خزانة التواريخ النجدية

جمع وترتيب وتصحيح سماحة الشيخ

عبدالله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام

عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين

الطبعة الأولى

الجزء ١٠-١

ويشتمل على:

مجموع في التاريخ النجدي.

بسم الله الرحمن الرحیم

خزانة التواريخ النجدية

كاتب:

عبد الله بن عبد الرحمان آل بسام

نشرت فى الطباعة:

مجله حوزه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

خزانة التواريخ النجدية

اشارة

نام كتاب: خزانة التواريخ النجدية
نويسنده: آل بسام، عبد الله بن عبد الرحمان
موضوع: جغرافياى عمومى
زبان: عربى
تعداد جلد: ۱۰
سال چاپ: ۱۴۱۹ ه. ق
نوبت چاپ: اول
رده كنگره:
DS۲۴۷/۹/ن۳۰ب۵
فرم فيزيكى:گالينگور

[الجزء الأول]

اشارة

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

مقدمة خزانة التواريخ النجدية

اشارة

الحمد للّه الأول الآخر، الظاهر الباطن، المبدىء المعيد، الذى بكل شىء عليم. و الصلاة و السلام على خاتم الأنبياء و المرسلين، الذى كملت برسالته الرسالات، و تمت بنبوته النبوات، و على آله و صحبه و أتباعه الذين هم الآخرون زمنًا السابقون إلى دار الخلود.

صلاة و سلاما دائمين ما تعاقب الليل و النهار، و دارت الأفلاك و الأقمار، و أظلم الليل و أضاء النهار.

أمّا بعد: فإن التاريخ من العلوم المفيدة الممتعة تتداوله الأمم و الأجيال، و تعشق قراءته و سماعه كل الفئات، فأربابه كثيرون، و عشاقه لا يحصون، لما فيه من المتعة و اللذّة، و لما يعود به على القارىء من فائدة.

فمن وعى التاريخ فكأنما أضاف أعمارا إلى عمره، و اطلع على أخبار الأولين و الآخرين. هذا مع سهولة قراءته و يسر فهمه.

و التاريخ فيه عبر و عظات، لما فيه من عرض لأحوال الأمم السالفة و الأجيال الماضية.

خزانة التواريخ النجدية، ج۱، ص: ۶

و لذا، فإن اللّه تبارك و تعالى أكثر من ذكر قصص الأمم الماضين فى كتابه العزيز للاعتبار و الاتعاظ قال تعالى: ذلِكَ مِنْ أَنْباءِ الْقُرى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْها قائِمٌ وَ حَصِيدٌ [هود: ۱۰۰]، كما قال جل و علا: كَذلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْباءِ ما قَدْ سَبَقَ وَ قَدْ آتَيْناكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْراً [طه: ۹۹].

و أنا منذ نعومة أظفارى لى ولع بالتاريخ، و الذى نمّى هذه الرغبة والدى رحمه اللّه تعالى، فقد حفظت القرآن الكريم على يديه أنا و

شقیقی الشیخ صالح بن عبد الرحمن البسام، و کان کلما مررنا بقصهٔ نبی قصها علینا، و بیّن لنا ما جری له مع قومه و ما انتهی إلیه أمره، ثم صار یروی لنا السیرهٔ النبویهٔ و ما فیها من أحداث و غزوات، و کذلک أخبار الفتوحات الإسلامیهٔ، مما حببنا بالأخبار و السّیر و التاریخ، و کان صاحب اطلاع واسع فی ذلک.

هذا، و نحن فی طور الصبا من أعمارنا.

ثم صرت أجالس کبار السن و الرواهٔ من أسرتی (البسام) و غیرهم، من مثل:

۱- الشیخ محمد سرور الصبان.

۲- الأفندی الشیخ محمد نصیف.

۳- الراویهٔ محمد بن علی آل عبّید.

۴- الراویهٔ محمد بن إبراهیم بن معتق، و غیرهم، فاستفدت ما عندهم من أخبار.

تاریخ نجد:

الجزیرهٔ العربیهٔ و لا سیما منطقهٔ نجد فهی منذ قامت الفتوحات

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۱، ص: ۷

الإسلامیهٔ و صارت العواصم الإسلامیهٔ فی غیرها، رحل عنها النابهون من أهلها من العلماء و الخطباء و الشعراء و الرواهٔ و القراء و الفرسان و صاروا بجانب الخلفاء فی تلک العواصم الإسلامیهٔ من الشام و العراق و مصر.

و أصبحت البلاد النجدیهٔ مهملهٔ.

فخیّم علیها الجهل و الظلام و أهملت من جانب الخلافهٔ الإسلامیهٔ، فلم یعد لها ذکر. و لم یدون ما جری فیها من أحداث و أخبار بعد انتهاء الفتوحات زمن الخلفاء الأربعهٔ.

ثم من القرن (التاسع) الهجری صرنا نری بعض الترسیمات و التقییدات البسیطهٔ بفقرات موجزهٔ تشیر إلی ما یحدث من فتن بین البلدان و القبائل، أو تشیر إلی وفاهٔ شهیر بعلم أو غیره، أو تذکر خبر قحط أو خصب و نحو ذلک.

و هی مع هذا أخبار مقتضبهٔ لا تعلل و لا تذکر أسباب تلک الأحداث، و أول من أطلعنا علی ترسیماته جدنا الشیخ أحمد بن محمد بن بسام الذی توفی عام (۱۰۴۰ ه) ثم تلاه الشیخ أحمد المنقور، و الشیخ محمد بن ربیعهٔ، ثم الشیخ ابن عباد، و الشیخ ابن یوسف، و الشیخ حمد بن لعبون.

ثم جاء بعد هؤلاء مؤرخان هما أوسع من قیّد أخبار نجد و هما:

الشیخ عثمان بن بشر بکتابه (عنوان- المجد)، و الشیخ إبراهیم بن عیسی بکتابه (عقد الدرر).

ثم جاء بعد هذا کله خالنا الشیخ عبد اللّه بن محمد البسام بکتابه (نزههٔ المشتاق). و الأستاذ مقبل بن عبد العزیز الذکیر بکتابه (مطالع

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۱، ص: ۸

السعود). و لقد حرصت علی جمع هذه التواریخ (النجدیهٔ) المطبوع منها و الذی لا یزال مخطوطا، لإخرجها مجموعهٔ باسم (خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ).

ولی أمل إن مدّ اللّه فی العمر أن أعید طباعتها بتحقیق و تعلیق و إلحاق مصادر أخر. و لکنی قدمت هذه المجموعهٔ الآن بحالتها الحاضرهٔ لتکون مساهمهٔ فی مناسبهٔ مرور (مئهٔ عام علی تأسیس المملکهٔ).

أسأل اللّه تعالی أن یحقق الأمل، و أن یعیننا إلی ما قصدنا و أردنا، و لا حول و لا قوهٔ إلّا باللّه العلی العظیم.

و نشر هذه المجموعهٔ التاریخیهٔ تعین من أراد البحث و الکتابهٔ عن ما فی البلاد النجدیهٔ من أخبار، و ما کانت علیه فی أفکارها، و

علمها، و حربها، و سلمها، و اقتصادها، و اجتماعها، و آثارها و غير ذلك من شؤون أهلها.

نسأل اللّه تعالى الإعانة و التوفيق و حسن القصد.

كتبه عبد اللّه بن عبد الرّحمن بن صالح آل بسّام

خزانة التواريخ النجدية، ج ١، ص: ٩

تاريخ ابن لعبون

اشارة

تأليف المؤرخ العلامة حمد بن محمد بن ناصر بن لعبون (....- بعد ١٢٥٧)

خزانة التواريخ النجدية، ج ١، ص: ١١

ترجمة المؤرخ الشيخ حمد بن محمد بن لعبون

اشارة

و هذه ترجمة المؤلف المؤرخ و فقرات عن ابنه الشهير الشاعر الكبير محمد بن حمد بن لعبون تعليقات من كتابنا «علماء نجد» لكمال الفائدة:

الشيخ حمد بن محمد بن ناصر بن عثمان بن ناصر بن حمد بن إبراهيم بن حسين بن مدلج ، الملقّب لعبونًا الوائلي العنزى نسبا من آل.

خزانة التواريخ النجدية، ج ١، ص: ١٢

مدلج. و مدلج هذا قال المترجم فى تاريخه المخطوط: إن سبب تسمية جده بلعبون أن بندق ابن عمه- حمد بن حسين- ثارت عليه فنظمت شدقيه و برىء، لكنه صار يسيل منه لعابه، فلقّب- بلعبون- و صارت ذريته يسمون- آل لعبون-. و هم من بنى وهب من الحسنة أحد أفخاذ المصاليخ، أحد البطون الكبار للقبيلة الشهيرة عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

ولد فى بلدة حرمة- إحدى بلدان سدير- و نشأ فيها و تعلّم، و صار اتجاهه إلى الأدب و التاريخ فعد من مؤرّخى نجد المعتبرين. و قد توفى والده محمد ابن ناصر- فى حرمة عام ١١٨١ ه.

ذكر ذلك فى تاريخه المخطوط.

و لمّا استولى الإمام عبد العزيز بن محمد على بلدة حرمة عام ١١٩٣ ه، و أبعد بعض أكابرها، خرج منها المترجم له هو و عمه، و سكنا بلدة القصب إحدى بلدان الوشم، ثم ارتحلا إلى بلدة ثادق و ولد ابنه الشاعر فيها. قال المترجم له فى تاريخه: و فيها- أى سنة ١٢٠٥ ه- ولد الابن محمد بن حمد فى ربيع الثانى. اه.

ثم إن الإمام عبد العزيز بن محمد جعل المترجم له كاتبا مع جباة الزكاة.

قال ابن بشر فى «عنوان المجد»: و أخبرنى حمد بن محمد

خزانة التواريخ النجدية، ج ١، ص: ١٣

المدلجى، قال: كنت كاتبا لعمال علوى من مطير مرة فى زمن عبد العزيز، فكان ما حصل منهم من الزكاة فى سنة واحدة أحد عشر ألف ريال.

و لمّا خرج إبراهيم باشا إلى نجد و استولى على بلدانها، و هدم الدرعية عام ١٢٣٣ ه، انتقل المترجم له إلى حوطة سدير و أقام فيها إلى عام ١٣٣٨ ه، ثم انتقل منها إلى بلدة التويم، و صار إماما و خطيبا فى البلدة المذكورة، و استوطنها هو و ذريته.

ألّف تاريخا عن نجد يعد من أحسن التواريخ لا- يزال مخطوطا، و أكثر ما فيه لم يذكره مؤرخو نجد، و كأنهم لم يطلعوا عليه كما اطلعوا على «تاريخ الفاخرى»، الذى سلخوه بلا رد شكر له.

و هذا التاريخ ألّفه رغبة لابن عمه التاجر الثرى ضاحى بن عون المدلجى، فقد قال فى مقدمة التاريخ: أما بعد فقد سألنى من طاعته على واجبة، و صلاته إلى واصلة، أن أجمع له نبذة من التاريخ تطلعه على ما حدث بعد الألف من الهجرة، من الولايات و الوقائع المشتهرة، من الحروب و الملاحم، و الجدب و ملوك الأوطان، و وفيات الأعيان، و غير ذلك مما حدث فى هذه الأزمان، خصوصا فى الدولة السعودية الحنفية، فأجبته إلى ذلك، و رأيت أن أكمل له الفائدة و لغيره بمقدمة تكون كالأساس للبنيان. اه.

قال الشيخ إبراهيم بن عيسى: انتقل حمد بن محمد بن لعبون من بلد حوطة سدير و سكن بلد التويم و استوطنها هو و ذريته، و توفى فيها- رحمه اللّه تعالى-. و له كتاب فى التاريخ مفيد وقفت عليه بخط يده،

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۴

و التقطت منه فوائد كثيرة. و له مشاركة فى العلوم و كان حسن الخط.

فطبع من هذا التاريخ فى عام ۱۳۵۷ ه بمطبعة أم القرى، و لكن لم يطبع منه إلّا المقدمة التى أشار إليها: بأنها أساس للتاريخ. أما التاريخ فلا يزال مخطوطا قليل النسخ.

و قد ذكر فى هذا التاريخ ولادة أبنائه: محمد، و زامل، و ناصر، و حجاته و تنقلاته فى البلدان. و لا داعى لنقلها هنا.

وفاته:

توفى فى بلد التويم، و لم أقف على السّنة التى توفى فيها. إلّا أنه ذكر وفاة ابنه محمد فى عام ۱۲۴۷ ه.

و له ثلاثة أبناء: محمد، و زامل، و عبد اللّه.

و أما ابنه محمد: فهو الشاعر النبطى الكبير المشهور. قال والده فى تاريخه المخطوط: و فى سنة خمس و مئتين و ألف ولد الابن محمد بن حمد بن لعبون الشاعر المشهور، و انتقل من بلدة ثادق إلى بلد الزبير و هو ابن سبعة عشر سنة. و له أشعار مشهورة عند العامة، نرجو اللّه أن يسامحه.

مات فى الكويت فى الطاعون الذى أفنى أهل البصرة، و الزبير، و الكويت عام ۱۲۴۷ ه. فيكون عمره اثنين و أربعين سنة. اه، من تاريخ أبيه.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۵

تفصيل نسب آل لعبون

و هذا نسب آل لعبون نقلناه من كتاب «تحفة المشتاق» تأليف خالنا الشيخ عبد اللّه بن محمد بن عبد العزيز بن حمد البسام و سيأتى طرف منها فى تاريخ المؤلف نفسه و نصه كما يلى:

و إليك تفصيل نسب آل مدلج، نقلته من تاريخ حمد بن محمد بن لعبون المعروف فى بلد التّويم بقلمه، قال:

أول من سمّى لنا من أجدادنا حسين أبو على، من بنى وائل، ثم من بنى وهب من الحسنة، و كان لوهب ولدان، و هما متبّه و علىّ، و هو جد ولد على المعروفين اليوم

و لمتبّه ولدان و هما حسن جدّ الحسنة، و صاعد جدّ المصاليخ.

و لصاعد ولدان و هما: يعيش وقوعى و النسل لهما.

فنزل حسين أبو على المذكور فى بلد أشيقر، و نزل عليه بعد ذلك فى بلد أشيقر عدّة رجال من بنى وائل، منهم: يعقوب أخو شميسة جدّ آل أبو ربّاع، أهل حريملاء من آل حسنى من بشر.

و حتايت جدّ آل حتايت المعروفين من وهب من النّويطات.

خزانهٔ التواريخ النجديه، ج ۱، ص: ۱۶

و سليم جدّ آل عقيل منهم أيضا.

و توسّعوا فى أشيقر بالفلاحة، و صار لهم شهرة و كثرت أتباعهم.

و نزل عندهم جدّ آل هويمل، و آل عبيد المعروفين الآن فى التويم من آل أبو ربّاع.

و اشتهر حسين أبو على فى أشيقر بالسّخاء و المروءة و إكرام الضيف.

و فى أثناء أمره أقبل غزو من آل مغيرة، و معهم أموال كثيرة، قد أخذوها من قافلة كبيرة بين الشام و العراق، فألقاهم الليل إلى بلد أشيقر، فنزلوا قريبا من نخل «أبو على» و كانوا متبرزين عن ضيافة البلد، فأمر أبو علىّ بجذاذ جملة من نخلة، و وضعه فى الأرض بين أسطر النخل، ثم دعا الغزو المذكورين، و أميرهم حينئذ مدلج الخيارى، المشهور فى نجد بالشجاعة، و كثرة الغزوان، و هو رئيس عربان آل مغيرة، فدخلوا إليه، و أجلسهم على التمر، فأكلوا حتى شبعوا عن آخرهم، و هم نحو مائة رجل.

ثم أمر أبو على مدلجا المذكور و رؤساء الغزو بالمبيت عنده، و ذبح لهم، و صنع لهم طعاما خصّهم به، فلما كان آخر الليل و عزموا على المسير وضع مدلج تحت الوسادة صرّة كبيرة فيها مال كثير، مما أخذوه من القافلة و ساروا، فلما كان بعد صلاة الصبح، و طووا الفراش وجدوا الصّرّة تحت الوسادة، فركب أبو علىّ فرسا له، فلحقهم ظنّا أنهم قد نسوها فأبى مدلج أن يأخذها و قال: إنما وضعتها لك على سبيل المعاونة لك على مروءتك، فرجع أبو علىّ بها. و كانت زوجته حاملا فقال لها: إن

خزانهٔ التواريخ النجديه، ج ۱، ص: ۱۷

ضيفنا البارحة من أهل المروءة و الكرم، فإن رزقنا اللّه ولدا ذكرا سمّيناه على اسمه مدلج، و ولدت ذكرا فسماه مدلجا.

و نشأ مدلج فى بلد أشيقر، فى حجر أبيه، ثم صار له بعد أبيه شهرة عظيمة، و اجتمع عليه من قرابته جماعات و من بنى وائل، و تمكنوا فى أشيقر بالمال و الرجال و الحرائة، فخافوا منهم الوهبة أهل أشيقر، أن يضمعوا فى البلد، فتمالأوا الوهبة على إجلائهم من البلد، بلا تعدّ منهم فى دم و لا مال.

و كان أهل أشيقر قد قسموا البلد قسمين: يوم يخرجون الوهبة بأنعامهم و سوانيهم للمرعى، و معهم سلاحهم، و ذلك أيّام الربيع، و يقعد بنو وائل فى البلد، يسقون زروعهم و نخيلهم، و يوم يخرج فيه بنو وائل بأنعامهم و سوانيهم، و يقعدون الوهبة، يسقون زروعهم و نخيلهم.

فقال الوهبة بعضهم لبعض: إنّ الرأى إذا كان اليوم الذى يخرج فيه بنو وائل للمرعى، و انتصف النهار، أخرجنا نساءهم و أولادهم و أموالهم خارج البلد، و أغلقنا أبواب البلد دونهم، و أخذنا سلاحنا و جعلنا فى البروج بواردیّة، يحفظون البلد ببنادقهم، فإذا رجع بنو وائل منعناهم من الدخول، ففعلوا ذلك. فلما رجع بنو وائل آخر النهار، منعوهم من الدخول، و قالوا لهم: هذه أموالكم و نساؤكم و أولادكم قد أخرجناها لكم، و ليس لنا فى شىء من ذلك طمع، و إنّما نخاف من شرور تقع بيننا و بينكم، فارتحلوا عن بلدنا، ما دام نحن و أنتم أصحابا. و من له زرع فليوكّل وكيلا عليه منا، و نحن نقوم بسقيه حتى يحصد. و أما بيوتكم و نخيلكم فكل منكم يختار له وكيلا منّا، و يوكّله على ماله، فإذا سكنتم فى

خزانهٔ التواريخ النجديه، ج ۱، ص: ۱۸

أى بلد، فمن أراد القدوم إلى بلادنا لبيع عقاره فليقدم، و ليس عليه بأس، و ليس لنا طمع فى أموالكم، و إنما ذلك خوفا منكم أن تملكوا بلدنا و تغلبونا عليها فتمّ الأمر بينهم على ذلك.

ثم رحل بنو وائل، مدلج و بنوه و جدّ أهل حريملاء و سليم، و جد آل هويمل الذين منهم آل عبيد المعروفون فى التّويم، و القصارى المعروفون فى الشّقّة من قرى القصيم، و آل نصر اللّه المعروفون فى الزّبير، فاستوطنوا بلد التّويم.

و كان أول من سكنها مدلج و بنوه ثم اجتمع عليه قرابته.

و كانت بلد التّويم قبل ذلك قد استوطنها أناس من عايذ بنى سعيد، بادية و حاضرة، ثم إنهم جلوا عنها و دمرت، و عمرها مدلج و بنوه، و ذلك سنة ۷۰۰ تقريبا.

و نزل آل حمد و آل «أبو ربّاع» فى حلة، و آل مدلج فى حلة البلد. ثم إنه بدا لآل حمد الارتحال و التفرّد لهم فى وطن، فسار علىّ بن سليمان بن حمد الذى هو أبو حمد الأدنى، و راشد، و توجه إلى وادى حنيفة، فقدم على بن معمّر رئيس العيينة، و كان قد صار طريقه على أرض حريملاء، و فيها حوطة لآل «أبو ريشة» الموالى، قد استوطنوها قبل ذلك، ثم ضعف أمرهم، و ذهبوا، و استولى عليها ابن معمّر، و ذلك بعد دمار ملهم، انتقال شرايد أهله إلى بلد العيينة، فساوم علىّ بن سليمان المذكور ابن معمّر فى حوطة حريملاء، و اشتراها منه بست مائة أحمر، و انتقل إليها من التّويم، و سكنها هو و بنو عمه سويد و حسن ابنا راشد آل حمد، و جدّ آل عدوان، و جدّ البكور، و آل مبارك و غيرهم من بنى بكر بن وائل و ذلك سنة ۱۰۴۵ ه.

خزائة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۹

ثم إنّ سليما جد آل عقيل قدم على ابن معمّر من بلد التّويم، فنزل عنده فى بلد العيينة فأكرمه، و نشأ ابنه عقيل بن سليم، و صار أشهر من أبيه و له ذرية كثيرة.

و أما مدلج فإنه تفرّد فى بلد التّويم هو و أتباعه و جيرانه، و عمروه و غرسوه.

ثم نشأ ابنه حسين بن مدلج، و عظم أمره، و صار له شهرة، و له أربعة أولاد: إبراهيم، و إدريس، و مانع، و حسن، و صار لهم صيت.

فأما إدريس فإنه أعقب زامل أبو محمد و الفارس المشهور، الذى قتل فى وقعة القاع سنة ۱۰۸۴ ه، و هى وقعة مشهورة بين أهل التّويم بأهل جلاجل، قتل فيها محمد بن زامل بن إدريس رئيس بلد التّويم، المذكور، و إبراهيم بن سليمان بن حمّاد بن عامر الدوسرىّ رئيس بلد جلاجل.

و محمد المذكور هو أبو فوزان جد عبد اللّه بن حمد بن فوزان، و مفبز جدّ مفيز بن حسين بن مفيز بن حسين و هم من آل زامل.

و أما مانع فهو جد آل حزيم بن مانع المعروفين.

و أما حسن فهو جد آل جطيل و المفارعة.

و أما إبراهيم بن حسين فإنه ارتحل فى حياة أبيه إلى موضع بلد حرمة المعروفة، و هى مياه و آثار منازل، قد تعطلت، من منازل بنى سعيد من عايذ، و نزلها إبراهيم المذكور، و عمرها و غرسها، و نزل عليه كثير من قرابته و أتباعه، و تفرّد بملكها عن أبيه و إخوته.

و كان نزول إبراهيم بن حسين بن مدلج المذكور بلد حرمة و عمارته

خزائة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۲۰

لها تقريبا سنة ۷۷۰ ه، و عمارة بلد المجمعة سنة ۸۲۰ ه.

ثم إنه توفى حسين بن مدلج فى بلد التّويم، و صار أميرها بعده ابنه إدريس.

فأما إبراهيم بن حسين فإنه استقر فى بلد حرمة و كان لأبيه فداوىّ فارس يقال له عبد اللّه الشمرىّ من آل وبيار، من عبدة من شمّر، فلما مات حسين المذكور قدم على ابنه إبراهيم فى حرمة، و طلب منه قطعة من الأرض لينزلها و يغرسها، فأشار أولاد إبراهيم على أبيهم أن يجعله أعلى الوادى، لئلا يحول بينهم و بين سعة الفلاة و المرعى، فأعطاه موضع المجمعة المعروفة. و صار كلما حضر أحد من بنى وائل و طلب من إبراهيم و أولاده النزول عندهم، أمروه أن ينزل عند عبد اللّه التّمرى طلبا للسعة و خوفا من التّضييق عليهم، فى منزل و حرث و فلاة، و لم يخطر ببالهم النظر فى العواقب، و أن أولاد عبد اللّه الشّمّرى و جيرانهم لا بدّ أن ينازعوهم بعد ذلك و

يحاربوهم فيكون من ضمّوه إليهم تقوية لهم عليهم.

فأتاهم جدّ التواجر و هو من جبارة من عنزة.

و وجدت فی بعض التواريخ أن التواجر من بنی وهب من النّويطات من عنزة، و جدّ آل بدر و هو من آل جلاس من عنزة، و جدّ آل سحيم من الحبلان من عنزة.

و جد التّماری من زعب، و غيرهم فنزلوا عند عبد اللّه الشمّری.

و كان أولاد عبد اللّه الشّمّری ثلاثة: سيف، و دهيس، و حمد.

فأما حمد فهو أبو سويد، و ذريّته فی الشّقة المعروفة من قری القصيم.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۲۱

و أما سيف فهو أبو علی و غانم و إبراهيم.

فأما غانم فهو أبو مجحد، جدّ آل مجحد المعروفين.

و أما إبراهيم بن سيف فهو أبو الشيخ عبد اللّه بن إبراهيم بن سيف، العالم المشهور، فی المدينة علی ساكنها أفضل الصلاة و السلام، و الشيخ عبد اللّه هذا هو أبو الشيخ العالم العلامة إبراهيم بن عبد اللّه بن سيف بن عبد اللّه الشمریّ المتوفی فی المدينة المنورة سنة ۱۱۸۹ ه، رحمه اللّه تعالی، و هو مصنف كتاب «العذب الفائض شرح ألفية الفرايض» و له عقب فی المدينة المنورة.

و أما سيف فهو أبو علی و غانم و إبراهيم.

فأما غانم فهو أبو مجحد، جدّ آل مجحد المعروفين.

و أما إبراهيم بن سيف فهو أبو الشيخ عبد اللّه بن إبراهيم بن سيف، العالم المشهور فی المدينة، علی ساكنها أفضل الصلاة و السلام، و الشيخ عبد اللّه هذا هو أبو الشيخ العالم العلامة إبراهيم بن عبد اللّه بن سيف بن عبد اللّه الشمّری، المتوفی فی المدينة المنورة سنة ۱۱۸۹ ه، رحمه اللّه تعالی، و هو مصنف كتاب «العذب الفائض شرح ألفية الفرايض»، و له عقب فی المدينة المنورة.

و أما علیّ بن سيف فهو أبو حمد بن علی المشهور.

و عثمان جد آل فايز و آل فوزان.

و أما حمد بن علی بن سيف فهو أبو عثمان، و منصور، و ناصر الشيوخ المعروفون فی بلد المجمعة.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۲۲

و عثمان بن حمد بن علی بن سيف بن عبد اللّه الشّمّریّ، هذا هو الذی عناه حميدان الشّويعر بقوله:

الفيحا ديرة عثمانو مقابلتها بلاد الزّيره

و هو جدّ آل عثمان شيوخ المجمعة فی الماضی، الذين من بقيتهم اليوم فی المجمعة آل مزيد المعروفين.

و باقی اليوم من آل سيف آل محرج، و آل حمّاد، و آل جبر، و آل فايز، و آل مفيز، و آل مجحد.

و أما دهيش بن عبد اللّه الشّمّری فله عدة أولاد، و صار بينهم و بين بنی عمهم آل سيف ابن عبد اللّه الشّمّری حروب عظيمة، عند رياسة بلد المجمعة، و صارت الغلبة لآل سيف، فارتحلوا آل دهيش إلی بلد حرمة، و سكنوا عند آل مدلج، و كانوا أصهارا لهم، فقاموا معهم فی حرب آل سيف، و وقع بينهم حروب كثيرة و قتل من الفريقين عدّة قتلی، منهم عثمان بن ناصر بن حمد بن إبراهيم بن حسين بن مدلج الوائلی الشجاع المشهور، و هو الملقب ب لعبون و هو جد آل لعبون.

و قد تقدم ذكر السّبب الذی أوجب تسميته بهذا الاسم.

و قد انقطعوا آل دهيش ابن عبد اللّه الشّمّریّ، ما نعلم اليوم منهم أحدا.

و أما إبراهيم بن حسين بن مدلج الوائلیّ صاحب بلد حرمة فأولاده أربعة: محمد و عبد اللّه، و إسماعيل، و حمد.

فأما محمد فأولاده: حمد، و إبراهيم، و مانع.

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج ۱، ص: ۲۳

و لحمد بن محمد ولدان: محمد، و ناصر.

و أولاد محمد بن حمد بن محمد خمسهٔ: إبراهيم، و ناصر و محمد، و عثمان، و عبد اللّه. و أما إبراهيم بن محمد بن إبراهيم فهو جد آل مانع.

و المشهور منهم اليوم ذريهٔ مانع بن إبراهيم و هم: إبراهيم أبو عودهٔ، و مانع، و محمد، و عثمان، و محمد. فيكون عودهٔ و أخوه عبد العزيز ابنى إبراهيم بن عودهٔ بن إبراهيم بن مانع بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن حسين بن مدلج ابن حسين الوائلى.

و أما محمد فهو جد آل المعيبىّ هؤلاء آل محمد.

و أما آل عبد اللّه بن إبراهيم بن حسين فهم المعروفون اليوم بالحسانا غلب عليهم الاسم و إلّا فهم و قبيلتهم فى النّسبهٔ إلى حسين سواء.

و الموجود منهم: آل حمد بن عبد الوهاب بن حمد، و آل حمد بن جاسر بن محمد بن عبد اللّه بن إبراهيم بن حسين.

و أما إسماعيل بن إبراهيم بن حمد بن حسين فله من الولد: مانع، و إبراهيم، و الباقى من ذريتهم اليوم ذرّيّهٔ محمد بن إبراهيم بن عون بن إبراهيم بن إسماعيل، و حمد بن عبد اللّه بن مانع بن إسماعيل منهم ضاحى بن محمد بن عون بن إبراهيم بن إسماعيل التاجر المشهور المتوفى فى بلد بمبى من بلاد الهند سنهٔ ۱۲۶۰ ه.

و أما حمد بن إبراهيم بن حسين بن مدلج فهو أبو ناصر و إبراهيم و حسين. و ناصر خمسهٔ أولاد: حمد و عثمان و عبد اللّه و عون و إبراهيم.

فأما حمد فمات و لم يعقب.

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج ۱، ص: ۲۴

و أما عون بن ناصر فله: إبراهيم قتل فى مغيرا.

و أما إبراهيم فله عبد اللّه اليابس، الشجاع البواردىّ المشهور، و مبارك. و أما عثمان فله: ناصر و حمد و عبد اللّه.

و لناصر ستّهٔ أولاد: محمد، و علىّ، و عبد اللّه، و عثمان، و فرج، و فوزان.

فخلّف محمد بن ناصر حمد، و خلف عبد اللّه ناصر.

و لناصر ثلاثهٔ أولاد: عبد العزيز، و إبراهيم، و محمد.

و لفراج بن ناصر ثلاثهٔ أولاد: فراج، و ناصر، و زيد.

و أما فوزان بن حمد و عثمان بن ناصر فانقطعوا.

و مات محمد بن ناصر أبو كاتب هذه الشجرهٔ سنهٔ ۱۱۸۲ ه.

و أما حمد بن عثمان بن ناصر فله ثلاثهٔ أولاد: عثمان و فوزان و محمد.

و أما حسين بن حمد بن إبراهيم فله: عبد اللّه و عثمان أبو حسين العميم.

و لمحمد بن ناصر بن عثمان بن ناصر بن حمد بن إبراهيم بن حسين بن مدلج الملقب بابن لعبون ولد: و هو حمد بن محمد كاتب هذه الشجرهٔ.

و لحمد بن محمد كاتب هذه الشجرهٔ ثلاثهٔ أولاد:

محمد الشاعر المشهور، المولود فى بلد ثادق سنهٔ ۱۲۰۵ ه وقت جلوتنا.

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج ۱، ص: ۲۵

و ذلك أن عبد العزيز بن محمد بن سعود لما ملك بلد حرمهٔ أمر بهدم بعض بيوتها، و قطع بعض نخيلها، و جلا بعض أهلها و ذلك

سنة ۱۱۹۳ ه.

و كـان ممن جلا حمـد بن محمـد كاتب هـذه الشـجرة، و عمه فراج و أولاده، و سـكنوا فى القصب، ثم ارتحلوا منها إلى ثادق، و ولد الابن محمد بها كما ذكرنا، و حفظ القرآن، و تعلم الخطّ، و كان خطّه فائقا، و تكلم بالشـعر فى صـغره، و مدح عمر بن سـعود بن عبد العزيز بقصائد كثيرة، ثم سافر قاصدا بلد الزّبير، و هو ابن سـبعة عشـر سـنة، و صار نابغة وقته فى الشعر، و له أشعار مشهورة عند العامة، نرجو اللّه أن يسامحه.

و لم يزل هناک إلى أن توفى فى بلد الكويت سنة ۱۲۴۷ ه فى الطاعون العظيم الذى عمّ العراق و الزّبير و الكويت، هلكت فيه حمايل و قبايل، و خلت من أهلها منازل، و بقى الناس فى بيوتهم صرعى لم يدفنوا، فلا حول و لا قوة إلّا باللّه العلى العظيم.

فيكون عمره اثنين و أربعين سنة، و ليس له عقب رحمه اللّه.

و إخوته زامل و عبـد اللّه ساكنان مع أبيهما فى بلـد التّويم، و ذلک أن إبراهيم باشا لما أخذ الدرعية سـنة ۱۲۳۳ ه، ارتحلت أنا و العم فراج من ثادق، و معه أولاده، فسـكن العمّ فراج و أولاده فى حرمة، و أما أنا فسـكنت فى حوطة سدير، فلما كان سنة ۱۲۳۸ ه ارتحلت بأولادى إلى بلد التّويم، و سكنت فيه و جعلته وطنا، و الحمد للّه رب العالمين.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۲۶

صورة من تاريخ ابن لعبون المخطوط

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۲۷

هذه ورقة من تاريخ ابن لعبون المخطوط

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۲۸

هذه صحيفة من تاريخ حمد بن لعبون المخطوط فيها ذكر ولادات أبنائه

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۲۹

[مقدمة]

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم الحمد للّه رب العالمين، و صل اللهم على سيدنا محمد الصادق لأمين، و على آله و صحبه أجمعين.

أمّا بعد: فقد سألنى من إجابته علىّ واجبة، و منته و صـلته إلىّ واصـلة واصبة، ابن العم الشفيق الذى بمنزلة الأخ الشقيق، المؤيد من اللّه اللطف و العون الشـيخ: ضاحى بن محمد بن إبراهيم بن عون، أن أثبت له نسب قبيلته المسـمّين بآل مدلج، طلبا منه لحفظ الأنساب، و للمواصلة التى توجب الثواب.

فأجبته إلى ذلک، و كتبت برسـمه ما بلغنى و تلقيته من أشـياخ القبيلـة مثل: عبـد اللّه بن أحمـد بن فواز، و حمد بن عبد اللّه بن مانع و غيرهما، و ما رأيته فى الوثائق بخط العلماء.

و أحببت أن أذكر قبل ذلک مقدمة تكون كالأساس فى البنيان؛ ينتفع بها المنتهى فضلا عن المبتدىء فى هذا الشأن.

و أذكر فصولاـ تتعلق بـالمقصود من الأنسـاب، و تطلع مـا غاب عن أكثر الطلاب على سبيل التلخيص و الاختصار، حاذفا ذكر القائل و الناقل

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۳۰

فى جميع الأخبار إلّا النزر القليل؛ استغناء عن التطويل، ملتقطا له من كتب عديدة فى هذا الشأن معتمدة عند أهل الأذهان.

فأقول و أنا الفقير إلى اللّه الغنى، حمد بن محمد بن ناصر بن عثمان بن ناصر بن حمد بن إبراهيم بن حسين بن مدلج الوائلى الحنبلى.

أما المقدمة: فاعلم علمك اللّه البيان، و أصلح لك الشأن، و صانك عن كل ما عاب و شان، و أثبت لأصلك الفرع و الأغصان:

إن اللّه تعالى لما أهبط آدم إلى الأرض، كما ذكر ابن الجوزى و غيره، أنه عاش ألف سنة، و ولدت له حواء أربعين بطنا توأما، فى كل بطن ذكر و أنثى [أولهم قابيل و توأمته] و تزاوجوا.

و لم يمت آدم حتى رأى من ولده و ولد ولده أربعين ألفا، و انقرض نسلهم غير نسل شيث، و هو خليفة أبيه.

[و كذا فى تاريخ ابن جرير: أن حواء ولدت أربعين ولدا، و قيل مئة و عشرين].

و كان بين موت آدم و ولادة نوح ألف و ست مئة و اثنان و أربعون سنة، و من الآباء نحو ثمانية، فهو: نوح بن لامخ بن متوشلح بن أخنوخ بن برد بن مهلايل بن قينان بن أنوش بن شيث.

قال قتادة: و كان بين آدم و نوح عشرة قرون، كلهم على الهدى.

ثم حدث فيهم الشرك، فأرسل اللّه إليهم نوحا، فكذبوه و آذوه.

فأهلكهم اللّه بالطوفان. و كان الطوفان عاما على القول الصحيح، و المجوس تنكره، و بعضهم يخصه ببابل. و أنجى نوحا و أصحاب السفينة،

خزانة التواريخ النجدية، ج۱، ص: ۳۱

و كان منهم أولاد نوح الثلاثة، و هم: سام، و حام، و يافث، و غيرهم.

و أكثر ما قيل: أن أهل السفينة ثمانون رجلا، و انقرض نسلهم إلّا بنى نوح. [و الصحيح: أن جميع أهل الأرض من ولد نوح، لقوله تعالى:

وَ جَعَلْنا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْباقِينَ [الصافات: ۷۷].

فسام أبو العرب، و فارس، و الروم.

و أما حام، فهو أبو السودان على اختلاف أجناسهم من: الحبش، و النوبة، و الزيلع، و البجا، و الدمادم، و الإفرنج، و التكرور، و الكانم.

و أديانهم الكفر، و عقائدهم مختلفة.

قال جالينوس: إنهم يختصون بعشر خصال: تفلفل الشعر، و خفة اللحى، و انتشار المنخرين، و غلظ الشفتين، و تحديد الأسنان، و نتن الجلد، و سواد اللون، و تشقق اليدين و الرجلين، و طول الذكر، و كثرة الطرب. و أجناسهم أكثر أهل الأرض. و أكثر أوطانهم الخصب، و الريف.

و أوطانهم من سواحل النيل الجنوبية إلى حدود المشرق.

و أما يافث، فهو أبو يأجوج و مأجوج، و أبو الترك على اختلاف أجناسهم. و قاعدة مملكتهم و سلطتهم إقليم الصين من بلاد المشرق.

و منهم التتار الذين أهلكوا كثيرا من أهل بلاد الإسلام، حتى وصلوا إلى بغداد و ملكوا العراق، و قتلوا الخليفة المستعصم العباسى.

و استقرت سلطتهم فيه إلى أن أبادهم اللّه. و انخزل أيضا طائفة من الترك، من المشرق من بلاد ماهان نحو خمسين ألف بيت مختارين للإسلام، قاصدين بلاد الروم، و جهاد الكفار مع سليمان طغرل، فهلك فى الطريق.

خزانة التواريخ النجدية، ج۱، ص: ۳۲

و سار ابنه طغرل، و ابن ابنه عثمان بن طغرل، حتى قدموا على سلطان بلاد الروم علاء الدين السلجوقى، المنسوب إلى الترك، فأكرمهم و أذن لهم فى جهاد الكفار، ثم توفى طغرل سنة ۶۸۹ ه.

و كان أجّل أولاده عثمان، فأسند السلطان أموره إليه لما رأى نجدته و شجاعته وجده فى جهاد الكفار، و أكرمه و بعث إليه بالراية السلطانية، فلم يزل يتداولها بنوه إلى أن وصلت إلى سلطان الوقت محمود بن مصطفى الموجود حال التأريخ سنة ۱۲۵۴ ه. و محمود بن عبد الحميد، تمام ثلاثين سلطانا أولهم عثمان.

و أما سام بن نوح، فهو أبو العرب، و الروم، و بنی إسرائیل، و فارس. و أغلب أوطانهم و منازلهم جزیرة العرب، و هی علی ما ذکر فی القاموس: ما أحاط بحر الهند، و بحر الشام، ثم دجلة و الفرات. أو: ما بین عدن أبین إلی ظاهر الشام طولا، و من جدة إلی ریف العراق عرضا.

و حددها السیوطی فی قلائده، فقال: اعلم أن مساکن العرب فی ابتداء الأمر کانت بجزیرة العرب الواقعة بین أوساط المعمور، و أعدل أماکنه، و أفضل بقاعه حیث الکعبة الحرام، و تربة أشرف الخلق نبیّنا محمد صلی اللّه علیه و سلم.

و هذه الجزیرة متسعة الأرجاء، یحیط بها من الغرب: بعض بادیة الشام حیث البلقاء إلی أیلة، ثم إلی القلزم الآخذ من أیلة حیث العقبة الموجودة بطریق حجاج مصر، إلی الحجاز، إلی أطراف الیمن حیث حلی، و زبید، و ما داناهما.

و من جهة الجنوب: بحر الهند المتصل به بحر القلزم من جهة

خزائن التواریخ النجدیة، ج ۱، ص: ۳۳

الجنوب إلی عدن، إلی أطراف الیمن حیث بلاد مهرة علی ظفار و ما حولها.

و من جهة المشرق: بحر فارس الخارج من بحر الهند إلی جهة الشمال، إلی بلاد البحرین، ثم إلی البصرة، ثم إلی الکوفة من بلاد العراق.

و من جهة الشمال: الفرات أخذا من الکوفة علی حدود العراق، إلی عانة، إلی بالس من بلاد الجزیرة الفراتیة، إلی البلقاء من بریة الشام حیث وقع الابتداء.

و دور هذه الجزیرة فیما ذکره فی تقویم البلدان: سبعة أشهر، و أحد عشر یوما تقریبا بسیر الأثقال.

قال المدائنی: و جزیرة العرب هذه تشتمل علی خمسة أقسام:

تهامة، و نجد، و حجاز، و عروض، و یمن. اه.

فصل [قال السیوطی: و اعلم أن الیمن کان هو منازل العرب العاربة]

من عاد، و ثمود، و طسم، و جدیس، و أمیم، و جرهم، و حضرموت، و من فی معناهم. ثم انتقلت ثمود منهم إلی الحجر من أرض الشام، و کانوا به حتی هلکوا، کما ورد به القرآن الکریم.

و هلک بقایا العاربة بالیمن من عاد و غیرهم، و خلفهم بنو قحطان بن عابر، فعرفوا بعرب الیمن إلی الآن، و بقوا فیه إلی أن خرج منه عمرو مزیقیا عند توقع سیل العرم. و کانت أرض الحجاز منازل بنی عدنان إلی أن غزاهم بختنصر، و نقل من نقل منهم إلی الأنبار من بلاد العراق.

خزائن التواریخ النجدیة، ج ۱، ص: ۳۴

و لم تزل العرب بعد ذلک کله فی التنقل عن جزیرة العرب، و الانتشار فی الأقطار إلی أن کان الفتح الإسلامی، فوغلوا فی البلاد إلی أن وصلوا إلی بلاد الترک و ما داناها.

و نزل منهم طائفة بالجزیرة الفراتیة، و صاروا إلی أقصی المغرب، و جزیرة الأندلس، و بلاد السودان. و ملأوا الآفاق، و عمروا الأقطار.

و صار بعض عرب الیمن إلی الحجاز، فأقاموا به. و ربما صار بعض عرب الحجاز إلی الیمن، فأقاموا به، و بقی منهم فی الحجاز و الیمن علی ذلک إلی الآن. و تفرقوا بالأقطار، منتشرین فی الآفاق، و قد ملأوا ما بین الخافقین. اه.

ثم إن بنی سام تناسلوا حتی انتهی النسب إلی عابر بن شالح بن أرفخشد بن سام. قیل: إن عابر هو النبی هود علیه السلام. و من ولدی عابر لصلبه: فالغ و قحطان، فافترقت القبائل الإبراهیمیة و القحطانیة.

و کان بین نوح و إبراهیم آباء یأتی ذکرهم فی عمود النسب النبوی.

ثم تفرقت قبائل العرب، و بنی إسرائیل، و الروم، و فارس، من إبراهیم، فإسماعیل أبو العرب سوی بنی قحطان علی قول من یجعله قحطان بن عابر بن شالح بن أزفخشد بن سام بن نوح، و لا خلاف أن عدنان من ولده.

و أما إسحاق بن إبراهیم، فهو أبو یعقوب المسمی إسرائیل، فذریته بنو إسرائیل أنبیاؤهم و أممهم.

و أما العیص بن إسحاق، فذریته الروم، و فی قول بعضهم: و فارس.

خزانة التواریخ النجدیة، ج ۱، ص: ۳۵

و لا خلاف أن عدنان من ولد إسماعیل، و لکن الخلاف فی عدة الآباء الذین بین عدنان و إسماعیل؛ فعد بعضهم بینهم آباء کثیرة، و عد بعضهم سبعة.

و الذی ذکره البیهقی قال: عدنان بن أدد بن المقوم بن ناحور بن تیرح ابن یعرب بن یشجب بن ثابت بن إسماعیل.

و أما الذی ذکره الحلوانی فی شجرة النسب- و هو المختار- فهو:

عدنان ابن أد بن أدد بن الیسع بن الهمیسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قیدار ابن إسماعیل.

و الذی ذکر ابن إسحاق نحو ما ذکر البیهقی، قال البیهقی: کان شیخنا أبو عبد اللّه- یعنی الحاکم- یقول: نسبة رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم صحیحة إلی عدنان. و ما وراء عدنان، فلیس فیه شیء یعتمد علیه.

قال القضاعی فی کتابه «عیون المعارف»: لقد روی أن النبی صلّی اللّه علیه و سلم قال: «لا تجاوزوا معد بن عدنان کذب النسابون»، ثم قرأ: وَ قُرُوناً بَیْنَ ذلِکَ کَثِیراً [الفرقان: ۳۸]. و لو شاء اللّه أن یعلمه علمه.

قال التوزری: الصحیح أنه من قول ابن مسعود، و علی. و الذی علیه البخاری و غیره من العلماء موافقة ابن إسحاق علی رفع النسب، و یسمون بنی إسماعیل العرب المستعربة.

و أما العرب العاربة، فهم بنو قحطان بن عابر بن شالح بن أرفخشد بن سام.

قال السیوطی: و شذ بعضهم، فقال: قحطان بن الهمیسع بن یثمن

خزانة التواریخ النجدیة، ج ۱، ص: ۳۶

ابن نبت بن إسماعیل. فعلی قولهم تکون العرب کلها من ولد إسماعیل.

قال: و من العرب من ینسب إلی قحطان نفسه إلی الآن.

فصل فی ذکر بنی قحطان

اشارة

و کان لقحطان عدة أولاد نحو أربعة عشر، منهم: یعرب، و جرهم، و حضر موت. و ملک الیمن بعده ابنه یشجب. و ولد یشجب سبأ، فملک الیمن بعد أبیه.

و کان لسبأ عدة أولاد، و اشتهر منهم خمسة. و من نسلهم جمیع قبائل الیمن. و هم:

حمیر، و من عقبه کانت ملوک الیمن من التبابعة. و من نسله:

قضاعة بن مالک بن حمیر.

الثانی من أولاد سبأ: کهلان أبو القبائل الکثیرة، منهم: بنو جفنة، و قبائل الأزد من الأوس و الخزرج و غیرهم، و قبائل همدان بن زید، و کندة، و لخم، و جدام، و طییء، و مذحج، و صدی، و خولان، و أنمار.

الثالث: عمرو بن سبأ، و بعضهم یجعل من عقبه: لخم، و جذام.

فأما حمير، فالمشهور منهم غير التبابعة و الأذواء: بنو قضاعة.

و المشهور من قبائل قضاعة ثمان عمائر:

العمارة الأولى: جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافى ابن قضاعة.

العمارة الثانية: بلى بن عمرو بن الحافى.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۳۷

العمارة الثالثة: بنو كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافى. و منازلهم فى الجاهلية؛ دومة الجندل و تبوك. و جاء الإسلام، و عليهم الأكيدر.

العمارة الرابعة: بهرا بن عمرو بن الحافى.

العمارة الخامسة: تنوخ، قال أبو عبيد هم ثلاثة بطون: نزار، و الأحلاف، و فهم.

العمارة السادسة: نهد بن زيد بن سود بن أسلم بن الحافى.

العمارة السابعة: بنو مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحافى.

العمارة الثامنة: جرم بن زبان بن حلوان بن عمران بن الحافى.

و أما كهلان بن سبأ، قال فى «العبر»: و العدد فيهم أكثر من حمير، فالمشهور منهم ثمان عمائر:

الأولى: جذام، و جعلهم صاحب حماة من بنى عمرو بن سبأ هو و أخوه لخم، و يتفرع من جذام أحد و عشرون بطنا ما بين صغار و كبار.

العمارة الثانية: من كهلان لخم، و لخم و جذام عما كندة.

العمارة الثالثة: كندة و بلادهم باليمن.

العمارة الرابعة: طيىء بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد ابن كهلان.

و يتفرع من طيىء: أفخاذ و عمائر كثيرة.

فمن أفخاذهم: بنو سلسلة بن غنم بن ثوب بن معن بن عتود بن عنين بن ثعل البطن المعروف. و منهم بنو عدى البطن بن أفلت بن

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۳۸

سلسلة بن عمرو بن سلسلة. و من بن عدى بنو ربيعة بن حازم بن على بن المفرج بن دغفل بن جراح بن شبيب بن مسعود بن سعيد بن حرب بن الربيع بن علفى بن حوط بن عمرو بن خالد بن سعيد بن عدى.

قال الحمدانى: كان ربيعة هذا قد نشأ فى أيام الأتابك: زنكى و ابنه العادل نور الدين محمود صاحب الشام، و نبغ من بين العرب، و ولد له أربعة: فضل، و مر، و نابت، و دغفل. و كلهم توارثوا أرض غسان بالشام و ملكهم على العرب، ثم صارت الرياسة لآل عيسى بن مهنا بن فضل بن ربيعة يتداولونها. و منازلهم من حمص إلى جعبر إلى الرحبة، آخذين على شفاء الفرات إلى نوحى البصرة. و ينضم إليهم من سائر العرب: زعب، و آل حرب، و بنو كلب، و كلاب، و آل خالد حمص، و خالد الحجاز الذين منهم آل جناح، و الضبييات من مياس، و الجبور، و الدعم، و القرشة، و الثبوت، و المعامرة، و العلجان، و فرقة من عائد، و آل يزيد و الدواسر.

قال المقر بن فضل اللّه آل عيسى بن مهنا: هم ملوك البر ما بعد و اقترب، و سادات الناس، و لم تصلح على غيرهم العرب و ذكر فى الثناء عليهم كلاما طويلا.

الفخذ الثانى: آل مرا بن ربيعة قال فى «مسالك الأبصار»: و ديارهم من بلاد الحيدور، إلى الزرقاء، إلى بصرى، و شرقا إلى الحرة المعروفة بحرة كشب قرب مكة إلى شعباء، إلى الهضب المعروف بهضب الراقى، و يدخلهم فى إمرتهم من العرب حارثة، و بنو لام، و مدلج، و بنو صخر، و زبيد حوران، و يأتيهم من عرب البرية آل ظفير، و المفارجة، و آل غزى، و آل برجس، و الخرسان، و آل مغيرة،

و آل فضل، و بنو حسين الشرفاء،

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۳۹

و البطنان، و مطير، و عنزة، و خثعم، و عدوان، و غيرهم.

الفخذ الثالث: آل عليّ: و هم بنو على بن حديثة بن غضبة بن فضل المقدم.

قال فى «مسالك الأبصار»: و هم و إن كانوا من ضئضىء آل فضل فقد انفردوا منهم حتى صاروا طائفة أخرى، و ديارهم مرج دمشق و غوطتها إلى الجوف و الحيانية إلى الشبكة إلى تيماء، و من أفخاذ طيىء بنو سنبس بن معاوية بن جرول بن ثعل البطن المعروف بن عمرو بن الغوث بن طيىء، و عدّ الحمدانى منهم ثلاثة أحياء و هم: الخزاعلة، و بنو عبيد، و جموح.

قال: و كان لهم شأن أيام بنى عبيد القداح، و من بطون طيىء أبيّ ابن غنم بن حارثة الثعلى.

و ولد لأبى سيف و مسعود و حارثة و حضنتهم أمة يقال لها: غزية، فغلبت عليهم.

قال الحمدانى: و منهم قوم بالشام و العراق و الحجاز و فيما بينها.

قال: و هم بطون و أفخاذ ترجع إلى أصلين هما: البطنان، و أجود، فمن البطنان آل دعيج، و آل روق، و آل مسعود، و آل تميم.

و من الأجود: آل منيع، و آل سعيد، و آل سند، و آل ابن الحرم، و آل على و ساعدة، و بنى حميد و بنى مالك،- و ذكر ابن فضل اللّه أنهم تارة بعصون و تارة يطيعون.

قال فى «مسالك الأبصار»: و منهم طائفة بطريق الحجيج البغدادى، مياههم اليحموم، و اللغيف و المعينة.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۴۰

قال: و ذكر لى نصر بن برجس أن دار آل أجود الرخيمية و الدفينة و لينة، و زرود، و ديار آل عمرو بالجوف، و ديار بقاياهم: اللصيف، و اليحموم، و اللام، و المعيئة، و يليهم ديار ساعدة من الخضراء إلى برية زرود، ثم آل خالد، و دارهم: التنومة، و حنيذ، و أبو الديدان، و القريع، و الكوارة إلى الرسوس إلى عنيزة إلى وضاخ إلى جبلة إلى السر إلى العودة إلى العشيرية إلى الأنجل. انتهى كلام صاحب المسالك.

و من بنى ثعل: بنو عدى بن أخزم بن ربيعة بن أبى أخزم، و اسمه هزومة بن ثعل.

فمن بنى عدى: حاتم بن عبد اللّه بن سعد بن الحشرج بن امرىء القيس بن عدى الجواد، و ابنه عدى وفد إلى النبى صلّى اللّه عليه و سلم و لم يرتد، و شهد القادسية، و مهران و قس الناطق، و النخيلة، و معه اللواء، ثم شهد الجمل مع عليّ ففقئت عينه، و شهد صفين و النهروان، و مات فى زمن المختار، و هو ابن عشرين و مئة سنة، و أوصى أن لا يصلّى عليه المختار، و قد ترجم عماد الدين الحافظ ابن كثير لحاتم فى تاريخه فنسبه.

ثم قال أبو سفانة: كان جوادا ممدوحا فى الجاهلية، و كذلك كان ابنه فى الإسلام و كانت لحاتم مآثر و أمور عجيبة. و أخبار مستغربة فى كرمه، يطول ذكرها، و لكنه لم يقصد بها وجه اللّه و الدار الآخرة، و إنما كان قصده الرياء و السمعة و الذكر.

قال الحافظ البزار: حدثنا محمد بن معمر: حدثنا عبيد بن واقد:

حدثنا أبو نصر الناجى، عن عبد اللّه بن دينار، عن عبد اللّه بن عمر قال:

ذكر حاتم عند النبى صلّى اللّه عليه و سلم فقال: «ذاك أراد أمرا فأدركه». حديث غريب.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۴۱

قال الدارقطنى: تفرد به عبيد عن أبى مضر.

و قال الإمام أحمد بالإسناد عن عدى قال: قلت يا رسول اللّه: إن أبى كان يصل الرحم، و يفعل و يفعل.

قال الحافظ أبو بكر البيهقى: أخبرنا أبو عبد اللّه الحافظ- يعنى الحاكم-: حدثنى أبو بكر محمد بن عبد اللّه بن يوسف العمانى: حدثنا

أبو سعيد عبيد بن كثير بن عبد الواحد الكوفى: حدثنا ضرار بن صرد:

حدثنا عاصم بن حميد عن أبى حمزة الثمالى، عن عبد الرحمن بن جندب، عن كميل بن زياد النخعى قال: قال على بن أبى طالب رضى اللّه عنه: يا سبحان اللّه، ما أزهد كثيرا من الناس فى خير، و عجبا لرجل يجيئه أخوه المسلم فى الحاجة فلا يرى نفسه للخير أهلا، فلو كان لا يرجو ثوابا، و لا يخشى عذابا، لكان ينبغى له أن يسارع فى مكارم الأخلاق، فإنها تدل على سبيل النجاح.

و قام إليه رجل فقال: فداك أبى و أمى يا أمير المؤمنين، أسمعته من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم؟ قال: نعم، و ما هو خير منه: لما أوتى بسبايا طيىء و وقعت جارية حمراء لعساء ذلفاء هيطاء شماء الأنف معتدلة القامة و الهامة، درماء الكعبين، خدلجة الساقين، لفاء الفخذين، خمصة الخصرين، ضامرة الكشحين، مصقولة المتنين.

فلما رأيتها أعجبت بها و قلت لأطلبن إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يجعلها فى فيئى، فلما تكلمت أنسيت جمالها لما رأيت من فصاحتها. فقالت: يا محمد إن رأيت أن تخلّى عنا، و لا تشمت بى أحياء العرب، فإنى ابنة سيد قومى، و إن أبى كان يحمى الذمار، و يفك العانى، و يشبع الجائع،

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۴۲

و يكسى العارى، و يقرى الضيف، و يطعم الطعام، و يفشى السلام و لم يرد طالب حاجة قط، أنا ابنة حاتم طيىء. فقال النبى صلّى اللّه عليه و سلم: «يا جارية، هذه صفة المؤمنين حقا، لو كان أبوك مؤمنا لترحمنا عليه، خلوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق، و اللّه يحب مكارم الأخلاق». فقام أبو بردة بن نيار فقال يا رسول اللّه و اللّه يحب مكارم الأخلاق؟ فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم:

«و الذى نفسى بيده لا يدخل الجنة أحد إلّا بحسن الخلق». انتهى ما ذكر ابن كثير.

و من إخوان ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيىء ثعلبة، و هو جرم رهط عامر بن جون و نبهان رهط زيد الخيل.

و من طيىء بنو لام بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن مالك ابن جدعى، منهم: أوس بن حارثة بن لام، و راس أخوه سعد أيضا.

و من طيىء بحتر بن عتود.

و من طيىء شمر. قال ابن الكلبى: شمر و زريق بطن من ثعل، و هما ابنا عبد جذيمة بن زهير بن ثعلبة بن سلامان بن ثعل، و لقيس بن شمر هذا يقول امرؤ القيس:

* و هل أنا لاق حىّ قيس بن شمّرا* منهم عبدة بن امرىء القيس بن زيد بن عبد رضى بن خذيمة بن شمر أبو الحرنفش الشاعر، و هو الذى أسرته الديلم و له حديث، انتهى.

و قال امرؤ القيس:

و جاد قسيّا فالطّها فمسطّحاو جوّا و روّى نخل قيس بن شمّرا

قلت: و قد غلبت هذه النسبة إلى شمر على أهل جبل طيىء من

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۴۳

البادية و بعض الحاضرة، و الظاهر أنهم كلهم ليسوا من نسله، و لا يبعد أن ينسب إليه غير من يجتمع معه، فى عمود نسبه من سائر طيىء، و كذلك من خالطهم، أو نازلهم من جار، أو حليف قد ينسب إليهم مع تطاول الأزمان.

قال فى «العبر»: كانت منازلهم فى اليمن فخرجوا على إثر خروج الأزد منه، فنزلوا: سميراء و فيدا فى جوار بنى أسد، ثم غلبوا بنى أسد على أجا و سلمى، و هما جبلان يعرفان بجبلى طيىء، فاستمروا فيها ثم تفرقوا فى أول الإسلام فى الفتوحات.

قال ابن سعيد: و فى بلادهم الآن أمم كثيرة: حجازا، و شاما، و عراقا، و هم أصحاب الرياسة فى العرب إلى الآن.

و من عمائر كهلان: مذحج بن أدد أخو طيىء، و من مذحج سعد العشيرة ولد مذحج المذكور، و إنما سمى سعد العشيرة لأنه بلغ ولده و ولد ولده ثلاث مئة رجل يركبون معه، و كان إذا سئل عنهم يقول هؤلاء عشيرتى وقاية لهم من العين، و من سعد العشيرة زبيد- بضم الزاى-.

و منهم بنو منبّه و هو زبيد بن صعب بن سعد العشيرة و يعرف بزبيد الأكبر، و هو زبيد الحجاز.

قال فى «المسالك»: و عليهم درك الحاج المصرى من الصفراء إلى الجحفة.

و منهم زبيد الأصغر بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن زبيد الأكبر، و من هؤلاء عمرو بن معد يكرب فارس العرب.

و ذكر فى «مسالك الأبصار» فى عرب الحجاز حربا و لم يعزهم إلى

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۴۴

قبيلة، قال: و هم ثلاثة بطون: بنو مسروح، و بنو سالم، و بنو عبد اللّه.

و أقول: قد رأيت من عزا حربا هؤلاء إلى عدنان.

قال أبو العباس أحمد بن عبد اللّه فى كتابه «نهاية الأرب»: بنو حرب بطن من هلال بن عامر ذكرهم الحمدانى و قال: منازلهم الحجاز.

و من مذحج بنو مراد بن مذحج و له من الولد ناجية و زاهرة، منهم بنو قرن الذين منهم أويس الزاهد قتل مع على يوم صفين، و من مراد ابن ملجم قاتل علىّ.

و من مذحج أيضا النخع، و منهم أيضا جنب و صدى و رهى، فمن جنب: معاوية بن الحارث بن منبّه بن جنب، كان إليه البيت و الملك و هو الذى تزوج عبيدة بنت مهلهل بن ربيعة الوائلى، و فيها يقول مهلهل:

أنكحها فقدها الأراقم فىجنب و كان الحباء من أدم

لو بأبانين جاء يخطبهاخضب ما أنف خاطب بدم

و اسم بنت مهلهل عبيدة و إليها نسب قبائل من جنب، و تزوجها بعد معاوية روح بن مدرك بن عبد الحميد بن مدرك جد آل ضيغم بن منيف.

و قيل: إنهم من نزار بن عنز بن وائل دخلوا فى نسب جنب لأن أمهم عبيدة.

و من مذحج عنس منهم الأسود الذى تنبأ، و من إخوة مذحج الأشعر و هو نبت بن أدد جدّ الأشعرين.

و من أعظم عمائر كهلان: الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، و هم من أعظم الأحياء، فقد قسمهم الجوهرى إلى

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۴۵

ثلاثة أقسام: أزد شنوءة، و هم بنو نصر بن الأزد، و شنوءة لقبه، و أزد السراة و هو موضع باليمن، نزل فيه فرق منهم، و أزد عمان نزلها طائفة منهم، و من ملوكهم عبد و جيفر اللذان كتب إليهم النبى صلّى اللّه عليه و سلم.

و من أعظم ملوكهم: بنو جفنة بن عمرو بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرىء القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن الزاد بن الأزد، و هم ملوك الشام، و أخو جفنة محرق أول من عاقب بالنار و ثعلبة العنقاء، و حارثة و إخوتهم و يدعون غسان و جماع غسان إلى مازن الزاد، و إنما غسان ماء شربوا منه بين زبيد، و رمع قال حسان:

إما سألت فإنا معشر نجبالأزد نسبتنا و الماء غسان

و أول من ملك منهم جفنة قال صاحب حماة: و ذلك قبل الإسلام بما يزيد على أربع مئة سنة، و بقى بأيديهم إلى أن كان آخرهم جبلة بن الأيهم فى زمن نبينا صلّى اللّه عليه و سلم، و هو الذى أسلم ثم تنصر فى أيام عمر و كان طوله اثنى عشر شبرا، و فيهم يقول حسان:

للّه درّ عصابة نادمتهم‌يوما بجلّق فی الزّمان الأوّل

أولاد جفنة حول قبر أبيهم‌قبر ابن مارية الكريم المفضل

يسقون من ورد البريض عليهم‌بردی يصفّق بالرّحيق السّلسل

بيض الوجوه كريمة أحسابهم‌شمّ الأنوف من الطّراز الأول

و من قبائل الأزد الأنصار: و هم من غسان، و هما الأوس و الخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمر، و مزيقيا بن عامر ماء السماء المتقدم، و أمهما قيلة بنت الأرقم بن عمرو بن جفنة و ولد للخزرج عدة أولاد تفرعت قبائلهم منهم.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۴۶

و أما الأوس فلم يكن له إلّا ابن واحد و هو مالك، و من مالك تفرعت قبائل الأوس.

قال الحافظ ابن كثير فی تاريخه «البداية و النهاية»:

قال الحافظ أبو بكر الخرائطی: حدثنا عبد اللّه بن أبی سعيد: حدثنا حازم بن عقال بن حبيب بن المنذر بن أبی الحصين بن السموءل بن عاديا الغسانی قال: لما حضرت الأوس بن حارثة الوفاة اجتمع إليه قومه من غسان فقالوا: إنه قد حضر من أمر اللّه ما تری، و قد كنا نأمرك بالتزوج فی شبابك، و هذا أخوك الخزرج له خمسة بنين و ليس لك ولد غير مالك.

فقال: ليس يهلك هالك ترك مثل مالك، إن الذی يخرج النار من الوشمة قادر علی أن يجعل لمالك نسلا و رجالا بسلا، و كل إلی الموت، ثم أقبل علی مالك فقال: أی بنیّ المنية و لا الدنية، العقاب و لا العتاب، التجلّد و لا التبلّد، القبر خير من الفقر إنه من قل ذل. و من كرم الكريم الدفع عن الحريم، و الدهر يومان: فيوم لك، و يوم عليك. فإن كان لك فلا تبطر، و إن كان عليك فاصطبر، و كلاهما سيحسر ليس يغلب منهما المليك المتوّج و لا اللئيم المعلج سلم ليوميك حياك ربك ثم أنشأ يقول:

شهدت السّبايا يوم آل محرّق‌و أدرك عمری صيحة اللّه فی الحجر

فلم أر ذا ملك فی الناس واحداو لا سوقة إلّا إلی الموت و القبر

فعلّ الذی أردی ثمودا و جرهماسيعقب لی نسلا إلی آخر الدهر

تقرم بهم فی آل عمرو بن عامرعيون لدی الداعی إلی طلب الوتر

فإن تكن الأيام أبلين جدّتی‌و شيّبن رأسی و المشيب مع العمر

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۴۷ فإنّ لنا ربّا علا فوق عرشه‌عليما بما يأتی من الخير و الشر

ألم يأت قومی أنّ للّه دعوة‌يفوز بها أهل العبادة و البر

إذا بعث المبعوث من آل غالب‌بمكّة فيما بين مكة و الحجر

هنالك تبغوا نصره ببلادكم‌بنی عامر إنّ السعادة فی النّصر

قال ثم قضی فی ساعته. انتهی نقل ابن كثير.

و من بطون كهلان الكبار: خزاعة و هو عمرو بن لحی، و هو ربيعة ابن حارثة بن عمر، و مزيقيا بن عامر، و هو الذی غير دين إبراهيم، ود العرب إلی عبادة الأوثان، و منه تفرقت خزاعة.

و إنما صارت الحجابة إليه من قبل أمه فهيرة بنت عامر بن حارث مضاض الجرهمی فحجب عمرو، و بنوه، إلی أن صارت إلی أبی غبشان فسكر يوما، و قد شرب هو و قصی بن كعب بن لؤی، فابتاع قصی، مفاتيح البيت بزق خمر، و دفعها قصیّ إلی ابنه عبد الدار فقام عند البيت و نادی: يا بنی إسماعيل قد رد اللّه عليكم مفاتيح بيت أبيكم، و أف؟؟؟

أبو غبشان فندم، و ضربت العرب المثل بذلك، فقيل: أخسر من؟؟؟

أبی غبشان.

و من بطون كهلان: همدان بن مالك بن زيد بن ربيعة بن الخيار زيد بن كهلان، منهم: حاشذ و بكيل ابنا جشم بن خيوان بن نوف همدان، و من هذين البطنين تفرقت همدان، منهم: بنو يام بن أصفى رافع بن مالك بن جشم فولد يام جشم و مذكر و ولد مذكر بن يام ه؟؟؟

و مواجدا، و هم الأحلاف و العنز فتحالفا عليه.

و منهم: وادعة البطن بن عمرو بن عامر بن شامخ بن رافع، و منهم

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۴۸

آل ذى رعين، و منهم: أرحب بن مالك بن بكيل، و منهم: بنو السبيع من حاشد الذين منهم أبو إسحاق السبيعى عمرو بن عبد اللّه الفقيه، و بنو خيوان الذين دفع إليهم ابن لحى يعوق، و منهم: بنو وادعة.

و من كهلان بنو أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث، و قد ذكر فى «العبر»: أنه لما تكاثر بنو إسماعيل فصارت رياسة الحرم لمضر مضى أنمار بن نزار إلى اليمن فتناسل بنوه بها فعدّ فى اليمانية، و عليه ينطبق ما حكاه الجوهرى فولد أنمار عبقر و الغوث، و صهيب، و خزيمة، و إخوة لهم و أمهم بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة و بها يعرفون، و كان بلادهم مع إخوتهم خثعم؛ و من بجيلة بنو قسر و اسمه مالك بن عبقر، و من بطونهم عرينة بن نذير بن قسر.

و أما خثعم أخو بجيلة فاسمه أفيل بن أنمار و بلادهم مع إخوتهم بجيلة بسروات اليمن، و الحجاز إلى تبالة.

و منهم: بنو أكلب بن عفرس بن حلف بن خثعم.

و منهم ناهس و شهران ابنا عفرس إليهما العدد و الشرف، و كود بن عفرس، و الفزع بن شهران بطن و بنو حرب، و هو أوس بن وهب اللّه بن شهران.

و منهم: بنو عرفجة ابن كعب بن مالك بن قحافة البطن بن عامر بن ربيعة بن عامر بن سعد بن مالك بن نسر بن وهب اللّه بن شهران و عرفجة أم كعب.

و من قحافة: عبد اللّه بن مالك ولى الصوائف أربعين سنة لمعاوية

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۴۹

و غيره إلى زمن سليمان بن عبد الملك، و فيه مات و كسر على قبره أربعون لواء.

و منهم جليحة و الريث و مبشر، أبناء أكلب بن ربيعة بن عفرس.

و منهم: جشم بن حارثة بن سعد بن عامر بن تيم اللّه البطن، و ولد جليحة بن أكلب و اهب و شهران.

و من خثعم أيضا: بنو منبّه، و معاوية، و آل مهدى، و نصر، و بنو حاتم، و آل مدركة، و آل زياد.

و منازل الجميع بيشة و ما حولها، و بلادهم بلاد خير و زرع و فواكه كثيرة، و أكثر ميرة مكة من الحنطة و الشعير، و غيرهما من بلادهم.

و من كهلان قبائل كثيرة لم نذكرهم من الأزد و غيرهم، مثل غامد و زهران و دوس بن عدنان و عك بن عدنان و قبائل كندة، و بنو الحارث بن كعب، ملوك نجران الذين من أشرافهم بنو عبد المدان، و هو عمرو بن الدبان بن قطن بن زياد البطن و النخع، و بنو جعفى، و أود و زبيد ابنا صعب. انتهى ما اختصرناه من أنساب قحطان.

و أما بنو إسماعيل:

فإن الذى بين إسماعيل و عدنان من الآباء مختلف فيه خلافا كثيرا، إذا تقرر ذلك فعدنان هو شعب نسب العرب المستعربة الذى تفرع منه قبائلها و عمائرها و بطونها و أفخاذها و فصائلها.

و قـد ذكر فى «العبر»: أن جميع الموجودين من ولد إسـماعيل من نسـله، قال و مواطن بنى عدنان مختصة بنجد، و كلها بادية رحالة إلّا قريشا

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۵۰

بمكة و نجد. قال السهيلى: و لا يشارك بنى عدنان فى أرض نجد أحد من قحطان إلّا طيىء من كهلان.

ثم افترق بنو عـدنان فى تهامـة الحجاز، ثم العراق و الجزيرة الفراتيـة، و ولـد لعدنان معد، و ولد لمعد نزار، و ولد لنزار أربعة: مضـر، و ربيعة، و إياد، و أنمار، و من مضـر تفرعت أكثر القبائل العدنانية و هم: بنو إلياس ابن مضـر، و بنو قيس عيلان بن مضـر، و خندق اسـم امرأة إلياس، عرف بنوه بها.

.. و كان لإلياس من الولد: مدركة على عمود النسب، و طابخة، و قمعة، و ولد مدركة: خزيمة و هذيلا، و ولد خزيمة: كنانة أبا القبائل المشهورة، و أسدا أبا بنى أسد فولد كنانة النضر على عمود النسب و عبد مناة.

و من كنانـة: بنو ليث، و ضـمرة ابنا بكر بن عبد مناة بن كنانة، و بنو الهون، و سائر الأحابيش، و بنو مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة المعروفون بالقيافة، و بنو فراس بن غنم بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة.

و فيهم يقول على بن أبى طالب رضى اللّه عنه لبعض من كان معه:

لوددت أن لى بألف منكم سبعة من بنى فراس، و منهم: بنو الـديل بن بكر، و منهم: بنو غفار بن مليل بن ضـمرة، رهط أبى ذر، و أبى بصرة، و أبى سريحة، و أبى اللحم خلف ابن مالك صاحب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم.

و من بنى ليث: يعمر الشداخ بطن، و هو الذى شدخ الدماء بين قريش و أسد و خزاعة.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۵۱

و من كنانة: بنو جذيمة الذين قتلهم خالد بن الوليد.

و من كنانـة: قريش و هو فهر بن مالك بن النضـر بن كنانـة، و قريش لقّب عليه لشـدته تشبيها بدابّة فى البحر يقال لها: قريش، أو لغير ذلك، و قيل: قريش النضر بن كنانة و الذين عليه الجمهور الأول.

فمن بطونهم: بنو عدى بن كعب بن لؤى رهط عمر بن الخطاب، و بنو سهم رهط عمرو بن العاص، و بنو تميم بن مرة رهط أبى بكر و صلحـة، و بنو زهرة بن كلاـب رهط عبـد الرحمن بن عوف، و سـعد ابن أبى وقّاص، و بنو أسـد بن عبـد العزى رهط الزبير، و بنو عبد الـدار الحجبة، و بنو أمية بن عبد شـمس بن مناة و بنو مخزوم بن يقظة، و بنو هشام ابن عبد مناة؛ و المسـطفون من قريش بنو هاشم بن عبد مناة.

و بالجملـة فقريش قـد ملأت الأقطار و انتشـرت فى الآفاق، و أنسابهم مشـهورة فى السـير و التواريخ يجدها من طلبها هؤلاء المنسوبون إلى مدركة بن إلياس بن مصر.

و أما أخوه طابخة بن إلياس فهو جد بنى تميم، و الرباب، و ضبة، فإن تميما هو ابن مر بن أد بن طابخة، و هو أبو القبائل الكثيرة.

قال فى «شرح ذات الفروع»: كان تميم فى الفترة التى بين سليمان و عيسى عليهما السلام.

و قـد ذكر أنه فى زمن الإسـكندر، و أنه يلى شـرطته، و كان يطلب الحنيفيـة، و ينكر عبادة الأصـنام، و كان فى زمن عمرو بن لحى، و ذكر أنه أدرك عيسى بعد أن مضـى من عمره دهر طويل، و أن عيسـى سأله عن نفسه و دينه، فأخبره فقال: هل تستطيع أن تصحبنى؟ قال: نعم يا رسول اللّه،

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۵۲

قال: أنت وزيرى و أخى، و مضـيا معا فلم يزل معه حتى رفع، ثم مضى إلى اليمين يسيح و معه ابن أخيه المعافر بن يعفر بن مر فلم يزل بها حتى مات، و كان عمره ستمائة سنة، و هو و كعب بن لؤى فى زمن واحد، و مات فى بلد يقال لها: ريمام.

و أبناء تمیم زید مناة و عمرو و الحارث فولد زید مناة مالکا، و ولد مالک حنظلة أبا القبائل الکثیرة، و أشرفهم بنو ابنه دارم بن مالک بن حنظلة.

و منهم أبو سود و عوف ابنا مالک بن حنظلة، یقال لهم: بنو طهیة، و یتفرع من حنظلة أفخاذ کثیرة و من أعظمهم بنو یربوع بن حنظلة، و کانت الردافة فی الجاهلیة لهم لأنه لم یکن فی العرب أکثر غارة علی ملوک الحیرة منهم، و صالحوهم علی أن جعلوا لهم الردافة و یکفوا عن أهل العراق. قال فی «الصحاح»: الردافة أن یجلس الملک و یجلس الردف عن یمینه فإذا شرب الملک شرب الردف قبل الناس، و إذا غزا الملک قعد فی موضعه، و کان خلیفته و إذا عادت کتیبة أخذ الردف المرباع.

و منهم عتاب بن هرمی بن ریاح بن یربوع ردف النعمان.

و منهم معقل بن قیس من رجال أهل الکوفة و کان مع علیّ فوجهه إلی بنی سامة فقتل منهم و سبی. و ذکر المبرد أن المستورد الخارجی خرج علی المغیرة بن شعبة، و هو والی الکوفة، فوجه إلیهم معقلا فدعاه المستورد إلی المبارزة و قال: علام یقتل الناس بینی و بینک؟ فقال معقل:

النصف سألت. فخرج إلیه فاختلفا بینهما ضربتین فخر کل منهم میتا.

و منهم مالک و متمم ابنا نویرة قتل مالک یوم البطاح، و منهم بنو کلیب بن یربوع الذین منهم جریر الشاعر.

خزانة التواریخ النجدیة، ج ۱، ص: ۵۳

و أما بنو سعد بن زید مناة بن تمیم فلهم بطون کثیرة أیضا، منهم بنو منقر بن عبید بن مقاعس الذین منهم قیس بن عاصم الذی قد رأس وفدا علی النبی صلّی اللّه علیه و سلم، فقال: هذا سید أهل الوبر، و عمرو بن الأهتم وفد أیضا، و من ولده خالد بن صفوان بن عبد اللّه بن عمرو بن الأهتم.

و من بنی مرة بن عبید الأحنف بن قیس و هو الضحاک بن قیس أدرک عهد النبی صلّی اللّه علیه و سلم و لم یصحبه.

قال ابن قتیبة لما دعا النبی صلّی اللّه علیه و سلم بنی تمیم إلی الإسلام کان الأحنف فیهم و لم یجیبوا، فقال الأحنف: إنه لیدعوکم إلی مکارم الأخلاق و ینهاکم عن ملومها، و أسلم و لم یفد علی النبی صلّی اللّه علیه و سلم، فلما کان رمان عمر وفد إلیه و کان من أجل التابعین و أکابرهم، و کان موصوفا بالعقل و الدهاء و العلم و الحلم و شهد صفین مع علی و شهد بعض فتوحات خراسان و لما استقر الأمر لمعاویة دخل علیه یوما فقال: و اللّه یا أحنف ما أذکر یوم صفین إلّا کان حزازة فی قلبی إلی یوم القیامة، فقال الأحنف: و اللّه یا معاویة إن القلوب التی أبغضناک بها لفی صدورنا، و إن السیوف التی قاتلناک بها لفی أغمادها، و إن تدن من الحرب فترا ندن منها شبرا، و إن تمش إلیها نهرول. ثم خرج و کانت أخت معاویة من وراء الحجاب تسمع، فقالت یا أمیر المؤمنین: من هذا الذی یتهدد و یتوعد؟

فقال: هذا الذی إذا غض غضب لغضبه مائة ألف من بنی تمیم لا یدرون فیم غضب.

و روی أن معاویة لما نصب ولده یزید لولایة العهد أقعده فی قبة حمراء، فجعل الناس یسلمون علی معاویة ثم یمیلون إلی یزید حتی جاء

خزانة التواریخ النجدیة، ج ۱، ص: ۵۴

رجل ففعل ذلک، ثم رجع إلی معاویة و قال: یا أمیر المؤمنین اعلم أنک لو لم تول هذا أمور المسلمین لأضعتها و الأحنف جالس. فقال معاویة: فما لک لا تقول یا أبا بحر؟ فقال: أخاف اللّه إن کذبت، و أخافکم إن صدقت، فقال معاویة: جزاک اللّه عن الطاعة خیرا، و أمر له بألوف. فلما خرج لقیه ذلک الرجل بالباب فقال: یا أبا بحر، إنی لأعلم أن شر ما خلق اللّه هذا و ابنه، و لکنهم قد استوثقوا من هذه الأموال بالأبواب و الأقفال، فلیس نطمع فی استخراجها إلّا بما سمعت. فقال له الأحنف: أمسک علیک، فإن ذا الوجهین لا یکون عند اللّه وجیها.

و من كلامه فى ثلاث خصال ما أقولهن إلّا ليعتبر معتبر: ما دخلت بين اثنين قط حتى يدخلانى بينهما، و لا أتيت باب أحد من هؤلاء ما لم أدع إليه- يعنى الملوك-، و لا حللت حبوتى إلى ما يقوم الناس إليه.

و من كلامه: ألا أدلكم على المحمدة بلا مزرية؟ الخلق السجيح، و الكف عن القبيح، ألا أخبركم بأدوى الداء؟ الخلق الدنىّ و اللسان البذىّ؟ و من كلامه: ما خان شريف، و لا كذب عاقل، و لا اغتاب مؤمن، و قال: ما ادخرت الآباء للأبناء، و لا أبقت الموتى للأحياء، أفضل من اصطناع المعروف عند ذوى الأحساب و الآداب. و قال: جنبوا مجلسنا ذكر الطعام و النساء، فإنى أبغض الرجل يكون وصافا لفرجه و بطنه، و إن من المروءة أن يترك الرجل الطعام و هو يشتهيه. و قال الأحنف أيضا: وجدت الحلم أنصر لى من الرجال.

قال الساوردى: و صدق، لأن من حلم كان الناس أنصاره، و قال له رجل: إن قلت لى كلمة لتسمعن عشرا. فقال: لكنك لو قلت عشرا لم

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۵۵

تسمع منى واحدة؛ و سبّه رجل و هو يماشيه الطريق فلما قرب من المنزل وقف فقال: يا هذا، إن كان بقى معك شىء فقله ها هنا، فإنى أخاف أن يسمعك فتيان الحى فيؤذوك.

و قال الأحنف: تعلمت الحلم من قيس بن عاصم، إنى لجالس معه و هو يحدثنا إذ جاءه جماعة يحملون قتيلا و معهم رجل مأسور، فإذا القتيل ولده، و المأسور أخوه، فقيل: هذا قتل هذا، فو اللّه ما قطع حديثه و لا حل حبوته حتى فرغ من منطقة ثم أنشد:

أقول للنفس تأساء و تعزيةإحدى يدىّ أضابتنى و لم ترد

كلاهما خلف من فقد صاحبههذا أخى حين أدعوه و ذا ولدى

ثم التفت إلى بعض ولده فقال: قم فأطلق عمك، و وار أخاك، و س؟؟؟ إلى أمه مئة من الإبل فإنها غريبة.

و من بنى سعد: عطارد و بهدلة و قريع أبو جعفر الملقب بأنف الناقة.

و أما عمرو بن تميم فولده العنبر و الحارث الحبط و ولده الحبطات، منهم: عباد بن الحصين بن يزيد بن عمرو بن أوس بن سيف بن عزم بن حلزة بن نيار بن سعد بن الحارث الحبط، كان أحد فرسان تميم فى الإسلام، و هو صاحب عبادان المرابط، و ابنه المسور الذى قام بأمر تميم أيام الفتنة حيث قتل الوليد بن يزيد، و ابن ابنه عباد بن المسور.

و منهم: بنو مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، رهط قطرة بن الفجأة الخارجى، و من بنى العنبر خالد بن ربيعة بن رقيع بن سلمة بن صلاءة بن عبدة بن عدى بن جندب بن العنبر الذى نسب إليه الرقيعى الماء بطريق

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۵۶

مكة إلى البصرة، و كان ربيعة بن رقيع أحد المنادين من وراء الحجرات، و ينسب إلى عمرو بطون كثيرة، و إلى تميم منهم قبائل فى جبل طيىء، و قبائل فى نواحى العراق و البصرة و اختلطوا بأهل السواد و الجزائر و خلطهم غيرهم، فاللّه أعلم هل هم من تميم هؤلاء أو من تميم يذكر فى نسب طىء، أو من غيرهم و دخل فيهم من ليس منهم إلّا تميم نجد و اليمامة، فإنهم محفوظ نسبهم فى أوطانهم. و الصريح منهم المجتمعون على أحسابهم و أنسابهم فى نجد أهل قفار الذين انخزل منهم المزاريع أهل روضة سدير، الذين منهم راجح جد آل ماضى، و سعيد جد رميزان، و هلال جد آل أبى هلال.

و منهم آل مفيد: قدموا مع مزروع إلى سدير؛ و القبيلة الثانية: أهل القارة و بلدانها فى سدير، و الثالثة: آل عرينة أهل الغاط و أهل رغبة، و الرابعة: آل منعات الذين منهم آل عشيرة أهل عشيرة؛ و الخامسة: العناقر الذين منهم آل ناصر أهل ثرمداء و الجار اللّه أهل مراة و آل فريح المعروفون بالفرحة، و آل عليان من آل بريدى و حجيلان أهل بريدة، و المناقير فى سدير و الفقهاء فى ضرما، و السادسة: الوهبة أهل أشيقر و قد تفرقوا فى بلدان نجد، و السابعة: النواصر؛ و الثامنة: أهل الحوطة الذين فى بركـ و نعام، قيل: إنهم درجوا من قفار إلى قارة سدير و استوطنوا فيها، ثم درجوا بعد ذلك إلى هذا الذى هم فيه، و هو الملقا و الحلوة و بريك، هؤلاء

المضبوطون من حاضرة تميم، و من تميم أيضا بطون كثيرة اختصرنا هذا منها.

و من تميم أيضا: بنو امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم، منهم:

عدى بن زيد الشاعر: و منهم، هشام الذى كان يهجوه ذو الرمة و لذى

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۵۷

الرمة فيهم هجو كثير، قال الحرماز: مر جرير بذى الرمة فقال: يا غيلان، أنشدنى ما قلت فى المرائى، فأنشده:

نبت عيناک عن طلل بحزوىعفته الريح و امتنح القطارا

فقال: ألا أعينک يا غيلان؟ قال: بلى بأبى أنت و أمى، فقال: قل فقال:

يعدّ النّاسبون إلى تميمبيوت المجد أربعة كبارا

يعدّون الرّباب و آل سعدو عمرا ثم حنضلة الخيارا

و هلّک بينها المرئىّ لغواكما ألغيت فى الدية الحوارا

إذا ما المرء شبّ له بناتعصبن برأسه أبة و عارا

و قال أيضا:

فلمّا دخلنا جوف مرأة غلّقتدساكر لم يرفع لخير ظلالها

و قد سمّيت باسم امرىء القيس قريةكرام صواديها لئام رجالها

و مرأة قرية فى الوشم لبنى امرىء القيس كان يسكنها هشام.

و أما ثرمداء فقال فى «معجم البلدان»: قال الأزهرى: ماء لبنى سعد و قيل: قرية بالوشم من أرض اليمامة، و هو خير موضع بالوشم؛ و قال أبو القاسم محمود بن عمر، يعنى: الزمخشرى: هى قرية ذات نخل لبنى سحيم: و قال السكونى: هى لبنى امرىء القيس بن تميم، و قال فى «القاموس»: ثرمداء قرية، و ماء فى ديار بنى سعد. و شقراء: قرية بناحية اليمامة من الوشم و أشيقر، كأحيمر بلد عنها شمالا. قال زياد بن منقذ بن حمل التميمى صاحب أشى القرية التى فى وادى المجمعة و حرمة لما تغرب عنه إلى اليمن فتشوق إليه فى قصيدته التى مطلعها:

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۵۸ لا حبّذا أنت يا صنعاء من بلدو لا شعوب هوى منّى و لا نقم

إذا سقى اللّه أرضا صوب غاديةفلا سقاهنّ إلا النار تضطّرم

و حبّذا حين تمسى الريح باردةوادى أشى و فتيان به هظم

المطعون إذا هبت شآميةو باكر الحىّ من صرادها صرم

إلى أن قال:

متى أمرّ على الشقراء معتسفاخلّ النّقا بمروح لحمها زيم

و الوشم قد خرجت منه و قابلهامن الثّنايا التى لم أقلها ثرم

ثرم حبل، قال شارح الحماسة: الوشم بلد ذو نخيل دون اليمامة.

و قال فى «معجم البلدان»: الوشم موضع بنجد و هو لبنى ربيعة بن مالک بن زيد مناة بن تميم؛ قال: و قد تقدم فى رسم ثرمداء، زعم أبو عثمان عن الحرمازى أنه ثمانون قرية انتهى، و هو لتميم، و الرباب، و عكل، و تتصل مياههم و أماكنهم إلى السر و التسرير، ثم إلى البطاح إلى الزليفات و جزرة و سمنان و الغاط إلى الدهناء و ما يليها من المياه، و هم أكثر العرب حاضرة هم و بنو ربيعة بن نزار، و تتصل إلى مبايض، و رماح، و المجزل، و ما بين ذلک كما ذكر صاحب المعجم المذكور.

و أما عبد مناة بن أد بن طابخة فهو أبو الرباب، و هم: تيم، و عدى، و عوف، و الأشيب، و إنما سمو الرباب لأنهم هم وضبة بن أد

غمسوا أيـديهم فى الرب فتحـالفوا على تميم و يـذكرون فى عـداد بنى تميم. و يقـال لبنى عوف بن عبـد مناة عكل، و هم: الحارث و جشم و سعد و على بن عوف بن وائل بن قيس بن عبد مناة حضنتهم أمة لأمهم يقال لها: عكل، فنسبوا إليها.

خزانة التواريخ النجدية، ج۱، ص: ۵۹

و من بنى عدى أقيش و هو بيت عكل منهم النمر بن تولب بن أقيش الشاعر، وفد على النبى صلّى اللّه عليه و سلم و مدحه بشعر أوله:

إنّا أتيناك و قد طال السّفرنقود خيلا ضمرا فيها ضرر

و الشمس و الشّعرى و آيات أخرنطعمها اللحم إذا عز الشجر

و فيها يقول:

يا قوم إنى رجل عندى خبراللّه من آياته هذا القمر

* و الشمس و الشّعرى و آيات أخر* و أدرك الإسلام و هو كبير و لا مدح أحدا و لا هجا، و كان جوادا، و هو الذى يقول:

لا تعضبنّ على امرىء فى مالهو على كرائم صلب مالك فاغضب

و إذا تصبك خصاصة فارج الغنىو إلى الذى يهب الرغائب فارغب

و من عدى ذو الرمة غيلان بن عقبة بن بهيس بن مسـعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة بن كعب بن عوف بن ثعلبة بن ربيعة بن ملكان بن عدى، و أخواه أوفى و مسعود جدّ الوهبة، يقال: و هيب بن قاسم ابن مسعود، و من ثور سفيان الثورى المشهور.

و أما عمرو بن أد فولده عثمان، و أوس، و أمهما: مزينة بنت كلب ابن وبرة نسبوا إليها؛ منهم زهير بن أبى سلمى.

و أما ضبة بن أد فولده سعد و سعيد و باسل، و من بطونهم بنو السيد و عائذة و هاجر و كنوز و موهب و صباح، و هم بطن فيهم شرف و عدد منهم عاصم بن خليفة بن معقل بن صـباح الذى قتل بسـطام بن قيس، فارس بنى بكر بن وائل هذا ما لخصنا من قبائل إلياس بن مضر.

خزانة التواريخ النجدية، ج۱، ص: ۶۰

و أما أخوه قيس عيلان- بالعين المهملة- بن مضر بن نزار و اسمه الناس بالنون، فهو أبو القبائل الكثيرة.

قال صاحب حماة: و قـد جعل اللّه فى قيس من الكثرة أمرا عظيما، و لكثرة بطونهم جعلوا فى مقابلة اليمانية مدرجا فيهم سائر العدنانية، فيقال: قيس و يمن، فمنهم: بنو فهم بن عمرو بن قيس عيلان، و منهم عـدوان بن عمرو بن قيس عيلان، عـدا على أخيه فهم فقتله فقيل له عدوان، و إلا فاسمه الحارث.

قال فى «العبر»: كانوا بطنا متسـعا، و منازلهم الطائف نزلوها بعد إياد و العمالقة، ثم غلبهم، عليها ثقيف، قال: و بها الآن منهم خلق كثير، و منهم باهلة و هم بنو مالك بن أعصـر و بنوه سعد مناة، و أمه: باهلة، و معن، فولد معن أودا و جعادة، و أمهما: باهلة خلف عليها معن بعد أبيه، و قتيبة و قضا، و وائلا و حربا فحضنتهم باهلة كلهم، فغلبت عليهم و منهم بنو غنى ابن أعصر.

و من قبائل: قيس بنو غطفان بن سـعد بن قيس عيلان، و هو أخو أعصـر، من أشرافهم بنو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان، منهم: هرم بن سنان ممدوح زهير بن أبى سلمى.

و منهم: بنو عبسـى بن بغيض و بنو ذبيان بن بغيض: الـذين وقع بينهم الحرب العظيم المعروف بحرب داحس، و من ذبيان بنو فزارة بن ذبيان، منهم بنو بـدر بن عمرو بن جويـة بن لوذان بن ثعلبـة بن عـدى بن فزارة و ولد بدر عشـرة منهم: حذيفة أبو حصن، و حصن أبو عيينة المشهور، و منهم:

أسماء بن خارجة بن حصن كان سيد أهل زمانه و ابنه مالك، و من قيس

خزانة التواريخ النجدية، ج۱، ص: ۶۱

بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس، و لهم بطون كثيرة منهم بنو عميرة ابن خفاف بن امرىء القيس بن بهثة بن سليم، و

بنو عصية بن خفاف.

و منهم: بنو زعب بطن بن مالك بن خفاف من ولده يزيد بن الأخنس ابن حبيب بن جرو بن زعب بن مالك، عقد له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لواء يوم الفتح و ابنه معن.

و من قيس بنو محارب بن خصفة، و من قيس بنو أشجع بن ريث، و من قيس هوازن بن منصور أخو سليم أبو القبائل العديدة من أعظمهم بنو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، و أبناء عامر ربيعة أبو كلاب البطن المعروف إليهم البيت، و إخوة ربيعة: هلال و نمير و سواءة، و أخوه كلاب بن ربيعة بن عامر كعب بن ربيعة، و بنوه: عقيل و معاوية، و هو الحريش و قشير و جعدة، كلهم بطون، فولد ربيعة عقيلا و ولد عقيل ربيعة و عمرا و عامرا و عبادة و معاوية، و عوفا، و العدد فى عقيل فى عمرو، ثم عامر، ثم عبادة و ربيعة، فولد ربيعة بن عقيل رياحا و عمرا و عامرا و كعبا، و هو أبو الكعوب، و هم الخلعاء كانوا لا يعطون أحدا طاعة، هذا ما ذكر ابن الكلبى، و قد ذكر السيد أحمد بن عبد اللّه بن حمزة فى «شرح ذات الفروع» لما أتى على قوله:

و عائذ الشمّ الذين إليهممن المجد غايات العلى تناوب

قال فى الشرح: هو عائذ بن ربيعة بن عقيل، و كان سعيد بن فضل الطائى قد عزاه إلى آخر القصة.

و من عقيل بنو عامر، قال فى «العبر»: و هم بنو عامر بن عوف بن

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۶۲

مالك بن عوف و لم يزد فى نسبهم. قلت: و عوف هو ابن عامر بن عقيل جد أبى حرب بن خويلد بن عوف بن عامر بن عقيل، كان فارسا جاهليّا، ثم أسلم، و وفد على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، و سأله أن لا يحشر قومه و لا يعشروا، و كانت مساكن بنى عقيل البحرين فى كثير من قبائل العرب، و أعظمهم عقيل و تغلب و سليم، ثم غلبت عقيل و تغلب على سليم، فأخرجوهم فسارت سليم إلى مصر و المغرب، ثم اختلف بنو عقيل و بنو تغلب بعد مدة، فغلب بنو تغلب، و طردوا عقيلا، فساروا إلى العراق و ملكوا الكوفة و البلاد الفراتية و تغلبوا على الجزيرة و تلك النواحى.

و كان من رؤسائهم المقلد، و قريش، و ابنه مسلم المشهورة وقائعهم فى التاريخ، حتى غلبهم عليها الملوك السلجوقية فتحولوا عنها إلى البحرين، حيث كانوا أولا فوجدوا تغلبا قد ضعف أمرهم فغلبوهم و صار الأمر لهم.

قال ابن سعيد: سألت أهل البحرين فى سنة ست مئة و إحدى و خمسين حين لقيتهم بالمدينة عن البحرين؟ فقالوا: الملك فيها لبنى عقيل و تغلب من جملة رعاياهم، و بنو عصفور من عقيل هم أصحاب الأحساء.

و بنو عامر بن عوف هم إخوة بنى المنتفق، و مسكنهم بجهات البصرة.

قال فى «العبر»: و قد ملكوا البحرين بعد بنى أبى الحسين أحمد بن أبى سنان العيونى غلبوا عليها تغلبا.

قال ابن سعيد: و ملكوا أيضا أرض اليمامة من بنى كلاب و كان ملكهم فى نحو الخمسين من المئة السابعة ملكها منهم عصفور و بنون.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۶۳

قال الحمدانى: و منهم القديمات و التعليم و قباث و قيس و دعفل و حرثان: و بنو مطرف، و ذكر أنهم وفدوا صحبة مقدمهم محمد بن أحمد بن شبانة بن عقيلة بن شبانة بن قديمة بن نباتة من عامر، و عوملوا بأتم الإكرام، و توالت وفادتهم على الناصر محمد بن قلاوون، و أغرقتهم؟؟؟ الصدقات بديمها، و برز أمره السلطانى إلى الأفضل بتسهيل الطريق لوفودهم.

و من أولاد عقيلة بن شبانة عميرة جد العماير و هو: أبو راشد شيخ عقيل فى إمارة محمد بن أبى الحسين بن أبى سنان محمد بن الفضل بن عبد اللّه بن على بن عبد اللّه بن محمد بن إبراهيم العيونى، و هو الذى حالف عزيز بن حسن بن شكر بن على بن عبد اللّه بن على العيونى، على انه يقتل الأمير محمد بن أبى الحسين صاحب القطيف، و يتولى عزيز مكانه و يكون لراشد بن عميرة ملك

السلطنة فی القطیف من أرض و نخل و عدة بساتین، من أوال مسمات، وعدة مراکب للسفر، و الغوص و ألوف دنانیر، و عدد من الثیاب و أشیاء غیرها لراشد منه شیء معلوم، و یفرق الباقی علی عشیرته و أصحابه، و من أراد من أهل البلد، فقتله علی ذلک الشرط، و وفی له عزیز بذلک و لم یبق للسلطان فی بساتین القطیف شیء.

قال فی «مسالک الأبصار»: و دارهم الأحساء، و القطیف، و ملح، و نطاع، و القرعاء، و اللهابة، و جودة، و متالع.

و من عقیل أیضا بنو المنتفق بن عامر بن عقیل، قال ابن سعید و منازلهم الأجام القصب التی بین البصرة و الکوفة، و الإمارة فیهم لبنی معروف، منهم: عمرو بن معاویة بن المنتفق صاحب الصوائف، و کان

خزانة التواریخ النجدیة، ج ۱، ص: ۶۴

معاویة ولاه: أرمینیة و أذربیجان، ثم ولاه: الأهواز و قتل ابنه زیاد یوم راهط و کان شریفا و منهم لقیط بن عامر بن المنتفق الوافد علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم.

و أما بنو عبادة بن عقیل فمنازلهم بالجزیرة الفراتیة، و لهم عدد و کثرة غلب منهم علی الموصل و حلب فی أواسط المئة الخامسة: قریش بن بدران ابن مقلد ثم ملکها ابنه مسلم شرف الدولة و توالی الملک لعقبه إلی أن انقرضوا و رجعوا إلی البادیة.

و من عقیل خفاجة بن عمرة بن عقیل، قال فی «العبر»: و کان لهم ببادیة العراق دولة. قال فی «المسالک»: و دیارهم من هیت و الأنبار، إلی الکوفة، إلی قاتم عنقاء، إلی ما دون البصرة.

قال الحمدانی: وفدوا علی السلطان بیبرس بعد کسره الخلیفة المنتصر المجهز من مصر لقتال التتار، و کان کبیرهم حضر بن بدران بن مقلد بن سلیمان بن مهارش العبادی، و شهر بن أحمد الخفاجی، و مقبل و عیاش بن حدیثة، و وشاح و غیرهم فأنعم علیهم و کانوا عونا له علی التتار.

و من بنی عامر بن صعصعة: بنو هلال بن عامر، و أولاده عبد اللّه بن و نهیک، و عبد مناف، و صخر، و عائذ، و رویبة، و ناشرة.

قال ابن سعید: و جبل بنی هلال بالشام مشهور، و قد صار عربّه حراثین.

قال الحمدانی: و لهم بلاد أسوان، و بلاد الصعید إلی عیذاب، و منهم بنو ریاح بن أبی ربیعة بن نهیک بن هلال بن سعید، و مساکنهم فی إفریقیة، قال: و بنواحی المسیلة و الزاب.

خزانة التواریخ النجدیة، ج ۱، ص: ۶۵

قال فی «المسالک» و هم فرقة کثیرة، و کان لهم ملک العرب القدیم ببلاد المغرب، و ذکر أن مشیختهم فی زمانه لیعقوب بن علی بن أحمد، و کان أبوه فی غایة من الکرم، بعث إلیه سلطان أفریقیة ثلاثین حملا من البز الرفیع و التحف، فوهبها لثلاثة من المستعطین، قال: و یجاورهم عموش بن خلف، و نطاح أخوه، و هما أهل إبل، یکون عند الرجل منهم ستون ألف بعیر.

و ذکر ذلک عن الشیخ أبی یحیی المغربی الإمام بالقصر السلطانی ثم قال و علیه العهدة فی ذلک:

[و من ریاح بنو فارغ و منازلهم بالمغرب الأقصی، و من بطونهم بنو عتیبة و منازلهم باجة، و بالمغرب الأقصی منهم خلق کثیر].

و من بنی هلال بنو حرب، قال الإمام أبو العباس أحمد بن عبد اللّه القلقنشدی فی کتابه «نهایة الأرب فی معرفة قبائل العرب»: بنو حرب بطن من هلال بن عامر.

ذکرهم الحمدانی قال: منازلهم الحجاز و لم ینسبهم؛ قال: و هم ثلاثة بطون: بنو مسروح، و بنو سالم، و بنو عبد اللّه، قال: و منهم زبیر الحجاز، و بنو عمرو، و هم أکثر العرب عددا و أجرؤهم رجلا باطشة ویدا، و مساکن جمیعهم الحجاز انتهی.

و قد فصلهم المحشی علی هذا الکتاب فقال: قلت: و قبائل حرب کثیرة من حرب، و هم: زبید، و زبالة: و بنو سلیم، و بنو یزید، و مخلف، و السفر، و مزینة، و بنو سالم، و بنو علی، و عوف.

هذه القبائل العشرة یجمعها الآن: مسروح بن حرب، منازلهم الآن

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۱، ص: ۶۶

بين مكهٔ و المدينهٔ، و قبائل عمرو، و الحمران، و بنو داير، و بشر، و بنو محمد، و جهم، و البلادى.

هذه السبع يجمعها الآن عمرو بن حرب، و أما صبح فهم حلفاء لبنى سالم، و معبد حلفاء بنى عمرو. انتهى.

و قال أيضا فى «نهايهٔ الأرب»: بنو عتيبهٔ بطن من بنى رياح بن هلال ابن عامر منازلهم بنواحى باجهٔ من إفريقيهٔ، و بالمغرب الأقصى، منهم خلق كثير.

و أما بنو عائذ فقال فى «شرح ذات الفروع»: بنو عائذ بن ربيعهٔ بن عقيل.

قال: كان سعيد بن فضل الطائى قد غزاهم فى ألف و خمس مئهٔ فارس فوافاهم خلوفا قد غزوا ربيعهٔ الفرس، فأخبروا أن طيا قد استاقت أموالهم فرجعوا و أدركوهم، فاقتتلوا قتالا شديدا، فقتل سعيد بن فضل، و أسر ولده، و أخذ من خيلهم ألف قليعهٔ، و قتلوا قتلا ذريعا. انتهى.

و قد ذكر السيوطى بنى عائذ فقال: بنو عائذ بن سعيد ذكرهم الحمدانى، و لم يبين من أى عرب هم، غير أنه عائذ بن سعيد، ثم قال: و ديارهم من حرمه إلى جلاجل، و التويم، و وادى القرى، و قال: و ليس بالوادى المقارب للمدينهٔ، و يعرف بالعارض.

قال فى «مسالك الأبصار»: و حدثنى عبد اللّه بن أحمد الواصلى أن بلادهم بلاد خصب و خيرات زرع و ماشيهٔ، بقرى عامرهٔ، و عيون جاريهٔ، و نعم سارحهٔ، و أن لأرضهم بذلك الوادى حصانهٔ «و منعهٔ»، و أن المظفر بن بيبرس الجاشنكير سلطان مصر، همّ بقصد هذا الوادى و اللجأهٔ به،

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۱، ص: ۶۷

و المقام فيه، و أن يكون فيه كواحد من أهله، مرتزقا من سوائم الإبل، ثم انثنى عزمه عن ذلك.

و قال السيوطى فى «قلائد الجمان»: بعد أن ذكر آل فضل بن ربيعهٔ الطائيين، الذين منهم آل عيسى، و آل مهنا ملوك عرب زمانهم من العراق، إلى الشام، و أطنب فى تعظيم شأنهم و شرفهم، ثم قال: و ينضم إليهم من سائر العرب: زعب، و الحريب، و بنو كلب، و بنو كلاب، و آل بشار، و آل خالد حمصى، و طائفهٔ من سنبس، و خالد الحجاز، و السراحين، و يأتيهم من عرب البريهٔ من نذكر فمن غزيّهٔ: غالب، و أجود، و البطان و ساعدهٔ، و من بنى خالد: آل جناح و الضبيبات من مياس و الجبور و الدعم و القرشهٔ، و آل منيخهٔ و آل ثبوت و المعامرهٔ و العلجان، و فرقهٔ من عائذ و آل يزيد، و الدواسر. انتهى.

قال بعض العلماء المجيبين على قوله: و فرقهٔ من عائذ: و هم آل يزيد و شيخهم ابن مغامس و المزائدهٔ، و شيخهم ابن أبى محمد و بنو سعيد، و شيخهم: محمد العليسى و الدواسر، و شيخهم: ابن بدران الكل من عائذ الحجار بن ربيعهٔ. انتهى.

قال فى «نهايهٔ الأرب»: الدواسر بطن من العرب باليمن ذكرهم المقرى فى التعريف، قال: و كان يكتب إلى رجال منهم بسبب خيل تسمن للسلطان عندهم. قال: و المعامرهٔ بطن من بنى خالد الحجاز، و لم ينسبهم و الدعم و آل جناح من خالد الحجاز. انتهى.

قلت: الذى استفاض فى منازل العائذيين، أن دارهم ما بين العيينهٔ إلى حدود الدرعيهٔ، المسمى بالوصيل. و أهلكهم آل درع، و الموالفهٔ

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۱، ص: ۶۸

الذين بقاياهم آل سعود، و آل وطبان، و جميع الدروع، و آل مديرس، و آل عبد الرحمن شيوخ ضرما، فقتلوا آل يزيد قتلا ذريعا، و دمروا منازلهم.

و أما المزائدهٔ فديارهم الخرج المعروف اليوم، و أما الدواسر فديارهم و اديهم الذين هم فيه اليوم، و لم نعلم لعائذ اليوم باديهٔ مستقلهٔ بنفسها إلّا الدواسر على رأى من جعلهم منهم، و المعاليم أحلاف آل ظفير، و حاضرتهم قليلهٔ.

هذا الذى لخصنا من نسبهم و يتفرع من عامر بطون كثيرهٔ، منهم: خالد الحجاز من عرب بيشهٔ الذين انخزل، منهم: فريق آل حميد و

هم آل غرير بن عثمان، و آل حسن بن عثمان، و آل هزاع، و آل شباط، و القرشة، آل كليب، و المهاشير، و هم استولوا على الأحساء و القطيف سنة ثمانين بعد الألف، مقدمهم براك ولد غرير جد أبى غرير، و أجلوا عنه نواب الروم، و قد ذكر تاريخ ولايتهم أحد أدباء القطيف المسمى بالخط فقال:

رأيت البدو آل حميد لمّاتولّوا أحدثوا فى الخطّ ظلما

أتى تاريخهم لمّا تولّواو قانا اللّه شرّهم طغى الما

و لفظة: طغى الماء، هى التاريخ المذكور، و قد أرخ جامع النبذة زوال ملكهم بقباء دولة آل سعود فقال:

و تاريخ الزّوال أتى طباقاو غار إذ انتهى الأجل المسمّى

و لفظة: و غار تمام سبع و مئتين بعد الألف، و من بنى خالد المذكورين: آل جناح و الضبيبات، و الجبور، و الدعم، و مياسة، و الثوابت كل هؤلاء فى عقيل.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۶۹

و كان للجبور المذكورين دولة و رياسة بادية و حاضرة فى الأحساء و القطيف و عمان، و تلك النواحى و معظمها فى القرن التاسع، و أشهرهم فى الرياسة و الملك و السخاء، و الجود: أجود بن زامل الجبيرى العقيلى، فإنه كان له صيت عظيم هو و بنوه زامل و سيف، حتى ذكر العصامى أن أجود لما حج فى سنة ۹۱۲ ه كان فى ثلاثين ألفا، ثم إن بنيه اختلفوا بعد موته، ثم تولى ابنه مقرن، و هو الذى يقول فيه جعيثن اليزيدى فى قصيدته التى بقول فيها:

رخاء العيش ضمن فى اقتحام الشّدائدو نيل المعالى فى لقا كلّ كائد

و يسر الليالى مستعاد لعسرهاكذا قال فى التنزيل وافى المواعد

و الأعمال منها عائذ كلّ ما مضىو الأعمار منها ما مضى غير عائد

إلى أن قال:

و لاقيت بعد السّير يا ناق مقرناو قابلت وجها فيه للحمد شاهد

نشأ بين سيف و الغريرىّ زاملفيا لك من عمّ كريم و والد

و بين أجود سلطان قيس و ركنهاعن الضيم أو فى المعضلات الشدائد

حمى بالقنا إلى ضاحى اللّوى إلى العارض المنقاد نابى الفرائد

و نجد رعى ربعىّ زاهى فلاتهاعلى الرغم من سادات لام و خالد

و سادات حجر من يزيد و مزيدقد اقتادهم قود الفلا بالقلائد

بنو لام هم الذين منهم آل ظفير، و آل مغيرة، الذين منهم الملوك الشهيرة، و البطون الكثيرة، و قد انقرضوا إلّا النادر فى الحاضرة، و المندرج فى البادية.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۷۰

و منهم: آل كثير، و الفضول، و هم: خالد المذكورون الذين انخزلوا من ناحية بيشة و صاروا بادية الخرج، و ما يليه فى زمن ولاية الروم على الأحساء، فإنه لما ضعف أمر الأجود و انقرضت دولتهم استولى الروم على الأحساء فى آخر القرن العاشر، و ضبطوه و أحصنوه، و بنوا فيه فاتح باشا، ثم على باشا المشهور. ثم ابنه محمد باشا، أرسله أبوه علىّ فى مكاتبة إلى السلطان فزور على أبيه رسالة مضمونها أنه يريد من السلطان الإنخلاع عن الإمارة لابنه محمد المذكور، فتم الأمر على ذلك.

فلما قدم خلع أباه و أراد حبسه، فطلبه أبوه أن يجهزه إلى المدينة فى مجاورة الرسول صلّى اللّه عليه و سلم، فجهزه هو و أهل بيته، و ابنيه، الأمير فى القطيف يحيى بيك، و أبو بكر الأديب، و كان ذا شهامة و صرامة، و له ديوان شعر مجلدان، و كان مولده فى حدود

الألف، و توفى سنة ۱۰۷۶ و توفى أخوه يحيى الفقيه الأديب سنة ۱۰۹۵.

و كانت وفاة أبيهما على باشا سنة ۱۰۴۱ بطيبة، كان يحيى فقيها أديبا، أخذ عن علماء الأحساء، و أخذ الفقه و الحديث و العربية عن الإمام العلامة: إبراهيم بن حسن الأحسائى الحنفى، و أجازه بجميع مروياته و مؤلفاته.

و لم تزل ولاية الروم على الأحساء و القطيف حتى انتزعها منهم آل حميد، على تمام الثمانين بعد الألف، و كان باديتهم قبل آل حميد من طوائف المنتفق، آخرهم راشد المغامس الذى قتل آل حميد وقت ولايتهم. انتهى.

و رأيت نسبة لعائذ يقول فيها: عائذ بن سعيد بن زيد بن جندب بن

خزانة التواريخ النجدية، ج۱، ص: ۷۱

جابر بن زيد بن الحارث بن بغيض بن شكيم- بفتح المعجمة و سكون الكاف- المحاربى الجسرى له وقادة.

قال البلاذرى: و من ولده لقيط بن بكر بن النضر بن سعد بن عائذ ابن سعيد بن عائذ بن سعيد، و كان راوية عالما صدوقا، و شهد عائذ الجمل و صفّين و قتل بهما.

و من عامر: النابغة الجعدى الشاعر المشهور المعمر الذى أنشد النبى صلّى اللّه عليه و سلم قصيدته التى قال فيها:

و لا خير فى حلم إذا لم يكن لهبوادر تحمى صفوه أن يكدّرا

و لا خير فى جهل إذا لم يكن لهحليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

فقال له النبى صلّى اللّه عليه و سلم: لا فض اللّه فاك: فعاش عمرا طويلا لم يسقط منه سن حتى مات.

و من عامر: قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، منهم:

قرة بن هبيرة وفد على النبى صلّى اللّه عليه و سلم، فأكرمه، و كساه، و استعمله على صدقات قومه.

و منهم: زياد بن عبد الرحمن ساق فى غزوة ألف خصى من الغنم كان يذبحها، و ولاه عمر بن عبد العزيز خراسان.

و منهم: ناشد رجله جياش بن قيس بن الأعور بن قشير، شهد اليرموك، فقتل بيده ألف رجل فيما تزعم قيس، و قطعت رجله يومئذ فلم يشعر بها حتى رجع إلى منزله، فرجع ينشد عن رجله فجعل يقول:

أقدم حذام إنّها الأساوره‌و لا تغرّنك رجل نادره

أنا القشيرىّ أخو المهاجره‌أضرب بالسيف روؤس الكافره

خزانة التواريخ النجدية، ج۱، ص: ۷۲

و له يقول سوار بن أوفى:

و منّا ابن عتاب و ناشد رجله‌و منّا الذى أدلى إلى الحىّ حاجبا

يعنى مالكا و هو ذو الرقيبة الذى أسر حاجب بن زرارة يوم جبلة سيد تميم.

و من عامر بنو جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر، و من ولده عمرو بن ربيعة الرقاد، و ورد منهم عبد اللّه بن الحشرج الذى غلب على فارس أيام ابن الزبير و له يقول زياد بن الأعجم:

إنّ السماحة و المروءة و النّدى‌فى قبّة ضربت على ابن الحشرج

و كان لعبد اللّه امرأة يقال لها سريرة تلومه على الجود فقال:

ألا هبّت تلومك أمّ سكن‌و غير اللّوم أوفى للرّشاد

و ما دفعى بمالى دون عرضى‌بإسراف سرير و لا فساد

و لا أعطى الخليل إذا التقينا‌مكاثرتى و أمنعه تلادى

و لكنّى امرؤ عوّدت نفسى‌على علّاتها جرى الجياد

محافظة على حسبى و أرعى‌مساعى آل رومة و الرّقاد

و يتفرع من عامر بطون كثيرة و ولد مرة بن صعصعة عدة أبناء، أمهم سلول بها يعرفون، و من بطون هوازن قسىّ، و هو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن.

و من هوازن: بنو سعد بن بكر بن هوازن الذين وافدهم ضمام بن ثعلبة الذى قدم على النبى صلّى اللّه عليه و سلم فأسلم، و حسن إسلامه، و قدم على قومه فدعاهم فأسلموا بسببه.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۷۳

و منهم: حليمة بنت أبى ذويب التى أرضعت النبى صلّى اللّه عليه و سلم بلبان ابنتها الشيماء، هذا ما لخصنا من أنساب بنى مضر بن نزار.

و أما ربيعة بن نزار فولده أسد و ضبيعة، و فيهم كان البيت، و قيل و أكلب دخل فى خثعم.

منهم: بنو عنزة بن أسد بن ربيعة و ابنا عنزة يذكر و يقدم.

قال فى «العبر»: و كانت ديارهم عين التمر على ثلاث مراحل من الأنبار، ثم انتقلوا إلى جهات خيبر؛ و كان أهلها و سكانها بنى جعفر بن أبى طالب الطيار رضى اللّه عنه، و كانت ذات نخيل و زروع و أنهار، فقصدهم عنزة و جرى بينهم حروب، و ضيقوا عليهم، فصالحوهم على شطر الثمار، فصاروا ينزلون عندهم فى القيظ، ثم يرحلون ثم صاروا يتزودون عليهم، ثم قالوا: لا بد أن نبقى عندكم قوما منا يأخذون لنا ما أردنا منكم فلم يروا من ذلك بدّا فأنزلوا عندهم رجلا يقال له: لعيب فى أربع مئة رجل من عنزة فضيقوا عليهم و ساموهم الهوان، و لم يبقوا فى أيديهم إلّا القليل فتراجعوا و قالوا: يا قوم الموت أهون مما نحن فيه، فاتفق رأيهم على القبض عليهم فما طلع الفجر حتى أحاطوا بهم، فلم يفلت منهم أحد، ثم تشاوروا على قتلهم، ثم قتلوهم أجمع فبلغ ذلك عنزة فأقبلوا و حصروا البلد فتحصنوا عنهم، و كانوا يخربون فى حروثهم، و زروعهم.

فقال أهل البلدان: أردتم أعطيناكم القوس، فاقطعوا النخل، فتراجع عنزة و رأوا أن الصلاح فى الإبقاء، فصالحوهم و رجعوا إلى مشارطتهم الأولى، و ورث بلادهم غزية من طيىء.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۷۴

و منهم: بنو هزان البطن، و الدول، و عكابة، و محارب البطن ابنا صباح بن العتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة.

و ذكر فى «الأغانى»: أن الأعشى تزوج امرأة من عنزة من هزان فلم يرضها و لم يستحسن خلقها فطلقها. قال سفيان الثورى: طلاق الجاهلية طلاق الإسلام، كانت عند الأعشى امرأة من هزان فأتاه قومها فقالوا:

طلقها فقال:

أيا جارتى بينى فإنك طالقه‌كذاك أمور الناس غاد و طارقه

و بينى حصان الفرج غير ذميمةو مومقة فينا كذاك و وامقه

و ذوقى فتى قوم فإنّى ذائق‌فتات أناس مثل ما أنت ذائقه

لقد كان فى فتيان قومك منكحو شبان هزان الطوال الغرانقه

فبينى فإنّ البين خير من العصاو إلّا تزالى فوق رأسك بارقه

و ما ذاك عندى أن تكونى دنيّةو لا أن تكونى جئت عندى ببائقه

و من هزان الحارث بن الدول بن صباح كان إذا مصر مصرت معه عنزة كلها، ثم لا يمصر أحد إلّا نزعوا كتفه، منهم عبد شمس بن مرة بن عمرو بن ضبيعة بن الحارث بن الدول، و هم الذين أسروا حاتم طيىء، و الحارث بن ظالم الرئيس، و كعب بن مامة الجواد.

و أما بنو ضبيعة بن ربيعة فمنهم: بنو حلى بن أحمس بن ضبيعة، الذين منهم بنو يعمر بن مالك بن بهثة بن حرب بن وهب، كانوا فى

كلب دهرا ثم رجعوا و لهم يقول امرؤ القيس:

* مجاور غسّان و الحيّ يعمرا* و من أعظم قبائل ربيعة: بنو وائل بن قاسط بن هنب بن أقصى بن

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۷۵

دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بنو وائل، و كان لوائل من الولد بكر، و فيهم العدد و تغلب و عنز، و أمهم هند أخت تميم و كان لبكر من الولد عليّ و يشكر، و من أعظم بطونهم بنو شيبان بن ثعلبة الحصن بن عكابة بن صعب بن على بن بكر، منهم: بنو أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان.

قال ابن الكلبى: قال عوانة بن الحكم الكلبى: جهز رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم جيشا فأعجبه ما رأى من حالهم و عدتهم، فقال: «و الذى نفسى بيده لو لقوا حمر الحماليق من بنى آل ربيعة لهزموهم»: منهم هانىء بن مسعود بن الخصيب بن عمرو بن أبى ربيعة، صاحب يوم ذى قار، و هو الذى قال فيه النبى صلّى اللّه عليه و سلم: «هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم بفوارس من ذهل بن شيبان، و بى نصروا».

و ذلك أن النعمان بن المنذر لما بعث إليه كسرى ليقدم عليه و كان قد جعله كسرى ملك العرب الذين يلونه، و كان يخافه و لا يدرى ما يبدر منه فأودع ذويه و أهل بيته و حلقته و أمواله و حواشيه بن شيبان، و قدم على كسرى فحبسه و بعث إلى بنى شيبان يطلب ودائع النعمان، فقالوا: لا ندفع أمانتنا فبعث إليهم العساكر العظيمة، من العجم و العرب، من طيىء و غيرهم، فأغاروا عليهم على ذى قار فاقتتلوا قتالا شديدا، فوقعت الهزيمة على جيش كسرى، فأمعنوا قتلا و أسرا، و هلك أكثرهم فى البرية.

و كانت هذه الوقعة سنة خمس و أربعين من مولد النبى صلّى اللّه عليه و سلم.

و منهم مرة بن دهل و بنوه عشرة منهم همام و جساس الذى قتل كليبا، و منهم ذو الجدّين عبد اللّه بن عمرو بن الحارث بن همام، الذى من

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۷۶

ولده بسطام بن قيس الفارس المشهور، و هو الذى وضعت العرب أعمدة بيوتها جزعا عليه لما قتل.

و من بنى ثعلبة شيبان: الأصغر بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة، منهم الحارث بن سدوس بن شيبان، كان من عظماء بكر بن وائل، كان له خمسة و عشرون ولدا يركبون معه، و لبنى سدوس قرية فى اليمامة ذات نخل تسمى حزوى.

.. و من بنى شيبان هذا الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد اللّه بن حيان بن عبد اللّه بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان، و ذهل هذا بطن كثير العلماء، و من سدوس عمران بن حطان، و من بنى ذهل عامر أخو شيبان.

و من بكر قيس بن ثعلبة بن عكابة أخو شيبان الأكبر.

منهم الحارث بن عباد بن مرة بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الحصن، أبو بحير كان فارس بكر، و هو الذى أسر مهلهلا مرارا يخلى سبيله، و كان يضرب به المثل فى الوفاء، فيقال: أوفى من رب النعامة، و النعامة فرسه.

و منهم: المثنى رضى اللّه عنه و هو ابن حارثة الذى عقر فيل بهرام يوم القادسية، و قتل الأعاجم و تولى حربهم زمانا فى صدر الإسلام، و نهب و سبى و فتح بلاد كسرى.

و منهم: شبيب بن يزيد فارس العرب باديها و حاضرها، و هو الذى خرج على بنى أمية على عهد عبد الملك بن مروان، و أرجف و خطب له على المنابر بالخلافة، و خوطب بأمير المؤمنين، و دخل الحجاج الكوفة مرارا و حصره فيها، و كانت زوجته غزالة تسير معه و تقاتل، و قد نذرت أن

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۷۷

تصلى بالجامع بالكوفة ركعتين تقرأ فيهما بالبقرة و آل عمران، فحازها شبيب ناحية فوفت بنذرها، و للحجاج يقول الشاعر:

أسد علىّ و فى الحروب نعامةربداء تنفر من صفير الصّافر

هلّا كررت على غزالة فى الوغالكنّ قلبك بين جنبى طائر خزانة التواريخ النجدية ؛ ج ۱ ؛ ص۷۷

اجتمعت عليه عساكر العراق فهزمها و قتل منها ما لا يحصـى و مبلغ عسـكره فيها نحو ست مئـة، و أرسل الحجاج إلى عبد الملك فأتاه بأمداد كثيرة من عساكر الشام، و آخر الأمر أنه سقط به فرسه من جسر دجلة فى الماء، فغرق و مات بلا سيف و لا سقم.

و منهم بيت الكرم المزيـديون رهط يزيـد بن مزيـد بن زائـدة بن مطر، و هم بيت الكرم من ربيعـة فيهم مزيد بن زائد، و منهم يزيد بن مزيد.

و منهم: خالد بن يزيد بن مزيد الذى أعطى شاعرا ثواب بيتين قالهما فيه مئة ألف دينار، و البيتان:

قل للبرية إن توفّى خالدإنّ المكارم صادفت آجالها

و الناس إن وافت منيّة خالدكالقوس منتزع ريشها و نصالها

و منهم: معن بن زائدة الجواد الشجاع صاحب يوم الهاشمية، كان أميرا شجاعا بطلا يضرب الأمثال بكرمه و جوده، ولاه المنصور اليمن و غيره و مدحته الشعراء فأسرف فى العطاء، و كان المنصور يبخل و يحب الاقتصاد حتى إنه كثيرا ما يتمثل بقوله: أجع كلبك يتبعك، حتى قال له بعض الظرفاء: أخاف أن يعترضه غيرك بلقمـة يرميها له فيتبعه و يترككك، فحجه و سـكت، فقال لمعن فى بعض مراجعته: خربت مال بيت مال

خزانة التواريخ النجدية، ج۱، ص: ۷۸

المسلمين، تعطى شاعرا مدحك ببيتين مئة ألف درهم فقال و ما هما فقال:

معن بن زائدة الذى زيدت بهشرفا على شرف بنو شيبان

إن عدّ أيام الفخار فدهرهيومان: يوم ندى و يوم طعان

فقال يا أمير المؤمنين إنما أعطيته لقوله:

ما زلت يوم القادسيّة حائمابالسيف دون خليفة الرّحمن

فحميت حوزته و كنت وقاءهمن ضرب كلّ مهنّد و سنان

فـأعجبه سـرعة خـاطره و زاد فى إعطـائه، و قـال: للّه دركـ قـد أبيت إلّـا كرما، و أرسـله إلى خراسان و ابنه المهـدى بها، فقام فى قتال الخوارج قياما تاما و قتل منهم مقتلـة عظيمة حتى أفناهم، ثم إنه بعد ذلك قتله الخوارج ببيت غيلة بداره فتجرّد ابن أخيه يزيد بن مزيد لقتالهم فقتل منهم مقتلة عظيمة، حتى جرت دماؤهم كالنهر، و من أخبار معن أنه قصده قوم من العراق فرآهم فى هيئة رثة فقال:

إذا نوبة نابت صديقك فاغتنممرمّتها فالدهر بالنّاس قلّب

فأحسن ثوبيك الذى أنت لابسو أفره مهريك الذى أنت تركب

و بادر بمعروف إذا كنت قادرازوال افتقار أو غنى عنك يعقب

فقال له رجل أنشدك أحسن من هذا لابن عمك هرمة فقال هات فأنشده:

إذا المرء لم ينفعك حيّا فنفعهأقلّ إذا ضمّت عليك الصّفائح

لأيّة حال يمنع المرء مالهغدا فغدا و الموت غاد و رائح

خزانة التواريخ النجدية، ج۱، ص: ۷۹

فقـال: أحسـنت، ثم قال: يا غلام أعطهم أربعـة آلاف يسـتعينون بها على أمورهم إلى أن تهيىء لهم ما نريـد. فقال: يا سـيدى دنانير أم دراهم؟

فقال معن: و اللّه لا تكون همتك أرفع من همّتى صغرها لهم، و قد أكثر الشعراء مثل مروان بن أبى حفصة و مسلم بن الوليد و غيرهما

فيه، و فى أهل بيته من المدائح و المراثى قال بعضهم:

سألت النّدى و الجود حرّان أنتمافقالا جميعا إنّنا نعبيد

فقلت فمن مولاكما فتطاولاعلىّ فقالا خالد و يزيد

و قال آخر:

سألت النّدى هل أنت حرّ فقال لاو لكنّنى عبد لمعن و خالد

فقلت: شراء؟ قال: لا بل وراثةأنافا بها عن والد بعد والد

و أما عامر بن ذهل فله عدة أبناء، منهم: رهط عبد الكريم بن أبى العوجاء، الذى صلبه محمد بن سليمان بن على بالكوفة فى الزندقة، فقال عبد الكريم: هذا سيّر عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أربعة آلاف حديث كذب.

و منهم: بنو حوط الذين حملوا لواء بكر يوم الجمل مع علىّ فقتلوا، كلما قتل رجل أخذه الآخر حتى قتل سبعة ثم تحاموه، و كان ثعلبة أبو شيبان يسمى ثعلبة الحصن لأنه فيما يزعمون عاش حتى ركب لركوبه من ولد صلبه و بنيهم أربع مئة فارس و كان يسمى حصن ربيعة و يسمى الأغر و لم يذكر من بلغت ذريته هذا العدد غيره أكثر من ذكر و أسعد العشيرة المذحجى، فإنه لم يمت حتى ركب معه من ولده و ولد ولده ثلاث مئة رجل، و كان إذا سئل عنهم يقول هؤلاء عشيرتى دفعا عن العين عنهم، فقيل له سعد العشيرة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۱، ص: ۸۰

و منهم: طرفة بن العبد الشاعر صاحب القصيدة المشهورة إحدى السبع المعلقات التى يقول فيها:

ستبدى لک الأيام ما كنت جاهلاو يأتيک بالأخبار من لم تزوّد

و ما هذه الأيام إلّا معارةفما اسطعت من معروفها فتزوّد

و هو القائل:

كلّ خليل كنت خاللتهلا يترک اللّه له سارحه

كلّهم أروغ من ثعلبما أشبه الليلة بالبارحة

و منهم: جحدر بن ضبيعة بن قيس بن ثلعبة الحصن فارس يوم التحالق، و هو جدّ المسامعة الذين من أشرافهم: مالک بن مسمع بن شيبان بن شهاب بن قلع بن عمرو بن عباد بن جحدر، ذكروا ذات يوم أشراف العرب عند عبد الملک بن مروان، فقالوا يا أمير المؤمنين: بالبصرة رجل لو غضب غضب له مئة ألف سيف، كلهم لا يسأل لم غضب فقال عبد الملک: و من هو؟ فقالوا: مالک بن مسمع، فقال: هذا و اللّه هو السيد [و منهم: طرفة بن العبد الشاعر].

و منهم: الأعشى ميمون بن قيس الشاعر المشهور، و كان منزله فى منفوحة من وادى حنيفة، قال صاحب «الأغانى»: أخبرنى أبو الحسن الأسدى: حدثنا على بن سليمان النوفلى قال: حدثنى أنى قال: أتيت اليمامة واليا عليها فمررت بمنفوحة التى يقول فيها:

* بسفح منفوحة فالحاجر* فقلت: هذه قرية الأعشى؟ قالوا: نعم. قلت: فأين منزله؟ قالوا:

خزانة التواريخ النجدية، ج۱، ص: ۸۱

ذاک و أشاروا إليه قلت: فأين قبره؟ قالوا: بفناء بيته و الشطر المذكور من قصيدته التى أولها:

شاقتک من قتلة أوطانهابالشّطّ فالوتر إلى الحاجر

فركن مهراس إلى ماردفقاع منفوحة فالحائر

و أسند عن عمرو بن شبة قال: قال هشام بن قاسم العنزى، و كان علامة بأمر الأعشى أنه وفد على النبى صلّى اللّه عليه و سلم و قد مدحه بقصيدته التى أولها:

* ألم تغتمض عيناک ليلة أرمدا* قلت: قد ذكرها ابن إسحاق و غيره من الأخباريين، فلنذكرها بتمامها لما فيها من مدح خير البرية، و

الحث على الأعمال الصالحة و مكارم الأخلاق الشرعية قال:

أ لم تغتمض عيناك ليلة أرمداو بتّ كما بات السّليم المسهّدا

و ما ذاك من عشق النّساء و إنّماتناسيت قبل اليوم صحبة أحمدا

و لكن أرى الدهر الذى هو خائن إذا أصلحت كفّاى عاد فأفسدا

كهولا و شبّانا فقدت و ثروةفللّه هذا العيش كيف تردّدا

و ما زلت أبغى المال مذ أنا ناشىءوليدا و كهلا حين شبت و أمردا

و أبتذل العيس المراقيل تغتلىمسافة ما بين النّحير فصرخدا

ألا أىّ هذا السائلى أين يمّمتفإنّ لها فى أهل يثرب موعدا

فإن تسألن عنّى فياربّ سائلحفى عن الأعشى به حيث أوردا

أجدّت برجليها النّجاء و جاوزتيداها خفافا لينا غير أحردا

و فيها إذا ما هجّرت عجرفيّةإذا خلت حرباء الظهيرة أصيدا

و أمّا إذا ما أدلجت فترى لهارقيبين حدبا ما يغيب و فرقدا

خزانة التواريخ النجدية، ج۱، ص: ۸۲ فآليت لا آوى لها من كلالةو لا من حفى حتّى تلاقى محمدا

متى ما تناخى عند باب ابن هاشمتراحى و تلقى من فواضله ندا

نبىّ يرى ما لا ترون و ذكرهأغار لعمرى فى البلاد و أنجدا

له نافلات ما تغبّ و نائلو ليس عطاء اليوم مانعه غدا

أجدّك لم تسمع وصاة محمدنبىّ الإله حين أوصى و أشهدا

إذا أنت لم ترحل بزاد من التّقىو لاقيت بعد الموت من قد تزوّدا

ندمت على أن لا تكون كمثلهو أنك لم ترصد كما كان أرصدا

و إيّاك و الميتات لا تقربنّهاو لا تأخذن سهما حديدا لتفصدا

و ذا النصب المعبود لا تنسكنّهو لا تحمد الشيطان و اللّه فاحمدا

و لا تقربن من جارة كان سرّهاعليك حراما فانكحن و تأبدا

و ذا الرحم القربى فلا تقطعنّهلفاقته و اصدق و فك المقيّدا

و سبّح على حين العشيات و الضّحىو لا تعبد الأوثان و اللّه فاعبدا

و لا تبتئس من سائل ذى ضرورةو لا تحسبنّ المال للمرء مخلدا

قال هشام: فبلغ خبره قريشا فرصدوه على الطريق، و قالوا: هذا صناجة العرب ما مدح أحدا إلّا رفع من قدره، فلما ورد عليهم قالوا: أين أردت أبا بصير؟ قال أردت صاحبكم لأسلم قالوا: إنه ينهاك عن خلال و كلها بك رافق قال و ما هن؟

قال له أبو سفيان: الزنا، قال لقد تركنى و تركته و ماذا؟ قال: القمار قال: لعلى إن لقيته أصبت منه عوضا من القمار، و ماذا؟ قال: الربا؟ قال ما دنت قط و لا أدنت، و ماذا؟ قال: الخمر، قال: أوه ارجع إلى صبابة قد بقيت لى مهراس فاشربها.

خزانة التواريخ النجدية، ج۱، ص: ۸۳

فقال: أبو سفيان هل لك فى خير مما هممت به نحن، و هو الآن فى هدنة فتأخذ مئة من الإبل، و ترجع إلى بلدك سنتك هذه و تنظر ما يصير إليه أمرنا فإن ظهرنا عليه كنت أخذت خلفا و إن ظهر علينا أتيته. قال: ما أكره ذلك، فقال أبو سفيان: يا معشر قريش هذا الأعشى، و اللّه لئن أتى محمدا و اتبعه ليضر من عليكم نيران العرب بشعره، فأجمعوا له مئة من الإبل، ففعلوا فأخذها و انطلق إلى بلده،

فلما كان بقاع منفوحة رمى به بعيره فقتله، و الظاهر أن منفوحة بلد قيس بن ثعلبة بن عكابة.

و منهم: بنو تيم اللّه بن ثعلبة أخو قيس، فمن بطونهم بنو عائذ بن ثعلبة بن الحارث بن تيم اللّه، و من تيم اللّه عبيد اللّه بن زياد الذى قتل مصعب بن الزبير، و محرز الذى قتل عبيد اللّه بن عمر بن الخطاب يوم صفين، و أخذ سيفه ذو الوشاح، هؤلاء بنو عكابة بن صعب بن على.

و أما بنو حنيفة فهو حنيفة بن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل.

منهم: بنو سحيم بن مرة بن الدول الذين منهم هوذة بن على بن ثمامة بن عمرو بن عبد اللّه بن عمرو بن عبد العزى بن سحيم، رئيس حنيفة الذى مدحه الأعشى، و كان يجيز البرد لكسرى، حتى تصل نجران، و أعطاه كسرى قلنسوة قيمتها ثلاثون ألف درهم، و كان من أعظم ملوك العرب و رأس حنيفة، و غيرهم ممن يليهم من بنى وائل و غيرهم، و هو أول معذى لبس التاج و خوطب بأبيات اللعن، و كتب إليه النبى صلّى اللّه عليه و سلم يدعوه إلى الإسلام كما كتب إلى كسرى و قيصر، و وفدت إليه الشعراء فى حياته، و لم يكن لمحكم بن الطفيل ذكر، و لا لمجاعة، و لا ابن أثال، و لا لمسيلمة الكذاب، مع أن مسيلمة أقدمهم ولادة.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۸۴

قال السيوطى: كان لمسيلمة يوم قتل مئة و خمسون سنة، و كان مولده قبل مولد عبد اللّه والد النبى صلّى اللّه عليه و سلم، و كان منزل هوذة قران، قال فى «المعجم»:: هى رستاق من رساتيق اليمامة، و أهلها أفصح حنيفة.

و منها: هوذة بن على، و صهبان بن شهر سيدهم، و هى قرب ملهم، و هى التى تسمى الآن القرينة، و للشعراء وفادات على هوذة و مدائح من أعظمهم الأعشى، و مما قال فيه القصيدة التى مطلعها:

أحيّتك تيا أم تركت بدائكاو كانت قتولا للرجال كذلكا

و أقصرت عن ذكر البطالة و الصّباو كانت سفاها ضلة من ضلالكا

و ما كان إلّا الحين يوم لقيتهاو قطع جديدى حبلها عن حبالكا

و كانت ترينى بعد ما نام صحبتىبياض ثناياها و أسود حالكا

ثم وصف الفقر و الفاقة إلى أن قال:

إلى هوذة الوهاب أهدى مديحتىأرجّى نوالا فاضلا عن عطائكا

تجانف عن جوّ اليمامة ناقتىو ما عمدت من أهلها لسوائكا

ألمّت بأقوام فعافت حياضهمقلوصى فكان الشرب فيها بمائكا

فلما أتت آطام و أهلهأناخت فألقت رحلها بفنائكا

سمعت برحب الباع و الجود و النّدىيجودان بالإعطاء قبل سوّالكا

فتى يحمل الأعباء لو كان غيرهمن الناس لم ينهض لها متماسكا

و أنا الذى عودتنى أن تريشنىو أنت الذى آويتنى فى ظلالكا

و إنك فى ما نابنى بك مولعبخير و إنى مولع بثنائكا

وجدت عليّا بانئا فورثتهو طلقا و شيبان الجواد و مالكا

و لم يسع فى العلياء سعيك ماجدو لا ذو إناء فى الحىّ مثل إنائكا

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۸۵ و فى كل عام أنت جاشم رحلةتشدّ لأقصاها عزيم عرائكا

مورثة مالا و فى الحىّ رفعةلما ضاع فيها من قروء نسائكا

و قوله: تيا الظاهر إنه اسم محبوبته، و قد تغزل بها فى أكثر قصائده كقوله:

عرفت اليوم من تيّا مقامابجوّ أو عرفت لها خياما

و قيل: اسم إشارة بمعنى هـذه و تجانف مال و عـدل، و جو اسم اليمامـة فى الجاهلية حتى سـماها الملك الحميرى لما قتل المرأة التى تسمى باسمها، و قال الملك و قلنا فسموها اليمامة باسمها، و قلنا للمريد إقامة، و قال الأعشى فى مدح هوذة و يذم الحارث:

و إن امرؤ قد زرته قبل هذهبجو لخير منك نفسا و والدا

و اللؤم فى سوائك إلى غيرك و قال ابن لو لا: دسوى و سوى بمعنى غير مكسور الأول، مقصور يكتب بالياء و قـد يفتـح أوله فيمـد و معناه معنى المكسور، و طلق و شيبان، و مالك أعمام الممدوح.

و قوله: لما ضاع فيها إلى آخره، يعنى الغزوة التى شـغلته عن وطء نسائه فى الطهر، و هـذه القصـيدة تشـبّه أشـعار المولـدين فى الرقة و الانسجام. انتهى ملخّصا من «شرح شواهد عبد القادر بن عمر».

و منهم: شمر بن عمر الذى قتل الملك المنذور بن ماء السماء يوم عين أباغ.

و منهم: نجدة بن عويمر، و أبو طالوت الخارجيان. و أما عجل أخو

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۸۶

حنيفـة، فيترفع منه بطون كثيرة، و من ولـده أبو معـدان ثعلبة بن حنظلة، صاحب القبة يوم ذى قار، و كان يسـمى مقطع الوظن و البطن، لأنه يوم ذى قار قطع و ظن أبطان بعير أمه، و أبطان بعير ابنته، و رمى بهما على الأرض لئلا يفروا، و هو أول من غيّر سنّة المشركين فى قسـمة الغنائم أمر بقسم الغنائم التى غنموها من العجم، و بعث إلى النبى صـلّى اللّه عليه و سـلم أى شيء يكون له فقال: إن له الخمس فبعثه إليه، و لم يكن أحد سبقه إلى ذلك.

و منهم أبو دلف القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل، البطل الشجاع الذى يقول فيه ابن حبلة:

إنّما الدنيا أبو دلفباديه و محتضره

فإذا ولّى أبو دلفولّت الدّنيا على أثره

و عاقبه المأمون على هذا البيت فاعتذر بأنه لم يرض بقوله و قال:

أصدق منه الذى يقول فى:

* فما الكرّ فى الـدنيا و لا الناس قاسم* ثم إن المأمون أمر بقتل ابن حبلـة، و هو المسـمى بالعكوك بأن ينزع لسانه من حلقه، فقال: لم أقتله لهذا، و إنما قتلته لقوله فى مخلوق لا يضر و لا ينفع:

أنت الذى تنزل الأيام منزلهاو تنقل الدهر من حال إلى حال

و ما مددت مدى الطرف إلى أملإلّا قضيت بأرزاق و آجال

و كانت تضرب بشجاعة أبى دلف المثل، قال ابن أبى فنن لمن يلومه على الجبن:

مالى و مالك قد كلّفتنى شططاخوض الحروب و قول الدراعين قف

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۸۷ أمن رجال المنايا خلتنى رجلاأمسى و أصبح محتاجا إلى التّلف

تغدو المنايا إلى غيرى فأسخطهافكيف أسعى إليها بارز الكتف

أم خلت أنّ ضعيف الرأى حرّكنىأو أنّ قلبى فى جنبى أبى دلف

فبلغت أبياته أبا دلف فأجازه على ذلك و ولاه المأمون نواحى فى العراق.

و أما يشكر بن بكر بن وائل فمنازلهم ملهم.

قال أبو عبيد فى «المعجم»: ملهم حصن بأرض اليمامة لبنى غبراء من يشكر، قال: و هو مذكور فى رسم حرملاء.

قال أبو نخيلة يهجوهم لأنهم لم يقروه و سرقوا بثه و بث عجل صاحبه و يمدح أهل قران لأنهم قروه:

بقران فتيان بساط أكفّهمو لكنّ كرسوعا بملهم أجذبا

أ لا تتقون اللّه أن تحرموا القرىو أن تسرقوا الأضياف يا أهل ملهما

و قران هى التى تسمى القرينة، و بنو غبر: هم الذين تسمى بهم غبيراء و غبيرية.

قال فى «الجمهرة»: غبر هو ابن غنم بن حبيب بن كعب منهم أسود ابن مالك بن عبد اللّه بن عبد ود بن عبد عوف بن كعب بن مالك بن حرقة بن مالك بن ثعلبة بن غنم، أصحاب التخل باليمامة، الذى يصرم فى السنة مرتين دعا لهم النبى صلّى اللّه عليه و سلم.

و أما تغلب بن وائل فمن مشاهيرهم: كليب بن ربيعة الذى كان يضرب به المثل فيقال: أعز من كليب وائل و هو رأس معدّ كلها، و هو

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۸۸

صاحب يوم خزاز حين أنف من تولى تبابعة اليمن عليهم و أخذ الضريب منهم انتصب لبنى معدّ و قتل رسول التبابعة، و جمع حطبا كثيرا على الجبل المسمى خزازا، و واعد قبائل العرب من ربيعة و مضر، أنه إذا أوقد فيه أقبلوا إليه و حصّنوا به، لأنه عرف أن القحطانيين سائرون إليه لا محالة فاجتمعت عليه العرب ثم جرت الوقعة المشهورة التى كسر اللّه فيها أهل اليمن، و هلك منهم خلائق قتلا و أسرا، و لم يكن لهم بعدها يد على بنى معد، ثم أنه تجبّر بعد هذا و عظّم صيته و صار يحمى الحمى من المراعى، فلا يقرّبه أحد، فحمى فى بعض منازله فانفلتت منه ناقة لجارة لجساس يتيمة، و وطئت بيض قنبرة قد باضت فى الحمى، فقام إليها و رماها بالنشاب فشك ضرعها، فعادت إلى صاحبتها يجرى دمها و لبنها، فجزعت المرأة، و صاحت و ندبت جساسا بأبيات تشكو فيها ضيم كليب، فقال:

غدا يعقر جملا- خيرا من ناقتك مضمرا قتل كليب، فلما برز كليب للبراز تبعه جساس، و صاحبه عمرو، و طعنه و ثارت الحرب بين تغلب و بكر، و جرت بينهم وقائع عظيمة مدة سنين، و انتدب لبنى تغلب مهلهل أخو كليب و ترأس فيهم بعد أخيه و لم يزالوا حتى فنى من الطائفتين خلائق، ثم اصطلحوا لما ملّوا من الحرب و فنوا فارتحل مهلهل و جلا إلى اليمن و نزل على جنب من قحطان إلى أن مات هناك.

و هذه الحرب تسمى حرب البسوس. و البسوس هى المرأة اليتيمة صاحبة الناقة، و سبب ارتحاله خذلان قومه بنى تغلب له لمّا ملّوا الحرب، و غلبتهم بنو بكر، فاضطروا إلى مصالحتهم كرها عليه فنجا بنفسه، و كان معه ابنته عبيدة، فخطبها أحد رؤساء جنب، فامتنع لأنه لم يرهم كفؤا للمصاهرة، فاضطروه إلى تزويجها كرها فعند ذلك يقول:

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۸۹ أنكحها فقدها الأراقم فىجنب و كان الحباء من أدم

لو بأبانين جاء يخطبهاخضب ما أنف خاطب بدم

و الحباء: المهر، و الأدم الجلود، يشير إلى خساستهم و أبانين منازل بنى وائل و فلواتهم أبان، و متالع، و عبيدة اليوم أهل العرين يتعلقون بالانتماء إلى نسلها.

و هذه الحروب أحد الحروب الثلاثة التى وقعت بين الأخوين، و هذه حرب البسوس المذكورة، و حرب الغبراء و داحس بين عبس و ذبيان، و حرب حاطب بين أوس و الخزرج ابنى حارثة و كان هلاك مهلهل قتلا على يد عبدين له أتعبهما بالمغازى فملّا و اغتالاه فى الغزو، و ادّعيا موته.

و من تغلب عمرو بن كلثوم الفاتك المشهور صاحب القصيدة إحدى السبع المعلقات، و أعظم الفتكات، قتله الملك الجبار عمرو بن المنذر أخو النعمان الذى يعرف بعمرو بن هند، و هو الذى قتل من تميم مئة رجل بسبب طفل له استرضع فيهم فهلك، و هو يلعب مع صبيانهم، فحلف أن يقتل منهم مئة ففعل.

و سبب قتل عمرو: أن من طغيانه قال يوما فى مجلس أنه لخواصه: هل تعلمون فى العرب امرأة تأنف من خدمة أمى هند؟ فقالوا: لا نعلم؟ فقال رجل منهم: أنا أعلم أن ليلى أم عمرو بن كلثوم ما تدين لأحد تخدمة، قال: و لم ذلك؟ قال: لأن أباها مهلهل بن ربيعة

و عمها كليب وائل أعز العرب الذى قتل التبابعة، و أذل القياصرة و الأكاسرة، و بعلها كلثوم بن مالك أفرس العرب، و إبنها عمرو سيد قومه، فكيف

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۹۰

لا تأنف من خدمة أمك، و كان بنو وائل من جملة العرب المطيعين لابن المنذر.

فقال: و اللّه لأجرّبنها فبعث إلى عمرو بن كلثوم فقال: إنى مشتاق إلى زيارتك و وفادتك، و إن هندا مشتاقة إلى زيارة أمك ليلى على الحب و الكرامة، فأقبل عمرو بن كلثوم من الجزيرة إلى الحيرة فى جماعة بنى تغلب، و أقبلت ليلى بنت مهلهل فى ظعن من نساء بنى تغلب، و أمر عمرو ابن هند برواقه فضرب بين الحيرة و الفراة و أرسل إلى وجوه مملكته فحضروا فى وجوه بنى تغلب، فلما وصلوا عدل عمرو فأناخ عند خيام الملك، و عدلوا بليلى إلى خيمة هند اللاصقة لخيمة بنتها، و كانت هند عمة امرىء القيس ابن حجر الشاعر المشهور، و كانت أم ليلى بنت مهلهل ابنة أخى فاطمة بنت ربيعة أم امرىء القيس، فاحتفل لهم بضيافة كبيرة، و أوقد النيران فى مطابخ هند و ليلى عندها.

و كان عمرو قد أعلم أمه هند أنه يريد أن تستخدمها بشىء و لو يسيرا، فقالت لها بعد ما مضى بينهن محادثة و موانسة: يا ليلى قومى كذا و كذا لشىء حولها فقالت: المرأة تقوم لحاجتها. فقالت: عزمت عليك، فامتنعت، فقالت: لا بد، فقامت كارهة ذاهلة، فرفعت صوتها، و أذلها:

يا بنى وائل، فسمعها ابنها و سمعها الملك و هما فى مجلسه، فعرف الملك أنها ممتنعة، و عرف ابنها أنها مكرهة، فثار الغضب فى وجه الملك و عرف أنها ممتنعة، و كان إذا غضب ثار الدم فى وجهه حتى يكون كأنه قد طلى بالدم، و عرف عمرو بن كلثوم أنه يفعل معهم ما يكرهون، لما يعلم من تجبره، و فتكه، فوثب إلى سيف لعمرو بن هند معلق بالرواق، ليس هناك سيف غيره، فضرب به رأس عمرو بن هند حتى أبانه عن جثته، فاضطرب

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۹۱

الحزب و بهتوا، و نادى فى بنى تغلب فنهبوا ما فى الرواق من الآلات، و استخرجوا أمه و ركبوا رواحلهم و انصرفوا محتمين، و حاشية عمرو بن هند قد ذهلوا عن طلبهم.

هذا ما ذكره ابن قتيبة و غيره فى صفة قتله، و فى ذلك قال عمرو بن كلثوم القصيدة المشهورة عند العرب المعلقة: (ألا هبى بصحنك)، و قام بها خطيبا فى سوق عكاظ، و فى موسم مكة المشرفة، و بنو تغلب تعظمها جدا، و تفتخر بها و يرويها صغيرهم و كبيرهم حتى هجوا بذلك و قيل فيهم:

ألهى بنى تغلب عن كلّ مكرمةقصيدة قالها عمرو بن كلثوم

يروونها أبدا مذ كان أولهميا للرّجال لفخر غير مسئوم

و آل كلثوم هم سادات الأراقم الذين منهم عمرو بن تغلب بن كلثوم الذى من ولده مالك بن طوق، و من بنى جشم أحد الأراقم الستة: كليب، و مهلهل ابنا ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب، صاحبا الرياسة و السيادة اللذان مضى ذكرهما.

و من بطون تغلب: بنو عدى الذين منهم الأمراء الشجعان الكرام بنو حمدان، رهط سيف الدولة، و أخوه ناصر الدولة، الأميران المشهوران بالثغور و ديار بكر و الموصل و غيرها، فسيف الدولة هو على بن عبد اللّه بن حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان بن راشد بن المثنى بن رافع بن الحارث بن عطيف بن محربة بن الحارث بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب.

و من تغلب: الوليد بن طريف الخارجى.

قال الذهبى: قتل سنة تسع و سبعين و مئة، و كانت قد اشتدت البلية

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۹۲

به، و كثر جيشه، و سير إليه هارون الرشيد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيبانى، فراوغه على غرة بقرب هيت فظفر به فقتله، و فى ذلك تقول الفارعة أخته:

بتلّ شنائى رسم قبر كأنهعلى علم فوق الجبال منيف

تضمّن جودا حاتميّا و نائلاو سورة مقدام و قلب حصيف

ألا قاتل اللّه الجثاجث أضمرتفتى كان للمعروف غير عيوف

خفيف على ظهر الجواد إذا غداو ليس على أعدائه بخفيف

أيا شجر الخابور مالك مورقاكأنك لم تجزع على ابن طريف

فتى لا يحبّ الزاد إلّا من النّقىو لا المال إلّا من قنى و سيوف

و لا الذّخر إلّا كلّ جرداء شطبةو كلّ رقيق الشفرتين خفيف

حليف النّدا ما عاش يرضى به النّدافإن مات لم يرض النّدا بحليف

فقدناه فقدان الشباب و ليتنافديناه من ساداتنا بألوف

و ما زال حتّى أزهق الموت نفسهشجّا لعدوّ أو لجا لضعيف

ألا يا لقوم للنوائب و الردىو دهر ملحّ بالكرام عنيف

فإن يك أرواه يزيد بن مزيدفربّ زحوف لفّها بزحوف

عليك سلام اللّه وقفا فإننىأرى الموت وقّاعا بكل شريف

و قالت أيضا:

يا بنى وائل لقد فجعتكممن يزيد سيوفه بالوليد

لو سيوف سوى سيوف يزيدقاتلته لافت خلاف السّعود

وائل بعضها يقتل بعضالا يفل الحديد غير الحديد

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۹۳

و منهم: الأخطل الشاعر؛ و أما عنز بن وائل فولد رفيدة و إراشة.

و يقال: إن بعض ولده دخلوا فى خثعم.

و من ربيعة بنو النمر بن قاسط أخو وائل، منهم: عامر بنو النمر الضحيان ربع ربيعة أربعين سنة.

و منهم: أيوب بن زيد البليغ الذى يقال له ابن القرية، و من ربيعة بنو عبد القيس بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة، و ولد عبد القيس أفصى و اللبوء، و ولد أفصى شنا و أكيزا، و أما اللبوء و إخوته لأمه بكر و تغلب و عنز، و كانوا أحد رجال العرب الستة فكانت مملكتهم هجر و البحرين و القطيف و نواحيهما.

و لم يزالوا يتداولون الولاية، حتى كان آخرهم بنو العياش بن سعيد، رئيس بنى محارب بن عمرو بن وديعة بن أكيز بن أفصى بن عبد القيس، و العريان رئيس بنى مالك بن عامر، و هو العريان بن إبراهيم بن الزحاف بن العريان بن مورق بن رجاء بن بشر بن صهبان بن الحارث بن وهب بن ضبة ابن كعب بن عامر بن معاوية بن عبد اللّه بن مالك بن عامر البطن المشهور، الذى نسب إليه عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة، و ذلك أن عبد القيس حين اختلفت كلمتهم، وهن أمرهم بالبحرين فوثب القرمطى أبو سعيد الحسن بن بهرام على القطيف، و هو يومئذ ضامن مكوسها و فرضتها، و قد جمع مالا عظيما فاستمال به قلوب الناس و كانت رياسة القطيف يومئذ لبنى حذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة.

فجمع أبو سعيد جيشا عظيما من أهلها، و من البادية، و من أهل

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۹۴

عمان، و حاربهم حتى ملكها بعد أن أحرق اللزازة، و هى دار مملكتها، ثم سار إلى الأحساء بجموع عظيمة: و فيها آل العياش، و آل العريان، و من يتعلق بهم و حاربهم حتى هزمهم و ملك الأحساء، ثم جمع من فيها من عبد القيس فى محلة منها تسمى الرمادة و أضرمها عليهم نارا، و قد أعد لهم الرجال بالسلاح حولها فمن خرج قتلوه، و من لم يخرج أكلته النار، فهلك قوم لا يحصى عددهم.

و كان فيهم من القراء خلق كثير، و قتل أبو سعيد سنة ثلاث مئة، و تولى بعده ابنه النجيس سليمان المكنى بأبى طاهر، و ذكر أهل العلم أن خيله كانت تبلغ الشام و العراق و مكة و عمان، و أنه نهب البصرة و الكوفة، و جانب بغداد الغربى، و لو لم يقطع الجسر لدخل الشرقى.

و كان عسكره ألف رجل و نهب الحاج، و كان فيهم يومئذ عشرون أميرا، تحت يد كل أمير ألف فارس، و كان أمير الحاج أبا الهيجاء ابن حمدان والد سيف الدولة، و معه من بنى تغلب ألف فارس، و من بنى شيبان ألف فارس، فالتقاهم جيش القرمطى، فصارت الكرة على الحاج فقتلوا منهم قتلى كثيرة، و أسروا أبا الهيجاء و جماعة من أشراف قومه و أسروا الوزير بن أبى الساج، و أغار أبو طاهر على مكة، و بلغت جيوشه البيت الحرام، و قلع الحجر الأسود، و الميزاب و حملها إلى البحرين، و بنى بالقطيف بيتا سماه الكعبة، و قال: اصرف الحج إليه، و كان ذلك سنة ۳۱۲ ه، و كان مردهما ۳۳۵ بعد موته.

و لما قتل الحاج استبقى أهل الصناعات منهم و حملهم إلى البحرين، و كان عدة ما فى الحاج من الجمال المحملة اثنين و ثمانين ألفا، فغنمها

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۹۵

كلها و ذهب بأبى الهيجاء و وزير الخلافة إلى البحرين أسرى مدة، ثم خلى سبيلهما بفداء صار إليه.

ثم إن أبا طاهر سار إلى الكوفة سنة ۳۱۵ ه، و سار إليه يوسف بن أبى الساج من واسط، و كان المقتدر قد قلده نواحى الشرق فسار بعسكر نحو أربعين ألفا، و كانت القرامطة ألفا و خمس مئة، منهم سبع مئة فارس فلما رآهم احتقرهم، و قال: صدروا الكتب للخليفة بالفتح، فهؤلاء فى يدى، و اقتتلوا فحملت القرامطة و انهزم عسكر الخليفة، و أخذ ابن أبى الساج أسيرا ثم قتله أبو طاهر و استولى على الكوفة، و أخذ منها شيئا كثيرا، ثم جهز المقتدر إليهم مؤنسا الخادم فى عساكر كثيرة، فانهزم أكثر العسكر منهم قبل الملتقى، ثم التقوا فانهزمت عساكر الخليفة و وقع الجفل ببغداد خوفا منهم، و نهبوا غالب البلاد الفراتية، ثم عادوا إلى هجر بالغنائم.

و كان أبو سعيد حين ملك البحرين دعا إلى نفسه أنه صاحب الأمر، و أبطل الصلاة، و الزكاة، و الصوم، و جميع الشرائع، و هدم ما فيها من المساجد و موه على ضعفاء الناس، و كان قد استمال قبائل من العرب من الأزد و غيرهم من اليمن، و من قيس عيلان، و عامر بن ربيعة، و عايذ و قباث، و غيرهم من قبائل عامر بن صعصعة.

و لم يزل ملكهم حتى قام لحربهم عبد اللّه بن على بن محمد بن إبراهيم العيونى العقبسى جدّ الأمراء العيونيين، فقام بأربع مئة رجل على القرامطة و من معهم من اليمن، و من عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة خفرة البحرين و القطيف فحاربهم سبع سنين، حتى انتزع الملك منهم و من

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۹۶

اليمن و عامر، و استأصل عامرا و غنم أموالهم و ذراريهم، و لم ينج من رجالهم إلّا رئيسهم أحمد بن مسعر و أبو فراس بن الشباش، و بعد ذلك منّ على الحريم و الذرارى و سيرهم إلى عمان، و كان القرامطة يومئذ فى ثمانين أميرا.

و كانت ذكور خيل بنى عامر و من معهم من قيس تبلغ ألفا و إناثها أكثر، و كان ملك عبد اللّه بن على الأحساء سنة ۴۷۰ ه.

و كانت اليمن قد شركت القرامطة فى الأمر عند ضعفهم، و هلاك خلق كثير من ربيعة كانت بعثتهم القرامطة، إلى أوال لينتزعوا الملك من أبى البهلول العوام بن محمد بن يوسف بن الزجاج أحد عبد القيس، و كان قد غلب القرامطة عليها، و خطب له فيها

بالإمارة.

و كانت للعجم يد على هذه الناحية، و كان قاضـى بلاد تاروت فى جيش عظيم قد سـبقه إليها ملك آخر، فى عسكر عظيم على طريق البصـرة من جهة حمار تكين يريدون ملكها على عبد اللّه بن على، فلما وصلوا إلى الأحساء قلب عبد اللّه الرأى فلم يجد غير استقبالهم بإظهار الطاعة، و التحمل فى الأفعال، إلّا أنه لم ينزلهم فى القصـر، بل أقام لهم الإنزال أياما، و بعث إلى أمرائهم و أشار عليهم بالمسـير إلى عمان و رغبهم فى ملكها، فوصف لهم كثرة ما بها من الذهب و الفضة، و ثياب الإبريسم، و المتاعات و غيرها، فرغبوا فى ملكها و طلبوا منه الإدلاء، فبعث إلى قوم من بنى الخارجيـة ممن يسـكن الرمـل الـذى بينه و بين عمـان فجاءوه فتقـدم إليهم بأن يـدلوهم على الطريق و قد أسرّ إليهم بأن: إذا توسطتم بهم الرمل و نفذ ماؤهم فأنزلوا بهم، فإذا ذهب شطر الليل و ناموا فانسلوا عنهم بحيث

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۹۷

لا يرونكم، و امضوا، فامتثلوا فحين توسـطوا بهم الرمل ذهبوا فتركوهم، فهلكوا جميعا، و لم يسـلم منهم إلّا شـخص واحـد بلغ به فرسـه الأحساء و لا يدرى أين هو ذاهب.

و ذلـك فى سـنة أربع مئـة و أربع و سـبعين. و أما أوال فانتزعها يحيى بن عباس و صارت إلى زكريا بن يحيى، و كان حين قتل أخوه الحسن بن يحيى جهز جيشه إلى الأحساء، فلما بلغ قرية من سوادها تسـمى ناضـرة أتى الصـريخ عبد اللّه بن على بجنوده فالتقوا هناك فهزمت سـرية زكريـا و نهبت أمتعته و رحـاله، و انهزم، و أتبعه عبـد اللّه فى ألف فارس أو أكثر، حتى بلغ القطيف فلم يطمع زكريا أن القطيف تمنعه، فعبر إلى جزيرة أوال، فـأتبعه الفضـل بن عبـد اللّه، و قـاتله بمن معه حتى قتـل الأـمير فضل العكروت، أشـجع أصـحاب زكريا فانهزم زكريا و ركب البحر و خرج منه إلى العقير، و اجتمع بقوم من البادية، و جند جنودا من العرب، و أغار بهم على القطيف، فلقيه عبد اللّه و حمل على جنوده فهزمها، و قتل زكريا بن يحيى و اسـتقر ملك البحرين جميعا فى يد عبد اللّه، و لم تزل فى أيدى بنيه و أهل بيته يتداولونها، و كانوا ملوكا عظاما و أجوادا كراما.

و لابن عمهم على بن المقرب فيهم القصائـد الطنانـة، مـدحا لهم و افتخارا بهم، و حثا على مكارم الأخلاق، و عتابا موجعا، و حماسة و شكايات، و نصائح.

و أكثر أفخاذه بنو وائل، لأنهم بنو- عمهم مجتمع عبد القيس، مع بنى وائل فى أفصـى، و وائل هو بن قاسط بن هنب بن أفصى، فيكون وائل بن أخى عبد القيس و كان جده أبا مقرب، الأول و اسمه الحسن بن غريف،

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۹۸

و يلقب بالحاشر لشـدة صوته و بأسه، و هو ابن عمى عبد اللّه بن على، يجتمع معه فى على بن عبد اللّه بن على بن عبد اللّه بن محمد، و جعله عبد اللّه فى شىء من الإمارة.

و كـان يركب أمـام عبـد اللّه يوم العيـد إلى المصـلى، و حوله موكب عبـد اللّه، و الستر مرفوع على رأسه، و الأعلاـم حوله و أمـامه، و كـانت أمور رفيع؟؟؟ السـلطنة ترد إليه، و كـان يلبس سوار الملـك، و كـان مع ذلـك العز و العظمـة عابـدا عالمـا صوامـا عفيفا رؤوفا بالرعية، و له من الولد الذكور ثمانية، و كان الملك و السـلطنة فى بنى عبد اللّه بن على العبقسى العيونى المذكور، و نسبته إلى العيون ناحيـة من نواحى الأحسـاء من البحرين، زعموا أنه كـان بهـا أربع مئـة كلها تجرى و تسـقى بساتين و كانت بلـدا عظيمـة، ثم إن الرمل أخرب أكثرها و إنما بسطنا الإشارة إلى هذه القبيلة و تملكاتهم و حروبهم لأنهم أشهر متأخرى عبد القيس.

و من بنى عبد القيس: الأشجع العصرى، و الجارود الجذيمى:

الوافدان على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم.

و أما إياد بن نزار أخو ربيعة و مضر، فمنه بطون كثيرة، منهم:

أبو حذافة الذين منهم أبو ذواد الشاعر، و من إياد كعب بن مامة الجواد الذى يضرب به المثل، و أبوه مامة كان ملك إياد.

و منهم قس بن ساعدة الخطيب الحكم البليغ.

قال الحافظ ابن كثير لما ذكر طرفا من أخباره من روايـة الخرائطي، و الطبراني، و البزار، و البيهقي، و أبي نعيم من قـدوم وفـد إياد، و سؤال الرسول صلّى اللّه عليه و سلم إياهم عن قيس، و ذكر رؤيته إياه بسوق عكاظ يعظ الناس.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۹۹

ثم إن ابن كثير بعد أن ذكر الروايات قال: أخبرنا الشيخ المسند أبو العباس أحمد بن أبي طالب الحجاز إجازة، قال أجاز لنا جعفر بن علي الهمداني. حدثنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي، و قرأت على شيخنا الحافظ الذهبي، أخبرنا أبو الحسن ابن علي الخلال: أخبرنا جعفر بن علي: أخبرنا السلفي: حدثنا أبو عبد اللّه محمد بن أحمد الرازي: حدثنا أبو الفضل محمد بن أحمد السعدي: حدثنا أبو الهيثم عبد اللّه بن أحمد المقري: حدثنا أبو محمد بن درستويه النحوي: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم السعدي، قاضي فاس: حدثنا داود بن سليمان بن سيف بن يحيى بن درهم الطائي: حدثنا أبو عمرو سعيد بن يزيع، عن محمد بن إسحق: حدثنا بعض أصحابنا من أهل العلم، عن الحسن البصري قال: كان الجارود العلي العبدي نصرانيا، حسن المعرفة بتفسير الكتب، عالما بسير الفرس، بصيرا بالفلسفة و الطب، كامل الجمال، ذا ثروة و مال، و أنه قدم على النبي صلّى اللّه عليه و سلم وافدا في رجال من عبد القيس، فلما وقف بين يديه أنشأ يقول:

يا نبيّ الهدى أتتك رجالقطعت فدفدا و آلا فآلا

و طوت نحرك الصحاصيح تهوىلا تعدّ الكلال فيك كلالا

و طوتها العتاق تجمح فيهابكمات كأنجم تتلالا

تبتغي دفع بأس يوم عظيمهائل أوجع القلوب وهالا

و مزارا لمحشر الخلق طرّاو فراقا لمن تمادى ضلالا

نحو نور من الإله و برهان و برّ و نعمة أن تنالا

خصك اللّه يا ابن أمة الخيربها إذا أتت سجالا سجالا

فاجعل الحظّ منك يا حجة اللّهجزيلا لا حظّ خلف أخالا

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۰۰

قال: فأدناه النبي صلّى اللّه عليه و سلم و قرب مجلسه. ثم ذكر إسلامه و إسلام من معه، ثم قال: أفيكم من يعرف قسّ بن ساعدة، فقال الجارود: فداك أبي و أمي، كلنا يعرفه، كان سبطا من أسباط العرب، عمّر ست مئة سنة، أدرك رأس الحواريين سمعان.

و هو أول رجل تأله من العرب، و أيقن بالبعث و الحساب، و حذّر سوء المآب، و هو القائل بسوق عكاظ: مشرق و مغرب، و سلم و حظ، و يابس و رطب، و أجاج و عذب، و شموس و اقمار، و رياح و أمطار، و ليل و نهار، و حب و نبات، و آباء و أمهات، و جمع و أشتات، و آيات في إثرها آيات، و نور و ظلام، و يسر و إعدام، و رب و أصنام، لقد ضلّ الأنام تبّا لأرباب الغفلة، ليصلحن العامل عمله، و ليفقدن آمل أمله، كلا بل هو إله واحد، ليس بمولود و لا والد، أعاد و أبدى، و أمات و أحيا، و خلق الذكر و الأنثى، رب الآخرة و الأولى.

و هو أول من قال:

أما بعد:

فيا معشر إياد، أين ثمود و عاد، أين الآباء و الأجداد، و أين العليل و العواد، كل له معاد يقسم قسّ برب العباد. و ساطح العماد، لتحشرن على انفراد، في يوم التناد، إذا نفخ في الصور و نقر في الناقور، و هو القائل:

ذكر القلب من جواه الدكارو لين خلافهن نهار

و سجال هواطل من غمام‌تر؟؟؟ ماء و فی جواهنّ نار

ضوؤها یطمس العیون و إرعاد شدد؟؟؟ فی الخافقین تطار

خزانة التواریخ النجدیة، ج۱، ص: ۱۰۱ و حبال شوامخ راسیات‌و بحار میاههنّ غزار

و نجوم تلوح فی ظلم اللیل تراها فی کل یوم تدار

ثم شمس یحفها قمر اللیل و کل تابع موّار

و صغیر و شمط و کبیر‌کلّهم فی الصعید یوما مزار

فالذی قد ذکرته دلّ علی الله نفوسا لها هدس و اعتبار

یقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم: «مهما نسیت فلست أنساه بسوق عکاظ علی جمل أحمر و هو یقول: یا معشر الناس: اجتمعوا فکل من مات فات، و کل آت آت، لیل داج و سماء ذات أبراج، و بحر ثجاج، و نجوم تزهر، و جبال مرسیة، و أنهار مجریة، إن فی السماء لخبرا، و إن فی الأرض لعبرا، مالی أری الناس یذهبون و لا یرجعون؟ أرضوا بالإقامة فأقاموا، أم ترکوا فناموا.

أقسم قسّ باللّه قسما لا ریب فیه، إن للّه دینا هو أرضی من دینکم هذا، ثم قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم: «رحم اللّه قسّا، أما إنه سیبعث یوم القیامة أمة وحده».

قال: و هذا الحدیث غریب من هذا الوجه و هو مرسل إلّا أن یکون الحسن سمعه من الجارود، فاللّه أعلم.

و قد رواه البیهقی و ابن عساکر من وجه آخر فذکر مثله أو نحوه، ثم رواه البیهقی من طرق، ثم قال: و إذا روی الحدیث من وجه آخر و إن کان بعضها ضعیفا دل علی أن للحدیث أصلا. انتهی.

و أما بنو أنمار أخو ربیعة، فدخلت قبائلهم فی أهل الحجاز، و صاروا فی خثعم و أکلب، و قبائلهم مع بطن من عنزة و استوطنوا بیشة

خزانة التواریخ النجدیة، ج۱، ص: ۱۰۲

و نواحیها، انتهی ما لخصناه من أنساب العرب الأولین التی تتفرع منها قبائل الزمان، و تنتسب إلیها و إن کان لا یمکن فی الغالب إعلاق أجداد المتأخرین بالمتقدمین جدّا جدّا، فلیس إلّا الاستفاضة، و انتساب کل قبیلة إلی قبیلتها، و اللّه أعلم [و صلّی اللّه علی محمد].

فصل [قال أهل السیر و الأخبار: کانت الجاهلیة قبل المبعث فیهم بقایا من دین إبراهیم]

، مثل: الحج، و الطواف بالبیت، و السعی و إهداء البدن، و غیر ذلک من تعظیم البیت، و کانت نزار تقول فی إهلالها: لبیک لا شریک إلّا شریکا هو لک، تملکه و ما ملک.

و قال الشهرستانی فی «الملل و النحل»: و العرب الجاهلیة أصناف:

فصنف أنکروا الخالق و البعث، و قالوا بالطبع المحیی کما أخبر عنهم فی التنزیل: وَ قالُوا ما هِیَ إِلَّا حَیاتُنَا الدُّنْیا نَمُوتُ وَ نَحْیا وَ ما یُهْلِکُنا إِلَّا الدَّهْرُ [الجاثیة: ۲۴]، و صنف اعترفوا بالخالق و أنکروا البعث و هم الذین أخبر اللّه عنهم بقوله: أَ فَعَیِینا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ... [ق: ۱۵] الآیة.

و صنف عبدوا أصناما مختصة بقبائل مثل: ودّ، و سواع، و یغوث، و یعوق و نسر، و اللات، و العزی، و هبل، و هو أعظمها، و کان علی ظهر الکعبة.

و کان منهم من یمیل إلی الیهودیة،- و منهم من یمیل إلی النصرانیة، و منهم من یمیل إلی الصابئة، مثل الاعتقاد فی الأنواء، و علم النجوم، حتی لا یتحرک إلّا بنوء منها، و یقول: مطرنا بنوء کذا، و منهم من یعبد الملائکة، و منهم من یعبد الجن.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۱، ص: ۱۰۳

و كانت تفعل الجاهلية أشياء جاء الإسلام بها، و كانوا لا ينكحون الأمهات و لا البنات، و أقبح ما يصنعون الجمع بين الأختين، و كانوا يحجون البيت، و يحرمون، و يعتمرون، و يطوفون، و يقفون المواقف كلها، و يرمون الجمار و يغتسلون من الجنابة، و يداومون على المضمضة و الاستنشاق، و السواك، و الاستنجاء، و قلم الأظفار و نتف الإبط، و حلق العانة، و الختان، و يقطعون يد السارق اليمنى، و كانت علومهم علم الأنساب و الأنواء و التواريخ، و تعبير الرؤيا.

فصل فى نسب نبينا محمد صلّى اللّه عليه و سلم و مبعثه و مولده و ما بعد ذلک على سبيل الاختصار لاشتهاره فى السّير و التواريخ

أما نسبه صلّى اللّه عليه و سلم فهو: محمد بن عبد اللّه، بن عبد المطلب، بن هاشم، بن عبد مناف، بن قصيّ، بن كلاب، بن مرة، بن كعب، بن لؤى، بن غالب، بن فهر (و هو قريش) بن مالک، بن النضر، بن كنانة، بن خزيمة، بن مدركة، بن إلياس، بن مضر، بن نزار، بن معد، ابن عدنان إلى هنا متفق عليه.

و لا خلاف أنه من ولد إسماعيل، و كانت ولادته يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الأول عام الفيل، و كان قدوم الفيل منتصف المحرم تلک السنة.

و لما بلغ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أربعين سنة بعثه اللّه إلى الناس جميعا ناسخا بشريعته الشرائع الماضية، و كانت دعوته إلى الإسلام سرّا ثلاث سنين، ثم

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۰۴

أمره اللّه بإعلان الدعوة، و وقع عليه الأذى من قريش و على من أسلم، فأذن لهم بالهجرة إلى الحبشة.

و كان أبو طالب يذبّ عنه إلى أن مات، و اشتد أذاهم عليه بعد موته.

ثم هاجر إلى المدينة، ثم أذن له فى القتال، و غزواته و جهاده مشهورة فى كتب السير.

فلما كانت سنة عشر جاءته وفود العرب قاطبة، فدخل الناس فى دين اللّه أفواجا كما قال تعالى: إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ ثم حج حجّة الوداع، ثم رجع إلى المدينة فأقام بها حتى خرجت السنة.

و دخلت سنة إحدى عشرة، فابتدأ مرضه لليلتين بقيتا من صفر، و توفى يوم الاثنين من إثنى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول.

و لما مات ارتد أكثر العرب، إلّا أهل مكة، و المدينة، و الطائف، و أفراد من أحياء العرب.

فلما توفى بايع الناس أبا بكر الصدّيق رضى اللّه عنه، فأقام سنتين، و ثلاثة أشهر، و تسعة أيام.

و بويع عمر بن الخطاب فأقام عشر سنين، و ستة أشهر، و خمس ليال، و قتله أبو لؤلؤة ثالث عشر ذى الحجة، و أوصى بالخلافة شورى.

فوجهت إلى عثمان، فبويع فى أول المحرم، و أقام اثنتى عشر سنة، و توفى سنة خمس و ثلاثين شهيدا فى داره.

و بويع على بن أبى طالب، فأقام أربع سنين، و تسعة أشهر، و قتله

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۰۵

ابن ملجم الخارجى ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة أربعين.

و بويع ابنه الحسن يوم مات أبوه، فأقام ستة أشهر، ثم خلع نفسه طائعا فى ربيع الأول سنة ۴۱ ه، مختارا الجماعة على الفرقة، و حقن الدماء عن سفكها، و إلّا فقد بايعه أكثر من أربعين ألفا على حرب معاوية، و صدق عليه قول النبى صلّى اللّه عليه و سلم فى الحسن: «إن ابنى هذا سيد، و سيصلح اللّه به بين فئتين عظيمتين من المسلمين».

و فى الحديث: «الخلافة بعدى ثلاثون سنة، ثم تكون ملكا».

و كان آخر ولاية الحسن تمام الثلاثين، و حينئذ تمت لمعاوية الخلافة العامة، و هو أول خلفاء بنى أمية، و كانت بالشام، و عدة الخلفاء فيهم أربعة عشر، و كانت أمراؤهم و عمالهم بمصر، و الشام، و الحجاز، و خراسان، و الهند، و الصين، و المشرق، و الأندلس، و سائر

المغرب، و سائر أقطار الإسلام، و مدتهم اثنتان و تسعون سنة.

فأولهم معاوية المذكور بويع بالخلافة العامة فی ذی الحجة ببيت المقدس سنة ۴۰ ه، و توفی سنة ۶۰ ه بدمشق، و آخرهم مروان بن محمد بن مروان الملقّب بمروان الحمار، فلم يزل يجالد دعاة بنی العباس، و قد قام فی محاربته أبو مسلم الخراسانی، و غيره من دعاتهم من أهل العراق و خراسان، و تلك النواحی حتی أثخنوه.

و أراد اللّه انقضاء الدولة الأموية يقال: إنه عرض جيشه فبلغ أربع مئة ألف مقاتل، غارقين فی السلاح و العدة، و الخيول، فلما رأى البوار و رأى أمر أهل العراق يعلو، و رأى الفشل فی عسكره قال: يا له من عدد وعدة، و لكن إذا انقضت المدة لم ينفع العدد و العدة، فكسر جيشه و اتبعهم عسكر

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۰۶

العراق، يقتلون و يسلبون، و لم يزل مروان ينتقل من بلد إلى بلد هاربا، و كلما مرّ بقرية خذلوه، و الطلب فی أثره حتی لحقوه، فی ناحية بوصير من أرض مصر، عام اثنين و ثلاثين و مئة، فقتل هناك فی شهر ذی الحجة.

ثم جاءت الدولة العباسية، و كانوا بالعراق فتتّبعوا بقايا بنی أمية حتی استأصلوهم قتلا، فلم ينج منهم إلّا من هرب إلى الأندلس، و غيره ممن تشتّتوا فی البلاد، و نبشوا قبور أمواتهم مثل: قبر معاوية و ابنه يزيد و عبد الملك و هشام.

و كان ممن نجا من بنی أمية عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك، هرب إلى المغرب، ثم استولى على الأندلس سنة ثمان و ثلاثين و مئة و بنی سور قرطبة، و مات بها سنة ۱۷۱ ه.

و لم يزالوا يتداولون الخلافة بالمغرب، و يخطب لهم بالأمير، إلى أن تولّى عبد الرحمن بن محمد بن عبد اللّه بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك فلم يزل واليا إلى أن توفی سنة ۳۵۱ ه، و كانت إمارته خمسين سنة و نصفا، و هو أول من تلقّب بألقاب الخلفاء و تسمى بأمير المؤمنين، و سببه لما وهت أركان الدولة العباسية، و تغلب القرامطة و المبتدعة، قويت همته و قال: أنا أولى بالخلافة و التولّی على أكثر الأندلس، و كان له الهيبة الزائدة، و الجهاد، و السيرة المحمودة، استأصل المتغلبين، و فتح سبعين حصنا، و استوطن قرطبة.

قال أحمد المقری فی كتابه «نفحة الطيب»: قال بعض المؤرخين حين ذكر قرطبة ما ملخّصه هی قاعدة بلاد الأندلس، و دار الخلافة

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۰۷

الإسلامية، و أهلها سراة الناس، و بها أعيان العلماء و سادات الفضلاء، و هی خمس مدن بين المدينة و المدينة سور عظيم، و فی مدينتها الوسطى الجامع الذی ليس فی معمور الدنيا مثله، فيه من السواری الكبار ألف سارية، و فيه مئة و ثلاث و عشرون ثريا للوقود، أكثرها يحمل ألف مصباح، و فيه من النقوش و الرقوم ما لا يقدر على وصفه، و جملة ما صرف على منبره لا غير، عشرة آلاف مثقال و خمسون مثقالا، و فيه مصحف يقال: إنه مصحف عثمان، و قد اختلفوا فيه، و فعل له الملوك آنية، و كراسی، و أكسية، و صناديق من الذهب و الفضة، و الأشياء الأنيقة و للجامع عشرون بابا مصفحات بالنحاس، و فيه المنارة العجيبة التی ارتفاعها مئة ذراع، بالمكی المعروف بالرشاشی.

و أكثر ما توسعت قرطبة و جامعها و زاد فی عمارتها الأمير عبد الرحمن ابن معاوية و أكمله سنة ۱۷۶ ه، ثم زاد فيه هشام ابنه عبد الرحمن لما تزايد الناس، و أتمها ابنه محمد، ثم ذكر ما جدد الخليفة الناصر، قال: و لما ولّی الخليفة المنتصر بعد الناصر، و قد اتسع نطاق قرطبة، و كثر أهلها، و ضاق جامعها، زاد فيه الزيادة العظمى.

قال ابن بشكوال: نقلت من خط المنتصر، أن النفقة فی هذه الزيادة انتهت إلى مئة ألف دينار و خمس مئة و سبعة و ثلاثين دينارا و درهمين و نصف، ثم إن الناصر المذكور بنی الزاهرة.

قال المقری عن ابن خلّكان: ما صورته الزاهرة من عجائب أبنية الدنيا، ابتناها أبو المظفر الناصر، بالقرب من قرطبة، و بينهما أربعة أميال

و ثلثا ميل، فى أول سنة ۲۲۵ ه، و طولها من الشرق إلى الغرب ألفان

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۰۸

و سبع مئة ذراع، و عرضها ألف و خمسمائة، و عدد سواريها ألف و ثلاث مئة سارية، و أبوابها تزيد على خمسة عشر ألف باب.

و كان الناصر يقسم جباية الأندلس خمسة آلاف دينار و أربع مئة و ثمانين ألفا، و هى من أهول ما بناه الإنس، كان يتصرف فى عمارتها من الخدام و الفعلة، عشرة آلاف رجل، و من الدواب ألف و خمس مئة دابة، و كان يثيب على كل رخامة.

و ذكر ابن حبان المؤرخ و صاحب الشرطة أنهما قالا: اشتملت على أربعة آلاف سارية ما بين صغيرة و كبيرة، و حاملة و محمولة، و اللّه أعلم.

و قال بعض من أرخ الأندلس: كان عدد الفتيان بالزهراء ثلاثة عشر ألفا و سبع مئة و خمسين فتى، و دخالتهم من اللحم كل يوم من غير أنواع الطير و الحوت: ثلاثة عشر ألف رطل، و عدة النساء بقصر الزهراء الصغار و الكبار، و خدم الخدمة ستة آلاف و ثلاث مئة امرأة، و المرتب من الخبز لحيتان بحيرة الزهراء اثنا عشر ألف خبزة كل يوم، و ينقع لها من الحمص الأسود ستة أقفزة. انتهى.

و كان الناصر يقسم الجباية أثلاثا: ثلث للجند، و ثلث للبناء، و ثلث مدخر لما ينوب القصر، و كانت جباية الأندلس يومئذ من الكور و القرى:

خمسة آلاف ألف و أربع مئة ألف و ثمانين ألف دينار و من الستوق و المستخلص سبع مئة ألف و خمسة و ستون ألف دينار.

و أما أخماس الغنيمة فلا يحصيها ديوان، قال: و فى بعض تواريخ الأندلس كانت قرطبة قاعدة الأندلس، و كانت عدة الدور فى القصر الكبير أربع مئة دار و نيف و ثلاثين، و عدد دور الرعاية و السواد بها مئة ألف دار

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۰۹

و ثلاثة عشر ألف دار، حاشا دور الوزراء و الكتاب، و أكابر الناس، و هذا العدد أيام المتونة و الموحدين.

و قال فى كتاب «مجموع المعرف»: كان جميع ما فى الجامع من الأعمدة ألف عمود، و مئتى عمود، و ثلاثة و تسعين رخما كلها و باب مقصورته ذهب، و كذلك جدار المحراب.

و لم يزل الأمويون يتداولون الخلافة إلى أن كثر الاختلاف، و اشتدت الفتن، و تغلب الوزراء، و رؤساء الرعايا، فكان آخرهم محمد بن هشام بن محمد، ثم خلعه الجند و فرّ إلى داره فهلك بها سنة ۲۸۰ ه، و انقطعت الدولة الأموية من أرض الأندلس أو المغرب. انتهى ما لخّصنا من «نفحة الطيب»، و غيره.

و إنما ذكرنا هذه النبذة من أحوال بنى أمية لما فيها من المواعظ و الاعتبار، و النظر إلى تصاريف الأقدار، و التنبيه للإنسان بعدم الاغترار، بما ملك فى هذه الدار.

فإن خلافة بنى أمية الأولى بلغوا فيها الغاية من الملك، و الرياسة، و التنعّم، و السرور، ثم نكبوا نكبة استأصلتهم، ثم نجم هذا الفريد الوحيد فساعده القدر و أقام هذه الدولة العظيمة بالمغرب، و تداولها بنوه و جرى لهم فى أيامهم ما ذكرنا من التنعّم و اللذّات و السرور، و القناطير المقنطرة من الذهب و الفضة، و الخيل المسومة، و الأنعام و الحرث، ثم زالت تلك الدولة، كأن لم تكن و خربت تلك المدائن و القصور كأن لم تسكن.

و بعد هذا استولت عليهم ملوك الطوائف، من البربر و غيرهم، ثم

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۱۰

استولت النصارى على قرطبة و ما هنالك، فقتلوا، و سبوا، و استأصلوا، و دمّروا، ثم عادت خرابا، فليعتبر العاقل، و لا يغتر بالدنيا و زخرفها، قال بعض البلغاء:

دع الدّنيا و لا تركن إليهافزخرفها سيذهب عن قليل

و إن ضحکت فإنّ الضّحک منهاکضحک السیف فی وجه القتیل

و مثله قول أبی الفرج الساوی، مذکرا و واعظا، بحال سلطان الشرق و العراقین، و حالة فخر الدولة ابن رکن الدولة بن بویه الدیلمی راثیا له:

هی الدنیا تقول بملء فیهاحذار حذار من بطشی و فتکی

فلا یغررکم حسن ابتسامیفقولی مضحک و الفعل مبک

بفخر الدولة اعتبروا فإنّیسلبت الملک منه بسیف هلکی

و قد کان استطال علی البرایاو نظّم جمعهم فی سلک ملکی

فلو شمس الضّحی زارته یومالقال لها عتوّا أفّ منک

و لو زهر النجوم أتت رضاهتأبّی أن یقول رضیت عنک

فأصبح بعد ما بلغ الزباناأسیر القبر فی ضیق و ضنک

یود لو أنّه لو ردّ یوماإلی الدّنیا تسربل ثوب نسکی

دعی یا نفس فکرک فی ملوکمضوا بلا ارتحالک و بک فابک

هنا؟؟؟ یعطی؟؟؟ هلاک اللّیث شیئاعن الظبی السلیب قمیص مسک

هی الدّنیا أشبّهها بشهدیسمّ و جیفة طلیت بمسک

هی الدّنیا کمثل الطّفل بینایقهقه إذ بکی من بعد ضحک

ألا یا قومنا انتبهوا فإنّانحاسب فی القیامة غیر شکّ

خزانة التواریخ النجدیة، ج۱، ص: ۱۱۱

فترجع إلی ذکر بنی العباس فنقول:

کان بنو العباس قد تسببوا فی طلب الخلافة و المبایعة، ممن طمعوا به من الرعایا، و کان أعظم من قام بالدعوة لهم أبو مسلم الخراسانی، و کان قهیرمانا لإدریس بن العجلی ولّاه محمد بن علی بن عباس الأمر فی استدعاء الناس فی الباطن، ثم مات محمد، فولّاه ابنه إبراهیم الإمام، ثم الأئسة من ولد محمد، ثم إنه أظهر الدعوة بخراسان سنة ۱۲۹ ه، و جری بینه و بین نصر ابن سیّار أمیر خراسان، و استولی علی بعض بلاد خراسان.

و لما قوی أمره علی نصر کتب إلی مروان یعلمه بالحال، و أنه یدعو إلی إبراهیم بن محمد و کتب أبیاتا:

أری تحت الرّماد و میض نارو یوشک أن یکون لها ضرام

و إن لم یطفها عقلاء قومیکون وقودها جثث و هام

فإنّ النار بالزّندین توریو إنّ الحرب أوّله کلام

فقلت مز التعجّب لیت شعریأأیقاظ أمیّة أم نیام

و إن یک قومنا أضحوا نیامافقل هبّوا فقد حام الحمام

و کان إبراهیم و أهله بالشام، فی قریة یقال لها: الحمیمیة قرب الشوبک، و لما بلغ مروان الحال أرسل إلی عامله بالبلقاء أن یسیر إلیه إبراهیم، فأوثقه و بعث به فحبسه مروان فی حران حتی مات فی حبسه.

و فی سنة ۱۳۰ ه دخل أبو مسلم مدینة مرو و نزل قصر الإمارة و هرب نصر، و فی سنة ۳۲ بویع أبو العباس السفّاح عبد اللّه بن محمد بن علی ابن عبد اللّه بن عباس بالخلافة، بعد إقباله من الحمیمیة بأهل بیته، منهم: أخوه المنصور و غیره فی صفر، و استخفی إلی ربیع ثم ظهر و سلم

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۱۲

الناس عليه بالخلافة و عزوه فى أخيه إبراهيم، و دخل دار الإمارة.

ثم بعد ذلك جهّز العساكر مع أبى عون ثم أردفه بعساكر مع عمه عبد اللّه بن على، و تحوّل أبو عون عن سرادق و ما فيه لعبد اللّه ثم التقوا بالزاب فوقعت الكسرة على مروان كما ذكرنا، و كان أبو مسلم هو الذى دوّخ لهم الرعايا و فتح لهم الممالك الخراسانية و غيرها و كان بعد فراغه من أمر بنى أمية ينشد:

أدركت بالحزم و الكتمان ما عجزت‌عنه ملوك بنى مروان إذ حسدوا

ما زلت أسعى بجهدى فى دمارهم‌و القوم فى غفلة بالشام قد رقدوا

فمن رعى غنما فى أرض مسبعة‌و نام عنها تولّى رعيها الأسد

و قد كان السفّاح شديد التعظيم له، فلما تولّى المنصور صدرت من أبى مسلم أشياء أوغرت فى صدره فقتله، و خطب الناس فقال: إن أبا مسلم أحسن أولا، و أساء آخرا، و ما أحسن ما قاله النابغة:

فمن أطاعك فانفعه لطاعته كما أطاعك و ادلله على الرّشد

و من عصاك فعاقبه معاقبة‌تنهى الظلوم و لا تقعد على ضمد

الضّمد- بالفتح-: الحقد، قيل: أحصى من قتله أبو مسلم صبرا، و قيل: و فى حروبه فكانوا ست مئة ألف و اختلف فى نسبه، فقيل: من العرب، و قيل: من العجم، و قيل: من الأكراد، و كان عالى الهمة، عالما بالأمور و لا يظهر عليه سرور و لا غضب، و لا يأتى النساء إلّا مرة فى السنة.

و يقول: الجماع جنون، و يكفى الإنسان أن يجن فى السنة مرة، و قيل له ما سبب خروج الدولة على بنى أمية؟ قال: لأنهم أبعدوا أولياءهم

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۱۳

ثقة بهم، و أدنوا أعداءهم تألفا لهم، فلم يصر العدو صديقا بالدنو، و صار الصديق عدوّا بالإبعاد.

و قال صاحب «ابتلاء الأخيار بالنساء الأشرار»: إنه عرض على أبى مسلم جواد لم ير مثله، فقال لقواده: لما يصلح هذا؟ قالوا: للغزو، قال: لا. قالوا: فيطلب عليه العدو، قال: لا، قالوا: فلماذا أصلح اللّه الأمير، و قال: ليركبه الرجل و يهرب من المرأة السوء و الجار السوء.

و على ذكر المرأة ما روى أبو هلال العسكرى بالإسناد عن عكرمة الضبى قال: كان أصل قولهم أن تسمع بالمعيدى خيرا من أن تراه، أن رجلا من بنى تميم يقال له ضمرة بن ضمرة كان يغير على سوارح النعمان بن المنذر حتى إذا عيل صبر النعمان كتب إليه: أن أدخل فى طاعتى و لك مئة من الإبل فقبلها، و أتاه فلما نظر إليه ازدراه، و كان دميما فقال: تسمع بالمعيدى لا أن تراه.

فقال ضمرة: مهلا أيها الملك، إن الرجال لا يكالون بالصيعان، و لا يوزنون بالميزان، و لست بحزور تجزر، و إنما المرء بأصغريه قلبه و لسانه، إن قاتل قاتل بجنان، و إن نطق نطق ببيان، و فى رواية: فإذا رزق المرء لسانا ناطقا، و قلبا حافظا، فقد استحق الشرف. فقال: صدقت للّه درك، هل لك علم بالأمور، و ولوج فيها، قال: و اللّه إنى لأبرأ منها المسحول، و أنقض منها المفتول، و أحيلها حتى تحول، ثم انظر إلى ما تؤول و ليس للأمور بصاحب من لم ينظر فى العواقب. فقال: صدقت للّه درك، فأخبرنى ما العجز الظاهر، و الفقر الحاضر، والداء العياء، و السوأة السوأى.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۱۴

قال ضمرة: أما العجز الظاهر؟ فالشاب القليل الحيلة، اللزوم للحليلة الذى يحوم حولها، و يسمع قولها، فإن غضبت ترضاها، و إن رضيت فداها.

و أما الفقر الحاضر؟ فالمرء لا تشبع نفسه، و إن كان من ذهب حلسه.

و أما الـداء العياء؟ فجار السوء إن كان فوقك قهرك، و إن كان دونك همزك، و إن أعطيته كفرك، و إن منعته شـتمك، فإن كان ذلك جارك فأخل له دارك، و عجّل منه فرارك، و إلّا فأقم بذل و صغار، و كن ككلب هرار.

و أما السوأة السوأى؟ فالخليلة الصـخابة، الخفيفة الوثابة، السـليطة السبابة، التي تعجب من غير عجب، و تغضب من غير غضب، الظاهر عيبها، المخوف غيبها، فزوجها لا يصـلح له حال، و لا ينعم له بال، إن كان غنيّا لم ينفعه غناه، و إن كان فقيرا أبدت له قلاه، فأراح اللّه منها بعلها، و لا متّع اللّه بها أهلها، فأعجب النعمان حسن كلامه فأحسن جائزته و أجلسه قبله. انتهى.

رجعنا إلى ذكر بنى العباس. قال مرعى: كانوا بالعراق و عدتهم بها سبعة و ثلاثون خليفة، آخرهم المعتصم الذى قتله التتار سنة ۶۵۶ ه، بمكيـدة وزيره الخبيث الرافضـى ابن العلقمى، فوقع السـيف ببغـداد أربعين يوما، فقتل فوق ألفى ألف، و بقتله خربت بغداد و انقطعت الخلافـة الإسـلامية منها، باستيلاء التتار عليها، و أقام الناس بغير خليفة ثلاث سـنين، و علّق التتار المصاحف فى أعناق الكلاب، و ألقوا كتب الأئمة فى الدجلة، حتى صارت كالجسر.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۱۵

و من حينئذ ذهبت محاسن بغداد كأنها لم تكن بعد أن كان بها اثنا عشـر ألف خان، و اثنا عشر ألف طاحون، و أربعة و عشرون سوقا، و ستون ألف حمام، و ثمان مئة ألف مدرسة.

و من جوامعها: الرصافى يسع مئة ألف، كانوا يحضـرون ابن الجوزى، و كان سورها المحيط بها أياما بلياليها، و يقال: كان يمشـى على عرضه سـتون فارسا، و مات بها الإمام أحمـد، فحضـر جنازته ألف ألف، و ست مئة ألف، ضـبط ذلك بالمساحـة، و كانت أجل مدن الدنيا، و انتقلت الخلافة إلى مصر لكن فرق ما بين الثريا و الثرى. انتهى كلام مرعى.

و قال فى «تحفة الغرائب»: كانت بغداد فى أيام البرامكة مدينة عظيمة، يقال: إنها حصرت حماماتها فى وقت من الأوقات فكانت ستين ألفا و كان بها من الرؤساء، و الوزراء، و العلماء، و السادات ما يخرج واصفه إلى حد التكذيب.

قال الطبرى: أقل صفة بغداد أنها كان بها ستون ألف حمام، كل حمام يحتاج إلى خمسة أنفس: سواق، و زبال، و وقاد، و قيم، و مدبّر. و كل واحد من هذه الخمسة لا بد له من أهل و خدم. انتهى.

و قال ابن مفلح فى كتابه «الفروع»: و فى منثور ابن عقيل عن أحمد من مات ببغداد على السنّة نقل من جنة إلى جنة.

و روى الحاكم فى تاريخه عن الأصـمعى قال: جنّات الـدنيا ثلاثـة مواضع، نهر معقل بالبصـرة، و دمشق بالشام، و سـمرقند بخراسان، و كثر تفضيل بغداد، و مدحها من العلماء.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۱۶

قال شعبة لأبى الوليد: أدخلت بغداد؟ قال: لا قال: فكأنك لم تر الدنيا.

و قال الشافعى ليونس بن عبد الأعلى: دخلت بغداد؟ قال: لا قال:

ما رأيت الناس و لا رأيت الدنيا، و قال ما دخلت بلدا قط إلّا عددته سفرا إلّا بغداد، فإنى أعددتها وطنا.

و قال أبو بكر بن عياش: إنها لصيادة تصيد الرجال، و من لم يرها لم ير الدنيا.

و قال أبو معاوية: هى دار دنيا و آخرة.

و قال ابن الجوزى: اعتـدال هوائها، و طيب مائها لا يشك فيه، و لا يختلف فى أن فطن أهلها و علومهم تزيـد على كل أهل بلاد، و قد أجمع على هذا جميع فطناء الغرباء، و إنما يعيبها الجامد الذهن.

قال ابن مفلـح: كـذا قال، و من المعلوم أن فى فضل الشام من الكتاب و السـنّة، ما ليس فى العراق و أفضـله دمشق، و أقام بها كثير من العلمـاء و العبـاد من الصـحابة و التـابعين، و من بعـدهم أكثر من غيره، فمن تأمل ذلك و أنصف علمه، و معلوم ما فى ذم المشـرق من الأخبـار و الفتن، و بغـداد منهـا و فيهـا من الحر الشديـد، و كثرة استيلاء الفرق ما هو معلوم بالمشاهـدة، و فضل بغـداد عارض بسـبب

الخلفاء بها. انتهى المراد.

و لما استولى عليها التتار جعلوها دار سلطنتهم، و لم يزالوا يتداولون سلطنتها، و الولاية على جميع نواحى العراق، إلى عراق العجم، إلى خراسان و ما يليه، و كان ظهور التتار من جهة الصين قاصدا بلاد الإسلام سنة ۶۶۰ ه و كانوا بأطراف بلاد الصين، و كان إقليم الصين متسع دوره

خزانة التواريخ النجدية، ج۱، ص: ۱۱۷

ستة أشهر، و هو ست ممالك، و لهم ملك حاكم على الست، و هو: القان الأكبر المقيم بطمغاج، ثم إن الحرب وقع بين صاحب الصين و بين جنكر خان، و صاحب البر و وقع بينهم ملحمة عظيمة، فكسروا القان الأعظم، و ملكوا بلاده، فدانت التتار لجنكر خان و اعتقدوا فيه الإلهية، و كان أول ظهورهم بما وراء النهر سنة خمس عشرة، فأخذوا بخارى، و سمرقند، و قتلوا أهلها و حاصروا بها خوارزم شاه، سلطان المسلمين بالشرق، ثم عبروا النهر، و كان خوارزم قد أباد الملوك من مذن خرسان فلم يجد التتار أحدا فى وجوههم فطووا تلك البلاد قتلا و سبيا، و ساقوا إلى همدان قزوين.

قال ابن الأثير: حادثة التتار من الحوادث العظمى، و المصائب الكبرى، و لو قال قائل: إن المسلمين مدة خلق اللّه آدم إلى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقا، و إن قوما خرجوا من أطراف الصين إلى تركستان، ثم إلى بخارى، و سمرقند، فيملكونها، و يبيدون أهلها، ثم تغير طائفة إلى خراسان فيفرغون منهم ملكا و تخريبا و قتلا، و إلى الرى و همدان إلى حد العراق أذربيجان و نواحيها، و يخربونها لأقل من سنة، هذا أمر لم يسمع بمثله، ثم ساروا إلى درنبد شروان فملكوا مدنه، ثم إلى بلد الران فقتلوا و أسروا، ثم بلاد قنجان و هم أكثر عددا فقتلوا من وقف و هرب الباقون.

و سارت طائفة إلى غزنة و ما يجاورها من بلاد الهند و سجستان و كرمان، ففعلوا أشد من هذا لم يظهر للأبصار و الأسماع مثله، فإن الإسكندر الذى ملك الدنيا لم يملكها فى سنة، إنما ملكها فى عشر سنين، و لم يقتل أحدا بل رضى بالطاعة، و هؤلاء ملكوا أكثر المعمور من الأرض، و أطيبه فى نحو سنة و لم يبق أحد فى البلاد التى لم يطرقوها إلّا

خزانة التواريخ النجدية، ج۱، ص: ۱۱۸

و هو خائف يترقب، ثم إنهم لم يحتاجوا إلى ميرة فإن معهم الأغنام و البقر و الخيل و يأكلون ما وجدوا من الحيوانات، و الميتات، و بنى آدم، و لا يعرفون نكاحا، بل المرأة يأتيها غير واحد و مع ذلك يسجدون للشمس إذا طلعت، و لا يحرمون شيئا.

ثم قال ابن الأثير: و اللّه لا شك أن من يجيء بعدنا إذا بعد المهد، و يرى هذه الحادثة مسطرة ينكرها و يستبعدها، فلينظر أنا مطرناها فى وقت استوى فى معرفتها العالم و الجاهل لشهرتها. انتهى.

و لم تزل عقاربهم تدب، و ساق الحرب قائمة بينهم، و بين سلطان الإسلام جلال الدين خوارزم شاه رحمه اللّه، يضرب معهم المصافات الكثيرة و كسرهم فى مدة أربعة عشر سنة إحدى عشرة كسرة و هم يزيدون و يعودون، و كان سدّا بينهم و بين بلاد المسلمين فكسروه بعد هذا و كان جيشه أربع مئة ألف فارس و انفتح لهم سد عظيم فحصروا بغداد سنة ۶۵۶ ه، و قتلوا الخليفة، و سفكوا دماء المسلمين، و لم يبقوا على كبير و لا صغير، و يصلوا إلى حلب، ففعلوا بها مثل ما فعلوا ببغداد، فأخذوا دمشق فى أوائل سنة ۶۵۸ ه.

و كان ممن عصى عليهم الملك الكامل الأيوبى بميافارقين فحاصروه، و نصبوا على البلاد ست مئة سلم على السور، يصعد فى عرض السلم ستة عشر نفسا، فاشتد الحصار، و غلت الأقوات، و أكلت الأموات، و بيع مكوك القمح بخمسة و أربعين ألف درهم، و رطل الخبز بست مئة درهم، و البصلة بثلاثة و خمسين درهما، و رأس الكلب بستين درهما، و بيعت بقرة بسبعين ألف درهم، و اشترى الأشرف أخو الكامل

خزانة التواريخ النجدية، ج۱، ص: ۱۱۹

رأسها و كوارعها، بستة آلاف درهم و خمس مئة، و عملها و أهداها إلى أخيه، و بيع حجلتان بثلاث مئة و خمسين درهما، و بيع فروج بسبع مئة درهم.

هذا و أهل البلد محافظون على ملكهم الكامل، و كان ينزل إليهم كل جمعة فى الجامع، و يقول: ليس لهم غرض غيرى، دعونى أخرج إليهم و سلموا إليهم البلد لتأمنوا فيقولون: معاذ اللّه أن نفارقك، حتى تروح أرواحنا، و نموت بين يديك، و كذا كان فإن أعداء اللّه ما برحوا حتى فتحوا البلد، و قتلوا جميع من فيه، و أخذوا الكامل و جعلوا فى عنقه دوخاشا هو و أخوه و حملوهم إلى هلاكو، فلقوه قريبا من سروج عائدا إلى الشام و أحضرهما، فجعل يوبخهما، و يذكر ذنوبهما التى نقم عليهما.

فأجابه الكامل: أنت مالك، لا قول و لا دين، بل خارجى يجب علىّ قتالك، و أنا خير منك، لأنى أؤمن باللّه و رسوله، ولى دين و أمانة، و مع هذا فالملك بيد اللّه، يؤتيه من يشاء، و ينزعه عمن يشاء، فكان لنا من عدن إلى تبريز فذهب عنا، و كذلك يفعل بك إذا أراد، فقال: كلامك أكبر منك إلّا أنك من السلاطين الصغار، ثم وكزه بالسيف فخرق بطنه، ثم أمر بضرب عنقه و بعث برأسه إلى الشام، و علق على باب الفراديس، و خروج هؤلاء و قتالهم من معجزات النبى صلّى اللّه عليه و سلم فإنه قال: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلكم الترك». انتهى ملخصا.

ثم إن هلاكو لما فرغ من بغداد نزل آمد سنة ۶۵۷ ه و بعث إلى صاحب ماردين بالتقادم مع ولده المظفر فقبض عليه و اشتدت الأراجيف بقصد التتار إلى الشام، و ترحل الخلق إلى مصر و قبض الأمير قطز على

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۲۰

ابن أستاذه على ابن المعز و تسلطن و تلقب بالمظفر، و نازلت التتار حلب آخر العام، و أخذوها فى اليوم الثامن من السنة الثامنة فوضعوا السيف يومين، و أبادوا الخلق ثم أخذوا قلعتها بالأمان بعد أيام ثم نازلوا دمشق فهرب الناصر إلى نحو غزنة.

و دخلت رسل هلاكو و قرىء.

الفرمان بأمان دمشق، ثم وصل إلى نائبه و حملت أيضا مفاتيح حماة إليه، فهرب صاحبها، و عصت قلعة دمشق فحاصروها، و ألحوا بعشرين منجنيقا على برج الطارمة، فتشقق و طلب أهلها الأمان، فأمنوهم، و سكنها النائب كتب أغا و تسلموا بعلبك، و أخذوا نابلس بالسيف، ثم قطع الفرات راجعا و ترك بالشام فرقة من التتار.

و أما المصريون فتأهبوا للمسير منتصف شعبان و ثارت النصارى بدمشق، و رفعوا الصليب، و أمروا الناس بالقيام له و وصل جيش الإسلام عليهم المظفر، فالتقى الجمعان على عين جالوت، و نصر اللّه دينه، و قتل مقدم التتار كتب أغا، و طائفة من أمرائهم، و وقع بدمشق القتل و النهب فى النصارى، و ساق ركن الدين البندقدارى، أحد أمراء المظفر وراء التتار إلى حلب، و خلت منهم الشام، و طمع البندقدارى فى حلب و كان وعده بها المظفر، ثم رجع و أضمر البشر.

و لما رجع المظفر بعد شهر إلى مصر، و قد وافق البندقدارى على مراده عدة أمراء، ففتكوا بالمظفر سادس عشر ذى القعدة بقرب قرطبة و تسلطن ركن الدين البندقدارى الملك الظاهر بيبرس.

و فى سنة ۶۶۰ ه أخذت التتار الموصل بعد حصار تسعة أشهر

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۲۱

بخديعة، ثم وضعوا السيف فيهم تسعة أيام، ثم قتلوا صاحبها الصالح إسماعيل بن بدر الدين لولو و فيها وقع الحرب بين هلاكو و بين عمه بركة، سلطان مملكة القفجاق، فانكسر هلاكو، و قتلت أبطاله.

و فى سنة ۶۶۴ ه توفى هلاكو بن تولى قاآن بن جنكز خان مقدم التتار و قائدهم إلى النار بعثه ابن عمه القان الكبير على جيش المغل، و طووا ممالك و أخذوا حصون الإسماعيلية، و أذربيجان، و الروم، و العراق، و الجزيرة، و الشام و كان ذا سطوة و عقل و دهاء، و شجاعة و كرم مفرط، و محبة لعلوم الأوائل، مات على كفره بعلة الصرع، فإنه اعتراه منذ قتل الشهيد صاحب ميافارقين الكامل محمد

بن غازى و خلف سبعة عشر ابنا، تملك منهم ابنه أبغا فى سنة ۶۶۵ ه.

و مات بركة بن تولى بن جنكز خان سلطان القفجاق الذى أسلم و تملك بعده ابن أخيه.

ثم فى سنة ۶۶۸ ه فى سلطنة قلاوون أقبلت التتار كالسيل و انجفل الخلق، و تهيأ السلطان بدمشق فنزل الرحبة بثلاثة آلاف و جاء منكوتمر بمئة ألف من ناحية حلب فكان المصاف شمالى حمص، و قد اجتمع من الجيش المنصور خمسون ألف راكب فاستظهر العدو أولا و كسروا الميسرة، و اضطربت الميمنة، و ثبت السلطان قلاوون بمن حوله، و كثر القتل و أشرف الإسلام على خطة صعبة، ثم حملوا على التتار عدة حملات إلى أن جرح منكوتمر فاشتغلت به التتار، فأنزل النصر فركب المسلمون أقفيتهم و استحر بهم القتل، و طلع من جهة الشرق عيسى بن مهنا عرضا، فاستحكمت عزيمتهم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۱، ص: ۱۲۲

ثم نزل السلطان بعد هدو من الليل مؤيدا، و زينت البلاد بعد أن عاين أهل دمشق، من نصف الليل إلى بكرة النهار سكرات الموت، و تودعوا من أولادهم و أحبابهم و هلك منكوتمر من تلك الطعنة و هلك أخوه الطاغية أيضا بعد شهرين، و كانا كافرين و كان سفاكا، و تملك أخوه أحمد الذى أسلم سنة ۶۸۳ ه.

و مات أحمد المذكور صاحب خراسان و العراق و أذربيجان و الروم، و هو الذى أرسله القلاوون بالصلح، و أسلم و هو صبى، و كان قليل الشر، مائلا إلى الخير، قتله أرغون بن أبغا بن هلاكو، و ملك البلاد بعده فى سنة ۶۷۹ ه، و مات أرغون على كفره، و كان ظلوما غشوما شجاعا قويّا يصف ثلاثة أفراس، و يقف إلى جنب أولها، و يطير فى الهواء حتى يركب الثالثة، و هو والد غازان و خربندة، و ملك كتجنو بن هلاكو سنة ۶۹۳ ه.

فى سنة ۶۹۹ ه تيقن قصد التتار الشام، فوصل السلطان الملك الناصر ابن قلاوون إلى دمشق، فى ثامن ربيع الأول حين بلغته الأخبار، و ركب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية على البريد و استحثه و رغبه فى الجهاد، و قد انجفل الناس من كل وجه و هجوا على وجوههم، فسار الجيش، و تضرع الخلق إلى اللّه، و التقى الجمعان بين حمص و سلمية، فاستظهر المسلمون و قتل من التتار نحو عشرة آلاف، و ثبت ملكهم غازان، ثم حصل تخاذل، و وليت الميمنة، و كان السلطان آخر من انحرف بحاشيته نحو بعلبك، و تفرق الجيش و قد ذهبت أمتعتهم، و نهبت أموالهم، و لكن قل من قتل منهم، و جاء الخبر إلى دمشق من الغد فحار الناس و أبلسوا، و جعلوا يسألون بإسلام التتار و يرجون اللطف و تجمع أكابر البلد، و ساروا إلى خدمة غازان ففرح و قال: نحن قد بعثنا بالفرمان بالأمان قبل أن تأتوا.

خزانة التواريخ النجدية، ج۱، ص: ۱۲۳

و كان ممن خرج إليه تقىّ الدين ابن تيمية فى جماعة من صلحاء دمشق، منهم القدوة محمد بن قوام، فلما دخلوا عليه كان مما قال ابن تيمية للترجمان: قل للغازان: أنت تزعم أنك مسلم، و معك قاض و إمام و شيخ و مؤذن على ما بلغنا فغزوتنا، و أبوك و جدك هلاكو كانا كافرين، و ما عملا كما عملت عاهدا فوفيا، و أنت عاهدت فغدرت و قلت فما وفيت، و جرت له مع غازان و قطلوشاه و بولائى أمور و نوب قام فيها للّه و لم يخش إلّا اللّه.

قال ابن فضل اللّه: أخبرنا قاضى القضاة ابن حصرى أنهم لما حضروا مجلسه قدم لهم طعاما فأكلوا منه إلّا ابن تيمية فقيل له: لم لا تأكل؟ فقال: كيف آكل من طعامكم؟ و كله مما نهبتم من أغنام الناس، و طبختموه بما قطعتم من أشجارهم، ثم إن غازان طلب منه الدعاء، فقال فى دعائه: اللهم إن كنت تعلم أنه إنما قاتل لتكون كلمة اللّه هى العليا، و جهاد فى سبيلك فانصره و أيده، و إن كان للملك و الدنيا و التكاثر فافعل، به، و اصنع ... يدعو عليه، و غازان يؤمّن على دعائه، و نحن نجمع ثيابنا خوفا أن يقتل فنرش بدمه فلما خرجنا قلنا له: كدت تهلكنا معك، و نحن ما نصحبك من هنا، فقال: و أنا لا أصحبكم، فانطلقنا عصبة و تأخر فى خاصة من معه، فتسامعت به الخوانين و الأمراء فأتوه من كل فج و صاروا يتلاحقون به، ليتبركوا برؤيته فلم يصل إلّا فى نحو ثلاث مئة فارس، و أما نحن فخرج علينا جماعة فتشلحونا. انتهى.

ثم بعد ما وقع الأمان المذكور انتشرت جيوش التتار فى الشام طولا و عرضا، و ذهب للناس من الأهل و المال و المواشى ما لا يحصى، و حمى

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۲۴

اللّه دمشق من النهب، و السبى، و القتل و للّه الحمد، لكن صودروا مصادرة عظيمة و نهب ما حول القلعة لأجل حصارها، و ثبت متوليها: علم الدين أرجواس ثباتا لا مزيد عليه، و دام الحصار أياما عديدة، و أدمن الناس على الخوف، و شدة العذاب بالمصادرة من الغلاء و الجوع، لكنهم بالنسبة إلى ما تم بجبل الصالحية من السبى و القتل أحسن حالا. فقيل: إن الذى وصل إلى ديوان غازان من البلاد ثلاثة آلاف ألف و ست مئة ألف مع ما أخذ فى الترسيم و البرطيل، و كان إذا ألزم التاجر بألف درهم ألزمه معها فوق المئتين ترسيما تأخذه التتار، ثم أعان اللّه و ترحل ثانى عشر جمادى الأولى غير مصحوب بالسلامة.

و كان قدومه و محاربته فى آخر ربيع الأول.

و دخلت جيوش المسلمين القاهرة فى غاية الضعف، ففتحت بيوت المال و أنفق فيهم نفقات لم يسمع بمثلها، و مدة انقطاع خطبة الناصر من خوف التتار مئة يوم، و فيها توفى من شيوخ الحديث بدمشق و الجبل أكثر من مئة نفس، و مات بردا و جوعا نحو أربع مئة نفس، و أسر نحو أربعة آلاف، منهم سبعون من ذرية الشيخ أبى عمر بن قدامة، قال: فى الخميس، و فى سنة ۷۱۲ ه مات غازان بن أرغو بن أبغا بن هلاكو مسموما بقرب همدان، و تملك أخوه خرنبدة و سموه محمدا غياث الدين، و كان قد أظهر الرفض و أمر قبل هلاكه ببذل السيف فى أهل باب الأزج لإقناعهم عن الخطبة على شعار الرافضة، مات بهيضة فأهلكه اللّه سنة ۷۱۶ ه و ملكوا بعده ولده أبا سعيد يوسف، فأظهر السنة تسلطن و هو ابن إحدى عشرة سنة.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۲۵

قال الذهبى: و فى سنة ۷۱۹ ه اختلف التتار و كرهوا نائب آل سعيد جوبان، و التقوا فقتل بينهم أكثر من عشرين ألفا، و كان قد انحصر من نائبه جوبان لاستبداده بالأمور و الحجر عليه، فالتجأ إلى خاله أريحى و إلى قرمستى و دقماق و قالوا: نحن نقتل جوبان فعمل قرمستى دعوة، ففهم جوبان و هرب إلى تبريز، فتلقاه على شاه، و ذهب به إلى أبى سعيد فاعتذر أبو سعيد، و لعن أولئك، فقال الوزير: يا ملك الوقت جوبان والد مشفق و هؤلاء يحسدونه، و لو قتلوه لتمكنوا منك، فجمع القان أبو سعيد العساكر و أقبل من الروم و مرباش جوبان بجموعه مع القان فالتقى الجمعان، فذل أريحى لما رأى القان عليهم ثم انكسر و قتلت أبطاله، ثم أسر هو قرمستى و دقماق فسلمهم إلى جوبان فقتلهم.

و قيل: إن جوبان أباد سبعة و ثلاثين أميرا ممن خرج عليه، ثم خمدت الفتنة بعد استئصال كبار المغل و استمر أبو سعيد إلى أن مات سنة ۷۳۶ ه و لم تقم بعده قائمة للتتار، بل تفرقوا شذر مذر، فتقرر أن دولتهم فى بلاد الإسلام مئة و ثلاثون سنة.

فهذا ما لخصنا من أخبارهم مع الاختصار، مما لا تكاد تطلع عليه إلّا من عدة أسفار، و إنما ذكرنا ما جرى منهم ليعلم العاقل أن أهل الإسلام يبتلون و تمسهم البأساء و الضراء و يزلزلون و ليس ذلك دليلا على رضى من اللّه عن عدوهم أو بغض لهم، بل قال تعالى: أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْساءُ وَ الضَّرَّاءُ وَ زُلْزِلُوا [البقرة: ۲۱۴].

فإذا نكب أهل الإسلام نكبة، أو أديل عليهم عدو، فليعتبر بهذه

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۲۶

القضية و ما قبلها من النكبات و لا يغتر، و ليعلم إنما أصاب من مصيبة فبكسب الأيدى كما ذكر اللّه تعالى فيوجب للمسلم التوبة إلى اللّه، و لا يستغرب ما جرى فى زمنه.

نرجع إلى ذكر بنى العباس لما انحرفت خلافتهم من العراق قامت بمصر، و ذلك أن المستنصر باللّه أخا المعتصم لما هرب و سلم من التتار قدم مصر سنة ۶۵۹ ه و بايعه السلطان بيبرس البندقدارى مع أهل الحل و العقد، ثم سافر إلى العراق مجاهدا فخرج معه السلطان

إلی أن دخلوا دمشق، ثم جهزه و معه ملوک الشرق صاحب الموصل و صاحب سنجار و الجزیرة و غیرهم، و أغرم علیهم من الذهب ألف ألف دینار و ستین ألف درهم، و سار معه الحاکم فی حلب ففتح الحدیثة، ثم هت فجاءه عسکر من التتار، فتصافوا فقتل من المسلمین جماعة و قتل الخلیفة، و لم تزل بنو العباس یتداولون الخلافة بمصر مع سلاطینها، و لکن لیس لهم معهم إلّا الاسم المجرد، حتی کان آخرهم أبا عبد اللّه الملقب بالمتوکل ابن المستمسک یعقوب، کان السلطان سلیم بن یزید العثمانی لما افتتح مصر، و أزال مظالم الجراکسة أخذه إلی اسطنبول عوضا عن والده یعقوب لکبر سنه، و توفی سنة ۹۵۰ ه.

و بموته انقطعت الخلافة الصوریة بمصر، و کان المتوکل هذا فاضلا و له شعر منه:

لم یبق من محسن یرجی و لا حسنو لا کریم إلیه مشتکی الحزن

و إنّما ساد قوم غیر ذی حسبما کنت أوثر أن یمتدّ بی زمنی

و کان تمام أربعة و خمسین خلیفة من بنی العباس، فسبحان من لا یزول ملکه و سلطانه انتهی.

خزانة التواریخ النجدیة، ج ۱، ص: ۱۲۷

و کان السلطان محمود ملکا عادلا زاهدا عابدا ورعا مجاهدا متمسکا بالشریعة، مائلا إلی أهل الخیر، کثیر الصدقات، بنی المدارس الکبار و له من الفضائل و المآثر ما یستغرق الوصف.

و فی أیامه سنة ۵۵۷ ه عمل خندقا حول الحجرة النبویة مملوءا بالرصاص، قال صاحب الخمیس، و سببه أن النصاری دعتهم أنفسهم إلی أمر عظیم ظنوا أنه یتم لهم و یأبی اللّه إلّا أن یتم نوره.

و ذلک أن السلطان محمودا کان له تهجد من اللیل فنام عقب تهجده فرأی النبی صلّی اللّه علیه و سلم و هو یشیر إلی رجلین أشقرین و یقول: أنجدنی من هذین تکرر ذلک ثلاثا، و کان له وزیر صالح یقال له: جمال الدین الموصلی، فأرسل إلیه و حکی إلیه ما اتفق له، فقال: و ما قعودک؟ اخرج الآن إلی المدینة و اکتم فتجهز و خرج، فقدمها لستة عشر یوما فقال الوزیر و قد اجتمعوا أنه قصد الزیارة، و أحضر أموالا للصدقة، فاکتبوا من عندکم ففعلوا، و أمر السلطان بحضورهم، کی یری تلک الصفة فمن أعطاه أمره بالإنصراف، فقال: هل بقی أحد؟ قالوا: لا، قال: تفکروا، قالوا: لم یبق إلّا رجلان مغربیان صالحان یکثران الصدقة قال: علیّ بهما فرآهما اللذان أشار النبی صلّی اللّه علیه و سلم إلیهما، فقال: من أین أنتما؟ قالا: جئنا حاجین فاخترنا المجاورة عند رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فقال: أصدقانی فصمما، فقال: أین منزلهما؟

فأمسکهما و أحضروا إلیه فی رباط بقرب الحجرة فرأی فیه مالا کثیرا، و ختمتین و کتبا فی الرقائق و لم یر شیئا فأثنی علیهما أهل المدینة بخیر و قالوا: إنهما صائمان الدهر، ملازمان للصلاة فی الروضة و زیارة النبی و قباء کل سبت، و لا یردان سائلا، فقال: سبحان اللّه، و بقی یطوف

خزانة التواریخ النجدیة، ج ۱، ص: ۱۲۸

بالبیت، فرفع حصیرا فیه، فرأی سردابا محقورا انتهی إلی صوب الحجرة، فارتاع الناس لذلک، و قال: أصدقانی و ضربهما شدیدا فاعترفا بأنهما نصرانیان بعثهما النصاری، و أمالوهما بأموال عظیمة، و أمروهما بالتحیل فی الوصول إلی الجناب الشریف، و یفعلان به ما زین لهم إبلیس فی النقل، و ما یترتب علیه فصارا یحفران لیلا، و لکل منهما محفظة جلد، فما اجتمع من التراب جعلاه فیها، و خرجا لزیارة البقیع فألقیاه فیه.

فلما قربا من الحجرة أرعدت السماء، و أبرقت، و حصل رجیف عظیم، بحیث خیّل انقطاع تلک الجبال، فقدم السلطان صبیحة تلک اللیلة، فلما ظهر حالهما علی یدیه فرأی تأهیل اللّه ذلک له دون غیره، بکی بکاء شدیدا، و أمر بضرب رقابهما.

ثم أمر بإحضار رصاص عظیم، و حفر خندقا إلی الماء حول الحجرة و أذیب و ملأ الخندق فصار سورا ثم عاد إلی ملکه، و أمر أن لا یستعمل کافر و أمر بقطع المکوس. انتهی ملخصا من «سیرة الخمیس» و هذه الواقعة فی خلافة المستنجد.

و ذكر هذه الحادثة العلامة زين الدين أبو بكر بن الحسين العثمانى المراغى فى كتاب: «تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة» عن المطرى قال: أخبرنى بذلك يعقوب بن أبى بكر المحترف عن جماعة من أكابر الحرم، و ذكر رؤياه على نحو ما تقدم و أنه استحضر وزيره الموفق خالد بن محمد بن نصر القيروانى الشاعر- و كان موفقا- قبل الصبح، و ذكر له ذلك فقال: هذا أمر حدث بمدينة النبى صلّى اللّه عليه و سلم و ليس له غيرك، فتجهز و خرج على عجل بمقدار ألف راحلة و ما يتبعها من خيل و غيره،

خزانة التواريخ النجدية، ج۱، ص: ۱۲۹

و ذكر نحو ما تقدم و صلى اللّه على محمد و آله و صحبه و سلم.

[و من هنا يبتدىء ما عثرنا عليه من تاريخه المخطوط الذى لم يسبق طباعته.]

اشارة

فى سنة ثلاثة و ستين و ألف:

كان أمير المدنية مانع الحسينى، و كان من أجل الأمراء قدرا، و كانت فى هذه السنة قصة الفريش.

و ذلك أنه كان من عادة أهل المدينة أنهم يسلمون لبنى عمهم من بنى الحسينى و لعربان عنزة، و ضفير، و نحوهم مرتبات من الأموال و الحبوب، فمنعهم مانع استحقاقاتهم، فجمع كل منهم جموعا: فأما الأشراف من آل جماز فمقدمهم الأمير جماز، و أما العربان فمقدهم الشيخ المعروف بأبى ذراع، و غيرهم من أكابرهم. فلما خرج الحاج المدنى و أصبحوا بوادى الفريش صبحهم الطواريف المذكورة و أحاطوا بهم، و كان فيهم الأفندى عبد الرحمن قاضيها، و الأمير محمد بن حسن، و شيخ الحرم، و أعيان المدينة من سادات الحسين و وجوه العرب، فكان موقعا شنيعا وقع فيه قتل، و سلب، و سلم أعاظم الركب و أعيانه، ثم انفصلوا بعد أن ألزم لهم القاضى و شيخ الحرم بحصول مواخيهم.

فلما وصل الخبر إلى حسن بن أبى نمى سكت حتى انقضت أيام المناسبات، ثم أرسل سرية و أقر عليهم الشريف عجل بن عرار بن برسم حماية الركب المدنى، ثم تستمرون بها حفظا لأهلها. ثم بعد انصراف الحجيج نادى بالمسير إلى غزو الطوارف المذكورة، فخرج بذاته العزيزة، فلما بلغهم خروجه شمروا نحو شمر و هربوا إلى رؤوس الجبال فقصد بهم إلى منازلهم، و خرب شمر المذكور لأنه من أمنع مواطنهم، ثم قبض على

خزانة التواريخ النجدية، ج۱، ص: ۱۳۰

أعيانهم و كبل أشرافهم بالحديد، و دخل بهم مكة، و كان الغزو أول ظهور حسن فى ظل والده أبى نمى.

و فيها وقعة الشبول هم و أهل التويم قتلوا من أهل التويم عدد كثير.

و فى سنة ۱۰۶۵ ه:

قتل مرخان، قتله و طبان و استولى على غصيبة، و هى سنة هبران المعروف.

و فى سنة ۱۰۶۶ ه:

نوخ الشريف بنى الحارث آل مغيرة على عقربا، و هى سنة الحجر.

و فيها توفى عثمان بن أحمد بن تقى الدين بن أحمد الفتوحى الحنبلى عالما قاصدا بمصر فى ربيع الأوّل.

و فی سنة ۱۰۶۵ ه:

توفی حسن بن عبد الملک العصامی و فیهما توفی الإمام الأوحد و الهمام المفرد أبو الإرشاد النور علی زین العابدین ابن محمد زین العابدین عبد الرحمن بن علی آل جهوری نسبة إلی قریة من ریف مصر أخذ عن مشایخ کثیر، انتفع به الناس و طال عمره.
و فیه سنة ۱۰۶۹ ه: ظهر الشریف زید، و نزل قریة التویم و أخذ و أعطا و قدم و أخر. و ظهر جراد کثیر بأرض الحجاز و الیمن، أعقبه بأکل جمیع الزروع و الأشجار و حصل بسببه غلا بمکة و غیرها، و أرخه بعضهم بقوله [غلا و بلاء].

و فی سنة ۱۰۷۰ ه:

تولی عبد اللّه بن أحمد بن معمر فی العیینة.

و فی سنة ۱۰۷۱ ه:

ظهر الشریف زید.

و فی سنة ۱۰۷۲ ه:

سار ابن معمر علی أهل البیر سطی علیهم و سار
خزانة التواریخ النجدیة، ج۱، ص: ۱۳۱
قومه تحت جدار من جدران البیر و وقع علیهم و مات منهم ناس کثیر تحت الهدم.

و فی سنة ۱۰۷۴ ه:

مات الشریف زید بن محسن و هی أول صلهام المشهور، و فیها عمرت منزله آل أبو راجح فی الروضة، ثم استمر القحط و الغلاء سنة سبع و سبعین و هتلوا عدوان و غالب الحجر .
و فی آخر سنة ۱۰۷۷ ه: وقع تنافر بین سعد و حمود بن عبد اللّه لعدم وفائه بالمعلوم الذی مع ما فی خاطره، فتوجه إلی وادی مر بمن معه من الأشراف و الأتباع. و فی رابع ذی الحجة قدم الحاج المصری أمیره أزبک بیک، فرکب حمود و من معه.

و فی سنة ۱۰۷۸ ه:

رجع صلهام سمیث دلهام، و فیها توفی الشیخ سلیمان بن علی بن محمد بن أحمد بن راشد برید بن محمد برید بن مشرف الوهبی التمیمی فی العیینة، و فیها قتل رمیزان بن غشام راعی الروضة، و فیها عمر ثادق بلد آل عوسجة و غرسوه.

و فی سنة ۱۰۸۰ ه:

فی شعبان وقعة الریف حمود بن عبد اللّه بن حسن مع ظفیر، و کان فیها عدة وقعات: وقعة مع عنزة، و وقعة بنی حسن، و وقعة هتیم العوازم، و وقعة مطیر و غیرهم، و سببها: أنه انضم إلی جماعة حمود قبیلة الصمد، من ظفیر، ثم انضم إلیه شیخهم الأکبر مع جماعته

الأذيين، و هو سلامة بن مرشد بن صويط، و كان وقع من ظفير جرم، اقتضى أن يواخذ و ابما هو المعتاد للنموى عليهم و هو أخذ الشعتا، أى: خيار أوائل الأباعر، و خيار تواليها، فلم يرضوا فأشار سلامة على

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۳۲

حمود أن يحبسه، و قال: و اللّه لتأخذن منهم ما تريد فقال حمود: كلا و اللّه، فذهب سلامه إلى قومه و قد تهيأوا للقتال، و كذلك حمود بنى حمود بنى عمه و الصمد، و عدوان فإنخذلت الصمدة، و تلاقى الجمعان و اختلطا و قتل من الأشراف زين العابدين بن عبد اللّه، و أحمد بن حسين بن عبد اللّه، ثم إن غالب بن زامل صبحهم بعد مدة و قتل منهم نحو ستين.

و فيها استولى آل حميد على الأحساء: أولهم براك آل عريعر، و معه محمد بن حسين بن عثمان، و مهنا الجبرى، و قتلوا عسكر الباشا الذى فى الكوت، و طردوهم، و ذلك بعد قتلهم راشد بن مغامس أمير آل شبيب، و أخذهم عربه، و طردهم عن ولاية الحساء مواجهة الروم و هذه أول ولاية آل غرير فى الحساء.

و فى سنة ۱۰۸۱ ه:

ظهر براك آل غرير، و طرد الظفير، و أخذ آل نبهان على سدوس و فيها كانت وقعة الاكتيال بين الفضول و الظفير.

و فى سنة ۱۰۸۲ ه:

وقعة الملتهبة بين الفضول، و آل ظفير أيضا و الذهاب الكثير.

و فى سنة ۱۰۸۳ ه:

سار إبراهيم بن أحمد سليمان أمير جلاجل، و آل تميم و ملكوا الحصون و أقرهم فيه و أظهروا مانع بن عثمان شيخ الحديثة و قيل أن ذلك فى سنة أربع، رابع شوال.

و فى سنة ۱۰۸۴ ه:

جرت وقعة القاع المشهورة قتل فيها محمد بن زامل بن إدريس بن حسين بن مدلج، شيخ التويم و إبراهيم بن سليمان بن حماد بن عافر أمير جلاجل فى يوم واحد، و ناس كثير منهم، ناصر بن

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۳۳

بريد، و قتل فيها الجبرى، و فيها تولى راشد بن إبراهيم فى مراة، و فيها قتل أمير العيينة ناصر بن محمد بن وطبان.

و فيها خرج الشريف بركات معه الأشراف، و العساكر و العربان إلى قتال حرب و شيخهم أحمد بن رحمة بن مضيان، و كان ألطف للشريف و لم تنفعهم خنادقهم التى حفروها، و كانت قبورا لهم فأستبيحت ديارهم و نهبت أموالهم و قتل خيارهم.

و فى سنة خمس و ثمانين و ألف:

مات الشريف عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن على إدريس المغربى الشهير بالمحجوب، و دفن بزاوية سالم شيخان بالشبيكة، و فيها مات الشريف رامى بن حسن و فارسهم السيد حمود بن عبد اللّه بن الحسن بن أبى نمى، كان قد

احتضن زيد و زوجه ابنته و ألقى إليه مهمات البلد من الحاضرة و البادية. و فى وفاة زيد لم يشك أحد أنه يقوم بعد، إلّا هو، لكن و لم يرد اللّه. و جرى له مع سعد منازعات و مصافات و فيها توفى حمد بن محمد الحارث، و كان أية فى العقل و الذكاء، مرجعا للأشراف فى جميع أمورهم إذا حكم بأمر لم يقدر أحد أن يستدرك عليه شيئا لحسن أحكامه و كان قد ولاه حسين باشا فى ظبية مدة ستة أشهر ثم لم يتم له أمر، و قام حمود مع سعد و ثبت قومه.

و فيه جرمان و حدرة الفضول إلى الشرق.

و فى سنة ۱۰۸۶ ه:

ربيع الصحن، و هى أول جردان، و فيها ربعوا البدو طرح براك سلامة بن صويط و أسره.

و فى سنة ۱۰۸۷ ه:

جلا مانع بن عثمان آل حديثه و ربعة إلى

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۳۴

الأحساء، و كثر فيه الجراد و موت الناس من أكله و هى منتهى جرادان.

و فى سنة ۱۰۸۸ ه:

ظهر الحارث و قتل غانم بن جاسر من الفضول، و هى سنة الضلفعة بين الحارث، و آل ظفير، و صارت على آل ظفير، و قيل: أنها سنة سبع، و أخر الأمر أن الحارث أخذ عليهم العقال و حدرهم من سلما، و فيها وقعة هدية بين بنى خالد.

و أخر كليب و قبل ساقان كبير آل مانع، و فيها أخذ براك آل عساف عند الزلال و أغاروا اللصوص على أهل حريملاء، و قتلوا منهم وشاش السوق بين أهل البير و السهول و رخص فيهم الزاد.

و فى سنة ۱۰۹۰ ه:

حج سيف بن عزاز و عبد اللّه بن دواس و الخيارى و محمد بن ربيعة و شريف نجد محمد بن أحمد الحارث، و هى سنة أخذ ابن فطاى غنم أهل الحصون.

و فى سنة ۱۰۹۱ ه:

وقع سيل فى مكة عظيم أغرق الناس و طلع نجم له ذنب فى القبلة، و فيها حج محمد آل غرير آل حميد.

و فى سنة ۱۰۹۲ ه:

وقعة دلقة و مقتلة عنزة، قتلوا منهم الظفير ناس كثير، و قتل فيها لاحم بن خشرم، و حصن بن جمعان، و هى سنة حجرة الدغيرات فى دعبة، و فيها أخذ محمد الحارث الدواسر حول المردمة، و فيها مقتل عدوان بن تميم داعى الحصون.

و فى سنة ۱۰۹۲ ه:

مات براك آل غرير و صال أخوه محمد على اليمامة.

و فى سنة ۱۰۹۵ ه:

قتل دواس المزاريع فى منفوحة و ملكها.

خزانة التواريخ النجدية، ج۱، ص: ۱۳۵

و فى سنة ۱۰۹۶ ه:

تولى عبد اللّه بن محمد بن أحمد بن عبد اللّه بن محمد العيينة، و حج أبوه أحمد فى تلك السنة.

و فيها فى سابع عشر شعبان دخل شيخ الظفير سلامة بن مرشد بن صويط مكة بأمان من الشريف أحمد بن زيد و الأشراف، و ألقى السلم و دخل تحت الطاعة، فأمر له الشريف بمضارب نصبت له بالمحصب، و أقام قريبا من شهرين. فذكر أحمد للأشراف أن هذا ابن صويط، قد جاءكم بأهله و حلته و قد دخل علىّ، فإن عفوتم فأنتم محل العفو، فأجابوه بالسماح و كتبوا خطوطهم بالسماح عنه فى جنايته.

و فيها أخذ ابن عون قرب الزلفى و قتل و فيها قتل عبيله بن جار اللّه؛ و قتل ربيعة و محمد قتلوهم أخوانهم إبراهيم و مرخان بن وطبان؛ و فيها أخذ أحمد بن زيد الشريف العقيلية من عنيزة؛ و فيها قتل محمد بن عبد الرحمن أمير ضرما جيرانه. و أخذوا الظفير جردة ثنيان بن براك غرير، و قتل زيد بن عليان و رخص الزاد و كثر الفقع و سموه أهل سدير ديدبا، و عند مؤرخى أهل سدير أنها سنة سبع.

و فى سنة ۱۰۹۷ ه:

استولى عبد اللّه بن معمر على العمارية، و أخذها عنوة و أخذ آل عساف عرقه و هى سنة الوسيد على آل كثير و حجرة آل نبهان فى الصفرة، و قتل له المعلوم.

و فى سنة ۱۰۹۸ ه:

كمن ابن معمر لأهل حريملاء ثانيا حول الباب، و قتل منهم عدة رجال و فيها وقعت المحاربة بين ابن معمر، و أهل الدرعية بعد وقعة فى العمارية.

و فيها صال أهل حريملاء، و معهم محمد بن مقرن راعى الدرعية،

خزانة التواريخ النجدية، ج۱، ص: ۱۳۶

و زامل بن عثمان و توجهوا إلى سدوس و هدما قصره و خربوه، و هى سنة الحاير على آل مغيرة و عائذ. صبحهم محمد آل غرير و قتلة الخيارى و الحاير على آل عساف، و فيها مات محمد بن أحمد بن معمر أبو عبد اللّه و عبد الرحمن بن بلهيد و محمد بن مبارك، و فيها قتل عبد اللّه بن أحمد بن حنيحن أمير البير و عسيم، و فيها قتل حمد بن عبد اللّه فى حوطة سدير و تولى القعيسا، ثم حمد بن على، و قتل آل دهيش، ثم على بن سليمان و على بن حمد، و وقع فيها ريح عاصف فى سدير، رمت من نخل الحوطة ألف نخلة، و فيها مات القاضى أحمد بن حسن البياضى بالقسطنطينية.

و فی سنهٔ ۱۰۹۹ ه:

كثر العشب. و الفقع. و الجراد، و رخص الزاد رخصا عظيما بيع التمر على عشرين وزنه بالمحمديـهٔ، و الحب على خمسـهٔ أصواع، هذا فی سـدير، و بيع فی الدرعيـهٔ ألف وزنه بحمر. و قيـل فی تـاريخه، بحمـد الإله و شـكر النعم- لسـحب ثـج و أرض تمـج، و تمر ثلاثهٔ أصواعه، يدفع المحلق فيها نزج، و بر فجرق بوسقيته، و تاريخه ذو أكساد يشج.

و فيها قتل شـهيل بن غنام، و أخـذ الشـريف آل عساف الفرقهٔ، و فيها توفی الشـريف أحمد بن زيد، و تولی أحمد بن غالب بن محمد بن مساعد بن مسـعود بن حسن ابن أخيه سـعيد بن سعد بن زيد أول ولاياته، و ذلك ثانی و عشرين من جماد من هذه السنهٔ، و استمر إلی ثانی شوال من السنهٔ المذكورهٔ، و فيها خلع السلطان محمد بن إبراهيم و تولی أخوه سليمان.

و فيها ملك يحيی بن سلامهٔ أبا زرعهٔ، و هی سنهٔ قتال عنزهٔ لأهل

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج ۱، ص: ۱۳۷

عشيرهٔ، و نهبوا؛ و فيها قتل جساس كبير آل كثير و مناخ محمـد آل غرير لآل عثمان أهل الخرج حصاره لابن جاسـر فی سـدير، و هی تبنان علی ابن جاسـر، و حصرهم فی سدير شهر و نصف و العويند علی الكثير، و فيها قتل مرخان بن وطبان خنقهٔ أخوه إبراهيم؛ و فيها مات الشـيخان عبـد اللّه و عبـد الرحمن ابنا محمد بن ذهلان، و محمد بن عبد اللّه أبو سـلطان بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن سليمان بن زايد الدوسری (نقلته من خطهٔ).

و فی سنهٔ تمام المئهٔ بعد الألف:

أتت الحواج الثلاثـهٔ علی عنزهٔ و انكسـر الزاد، و فيها مات عبـد اللّه بن إبراهيم راعی ثرمدا، و تولی ريمان بن إبراهيم بن حنيفر، و فيها أوفی التی قبلها تصالحوا أهل حريملاء و ابن معمر، و فيها حصـروا آل عزی فی سـدير و وصل محمـد آل عرير علی عايذ و آل مغيرهٔ صبحهم و قتل الخياری.

و فيها جاء مطر دقيق و برد شديـد و جمد المطر علی عسـبان النخل و غيرها، حتی أهداب عيون الإبل و غيرها، فسـميت سـليسل و هی سنهٔ الخليل ابن زعب، و عدوان، و بنی حسين، و الساقهٔ علی عنزهٔ، و قتله الموج و عمار الجربا.

و فيها أخذوا آل الظفير و الفضول الحاج العراقی عند التنومهٔ.

و فيها تولی مكـهٔ الشـريف بن زيـد بن محسن حسن؛ و فيها تولی فی مكـهٔ الشـريف أحمد المذكور، و خرج إلی اليمن فأكرمه الإمام التاجر، و قام بحوائجه، أعطاه من البلدان ما يكفيه بحيث إنه أهداه قلعهٔ بحميلهٔ من

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج ۱، ص: ۱۳۸

الأموال، و وصل الشريف إلی مكهٔ ۱۱۰۴ ه، و شريفها سعد إلی مكهٔ، و تولی أمام تلك القلعهٔ.

و فی سنهٔ ۱۱۰۱ ه:

عمر ابن صـقيهٔ القرينهٔ، و طاعون البصـرهٔ، و الموت الذريع فيها و فی العراق، و فيها أخذ محمد آل غرير معجم، و فيها الدبا الذی أكل الثمار، و فيها مات شقير و ابنه من آل أبی حسين.

و قال محمد بن حيدر الموسـی: و هذا الطاعون لم يعهد مثله؛ لأنه أخلی البصـرهٔ و خربها خرابا لم يمر إلی زماننا هذا، و أهلك بغداد، و قتل جيش، و فزع راعی العيينهٔ؛ و فيها مات جاسر بن ماضی، و توفی فی الروضهٔ ابنه ماضی، و قتل مرخان، قتله شقيقه إبراهيم غدرا،

و فی آخرها مات السلطان سلیمان بن إبراهیم و حل ابن أخیه مصطفی بن محمد فی العصا، حتی أقیم مصطفی خامس من القعدهٔ، و عزز سلیمان ثم یوم النحر ورد موت سلیمان و تولیهٔ أحمد بن إبراهیم.

و فی سنهٔ ۱۱۰۳ ه:

مات محمد آل غریر رئیس آل حمید، و قتل ابن أخیه ثنیان بن براک، و قتل حسن جمال و ابن عبدان فی السرهٔ الأولی، ثم قتل سرحان سعدون بن محمد آل غریر و أخذ زغب.

و فیها تولی مکهٔ الشریف سعید بن سعد بن زید ولایته الثانیهٔ لست خلون من المحرم، و أخوه محسن بن حسین و استمر إلی ست بقین من جمادی الثانیهٔ من السنهٔ المذکورهٔ، و ولیها أبوه سعد ثم نزل عنها له تاسع و عشرون القعدهٔ من سنهٔ ألف و مئهٔ و أربع عشرهٔ باختیاره، و فیها توفی شاعر الیمن و أدیبها إبراهیم بن صالح الهندی الأصل الصنعانی الشهیر بالمرتدی.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۱، ص: ۱۳۹

و فی سنهٔ ۱۱۰۴ ه:

تولی سعد بن زید فی مکهٔ، و فیها وقعهٔ الجریفهٔ و حصار ابن جال فی وشیقر و أظهروه بنو حسین، و فیها قتل مصلط الجرباء و هی سنهٔ النبوان فی سدیر تانبا من آل ظفیر یوم ینزلون التویم و لم بطل، و فیها اصطلحوا أهل أشیقر و أحمد بن عبد الرحمن بن حماد.

و فی سنهٔ ۱۱۰۵ ه:

قتل أحمد بن حسن بن حنیحن فی البیر یوم یسطون علیه آل عوسجهٔ، و قتل فیها عبد اللّه بن سرور العرینی من شیوخ زغبهٔ، و تجارب أهل البیر هم و أهل ثادق. قال أحمد المنقور: و فی آخرها غرست سمحه و صلح أهل وشیقر و قتلته الدولهٔ الثانیهٔ دون البصرهٔ.

و فیها حرب أهل سدیر الذی قتل فیه بن سلمان آل تمیم، قتل فیهما محمد بن سویلم بن تمیم الخزاعی الحصون، و فیه قتل أحمد بن جمعیهٔ، و راشد ابن بیری و أبو جمعد و أخذ أهل ثادق خیل ابن معمر، وعدا نجم بن عبید اللّه علی آل کثیر و حجروه فی العطار، و أظهره آل أبی سلمهٔ، و أظهر ابن عبد الرحمن ابن تمیم فی الحصون. و فیها ظهر سعد بن زید علی نجد و وصل الحماد المعروفهٔ، و رجع و وقع بینه و بین الحاج فتنهٔ و کثر القتل فی مکهٔ، و القتال فی الحرم.

و عزل سعد بن بشیر بن عبد اللّه فلما اشتغل عبد اللّه بالشرافهٔ بعث إلی أحمد بن غالب، و هو بمنزله فی الرکانی بالدخول إلی مکهٔ، و دخلها فی أوائل السنهٔ، و اجتمع هو و الشریف عبد اللّه، ثم لما کان فی سنهٔ ست استولی علی مکهٔ و أخذها و أخرج عبد اللّه بن هاشم ابن عبد المطلب، و فیها قتل سلامهٔ بن ناصر بن برید و أولاد بن یوسف فی الحریق.

و فی سنهٔ ۱۱۰۶ ه:

وقع فی حریملاء سیل أغرقهم فی الصیف

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۱، ص: ۱۴۰

و خرّب فی البلاد: أوصل الخشب و غیره ملهم سموها زمامه، و فیها توفی محمد بن مقرن بن مرخان راعی الدرعیهٔ، و إبراهیم بن راشد بن مانع راعی القصب، و تولّی بعده عثمان، و فیها قتل إبراهیم بن وطبان قتله یحیی بن سلامهٔ، و فیها ملک مانع بن شبیب البصرهٔ، و هی سنهٔ عروی علی السهول، قتل منهم بینهم قدر سبعین رجلا، و فیها أخذت آل غزی قرب النبقیهٔ سمیت رفیفهٔ.

و فى سنة ۱۱۰۷ ه:

توفى بالمدينة الشريف محسن بن زيد المتولى شرافة مكة سنة ۱۱۰۷ ه.

و فيها ظهر سعد بن زيد على نجد.

و فيها وقعة الزلفى، و ملك الحسينى له، و فيها أجلا آل عبهول بعد غدرتهم فى آل شقير، و فيها قتل أدريس بن وطيان بمن قادوا عليهم آل أبى هلال على- آل شقير راعى الدرعية و ملكها سلطان بن حمد، و فيها استنقذوا آل أبو غنام منزلتهم من فوزان بن حميدان، و أظهروه من عنيزة بعد فضيته بريدة و غدره فيهم، و فيها ظهر أهل زغبة فى جوهم الظالم.

الذى فى تاريخ أهل أشيقر فى سنة سبع بعد المائة و الألف ظهر سعد بن زيد الشريف على نجد و نزل أشيقر يوم إحدى و عشرين من رمضان و حاصرهم و طلب مواجهة الشيخ حسن أبا حسين، و محمد بن محمد القصير و ظهروا عليه و حبسهم، و أفتى الشيخ الفقيه أحمد بن محمد القصير بالفطر فى رمضان، و حصدوا زرعهم؛ و فيها خسف القمر و كسفت الشمس فى شهر واحد، و هو ربيع الآخر.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۴۱

و فى سنة ۱۱۰۸ ه:

ملك فرج اللّه بن مطلب راعى الحويزة للبصرة، و تولّى عبد العزيز ابن هزاع بن الشريف على نجد، و جلوا الحرث مع الفضول، و جرت وقعة الإبرق بين الظفير و الفضول، و هى على الفضول، و ربط عبد العزيز بن سلامة ابن مرشد بن صويط، و فيها فى جمادى الأولى توفى الفاضل الأديب عبد الملك بن حسين بن عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامى الشافعى المكى.

و فيها توفى صبغة اللّه بن الملا محمد مكى بن ملا بن فروج.

و فيها تاخر نتاج التمر، ما شبع الناس فى الرطب إلّا بعد ظهور سهيل لسبعة عشر يوم.

و فى سنة ۱۱۰۹ ه:

ظهر سعد و نزل الروضة و ربط ماضى كما تقدم، و هذا موضعه فى تاريخ المنقور و ابن ربيعة مع قصينة أهل عنيزة، و فيها توفى الشيخ محمد بن عبد اللّه بن إسماعيل. و فى ربيع قتل أحمد بن عبد الرحمن بن حماد و هدمت عقلة الشيخ و جلوا آل محمد و الخرفان، و آل راجح، ثم رجعوا الخزفان و آل راجح من آل محمد إلّا قليلا، و تفرقوا فى البلدان، و فيها توفى الشيخ محمد بن عبد اللّه بن إسماعيل.

و فى سنة ۱۱۱۱ ه:

مات عبد الرحمن بن إسماعيل، و قتل زامل بن تركى و ربط عبد العزيز الشريف رجاجيل أهل البير و جاحاج، و مر بثادق أميرة محمد الشويعر، و فيها تصالحوا أهل أشيقر.

و فيه وقعة تسمى دبسه على آل غزى، و فيها طرد بن مطلب عن البصرة و ملكوها الروم و أخذوا القعاسا الحوطة فى رمضان، و ملكها هدلان و إخوته و ملكوا آل مدلج الحصون فى ذى الحجة، و أظهروا آل

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۴۲

تميم، و ولوا فيه ابن نحيط، و ملكوا آل أبى راجح ربع آل أبى هلال، و هى فيها سار فواز زامل بآل مدلج و توابعهم، و قضيب مدينة

الداخلة، و استخرجوا آل أبى هلال، من منزلتهم، و قتلوا هم و ماضى بن جاسر، و ركد، و اله، و دمروا آل أبى هلال، و هى سنة وتر آل ظفير، و فيها قتل محمد بن سحوب و ابنه و فواز بن شامان و هزاع بن خزام كبير الطوقية، و حنيان كبير آل زارع، و فيها آل شقير من العيينة، و قتلوهم أهل العودة؛ و فيها قتل حمد بن عبد اللّه بن ماجد و مات ناصرين حمد بن على، و شاخ أخوه منصور راعى المجمعة، و ربط سعد بن زيد من عنزة نحومية شيخ فى مكة، و فيها سطوة بن عبد اللّه على الدلم و قتله زامل بن تركى، و سطوه دبوس فى أشيقر.

و فى سنة ۱۱۱۲ ه:

حصار ابن صويط لآل غزى على سدير ثالثة، و فيها اجتماع الروضة لماضى و سطوه راعى القصب فى الحريق و هو و ابن يوسف، و قتله آل راشد و حرابه، و اجتمعت الروضة لماضى.

و أهل أشيقر عند الحما، و أخذت الحاج الشامى و أخذت عبد العزيز و أخذوه بنى حسين و فيها غرس المنقور مربطته.

و فى سنة ۱۱۱۳ ه:

وقعة السليع صبح ابن حمد آل الظفير للبترى، و معه الفضول و الحجازة، و مع ابن حميد الفضول، و الحرث، و الحجاز، و أخذوا آل ظفير جرادته و فشلوه، ثم سالم عليهم و ردهم حتى عداهم جبل شمر، و أخذ زغب ثم أدى عليهم، و أخذ ابن معمر آل عساف، و قتل ابن آل كثير.

و فيها توفى عبد الواحد بن شيخ محمد فى جمادى الثانية، و توفى

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۴۳

الشيخ حسن بن على العجيى رابع شوال فى الطائف.

و فيها تواقعوا الروم و الخزاعل أخذوهم ملكوا الفراهيد آل راشد الزلفى، و أظهروا آل مدلج، و مات سلامة بن مرشد بن صوبط، و دفن فى الجبيلة، و فيها عقبة على آل شمروخ حول منيخ، و فيها تولّى سعيد بن سعد بن زيد فى مكة، و حصل، فيها توفى بالروم الشريف أحمد غالب بن محمد بن مسعود بن حسن المتوفى بمكة ۱۱۰۰ ه، و الرشف عبد اللّه بن هاشم بن عبد المطلب المتوفى سنة ۱۱۰۵ ه بالروم.

فى سنة ۱۱۱۴ ه: ملكوا آل بسام، و شيقر، و أخذ عثمان الجنوبية، و قتل فايز، و تولّى فى الحوطة عثمان القعيسا، و فيها أخذ سعدون زغب، و فيها قتل نويان. و هذه السنة أول سمدان المحل المعروف، و القحط، و الغلا الذى سعدوا فيه الحجاز و كثير من العربان، و فيها سار القبطان على البصرة.

و فيها نزل سعد بن زيد عن ولاية مكة لابنه سعيد باختياره، و فى هذه الولاية حصل لأهل مكة اضطراب و غلا، و خوف، و خراب إلى دبر سليمان باشا فى عزله و تولية عبد الكريم الولاية لتسع بقين من ربيع الأول.

و فى سنة ۱۱۱۵ ه:

أخذ عبد اللّه بن معمر زرع القربية، و ملهم وسطوا الخرفان فى أشيقر، و ملكوا سوقهم، و قتل محمد القعيسا، و ملك ابن شرفان فى الحوطة و اجتمعت عنيزة لآل جناح: فيها اشتد المحل و الغلا، و ذهبوا هم و بعض الحجاز، و هى سنة حاج البراك، فيها ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان فى بلد العيينة و نشأ بها، ثم قرأ على أبيه ثم حج ثم سار إلى البصرة و قرأ بها، ثم رجع و قد انتقل

أبوه إلی

خزانة التواریخ النجدیة، ج ۱، ص: ۱۴۴

حریملاء فأقام بها معه، ثم أعلن الدعوة ثم انتقل إلی العیینة.

و فی سنة ۱۱۱۶ ه:

جلا سعد بن زید و ابنه سعید عن مکة، و حصل اختلاف بین الأسر، و تولّی فی ملج عبد الکریم الشریف محمد بن یعلی، و بقی إلی أخر ۱۱۳۳ ه، ثم أخرجه سعید و استولی.

و فیها قتل ریمان راعی ثرمدا، و شاخوا آل ناصر فیها و ابن رضیع فی مراة و أخذوا أهل حریملا سبیع لسدوس، و قتل أحمد بن منیع، و حصروا عنزة ابن معمر فی البیر، و أخذوا رکابه و أخذ زرع القربیة، و جاء العیینة سیل خرب فیها منازل، و فیها سطوا آل ابن خمیس فی إمارة عثمان فی الجنوبیة، و فیها توفی الأدیب هاشم أحمد الأزواری، و فیها غدروا آل بسام، و قتلوا إبراهیم بن یوسف و حمد بن علی و الغلا علی شدته.

و فی سنة ۱۱۱۷ ه:

حرابة الروضة و سدیر و مقتل محمد بن إبراهیم و ترکی و حمد بن سلیمان و حسن آل فاضل.

و فی سنة ۱۱۱۸ ه:

صبحوا أهل حریملاء هم و ابن بجاد السبعان فی عبیران، و قتلوهم و أخذوهم، و فیها قضی نجم آل حمید فی بلد ثادق، و فیها مقتل دبوس بن حمد بن حسن بن حمد، حمد هذا هو أبو محمد أیضا، و محمد أبو یحیی جد آل یحیی بن محمد بن حینحن.

و استولوا آل إبراهیم فی البیر، و فیها أخذ سعدون بن محمد شمر عندرک، و فیها سطوة أم حمار التی قتل فیها عثمان، و عثمان، و ابن فوزان، و طلع ابن بحر من مدینة الداخلة، و خفرة آل مدلج، و فیها بیت الوایلی هو و ربعه فی القومیة، و قتل حسین بن مفیز، و فیها قتل محمد بن إبراهیم هو و أخوه، و شاخ عبد اللّه. و قیل: إنها فی العاشرة کما نری.

خزانة التواریخ النجدیة، ج ۱، ص: ۱۴۵

و فیها أخذ دجین ولد سعدون آل زارع و طردوا عنزة بن صویط عن سدیر، ثم جرت وقعة بین عنزة، و آل ظفیر فی الخضار عند الدهنا، و أخذ ابن صویط خیمة عبد العزیز الشریف بن هزاع. و فی تاسع عشر شوال توفی الشریف سعد بن زید مصابا، و فیها وقعة السحیرا علی آل بسام، قتل فیها ترکی بن هیدان و حمیدان.

و فی سنة ۱۱۱۹ ه:

نزل الحاج العقیلی علی ثادق، و معه سعدون بعسکره، و هی سنة قتل عبد اللّه بن عبد الرحمن بن إسماعیل؛ و فیها أوقعوا العناقر بأهل وثیثیة، و قتلوهم فی شیخة بداح.

و فی سنة ۱۱۲۰ ه:

قتل سلطان بن حمد القبس راعى الدرعية، و تولى أخوه عبد اللّه ثم قتل، و فيه- أعنى سنة ۱۱۲۰ ه- توفى الفاضل الأديب بديع النظم عبد اللّه بن حسن بن محمد بن حمد بن مبارك بن طرفة السالمى من بنى سالم حرب المكى الشافعى رابع عشر شعبان، و صلّ عليه صاحبه أحمد النخلى إماما بالناس.

و فيها قتل حسين بن مفيز راعى التويم، قتله ابن عمه فايز بن محمد؛ و فيها قتلوا آل ناصر الناقر الوطفان، و فيها نزل نجم بالحاج ثرمدا ثم العيينة.

و فى سنة ۱۱۲۱ ه:

تولّى موسى بن ربيعة بن وطبان بن مرخان فى الدرعية؛ و فيها اختلاف النواصر فى الفرعة، و قتلة غيبان بن حمد بن عضيب، قتله شايع بن إبراهيم فى المذنب، و تحدر دولة للروم، و طرد المنتفق، و فيها وقعة سعدون مع آل ظفير فى الحجرة، و فيها قتل عياف و راشد العناقر، و تولّى مانع بن ذباح، و فيها سار ابن معمر و معه أهل

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۴۶

العارض، و سبيع، و نازل أهل حريملاء و طردوه، و هى سنة غويمض على بن معمر، و فيها ناوخ- سعدون آل ظفير على وضاخ، و نفى، و حشموا الحجاز و الشريف آل ظفير، و فيها وقع وباء فى سدير مات فيه الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللّه أبو بطين و غيره، مات منصور بن جاسر، و ابن نصار، و المنشرح، و السنانى و غيرهم من كبار الفضول، و فى تاريخ المنقور أن مناخ سعدون لآل ظفير على بقيعا.

و وقع فى سدير مرض مات فيه الشيخ عبد الرحمن أبو بطين، و هو ابن عبد اللّه بن سلطان ابن خميس العايذى عالم جليل فى الروضة.

فى سنة اثنين و عشرين: و هى سنة السيح.

و فيها جاء برد دق زرع ملهم، و ريح شديد طاح منها نخل كثير فى البير، و طاح قصر رغبة؛ و فيها جدب كثير و خيفان أكل غالب الزروع و ثمرة النخل.

و فى سنة ۱۱۲۳ ه:

أخذوا أهل حريملاء ملهم، و جاء سيل أغرق منزلتهم و طرح البيوت و المساجد، و دق البرد زرع ملهم، و جاء برد فى الزراع قتل كل ما سنبل، ثم جاء فى الصيف سيل أعظم من الأول و مات الزرع حصل الغرب فى ضرما ألفين، و رخص الزاد، و فيها عاد سعيد بن سعد بن زيد فى ولاية مكة، و أجلا- عبد الكريم بن محمد ابن يعلى البركاتى لثلاث بقين من ذى القعدة، و قداتى لتعيد تقرير سلطانى، فخرج عبد الكريم بعد مشاجرة. و فيها توفى وزير أشراف مكة الخواجة عثمان بن زيد العابدين بن حميدان، و فيها شاخ محمد بن عبد اللّه فى جلاجل.

و فى سنة ۱۱۲۴ ه:

وقع مرض فى ثرمدا و القصب، و رغبة، و البير،

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۴۷

و العودة، و فيها مقتل آل ناصر و ملك ابن جار اللّه لمراة ثانيا، و قتل القرينية لأهل رغبة.

و فيها مات الشيخ أحمد القصير بن محمد أول جمادى سنة ۲۴ ه.

و فی سنهٔ ۱۱۲۵ ه:

سطوا آل إبراهيم و أهل ثادق على آل ناصر فی ثرمدا، و قتلوا منهم آل ناصر و لا حصلوا شیء؛ و فيها مات الشيخ أحمد بن محمد المنقور؛ و فيها كثرهٔ القوافل من عنزهٔ جاوا التمر على ميه بالحمر، و آخر ما انتهى على خمسين عند رحيلهم و رخصت الجلايب، صار ثمن البعير الفاخر من خمس المحمد يأت إلى الأربعين فی الغايهٔ، و أباعر الحاج، و الركاب ترفعها الثمانين، و السمن على عشرهٔ أصوع بالحمر.

و فی سنهٔ ۱۱۲۶ ه:

صال سعدون بن محمد و عبد اللّه بن محمد بن معمر بأهل العارض على اليمامهٔ، و نهبوا منها منازل، و ظهر عليهم البجادى بأربع من الخيل، و فيها قتلت سطوهٔ العناقر خمسهٔ عشر رجال ستهٔ من العناقر فی العشر الأول من المحرم، فلعلها أن تكون هى المذكورهٔ فی السنهٔ الخامسهٔ لقرب التاريخ، و فيها يوم النحر مات الشيخ عبد الوهاب بن عبد اللّه، و محمد بن على بن عيد.
و سليمان بن موسى بن سليمان الباهلى، و ناس كثير غيرهم بسبب مرض وقع فی العارض.

و فی سنهٔ ۱۱۲۷ ه:

مناخ سعدون لآل ظفير، و الحجاز، و قتل سعدون بن سلامهٔ بن صويط، و خلف محمد بن عبد اللّه بن ابراهيم بن سليمان أمير جلاجل عليه، و فی أولها فی المحرم حصل برد عظيم ضر
خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج ۱، ص: ۱۴۸
النخل، و كسر الصهاريج الخاليهٔ من الماء و جمد الماء فی أقاصی البيوت الكنينهٔ، و ذلك من الخوارق، و مر العارض حاج للحساء أميرهٔ ابن عفالق، و بيع فيه صاع السمن بمشخص، و الطلى بأحمرين، و فيها مات محمد بن عبد الوهاب بن عبد اللّه.

و فی سنهٔ ۱۱۲۸ ه:

سطا راعى المجمعهٔ على الفراهيد فی الزلفی، و لا حصل شیء، و فيها غارت الآبار، و غلت الأسعار، و مات مساكين جوعا إلى سنهٔ ۱۱۳۱ ه.

و فی سنهٔ ۱۱۲۹ ه:

مات الشريف سعيد بن سعد بن زيد، و هى سنهٔ موت عليان بن عيسى ولد عبد اللّه بن على بن عبد اللّه بن ماجد فی ثادق.

و فی سنهٔ ۱۱۳۰ ه:

أخذ ابن معمر غنم أهل حريملاء، و قتل منهم عشرهٔ رجال، و مات ظفر بن عبد اللّه، و أخذ بن صويط ابن غبين و ابن عفيصان الصمد، و شريف مكهٔ على بن سعيد بن سعد، و فيها غدر خيطان بن تركى بن إبراهيم فی ابن عمه محمد بن عبد اللّه بن إبراهيم راعى جلاجل و سلم منه، و فيها توفى الشيخ أحمد بن محمد النخلى المكى، ثم انسلخ بانسلاخها على بن سعيد و تولّى مبارك بن

زيد الشافعى.

و فى سنة ۱۱۳۱ ه:

قتل سبهان بن حمد بن حمد بن محمد، و أخذت غنم البير و خرب السيل فى ثادق و حريملاء، و قتلوا آل ماجد الشاوى فى ثادق، و قتلوا أهل رغبة محمد بن ماجد بن شوذب، و تصالح العناقر و آل عوسجة و العرينات، و جرى مكاون بين آل ظفير و عنزة.

و فى سنة ۱۱۳۲ ه:

بيت أهل حريملاء لابن معمر لا عيوح و سلم منهم، و بيّتوا مطير سعدون آل محمد، و هى سنة الحبارى، و فيها قضى

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۴۹

ابن صويط أرض السبلة، و ولى مكة مبارك بن زيد، و فيها وقع الطاعون فى العراق مات فى العراق قدر تسعين ألفا.

و فى سنة ۱۱۳۳ ه:

فى ثالث صفر: مر حاج الأحساء على العارض أميره سيف بن جبر، و مات على أبو الجفان، و فيها بيع التمر على مئة و عشرين بالحمر، و الحب على خمسة و أربعين. و فى أول رجب نوخ سعدون آل كثير للعمارية، و تامن منه الظهرة، و ملوى، و السريحة، و قتل من قوم سعدون قتلى كثيرون، و أغاروا على الدرعية و نهبوا منها بيوتا، و قتلوا ثلاثة عشر رجلا، و قاضى سعدون نجد، و أخذ شمر عند الجبل، و أخذ الطيار محل آل غزى، و ربط منهم أطفالا كثيرين، و ربط ابن صويط أخا الطيار، و طلبه أياه، و أطلقه، و جاء برد شديد و جراد كثير، و فيها ولد عبد العزيز بن محمد بن سعود.

و فيها قابل سعدون نخبة، و حجر آل كثير فى العارض قبضتهم، و أظهر المدافع من الحساء، و نواخهم لعقربا، ثم حجرهم فى العمارية، ثم لين ثم عدا على الدرعية و نهب فيها و قتلوا منه قتلى كثيرين.

و فى سنة ۱۱۳۴ ه:

صالح ابن معمر أهل حريملاء، و حجر ابن مصبخ فى ثادق، و فيها تولّى يحيى بن بركات فى مكة، و فيها وقعة أهل المدينة و حرب. و فيها أجملوا آل عفالق من الأحساء، و فى أخرها مات الشيخ منيع بن محمد بن منيع العوسجى.

و فى سنة ۱۱۳۵ ه:

مات الرئيس سعدون بن محمد آل غرير فى الجندلية، و فيها ملك محمد بن عبد اللّه شيخ جلاجل الروضة، و بنيت

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۵۰

منزلة آل أبى هلال، و منزلة آل أبى سعيد، و منزلة آل أبى سليمان، و أخرج العبيد من الحوطة، و أسكن فيها أهلها آل أبى حسن، و عزل ابن قاسم عن الجنوبية، و ولّى آل ابن غنام، و ملك الرقراق الفرعة، و صالح بن معمر أهل العارض؛ و فيها تناوخوا آل حميد للبجسة بعد موت سعدون على، و سليمان معهم بعض بنى خالد و دجين، و منيع عيال سعدون معهم بعض، و أخذهم على و ربط ابنى أخيه دجين و منيع، و أخذ الفضول و تولّى فى بنى خالد.

و فيها أخذ أهل أشيقر الفرعة بعدما تصالحوا بينهم، و قتلوا آل قاضى، و طردوا النواصر، و قضوا قصرهم.

و فى هذه السنة كانت شدة عظيمة، و هى مبادى سحى الشدة المعروفة، و القحط و الغلا الذى اختلفت أسماؤه.

و فى سنة ۱۱۳۶ ه:

غم المحل و القحط من الشام إلى اليمن فى البدو و الحضر، و ماتت الغنم، و كل بعير يشد، و تفرّق أكثر البدو فى البلدان، و غارت الآبار، و جلا أهل سدير العطار، لم يبق فيه إلّا أربعة رجال غارت أبارة الأركبتين.

و العودة ركبتين، و جلا كثير أهل نجد إلى الأحساء، و البصرة، و العراق.

و فيها انسلخ عن شرافة مكة مبارك زين أحمد؛ و فيها فى ربيع الأول قتلوا إبراهيم بن سليمان بن ذباح، و ولده، و أخاه و ابن جار اللّه.

و فى هذه السنة و التى تليها ذهب حرب و العمارات من عنزة، و ذهب جملة مواشى بعنى خالد، و غيرهم، و كان الأمر فيه كما قال بعض أدباء

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۵۱

أهل سدير فى تلك الأيام من جملة قصيدة يذكر فيها ما أصابهم، و يترسل فيها إلى اللّه، و يدعو أن يرفع البلاء، و الغلاء، و يمن بالخصب و الرخاء، قال فيها:

غدا الناس أثلاثا فثلثشريدة يلاوى صليب البين عار و جائع

و ثلث إلى بطن الثرى دفن ميتو ثلث إلى الأرياف جال و ناجع

* و لا أدرى غدا ما اللّه بالخلق صانع* و فيها قاضى ابن صويط بين العراق و الشام، وسطا دجينى فى عمه- سليمان بن عبد اللّه بن عريك، و سلموا، ثم اصطلح بنو خالد بينهم، و فيها هدمت منزلة آل أبى هلال هدموها آل أبى راحح، و فيها أخذ ابن معمر عرقه، و أخذ زرع الحسى، و فيها مات بداح راعى ثرمدا، و مات أحمد بن محمد بن سويلم بن عمران العوسجى.

ثم دخلت سنة ۱۱۳۷ ه: و المحل، و القحط، و الغلاء إلى الغاية، و مات أكثر الناس فيها، و فى التى قبلها، و مات أكثر حرب و عرب القبلة، و غلا الزاد فى الحرمين حتى إنه لا يوجد ما يباع، و أكلت جيف الحمير، و فيها أنزل الغيث و كثرت السيول، و الخصب و النبات فى كل مكان، و لم تزل الشدة و الموت من الجوع.

و فى سابع من شعبان أخذ إبراهيم بن عبد اللّه بن معمر العمارية، و أقام فيها؛ و ثالث عشر من شعبان التقى ابن معمر هو و آل كثير عند الأصيقع، و كسروه- الكثير- و قتلوا من أهل العيينة عشرين رجل، و حجر إبراهيم و سطوته ثم اطلع إبراهيم من العمارية يوم اثنين و عشرين

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۵۲

من شعبان، و قتل معه قدر خمسة و عشرين رجلا، و مات إبراهيم على انسلاخ شعبان فى مرض وقع مات فيه إبراهيم بن عزاز، و سيف العجاجى و غيرهم، و ماتت الزروع فى كل بلد، و غلا الزاد، و أكل الجراد ثمار جميع البلدان إلّا ما كم من النخل. و فى ليلة عيد رمضان مات رئيس الدرعية سعود بن محمد بن مقرن.

و فى سنة ۱۱۳۸ ه:

تولّى زيد بن مرخان فى الدرعية.

و كانت وجبة أهل العيينة أن حل بهم وباء أفنى غالبهم، مات فيه الأمير الرئيس عبد اللّه بن محمد بن حمد بن عبد اللّه بن معمر الذى

لم يذكر فى زمنه و لا قبل زمنه فى نجد من يدانية فى الرياسة، و سعة ملكه، و العدة و العدد فى العقارات و الأثاث، و الآلات فسبحان من لا يزول ملكه؛ و فيها مات ابنه عبد الرحمن و تولّى بعد عبد اللّه ابنه محمد الملقّب خرفاش؛ و فيها مات منصور بن حمد بن على راعى المجمعة و ولده، و فيها قتل إبراهيم بن عثمان راعى القصب، قتله أبوه عثمان بن إبراهيم على الملك.

و فى سنة ۱۱۳۹ ه:

غدر خرفاش بزيد بن مرخان راعى الدرعية، و يدغيم بن فايز المليحى، و قتلهم و قتل محمد بن سعود بن مقرن عمه مقرن بن محمد، وصفت له ولاية الدرعية، و قتل موسى بن ربيعة، و فيها مات دواس راعى منفوحة و ماضى راعى الروضة، و جاءوا البلدان، و هم سنة الذرة المشهورة رجعان سحى، و ذلك أن مقرن استأذن زيدا لما صالحه لتمام الاستئناس، و الثقة فيما يظهر، فخاف منه، و قال: ما آتيك حتى يكفل لى محمد بن سعود، و مقرن بن عبد اللّه بن مقرن، فكفلاه فأتاه

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۵۳

فى جماعة فهم بقتله، و بانت منه شواهد الغدر، فوثب محمد بن سعود، و مقرن منصرين له على مقرن بن محمد، و حملا على مقرن و من معه فألقى نفسه مع فره و اختفى فى بيت الخلاء، فأدركوه، و قتلوه و ردوا زيدا إلى مكانه، ثم أن زيدا لما كان قد مات عبد اللّه بن محمد بن معمر، و ضعفت العيينة بعد الوجبة، و هم فى نعوال أهلها، و مشى إليها آل كثير، و سبيع و غيرهم من ذى الحضر، فأرسل إليه خرفاش، و هو بعقربا ما ينفعك نهب البوادى و غيرهم، و أنا أرضيك، و أقبل واجهنى، فأقبل إليه فى قدر أربعين رجلا فأدخله القصر و معه محمد بن سعود، و غيره، و واعد عليه من يومية بعد ما توحد بدعم من فايز، و نحره، فرمى زيد ببندقين لم تخطاه.

و فيها عزل خرفاش عبد الوهاب بن سليمان عن القضاء و حكم أحمد بن عبد اللّه بن الشيخ عبد الوهاب، و انتقل عبد الوهاب إلى حريملاء، و نزلها، و فيها مات محمد بن عبد اللّه بن ماجد، و فيها أخذ عنزة بن خلاف، و إلى معه على جلاجل، و جاءت قافلة للوايقة، و اكتالوا التمر على مئة بالحمر، و العيش أربعة أصواع، و وصل التمر عشر بالمحمدية، و البر ستة أصوع بها.

و فيها أخذ الشريف محسن بن عبد اللّه آل حبشى عند المجمعة، ثم تصالحوا و غدر به هو، و ابن حلاف، و فى آخرها حدر ابن صويط و معه دجينى، و معه و المنتقق، و حصروا على بن محمد آل غرير فى الحسا، و قتل بينهم رجال كثيرون، و نهب ابن صويط القرايا، و قتلهم، ثم إنهم صالحوه و رجعوا.

و فى أول سنة ۱۱۴۰ ه: ناوخ محسن الشريف، و معهم عدوان

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۵۴

و الحجاز، و غيرهم حمود، و كنعان أخوه، و ابن حبشى، و ابن حلاف و إلى معه من آل سعيد، و آل ظفير على ساقى الخرج المعروف، و أقاموا عليه شهر متناوخين، و ظهر عليهم على آل محمد بن الحساء، بعسكر كثير، و أخذهم و انهزم آل ظفير سبعين فرسا، و ركاب و دبش، و أخذهم محمد بن فارس راعى منفوحة، و هذه هى رقعة الساقى المشهورة على ابن حلاف و إلى معه.

ثم أخذ الطيار المجادعة فى العراق و معهم شرايد غيرهم.

و فى سنة ۱۱۴۰ أيضا:

ناوخ ابن صويط و المنتقق على آل محمد عند الحساء، و كسرهم ثم تصالحوا.

و فيها توفى إمام اليمن الحسن الحسين الملقب بالمتوكل.

و فى سنة ۱۱۴۱ ه:

أقبل الطيار بجميع عنزة، و حصر آل ظفير فى المعارض، و أخذ عليهم دبشا كثيرا، و هرب ابن صويط، و انحجر بعض عربه فى الرياض، وشاش السوق بين عنزة، و أهل منفوحة، و انكسر السعر و حدروا عنزة، و اكتالوا من الحساء، و فيها توفى فى المخواة الشريف مبارك بن أحمد بن زيد المنسلخ عن شرافة مكة.

و فى سنة ۱۱۴۲ ه:

سار راعى جلاجلا- و ابن صويط، و آل ظفير على التويم، و أخذوه و نهبوه و فعلوا فيه ما فعلوا، و فيها قتل محمد على بن محمد آل غرير عيال أخيه دجين،- و دويحس، و فيها قتلوا مطير دويحس، و عبد اللّه بن عريك فى الحمادة. و الظاهر أن مقتل دويحس و عبد اللّه فى الثالثة، و فيها يعنى الثالثة أخذوا مطير الحاج الحساوى للحسوة.

و فيها قتل خرفاش شيخ العيينة، و اسمه محمد بن حمد بن عبد اللّه

خزانة التواريخ النجدية، ج۱، ص: ۱۵۵

قتله آل نبهان من آل كثير، و تولى بعده أخوه عثمان بن حمد و قيل: إنه فى التى قبلها، و فيها مات إبراهيم بن سليمان بن على و ملك محمد بن عبد اللّه راعى جلاجل.

و فى سنة ۱۱۴۳ ه:

تواقع ابن سويط و عنزة على قبة، و أخذهم ابن سويط، و فيها قتل سليمان آل محمد ابن أخيه دجين بن سعدون، و فيها مات عبد اللّه و إلى مكة، و تولى ابنه محمد، فيها وقع برد قتل الزرع. خزانة التواريخ النجدية ؛ ج۱ ؛ ص۱۵۵

و فى سنة ۱۱۴۴ ه:

مات ابن صويط، و فيها أخذ ابن سعود محلات أهل العيينة.

و فى سنة ۱۱۴۶ ه:

قتل زيد أبا زرعة راعى الرياض، و تولى فيه خميس العبد.

و فى سنة ۱۱۵۱ ه:

ظهر خميس عن الرياض و تولى فيه دهام ابن دواس بشبهة أنه خال ولد زيد.

و فى سنة ۱۱۵۳ ه:

توفى الشيخ عبد الوهاب بن سليمان.

و فى سنة ۱۱۵۴ ه:

ذبحوا الروم المنتفق، و سبوهم، و قتلوا سعدون بن محمد آل مانع.

و فی سنهٔ ۱۱۵۵ ه:

جاء الناس خصب و جاء الخرج سیل خربه، و هی سنهٔ جبران المشهورهٔ، و فیها ساد طهمان شاه العجم علی البصرهٔ و حاصروها الحصار المشهور فی آخرها.

أول سنهٔ ست و خمسین: و فیها أعنی سنهٔ خمس أخذوا الشختهٔ،

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج ۱، ص: ۱۵۶

و آل جناح عنیزهٔ و أخذوا آل جمعهٔ عسیلهٔ، و فیها استولی محمد بن عبد اللّه الشریف علی مکهٔ.

و فی سنهٔ ۱۱۵۸ ه:

توفی الشیخ محمد بن ربیعهٔ العوسجی، و فیها قتل محمد بن ماضی، قتله أخوه مانع، و أخوه ترکی، و فوزان. و سبب ذلک أن عمرا الشریف قتل عبد العزیز أبا بطین بأمر حمد بن محمد، و أبا بطین زوج بنت ماضی، و شقیقه مانع، و هو رفیق لمانع أیضا، فبعث مانع لترکی و فوزان أخاه، و هو فی جلاجل جلویهٔ عند محمد بن عبد اللّه فأقبلوا و بسطوه، و دخلوا و محمد یصلی علی جنازهٔ أبی بطین، و جرحه أخوه مانع و هو فی الصف، فضربه بشبریهٔ فی الظهر، و حمل لبیت أبی بطین، و إذلال السطوه قد دخلوا، فسأل عنه أبو حبیش، و قتله، و تولی أخوه ترکی فی البلاد.

و بعد مدهٔ فی السنهٔ المذکورهٔ مات محمد بن عبد اللّه شیخ جلاجل، و تولی ابنه سعود، و تحارب هو و ترکی و سار إلیه فی الروضهٔ بأهل جلاجل، و جری بینهم قتال قتل فیه ترکی و راجح بن راجح، و تولی بعد ترکی أخوه فوزان، و أقام فی الولایهٔ نحو سنهٔ، ثم إنه هو و مانع استدولوا ابن أخیهم حمد بن محمد خالفین علیه أباه، و قدموه فی ولایهٔ البلد، و أقام خمس سنین، ثم إن آل مانع و بقیهٔ القبیلهٔ و الجماعهٔ تمالؤا علی عزله، و کانت ولایته غیر محمودهٔ فولوا عمر بن جاسر بن ماضی، و أقام خمس سنین فی الولایهٔ، و بعد ذلک انسلخ منها بعیال محمد بن ماضی و عبد اللّه، فلبثوا فی الولایهٔ إلی التاریخ الآتی.

و فیها أخذ ابن صویط بریدهٔ و غدروا آل شماس فی الهمیلی، و فیها

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج ۱، ص: ۱۵۷

أو فی السابعهٔ انتقل الشیخ الإمام محمد بن عبد الوهاب من العیینهٔ إلی الدرعیهٔ و استوطنها و بعد ما استقر به القرار قدم علیه عدهٔ من أهل العیینهٔ من المعامرهٔ و غیرهم مهاجرین منافرین لعثمان، فلم یجد عثمان بدا من الإنطراح للشیخ و الأمیر محمد و رجاهم، و حاول الشیخ محمد الرجوع فأحال الأمر إلی ابن سعود فأبی فرجع.

و فی سنهٔ ۱۱۵۹ ه:

سطا دهام بن دواس فی منفوحهٔ و معه العمدهٔ فی الظفیر، فحصل بینه و بین أهل منفوحهٔ قتال قتل فیه عدهٔ رجال فی الفریقین و رجع إلی الریاض.

و فی سنهٔ ۱۱۶۰ ه:

رکدت عنیزهٔ، و غرس فیها أملاک الخننهٔ، و الزامل و آل أبی الخیل و الطعیمی فی المسهریهٔ، و ذلک فی مدهٔ عشر سنین، و غرست

الهيفا، و فى هذه السنة توفى الشيخ عبد اللّه بن أحمد بن عضبب الناصرى التميمى. و دفن فى الضبط المعروف فى عنيزة رحمه اللّه تعالى. و قيل: أن وفاته سنة ۱۱۶۱ ه و مات الشيخ على بن زامل بعده بشهرين رحمه اللّه تعالى.

و فى هذه السنة حصل وقعة بين دهام بن دواس، و بين محمد بن سعود قتل فيها فيصل و سعود ابنا محمد بن سعود، و فى هذه السنة وقعت البطين على أهل ثرمدا، قتل منهم نحو سبعين رجلا، و ذلك أنه سار إليهم عبد العزيز بن محمد بن سعود بأهل الدرعية، و عثمان بن معمر بأهل العيينة، فأغاروا على بلد ثرمدا فخرج إليهم أهل ثرمدا، و حصل بينهم قتال قتل فيه من أهل ثرمدا من ذكرنا، و هذه السنة هى مبتدى القحط و الغلاء المسمى شيته. و فيه قتل دباس الدوسرى رئيس بلد العودة فى

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۵۸

سدير، هو و حمد بن سلطان الدوسرى قتلهم على بن على الدوسرى و استولى على بلد العودة.

و فى سنة ۱۱۶۳ ه:

اشتد الغلاء، و القحط، و فيها قتل إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن و ابنه هيدان المعروفان بالشيوخ فى ضرما قتلهم السيايرة المعروفين فى ضرما فى بنى خالد. و فيها قتل عثمان بن حمد بن عبد اللّه بن محمد بن معمر رئيس بلد العيينة، انتدب له رجال من جماعته ادعوا أنهم قد تحققوا منه بعض الإنحراف عنهم، و موالاة الأعداء، و مما لأتهم فتواعدوا عليه يوم الجمعة، فلما سلم الإمام قام إليه جماعة، و هو فى الصف فقتلوه، و من مشاهير الذين تولوا قتله حمد بن راشد أول من طعنه، و إبراهيم بن زيد الباهلى، و موسى بن راحج، و كان ذلك منتصف رجب من هذه السنة، و كان ابن بنته سعود بن عبد العزيز رضيعا لم يتم السنتين.

و فيها أيضا وقعة البطحاء، فى الرياض، و ذلك أن أهل الدرعية و بلدانهم ساروا إلى الرياض، و وصلوا إلى المكان المعروف بالمروءة و معهم رؤساء مشهورون بالشجاعة، منهم على بن عيسى الدروع المشهور، و سليمان بن موسى الباهلى و محمد بن حسن الهلالى، و على بن عثمان بن ريس، و عبد اللّه بن سليمان الهلالى، و إبراهيم، فجرا بينهم قتال شديد، فقتل من أهل الرياض سبعة، منهم ناصر بن معمر، و قتل من أهل الدرعية عبيد اللّه بن سليمان، و سليمان بن جابر، و فيها أيضا جرت وقعة الوطين، و ذلك أن عبد العزيز سار بجيشه إلى ثرمدا، فجاءهم لسدير فاستعدوا هم و أهل مراة و أوثيثيه و ظهروا خارج البلد عليهم و قد جعل عبد العزيز كمينا، فلما التحم القتال خرج عليهم الكمين فتقهقروا،

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۵۹

و قتل منهم سبعة و عشرون رجلا، منهم على بن زامل رئيس أوثيثيه، و رزين و كداس آل زامل، و ابن سبهان، و أمير ذلك الغزو مشارى بن إبراهيم بن عبد اللّه بن معمر.

و فيها توفى قاضى زغبة حمد بن يحيى بن محمد بن عبد اللطيف بن إسماعيل بن رميح، و فيها توفى الشيخ أحمد بن يحيى بن عبد اللطيف بن الشيخ إسماعيل بن رميح العرينى السبيعى قاضى بلد رغبة رحمه اللّه تعالى.

و فى سنة ۱۱۶۴ ه:

أغار عبد العزيز بن محمد بن سعود، و مشارى بن معمر رئيس بلد العينية على أهل ثرمدا، فحصل بينهم و بين أهل ثرمدا، قتال قتل فيه عدة رجال من أهل ثرمدا، و تسمى هذه الوقعة وقعة الوطية، و الوطية موضع معروف بالقرب من بلد ثرمدا، و فيها غزا ابن سعود الرياض فدخلت عدوته ناحية البلد فاقتتلوا فتلاحق عليهم أهل الرياض و هزموهم فقتل من السطات ثمانية منهم على بن عيسى الدروع، و فيها حارب إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن رئيس أهل ضرما، و ظهرت منه المخالفة، و قتل من أهل بلده عمر الفقيه، و

رشيد العيزارى و ابن عيسى، لأنهم من ظنايين ابن سعود، و كان رشيد العزارى أخا لآل سيف لأمهم فأضمروا الشر لإبراهيم، فلما كان بعد أربعة أشهر فابتدروه و هو فى مجلسه، فقتلوه هو و ولديه: هيدان و سلطان، و قد مالأهم على ناس ممن ينتسب إلى الدين، و كان وقت خروج نساء الثلاثة من العدة دخول نساء إبراهيم، و بنيه فى العدة، و ولى عبد العزيز فى ضرما عبد اللّه بن عبد الرحمن المريدى، و فيها غزا عبد العزيز الزلفى و أخذ عليهم غنما و رجع.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۶۰

و فى سنة ۱۱۶۵ ه:

أنزل اللّه الغيث، و أخصبت الأرض و رخصت الأسعار، و سميت هذه السنة رجعان شيته، و فى هذه السنة قتل على بن على، و ابنه سند رؤساء بلد العودة من الدواسر، قتلهم عبد اللّه بن سلطان الدوسر، و استولى على العودة، و فيها توفى الشيخ عبد اللّه بن فيروز بن محمد بن بسام رحمه اللّه تعالى. و فى هذه السنة كان خصب سموه رجعان شيبة. و فيها اجتمع أهل سدير و منيخ، و الزلفى و أهل الوشم، و آل ظفير كبيرهم فيصل بن شهيل بن صويط، و نازلوا رغبة و أخذوها، و نهبوا ما فيها، و فيها على بن على، و ولده سند قتلهم عبد اللّه بن سلطان، و قتل هزاع بن نحيط و فيها توفى محمد حياة السندى المدنى.

و فيها حارب أهل حريملاء، و خرجوا عن حكم ابن سعود، و عزلوا أميرهم محمد بن عبد اللّه بن مبارك، فخرج أميرهم و معه عدوان بن مبارك، و ابنه مبارك، و عثمان أخو الأمير و على بن حسن، و ناصر بن جديع و غيرهم، و قدموا الدرعية ثم بعد مدة قليلة أرسلوا قبيلة من الأمير من بقايا آل حمدان: أقدموا علينا، و نقوم بنصرتكم و لا ينالكم مكروه، فقدم عليهم بمن معه، فقاموا عليهم آل راشد و أهل حريملاء، و حصروهم فى البيت الذى تأهلوا فيه حتى قتلوهم و ثمانية غيره، و هرب منهم مبارك ولد عدوان، و أخذ أهل حريملاء فى أهبة الحرب، و البناء و تسوير البلد.

و فيها خرجوا جلويه ضرما، و معهم أهل الجنوب، و الوشم، و سدير، و نازلوا ضرما أياما، و نصبوا عليها السلالم، و قتل منهم نحو الثلاثين، و من غيرهم نحو العشرين أكثرهم من أهل الحريق منهم حمد بن عثمان الهزانى.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۶۱

و فى سنة ۱۱۶۶ ه:

حصل بين أهل الدرعية، و أهل حريملاء مقاتلات، و عداوات، و رئيس العداوات مبارك بن عدوان، و رئيس الجيوش عبد العزيز، و فى آخرها حاربوا أهل منفوحة، و فيها تولى حميدة فى بنى خالد حين غدروا المهاشين فى سليمان آل محمد، فانهزم إلى الخرج، و مات فيه فى تلك السنة فتولى عويمر، ثم أن عويمر قتل زغير بن عثمان بن عزيز بن عثمان، ثم إن حمادة غدر فى عويمر و انهزم عويمر و صار فى جلاجل مدة، ثم بعد ذلك ظهر خارجا على معاوية و معه بعض بنى خالد، فانهزم حمادة و جاء إلى الشمال، و استولى عويمر على البادية و الحاضرة. و فيها وقعة السبلة على آل ظفير، صال عليهم بنو خالد، و أميرهم عبد اللّه ابن تركى بن محمد بن حسين بن عثمان آل حميد، و صارت عليهم هزيمة و أخذوا عليهم نعم كثيرة، و قيل: أنها بعد دخول السابعة.

و فى سنة ۱۱۶۷ ه:

ضجر دهام من الحرب و طلب من محمد بن سعود رحمه اللّه المهادنة خيلا و سلاحا، و طلبه أن يرسل إليهم معلما فأرسل إليهم عيسى بن قاسم و فيها كان مقتل آل سيف السيايرة صقر و إخوانه جار اللّه، و غيث، و عثمان، فى ضرما صار الأمير محمد بن عبد اللّه الذى

هو من قبيلة الشيوخ آل عبد الرحمن الذين قتلوهم آل سيف، فدبر فيهم محمد المذكور مع أهل الدين الذين في البلد، و كانوا بعد قتلهم الشيوخ قد حدث فيهم إعجاب بأنفسهم، و كبرياء و احتقار للراعى، و للرعية، و لأهل الدين الذين يشار إليهم في البلد، فمقتوهم و كثرت فيهم الظنون و رجوا بأن لهم يد مع العدو موالاة لهم من أهل الحريق، و غيرهم، و إنهم غير مأمونين من حدث، و أنهوا الأمر إلى الشيخ محمد بن

خزانة التواريخ النجدية، ج ١، ص: ١۶٢

عبد الوهاب، و الأمير محمد بن سعود، و إنهم لا يأمنون من فتك، و استدنا عدوانهم أن عوقبوا بالجلد ضروا بالبلد و أهلها، و سدوا بالأعداء فيها، و قال الشيخ و الأمير، نحن جاهلون في حالهم، و أنتم اعملوا فيهم بعلمكم، و ما تحققتم من أمرهم، فمضوا عليهم، و أمسكوهم، و قتلوا صبرا بفتيا القاضي و أمر الأمير و أهل الدين.

و فيها قتل سليمان بن خويطر، و ذلك أنه قدم حريملاء، و اجتمع بسليمان بن عبد الوهاب، فكتب معه نسخة إلى أهل العيينة، فيها رد على أخيه و أمره أن يقرأها على من يثق به، فبلغ ذلك الشيخ محمد فأمر بقتله فقتل.

و في سنة ١١۶٨ ه:

في آخر شهر المحرم الواقعة التي قتل فيها غزو أهل ثرمدا و مرات عند قصر القفيلي من قصور ضرما، أرسلوا إبراهيم بن سليمان يستنجده فبعث إليه جيشا و خيلا، فأحس أمير ضرما بأمره، فأرسل إلى محمد بن سعود يستحثه، فجمع من لديه من أهل الدرعية، و قراياها، و العيينة، و عجل السير إلى القصر فوافا و ورد أهل ثرمدا، فجعل كمينا في قصب الذرة، و معه أمير ضرما محمد بن عبد اللّه و جماعته، فانهزم جيش إبراهيم بن سليمان فقتل منهم نحو ستين رجلا و لم ينج منهم إلّا من اردفوه الخيالة، و كانت ركابهم خمسة و ثلاثين مردفا و أسر ناس منهم عبد الكريم بن زامل رئيس اثيثيه.

و فيها أخذت حريملاء عنوة، و ذلك أن عبد العزيز بن محمد سار إليهم في نحو الثمانين، و معه من الخيل عشرون، فأناخ ليلا في شرقي البلد، و كمن لهم في موضعين، فصار عبد العزيز في شعيب عويجا،

خزانة التواريخ النجدية، ج ١، ص: ١۶٣

و مبارك بن عدوان معه مائتا رجل في الخريع، فلما أصبح شن عليهم الغارة، فالتحم القتال فخرج عليهم الكمين الأول فثبتوا، فلما خرج عليهم الثاني ولوا منهزمين، فقتل منهم نحو الثمانين و انصرف عبد العزيز قافلا فعزم محمد بن عبد اللّه أمير ضرما هو و جماعته و معهم من معهم من الجيش، و دخلوا البلاد و نوخوا في الجيوش، و نادوا بالأمان، و استولوا على جميع البلد، و ألحقوا عبد العزيز من يبشره بالفتح، و يرده، و سليمان بن عبد الوهاب ماشيا، و بلغ إلى سدير سالما.

و ممن قتل ذلك اليوم من رؤساء حريملاء رجال كثيرون، منهم أخو منيس محمد بن حمد بن محمد بن سليمان، و حسن بن عبد الرحمن و إخوانه، و إبراهيم بن خالد، و إبراهيم بن عبد الوهاب بن عبد اللّه و الصمطة، و غيرهم، و قتل في الغزو نحو الثمانين، و ذلك يوم الجمعة من سبع خلت من جمادى الآخر في فصل الربيع قبل حصاد الزرع بنحو شهر.

و في هذه السنة حملوا أهل شقرا، على الدخول في الدين و الطاعة بعد افتراقهم، و فيها حارب ابن دواس في شعبان، و تظاهر هو و محمد بن فارس على الحرب، و ظهر من منفوحة ناس كثير للدرعية، و فيها اجتمع دهام و ابن فارس و إبراهيم ابن سليمان بأهل الوشم، و أهل سدير، و أهل ثادق، و جلوية حريملاء، و نزلوا ناحية البلد، و دخلوا الحسيان، فنهض إليهم أمير حريملاء، مبارك و من معه فقاتلهم و استنفر عليهم ابن سعود، فقتل من قوم مبارك ثمانية عشر رجلا، ثم تكاثروا عليهم أهل البلد فخرج أغلبهم فاحتصن باقيهم ببيت ابن ناصر من بيوت الحسيان، و رحلوا قومهم عن البلد فتركوهم فأقاموا فيه نحو خمسة أيام، و خرج من خرج في الليل

خزانة التواريخ النجدية، ج ١، ص: ١۶۴

و قتل، و ممن خرج فسلم ساری بن یحیی، ثم دعا مبارک الباقین منهم بعد الأمان ستة، و أسر مما أسر، و أخذ فداه و جمیع من قتل ستین فسمیت وقعة الدار، و فیها مات السلطان محمود، فتولی أخوه عثمان و وقعة الدار المذکورة فی ذی القعدة آخر السنة المذکورة.

و فی سنة ۱۱۶۹ ه:

أنزل اللّه الغیث فی الوسمی و أخصبت الأرض، و کثرت الأمطار و السیول، و فی هذه السنة مقتل السلطان رئیس بلد العودة، و استولی علیها عثمان بن سعدون، و فیه سنة هذه السنة جلا فوزان بن ماضی فی بلد روضة سدیر، و استولی علیها عمیر بن جاسر بن ماضی.
و فی هذه السنة دخلوا أهل القویعیة الطاعة و کبارهم: ناصرین جماز العریفی، و سعود بن حمد، و ناصر.

و فی سنة ۱۱۷۰ ه:

کانت وقعة الرشا، و ذلک أن عبد العزیز رحمه اللّه سار إلی منفوحة فدخلوا بعض دورها، و أخذوا یهدمون البناء، المعد لجر السیل، فخرج علیهم ابن دواس فی جماعته، فاقتتلوا فقتل من أهل الریاض ثلاثة، و من الغزو نحو عشرة و فیها اجتمع أهل منیخ، و سدیر، و الوشم علی شقرا، و ناوشوهم القتال مدة ثلاثة أیام، فلما بلغ عبد العزیز بن محمد بن سعود الخبر نهض إلیهم فیمن معه، و أرسل إلی أهل شقرا یخبرهم بذلک، و واعدهم فکمن لهم کمینا، و قال لأهل شقرا، ناشبوهم القتال، فلما ناشبوهم خرج علیهم فانکسروا، و التجوا إلی القراین، فقتل منهم فی الهزیمة نحو خمسة عشر رجلا قبل أن یصلوا القراین، منهم: حماد المسعی من أهل حرمة و مانع الکبودی، و سوید بن زاید من أهل جلاجل، فسمیت وقعة القراین.
خزانة التواریخ النجدیة، ج ۱، ص: ۱۶۵
و فیها قتل ابن فایز فی أرض الحسی، و أسر ابن فایز ففدا نفسه بخمسمایة أحمر، و فیها أیضا وقعة باب القبلی فی الریاض. و ذلک أن عبد العزیز سار بمن معه، فنزل بباب القبلی، و رتب الکمین فی اللیل فلما أصبحوا خرجوا علیهم و تلاحم القتال، فخرج علیهم الکمین، فقتل من أهل الریاض نحو ثمانیة، منهم، کنفان الفرید، و صالح بن نعران، و رطییان، و قتل من الغزو عبد اللّه بن نوح، و فیها غزا عبد العزیز و شیقر فقتل أربعة رجال. و فیها غزا عبد العزیز أهل ثادق و نازلهم، و قطع علیهم نخلات، و قتل منهم نحو ثمانیة و قتلوا علیه ثمانیة. منهم: محمد بن دغیثر و محمد بن مانع، ثم دخلوا فی طاعته و وفدوا معه علی الشیخ محمد بن عبد الوهاب و الإمام محمد، و بایعوا علی دین اللّه و رسوله و السمع و الطاعة، و أمر علیهم دخیل بن عبد اللّه بن سویلم، معهم حمد بن سویلم مذکرا و واعظا.
و فیها غزا عبد العزیز جلاجل، فحصل بینهم بعض قتال، ثم تراجعوا و مر عبد العزیز علی بلدان سدیر، و أخذ بعضا من قضاتهم حمد بن غنام، و محمد بن غضیب و إبراهیم بن حمد المنقور لمواجهة الشیخ محمد، و أخذ أیضا عثمان بن سعد و منصور بن عبد اللّه بن حماد، و ذهب بهما إلی الدرعیة خوفا من المنازعة لأمیره عبد اللّه بن سلطان، ثم بعد ذلک بمدة قلیلة طلب عبد اللّه التخلیة عنهما و رجوعهما إلیه فوافق، ثم بعد رجوعهما بمدة قلیلة تمالؤا علیه فقتلوه هو و عبد اللّه بن حمد، و مزید بن سعید، و تولی ابن سعدون فی العودة، و متع فیها نحو عشر سنین.
خزانة التواریخ النجدیة، ج ۱، ص: ۱۶۶
و فیها أیضا غزا عبد العزیز الریاض، و لم یظفر بأحد بتولی زید الصمعر، فإنه قتله و رجع. فیها أخذ آل ظفیر الجیدی من عنزة علی التویم، و فیها استم ملک عریعر للحساء، و فیها جلی فوزان بن ماضی عن الروضة، و تولی ابن أخیه عمیر بن جاسر، و فیها أخذ ابن سعدون بنی حسین.

و فی سنة ۱۱۷۱ ه:

غزا عبـد العزيز ثرمدا و جرت وقعة البطيحا، و ذلك أنه أناخ بالليل قريبا من البلد، و نقبوا على نخل يسـمى البطيحا، و أدخل فيه بعض المقاتلة، و جعل كمينا فى وادى الجمل، فأحسن بهم رجل من الحرس، فأخبر إبراهيم بن سليمان فانتدب من شجعان جماعته، فخرجوا و افترقوا فرقتين: فرقـة رصـدوا خارج النقب، فكل من خرج معه قتلوه، و فرقـة عدوا على من فى النخل فألجوهم إلى النقب فقتلوا منهم خمسـة و ثلاثين رجلا منهم: عيسـى بن ذهلان، و محمـد بن عبـد الرحمن، و مفرج بن جلال، و قتل من أهل ثرمـدا ثمانية. منهم: عبد المحسن ولد إبراهيم بن سليمان، و بشر بن بلاع.

و فيها غزا عبـد العزيز سدير و اسـتولى على الحوطة و الجنوبية بالأمان و فى هذه السـنة غزا عبد العزيز جلاجل، و أخذ سوارح الغنم، و نـاوشوا القتـال، و قتـل بينهم رجـال، و فيهـا غزا الرياض فى رمضان، فحصـلت وقعـة تسـمى؟؟؟ ام العصافير، قتل فيها من أهل الرياض تركى بن دواس، و ابن فريـان، و الجبرى، و حمود بن ماجـد، و قتل من الغزو رجال، ثم غزاهم أيضا، و قتل من أهل الرياض مبيريك عبد الزرعات، و من الغزو راشد بن غانم، و حميد بن قاسم، و أمر فى رجوعه تناقص الغزو أنه ليضيق به عليهم

خزانة التواريخ النجدية، ج ١، ص: ١٦٧

أقـاموا فى بنـائه سـبعة أيـام، و فى رجوعهم عزلوا مبـارك بن عـدوان عن إمـارة حريملاء اسـتوفدوه هو و جماعته، و أظهروا له العزل، فهرب من الدرعية تلك الليلة و جماعته فيها، و مر على صـهره الطويل فى أم أصوى، فركـب فرسـهم و سرى لحريملاء، و دخل البلد و أمر بضرب الطبل فى الحوش، و اجتمع معه ناس من أهل البلد ممن يهواه من قبيلته و أعوانه و غيرهـم.

و أراد اللّه أن ناسا من أهل الـدين، و من الجماعة يتقبضون لأمره، و يغلقون العامة دونه، و ينابذونه، فحاول فى الأمر فلم ينفق له حال، و جربوا أهل الحصن، و تنكروا له أهل البلد لما ضـبط عن الحصن، ففر هاربا هو و من تبين معه و توجه الصعره و بمن فر معه مربد بن أحمـد بن عمر القاضـى، و صـار مفره على رغبـة، و قتله على الجريسـى أميرهـا، و تأمر فى حريملاء حمـد بن ناصـر بن عـدوان. و أما مبـارك فإنه حل فى المجمعـة على حمـد بن عثمان، و طلب منه النصـرة من آل مدلـج، و أهل سـدير، و بعثوا إلى الوشم، و قام معهم إبراهيم، و أهل سـدير و غيرهم، و مشوا معه بشوكتهم قاصـدين حريملاء، و نزلوا الفقير قرب رغبـة، و أقاموا عليه أيام حائرين و جنبوا عن حريملاء و عدلوا على رغبة، و حاصـروا الجريسـى فى قلعته هو و أصـحابه، و ضربوا نخيلهم الجم المعروف، و قتل راضى بن مهنا بن عبيكـة، و كان أغلب العرينات و جيرانهم أهل الحـدم و المنزل إلا خرقـد خذلوا الجريسـى، و كان عبد العزيز بن سـعود قد وصـل حريملاء بمن معه من أهل العارض حين استصـرخوه لما بلغهم اجتماع أهل هذه النواحى لحربهم و حصارهم، فلما جبنوا و رجعوا إلى أوطانهم رحل عبد العزيز إلى رغبة و هدم منازلهم، و صدم نخيلهم، و نقلها على الجريس و أهل حلته، و السـبب أن العدو و ما تعرض لنخيلهم، و لا شىء من طوارقهم، لأجل أن

خزانة التواريخ النجدية، ج ١، ص: ١٦٨

لهم معهم سربوا، و يترقبون ذود الجريس على يد غيرهم، و لعجزوا عن إزالته.

فى سنة ١١٧٢ ه: سـار عريعر بن دجين بأهـل الأحسـاء، و جميع بنى خالـد، و اسـتنفر أهـل الوشم، و سـدير، و منيـخ، و أهل الخرج، و الرياض، و غيرهم و نزلوا الجبيلـة أياما، و وقع بينهم عدة وقائع، و قتل بين الجميع عدة قتلى و لم يحصل شـىء، و رجع و رجعوا- أهل نجـد- إلى أوطانهم، فلما رجع طلب أهل المحمل من ابن سـعود المصالحة و الدخول فى الطاعة فلم يوافقهم إلّا بالتياط فيها من الزرع و الثمرة مـا رضوا و أمّر سـارى بن يحيى بن عبـد اللّه بن سويلم، ثم غزا القصب فطلبوا الـدخول فى الطاعـة، و قـد ضـيق عليهم، و قتل سيف بن ثقبة فأبى إلّا بثلاثمائة أحمر فأعطوه ما أراد.

و فى سنة ١١٧٣ ه:

قتل رشيد بن محمد بن حسن رئيس بلد عنيزة من المشاعيب من الجراح من سبيع هو، و أخرج رئيس الجناح من بنى خالد، قتلهم عيال الأعرج فى آل أبى غنام هم، و آل زامل، و معهم غيرهم أمير بلد عنيزة فوزان بن حميد آل حسن المقتول فى عنيزة سنة ۱۱۱۵ ه، لأن محمد بن حسن أبو الأمير رشيد هذا، هو أخو حميدان بن حسن أبو الأمير فوزان، قتلوهم فى مجلس عنيزة، و سبب قتلهم أن أهل عنيزة و آل جناح كانت بينهم حروب و فتن كثيرة يطول ذكرها، فلما تولى رشيد على عنيزة، و تولى فراج على الجناح اصطلحوا على وضع الحرب بينهم، و أقاموا على ذلك نحو ثلاثين سنة حتى امتد أهل عنيزة، و أهل الجناح فى الفلاحة، و غرسوا نخلا كثيرا و كثرت أموالهم، ثم إنّ الشيطان و أعوانه حرشوا بين أهل عنيزة، و أهل الجناح، فاتفق رجال من عشيرة

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۶۹

رشيد، و رجال من عشيرة فراج على قتلهما، فثارت الفتن بين الفريقين بعد ذلك.

و فى هذه السنة غزا عبد العزيز المجمعة، و قتلوا عليهم على بن دخان، و أربعة غيره، و عقروا عليهم بهائم كثيرة، و فيها أيضا غزا الدلم فقتل ثمانية رجال، و نهبوا فيه دكاكين، و أغاروا على نعجان، و قتلوا عودة ولد بن على، ثم بعد أيام غزا ثرمدا، و قتل منهم أربعة، و أصيب من الغزو مبارك بن مزروع، ثم كر راجعا إلى الدلم فقتل من فزعهم سبعة، و غنم عليهم إبلا، ثم كر راجعا إلى الوشم، فقتل على أهل أشيقر عشرون رجلا. و فيها عزل مشارى بن إبراهيم بن معمر عن إمارة العيينة، و ركب إليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، و أمروا صلطان بن محسن المعمرى، و أمر بهدم قصر عثمان بن معمر فهدم.

و فيها غزا عبد العزيز بن محمد بن سعود رحمه اللّه تعالى منفوحة، و أشعلوا فى زروعها، و بعد أيام غزا الرياض و قتلوا محمد بن عثمان و على السديس و ثالث منهم. و فيها صبح عبد العزيز العسكر على الثرمانية، سار عليهم بجيش و دولة من حريملاء، و أخذوا عليهم نعم كثير وجله، و قتل منهم نحو العشرة، منهم: فوزان الدبيخة، و فيها غزا الوشم، و صادف فى طريقه خمسة عشر رجلا من أهل ثرمدا، فهربوا و التجوا إلى الحريق، و تزبنوا آل يوسف فطلبهم منهم عبد العزيز ليقتلهم فأبوا فافتدوهم منه بألف أحمر، و خمسماية أحمر.

و فى سنة ۱۱۷۴ ه:

غزا عبد العزيز روضة سدير، و قتل منهم خمسة، و فيها غزا الرياض و قتلوا فهد بن دواس، كسرت رجله فلبث

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۷۰

أربعين يوما، ثم مات، و قتل معه ثمانية، و قتل من الغزو ستة. و فيها أيضا غزا منفوحة، قتل سعد بن محمد بن فارس. و فيها صبح عبد العزيز النبطة بن فياض، و عربه فى القتال، فقتل منهم عشرة، منهم: سعد القروى و أولاده، و غنموا عليهم إبلا كثيرة نحو ثمانين ذلولا، و أثاثهم و أمتعتهم. و فيها أيضا سار عبد العزيز على الرياض فصبحهم ليلة العيد فاقتتلوا، فقتل من أهل الرياض حمد بن سوداء، و عبد الرحمن الحريص، و أبو المحيا، و غيرهم، و قتل من الغزو خزام بن عبيد، و عثمان بن مجلى، و غيره. و فيها مات مبارك بن عدوان فى المجمعة.

و فى سنة ۱۱۷۵ ه:

أنزل اللّه الغيث، و أخصبت الأرض، و رخصت الأسعار، و حصل فى بلدان سدير وباء مات فيه خلق كثير، منهم: الشيخ عبد اللّه بن عيسى الموبى الوهيبى التميمى قاضى بلد حرمه، و الشيخ محمد بن عباد الدوسرى، و الشيخ أحمد بن شبانة الوهيبى التميمى المعروف فى بلد المجمعة، و الشيخ عبد اللّه بن سحيم الكاتب المعروف فى بلد المجمعة، و آل سحيم من الحبلان من عنزة، و الشيخ إبراهيم

بن الشيخ أحمد المنقور التميمى قاضى حوطة سدير رحمهم اللّه تعالى، و فى هذه السنة جاء جراد كثير و أعقبه دباء أكل غالب الثمار و الأشجار.

و فى هذه السنة غزا عبد العزيز منفوحة، و قتل سعد ولد محمد بن فارس، و شبيب الصنان. و فيها أيضا غزا الخرج فصبح نعجان، و قتل منهم سبعة، و قطع بعض النخيل، ثم سار إلى الوشم و صبح مراة، و قتل بينهم عدة رجال، ثم عاد إلى الوشم و قتل على أهل الفرعة رجال و بعد أيام دخل أهل الفرعة فى طاعته. و فيها عدا عدوة على ضرب مقرن، و قتلوا ثلاثة، و أصابوا شعلان بن دواس، و قتل من العدوة عبد الرحمن

خزانة التواريخ النجدية، ج۱، ص: ۱۷۱

المهيشورى، و حمد بن سليمان القاضى. و فيها سار أيضا إلى الوشم، و جرت وقعة العلامة قتل نحو عشرين رجلا و قتل محارب بن زامل، و بعدها المغزا الذى بنيت فيه الجليلة.

و فيها صادف بن فياض ركب جدعان بن معيلى عند خطابه، و قتل جدعان، و مهنا و ابن ذياح، و عبد اللّه بن براك. و فيها وقع حيا كثير و رجعان، و حدث فى البلدان وباء شديد و مرض سمى أبا دمغة مات فيه أناس كثيرون، و ممن مات فيه من أهل منيخ إبراهيم بن محمد بن حمد بن محمد بن إبراهيم بن حسين بن مدلج من روس آل مدلج، مات فى أول السنة قبل شدة الوباء فإن أوله آخر رمضان. و مات فى أوله أيضا عبد اللّه بن ناصر بن عثمان بن ناصر بن حمد بن إبراهيم بن حسين بن مدلج سلخ رمضان، ثم عبد اللّه بن عيسى المويس الفقيه المشهور فى شوال، و عثمان بن عبد اللّه بن عثمان بن ناصر بن أحمد، و غيرهم من أهل حرمة. و مات فيه من المشهورين حماد بن محمد بن شبانة، و إبراهيم بن حمد المنقور، و عبد اللّه بن حمد بن سحيم، و غيرهم خلق كثير، و جاء البلدان دبّ أكل الثمار، و فيها أخذوا أهل شقرا، و اثيثيه، و القراين قافلة لعقره فى الفرع، و قتلوا منهم رجال كثير و نساء.

و فى سنة ۱۱۷۶ ه:

غزا عبد العزيز الرياض و قتل بينهم رجال، منهم: دهمش بن سحيم من الغزو، و غزاه أيضا فقتل بينهم رجال منهم سرياى من أهل الرياض. و فيها عداد هام على الدرعية من جهة لزاز، و قد أنذروا، فقتل عليه نحو العشرين و أخذ لهم ركاب، و أربع من الخيل، و قتل من شجعان قومه: على الغزوا، و سعد المرابع، و ابن مسوط و غيرهم. و فيها غزا عبد العزيز الحسا، و أناخ بالمطير فى، و قتل منهم

خزانة التواريخ النجدية، ج۱، ص: ۱۷۲

رجال كثيرون نحو السبعين، و أخذوا أموالهم، ثم أغاروا على المبرز فقتلوا منهم رجالا، ثم ظهروا على العرمة، فوافقوا قافلة من أهل الرياض، و أهل حرمة، فأخذ أهل الرياض، و ترك أهل حرمة لأجل هدنة بينهم. و فيها عدا على سبيع لبييح الدبول. و فيها جار أهل اثيثيه، و قتلوا عبد الكريم بن زامل.

و فى سنة ۱۱۷۷ ه:

طاح دهام بن دواس، و ساق ألفى أحمر. و فيها أغار على جلاجل، و قطعوا فيه نخيل، و هزموا فزعهم، و قتلوا منهم نحو عشرة، ثم أنه طاح عليهم سويد و جميع أهل سدير، فقتل على يد عليخ فى ذلك المغزا فرجان التمامى و صالح بن محمد، ثم رجعوا فلما وصلوا إلى رغبة إذا غزوا من العجمان قد أخذ فريقا من سبيع فأخبروا عبد العزيز فجد فى طلبهم حتى أدركهم بمكان يسمى قذلة فأحاط بهم فقتلوا منهم نحو خمسين رجلا، منهم ابن طهمان، و المجاذمة قتل منهم عشرين، و أسروا من العجمان نحو المائتين، فاستعصبوا ركابهم، و خيلهم و كانت ركاب عبد العزيز رحمه اللّه تزيد على المائة، و الخيل نحو الأربعين، و كانت هذه الوقعة سبب مسير أهل

نجران كما يأتى:

و فى سنة ۱۱۷۸ ه:

كانت الوقعة المشهورة على حماد المديهيم، و من معه من السعيد غزاهم عبد العزيز فى صفر، و معه دواس بن دهام، و غزو من جماعته، لأن دهام قد صالح ابن سعود فى السنة الماضية، فأغار عليهم على حراب فاستأصلوا جميع أموالهم و قتلوا منهم نحو الثلاثين، و قتل على الغزو رجال، منهم: المغليث، و ركاب الغزو لا تزيد على المائة و الثلاثين.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۷۳

و فى هذه السنة فى ربيع الثانى جرت وقعة الحاير المشهورة: و ذلك أن العجمان لما قتل منهم من قتل، و أسر من ذلك ثاروا لأخذ الثأر، و قاد الأسرى، وجد فى السير إلى صاحب نجران، و هو المسمى بالسيد حسن بن هبة اللّه و شكوا له و لسائر قبائلهم من الوعيلة، و جميع أيام ما جرى عليهم، و استنجدوهم فى المسير إليهم، فأجابوهم إلى ذلك، و سار بهم حسن و أقبلوا، فلما وصلوا الحاير حصروا الهملة، و الفرغ الذى عندهم فلما تحقق عبد العزيز خبرهم استنفر جميع رعاياه من البلدان، فسار إليهم و هم على الحاير، فوقع بينهم بعض القتال فأراد اللّه على عبد العزيز و من معه الكرة، فولوا منهزمين لا يلوى أحد على أحد، فقتل منهم أهل نجران خمس مائة و أسروا ثلاث مائة و خمسين، و أخذوا تسع مائة بندق، و أخبرنا سليمان بن محمد بن ماجد و كان ممن حضر الوقعة:

أن الذى تحقق من قتل من أهل الدرعية سبعة و سبعون رجلا، و من أهل منفوحة سبعون، و من أهل الرياض خمسون، و من أهل عرقة ثلاثة و عشرون، و من أهل العيينة ثمانية و عشرون، و من أهل حريملاء ستة عشر، و من أهل ضرما أربعة و رجل من أهل ثادق، و يذكر أن ذلك فى تحرير فى مجلس جامع بينه و بين أناس من أهل هذه البلدان المذكورة، و معهم بدو، و غيرهم ربما من لا يحيط به علمه من أهل الحاير و سبيع و غيرهم، و يذكر أن الذى ضبط من الأسرى مائتان و عشرون، ثم بعدما رجعوا فدى الأسرى بأسرى العجمان، ثم إن الشيخ محمد و الأمير بن سعود أرسلوا إلى فيصل بن شهيل بن سويط شيخ آل ظفير، و أرسلوه إلى صاحب نجران، و قد وصل ناحية الرياض، و بذلوا له من المال ما أرضاه، فكسوا ما عندهم من الأسرى، و أرسلوهم، و كان على موعد مع عريعر

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۷۴

فاستنفر عريعر جميع بنى خالد، و جميع أهل نجد سوى العارض، و شقرا، و ضرما، فثنى اللّه عزم أهل نجران فأخلوا بالميعاد، و رحلوا راجعين إلى أوطانهم، و قد سار عريعر و جميع من معه فنزل على الدرعية، وراء سمحان و الزلال، هو و من معه فأقام عليهم نحو عشرين يوما يقاتلهم، و معه المدافع و القنابر فلم يحصل على طائل، و قتل من قومه أكثر من أربعين رجلا، و من أهل البلد نحو اثنى عشر، و حق الحرب على أهل سدير، و الوشم، و أهل الرياض الحريق، و غيرهم، و بعدما رجع عريعر طلب ابن دواس، منهم الهدنة فأجابوه. و فى آخر هذه السنة قتل محمد بن فارس شيخ منفوحة، و ابنه عبد المحسن قتلهم أولاد زامل بن فارس، و ثامر فى البلد.

و فى سنة ۱۱۷۹ ه:

توفى الإمام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن رئيس بلد الدرعية رحمه اللّه تعالى، و تولى بعده ابنه الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود. و فيها تقريبا انتقل حمد بن إبراهيم بن عبد اللّه بن الشيخ أحمد بن محمد بن عبد اللّه بن بسام من بلد حرمة إلى بلد عنيزة، و سكن هو و أولاده، و فيها جاء برد شديد و مات أكثر الزرع. و فيها حارب ابن دواس، فسار هو و زيد بن زامل، و عدا على الصبيخات فى منفوحة، و أخذ سوانيها فخرجوا عليه أهل منفوحة، فاقتتلوا فقتل بين الجميع نحو العشرة، و ثار الحرب الثالث بينه و بين ابن سعود. و فيها غزا عبد العزيز الرياض و ضبط بعض بروجه فاستنفر دهام سبيع فأتوه فاقتتلوا فقتل من الغزو رجال فرجعوا.

و فيها غزا عبد اللّه و أخذ فرقان من سبيع كثير منهم إلى شليه،

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۷۵

و غيرهم فى الومه، و أحد وقعات الرياض المذكورة تسمى حصان.

و فيها أيضا وقعة أبعدوه عدا ستين رجلا من أهل الدرعية على الرياض فأنذر عنهم دهام فقتل منهم عدّة رجال، ثم غزا عبد العزيز الرياض فقتل منهم ستة.

و فيهما جاء برد عظيم فى رمضان فى العقرب الوسطى قتل غالب الزروع و الثمار.

و فيهما فاضوا العجمان و الدواس فى الخضار [...] و قطنوا الدجانى و ما حوله.

و فيها قتلوا أهل شقراء عيبان بن عيبان من [...].

و فى سنة ۱۱۸۰ ه:

تقريبا بنيت بلد البكيرية المعروفة من بلدان القصيم.

و فى أوّلها أو فى آخر التاسعة غزا عبد العزيز ثرمدا فجرى بينهم وقعة عظيمة، تسمى وقعة الصحن، أغار عليهم و جعل له كمينا، فلما التحم القتال خرج عليهم الكمين فقتل منهم نحو ستة عشر رجلا، منهم:

راشد و حمد ابنا إبراهيم بن سليمان و محمد بن عيد إمامهم، و قتل من الغزو نحو ذلك، منهم فواز التمامى، و ابن غدير، و فى رجوع عبد العزيز رحمه اللّه صادف غزو بين دواس، فقتل منهم رجالا، و منهم حسين بن قار المعلومى، و فى شوال غزا الرّياض، و قتل منهم نحو أربعة، و قتلوا من قومه مرشد بن حصين.

و فى سنة ۱۱۸۱ ه:

قتل عثمان بن سعدون رئيس بلد العودة فى سدير، و استولى عليها منصور الشافعى الأحسائى.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۷۶

و فيها غزا هذلول بن فيصل، و هو الأمير، و معه سعود و هى أول غزوة غزاها متوجهين إلى العودة و معهم السلطان و غيرهم من جلوية العودة، و أهل المحمل، فمالأهم منصور بن عبد اللّه بن حماد و أناس معه فى البلد على الغدر فى ابن سعدون، فاستضاحوا أهل العودة فخرجوا جميعا من شرقى البلد و الكمين فى غربها، و لم يبق عند ابن سعدون من أهل البلد إلا رجلان أو ثلاثة. و خرج منصور و من معه فادخلوا فى وسط البلد، فتحصن عنهم فى قصره و أمسك الباب، فنقبوا عليه من خلف فقتلوه فأمروا فى البلد منصور بن حماد و كان فيها أخذ العهد من عبد العزيز على [...] فى العودة [...] فاستقرّ فى الإمارة و استقر الذين كانوا معه من [...] و غيرهم من آل [...]، و كذلك جميع آل سلطان الذين حطوا فى البلد، ثم إنه بعد هذا استراب من السلطان و آل نمى و أجلاهم و انتقلوا إلى المحمل.

و فيها دخل أهل الوشم و أهل سدير فى الطاعة، و ساق سويد خمسا من الخيل، و أهل العطار ثلاثمائة أحمر.

و فيهما مات إبراهيم بن سليمان بن ناصر بن إبراهيم بن خنيفر العنقرى أمير ثرمدا بعدما صالح و وفد على الشيخ محمد و عبد العزيز.

و فيهما توفى من آل مدلج محمد بن ناصر بن عثمان بن حمد بن إبراهيم بن حسين بن مدلج رحمه اللّه.

و فيهما غزا عبد اللّه بن حمد بن سعود مطير فإذا هم قد أنذروا و استعدوا فقتلوا عليه رجالا، و كان من القتلى دوخى الصبيخى، و ابن ربيع.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۷۷

و فيها غزا عبد العزيز الرياض و نزل المشيقيق و قتل سنة و قتلوا من قومه رجالا، منهم: ناصر بن عبد اللّه، و محمد بن حسن، و وقعة تسمى وقعة باب النميرى، لأنه قتل فيهما نحو عشرة عاشرهم النميرى.

و فيها أخذ عبد العزيز فريقا من اليمن على المربع.

و هذه السنة هى أوّل القحط المشهور، و غلاء الأسعار المسماة سوقة. صار الحب فيها و الذرة على مدين بالمحمدية، و التمر على وزنه، و مات كثير من الناس جوعا و مرضا، و جلا أكثرهم فى هذه السنة و التى تليها إلى الزبير، و البصرة، و الكويت و غيره، لكن فى آخر الثانية نزل الحيا و سمى، و صار على منيخ رجعان و غالب البلدان، و لم يزرعوا فى القيض بسبب الجدب قطع الزروع.

و فيها غزا عبد العزيز الرياض و قتل منهم خمسة رجال و أربع من الخيل، و قتلوا عليه عشرة، منهم: مبارك بن سبيت، و زيد بن سعيد و ابن رشيدان.

و فى سنة ۱۱۸۲ ه:

غزا سعود بن عبد العزيز الزلفى فقتل منهم ثلاثة رجال، و هى أول غزوة تاجر فيها.

و فيها غزا عبد العزيز رحمه اللّه سبيع على الحاير، فأخذ عليهم إبلا و غنما و أمتعة.

و فيها غزا سعود آل مرّة و واقعهم على قناد قنى فى الجنوب، فلما التحم القتال بينهم تلاحق عليهم فرقان حولهم منهم فوقعت الهزيمة على الغزو و قتل منهم نحو العشرين منهم موقران بن ناصر بن عثمان المدلجى، و ناصر بن عثمان بن معمر و على الفصام.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۷۸

و فيها جر حمود الدريبى على أهل القصيم، و سار إليهم سعود بن عبد العزيز بالجموع، و نزل بباب شارخ من عنيزة، و فزعوا عليه و التحم القتال و هزموه، و قتل من أهل عنيزة ثمانية، منهم: عبد اللّه بن أحمد بن زامل، و قتل على الغزو عدة رجال، و جرح آخرون.

و فيها توفى الأمير عالم صنعاء و أديبها محمد بن إسماعيل.

و فى سنة ۱۱۸۳ ه:

أنزل اللّه الغيث، و أخصبت الأرض، و رخصت الأسعار، فللّه الحمد و المنّة.

و فى هذه السنة غزا عبد العزيز المجمعة بجيشه، و استنفر أهل سدير و ساروا معه مشاة و نازل أهل المجمعة، نزل فى المكنس، و وقع القتال بينهم، و قتل بينهم عدة رجال، منهم أخوا الشيخ حمد عبد اللّه بن عثمان بن حمد، و أخوه فى يغل، ثم جاءتهم فزعة أهل حرمة، فلما أقبلوا عليهم انهزموا و سار أيضا إلى القصيم، و واقع أهل الهلالية، و أخذها عنوة، و قتل منهم عدة رجال، و دخل غالب أهل القصيم فى الطاعة.

و وقع فى هذه السنة وباء و مرض.

و فيها غزا عبد العزيز الرياض و واقع خيلا لدهام قد أخذوا إبلا من سبيع، و وقع بينهم قتال، و قتل على قوم دهام مطر و الفريد و ابن المرابع و حسن الجعفرى و دوخى بن مروان، و قتل من الغزو عدة رجال.

و فيها ساروا الروم سير عمر باشا وزير بغداد عساكرا مع بكر بيك على المنتفق، و قتل عبد اللّه بيك، و أمير مهنا، و جلا عبد اللّه بن محمد آل مانع شيخ المنتفق إلى بنى خالد و تولى فضل [...].

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۷۹

و فيها وقع اختلاف و حرب بين مساعد شريف مكة و بين آل بركات، و لم يدرك آل بركات أمرا.

و فی سنة ۱۱۸۴ ه:

مات مساعد راعی مکة، و تولی أخوه أحمد و سیر علیه أبا الذهب محمد بیک نائب علی بیه، و أجلاه عن مکة.

و کان علی بیک قد ظهر منه بعض المخالفة، و الخروج عن طاعة السلطان، و ظاهر العمر صاحب عکا، و تمالؤا علی ذلک، فلما وصل محمد مکة، و فعل ما أمره سیده علی من عزل الشریف أحمد أرسل إلیه أن یسیر إلی الشام حتی یستولی علیه، لأن وزیر الشام عثمان باشا قد قصد بلاد غزة، و یقال: إن إسماعیل بیک قرب غزة، و تجاوز هو و خیل تحت البرود من مدافعة فی بیر قاقون فی نواحی غزة، و توجه إلی الشام فإذا مسیر الحاج قد حضر فسار الحاج إلی مکة، ثم انصرف إلی الشام منهزما و أبو الذهب محاذی له محاربا فلحقه و حاصره فی الشام، و أهلک خلقا کثیرا، و استولی علی الشام ما عدا القلعة، و عفی عن الرعیة، ثم أقبل علی مصر، و قد ظهرت مخالفته للسلطان فحاربه و استولی علی مصر، و وجه ابن همام إلی بلاد الصعید، فضبطها و انهزم علی بیک إلی عکا ظاهر، و اتفقوا علی الخروج، و المحاربة، و قطع الطریق، و استولوا علی یافا، و صیدا و بیروت، و سار علی ولد ظاهر، و کان فی قلعة تسمی زکی شام، فأخرج منها أولاد مقراد و أقام فیها قریب شهرین.

و خلف کثیرا فی تلک الوقعة و رجع إلی مصر، ثم بعد ثلاث سنین مات السلطان و استولی عبد الحمید، و بعث إلی أبی الذهب تقریر. و فیها مات فی ظاهر، و أولاده، فرکبته محمد و سار إلیهم بعدما کثر منهم

خزانة التواریخ النجدیة، ج۱، ص: ۱۸۰

الفساد، و قطع الطریق، و نهب النساء، و الأموال و انقطعت السبل حتی بیع مد الزیت بثمانیة قروش، و مد القمح بقرش و رطل القطن بستة قروش، و خرب بیت السعادة و تولی حسین بن برکات، ثم لما رجع الذهبی إلی مصر و قد خلف عسکر عند البرکاتی صال علیه أحمد و قتل البرکاتی و العسکر، و استولی علی مکة محمد بن أبی الذهب بالحاج المصری، و العساکر المصریة، فإذا العزل قد أتی لسیده علی بیه الأمر بإخراجه و محاربته أن امتنع من قبل السلطان مصطفی بن أحمد، و تولیة محمد بیه، فانتصب محمد لمحاربة سیدة علی، و جرا مصافات و وقائع بینهما خارج مصر، و قتل علی بیه و استولی محمد علی جمیع مصر، و ملک عکة و غیرها من النواحی التی تلیه، و کان علی قد أظهر المخالفة للأوامر السلطانیة، و فیها سطا آل علیان علی راشد الدریبی و استولوا علی بریدة.

و فیها عدا عبد العزیز علی آل محمرة من آل ظفیر و أخذ علیهم و حصل بینهم قتال، و قتل بینهم رجال.

و فیها غزا عبد العزیز الحایر و قطع نخیله و قتلوا علیه ثلاثة ثم أذعنوا و دخلوا فی الطاعة.

و فیها مات صالح بن عبد اللّه القاضی فی القصیم.

و فی سنة ۱۱۸۵ ه:

غزا سعود یرید منیخ فلما وصل حریملاء ذکر له غزو لآل صویحی فی غیاته فکر علیهم راجعا یقتل علیهم عدّة رجال منهم و هو ابن فیاض.

و فیها غزا عبد العزیز معکال فقتل علیهم ستة منهم عقیل بن زاید.

و فیها أیضا سار عبد العزیز إلی الریاض فلما بلغ عرقه، و أبق ابن

خزانة التواریخ النجدیة، ج۱، ص: ۱۸۱

دواس عادیا علیها بخیل و رکاب فلما رأوه انهزموا فسار عبد العزیز فی أثرهم فعثرت فرس دهام ولد دواس و أمسکه فقبله عبد العزیز، و کذلک قتل أخاه سعدون و قتل معهما تمام عشرین رجلا ثم سار بعد أیام إلی الریاض و قتل بینهم عدة رجال.

و فى سنة ۱۱۸۶ ه:

تحاربوا آل مساعدهم و عمهم، و أحمد، و أجلوه عن مكة، و تولى سرور بن مساعد، و فيها تناوخوا اليمن هم و بنو خالد فى العرمة و قتلوا منهم بنى خالد مقتلة و عظيمة، و فيها غزا عبد العزيز آل حبيش و أخذ عليهم إبلا و قتل منهم.

و فيها غزا سعود الرياض و أخذ غنما سارحة فقتل بسببه منهم مرخان بن فريان و عبد اللّه السارى و فيها أيضا غزا عبد العزيز رحمه اللّه الرياض فقتل منهم رجالا منهم مرزوق المطبرى، و محمد بن فايز، و قتل من الغزو على بن محمد أمير ضرما.

و فى هذه السنة و أول سبع و ثمانين وقع الطاعون العظيم فى بغداد و البصرة و نواحيها، و لم يبق من أهل البصرة إلّا القليل أحصى من مات فيه من أهل البصرة فبلغوا ثلاثمائة و خمسون ألفا، و مات من أهل الزبير قيمة ستة آلاف نفسا.

و فيها سار عبد العزيز بالجنود المنصورة إلى الرياض و نازل أهلها أياما و ضيّق عليهم و استولوا على بعض بروجها و هدموها و هدموا المرقب و قتلوا عليهم عدة قتلى، و قتلوا من الغزو نحو اثنى عشر رجلا منهم عقيل بن نصير، و ابن حفيتان، و ذلك فى شهر صفر، فلما انتصف ربيع الثانى سار عبد العزيز إلى الرياض فلما قرب عرقه جاءه البشير بأن ابن

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۸۲

دواس خرج من بلده هاربا فجث عبد العزيز السير إليها و قدمها بعد العصر فإذا دهام قد ألقى اللّه الرعب فى قلبه فظهر من فى النهار هاربا هو و حريمه و عياله و أعوانه و خدامه و فرسانه، و فروا فى ساقته أهل الرياض، الرجال و النساء و الأطفال لا يلوى أحد على أحد إلى البر قاصدين المخرج و هلك منهم خلق كثير جوعا و ظمأ.

فلما دخل عبد العزيز إذا هى خالية من أهلها إلّا قليلا فساروا فى أثرهم يقتلون و يغنمون ثم جعل فى البيوت ضباطا و حاز كل ما فيها من الأموال من سلاح و طعام و أمتعة و غير ذلك، و كان قد أقام فى حربهم نحو سبعة و عشرين سنة.

و ذكر أن القتلى بينهم فى هذه المدة نحو أربعة آلاف رجل: الذين من أهل الرياض ألفان و ثلاث مائة، و من رعايا ابن مسعود ألف و سبع مئة.

و فى السنة الثامنة و الثمانين سار عريعر بن دجين على بريدة و نازلها فأخذها عنوة و نهبها ثم ارتحل عنها و نزل على الخابية و قد جمع للمجموع من بنى [...].

و فى سنة ۱۱۸۸ ه:

نهب عريعر دجين بريدة خديعة و بعدها بشهر فى ربيع مات عريعر على الخابية المعروفة من أرض القصيم، و قد جمع الجموع من بنى خالد و غيرهم و واعد إلى على حبله من بلدان نجد و استعد على أهل العارض فعاجله أمر اللّه، و اللّه المحمود على قضاءة و استولى بعده ابنه بطين، و فرق بعض خزائن أبيه فى طلب تميم ما هم به أبوه من الممسا، فأعجزه اللّه و خذله ثم بعد ذلك سلط اللّه عليه أخويه دجين و سعدون، و اغتالوه، و خنقوه فى البيت، و استولى دجين و لم يلبث إلّا مدة

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۸۳

يسيرة ثم مات، قيل: إن سعدون سمه، ثم استولى سعدون عريعر على الحسا، و جميع بنى خالد، و فى هذه السنة قتل بنو: خالد غزو أهل الوشم عند النبقة.

و فى سنة ۱۱۸۹ ه:

حاصر العجم البصرة، سار بهم كريم الزندى و استمر الحصار سنة و نصف، و قبلهما من جهة الروم سليمان باش، و فيها ثوينى بن عبد

اللّه الشيب و غيره من المنتفق، فلما كانت سنة تسعين استولى العجم عليها صلحا، ثم غدروا بهم و نهبوها بالكلية، و سبوا، و ساروا إلى بلد الزبير ود مروة، و نهبوا و سبوا و تركوه خلوه، غالب أهله انهزموا للكويت، و فى هذه السنة سار معهم أهل الخرج و من حولهم، و أقبلوا و نزلوا الحاير و قطعوا نخلة ثم توجهوا إلى ضرما و نازلهم، و دخلوا ناحية نخيلها و تواقعوا و هم و إياهم، و نصر اللّه أهل ضرما عليهم، و قتلوا منهم رجالا فى النخل، و أخرجوهم و خذلهم اللّه و ارتحلوا مخذولين ما حصلوا شيئا، و تفرقه العجمان بعدها و لا قام لهم قائمة.

و فيها مات فيصل بن شهيل بن سلامة بن صويط. و فى السنة المذكورة عصى أهل الحساء على سعدون بنى خالد، و هموا بالامتناع و طردوا بنى خالد، فلما كان فى سنة تسعين أقبلوا عليهم بنو خالد و قاتلوهم فى البر و قتلوا من أهل الحساء قدر عشرين رجلا، ثم انكسروا، و تخاذلوا، و استأمنوا من سعدون، و دخل عليهم و قتل من كبارهم الذين قاموا فى المخالفة، و عثا فى البلد، و فيها دخل أهل الخرج فى الدين، ثم ارتد حسن البجادى و ولده، و توجهوا إلى الخرج و طاحوا على سعود بن عبد العزيز بالحزيم و لا قبلهم، ثم ظهروا عن المسلمين و ردوا فيها البجادى، و خانوا أهل الدلم لولد زيد بن زامل بعد ما استولى عليها

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۸۴

المسلمون و حطوا فيها ضباطا، ثم جاء زيد و استولى عليها.

و فيها جرت وقعة مخيريق بين المسلمين، و آل مرة، و أمير المسلمين عبد العزيز و صار فيها على المسلمين وقع هزيمة، و قتل المسلمون قدر ستين منهم: عبد العزيز بن حسن أمير القصيم.

و فى هذه السنة غزا عبد العزيز على الخرج: بأن أغار على العنبق و أخذ بعض السارحة، و قتل منهم نحو اثنى عشر رجلا، و قطع عليهم بعض النخيل، منها نخل الشدى، ثم نزل على الدلم و حصر أهل زميقة، و قطع عليهم بعض النخيل و الزروع. و فيها حاصر العجم البصرة، سار بهم كريم خان الزندى، و استمر الحصار سنة و نصفا، و قد سلمها من جهة الروم سليمان باشا، و معه فيها ثوينى بن عبد اللّه آل شبيب، و غيره من المنتفق و العرب، فلما كان سنة تسعين استولى العجم عليها صلحا، ثم غدروا و نهبوها، و سبوا، و ساروا إلى بلد الزبير، و دمروه و نهبوه و تركوه خلو غالب أهله و انهزموا للكويت، ثم إن العجم رجعوا إلى أوطانهم و أخذوا معهم سليمان باشا، و ثوينى رهائن.

و فى هذه السنة انتدب زيد بن مشارى بن زامل صاحب الدلم، و حويل الودعانى الدوسرى، و غيرهم من رؤساء أهل الجنوب، و بذلوا لأهل نجران مالا- معلوما كثيرا على أن يقبلوا لحرب ابن سعود كما عهدوا منهم أولا- فأقبل أهل نجران و جميع يام و الدواسر أهل الوادى، و غيرهم قاصدين العارض و سار معهم أهل الخرج، و من حولهم، و أقبلوا و نزلوا الحاير و قطع أغلبهم نخيل و جرى بينهم قتال، و قتلوا على النجارين نحو أربعين رجلا ثم صالحوا ببعض المال، و سار عنهم إلى ضرما، فنزل

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۸۵

عليهم فقاتلوهم أشد القتال، و دخلوا ناحية نخيلها، فنصر اللّه أهل ضرما عليهم و قتلوا منهم عدة رجال فى النخل، و أخرجوهم و خذلهم اللّه، فارتحلوا راجعين إلى أوطانهم و تفرق العجمان بعدها، و لا قام لهم قائمة.

و فيها عزا سعود بريدة، فحصر أهلها و بنى قريبا منها قصر و جعل فيه جندا و أمر عليهم عبد اللّه بن حسن من روس آل عليان، فلما أضر بهم الحصار طلب رئيس البلد راشد الدريبى الأمان، فأمنه و استولى على البلد و قتل منهم رجالا، و فيها عصى أهل الحساء على سعدون، و بنى خالد و هموا بالامتناع، و طرد و ابنى خالد، فلما كان فى سنة تسعين أقبل عليهم بنو خالد فتقاتلوا هم و إياهم فى البر، و قتلوا من أهل الجسا، نحو عشرين رجلا- ثم انهزم أهل الحساء و تخاذلوا، و استأمنوا من سعدون، و دخل عليهم فقتل من قتل من كبارهم الذين قاموا فى المخالفة، و عثا فى البلد، و فيها قدم زيد بن مشارى بن زامل على عبد العزيز بن محمد مستكينا طالبا للصلح، و الدخول فى الطاعة، و قبله عبد العزيز و عاهده على السمع و الطاعة.

و فی سنة ۱۱۹۰ ه:

وفد أهل الزلفی، و منیخ علی الشیخ محمد بن عبد الوهاب، و عبد العزیز، و معهم سلیمان بن عبد الوهاب قد ابتعد من أخیه محمد، و عبد العزیز کرها فالزموه السکن فی الدرعیهٔ و قاموا بما ینوبه من النفقهٔ حتی توفاه اللّه.

و فیها قتل زید بن زامل فوازین محمد أمیر النتیقهٔ، و کان من ضناین أهل الدین فانتقض عهده، و حارب فحشد إلیه عبد العزیز بالجنود فحصره أشد الحصار، فخرج هادن و صالح أهل البلد، و أمر علیهم سلیمان ابن عفصیان.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج ۱، ص: ۱۸۶

و فیها قدم أهل الیمامهٔ و رئیسهم حسن البجادی علی عبد العزیز و عاهدوا و رجعوا، و بعد مدهٔ قلیلهٔ نکثوا و حاربوا و أرسلوا إلی زید بن زامل هم بمملات من أکثر أهل الدلم، فدخلها و فر من فیها من أفزاع عبد العزیز، و ابن عفیصان و تولی زید فی البلد، و قام فی الحرب هو و آل بجاد بعد ما نکثوا لبجاد، و کانوا قبل ذلک قد توجهوا علی سعود بن عبد العزیز، و نهبوا منازلهم و طاحوا علی سعود. بعدما استولی علی المسلمین، و أمسک محمد البجادی.

ثم إن سعودا بعد ذلک رد فیها محمد البجادی، فلما خانوا أهل الدلم لبراک بن زید و ظهر ابن عفیصان و الضباط الذین عنده هاربین، ثم قدم زید علی ولده بعدما استقر فی البلد تظاهروا. و فی هذه السنهٔ غزا عبد العزیز آل فرم للجنوب، و معه جمیع أهل نجد، فأغار علیهم و أخذ علیهم إبلا کثیرهٔ، ففزعوا علیهم خیلا و رکابا، فکانت الهزیمهٔ علی الغزو لا یلوی أحد علی أحد، و الجأهم إلی مهوی فی عریمی مخیریق، الصفا، و وقع فیه کثیر من الرکاب لا ـ یرد لها أحد، و من وقع من الرجال ترک فقتل من الغزو أکثر من ستین رجلا، منهم أمیر القصیم عبد اللّه بن حسن، و هذلول بن نصیر، و منصور بن حمد بن عثمان و غیرهم.

و فی سنة ۱۱۹۱ ه:

قاد عثمان بن عبد اللّه أمیر المسلمین علی أهل حرمه، و ذکر أنه متحقق منهم ما یدل علی المخالفهٔ، و ساروا علیهم و قربوا من البلد فی اللیل و ضبطوها، فلما أصبحوا و البلد مضبوطهٔ علیهم لم یکن لهم بد من الموافقهٔ و التسلیم، فأخذوا منهم ثلاثهٔ رجال من آل المدلج، محمد بن إبراهیم، و مدلج المعبی و علی الحسینی خوفا علی عثمان، و راحوا لهم و عاهدوا أهل البلد و مروا علی أمیر الحوطهٔ صعب بن

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج ۱، ص: ۱۸۷

محمد بن مهیدب و عزلوه، و راحوا به و مروا علی أمیر العودهٔ منصور بن عیسی بن حماد، و أمسکوه و ساروا بهم للدرعیهٔ، فلما کان وقت المقیض من تلک السنهٔ أجمع أمر أهل حرمه علی قتل أمیرهم عثمان بن حمد بن عثمان راعی المجمعهٔ و أنهم یمسکون فی رهائنهم الذی فی الدرعیهٔ أضعافهم من من ینتسب إلی الدین من أهل المجمعهٔ، فأراد اللّه، أنهم یمضون علی ذلک، و انتدب لعثمان أخوه خضیر و ابن عمه عثمان و قتلوه و مشوا علی المجمعهٔ متواعدین هم و أمیرهم حمد بن عثمان علی أنهم یضبطونها له و یزیلون عنه کل من یحاذر فلما.

أتوا روس أهل المجمعهٔ من أهل الدین علی عادتهم لزیارته و دخلوا حرمه، وجدوه فی نخله فی الجو، فجلسوا فی المجمع ینتظرون خروجه، فبعث له أن إخوانک أتوا، فأقبل سریعا و قد وقف له أخوه خضیر و ابن عمه عثمان بن إبراهیم فاشرعوا فیه السیوف فقتلوه، فمضوا إلی أهل المجمعهٔ الذین فی المجمع عثمان الثمیری، و بنی أخیه آل صالح بن عثمان، و محمد التویجری، و محمد بن شبانهٔ و غیرهم الجمیع نحو عشرهٔ، فوضعوا أرجلهم فی الخشبهٔ و أقفلوها و أغلقوا علیهم المجمع و فزعوا جملهٔ إلی المجمعهٔ لضبطوها لابن عثمان، و یزیلوا عنه ما یحاذر، فلما وصلوا إلی باب القلعهٔ إذا عنده حمد التویجری و رجال معه، أهالهم الأمر لما رأوا الجمع قد أقبل

عليهم أغلقوا الباب فجعلوا ينادون عنـد الباب، و يصـيحون لابن عثمان و هو فى قصـره، فأمسك على يده و لسانه فوقع الفشل منهم، و تفرق عنهم من اختلط معهم إلى بيوتهم لما رأوا الفشل لئلا يعرفوا، و رجع أهل حرمه إليها، و كان عثمان بن حمـد التويجرى قـد سار إلى عبد العزيز بن سعود لما قتل عثمان يخبره بما جرى، فجهز إليهم

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج ۱، ص: ۱۸۸

سعود و سـار معه جميع أهـل البلـدان من العارض، و المحمل، و الوشم، و أهل سـدير ركبانا و مشاهٔ، و نزلوا حرمه، نزلوا قرب الماقف المعروف، و الظاهريهٔ، و جرى بينهم قتال، و قتل صاحب الماقف أكثر من عشـرهٔ، و قتل غيرهم، و آخر الأمر أن سـعود لما صعب عليه أمرهم صالحهم على أنهم يطلقون الأسـرى الـذى أسـروا من أهل المجمعهٔ فى رهائنهم الذين فى الدرعيهٔ من آل صالح، و الثمارى، و ابن شبانهٔ، و غيرهم فيهم عشرهٔ و أن لهم قودا يطلق الرهائن الذين عندهم فى الدرعيهٔ، و وافقهم لأجل مسكو سويد بن عثمان.

و فى هـذه السـنهٔ توجه عبـد العزيز بن زامـل أمير الـدلم غـايب نحو البجـادى، و يوم بلغه خبر منازلـهٔ عبـد العزيز للـدلم أقبل بجيش و صادف جيشـهم فى مناخه خارج البلـد و عبـد العزيز عنده و أوقع بهـم، و فر الذين فى البلاد حين أحسوا بالوقعهٔ، فأخذ زيد و قومه من ركاب الجيش قيمهٔ سبعين مطيهٔ، و قتل أكثر من ثلاثين رجلا، ثم نعجان و قطعوا نخيلا و دمروا زروعا.

و فى سنهٔ ۱۱۹۲ ه:

نزل سـعدون بن عريعر الخرج، و أراد من عبـد العزيز المصالحـهٔ فأجـابه إليها، ثم نزل بيان ثم مبايض، و اختلف الأمر بينهما، و تخوف كل منهما صاحبه و انتقض الصـلح، و ألقى اللّه الرعب فى قلب سعدون، فظعن من مبايض حادر إلى أوطانه، و ذلك فى شدهٔ القيظ و الحرارهٔ، و هلكت أكثر أغنامهم عطشا، و أصابهم مشقهٔ عظيمهٔ.

و فى سنهٔ ۱۱۹۳ ه:

أخذ اللّه حرمه فقد سار إليها سعود بالمسلمين، و نازلها، و ضيق عليهم و قتل عبد اللّه بن حسن و عياله منصور، و حسن،

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج ۱، ص: ۱۸۹

و سـعد الصـانع، و غيرهم، و أوقع اللّه الرعب و قبلهم بأيـام قتل مدلـج و عـدهٔ رجال و غيرهم، و أوقع اللّه الرعب فى قلوبهم و صالحوا على مـا فى بطن الحلـهٔ من الأنفس و الأموال، و اسـتولى عليها المسـلمون و هـدموا الحلـهٔ، و بعض أهلها نزل المجمعـهٔ، و غالبهم جلوا للزبير و سـطوا أهـل حرمه على أهـل المجمعـهٔ، و قبضوا بروجهـا و نخيلهـا، و هم مواعـدون أهـل الزلفى، و سـعدون بن عريعر و أقبل الجميع بجيوش عظيمهٔ، و نزلوا نخيل المجمعهٔ، و اختصـروا فى القلعهٔ و غلقوا الأبواب، و أقاموا عدهٔ أيام محاصرينهم، يقطعون النخيل، و رعوا الزرع، و دمروهـا، ثم أنهم عجزوا عن القلعـهٔ و رحلوا بنى خالـد و أهـل الزلفى، و رجعوا أهـل حرمه إلى بلادهم و ثـار عليهم الحرب، و أقـاموا مـدهٔ أربعين يومـا فى ضـيق و المسـلمون يواقعـونهم من المجمعـهٔ، تلـك المـدهٔ فجعلوا فيهـا خيلاـ و دولـهٔ، و غزوهٔ بالجيوش، و قاتلوهم ثم رجعوا أميرهم عبد اللّه بن سعد.

و فى هذه السـنهٔ تمالأ أهل حرمه، و أهل الزلفى، و سعدون بن عريعر على أنهم يسطون فى المجمعهٔ، لأنه قد وقع فى أنفسهم أنهم إن لم يخرجوا من حكم ابن سـعود أخرجوا من بلـدهم، فسـاروا إليهـا وسـط النهـار و أمسـكوا جميع بروج النخيـل، ثم قـدموا عليهم أهل الزلفى بشوكتهم، ثم قدم سـعدون بالجموع العظيمهٔ و نزلوا وسط النخيل و احتضن أهل المجمعهٔ و من عندهم من الأعوان فى القلعهٔ و بنوا على الأبواب و أقاموا عـدهٔ أيام يحاصـرونهم و يقطعون النخيل و رعوا الزروع و دمروا، فلما ضاق الأمر عليهم و هموا بالمصالحهٔ و التمكين و طلبوا الإنظار نحو يومين يرجون المدد، لأن حسين بن مشارى بن سعود فى جلاجل فى عسكر من أهل العارض، و المحمل

و سدير، فيسر اللّه أن يسرى إليها من قومه سرية فى

خزانة التواريخ النجديه، ج ۱، ص: ۱۹۰

الليل مخاطرين بأنفسهم و يتخللون تلك الجموع فجرا، و أعمى اللّه عنهم و وصلوا إلى جدار القلعة و جدار قصر التويجرى فألقوا إليهم الجبال، و لآل رشيد فصعدوا و سلمهم اللّه، فلما رأى سعدون و من معه هذا الأمر تحققوا أنهم ممتنعون و لا قدرة عليهم، فرحل سعدون و من معه و رحل أهل الزلفى و رجعوا أهل حرمه إليها، و استقر الحرب بينهم ثم جهز عبد العزيز أخاه عبد اللّه و قد أقاموا بعد رحيل ابن عريعر نحو شهر و نصف يغادونهم أهل المجمعة القتال و يراوحونهم، و قد جعل فيها عبد العزيز جندا و خيلا و شوكة، ثم غزاهم عبد اللّه بن محمد كما ذكرنا بجميع أهل نجد، و ضيق عليهم، و قتل منهم رجالا، منهم مدلج المعيى و غيره ثم بعد ذلك سار إليهم سعود بجميع أهل نجد و نازلهم و ملك أكثر. نخيلهم و قطع منها، و حصرهم عدة أيام و كل يوم يباكرهم القتال و يمسيهم حتى قرب مقضبهم قبالة باب القلعة، و نهض عبد اللّه بن حسن و أولاده منصور و حسن مبادرين مع الباب خارجين إليهم مسالمين ليدخلوهم، فظنوا أنهم خارجون لقتال.

فثوروا عليهم البنادق، فقتلوهم و قتل سعد بن محمد الصانع و غيره، فلما اشتد عليهم الحصار أوقع اللّه فى قلوبهم الرعب، فصالحوا سعود على ما فى بطن الحلة من الأنفس و الأموال، و مكنوهم من البلد فدخلوها و ضبطوها، و كاتب سعود أباه يخبره بما جرى أنه صالحهم على أن لهم الحلة و ما فيها، و أن يزيل المحذور منها، فكتب له أبوه أنها محذور كلها، فدمرها و أهدمها، فأمر الجنود بهدم جملة السور، و البيروت، و ارتحل أهلها، منهم من نزل فى المجمعة، و منهم من هو الأكثر من حدر لبلد الزبير، و قتل فى أول هذه الحرب، و أخره منهم عدة منهم مدلج المعيى،

خزانة التواريخ النجديه، ج ۱، ص: ۱۹۱

و عثمان بن حسين بن عثمان العميم و أخوه غياض، و سعد الصانع، و جبر بن العتيقى، و مضهور، و غيرهم.

و فى سنة ۱۱۹۴ ه:

مات القاضى أحمد بن محمد بن عبد اللّه بن على بن محمد بن مبارك بن حمد التويجرى، و القاضى أحمد بن إبراهيم بن عبد الوهاب، و فيها جاء عنيزة سيل عظيم أغرق البلد و أهلها، و محى منزلها و ذهب فيها أموال و أمتعة كثيرة، و فى هذه السنة حج كاتب الأحرف حمد بن محمد بن ناصر المدلج.

و فيها سارق جيوش المسلمين على أهل الزلفى، و شبوا النار فى الزروع و دمروا، ثم توجهوا للخرج، و عدوا على الدلم ثم أطاحوا أهل الزلفى فى هذه السنة، و فيها أغارو سبيع على أباعر الضفير على صفوان، و أخذوا إبلا كثيرة قيمتها أربعة آلاف. و فيها سار أهل القصيم، و أغاروا على حرب، و أخذوا إبلا كثيرة.

و فى هذه السنة: توفى بجدة أحمد بن سعيد المنسخ عن شرافة مكة فى سنة ۸۴.

و فى هذه السنة غزا سعود الزلفى و قد انذروا فأخذوا حذرهم و حصل بينهم قتال، قتل فيه رجال، و فيها غزا عبد اللّه بن محمد الزلفى و لم يحصل على طائل فلما جاوز رغبة أذن لأهل سدير، و أهل الوشم يسيرون إلى بلدانهم، فلما وصلوا العتك صادفهم سعدون بن عريعر فى جموع بن خالد فأحاط بهم و قتلهم و لم ينج منهم إلّا القليل، و من القتلى أمرؤهم:

عبد اللّه بن سدحان أمير أهل الوشم، و حسين بن سعيد أمير أهل سدير، و أغار سعدون على النبطة من سبيع، و صادفوا عندهم أهل ضرما، فحصل

خزانة التواريخ النجديه، ج ۱، ص: ۱۹۲

بينهم قتال و قلع على الغزو خيل و أسر رجال منهم سعدون بن خالد من شيوخ العمائر و افتدى بثلاثة آلاف أحمر، و أخذت أباعر آل

فياض و غيرها.

و فيها أصاب عنيزة سيل عظيم أغرق البلد و بعض أهلها، و محى منزلتها، و أذهب منها الأموال و الزاد و أمتعة كثيرة لا تحصى. و فيها أغار سبيع على آل ظفير على صفوان، و أخذوا إبلا كثيرة نحو أربعة آلاف و فيها غزا أهل القصيم، و أغاروا على حرب، و فيها ساروا على أهل الزلفى و أشعلوا فى زروع و دمروا ثم توجهوا للخرج، و عدوا على الدلم، ثم إن أهل الزلفى صالحوا فى هذه السنة.

و فيها توفى الشيخ أحمد بن محمد بن عبد اللّه بن على بن محمد بن مبارك بن حمد النويجرى قاضى المجمعة، و الشيخ حمد بن إبراهيم بن حمد بن عبد الوهاب بن عبد اللّه قاضى مرات، و فيها غزا سعود الحوطة، و قتل منهم نحو خمسة عشر، و قتل عليه رجال، و فيها حج رجال من أهل نجد، منهم عبد اللّه بن ماضى، و ناصر بن إبراهيم المدلجى، و منصور بن حماد، و غنام المنقور، و صهره عثمان بن ريس، و حمد بن منيف و ابنه عبد اللّه، و حمد بن ناصر، و محارب بن سويد، و رجال غيرهم و إبراهيم بن ثاقب و أبو وطبان فى حاج الكويت، و شريف مكة يومئذ سرور.

و فى سنة ۱۱۹۵ ه:

سار سعود بالمسلمين على الخرج، و صار ما عداهم على الدلم، و شحموا نخل ابن عسبان المسمى خضرا قريب ألفين نخلة، و قتلوا عدة رجال ثم توجهوا نحو السلمية و بنوا القصر المعروف فى

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۹۳

البدع، و رتبوا فيه شوكة، و فيها صال سعدون ببنى خالد مع جديع بن منديل بن هذال على مجلاد بن فوزان الفنتشة، و الدهامشه، و ناوخوهم، و بعد هذا أخذوا حلته ثم أقبلوا مطير فزعة له، و ركض هو و أباهم و قتلوا من قوم جديع، و سعدون عدة رجال.

و قلعوا أكثر من مئة فرس.

و فى هذه السنة أجمع أهل الخرج على أنه ما يستقيم لهم حال و قصر البدع على حاله، و صنعوا محامل و أبواب و سلالم و سروا عليهم فى الليل ينقضون عليهم، و قتلوا منهم رجالا و انهزموا، و فى هذه السنة قتل جديع بن منديل هذا رئيس عنزة و قتل معه أخاه مزيد و ضرى بن خبال، و عدة من رؤسائهم قتلوا مطير فى طراد بينهم، و قد استعدوا لملاقاة عدوه، فعالجهم اللّه و قتلوا على غير أهبة.

و فيها نزل أسلاف من آل ظفير على مبايض محسن بن خلاف بآل سعيد و دهام أبى ذراع بالصمد و غيرهم الجميع قيمة سبعة أو ثمانية أسلاف، و سار إليهم سعود بالجنود حضرا و بدوا جيشا و رجلا، و نصره اللّه عليهم و استأصل غالب أموالهم، الإبل، و الغنم، و الحلة، و أخذ من الإبل قدر خمسة آلاف، و من الغنم قيمة سبعة عشر ألفا، و من الخيل خمسة عشر رأسا، و قتل ثواب بن حلاف، و دهام أبا ذراع و غيرهم.

و فيها مشى أهل الخرج يم سعدون بن عريعر يطلبون أن يمشى على قصر البدع، و أخر الأمر أنه سار بالمدافع و العساكر و نازلهم و واقعهم، و خذلهم اللّه و لم يحصلوا على شىء، و بعده بأيام مات راعى اليمامة حسن بن راشد البجادى، و بعد هذا المسمى بالرحيل من أجل نخيلها ثم

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۹۴

توجهوا للدلم و قطعوا النخيل فى الفريع و النتيقة، ثم توجه النعجان، و قطعوا فيه نخيل ثم توجهوا إلى اليمامة و قضوا فيها بروجا و غيرها.

و فى سنة ۱۱۹۶ ه:

أقبل بنو خالـد على القصـيم، و انقلبوا معهم أهل القصـيم عن الـدين، و قتلوا من عندهم ممن ينتسب إلى الدين، مثل: ناصـر الشبيلى و منصور أبا الخيل، و ثنيان، و عبد اللّه القاضـى، و غيرهم، و جمع سـعدون بنى خالد و الظفير و شـمر و من حضـر من عنيزهٔ و غيرهم، و أهـل القصـيم، و أهـل الزلفى سوى أهـل الرس و التنومـهٔ، و حاصـر بريـدهٔ و سـليمان الحجلانـى، و ناسـا غيره من أهل بريـدهٔ ممالئين سعدون، و أهل القصـيم فأراد اللّه أن حجيلان بن حمد يمضـى على سليمان الحجيلانى و يقتله و يثبت أهل بريدهٔ و يقوم فيهم، فثبتهم اللّه بسـببه، و نوخوا الجنود المـذكورين عليها قيمهٔ أربعهٔ أشـهر و جرى وقعات كثيرهٔ و يخذلهم اللّه، ثم ارتحلوا عنها مخذولين، و نوخ سعـدون على الزلفى، ثم ورد مبايض فلما كان بعـد عيد النحر آخر هذه السـنهٔ سـنهٔ ست و تسـعين ما روى آل ماضـى عون بن مانع و إخوانه و تركى بن فوزان و أخوه، و الـذى معهم من آل ماضـى، و جماعتهم، و آل مدلـج، و الـذى معهم من جماعتهم و آل مدلج و الـذى معهم من جماعتهم و غيرهم من أهل سـدير و أهل الزلفى و زيد بن زامل، و أهل الخرج سـطوا فى الروضهٔ، و اسـتولوا عليها، و أمنوا أهل القصـر الذين فيه من المسـلمين، و أظهروهم و سـعدون و جنوده ماشـين معهم، و بعد ما اسـتقر آل ماضـى فى البلد انصرف سعـدون و جنوده، و انصـرف جميع أهـل البلـدان و من حين دخلوها و البوار حال بهم، و صاروا يواقعونهم أهل بلـدان سـدير ثم أقبل مرابطيه من العارض و كثرت عليهم الوقائع و آخر الأمر أن عون بن مانع رئيسهم قتل و قتل معه عدهٔ رجال،

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج ۱، ص: ۱۹۵

و عاينوا الخـذلان، و تقـدم فيهم عقيل بن مانع، و أقبل سـعود بالجنود و نازل البلاد و ضـيق عليهم و قضب النخل، و يوم ضاقت عليهم بعثوا فى الصـلح على دمائهم و ما احتوت عليه الحلهٔ، و يبذلون من الدراهم شـىء معلوم الدراهم و يجلون عنها و صالحهم سـعود على هذا و أظهرهم و استولى على البلد، و مدهٔ لبثهم فيها شهر، سلمت البلد عاشر المحرم سنهٔ ۱۱۹۷ ه.

و فى سنهٔ ۱۱۹۷ ه:

أيضـا سار المسـلمون و أميرهم سـعود، و أخـذوا الصـهبهٔ، و قتلوا دخيل اللّه بن جاسـر، و خلف رؤساؤهم، و أخـذوا إبلهم و غنمهم و حلتهم، و قيمته عشر من الخيل.

و فيهـا غزا زيـد بن زامـل جيشه قيمـهٔ مئتين، و أغـار على سبيع، و أخـذ منهم إبلاـ كثير، و صـار للمسـلمين ركـب أميرهم سـليمان بن عفيصان، ركابهم قدر ثلاثين و طلبوهم و حين تواجهوا كتب اللّه أن زيد يرمى ببندق، و يسقط من ظهر مطيته، و أوقع اللّه فيهم الفشل و انكسـروا، و قتل زيـد عاشـر عشـرهٔ، و أخـذوا من ركابهم نحو ثمانين، و فكوا إبل سبى، و هـذه السـنهٔ أعنى سـبع و تسـعين هى أول القحط و الغلاء المسـمى دولاب، غلا فيه الزاد غلاء ما نعرفه، و بيع الحب على مـدين بالمحمديهٔ، و التمر على وزنه و نصف و دون، و اشتد الغلاء، و الجوع فى السنهٔ الثامنهٔ و التسعين، و استمر القحط إلى تمام المئهٔ.

و فى سنهٔ ۱۱۹۸ ه:

توجه المسـلمون و أميرهـم سـعود نحو الحساء و واقعوا العيون، و اسـتولوا على حله، و قتل ناصـر بن عبـد اللّه بن ناصـر، و قتل اثنين أو ثلاثـهٔ، ثم انكفؤا على الخرج، و استصـبحوا لأهل اليمامـهٔ، و قتلوا منهم قيمـهٔ تسـعين رجلا، و للّه الحمـد و المنهٔ، و الأمر من قبل و من بعد.

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج ۱، ص: ۱۹۶

و فى هـذه السـنهٔ عـدا براك بن زيـد بن زامل و أهل اليمامـهٔ على منفوحهٔ، فقتل بينهم عدهٔ رجال و فيها أيضا غزا سـعود عنيزهٔ، و قتل بينهم عدهٔ رجال منهم ثنيان بن زويد، المشهور بالشجاعهٔ.

و فی سنة ۱۱۹۹ ه:

قتل براك بن زيـد بن مشارى شـيخ الـدلم قتله أولاد عمه، و تزبنوا العارض و فيها صادف المسـلمون قافلـة أهل الخرج و الفرع، و هم قـدر ثلاثمئـة رجل، و هم ظاهروه من الحسا، معهم أموال، و قماش حافل، و تواقعوا هم و إياهم و عدوا بينهم عدة قتلى، و آخر الحال أنهم أخـذوهم عن آخرهم و قتلوا منهم قتلى كثيرين، و فى آخر هـذه السـنة فى ذى الحجـة سار سـعود ساعـده اللّه بالجنود المنصورة على الخرج، و نازل الـدلم، و أخذها اللّه عنوة و قتل شـيخها تركى بن مشارى ولد زيد، و عدة غيرها، و إذ عنت بقية بلدان الخرج يوم أخـذ اللّه الدلم، و طاحوا على بن سـعود، و فى آخرها و أول التى تليها أوقع اللّه فى الإبل موت عظيم، خلت منه مرح غالب البوادى و الحضر، حتى إن مطية المسافر تموت و هو فوقها، و سميت سنة جزام الثانى.

و فی سنة ۱۲۰۰ ه:

رأس القرن، و هى رجعان دولاب القحط المعروف، فيها جلا سعدون بن عريعر للعارض، و تولى على بنى خالد و الحسا عبد المحسن بن سرداح آل عبيد اللّه.

و ذلک بعد أن تمالأ عبد المحسن بن سرداح و دويحس بن عريعر على الخيانة بسعدون، و استدعوا ثوينى بن عبد اللّه شيخ المنتفق، و تناوخوا مدة أيام، و حصل بينهم قتلى كثيرون، و صارت الكسرة على سعدون و انهزم إلى العارض، و نوخ على عبد العزيز فى الدرعية و أنزله

خزانة التواريخ النجدية، ج۱، ص: ۱۹۷

و أكرمه و وقره و شاخ دويحس فى بنى خالد، و الحل و العقد بيد عبد المحسن خال دويحس.

و فی سنة ۱۲۰۱ ه:

سار ثوينى بن عبـد اللّه آل محمـد آل شبيب إلى نجـد بالعساكر و الجنود، و معه من القوة و العـدد و العدة ما يفوت الحصـر، حتى إن حمول زهبة المدافع و البنادق سـبعمائة حمل، و معه جميع المنتفق، و أهل الشط، و المجرة، و النجادى، و شـمر و غالب طى، و غيرهم من الخلق، و صـار مبنـاه على التنومـة من القصـيم، و نازلهم و آخر الأمر أنه استأصـلهم قتلا و نهبا، و ارتحل متوجه لبريـدة، و نازلها و أوقع اللّه الرعب و الفشـل فى قلبه، و ارتحـل عنهـا راجعـا قبل أن يواقعهم، و انصـرف إلى أوطانه و من حين وصل البصـرة انقض عليه أمره، و سير عليه سـليمان باشا الجنود، و العساكر، و كسـره و انهزم جالى، و ولى الباشا حمود بن ثامر فى مكانه، و كان عبد المحسـن بن سـرداح قد سار ببنى خالد يريد مساعدة ثوينى على أهل نجد، فلما وصل و معه جميع بنى خالد و أهل الأحساء، و قطع الدهنا، بلغه رجوع ثوينى فرجع، و فيها غزا حجيلان إلى جبل شمر و وافى ظاهرة لأهل الجبل و غيرهم، و أخذها و قتل منهم رجالا ثم غزا الجبل و ضيق عليهم حتى دخلوا فى الطاعة.

و فى هذه السنة أخذ اللّه قبائل من شمر بعد ما فارقهم ثوينى، و قتل منهم نحو مئة أو أكثر و أخذ منهم المسلمون أمولا.

و فی سنة ۱۲۰۲ ه:

مـات حسن بن عيـدان و حمـد بن قاسم و حمـد الوهيبى و عبـد الرحمن بن دهلان القضاة، و مشارى بن إبراهيم بن معمر، و فى ثامن عشر ربيع الثانى توفى شريف مكة سرور بن مساعد، و فيها

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۹۸

عصى ثوينى على سليمان باشا، و استولى على البصرة، و أصفقوا معه المنتفق، و آل سعدون.

و فى هذه السنة دخل أهل وادى الدواسر فى الطاعة بعد محاولات بينهم و فيها خرج ثوينى على سليمان باشا، و استولى على البصرة، و الفاد و اله جميع المنتفق، و جلوا آل سعدون نحو الباشا فسار إليه سليمان باشا بالعساكر، و تلاقوا فى أدنى المحرة فكسر آلباشا كسرة عظيمة، و قتل من المنتفق قتلى كثيرون، و فر ثوينى و شرذمة معه إلى الجهراء، و استولى جمود على المنتفق وفر متسلم البصرة صاحب ثوينى، و ولى سليمان فيها مصطفى، ثم أن مصطفى مالأ ثوينى على خيانة، و فطن له مغزو و لحق بثوينى ثم وقع خلافات بين جمود و ثوينى عند سفوان، فانكسر ثوينى و فارقه من معه و التجاؤا إلى الكويت، ثم توجه ثوينى إلى كعب الدروق، و مواقعة جود لثوينى عند سفوان المذكورة بعد ما واقعه ابن سعود، فلما كان فى شوال من سنة أربع خرج ثوينى إلى بنى خالد بعد غريميلى فى إمارة زيد فلم ير منهم نفعا فسار منهم إلى الدرعية و رمى بنفسه على الأمير عبد العزيز بن سعود، فأكرمه و أعطاه خيلا و إبلا و دراهم، و رجع إلى الكويت ثم أنه رمى بنفسه على سليمان باشا فعفى عنه و أهله و قد أجملنا أمر ثوينى.

و فيها غزا سعود عنيزة، و أجلى آل رشيد منها، و أمر فيها عبد اللّه بن يحيى، و فيها غزا سليمان بن عفيصان قطر، و قتل الكثير من آل أبى رميح، و أخذ أموالهم، و مر على الحبشة فقتل منهم رجالا، و فيها أمر الشيخ محمد بن عبد الوهاب عفى اللّه عنه أهل الدرعية أن يبايعوا

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۱۹۹

سعود ابن عبد العزيز و غيرهم من الرعايا على أنه الخليفة بعد أبيه. و فيها غزا سعود فرقان من عنزة فى أرض قنى، فأخذهم و قتل منهم، و فيها غزا سليمان بن عفيصان العقير، فوافق فى طريقة عيسى بن غضيان العبد المشهور معه غزو من أهل اليمامة، فناوخهم فأخذوهم، و قتل أكثرهم و قتل عيسى.

و فيها ثامن عشر ربيع الثانى توفى شريف بن سرور بن مساعد، و فيها توفى سلطان بن عثمان عبد الحميد بن أحمد جان، و تسلطن أخوه سليم بن أحمد، و فيها مات حسن بن عيدان و حمد الوهيبى، و حمد بن قاسم، و عبد الرحمن بن ذهلان القضاة، و مشارى بن إبراهيم بن معمر.

و فى سنة ۱۲۰۳ ه:

غزا سعود بالجيوش المنصور و واقع ثوينى حد تبرزه عن الروم معه قطعة من آل شبيب و المنتفق و هزموهم و أخذوا الحلة، و فيها سار على بنى خالد قبل أن يغزو ثوينى، و نازلهم فى منزلهم يوم و لم يكتب اللّه بينهم مواقعة و سموها البدو ويق.

و ذلك أن سعود خاف الخيانة من بعض قومه، فرجع و مر على القرين، و أخذ منها طعاما منوعا لبنى خالد.

و فيها غزا سعود المنتفق و ناوخهم، و أخذ منهم أمتعة و خياما، ثم رجع فصادف ركبا لآل سحبان فقتلهم، و كانوا نحو التسعين، و فيها غزا الأحساء فأناخ عند المبرز و تراموا معه ساعة، ثم سار إلى قرية فضول فى الشرق فقتل منهم قتلى كثيرين و أخذ القرية.

و فى سنة ۱۲۰۴ ه:

سار أيضا على بنى خالد و مع المسلمين الظفير، و بوادى العارض و انكسر ثوينى، و فارقه من معه و التجأ إلى الكويت، ثم

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۲۰۰

وصل كعب و الدروق و واقعه حمود عند صفوان المذكورة بعد مواقعة سعود، فلما كان فى شوال من سنة ۱۲۰۴ ه خرج إلى بنى خالد

بعـد غريميل فى تروس زيـد فلم يرى عنـدهم، فسار منهم إلى الدرعيـة و وقره عبـد العزيز، و أكرمه، و أعطاه، خيلا و إبلا، و دراهم و رجع إلى الكويت ثم نفسه على سليمان باشا.

و عيـال عريعر والى معهم من جلويه بن خالـد، و تنـاخوا عنـد غريميـل الموضع المعروف و هناك تلاقت الجموع و آخر الأمر أن اللّه هزم عبـد المحسن و بنى خالـد، و صارت عليهم الدائرة و أخذوا المسـلمين و بواديهم من الإبل و الدبش ما لا يحضـره العد و الحلة و هرب عبد المحسن المنيف، و تولى زيد بن عريعر فى بنى خالد، و اجتمعوا عليه.

فيهـا نزل على حرميلاء برد عظيم فى الوسـمى و المربعانيـة قتـل كـل مـا وقـع عليه من الغنم، و الـدبش و غيرهـا، و الطيور فى خسـف السـطح، و المواعين حتى النحـاس، و قتـل الأشـجار و خر فى خوض النخـل و كسـر عسـبانه، و أهلك زروعهم جملـة و أشـفقوا على أنفسهم و جاروا إلى اللّه، و رحمهم و دفع عنهم و هلكت التمر و التين و الحب و كان زرع البلد قيمته خراص ثمانين ألف صاع.

و فيها أيضا غزا المسلمون على الأحساء و أخذوا بلد الفضول، و قتلوا من أهلها قيمة خمسين.

و فى سنة ١٢٠٥ ه:

سار غالب بن مساعد شـريف مكة على نجد سير أخيه عبد العزيز بقوة هائلة، و عدد وعدة، جيشه نحو عشرة آلاف و أكثر، معهم أكثر من عشرين مدفعا، و ناوخ قصر بسام فى السر أكثر من عشرة

خزانة التواريخ النجدية، ج ١، ص: ٢٠١

أيـام و لم يحصـل شـىء ثم ظهر غالب بنفسه معه قوة و مـدد، و اجتمع مع عسـكره الأول، و نازلوا الشـعرا فى شـعبان نحو شـهر يرمون بالمدافع و القنابل، و كف اللّه بأسـهم عن الجميع و انصرفوا خائبين و قتل منهم قدر خمسين رجلا و فى هذه السنة كانت وقعة العدوة، سار سـعود بالمسـلمين و توجه تلك الناحية و قد انحاز إليها غالب العربان الذين انفردوا عن الشـريف يوم رجع، و غالبهم مطير و شمر مـا غـاب منهم إلّا القليـل و واقعوا المسـلمين على العـدوة و كسـرهم اللّه و قتـل منهم ناس كثر منهم ولـد الجربا، و حصان إبليس من البراعصـة و سـمرة العبيى هليه و غيرهم من الرؤسـاء و الأتبـاع و غنموا أموالا ـ كثيرة الإبل نحو ألاف، و أكثروا الغنم قـدر قيمـة ألف و بعض القش و الحلة، و الوقعة فى آخر الأضحى، و فيها ولد محمد بن حمد فى ربيع الثانى.

و فى سنة ١٢٠٦ ه:

فى أول جمـادى الأولى جرت وقعـة القطيف و أخـذ اللّه أهـل سـيهات، و عنك، و القديـح، و قرايا، غيرهـم، و قتلوا غالب أهلهن قتل منهم نحو أربع مئة أو أكثر، و غنم منهم غنائم كثيرة، و صالحوا عن الفرضة بخمسة آلاف أحمر، و اللّه المحمود على ما قضى.

و فى هـذه السنة قتـل عبـد المحسن بن سـرداح قتله عيـال عريعر زيـد و أخوانه، اسـتدرجوه و اسـتدنوه حتى اجتمع بهم و اغتـالوه فى مجلسـهم غديرا، و شاخوا فى بنى خالد، و فى رابع عشر رجب مات عبد الرحمن بن سليمان. و فى آخر شهر ذى القعدة من هذه السنة مات الشيخ الإمام و الحبر الهمام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن على عفا اللّه عنه و أرضاه، و ناصر بن عقيل أمير المجمعة.

خزانة التواريخ النجدية، ج ١، ص: ٢٠٢

و فى أول سنة ١٢٠٧ ه: سار سـعود نحو القبلـة و أخـذ فرقان من حرب بن على و أخـذ عليهم نحو ثمانية آلاف من بعير و نوق، و نحو عشرين فرسا، وصل عند قيمة ثلاثين و غيرهم على الشقرة.

و فى سنة ١٢٠٨ ه:

و فى آخر رجب سار سعود بالجنود المنصورة متوجها إلى بنى خالد، و وافق براك غازى بهم و أخذ فريق من سبيع و غيرهم و قضب لهم سعود اللصافة ثيوم، أقبلوا بكسبهم قاصدين ورد الماء، ظهر عليهم بالجموع و نصره اللّه عليهم، و كل انهزم من جهته، و أخذهم اللّه، و الذى هلك منهم بين القتل، و الظمأ، و الذهاب قيمة خمسمائة رجل أو أقل أو أكثر، و أخذ غالب ركابهم و خيلهم و الوقعة عند الشيط، و اشتهرت به و انهزم براك شريدا، و خيل معه و تزينوا المنتفق، و يوم بلغ أهل الأحساء خبر الوقعة طاحوا و كاتبوا سعود، و عاهدوه و أمر فيهم سعود محمد الحملى، و سير إليهم عبد اللّه بن فاضل و إبراهيم بن حسن بن عبدان، و حمد بن حسين بن حمد، و محمد بن سليمان بن خريف، و يعلمونهم و يذاكرونهم بالدين، و يشرفون على أحوالهم و يربتونهم على المراد منهم فلما كان قيمة أربعة عشر ليلة قضت من شوال تمالؤا. عليهم أهل الأحساء و غدروا بهم و قتلوا محمد الحملى، و أبو سبيت و المعلمة المذكورون رجالاتهم و من على حبلهم، و سعود ما بعد قفل من المغز المذكور ما برح حولهم على مياه الديرة، فلما بلغه الخبر و قضى اللّه الأمر ظهر.

و فيها مات سليمان بن عفيصان أمير الدلم.

و فيها خسف القمر ليلة الخميس رابع عشر من المحرم أول السنة

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۲۰۳

المذكورة، و كسفت الشمس فى آخره يوم الخميس أيضا، و فيها سار سعود بالجنود إلى الأحساء و نازله أهله و قد ولوا زيد بن عريعر و استوطن البلاد هو و إخوانه، و ذويه، فأقام سعود على البلاد من سبع ليال خلت من صفر إلى استهلال ربيع الأول هو و عساكر المسلمين يقاتلون و يدمرون و ينهبون من التمر حتى أوقروا ما طمعوا به من الرحائل بدوهم و حضرهم، و قتلوا منهم قتلى كثيرين فى مدة هذه الأيام، ثم أنه وفد براك ابن عبد المحسن على عبد العزيز، و كذلك وفد ماجد بن عريعر.

و فى هذه السنة تولى براك المذكور على الحساء، و اجلا آل عريعر، و فيها غزا غزو أميرهم محمد بن معيقل للشمال، و أخذ ثلاث قرى، و معه محمد بن على باهل الجبل، و محمد بن عبد اللّه بأهل القصيم الجميع قيمة ستمائة مطية، و نزول ولاية زيد و تولى براك بعدما زالت ولاية آل حميد عن الحساء، لأن ولاية براك نيابة عن تحت يد ابن سعود، و كما أنفق تاريخ ولايتهم طغى الما فلذلك اتفق زوال ولايتهم و غاب فحصل الطباق البديعى، و قد نظم تاريخ ولايتهم بعض أدباء القطيف، فقال: رأيت البدو آل حميد لما تولوا أحدثوا تاريخ فى الخط ظلما إلى تاريخهم لما تولوا، كفا؟؟؟ اللّه شرهم طغى الماء، و قيل كاتبه بتاريخ زوالهم، فقال: و تاريخ الزوال أتى طباقا، و غار إذا انتهى لأجل المسمى.

و فيها غزا غزو لأهل الوشم أمير لهم عبد اللّه بن محمد بن معيقل و معه السهوك مطير و عجمان و غيرهم الجميع قيمة ستمائة مطية و واقعوا فرقان بن عتيبية أربعين. و فيها أو بعدها غزا محمد بن معيقل بأهل الوشم، و سدير، و أجملوا معه غالب بوادى المسلمين محطاب، و مطير، و بنى حسين، و دواسر، و سهول، و غيرهم و واقعوا بن برى و عربانة، من مر بما

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۲۰۴

سرى قتلى و أخذوا العرب و صارت غنمهم ما تعد و ما تحصى من الإبل و الغنم و الحلة، و ذلك بين و عكية اليعلو بينها و بين الذنايب، و صار فى هذه السنة ربيع عظيم سموه مواسى من بلدان جوف آل عمرو، و دخلوا فى الطاعة و عاهدوا و قتل من الغزو نحو عشرين منهم عمهوج المعزين الفارس المشهور.

و فيها إبراهيم بن سليمان بن عفيصان على أرض قطر و أخذوا الحويلة و غيرها، و فى آخر ربيع الأول قتل محمد غريب لأمور صدرت منه أوجبت قتله، نسأل اللّه العافية، و فى سابع عشر رجب مات سليمان بن عبد الوهاب، و فى أول رمضان مات أحمد بن عثمان بن شبانة.

و فی سنة ۱۲۰۹ ه:

صار سعود بالجيوش المنصورة نحو الشمال و واقع القواسم من الصمدة و فرقان معهم، و قتل عدة قتلى و أخذوا دبسا و ذلك فی شعبان.

فلما كان فی ذی القعدة صار إلى القبلة و نزل تربة و حاصر أهلها و قطع من نخيلهم كثيرا و قتل عدة رجال بينهم و ممن قتل فی تلك الوقعة محمد بن عيسى بن غنثيان.

و فی سنة ۱۲۱۰ ه:

سير غالب بن مساعد الشريف عسكر و أخذوا هادى بن قرملة و عربة ثم زود قيمة إبل كثيرة، بعد ما أخذ عليهم من بقى و قيل؟؟؟ عليهم أربعين و خمسة و عشرين رجلا، ثم أخذوا بعد أيام فرقان غيرهم من الذكور من قحطان.

و فيها غزا غزو لأهل الوشم مع محمد بن معيقل، و غنموا على عربان القبلة من عتيبة كسب كثير، ثم غزا سعود نحو القبلة، و واقع فرقان

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۲۰۵

من عتيبة، و مطير. و قتل أبو محيور و القدر حان من مطير، و معهم نحو ثلاثين قتيل، و قتل سبيل بن نصير المطبرى فی ذلك اليوم و غنم المسلمون قيمة اثنى عشر مئة بعير، و غنم وقش، و ذلك فی شهر جمادى الآخر، و فی أول رمضان اجتمع عربان من بوادى هادى بن قرملة والى معه من قحطان، و الدواسر، و العجمان، و من عتيبة بن ربيعان و فرقان معه، و مطير، و السهول، و سبيع و غيرهم حول الجمانية و سار عليهم عسكر لغالب الشريف أمير بن يحيى مع عربانة الذين على جبله و ناوخوا عرباننا المذكورين عند الجمانية.

و اشتد القتال و كثرت القتلى من الفريقين ما بين مئة منا و منهم أكثر و آخر الأمر أن اللّه نصر على عسكر الشريف و انهزموا و اشتدت الهزيمة على باديتهم و غنم منهم المسلمون من الإبل و الغنم و المتاع ما لا يحصره العد حتى ذكر أن الرجل و الرجلين يحوزون مائة بعير و أكثر و أخذت خيمة ابن يحيى الشريف و مدافعه و رجعوا، و لأوطانهم مكسورين و لحقهم غزو أميرهم ابن معيقل، و كسبوا فی آخرهم، و قتلوا منهم قتلى.

و وقت انسلاخ شهور رمضان قتل سليمان باشا صاحب العراق كيخياه أحمد بن الخربنده و حاز جميع خزائنه و أمواله.

و فی ذی القعدة، سار سعود بالعساكر المنصوره للحساء، و نزل فی البلد. فی ذی الحجة و هم تحت الطاعة أولا لكن قد حدث منهم الوحشة، و تغير السيرة و سوء الحال ما دل على نكثهم و أوجب عقوبتهم و تداركهم سعود قبل يصرحون بالحرب، و نزل البلد و سلمت له و أقام عليها مدة بقتل من أراد من يرى المصلحة فی قتله، و يجلی من أراد، و يجبس من أراد،

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۲۰۶

و يأخذ من الأموال، و يهدم من المحال و سنى، و منهم من يأخذ ماله جملة، و منهم من يناصفه و ناس ظهر بهم إلى نجد مثل آل عمران، و يريكان القاضی و العدسانی القاضی و محمد بن حسن، و ناس كثيرون غيرهم و أمر فی الحساء، رجلا منهم يقال له ناجم بن دهنيم من صاحب العراق.

و فی سنة ۱۲۱۱ ه:

فی شهر ربيع عزل سليمان باشا حمود بن ثامر عن ولاية المنتفق، و ولی مكانه وصی ثوينيی بن عبد اللّه آل محمد فی المنتفق، و جميعها لنواحی و بعثه فی بغداد البصرة، و حدره من العراق للبصرة، ثم حدر بالمنتفق و عسكر من عقيل و أهل الزبير، و أهل البصرة، و غيرهم، و نزلوا عليه الظفير جملة، و بنو خالد مع براك بن عبد المحسن ماشذ منهم إلّا بعض المهاشير، و سير بالجميع متوجه

الأحساء معه المدافع الكبار و القنابر و اركب عساكر و ميرة بحرا فى السفن تياريه إلى ناحية الجزيرة و القطيف و اتفق له قوة هائلة و صار عبد العزيز بن سعود قد أمر على بوادى العارض يحذرون بأهلهم و أدبائهم إلى ديرة بنى خالد اللطف و غيره من أمواه و قرية و ما حولها و أنهم يقفون فى وجه الجنود و يريد أن يحذر إليهم شوكة البلدان و أهل نجد و ظهر سعود بشوكة و نزل التنهات و حفر فى أكثر من شهرين، و آخر الأمر أن ثوينى حشد و تور من الجهرا فانحازت البوادى حين بلغهم إقباله، و ضعنوا عن قرية ثم رحلوا عن الطف و انحازوا على أم ربيعة و جوده و اشتد عليهم الأمر و ساءت الظنون و كثر فيهم التحاور حين وزد ثوينى الطف، ثم ظعن منه و نزل السباك و العربان قد اشتد بهم الأمر و معهم شوكة من الحضر محدرهم سعود قوة لهم أميرهم حسن بن مشارى، و ثوينى متوجه للبلاد و غالب بد و العارض قد

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۲۰۷

كثر فيهم الخلل، و منهم من كاتبه و أخذ أمانا خفيا نسأل اللّه العافية، فلما أذن اللّه بالفرج بعد الشدة، و النصر بعد اليأس و ثوينى و جنوده قد نزلوا الشباك، فجلس ثوينى هو و جلساه ناحية و الخيمة تبنى فسلط اللّه عليه عبدا يقال له طعيس من عبيد حبور بن خالد و قد فارق براك يوم اقفا براك قاصدا ثوينى، و صار العبد عند المسلمين ثم غزا مع ركب و أخذوا الركب و صار مع الخوالد الحزبيين، فحين نزلوا السباك و جلس ثوينى عدا عليه معه رميح فيه حربيه رثة و طعنه بين كتفيه طعنة رثّة، و بارك اللّه فيها، و مات منها و أرادوا التصلب بعده و أقروا أخاه ناصر بن عبد اللّه، و يسر اللّه أن براك بن عبد المحسن آل عبيد اللّه يفارقهم و ينهزم للمسلمين، و كان فى أثناء أمره قد ندم على المسير معهم، و ذلك أنه رأى وجه ثوينى و إقباله على آل عريعر، و عرف أن ثوينى إن استولى على الأحساء ما يؤثر عليهم أحدا، هذا الظاهر عندهم، فلما جرى ما ذكر تخاذلوا و وقع فيهم الفشل و ألقى اللّه فى قلوبهم الرعب، و ارتحلوا منهزمين و لحقوهم الذين على أمواه الديرة من المسلمين و قتلوا منهم قتلى كثيرين و غنموا مغانم كثيرة، و صاروا فى ساقتهم إلى قرب الكويت يقتلون و يغنمون و خلوا المدافع الكبار و ظهرت للدرعية و مقتل ثوينى رابع، المحرم أول السنة الثانية عشر اتفق تاريخ مقتله (غريب).

و فى هذه السنة و هى سنة أحد عشر جانا فى الوسمى سيل عظيم، انتفع منه كثير من أهل البلدان أغرق حلة الدلم و محاها جملة لم يبق من بيوتها إلّا القليل، و ذهب لهم أموال كثيرة من طعام و متاع و غيره، و نزل على حريملاء فى الصيف برد ما يعرف له مثيل خسف السطوح و قتل بهائم و كسر عسبان النخل، و جرد خوصها جملة، و كسر الشجار و هدم الجدران

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۲۰۸

حتى أشفقوا و جأروا إلى اللّه و عافاهم و رحمهم، ثم جاء فى الصيف كذلك سيلا عظيما انتفع منه أهل البلدان و هدم بعض حوطة الجنوب، و حوطة بنى تميم و ذهب بزروع كثيرة محصودة، و هدم فى الدرعية بيوتا كثيرة، و فى العينية و غيرها و جاء دبّ أكل أشجار البلدان و ثمار النخيل و شيئا من الزروع و النبات جملة و حصلوا الناس فوق العادة فى ذرة القيض، و رخصت الأسعار جدا، و سموها أهل الدرعية سنة موجد لأن وادى لهم ارتفع على بيوت و دكاكين ما قد وصلها.

و فيها تولى فى مكة العجم فاتح على خان بن حسن بعد عمه محمد الخصى أول المحرم، و هو وفاه ثوينى و تاريخه (غريب).

و فى سنة ۱۲۱۳ ه:

ولى سليمان باشا بن حمود بن ثامر بعد ثوينى و فيها سار للشريف عسكر و واقعوا قرقان من قحطان عند عقيلان حول بيئة، و صار الفرقان على الماء و العسكر على ظمأ، و نصر اللّه البدو عليهم و هزموهم و هلك منهم نحو خمسين قتلوا ظمأ.

و فيها فى محرم قتل ولد مطلق الجرباء و أخوه قرينيس، و هم عادون على عرباننا و فيها سار سعود فى رمضان و عدا على المجرة، و قتل فى أهل الجرف، و غرق و غنم بما سار إلى الشمال، و واقع بادية الشمال شمر و بعض الظفير للزرقاء، و الحومانة من أرض

الأبيض، و قتل مطلق الجرباء، و عدة رجال معه منه، شمر، و الظفير، و أخذ عليهم نعما و متاعا كثيرة قتل من المسلمين براك بن عبد المحسن آل عبيد، و محمد العلى المهاشيز، و معهم من بنى خالد نحو خمسة عشر حيل عليهم، و جميع القتلى نحو ۹۰۰ و من العد و أكثر.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۲۰۹

و فى هذه السنة فى شوال و سعود و جنوده فى مغزا الشمال المذكور، سار غالب بن ساعد الشريف بالعساكر العظيمة متوجه إلى نجد، و نازل رنيه و دمر فيها نخلا و زروعا، و قتلوا من قومه عدة قتلى، و ارتحل عنهم بعد ما أقام عليهم اثنين و عشرين يوما، ثم رحل إلى بيشه فحصل بينه و بينهم قتال، و ظفر بهم بسبب ميل بعضهم إليه، و أقام عندهم أياما، و أمدوه بالطعام و الميرة، و خلف عندهم حسن بن زين العابدين فى بعض حصونهم، و ترك عندهم عسكرا، و سار بعضهم معه، ثم رحل حتى نزل الخرمة بعساكره و جنوده، و كان غالب قبل حصاره رنيه و بيشه قد عدا على العربان و أخذ ابن قرملة و فرقانا معه من قحطان، و قتل منهم عدة قتلى و أخذ عليهم كسبا كثيرا أخذ من الإبل قيمة سبعة آلاف، و الحلة أخذ غالبها، ثم نازل رنيه كما ذكرنا و بيشه ثم أقبل و نزل الخرمة، و قد أعجب بنفسه و طغى و تعد أطواره، و أمل آمالا لحو إلّا، و اللّه غالب على أمره.

و كان سعود أسعده اللّه حين سار إلى الشمال قد بلغه أن غالبا سار، فكره سعود الانثناء عن وجهته، ورد بعض أهل النواحى يريد أنهم يكونون ظهرا للعربان، و عونا لهم و قوة فأمر هادى بن قرملة واليا معه من قحطان و ربيع بن زيد واليا معه من الدواسر، و غيرهم من أخلاط البوادى من أهل الجنوب و القبلة، و قطعة من الحضر و ساروا و قوى اللّه عزيمتهم حتى دهموه فى منزله على الخرمة و لم يقفوا دون الخيام فألقى الرعب فى قلوبهم و كسرهم و انهزموا لا يلوى أحد على أحد و القوم فى ثبات قاتلوه و من انهزم فمن أدركوه قتلوه و من فاتهم فبين ناج و بين هالك ظمأ و ضياع، كان عدة القتلى ما ضبطه لنا مؤرخو أهل مكة ألف رجل و مئتين يزيدون عشرون رجلا، و منهم الشريف مسعود بن يحيى بن بركات، و ابن أخيه

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۲۱۰

هيازع، و عبد الملك بن ثقبة، و سلطان بن حازم و حسن الياس، و غيرهم من الأكابر، و عدة من ثقيف من ثمانين رجلا، و من قريش أربعون و معهم ابن عتيبة، و من العسكر ما يزيد على أربعمائة رجل من المصاريه مائتين رجل و من المغاربة و مئة و خمسون رجلا، و عدة من فقد من العبيد مئة و خمسون عبدا. و نهبوا جميع الذخاير، و الخيام، و المتاع.

و أما الدراهم فذكر مؤرخهم أنه مختلف فيها فمنهم يقول أن خزانة غالب ثمانية عشر ألف مشخص التى نهبت، و منهم من يقول خمسة عشر ألف ريال أبدلها من العساكر و البادية بشخص، و كان قصده يفرقها على القوم صبيحة اليوم نهبوا جميع ما فى المضرب من الأموال، و أخذوا سلاحا كثيرا و غنموا ما معهم من الإبل التى أخذوا على المسلمين مع ما انضم إليها من أباعر الدولة، و رواجلهم و انصرف غالب و شريد قومه مكسورا محسورا و لم تقم له قائمة بعد هذه الواقعة، و لم يلبث بعدها أن صالح المسلمين و أذن لهم فى الحج.

هذه السنة أعنى سنة عشر و مائتين و ألف وصل الفرنج إلى مصر سارين من أوطانهم إليها، و وصولهم لعشر خلون من المحرم، و سبب سيرهم أن لهم مالا من عند أمين لهم فى مصر قبطى أرادوا إرساله إليهم فبلغ باشا مصر مراد بيك عضيد إبراهيم بيك أمير اللوا السلطانى، فغضب لأجل أخفائه عن العشور و أمره بأخذه فقال الأمين خذ العشور ورد ما بقى فأبى فأرسل إلى كبيرهم، و عرفه بما فعل مراد فراجعه فلم ينجح فيه شىء، فلما أيس توجه إلى السلطان سليم بعرض تضمن الشكوى و أنه و إن لم ينصفهم السلطان و دلم أيسعفهم و إلا يفسح لهم بالركوب عليهم من غير ضرر بالمسلمين، فأخذ عليهم السلطان العهود بذلك، و كتب عرضا متوجا

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۲۱۱

بختمه و لم يبدو أنهم ضمروا الغدر، و المكر، و كانوا إذ ذاك مستعدين لحرب الصناجق بأنواع الذخاير و البارود و الرصاص.

فخرجوا فی جیش ملا السهل و الوعر یزید علی مائة ألف إلی الاسکندریة، فلما أشرفوا علیهم قالوا: نحن أعوان السلطان لحرب أمیر مصر، و بیدنا خط شریف متوج بختم الشریف، و أظهروه فلما رأوه مکنوهم من البلاد بغیر حرب فدخل منهم ثمانیة آلاف، و ضبطوا البلاد، و توجه الباقون إلی مصر فبردوا لهم الصناجق و العساکر فی عدد کثیر فلما تراء الجمعان و راوا ما دهمهم من جیش هؤلاء الکفرة، کأنهم قطع اللیل و الأمیر علیهم یقال له جمهور أیقنوا بالموت، و قاتلوهم قتال من یرید الشهادة فحملوا علیهم الممالیک، و وصلوا إلیهم، فرموهم بالمدافع المحرمة، فرجعت الخیل ناکصة إلّا أنهم قتلوا منهم مقتلة عظیمة، و کانت الخیل تنوف علی ألفین، ثم کروا علیهم ثانیة و صاروا یضربون فی أعناقهم و هم لا یکترثون، و المدافع متورة فی الدولة المصریة فذهب من الممالیک فی تلک الواقعة ألف و خمسمائة رجل و انهزم أمراء مصر.

و توجه الفرنسیس إلی مصر من الدرب المسلوک، و دخلوها و هرب الصناجق إبراهیم بیک توجه نحو الصالحیة علی یومین من القاهرة، و هی بلدة کبیرة علیها سور، و هی بلد الصالح أیوب، و ذهب مراد بیک إلی الصعید ثم بعدما أقاموا بمصر أیاما خرج منهم جیش، و أخرجوا من کان بها ثم أن مراد بیک توجه إلی الشام و لحقه إبراهیم بیک، ثم أن هؤلاء الکفرة توجهوا إلی الصعید و أوقعوا بأهله و ضروهم غایة الضرر قتلا و نهبا، و سبیا، ثم تواجهوا و هم زهاء عن خمسین ألفا غیر الذین أبقوهم فی الاسکندریة، و الصالحیة، و الصعید. و القاهرة، فأتوا علی بلدة یقال

لها العریش من إقلیم مصر من أعمر بنادرها، فملکوها و توجهوا منها إلی غزة من أعمال الشام.

ثم توجهوا منها إلی یافا بلدة تعزی إلی یافث ابن نوح. و هی بلدة عظیمة و علیها سور حصین منیع برأس الخیل، فلما دخلوها تحصن الباشا مصطفی الحلبی و العساکر فی القلعة فی صروهم ثم ملکوها و قتلوا من کان بها من العساکر و هم ینوفون علی أربعمائة رجل، ثم توجهوا إلی بلد یقال لها صیدا من أعمال الشام، ففعلوا مع أهلها ما فعلوا مع غیرهم، و ملکوها ثم ساروا منها إلی عکا، و هی البلد المشهورة بلد أمجد بیه الجزار. و کان الجزار المذکور عطارا فی مصر، ثم لما تولّی إمارة مصر صالح بیه الذی قتله محمد بیک مملوک أمیر مصر علی بیک خدم المذکور عند صالح، فرفع مکانه و صار من خواصه و أجزل له الصلاة فلما قتل صلح و ولی علی بیک هرب الجزار من مصر و تنوعت له الأسباب لطلب المعیشة حتی وصل إلی بلاد الدروز. و أجر نفسه من امرأة یخدم لها، ثم تزوج بها و تزیا بزیهم و أقام عندهم أعواما و هم خارجون عن الطاعة عاصون للدولة.

و کانت الدولة تجهز الباشوات لقتالهم مدة عصیانهم، ثم إن السلطان مصطفی بن أحمد جهز علی باشا إلی المذکورین، فلما حاصرهم اجتمع بأحمد الجزار فقال له الجزار: لو أقمت أعواما علی حصارهم لم تقدر، و أنا أعرض الناس بعوارهم ههنا فی السور محل، و هن من تقادم الزمن فإذا عملت الحیلة ملکت بلادهم ما یکون لی عند الدولة و عندک قال مزید الأکرام و أمارة الشام، فقال: أجعل معی کم رجل منکم ألبسهم زیهم و لیدخلوا معی. فإذا سألونی قلت: هؤلاء أخوانی عمی، ثم إذا حصلنا

عندهم فشنّوا الغارة و أرجعوا بالجیش، فإذا اشتغلوا بالحصار قمنا و فتحنا لکم ذلک المحل، فإذا رأیتم ذلک فأحملوا و نحن نمانع عن أنفسنا حتی تصلوا إلینا. فقدر اللّه أن تمت هذه المکیدة، و ملک القلعة أحمد بیه، و قتل منهم مقتلة عظیمة فبلغ الدولة خبره، فأرسلت الأطواخ و ولّوه إمارة الشام و وجد من الأموال ما لا یعد و لا یحصی.

ثم أنه غمر هذه البلدة المشهورة بعکا، و بنی علیها سورا عظیما، و حینئذ لقّب الجزار بعد رکوبه علی عربان، هناک یقال لهم الدروز، و المتاوله، و قتل منهم مقتلة عظیمة فاستولی علی الشام من حینئذ و صار أمیرا للعساکر، و للحاج، و کان جزیل العطاء کثیر الدخل أخبر من سأل کرانی الباشا عن محصوله کل یوم فقال: ثمانین کیس، عبارة عن أربعین ألف قرش، رجعنا إلی ذکر أمیر النصاری إلی عکة، فلما وصلوها تحصن الجزار منهم فی القلعة هو و عساکره.

فحاصروه ستين يوما يرمون على القلعة كل يوم ألف رمية مدفع، حتى خربوا سورها، و هدموه، ثم دخل بعضهم إلى البلد ليستأصلوا من فيها و لم يبق فيها برج، قد تحصن فيه الجزار و خاصته، و اشتد الأمر، و أيقنوا بالهلاك فقال لهم الجزار يا عباد اللّه إلى متى نفر من الموت و نحن على أحد الأمرين: أما القتل و نفوز بالشهادة، و أما النصر، «يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا اللّه ينصركم» فحاموا عن دينكم، و عن ملّة نبيكم و حريمكم، و استعينوا باللّه يعنكم و يخذل عدوكم فقويت عزائمهم و حملوا حملة واحدة.

و من لطف اللّه بهم أن ذلك اليوم وصلت مراكب الأنقرين فخرجوا

خزائة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۲۱۴

من المراكب إلى البلد، و خرج الجزار و من معه إلى البر و تلقوهم و بلوا فيهم السيف فقاتلوا قتالا ـ شديدا لم يسمع بمثله، فما أتى عليهم الليل إلّا و قد ذهب تحت سنابك الخيل من الفرنسيس خمسة عشر ألفا و زيادة، و قتل من عسكر الزار خمسة آلاف رجل غير الجرحى، و كان مراد بيك أيضا قد وصل إليهم قبل مراكب الأنقرين، و كان الذى أخبر مؤرخ هذه الواقعة رجلا ثقة من حرب حضرها هو و ثلاثون رجلا من حرب كلهم هلكوا فى تلك الحرب سواه.

و هو الذى وصل بالبشر إلى الحرمين، و كان قبل هذه الواقعة فى الطائف السيد محمد الجيلانى مقيما به، فلما بلغه خبر مصر قام فى الناس و رغبهم فى الجهاد حتى فارقوا الآباء و الأولاد، و بادروا معه خصوصا أهالى مكة، و رحل إلى مكة و حث أهلها فأمدوه بما قدروا عليه من أموالهم، ثم توجه معه نفر كثير منهم، فلما وصل إلى جدة و عظهم و حثهم فبذلوا له من الأموال شيئا كثيرا، إلّا أن أهالى مكة شكا كثير منهم من رجال و نساء إلى الشريف أنهم صاروا عالة على الناس لفقد أزواجهم و أولادهم لكثرة من تبعه كتابا لوزير جدة، فرد أكثرهم إلّا من ركب بحرا.

ثم توجه الجيلانى من طريق الينبع إلى الصعيد فصادف بعض جيوش من الفرنج ببلد يقال لها قطية، فاقتتلوا هناك و قتل العالم عايد السندى، و رجال معه. و انهزم القية، و ذهب الجيلانى إلى الصعيد فمرض به و اشتد به إطلاق البطن، فمات مبطونا، و بعض أهل مكة سافروا إلى نواحى الصالحية و بولاق، فوافوا مراد و قاتلوا معه ثم توجهوا نحو الصنادجق إلى نواحى بلد السودان، بسم أن السلطان سليم وجه يوسف باشا وزير

خزائة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۲۱۵

الختام، و معه أربع باشوات فوصلوا إلى يافا فوجدها محصّنة بالفرنسيس فى صدرهم.

و فى كل يوم يزحف عليهم باشا من الباشوات، و يقاتل فلا يحصلوا على شىء حتى كانت نوبة مصطفى الحلبى و معه الأرناؤوط فرموا على جدار القلعة سلم التسليط، و طلعوا عليهم و قتلوا من الفرنسيس مئة رجل، و ثارت الجيخانة عند الازدحام، فمات من أصحاب مصطفى مئة، و مات مصطفى، و هلك من النصارى أربع مائة و كان الحصار من يوم ثمانية و عشرين من رجب إلى يوم ست و عشرين من شعبان آخر عام ۱۲۱۴ ه.

ثم توجه يوسف باشا إلى العريشى فوجد فيها جملة منهم تحصن، فأمر بنقل التراب فى المخالى جميع العسكر، فنقلوه فإذا هو تل على، ثم رموهم بالمدافع فملك البلد، و كان عدة ما ضبط معه من العساكر مئة ألف.

و أما الأنقرين فتوجهوا بمراكبهم نحو الإسكندرية فحاصروا من بهائم، ثم توجه يوسف باشا إلى بلد يقال لها قطية من نواحى الصعيد، و فيها بعض من الفرنسيس و القبطة، فشردوا إلى الصالحية نحو خمسة آلاف فسار إليهم فيها و حاصرهم أياما، ثم طلبوا الأمان فأخرجهم و ملكها، فتوجهوا إلى الجيزة فلحقهم و حصرهم هناك حتى، و أمر بإمساكهم فيها حتى يفرغ من أمر مصر، ثم توجّه إلى مصر و أقام بالبركة التى دونها، فأرسل إليه كبار الفرنسيس يطلبون الأمان، و خاطبوه فى أمر الصلح و تسليم البلد. فقال: على أن تسلموا إلينا البنادق: كل مئة رجل يعطى ثمانين بندق، و يخرجون سالمين بأموالهم. فتم الصلح و رجعوا، و أرسل خلفهم أربع باشوات فدخلوا مصر، و صاروا فى بعض البيوت

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۲۱۶

ينتظرون خروج الفرنسيس، و الفرنسيس قد حشدوا فی إخراج أموالهم و ضعف لهم ليركبوا فی مراكب لهم فی البحر، و صاروا يحملون إلی المراكب بجهدهم من ضعفائهم و حرحاهم، و أموالهم.

و فيها عدة عديدة منهم، و قد ثبت دواعيهم الوزير أن يخرجوا بأموالهم و ضعفائهم إلی مراكبهم فی البحر، و قد هلك فی هذه الوقائع منهم خمسون ألفا، و بقی مثلها. فبينما هم علی هذه الحال عدا علی مراكبهم الانجليز و جرفوها و غرق من فيها، فثارت الحرب بين الفرنسيس الذين فی مصر، و بين الباشوات الذين أرصدوا عندهم فحصروا الباشوات، و حصروهم، فصار الكل محصورا، و استمر الحصار أربعة و ثلاثين يوما، و ضج أهل البلد علی الباشوات، و قد فنی ما عندهم من الزاد، و البارود، و الرصاص فوقعت الهدنة علی أن تخرج الباشوات من مصر، و من أراد الخروج معهم فخرج عثمان باشا، و خرج معه أعيان مصر و تجارهم ما ينوفون علی تسعين ألفا. و قد توجّه بعض الفرنسيس إلی من هو بالسويس مقيم من الرعايا، فقتلوهم و نهبوهم، و كان هذا الأمر كله من سوء تدبير هذا الوزير يوسف باشا، فإنه حين صالح النصاری علی الخروج أمهلهم هذه المهلة التی هی عين الضرورة، و تمام التقصير أنه رحل من ساعته إلی يافا يجمع بها غنائم و أمواله، و ضيّع الحزم.

و أما عثمان باشا و من معه فتوجهوا إلی الشام، ثم إن النصاری بعد خروجه سمروا الجامع الأزهر حتی لا تقام فيه صلاة، و لا ذكر و قتلوا بعض العلماء، و أخرجوا بعض أهل مصر و عاقبوهم علی انحيازهم إلی الباشا، ثم بعد ذلك فی سنة خمسة عشر أحرقوا بولاق، و قتلوا من فيها، و أخذوا أموالا كثيرة منها، و هذه البلد هی ساحل مصر. و أرخ بعض أدباء

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۲۱۷

الحرمين استمرار النصاری فی مصر، يوسف باشا، و هی سنة ۱۳۱۳ ه.

فقال أبو لهف بعينه لما قدر كانوا خطوا علی القاهرة قوادا لفرج لها أبغته، و حل منازلها العامرة، و لكن رجی بفضل الكريم تعاودهم كرة خاسرة سليم المزيد، يبدهم جولته القاهرة، و قد صح قال التاريخية الأول ما يشاء، و حكمته قاهرة.

و فی سنة ۱۲۱۵ ه:

حج الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود بالناس، و احتفلوا احتفالا أعظم من الحجة التی قبلها، و أجمل غالب الناس خفافهم و ثقالهم و نساءهم و أطفالهم، ثم أن عبد العزيز رحمه اللّه لما سار سبعة أيام، أو ثمانية أنس من نفسه الملل، و الثقل، و تباعد الشقة، و كذلك بالغ معه الأمير سعود فی الرجوع، و كان هو رأی سعود فی بادی. الأمر يقيم الوالد و لا وجه لحجه، فرجع لما كان قرب الدوادمی من الدميثيات، و حج المسلمون و قضوا حجهم علی أحسن حال، و هی حجة سعود الثانية الذی حرر لنا أن الفرنسيس أخرجوا من مصر فی آخر هذه السنة، و رتّب فی يوسف باشا الختام فيها محمد باشا القبطان وزيرا، و محمد علی من جملة رؤساء العسكر، و ممن أبلی فی قتال النصاری.

و فی سنة ۱۲۱۶ ه:

سار الأمير سعود بالجنود المؤيدة، و قصد بلد الحسين من أرض كربلاء، خرج فی ذی القعدة، و فتح اللّه له البلد و دخلوها عنوة، و قتلوا غالب أهلها، و هدموا القبة، و أخذوا جميع ما وجدوا فی البلد من أنواع الأموال: من الأمتعة، و السلاح، و اللباس، و الفرش، و الذهب، و الفضة، و غير ذلك، و قتلوا منهم ما يزيد علی الألف.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۲۱۸

و فی أول السنهٔ عاشوراء استولی سلطان بن أحمد أمام مسکه علی بلد البحرین، و بعد مدهٔ یسیرهٔ ساروا علیها آل خلیفهٔ برعایا عبد العزیز فمدهم بمن حولهم و أخذوا البحرین، و قتلوا منهم ما یزید علی ألفین.
و فی أول هذه السنهٔ فی المحرم توفی محمد بن عبد اللّه بن فیروز.

و فی سنهٔ ۱۲۱۷ ه:

فی ربیع مات سلیمان أبو خزما وزیر العراق، و استولی مکانه کیخیاه علی باشا. و فیها استرجع الروم مصر من الفرنسیس، و أظهروهم منهـا. و فیها مات بادی بن بـدوی ابن مضیان الحزلی، و حمود بن ربیعان العتیبی. و فی آخرها انتقض الصلح الـذی بین غالب، و بین عبد العزیز، و فارقه وزیره عثمان بن عبد الرحمن المضایفی، و دخل فی الدین و سار علیه غالب فی قریته، و نازله و کسره اللّه و رجع خائبا.
ثم إن عثمان المضایفی سار هو و من فی جهته من بوادی المسلمین، و حضرهم سالم بن شکبان بأهل بیشه، و ابن قطنان بأهل رنیه، و من عنـده من سبیع و حمـد بن محی بأهـل تربـهٔ، و البقوم، و ابن قرملـهٔ، و معه جیش من قحطان، و من عتیبـهٔ ناس و من غیرهم ساروا جمیعهم علی غالب. و قد دخل الطائف و تأهب لهم فیه و نازلوه، و ألقی اللّه الرعب فی قلبه، و انهزم إلی مکهٔ، و ترک الطائف لهم و دخلوه بغیر قتـال و فتـح اللّه لهم عنوهٔ، و قتلوا من أهله عـدهٔ مئتین و غنموا جمیع مـا فیه من الأموال، و الأثمان و الأمتعـهٔ، و السـلاح، و القماش، و الجواهر، و السلع الثمینهٔ مما لا یحیط به الحصر و لا یدرکه العدو، و ضبطوا البلد و سلمت جمیع نواحیه، بوادیه، و تأمر فیه عثمان المضایفی من ذلک الیوم، و قرر عبد العزیز ولایته، ثم سعود بعده.
خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج ۱، ص: ۲۱۹
و کـانت هـذه الوقعهٔ و سعود إذ ذاک قـد سار بجیوش العارض و نواحیه، و ظاهر أمره یریـد مقر الشـمال، فحین بلغه الخبر و البشارهٔ توجه إلیهم و نزل العقیق، و الربیعان وقت الحج، و جمیع الحواج فی مکهٔ:
الشامی، و المصـری، و المغربی، و أمام مسـکه و غیرهم فی قوهٔ هائله و هموا بالخروج علی سـعود، و المسـیر إلیه لقتاله، ثم تخادلوا، و مرج أمرهم و انصرفوا لأوطانهم و انهزم غالب الشریف إلی جده، و من تبعه من عسکره، و معه خزائنه، و بعض متاعه و شوکهٔ. و دخل الأمیر مکـهٔ و اسـتولی علیها و أمن أهلها، و بـذل فیها من الصـدقات و الصـلاهٔ لهم، و أمر فیهم عبـد المعین بن مساعد، و أخذوا وادی فاطمهٔ، و سار إلی جدهٔ و نازلها و لم یحصل منها علی شیء و رجع و رتب عسکر فی مکهٔ قصرین من قصور الشریف مرابطین.

و فی سنهٔ ۱۲۱۸ ه:

فی العشـر الأواخر من رجب قتل الإمام الرئیس العادل عبد العزیز بن محمد بن سـعود فی مسـجد الطریف، و هو ساجد فی أثناء صلاهٔ العصـر: مضـی إلیه من الصف الثالث رجل عراقی لا یعرف له بلد، و لا نسب، شـیطان فی صورهٔ درویش، ثم تبین بعد ذلک أنه رجل کردی من أهل العماریـهٔ: اسـمه عثمان، أقبل من وطنه لهـذا القصـد مختبئا، و أبـدی ذلک لعلی باشا، و توجه لقصده حتی بلغ مراده و طعنه فی خاصـرته أسـفل البطن بخنجر معه، قـد أعـده و تأهب للموت. فاضـطرب أهل المسـجد و ماج بعضـهم فی بعض، و لم یدروا الأمر، منهم المنهزم، و منهم الواقف، و منهم الکار علی جهـهٔ هـذا العـدو العادی غیر متلعثم، لما طعن الإمام المذکور أهوی علی أخیه عبد اللّه و هو فی جنبه، و برک علیه لیطعنه فقام و لابسه، و تصارع هو و إیّاه و جرح عبد اللّه جرحا شدیدا، ثم أن
خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج ۱، ص: ۲۲۰
عبـد اللّه صـرعه و ضـربه و تکاثروا علیه الجماعهٔ، و قد تبین وجه الأمر لأکثرهم، و قتلوه فی مکانه، و حمل الإمام عبد العزیز، و هو قد

غاب ذهنه. و قرب نزعه، لأن الطعنة قد هوت فى جوفه، و لم يلبث أن قضى بعدما صعدوا به إلى المقصورة رحمه اللّه و عفا عنه.

و عظم المصاب على المسلمين، و اشتد الأمر و بهتوا، ثم إن الأمير سعود حفظه اللّه قام فى المسلمين و وعظهم، و عزوه، و عزاهم، و عاهده خاصتهم و عامتهم على السمع، و الطاعة، و كتب الرسائل و بعث بها الرسل إلى جميع البلدان و النواحى يخبرهم و يعزيهم، و يعظمهم و يوصيهم و يأمرهم بالتزام العهد، و السمع، و الطاعة و نائبه فى ذلک أمراؤهم، و تم الأمر و للّه الحمد على المراد، و استقر فى الولاية على أكمل الأحوال و أتمها.

و فى هذه السنة فى آخرها مات باشا الشام أحمد بيه الجزار صاحب مكة، و تولّى نائبه سليمان باشا بعده. و فى آخرها سار سعود بالجنود إلى البصرة، و الزبير و نازلهم و حشدوا على أهل الحصن الذى على الدرخبيه مشرب أهل الزبير، و استولوا عليه و قتلوا أهله و دمروه و توجهوا جنوب البصرة و نخيلها و قتلوا من أهلها ناسا كثيرين، و نهبوا زادا و متاعا كثيرة منها، و حضر أهل الزبير، و حصدوا جميع زروعهم، و دمروها و قتلوا منهم من قتلوا، ثم رجعوا سالمين- غانمين، و للّه الحمد، و فيها سار غالب الشريف بعسكره من جدة على مكة، و نازل أهل القصور و ظهروا له عنها، و استولى على البلد و ضبطها و استوطنها.

و فى سنة ۱۲۱۹ ه:

قتل أمام مسكة سلطان بن أحمد بن سعيد

خزانة التواريخ النجدية، ج۱، ص: ۲۲۱

البو سعيد قتله رجال من القواسم أهل رأس الخيمة صادفوه فى البحر و قد نزل من مركبه المنيع المشهور إلى سفينة صغيرة، و اعترضهم و هو فيها، و تلاقوا هم و إياه و لم يعلموا أنه هو، و رماه أحد أهل السفينة، و مات بها و لم يعرف راميه و لا رفقته حتى سمعوا خادمه يسميه لهم و تولى ابنه سعيد. و فيها أمرّ سعود فى الأحساء إبراهيم بن عفيصان بدل سليمان بن ماجد.

و فيها ثار محمد على، و هو كبير عسكر من عساكر مصر على محمد باشا وزيرها يطلب علونيتهم فمضوا عليه و قتلوه، و نصب محمد على و كاتب الدولة و ادعى على الوزير بشيء من المخالفات عندهم، فأتا له التقرير فى النصب ثم استحكم أمره.

و فى سنة عشرين و مائتين و ألف:

اشتد الغلاء على الناس، و سقط كثير من أهل اليمن، و ماتت إبلهم و أغنامهم. و فى آخر السنة فى ذى القعدة بلغ الحب ثلاثة أصواع بالزر، و الريال على حساب مدين بالمحدية، و التمر بلغ سبع وزنات بالزر و الريال، و بيع فى الوشم و القصيم على خمس وزنات بالريال بالمحمدية، وزنة.

و أما مكة فالأمر فيها أعظم مما ذكرنا لأجل الحصار بسبب الحرب، و قطع الميرة و السابلة عنها فثبت عندنا، و تواتر أن كيلة الأرز و الحب بلغت ستة ريالات، و كيلتهم انقص من صاع العارض و بيعت فيها لحوم الحمير و الجيف بأغلى ثمن، و أكلت الكلاب و بلغ رطل الدهن ريالين، و اشتد البلاء، و مات خلق كثير عندهم جوعا، و كان الأمير سعود قد سيّر عبد الوهاب صاحب عسير، و سالم بن شكبان، و رعاياتهم، و عثمان

خزانة التواريخ النجدية، ج۱، ص: ۲۲۲

المضايفى، و جميع أهل الحجاز، و أمرهم بحصار مكة، و انتظار الحاج الشامى و منعه، ثم إن غالب اشتدت به الحال، و بلغ منه الجهد و طلب منهم الصلح على مواجهة الأمير سعود، و الاتفاق هو و إياد على الدخول فى الدين، و الطاعة، و صالحوه و أمهلوه و مشت السابلة و دخل المسلمون البلد، و حجوا، و اعتمروا و واجه عبد الوهاب غالبا، و تفاوض معه فى الحديث، و المجاوية، و تهادوا، و

أجازه غالب الجوائز، و أعرض أهل الحاج الشامی، و حج و انصرف، و انصرف عبد الوهاب و من معه من الأمراء، و الأتباع و سالم بن شكبان مريض مدنف اشتد به المرض، و توفی بعدما وصل بلده بيشه، و أمر سعود بعده ابنه فهاد و تم صلح غالب، و اركب لسعود و مشت السابلة، و أخلت السبل، و رخصت الأسعار فی الحرمين و غيرهن.

و وقع من غالب مع وقوع المصالحة له و دخوله فی الدين ما يريب منها، أنه أبقی فی مكة عسكرا من الترك، و المغاربة، و غيرهم من الحاج، يدعی أنه الحاج عبد اللّه العظم هو الذی مرتبهم بأمر من الدولة، و منها أنه حصن جده بالبناء، و أحاطها بخندق عظيم، و منع الغرباء المسافرين، و التجار من ناحيتنا من دخولها، و استوطنها أغلب مدته، و بقی العسكر عنده فی مكة إلی وقت الحج من قابل، فلما دخلت أشهر الحج أمر سعود عبد الوهاب، و ابن شكبان، و عثمان المضايفی، و جميع أهل الحجاز و تهامة، و اليمن بالمسير إلی ناحية الحرمين، و واعدهم المدينة، و سيّر قدامة من أهل الجبل و أهل القصيم، و أهل الوشم ثم سار الساقة بأهل العارض خرج من الدرعية ليلة الجمعة لثنتی عشرة مضت من ذی القعدة و اختار الأمير سعود الإعراض عنه و تركه إلی الحج.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۲۲۳

و فی هذه السنة- أعنی سنة عشرين- سير الأمير سعود ركب أميرهم منصور بن ثامر، و غصاب، يترصدون لركبان العراق فی ناحية الشمال، و صادفوا غزوا لأهل الجزيرة كبيرهم درخی بن حلاف السعيدی، و راشد بن فهد بن عبد اللّه آل سليمان ابن صويط و أكثر الغزو من آل ظفير، و استأصلوا جميع الغزو قتلا، لم يسلم منهم إلّا الشريد قدر عشرة رجال، و القتلی يزيدون علی المئة. و فيها عاهدوا أهل المدينة، و دخلوا فی الدين، و هدموا القباب و ذلك فی أول السنة قبل صلح غالب.

و فيها سار سعود الأمير بالجيوش إلی جهة الشمال، و نازل أهل المشهد، و مشهد علی، و سير العدات إلی الحصن من كل جهة، و صار علی منزلهم قلعة، و من دونها خندق و لم يقدروا علی الوصول إليهم، و جری بينهم مناوشة: قتال، ورمی، و قتل من المسلمين قيمة رجال، و انكفؤا عنهم يوم ما رأوا وجها للقتال، و أخذوا دبش علی الزملات فريق من غزية، و مروا علی أهل الخزا علی و جری بينهم مناوشة: قتال، و طراد، ثم أقبلوا علی حلة السماوة، و حاصروها، و نهبوا من نواحيها، و دمروا شجارها، و وقع بينهم رمی، و قتال، قتل فيه عدة قتلی من الجهتين، ثم أقبلوا و مروا من قريب من بلد الزبير، و قفلوا سالمين غانمين، و للّه الحمد. و فيها قتلوا أولاد سلطان أمام مسكة ابن عمهم بدر، و استبدوا بالملك.

فيها سير سعود عبد الوهاب و رعاياه، و ابن شكبان و رعاياه، و عبيدة و أهل سيخان، و وادعه و قراهم، و أهل وادی الدواسر إلی نجران و غيرهم نحو الألفين، نازلوا أهل بدر مدة أيام و جری بينهم وقائع، و قتل قتلی

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۲۲۴

كثيرون بين الفريقين غالب القتلی الذين قتلوا علی المسلمين من قوم عبد الوهاب، و قتل أمير الوداعين إبراهيم بن مبارك بن عبد الهادی، و إدريس بن حويد، و عدة من الدواسر، و أمر عبد الوهاب و أخوانه علی بناء قصر مقابل قصور بدر، يصير المسلمين و يضيق علی أهل بدر و أهل نجران، و تم، و أحصنوه و جعلوا فيه عسكرا مرابطين و وضعوا كل ما يحتاجونه و رجعوا منصورين مأجورين.

و فيها دخل صالح بن يحيی راعی بيت الفقيه، و الحديدة فی الدين، و حسن إسلامه، ثم إن إمام صنعاء عسكر و استرجع بندر الحديدة، و أسر ابن صالح و قد أمره أبوه فيها، و استوطن الأب بيت الفقيه، فبعدها سار صالح علی زبيد بجيش عديد، و قد تلقوا عليه من قبائل عديدة حضرا و بدوا نحو ثمانية أو عشرة آلاف، فدخل زبيد عنوة، و نهبوا منها من الأموال، و المتاع شيئا كثيرا، و لم يمتنع إلّا القلعة الامامية، و ما تحمی ثم خرجوا عنها. و فی هذه السنة مات أمير حرب بدای بن بدوی بن مضيان مجد وراود، ولّی فيهم الأمير سعود أخاه سعود.

و فی سنة ۱۲۲۱ ه:

حجّ سعود بن عبد العزيز أسعده اللّه تعالى حجته الثالثة، خرج من الدرعية ليلة الجمعة لاثنتى عشرة ليلة مضت من ذى القعدة، و كان قد سيّر قبل خروجه وقت خروج شهر رمضان عبد الوهاب بن عامر أمير عسير و المع و فهاد ابن شكبان أمير بيشه، و عثمان المضايفى أمير الطائف، و أتباعهم من أهل اليمن، و تهامة، و الحجاز، و سير قدامة من أهل نجد شوكة القصيم مع حجيلان، و أهل الجبل مع محمد بن عبد المحسن بن محمد بن فايز بن على، و أهل الوشم و واعدهم المدينة و اجتمع معهم سعود بن مضيان الحربى، و أتباعه،

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۲۲۵

و جابر بن جبارة و أتباعه، و أقبل على المدينة حاج الشام أميرهم عبد اللّه العظم، و صيدوة، و رجع إلى الشام ما حج. و بعد هذا اجتمعوا بسعود و قضى سعود و المسلمون حجهم و قفلوا على المدينة و رتب جميع أمورها و ضبطها أتم ضبطه، و أجلا عنبر باشا الحرم و القاضى، و كل من يحاذر منه سفر جميع من فى مكة من الأتراك، و عسكر الدولة، و اجتمع بغالب الشريف مرات على حال حسنه. و فيها كسفت الشمس آخر شهر رمضان منها.

و فى سنة ۱۲۲۳ ه:

عزل سلطان بنى عثمان سليم بن أحمد و تولّى ابن أخيه مصطفى ابن عبد الحميد لتسع بقين من جمادى، فلما كان أثناء السنة الثالثة و العشرين جمع طائفة من رؤساء الدولة على رد سليم فى السلطنة، و عزل مصطفى فأشار على يوسف باشا، و ممن معه من شيعة سليم فعزلوه، و ولوا أخاه محمود بن عبد الحميد على صغر سنّه.

و فيها ولّى السلطان سليم قبل عزله يوسف القنج فى الشام، و الحج، و عزل عبد اللّه العظيم.

و فى- أعنى سنة ۱۲۲۳- قتل باشا بغداد على باشا كيخا سليمان الباشا، قتله بعد ما استقر فى الملك، و دانت له غالب رعايا العراق: حضرهم، و بدوهم، وثب عليه أربعة من الجند و هو فى الصلاة فقتلوه، و هم: مدد، و مصطفى، و نصيرف، و سليم، و سعدون، و أرادوا الولاية، ثم إن كيخياه سليمان قام مقامة، و تتبعهم و قتلهم، و لم يتم لهم أمر، ثم استقر سليمان المذكور حتى أتاه التقرير من جهة الدولة بولاية العراق.

و فى هذه السنة اشتد الغلاء، بلغ البر أربعة أصواع، و خمسة

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۲۲۶

بالريال، و الزروع و التمر اثنى عشر وزنات بالريال، و أمحلت الأرض و مات غالب أدباش البلد و لم يبق لكثرهم إلّا القليل، و كذلك غالب دبش الحضر، فلما كان وقت انسلاخ رمضان أنزل اللّه الغيث، و رحم العباد، و أحيى البلاد، و أنبتت الأرض، و أعشبت عشب ما يعرف له نظير، و استمر الربيع على أحسن ما كان، و سمنت المواشى سنّا تاما، إلّا أنه عم الجرب فى الإبل، و كثرت الزروع، و حصل فى الزرع ثمرة تامة، إلّا أن الغلاء ما برد على الناس فى اشتداد بلغ دون ما ذكرنا فى آخر الشتاء، حتى حصد الزرع.

و فى هذه السنة حج سعود بن عبد العزيز حجته الرابعة جميع نواحى المسلمين: أهل العارض، و الجنوب، و الوشم، و سدير، و القصيم، و الجبل، و بيشه، و زنيه، و عسير. و تهامة، و الحجاز، و قضوا حجهم على أحسن حال، و انصرف عبد انقضاء الحج إلى المدينة، و رتب فيها جندا، و عساكر فى جميع نواحيها، و أخرج من فى القلعة من أهلها، و جعل فيها مرابطة من أهل نجد و غيرهم، و ضبطها أتم ضبط، و رجع إلى وطنه على أحسن الأحوال، و للّه الحمد، و لم يحج البيت من أهل الأقطار الشاسعة أحد فى هذه السنة.

و فى سنة ۱۲۲۳ ه:

سار سعود بن عبد العزيز الأمير بالجنود المنصورة من جميع النواحى: أهل نجد، و الإحساء، و أهل الجنوب إلى وادى الدواسر، و أهل

بيشه، و رنيه، و الطائف، و نواحيهن من الحجاز، و التهايم و ذلك فى شهر جمادى الأولى، و توجه إلى ناحية العراق، و عانقه جميع غزوان البوادى، و صار معداه على بلد الحسين، و وجدهم متحصنين، و حشدوا على حصنهم بالسلالم و وقع عنده رمى، و قتل من

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۲۲۷

المسلمين عدة رجال، منهم: سعد بن عبد اللّه بن محمد بن سعود، و مشارى بن حسن مشارى بن حسن بن مشارى. ثم قفلوا على شتاتها و استولوا عليها و خرجوا أهلها، و تزيّنوا الجبل المقابل لها، ثم إن سعود حذّرهم منه بأمان، و من عليهم ببلادهم، و ما فيها و أخذ ما عندهم من الخيل، ثم قفل على المجرة و ناوش المنتفق مناوشة طراد خيل، قتل فيها صلطان بن حمود، ابن ثامر ثم أتى على جنوب البصرة، و نزل قبال الزبير، و البصرة و نهبوا فى الجنوب، و قتلوا و رجعوا سالمين.

و فيها حج سعود بن عبد العزيز بالناس الخامسة، و حجوا معه جميع أهل نواحى رعيته من الحساء، و القطيف، و البحرين، و عمان و وادى الدواسر، و تهامة، و الطور و بيشه، و رنيه و جميع الحجاز إلى المدينة و نواحيها، و ما بين ذلك من بلدان نجد و قضوا حجهم على أكمل الأحوال، و اجتمع سعود بغالب شريف مكة مرات عديدة، و تهادوا و تصاوغوا، و الشريف لسعود بمنزلة أحد نوابة و أمرائه الذين فى نجد بالسمع. و الطاعة، و انصرف بالمسلمين سالمين مأجورين إن شاء اللّه، و لم يحج فى هذه السنة أحد من أهل النواحى الشاسعة مثل الشام، و مصر، و المغرب، و العراق، و غيره إلّا شرذمة قليلة، لا اسم لهم من أهل الغرب حجّوا بأمان، و شرذمة عجم و شبههم. و فى هذه السنة حج كاتب التاريخ حمد بن محمد بن ناصر آل مدلج الحجة الثانية و للّه الحمد.

و فيها- أعنى سنة ثلاث و عشرين- أقبل على السلطان مصطفى باشا من كبار الدولة من وراء اسطنبول بعسكر، و كان صديقا لسليم فألقى فى نفس مصطفى إنه يريد أن يدبّر فى عزله و تولّيه عمه سليم المعتقل، و أشار عليه بعض وزرائه بقتل سليم حتى ينقض عزمه، فقتله فخنق عليه

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۲۲۸

يوسف المذكور و من معه من أكابر الدولة، فعزلوه و اعتقلوه و قتلوا من وزرائه و حاشيته ما يزيد على عدة رجال، و وصلوا فى السلطنة أخاه محمود بن عبد الحميد على صغره.

و فيها سير سعود أسعده اللّه سرية نحو عمان قليلة لنوع التعليم و الاطلاع على أمورهم، و وافقوا قيس بن أحمد بن الإمام راعى سحار، و جميع باطنة عمان، و ابن أخيه إمام مسكة سعيد بن سلطان، معهم من الجنود نحو عشرة آلاف رجل، أو يزيدون سائرين على النواحى التى تليهم من عمان ثم سلطان بن صفر بن راشد صاحب ابن الخيمة، و قوى اللّه عزم سلطان، و اجتمع عليه من أهل عمان كل من يليه نحو ثلاثة آلاف رجل، و التقى هو و قيس عند خور فكان، و كسر اللّه جمع قيس، و قتل، و قتل معه من قومه خلق كثير، يزيدون على الألفين، غالبهم مات غرقا فى البحر، و صالح ولد قيس بمال و شوكة، و دخل تحت الطاعة و عاهد على الإسلام.

و كذلك ابن أخيه سعيد بن سلطان بن أحمد والى مسكة عاهدوا على بذل مال كثير، و صاروا جميع أهل عمان دائنين بالسمع و الطاعة لأمير المسلمين سعود و اللّه المحمود على نصر دينه.

و كان الغلاء و القحط فى هذه السنة- أعنى سنة ثلاث و عشرين- على حاله فى الشدة، و غلاء الأسعار انتهى سعر البر على أربعة أصواع بالريال و الرز، و بعض الأوقات يشرى على ثلاثة أصواع و نصف، و التمر على عشر وزنات، و بالمحدية وزنتين، و عم الغلاء فى جميع نجد، و اليمن، و التهائم، و الحرمين، و الحجاز، و الأحساء، و جميع نواحى المسلمين. و أحدث اللّه مع ذلك مرضا و وباء، مرضا مات فيه خلق كثير من جميع نواحى نجد.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۲۲۹

و دخلت السنة الرابعة و الأمر على ذلك من الغلاء، و المرض، و مات فيها أو فى التى قبلها من سواد الناس مئتين. و فيها- أعنى سنة ثلاث و عشرين- توفى عبد اللّه بن ناصر بن عبد اللّه فى شهر صفر أول السنة، و صار ابنه ناصر فى كفالة كاتبه ينفق عليه بنية الرجوع

علیه فی ماله، و ذلک من وقت وفاة أبیه و بعده فی جمادی مات حمد بن حسین بن عثمان العمیم. و فی ذی القعدة مات فراج بن جمادی، مات بن حسین بن عثمان العمیم. و فی القعدة مات فراج بن ناصر بن عثمان، و مات محمد بن سلطان قاضی الحساء العوسجی بعد عید النحر، و قبله مات عبد العزیز بن ساری، و فیها کسفت الشمس فی آخر شهر رمضان آخر النهار.

و فی سنة ۱۲۲۴ ه:

اشتد الوباء، و المرض خصوصا فی بلد الدرعیة حرسها اللّه فمکث علی شدته إلی شهر جمادی، و مات فی الدرعیة خلق کثیر من الغرباء، و السکان، حتی: إنه أتی علیهم أیام یموت فی الیوم الواحد ثلاثون و أربعون نفسا، و مات فیه من الأعیان القاضی حسین بن الشیخ محمد بن عبد الوهاب فی شهر ربیع الثانی و سعد بن عبد اللّه بن عبد العزیز، و أربعة من المعامرة، و علی بن موسی بن سلیم، و غیرهم.

و فیها مات فوزان ولد فراج، و بقی الغلاء علی حاله حتی حصد الزرع، و حصلت ثمرة الحب، فوقع اللین فی السعر و رجع الأردب فی المدینة النبویة بثمانیة ریالات، و رجع البر فی الدرعیة و ما حولها من البلدان علی سبعة أصوع بالریال.

و فیها جری وقعة بین الظفیر هم و عنزة، واقعوهم شمر، و بادیة العراق، و معهم عسکر باشا بغداد سلیمان، و نوخوا الظفیر، و عنزه مدة أیام، و ضیّقوا علیهم، و بعدما أیقنوا بالکسر و الأخذ تشجعوا و باعوا

خزانة التواریخ النجدیة، ج۱، ص: ۲۳۰

أغلبهم، و نصرهم اللّه و کسرة عظیمة، و قتلوا من العسکر من البادیة ناس کثیر، و غنموا من الخیل، و الإبل، و المتاع ما لا یحصی و أمیر الظفیر الشایوس ولد عفنان، و أمیر عنزة الدریعی بن شعلان، و نایف، و کاتبوا آل ظفیر و عنزة، و الأمیر سعود بعد الوقعة، و طاحوا علی الإسلام، و ظهروا إلی نجد.

و فی هذه السنة- أعنی سنة أربع و عشرین- نشأ سحاب، أرعد، و أبرق، و أمطر و سالت منه نواح، و شعاب کثیرة، و بلدان منها حکر العین المعروفة فی بلد العیینة امتلأ بسیل عظیم ما علیه مزید فاض، و وصل فیضه الجبلیة، و کل ما یلیه من الشعاب و بعض سدوس و بعض نخیل حریملاء سال و الصفرة، عم السیل جمیع نخیلها، سیل غزیر عم جمیع النخیل، و غرقت البلدان حتی إن بعضهم انتفعوا علی الحلل، و المنازل من الخراب، و الغرق، و کذلک بلدان الأفلاح، و سال من البیر أکثر من نصفها و جری عبیثران، و سال الحریق، و الحوطة، و الخرج، و وقوع هذا السیل لاستهلال شهر جمادی الثانی وقت ظهور الهقعة التی تسمی الجوزا مع الفجر، التی نوبها المرزم فی حساب أهل الحرث، و ذلک فی آخر شهر حزیران الرومی، أو فی أول تموز، و هذا لم یعهد فی هذه الناحیة منذ زمان، فسبحان المتصرف، و هو وقت دخول الشمس السرطان. و تزاید الرخص فی أسعار الطعام، فلما صرم النخیل رجع سعر التمر فی العارض علی ثلاثین وزنة الریال، ثم بعد ذلک فی القصیم علی أربعین و أزید، و الحب فیه علی خمسة عشر فی العارض و نواحیه علی ثمانیة أصوع و تسعة، و عشرة.

و فی هذه السنة حدث من حمود بن محمد أبو مسمار الخیراتی

خزانة التواریخ النجدیة، ج۱، ص: ۲۳۱

النموی من نسل أحد من أبی نمی شریف تهامة، من المخالفة ما حکم لأجله بنقض عهده، فکتب إلیه الإمام سعود و أمره أن یلتزم أحکام الشریعة، و یحارب أهل صنعاء، و نجران، و غیرهم من الأعداء، و ینقاد للطاعة، فلم یفعل فنبذ إلیه، و أمر أهل النواحی الحجازیة، و التهامیة، و الیمیة، و من یلیهم من أهل الإسلام بالمسیر إلیه و محاربته، و سیر من الدرعیة فرسان انتقاهم مع نایبة غصاب العتیبی، و جعله ناظرا علی أمر النواحی عن المخالفة لعبد الوهاب بن عامر، لأنه أمیر علی الکل، فسار عبد الوهاب بجمیع رعایاه من عسیر و ألمع، و غیرهم من أهل الطور، و تهامة، و سار علی بن عبد الرحمن المضایفی بجمیع رعایاهم من الطائف، و قراه، و بوادی

الحجاز جملهٔ، و سار فهاد بن سالم بن شكبان بأهل بيشه و نواحيها و جميع رعاياه بن حاضر، و باد، و سار مشيط، و ابن وهمان، و من يليهم بجميع رعاياهم من شهران و غيرهم.

و سار ابن حرملهٔ بجميع عبيده، و جميع رعاياه من جنب، و غيرهم و ساروا قحطان مع أمرائهم المعروفين، فاجتمع ما ينيف على ۵۰ ألف مقاتل، و حشد حمود بمن معه من أهل تهامهٔ، و أهل نجران، ويام، و من دهم، و قبائل حاشد، و بكيل، و من يليهم من قبائل همدان، و جعل بعض المقاتلهٔ فى الحصون التهاميهٔ، كل حصن ضبطه بعسكر و اقبل معه نحو ثلاثهٔ آلاف مقاتل، و الخيل نحو أربع مئهٔ فارس، و التقى هو و المسلمون فى وادى بيش، و قدر اللّه وقت الملاقاهٔ و المجاولهٔ الأولى أن جمع عسير ينكسون، و قتل الأمير عبد الوهاب بن عامر فى تلك الحشدهٔ، و قتل معه عدهٔ رجال و صارت كسرهٔ على المسلمين أولا، ثم ثبت اللّه أقدامهم و أنزل عليهم السكينهٔ و النصر، و صرف اللّه وجوه العدو و سار المسلمون فى

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۱، ص: ۲۳۲

ساقتهم يقتلون، و يغنمون و استولوا على بعض خيام العدو و محطتهم.

و انهزم أبو مسمار و من معه لا يلوون على أحد إلى أن تزين حصنهم أبو عريش، وهب المسلمون ظاهر صبيا، و نواحيها، و غنموا و استولوا على حصنها صلحا، و جعلوا فيه عسكرا مرابطين، و سيّروا السرايا فى تهامهٔ، و قتلوا و دمروا، و غنموا، و نالوا، و نيل منهم، و انقضت الوقعهٔ عن قتلى كثيرين من الفريقين متعادلهٔ الطرفين نحو المئتين قتيل، و قفل المسلمون سالمين غانمين.

و غنم أهل السفن التى فى البحر للمسلمين غنائم كثيرهٔ من بندر جازان قهوهٔ، و غيرها، و الوقعهٔ المذكورهٔ فى وادى بيش على رأس جمادى الثانى من هذه السنهٔ سنهٔ أربع و عشرين، و اللّه المحمود، ثم جرى بينه و بين من يليه من نواحى المسلمين مناوشات، و غارات، و ثغر صبيا على حاله ضابطين المسلمين، و حمود مستوطن فى بلدهٔ أبو عريش و يده على ما فزاه من تهامهٔ، و على البندرين المحميهٔ، و الحديدهٔ.

و فى هذه السنهٔ سنهٔ أربع و عشرين حج سعود بن عبد العزيز أسعده اللّه بالناس حجته السادسهٔ، و أجملوا معه للحج جميع أهل العارض و نواحيه، و جميع من شملته مملكته من المسلمين، من أهل القصيم، و جبل طيء، و اليمن، و الحساء و نواحيه، و قضوا حجهم على أحسن الأحوال، و لم يحج أحد فى هذه السنهٔ من قبل السلطنهٔ لا من الشام، و لا مصر، و لا العراق، و لا غير ذلك.

و فيها حدث من الخليفهٔ أهل الزبارهٔ و البحرين من المعصيهٔ، و المخالفهٔ ما حكم بردتهم لأجله، و نقض عهدهم و بعث سعود جيشا مع

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۱، ص: ۲۳۳

محمد ابن معيقل، ثم أتبعه عبد اللّه بن عفيصان بجيش، و نزلوا عند الزبارهٔ فضبطوهم حتى قفل سعود من الحج.

و فى سنهٔ خمس و عشرين:

لما قفل سعود بن عبد العزيز من الحج قدموا الخليفهٔ سلمان بن أحمد أميرهم و أخوه عبد اللّه بن خليفهٔ، و أولادهم و خليفهٔ بن شاهين، و معهم كليب النجادى و غيره من أعوانهم، و كبار رعيتهم وافدين على سعود كرها، و قد أخذت جميع خيلهم، و ركابهم و غير ذلك من الشوكهٔ، فلما قدموا قرر عليهم سعود ما حدث منهم، ثم اعتقل رؤساءهم المذكورين، ورد الأبناء، و بقيهٔ الرعيهٔ، و الأعوان إلى بلدهم، و أقر على بن محمد على إمارته فى الزيارهٔ، و عبر فهدين عفيصان ضابطا للبحرين، و استقر فى بيت مال ثم إن ابنى آل خليفهٔ نقلوا محرمهم، و أموالهم و متاعهم فى السفن، و هربوا إلى إمام مسكهٔ، ثم استنصروه هو، و النصارى الذين عنده، و جميع سفن بنى عتبهٔ، و ساروا على البحرين و أحاطوا بها، و بندروا عند الزبارهٔ و أظهروا بقيهٔ رجالهم، و ما فيها من المال و المتاع، و دمروها جملهٔ، و ارتحلوا و نازلوا فهد بن عفيصان و المرابطين الذين معه فى قصر المنامهٔ ۳۰۰ رجل، و آخر الأمر أنهم أخرجوهم

بالأمان على دمائهم، ثم أمسكوا منهم فهد بن سليمان بن عفيصان معه نحو ستة عشر رجل رهينة فى رؤسائهم الذين أمسكوا فى الدرعية، و غزا سعود غزوة المزيريب و هم فى الاعتقال.

ثم أنه أطلقهم فى شوال، و حذرهم مع شوكة من المسلمين واعدين بنزول الزبارة، و استدنا بينهم و قرابتهم، و رعاياهم للدخول فى الإسلام، و الطاعة فلم يوافقوهم، و لم يتم أمر فرجعوا إلى سعود فأطلقهم، و أذن لهم فى التوجه إلى البحرين، و الاجتماع بأولادهم و أهاليهم، فإن شاؤوا

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۲۳۴

اتفقوا على الصلح دخلوا، و أن أبو فاللّه المستعان عليهم و أطلقت من عندهم من الأسرى الذين أميرهم فهد بن سليمان بن عفيصان، و بعدما وصل آل خليفة جرى بينهم و بين طوارف المسلمين الذين فى قطر، و هم:

أبو حسين أمير الحويلة، و رحمة بن جابر العذبى أمير خوير حسان، و ابن عفيصان إبراهيم أمير الشوكة و المرابطين و من معهم من الرعايا وقع بينهم وقعة عظيمة، و ذلك فى شهر ربيع الأول التقو فى السفن و تواقعوا و كثرت القتلى بينهم، ثم اشتعلت النار فى السفن و مات خلق كثير من الفريقين قتلا، و حرقا، و غرقا، و احترقت السفن بمن فيها، و احترق لابن جابر و أبى حسين، و من معهم نحو سبع كبار و لآل خليفة مثله، و قتل دعيج بن صباح، و راشد بن عبد اللّه بن أحمد، و قتل من المسلمين نحو ۲۰۰ منهم، أبو حسين أمير الحويلة.

و فى هذه السنة عزم سعود بن عبد العزيز أعزه اللّه على غزو الشام، و استنفر جميع النواحى من الحضر و البدو، و سار بجميع شوكة أهل نجد من وادى الدواسر إلى مكة و المدينة إلى جبل على، و الجوف، و ما بين ذلك من حاضر و بادية، و سار خارجا من الدرعية لثلاث عشرة ليلة مضت من ربيع الثانى قاصدا نقرة الشام المعروفة، لأن باديتهم من عنزة، و بنى صخر و غيرهم مذكورون فيها، فلما أتاها لم يجد فيها أحدا من البادية فمشى على القرى، و قد انهزم جميع أهل القرى التى حول المزيزيب، و بصرى، و نهبوا ما مروا عليه مما وجدوا فيها من ثقل المتاع، و الطعام و أشعلوا فيه النار، و نزلوا عين البجة و ارتووا، و سقوا منها، و طاردوا خيلا فى قصر المزيزيب و ألجؤوهم إلى القصر، و لم يحب سعود الحشدة على الحصن لأجل احتصان أهله فيه مظلة المسلمين، ثم نزلوا عند بصرى

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۲۳۵

عشية، و باتوا ليلتهم و رحل بالمسلمين الصبح و تركهم لأجل احتصانهم، و رجع المسلمون قافلين غانمين سالمين، معهم مغانم كثيرة من الخيل قريب مئة رأس، و من المتاع، و الأثاث، و الطعام شيء كثير، و قتلوا عدة قتلى، و رجف اللّه الشام لهذا المغزى: دمشق و غيرهما من البلدان، و جميع البوادى و استقر عندهم أن مالهم فيها مقام حاضرهم و باديتهم حين تحققوا أن جيوش الإسلام تأتيهم فى مأمنهم. و أوطانهم، و اللّه المحمود على نصر دينه، و خزى أعدائه.

و فى هذه السنة رخصت الأسعار بلغ البر ثلاثة عشر صاعا و زيادة فى الريال، و الذرة سبعة عشر، و التمر سبعة و عشرين و ثلاثين و صار يسلم فى مستقبله على خمس و أربعين و خمسين وزنة بالريال، و الحب على ثمانية عشر صاعا، و عشرين، و رخص الطعام فى الحرمين بيع إردب البر فى المدينة بأربعة ريالات، و مجلاد التمر بريال، و كوز الدهن بريالين، و إردب الأرز الهندى بسبعة.

و فى شهر ذى القعدة من هذه السنة مات الشيخ العلامة المتقن حسين بن أبى بكر بن غنام مفتى الأحساء رحمه اللّه.

و فى هذه السنة حج سعود أسعده اللّه بالناس حجته السابعة، و أجمل معه جميع أهل النواحى من الجبل، و الجوف، و الحساء، و عمان إلى وادى الدواسر إلى عسير، و ألمع، و جميع أهل تهامة، و من يليهم، و جميع أهل الحجاز إلى المدينة، و ينبع و ما بين ذلك و قضوا حجهم على أحسن حال، و لم يحج من أهل النواحى الشاسعة ممن تحت ولاية الروم لا من الشام، و لا من مصر و لا من العراق، و كذلك كل من ليس تحت

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۲۳۶

ولايـة الإسـلام مثل صـنعاء، و نواحيها، و مكة و نواحيها إلّا أن أناسا من أهل الغرب اسـتأذنوا سـعود فى الحج و أظهروا المعاهدة على الدين و حجوا هم و من خالطهم من جهتهم.

و فى هذه السـنة سار عثمان بن عبد الرحمن المضايفى أمير الطائف على تهامة، و أوقع بعسـكر كثير للشـريف حمود أبو مسمار، و مع عثمان جنود كثيرة، و كسـر اللّه عسـكر حمود، و قتل منهم مقتلة عظيمة، و بعد ما قفل عثمان و سار طامى أمير عسـير بعسكر عظيم من أهـل الحجاز، و من قحطان، و غيرهم و توجهوا إلى البنـدر المعروف باللحيـة، و فتحها اللّه لهم عنوة، و غنموا غالب ما فيها من الأموال التى لا تحصى بعدد، و قتلوا من أهلها خلقا كثيرا هلك قريب الألف، و دمّروا البلد و أشعلوا فيها النيران.

و فيها سار عثمان المضايفى ثانية بعسـكر عظيم من رعاياه، و من عسـير و الحجاز و بيشة، و نواحيهم و قحطان و غيرهـم من البوادى إلى تهامـة، و فتح اللّه لهم الحديدة البندر المعروف، و اسـتولوا على غالب البلد، و صار الخبر قد بلغهم و دفعوا خفيف الأموال و المتاع فى السفن، و أخذوا ما وجدوا فيها من ثقيل المال و المتاع.

و فى هذه السنة ۱۲۲۵: ولد الابن المبارک أصلحه اللّه زامل بن حمد بن محمد لعشر ليال بقين من ربيع الثانى و فى سنة ۱۲۴۷ ه ولد الابن المبارک إن شاء اللّه محمد بن زامل بن حمد بن محمد بن ناصر ليلة الجمعة عاشر صفر.

و فى آخر السـنة السابعـة المـذكورة تـوفى أمير الروضـة عبـد اللّـه بن عثمـان بن شـبرة بن عمر بن سـيف بن عمر بن مبـارک بن عمر البدرانى فى

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۲۳۷

ذى القعدة، و حج سعود بالناس حجته التاسعة و قضوا حجهم و قفلوا ثم إنه جر جرى. بعد انقضاء الحج ما جرى.

ثم دخلت السـنة الثامنـة و العشـرون، و فى يوم الثلاثـاء سـبع بقين من المحرم خرج عثمـان المضـايفى من الطـائف بحريمه، و عياله، و غالب خيله، و ما خف و فر البـدو، و لحق عبـد اللّه، و نزل المدينـة ثم بعـد ما قفل عبـد اللّه اسـتقر و الترک فى مکـة، و اجتمعوا هم و الشريف، و بعد ذلک نزل ولد الباشا أحمد طوسون فى قصر القرارة من مكة.

و صار مصـطفى، و راحـج، و ولد غالب فى الطائف و ارتدوا رعايا عثمان من نواحى الطائف، و أطرافه، و زهران، و غامد، و غيرهـم و ثبتوا أهل تربة و رنية و بيشة، و جميع الحجاز اليمانى، و سار الشـريف و الترک على تربة، و سار المسـلمون الحجازيون، و جرى وقائع فى عنـد تربـة، و خـذلهم اللّه ثم فى وادى الحما، و زهران، و طاحوا زهران، و غامـد و رجعوا و كـذلک ارتـد من عتيبة أخذ منهم من أخذ، و حارب من حارب، فلما كان فى آخر ربيع انسـلاخه، سار الأمير سـعود حفظ اللّه بالناس و الجيش المنصور من جميع النواحى، و توجه الحناكية.

و فيها رتبـة الترک مع عثمان كاشف، و مع الـذى عليها فر بوادى حهب، و نصـره اللّه عليهم و هجوا البـدو، و خلوا محلهم، و نقلهم، و نساءهم، و بيوتهم و ثقيل ما فيها يزنوا الحرة بأعماهم، و دبشـهم، و نازلوا المسـلمين الذين مع عثمان الكاشف فى قصـر آل هذال نحو مئتين عسـكرى إلى أن نزلوا بالأمان و سـلمهم سـعود و سـفرهم مع ابن على لجهـة العراق، و سار متوجه المدينـة، و أغار و أخـذ على حرب غنائم كثيرة فى نواحى البلد

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۲۳۸

عند أبى الرشـيد، و صادفوا ناحية فى عسـكر المسـلمين مقدمة من خيل الترک، و قتلوهم قريب عشـرين، ثم نزل البرکة، و غنم و دمر، ثم الحساء، ثم سار متوجه السورقية، و نازلها، و أخذهم اللّه، و صالح أهلها على الحلقة بأخذها و شطر ما تحت أيديهم، و دمر نخلها و خرب منازلهم و هدم قصرهم و عاد قافلا بمغانم كثيرة.

و فى سنة ۱۲۲۸ ه:

مات أمير ثادق سارى بن يحيى يوم الأربعاء أول يوم من رجب رحمه اللّه.

ثم لما كان عاشر شعبان نزل مصطفى عند تربة خيله ستمائة، و معه راجح فى عسكر من العرب و خيل و معهم مدافع و نازلوها ثلاثة أيام، و قبل مدة فى بيشه و سؤالهم و عقوبتهم على المحضة، و كسرهم اللّه و انهزموا و استولى المسلمون على المحضة، و قتل منهم أكثر من سبعين قتيلا و رجعوا خائبين مهزومين هذا و غالب فى عسكره ساير غازى، و أخذ الموركة للغريف، و جاء حفر كسره مصطفى حاز مقولة، ثم تلاقى هو و مصطفى الطائف.

و فى هذه السنة أعنى سنة ثمان و عشرين وقع فى العراق بعض الاختلاف من حمد ولد سليمان باشا من عبد اللّه باشا صاحب بغداد، و فرا إلى حمود ابن ثامر هو و قاسم بيك، و بعث عبد اللّه لحمود، و منعهم و سار عبد اللّه بأهل العراق على حمود، و جمع المنتفق و من على حله، و جرت المواقعة بينهم و نصر اللّه حمودا و خان بعض عسكر الباشا مثل شمر و بعض الكرد، و صارت هزيمة، و أسر عبد اللّه باشا، و ناصر الشبلى، و غيرهم و قتل قتلى كثيرون؛ و جرح برغش بن حمود، ثن إنه مات و قتلوا عبد اللّه

خزانة التواريخ النجدية، ج ١، ص: ٢٣٩

باشا و سار حمود وجه أسعد لبغداد، و ملك العراق و رجع.

و فيها اجتمع مع عثمان المضايفى شرذمة من عدوان و غيرهم و ساروا إلى ملك له قصران أو ثلاثة من أعمال الطائف، و نزل قصر يقال له بسل، و حين تحقق غالب نزوله سار إليه بجنوده، و بالترك الذين عنده، و حصر القصور الذى حوله مما استولى عليه و آخر الأمر إنه فر و قتل قومه الذى عنده، و بعد هذا مسكه أناس من العصمة و جاؤا به إلى غالب، و أمسكه أسيرا، و قتل فى هذه الكرة من قرابته و أتباعه ما ينيف على السبعين، و كان مسار غالب له لعشر سنين من رمضان.

فلما كان عشر من ذى القعدة قدم الحاج المصرى و العسكر وزير مصر محمد على باشا لا نصره اللّه و خذله، و بعد ما دخل مكة و استقر القرار فيها و اجتمع بالشريف غالب أمسكه و أحاط بالجميع بما يملك من الأموال، و الآثاث، و المتاع، و الطعام، و الحلقة، و المماليك، و استولى على قصره الذى فى جياد، و أخرج محرمه و عياله و أمسك كبار بنيه معه و نصب ابن أخيه يحيى بن سرور، و نادى بالأمان فى البلد، و ادّعى أنه أمر سلطانى و كان قبضه على غالب، لعشر بقين من ذى القعدة، و فر غالب الأشراف و اتباع غالب فى الجبال و البوادى.

ثم إنه سير غالبا و ابناه عبد اللّه و حسين إلى مصر و بعد هذا أراد نصب راجح الشريف، و أن يكون بابا للعرب، فلم يأمنه راجح و فر عنه فى شرذمة من الخيل، و نزل على غزو المسلمين أهل الحجاز عند تربة و خرج يحيى بن سرور فظهر الغزو، و من حوله شرذمة من الترك مثلهم من العرب، ثم إنه استقر محمد على فى مكة، و سير ابنه أحمد طوسون

خزانة التواريخ النجدية، ج ١، ص: ٢۴٠

بالعساكر إلى جهة حجاز اليمن و أدنى ما يليهم تربه، و قد حصنها الأمير سعود و أعد فيها مرابطيه وعدة للحصار و استقر أهل الحجاز و اليمن، و صاروا عندها مرابطين حولها و نزل العسكر المصرى كالآخ، من ثم سار إلى تربة، و نزل عندها سلخ صفر و حاصرها أربعة أيام يرمى قصورها بالمدافع، و القنابل فكف اللّه و لم يؤثر شيئا، ثم أنزل اللّه فى قلوبهم الرعب و رجعوا عنها بعد ما قتل منهم أكثر من رجل، و ليس مع الترك فى هذه الوقعة من العرب إلّا قليل مثل بنى سعد، و هويل، و ثقيف، و ناصره.

و فى سنة ١٢٢٩ ه:

و فى محرم منها سار حجيلان، و محمد بن على بأهل القصيم و الجبل جيشهم نحو ثلاث مئة و زيادة، و معهم من البدو قريب ذلك و أغاروا على حرب عناد الدونى، و من معه من بنى عمرو، و غيرهم بوزن الحناكية، ثم تحشد عليهم حرب، و صارت عليهم كسرة، و فيها ظهر فى نجد جراد و دبا أكل غالب الزرع.

و فى هذه السنة مات الإمام سعود بن عبد العزيز رحمه اللّه و عفا عنه، و كانت وفاته ليلة الاثنين حادية عشر شهر جماد الأولى، فكانت ولايته عشر سنين و تسعة أشهر، و أيام و بايع الناس ولى عهده ابنه عبد اللّه جعله اللّه مباركا أينما كان. و كان حين مات والده فى الغزو و بلغه الخبر و هو قافل من مغزا أصاب فيه على حروب و عبادلة، و عتبان، و غيرهم.

و بعد وفاة الإمام سعود بثلاثة أيام مات رئيس الكويت عبد اللّه بن صباح العتبى، و فى أثناء شهر رجب توفى قاضى سدير على بن يحيى بن ساعد، و فى تاسع و عشرين منه كسفت الشمس ضحى.

و وقع فى بلدان سدير و منيخ وباء و مرض عظيم فى هذه السنة مات

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۲۴۱

فيه خلق كثير، و أكثر من مات فيه من أهل جلاجل بين الكبير، و الصغير، و الذكر، و الأنثى

و فى هذه السنة سير محمد على عسكرا كثيفا وجهه إلى ناحية اليمن حال استقراره بمكة وجهه برا و بحرا، سير أكثر من أربعين سفينة، و رسوا عند القنفذة و فيها عسكر من عسير نحو خمسمائة مقاتل و حاصروهم، و ركبوا عليهم المدافع و القنابر، و آخر الأمر أنهم أظهروا لهم الأمان، و استولوا عليها و كان أمير عسير طامى قد سار بجميع الشوكة متوجها إلى الحجاز فبلغه الخبر، و رجع و معه نحو ثمانية آلاف مقاتل فقاتلوهم و نصرهم اللّه عليهم، و أخذوا من خيلهم ما يبلغ خمسمائة، و من الركاب، و المتاع، و السلاح، و الزاد ما ينيف عن العد حتى قيل إن الخيام تزيد على الألف، و انهزم شريدهم فى السفن، و ذلك أنهم يوم انكسروا توجهوا إلى السفن و يوم وصلوا السفن نزلوا عن خيلهم، و ركبوا السفن، و غنموا عسير جميع خيلهم مع رحائلهم و خيامهم.

و فى هذه السنة حج المحمل الشامى، و المصرى و قضوا حجهم و انصرفوا و أبقوا عند محمد على رحائل، و ذخائر، و أموال قد أتوا بها من قبل الدولة.

بعد دخول سنة ۱۲۲۹ ه: ثم إن غالبا أرسل عرضا، و شكاية السلطان، و هو مختبىء فى مصر بعد ما أقاموا فيها نحو خمسة أشهر.

و فى سنة ۱۲۳۱ ه:

فورد الأمر من الدولة بأن يكون فى سنابك و يقام بما ينوبه و يرد عليه من أمواله فأقام بها حتى مات بالطاعون.

و فى سنة ۱۲۲۹ ه:

مات فى صفر أمير عنيزة إبراهيم بن سليمان بن

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۲۴۲

عفيصان، و قاضى الحويلة، و الحريق الشيخ سعيد بن حجى، و توفى بعده تلميذه راشد بن هويد.

و فى سنة ۱۲۳۰ ه:

فى المحرم كسف القمر فى نهاية ليلة الكسوف، و فيه مات عبد اللّه بن محمد بن سعود و فى آخره مات إبراهيم بن سدحان لليلتين بقيتا منه.

و فى أول صفر لثلاث مضين منه جرت المواقعة بين فيصل و الترك، و ذلك أن فيصل حين قدمت عليه عساكر الحجاز طامى فى عسير، و المع، و من يليهم و من دونهم من زهران، و غامد و غيرهم قدموا نحو عشرين ألفا، و أرسلوا لفيصل، و ظهر عليهم، و كان معه نحو عشرة آلاف، و اجتمعوا فى غزايل و ساروا منها، و تلاقوهم و الترك عند بسل و تنازلوا و وقع بينهم قتال و طراد طول يوم، و

قتل فى العدو كثير، فلما كان اليوم الثانى و قد لحق بهم محمد على وقع القتال، و وقع كسرة فى ناحية جموع المسلمين من قبل زهران و غامد، ثم عسير و اتصلت الكسرة على جميع العساكر الإسلامية لا يلوى أحد على أحد، و وقى اللّه شرها، و كف اللّه أيدى الترك و لم يقتل إلّا القليل.

و فى سنة ۱۲۳۱ ه:

سار عبد اللّه بن سعود بالجيوش من جميع نواحى المسلمين الحضر و البدو، و توجه إلى القصيم، و هدم سور الخبراء، و البكيرية، ثم سار إلى جهة بوادى الحجاز من عنزة، و برية، و حرب، و لا يسر اللّه إنه يدرك أحد، و انهزموا و أدرك شواوى من مطير، و غيرهم، و غنم عليهم غنم كثيرة، و كان قد وجه محمد بن حسين بن مزروع و عبد اللّه بن عون بالمكاتبة و هدايا إلى محمد على باشا لتقرير الصلح، فلما وصلوا إليه وجدوه قد تغير.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۲۴۳

و فيها توفى غالب بن مساعد بن سعيد المعزول عن ولاية مكة و مات فى آخر رمضان، و فيها مات أحمد طوسون بن محمد على باشا فى مصر فى آخر شوال، و فيها سير محمد على باشا ابنه إبراهيم بعسكر من مصر ضابطا للمدينة، و تواجيها، ثم سار إلى الحتاكية، و استوطنها، و شيد بنيانها.

و فى سنة ثلاث و ثلاثين و مائتين و ألف:

فى ذى القعدة استولى إبراهيم باشا على الدرعية أمر إبراهيم باشا بتدمير الدرعية، و قطع نخلها و دفن أبارها و إجلاء أهلها و تفريقهم فى بلدان نجد، و أمر جميع آل مقرن، و آل الشيخ فانتقلوا بأهليهم إلى مصر، ثم توجه إبراهيم إلى مصر فى آخرها.

و فى سنة ۱۲۳۵ ه خمس و ثلاثين و مائتين و ألف:

ظهر محمد بن مشاوى بن معمر و نزل الدرعية، و عمرها، و عاهده أهل نجد، ثم بعد ذلك جاء مشارى بن سعود و نزل الدرعية و صار الآمر له.

و فى سنة ست و ثلاثين و مائتين و ألف:

ظهر لنجد حسين بيك بالدولة، و توجه إلى العارض، ثم بعد ذلك أمسك مشارى و محمد بن مشارى، و قتلهم و نزل، ثرمدى، و أجلا الذين نزلوا الدرعية، و أنزلهم عنده إلّا من شرد منهم، ثم بعد ذلك قتلهم كلهم صبرا، ثم أمر على البلدان بدرا، هم و أخذ من شقرا قدر ثلاثين ألف ريال، و أخذ من جميع البلدان كذلك، و فعل بأهل نجد الأفاعيل العظيمة، ثم بعد ذلك توجه إلى مصر.

و فى آخر هذه السنة عدو أهل جلاجل على التويم، و تواقعوا فى النخيل، و قتل من أهل التويم عبد اللّه بن فوزان بن مغير، و سليمان بن

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۲۴۴

محمد بن عيدان، و ناصر بن عثمان بن سليم، و قتل من أهل جلاجل ثلاثة أو أربعة، و فى خامس ذى الحجة عدو عليهم أيضا. و أصيب محمد بن على من أهل جلاجل، و فى يوم عرفة عدا عليهم أيضا و أصيب على أهل جلاجل محمد بن عمر و عبد العزيز بن حسين.

و فى سنة ۱۲۳۷ ه:

ظهر لنجد حسن أبو ظاهر، و فعل بأهل الجبل ما فعل وطب القصيم، و وجه له عسكرا، و نزلوا الرياض، و حربوه أهل القصيم، و صرفه اللّه عما أراد و راح لمصر عسكره الذين فى الرياض عند أبى ناصر، و غزوا، و ذبحوهم سبيع إلّا القليل و باقيهم رجع إلى الرياض، ثم بعد ذلك سنة ۱۲۳۹ ه ظهر تركى، و حربهم فى الرياض، و أظهرهم و نحروا المدينة و ملك تركى جميع بلدان نجد، و فيها جاء الشيخ عبد اللّه بن عبد الرحمن أباطين من الروضة، و كان قد انتقل إليها و صار اماما فى شقرا و قاضيا فى بلدان الوشم و غيرها.

و فى هذه السنة أعنى سنة ۱۲۳۷ ه، و فى أول المحرم منها قتل سويد بن عثمان بن عبد اللّه بن إدريس، و فى ليلة النصف منها استولى سويد بن على الروضة.

و فى سنة ۱۲۳۸ ه:

و هى سنة نزولنا التويم أقبل تركى بن عبد اللّه نصره اللّه فى رمضان، و دخل عرقة، و ضبطها، و قدم فيها، و أخر و حارب أهل الرياض و منفوحة، و فيها عسكر لمحمد على مع أبى على بن يوسف البهلولى، و نحو ثلاثمائة و تم الحرب بينه و بينهم و كاتب أهل سدير، و طلب منهم النصرة أهل حرمه، و أهل الحويلة، و العطار و العودة و أهل المحمل، و أقاموا عنده مدة يسرة، و واقعوا الروم معه، ثم رجعوا لبلدانهم

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۲۴۵

و ساروا أهل الرياض على عرقه، و صرموا غالب ثمارها، و قطعوا بعض نخيلها، و ذلك فى أوائل السنة التاسعة ثم انصرفوا و بقى الحرب على حاله هذا و أهل حريملاء، و ثرمدا، حاربين و بقية أهل سدير، و الوشم متوقفين، فلما كان فى رمضان بعد ما قدم محمد بن عبد اللّه بن جلاجل و ابن عمه راشد بن عثمان بن راشد بن جلاجل من الزبير و سعوهم، و إبراهيم ابن فريح بن حمد بن محمد بن ماضى فى نكث الصلح بين سويد، و بين أهل الروضة و التويم، و عشيرة، و تم لهم ذلك سطو على سويد فى جلاجل ليلة سبع و عشرين من رمضان، و السطوة آل جلاجل و فداويتهم إلى ظهر و معهم نحو عشرين رجال و عصابة من أهل عشيرة، و من أهل التويم و الروضة و أمعنوا فى جلاجل حتى بلغوا باب القصر و قضب المسجد الجامع و بيت ضيف اللّه بن شهيل، و أعلنوا أنهم ملكوا البلد فأراد اللّه غير ذلك صار سويد و معه شرذمة من قومه فى المجلس خارج القصر، و صار من أهل جلاجل و فداويتهم و إبراهيم بن فريح، و أهل التويم، و من معهم من أهل الروضة على لمجلس قاضوا على سويد، و الذى معه و جرى بينهم قتال، و ضرب إبراهيم بن فريح ببندق فى رأسه و مات فى مكانه بعد ما قتل من أهل جلاجل اثنين أو ثلاثة، ثم أن السطاة انخذلوا فلما انهزموا اتجه سويد و قومه إلى عشيرة و من معهم و استأصل غالبهم و الذى قتل من السطاة من أهل عشيرة محمد بن ناصر بن حمد بن ناصر بن عبد اللّه بن عشيرى، و ناصر بن عبد اللّه بن فوزان بن عبد اللّه بن حمد بن مانع بن عشيرى، و موسى بن عبد اللّه بن موسى، و من مشاهير أهل الروضة محمد بن عبد اللّه بن سليمان بن الكلبى و من أهل التويم محمد بن إدريس، و عبد العزيز بن خنين، و جميع من قتل من اثنين، و قتل من أهل جلاجل سليمان بن فوزان بن سويلم.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۲۴۶

ثم إن أهل جلاجل، و أهل التويم، و عشيرى سعوا فى سطوة ثانية، و بعد ما عزموا أطفأ اللّه الفتنة بتركى بن عبد اللّه، و كاتبه سويد، و سعى أهل ثادق فى جذب تركى هم و أهل المحمل ركبوا إليه ثم كاتبه أهل سدير و سلموا له و لاقوه فى ثادق، و أقبل هو و إياهم و بايعوه أهل سدير، و منيخ، و أقام فى المجمعة قريبا من شهر ضبط قلعتها و قصرها، و رتب فيه محمد بن صقر وعدة رجال و تقوى

منهـا بسـلاح، ثم سار بغزو أهل سـدير و المحمل و غيرهم قاصـدا حريملاء، فنازل أهلها و وقع بينهم الحرب قتل منهم عـدة رجال، ثم إنهم طلبوا الصـلح فوافقهم على ذلك، ثم سار بمن معه و نازل منفوحة، فأخذها و ضبطها و أظهر من فيها من الترک، ثم نازل الرياض و جرى بينهم وقائع.

و فی سنة ۱۲۴۰ ه:

كاتب أبو على كبير الترک تركى فى الصلح، فوافقه الإمام تركى و جرى الصلح بين الفريقين، ثم سار تركى بمن معه من قومه و أهل الحريق و الحوطة، و العارض و حريملاء، و الحمل إلى الوشم فدخل شقراء و أقام فيها أياما.

و فی سنة ۱۲۴۲ ه:

وقع القحط و الغلاء فى جميع البلدان حتى وصل العيش خمسة بالريال، و التمر عشر، وزان بالريال.

و فی سنة ۱۲۴۳ ه:

اشتد الغلاء حتى مات خلق كثير من جميع البلدان، و فيها نزل الغيث على جميع البلدان و كثر العشب و الجوع على حاله.

و فی سنة ۱۲۴۴ ه:

نزل الغيث على جميع البلدان، و أعشبت الأرض و الجوع على حاله مات منه خلق كثير و فيها وقع الوباء بحلة بلدان

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۲۴۷

نجـد، و مات منهم خلق كثير، و هو الـذى يسـمونه العقاص، و فيها رخص الزاد حتى بلغ خمسة و عشـرين صاعا بريال، و التمر أربعين وزنه و فيها فى شهر ربيع الأول مات الشيخ حسن بن حسين بن شيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم اللّه تعالى.

و فی سنة ۱۲۴۵ ه:

غزا فيصل بن تركى، و ناوخ بنى خالـد فى الصـمان و كبيرهم ماجـد بن عريعر، و أقاموا أياما، ثم توفى ماجد ثم ظهر و نحرهم و أداله اللّه عليهم، و أخـذ جميعهم إلّا القليـل، و ذلـك فى شـهر رمضـان، ثم سـار فى أثرهم و قصـد الحسـاء، و أخـذه بغير قتال، و كـذلك القطيف ثم أقام فى الحساء، أياما و عاهـده أهل البلـدان ثم توجه إلى الرياض، و فيها وقع الرخص، و الخصب لم يعهـد فى أزمنه مثله حتى أنه بيع أربعون صاع حب بريال و ثمانون وزنه تمر بالريال فى جميع بلدان نجد حتى بلدان الوشم.

و فی سنة ۱۲۴۶ ه:

و الرخص بحـاله و تـأخر المطر إلى الصـيف ثم جـاء مطر كثير خرب فى كثير من البلـدان، و جـاء جراد كثير ودبـا، و أكـل الأرض، و جملة الأشـجار، و فيها حجوا أهل نجد، و والى مكة محمد بن عون، و حجوا جميع أهل الأقطار، و وقع فى مكة وباء عظيم مات فيه ما لا يحصـبه إلّا اللّه فى جميع أهل الأقطار الحاضـرين فى مكـة حتى أن الموتى تركوا ما يجـدون من يدفنهم، و مات فيه من أعيان أهل نجد خلق كثير.

و فی رمضان من هذه السنة مات الشیخ العالم العلامة محمد بن علی بن سلوم رحمه اللّه تعالی کانت وفاته فی سوق الشیوخ.

و فی سنة ۱۲۴۷ ه:

رخص الزاد علی حاله، و أنزل اللّه البرکة فی

خزانة التواریخ النجدیة، ج ۱، ص: ۲۴۸

الثمرة، و فیها عزل داود باشا عن بغداد، و قدم فیه علی باشا فی صفر ظهرت حمرة عظیمة تظهر قبل طلوع الفجر إلی طلوع الشمس و بعد غروب الشمس حتی کأن الشمس لم تغب حتی الآن فی اللیالی، کأن فی السماء قمر من شدة الحمرة، و أقام ذلک قدر شهرین، و وقع فی بلدان نجد فی تلک السنة حمی و مات خلق کثیر خصوصا من أهل شقراء، و لم یبق منهم من لم یمرض إلّا القلیل.

و فیها غزا فیصل بن ترکی علی ابن ربیعان، و ابن بصیص، و أغار علیهم علی طلال و کسروه و أخذوا جملة فی رکابهم و سلاحهم، و قتل منهم ناس کثیر و فیها فی آخرها وقع الطاعون فی بغداد، و الموصل، مات منهم من لم یحصه إلّا اللّه تعالی و فیها حجوا أهل نجد، و لم یحج الشامی لما هم فیه من الحرب و ممن توفی فی هذا المرض الولد محمد، و کانت ولادته فی ثادق، و حفظ القرآن، و تعلم الخط، و کان خطه فائقا، و تکلم بالشعر فی صغره، و مدح عمر بن سعود بن عبد العزیز بقصائد کثیرة، ثم سافر قاصدا بلد الزبیر، و هو ابن سبعة عشر سنة، و صار نابغة وقته فی الشعر، و له أشعار مشهورة عند العامة، نرجو اللّه أن یسامحه.

و لم یزل هناک إلی أن توفی فی بلد الکویت ۱۲۴۷ ه فی الطاعون العظیم الذی عم العراق و الزبیر، و الکویت، هلکت فیه حمائل و قبائل، و خلت من أهلها منازل، و بقی الناس فی بیوتهم صرعی لم یدفنوا، فلا حول و لا قوة إلّا باللّه العلیّ العظیم.

فیکون عمره ۴۲ سنة و لیس له عقب رحمه اللّه.

و إخوته زامل، و عبد اللّه ساکنان مع أبیهما فی بلد التویم، و ذلک أن إبراهیم باشا لما أخذ الدرعیة سنة ۱۲۳۳ ه ارتحلت أنا و العم فراج من

خزانة التواریخ النجدیة، ج ۱، ص: ۲۴۹

ثادق، و معه أولاده، فسکن العم فراج و أولاده فی حرمة، و أما أنا فسکنت فی حوطة سدیر، فلما کان سنة ۱۲۳۸ ه ارتحلت بأولادی إلی بلد التویم، و سکنت فیه و جعلته وطنا، و الحمد للّه رب العالمین.

و فی سنة ۱۲۴۸ ه:

وقع الطاعون العظیم الذی لم یعرف مثله فی جمیع بلدان المجرة من السوق إلی البصرة إلی الزبیر، إلی الکویت مات فیه من الخلق ما لا یحصیه إلّا اللّه تعالی حتی أن جملة البیوت خلت ما بقی فیها أحد و بعض البلدان ما بقی فیها أحد، و بلد الزبیر ما بقی فیها إلّا أربعة رجال، أو خمسة فسبحان القادر علی کل شیء.

و فیها فی شهر ربیع الأول جاء مشاری بن عبد الرحمن بعد ما ذهب فی السنة التی قبلها خارجا عن الطاعة، فذهب إلی القصیم و لم یدرک شیئا، ثم ذهب إلی البادیة فأقام معهم مدة، ثم ذهب إلی مکة، و لم یدرک شیئا مما أراد، ثم جاء فقبله ترکی و عفی عنه، و فیها حج أهل نجد، و لم یحجوا أهل الشام و کبیر حاج نجد فهد الصبیحی، فلما ظهروا فی مکة و وصلوا الخرمة من وادی سبیع نوخوهم سبیع، و ذبحوا أمیر الحاج و ناس غیره، ثم أعطوهم الحاج ما أرادوا و انصرفوا.

و فی لیلة الثلاثاء تاسع عشر جمادی الثانی السنة المذکورة رمی بالنجوم فی أول اللیل إلی قریب من طلوع الشمس، و سقط فیها ما لا یحصیه إلّا اللّه تعالی فی جمیع أفاق السماء. و فی لیلة الأربعاء سابع عشر شعبان جاء برد لم یعهد مثله بحیث أن الأشجار یبست

خصوصا النخل، و فيها وقع الحصار على بلد الزبير المنتفق، و أقاموا مدة شهر ثم بعد ذلك أخذوه و ذبحوا آل زهير و أخذوا أموالهم.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۲۵۰

و فی سنة ۱۲۴۹ ه:

و الأمر على حاله من جهة رخص الزاد. و فيها تناوخوا مطير و عنزة في السر في القيض، و أقاموا مدة ثم انكسر العنوز، و أخذوا منهم من الإبل و الغنم و المحل شيء كثير. و فيها نزل المطر في أول الموسم بأمر لم يعهد مثله كثرة، ثم بعد ذلك في أول شوال جاء برد عظيم قدر ثمانية أيام قتل الزرع و الأشجار و غلى الزاد بعد ذلك، و لا جاء نجد مطر بعد الوسمي أبدا. و فيها مات أمير عسير على بن مجثل رحمه اللّه تعالى، و قام بعده الأمير عائض بن مرعى.

و فيها في يوم الجمعة آخر شهر ذى القعدة قتل الإمام تركى بن عبد اللّه بن محمد بن سعود رحمه اللّه تعالى بعد ما خرج من المسجد بعد صلاة الجمعة، قتله مشارى بن عبد الرحمن بن مشارى بن سعود و جماعته معه تمالؤوا على قتله، و لم يحدث عند قتله شيء، و نزل مشارى القصر و استولى على الخزائن و الأموال و كاتب جميع البلدان، و كان الإمام فيصل إذ ذاك في القطيف معه غزو أهل نجد، فلما وصل إليه الخبر أقبل بمن معه و نزل الحساء، و ساعده والى الحساء ابن عفيصان، فتوجه فيصل إلى الرياض بمن معه من الغزو و معه العجمان و الدولة، فدخل الرياض من غير قتال، و تحصن مشارى في القصر و معه قدر ماية رجل و حربوا، فلما كان يوم الأربعاء، ثاني عشر شهر عاشورى القصر ثلاثة رجال، و طلبوا الأمان لهم، و لجملة من أهل القصر و لم يدر مشارى فأمنهم فيصل، فلما كان ليلة الخميس أدلوا لهم الحبل من القصر، و صعدوا إلى القصر، و ذبحوا مشارى، و معه ستة من الذين تمالؤوا على قتل تركى، ثم استقر الأمر لفيصل و قدموا عليه كبار أهل نجد و البادية.

و فی سنة ۱۲۵۰ ه:

(خمسين و مائتين و ألف): بعث عائض بن

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۲۵۱

مرعى جماعة من عسير كبيرهم ابن ضبعان، و نزلوا وادى الدواسر و ضبطوه ثم بعد ذلك أمر فيصل على جميع البلدان بغزو فقصدوا الوادى و أميرهم حمد بن عياف و حصل بينهم و بين أهل الوادى وقعات، و لم يدركوا شيئا من أهل الوادى ثم بعد ذلك تصالحوا على أن الوادى لعسير و لا لفيصل فيه أمر، و انقلبوا على ذلك. و فيها نزل المطر على جميع نجد و أعشبت الأرض و في آخرها قدم على فيصل رسول من أبى مرعى، و فيصل على شقراء بأن أمر الوادى في يدك قدم فيه من شئت، فبعث فيصل إلى الوادى أميرا.

و فی سنة ۱۲۵۱ ه:

صار الشريف محمد بن عون والى مكة و إبراهيم باشا أخو أحمد باشا مكة بالدولة المصرية، و قصدوا بلد عسير و استولوا على جملة بلدان عسير، و دخلوا في طاعتهم و لم يبق إلّا عائض بن مرعى أميرهم، و معه قدر ألفين مقاتل، فأنزل اللّه النصر و انكسرت الدولة و شريف، و قتل منهم ما لا يحصى، و كانوا قدر خمسة عشر ألفا، و بعضهم مات عطشى و استالوا عسير على خزائنهم و مخيمهم، و قصد شرائدهم مكة. و فيها ظهر في القبلة نجم له ذنب. و فيها جاء رسل محمد على طالبا من فيصل المواجهة في مكة فخافهم فيصل فجاءه الأمر برده إلى بلد مفتوحة جلوى إلى الرياض فدخلها سالما.

و فيها في رمضان جاء برد كبار هلك منه جملة مواشى أهل نجد بردا و جوعا، بحيث إن المطر يجمد في الجو من شدة البرد. و فيها

غلى الزاد:

بيعت الحنطة ستة أصواع بريال، و التمر ثلاثة عشر وزنه بالريال، و لم يجيء نجد تلك السنة إلّا مطر قليل. و فيها عزل الشريف محمد بن عون عن ولاية مكة و سفروه إلى مصر.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۲۵۲

و فی سنة ۱۲۵۲ ه:

غزی ولد المطیری بأهل نجد أمیرا لفیصل بن ترکی، و قصد عمان و استولی علی جملة عیان. و صالح سعید بن سلطان والی مکة علی إخراج معلوم یدفعه فی کل سنة لفیصل قدره سبعة آلاف ریال. و فیها جملة من أهل سدیر، و الوشم عن أوطانهم و قصدوا البصرة، و الزبیر، و الحساء، و فی آخرها نزل الغیث علی بلدان نجد، و کثر فیها العشب، و الجراد.

و فیها ظهر إسماعیل بیک من جهة محمد علی صاحب مصر، و معه خالد بن سعود مقدمه أمیرا فی نجد فلما بلغ فیصلا الخبر خرج من الریاض مع غزو أهل نجد، فنزل العریف فلما کان ثانی شهر ذی الحجة فی السنة المذکورة نزل إسماعیل و من معه من العسکر الرأس، فسار فیصل فنزل عنیزة، و أقام فیها أیاما، ثم رجع و لم یحصل بینهم قتال.

و فی سنة ۱۲۵۳ ه:

فی المحرم نزل إسماعیل بیک فی عنیزة، و أقام بها فقدم علیه فیها کبار أهل نجد سوی أهل الحوطة، و الحریق، و ظهر فیصل من الریاض و نزل الحساء، ثم أقبل إسماعیل، و خالد بن سعود بالعسکر، فنزلوا الریاض و أقاموا فیها أیاما، ثم خرجوا قاصد بن الحوطة فنزلوا الحلوة بالعساکر و أهل نجد، و ذلک فی یوم الخامس عشر من شهر ربیع الأول و کان یوما شدید الحر، فانکسرت العسکر، و قتل بعضهم، و هلک أکثرهم عطشا، ثم أقبل بقیتهم فنزلوا الریاض، و أقاموا فیها، و نجا خالد و إسماعیل من القتل، و نزلوا الریاض فلما بلغ فیصل الخبر، خرج من الحساء قاصدا الریاض بمن معه من أهل الحساء و نجد، و حصل بین الفریقین قتال، و صبر الفریقان صبر عظیم، فلما کان فی شهر ذی القعدة انصرف فیصل و نزل الخرج، و فی هذه السنة اشتد الغلاء، و جلا أکثر أهل

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۲۵۳

سدیر، و الوشم عن أوطانهم، و لم ینزل غیث إلّا قلیل، و کثرت الریاح و اختلفت الزروع. و فیها سار علی باشا من بغداد فأخذ المحمرة عنوة.

و فی سنة ۱۲۵۴:

قدم خرشید باشا عنیزة فی صفر بالعساکر، و أقام فیها مدة ثم حصل بینه و بین أهل عنیزة حرب قتل ناس من الفریقین، ثم تصالحوا و قدم علیه فیها جملة من کبار أهل نجد، و أقام فیها و فیصل بن ترکی فی الخرج، و خالد فی الریاض، فلما کان فی شهر رجب أقبل خرشد بالعسکر قاصدا الریاض، ثم قدمها و خرج منها ثانی یوم من قدومه، و خرج قاصدا فیصل فی الخرج، ثم نزل بلد الدلم، و فیها فیصل و من معه فحاصرهم فیها و جری بینه و بینهم عدة وقعات قتل فیها خلق کثیر فلما کان فی الیوم السابع عشر من شهر رمضان تسلم البلد بالأمان علی أن الإمام فیصل یواجه محمد علی، و علی تسلیم المدافع المأخوذة من إسماعیل بیک، و تم الصلح علی ذلک، ثم جهز بعض عسکره قاصدین مصر بفیصل و أخیه. و فیها نزل الوسمی علی البلدان و کثر العشب و الجراد.

و فى سنة ۱۲۵۵:

قدم خرشد باشا بالعسكر من الخرج، و نزل بلد ثرمدا، و أقام فيها و قدم عليه خالد بن سعود من الرياض و أقام عنده. و فيها توفى السلطان محمود بن عبد الحميد، و قام بعده ابنه عبد المجيد.

و فى سنة ۱۲۵۶ (ست و خمسين و مائتين و ألف):

توجهت عساكر السلطان عبد المجيد بن محمود لحرب محمد على فأخذوا الشام، و كان فيه إبراهيم باشا ففر إلى مصر، ثم توجهوا إلى مصر فنزلوا الإسكندرية فى البحر، فتقابلت الفئتان ثم تصالحوا على أن محمد على يرفع يده عن

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱، ص: ۲۵۴

جميع المماليك و الحرمين إلّا مصر و ينصرفون عنه و الأمر على ذلك، و فيها توجهت العساكر من نجد إلى مصر، و راح خرشد باشا من القصيم فى رجب فى هذه السنة، و لم يحج أهل الشام لأجل الحرب.

و فى سنة ۱۲۵۷:

وقعة بقعا فى ثامن جمادى الأولى سار أهل القصيم، و قتل منهم قريبا من ثلاثمائة، و من أعيانهم يحيى بن سليم و غيره، و أخذوا خيامهم، و سلاحهم. و فيها خرج عبد اللّه بن تنيان بن إبراهيم بن ثنيان بن سعود على ابن عمه خالد، فنزلوا الرياض أول يوم من شهر جمادى الآخر و حصرها و حفروا الحفور و ثوروا اللغوم.

قال محققه عبد اللّه بن عبد الرحمن بن صالح البسام:

هذا آخر ما وجدناه من هذا التاريخ [تاريخ حمد بن محمد بن لعبون]، و يرجح أنه لم يعش بعد هذا العام ۱۲۵۷ ه سنين، و الحمد للّه رب العالمينَ و الصلاة و السلام على رسوله الأمين نبيّنا محمد و على آله و صحبه أجمعين.

و كان إكمال تحقيقه فى اليوم الرابع من شهر ذى الحجة من عام ألف و أربعمائة و أربعة عشر للهجرة.

***

[الجزء الثانى]

اشارة

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

مقدمة هذا التاريخ

الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى، هو من أكثر- إن لم يكن أكثر- من كتب فى تاريخ نجد، و أنساب أهلها و غير ذلك من أحوالها.

و كثير من كتابته فى تاريخ نجد مكرر معاد، و عندى من هذا التاريخ النجدى، الذى يبتدىء- غالبا- من عام [۷۵۰] و ينتهى بالقرب من وفاته [۱۳۴۳ ه]، عندى منه عدد من الأوراق: بعضها متتابع، و بعضها فيه قطوع و خروم.

و هذا التاريخ الذى بين يدى، و الذى أكتب له هذه المقدمة، جمعته و رتّبته من خطه بيده رحمه اللّه تعالى.

و هى قد تكون طبق الأصل لكتبه المطبوعة، و قد تخالفها بزيادة أو نقص، و لكن المعنى واحد.

و أنا هنا أنشر هذا التاريخ خاليا من التعليق و التهميش، أملا أن أعود إليه فى الطبعة التى بعدها، لأضيف إليها ما أعثر عليه من زيادات المؤلف، و يكون ذلك فى أصله.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۸

كما أرجو من اللّه تعالى أن يعيننى على إضافة هوامش و تعليقات تزيده فوائد، و تشرح و توضح بعض أحداثه المقتضبة، و نترجم لما ورد فيه من ذكر للأعلام. فهو سبحانه و تعالى المعين.

و لا حول و لا قوة إلّا باللّه العلى العظيم.

كتبه عبد اللّه بن عبد الرّحمن بن صالح آل بسّام فى ۲۲/ ۱۰/ ۱۴۱۸ ه

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۹

ترجمة المؤرخ الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى

اشارة

الشيخ إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن حمد بن عبد اللّه بن عيسى بن على بن عطية. و عطية هو أب بطن كبير من بنى زيد بن سويد بن زيد بن سويد بن زيد بن حرام بن أبى سويد بن زيد ابن نهد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافى بن قضاعة.

و أما قضاعة فهو ابن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. فقضاعة شعب قحطانى، و أكثر الناس يلحقون قبيلة بنى زيد بقضاعة، و بنو زيد يقرونهم على هذه النسبة، و الناس أمناء على أنسابهم.

فالمترجم له من- آل عبد اللّه- عشيرة من آل عيسى الذين هم فخذ من بنى عطية، و هم بطن كبير فى بنى زيد القبيلة القضاعية القحطانية.

و يجتمع بالشيخ- على بن عبد اللّه- بجدهما- فى الجد حمد بن عبد اللّه- الذى له ابنان، أحدهما: محمد، و ذريته يقال لهم- آل محمد-، و منهم الشيخ على قاضى شقراء أربعين سنة، و الشيخ أحمد بن

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۰

إبراهيم- قاضى- بلد المجمعة فهذان الشيخان من آل محمد، و المترجم له من آل عبد الرحمن.

و هذا النسب فى أوله من مذكرات عن الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى، و عن غيره من نسابى نجد. و فى آخره من جمهرة ابن الكلبى، و جمهرة ابن حزم.

نسبه من الأم

أما نسبه من قبل الأم فأخواله آل فريح من تميم، لأن والدته منيرة بنت عبد اللّه بن راشد بن عبد اللّه الفريح الذى ذكر فى تاريخه وفاتها فى ضحى يوم الاثنين سبعة عشر محرم عام ۱۳۱۴ ه فى أشيقر. كما ذكر فى بعض مجاميعه التاريخية أن والده توفى فى أشيقر ضحوة السبت خامس شعبان عام ۱۳۲۲ ه، و صلّى عليه بعد الظهر. و لذا ولد فى بلد أخواله، أشيقر فى اليوم الثانى عشر من شهر شعبان عام ۱۲۷۰ ه، و نشأ نشأة صالحة من العفة و القناعة، و الصلاح، و البعد عن المظاهر. فتعلم مبادىء الكتابة و القراءة، و حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، ثم أخذ فى طلب العلم و أكب عليه و رحل إلى البلدان البعيدة و القريبة من أجله.

فأول رحلة قام بها للعلم إلى المجمعة- عاصمة سدير-، ثم رحل إلى مدينة عنيزة للأخذ عن علمائها، ثم رحل إلى الزبير و كان آهلا

بعلماء الحنابلة، فأخذ عنهم، ثم تجوّل فی بلدان العراق ثم سافر إلی الهند. و لیس له غرض من هذه الرحلات إلّا العلم، و مجالسة العلماء، و البحث معهم، و اقتناص الأخبار- التاریخیة و الفوائد الأدبیة- حتی أدرک فی العلوم الشرعیة، و العلوم العربیة، و التاریخیة، و الأدبیة إدراکا

خزانة التواریخ النجدیة، ج۲، ص: ۱۱

تامّا لا سیما فی الأدب و التاریخ القدیم و الحدیث، فقد عد من مراجعه، و المعتمد علیه فیه.

و کان مع هذا کریم النفس، جم التواضع، حسن العشرة، لطیف الروح، أنیس الجلیس و لهذه الأخلاق العالیة، و لما یحفظه و یحسن إیراده من النوادر الأدبیة و التحف التاریخیة صارت له محبة فی القلوب و حسن ذکر علی الألسن، و ثقة فی النفوس حتی إن جلالة الملک عبد العزیز رحمه اللّه أمره أن یؤرخ لنجد من حیث وقف قلم عثمان بن بشر. فلبّی رغبته بتاریخه الذی تختلف نسخه اختصارا و بسطا تبعا لاختلاف نسخ المؤلف، فإنه یزید و ینقص. و استمع إلیه یحدثنا عن سبب تألیفه لتاریخه الذی جعله ذیلا علی تاریخ ابن بشر، و قد ذکر ذلک فی رسالة له إلی بعض أصحابه فقال: «و یمکن أنه بلغکم أن الإمام المکرّم عبد العزیز أعزّه اللّه بطاعته طلب منا کتابة ذیل علی تاریخ ابن بشر، و الإمام أطال اللّه عمره لیس له معرفة بحالی و صار طریقه علی أشیقر فی العام الماضی، و ظهر له کبار الجماعة للسلام علیه، و أنا ما ظهرت معهم لأن الإمام لا یعرفنی، و أنا ما لی دخل فی أمر الجماعة، و إلّا فالإمام، وفّقه اللّه لکل خیر، یعطی طلبة العلم عطاء جزیلا، و أفعاله جمیلة، فدخل الشیخ محمد بن عبد اللطیف آل الشیخ البلد، و قال: أن الإمام سأل عنک حیث ذکر أنک تؤرخ حوادث نجد، و یلزمک مواجهته لتعرض علیه الذی عندک من التاریخ، و ظهرت أنا و الشیخ محمد، و عرضت علی الإمام الوریقات التی کتبتها، و قال: بودّی أنک تبسط ذلک، و تستقصی جمیع الحوادث، و إذا حصل منک ذلک فإن شاء اللّه أعطیک عطیة جزیلة و لا أرفع النظر عنک، فشرعت فی تبییض ذلک».

خزانة التواریخ النجدیة، ج۲، ص: ۱۲

مشائخه

۱- الشیخ أحمد بن إبراهیم بن عیسی قاضی المجمعة قرأ علیه فیها، و قد أجازه فی روایة الکتب الأمهات الست و غیرها من کتب العلم.

۲- الشیخ صالح بن حمد المبیض قاضی الزبیر، قرأ علیه فی الزبیر.

۳- الشیخ عیسی بن عکاس قاضی بلد الأحساء، قرأ علیه فیه.

۴- الشیخ علی بن اللّه بن عیسی قاضی شقراء، قرأ علیه فیها.

.. و غیر هؤلاء کثیر ممن جالسهم و استفاد منهم، فإن المترجم له بحاثة صاحب علم جم لا یمل و لا یضجر من طلبه و أخذه عن أهله و عنی العنایة التامة بتاریخ نجد، و أنساب أهلها، و أخبارهم، و أخبار بلدانهم مما جعله مرجعا فی ذلک لأکابر العلماء، فصاروا یراسلونه و یسألونه عما أشکل علیهم فی ذلک.

فهذا الشیخ العلامة إبراهیم بن عبد اللطیف یبعث إلیه بهذه الرسالة فیقول فیها: «من إبراهیم بن عبد اللطیف إلی الشیخ إبراهیم بن صالح بن عیسی- بعد الدیباجة-، أخی من طرف سبل آل مبدد، جاءنا خط من الإمام عبد العزیز بن عبد الرحمن حفظه اللّه ذکر فیه: أننا نستعرض أوراقهم، و إن کان آل یحیی أقرب من ینتسب لهم الیوم، و عرض علینا ابن یحیی ورقتین، فالمأمول من إحسانک أخی إن کان عندک معرفة فی نسبهم فوضّحه لنا».

و قد مدح المترجم له العلامة الشیخ عبد اللّه بن عبد اللطیف آل الشیخ بقصیدة سنذکرها فی ترجمة الشیخ عبد اللّه إن شاء اللّه، فأجابه الشیخ عبد اللّه بن عبد اللطیف علی عادته فی مراسلة العلماء و التلطّف

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۳

معهم برسالة كريمة و قصيدة من نظم الشيخ سليمان بن سحمان جاء فيها:

«من عبد اللّه بن عبد اللطيف إلى جناب المكرم الأخ اللبيب و الفاضل الأديب الأريب المحب إبراهيم بن صالح بن عيسى سلمه اللّه بع؟؟؟

ديباجة بليغة، قال الشيخ عبد اللّه: «و ما ذكرت صار معلوما خصوصا ما فى؟؟؟

ص: ۱ الكتاب من تحفتك باللآلىء المنظومة، فسرنى ما فيها من ائتلاف الكلم، و متانة الصياغة، و حسن الفصاحة، و الوزن المتين، و قد أجابل؟؟؟

عنها الأخ سليمان بن سحمان جعلكما اللّه من أنصار السنّة:

أهاجك رسم بالديار الدوائربيرقة فالوعسا فأكناف حاجر

ديار فتاة كالمهاة لحاظهاأحدّ من البيض المواضى البواتر

لئن أصبحت قد حازت الحسن دأبهالقد حاز إبراهيم جم المآثر

فأبدا بديعا من عويص قريضهتشام المعانى المحكمات لناظر

معانى مبانيه الطوامح فى العلالآلىء أصداف البحور الزواخر

فيا أيها الأخ الأكيد إخاؤهتمسك بأصل الدين سامى الشعائر

و كن باذلا للجد فى طلب الهدىمن العلم إن العلم خير الذخائر

و ما العلم إلا الاتباع، و ضدهفذاك ابتداع من عضال الكبائر

إلى آخر القصيدة التى مضى فيها على التمسك بالعقيدة الصحيحة، و ترك أراء الرجال التى لا تستند إلى دليل، و البعد عن الشرك و الابتداع.

و هذه رسالة له من العلامة الشيخ عبد اللّه بن خلف الكويتى مؤرّخة فى ۸/ ۱۱/ ۱۳۴۲ جاء فيها:

«فقيه الأدباء، و أديب الفقهاء سيدى شيخنا إبراهيم بن صالح بن عيسى و بعد ديباجة كلها ثناء و دعاء قال له: «و ذكرت أدام اللّه لك الذكر

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۴

الجميل، أنك اتخذت عيزة دار إقامة، أحسن اللّه لك العاقبة بلا ندامة، و إنها لنعم الدار، و أن جوار أهلها لمن أحسن الجوار، بارك اللّه لك فى منزلها، و قرت عيناك بملاحظة أهلها، فلك الهناء بقوم يكرمون و لا يمكرون، و يحسنون و لا يحزنون، و يسرون و لا يسيئون، كان اللّه لك و لهم و أحسن إليك و إليهم. و إنى أعزيك دامت معاليك بوفاة أخيك علامة العراق، و بدر تلك الآفاق، السيد محمود شكرى الألوسى، فقد توفى فى أربعة شوال هذه السنة على أثر مرض ذات الجنب، أصابه فى منتصف رمضان، و ارتجت بغداد لموته، و اجتمع فى جنازته عالم كثير من أهل السنّة، و من الشيعة، و فيهم العلماء، و الكبراء، و الوزراء، و دفن فى مقبرة الجنيد بعيدة عن البلد ساعة، رحمه اللّه رحمة الأبرار، و أحسن عزاك و أمتع بك العلم و العلماء» إلى آخر الرسالة التى كلها ثناء و تبجيل و تقدير.

و أرسل إليه الشيخ الفقيه على بن عبد اللّه بن عيسى يقول: من على بن عبد اللّه بن عيسى إلى المكرم الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى- بعد الديباجة- المرجو أن تخبرنا عن هذين البيتين، و تعربهما لنا، و تضبطهما بالشكل لأنه قد حصل لنا فى معناهما بعض الإشكال:

فلا آض برق من منازله فماتخيرت إنى فى علاه أسير

لك اللّه ما فی القلب غیرک ساکن و لیس لطرفی من سواک نظیر

تلامیذه

کان لا- یملّ التدریس و البحث، و کان یدرّس طلاب العلم فی بلدهٔ أشیقر، فکان فی أول النهار یدرّس لهم فی جامع البلد، و فی آخره فی

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۲، ص: ۱۵

مسجدها الجنوبی و کذلک درّس فی بلدهٔ عنیزهٔ، و فی هاتین البلدتین أدرک علی یدیه علماء، فمن تلامیذه البارزین:

۱- الشیخ عبد اللّه بن عبد الرحمن بن جاسر رئیس محکمهٔ التمییز فی المنطقهٔ الغربیهٔ للبلاد السعودیهٔ، و بین الشیخ و تلمیذه مکاتبات کثیرهٔ أغلبها یتعلق بالبحث عن علماء نجد، و علماء أشیقر بالذات.

۲- الشیخ عبد اللّه بن عبد الوهاب بن زاحم رئیس محاکم منطقهٔ المدینهٔ المنورهٔ.

۳- الشیخ محمد بن علی البیز رئیس محاکم منطقهٔ الطائف.

۴- الشیخ عبد الرحمن بن ناصر آل سعدی صاحب المؤلفات المشهورهٔ.

۵- الشیخ سلیمان بن صالح بن حمد آل بسام، و هو أخص أصحابه به و أحبهم إلیه، و له منه إجازهٔ مطوّلهٔ.

۶- الشیخ محمد بن عبد العزیز السنانی.

۷- الشیخ عمر بن فنتوخ.

۸- عبد اللّه بن حمد الدوسری.

۹- الشیخ عبد اللّه بن خلف الدحیان الکویتی، و له منه إجازتان نذکرهما فی ترجمهٔ التلمیذ إن شاء اللّه. و قد أخذ کثیر غیر هؤلاء ممن لا تحضرنی أسماؤهم.

مؤلفاته و شعره و آثاره

لا أعرف أحدا من علماء نجد خدم تاریخ نجد مثله، و تعب فی تقیید

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۲، ص: ۱۶

أخباره، و تسجیل حوادثه و ضبط أنسابه حتی عد- بلا مراء- مرجعا فیه، و إنی أنا کاتب هذه الأسطر قد عولت علیه فی کثیر من أخبار، و تراجم، و أنساب هذا الکتاب الذی أکتبه الآن، و کان علماء نجد الکبار یکتبون إلیه، و یستفیدون منه فی ذلک. و قد رأیت کتبا من الشیخ عبد اللّه بن عبد اللطیف، و الشیخ محمد بن عبد اللطیف، و الشیخ سلیمان بن سحمان، و الشیخ محمد بن عوجان و الشیخ عبد اللّه بن خلف، و الشیخ عبد اللّه بن جاسر، و الشیخ محمد بن علی البیز، و الشیخ عبد الرحمن الناصر آل سعدی، و غیرهم یسألونه عن الأنساب، و التراجم، و الأخبار، و أجد بعض أجوبته لهم مسودهٔ علی کتبهم إلیه.

من مؤلفاته

۱- تاریخ نجد: سماه «عقد الدرر»، جعله ذیلا علی تاریخ ابن بشر، و قد ألّفه بأمر الإمام عبد العزیز آل سعود و قد طبع مرارا. و انتهی المطبوع إلی عام ۱۳۰۳ ه.

۲- تاریخ لنجد: یبتدیء من عام ۱۳۰۳ ه إلی ۱۳۳۹ ه. و آخر خبر فیه وفاهٔ الشیخ عبد العزیز النمر. و یعتبر مکملا للتاریخ الذی قبله، و هو لا یزال مخطوطا بخط المؤلف.

۳- تاریخ بعض الحوادث الواقعهٔ فی نجد: یبتدیء من عام ۸۲۰ ه إلی عام ۱۳۴۰ ه إلّا أنه نبـذ تاریخیـهٔ غیر متوالیهٔ. و قد طبع فی دار الیمامهٔ.

۴- نبذهٔ عن بلاد العرب، و یظهر أنها ملخّصهٔ من «معجم البلدان»، و فیها زیادات قیّمهٔ عن المسمیات الحدیثهٔ.

خزانهٔ التواریخ النجدیه، ج۲، ص: ۱۷

۵- نبذهٔ عن تاریخ أشراف مکهٔ المکرمهٔ، و یظهر أنها ملخصهٔ من کتاب زینی دحلان «أمراء البلد الحرام».

۶- مجامیع کثیرهٔ تقع بأحجام صـغیرهٔ یقیـد فیها ما یراه، أو یسـمعه، أو یقرأه من الفوائـد فی التاریخ، و الأنساب، و الآداب، و العلوم، و أغلب نقله فی النسب و التاریـخ. و هـذه المجـامیع مفرقـهٔ عنـد النـاس لو جمعت و لخّصت و رتّبت لحصل منها علم غزیر فی تاریـخ و أنساب أهل نجد، لکنها مفرقهٔ و مضنون بها عند أهلها.

۷- جزء متوسط فی أنساب العرب القحطانیین و العدنانیین.

أما شعره فقـد اطلعت علی کثیر من قصائده، و فیها قوّهٔ وجودهٔ فلیست من نوع شـعر العلماء الذی لیس فیه الحلاوهٔ الشـعریهٔ، و إنما هو من شعر أهل الأدب فی جزالته و قوته و سلاسته فی مناسبات:

إما رثاء عالم، أو مدح کبیر، أو عتب صدیق، و لو جمعت لجاءت دیوانا متوسـطا، و سیمر بنا فی هذا الکتاب بعض منه فی رثاء لبعض العلماء، أو مدحهم إن شاء اللّه تعالی.

۸- نظم مطول رد به علی یوسف بن إسماعیل النبهانی. قال فی مقدمهٔ النظم:

یقول العبد الفقیر إبراهیم بن صالح بن إبراهیم بن عیسـی: «إنی وقفت علی القسم الخامس من القصـیدهٔ المسماهٔ بالرائیهٔ الصغری لرافع رایهٔ الحزب الشیطانی الضال المضل الملحد یوسف بن إسماعیل النبهانی فوجدتها رکیکهٔ المعانی، واهیهٔ المبانی ...» الخ

خزانهٔ التواریخ النجدیه، ج۲، ص: ۱۸

الخطبهٔ. و قد انتهی من النظم فی رابع عشر ذی الحجهٔ سنهٔ ۱۳۳۲ ه، و تقع فی نحو مئتی بیت و مطلع النظم:

لک الحمد یا من یعلم السر و الجهرلک الحمد فی السراء منی و فی الضراء

و منها فی مدح علماء الدعوهٔ:

هم الأنجم الزهر الذین بعلمهمغدا ثغر هذا الدین بالبشر مفترا

هم الأمهٔ الناجون و الفرقهٔ التیتمسک بالحق المبین علی الضرا

نوادره و ملحه

یروی تلمیـذه و صـدیقه الشیخ سلیمان بن صالـح آل بسام الکثیر من هذه الملح و الطرائف و لکن یضـیق بنا المجال عن إیراد شـیء منها، و عسـی اللّه أن یسـهّل لی أن أجمع ما عندی له من القصائد و الفوائد، و أضـیف إلیها هذه التحف و النوادر. فی جزء خاص بها فإنها من أدبنا الحی الجید.

أعماله

لمّا تولّی الأمیر محمد بن رشـید علی القصـیم عام ۱۳۰۸ ه، کتب أعیـان أهـل عنیزهٔ إلیه أن یعین فیهم المترجم له قاضـیا، و مـدرسا، و خطیبا فی بلادهم. فکتب إلیه ابن رشید فامتنع.

قـال لی تلمیـذه الشـیخ عبـد اللّه بن جاسـر: أطلعنی المترجم له علی خطـاب أعیان مدینـهٔ عنیزهٔ فی طلبه للقضاء، و فیه أختام کثیرهٔ من أعیانهم و لکنه امتنع و رفض ذلک حبّا فی السـلامهٔ، و ابتعادا عن الشـهرهٔ. و ظل دائبا فی التدریس و التعلیم و تحقیق التاریخ و النسب

فی نجد حتی توفاه اللّه،

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۲، ص: ۱۹

و کذلک لما عزل الشیخ عبد اللّه بن عائض عن قضاء عنیزهٔ عام ۱۳۱۸ ه، عرض أهل عنیزهٔ علی المترجم له فامتنع.

وفاته

کان یتردد علی عنیزهٔ، و یقیم فیها المدهٔ الطویلهٔ، و له فیها أصحاب و أحباب یأنس بهم و یأنسون به و یجلّونه و یعرفون قدره و فضله. و فی آخر سنی حیاته استوطن عنیزهٔ، و رحل إلیها بأهله و أولاده و سکنها حتی توفی فیها.

قال تلمیذه و صاحبه الشیخ سلیمان الصالح البسام: توفی ضحی یوم السبت الثامن من شهر شوال عام ۱۳۴۳ ه، و صلی علیه بعد صلاهٔ العصر فی جامع عنیزهٔ. و قد حضر الصلاهٔ علیه و تشییع جنازته جم غفیر من الأعیان و العامهٔ، و تأسّفوا علیه و کبرت علیهم مصیبته. و له من الأبناء عبد العزیز و عبد الرحمن و لهما أولاد، رحمه اللّه تعالی، آمین.

و قد رثاه تلمیذه الشیخ أحمد بن صالح البسام:

مصیر بنی الدنیا إلی منزل خالیبصحراء تبدی دارس الطلل البالی

بصحراء تدعو دارس العمر إذ دعتلها الحبر إبراهیم فی عشر شوال

ترحل مأسوفا علیه و سعیهسیبقی حمیدا فی قرون و أجیال

همام قضی الأیام بالسعی نابذاسفاسف أقوال مجدا بأعمال

همام قضی الأیام فی الدرس ساعیالتحصیل علم لا لتحصیل أموال

تلقی فنون العلم مذ کان یافعاصبیا و کهلا فی نشاط و إقبال

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۲، ص: ۲۰ فخاض عباب البحر للعلم طالباکذا البید یطوی فی وخید و إرقال

فهندا أتی ثم الحجاز و جلقاو سار إلی أرض العراق لإکمال

و کر إلی نجد یبث علومهعلی مجمع الطلاب یلقی لا مثال

فذا شیخنا حبر الوری جل فی الوریبأخلاقه المثلی له اللّه من عالی

***

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۲، ص: ۲۱

الورقهٔ الثانیهٔ

من تاریخ إبراهیم بن عیسی بخط یده رحمه اللّه تعالی

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۲، ص: ۲۲

هذه هی الورقهٔ الأخیرهٔ

من تاریخ الشیخ إبراهیم بن عیسی رحمه اللّه تعالی

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۲، ص: ۲۳

[مقدمهٔ المؤلف]

بسم اللّه الرّحمن الرّحیم الحمد للّه جامع الخلائق لمیعاده، و موفق من شاء من عباده للصواب، أحمده سبحانه و تعالی علی جزیل الإنعام، و أشکره أن علم الإنسان ما لم یعلم، و أتقن و أحکم أی إحکام. و أشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شریک له، رب الأرباب،

الـذی عنت له الوجوه، و خضـعت لعظمته الرقاب. و أشـهد أن سـیدنا محمدا عبده و رسوله المصـطفی المختار، و علی آله و أصـحابه فاتحی الفتوح و ممصری الأمصار، و سلّم تسلیما کثیرا.

أما بعد:

فیقـول العبـد الفقیر إلی مولاـه راجی عفـو ربه و رضـاه، إبراهیم بن صالـح بن إبراهیم بن عیسـی سـاکن بلـد أشـیقر: أنه سـألنی بعض الإخوان المحـبین أن أجمـع لهم نبـذة من التاریـخ علی طریق الاختصـار تطلعه علی بعض الحوادث الواقعـة فی نجـد، و وفیـات بعض الأعیان و بعض شـیء من أنسابهم، و بناء بعض بلـدان نجـد، فاسـتخرت اللّه تعالی، و جمعت له هذه النبذة من تواریخ علماء نجد مثل تاریـخ الشـیخ أحمـد بن محمـد بن عبد اللّه بن بسام، و هو نحو کراسهٔ، و قد ابتدأه فی سـنهٔ ۱۰۱۵ ه، و هی سـنهٔ انتقـاله من ملهم إلی العیینهٔ حتی وصل إلی العیینهٔ عام ۱۰۳۹ ه، لأنه توفی سنهٔ ۱۰۴۰ ه فی العیینهٔ رحمه اللّه تعالی.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۲، ص: ۲۴

و تاریـخ الشـیخ أحمـد بن محمد المنقور التمیمی، و هو نحو کراس و نصف، ابتدأه فی وفاهٔ الشـیخ أحمد بن یحیی بن عطوهٔ التمیمی النجدی الحنبلی، ساکن بلد الجبیلهٔ، سـنهٔ ۱۰۴۸ ه، إلی أن وصل إلی سـنهٔ ۱۱۲۵ ه، و هی السـنهٔ التی توفی فیها فی حوطهٔ سدیر رحمه اللّه تعالی.

و تاریخ محمد بن عبد اللّه بن یوسف من أهل أشـیقر، و هو نحو عشـر ورقات، و تاریخ حمد بن محمد بن لعبون ساکن بلد التویم، و تاریخ ابن بشر.

ثم بعـد ذلک ما رأیناه و سـمعناه من ثقات أهل عصـرنا، و ما رأیت فی هـذه النبذهٔ، فإنی لم أذکره إلّا بعد الخبر و التحقیق و البحث و التدقیق فی التواریخ المذکورهٔ و غیرها، و لم أذکر فی هذه النبذهٔ شیئا إلّا ولی فیه مستند، و العهدهٔ علی ما ذکرت، و ما توفیقی إلّا باللّه علیه توکلت و إلیه أنیب.

[فی القرن الثامن]

فی سنهٔ سبعمائهٔ تقریبا:

عمر بلدهٔ التویم فی سدیر، عمرها مدلج بن حسـین الوائلی و بنوه و عشیرته: و ذلک أن بنی وائل حین کثروا فی بلد أشیقر خافوا منهم الوهبـهٔ أهل أشـیقر أن یغلبوهم علی بلـدهم، فتمالؤا علی إجلائهم، بلا تعـد علیهم فی دم و لا مال. و کان أهل أشـیقر قـد قسـموا البلد قسـمین، یوم یخرجون الوهبـهٔ بأنعـامهم و سوانیهم للمرعی، و معهم سـلاحهم، و ذلک أیام الربیع، و یقعـد بنو وائل و هم جیران لهم- یعنی جیران للوهبـهٔ- یسـقون زروعهم و نخیلهم، و یوم یخرج فیه بنو وائـل بأنعـامهم و سوانیهم و یقعـدون الوهبـهٔ یسـقون زروعهم و نخیلهم.

فقال بعض الوهبهٔ: إن الرأی إذا کان الیوم الذی یخرج فیه بنو وائل

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۲، ص: ۲۵

للمرعی و انتصف النهـار، أخرجنا نساءهم و أولادهم، و ما هو خفیف من أموالهم خارج البلـد، و أغلقنا أبواب البلـد دونهم، و أخـذنا سلاحنا و جعلنا فی بروج البلد بواردیه، یحفظون البلد ببنادقهم، فإذا رجع بنو وائل آخر النهار منعناهم من الدخول، ففعلوا ذلک.

فلما کان آخر النهار و أقبل بنو وائل منعوهم من الـدخول، و قالوا لهم: هـذه أموالکم و أولادکم و نساؤکم، قد أخرجناها لکم و لیس لنـا فی شـیء من ذلک طمع، و إنما نخاف من شـرور تقع بیننا و بینکم، فارتحلوا عن بلـدنا ما دام نحن و أنتم أصـحاب، و من له زرع فیوکل وکیلا علیه منا، و نحن نقوم بسـقیه حتی یحصد، و أما بیوتکم و نخیلکم فکلّ منکم یختار له وکیلا منا، و یوکله علی ماله، فإذا

سكنتم فى أى بلاد فمن أراد القدوم إلى بلادنا لبيع عقاره فليقدم، و ليس عليه بأس، و ليس لنا طمع فى أموالكم، و إنما ذلك خوفا منكم أن تملكوا بلدنا و تغلبونا عليها، فتم الأمر بينهم على ذلك.

ثم رحل بنو وائل، مدلج بن حسين و بنوه، و جدّ آل أبو رباع أهل حريملاء، و سليم جد آل عقيل، و جد آل هويمل، الذين منهم آل عبيد، المعروفون فى التويم و القصارى المعروفون فى الشقة من قرى القصيم، و آل نصر اللّه المعروفون فى الزبير، و آل هويمل المذكورون من آل أبو رباع، من آل حسين، من آل بشر من عنزة، و حتايت جد آلحتايت المعروفون من وهب، من النويطات، من عنزة، فاستوطنوا بلد التويم، و كانت بلد التويم قبل ذلك قد استوطنها ناس من عائذ بن سعيد، بادية و حاضرة، ثم إنهم جلوا عنها و دمرت، فعمرها بنو وائل المذكورون، و نزل آل حمد و آل رباع فى حلة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۶

و فى سنة سبعين و سبعمائة تقريبا:

عمرت بلد حرمة المعروفة، عمرها إبراهيم بن حسين بن مدلج الوائلى، و ذلك أن إبراهيم بن حسين المذكور انتقل من التويم إلى موضع بلد حرمة، و هى مياه و آثار منازل، قد تعطلت، من منازل بنى عائذ من بنى سعيد، فعمرها و غرسها هو و بنوه، و نزل عنده كثير من قرابته و أتباعه.

[فى القرن التاسع]

و فى سنة عشرين و ثمانمائة:

عمرت بلد المجمعة المعروفة، عمرها عبد اللّه الشمرى من آل ميبار من عبدة، من شمر، و كان عبد اللّه المذكور فداويا عند حسين بن مدلج ابن حسين رئيس بلدة التويم، فلما مات حسين، قدم عبد اللّه الشمرى المذكور على ابنه إبراهيم بن حسين فى بلد حرمة، فطلب منه قطعة من الأرض لينزلها و يغرسها هو و أولاده، فأشار أولاد إبراهيم على أبيهم أن يجعله أعلا الوادى، لئلا يحول بينهم و بين سعة الفلاة و المرعى، فأعطاه موضع بلد المجمعة.

و صار كلما حضر أحد من بنى وائل، و طلب من إبراهيم بن حسين و من أولاده النزول عندهم، أمروه أن ينزل عند عبد اللّه الشمرى، طلبا للسعة، و خوفا من التضييق عليهم فى منزل و حرث و فلاة، و لم يخطر ببالهم النظر فى العواقب، و أن أولاد عبد اللّه الشمرى و جيرانهم أن ينازعوهم بعد ذلك و يحاربوهم، فيكون من ضموه إليهم تقوية لهم، عليهم، فأتاهم جد التواجر المعروفين، و هو من جبارة من عنزة و وجدت فى بعض التواريخ أن التواجر من بنى وهب من النويطات من عنزة، و جد آل بدر، و هو من آل أجلاس من عنزة، و جد آل سحيم من الحبلان من عنزة، و جد الثمارى من زعب و غيرهم، فأنزلوهم عند عبد اللّه الشمرى المذكور، فعمروا بلد المجمعة و غرسوها، و تداول رئاسة بلدة المجمعة

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۷

ذرية عبد اللّه الشمرى، إلى أن ضعفوا و غلبهم عليها آل عسكر، و هم رؤساء بلدة المجمعة اليوم من البدور من عنزة، و من ذرية عبد اللّه الشمرى المذكور: الشيخ عبد اللّه بن إبراهيم بن يوسف بن عبد اللّه الشمرى العالم المشهور فى المدينة النبوية، على ساكنها أفضل الصلاة و السلام.

انتقل أبوه إبراهيم بن سيف بن عبد اللّه الشمرى من بلد المجمعة بعد أن قام على بيته و جعل بعضه مسجدا، و هو المعروف اليوم بمسجد إبراهيم فى بلد المجمعة، و بعضه حفر فيه بئرا لوضوء الناس، و بعضه بستانا للبئر المذكورة، و أوقف بعض عقاره على المسجد

المذكور، و سكن فى المدينة المنورة، و كذلك ابنه الشيخ إبراهيم بن الشيخ عبد اللّه بن إبراهيم بن سيف بن عبد اللّه الشمرى، العالم العلّامة الفرضى، مصنف «العذب الفائض، شرح ألفية الفرائض» المتوفى فى المدينة المنورة سنة ۱۱۸۹ ه رحمه اللّه تعالى، و له عقب فى المدينة المنورة، و منهم عثمان، و ناصر، و منصور المعروفون بالشيوخ فى بلد المجمعة، أبناء حمد بن على بن سيف بن عبد اللّه الشمرى، و عثمان هذا هو، الذى عناه حميدان الشويعر بقوله: الفيحاء ديرة عثمان و مقابلتها بلاد الزيرة، و هو جد آل عثمان رؤساء بلد المجمعة فى الماضى.

و فى سنة خمسين و ثمانمائة:

اشترى حسن بن طوق جد آل معمر العيينة من آل يزيد من بنى حنيفة أهل الوصيل و النعيمة، الذى بقيتهم اليوم آل دغيثر المعروفون فى بلد الرياض، و رحل من ملهم و نزلها و عمرها، و تداولها ذريته من بعده، و المعامرة من العناقر من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۸

و فيها قدم مانع بن ربيعة المريدى من بلد الدروع، المعروفة بالدرعية، من نواحى القطيف، و معه ولده ربيعة على ابن درع رئيس الدروع، أهل وادى حنيفة و كان بينهم مواصلة، لأن كلّا منهما ينتسب إلى حنيفة، فأعطاه ابن درع المليبيد و غصيبة فعمر ذلك هو و ذريته، و كان ما فوق المليبد و غصيبة لآل يزيد من بنى حنيفة، و كان جميع الوصيل مما فوق سمحة، و من الجبيلة إلى الأبكين، الجبلين المعروفين، و موضع حريملاء، لحسن بن طوق جد المعامرة من العناقر، من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم. ثم إنه لما مات مانع المريدى تولى بعده ابنه ربيعة، و صار له شهرة، و كثرت جيرانه من الموالفة و غيرهم، و حارب آل يزيد.

ثم ظهر ابنه موسى بن ربيعة و صار أشهر من أبيه فى حياته، ثم احتال على قتل أبيه و جرحه جراحات، فانفلت منه و قصد حمد بن حسن بن طوق، رئيس العيينة، فأكرمه و صار عنده.

ثم إن موسى بن ربيعة المذكور جمع جموعا من المردة و الموالفة و غيرهم، و صبح بهم آل يزيد فى النعيمة و الوصيل، و قتل منهم أكثر من ثمانين رجلا، و استولى على منازلهم و دمرها، و لم يقم لهم بعد هذه الوقعة قائمة، و هى التى يضرب بها المثل فى نجد: يقال صبحهم فلان صباح الموالفة لآل يزيد.

استمر موسى بن ربيعة فى الولاية، و لما مات تولى بعده ابنه إبراهيم بن موسى، و كان لإبراهيم بن موسى عدة أولاد، منهم عبد الرحمن الذى نزل ضرما وجو، و نواحيها و سكنها ذريته من بعده، و هم المعروفون بالشيوخ فى ضرما، و آخر من تولى منهم إبراهيم بن

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۹

محمد الذى قتلوه آل سيف السيايرة هو و ابنيه: هبدان، و سلطان، فى ولاية محمد بن سعود فى سنة أربع و ستين و مائة و ألف.

و من أولاد إبراهيم بن موسى: سيف جد آل ابن يحيى، أهل أبى الكباش، و من أولاد إبراهيم أيضا: عبد اللّه، و له ذرية منهم آل و طيب، و آل حسين، و آل عيسى. و من أولاد إبراهيم بن موسى: أيضا مرخان، و أولاد مرخان: ربيعة، و مقرن، فأما ربيعة فهو جد- آل ربيعة رؤساء بلد الزبير، و ولده، و لوطبان عدة أولاد ذكور، قيل: إنهم أربعة عشرة، و منهم إدريس جد آل إدريس، و منهم مرخان أبو زيد بن مرخان الذى تولى فى الدرعية و غدر به محمد بن حمد بن عبد اللّه بن معمر، الملقب خرفاش، فقتله هو و دغيم بن فايز المليحى السبيعى، و ذلك فى سنة ۱۱۳۹ ه، و منهم موسى بن ربيعة الذى شاخ فى الدرعية، و قتل فى العيينة، و هو إذ ذاك «جلوى» فيها عند ابن معمر، الملقب خرفاش، أصابه بندق فمات فى المجاولة التى صارت بين رفقة زيد بن مرخان- حين غدر به خرفاش، كما تقدم و قتله- و بين أهل العيينة سنة ۱۱۳۹ ه كما تقدم.

و من أولاد وطبان: إبراهيم أبو حمد، جد ربيعة التالى، و محمد، و ثاقب، و زيد، و عبد اللّه، و موسى، و هو أول من أوقع القطيعة، و

سفک الدماء: قتل أخاه شقيقه مرخان بن ربيعة منهم محمد ولد وطبان، جد ثاقب بن عبد اللّه المطوع.

و من أولاد وطبان عبد اللّه جد محمد بن إبراهيم بن عبد اللّه الذى فى العيينة، و سبب نزول وطبان بن ربيعة بن مرخان بلد الزبير أنه قتل ابن عمه مرخان بن مقرن بن مرخان، فهرب من نجد، و وقع بين ذرية وطبان قطيعة، و سفك دماء.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۳۰

و إبراهيم المذكور قتله يحيى بن سلامة أبو زرعة، رئيس بلد الرياض.

و إدريس بن وطبان رئيسا فى بلد الدرعية، و قتل هو فى الولاية و شاخ بعده سلطان بن حمد القبس، و ذلك سنة ثمان و مائة و ألف. ثم قتل سلطان بن حمد القبس المذكور فى سنة عشرين و مائة و ألف، و شاخ بعده أخوه عبد اللّه بن حمد، ثم قتل، و آخر من شاخ منهم زيد بن مرخان، و موسى بن ربيعة، اللذان قتلا فى العيينة، كما تقدم فى سنة ۱۱۳۹، و استقل محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بولاية الدرعية، و كانت ولاية الدرعية قبل ذلك لذرية وطبان.

أما آل مقرن فلهم غصيبة، و أجلى محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بقية آل وطبان، و كان محمد بن سعود بن محمد بن مقرن قتل عمه مقرن، الملقب فهاد بن محمد بن مقرن، و استقل بولاية الدرعية. و أما مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة المريدى، فله من الولد:

محمد، و عياف، و عبد اللّه جد آل ناصر، و مات محمد بن مقرن سنة ست و مائة و ألف، فأما محمد ابن مقرن فله من الولد مقرن و سعود، و مقرن هذا ليس من ذريته إلّا عبد اللّه، الذى جعله عبد العزيز بن محمد بن سعود أميرا فى بلد الرياض، حين أخذها.

و أما سعود بن محمد بن مقرن فله أولاد: منهم محمد، و مشارى، و ثنيان، و فرحان المذكور فى سنة ۱۱۳۷ ه. فأما محمد بن سعود بن محمد بن مقرن، فهو الذى قام فى نصرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، و كانت له الولاية بعد أبيه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۳۱

و توفى محمد بن سعود المذكور فى سنة ۱۱۷۹ ه، و تولى بعده ابنه عبد العزيز و كانت وفاته يوم الاثين الثانى و العشرين من رجب سنة ۱۲۱۸:

عمد إليه رجل من أهل العراق- قيل: إنه رافضى من أهل بلد الحسين-، و هو فى أثناء صلاة العصر، فى جامع بلد الدرعية، فطعنه بسكين فى خاصرته، و لم يلبث إلّا قليلا حتى مات و جرح أخاه عبد اللّه بن محمد و عافاه اللّه، و أمسكوا الرجل و قتلوه.

و تولى بعد عبد العزيز ابنه سعود، و توفى ليلة الاثنين حادى عشر جمادى الأولى سنة ۱۲۲۹ ه، و تولى بعد ابنه عبد اللّه بن سعود بن عبد العزيز، و أمسكه إبراهيم باشا فى الدرعية، و أرسله إلى مصر و قتل.

و كان لسعود بن عبد العزيز عدة أولاد غير عبد اللّه المذكور، و هم:

فيصل قتل فى حرب الدرعية، و ناصر و تركى ماتا قبل أبيهما، و إبراهيم مات فى حرب الدرعية، و سعد و فهد و مشارى و عبد الرحمن و عمر و حسن، نقلهم إبراهيم باشا إلى مصر بأولادهم و نسائهم رجعنا إلى الأول. و من أبناء محمد بن سعود أيضا: عبد اللّه بن محمد بن سعود، ثم ابنه تركى بن عبد اللّه بن محمد بن سعود، و كان لعبد اللّه بن محمد بن سعود عدة أولاد غير تركى، نقلهم إبراهيم باشا و ماتوا هناك، و منهم عبد اللّه بن إبراهيم بن عبد اللّه بن محمد بن سعود، و كان مؤازرا لابن عمه فيصل بن تركى فى الرياض.

و أما مشارى بن سعود بن محمد بن مقرن، فولده حسن بن مشارى، و عبد الرحمن بن مشارى. فأما حسن بن مشارى، فمات و له أولاد قتلوا فى حرب الدرعية، و أما أخوه عبد الرحمن بن مشارى فله من الولد،

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۳۲

مشارى بن عبد الرحمن بن مشارى بن سعود بن محمد بن مقرن، و هو الذى قتل خاله تركى بن عبد اللّه بن محمد بن سعود بن

محمد بن مقرن بعد صلاة الجمعة فى الرياض، و هو خارج من المسجد فى آخر يوم من ذى الحجة تمام شهور سنة ۱۲۴۹ ه.

و أما ثنيان بن عبد اللّه بن إبراهيم بن ثنيان بن سعود بن محمد بن مقرن، فإنه ضرير البصر، و من ذريته عبد اللّه بن ثنيان بن سعود و أما فرحان بن سعود بن محمد بن مقرن فمن ذريته سعود بن إبراهيم بن عبد اللّه بن فرحان، فالباقون اليوم كلهم من ذرية محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدى. و أما ذرية أخيه عياف بن مقرن بن مرخان جد آل عياف، فالموجود منهم الآن حمد، و أخواه مشارى و سعود.

و أما آل وطبان أهل الزبير فهم أولاد وطبان بن ربيعة بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة، و وطبان المذكور هو أخو مقرن بن ربيعة فيجتمع آل، وطبان و آل مقرن فى مرخان بن إبراهيم بن موسى، و يجتمعون هم و أهل ضرما، و أهل أبى الكباش فى إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدى. و اللّه أعلم ذكر راشد بن خنين فى تاريخه أن المردة من بنى حنيفة.

و فيها سار زامل الجبرى العقيلى العامرى ملك الأحساء و القطيف بجنود عظيمة، و قصد الخرج، و أخذ الدواسر و عائذ على الخرج ثم رجع إلى وطنه. و فيها تناوخ آل مغيرة هم و الفضول على مبايض، و صارت الهزيمة على الفضول.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۳۳

و فى سنة ۸۵۲ ه:

ظهر إلى نجد زامل بن جبر ملك الأحساء و معه جنود كبيرة من الحاضرة و البادية و قصد الدواسر فى واديهم، و كانوا قد أكثروا الغارات على بادية الأحساء فدهمهم فى منازلهم، ثم إنهم صالحوه على أن يكفوا عن ما تحت يده من العربان و أعطوه من الخيل و الركاب ما أرضاه فرجع عنهم إلى وطنه.

و فى سنة ۸۵۳:

مناخ عنزة و الظفير على نفى، و أناخوا فى مناخهم نحو عشرين يوما يغادون القتال و يراوحونه، و كان رئيس عنزة حينئذ جاسر الطيار، و رئيس الظفير مانع بن سويط. ثم إنه حصل بين الفريقين قتال شديد و صارت الهزيمة على عنزة و قتل عدة رجال من الفريقين. و من مشاهير القتلى من عنزة جاسر الطيار، و لاحم بن حصن؛ و من الظفير حمود بن سالم و جمعان بن دوحى. و فيها تصالحوا آل كثير بينهم بعد حروب وقعت بينهم، و يقال إنهم من قحطان.

و فى سنة ۸۵۴:

تناوخ عنزة و الظفير على الضلفعة، و اجتمعت قبائل عنزة و رؤساؤهم، و هم يومئذ: مصلط بن وضحان، و فهد بن جاسر الطيار، و ضيغم بن شعلان، و صنيتان بن بكر، و رؤساء الظفير: مانع بن سويط، و نايف أبو ذراع، و مع الظفير من حرب سالم بن مضيان، و مناحى الفرم و أقاموا فى مناخهم أكثر من شهر حتى أكلت الإبل أوبارها من الجوع من طول المناخ، ثم إنهم حصل بينهم وقعة شديدة و صارت الهزيمة على الظفير و قتل من الفريقين خلق كثير، و من مشاهير قتلى عنزة: ضيغم بن شعلان، و نائف بن وضحان، و من مشاهير قتلى الظفير: مانع بن صويط، و ماجد بن كنعان، و دوخى بن حمود. و من مشاهير قتلى حرب سالم بن مضياف، و شافى بن رومى، و خلف بن جاسر، و سرور بن فاضل.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۳۴

و فى سنة ۸۵۵ ه:

غزا زامـل بن جبـر رئيس الأحسـاء و القطيـف، و صـبح الفضول على حفر العتـك و أخـذهم، ثم عـدا على آل مغيرة و هم على الفزير فانـذروا عنه و انهزموا، فرجع إلى وطنه، و أكثر النسابـة فى أهل نجـد يقولون إن الفضول، و آل المغيرة، و آل كثير، يرجع نسـبهم إلى قحطان.

و فى سنة ۸۵۶ ه:

كثرت الأمطار فى نجد و أخصبت الأرض.

و فيهـا أخـذ الفضول قافلـة كبيرة فى العـارض لعنزة. و فيهـا أغار آل المغيرة على عنزة فى مبايض، و أخـذوا إبلا كثيرة، فلحقهم أفزاع عنزة، و اسـتنقذوا إبلهم، و قتلوا رئيس المغيرة: لاحم بن مدلـج الخيارى، و عـدة من أصـحابه، و أخذوا أكثر ركابهم و سـلاحهم و لم ينج منهم إلّا القليل.

و فى سنة ۸۵۷ ه:

كثر الجراد فى نجـد، و أعقبه دبا كثير أكل غالب الثمار و الأشـجار، فأجـدبت الأرض، و غلت الأسـعار، و فيها غزا عنزة على آل غزى من الفضول على تنراك، و أخذا منهم إبلا كثيرة، فلما كان بعد أيام أمر جاسر بن سالم آل غزى على قومه بالمغزى على عنزة، فساروا إليهم و عنزة إذ ذاك على جو أشيقر، فأغاروا على إبلهم فى المروت عازبة فاستاقوها.

و فى سنة ۸۵۸ ه:

كثرت الأمطار، و أخصبت الأرض، و رخصت الأسعار، فللّه الحمد و المنة. و فيها صبح زامل بن جبر العقيلى العامرى رئيس الأحساء و القطيف بوادى زغب و العوازم على اللهابة، ثم رجع إلى وطنه.

و فى سنة ۸۵۹ ه:

لم يقع فيها ما يحسن ذكره.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۳۵

و فى سنة ۸۶۰ ه:

تناوخ عنزة و الظفير على وضاح و رؤساء عنزة إذ ذاك: مصـلط بن وضـحان، و مناحى بن ضيغم بن شعلان، و صنيتان بن بكر. و كبير الظفير حينئـذ صـقر بن راشد بن صويط، و مع الظفير بنو حسـين و أقاموا فى مناخهم ذلك نحو عشـر أيام يغادون القتال و يراوحونه. و كان ابن صويط قد أرسل إلى حرب يستنجدهم، فأتى إليه عبد اللّه بن سالم بن مضيان و مناحى الفرم و من تبعهم من حرب. فلما علم بذلك عنزة قلطوا إبلهم و أغنامهم مع الرعاة فى أول الليل، فلما أصبحوا حصل بينهم قتال و صارت الهزيمة على عنزة، و تركوا ما ثقل من أمتعتهم. و قتل من الفريقين عدة رجال.

و فى سنة ۸۶۱ ه:

حشدت قبائل عنزة و معهم فريج بن طامى بن فريج شيـخ آل كثير. و تناوخوا هم و الظفير و من معهم من بنى حسن و حرب فى السر، و صـارت الهزيمـة على الظفير و أتبـاعهم، و قتـل مـن الفريقيـن عـدة رجـال. و مـن مشـاهير القتلى من عنزة صـنيتان بن بكر، و نـائف

الدبداب، و حصن بن قاعد. و من مشاهير قتلى الظفير و أتباعهم خلف بن مانع بن صويط، و صالح بن كنعان، و رجاء بن جاسر، و من حرب مناحى الفرم، و سرحان بن مضيان، و نقا بن ذهول، و راجح بن حضرم.

و فى سنة ۸۶۲ ه:

لم يقع فيها ما يحسن ذكره.

و فى سنة ۸۶۳ ه:

تناوخوا الدواسر و الفضول على نبراک، و صارت

خزانة التواريخ النجديه، ج۲، ص: ۳۶

الهزيمة على الدواسر، و قتل بينهم عدة رجال.

و فى سنة ۸۶۴ ه:

وقع فى الخرج و العارض و ضرمى و باء مات منه خلق كثير.

و فى سنة ۸۶۵ ه:

كثرت الأمطار و كثر الخصب. و فيها توفى حسن بن طوق رئيس العينية.

و فى سنة ۸۶۶ ه:

غزا زامل بن جبر شيخ الأحساء و القطيف، و صبح آل مغيرة و سبيع فى الحائر و أخذهم.

و فى سنة ۸۶۷ ه:

كثر الجراد فى نجد و أعقبه دبا كثير، أكل الزروع، و الثمار، و الأشجار، و غلت الأسعار. و فيها كثر الجدرى و الحضبة فى الحاضرة و البادية، و هلک خلق كثير.

و فى سنة ۸۶۸ ه:

اشتد الغلاء فى نجد، و أكلت الميتات، و جلا كثير من أهلها إلى البصرة و الأحساء، و مات كثير من الناس جوعا، و استمر القحط و الغلاء إلى سنة ۸۷۰ ه.

و دخلت سنة ۸۶۹ ه:

و الغلاء على حالة و ارتحل كثير من أهل نجد بأولادهم و نسائهم إلى الأحساء و البصرة و الزبير.

و فى سنة ۸۷۰ ه:

أنزل اللّه الغيث فى أول الموسم، و عم الحيـاء بلـدان نجـد، و تتـابعت الأمطـار، و كثر الخصب، و رحم اللّه العبـاد. و فيهـا قتـل وطبـان الخيارى شيخ آل مغبرة قتلوه عنزة.

و فى سنة ۸۷۱ ه:

أغار عنزة على آل كثير و سبيع فى سدير،

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۳۷

و أخذوا إبلا كثيرة، ففزعوا عليهم و استنقذوا إبلهم، و قتل بينهم عدة قتلى.

و فى سنة ۸۷۴ ه:

لم يحدث ما يحسن ذكره.

و فى سنة ۸۷۵ ه:

تناوخ عنزة و الظفير فى المستوى أيام الربيع، و صارت الهزيمة على الظفير، و قتل بينهم خلائق كثيرة.

و فى سنة ۸۷۷ ه:

مناخ الدواسر و آل مغيرة فى الخرج، و صارت الهزيمة على آل مغيرة.

و فى سنة ۸۷۸ ه:

أخذ آل كثير، و العوازم، و زعب قافلة كبيرة لأهل نجد خارجة من البصرة.

و فى سنة ۸۷۹ ه:

مناخ الفضول و الدواسر فى الخرج، و صارت الهزيمة على الفضول.

و إلى آخر ۸۸۲ ه:

لم يقع ما يحسن ذكره.

و فى سنة ۸۸۳ ه:

كثر الجراد فى نجد، و أعقبه دبا أكل الثمار و الأشجار، و تناوخ سبيع و آل كثير على ضرمى، و صارت الغلبة لسبيع.

و إلى آخر ۸۸۹ ه:

لم يحدث ما يحسن ذكره.

و فى سنة ۸۹۰ ه:

غزا أجود بن زامل شيخ الأحساء و القطيف، و صبح الدواسر على الخرج.

و فى سنة ۸۹۱- ۸۹۲ ه:

لم يحدث ما يحسن ذكره.

و فى سنة ۸۹۳ ه:

فيها صج أجود بن زامل الدواسر، و سبيع على الحرملية و أخذهم، و كانوا قد أكثروا الغارات على بادية الأحساء.
خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۳۸

[فى القرن العاشر]

و فى سنة ۹۱۲ ه:

حج أجود بن زامل العامرى العقيلى ملك الأحساء و القطيف فى جمع عظيم، يقال إنهم يزيدون على ثلاثين ألفا.

و فى سنة ۹۱۴ ه:

وقع اختلاف بين آل سيف بن عبد اللّه الشمرى، و بين بنى عمهم آل دهيش بن عبد اللّه الشمرى عند رئاسة بلد المجمعة، ثم اصطلحوا. و كان الذى بنى بلد المجمعة هو عبد اللّه الشمرى من آل و يبار من عبده بن شمر. و ذكر حمد بن محمد بن لعبون ساكن التويم فيها، وجدته بخط يده فى ذكر نسبهم و سبب إخراج الوهبة لهم من أشيقر و سكناهم التويم.
قال بعد كلام سبق: ثم رحل بنو وائل من أشيقر مدلج بن حسين و بنوه و عشيرته، و آل أبو رباع حريملاء، فاستوطنوا التويم، و كانت قبل ذلك قد استوطنها ناس من عائد بنى سعيد بادية و حاضرة، ثم جلوا عنها، و دمرت، ثم عمّرها مدلج و بنوه و عشيرته من عنزة، و ذلك سنة (۷۰۰ ه) تقريبا. و نزل آل حمد آل أبو رباع فى حلة، و آل مدلج فى حلة البلد، ثم إن إبراهيم بن حسين بن مدلج ارتحل من التويم إلى موضع حرمه، و هى مياه و أثار منازل قد تعطلت من منازل بنى سعيد من عائد. و نزلها إبراهيم و عمرها و غرسها، و كان نزوله لها سنة (۷۷۰) تقريبا، و نزل عليه كثير من عشيرته من عنزة. و كان لأبيه حسين بن مدلج فداوى فارس، يقال له عبد اللّه الشمرى من آل و يبار من عبده، فلما مات حسين فى التويم قدم على إبراهيم فى حرمة، و طلب منه قطعة من الأرض لينزلها، فأعطاه أرض بلد المجمعة و يغرسها. و ذلك سنة (۸۲۰) و سكنها هو و بنوه.

و فى سنة ۹۲۸ ه:

مات عبد الرحمن العليمى الحنبلى.
خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۳۹

و فى سنة ۹۴۴ ه:

مات عبد الرحمن بن على بن الدبيغ الزبيدى.

و فی سنة ۹۴۸ ه:

توفی الشیخ شهاب الدین أحمد بن یحیی بن عطوة بن زید التمیمی النجدی الحنبلی، و دفن فی بلد الجبیلة المعروفة فی وادی حنیفة ضجیعا لزید بن الخطاب رضی اللّه عنه. و کان ابن عطوة المذکور فی أیام أجود بن زامل ملک الأحساء، معاصرا للقاضی أجود بن عثمان بن القاضی علی بن زید. و القاضی عبد القادر بن زید بن مشرف المشرفی و القاضی منصور بن یحیی الباهلی، و القاضی أحمد بن فیروز بن بسام، و لسلطان بن ریس بن مغامس. و قد سجلوا علی رده علی عبد اللّه بن رحمة. و کان ابن عطوة کثیر النقل عن شیخة العسکری، و له مصنفات کثیرة، منها: «التحفة البدیعة و الروضة الأنیعة». و کانت له الید الطولی فی الفقه. أخذ العلم عن عدة مشایخ أجلهم: الشیخ شهاب الدین أحمد بن عبد اللّه العسکری الحنبلی، و أخذ عنه کثیر من العلماء فی بلاد نجد، و منهم: الشیخ أحمد بن محمد بن مشرف الأشیقری و غیره.

و فی سنة ۹۵۰ ه:

تقریبا خرج آل صقیة المعروفین من الوهبة من بلد أشیقر و توجهوا إلی القصیم، فأتوا إلی الرس و کان خرابا لیس به ساکن فعمروه و سکنوه، و امتدوا فیه بالفلاحة. ثم إن محمدا أبا الحصین من آل محفوظ من العجمان اشتراه منهم و کان مقیما فی عنیزة، فانتقل بأولاده من عنیزة إلی الرس و سکنوه و عمروه. و کان ذلک سنة تسعمائة و سبعین تقریبا. و محمد أبا الحصین هذا هو جد أهل الرس آل أبا الحصین من آل محفوظ، و اللّه سبحانه، و تعالی أعلم.

و فی سنة ۹۷۴ ه:

توفی الشیخ أحمد بن حجر الهیثمی.
خزانة التواریخ النجدیة، ج۲، ص: ۴۰

و فی سنة ۹۸۰ ه:

و فیها تناوخوا الدواسر، و آل مغبرة علی الحرملیة مع آل مغیرة آل کثیر، و سبیع، و سهول، و مع الدواسر آل مسعور من قحطان. و أقاموا فی مناخهم أکثر من عشرین یوما یغادون القتال و یراوحونه، علی أنّه حصل بینهم وقعة شدیدة و صارت الهزیمة علی الدواسر و أتباعهم، و قتل من الطرفین عدة رجال، فمن مشاهیر الدواسر:
مسعود بن صلال، و زید بن رجاء، و عائض بن عفتان. و من مشاهیر آلمغیرة: جساس بن عمهوج.

و فی سنة ۹۸۵ ه:

تقریبا اشتری راشد الدریبی بریدة من آل هذال شیوخ قبیلة عنزة، و کانت موارد ماء لهم. و سکنها راشد الدربی المذکور و عشیرته آل أبو علیان. و راشد هو جد حمود بن عبد اللّه بن راشد الذی فتک فی عشیرته آل أبو علیان، و قتل منهم ثمانیة رجال فی مسجد بریدة، و ذلک عام ۱۱۵۵. و اللّه سبحانه و تعالی أعلم.

و فی سنة ۹۹۲ ه:

توفی الشیخ محمد بن أحمد الفاکهی الحنبلی، و الشریف أبو نمی بن برکات بن محمد بن برکات بن حسن بن عجلان بن رمیثة بن

آل نمی بن حسن بن علی بن قتادة، و دفن بالمعلاة، و کان عمره ثمانین سنة و شهرا و یوما، فولّی مکة بعده ابنه الشریف حسن بن أبی نمی إلی أن توفی سنة ألف و عشر. و تولی إمارة مکة بعده ابنه الشریف أبو طالب، و توفی فی سنة ۱۰۱۲ و صارت ولایته سنتین. و تولی مکة بعده أخوه الشریف إدریس، و أشرک معه أخاه السید فهد بن حسن بن أبی نمی، و ابن أخته الشریف محسن بن حسین بن حسن بن أبی نمی.

و توفی الشریف محسن بن حسن المذکور فی صنعاء سنة ألف و ثمان و ثلاثین. و فی سنة أربعین و ألف خلع الشریف عبد اللّه بن حسن بن أبی

خزانة التواریخ النجدیة، ج۲، ص: ۴۱

نمی نفسه تعففا و دیانة، و قلد أمر مکة لولده الشریف محمد بن عبد اللّه بن حسن بن أبی نمی، و أرسل إلی الیمن الشریف بن محسن بن حسین بن حسن.

و فی تمام الألف تقریبا استولوا الروم علی بلد الأحساء و القطیف، و رتبوا فیها عساکر، و بنوا فیها حصونا. و استقر فی الأحساء فاتح باشا نائبا من جهة الروم، و انقرضت دولة أجود بن زامل بن جبر العامری العقیلی، فسبحان من لا یزول ملکه.

[فی القرن حادی عشر]

و فی سنة ۱۰۱۵ ه:

ظهر الشریف محسن بن حسین بن حسن بن أبا نمی، و قتل أهل بلد القصب و نهبهم، و فعل الأفاعیل العظیمة، و دمر الرقبیة المعروفة فی بلد القصب من الوشم، و قتل أهلها، و قتل رئیس البلد راشد بن سعد الجبری الخالدی.

و فی هذه السنة انتقل الشیخ أحمد بن محمد بن عبد اللّه بن بسام، من ملهم إلی العیینة و سکنها، و کان قبل ذلک قد انتقل من بلد أشیقر فی افتتاح سنة عشر و ألف إلی بلد القصب قاضیا فیه، فلم یرغب فی سکنی بلد القصب، فطلبه أهل بلد ملهم قاضیا لهم، فانتقل من بلد القصب إلی بلد ملهم قبل تمام السنة، و صار قاضیا فی بلد ملهم، إلی أن انتقل إلی بلد العیینة فی التاریخ المذکور، إلی أن توفی بها سنة ۱۰۴۰ ه تقریبا کما سیأتی، رحمه اللّه تعالی.

و فی هذه السنة استولی آل حنیحن محمد و عبد اللّه و هم من الدواسر، علی بلد البیر، أخذوه من العرینات من سبیع و عمروه و غرسوه و تداوله ذریة محمد المذکور.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۲، ص: ۴۲

و فیها غرس بلد الحصون المعروفة من بلدان سدیر، غرسوها آل تمیم من بنی خالد، غارسهم علیها رئیس بلد القارة المعروفة بصبحاء من بلدان سدیر.

و فی سنة ۱۰۲۰ ه:

توفی الشیخ موسی بن عامر بن صلطان قاضی الدرعیة.

و فی سنة ۱۰۳۲ ه:

توفی الشیخ عبد الرؤوف المناوی شارح الجامع الصغیر.

و فی سنة ۱۰۳۳ ه:

توفى الشيخ مرعى بن يوسف بمصر.
و فى سنة أربعين و ألف ه: استولى الهزازنة على نعام و الحريق، أخذوه من القواودة من سبيع، و الذى بنى الحريق و غرسه رشيد بن مسعود بن سعد بن سعيدان بن فاضل الهزانى الجلاسى الوايلى. و تداوله ذريته من بعده و هم آل حمد بن رشيد بن مسعود المذكور.
و فى هذه السنة تقريبا توفى الشيخ أحمد بن محمد بن بسام فى العيينة رحمه اللّه.

و فى سنة ۱۰۴۱ ه:

مقتل آل تميم بتشديد الياء المثناة من تحت فى مسجد القارة المعروفة بصبحا فى سدير، و هم من بنى خالد.

و فى سنة ۱۰۴۴ ه:

وقعت الحرب بين أهل قارة سدير و أهل بلدان سدير، قتل فيها محمد بن أمير بلد القارة عثمان بن عبد الرحمن الحديثى التميمى، و غيره.

و فى سنة ۱۰۴۵ ه:

نزل آل أبو رباع بلد حريملاء و عمروها و غرسوها، و ذلك أن آل حمد من بنى وائل حين وقع بينهم و بين آل مدلج فى بلد التويم بعض الاختلاف خرج على بن سليمان آل حمد و قبيلته و ابن
خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۴۳
عمه راشد، و اشتروا حريملاء من ابن معمر رئيس بلد العيينة، و استوطنوها و أهل حريملاء آل أبو رباع من آل حسنى، من بشر من عنزة، و حتايت جد آل حتايت من وهب من النيوطات من عنزة. و كذلك جد آل عقيل، وجد آل هويمل، الذين منهم القصارى المعروفون فى الشقة من بلدان القصيم، و جد آل عبيد المعروفين فى التويم من بلد سدير من آل أبو رباع من آل حسنى من بشر من عنزة.

و فى سنة ۱۰۴۷ ه:

القحط العظيم المسمى بلادان. و فيها قتلوا آل جماز من تميم من بنى خالد فى مسجد القارة.

و فى سنة ۱۰۴۸ ه:

كانت وقعة بغداد، حين سار إليها السلطان مراد، استنقذها من أيدى العجم، و قتل منهم مقتلة عظيمة. و كان استيلاء العجم على بغداد فى سنة ۱۰۳۲ ه، و فعلوا الأفاعيل العظيمة، حتى قدر اللّه فتحها على يد السلطان مراد فى السنة المذكورة.

و فى سنة ۱۰۴۹ ه:

توفى الشيخ العالم أحمد بن الشيخ ناصر بن الشيخ محمد بن عبد القادر بن راشد بن بريد بن مشرف الوهيبى التميمى، قاضى بلد الرياض، رحمه اللّه تعالى.
و فى هذه السنة حج الشيخ سليمان بن على بن مشرف.

و فی سنهٔ ۱۰۵۱ ه:

فی شهر المحرم، وقع ظلمهٔ عظیمهٔ، و حمرهٔ شدیدهٔ، حتی ظن الناس أن الشمس قد غابت و هی لم تغب.

و فی سنهٔ ۱۰۵۲ ه:

سار أحمد بن عبد اللّه بن معمر، رئیس بلد العیینهٔ إلی سدیر، و أخرج رمیزان بن غشام التمیمی، رئیس بلد روضهٔ
خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۲، ص: ۴۴
سدیر من أم حمار المعروفهٔ فی أسفل بلد حوطهٔ سدیر، و هی خربهٔ الیوم، لیس بها ساکن.

و فی سنهٔ ۱۰۵۶ ه:

توفی الشیخ عبد اللّه بن عبد الوهاب قاضی العیینهٔ، أخذ الفقه عن الشیخ منصور البهوتی، و عن الشیخ أحمد بن محمد بن بسام و غیرهما. و أخذ عنه ابنه عبد الوهاب و غیره، و فیها کان مقتل آل أبو هلال فی سدیر منهم محمد بن جمعهٔ المشهور و غیره، و هذه الوقعهٔ هی المسماهٔ وقعهٔ البطحاء.

و فی سنهٔ ۱۰۵۷ ه:

سار الشریف زید بن محسن، شریف مکهٔ المشرفهٔ إلی نجد، و نزل روضهٔ سدیر، و قتل أمیر روضهٔ سدیر ماضی بن محمد بن ثاری. و أجلی آل أبو راجح، و ماضی هذا هو جد ماضی بن جاسر بن ماضی بن محمد بن ثاری بن محمد بن مانع بن عبد اللّه بن راجح بن مزروع بن حمید بن حماد الحمیدی التمیمی. جاء جده مزروع التمیمی هو و میفید التمیمی جد آل مفید من بلد قفار المعروفهٔ فی جبل شمر. و اشتری مزروع المذکور هذا الموضع فی وادی سدیر و استوطنه، و تداولته ذریته من بعده، و أولاده: سعید، و سلیمان، و هلال، و راجح، و صار کل واحد منهم جد قبیلهٔ. و لما قتل الشریف زید بن محسن المذکور ماضی، المذکور جعل فی بلد الروضهٔ أمیرا رمیزان بن غشام من آل أبو سعید، و فعل الشریف زید بن محسن بأهل الروضهٔ من القبح و الفساد، ما لا یعلمه إلّا رب العباد.
و المعروف الیوم من آل أبو سعید آل فارس أهل روضهٔ سدیر، الذین منهم الشیخ محمد بن عبد اللّه بن فارس المعروف فی بلد الکویت، و هم
خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۲، ص: ۴۵
غیر آل فارس المعروفین أیضا فی الروضهٔ أهل الرفیعهٔ، فإن آل فارس أهل الرفیعهٔ هم آل فارس بن بسام من أهل بلد أشیقر من الوهبهٔ و من آل أبی سعید أیضا آل فوزان المعروفین فی روضهٔ سدیر، و آل عبد اللطیف بن سیف فی روضهٔ سدیر، و آل قاسم فی روضهٔ سدیر، و آل هویشل فی بلد تمیر، و آل عطیهٔ، و آل عساف فی بلد المجمعهٔ، و آل بکر المعروفین فی حایل.
و المعروف الیوم من آل أبو راجح: آل ماضی رؤساء بلد الروضهٔ، و آل راجح الذین فی روضهٔ سدیر، و فی ثادق، و آل دجین فی الروضهٔ، و آل موسی الذین منهم سلیمان بن مطلق بن موسی، المعروف فی بلد الزبیر.
و المعروف الیوم من آل أبو هلال الکلابی فی روضهٔ سدیر، و آل دامغ الذین فی الروضهٔ و فی عنیزهٔ، و آل نمی الذین فی العودهٔ و فی القصب، و آل أبو حمید الذین فی العودهٔ و فی بلد عشیرهٔ، و آل أبو وهیب الذین فی المجمعهٔ و الزبیر، و الهلالات المعروفین فی بلد عرقهٔ و المجامجهٔ. و أما آل أبو سلیمان فانقطعوا، و لم نعلم الیوم منهم أحدا.
و فی هذه السنهٔ، أعنی سنهٔ ۱۰۵۷ ه، نزل الشریف زید بن محسن علی بنبان، و طلب من أهل بلد العیینهٔ مطالب کثیرهٔ. و فیها قتل مهنا

بن جاسر آل غزى رئيس بوادى الفضول.

و فى سنهٔ ۱۰۵۹ ه:

توفى الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل النجدى الحنبلى فى بلدهٔ أشيقر. أخذ الفقه عن عدهٔ مشايخ من أجلهم الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف المعروف فى بلد أشيقر. و أخذ عنه

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۲، ص: ۴۶

جماعهٔ منهم الشيخ أحمد بن محمد بسام، و الشيخ أحمد بن محمد القصير الوهيبى التميمى المعروف فى أشيقر، و الشيخ عبد اللّه بن ذهلان المعروف فى العارض و غيرهم. و فيها وفاهٔ الشيخ محمد بن على بن علان الصديقى المكى الشافعى.

و فى سنهٔ ۱۰۶۲ ه:

وقعهٔ الشبول هم و أهل بلد التويم قتل فى هذه الوقعهٔ من أهل التويم عدد كثير.

و فى سنهٔ ۱۰۶۴ ه:

توفى الشيخ عثمان بن أحمد الفتوحى.

و فى سنهٔ ۱۰۶۵ ه:

القحط الشديد المسمى هبران.

و فى سنهٔ ۱۰۷۱ ه:

فى ليلهٔ الثلاثاء سابع عشر ذى الحجهٔ توفى الشيخ عبد القادر بن عبد اللّه ابن إبراهيم بن عمر بن محمد الحنبلى البعلى الأزهرى الدمشقى المحدث المقرىء الأثرى الشهير بابن بدر. رغم أنه فقيه نصّه، و هى بناء مكسورهٔ بعدها صاد مهملهٔ مشددهٔ مفتوحهٔ قريهٔ ببعلبك فى جهة دمشق نحو فرسخ. أخذ الفقه عن الشيخ منصور البهوتى، و الشيخ مرعى، و الشيخ يوسف الفتوحى سبط بن النجار. و له مؤلفات منها شرح على البخارى لم يكمله. و درس بالمدرسهٔ العادليهٔ الصغرى، و صار خطيبا بجامع منجك الذى يعرف بمسجد الأقصاء خارج دمشق، و كانت ولادته ليلهٔ السبت ثامن شهر ربيع الثانى سنهٔ خمس بعد الألف، و دفن بتربهٔ الغرباء من مقبرهٔ الفراديس رحمه اللّه.

و فى سنهٔ ۱۰۷۰ ه:

تولى عبد اللّه بن أحمد بن معمر فى بلد العيينهٔ.

و فيها ظهر جراد كثير بأرض الحجاز و اليمن أعقبه دبّا أكل جميع الزروع

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۲، ص: ۴۷

و الأشجار، و حصل بمكهٔ و اليمن و نجد غلاء، و أرخه بعضهم بقوله: غلاء و بلاء.

و فى سنهٔ ۱۰۷۲ ه:

سار عبـد اللّه بن أحمـد بن معمر رئيس بلد العيينة إلى بلد البير، و كانوا قد أخذوا قافلة لأهل العيينة، و مع ابن معمر جنود كثيرة، فبات بعضـهم تحت جدار من جدران بلد البير، فسـقط الجدار عليهم، فمات منهم خلق كثير. ثم أن ابن معمر تصالح هو و أهل البير، و رجع عنهم.

و فی سنة ۱۰۷۶ ه:

هدمت شمالية القارة المعروفة فی سدير. و فيها عمرت منزل آل أبو راجح فی سدير، و هی بلد روضة سدير المعروفة.

و فيها توفی الشـريف زيد بن محسن، و هی أول القحط و الغلاء العظيم، المسـمی صـلهام، هلك فيه بوادی عدوان و غيرهـم، و اسـتمر إلی سنة ۱۰۷۸ ه، و أكلت الميتات، و الكلاب، و اشتدت الحال علی أهل مكة المشرفة، و فيهم من باع أولاده.

و فی سنة ۱۰۷۷ ه:

فی ثالث محرم توفی الشـريف زيـد بن محسن، و عمره إحـدی و سـبعون سـنة، و له من الأولاد: سـعد، و محمد، و يحيی، و أحمد، و حسن، و حسـين. و قد مات حسين فی حياة أبيه، و خلفه محسن، و لم يحضر وفاته غير الشريف سعد و حسن. و أما السيد محمد فكان فی المدينة، و أحمد كان فی نجد.

و فی سنة ۱۰۷۸ ه:

قتل جلاجل بن إبراهيم رئيس آل ابن خميس من الدواسر فی سدير، قتله أهل بلد العطار من العرينات من سبيع.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۴۸

و فی سنة ۱۰۷۹ ه:

أرخص اللّه الأسعار، و كثرت الإمطار، و أخصبت الأرض، و سموا أهل نجد هذه السنة دلهام رجعان صلهام.

و فی هذه السنة: توفی الشيخ العالم العلّامة سليمان بن علی بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوی بن وهيب الوهيبی التميمی، و كانت وفاته فی بلد العيينة، رحمه اللّه تعالی، و فيها قتل البطل الضـرغام رميزان بن غشام، من آل أبو سـعيد التميمی رئيس روضة سدير. قتله سـعود بن محمد من آل أبو هلال التميمی، و فی هذه السنة بنی أهل رغبة بلادهم الأولی. و فی هذه السنة عمرت بلد ثادق. عمروها آل عوسجة من الدواسر و غرسوها.

و فی سنة ۱۰۸۰ ه:

استولوا آل حميد من بنی خالد علی الحساء و القطيف، و أولهم براك بن غرير بن عثمان بن مسعود بن ربيعة آل حميد، و معه محمد بن حسـين بن عثمان بن مسـعود بن ربيعة آل حميد و منها الجبری. و قتلوا عسـكر الروم الذين فی الكوت، و ذلك بعد مقتلهم لراشـد بن مغامس أمير آل شبيب، و أخـذهم لبواديه و طردهم لهم عن ولايـة الحساء من جهة الروم. و قد كان الروم قد اسـتولوا علی الحساء قدر ثمانين سنة، و أول من تقدم فيه منهم فاتح باشا، ثم علی باشا أبا الوند، ثم محمد باشا، ثم عمر باشا، و هو آخرهـم.

و فی سنة ۱۰۸۱ ه:

ظهر براك بن غرير بن عثمان بن مسعود الخالدی رئيس الحساء و القطيف إلی نجد. و أخذ آل نبهان من آل كثير

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۴۹

على سدوس. و فيها وقعة الأكيثال بين الظفير و الفضول بنجد. و فيها وقعة الملتهبة بين الفضول و الظفير أيضا.

و فيها وقع اختلاف بين بنى خالد، و حصل بينهم قتال قتل فيه محمد بن حسين بن عثمان بن مسعود بن ربيعة آل حميد.

و فى سنة ۱۰۸۳ ه:

سار إبراهيم بن سليمان بن حماد بن عامر الدوسرى رئيس بلد جلاجل و معه آل تميم أهل الحصون من بنى خالد، و سطوا فى بلد الحصون على مانع بن عثمان بن عبد الرحمن شيخ آل حديثة الحديثى التميمى، و أخرجوه من البلد، و صارت رياسة بلد الحصون لآل تميم من بنى خالد، و قيل إنه فى السنة التى بعدها.

و فى سنة ۱۰۸۴ ه:

وقعة القاع المشهورة بين أهل التويم و أهل جلاجل، و قتل فيها محمد بن زامل بن إدريس بن حسين بن مدلج الوائلى رئيس بلد التويم، و إبراهيم بن سليمان بن حماد بن عامر الدوسرى رئيس بلد جلاجل، و ناصر بن بريد و غيرهم. و فيها الوقعة المشهورة بين أهل أشيقر فى المغدر، قتل فيها عريف بن ديحان، و عبد اللّه بن فيروز بن محمد بن بسام، و غيرهم.

و فى سنة ۱۰۸۵ ه:

حرابة أهل أشيقر قتل فيها أبناء محمد بن حسن إبراهيم، و مانع، و جوينان، و غيرهم، و هى سنة حرمان: و فيها حصل فى نجد قحط عظيم، و غلاء شديد أكلت فيه الميتات، و جلا كثير من أهل نجد إلى البصرة و الأحساء، و مات كثير من الناس جوعا، و فيها انحدر بادية الفضول إلى العراق و نزلوا فى نواحى الحويزة فيما بينها و بين العمارة لم يبق فى نجد منهم إلّا القليل.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۵۰

و فى سنة ۱۰۸۶ ه:

القحط الشديد المسمى جرادان، و فيها كثرت الأمطار، و أعشبت الأرض، و لكن الغلاء على حاله من عدم الزاد. و فيها ربط براك بن غرير آل حميد رئيس الحساء و القطيف سلامة بن صويط رئيس بوادى الظفير.

و فى سنة ۱۰۸۷ ه:

فى النصف من رجب فى هذه السنة ولد محمد بن خراش.

و فى سنة ۱۰۸۸ ه:

مناخ الضلفعة بين الشريف محمد الحارث و بين الظفير، و صارت الهزيمة على الظفير. و فيها توفى الشيخ عبد الحى بن أحمد العماد الحنبلى بمكة، الشهير بابن العماد.

و فى سنة ۱۰۹۲ ه:

وقعة دلقة بين عنزة و الظفير، و قتل من عنزة خلق كثير، منهم: لاحم بن خشرم النبهاني، و حصن بن جمعان. و أخذ الشريف محمد الحارث الدواسر حول المردمة. و فيها قتل عدوان بن تميم الخالدى رئيس بلد الحصون. و فيها قتل محمد بن بحر الناصرى التميمى فى بلد الداخلة فى سدير.

و فى سنة ۱۰۹۳ ه:

مات براك بن غرير آل حميد الخالدى رئيس الحساء و القطيف، و تولى بعده أخوه محمد، وصال على أهل اليمامة.
و فيها مقتل آل حمد بن مفرج الجلاليل فى مسجد بلد منفوحة، قتلهم دواس بن عبد اللّه بن شعلان. و فيها قتل راشد بن إبراهيم رئيس بلد مرات من العناقر من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم، و تولى فى بلد مرات عبيد اللّه بن جار اللّه من العناقر. و فيها قتل دواس بن عبد اللّه بن شعلان آل حمد الجلاليل فى منفوحة، و هم جيرانه، و قتل الظفير من عنزة خلقا كثيرا، و قتل لاحم بن خشرم النبهانى و حصن بن جمعان.
خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۵۱

و فى سنة ۱۰۹۵ ه:

قتل دواس بن عبد اللّه بن شعلان المزاريع فى منفوحة.
و فى هذه السنة استولوا أهل حريملاء، على القرينة و ملهم. و فى هذه السنة أغاروا أهل حريملاء على أهل ثرمدا، و قتلوا من أهل ثرمدا، عبد اللّه بن ذباح، و ابن مسدر، و ابن عون. سبب ذلك أن أهل ثرمدا قبل ذلك أغاروا على أهل حريملاء، و أخذوا إبلا لهم، و قتلوا منهم رجالا.

و فى سنة ۱۰۹۶ ه:

تولى عبد اللّه بن محمد بن معمر فى بلد العيينة.
و فيها سار عبد بن محمد بن معمر المذكور، و معه سعود بن محمد بن مقرن رئيس بلد الدرعية إلى بلد حريملاء، فحصل بينهم و بين أهل حريملاء، قتال، قتل فيه من أهل حريملاء عدد كثير.
و فى هذه السنة قتل عبيكة بن جار اللّه العنقرى رئيس بلد مرات.
و فيها قتل محمد بن عبد الرحمن رئيس بلد ضرما. و فيها كثرت الأمطار و السيول، و رخصت الأسعار. و فيها قتل أحمد بن حنيحن أمير البير.
و فيها قتل حمد بن عبد اللّه رئيس بلد حوطة سدير من بنى العنبر بن عمرو بن تميم، و استولى عليها القعيسا من بنى عمرو بن تميم. و فيها هبت ريح عاصف فى سدير، طاح من نخل سدير نحو ألف نخلة.
و فيها سطوا على آل محدث من بنى العنبر بن عمرو بن تميم على الفراهيد من الأساعدة من الروقة من عتيبة فى الزلفى، و قتل فوزان بن زامل فى الزلفى بلد الدرعية إلى بلد حريملاء، فحصل بينهم و بين أهل حريملاء قتال، قتل فيه من أهل حريملاء عدد كثير.

و فى سنة ۱۰۹۷ ه:

ظهر الشريف أحمد بن زيد بن محسن إلى
خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۵۲

نجد، و نزل بلد عنيزة و فضى العقيلية و هدمها، و فعل بهم من القبح و الفساد ما لا يعلمه إلّا اللّه.

و فى هذه السنة استولى عبد اللّه بن محمد بن معمر رئيس بلد العيينة على بلد العمارية. و آل معمر من العناقر من ابن سعد بن زيد مناة بن تميم.

و فيها توفى الشيخ عثمان بن عثمان بن أحمد بن عثمان بن سعيد بن أحمد بن قائد النجدى رحمه اللّه، و كانت وفاته بمصر. له من المصنفات:

«تلخيص النونية». قال ابن حميد فى طبقاته: ولد فى بلد العينية من قرى نجد، و نشأ بها و قرأ على ابن عمته الشيخ عبد اللّه بن محمد بن دهلان و غيره حتى برع، ثم ارتحل إلى دمشق، ثم خرج إلى مصر، و توفى بها.

و كان خطه فائقا مضبوطا إلى الغاية، و له مصنفات.

و قال الشيخ أحمد بن عوض المرداوى فى إجازته لبعض تلامذته:

و لشيخنا الإمام العامل العالم العلامة القدوة الفهامة الإمام الذى فاق أقرانه، و تميز بفضله على أهل زمانه محرر النقول، و شيخ المعقول و المنقول عثمان بن عثمان بن أحمد بن عثمان بن سعيد بن أحمد بن قائد النجدى الحنبلى أخذ الفقه عن جماعة قبل هجرته إلى الديار المصرية.

فإنه أخذ عن الشيخ الفاضل حاوى الكمالات و الفضائل العلامة ابن عمته أبى محمد عبد اللّه بن محمد ابن ذهلان النجدى.

و رأيت بخط الشيخ عثمان فى إجازته محمد بن الحاج مصطفى الجيتي: و قد أخذت الفقه بحمد اللّه عن جماعة أعلام و صلحاء كرام، فأول من أخذت عنه الشيخان الصالحان الفاضلان ابن عمتى الشيخ

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۵۳

عبد اللّه بن محمد بن ذهلان، و الشيخ محمد بن موسى البصير:

النجديان. و هما أخذا عن جماعة منهم: ولى اللّه تعالى الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل الأشقيرى النجدى الحنبلى، عن الشيخ أحمد بن محمد بن شرف الأشقيرى النجدى الحنبلى، عن العارف باللّه ذى الكرامات الظاهرة و الآيات الباهرة الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة بن زيد التميمى النجدى الذى فتح اللّه به مقفلات القلوب، و هو أخذ عن مصحف المذهب صاحب الإنصاف و التنقيح الشيخ علاء الدين على بن سليمان المرداوى.

و فيها توفى الشيخ عبد الرحمن بن بليهد فى القرائن، و الشيخ محمد بن عبد اللّه بن سلطان، و الشيخ عبد اللّه بن محمد بن دهلان و أخوه عبد الرحمن. كانت وفاتهما فى تاسع ذى الحجة من السنة المذكورة فى الرياض.

و فى سنة ۱۰۹۸ ه:

أغار ابن معمر رئيس العينية على أهل حريملاء، و قتل منهم عدة رجال. و فيها وقعت المحاربة بين ابن معمر المذكور و بين أهل الدرعية بسبب أخذ ابن معمر لبلد العمارية. و فيها هد قصر سدوس. و فيها سار أهل حريملاء، و معهم محمد بن مقرن رئيس الدرعية، و زامل بن عثمان رئيس الخرج، و قصدوا بلد سدوس و هدموه قصرها و خربوه. و فيها الوقعة المشهورة بين آل مغيرة، و بين آل عساف و آل كثير فى الحائر، قتل من الفريقين عدة رجال، منهم: محمد الخيارى رئيس عربان آل مغيرة. و فيها قتل حمد بن عبيد اللّه رئيس بلد حوطة سدى فى بنى العنبر بن عمرو بن تميم، و استولى عليها المعيا من بنى عمرو بن تميم. و فيها سطا على آل محدث من بنى العنبر بن عمرو بن تميم على

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۵۴

الفراهيد من الأساعدة من الروقة من عتيبة فى الزلفى، و قتل فوزان بن زامل فى الزلفى.

و فی سنة ۱۰۹۹ ه:

کثرت الأمطار و السیول، و رخصت الأسعار حتی بیع التمر عشرین الوزنة بمحمدیة، و الحنطة خمسة أصواع بمحمدیة، و بیع التمر فی العارض ألف وزنة بأحمر، و أرّخ هذه السنة عبد اللّه بن علی بن سعدون، و هو إذ ذاک فی الدرعیة فقال:

بحمد اللّه و بالشکر نعجلسحب ثج و الأرض تمج

بدفع المحلق فیها تزجو بر فحرف بوسقینه

و تاریخ ذا کاد یشج و الحرف نوع من الدراهم یتعاملون بها فی زمانه، و الوسق: ستون صاعا بصاع العارض. و فیها ملک یحیی بن سلامة أبا زرعة بلد مقرن المعروف فی الریاض، و آل زرعة من بنی حنیفة، و بلد مقرن محلة الیوم من بلد الریاض و کانت فی الماضی بلد متحدة، و أما الآن فقد أدخلها سور الریاض. و فیها قتل جساس رئیس بوادی آل کثیر. و فی هذه السنة ظهر محمد بن غریر آل حمید الخالدی رئیس الحساء و القطیف، و نزل الخرج و حصل بینه و بین آل عثمان رؤساء الخرج من عائذ قتال شدید، ثم أنهم صالحوا و رجع عنهم. و فیها توفی الشریف أحمد بن زید بن محسن، و فی آخرها حصل و باء فی العارض مات فیه الشیخ عبد اللّه بن محمد بن ذهلان، و أخوه الشیخ عبد الرحمن بن محمد بن ذهلان. کانت وفاتهما فی تاسع ذی الحجة من السنة المذکورة.

و فیها توفی الشیخ محمد بن عبد اللّه بن سلطان بن محمد بن

خزانة التواریخ النجدیة، ج۲، ص: ۵۵

أحمد بن محمد بن أحمد بن سلیمان بن جمعان بن سلطان بن صبیح بن جبر بن راجح بن خترش بن بدران بن زاید الدوسری قاضی بلد المجمعة.

و فیها توفی الشیخ عبد الرحمن بن بلیهد فی بلد القرائن. و فیها قتل مرخان بن وطبان رئیس الدرعیة قتله أخوه إبراهیم غدرا.

[فی القرن الثانی عشر]

و فی سنة ۱۱۰۰ ه:

مائة و ألف توفی عبد اللّه بن إبراهیم بن خنیفر العنقری رئیس بلد ثرمدا، و تولی بعده فی ثرمدا أخوه ریمان بن إبراهیم بن خنیفر. و فیها أخذوا الظفیر و الفضول حاج العراق بالقرب من بلد التنومة.

و فی سنة واحد و مائة و ألف: عمرت بلد القرینة بالقرب من حریملاء، لأنها قد خربت بعد عمارها الأول و دثرت. فیها توفی جاسر بن ماضی رئیس بلد روضة سدیر، و تولی بعده ابنه ماضی بن جاسر. و فیها طاعون البصرة و الموت الذریع فیها و فی العراق.

و فی سنة ۱۱۰۳ ه:

توفی محمد بن غریر آل حمید رئیس الحساء و القطیف، و تولی ابنه سعدون بن محمد بن غریر. و فیها قتل ثنیان بن براک بن غریر آل حمید الخالدی. و فیها سطوا آل جماز المعروفون من بنی العنبر بن عمرو بن تمیم، فی بلد الجنوبیة المعروفة فی سدیر، علی آل غنام المعروفین من العناقر، و قتلوهم و استولوا علی بلد الجنوبیة.

و فی سنة ۱۱۰۴ ه:

قتل مصلط الجرباء.

و فى سنة ۱۱۰۵ ه:

قتل سلامة بن ناصر بن بريد بن مشرف أولاد ابن يوسف بن مشرف فى الحريق.

و فى سنة ۱۱۰۶ ه:

ملك مانع بن شبيب رئيس بوادى المنتفق البصرة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۵۶

و فيها توفى محمد بن مقرن بن مرخان رئيس بلد الدرعية، و إبراهيم بن راشد بن مانع رئيس بلد القصب، و تولى بعده ابنه عثمان.

و فيها قتل إبراهيم بن وطبان رئيس الدرعية. قتله يحيى بن سلامة أبو زرعة رئيس بلد الرياض.

و فى سنة ۱۱۰۷ ه:

ظهر الشريف سعد بن زيد إلى نجد، و نزل روضة سدير و ربط ماضى بن جاسر بن ماضى رئيس بلد الروضة. و فيها قتل إدريس بن وطبان رئيس الدرعية. و استولى عليها سلطان بن حمد القبس. و فيها جلوا آل عبهول رؤساء حوطة سدير، و هم من بنى العنبر بن عمرو بن تميم. و صارت رئاسة بلد حوطة سدير للقعاسى من بنى العنبر عن عمرو بن تميم.

و فى سنة ۱۱۰۸ ه:

ملك فرج اللّه بن مطلب رئيس الحويزة البصرة.

فيها فى جمادى الأولى توفى الأديب المؤرخ الشيخ عبد الملك بن حسين العصامى المكى الشافعى.

و فى سنة ۱۱۰۹ ه:

توفى الشيخ محمد بن عبد اللّه بن الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل فى أشيقر رحمه اللّه تعالى، و هو من آل بكر من سبيع. و فى ربيع الأول من هذه السنة قتل فى بلد أشيقر أحمد بن عبد الرحمن آل حماد بن شبانة من رؤساء بلد أشيقر من آل محمد من الوهبة. و هدمت عقدة المنيخ، و غزية فى أشيقر. و جلوا آل محمد و آل خرفان و آل راجح، ثم رجعوا آل خرفان و آل رجح بعد أيام قليلة.

و أما آل محمد فلم يرجع منهم إلّا القليل، و فرق باقيهم فى البلدان. و فيها فضى فوزان بن حميدان أمير عنيزة بلدة بريدة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۵۷

و فى سنة ۱۱۱۰ ه:

سطوا آل أبو غنام و البكر على فوزان بن حميدان بن حسن الملقّب بابن معمر من آل فضل من آل جراح أهل عنيزة، سطوا عليه فى المليحة، و استنقذوا منه منزلتهم، و أخرجوه من بلدة عنيزة، بعد وقعة بريدة و غدره فيهم. و رأيت فى بعض التواريخ أن ذلك سنة ألف و مائة و سبع.

و فى سنة ۱۱۱۱ ه:

توفى الشيخ عبد الرحمن بن إسماعيل فى أشيقر، رحمه اللّه تعالى، و هو من آل بكر من سبيع. و فى هذه السنة استنقذوا الروم البصرة

من فرج اللّه بن مطلب رئيس الحويزة و طردوه عنها.

و فيها ملكوا آل مدلج أهل التويم من بنى وائل بلد الحصون، و أخرجوا منه آل تميم من بنى خالد، و ولّوا فى الحصون ابن نحيط، من بنى العنبر بن عمرو بن تميم.

و فيها ملكوا آل أبو راجح ربع آل أبو هلال فى روضة سدير، و ذلك أن ماضى بن جاسر رئيس بلد الروضة من آل راجح من بنى عمرو بن تميم استفزع فوزان بن زامل المدلجى الوائلى رئيس بلد التويم، و طلب منهم النصرة على آل أبو هلال أهل روضة سدير، من بنى عمرو بن تميم، فساروا آل مدلج أهل التويم مع ماضى المذكور، و استخرجوا آل أبو هلال من منزلتهم المعروفة فى الروضة و قتلوا منهم عدة رجال، و هدموا منزلتهم. و استقر ماضى بن جاسر ماضى المذكور فى ولاية الروضة.

و فيها أقبل محمد و ناصر آل شقير من رؤساء حوطة سدير، من بنى العنبر بن عمرو بن تميم من بلد العيينة، يريدون حوطة سدير، فاعترضوهم أهل بلدة عودة سدير و قتلوهم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۵۸

و فى هذه السنة سطا دبوس بن دخيل الناصرى و النواصر من بنى عمرو بن تميم، و هو رئيس بلد الفرعة، سطا هو و أهل الفرعة فى بلد أشيقر فقتلوه أهل أشيقر فى الموضع المسمى بالجفر فى أشيقر، و انهزم أهل الفرعة بعد أن قتلوا منهم أهل أشيقر عدة الرجال.

و فيها قتل عليان بن حسن بن مغامس بن مشرف فى قصر الحريق، قتلوه آل راشد بن بريد بن مشرف، و آل محيوس بن مشرف و المشارفة من الوهبة، و جلا ابن يوسف رئيس بلد الحريق، و هو من المشارفة إلى بلد القصب.

و جاء فى «تاريخ ابن لعبون» بعد كلام سبق قوله: كان عثمان بن نحيط بن مانع بن عثمان بن عبد الرحمن حين قتلوا آل تميم أباه فى ضحيكة ذهب للأحساء، و صار عدوان بن سويلم شيخ فى الحصون. ثم إنه تزوج فى جلاجل و مرض، و كان يتحرش بآل مدلج و يستهزىء بهم فسطوا فى الحصون، و قتلوا فى آل تميم و أظهروهم و ملكوا البلد و عدوان فى جلاجل، ثم رتبوا البلد و خلوا الشدى فيه، ثم بعثوا لعثمان و هو فى الأحساء، فخرج منه و شاخ فى الحصون شيخة مطلقة.

و فيها توفى عبد الرحمن بن إسماعيل فى بلد أشيقر. و فيها استنقذ الروم البصرة من فرج اللّه بن مطلب و طردوه عنها، و فرج المذكور رئيس الحويزة.

و فى سنة ۱۱۱۲ ه:

سطا أهل القصب هم و ابن يوسف فى الحريق، و قتلوا محمد بن راشد بن بريد بن يوسف بن مشرف هو و أخوه، و استقر ابن يوسف أميرا فى الحريق.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۵۹

و فيها كون سعدون على الظفير فى السليع فى سابع ذى القعدة.

و فيها سطوة راعى القصب فى الحريق، و قتل ابنى راشد بن بريد بن مشرف: محمد و أخيه و فيها ملك الروم البصرة و طردوا العجم.

و فى سنة ۱۱۱۳ ه:

مات سلامة بن مرشد بن صويط رئيس عربان الظفير، و دفن فى بلد الجبيلة.

و فيها سطوا الفراهيد المعروفون بآل راشد من الأساعدة من الروقة من عتيبة فى بلد الزلفى، و أخرجوا منه آل مدلج، و أهل بلد جرمة من بنى وائل من عنزة. و كانوا قد سطوا فيه و ملكوه فسطا عليهم الفراهيد فى هذه السنة، و أخرجوهم منه و استولوا الفراهيد عليه، و فيها تصالح أهل أشيقر بينهم و نقبوا البيبان.

و فی سنهٔ ۱۱۱۴ ه:

سطوهٔ المدینهٔ فی أشیقر، قتل فیها دبوس، و ابن کنعان من آل بسام، و جمیعان، و إبراهیم بن سلیمان من الخرفان، و فی آخرها اصطلحوا و نقبوا البیبان، و هذه السنهٔ هی أول القحط و البلاء العظیم المسمی سمدان سمد فیها أهل الحجاز و أکثر البوادی.

و فی آخر یوم من أیام جمادی الآخر سنهٔ ۱۱۱۵ ه: قتل أمیر عنیزهٔ فوزان بن حمیدان بن حسن الملقب ابن معمر من آل فضل آل جراح أهل عنیزهٔ، و استولوا آل جناح علی عنیزهٔ کلها، و آل جناح جبور خوالد.

و فیها باقوا آل بسام أهل أشیقر فی آل عساکر، و قتلوا إبراهیم بن یوسف و حمد بن علی، و هدمت المدینهٔ السوق المعروف فی أشیقر، و جلوا آل خرفان و آل راجح.

و فی آخر هذه السنهٔ سطوا آل خرفان فی أشیقر، و ملکوا محلتهم

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۲، ص: ۶۰

سوق الشمال فی أشیقر. و قتلوا عبد الرحمن القاضی من آل بسام. و أخذ عثمان الجنوبیهٔ، و قتل ابن فایز. و فیها قتل محمد القعیسا رئیس بلد حوطهٔ سدیر، و تأمیر فیها ابن شرفان. و فیها اشتد الغلاء، و القحط و هلکوا هتیم و بعض بوادی الحجاز. و فیها استولی العزاعیز علی بلد أثیفیهٔ، و استولی إبراهیم بن جار اللّه العنقری علی بلد مرات. و فیها ولد الشیخ محمد بن عبد الوهاب فی بلد العیینهٔ.

و فی سنهٔ ۱۱۱۶ ه:

فی ذو القعدهٔ غرقت بلد عنیزهٔ من السیل، و تسمی غرقهٔ السلیمی، و هو رجل أعمی دخل السیل فی بیته، فأغرقه فمات، و قد رأیت فی ورقات فی التاریخ أن غرفهٔ السلیمی سنهٔ ۱۰۸۰ ه، و أرّخها بعضهم بقوله: طغا الماء و اللّه أعلم.

و فیها قتل ریمان بن إبراهیم بن خنیفر العنقری رئیس بلد ثرمدا، قتلوه آل ناصر بن إبراهیم بن خنیفر العنقری، و استولوا علی ثرمدا، و فیها هدم قصر عنیزهٔ، هدمه آل جناح. و فیها اشتر الغلاء و القحط.

و فی سنهٔ ۱۱۱۸ ه:

وقعهٔ السحیراء علی البسام فی أشیقر، قتل فیها ترکی بن ناصر بن مقبل، و حمیدان بن هبدان و غیرهم. و فیها قتل دبوس بن حمد بن حنیحن رئیس بلد البیر، و استولوا آل إبراهیم علی البیر.

و فی سنهٔ ۱۱۱۹ ه:

أغاروا العناقر أهل ثرمدا علی وثیفیهٔ، و قتلوا من أهل وثیفیهٔ عدهٔ رجال. و فیها تصالحوا أهل أشیقر، و بنوا آل راجح سوق المدینهٔ، و بنوا آل بسام عقدهٔ المسجد. و فی هذه السنهٔ قتل حمد بن ونیس من رؤساء أهل أشیقر من آل بسام بن منیف، و الذی قتله الصناع. و فیها قتل الشیخ عبد اللّه بن عبد الرحمن بن إسماعیل قتله عبد العزیز بن هزاع.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۲، ص: ۶۱

و فی سنهٔ ۱۱۲۰ ه:

قتل حسین بن مغیر رئیس بلد التویم قتله ابن عمه فائز بن محمد، و تولی بعده التویم. ثم سار أهل حرمهٔ و قتلوا فائز المذکور.

و فی سنهٔ ۱۱۲۱ ه:

فتنة النواصر فى الفرعة، و قتل عبيان بن حمد بن محمد بن عضيب، قتله شائع و إبراهيم بن حسين فى بلد المذنب. و فيها ظهر إبراهيم بن جار اللّه العنقرى رئيس بلد مرات منها. و استولى عليها مانع بن رباح العنقرى. و فيها وقع وباء فى بلدان سدير مات منه الشيخ العالم عبد الرحمن بن عبد اللّه بن سلطان بن خميس أبا بطين العائذى المشهور فى روضة سدير رحمه اللّه تعالى، كان فقيها ألف فى الفقه كتابا سمّاه: «المجموع فيما هو كثير الوقوع».

و فى سنة ۱۱۲۲ ه:

كثر الجراد، و أعقبه دبا أكل الزروع و الأشجار.

و فى سنة ۱۱۲۳ ه:

فى سبع و عشرين من شعبان توفى الشيخ حسن بن عبد اللّه أبا حسين فى بلد أشيقر. و فيها اصطلح أهل أشيقر بينهم، و صارت بلدا واحدا على ثلاثة أمراء.

و فى سنة ۱۱۲۴ ه:

توفى الشيخ العالم الفقيه البارع أحمد بن محمد بن حسن بن أحمد بن حسن بن صلطان الملقب بالقصير. و فيها وقع وباء فى ثرمداء، و القصب، و رغبة، و البير، و العودة مات فيه خلق كثير، و هى أول سمدان القحط المشهور.

و فى سنة ۱۱۲۵ ه:

سطا آل إبراهيم العناقر هم و أهل ثادق على آل ناصر العناقر فى ثرمدا، و قتلوا آل ناصر منهم و لم يحصلوا شيئا. و فيها توفى الشيخ أحمد بن محمد المنفور لستّ خلت من جمادى الأولى. و له كتاب مفيد جمع فيه فتاوى فقهاء نجد، و جملة من فتاوى غيرهم، و الشيخ

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۶۲

عبد الوهاب بن عبد اللّه المشهور فى العيينة أخذ الفقه عن أبيه عبد اللّه و غيره، و أخذ عنه عدة منهم: الشيخ العالم سيف بن محمد بن عزاز.

و فى سنة ۱۱۲۶ ه:

هوشة النوابتة: قتل عثمان بن يوسف من أهل أشيقر و غيره. و فيها هوشة الظهيرة بين أهل أثيثة، و أهل ثرمدا قتل فيها مهنا بن بشر و غيره من أهل ثرمدا.

و فيها أغار سعدون بن فهد بن حميد رئيس الأحساء و القطيف هو و عبد اللّه بن معمر رئيس بلد العينية على اليمامة من بلدان الخرج، و نهبوا منها منازل. و فيها وقع وباء فى العارض و مات، فيه الشيخ سليمان بن موسى بن سليمان الباهلى، و الشيخ العالم محمد بن عبد الوهاب بن عبد اللّه بن عبد الوهاب من المشارفة من الوهبة من تميم، و الشيخ محمد بن على بن عيد، و أناس كثيرون. رحمهم اللّه جميعا.

و فى سنة ۱۱۲۷ ه:

جاء برد شديد جمد الماء فى أقاصى البيوت من شدة البرد.

و فى سنة ۱۱۲۸ ه:

سطا أهل المجمعة على الفراهيد آل راشد فى الزلفى، و لا حصلوا على طائل.

و فيها سطا إدريس بن شائع بن صعب شيخ آل جناح من بنى خالد فى المليحة المحلة المعروفة فى عنيزة و ملكها.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۶۳

و فى رمضان سطا آل فضل من آل جراح من بنى ثور من سبيع على إدريس المذكور فى المليحة، و أخرجوه منها و استولوا عليها.

و فى سنة ۱۱۳۰ ه:

غدر خيطان بن تركى بن إبراهيم الدوسرى فى ابن عمه محمد بن عبد اللّه بن إبراهيم الدوسرى، رئيس جلاجل، و أراد قتله فسلمه اللّه منه.

و فى سنة ۱۱۳۱ ه:

قتل سبهان بن حمد، من رؤساء بلد البير، و جاء سيل عظيم، هدم بيوتا كثيرة فى ثادق و حريملاء.

و فى سنة ۱۱۳۲ ه:

وقع الطاعون العظيم بالعراق، هلك خلق لا يحصيهم إلّا اللّه تعالى.

و فى سنة ۱۱۳۳ ه:

فى سابع جمادى الأول، ذبحة آل جناح فى الدار. و فى الخريزة فى بلد عنيزة. و رأيت فى بعض التواريخ أن ذلك سنة ۱۱۳۸ ه، و اللّه سبحانه و تعالى أعلم. و فيها ولد عبد العزيز بن محمد بن سعود.

و فى هذه السنة أرخص اللّه الأسعار، بيع التمر مائة و عشرين وزنة بأحمر، و الحنطة خمسة و عشرين صاع بأحمر.

و فى سنة ۱۱۳۴ ه:

جلوا آل عفالق من الحساء.

و فى آخرها توفى الشيخ العالم منيع بن محمد بن منيع العوسجى النجدى من أهل بلد ثادق.

و فى سنة ۱۱۳۵ ه:

توفى سعدون بن محمد بن غرير آل حميد الخالدى، رئيس الحساء، و القطيف فى الجندلية.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۶۴

و فيها استولى محمد بن عبد اللّه الدوسرى رئيس بلد جلاجل، على بلد روضة سدير، و بنى منزلة آل أبو هلال، و منزلة آل أبو سليمان، و منزلة آل أبو سعيد و أخرج العبيد من حوطة سدير. و أسكن فيها أهلها آل أبو حسين من بنى العنبر ابن عمرو بن تميم، و

كانوا قد جلوا عنها. و عزل ابن قاسم عن إمارة بلد الجنوبية، و ولى فيها ابن غنام من العناقر.

و هذه السنة مبتدأ القحط و الغلاء العظيم المسمى سحى.

و فى هذه السنة قتلوا آل القاضى فى بلد أشيقر، قتلوهم بنو عمهم آل ابن حسن، و قتلوا منهم خمسة رجال و لم يبق منهم غير رجلين سوى الذرية. فانتقلا بأهليهم بعد هذه الوقعة إلى حرمة، و منهما إلى عنيزة.

و آل ابن حسن المذكورون هم رؤساء بلد أشيقر فى ذلك الوقت، و هم من آل بسام بن منيف. و فى هذه السنة سطا محمد بن عبد اللّه بن شبانة، الملقب الرقراق من رؤساء أهل أشيقر من آل محمد، هو و أهل أشيقر فى بلد الفرعة، و أخرجوا النواصر منها و هدموا قصرهم، و النواصر من بنى عمرو بن تميم.

و فى سنة ۱۱۳۶ ه:

عمّ القحط و الغلاء الشام، و اليمن، و نجد، و هلك جملة من البوادى، و غارت الآبار. و جلوا أهل سدير للزبير، و البصرة و الكويت، و لم يبق فى العطار إلّا ركيتين فيها ماء. و كذلك بلد العودة لم يبق فيها ماء، و جلا كثير من أهل نجد إلى العراق و الحساء فى هذه السنة و التى بعدها. و هلك كثير من بوادى حرب و العمارات من عنزة بنى خالد و غيرهم. و قال بعض أدباء سدير فى ذلك قصيدة منها:

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۶۵ غدا الناس أثلاثا: فثلث شريدةيلاوى صليب البين عار و جائع

و ثلث إلى بطن الثرى دفن ميتو ثلث إلى الأرياف جال و ناجع

و فى هذه السنة هدموا آل أبو راجح منزلة آل أبو هلال فى روضة سدير.

و فيها توفى بداح بن بشر بن ناصر بن إبراهيم بن خنيفر العنقرى رئيس بلد ثرمدا، و تولى فيها إبراهيم بن سليمان العنقرى.

و فيها فى ربيع الأول قتل سلطان بن ذباح هو و ولده و أخوه، و إبراهيم بن جار اللّه، رئيس بلد مرات، و هم من رؤساء العناقر، قتلهم إبراهيم بن سليمان بن ناصر بن إبراهيم بن خنيفر العنقرى، رئيس بلد ثرمدا. و فيها مات أحمد بن محمد بن سويلم بن عمران العوسجى، و بداح بن بشر بن ناصر راعى ثرمدا.

و فى سنة ۱۱۳۷ ه:

عدم الزاد فى الحرمين، و اشتد الغلاء فى الحجاز و فى نجد، و عدمت الأقوات و أكلت جيف الحمير، فلا حول و لا قوة إلّا باللّه العلى العظيم، و مات كثير من الناس جوعا.

و فيها أنزل اللّه تعالى الغيث، و كثرت الأمطار و السيول فى كل مكان، و لم تزل الشدة و الموت من الجوع من سبب عدم الأقوات.

و فى هذه السنة ماتت الزروع من شدة البرد، و جاء جراد كثير، و أعقبه دباء، و أكل غالب الثمار. فنعوذ باللّه من غضبه و عقابه.

و فى هذه السنة توفى سعود بن مقرن رئيس بلد الدرعية، و تولى فيها زيد بن مرخان.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۶۶

و فى هذه السنة أكل السعر فى عنيزة اثنين و أربعين نفسا من بين ذكر و أنثى.

و فى سنة ۱۱۳۸ ه:

كان وجبة العيينة حل بهم وباء أفنى غالبهم، و مات فيه رئيس بلد العيينة عبد اللّه بن محمد بن معمر الذى لم يذكر فى زمنه و لا قبله فى نجد من يدانيه فى الرئاسة، و سعة المملكة، و العدد، و العقارات، و الأثاث، و مات ابنه عبد الرحمن، فسبحان من لا يزول ملكه و

لا يتغير، و تولى فى العيينة ابن ابنه، محمد بن حمد بن عبد اللّه بن محمد بن معمر الملقب خرفاش.

و فى هذه السنة قتل إبراهيم بن عثمان بن إبراهيم رئيس بلد القصب، قتله أبوه عثمان بن إبراهيم، على طلب الرياسة، فلا حول و لا قوة إلّا باللّه العلى العظيم.

و فى سنة ۱۱۳۹ ه:

غدر محمد بن حمد بن عبد اللّه بن محمد بن معمر، الملقب خرفاش، رئيس بلد العيينة، بزيد بن مرخان، رئيس الدرعية، و دغيم بن فايز المليحى السبيعى و قتلهم.

و فى هذه السنة توفى دواس بن عبد اللّه بن شعلان رئيس بلد منفوحة. و فيها توفى ماضى، رئيس روضة سدير، و فيها سطوا النواصر فى بلد الفرعة و ملكوها.

و فيها وقع وباء فى بلد أشيقر، توفى فيه خلق كثير، و منهم الشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن محمد بن حسن بن أحمد بن حسن بن سطان، الملقب القصير الوهيبى التميمى، و عمه محمد بن محمد بن حسن بن أحمد بن حسن بن سلطان، الملقب القصير، و الشيخ أحمد بن عثمان بن

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۶۷

عثمان بن على، الملقب الحصينى الوهيبى التميمى، رحمهم اللّه.

و الحصينى المذكور من آل بسام بن منيف، و فيها عزل محمد بن حمد بن عبد اللّه بن معمر، الملقب خرفاش رئيس بلد العيينة، الشيخ عبد الوهاب ابن الشيخ سليمان بن على، عن قضاء العيينة، و ولى قضاءها الشيخ أحمد بن عبد اللّه بن الشيخ عبد الوهاب بن عبد اللّه، و انتقل الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ سليمان المذكور إلى حريملاء، و سكنها.

و فى هذه السنة كثرت الأمطار و السيول، و رخصت الأسعار و بيع التمر مائة الوزنة بأحمر، و سميت هذه السنة رجعان سحى. و فيها تقاتل أهل القصب يوم يقتل راعى القصب ولده.

و فى سنة ۱۱۴۰ ه:

عمرت الخبراء القرية المعروفة فى القصيم عمرها آل عفالق أحد القبائل القحطانية، و كانوا قبل انتقالهم إليها يسكنون البويطن حى فى عنيزة. و فيه ظهر الشريف محسن إلى نجد و معه عدوان و عنزة و غيرهم من بوادى الحجاز، و تناوخوا هم و صقر بن حلاف رئيس السعيد من الظفير على حبل ساق. و أقاموا فى مناخهم شهرا كاملا فاستفزع الشريف محسن على آل محمد بن حميد الخالدى رئيس الأحساء و القطيف، فظهر فى الأحساء بجنود عظيمة و صارت الهزيمة على الظفير، و قتل من الفريقين خلائق كثير و أخذ فيها من الأموال شيئا كثيرا.

و فى سنة ۱۱۴۱ ه:

أخذ راعى جلاجل التويم و نهبوه الظفير. و فيها قتل الخوالد عبد اللّه بن غرير و دويحس بن غرير من رؤساء بنى خالد، و ذلك فى الحمادين.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۶۸

و فى سنة ۱۱۴۲ ه:

حرابـة أهل أشـيقر و العناقر. و فيها سـطا آل عضـيب فى الفرعة و قتل منهم عثمان بن عضـيب، و رومى بن عيبان، و راشد بن دخيل و أخوه عجلان و غيرهم.

و فيها سار أهل جلاجل و شـهيل بن حويط رئيس الظفير إلى بلـد التويم و معهم عبـد اللّه بن محمد بن فوزان المدلجى الوائلى رئيس بلد التويم فى الماضى و كان ابن عمه مغير بن حسين بن مغير بن زامل قد غلب عبد اللّه على رئاسة بلد التويم فجلا عبد اللّه و تأمر فى التويم مغير المـذكور، فلمّا وصـلت هـذه الجنود إلى التويم هرب مغير من البلد و دخلت تلك الجنود البلد، و نهبوا جملة من بيوتها، و استولى عليها عبد اللّه المذكور. و فيها أخذ مطير حاج الأحساء على الحنو.

و فيها قتل محمـد بن حمد بن عبد اللّه بن محمد بن معمر رئيس بلد العيينة: قتله آل نبهان من آل كثير. و تولى فى العيينة أخوه عثمان بن حمـد بن عبد اللّه بن محمد بن معمر. و فيها ملك محمد بن عبد اللّه الدوسـرى رئيس بلد جلاجل الحصون، و جعل فيها أميرا ابن نحيط.

و فى سنة ۱۱۴۳ ه:

هـدمت الجادة المحلـة المعروفة بعنيزة. و فيها الوقعة المشـهورة بين الظفير و عنزة على قبة، و صارت الهزيمة على عنزة، و فيها جاء برد شديد قتل الزرع.

و فى سنة ۱۱۴۴ ه:

مات شهيل بن صويط رئيس عربان بان الظفير.

و فيها حرب أهل أشيقر بينهم: قتل فيه عبد اللّه أبا حسين و على بن خضير.

و فى سنة ۱۱۴۵ ه:

فتنة الغطفان فى أشيقر بين آل بسام و معهم

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۶۹

الرواجح، و بين آل محمد قتل فيها عثمان البجادى، و خلف البجادى من الرواجح، و عبد اللّه بن يوسف و غيرهم.

و فى سنة ۱۱۴۶ ه:

قتل زيد بن أبى زرعة رئيس بلد الرياض قتله عنزة فى وقعة بينهم و بين أهل الرياض، و تولى فى بلد الرياض آل زرعة خميس.

و فى سنة ۱۱۴۷ ه:

فى شـعبان سـطوة آل مشـرف فى الفرعـة و قضـبوا القصـر، و أقـاموا فيه يومـا و ليلـة، و فزع عليهم أهـل الـوشم و طلعـوا سـالمين على سلاحهم.

و فيها قتل الروم محمد المانع بن شبيب القرشى الهاشمى العلوى رئيس بوادى المنتفق.

و فيها سـطا محمـد بن عبـد اللّه بن شـبانة، الملقّب الرقراق، من رؤساء أهل أشـيقر من آل محمد من الوهبة فى بلد أشـيقر، و معه عدة رجال من أهل جلاجل. و استولى على محلة آل محمد، و هى سوق آل محمد، المعروف بسوق الشمال، فى أشيقر و صار أميرا فيه. و أما آل بسام بن منيف فهم أمراء محلهم السوق الجنوبى المعروف فى أشيقر.

و فی سنة ۱۱۴۸ ه:

جاء محمـد الرقراق بفزوع من جلاجل و حذبوا آل راجح آل بسام علی المدینة، و ختموا باب المنیخ، ثم أنزلوا الرواجح جهة الخرفان فی تلک السنة. و فیها أهل أشبه، و أهل الوقف العناقر مقضبوا أهل شقراء غسلة. و فیها قتل فوزان بن ناجم رئیس بلد
خزانة التواریخ النجدیة، ج۲، ص: ۷۰
الوقف من بلد القرائن المعروفة فی الوشم. و فیها جاء جراد کثیر عقبه دباء أکل الثمار و الأشجار.

و فی سنة ۱۱۴۹ ه:

سطوة المدینة التی قتل فیها أبناء البجادی و الخراشی عبد اللّه و غیرهم فی أشیقر. و فیها سطوة مرات التی قبل فیها راشد بن مشاری، و محارب بن زامل و غیرهم. و فیها اصطلح أهل أشیقر هم و النواصر أهل الفرعة.

و فی سنة ۱۱۵۱ ه:

قتل إبراهیم بن سـلیمان بن سـلیمان العنقری أبناء بداح العنقری. و فیها خرج العبد خمیس من الریاض، و استولی علیها دهام بن دواس بن عبد اللّه بن شعلان بسبب أنه خال ولد زید أبا زرعة. خزانة التواریخ النجدیة ؛ ج۲ ؛ ص ۷۰
ضابط له حتی یتأهل للملک. و کان دهام قـد جلا من منفوحـة، و صار فی الریاض عنـد زیـد بن أبی زرعـة، فلما قتل زیـد کما تقدم، اسـتولی خمیس عبـد آل زرعـة علی الریـاض کما ذکرنا. ثم إنه بـدرت منه أمور غیر مرضـیة، فقام علیه أهل الریاض و معهم دهام بن دواس، و أخرجوه من البلـد. و قـال دهـام لأهـل الریـاض: أنا الـذی أقوم فی الولایـة حتی یکبر ابن أختی، فإذا کبر عزلت نفسـی. فلما استوثق فی الولایة و کثرت أعوانه أخرج ولد زید بن أبی زرعة من الریاض و استولی علیها.
و فیها قتل إبراهیم بن سلیمان العنقری رئیس العنقری رئیس بلد ثرمدا عیال بداح العنقری فی ثرمدا.
خزانة التواریخ النجدیة، ج۲، ص: ۷۱
و فیها اصـطلح أهل أشـیقر و بنو آل بسام جـدار المسـجد، و بنو الخرفان المدینـة. و فیها قتل حمود الدریبی رئیس بریدة بنی عمه آل حسن، فی مسجد بریدة قتل منهم ثمانیة رجال.
و فی السـنة التی بعدها قتل حمود المذکور، و الدریبی المذکور من آل أبو علبان من العناقر، من بنی سعد بن زید مناة بن تمیم. و فی ذی الحجـة من السـنة المذکورة توفی الشـیخ عبد الوهاب ابن الشـیخ عبد الوهاب ابن الشـیخ سـلیمان بن علی فی حریملاء رحمه اللّه تعالی.

و فی سنة ۱۱۵۴ ه:

الوقعـة المشـهورة بین المنتفق و بین عسـکر الترک و صارت الهزیمـة علی المنتفق، و قتل سـعدون بن محمد بن مانع آل شبیب رئیس المنتفق.

و فی سنة ۱۱۵۵ ه:

قتل حسن بن مشعاب رئیس بلد عنیزة، و جلوا آل جراح من عنیزة، و استولوا آل جناح من بنی خالد هم الشختة من المشاعیب من آل جراح من سبیع علی عنیزة کلها، و الشختة منزلتهم الجادة المعروفة فی بلد عنیزة.

و فی هـذه السـنة غرس نخل الجادة فی عنیزة، فی هذه السـنة لیلة الأربعاء ثانی عشـر رجب توفی أمیر بلد أشـیقر محمد بن عبد اللّه بن شبانة الملقّب بالرقراق، و كان شـجاعا فاتكا. و فیها كثرت الأمطار و السـیول و أخصبت الأرض و سمّی أهل نجد هذه السنة سنة خیر، حتی أن بعض أهل بلدان نجد أقاموا شهرا ما رأوا الشمس إلّا لحظات، و عم الحیاء و الخصب جمیع بلدان نجد، فللّه الحمد و المنّة.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۲، ص: ۷۲

و فی سنة ۱۱۵۶ ه:

فی شـعبان حصروا آل شماس و معهم رشید بن محمد رئیس بلد عنیزة، و عربان الظفیر، الدریبی فی بلد بریدة و نهبوا جنوبی البلد، ثم صارت الغلبة للدریبی و هزمهم.

و فی هذه السـنة قتل الهمیلی بن سابق شـیخ آل شـماس و آل شـماس من الدواسـر، و رأیت فی بعض التواریخ أن مقتل الهمیلی سـنة ۱۱۵۸ ه، و اللّه سبحانه و تعالی أعلم.

و فی سنة ۱۱۵۸ ه:

توفی الشـیخ محمد بن ربیعة العوسـجی الدوسری قاضی بلد ثادق رحمه اللّه تعالی. و فی هذه السنة توفی محمد بن عبد اللّه الدوسری رئیس بلد جلاجل، و تولی بعده فی جلاجل سوید بن محمد. و فیها أو فی أول التاسـعة انتقل الشـیخ محمد بن عبد الوهاب من العیینة إلی الدرعیة.

و فی سنة ۱۱۵۹ ه:

سطـا دهـام بن دواس فی منفوحـة و معه الصـمدة من الظفیر، و حصل بینه و بین أهل منفوحـة قتال، قتل فیه عـدة رجال من الفریقین و رجع إلی الریاض.

و فی سنة ۱۱۶۰ ه:

ركدة عنیزة، و غرس فیها أملاك الخننة، و الزامل، و آل أبا الخیل، و الطعیمی فی المسهریة و الهیفا.

و فی هـذه السـنة توفی الشـیخ عبد اللّه بن أحمد بن عضـیب الناصـری العمروی التمیمی، و دفن فی مقبرة الضـبط فی عنیزة رحمه اللّه تعالی.

و قیل: إن وفاته سنة إحدی و ستین و مائة و ألف. و مات بعده الشیخ علی بن زامل بشهرین رحمه اللّه تعالی.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۲، ص: ۷۳

و فی هذه السنة حصل وقعة بین دهام بن دواس، و بین ابن سعود قتل فیها فیصل و سعود ابنا محمد بن سعود.

و فی هـذه السـنة غزا عبـد العزیز بن محمـد بن سـعود و معه عثمان بن معمر رئیس العیینـة، فأغاروا علی ثرمـدا و حصل بینهم قتال فی بطین ثرمدا، و صارت الهزیمة علی أهل ثرمدا، و قتل نحو سبعین رجلا، و تسمی هذه الواقعة وقعة البطین.

و هذه السنة هی مبتدأ القحط المسمی شیتة.

و فی سنة ۱۱۶۳ ه:

اشـتد القحط و الغلاء. و فیها قتل عثمان بن حمـد بن عبـد اللّه بن محمـد بن معمر رئیس العیینـة. و فیها قتل إبراهیم بن محمـد بن عبد

الرحمن و ابنه هبدان المعروفين بالشيوخ فى ضرما، قتلوهم السبايبرة المعروفون فى ضرما من بنى خالد. و فيها توفى الشيخ أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد اللطيف ابن الشيخ إسماعيل بن رميح العرينى السبيعى قاضى بلد رغبة رحمه اللّه تعالى، و الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن حسين بن محمد بن عفالق، و له ثلاث و ستون سنة أخذ عن عبد اللّه بن إبراهيم بن سيف النجدى المدنى، و أخذ عنه جمع.

و فى سنة ۱۱۶۴ ه:

أغار عبد العزيز بن محمد بن سعود و مشارى بن معمر رئيس العيينة على أهل ثرمدا، فحصل بينهم و بين أهل ثرمدا قتال قتل فيه عدة رجال من أهل ثرمدا، و تسمى هذه الوقعة وقعة الوطية.

و الوطية موضع معروف بالقرب من بلد ثرمدا.

و فى سنة ۱۱۶۵ ه:

أنزل اللّه الغيث و أخصبت الأرض و رخصت الأسعار، و سميت هذه السنة رجعان شيتة. و فى هذه السنة قتل على،

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۷۴

و ابنه سند رؤساء بلد العودة من الدواسر عبد اللّه بن صلطان الدوسرى، و استولى على العودة. و فيها توفى الشيخ عبد اللّه بن فيروز بن محمد بن بسام رحمه اللّه تعالى، و الشيخ محمد بن حياة السندى المدنى كان له اليد الطولى فى العلم.

و فى سنة ۱۱۶۹ ه:

أنزل اللّه الغيث فى الوشم، و أخصبت الأرض و كثرت الأمطار و السيول. و فى هذه السنة مقتل آل صلطان رؤساء بلد العودة، و استولى عليها عثمان بن سعدون.

و فى هذه السنة جلا فوزان بن ماضى من بلد روضة سدير، و استولى عليها عمير بن جاسر بن ماضى. و فيها وفد أهل القويعية على الشيخ، و محمد بن سعود و هم نصر بن جماز، و سعود بن حمد، و ناصر، و بايعوا على دين اللّه و رسوله.

و فى سنة ۱۱۷۲ ه:

فى النصف من رجب قتلوا عيال أهل أشيقر فى شمال الحليلة، و هم سة عشر رجلا.

و فى سنة ۱۱۷۴ ه:

قتل رشيد بن محمد والى عنيزة، و فراج شيخ آل جناح لما سطا سعود بن مشعاب، ثم قتل رشيد المذكور سعود غدرا. هذه عبارة تاريخ بخط محمد بن عبد اللّه بن مانع. و فى تاريخ آخر بخط ابن مانع أيضا. و فى سنة ۱۱۵۶ ه سطا رشيد بن محمد فى المليحة و ملكها.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۷۵

رواية أخرى عن الحادث: و فيها قتل رشيد بن محمد بن حسن رئيس بلد عنيزة من المشاعيب آل جراح من سبيع هو و فراج رئيس الجناح من بنى خالد، قتلوهما عيال الأعرج من آل أبو غنام هم و آل زامل و معهم غيرهم، قتلوهم فى مجلس عنيزة. و سبب قتلهم أن أهل عنيزة، و آل جناح كانت بينهم حروب و فتن كثيرة يطول ذكرها، فلما تولى رشيد على عنيزة، و تولى فراج على الجناح اصطلحوا

على وضع الحرب بينهم، و أقاموا على ذلك نحو ثلاثين سنة حتى امتد أهل عنيزة و أهل الجناح فى الفلاحة، و غرسوا نخلا كثيرا و كثرت أموالهم. ثم إن الشيطان و أعوانه حرشوا بين أهل عنيزة، و أهل الجناح فاتفق رجال من عشيرة رشيد، و رجل من عشيرة فراج على قتلهما فقتلوهما، فثارت الفتن بين الفريقين بعد ذلك.

و فى سنة ۱۱۷۵ ه:

أنزل اللّه الغيث، و أخصبت الأرض، و رخصت الأسعار، و حصل فى بلدان سدير وباء مات فيه خلق كثير منهم الشيخ عبد اللّه بن عيسى المويس الوهيبى التميمى المعروف فى بلد المجمعة، و الشيخ عبد اللّه بن سحيم الكاتب المعروف فى بلد المجمعة، و آل سحيم من الحبلان من عنزة، و الشيخ إبراهيم بن الشيخ أحمد المنقور التميمى قاضى بلد حوطة سدير رحمهم اللّه تعالى، و الشيخ محمد بن عباد الدوسرى، و الشيخ حماد بن شبانة الوهبى التميمى. و فيها جاء جراد كثير، و أعقبه دباء أكل غالب الثمار و الأشجار.

و فى سنة ۱۱۷۷ ه:

استولى الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود على بعض بلدان سدير.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۷۶

و فى سنة ۱۱۷۸ ه:

قتل ابن صويط الشماس فى العقبة يوم طلعوا من الزلفى بالقيظ.

و فى سنة ۱۱۷۹ ه:

توفى الإمام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن رئيس بلد الدرعية رحمه اللّه تعالى، و تولى بعده ابنه الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود.

و فى هذه السنة تقريبا انتقل حمد الإبراهيم بن عبد اللّه بن الشيخ أحمد بن محمد بن عبد اللّه بن بسام هو و أولاده من بلد حرمه إلى بلد عنيزة، و سكنوها و أولاده ستة هم: إبراهيم، و سليمان، و محمد، و عبد الرحمن، و عبد القادر، و عبد العزيز. و فيها جاء برد شديد، و مات أكثر الزرع.

و فى سنة ۱۱۸۰ ه:

بنيت بلد البكيرية المعروفة من بلدان القصيم.

و فى سنة ۱۱۸۱ ه:

بايع أهل أشيقر و من تبعهم من أهل الوشم الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود على السمع و الطاعة. و فيها توفى الشيخ إبراهيم بن سليمان بن ناصر بن إبراهيم بن خنيفر العنقرى رئيس بلد ثرمدا، و ذلك بعد عودته من وفادته على الشيخ محمد، و الإمام عبد العزيز، و مبايعته لهما على دين اللّه و السمع و الطاعة. و فيها قتل عثمان بن سعدون رئيس بلد العودة فى سدير، و استولى عليها منصور بن حماد. و فى هذه السنة توفى الشيخ العالم عبد اللّه بن عبد اللطيف الشافعى الأحسائى. و فى هذه السنة أول القحط الشديد، و الغلاء العظيم المسمى سوقة، مات فيه خلائق كثيرة جوعا و وباء، و جلا كثير من أهل نجد إلى البصرة، و الزبير و الأحساء فى هذه السنة و

التی بعدها.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۲، ص: ۷۷

و فی سنهٔ ۱۱۸۲ ه:

سار سعود بن عبد العزیز و معه راشد الدریبی رئیس بلد بریدهٔ، و قصدوا بلد عنیزهٔ و نزلوا بالقرب من باب شارخ، و حصل بینهم و بین أهل عنیزهٔ قتال قتل من أهل عنیزهٔ ثمانیهٔ رجال، منهم:

عبد اللّه بن حمد بن زامل، و قتل من الغزو رجل واحد. و فیها توفی الشیخ محمد بن إسماعیل الصنعانی رحمه اللّه تعالی.

و فی سنهٔ ۱۱۸۳ ه:

أنزل اللّه الغیث، و أخصبت الأرض، و رخصت الأسعار، و للّه الحمد و المنهٔ. و فیها غزا عبد العزیز بن محمد بن سعود، و توجّه إلی القصیم، و نزل بلد الهلالیهٔ و أخذها عنوهٔ، و قتل من أهلها عدهٔ رجال، و بایعه أکثر أهل القصیم علی السمع و الطاعهٔ، ثم رجع إلی وطنه.

و فیها وقعهٔ الکلیبیهٔ قتل فیها عبد اللّه بن عثمان بن حمد راعی المجمعهٔ، و أخوهٔ قویفل.

و فی سنهٔ ۱۱۸۴ ه:

سطوا آل علیان علی ابن عمهم راشد الدریبی فی بریدهٔ و أخرجوه منها، و استولوا علیها. و فیها مات الشریف مساعد فی مکهٔ المشرفهٔ، و تولی بعده أخوه الشریف أحمد. و فیها توفی القاضی فی ناحیهٔ القصیم صالح بن محمد بن عبد اللّه الصائغ، و کان له معرفهٔ فی الفقه، أخذه عن عدهٔ مشائخ منهم الشیخ الفقیه عبد اللّه بن أحمد بن غضیب و عن عبد اللّه بن إبراهیم بن سیف والد صاحب «العذب الفائض فی الفرائض».

و فی سنهٔ ۱۱۸۵ ه:

أخذ رکب من عنزهٔ غنم أهل أشیقر فلحقوهم فی البطین، و حصل بین الفریقین قتال شدید قتل فیه أحمد البجادی، و حمد بن عقل ابن مبدد، و کانا من الشجعان المشهورین بالرمایهٔ بالبندق، رحمهما اللّه تعالی.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۲، ص: ۷۸

و فی سنهٔ ۱۱۸۶ ه:

خرج دهام بن دواس بن عبد اللّه بن شعلان من الریاض و قصد الحساء، و استولی عبد العزیز بن محمد بن سعود علی الریاض، و ذلک بعد قتال عظیم، و وقائع عدیدهٔ، أحصی من قتل فیه من أهل الریاض فی مدهٔ حربهم، فبلغوا ألف و ثلاثمائهٔ، و من أهل الدرعیهٔ ألف و سبعمائهٔ. و فی آخرها، و أول السنهٔ التی بعدها وقع الطاعون العظیم ببغداد، و عمّ العراق إلی البصرهٔ، هلک فیه خلائق کثیرهٔ، و لم یبق من أهل البصرهٔ إلّا القلیل؛ أحصی من مات فیه من أهل الزبیر نحو ستهٔ آلاف نفسا.

و فی هذه السنهٔ ثارت الحرب بین أولاد الشریف مساعد و بین عمهم الشریف أحمد، و صارت الغلبهٔ لعیال مساعد و أخرجوا عمهم الشریف أحمد من مکهٔ المشرفهٔ و استولوا علیها، و صارت الرئاسهٔ فیها للشریف سرور بن مساعد.

و فی سنهٔ ۱۱۸۸ ه:

سار غریر بن دجین آل حمید رئیس الأحساء و القطیف، بالجنود العظیمهٔ من الحاضرهٔ و البادیهٔ، و قصد بلد بریدهٔ و حاصرها، ثم أخذها عنوهٔ و نهبها. و ذلک أنه استدعی أمیرها عبد اللّه بن حسن لمواجهته فخرج إلیه، فلما وصل إلیه قبض علیه و دخلت تلک الجنود البلد و نهبوها. و دخل راشد الدریبی قصر الإمارهٔ و استولی علی البلد. و أقام غریر فی بریدهٔ أیاما، و أجلی آل زامل من عنیزهٔ، و جعل فیها أمیرا عبد اللّه بن رشید أمیرا، ثم ارتحل من بریدهٔ و معه عبد اللّه بن حسن أسیرا. و نزل الخابیهٔ المعروفهٔ قرب النبقیهٔ، و استعد للمسیر إلی الدرعیهٔ فعجل اللّه له المنیهٔ، و مات علی الخابیهٔ المذکورهٔ بعد ارتحاله من بریدهٔ

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۲، ص: ۷۹

بشهر، و تولی بعده ابنه بطین فلم یستقم الحال فقتله أخوه سعدون هو و أخوه دجین. و تولی دحین فلم یلبث إلّا مدهٔ یسیرهٔ و مات. قیل: إن سعدون، سقاه سما، و تولی بعده سعدون، و انطلق عبد اللّه آل حسن المذکور من الأسر، و سار إلی الدرعیهٔ فأکرمه الإمام عبد العزیز بن محمد بن سعود. و فیها غزا محمد بن جماز أمیر شقراء بأهل الوشم، فصادفه بطین الخالدی فقتل عامتهم.

و فی سنهٔ ۱۱۸۹ ه:

حاصر العجم البصرهٔ و رئیسهم کریم خان الزندی، و استمر الحصار سنهٔ و نصف السنهٔ، و کان متسلم البصرهٔ حینئذ سلیمان باشا و معه ثوینی بن عبد اللّه بن شبیب رئیس بوادی المنتفق. ثم إن العجم استولوا علیها صلحا فی سنهٔ ۱۱۹۰ ه، و نهبوها غدرا بعد المصالحهٔ و الأمان، ثم ساروا إلی الزبیر فنهبوه، و انهزم أهله إلی بلد الکویت.

و فیها سار سعدون بن عبد العزیز بجنود عظیمهٔ من البادیهٔ و الحاضرهٔ و معه عبد اللّه الحسن، فحاصروا راشد الدریبی فی بریدهٔ و امتنع علیهم، فلما أعیاهم أمره اقتضی رأی سعود أن یبنی تجاههم حصنا، فبناه فی مقامه ذلک و جعل فیه عدهٔ رجال. و منهم: عبد اللّه الحسن بن أبی علیان.

ثم رجع سعود إلی وطنه و أقام أهل القصر یغادون و یراوحون أهل بریدهٔ الغارات، فبعث راشد الدریبی إلی عبد اللّه الحسن یطلب منه الأمان لنفسه، فأعطاه الأمان، فخرج إلیه و دخل عبد اللّه الحسن و من معه بریدهٔ و ملکوها و انقاد أهل القصیم، و وفدوا علی الشیخ محمد بن عبد الوهاب قدّس اللّه روحه هو و الإمام عبد العزیز بن محمد بن سعود و بایعوا علی السمع و الطاعهٔ، و صار عبد اللّه آل حسن أمیرا علی القصیم.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۲، ص: ۸۰

و فیها مات فیصل بن شهیل بن سلامهٔ بن مرشد بن صویط رئیس بوادی الظفیر. و فیها قام أهل الأحساء علی بنی خالد، و أخرجوا من عندهم منهم من البلد، و رئیس أهل الأحساء إذ ذاک سعدون بن عریر.

و ترأس فی الأحساء آل عیاش فصار بنو خالد مع المنتفق فکتب إلیهم أحمد أبو عنقا قصیدته المسماهٔ موصلهٔ، و تذامروا و توجهوا إلی الأحساء بمن معهم من العربان، و هجموا علی البلد و قتلوا من ظفروا من آل عیاش و من قام منهم، و استولوا علی الأحساء.

و فی سنهٔ ۱۱۹۰ ه:

غزا الإمام عبد العزیز بن محمد بن سعود، و أغار علی بوادی آل مرهٔ فی الخرج، فصارت الهزیمهٔ علی الإمام عبد العزیز و من معه، و ألجاهم البدو إلی عقبهٔ و عرهٔ تسمی مخیریق الصفا، و قتل من أتباع الإمام نحو خمسین رجلا، منهم عبد اللّه بن حسن أمیر القصیم، و هذلول بن ناصر.

و فی سنهٔ ۱۱۹۲ ه:

فی ثانی و عشرین من ذی القعدهٔ جاء بلد عنیزهٔ سیل عظیم أغرق البلد، و محا بعض منزلتها فخرج أهل عنیزهٔ إلی الصحراء، و بنو بها بیوت الشعر، و قعدوا فیها حتی عمّروا منازلهم.

و فی سنهٔ ۱۱۹۳ ه:

استولی سعود بن عبد العزیز علی بلد حرمهٔ، و جلا بعض أهلها إلی الزبیر. و فیها فی ۲۲ من ذی القعدهٔ أصاب عنیزهٔ سیل عظیم أغرق البلد و محا بعض منزلتها، و رأیت فی بعض التواریخ أن ذلک عام ۹۴.

و فی سنهٔ ۱۱۹۴ ه:

توفی الشیخ أحمد التویجری قاضی بلد المجمعهٔ رحمه اللّه تعالی.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۲، ص: ۸۱

و فی سنهٔ ۱۱۹۵ ه:

فجر یوم الخمیس خامس و عشرین من شوال سطوا آل أبو غنام، و آل جناح فی العقیلیهٔ المعروفهٔ فی بلد عنیزهٔ و استولوا علیها. و فیها قتل جدیع بن مندیل بن هذال رئیس عنیزهٔ، و قتل معه أخوه مزید و ضری بن حثان، وعدهٔ من رؤسائهم قتلهم مطیر فی طرادهٔ، و قد استعدوا للملاقاهٔ غدوهٔ فعاجلهم اللّه علی غیر أهبه.

و فیها صال سعدون بن خالد مع جدیع بن مندیل بن هذال آل علی مجلادین فوزان و الدهامشهٔ، و ناوخوهم، و بعد هذا أخذوا حلته، ثم أقبلوا مطیر فزعه، و رکض هو و إیاهم، و قتلوا من قوم جدیع و سعدون عدهٔ رجال و قلعوا أکثر من مائهٔ فرس.

و فی سنهٔ ۱۱۹۶ ه:

أجمع أهل القصیم علی نقض البیعهٔ، و الحرب، سوی أهل بریدهٔ و الرس و التنومهٔ. و أجمعوا علی قتل من کان عندهم من المعلمین، و أرسلوا إلی سعدون بن غریر آل حمید الخالدی رئیس الحساء و القطیف یستحثونه بالقدوم إلیهم، فأقبل إلیهم بجنوده. فلما قرب من القصیم قام أهل کل بلد، و قتلوا من عندهم من المعلمین، فقتل أهل الخبراء إمامهم منصورا أبا الخیل، و ثنیان أبا الخیل. و قتل أهل الجناح رجلا عندهم یقال له البکری، و علقوه بعصبهٔ رجله فی خشبهٔ. و قتل أهل الشماس أمیرهم علی بن حوشان.

و نزل سعدون بلد بریدهٔ، فلما نزلها أرسل إلیه أهل عنیزهٔ عبد اللّه آل قاضی، و ناصر الشبیلی فقتلهما سعدون صبرا، و حاصر بریدهٔ، و أمیرها حینئذ حجیلان بن حمد آل أبو علیان. فلما اشتد الحصار تحقق حجیلان من ابن عمه سلیمان الحجیلانی خیانهٔ فضرب عنقه. و أقام سعدون علی

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۲، ص: ۸۲

بریدهٔ خمسهٔ أشهر محاصرا لها فعجز عنها و رجع قافلا إلی وطنه. و تفرق أهل القصیم إلی بلدانهم، فخرج حجیلان بن حمد بأهل بریدهٔ إلی بلد الشماس، فقاتل من وجده فیها، و هرب أهلها.

ثم إن أهل القصیم طلبوا من حجیلان بن حمد الأمان علی دمائهم و أولادهم و أموالهم، فأعطاهم الأمان و وفدوا علیه، و کان حجلان من أشد الناس حمیهٔ لأهل القصیم. و فیها أخذ سعود بن عبد العزیز الصهبهٔ من مطیر علی المستجدهٔ، و قتل رئیسهم دخیل اللّه بن

جاسر الفغم. و فيها قتل زيد بن زامل العائذى رئيس بلد الدلم، قتلوه سبيع فى وقعة بينه و بينهم.
و فيها فى ذى الحجة توفى الشيخ عبد اللّه بن أحمد إسماعيل فى عنيزة رحمه اللّه تعالى.

و فى سنة ۱۱۹۷ ه:

مبتدأ القحط و الغلاء العظيم المسمى دولاب، و استمر ثلاث سنين.

و فى سنة ۱۱۹۹ ه:

قتل براك بن زامل رئيس بلد الدلم، قتله أولاد عمه.

[فى القرن الثالث عشر]

اشارة

و فى سنة ۱۲۰۰ ه:
أنزل اللّه الغيث، و أخصبت الأرض و رخصت الأسعار، و هذه هى رجعان دولاب. و فيها اشترى خليفة بن منيع البريدى المشرفى الوهيبى التميمى الشنانة قرب الرس من آل عبلان من شمر، فانتقل إليها هو و أولاده و سكنوها و عمروها.

و فى سنة ۱۲۰۱ ه:

فى المحرم، سار ثوينى بن عبد اللّه بن محمد بن مانع آل شبيب رئيس المنتفق إلى نجد، و معه جنود عظيمة من الحاضرة و البادية و قصد القصيم، فلما وصل التنومة أخذها و نهبها و قتل أهلها، ثم
خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۸۳
ارتحل منها. و نزل بريدة و حصرها، فبلغه الخبر بأن سليمان باشا بغداد، ولى حمود بن سعدون بن محمد بن مانع آل شبيب القرشى الهاشمى العلوى الشبيبى، على بادية المنتفق، فقفل ثوينى راجعا إلى وطنه، و دخل البصرة، و نهب منها أموالا عظيمة، و عصى على البيش فسير إليه سليمان باشا بغداد، العساكر العظيمة فحصل بينهم و بين ثوينى وقعة، و صارت الهزيمة على ثوينى و أتباعه من المنتفق و غيرهم، و قتل منهم خلائق كثيرة و انهزم ثوينى هو و مصطفى آغا إلى بلد الكويت، و استولى حمود بن ثامر على المنتفق، و رجعت تلك العساكر إلى بغداد. فلما تحقق ثوينى رجوعهم تجهز هو و من معه، و ساروا من الكويت لقتال حمود بن ثامر، فالتقوا فى البرجسية بالقرب من بلد الزبير، و حصل بينهم قتال عظيم، و صارت الهزيمة على ثوينى و أتباعه، و قتل منهم عدد كثير، و انهزم ثوينى و معه عدة رجال إلى الدرعية، و أقاموا عند عبد العزيز بن محمد بن سعود مدة أشهر. ثم خرجوا من الدرعية، و توجه ثوينى إلى بغداد، و دخل على الوزير سليمان باشا، و استرضاه فرضى عنه و أكرمه.
و فى هذه السنة هدم الجناح المعروف فى عنيزة، هدمه عبد اللّه بن رشيد أمير بلد عنيزة تجملا مع ابن سعود بسبب مكاتبة أهل الجناح لثوينى.

و فى سنة ۱۲۰۲ ه:

غزا سعود بن عبد العزيز و قصد بلد عنيزة و نزلها، و أجلى آل رشيد منها، و جعل فيها أميرا عبد اللّه بن يحيى. و فيها توفى الشيخ

حسن بن عبد اللّه بن عيدان الوهيبى التميمى قاضى بلد حريملاء، رحمه اللّه تعالى، و الشيخ حمد بن قاسم، و الشريف سرور بن مساعد أمير مكة رحمهم اللّه تعالى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۸۴

و فى سنة ۱۲۰۳ ه:

توفى الشيخ حميدان بن تركى المعروف فى بلد عنيزة. كانت وفاته رحمه اللّه فى المدينة النبوية، على ساكنها أفضل الصلاة و السلام. و فيها توفى الشيخ عيسى بن قاسم فى الدرعية. و فيها سار سعود بجنود المسلمين إلى المنتفق و هم فى الروضتين بين سفوان و المطلاع، فأخذ من محلتهم خياما و أمتعة ثم سار فقتلهم أجمعين و كانوا نحو تسعين رجلا. و فيها وفاة الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن فيروز. و له حاشية على الزاد لم يكملها.

و فى سنة ۱۲۰۵ ه:

قال ابن لعبون فى تاريخه: و فى سنة ۱۲۰۵ ه ولد لابن محمد بن حمد الشاعر المشهور، و انتقل من بلد ثادق إلى بلد الزبير و هو ابن سبعة عشرة سنة. و له أشعار مشهور عند العامة، نرجو اللّه تعالى أن يسامحه. مات فى الكويت فى الطاعون الذى أتى البصرة و الزبير و الكويت عام ۱۲۴۷، فيكون عمره اثنين و أربعين.

و فيها فى سابع من شهر رمضان توفى الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن فيروز كان مولده فى غرة جمادى الأولى عام اثنين و سبعين و مائة و ألف. ألف حاشية على شرح الزاد و هو ابن عشرين سنة. و فيها خرج الشريف غالب بن مساعد إلى نجد فلما وصل ضرية نهبها و هدمها، ثم نزل الشعراء و حصرها فعجز عنها، ثم رحل عنها و نزل البرود و حصره فلم يقدر عليه فقفل راجعا إلى مكة المشرفة. و فيها أغار سعود بن عبد العزيز على شمر، و مطير، و هم على العدوة فأخذهم، و قتل منهم عدة رجال و من مشاهير القتلى: مصلط الجربا، و حصان إبليس، و أبو هليبة، و سمرة العبيوى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۸۵

و فى سنة ۱۲۰۶ ه:

توفى الإمام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن على بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن مشرف، كان من بيت علم فى آبائه و أعمامه، كان جده الشيخ سليمان بن على عالم نجد فى زمانه. فأما أبناء سليمان فهما عبد الوهاب و إبراهيم.

فأما إبراهيم فكان عالما فقيها، و ابنه عبد الرحمن بن إبراهيم كان كاتبا، و له رواية فى الفقه. و أما عبد الوهاب فكان فقيها عالما، و كان قاضيا فى العيينة ثم ولى حريملاء. و أما أبناء عبد الوهاب فهما محمد، و سليمان.

فأما سليمان فله معرفة فى الفقه، و كان قاضيا فى حريملاء و معرفتى بأبنائه: بعبد اللّه، و عبد العزيز بن سليمان، و كان لهما معرفة فى العلم، و يضرب بهما المثل فى العبادة و الورع، و ماتوا و انقطع نسله.

و أما محمد فهو شيخ الإسلام، و له خمسة أبناء و هم: حسين، و عبد اللّه، و على، و إبراهيم، و حسن. فأما حسين فهو الخليفة بعد أبيه، و القاضى فى الدرعية، و كان ضرير البصر، و له عدة أبناء معرفتى منهم:

بعلى، و حمد، و حسن، و عبد الرحمن، و عبد الملك. و كانت وفاة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه اللّه تعالى فى ذى القعدة من السنة المذكورة، و له من العمر نحو اثنين و تسعين سنة. و فيها توفى الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ إبراهيم بن الشيخ سليمان بن على بن مشرف بن عم الشيخ محمد بن عبد الوهاب، و كان كاتبا و له معرفة. و فيها توفى أمير المجمعة ناصر بن عقيل آل بدر الملقب

جعوان، و الأمير المذكور هو جد آل عقيل بن بدر.

و فی سنهٔ ۱۲۰۷ ه:

فی رجب أغار سعود بن عبد العزیز علی

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۲، ص: ۸۶

بنی خالـد، و هم فی الشـیط قریبا من وبرهٔ، فأخـذهم و قتل منهم خلائق کثیرهٔ، و اسـتولی عبـد العزیز علی الأحساء و القطیف بعد هذه الوقعهٔ.

و زالت ولایـهٔ آل حمیـد بنی خالـد عن الأحساء و القطیف و کانوا اسـتولوا علی الأحساء و القطیف سـنهٔ ۱۰۸۰ ه. و أرخ ذلـک بعض أدباء القطیف فقال:

رأیت البدو آل حمید لماتولوا أحدثوا فی الخط ظلما

أتی تاریخهم لما تولواکفانا اللّه شرهم: طغا ألما

و ذیل ذلک بعض أدباء نجد فقال مؤرخا زوال ولایتهم عن الحساء و القطیف:

و تاریخ الزوال أتی طباقاو غار إذا انتهی الأجل المسمی

و فی سنهٔ ۱۲۰۸ ه:

خسف القمر لیلهٔ الخمیس رابع عشـر من المحرم، و کسـفت الشـمس فی آخره فی أول رمضان. توفی الشـیخ أحمد بن عثمان بن عبد اللّه بن شـبانهٔ قاضی بلد المجمعهٔ، أخذ العلم عن جماعهٔ منهم الشیخ صالح أبا الخیل. و فیها فی ۱۷ رجب توفی الشیخ سلیمان بن عبد الوهاب أخوه الشیخ محمد بن عبد الوهاب رحمه اللّه و دفن فی الدرعیهٔ.

و فی سنهٔ ۱۲۱۱ ه:

عزل سـلیمان باشـا بغـداد، حمود بن ثـامر بن سـعدون بن محمـد بن مانع آل شبیب عن ولایـهٔ المنتفق، و ولاها ثوینی بن عبـد اللّه بن محمد بن مانع آل شبیب، و جهّزه لقتال ابن سـعود، فسار ثوینی بالجنود العظیمهٔ من البادیهٔ و الحاضرهٔ، و قصد الحساء، فلما وصل إلی (الشباک) المعروف من میاه ألطف أقام علیه إلی سـنهٔ ۱۲۱۲، و هو یکاتب العربان و یحشـد الجنود. فلما علم بـذلک عبـد العزیز بن محمد بن سعود

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۲، ص: ۸۷

جهز ابنه سـعود بن عبـد العزیز لقتـال ثوینی المـذکور، فسـار سـعود بجنود کثیرهٔ من البادیـهٔ و الحاضـرهٔ، فلمـا وصل بعض میاه ألطف بالقرب من ثوینی نزل بجنوده، و بینه و بین ثوینی قریبا من یوم، فلما کان رابع المحرم افتتاح سـنهٔ ۱۲۱۲ ه تسلّط علی ثوینی عبد أسود یقال له: طعیس من عبید الجبور من بنی خالد فطعنه بحربهٔ کانت معه فمات فانهزمت الجنود إلی البصرهٔ.

و کان ذلک الوقت فی شدهٔ الحر، فمات منهم خلائق کثیرهٔ عطشا، و لما علم بذلک سـعود و من معه اقتفوا آثارهم، و قتلوا من لحقوه منهم.

و فی سنهٔ ۱۱۱۲ ه:

غزا سـعود بن عبـد العزیز، و قصـد العراق، و أغار علی زوبع من شـمر و من معهم، و غنم منهم أموالا کثیرهٔ، و قتل منهم عـدهٔ رجال و

منهم مطلق الجربا.

و فى سنة ۱۱۱۳ ه:

وفد أهل بيشة على عبد العزيز بن محمد بن سعود و بايعوه على السمع و الطاعة، و رئيسهم يومئذ سالم بن محمد بن شكبان الرمتين.

و فى سنة ۱۲۱۴ ه:

فيها حج سعود بن عبد العزيز بالناس، و هى أول حجة حجها.

و فى سنة ۱۲۱۵ ه:

حج سعود بالناس حجته الثانية. و فيها توفى من أكابر بلد التويم فارس بن سليمان بن محمد بن فارس بن بسام، و محمد بن على بن بنيان منصرفهما من الحج رحمهما اللّه تعالى.

و فى سنة ۱۲۱۶ ه:

توفى الشيخ محمد بن فيروز فى أول شهر محرم آخر ليلة الجمعة، و ولادته فى ثمانية عشر ربيع الأول عام ۱۴۱۲ ه.

و فى سنة ۱۲۱۷ ه:

سار سعود بجنود كثيرة من البادية و الحاضرة،

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۸۸

و قصد بلد الحسين و نهبها، و أخذ منها من الأموال ما لا يقدّر و لا يحصى، و قتل من بلد الحسين عددا كثيرا.

و فيها توفى سليمان باشا بغداد. و فيها انتقض الصلح بين الشريف غالب، و بين الإمام عبد العزيز بن محمد.

و فى سنة ۱۲۱۸ ه:

فى يوم الاثنين الثانى و العشرين توفى الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود، كان محمد بن مقرن قتيلا فى مسجد الدرعية، قام إليه رجل من أهل العراق و هو فى صلاة العصر فى جامع الدرعية فطعنه بسكين معه فى خاصرته و لم يلبث قليلا حتى مات رحمه اللّه تعالى. و طعن معه أخاه عبد اللّه بن محمد بن سعود فجارحوه و عافاه اللّه، و أمسكوا الرجل و قتلوه. و تولى بعد عبد العزيز ابنه سعود بن عبد العزيز.

و فى سنة ۱۲۱۹ ه:

قتل سلطان أحمد بن سعيد رئيس مسقط قتله القواسم و تولى بعده ابنه سعيد. و فى هذه السنة قتل دوخى بن جلاف رئيس السعيد من الظفير، و راشد بن فهد بن عبد اللّه بن سليمان بن صويط رئيس بوادى الظفير، صادفهم سرية لسعود بن عبد العزيز، و قتلوهم و رئيسهم منصور بن تامر السعدون. و كان منصور حينئذ عند سعود فى الدرعية جلاويا.

و فى سنة ۱۲۲۰ ه:

اشتد الغلاء و القحط و هلك كثير من بادية الحجاز و اليمن و نجد و عدمت الأقوات بمكة المكرمة، فلما اشتد الحال بأهل مكة بسبب الحرب التى بين الشريف غالب، و عبد الوهاب أبو نقطة، و من معه من أتباع سعود بن عبد العزيز. وقعت المصالحة بين الشريف

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۸۹

غالب، و بين عبد الوهاب على المبايعة لسعود بن عبد العزيز على السمع و الطاعة.

و فيها قدم وفد المدينة على سعود بن عبد العزيز فى الدرعية، و بايعوه على السمع و الطاعة.

و فى سنة ۱۲۲۱ ه:

توفى رئيس بوادى حرب بداى بن بدوى بن مصيان بمرض الجدرى، و تولى بعده أخوه مسعود.

و فى سنة ۱۲۲۲ ه:

حج سعود بن عبد العزيز بأهل نجد منع الحاج الشامى من الحج. و فى هذه السنة قدم سعود بن عبد العزيز المدينة المنورة و رتبها، و جعل فيها مرابطه، و أخرج من فيها من عسكر الترك.

و فى سنة ۱۲۲۳ ه:

حج سعود بن عبد العزيز بالناس، و لم يحج أحد من أهل الأقطار هذه السنة.

و فى سنة ۱۲۲۴ ه:

وقع وباء فى الدرعية مات فيه خلق كثير منهم:

الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، و سعود بن عبد اللّه بن عبد العزيز بن محمد بن سعود.

و فى هذه السنة توفى التاجر المشهور أحمد بن محمد بن حسين بن رزق فى بلد قردلان بعدما استوطنها. قيل: إنه خلف من الأموال ما قيمته ألف ألف، و مائة ألف ريال، و ابن رزق هذا أصله من آل رزق أهل حرمة، و انتقلوا منها و سكنوا الغاط، و هم من بنى خالد.

و فى سنة ۱۲۲۵ ه:

ولد الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۹۰

و فيها توفى الشيخ محمد بن عبد اللّه بن حمد بن طراد فى حوطة سدير، أخذ العلم عن الشيخ محمد السفارينى النابلسى. ذكره فى رحلته إلى الشام سنة سبع و سبعين و مائة و ألف و أصله من بلدة حرمة و هو من آل سيف أهل العينية، و من خطه نقلت. و قد رأيت بخط الشيخ محمد بن مانع قال: أخذ الشيخ محمد بن طراد النجدى الدوسرى قاضى حوطة سدير، و هو من آل أبو الحسن عن ابن الكهرمى البطرى.

و فيها أرسل سعود بن عبد العزيز مطلق المطيرى، و عبد اللّه بن مزروع بجنود كثيرة من حاضرة نجد و باديتها إلى عمان، و استولوا على بلدان عمان غير مسقط و نواحيها.

و فيها أرسل سعود بن عبد العزيز محمد بن معيقل، و عبد اللّه بن عفيصان بسرية إلى البحرين، و ضبطوا أموال آل خليفة فقدم رؤساؤهم إلى الدرعية للشكاية على سعود ما فعله بهم ابن معيقل، و ابن عفيصان، فأمر سعود بحبس رؤسائهم، و هم: سلمان بن أحمد

بن خليفة، و أخوه عبد اللّه، و محمد بن عبد اللّه، و رخص لأولادهم و لمن معهم من الخدام و غيرهم أن يرجعوا إلى البحرين. و جعل سعود على بن محمد بن خليفة أميرا على البحرين، و أرسل سعود فهد بن عفيصان ضابطا للبحرين. ثم إن أولاد آل خليفة نقلوا أهلهم و ما قدروا عليه من أموالهم من الزبارة فى السفن إلى مسقط، و طلبوا من رئيس مسقط هو و من عنده من النصارى الخروج فساروا إلى البحرين، و أحاطوا بفهد بن عفيصان هو و من معه، و هم فى قصر المنامة، ثم أخرجوهم بالأمان، و أمسكوا فهد بن عفيصان هو و خمسة عشر رجلا من أعيان أصحابه رهينة فى آل خليفة المحبوسين عند سعود فى الدرعية، و أطلقوا الباقين.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۹۱

و فى هذه السنة حج سعود حجته السابعة، فلما رجع من الحج أطلق آل خليفة من الحبس، و رجعوا إلى البحرين، فلما وصلوا إليها أطلقوا فهد بن عفيصان و أصحابه.

و فيها فى ذى الحجة توفى الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر فى مكة المشرفة، و صلى عليه المسلمون تحت الكعبة المعظمة، ثم خرجوا به إلى البياضية. و خرج سعود بن عبد العزيز من القصر، و صلى عليه بعدد كثير من المسلمين، و دفن فى مكة المشرفة.

و فيها غزا سعود فوصل إلى المزيريب فى الشام، و نزل عين البجيرى، ثم نزل قريب بصرى.

و فى سنة ۱۲۲۶ ه:

قام محمد على باشا بقتال أهل نجد، و أرسل عساكر كثيرة فى البحر، عليهم ابنه أحمد طوسون فقدموا ينبع. فلما علم بذلك سعود بن عبد العزيز جهز ابنه عبد اللّه لقتالهم، و أرسل معه جنودا كثيرة من البادية و الحاضرة، فقدم عبد اللّه بن سعود و من معه المدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة و السلام، ثم خرج منها و نزل الحيف.

و سار أحمد طوسون و من معه من العساكر، فنزلوا بالقرب من عبد اللّه بن سعود، و حصل بينهم وقعة عظيمة، و صارت الهزيمة على أحمد طوسون و من معه من العساكر. و قتل منهم نحو ثلاثة ألاف، و قتل من قوم عبد اللّه بن سعود نحو ثمانمائة، منهم مقرن بن حسن بن مشارى بن سعود، و برغش بن بدر من آل شبيب من رؤساء المنتفق، و مانع بن وحير من رؤساء العجمان و كان فارسا شجاعا. و انحاز أحمد طوسون و من معه إلى ينبع. و هذه الوقعة هى المعروفة بوقعة الجديدة فى ذى القعدة من السنة المذكورة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۹۲

و فى هذه السنة حج سعود بالناس، و اجتمع بابنه عبد اللّه بن سعود بمكة المشرفة بعد وقعة الجديدة المذكورة.

و فيها أغار عبد اللّه بن سعود على آل قشعم، و هم بالقرب من بلد الحلة المعروفة بالعراق، و كان عندهم عسكر من الترك، فأخذ المسلمون بعض خيام العسكر، و بعض حلة آل قشعم.

و فى سنة ۱۲۲۷ ه:

الوقعة المشهورة بين عنزة فى أرض الشبنل من أرض حلب. و سببها أن الفدعان كان لهم رميرى قرى الشبنل التى يسمها البدو الأخاوة، فأتوهم السبعة فنزلوا و السبعة أقرب من يكون للفدعان من عنزة، فطلبوا السبعة من بعض ذى الشبنل الأخاوة فمنعوهم الفدعان، و استمدوا السبعة بالرولة، و استمدوا الفدعان بالعمارات من عنزة، و استفزعوا الفدعان بشمر ففزعوا من العراق، و استمر الحرب بينهم نحو ثلاثة أشهر فى مناخ واحد حتى إن الإبل أكلت التراب و أدبار بعضها.

و آخر الأمر صارت الهزيمة على الفدعان و من معهم، و قتل من الفريقين عدد كبير فأخذ السبعة و من معهم من أموال الفدعان شيئا كثيرا.

و فيها قدم أحمد بن نابرت بالعساكر العظيمة على أحمد طوسون بن محمد على، و هو إذ ذاك بينبع. فلما قدموا عليه ساروا إلى

المدينة فوصل إليها منتصف شوال، و حصرها و فيها نحو خمسة آلاف من أهل الحجاز و اليمن و نجد جعلهم سعود فيها مرابطة، ثم حفروا سردابا في الأرض من ناحية البقيع، فلما وصلوا إلى السور حشوه بالبارود و أشعلوا فيه النار، فانهدم من السور نحو ثلاثين ذراعا، و دخلت العساكر البلد و انحاز المرابطة إلى القلعة، و قد هلك منهم خلق كثير قتلا و وباء نحو أربعة آلاف.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۹۳

و في هذه السنة حج سعود بن عبد العزيز بالناس و هي آخر حجة حجّها، فلما خرج من مكة المشرفة أمر ابنه عبد اللّه أن يقيم بمن معه من الجنود بوادي فاطمة، فأقام به و جاءت مراكب فيها عساكر من مصر فنزلوا في جدة، ثم ساروا إلى مكة المشرفة. فلما علم بذلك عبد اللّه بن سعود و من معه ارتحلوا و نزلوا العبلا بالقرب من الطائف مدة أيام ثم قفل إلى نجد.

و في سنة ۱۲۲۸ ه:

أخذ الرحمان من مطير غنم أهل أشيقر. و فيها خرج عثمان المظايفي من الطائف، و استولى على الطائف الشريف غالب بن مساعد. و في رمضان من هذه السنة رجع عثمان المظايفي إلى الطائف، و معه جنود كثيرة، و استولى على بعض قصورها. فلما بلغ الشريف غالب الخبر سار إليه بالجنود العظيمة من عتيبة، و حاصرها في العصر. و حاصل الأمر أنه انهزم و قتل من قومه نحو سبعين رجلا، فأمسكته العصمة من عتيبة و جاءوا به إلى الشريف غالب، فأوثقه و بعث به إلى محمد علي.

و فيها حج أهل الشام و مصر، و حج محمد علي على البحر. و لما قدم مكة المشرفة و جاءه الشريف غالب للسلام عليه حبسه هو و أولاده، و احتوى على جميع أمواله، و أرسلهم إلى مصر، و بقي غالب محبوسا في سناينك إلى أن توفي بها سنة ۱۲۳۱ ه. و فيها عزا سعود مغزى الحناكية.

و في سنة ۱۲۲۹ ه:

توفي الشيخ سعيد بن محمد قاضي حوطة بني تميم، و تولى بعده تلميذه راشد بن هويد. و فيها في رجب توفي الشيخ قاضي سدير علي يحيى بن ساعد.

و فيها توفي الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن مقرن ليلة

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۹۴

الاثنين حادي عشر جمادى الأولى من السنة المذكورة رحمه اللّه تعالى.

و كانت ولايته عشر سنين و تسعة أشهر و ثمانية عشر يوما. و تولى بعده ابنه عبد اللّه بن سعود.

و فيها توفي إبراهيم بن عفصيان في عنيزة، و كان قد جعله سعود بن عبد العزيز أميرا بها، و آل عفصيان المعروفين في الخرج من عائذ. و فيها توفي عبد اللّه بن صباح العتبي رئيس بلد الكويت.

و فيها في اليوم التاسع و العشرين من رجب كسفت الشمس و أظلمت الدنيا و ظهرت النجوم.

و في سنة ۱۲۳۰ ه:

الوقعة المشهورة بين أهل أشيقر و الحمادين من برية أهل سبعة و عشرين مطية عقيدهم شلا بن الحميداني. و ذلك في روضة رمحين أيام الربيع و هم يحشون فيها، حضر هذه الوقعة شجعان من أهل أشيقر منهم: خلف بن ناصر البجادي، و محمد بن علي بن قهيدان و عبد اللّه بن محمد النجيدي، و علي بن عثمان بن جمعة، و أخوه قناع، و أخوه عبد العزيز الملقّب بوقر، و أخوهم عبد اللّه، و علي بن مشلب، و علي بن عقيل، و عثمان بن مسعود، و محمد بن ماجد الناصري، الملقّب أبا الجريد لقوّته، فإنه يأخذ الجريدة اليابسة و يفتّها

بيده. قتل فى هذه الوقعة محمد بن ماجد أبو الجريد المذكور، و كسرت رجل عبد اللّه النجيدى، و حصل فى الباقين جراحات، و عقر من ركائبهم ثلاث و انهزموا و لم يحصلوا على طائل.

و فى آخر محرم توفى عبد اللّه بن محمد بن سعود، و فى آخره أيضا توفى إبراهيم بن محمد بن سدحان فى ليلتين بقيتا منه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۹۵

و فى هذه السنة وقعة بسل: بين محمد على، و بين فيصل بن سعود، و صارت الهزيمة على فيصل بن سعود و من و معه، و قتل منهم خلق كثير، و استولى محمد على على بيشة ورنى.

و فيها قدم أحمد طوسون بن محمد على بالعساكر العظيمة و نزل الرس و الخبراء، و كان عبد اللّه بن سعود إذ ذاك فى المذنب، فلما علم بذلك رحل من المذنب و نزل عنيزة و أميرها من جهة عبد اللّه بن سعود إبراهيم بن حسن بن مشارى بن سعود، و نزل الحجناوى، و أقام عليه نحو عشرين يوما يصابر عساكر الترك و يقع بينهم مقاتلات و مجاولات من بعيد.

ثم إن الصلح وقع بين أحمد طوسون هو و أحمد بن نابرت، و بين عبد اللّه بن سعود على وضع الحرب، و أن عساكر الترك يرفعون أيديهم عن نجد و يرفع عبد اللّه بن سعود يده عن الحرمين، و كل منهم يحج آمنا.

و كتبوا بذلك سجلات، فرحل أحمد طوسون و من معه من العساكر غرة شعبان من هذه السنة، و توجّهوا إلى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة السلام.

و فى سنة ۱۲۳۱ ه:

سار عبد اللّه بن سعود بجنوده من البادية

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۹۷

و الحاضرة، و قصد القصيم، فنزل الخبرا و هدم سورها، و سور البكيرية، و ربط ثلاثة من رؤوس الرس و الخبرا، منهم الأمير شارخ الفوزان أمير

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۹۸

الرس، و سار بهم إلى الدرعية بسبب استدعائهم للترك، و سميت هذه الغزوة غزوة محرش، لأنه انتقض الصلح الذى بين محمد على و بين عبد اللّه بن سعود بسببها. و ذلك أنه سار رجال من أهل القصيم إلى مصر و أكثروا القول عند محمد على. فتلقى قولهم و شمر فى تجهيز العساكر إلى نجد مع ابنه إبراهيم باشا. و فى هذه السنة توفى أحمد طوسون بن محمد على فى مصر آخر شوال من السنة المذكورة، و فى هذه السنة سار إبراهيم باشا بالعساكر العظيمة من مصر متوجها إلى نجد، فقدم المدينة ثم رحل منها و نزل الحناكية.

و فى سنة ۱۲۳۲ ه:

و إبراهيم باشا فى الحناكية، فلما علم بذلك عبد اللّه بن سعود سار بجنوده من البادية و الحاضرة لقتال إبراهيم باشا و من معه من العساكر، و هو حينئذ على الحناكية. فلما بلغ إبراهيم باشا خبر عبد اللّه بن سعود بعث عليا ازن، و معه جملة من العسكر، و جميع من معه من بوادى حرب و غيرهم و أمرهم أن ينزلوا ماوية الماء المعروف بينه و بين الحناكية مسافة يومين، فسار على ازن و من معه و نزلوا ماوية، فلما علم بذلك عبد اللّه بن سعود، و هو على خبرا نجخ سار منها إلى ماوية، و حصل بينه و بين على ازن قتال، و صارت الهزيمة على عبد اللّه بن سعود و من معه، و قتل من أصحابه نحو مائتى رجل. و ذلك يوم الجمعة منتصف جمادى الآخرة من السنة المذكورة. و ذلك أول و هن على الإمام عبد اللّه بن سعود، و قصد عبد اللّه المذكور بلد عنيزة و نزلها.

ثم إن إبراهيم باشا سار بعساكره و نزل الرس لخمس بقين من السنة المذكورة، و حاصروا أهل الرس إلى ثانى عشر من ذى الحجة.

ثم إنه وقع الصلح بينه و بينهم فرحل عنهم و نزل الخبرا. فلما كان بعد عيد النحر من

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۹۹

السنة المذكورة ارتحل عبد اللّه بن سعود من عنيزة إلى بريدة و جعل فى قصر الصفا المعروف فى عنيزة عدة رجال مرابطة، و استعمل عليهم أميرا محمد بن مشارى بن سعود، و استعمل فى بريدة إبراهيم بن حسن بن مشارى بن سعود أميرا، و جعل عنده عدة رجال مرابطة. ثم إن إبراهيم باشا رحل من الخبرا، و نزل عنيزة، و أطاعوا له أهل البلد، و امتنع الذين فى قصر الصفا فحاصرهم. ثم إنه أخرجهم منه بالأمان، و توجهوا إلى أوطانهم و أمر إبراهيم باشا فهدم القصر، فلما بلغ عبد اللّه بن سعود الخبر و هو فى بريدة رحل منها إلى الدرعية. و اذن لأهل النواحى يرجعون إلى أوطانهم.

و فى سنة ۱۲۳۳ ه:

و إبراهيم باشا إذ ذاك فى عنيزة، ثم ارتحل منها إلى بريدة، ثم ارتحل منها إلى شقرا و نزل شقرا يوم الخميس، سادس عشر ربيع الأول من السنة المذكورة، و أقام بها نحو شهر، ثم ارتحل منها، و قصد ضرما، فحاربوه فأخذها عنوة فى سابع عشر ربيع الثانى من السنة المذكورة. و قتل من أهلها نحو ألف و ثلاثمائة رجل.

و نهب البلد و أخلاها من أهلها، ثم ارتحل منها إلى الدرعية، و نزلها فى ثالث من جمادى الأولى من السنة المذكورة، و جرى بينه و بين أهلها عدة وقعات.

و حاصل الأمر أنه وقع الصلح بينه و بين أهل الدرعية على أن عبد اللّه بن سعود يخرج إليه، و يرسله إلى السلطان فيحسن إليه أو يسيء، فخرج إليه عبد اللّه بن سعود على ذلك. و ذلك فى يوم الأربعاء تاسع ذى القعدة من السنة المذكورة. و لما كان بعد المصالحة بيومين، أمر الباشا على عبد اللّه بالتجهّز بالمسير إلى السلطان، فتجهّز ثم أرسله مع رشوان

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۰۰

آغا و الدويدار، و معهم عدد كثير من العسكر، فساروا به إلى مصر، ثم إلى اسطنبول، و قتل هناك رحمه اللّه تعالى. و كانت هذه السنة كثيرة الاضطراب من نهب الأموال، و سفك الدماء، و قد أرّخها محمد بن عمر الفاخرى من المشارفة من الوهبة، و هو ساكن بلد حرمة فقال:

عام به الناس جالوا حسبما جالواو نال منا الأعادى فيه ما نالوا

قال الأخلاء: أرّخه، فقلت لهم:أرخت، قالوا: بماذا؟ قلت: غربال

قيل: إن الذى هلك من الروم فى مدة هذه الحرب نحو عشرة آلاف، و من أهل الدرعية نحو ألف و ثلاثمائة.

و فى سنة ۱۲۳۳ ه:

و فى ربيع الأول وقعة المعادة المعروفة: بين أشيقر و الجريفة، قتل فيها سبعة عشر رجلا من أهل أشيقر. و سبب ذلك أن إبراهيم باشا كان نازلا فى بلد شقراء فأمر على أهل أشيقر بأحمال تبن ركب من أهل أشيقر ثمانية عشر رجلا إبلهم إلى الجريفة و تسالوافها أحمال تبن و توجهوا يريدون شقراء فلما وصلوا إلى المعارة قابلهم ركب من قبل الإمام عبد اللّه بن سعود، و عقيدهم ابن نصير قد بعثهم يقطعون سابلة العسكر فقتلوهم كلهم إلّا سليمان بن صالح بن مفرج تحمل فيه رجل من الحبلان من مطير انهزم به حتى أتى إلى أشيقر. و من مشاهير القتلى عبد الرحمن بن عثمان ابن شنيبر كان شجاعا كريما، و عثمان بن مسعود العبد، و كان شجاعا، و عبد العزيز الشيبانى و ولد محمد بن سرور العرينى.

و فی سنة ۱۲۳۴ ه:

و إبراهیم باشا فی الدرعیة. ثم إنه أمر علی أهلها أن یرحلوا منها فرحلوا منها فأمر بهدمها و قطع أشجارها فهدموها

خزانة التواریخ النجدیة، ج۲، ص: ۱۰۱

و أشعلوا فیها النیران و ترکوها خاویة، و تفرق أهلها فی البلدان. فلما فرغ إبراهیم باشا من هدم الدرعیة رحل منها و ترک فی ثرمدا خلیل آغا، و معه عدد کثیر من العسکر و قصد المدینة المنورة، و أمر بنقل آل سعود، و آل الشیخ بأولادهم و نسائهم إلی مصر فنقلوا إلیها. فلما وصل إلی القصیم أخذ معه حجیلان بن حمد رئیس بلد بریدة، و سار به إلی المدینة المنورة علی ساکنها أفضل الصلاة و السلام.

فتوفی حجیلان فی المدینة و عمره فوق ثمانین عاما.

و فی هذه السنة سالت عنیزة و بعض بلدان نجد خریف، و مشی وادی الرمة أربعین یوما، و کان إبراهیم باشا لما أراد المسیر من نجد إلی مصر أمر بهدم أسوار بلدان نجد فهدمت و کثر القیل و القال و السبابات عنده من أهل نجد بعضهم فی بعض و ممن رمی عنده الشیخ سلیمان آل عبد اللّه آل الشیخ فأمر الباشا بقتله فقتل، و الشیخ علی بن حمد بن راشد العرینی قاضی الخرج، و الشیخ رشید السردی قاضی حوطة بنی تمیم، و الشیخ عبد اللّه بن حمد بن سویلم.

و الشیخ عبد اللّه بن حمد بن کثیر رحمه اللّه تعالی، و قتل أیضا عدة رجال من أعیان أهل نجد. و فی رمضان من هذه السنة استولی محمد بن عریر آل حمید الخالدی عل الأحساء و القطیف.

و فیها توفی الشیخ أحمد بن عبد اللّه بن عقیل من آل عقیل أهل بلد حرمة، و هم من عنیزة، و قد سکن بلد الزبیر، فتوفی حاجّا فی مکة المشرفة فی آخر شهر ذی الحجة.

و فی هذه السنة قتل عبد اللّه بن رشید أمیر بلد عنیزة. قیل: إن الذی

خزانة التواریخ النجدیة، ج۲، ص: ۱۰۲

دبّر قتله عبد اللّه بن حمد الجمعی أعطی إبراهیم باشا ألف ریال لیقتل ابن رشید المذکور، فأمر الباشا بقتله فقتل.

و فیها قتل عبد اللّه بن حجیلان فی بریدة قتله رشید بن سلیمان الحجیلان هو و عقیل و معهم عشرة من آل أبو علیان، و بعد أربعین یوما قتل رشید و عقیل المذکوران.

قال الجبرتی فی «تاریخه»: وصول آل سعود لمصر فی ۱۸ رجب سنة ۱۲۳۴ ه و عددهم، و من معهم أربعمائة نفس.

ذکر فی تقویم المولد لعام ۱۳۲۴ ه أن عدد الجنود الذین مع إبراهیم باشا لحرب الدرعیة ستة عشر ألف جندی، و قتل من أهل الدرعیة التی لیس فیها سوی ألف و مائتین رجل قتل ثمانمائة رجل.

و فی سنة ۱۲۳۵ ه:

ظهر محمد بن مشاری بن معمر و نزل الدرعیة و عمّرها، و عاهدوه أهل نجد، ثم بعد ذلک جاء مشاری بن سعود و نزل الدرعیة و صار الأمر له.

و فی سنة ۱۲۲۶ ه:

ظهر حسین بیک إلی نجد و نزل بلدة عنیزة.

و فی هذه السنة استولی ترکی بن عبد اللّه بن محمد بن سعود علی بلد الریاض. فلما علم بذلک حسین بیک سار من عنیزة بعساکر،

فقدم على من فى ثرمدا من العساكر، الذين مع خليل آغا، ثم سار إلى الدرعية و معه ناصر بن حمد العايذى، و سويد بن على رئيس جلاجل، و عبد العزيز بن ماضى رئيس روضة سدير، و حمد آل مبارك رئيس حريملاء. فلما وصل الدرعية أمر على أهلها الذين نزلوها بعد ارتحال إبراهيم باشا عنها أن يرتحلوا عنها و يسيروا إلى خليل آغا فى ثرمدا، فساروا إلى ثرمدا بنسائهم

خزانة التواريخ النجديه، ج۲، ص: ۱۰۳

و أولادهم و بنى لهم بنيانا فجعل لهم بابا لا يدخلون و لا يخرجون إلّا منه.

و ذلك فى جمادى الآخرة من السنة المذكورة، و حسين باشا إذ ذاك فى الرياض. ثم أمر حسين بهدم الدرعية فهدموها و أشعلوا فيها النيران، ثم سار إلى الرياض و بها تركى بن عبد اللّه بن محمد بن سعود.

و كان بعض أهل الرياض قد كاتب ناصر بن حمد العايذى، فلما علم بذلك تركى خرج من بلد الرياض، و استولى عليها حسين بيك و أقام بها نحو شهرين، و أمر على أهل الرياض و المحمل و سدير و الخرج و الوشم بألوف من الدراهم. و كذلك باقى بلدان نجد فأخذها منهم.

و هرب كثير من أهل نجد مع البادية و اختفى آخرون بسبب المطالب التى عليهم، و حبسوا رجالا- و قتلوا آخرين، و أصاب الناس محن عظيمة، فلا حول و لا قوة إلّا باللّه العلى العظيم.

و لما كان فى رجب من هذه السنة قدم عبد اللّه بن حمد الجمعى من مصر على حسين، و هو فى الرياض، و كان الجمعى هذا قد جعله إبراهيم باشا أميرا فى عنيزة. فلما رحل الباشا من نجد أخرجه أهل عنيزة منها؛ و تأمر فيها محمد بن حسن بن حمد الجمل.

ثم إن حسين ارتحل من الرياض و قصد ثرمدا، فلما قرب من ثرمدا و كان معه محمد بن حسن الجمل أمير عنيزة أمر بقتله فقتل. و لما وصل إلى ثرمدا و بها خليل آغا أمر بأهل الدرعية الذين فى ثرمدا أن يقتلوا، و عددهم مائتان و ثلاثون فقتلوهم، و تسمى بمذبحة الحجيرة، عن آخرهم، و تركوا نساءهم و أطفالهم. فلما كان يوم عيد الفطر من هذه السنة ارتحل حسين من ثرمدا و قصد المدينة المنورة، و منها إلى مصر، و ترك فى ثرمدا

خزانة التواريخ النجديه، ج۲، ص: ۱۰۴

عسكرا فى قصرها. و فى قصر الرياض عسكرا رئيسهم على المغربى، و جعل فى عنيزة أميرا عبد اللّه بن حمد الجمعى، و معه عدة من العساكر.

فيها هجموا أهل جلاجل على التويم و تقاتلوا فى النخيل، و قتل من أهل التويم عبد اللّه بن فوزان بن مغير و سليمان آل بن عبد اللّه، و أسروا ناصر بن عثمان بن سليم، و قتل من أهل جلاجل ثلاثة: راشد بن عثمان بن راشد بن جلاجل، و إبراهيم بن حمد بن محمد بن ماضى، و صلطان بن عبد اللّه بن إبراهيم بن سليمان العنقرى.

و فى سنة ۱۲۳۷ ه:

بنى مسجد الجوز و محلته المعروفة فى بلدة عنيزة. و فيها قتل سليمان بن عرفج فى بريدة، و هو من آل أبو عليان، قتلوه رفاقته آل أبو عليان. ثم بعد ذلك بأيام سطا عليهم محمد العلى بن عرفج و قتل منهم فهد بن مرشد. و فى هذه السنة قدم حسين بيك أبو ظاهر من المدينة و معه نحو ثمانمائة فارس من الترك فنزل بلد عنيزة، و رئيسها يومئذ عبد اللّه بن حمد الجمعى فقام معه، و قدم عليه أكثر رؤساء بلدان نجد فى عنيزة، و بعث من يقبض الزكاة من بلدان نجد، و بعث سرية مع إبراهيم كاشف للرياض، و سرية مع موسى كاشف، و معهم عبد اللّه بن حمد الجمعى أمير عنيزة إلى المجمعة، فنزلوا قصر المجمعة، و كثرت منهم المظالم، و قتلوا إبراهيم بن حمد العسكر، و حمد بن ناصر بن جعوان فى المجمعة.

و ذلك فى عاشر رجب من السنة المذكورة، و قتلوا أمير بلد الجنوبية فى سدير. فلما كان فى آخر رجب من هذه السنة خرجوا من

المجمعة، و أغاروا على فريق من السهول فى مجزل، فصارت الهزيمة على العسكر،

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۰۵

و قتل موسى كاشف وعدة رجال غيره، و لم ينج منهم إلّا قليل، و قصد شريدتهم بلد المجمعة و معهم الجمعى. ثم ساروا منها إلى عنيزة. و فى ذى الحجة من هذه السنة سارت العساكر من الرياض مع إبراهيم الكاشف و معهم أمير الرياض ناصر بن حمد بن ناصر العايذى، و أغاروا على سبيع بالقرب من الحاير. و صارت الهزيمة على أهل الرياض و من معهم من العساكر، و قتل إبراهيم كاشف و ناصر بن حمد بن ناصر العايذى أمير الرياض، و قتل غيرهم من العسكر نحو ثلاثمائة، و رجع باقيهم إلى الرياض. و فيها توفى الشيخ قاضى الوشم عبد العزيز بن عبد اللّه الحصين الناصرى فى بلدة شقراء رحمه اللّه تعالى.

و فى سنة ۱۲۳۸ ه:

حفرت القليب المسماة الفيضة الطالعية و غرست. و الذى حفرها و غرسها أبناء محمد بن إبراهيم بن محمد البواردى. و فيها حبس حسين بك عبد اللّه الجمعى أمير عنيزة وعدة رجال من رؤسائها، و طلب منهم أموالا فقام عليه أهل عنيزة و أخرجوه هو و من معه من البلد إلى المدينة، و ترك فى عنيزة نحو خمسمائة من العسكر رئيسهم محمد آغا، فقام عليهم أهل عنيزة و أخرجوهم و هدموا قصر الصفا فلحقوا بأصحابهم، و لم يبق فى نجد من العسكر غير الذين فى قصر الرياض. و فى شعبان من هذه السنة قتل عبد اللّه بن حمد الجمعى أمير عنيزة قتله يحيى آل سليم فى مجلس عنيزة، و شاخ يحيى المذكور فى بلدة عنيزة.

و فى سنة ۱۲۳۹ ه:

ظهر الإمام تركى و حارب العسكر الذين فى الرياض، و أخرجهم فتوجهوا إلى المدينة و حكم بلدان نجد كلها. و فيها سطا أهل الروضة و أتباعهم على ابن على فى جلاجل، و صارت الغلبة

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۰۶

لأهل جلاجل، و قتل فيه من الروضة و أتباعهم واحد و عشرون رجلا منهم:

إبراهيم بن ماضى، و محمد بن عبد اللّه، و محمد بن ناصر بن عشرى.

و قتل من أهل جلاجل ستة رجال. و فيها قدم الشيخ عبد اللّه بن عبد الرحمن من الروضة إلى الرياض، و كان قد انتقل إليها و صار إماما فى شقراء و قاضيا بلدان الوشم و غيرها.

و فيها الوقعة المشهورة بين أهل أشيقر الدعاجين، و آل غالبة من عتيبة، و هم على جو أشيقر أيام القيظ، قتل فيها من عتيبة عدة رجال منهم: فريح، و عيد الحفرى، و فلاح بن رشيد العطشان و غيرهم. و من أهل أشيقر شعيب بن سليمان بن عبيد، ثم هجوا عتيبة و تركوا بيوتهم، فأعطاهم أهل أشيقر أمانا يستلون بيوتهم و أمتعتهم، و شالوها و قصدوا بلد الحريقة و كان أميرها محمد بن تويم له صاحب منهم، و هم قاطنون على الجريفة قبل نزولهم على جو أشيقر. و كان ابن تويم يقول: أنا من أهل أشيقر، فلما وصلوا إلى الجريفة من يومهم ذاك دعاه صاحبه فخرج إليه، فقتلوه و هو ليس من أهل أشيقر بل آل تويم من آل جدى من الصعران من بنى هاجر من قحطان.

ثم حصل منهم بعد ذلك غارات على أهل أشيقر فصادفوا فى بعض الغارات صالح بن على بن مانع بن عبد الرحمن بن شنيبر هو و ابن عمه إبراهيم بن عثمان بن عبد الرحمن بن شنيبر الأشرم فى مدة، فقتلوا إبراهيم المذكور، و تركوا صالح بن على المذكور و به رمق قد ظنوا أنهم قتلوه، فجارحه أهله و عافاه اللّه تعالى. ثم بعد ذلك صار ولد على موسى عتيق، و قد جاءت الجريفة فسألوه فقال: أنا من أهل أشيقر، فقتلوه، و هو من الوهبة ساكن فى بلد شقراء. ثم بعد ذلك صادفوا إبراهيم بن حسن

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۰۷

الخراش فى الحليلة فطعنوه طعونا كثيرة، و تركوه و به رمق و قد ظنوا أنه مات فى أريحة أهله، و عافاه اللّه تعالى.

ثم إنهم تصالحوا سنة ۱۲۴۲ ه و أعطى عتيبة جميع ما عليهم لهم، و تكافلوا و خمدت الفتنة، و للّه الحمد. و كتب أهل أشيقر عليهم وثائق بخط الشيخ محمد بن عبد اللّه بن مانع بن محمد بن عبد اللطيف و بخط أخيه عبد العزيز بن عبد اللطيف، و كفل لأهل أشيقر مروت بن عضيب، و كفل عتيبة ابن فدغم ابن عويد، و أخوه هدهود، و عبد اللّه بن مقبل الدعجانى، و فلج أخو فلاج العطشان و حطوا أهل أشيقر فى البلاد، و طار فتهم من بعيد و من قريب. و فيها قدم مشارى بن عبد الرحمن مشارى بن سعود بلد الرياض هاربا من مصر، فأكرمه خاله الإمام تركى و جعله أميرا فى منفوحة. و فيها قدم الشيخ عبد الرحمن بن حسن بلد الرياض من مصر، فأكرمه الإمام تركى غاية الأكرام. و فيها حفرت القليب المعروفة خارج بلد شقراء من شرق، و غرست حفرها و غرسها محمد الجمج هو و عبد العزيز بن إبراهيم بن محمد البواردى.

و فى سنة ۱۲۴۰ ه:

حاصر تركى بن عبد اللّه بن محمد بن سعود العسكر الذين فى قصر الرياض، و رئيسهم إذ ذاك أبو على المغربى، و أخرجهم على دمائهم و سلاحهم، فساروا إلى ثرمدا. و منها إلى المدينة، و استولى تركى على الرياض. و فى هذه السنة حصل منافسة بين يحيى السليم و أتباعه، و بين أهل الخزيرة و العقيلية، و حصل بينهم قتال قتل فيها أربعة رجال من الفريقين، و جرح عشرة رجال فركبوا أهل الرس و أهل بريدة، و قدموا بلدة عنيزة و أصلحوا بينهم. و فى هذه السنة سار تركى بن عبد اللّه إلى الخرج، و حاصر زقم بن زامل العايذى فى الدلم، و أخرجه هو

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۰۸

و من معه من عشيرته و أتباعهم و أخذ جميع أموالهم. و سار تركى بزقم معه إلى الرياض، و بعث سرية إلى السلمية فحاصروا رئيسها مشغى بن براك فى قصره، ثم أخرجوه بالأمان هو و من معه فى القصر على دمائهم و أموالهم، و قدم على تركى كليب البجادى العايذى رئيس اليمامة من بلدان الخرج، و بايعه على السمع و الطاعة. و فى هذه السنة قدم يحيى بن سليمان بن زامل رئيس عنيزة على الإمام تركى و بايعه على السمع و الطاعة.

و فى سنة ۱۲۴۱ ه:

قدم مشارى بن سعود بلد الرياض هاربا من مصر، فأكرمه خاله الإمام تركى و جعله أميرا فى منفوحة.

و فيها قدم الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب بلد الرياض من مصر، فأكرمه الإمام تركى بن عبد اللّه غاية الإكرام. و فيها توفى الشيخ عبد اللّه بن سليمان بن محمد بن عبد الرحمن بن عبيد قاضى سدير فى أول ولاية تركى، و كان قبله قاضيا فى جبل شمر عند عبد اللّه بن على بن رشيد رئيس جبل شمر زمن الإمام سعود بن عبد العزيز، و كانت وفاته فى بلد جلاجل رحمه اللّه تعالى. و فيها توفى أمير عسير سعد بن مسلّط- بضم الميم و فتح السين المهملة و بتشديد اللام المفتوحة و آخره طاء مهملة- و صار أميرا بعده على بن مخيل.

و فى سنة ۱۲۴۲ ه:

صار القحط و الغلاء فى جميع البلدان حتى وصل البر خمسة آصع بالريال و التمر، عشر وزنات بالتمر.

و فيها فى شعبان توفى فى بلدة المجمعة الشيخ عثمان عبد الجبار بن الشيخ أحمد بن شبانة الوهيبى التميمى، كان من بيت علم فى

آبائه و أجداده، و أعمامه: فأبوه عبد الجبار عالم فقيه، أخذ العلم عن أبيه،

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۰۹

أحمد؛ و أبوه أحمد أخذ العلم عن الشيخ أحمد بن محمد الفقيه العالم المشهور فى بلد أشيقر و غيره من علماء آل شبانة. و أخذه عن أحمد أيضا الشيخ العالم المعروف فى بلد المجمعة عبد القادر العديلى. و من آل شبانة ابن أخى حمد عثمان بن شبانة. و منهم حمد بن عبد الجبار و أخو الشيخ عثمان، و هو عالم فقيه أخذ العلم عن صالح بن عبد اللّه أبى الخيل، العالم المعروف فى القصيم، و منهم الشيخ قاضى بلد المجمعة زمن عبد العزيز بن محمد بن سعود العالم محمد بن عبد اللّه بن شبانة، أخذ العلم عن عدة أشياخ من أعمامه و حمد التويجرى العالم المعروف بالمجمعة و عن غيره.

و أما الشيخ عثمان بن عبد الجبار فأخذ عن عدة أشياخ، فمن أشياخه ابن عمه حمد بن عثمان بن عبد اللّه المذكور، و حمد التويجرى، و غيرهما فى الأحساء و غيره. و أخذ أيضا عن الشيخ عبد المحسن بن على بن عبد اللّه بن نشوان بن شارخ القاضى فى الكويت و الزبير، و عن عبد الرحمن بن عيد الأحسائى فى بلد الدرعية. و كان رحمه اللّه فقيها له دراية، و انتفع بعلمه عدد كثير منهم ابنه الشيخ عبد العزيز بن عثمان القاضى فى منيخ، و الزلفى بعد أبيه فى زمن تركى، و أول ولاية فيصل بن تركى، ثم استعمله فيصل قاضيا فى جبل شمرا. ثم رجع و صار قاضيا فى سدير و عبد الرحمن بن حمد الشمرى قاضى سدير بعد الشيخ عبد اللّه أبا بطين فى أول ولاية فيصل، ثم كان قاضيا فى الزلفى. و عثمان بن على بن عيسى قاضى الغاط و الزلفى، ثم كان قاضيا فى سدير.

و كان الشيخ عثمان بن عبد الجبار بن الشيخ أحمد بن شبانة عالما فاضلا، و كان فى غاية من العبادة و الورع و العفاف و استعمله عبد العزيز بن

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۱۰

محمد بن سعود قاضيا لعسير و رجال ألمع عند عبد الوهاب أبو نقطة مدة، ثم رجع ثم أرسله عبد العزيز أيضا قاضيا لعسير عند أهله و عشيرته، ثم أرسله سعود بن عبد العزيز قاضيا فى عمان، و أقام مدة فى رأس الخيمة يدرس العلم و معه ابنه حمد، ثم رجع. فلما توفى عمه محمد قاضى بلدان منيخ استعمله سعود بن عبد العزيز قاضيا مكان عمه فى بلدان منيخ، و لم يزل قاضيا فيها إلى أن توفى فى هذه السنة رحمه اللّه تعالى.

و فيها ولى داود باشا عقيل بن محمد بن سعود بن محمد بن مانع آل شبيب على المنتفق، و حارب عميه حمود بن ثامر، و راشد بن ثامر حتى ظفر بهما ثم حبسهما و أرسلهما إلى بغداد، و مات حمود محبوسا فى بغداد سنة ۱۲۴۶ ه، و استقل عقيل بولاية المنتفق.

و فى سنة ۱۲۴۳ ه:

قدم فيصل بن تركى على أبيه فى الرياض هاربا من مصر. و فيها عزل الإمام تركى محمد العلى بن عرفج عن إمارة بريدة، و جعل مكانه عبد العزيز المحمد العبد اللّه الحسن.

و فيها اشتد الغلاء حتى مات خلق كثير من جميع البلدان. و فيها نزل الغيث على جميع البلدان، و لكن العشب و الجوع على حاله مات منه خلق كثير. و فيها قتل ناصر بن راشد من أهل حريملاء من آل أبو رباع من عنزة رئيس بلد الزبير، قتله محمد بن فوزان الصميط، و الصماطى من آل حرمة من سبيع. و سبب ذلك أنه وقع بين سليمان بن عبد اللّه الصميط و هو من أهل حرمة و بين عبد اللّه بن مبارك بن راشد رئيس أهل حريملاء الذين فى بلد الزبير كلام عند حفر بئر فى بيت الصميط، فقام رجال من آل راشد على سليمان الصميط و قتلوه، فكمن محمد الصميط لناصر بن راشد فى

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۱۱

بيت فى النهار، فلما خرج ناصر من بيته يريد السوق اعترضه محمد الصميط فقتله، فظهر آل راشد و أتباعهم، و آل زهير و أتباعهم، و

حصل محاولات بين الفريقين، ثم وقع بينهم الصلح و اجتمع للصلح العلماء و الرؤساء و المشايخ، و كتبوا بينهم وثيقة كتبها الشيخ محمد بن على بن سلوم الفرضى هذا نصها:

الحمد للّه، أما بعد: فإن اللّه سبحانه و تعالى أوصى فى محكم كتابه فقال و هو أصدق القائلين: وَ تَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوى وَ لا تَعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ [المائدة: ۲]، و قال سبحانه و تعالى: وَ لَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ يا أُولِي الْأَلْبابِ [البقرة: ۱۷۹]. و إن اللّه سبحانه و تعالى لما قدر على سليمان الصميط، و قرب أجله قتله آل راشد فى سادس ذى القعدة سنة ثلاث و أربعين و مائتين و ألف، فلما كان سادس من ذى الحجة قام ابن عم سليمن الصميط محمد بن فوزان الصميط فقتل ناصر بن ناصر من الراشد، فحصل بين الطائفتين الشقاق و التنافر و البغى على بعضهم، فلما تعاظم الأمر على الطائفتين، و ثار الرمى و سلت السيوف و تلقتها الوجوه، و كلّ حزب تبع حزبه جعل اللّه الرحمة و الرأفة فى قلب فخر الأماجد الكرام متسلم البصرة عزير آغا دام مجده، فسعى بينهم بالصلح و نهى الطائفتين بعضهم عن بعض، و أمرهم بالاتفاق فأجابوه بالسمع و الطاعة، فحضر عبد الرحمن آل راشد و إبراهيم بن محمد آل الراشد، و فهد الدويرج آل راشيد، و حضر أحمد الضاحى، و جاسر الصميط الجميع فى بيت الحاج عبد الرحمن آل راشد فبينوا أسباب الفتنة: أن سليمان الصميط قتل، و قتل ناصر آل راشد. و فى أسباب هذه الفتنة: قتل بعدهم رجال و أصيب رجال، و مقصودنا دفن ما مضى و رضا الطرفين بالرجلين،

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۱۲

و إسقاط دعوى ما تسبب بأسبابهم من قتل و جروح بيننا، و لم يبق لأحد منا دعوى. ثم إن عبد الرحمن الراشد أعطى عنه و عن إخوانه و عن جميع آل راشد و إبراهيم بن محمد و فهد الدوبرج، الجميع أعطوا جاسر الصميط عهد اللّه، و أنه لم يبق دعوى على جاسر الصميط، لا إخوانه، و لا أقاربه من طرف قتل ناصر آل راشد، و لا على ما تسبب فى هذه الفتنة من قتلى أو جروح، و كل ما تصدر دعوى فهى باطلة. و على هذا عهد اللّه و ميثاقه، و ما سبق ذلك فهو مدفون. ثم بعد ذلك الشيخ أحمد الضاحى جاسر الصميط، و عودة بن إبراهيم أعطوا الحاج عبد الرحمن آل راشد عهد اللّه و ميثاقه أنه لم يبق لنا على الحاج عبد الرحمن آل راشد، و لا على إخوانه، و لا أقاربه دعوى من طرف قتل سليمان الصميط، و لا على ما تسبب فى هذه الفتنة فى قتل أو جرح. و كل ما تصدر دعوى فهو باطل، و على هذا عهد اللّه و ميثاقه. و ما سبق ذلك فهو مدفون فكل من الطرفين قبل عهد صاحبه، و جعلوا اللّه بين الطرفين رضا و خصما و معينا على من يتعدى حدوده، و اللّه على ما يقولون وكيل.

ثم بعده إن الشيخ على الزهير أعطى أنه أصيب فى هذه الفتنة، أو القتل من طوار فى و أتباعى، فلا على جاسر الصميط، و لا على إخوانه و لا على غيرهم دعوى فى ذلك، و على هذا عهد اللّه و ميثاقه. ثم بعده أن الحاج جاسر الصميط أعطى أنه من أصيب أو القتل من هذه الفتنة من طوارفى و أتباعى فلا على الشيخ على الزهير، و لا على غيره دعوى فى ذلك، و على هذا عهد اللّه و ميثاقه. ثم إن الطائفتين التزموا فيما بينهم أنه من تجاسر منهم على قتل صاحبه فقبيلته تقود القاتل لأهل للقتول، و على هذا عهد اللّه و ميثاقه، فإن امتنع الباغى عن القود فجميع متشخصى أهل

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۱۳

بلدة الزبير مع عشائرها و رؤسائها و عامتها يقومون على الباغى نصرة للمبغى عليه، و اللّه على ما نقول شاهد و وكيل.

حرر فى غرة افتتاح أربع و أربعين و مئتين و ألف.

شهد بذلك الشيخ سليمان بن موسىشهد بذلك الشيخ محمد بن حمود

شهد بذلك الشيخ عبد اللّه بن جسارشهد بذلك الشيخ عبد اللّه بن جميعان

شهد بذلك الشيخ عيسىشهد بذلك محمد بن سلوم

شهد بذلك أحمد بن صعبشهد بذلك الشيخ محمد بن حيدر

شهد بذلك الشيخ عثمان بن محلاشهد بذلك الحاج عيسى الزهير

شهد بذلك الحاج سليمان الفداغشهد بذلك الحاج عبد الوهاب الزهير

شهد بذلك الحاج سلطان الفداغشهد بذلك حمد الربيعة الوطبان

شهد بذلك زيد الربيعة الوطبانشهد بذلك محمد الفارس

شهد بذلك عبد المحسن آل عبد الكريمشهد بذلك يوسف بن شايع

شهد بذلك أحمد بن مهنا العنيزى خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۱۴ شهد بذلك عد الرزاق بن صبيحشهد بذلك الحاج يوسف آل جويسر

شهد بذلك على حيدر و نقله من أصله إبراهيم بن صالح بن عيسى، و كل واحد من الشهود المذكورين قد وضح ختمة تحت اسمه فى الورقة التى نقلت منها.

و فيها أخذ هادى بن مزيد رئيس عربان الكثير قافلة لأهل نجد، فلم يمهله اللّه بعدها، و قتل قبل انقضاء السنة.

و فى سنة ۱۲۴۴ ه:

وقعة المعارة الموضع المعروف فى قطاع البتراء على المستوى عند الوصلة الشمالية. و ذلك أن أهل أشيقر و أهل الفرعة خرجوا بحشود فى الموضع المذكور، و معهم على بن غليفيص رقيق من مطير فرآهم ركب من العجمان عقيدهم ابن سعدى فهابوهم فى النهار لكثرتهم، فلما كان الليل هاجموهم فقتلوا صالح بن عبد اللّه بن عبيدان، و على بن غليفص من أهل شيقر، و قتلوا ابن عبد الجبار من أهل الفرعة و أخذوهم.

و فيها أنزل اللّه الغيث على جميع البلدان و كثر العشب، و الجوع السابق لا يزال بحاله مات فيه خلق كثير.

و فيها وقع الوباء بجملة فى بلدان نجد، مات منهم خلق كثير، و هو المرض الذى يسمونه العقاص.

و فيها رخصت الأسعار حتى بلغ حب البر بالريال الواحد خمسة و عشرين. و فيها فى شهر ربيع الأول مات الشيخ حسن بن حسين بن الشيخ محمد بن الوهاب رحمهم اللّه تعالى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۱۵

و فيها توفى الشيخ عبد العزيز بن الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر بن المعامرة أهل العينية من العناقر من بنى سعد زيد مناة بن تميم، كانت وفاته فى البحرين رحمه اللّه و كان أديبا لبيبا ورعا، و له أشعار رائقة، رثاه الشيخ أحمد بن على بن حسين بن مشرف بقصيدة مشهورة.

و فى سنة ۱۲۴۵ ه:

غزا فيصل بن الإمام تركى بنى خالد فى الصمان، و كبيرهم ماجد بن غرير و أقاموا أياما ثم توفى ماجد. ثم ظهر تركى و نحرهم و أداله اللّه عليهم و أخذ جميعهم إلّا القليل، و ذلك فى شهر رمضان، ثم سار فى أثرهم و غرضه الأحساء فأخذه بغير قتال، و كذلك القطيف ثم أقام بالأحساء أياما و بايعه أهل البلدان ثم عاد إلى الرياض، و بعد هذه الغزوة لم يقم لآل حميد بعدها قائمة. و فيها صار رخص الأسعار و الخصب لم يعد مثله منذ أزمنة، فقد بيع أربعون صاعا من البر بريال و ثمانين، و زنة التمر بريال فى جميع نجد حتى بلدان الوشم.

و فى سنة ۱۲۴۶ ه:

و الرخص بحاله و تأخر المطر إلى الربيع، ثم جاء مطر عظيم خرب كثيرا من البلدان، و جاء جراد و دبا، كثير أكل العشب و الأشجار. و فيها حج أهل نجد و والى مكة محمد بن عون، و حج جميع أهل الأقطار، و وقع فى مكة وباء عظيم مات منه خلق كثير لا يحصيه إلّا اللّه من جميع الأقطار الحاضرين فى مكة، حتى إن الموتى تركوا لا يجدون من يدفنهم، و مات فيها من أعيان نجد خلق كثير.

قال الأديب محمد بن عمر الفاخرى ساكن بلد حرمة فى تاريخه، و نقلته من خطه بيده قال: و فى رمضان ۱۲۴۶ ه توفى الشيخ العالم

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۱۶

الفرضى، الحاسب محمد بن على بن سلوم بن عيسى الوهيبى التميمى.

و كانت وفاته فى سوق الشيوخ.

و فى هذه السنة عمّر مسجد الجامع فى عنيزة. و فيها هرب مشارى بن عبد الرحمن من الرياض مغاضبا خاله الإمام تركى، و قصد الشريف محمد بن عون فى مكة.

و فيها وقع فى مكة وباء عظيم مات منه محمد بن بسام رحمه اللّه تعالى. قيل: إنه مات من أهل مكة ستة عشر ألف نفس.

و فى سنة ۱۲۴۷ ه:

رخص الأسعار بحاله و أنزل اللّه البركة فى الثمار. و فيها عزل داود باشا عن بغداد، و قدم فيه على باشا.

و فيها ظهرت حمرة عظيمة تظهر قبل طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، و بعد الغروب حتى كأن الشمس لم تغب، كأن السماء مقمرة من شدة الحمرة، أقامت هذه الظاهرة فى نجد شهرين.

و فيها أصاب بلدان نجد حمى مات منه خلق كثير خصوصا من أهل شقرى فلم يبق منهم من لم يمرض إلّا النادر. و فيها غزا فيصل بن تركى على ابن ربيعان و ابن بصيص فأغار عليهم طلال و هزموه، و أخذوا كثيرا من ركائبهم و سلاحهم، و قتل فيهم ناس كثير.

و فى آخر هذا العام وقع وباء الطاعون فى بغداد و الموصل، مات منهم ما لا يحصيهم إلّا اللّه تعالى، و بقى الناس فى بيوتهم صرعى لم يدفنوا، و أنتنت البلدان. و فيها حج أهل نجد و لم يحج أهل الشام لما هم فيه من الحرب.

و فيها قدم على باشا واليا على بغداد، و أذن لعيال حمود بن ثامر

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۱۷

السعدون بالرجوع لأهليهم و ولاهم على المنتفق. و عزل عقيل بن حمد بن نامر السعدون عن الولاية فلما وصلوا إلى أهليهم اجتمع إليهم جنود كثيرة من المنتفق و من شمر و الظفير و غيرهم، فالتقى الفريقان بالقرب من سوق الشيوخ، و صارت الهزيمة على عقيل و من معه، و قتل عقيل فى هذه الوقعة هو وعدة رجال من أصحابه، و استقل ماجد بن حمود بالولاية، فلم يلبث إلّا مدة قليلة مات بالطاعون فى آخر هذه السنة، فنهض عيسى بن محمد بن ثامر السعدون أخو عقيل لحرب عيال حمود بن ثامر. و كتب لعلى باشا يطلب منه التقرير على ولاية المنتفق، فجاءه التقرير من على باشا فاستقل بولاية المنتفق.

و فى سنة ۱۲۴۸ ه:

وقع وباء الطاعون العظيم الذى لم يعرف مثله فى جميع بلدان المجد من سوق الشيوخ إلى البصرة إلى الزبير إلى الكويت، مات منه خلائق لا يحصيها إلّا اللّه تعالى حتى إن أكثر البيوت خلت و لم يبق فيها أحد، و بعض البلدان لم يبق فيها أحد، و بلد الزبير لم يبق فيه إلّا أربعة رجال أو خمسة، فسبحان القادر على كل شيء. و فى شهر ربيع الأول جاء مشارى بن عبد الرحمن بعدما ذهب فى السنة التى قبلها خارجا عن طاعة الإمام تركى فذهب إلى القصيم و لم يدرك شيئا، ثم ذهب إلى البادية فأقام معهم مدة ثم ذهب إلى مكة و لم يدرك شيئا مما أراده، ثم عاد إلى تركى فقبله و عفا عنه.

و فيها حج أهل نجد و لم يحج أهل الشام، و كبير حاج نجد فهد الصبيحى، فلما وصلوا إلى الخرمة بعد خروجهم من مكة هجموا عليهم سبيع، و قتلوا أمير الحاج و ناسا غيره، ثم أعطاهم الحاج ما أرادوا و انصرفوا. و فى ليلة الثلاثاء تاسع عشر جمادى الثانى رمى بالنجوم من

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۱۸

أول الليل إلى قريب طلوع الشمس، و سقط فيها ما لا يحصى فى جميع الآفاق. و فيها حصر المنتفق الزبير عدة شهور، ثم أخذوه فقتلوا أمراء آل زهير و أخذوا أموالهم.

و فيها سار الإمام تركى إلى الأحساء و تزوج فيه بنت هادى بن مزود رئيس عربان آل كثير، و أقام نحو شهر ثم رجع إلى الرياض. و فى يوم الاثنين الخامس عشر من ذى الحجة توفى عبد اللّه بن حمد بن إبراهيم بن حمدان بن محمد بن مانع بن شبرمة.

و فى هذه السنة ليلة الثلاثاء تاسع عشر جمادى الثانية تناثرت النجوم آخر الليل، و دامت إلى طلوع الشمس. و فى هذه السنة حاصر عيسى بن محمد ثامر السعدون رئيس المنتفق بلد الزبير، و معه محمد بن إبراهيم بن ثاقب بن وطبان و أتباعه من أهل الزبير من أهل حرمة، و غيرهم الذين أجلوهم الزهير من الزبير، و كان رئيس بلد الزبير إذا ذاك عبد الرزاق الزهير.

و دخلت سنة ۱۲۴۹ ه: و الخصب و رخص الأسعار بحاله، و فيها صار القتال بين قبيلة مطير، و قبيلة عنزة فى السر فى القيض، و أقاموا فى قتالهم مدة ثم انهزمت عنزة و أخذت منهم مطير من الأبل و الغنم شيئا كثيرا.

و فيها نزل المطر الوسمى بكثرة لم يعهد مثلها، ثم بعد ذلك بشوال جاء برد عظيم نحو ثمانية أيام أهلك الزرع و الأشجار، و غلا الزاد بعد ذلك و لم يأت نحو مطر بعد الوسمى السابق فى تلك السنة.

و فيها توفى أمير عسير على بن مجثل رحمه اللّه تعالى، و قام بالأمر

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۱۹

بعده الأمير عائض بن مرعى. و فى يوم الجمعة آخر شهر ذى الحجة قتل الإمام تركى بن عبد اللّه بن محمد بن سعود رحمه اللّه تعالى بعد أن خرج من المسجد من صلاة الجمعة، قتله مشارى بن عبد الرحمن بن مشارى بن سعود و جماعة تمالؤا على قتله و لم يحدث عند قتله شيء. و استولى مشارى على القصر و نزل فيه، و استولى على الخزائن و الأموال و كاتب جميع البلدان، و كان الإمام فيصل إذا ذاك فى القطيف معه غزو أهل نجد.

فلما وصل إليه الخبر أقبل بمن معه و نزل الأحساء، و ساعده والى الأحساء ابن عفيصان فتوجه فيصل إلى الرياض بمن معه من الغزو و معه العجمان و آل مرة، و دخل إلى الرياض من غير قتال و تحصن مشارى فى القصر و معه نحو مائة رجل و حاربوا. فلما كان يوم الأربعاء ثانى عشر شهر عاشورى نزل من القصر ثلاثة رجال و طلبوا الأمان لهم و لأكثر من فى القصر، و لم يدر مشارى بذلك فأمنهم فيصل، فلما كانت ليلة الخميس أدلوا لهم الحبال من القصر فصعدوا إلى القصر و قتلوا مشارى و ستة من الذين تمالؤا معه على قتل الإمام تركى. ثم استقر الأمر لفيصل و قدم عليه كبار أهل نجد، و البادية للمبايعة.

و فيها توفى حمد بن محمد بن عليوى فى بلد أشيقر رحمه اللّه تعالى و فيها حج أهل نجد و والى مكة محمد بن عون، و حج جميع أهل الأقطار و وقع فى مكة وباء عظيم مات فيه ما لا يحصيه إلّا اللّه تعالى من جميع الأقطار الحاضرين فى مكة حتى إن الموتى تركوا ما يجدون من يدفنهم، و مات فيهم من أعيان أهل نجد خلق كثير. و فى شهر شوال من هذه السنة ولد شيخنا على بن عبد اللّه بن إبراهيم بن محمد بن حمد بن عبد اللّه بن عيسى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۲۰

و فيها اشتد الحصار على أهل الزبير و عدمت الأقوات عندهم فطلبوا الأمان من عيسى بن محمد بن ثامر بن محمد بن إبراهيم بن ثاقب و أتباعه، فأعطوهم الأمان إلّا آل الزهير فدخلوا البلد و قتلوا آل زهير، و استولى على بلد الزبير محمد بن إبرهيم بن ثاقب. و فيها مناخ

عنزة و مطير على العمار المعروف بالقرب من المذنب و صارت الهزيمة على عنزة.

و فى سنة ۱۲۵۰ ه:

فى صفر قتل مشارى بن عبد الرحمن بن مشارى بن سعود و هو و ستة من أعوانه فى قصر الرياض، قتلهم فيصل بن تركى، و استقل فيصل بالولاية. و فيها بعث عائض بن مرعى جماعة من عسير كبيرهم ابن ضبعان و نزلوا وادى الدواسر و ضبطوه. ثم بعد ذلك أمر فيصل على جميع البلدان بغزو و جههم إلى الوادى، و أميرهم حمد بن عياف و حصل بين الطرفين وقعات، و لم يدركوا شيئا من أهل الوادى، ثم بعد ذلك تصالحوا على أن الوادى لعسير و ليس للإمام فيصل فيه أمر و انقلبوا على ذلك. و فى آخرها قدم على فيصل رسول من ابن مرعى و الإمام فيصل على الشعراء بأن الوادى فى يدك فقدم فيه من شئت فبعث فيصل إلى الوادى أمير. و فيها نزل المطر على جميع نجد، و أعشبت الأرض، و رخصت الأسعار، فللّه الحمد و المنة.

و فى سنة ۱۲۵۱ ه:

سار الشريف محمد بن عون والى مكة، و إبراهيم باشا أخو أحمد باشا مكة بالدولة المصرية، و قصدوا بلد عسير، و استولوا على أكثر بلاد عسير و دخلوا فى طاعتهم و لم يبق إلّا عائض بن مرعى أميرهم و معه نحو ألفى مقاتل، فأنزل اللّه النصر و انكسرت الدولة و الشريف، و قتل منهم ما لا يحصى و كانوا نحو خمسة عشر ألفا، و بعضهم

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۲۱

مات عطشا، و استولوا على خزائنهم و مخيمهم و قصد شرائدهم مكة.

و فيها جاءت الرسل من محمد على صاحب مصر معهم كتب منه طالبا من فيصل المقابلة فى مكة فخافهم فيصل فبعث لمقابلة الباشا أخاه جلوى فقابله و أرسل الباشا محمد على فجاءه الأمر برده إلى بلده فتوجه جلوى إلى الرياض فدخلها سالما فى رمضان. و فيها جاء برد شديد هلك منهم الكثير من المواشى بردا أو جوعا بحيث أن المطر يجمد فى الجو من شدة البرد. و فيها ظهر بالقبلة نجم له ذنب. و فيها غلا الطعام حتى بيعت الحنطة ستة أصواع بالريال، و بيع التمر ثلاث عشرة و زنة بالريال، و لم ينزل على نجد ذلك السنة مطر إلّا قليلا، و فيها عزل الشريف محمد بن عون عن ولاية مكة و نقل إلى مصر.

و فى سنة ۱۲۵۲ ه:

قتل عبد اللّه بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن شنيبر الملقب مقحص فى عنيزة قتله زوج أمه قذلان الدوسرى، و كان عبد اللّه المذكور قد سار من أشيقر لزيارة أمه فى عنيزة فحصل بينه و بين الزوج المذكور كلام فأفحش عليه ابن الزوج فطعنه قذلان بخنجر كانت معه فوقع ميتا فحبسه أمير عنيزة يحيى بن سليم، و كتب لأبيه و عشيرته فى أشيقر فركب أبوه إبراهيم و محمد بن حمد بن عبد الرحمن بن شنيبر و أخوه عبد اللّه فى عنيزة و قتلوا قذلان المذكور.

و فيها غزا ولد المطيرى بأهل نجد و قصدوا عمان و استولى على أكثر عمان، و صالح سعيد بن سلطان والى مكّة على خراج معلوم يدفعه فى كل سنة للإمام فيصل قدره سبعة آلاف ريال. و فيها جلا أكثر أهل سدير و الوشم عن أوطانهم، و قصدوا البصرة و الزبير و الأحساء. و فى آخرها نزل الغيث على بلدان نجد و كثر فيها العشب و الجراد.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۲۲

و فيها ظهر إسماعيل بيك من قبل محمد على صاحب مصر، و معه خالد بن سعود جعله أميرا فى نجد، فلما بلغ فيصل الخبر خرج من الرياض و معه غزا أهل فنزل الصريف. فلما كان ثانى الحجة من هذه السنة نزل إسماعيل و من معه من العسكر الرس، فسار فنزل

فيصل عنيزة و أقام فيها أياما ثم رجع و لم يحصل بينهم قتال. و فيها قتل محمد بن إبراهيم بن ثاقب بن وطبان أمير بلد الزبير.

و فی سنة ۱۲۵۳ ه:

فی المحرم منها نزل إسماعيل بيک عنيزة و أقام بها فقدم عليه فيها كبار أهل نجد سوى أهل الحوطة و الحريق، و خرج فيصل من الرياض، و نزل الأحساء ثم أقبل إسماعيل و خالد بن سعود بالعسكر فنزلوا الرياض و أقاموا فيها أياما ثم خرجوا قاصدين الحوطة فنزلوا بلد الحلوة بالعسكر و أهل نجد. و ذلک فی اليوم الخامس عشر من ربيع الأول، و كان يوما شديد الحر فانهزمت العسكر، و قتل بعضهم و هلک أكثرهم عطشا، ثم أقبل بقيتهم فنزلوا الرياض و أقاموا فيها، و نجا خالد و إسماعيل من القتل و نزلوا الرياض. فلما بلغ فيصل الخبر خرج من الأحساء قاصدا الرياض بمن معه من أهل الأحساء و نجد، فنزلوا الرياض فی أول يوم من جمادى الآخرة و حصروها و حفروا الحفر و ثوروا اللغوم، و حصل بين الفريقين قتال، و صبر الفريقان صبرا عظيما. فلما كان فی شهر ذی القعدة انصرف فيصل و نزل الخرج.

و فيها اشتد الغلاء، و جلا أكثر سدير و الوشم عن أوطانهم، و لم ينزل من الغيث إلّا قليل و كثرت الرياح و اختلفت الزروع. و فيها سار على باشا من بغداد فأخذ بلد المحمرة عنوة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۲۳

و فيها خرج أناس من أهل أشيقر من بلد عنيزة يريدون أشيقر، فلما وصلوا أول نفود السر على الحمزة و هم ثمانية رجال قابلهم ركب من آل عاطف من قحطان عقيدهم عبد اللّه بن خامسة، و أخوه عبد الرحمن، و ركائبهم تسع و هم أربعة عشر رجلا منهم سبعة بواردية، و لم يكن مع أهل أشيقر إلّا بوادری واحد، و هو سعد بن راشد الحميدی فحصل بينهم وقعة شديدة قتل فيها من أشيقر: عبد العزيز بن عبد اللّه بن منصور النجار. و كان شجاعا رحمه اللّه تعالى و كسرت يد صالح بن إبراهيم بن عيسى أصابته رصاصة، و جرح أيضا جرحا شديدا و عافاه اللّه تعالى. و جرح سعد بن راشد الحميدی جراحات شديدة و عافاه اللّه منها.

و قتل من قحطان ثلاثة رجال قتلهم سعد بن راشد الحميدی المذكور رماهم ببندقة فأصاب الأول فی الحال، و أما الثانی فكسرت الرصاصة أوراكه و أقام مدة يمشی على مغازل ثم مات، ثم رماهم الثانية فقتل منهم رجلا ثالثا.

و حاصل الأمر أن الحضر طلبوا المنع فمنعهم عبد اللّه بن خامسة المذكور على دمائهم و ثيابهم و مائهم، و زادهم فوفى لهم بذلک و أعطاهم من ركائبهم واحدة يحملون عليها جريحهم سعد بن راشد الحميدی، و سعد بن راشد الحميدی المذكور أصله من أهل القصب آل شقيح سكن أشيقر و تزوج فيها و ولد له ابنان و هما سعد و مطرف و يقال للحميدی ابن شقيح.

و بعد الظهر فی النصف من ربيع الأول من هذه السنة ولد شيخنا أحمد بن الشيخ إبراهيم بن حمد بن عبد اللّه بن عيسى، و ولادته فی بلد

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۲۴

شقراء، و يوم ولادته فی اليوم الذی هزم فيه أهل الحويطة و الحريق:

إسماعيل باشا و عساكره.

و فی سنة ۱۲۵۴ ه:

قدم خرشد باشا عنيزة فی صفر قادما من مصر بالعساكر العظيمة و أقام فيها مدة، ثم حصل بينه و بين أهل عنيزة حرب قتل فيه ناس من الفريقين، ثم تصالحوا و قدم عليه فيها كثير من أهل نجد و أقام فيها و الإمام فيصل بالخرج و خالد بن سعود فی الرياض، فلما كان فی رجب أقبل خرشد بالعسكر قاصدا الرياض فقدمها ثم خرج منها فی اليوم التالی من قدومه قاصدا فيصل فی الخرج ثم نزل الدلم و فيها

فيصل و أتباعه فحاصرهم و جرى بينهم عدة وقعات قتل فيها خلق كثير.

فلما كان في اليوم السابع عشر من رمضان تسلم البلد بالأمان على أن الإمام فيصل يقابل محمد على، و على تسليم المدافع المأخوذة من إسماعيل بيك، و تم الصلح على ذلك. ثم جهز بعض عسكره و خرجوا قاصدين مصر بفيصل. و فيها نزل الغيث الوسمى على البلدان، و كثر العشب و الجراد، و فيها استعمل خالد بن سعود هو و خرشد باشا أحمد بن محمد السديرى أميرا على الأحساء فسار إليه و معه عدة رجال من أهل نجد و ضبطه و استقام له الأمر فيه.

و في سنة ۱۲۵۵ ه:

توجه خرشد بالعسكر من الرياض إلى ثرمدا، و أقام فيها و قدم عليه خالد بن سعود من الرياض و أقام عنده، و فيها توفى السلطان عبد المجيد.

و في سنة ۱۲۵۶ ه:

توجهت عساكر السلطان عبد المجيد بن محمود لحرب محمد على فأخذوا الشام، و كان فيه إبراهيم باشا ففر إلى

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۲۵

مصر فنزلوا الاسكندرية في البحر فتقابلت الفئتان ثم تصالحوا على أن محمد على يرفع يده عن جميع الممالك و الحرمين إلّا مصر و ينصرف عنه، و تم الأمر على ذلك.

و فيها توجهت العساكر من نجد إلى مصر وراح خرشد باشا من القصيم في رجب و معه عساكر كثيرة و لم يحج أهل الشام لأجل الحرب.

و في سنة ۱۲۵۷ ه:

قام عبد اللّه بن ثنيان بن إبراهيم بن ثنيان بن سعود، و من معه من عسكر الترك الذين في الرياض، و حصل بينهم و بينه قتال شديد، فهرب خالد بن سعود من الرياض إلى الحساء، و استولى عبد اللّه بن ثنيان على الرياض، و ساروا إلى مصر، و بايعه أهل نجد و استقام له الأمر، و كان سفاكا للدماء.

و في هذه السنة توفى الشيخ عبد الرزاق بن الشيخ محمد بن على بن سلوم الوهيبى التميمى النجدى أصلا، الزبيرى مسكنا، كان قاضيا في سوق الشيوخ و توفى فيه، رحمه اللّه تعالى.

و في ثاني جمادى الأولى من هذه السنة الوقعة المعروفة بوقعة بقعا، بين أهل القصيم و بين ابن رشيد، و صارت الهزيمة على أهل القصيم، و قتل منهم عدة رجال، منهم يحيى السليم أمير بلد عنيزة، و قتل من أهل عنيزة خمسة و خمسون رجلا، و من أهل بريدة كذلك و من باقي القصيم كل على حسبه، فجميع من قتل من أهل القصيم مائة و ستون رجلا.

و في هذه السنة قتل عبد اللّه بن ثنيان، عبد اللّه بن إبراهيم الحصين الناصرى العمرى التميمى، و هو من أهل بلد القراين، و كان خالد بن سعود قد استعمله في بلد المجمعة وكيلا على بيت مال سدير، و قتل معه

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۲۶

عبد اللّه بن عثمان المدلجى الوايلى أمير بلد حرمة، و زامل ابن خميس بن عمر الدوسرى من رؤساء بلد روضة سدير.

و في سنة ۱۲۵۸ ه:

أخذ الرحمان من مطير غنم أشيقر. و فيها نزل الغيث الوسمى على جميع البلدان، و كثر العشب و الجراد و رخصت الأسعار. و فيها خرج ابن ثنيان و معه غزو و البلدان، و أقام عدة ثم رجع و لم يحصل بينه و بين أحد قتال.

و فيها عزل على باشا عن بغداد و نصب مكانه محمد نجيب، فسار لحرب كربلاء لأجل مخالفات جرت منهم فأخذ البلد عنوة و قتل منهم مقتلة عظيمة، و أخذ من الأموال ما لا يحصى، و أخذ جميع ما وجد فى القبر المنسوب للحسين من نفائس الأموال. و فيها فى محرم قتل محمد العلى بن عرفج فى بريدة، و هو من أمراء بلد بريدة آل أبو عليان من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم. و فيها قتل محسن الفرم رئيس بوادى حرب.

و فيها مات جريس بن جلعود كبير الجلاعيد من عنزة. و فيها قتل سليمان آل غنام شيخ عقيل فى بغداد، و هو من بلد ثادق من الموالى ليس من صميم العرب ذبحه أهل القصيم الذين فى بغداد. و فيها قتل على السليمان رئيس عقيل أهل القصيم فى بغداد، و هو من أهل الجناح من بنى خالد، قتله محمد نجيب باشا بغداد، و صار رئيس أهل القصيم بعده فى بغداد محمد التويجرى.

و فى سنة ۱۲۵۹ ه:

قدم فيصل تركى من مصر على عبد اللّه بن رشيد فى بلد الجبل و كاتب البلدان، و خرج مع ابن ثنيان غزو البلدان، و نزل بريدة و تعاهد هو و أمير البلد. ثم أقبل فيصل فنزل عنيزة فهرب ابن

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۲۷

ثنيان و من معه قاصدا الرياض فأقام فيها، ثم أقبل فيصل قاصدا الرياض معه الدويش و كثير من أهل البلدان و قصدوا الرياض فثار الحرب، ثم دخلها من غير قتال فتحصن ابن ثنيان فى القصر، فلما كان يوم النصف من جمادى الأول أمسكوه و حبسوه و أقام فى الحبس عدة أيام ثم توفى و استقل بالملك فيصل بن تركى. و فيها أول صفر ظهر فى السماء خط أحمر له حمرة زائدة، و كان فى طرفه نجم و كان ظهوره بعد المغرب إلى أن يمضى أول الليل، ثم تناقص إلى آخر الشهر حتى عدم.

و فيها لم ينزل مطر على جميع البلدان إلّا قليل، و السعر على حاله من رخص الأسعار. و فيها بعد ما حصد كثير من الزرع جاء برد لم يعهد مثله بحيث أنه جمد الماء و نزل الجليد و قتل كثيرا من الزرع الذى لم يحصد.

و فيها احترق عيسى بن محمد بن ثامر السعدون رئيس المنتفق هو و زوجته فى بيته، و هو صريفة قصب، فلم يجده إلّا رمادا، و كان رجلا ظالما، و تولى بعده أخوه بندر و أقام نحو ثلاث سنين و مات. و تولى بعده أخوه فهد و أقام نحو سنة ثم مات، ثم مرج حكم المنتفق فتارة فى أولاد راشد بن ثامر السعدون، و تارة فى أولاد عقيل بن محمد بن ثامر السعدون، و تارة فى أولاد عيسى بن محمد ثامر السعدون.

و فى سنة ۱۲۶۰ ه:

نزل الغيث الوسمى على جميع البلدان بغزارة لم يعهد مثلها منذ أزمنة متطاولة بحيث خربت المنازل، و سقط كثير من البيوت فى جميع البلدان، و فيها توجه الإمام فيصل بن تركى بجنوده من البادية و الحاضرة، و قصد الحساء و القطيف فملكها.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۲۸

و فى سنة ۱۲۶۱ ه:

سار عبيد بن رشيد صاحب جبل شمر و أخوه طلال بن عبد اللّه فقصدا عنيزة بخيل و جيش فأغاروا على البلدا، و أخذوا الغنم ففزع أهل البلد، و كان ذلك فى اليوم الرابع من شهر رمضان و الناس صيام، فلم يخرجوا لهم إلّا القليل و كانوا قد كمنوا لهم، فلما رأوهم

تقاتلوا فقتل من أهل عنيزة اثنين و عشرين رجلا من أعيانهم الأمير عبد اللّه بن سليم و أخوه عبد الرحمن، و محمد الشعيبى و إبراهيم بن عمرو و غيرهم، و الباقون بين جريح و أسير و أخذوا سلاحهم و انصرفوا بمن معهم من الأسرى، فلما وصلوا الجبل أطلقوهم. و فيها فى آخر يوم من ذى القعدة توفى الشيخ عبد الرحمن بن محمد القاضى فى بلد عنيزة رحمه اللّه تعالى.

و فيها فى رمضان توفى عبد الرحمن بن حمد بن بسام. و فى اليوم التاسع من ذى الحجة توفى الأمير محمد بن ناهض بن بسام الحربى صاحب قصر بسام المعروف بقصر البرود رحمه اللّه تعالى. و فيها قتل محمد بن فيصل بن وطبان الدويش المكنى أبا عمر قتله شمر و رثاه فجحان الفرادى بقصيدة هذا مطلعها:

مات الدويش و مات له عن بضائع‌شعاع و الصمان و كروش و الشروف

و فيها توفى ضاحى بن عون المدلجى الوائلى التاجر المشهور، و أصله من بلدة حرمة، و كانت وفاته فى بمبى من بلدان الهند رحمه اللّه تعالى.

و فى سنة ۱۲۶۲ ه:

فى ستة و عشرين من رجب توفى الشيخ قرناس بن عبد الرحمن به قرناس قاضى بلد الرس رحمه اللّه. و فيها توفى

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۲۹

عبد العزيز بن حمد بن إبراهيم البسام فى عرفات، و قبره معروف فيها من وباء وقع فى مكة رحمه اللّه تعالى.

و فى سنة ۱۲۶۳ ه:

توفى الشيخ عبد الرحمن بن راشد الخراص الزبيرى الحنبلى قاضى بلد المجمعة فى الرابع عشر من شوال رحمه اللّه تعالى.

قال الشيخ عبد الرحمن بن راشد الخراص فى إجازته لتلميذه الشيخ أحمد بن عبد اللّه بن عقيل النجدى من أهل بلد حرمة نزيل الزبير قال:

و أما فقه الإمام أحمد بن محمد بن حنبل فأرويه عن مشايخ كبار من أجلهم قدرا و أغزرهم فضلا شيخى و أستاذى الشيخ إبراهيم بن سليمان بن يوسف النجدى الأشيقرى التميمى الحنبلى و لم أظفر منه بالإجازة، و عن الشيخ العالم مفتى الشام مصطفى بن سعد الأسيوطى الرحيبانى الحنبلى، قرأت عليه المنتهى مع شرحه للشيخ منصور البهوتى مع ما كتب عليه من الحواشى من أوله إلى آخره و أجازنى فى ذلك و كتب لى إجازة و هو يرويه عن خاتمة الزهاد و حامل لواء العباد الشيخ أحمد بن عبد اللّه العلى الدمشقى موطنا و مدفنا. تغمده اللّه برحمته و تاريخ الإجازة المذكورة ۱۲۲۷ ه: قال الشيخ مصطفى بن سعد الرحيبانى فى شارح الغاية فى إجازته للشيخ عبد الرحمن بن راشد الخراص الزبيرى الحنبلى، و لاحظته عين العناية و السعادة و أدركته روح الهداية و العبادة الفاضل الأديب الكامل الأريب الشيخ عبد الرحمن بن راشد بن محمد بن توفيق الزبيرى. ا ه.

و فيها بنى فاهد بن نوافل و بطى الصانع، و إبراهيم بن عبيد فيضة السر، ثم انتقل إليها النوافلة من الريشة و سكنوها و هم رؤساؤها اليوم من

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۳۰

بنى حسين. و فيها توفى عبد اللّه بن على بن رشيد أمير الجبل، و ذلك فى جمادى الأولى من هذه السنة. و فى رجب من هذه السنة توفى حمد السليمان البسام فى عنيزة رحمه اللّه تعالى. و فيها نوخ الحميدى بن فيصل بن وطيان الدويش حاج القصيم على الداث، و أخذ منهم أشياء كثيرة. و فيها ظهر الشريف محمد بن عون بجنوده إلى نجد فلما وصل بلد عنيزة أرسل إليه الإمام فيصل هدية مع أخيه جلوى بن تركى، و رجع إلى مكة المشرفة.

و فی سنة ۱۲۶۵ ه:

فی أول شعبان قطنوا الصقور من عنزة علی جو أشیقر و أقاموا علیه إلی سلخ رمضان من السنة المذکورة. ثم ارتحلوا.
و فیها الواقعة المعروفة بوقعة الیتیمة بین عبد اللّه الفیصل و بین أهل القصیم، و قتل منهم عدة رجال. و فیها عین الإمام فیصل بن ترکی أخاه جلوی بن ترکی أمیرا فی عنیزة.

و فی سنة ۱۲۶۶ ه:

سار الإمام فیصل بن ترکی بجنوده و قصد القصیم، فلما قرب من بریدة هرب منها أمیرها عبد العزیز بن محمد بن علیان و قصد مکة المشرفة فنزل فیصل بلد بریدة، و استعمل فیها عبد المحسن بن حمد آل أبو علیان أمیرا مکان أخیه عبد العزیز آل محمد.
و دخلت سنة ۱۲۶۷ ه: و عبد اللّه بن فیصل غار فی آخر الأضحی سنة ۱۲۶۶ ه، و وصل إلی الثعل و انکف و قدم شقراء فی عاشوراء و أخذ خمسة عشر یوما، و ثور فیصل و تبعه عبد اللّه و حدر للأحساء و تهیأ لحرب بینه هو و آل خلیفة و أخذ عشرة أشهر بین الأحساء إلی قطر و جاء سعید بن طحنون راعی عمان فأصلح بین فیصل و آل خلیفة علی اثنی عشر ألف
خزانة التواریخ النجدیة، ج۲، ص: ۱۳۱
خراج ثلاث سنین. و انکف فیصل فی سابع من شوال فی هذه السنة. و فی ربیع أول من هذه السنة ۱۲۶۷ ه طبعت خشبة أهل الکویت قریب من الکویت و فیها مال عظیم. و فی هذه السنة تهیأ حرب بین عیال راشد السعدون، و عیال عقیل و صارت الدائرة لعیال راشد و زبنو عیال عقیل عند وزیر بغداد، و بعد شهرین مشوا عیال عقیل معهم عسکر من الوزیر جندوا علی عیال راشد و انحاشوا عیال راشد و ملکوا عیال عقیل ملک آل راشد ربیع ثانی و جمادی الأول. و فیها قدم عبد العزیز آل محمد راعی بریدة من مکة و المدینة و زوجته تصرخ بالعساکر و الأشراف علی فیصل و لا حصل علی طائل و ساعة قدومه بریدة فی آخر ربیع ثانی رکب مع جلوی تأخر فیصل فی أول جمادی و نحره جهة الأحساء.
و فیها غدا محمد بن حمد رحمه اللّه و تعالی و ذلک فی ثانی عشر رمضان.

و فی سنة ثمان و ستین و مائتین و ألف:

قدم المدینة عساکر کثیرة من جهة والی مصر عباس باشا بن أحمد طوسون بن محمد علی، و شاعت الأخبار بأنهم یریدون الخروج إلی نجد فی جمادی الأولی. و فیها حصل وقعة شدیدة بین عیال راشد بن ثامر السعدون و من تبعهم من المنتفق و بین عیال عبد اللّه العقیل بن محمد بن ثامر السعدون و من تبعه من المنتفق فقتل عبد اللّه آل عقیل فی المعرکة، و انهزم أصحابه ابن سعدون بن محمد بن مانع بن شبیب، و صارت الریاسة لعیال راشد علی المنتفق و صار لهم الملک و الرئاسة. فلما کان فی جمادی الآخرة من السنة المذکورة أقبل ولد عیسی بن محمد بن ثامر السعدون من بغداد و قد عقد له باشا علی ولایة المنتفق، و أرسل معه عساکر کثیرة من الترک من عقیل لقتال عیال راشد
خزانة التواریخ النجدیة، ج۲، ص: ۱۳۲
فانهزم عیال راشد إلی بادیة الظفیر و صار ولد عیسی بن ثامر رئیسا علی المنتفق.
و فیها وقع برد کبار أهلک بعض زروع سدیر و الوشم. و فیها جاء سیل عظیم علی بلدان نجد، کما جاء خریف سال منه الصنوع الشمالیة.
و الیوم الثانی جاء سیل جید الصنوع الجنوبیة و لا خالف علی النخل و سال بعض المحمل. فلما کان فی جمادی الآخره من السنة

المذكورة خرج محمد بن ناصر من المدينة فى تجريدة من الأتراك، و انضم إليه كثير من بادية حرب، فأغار على ابن سفيان من بنى عبد اللّه من مطير على الفوارة، و قتل من الفريقين قتلى كثيرة، و أخذهم ثم رجع إلى المدينة فكثرت الأراجيف من الأعداء.

و لما كان فى رجب من السنة المذكورة خرج محمد بن ناصر المذكور من المدينة و معه عساكر كثيرة و تبعه كثير من عربان حرب. و أغار على العضيان عرب الضبط من عتيبة على الدفينة فأخذهم ثم رجع إلى المدينة، و ذلك فى رجب من السنة المذكورة. و لما وصل الخبر إلى الإمام فيصل أمر جميع رعاياه من المسلمين بالجهاد، و أخذ فى التأهب و الاستعداد، ثم خرج من الرياض بمن معه من جنود المسلمين من غزو أهل العارض و الخرج، و نزل بلد المجمعة، و اجتمع عليه غزو بلدان سدير، و المحمل، و الوشم، و القصيم، و ولى الشيخ عثمان بن على بن عيسى القضاء على بلدان سدير، و هو من سبيع.

و فى هذه السنة فى رجب قدم عسكر من السلطان عبد المجيد إلى مكة، و قضبوا محمد بن عبد المعين عون و عياله عبد اللّه و على و سفروهم

خزانة التواريخ النجدية، ج ۲، ص: ۱۳۳

للسلطان فى اسطانبول. و لما كان فى شهر رمضان من السنة المذكورة جاءت الأخبار من المدينة بأن عباس باشا والى مصر، جهز عساكر كثيرة إلى بلدان عسير، و أنه أمر على من فى المدينة من العساكر أن يلحقوا بهم، و أنهم توجهوا إلى بلدان عسير فحصل الأمن و الاطمئنان للبلاد و العباد، و صار على تلك العساكر من الأسر و القتل ما سيأتى ذكره فى السنة التى بعدها إن شاء اللّه تعالى. و لما تحقق الإمام فيصل، بتوجه العساكر المذكورة إلى اليمن، ارتحل من المجمعة بمن معه من جنود المسلمين و صبح الصهية من مطير، على أم الجماجم و أخذهم ثم رجع إلى الرياض و أذن لمن معه من جنود المسلمين بالرجوع إلى أوطانهم.

فى شوال سال بعض بلدان المحمل و بعض الوشم خريفا، و السيل لم يضر النخل. و فيها وقع وباء عظيم فى الإبل، فى البادية و الحاضرة، و هو الذى يسمونه السلاق و قتل سالمها. و فيها جاء جدرى كثير و مضرته خفيفة. و فى ذى الحجة توفى الشيخ عبد اللّه بن جبر فى منفوحة رحمه اللّه تعالى كان عالما فاضلا، و أخذ العلم عن الشيخ الإمام العالم العلّامة، و القدرة الفهامة عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام، و قدوة العلماء و الأعلام محمد بن عبد الوهاب رحمه اللّه تعالى، و أخذ عن غيره من علماء عصره، و تفقه، و ولاه الإمام فيصل القضاء فى بلد منفوحة، فباشره بعفة و ديانة، و صيانة، و جلس للتدريس فى بلده، فانتفع به خلق كثير و لم يزل على حسن الاستقامة و على السيرة الجميلة إلى أن توفى فى التاريخ المذكور.

و فى هذه السنة أخذ الدويش بريه يم صعافيق و أخذهم العفسة، و بعدما وصلوا إلى ابن بصيص و عربانه تزبنوا قحطان، وصال عليهم

خزانة التواريخ النجدية، ج ۲، ص: ۱۳۴

الدويش و عتيبة و عنزة و ابن رشيد و مناخهم يم القرينات قرب الدوادمى، و نصر اللّه قحطان و بريه و لا وخذ عليهم شىء أبدا و ذلك فى رجب.

ثم دخلت سنة تسع و ستين و مائتين و ألف:

و فيها أنزل اللّه الغيث أول الموسم، ثم تتابعت الأمطار و السيول، و عم الحيا جميع بلدان نجد، فلا تكاد توصف كثرته و لا يعرف مثل غزارته شىء، و هو سيل من البحر إلى ركبه، و ظهر الأقط فى المربعانية، و كثر السمن و الفقع، و كثر الخصب، و رخصت الأسعار، و بيعت الحنطة من ثلاثين إلى خمسة و عشرين صاعا بالريال الفرنسى، و الأقط من ثمانية و عشرين إلى ثلاثين صاعا بالريال الفرنسى، و الكمأة من خمسة و أربعين إلى خمسين صاعا بالريال الفرنسى، و التمر من خمسين إلى ستين وزنة بالريال الفرنسى، و السمن بإحدى عشرة وزنة بالريال الفرنسى.

و فيها حصل بين عايض بن مرعى رئيس عسير، و بين العساكر المصرية عدة وقعات، و فى كلها ينصره اللّه عليهم، إلى أن استأصلهم

قتلا و أسرا. و لما من اللّه عليه بذلک کتب إلى الإمام فيصل بشارة بذلک، و أرسل إليه هدية سنية و معها قصيدة لقاضيهم على بن الحسين الحفظى يذكر فيها مفاخر قومه، و ما أعطاه اللّه أميرهم عائض بن مرعى من الظفر على الأعداء فى وقائع سماها، و هى هذه، و هى على البحر الطويل:

أيا أم عبد مالک و التشردو مسراک بالليل البهيم لتبعدى

و مأواک أوصاد الکهوف توحشاو منواک أفياه النصوب و غرقد

و ما جاوزت ساقاک من سفح رهوةو أشعافها ما بين عال و وهد

و مسراک من ذات العميق و کوثرو نهران مزور القدال المليد

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۳۵ و ما السر أن أبدلت قصرا مشرفاو عرشا و فرشا بالعرى و التلدد

فما مثل هذا منکرا لا لضيقةمن العيش أو سوء أخلاق معتدى

فقالت رويدا يا أبا عبد إنماأضاق بنا ذرعا شديدا التوعد

عرمرم جيش سيق من مصر معنفايهتک أستار النساء و يعتدى

و بسبى ذرارى الأکرمين جبارةو ينظم سادات الرجال بمقلد

فقلت لها مهلا فدونک منهمضروب حماة بالحديد المهند

و ضرب يزيل الهام عما ربت بهو يظهر مکنونات أجاف أکبد

و طعنا ترى نفذ الأسنة لمعامن القوم يعوى جرحها لم يسدد

قفى و انظرى يا أم عبد معارکايشب لها الولدان من کل أمرد

و إن کنت عنها فى البعاد فسائلىففيها أسود من مفيد بمرصد

و فيها ليوث الأزد من کل شيمةيصالون نار الحرب حربا لمعتدى

و فيها رئيس عايض حول وجههحياض المنايا أصدرت کل مورد

خليفة عصر للحنيفى مثقفلما أعوج منه فى حجاز و أنجد

فيا لک من يوم الحفير و ما بدالريدة من طول القتام مشيد

و يا لک من يوم اللحوم سباعهشباع و طير الجو تحظى لمشهد

و يا لک من أيام نصر تتابعتبها من شواظ الحرب ذات التوقد

تطامت رقاب الروم فيها عبوقهاکما عاق دود للجراد المقدد

فأضحى جثاثا فى البقاع مرکماتزعزعه ربح العشية و الغد

و يا لک من يوم المرار لواؤهتقنع بالصرعى به کل مقعد

کان تقحام الشريد و عورهفرودنحاها فجأة أعسر اليد

تخرمها نحوا الهجير و إنهالتعهد منه فرى ناب و مفصد

و يا عجبا من فى حبظى و مادنالوادى کان من قتيل مسند

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۳۶ و فى ربوة الشعبين داهية أتتعليهم فما أغنى دغاع بمسجد

و يوم المقضى قد تقضت أمورهمبفاقرة الظهر التى لم تضمد

و من قبل ذا يوم العزيزة عزهمذليل بضرب المشرفى المجرد

کتائب فيها صرعوا ثم غودرواأشلائهم قانى الدماء المکيد

بأيدى رجال من شنؤة جدهمرقى بهم مجدا إلى حذر فرقد

تداعى عليهم من صميم أصولهاثبات و جمع كالمحيط المزيد

ففاخر بهم يا خاطبا فوق منبرعلى الناس فاقوا بالحسام و سؤدد

ليهن بنى قحطان مجد فخارهممدى الدهر فى نادى بواد و ابلد

فيا راكبا إما لقيت بييشةو ما دفعته من ضراب و فدفد

فسلم على فبر ابن شكبان سالمفقد كان قدما قادما كل سيد

يحامى على التوحيد حتى عرى لهمن الحتف كأس جرعة ذو تردد

و مر على أجزاع ضلفع قف بهاقليلا و ما يغنيك عن ضرب معهد

على ظهر قباء الكلى لا يريبهاحفا حزن منجاة قفر منكد

تئر الحصا بالخف كالخف قبلهاو قد ضاق هما صدرها للتعبد

كما فرا من عين برملان وحشهيجفله قناصه بالترصد

توسمت الوسمى أما بكورهفمن نقا الدهناء سعدانه الندى

و أما نوانيه فإن زال ضمنهافمن حضن حتى الرشاء الممهد

تعللها منه غواد فاشطاتيقول ورمت زهوها ذو تطرد

فأضحت تسامى فى سنام كأنهاينجد تليع الهضب عالى التصمد

فقل لمعد لا تغير يسرحهافتلقى كماة الحى جنبا بموعد

بسمر العوالى و المواضى و دونهاو ميض لموضون الحديد المرد

و أما إجازتك الدخول فحوملافصما فعرضا فالسراديح فاعتدى

خزانة التواريخ النجديه، ج۲، ص: ۱۳۷ و سقها إلى نجد يؤمك ليلهابنات لنعش و الضحى فيه تهتدى

و أن خلات يوما لشحط مزارهافأبدل بها عيناء ذات التعرد

و دعها عن التهجير حتى إذا راتورودا بماء من صفار فأورد

و أشرف على وادى اليمامة قائلاو دمعك سفاح على الخد و الثدى

سلام على عبد العزيز و شيخهو تابع رشد للإمام المجدد

دعا الناس دهرا للهدى فأجابهفئام فمنهم عالمون و مقتدى

و قفاهما حذوا سعود بسيفهمميز مجرد النفود من الردى

و عرج بها ذات اليمين و قد هوتعلى عرصات للرياض بمقصد

و نادى بأعلى الصوت بشرا لفيصلو من نسل سادات الملوك مسدد

إليك نظاما نشره فى وقائععلى جحفل المصرى قد شد باليد

فعشرون ألفا من قضى اللّه منهمفما بين مقتول و عار مجرد

و لم ينج منهم غير قواد قومهمعلى صافنات فى قليل معود

كأن أنين المرتمين و من بهجوارح رمى قاصفات لأعمد

أنين معيز زارها داؤها الذىبأكبادها أضنى عليها ليعتدى

أو الساكنى الأمطار قد حل فيهمعقاص فأصماهم على كل مرقد

أتاهم بها إذا غاب نجم مشعشع من الجو فی مغرابه نحس أسعد

فكل الذی لا قوه يحسب دونماتعكس من حزم الهمام المعمد

فقل لدليل القوم هلا أفادهمن العلم أن البغی قتال معتد

و مهما أعادته الأمانی بحربنانصبنا لهم أمثالها بالمجدد

و يا قافلا إما ثنيت زمامهاو أقبلت ما استدبرته للتعود

و لاح سهول ضاحكا لك ثغرهو قد لمحته عينها مغلق الغد

فسلم على الأحباب تسليم موجدو لا تنس جيران البحير بالحد

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۳۸ و آخر قولی و ابتدائی فيهمصلاة و تسليم على خير مرشد

و آل و صحب كلما قال منشدأيا أم عبد مالك و التشرد

و فی هذه السنة غزا الإمام فيصل بن تركی، و نزل على رماح و كتب إلى أمراء بلدان نجد، فأمرهم بالقدوم عليه بغزو بلدانهم فی منزله ذلك فقدموا عليه فارتحل بمن معه من الجنود. و عدا على الحبلان من مطير فصبحهم على الوفراء و أخذهم و قفل إلى الرياض، ثم أمر على ابنه بالمسير بجنوده المسلمين البادية و الحاضرة. و قصد عربان آل مرة، و كانوا قد أكثروا الغارات على أطراف الأحساء و أخذوا قافلة كبيرة فی طريق العقير، فيها أموال كثيرة لأهل الأحساء، فصبحهم و هم على النعيرية، و أخذهم و قتل منهم عدة رجال. ثم عدا منها على نعيم و معهم أخلاط من بنی هاجر، و المناصير، و هم على سلوی، و أخذهم و أقام هناك أياما و قسم الغنائم و أذن لمن معه من البوادی بالرجوع إلى أهليهم. ثم توجه بمن معه من الحاضرة إلى عمان، و كان قد بلغه أنه وقع فيهم بعض الاختلاف، بين رؤساء البلدان، فلما قرب من البلاد، تلقاه الرؤساء و الأكابر و الأعيان للسلام و قابلوه بالسمع و الطاعة و الانقياد. و كان عاقلا حليما عادلا شهما حازما، حسن التدبير فعاملهم بالرفق و الإحسان، فاطمأن الناس و استبشروا بقدومه فانهالت عليه الهدايا و التحف و قبض خراج البلاد، و أقام هناك إلى النصف من ذی القعدة من السنة الذكورة، ثم قفل راجعا إلى بلده و أذن لأهل النواحی بالرجوع إلى أوطانهم.

و فيها وقع اختلاف بين عيال راشد بن ثامر بن سعدون بن محمد بن مانع بن شبيب، و بين عيال عقيل بن محمد بن ثامر بن سعدون و أتباعهم، فی طلب الرياسة على المنتفق. و انقسمت عربان المنتفق عليهم، فحصلت

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۳۹

بينهم وقعة شديدة بالقرب من سوق الشيوخ، القرية المعروفة، و صارت الهزيمة على عيال عقيل، و عيال عيسى بن محمد بن ثامر، و قتل من الفريقين خلائق كبيرة، و صارت الرياسة على المنتفق لمنصور بن راشد بن ثامر بن سعدون. سار بعد هذه الواقعة محمد بن عيسى بن محمد بن ثامر بن سعدون إلى بغداد، و طلب من الوزير عسكرا لقتال عيال راشد فجهز معه عساكر كثيرة، و توجه بهم لقتال عيال راشد و أمر الوزير على آل قشعم، و آل نعيم و غزية و بنی لام بالمسير مع محمد بن عيسى بن ثامر المذكور و أطمعهم فی العطاء، فتبعه منهم جمع غفير، و لما علم بذلك عيال راشد انهزموا إلى بادية الظفير و أقاموا هناك، و استقل محمد بن عيسى بولاية المنتفق.

و فی ليلة الجمعة الختمة من صفر وقع الجرف الذی عند الحبيلة على سعد السديری، و مات هو و خمسة ممن معه. و كانت هذه السنة رخيصة الأسعار كثيرة الأمطار، فلله الحمد. و فی العشر الأوسط من رجب وقعت الزلزلة بشيراز من جهة العجم ثلاثة أيام كل يوم زلزلة، فانهدمت بيوتها و مات تحت الهدم نحو ستة عشر ألف نفس. و بعدها بثلاثة أيام وقع فی سوق الشيوخ بعد العصر ظلمة شديدة غابت عنهم الشمس و بقی ذلك إلى وقت غروب الشمس.

و فی ليلة النصف من ذی القعدة منها طلع بأيمن الأفق الغربی نجم له شعاع و لم يبق إلّا نحو أسبوع ثم غاب.

ثم دخلت سنة سبعين و مائتين و ألف:

و فيها فى صفر توفى الشيخ أبو بكر بن محمد الملا الحنفى الأساسى، و كانت وفاته بمكة. و فيها قتل

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۴۰

عباس باشا بن أحمد بن طوسون بن محمد على صاحب مصر، و أقيم بعده بولاية مصر عمه سعيد باشا بن محمد على صاحب مصر. و فيها ولد الفقير إلى اللّه تعالى كاتب هذه الأحزف إبراهيم بن صالح بن إبراهيم عيسى فى بلد أشيقر.

و فى شعبان من هذه السنة قام أهل عنيزة على جلوى بن تركى و أخرجوه من القصر المعروف فيها، و كان أخوه الإمام فيصل بن تركى قد جعله أميرا فيها سنة خمس و ستين و مائتين و ألف، فنزل فى القصر المذكور، و معه عدة رجال من الخدّام، و استمر عليها و على سائر بلدان القصيم إلى هذه السنة. و لما صار عليه ما ذكرنا سار هو و من معه إلى بريدة، و أقام فيها و كتب إلى أخيه الإمام فيصل يخبره بذلك، و كان الشيخ الإمام العالم العلامة عبد اللّه بن عبد الرحمن أبا بطين إذ ذاك هو القاضى فى بلد عنيزة، فقد ولّاه الإمام فيصل القضاء عليها، و على بلدان القصيم، فلما قاموا على جلوى و أخرجوه غضب لذلك، و خرج بحرمه و عياله من عنيزة إلى بريدة و أقام بها إلى السنة التى بعدها ثم توجّه من بريدة بحرمه و عياله إلى شقراء و أقام بها كما سيأتى إن شاء اللّه و لما خرج جلوى من عنيزة، تأمر فى عنيزة عبد اللّه اليحيى بن سليم، و سليم لقب على سليمان بن يحيى بن على بن عبد اللّه بن زامل، فأولاد سليمان بن يحيى بن على المذكور و أولاد أولادهم المعروفون بآل سليم، رؤساء عنيزة الآن فعبد اللّه بن يحيى المذكور هو عبد اللّه بن يحيى بن سليمان بن يحيى بن على بن عبد اللّه بن زامل. و لما وصل الخبر إلى الإمام فيصل بما وقع من أهل عنيزة كتب إلى جميع البلدان، و أمرهم بالجهاد، و أمر على عبد الرحمن بن إبراهيم بالمسير إلى بريدة و أرسل معه

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۴۱

سرية من أهل الرياض و أمر على غزو أهل ضرما و القويعية بالمسير معه، و أمره أن يقطع سابلة أهل عنيزة، فتوجّه عبد الرحمن المذكور بمن معه من الجنود و أغار على أطراف عنيزة، و أخذ ما وجده من المواشى، ثم قدم بلد بريدة.

و لما كان فى ثالث من ذى الحجة من السنة المذكورة خرج عبد اللّه بن الإمام فيصل من الرياض بغزو أهل الرياض، و الجنوب. و كان قد واعد غزو أهل سدير و الوشم بلد شقراء، فلما وصل إليها وجدهم قد اجتمعوا هناك، و ذلك يوم عيد الأضحى من السنة المذكورة، و اجتمع عليه خلائق من البادية، فسار بتلك الجنود إلى بلدة عنيزة.

و لما كان اليوم الخامس و العشرين من شهر ذى الحجة المذكورة، صبح أهل الوادى، و أخذ جميع ما عندهم من متاع و أثاث و مواش، و قتل منهم نحو عشرة رجال. و أمر عبد اللّه على من معه من الجنود بقطع نخيل الوادى، فخرج عليهم أهل عنيزة و معهم خلائق كثيرة من أهل القصيم، و من البادية، فحصلت بين الفريقين وقعة شديدة فى الوادى، و قتل فيها عدة رجال من الطرفين منهم سعد بن سويلم أمير بلدة ثادق. ثم إن عبد اللّه بن الإمام فيصل ارتحل بعد هذه الواقعة من الوادى، و نزل العوشزية، ثم رحل منها و نزل على روضة الربيعية، و قدم عليه طلال بن عبد اللّه بن رشيد بغزو أهل الجبل من حاضرة الجبل و باديتهم. و فيها قتل عبد اللّه بن حمد بن محمد الرزيزا فى الرعين عند الهويجة، قتله فهد بن متلف من الحمدان من عتيبة فى وقعة بين أناس من أهل أشيقر و ركب من الحمدان المذكورين. و فيها جاء برد عظيم فى العقرب الأخيرة قتل بإذن اللّه غالب الزرع.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۴۲

ثم دخلت سنة إحدى و سبعين و مائتين و ألف:

و فيها قدم على عبد اللّه بن الإمام فيصل و هو على روضة الربيعية بقية غزو أهل نجد، و اجتمع عليه من الخلائق من البادية و الحاضرة

ما لا يحصيهم إلّا اللّه تعالى. فلما اجتمعت تلك الجنود، سار بهم عبد اللّه بن الإمام فيصل، قاصدا لقتال أهل عنيزة، و نزل الحميدية، ثم ارتحل منها و نزل الغزيلية، و اشتد الخطب و عظم الأمر، ثم إن أهل عنيزة طلبوا الصلح. و كان الإمام فيصل قد ذكر لابنه عبد اللّه إنهم إن طلبوا الصلح فأجبهم إليه، و يكون ذلك على مواجهتى و على يدى.

و كان رحمه اللّه تعالى إماما عادلا حسن السيرة شفيقا على المسلمين، رؤوفا بالرعية، محسنا إليهم، حريصا على مصالحهم، فكتبوا بذلك إلى الإمام فيصل، فأجابهم إلى ذلك، حقنا لدماء المسلمين و رفقا بهم و أعطاهم الأمان. على أن الأمير عبد اللّه اليحيى بن سليم يقدم عليه فى الرياض، فركب عبد اللّه آل يحيى بن سليم المذكور من عنيزة و قدم على الإمام فيصل فى الرياض، و طلب منه العفو و الإحسان، و اعترف بالخطأ و الإساءة و العصيان، فقبل الإمام معذرته، و صالحه على أشياء طلبها الإمام منه، و التزم بها الأمير عبد اللّه آل يحيى المذكور. و تم الصلح على ذلك فى شهر ربيع الأول فأذن له الإمام بالرجوع إلى بلده، و كتب الإمام إلى ابنه عبد اللّه، و أخبره بما وقع بينه و بين أهل عنيزة من الصلح و أمره بالرجوع إلى بلده، و أن يأذن لمن معه من أهل النواحى بالرجوع إلى أوطانهم. فقفل إلى بلد الرياض و معه عمه جلوى بن تركى، و أذن لأهل النواحى بالرجوع إلى أوطانهم و رحل معه الشيخ عبد اللّه بن عبد الرحمن أبا بطين بحرمه و عياله، إلى بلد شقراء، فتلقاه أهلها

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۴۳

بالسلام، و استبشروا بقدومه. و ذلك فى ربيع الآخر من السنة المذكورة.

و فيها قام عيال راشد بن ثامر بن سعدون و أخذوا فى جمع الجنود، و ساروا لقتال محمد بن عيسى بن محمد بن ثامر بن سعدون، و كان غلبهم على الرياسة على عربان المنتفق، كما تقدم فى سنة تسع و ستين و مائتين و ألف. و قام مع عيال راشد سلطان بن سويط و سار معهم بمن تبعه من الظفير و سار معهم صقر بن حلاف بمن معه من السعيد، و باذراع بمن معه من الصعدة و قام معهم بنو أسد و بنو نهد فالتقى الفريقان على نهر الفاضلية، و اقتتلوا قتالا شديدا فقتل محمد بن عيسى فى المعركة و سارعت الهزيمة على أصحابه و قتل من الفريقين قتلى كثيرة و صارت رياسة المنتفق لمنصور بن راشد بن ثامر بن سعدون بن محمد بن مانع بن شبيب، و ذلك فى رجب من السنة المذكورة.

و لما كان فى شهر رمضان منها حصل الاختلاف بين منصور بن راشد المذكور، و بين أخيه ناصر بن راشد فى طلب الرياسة، و انقسمت عليهما عربان المنتفق و وقع بين الفريقين قتال شديد، و صارت الهزيمة على منصور و أتباعه و صارت الرياسة على المنتفق لناصر بن راشد بن ثامر. و بعد هذه الواقعة سار منصور بن راشد إلى بغداد، و صار عند الوزير سعيد باشا و أقام عنده، و طلب منه الإعانة و المساعدة على قتال أخيه ناصر، فوعده بذلك.

ثم دخلت سنة اثنتين و سبعين و مائتين و ألف:

و فيها أنزل اللّه الغيث فى أول الوسمى ثم تتابت الأمطار و السيول و عمّ الحياء جميع بلدان نجد، و كثر الخصب و رخصت الأسعار. و فيها خرج منصور بن راشد

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۴۴

و جهز معه الوزير سعيد باشا عساكر كثيرة، رئيسهم يقال له مصطفى باشا، فتوجهوا إلى سوق الشيوخ و نزلوه، و منصور معهم ليس له أمر و لا نهى.

و كان ناصر لما بلغه خبر مسيرهم إليه و تيقّن كثرتهم علم أنه لا طاقة له فى لقائهم، فخرج بأهله و أولاده، و ماله و أتباعه، من سوق الشيوخ، و نزل على سلطان بن سويط على كابده و حاصل الأمران حكم المنتفق مرج و تغلبت عليهم الدولة، فكانوا يولون من أرادوا توليته، و يعزلون من أرادوا عزله، و ذلك لكثرة خلافهم و تفرّقهم.

و فی هـذه السـنة قـدم الزبیر رجل یقال له السـید خمیس الهیازعی صاحب طریقة و معه تلامذة له فبدر من بعض تلامذته أمور منکرة فأنکر علیهم السید عبد الغفار البغدادی المعروف بالأخرس و حصل بینه و بین الهیازعی المذکور سباب و هجاه السید عبد الغفار بهذه الأبیات علی البحر الوافر:

ألا أبلغ جناب الشیخ عنی رسالة متقن بالأمر خبرا

و سل عنه غداة یهز رأسابحلقة ذکره و یدیر حجرا

أقال اللّه: صفق لی و غنیو قل کفرا و سمّ الکفر ذکرا

و ویحک ما العبادة ضربو لا فی طول هذا الذکر فخرا

تقول: العیدروسی کان یحیی من الأنفاس من قد مات دهرا

فما یکفیک الحال حتی کذبت علی النبی و قلت نکرا

متی صارت هیازع من قریشفعدوها لنا بطنا و ظهرا

و لو کان السیادة فی اخضرارلکان السلق أشرف منک قدرا

و إن قلت: اشتهرت بکل علمفأعرب لی إذا لاقیت عمرا

خزانة التواریخ النجدیة، ج۲، ص: ۱۴۵

ثم إن بعض أصحاب الهیازع انتصر له، ورد علی السید عبد الغفار بأبیات شنیعة، فثارت العامة بالهیازعی و أتباعه، فانهزموا إلی البصرة، ثم وجهوا إلی الهند.

ثم دخلت سنة ثلاث و سبعین و مائتین و ألف:

و فیها سار عبد اللّه بن الإمام فیصل بجنوده المسلمین، من البادیة و الحاضرة، و أخذ ابن مجلاد و من معه من عنزة، فی الدهناء. و کان عبـد اللّه قد واعد طلال بن عبد اللّه بن راشد أن یقدم علیه بغزو أهل الجبل، فی زرود و توجّه عبد اللّه إلی زرود فلما وصل إلیها وجد طلال بن رشـید و عمه عبید بن علی بن رشید بغزو أهل الجبل قد نزلوا هناک فسار من زرود و عدا علی مسلط بن محمد بن ربیعان و من معه من عتیبـة و ذلک فی جمادی الآخرة من السـنة المـذکورة. فصـبحهم علی شبیرمـة و أخذهم ثم أغار علی الروسان و هم علی الرشاویـة و أخـذهم، ثم توجه إلی الشـعراء و نزل علیهـا و قسم الغنـائم، ثم قفـل راجعا إلی الریاض و أذن لأهل النواحی بالرجوع إلی أوطانهم. و فی رمضان غزا طلال بن عبد اللّه بن علی و أخذ مسلط بن محمد بن ربیعان و سلطان بن حمید من عتیبة.

و فی شـهر رمضان من السـنة المـذکورة توفی عبد اللّه بن ربیعة بن وطبان الشاعر المشـهور، و کانت وفاته فی بلد الزبیر، و هم من آل وطبان المعروفین فی الزبیر، و هم من ولـد وطبان بن ربیعـة بن مرخان بن إبراهیم بن موسـی، و وطبان المذکور هو ابن أخی مقرن بن مرخـان، جـد آل مقرن ملوک نجـد المعروفین، فیجتمع آل مقرن و آل وطبـان فی مرخان بن إبراهیم بن موسـی بن ربیعـة بن مانع بن ربیعة. و سبب نزول

خزانة التواریخ النجدیة، ج۲، ص: ۱۴۶

وطبان بن ربیعـة بن مرخان بلـد الزبیر أنه قتل ابن عمه مرخان بن مقرن بن مرخان فی الدرعیـة فهرب إلی بلـد الزبیر و صار لآل وطبان فی الزبیر صـیت و شـهرة، و صاهروا السـعدون شـیوخ عربان المنتفق، و آل صباح رؤساء بلد الکویت، و شاخ فی بلد الزبیر إبراهیم بن ثاقب بن وطبان.

و لما توفی تولّی الریاسـة بعـده فی الزبیر ولـده محمـد بن إبراهیم بن ثاقب بن وطبان، و کان حازما عاقلا، و من الـدهاة المعدودین، و کـان أهل الزبیر یسـمونه البلم لـدهائه و معرفته بالأمور، لأن البلم یغرق غیره، و یسـلم. و لم یزل علی ریاسـته فی بلـد الزبیر لیس له فیه

منازع، و قوله فی البصرة نافذ، و کان متسلم البصرة أحمد آغا یخافه، و یعلم أنه لا یتم له الأمر فی البصرة إلّا بقتله، و لم یزل یدبّر الرأی و الحیلة لقتله، فلم یحصل له ذلک مدة، لأن بن ثاقب المذکور کان کثیر الجنود شدید التحفّظ علی نفسه إلی أن أنفذ اللّه فیه قدره.

و ذلک أنه لما کان فی سنة اثنتین و خمسین و مائتین و ألف اتفق أن المتسلم أحمد آغا المذکور، سافر إلی بغداد، مکیدة منه، و أقام فیه مدة أیام، ثم رجع إلی البصرة و لیس معه ما یریب من عسکر و لا ـ غیرهم و أرسل إلی محمد بن إبراهیم بن ثاقب بن وطبان المذکور، و طلب منه أن یأتی إلیه فی البصرة، و یأتی معه بمن یحب من الأعیان، لموجب السلام، و لیعرض علیهم کتابا من وزیر بغداد للأهالی. فانحدر محمد المذکور من الزبیر إلی البصرة، بجنوده بسلاحهم، و معهم الطبول. فلما أقبلوا علی السرایا قاموا یعرضون و یغنون، و یضربون الطبول، و کان المتسلم قد جعل کمینا من العسکر فی موضع من السرایا فی السطح و فی أسفل السرایا کمینا آخر فدخل محمد بن إبراهیم المذکور السرایا و معه أصحابه، یغنون

خزانة التواریخ النجدیة، ج۲، ص: ۱۴۷

و یضربون الطبول، و یلعبون فی أسفل السرایا، و صعد محمد المذکور، و معه ثلاثة رجال من أصحابه، إلی المتسلم و هو فی السطح للسلام علیه، فخرج علیهم العسکر الذین جعلهم المتسلم کمینا کما تقدم، و قبضوا علیهم و قتلوهم، و قطعوا رأس محمد بن إبراهیم المذکور ثم رموا برأسه و جثته علی أصحابه، من أعلی السرایا و هم یلعبون و یغنّون. فلما رأوه هربوا إلی الزبیر.

و أرسل المتسلم المذکور عدة أنفار من العسکر للزبیر، و أمرهم بقبض أموال محمد بن إبراهیم المذکور، و أموال آل إبراهیم بن ثاقب بن وطبان و أتباعهم، فقبضوا ما وجدوه من أموالهم و کان شیئا کثیرا و هرب آل ثاقب من الزبیر إلی الکویت.

و فی رمضان غزی طلال بن عبد اللّه بن علی بن رشید و أخذ مصلط بن محمد بن ربیعان و سلطان بن حمید من عتیبة.

و فی شوال من هذه السنة توفی الشیخ العالم عبد العزیز بن عثمان بن عبد الجبار بن شبانة الوهبی التمیمی. و کانت وفاته فی بلد المجمعة رحمه اللّه تعالی، أخذ العلم عن أبیه الشیخ العالم العلامة عثمان بن عبد الجبار بن الشیخ أحمد بن شبانة، و عن الشیخ العالم العلامة و القدوة الفهامة، عبد الرحمن بن حسن بن الشیخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم اللّه تعالی. کان عالما فاضلا، ولّاه الإمام ترکی بن عبد اللّه بن محمد بن سعود القضاء علی بلدان منیخ و الزلفی بعد وفاة أبیه الشیخ عثمان بن عبد الجبار فی سنة اثنتین و أربعین و مائتین و ألف. فلما توفی الإمام ترکی بن عبد اللّه رحمه اللّه تعالی تولی بعده الأمر الإمام فیصل

خزانة التواریخ النجدیة، ج۲، ص: ۱۴۸

و عزل صالح بن عبد المحسن بن علی عن إمارة الجبل، و ولی الإمارة مکانه عبد اللّه بن رشید، و بعث معه الشیخ عبد العزیز بن عثمان المذکور قاضیا، فأقام هناک ثلاثة أشهر حتی انقضی الموسم، ثم أذن بالرجوع إلی بلده، و استمر قاضیا علی بلدان منیخ و الزلفی إلی أن توفی فی هذه السنة المذکورة.

و لما توفی الشیخ عبد العزیز المذکور، طلب أهل المجمعة من الإمام فیصل أن یرسل إلیهم الشیخ عبد العزیز بن صالح بن موسی بن صالح بن مرشد قاضیا علی بلدان منیخ و الزلفی، و علی جمیع بلدان سدیر. و فیها فی آخر ذی القعدة قام ابن مهلیب شیخ بریة علی حاج أهل عنیزة و هم علی الدات الماء المعروف، و طلب علیهم مطالب، فامتنعوا من إعطائه، فأخذهم و لم یحج منهم أحد فی هذه السنة. و فی هذه السنة حصل علی حاج أهل الوشم حریقة فی الصرایف فی مکة المشرفة هلک فیها لهم أموال کثیرة. و فی ۲۵ رجب توفی عبد اللّه بن حمد بن محمد بن علیوی رحمه اللّه تعالی. و فی رمضان توفی عبد اللّه بن ربیعة بن وطبان الشاعر المعروف فی الزبیر.

ثم دخلت سنة أربع و سبعین و مائتین و ألف:

و فيها كسفت الشمس ضحوة الجمعة فى ثامن و عشرين من عاشورى. و فيها أنزل اللّه الغيث فى الوسمى و كثر الخصب فيها تناوخ عتيبة و حرب بالقرب من ساق و أقاموا فى مناخهم ذلك عشرين يوما و حصل بينهم قتال شديد، و صارت الهزيمة على عتيبة و قتل من عتيبة نحو ستين رجلا، و من حرب نحو خمسين رجلا. و فيها توفى الحميدى بن فيصل بن وطبان الدويش شيخ عربان مطير. و فى ثالث عشر من شعبان من السنة المذكورة توفى الشريف

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۴۹

محمد بن عبد المعين بن عون بن محسن بن عبد اللّه بن حسين بن عبد اللّه بن حسين بن عبد اللّه بن حسن بن أبى نمى، و عمره نحو السبعين، و خلف ستة من الذكور، و هم عبد اللّه و على و حسين و عون و سلطان و عبد اللّه، و تولى إمارة مكة بعده ابنه عبد اللّه.

و فيها غزا عبد اللّه بن الإمام فيصل بجنود- المسلمين من البادية و الحاضرة، و صبح ابن حميد و الهيضل و من معهما من عربان عتيبة على دخنة و أخذهم ثم عدا من دخنة و أخذ العصمة على نفى و أقام هناك أياما ثم عدا على البقوم و معهم أخلاط من سبيع، و هم على أم الجواعر فصبحهم و أخذهم، ثم قفل راجعا إلى الرياض، و أذن لمن معه من أهل النواحى بالرجوع إلى أوطانهم. و فى رمضان منها أخذ طلال بن عبد اللّه بن على بن رشيد أخلاطا من عتيبة و من بنى عبد اللّه. و فى هذه السنة وقع الوباء العظيم فى نجد و البحرين و الأحساء و مات خلائق كثيرة.

و فيها فى رابع جمادى الآخرة توفى الشيخ حسن بن عمر بن معروف بن شطى نسبة لجده المذكور البغدادى الأصل الدمشقى المولد والدا و الوزارة ولد فى دمشق عام ۱۲۰۵ ه، و قرأ على عدة مشايخ منهم الشيخ مصطفى بن عبده الشهير بالرحيبانى شارح الغاية، و مهر و برع فى العلم و صنف شرح زوائد الغاية، و تعقب الشراح فجاء فى مجلد حافل، و له مختصر شرح عقيدة السفارينى، فى نحو ثلثها و شرح الاظهار فى النحو و غير ذلك. و خطة ظريف منمق، و دفن بسفح جبل قاسيون بقرب الشيخ الموفق رحمهما اللّه تعالى.

و دخلت سنة خمس و سبعين و مائتين و ألف:

و فيها ظهر نجم له

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۵۰

ذنب فى آخر عاشورى ظهر فى الجدى و لا غاب إلّا فى الهيف بعد شهرين من طلوعه، و فيها تصالح قبايل علوى و قبايل برية بعد حروب بينهم. و فى ربيع الأول منها أخذ عبد اللّه بن فيصل البقوم، و فيها فى جمادى الأول وقع وباء شديد فى البحرين أقام فيه نحو أربعة أشهر و هلكت أمم عظيمة، و وقع فى الأحساء و أقام نحو ستة أشهر و هلك خلائق كثيرة و وقع فى الرياض و فى جميع بلدان نجد و البوادى، و هلك خلائق لا يحصون. و فيها قتل ناصر بن عبد الرحمن بن عبد اللّه السحيمى فى الهلالية، قتله عبد اللّه آل يحيى السليم، و كان سبب ذلك أن السحيمى أيام إمارته فى بلدة عنيزة قتل إبراهيم بن سليم و ذلك فى سنة ۱۲۶۵ ه، و ناصر السحيمى المذكور، هو ناصر بن عبد الرحمن بن عبد اللّه بن عبد الرحمن بن محمد بن عثمان بن محمد بن عبد اللّه بن أحمد بن إسماعيل، من آل إسماعيل المعروفين فى بلد أشيقر، و فى بلد عنيزة من آل بكر من سبيع، و السحيمى لقب على عثمان بن محمد بن عبد اللّه بن أحمد بن إسماعيل، فأولاد عثمان بن محمد بن عبد اللّه بن أحمد بن عبد اللّه بن أحمد بن إسماعيل المذكور، و أولاد أولادهم هم المعروفون بالسحامى انتقل عبد اللّه بن عبد الرحمن بن محمد بن عثمان بن محمد بن عبد اللّه بن أحمد بن إسماعيل جد ناصر السحيمى المذكور من بلد أشيقر، إلى عنيزة، و معه ابنه عبد الرحمن أبو ناصر المذكور و مع عبد الرحمن ابنه مطلق الضرير، فنزلوا على عشيرتهم آل بكر من سبيع أهل الخريزة فأكرموهم و أقاموا عندهم و تزوج عبد الرحمن هناك و ولد له ناصر المذكور.

و كان آل بكر و بنو عمهم آل زامل يتجاذبون الرياسة على بلد عنيزة، فلما كبر ناصر المذكور ظهرت منه الشهامة و النجابة و الشجاعة، و كان

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۵۱

يحيى بن سليم ذلك الوقت هو الأمير فى بلد عنيزة، فصار ناصر يعارضه فى بعض الأمور و يساعده فى ذلك أكابر عشيرته من آل بكر، و كان يحيى بن سليم عاقلا حليما حازما نبيها. فخاف من شر يقع بينه و بين آل بكر، فاستدعى بناصر المذكور، و قال له: «إن لك حقّا علينا فاختر فى إمارة عنيزة»، و كان ذلك فى اختلاف نجد بعد الدرعية. و قبل قيام الإمام تركى و استيلائه على نجد. فقال له ناصر: «أنت- كبيرنا. و الأمر للّه ثم لك. و لا أريد شيئا من ذلك». و كان ناصر قد ظن أنه غير صادق فيما قال فحلف له يحيى أنه صادق فيما قلته لك. فلما علم ناصر صدقه قال له:

«أنا ولد لك و يكفينى الشداد و معلوم الدرب». و استقام الأمر على ذلك إلى أن قتل الأمير يحيى بن سليم فى الوقعة التى بين أهل القصيم و بين ابن رشيد، فى بقعاء سنة سبع و خمسين و مائتين و ألف، ثم تأمر بعده فى عنيزة أخوه عبد اللّه بن سليم. و بقى فيها إلى أن قتل فى سنة إحدى و ستين و مائتين و ألف. فى الوقعة التى بين أهل عنيزة و بين ابن رشيد أيضا فتولّى بعده إمارة عنيزة أخوه إبراهيم بن سليم.

و لما كان فى سنة أربع و ستين و مائتين و ألف عزل الإمام فيصل إبراهيم بن سليم عن إمارة عنيزة، و أمر فيها ناصر بن عبد الرحمن السحيمى المذكور. و لما كان فى السنة التى بعدها قام عبد اللّه آل يحيى بن سليم، و زامل العبد اللّه بن سليم. و رجال من أتباعهم، و رصدوا لناصر المذكور فى طريقه بعد العشاء الآخرة، و كان ناصر المذكور قد ضبط قصر عنيزة بالرجال. و جعل فيه أخاه مطلق الضرير.

فلما وصل إليهم رموه ثلاث رميات، و إصابته واحدة منهن على غير مقتل.

فسقط على الأرض، و ظنوا أنهم قد قتلوه، فركضوا إلى القصر ليدخلوه،

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۵۲

فوجدوا من فيه قد أنذروا و أغلقوا باب القصر، و شمّروا للحرب.

و أما عبد اللّه اليحيى و زامل فانهزموا إلى بلد بريدة، و أقاموا عند أميرها عبد العزيز آل محمد. و أما ناصر السحيمى فإنه قام من فوره من موضعه، و دخل بيته و جارحوه حتى برىء من جرحه. و كتب إلى الإمام فيصل يخبره بأن آل سليم تعدو عليه بلا جرم و لا سبب و كتب عبد العزيز آل محمد إلى الإمام فيصل يخبره بأن آل سليم عنده و أنهم ما فعلوا ذلك إلّا لأشياء حدثت من السحيمى. فكتب الإمام فيصل إلى عبد العزيز آل محمد يأمره بأن يرسلهم إليه بلا مراجعة. فأرسلهم إليه بهدية سنية، فأنزلهم الإمام فى بيت و عفا عنهم، و كتب إلى السحيمى إن آل سليم عندنا، و أنت على مرتبتك، و نحن ننظر فى الأمر إن شاء اللّه.

و كان مطلق عبد الرحمن السحيمى الضرير، لما جرح أخوه ناصر، أرسل إلى رجل من أعوان آل سليم يقال له ابن صخيبر فضربه حتى مات ثم قام ناصر السحيمى لما برىء من جرحه على إبراهيم بن سليم فقتله فقام آل سليم يحاولون قتل ناصر بعد قتله إبراهيم بن سليم المذكور. فلم يتفق لهم ذلك إلّا هذه السنة.

لما كان فى هذه السنة اتفق أنه ركب من عنيزة لينظر إلى خيل له قد ربطها فى بلد الهلالية عند بعض أصدقائه فيها ليعلفها هناك. فعلم بذلك عبد اللّه اليحيى بن سليم و زامل بن عبد اللّه بن سليم و حمد بن إبراهيم بن سليم. فركبوا فى أثره وسطوا عليه فى الهلالية، فوجدوه نائما عند خيله فقتلوه، ثم رجعوا إلى عنيزة، و انتقل أخوه مطلق بن عبد الرحمن الضرير بعد قتل أخيه ناصر بأولاده إلى بلد أشيقر. و لم يزل بها إلى أن توفى سنة ۱۲۸۲ ه رحمه اللّه تعالى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۵۳

و فى رجب من هذه السنة- أعنى سنة خمس و سبعين و مائتين و ألف- كتب الإمام فيصل إلى عبد العزيز المحمد أمير بريدة أن يقدم عليه، فركب عبد العزيز المذكور، و قدم على الإمام فيصل و معه ولداه عبد اللّه و على و ثلاثة من خدامه، فلما جلس عبد العزيز بين

يدى الإمام انتهره، و أغلظ له فى الكلام، و جعل الإمام يعدد عليه أفعاله القبيحة، و ما حصل منه من الشقاق فقال: «كل ما تقوله حق، و أنا أطلب العفو و المسامحة». فأنزله الإمام فى بيت هو و من معه، و أجرى عليهم من النفقة ما يكفيهم و أمرهم بالمقام عنده فى الرياض و أمر فى بريدة عبد اللّه بن عبد العزيز بن عدوان، و هو من آل عليان عشيرة عبد العزيز آل محمد المذكور. و فيها غزا الإمام فيصل بجنود المسلمين من البادية و الحاضرة و ذلك فى شعبان من السنة المذكورة، و نزل على وضاح و أقام هناك أياما ثم أمر على ابنه عبد اللّه أن يسير بتلك الجنود، و يقصد بهم عربان برية من مطير لأمور حدثت منهم.

و قفل الإمام فيصل إلى الرياض، فتوجه عبد اللّه بمن معه من الجنود. و صبح عربان برية على دخنة و أخذهم، ثم نزل على عريفجان و استدعى كبار برية فركبوا إليه فلما صدروا من الشبيكية و إذا غزوا قحطان متوجهين إلى عبد اللّه بن فيصل ليصادفوهم فأخذوهم، و قتلوا منهم خمسة رجال، منهم مناحى المريخى و هذال القريفة، فغضب عبد اللّه بن فيصل لذلك، و لما وصل إليه غزو قحطان المذكورون أخذ جميع ما معهم من الخيل، و هى نحو مائة و أربعين فرسا، و أسر منهم خمسة و عشرين رجلا، و قفل بهم معه إلى الرياض، و طلب عليهم أشياء فأعطوه جميع ما طلب، و دفعوا البرية دية المقتولين منهم و جميع ما أخذوا منهم، ثم أطلقهم. و فى

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۵۴

هذه السنة تصالح عربان برية و قبائل علوى بعد حروب بينهم.

و فى ذى الحجة فيها ربط مهنا الصالح أبا الخيل فى مكة ربطه الشريف ثم أطلقه فى ربيع الأول من السنة التى بعدها.

ثم دخلت سنة ست و سبعين و مائتين و ألف:

و فيها فى صفر قتل عبد اللّه بن عبد العزيز بن عدوان أمير بلدة بريدة فى بيت الضبيعى، و هو يصنع له القهوة دخلوا له مع بيت عبد اللّه الغانم، و هو جار بيت الضبيعى، قتله خمسة رجال من عشيرته آل أبى عليان، و هم عبد اللّه الغانم و أخوه محمد و حسن آل عبد المحسن، و أخوه عبد اللّه و عبد اللّه بن عرفج. و كان الإمام فيصل قد جعله فى بريدة أميرا لما عزل عبد العزيز المحمد عنها و أمره بالمقام عنده فى بلدة الرياض، و كان ابن عدوان قد تولى إمارة بريدة فى دخول رجب ۱۲۷۵ ه. كما تقدم فى السنة التى قبل هذه و آل أبى عليان من العناقر من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم، و لما جاء الخبر إلى الإمام فيصل غضب على عبد العزيز المحمد، و أمر بحبسه و جعل محمد الغانم أميرا فى بريدة مكان ابن عدوان، و كثر القيل و القال، و جعل عبد العزيز المحمد و هو فى الحبس يكتب إلى الإمام فيصل و يحلف له إيمانا مغلظة أنه ليس له علم بذلك الأمر، و لا رضى به، و لو أذنت لى بالمسير إلى بريدة لأصلحت ذلك الأمر، و أمسكت الرجال الذين قتلوا ابن عدوان، و أرسلتهم إليك مقيدين بالحديد، أو نفيتهم عن البلاد.

فأمر الإمام فيصل رحمه اللّه تعالى بإطلاقه من الحبس، و أحضره بين يديه و جعل يحلف للإمام و يتملق، فأخذ الإمام عليه العهود و المواثيق على

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۵۵

ذلك، و أذن له الإمام بالرجوع إلى بريدة، و استعمله أميرا عليها و عزل محمد الغانم عن الإمارة، و توجه عبد العزيز المذكور هو و ابنه على و لما وصل عبد العزيز المحمد المذكور إلى بريدة، قرب الذين قتلوا ابن عدوان و أدناهم. و كان وصوله إلى بريدة فى جمادى من السنة المذكور، و جعل يكتب للإمام فيصل بأشياء مكرا و كذبا، فحاق به مكره و حصل عليه ما سيأتى فى السنة التى بعدها إن شاء اللّه تعالى.

و فى هذه السنة غليت الأسعار فى نجد بيعت الحنطة أربع أصواع و نصف بالريال، و التمر أربعة عشر وزنة بالريال، و السمن منه وزنتين إلى وزنتين و ربع. ثم أنزل اللّه الغيث و كثر العشب و لكن الغلاء على حاله الحنطة أربعة أصواع و نصف بالريال، و بعد هذا فى هذه و فى هذه السنة أظهرت بادية العجمان العصيان و المحاربة.

خرج حاج كثير من أهل الأحساء، و أهل فارس و البحرين، و غيرهم و أخذوا معهم حزام بن حثلين رفيقا، فرصد لهم أخوه فلاح بن حثلين بمن معه من العجمان، بالقرب من الدهناء، و استأصل ذلك الحاج أخذا، و معهم من الأموال ما لا يعد و لا يحصى، و هلك من الحاج خلق كثير عطشا فلا جرم أن اللّه لم يمهل فلاح بن حثلين بعد هذه الفعلة الشنيعة، بل عجل له العقوبة، فإن الإمام فيصل بن تركى رحمه اللّه تعالى، ظفر به فى السنة التى بعدها- أعنى سنة اثنين و ستين و مائتين و ألف- و قيده و أرسله إلى الأحساء مقيدا، و طيف به على حمار فى الأسواق فى بلد الأحساء، ثم ضربت عنقه هناك و صار ابنه راكان رئيسا بعده على العجمان و جعل يكتب إلى الإمام فيصل، و يتودد إليه و يطلب منه العوض فى أبيه، و يردد إليه الرسل، و يطلب منه العفو، و أرسل إلى الإمام هدايا كثيرة من الخيل

خزانة التواريخ النجدية، ج ۲، ص: ۱۵۶

و الركاب، و ما زال كذلك حتى صفح عنه الإمام و حضر بين يديه، و بايعه على السمع و الطاعة، ثم بعد ذلك عظم أمره و صار شرّا من أبيه.

فلما كان فى هذه السنة نقض العهد و أغار على إبل الإمام فيصل، و أخذ منها طرفا، ثم ارتحل بعدها من ديرة بنى خالد، هو من معه من العربان، إلى جهة الشمال، و نزلوا على الصبيحية الماء المعروف بالقرب من الكويت، و أكثروا من الغارات على عربان نجد. و لما كان فى شعبان أمر الإمام على جميع رعاياه من البادية و الحاضرة، بالجهاد، و أمر على ابنه عبد اللّه أن يسير بجنوده المسلمين لقتال عدوهم فخرج عبد اللّه من الرياض فى آخر شعبان من السنة المذكورة بغزو أهل الرياض، و الخرج الجنوب، و استنفر من حوله من البادية من سبيع و السهول و قحطان و كان قد واعد غزو أهل الوشم و سدير المحمل الدجانى، الماء المعروف.

فلما وصل إليه وجدهم قد اجتمعوا هناك فأقام هناك ثلاثة أيام ثم ارتحل منه و استنفر عربان، مطير، فتبعه منهم جمع غفير و قصدوا الوفراء، الماء المعروف، و عليها عربان من العجمان فوجدهم بياتا و أخذهم و انهزمت شرائدهم إلى الصبيحية و عليها آل سليمان و آل سريعة من العجمان. ثم ارتحل عبد اللّه من الوفراء و صبح العربان المذكورين على الصبيحة و أخذهم و قتل منهم خلائق كثيرة و انهزمت شرائدهم، و كان حزام بن حثلين و ابن أخيه راكان بن فلاح بن حثلين و على بن سريعة وعدة رجال من العجمان غزاة لم يحضروا هذه الغزوة، فقدموا على أهلهم بعد الوقعة بيومين فوجدوهم قد أخذوا، فشجع بعضهم بعضا و استعدوا لقتال عبد اللّه الفيصل و هم على ملح و ساروا إليهم فحصلت بينهم معركة كبيرة شديدة فانهزم العجمان لا يلوى أحد على أحد، و قتل منهم سبعمائة رجل

خزانة التواريخ النجدية، ج ۲، ص: ۱۵۷

و غنم منهم عبد اللّه بن الإمام فيصل من الأموال ما لا يحصى. و هذه الوقعة تسمى (وقعة ملح)، و ذلك فى السابع عشر من رمضان، و هذه تفصيلها.

ارتحل عبد اللّه و نزل على ملح فقام رؤساء العجمان، و شجع بعضهم بعضا، و عمدو إلى سبعة جمال، و جعلوا عليهن الهوادج، و أركبوا فى كل هودج من تلك الهوادج بنتا جميلة من بنات الرؤساء، محلاة بالزينة- و استصحاب النساء الحرائر فى وسط جموع الحرب عادة جاهلية بقيت إلى الآن- لأجل أن يشجعن الفتيان، و ينخين الفرسان و الشجعان، فإن الفتيان و الفرسان تدب فيهم النخوة و الغيرة، و الحمية عن العار، فيقاتلون العدو قتال المتهالك. ثم قاموا إلى الإبل، فقرنوها ثم ساقوها أمامهم، و توجهوا لقتال عبد اللّه و من معه من جنود المسلمين يسوقون قدامهم الإبل و الهوادج، فلما وصلوا إليهم نهض إليهم المسلمون و حصل بين الفريقين قتال شديد، يشيب من هوله الوليد فنصر اللّه المسلمين و انهزم العجمان هزيمة شنيعة، لا يلوى أحد منهم على أحد فتركوا الهوادج و الأبل، و جميع أموالهم، و قتل منهم نحو سبعمائة رجل و غنم المسلمون منهم من الأموال ما لا يعد و لا يحصى. و كانت هذه الوقعة فى اليوم السابع عشر من رمضان من السنة المذكورة، و انهزمت شرايدهم إلى الكويت.

و أقام عبد اللّه بمن معه من الجنود على الجهرا مدة أيام، و أرسل الرسل بالبشارة إلى أبيه و إلى بلدان المسلمين فحصل لهم بذلك

الفرح و السرور و انشرحت منهم الصدور. و لما وصل خبر هذه الوقعة إلى الزبير و البصرة سروا بذلك لأن العجمان قد أكثروا من الغارات على أطرافهم و أرسل باشا البصرة إلى عبد اللّه بن الإمام فيصل هدايا كثيرة صحبة النقيب محمد سعيد، و أرسل إليه رئيس بلد الزبير سليمان عبد الرزاق بن زهير

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۵۸

هدية سنية، ثم إنه ارتحل من الجهراء و قفل راجعا إلى الرياض، فلما وصل الحفنة الخبراء المعروفة فى العرمة أذن لمن معه من أهل النواحى بالرجوع إلى أوطانهم، و توجه إلى الرياض مؤيدا منصورا. و لما وصل البشير بهذه الوقعة المذكورة إلى الأحساء كتب الشيخ الإمام العالم العلّامة أحمد بن على بن حسين مشرف إلى الإمام فيصل بقصيدة فريدة تهنئة له بما منّ اللّه به عليه من النصر و العز على أعدائه البغاة المفسدين، الطغاة المعاندين، و هى هذه و هى على البحر الطويل:

لك الحمد اللهم ما نزل القطرو ما نسخ الديجور من ليلنا الفجر

و ما هبت النكباء رخاء و زعزعتعلى نعم لا يستطاع لها حصر

تفتح أبواب السماء لمثلهو يعلى بسيط الأرض أثوابها الخضر

فناهيك من فتح به أمن الغلاو أسفرت البلدان و ابتهج العصر

تسامى به نجد إلى ذروة العلاو أسفرت وجه الخط و افتخرت هجر

لقد سرنا ما جاءنا من بشارةفزالت هموم النفس و انشرح الصدر

لدن قيل عبد اللّه أقبل عاديايقود أسودا فى الحروب لها زأر

رئيس به سيما الخلافة قد بدتو فى وجهه الأكبار و العز و النصر

فصبح قوما فى الصبيحية اعتدواوقادهم و البغى من شأنه غدر

فروى حدود المرهفات من الدماءكما قد روت منه المثقفة السمر

فغادر قتلى يعصب الطير حولهاو يشبع منها النسر و الذئب و النمر

قبائل عجمان و منهم شوامرو من الحسين ينتمون و ما بروا

و طائفة مرية غير عذبةخلائقها بل كل أفعالها مر

أساءوا جميعا فى الإمام ظنونهمفقالوا: ضعيف الجند فى غرمه حصر

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۵۹ نغير على بلدانه و نخيفهاليعرفنا الوالى و ينمو لنا الوفر

فإن لم نصب ما قد أردنا فإنهصفوح عن الجانى و من طبعه الصبر

و ما أنكروا فى الحرب شدة بأسهو لكن بتسويل النفوس لها غروا

و قد قسموا الأحساء جهلا يزعمهملعجمانهم شطر و للخالدى شطر

أمانى غرور كالسراب بقيعةيرى فى الفلا وقت الضحى أنه بحر

كذبتم فهجر سورها الخيل و القناو من دونها ضرب القماحد و الأسر

و من دونها يوم به الجو مظلماستنتنا و البيض أنجمه الزهر

فقل للبوادى قد نكثتم عهودكمو ذقتم وبال النكث و انكشف الأمر

فعودوا إلى الإسلام و اجتنبوا الردىو إلّا فلا يؤيدكم السهل و الوعر

و ننذركم من بعدها أن من عصىفأفسد أوشق العصى دمه هدر

فمن لم يلن عن غيه الوحى زاجراله كان فى ماض الحديد له زجر

تهنأ بهذا النصر يا فيصل الندىفقد تم للإسلام و الحسب الفخر

و هذا هو الفتح الذى قد بنى لكممكارم يبقى ذكرها ما بقى الدهر

و هذا هو الفتح الذى جل قدرهو قد كل عن إحصائه النظر و النثر

فقابل بحمد اللّه جدواه مثنياعلى اللّه بالنعما فقد وجب الشكر

و لا تبن للأعراب مجدا فإنهمكما قيل أصنام لهم الهدم و الكسر

إذا أودعوا النعماء لم يشكروا لهاو إن رمت نفعا منهمو بدا الضر

فوضع الندى فى البدو مطغ و مفسدفأصلحهمو بالسيف كى يصلح الأمر

و بالعدل سس أمر الدرعية و احمهمعن الظلم كى ينمو لك الخير و الأمر

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۶۰ و ألف بنى الأحرار فى زمن الرخاتجدهم إذا الهيجاء شدتها الأضر

و لا الذخر جمع المال بالسلم للوغىو لكن أحرار الرجال هم الذخر

و دونك نظما بالنصائح قد زهاكما أن نظم العقد يتزهو به الدر

و أختم نظمى بالصلاة مسلماعلى المصطفى ماهل من مزنه القطر

كذا الآل و الصحب الأولى بجهادهمسما و على الإسلام و انخفض الكفر

ثم دخلت السنة السابعة و السبعون بعد المائتين و الألف:

و فيها اجتمع رؤساء العجمان و تشاوروا فاجتمع أمرهم على المسير إلى عربان المنتفق فتوجهوا إليهم و نزلوا معهم و تحالف رؤساؤهم و رؤساء المنتفق على التعاون و التناصر على كل من قصدهم بحرب و على محاربة أهل نجد من البادية و الحاضرة إلّا من دخل تحت طاعتهم منهم. و سارت ركبانهم و تتابعت الإغارات على أطراف الأحساء و على أهل نجد و صار لهم و للمنتفق شوكة عظيمة و قوة هائلة، و أخافوا أهل البصرة و الزبير، و كثرت الإغارات منهم على أطراف الزبير و البصرة و الكويت و كثر منهم الفساد و النهب فى أطراف البصرة، فقام باشا البصرة حبيب باشا و استلحق سليمان بن عبد الرزاق بن زهير شيخ بلد الزبير و أعطاه مالا كثيرا و أمره بجمع الجنود من أهل نجد، فأخذ سليمان المذكور بجمع الجنود، ممن

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۶۱

كان هناك من أهل نجد المعروفين بعقيل و بذل فيهم المال، فاجتمع عليه خلائق كثيرة.

ثم إن عربان المنتفق و من معهم من عربان العجمان جمع رأيهم على أنهم يتوجهون إلى ناحية البصرة ينزلون بالقرب منها، و يأخذون منها من التمر ما يكفيهم لسنتهم، و كان ذلك الوقت صرام النخل، ثم يتوجهون بعد ذلك إلى حرب نجد. فساروا إليها و نزلوا قريبا منها و ثم نهضوا إليها و انتشروا فى نخيلها و عاثوا فيها بالنهب و الفساد.

فنهض إليهم سليمان بن عبد الرزاق بن زهير بمن معه من أهل نجد و من أهل الزبير و باشا البصرة بعسكره و قاتلوهم قتالا شديدا، حتى أخرجوهم من النخيل ثم حصل القتال الشديد بين الفريقين فى الصحراء، و صارت الهزيمة على عربان المنتفق و من معهم من العجمان و قتل منهم قتلى كثيرة. و ظهر فى هذه الواقعة من أهل نجد الذين مع سليمان بن زهير شجاعة عظيمة، و كان سليمان المذكور من أفراد الدهر عقلا و حلما و كرما و شجاعة.

و كان السيد عبد الغفار بن عبد الواحد بن وهب البغدادى المعروف بالأخرس الشاعر المشهور قد حضر هذه الواقعة فقال يمدح سليمان بن عبد الرزاق بن زهير المذكور و من معه من أهل نجد بهذه القصيدة الفريدة، و هى على البحر الطويل:

أبى اللّه إلّا أن تعز و تكرماو أنك لم تبرح عزيزا مكرما

تذل لک الأبطال و هی عزیزةإذا استخدمت یمناک للباس مخدما

و یا رب یوم مثل وجهک مشرقالبست به ثوبا من النقع مظلما

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۲، ص: ۱۶۲ و أبزغت من بیض السیوف أهلةو أطلعت من رزق الأسنة أنجما

و قد رکبت أسد الشری فی عراضهمن الخبل عقبانا علی الموت حوما

و لما رأیت الموت قطب وجههو ألفاک منه ضاحکا متبسما

سلبت به الأرواح قهرا و طالماکسوت بقاع الأرض ثوبا معندما

أری البصرة الفیحاء لولاک أصبحتطلولا عفت بالمفسدین و أرسما

و قالوا و ما فی القول شک لسامعو أن جدع الصدق الأنوف و أرغما

حماها سلیمان الزهیری بسیفهمنیع الحمی لا یستباح له حمی

تحف به من آل نجد عصابةیرون المنایا- لا أبا لک- مغنما

رماهم بعین العز شیخ مقدمعلیهم و ما اختاروه إلّا مقدما

بصیر بتدبیر الحروب و عارفعلیم فلا یحتاج أن یتعلما

أأبناء نجد أنتمو جمرة الوغیإذا أضرمت نار الحروب تضرما

و ذا العام ما شیدتموها مبانیامن المجد یأبی اللّه أن تنهدما

و ما هی إلّا وقعة طار صیتهاو أنجد فی شرق البلاد و أتهما

رفعتم بها شأن المنیب و خضتممع النقع بحرا بالصنادید قد طما

غزاة دعاکم أمره فأجبتمعلی الفور منکم طاعة و تکرما

و جردکم فیها لعمری صوارماإذا وصلت جمع العدو تصرما

و من لم یجردکم سیوفا علی العدینبا سیفه فی کفه و تثلما

و أن الذی یختار للحرب غیرکمفقد ظن أن یغنیه عنکم توهما

کما راح یختار للحرب غیرکمفقد طن أن یغنیه عنکم توهما

کما راح یختار الضلال علی الهدیو عوض عن عین البصیرة بالعمی

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۲، ص: ۱۶۳ و من قال تعلیلا لعل و ربمافماذا عسی یغنی لعل و ربما

علیکم إذا طاش الرجال سکینةتزلزل رضوی أو تبید یلملما

و لما لقیتم من أردتم لقاءهرمیتم به الأهوال أبعد مرتما

صبرتم لها صبر الکرام ضراغماو أفحمتموها المرهفات تفحما

و أوردتموها شرعة الموت منهلاتذیقهمو طعم المنیة علقما

و ما خاب راجیکم لیوم عصبصبیریه الردی لونا من الروع أدهما

و جددکم للضرب سیفا مهنداو هزکمو للطعن رمحا مقوما

و من ظن أن العز فی غیر بأسکمو هی عزه فی زعمه و تندما

و ما العز إلّا فیکمو و علیکموو ما ینتمی إلّا إلیکم إذا انتمی

إذا ما قعدتم للأمور و قمتمحمدتم علیها قاعدین و قوما

و ما سمعت منکم قدیما و حادثاروایة من یروی الحدیث توهما

و إن قلتمو قولا صدقتم و ما انثنى‌بكم عزمكم إن رام شيئا و صمما

و لما أتاكم بالآمان عدوكم‌و عاهدتموه أن يعود و يسلما

و فيتم له بالعهد لم تعبأوا بمن‌أشار إلى الغدر الكنين محمما

و لو مدمن تأتيه عنكم يداله‌لعاد بحد السيف أجدع أخذها

و فيما مضى يا قوم أكبر عبرة‌و من حقة إذ ذاك أن يترسما

أيحسب أن الحال تكتم دونكم‌و هيهات أن الأمر قد كان مبهما

فأظهر مستورا و أبرز خافيا‌و أعرب عما فى الضمير و ترجما

أمتخذ البيض الصوارم للعلا‌طريقا و سمر الخط للمجد سلما

نصرت بها هذا المنيب تفضلا‌و أجريت ما أجريت منك يكرما

على غلمة من الناس للّه دره‌تصرف فيها همة و تقدما

تأثل فى أبطاله و رجاله‌فلم يغن سحر غاب عنه مكتما

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۶۴ و قلبها ظهرا لبطن فلم يجدنظيرك من قاد الخميس العرمرما

هناك ولى الأمر من كان أهله‌فيحل فى كل النفوس و عظما

و طال على تلك البغاة بيأسه‌و حكم فيهم سيفه فتحكما

و ما سبق الوالى المنيب بمثلها‌و فاق ولاة الأمر ممن تقدما

سليمان ما أبقيت فى القوس منزعا‌و لا تركت للبذل يمناك درهما

كشفت دجاها بالصوارم و القنا‌و قد كان يلغى حالك اللون أسجما

فأصبحت فى تاج الفخار متوجا‌و فى قمة المجد الأثيل معمما

إليك أبا داود تزجى ركائبا‌ضوامر قد غودرن جلدا و أعظما

رمتنا فكنا بالعرى عن فسبها‌و قد بريت من شدة أسير أسهما

فأكرمت مثوانا و لم تر عينا‌من الناس أندى منك كفّا و أكرما

لأحظى إذا شاهدت وجهك بالمنى‌و أشكر من نعماك للّه أنعما

و أهدى إلى علياك ما استقله‌و لو أننى أهديت دارّا منظما

فحبك فى قلبى و ذكراك فى فمى‌ألذ من الماء الزلال على الظما

ثم إن أولئك العربان بعد هذه الواقعة ارتحلوا و نزلوا على كويبدة و على كابدة و على الجهراء و لما وصل خبر هذه الوقعة إلى ناصر بن راشد بن ثامر بن سعدون، رئيس المنتفق، فى سوق الشيوخ و قيل له إن باشا البصرة قد عزم على؟؟؟ يده على أملاك المنتفق التى فى البصرة، و كانت كثيرة، و رثوها من آبائهم و أجدادهم، فإنهم قد تقلبوا على البصرة و ملكوها مدة سنتين، و ملكوا كثيرا من نخيلها إلى أن ضعف أمرهم، و تغلبت عليهم الدولة لكثرة اختلافهم و تفرقهم، و أزالوهم عنها، و لم يتعرضوا لأملاكهم.

فكتب ناصر بن راشد المذكور إلى باشا البصرة و إلى سليمان بن

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۶۵

عبد الرزاق بن زهير يقول: إن أولئك الأعراب الذين حدث منهم ذلك ليسوا من باديتنا و إنما هو من بادية نجد جاءوا هاربين من والى نجد ابن سعود و نزلوا بجوار بعض بادية المنتفق و قد رجعوا إلى بلادهم، و الذين معهم من باديتنا يطلبون المرعى لمواشيهم، و حصل هذا الحادث من بادية العجمان، و تشمل من كان معهم، و أما نحن فعلى ما تعهدون من الصداقة بيننا و بينكم، و الطاعة للدولة

و ترددت الرسائل بينهم فى ذلك و صلح أمرهم و لم يتعرض الباشا لأملاكهم.

و لما جاءت الأخبار إلى الإمام فيصل، رحمه اللّه تعالى، بمسير العجمان و من معهم من عربان المنتفق، إلى أرض الكويت، و إن قصدهم المحاربة للمسلمين أمر على جميع الرعايا من المسلمين من البادية و الحاضرة بالجهاد، و أوعدهم الحفنة الخبراء المعروفة فى العرمة.

و لمّا كان آخر شعبان من هذه السنة أمر الإمام فيصل ابنه عبد اللّه، أن يسير بجنود المسلمين لقتال عدوهم، فخرج عبد اللّه المذكور من الرياض و معه أهل الرياض، و الخرج، و ضرما و الجنوب و عربان الرياض من سبيع و السهول، و توجه إلى (الحفنة) و نزل عليها أياما، إلى أن اجتمعت عليه جنود المسلمين، ثم ارتحل منها و توجه إلى (الوفراء) فلما وصل هناك قدم عليه غزو عربان مطير، و بنى هاجر، ثم ارتحل منها، و حث السير، و عدا على العجمان و من معهم من المنتفق، و هم على الجهراء القرية المعروفة بالقرب من الكويت، و كان النذير قد جاءهم بمسير عبد اللّه بن الإمام فيصل إليهم بجنود المسلمين و قد استعدوا للقتال و ظنوا أنهم لمن حاربهم سيغلبون، و أنهم لمن عداهم من الناس

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۶۶

سيقهرون، و اللّه غالب على أمره و لكن أكثر الناس لا يعلمون، و أرسلوا إلى من حولهم من العربان يندبونهم ليحضروا عندهم.

فلما جاءتهم الأخبار تداعوا إلى النصرة أفواجا و تعاهدوا على الثبات و عدم الفرار بأوثق العهود و جاءوا بالنساء و الأولاد و الأموال فنزلوا على تلك الأشرار و قاموا يعرضون و يغنون، و أقبل عليهم المسلمون و هم على تعبئة يهللون و يكبرون، فلما رأوهم فرحوا و استبشروا بقدومهم عليهم و جزموا أنهم لهم غنيمة سبقت إليهم و قالوا: أيظن عبد اللّه الفيصل أننا مثل من لقى من عربان نجد، ألم يعلم أننا لظى الخطوب، و نار الوغى، و الحروب لنا و الهيجاء هى المراد و المنى، و نحن لها و هى لنا، و سيعلم ذلك و يعاين و يدرى من هو عليه كائن. خزانة التواريخ النجدية ؛ ج۲ ؛ ص۱۶۶

قرب المسلمون منهم نزلوا، فحين نزلوا ابتدرهم أولئك الطغاة و حملوا على أهل الإسلام حملة ليس وراءها مزيد و ظنوا أنهم مهما شردوا عليهم و شردوهم أعظم تشريد و بددوهم أقبح تبديد. فنهض إليهم المسلمون و صدقوهم القتال و تجالدت الأبطال و صبر الفريقان و حمى الوطيس و صارت الهزيمة على العجمان و من معهم من العربان لا يلوى أحد على أحد، و لا والد على ولد، و تبعهم المسلمون بالقتل و ألجاهم المسلمون إلى البحر و هو جازر فدخلوا فيه و وقف المسلمون على ساحل البحر فمد البحر على من فيه من العجمان و أتباعهم فأغرقهم، و هم نحو ألف و مائة رجل، و قتل منهم خلائق كثيرة، و غنم المسلمون منهم من الأموال ما لا يعد و لا يحصى، و ذلك فى اليوم الخامس عشر من رمضان من السنة المذكورة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۶۷

و أقام عبد اللّه مدة أيام و قسم الغنائم و أرسل الرسل بالبشارة إلى به؟؟؟، و إلى بلدان المسلمين، و لما وصل خبر هذه الوقعة إلى أهل الزبير و؟؟؟ البصرة، حصل لهم بذلك الفرح و السرور و استبشروا بما حصل على عدائهم؟؟؟ من القتل و الذل و الثبور و أخذ الأموال، و كانوا على خوف منهم، بعد؟؟؟ ما وقع بينهم من القتال فى أول هذه السنة كما تقدم.

و أرسل باشا البصرة إلى عبد اللّه بن فيصل، و هو فى منزلة ذلك،؟؟؟ دية سنية مع النقيب عبد الرحمن، و أرسل سليمان الزهيرى إلى عبد اللّه المذكور هدية جليلة مع محمد الصميط. و أرسل السلطان هدية لفيصل؟؟؟ فرمانا على أن فيصل مفوضا على جزيرة العرب، ثم إن عبد اللّه المذكور بعد ذلك قفل بمن معه من جنود المسلمين، راجعا إلى نجد، فلما وصل إلى الدهناء بلغه أن سحلى بن سقيان و من تبعه من بنى عبد اللّه من مطير على المنف بالقرب من بلد الزلفى، فعدا عليهم و أخذهم لأمور حدثت منهم و قتل منهم عدة رجال، منهم حمدى بن سقيان أخو سحلى قتله محمد بن الإمام فيصل.

ثم توجه إلى القصيم و نزل روضة الربيعة، و لما بلغ الخبر إلى أمير بريدة، عبد العزيز المحمد بن عبد اللّه بن حسن، خاف على نفسه

فركب خيله و ركابه، هو و أولاده حجيلان و تركى و على، و معهم عشرون رجلا من عشيرتهم، و من خدامهم، و هربوا من بريدة إلى عنيزة، ثم خرجوا منها متوجهين إلى مكـة. و لما بلغ عبـد اللّه بن فيصل خبرهم أرسل فى طلبهم سرية مع أخيه محمد بن الإمام فيصل فلحقوهم فى الشقيقة و أخذوهم، و قتلوا منهم سبعة رجال: و هم الأمير عبد العزيز و أولاده، حجيلان و تركى

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۶۸

و على، و عثمان الحميضى، من عشيرة عبـد العزيز المـذكور من آل أبى عليان و العبـد جالس بن سرور. و تركوا الباقين و ذلك فى الثامن من شوال من السنة المذكورة.

ثم إن عبـد اللّه رحل من روضة الربيعة و نزل فى بلد بريدة، و أقام فيها عدة أيام، و كتب إلى أبيه يخبره بمقتل عبد العزيز آل محمد و أولاده و يطلب منه أن يجعل فى بريدة أميرا. فأرسل الإمام فيصل، رحمه اللّه تعالى، عبد الرحمن بن إبراهيم إلى بلد بريدة، و استعمله أميرا فيها، و هـدم عبـد اللّه بيوت عبـد العزيز المحمـد، و بيوت أولاده، و قـدم عليهم فى بريدة طلال بن عبد اللّه بن رشـيد، بغزو أهل الجبل من البادية و الحاضرة.

و لما فرغ من هـدم تلك البيوت ارتحل من بريـدة بمن معه من جنود المسلمين، و عـدا على ابن عقيل و من الـدعاجبين و العصـمة و النفقة من عتيبة و هم على الدوادمى فصبحهم و أخذهم ثم قفل راجعا إلى الرياض، مؤيدا منصورا.

و أذن لمن معه من أهل النواحى بالرجوع إلى أوطانهم، و كان عبـد اللّه بن عبـد العزيز المحمـد قد أمر عليه الإمام فيصل بالمقام عنده فى الرياض، حين أذن لأبيه عبـد العزيز بالسير إلى بريدة كما تقدم فى السـنة التى قبلها، فخرج عبد اللّه المذكور غازيا مع عبد اللّه بن الإمام فيصل فى هذه الغزو. فلما قرب من الرياض شـرد من الغزو، فالتمسوه فوجدوه قد اختفى فى غار هناك، فأمسكوه و أرسلوه إلى القطيف، و حبسوه فيه فمـات فى حبسه ذلـك و كـثرت التهـانى من الرؤسـاء و المشايـخ، للإمـام فيصـل بمـا منّ اللّه عليه به من العز و النصر، على أعدائه المفسدين، الطغاة المعتدين، نظما و نثرا. و من أحسن ما قيل فى ذلك هذه القصيدة الفريدة للشيخ العالم

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۶۹

العلّامة أحمد بن على بن حسين بن مشرف، رحمه اللّه تعالى، و هى على البحر الطويل:

لك الحمد اللهم يا خير ناصرلدين الهدى ما لاح نجم لناظر

و ما انفلق الإصباح من مطلع الضيافجل و جلى حالكات الدياجر

لك الحمد ما هب النسيم من الصباو ما انهل و دق المعصرات المواطر

على الفتح و النصر العزيز الذى سمافقرت به منا جميع النواظر

و إظهار دين قد وعدت ظهورهعلى الدين طرا فى جميع الجزائر

وعدت فأنجزت الوعود و لم تزلمعزا لأرباب التقى و البصائر

لك الحمد مولانا على نصر حزبناعلى كل باغ فى البلاد و فاجر

و من بعد حمد اللّه جل ثناؤهعلى نعم لم يحصها عد حاصر

نقول لأعداء بنا قد تربصواعليكم أديرت سيئات الدوائر

ألم تنظروا ما أوقع اللّه ربنابعجمانكم أهل الجدود العواثر

بأول هذا العام ثم بعجزهبأيام شهر الصوم إحدى الفواقر

همو بدلوا النعماء كفرا و جاهروابظلم و عدوان و فعل الكبائر

فكم نعمة نالوا و عزّا و رفعةعلى كل باد فى الفلاة و حاضر

إذا وردوا الأحساء يرعون خصبهاو فى برها نبت الرياض الزواهر

و کم أحسن الوالی إلیهم ببذلهو بالصفح عنهم فی السنین الغوابر

و کم نعمهٔ أسدی لهم بعد نعمهٔو لکنه أسدی إلی غیر شاکر

و من یصنع المعروف فی غیر أهله یلاقی کما لاقی مجبر أم عامر

لقد بطروا فی المال و العز و اجتروا علی حرمهٔ الوالی و فعل المناکر

خمدوا ید الآمال للملک و اقتفوا لکل خبیث ناکث العهد غادر

و أبدو الأهل الضغن ما فی نفوسهم من الحقد و البغضاء و خبث السرائر

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۲، ص: ۱۷۰ همو حاولوا الأحساء و دون نیلها زوال ضربها و قطع الحناجر

فعاجلهم عزم الإمام بفیلق رماهم به مثل اللیوث الخوادر

و قدم فیهم نجله یخفق اللواعلیه و فی یمناه أیمن طائر

فأقبل من نجد بخیل سوابق تری الأکم منها سجدا للحوافر

فوافق فی الوفرا جموعا توافرت من البدو أمثال البحار الزواخر

سبیعا و جیشا من مطیر عرمرماو من آل قحطان جموع الهواجر

و لا تنس جمع الخالدین فإنهم قبائل شتی من عقیل بن عامر

فسار بموار من الجیش أظلمت له الأفق من نقع هنالک ثائر

فصبح أصحاب المفاسد و الخنا بسعر القنا و المرهفات البواتر

بکاظمهٔ حیث النقی جیش خالد بهرمز نقلا جاءنا بالتواتر

فلما أتی الجهراء ضاقت بجیشهو جالت بها الفرسان بین العساکر

فولی العدی الأدبار إذ عاینوا الردی بطعن و ضرب بالظبا و الحناجر

فما اعتصموا بالأبلجهٔ مزبد من البحر یعلو موجه غیر جازر

فنادرهم فی البحر للحوت مطعماو قتلی لسرحان و نمر و طائر

تفاءلت بالجبران و العز إذ أتی بشیر لنا عبد العزیز بن جابر

فواها لها من وقعهٔ عبقریهٔ تشیب لرؤیاها رؤوس الأصاغر

بها یسمر الساری إذا جد فی السری و یخطب من یعلو رؤوس المنابر

تفوح بمدح للإمام و نجلهو معشره أهل العلی و المفاخر

کفاه من المجد المؤثل ما انتمی إلیه من العلیا و طیب العناصر

فشکرا إمام المسلمین لما جری و هل تثبت النعماء إلّا لشاکر

فهنیت بالعیدین و الفتح أولاوعید کما الصوم إحدی الشعائر

و شکر الأیادی بالتواصی بالتقی بترک المناهی و امتثال الأوامر

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۲، ص: ۱۷۱ صبرت فنلت النصر بالصبر و المنی و ما انقادت الآمال إلّا لصابر

فدونک من أصداف یجری لآلنا إلی نظمها لا یهتدی کل شاعر

و بکرا عروسا برزت من خبائها شبیهة غزلان اللواء النوافر

إلی حسنها یصبو و ینشد ذو الحجا لک الخیر حدثنی بظبیهٔ عامر

و أختم نظمی بالصلاهٔ مسلما علی من إلیه الحکم عند التشاجر

محمد المختار و الآل بعدهو أصحابه الغر الكرام الأكابر
مدى الدهر و الأزمان ما قال قائل‌لک الحمد اللهم يا خير ناصر
و فيها فى شوال توفى الشيخ العالم عبد الرحمن الثميرى قاضى بلدان سدير رحمه اللّه تعالى و الثمارى من زعب.
و فيها توفى أحمد بن محمد السديرى أمير الأحساء من جهة الإمام فيصل بن تركى رحمه اللّه تعالى، و السدارى من الدواسر. و فيها أنزل اللّه الغيث و كثر الخصب.

ثم دخلت سنة ثمان و سبعون و مائتين و ألف:

و فيها أنزل اللّه المطر فى الخريف، و سالت بلد أشيقر، و تقطعت بعض أوديتها، من شدة السيل، و النخيل إذ ذاك قد كثر فيها الرطب، و لم يختلف من ثمر النخيل شىء فى تلك السنة. و فى هذه السنة توفى محمد بن عبد اللطيف بن محمد بن على بن معيوف الباهلى إمام جامع بلد أشيقر و عمره نحو ثلاث و تسعين سنة، رحمه اللّه تعالى. و فى شعبان من هذه السنة وقعت الحرب بين الإمام فيصل، رحمه اللّه تعالى، و بين أهل عنيزة فأمر الإمام على البوادى أن يغيروا على بلد عنيزة. فأغار عليها آل عاصم من قحطان فى آخر شعبان من السنة المذكورة و أخذوا أغناما. و أرسل الإمام سرية مع

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۷۲

صالح بن شلهوب إلى بريدة، و كتب إلى الأمير عبد الرحمن بن إبراهيم يأمره أن يغير بهم على أطراف عنيزة. فلما كان فى شهر رمضان، أغار عبد الرحمن بن إبراهيم على أهل عنيزة، و أخذوا إبلا- و أغناما، ففزعوا عليه، و حصل بينهم و بينه قتال، و تكاثرت الأفزاع من أهل عنيزة، فترك لهم ابن إبراهيم ما أخذ منهم و انقلب راجعا إلى بريدة.
و لما كان فى شوال من السنة المذكورة قدم إلى عنيزة محمد الغانم من المدينة، و هو من آل أبى عليان رؤساء بريدة، و من الذين قتلوا ابن عدوان، كما تقدم فى سنة ۱۲۷۶ فشجعهم على الحرب، و زين لهم السطوة على بلد بريدة، فخرجوا من عنيزة على خمس رايات، و قصدوا بريدة، فدخلوا آخر الليل، و صاحوا فى وسط البلد، و قصد بعضهم بيت مهنا الصالح أبا الخيل، و بعضهم قصد القصر، و فيه الأمير عبد الرحمن بن إبراهيم، وعدة رجال من أهل الرياض، و معه صالح بن شلهوب و أصحابه، فانتبه بهم أهل البلد، و نهضوا إليهم من كل جانب، و وضعوا فيهم السيف و أخرجوهم من البلد، فانهزموا راجعين إلى بلادهم، و قتل منهم عدة رجال.
و لما وصل الخبر إلى الإمام فيصل، أمر على بلدان المسلمين بالجهاد، و أرسل سرية إلى بريدة، و أمرهم بالمقام فيها عند ابن إبراهيم، ثم أمر على غزو أهل الوشم و سدير بالمسير إلى بريدة، و استعمل عليهم أميرا هو عبد اللّه بن عبد العزيز بن دغيثر، فساروا إليها، و اجتمع عند ابن إبراهيم خلائق كثيرة، و كثرت الغارات منهم على أهل عنيزة، ثم إنه حصل بين ابن إبراهيم و ابن دغيثر و من معهما من الجنود و بين أهل عنيزة وقعة فى رواق. و صارت الهزيمة على ابن إبراهيم و من معه، و قتل من أتباعه

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۷۳

نحو عشرين رجلا منهم عبد اللّه بن عبد العزيز بن دغيثر، و قتل من أهل عنيزة عدة رجال. و بعد هذه الوقعة غضب الإمام فيصل رحمه اللّه تعالى، على ابن إبراهيم لأشياء، نقلت عنه، فاستلحقه من بريدة إلى الرياض و أمر بقبض جميع ما عنده من المال.

ثم دخلت السنة التاسعة و السبعون بعد المائتين و الألف:

و فيها أمر الإمام فيصل على ابنه محمد أن يسير بغزو الرياض و الجنوب إلى بريدة و يسير معه بمن فيها من غزو أهل الوشم و سدير أهل عنيزة. فتوجه إلى بريدة، و معه الشيخ حسين بن حمد بن حسين ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، و الشيخ عبد العزيز بن محمد بن على ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، و الشيخ ناصر بن عيد، فلما وصلوا إليها أمر على من فيها من الجنود من أهل سدير و الوشم

بالمسير معه، و قدم عليه عبيد بن على بن رشيد، و ابن أخيه محمد بن عبد اللّه بن على بن رشيد بغزو أهل الجبل فسار- الجميع إلى عنيزة، فلما وصلوا إلى الوادى- خرج إليهم أهل عنيزة فحصل بين الفريقين قتال شديد، و صارت الهزيمة على أهل عنيزة، قتل منهم نحو عشرين رجلا، و نزل محمد بمن معه من الجنود فى مقطاع الوادى، و شرعوا فى قطع نخيل الوادى.

فلما كان فى اليوم الخامس عشر من جمادى الآخرة من السنة المذكورة خرج عليهم أهل عنيزة، فحصل بين الفريقين قتال شديد، و صارت الهزيمة أولا على محمد بن الإمام فيصل و من معه، و تتابعت هزيمتهم إلى خيامهم. فأمر اللّه سبحانه و تعالى السماء بالمطر، و كان غالب سلاح أهل عنيزة البنادق الفتيل، فبطل عملها من شدة المطر. فكر عليهم محمد و أصحابه فانهزم أهل عنيزة، و قتل منهم نحو أربعمائة رجل،

خزانة التواريخ النجدية، ج ۲، ص: ۱۷۴

و مات من الذين أصيبوا منهم قدر خمسين، فى بطن الديرة، و أقام محمد هناك و أمر على من معه من الجنود بقطع نخيل الوادى. فقطعوا غالبها، و احتصر أهل عنيزة، فى بلدهم، و قدم على محمد ابن الإمام فيصل فى منزله ذلك طلال بن عبد اللّه بن على بن رشيد فى بقية غزو أهل الجبل.

و لما كان فى شعبان من هذه السنة قدم محمد بن أحمد السديرى بلد الرياض و معه غزو أهل الحساء، فأمر الإمام على ابنه عبد اللّه أن يسير بهم و بباقى غزو و بلدان المسلمين. فخرج عبد اللّه بمن معه من جنود المسلمين و معهم المدافع و القبوس و توجه إلى بلد عنيزة، فلما وصل إلى شقراء أرسل المدافع و أثقاله إلى أخيه محمد، و هو إذ ذاك فى وادى عنيزة، ثم عدا عبد اللّه على عربان عتيبة، و هم على الرشاوية فأخذهم و توجه إلى عنيزة، و نزل عليه و حاصرها، و نصب عليها المدافع، و رماها رميا هائلا و نزل عليه أخوه محمد بمن معه من الجنود، و اجتمع هناك جنود عظيمة لا يحصيها إلّا اللّه تعالى. و أحاطوا بالبلد، و ثار بينهم الحرب، و عظم الأمر و اشتد الخطب، و دامت الحرب بينهم أياما.

ثم إن أهل عنيزة طلبوا الصلح من عبد اللّه بن الإمام فيصل. و كان أبوه قد ذكر له أنهم إن طلبوا الصلح فأجبهم إليه، و إياك و حربهم. و قد أكد عليه فى ذلك و ذكر له أن عقد الصلح معهم يكون على يدى و مواجهتى. و كان، رحمه اللّه تعالى، إماما عادلا حسن السيرة رؤوفا بالرعية محسنا إليهم شفيقا على المسلمين، حريصا على مصالحهم، فكتبوا بذلك إلى الإمام فأجابهم إلى ذلك حقنا لدماء المسلمين، و رفقا بهم و أعطاهم الأمان على أن الأمير عبد اللّه اليحيى السليم يقدم عليه فى بلد الرياض، و يحضر عنده. فخرج عبد اللّه آل يحيى، إلى عبد اللّه ابن

خزانة التواريخ النجدية، ج ۲، ص: ۱۷۵

الإمام فيصل، و اعتذر و اعترف بالخطأ و الإساءة. و طلب منه العفو و الصفحة و المسامحة فقبل معذرته و صلحت حالهم. فحصل بذلك الأمن و الأمان للعباد و البلاد و أطفأ اللّه الفتنة و أزال المحنة و رجع عبد اللّه قافلا- إلى الرياض و أذن لمن معه من أهل النواحى بالرجوع إلى أوطانهم.

و ركب معه عبد اللّه اليحيى بن سليم أمير عنيزة، و يحيى الصالح رئيس الخريزة إلى الرياض. و قدما على الإمام فيصل، و جلسا بين يديه و طلبا منه العفو و الصفح و عاهداه على السمع و الطاعة، فعفا عنهما و سامحهما، رحمه اللّه تعالى و عفا عنه، فلقد كان إماما عادلا- مباركا ميمونا، صفوحا عن الجانى برّا تقيّا. و أقاما عنده فى الرياض مدة أيام ثم كساهما و أعطاهما عطاء جزيلا، و أذن لهما بالرجوع إلى بلدهما. و لما وقع الصلح بين الإمام و بين أهل عنيزة، استعمل الإمام فيصل محمد بن أحمد السديرى أميرا على بريدة، و على سائر بلدان القصيم، و كان قبل ذلك أميرا على الأحساء، و كان محمد السديرى المذكور من أفراد الدهر رأيا و كرما و شجاعة. و قدم بريدة و معه عدة رجال من خدامه و من أهل الرياض و نزل فى قصرها المعروف. و صلحت الأمور، و انحسمت الشرور. فقال العالم الشيخ العلّامة أحمد بن على بن مشرف هذه القصيدة و هى على البحر الكامل:

سبحان من عقد الأمور و حلهاو أعز شرعهٔ أحمد و أجلها

و قضى على فئهٔ عتت عن أمرهبهوانه فأهانها و أذلها

كفرت بأنعم ربها فأذاقهابأس الحروب فلا أقول لمن لها

و حمى سياسهٔ ملكنا بمهذبوال إذا ربت الحوادث فلها

بالعزم و الرأى السديد و إنمافيه الإناءهٔ ذو الجلال أحلها

خزانهٔ التواريخ النجديه، ج۲، ص: ۱۷۶ يدعو مخالفه إلى نهج الهدىفإذا أبى شهر السيوف و سلها

فسقى و روى أرضهم بدمائهمقتلا و أنهلها بذاك و علها

فى كل ملحهٔ تعيش نسورهامنها و ترتاد السباع محلها

رجفت عنيزهٔ هيبهٔ من جيشهلما غش حيطانها و أظلها

فعصت غواهٔ أوردها للردىو أمير سوء قادها فأضلها

و اختارت السلم الذى حقن الدماإذا وافقت من الهدايهٔ و لها

فتح به نصر المهيمن حزبهو أزاح أو غار الصدور و غلها

فانظر إلى صنع المليک و لطفهو بعطفه كشف الشدائد كلها

لا تيأسن إذ الكروب ترادفتفلعلها و لعلها و لعلها

و اصبر فإن الصبر يبلغك المنىحتى ترى قهر العدو أقلها

و الزم تقى اللّه العظيم ففى التقىعز النفوس فلا يجامع ذلها

و إذا ذكرت بمدحهٔ ذا شيمهٔفإمامنا ممن تفيأ ظلها

أعنى أخا المجد المؤثل فيصلانفس تتوق إلى حماه تولها

كفاه فى بذل الندى كسحابهٔجاءت بوابلها فسابق ظلها

ما زال يسمو للعلا حتى حوىدق المكارم فى الفخار و جلها

يشرى المدائح بالنفائس رغبهٔحتى بمفتاح اللها فتح لها

فإذا أناخ مصابرا لقبيلهٔفى الحرب أسأمها الوغى و أملها

ساس الرعيهٔ حين قام بعدلهو يبذله غمر النوال مقلها

منى إليک فريدهٔ هجريهٔحسناء يهوى كل صب دلها

طوت المفاوز نحو قصدک لم تهبلصّا و لا ذيب الفلاهٔ وصلها

فأجز و عجل بالقراء فلم تزلتقرى الضيوف بها و تحمل كلها

لا زلت بالنصر العزيز مؤيداتدعى الأعز و من قلاک أذلها

خزانهٔ التواريخ النجديه، ج۲، ص: ۱۷۷ و اللّه أحمده على نعمائهرب البريهٔ ذا الجلال و إنّ لها

ثم الصلاهٔ على النبى محمدما باشر الأرض السماء قبلها

و الآل و الأصحاب ما نسخ الضيامن شمسنا وقت الظهيرهٔ ظلها

و فى هـذه السـنهٔ توفى سـعيد باشا ابن عم محمـد على والى مصـر و أقيم بعـدها إسـماعيل باشا ابن إبراهيم بن محمد على. و فيها ظهر الجراد و كان قد انقطع عن أهل نجد مدهٔ سبعهٔ عشر سنهٔ و لم يروه فيها.

ثم دخلت سنهٔ ثمانين و مائتين و ألف:

و فيها وفـد على الإمام فيصل رؤساء أهل الأحساء و طلبوا منه أن يرد لهم أميرهم محمـد بن أحمـد السـديرى. و كان الإمام جعله أميرا فى بريدهٔ كما تقدم فى السنهٔ التى قبلها.

فأجابهم إلى ذلک، و كتب إلى السـديرى و أمره بالقـدوم عليه و جعل مكانه أميرا فى بريدهٔ سـليمان الرشـيد من آل أبى عليان، فقدم عليه، فأمره بالتجهز إلى الأحساء و كان الشـيخ أحمد بن على بن مشـرف مع الوفد المذكورين فقال يمدح الإمام بهده القصـيدهٔ و هى على البحر الطويل:

لقد لاح سعد النيرات الطوالعو غابت نحوس من جميع المطالع

غداهٔ أنخنا بالرياض ركابنابباب إمام تابع للشرائع

حريص على إحياء سنهٔ أحمدو إخماد نيران الهوى و البدائع

يقيم اعوجاج الأمر بالبيض و القناو يحكم بالوحيين عند التنازع

و يحيى دروسا للعلوم بدرسهاو تقريب ذى علم قريب و شاسع

تقى نقى قانت متواضعو ما الفخر إلا بالتقى و التواضع

و ما زال للدين الحنيفى ناصرابتدمير أوثان و تعمير جامع

يعامل قوما بالأناهٔ فإن تفدو إلا أفادتهم حدود اللوامع

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۲، ص: ۱۷۸ و إن تسألا عن جوده و سخائهفكفاه مثل المعصرات الهوامع

فإن كنت عن علياه يوما محدثافحدث و قرط بالحديث مسامعى

هو المنهل الصافى يبل به الصدىفرده و دع آل البقاع البلاقع

به أمن اللّه البلاد فأصبحتلنا حرما فى الأمن من كل رائع

بمد حته فاه الزمان و أهلهفحسبک من صيت له فيه شائع

يربى يتامى المسلمين كأنهلهم والد بربهم غير دافع

و كم بائس عار كساه برفدهو كم أشبعت يمناه من بطن جائع

قصدناه من هجر نؤمل رفدهفجاء علينا بالمنى و المنافع

أعذناه بالرحمن من كيد كائدو من شر شيطان و خب مخادع

و نستودع اللّه المهيمن ذاتهو ربى كريم حافظ للودائع

و صلّ إله العالمين على الذىأتانا بنور من هدى اللّه ساطع

محمد المبعوث للناس رحمهٔبأقوم دين ناسخ للشرائع

كذا الأل و الأصحاب ما هنت الصباو ما أطرب الأسماع صوت لساجع

و فى هـذه السـنهٔ توفى صالـح بن راشد، وكيل بيت مال الأحساء للإمام فيصل، و لما وصل خبر وفاته إلى الإمام جعل مكانه على بيت المـال فهـد بن على بن مغيصـيب، و أذن الإمام لرؤساء الأحساء و الشـيخ أحمـد بن على بن مشـرف بالرجوع إلى بلـدهم، و كساهم و أعطاهم عطاء جزيلا.

فتوجهوا إليها و سار معهم الأمير محمد بن أحمد السديرى و فهد بن على بن مغيصيب. و فيها توفى تركى بن حميد من شيوخ عتيبهٔ.

و فيهـا حصـل اختلاـف بين أهـل بريـدهٔ و بين أميرهم سـليمان الرشـيد و كثرت منهم الشـكايات، فعزله الإمام فيصل و أمر مكانه مهنا الصالح أبا الخيل، و آل أبى الخيل من عنزهٔ.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۷۹

و فيها غلت الأسعار بيع التمر عشر وزان بالريال، و الحنطة خمسة أصواع بالريال، و السمن وزنتين بسبب انقطاع الحيا.

ثم دخلت السنة الحادية و الثمانون بعد المائتين و الألف:

و فيها سار عبد اللّه بن الإمام فيصل بجنود المسلمين، فتوجه إلى الأحساء و كانت بادية نعيم و معهم أخلاط من آل مرة و غيرهم قد أكثروا الغارات فى أطراف الأحساء، فعدا عليهم و صبحهم و هم على حلبون، فأخذهم و قتل منهم جبر بن حمام شيخ نعيم و ابنه محمد و أقام على حلبون أياما ثم عدا على آل مرة و معهم أخلاط من المناصير فأخذهم، و صادف فى معداه ذلك ركبا من العجمان، فأخذهم و قتلهم ثم توجه راجعا. ثم نزل على النجيبة و قسم الغنائم ثم قفل منها إلى الرياض و أذن لمن معه من أهل النواحى بالرجوع إلى أوطانهم.

و فيها فى آخر ليلة عرفة تاسع ذى الحجة توفى الشيخ إبراهيم بن محمد بن حمد بن عبد اللّه بن عيسى، قاضى بلدان الوشم فى شقراء رحمه اللّه تعالى. و كان عالما فاضلا و فقيها، أخذ العلم عن الشيخ العالم الفاضل عبد العزيز بن عبد اللّه الحصين الناصرى التميمى، و عن العالم العلامة رئيس الموحدين و قامع الملحدين عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، و عن الشيخ العالم العلامة و القدوة الفهامة، عبد اللّه بن عبد الرحمن أبا بطين العائذى، رحمهم اللّه تعالى.

ولّاه الإمام فيصل بن تركى، رحمه اللّه تعالى، القضاء على بلد شقراء، و جميع بلدان الوشم فباشر بعفة و ديانة و صيانة و تثبت و تأن فى الأحكام، و كتب كثيرا من الكتب الجليلة بخطه المتوسط فى الحسن، الفائق فى

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۸۰

الضبط، و حصل كتبا كثيرة نفيسة فى كل كتاب منها خطه بتهميش و تصحيح و إلحاق فوائد و تنبيهات، و أجاب على مسائل عديدة فى الفقه بجوابات سديدة بديعة رحمه اللّه تعالى.

و فيها توفى الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبيد إمام جامع جلاجل، و كانت وفاته فى مكة المشرفة بعد انقضاء الحج رحمه اللّه تعالى. و فيها وقع فى مكة وباء عظيم أيام الحج و هلك خلائق كثيرة.

ثم دخلت السنة الثانية و الثمانون بعد المائتين و الألف:

و فى ربيع الأول منها توفى الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن منصور بن حمد بن إبراهيم بن حسين بن محمد الناصرى العمروى التميمى الحنبلى النجدى قاضى سدير رحمه اللّه تعالى.

و فى سابع جمادى الأولى منها توفى الشيخ الإمام و الحبر الهمام العالم العلامة و القدوة الفهامة عبد اللّه بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد اللّه بن سلطان بن خميس الملقّب كأسلافه أبا بطين- بضم الباء الموحدة و فتح الطاء المهملة و سكون الياء المثناة التحتية و آخره نون- العائذى نسبا الحنبلى مذهبا النجدى بلدا. و كانت ولادته فى بلد الروضة من بلدان سدير لعشر بقين من ذى القعدة سنة أربع و تسعين و مائة و ألف، و نشأ بها نشأة حسنة فى الديانة و الصيانة و العفاف و طلب العلم و قرأ على عالمها الشيخ محمد بن الحاج عبد اللّه بن طراد الدوسرى الحنبلى، فمهر فى الفقه وفاق أهل عصره فى إبان شبيبته. ثم ارتحل إلى بلد شقراء أم بلدان الوشم و استوطنها و قرأ على قاضيها الشيخ العالم الفاضل الورع الصالح عبد العزيز بن عبد اللّه الحصين- بضم الحاء

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۸۱

المهملة تصغير حصان- الناصرى التميمى فى التفسير و الحديث و الفقه و أصوله و أصول الدين حتى برع فى ذلك كله.

و أخذ أيضا عن الشيخ الفاضل أحمد بن حسن بن رشيد العفالقى الأحسائى ثم المدنى الحنبلى، و عن الشيخ العالم العلامة المتقن

حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر التميمی، وجد و اجتهد حتی صار منارا يهتدی به السالكون و إماما يقتدی به الناسكون. و لما استولی الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود علی الحرمين الشريفين فيما بعد العشرين و مائتين و ألف ولّاه قضاء الطائف فباشره بفقه و ديانة و صيانة و تثبت و تأن فی الأحكام. و جلس هناك للتدريس و التعليم، و قرأ عليه جماعة كثيرة فی الحديث و التفسير و عقائد السلف و انتفع به خلائق كثيرة. و قرأ هو علی السيد حسين الجفری فی النحو حتی مهر فيه ثم إنه رجع إلی بلده شقراء و صار قاضيا فيها و فی جميع بلدان الوشم، و جلس فی شقراء للتدريس و التعليم و انتفع الناس بعلمه و أخذ عنه العلم جماعة منهم الشيخ محمد بن عبد اللّه بن سليم و الشيخ محمد بن عمر بن سليم، و الشيخ علی بن محمد بن علی بن حمد بن راشد، و الشيخ إبراهيم بن حمد بن عيسی و ابنه الشيخ عبد اللّه بن عبد الكريم بن معيقل، و الشيخ محمد بن عبد اللّه بن مانع، و ابنه عبد الرحمن، و الشيخ صالح بن حمد بن بن نصر اللّه و غيرهم.

ثم إن الإمام تركی بن عبد اللّه بن سعود أرسله إلی بلد عنيزة قاضيا عليها و علی جميع بلدان القصيم، و ذلك فی سنة ثمان و أربعين و مائتين و ألف، فباشر القضاء هناك سنين عديدة، و اشتهر بحسن السيرة و الورع و الديانة و العفاف و أحبه عامة الناس و خاصتهم و قرأوا عليه و انتفعوا به.

و كان جلدا علی التعليم و التدريس لا يمل و لا يضجر و لا يرد طالبا، كريما

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۸۲

سخيا ساكتا وقورا، دائم الصمت، قليل الكلام، كثير التهجد و العبادة، قليل المجیء إلی الناس، و حسن الصوت بالقراءة. علی قراءته هيبة مرتلة مجودة، و كتب كثيرا من الكتب الجليلة بخطه الحسن المتقن المضبوط و اختصر بدائع الفوائد لشمس الدين ابن القيم فی نحو نصفه.

و كتب علی شرح المنتهی حاشية نفيسة جردها من هوامش نسخته تلميذه ابن بنته الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ محمد بن عبد اللّه بن مانع فجاءت فی مجلد ضخم. و ألف مؤلفات كثيرة مفيدة منها رسالة فی تجويد القرآن، و منها كتاب فی الرد علی داود بن سليمان بن جرجيس العراقی سماه «كشف تلبيس داود بن جرجيس» أجاد فيه و أفاد، و منها الانتصار رد علی داود أيضا و كان سديد الفتاوی و التحريرات. له فتاوی لو جمعت لجاءت فی مجلد ضخم، لكنها لا توجد مجموعة و يا ليتها جمعت فإنها عظيمة النفع.

و لمّا كان فی سنة سبعين و مائتين و ألف رجع من عنيزة إلی بلده شقراء و أقام بها، و لم يزل مستمرا علی حاله الجملية معرضا عن القال و القيل ماشيا علی أهدی سبيل إلی أن توفی فی هذه السنة المذكورة رحمه اللّه تعالی و عفا عنه بمنّه و كرمه.

و فيها فی جمادی الآخرة توفی محمد بن عبد اللطيف إمام مسجد بلد الدوادمی، و كانت وفاته فی بلد الرياض رحمه اللّه تعالی.

و فيها لتسع بقين من رجب توفی الإمام فيصل بن تركی بن عبد اللّه ابن محمد بن سعود بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسی بن ربيعة بن مانع بن ربيعة المريدی الحنفی فی بلد الرياض، رحمه تعالی. و كان إماما

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۸۳

عادلا- حليما مهابا، وافر العقل، سمحا كريما، حسن السيرة، سهل الأخلاق، محبا للعلماء و مجالسا لهم، كثير الخوف من اللّه تعالی، عفيفا تقيّا، صادقا ناسكا، كثير العبادة رؤوفا بالرعية، محسنا إليهم مباركا ميمونا، كثير الصدقة و المعروف، شديد البحث عن الأيتام و الفقراء و أحوالهم، يتفقدهم بالبر و العطاء. و كان كثيرا ما يرسل إلی كل بلد من بلدان المسلمين كثيرا من الصدقات تقسم علی الفقراء و المساكين و بالجملة ففضائله أشهر من أن تذكر و مناقبه أكثر من أن تحصر. و قد رثاه الشيخ العالم أحمد بن علی بن حسين بن مشرف «المالكی الأحسائی» بهذه القصيدة الفريدة رحمه اللّه تعالی، و مدح بآخرها الإمام عبد اللّه بن فيصل القائم بالأمر من بعد أبيه رحمه اللّه تعالی و هی علی البحر الطويل:

علی فيصل بحر الندی و المكارمبكينا بدمع مثل صوب الغمائم

إمام نفى أهل الضلالة و الخنابسمر القنا و المرهقات الصوارم

فكم فل من جمع لهم جاء صائلاو أفنى رؤساء منهم فى الملاحم

يجر عليهم جحفلا بعد جحفلو يرميهم فى حربه بالقواصم

فما زال هذا دأبه فى جهادهمتغير بنجد خيله و التهائم

إلى أن أقيم الدين فى كل قريةو أصبح عرش الملك عالى الدعائم

و أخلى القرى من كل شرك و بدعةو ما زال ينهى عن ركوب المحارم

و عطى جزيل المال محتقرا لهسماحا و يعفو عن كثير الجرائم

مناقب جود قد حواها جبلةفحاز الثنا من عربها و الأعاجم

تغمده المولى الكريم برحمةو أسكنه الفردوس مع كل ناعم

فلا جزع مما قضى اللّه فاصطبرو إلا ستسلو مثل سلو البهائم

فلما تولى خلف الملك بعدهلنجل خليق بالإمامة حازم

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۸۴ فقام بعون اللّه للملك سائسارعيته مستيقظا غير نائم

فتابع أهل العدل فى كف كفهعن المكس إن المكس شر المظالم

شابه فى الأخلاق والده الذىفشا ذكره بالخير بين العوالم

و قرب أهل الفضل و العلم و النهىو جانب أتباع الهوى غير نادم

و من يستشر فى أمره كل ناصحلبيب يكن فيما جرى غير آثم

على يده جل الفتوح تتابعتفساوى القرى فى الأمن مرعى السوائم

و أسلمت الأعراب كرها و جانبواحضورا لدى الطاغوت عند التحاكم

فذكرنا عبد العزيز و شيخهو ما كان فى تلك الليالى القوادم

فلا زال منصور اللواء مؤيداعلى كل باغ معتد و مخاصم

و دونك أبياتا حوت كل مدحةفأضحت كمثل الدر فى سلك ناظم

و نهدى صلاة اللّه خالقنا علىنبىّ عظيم القدر للرسل خاتم

محمد الهادى و أصحابه الألىحموا دينه بالمرهفات الصوارم

صلاة و تسليما يدومان ما سرتنسيم الصبا و انهل صوب الغمائم

و هـذا الـذى ذكرته بعض ما فعله من الحسـنات لو بسـطت القول فى وقائعه و غزواته، و ما مدح به من الأشـعار، و ما فعله من الخيرات لاحتجت إلى عدة مجلدات و كان له رحمه اللّه تعالى أربعة أولاد و هم: عبد اللّه، و محمد، و سعود، و عبد الرحمن، و بايع المسلمون بعـده و فى عهـده ابنه عبد اللّه، فضـبط الأمور و ساس الملك أتم سـياسة، و سار سـيرة جميلة، و نشـر العدل، و كان شـجاعا مهابا وافر العقل سمحا كريما وافر الحشمة حكيما جوادا ذا حزم و دهاء و لكن لم تتم له الولاية، فإنه نازعه أخوه

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۸۵

سعود بن فيصـل. و جرت بينهمـا عـدة وقـائع و منافسـات على الملـك يـأتى ذكرهـا إن شاء اللّه تعالى. و كانت أيامه رحمه اللّه تعالى منغصة عليه مكدرة من كثرة المخالفين.

و فى هذه السنة شرع الإمام عبد اللّه بن فيصل المذكور فى بناء قصره الجديد المعروف فى بلد الرياض.

ثم دخلت السنة الثالثة و الثمانون بعد المائتين و الألف:

و فيها توفى طلال بن عبد اللّه بن رشيد أمير الجبل أصابه خلل فى عقله فقتل نفسه و تولى الإمارة بعده أخوه متعب.

و فيها أمر الإمام عبد اللّه الفيصل على جميع رعاياه من البادية و الحاضرة بالجهاد، و سار بهم إلى ناحية الشمال فأغار على عربان الظفير، و هم على شقراء المعروفة بالقرب من الهور بالقرب من بلد الزبير. و كان قد سبقها النذير إليهم و انهزموا فأخذ عليهم إبلا و أغناما و كان مغاره بعيدا فتقطعت بعض خيله و لم يستفد كثيرا، ثم قفل إلى الرياض و أذن لمن معه من أهل النواحى بالرجوع إلى أوطانهم و كان معه أخوه سعود بن فيصل، و كان بينهما مغاضبة و كان عبد اللّه يخاف منه و قد جعل عليه عيونا لئلا يبدر منه بادرة. و كان قد حجر عليه فى بيته فى الرياض فلا يدخل عليه أحد و جعل رجلين عند بابه حافظين له. و كان إذا غزا أمر سعودا بالغزو معه. فلما كان بعد قدومهم الرياض بأيام قليلة، هرب أخوه سعود من الرياض فى الليل، و معه ابنه محمد إلى بلدان عسير مغاضبا لأخيه عبد اللّه. و توجه إلى محمد بن عائض بن مرعى رئيس بلدان عسير فقدم عليه، و أقام عنده مدة و طلب منه النصرة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۸۶

و لما علم الإمام عبد اللّه بن فيصل باستقرار أخيه سعود عند ابن عائض المذكور أرسل إلى عائض بهدية صحبة الشيخ حسين بن حمد بن حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قاضى بلد حريق نعام، و الشيخ سعد بن ربيعة. و كتب إليه بأن خروج سعود من الرياض من غير سبب يوجب ذلك، و أن مراده قطيعة الرحم و الشقاق. و كتب إلى سعود يأمره بالقدوم إليه و أنه يعطيه ما طلب فأبى سعود أن يرجع إليه، و أقام الشيخ حسين و سعد بن ربيعة هناك مدة أيام، و قد أكرمهما محمد بن عائض غاية الإكرام. و لما يئسا من رجوع سعود طلبا من ابن مرعى الإذن لهما بالرجوع، و أرسل معهما هدية جليلة للإمام عبد اللّه بن فيصل، و رسالة إليه على أن سعود بن فيصل قدم علينا، و طلب منا المساعدة، و القيام معه فلم نوافقه على ذلك، و أشرنا عليه بالرجوع و ترك الشقاق فلم يقبل. و لما تحقق سعود من ابن مرعى عدم المساعدة له خرج من عنده، و توجه إلى نجران و نزل على رئيس نجران المسمى بالسيد، و أقام عنده و طلب منه النصرة فأجابه إلى ذلك و قدم على سعود فى نجران فيصل المرضف من شيوخ آل مرة، و على ابن سريعة من شيوخ آل ثامر. و كتب إليه مبارك بن روية رئيس السليل يأمره بالقدوم عليه و يعده القيام معه و النصرة له، و اجتمع على سعود بن فيصل خلائق كثيرة من يام، و أمده رئيس نجران بمال، و أرسل معه اثنين من أولاده و خلقا كثيرا من جنده و أتباعه، فسار سعود بمن معه من الجنود فقدموا على مبارك بن روية فى السليل.

و فيها غزا عبد اللّه الفيصل و أغار على ابن ربيعان من عتيبة فى طلال، و أخذ منه إبلا و أغناما، ثم أدى إليه جميع ما أخذ منه لأنه قد زكى فى السنة المذكورة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۸۷

و لما وصل الخبر بذلك إلى الإمام عبد اللّه بن فيصل أمر بغزو أهل سدير، و المحمل أن يقدموا عليه فى بلد الرياض لقتال أخيه سعود، فسار محمد بتلك الجنود و استنفر من حوله من العربان، فالتقى الجمعان فى المعتلى المعروف فى وادى الدواسر. و كان مع محمد بن فيصل ابن عمه سعود بن جلوى بن تركى، فهرب من محمد بن فيصل إلى سعود بن فيصل فى الليلة التى حصلت الوقعة فى صبيحتها. و صارت بينهم وقعة شديدة، و صارت الهزيمة على سعود و أتباعه و قتل منهم عدة رجال منهم على بن سريعة، و أبناء رئيس نجران، و جرح سعود جراحات كثيرة فى يديه و فى سائر بدنه، و حصل فى يديه عيب شديد و سار مع عربان آل مرة إلى جهة الأحساء و قتل من أتباع محمد بن فيصل عدة رجال منهم عبد اللّه بن حمد آل مبارك أمير بلد حريملاء، و عبد اللّه بن تركى بن ماضى من رؤساء بلد روضة سدير.

ثم قفل محمد بن فيصل بعد هذه الوقعة إلى بلد الرياض، و أذن لمن معه من أهل النواحى بالرجوع إلى أوطانهم. و أما سعود بن فيصل فإنه أقام عند آل مرة إلى أن برئت جراحاته، ثم سار إلى عمان و أقام هناك. و فى ليلة الاثنين من رجب من السنة المذكورة

تساقطت النجوم حين بقی ثلث اللیل إلی أن جاء النهار، و اللّه علی کل شیء قدیر.
و فیها أمر عبد اللّه بن فیصل عمه عبد اللّه بن ترکی أن یسیر إلی الأحساء و یحرق بیوت العجمان التی فی الرقیقهٔ فسار إلی الأحساء، و حرق جمیع العشاش التی فی الرقیقهٔ.
و فیها عزل محمد بن أحمد السدیری عن إمارهٔ الأحساء، و صار مکانه ناصر بن جبر الخالدی.
خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۲، ص: ۱۸۸

ثم دخلت السنهٔ الرابعهٔ و الثمانون بعد المائتین و الألف:

و فیها أمر الإمام عبد اللّه بن فیصل علی عمه عبد اللّه بن ترکی بالمسیر إلی الأحساء، و أمره أن یحبس کل من ظفر به هناک من بادیهٔ العجمان، و أن یحرق بیوتهم التی لهم فی الرقیقهٔ. فسار عبد اللّه المذکور فی سریهٔ من أهل الریاض و الوشم و سدیر. و لما وصل إلی الأحساء قبض علی من وجده من العجمان هناک، و حبسهم و أحرق البیوت و الصرائف التی لهم فی الرقیقهٔ.
و کان أمیر الأحساء إذ ذاک محمد بن أحمد السدیری، فکتب إلیه الإمام و أمره بالقدوم علیه فی بلد الریاض. فسار محمد المذکور من الأحساء، و قدم علی الإمام عبد اللّه فی بلد الریاض، و عزله من إمارهٔ الأحساء، و جعل مکانه أمیرا ناصر بن جبر الخالدی، و فیه توفی محمد بن عبد اللّه آل قاضی الشاعر المشهور فی بلد عنیزهٔ رحمه اللّه تعالی کان أدیبا سریا کریما موصوفا بالعقل و الذکاء، و مکارم الأخلاق، و فی جمادی الثانیهٔ توفی سلیمان بن عیاف فی بلد أشیقر.

ثم دخلت السنهٔ الخامسهٔ و الثمانون بعد المائتین و الألف:

و فیها أمر الإمام عبد اللّه بن فیصل علی جمیع بلدان المسلمین بالجهاد، و خرج من الریاض یوم خامس عشر من المحرم، و نزل علی بنبان و استلحق غزو أهل البلدان و العربان. فلما اجتمعوا هناک سار بهم إلی وادی الدواسر، و أقام هناک نحو شهرین و أخذ منهم أموالا کثیرهٔ، و هدم بیوتا، و قطع نخیلا لقیامهم مع سعود کما تقدم. ثم قفل إلی الریاض و أذن لمن معه من أهل النواحی بالرجوع إلی أوطانهم.
و فیها توفی الشیخ سعود بن محمد بن سعود بن حمد بن محمد بن سلمان بن عطیهٔ قاضی بلد القویعیهٔ رحمه اللّه تعالی، و تولی القضاء بعده
خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۲، ص: ۱۸۹
فیها ابنه محمد. و فیها توفی الشیخ عثمان بن علی بن عیسی قاضی بلدان سدیر، و هو من سبیع رحمه اللّه تعالی.
و فیها حج أهل العارض کبیرهم عبد العزیز بن ناهض راعی البرود، و حج فی هذه السنهٔ عبد اللّه بن ترکی بن عبد اللّه بن محمد بن سعود.
و فیها توفی الشیخ العالم العلامهٔ و القدوهٔ الفهامهٔ أحمد بن علی بن حسین بن مشرف المالکی الأحسائی، و هو من المشارفهٔ من الوهبهٔ من تمیم رحمه اللّه تعالی. کان إماما عالما فاضلا سلفیّا حسن العقیدهٔ أدیبا لبیبا شاعرا بارعا ماهرا. و له دیوان شعر مشهور، و تولی القضاء فی الأحساء، و کان ضریر البصر رحمه اللّه تعالی.
و فیها عشیهٔ یوم السبت حادی عشر ذی القعدهٔ الحرام توفی الشیخ الإمام العالم الفاضل القدوهٔ رئیس الموحدین، و قامع الملحدین عبد الرحمن بن حسن بن شیخ الإسلام، و قدوهٔ الأعلام الشیخ محمد بن عبد الوهاب رحمه اللّه تعالی. کان إماما بارعا محدثا فقیها ورعا نقیا تقیا صالحا، له الید الطولی فی جمیع العلوم الدینیهٔ. أخذ العلم عن عدد من العلماء الأفاضل. قال رحمه اللّه تعالی فیما کتبه إلی بعض العلماء و قد سأله عمن أخذ عنه من المشایخ فی نجد و مصر: و أما ما طلبت من روایتی عن مشایخی رحمهم اللّه تعالی،

فأقول: إعلم إنى قرأت على شيخنا الجد رحمه اللّه تعالى فى كتاب التوحيد من أوله إلى أبواب السحر، و جملة من آداب المشى إلى الصلاة، و حضرت عليه مجالس كثيرة فى البخارى، و التفسير، و كتب الأحكام بقراءة شيخنا الشيخ عبد اللّه بن ناصر و غيرهم.

و سنده رحمه اللّه معروفا تلقاه عن عدد من أهل المدينة و غيرهم رواية خاصة و عامة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۹۰

و منهم محمد حياة السندى، و الشيخ عبد اللّه بن إبراهيم القرضى الحنبلى، و قرأت و حضرت جملة كثيرة من الحديث و الفقه على الشيخين المشار إليهما أعلاه. و شيخنا الشيخ حسين و حضرت قراءته و أنا إذ ذاك فى سن التمييز على والده رحمه اللّه تعالى. و شيخنا الشيخ حمد بن ناصر رحمه اللّه تعالى قرأت عليه فى مختصر الشروح، و المقنع. و شيخنا الشيخ عبد اللّه بن فاضل رحمه اللّه قرأت عليه فى السيرة. و شيخنا عبد الرحمن بن خميس قرأت عليه فى شرح الشنشورى فى الفرائض، و شيخنا أحمد بن حسن بن رشيد الحنبلى قرأت عليه فى شرح الجزرية للقاضى زكريا الأنصارى. و شيخنا الشيخ أبو بكر حسين بن غنام قرأت عليه شرح الفاكهى على المتممة فى النحو.

و أما مشايخنا من أهل مصر فمن فضلائهم فى العلم الشيخ حسن القوينى حضرت عليه «شرح جمع الجوامع» فى الأصول للمحلى، و مختصر السعد فى المعانى و البيان، و ما فاتنى من الكتابين يسير. و أكبر من لقيت بها من العلماء الشيخ عبد اللّه بن سويدان، و أجازنى هو و الذى قبله بجميع مروياتهما، و دفع لى كل واحد نسخته المتضمنة لأوائل الكتب التى روياها بسندهما إلى الشيخ المحدث عبد اللّه بن سالم البصرى شارح البخارى، و لقيت بها الشيخ عبد الرحمن الجبرتى، و حدثنى بالحديث المسلسل بالأولية بشروطه. و هو أول حديث سمعته منه قرأته عليه بسنده حتى انتهى إلى الإمام سفيان بن عيينة رحمه اللّه تعالى، عن أبى قابوس مولى عبد اللّه بن عمرو بن العاص، عن عبد اللّه بن عمرو رضى اللّه عنهما، أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك و تعالى ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء». و أجازنى بجميع مروياته

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۹۱

عن الشيخ مرتضى الحسينى عن الشيخ عمر بن أحمد الجوهرى كلاهما عن عبد اللّه بن سالم البصرى، و هو يروى عن ابن عبد اللّه محمد بن علاء الدين البابلى عن الشيخ سالم السنهورى عن النجم الغيطى، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصارى، عن الحافظ شيخ الإسلام أحمد بن على بن حجر العسقلانى صاحب «فتح البارى». و أكثر روايات من ذكرنا من مشايخنا للكتب، انتهى إليه.

فأما روايتهم للبخارى فرواه الحافظ ابن حجر عن إبراهيم بن أحمد التنوخى، عن أحمد بن أبى طالب الحجار، عن الحسين بن مبارك الزبيدى الحنبلى، عن أبى الوقت عبد الأول بن عيسى السجزى الهروى، عن الداودى، عن عبد اللّه بن حمويه السرخسى، عن الفربى، عن الإمام البخارى رحمه اللّه، و قرأت عليه أسانيده عن شيخه المذكور متصلة إلى مؤلفى الكتب الحديثة، كالإمام أحمد، و مسلم، و أبى داود، و النسائى، و الترمذى، و ابن ماجه رحمهم اللّه تعالى، فأجازنى بها و بسند مذهبنا بروايته عن شيخه المذكور عن السفارينى النابلسى الحنبلى، عن أبى المواهب متصلا إلى إمامنا رحمه اللّه تعالى.

و أما الشيخ عبد اللّه بن سويدان فأجازنى بجميع ما فى نسخه عبد اللّه بن سالم المعروف بمصر و نقلها من أصله فهى إلى الآن موجودة عندنا، مسندة إلى الشيخ المذكور بروايته عن شيخه محمد بن أحمد الجوهرى عن أبيه أحمد عن شيخه عبد اللّه بن سالم. و قد تقدم سياق سنده إلى البخارى و أجاز لى رواية مذهب إمامنا بروايته له عن الشيخ أحمد الدمنهورى، عن الشيخ أحمد بن عوض عن شيخه محمد الخلوتى، عن شيخه الشيخ منصور البهوتى، عن الشيخ عبد الرحمن البهوتى، عن

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۹۲

الشيخ يحيى ابن الشيخ موسى الحجاوى، عن أبيه، و سند الأب مشهور إلى الإمام أحمد.

و أما الشيخ حسن القوينى فأجازنى بجميع ما فى نسخه عبد الإله بن سالم البصرى المذكور بروايته عن الشيخ عبد اللّه الشرقاوى، عن

الشيخ محمد بن سالم الخفنى، عن الشيخ عبد اللّه بن على النمرسى، عن الشيخ عبد اللّه بن سالم البصرى، قال: و أخذت صحيح البخارى، جميعه عن الشيخ داود القلعى، عن الشيخ أحمد بن جمعة البجيرى، عن الشيخ مصطفى الاسكندرانى المعروف بابن الصباغ، عن الشيخ عبد اللّه بن سالم بسنده المتقدم. قال: و أخذت الصحيح عن شيخنا الشيخ سليمان البجيرى، عن الشيخ محمد العشماوى، عن الشيخ أبى العز العجمى، عن الشيخ محمد الشوبرى، عن محمد الرملى، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصارى، عن الحافظ بن حجر العسقلانى، عن التنوخى عن الشيخ سليمان بن حمزة، عن الشيخ على بن الحسين بن النمير، عن أبى الفضل ابن ناصر عن الشيخ عبد الرحمن بن مندة، عن محمد بن عبد اللّه الجوزقى، عن مكى بن عيدان النيسابورى، عن الإمام مسلم عن الإمام البخارى رضى اللّه عنهم أجمعين.

قلت: و بهذا السند روى صحيح مسلم أيضا. و لقيت بمصر مفتى الجزائر محمد بن محمود الجزائرى الحنفى الأثرى فوجدته حسن العقيدة، طويل الباع فى العلوم الشرعية. و أول حديث حدثنيه المسلسل بالأولية:

رواه لنا عن شيخه حمودة الجزائرى بشرطه متصلا إلى سفيان بن عيينة كما تقدم. و أجازنى بمروياته عن شيخه المذكور، و شيخه على بن الأمين و قرأت عليه جملة من الأحكام الكبرى للحافظ عبد الحق الأشبيلى

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۹۳

رحمه اللّه تعالى، و كتب أسانيده فى الثبت الذى كتبه عنه.

و ممن وجدته أيضا بمصر الشيخ إبراهيم العبيدى المقرىء شيخ مصر فى القراءات يقرأ العشر، و قرأت عليه أول القرآن. و أما الشيخ أحمد بن سلمونة فلى به اختصاص كثير، و كان رجلا حسن الخلق، متواضعا له اليد الطولى فى القراءات قرأت عليه كثيرا من الشاطبية، و شرح الجزرية لشيخ الإسلام زكريا الأنصارى. و قرأت عليه كثيرا من القرآن، و أجاد و أفاد و هو مالكى المذهب.

و منهم الشيخ يوسف الصاوى قرأت عليه الأكثر من شرح الخلاصة لابن عقيل رحمه اللّه. و منهم إبراهيم الباجورى قرأت عليه شرح الخلاصة للأشمونى إلى الإضافة، و حضرت عليه فى السلم. و على محمد الدمنهورى فى الاستعارات، و الكافى فى علمى العروض و القوافى. قرأه لنا بحاشيته فى الجامع الأزهر عمره اللّه تعالى بالعلم و الإيمان، و جعله محلا للعمل بالسنة و جميع المدن و الأوطان. إنه واسع الامتنان و صلّى اللّه على أشرف المرسلين محمد و على آله و صحبه أجمعين. انتهى ما كتبه رحمه اللّه تعالى.

و لما قدم من مصر إلى بلد الرياض أكرمه الإمام تركى بن عبد اللّه بن محمد بن سعود غاية الإكرام. و ذلك فى سنة إحدى و أربعين و مائتين و ألف. و كان قد نقله إبراهيم باشا بعد استيلائه على الدرعية فيمن نقل من آل سعود، و آل الشيخ ففرح المسلمون بقدومه، و جلس للتدريس فانتفع الناس بعلومه، و أخذ عنه خلائق كثيرة. فممن أخذ عنه و انتفع به ابنه الشيخ عبد اللطيف قرأ عليه فى مصر. ثم قرأ عليه فى الرياض بعد قدومه

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۹۴

من مصر. و الشيخ حسن بن حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، و الشيخ عبد الملك بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب و عبد الرحمن بن حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، و الشيخ حسين بن حمد بن حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، و الشيخ عبد اللّه بن حسن بن حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، و الشيخ عبد العزيز بن محمد بن على بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، و الشيخ عبد العزيز بن عثمان بن عبد الجبار بن شبانة، و الشيخ عبد الرحمن الثميرى، و الشيخ عبد اللّه بن جبر، و الشيخ حمد بن عتيق، و الشيخ محمد بن سلطان، و الشيخ عبد العزيز بن حسن بن يحيى، و الشيخ محمد بن إبراهيم بن عجلان، و الشيخ محمد بن عبد العزيز، و الشيخ عبد الرحمن بن عدوان، و الشيخ محمد بن إبراهيم بن سيف، و الشيخ عبد اللّه بن على بن مرخان، و شيخنا الشيخ على بن عبد اللّه بن عيسى، و شيخنا الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى، و الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن مانع، و الشيخ محمد بن عبد اللّه بن سليم، و الشيخ محمد بن عمر بن سليم، و غيرهم.

و كان رحمه اللّه تعالى ملازما للتدريس مرغبا فى العلم معينا عليه كثير الإحسان للطلبة لين الجانب كريما سخيا ساكنا وقورا، كثير العبادة، و ألف كتبا مفيدة منها: «فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد»، و كتاب فى الرد على داود بن سليمان بن جرجيس العراقى، و كتاب الرد على عثمان بن منصور، و غير ذلك. و أجاب على أسئلة عديدة بأجوبة مسددة بديعة لو جمعت لجاءت فى مجلد ضخم لكنها لا- توجد مجموعة و يا ليتها جمعت فإنها عظيمة النفع، و له غير ذلك و لم يزل على حسن الاستقامة، و الإعزاز التام، و نفوذ الكلمة عند ولاة الأمر فمن دونهم إلى أن توفاه اللّه

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۹۵

تعالى فى التاريخ المذكور. و قد رثاه تلميذه الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللّه بن مانع الوهيبى التميمى بهذه القصيدة و هى على بحر الطويل:

ترد رداء الصبر فى حادث الأمرو فوض بتسليم مع الحمد و الشكر

فنعم احتساب المرىء فى حال رزئهو نعم إدراع الصبر فى العسر و اليسر

لقد ساءنا ما جاءنا من مبلغمشيع بها يهدى إلى المسمع الوفر

فصخت له سمعا و ألححت سائلابماذا ينادى و الفؤاد على جمر

فقل ينادى أخطا اللّه شرهبأن إمام الدين أوفى على العمر

فازعج من البابنا كل ساكنو حرك أشواقا بها عيل من صبرى

و أيقنت أن الأرض مادت بأهلهاو أن الفضا مما بنا صار كالشبر

لقد ظل أهل الحق من بعد موتهحيارى كأيتام أصيبوا على صغر

فيا مهجتى حقا عليه تفننىو يا عبرتى خلى غرور الأسى تجرى

مضى عابد الرحمن نجل محمدمجدد دين اللّه عن وصمة الكفر

فلا يبعدنك اللّه من شيخ طاعةبعيد عن الأدناس ناء من الكبر

قوى بأمر اللّه شهم مهذبأشد لدى هتك الحدود من النهر

تجرد للتدريس و الحفظ دائباو أسقى غراس العلم فى سائر العمر

ففى الفقه و التوحيد بحر غطمطمو فى بحثه التوحيد نادرة العصر

و فى النحو و التأصيل قد صار آيةو كل فنون العلم أربى على البحر

يجيب على الفتوى جوابا مسددايزيح به الإشكال عن مرتع الفكر

فيضحى عويص المشكلات موضحابتحقيق أبحاث أدق من الشعر

فسل عنه فى التوحيد تهذيبه الذىغدا بين تيك الكتب كالكوكب الدرى

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۹۶ و فى ردة تشبيه كل مشبهمن الملحدين المعتدين أو الغدر

إذا مبطل يأتى بتزويق شبهةجلاها كما يجلى دجى الليل من الفجر

ففى كل إقليم له الرد فانتهتتصانيفه فى كل مصر و فى قصر

و لما طغى علج العراق بجهلهو غرره ما لفقوه من الهذر

رماه كما يرمى الرجيم بثاقبفراح ابن جرجيس على الذل و الصغر

وباء ابن منصور بأرقام حجةو دحض فولى بالبوار و الخسر

و فى كل معنى وفر اللّه قسمهو فضل إله العرش يسمو عن الحصر

فلو كان يفدى لافتدته نفوسنابأرواحها لو كان ذلك من أمر

أو الأجل المحتوم يدفع برهةلزدناه من وقت به منتهى العمر

و لكن أطواق المنايا قلائدبأعناقنا لا نفتديها من الأمر

لقد بان فيها النقص من بعد موتهو موت أهل العلم قاصمة الظهر

فهذى علامات القيامة قد بدتو نقل خيار الناس من أعظم النذر

فنرجو إله العالمين يثيبناو يجبر منا ما تصدع من كسر

و يسكنهم جنات عدن مع الألىسعوا فى بيان الدين فى العسر و اليسر

و ما مات من كان المبجل شيخناخليفته عبد اللطيف ابن ذى القدر

سما رتبة فى العلم لم يتصل بهاسواه و لم يبلغ سناها ذوو الصدر

فكانوا أحق الناس فى قول من مضىإذا ما انتدى للقوم فى محفل الذكر

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۹۷ إذا قال لم يترك مقالا لقائلمصيب و لم يثن اللسان على هجر

و أقلامه تجرى على متن طرسهفتشفى أوام الصدر عن مغلق الحصر

و إن طالب يأتيه يبغى إفادةأزاح له الإشكال بالسير و الخبر

و أنهله من بحره الجم نهلةفراح بها يدرى و قد كان لا يدرى

فلا زال يولى الطالبين من الهدىو يمنح من أهل العلم من سيبه الغمر

يجدد منهاج الأئمة جددوالدين الهدى فانضاح فى البر و البحر

هم القوم أحيوا سنة الدين و اقتفوامنار طريق الحق بالسر و الجهر

فأحيو سبيل الرشد بعد اندراسهو قد بذلوا فيه النفيس من العمر

فأصبح منهاجا قويما لسالكو بعد الخفا أضحى يضاهى سنا البدر

أولئك أشياخى و قومى و سادتىو هم قدوتى حتى أوسد فى قبرى

لئن أصبحوا قد ضمهم بطن ملحدو ماتوا كراما موت ذى نجدة حر

فقد خلفوا فينا تقارير ديننا و لم يغفلوا منها أقل من الظفر

تغمدهم رب البرايا بفضلهو أسكنهم من جنة الخلد فى القصر

و أحيا إله العالمين منارهمبسلطاننا الميمون بالمجد و الفخر

إمام الهدى عبد الإله ابن فيصلسمام العدا نجل الغطارفة الغر

كثير الأيادى فى البوادى و حضرهممبيد الأعادى بالمهندة البتر

تولى أمور الخلق حقا فساسهمسياسة عدل غير جور و لا عثر

يبيت إذا نام الهدان بهمهو برها بالحزم و العز و الفكر

و ألبسه الرحمن جلباب هيبةكما ألبس الفاروق بالبأس و الصبر

و إن يأته ذو رفعه أو تكبرتضاءل كالعصفور أبصر بالحر

إذا سار ينوى قرية أو قبيلةتقدمه جيش من الرعب بالنحر

أدام له المولى الكريم اعتزازهو أيده بالنصر و العزم و القهر

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۱۹۸ و بلغه من كل خير مرامهمن الأمن و التوفيق و السعد و اليسر

و سدده فی کل حال وقادةبتوفیقه فی ظاهر الأمر و السر

و أحسن ختم للنظام صلاتناعلی المصطفی و الآل مع صحبه الطهر

صلاة و تسلیما یدومان ما سرینسیم الصبا أو ناح فی أیکة القمری

و فیها توفی عبد اللّه آل یحیی آل سلیم أمیر بلدة عنیزة رحمه اللّه تعالی و تولی الأمارة بعده زامل آل عبد اللّه بن سلیم. و فیها قتل متعب بن عبد اللّه بن علی بن رشید أمیر الجبل قتله أولاد أخیه طلال بن عبد اللّه بن علی بن رشید و مالأهم علی قتله عمه عبید بن علی بن رشید، تولی الأمارة بعده بندر بن طلال، و کان أخوه محمد آل عبد اللّه قد رکب من الجبل وافدا علی الإمام عبد اللّه بن فیصل فجاءه الخبر بقتل أخیه متعب، و هو إذ ذاک فی الریاض، فأقام عند الإمام إلی السنة التی بعدها، کما یأتی إن شاء اللّه تعالی.

و فیها توفی الشریف عبد اللّه بن محمد بن عون.

ثم دخلت السنة السادسة و الثمانون بعد المائتین و الألف:

و فی آخرها توفی الشیخ عبد الرحمن بن عدوان قاضی بلد الریاض، و هو من العزاعیز من تمیم رحمه اللّه تعالی، و فیها أغار بندر بن طلال بن رشید علی الصقران من بریة و هم علی الشوکی، و أخذهم و قتل رئیسهم هذا آل ابن علیان بن غریر بن بصیص. و فیها وفد بندر بن طلال بن رشید علی الإمام عبد اللّه بن فیصل و معه له هدیة جلیلة، فأکرمه الإمام هو و من معه، و طلب

خزانة التواریخ النجدیة، ج۲، ص: ۱۹۹

من عمه محمد آل عبد اللّه بن علی بن رشید الرجوع معه إلی حائل و أعطاه عهودا و مواثیق علی أنه ما یناله منه شیء یکرهه، و أقاموا هناک أیاما، ثم رجعوا إلی حائل و معهم محمد آل عبد اللّه المذکور، و حصل منه علی عیال الطلال منه ما سیأتی إن شاء اللّه تعالی فی سنه ۱۲۸۹ ه.

و فیها غزا عبد اللّه بن فیصل، فلما وصل إلی صبیح المعروف فی القصیم خیم علیه مدة أیام ثم رجع، فلما وصل إلی بلدة المجمعة و معه غزو الصغران و من معهم من بریة قام علی الصغران و من معهم من بریة فخفرهم و أخذ منهم إبلا کثیرة وخیلا ثم رجع إلی الریاض.

و فیها کان ابتداء حفر خلی السویس لیتصل بحر الروم ببحر القلزم، و کان تمما ذلک فی سنة ۱۲۹۱ ه، و کان القائم بذلک دولة الفرنسیین و الإنکلیز، و إسماعیل باشا والی مصر. و بعد تمامه جعلوا علی المراکب التی تکر منه عوائد معلومة علی قدر ما فیه من الحمل، و هذا الذی حفروه حتی اتصل البحران کان هارون الرشید أراد أن یفعله لیتهیأ له غزو الروم فمنعه وزیره یحیی بن خالد البرمکی، و قال له: إن فعلته تخطف الإفرنج المسلمین من المسجد الحرام، فامتثل کلامه و لم یتعرض لذلک.

و فیها سار الإمام عبد اللّه الفیصل بجنود المسلمین من البادیة و الحاضرة و قصد جهة الأحساء، و نزل علی دعیلج الماء المعروف هناک، و کان سعود بن فیصل إذ ذاک فی عمان، و أقام الإمام هناک نحو أربعة أشهر.

و لما کان فی ذی القعدة من السنة المذکورة بعث الإمام عبد اللّه سریة إلی قطر مع مساعد الظفیری و العسعوس و أمرهم بالمقام هناک و بعث

خزانة التواریخ النجدیة، ج۲، ص: ۲۰۰

سریة إلی الأحساء مع فهد بن دغیثر، و أمرهم بالمقام عند الأمیر ناصر بن جبر الخالدی. ثم عدا من موضعه بمن معه من جنود المسلمین علی الصهبة من مطیر، و هم علی الوفرا فأخذهم. ثم قفل إلی الریاض فی ذی الحجة، و أذن لمن معه من أهل النواحی بالرجوع إلی أوطانهم.

ثم دخلت السنة السابعة و الثمانون بعد المائتین و الألف:

و فيها توفى الشيخ عبد الرحمن محمد بن إبراهيم بن مانع بن حمدان بن شبرمة الوهيبى التميمى، كانت وفاته رحمه اللّه تعالى فى الأحساء انتقل إلى الأحساء من بلد شقراء و استوطنها و ولاه الإمام عبد اللّه الفيصل القضاء فى القطيف وقت الموسم، فإذا انقضى الموسم رجع إلى الإحساء. كان عالما فاضلا أديبا لبيبا بارعا. أخذ العلم عن أبيه الشيخ محمد بن عبد اللّه بن مانع، و عن جده لأمه الشيخ العالم العلّامة عبد اللّه بن عبد الرحمن أبا بطين، و عن الشيخ العالم العلّامة القدوة الفهامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن، و ابنه الشيخ العالم الأوحد عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن و غيرهم، و كان كثير المطالعة سديد المباحثة و المراجعة مكبا على الاشتغال بالعلم منذ نشأ إلى أن مات حصل كتبا كثيرة بخطه الحسن المتقن المضبوط النير، و جرد حاشية جده الشيخ عبد اللّه بن عبد الرحمن أبا بطين على المنتهى من هوامش نسخته فجاءت فى مجلد ضخم.

و فى هذه السنة خرج سعود بن فيصل من عمان و توجه إلى البحرين و قدم على آل خليفة رؤساء البحرين، و طلب منهم النصرة، و القيام معه، فوعدوه بذلك. و قدم عليه فى البحرين محمد بن عبد اللّه بن ثنيان بن سعود بن مقرن، و اجتمع على سعود خلائق كثيرة فتوجه بهم إلى قطر، و حصل بينهم و بين السرية الذين جعلهم الإمام عبد اللّه بن فيصل وقعة

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۰۱

شديدة، و هم غزو أهل القويعية و ناس من أهل الرياض رئيسهم مساعد الضفيرى و العسعوس. و صارت الهزيمة على سعود بن فيصل و أتباعه، و قتل منهم عدة رجال منهم محمد بن عبد اللّه بن ثنيان، و رجع سعود بن فيصل بعد هذه الوقعة إلى البحرين و أخذ يكاتب العجمان فقدم عليه خلق كثير.

و لما كان فى رجب من هذه السنة المذكورة سار سعود من البحرين و معه أحمد بن الغتم بن خليفة و معه عدة رجال من أهل البحرين، و توجهوا إلى الأحساء بتلك الجنود. و لما وصلوا إلى العقير اجتمع عليهم من عامة العجمان و آل مرة و معهم من البوادى جم غفير، و كان رؤساء العجمان يكاتبون سعود بن فيصل و يعدونه النصرة و يسألونه القدوم عليهم فى الأحساء و يأمرون عامتهم بالمسير إليه، و القيام معه و هم مع ذلك يتملقون عند أمير الأحساء ناصر بن جبر، و عند فهد بن دغيثر أمير السرية الذين أمر عليهم الإمام بالمقام عند ناصر بن جبر. كما تقدم فى السنة التى قبلها، و يظهرون الطاعة و النصح، و يبطنون المكر و الغدر.

ثم إن سعود بن فيصل ارتحل من العقير و توجه إلى الأحساء بمن معه من الجنود فلما وصل إلى الجفر البلد المعروفة هناك أراد أهلها الامتناع فعجزوا عن ذلك، فدخلت تلك الجنود البلد و نهبوها و عاثوا فى قرى الأحساء بالنهب. و قام ابن جبيل أمير بلد الطرف مع سعود و اشتد الخوف و اضطرب البلد، فقام حزام بن حنلين و ابن أخيه راكان بن فلاح بن خنلين و منصور بن منيخر عند الأمير ناصر بن جبر، و فهد بن دغيثر، و رؤساء الأحساء و طلبوا منهم الخروج لقتال سعود و من معه من الجنود، و حلفوا لهم أيمانا مغلظة على التعاون و التناصر على قتال سعود و من معه

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۰۲

من أتباعه، فخرج أهل الأحساء معهم، فلما وصلوا إلى الوجاج المعروف غدر بهم العجمان، و انقلبوا عليهم و أخذوهم و قتلوا منهم نحو ستين رجلا، منهم عبد اللّه بن محمد بن ملحم، و سليمان بن ملحم، و أبوه، و انهزم بقيتهم إلى بلد الهفوف و هم ما بين جريح و سليب، فتحصن أهل الهفوف بعد هذه الوقعة فى بلدهم و استعدوا للحرب.

ثم إن سعود بن فيصل بعد هذه الوقعة زحف بمن معه من الجنود و نزل على بلد الهفوف و ثار الحرب بينه و بين أهل البلد و أقام لهم محاصرا أربعين يوما و كان الإمام عبد اللّه بن فيصل لما بلغه مسير سعود من البحرين إلى الأحساء أمر جميع بلدان نجد بالتجهيز للغزو، و أمرهم أن يقدموا عليه فى بلد الرياض فقدم عليه غزو أهل ضرما، و المحمل و سدير. و كان أهل الهفوف يتابعون إليه الرسل و يطلبون منه النصرة، فأمر أخاه محمد بن فيصل أن يسير بهم مع غزو أهل العارض و سبيع و السهول للأحساء لقتال أخيه سعود، فسار

بهم محمد بن فيصل المذكور. و لما بلغ سعود بن فيصل مسير أخيه محمد، و كان إذ ذاك محاصرا بلد الهفوف ارتحل و سار للقاء أخيه محمد، و سبقه إلى جودة الماء المعروف فنزل عليها و معه خلائق كثيرة من العجمان، و آل مرة، و معه أهل المبرز و أحمد بن الغتم بن خليفة، و ابن جبيل، و أقبل محمد بن فيصل و من معه من الجنود و قد سبقه أخوه سعود و أصحابه على الماء فنزل محمد و من معه بالقرب منهم، و جعل بين الفريقين قتال شديد، و ذلك فى اليوم السابع و العشرين من رمضان من السنة المذكورة، فخان بعض الجنود محمد بن فيصل، و هم سبيع، و انقلبوا على أصحابهم ينهبونهم، فصارت الهزيمة على محمد بن فيصل و أتباعه، و قتل منهم نحو أربعمائة رجل.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۰۳

و من مشاهير القتلى: عبد اللّه بن بتال المطيرى، و مجاهد بن محمد أمير بلد الزلفى، و إبراهيم بن سويد أمير جلاجل، و عبد اللّه بن مشارى بن ماضى من رؤساء بلد روضة سدير، و عبد اللّه بن على آل عبد الرحمن أمير بلد ضرما، و قتل من أتباع سعود عدد كبير، و قبض سعود على أخيه محمد بن فيصل و أرسله إلى القطيف فحبسه هناك و لم يزل فى حبسه ذلك إلى أن أطلقه عسكر الترك فى السنة التى بعدها، كما يأتى إن شاء اللّه تعالى.

و أقام سعود بن فيصل على جودة بعد هذه الوقعة و كاتب رؤساء أهل الأحساء يأمرهم بالقدوم عليه، و المبايعة فقدموا عليه هناك و بايعوه، ثم ارتحل بعد ذلك من جودة و سار إلى الأحساء و استولى عليه، و أخذ من أهلها أموالا عظيمة و فرقها على العجمان، و أقام هناك، و أما الإمام عبد اللّه الفيصل فإنه خرج من الرياض لما بلغه ما حصل على أخيه محمد بن فيصل بأمواله، و خيله، و ركابه، و خدامه. و قصد ناحية جبل شمر و معه عبد العزيز بن الشيخ عبد اللّه أبا بطين، و ناهض بن محمد بن ناهض. فلما وصل إلى البعيثة، الماء المعروف فى العروق، نزل عليه و ضرب خيامه هناك، و أرسل الشيخ عبد العزيز بن الشيخ عبد اللّه بن عبد العزيز أبا بطين برسائل، و هدايا لباشا ببغداد، و باشا البصرة، و النقيب محمد، و طلب منهم النصرة و المساعدة على أخيه سعود فوعدوه بذلك، و أخذوا فى تجهيز العساكر إلى الأحساء و القطيف، و قام عندهم عبد العزيز بن الشيخ عبد اللّه أبا بطين هناك للمسير معهم.

و لما كان فى شوال من هذه السنة وفد محمد بن هادى بن قرملة و معه عدة رجال من رؤساء قحطان على سعود بن فيصل فى الأحساء، فلم

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۰۴

يلتفت إليهم سعود فخرجوا من الأحساء و توجهوا إلى الإمام عبد اللّه بن فيصل، و هو على البعيثة و عاهدوه على السمع و الطاعة، فارتحل معهم إلى البعيثة و توجه إلى الرياض فدخلها. و ذلك فى ذى القعدة من السنة المذكورة.

و لما كان فى آخر الشهر المذكور خرج سعود بن فيصل من الأحساء متوجها إلى الرياض فلما كان فى بعض الطريق بلغه الخبر بأن أخاه عبد اللّه بن فيصل قد رجع إلى الرياض و معه قحطان فرجع سعود إلى الأحساء.

و فيها قتل سلطان بن قنور فى عين ابن قنور المعروفة بالسر، قتله محمد بن عويد بن قنور و رجال من عشيرته، و معهم فوزان الصوينع. و ذلك أنهم اتهموه أنه يميل إلى آل ربيع المعروفين من آل شقرا فى السر لما بين آل قنور و آل ربيع من الشرور، و كان سلطان المذكور حين أرادوا قتله جالسا إلى جانب ابن أخته عبد اللّه العطيفة، فلما رآهم سلطان دخل على عبد اللّه المذكور فقام عبد اللّه ينهاهم عنه فلم يلتفتوا لقوله و قتلوه، فسار عبد اللّه العطيفة المذكور إلى الرياض و معه ثوب خاله سلطان بن قنور مضرجا بالدماء.

و لما قدموا على بنى عمه العطيفات فى بلد الرياض و هم: فالح، و حطاب، و حجاب، و راشد. صاح عندهم و قال: إن آل عويد قتلوا خالى ظلما و عدوانا، و هو فى وجهى و نهيتهم فلم ينتهوا و قطعوا وجهى و بكى عندهم فغضبوا لذلك، و كانوا من جملة خدام الإمام عبد اللّه بن فيصل، و من المقربين عنده لشجاعتهم. و كانوا معروفين بالشجاعة فطلبوا من

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۰۵

الإمام عبد اللّه بن فيصل أن يسمح لهم فى قتل محمد بن عويد فأذن لهم فركبوا من الرياض، و قدموا على آل ربيع فى بلد شقرا فركبوا معهم و توجهوا إلى السر.

فلما وصلوا إلى بلدهم الطرفية المعروفة فى السر لم يجدوا فيها إلّا النساء و الصبيان، فسألوا النساء عن الرجال فأخبرنهم بأنهم فى القنص، فركب العطيفات و معهم آل ربيع و أتباعهم من أهل شقراء نحو عشرين رجلا- و توجهوا إلى النفوذ يتطلبونهم فيه، و أقام باقيهم فى الطرفية يترقبون مجيئهم فوجدوهم فى نفود السر، فلما رآهم محمد بن عويد ركب حصانه و انهزم عليه إلى السر و ترك أصحابه فأحاطوا بهم. و قام آل ربيع على فوزان الصوينع فقتلوه لأمور بينهم و تركوا الباقين، ثم ساروا فى طلب محمد بن عويد فأدركوه فى عين الصوينع فقتله العطيفات، ثم رجعوا إلى شقراء و سار العطيفات منها إلى الرياض. و كان محمد بن عويد المذكور مشهورا بالرماية بالبندق لم يكن فى زمنه مثله. و فى هذه السنة وقع الغلاء الشديد القحط فى نجد، و استمر القحط و الغلاء إلى تمام سنة ١٢٨٩ ه.

ثم دخلت السنة الثامنة و الثمانون بعد المائتين و الألف:

و فيها فى المحرم خرج سعود بن فيصل بجنوده من الأحساء و ترك فيه فرحان بن خير اللّه أميرا، و قصد بلد الرياض. فلما قرب منها خرج الإمام عبد اللّه الفيصل منها و قصد بوادى قحطان، و كان قد أرسل قبل خروجه من الرياض أمتعنه، و أثاثه و مدافعه، و قبوسة مع سرية كبيرهم حطاب بن مقبل العطيفة، و أمرهم أن يتوجهوا بذلك إلى عربان قحطان، فصادفهم سعود بن فيصل فى الجزعة فحصل بينه و بين السرية المذكورة قتال شديد و صارت الهزيمة على حطاب المذكور و أصحابه. و أخذ سعود ركابهم

خزانة التواريخ النجدية، ج٢، ص: ٢٠۶

و سلاحهم و جميع ما معهم، و قتل منهم عدة قتلى. و من مشاهيرهم:

حطاب بن مقبل العطيفة، و فلاح بن صقر العطيفة، و عويد بن حطاب العطيفة، و محمد بن راشد الفقيه.

ثم دخل سعود بلد الرياض و معه خلائق كثيرة من العجمان و غيرهم فعاثوا فى البلد و نهبوا بلد الجبيلة، و قتلوا جماعة من أهلها و قطعوا نخيلها، و خربوها و تفرق باقى أهلها فى بلدان العارض، و لم يبق فيها ساكن، و انحل نظام الملك و كثر فى نجد الهرج و المرج و اشتد الغلاء و القحط، و أكلت الحمير، و مات خلائق كثيرة جوعا و حل بأهل نجد من القحط، و الجوع، و المحن، و النهب، و القتل، و الفتن، و الموت، الذريع أمر عظيم و خطب جسيم، فنعوذ باللّه من غضبه و عقابه.

ثم إن سعود بن فيصل لما استقر فى الرياض كتب إلى رؤساء البلدان و أمرهم بالقدوم عليه للمبايعة، فقدموا عليه و بايعوه، و أمرهم بالتجهز للغزو. فلما كان فى ربيع الأول من السنة المذكورة خرج من الرياض غازيا و معه خلائق من العجمان و آل مرة و سبيع، و السهول، و الدواسر، و أهل الرياض و الجنوب و الخرج و معه عمه عبد اللّه بن تركى بن عبد اللّه بن محمد بن سعود، و كان يميل إلى عبد اللّه بن فيصل و توجه إلى قحطان و هم على الأنجل، و معهم عبد اللّه بن فيصل. فلما وصل إلى ثرمدا جاءه الخبر بأنهم ارتحلوا من الأنجل، و نزلوا على البرة القرية المعروفة، فسار سعود بمن معه من الجنود إلى البرة لقتال أخيه عبد اللّه بن فيصل و من معه من قحطان، و أرسل عمه عبد اللّه بن تركى إلى شقرا و معه عدة رجال من الخدام، و أمرهم بالمقام فيها، و كان بين سعود و بين عمه وحشة.

خزانة التواريخ النجدية، ج٢، ص: ٢٠٧

و لمّا كان فى اليوم السابع من جمادى الأولى من السنة المذكورة وصل سعود و من معه من الجنود إلى البرة، فاقتتل الفريقان قتالا شديدا، و صارت الهزيمة على عبد اللّه بن فيصل و من معه من قحطان و غيرهم، و قتل منهم قتلى كثيرة منهم عبد العزيز بن محمد بن ناهض بن بسام رئيس قصر البرود، و براك عبد اللّه بن عبد اللّه بن براك، و قتل من أتباع سعود عدة رجال، منهم: منصور الطويل من

رؤساء العجمان، و نهبت تلك الجنود بلد البرة فى سابع من جمادى الأولى، و توجه عبد اللّه بن فيصل و من معه إلى بلد الرويضة، و نزلوا عليها. و أما سعود بن فيصل فإنه استلحق عمه عبد اللّه من شقرا بعد الوقعة المذكورة، و كان قد تركه فيها كما تقدم ثم قفل إلى الرياض، و أذن لمن معه من أهل النواحى بالرجوع إلى أوطانهم.

و فى ربيع الأول من هذه السنة سارت العساكر من البصرة إلى الأحساء و القطيف و مقدمهم يقال له: فريق باشا، و معهم عبد العزيز بن الشيخ عبد اللّه أبا بطين، فلما وصلوا إلى الأحساء و القطيف أطلقوا محمد بن فيصل من الحبس و كان محبوسا فى القطيف بعد وقعة جودة كما تقدم فى السنة التى قبلها، و أخرجوا فرحان بن خير اللّه من الأحساء. و كان سعود بن فيصل قد جعله أميرا كما تقدم، و أظهروا له أنهم جاؤا لنصرة عبد اللّه بن فيصل، و القيام معه و المساعدة له على حرب أخيه سعود بن فيصل. و أرسلوا إلى عبد اللّه بن فيصل و هو إذ ذاك مع عربان قحطان على رويضة العرض يأمرونه بالقدوم عليهم. فسار إليهم و قدم عليهم فى بلد الأحساء، فأكرموه ظاهرا و هم بضد ذلك، و أقام عندهم هناك.

و أما سعود بن فيصل فإنه لما أذن لمن معه من الجنود بالرجوع إلى أهليهم بعد وقعة البرة المذكورة، و لم يبق عنده فى الرياض غير خدامه

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۰۸

و شرذمة من العجمان قام عليه أهل الرياض، و عمه عبد اللّه بن تركى فحاصروه فى قصره و ثار الحرب بينه و بينهم أياما. ثم إنهم أخرجوه هو و من معه من القصر بالأمان، و توجهوا إلى بلد الدلم و تولى عبد اللّه بن تركى على الرياض. و قبل خروج سعود من الرياض كان قد أذن لوفود قد اجتمعوا عنده بالرجوع إلى أهليهم، منهم: إبراهيم بن سليمان الصبى، و محمد بن سعد بن معيقل، و سعود بن حمد من أهل الشعراء، و عبد اللّه بن إبراهيم بن نشوان من رؤساء أهل أشيقر، و عبد اللّه بن عثمان من أهل الدوادمى، و محمد بن سعد بن معيقل، و غيرهم فخرجوا من الرياض، فلما وصلوا إلى البكرات بالقرب من ثادق صادفهم ركب من آل عاطف من قحطان، كبيرهم فريج بن مجحود، فحصل بينهم وقعة شديدة، و صارت الهزيمة على القحطان، و قتل منهم عدة رجال منهم شنار بن فريح بن مجحود، و قتل فى هذه الوقعة عبد اللّه بن إبراهيم بن نشوان، و كان كريما سخيّا شجاعا رحمه اللّه تعالى، و عبد اللّه بن عثمان، و كان معروفا بالشجاعة و الرماية بالبنادق رحمه اللّه تعالى.

و فى آخر جمادى الآخرة من هذه السنة سار سعود بن فيصل من بلد الدلم، و توجه إلى الأحساء، و قدم على وادى العجمان، و آل مرة، فرغبوه فى أخذ الأحساء و القطيف من عسكر الترك و اجتمع عليه خلائق كثيرة فعاثوا فى قرى الأحساء بالنهب و التخريب، و ذلك فى رجب من السنة المذكورة، فخرجت عليهم عساكر الترك و معهم عبد اللّه بن فيصل، فالتقى الفريقان فى الحويرة، و اقتتلوا قتالا شديدا و صارت الهزيمة على سعود بن فيصل و أتباعه، و قتل منهم خلائق كثيرة.

و لما كان بعد هذه الوقعة بأيام وصل إلى بندر العقير عساكر كثيرة

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۰۹

من بغداد، مقدمهم يقال له: مدحت باشا. فجاء رجل من أعيان العسكر الذين فى الأحساء إلى عبد اللّه بن فيصل و قال له: إنّ مدحت باشا قد وصل إلى العقير، و هو يريد القبض عليك و يرسلك إلى بغداد، و قد التزم بذلك للدولة، فإن قدرت على الهرب فافعل. فأخذ عبد اللّه بن فيصل يدبر الحيلة فى ذلك، فحضر عند فريق باشا و طلب منه أن يأذن له فى الخروج بعد العصر إلى عين نجم المعروفة هناك هو و أخوه محمد، و ابنه تركى للاغتسال فيها و التفرج، فأذن له فى ذلك فلما خرج من عند الباشا أمر بعض خدامه أن يجهزوا خمس ركائب، و يأخذ معه رفيقا من العجمان، و رفيقا من آل مرة و واعده الجبل المعروف الذى يقال له: أبو غنيمة، ففعل الخادم ما أمره به.

و لما كان بعد العصر من يومه ذلك خرج عبد اللّه بن فيصل و ابنه تركى و أخوه محمد بن فيصل على خيلهم، و خرج معهم ثلاثة من

عسكر الترك على خيلهم، فلما وصلوا إلى الصفيا المعروفة أخذوا يتطاردون و يلعبون على خيلهم، فلما قرب غروب الشمس انهزم عبد اللّه بن فيصل هو و ابنه و أخوه على خيلهم فلحقهم الثلاثة الموكولون بهم من العسكر على خيلهم، فقاتلوهم فرجعوا إلى البلد. و لما وصل عبد اللّه بن فيصل هو و ابنه و أخوه إلى الجبل المذكور وجدوا الركائب هناك، فركبوا و قصدوا بلد الرياض، فلما وصلوا إليه استبشر بهم أهل الرياض، و حصل لهم الفرح و السرور.

و قدم على عبد اللّه الفيصل بعض رؤساء أهل نجد و بايعوه على السمع و الطاعة. و فى هذه السنة وقع وباء فى بلد أشيقر مات فيه حمد بن عبد العزيز بن منيع، و إبراهيم بن محمد بن سدحان المطوع، و الأمير

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۱۰

عبد العزيز بن محمد بن عبد الكريم البواردى. و كانت وفاته فى عين ابن قنور، سار من بلد شقراء إليها لبعض الحاجات، فتوفى فيها.

و فى هذه السنة نزل ثقل ابن رويضان و من معه من عربان السهول بالقرب من بلد شقرا، و كثر منهم النهب و الفساد، فخرج أهل شقراء و حصل بينهم و بين السهول قتال شديد، و صارت الهزيمة على السهول، و قتل منهم عدة رجال كبيرهم ثقل بن رويضان، و أخذ منهم أهل شقرا من الأغنام و الأمتعة شيئا كثيرا. و قتل من أهل شقرا فى هذه الوقعة محمد بن سعد البواردى. و فى ذى الحجة من هذه السنة غزا الإمام عبد اللّه بن فيصل بأهل الرياض، و ضرما و أخذ آل شامر بالقرب من عليا، و قتل منهم عدة رجال، و قتل فى هذه الوقعة محمد بن عبد اللّه بن تركى بن عبد اللّه بن محمد بن سعود. و فيها حفر أبناء محمد بن إبراهيم بن محمد البواردى القليب المسماة الفيضة و غرسوها.

و فيها توفى مطلق بن عبد الرحمن السحمى فى أشيقر بعد جلوته من عنيزة و كان ضرير البصر رحمه اللّه تعالى.

و فيها أقبل ابن شويمان من الفيضة يريد بلد عنيزة فصادفه شلاش بن العميشا من السحمة من قحطان و معه ستة رجال من قحطان بين المذنب، و المربع فشووه و أكلوه، ثم ساروا إلى الوشم فصادفوا ابن شيخه خارجا من بلد شقراء، فذبحوه فى غويمض، و شووه ففزع عليهم أهل شقراء فقبضوا عليهم فادعى أصحاب شلاش أن الذى قتله و شواه بن العميشا، و أنهم لم يشاركوه فى ذلك، و أقر شلاش أنه هو الذى قتله بنفسه، و أنهم لم يشاركوه فيه، فدفعوه إلى أخى المقتول فقتله، و لا تسأل عما وقع من

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۱۱

الفتن و المحن فى هذه السنة و ما بعدها إلى عدة سنين، فلا حول و لا قوة إلّا باللّه العلى العظيم.

ثم دخلت السنة التاسعة و الثمانون بعد المائتين و الألف:

و فيها اشتد الغلاء و القحط فى نجد، و أكل الناس الميتة و جيف الحمير، و عظم الأمر و مات خلائق كثيرة جوعا، و صار كثير من الناس يأكلون الجلود البالية بعد حرقها بالنار و يدقون العظام و يأكلون الرطبة، و هو القت بلسان العامة، و يأكلون ورق الزرع، فأثر ذلك فى وجوه الناس و أرجلهم نفخا و أوراما، ثم يموتون بعد ذلك و استمر الغلاء و القحط إلى آخر السنة التى بعدها.

و فى هذه السنة فى المحرم حصل وقعة بين حاج أهل شقراء و بين ناصر بن عمر بن قرملة و من معه من قحطان قتل فيها من أهل شقرا عبد اللّه بن عبيد. و فيها فى ربيع الأول حصل وقعة بين أهل شقرا و بين أهل بلد وثيثية. و سبب ذلك أن عيال محمد بن عبد الكريم البواردى جاءوا بأمتعة لهم من شقرا يريدون بلد وثيثية، و هم إذ ذاك ساكنون فيها.

فلما وصلوا إلى البلد صادفهم ركب من السهول خارجين من البلد فأخذوهم خارج البلد فدخل أولاد محمد البورادى البلد فوجدوا فيه رجلا من الركب فأمسكوه و ربطوه فى المال الذى أخذه لهم أصحابه، فقام بعض أهل البلد يريدون إطلاقه و قد كثر الكلام، فسار أحد عيال محمد البواردى إلى شقرا، و جاء بعده رجال منها ليسيروا بالرجل المذكور إلى شقرا إلى أن يأتى المال الذى أخذه لهم أصحابه، فمنعهم أهل البلد من المسير به، و حصل بين أهل شقرا و بين أهل وثيثية وقعة فى وسط البلد قتل فيها من

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۲، ص: ۲۱۲

أهل وثيثهٔ عبد اللّه بن الأمير سعد بن عبد الكريم بن زامل، و عبد اللّه بن عبد العزيز بن عبد اللّه بن زامل الملق بالمقوفى.

و فى شوّال من هـذه السـنهٔ قـدم سـعود بن فيصل إلى الأفلاج و كان قبل ذلك مقيما عنـد باديهٔ العجمان بعد وقعهٔ الخويرهٔ كما تقدم، فلما قدم هناك قام معه ابن قنيان و العجالين، و قام معه الهزانى آل حسين أهل الحوطهٔ.

فلما علم بـذلك عبـد اللّه بن فيصل أمر أخاه محمـد بن فيصل أن يسير إلى بلد الدلم بغزو أهل الرياض، و أهل ضـرما خوفا عليها من أخيه سـعود بن فيصل، فسار إليها محمد بن فيصل و معه عمه عبد اللّه بن تركى و غزو أهل ضرما، فدخلوها و أقبل سعود بن فيصل بن تركى و معه وفود كثيرهٔ من العجمان، و الدواسـر، و أهل الجنوب، فنزلوا على البلـد و حصـروها حصارا شديدا. ثم إن أهل البلد خانوا محمـد بن فيصـل و أصـحابه ففتحوا أبواب البلـد فـدخلها سعود و من معه من الجنود، فلما رأى ذلك محمـد بن فيصل ركـب فرسه و انهزم عليهـا إلى بلـد الريـاض و قبض سـعود على عمه عبـد اللّه بن تركى، و أمر بحبسه و أخـذ ركـائب أصـحاب محمـد بن فيصـل و سلاحهم و قتل منهم عدهٔ رجال. و بعد أيام قليلهٔ توفى عبد اللّه بن تركى بحبسه ذلك، و كان شهما شجاعا صارما رحمه اللّه تعالى.

و فى هذه السـنهٔ قام محمد بن عبد اللّه بن على بن رشيد على أولاد أخيه طلال، و قتلهم و هم خمسهٔ و ترك أخا لهم اسمه نائف كان إذ ذاك صغيرا، و تولى محمد المذكور الإمارهٔ على بلد الجبل.

و فيها حصل وقعهٔ بين أناس من أهل الحريق نحو عشـرين رجلا رئيسـهم عبد الرحمن بن عثمان الطويل، و كان شـجاعا و هم يريدون بلدهٔ

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۲، ص: ۲۱۳

بريدهٔ و بين ركب من قحطان و السـهول و ركائبهم عشـرون و هم أربعون رجلا، و ذلك فى صـعفيق النفود المعروف بالقرب من بلد الزلفى، فصارت الهزيمهٔ على قحطان و السهول، و قتل منهم ثلاثهٔ رجال.

و فيها أصاب مكـهٔ و المدينـهٔ وباء عظيم ابتـدأ من آخر ذى الحجـهٔ حتى نهايهٔ المحرم من عام ۱۲۹۰ ه. و فيها توفى عبـد اللّه الإبراهيم العبد الرحمن البسام و عبد الرحمن الإبراهيم العبد القادر البسام فى المدينهٔ فى أول محرم.

ثم دخلت سنهٔ التسعين بعد المائتين و الألف:

و فى المحرم منها خرج سـعود بن فيصل من بلـد الدلم بمن معه من الجنود، و قصد بلد ضـرما و أخذ من أهلها أموالا عظيمهٔ و قسـمها على جنوده. ثم سار منها إلى بلـد حريملاء فلما وصل إليها خرج أهلها لقتاله فحصل بينه و بينهم وقعـهٔ شديـدهٔ خارج البلـد، و صارت الهزيمـهٔ على أهل حريملاء و قتل منهم نحو ثلاثين رجلا منهم الأمير ناصـر بن حمد آل مبارك و ابنه، و سـليمان السـيارى من رؤساء أهل ضرما صارت تلك الأيام فى بلد حريملاء فحضر الوقعهٔ، و تحصن أهل البلد فى بلدهم و أمر سعود من معه من الجنود بقطع نخل حريملاء، فقطعوا كثيرا منها.

ثم إنهم صالحوه و ارتحل عنهم و سار إلى الرياض فلما قرب منها خرج عليه أخوه عبـد اللّه بن فيصل، و معه أهل الرياض فحصل بينه و بينهم وقعـهٔ شديـدهٔ فى الجزعـهٔ، و صـارت الهزيمـهٔ على عبـد اللّه و أهل الرياض، و قتل منهم عـدهٔ رجال منهم مساعـد بن سـليمان الظفيرى، و أخوه فهد و دخل أهل الرياض بلدهم. و أما عبد اللّه بن فيصل: فإنه توجه بمن معه

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۲، ص: ۲۱۴

من الخـدام إلى جهـهٔ الكويت، و أقام هناك عند باديهٔ قحطان على الصبيحيهٔ. ثم إن سـعود بن فيصل بعد هذه الوقعهٔ دخل بلد الرياض و بايعه أهلها على السمع و الطاعهٔ، و كتب إلى رؤساء البلدان و أمرهم بالقدوم عليه للمبايعهٔ، فقدموا عليه و بايعوه على السمع و الطاعهٔ و أمرهم بالتجهز للجهاد.

و فی هذه السنهٔ فی صفر أخذ أهل عنیزهٔ مصلط بن ربیعان و من معه من عتیبهٔ فی الشقهٔ. و فیها أنزل اللّه الغیث. و فی صفر من هذه السنهٔ حصل وقعهٔ بین أهل الحریق و بین رکب من عتیبهٔ فی الروضهٔ المسماهٔ بالعکرشیهٔ المعروفهٔ فی الحمادهٔ قتل فیها عبد الرحمن بن عثمان الطویل من رؤساء أهل الحریق، و کان شجاعا رحمه اللّه تعالی.

و لمّا کان فی ربیع الثانی من هذه السنهٔ خرج سعود بن فیصل من الریاض بمن معه من الجنود، و استلحق غزو البلدان و استنفر من حوله من العربان فاجتمع علیه خلائق کثیرهٔ، فتوجه و قصد مصلط بن ربیعان و من معه من عتیبهٔ و هم علی طلال الماء المعروف فصبحهم بتلک الجنود فحصل بین الفریقین قتال شدید، و صارت الهزیمهٔ علی سعود بن فیصل و من معه، و قتل منهم خلق کثیر. و من مشاهیر القتلی سعود بن صنیتان، و محمد بن أحمد السدیری أمیر بلد الغاط، و أخوه عبد العزیز و علی بن إبراهیم بن سوید أمیر بلد جلاجل، و من أهل شقرا فهد بن سعد بن سدحان و سعد بن محمد بن عبد الکریم البواردی، و صالح بن إبراهیم بن موسی بن فوزان بن عیسی، و سلیمان بن عبد اللّه بن خلف بن عبد اللّه بن خلف بن عثمان بن عبد اللّه بن عیسی و عبد العزیز بن حمد بن منیع.

و أخذ العتبان منهم من الرکاب و السلاح و الفرش و الأمتعهٔ شیئا کثیرا. و فی تاسع

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۲، ص: ۲۱۵

عشر من جمادی الآخرهٔ السنهٔ المذکورهٔ توفی الشیخ عثمان بن عبد اللّه بن عثمان بن أحمد بن بشر فی بلد جلاجل رحمه اللّه تعالی، و هو من بنی زید، و هو صاحب التاریخ المسمی «عنوان المجد فی تاریخ نجد» کان رحمه اللّه تعالی أدیبا لبیبا فاضلا عابدا ناسکا حسن السیرهٔ کریم الأخلاق.

و فی ذی الحجهٔ من هذه السنهٔ نزلوا أکلب أیام الربیع بالقرب من أشیقر و باعوا الغنم ثلاثهٔ الأطراف بریال، و اشتروا الثوب الأبیض بریال، و آخر الوقت اشتروا صمط الثوب بریال.

و فی هذه السنهٔ ۱۲۹۰ ه:

توفی الشیخ عبد الباقی بن محمود بن عبد اللّه الألوسی البغدادی طلب العلم فی استنبول عینه فیض الدین باشا قاضیا فی الأحساء.

و یذکر عن نفسه أشیاء غریبهٔ منها أنه حفظ القرآن و هو ابن خمس سنین، و أنه قرأ علی أبیه فی فقه الحنفیهٔ، و الشافعیهٔ، و فی الحدیث و النحو و الصرف و البلاغهٔ و الأدب و المنطق و علم الوضع و الهندسهٔ و الاصطرلاب.

و بعد وفاهٔ والده قرأ علی أبی الهدی صفاء الدین عیسی أفندی فی الأصلین و الحساب و المعانی و البیان و البدیع و الحدیث و التفسیر و غیر ذلک.

و له مؤلفات کثیرهٔ منها: «البهجهٔ البهیهٔ فی إعراب الآجرومیهٔ» و «النهجهٔ السویهٔ فی شرح الآجرومیهٔ» و «أسعد کتاب فی فصل الخطاب» و غیر ذلک مما ذکر عن مؤلفاته.

و من غرائب دعاویه و أخباره قوله: إنّ فی جرم القمر عوالم و مدائن

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۲، ص: ۲۱۶

و أنهارا عظیمهٔ، و أن الإفرنج حاولوا الاتصال به و بنوا لهم صرحا، و وضعوا فوقه مدفعا لیضربوا القمر حتی یلقوه و یطّلعوا علی ما فیه.

و له خرافات من هذا الجنس کثیرهٔ مشهورهٔ.

ثم دخلت السنهٔ الحادیهٔ و التسعون بعد المائتین و الألف:

و فیها أمر سعود بن فیصل علی أهل البلدان بالجهاد و أمرهم بالقدوم علیه فی بلد الریاض، فلما حضروا عنده توجه بهم إلی بلد القویعیهٔ، و نزل، و أقام هناک عدهٔ أیام. و کان الإمام عبد اللّه بن فیصل نازلا مع عربان عتیبهٔ إذ ذاک، و کان سعود قد أراد أن

يغزوهم فبلغه أن عربان عتيبة قد حشدوا و اجتمعوا، و أنهم فى شوكة عظيمة و قوة هائلة فانثنى عزمه عن ذلك، ثم ارتحل منها و توجه إلى الرياض، و أذن لمن معه من أهل النواحى بالرجوع إلى أوطانهم. و فى هذه السنة قتل عبد اللّه آل غانم فى بريدة قتله عبد المحسن بن مدلج هو و أولاده و هم من عشيرته آل أبى عليان فى عبد اللّه بن عبد العزيز بن عدوان أمير بريدة المقتول سنة ۱۲۷۶ ه كما تقدم يدعى عبد المحسن المدلج، لأنه أقرب عاصب له و كان عبد اللّه الغانم المذكور من جملة القاتلين لابن عدوان.

و فى هذه السنة وقع فتنة فى بلد أشقير بين آل نشوان من المشارفة من الوهبة و بين الحصانا و الخراشا من آل بسام من منيف من الوهبة.

و سبب ذلك أن أمير بلد أشقير محمد بن إبراهيم بن نشوان بن محمد ابن نشوان لما أمر سعود بن فيصل على أهل البلدان بالغزو كما ذكرنا فى أول هذه السنة جهز غزو أهل أشيقر و أمر عليهم ابن عمه محمد بن على بن محمد بن على بن محمد بن نشوان.

و سافر إبراهيم بن محمد

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۱۷

المذكور بعد ذلك إلى بلد بريدة لبعض حاجاته، و قدم الغزو على سعود بلغ الخراشا و الحصانا أن محمد بن على بن نشوان قد تكلم فيهم بكلام عند سعود، فلما أذن لهم سعود بالرجوع و أقبلوا على البلد خرج عبد الرحمن بن إبراهيم بن حسن بن راشد الخراشى الملقب بالطويسة، و أخوه عبد اللّه و على بن عثمان الحصينى، و ابن أخيه عبد العزيز بن إبراهيم الحصينى، و أمسكوا محمد بن على بن إبراهيم بن نشوان خارج البلد و ضربوه ضربا شديدا فرجع إلى بلد الفرعة و أقام عند أصهار له فيها.

و لمّا بلغ الخبر عثمان بن عبد اللّه بن إبراهيم بن نشوان. و كان إذ ذاك فى الجعفرية سار إلى الحريق و طلب منها النصرة، لأن آل نشوان و أهل الحريق كلهم عشيرة من المشارفة من الوهبة من تميم، فسار معه عدة رجال منهم و دخلوا بلد أشيقر آخر الليل، و رصدوا على باب عبد الرحمن بن إبراهيم الخراشى و على باب على بن عثمان الحصينى، فلما خرج عبد الرحمن المذكور لصلاة الفجر أمسكوه و ضربوه ضربا شديدا و أمسكوا على بن عثمان الحصينى و ضربوه و جرحوه جراحا شديدة فقام عليهم أهل البلد مع آل بسام، و حصل بينهم و بين أهل الحريق قتال فانهزم أهل الحريق إلى بلدهم. و قتل منهم عثمان بن عبد اللّه بن مقحم من أهل الحريق، و جرح محمد بن عبد الرحمن بن نشوان فى يده جرحا شديدا صار فى يد منه عيب فانهزم أهل الحريق إلى بلدهم، و هذه الوقعة تسمى وقعة الجميعية.

و فى شهر رمضان من هذه السنة قدم الإمام عبد الرحمن بن فيصل بن تركى بن عبد اللّه بن محمد بن سعود بلد الأحساء هو و فهد ابن صنيتان من بغداد، فقام أهل الأحساء مع عبد الرحمن بن فيصل على

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۱۸

العسكر الذين عند أبواب بلد الهفوف فقتلوهم، ثم حصروا على العسكر الذين فى خزام القصر المعروف خارج البلد و نصبوا عليه السلالم، و أخذوه عنوة، و قتلوا جميع من فيه من العسكر، و تحصن أهل الكوت فيه هم و من عندهم من عسكر الترك الذين فى كوت إبراهيم، و فى كوت الحصار. فحاصرهم الإمام عبد الرحمن بن فيصل و من معه من أهل الأحساء و من العجمان و آل مرة. و اشتد الحصار عليهم، و قتل فى هذه الوقعة رشيد بن عبد العزيز الباهلى رحمه اللّه تعالى، و قد رثاه الأديب الأريب صاحبنا المكرم، و صديقنا المقدم أخوه عبد المحسن بن عبد العزيز الباهلى بقصيدة طويلة مطلعها:

خليلى هبا فالوطا مله جنبىو أرقنى بعد الأحبة عن صوبى

و يقول فيها:

و أقسم لو خيرت أفدى حياتهبروحى بذلت النفس بالطوع عن حبى

و لكنها الأقدار تجرى على القضابميزان قسط لا تجىء على الحسب

إلى أن قال:

و بوء رشيدا و هو يا ربّ كاسمه‌رشيد بما يأتى و لم يدن من عيب

و كانوا قد أرسلوا إلى باشا البصرة و باشا بغداد يطلبون البصرة فأمر باشا بغداد ناصر بن راشد بن ثامر بن سعدون رئيس المنتفق أن يسير إلى الأحساء، و عقد له إمارة الأحساء و القطيف، و جهز معه عساكر كثيرة من بغداد، و استنفر ناصر بن راشد رعاياه من المنتفق و غيرهم من بادية

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۱۹

العراق، فاجتمع عليه جنود عظيمة فسار بهم إلى الأحساء. فلما قرب من بلد الهفوف خرج إليهم عبد الرحمن بن فيصل و من معه من العجمان، و آل مرة، و أهل الأحساء، و وقع بين الفريقين قتال شديد فانكسر أهل الأحساء، و انهزموا إلى بلادهم و تتابعت الهزيمة على العجمان و من معهم من العربان، و توجه الإمام عبد الرحمن إلى البحرين، و دخل ناصر بن راشد و من معه من الجنود بلد الهفوف و نهبوها و أباحوها ثلاثة أيام.

و خرج عسكر الترك الذين فى الكوت و صاروا مع تلك الجنود فعاثوا فى البلد بالنهب و القتل و الفساد، و قتلوا كل من ظفروا به من أهل السنة من أهل الأحساء، و ممن كان هناك من أهل نجد، و لم يتعرضوا للرافضة، فقتل خلائق كثيرة، و نهبت أموال عظيمة لا يحصيها إلّا اللّه تعالى.

و كان أكثر من باشر القتل عسكر الترك طلبا لثأر من قتل منهم، و ممن قتل من الأعيان فى هذه القضية الشيخ عبد العزيز بن نعيم، و محمد بن عبد الرحمن بن عامر، و عمه أحمد و رشيد بن عبد العزيز الباهلى، و محمد بن الحسن الباهلى، رحمهم اللّه تعالى. و ضربوا الشيخ عبد الرحمن ابن عبد اللّه الوهيبى ضربا شديدا، و أخرجوه من الكوت، و كان ساكنا فيه قبل ذلك و حصل فى هذه الأيام [أحداث] عظيمة، و خطوب جسيمة فلا حول و لا قوة إلّا باللّه العلى العظيم. و كانت هذه الوقعة فى آخر شهر ذى القعدة من السنة المذكورة.

و فيها فى ليلة الأحد تاسع جمادى الآخرة توفى الشيخ العالم الفاضل محمد بن عبد اللّه بن محمد بن إبراهيم بن مانع بن إبراهيم بن حمدان بن محمد بن مانع بن شبرمة الوهيبى التميمى فى بلد عنيزة رحمه اللّه تعالى:

ولد فى شقرا فى حدود ۱۲۱۰ ه أو بعدها بقليل، و نشأ نشأة حسنة فى

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۲۰

الديانة و الصيانة و النزاهة و العفاف، و حفظ القرآن فى صغره و طلب العلم فقرأ على الشيخ العالم الورع الزاهد عبد العزيز بن عبد اللّه الحصينى الناصرى التميمى وجد و اجتهد. و لما انتقل العالم العلامة القدوة الفهامة عبد اللّه بن عبد الرحمن أبا بطين العائذى من روضة سدير، و سكن بلد شقرا لازمه ملازمة تامة، و تزوج ابنته و صار لا يفارقه إلّا وقت النوم، فقرأ عليه كتبا عديدة فى التفسير، و الحديث، و الفقه و أصوله، و أصول الدين، و النحو فمهر فى ذلك كله.

و لما تولى الشيخ عبد اللّه أبا بطين المذكور قضاء بلد عنيزة ارتحل إليها بأهله، و أولاده، و ارتحل معه الشيخ محمد بن عبد اللّه بن مانع المذكور من شقراء بأهله، و أولاده، و نزل بها و أحبه أهلها و أكرموه إكراما لم يعهد لغيره من الغرباء لحسن أخلاقه و ملاطفته، و تحببه إلى الخاص و العام. و كان ذكيا أديبا فاضلا مكرما للغرباء خصوصا طلبة العلم منهم.

و كان حسن الخط مضبوطه كثير التصحيح و التحرير و الضبط و التهميش غالب مقروءاته مهمشة بخطه، محررة بضبطه، و أخذ عنه جماعة من الفضلاء، و لم يزل على كماله و استقامة حالة إلى أن توفى فى التاريخ المذكور رحمه اللّه تعالى. و رثاه تلميذه الشاب الذكى النجيب، و الفاضل الزاكى الأريب. الشيخ صالح بن عبد اللّه بن بسام بهذه المرثية، و هى من بحر الطويل:

أيا قلب دع تذكار سعدى فما يجدى‌و أيام أنس سالفات بذى الرند

فليس بذى الدنيا مقام ترومهو لكنها كالحلم تمضى على العبد

و مما شجانى أن قضى حتف أنفهمحمد المحمود فى العلم و الزهد

عنيت به الحبر الجليل ابن مانعو من هو فى دنياه عاش على الحمد

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۲۱ سقى اللّه قبرا قد حواه ثرى لهسحائب فضل فاضح البرق و الرعد

لقد كان بحرا للعلوم و عارفاو فى علمه يهدى إلى منهج الرشد

و قد كان فى أمر العبادة يحتذىمسالك للأسلاف كانوا على قصد

و قد كان لى شيخا نصوحا بعلمهمحبا لفعل الخير يهدى و يستهدى

و لازمته من سنين عديدةفلم أره إلّا على سالف العهد

فيا عين لا تبقى دموعا ذخيرةفما بعده أرجو شبيها له عندى

و يا قلب لا تبق قليلا من الأسىعلى عالم قد حل فى غامق اللحد

و أنشد ما يبدى من الصدق و الوفامقالا صحيحا صادقا فيه من جدى

و لست بناس ما حييت لصاحبصفوح عن الزلات خال من الحقد

سأبكيه ما جاء الحديث بذكرهبكاء محب للحبيب على فقد

جزاه إله العالمين برحمةينال بها المطلوب فى جنة الخلد

فجئت بنظم للوفاة مؤرخمقيم بدار الحمد فى منتهى القصد

و فى هذه السنة فى ذى القعدة خرج سعود بن فيصل من بلد الرياض غازيا، فلما وصل حريملاء مرض فرجع إلى الرياض مريضا، و توفى بعد وصوله إليها بأيام قليلة فى ثامن عشر من ذى الحجة من السنة المذكورة رحمه اللّه تعالى، و قام بالأمر بعده أخوه الإمام عبد الرحمن بن فيصل، و كان عبد اللّه بن فيصل إذ ذاك هو و أخوه محمد بن فيصل مع بادية عتيبة.

و فيها قام عبد المحسن آل مدلج و أبناء عبد اللّه و مدلج فقتلوا عبد اللّه آل غانم فى الصباخ فى بريدة فى ثأر عبد اللّه بن عدوان الذى سبق مقتله فى عام ۱۲۷۶ ه زعماء من آل مدلج أنهم أقرب عصبة لعبد اللّه آل غانم.

و فيها تمّ فتح خليج السويس ليصل بحر الروم ببحر القلزم، و كان

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۲۲

ابتداء العمل به عام ۱۲۸۱ ه، و طوله مائة و ثمانون ميلا. و معدل عرضه عشرون ميلا، و كان القائم بذلك دولة فرنسا، و إسماعيل باشا والى مصر.

و قد قربت المسافة بين الهند و أوروبا فقد كانت المسافة بين لندن و بنبى ۱۱۴۲۰ ميلا، و بعد فتحه صار ۶۳۳۲ ميلا، و قرأت تقرير الحكومة الإنجليزية الصادر فى شعبان عام ۱۳۲۳ ه أن الذى يمر مع خليج السويس فى كل سنة من السفن نحو مائة و عشرين «لك». و بلغت نفقاته مائة و ستين «لك» ليرة إنجليزية، و مدخوله الآن فى السنة ثلاثون لك ليرة إنجليزية، و السفن التى تجتازه للإنجليز أربعة أخماس، و الخمس الباقى لسائر الدول.

ثم دخلت السنة الثانية و التسعون بعد المائتين و الألف:

و فيها أمر عبد اللّه فيصل على أخيه محمد بن فيصل لما بلغه خبر وفاة أخيه سعود بالمسير إلى شقرا، و كتب معه إلى رؤساء بلد الوشم يأمرهم أن يجهزوا غزوهم معه فسار محمد بن فيصل إليها و معه عدة رجال من الخدام و من عتيبة، و أقام فى شقرا عدّة أيام ثم سار منها بغزو من أطاعه من أهل الوشم، و توجه إلى ثرمدا. و كان أخوه الإمام عبد الرحمن بن فيصل لما جاء الخبر بوصوله إلى شقرا قد

خرج من الرياض و معه جنود كثيرة من أهل الرياض، و الخرج، و الجنوب، و العجمان، و الدويش، و من مطير، و سبيع مع أولاد أخيه سعود بن فيصل، و توجه إلى الوشم بمن معه من الجنود فصادفه محمد بن فيصل و من معه فى ثرمدا، فحاصروهم و حصل بينهم و بين أهل ثرمدا و أصحاب محمد بن فيصل قتال شديد قتل فيه من أهل ثرمدا ثمانية رجال، و من العجمان خمسة رجال.

ثم إنهم تصالحوا على أن محمد بن فيصل يخرج إليهم و يدفعون إليه

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۲۳

ركائب أصحابه و سلاحهم، و أقام عبد الرحمن على ثرمدا أياما، ثم ساروا من ثرمدا إلى الدوادمى و طلبوا من أهل الشعرا الزكاة و الجهاد فأبوا أن يعطوهم، فساروا إليها من الدوادمى و حاصروها مدة أيام، و حصل بينهم قتال شديد فقتل أهل الشعرا منهم عدة رجال، ثم رجعوا إلى الدوادمى من غير طائل. ثم إن هذال بن فهيد الشيبانى، و عقاب بن حميد، و مصلط ابن محمد بن ربيعان و من معهم من قبائل عتيبة أقبلوا لقتال عبد الرحمن بن فيصل، و عيال سعود بن فيصل و من معهم من مطير و العجمان و غيرهم فحصل بينهم وقعة شديدة على الدوادمى فانهزم عبد الرحمن بن فيصل و أتباعه، و قتل منهم عدة قتلى.

و فى هذه السنة قام عثمان بن عبد اللّه نشوان على عبد الرحمن ابن إبراهيم الخراشى فى بلد أشيقر فرماه بفرد فوقعت الرصاصة فى رأسه، فسقط على الأرض. و ذلك فى الموضع المعروف فى المدقة فظن عثمان أنه قتله فسار عنه فأتت إليه امرأة من حرمه فوجدت به رمقا فحملته إلى مكان و أخفته إلى الليل، و أعلمت به أخاه عبد اللّه، فبلغ الخبر إلى عثمان المذكور فأخذ يفتش عليه سائر يومه ذلك ليجهز عليه فلم يجده. و لما كان الليل جاء إليه عشيرته آل بسام، و كانوا قد اختفوا فى النهار خوفا على أنفسهم من آل نشوان فحملوه إلى بلد شقرا و جارحوه، و أخرجوا الرصاصة من رأسه و عافاه اللّه تعالى.

و لما كان بعد ذلك بأيام سطا آل بسام المذكورون على آل نشوان فى أشيقر، و أخرجوهم منها إلى بلد الحريق بغير قتال. و فى رجب من هذه السنة سطا آل نشوان فى أشيقر و معهم نحو سبعين رجلا من أهل الحريق:

كبيرهم الأمير محمد بن إبراهيم بن نشوان، فدخلوا فى داره المعروفة فى

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۲۴

جانب المجلس فحاصرهم آل بسام فيها، و أشرفوا على الهلاك. فلما دخل الناس فى صلاة المغرب من ذلك اليوم هربوا إلى بلد الحريف بعد جهد، و قتل منهم عثمان بن إبراهيم الطويل، و محمد بن عبد العزيز بن حسن بن نشوان، و قامت الشرور بعد ذلك بين آل نشوان المذكورين من المشارفة من الوهبة من تميم، و بين آل بسام بن منيف، و هم آل خراش، و آل حصانا من الوهبة من تميم، و قامت الحرب بينهم على ساق.

و فيها اصطلح آل نشوان و آل بسام أهل أشيقر و دفع آل بسام إلى أهل الحريق النجم الأول من دية عثمان بن عبد اللّه بن مقحم، و من دية محمد بن عبد اللّه بن حسن بن نشوان.

و فى هذه السنة قتل مهنا الصالح أبا الخيل أمير بريدة، و آل أبا الخيل من عنزة. قتله آل أبى عليان، و كان مهنا المذكور قد تغلب على البلد و استمال أعيانها و كثر أعوانه و كان صاحب ثروة و مال، فقام على آل أبى عليان و أجلى من البلد كل من يخافه منهم و يخشى شرهم فساروا إلى بلد عنيزة، و أقاموا بها و آل أبى عليان من العناقر من بنى سعد بن زيد مناة تميم، خرجوا من بلد ثرمدا فى الحروب التى وقعت بين العناقر فى ثرمدا، و فى بلد مرات لطلب الرئاسة، و سكنوا ضرية و رئيسهم إذ ذاك راشد الدريبى و كانت بريدة إذ ذاك ماء لآل هذال المعروفين من شيوخ فى عنزة فاشتراها منهم راشد المذكور، و عمرها و سكنها هو و من معه من يرته؟؟؟، و ذلك فى سنة ۹۸۵ ه تقريبا.

و راشد المذكور هو جد حمود بن عبد اللّه بن راشد الدريبى الذى فتك فى عشيرته آل أبى عليان، و قتل منهم ثمانية رجال فى مسجد بريدة،

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۲، ص: ۲۲۵

و ذلک فی سنهٔ ۱۱۵۵ ه کما هو معروف فی تواریخ نجد و حمود هذا هو أبو راشد بن حمود بن عبد اللّه بن راشد و لم تزل الرئاسهٔ لهم علیها إلی أن غلبهم علیها مهنا الصالح المذکور، و أجلی رؤساءهم منها إلی عنیزهٔ فی هذه السنهٔ کما ذکر، «و أخذوا یکاتبون من بقی من عشیرتهم فی بریدهٔ و یساومونهم فی قتل مهنا، و أشاروا علیهم بذلک، و أعطوهم علیه فخرجوا من بلد عنیزهٔ و قصدوا بلد بریدهٔ فاتفقوا علی قتله. ففر منهم اثنا عشر رجلا- من عنیزهٔ، و دخلوا بلد بریدهٔ آخر لیلهٔ الجمعهٔ تاسع عشر من المحرم من السنهٔ المذکورهٔ، و دخلوا فی بیت علی طریق مهنا إذا خرج علیه البیت، و قتلوه ثم ساروا إلی قصر مهنا المسمی قصر الشیوخ إذ خرج لصلاهٔ الجمعهٔ، و اختفوا فیه، فلما خرج لصلاهٔ الجمعهٔ خرجوا علیه من البیت و قتلوه.

و الذین قتلوه أحد عشر رجلا، ثم قتل من الذین قتلوه تسعهٔ و سلم منهم اثنان، و الذین اشترکوا فی قتله صالح العبد العزیز المحمد، و عمر بن ترکی بن عبد العزیز المحمد، و إبراهیم بن علی بن عبد العزیز المحمد، و عبد اللّه بن حسن العبد المحسن، و غانم بن محمد العانم، و ولد الحمیضی، و ولد ابن مرشد، و إبراهیم بن عبد اللّه خرشد و عبدهم سعدون بن سرور، و عبدهم زید الحایک. ثم ساروا إلی قصر مهنا الجدید المعروف فدخلوا و تحصنوا فیه، فقام عیال مهنا و عشیرتهم و أهل بریدهٔ و حاصروهم فی القصر المذکور و ثار الحرب بینهم و بین آل أبی علیان المذکورین فضرب آل أبی علیان علی بن محمد بن صالح أبا الخیل برصاصهٔ فوقع میتا، ثم ضربوا حسن بن عودهٔ أبا الخیل برصاصهٔ، فوقع میتا، فقام آل أبی الخیل و من معهم من أهل بریدهٔ و حفروا حفرا تحت

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۲، ص: ۲۲۶

المقصورهٔ التی فیها آل أبی علیان، و وضعوا فیه بارودا و أعلقوا فیه النار فثار البارود و سقطت المقصورهٔ بمن فیها، فمات بعضهم تحت الهدم و بعضهم أمسکوه و قتلوه، و لم یسلم إلّا إبراهیم بن عبد اللّه بن غانم اختفی مع الناس فلم یعرف، و العبد (خرشد) جرح فلحقوه و صار فی وجهه فضربه خرشد بالسیف فی یده، فخلا طریقه، ثم عرض له راشد آل معیض فضربه خرشد بسیفه فسطا فیدیده، فخلا طریقه ثم تکاثر علیه الناس فرموه ببندق و وقع میتا فی الجردهٔ.

و أما زید (الحایک) فهو کما قدمنا رکب فرسا حین قتلوا مهنا، و سار إلی عنیزهٔ یرید النصرهٔ من زامل فلم یدرک من زامل شیئا، و صار رکضه لعنیزهٔ سببا لسلامته، و من أعیان المقتولین صالح آل عبد العزیز آل محمد و ابن أخیه عمر بن ترکی آل عبد العزیز آل محمد، و تولی إمارهٔ بریدهٔ حسن آل مهنا بعد أبیه.

و فیها قام حسن المهنا الصالح أبا الخیل علی عبد المحسن بن مدلج و ابنیه عبد اللّه و مدلج و حبسهم حیث ذکر له أنهم یکاتبون آل أبو علیان الجالین فی عنیزهٔ، و یحسنون لهم السطوهٔ فی بریدهٔ، فأقاموا فی الحبس خمسهٔ أشهر فلما غزا حسن المهنا بعض غزواته، و هو إذ ذاک أمیر بریدهٔ قام عبد المحسن بن مدلج و أبناؤه من الحبس، و أخذوا رشاء القصر فانحدروا به من القصر فلما علموا بهم لحقوهم فأمسکوا عبد المحسن و ابنه عبد اللّه فأمر بقتلهما عبد اللّه المهنا الصالح، و هو أمیر بریدهٔ بالنیابهٔ عن أخیه حسن أمر عبد اللّه المذکور خادمه حمود العبد الوهاب بن شوشان أن یقتل عبد المحسن فقتله، و أمر خادمه حسن آل مغیص بقتل عبد اللّه بن عبد المحسن بن مدلج فقتله، لأن ابن مغیص المذکور هو حارس باب

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۲، ص: ۲۲۷

القصر. و أن ابن شوشان بینه و بین ابن مدلج صداقهٔ فاتهمهم ابن مهنا أن لهم ید فی هروبهم فأمرهما بقتلهما و أما مدلج فانهزم و کان شجاعا فأخذ حجرا فربطه فی ثوبه فمن لحقه ضربه بالحجر حتی تخلص و وصل عنیزهٔ ثم سافر إلی الشام فمات هناک.

و فی هذه السنهٔ قتل فهد بن صنیتان، و صنیتان لقب علی عبد اللّه بن إبراهیم بن عبد اللّه بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن، یوم الجمعهٔ فی جامع بلد الریاض، قتله محمد بن سعود بن فیصل بن ترکی بن عبد اللّه بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن رحمه اللّه تعالی.

ثم دخلت السنة الثالثة و التسعون بعد المائتين و الألف:

و فيها حصل بين الإمام عبد الرحمن بن فيصل و بين أولاد أخيه سعود بن فيصل منافرة، فخرج من الرياض و قدم على أخيه عبد اللّه بن فيصل و هو إذ ذاك مع بادية عتيبة، فلما قدم عليه أكرمه إكراما زائدا و أخذ عبد اللّه فى جمع الجنود من البادية و الحاضرة، و جمع جموعا ثم توجه بهم إلى قتال أولاد أخيه سعود بن فيصل فى الرياض و معه أخوه عبد الرحمن بن فيصل. فلما قرب عبد اللّه من الرياض خرج أولاد سعود منه بغير قتال و ساروا إلى الدلم و أقاموا بها. فدخل عبد اللّه بن فيصل بلد الرياض و استقر فيها ثم قدم عليه رؤساء البلدان و بايعوه على السمع و الطاعة، و قد قدم عليه عبد اللّه بن عبد المحسن بن مدلج من آل عليان رؤساء بلد بريدة فى الماضى ممن أجلاهم، منها أبو الخيل و معهم كتاب من زامل آل عبد اللّه بن سليم أمير بلد عنيزة يطلب منهم القدوم عليه فى عنيزة و يعده القيام معه و المساعدة له على أهل بريدة. و طلب عبد اللّه بن عبد المحسن آل محمد المذكور و من معه من عشيرته القيام معهم و المساعدة فى أخذ

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۲۸

بريدة من أيدى آل أبا الخيل، و ذكروا للإمام أن لهم عشيرة فى البلد و أنهم إذا وصلوا إلى البلد ثاروا فيها و قاموا معهم و فتحوا لهم الباب. فسار معهم الإمام عبد اللّه الفيصل بجنوده من المسلمين من البادية و الحاضرة، و قدم بلد عنيزة و نزل خارج البلد. و كان حسن آل مهنا أبا الخيل لما بلغه خبر مسيرهم كتب إلى محمد بن عبد اللّه بن رشيد أمير بلد الجبل يستحثه.

فخرج ابن رشيد من حائل بجنوده و استنفر من حوله من بادية حرب، و شمر، و هتيم، و بنى عبد اللّه، و توجه بهم إلى بلد بريدة و نزل عليها بمن معه من الجنود. و لما علم بذلك الإمام عبد اللّه الفيصل ارتحل من عنيزة بمن معه من الجنود و رجع إلى بلد الرياض، و أقام ابن رشيد على بريدة مدة أيام ثم رجع إلى بلده.

و فى هذه السنة استعمل الإمام عبد اللّه بن فيصل عبد اللّه بن عثمان الحصينى أميرا فى بلد أشيقر، و انتقل آل نشوان بأهلهم منه إلى بلد الحريق و سكنوا فيه.

و فى هذه السنة فى رابع عشر من ذى القعدة توفى الشيخ الإمام شيخ الإسلام و قدوة العلماء الأعلام عبد اللطيف بن عبد الرحمن ابن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم اللّه تعالى. كانت وفاته فى بلد الرياض، و ميلاده سنة ۱۲۲۵ ه. كان رحمه اللّه إماما عالما فاضلا بارعا محدثا فقيها أصوليا، أخذ العلم عن عدد من العلماء الأعلام الأفاضل الكرام نجديين و مصريين، فمن النجديين: والده الشيخ الإمام العالم العلامة عبد الرحمن بن حسن، و الشيخ عبد اللّه بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، و الشيخ أحمد بن حسن بن رشيد الأحسائى ثم المدنى الحنبلى، و الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللّه. و من المصريين الشيخ العالم

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۲۹

العلامة مفتى الجزائر محمد بن محمود بن محمد الجزائرى الحنفى، و الشيخ إبراهيم البيجورى شيخ الجامع الأزهر، و الشيخ مصطفى الأزهرى، و الشيخ أحمد الصعيدى و غيرهم. و كان رحمه اللّه فى الحفظ آية باهرة متوقد الذكاء كأن العلوم نصب عينيه. و كان كثير المطالعة ملازما للتدريس مرغبا فى العلم معينا عليه، أخذ عنه خلائق كثيرة و انتفعوا بعلمه، منهم أولاده الكرام الجهابذة الأعلام الشيخ عبد اللّه، و الشيخ إبراهيم، و الشيخ محمد، و أخوه الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن، و الشيخ حسن بن حسين، و الشيخ سليمان بن سحمان، و الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى، و الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن مانع، و الشيخ محمد بن عبد اللّه بن سليم، و الشيخ محمد بن عمر بن سليم، و الشيخ عبد اللّه بن محمد بن مفدى، و الشيخ صعب التويجرى و غيرهم. و له مصنفات مفيدة منها كتاب فى الرد على عثمان بن منصور، «منهاج التأسيس و التقديس فى كشف شبهات داود بن جرجيس» مجلد. و له رسائل عديدة، و أجوبة على أسئلة مفيدة. و له تحقيقات نفيسة و تدقيقات لطيفة. و لما وقف الشيخ عبد القادر أفندى البغدادى الحنفى على رده على داود بن

جرجيس أثنى عليه ثناء جميلا و قرظه بهذه الأبيات و هى من البحر البسيط:

عبد اللطيف جزاه اللّه خالقنايوم الجزاء بأجر غير ممنون

هو الهمام الذى شاعت فضائلهفى الشرق و الغرب من نجد إلى الصين

بحر من العلم يبدى من معارفهبديع رد عزيز القدر مكنون

حمى طريق رسول اللّه عن شبهمنسوبهٔ لجهول غير مأمون

خزانهٔ التواريخ النجديه، ج۲، ص: ۲۳۰ و ساوس و أقاويل ملفقهٔكأنها بعض أقوال المجانين

ظن ابن جرجيس من جهل و من سفهلم يبق فى الناس ذو علم و تمكين

فقال ما قال من زور و من كذبمزخرف قد تبدى غير موزون

و لم يكن عنه يغنى الظن فانعكستظنونه فى مجال غير مظنون

إذ رده ناكصا يدعو النجاء علىأعقابه يخسر الدنيا مع الدين

إن ابن جرجيس برذون و ذا أسدو هل تقياس أسود بالبراذين

دلائل أشرقت كالشهب أرسلهاعبد اللطيف رجوما للشياطين

جزاه مولاه عنا كل صالحةمن جنهٔ الخلد فى يوم الموازين

و كان بين الشيخ عبد اللطيف المذكور، و بين الشيخ أحمد بن على بن حسين بن مشرف الوهيبى التميمى الأحسائى المالكى صحبهٔ أكيدهٔ، و بينهما مكاتبات و أشعار فكتب إليه الشيخ عبد اللطيف رسالهٔ يعتب عليه فيها، و ضمنها هذا البيت المنسوب لضمرهٔ بن ضمرهٔ التميمى، و هو قوله من قصيدهٔ:

و إذا تكون كريههٔ ادعى لهاو إذا يحاس الحيس يدعى جندب

و بعضهم ينسب القصيدهٔ التى منها هذا البيت لعمرو بن الغوث ابن طيء، فكتب إليه الشيخ أحمد، بعد السلام: و بعد فقد وصلنا كتابك، و هيجنا بديع خطابك و استشهادك بالبيت القديم الذى هو لبعض بنى تميم إلى نظم أبيات على تلك القافية، و هى فى الاعتذار كافيهٔ، و هى هذه من البحر الكامل:

الود أصدق و التوهم أكذبفعلام تلحقنا الملام و تعتب

أتظن أنا قد جفوناكم فلاأدرى أظنك أم عتابك أعجب

خزانهٔ التواريخ النجديه، ج۲، ص: ۲۳۱ الدين يأبى و المروءهٔ و الإخاما قد ظننت فبرق ظنك خلب

أتظن فى أهل الحفيظهٔ و النهىهجر الصديق بغير ذنب يوجب

أو كفرهم بيض الأيادى بعدماوجب الجزاء لها بما تستوجب

أو ينكرون أخوهٔ قد أكدتبقرابهٔ و مناقب لا تحسب

أو لم تكن فى الحلم طودا راسياو العلم بحرا طاميا لا ينضب

و أبوك حبر فاضل من علمهترجى الهدايهٔ و المقال الأصوب

ان خاض فى علم الحديث فمسلمأو علم فقه قلت هذا أشهب

و لمن مضى منكم فضائل جمهٔكدنا بها فوق المنابر نخطب

أتقول إذ قد لمتنى متمثلابقديم شعر قاله من يعتب

و إذا تكون كريههٔ ادعى لهاو اذا يحاس الحيس يدعى جندب

فكلا هما تدعى إليه بحول منوهب الجزيل و وعده لا يكذب

فاصفح و لا حطنا بعين للرضىو اقبل إذا اعتذر المحب المذنب
و انظر إلى درر القريض نظمتهايزهى بها العقد النفيس المذهب
فى جيد غانية حكت شمس الضحىفإذا انجلت كل نجم يغرب
تهدى إليك تحية من مولعمن نشرها فاح العبير الأطيب
و بها تأرجت الرياض و أزهرتفيها الرياض فطيرها يتأوب
ثم الصلاة على النبى محمدما لذ فى الاثنا عليه المطنب
و عليه تسليم الإله و روحهما جاء فى الاثنا عليه المطنب
و الآل و الأصحاب ما مزن بكىفاهتز يضحك بالنبات المجدب
و قد رثاه الشيخ سليمان بن سحمان بهذه القصيدة:
تذكرت و الذكرى تهيج البواكياو تظهر مكنونا من الحزن ثاويا
معاهد كانت بالهدى مستنيرةو بالعلم يزهو ربع تلك الروابيا
خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۳۲ و أراضها بالعلم و الدين قد زهتو أطود شرع اللّه فيها رواسيا
و قد أينعت منها الثمار فمن يردجناها نبلها و التطوف دانيا
و أنهارها للواردين شريعةمناهلها كالشهد فعم صوافيا
و قد غردت أطيادها برياضهايرجعن ألحان الغوانى تهانيا
و كنا على هذا زمانا بغبطةو أنوار هذا الدين تعلو سواميا
فما كان إلا برهة ثم أطبقتعلينا بأنواع الهموم الروازيا
فكنا أحاديثا كأخبار من مضىنبؤ عنها فى القرون الخواليا
لعمرى لئن كانت أصيبت قلوبناو أوجعها فقدان تلك المعاليا
لقد زادت البلوى اضطراما و حرقةفحق لنا إحراق دمع المآقيا
فقد أظلمت أرجاء نجد و أطفئتمصابيح داجيها لخطب دواهيا
لموت إمام الدين و العلم و التقىمذيق العدا كاسات سم أفاعيا
فعبد اللطيف الحبر أوحد عصرهإمام هدى قد كان من داعيا
لقد كان فخرا للأنام و حجةو ثقلا على الأعداء عضبا يمانيا
امام سما مجدا إلى المجد و ارتقىو حل رواق المجد اذ كان عاليا
تصدى لرد المنكرات و هدمابنته عداة الدين من كل طاغيا
فاضحت به السمحاء يبسم ثغرهاو يحمى حماها من شرور الأعاديا
حباه إله العرش فى العلم و النهىبما فاق أبناء الزمان تساميا
و قد جد فى ذات الإله بجهدهو لم يأل فى رأب الثنا و المناهيا
و لما نما الركبان أخبار موتهو أصبح ناعى الدين فينا مناديا
رثيناه جبرا للقلوب لما بهاو حل بها من موجعات التآسيا
لشمس الهدى بدر الدجا عالم الهدىو غيض العدا فليبك من كان باكيا
خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۳۳ الآن ظهرت منا عليه كآبةو حل بنا خطب من الرزء شاجيا

فقد كسفت للدين شمس منيرةيضيء سناها للورى متساويا

سقى اللّه رسما حله وابل الرضاو حطال سحب العفو من كل غاديا

و لا زال إحسان الإله و برهعلى قبره ذى ديمة ثم هاميا

و أسكنه الفردوس فضلا و رحمةو ألحقه بالصالحين المهاديا

عليه تحيات السلام و إن نآو أحى دفينا فى المقابر ثاويا

يفوق عبير المسك عرف عبرهاو يبهر ضوء الشمس أزكى سلاميا

فيا معشر الإخوان صبرا فإنمامضى لسبيل كلنا فيه ماضيا

فإن أفل البدر الفريد و أصبحتربوع ذوى الإسلام منه خواليا

فقد شاد أعلام الشريعة و اقتضىباثار آباء كرام المساعيا

همو جددوا الإسلام بعد اندراسهو أحيوا من الإسلام ما كان عافيا

و كم لهم من محنة فضيلةيقصر عن تعدادهن نظاميا

مناقبهم لا يحصيها النظم عدةو ليس يواريها غطاء المعاديا

فيا رب جد بالفضل منك تكرماو بالعفو عنهم يا مجيب المناديا

و أبق بينهم سادة يقتدى بهمإلى الخير يا من ليس عنا بلاهيا

و نسألك اللهم ستر عيوبناو محو الذنوب المثقلات الشواجيا

فعفوك مأمول لكل مؤملو سترك مسدول على الخلق ضافيا

و أحسن ما يحلو القريض بختمهصلاة و تسليما على جد هاديا

و أصحابه و الآل ما ناص بارقو ما انهل صوب الموجنات الغواديا

و فى هذه السنة حصل وقعة بين أهل شقراء و بين الشيابين من عتيبة قتل فيها من الشيابين رجل، و من أهل شقراء صالح بن عبد الوهاب رحمه اللّه تعالى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۳۴

و فى سنة ۱۲۹۴ ه:

أكثر حسن بن مهنا أبا الخيل أمير بريدة الغارات على أهل شقراء و غيرهم من أهل الوشم: فأرسل سرية فى محرم من هذه السنة فأغاروا على بلد شقراء ففزع أهل شقراء عليهم، و حصل بينهم قتال شديد فانهزمت سرية ابن مهنا، و أخذ أهل شقراء جملة من ركابهم، و قتل من أهل شقراء عبد اللّه بن عبد الرحمن بن جماز رحمه اللّه تعالى. و فى هذه السنة غزا محمد بن رشيد أمير الجبل، و معه حسن آل مهنا أمير بريدة على بادية عتيبة و صار طريقه على بلد أشيقر. و كان ذلك الوقت أيام صرام النخل، فحصل من تلك الجنود فساد من نهب البيوت و صرام النخل، و حصل على أهل البلد ضرر عظيم.

و فى رابع عشر جمادى الآخرة من السنة المذكورة توفى الشريف عبد اللّه بن محمد بن عبد المعين بن عون و عمره نحو ست و خمسين سنة، و مدة إمارته نحو تسع عشرة سنة، و له من الذكور اثنان و هما على و محمد. و تولى إمارة مكة بعده أخوه الشريف حسين بن محمد بن عبد المعين بن عون.

و فى هذه السنة كثر الجراد فى نجد و أعقبه دباء أكل كثيرا من الزرع و الثمار، و أكل الأشجار.

و فيها الوقعة المعروف بين عبد اللّه بن عبد الوهاب راعى العينية و بين برية. و سبب ذلك أنه كان عنده من برية أربعة رجال أضياف،

و أقاموا عنده أربعة أيام فى القصر و لم يكن عنده فى القصر إلّا ولدان صغار، و إلّا فأبوه فى الحريق، و أخوه عبد العزيز فى الزبير و فارس صغير فى الحريق.

و لم يكن عنده فى القصر إلّا الولدان الصغار. ثم إن الأربعة المذكورين

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۳۵

راحوا من عنده فلما أتوا إلى الضبية لقيهم مائة و ثمانون رجلا من برية حنشل: كبيرهم مخلف الدعمى من الوساما، و فلاح الأشرم من الهوامل، و غانم أبو لسان من الدياحين. و ذلك فى غاية القحط، و الغلاء الشديد، و شدة الجوع فى نجد بسبب الحرب التى بين عبد اللّه الفيصل و أخيه سعود، فقالوا: أبشروا بالمال، هذا عبد اللّه بن عبد الوهاب فى قصر العينية، و ليس عنده أحد، و فيه من الزاد و المال ما يكفيكم، فأتوا إليه و حصل بينه و بينهم قتال. ثم إنهم كسروا باب القصر الطالعى، و بدأوا يكسرون الباب الداخلى و هو يرميهم ببندق و لا يثور فيها إلّا الذخيرة فقط، ثم إنه ترك البندق و أخذ سيفه و أقبل على الباب و هم يحاولون كسره.

و كان عنده فى القصر بندق قصيرة لأخيه فارس، و يظن أنها مع فارس فى الحريق. و بينما هو كذلك إذ قال له أحد الاثنين الصغيرين اللذين عنده: يا عبد اللّه، خذ البندق الصغيرة ففرح بها و أخذها، و وجد فيها رصاصتين فقط، و عمد إلى الباب و إذ يحاول كسره عبد لمفرح الأشرم بمسحاة معه ليحف بها الباب، فرماه عبد اللّه فوقع ميتا، فانهزموا عن الباب. ثم عاد و أخذ المسحات مرزوق الشتيلى، و قام يضرب بها الباب فرماه عبد اللّه بن عبد الوهاب فوقع ميتا فانهزموا، فعاد عبد اللّه إلى بندقية الأولى المتروكة فرماهم بعدما انهزموا، فكسر يد واحد منهم. و كان بالأول يرميهم و لا تثور. ثم إنه بعد أربع سنين أعطى الشتيلات دية مرزوق مائة و عشرين ريالا، و كفل عليهم تركى بن ثعيل بن الحمادين، و أعطى مفرج الأشرم قيمة عبده أربعين ريالاـ و كفل عليه شبنان المريخى من المريخات، و رفاعى بن عشوان من العبيات.

و فيها بلغ حسن المهنا الصالح أن حمد الغانم، و إبراهيم العبد

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۳۶

المحسن المدلج، و عبدهم عبد اللّه الجالسى قد أقبلوا من حائل يريدون عنيزة مع جماعة من أهل عنيزة منهم القرعاوى، و عبد اللّه بن غانم، فأرسل حسن المهنا الصالح أبا الخيل بن عمه صالح العلى أبا الخيل، و جماعة من خدامه فى طلبهم فوجدوهم فى القرينة فقتلوهم. فلما وصلوا أهل عنيزة بلدهم قام عليهم الأمير زامل العبد اللّه السليم فسوّد وجوههم، و حلق لحاهم لكونهم لم يمنعوا رفقائهم فإنهم لو قاموا معهم لكان لهم منعة.

ثم دخلت السنة الخامسة و التسعون بعد المائتين و الألف:

و فيها وقع الحرب بين أهل شقراء، و بين محسن بن مرزوق الهضيل شيخ الدعاجين من عتيبة، يريدان أن يجعل له معلومات على حاج الوشم، فامتنع أهل شقراء من ذلك و حصل بينه و بينهم حروب شديدة، و وقعات عديدة، و فى كل منها تكون الغلبة لأهل شقراء.

ثم إن حاج أهل شقراء فى هذه السنة حصروهم و الهيضل عند الشريف حسين بن محمد بن عبد المعين بن عون بعد انقضاء الحج، و أمير الحاج إذ ذاك حمد بن عبد العزيز بن حمد بن عيسى و تشاكوا عنده، و جاء أهل شقراء بشهود من عتيبة بأن الهضيل ليس له حق على أهل الوشم، و انقطع النزاع بينهم و خمدت الفتنة. و كتب الهيضل لأهل شقراء ورقة على أن ليس له عليهم شىء من الدعاوى لا كثير، و لا قليل، و لا له على أهل شقراء إخاوة و لا رفقة، و مضمون هذه الورقة من مرزوق الهيضل و ابنه محسن إلى من يراه من كبار عتيبة: سلام عليكم، و بعد، خلصت أنا و أهل شقراء و ليس لى عليهم من الدعاوى لا كثير، و لا قليل، و لا شىء أبدا، و لا لى على شقراء إخاوة، و لا لى على حاجهم رفقة و لا حق و هم مطلقون

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۳۷

يسترفقون من عتيبة من حيث ما يبون وجناتهم انقطعت. و كذلك من تبع بيرقهم من أهل الوشم، و سدير، و المحمل ما لى عليهم حق و لا ـ رفقة، و سابقات اليوم من النقائص التى بينى و بينهم مدفونة، و كفلت لهم على جميعها المذكور محمد بن مزرم الشيبانى، و كفلوهم فى وجهى و أمان اللّه، و شهد على ذلك نادر الهريفى، و حسين بن جامع، و سوندى بن ناشر، و هذال بن جرمان، و بجاد بن غالب و دحيم بن واسم، و حويدى، و سليمان بن عبد الرحمن، و عبد العزيز الجميح، و أحمد بن إبراهيم بن عيسى و السلام.
و فى هذه السنة نزل آل عاصم من قحطان على دخنة، و أكثروا من الغارات على أهل عنيزة، فقام أهل عنيزة و استفزعوا الحبلان من مطير، فنهضوا و صبحوا آل عاصم، و أخذوهم و قتلوا منهم عدة رجال منهم شيخهم حزام بن حشر.

ثم دخلت السنة السادسة و التسعون بعد المائتين و الألف:

و فيها بعث حسن بن مهنا أمير بلد بريدة سرية و أمرهم بالغارة على أهل شقراء فأغاروا عليهم، و أخذوا أغناما. فركب أهل شقراء فى طلبهم، فأدركوهم بالقرب من الفروتى. و اتفق أن ابن بصيص و من معه من برية عربان من مطير على الماء المذكور. فلما نشب القتال بين الركب المذكورين فزع عليهم ابن بصيص بخيله و رجله، و ساروا مع الركب، فانقلب أهل شقراء و قربوا ركابهم و ساقوها قدامهم و هم خلفها. و حصل بينهم و بين برية قتال شديد، و رمى بالبنادق، و عقروا على برية جملا، و صوّبوا رجالا، و قتل من أهل شقراء سعد بن عمر بن سدحان.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۳۸

و فى شوال من هذه السنة تصالح آل نشوان، و آل بسام أهل أشيقر فقدم محمد بن إبراهيم بن نشوان بلد أشيقر و معه عدة رجال من أهل بلد الحريق، و كان أمير بلد أشيقر إذ ذاك عبد اللّه بن عثمان الحصينى، فقام الأمير عبد اللّه المذكور و هو و عشيرته و أعطوا أهل الحريق النجم الأول من دية عثمان بن إبراهيم الطويل، و محمد بن عبد العزيز حسن بن نشوان المقتولين سنة ۱۲۹۳ ه كما تقدم.
و كان محمد بن على بن بصيص و من معه من بادية برية قاطنين على جوا أشيقر إذ ذاك و معهم عبد اللّه بن سعود بن فيصل، و عدة رجال من خدّامه يطلب منهم المساعدة و القيام على عمه الإمام عبد اللّه بن فيصل. فدخل عبد اللّه بن سعود المذكور البلد و معه عدة رجال من خدّامه و من برية، و طلب من الأمير عبد اللّه بن عثمان الحصينى الزكاة و الجهاد، فقال له: أخذ ذلك عمك و فى رقبتى له بيعة و عهد، و إن كانت لكم الغلبة عليه فنحن لكم فى السمع و الطاعة.
و حضرت صلاة العصر فقاموا من مجلسهم و قبض عبد اللّه بن سعود على يد الأمير عبد اللّه الحصينى المذكور، و على يد عبد الرحمن بن إبراهيم الخراشى و جعل يحدثهما و هما يمشيان معه، و مشى معهم عبد العزيز بن إبراهيم الحصينى، فلما وصلوا إلى الباب الذى يخرج على الجو أمر على من معه من الخدام بقتلهم، فقتل الأمير عبد اللّه الحصينى المذكور، و ابن أخيه عبد العزيز بن إبراهيم بن عثمان الحصينى، و جرح عبد الرحمن بن إبراهيم الخراشى جراحات فانفلت منهم، و انهزم إلى الجو و دخل بيت ماجد بن بصيص و طرح نفسه فيه، فمنعهم منهم. ثم إنه أعطاه مائة ريال، و أوصله إلى بيته فى البلد، و كان عبد اللّه بن عثمان الحصينى المذكور أحد أفراد الدهر رأيا و عقلا، و شجاعة، رحمه اللّه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۳۹

ثم دخلت السنة السابعة و التسعون بعد المائتين و الألف:

و فيها فى المحرم حصل برد شديد جمد الماء فى المنازل من شدة البرد، و أصاب الحاج بعد خروجهم من مكة فهلك من المغاربة و من التكرون خلائق كثيرة، و أصاب حاج الوشم، و سدير، و المحمل، و هم على الماء المسمى بالعبسة، فحصل عليهم مشقة شديدة، و جمد الماء فى القرب، و ماتت الأشجار من شدة البرد. و فى هذه السنة حصل خلاف بين أهل شقراء و بين العبيثات قتل فيه من أهل

شقراء محمد بن عبد العزيز بن حمد بن عيسى، و عبد العزيز بن إبراهيم البواردى، و عبد اللّه بن محمد بن عقيل رحمهم اللّه تعالى.

و فى ربيع الثانى من هذه السنة أغار الغبيثات من الدواسر على حشاشين لأهل أشيقر فى نفود الشمال، و معهم أربعة بوارديه جنبا لهم، و هم عبد اللّه بن سليمان بن منيف، و أخوه عبد الرحمن، و عبد اللّه بن على بن ضويان، و حمد بن عبد الرحمن بن مقبل، فحصل بينهم رمى بالبنادق، فقتل عبد اللّه بن سليمان بن منيف، و كان شجاعا لم يكن فى عصره مثله فى الرمى بالبندق.

و فى شوال من هذه السنة توفى عثمان بن عبد اللّه بن إبراهيم بن نشوان فهدأت الفتنة بعد موته قليلا بين البسام و آل نشوان كانت وفاته فى بلد الحريق، و كان شجاعا فاتكا رحمه اللّه تعالى.

و فى هذه السنة توفى الشريف حسين بن محمد بن عبد المعين بن عون جاءه رجل أفغانى و قصده و هو راكب كأنه يريد تقبيل يده، و ذلك فى جدة، فطعنه بسكين فى أسفل خاصرته، ثم توفى بعد يومين فنقلوه من

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۴۰

جدة إلى مكة و دفنوه بها و لم يخلف ذكرا. و تولى إمارة مكة بعده عبد المطلب بن غالب بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسن بن أبى نمى.

ثم دخلت السنة الثامنة و التسعون بعد المئتين و الألف:

و فيها حصل وقعة بين أهل شقراء و بين ركب من الشغّالين من بريئة قتل فيها من الشغّالين شعلان الشلى، و أخذ أهل شقراء جملة من ركائبهم.

و فيها وقع وباء شديد فى مكة هلك فيه خلق كثير، و ممن مات فيه حمد بن عبد العزيز بن حمد بن عيسى أمير حاج أهل الوشم رحمه اللّه. و فى هذه السنة ظهر رجل ببلاد السودان التى فى حكم صاحب مصر يقال له: محمد بن أحمد، و اشتهر عند كثير من العامة أنه المهدى، و تبعه خلق كثير، و وقع بينه و بين العساكر المصرية التى فى تلك الأطراف قتال و وقائع كثيرة قتل فيها خلق كثير، و تملك من تلك البلاد كردفان و مواضع آخر. و فيها توفى الشيخ محمد بن سلطان رحمه اللّه تعالى.

ثم دخل السنة التاسعة و التسعون بعد المائتين و الألف:

و فيها وقع الحرب بين أهل المجمعة و بين الإمام عبد اللّه بن فيصل، فأمر أهل بلدان نجد بالتجهّز للغزو. ثم خرج من بلد الرياض و توجّه إلى بلد المجمعة و معه جنود كثيرة من أهل العارض، و المحمل، و سدير، و الوشم. و سار معه بوادى عتيبة بأهاليهم و نزلوا بلد حرمة، و حاصروا بلد المجمعة، و قطعوا كثيرا من نخيلها. و كان أهل المجمعة قد اتفقوا مع محمد بن عبد اللّه بن رشيد أمير الجبل أنهم يكونون تحت ولايته، و أنه يقوم

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۴۱

بحمايتهم فوعدهم بذلك، و واطأهم على الإمام عبد اللّه بن فيصل. و كان ابن رشيد قد طمع فى ولاية نجد لما رأى اختلاف آل سعود، و ما حصل بينهم من الحروب، و أنه قد تضعضع أمرهم لكثرة اختلافهم و تفرقهم.

و لما كان من آخر محرم من هذه السنة أمر الإمام عبد اللّه بن فيصل بلدان نجد بالتجهز للجهاد، فواعدهم بلد حرمة، ثم خرج من الرياض و من معه من الجنود بأهليهم و نزل على بلد حرمة، و اجتمع عليه فيها غزو بلدان: المحمل، و الوشم و سدير و حاصروا بلد المجمعة، و قطعوا كثيرا من نخيلها. و كان أهل المجمعة لما بلغهم الخبر بمسير الإمام إليهم كتبوا إلى ابن رشيد يستحثونه و تتابعت الرسل منهم إليه يستنجدونه، فخرج بجنوده من حائل، و استنفر من حوله من بادية شمر و حرب بنى عبد اللّه، و توجه إلى بلد بريدة و نزل عليها و معه جنود عظيمة. و كان حسن آل مهنا أبا الخيل أمير بلد بريدة قد جمع جنودا كثيرة من أهل القصيم، و من أهل البوادى

و استعد للمسير مع ابن رشيد لنصرة أهل المجمعة

و لما تكاملت على ابن رشيد جنوده، و هو على بريدة ارتحل منها و معه حسن آل مهنا، و نزل على الزلفى. فلما علم بذلك بوادى عتيبة ارتحلوا من حرمة منهزمين، و ارتحل الإمام بمن معه من المسلمين، و توجه إلى بلد الرياض و أذن لمن معه من أهل النواحى بالرجوع إلى أوطانهم، و كانت مدة إقامته على بلد المجمعة محاصرا لها أربعين يوما.

ثم إن ابن رشيد ارتحل من الزلفى بمن معه من الجنود، و نزل على بلد المجمعة و أقام عليها أياما. ثم ارتحل منها و رجع إلى بلده و جعل فيها أميرا سليمان بن سامى من أهل حائل.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۴۲

و فى هذه السنة توفى الشيخ العالم الفاضل عبد العزيز بن حسن بن يحيى قاضى بلد ملهم رحمه اللّه تعالى كان عالما فاضلا متواضعا حسن السيرة سخيا. و فيها تولى إمارة مكة عون بن محمد بن عبد المعين بن عون، و عزل الشريف عبد المطلب بن غالب.

[فى القرن الثالث عشر]

ثم دخلت سنة ثلاثمائة و ألف:

و فيها الوقعة المشهورة بين عتيبة و معهم محمد بن سعود بن فيصل و بين محمد العبد اللّه بن رشيد و معه حسن آل مهنا أمير بريدة على عروى الماء المعروف، و صارت الهزيمة على عتيبة. و فيها غزا محمد بن سعود بن فيصل و معه جنود كثيرة من أهل الخرج، و من آل شامر، و الدواسر، و غيرهم.

و عدا على ابن بصيص و من معه من بادية برية، فصبحهم و هم على الأثلة فحصل بينه و بينهم قتال شديد و أخذ منهم إبلا و غنما، و قتل من الفريقين عدة رجال منهم عبد الرحمن بن سعود بن فيصل رحمه اللّه تعالى. و فيها قتل محمد بن إبراهيم بن نشوان بعد صلاة العصر فى رابع عشر من شوال فى بلد أشيقر، قتله الحصانا و الخراشا، كان رحمه اللّه تعالى كريما سخيا يضرب به المثل فى الكرم.

اشترك فى قتله أربعة رجال: سليمان بن محمد بن عثمان بن حمد الحصينى، و ابن عمه سليمان بن حمد بن عثمان بن حمد الحصينى، و صالح بن محمد بن حسن بن راشد الخراشى، و ابن أخيه عثمان بن عبد الرحمن بن حسن بن راشد الخراشى، و عمره نحو ستين، و بمقتله كشفت الحرب عن ساقها، و قامت الشرور بين آل بسام و آل نشوان، فلا حول و لا قوة إلّا باللّه العلى العظيم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۴۳

ثم دخلت سنة واحدة و ثلاثمائة:

و فيها كثرت الأمطار و السيول، و عم الحياة جميع بلدان نجد، و كثر الخصب و الكمأة، و رخصت الأسعار. و فى ربيع الأول من هذه السنة خرج الإمام عبد اللّه بن فيصل من الرياض غازيا، و أمر على أهل بلدان نجد بالجهاد، و نزل على بلد شقراء و استلحق غزو البلدان فقدموا عليه فيها و أمر بوادى عتيبة أن ينزلوا الحمادة المعروفة. و كان يريد حرب أهل المجمعة فنزل عربان عتيبة الروضة المعروفة فى الحمادة المسماة أم العصافير. و لما تكاملت على الإمام جنوده ارتحل من شقراء بمن معه من الجنود، و نزل على عربان عتيبة هناك.

و كان أهل المجمعة لما بلغهم خروج الإمام من الرياض أرسلوا لابن رشيد يستحثونه، و تتابعت الرسل منهم إليه، و إلى حسن آل مهنا أمير بريدة فجمع حسن آل مهنا جنوده، و خرج ابن رشيد بجنوده من حاضرة الجبل و استنفر من حوله من البوادى و توجه إلى بريدة فنزل عليها، ثم ارتحل منها و معه حسن آل مهنا بمن معه من الجنود، و توجه لقتال عبد اللّه بن فيصل و من معه من عتيبة. فحصل بينه

و بينهم وقعة شديدة فى صبيحة يوم الاثنين الثامن و العشرين من ربيع الآخر، و صارت الهزيمة على الإمام عبد اللّه و من معه من العربان، و قتل منهم خلق كثير.

و من مشاهير القتلى من أهل الرياض تركى بن عبد اللّه بن محمد بن سعود بن مقرن، و فهد بن سويلم، و ابن عياف، و فهد بن غشيان رحمهم اللّه تعالى. و قتل من أهل شقراء عبد العزيز بن الشيخ عبد اللّه أبا بطين، و محمد بن عبد العزيز بن حسين، و عبد العزيز بن محمد بن عقيل،

خزانة التواريخ النجدية، ج ۲، ص: ۲۴۴

و أحمد بن عبد المحسن السديرى أمير بلد الغاط. و قتل من مشاهير عتيبة عقاب بن شبنان بن حميد. و قتل من أتباع ابن رشيد عدد كثير.

و أقام ابن رشيد بعد هذه الوقعة فى الحمادة مدة أيام، و استلحق رؤساء بلدان الوشم و سدير فقدموا عليه فى موضعه ذلك، و أمر فى كل بلد من بلدان الوشم و سدير أميرا، ثم ارتحل من ذلك الموضع، و رجع إلى بلده و طمع بعد هذه الوقعة فى الاستيلاء على مملكة نجد و أطمعه أهل المقاصد و الأغراض فى ذلك و أخذ يكاتب رؤساء البلدان و يبذل فيهم المال.

و فى ربيع الثانى من هذه السنة حصلت وقعة بين أهل بلد روضة سدير بين آل ماضى رؤساء البلد، و هم من بنى عمرو بن تميم، و بين جيرانهم آل ابن عمر و هم من الدواسر فى وسط البلد قتل فيها محمد بن زامل بن عمر رئيس آل ابن عمر المذكورين. و قتل من أتباع آل ماضى عبد العزيز الكليبى، و إبراهيم بن عرفج و صارت الغلبة لآل ماضى و جلا آل ابن عمرو من الروضة إلى بلد جلاجل و أقاموا هناك.

و فيها قتل سليمان بن حمد بن عثمان الحصينى رحمه اللّه تعالى.

قتله آل نشوان وجدوه خارج بلد أشيقر، و هو من جملة الذين قتلوا محمد بن إبراهيم بن نشوان المقتول فى السنة التى قبلها كما تقدم.

و فيها قتل محمد الحميدى بن فيصل بن وطبان الدويش قتله آل صويط رؤساء عربان الظفير فى دم بينهم، صادفوه راكبا لمحمد بن عبد اللّه بن رشيد فقتلوه كما ذكرنا. و فيها توفى الشيخ حمد بن عتيق رحمه اللّه تعالى. و فى سلخ شوال من هذه السنة ركب محمد بن فيصل من الرياض لمحمد بن

خزانة التواريخ النجدية، ج ۲، ص: ۲۴۵

عبد اللّه بن رشيد فى الجبل بمكاتبة من أخيه الإمام عبد اللّه بن فيصل فأكرمه ابن رشيد إكراما زائدا. و فى هذه السنة كثرت الأمطار و السيول و كثر الخصب و الكمأ و رخصت الأسعار و ارتفعت الآبار.

ثم دخلت السنة الثانية بعد الثلاثمائة و الألف:

و فيها فى أول المحرم قدم محمد بن فيصل إلى الرياض راجعا من الجبل و معه هدية جليلة لأخيه الإمام عبد اللّه بن فيصل من ابن رشيد، و ترك له بلدان الوشم و سدير، و كان قد مد يده عليها كما تقدم فى السنة التى قبلها، فعزل الإمام من أراد عزله من أمراء البلدان المذكورة، و أبقى من أراد بقاءه منهم، فكثر على الإمارة الاختلاف، و عظم الشقاق، و تغلب بعض أهل البلدان على بلدانهم، و ضعف أمر آل سعود بسبب تفرقهم و اختلاف كلمتهم و كثرة تنازعهم. فحصل بسبب ذلك خطوب جسيمة، و محن عظيمة. فكتب شيخنا الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى رسالة أرسلها إليهم يحضهم فيها على الاجتماع، و ينهاهم عن التفرق، و يذكر لهم ما حصل بسبب تفرقهم من الذل و الهوان، و من خروج بلدانهم من أيديهم، و من طمع أعدائهم فيها. و أرسل معها إليهم هذه القصيدة، و هى من البحر الطويل:

متى ينجلى هذا الدجى و الدياجرمتى ينتهض للحق منكم عساكر

متى تنتهوا عن غمرة النوم و الردیو ينهض لنصر الدين منكم أكابر
متى تتجدد دعوة حنيفيةيكون لها بالصدع ناه و آمر
متى ترعوى منكم قلوب عن الردیمتی ينقضى هذا القلا و التهاجر
فحتى متى هذا التوانى عن العلاكأنكموا ممن حوته المقابر
و أموالكم منهوبة و بلادكمتبوأها بالرغم منكم أصاغر
و أشياعكم فى كل قطر و بلدةأذلا حيارى و الدموع مواطر
خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۴۶ و أطفالكم هلكى تشتت شملهمو ساءت لهم حال إذا الجد عاثر
ممالككم قد قسمها ملوكهاو أنتم لهم أحدوثة و مساخر
فإن ذكرت أو ذكرت بعض ما مضىأجابت ببيت ضمنته الدفاتر
كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفاأنيس و لم يسمر بمكة سامر
أ لم يك للأسلاف منكم مناقبألم يك للأخلاف منكم مفاخر
و فى آية فى الفتح قد جاء ذكركمو قد حرر التفسير فيها أكابر
و فتيان صدق من رجال حنيفةبأيديهم سمر القنا و البواتر
يرون شهود البأس أربح مغنملدى مأزق فيه يرى النقع ثائر
فسل عنهم يوم الصبيحة الذىبه انفتحت للحق فيه بصائر
وسل عنهم يوما به الطبعة التىقد اشتهرت و اللّه آو و ناصر
وسل عنهم يوما بجانب جودةو ليس لأمر حكمه اللّه قاهر
فقد بذلوا غالى النفوس لربهمو أمسوا لأيدى الأرذلين مجازر
فابكهم يا عين منك و أسبلىدموعك و الأجفان منك فواطر
و لا تتركى يا نفس شيئا من الأسىعلى مثلهم تنشق منك المرائر
أيا مفخر العوجا ذوى البأس و الندىأجيبوا جميعا مسرعين و بادروا
على اللّه ذى الرحمن، جميعا توكلواأذيقوا العدى كأس الردى و توازروا
أجيبوا جميعا مسرعين إلى الهدىفليس بكم إلّا الغل و التشاجر
و أجدادكم أهل النباهة و العلاألا فاقتفوا تلك الجدود الغوابر
خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۴۷ فكم لهم يوم به الجو مظلمو قد نشرت للحق فيه شعائر
وجدكم الأعلى لدى صول الوغىبه قطعت للمعتدين دوابر
و كم لكم من فاتك تعرفونهأوائلكم معروفة و أواخر
فما فارس الشهبا و ما الحارث الذىأباد لظاها و الرماح شواجر
و إن ذكرت أركانكم و رؤوسكمفإن أبا تركى ليس يغادر
فكم مشهدكم معهد تعرفونهكما عرف الأقوام باد و حاضر
فلله أيام له و محاسنتشبه بالأعياد و الأمر ظاهر
فلا تقنطوا من رحمة اللّه إنماتجىء محنة و اللّه للخلق قاهر
عسى و لعل اللّه يأتى بلطفهفلا بدع فيما قد أتته المقادر

فتشفى لبانات و تقضى مآربو تبهج فيما تشتهيه النواظر
و حسن ختام النظم صل مسلماعلى المصطفى ما ساح فى الأفق ماطر
كذا الآل و الأصحاب ما ذر شارقو ما غردت ورق و ما ناح طائر
و لم يتفق بينهم صلح لأمور قدرها اللّه العزيز العليم لا راد لحكمه يخلق ما يشاء، و يفعل ما يريد، و هو العلى الحكيم.
و فى آخرها سطو آل نشوان، و أهل الحريق فى أشيقر، و أخذوا مواشى لآل بسام و عقروا بعض المواشى.

ثم دخلت السنة الثالثة بعد الثلاثمائة و الألف:

و فيها كثرت الأمطار و عم الحياة جميع بلدان نجد و كثر الخصب، و ارتفعت المياه و فاضت الآبار و حار الحائر فى كثير من البلدان.
خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۴۸
و فى هذه السنة فى الخامس من شهر رمضان توفى الشيخ على آل محمد بن على بن حمد بن راشد قاضى بلد عنيزة. كان عالما فقيها، أخذ العلم عن عدة من العلماء الأعلام الأجلاء الكرام منهم الشيخ العالم العلامة القدوة الفهامة الشيخ عبد اللّه بن عبد الرحمن أبا بطين رحمه اللّه تعالى. و كتب له إجازة بخط يده و تولى قضاء عنيزة بعده رحمه اللّه الشيخ عبد العزيز بن محمد بن مانع.
و فى هذه السنة اصطلح أهل أشيقر، و أهل الحريق قام بالصلح بين الفريقين عثمان بن عبد الجبار راعى المجمعة، و عبد العزيز بن شبانة، و حمد بن عبد الجبار فوضعت الحرب أوزارها، و استقبل آل بسام بالديات لأهل الحريق، فنرجو اللّه أن يجزى من قام بالصلح بين الفريقين خير الجزاء.

ثم دخلت السنة الرابعة بعد الثلاثمائة و الألف:

و فيها خرج قافلة من أهل الزلفى و قصدوا بلد جلاجل ليمتاروا منه. فلما كانوا بالموضع المعروف بيتربة بالقرب من بلد جلاجل أمرحوا هناك فهاجمهم ركب من آل شامر، و قتلوا منهم رجال، و جرحوا منهم تسعة رجال جراحات شديدة، و أخذوهم.
و فى خامس من ذى الحجة من السنة المذكورة قتل عبد الرحمن بن إبراهيم الخراشى فى بلد أشيقر رحمه اللّه تعالى. و قاتله عثمان بن محمد بن عبد العزيز بن نشوان الملقب بالفهد و هرب إلى بلد الحريق.
و ذلك بسبب الدماء التى بين آل نشوان. و هم آل خراشا، و آل حصانا.
و كان الدويش قاطنا على جو أشيقر، فانهزم عثمان بعد ما قتله و خرج إلى
خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۴۹
الجو و قصد بيت سلطان بن الحميدى الدويش، ثم سار إلى العيينة، و منها إلى الحريق. و كان عبد الرحمن بن إبراهيم بن حسن و ابن راشد الخراشى المذكور ذا بأس و شدة، و كرم، و بمقتله انتقض الصلح الذى بين آل نشوان، و آل خراشا، و آل حصانا، و قامت الشرور بين الفريقين و كشفت الحرب عن ساقيها، فلا حول و لا قوة إلّا باللّه.
و فيها غرست الصقيرية المعروفة فى جنوب بلد أشيقر: غرسها عبد اللّه بن سليمان بن محمد الرزيزا هو و أخوه عبد الرحمن بن سليمان بن محمد الرزيزا.
و فيها غرست أرض حمد المعروفة فى العقلة فى شمال أشيقر غرسها حمد بن عبد الوهاب.

ثم دخلت السنة الخامسة بعد الثلاثمائة و الألف:

و فيها فى ثالث من المحرم حصل وقعة بين حاج أهل الوشم و بين هذيل و قريش فى الموضع المسمى بالمرخ قريبا من مكة المشرفة

قتل فيها من أهل شقراء عبد العزيز بن إبراهيم آل جميح رحمه اللّه تعالى، و كان حليما متواضعا ذا ديانهٔ و صيانهٔ، كثير الصدقهٔ كريما جوادا لم يكن فى عصره مثله فى السخاء و الكرم.

و فيها فى آخر المحرم سطا أولاد سعود بن فيصل فى الرياض، و قبضوا على عمهم الإمام عبد اللّه بن فيصل فكتب الإمام عبد اللّه إلى محمد بن عبد اللّه بن رشيد أمير الجبل، و استنجد به على أولاد أخيه سعود فسار ابن رشيد بجنوده إلى الرياض و معه حسن ابن مهنا أبا الخيل أمير بلد بريدهٔ، و حاصر البلد أياما قلائل. ثم وقعت المصالحهٔ بين ابن رشيد،

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۲، ص: ۲۵۰

و بين أهل الرياض، و بين أولاد سعود على أن تكون لهم إمارهٔ بلد الخرج.

فخرج أولاد سعود إلى الخرج، و أقام ابن رشيد هناك أياما، و جعل محمد بن فيصل أميرا فى بلد الرياض و المتصرف فيها من جهته سالم بن سبهان. ثم ارتحل فى جمادى الأولى من السنهٔ المذكورهٔ راجعا إلى الجبل و معه الإمام عبد اللّه بن فيصل، و ابنه تركى، و أخوه عبد الرحمن بن فيصل و سعود بن جلوى، و أذن لأهل النواحى بالرجوع إلى أوطانهم، و أخذ يدبر الحيلهٔ فى قتل عيال سعود، و يكاتب أعداء عيال سعود من أهل الخرج و يطلب المواطأهٔ على قتلهم و يعدهم و يمنيهم فواطأه على ذلك إذا أمكنتهم الفرصهٔ.

و لما كان فى شهر ذى القعدهٔ من السنهٔ المذكورهٔ سطا سالم بن سبهان بسريهٔ معه على أولاد سعود بن فيصل فى الخرج و قتلهم غدرا، و هم: محمد، و عبد اللّه، و سعد رحمهم اللّه تعالى. و كان أخوهم عبد العزيز بن سعود قد ركب فى أول الشهر المذكور لابن رشيد فى حائل، فكتب أهل الخرج إلى سالم يستدعونه و ابن سبهان فى الرياض و معه إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم المعروف من أهل أبا الكباش فى قصر الرياض، و توجهوا إلى الدلم و اتفق أن ركبا من الدواسر أخذوا إبلا لأهل بلد زميقهٔ من بلدان الخرج، فركب محمد بن سعود على فرسه فى أثرها، و استنقذ الإبل منهم و رجع بها و صادف وصوله فى الإبل وصول سالم بن سبهان. و كان محمد بن سعود قد نزل من فرسه عند صاحب قصر هناك. و صاحب القصر يعمل له قهوهٔ فلم يفاجئه إلّا خيل ابن سبهان قد خرجت عليه، فلما رآهم قام و ترك فرسه فانهزم و دخل مقصورهٔ هناك فتبعوه، و لما وصلوا إليه فى المقصورهٔ حصل بينهم و بينه كلام. و قالوا له:

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۲، ص: ۲۵۱

إننا فى طلب إبل قد أخذها ركب. و كان فى المقصورهٔ فرجهٔ و محمد واقف يكلمهم فرماه خلف الشمرى مع الفرجهٔ المذكورهٔ ببندق فوقع محمد ميتا.

ثم توجهوا إلى الدلم و طرق رجل من أصحاب سالم على عبد اللّه بن سعود الباب ممن كان يعرفه عبد اللّه بن سعود، و ذلك صبح الخميس أول يوم من ذى الحجهٔ، ففتح عبد اللّه الباب و كان مع الذين طرقوا الباب عبد بن عبيد بن رشيد فضرب عبد اللّه بن سعود بسيفه فقتله.

و كان سعد بن سعود فى نخل له خارج البلد، فلما بلغه الخبر ركب فرسه و انهزم إلى عرب هناك، و نزل عندهم. و اتفق أن شيخ العرب المذكورين، و هو المعروف بالصاع جاء إلى سالم بن سبهان فربطه، فقال:

إن لم تأتنى بسعد بن سعود قتلتك. فأرسل الصاع إلى أهله، و أمرهم بالقبض على سعد بن سعود، و المجىء به، فقبضوا عليه و جاؤوا به إلى ابن سبهان فقتله.

ثم إن ابن سبهان أرسل إلى ابن رشيد بخبره بمقتل عيال سعود، فلما وصل الرسول إلى حائل و إذ أخوهم عبد العزيز بن سعود قد وصل إليها قبل الخبر بثلاثهٔ أيام، و أخبره ابن رشيد بما صار على إخوته، و أمره بالإقامهٔ عنده فى حائل، و أذن لمن معه من الأتباع و الخدام بالرجوع إلى أهلهم، فمنهم من رجع و منهم من أقام هناك.

و بعد أن تولى الملك عبد العزيز على الرياض عام ۱۳۲۰ ه ظفر بالصاع المذكور و ابنه فقتلهما، و ظفر بعبد اللّه بن عبد الرحمن بن

إبراهيم عند بادية العجمان. و ذلک فی عام ۱۳۲۰ ه، و فیها کثرت الأمطار و انهدمت القلیب المعروفة بالعمیا بالجریف.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۲، ص: ۲۵۲

ثم دخلت السنة السادسة بعد الثلاثمائة و الألف:

و فیها کثرت الأمطار و السیول و عم الحیاة جمیع بلدان نجد، و دام المطر أحد عشر یوما ما رأینا الشمس فیها إلّا لحظات یسیرة. و خاف الناس من الغرق، و کثر الهدم و أعشبت الأرض و کثرت الکمأة، و رخصت الأسعار، و انهدمت القلیب المعروفة بالوسطی التی تلی العمیا بالجریف بأشیقر من شدة السیل.

و فی هذه السنة توفی سعود بن جلوی بن ترکی بن عبد اللّه بن محمد بن سعود فی بلد الریاض رحمه اللّه تعالی. و فیها توفی عمر بن إبراهیم بن سدحان فی شقراء رحمه اللّه تعالی.

ثم دخلت السنة السابعة بعد الثلاثمائة و الألف:

و فیها توفی ترکی بن الإمام عبد اللّه بن فیصل فی بلد حائل رحمه اللّه تعالی. و فیها خرج الإمام عبد اللّه بن فیصل من حائل متوجها إلی بلد الریاض و معه أخوه عبد الرحمن بن فیصل، و کان الإمام عبد اللّه إذ ذاک مریضا، فلما وصل إلی الریاض اشتد به المرض، و توفی بعد قدومه بیوم. و ذلک یوم الثلاثاء فی الیوم الثالث من ربیع الثانی من السنة المذکورة. رحمه اللّه تعالی کان ملکا جلیلا مهابا وافر العقل حلیما کریما شجاعا حازما غیر سفاک للدماء، شفیقا بالرعیة سهل الأخلاق سخیا محبا للعلماء مقربا لهم محسنا إلیهم و إلی غیرهم من ذوی الحاجات، کثیر الصلاة و العطاء، غزیر الفضل حسن السیرة. و کانت أیامه مکدرة علیه من کثرة المخالفین رحمه اللّه تعالی و عفی عنه بمنه و کرمه و لم یعقب ذکورا.

و فی هذه السنة حصل بین ابن رشید و حسن آل مهنا أمیر بریدة تنافر

خزانة التواریخ النجدیة، ج۲، ص: ۲۵۳

و اختلاف: ذلک أن ابن رشید فی هذه السنة أرسل عماله إلی الشواوی القصیم لیزکوهم و کان عامل حسن إذ ذاک عندهم لقبض زکاتهم فحصل بین عمال ابن رشید و بین عمال حسن کلام فاحش و سباب فرجع عمال ابن رشید عنهم، و استحکمت العداوة بین ابن رشید و حسن، ثم اتفقوا علی إنهم یراجعون ابن رشید فی ذلک فراجعوه فی ذلک الأمر. و جاء منه الخبر بأنی ما أمرتهم بقبض زکاة الشواوی، و إنما قیل لنا: إن هناک قبائل من عربان مطیر فأرسلتهم لهم، و کتب إلی عماله بألا یتعرضوا للشواوی بشیء.

و بذلک وقعت الوحشة بین ابن رشید، و ابن مهنا، و کان حسن المذکور قبل ذلک بینه و بین زامل بن عبد اللّه بن سلیم أمیر بلد عنیزة عداوة شدیدة فالتفت حسن إلیه و أخذ یکاتبه و یطلب منه المصالحة. و أن یکون یدا واحدة علی محاربة ابن رشید. فأجابه زامل إلی ذلک، و تواعدا للاجتماع فی موضع من الغمیس. فرکب زامل و معه عدة رجال من خدمة و رکب حسن، بمثل ذلک و اجتمعوا فی الموضع المذکور و تعاهدوا علی التعاون و التناصر، و أن لا یخذل بعضهم بعضا. و أقاموا هناک ثلاثة أیام ثم رجع کل منهم إلی بلاده و صلحت حالهم و کان ابن رشید حین استولی علی الریاض قد جعل فیه محمد بن فیصل أمیرا، و جعل سالم بن سبهان و معه عدة رجال من أهل الجبل فی قصر الریاض، و صار سالم المذکور هو المتصرف فیها بأوامر ابن رشید.

و لمّا کان فی الحادی عشر من شهر ذی الحجة من هذه السنة جاء الخبر إلی الإمام عبد الرحمن بن فیصل بأن ابن سبهان المذکور یرید الغدر به، و القبض علیه. فلما تحقق الإمام عبد الرحمن بن فیصل من ذلک

خزانة التواریخ النجدیة، ج۲، ص: ۲۵۴

الخبر، و دخل سالم بن سبهان المذکور بمن معه من الخدام علی الإمام عبد الرحمن للسلام علیه علی عادته، و کان الإمام عبد

الرحمن قد جمع رجالا عنده فی القصر و أمرهم بالقبض علی سالم و من معه إذا دخلوا القصر. فلما دخل سالم و من معه القصر قبضوا علیهم و حبسوهم و قتلوا خلف بن مبارک بن الأسلم من شمر، لأنه هو الذی قتل محمد بن سعود بن فیصل کما تقدم. و احتوی الإمام عبد الرحمن بن فیصل علی ما فی قصر الریاض من الأموال.

و کان سبب القبض علی سالم و أصحابه المنافرهٔ التی وقعت بین ابن رشید، و ابن مهنا کما تقدم، و الاتفاق بین زامل السلیم، و حسن المهنا.

کتب ابن مهنا إلی الإمام عبد الرحمن بطلب منه القبض علی ابن سبهان.

و الاستیلاء علی الریاض. و بعده النصرهٔ له و القیام معه و صارت الرسل تترا منه إلی الإمام فی ذلک.

فلما کان فی یوم عید الأضحی أظهر الإمام عبد الرحمن أن معه بعض الأثر، و کان إذ ذاک فی القصر العتیق و ابن سبهان و أصحابه فی القصر الجدید. و قال الإمام لابنه فیصل: سر إلی الأمیر سالم بن سبهان، کما هی عادتهم فی الأعیاد، فإن سألک عنی فقل له: إن معه بعض الأثر، و هو یسلم علیکم، و لو قدر علی الوصول إلیکم لفعل. و کان الإمام عبد الرحمن قد أخبر ابنه بالخبر و أنه یرید القبض علی ابن سبهان و أصحابه إذا أمکنته الفرصهٔ. فسار فیصل إلی ابن سبهان و سلم علیه، فلما استقر به الجلوس سأله سالم عن والده فقال له: إن معه بعض الأثر، و هو یسلم علیکم. فقال سالم: لا بد أن نسلم علیه، و لکن الیوم ما لنا فرصهٔ،

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۲، ص: ۲۵۵

و بعد طلوع الشمس بکرهٔ نأتی إلیکم للسلام علیه. و قام فیصل و أخبر أباه بذلک فتأهب لمجیئهم.

فلما کان صبیحهٔ ذلک الیوم و هو الحادی عشر من ذی الحجهٔ جلس الإمام عبد الرحمن فی روشن فی القصر، و کان تمالأ هو وعدهٔ رجال من آل مقرن منهم عبد اللّه بن جلوی، و أخوه فهد، و محمد بن حسن بن مشاری، و ناصر بن فرحان و فیصل بن ناصر و عدهٔ رجال من أتباعهم و خدامهم و أمرهم بالجلوس فی موضع من القصر، فإذا دخل سالم و أصحابه فلیغلقوا الباب باب القصر ثم یجلسون عنده إلی أن یأتیهم الأمر، ففعلوا ذلک. و قام معه فی هذا الأمر ابنه فیصل و کان شهما شجاعا. فلما جاء سالم و أصحابه تلقاهم فیصل ابن الإمام عبد الرحمن و رحب بهم و صعد معهم إلی الروشن الذی فیه والده، فلما أقبلوا علی الباب قام الإمام عبد الرحمن و تلقاهم و جلسوا.

و حین دخل سالم و أصحابه القصر و صعدوا، قام من هناک من آل سعود و أتباعهم و أغلقوا باب القصر. و لما استقر المجلس بسالم و أصحابه قام الإمام عبد الرحمن و خرج من الروشن و أمر علی من هناک من أصحابه أن یحیطوا بالروشن و یقبضوا علی سالم و أصحابه، ففعلوا ذلک و قبضوا علیهم و حبسوهم و لم یقتلوا منهم إلّا خلف الشمری. و کان قبل ذلک فی افتتاح شهر ذی القعدهٔ قد رکب من الریاض خمسهٔ رجال من آل سعود: وافد بن علی بن رشید فی حائل، فقدموا علیه و أکرمهم و أقاموا هناک أیاما، ثم أذن لهم بالرجوع إلی أهلیهم، فخرجوا من حائل. و لما کان فی الیوم الذی خرجوا فیه من حائل جاء الخبر إلی ابن رشید بما حصل علی سالم و أصحابه، فأرسل خلفهم من یردهم إلی حائل، فرجعوا

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۲، ص: ۲۵۶

إلیها و أقاموا هناک و أخذ ابن رشید یتجهز للغزو.

و فیها توفی الشیخ زید بن محمد العالم المعروف فی حریق نعام، و هو من عائذ کان عالما فاضلا رحمه اللّه تعالی.

و فی هذه السنهٔ توفی الشیخ العالم العلامهٔ عبد العزیز بن محمد بن عبد اللّه بن مانع الوهیبی التمیمی قاضی بلد عنیزهٔ. کان عالما فاضلا نبیها نبیلا، قرأ علی أبیه الشیخ محمد فی الفقه و غیره، فأدرک فی الفقه إدراکا تاما. و قرأ علی الشیخ محمد بن عبد اللّه بن سلیم، و الشیخ محمد بن عمر بن سلیم، و الشیخ علی آل محمد قاضی عنیزهٔ و غیرهم، و أخذ عنه العلم کثیر من الفضلاء. و لما مات الشیخ علی آل محمد المذکور تولی القضاء بعده الشیخ عبد العزیز المذکور فی بلد عنیزهٔ فباشر القضاء فیها بحسن السیرهٔ، و الورع، و

العفهٔ، و الديانهٔ، و الصيانهٔ، و لم يزل على حسن الاستقامهٔ إلى أن توفاه اللّه تعالى فى هذه السنهٔ المذكور رحمه اللّه تعالى، و قد رثاه تلميذه الشيخ إبراهيم بن محمد بن صويان بهذه القصيدهٔ. و هى من البحر الطويل:

على الحبر بحر العلم من كان باكياهلم إلينا نسعدنه لياليا

سأبكى كما تبكى الثكالى بشجوهاو أرسل دمعا كان فى الجفن آنيا

على عالم حبر إمام سميدعحليم و ذى فضل خليف المعاليا

يقضى بحل المشكلات نهارهو فى الليل قواما إذا كان خاليا

فضائله لا يحصر النظم عدهاو يقصر عنها كل من كان رائيا

و ثلمته يا صاح من ذا يسدهاو نجم توارى بعدما كان باديا

إمام على نهج الإمام ابن حنبللقد كان مهديا و قد كان هاديا

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۲، ص: ۲۵۷ عليم بفقه الأقدمين محققو قد كان فى فقه الأواخر راسيا

و قد حاز من علم الحديث محلهٔو للسلف الماضين قد كان قافيا

و فى كل فن فهو للسبق حائزو فى العلم مقدام حميد المساعيا

فلا نعمت عين تضنى بمائهاعليه و لا قلب من الحزن خاليا

فو الهفاه من فادح جل خطبهو حصن من الإسلام قد صار واهيا

لقد صابنا مصاب من الحزن مفجعلدن جاءنا من كان للشيخ ناعيا

فجالت بنا الأشجان من كل جانبو أرق جفن العين صوت المناديا

بموت الفتى عبد العزيز ابن مانعسلالهٔ أمجاد تروم المعاليا

لقد كان بدرا يستضاء بضوئهفأضحى رهينا فى المقابر ثاويا

فواحزنا أن كان إلّا بقيهٔتخلف من بعد الهداهٔ لماضيا

فسار على منهاجهم و اقتفاهمعلى منهج التوحيد قد كان داعيا

لقد عاش فى الدنيا على الأمر بالتقىو عن موبقات الإثم ما زال ناهيا

فيا أيها الإخوان لا تسأموا البكاعلى عالم فى العلم قد كان ساميا

تغمده الرب الكريم بفضلهو لا زال هطال من العفو هاليا

على قبره بهمى عشيا و بكرهٔو بوءه قصرا من الخلد عاليا

وصل إلهى كلما هبت الصباو ما انهلت الجون الغداق الغواديا

على المصطفى و الآل و الصحب كلهمو تابعهم و التابعين الهواديا

و فيها كثر الدباء، و دخل جميع بلدان نجد، و أكل الأشجار، و بعض الزروع.

ثم دخلت السنهٔ الثامنهٔ بعد الثلاثمائهٔ و الألف:

و فى المحرم منها توجه محمد بن عبد اللّه بن رشيد بجنوده من الحاضرهٔ و البادیهٔ، و توجه إلى بلد الرياض، و نزل عليها فى خامس من شهر صفر من السنهٔ المذكورهٔ،

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۲، ص: ۲۵۸

و حاصر البلد نحو أربعين يوما، و قطع جملهٔ من نخل الرياض و لم يحصل على طائل. ثم وقعت المصالحهٔ بينه و بين الإمام عبد

الرحمن بن فيصل، و أطلق سالم بن سبهان و من معه من الحبس و أخرجهم إلى ابن رشيد، و ارتحل ابن رشيد راجعا إلى بلده، و أخذ يستعد لحرب أهل القصيم.

فلما أقبل على القصيم أظهر له حسن المهنا المخالفة فحصل من قوم ابن رشيد نهب لبعض قرى القصيم ثم إن ابن رشيد أرسل كاتبه ناصر العتيق بمكاتيب لحسن بن مهنا، فقدم ناصر بريدة، و أعطى حسن بن مهنا كتابه من ابن رشيد و معه كتاب لزامل السليم. و حاصل الأمر أنهم صار بينهم جواب على أن يكون هناك تفاوض بين الطرفين.

و لمّا كان في جمادى الأولى من هذه السنة خرج ابن رشيد من بلده و توجه بمن معه من الجنود إلى القصيم، و نزل القرعاء، فخرج زامل آل عبد اللّه بن سليم، و حسن آل مهنا و معهما جنود عظيمة من أهل القصيم، و من البادية لقتال ابن رشيد، فحصل بينه و بينهم وقعة شديدة في القرعاء، و صارت الغلبة فيها لأهل القصيم على ابن رشيد. و ذلك في ثالث في جمادى الآخرة في السنة المذكورة قتل فيها عدة من رجال الفريقين، و كان من قتلى قوم ابن رشيد مبارك الفريخ صاحب راية ابن رشيد، و حمد الزهيري وعدة رجال. و اتفق أنه قدم على ابن رشيد بعد الوقعة المذكورة أمداد كثيرة من شمر، و من الظفير، و من عنزة فحصل له قوة فارتحل من القرعاء و نزل في غضى.

و بعد ثلاثة أيام ارتحل أهل القصيم من القرعاء، و ارتحل ابن رشيد من غضى فالتقى الفريقان في المليدى في يوم السبت ۱۳ جمادى الأولى،

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۵۹

و تقاتلوا قتالا شديدا، و صارت الهزيمة على أهل القصيم و أتباعهم، و قتل منهم خلائق كثيرة.

و من مشاهير القتلى من أهل عنيزة الأمير زامل بن عبد اللّه آل سليم، و ابنه علي، و خالد آل عبد اللّه آل يحيى بن سليم، و عبد الرحمن آل علي بن سليم، و عبد العزيز آل إبراهيم بن سليم، سليمان آل محمد بن سليم، و محمد بن الروق، و سليمان الصالح القاضي، و أخوه عبد اللّه، و عبد العزيز آل محمد العبد اللّه القاضي و أخوه حمد، و من عيال الخروب ثلاثة، و ناصر العوهلي، و عبد اللّه بن صالح بن عبد الرحمن بن عيسى، و علي العبد اللّه بن حماد، و عيال منصور آل غانم، و عبد الرحمن الخياط، و محمد الناصر العماري، و عبد العزيز بن عبد اللّه آل منصور، الخنيني، و عثمان آل منصور، و عبد اللّه الطجل، و الأشقر، و قتل من أهل بريدة خلق كثير، و من مشاهيرهم عبد العزيز بن عبد اللّه آل مهنا الصالح، و عبد العزيز ابن صالح آل مهنا، و محمد آل عودة أبا الخيل، و عودة آل حسن آل عودة أبا الخيل، و أخوه عبد اللّه، و عبد الرحمن آل حسن الصالح أبا الخيل، و عبد اللّه بن جربوع، و عيال ناصر العجاجي و هم خمسة، و صالح آل مديفر. و من مشاهير أهل المذنب صالح الخريدلي أمير بلد المذنب، و منصور آل عبوش.

و انهزم حسن آل مهنا الصالح أبا الخيل جريحا مكسورة يده برصاصة إلى بريدة، و أراد الامتناع فيها و محاربة ابن رشيد فلم يساعده أهل البلد فخرج فيها إلى بلد عنيزة، و أرسل ابن رشيد سربة في طلبه إلى عنيزة، فأمسكوه و جاءوا به إلى ابن رشيد فأرسله هو و أولاده، و من ظفر به من آل أبا الخيل إلى حائل، و حبسوا هناك و لم يزل حسن في حبسه ذلك إلى

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۶۰

أن توفي سنة ۱۳۲۰ ه، كما سيأتي إن شاء اللّه تعالى. و قتل من أتباع ابن رشيد خلائق كثيرة، و احتوى ابن رشيد على بلدان القصيم و نزل بلد بريدة، و ولى إمارة عنيزة عبد اللّه آل يحيى الصالح، و كانت وقعة المليدى المذكورة في ثالث عشر من جمادى الآخرة من السنة المذكورة.

و كان الإمام عبد الرحمن بن فيصل لما بلغه وصول ابن رشيد إلى القصيم، فجمع جنوده من الحاضرة و البادية، و اجتمع عليه جنود كثيرة، و توجه بهم لنصرة أهل القصيم، فلما وصل إلى الخفس بلغه خبر الوقعة و استيلاء ابن رشيد على القصيم، فأقام مع بادية العجمان و كان إبراهيم آل مهنا الصالح قد انحدر إلى الكويت بقافلة كثيرة لأهل بريدة قبل خروج ابن رشيد من حائل لمحاربة أهل

القصيم، فلما بلغهم مسير ابن رشيد إلى القصيم خرجوا من الكويت، و عند خروجهم منها وصل إليهم من حسن آل مهنا يستحثهم على القدوم عليه، فساروا متوجهين إلى القصيم. و لما وصلوا إلى التبيراء جاءهم خبر الوقعة و استيلاء ابن رشيد على بلدان القصيم، فرجعوا إلى الكويت.

و قبل الوقعة المذكورة بستة أيام توفى الشيخ محمد بن عمر بن عبد العزيز بن عبد اللّه بن حمد بن صالح بن سليم آل عمر ابن سليم فى بلد بريدة، و ذلک فى سابع جمادى الآخرة من السنة المذكورة رحمه اللّه تعالى، و عمره ثلاث و ستون سنة، كان إماما عالما عابدا ناسكا ورعا، جلس للتدريس فى بلد بريدة و قرأ عليه جماعة كثيرة، و انتفع الناس بعلمه، و كان محبا لطلبة العلم محسنا إليهم، و فضائله كثيرة رحمه اللّه تعالى، ثم إن ابن رشيد ارتحل من بريدة، و رجع إلى حائل، و جعل حمود آل زيد أميرا فى بريدة و معه عدة رجال من أهل الجبل.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۶۱

ثم دخلت سنة تسع و ثلاثمائة و ألف:

و فيها خرج إبراهيم بن مهنا من الكويت و من معه من أهل بريدة، و قدموا على الإمام عبد الرحمن بن فيصل، و هو إذ ذاک مع بادية العجمان، و اجتمع عند الإمام جنود كثيرة فتوجه بهم إلى بلد الدلم، و كان فى قصرها عدة رجال من جهة ابن رشيد.

فلما وصل الإمام عبد الرحمن بن فيصل البلد فتح له أهل البلد الأبواب، و استبشروا بقدومه فدخل بمن معه من الجنود البلد، و حصروا من فى القصر من أتباع ابن رشيد أياما، ثم أخرجوهم بأمان و أقام الإمام هناک عدة أيام، ثم ارتحل من الدلم، و توجه إلى بلد الرياض و أميرها إذ ذاک أخوه محمد بن فيصل من جهة ابن رشيد فدخل الإمام عبد الرحمن البلد بغير قتال.

و كان ابن رشيد حين بلغه خروج إبراهيم ابن مهنا من الكويت و معه أهل القصيم و اجتماعهم بالإمام عبد الرحمن، و مسيرهم إلى الخرج خرج من حائل بجنوده من الحاضرة و البادية، و قدم بلد القصيم، و أمرهم بالغزو، و أرسل إلى سدير و الوشم و أمرهم أن يجهزوا غزوهم و واعدهم بلد ثرمدا ثم سار من القصيم بغزوهم و قصد بلد ثرمدا، و كان الإمام عبد الرحمن بن فيصل قد خرج من الرياض بمن معه من الجنود إلى بلد حريملاء، و نزل عليها و بلغ ابن رشيد و هو على ثرمداء وصول الإمام عبد الرحمن إلى بلد حرميلاء، فارتحل من ثرمداء، و توجه إلى حريملاء لقتال الإمام عبد الرحمن و من معه من الجنود.

و لم يعلم الإمام عبد الرحمن بمسير ابن رشيد إليهم، فوصل ابن رشيد إليهم و هم على غير تعبئة، و الإمام، و بعض القوم فى البلد،

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۶۲

و بعضهم فى منزلهم خارج البلد فحصل بين الفريقين منا وشة: قتال، و قتل من الفئتين عدة رجال منهم إبراهيم آل مهنا الصالح أبا الخيل.

و توجه الإمام عبد الرحمن إلى بلد الرياض، و نزل ابن رشيد على بلد حريملاء، و أخذ يكاتب أهل الرياض و يعدهم و يمنيهم. فلما تحقق الإمام ذلک خرج من بلد الرياض بأهله و أولاده إلى بلد قطر، ثم ارتحل منها إلى الكويت فسكن بها إلى ما سيأتى إن شاء اللّه تعالى.

ثم إن ابن رشيد ارتحل من بلد حريملاء، و توجه إلى الرياض فنزل عليها و هدم سور البلد و القصر و جعل محمد بن فيصل أميرا فى الرياض، ثم ارتحل منها و رجع إلى بلد حائل، و ذلک فى آخر شهر صفر من السنة المذكورة.

و فى هذه السنة تناوخ عتيبة هم و ابن بصيص و من معه من مطير على الحرملية، و أخذوا فى مناخهم ذلک نحو أربعين يوما، و استنجد ابن بصيص بقحطان و بحرب فجاءه صلبى بن مضيان و من معه من حرب، و جاءه محمد بن حشفان بجريدة من قحطان و حصل بين الفريقين قتال شديد، و صارت الهزيمة على عتيبة و قتل من الفريقين خلائق كثيرة، و من مشاهيرهم محمد بن حشفان، و

صلبی بن مضیان، و من عتیبهٔ عبد اللّه الخلاوی.

ثم دخلت السنهٔ العاشرهٔ بعد الثلاثمائهٔ و الألف:

و فیها حصل وقعهٔ شدیدهٔ بین آل سعد بن زامل، و أتباعهم من أهل بلد وثیفیهٔ، و بین بنی عمهم آل عبد اللّه بن زامل، و أتباعهم من أهل البلد، و قتل من الفریقین ثمانیهٔ رجال منهم: حمد بن رزین، و محمد بن جمعهٔ، و عبد الکریم بن

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۲، ص: ۲۶۳

فائز، و أرشد بن علی، و حصل فی الفریقین جروح کثیرهٔ رکب عبد اللّه بن عبد العزیز البوادری أمیر شقراء لیصلح بینهم، فأغلق آل عبد اللّه دونه الباب و قالوا لا تقدم علینا.

و فی هذه السنهٔ فی رمضان أغار محمد بن رشید علی محمد بن هندی بن حمد و بندر ابن عقیل و من معهما من عربان عتیبهٔ فحصل بینه و بینهم قتال شدید، قتل فیه عدهٔ رجال منهم: تمر بن برغش بن طوالهٔ من الأسلم من شمر، و بندر بن عقیل.

و فی هذه السنهٔ وقع فی مکهٔ المشرفهٔ أیام الحج وباء شدید مات فیه من حاج أهل نجد خلائق کثیرهٔ، مات فیه من أهل شقراء أربعهٔ عشر رجلا منهم: عبد اللّه بن عبد الرحمن بن عیسی الملقب بالخراشی، و من أهل عنیزهٔ نحو سبعین رجلا منهم أمیر الحاج محمد آل یحیی الصالح، و عبد العزیز بن زامل آل عبد اللّه بن سلیم کان شابا تقیا له معرفهٔ بالحدیث، و الفقه، و العربیهٔ رحمه اللّه تعالی، و من أهل أشیقر عبد الرحمن بن محمد بن سیف، و أخوه علی، و صالح بن محمد بن سعید، و سلیمان بن عبد العزیز بن محمد بن مسند.

و فی هذه السنهٔ فرغ من بناء مسجد الحسینی المعروف فی شقراء، و هذا البناء هو بناؤه الثانی، لأن بناؤه الأول قد عاب من طول السنین و خیف سقوطه.

و فی هذه السنهٔ حصل بین الوداعین من الدواسر فتنهٔ قتل فیها عدهٔ رجال. فأرسل إلیهم محمد بن رشید سریهٔ مع سالم بن سبهان، فأخذ سالم منهم و من غیرهم من أهل الوادی أموالا کثیرهٔ، ثم رجع إلی حائل.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۲، ص: ۲۶۴

و فیها وقعهٔ أثیثهٔ بین آل سعد، و آل عبد اللّه، و أتباعهم: قتل فیها من أتباع عیال سعد بن زامل أربعهٔ رجال و امرأهٔ. و هی بنت سعد بن زامل، و قتل فیها من آل عبد اللّه أربعهٔ رجال و حصل فی الفریقین جروح کثیرهٔ.

ثم دخلت السنهٔ الحادیهٔ عشر بعد الثلاثمائهٔ و الألف:

و فیها توفی محمد بن فیصل بن ترکی بن عبد اللّه بن محمد بن سعود فی بلد الریاض رحمه اللّه تعالی. کان سمحا کریم الأخلاق محبا للعلماء مجالسا لهم عفیفا ناسکا عابدا شجاعا مقداما صارما. و فی ربیع الثانی من هذه السنهٔ شرعوا فی عمارهٔ زیادهٔ مسجد الجامع فی بلد أشیقر، زادوا، و أسرحته بالدکاکین الشرقیهٔ عنه هدموها و أدخلوها معه و استاد البناء إبراهیم بن معیوف من أهل جلاجل فجزی اللّه من قام فی عمارته خیرا، و فرغوا من ذلک فی جمادی الأولی. و فیها حج الناس و قضوا مناسک الحج فی غایهٔ الصحهٔ و العافیهٔ. و هذه السنهٔ هی التی حججت فیها حجهٔ الإسلام و قضیت مناسک الحج فی صحهٔ و عافیهٔ، فللّه الحمد و الشکر.

و فی هذه السنهٔ فی شوال ابتدأوا بعمارهٔ زیادهٔ مسجد الجامع فی بلد شقراء، و هذه الزیادهٔ هی قهوهٔ عمر بن إبراهیم بن سدحان هدموها و زادوا بها المسجد من جنوب، و هذه الزیادهٔ الثانیهٔ، فإن الزیادهٔ الأولی هی بیت إبراهیم بن عبد اللّه بن سدحان و استاد البناء إبراهیم بن سلامهٔ من أهل ثادق هو و ابن جابر من أهل الریاض هدموه و زادوا به المسجد. و کان فراغهم من ذلک سنهٔ ۱۲۹۹ ه. و فی هذه السنهٔ توفی مصلط بن محمد بن ربیعان من شیوخ عتیبهٔ و محمد بن فیصل بن ترکی.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۲، ص: ۲۶۵

و فی صفر من هذه السنة احترق الجامع الأموی جامع دمشق، و انهدم، قيل: إن سبب احتراقه بفعل النصاری.

ثم دخلت السنة الثانية عشر بعد الثلاثمائة و الألف:

و فيها كثرت الأمطار و السيول فی الوسم، و عم الحياة جميع بلدان نجد، و تتابعت الأمطار و خشی الناس من الغرق و انهدم بيوت كثيرة فی بعض البلدان و هلك أناس تحت الهدم، و انهدم فی عنيزة بيوت منها بيت جار اللّه الدبة سقط عليه هو و زوجته و أولاده و ماتوا تحت الهدم.

و فيها توفی عبد اللّه آل يحيی الصالح أمير بلد عنيزة و تولی الأمارة بعده أخوه صالح آل يحيی.

و فيها غرست أرض أم غانم المعروفة فی جنوب أشيقر، غرسها عبد اللّه و عبد الرحمن أبناء سليمان بن محمد الرزيزا.

و فی هذه السنة كثر الجراد فی نجد و أعقبه دباء كثير، و دخل جملة بلدان نجد فأكل الأشجار و الثمار و الزرع.

و فيها أخذ الأمير محمد بن رشيد العجمان، و هم فی أرض الكويت.

و فی هذه السنة صادف ركب من آل مرة و العجمان أناسا من أهل بلد الغاط فی الأبترية، يريدون بلد جلاجل، فأخذوهم و قتلوا منهم أربعة رجال منهم تركی بن عبد اللّه الناصر السديری، و فيها قتل نائف بن شقير بن محمد بن فيصل بن وطبان الدويش قتله فيصل بن سلطان بن الحميدی بن فيصل بن وطبان الدويش لأمور بينهم فی طلب الرياسة.

و فی سنة ۱۳۱۳ ه:

هدمت الكرنيتلة فی مكة يوم سابع الحجة،

و فيها قتل محمد بن صباح، و أخوه جراح فی الكويت، قتلهما أخوهما مبارك ابن صباح.

و فيها فی أول الوسمی كثرت الأمطار و السيول، و عم الحياء جميع بلدان نجد فللّه الحمد و الشكر.

ثم دخلت السنة الرابعة عشر بعد الثلاثمائة و الألف:

و فيها فی ضحوة يوم الاثنين سابع عشر من محرم توفيت والدتی منيرة بنت عبد اللّه بن راشد الفريح رحمها اللّه تعالی رحمة الأبرار، و وقانا و إياها عذاب النار، و فيها توفی فهد العلی بن ثامر آل سعدون من رؤساء المنتفق رحمه اللّه.

و فيها توفی راكان بن فلاح بن حثلين من شيوخ عربان العجمان.

و فيها حصل فتنة بين حجاج أهل شقری و بين الدلابحة من الروفة من عتيبة علی مويه هكران قتل فيها عبد اللّه بن عبد العزيز ابن هدلق، و كان كريما شجاعا رحمه اللّه تعالی.

و فی شهر جمادی من هذه السنة قام عبد اللّه بن زامل السليم، و كان ناقص العقل علی عبد اللّه العبد الرحمن البسام فی مجلس عنيزة، فأوما عليه بفرد كانت معه فأمسكه أمير بلد عنيزة صالح آل يحيی الصالح، و ربطه و كتب بخبره إلی الأمير محمد العبد اللّه ابن رشيد، فأرسل ابن رشيد سرية مع حسين بن جراد فقدموا بلد عنيزة و أمسكوا ستة رجال من آل سليم و ساروا بالجميع إلی حايل و لم يتركوا فی عنيزة من آل سليم أحدا.

و فی هذه السنة أنزل اللّه الغيث فی أول الوسمی و سالت نجد سيلا

عظيما جارفا لا يكاد يعرف مثله. و جملة ثمرة نخل القصيم لم تضرم، و عم الحياء جميع بلدان نجد، و غرق فی الموضع المعروف

بالصاخن بالقرب من الحصاة فی الجنوب نحو أربعین نفسا من المساردة من قحطان، و احتمل السیل بیوتهم و أغنامهم، و غرق أیضا فریق من حرب، و احتمل أغنامهم و متاعهم.

و فی رجب من هذه السنة توفی إبراهیم بن سلیمان العسکر أمیر بلد المجمعة فی الموضع المسمی أبقریه، و هو راجع من حایل و دفن هناک، و فی آخر یوم من رجب المذکور توفی فی بلد شقراء جلوی بن محمد بن محمد بن حمد بن حمد بن عبد اللّه بن عیسی، و عمره نحو ثلاث و أربعین سنة، و کان سخیا جوادا رحمه اللّه تعالی.

و فیها وقع الطاعون العظیم فی بمبی من بلاد الهند، و هلک أمم لا یحصیهم إلّا اللّه تعالی، و تعطلت الکراخبن و أغلقت الأسواق و هرب من بمبی خلائق إلی سائر بلاد الهند، و لا عن اللّه مفر، و لا یفوته هارب، و هذا الطاعون لم یعرف مثله، عافانا اللّه من ذلک، و استمر فی بمبی إلی سنة ستة عشر و ثلاثمائة، و ألف فلا حول و لا قوة إلّا باللّه العلی العظیم.

ثم دخلت الخامسة عشر بعد الثلاثمائة و الألف:

و فیها فی لیلة الأحد ثالث رجب توفی الأمیر محمد بن عبد اللّه بن علی بن رشید فی بلد حائل، و تولی بعده ابن أخیه عبد العزیز آل متعب بن عبد اللّه بن علی بن رشید، و فی شوال توفی الشیخ صالح بن حمد المبیض قاضی بلد الزبیر.

و فی سادس رمضان توفی الأدیب ناظما أدیبا بلیغا، و کان تاجرا أصله من بلد الریاض ثم سکن الأحساء.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۲، ص: ۲۶۸

و فی ۲۷ من رمضان هجد رکب من آل مرة و بنی هاجر حدره أهل الوشم و سدیر فی القرعة، قتل من الحدرة ثلاثة عشر رجلا، و سلمت الأموال لم یؤخذ منها شیء و هزم اللّه الرکب، و قتل منهم سبعة رجال، و قتل من أهل شقراء ثلاثة: فهد بن عید، و عبد اللّه بن سریع، و عبد العزیز الشویعر، و من أهل القراین إبراهیم بن یوسف بن عمار و من أهل جلاجل سوید بن محارب، و أحمد بن سوید، و ابن موسی من أهل الداجلة.

و فیها وقعت فتنة عظیمة بین أهل العطار و بین آل سیف، و أتباعهم و بین بنی عمهم آل راشد و أتباعهم، قتل فیها إبراهیم بن راشد، و قطعت ید عبد اللّه القدیری الشمری من أعوان آل راشد و جرح عدة رجال من الفریقین.

و فی هذه السنة هدم مسجد الفیلقیة المعروف فی بلد أشیقر، و کان قد قارب السقوط من طول السنین، و ابتدأوا فی عمارته، و حفر خلوته فی ربیع الأول من السنة المذکورة، و فرغوا من عمارته فی رجب من السنة المذکورة، و کانت خلوته قبل ذلک فی جانب منه غیر محقورة.

و فی سابع رجب من السنة المذکورة یوم الخمیس توفی الشیخ إبراهیم بن محمد العتیقی فی بلد حرمة رحمه اللّه تعالی. و فی التاسع و عشرین من شعبان ضحوة یوم السبت کسفت الشمس. و فی هذه السنة غلیت الأسعار بیع التمر من ثمان أوزان إلی سبع أوزان بالریال، و الحب ثلاثة أصواع بریال، و السمن من وزنه و نصف إلی وزنتین إلّا ثلث بریال.

و فی شعبان من هذه السنة أخذ الأمیر عبد العزیز بن متعب الرشید فراقین من عتیبة.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۲، ص: ۲۶۹

و فی خامس من عشر ذی الحجة توفی عبد العزیز بن حمد بن محمد بن حمد ابن عبد اللّه بن عیسی فی شقراء رحمه اللّه.

ثم دخلت سنة ستة عشر بعد الثلاثمائة و الألف:

و فیها خرجت قافلة من الکویت من أهل شقراء، و معهم أناس من الوشم و جلاجل. و فی القرعة هجم علیهم رکب من العجمان و آل مرة و قتلوا منهم ثلاثة عشر رجلا بالبنادق و هم نیام، و جرحوا عدة رجال بجراحات شدیدة فحصل بین الفریقین قتال شدید فهزمهم

أهل شقراء بعد أن قتلوا من العجمان و آل مرة ثمانية رجال.

و فی المحرم ابتدأوا بعمارة المسجد الجنوبی فی شقراء و فرغوا من بنائه فی النصف من ربیع الأول.

ثم دخلت سنة سبعة عشر بعد الثلاثمائة و الألف:

و فیها توفی العلامة نعمان أفندی الألوسی الحنفی البغدادی رحمه اللّه. و فی جمادی الأولی توفی الشیخ العالم عبد اللّه بن حسین المخضوب النجدی الحنبلی قاضی بلدان الخرج، و تولی بعده فی الخرج الشیخ عبد العزیز بن صالح الصیرامی و هو من بنی هاجر من قحطان رحمه اللّه تعالی.

و فیها وقعت الحرب بین آل حثلین، و آل منیخر من آل معیض من قبائل العجمان قتل فی هذه الحرب فلاح بن راکان بن حثلین، و خالد بن فیصل بن حزام بن حثلین، و عبد اللّه بن الملتقم قتلهم آل منیخر شیوخ آل سفران آل معیض من آل عجمان، و آل حثلین شیوخ آل معیض کافة، و الملتقم شیخ آل سایل، و آل منیخر بعد قتلهم فلاح و ابن عمه خالد و عبد اللّه المتقم جلوا مع عربان آل مرة.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۲، ص: ۲۷۰

ثم دخلت السنة الثامنة عشر بعد الثلاثمائة و الألف:

و فی جمادی الأولی أغار الإمام عبد الرحمن علی الروق من قحطان علی الداخلة فی سدیر، و أخذهم و قتل رئیسهم نزهان بن سعدة.

و فیها فی ثانی رجب أخذ ابن رشید سعدون و ابن حلاف، و ابن ضویحی، و ابن مانع، و المعالیم و العصلب أخذهم علی شریفة الحمادیة بالقرب من الخمیسیة.

و فی لیلة عید الفطر من السنة أنزل اللّه سبحانه و تعالی الغیث، و صلّی أهل نجد صلاة العید فی المساجد و لم یخرجوا إلی الصحراء من المطر و عم الحیاء جمیع بلدان نجد ما بین سیل فلاة و أودیة، و أشیقر سیل فلاة، و أغبطها بلد المجمعة، و جلاجل غیر مال التویم و عشیرة من ورائه.

ثم أنزل اللّه سبحانه الغیث یوم ثامن من شوال سال نصف أشیقر، و الفرعة، و شقراء، و عم الحیاء جمیع بلدان نجد ما بین سیل فلاة و أودیة و سالت المجمعة سیلا غبیطا عبرت و صار فیها الحایر. ثم أنزل اللّه الغیث یوم ثامن و عشرین من القعدة و عم الحیاء جمیع بلدان نجد فللّه الحمد و الشکر سالت شقراء و أشیقر و القرائن.

و فیها خرج مبارک الصباح لقتال عبد العزیز بن رشید، و معه عبد الرحمن الفیصل و آل سلیم و آل مهنا. فلما وصلوا العرمة توجه عبد العزیز بن عبد الرحمن الفیصل إلی الریاض و توجه مبارک إلی القصیم و أمیر الریاض من قبل عبد العزیز المتعب عجلان، فحصل قتال، و استولی عبد العزیز علی الریاض و تحصن عجلان بالقصر. و أما مبارک فإنه لما وصل إلی القصیم دخل آل سلیم عنیزة، و استولی آل مهنا علی بریدة.

و کان ابن رشید إذ ذاک فی جهة الشمال و معه غزو أهل القصیم و باقی بلدان نجد فتوجه إلی القصیم و قابله مبارک فالتقی الفریقان فی الطرفیة،

خزانة التواریخ النجدیة، ج۲، ص: ۲۷۱

و ذلک فی سبع و عشرین من ذی القعدة، و حصل قتال شدید و صارت الهزیمة علی ابن صباح و من معه و توجه مبارک و آل مهنا إلی الکویت.

و أما آل سلیم فلم یحضروا الوقعة و لا حضرها أحد من عنیزة و ابنه و توجهوا إلی الکویت أیضا. و أما عبد الرحمن الفیصل فإنه توجه

إلى الرياض، فلما قرب من البلد أرسل إلى ابنه عبد العزيز و أخبره بما وقع فخرج من الرياض بمن معه و احتموا بابنه و توجهوا إلى الكويت، و قتل من أتباع ابن صباح أخوه حمود، و ابنه صباح، و خليفة بن حمد بن صباح، و عبد اللّه بن منصور السعدون.

و قتل فى هذه الوقعة من آل أبا الخيل سبعة: محمد الحسن، و صالح العلى، و أبناء عبد اللّه المهنا صالح و على، و أبناء إبراهيم المهنا: محمد و فهد، و محمد العبد اللّه أبا الخيل. كما قتل من غيرهم من بريدة دحيم الربدى، و ابنه سليمان، و عبد اللّه بن محمد الناصر العجاجى، و محمد الإبراهيم الناصر العجاجى، جميع من قتل من بريدة فى الطرفية ثلاثون رجلا.

و فيها فى أول يوم من ذى الحجة عزل عبد العزيز المتعب صالح آل يحيى عن إمارة عنيزة، و جعل مكانه أميرا ابن أخيه حمد العبد اللّه.

و فى هذه السنة كان عبد اللّه بن هتيمى بن منديل الخالدى نازلا بمن معه من بنى خالد فى جوار صنيتان بن سويط، فغزا عبد اللّه بن هتيمى بن منديل بمن معه من بنى خالد على عربان مطير، ثم تبعهم ضارى بن صنيتان بن سويط غازيا معهم، فأغارو على مطير، و أخذوا إبلا كثيرة، فأراد ضارى أن يأخذ على بنى خالد العقبة على عادتهم، فامتنع هتيمى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۷۲

و لما وصلوا إلى أهليهم سير هتيمى على صنيتان و أخبره بذلك. فقام ضارى و ضرب عبد اللّه بن هتيمى ببندق فوقع ميتا، فقام صنيتان على ابنه ضارى فضربه برصاصة فوقع ميتا. و قال لبنى خالد: هذا الذى لكم على، و هذا الذى فيه بياض وجهى فدعو له خيرا، و قالوا أعطيتنا حق الجوار.

ثم دخلت سنة ۱۳۱۹ ه:

و فيها ابتدأوا فى عمل سكة الحديد من الشام إلى المدينة، فى جمادى الآخرة، و فيها أغار عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل على قحطان و مطير فى سدير، و أخذهم ثم رجع إلى جهة الحساء.

و فى ليلة الاثنين رابع عشر رجب منها طلع القمر خاسفا. و فى آخر ليلة الأربعاء ثالث و عشرين من الشهر المذكور توفى عثمان بن محمد أبا حسين إمام مسجد الشمال فى أشيقر رحمه اللّه تعالى. و فى صبيحة الاثنين ثامن و عشرين من رجب المذكور طلعت الشمس كاسفة، و دام كسوفها إلى وقت الضحى. و فى رجب توفى الشيخ إسحاق بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن فى الرياض رحمه اللّه تعالى.

و فى آخر شهر رمضان من السنة المذكورة أقبل الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل من الزرنوقة الماء المعروف فى الحساء، و توجه إلى الرياض طالبا الملك. و فى يوم الأربعاء أربعة شوال سطا الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل فى الرياض، و تولى قصر الإمارة، و قتل عجلان بن محمد أمير الرياض من قبل ابن رشيد و أخاه محسين و عشرة من أتباعه. و كان الذى فى القصر خمسة و عشرون قتل منهم اثنا عشر، و سلم منهم ثلاثة عشرة أمنهم عبد العزيز على دمائهم، و قدموا علينا فى الوشم اليوم الحادى عشر من شوال، ثم توجهوا إلى حائل.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۷۳

و فيها وقع فى مكة المشرفة وباء أيام الحج مات فيه خلائق كثيرة.

ثم دخلت سنة ۱۳۲۰ ه:

و فيها وقع فى بلدان نجد وباء مات فيه خلائق كثيرة، و وقع الوباء فى أشيقر يوم ثالث عشر من جمادى الأولى من السنة المذكورة مات فى نحو أربعين نفسا. و ممن مات فيه عبد العزيز بن محمد الحصينى، و أخوه إبراهيم، و عبد المحسن بن عبد الرحمن بن موسى،

و أخوه عبد اللّه، و عبد العزيز بن منصور أبا حسين، و سليمان بن قاسم رحمهٔ اللّه على الجميع.

و فى هذه السنهٔ توفى الشيخ محمد بن ناصر بن دايل فى الزبير رحمه اللّه تعالى. و فى ذى القعدهٔ من السنهٔ المذكورهٔ قام أهل شقرا على عبد اللّه الصويغ، و من معه من خدام ابن رشيد، و أخرجوهم فتوجهوا إلى المجمعهٔ فلما علم بذلك مشارى بن عبد العزيز العنقرى أمير ثرمدا أرسل خلفهم من يردهم إليه، فلحقهم رسوله فى حل العشر فرجعوا معه إلى ثرمدا. و كان الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن فيصل إذ ذاك فى الكويت قد توجه إليه بعد رجوع ابن رشيد عن الرياض.

ثم إن عبد الرحمن ابن فيصل أرسل سريهٔ فدخلوا ثرمدا بمواطأهٔ من بعض أهلها، و قتلوا الصويغ و أصحابه و هم ثلاثهٔ عشر رجلا، و قبضوا على مشارى المذكور و أرسلوه إلى الرياض فحبسوه هناك إلى أن مات فى حبسه ذلك. ثم إن أهل شقرا طلبوا من عبد الرحمن بن فيصل سريهٔ تكون عندهم فأرسل إليهم مساعد بن عبد المحسن بن سويلم، و معه عدهٔ رجال و فى أول ذى الحجهٔ من السنهٔ المذكورهٔ، أغار الإمام عبد العزيز بن

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۲، ص: ۲۷۴

عبد الرحمن ابن فيصل على مطير فى جولين فى الضمان و أخذهم و قتل منهم عدهٔ رجال منهم عماش بن عبد اللّه بن فيصل بن وطبان الدويش، و اثنان من أولاده، ثم قفل إلى لكويت.

و فى صبيحهٔ الأربعاء الرابع و العشرين من ربيع الثانى توفى ناصر بن محمد بن على بن ناصر بن سدحان و كان من أعيان أهل شقراء، و قبله بعشر أيام توفى أخوه عبد الرحمن رحمهم اللّه.

و فيها خرج ابن رشيد من حائل بجنوده، و نزل بريدهٔ، و أمر على أمراء بلدان القصيم أن يقدموا عليه بغزو و بلدانهم، فقدموا عليه ثم ارتحل من بريدهٔ و سار إلى الرياض. و صل إلى الوشم ثم كتب إلى أهل سدير و أمرهم بالقدوم عليه بغزوهم فقدموا عليه و عنده غزو و أهل الوشم، ثم ارتحل من الوشم و نزل على رغبهٔ، و أقام عليها و أمر على عربان قحطان أن ينزلوا ضرما، فنزلوا عليها، و أمر سالم بن سبهان أن يسير بغزو و أهل القصيم، و ينزل مع قحطان على ضرما. فتوجه سالم بغزو القصيم و نزل مع قحطان على ضرما، ثم ارتحل ابن رشيد من رغبهٔ، و نزل على أهل الحساء المعروف قرب ملهم، و أقام أياما و حصل فى الغزو وباء مات فيه دحيم ابن صالح من أهل شقرا، و من أهل المجمعهٔ عبد اللّه بن عثمان بن عبد الجبار و محمد بن عبد العزيز بن شبانهٔ، و أقام هناك أياما.

ثم إن ابن سبهان و من معه من قحطان أغاروا على قوافل عتيبهٔ بعد خروجهم من الحوطهٔ، و أخذوهم و لم يسلم منهم إلّا القليل، ثم رجع ابن سبهان و من معه إلى ضرما، و ثم إن ابن رشيد ارتحل من الحساء، و توجه إلى الخرج.

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۲، ص: ۲۷۵

و لما بلغ الإمام عبد العزيز ذلك خرج من الرياض و معه عدهٔ رجال من الخدام، و توجه إلى الدلم و دخلها و كان أميرها إذ ذاك من جهته محمد السديرى فأمره الإمام بالتحفظ على البلد، و أخبره أنه يريد الحوطهٔ و يطلب منهم النصرهٔ. فأخذ السديرى و أهل الدلم فى التأهب لقتال ابن رشيد، و توجه الإمام إلى الحوطهٔ، فلما وصل إليها قام معه أهل الحوطهٔ فساعدوه، فتجهز الإمام بمن معه من أهل الحوطهٔ، و توجه إلى الدلم، و كان ابن رشيد محاصرا لأهل الدلم، و شرع فى قطع النخل و نصب عليهم المدفع، و رماهم به رميا هائلاـ و لما أقبل الإمام عبد العزيز بمن معه من الجنود، و صار بالقرب من البلد أقام فى موضعه إلى الليل، و فى الليل ارتحل من موضعه ذلك و دخل البلد و لم يعلم ابن رشيد بوصول الإمام.

و لمّا كان صبيحهٔ تلك الليلهٔ خرج الإمام بمن معه من الجنود، و حصل بينه و بين ابن رشيد قتال شديد فى وسط نخيل البلد و دام القتال بينهم إلى الليل، و صارت الغلبهٔ للإمام عبد العزيز سلمه اللّه تعالى. و قتل فى اليوم المذكور من أتباع ابن رشيد عدهٔ رجال منهم شمران الفارس المشهور، و ولد حمد الضعيفى، و مات فى هذا الحصار متعب بن حمود آل عبيد بن رشيد، و خلق كثير فى الوباء الذى وقع فى غزو ابن رشيد.

و لما جاء الليل و حجز بينهم الظلام دخل الإمام بمن معه البلد و رجع ابن رشيد إلى منزله فلما كان نصف الليل ارتحل ابن رشيد من منزله ذلک و رجع إلى القصيم. و أما الإمام سلمه اللّه تعالى فإنه أقام فى الدلم مدة ثم سارا إلى الرياض.

و فيها توفى حسن بن مهنا أبا الخيل محبوسا فى حائل بعد وقعة المليدى كما تقدم، و مدة حبسه إلى أن مات اثنتا عشرة سنة. و فى جمادى

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۷۶

الآخرة من هذه السنة دخل مبارک بن صباح شيخ الكويت تحت حماية دولة الانكليز.

و فيها فى ذى القعدة توجه الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل إلى الكويت، و أقام هناک أياما ثم رجع الإمام إلى الكويت، و فى صبيحة الأربعاء الرابع و العشرين من ربيع الثانى توفى ناصر بن محمد بن على ناصر و كان من أعيان أهل شقرى رحمه اللّه. و فى شعبان من هذه السنة توفى أمير التويم عبد العزيز بن محمد بن ملحم بن محمد بن معير المدلجى الوائلى، و وفاته فى التويم.

ثم دخلت سنة ۱۲۲۱ ه:

و فى افتتاح المحرم منها توجه الأمير عبد العزيز بن متعب بن رشيد إلى الرياض ليصادف غرة من أهلها، فوجدهم متحصنين فنهب ما وجده من خارج البلد، ثم توجه إلى ثرمدا و نزل عليها، و أمر سالم بن سبهان أن يركب بسرية معه و بغير على شقراء، و ذلک فى اليوم التاسع من المحرم من السنة المذكورة. و بنى قصرا هناک و هو يبث الغارات على شقرا و لم يدرک شيئا منهم. ثم إنه ارتحل من ثرمدا و جعل فى القصر الذى بناه فيها عدة رجال، و نزل على قصور شقرا، و ذلک فى اليوم العاشر من صفر و أقام هناک ثلاثة عشر يوما فلم يدرک شيئا فقفل إلى بريدة. و كان الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل حين بلغه خبر غارة ابن رشيد على الرياض، و هو إذ ذاک فى الكويت قد خرج منها فلما وصل إلى العرمة بلغه ارتحال ابن رشيد عن شقرا فاستلحق غزو الرياض.

و فى ثالث ربيع الأول وصل الإمام إلى شقرا و نزلها، و أرسل

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۷۷

عبد اللّه بن جلوى بسرية إلى ثرمدا فحاصروها مدة أيام ثم أخذوها عنوة، و حاصروا أهل القصر أياما، فلما كان فى بعض الليالى نقبوا بابا فى جانب من القصر، و هربوا فلما علموا بخروجهم و من معه تبعوهم فلحقوهم و قتلوا من ظفروا به منهم. و ممن قتل من أهل القصر ناصر الخريصى أمير الدين فى القصر، و فرج عبد مشارى العنقرى، و كان شجاعا و قتل من أهل ثرمدا عبد الرحمن بن عبد العزيز العنقرى، و عبد العزيز بن فوزان.

ثم إن الإمام أرسل إلى سدير و استولوا على روضة سدير، و أخرجوا السرية التى فيها من جهة ابن رشيد و جعل الإمام فى جلاجل سرية مع مساعد السديرى. و فى الروضة سرية مع فهد ابن إبراهيم آل سعود، ثم ارتحل من شقرا إلى الرياض، و كان ابن رشيد قد أمر على حرب و شمر أن ينزلوا البطينات، و حرمة، و المجمعة، و هو إذ ذاک فى بريدة و أمر عبد العزيز بن جبر فسار بسرية معه إلى المجمعة، و أمره بالغارة عى بلدان سدير بمن معه، و من حوله من البادية فأغار على التويم، فلم يحصل على طائل.

ثم إن ابن رشيد خرج من بريدة و أغار على عتيبة فى طريف الجبل و أخذ على الهيضل غنما، و حلة، و توجه إلى سدير فنزل على عشيرة.

و كان الإمام لما بلغه ذلک قد خرج من الرياض و نزل ثادق و أمر غزو الوشم بالمسير إلى روضة سدير فتوجهوا إليها. ثم أن ابن رشيد سارا إلى التويم و حاصرها و نصب عليهم المدفع و رماهم به، فلم يدرک منهم شيئا، فرجع عنهم ثم توجه إلى بريدة و نزلها، و ارتحلت العربان الذين على حرمه، و المجمعة، و البطينات، و توجهوا إلى جهة الشمال. ثم إن الإمام ارتحل من ثادق و نزل على جلاجل، و قدم عليه فيه آل سليم،

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۲، ص: ۲۷۸

و آل أبا الخیل، و من معهم من جلاویهٔ القصیم، و کان قد استلحقهم من الکویت ثم ارتحل إلی حرمهٔ. و کان قد أرسل سریهٔ إلی الزلفی مع عثمان آل محمد الناصر فدخلوا البلد. و قتلوا الأمیر محمد بن راشد آل سلیمان أمیر الزلفی، و أخرجوا السریهٔ الذین عنده من أهل حائل. فتوجهوا إلی ابن رشید فی بریدهٔ.

و لمّا استولی عثمان آل محمد و من معه علی الزلفی أرسلوا إلی الإمام یخبرونه بذلک، فحث السیر إلی أن وصل إلی الزلفی، و ذلک فی شعبان فنزل هناک. و لما علم بذلک أهل عنیزهٔ طلبوا سریهٔ من ابن رشید تکون عندهم، فأرسل إلیهم فهید السبهان و معه سبعون رجلا فضبطوا قصر عنیزهٔ. ثم کتب أهل عنیزهٔ إلی الإمام و إلی آل سلیم أن لا تقدموا علینا و فی رقابنا بیعهٔ لابن رشید، و إن توجهتم إلینا فنحن مستعدون لحربکم.

فلما وصلت خطوطهم إلی الإمام و آل سلیم ارتحل الإمام من الزلفی، و ذلک فی خامس و عشرین من رمضان من السنهٔ المذکورهٔ، و أمر من معه من أهل عنیزهٔ و بریدهٔ أن یقیموا فی شقرا، فأقاموا فیها و توجه إلی الریاض.

و لمّا کان بعد عید رمضان خرج ابن رشید من بریدهٔ و توجه إلی جراب، و أقام هناک أیاما و أمر حسین بن محمد بن جراد الناصری التمیمی و معه نحو مائتین و خمسین رجلا أن ینزل معه بوادی حرب فی أرض القصیم، و أمر ماجد بن حمود بن عبید بن رشید و معه نحو خمسمائهٔ رجل أن یکونوا فی أطراف عنیزهٔ. ثم توجه و من معه من الجنود إلی السماوهٔ، و أخذ یکاتب الدولهٔ و یطلب منهم النصرهٔ، فأعطوه نحو ألفین و سبعمائهٔ عسکریا و ثمانیهٔ مدافع و اجتمع إلیه خلائق کثیرهٔ من بادیهٔ شمر و غیرهم

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۲، ص: ۲۷۹

و أخذ یتجهز للمسیر بتلک الجنود إلی نجد. و کان ابن جراد قد اجتمعت علیه بوادی حرب و بنی عبد اللّه فی القصیم فتوجه بهم إلی السر.

و کان عبد العزیز بن سعود قد بلغه ذلک فخرج بجنوده من الریاض، و کان ذلک فی الیوم التاسع عشر من ذی القعدهٔ و استجر عتیبهٔ و أهل القصیم الذین فی شقرا و توجه إلی السر، فلما نزل حسین بن جراد فیضهٔ السر، و ذلک فی ثامن و عشرین من ذی القعدهٔ من السنهٔ المذکورهٔ صبحه الإمام بتلک الجنود، و قتله هو و أکثر من معه و لم ینج منهم إلّا القلیل، و احتوی الإمام علی مخیم ابن جراد و ما فیه من الرکاب و الأمتعهٔ و السلاح و الفرش. و انهزمت بوادی حرب و بنی عبد اللّه، و قفل الإمام إلی الریاض و أمر أهل القصیم بالإقامهٔ فی شقرا. و کان ماجد آل حمود إذ ذاک علی البربک بالقرب من عنیزهٔ یرید أن یلحق بابن جراد و معه جنود کثیرهٔ، فلما بلغه مقتل ابن جراد و أصحابه ارتحل من البربک، و رجع إلی عنیزهٔ، و نزل الملقا النخل المعروف خارج عنیزهٔ شمالا، و صارت الرسل تتردد بینه و بین الأمیر عبد العزیز بن متعب، و هو إذ ذاک فی أرض السماوهٔ یستحثه و یقول أدرک بلدان القصیم قبل أن تؤخذ من أیدینا.

و فیها توفی الشیخ عبد العزیز بن محمد آل الشیخ فی الریاض فی شهر رمضان. و فیها حصل فتن کثیرهٔ، و حروب عظیمهٔ، و هی حرب الروس مع الیابان، و حرب الترک مع أهل مقدونیا، و حرب الانجلیز مع التیبت فی حدود الهند مما یلی الأفغان، و فتنهٔ الترک مع الأرمن.

و فی هذه السنهٔ فی أول المحرم وصل الأمیر عبد العزیز بن متعب ابن رشید ثرمدا بعد إغارته علی الریاض کما فی السنهٔ التی قبلها و لما نزل

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۲، ص: ۲۸۰

علی ثرمدا أمر سالم بن سبهان أن یرکب بسریهٔ معه، و یغیّر علی شقرا، فتوجه سالم بنحو مائهٔ و خمسین مطیهٔ، و سبعین خیالا، فأغاروا علیها و لم یحصلوا علی طائل، فخرج علیهم أهل شقراء و هزموهم، و ذلک فی الیوم التاسع من المحرم من السنهٔ المذکورهٔ. و توجهوا

إلى أشيقر و أقاموا فيه إلى صباح اليوم الثانى، ثم ركبوا من أشيقر، و أغار على شقرا فخرج عليهم أهل شقرا، و هزموهم، و رجعوا إلى ابن رشيد فى ثرمدا، ثم أمر ببناء قصر فى ثرمدا، فشرعوا فى بنائه ثم أكملوه، و توجه إلى شقرا فنزل فى قصور شقرا المعروفة.
و فى الفيضة حصل بينه و بين أهل شقرا قتال، و أمر على بلدان الوشم بعدة رجال على كل بلد من بلدان الوشم أن يحضروا عنده بسلاحهم، فقدموا عليه فيها و هم عدد كثير. و لما كان فى بعض القتال أرسل سرية مع عبده عطا اللّه و أمرهم بالهجوم على الذين فى المرقب الشمالى من أهل شقرا، و هم ستة رجال، فسار عطا اللّه إليهم بمن معه فانتبه بهم أهل المرقب و ضربوا عطا اللّه برصاصة فوقع ميتا، و انهزم أصحابه إلى ابن رشيد. ثم إن أهل شقرا بعد ذلك زادوا بناء المرقب المذكور، و رفعوه و جعلوا فيه عدة رجال. ثم إن ابن رشيد لما أعياه أمرهم ارتحل من شقرا بعدما قطع نخل الفيضة و السفيان، و توجه إلى القصيم و جعل فى قصر ثرمدا عدة رجال من أهل حائل، و القصيم، و سدير، أميرهم حرب بن إبراهيم العسكر، و معه ناصر الخريصى، و فرج عبد مشارى العنقرى. و لما ارتحل ابن رشيد من شقرا جاءه الخبر بأن الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل سلمه اللّه تعالى وصل إلى ثادق راجعا من الكويت.

ثم دخلت سنة ۱۳۲۲ ه:

و فى ليلة الأربعاء خامس من المحرم وصل

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۸۱

الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل و معه أهل القصيم و خلائق كثيرة من البادية و الحاضرة، و معه آل سليم و آل أبا الخيل إلى عنيزة، و نزلوا عند الجهمية آخر الليل، و دخل آل سليم، و آل أبا الخيل و من معهم من الجنود مع النتقة المعروفة جنوبى عنيزة المعروفة فى البويطن. و ذلك آخر ليلة الأربعاء خامس المحرم، و حصل عند دخولهم مع النتقة المذكورة رمى بالبنادق بينهم و بين الذين عندها من أهل عنيزة. و كان أهل عنيزة قد جاءهم الخبر بتوجههم إليهم فخرجوا بسلاحهم خارج البلد، فقتل محمد بن عبد اللّه بن حمد بن محمد بن بسام. و قال الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن لآل سليم و من معهم: عندكم البلد، و أنا أكفيكم ماجد الحمود.
و وصل آل سليم و من معهم إلى المجلس و وجدوا فهيد بن سبهان قد أقبل على فرسه لما سمع بمجيئهم فقتلوه، و قتلوا رجالا من أصحابه معه و حاصروا من فى القصر فانهزم أكثرهم، و قتل منهم من ظفروا به و استولوا على البلد و نهبوا بيت عبد اللّه العبد الرحمن البسام، و بيت فهد المحمد البسام، و بيت محمد بن عبد اللّه بن إبراهيم البسام، و كان حمود قد ارتحل قبل ذلك بمن معه من الجنود من الملقا، و نزل هو و من معه فى باب السافية المعروف قبله بلد عنيزة، فلما استولى آل سليم على البلد عدا الإمام بمن معه من الجنود على حمود المذكور من معه، و هم نحو خمسمائة رجل، فانهزم ماجد المذكورة و من معه، و استولى الإمام على ما مع ماجد بن حمود من الأمتعة و الأثاث، و تبعهم الإمام بمن معه، و قتل من أتباع ماجد بن حمود خلق كثير منهم أخوه عبيد آل حمود آل عبيد آل رشيد و عبد اللّه بن إبراهيم الصبى، و أمسكوا ثلاثة من آل سعود الذين فى

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۸۲

حائل، و هم سعود بن محمد بن سعود، و سعود بن عبد العزيز بن سعود، و فيصل بن سعد بن سعود.
ثم إن صالح آل حسن أبا الخيل و من معه من الأتباع توجهوا إلى بريدة و استولوا عليها، و حاصروا عبد الرحمن بن ضبعان و من معه من أهل حائل فى قصر بريدة، و هم نحو مائة و خمسين رجلا. ثم أن آل سليم قبضوا على حمد بن عبد اللّه آل يحيى الصالح و أخيه صالح. و قتلوهما، و هرب بقية آل يحيى الصالح إلى حائل. و كان ابن رشيد إذ ذاك فى السماوة له مخابرة مع الدولة فى إرسال عسكر معه إعانة له، و لما استولوا آل سليم على عنيزة شرعوا فى بناء سور البلد.
و لما كان ليلة الخميس ثالث عشر محرم حصل مطر عظيم، و دخل السيل البلد من جهة الجعيفرى، و انهدم من البيوت ما يزيد عن مائين و خمسين بيتا. و فى حادى عشر من صفر أمر الإمام سلمه اللّه تعالى عبد اللّه بن عبد الرحمن البسام، و ابنه على، و حمد آل

محمد العبد الرحمن البسام، و حمد آل محمد العبد العزيز البسام أن يتوجهوا إلى الرياض خوفا من تهمة تقع عليهم. و كان الخبر قد جاء إلى الإمام بان ابن رشيد قد تجهز من السماوة و معه عساكر كثيرة و خلائق من بادية الشمال فتوجه البسام إلى الرياض و أقاموا هناك.

ثم إن الإمام ارتحل من عنيزة إلى بريدة وجدوا في محاصرة ابن ضبعان و من معه في القصر، و طلبوا الأمان من الإمام فأعطاهم الأمان، فخرجوا و أعطاهم خمسة و ثلاثين مطية يحملون عليها طعامهم و شرابهم و ركوبا للكبار إلى وصولهم إلى ابن رشيد، فتوجهوا إلى حائل، و أرسل

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۸۳

الإمام معهم رجلا- ليرجع بالركايب، فلما وصلوا إلى الكهف جاءهم الخبر بوصول ابن رشيد بجنوده إلى قصيبا و كان قد توجه من السماوة في أول يوم من ربيع الأول و معه من عسكر الترك ألفان و خمسمائة نفر و مائة و سبعون خيالا و ثمانية مدافع، و معه من عربان شمر خلائق كثيرة.

بلغ ابن ضبعان و من معه وصول ابن رشيد إلى قصيبا توجهوا إليه و قدموا عليه فيها، و أذن للرجل الذى معهم من الإمام بالرجوع بالركايب المذكورة التى تزولها ابن ضبعان، و أصحابه، و أرسل ابن رشيد معه رجلا من خدامه إلى بريدة، فأقام خادم ابن رشيد عند الإمام في بريدة ثلاثة أيام، ثم أذن له بالرجوع إلى ابن رشيد فتوجه إليه.

ثم إن ابن رشيد ارتحل من قصيبا بمن معه من الجنود، و نزل على الشيحيات فلما علم بذلك الإمام ارتحل هو و أهل القصيم و نزلوا البكيرية، و نشب القتال بين الفريقين بعد الظهر من يوم الخميس يوم تسعة و عشرين من ربيع الآخر، و صار ابن رشيد و أهل حائل و العسكر و بعض البادية في مقابلة الإمام و من معه من أهل الرياض، و المحمل، و سدير، و الوشم.

و صار الآخر ماجد بن حمود و معه غزو بلدان الجبل و بعض البادية في مقابلة أهل القصيم. و صارت ملحمة عظيمة و صارت هزيمة على الإمام و قتل من أهل الرياض و الوشم و سدير خلائق كثيرة و جرح الإمام جرحا و عافاه اللّه منه. و أما أهل القصيم فإنهم هزموا ماجد بن حمود. و ممن قتل في هذه الوقعة ماجد بن حمود و قمندان العسكر، و قتل من العسكر خلائق كثيرة منهم رمضان باشا، و من أهل الرياض نحو مائة و عشرين منهم فيصل بن سعد بن سعود بن سعود و فهد بن إبراهيم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۸۴

ثم إن أهل القصيم رجعوا إلى بلدانهم و رجع الإمام إلى بلد عنيزة، و أما ابن رشيد فإنه نزل بجنوده على بلد الخبرا، و حاصروها.

و نصبوا عليها المدافع، و رموا من الآخر البلد بالمدافع رميا هائلا فلم يدركوا شيئا. و لما بلغ الإمام الخبرا أرسل سرية مددا لأهل الخبرا، فتوجهوا إليها و دخلوها، ثم خرج الإمام من عنيزة و معه أهل القصيم و نزلوا على البكيرية. فلما علم بذلك ابن رشيد ارتحل من الخبرا، و نزل على الشنانة فأرسل الإمام سرية مع أخيه محمد إلى بلد الرس مددا لهم، فتوجهوا إلى الرس و دخلوه، ثم ارتحل الإمام من البكيرية و من معه من أهل القصيم و غيرهم فنزلوا بلد الرس. و كان نزول ابن رشيد على الشنانة في عاشر من جمادى الأولى، و نزول الإمام على الرس في رابع عشر من الشهر المذكورة، و أقام كل منهم في منزله و يحصل بينهم مناوشة قتلا.

و لمّا كان في اليوم السابع عشر من رجب ارتحل ابن رشيد بجنوده بعدما قطع نخل الشنانة، و نزل بالقرب من قصر ابن عقيل، و نصب عليه المدافع، و رماه رميا هائلا، و كان فيه إذ ذاك سرية للإمام إعانة لأهله.

و لما كان الليل أرسل ابن عقيل للإمام يطلب منه زيادة مدد فأرسل إليه سرية، و ارتحل الإمام بمن معه من الجنود على أثر السرية المذكورة.

فوصلت السرية المذكورة قبل طلوع الفجر إلى القصر، و دخلوه و وصل الإمام و من معه بعد طلوع الفجر، و نشب القتال بين الفريقين. و ذاك صبيحة اليوم الثامن عشر من رجب، فانهزم ابن رشيد و من معه، و قتل من أتباعه عدة رجال، و استولى الإمام و من معه من

الجنود على كثير من الإبل، و الخيام، و الأثاث، و المتاع. و قتل في هذه الوقعة عبد اللّه بن

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۸۵

محمد بن سعد البواردى الملقب بحجرة أمير بلد شقرا. ثم إن الإمام بعد هذه الوقعة ارتحل من منزله ذلك و رجع إلى عنيزة. و لما كان في اليوم الثاني من شعبان ارتحل الإمام من عنيزة و قفل راجعا إلى الرياض، و أذن لمن معه من أهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم. و أما ابن رشيد فإنه نزل على الكهفة.

و في هذه السنة توفي والدى صالح بن إبراهيم بن عيسى في بلد أشيقر ضحوة يوم السبت خامس شعبان، و صلينا عليه بعد صلاة الظهر رحمه اللّه تعالى.

و في ذى القعدة من السنة المذكورة توفي الشيخ عبد اللّه بن عائض في عنيزة رحمه اللّه تعالى. و في ذى القعدة من السنة المذكورة توجه مشير بغداد أحمد فيضى من السماوة إلى القصيم، و معه ستة طوابير عسكر.

و في ثالث ذى الحجة وصل الإمام عبد الرحمن بن فيصل هو و مبارك بن صباح شيخ الكويت إلى الرافضية المعروفة قرب الزبير عنه نحو أربع ساعات لأجل مواجهة والى البصرة، فخرج إليهم الوالي في خامس ذى الحجة، و استقام معهم نحو أربع ساعات. و المراد بذلك البحث عن أحوال نجد فقال الوالي للإمام عبد الرحمن: إن الأمر راجع إلى المشير أحمد فيضى، و لا بد من اجتماعه معه في القصيم، و هناك تصلح الأحوال إن شاء اللّه. فرجع الإمام عبد الرحمن، هو ابن صباح، إلى الكويت، ثم توجه الإمام عبد الرحمن من الكويت إلى الرياض، و ذلك في آخر المحرم ۱۳۲۳ ه.

بعد وصوله إلى الرياض توجه للقصيم و اجتمع هو و أمراء القصيم

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۸۶

عند أحمد فيضى باشا المذكور ثم تفرقوا على غير شيء. و ذلك أن المشير المذكور أراد المسير إلى المدينة و منها إلى اليمن. و في سابع من ربيع الآخر أرخص الإمام عبد العزيز لآل بسام الذى عنده في الرياض، و توجهوا إلى قطر، و منه إلى البحرين، ثم ركبوا إلى البصرة. و فيها توفي الشريف عون بن محمد بن عبد المعين بن عون أمير مكة، و تولى الإمارة بعده ابن أخيه على بن عبد اللّه بن محمد بن عبد المعين بن عون. و فيها توفي السيد أحمد بن محمد سعيد النقيب في البصرة، و ذلك في التاسع و العشرين من جمادى الثانية. و فيها قتل أحمد بن محمد بن ثاني في قطر قتله بداح المعمم الهاجرى، و ذلك في شوال في السابع عشر منه بعد صلاة العتمة. ثم إن بداح المذكور قتل في ذى الحجة من السنة المذكورة. و في خامس ذى القعدة توفي يوسف بن عبد اللّه بن عيسى بن محمد بن إبراهيم بن ريمان بن إبراهيم بن خنيفر العنقرى، و العناقر من سعد بن زيد مناة تميم. و وفاته في بلد حايل و له ثلاثة أولاد: يعقوب، و عبد اللّه، و مصطفى.

و في هذه السنة وقع اختلاف بين جماعة أهل الشعرا، و عزلوا فهيد بن سيف بن مسعود عن الإمارة، و تولى الإمارة بعده خالد بن حمد بن ضويان. و كان ممن قام في ذلك حمد بن عبد اللّه الزير، و كان ذا مال و ثروة. فلما كان في آخر السنة المذكورة قام رجل من آل مسعود على الزير المذكور فرماه ببندق فصوبه، فاشتكى الزير هو و خالد بن حمد بن ضويان على ابن مسعود، فأرسل الإمام سرية إلى الشعرا و نكلوا بآل مسعود، و أجلوهم من البلد.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۸۷

ثم دخلت سنة ۱۲۲۳ ه:

و فيها في ثامن عشر المحرم توفي الشيخ عبد اللّه بن محمد بن دخيل في المذنب رحمه اللّه تعالى. و في أول صفر من السنة المذكورة وصل المشير فيضى باشا إلى القصيم و معه عساكر كثيرة، و قدم عليه العسكر الذى كانوا في الكهف بعد وقعة قصر ابن

عقيل، و قدم عليه فى عنيزة الإمام عبد الرحمن بن فيصل. و استقر الحال على أن الدولة تجعل نقطة فى عنيزة أربعين رجلا، و نقطة فى بريدة مثلها، فجعلوهما فى البلدتين المذكورتين. ثم ارتحل المشير المذكور من القصيم و توجه إلى المدينة، و منها إلى اليمن و ترك العسكر الذى قدموا عليه من الكهف فى الشيحيات فأقاموا هناك، و قدم عليهم فى الشيحيات فريق باشا و معه عساكر كثيرة من المدينة و نزلوا هناك. و أما الإمام عبد الرحمن بن فيصل فإنه أقام فى عنيزة أياما، ثم توجه إلى الرياض، و فى هذه السنة توفى إبراهيم الصالح القاضى فى عنيزة رحمه اللّه تعالى.

و فى ربيع الأول من هذه السنة سطو آل مسعود فى الشعرا، و قتلوا حمد بن عبد اللّه الزير، و حصروا أخاه عبد الرحمن فى بيت أخيه حمد و حصل بينهم و بينه رمى بالبنادق، فقتل منهم أربعة رجال، و هم:

إبراهيم بن سيف بن مسعود، و محمد بن صعب و أخوه عبد اللّه، و محمد بن سعد العجاجى. ثم إنهم ظفروا بعبد الرحمن المذكور و قتلوه، و أخرجوا آل ضويان من البلد إلى القويعية، و استولوا على الشعرا و تولى الإمارة فيها عبد اللّه بن سعد بن ناصر بن مسعود.

ثم دخلت سنة ۱۲۲۴ ه:

و فيها فى ليلة سابع عشر من صفر الوقعة المشهورة بين الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل، و بين الأمير

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۸۸

عبد العزيز بن متعب بن رشيد فى روضة مهنا قتل فيها ابن رشيد المذكور، و عدة رجال من أهل حايل منهم عبد الرحمن بن ضبعان، و تول الإمارة بعد ابن رشيد المذكور ولده متعب، و ذلك فى الثامن عشر من صفر.

و فى ربيع الأول أطلق ابن رشيد المحابيس الذين عنده فى حائل من آل سليم، و هم محمد الزامل، و إبراهيم الحمد آل إبراهيم بن سليم.

و فى ربيع الآخر من هذه السنة قبض الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل على صالح آل حسن بن مهنا أمير بريدة، و على إخوته مهنا، و عبد العزيز، و عبد الرحمن، و أرسلهم إلى الرياض و جعل فى بريدة أميرا محمد بن عبد اللّه بن مهنا. و فى رمضان من هذه السنة ارتحلت العساكر من الشيحيات رحلهم الإمام إلى المدينة و إلى البصرة.

و فى ثالث و عشرين من رمضان المذكور من السنة المذكورة أنزل اللّه تعالى الغيث الوسمى، و عم الحياء جميع بلدان نجد، و انهدم نحو نصف بيوت فيضه السر. خزانة التواريخ النجدية ؛ ج۲ ؛ ص۲۸۸

شوال من هذه السنة سطوا آل ضويان فى الشعراء على آل مسعود فانتبهوا بهم، فحصل بين الفريقين قتال و صارت الهزيمة على آل ضويان، و قتل منهم أربعة رجال منهم: خالد بن حمد بن ضويان، و ابن أخيه حمد بن إبراهيم بن حمد بن ضويان، و صوب منهم ستة رجال، و قتل من آل مسعود ناصر بن عبد العزيز بن ماضى، و رجل من أتباعهم من الدواسر و صوب رجال. و فيها توفى الشيخ عبد العزيز بن صالح بن مرشد قاضى بلد حائل، كانت وفاته فى حائل رحمه اللّه.

و فى ثالث عشر من ذى القعدة من هذه السنة قتل متعب بن

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۸۹

عبد العزيز بن رشيد هو و أخوه مشعل، و طلال بن نايف بن طلال بن رشيد قتلوهم آل عبيد بن رشيد. و تولى الإمارة سلطان بن حمود آل عبيد بن رشيد. و فى ذى القعدة أيضا من السنة المذكورة توفى الشيخ محمد بن عبد اللّه بن سليم قاضى بلد بريدة رحمه اللّه تعالى. و فى خامس ذى القعدة من هذه السنة توفى حمد آل محمد العبد العزيز البسام فى البصرة رحمه اللّه تعالى.

ثم دخلت سنة ۱۳۲۵ ه:

و فى أول يوم من المحرم من السنة المذكورة أنزل اللّه الغيث، و كثرت الأمطار، و السيول و استمر مدة أيام و عم الحياء جميع بلدان نجد، و ارتفعت المياه ارتفاعا لم يعرف مثله بحيث أن القلبان فاضت و خاف الناس من الهدم من كثرة الأمطار، و السيول، و حار الحائر فى أكثر بلدان نجد. و فى المحرم من هذه السنة غزى الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل، و توجه إلى القصيم، و نزل بريدة، و كان أهل بريدة يكاتبون سلطان بن حمود رشيد و يكاتبهم سرّا فى الصلح بينهم و بينه. ثم إن الإمام ارتحل من بريدة و نزل مع عتيبة على دخنه، و معه غزو بريدة، و عنيزة و جميع بلدان نجد يريد المغزا على ابن رشيد.

و كان ابن رشيد و من معه من شمر إذ ذاك على فيد، فلما علم بذلك ابن رشيد رجع إلى حائل و تفرق من معه من البوادى. و أما الإمام عبد العزيز فإنه استجرد عتيبة و عدا على ابن رشيد، فلما وصل إلى قصيبا بلغه الخبر بأن ابن رشيد رجع إلى حائل، فأذن لغزو أهل القصيم بالرجوع إلى بلدانهم. ثم أن الإمام أمسك رجلا فى قصيبا يقال له المربوب كان يتردد بين أهل بريدة و بين ابن رشيد بالمكاتبة، ففتشوه فوجدوا معه

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۹۰

خطوطا من محمد بن عبد اللّه بن مهنا أمير بريدة، و من بعض أعيان بريدة لابن رشيد فأمر الإمام بقتله فقتلوه، فلما علم بذلك أهل بريدة أظهروا العداوة، و أرسلوا للإمام يقولون: لا تقدم علينا بمن معك من الجنود.

فأمر الإمام من معه من الجنود أن ينزلوا على الهدية، و دخل بريدة هو و خيالة معه، و حصل بينه و بين ابن مهنا و بعض الأعيان كلام، و قالوا:

نحن فى السمع و الطاعة.

ثم إن الإمام خرج من بريدة و عدا على فيصل ابن صلطان الدويش و من معه من مطير على المجمعة، فأخذهم و قتل من مطير عدة رجال منهم حسين بن مطلق بن زيد الدويش المعروف بابن الجبعا، و عبد المحسن بن زريبان، و مطلق بن عمر بن شوفان، و صوب فيصل بن صلطان الدويش، ثم برى و نزل الإمام على جوى فركبوا له مطير، و طلبوا منه الصلح فأعطاهم ذلك ثم ارتحل إلى شقرا، و منها إلى الرياض و أذن لأهل النواحى بالرجوع إلى أوطانهم. و ذلك فى آخر ربيع الأول من السنة المذكورة.

و فى هذه السنة وقع فى أشيقر و الفرعة وباء مات فيه خلق كثير، و ممن مات فيه من أهل أشيقر محمد بن عبد اللّه بن إسماعيل، و ابنه حمد الشاعر المشهور المعروف بالسبيعى، و عبد اللّه بن إسماعيل، و أخوا عبد العزيز بن صالح بن إبراهيم بن عيسى و غيرهم رحم اللّه الجميع. و فى هذه السنة فى رجب استحلفوا أهل بريدة صلطان بن حمود آل عبيد بن رشيد، و وعدوه القيام معه فى حرب ابن سعود، و كاتبوا ابن بصيص و الدويش فقدم ابن رشيد بمن معه من الحاضرة و البادية، و نزل بالقرب من بريدة، و كاتب أهل بلدان القصيم، و فيصل الدويش، و نايف بن هذال بن بصيص، و رؤساء مطير، و كانوا إذ ذاك فى البطينيات، فساروا بأهلهم على

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۹۱

الصعب و الذلول و نزلوا على الطرفية و اجتهدوا فى حرب الإمام. و أما أهل عنيزة و الرس و الخبر و المذنب فلم يعطوا ابن رشيد طاعة.

فلمّا علم الإمام بمكان ابن رشيد و مطير و مساعدة أهل بريدة لهم تجهز من الرياض، و خرج منها فى أول شعبان من السنة المذكورة، و كان قد أمر أهل بلدان نجد بالغزو و واعدهم شقرا، فوصل إلى شقرا فى أربع من شعبان، و قدم عليه فيها غزو، الوشم، و سدير، و المحمل. ثم استجرد عتيبة و عدا من أشيقر يوم ثامن من شعبان، فقدم عنيزة، و ترك ما ثقل معه فيها، و استنفرهم فخرج معه منهم عدد كثير، و قصد ابن رشيد و هو إذ ذاك على الهدية، فجاء ابن رشيد الخبر فانهزم و نزل بريدة. و كان الدويش و ابن بصيص و عربان مطير على الطرفية، فعدا الإمام عليهم و أخذهم و نزل فى محلهم و احتوى هو و من معه من الجنود على ما فى محلهم.

فلمّا جاء الليل خرج ابن رشيد بمن معه من بريدة، و هم خلائق كثيرة من أهل بريدة، و معه مطير، و توجهوا إلى الإمام على الطرفية

فهجدوه، و حصل بين الفريقين قتال شديد، و صارت الهزيمة على ابن رشيد، و من معه من أهل بريدة، و من مطير، و قتل منهم كثير، و ذلك ليلة أربعة عشر من شعبان من السنة المذكورة، و غنم الإمام و من معه من الجنود منهم من الركاب، و البنادق شيئا كثيرا، و قتل فى هذه الوقعة سعود بن محمد بن سعود بن فيصل، ثم إن الإمام ارتحل من الطرفية و نزل بالقرب من بريدة و نهب حبوب بريدة، و كان فى أيام صرام النخل فصرموا النخيل و هدموا البيوت. و تحصن أهل بريدة فى بلدهم، و أقام الإمام هناك أياما، ثم ارتحل و نزل عنيزة، ثم ارتحل و نزل البكيرية ثم ارتحل و نزل مع عتيبة فى أراضى القصيم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۹۲

و لمّا كان فى ذى القعدة من السنة المذكورة عدا الإمام على الفرم و من معه من حرب، فأخذهم بالقرب من المدينة ثم قفل إلى الرياض فى عشر ذى الحجة من السنة المذكورة، و أذن لمن معه من غزو بلدان نجد بالرجوع إلى بلدانهم. و فى ذى القعدة من هذه السنة قام صالح آل حسن آل مهنا أبا الخيل هو و إخوته مهنا و عبد العزيز و عبد الرحمن على الموكلين بحبسهم فى قصر الرياض، فقتلوهم فى الليل و خرجوا من الحبس، و كانوا محبوسين فى السنة التى قبل هذه كما تقدم، فساروا فى طلبهم فأما صالح فأمسكوه فى البرة، و أمسكوا مهنا فى ضرما، و أمسكوا عبد العزيز و عبد الرحمن فى الحيسية فقتلوا صالح آل حسن هو و أخوه مهنا المذكورين، و حبسوا عبد العزيز، و عبد الرحمن أياما ثم أطلقوهما و توجها إلى بريدة.

و فى شوال من هذه السنة توفى عبد اللّه العبد الرحمن آل بسام فى مكة رحمه اللّه تعالى. و فى شوال المذكور قتل خالد بن عبد اللطيف بن عون رئيس بلد الزبير فى البصرة قتله أولاد عبد اللّه بن إبراهيم آل راشد رؤساء بلد الزبير فى الماضى، و كانوا حينئذ فى الكويت قد أجلوهم أهل الزبير لأمور يطول ذكرها، و كانوا يأتون إلى البصرة لنخيلهم التى لهم فيها و يترصدون الخالد المذكور، فاتفق أنه انحدر من الزبير إلى البصرة معه عدة رجال من خدامه فصادفوه و قتلوه.

ثم دخلت سنة ۱۳۲۶ ه:

و فيها جلوا آل سبهان من حائل إلى المدينة، و معهم ولد صغير لعبد العزيز بن متعب اسمه سعود هرب به خاله حمود السبهان. و فيها فى ربيع الآخر قتل محماس بن عبد اللّه بن رشيد

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۹۳

الهزانى أمير حريق نعام هو و أخوه تركى، و ابنه فهد، قتلوهم آل تركى و آل ناصر بن حمد الهزازنة، فأرسل إليهم الإمام عبد الرحمن بن فيصل سرية مع مساعد بن سويلم، و جعل راشد بن عبد اللّه بن رشيد الهزانى أميرا فى حريق نعام، و هرب آل تركى و آل ناصر بن حمد من البلد بعد أن ظفروا منهم بمشارى بن ناصر بن حمد الهزانى، و محمد بن عبد اللّه بن تركى الهزانى الملقب بالعميشا فقتلوهما.

و فى ربيع الأول من هذه السنة توجه الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل للقصيم و وقعت المصالحة بينه و بين ابن رشيد.

و فى ليلة اثنين و عشرين من ربيع الآخر من السنة المذكورة دخل الإمام عبد العزيز بلد بريدة بمواطأة من بعض أهلها، و نادى بالأمان لأهل البلد فتحصن ابن مهنا و من معه فى القصر. ثم إن الإمام أعطاهم الأمان فخرجوا من القصر، و أعطا الإمام عبد العزيز أعزه اللّه بطاعته محمد بن عبد اللّه بن مهنا و من معه من آل أبا الخيل جميع ما يحتاجون إليه للسفر من ركايب و غيرها، فارتحلوا من بريدة و من معهم إلى العراق، و أرسل الإمام عبد العزيز معهم رجالا من الخدام إلى أن يصلوا إلى مأمنهم و نزل الإمام فى قصر بريدة، و عفى عن أهل بريدة و غيرهم، أمتع اللّه المسلمين بحياته و أعزه بطاعته، ثم إنه جعل أحمد السديرى فى قصر بريدة أميرا و رجع إلى الرياض.

و فى جمادى الأولى من هذه السنة وقع اختلاف بين عيال حمود بن عبيد آل رشيد، و قتل صلطان بن حمود بن عبيد آل رشيد هو و

ابنه و تمالأ على قتلهما سعود بن حمود بن عبيد، و تولى إمارة الجبل.

خزائن التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۹۴

و فى شعبان من هذه السنة سطو آل سبهان على آل عبيد بن رشيد فى حائل و كان آل سبهان قد هربوا من حائل و معهم ولد صغير لعبد العزيز بن متعب بن رشيد هم أخواله كما تقدم فى أول هذه السنة. و استولوا على حائل، و قتلوا سعود بن حمود آل عبيد بن رشيد، و حمود بن سالم بن حمود آل عبيد، و فدغم ولد ماجد بن حمود آل عبيد، و عبد اللّه آل عبيد و غيرهم من آل عبيد، و تولى إمارة الجبل ابن سبهان فلم يلبث إلّا نحو أربعة أشهر، و توفى فى حائل فى آخر السنة المذكورة، و تولى بعده إمارة الجبل زامل بن سالم بن سبهان.

و فى هذه السنة وقع القحط و الغلاء فى جميع بلدان نجد، و أجدبت الأرض و قلت الأمطار، و غلبت الأسعار؛ بيع التمر أربع وزان بالريال، و الحنطة أربعة أمداد بالريال؛ و السمن الوزنة بالريال و نصف ريال. و فى ليلة الخميس من شهر محرم لهذا العام هبت ريح شديدة على الأحساء بعد صلاة المغرب و دامت خمس دقائق سقط منها فى الأحساء نحو ثلاثين ألف نخلة، و من الأشجار ما لا يحصى.

ثم دخلت سنة ۱۳۲۷ ه:

و الغلاء على حاله. و فيها فى صفر أغار زامل بن سالم بن سبهان على الصعران من برية على قبة، و قتل نايف بن هذال بن بصيص، و فى سابع عشر من ربيع الأول من هذه السنة يوم خامس من الحميم الثانى أنزل اللّه سبحانه و تعالى الغيث و سالت بلد أشيقر، و الفرعة سيلا لم يعهد مثله بحيث أن أودية أشيقر تقطعت من كثرة السيل على عذيق، و جرى عذيق مع غير مجاريه من شدة السيول. و فى سابع عشر من ربيع الآخر من هذه السنة بعد صلاة العصر من يوم الجمعة

خزائن التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۹۵

هبت ريح سوداء مظلمة تارة تحمر، و تارة تصفر، و تارة تسود، قد ابتنى ذلك من السماء إلى الأرض كالجبال الشواهق، و بقيت الأرض مظلمة ظلاما شديدا لا يبصر أحد أحدا، و أقبل الناس على التضرع إلى اللّه، و التوبة، و الاستغفار، و ظنوا أن القيامة قد قامت، و دام ذلك نحو نصف ساعة، ثم زال ذلك الظلام و أسفرت الدنيا فللّه الحمد و المنة، و فيها اشتد القحط و الغلاء فى نجد، و بيع التمر ثلاث وزان إلى ثلاث و نصف، و السمن الوزنة بريالين، و العيش صاع و نصف بالريال.

و فى جمادى الأولى من هذه السنة أمر الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بقتل عيال إبراهيم بن مهنا أبا الخيل أهل روضة الربيعى و هم ستة معهم عبد العزيز بن حسن بن مهنا أبا الخيل، و هو السابع لهم فقتلوهم. و فى هذه السنة فى رجب عزل الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل أحمد السديرى عن إمارة بريدة، و جعل مكانه عبد اللّه بن جلوى. و فى رجب المذكور من السنة المذكورة حصل فتنة شديدة فى حريق نعام بين الهزازنة، و بين آل ختلان قتل فيها عدة رجال من الفريقين، فركب الإمام عبد العزيز من الرياض، و قدم بلد الحريق و حصر الهزازنة فى قصرهم مدة ثلاثة أشهر. ثم إنه استولى على القصر، و هدمه، و حبس الهزازنة، و جعل عبد العزيز المعشوق أميرا فى الحريق ثم رجع إلى الرياض.

و فى ثامن من رمضان من هذه السنة يوم الخميس توفى إبراهيم بن عبد اللّه بن مسند المطوع فى أشيقر رحمه اللّه تعالى، و فى ثامن من ذى الحجة أنزل اللّه الغيث يوم حادى عشر من ذى الحجة المذكور، و عم الحياء جميع بلدان نجد فسالت سيلا لم يعهد مثله، فللّه الحمد و المنّة،

خزائن التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۹۶

و الغلاء على حاله من قلة الأطعمة، و أكل كثير من الناس الميتة و الدم المسفوح بعد طبخه، و مات كثير من الناس جوعا خصوصا من

بوادى عتيبة.

و فى ثالث و عشرين من ذى الحجة المذكور أنزل اللّه الغيث و عم الحياء جميع بلدان نجد، فللّه الحمد و المنّة، ثم فى رابع و عشرين من ذى الحجة، كثرت السيول و ارتفعت المياه و فاضت الآبار و حار الحائر عندنا فى أشيقر، و عم الحياء و جميع بلدان نجد و لم يبرح الغلاء لقلة الأطعمة: بيع التمر ست وزان بالريال، و الحنطة من صاع و نصف إلى صاعين الأمد بالريال، و السمن الوزنة بريالين و الودک الوزنة بريالين.

ثم دخلت سنة ۱۳۲۸ ه:

و فى المحرم منها خرج آل سعود بن فيصل من الرياض مغاضبين للإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل و توجهوا إلى الشرق، و فى سابع عشر من المحرم المذكور أنزل اللّه تعالى الغيث، و عم الحياء بلدان نجد و ارتفعت المياه و أعشبت الأرض عشبا لم يعهد مثله منذ سنين عديدة، و اشتد الغلاء لقلة الأطعمة بيع التمر من أربع وزان إلى خمس وزان بالريال و الحنطة من صاع، و ربع الصاع إلى صاع، و سدس الصاع بالريال، و نفدت الأقوات و أكل كثير من الناس الميتة و شرب الناس الدم المسفوح، و بعضهم يطبخه و يأكله، و أكل آخرون الجلود البالية بعد احرقها بالنار، و مات كثير من الناس جوعا خصوصا من الذين طاحوا فى بلدان من بادية عتيبة، و صار غالب قوت الناس من أعشاب الأرض.

و فى ثانى ربيع الأول من هذه السنة أغار ابن كهف الحميدانى، ناصر ولد الحميدى بن رشيد من ذوى سعدون باهل إحدى و عشرين مطية

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۹۷

على أهل شقرا، فصادفوا مجموعة أباعر لهم فى الشكيرة فأخذوها و انهزموا بها، فلما ظهروا على الحمادة، و إذ إن أهل أشيقر قد أقبلوا من رويضات السلم حاشين يريدون بلدهم و هم نحو ثلاثين رجلا معهم ركائبهم، و سلاحهم، فأغاروا عليهم فى مفيض خل الشعر على الحمادة فأخذوهم بعد قتال بينهم، و قتلوا محمد بن عبد الرحمن الوعيل، و محمد بن محمد بن عبد اللطيف رحمهما اللّه تعالى، و صوبوا سعود بن صعب و عثمان الحر. و فى هذه السنة وقع الصلح بين الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل، و بين زامل بن سالم بن سبهان أمير الجبل، و خمدت الفتنة فللّه الحمد و المنّة.

و فى شعبان من هذه السنة خرج الشريف حسين بن على بن محمد بن عون من مكة إلى نجد و معه الشيابين من عتيبة و الروقة، إلّا ابن ربيعان فصادفت سرية لسعد بن الإمام بن عبد الرحمن بالقرب من الحرملية و معه أهل عشرين مطية، و أخذوهم و أمسكوا سعد بن عبد الرحمن و رجعوا به إلى الشريف، و هو قد نزل على الدوادمى. و اتفق أن عيال سعود و معهم عبد العزيز بن عبد اللّه بن رشيد الهزانى سطوا فى الدلم، و فيها سرية للإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل فلم يحصل عيال سعود على طائل، فرجعوا عنها و توجهوا إلى الحريق. و قام معهم بعض أهل الحوطة فاستولوا على الحريق، و حاصروا من فى القصر، و كان الإمام مشغولا عنهم بأمر الشريف. و حاصل الأمر أنهم أخرجوهم من القصر على دمائهم، و أما الإمام عبد العزيز أعزه اللّه تعالى بطاعته و لا أذله بمعصيته فإنه أمر بالجهاد على بلدان نجد و خرج من الرياض، و ذلک فى شهر رمضان، و نزل شقرا ثم ارتحل منها و نزل فيضة السر.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۹۸

و حاصل الأمر أن الصلح وقع بينه و بين الشريف و أطلق سعد و أكرمه، و رجع الشريف إلى مكة فارتحل الإمام من الفيضة و توجه إلى عنيزة، و أقام هناک أياما ثم رجع و توجه لقتال عيال سعود فى الحريق، فلما وصل إليهم خرجوا لقتاله فهزمهم بعد قتال شديد و استولى على الحريق عنوة، و نهبوه و انهزموا عيال سعود و توجهوا إلى مكة المشرفة.

و انهزم عبد العزيز بن عبد اللّه الهزانى و من معه من عشيرته، و خواص أصحابه، و معهم سعود بن عبد اللّه بن سعود إلى سيح آل

حامد.

فلما وصلوا إليه أرسل ابن فهاد آل أحمد السديرى فى ليلى يخبره بذلك فنهض السديرى بأهل ليلى، و قبضوا عليهم و أرسل بخبرهم إلى الإمام و هو إذ ذاك فى الحوطة، فارتحل الإمام من الحوطة و توجه إلى ليلى، و أرسل سرية يقدمونه و أمرهم بقتل عبد العزيز الهزانى و من معه إلّا سعود بن عبد اللّه بن سعود بن فيصل، فقتلوهم و هم تسعة عشر رجلا منهم تسعة الهزازنة تاسعهم عبد العزيز. و أما سعود ابن عبد اللّه فإن الإمام أكرمه و صار معه ثم قدم عليه أخوه تركى بن عبد اللّه بن سعود فى الرياض من مكة مفارقا لآل سعود، فأكرمه الإمام عبد العزيز، و فى افتتاح ذى الحجة من هذه السنة فى أول الوسمى أنزل اللّه تعالى الغيث، و عم الحياء جميع بلدان نجد، و كثرت الأمطار السيول و خشى الناس من الهدم و الغرق.

و فيها فى آخر شوال حصل وقعة بين حدرة أهل شقراء كبيرهم شويمى بن جماز، و بين آل العرجا كبيرهم مجهار قتل فيها من الحدرة ثلاثة عشر رجلا منهم عبد المحسن بن أحمد الذكير من أهل عنيزة، و قتل من آل العرجا عدة رجال منهم عيال مجهار، و سلمت الحدرة لم يؤخذ منهم شيء أبدا، و فيها ابتداء عمار الأرطاوية و سكناها.

خزائة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۲۹۹

ثم دخلت سنة ۱۳۲۹ ه:

و فى افتتاحها تتابعت الأمطار، و السيو و زادت المياه، و فاضت الأبيار، و كثرت الكمأة، و أعشبت الأرض، و الخصب، و رخصت الأسعار، فللّه الحمد و الشكر.

و فى رابع جمادى الثانى من هذه السنة يوم الجمعة توفى الش؟؟؟

العالم العلامة شيخنا ابن العم أحمد بن الشيخ إبراهيم بن حمد بن عيسى كانت وفاته فى بلد المجمعة رحمه اللّه تعالى. و كانت ولادته فى شقرا ب؟؟؟

الظهر خامس عشر ربيع الأول سنة ثلاث و خمسين و مائتين و ألف، ك؟؟؟

عالما فاضلا، و صنف تصانيف كثيرة منها: «شرح الشافية الكافية ف؟؟؟

العقائد» فى مجلدين، و له كتاب فى الرد على النبهانى سماه تهديم المبان؟؟؟

من شواهد النبهانى، و له كتاب فى الرد على دحلان و غير ذلك، أخذ العل؟؟؟

عن أبيه الشيخ إبراهيم بن حمد بن عيسى، و عن الشيخ العالم العلام؟؟؟

عبد اللّه بن عبد الرحمن أبا بطين، و عن الشيخ العالم العلامة القدو الفهامة عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب.

و عن الشيخ العالم الفاضل عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن و غيرهم، و فى أول الشهر المذكور من السنة المذكورة توفى أخوه محمد بن الشيخ إبراهيم بن عيسى كانت وفاته فى الكويت فى بعض أسفاره إليها للتجارة رحمه اللّه تعالى.

و فى شهر ذى الحجة من السنة المذكورة توفى قاضى بلد الرياض الشيخ إبراهيم بن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه اللّه تعالى، كان عالما فاضلا ورعا ناسكا متواضعا حسن السمت و السيرة. و فيها ابتداء عمارة فريثان و سكناها.

خزائة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۳۰۰

ثم دخلت سنة ۱۳۳۰ ه:

و لم يحصل فيها شيء من الحوادث.

ثم دخلت سنة ۱۳۳۱ ه:

و فيها في ثامن و عشرين من جمادى الأولى استولى الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل على الحساء و القطيف، و أخرج عسكر الترك الذين في الكوت، و في صاهود و خزام و العقير و القطيف، و أعطاهم الأمان و جهزهم إلى البصرة، و بذل العدل، و الإحسان للرعية، و جرت الأمور على أحسن نظام فللّه الحمد و المنّة.

و فيها في ثاني أيام شهر رمضان عصر الثلاثاء توفي في شقرا شيخنا ابن العم علي بن عبد اللّه بن إبراهيم بن محمد بن حمد بن عبد اللّه بن عيسى قاضي بلدان الوشم. و كانت ولادته في سنة تسع و أربعين و مائتين و ألف رحمه اللّه تعالى. و كان عالما فاضلا أخذ العلم عن الشيخ عبد اللّه بن عبد الرحمن أبا بطين، و عن الشيخ الإمام عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب و غيرهم.

و في سنة ۱۳۳۲ ه:

في شهر صفر توفي الشيخ العالم الفقيه محمد بن إبراهيم بن محمود في بلد الرياض رحمه اللّه تعالى. و في ذي الحجة منها استولوا الأنقريز على البصرة، و أخرجوا منها عسكر الترك.

و فيها ابتداء عمار الداهنة، و مبايض، و ساجر، و سكناهن، و فيها قتل سعود بن صالح بن سبهان بن زامل بن سالم بن سبهان في حائل.

و فيها قتل سعود بن عبد العزيز بن متعب بن رشيد عيال سعود الحمود، و آل عبيد بن رشيد، و ولد فيصل الحمود في حائل،

و في ۲۹ شوال منها توفي محمد السليمان العبد العزيز البسام.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۳۰۱

و في سنة ۱۳۳۳ ه:

و في سابع ربيع الأول منها الوقعة المشهورة بين الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل، و بين ابن رشيد في جراب و صارت الهزيمة على الإمام، و توجه الإمام بعدها إلى بريدة، و أقام بها، و قتل في هذه الوقعة عدة قتلى منهم صالح الزامل السليم، و محمد بن شريدة.

و في هذه السنة وقعت المصالحة بين الإمام عبد العزيز، و بين ابن رشيد، فتوجه الإمام إلى الحساء و كان في نفسه شيء على العجمان لأمور بدرت منهم، فحصل بينه و بينهم وقعة قتل فيها أخوه سعد بن عبد الرحمن بن فيصل. ثم إن الإمام جد و شمر في حربهم إلى أن مزقهم اللّه شذر مذر، و أجلاهم عن الحساء، فتوجهوا إلى جهة الشمال مخذولين. و لما كان في آخر رمضان من هذه السنة نقض ابن رشيد العهد، و أغار على شوادي أهل القصيم على الدويحرة، و أخذ منهم إبلا، و أغناما، ثم نزل الطرفية و الإمام إذ ذاك في الحساء، و أخذ يكاتب أهل القصيم، فلم يلتفتوا له، و حصل بينه و بينهم قتال فهزموه، و قتلوا من قومه عدة رجال، و غنموا منه خيلا و ركابا، فلما أعياه أمرهم ارتحل من الطرفية، و قفل راجعا إلى حائل. و في آخر السنة توفي مبارك بن صباح رئيس بلد الكويت.

في ثالث المحرم استولى الإنجليز على البصرة من غير قتال، و ارتحلت منها عساكر الترك إلى بغداد.

و في سنة ۱۳۳۴ ه:

في شوال منها شرعوا في هدم مسجد الشمال في أشيقر، و كان قد قارب السقوط من طول السنين و فرغوا من بنائه في ذي الحجة من

السنة المذكورة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۳۰۲

و فى سنة ۱۳۳۵ ه:

استولى الإنجليز على بغداد و نواحيه، و فيها مات جابر بن مبارك بن صباح و تولى بعده أخوه سالم.

و فى سنة ۱۳۳۶ ه:

و فيها توفى الشيخ العالم العلّامة إبراهيم بن عبد الملك بن حسين قاضى بلد حوطة بنى تميم رحمه اللّه تعالى، و تولى القضاء بعده ابنه عبد الملك. و فيها توفى الشيخ صالح بن قرناس فى بلد الرس رحمه اللّه تعالى. و فى ذى الحجة من السنة المذكورة توجه الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل حفظه اللّه تعالى بجنود المسلمين من البادية و الحاضرة إلى الجبل، و أخذ بنى يهرف بالقرب من حائل ما بقى لهم من أموالهم شىء، أخذ عليهم من الإبل أكثر من ألف ناقة، و من الغنم، و البيوت، و الفرش، و الأثاث ما لا يعد و لا يحصى، ثم رجع قافلا- إلى وطنه مؤيدا منصورا. و لما وصل فى رجوعه إلى بريدة قدم عليه فيها رسول لابن رشيد يطلب منه المصالحة، فأجابه إلى ذلك و وقعت بينهم المصالحة.

و فيها صار منافرة بين سعود الصالح بن سهبان و سعود بن عبد العزيز متعب بن رشيد، فخرج سعود الصالح من حائل و توجه إلى الزبير، و دخل البصرة و أجرت الدولة الإنكليزية نفقاته، و سكن الزبير فخرج فى بعض الأيام لابن على من شمر، و كان نازلا قرب الزبير، فأقام عندهم أياما، فلما رجع إلى الزبير قابله آل فروان فقتلوه برجل منهم كان قد قتله سعود فى شيخته على حائل. ثم عاد أخوه محمد الصالح بعد مقتله إلى حائل.

و فيها توفى عبد العزيز المحمد العبد العزيز البسام فى الزبير. و فيها وقعت المنافرة بين الحسين شريف مكة، و بين الشريف خالد بن منصور بن

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۳۰۳

لؤى صاحب الخرمة فجهز الحسين سرية مع حمود بن زيد بن فواز لقتال أهل الخرمة، فهزموه و أخذوا خيامه، و أثاثه، و أمتعته، و قتل من أصحابه عدة رجال.

و فى رمضان منها جمع الشريف الحسين جنودا كثيرة شلاوى، و بقوم، و عتبان، و سيرهم مع حمود المذكور لقتال الشريف خالد و من معه من الإخوان من أهل الخرمة فهزموه هزيمة شنيعة، و ترك خيامه، و مدافعه، و أمتعته، و قتل من أصحابه عدد كبير.

و فيها ابتداء عمارة عرجا، و سنام، و المربع، و عسيلة، و الروضة، و الضبيعة.

ثم دخلت سنة ۱۳۳۷ ه:

و فيها حصل وباء عظيم، و عمّ جميع البلدان، و هلك فيه أمم لا يحصيهم إلّا اللّه تعالى. وقع عندنا فى بلدان الوشم، و سدير، و جميع بلدان نجد فى خامس عشر صفر من السنة المذكورة إلى سابع من ربيع الأول. ثم رفعه اللّه تعالى. مات فى هذا الوباء من أهل أشيقر نحو مائة نفس ما بين ذكر و أنثى، و صغيرا و كبيرا، و أكثر من مات فى هذا الوباء من جميع البلدان و البوادى، النساء و الأطفال، و ممن مات من أعيان أهل أشيقر محمد بن عبد اللّه بن راشد الخراشى، و سليمان بن عبد اللطيف، و مات من أهل شقرا نحو ثلاثمائة و عشرين نفسا ما بين ذكر و أنثى، و صغير و كبير، منهم عبد اللّه بن محمد السبيعى وكيل بيت المال من جهة الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل و عبد الرحمن بن عبد اللّه بن عيسى، و أخوه عبد العزيز، و عبد اللّه محمد بن عيسى، و إبراهيم بن عبد الرحمن بن

عیسی المعروف بالأعرج

خزانة التواریخ النجدیة، ج۲، ص: ۳۰۴

رحمهم اللّه تعالی. و مات من أهل الریاض نحو ألف نفس منهم ترکی بن الإمام عبد العزیز بن عبد الرحمن بن فیصل، و أخوه فهد، و الشیخ عبد العزیز بن عبد اللّه النمر، و صالح بن الشیخ عبد اللطیف رحمهم اللّه تعالی.

و فیها ابتداء عمارة الشبیکیة، و مشاش المراطیب، و نفی و الأرطاوی.

و فیها ابتداء بناء الدلیمیة، و القربة، و الأثلة، و فیها قتل سعود بن عبد العزیز بن متعب خارج حائل قتله عبد اللّه بن طلال بن نایف بن طلال بن عبد اللّه بن رشید. فقام العبید الذین مع سعود، و قتلوا عبد اللّه بن طلال المذکور، و رجاله ابن مهوس، و تولی الإمارة بعده سعود عبد اللّه بن متعب بن عبد العزیز بن متعب.

و فیها صبح سعود بن الإمام عبد العزیز و من معه من الإخوان ابن رمال، و من معه من شمر، و ابن سعدی، و من معه من حرب، و أخذهم ثم قفل إلی الریاض.

و فی سنة ۱۳۳۸ ه:

توفی شیخنا عیسی بن عبد اللّه بن عکاس رحمه اللّه تعالی.

و فی سنة ۱۳۳۹ ه:

و فی یوم الجمعة عشرین من ربیع الثانی توفی الشیخ عبد اللّه بن عبد اللطیف فی بلد الریاض رحمه اللّه تعالی.

و فی رجب من هذه السنة حاصر الإمام عبد العزیز بن عبد الرحمن الجبل، و کان أمیر الجبل عبد اللّه بن متعب، و هرب خوفا من ابن عمه محمد بن طلال إلی الإمام ابن سعود. و تأمر بعده محمد بن طلال علی

خزانة التواریخ النجدیة، ج۲، ص: ۳۰۵

الجبل فی ذی الحجة من السنة المذکورة، و امتد الحصار إلی آخر صفر حتی دخول الأربعین.

فی ۲۳ محرم الوقعة المشهورة بن سالم بن صباح، و بین الدوش و من معه من الإخوان، و صارت الهزیمة علی ابن صباح.

و فیها مات سالم بن مبارک بن صباح شیخ الکویت یوم النصف من جمادی الثانیة، و تولی بعده أحمد بن جابر بن صباح، و کان أحمد المذکور قد أرکبه عمه سالم المذکور إلی الإمام عبد العزیز فی طلب الصلح، و معه کاسب بن حزعل بن مردا، فقدموا علی الإمام فی حفر العک، و کان قد تجهز غازیا فقدم علی الإمام الخبر بوفاة سالم.

و فی سنة ۱۳۴۰ ه:

و فی یوم الخمیس الثانی من ربیع الأول استولی الإمام عبد العزیز بن عبد الرحمن الفیصل علی بلد حائل، و نقل آل رشید منها إلی الریاض، و جعل فیها أمیرا إبراهیم بن سالم السبهان، و ابن حلوان معه سریة فی القصر.

و فیها توفی یحیی بن عبد الرحمن الذکیر فی بلد عنیزة رحمه اللّه تعالی. و فیها فی یوم الاثنین ثالث ربیع الأول سافر الولد صالح بن عبد العزیز للأحساء.

و فی ثالث عشر ربیع الأول انحدر الولد صالح بن عبد العزیز للحساء یوم الاثنین.

و فی الیوم السابع و العشرین من ذی القعدة من هذا العام توفی الأمیر محمد بن سعود بن عیسی رحمه اللّه تعالی، و بلده البحرین.

فقد سافر من شقراء فی خامس من رمضان و معه بعض الأثر، و قد

خزانة التواريخ النجدية، ج۲، ص: ۳۰۶

تسرب العشبة و قدم الرياض على الإمام أطال اللّه عمره، و طلب منه الإعفاء من إمارة شقراء، فامتنع الإمام فألح عليه محمد بن سعود، و اعتذر له بالمرض. و أن مقصودة أن يتوجه إلى البحرين للطيب، فأعفاه الإمام و أذن له فى التوجه إلى البحرين، قدم البحرين و هو مريض، فتوفى فى التاريخ المذكور، و صار بعده فى إمارة شقراء عبد الرحمن بن محمد البواردى.

و فى سنة ۱۳۴۱ ه:

و فيها توفى حمد بن يحيى بن عبد الرحمن الذكير فى عنيزة رحمه اللّه فى شهر شعبان.

و فى يوم الجمعة ثامن عشر من شهر رمضان توفى مقبل بن عبد الرحمن الذكير فى بلد عنيزة رحمه اللّه تعالى.

هذا آخر ما وجدناه من تاريخ الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى الذى توفى فى مدينة عنيزة فى اليوم الثامن من شهر شوال من عام ثلاث و أربعين و ثلاثمائة و ألف، رحمه اللّه تعالى.

***

[الجلد الثالث]

تاريخ ابن منقور

تأليف المؤرخ العلامة الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن حمد المنقور (۱۰۶۷- ۱۱۲۵ ه)

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۷

ترجمة المؤرخ الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن حمد المنقور (۱۰۶۷ ه- ۱۱۲۵ ه)

الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن حمد بن محمد المنقور- هكذا نسبه من خط يده-، المنقورى، التميمى نسبا، فالمنقور نسبة إلى بطن كبير من بنى سعد بن تميم أحد البطون الأربعة الكبار فى قبيلة بنى تميم.

و كذا نسبه: منقور بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم.

و منهم مشاهير، و أشهرهم الزعيم الكبير و الصحابى الجليل قيس بن عاصم المنقرى، الذى قيل للأحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم؟ فقال:

من قيس بن عاصم.

قال الشيخ ابن عيسى: و بنو منقر منهم المناقير أهل حوطة سدير، و منهم صاحب المجموع أحمد بن محمد المنقور. ا ه.

ولد المترجم فى بلده حوطة سدير فى الثانى عشر من ربيع الأول عام ۱۰۶۷ ه و نشأ فيها، و توفيت والدته و هو فى الثانية عشرة من عمره، و توفى والده بعد عشر سنوات من وفاة والدته، و قد جدّ و اجتهد

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۸

فى طلب العلم فأخذ عن عدة علماء أشهرهم العلامة قاضى الرياض الشيخ عبد اللّه بن ذهلان، الذى رحل إليه المترجم من بلده إلى الرياض خمس رحلات لأخذ العلم عنه، حتى مهر فيه لا سيما فى الفقه، فقد أوفى فى تحصيله على الغاية.

و جمع من تقارير شيخه سفرا ضخما من البحوث و التقارير و الفوائد عرف بمجموع المنقور.

قال ابن حميد فى طبقاته: (و اجتهد مع الورع و الديانة و القناعة و الصبر على الفقر و العيال، و كان يتعيش من الزراعة و يقاسى فيها

الشدائد، مع حرصه على الدروس فى غير قريته، و مهر فى الفقه فقط مهارة تامة، و صنف تصانيف حسنة). ا ه.

قلت: و يمكن أن تكون ضائقته المالية فى بعض السنين، و إلا فإنه حج ثلاث مرات، و اقتنى الرقيق و المواشى، مما يدل على حسن حاله المادية.

و قد لازم شيخه الشيخ عبد اللّه بن ذهلان فى مدة الرحلات الخمس التى ذكرها فى تاريخه، و نقل عنه فوائد أشار إليها فى مجموعه المشهور فقال: (و بعد فهذه مسائل مفيدة و قواعد عديدة و أقوال جمة و أحكام مهمة نحفظها من كلام العلماء. و بعد الإشارة من شيخنا و قدوتنا الشيخ عبد اللّه بن ذهلان، فقد كنت وقت قراءتى فى الإقناع، أسمع منه تقريرا أو تحريرا، فإذا قمت من المجلس كتبته لئلا يختلف علىّ بعض الكلام). ا ه.

و قد حصل من شيخه عبد اللّه بن ذهلان على إجازة علمية أثنى فيها المجيز على المجاز ثناء عطرا.

و قال الشيخ محمد بن مانع فى مقدمة منسك المترجم المطبوع:

(و المصنف- رحمه اللّه- مشهور بالثقة، و المشايخ النجديون يعولون على نقله و يعتمدون عليه). ا ه.

و له نبذة فى التاريخ عن نجد ذكر فيها زوجاته و أبناءه و بناته و مواليدهم، و ذكر حجاته و زياراته للمسجد النبوى الشريف، و رحلاته فى طلب العلم، و بعض زملائه فى الدراسة، و عندى أصل هذا التاريخ، و استعاره منى بعضهم فصوّره و طبع على الصورة التى أخذت من نسختى، و المحقق للمطبوعة هو الدكتور عبد العزيز بن عبد اللّه الخويطر، و ليس هو الذى استعارها منى.

و كانت أول حجّة له عام ۱۰۹۱ ه، ثم تتالت حجّاته.

و قد ولى قضاء بلدة الحوطة حتى مات، ثم خلفه عليه ابنه الشيخ إبراهيم المتقدم الذكر.

۱- كتابه المجموع المشهور باسم- مجموع المنقور- و قد طبع باسم (الفوائد و المسائل المفيدة)، و المطلع على هذا المجموع يأخذه العجب من كثرة ما اطلع عليه المترجم من الكتب و المجاميع و الرسائل و المسائل.

۲- منسك لطيف فى الحج، مطبوع فى مطابع المكتب الإسلامى، لزهير الشاويش.

۳- تاريخ لنجد، صغير، أغلب أخباره أخبار- محلية- عن مقاطعة المؤلف سدير، و أخباره إشارات مختصرة، و قد ابتدأ فى أخباره عام ۹۴۸ ه إلى وفاته سنة ۱۱۲۵ ه، و قد حققه و نشره د. عبد العزيز الخويطر.

۴- قال ابن حميد: (و له جوابات سديدة عن مسائل فقهية كثيرة).

۵- مكتبة كبيرة غالبها بخطه، و قد رأيت خطه فى تاريخه و هو ردىء.

فائدة:

إن الأستاذ الدكتور أحمد بن عبد العزيز بن محمد البسام، له رسالة نال بها شهادة الدكتوراه، كان موضوعها عن حالة نجد العلمية قبل الشيخ محمد بن عبد الوهاب، خلص من الكلام فى الشيخ المنقور بأمرين:

أحدهما: أنه يعرض لآراء العلماء فى المسألة، ثم يلخص ذلك فى نقاط تساعد القارىء على فهم الموضوع و هضمه.

الثانى: أنه يتحرى إصدار الحكم فى المسألة عمن قبله، و يكتفى بالإشارة إلى الترجيح أو الميل إلى بعض الأقوال، و لا يتسرع فى حكم بات فيها.

وفاته:

توفی فی بلدته (حوطة سدیر) فی السادس من جمادی الأولی عام ۱۱۲۵ ه، و کان فی الثامنة و الخمسین من عمره، و له عقب فی بلاده، و أشهر أبنائه الشیخ إبراهیم، و له ترجمة فی هذا الکتاب.

قال الشیخ محمد بن مانع: (و له ذریة فضلاء نجباء یسکنون فی سدیر من البلاد النجدیة، و من أنجب من رأینا منهم الأستاذ ناصر المنقور ، و أخوه عبد المحسن المنقور، و هما من أفضل الشباب علما

خزانة التواریخ النجدیة، ج۳، ص: ۱۱

و خلقا و أدبا، و کل واحد منهما یشغل مرکزا مهما فی المعارف السعودیة، بارک اللّه فیهما).

و قد ذکر المترجم فی تاریخه مولد أبنائه و ترتیبهم علی النحو التالی:

۱- محمد، ولد فی رجب عام ۱۰۹۲ ه.

۲- إبراهیم، ولد فی أول الحجة عام ۱۱۰۳ ه.

۳- ابنته غالیة، ولدت فی ۲۵ ذی الحجة عام ۱۱۰۶ ه.

۴- ابنته هیفاء، ولدت فی ۱۰ رمضان عام ۱۱۱۳ ه.

۵- ابنه عبد الرحمن، ولد عام ۱۱۱۴ ه.

۶- ابنته موضی، ولدت عام ۱۱۱۶ ه.

کما ولد لابنه محمد ابن سماه سلیمان، و ذلک عام ۱۱۱۳ ه، و عثمان بن محمد عام ۱۱۱۵ ه.

***

خزانة التواریخ النجدیة، ج۳، ص: ۱۲

() هذه الأوراق من تاریخ الشیخ أحمد المنقور و هی خطه بیده رحمه اللّه تعالی

خزانة التواریخ النجدیة، ج۳، ص: ۱۳

بدء تاریخ الشیخ أحمد بن محمد المنقور

و قتل فیها «محمد بن عثمان» بن عبد الرحمن آل حدیثی «و غیره» [...].

و فیها مناخ آل عساف «من الظفیر»، و آل زهمو [...] [...] الجبیلة.

و فی سنة سبعة و أربعین (و ألف):

قافلة جساس (شیخ آل کثیر)، جت العارض و سدیر، و لا اکتالت إلّا من الخرج. و هی سنة بلادان.

و فی سنة ثمان و أربعین (و ألف):

وقعة بغداد، و فتحته من السلطان مراد، و کان قد أخذته العجم بعد [...] سلطان سلیمان له أولا.

و فی سنة تسع و أربعین (و ألف):

مات الشیخ أحمد بن ناصر، قاضی الریاض.

ثم سنة واحد و خمسین (و ألف): وقع ظلمة عظیمة، مع حمرة، لثمان بقین من عاشورا، ظن الناس أن الشمس غابت، و لم تغب. و فیها نیة الظهیرة علی أهل العیینة، یوم آل برجس.

خزانة التواريخ النجديه، ج۳، ص: ۱۴

و فى سنة اثنتين و خمسين (و ألف):

طلعة رميزان من أم حمار.

وفع أحمد بن عبد اللّه، راعى العيينة.

و فى سنة ستة و خمسين (و ألف):

مات الشيخ عبد اللّه بن عبد الوهاب، (قاضى العيينة)، و أحمد بن عبد اللّه، شيخها فى طريق الحج، و فيها قتلة آل أبو هلال، يوم البطحاء منهم محمد بن جمعة. و فيها ظهر أحمد الحارث، و ركب له الشيخ محمد فى ثرمدا. و شيخه محمد بن مهنا، فى مقرن. و قتله. و قتله السطوة بعده.

و فى سنة سبعة و خمسين (و ألف):

ظهر زيد الشريف، و نزل الروضة، و فعل بأهلها ما فعل. و شاخ رميزان، و قتل ماضى.

و شاخ دواس بن حمد فى العيينة، و قتل عمه ناصر. و فيها قتل مهنا بن جاسر آل غزى (الفضلى).

و فى سنة ثمان و خمسين (و ألف):

قتل دواس.

و فى سنة تسع و خمسين (و ألف):

شاخ محمد بن أحمد فى العيينة. و فى آخرها، ثامن الأضحى. مات الشيخ محمد بن إسماعيل.

و فى سنة ثلاثة و ستين:

قتلة أهل التويم، يوم الشبول.

و فى سنة خمسة و ستين (و ألف):

قتل و طبان مرخان، (و) ملكك علو الباطن.

و هى أول سنة هبران و هى شديدة الوشم.

خزانة التواريخ النجديه، ج۳، ص: ۱۵

و فى سنة و ستين (و ألف):

مناخ الحارث آل مغيرة بعقربا. و هى سنة الحجر. و فى أولها شراير هبران.

و فى سنة ثمان و ستين:

مات الشيخ موسى.

و فى سنهٔ تسع و ستين:

تزوج الشيخ سليمان فى العيينهٔ، و هى سنا ينزل زيد القريان، بين التويم و جلاجل.

و فى سنهٔ سبعين (و ألف):

ولد إبراهيم بن سليمان، و شاخ عبد اللّه بن حمد فى العيينهٔ.

و فى سنهٔ سبعين و اثنتين:

وقعهٔ جدار البير على فزع أهل العيينهٔ و هى سنهٔ ربيع الخر. و هى قضهٔ الشماليهٔ الأولى، يوم عبد اللّه بن محمد و عبد اللّه بن يوسف.

و فى سنهٔ و سبعين (و ألف):

مات زيد بن محسن. و هى سنهٔ منزل آل أبو راجح، و هى مبادىء «صلهام».

و فى سنهٔ تسعهٔ و سبعين (و ألف):

«دلهام» رجعان الوقت.

و فيها مات الشيخ سليمان بن على.

و فيها توفيت أمى- رحمها اللّه-.

و فى سنهٔ واحد و ثمانين:

«الاكيثال» بين آل ظفير و الفضول بنجد.

و فى سنهٔ اثنين و ثمانين (و ألف):

الملتهبهٔ بينهم أيضا، و هى سنهٔ الذهاب الكثير.

و فى سنهٔ أربعهٔ و ثمانين (و ألف):

«الملاوح» بينهم أيضا. و ملك؟؟؟

آل تميم الحصون، رابغ عشر شوال.

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۳، ص: ۱۶

و فى سنهٔ خمسهٔ و ثمانين (و ألف):

«جرمان»، و حدرهٔ الفضول للشرق.

و فی سنة ستة و ثمانین:

ربیع الحصن، و هو «جرادان» الوقت الشدید. و حدرة مانع للحساء.

و فیها قتلة الجبری، و محمد آل حسن. و فیها «غبیبة» و فی أولها فی شهر المحرم قتلة محمد بن زامل (شیخ التویم) و إبراهیم بن سلیمان (شیخ جلاجل).

و فیها قتلة ناصر بن برید، راعی الحریق، و قضبة الحریقیة، و قضها.

ثم سنة سبعة و ثمانین (و ألف): «الضلفعة» بین الحارث و آل ظفیر.

و فی سنة ثمان و ثمانین (و ألف):

«هدیه» بین بنی خالد. و قتلة ساقان آل مانع.

و فی سنة تسع و ثمانین (و ألف):

مات الوالد- رحمة اللّه علیه- لعشر بقین من شعبان. و هی سنة یکتالون من عندنا عنزة. رجعان الوقت.

و فیها الدبا الکثیر.

ثم سنة واحد و تسعین (و ألف): حجتی الأولی، و هی بالجمعة.

و فی سنة اثنین و تسعین (و ألف):

حجتی الثانیة. و فیها أخذ الحارث الدواسر، فی المردمة. و فیها قافلة هیثم و بنی حسین، یوم بیع الحویل.

و فیها منزلة الحصون الجدیدة، و قتلة عدوان. و قتل ابن بحر، فی أول العمر منها، فی المزلة، و فیها ولد ابنی محمد- أصلحه اللّه- فی أول رجب.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۳، ص: ۱۷

و فی سنة ثلاثة و تسعین:

حجتی الثالثة، یوم اشری مبیریک.

و فیها مات براک غریر. و فیها زحیفة یوم اللفیف. و فیها غرقة مکة، و حجة محمد آل غریر، أمیر الحسا.

و فیها قتلة آل حمد بن مفرج فی مسجد منفوحة.

و فی سنة أربعة و تسعین (و ألف):

قراءتی الأولی علی الشیخ عبد اللّه بن ذهلان، بحضور عبد الرحمن بن بلیهد و ابن ربیعة.

وصولة محمد آل غریر علی الیمامة.

و اجتمعت الروضة، و فیها نیة الکمی منهم.

و فی سنة خمسة و تسعین (و ألف):

قراءتى الثانية. و فيها قتلة سطوة ابن عبد اللّه فى الدلم. و قتلة المزاريع فى منفوحة.

و فى سنة ستة و تسعين (و ألف):

حجتى الرابعة. و زيارتى النبى صلى اللّه عليه و سلّم. ثم قراءتى الثالثة على الشيخ، بعد قدومى من الحج، بحضور محمد بن صالح.

و فيها ولى أحمد بن زيد مكة. و فيها قضة أهل حريملا القرينة.

و قتلة أهل حريملا يوم المحيرس. و شاخ عبد اللّه بن محمد فى العيينة.

و هى شديدة ابن عون. و قتلة ولد عمران فى الغاط. و انكسر الزاد قريب الوزنة. و سبب تسميتها بشديدة ابن عون، لأنه أخذ و قتل حول الزلفى.

و سماها هل العارض مطبق، لأن معاملتهم بالمطابق. و فيها كسف القمر مرتين.

و فى سنة سبعة و تسعين (و ألف):

قتلة عبهول. و قتلة ربيعة بن

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۸

وطبان، و أخيه محمد. و قتلة راعى ضرما جيرانه. و ظهر أحمد بن زيد على نجد، و نزل عنيزة، و فعل بأهلها ما فعل.

و فى سنة ثمان و تسعين (و ألف):

كمى أهل حريملاء الثانى حول الباب.

و فيها حرابة الدرعية و العيينة. و أخذة ابن معمر السبعان و العمارية.

و مات فيها أبوه محمد.

و أخذوا آل عباف (من آل كثير) حول عرقة أخذهم عبد المحسن الشريف. فيها عجة جت القارة و الروضة، طاح منه ألف نخلة.

و فيها قتل أحمد بن عبد اللّه، و شاخ القيعا. و قتل أحمد بن على، راعى المجمعة، ثم آل دهيش (فى المجمعة) بعده ثم على بن سليمان بعدهم، ثم على بن محمد عندنا. و سطوة آل محدث على الزلفى. و قتل فوزان بن زامل فى الزلفى. و فى آخرها مرض جلاجل، الذى مات فيه محمد بن مبارك. (و فيها قراءتى الرابعة).

و فى سنة تسع و تسعين (و ألف):

سنة حمده كثر فيها الجراد و الفقع و العشب. و قتل محمد الخيارى، (حول الرياض)، و مات أحمد بن زيد. و تولى السلطان سليمان بن إبراهيم، و ارتفع الماء جدا. و مات إبراهيم راعى جلاجل. و شاخ ابنه.

و فيها قراءتى الخامسة على الشيخ عبد اللّه. و أصاب الزرع الصفار.

و وصل الحب أربعة عندنا، و التمر عشرين. و فى العارض ألف باحمر.

و فيها مرض الرياض. و مات الشيخ عبد اللّه و أخيه عبد الرحمن ثامن و تاسع الأضحى. و مات عبد الرحمن بن بليهد. و قتل منصور بن راشد.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۹

و قتلة شقرا فى غسلة. و فيها ولى أحمد بن غالب مكة. و أرخ السنة المذكورة عبد اللّه بن على بن سعدون، و هو إذ ذاك بالدرعية فقال:

بحمد الإله و شكر نعج، لسحب تثج، و أرض تمج، و تمر ثلاثة أصواعه بدفع المحلق فيها نزج، و برفحرف بوسقينة و تاريخه: ذا كساد يشج.

و فيها قتلة غزو آل عساف، حول جلاجل، قتلهم آل نبهان.

و فى سنة مئة و ألف:

و فيها صولة محمد آل غرير على الخرج. ثم حصر آل غزى (من الفضول) فى سدير. و فعل عنزة بعشيرة من تقطيع النخل و غيره ما فعلوا. و فيها قتل مرخان بن وطبان. و انكسر الزاد عندنا.

وجت الحواج الثلاثة على عنيزة.

و فيها قتل جساس آل نبهان. و مات عبد اللّه راعى ثرمدا، و شاخ ريمان. و أخذت جردة ثنيان فى باطن الروضة، و سمى ذلك تبنان لكثرة أكلهم التبن. و فيها كسف القمر مرتين: إحداهما فى رجب، و الثانية فى الفطر. (و دخلت ببنت رويشد).

و فى سنة واحدة بعد المئة (و الألف):

مات أحمد بن على إمام مسجد الحوطة. و فيها «سليسل»: و فيها أخذ مقحم مراجيع الحاج، و أخذ حاج العراق على التنومة. و ربط حسن بن غالب الشريف منصور بن جاسر.

و فى سنة ثنتين بعد المئة (و الألف):

وجبة البصرة [...] و الوبا الكثير، ثم العنقر فى الخيس. و فيها فزع راعى العيينة. و قتلة حبيش.

و فيها أخذ محمد آل غرير جردة مقحم. و مات شقير و ابنه عبد اللّه

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۲۰

و مات السلطان سليمان. و تولى أخاه أحمد. و مات جاسر بن ماضى.

و قتل مرخان. و فيها فزع أهل التويم يوم قتلة ابن جعيلان.

و فى سنة ثلاثة (و مئة و ألف):

قتل ثنيان بن براك. و مات محمد آل غرى. و قتل حسن جمال و ابن عبدان فى السنة الأولى، ثم سرحان بعد ذلك و فيها سطو آل جماز على الجنوبية. و قتلة آل ابن غنام. و فى أول شهر ذى الحجة منها ولد ابنى إبراهيم- أصلحه اللّه-. و فيها غرست سمحة.

ثم دخلت الرابعة (و مئة و ألف). و فيها وقعة «الجريفة» بين الفضول و آل ظفير. و حصرة آل غزى على أشيقر. و فيها تولى سعد بن زيد م؛ ة.

و فيها «البنوان» يوم يقتل مسلط الجربا. و حصار آل غزى ثانيا فى سدير [...] ينزلون التويم، و لم يطل. و صلح و شيقر و اجتماعهم. و قتلة الدولة الثانية دون البصرة.

و فى الخامسة (و مئة ألف): قتل أولاد بن يوسف فى الحريق.

و قتل ابن سويلم فى الحصون. ثم حرابة سدير. و فيها قتل ابن سلمان.

و فتنة وقعت بمكة بين الشريف سعد و الحاج، و القتل فى الحرم الشريف.

و فى السادسة: ولدت ابنتى غالية- أصلحها اللّه تعالى- لخمس بقين من صفر. و فيها أخذة آل غزى عند النبقية، و سميت رفيفة. و

أخـذ سـعد بن زيد مكة قهرا على الروم (باليمن). و تولى السـلطان مصـطفى بن محمد. و فيها قتل إبراهيم بن وطبان. و مات محمد بن مقرن، شـيخ غصيبة. جاء حريملا سيل عرم، خرب فيها. و جاء العارض سحابة سميت «ظلما» كثيرة الماء. و مات إبراهيم راعى القصب. و ملك مانع آل شبيب البصرة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۲۱

و فى سنة سبع و مئة:

ظهر سـعد بن زيـد من مكة، الأولى و فيها الزلفى، و ملك الحسـينى له. و طلعت آل عبول من الحوطة، بعد قودتهم أبو هلال على آل شقير، و قتل إدريس (بن وطبان، راعى الدرعية)، و شاخ سلطان بن حمد، بعده، فى الدرعية. و قتل ابن صفران.

و فى سنة ثمان (و مئة و ألف):

ملك فرج اللّه البصرة. و ولى عبد العزيز نجد، و ربط سلامة بن سويط.

و فى سنة تسع:

ظهر سعد بن زيد، و نزل الروضة، و ربط ماضى.

و فى سنة عشر (و مئة و ألف):

صفـار أصاب الزرع. و غرسـة حويط المنقوريـة. و حـج محمـد ابنى و سـليمان. و فيها وجبـة الجنوبيـة. و موت حسـين الضبيب. و فيها الجدرى.

و فى سنة أحد عشرة (و مئة و ألف):

كبسـة على آل غزى على منيخ. و مات ناصـر، راعى المجمعة، و شاخ أخوه و منصور. و نقل أهل العيينة الزاد من سـير. و أخذوا الروم (البصرة) [...] العجم. و سطوا القعاسا الحوطة (فى رمضان). و أخذ آل حديثة الحصون. و قتلة ناصر و محمد آل شقير. و ربط سعد بن زيد من شيوخ عنزة نحو مئة، سط ابن عبد اللّه على الدلم. و قتلة ولد زامل. و سطوة دبوس فى وشيقر، و قتلته.

و فى سنة اثنا عشر (و مئة و ألف):

غرست المنقورية، أول يوم منها. و كذلك بطنه، و حرابة سدير. و سطوة المنزلة. و قتلة آل جبيش.
و جردان. و اجتمعت الروضة لماضى. و حصار آل غزى على سدير ثالثة.
وكيل آل سويط، كثر عليهم. و برد أصاب بعض الزرع. وسطا راعى
خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۲۲
القصب فى الحريق. و قتلة آل راشد. و حرابة وشيقر عند الحمى. و أخذة حاج الشامى. و أخذة بنى حسين عبد العزيز.

و فى سنة ثلاث عشر (و مئة و ألف):

فيها عقبة على آل شـمروخ و المسمين حول منيخ. و فيها ولد سليمان بن محمد- أصلحه اللّه- سادس جمادى الأول. و فيها غرسة بقية

سمحة.

و فيها أخذ ابن سويط جردة لسعدون يوم السليع. و ولدت هيفاء- أصلحها اللّه- لعشر مضت من رمضان. و فيها يوم أخذ [...] خمسة مشاخصة.

و فی سنة أربعة عشر (و مئة و ألف):

سار القبطان على البصرة.

و حفرنا بير سمحة. و فيها بوقة آل بسام فی وشيقر، و ملكهم له. و أخذة عثمان الجنوبية. و قتلة فايز. و بوقة ابن ماجد فيه بعد ذلك. و قتلة سلمان بن تميم. قافلة سبيع. و شاخ عثمان القعيسا. و ولد ابنی عبد الرحمن- أصلحه اللّه-.

و فی سنة خمسة عشر (و مئة و ألف):

سطوة الخرفان فی اشيقر، و قضبوا سوقهم. و قتل محمد القعيسا. و اجتمعت عنيزة لآل جناح. و جونا بنی حسين آخر القيظ. و كسروا الزاد، و رخص البعير، و هو أول «سمدان». و ذهبت هتيم و بعض الحجاز. و ولد عثمان بن محمد- أصلحه اللّه-.

و فی سنة ستة عشر:

طرد سعيد بن سعد و أباه من مكة، و صار اختلاف بين الأشراف. و قتل ريمان. و شاخوا آل ناصر فی ثرمدا. و شاخ ابن رصيع فی مرات. و أخذ ابن معمر زرع القرينة، ورد التمر و النخل.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۲۳

و ولدت ابنتی موضی- أصلحها اللّه- لأحد عشر بقين من رمضان.

و جاء العيينة سيل خرب فيها. وسطا راعی جلاجل فی الجنوبية.

و تعرض فزعة لمرض فی الباطن. و قتل عامر. و هی شديدة «سمدان».

و فی سنة سبع عشر (و مئة و ألف):

حرابة الروضة بينهم و سدير.

و قتلة محمد بن إبراهيم و صواب أخوه تركی فمات بعد مدة.

و ضرب المطر التمر فی منشوره. و تولی أحمد بن محمد السلطان.

و فی سنة ثمان عشر (و مئة و ألف):

فيها سطوة أم حمار. و قتل فيها عثمان، و عثمان و ابن فوزان. و ظهر أن بحر من الروضة، و طردوا عنزه ابن سويط عن سدير. و قتل دبوس فی البير.

و فی سنة عشرين (و مئة و ألف):

حصرة آل منيع فی ركه حول الجبل. و مزارع حول سدير، ثم اكتال، شاخ أخوه عبد اللّه. و قتل حسين بن مفيز. و كثر الجراد، ثم مات و هو سمنان.

و فى سنة واحد و عشرين (و مئة و ألف):

و فيها شاخ موسى بن ربيعة. و جادت الثمرة. و وقعة بين النواصر فى الفرعة. و قتلة عيبان.
و طرد المنتفق، طردهم الروم. و مات منصور بن جاسر مع ناس من الفضول غيره، بسبب مرض بين البلدان. و مات عبد الرحمن أبا بطين- رحمه اللّه-. و فيها الساقة على آل ظفير فى الحجرة.

و فى سنة اثنين و عشرين:

مناوخ سعدون و آل ظفير لو ضاح و نفى، ثم كل منهما اقفى على حميته. و أكل الدبا و الخيفان غالب زرع سدير، و ضر النخل إلى القصيم.
خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۲۴

و فى سنة ثلاث و عشرين (و مئة و ألف):

البرد الذى أصاب الزرع، ثم الجراد و الخيفان (الذى أذهب الثمار. ثم جانا أول شوال حيا و سمى ...).
***
خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۲۵

تاريخ ابن ربيعة

تأليف المؤرخ العلامة الشيخ محمد بن ربيعة بن محمد بن ربيعة العوسجى (۱۰۶۵- ۱۱۵۸ ه)

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۲۷

ترجمة المؤرخ الشيخ محمد بن ربيعة بن محمد العوسجى (۱۰۶۵ ه- ۱۱۵۸ ه)

الشيخ محمد بن ربيعة بن محمد بن ربيعة بن محمد العوسجى الدوسرى البدرانى نسبا النجدى، ولد فى بلدة ثادق ، عاصمة بلدان المحمل سنة ۱۰۶۵ ه.
و قال بعض مؤرّخى نجد: آل عوسجة هم أول من عمّر بلدة (ثادق)، و منهم الشيخ محمد بن ربيعة العوسجى، و كانت عمارتها سنة ۱۰۷۹ ه.
خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۲۸
قرأ على علماء نجد، و ممن أخذ عنه الشيخ الفقيه أحمد بن محمد القصير، و صار زميلا للشيخ أحمد بن محمد المنقور بالقراءة على العلامة الفقيه قاضى الرياض الشيخ عبد اللّه بن ذهلان.
قال ابن بشر و كذلك ابن عيسى فى تاريخه: (قال الشيخ الفقيه محمد بن ربيعة العوسجى: و فيها- سنة ۱۰۸۴ ه- فى ذى الحجة سافرت للقراءة على شيخنا الشيخ عبد اللّه بن ذهلان). ا ه.
و قال المنقور فى تاريخه: (و فى سنة ۱۰۹۴ ه، و قراءتى الأولى على الشيخ عبد اللّه بن ذهلان بحضور ابن ربيعة) فهذه بعض مدة قراءته.

و لما توفى شيخه ابن ذهلان اشترى المترجم جميع كتبه، و فيها كتب قيّمة نفيسة.

و كان معاصرا للشيخ محمد بن عبد الوهاب، و قد أجاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب ابن ربيعة فى مسألة سألها عنه، كما ذكر المنقور.

كما قرأ على العلامة الشيخ منيع بن محمد العوسجى، و رأيت رسالة من المترجم لشيخه يعتب عليه فى بعض أشياء صدرت منه عليه فيقول:

(من محمد بن ربيعة إلى شيخنا و قدوتنا و بركتنا الشيخ الأجلّ الأوحد منيع بن محمد، السلام عليكم و رحمة للّه و بركاته.

إننى لم أبلغ هذا المبلغ إلا ـ من بركة اللّه و لطفه ثم بركتك، و حين رأيتك تنسبنى إلى الخطأ ساءنى ذلك، فلو أنك إذا ظهر لك خطئى تنبّهنى

عليه سرّا و لم تظهره جهرا كان أحسن، لأن شرفى شرف لك لأنى تلميذك و ناشىء على يديك ... إلى آخر الرسالة). ا ه.

و قد حجّ المترجم سنة ۱۰۹۰ ه، و كان شريف مكة يومئذ أحمد الحارث.

قال ابن حميد: (و كتب بخطه الحسن جملة كثيرة من الكتب، و مهر فى الفقه، و ولى قضاء بلدة (ثادق) حتى توفى). ا ه.

قال ابن بشر فى تاريخه: (الشيخ العالم كان فقيها، و حصل كتبا كثيرة بخطه). ا ه.

و هناك نسخة من شرح منتهى الإرادات لمنصور البهوتى بخط المترجم محمد بن ربيعة بن محمد بن ربيعة بن محمد العوسجى نسبا، الحنبلى مذهبا، فى محرم سنة ۱۰۹۳ ه.

و من الوثائق التى كتبها: وقف (قريوان) فى حريملاء، و هى عندى مخطوطة فى ورقتين.

وفاته:

قال الفاخرى فى تاريخه: (و فى صفر سنة ثمان و خمسين و مائة ألف توفى قاضى بلد ثادق الشيخ محمد بن ربيعة العوسجى، رحمه اللّه تعالى). ا ه.

أما ابن بشر فى سوابقه فذكر أن وفاته سنة ۱۱۵۶ ه.

قلت: و خلف ابنه الشيخ الفاضل عبد الرحمن بن محمد بن ربيعة،

و رأيت له فتاوى و أجوبة على أسئلة، و إن عثرت له على أخبار أفردت له ترجمة، فإنه من العلماء، رحمه اللّه تعالى.

و ابنه الشيخ عبد الرحمن بن ربيعة ممن كاتبه الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

***

[التشريح]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* ۹۴۸ ه توفى الشيخ شهاب الدين أحمد بن يحيى بن عطوة بن رحمة التميمى، رحمه اللّه تعالى، سنة تسعمائة و ثمان و أربعين.

۱۰۱۱ ه و طلعة أبى طالب على نجد سنة ألف و إحدى عشرة.

۱۰۱۵ ه و قتله محسن الشريف لأهل القصب سنة ألف و خمس عشرة.

و فيها قتل عبد اللّه بن عساكر، و نزل الشيخ أحمد بن بسام العيينة.

۱۰۱۹ ه و فى سنة ألف و تسع عشرة توفى ابن عفالق القاضى فى العيينة.

۱۰۲۰ ه و مات موسى بن عامر سنة ألف و عشرين.

۱۰۲۴ ه و شاخ أحمد بن عبد اللّه فى العيينة سنة ألف و أربع و عشرين.

۱۰۳۲ ه و جلدان سنة ألف و اثنين و ثلاثين، و خرج محسن بن زيد على السليمة.

۱۰۳۹ ه و انهدمت الكعبة المشرفة سنة ألف و تسع و ثلاثين.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۳۲

۱۰۴۰ ه و نية الحمير المسماة بالعوجاء سنة ألف و أربعين.

۱۰۴۱ ه و فى سنة إحدى و أربعين أخرج زيد بن محسن «جلوى» جاليا من مكة، و قتل ابن عبد اللّه، و صار نامى الشريف و الروم فى مكة إلى أن قدم الحاج و قتل نامى، و تسلطن زيد.

و فيها قتلوا آل تميّم فى المسجد فى القارة.

۱۰۴۳ ه و فى سنة ألف و ثلاث و أربعين وقعت الحرابة فى القارة، و ظهر الشريف زيد بن محسن على نجد و رجع، و حج حاج من الأحساء كثير، أميره بكر ولد على باشا.

۱۰۴۵ ه و فى سنة ألف و خمس و أربعين مناخ آل عساف و ابن زهمول فى الجبلية.

۱۰۴۶ ه و بلدان سنة ألف و ست و أربعين.

۱۰۴۷ ه و فى سنة ألف و سبع و أربعين جاءت قافلة لجساس، و لا لقت فى العارض تمرا و لا اكتالت إلّا من الخرج. و الظاهر أنها سنة بلدان.

۱۰۴۸ ه و فى سنة ألف و ثمان و أربعين وقعة بغداد فى شهر شعبان يوم ملك الروم له، و قتلهم العجم، ملكهم السلطان مراد سليم.

۱۰۴۹ ه و فى سنة ألف و تسع و أربعين مات الشيخ أحمد بن ناصر و حج الشيخ سليمان بن على تلك السنة.

۱۰۵۱ ه و فى سنة ألف و إحدى و خمسين فى شهر المحرم عاشوراء

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۳۳

لثمان بقين منه، وقع ظلمة عظيمة ليلة الجمعة مع حصرة ظن الناس أن الشمس غابت و لم تغب، و فيه كسرة أهل العيينة يوم آل برجس.

۱۰۵۲ ه و فى سنة ألف و اثنين و خمسين «سار» أحمد بن عبد اللّه بن معمر على سدير يوم تقضب أم حمار، و أظهر رميزان منها.

۱۰۵۶ ه و فى سنة ألف و ست و خمسين مات عبد اللّه بن عبد الوهاب، و أحمد بن عبد اللّه بن معمر فى المغاسل، و قتلوا فيها آل أبى هلال يوم الشيوخ محمد بن جمعة، و ظهر فيها الحارث الشريف و نوخ على أشيقر و ظهر له الشيخ محمد بن إسماعيل.

و فيها سطوة مقرن يوم يقتل مهنا، ثم قتلت السطوة بعده.

۱۰۵۷ ه و سنة ألف و سبع و خمسين ظهر زيد بن محسن و نزل الروضة و أظهر آل أبى راجح و ملك رميزان الروضة.

و فيها قتل ناصر بن عبد اللّه بن معمر قتله دواس ابن أخيه.

۱۰۵۸ ه و سنة ألف و ثمان و خمسين قتل دواس ابن معمر قتله دواس فى السابع من ذى القعدة.

۱۰۵۹ ه و سنة ألف و تسع و خمسين شاخ محمد بن معمر فى العيينة و طرد آل محمد و شيختهم فيها تسعة أشهر.

و فيها مات الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل.

۱۰۶۱ ه و هبران سنة ألف و إحدى و ستين.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۳۴

۱۰۶۵ ه و سنة ألف و خمس و ستين قتل وطبان مرخان و أخذ غصيبة.

۱۰۶۶ ه و سنة ألف و ست و ستين نوخ الحارث آل مغيرة على عقرباء و هى سنة الحجر.

۱۰۶۷ ه و سنة ألف و سبع و ستين، توفى الشيخ موسى الحجّاوى صاحب «الإقناع»، رحمه اللّه تعالى.

۱۰۶۹ ه و سنة ألف و تسع و ستين نزل الشريف زيد بين التويم و جلاجل فى القريان، و تزوج الشيخ سليمان بن على فاطمة بنت أحمد بن بسام.

۱۰۷۰ ه و سنة ألف و سبعين شاخ عبد اللّه بن أحمد بن معمر فى العيينة، و ولد إبراهيم بن الشيخ سليمان بن على.

۱۰۷۱ ه و سنة إحدى و سبعين و ألف و طلع زيد بن محسن الشريف طلعته الثانية.

۱۰۷۲ ه و سنة ألف و اثنين و سبعين «سار عبد اللّه بن معمر- أمير العيينة- على البئر و معه عسكر كثير» و طاح جدار البئر عليهم و قتل كثيرا.

۱۰۷۶ ه و سنة ست و سبعين و ألف بناء شمالية القارة و سنة ربيع الخريف.

و فيها مات الشريف زيد بن محسن، و هى أول صلهام.

۱۰۷۷ ه و سنة ألف و سبع و سبعين هثلوا الحجاز عدوان، و غيرهم و هى سنة صلهام.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۳۵

۱۰۷۸ ه و سنة ألف و ثمان و سبعين قتلوا العرينات أهل العطار جلاجلا شيخ آل ابن خميس.

۱۰۷۹ ه و سنة ألف و تسع و سبعين توفى الشيخ الفاضل سليمان بن على، و هى سنة دلهام حيا دراك على الناس ذبحة آل ظفير للأشراف آل عبد اللّه.

و فيها قتل رميزان بن غشام من آل سعيد قتله سعود بن محمد الهلالى. و فيها عمر ثادق.

۱۰۸۰ ه سنة ألف و ثمانين حجر الطليعة فى غسلة و أصاب الزرع الصفار، و فيها بنوا أهل رغبة حوطتهم الأولى.

۱۰۸۱ ه و سنة ألف و إحدى و ثمانين ظهر براك بن غرير و طرد آل ظفير، و أخذ آل نبهان فى سدود.

۱۰۸۲ ه و سنة اثنين و ثمانين و ألف غبيبة اسم حرابة بنى خالد بينهم قتل فيها محمد بن حسين آل حميد.

۱۰۸۳ ه و سنة ألف و ثلاث و ثمانين ملكوا آل تميم الحصون و أظهروا مانع بن عثمان شيخ آل حديثه.

۱۰۸۴ ه و سنة ألف و أربع و ثمانين قتل محمد بن زامل، و إبراهيم بن سليمان شيخ جلاجل.

و فى أواخر هذه السنة فى ذى الحجة سافرت للقراءة على شيخنا الفاضل عبد اللّه بن محمد بن ذهلان.

و فيها شاخ راشد بن إبراهيم فى مرأة.

و فيها ذبح أحمد بن وطبان، و شيخ العيينة ناصر بن محمد.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۳۶

۱۰۸۵ ه و سنة ألف و خمس و ثمانين جئت من عند الشيخ قارى عليه.

۱۰۸۶ ه و سنة ألف و ست و ثمانين ربيع الصحن و هى أول جردان.

۱۰۸۷ ه و سنة ألف و سبع و ثمانين جلا مانع إلى الأحساء و كثر فيها الجراد و موت الناس.

۱۰۸۸ ه و سنة ألف و ثمان و ثمانين ظهر محمد الحارث الشريف على نجد و قتل غانم بن جاسر، و هى سنة الظلفعة على الظفير، و سنة تزوج عبد اللّه بن سويلم أم عياله بنت فوزان.

۱۰۸۹ ه و سنة ألف و تسع و ثمانين أخذ براك آل حميد آل عساف على الزلال، و أغاروا أهل ثرمداء، العناقر على أهل حريملاء و

هی سنة شاش السوق بين أهل البئر، و السهول.

۱۰۹۰ ه و سنة ألف و تسعين حججت أنا يا كاتبه و سيف بن عزاز، و عبد اللّه بن دواس و الخيارين و سلطان مكة إذ ذاك براك الشريف و شريف مكة محمد الحارث، و ظهرة عبد اللّه بن صالح من مكة، و هی سنة أخذه بن فطای راعی السفرة غنم الحصون.

۱۰۹۲ ه و سنة ألف و اثنين و تسعين دلقه ذبحة آل ظفير لعنزة و قتله لاحم بن خشرم، و حجرة الغيرات فی رغبة.

۱۰۹۳ ه و سنة ألف و ثلاث و تسعين صال محمد بن غرير على اليمامة،

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۳۷

و هی سنة قراءتی الثانية أنا و المنقور، على شيخنا الأجل الفاضل عبد اللّه بن ذهلان رحمه اللّه تعالى.

و فيها قتل دواس لجيرانه.

و فيها مات براك بن غرير، و تسلطن أحمد بن زيد الشريف فی مكة.

۱۰۹۴ ه و سنة ألف و أربع و تسعين سالت نخل البئر و رغبة، و هی سنة البياض.

۱۰۹۵ ه و سنة ألف و خمس و تسعين فضوا أهل حريملا القرينة، و أغاروا أهل حريملا على ثرمداء و أخذوا زملهم، و هی سنة دويغر قتل فيها ابن عون و ابن سدر، و هی أول سنة حرب ابن معمر لأهل حريملا.

۱۰۹۶ ه و سنة ألف و ست و تسعين شاخ عبد اللّه بن معمر فی العيينة، و حج تلك السنة.

و هی سنة المحيرس على أهل حريملا و قتلهم عند الباب، و قتل عبيكة بن جار اللّه و قتل ربيعة بن وطبان و رخص الزاد و كثر الفقع، و ظهر أحمد بن زيد و أخذ العقيلية فی عنيزه، و أخذوا الظفير جردة ثنيان، و قتله زيد بن عليان.

۱۰۹۷ ه و سنة ألف و سبع و تسعين فض ابن معمر العمارية، و أخذ آل عساف لعرقة، و هی سنة الوليد على آل كثير، و حجرة آل كثير على الصفرة، و قتلة المعلوم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۳۸

۱۰۹۸ ه و سنة ألف و ثمان و تسعين قتل عبد اللّه بن أحمد بن حنيحن و قتل عسيم، وصولة أهل حريملاء و ابن مقرن و زامل آل عثمان على سدوس، و هی سنة الحائر على آل مغيرة، و الحائر على آل عساف و قتلة الخيارى و موت عبد الرحمن بن بلهيد، و محمد بن مبارك.

۱۰۹۹ ه و سنة ألف و تسع و تسعين مات الشريف أحمد بن زيد و السلطان سليمان بن إبراهيم و قتل الزرع الصفار، و مات محمد بن عبد اللّه أبا سلطان. و ملك يحيى بن سلامة مقرن، و هی سنة قتال عنزة لعشيرة، و قتله جساس شيخ آل كثير، و مناخ محمد بن غرير لآل عثمان، و صحب ابن معر لأهل حريملا، و تبنان على آل جاسر، و حنقة مرخان شيخ الدرعية، و العويند على آل كثير.

و فی آخر ليالی الحج مات الشيخان الفاضلان عبد اللّه و عبد الرحمن أبناء محمد بن ذهلان.

۱۱۰۰ ه و سنة ألف و مائة سنة سليسل و هو مطر دقاق و برد شديد جمد فيه المطر على عسبان النخل و الخوص و أهداب عيون الإبل، و هی سنة الخليل بين زعب و عدوان و بنی حسين، و الساقة على عنزة، و قتلة الموح و عمار الجرباء، و أخذة حاج العراق للتنومة و اشترائی أنا يا كاتبه كتب ابن ذهلان.

۱۱۰۱ ه و سنة ألف تزيد سنة واحدة، وجبة البصرة، و عمرة بنی صقية القرينة، و سلطان مكة سعيد بن زيد.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۳۹

۱۱۰۲ ه و سنة مائة و اثنين و ألف قتل ثنيان بن براك و مات عمه محمد بن غرير و شاخ ابنه سعدون و أخذ زعب.

۱۱۰۳ ه و سنة ألف و مائة و ثلاث سنين، حجر جاسر فی أشيقر و أشهره بنو حسين.

۱۱۰۴ ه و سنة ألف و مائة و أربع قتل مسلط الجرباء سنة البنوان.

۱۱۰۵ ه و سنهٔ ألف و مائهٔ و خمس سنين قتل ابن سويلم شيخ آل تميم فى الحصون، و ظهر ابن زيد على نجد و وصل الحمادهٔ و نكس، و قتل حمد بن حسن بن حنيحن فى البئر، و تحاربوا أهل البئر و أهل ثادق و قتلوا أبا جعد، و أخذوا أهل ثادق خيل بن معمر و اكان نجم على آل كثير و حجروه لعطار، و أظهر ابن عبد الرحمن من الحصون.

۱۱۰۶ ه و سنهٔ ألف و مائهٔ و ست سنين أغرق السيل منزلهٔ حريملا سموها أهل حريملا زمامه أوصلت خشبهم إلى ملهم و مشت جدران الحسيان، و هى سنهٔ عروى على السهول قتل بينهم سبعون رجلا.

و فيها قتل يحيى بن سلامهٔ إبراهيم بن وطبان.

۱۱۰۸ ه و سنهٔ ألف و مائهٔ و ثمان، سنهٔ الأبرق بين الظفير و الفضول، و ربطهٔ سلاكهٔ بن صوى.

۱۱۰۹ ه و سنهٔ ألف و مائهٔ و تسع شهرهٔ سعد بن زيد الثانيهٔ و ربطهٔ ماضى شيخ الروضهٔ، و فكوا آل أبى غنام و آل أبى بكر منزلتهم من فوزان بن حميد، و أظهروه من عنيزهٔ سنهٔ فضيهٔ بريدهٔ و بوقته فيهم.

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۳، ص: ۴۰

۱۱۱۰ ه و سنهٔ ألف و مائهٔ و عشر قتل زامل بن تركى، و ربط عبد العزيز الشريف رجاجيل أهل البئر، و توفى الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل.

۱۱۱۱ ه و سنهٔ ألف و مائهٔ و إحدى عشر وتر على الظفير، و فيها قتل محمد بن سحوب و ابنه، و قتل فوزان بن شامان و هزاع بن خزام شيخ اتلطوقيهٔ و حنيان شيخ آل زراع، و فيها قتلوا آل شقير قتلوهم أهل العودهٔ، و ملك هدلان الحوطهٔ، و ملكوا آل مدلج الحصون، و ملكوا آل راجح منزلهٔ أبى هلال، و هى سنهٔ قتل أحمد بن عبد اللّه ابن ماجد، و اشترائى أنا يا كاتبه سمحه فى حريملا.

۱۱۱۲ ه و سنهٔ ألف و مائهٔ و اثنتى عشرهٔ البتراء يوم يصبح سعدون و الفضول و الحجازى على البتراء، و البعض يسميها السليع.

۱۱۱۳ ه و سنهٔ ألف و مائهٔ و ثلاث عشرهٔ ملكوا الفرهيد الزلفى، و مات سلامهٔ بن صويط و قبر بالجبيلهٔ، و طرد سعدون ابن صويط و عداه الجبل، و أخذ زعب وادى عليهم. و أخذ ابن معمر آل عساف، و قتل ابن فريح.

و فيها مات الشيخ حسن بن عبد اللّه أبا حسين.

۱۱۱۴ ه و سنهٔ ألف و مائهٔ و أربعهٔ عشر قتل نوبان، و هى سنهٔ سمدان العوازم، و مات الشيخ أحمد بن محمد القصير فى أول جمادى الأول.

۱۱۱۵ ه و سنهٔ خمس عشر و مائهٔ و ألف أخذ ابن معمر زرع القرينهٔ و ملهم، و هثلوا هتيم سنهٔ حاج البراك.

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۳، ص: ۴۱

۱۱۱۶ ه و سنهٔ ست عشرهٔ و مائهٔ و ألف أخذوا أهل حريملا سبيع على سدود. و قتل منيع بن حمد و حجروا عنزهٔ ابن معمر فى البئر و أخذوا ركابه.

۱۱۱۷ ه و سنهٔ سبع و عشرهٔ و مائهٔ و ألف، اشتريت أنا يا كاتبه فيد دربهم، و فيها حج ابن جديع و ابن مهيرع.

۱۱۱۸ ه و سنهٔ ثمانى عشرهٔ و مائهٔ و ألف، صبح ابن بجاد و أهل حريملا السبعان على عبيثران، و قاظ، نجم ثادق، و قتل دبوس، و ملكوا آل إبراهيم و آل محمد البئر و أخذ آل كثير أبا عد مصيخ، و أخذ سعدون شمر لم ركك.

۱۱۱۹ ه و سنهٔ تسع عشرهٔ و مائهٔ و ألف ذبحوا العناقر أهل أثيثيهٔ، و نزل الحاج ثادق و معه سعدون معه جردهٔ، و فيها قتل عبد اللّه بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل.

۱۱۲۰ ه و سنهٔ عشرين و مائهٔ و ألف قتلوا آل ناصر الوظفان، و نزل حاج نجم ثرمداء ثم العيينهٔ.

۱۱۲۱ ه و سنهٔ إحدى و عشرين و مائهٔ و ألف قتل عياف و راشد العناقر، و ظهر جار اللّه من مرأهٔ، و شاخ فيها مانع بن ذباح، و هى سنهٔ غويمض على ابن معمر، و مناخ سعدون و آل ظفير فى وضاح و نفى، و نازل ابن معمر و سبعانه و أهل العارض أهل حريملا- و

طردوه.

۱۱۲۲ ه و سنة اثنين و عشرين و مائة و ألف طاح قصر رغبة، و طاح نخل البئر من ريح شديدة و دق البرد زرع ملهم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۴۲

۱۱۲۳ ه و سنة ثلاث و عشرين و مائة و ألف فضوا أهل حريملاء ملهم و أغرق السيل منزلتهم، و أخذوا آل عهدوان آل شفير، و ربط الشريف ثنيان ابن ليلى.

۱۱۲۴ ه و سنة أربع و عشرين و مائة و ألف مرض أهل البئر و أهل رغبة و ثرمداء و أهل القصب و العودة، و ذبحة آل ناصر، و ملك جار اللّه مرأة ثانيا، و ذبحة القرينة لأهل رغبة.

۱۱۲۵ ه و سنة خمس و عشرين و مائة و ألف توفى الشيخ الفاضل عبد الوهاب بن عبد اللّه، رحمه اللّه تعالى.

۱۱۲۷ ه و سنة سبع و عشرين و مائة و ألف توفى محمد بن عبد الوهاب، و هى سنة مناخ آل ظفير و الحجازى، و قتله سعدون بن صويط و خلف شيخ جلاجل.

۱۱۲۸ ه و سنة ثمان و عشرين و مائة و ألف سطا شيخ المجمعة على الفراهيد فى الزلفى و لا حصل على شيء.

۱۱۲۹ ه و سنة تسع و عشرين و مائة و ألف ولد محمد بن عبد الرحمن لست ليال بقين من شهر صفر، و مات الشريف سعيد بن زيد.

۱۱۳۰ ه و سنة ثلاثين و مائة و ألف أخذ ابن معمر غنم أهل حريملاء و قتل منهم عشرة رجال، و مات صقر بن عبد اللّه، و أخذ ابن صويط ابن عفيصان و ابن غبين.

۱۱۳۱ ه و سنة إحدى و ثلاثين و مائة و ألف قتل سبهان، و أخذت غنم البئر، و خرب السيل فى ثادق و قتلوا أهل ثادق الشاوى، و قتلوا العرينات محمد بن ماجد بن شذوب، و فيها صبحوا العناقر

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۴۳

آل عوسجة و العرينات، و فيها أخذت بقر أهل شقراء، و هى سنة الخريف، و قتال آل ظفير عنزة.

۱۱۳۲ ه و سنة اثنين و ثلاثين و مائة و ألف بيتوا مطير سعدون، و بيتوا أهل حريملاء ابن معمر، و هى سنة الخبارى قا ابن صويط خبراء السبلة، و سلطان مكة مبارك بن زيد و وقع الطاعون فى العراق و مات فيه تسعون ألفا.

۱۱۳۳ ه و سنة ثلاث و ثلاثين و مائة و ألف، طلع سعدون وقاظ نجد و أخذ شمر للجبل، و حجر آل نبهان فى العارض قبضة كلها حتى سمدوا، و ظهر من الأحساء، و عطن الزرع، و أخذ الطيار محل ابن أخيه، و جاء برد شديد و طلع الجراد.

۱۱۳۴ ه و سنة أربع و ثلاثين و مائة و ألف، بنيت حوطتى فى ثادق، و مات آخر ليالى الحج شيخنا منيع بن محمد، و اشتقوا آل عفالق من الأحساء.

۱۱۳۵ ه و سنة خمس و ثلاثين و مائة و ألف، مات سعدون بن غرير، و فيها ملك محمد بن عبد اللّه شيخ جلاجل الروضة، و بنى منزل آل أبى هلال و آل ابن سليمان، و آل أبى سعيد، و أخرج العبيد من الحوطة و نزلوها آل أبى حسين، و أخرج ابن قاسم من الجنوبية و نزل فيها آل أبى عنام، و أخذوا أهل أضيقر أهل الفرعة، أخذها الرقراق، مع آل مشرف من النواصر و كبيرهم إبراهيم بن حسين، ثم بعد هذا استفزع ابن حسين رفاقته أهل المذنب و طلعوا أهل أشيقر على رقابهم وقت قطاف الذرة، و هى

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۴۴

سنة الذرة فى الخصب الآتى و أكلوا ذرة أهل أشيقر مع معاويدهم، و قضب قصرها إبراهيم بن حسين.

و فيها أصحب ابن معمر أهل العارض، و أخذ على بن غرير الفضول، و ربط ابنى أخيه منيع و دجينى، و انطلق دجينى.

۱۱۳۶ ه و سنة ست و ثلاثين و مائة و ألف قاظ ابن صويط بين العراق و الشام، و ذهب دبش البدوان، و مات أكثر الناس جوعا، و جلا أكثر أهل نجد، و ذهبوا حرب و العمارات و هى سنة سحى، و أخذ ابن معمر عرقة، و غلا فيها الزاد و الدهن، و اصطلحوا بنو خالد

فيما بينهم، و دقت منزلة آل أبى هلال، و مات أحمد بن محمد بن سويلم.

۱۱۳۷ ه و سنة سبع و ثلاثين و مائة و ألف سالت نجد و سميا وسطا حسن آل سليمان فى عبد اللّه آل عريك، و كثرت السيول و خار الخير فى كل مون، و ملك ابن معمر العمارية، و حجر فيها و ذبحت سطوته، و سهبوا فزعة آل كثير، و مات ناس كثير جوعا و مرضا، و كثر فيها الجراد و مات سعود بن محمد بن مقرن شيخ الدرعية، و غلا فيها الزاد، و كثر فيها الجراد.

۱۱۳۸ ه و سنة ثمان و ثلاثين و مائة و ألف مات فى آخرها شيخ العيينة عبد اللّه بن محمد.

۱۱۳۹ ه و سنة تسع و ثلاثين و مائة و ألف شاخ فى العيينة ولد ولده محمد بن حمد، و قتل دغام شيخ السبعان، و قتل شيخ الدرعية، و عزل الحكم عبد الوهاب بن سليمان، و حكم أحمد بن

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۴۵

عبد اللّه بن الشيخ عبد الوهاب، و تحول عبد الوهاب بن سليمان فى حريملاء، و مات محمد بن عبد اللّه بن ماجد، و حجر دجنينى و ابن صويط و المنتفق على بن محمد فى الأحساء و رخص فيها الزاد و التمر و صار عشرين وزنه و العيش ستة آصع بالمحمدية، و هى رجعان سحى.

۱۱۴۰ ه و فى أول سنة أربعين و مائة و ألف تحولت فى ثادق و أخذة الشريف ابن حبشى و ابن حلاف على الخرج، و استفزع بعلى المحمد عليهم و اكتالوا عنزة نجد.

۱۱۴۱ ه إحدى و أربعين و مائة و ألف ولد لابنى عبد الرحمن يحيى، و فيها حجر الطيار ابن صويط فى العارض، و خرج سالما بعد كيل ناس كثير من عنزة و اكتال الطيار من الأحساء.

۱۱۴۲ ه و سنة اثنين و أربعين و مائة و ألف قتل على بن محمد شيخ بنى خالد، و شاخ أخوه سليمان آل محمد، و فيها قتلوا آل نبهان شيخ العيينة و شاخ أخوه عثمان، و ملك شيخ جلاجل الحصون و شيخ فيه ولد ابن نحيط، و فضا التويم بآل ظفر و نهبوه.

۱۱۴۳ ه و سنة ثلاث و أربعين و مائة و ألف ولد ابنى إبراهيم لست ليال من رجب، و السلطان محمود و فيها اصطلحوا بنو خالد، و فيها قتل دجينى و فيها أخذ ابن صويط عنزة، و فيها اختلفوا آل عوسجة بينهم.

۱۱۴۴ ه و سنة أربع و أربعين و مائة و ألف.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۴۶

۱۱۴۵ ه و سنة خمس و أربعين و مائة و ألف أخد ابن صويط السبعان، و ناوخ عنزة و قتلوه.

۱۱۴۶ ه و سنة ست و أربعين و مائة و ألف جدروا عنزه لم الشرق و قاظوا فيه، و كسفت الشمس.

۱۱۴۸ ه و سنة ثمان و مائة و ألف وقع الجدرى، و تحاربوا أهل الوشم بينهم، و اصحب راعى جلاجل ابن ماضى و فزعوا جميعا يم الوشم.

انتهى تاريخ محمد بن ربيعة

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۴۷

من مشاهير نساء القصيم

اشارة

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۴۹

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ*

مزنة المطرودی

أسرة آل المطرودی أسرة طيبة، و هم من بنی خالد، و كانوا يقيمون فی عنيزة، فمنازلهم و بساتينهم فی جنوبی عنيزة الحی المسمی (الفاخرية) إلّا أنه صار بينهم و بين أمراء عنيزة آل السليم خصومة، فانتقلوا عنها و أنشأوا قرية (العوشزية) الواقعة شرقی عنيزة بنحو عشرين كيلا، و التی هی معدن من معادن الملح المائی.

و كان علماء نجد فی ذلک الوقت متقيدين بالتقيّد علی مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه اللّه فلا يخرجون عنه.

و كانت الجمعة لا تصح و لا تنعقد عند أحمد إلّا بأربعين رجلا، و قرية العوشزية ليس فيها من الرجال الذين تنعقد بهم الجمعة، و هو هذا العدد. و كانوا يذهبون إلی بلدة المذنب التی هی أقرب القری إليهم فيصلون فيها الجمعة. و المسافة بين العوشزية، و بين المذنب ليست قليلة، فكان ذهابهم و إيابهم و صلاتهم تستغرق وقتا طويلا ففی أحد أيام الجمعة حين ذهبوا للصلاة و خلت القرية من الرجال جاء لصوص- قطاع طريق-

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۵۰

فاستاقوا إبل أهل القرية، فعمدت الفتاة الشهمة (مزنة بنت منصور المطرودی) و لبست ثياب أحد إخوتها، و أسرجت الفرس، و أخذت السيف و سلّته، و ركبت الفرس و اتجهت نحو قطّاع الطريق، فما راعهم إلّا الفارس مغيرا عليهم علی حصانه و بيده السيف المسلول يلمع فی يده، فأخذهم الرعب و دخلوا علی صاحب الفرس أن يكفّ عنهم غارته و يتخلّوا عن الإبل، إلّا أنها أفهمتهم بلغة تقلد فيها الرجال أنها لا تعفيهم حتی يعودوا أسری حتی يأتی صاحب القصر فيكونون تحت حكمه بالإحسان أو الانتقام.

فعادوا و أدخلتهم القصر و قفلته عليهم، و صارت تعمل لهم الضيافة.

فلمّا جاء أبوها و إخوانها و أهل القرية أبلغتهم الخبر، ثم قدموا لهم الضيافة و قالوا: لا نأكل حتی يأتی الفارس الذی ردّنا، فقال أبوها: إن الفارس الذی ردكم لا يواجه الرجال الأجانب منه، فعلموا أنها امرأة، فزادهم ذلک غمّا علی غم.

و قالوا: إذا كان هذا فعل نسائكم فما هو فعل رجالكم؟

شاعت هذه القضية بنجد، و أعجب بها كل من سمعها، فطلب يدها الأمير جلوی بن تركی بن سعود، فتزوجها و جاءت منه بسعود بن جلوی، أحد الشجعان المغاوير. و ماتت مع جلوی فخطب أختها (رقية المنصور)، و تزوجها، و جاءت منه بالأمير عبد اللّه بن جلوی أمير الأحساء المشهور بشجاعته و قوته.

و تواصل الرحم بين أسرة آل جلوی و أسرة آل المطرودی، فكانتا هاتان الكريمتان من المنجبات، رحمهما اللّه تعالی.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۵۱

مزنة المحمد البسام

هی مزنة بنت محمد بن حمد البسام، فجدها (حمد)، هو الذی قد عنيزة من بلدة حرمة.

أما والدها فهو صاحب ثراء واسع، و صاحب إحسان. و قد توفی والدها حاجّا عام ۱۲۴۶ ه بمكة المكرمة.

زوّجها والدها فی حياته علی ابن أخيه (حمد السليمان البسام.

و يعلم أنه ليس صاحب مال، و لكنه لم يبلغه و لم يتحقق أن الحاجة بلغ معه الواقع الذی هو عليه.

فلمّا رحلت إليه فی منزله و علمت حاله كتمت ذلک حتی عن؟؟؟

و أبيها و صارت تنفق مما عندها من أبيها حتى نفد.

و كان منزلهما خاليا من كل شيء فصارت تخفى أمرها و لا تم؟؟؟

أحدا من دخول وسط المنزل، فقد جعلت لها مكانا من مقدمة ال؟؟؟

تستقبل به من يزورها من نساء أقاربها و لا تمكنهم من رؤية الم؟؟؟

و الاطلاع على ما فيه حتى والدتها. و هى الشابة المترفة التى عاشت ح؟؟؟

فى بيت والدها صاحب الثراء الواسع فزارتها والدتها فى ساعة لم تزورها فيه فى عادتها مما مكّنها من دخول وسط المنزل. و إذا به خال؟؟؟

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۵۲

كل شيء من مقومات الحياة، فلامتها على هذا التستر، و على هذا الصبر الطويل. و قالت لها إن والدك بخير كبير و أنت ابنته و زوجك ابن أخيه، و إحسانه شامل للبعيدين فكيف بكما و أنتما ولداه، فأجابتها بأنه لم يقصر علينا شيء و أرى أنه لا داعى لإظهار أمرنا إلّا للّه تعالى.

فلمّا علم والدها محمد البسام بالأمر طلب ابن أخيه و لأمه أيضا و أعطاه مبلغا جيدا من النقود ليعمل به مضاربة مع عمّه فصار حمد السليمان يتجر بجلب البضائع من سوق الشيوخ بأطراف العراق إلى القصيم. و هكذا يقلب هذا المال حتى نمى بيده و صار صاحب رأس مال كبير.

و صار من بعض أعماله التجارية أن يشترى ثمار النخيل من الفلاحين بطريق بيع السلم، فإذا استلمه منهم فى حينه أيام الجذاذ يكنزه فى حياض كبار تسمى (الصوبة) ثم يبيعه فى أوان بيعه و هكذا.

ففى إحدى السنين سافر للتجارة إلى سوق الشيوخ، و كان هذا السوق هو ميناء أهل نجد فى ذلك الزمن، و طالت سفرته، فلما عاد إلى وطنه عنيزة قابله فى الطريق بعض التجار الموردون فصار يسأله عن أخبار البلاد.

فكان مما أخبره أن نجدا أصابها مجاعة كبيرة، و أن الناس أصابهم ضرر بالغ فيها. فقال: عسى لنا منها حظ و نصيب. فأجابه هذا بأن لك يا أبا سليمان، أكبر الحظ و النصيب فزوجتك تصدقت بجميع ما ادّخرته من حياض التمر فسر بذلك و حمد اللّه عليه و سأله القبول.

فلمّا قدم عنيزة و استراح من وعثاء السفر جاءته زوجته مزنة المحمد

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۵۳

البسام بزنبيل مليء بالريالات الفرنسية التى قيل تبلغ (ستة آلاف ريال، و هو مبلغ كبير جدا فى ذلك الزمن. و قالت له: إن هذا قيمة التمر بواسطة الحاجة زادت زيادة كبيرة فبعناه، و هذه قيمته تفضل بقبضها. فقال:

أخبرينى بالحقيقة و بعد إلحاح أخبرته أنها تصدقت بكلّه فى هذه المسغبة، و أن هذه النقود هى ثمن مصاغها باعته لأنها تصدقت محتسبة ذلك منها، فقال لها: الأجر الذى تريدينه إن شاء اللّه تعالى إنه صدقة مقبولة منى، فقالت له: و أنا شريكة فى الأجر معك، فقال: و أنت شريكة إن شاء اللّه تعالى.

هذه المرأة الفاضلة أنجبت فكان من أبنائها الوجيه سليمان الحمد البسام، و لو لا خشية الإطالة لأتينا بالعجب من أعماله. رحمه اللّه تعالى.

و أخوا هذه المحسنة حمد المحمد البسّام و سليمان المحمد البسام لمّا جاءت المساغب أخرجا من أموالهما صدقة للّه تعالى و رفعا للحرج الذى أصاب المسلمين رحمهم اللّه تعالى.

و قد توفيت مطلع القرن الرابع عشر الهجرى، رحمها اللّه تعالى.

***

خزانة التواريخ النجديه، ج۳، ص: ۵۴

لؤلؤة آل عرفج

هى الشهمة الشجاعة: لؤلؤة بنت عبد الرحمن بن حسين آل عرفج من آل أبو عليان من العناقر من بنى سعد بن تميم.

كانت زوجة للأمير: حجيلان بن حمد بن حسين آل أبو عليان.

و كان حجيلان أميرا فى مدينة بريدة و توابعها، و كان طموحا و يريد أن يضم مدينة عنيزة إلى إمارته، و كان أمراء عنيزة آل رشيد من آل جراح من سبيع، و كان آل رشيد غير خاضعين لحجيلان، و من هذا صار بين حجيلان و بين آل رشيد أمراء عنيزة عداوة و شحناء.

فأحد شباب أسرة آل رشيد، و هو على بن جار اللّه آل رشيد، ذهب إلى قرية الشماسية لزواجه من أحد أسر قرية الشماسية و معه جنبه الذين يشاركونه فى الفرح، فعلم بهم حجيلان فاعترض طريقهم و قتل العريس على بن جار اللّه، و عاد الجنب بحزنهم و أخبروا أباه بذلك، فأظهر التجلّد أمام السامعين، و قال: الليلة أبيت مع أمه و تأتى بولد خير منه.

يقول هذا الكلام، و هو فى أشد الانهيار و الحزن، فأصابه نزيف شديد من (القيام)، فما لبث ثلاثة أيام حتى توفى حزنا على فقد ابنه.

فلمّا جاءت حملة إبراهيم باشا على نجد، و عاد من تدميره الدرعية و نقله آل سعود، و آل الشيخ و أعيان أهل نجد إلى مصر.

خزانة التواريخ النجديه، ج۳، ص: ۵۵

ففى عودته هذه مر بالقصيم و أمر على حجيلان بالرحيل معه إلى مصر لتحدد إقامته هناك، و جعل مكانه أميرا فى بريدة ابنه عبد اللّه بن حجيلان، و حذّره أبوه من أبناء عمه أن يقتلوه طمعا فى الإمارة، فلما كان إبراهيم باشا قرب المدينة و معه حجلان أسيرا بلغه أن أبناء عمه آل مرشد قتلوا ابنه عبد اللّه فجزع جزعا شديدا و أصابه المرض الذى أصاب جار اللّه بن رشيد صاحب عنيزة و استمر به المرض حتى وفاته بالمدينة النبوية رحمه اللّه. فما خرج إبراهيم باشا من حدود القصيم و معه حجيلان حتى عدا آل مرشد من آل أبو عليان على عبد اللّه بن حجيلان فقتلوه و استولوا على إمارة بريدة.

أما والدة الأمير المقتول عبد اللّه بن حجيلان هى: لؤلؤة بنت عبد الرحمن بن حسين آل عرفج من آل عليان فهى ابنة عم زوجها حجيلان.

حزنت على ابنها عبد اللّه و لكن ليس لديها من رجالها من يأخذ بثأرها فأظهرت لآل مرشد المودة و المحبة و أنهم عوض من ابنها، فالجميع أولادها و هكذا طمنتهم فدعتهم إلى بستان لها فى مزارع الصباخ، و عملت لهم دعوة كبيرة و جعلت مكان السفرة فى حجرة منعزلة فلما قدم الطعام دعتهم إليه فقاموا إليه عزلا من السلاح فلما جلسوا على الطعام دخلت عليهم و بيدها السيف فقتلتهم عن آخرهم المكثرون يقولون أن عددهم ثمانية، و المقلون يقولون أنهم أربعة، و بهذا أخذت بثأرها و ستراح؟؟؟

ضميرها، و اشتهرت منها هذه البطولة، و تلك الجرأة حتى صار يضرب بها؟؟؟

المثل.

خزانة التواريخ النجديه، ج۳، ص: ۵۶

حتى قال فى ذلك البطل المغوار عبيد بن رشيد من قصيدة له:

عيسى يقول الحرب للمال نفادأنشد استاد السيف قل ليش حانيه

إن كان ما نرويه من دم الأضدادو دوه يم العرفجية ترويه

*** و الذين يقيمون فى عنيزة الآن من آل عرفج آل أبو عليان هم أبناء أخيها عبد اللّه.

فعبد اللّه بن حسین آل عرفج له ابن اسمه محمد، و محمد هذا اشترک مع آل أبو علیان فی الانقلاب الذی صار فی بریدهٔ من آل أبو علیان و قتل فیه أمیر بریدهٔ مهنا الصالح أبا الخیل، ثم فشل انقلابهم بتثویر لغم فی القلعهٔ التی تحصن فیها آل أبو علیان، و هرب الناجون منهم إلی عنیزهٔ و کان من الهاربین حمد العبد اللّه الحسین، آل عرفج آل أبو علیان، و بقی لاجئا فی عنیزهٔ، ثم اتخذها مقرا له و تزوج منها فأخذ من بنات أمراء عنیزهٔ آل سلیم.

و حمد العبد اللّه من فحول الشعراء النبطیین.

فجاءت منه بعبد الرحمن والد الأستاذ عبد اللّه العبد الرحمن العرفج الذی صار له دور کبیر فی التعلیم فی عنیزهٔ و فی غیرها.

و الآن بعد أن أحیل علی التقاعد یقیم فی جدهٔ و هو علی نشاطه العلمی و الثقافی، وفّقه اللّه تعالی.

***

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۳، ص: ۵۷

المحسنهٔ: موضی العبد اللّه البسّام

هی موضی بنت عبد اللّه بن حمد بن عبد القادر بن حمد البسام.

فجدّها فی نهایهٔ هذا النسب هو الذی قدم مدینهٔ عنیزهٔ من بلدهٔ حرمهٔ فی سدیر.

ولدت فی بلدها و بلد أسرتها (عنیزهٔ) بالقصیم عام ۱۲۶۳ ه، و نشأت فی بیت عفاف و طهر و صیانهٔ و استقامهٔ.

و کان والدها عبد اللّه هو أحد الأثریاء أصحاب المحال التجاریهٔ فی جدهٔ، و قد توفی شابّا و لم یخلّف من الذریهٔ غیرها.

حفظت القرآن الکریم و اهتمت بمعرفهٔ تعالیم دینها.

و کان جامع عنیزهٔ بالقرب من منزل أهلها فکانت تسمع المواعظ و الأحکام الشرعیهٔ من مدرسی هذا الجامع و علمائه.

و کانت امرأهٔ حصیفهٔ عاقلهٔ ذات أفکار صائبهٔ و عقل راجح، فاختارها الوجیه العم عبد اللّه بن عبد الرحمن البسام زوجهٔ لابنه عبد الرحمن العبد اللّه البسام، و سعد بزواجه بها و أنجبت منه ابنه الوجیه إبراهیم العبد الرحمن البسام.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۳، ص: ۵۸

و قد اشتهرت بالإحسان و إنفاق الأموال الطائلهٔ علی الفقراء و المساکین لا سیما فی سنین المساغب و المجاعات أو ما تخلفه الحروب من أضرار فإنها تنفق فی ذلک کل ما تملک ابتغاء ثواب اللّه تعالی.

و هذه بعض مواقفها المشرفهٔ:

ففی عام ۱۳۱۸ ه: حصل بین الأمیر عبد العزیز بن متعب الرشید و بین حاکم الکویت مبارک الصباح معرکهٔ هائلهٔ فی مکان شمالی القصیم یسمی الصریف و بعضهم یسمیه (الطرفیهٔ) فصارت هزیمهٔ منکرهٔ علی ابن صباح و أتباعه الذین یبلغون اثنی عشر ألف مقاتل و صار فی جیش مبارک الصباح قتل ذریع، و هربت فلولهم فی الصحاری، و بلدان القصیم فقسی عبد العزیز بن رشید علی تلک الفلول و صار یقتلهم صبرا. إلّا من لجأ منهم إلی عنیزهٔ فإن أسرهٔ البسام حموهم من القتل بجاههم عند ابن رشید.

و صارت تلک الفلول الکثیرهٔ من أهل الکویت، و من أتباع ابن صباح من غیرهم فی ضیافهٔ البسام.

و صارت هذه المحسنهٔ الشهیرهٔ تکسوهم و تعد لهم من النفقهٔ ما یوصلهم إلی أهلهم و تستأجر لهم الإبل کل رجلین أو ثلاثهٔ علی جمل حتی وصلوا أهلهم سالمین.

و فی عام ۱۳۲۷ ه: أصاب بلدان نجد مجاعهٔ شدیدهٔ و مسغبهٔ ألیمهٔ و أکلوا المستقذرات من الحیوانات و طاح الفقراء بأیدی الأغنیاء فصار لها دور کبیر فی تقسیم الأرزاق من الحبوب و التمور فتفرقها علی البیوت و تجعل من یقف فی طرق أصحاب المهن البریهٔ فتغطیهم، و أنفقت فی

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۵۹

ذلك الأموال الطائلة، و كانت تتولى الإشراف بنفسها على ذلك حدثنى كثير ممن عاصروها أنهم يرونها تتابع الخدم فى توزيع الأط؟؟؟

على البيوت.

و فى عام ۱۳۳۷ ه: أصاب الناس و باء يسمونه سنة الرحمة و الموتى كثرة أفنت الناس فإن بعض البيوت و بعض الأسر ماتوا عن آخر و شغلت نفسها و أتباعها بتجهيز الموتى بخيطهم و أكفانهم و قبورهم، ح؟؟؟

رفع اللّه الوباء عن البلدان.

أما موافقها فى الشهامة و الحزم:

ففى إحدى السنين مرّ الإمام عبد الرحمن الفيصل بضواحى عنين؟؟؟

فأرسل إلى أمرائها يطلب مبلغا من النقود فاعتذروا بأنهم هم لا يجدو؟؟؟

شيئا و البلاد لا تتحمل أن يفرض عليها ضريبة فقد أنهكتها الحروب و كانت عنيزة خالية من أعيان البسام بعد فتنة السطوة على البلدة فما إن؟؟؟

علمت بالأمر حتى باعت مصاغا لديها و أرسلته إلى الإمام عبد الرحمن و معه خطاب منها تذكر له فيه بأنكم مررتم البلاد و ليس فيها من رجالها من يقوم بواجب ضيافتكم و قد أرسلنا لكم هذه النقود القليلة ضيافة لكم.

و من حزمها أنه كان يوجد أمام مزرعتها المسماة السفيلى أرض بيضاء و كانت مرفقا لبستانها قد جعلته بيدرا للمزرعة.

و كان جيرانها طامعين فى هذه الأرض مستغلين ضعف الأمرثة؟؟؟

و غياب رجالها، فسمعت أنهم يريدون الاستيلاء عليها، و فى ليلة من الليالى أرسلت إلى المواطن الشهم عبد العزيز الغرفانى، و قالت: الليلة

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۶۰

الآتية بعد صلاة العشاء عمم على أهل حى الخريزة فى مسجدهم بأن عليهم أن يخرجوا إلى تلك الأرض و يتوزعون العمل لإحيائها فى تلك الليلة فبعضهم يسوق إبل السوانى لإخراج الماء من البئر، و بعضهم يمسح الأرض ... و بعضهم يخططها حياضا و سواقيا، و بعضهم يبذر الأرض و يسقى البذر و بعضهم يحيط الأرض بسور صغار من سعف النخل.

و بعضهم الآخر يعد لهم العشاء و الشاهى و القهوة فلم يمض نصف الليل إلّا و هم قد أنجزوا مهمتهم و أحيت الأرض و سوّرتها.

فلمّا أصبح جيرانها لم يصدقوا هذا كله عمل بليلة واحدة.

و من مرؤتها و إحسانها و مقابلتها الإساءة بالإحسان أن السيل دخل مدينة عنيزة عام ۱۳۲۲ ه، فهدم كثيرا من بيوتها، و من البيوت التى سقطت بيت عائد الصقيرى، و كان ممن نهب بيوت أهلها و كسر أبواب منازلهم، فأعاد عمارة منزله، إلّا أنه بحث عن خشب طويل مستقيمة فلم يجد إلّا خشبا لها محيطا فى بستانها، و لكنه عرف ذنبه معها و مع أهلها فذكر حاجته إلى ذلك الخشب، و ذكر موقفه المشهور منها فهاب طلبه منها و لو بالشراء و قد علم بهذا الأمر الملك عبد العزيز فقال له: اطلبه منها و ستجد منها ما يسرك، فتجاسر و ذهب إليها فى منزلها و استأذن عليها فلما أخبرت به أذنت له فى الدخول فدخل عليها بكل خجل و عرض عليها طلب شرائه منها فقالت: اقطعه مساعدة لك على بناء بيتك، فلما جاء عند الملك عبد العزيز سأله عن دخوله عليها، و ما جرى منها له، فقال: يا طويل العمر إذا

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۶۱

جاءك ولد فلا تسمّيه إلّا موضى. رحمها اللّه تعالى.

فلها مواقف كثيرهٔ مشرفهٔ لا تصدر تلك الأعمال الطيبهٔ إلّا من خلق كريم جبلها اللّه عليه، و هى تريد به وجه اللّه و الدار الآخرهٔ.

و قد أدركتها و كنت أذهب إليها مع والدى لتهنئتها بالأعياد و المناسبات، و بقيت متمتعهٔ بكامل حواسها و أفكارها حتى بلغت مائهٔ عام، فإنها لم تتوفّ إلّا عام ۱۳۶۳ ه. رحمها اللّه تعالى.

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۳، ص: ۶۳

تاريخ الفاخرى

تأليف المؤرخ العلامهٔ الشيخ محمد بن عبد اللّه بن محمد بن عمر الفاخرى (۱۱۸۶- ۱۲۷۷ ه)

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۳، ص: ۶۵

ترجمهٔ المؤرخ الشيخ محمد بن عبد اللّه بن محمد الفاخرى (۱۱۸۶- ۱۲۷۷ ه)

الشيخ محمد بن عبد اللّه بن محمد بن عمر بن محمد بن حسن بن محمد بن حسن بن فاخر بن حسن بن سليمان بن عيسى بن على بن عثمان بن عبد اللّه بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوى بن وهيب.

هكذا نقل النسب عنه المؤرخ الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى.

فهو الفاخرى نسبهٔ إلى جده (فاخر بن حسن) و هو من آل مشرف، كان مسكن أسرته فى (أشيقر) بلد الوهبهٔ عامهٔ، إلّا أن جده انتقل منها و سكن بلد (التويم)، ثم انتقل المترجم من التويم إلى بلدهٔ (حرمهٔ) و استوطنها.

ولد المترجم فى بلد التويم عام ۱۱۸۶ ه، و بعد وفاهٔ والده سنهٔ ۱۲۲۲ ه انتقل إلى الأحساء ثم عاد منها فى سنهٔ ۱۲۲۸ ه ثم عاد إلى التويم سنهٔ ۱۲۳۵ ه، ثم انتقل إلى بلده حرمهٔ فى سدير.

و قرأ و اتجه اهتمامه إلى التاريخ لا سيما تاريخ نجد و أنساب أهلها،

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۳، ص: ۶۶

و وفيات أعيانها، و قد سجل فى كتاب مختصر لا يزال مخطوطا و ابتدأ بتدوين حوادثه من عام ۸۵۰ ه إلى السنهٔ التى مات فيها، و هو العمدهٔ لتاريخ نجد على اختصاره.

و الحقيقهٔ أنك إذا قارنت بين تاريخ المترجم الفاخرى و تاريخ ابن بشر، و ما يكتبه الشيخ إبراهيم بن عيسى ترى أنهما قد استفادا من تاريخه فائدهٔ كبيرهٔ، و أنه لو لم يدون لهما هذه الأخبار لفاتهما شيء كثير.

و فى مقدمهٔ تاريخ الفاخرى ترجمهٔ له بخط الناسخ جاء فيها ما يلى:

كان رحمه اللّه، أحد أدباء نجد فى زمانه، و كان جيد الخط، و قد حصّل كتبا كثيرهٔ بخطه الحسن، و له منقولات كثيرهٔ فى مختلف العلوم، و قد جمع كتابا من الأدعيهٔ النبويهٔ، و لكنه تلف بسبب الأرضهٔ و لم يبق منه إلّا ورقات قليلهٔ، و قد رأيتها بخطه، و له معرفهٔ بالشعر، فمن ذلك أنه أرخ حادثهٔ الترك عام ۱۲۳۳ ه بقوله:

عام به الناس جالوا حسبما جالواو نال الأعادى فيه ما نالوا

قال الأخلاء أرخه فقلت لهم:أرخت قالوا: بماذا؟ قلت: غربال

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۳، ص: ۶۷

و قد بقى فى بلده الأخيرهٔ (حرمهٔ) حتى توفى فى ۲۳/ ۵/ ۱۲۷۷ ه.

رحمه اللّه.

و للمترجم عقب لا يزالون فی بلدهٔ حرمهٔ، و الذی نعرفه من أبنائه ابنین: عبد اللّه و عمر، فأما عبد اللّه فهو الذی أکمل تاریخ والده حتی سنهٔ ۱۲۸۸ ه، و قد اجتمع الشیخ إبراهیم بن عیسی بمحمد بن عبد اللّه هذا- أی حفید المترجم-، و هو الذی أفاده عن نسبهم و تسلسله إلی وهیب.

***

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۳، ص: ۶۸

() هذه ورقهٔ من تاریخ الفاخری

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۳، ص: ۶۹

[التشریح]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ*

و به نستعین، و لا حول و لا قوهٔ إلّا باللّه الحمد للّه معز من أطاعه، و مذل من عصا أمره و أضاعه، و أشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شریک له، شهادهٔ أدخرها لیوم العرض الأکبر، و أشهد أنّ محمدا عبده و رسوله، الطاهر المطهر، صلی اللّه علیه و علی آله و أصحابه و سلم تسلیما کثیرا.

أما بعد:

فیقول العبد الفقیر إلی مولاه، عبد الرحمن بن محمد بن ناصر، سامحه اللّه، و لطف به فی الدنیا و الآخرهٔ، رأیت بقلم محمد بن عمر الفاخری عدهٔ أوراق، فتأملتها، فإذا هی مشتملهٔ علی بعض الأخبار النجدیهٔ فیما مضی، و قد مال صاحبها إلی الاختصار، فأحببت أن أنقلها، و هذا أولها.

فی سنهٔ خمسین و ثمان مایهٔ: اشتری حسن بن طوق جد آل معمر العیینهٔ من آل یزید الحنفیین، أهل الوصیل و النعیمهٔ، و من ذریتهم آل دغیثر، و رحل من ملهم و نزلها، و عمرها، و تداولها ذریته من بعده.

و فیها تقدم مانع بن ربیعهٔ المریدی علی ابن درع صاحب حجر

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۳، ص: ۷۰

و الجزعهٔ من بلده القدیمهٔ، و هی الدرعیهٔ، التی عند القطیف، و هو من قبیلته، فأعطاه الملیبید و غصیبهٔ المعروفهٔ، فنزلها و عمرها، و اتسع العمارهٔ فیها و الغرس فی نواحیها، و عمروها ذریته من بعده و جیرانها.

و فی سنهٔ اثنتی عشر و تسعمایهٔ:

حج أجود بن زامل رءیس الأحساء فی جمع عظیم، یقال: إنهم یزیدون علی ثلاثین ألفا.

و فی سنهٔ ثمان و عشرین و تسعمایهٔ:

توفی عبد الرحمن العلیمی الحنبلی.

و فی سنهٔ أربع و أربعین و تسعمایهٔ:

توفی عبد الرحمن بن علی الزبیدی المشهور بابن الدبیع.

و فی سنهٔ ثمان و أربعین و تسعمایهٔ:

توفی الشیخ أحمد بن عطوهٔ بن زید التمیمی، من آل رحمهٔ و دفن بالجبیلهٔ، و فیها توفی الشیخ أبو النجا الحجاوی الحنبلی.

و فی سنهٔ ثمان و ثمانین و تسعمایهٔ:

سار الشریف حسن بن أبی نمی إلی نجد و حاصر الریاض، و أخذ أموال و حبس رجال.

و فی سنهٔ ثمان و ثمانین و تسعمایهٔ:

سار الشریف حسن بن أبی نمی إلی نجد ناحیهٔ الشرق، ففتح حصون البدیع و الخرج و السلمیهٔ و الیمامهٔ.
و فی تمام الألف: استولوا الروم علی بلد الأحساء و نواحیها، و رتبوا فیها عساکر و بنو حصونا، و استقر فیها فتح باشا نائبا من جهة الروم، و انقرضت دولهٔ آل أجود الجبری العامری و ذویه.
خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۳، ص: ۷۲

و فی سنهٔ سبع و الثلاثین بعد الألف:

مات الشریف محسن فی صنعا.

و فی سنهٔ تسع و ثلاثین:

انهدمت الکعبهٔ بسبب السیل و عمرت، و هی سنهٔ جلدان و مناخ الحمیر.

و فی سنهٔ أربعین بعد الألف:

استولوا الهزازنهٔ علی نعام و الحریق، أخذوه من القوادرهٔ من سبیع، و أظهر الحریق و غرسه رشید بن مسعود بن سعد بن سعید بن فاضل الهزانی الجلاسی الوایلی، و تداولته ذریته من بعده، و هم آل حمد بن رشید.

و فی سنهٔ واحد و أربعین بعد الألف:

کان مقتل آل تمیم فی مسجد القارهٔ بسدیر.
و فیها ظهر زید الشریف هاربا إلی نجد، و تولی مکانه نمی بن عبد المطلب، و کانت ولایته مائهٔ یوم بعدد حروف اسمه.

و فی سنهٔ أربع و أربعین بعد الألف:

حرب قارهٔ سدیر قتل فیها محمد بن أمیرها عثمان بن عبد الرحمن الحدیثی و غیره، و فیها غدر بکر بن علی باشا بأبیه.

و فی سنهٔ خمس و أربعین بعد الألف:

نزل آل أبی رباع بلد حریملا، و غرسوها، و ذلک أن آل حمد من بنی وایل حین وقع بینهم و بین آل مدلج فی بلد التویم اختلاف، خرج علی بن سلمان آل حمد و قبیلته و راشد و اشتروا حریملا من حمد بن عبد اللّه بن معمر، و اختار البقاء عنده.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۷۳

تتمة: آل أبی رباع من آل حسنی من بشر من عنزة، و حتایت جد آل حتایت من وهب و من النویطات من عنزة، و كذا سلیم جد آل عقیل و آل هویمل و آل عبید منهم أیضا.

و فی سنة سبع و أربعین بعد الألف:

وقع محل غلا سمی سنة بلادان، و قدمت قافلة لجساس و مرت سدیر و العارض، و لا وجدو الزاد إلّا فی الخرج و اكتالوا منه. خزانة التواریخ النجدیة ؛ ج۳ ؛ ص۷۳

و فی سنة ثمان و أربعین بعد الألف:

كانت وقعة بغداد حین سار إلیه السلطان مراد بن أحمد بن مراد، و استنقذه من أیدی العجم، و قتل منهم مقتلة عظیمة، و رتب فیه مراتب معروفة، و توفی بعد رجوعه فی سنة تسع و أربعین.

و فیها توفی قاضی الریاض الشیخ أحمد بن الشیخ بن ناصر بن الشیخ محمد بن عبد القادر بن برید بن مشرف.

و فیها حج الشیخ سلیمان بن علی بن مشرف.

و فی سنة إحدا و خمسین بعد الألف:

فی المحرم وقع ظلمة عظیمة و حمرة شدیدة لیلة الجمعة، حتی ظن الناس أن الشمس قد غربت، و هی لم تغرب.

و فی سنة اثنین و خمسین بعد الألف:

سار حمد بن عبد اللّه بن معمر إلی سدیر و أظهر رمیزان من أم حمار، و نزلها ثم رجع، و فیها توفی الشیخ منصور البهموتی الحنبلی.

و فی سنة ست و خمسین بعد الألف:

كان مقتل كبار آل أبو هلال محمد بن جمعة و غیره یوم البطحا.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۳، ص: ۷۴

و فی سنة سبع و خمسین بعد الألف:

سار زید بن محسن الشریف أمیر مكة إلی نجد و نزل الروضة، و قتل ماضی بن محمد ثاری، و أجلا آل أبو راجح.

و ماضی هو جد ماضی بن جاسر بن ماضی بن ثاری بن راجح بن مروع الحمیدی التمیمی.

قیل: إن جدهم مزروع أتی من قفار، هو و مفید التمیمی جد آل مفید، و اشتری هذا الموضع فی وادی سدیر و استوطنه و تداولته ذریته من بعده و أولاده: سعید و سلیمان و هلال و راجح، و صار كل ابن جد قبیلة.

و لما قتل الشریف ماضی المذكور، و فعل بأهل الروضة ما فعل، ولی فیها رمیزان بن غشام من آل أبو سعید.

و فیها نزل زید بن محسن بنبان، و أخذ من أهل العیینة مال كثیر، و قتل مهنا بن جاسر الغزی الفضلی.

و فی سنة ثلاث و ستین بعد الألف:

وقعة الشبول هم و أهل التويم قتلوا من أهل التويم عدد كبير.

و فى سنة أربع و ستين بعد الألف:

توفى الفقيه عثمان بن أحمد الفتوحى الحنبلى.

و فى سنة خمس و ستين:

استولا وطبان على غصيبة، و هى سنة هبران القحط الشديد، و قيل: إنها سنة إحدى و ستين.

و فى سنة ست و ستين بعد الألف:

نوخ الشريف محمد الحارث آل مغيرة على عقربا، و هى سنة الحجر.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۷۵

و فى سنة تسع و ستين بعد الألف:

ظهر زيد بن محسن الشريف و نزل قرى التويم و أخذ و أعطا و قدم و أخر.

و فى سنة سبعين بعد الألف:

تولّى عبد اللّه بن أحمد بن معمر فى العيينة، و فيها ظهر جراد كثير بأرض الحجاز و اليمن، و أعقب دبا أكل جميع الزروع و الأشجار، و حصل غلاء بمكة و غيرها، و ارّخه بعضهم بقوله: غلاء و بلاء.

و فى سنة إحدا و سبعين بعد الألف:

ظهر الشريف محمد الحارث إلى نجد.

و فى سنة اثنين و سبعين:

سار عبد اللّه بن معمر أمير العيينة غازيا على أهل البير، و معه عسكر كثير، منهم سليمان بن على القاضى، و سبب ذلك أن أهل البير أخذوا قافلة لأهل العيينة فاضبينها فى معاويد أخذت لهم، و مسير سليمان القاضى و أمثاله معهم للإصلاح بينهم، ثم إن بعض قومه باتوا تحت جدار من جدران البلد فوقع عليهم و مات منهم خلق كثير.

و فى سنة ست و سبعين بعد الألف:

ربيع الحزرة، و هدمت شمالية القارة، و فيها مات الشريف زيد بن محسن، و هى أول صلهام المحل المشهور، هثلوا فيه عربان عدوان و غيرهم من الحجز.

و فيها عمرت منزلة آل أبو راجح فى الروضة، و استمر القحط و الغلا.

و فى سنة سبع و سبعين بعد الألف:

اشتد الغلا، و أكلت الميتات و الكلاب. أما فى نجد فالأمر عظيم، فإن أهل مكة باعوا المتاع و الحوايج، و فيهم من باع أولاده، و فيهم من رمى بهم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۷۶

و فى سنة ثمان و سبعين بعد الألف:

أخذوا الروم البصرة و قتل جلاجل بن إبراهيم شيخ آل بن خميس قتله العرينات أهل العطار.

و فى سنة تسع و سبعين بعد الألف:

رجعان صلهام و سمى دلهام.

و فيها توفى الشيخ سليمان بن على فى بلد العينة.

و فيها قتل البطل الضرغام رميزان بن غشام، قتله سعود بن محمد الهلالى و عمر أهل رغبة حوطتهم الأولى و عمرت ثادق بلد العوسجة و غرست، و فيها قتلوا آل ظفير آل عبد اللّه الأشراف.

و فى سنة ثمانين بعد الألف:

استولوا آل حميد على بلد الأحسا، أولهم براك آل غرير، و معهم محمد بن حسين بن عثمان، و مهنا الجبرى، و قتلوا عسكر الباشا الذى فى الكوت و طردوهم، و ذلك بعد قتلهم راشد بن مغامس أمير الشبيب، و أخذ عربه و طردهم له عن ولاية الأحسا من جهة الروم، و كان الروم قد استولوا على الحسا قدر ثمانين سنة، و أول من تقدم منهم فاتح باشا، ثم على باشا أبا الوتد، ثم محمد باشا، ثم عمر باشا، و هو آخرهم.

و فى سنة واحد و ثمانين بعد الألف:

ظهر براك آل غرير بن عثمان بن مسعود بن ربيعة الحميد، و طرد الظفير، و أخذ آل نبهان من آل كثير على سدوس، و فيها كانت وقعة الاكيثال بين الفضول و الظفير بنجد.

و فى سنة اثنين و ثمانين بعد الألف:

وقعة الملتهبة بين الفضول و الظفير أيضا، و الذهاب الكثير، و هى سنة غيبية اسم حرابة بين بنى خالد،

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۷۷

و أخذ براك رفاقته و قتل محمد بن حسين بن عثمان بن مسعود بن ربيعة الحميد.

و فى سنة ثلاث و ثمانين بعد الألف:

سار إبراهيم بن سليمان أمير جلاجل و آل تميم، و ملكوا الحصون، و أقرهم فيه، و أظهروا مانع بن عثمان شيخ حديثة و قيل بعدها بسنة.

و فى سنة أربع و ثمانين بعد الألف:

وقعة القاع المشهورة، قتل فيها محمد بن زامل بن إدريس بن حسين بن مدلج، شيخ التويم و إبراهيم بن سليمان بن حماد بن عامر، شيخ جلاجل و ناس كثيرون منهم ناصر بن بريد.

و فی سنة خمس و ثمانين بعد الألف:

قحط شديد سمی جرمان و حدرت الفضول إلی الشرق.

و فی سنة ست و ثمانين بعد الألف:

ربيع الصحن و هی أول جرادان .. و فيها أسر براك آل غرير سلامة بن صويط.

و فی سنة سبع و ثمانين بعد الألف:

جلا مانع بن عثمان الحديثة و ربعه إلی الأحسا، و مانع هذا هو أبو سعود و نحيط، و صارت الرياسة فيه لآل تميم.
و فيها كثر الجراد و موت الناس من أكله، و هی منتهی جرادان.

و فی سنة ثمان و ثمانين بعد الألف:

ظهر محمد الحارث و قتل غانم بن جاسر الفضول، و هی سنة الظلفعة بين الحارث و الظفير، و صارت علی الظفير.
خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۷۸
و فيها وقعة هدية بين بنی خالد، و أخذ آل كليب، و قتل ساقان كبير آل مانع.
و فيها توفی عبد الحی بن أحمد الشهير بابن العماد.

و فی سنة تسع و ثمانين بعد الألف:

شاش السوق بين أهل البير و السهول و رخص الزاد.

و فی سنة تسعين بعد الألف:

أخذ بن قطامی غنم أهل الحصون.

و فی سنة واحد و تسعين بعد الألف:

وقع سيل فی مكة: أغرق الناس، و أخرب الدور، و أتلف من الأموال ما لا يحصی، أغرق نحوا منماية نفس و هدم نحو ألف بيت، و علی علی مقام إبراهيم و علی قفل باب الكعبة.
و فيها طلع نجم له ذنب فی القبلة، و فيها حج محمد آل غرير.

و فی سنة اثنين و تسعين بعد الألف:

وقعة دلقة و مقتلة عنزة. فتلوا منهم الظفير ناس كثير، و قتل فيها لاحم بن خشرم النبهانی، و حصن بن جمعان، و هی سنة حجرة

الـدغيرات فى رغبه، و أخـذ محمـد الحارث الدواسـر حول المردمـة، و فيها مقتل عدوان بن تميم راعى الحصون، و بناء منزلته، و قتل محمد بن بحر فى المنيزلة الداخلة.

و فى سنة ثلاث و تسعين:

مات براك آل غرير، و صال أخوه محمد على اليمامة.
و فيها مقتل الحمد الجلاليل فى مسجد منفوحة، قتلهم دواس بن عبد اللّه بن شعلان و هم جيرانه.
خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۷۹
و فيها قتل راشد بن إبراهيم صاحب بلد مرات، و توفى فيها عبيكة بن جار اللّه.

و فى سنة خمس و تسعين بعد الألف:

قتل دواس المزاريع فى منفوحة، و قتلة سـطوة الدلم، و أخذت أهل حريملا القرينه و ملهم، و قتل فيها بن ذباح و بن عون و بن مسدر، ذلـك أن العنـاقر قتلوا حشاشـة أهل حريملا، فأغاروا أهل حريملا على أهل ثرمـدا، و أخـذوا زملهم، و ذبحوا منهم رجال، و هى سـنة البطين و ديغر، و أول حرب بين معمر و أهل حريملا.
و فيها ولدت امرأة من نساء العرب فى جهة الشبيكة من مكة كلبا، فخافوا الفضيحة فقتلوه.
و ولدت امرأة بالمويلح ولدا فذهب أبوه إلى السوق، فلما رجع قال له المولود: العوافى يا أباه، قضـيت حاجتك. و تكلم بأشـياء كثيرة، و هذا من العجائب، و القدرة صالحة، ثم بعد ذلك فقد المولود.

و فى سنة ست و تسعين بعد الألف:

تولى عبـد اللّه بن معمر فى العيينـة، و حج تلك السـنة، و مشـى عبد اللّه و معه سـعود بن محمد راعى الدرعية، فقتل أهل حريملا عند الباب، و هى سنة المحيرس عليهم.
و فيها انكسر الزاد قريب الوزنة بمحمدية، و تسمى شديدة بن عون لان بن عون أخذ و قتل قرب الزلفى.
و قتل فيها عبيكة بن جار اللّه رئيس بلد ثرمدا، و محمد بن عبد الرحمن أمير ضرما، و أخذوا آل ظفير جردة، لثنيان بن براك بن غرير،
و فيها رخص الزاد و كثر الفقع، و هى سنة ديدبا، و قيل سبع.
خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۸۰

و فى سنة سبع و تسعين بعد الألف:

اسـتولى عبد اللّه بن معمر على العمارية أخذها عنوة، و أخذ آل عساف عند عرقة. و هى سـنة الوسـيد على آل كثير و حجرة آل نبهان فى الصفرة و قتلة المعلوم.
و فيها توفى الشيخ عثمان بن فايد النجدى الحنبلى المشهور.

و فى سنة ثمان و تسعين بعد الألف:

كمن ابن معمر لأهل حريملا ثانيا حول الباب، و قتل منهم عدة رجال، و وقعة المحاربة بينه و بين أهل الدرعية بعد وقعته فى العمارية.
و فيها صالو أهل حريملا، و معهم محمـد بن مقرن راعى الدرعيـة و زامل آل عثمان، و توجهوا لسـدوس، و هدموا قصـره، و هى سـنة

الحاير على المغيرة، و على آل عساف، و قتله محمد الخيارى.

و فيها قتل حمد بن عبد اللّه فى حوطة سدير و تولى القعيسا.

و فيها قتلت آل دهيش فى المجمعة قتلهم حمد بن على رئيس المجمعة، و آل دهيش بن عبد اللّه الشمرى، من رؤساء بلدة المجمعة ينازعون بنى عمهم آل سيف بن عبد اللّه الشمرى الرياسة، ثم على بن سليمان و محمد بن على، و وقع فى سدير ريح عاصف رمت من نخل الحوطة ألف نخلة.

و فيها سطو آل محدث فى الزلفى، و قتل فوزان بن زامل فى الزلفى.

و فى سنة تسع و تسعين بعد الألف:

كثر العشب و الفقع و الجراد،

خزانة التواريخ النجديه، ج۳، ص: ۸۱

و رخص الزاد حتى بلغ التمر عشرين وزنة بمحمدية، و الحب خمسة أصواع، هذا فى سدير، و بيع فى الدرعية ألف الوزنة بأحمر، و أرخه عبد اللّه بن على بن سعدون، و كان إذ ذاك فى الدرعية قال:

الحمد للّه و بالشكر نعجلسحب تثج و أرض تمج

و تمر ثلاثة أصواعهبدفع المحلق فيها نزج

و بر فحرف بوسقينهو تاريخه ذا كساد يشج

الحرف من الدراهم الذى يتعاملون بها فى زمانهم، و الوسق قال المنقور: ستون صاعا بصاع العارض.

و فيها قتل جساس كبير آل كثير، و مناخ محمد آل غرير لآل عثمان أهل الخرج و حصاره لابن جاسر شيخ الفضول، و هى سنة زمتنان على ابن جاسر و حصر فى سدير شهر و نصف، و العويند على آل كثير.

و فيها، توفى أحمد بن زيد الشريف.

و فى آخرها حصل وباء فى العارض مات فيه الشيخ عبد اللّه بن محمد بن ذهلان، و أخوه عبد الرحمن بن ذهلان فى العارض.

و فيها مات الشيخ محمد بن عبد اللّه بن سلطان بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن سليمان بن جمعان بن سلطان بن صبيح بن جبر بن راجح بن خترش بن بدران بن زايد الدوسرى، قاضى بلد المجمعة، و الشيخ عبد الرحمن بن بلهيد.

و فى سنةماية و ألف:

جاء مطر دقيق و برد شديد، و جمد المطر على جريد النخل و غيرها، حتى أهداب عيون الإبل فسميت سليسل، و هى سنة الخليل بين زعب و عدوان و بنى حسن و الساقة على عنزة، و قتلة

خزانة التواريخ النجديه، ج۳، ص: ۸۲

الموح و عمار الجربا و فيها أخذوا الظفير و الفضول الحاج العراقى عند التنومة.

و فيها مات عبد اللّه بن برهيم بن خنيفر العنقرى رئيس بلد ثرمدا، و تولى فى ثرمدا بعده ريمان بن برهيم بن خنيفر العنقرى.

و فيها تولى فى مكة الشريف محسن بن حسين بن زيد بن محسن بن حسن بن أبى نمى بعد أحمد بن غالب، و عزل أحمد المذكور، و خرج إلى اليمن فأكرمه الإمام الناصر و قام بحوايجه.

و فى سنة واحدة و ماية و ألف:

عمر بن صقية القرينة لأنها خرجت بعد عمارها الأول.

و فيها وقع طاعون البصرة بالعراق، قال محمد بن حيدر الموسوى، هذا الطاعون لم يعهد مثله لأنه أخلا البصرة و أخربها خرابا لم تعمر إلى زماننا هذا، و أهلك ببغداد أمة من المسلمين.

و فيها مات شقير و ابنه من آل أبو حسين من أهل حوطة سدير.

و فيها أكل الدبا الثمار، و مات فيها جابر بن ماضى و تولى ابنه ماضى فى الروضة.

و فيها مات أحمد بن على إمام حوطة سدير، و فيها أخذ محمد آل غرير جردة مقحم.

و فيها قتل جيش، و فزع راعى العيينة، و فيها قتل مرخان بن وطبان رئيس بلد الدرعية، خنقه أخوه برهيم.

و فى سنة ثلاث وماية و ألف:

مات محمد بن عثمان الغرير رئيس

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۸۳

بنى خالد، و قتل بن أخيه ثنيان بن براك و قتل فى مسيره الأول حسن جمال و بن عبدان، ثم قتل سرحان.

و فيها سطو آل جماز فى الجنوبية فى سدير و قتله آل غنام، و آل جماز المذكورين من بنى العنبر بن عمرو بن تميم، و آل بن غنام من العناقر.

و فيها تولى سعدون بن محمد آل غرير الرياسة على بنى خالد و أخذ زعب.

و فى سنة أربع و ماية و ألف:

الجريفة، و حصار بن جاسر الفضلى فى أشيقر و أظهروه بنى حسين.

و فيها قتل مسلط الجربا و هى سنة البنوان.

و فى سنة خمس و ماية و ألف:

تحاربوا أهل البير و أهل ثادق، و قال المنقور، و فى آخرها: غرست سمحة و صلح أهل أشيقر، و حرب أهل سدير الذى قتل فيه ابن سليمان آل تميم و محمد بن سويلم بن تميم راعى الحصون، وعدا نجم بن عبيد اللّه آل غرير على آل كثير و حجروه فى العطار، و أظهروه آل أبى سلمة.

و فى سنة ست و ماية و ألف:

وقع فى جريملا سيل أغرقهم فى الصيف، و خرب فى البلاد، و أوصل الخشب و غيره ملهم، و سموها زمامة.

و فيها ملك مانع بن شبيب البصرة. و هى سنة عروى على السهول.

و فيها قتل دريس بن وطبان راعى الدرعية. و توفى محمد بن مقرن

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۸۴

و برهيم بن راشد بن مانع راعى القصب و تولى ابنه عثمان. و قتل برهيم بن وطبان قتله يحيى بن سلامه أبا زرعة.

و فى سنة سبع ماية و ألف:

ظهر سعد بن زيد الشريف على نجد، و نزل الروضة، و قرى جلاجل و الغاط، و ربط ماضى بن جاسر راعى الروضة.

و فيها وقعة الزلفى و ملك الحسنى له، و فيها إجلاى آل عبهول من حوطة سدير بعد غدرتهم فى آل بن شقير و قودتهم آل أبو هلال، عليهم و ملكها القعيما هدلان و إخوته و آل شقير و القعاسا من آل أبو حسين أهل حوطة سدير من بنى تميم، و كذا آل عبهول كل الجميع من بنى العنبر بن عمرو بن تميم.

و فيها ظهروا أهل رغبة فى جوهم الظاهرى، و فيها استنقذوا آل أبو غنام و آل بكر منزلتهم من فوزان بن حمد بن حسن الملقّب بن معمر من آل فضل آل جرح من أهل عنيزة، و أظهروه من عنيزة بعد فضية بريده و غدره فيهم.

و فى سنة ثمان و ماية و ألف:

ملک فرج اللّه بن مطلب راعى الحويزة البصرة.

و فيها توفى الأديب المؤرخ عبد الملک بن حسين بن عبد الملک العصامى الشافعى المكى.

و فيها وقعة الأبرق بين الظفير و الفضول و الدايرة على الفضول.

و فيها ربط الشريف عبد العزيز سلامة بن صويط رئيس الظفير.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۸۵

و فى سنة تسع و ماية و ألف:

جلو آل محمد و آل خرفان و آل راجح من بلد أشيقر، ثم رجع آل خرفان و آل راجح إليها بعد أيام، و لم يرجع من آل محمد إلّا قليل و تفرق باقيهم فى البلدان.

و فيها ظهر سعد الشريف على نجد ثانية و نزل الروضة.

و فى سنة عشر و ماية و ألف:

وجبة الجنوبية و موت حسين الضبيب فى الجنوبية.

و فى سنة أحد عشر و ماية و ألف:

طرد فرج اللّه بن مطلب من البصرة، و ملكوها الروم، و أخذ القعاسا الحوطة، و ملكو المدلج الحصون و أظهروا آل تميم و ولو فيها بن نحيط و ملكو آل أبو راجح ربع آل أبو هلال، و ذلک أنه سار فوزان بن زامل بال مدلج و توابعهم و قضب مدينة الداخلة و استخرجوا آل أبو هلال من منزلتهم، و قتلوا من قتلوا منهم هم و ماضى بن جاسر، و ركدوا له الولاية و دمروا منزلة آل أبو هلال، و هى سنة وتر على الظفير.

و فيها أقبلوا آل شقير محمد و ناصر من العيينة و قتلوهم أهل العودة.

و فيها مات ناصر بن حمد راعى المجمعة، و ربط سعد بن يد الشريف فى مكة نحو مائة شيخ من عنزة. و فيها سطوة بين عبد اللّه على الدلم، و سطوة دبوس فى أشيقر و قتلته.

و فيها قتل عليان بن حسن بن مغامس فى قصر الحريق قتلوه آل راشد و آل محيوس، و جلال بن يوسف.

و فى سنة اثنتى عشر و ماية و ألف:

حصار بن صويط لآل غزى من الفضول على سدير ثالثة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۸۶

و فيها اجتماع الروضة لماضى و سطوة راعى القضب فى الحريق هو و ابن يوسف صاحب الحريق، فملكوه و قتلوا ابنى راشد بن بريد محمد و أخاه.

و فيها حرابة أهل أشيقر عند الحما، و أخذ الشريف و من معه أخذهم بنى حسين.

و فى سنة ثلاثة عشر وماية و ألف:

تواقعوا الروم و الخزاعل، و ملكوا الفراهيد آل راشد الزلفى و أظهروا آل مدلج.

و فيها مات سلامة بن مرشد بن صويط و دفن بالجبيلية، و وقع بمكة غلاء عظيم.

و فيها وقعة السليع و البترا عند نفود السر و أخذوهم الظفير، و هم الحارث و عرب الحجاز.

و فى سنة أربعة عشر و ماية و ألف:

ملكوا آل بسام أشيقر غدرا، و أخذ عثمان الجنوبية و قتل فايز، و تولى فى الحوطة عثمان القعيسا.

و فيها أخذ زعب و قتل فيها نوبان، و هى أول سمدان القحط و الغلا الذى سمد فيه الحجاز و كثير من العربان، و فيها ساروا القبطان على البصرة و فيها توفى العالم أحمد بن محمد بن حسن بن سلطان القصير.

و فيها تنازل زيد بن سعد الشريف عن ولاية مكة لابنه سعيد باختيار منه، و صار اضطراب فى مكة لولاية المذكور إلى أن عزله باشا جدة، و ولى عبد الكريم بن محمد بن يعلى الشريف.

و فى سنة خمسة عشر بعد المائة و الألف:

سطو آل خرفان فى

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۸۷

أشيقر، و ملكوا سوقهم و أخذ عبد اللّه بن معمر زرع القريبة و ملهم، و قتل محمد القعيسا، و ملك بن شرفان فى الحوطة و اجتمعت عنيزة لآل جناح.

و فيها اشتد المحل و الغلا و ذهبو هتيم و بعض الحجاز.

و فيها ولد الشيخ المشهور محمد بن عبد الوهاب رحمه اللّه فى بلدة العيينة. و فيها ملك برهيم بن جار اللّه العنقرى بلد مرات.

و فى سنة ستة عشر و ماية و ألف:

قتل ريمان بن برهيم بن خنيفر العنقرى راعى ثرمدا، و ملكوها آل ناصر، و أخذوا أهل حريملا سبيع و سدوس و حصروا عنزة بن معمر فى البير و أخذوا ركابه، و جاء العيينة سيل خرب فيها منازل، و سطو آل بن خميس أهل جلاجل فى الجنوبية، و اعترض ماضى رئيس الروضة، فزعتهم فى الباطن و قتل منهم عامر بن مبارك، و هى شدة سمدان.

و فيها ملك العزاعيز اثيثيا، و غدر آل بسام أهل أشيقر فى آل عساكر، و قتلوا برهيم بن يوسف و حمد بن على و جلو آل خرفان و آل راجح.

و فى سنة سبعة عشر وماية و ألف:

حرابة أهل الروضة و سدير و صاحب جلاجل قتل فيه محمد بن برهيم رئيس جلاجل و أخوه تركى، و تولى فى جلاجل عبد اللّه بن برهيم.

و فى سنة ثمانية عشر و ماية و ألف:

مات قاضى نجم بن عبد اللّه الحميد فى بلد ثادق.

و فيها قتل دبوس بن حمد بن حنيحن و استلوا آل برهيم على البير، و أخذ سعدون بن محمد الغرير شمر ندرك.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۸۸

و فيها سطوة أم حمار قتل فيها عثمان و عثمان و طلع بن بحر من مدينة الداخلة و خفرة آل مدلج.

و فى سنة تسعة عشر و ماية و ألف:

أوقعوا العنقر بأهل وثيثية و قتلوهم.

و فى سنة عشرين و ماية و ألف:

قتل حسين بن مغير راعى التويم.

و فى سنة واحد و عشرين و ماية و ألف اختلف النواصر فى الفرعة و قتلة (عيبان).

و فيها ظهر برهيم بن جار اللّه العنقرى من بلد مرات و تولى فيها مانع بن ذباح.

و فيها وقع وباء فى سدير مات فيه الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللّه بن سلطان بن خميس أحمد بن أبابطين و غيره، و هى سنة السيح و قيل التى بعدها.

و فى سنة اثنين و عشرين و ماية و ألف:

جاء برد و دق زرع ملهم ريح شديدة طاح منها نخل كثير فى البير، و طاح قصر رغبه.

و فيها جاء ديا كثير و خيفان أكل غالب الزروع و ثمرة النخل.

و فيها قتل عياف و ربع معه من أهل مرات. و ناوخ سعدون بن محمد الغرير الظفير.

و فى سنة ثلاث و عشرين و ماية و ألف:

جاء سيل و سمى، أغرق منزلة حريملا و طرح البيوت و المساجد، ثم جاء برد فى الذراع قتل كلما سنبل، و جا فى الصيف سيل أعظم من الأول، و ماح الزرع و حصل الغرب فى ضرما ألفين، و رخص الزاد، و فيها أخذوا أهل حريملا ملهم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۸۹

و فى سنة أربع و عشرين و ماية و ألف:

وقع مرض فى ثرمدا و القصب و رغبه و البير و العودة، و قتلوا القرينية أهل رغبة.

و فی سنة خمس و عشرین و مایة و ألف:

مات الشیخ بن محمد المنقور، و كثرة القوافل من عنزة جاء و التمر علی مایة بالأحمر، و آخرها انتهی إلیه عند رحیلهم خمسین، و رخصت الجلایب، و بیعت الفاطر أدناها خمس محمدیات و أعلاها أربعین، و أعلا بیع ثمن الركاب ثمانین جدیدة، و السمن عشرة أصواع.

و توفی العالم عبد الوهاب بن عبد اللّه بن عبد الوهاب.

و فی سنة ست و عشرین و مایة و ألف:

صال سعدون آل محمد الغریر هو و ابن معمر عبد اللّه بأهل العارض علی الیمامة و نهبوا منها منازل.

و فیها مات سلیمان بن موسی الباهلی و محمد بن علی بن عبد و غیرهم بسبب مرض وقع بالعارض.

و فی سنة سبع و عشرین و مایة و ألف:

مناخ سعدون المحمد الغریر لآل ظفیر و الحجاز، و قتلت سعدون بن سلامة بن صویط، و خلف محمد بن عبد اللّه راعی جلاجل علیه.

و فی المحرم منها حصل برد عظیم ضر النخل و كسر الصهاریج الخالیة من الماء، و جمد الماء فی أقاصی البیوت الكنینة، و ذلك من الخوارق، و دمر العارض حاج للأحساء أمیره ابن عفالق، و بیع فیه صاع السمن بمشخص و الطلی بأحمرین.

و فیها مات محمد بن عبد الوهاب.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۳، ص: ۹۰

و فی سنة ثمان و عشرین و مایة و ألف:

سطا راعی المجمعة حمد بن عثمان علی الفراهید آل راشد فی الزلفی و لا حصل شیء.

و فیها غارت الآبار، و غلت الأسعار، و مات مساكین جوعا، و هذا القحط لم یسم و قد استمر إلی سنة إحدی و ثلاثین.

و فی سنة ثلاثون و مایة و ألف:

أخذ بن صویط بن غیین و بن عفیصان الصمدة، و غدر و غدر خیطان بن تركی فی بن عمه محمد بن عبد اللّه بن برهیم راعی جلال و سلم منه.

و فی سنة واحد و ثلاثین:

أخذت غنم أهل البیر، و قتل سبهان بن حمد، و خرب السیل فی ثادق و حریملا.

و فی سنة اثنین و ثلاثین و مایة و ألف:

قاضی بن صویط فی خبرا السبلة، و هی سنة الخباری، و وقع بالعراق طاعون مات فیه قدر تسعین ألف.

و فی سنة ثلاث و ثلاثین و مایة و ألف:

فی صفر مر حاج الأحسا علی العارض أمیره جبر، و مات علی أبا الجفان.

و فیها بیع التمر علی مایة و عشرین بالأحمر، و الحب علی خمسة و أربعین و فی رجب نوخ سعدون الغریر لآل کثیر علی عقربا، ثم حجرهم فی العماریة حتی سمدوا.

و فی سنة أربع و ثلاثین و مایة و ألف:

وقعة أهل المدینة و حرب، و صالح بن معمر أهل حریملا، و حجر بن مصیخ فی ثادق، و فیها أجلیو آل عفالق من الأحسا.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۳، ص: ۹۱

و فی آخرها مات الشیخ منیع بن محمد بن منیع العوسجی، و قاض سعدون فی نجد، و صار برد شدید و جراد کثیر.

و فی سنة خمس و ثلاثین و مایة و ألف:

مات الرئیس سعدون بن محمد الغریر فی الجندلیة.

و فیها ملک محمد بن عبد اللّه راعی جلاجل الروضة، و بنی منزلة آل أبو هلال، و منزلة آل بو سعید، و منزلة آل بن سلیمان، و أخرج البعید من الحوطة و أسکن فیها أهلها آل بو حسین، و عزل بن قاسم عن الجنوبیة، و ولی آل بن غنام و ملک الرقراق الفرعة، و صالح بن معمر أهل العارض و تناوخوا الحمید للبجسة.

و فیها کانت شدة عظیمة، و هی مبادی سحی القحط و الغلا الذی اختلف أسمائه.

و فی سنة ست و ثلاثین و مایة و ألف:

عم القحط و الغلا من الشام إلی الیمن فی البدو و الحضر، و ماتت الأغنام و کل بعیر یشد و هثلوا أکثر البدو فی البلدان، و قاض بن صویط بین الشام و العراق، و غارت آبار وجلوا أهل سدیر، و لم یبق فی العطار إلّا أربعة رجال و غارت آباره الأرکیتین، و کذلک العودة الأرکیتین، جلا کثیر من أهل نجد إلی الحسا و البصرة و العراق فی هذه السنة و التی تلیها، و ذهبوا حرب و العمارات من عنزة، و ذهب جملة ماشی بنی خالد و غیرهم، و کان الأمر فیه کما قال بعض أدباء أهل سدیر فی تلک الأیام قصیدة یذکر فیها شدة ما أصابهم و یتوسل إلی اللّه و یدعوه، قال فیها:

غد الناس أثلاث: فثلث شریدةیلاوی صلیب البین عاری و جایع

خزانة التواریخ النجدیة، ج۳، ص: ۹۲ و ثلث إلی بطن الثرا دفن میتو ثلث إلی الأریاف جالی و ناجع

و لا استکمل ...و لا أدری غدا ما للّه بالخلق صانع

و فیها هدموا آل أبو راجح منزلة آل أبو هلال.

و فیها مات بداح بن بشر بن ناصر العنقری راعی ثرمدا و تولی فیها برهیم بن سلیمان بن ناصر العنقری.

و فی ربیع الأول قتل سلطان بن ذباح و ولده و أخوه و بن برهیم بن جار اللّه رئیس بلد مرات، و هم من رؤساء العناقر قتلهم برهیم بن سلیمان بن ناصر بن خنیفر العنقری.

فیها مات أحمد بن محمد بن سویلم بن عمران العوسجی.

و فی سنة سبع و ثلاثین و مایة و ألف:

غلی الزاد فی الحرمین حتی لا یوجد ما یباع، و أکلت جیف الحمیر، و مات أکثر حرب و عرب القبلة، و اشتد المحل و القحط و الغلا

إلى الغاية و مات كثير من الناس.

و فيها نزل الغيث و كثرت السيول و الخصب و النبات فى كل مكان، و لم تزل الشدة و الموات من الجوع.

و فيها ماتت الزروع فى كل بلد و غلى الزاد و أكل الجراد ثمار جميع البلدان إلّا ما كمّ من النخيل.

و فيها مات سعود بن محمد بن سعود بن مقرن رئيس الدرعية و تولى فيها زيد بن مرخان.

و فى سنة ثمان و ثلاثين و مائة و ألف:

كانت وجبة العيينة، حل بهم وباء أفنى غالبهم، و مات فيهم رئيسهم عبد اللّه بن محمد بن معمر الذى لم

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۹۳

يذكر فى زمنه و لا قبله فى نجد من يدانيه فى الرياسة، و لا سعة الملك و العدد و العدة و العقارات و الأثاثات، و مات ابنه عبد الرحمن، و تولى ابن ابنه محمد بن حمد بن عبد اللّه بن معمر الملقب خرفاش.

و فيها مات منصور بن حمد راعى المجمعة و ولده، و قتل برهيم بن عثمان راعى القصب قتله أبوه بن برهيم على الملك.

و فى سنة تسع و ثلاثين و مائة و ألف:

غدر خرفاش يزيد بن مرخان راعى الدرعية و دغيم بن فايز المليحى و قتله، و مات دواس راعى منفوحة و راعى الروضة، و حصل و هم مات فيه أناس كثيرون منهم محمد بن أحمد القصير و غيره.

و فيها سطو النواصر فى الفرعة، و ملكوها و أكلوا ذرة أهل و أشيقر و نهبوها و هى سنة الذرة المشهورة رجعان سحى.

و فيها عزل خرفاش عبد الوهاب بن سليمان عن القضا، و حكم أحمد بن عبد اللّه بن الشيخ عبد الوهاب، و انتقل عبد الوهاب بن سليمان إلى حريملا و نزلها.

و فيها أخذو عنزة بن حلاف و الذى معه على جلاجل و جات قافلة للموايقة، و اكتالوا التمر على ماية بالأحمر و العيش أربعة أصواع بمحمدية، و أخذ الشريف محسن عبيد اللّه آل حبشى من بنى حسين عند المجمعة.

و فى سنة أربعين و ماية و ألف:

أقبل محسن الشريف و معه عنزة و عدوان و الحجاز و غيرهم، و نوخو بن حلاف و الذى معه من آل سعيد و آل ظفير على ساقى الخرج و أقاموا عليه شهرا متناوخين، و ظهر عليهم

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۹۴

على المحمد من الحسا بعسكر كثير و أخذوهم و انهزم لآل ظفير سبعين فرس و ركاب و دبش و أخذهم محمد بن فارس راعى منفوحة، و هذى وقعة الساقى المشورة على صقر بن حلاف و من معه.

و فيها اكتالو بنى وهب حريملا، و أخذ الطيار المجادعة فى العرمة و معهم شريدا غيرهم.

و فى سنة واحد و أربعين و ماية و ألف:

توفى الشيخ إبراهيم بن سليمان بن عبد الوهاب بن على بن مشرف عم الشيخ محمد و مصطفى بن فتح اللّه الحلبى الشاعر.

و فيها حاصر الطيار قبائل الظفير فى العارض و أخذ منهم إبلا كثيرة.

و فی سنهٔ اثنین و أربعین و مایهٔ و ألف:

سار راعی جلاجل و شهیل بن صویط و الظفیر علی التویم و أخذوه و فعلوا به ما فعلوا، و الذی قادهم علیه عبد اللّه بن حمد بن فواز لأنه جلوی و شیخ التویم یومئذ ابن عمه مفیز بن حسین بن مفیز بن زامل فهرب و تولی عبد اللّه المذکور.

و فیها أخذوا مطیر الحاج الأحسائی بالحنو، و قتل خرفاش قتله آل نبهان من آل کثیر، و تولی بعده أخوه عثمان بن حمد.

و فیها ملک محمد بن عبد اللّه راعی جلاجل الحصون و أمر فیه ابن نحیط.

و فی سنهٔ ثلاث و أربعین:

تواقع بن صویط هو و عنزه علی قبه و أخذوهم، و فیها وقع برد قتل الزرع.

و فیها قتل سلیمان بن محمد أمیر الحسا قتله دجین.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۳، ص: ۹۵

و فی سنهٔ أربع و أربعین و مایهٔ و ألف:

مات شهیل بن صویط و أخذ بن سعود محملات أهل العیینهٔ.

و فی سنهٔ خمس و أربعین و مایهٔ ألف:

حاصر طهماز شاه بغداد.

و فی سنهٔ ست و أربعین و مایهٔ و ألف:

حصل خطیطه من بیان إلی الوشم إلی الدجانی، و اجتمعوا فیها البوادی بنی خالد و عنزهٔ و مطیر و عتیبهٔ و سبیع و زعب، و بنی حسین، و ذلک أنه قل الحیا و صار ما سواها محل.

و فیها قتل زید بن أبی زرعهٔ قتلوع عنزهٔ فی مناخ بینهم و تولی فی الریاض خمسین عبد آل زرعه، و قلیل أن ذلک سنهٔ سبع.

و فی سنهٔ سبع و أربعین و مایهٔ ألف:

قتلوا الروم محمد المانع الشبیبی.

و فی سنهٔ ثمان و أربعین و مایهٔ و ألف:

أکل الدبا ثمار البلدان.

و فی سنهٔ واحد و خمسین و مایهٔ و ألف:

ظهر خمیس العبد من الریاض، و تولی فیها دهام بن دواس بشبهٔ أنه خال ولد زید، و أنه ضابط له حتی یتأهل للملک، و إلّا فدهام جلو عند زید مطرود، و من منفوحه ثم بعد ذلک طمع فی الملک و طرد ولد زید فأبغضه أهل البلد و هموا بعزله، و اجتمعوا لذلک فخرج علیهم و قتل منهم رجلین أو ثلاثهٔ و بقی، خایف حتی أتاه المدد من محمد بن سعود و أمیرهم مشاری بن سعود و أقاموا عنده

شهرا حتى استقر فى الملک.

و فى سنة ثلاث و خمسين بعد المایة و الألف:

توفى الشيخ عبد الوهاب بن سليمان فى ذى الحجة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۹۶

و فى سنة أربع و خمسين و مایة و ألف:

ذبحوا الروم المنتفق و سبوهم و قتلوا سعدون بن محمد المانع، الشبيب، و هى سنة قرادان، و قيل: هى سنة ست.

و فى سنة خمس و خمسين و مایة و ألف:

جا خصب، و جا الخرج سيل خربه، و هى سنة خيران المشهورة.

و فيها سار طهماز شاه إلى البصرة و حصرها الحصار المشهور و حصر بغداد.

و فيها كثر السيل و الأمطار حتى إن بعض بلدان نجد أقاموا شهرا ما طلعت عليهم الشمس.

و فى سنة ثمان و خمسين مایة و ألف:

توفى قاضى ثادق محمد بن ربيعة العوسجى فى صفر.

و فيها قتل محمد بن ماضى، قتله أخواه مانع و تركى، و قتل عبد العزيز أبا بطين، قتله عمرو الشريف بأمر حمد بن محمد بن ماضى بن جاسر، لأن أبا بطين زوج بنت ماضى شقيقة مانع و هو أيضا ءفيق لمانع، فبعث مانع لتركى و هو فى جلاجل فأقبل بسطوة، فقتل محمد و تولى تركى فى البلاد.

و فيها مات محمد بن عبد اللّه و تولى سويد بن محمد، فوقع الحرب بينه و بين تركى، فسار إليه فقتل تركى و تولى أخوه فوزان جاء من الشمال، فأقام سنة ثم مشى هو و مانع إلى حمد بن محمد فأتوا به من حرمه و خلفوا عليه أباه و ولوه، و أقام خمس سنين، و سيرته غير محمودة، ثم عزلوه و تولى فوزان فأقام خمس سنين، ثم تمالو آل مانع و بعض الرفاق

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۹۷

و الجماعة على عزله، فعزلزه و ولو عمير بن جاسر بن ماضى، فأقام خمس سنين، و بعد ذلک رجعت على عيال محمد ماضى و عبد اللّه.

و فيها أخذ بن صويط بريده و غدروا آل شماس فى الهميلى:

و فى أولها أو فى أول التاسعة انتقل الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن إلى الدرعية،

و فيها قتل دباس و حمد بن سرحان، قتلهم على بن على.

و فى سنة تسع و خمسين بعد المایة و الألف:

سطا دهام بن دواس فس منفوحه و هم عملا لابن سعود، و قتلت سطوته و معه الصمدة.

و فى سنة ستين و مایة و ألف:

قتل بن دواس فيصل و سعود ابنى محمد بن سعود، فاشتد الحرب بينهم، و منها وقعة دلقه و وقعة الشراک.

و فی سنة واحد و ستين و ماية ألف:

وقعة البطين على أهل ثرمدا قتل منهم نحو سبعين رجلا و الأمير عثمان رجلا و الأمير عثمان بن معمر و معه عبد العزيز بن سعود و معه أيضا هبدان.

و فيها وقعة البنية. و كان البرد فى هذه السنة عظيم قتل غالب الزرع، و هو مبتدأ القحط و الغلا المعروف بشيته.

و فی سنة اثنين و ستين و ماية و ألف:

وقعة الجنوبية و هدم جدرانها و هجوم القحط.

و فيها حبس مسعود الشريف حاج نجد، و مات فى الحبس منهم كثير.

و فی سنة ثلاث و ستين و ماية و ألف:

اشتد الغلا المسمى شيته.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۹۸

و فيها قتلوا أهل ضرما هبدان و أبوه برهيم بن محمد بن عبد الرحمن و قتلهم السيايرة.

و فيها قتل عثمان بن حمد بن عبد اللّه بن معمر أمير العيينة يوم الجمعة فى المسجد قتلوه أهل وطنه لخيانته و ولو مشارى بن معمر.

و فيها توفى أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد اللطيف بن إسماعيل بن رميح قاضى بلد رغبة.

و فی سنة أربع و ستين و ماية و ألف:

وقعة الوطيّة؟ على أهل ثرمدا و أمير القوم مشارى بن معمر.

و فی سنة خمس و ستين و ماية و ألف:

رجعان شيته. و نهبوا الظفير رغبة هم و أهل سدير و أهل الوشم و منيخ و الزلفى.

و فيها قتل على بن على راعى العودة، و ابن سند فتلهم عبد اللّه بن عثمان.

و فيها قتل هزاع بن نحيط.

و فيها توفى العالم محمد حياة السندى ثم المدنى، و عبد اللّه بن فيروز بن بسام. و فيها ارتدوا أهل حريملا و جرحوا أميرهم محمد بن عبد اللّه.

و فيها قتل حمد بن عثمان الهزانى فى حرب ضرما.

و فی سنة ست و ستين و ماية و ألف:

تولّى حميدة فى بنى خالد، حين غدروا المشاهير فى سليمان آل محمد و انهزم إلى الخرج و مات به، قم تولى اعريعر و قتل زعير بن عثمان، ثم غدر فيه حمادة و انهزم عريعر،

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۹۹

و صار فی جلاجل. ثم بعد ذلک ظهر من جلاجل علی مساعفه من بنی خالد و وعد و انهزم حمادهٔ جلوی و استولی عریعر علی البادیهٔ و الحاضرهٔ.

و فیها وقعهٔ السبلهٔ علی الظفیر صالوا علیهم بنی خالد کبیرهم عبد اللّه بن حصین و شعثوهم و أخذوا علیهم دبش، و قیل فی السنهٔ التی بعدها.

و فی سنهٔ سبع و ستین:

طاح دهام بن دواس و بذل خیلا و سلاحا، فبعث إلیه الشیخ عیسی بن قاسم.

و فی سنهٔ ثمان و ستین و مایهٔ و ألف:

أجملوا أهل شقراء فی الدخول فی الدین.

و فیها فی شعبان حارب بن دواس و تظاهر هو و محمد بن فارس علی المحاربهٔ. و فیها سار عبد العزیز بجیش علی حریملا و فتحوها عنوهٔ. و فیها حرب حمادهٔ و عنه. و فیها مات السلطان محمود، و سم موسی باشا و سید رمضان.

و فیها بوقه أهل ضرما فی راعی ثرمدا.

و فی سنهٔ تسع و ستین و مایهٔ و ألف:

بکر الوسمی و کثرهٔ السیول و الخصب و سمیت سنهٔ مطرب.

و فیها ساروا أهل سدیر و الوشم و المحمل و الریاض و غیرهم مع آل بن راشد و نازلوا حریملا و لم یدرکو شیئا. و فیها قطع نخل ثادق. و فی آخرها قتل آل سلطان، و ولایهٔ عثمان بن سعدون علی العودهٔ، و جلا فوزان بن ماضی، عن الروضهٔ و ولایهٔ عمیر بن جاسر.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۳، ص: ۱۰۰

و فیها طاحو أهل سدیر و استولی علیه عبد العزیز فی رمضان و أخذوا الظفیر البجیدی علی التویم و ملک عریعر الحسا.

و فی سنهٔ سبعین و مایهٔ و ألف:

أخذ بن سعدون بنی حسین.

و فیها وقعهٔ البطیحا بین أهل ثرمدا، و صارت السنهٔ شهبهٔ محل علی الناس.

و فی سنهٔ واحد و سبعین و مایهٔ و ألف:

مشا- مبارک بن عدوان علی حریملا کما تقدم.

و فیها أو فی الثانیهٔ مسیر عریعر علی الجبیلهٔ بجنوده و أهل الأحسا و من وافقه من أهل نجد و لم یدرک شیئا.

و غلی الزاد فی سدیر. و قتل فیها ترکی بن دواس، و بنی قصر الغذاونهٔ.

و فی سنهٔ اثنین و سبعین و مایهٔ و ألف:

تآمر ساری بن یحیی فی ثادق.

و فی سنة ثلاث و سبعین و مایة و ألف:

حرایة الخرج و نهب فی الدلم دکاکین، و فیها عزل مشاری بن معمر عن إمارة العیینة.
و فیها غزا عبد العزیز منفوحه و أشعلوا فی زرعها، و أخذ آل عسکر علی الثرمانیة و غنموا دبش کثیر، و قتلوا رجال منهم فوزان الدبیجة.
و فیها هدم قصر بن معمر فی العیینة بأمر الشیخ محمد بن عبد الوهاب.
و فی هذه السنة غزا عبد العزیز بن سعود بلد المجمعة و قتل منهم خمسة رجال منهم علی بن دخان.
خزانة التواریخ النجدیة، ج۳، ص: ۱۰۱

و فی سنة أربع و سبعین و مایة و ألف:

قتل فهید بن دواس. و فیها أخذوا المسلمین آل فیاض و النبطة و غیرهم من سبیع فی العتک، و واقع عبد العزیز الروضة مرتین.
و فیها مات مبارک بن عدوان فی المجمعة بعلة الفالج.

و فی سنة خمس و سبعین و مایة و ألف:

وقع حیا کثیر و رجعان، و أصاب الناس وباء یسمی أبو دمغة مات فیه ناس کثیر، منهم عبد اللّه المویس قاض حرمه و محمد بن عباد، و حماد بن شبانة، و عبد اللّه بن سحیم، و براهیم المنقور و غیرهم، و حصل دبا أکل الثمار.

و فی سنة ست و سبعین و مایة و ألف:

غزو المسلمین الحسا، و أخذوا المطیر فی و ذبحو أهله.
و فیها ارتدوا أهل وثیثیه و قتلوا عبد الکریم بن زامل.

و فی سنة سبع و سبعین و مایة و ألف:

طاح دهام بن دواس و ساق ألفی أحمر.
و فیها غزو المسلمین جلاجل و طاح علیهم سوید و جمیع أهل سدیر.
و فیها وقعة قذلة قتل فیها من العجمان نحو خمسین رجل منهم بن طهیمان و أسروا مایتین و ثلاثین، و بسبب ذلک سار أهل نجران مسیرهم الآتی ذکره.

و فی سنة ثمان و سبعین و مایة و ألف:

وقعة حماد المدیهیم و هم السعید فی صفر علی جراب.
خزانة التواریخ النجدیة، ج۳، ص: ۱۰۲
و فیها فی ذا الحجة ولد عبد اللّه بن عبد العزیز بن سعود.
و فیها وقعة الحایر قتل نحو خمسمایة و أسر ثلاثمایة و خمسین، و أخذ تسعمایة تفق و أربعمایة سیف، و بعد هذا فادو الأسری بالأسری، و زادوا أربعمایة أحمر.

و فيها ظهر عريعر بأهل الحسا و بنى خالد و معظم أهل نجد، و ارتد أهل سدير و الرياض و الحريق و غيرهم، و فى آخرها قتل محمد بن فارس راعى منفوحة و ولده و تأمر ولد زامل.

و فى سنة تسع و سبعين وماية و ألف:

غدر بن دواس بأهل منفوحة و ثار الحرب الثالث بينه و بين بن سعود.

و فيها مات الرئيس محمد بن سعود رحمه اللّه و تولى ابنه عبد العزيز و فيها أخذوا آل شليه فى العرمة.

و فيها جاء برد عظيم فى رمضان فى العقرب الوسطى، و قتل غالب الزروع.

و فيها ظهروا آل عجمان و الدواسر فى الخضار، و قطنو الدجانى.

و فيها قتل عيبان و أولاده من النواصر أهل الفرعة، و قتلوه أهل شقرا.

و فيها وقعة الصحن على أهل ثرمدا قتل فيها بن عيد و ولدى برهيم بن سليمان الصغار.

و فى سنة واحد و ثمانين و ماية و ألف:

قتل عثمان بن سعدون، و استولى منصور بن حماد على العودة بعد قتله عثمان.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۰۳

و فيها مات عبد اللّه بن عبد اللطيف الأحساى، و فيها طاحوا أهل سدير و الوشم.

و فيها وقعة باب الثميرى فى الرياض، و مات فيها برهيم بن سليمان راعى ثرمدا.

و هى أول سوقه، بلغ العيش فيها مدين بمحمدية، و التمر وزنه، و اشتد الغلا و مات كثيرا من الناس جوعا و مرضا، و جلا أكثرهم فيها و فى التى بعدها، لكن أخرها نزل الحيا و سمى و سمى مبكرا، و ارجع منيخ و غالب البلدان، و لم يزرعوا فى القيض بسبب الجندب قطع الزروع.

و فيها فتحت الهلالية طاحو جميع أهل القصيم.

و فى سنة اثنين و ثمانين و ماية و ألف:

توفى الإمام الشهير محمد بن إسماعيل الصنعانى رحمه اللّه، و هو البدر لا يخفى على الناس ضوئه.

و فى سنة ثلاث و ثمانين و ماية و ألف:

حصل الخصب، و فيها وقعة الكلبية قتل فيها عبد اللّه بن عثمان بن حمد راعى المجمعة و أخوه قويفل، و جلا عبد اللّه بن محمد كبير المتفق عند عريعر و ولى أمرهم فضل.

و فيها وقعة المحمرة، و فيها حصل و باء عظيم و وقع اختلاف و حرب بين مساعد الشريف و بركات أشراف مكة، و صارت الغلبة لمساعد.

و فى سنة أربع و ثمانين و ماية و ألف:

مات مساعد الشريف و تولى أخوه أحمد و فيها سطوة آل عليان على راشد الدريبى، و استولوا على بريدة و أجلوه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۰۴

و فيها مات صالح أبا الخيل فى القصيم و قتل غيره من المطاوعة.

و فى سنة خمس و ثمانين و مايهٔ و ألف:

عثر فرس داوس بن دهام فى صفاء الظهر التى بين عرقه و القواره فقتل، و فى ذلك انقتل أخوه سعدون بن دهام أثناء حربهم مع عبد العزيز بن سعود.

و فى سنة ست و ثمانين و مايهٔ و ألف:

تحاربو آل مساعد و عمهم أحمد و أجلوه عن مكهٔ و تولى سرور بن مساعد.

و فى آخرها أو أول التى تليها وقع الطاعون ببغداد و البصرهٔ و نواحيها، و لم يبق من أهل البصرهٔ إلّا القليل. و قد أحصى من مات من أهلها فبلغوا ثلاث مايهٔ و خمسون ألفا، و من أهل الزبير نحو ستهٔ آلاف نفسا.

و فيها ظهر دهام بن دواس من الرياض منهزما بعد ما حارب سبعا و عشرين سنهٔ. و جملهٔ الذى انتقل من أهل الرياض فى هذه الحروب ألفين و ثلاث مايهٔ رجل، و من المسلمين ألف و سبعمايهٔ.

و فى سنة ثمان و ثمانين و مايهٔ و ألف:

نهب عريعر بريدهٔ خديعهٔ، و بعدها بشهر مات على الخابيهٔ. و قد جمع الجموع و استعد للمسير إلى العارض. ثم استولى بعده ابنه بطين و أراد إتمام ما همّ به أبوه فلم يقدر اللّه ذلك، ثم إن إخوانه دجين و سعدون قتلوه خنقا، و استولى دجين و لم يلبث إلّا مدهٔ يسيرهٔ حتى مات، قيل: إن سعدونا سقاه سما ثم استولى سعدون.

و فيها قتلو بنى خالد غزو أهل الوشم عند النبقيهٔ.

و فى سنة تسع و ثمانين و مايهٔ و ألف:

حاصروا العجم البصرهٔ، سار بهم كريم خان الزندى، و استمر الحصار سنهٔ و نصف، و تسلمها

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۳، ص: ۱۰۵

سليمان باشا، و فيها توينى بن عبد اللّه و غيره، ثم استولوا عليها العجم و نهبوها غدرا بعد الصلح و ساروا إلى بلد الزبير فدمروه و نهبوه، و انهزم أهله إلى الكويت.

و فيها وقعهٔ نجران الثانيهٔ، و مات فيصل بن شهيل بن سلامهٔ بن مرشد بن صويط.

و فى سنة تسعين و مايهٔ و ألف:

عصوا أهل الحسا على سعدون و هموا بالامتناع، فأقبل عليهم فى سنهٔ تسعين فلم يدركوا مرادهم و تخاذلوا، و تسمى عندهم سنهٔ عامر.

و فيها وقعهٔ مخيريق الصفا بين عبد العزيز و آل مرهٔ، قتل فيها نحو ستين، منهم عبد اللّه الحسن أمير القصيم.

و فى سنة واحد و تسعين و مايهٔ و ألف:

استلحق عثمان بن عبد اللّه أهل العارض على بلد حرمهٔ و لم يكن حرب و لا قتال، و راحوا معهم بأمير الحوطهٔ- صعب بن مهيدب و أمير العودهٔ و منصور بن حماد.

و فی القیض قتل أهل حرمهٔ أمیرهم عثمان بن عبد اللّه ثم أتی جیش أهل العارض و ضبطو المجمعهٔ و ذهبو بأمیرها حمد بن عثمان، و سوید بن محمد بن عبد اللّه، و عیالهم و ثقلهم إلی الدرعیهٔ. و فیها وقعهٔ الجیش للدلم.

و فی سنهٔ ثلاث و تسعین و مایهٔ و ألف:

سار سعود إلی حرمه فأخذها و قتل فی الوقعهٔ عبد اللّه بن حسن و عیاله و قبلهم مدلج المعیی و غیره، و جلا بعض أهلها إلی الزبیر، و قطع نخل قاضیهم عبد اللّه آل مویس.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۳، ص: ۱۰۶

و فی سنهٔ أربع و تسعین و مایهٔ و ألف:

مات القاضی أحمد التویجری، و جاء سیل عظیم فی عنیزهٔ أغرق البلد و أهلها، و محی منزلتها و طالعوا المسلمین الزلفی، ثم طاحوا بعدها.

و أغارو سبیع علی أباعر الظفیر علی سفوان، و أخذوا منها نحو أربعهٔ آلاف بعیر، و أغاروا أهل القصیم علی حرب و أخذوا إبلا کثیرهٔ.

و فی سنهٔ خمس و تسعین:

نخل بن عشبان خضرا نحو ألفین نخلهٔ و بنی قصر البدع،

و فیها قتل جدیع بن هذال. فویها نیهٔ مبایض علی بن حلاف السعید و أبا ذراع الصمدهٔ و غیرهم و أخذوا.

و فیها مشی سعدون بن عریعر علی البدع. و مات حسن البجاری بعد أیام. و بعدها بأیام شحمهٔ نخیل الرحیل فی الحویطهٔ و الأمیر فی ذلک الممشا عبد العزیز.

و فی سنهٔ ست و تسعین و مایهٔ و ألف:

ذبحت المطاوعهٔ فی القصیم، و بعد ذلک نزل سعدون علی مبایض، و ساروا آل ماضی بعد عید النحر إلی الروضهٔ و معهم آل مدلج و أهل الزلفی و غیرهم کابن زامل و أهل الخرج، و سطوا فی الروضهٔ و استولوا علیها و أمنوا أهل القصر الذی فیها و أظهروهم، و من حین دخلوها حل بهم البوار، و قتل رئیسهم عون بن مانع و تقدم فیهم أخوه عقیل، و لم تطل المدهٔ حتی خرجو و جلو، و قیل: إن مده لبثهم فیها نحو شهر.

و فی سنهٔ سبع و تسعین و مایهٔ و ألف:

أخذ سعود الصهبهٔ علی

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۳، ص: ۱۰۷

المستجدهٔ، و قتلوا دخیل اللّه بن جاسر الفغم و خلف، و أخذ إبلا و غنما وقش و عشر من الخیل.

و فیها قتل زید بن زامل و أول القحط المسمی دولاب، بیع الحب علی مدین بجدیدهٔ و التمر وزنه و نصف بجدیدهٔ، و شدته فی الثامنهٔ و التسعین و استمر إلی تمام المائتین.

و فی سنهٔ ثمان و تسعین و مایهٔ و ألف:

وقعة العيون، و قتل فيها ناصر بن عبد اللّه أمير جيش سدير، و طالعوا أهل اليمامة فى ذلك الممشا، و قتلوا منهم نحو تسعين رجلا.

و فى سنة تسع و تسعين و مایة و ألف:

قتل براك بن زامل، قتله أولاده عمه و تزبنوا العارض.

و فيها وقعة الثليما، و فى آخرها قتل تركى بن زامل و أخذت الدلم عنوة و أذعنت بقية البلدان.

و فى آخرها و أول التى تليها وقع فى الإبل موت عظيم خلت منه مرح غالب البوادى و الحضر، حتى إن مطية المسافر تموت و هو فوقها، و سميت سنة جزام الثانى.

و فى سنة مايتين و ألف:

رجعان دولاب.

و فيها جلا سعدون بن عريعر إلى العارض و استولى على بنى خالد و الحسا عبد المحسن بن سرواح و تسمى جضعه.

و فى سنة واحد و مائتين و ألف:

فى المحرم، سار ثوينى بالعساكر على نجد و أخذ التنومة و نازل بريدة ثم انصرف عنها و لم يدرك شيء، فلما

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۰۸

وصل البصرة سيّر عليه سليمان باشا العساكر و الجنود، و كسره و انهزم جاليا، و ولى الباشا حمود بن ثامر مكانه.

و فى سنة ثنتين و مائتين و ألف:

وقعة قطر على يد سليمان بن عفيصان.

و فيها مات القاضى حسن بن عيدان، و حمد بن قاسم، و حمد الوهيبى، و عبد الرحمن بن ذهلان و كلهم قضات، و مشارى بن برهيم بن معمر، و توفى شريف مكة سرور بن مساعد.

و فيها بويع لسعود بولاية العهد بأمر من أبيه و من الشيخ محمد عبد الوهاب، و فى سنة ثلاث و مائتين و ألف أخذت حلة ثوينى أخذها سعود و قبلها و يقه.

و فيها مات السلطان عبد الحميد و تسلطن أخوه سليم.

و توفى الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن فيروز.

و فى سنة أربع و مائتين و ألف:

وقعة غريميل. و فيها نزل على حريملا برد عظيم فى الوسمى، و قتل المواشى و الشجر، و خرق السطوح و كسر أوانى النحاس، و أهل التمرتين.

و فيها مغزا قرية الفضول.

و فى سنة خمس و مائتين و ألف:

وقعة قصر بشام و الشعرا و مغزا رمحين.

و فيها وقعة العدوة على مطير و شمر قتل فيها مصلط بم مطلق الجربا و حصان إبليس من البراعصة، و أبا هليبة و سمرة الملعبى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۰۹

و فى سنة ست و مائتين و ألف:

أخذت سيهات و غيرها من بلاد القطيف و صالحوا أهل الفرضة عنها بخمسة آلاف أحمر.

و فيها قتل عبد المحسن بن سداح.

و فى آخر شهر ذا القعدة مات الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه اللّه و بن عمه عبد الرحمن بن برهيم بن على بن سليمان، و كان فقيها، و مات ناصر بن عقيل الملقّب جعوان أمير المجمعة.

و فيها أغار هادى بن غانم بن قرملة شيخ قحطان على مطيروهم على الحنابج، و أخذ منهم إبلا كثيرة.

و فى سنة سبع و مائتين و ألف:

فى أولها، مغزا الشقر، و فيها جلو آل عريعر و استولى على بنى خالد براك العبد المحسن. و فى آخر رجب غزا سعود و حصلت وقعة الشيط.

و فى شوال قتلوا أهل الأحسا محمد الحملى و حسين أبو سبيت و المطاوعة الذى من أهل نجد، و هم: عبد اللّه بن فاضل، و برهيم بن حسن بن عيدان، و حمد بن حسين بن حمد، و محمد بن سليمان بن خريف، و رجاجيلهم و من على حبلهم، و فيها مات سليمان بن عفيصان أمير الدلم.

و فى سنة ثمان و مائتين و ألف:

خسف القمر ليلة الخميس رابع عشر المحرم، و كسفت الشمس فى آخره يوم الخميس أيضا.

و فى أولها نهاب الحسا و فيها تولى براك على الحسا بعد ما وفد على عبد العزيز، و أجليو آل عريعر.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۱۰

و فيها غزا محمد بن عبد اللّه بن معيقل و حصل ذبحة بن شرى.

و فيها حصل ربيع عظيم و تسمى سنة مواسى. و فيها عاهدوا أهل جوف آل عمرو و هو دومة الجندل، و قتل فى مغز الجوف عمهوج المعرقب، و فيها مغزا الحويلة غزاها برهيم بن سليمان بن عفيصان، و قتل فيها محمد بن غريب.

و فى سابع عشر رجب مات سليمان بن عبد الوهاب.

و فى أول رمضان توفى الشيخ محمد بن عثمان بن شبانة.

و فى سنة تسع و مائتين و ألف:

وقعة القواسم فى شعبان، و فى آخرها مغزا تربه، و فيها قتل على بن محمد بن غشيان.

و فى سنة عشر و مائتين و ألف:

وقعة أبو محيور و القدح قتل فيها سبيلا بن منصور، و ذلك فى جماد الآخر. و بعد رمضان وقعة الجمانية، و كذلك قتل الكيخيا أحمد بن الخرنبده قتله سليمان باشا و حاز جميع خزائنه و أمواله، و هى سنة غوران.

و فی آخرها مناخ الرقیقة.

و فی سنة أحد عشر و مائتین و ألف:

عزل الباشا حمود بن ثامر و ولی ثوینی، فسار ثوینی بقومه إلی الأحسا فقتل علی الشباک، قتله طعیس عبد من عبید جبور بنی خالد، و ذلک رابع المحرم أول الثانیة عشر.

فأمروا أخاه ناصر بن عبد اللّه، ثم حصلت مسحبة المشهورة.

و فیها حصل و سمی خرب حلة الدلم. و فی الصیف نزل یرد علی حریملا قتل بهایم و غیرها، ثم جاء سیل خرب فی حوطة بنی تمیم

خزانة التواریخ النجدیة، ج۳، ص: ۱۱۱

و الدرعیة و العیینة، و جاء دبا أکل غالب الزرع و الثمار و الأشجار، و قویت المحاصیل فی ذرة القبض و رخصت الأسعار، و هی سنة موصه.

و فی سنة اثنی عشر و مائتین و ألف:

ولی سلیمان باشا حمود بن ثامر.

و فیها وقعة عقیلان، و فیها قتل مصلط بن محمد الجربا و أخوه قرینیس، و فیها مغز البیض و السوق و أخذوا شمر و بعض، و قتل مطلق الجربا و قتل أیضا براک آل عبد المحسن، و محمد آل علی المهاشیر.

و فی آخرها وقعة الخرمة قتل فیها من عسکر الشریف غالب ألف و مائتین و عشرین رجلا، و غنموا أموالا لا یحصی، قیل: إن خزانته ثمانیة عشر ألف شخص، و قیل فی هذه الوقعة قصاید کثیرة، منهم قول راجح الشریف من قصیدة طویلة لیست عربیة، منها:

ی جونا الدواسر مع فریق القحاطین کلنا لهم بالمد و أوفو لنا الصاع

الأشراف لانو عقب ما هم بقاسین و الشق ما یرفاه خمسة عشر باع

و فیها أخذ نابلیون مصر خدیعة و کذلک الشام أخذها بحرب عظیم، و قد أرخ بعض فضلاء أهل الحرمین استقرار الفرنسیین فی مصر بقوله:

أبا لهف نفسی علی ما جری توالی الخطوب علی القاهرة

تولی الإفرنج بها بغتة و حلوا منازلها العامرة

و لکن بفضل الکریم تعاد لهم کرة خاسرة

و قد صح ما قال تاریخه إله له حکمة بالغة

و فیها بعد وقعة الخرمة لم یلبث الشریف غالب أن صالح بن سعود و أذن لهم فی الحج.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۳، ص: ۱۱۲

و فی سنة ثلاثة عشر و مائتین و ألف:

طاحت بیشه و تأمر فیها سالم بن محمد بن شکبان الرمئین.

و فیها سار علی الکیخیا بالجنود المصریة حتی وصل الأحسا، فحاصرهم من سابع رمضان إلی سابع ذی القعدة، و لم یدرک شیئا فرحل عنهم.

و فیها توفی الإمام العالم الزاهد النسیب السید محمد الجیلانی المغربی المالکی، کان ذوا شهرة، توفی بصعید مصر مبطونا رحمه للّه.

و فيها مناخ ثاج، و فيها حج أهل شقرا و معهم على بن الشيخ و برهيم و سليمان بن مضيان و رفقه من أهل القصيم و قضو حجهم.

و فى سنة أربعة عشر و مائتين و ألف:

حج الأمير سعود أول حجه.

و فى سنة خمسة عشر و مائتين و ألف:

حج الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود و رجع بعد سبعة أيام أو ثمانية من الدميثات، و حج بالناس سعود و فى آخرها توجه سعود إلى الشمال.

و فى سنة ستة عشر و مائتين و ألف كانت وقعة كربلا المشهورة.

و فيها استولى سلطان بن أحمد إمام مسكة على بلد البحرين.

و فيها توفى الشيخ محمد بن عبد اللّه بن فيروز.

و فى سنة سبعة عشر و مائتين و ألف:

فى ربيع، مات سليمان باشا أبو خرما وزير العراق و تولى مكانه على الكيخيا.

و فيها استرجعوا الروم مصر من الفرنسيين و أظهروهم منها.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۱۳

و فيها مات حمود بن ربيعان، و بادى بن بدوى بن مضيان الحربى.

و فى آخرها انتقض الصلح بين غالب الشريف و بين عبد العزيز، و فى تلك الأيام فارقه وزيره عثمان بن عبد الرحمن المضايفى.

و فى آخرها كان فتح الطائف عنوة، و غنموا منه أموالا- كثيرة نفيسة، و توجه سعود بالجنود إليهم، و نزل الريعان وقت الحج، ثم خرجوا الحاج من مكة و خرج منها غالب و صار فى جدة فدخلها سعود بن عبد العزيز و من معه و اعتمروا. ثم توجهوا إلى جدة و أقاموا عليها أسبوعا و رجعوا، و لم يدركوا منها شيئا و أمر سعود فى مكة عبد المعين بن مساعد.

و فى سنة ثمانية عشر و مائتين و ألف:

رجع غالب الشريف من جدة إلى مكة و أزال أخاه.

و فيها توفى الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود رحمه اللّه، و ذلك فى العشر الأواخر من رجب يوم الاثنين اثنين و عشرين منه، أثناء صلاة العصر، طعنه رجل عراقى، لا يعرفله بلد و لا نسب- فى خاصرته، و لم يلبث إلّا قليلا حتى قضى و جرح أخاه عبد اللّه بن محمد.

و فيها مات باشا الشام أحمد بيه الجزار صاحب عكا.

و فى آخرها وقعة برج الديهمية فى الزبير و جنوب البصرة.

و فى سنة تسعة عشر و مائتين و ألف:

قتل إمام مسكه سلطان بن أحمد بن سعيد قتله القواسم و تولى بعده ابنه سعيد بن سلطان.

و فيها غضب سعود على السباسب و حبس أعيانهم فى الدرعية.

و فيها عزل سليمان بن ماجد عن الأحسا و أمروا فيه برهيم بن عفيصان.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۱۴

و فيها ثار محمد على على محمد باشا وزير مصر، فطلب منه علوفتهم فماطلهم، ففتكوا به و انتصب محمد على مكانه و كاتب الدولة و ادعى على الوزير بشىء من المخالفات عندهم، فأتاه التقرير فى المنصب، ثم استحكم أمره.

و فيها وقع بعض المحل ماتت فيه أغنام البوادى و وصل فيه العيش صاع بجديدة و التمر وزنتين، قلت و هو أول الخلل و النقص و الغلا.

و فى ذى الحجة منها وقعة الظفير.

و فى سنة عشرين و مائتين و ألف:

أمر سعود ببنا قلعة بوادى فاطمة فبنيت.

و فيها وقعة السعيد بين عبد الوهاب أبو نقطة و بين غالب الشريف.

و فيها اشتد الغلا على الناس، و سقط كثير من أهل اليمن و ماتت إبلهم و أغنامهم، و فى ذا القعدة منها بلغ الحب ثلاثة أصواع بالريال على حساب مدين بجديده، و التمر سبع وزان بريال، و بيع فى الوشم و القصيم على خمس وزان بالزر أو بالريال على حساب وزنه بالمحمدية. خزانة التواريخ النجدية ؛ ج۳ ؛ ص۱۱۴

فى مكة فالأمر فيها عظيم لأجل الحصار و قطع الميرة و السابلة.

قيل: بلغ كيلة الأرز أو الحب ستة أريل، و الكيلة أقل من صاع، و بيعت فيها لحوم الحمير، و الجيف بأغلا ثمن، و أكلت الكلاب، و بلغ رطل الدهن ريالين، و اشتد البلا عليهم، مات خلق كثير من الجوع و قد تواتر هذا و ثبت.

و فيها سار عبد الوهاب أبو نقطة و من معه و حصروا مكة و بها الحاج، ثم إن غالب اشتد به الحال فصالح عبد الوهاب على أن يكف عنه

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۱۵

و عن الحاج و يمهلهم حتى يواجهوا سعود، و تواجه عبد الوهاب و غالب و تهادوا و تم الصلح و حجوا و اعتمروا ثم انصرفوا و معهم سالم بن شكبان مريض مدنف. ثم توفى لما وصل بيشه. و أقر سعود بعده ابنه فهاد و أتم سعود الصلح و قرره.

و فيها قتل دوخى بن حلاف و راشد بن فهد بن عبد اللّه آل سليمان بن صويط و كبير الركب الذى قتلهم منصور بن ثامر. و فيها عاهدوا أهل المدينة سعود قبل صلح غالب.

و فيها فى ذا القعدة تأمر فى التويم عبد اللّه بن سعيد.

و فى سنة إحدى و عشرين و مائتين و ألف:

غزوة المشهد و السماوة.

و فيها قتل سليمان بن مديغر الملقب السلمه. و فيها قتل بدر بن إمام مسكه، قتله أولاد سلطان ليستبدوا بالملك.

و فيها مات أمير حرب بداى بن بدوى بن مضيان بالجدرى و ولى أخوه مسعود.

و فيها حج الناس، حج بهم سعود بن عبد العزيز، و منع الحاج الشامى من الحج و كبيرهم عبد اللّه العظم.

و فيها قدم سعود المدينة و رتبها و أجلا عنبر باشا الحرم و القاضى و من يحاذر منه، و كذا من فيه من عساكر الترك.

و فى سنة اثنين و عشرين و مائتين و ألف:

ولى يوسف القنج الشام و الحاج و عزل عبد للّه العظم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۱۶

و فى هذه السنة اشتد الغلا، بلغ البر أربعة أصواع و التمر اثنعشر وزنة، و أمحلت الأرض، مات غالب أدباش البدو، و سميت حطاب.

و فيها كثر الجرب و كثر الحيا بعد رمضان و الغلا على حاله.

و فيها توفى والدى عمر بن محمد بن حسن الفاخرى رحمه اللّه صبيحة الجمعة سادس عشر من جماد الثانية.

و فيها حج سعود بالناس و قدم المدينة و أخذ شيئا مما فى الحجرة، و لم يحج أحد من أهل الأقطار الشاسعة.

و فى سنة ثلاث و عشرين و مائتين و ألف:

غزا سعود مغزا كربلا الثانى، و لم يدرك منها شيئا، و قتل من قومه سعد بن عبد اللّه بن عم سعود و مشارى بن حسن بن مشارى، ثم وصلوا أشتاتا و أخذوها ثم رجعوا.

و فيها حج سعود بالناس و لم يحج أحد من أهل الأقطار سوى شرذمة قليلة من أهل المغرب و شرذمة قليلة من العجم.

و فيها ولى السلطنة محمود بن عبد الحميد، و فيها كان الغلا فى جميع النواحى فويها كان الوباء و المرض الذى عم. و فيها مات محمد بن سلطان العوسجى بعد عيد النحر و هو قاضى الحسا، و عبد العزيز بن سارى.

و فى سنة أربع و عشرين و مائتين و ألف:

اشتد الوباء و المرض فى الدرعية، مرض كثير منهم و سلموا، و مرض غيرهم فماتوا. و من أعيانهم حسين بن الشيخ، و على بن موسى، و سعد بن عبد اللّه بن عبد العزيز.

و فيها وقعة الزيرة بين الظفير و شمر و أخذوهم الظفير، و بعد ذلك كاتبو سعود و ظهرو إلى نجد.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۱۷

و فيها فى القيض حصل مطر سال منه حكر العيينة و كذا الصفرة و بعض البير، و كذلك الحريق و الحوطة و الأفلاج و هو وقت ظهور الهقعة فى آخر حزيران وقت حلول اشمس برج السلطان. قل: و لعله فى أول تموز.

و فيها مغزا تهامة الذى قتل فيه عبد الوهاب بن عامر المعروف بكنية أخيه أبو نقطة، و الوقعة بوادى بيش.

و فى آخرها حدر بن معيقل و بن عفيصان عبد اللّه إلى الزبارة و ضبطوا أمر الخليفة حتى رجع سعود من الحج.

و فيها مات أحمد بن محمد بن حسين بن رزق فى بلدة قردلان بعدما استوطنها و استقر أمره فيها. و خلف من المال ما قيمته ألف ألف وماية ألف. و ابن رزق هذا أصله من آل رزق أهل الغاط، و الظاهر أنهم من بنى خالد

و فيها استولوا الإنكليز على رأس الخيمة و أحرقوها و دمروها.

و فيها حدر عبد اللّه بن مزروع و مطلق المطيرى إلى عمان و اجتمع إليه أهل عمان، و قاتل أهل الباطنة سحار و نواحيها، و هى إذ ذاك ولاية لعزان بن قيس، و قتل من عسكر عزان مقتلة عظيمة و استمر الأمر إلى أن دانت عمان كلها و لم يبق محاربا، إلّا مملكة الإمام سعيد بن سلطان و هى مسكه و نواحيها.

و فى سنة خمس و عشرين و مائتين و ألف:

و فيها قدمو آل خليفة إلى الدرعية كرها، و قد أخذت خيلهم و شوكتهم، فقرر عليهم سعود ما حدث منهم، ثم اعتقل رؤسائهم: سليمان بن أحمد و أخيه عبد اللّه

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۱۸

و غيرهم، ورد أبناءهم و من معهم، و أقر على بن محمد أميرا فى الزبارة، و عبر فهد بن عفيصان ظابطا للبحرين.

ثم إن أولاد الخليفة نقلوا أهلهم و من لهم فى الزبارة فى السفن و ذهبوا إلى إمام مسكه، فاستنجدوه هو و النصارى الذين عنده، فساروا و نزلوا لابحرين و أحاطوا بفهد و من معه و هو فى قصر المنامة. ثم أخرجوهم بأمان، فأمسكوا فهد و من معه قدر ستة عشر رجلا رهينة فى رؤسائهم و أطلقوا الباقى.

و فيها غزوة الشام وصل سعود رحمه اللّه إلى قصر المزيريب، و نزل فى عين البجه، ثم نزل عند بصرى، و غنم ما شاء اللّه، ثم رجع. و بعد ذلك جاء العزل ليوسف صاحب الشام، فثار عليه سليمان باشا صاحب عكا فأجلاه و احتوى على جميع أمواله و ولّى إمارة الشام.

و فيها فتحت اللحية و الحديدة على يد عثمان المضايفى و طامى.

و فيها عزل سليمان باشا من بغداد و قتل، و ذلك أنه طلب منه الخراج و الضمان مدة سنتين فلم يحصل.

و فيها حج سعود بالناس حجته السابعة و أوعب معه رعيته للحج و لم يحج غيرهم أحد. و بعد رجوعه أطلق الخليفة فرجعوا إلى البحرين و أطلق فهد بن عفيصان و من معه، فلما وصل الخيفة إلى البحرين حشدوا السفن و تواقعوا هم و برهيم بن عفيصان و من معه و رجمه بن جابر و أبا حسين أمير الحويلة و قطر و من معهم، فاقتتلوا قتالا عظيما فى الخوير الذى يسمى خويرمان. ثم اشتعلت النار فى السفن فأحرقتها و ما فيها، و نجا من نجا، و ممن قتل أبا حسين أمير الحويلة و دعيج بن سلمان بن صباح، و راشد ولد عبد اللّه بن أحمد و غيرهم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۱۹

و فيها حشد سعيد بن صلطان و استنجد العجم و جاء بمجموع كثيرة فالتقى هو و مطلق المطيرى و من معه فى عمان، فنصر اللّه المسلمين و هزموهم هزيمة لا يعرف مثلها.

و فيها حدر أولاد سعود إلى عمان و قاتلوا فيه، و أخذوا بلدان، و أوغلوا فيه تى؟؟؟ وصلوا إلى مطرح قريب مسكة، فكاتب سعود بن معهم بالتحذيل و الانفراد عنهم، ففعلوا ثم رجعوا و حنق على من معهم فتتبعهم بالهوان.

و فيها توفى الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر فى العشر الأوسط من ذى الحجة.

و فيها أو فى التى بعدها توفى الشيخ العلامة المتقن حسين بن أبى بكر بن غنام مفتى الأحسا، و كذا تلميذه أحمد الغاشمى.

و فى سنة ست و عشرين و مائتين و ألف:

وقعة الجديدة و هى وقعة عظيمة بين الترك و عبد اللّه بن سعود، فقتل من الترك مقتلة عظيمة. قيل: نحو ثلاثة آلاف، و قتل من المسلمين رجالا، قيل: نحو ثمان و مايه، منهم مقرن بن حسن بن مشارى بن سعود، و برغش بن بدر الشبيب، و هادى بن قرملة أمير الجحادر، و مانع بن كدم أمير عبيدة، و مانع بن وحير العجمى، و عبد الرحمن بن محمد الحصين، و تويم بن بصيص و ابن أخيه غصاب، و مفرح بن شرعان، و غيرهم.

و فيها حج سعود بالناس و التقى هو و ابنه عبد اللّه فى مكة بعد فراغه من قتال الترك، و كانت وقعة الجديدة فى ذا القعدة.

و فيها قتل عبد العزيز بن غردقة الأحسائى رحمه اللّه، قتل بعمان و كان يلى أمير الجيش بعد مطلق المطيرى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۲۰

و فى سنة سبع و عشرين و مائتين و ألف:

سار طوسون بن محمد على باشا بعد مقامه مدة بينبع، فلما أتته الأمداد مع بن نابرت سار فوصل إلى المدينة الشريفة منتصف شوال

فحصروها ثم ملكوها قهرا، و مات بها من المسلمين كثيرا، قيلطييء نحو أربعة آلاف: قتل و وبا و هلاك، فلا حول و لا قوة إلّا باللّه العلى العظيم ...

و فيها مات عبد اللّه بن عثمان بن معمر رحمه اللّه.

و فى سنة ثمان و عشرين و مائتين و ألف:

خرج المضايفى عثمان من الطائف. و غزا سعود رحمه اللّه مغزا الحناكية، و حصر عثمان الكاشف و معه مائتى عسكرى فى قصر آل هذال، ثم أخرجهم بأمان و سيرهم إلى جهة العراق.

و فيها وقع بالعراق بعض الاختلاف و تخوف أسعد بن سليمان من عبد اللّه باشا صاحب بغداد، و فر إلى حمود بن ثامر هو و قاسم بيك و بعث و عبد اللّه باشا إلى حمود فى أمرهم فمنعهم، فسار عبد اللّه باشا بمن معه من الجنود على حمود و من معه، فنصر اللّه حمود، و ذلك أنه خان بعض من كان مع عبد اللّه باشا مثل شمر و بعض الكرد و صارت الهزيمة، فأسر عبد اللّه و ناصر الشبلى و غيرهم، ثم قتل عبد اللّه باشا و مات برغش بن حمود من جراحة به. ثم سار حمود حتى وجه أسعد إلى بغداد و ملكه العراق.

و فيها سار مطلق المطيرى من البريمى إلى جعلان، فواقعهم ثم رجع فتحزبوا ثم لحقوه فقاتلوه فقتل رحمه اللّه و معه جماعة من قومه.

و فيها مات أمير ثادق سارى بن يحيى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۲۱

و فى رمضان سار عثمان المضايفى إلى بعض أطراف الطائف، فملك بعض قصورها، فبلغ الخبر غالبا فحشد إليه، فكان الظفر لغالب، فقتل من قوم عثمان نحو سبعين رجلا، و فرّ عثمان فأمسكه أناس من العصمة، و جاؤوا به إلى غالب.

و فى العشرين من ذى القعدة أسر محمد على والى مصر غالبا والى مكة بعد وصوله إليها، فاستولى على جميع مملكته و قصوره و أمواله جميعها، و بقى فى أسره هو و أولاده. ثم بعد ذلك أرسلهم إلى مصر فسجنو هناك. ثم بعد خمسة أشهر من جلوسه بمصر كتب إلى الدولة عرض و شكاية فيما فعله به محمد على، فورد الأمر من الدولة بأن يكون فى سلانيك، فأجلسوه فيها محشوم و يقام بما ينوبه، و يرد ليه من أمواله، فبقى هناك إلى أن مات بالطاعون سنة إحدى و ثلاثين.

و فى سنة تسع و عشرين و مايتين و ألف:

توفى الأمير الشهم سعود بن عبد العزيز رحمه اللّه ليلة الاثنين حادى عشر جماد الأول، و كانت ولايته عشرين سنة و تسعة أشهر و ثمانية عشر يوما، و بايع الناس ولىّ عهده ابنه عبد اللّه. و فى يوم وفاته أو بعدها بثلاثة أيام توفى رئيس الكويت عبد اللّه بن صباح العتبى.

و فيها توفى قاضى الحوطة و الحريق سعيد بن حجى رحمه اللّه و توفى بعده تلميذه راشد بن هويد، و على بن ساعد قاضى بلدان سدير، و شملان مطوع بلد عنيزة و أميرها برهيم بن سليمان بن عفيصان و محمد بن عيسى بن قاسم.

و فيها قتل مطلق المطيرى، خلافا لما تقدم و هو الراجع، و فى آخرها

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۲۲

كثر المطر بخلاف العادة حتى خرب بيوتا كثيرة فى الأحسا و الخرج و غيرهما، و كثر ففيها الجراد جدا، و كثر النبات فيها و فى اللتى قبلها، و عمت البركات و أخصبت الديار، و رخصت الأسعار فى كل بلاد، و أكل الدبا بعض الزروع، و استأصل بعضها القصب و بلاد الوشم و المحمل.

و وقع الوبا و العياذ باللّه فى بلدان سدير، و مات به خلق أكثرهم من أهل جلاجل، قيل: مات منهم أكثر من ستماية نفس بين الصغير و

الكبير، و مات أناس من أهل التويم منهم أحمد أبو زيد، و ناصر بن ديحان، و عقيل بن فارس و غيرهم.

و فيها في اليوم التاسع و العشرين من رجب كسفت الشمس كسوفا قويا حتى ظهرت النجوم و كان من أشهر الكسوفات عند الناس.

و في سنة ألف و مائتين و ثلاثين مات عبد اللّه بن محمد بن سعود، و برهيم بن محمد بن سدحان أمير بلد شقى و بلدان الوشم، و برهيم بن سعيد بن عمران.

و فيها وقعة بسل على فيصل بن سعود و من معه قتل فيها من قتل.

و فيها استولوا الترك على بيشه ورنيه و ما يليهما و قتلوا شعلان و أمسكوا طامى، فسيروه إلى مصر فصلب فيها.

و فيها سار عسكر الترك الذى فى الحناكية فقدموا الراس و الخبرا و استوطنوهما بموافقة أهلهما، و ملكوا أطرافهما و ثبت بقية القصيم، فسار عبد اللّه بن سعود غازيا حتى وصل المذنب، ثم نزل الرويضة فأقام بها ما شاء اللّه، ثم سار إلى البعجا و بها شرذمة من عسكر الترك قد نزلوها للبدو الذى معهم، فدهمهم عبد اللّه فى مخيمهم و تزين شرايدهم القصر فقتلوا

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۲۳

أيضا و هم نحوماية و عشرة. ثم رجع فنزل المذنب ثم سار إلى عنيزة فقد كان استوحش منها أولا لأنه بلغه أن عسكر الترك يريدون أن ينزلوها.

فوسار عسكر الترك فنزلوا الثبيبة فأقاموا أياما. ثم رجعوا.

إلى الرس، و قد ندم بعض أهله و انحازوا فى قلعة الشنانه فحاصرهم الترك و رموهم بالقنابر، و لم يدركو منهم شيئا، و سار عبد اللّه حتى نزل الحجناوى و تهيأ للقتال و أقام بها شهرا، و قد قدم مدد للترك مع ابن نابرت فأحبوا الصلح فتصالحوا على وضع الحرب، و إنه لم يكن لعبد اللّه ولاية على الحرمين و أعمالهما و ما بينهما من الحاضرة و البادية، و أن كلا يحج و لا يخاف، و كتبوا بذلك سجلا و سار به معهم عبد اللّه بن محمد بن بنيان، و عبد العزيز بن حمد بن برهيم لتقرير الصلح و إجازته على يد محمد على، و كان مسيرهم من الرس فى أول شعبان.

و فى سنة ألف و مايتين و واحد و ثلاثين:

وقعت شمر الذى أوقع باشا بغداد و قتل ففيها بنيه بن قرينيس الجربا، و جلو شمر عن الجزيرة و نازلوا قومهم فى الجبل.

و فيها سار عبد اللّه بن سعود غازيا إلى القصيم فهدم سور الخبرا و البكير به و حبس الذى دخل من أعيان الرس و الخبرا مع الترك مثل سليمان آل حمد، و شارخ الفوزان و غيرهم و أهانهم، و كان قد وجه محمد بن حسن بن مزروع، و عبد اللّه بن عون بكتاب و هدايا إلى محمد على باشا تقريرا للصلح، فوجده قد تغير لما بلغ من مسير عبد اللّه و ما يتعلق به.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۲۴

و فيها مات أحمد طوسون بن محمد على باشا فى شوال، و غالب بن مساعد الشريف فى رمضان.

و فيها سار برهيم باشا بن محمد على بعسكر من مصر إلى المدينة ليضبطها، ثم سار إلى الحناكية فضبطها و شيد بنيانها.

و فى سنة ألف و مائتين و اثنين و ثلاثين:

سار عبد اللّه بن سعود لمحاربة الترك و قد اجتمع عليهم كثير من البدو، فنزل عبد اللّه الخبرا نخج، ثم سار منها و ترك ثقله عليها حتى وصل إلى العسكر بغتة، فحمل عليهم فرموه بالمدافع، فخف بعض من كان معه من الأعراب، فانصرف عبد اللّه و نزل قريب جبل الماوية، و ماوية بينها و بين الحناكية يومين، و كان يلحقه المدفع فى منزله، فأشير عليه أن يرتحل و ينتزح ففعل، فحملت عليه الترك و أصابوا منه و قتلو من قومه عدة رجال، قيل: إنهم قدر مايتين، و ذلك يوم الجمعة منتصف جماد الآخرة، و كان أول و هن وقع عليه،

فلا حول و لا قوة إلّا باللّه.

ثم اجتمع العسكر بعد ذلك و ساروا إلى الرس و نزلوها لخمس بقين من شعبان، ثم حاصروا أهله حصارا طويلا شديدا، ثم إن أهل الرس صالحوهم بعد حصار دام ثلاثة أشهر و نصف، و قتل من أهل الرس خلق كثير، قيل، إن عسكر الترك رمو أهل الرس فى ليلة واحدة خمسة آلاف رمية بالقنابر و المدافع و القبوس، و لما أيسوا من المدد صالحوهم، و كان عبد اللّه قد نزل عنيزة ثم ضاقت به الأرض، فارتحل منها و نزل بريدة، ثم تركها و رجع، و قد نزل الباشا عنيزة و أخرج من فى قصرها ثم سار إلى بريدة و ملكها.

خزانة التواريخ النجدية، ج٣، ص: ١٢٥

و فيها مات أحمد الحفظى اليمنى العالم.

و فى سنة ألف و مائتين و ثلاث و ثلاثين:

فى المحرم، قتل سيف بن سعدون و صالح بن عبد اللّه بن مطلق بالأحسا على غرة.

و فيها سار الباشا فنزل شقرا و حاربها أياما، ثم صالحوه بعد ما قطع من نخلها أكثر من النصف، و قيل: ثلثين، و قتل عدة رجال قدر عشرون نفسا بين الذكر و الأنثى، و ذلك فى حادى- عشر ربيع الأول. ثم سار و نزل ضرما لأربعة عشر من ربيع الثانى، فحاربها و استباحها عنوة، قيل: إن سببها خيانة من متعب بن عفيصان، و كان هو و عمه بها معهم عدة رجال فقتل الباشا من أهلها فى البيوت و السكك و المساجد، قيل: قتل من أهل اثنا عشر مايه، و ممن فيها من غيرهم نحو خمسين، و نهب البلد كلها، ثم ساق من فيها من النساء و الذرية إلى الدرعية، و هم نحو ثلاثة آلاف أو أكثر و كان أخذه لسبعة عشر من الشهر المذكور. ثم سار متوجها إلى الدرعية فالحمد للّه على كل حال، حال، و نزلها ثالث جماد الأولى.

و جرى بها وقعات عديدة أولها وقعة المغيصيب قتل فيها من الفريقين، ثم وقعة غبيرا و كانت على المسلمين قيل قتلمنهم مئة، ثم وقعت سمحا استولو العسكر على المدفع و غيرها، ثم وقعت السلمانى قتل من الفريقين، ثم وقعة الصنع، ثم وقعة البليدة، ثم وقعة عند المغتره، ثم عند قرى عمران الأولى، ثم وقعتين بعدها فيه. ثم وقعة المحاجى ثم وقعة كثله، ثم وقعة عرقه، ثم وقعة قرى عمران الآخرة، و كانت عاشر شوال.

و بيع الصاع بريال فى الحرب، ثم وقعة المحجا الثانية، ثم وقعة

خزانة التواريخ النجدية، ج٣، ص: ١٢٦

عرقه أيضا، و استولى عليها العسكر، ثم وقعت مشيرفه و المحاجى ثالث ذا القعدة، و كانت على أهل الدرعية، و تمكن منهم عدوهم.

و فى اليوم السادس ضيقوا على أهل السهل فأخرجوا عبد اللّه بن عبد العزيز و على بن الشيخ، و محمد بن مشارى يستأمنون لهم فأمنوا، فملكها العسكر صبيحة اليوم السابع، و بقى الطريف فيه عبد اللّه بن سعود فحاربوا يومين ثم صالحو و سلم عبد اللّه إلى الباشا، و بقى عبد اللّه بعد ذلك يومين، ثم سيره الباشا إلى مصر، ثم إلى الروم و قتل هناك رحمه اللّه تعالى.

و فى اليوم الرابع عشر من ذى القعدة سلموا أهل الأحسا الأمر لما جد بن غرير، و ذهب أحمد الكيلان رحمه اللّه و أهل عمان أصحابه إلى بلدهم و استقام الأمر لماجد، و توجه أخوه إلى القطيف فتسلمها.

و فى آخر الشهر المذكور قدم عبد اللّه بن مطلق الأحسا، و كان فى أيام الحرب فى الدرعية مثقل عليه، ففلما استقام الأمر للباشا أرسله إلى الأحسا و معه قطعة من العسكر جملة خيلهم مائتين و سبعة و أربعين، و مقدمهم محمد آغا الكاشف، فقدموا الأحسا و استقلوا بأمرها و أبعدوا ماجدا عنها.

و كانت هذه السنة كثيرة الاضطراب و الاختلاف و نهب الأموال و سفك الدماء، و تقدم أنا و تأخر غيرهم و ذلك بحكمة اللّه و قدرته. و قد قلت فى تاريخها:

عام به الناس جالوا حسبما جالواو نال منا الأعادى فيه ما نالوا

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۳، ص: ۱۲۷ قال الأخلاء: أرخه، فقلت لهم:أرخت، قالوا: بماذا؟ قلت: (غربال)

و أما من هلك من عسكر برهيم باشا فنقل عن كاتبه يقول هلك من العسكر منذ خروجهم من مصر إلى رجوعهم إليها اثنا عشر ألفا، و قيل:

قتل من أهل الدرعيهٔ ألف و ثلاث مايهٔ.

و فی سنهٔ ألف و مائتین و أربع و ثلاثین:

فی عشر المحرم، فر سیف السعدون و من تبعه من أعیان السیاسب و رکب البحر، و ذهب إلی عمان و بقی و صالح أبو عیاش و أحمد بن هدیب ثم خرج أحمد أیضا.

و فیها حبس عبد الرحمن بن نامی قاضی الأحسا، و قتل من قتل من أصحابه و فی آخر الشهر قتل بن نامی رحمه اللّه.

و فی هذه قتل سلیمان بن عبد اللّه بن الشیخ رحمهم اللّه تعالی، و علی العرینی قاضی الدلم، و عبد اللّه بن أحمد بن کثیر و غیرهم أناس کثیر بأسباب باطلهٔ و بغیر أسباب.

و قتل أیضا رشید السردی قاضی الحوطهٔ، و عبد اللّه بن محمد بن سویلم، و ابن عمه. و فنی فی هذه السنهٔ و التی قبلها خلایق لا یحصون من أعیانهم بالقتل: فیصل بن سعود و أخیه برهیم، و ترکی مات بالمرض، و قتل برهیم بن حسن بن مشاری و أخوه عبد اللّه، و أخوه محمد، و قیل عدهٔ من فنی من آل مقرن إحدی و عشرون، و من المعامر خمسهٔ عشر، و من آل دغیثر سنهٔ، و قتل عبد اللّه بن صقر الحربی و صالح بن رشید الحربی، و أیضا قتل علی بن عبد اللّه بن الشیخ رحمه اللّه تعالی بعدما وصل المدینهٔ

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۳، ص: ۱۲۸

و رجع لأمر نقموه علیه أو تخیلوه فیه، و قتل مه عدهٔ رجال، و مات أیضا بن عمه ناصر بن حسین بن الشیخ، و قتل أیضا عبد اللّه بن رشید أمیر عنیزهٔ، و مات حجیلان بن أمیر بریدهٔ، و کان موته فی المدینهٔ، و عبد اللّه بن عبد العزیز و غیرهم ممن یطول عدهم. و قتل أیضا أمیر الجبل محمد بن علی، و قتل أیضا فهد بن عفیصان و أخوه عبد اللّه، و ابن أخیه متعب، قتلهم حسین جوخدار منصرفه من الحوطهٔ و احتوی علی أموالهم و خزائنهم، و ذلک بعدما سار الباشا مصعدا.

و فیها قطعت نخیل الدرعیهٔ و أجلی أهلها و سیر إلی سعود آل مقرن و آل عبد الوهاب إلی مصر، و أمر بهدم الدرعیهٔ و أسوار قلاع نجد کلها.

ثم ارتحل بعد ذلک.

و فی شهر رمضان انفصل محمد بن عریعر عن برهیم باشا بعد ما سار أیاما فقدم الأحسا و خرج من بها من العسکر و سار ابنه سعدون إلی القطیف فملکها، فقدم علیه سیف بن سعدون السیسبی، فأقام عنده أیاما، و قد ظن بهم خیرا، فلم یکن، و قتل سیف بن سعدون و کان معه نحو تسعهٔ رجال، و قتل صالح أبو عیاش و ابنه خالدا فی الأحسا.

و فی رجب توفی عبد اللّه بن عیسی بن مطلق الأحسا، و کان له معرفهٔ و ذکا و جاء و سخا، لاکنه رکن إلی الدنیا و إلی الریاسات.

و فی عشر ذی الحجهٔ عم المطر و السیل بلدان نجد و الأحسا و کثیر من البلاد، و ذلک ف شهر تموز الرومی بلا شک، و هو خلاف العادهٔ، و القدرهٔ صالحهٔ، و للّه الحمد.

و فیها أیضا غلیت الأسعار فی بلدان العراض و ما یلیها، بلغ الحب

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۳، ص: ۱۲۹

صاع و نصف بریال و صاعین- و التمر- و زنتین و نصف، و لعل ذلک نادرا.

و فی سنة ألف و مایتین و خمسة و ثلاثین فی الیوم الثانی عشر من المحرم نزل النصاری رأس الخیمة، فحاربوها حتی أحرقوها لعشرین من الشهر. و هرب أهلها.

و فیها نزل بن معمر الدرعیة و بقی- غلا الأسعار کذلک. و فی ربیع الأول نیة قصر الروضة، و فی آخره قتل محمد بن ماضی، و عبد اللّه بن حبیب و جرح من جرح.

و فی جماد الأول سطوة آل راشد و غیرهم علی آل مبارک و أخرجوهم و بعد ذلک أخرجوا آل سوید من قصرهم، و صار الأمر فی البلد لمحمد بن عبد اللّه بن جلاجل.

و فی ذلک الأیام دانت البلدان کلها لابن معمر العارض و الممل و الوشم و سدیر.

و فی جماد الآخر قدم مشاری بن سعود علی بن معمر، فهمّ بالامتناع و المحاربة ثم عجز عن ذلک، و جنح إلی الصلح فاستقام الأمر لمشاری بن سعود، و ذهب بن معمر إلی سدوس فأقام بها، و قد أظهر أنه مریض و غزا مشاری إلی الخرج و رجع، ثم ابن معمر هم باسترجاع الأمر لنفسه، و کاتب من یطمع فیه و یثق به فوعدوه، فکاتب آل حمد أهل حریملا، فلما استوثق منهم قدم علیهم و أظهر المخالفة لمشاری بن سعود، و کات عسکر الترک الذی فی القصیم، و کاتب أیضا فیصل الدویش، فلما دانت له حریملا و ضبطها سار بمن معه و الذی وصل إلیه من عسکر الترک و من

خزانة التواریخ النجدیة، ج۳، ص: ۱۳۰

مطیر إلی الدرعیة، فقبض علی مشاری بن سعود و حبسه، ثم سار إلی الریاض و ضبطها و سیر مشاری بن سعود إلی قصره فی سدوس و حبسه.

و فی هذه السنة کثر الجاد جدا، ثم کثر الوبا و أکل الزرع خصوصا بلدان سدیر، و بلغ الحب فی سدیر ثلاثة أصواع، و التمر أربع أوزان، و شرعوا فی أکل البسر أخضر، و استمر أمرهم کذلک حتی جاء اللّه بالفرج فی ذا القعدة و حصل الرطب و الذرة.

و فی أول سنة ألف و مائتین و ستة و ثلاثین: وقعت الفتنة بین أهل الزبیر و البصرة مدة أیام ثم اصطلحوا.

و فیها قدم آل عثمان المجمعة، و سوید بن علی جلاجل، و عبد العزیز بن ماضی الروضة، و وقعت المنافرة أیضا بین سوید و أهل التویم و أهل عشیرة، فعدا سوید علی التویم فی جماد الأول و عاث فی بلدهم، و قتل بن عمران و ابن هداب عبد الرحمن و قتلوا من قومه ثلاثة أو أربعة.

و فیها حشد ترکی بمن معه وسطا علی بن معمر فی الدرعیة، فأمسکه فی خامس ربیع الأول، ثم ذهب إلی ولده فی الریاض فأمسکه أیضا، و أراد أن یطلقوا بن عمه لیطلقهم فلم یتفق ذلک، لأن بن معمر قد وعد الترک أن یمسک لهم مشاری بن سعود، ثم قدم خلیل آغا و الدویش و تسلموا مشاری بن سعود، فلما تحقق ترکی الخبر قتل بن معمر و ولده، ثم سار خلیل و الدویش إلی الترک فی الریاض، فلم یدرکوا شیئا، فرجعوا إلی ثادق، و أقاموا فیه ثم إلی ترمدا فنزلوا فیها.

ثم سار حسین بیک و أبوش آغا من عنیزة حتی وصلوا إلی ترمدا، ثم

خزانة التواریخ النجدیة، ج۳، ص: ۱۳۱

ساروا إلی الریاض و معهم ناصر بن حمد، و حمد آل مبارک و سوید، و بن ماضی و غیرهم، و کاتب بعض أهل الریاض ناصر بن أحمد، فلما قدموا فر ترکی بن عبد اللّه السعود لما رأی البوار، فساتولی علیها ناصر و الترک، و سیر من کان فی الدرعیة إلی ترمدا، و قتل من کان فی قصر الریاض، و ذلک فی شهر جماد الآخر، و جملة من قتل سبعون رجلا منهم مبارک السلمة، و ناجم بن دهنیم الحساوی و أخربوا الدرعیة، و نقلوا عمر و من معه من آل مقرن إلی مص.

و أما مشاری بن سعود رحمه اللّه فمات فی الحبس فی القصیم، و قتل عبد اللّه بن مانع الوهیبی التمیمی، و أقام حسین بیک فی العارض و قطع نخل أبا لکباش، و أخذ من بلدان العارض ما أخذ من الأموال، و هرب کثیر من أهلها بسبب الضریبة، و قدم حمد آل

مبارك حريملا، و هرب أعيان أهلها و من كان ذا جرم بسبب جرمه، و سار حسين بيك إلى ثرمدا، فلما قرب منها ذبح محمد آل حسن الجمل أمير عنيزة، و لما قدمها فى الأواخر من رجب قتل أهل الدرعية و كانوا نحو مائتين و ثلاثين، و من أهل الرياض نحو اثنا عشر منهم أولاد سليمان بن راشد خمسة، و كان أهل الدرعية قد حجر لهم حجيرة فى ثرمدا، و حضروا فيها رجالهم و نساهم و أطفالهم، فأمر بهم فأخرجوا من الحضيرة، و أمر بقتل الرجال عن آخرهم و ترك النساء و الأطفال.

و من أعيان من قتل من أهل الدرعية: صالح بن دغيثر، و على بن محمد بن قضيب، و أولاد موسى بن سليم محمد و ولده، و سليمان و حمد بن إبراهيم، و عبد الرحمن بن على، و تمام تسعة منهم، و إمام مسجد الحوطة عبد العزيز بن محمد بن عيسى بن قاسم، و محمد بن

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۳۲

عبد العزيز أبو انهيه، و ناصر بن خزيم الأعمى و أخوه، و سالم بن سالم و عبد اللّه بن سليمان القصير، و آل عتيق، و آل راجح، و هزاع الحر، و محمد بن مساعد و عون بن عبدان، و بن خزام، و عبد اللّه بن موسى بن سواد و أخوه ناصر، و إبراهيم بن عبد ربه و غيرهم رحمهم اللّه، و قطع نخيل ارغبه.

و فى عاشر شعبان قدم أبوش آغا سدير فى نحو ميه من الخيل نصفها من الجيش، و ضربوا ضريبة عظيمة أخذوا بها ما أمكنهم من ذهب و فضة و طعام و سلاح و متاع، و حبسوا و قتلوا، و أصاب الناس قلق و وجل، و هرب إلى البرية من هرب و إلى البدو و إلى بلده و اختفا من اختفا، و قطعوا من نخيل الداخلة أكثر من ألف نخلة، و قطع من جلاجل و التويم و الحوطة شيئا قليلا، و قطع من ... أيضا، و حبسوا النسا و الأطفال، و أذاقوا جميعهم الذل و الهوان إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ [الرعد: ۱۱].

و فى سادس عشر رمضان سار أبوش آغا من سدير. و فى يوم العيد سار حسين من ثرمدا:

إلى النار فليذهب و من كان مثلهمعلى أى شيء فاتنا منه نأسف

و فى ثالث شوال عدوا أهل الروضة على الداخلة، و قتل حسن بن محمد البصر. و فى خامسه تواقعوا فى الثنية و قتل ولد برمان.

و فيها توفى الشيخ عبد الرحمن أبا حسين القاضى رحمه اللّه.

و فى آخر رمضان من هذه السنة وقع الطاعون بالبحرين فأفنى خلقا،

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۳۳

ثم بالقطيف ثم بالأحسا، ثم وقع بالباديـة، ثم وقع بساحل الكويت، ثم وقع منه فى بعض بلدان سدير و لم يكثر و للّه الحمد و له المنة، و ذلك فى شهر ذا القعدة و ذى الحجة.

و فيها واقع سويد أهل التويم و قتل عبد اللّه بن فوزان بن مفيز؟؟؟

و سليمان بن محمد بن عيدان، و أسر ناصر بن سليم.

و فى خامس ذى الحجة واقعهم أيضا و أسروه، و أصيب محمد بن جلاجل ذلك اليوم، ثم واقعهم يوم عرفة و أصيب محمد بن عمر و ولد حسين بن مانع.

و فى ذى الحجة أيضا حصل الشقاق بين أهل المجمعة آل عثمان و جماعته، و حصروا فى قصرهم أياما، ثم اصطلحوا على يد أهل الزلفى و أهل حرمه.

و فى ليلة الأربعاء السادس و العشرين من شهر شوال سطوه أهل التويم و أهل عشيرة فى الداخلة و ملكوها، سوى المدينة، و ذلك بموافقا من بعض أهلها. و فى الليلة التى تليها نزل الذين فى المدينة بأمان وقت العشاء، ثم خربت المدينة بعد ذلك.

و فى سنة ألف و مائتين و سبع و ثلاثين:

فی أول المحرم قتل بن إدريس و إبراهيم بن عجلان بجلاجل، قتلهم سويـد، و فی ليلـة النصف منه اسـتولی سويد علی الروضة ور بن ماضـی إلی عشـيرة. و فی الثالث و العشـرين منه طاحوا أه التويم علی سود و صبروا بما اشترط و أدوا غنم عتيبة، و اسـتولی علی جميع سدير سوی اعشيره، و أخرج بن مهيدب من الحوطة، و قدم محمد بن ربيش فی الجنوبية، و كذلك فی عاشر صفر

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۳۴

عدا بن ماضی بمن معه أهل عشيرة و غيرهم علی الروضة و قتل ذلك اليوم معه أيضا ناصر بن برخيل.

و فی ثامن عشر ربيع الأول أقبلوا أهل الزلفی آل حمد و من معه و أهل ... المذنب و غيرهم و توهلوا أهل التويم، و بعد يومين استولوا أهل عشـيرة علی الوطـة، و بعد يوم طالعوا أهل الزلفی الروضة و لم يدركوا شـيئا، و قتل منهم ولد بن سـعران و آخر، و أصـيب ذلك اليوم دوان بن شرعان، فمات و كان ناصر آل راشد و أهل الزلفی قد استولوا لعی المجمعة قبل ذلك، فبعث علی آل حمد كما ذكرنا، ثم رجع و لم يـدركوا شـيئا، و ذهب معهم أمير التويم فوزان، ثم راجع جماعـة أهل التويـم سويد، و طلبوا العفو عما فعلوا فوافقهم علی ذلك، و أمّر ليهم عبد العزيز بن عياف لأول ربيع الثانی، و عدا سويد علی عشيرة.

و فی جماد الآخرة سطی علی عبد اللّه بن ناصر أمير المجمعة فی قصره و قتل هو و سالم بن برجس.

و فی عاشر رجب قتل إبراهيم العسكر هو و حمد بن عقيل و اثنين غيرهم.

و فی اثنا عشر منه توفی العالم المشهور عبد العزيز بن عبد اللّه الحصين القاضی رحمه اللّه تعالی.

و فی رابع شعبان ربط سويد بن علی، ربطه عمه فهد و بنو عمه و غيرهم، و بعد يوم أطلقه أصحابه قهرا.

و فی سابعه سطی علی آل عنيق، و فی الثانی عشر منه أخذت غنم التويم كلها و غنم فنيطل بالروضة، و بعد يوم سطا بن ربيش فی

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۳۵

عبـد العزيز بن زامـل، و لليلتين بقينا منه سـطو أهل عشـيرة فی الروضـة فملكوها، و قتل عيسـی بن عبيـد، و فی ثالث عشـر رمضان قتل محمد بن ربيش.

و فی الخـامس و العشـرين من شوال سـادس تموز الرومی ثالث الكليبين الثالث لطلوع الهنعـة سالت حرمه و الخيس و مرخ و غيرها. و بعد يوم سال بعض الوشم و غيره.

و فی الختمـة عدا سويد علی الروضة و قتل من قومه عبد العزيز بن زين، و فی سادس ذا القعدة قتل عبد الرحمن بن ربيعة رحمه اللّه و قتل بن عرفج ببريدة.

و فی عشر ذی الحجة قتل ناصر بن حمد أمير الرياض و بعض ممن معه من العسكر لما أغاروا علی سبيع وراء الحائر.

و فی تلك السـنة تأخرت الثمرة عن أوانها المعتاد. و فی ذا القعدة وقعت زلزلة فی حلب هدمت فيها حلل و هلك اثنين و عشرون ألفا و سبعماية إنسان، و انشلم من القلعة الشهباء ثلمان.

و فيها قدم حسين بيك أبو ظاهر بعسكر نحو ثمان ماية فارس و نزل الرس، ثم عنيزة، و أخذ فرقان من عنيزة و عتيبة و غيرهم، و كاتب أكـابر أهـل نجـد و وفـدوا عليه، فبعث إلی الريـاض قطعـة من عسـكره مع إبراهيم كـاشف، ثم مضت للخرج، و بعث خيلا مع موسـی كاشف ... و معهم عبد اللّه الجمعی صـحبة سويد بن علی، فقدموا المجمعة و نزلوا قصـرها و قتلوا إبراهيم العسـكر و حمد، كما تقدم، ثم عدوا علی السهول و لم يتمكنوا من بعض البلدان لأنهم رأوا ما يريبهم من سويد، و قتل موسی

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۳۶

كـاشف تمـام ثلاـثين رلا من قومه، و نجا الجمعی و بقيتهم، فرجعوا إلی المجمعـة و بقوا مـدة حتی جمعوا زكاة الحب فی الروضـة، و كانوا يخاتلون سويـد باطنا و ظاهرا فأعجزهم، ثم رجعوا إلی عنيزة و أبقوا بعض ثقلهم فی قصـر المجمعة، و لم تنزل رتبهم فی عنيزة و فی ثرمدا و فی الرياض. و سافر حسين بيك إلی المدينة و هم علی حالهم.

و فی آخر السنهٔ وقت بلوغ الثمرهٔ حشد من حشد و استنجدوا کیخیا حسین و من معه من سکره فی ثرمدا فنزلوا لاروضهٔ، ثم استنجدوا فیصل الدویش بمن معه من قومه، فأقبلوا نحو جلاجل و نازلوه، و رموه بالقبس فلم یدرکوا شیئا فرجعوا، و قتل إبراهیم بن عمر.

و فیها فی صفر استولی ترکی علی ضرما و قتل ناصر السیاری، ثم بعد ذلک استولی علی عرقه و سار له من سار منجدا سوید و من معه.

و فی سنهٔ ألف و مایتین و ثمان و ثلاثین عزل ناصر بن عنیق عن إمامهٔ التویم و تقدم حمد بن محمد بن لعبون إماما لأهل التویم، و جا السیل تاسع الوسمی.

و فی صفر اصطلحوا أهل التویم و عشیرهٔ و الروضهٔ مع سوید علی الکف.

و فیها مات أمیر العطار حماد بن سیف، و عبد اللّه بن حنین.

و فیها مناخ الرضیعهٔ بین بنی خالد و أتباعهم من عنزهٔ و سبیع و بین مطیر و أتباعهم من العجمان و غیرهم، فکانت علی بنی خالد و أتباعهم و انکسروا و أخذت محلهم و قتل قتلا من أعیانهم حباب ابن فحیصان من مطیر و مغیلیث بن هذال من الآخرین من عنزهٔ.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۳، ص: ۱۳۷

و فی سنهٔ ألف و مائتین و تسع و ثلاثین توفی فوزان بن ... فی العشرین من رجب. و فی آخره قدم محمد بن جلاجل سدیر بمن معه.

و فی العشرین من رمضان سطوه أهل التویم لعی أهل المحمل فی الحوطهٔ و دبحوا ابن سبهان. و فی أثناء رمضان انتقض الصلح بین أهل التویم و بین سوید و دخلوا مع قومهم.

و فی لیلهٔ السابع و العشرین منه تحملوا و سطوا فی جلاجل و قتل منهم من قتل إبراهیم بن ماضی، و محمد بن ناصر بن عشری و محمد العبد اللّه بن ماضی و غیرها.

و فی آخرها تأمر فی التویم عبد العزیز بن عیاف و أعرضوا عن عثمان بن مفیز لضعفه.

و فی آخر شوال و الذی یلیه انقاد سدیر کله لترکی بن عبد اللّه، ثم انقادت حریملا ثم منفوحهٔ.

و فی أول هذه السنهٔ مات الحجی تاجر بلد الزبیر یوسف بن زهیر، و فی ربیع الأول منها قتل عبد اللّه بن ادباس.

و فی ربیع الثانی وقع الحرب بین أهل حرمهٔ و أهل المجمعهٔ زمانا قتل فیه حمد بن صالح و غیره.

و فی سنهٔ ألف و مایتین و أربعین:

بنیت مدینهٔ الداخلهٔ و انقاد أهل الوشم و ولیت الریاض و الخرج.

و فی شعبان منها أخذ مشعان ابن هذال الحدرهٔ نحو ثلاث مایهٔ حمل و لم یمتع بعدها إلّا نحو خمسین یوما حتی قتل.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۳، ص: ۱۳۸

و تقدم علی بن جمعان إماما لأهل التویم، و عزل حمد بن محمد بن لعبون عن إمامهٔ مسجد التویم، و زرع القری ... و فی ذا القعدهٔ هدم قصر الروضهٔ.

و فیها وقع البرد علی عسکر أحمد باشا فی وادی السرهٔ من أرض تهامهٔ، و لم ینج منهم إلّا نحو خمسون فارسا، و کان بینه و بین سعید و قومه شیء و ذلک من العبر.

و فی سنهٔ ألف و مایتین و إحدی و أربعین:

مات قاضی سدیر عبد اللّه بن عبد حمد اللّه، و مات ناصر الراشد أمیر الزلفی، و مات أیضا تاجر الکویت عبد الرحمن بن زبن المشهور، و هلک أیضا الفهیدی.

و فيها نهبوا حلة بغداد، و تأمر في بلد الزبير ناصر الراشد، و قدم عبد الرحمن بن حسن، ثم قدم في آخرها مشاري بن عبد الرحمن.

و فيها وصل التقرير من محمد علي التركي و تقدير الخراج على خمسين ألفا و وقع القحط و الغلا في جبل شمر، و لم تسمن الدواب على عادتها لقلة النبات، و ولى إمارة الخرج عمر بن عفيصان.

و فيها قلّ المطر و للّه الحمد بخلاف السنين التي قبلها، و فيها وقع الجدري فعم البلاد و أفنى خلقا من العباد.

و في ذا القعدة تقدم ناصر بن عنيق إماما في جامع بلد التويم.

و فيها مات سعيد بن مصلط أمير بلدان عسير.

و في سنة ألف و مايتين و اثنين و أربعين:

فيها و في آخرها التي قبلها كثر هبوب الرياح جدا بخلاف العادة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۳۹

و فيها قل المطر و قل النبات و قل السمن في الدواب، و كثر شرى المعاويد، و كانوا يزعبون و يعلفون القتاد في أيام الربيع، و بلغ بيع العيش خمسة أصواع، و التمر اثنا عشر وزنه. و فيها كثر السؤال جدا، و هو أمر لم يعهد و لم يذكر في الدهور القديمة و غالبهم من البوادي.

و في جماد الأولى مات ارحمة بن جابر بن عذبي كبير الجلاهمة، و كان نادرة عصره بأسا و سطوة و إقدام و هيبة، و كان مع قلة من معه محاربا لبني عتبة أهل البحرين مع قوتهم، و كثرتهم و كثرة أتباعهم و رعاياهم و سفنهم، و ذلك عمره كله، إلّا أنه يقع الصلح أحيانا بينهم و بينه.

و كانت سفن آل خليفة قد اجتمعت فوافقوا سفينة ارحمة وحدها، فظنوا أنه ليس فيها، فلما قربوا منها اقترنت هي و سفينتهم المنصورية و بها أحمد بن سليمان، و دام بينهم القتال من أول النهار إلى آخره و أكثر أرحمة فيهم القتل و الجراح، فلما كان آخر النهار اشتعلت النار في السفينتين و احترقتا، و سبح أهمها، فجعلت سفن بني عتبة يلتقطون من سبح، فمن عرفوه من قومهم أنقذوه، و من عرفوه من قوم رحمه قتلوه.

و فقد رحمه رحمه اللّه ذلك الوق فيمن فقد، و كان رحمه اللّه يلهج بالأشعار الحماسية كشعر ابن أبي مقرب و غيره، و كان ينظم الشعر و له فيه معرفة، و من شعره قصيدة ذكر فيها حال أمر المسلمين و ما وقع بهم و من انخزل عنهم من قومهم و أعان عليهم عدوهم:

فيا أيها الإنسان إنك ميتعليك بتقوى اللّه منها تزودا

فما أحد في الناس إلّا مكلفو لا تحسب أن اللّه تاركهم سدا

فلا بدنا من موقف عند ربناحفاتا عراتا صاغرين كما بدا

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۴۰

و منها فيمن أعان الأعدى على المسلمين.

و لو لم يكن من كفرهم غير أنهمأعانوا العدى طوعا على دين أحمدا

و هي قصيدة مشهورة تدل على حسن حاله، و هي طويلة تركنا إدراجها طلبا للاختصار.

و في هذه السنة وقع في البلدان نوع من العصافير البرية و هي جنسين: كبار كالقنابر، و القنابر: هي التي تسمى القويع، و صغار كعصافير البيوت، و أخذت تحصد الزرع و هو طوالا، و كانوا يسمونها الحصد، و جعلوا يذودونها و استمرت شهرا و أكثر، و كان مجيئها آخر الشتا إلى أن اشتد الحب في سنبله، ثم تفرقت و ضعف أمرها، و هذا أمر لم يعهد.

و في تلك السنة أيضا نزل الغيث آخر أيام الخريف قبل دخول الوسم بيوم، و سال منه منيخ و جلاجل و بعض التويم.

و فيها حـدر عقيل المحمـد بن ثامر بن سـعدون بن محمد بن مانع آل شبيب محاربا لعمه حمود بن ثامر، فوقع الحرب بينهم حتى ظفر بعميه حمود و راشد ابنا ثامر بن سعدون فأمسكهما، و ذلك فى آخر شهر رمضان، و ذهب بهما إلى داود باشا بغداد.

و فيها أيضا جـدد بن خليفـة عمارة قصـر الـدمام و ضـبطه، و بعـدما أخرج منه بشـر بن أرحمـة و أمنه و نقله و من معه إلى البحرين، و أنزلهم بها و أكرمهم و عزم و على تخريب القصر المذكور، ثم بدا له ضبطه و عمارته.

و فيها قدم محمد بن عبدان أميرا على بلدان سدير.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۴۱

و فى شعبان منها توفى القاضى عثمان بن عبد الجبار بن شبانة ببلده المجمعة، و كان فقيها بمذهب الإمام أحمد رحمه اللّه.

و فى سنة ألف و مائتين و ثلاث و أربعين:

فيها نزل الغيث على بلدان سدير لسبع مضين من الوسم، ثم نزل أيضا بعد ختام الزرع، و مع ذلك ضاقت معايش الناس جدا و سميت غرابيل، فالحمد للّه على كل حال.

و انتعش البدو و اشتد الحال بالحنطة، و كثر فى هذه السنة السؤال حتى وقع فيه أناس كثير، و كانوا جلادا أقوياء، و رخصت الحوائج و كثر بيع الأشـقاص و رهنها من الأراض و من النخيل، و أضـر بالناس الجوع حتى ظهر أثره عليهم، و وقع بالمساكين أمر عظيم من أكل الدم و الرمم و الميتات و الجلود و النبات و ورق الشعير و غيره، و كثر فيهم الموت إلى الصيف.

و فيها وقع فى بلدنا الغيث صـيفا لم يعرف مثله، و استمر نحو من عشرين يوما، و سال الباطن ثمانية أيام، و انعطن الزرع بعد الحصاد، و نبت على إثر ذلك حمل النحل حمل ثانى دثى خصوصا القفزى.

و فى أولها أخذ هادى بن مذود رئيس عربان آل كثير الحدرة، و قتل قبل انقضاء السنة.

و فيها قتل حمادة بن عريعر و قومه قتلهم المناصير، و فيهم غصاب بن شرعان.

و فيها توفى سليمان بن طوق رحمه اللّه ببلد القطيف، و توفى أيضا محمد بن عبد الوهاب الذى ببلد الرياض رحمه اللّه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۴۲

و فيها قتل ناصـر آل راشد أمير بلد الزبير، و كان ظلوما غشوما قتله محمد بن فوزان الصـميط بسـبب أن آل راشد قتلوا سليمان بن عبد اللّه الصميط.

و فيها اضطربت ثمرة النخل إلى الغاية، و لم تغل الأسعار مع ذلك، و للّه الحمد.

و فى أولها تأمر بالتويم عبد اللّه بن سليمان، و فى آخرها تأمر انغيمش.

و فيها دفن الحفر، و فيها أخـذ ابن بكر و قومه الحـدرة، و أخـذ ولـد بلاع الغنم و استقضـى عبـد الرحمن الثميرى، عبـد العزيز بن عبد الجبار.

و فى سنة ألف و مايتين و أربع و أربعين:

توفى العالم الكامل الفاضل عبـد العزيز بن حمد بن ناصـر بن معمر فى بلد البحرين. كان رحمه اللّه فقيها، أديبا، لبيبا متواضـعا، حسـن السمت و السيرة، ذو شهرة و ديانة.

و فيهـا وقع الطـاعون ببلـدان الوشم. و غزا تركى بن عبـد اللّه، فمر بـالوشم فأصـاب قومه ما أصابهم من ذلك الوباء، و مات منهم نحو ستين رجلا، منهم سلطان بن عبد اللّه العنقرى أمير ثرمدا، و منهم كبير البرزات فوزان أبو شويربات و ولده و غيرهم.

و فى تلك الأيام دفنت آبار أمّ الجماجم و الدجانى.

و فيها رخصت الأسعار بكل بلد و عزل محمد بن عيدان.

و فى سنة ألف و مايتين و خمس و أربعين:

أخذ عمر بن عفيصان

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۴۳

قافلة العقير، و فيها أموال عديدة. و أخذت غنم أهل حرمة و أصيب من أصيب من فزعتهم، و فيها كسد الطعام، و للّه الحمد.

و فى أول رمضان مات ماجد بن عريعر، و قد حشدوا بمن معهم، فنازلهم فيصل بن تركى حتى نصره اللّه عليهم فى آخر رمضان. و قد قدم عليه أبوه فتوجهوا إلى الأحساء فى شوال، فملكوه- و للّه الحمد- من غير قتال.

و فيها أيضا وقع الزكام و السعال، فمات خلق كثير من الأطفال.

و فى سنة ألف و مائتين و ستة و أربعين:

حصل فيها الاختلاف و الشقاق ف البصرة و العراق و نواحيها.

و فى رمضان توفى العالم الجليل الفرضى الحاسب محمد بن على بن سلوم بن عيسى الوهيبى.

و فى آخرها خرج أمير منفوحة مشارى، و كثرت فى آخرها الحوادث و فى التى بعدها: فمن ذلك قوة السيول التى خربت فى كل بلد بحسبها، و أعظم ما علمناه من ذلك فى بلد المجمعة.

و فيها الريح التى كسرت من النخيل ما كسرت.

و منها الوباء التى وقع، و منه ما كان بمكة قبل قدوم الحاج، و عظم الأمر فمات منهم خلق كثير، قيل: إنه مات من أهل مكة ستة عشر ألف نفس، و قيل: إنه لم يبق من الحاج الشامى إلّا قليل، و من أهل نجد نحو النصف، ثم ارتفع الوباء منها على دخول ذى الحجة، فلما كان يوم النحر حل الوباء و الموت ثانيا، فكان يموت الإنسان و هو يمشى، و قيل: إن الحاج الشامى لما قدم المدينة بالليل راجعا من مكة وقع فى الناس وقت

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۴۴

السحر الموت، و حل بهم أمر عظيم، فخرج أهل المدينة من البيوت بالنساء و الأطفال، و تضرعوا إلى اللّه فى حرم النبى صلى اللّه عليه و سلّم، فرفعه اللّه عنهم.

صم حل الوباء فى البصرة و العراق، ثم باقى القرى و بواديها من المنتفق و فرق الخزاعل و ما حولها، حتى انتهى إلى سوق النواشى، فمات به ثلاثة آلاف نفس.

و منها زيادة الفرات و فيضانه حتى خرب كثير من البلاد الذى يخترقها و يمر بها:

و فيها استمر الرخاء على الناس، و للّه الحمد، و له المنة و الفضل.

و فى سنة ألف و مايتين و سبع و أربعين:

هذه السنة ينبغى تسمى سنة الحوادث لما وقع فيها و فى آخر التى قبلها منها، فمن ذلك الوباء الذى فنى بسببه خلائق لا يحصون فى أماكن كثيرة، و قد استمر و اشتهر، و قد عظم أمره فى البصرة و نواحيها حتى لم يبق منهم إلّا القليل.

و من ذلك الحمرة التى حدثت عند طلوع الفجر و عند غروب الشمس، و أول ذلك لسبع بقين من صفر.

و من ذلك القتام الذى يشبه الغيم فى السماء دون الأرض، و قد استمر فصارت الشمس ترتفع أول النهار و لم يسطع ضوءها، و يدهب

ضوءها آخر النهار قبل أن تغيب.

و فی الیوم الثامن عشر من ربیع الأول طلعت الشمس خضرا، کأنها قطعة زجاج، و أبصرها جمیع الناس، و صارت کذلک إلی آخر النهار.

و من ذلک شدة الحر فی صیفها و شدة البرد، و استمراره فی شتائها.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۳، ص: ۱۴۵

و من ذلک کثرة هبوب الریاح إلی غیر ذلک من الحوادث.

و فیها توفی الشاعر محمد بن حمد بن لعبون.

و فیها قتل داود باشا العراق عقیل آل محمد الثامر آل شبیب، و أغار فیصل بن ترکی علی عربان الحجاز فصار الأمر علیه لا له.

و فی آخرها عزل سوید بن علی من إمارة بلدة جلاجل، و لم یزل کساد الطعام بحاله و للّه الحمد، و بلغنا أیضا أخبار حوادث کثیرة فی الآفاق اللّه أعلم بحقیقتها.

و فی سنة ثمان و أربعین و مایتین و ألف:

اشتد البرد حتی ظهر أثره فی سعف النخل خاصة، و کثر فیها الجراد، و لم یکن منه ضرر إلّا زرع الداخلة، و کثر فیه وجود الحیاة و الأفاعی الناهشة.

و فی لیلة تاسع عشر جماد الثانیة تناثرت النجوم آخر اللیل و دامت إلی طلوع الشمس، و أبصرها جمیع الناس و انزعجوا لذلک.

و فی شعبان حصرت بلد الزبیر و بها عبد الرزاق الزهیر و أتباعه، و لم یحج أحد من ناحیة الشام تلک السنة.

و فی سنة تسع و أربعین و مایتین و ألف:

فی آخر صفر قتل عبد الرزاق الزهیر و أهل بیته، و استولی علی بلد الزبیر محمد البرهیم الثاقب.

و فیها مناخ العمار قرب ...

و فی آخرها مات علی بن بحثل أمیر عسیر و استخلف عائض بن مرعی.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۳، ص: ۱۴۶

و فیها قتل الإمام ترکی بن عبد اللّه رحمه اللّه آخر یوم ذی الحجة و فیها غلی الطعام.

و فی سنة خمسین و مایتین و ألف:

قتل مشاری بعد قتله ترکی بن عبد اللّه بأربعین یوما، و بعد ذلک استقام الأمر لفیصل بن ترکی.

و فیها کان اشتداد البرد و استمراره إلی السنة الحادیة.

و فی سنة إحدی و خمسین و مایتین و ألف:

کان شدة الغلا و قلة المطر، و بلغ سعر البرّ ستة أصواع و خمسة أصواع بالریال، و التمر خمسة و عشرین وزنة بالریال. و أصاب الناس مجاعة و جلا کثیر من أهل سدیر إلی الزبیر و البصرة.

و فیها ظفر نجم له ذنب طویل مع بنات نعش وقت طلوع الفجر.

و فیها أخذت الحدرة الذی مع محمد الدخیل، و فیها أموال عدیدة، فلم یبق لها شردیة.

و فی سنهٔ اثنین و خمسین و مایتین و ألف:

استمر الاضطراب و الخلل و وقع الجدری بالصبیان فیها و فی آخر التی قبلها.
و فیها ضعفت أحوال الناس جدا.
و فی رمضان منها قتل محمد الثاقب بن إبراهیم أمیر بلد الزبیر و کان من دهائه یسمی البلم، لأن البلم یغرق غیره و یسلم.
و فی آخرها أقبل خالد بن سعود و من معه، فنهض فیصل بن ترکی و جمع جنوده حتی نزل بین الخبرا و الرس، و قد نزل خالد بقومه الرس، فلما کان یوم الجمعهٔ لسبع بقین من ذی الحجهٔ ارتحل فیصل من منزله و رجع و تفرق عنه قومه و أقبل خالد و نزل عنیزهٔ، فأقبلت إلیه الوفود من کل ناحیهٔ.
خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۳، ص: ۱۴۷

و فی سنهٔ ثلاث و خمسین و مایتین و ألف:

فی أولها و آخر التی قبلها کثر النبات من الکلا و المرعا فللّه الحمد أولا و آخرا.
و فیها سار خالد بن سعود بعسکره حتی قدم الریاض لسبع خلون من صفر، و قبل ذلک سار خالد بن سعود و من معه لمحاربهٔ أهل الفرع و هم أهل الحوطهٔ و الحریق و الحلوهٔ، لأنهم لم یدخلوا فی طاعته و لم یتمکن منهم، فواقعهم منتصف الشهر المذکور، فکسروه کسرهٔ شنیعهٔ، و استولوا علی خیامه و مدافعه و ثقله و غیر ذلک، فانهزم عنه من معه من الأعراب، و قیل: إنه مات من عسکره نحو ثلاثهٔ آلاف و خمسمایهٔ ما بین قتل و هلاک، فلما رجع امتنع أهل الخرج من طاعته، و أقبل فیصل بن ترکی من الأحسا بمن معه حتی قدم الخرج ثم سار إلی الریاض، فتواقعوا بمنفوحهٔ فانکسروا أهل الریاض، فنزل علیها فیصل ثانی جماد الآخرهٔ و حصرهم حصارا شدیدا إلی ثانی عشر من شعبان، ثم ارتحل و نزل منفوحهٔ و لم یزل الحرب بینهما إلی أول ذا القعدهٔ، ثم اصطلحوا علی ید الشریف عبد اللّه بن جبارهٔ.
و فی أول رجب وصل علی باشا العراق محاربا لأهل المحمرهٔ من بلاد کعب، فاستولی علیها و نهبها و رتب فیها نابیا له، فلما سار علی باشا عنها إلی بغداد رجع إلیها أهلها، فنزلوها و أزالوا نابیه و ضبطوها و عمروها.
و فیها اشتد بالناس الفقر و الفاقهٔ و سار من سار منهم إلی البصرهٔ و نواحیها.
و فی صفر قدم حمد السدیری بمن معه إلی سدیر فضبطه و تأمر فیه.
خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۳، ص: ۱۴۸
و فیها سار خرشد باشا من المدینهٔ فوصل إلی عنیزهٔ لعشر بقین من صفر، فبعد نزوله بأیام حصر منافرهٔ و جرت بینهم وقعهٔ من غیر قصد قتل فیها مقتلهٔ من العسکر نحو تسعین، و من عنیزهٔ نحو خمسون، ثم تراجعوا علی الکف و ترکوا ما سبق و تبایعوا و أقام شد بمنزله إلی رجب، ثم سار بعساکره و نزل الوشم، ثم سار إلی الریاض، فرکب معه خالد بن سعود بأهل الریاض و قصدوا بلد الدلم، و فیها فیصل بن ترکی قد استعد للقتال بمن معه، و جرا بینهم وقعات قتل، قیل: قتل من العسکر نحو ثمان مایهٔ، و من قوم فیصل نحو مایتین و هذه هی وقعهٔ الخراب قتل فیها الشیخ حمد بن عیسی بن سرحان قاضی منفوحهٔ، و فیصل بن ناصر، و عبد اللّه بن راشد، و عبد العزیز بن سلیمان الباهلی، و عیسی بن عبد اللّه بن سرحان، و ذلک کله فی شعبان، و لم یزل أمر فیصل فی انحطاط، و آخر الأمر أنهم استولوا علیه و قهروه بسبب الخیانهٔ من بعض قومه، ثم سیروه إلی المدینهٔ المنورهٔ ثم إلی مصر.
و فیها توجه أحمد بن محمد السدیری إلی الأحسا، فضبطها و توجه سعد المطیری إلی ناحیهٔ عمان.
و فیه شعبان سار علی باشا العراق بعساکره إلی بلاد الشام.

و هذه السنة كالسنين التى قبلها من الجوع و غلا الأسعار و اضطراب الأحوال.

و فى سنة خمس و خمسين و مايتين و ألف:

نزل خورشيد باشا ثرمدا، و أقام بها السنة كلها، و سكنت الأمور، إلّا أنه أشغل الناس ما يلحقهم من النفقات و تغلب إذا السباع البرية على أهل القرى، و السباع البرية هم الأعراب الجفات.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۴۹

و فيها كثر المطر و النبات، و لم تكن الأسعار كما سبق، بل كانت رخية، و للّه الحمد.

و فيها مات السلطان محمود فى ربيع الأول و تسلطن بعده ولده عبد المجيد.

و فى سنة ست و خمسين و مايتين و ألف:

سارت العساكر المصرية من نجد من ثرمدا و القصيم و ارتحلوا شيئا فشيئا، حتى ارتحل كبيرهم خورشيد باشا فى ربيع الأول و بقى الأمر لخالد بن سعود.

و فى ذى القعدة عزل أحمد السديرى عن إمارة سدير و عزل أكثر نوابه.

و فى رمضان حصر السلطان عكا و أخذها ممن هى بيده، و لم يتبق لحربه إلّا أربع ساعات حتى أثخنهم، و دخلها لعشر خلون من الشهر المذكور، ثم توجه حزب السلطان إلى البلاد المصرية.

و كانت هذه السنة قليلة الأمطار و النبات رخيت الأسعار و الأقوات، و الحمد للّه.

و فى سنة سبع و خمسين و مايتين و ألف:

فيها استولوا نواب السلطان على الحرمين. و فيها توفى الشيخ عبد الرزاق بن سلوم بسوق النواشى.

و فى جماد الأول وقعة أهل القصيم و بن رشيد قتل فيها من قتل.

و فى تاسع شوال هدم قصر المجمعة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۵۰

و فى منتصف الاثنين ولى الأمير عبد اللّه بن ثنيان بلد الرياض و كان آخر هذه السنة خير من أولها.

و فى سنة تسع و خمسين و مايتين و ألف:

و هى سنة مباركة كثرت فيها الخيرات، و توالت فيها الأمطار و السيول، و كثر فيها العشب و الرخا.

و فى أول صفر طلع فى الأفق الغربى عمود أبيض مستطيل من الأفق إلى وسط السما مثل المنارة فى الراى، يطلع قبيل العشا و يغيب أول الليل، كالنجوم التى بقربه، و لم يزل يضمحل ضوءه شيئا فشيئا حتى ضعف و انقطع بآخر الشهر المذكور.

و فى أوله أيضا قدم فيصل بن تركى من مصر، فنزل عنيزة ثم سار منها إلى العارض، و حضر عبد اللّه بن ثنيان فى قصر الرياض حتى ظفر به فى ثانى عشر جمادى الأولى.

و فيها توفى الشيخ بن صعب سوق النواشى.

و فى هذه السنة احترق رئيس المنتفق عيسى بن محمد بن سعدون، ثم تولى بعده أخوه بندر بن محمد السعدون.

و فى سنة ستين و مايتين و ألف:

توجه الإمام فيصل إلى الأحسا و أطرافه و إلى القلعة المسماة الدمام، فملكها و ضبط تلك الناحية و رتبها.

و فيها انتصر بادية العجمان و أتباعهم على مطير و أخذوا منهم ما أخذوا.

و لثلاث بقين من آخر الحميم التالى وقع برد أصاب الزرع فى تلك الثلاث فانتقص الزرع بسببه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۵۱

و فيها توفى التاجر المشهور ضاحى بن عون لخمس مضين من ربيع الأول ببلدة بنبج (بومبى) من أعمال الهند، و كان ذا شهرة عند الناس، لأنه نجدى الأصل.

و فى سنة إحدى و ستين و مايتين و ألف:

فيها قتل رئيس مطير محمد بن فيصل الدويش، و كان أول هذه السنة رخاء من كل جانب.

و فيها كثر الجراد ثم الدبا و أكل غالب الزرع فى غالب البلدان فتحركت الأسعار بعده.

و فى ليلة الخميس النصف من جماد الأولى كسف القمر بعد المغرب، و فى آخره طلع بالمشرق نجم له شعاع أمامه قدر ذراع، فبقى أياما ثم اضمحل.

و فى هذه السنة كانت البوادى يعدو بعضها على بعض و يظلم بعضها بعض.

و فيها مغز الأفلاج قتل فيه برهيم بن عبد اللّه أمير حوطة بنى تميم.

و فى خامس رمضان عدا عبيد بن على بن رشيد على عنيزة و قتل منهم عدة رجال نحو ثلاثين منهم أميرهم عبد اللّه بن سليم و أخيه و ابن عمهم.

و فى ذا القعدة كسف القمر آخر الليل، و هى الليلة الثالثة عشر، فاليعلم.

و فى سنة اثنين و ستين و مايتين و ألف:

و هى سنة مباركة وقع فى صيفها الجدرى و السعال و مات بسببه كثير من الأطفال و كثرت الأمراض

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۵۲

و الوبا فى أكثر النواحى كالحرمين الشريفين و فى العراق و البصرة و أطرافها، و فى أرض العجم، و كذا فى أيام الحج حتى هلك به من الحجاج من هلك بقدرة اللّه تعالى.

و فيها قتل فلاح بن حثلين فى الأحسا بأمر من فيصل بن تركى.

و فى سنة ثلاث و ستين و مايتين و ألف، و فيها فى ربيع الأول عزل عبد العزيز بن عياف عن إمارة بلدان سدير.

و فيها توفى عبد اللّه بن على بن رشيد رئيس بادية شمرا و قرا جبل شمر، و كان صارما مهيبا أرجف الأعراب بالغارات حتى خافه قريبهم و بعيدهم.

و فيها سار الشريف محمد بن عون من مكة بعساره إلى نجد حتى قدم عنيزة فأعطاه إمام المسلمين فيصل بن تركى ما أرضاه فرجع من حيث جاء.

و فى سنة أربع و ستين و مايتين و ألف:

ولى إمارة قرايا سدير محمد بن أحمد السديرى.

و فيها كثر النبات و عمت البركات فى البلاد النجدية، و فى رابع عشر ربيع الأول أمطرت السماء فجاء السيل الذى ضاقت به الأودية و الشعاب، و خرب البلدان، و عم جميع بلدان نجد و غيرها.

و فى سنة خمس و ستين و مايتين و ألف:

توجه الإمام فيصل بن تركى إلى بلد القصيم لما عتوا و طغوا و تمردوا بسبب ما أعطاهم اللّه من الدنيا، فاجتمعت كلمتهم و اجتمع شوكتهم فى عنيزة. فلما نزل الإمام بينهم و بين المذنب أغار ابنه عبد اللّه على بادية من وراءهم فأمكنه اللّه

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۵۳

منهم، فأذلهم و قتل منهم مقتلة عظيمة، و فيها من رؤساءهم قتلا أكثر من مائة و خمسين. و بعدها خرج الطائفتين من عنيزة إلى بريدة، فدخل الإمام البلد بغير قتال، فأقر أخاه جلوى فيها، ثم رجع إلى وطنه.

و فيها توفى ناصر بن صالح نايب بيت المالى فى قرايا سدير، و ولى بعده عبد اللّه بن سلامة.

و فى سنة ست و ستين و مايتين و ألف:

فيها توجه الإمام فيصل بمن معه إلى جهة القصيم، فخرج أمير بريدة لما أقبل الإمام عليها. و قيل:

ذهابا لا إياب له إن شاء اللّه، فقدمها الإمام فأقر أخاه عبد المحسن بن محمد أميرا مكان أخيه، ثم رجع إلى بلده، و هذا هو الثالث من مغازى القصيم، و كانت هذه السنة رخية الأقوات قليلة السيل و النبات، و الحمد للّه الذى بنعمته تتم الصالحات.

و فى آخرها عزل بن سلامة عن نيابة بنت المال.

و فيها مات رئيس قبيلة المنتفق بندر آل محمد السعدون.

و فى سنة سبع و ستين و مايتين و ألف:

غز الإمام مغزاة الطويل المسمى سرمدا.

و فيها استمر الاختلاف بين آل شبيب و حصل الافتراق و انشقاق و القتال.

و فيها عجفت البهايم جدا حتى أنزل اللّه الغيث مستهل ربيع الثانى لأربع خلون من البلدة.

و فى سنة ثمان و ستين و مايتين و ألف:

عزل الشريف محمد بن عون و سار إلى السلطان.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۵۴

و فيها وقعت القطيعة بين علوا و بريه و وقع بينهم قتال.

و فيها ركد أمر المنتفق، و فيها توفى الشيخ عبد اللّه بن جبر قاضى منفوحة رحمه اللّه تعالى يوم الأضحى.

و بغنا خبر الخبرا قيل: إنها عين ظهرت برمل يبرين، و قيل: إنها بثق، و قيل: سحابة.

و فى سنة تسع و ستين و مايتين و ألف:

فى ليلة الجمعة الختمة من صفر وقع الجرف بالجبيلة على سعد السديرى، و مات هو و خمسة معه رحمهم اللّه، و هذه السنة كثيرة

الخيرات و الأمطار رخيـة الأسـعار دفينـة الشـتاء باردة الصـيف، و وقع بها الجـدرى و الحصـبة و السـعلة ذات الصوت، و مات من مات بأجله.

و فى العشـر من رجب رجفت شـيراز المعروفـة ببلاد العجم ثلاثـة أيام، و وقع بسوق النواشـى بعـد العصـر ظلمة شديدة، و غابت عنهم الشمس، و سمعوا عن شمالهم وجبة كصوت الريح الشديدة، و بقى ذلك إلى وقت المغرب.

و قيل: إن زلزال شيراز هدم كثيرا من البيوت و مات بالهدم نحو ستة عشر أو سبعة عشر ألف نفس.

و فى ليلة النصف من شهر ذى القعدة طلع بأيمن الأفق الغربى نجم له شعاع، و لم يبق إلّا أيام يسيرة نحو أسبوع حتى غاب.

و فى سنة سبعين و مايتين و ألف:

بحمـد اللّه رخيـة الأسـعار قليلـة السـيول و الأمطار. و فى آخر أيام صـفر توفى بمكـة أبو بكر بن محمـد الملا العالم الأحسائى الحنفى رحمه اللّه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۵۵

و فى أول أيام العقرب وقع برد نحو ثلاثة أيام، فأصاب الزروع ما أصابها.

و فيها غرق فى فارس مراكب كثيرة قيل: نحو ...، و فى أثنائها أبطرت النعمـة أهلها من أهل عنيزة، و لم يتعظوا بما وقع عليهم من القتل الأول ظُلِمُوا وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ [الشـعراء: ۲۲۷]، فأظهروا المحاربة و أخرجوا أميرهم جلوى فى شـعبان، و حشـد عليهم من حشد، و لم يصـنعوا شيئا، و بقو كذلك ثمانية أو تسعة أشهر، ثم رحل عنهم بمصالحة فيها ما فيها، و بقو كذلك على خبث بواطنهم و ظواهرهم، و للّه الأمر من قبل و من بعد، و لم يحج من أهل نجد بسبب ذلك.

و فى سنة إحدى و سبعين و مايتين و ألف:

فيها نزل عسكر بغداد السوق مع منصور الراشد السعدون محاربا لأخيه ناصر، و كان مع منصور من عسكر الترك نحو خمسة آلاف، و بقى أخوه و من معه محاربين له، و لم يدركوا شيئا حتى مرج أمرهم و تمكن أمر العسكر.

و فيها هلك، فى بندر منيج (بومبى) نحو ألف و أربعمائة سفينة، أكثرها خالى من الحمل لأهل البصرة و الكويت نحو أربعين سفينة، و ذكروا أن ذلك فى شدة الريح.

و فى سنة ثلاث و سبعين و مايتين و ألف:

فيها توفى الشاعر المشهور عبد اللّه بن ربيعة بن وطبان فى بلد الزبير.

و فيها أخذ عبد اللّه بن الإمام عنزة فى الدهناء، و أخذ عتيبة على شبيرمة.

و فيها توفى الشيخ عبد العزيز بن عثمان بن عبد الجبار بن شبانة فى

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۵۶

بلدة المجمعة، و كانت وفاته فى الرابع عشر من شوال، و قلنا فى وفاته تاريخا له: تاريخها نار قتام.

و فيها حج الناس بالمجمعة. و قدم القاضى عبد العزيز بن صالح بن مرشد ليلة عبد النحر.

و فى سنة أربع و سبعين و مايتين و ألف:

ذهب النـاس من أهـل نجـد من الحاضـرة و الباديـة إلى الحـج و فى آخرها وقع المرض فى الحجاج بعـد مرجعهم من مكـة هلك من

هلـك بأجله و سـلم من سـلم إلى أجله، و وقع المرض أيضا بالأحسا و ببلـد الرياض و ما حوله، قيل: إنه مات فى تلك الأيام ما قـدره سبعمائة نفس، و لا حول و لا قوة إلّا باللّه.

و فى سنة خمس و سبعين و مايتين و ألف:

فى صـفر طلع بالأفق الشـمالى نجم له ذيل و لم يزل يطول ذيله و يسـطع و يتقدم و يرتفع نحو جهة القبلة، ثم تضاعف و اضـمحل بعد النصف من ربيع الأول.

و فى هـذه السـنة اضـطربت الأحوال و تكسـرت الأسـعار و قلت الأمطار ... و هزلت الـدواب، و ذهب منها ما ذهب، و مات بمكـة من الحاج من حضر أجله.

و فى سنة ست و سبعين و مايتين و ألف:

اشـتد الغلا فى جميع الأشيا من الطعام و المواشى و غيرهما، و عسر الأمر على الفلاحين و من كان يعمل لهم بأجرته، و وقع فى السؤال كثير بخلاف العادات المتقدمة حتى أنزل اللّه الغيث و تتابعت الأمطار و نبتت الأرض و سمنت المواشى، ثم ارتفعت أسعار الطعام شيئا فشيئا.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۵۷

و فى رمضان كانت وقعة الأمير عبد اللّه بن فيصل على ملح، و أخذ العجمان عن آخرهم.

و فى آخر ذا الحجة ظهر نجم له شعاع ثلاثة أيام ثم اضمحل.

و فى سـنة سبع و سـبعين و مايتين و ألف أنزل اللّه الغيث و اشـتد الحال بالحضر و أكلوا الشرى و الخباز، و وصل العيش ثلاثة أصواع بالريال، و التمر عشر وزان بالريال، و فى جماد الأول أخذت الحدرة مع بن صالح يم أرض الجهرا أخذوهم عرب المنتفق.

و فى ثـالث و عشـرين منه توفى والـدى مؤلف هـذا التاريـخ محمـد بن عمر الفـاخرى فى حرمه رحمه اللّه. و إنى سأحـذوا حـذوه فى إكمال هذا التاريخ بجميع الحوادث فى السنين الآتية إنشاء اللّه.

ففى شـعبان من هذه السـنة وقع و باء فى بلد الرياض و مات منهم خلق كثير ممن قرب أجله، منهم الشيخ حسين بن على، و الشيخ عبد الرحمن بن بشر.

و فى السابع عشـر من رمضان أخذ عبد اللّه الفيصل العجمان و عرب المنتفق سـبعة أسلاف فى الجهر القرية المعروفة قرب الكويت، و قتل منهم من قتل، و هذه هى الأخذة الثانية.

و فى سابع شوال أخذ بن شعبان من بريه يم نفوذ الزلفى.

و فى الثالث عشر منه ذبح عبد العزيز آل محمد و أولاده و معهم تسعة رجال و أخذ بريدة و أمر عبد الرحمن بن برهيم فى القصيم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۵۸

و فى يوم الحجة أخذ عبد اللّه بن فيصل عتيبة يم الدوادمى و واسط، و فى شوال مات الشيخ عبد الرحمن بن حمد الثميرى.

و فى ثلاثـة عشـر من الحجة ظهر نجم له ذيل وصل إلى المجرة و هو تحت الجدى، فما زال يسير و يرتفع و يضـمحل حتى علا بنات نعش، و يسير سيرهن إلى خامس من المحرم.

و فى سـنة ثمان و سبعين و مائتين و ألف فى خامس من صـفر حصل ريـح شديدة كسـرت فى سبقر؟؟؟ خمسة و ثمانين نخلة. و فى حرمهماية و عشر، و سال فى الوشم بعض قراياه خريف.

و فيها مات السلطان عبد المجيد، و تولى أخيه عبد العزيز بعده.

و فيها سطوة أهل عنيزة فى بريدة، و راحوا مذلولين مخذولين، و استمر الحرب بين أهل عنيزة و أهل بريدة.

و فى سنة تسع و سبعين و مايتين و ألف:

المحرم أخذ عبد اللّه بن فيصل حرب يم بقيعا و قتل معهم خلق كثير.

و فيها أخذ عبد اللّه بن فيصل عربان عتيبة على الرشاوية.

و فيها استعمل الإمام فيصل محمد بن أحمد السديرى أميرا فى بريدة و على جميع بلدان القصيم.

و فيها توفى سعيد باشا بن محمد على والى مصر، و أقيم بعده إسماعيل باشا بن إبراهيم باشا.

و فى سنة ثمانين و مايتى و ألف منها:

رجع الإمام فيصل محمد السديرى إلى الأحسا أميرا. لأن أهل الأحسا طلبوا من الإمام أن يرجع إليهم أميرهم و استعمل مكانه فى بريدة سليمان الرشيد.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۵۹

و فيها توفى صالح بن راشد وكيل بيت مال الأحسا، و جعل مكانه فهد بن على بن مغيصيب.

و فيها توفى تركى بن حميد من شيوخ عنيبة.

و فيها أيضا عزل سليمان الرشيد عن إمارة بريدة لكثرة الشكايات عليه، و ولى الإمام فيصل مكانه مهنا الصالح أبا الخيل.

و فى سنة إحدا و ثمانين و مايتين و ألف:

فيها توفى الشيخ برهيم بن عيسى قاضى بلدان الوشم، و توفى عبد الرحمن بن عبيد إمام جامع بلد جلاجل.

و فيها وقعة عبد اللّه الفيصل على النعيم و آل مرة قرب الأحسا، و فى طريقه صادف ركب من العجمان فأخذهم و قتلهم.

و فى آخرها حدث و باء العقاص فى الحاج، و مات منهم خلق كثير ممن قرب أجله.

و فى سنة اثنتان و ثمانون و مايتين و ألف:

اشتد فيها الغلا على الناس و استمر إلى منتصفها.

و فيها توفى الإمام العادل فيصل بن تركى بن عبد اللّه بن سعود نهار واحد و عشرون من شهر رجب رحمه اللّه تعالى، و عهد إلى ابنه عبد اللّه.

و فى آخرها أخذ عبد اللّه الفيصل الظفير يم واجهة السوق.

و فيها بنا عبد اللّه آل فيصل قصره الجديد المعروف فى بلد الرياض.

و فى سنة ثلاث و ثمانين و مايتين و ألف:

فيها توفى طلال بن عبد اللّه بن رشيد، أصابه خلل فى عقله، فقتل نفسه و تولى بعده أخاه متعب بن عبد اللّه بن على بن رشيد على إمارة الجبل.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۶۰

و فيها حصل الشقاق بين سعود بن فيصل و بين أخوه عبد اللّه بن الفيصل، و ذهب إلى عائض بن مرعى أمير بلدان عسير يطلبه النصرة

على أخيه، فلم يلتفت له. ثم توجه سعود إلى نجران منتصرا بالسيد أمير نجران، فأمده أمير نجران بمال كثير و أرسل معه اثنين من أولاده و خلقا كثير من جنده مع من تبعهم من آل مره. و لما استخبر عبد اللّه فى جمع جنوده من الرياض و سيرهم محمد الفيصل، فالتقى الجمعان فى المعتلا مع أخوه، و حصل بينهم وقعة عظيمة و كانت الهزيمة على سعود و من معه و انصاب سعود بعدة جراحات.

و فى سنة أربع و ثمانين و مايتين و ألف:

حرقت فيها بيوت العجمان الذى فى الرقيقه فى الأحسا.

و فيها توفى الشاعر المشهور محمد بن عبد اللّه القاضى فى بلد عنيزة.

و فى سنة خمس و ثمانين و مايتين و ألف:

فيها توفى الشيخ سعود بن عطية قاضى بلد القويعية.

و فيها توفى الشيخ أحمد بن على بن حسين بن مشرف الأحساءى.

و فيها توفى الشيخ عبد الرحمن حسن بن الشيخ محمد رحمهم اللّه.

و فيها قتل متعب بن عبد اللّه بن رشيد، قتله أولاد أخيه طلال، و تولى الإمارة بعده بندر بن طلال.

و فيها توفى أمير عنيزة عبد اللّه اليحيى بن سليم، و تولى الإمارة بعده زامل العبد اللّه بن سليم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۶۱

و فى سنة ست و ثمانين و مايتين و ألف:

فيها توفى قاضى الرياض عبد الرحمن بن عدوان رحمه اللّه.

و فيها فار بندر بن طلال أمير الجبل على الصعران من بريه و هم على الشوكى، فأخذهم و قتل رأيسهم هذال بن بصيص.

و فيها أخذ الإمام عبد اللّه فيصل الصحبة من مطير على الوفرا.

و فى سنة سبع و ثمانين و مايتين و ألف:

فيها توفى الشيخ عبد الرحمن بن شبرمة رحمه اللّه.

و فيها وقعة جوده بين سعود بن فيصل و بين أخيه محمد بن فيصل، حصل بينهم قتال و صارت الهزيمة على محمد بن فيصل لخيانة بعض من معه من سبيع، و من مشاهير القتلى فى هذه الوقعة عبد اللّه بن بتال المطيرى، و مجاهد بن محمد بن أمير الزلفى، و إبراهيم بن سويد أمير بلد جلاجل، و عبد اللّه بن مشارى بن ماضى، و أمير ضرما عبد اللّه بن عبد الرحمن، و أسر محمد بن فيصل و أرسل إلى القطيف و حبس هناك، و بعدها سار سعود بجنوده إلى الأحسا و استولى عليها.

و فيها وقع الغلا الشديد و القحط فى نجد و استمر إلى آخر السنة التى عدها.

و فى سنة ست و ثمانين و مايتين و ألف:

فيها خرج سعود بن فيصل بجنوده من الأحسا قاصدا بلد الرياض. و لما سمع الإمام عبد اللّه بن فيصل بذلك خرج من الرياض فدخله سعود و معه خلايق من العجمان، فعاثوا فب البلد و نهبوا بلد الجبيلة، و قتلوا جماعة من أهلها و قطعوا نخيلة و أخربوها.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۶۲

و فيهـا اشـتد القحـط و الغلاـ و أكلت الجيف و مـات خلق كـثير من الجوع، ثم إن سـعود بن فيصـل لمـا اسـتقر فى الريـاض كتب إلى رؤوساء البلدان و أمرهم بالقدوم عليه للمبايعة، فقدموا عليه و بايعوه و أمرهم بالتجهيز للغزو، فلما كان فى ربيع الأول خرج من الرياض غازيا و معه خلايق كثير، و قصـد أخاه عبـد اللّه بن فيصل، و كان عبـد اللّه بن فيصل مع قحطان، و هم إذ ذاك على البره و صار بينهم قتال شديد و صارت الهزيمة على عبد اللّه بن فيصل و من معه من قحطان و غيرهـم.

انتهى تاريخ محمد بن عبد اللّه الفاخرى

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۶۳

تاريخ ابن ضويان

تأليف المؤرخ العلامة الشيخ إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان (۱۲۷۵- بعد ۱۳۵۳ ه)

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۶۵

ترجمة المؤرخ الشيخ إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان (۱۲۷۵ ه- ۱۳۵۳ ه)

الشيخ إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان من آل زهير، و هم بطن كبير من قبيلة بنى صخر، و هى قبيلة متفرعة من طىء.

و قال الشيخ إبراهيم بن عيسى: (الضويان بالضاد، و الصويان بالصاد، المعروفون فى الرس، من آل زهير، من بنى صخر). ا ه.

و آل صويان أسرة معروفة فى بلدة عنيزة أصلهم من بلدة الرس.

و بنو صخر كانوا يسكنون شمال المدينة المنورة قرب العلا و الحجر، فنزحت إلى البلقاء و أطراف الشام.

و أما بطن آل زهير فبعضهم فى بادية الشام، و بعضهم فى الدقهلية من البلاد المصرية، و أسرة المترجم نزحت إلى نجد.

ولد المترجم سنة ۱۲۷۵ فى بلدة الرس إحدى بلدان القصـيم، و قرأ على علماء بلده، و كان والده مؤذنا فى أحد مساجد الرس، و كان أميا لا يحسن القراءة و الكتابة، مع أنه يوجد فى صحيفة ۳۰۸ من شرح المترجم على (الدليل) هذا النص: (و كذا الميتة حتى الجلد، و لو قلنا

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۶۶

بطهارته فى الدباغ، أفاده والدى أمتع اللّه به آمين). ا ه.

قلت: فلعل هذه الفائدة ملحقة بأصل الكتاب من زيادات ابن المترجم عبد اللّه، فهو طالب علم جيد.

و قد قرأ المترجم الشيخ إبراهيم على علماء كبار، حتى أدرك لا سيما فى الفقه.

قال لى تلميذه الشـيخ محمد بن عبد العزيز بن رشـيد : (إن شيخى إبراهيم بن ضويان من الفقهاء الكبار و له اطلاع واسع فى الفقه، أما باقى العلوم لا سيما علوم العربية، فله مشاركة فيها و لكنها ليست جيدة).

و القصـد أنه صـار عالم بلـده و من كبار علماء القصـيم، و لقـد رأيته و أنا فى سن التمييز يأتى إلى أبى و أعمامى فى بيتنا فى عنيزة، و كان فى كل عام يأتى من الرس إلى عنيزة فى آخر شعبان، و يبقى فيها إلى أن يبقى يومان أو ثلاثة من رمضان، ثم يعود إلى الرس، و كان ينزل ضـيفا على حسن بن على البريكان، فيتناول عنـده وجبـة السـحور، أما الإفطار فيكون عنـد من يدعوه إليه من أعيان عنيزة، و يرون تلبيته دعوتهم غبطـة لهم، فكانوا يكرمونه غايـة الإكرام، و يجلونه و يعرفون قـدره، و يودوا أن يطيل الإقامـة عنـدهم لمؤانسته و حسن حديثه و إفادته، و كان حين رأيته مسنا، كفيف البصر- و فقد البصر لم يطرأ عليه إلّا فى آخر حياته-.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۶۷

و مع سعة علمه و ورعه و عفته و دماثة أخلاقه و محبة الناس له، فق؟؟؟

كان مبعدا عن قضاء بلده و عن غيره، و السبب فی ذلك أنه غير موال لآل سليم أشهر علماء القصيم فی ذلك الوقت، و هم أهل المشورة فی مثل هذه المناصب فی القصيم.

و كان شيخه الشيخ صالح بن قرناس إذا تغيب عن قضاء الرس فی قضاء عنيزة أو فی بريدة أنابه عنه فی قضاء الرس، فيقضی بين الناس.

و لمّا عزل الشيخ عبد اللّه بن بليهد عن قضاء بلدة الرس، أشار أمير الرس حسين العساف على الشيخ المترجم- ابن ضويان- أن يقابل الإمام عبد العزيز بن سعود، و هو آن ذاك فی بريدة لعله إذا رآه أن يوليه القضاء فذهب إليه، إلا أن الملك عبد العزيز أظهر عدم رغبته فيه مراعاة لآل سليم فی بريدة.

قال الشيخ محمد بن عبد العزيز بن رشيد قاضی الرس ع؟؟؟

المترجم: (إن له اطلاعا واسعا فی الفقه، و قال: لم أر و لم أعلم أحد؟؟؟

أكثر منه نسخا للكتب العلمية، و أن خطه لا يتغير مهما طال الكتاب أو طال الوقت، و مما خطه بيده: «شرح الدليل» و «شرح الزاد» و «شر؟؟؟

المنتهی» و «إعلام الموقعين» و «قواعد ابن رجب» و «طبقات ابن رجب و «الكافی» .. و غيرها).

و قال: (حاولت القراءة عليه فی النحو فاعتذر بعدم سعة اطلاع فيه).

و قال عنه الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن رشيد رئيس هيئة التمييز فی المنطقة الوسطى: (اشتهر بالعلم و الفضل وفاق أقرانه، و كان متفننا فی

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۶۸

كثير من العلوم، و كان مع هذا كاتبا مجيدا، حسن الخط، سريع الكتابة حتى إنه يكتب الكراريس فی المجلس الواحد، و له مكتبة عظيمة بخط يده، و كان إليه المرجع فی بلد الرس فی الإفتاء و التدريس و النفع العام). ا ه.

و الحق أن المترجم و إن كان تخصصه فی الفقه إلا أن مؤلفاته فی التاريخ و الأنساب و تراجم العلماء و أسماء البلدان تدل على أنه صاحب جوانب واسعة فی هذه العلوم، و من هنا صارت له هذه المنزلة و المحبة عند أعيان مدينة عنيزة المولعين بهذه العلوم و أمثالها، و التی هی سمر مجالسهم و أحاديث منتدياتهم.

مشايخة:

۱- الشيخ عبد العزيز بن محمد بن مانع، المتوفى سنة ۱۳۰۷ ه، أحد قضاة عنيزة و والد مدير المعارف العام الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع.

۲- الشيخ محمد بن عبد اللّه بن سليم، أحد قضاة بريدة، و له شهرة و فضل و علم.

۳- الشيخ صالح بن قرناس بن عبد الرحمن بن قرناس، أحد قضاة بريدة و عنيزة، و أقام فی قضاء الرس نحوا من خمسة و خمسين عاما، المتوفى سنة ۱۳۳۶ ه.

و لهؤلاء العلماء الثلاثة تراجم فی هذا الكتاب، و المترجم قرأ على غيرهم من كبار العلماء.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۶۹

تلاميذه:

۱- الشيخ محمد بن عبد العزيز بن محمد بن رشيد، قاضى الرس، رنية، ثم الخرمة.

۲- ابنه الشيخ عبد اللّه بن إبراهيم بن ضويان.

قال تلميذه محمد بن رشيد: السبب فى قلة تلاميذه و الآخذين؟؟؟

هو أن الشيخ المترجم ليس من المتحمسين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، و الناس ينفرون ممن لا يتحمس لها.

على أن هذا ليس قدحا فى اتجاهه و عقيدته و محبته للشيخ محمد؟؟؟

و دعوته، و إنما الناس منهم من يندفع إلى ما يعتقد، و منهم من لا يكون عنده ذلك الاندفاع، و إلا فإن شرحه على الدليل غالبه منقول من مختصر؟؟؟

الشرح الكبير للشيخ محمد بن عبد الوهاب و مصرح بذلك، و قد اطلع؟؟؟

على الجزء الأول من كتابه الذى ترجم فيه لعلماء الحنابلة فى «دار الكتب؟؟؟

المصرية» مخطوطا، و اسم الكتاب «رفع النقاب عن تراجم الأصحاب و آخر ترجمة فيه للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه اللّه، و قد أثنى عل؟؟؟

و وصف الشيخ بصفاته الحميدة.

و قد توجه الشيخ ابن ضويان إلى الشارقة فى شهر صفر سنة ۱۳۳۶ ه، و كان قد صنف منار السبيل، و رفع النقاب.

مؤلفاته و آثاره:

۱- منار السبيل فى شرح الدليل: و هو شرح على دليل الطالب، جمى؟؟؟

جدا عنى بذكر الأدلة الصحيحة للمسائل، كما أشار إلى الأقوا

خزانة التواريخ النجديه، ج۳، ص: ۱۷۰

الصحيحة من غير المشهورة فى المذهب، و قد طبع على نسخة بخطه طباعة جميلة.

۲- رفع النقاب فى تراجم الأصحاب: ترجم فيه لعلماء الحنابلة من الإمام أحمد إلى زمنه و قد رأيت الجزء الأول منه ب «دار الكتب المصرية» منتهيا بترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه اللّه تعالى، و لم أجد الجزء الثانى، و الذى لم- أره هو المهم لأن فيه تراجم علماء نجد الذين لا يوجد لهم تراجم، و أما الجزء الأول فهو منقول من كتب متداولة، و ليس فيه لعلماء نجد إلا سبع تراجم.

۳- رأيت كراسة بقلم عمى الشيخ سليمان بن صالح البسام فيها بعض تراجم قصار لعلماء القصيم يذكر عمى أنها من إملاء الشيخ إبراهيم بن ضويان المترجم، و يمتاز بأنه يصف من يترجم لهم وصفا دقيقا جيدا يعطى فكرة واضحة عنهم مع قصر الترجمة، و قد نقلت عنها فوائد كثيرة فى هذا الكتاب.

۴- كما عثرت عند عمى الشيخ سليمان على كراسة بإملاء الشيخ ابن ضويان جامعة لتراجم بعض علماء نجد، و أسماء البلدان، و نبذ تاريخه، و سأنشرها إن شاء اللّه ضمن تواريخ نجد.

و من مزايا الشيخ إبراهيم بن ضويان إجادته وصف من يتكلم عنهم من علماء نجد، فكلماته القصار عنهم تعطى فكرة واضحة، ثم إنها هى عين الواقع فيهم، فهو عارف بهم معرفة تامة.

۵- رسالة فى أنساب أهل نجد.

خزانة التواريخ النجديه، ج۳، ص: ۱۷۱

۶- رسالة فى تاريخ نجد ابتدأها من سنة ثمانمائة و خمسين إلى سنة تسعة عشر و ثلاثمائة و ألف.

۷- حاشية على الزاد مختصرة.

۸- أجاب على أسئلة عديدة بأجوبة محررة سديدة، لكنها لم تجمع.

۹- كتب بخطه الحسن المضبوط كثيرا من الكتب العلمية، قال الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن رشيد: و له مكتبة عظيمة غالبها بخطه.

۱۰- له بعض القصائد التى لا بأس بها يقولها فى بعض المناسبات.

۱۱- عمل فهرسا دقيقا لقواعد ابن رجب الحنبلى.

وفاته:

كفّ بصره فى آخر عمره، فلزم المسجد مع القناعة و التعفف عن الدنيا، و فى ليلة عيد الفطر عام ثلاثة و خمسين و ثلاثمائة و ألف توفى فجأة، و من لطف اللّه تعالى و تدبيره أن تلميذه الشيخ محمد بن عبد العزيز آل الرشيد كان يدرس تلاميذ المترجم عن موت الفجأة، و يورد عليهم؟؟؟

ورد فيها من آثار، فما راعهم إلا خبر وفاة الشيخ ابن ضويان بدون سابق، فكان هذا الدرس لمحبيه تمهيدا لقلوبهم، و عزاء لنفوسهم، و بعد تجهيزه صلى عليه بعد صلاة العيد فى مصلى العيد، و قد حزن الجميع لوفاته و أسفوا عليه، و فقدوا بوفاته عالما جليلا و أبا رحيما لأحبابه و عارفيه رحمه اللّه تعالى.

و قد خلّف ابنين، هما: عبد اللّه، و كان طالب علم، و توفى سنة ۱۳۵۸ ه. و الثانى: محمد، و لا يزال على قيد الحياة.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۷۲

() هذه هى الورقة الأخيرة؟ من تاريخ الشيخ إبراهيم ابن ضر؟؟؟

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۷۳

[التشريح]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* الحمد للّه الذى تواضع كل شىء لعظمته، و ذل كل شىء لعزته، و خضع كل شىء لملكه، و استسلم كل شىء لقدرته. و الحمد للّه الذى سكن كل شىء لهيبته، و أظهر كل شىء بحكمته، و تضافر كل شىء لكبريائه، له الحمد إذ أرسل لنا محمدا صلى اللّه عليه و سلّم بالحق و كتاب مبين، عليه صلوات اللّه و سلامه و على آله الطيبين، و أصحابه الميامين، و من سار على طريقهم المستقيم.

أما بعد، فهذه رسالة مختصرة فى التاريخ للشيخ العالم العلّامة إبراهيم بن محمد بن ضويان المولود سنة ۱۲۷۵ ه، المتوفى فجأة سنة ۱۳۵۳ ه، فى ليلة عيد الفطر المبارك رحمه اللّه:

سنة ۸۵۰ ه: اشترى حسن بن طوق جد آل المعمر العيينة من آل يزيد الحنيفيين الذين من ذريتهم آل دغيثر اليوم، و كان مسكن حسن (ملهم) و انتقل منها إليها، و استوطنها و عمرها و تداولها ذريته من بعده و فيها قدم ربيعة ابن مانع من بلدهم القديمة المسماة بالدرعية عند القطيف، قدم فيها على ابن درع صاحب حجر المعروفين قرب الرياض، و كان من عشيرته فأعطاه ابن درع المليبيد و غصيبة فى الدرعية، فنزل ذلك و عمره و غرسه هو و بنوه، فكان بعده ابنه إبراهيم، و كان لإبراهيم أولاد

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۷۴

منهم عبد الرحمن الذى استوطن بلد (ضرما)، و منهم عبد اللّه، و منهم سيف الذى من ذريته ابن يحيى من بلد ابن الكباش، و منهم فرحان و ولد مرخان مقرن و ربيعة.

أما مقرن فمن ذريته آل مقرن، و خلف أولادا منهم محمد و عبد اللّه و عياف و مرخان. أما محمد فخلف سعود و مقرن.

أما سعود فخلف محمد و مشاری و ثنيان و فرحان.

أما محمد فخلف أولادا منهم فيصل و سعود قتلا فی حرابة ابن دواس.

و منهم عبد العزيز، و ولد له سعود بن عبد العزيز و غيره، و عبد اللّه و ولد له تركی بن عبد اللّه و غيره.

سنهٔ ۸۵۸ ه: فتح القسطنطينية، و لم تكن فتحت قبل ذلک ذكره علی ما ذكره الكرمانی فی تاريخه و أرخ بلده طيبهٔ، و أرخه بعض الأدباء بقوله:

و أم هذا الفتح قوم أولون حازه بالنصر قوم آخرون

سنهٔ ۹۱۲ ه: حج أجود بن زامل العقيلی الجبری العامری ملک الأحساء و نواحيها فی جمع يزيد علی ثلاثين ألفا.

و فيها خرج من بلد الروم ملحد زنديق يقال له (شيطان قالی)، تبعه فئام لا تحصی و قويت شوكته، فأرسل السلطان بايزيد وزيره علی باشا لقتاله، فقتل علی باشا ذلک الفتاک و انكسر شيطان قالی و قتل معه طائفهٔ من أعوانه و سكّن اللّه تلک الفتنهٔ و ذلک سنهٔ ۹۱۵ ه.

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۳، ص: ۱۷۵

و ظهر فی بلاد العجم شاه إسماعيل بن حيدر بن جنيد الصوفی ظهورا عجيبا و استولی علی ملوک العجم و قتل و سفک و أظهر مظهر الرفض و الإلحاد و غير اعتقاد العجم، و كثرت أتباعه، و حصل له وقعات انتصر فيها و استولی علی خزانهٔ عظيمهٔ بفرقها من المال إلی أن ملک تبريز و أذربيجان و بغداد و العراق و خراسان، و كان يدّعی الربوبيهٔ و يسجد له العسكر، فلما وصلت أخباره إلی السلطان سليم خان تهيأ لقتاله و التقی العسكران قرب تبريز، فولی شاه إسماعيل منهزما و قتل غالب جنوده، و ذلک بعد سنهٔ ۹۲۰ ه.

سنهٔ ۹۲۸ ه: مات عبد الرحمن العليمی الحنبلی بالقدس.

سنهٔ ۹۳۳ ه: فی أول يوم من المحرم مات القسطلانی شارح البخاری بمصر، و فيه دخل السلطان سليم مصر و أخذها من قانصوه الغوری الجركسی، و ولی بمصر قضاء الحنابلهٔ شهاب الدين الحنبلی والد الشيخ تقی الدين الفنوص صاحب المنتهی.

سنهٔ ۹۴۴ ه: مات عبد الرحمن بن علی بن الديبع الزبيدی.

سنهٔ ۹۴۸ ه: مات أحمد بن عطوهٔ بن زيد التميمی و دفن بالجبيلهٔ و فيها الشيخ موسی الحجاوی.

سنهٔ ۹۷۴ ه: توفی أحمد بن حجر الهيثمی المكی.

سنهٔ ۹۸۶ ه: سار الشريف حسن بن أبی نمی من مكهٔ إلی نجد بنحو خمسين ألف، و حاير معكال من بلد الرياض، و قتل رجلين و أسر آخرين فحبسهم سنهٔ ثم أطلقهم علی أن يعطوه كل سنهٔ ما يرضيه ثم سار.

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۳، ص: ۱۷۶

سنهٔ ۹۸۹ ه: و فتح البديع و السليمهٔ و الخرج و اليمامهٔ و غيرها (شوامخ فی أعال الجبال، ثم عين من رؤسائه من ضبطها علی أمور اقترحها و عاد راجعا).

سنهٔ ۹۹۲ ه: توفی محمد بن أحمد الفاكهی الحنبلی رحمه اللّه.

سنهٔ ۱۰۰۰ ه: تقريبا استولی الروم علی الأحساء و نواحيها، و رتبوا الجند، و انقرض عنه آل أجود القيسی الجبری، و مكث فيه الروم ثمانين سنهٔ حتی استنقذه منهم براک بن غرير أول أمير آل حميد من بنی خالد فی الأحساء و نواحيها.

سنهٔ ۱۰۲۲ ه: توفی العلّامهٔ عبد الرؤوف المناوی «شارح الجامع الصغير»، و فيها أخذ شاه العجم بغداد و قتل و سبی و خرب المساجد و حرق الكتب، و فعل الأفعال القبيحهٔ، و جعل نائبا له فأرسل السلطان وزراءه و عسكره لحربه، فلم يقدروا علی شیء حتی فتحها السلطان مراد بنفسه سنهٔ ۱۰۴۸ ه.

سنهٔ ۱۰۳۳ ه: توفی الفقيه مرعی بن يوسف الحنبلی بمصر.

سنة ۱۰۳۹ ه: انهدمت الكعبة المشرّفة بسبب كثرة السيول و بنيت سنة ۱۰۴۰ ه. و فيها استولوا الهزازنة على الحريق و نعام و أخذوه من القواودة من سبيع، و الذى أظهر الحريق غرس مسعود ابن سعد بن سعيدان الهزانى و تداولته ذريته من بعده.

سنة ۱۰۴۸ ه: فتح بغداد.

سنة ۱۰۵۲ ه: توفى الشيخ منصور البهوتى بمصر.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۷۷

سنة ۱۰۶۴ ه: توفى الفقيه عثمان بن أحمد الفتوحى الحنبلى.

سنة ۱۰۷۹ ه: توفى الشيخ سليمان بن على المشرفى ببلد العيينة. خزانة التواريخ النجدية ؛ ج۳ ؛ ص۱۷۷

ا قتل رميزان أمير الروضة بن غشام، الشاعر المعروف، المشهور ابن آل أبى سعيد.

سنة ۱۰۸۰ ه: أخذ براك بن غرير أول أمراء الحميد من بنى خالد الأحساء من أيدى الترك و أرّخ بعض أدباء القطيف و آل الحميد، فقال:

رأيت البدو آل حميد لماتولوا أحدثوا فى الخط ظلما

أتى تاريخهم لما تولواكفانا اللّه شرّهمو طغى ألما

و ذيّل بعضهم ولاية آل سعود و زوالهم:

و تاريخ الزوالى أتى طباقاو غار إذا انقضى الأجل المسمى

سنة ۱۰۸۳ ه: مات الشيخ محمد البلبانى، مصنّف «أخصر المختصرات».

سنة ۱۰۸۸ ه: مات الخلوتى المصرى، صاحب الحاشيتين، و فيها أيضا مات عبد الحى بن العماد الحنبلى بمكة، و قد حجّ من الشام.

سنة ۱۰۹۶ ه: تولى عبد اللّه بن محمد بن حمد بن معمر فى بلده العيينة، و كان عاقلا، و قد خربت العيينة فى زمنه، و كانت إمارته بضعا و أربعين سنة.

سنة ۱۰۹۷ ه: توفى عثمان بن قائد النجدى الحنبلى، ولد فى بلدة العيينة، و مات فى مصر.

سنة ۱۱۰۷ ه: استنقذ آل أبو غنام منزلتهم من فوزان بن حميدان و أخرجوه من غنيزة بعد وقعة بريدة و غدره بهم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۷۸

سنة ۱۱۱۴ ه: مات أحمد بن محمد بن القصير و ملك آل بسام بلد أشيقر و هو أول.

سنة ۱۱۱۵ ه: ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالعيينة.

سنة ۱۱۲۵ ه: مات الشيخ أحمد بن محمد المنقور.

سنة ۱۱۳۸ ه: الوباء المشهور فى بلد العيينة أفنى غالب أهلها و مات بسببها رئيسها عبد اللّه محمد بن حمد بن معمر، و تولى فيها ابن ابنه بعده، الذى يسمّى محمد بن حميد، الملقّب بخرفاش.

سنة ۱۱۵۸ ه: انتقل الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه اللّه من بلد العيينة إلى الدرعية.

سنة ۱۱۶۳ ه: الغلاء و شدّته، المسمّى «شيته»، و فيه توفى أحمد بن يحيى بن رميح فى الرغبة، و فيها قتل عثمان بن محمد بن معمر فى مسجد العيينة بعدما صلى الجمعة، و هو إذ ذاك أمير العيينة.

سنة ۱۱۷۶ ه: وقعت حدباء قتلة بين القويعية و النفود بين عبد العزيز محمد بن سعود و غزو من العجمان، قتل منهم خمسين رجلا و أسر نحو مائتين.

سنة ۱۱۷۸ ه: وقعة النجارين فى بنى خالد من سبيع، سببها أن العجمان استصرخوا صاحب نجران السيد حسن بن هبة اللّه و ما حوله من يام، فالتقوا فى الحاير و انهزم عبد العزيز بن محمد من قومه نحو خمسمائة رجل، و أسر أسرى كثيرا، فأرسلوا إليه فيصل بن سهيل

شيخ الضفير، و أطلقوا له أسرى من العجمان، و أطلقت أسراهم و رجع إلى بلده، و كان

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۷۹

قد وعد ابن عريعر الخالدى بمجموع كثير بعد رجوع النجرانى، فحاصر الدرعية نحوا من عشرين يوما، ثم رجع من غير طائل.

سنة ۱۱۷۹ ه: توفى محمد بن سعود رحمه اللّه تعالى.

سنة ۱۱۸۱ ه: أول سوقة، و هو وقت عظيم، هلكك فيه أناس كثير، و غلى السعر، و وصل العيش مدّين و نصف بريال، و سمّيت سوقة لكثرة جلوّ الناس فيها.

سنة ۱۱۸۲ ه: توفى الإمام الشهير محمد بن إسماعيل الأمير الصّنعانى، و فيها غزى سعود على عنيزة و معه حمّود الدريبى أمير بريدة، و كانت الوقعة فى باب شارخ، و قتل من الفريقين قتلا و لم يدرك شيئا.

سنة ۱۱۸۳ ه: فضى عبد العزيز بن محمد بن سعود فى بلد الهلالية، و تبعه أكثر أهل القصيم.

سنة ۱۱۸۴ ه: سطى آل أبو عليان على راشد الدبيى، رئيس بريدة، و أخرجوه منها و استولوا عليها.

سنة ۱۱۸۶ ه: تولى فى مكة سرور بن مساعد الشريف.

سنة ۱۱۸۷ ه: هرب دهام بن دواس من الرياض، و قيل: إنه قتل فى حربه من الطائفتين نحو أربعة آلاف، و قيل: وقع فى العراق طاعون عظيم، مات فيه من أهل البصرة ثلاثمائة و خمسون ألفا و الزبير ستة آلاف.

سنة ۱۱۸۸ ه: سار عريعر بن دجين ملكك الأحساء و حاصر بريدة، فنهبها، ثم رحل إلى الخوابى و مات بعد شهر.

سنة ۱۱۹۰ ه: غزوة مخيريق أغار عبد العزيز بن محمد على آل مرة،

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۸۰

فتكاثرت عليه الأمداد، فانهزم و ألجاؤه إلى عقبة خيفة و قتل من قومه نحو من ستين رجلا منهم أمير القصيم عبد اللّه بن حسن.

سنة ۱۱۹۴ ه: أصاب بلد عنيزة سيل عظيم أغرق البلد و بعض أهلها و محا منازلها و أذهب أموالا.

سنة ۱۱۹۶ ه: غلت الأسعار فى جميع البلدان الحب صاع و التمر وزنتين، و هى سنة ذبحة المطاوعة، و هم ناصر الشبيلى و منصور أبا الخيل، و ثنيان أبا الخيل، و عبد اللّه القاضى و غيرهم بممالات سعدون بن عريعر ملكك الأحساء، فجمع جموعه و نزل بريدة و أميرها حجيلان بن حمد فقتل حجيلان سليمان الحجيلانى مع عشيرته، فثبت معه أهل البلد فحاصر سعدون حصارا شديدا ثم انقلب على غير شى‌ء.

سنة ۱۱۹۷ ه: المحل المسمى دولاب استمر إلى المئتين.

سنة ۱۱۹۸ ه: غزا سعود على عنيزة فحصل قتال قتل فيه من الفريقين أناس و رجع و لم يدرك شيئا.

سنة ۱۱۹۹ ه: وقع فى لبل (أى الإبل) موت عظيم سمى حزام الثانى.

سنة ۱۲۰۰ ه: رجعان دوره.

سنة ۱۲۰۱ ه: فى المحرم سار ثوينى بن عبد اللّه بن مانع أمير المنتفق بالعساكر و الجنود على نجد فأخذ التنومة و نازل بريدة، فلم يدرك شيئا و انصرف لما بلغه أنه وقع بعدّة بلدان خلل، فلما وصل إلى الزبير أتاه مأمور البصرة للسلام عليه فحبسه توينى و أركب من ساعته إلى البصرة و ضبطها.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۸۱

سنة ۱۲۰۲ ه: فيها مات القاضى حسن بن عبد اللّه حمد بن قاسم و حمد الوهيبى و عبد الرحمن بن ذحلان و كلهم قضاة و مات الشريف سرور بن مساعد أمير مكة.

و فيها سار سليمان باشا من بغداد على توينى فالتقوا قرب الفاضلية قرب الشيوخ، فانهزم هزيمة شنيعة و قتل من قومه قتلى كثيرون

فهرب و نزل قرب الجهرا فی الکویت ثم رحل إلی دیرة بنی خالد.

و فی هذه السنة غزا سعود عنیزة فأخذها و أجلی أمراءها، و فیها مات عبد اللّه بن یحیی، و فیها مات سلطان بن أحمد و تسلطن أخوه سلیم بن أحمد.

سنة ۱۲۰۳ ه: أغار سعود علی توینی بأرض بنی خالد فأخذ حملته و أثاثه.

سنة ۱۲۰۵ ه: سیر الشریف غالب بن مساعد جموعا و عساکر مع أخیه عبد العزیز فحارب قصر بسام فی السر، ثم سار غالب فی السر بجموع کثیرة فاجتمعوا و حاربوا قریة الشقراء نحو شهر، فلم یدرک شیئا فرجع و تفرقت جنوده.

سنة ۱۲۰۶ ه: توفی الشیخ محمد بن عبد الوهاب.

سنة ۱۲۰۸ ه: استولی سعود علی الأحساء و انقرضت منه دولة آل حمید. و فیها توفی سلیمان بن عبد الوهاب أخو الشیخ محمد بن عبد الوهاب.

سنة ۱۲۱۲ ه: قتل توینی أمیر المنتفق و کان قد سار بجموع کثیرة حتی نزل الشباک الماء المعروف بأرض بنی خالد، فقتله عبد اللّه بن طعیس

خزانة التواریخ النجدیة، ج۳، ص: ۱۸۲

من عبید الجبور من بنی خالد. و فیها أخذ الفرنساوی غزة و أعمالها و یافا و صیدا و ملکوها، ثم حاصر عکا حصارا شدیدا فوصلت إمدادات کثیرة من السلطان و معه مراکب من الإنجلیز فاقتتلوا قتالا شدیدا فقتل من الفرنساوی خمسة عشر ألفا و من العسکر الخراز صاحب عکا خمسة آلاف، فحصلت مواقعات وقعا ثلاث بعد ذلک و استنقذوا مصر من أیدیهم سنة ۱۲۱۷ ه (عکا بلد أحمد باشا الجزار).

سنة ۱۲۱۴ ه: حج سعود بن عبد العزیز أول حجّة ثم الثانیة سنة ۱۲۱۵ ه.

سنة ۱۲۱۶ ه: فی محرم کانت وقعة کربلاء بلد الحسین أخذ سعود جمیع ما فیها من أمتعة و أثمان و قتل من أهلها نحو ألفین.

سنة ۱۲۱۷ ه: أخذت مصر من الفرنساوی، و فی آخرها غزا سعود مکة و جاء المضایفی بجموع من الطائف، فهرب غالب أهلها من مکة إلی جدة، فدخل سعود مکة فی ثامن محرم و هدم ما فیها من القباب التی علی القبور، ثم حاصر جدة فلم یدرک فیها شیئا، و فی رجب قتل عبد العزیز بن محمد بن سعود فی أثناء صلاته بطعنة رجل عراقی لا یعرف، و فی آخرها غزا سعود علی البصرة و نهب جندها و قتل من أهلها عددا کثیرا، ثم نزل علی بلد الزبیر و حاصر أهلها و حصد زروعه، و حشد علی قصر الدریهمیة فهدم ماءها و قتل منهم عددا ثم رجع إلی وطنه و قیل رحل غالب من جدة بعساکر فحاصر أهلها القصور الذین رتبهم سعود فی مکة، فأخرجهم منها بالأمان و استولی علیها.

سنة ۱۲۱۹ ه: قدم محمد علی صاحب مصر علی محمد باشا یطلب

خزانة التواریخ النجدیة، ج۳، ص: ۱۸۳

علوفته و علوفة عسکره الذی تحت یده فماطله، فقتله محمد علی و وظف نفسه باشا فیها، و أرسل إلی السلطان عرضا ادعی فیه أنه محمد علی باشا فوصی الخالدات فأتی له التقریر فیها.

سنة ۱۲۲۰ ه: الغلاء العظیم استمر ست سنوات، و فیها حصار مکة حاصرها أهل عسیر مع أبو نقطة و أهل بیشة مع سالم بن شیبان و أهل الطائف و الحجاز مع عثمان المضایفی، و قطعوا السابلة و اشتد الجهد علی غالب و بلغ کیله الحب و الرز ستة، فأرسل یطلب منهم الصلح فصالحوه و حجوا و اعتمروا، و أرسل سعود وفدا فقرر الصلح، و قیل: قبل الحج بایع أهل المدینة و ذلک أنه بادی و بدی ابنی بدوی بن مضیان رؤساء حرب وفدوا علی عبد العزیز و بایعوه.

و فیها غزا سعود مغزی المشهد فوجده محصنا فقتل من غزوه قتلا، ثم حاصر أهل السماوة و نهب من نواحیها، ثم نازل أهل الزبیر و

وقع مناوشة قتال ثم رحل إلى وطنه.

سنة ۱۲۲۱ ه: حج سعود بالناس و منع الحج الشامی من الحج و کبیر الحج عبد اللّه العظم.

سنة ۱۲۲۲ ه: عزل السلطان سلیم بن أحمد و تولی بعده فی السلطنة ابن أخیه مصطفی بن عبد الحمید، ثم أجمع رؤساء الدولة علی رد سلیم بالسلطنة و عزل مصطفی و کان سلیم مأسورا، فأشار بعض وزراء مصطفی بقتل عمر سلیم لکی یتسنی لهم غرضهم ففتک به و قتله فغضب یوسف باشا و من معه فأجلوه من السلطنة و ولوا أخاه محمد بن عبد الحمید.

سنة ۱۲۲۳ ه: و فیها حاصر سعود بلد الحسین فوجدها محصنة ثم

خزانة التواریخ النجدیة، ج۳، ص: ۱۸۴

نزل شتاتا فهرب أهلها و أخذ منها أموالا ثم رحل و نزل البصرة فنهبها و أخذ أموالا من ظاهرها ثم رجع إلی وطنه.

سنة ۱۱۲۵ ه: غزوة الشام وصل سعود إلیها ثم نزل بصری ثم رجع إلی وطنه.

سنة ۱۲۲۶ ه: فی ذی القعدة فی الجدیدة بین الترک و عبد اللّه بن سعود وقعة دامت ثلاثة أیام قتل من الترک ثلاثة آلاف و من المسلمین ثلاثمائة من أعیانهم هادی بن قرملة أمیر قحطان.

و فیها حج سعود بالناس آخر حجة حجها و اجتمع بابنه فی مکة بعد الوقعة المذکورة ثم نزل الریحان فدخلت سنة ۱۲۲۷ ه.

سنة ۱۲۲۷ ه: فخرب محمد علی فأطاح بالمرابطیة و قدرهم سبعة آلاف، هلک أکثر من ثلثهم بسبب القتال أو المرض، و أعطی الباقی لکل ثلاثة زادا و بعیرا.

سنة ۱۲۲۸ ه: فی أولها خرج عثمان المضایفی من الطائف بأهله إلی رینة، و دخل طوسون مکة و ضبطها و کذلک الطائف، فضبطه الشریف غالب، ثم بعد مدة سطا المضایفی فی الطائف و ملک قصرین من أعماله فجهز غالب لحربه فحاصره و قتل کثیرا من أعوانه فهرب عثمان فأمسکه ناس من العصمة من عتیبة، فذهبوا به إلی غالب فقتله.

و فیها غزا سعود مغزی الحناکیة ثم رحل منها و نزل أبا الرشید قرب المدینة، ثم نزل الأحساء ثم وادی الصفراء ثم الفرع، و قطع به نخیلا ثم حاصر السوارقیة حتی نزلوا بالأمان علی نصف ما بأیدیهم.

و فی ذی القعدة قدم محمد علی باشا حاجا فأمسک الشریف غالب

خزانة التواریخ النجدیة، ج۳، ص: ۱۸۵

و سفره و ابنه عبد اللّه و حسین إلی مصر، ثم سافر إلی سلانیک من بلاد الروم و أعطی ما ینوبه، و مات بالطاعون، و تولی بعده فی مکة ابن أخیه یحیی بن سرور، ثم بعد أیام خرج یرید الغزو ظاهرا فهرب خوفا علی نفسه.

سنة ۱۲۲۹ ه: توفی سعود بن عبد العزیز فی جمادی، و کسفت الشمس فی رجب کسوفا قویا، و فیها مات عبد اللّه بن صباح العتبی أمیر الکویت و سلیمان بن عفیصان أمیر عنیزة.

سنة ۱۲۳۰ ه: وقع بین فیصل بن سعود و بین محمد علی قرب تربة وقعة عظیمة فهرب فیصل و تفرقت جموعه و کان نحوا من ثلاثین ألفا، ثم استولی محمد علی علی تربة و رانیة و بیشة و ما یلیهما إلی عسیر، ثم رجع إلی مصر لما بلغه أن الغزو قاموا علی مصر، فخاف الخلل و أرسل إلی ابنه أحمد طوسون یأمره بالمصالحة لابن سعود فی سنة الحجناوی.

أما طوسون فإنه کان بالمدینة فقدم عسکر أمامه فدخل الرس و الخبراء فضبطوهما، فنزل عبد اللّه رویضة الرس فقطع نخیلا و أحرق زروعا، طوسون علی الراث فرحل عبد اللّه من الرویضة فأغار علی أعراب نجخ و أدرک إمدادا من العسکر قدر مائة فی قصر البعجاء، فقتلهم ثم رجع إلی المذنب و طوسون فی الرس ثم نزل عنیزة ثم نزل الحجناوی نحو شهرین، ثم وقع الصلح علی وضع الحرب و أمامه السابلة و رجع طوسون إلی المدینة ثم إلی مصر و مات بها.

سنة ۱۲۳۱ ه: فیها غزا عبد اللّه بن سعود فهدم سور الخبراء ثم قصد العلم (ماء معروف قرب الحناکیة) ثم نزل العمیق قرب حران ثم

الدفينة،

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۸۶

ثم رجع إلى وطنه و أمسك أمير الرس شارخ و ثلاثة من جماعته و سميت هذه الغزوة محرش، لأنها كثرت الشكاية من العربان و البادية و أهل الحجاز فانتقض العهد و الصلح.

سنة ۱۲۳۲ ه: سار إبراهيم باشا على نجد فنزل الحناكية فالتقى هو و عبد اللّه بن سعود فى الماوية فى نصف جمادى الثانى، فانهزم عبد اللّه بن سعود و قتل من قومه نحوا من مئتين، فاستأصلهم قتلا و أخذا و رجع إلى حملته بالحناكية، و لما كانت وقعة الماوية فتح للباشا الرس من الحناكية و نزل الرس فى خمسة و عشرين من شعبان و عبد اللّه بن سعود بعنيزة، و جعل فيه مرابطية و ذخائر، ثم نزل الباشا الخبراء و عنيزة، فلم يحاربوه ثم حاصر قصر الصفا فأصابته رصاصة فوقع على الجبخانة (و هو مجمع السلاح)، فثار بهم القصر فصالحوه و عبد اللّه لا يريده، فوصل الخبر و رحل إلى الدرعية و تفرقا فى البلاد.

سنة ۱۲۳۳ ه: و الباشا بعنيزة فرحل إلى بريدة فأطاعوه و رحل إلى الوشم فنزل شقراء فى سبع عشر ربيع الأول فحاربها حربا شديدا فصالحوه و أقام بعد الصلح أياما ثم رحل و نزل ضرما فى رابع عشر ربيع الثانى و كانت فى غاية القوة، و عندهم مرابطة نحو ثلاثة أيام، و استباحها صبح رابق و قتل أهلها إلّا الشريد (هرب) ما فيها و بعض المرابطة تحصنوا فى قصرها فطلبوا الأمان فيه.

نزل البشا الدرعية فى ثلاثة جمادى الأولى و حاربها حربا شديدا، و حاصرها فى أول ذى القعدة، و أقام فيها و بعث إلى البلدان و أخذ أموالا كثيرة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۸۷

سنة ۱۲۳۴ ه: سقط فى الخريف سيل عظيم فى وقت زهو النخيل، و سافر الباشا عبد اللّه بن سعود و آل الشيخ فدخلوا إلى مصر و أهليهم و سير معهم عسكرا إلّا من هرب منهم. هرب تركى بن عبد اللّه أخوه يزيد و غيرهم وقت الصلح. و فى شعبان هدم الدرعية و قطع نخيلها و تفرق أهلها، و فيها و شب الآغاء الذى فى عنيزة و رحل الباشا معه بحجيلان، فمات بالمدينة و قتل رشيد بن سليمان الحجيلانى عبد اللّه بن حجيلان، فأقام أربعين يوما فسطا عليه عدد من الرجال فقتلوه. و فى آخرها رحل محمد بن مشارى بن معمر، و كان خاله سعود بن عبد العزيز عنده أموال و سلاح، رحل من العيينة إلى الدرعية و نزلها و أراد أن تكون بلاد نجد تحت يده فوفد إليه بعض أهل البلدان.

سنة ۱۲۳۵ ه: تقدم عليه تركى بن عبد اللّه و أخوه زيد فساعداه و فى جمادى الثانى قدم مشارى سعود و معه حملة أناس و طعام فنزل الدرعية و انزعج ابن معمر و همّ بالمحاربة فلما عجز صالحه و استقام الأمر لمشارى، و وفد عليه من حوله و قدم عليه عمه عمر و أبناؤه عبد اللّه و محمد عبد الملك و ساعده تركى. و قدم عليه غيرهم فتذمر ابن معمر و هم باسترجاع الأمر فنزل سدوس و ادعى أنه مريض، و كاتب أهل حريملاء، فأجابوه فنزلها و أظهر المخالفة لمشارى. و كاتب أهل البلدان يطلب البيعة فتبعه بعضهم و أرسل إليه فيصل الدويش جيشا من مطير، فتجهز معهم وسطوا فى الدرعية بغتة و تسلقوا على مشارى فى قصر فحبسوه، ثم ساروا إلى الرياض، و استقر هو فى الدرعية و دانت له البلدان، و كان قد قيل: إن عساكر مع عبوش آغا فى عنيزة، فكاتب ابن معمر و أخبره إنه أمسك له مشارى بن مسعود، فأرسلوه إلى عبوش بعنيزة فحبسه حتى مات، و سار

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۸۸

الآغا درويش فحاربوا تركى فى الرياض، فلم يحصلوا على شىء فرجعوا.

سنة ۱۲۳۶ ه: قدم حسين بك بعساكر فاجتمع بعبوش و نزل ثرمدا و الآغا، فحاصر تركى فى قصر الرياض، فلما كان الليل هرب تركى وحده و نزل من بقى بالأمان و سافر عمر بن عبد العزيز و أبناؤه الثلاثة إلى مصر و قتلوا الباقى نحوا من سبعين رجلا، ثم وصلوا إلى الدرعية مع أهاليهم إلى ثرمدا فاجتمع نحو من مائتين و ثلاثين رجلا، و جعلهم فى مصر و قتلهم، و كان عبد اللّه الجمعة أمير الترك

فى عنيزة، فلما وصلت العساكر من نجد قام عليه أهل البلد فأخرجوه من عنيزة فتأمر فيها محمد بن حسن الجمل و ذهب الجمعى إلى مصر فقدمها فى شهر رجب، فلما قدم على البك فقتل البك محمد بن حسن الجمل فى ثرمدا و قتل عنيزة و قطع نخل أبىّ الكباش، و أخذ من أهل البلدان أموالا و صار له أعوان فى كل بلد يخبرونه بما عند الناس.

و عظمت المحنة و هرب أناس و قبض آخرون، و جعل فى الرياض رئيسا و رحل من ثرمدا يوم عيد الفطر، و مر بالقصيم و قصد المدينة ثم مصر و فيها حدث الوباء العظيم الذى أفنى خلائق كثيرة، و هو الوجع الذى يحدث فى البطن ثم يسهله و بقىء الكبد و يموت الإنسان من يومه أو بعد يوم أو يومين، قال: و لم أعلم أنه حدث قبل ذلك مثله فى الدنيا، و أول حدوثه فى الهند، ثم البحرين و القطيف، ثم البصرة و العراق و العجم و غير ذلك.

سنة ۱۲۳۷ ه: قتل سليمان بن عرفج، قتلته عشيرته فى بريدة، ثم سطا عليهم محمد بن عرفج فقتل فهد بن مرشد، و فيها قدم حسين بك

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۸۹

أبو ظاهر ثمانمائة فارس، و نزل الرس، ثم كتب للعسكر الذين فى ثرمدا فأطلقوا المحابيس الذين حبسهم حسين عبوش، ثم رحل من الرس و نزل عنيزة، فقام معه الجمعى ثم رحل من القصيم و قصد جبل شمر، فأخذ منه الزكاة للسنين الماضية، ثم أخذ الأمن البوادى فألزمها أهل الجبل بزيادة ثمن ثم طلب منهم أموالا و حاصر موقف حصارا شديدا، فظفر بهم و قتل منهم نحو سبعين رجلا.

و فى ذى الحجة سار العسكر الذين فى الرياض، فأغاروا مع سبيعا وراء الحائر، فنصر اللّه سبيعا عليهم و قتلوا من العسكر نحو ثمانمائة رجل منهم رئيسهم إبراهيم كاشف.

و فيها توفى الشيخ عبد العزيز الحصين رحمه اللّه، آخر النقل من تاريخ ابن بشر.

سنة ۱۲۴۱ ه: مات قاضى سدير عبد اللّه بن عبيد.

سنة ۱۲۴۲ ه: مات الشيخ عثمان بن عبد الجبار بن شبانة و كان فقيها.

سنة ۱۲۴۵ ه: مناخ العرمة بين تركى بن عبد اللّه و بنى خالد هاجمهم تركى و لم يقم لهم بعدها قائمة.

سنة ۱۲۴۶ ه: وقع فى مكة وباء عظيم مات منه محمد بن حمد البسام.

سنة ۱۲۴۸ ه: تناثرت النجوم إلى طلوع الشمس و انزعج الناس انزعاجا، و فيها سار إبراهيم باشا و أخذ بلدان الشام و تغلب على من حولها.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۹۰

سنة ۱۲۴۹ ه: مناخ العمار بين عنيزة و مطير، و فى آخر يوم منها قتل تركى بن عبد اللّه مشارى، و قتل بعدها بأربعين يوما و استقام الأمر لفيصل بن تركى.

سنة ۱۲۵۰ ه: تقدم يحيى فى عنيزة و عبد اللّه بن رشيد فى الجبل، و هو أول القحط المسمى مخلص و دام تسع سنين.

سنة ۱۲۵۳ ه: سير إسماعيل خالد و استولى على البلدان و انحاز فيصل إلى حوطة الجنوب، فتبعه، فالتقوا فى الحلوة، فانهزم إسماعيل و هلك كثير من عسكره قتلا و عطشا، و لكنه قد ضبط الرياض، و كان فيها بقية عسكره و لحقه قدر ثمانمائة رجل، فلما نزلوا الرس بلغهم فأقاموا فى الرس إلى قدوم خورشيد و فيصل (سكن) الخرج.

سنة ۱۲۵۴ ه: نزل خورشيد باشا عنيزة و قدم عسكر يضبطون له الرياض و يرحلون إليه من فيها من بقايا العسكر عسكر إسماعيل ففعلوا، فلما قدموا إليه سيّرهم إلى المدينة ثم ارتحل إلى الرياض، ثم حاصر فيصل فى بلد زميقة من الخرج فقتل فيها عدة رجال و أسر فيصل، فسفره إلى مصر مع الأمير تركى و أبقى فى الرياض عسكرا مع الأمير خالد بن سعود.

سنة ۱۲۵۵ ه: و نزل خورشيد ثرمدا ثم نزل السر ثم عنيزة، و بلغه خبر موت السلطان محمود و تسلطن ابن عبد الحميد و هو فيها. ثم رحل من عنيزة و نزل قرية الشنانة قرب الرس شهرا، ثم رحل إلى المدينة ثم إلى مصر، و هو آخر مسير مصر على نجد.

جاء فی «تاريخ سلاطين آل عثمان»: انتقل إلى دار البقاء السلطان محمود و خلفه السلطان عبد المجيد.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۹۱

سنة ۱۲۵۶ ه: فيها وصل خورشيد مصر راجعا من نجد.

سنة ۱۲۵۷ ه: وقعة بقعاء بين أهل القصيم و ابن رشيد انهزم أهل القصيم و قتل منهم قتلا كثيرا و منهم يحيى أمير عنيزة.

و فيها ولى عبد اللّه بن ثنيان الرياض و أخرج خالد بن سعود و من معه من العسكر إلى عنيزة، و وفد عليه أهل البلدان و كان شديدا على الأعراب.

سنة ۱۲۵۸ ه: ذبح محمد بن على بن عرفج أمير بريدة و ذبح محسن العزم.

سنة ۱۲۵۹ ه: قدم فيصل و جلوى من مصر على ابن رشيد و فى ربيع نزل ابن ثنيان بريدة و وصل خالد بن سعود، و من عنيزة إلى المدينة و طب فيصل عنيزة مع ابن رشيد، و دخل الشيحية و ابن ثنيان فى العارض، و فزع عبد العزيز من بريدة على ابن رشيد و صار قتلا بين الفريقين ثم غزا فيصل على ابن ثنيان و فتح له الرياض و حبس ابن ثنيان و مات فى السجن.

و فيها مات حمد الهديبا بالمدينة.

سنة ۱۲۶۱ ه: ذبح الدويسى أبو عمر و غزا عبيد بن الرشيد على عنيزة، فقتل الأمير عبد اللّه بن سليم و أخوه و غيرهم فى رمضان، و مات عبد الرحمن البسام و الشيخ عبد الرحمن القاضى.

سنة ۱۲۶۲ ه: مات الشيخ قرناس و وقع فى مكة وباء عظيم.

سنة ۱۲۶۳ ه: مات عبد اللّه بن رشيد فى جمادى الأولى، و ظهر الشريف محمد بن عون و معه خالد بن سعود، فقام شهرين ثم صالح

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۹۲

فيصل و رجع فى رجب إلى مكة. و فيه مات حمد السليمان البسام.

سنة ۱۲۶۷ ه: الرجعان سيل عظيم نبت بسببه البطّيخ فى كل مكان من غير سقى.

سنة ۱۲۶۹ ه: كثرت السيول الوسمية سميت هيف لكثرة السيول و نبتها.

سنة ۱۲۷۰ ه: مات الشيخ أبو بكر الملا الأحسائى بمكة، و قتل عباس باشا بن أحمد طولون بمصر، و أخرج أهل عنيزة جلوى و فى آخرها غزاهم عبد اللّه بن فيصل و حصل بينهم مقاتلات.

سنة ۱۲۷۱ ه: أجلى أهل عنيزة عبد اللّه بن فيصل فى ربيع، و فى آخرها وقع فى مكة وباء عظيم، و رجع حاج القصيم من ركبه، و لم يحج منهم إلّا زامل أمير بريدة.

سنة ۱۲۷۲ ه: كثرت السيول و الغيم سمى موّاسى.

سنة ۱۲۷۳ ه: توفى الشيخ عبد العزيز بن عثمان بن عبد الجبار.

سنة ۱۲۷۶ ه: أهل بريدة قتلوا أميرهم ابن عدوان و ذبح عبد اللّه الفيصل العجمان فى جهة الكويت.

سنة ۱۲۷۷ ه: وقعة العجمان الثانية قفل منها و نزل بريدة و هرب أميرهم عبد العزيز المحمد و لحقهم محمد الفيصل بسرية و أدركوه و قتلوه و أيضا قتل بضعة عشر من عنزة.

سنة ۱۲۷۹ ه: حرب عنيزة و ذبحة المطران و وقوع الصلح فى أول سنة ۱۲۸۰ ه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۹۳

سنة ۱۲۸۱ ه: وقع فى مكة وباء عظيم مات فيها خلائق.

سنة ۱۲۸۲ ه: مات الشيخ عبد اللّه بن عبد الرحمن أبا بطين و فيصل بن تركى.

سنة ۱۲۸۵ ه: مات الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

سنة ۱۲۸۶ ه: في آخرها مات الشيخ عبد الرحمن بن عدوان.

سنة ۱۲۸۷ ه: وقعة جوده بين ابن سعود و من معه من العجمان و بين محمد بن فيصل أمير الغزو و عبد اللّه الفيصل، و قتل كثير من الذين مع محمد و بعدها لم يستقم لعبد اللّه الفيصل أمر.

سنة ۱۲۸۸ ه: وقعة البرة بين عبد اللّه و أخيه سعود انهزم عبد اللّه لما بلغ أن الدولة تولوا الأحساء و ذهب إليه فلم يحصل على شيء فرجع و كانت وقعة الجزعة.

سنة ۱۲۸۹ ه: انهزم عبد اللّه فلما استقر سعود بالرياض غزا أيام الضيف فغزا طلال.

سنة ۱۲۹۰ ه: على عتيبة فثبتوا و هلك من قومه جملة لأن سعود انهزم فمات قومه قتلا و عطشا، ثم رجع إلى الرياض مدة شهر ثم مات.

سنة ۱۲۹۳ ه: مات الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن و أخذت أمواله. قحطان على دخنة في جمادى الأولى و قتل منهم طائفة.

سنة ۱۳۰۳ ه: في رمضان مات علي المحمد قاضي عنيزة.

سنة ۱۳۰۴ ه: توفي سليمان العلي بن مقبل رحمه اللّه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۳، ص: ۱۹۴

سنة ۱۳۰۷ ه: مات عبد العزيز بن مانع قاضي عنيزة فهيد بن محمد قاضي الحريق. و فيه مات صديق حسن صاحب التصانيف في بهوهوبال في الهند.

سنة ۱۳۰۸ ه: مات الشيخ محمد بن عمر سليم. و في جمادى وقعة القرعي ثم المليدا بين ابن الرشيد و أهل القصيم قتل من أهل القصيم خمسمائة تقريبا منهم زامل أمير عنيزة.

سنة ۱۳۱۲ ه: بني في مكة كرنتينة فهدمها الحجاج من غير مما لات ؤحد (أحد).

سنة ۱۳۱۳ ه: في آخرها قتل مبارك بن الصباح إخوته و تولى الكويت.

سنة ۱۳۱۵ ه: في رجب مات الأمير محمد بن عبد اللّه الرشيد.

سنة ۱۳۱۸ ه: في آخرها سار مبارك الصباح مع عبد الرحمن الفيصل و جلوه أهل القصيم، فصارت الوقعة في الطرفية بينه و بين عبد العزيز بن عبد اللّه بن رشيد، فانهزم ابن صباح و قتل كثير من قومه و وصل الكويت خاف من الدولة و التجأ إلى الإنجليز.

سنة ۱۳۱۹ ه: في شوال سطا عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل على الرياض و قتل عجلان و استولى على البلد و حصنها ثم صار إلى الشنانة و قتل عبد العزيز بن الرشيد، و اللّه أعلم.

هذا آخر ما عثرت عليه في كتابة الشيخ إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان، و أنا الفقير إلى اللّه منصور لعبد العزيز الرشيد، في اليوم الرابع من صفر لسنة ۱۳۷۸ ه.

و تم بجهد اللّه تعالى كتاب «تاريخ ابن ضويان».

***

الجزء الرابع

وثائق تراثية تتعلق بتاريخ آل سعود

اشارة

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۷

[المقدمه]

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم الحمد للّه وحده، و الصلاة و السلام على من لا نبى بعده.

أما بعد، فهذه وثائق تتعلق بما جرى من الجيوش العثمانية الغازية نجدّا للقضاء على الدعوة السلفية و حكامها آل سعود، و قد صورت هذه الوثائق من دار الوثائق بقلعة محمد على بالقاهرة، و ننشرها للفائدة، و اللّه الموفق.

عبد اللّه بن عبد الرّحمن آل بسّام

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۸

محفظة ۲۶۷ عابدين

نمرة ۸ أصلية و ۴۴ حمراء

سيدى سنى الهمم صاحب الدولة و العاطفة

لقد علمتم من الخطابات المقدمة لدولتكم أولا و آخرا أنه إن استولينا على الدلم، و قبضنا على فيصل بن تركى بمشيئة اللّه تعالى و كرمه، و بقوة سيف حضرة الخديوى، لم يبق فى الطرفين قوة. و أننا أخرجنا فيصل بن تركى من الدلم، عرض علينا راجيّا أن يقيم فى المدينة، و رجا هذا أيضا الشيوخ و غيرهم، الذين هم فى معيتنا. و أجبناهم: بأنه حسن جدّا، ثم قلنا لفيصل: إن ذهابه إلى مصر أحسن بحقه. و سلمناه و أخاه جلوى و ابن عمه ابن إبراهيم إلى حسن آغا رئيس الأولاء، و بعثنا بهم إلى مصر. و إن وصولهم حتى اليوم إلى دولتكم من الأمور المعلومة لكم. و إن أهل فيصل و أقاربه يبلغ عددهم نحو مائتى نفس، منهم أخوان: أحدهما ابن ثمانى سنوات، و الآخر ابن سبع، لم يرسلوا فى ذلك الوقت، بل بقوا. و إن أخويه و ولديه يكبرون يوما بعد يوم. و من البديهى أنهم يقومون بالعصيان فيما بعد. لذلك لا توافق أن يبقوا فى هذا الطرف بوجه من الوجوه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۹

و قد قلنا لفيصل بن تركى: بأن الأصلح بحقه أن يكون أولاده و عياله عنده، و هذا متوقف على صدور إرادة حضرة الخديوى، و على تكليف فيصل بأن يكتب كتابا من طرفه بهذا الخصوص لأهله و عياله.

فنرجو عرض ذلك على أعتاب الجناب العالى، حتى يصدر لنا أمره العالى بإرسال كل من له علاقة بفيصل جميعهم إلى مصر، و هذا ما يرجى من همتكم، و من أجله كتبنا لكم هذا.

من الرياض فى ۲۱ محرم سنة ۱۲۵۵ ه مير ميران

وصوله فى ۱۵ ربيع الأول سنة ۱۲۵۵ ه خورشيد

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۰

محفظة ۲۶۷ عابدين

نمرة ۶ إرادة مذيلة

صدرت إرادة الجناب العالى بأن يكتب فيصل إلى أولاده و عياله و من يتعلق بهم، حسب ما جاء فى خطابه (خطاب خورشيد) و يرسل له.

و بوصول الخطاب إليه، يرسل أقاربه إلى هذا الطرف.

فى ۱۹ ربيع الأول سنة ۱۲۵۵ ه إرادة نمرة ۶

إشعارا بأنه صار استكتاب خطاب من فيصل إلى أولاده و أقاربه، وفقا لما طلبه، و إرساله إليه. و صدر الأمر الكريم، بأن يقوم بإرسال أقرب أقاربه إلى مصر.

۱۹ ربيع الأول سنة ۱۲۵۵ ه

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۱

محفظة ۲۶۷ عابدين

ورقة ۱

تابع الخطاب الوارد من خورشيد باشا سر عسكر نجد المؤرخ فى ۳ ربيع الآخر بسنة ۱۲۵۵ ه رقم ۷.

تقرير محمود آغا الموره دى الذى جاء من البصرة

إني عبدكم لما كنت قبلا فى بغداد، كنت رئيسا على أربعمائة عسكرى سكباني. و كان يوجد فى تلك الأيام سبعة رؤساء غيرى أيضا، و قد مكثنا مدة. ثم إن حضرة على باشا- والى بغداد- قطع مرتباتنا كلنا، لعجزه عن الإدارة. و بما أنه كان مرتبا لى و للرؤساء الآخرين ماهيات، فقد صدر لنا الأمر بأن نقيم فى بغداد بلا عسكر، فأقمنا، فلما حصلت ثورة بعد مدة فى الموصل، و طلب إلى على باشا المشار إليه أن يذهب لإخمادها، فنزل فى بغداد مقدارا من العسكر للمحافظة عليها من الفرسان الترك و الآيين من البيادة، و أخذ بقية العسكر، و ذهب بهم إلى الموصل.

و فى ذلك الوقت كان تركجه بيلمز (اسم رجل) سر عسكرا، و قبودان باشا حاكما على البر و البحر، على السفن الموجودة بالبصرة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۲

فلما وصل الخبر إلى البصرة و لبغداد: أن حضرة خورشيد باشا المأمور (سكر عسكر) على نجد قبض على فيصل بن تركى، و استولى على جميع أنحاء نجد، شاع بين الناس أن خورشيد باشا يزحف على البصرة، و أن عسكره وصل إلى الأحساء و الكويت. فطلب تركجه بيلمز من على باشا الذى هو فى الموصل أن يبعث له بوجه السرعة عسكرا و أسلحة وجيه خانه، بقدر ما يكفى للمحافظة على البصرة. فصدرت الإرادة منه لى و لرئيس آخر اسمه صارى كوله بترتيب أربعمائة جندى فى معية صارى كوله، و إلحاق الأربعمائة عسكرى سكبان الموجودة فى البصرة من قبل بمعيتى، و أن يصير إرسالنا بسرعة. و كان الأمر كذلك، فبعث بنا إلى البصرة. فبعدما وصلنا إليها، و أقمنا فيها قليلا، عزل تركجه بيلمز.

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۳

محفظة ۲۶۷ عابدين

رقم ۲

و عزل محمد آغا متسلم البصرة، و نصب بدلا عنهما سليمان أفندى- أخو عبد القادر آغا- مكاس (جمركجى) بغداد، فجاء للبصرة و معه مايتا جندى. فعلمت أنه لا يريد أن يجعلنى رئيس عسكر مستقلا، بل يريد أن يلحقنى بمعية صارى كوله، و أن تكون العسكر الذين هم فى معيتى فى معية سليمان أفندى، فلم ترق لى هذه الكيفية. ربما أننى منذ القديم آمل أن أكون مشرفا، و مفتخرا بالخدمة المصرية الموجبة للفخر، فقد عملت على قطع خرجى، و اتفقت مع نحو خمسمائة جندى من أصل الألف جندى الموجودة فى البصرة على أن نلتحق بمعية حضرة خورشيد باشا.

فشاع هذا الأمر، فمنعوا من أجله إعطاء تذاكر و سفن. فلم يكن بالإمكان أن تأتى بذلك المقدار من العسكر، فاستدعيت بوجه السرعة سبعين جنديّا، و ركبنا الفلك بالكره عنهم، و توجهنا إلى الكويت، و صعدنا إليها، و جئت عند محمد أفندى- مأمور اشتراء الغلال فى

الكويت، من قبل حضرة خورشيد باشا-.

و بينما كان محمد أفندى ناويا الإقامة فى الكويت بضعة أيام، جاء

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۴

خطاب مع رجل مخصوص من البصرة لابن صباح- أمير الكويت- بطلب القبض علينا، و إعادتنا إلى البصرة، فلم يعبأ ابن صباح بذلك الكتاب، و أجاب بأنه غير قادر على القبض علينا و إرسالنا بالإجبار، ثم إن الأمير المرقوم أركبنى أنا محمد أفندى و العسكر الذين معنا سفينة، فوصلنا إلى الأحساء، فصعدنا إليها. و منها جئنا إلى ترمدة مع قافلة الغلال المرسلة إلى خورشيد باشا، من طرق محمد آغا الفاخرى- رئيس المغاربة، مأمور الأحساء-. و بعد ما جرت بنا السفينة من البصرة بثلاث ساعات أو أربع، جاءنا خبر من أولئك العسكر الذين اتفقنا معهم يسألوننا أن نعين لهم محلّا يخرجون إليه، و قالوا لنا: إذا قبلنا أن نكون فى الخدمة المصرية، فلنبعث لهم علما بذلك.

فإذا أمرتم نبعث من طرفنا رجلا مخصوصا يأتى بهم بصورة ملائمة، و هذا ما نعرضه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۵

محفظة ۲۶۷ عابدين

صورة المرفق العربى للوثيقة ۱۳۷ حمراء

بتاريخ ۱۳ ربيع الثانى سنة ۱۲۵۵ ه

ليعلم الواقفون على هذه الأحرف أن الراسم بهذه، و هو باليوز خليج فارس من جهة الدولة العلية الإنكليزية، يظهر أنه من حيثية ما بلغه من العلم عن خورشيد باشا، سارى عسكر نجد بمعرفة وكيله محمد أفندى، أن البحرين قد أطاعت لكم جناب ذى الشوكة و الإجلال محمد على باشا، و أن حاكمها قد تقبل أن يسلم فى كل سنة ثلاثة آلاف ريال فرانسة على سبيل الزكاة، و أنه قد كتب إلى الشيخ عبد اللّه بن أحمد عن ذلك. و أتى الجواب منه أنه خشية من خوشيد باشا، و أنه قد ضك أحواله، عمل معه بعض القرار. فمن أجل ذلك، إن المذكور قد عجل محرضا بتحرير هذا البرونيس، المتضمن معنى عدم القبول عن المقررات المذكورة على نهج واضح. بيد أنّ ذلك خلافا محضا للقول المتأنى من جناب محمد على باشا، فى جواب مطلب أمناء الدولة العلية الإنجليزية، فيما أظهروه له عن عدم رضاهم بحركات خورشيد باشا بطوارف بنادر- بر العرب المتصل بخليج فارس- هذا ليكون معلوما.

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۶

محفظة ۲۶۷ عابدين

صورة المرفق العربى للوثيقة ۱۳۷ حمراء

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم الحمد للّه وحده.

من عبد اللّه بن أحمد آل خليفة إلى جناب الأخ الأكرم المكرم خورشيد باشا، سر عسكر نجد، سلمه اللّه تعالى. السلام و السؤال عن حالك، أحال اللّه عنا و عنك كل سوء و مكروه.

و فى أبرك الساعات و أشرف الأوقات، كتابك الشريف و خطابك العذب المنيف، مع محب الجميع محمد أفندى وصل.

و أسر الخاطر طيبك، و صحة حالك. و ما ذكرت صار لدى محبك معلوم.

و بعد، فقد صار الصلح بيننا و بينكم على يد محمد أفندى، كما ذكر جنابك بنيابته من طرف جنابك، و على أن نحن نعادى من عاداكم، و نوالى من والاكم، و أنتم كذلك. و نؤدى لجنابكم الزكاة، كما هو مذكور فى الورقة، الذى كتبناها لجنابكم واصلتكم

معه، و أخذنا منه ورقة مقابلتها

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۷

باسمك، و ورقة أخرى من جنابه على ربط الجواب بالعهد، و صار حالنا معكم حال واحد إن شاء اللّه تعالى، و ما تشوفون منا إلّا ما يسّر خواطركم.

بحول اللّه و قوته و أنت سالم و السلام

حرر في ۲۳ صفر ۱۲۵۵ ه

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۸

محفظة ۲۶۷ عابدين

صورة المرفق العربى للوثيقة ۱۳۷ حمراء

صورة الجواب المحررة إلى سعادة الباليوز

مضمونه: أنه ورد بطرفنا جوابكم المؤرخ سنة ۱۲۵۵ ه، و جميع ما ذكرتوه صار عندنا معلوم، و يفيدوا عن الجواب المرسل سابقا، فنفيدكم أنه بحال وصول كتابكم إلى طرفنا، قد صار تحريره إفادة بما هو كائن بالضمير، و بها الكفاية، و لأجل ما يكون معلوم حضرتكم، حررنا هذا له.

و مضمونه الإفادة كما تقدم بالجواب المرسل سابقا بتاريخ ۱۸ محرم سنة ۱۲۵۵ ه.

۱۸ جمادى الأولى سنة ۱۲۵۵ ه

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۹

محفظة ۲۶۷ عابدين

صورة المرفق العربى للوثيقة ۱۳۷ حمراء

صورة الجواب المرسل فى ۲۰ ذى الحجة سنة ۱۲۵۴ ه إلى عبد اللّه بن أحمد آل خليفة أمير البحرين.

مضمونه: وصلنا جوابكم المؤرخ فى غرة الحجة سنة ۱۲۵۴ ه، و به تعرفونا أنه صار بينكم و بين محمد أفندى مكالمة، و فهمتموه بما صار بينكم و بين سعود و تركى و فيصل. فقد صار عندنا معلوم، و تذكروا لنا على أنكم توافقتوا أنت و تركى على ثلاثة آلاف ريال، و الربع راجع إليكم. فالذى نعرفكم به أن الدراهم إن كثرت أو قلت، فليس لها عندنا حساب. و الآن نحن لم نرد منكم زيادة عن الذى بينكم و بين تركى، لأنه ليس مرامنا نأخذ منكم فلوس خلاف الإصلاح، و تمشية السبل، و المساعدة على الأشغال، و نكون نحن و أنتم حال واحد.

و من قبال العجم و الإنجليز، فهم لا يحطوا أيديهم على الأمر الذى إحنا فيه. و أما من قبال سعيد بن سلطان- إمام مسكت-، فإنه سابق صديق لسعادة أفندينا ولى النعم. و إذا بلغه اتفاقنا معكم، فلا يحط يده.

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۲۰

و هذه الأمور لا تحملوا همها، هذا علينا. و الواصل إليكم محمد أفندى معاوننا لأجل يصير الاتفاق بينكم و بينه على ما ذكرناه. و ما دام إنكم مساعدين لنا فى الأشغال، فهذا عهد اللّه و السلام.

۲۰ ذى الحجة سنة ۱۲۵۴ ه

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۲۱

محفظة ۲۶۷ عابدين

تابع الخطاب المرسل من خورشيد باشا سر عسكر نجد رقم ۷- ۷ مسلسلة المؤرخ فى ۳ ربيع الآخر سنة ۱۲۵۵ ه

ذيل

سيدى، لقد رتبنا للآغا المرقوم الآن نصف التعينات المرتبة لرؤساء العسكر السكبانية، و سيصرف له ذلك على هذا المنوال، إلى أن تصدر الإرادة.

و هذا ما دعا إلى المبادرة بكتابة هذه الحاشية سيدى،

خورشيد

إرادة مذيلة رقم ۱۷

كتب له: أن الإرادة توافق على إعطائه نصف تعيين، و على استدعاء العساكر الذين اتفق معهم، و على أن يرتب له تعيين و تذاكر حسب أمثال رؤساء البيادة عند كمال نصابه أربعماية جندى، و أنه يلزم أن يخبر الخزانة بذلك.

فى ۲۹ جمادى الأولى سنة ۱۲۵۵ ه

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۲۲

محفظة ۲۶۷ عابدين

۷ حمراء

سيدى سنى الهمم صاحب الدولة و العاطفة

إن الرجل المدعو محمود آغا الموره دى، من العسكر الموجودة فى البصرة، التابعين لحضرة محمد على باشا والى بغداد، ركب فلكا فى هذه المدة هو و سبعون جنديّا سكبانى، و قام من البصرة حتى وصل إلى الكويت. و منها أركبه ابن صباح أمير الكويت هو و الملازم محمد أفندى الموجود فى الكويت من صرافى لاشتراء الغلال فى زورق، و أرسل إلى الأحساء. و منها أتى إلى، و معه خمسة و ستون جنديّا، مع قافلة الغلال الواردة أخيرا. و بقى خمسة من جنوده فى الأحساء، فقيدنا أسماءهم فى الدفتر، اعتبارا من أول ربيع الآخر، و أعطيناهم تعيناتهم- الميرة المخصصة لهم- وخيما و مقدارا من النقود، و أرسلنا لكم كشفا بأسمائهم و أسماء بلادهم ضمن كتابنا هذا.

و تقريرا من محمود آغا الموره دى المذكور، و من إطلاعكم عليه، تعلمون أنه قال فيه: أنه أنفق هو و خمسماية جندى من الموجودين فى البصرة. و حتى ما صدر له الأمر، فإنه يرسل مندوبا عنه، و يأتى بهم. فما

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۲۳

هى المعاملة التى يلزم أن نعامله بها؟ و هل نعطيه رخصة ليأتى بأولئك العسكر أم لا؟ حسب ما قال، و بما أن هذه الأمور منوطة بإرادة حضرة ولى النعم، فإذا علمتم ذلك- بإذن اللّه تعالى- تعرضونه على أعتابه، و إفادتنا بما تصدر به إرادته، منوطة بهمة دولتكم سيدى.

مرسل فى ۳ ربيع الآخر سنة ۱۲۵۵ ه مير ميران

وصل فى ۲۵ جمادى الأولى سنة ۱۲۵۵ ه خورشيد

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۲۴

محفظة ۲۶۷ عابدين

صورة المرفق العربى للوثيقة ۱۳۷ حمراء

صورة الجواب المرسل فى ۱۷ جمادى الأولى سنة ۱۲۵۵ ه إلى الباليوز قنصل الإنجليز

ورد إلينا جوابكم المؤرخ فى ۱۳ ربيع الأول، و به تشيرون من خصوص التحرك على بنادر العرب، المتصلة بسواحل خليج فارس، و عن عدم قبول مصالحة البحرين. فمما نفيد به سعادتكم أن الأقاليم النجدية، و التابع إليها فى السابق حكم السعود. و من حيث إن خالد بك، فهو ولد سعود، و سعادة ذى السطوة و الجلال أفندينا محمد على باشا قد أنعم عليه بتملك آل سعود، و أنه يكون ما كانوا عليه. و كذلك قد صار الاتفاق مع عبد اللّه بن أحمد الخليفة، على قدر القانون الذى كان جارى عليهم بمدة السعود فقط. و هذا شيء صار فى شريف علم سعادتكم، و لا يخفى الجناب العالى أن عبد اللّه الخليفة، فهو الأمين على البحرين، و ليس القصد بسوق عساكر إليه أو خلافه. و لا يكون عندنا مقصد آخر إلّا لراحة العباد، و إصلاح البلاد.

و أما من خصوص الدولة العلية الإنجليزية، و الدولة المصرية، فتعلم

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۲۵

أنهم أصدقاء لبعض زيادة عن غيرهم. و بحول اللّه و قوته لا- يزالون على هذه الحالة على الدوام. و أنه بتاريخه قد أرسلنا كتبكم الشريفة مع هجانة مخصوصين من طرفنا على حسب السرعة. و بعشمنا أنه لا يحصل أمر يوجب للاختلاف بين الدولتين. و لا بدّ أن يصدر إليكم أوامر سعادة ذى الشوكة و الاقتدار حضرة السركار، و نحن بالمثل يصدر إلينا أوامر سعادة أفندينا ولى النعم.

و بمقتضاها نفيدكم تفيدونا، و لكم العز و البقاء.

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۲۶

محفظة ۲۶۷ عابدين صورة المرفق العربى للوثيقة ۱۳۷ حمراء

هذه مترجم الكتاب

المرسول منا لجناب سامى المناقب و الألقاب حضرة عالى الجاه الأجل الأفخم

خورشيد باشا المحترم

المحرر بالإنجليزية و الفرنسية

لا يخفاه أنه قد حررنا لجنابكم كتابا قبل هذا فى ۱۳ الحجة. و بهذه الأثناء قد وصلنا من الهند جواب ما كنّا ذاكرين لهم، عما أنتم ذكرتم لنا فى كتابكم الواصل إلينا، صحبة آدميكم الخواجة يوسف عزار أن تسخيركم البحرين قهرا. فلأجل ذلك ها نحن نعمل بأخبار جنابكم، أننا قد أمرنا أن نذكركم عن تسخيركم البحرين، و نعرفكم صريحا أن صدور هذه الحركات من جنابكم خلافا محضا لما تقرر بين جناب حضرة السركار ذى الاقتدار مع جناب ذى الشوكة و الإجلال محمد على باشا، مفادهما: أنكم قبلتم إنذار أمناء الدولة العلية الإنجليزية، يحتمل أن يكون ذلك باعثا لحصول الخلل فى الاتحاد الكائن بين الدولتين العليتين. و لكنا نتيقّن أنه حين اطلاعكم على مطلب جناب حضرة السركار المفخم المذكور، بما فى هذا

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۲۷

الخط و الكتاب السابق، سوف ترون صلاح حالكم: الكف عن عزم تسخير البحرين، و غيرها من الأماكن فى سواحل هذا البحر، الملقّب بخليج فارس. و متى ما أردتم إرسال كتب من جنابكم إلينا، فإذا أرسلتوها على معرفة وكيلنا الميرزا محمد على القائم فى البحرين، سوف تصل إلينا بلا تعطيل. هذا و السلام.

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۲۸

محفظة ۲۶۷ عابدين صورة المرفق العربى للوثيقة ۱۳۷ حمراء صورة الجواب المرسل إلى عبد اللّه بن أحمد الخليفة فى ۱۷ جمادى الأولى

سنة ۱۲۵۵

مضـمونه: وصـل جوابكم، و ما ذكرتوه من قبل الاتفاق الـذى صار بينكم و بين محمـد أفنـدى معاوننا، و المعاهـدة التى صارت حكم الشـروط، فقـد صار عنـدنا معلوم. و هـذا هو المأمول من صـداقتكم إن شاء اللّه: نحن و أنتم حال واحـد. و لا تعاينوا منّا إلّا الحشـمة و الإكرام، فإنه إذا بدا لهم عرض أو حاجة، فلا يتخلوا عنها لأجل ما يكون معلومك.

حررنا هذا.

۱۷ جمادى الأولى سنة ۱۲۵۵ ه

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۲۹

محفظة ۲۶۷ عابدين صورة المرفق العربى للوثيقة ۱۳۷ حمراء صورة الجرنال المحضر من طرف محمد أفندى

ولى النعم على الهمم مرحمتلوا أفنـدم، قـد أعرضـنا للأعتاب الكريمـة. بيان بما حصل بيننا و بين الباليوز هو فيل، قنصل دولـة الإنجليز، المقيم بجزيرة خارج، و ما شاهدناه بذاك الطرف. فالجرنال تركى العباره المحرر فى ۲۰ ربيع الأول سنة تاريخه . و بعد ذلك توجهنا إلى بر العجم لشـراء جانب ذخائر، فتحققنا أن فى ۲۲ شـهر ربيع الأول توجه القبطان هاكنل بمركبه و معه جوابات من الباليوز إلى عبد اللّه بن أحمـد الخليفـة شـيخ البحرين فى قطر، و رجع إلى خـارج فى شـهر ربيع آخر. ثم بعـد رجوعه ركـب البـاليوز هو فيل بنفسه فى مركب الدخان، و توجه إلى البحرين. و من حيث إن وقت رجوعنا بالمراكب التى مشـحونة معنا إلى العقير، و بندر العقير لا يدخل فيه إلّا المراكب الصـغيرة جدا بسـبب قلّة مائه، و تلف لنا قوارب صـغيرة من البحرين لتحويل الذى بالمراكب الذى معنا، فلأجل ذلك لزم الأمر أننا نفوت على البحرين، و نأخذ معنا القوارب

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۳۰

اللازمة. فقد وصـلنا إلى البحرين ثالث شـهر جمادى الأولى من تاريخه، فوجدنا عبد اللّه بن أحمد حضـر من مدة عشرون يوم من قطر إلى البحرين، و مقيم فى قلعته التى فى البلدة المسماة بالحرق، فواجهناه بالمحل المذكور.

و أقمنا عنـده ليلة، و امتحنّاه هل هو باق على العهد و الميثاق الذى صار بيننا و بينه؟ و سألناه عما صار من الإنجليز. و نكتب على ذلك بعـد ما اتجهت إلى الإنجليز، لأن ذلك ظهر بين الناس جميعا. و الذى ظهر لنا فيه أنه باق على العهد و الميثاق الذى صار بيننا و بينه. و سألنـاه عمـا صـار من الإنـجليز بطرفه فى غيبتنـا، فأخبرنا أن القبطان هو كنسل لما حضـر إليه فى قطر أعطاه جوابا محررا له من الباليوز، مضـمونه يذكر له أنه بلغنا أنك تعاهدت، و اتفقت مع محمد أفندى معاون سـعادة سر عساكر نجد بطريق الوكالة، من المشار إليه: أن الصديق واحد، و العدو واحد، و أنك تؤدى إليه زكاة البحرين، كل سـنة شـىء معلوم. و هذا خلاف الكلام الذى بينك و بين حضرة سركار الإنجليز من مدة سنين مضت. و لم ندر هل ذلك صحيح أم لا؟ و أن عبد اللّه بن أحمد خليفة رد له جوابا أن ذلك صحيح، و أنه صار العهد بينى و بين محمد أفندى بطريق الوكالة عن سر عسكر نجد، على ذلك دليل لى عن طريق آخر، غير أنى أكون تابعا له. ثم بعـد ذلـک حضـر البـاليوز هنيـل بنفسه فى مركب الـدان، و نزل عنـدنا فى البحرين، و سألنـا ما السـبب الموجب لإطاعتكم لسـعادة خورشيد باشا، و المعاهدة بينكم و بين محمد أفندى؟ و أخبرته أن هؤلاء الناس ملكوا بر العجم، و صار فى حكومتهم. و أنا لا أستغنى عن ذلك البر.

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۳۱

و ثانيا أرى عندهم قوة شديدة، و ليس لى مقدرة على عداوتهم.

و غير ذلك إنى تأمّلت، فوجـدت البلاد التى حكموها ما حصل منهم شـىء مضـر. و أنتم لم يحصل لى منكم مساعـدة، فوافقتهم على

ذلک. و إن صرتم أنتم أصدقاء لهم، فأنا تابع لهم، و صديق لکم. و إن صار بينکم و بينهم عداوة، فأنتم و هم ملوک. هذا جواب عبد اللّه بن أحمد.

ثم قال له: إن حضرة السرکار لم يرض بهذا الأمر، و أنه کتب ورقة و ختمها، و أعطاها له. فطلبنا الورقة من عبد اللّه بن أحمد و طالعناها، فرأينا مکتوب فيها ما صورته: أقول و أنا اللی سلم بهذا الورقة الباليوز هنيل باليوز البر، المسمی بخليج فارس، من طرف الدولة العلية و الإنجليزية أن يلقی من البحرين طاعته لدی الشوکة و الإجلال محمد علی باشا، و أنها صارت تابعة لحکومته، و أنها حاکمها استطالها لذلک.

و تعاهد و اتفق مع محمد أفندی بطريق الوکالة علی حضرة خورشيد باشا أنه تحت الطاعة و الامتثال، و أنه يرفع له فی کل سنة ثلاث آلاف ريال علی سبيل الزکاة. فعجلت بکتابة هذا البرتوس، إذ ذلک مخالف للقرار الکائن بين عبد اللّه بن أحمد و بين حضرة السرکار من سنين مضت. و إن ذلک مخالف أيضا للجواب الصادر من طرف سعادة محمد علی باشا إلی أمناء الدولة الإنجليزية: أن عساکره لا تتعدی علی بلاد العرب المتصلة بخليج فارس.

هذا مضمون الورقة التی أعطاها الباليوز إلی عبد اللّه بن أحمد، و هی باقية حينئذ تحت يده.

ثم بعد ذلک توجّه الباليوز المذکور فی مرکب الدخان إلی مسکت،

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۳۲

و لا يدری بعد ذلک إلی أين يتوجه؟ ثم إن عبد اللّه بن أحمد أخبرنا: أنه إذا وصل جواب الباليوز إلی السرکار لا بد أن يصدر منه حکم، و لا أدری علی أی شیء، أو علی أی کيفية؟ فأنت تعرض ذلک علی سعادة سر عسکر نجد الدرعية عما صار بينی و بينک. فأنا لا أتحول عن الذی صار بينی و بينک من العهد و الميثاق، و يفضل عهد منکم. و أقتضی إعراضه إلی الأعتاب الکريمة. و واصل إلیّ بين أياديکم طية جوابين، و المذکور إخبارهم حرر فی وقت المعاهدة بيننا و بينه، و الأخير حرر فی هذه المدة أيضا. حضر لنا جواب من سعد المطيری، مضمونه: أن الإنکليز مؤکدون علی أهل سواحل البحرين عمان بعدم الامتثال له، و حاصل منهم تعطيل بهذا السبب، و هو قادم إلی بين أيادی سعادتکم.

إطلاع ولی النعم عليه کفاية

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۳۳

محفظة ۲۶۷ عابدين صورة المرفق العربی للوثيقة ۱۳۷ صورة الجنرال المحضر من طرف محمد افندی، جرنال متضمن بيان الأحوال الصادرة من جهات مادة البحرين و غيرها البند الأول

من حيث إنه صدر الأمر الکريم بتوجهنا إلی البحرين، جهة عبد اللّه بن أحمد آل خليفة أمير البحرين، لقطع مادتها بأهون طريق. و بيدنا أمر من سعادة أفندينا سر عسکر نجد و خطاب إلی المذکور. و شاع الخبر فی الحسا و ساير الجهات أنه جاء إلی المذکور مراسيل من طرف العجم، و کذلک من جهات الإنجليز، و الکل منهم يطلب أنه يکون فی طرفه. و أنه لم يحصل بينه و بين العجم اتفاق، و لکن حضر من الإنجليز واحد من کبارهم مخصوص، فی مرکب مرقطون حمولة خمسة و ثمانون مدفع. و أنه حصل الاتفاق معه علی أن البحرين رعية للإنجليز، و إنهم يصيروا علی هذا المنوال (الحال) مدة عشرين سنة، لا يطلبوا منهم إيراد و لا شیء. و لا يعلم هل ذلک صحيح، أم لا؟ و کنا حررنا جواب من

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۳۴

طرفنا، خطابا إلی مبارک بن عبد اللّه بن أحمد، المقيم بالنعام، مضمونه:

أنه مأمورون بالتوجه إلی والده، و قطع مادة البحرين: إن کان بصداقة، أو عداوة. فيقضی بعرفنا نحضر له فی أی مکان، فحضر منه

جواب وطية جواب من والده عبد اللّه، مضمونه: أننا نواجهه فی خوير حسان، أحد بلدان ساحل قطر.

البند الثانی

بناء علی ذلک، توجهنا من الحساء إلی أسكلة العقير. و صادف الخروج من الحساء بعد العصر يوم الاثنين، الثامن عشر من شهر صفر الخير سنة تاريخه، و الوصول إلی العقير الثلاثاء ۱۹ الشهر المذكور.

و بسبب عدم وجود المراكب، انتظرنا ذلک اليوم.

و فی اليوم العشرون حضر مركب من البحرين مشحونة ببعض أول التجارة، فركبنا فيها متوجهين لجهة قطر.

و فی يوم الجمعة الموافق ۲۲ شهر صفر سنة ۱۲۵۵ وقت العصر، وصلنا إلی يمارت البلد المسمی خورحسان، المقيم به عبد اللّه بن أحمد المذكور، و أقمنا عنده فی قلعة له فی البلد المذكور، و أقمنا تلک الليلة.

و فی يوم السبت ثالث و عشرون من شهر صفر، صارت المخاطبة بيننا و بينه فی هذا الشأن، و طال الخطاب بيننا و بينه بالسؤال منه، ورد الجواب منا بما يناسب لجوابه. و فی أثناء المخاطبة أبرز لنا الجوابات التی حضرت له من طرف العجم، فرأينا منهم جوابين من طرف حاكم بندر أبو شهر، مضمونهم: أنه يستدعيه يكون تابعا لدولة العجم؟؟؟، هم يحموه هو و البحرين عن سائر الجهات. و ثالث رأينا فرمان كبير العفط؟؟؟ الثلث،

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۳۵

صادر له من طرف شاهزاده، وكيل محمد شاه حاكم إيالات فرسان، مطول العبارة. و من جملة مضمونه: أن جزيرة البحرين ممالكنا. و أنتم ذكرتوا أن حضرة خورشيد باشا ملک نجد، و وصلت عساكره الحسا، و ملكوها و أقاموا بها. فحينئذ حاكم أبو شهر وكيل من طرفنا، ترسلوا من طرفكم وكيل يصير العهد بينه و بينكم، و يتم الأمر معكم.

و أما جهة الملک المفخم، و الدستور المعظم، سعادة محمد علی باشا، فهو صاحب ملک عظيم، و جاه جليل. و لا يناسب مقامه التعدی علی شیء من ممالكنا، فلا تخشوا بأس شیء من ذلک فبعد أن اطلعنا علی مضمون الفرمان المذكور، و علمنا بعد ذلک، سألنا عبد اللّه بن أحمد عن مراده؟ و أجبناه بما سيأتی ذكره.

البند الثالث

و جواب من محمد أفندی إلی عبد اللّه بن أحمد: أما فرمان شاهزاده المفخم، وكيل أصفهان، فقد اطلعنا عليه، و فهمنا مضمونه. و لذلک بلغنا ما حصل من أنباء الإنجليز إليک مرارا متعددة. و بالجملة: حضر إليكم مركب فرفطون، فيه واحد من كبارهم، و هل بينكم و بينه كلام؟ و لا ندری ما هو. فإن كنت تريد أن تقع طايفتنا منهم، فأنت أدری بنفسک، و لكن علم أن سعادة أفندينا لا يخليک علی رضاک، و السبب فی ذلک ليس بعداوتنا لهؤلاء الملوک، و إنما لكون أن جزيرة البحرين تابعة لحكومة نجد من السابق. و حينئذ أفندينا قد استولی علی نجد، و ما يتبعها من الجهات، مثل القطيف، و الحسا. و أنتم و الحسا حال واحد، فلا يمكن حينئذ ترک البحرين إلّا بعد العجز عنها. و الحمد للّه شايف سعادة أفندينا ليس العجز؟؟؟

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۳۶

و نحن نريد قطع الجواب معک، حتی نعرف مرادک، و نعرضه علی سعادة المشار إليه.

البند الرابع

جواب عبد اللّه المذكور: أما العجم، فإنهم أرادوا أن أكون من تبعيتهم، و كاتبونی. و أنا فی السابق كنت متوقّفا معكم، خوفا منكم،

لأننا قد سمعنا عنكم أنكم تفعلون بالرعايا أمورا عظيمة. و حيث من مدة توجهك من عندنا سابق لغاية تاريخه، صرنا نبحث عن أفعالكم فى غيرنا، فلم نر أنه وقع مما يذكر الناس شيئا، و حينئذ قد تركت الخوف منكم.

و بهذا السبب لم يحصل بينى و بين العجم اتفاق، و لا أعطيتهم جواب.

و أما الإنجليز، فإنهم لما علموا أنكم تريدونا نتبعكم، فصار منهم ما صار من تعدد جواباتهم إلينا، و ترددهم بطرفنا. و فى كلامهم الإشارة بأنهم يريدونا ننتسب إليهم. و لكن علمنا أنهم لا يحمونا منكم. و بسبب معاملتكم لغيرنا بالإنصاف، رأينا أن تبعيتنا لكم مأمونة العاقبة، و لا سيما أن العجم على مذهب الروافض، و الإنجليز على غير الملة الإسلامية.

فحينئذ يجب علينا اتباع سعادة أفندينا خورشيد باشا، غير أنى أريد منه الرفق معنا. فإن كان راضيا بما ذكرنا له فى الجواب الذى أعطيناه لك وقت حضورك إلينا سابق، فنحن بالسمع و الطاعة، و نعاهدك على ذلك.

غير أنى أريد ورقة أمان كافية من سعادة المشار إليه، و يكون مذكور فيه خطابا لى، لأن محمد أفندى وكيلا مفوضا من طرفه فى قطع مادة البحرين.

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۳۷

البند الخامس

لما رأينا منه هذا الكلام، و أبرزنا له الأمر المحرر من سعادة أفندينا المشار إليه، خطابا له، فقرأه و فهم ما فيه. و كذلك أعطيناه الأمر المحرر خطابا لنا بمادة قدوم العساكر الواردين من المدينة، و فى آخره: إنا وكلناكم بمادة البحرين. فاطمأن بذلك اطمئنانا زايدا، و قال: إذا كان هذا رفق أفندينا بنا، فذلك ما كنا نبغى. و لكن أريد أن تعطينى ورقة أمان بختمه كما ذكرت لك. و من حيث إنه حضر لنا ثلاثة أوراق من سعادة أقندينا، أحدهم بخصوص الأمان، و الثانى بخصوص إذا أراد الإنجليز، و الثالثة إذا أراد العجم. و بما أنه قد صار اتفاقه معنا، فقد أعطيناه ورقة الأمان، و الآخرين قد (يتوظوا).

صورة الأمان لعبد اللّه المذكور

من خورشيد باشا سر سكر نجد إلى الجناب المكرم عبد اللّه بن أحمد آل خليفة، السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته. و بعد، الذى نعرفك به أننا أعطيناك أمان من طرفنا: أمان اللّه، و أماننا، و أمان أفندينا محمد على باشا، على أموالك و حلالك و رعايتك. و أن أمر البحرين فى يدك، أو وكيلا الذى تحطه من طرفك على الاتفاق.

و العهد الذى يصير بينك و بين محمد أفندى معاوننا و وكيلنا. و من حيث إنه وكيل مفوض من طرفنا فى ربط الأمر معك، كما اتفقت أنت و هو عليه و عاهدته عليه، فهو ماش عندنا. و على هذا عهد اللّه و ميثاقه، و اللّه على ما نقول وكيل.

و بعد ذلك حصل العهد بيننا و بينه، و أخذنا منه ورقة بختمه بصورة

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۳۸

العهد، و أعطيناه ورقة بختمنا بصورة العهد، و اشترطنا عليه و له شروط، كما سيأتى بيانه.

صورة الورقة التى أعطيناها له بختمنا

أقول، و أنا الفقير إلى اللّه سبحانه و تعالى، عبده محمد رفعت أفندى معاون سر عسكر نجد، و وكيل مفوض من طرفه فى ربط أمر البحرين مع عبد اللّه بن أحمد الخليفة صاحب البحرين: إنه قد وقع الصلح، و الرأى بينى و بين عبد اللّه بن أحمد، فصار العهد منه يطابق الوكالة عن سعادة أفندينا، على أنه صديق لصديق أفندينا خورشيد باشا، و عدو لعدوه. و أن عليه زكاة البحرين من حول السنة

إلى حول السنة ثلاثة آلاف ريال فرانسه، لعبد اللّه بن أحمد فيها خاصة سبعمائة و خمسين ريال، و الباقى ألفان و مائتان و خمسين ريال يرفعها سنويا إلى لمشار إليه، من ابتداء حول سنة ۱۲۵۵ ه. و عاهدناه على أن أمر البحرين فى يده دون غيره، و نائبه الذى يحيطه من تحت يده. و ما كان من رعاياه سابق من أهل البحرين، أو غيرهم القاطنين بها، و أهل بلدان ساحل بحر قطر تحت يده، ليس لأحد غيره تسلط عليهم. و القوانين التى له عليهم من سابق، فهى له. و لنا عليه أنه يقوم بالمساعدة مع أفندينا المشار إليه فيما يتعلق به، على قدر استطاعته، و اللّه على ما نقول وكيل.

بيان بالشروط التى شرطناها عليه

من جهة قصر الرخام الذى فى بر القطيف، و فيه مبارك ولده مقيم.

فإن عربان الهواجر و العماير مقيمين بحواليه. و الحال إن المذكورين معتادين بإجراء الضرر على أهل القطيف، فإذا تبقوا على هذا الحال،

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۳۹

لربما يصير منهم الضرر مثل عوايدهم. فيلزم إما أنكم تطردونهم، أو تعرف ولدك مبارك أنه يضم جميع ما وقع منهم. و أما العماير، فمن حيث إنه قد هدمنا قلعتهم التى كانت فى عنك فى القطيف، و هربوا إلى الأمام، و لا أعطيناهم إذنا بالإقامة بذاك الطرف. فيلزم التنبيه على ولدك مبارك أنه وقت توجهنا إلى هناك، و لا يقبل منهم عنده إلّا من يواجهنا، و يصير بيننا و بينه قطع جواب، يحسن عليه السكوت، و يصير مأذونا من طرفنا بالإقامة. و قد حرر لولده مبارك إشعارا بذلك أيضا.

من حيث إن عبد اللّه بن أحمد المذكور من السابق كان له عوايد على قوارب الغواصين، الذين يغوصون فى اللؤلؤ من أهل القطيف، فشرطنا عليه: أن المذكور الذى يكون على غواصين البحرين، فلا كلام فيه. و أما غواصين القطيف فليس له عليهم شىء أيضا، من حيث إن بلدان قطر محل بينه و بين الحسا فى البر مسافة خمسة أيام فى طريق عمان، و بها أربعة قرايا على ساحل البحر، و أهلهم فى عشش، و هم صياد و سمك، و فيهم بعض غواصين. و شرط فى ورقته أن يكونوا طرفه، كما كانوا عليه من سابق، فشرطنا له على ذلك. و لكن من حيث إن خلفهم عربان بدو كذلك من أهل قطر، و كان فى العادة أن زكاتهم لحاكم بدو، يكون عندهم مواشى إبل و غنم، فشرطنا عليه: أن يكونوا رعية لسعادة أفندينا، و أن جميع ما عنده مواشى حضرى و بدوى فى قطر لا بد عن زكاته، و رضى بذلك.

و قد أرسلنا حج أبو شهاب كاتبه بجواب من طرفنا لكبارهم، و أرفقنا أحد به لأجل أن يزكيهم أيضا، عرفناه أن يتوجه واحد من طرفه يواجه سعادة أفندينا: إما أحد أولاده، أو رجل معتمد من طرفه، فلا بأس. غير

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۴۰

أن المناسب أنه إن شاء اللّه تعالى متى تواجد ثم الخيل، و صار تحضير دراهم الزكاة، ترسل واحد من طرفنا بها. كذلك عرفناه أنه لا بد من إقامة رجل بالبحرين من أحد المعتمدين من طرف سعادة المشار إليه لقضاء أشغاله التى تلزم بهذا الطرف، فقال: لا بأس غير أنه حينئذ يصير منها بعض تخوّف للناس، فيحتاج حينئذ الصبر. و أنا أرتّب لكم وكيل فى البحرين من طرفنا لقضاء أشغال أفندينا. و بعد مدة أيام إن شاء اللّه إذا حضر أحد للإقامة من طرفه، فلا بأس.

أيضا شرطنا عليه: أنه إذا أراد سعادة أفندينا إرسال عساكر إلى جهات مثل عمان و غيرها، فيلزم منه المساعدة بإرسال المراكب من طرفه لحمولة العسكر، فقال: لا بأس، و لو يريد أفندينا المشى على البصرة، أو بر العجم، أو عمان، أو غيرها، فأنا أسير المراكب و الرجاجيل التى عندى مع عساكره إلا الكويت، فإن أميرها الذى هو جابر بن صباح، فإنه ابن عمومتنا، و لا يمكننا المشى عليه بحرب.

أيضا شرطنا عليه: أنه إذا كان أحد من الرعية التى تحت حكومة أفندينا، إذا أتى عندك أحد منهم هاربا، أو عليه دعوة، أو طلب، أو

خراج مطلوب منه. و إذا صار طلبه من عنده، فلا بد عن إرساله، أو تخليص ما عليه، و له علينا ذلک. فرضـی بذلک، غير أنه ترجّی من أهل نجد الذين عند عمر بن عفيصان و من معه، فأعطيناه أمانا بموجب أمركم، و وفق ما يريدون نجد فيحضروا، و انختم الكلام بيننا و بينه على ذلک.

و من حيث إن الأمر مقتضى لتوجهنا إلى برعجم لنشترى ذخائر،

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۴۱

و بعض كتب معنـا إلى القنصل بجزيرة خارج، لزمنا المرور بها، و توثيق قلوبهم ببعض المحادثات، و الإقامـة بها أكم يوم لأجل إشاعة ما حصل، و مواجهة أعيان الناس بها، و توليف قلوبهم معهم، و تتميم مادة أهل نجد الذين فی البحرين. فتوجهنا من طرف عبد اللّه بن أحمد من قطر إلى البحرين، و معنا مخصوص من طرفه غير أولاد . و أعيان أهل البحرين بما حصل، و أكسـيناه خلعة ثيور و كشميرى، و أعطيناه ثلاثة عير، و أكسينا كاتبه إكراما من طرف سعادة أفندينا.

و كان توجهنا من قطر يوم الاثنين ۲۵ صفر سنة ۲۵۵ ه.

و فی ۲۶ منه، وصلنا إلى البحرين، و تركنا عند حسن بن عبد اللّه بن أحمد المذكور.

و فی ثانی و ثالث يوم، حضـر عنـدنا ناصـر بن عبـد اللّه- الـذی كان واجه أفندينا فی الحناكية-، و السـيد عبد الجليل- من أعيان أهل البحرين-، و رفيقنا من سابق الشـيخ عبد اللّه بن مسارى، و استخبروا عما صار. و حصل عندهم الاطمئنان، لأنه كان قبل ذلک ارتجاج. و لم يزل بعض واقع عنده بعض الناس، يقولون: إنّا لما صـرنا فی تبعية حكومة الترک، نخاف من تعدى الإنجليز علينا. و أشـعنا عندهم أنا متوجهين لقطع الكلام معهم، لعدم التعدى، و المعارضة للبحرين لا فی البحر، و فی الهند الذی هو حكومتهم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۴۲

البند السادس

من حيث إن الإنجليز فی الشـهر الذی مضى حصل بينهم و بين أهل أبو شهر حرب، و نقلوا الباليوز من عندهم. و حينئذ لا يمكن لأحد منهم يروح أبو شـهر. فربما إن كان الباليوز لا يمكنه قضاء لوازمنا فی مادة شـراء القمح و الشـعير، و جزيرة البحرين متوسـطة. و أرسلنا جواب إلى عبد اللّه بن أحمد، مضمونه: أنه يعين لنا رجل مخصوص، يكون وكيلا من طرفنا فی جلب الغلال من الجهات. و من حيث إن البلغـة تعلّق دولتكم، حضـرت فی هـذه الأثناء من الكويت، و فيها نحو ۳۰۰ و كسور قمـح و شـعير. و حضـر لنا جواب من جابر بن صباح، و محمد أفندى، مضـمونهم: أن صـنف الغلال حينئذ غير موجود فی الكويت، و كذلک البصـرة لم يوجد فيها، و أبو شهر و ما حولها من البنادر بر عجم لم يوجـد فيهم. و السـبب فی ذلک أن الغلال القديمـة لم تبق منها شـیء، و الجديـدة لم تحصد- أعنی داير فيها الحصاد و الرقة- لغاية تاريخه لم يجهز منها شیء- ففتشنا على الموجود فی البحرين، فوجدنا هندى، و جانب عراقى.

و بكره تاريخه إن شاء اللّه يرسل إلى اسكله الفقير فی المراكب. و عنـد وصولنا إلى خارج إن شاء اللّه، نجتهـد على قـدر الإمكان فی شراء ما يمكن تحصيله من ذلک الطرف.

البند السابع

بلغنـا أن بنـدر أبو شـهر يصـير التنبيه فيه على عـدم نزول الغلال فی المراكب. و ربمـا بهـذا السـبب لا يمكن تحصـيل الغلال المطلوبة جميعها من ذاک الطرف. و من حيث إن بعض مراكب أهل البحرين متوجهة فی جمادى

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۴۳

الأولى سنة ۵۵ إلى بلاد الهنـد، و يوجـد صـنف القمح و الذرة بذاک الطرف. و اتفقنا مع عبد اللّه بن مشارى فی ذلک الوقت يرسـل

ثلاثة أبغال عنده، تشيل أربعة آلاف أردب. و أنها تجيب غلال من هناك من هؤلاء الصنفين على ذمته، و نحن نأخذ منه و أخبرنا: أن قدوم المراكب المذكورة يكون فى أواخر شهر رمضان، و كذلك حذر من عدم وجود المقدار المطلوب.

قد تحرر هذا الجنرال بما صار غاية صفر سنة ۵۵ ه

ابنك محمد

معاون سر عسكر نجد

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۴۵

غزوات الملك عبد العزيز

اشارة

تأليف

الشيخ عبد اللّه بن حسين بن غانم

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۴۷

ترجمة المؤلف

يوجد فى شرق مدينة صنعاء عاصمة اليمن إحدى قبائل اليمن، و فى القبيلة رجل يدعى [أحمد بن سنان] من طلبة العلم، فسافر إلى دولة قطر لطلب العلم، فوجد فى أحد مساجدها عالما سلفيا يدرس كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب، فأعجب بالمدرس و الكتاب و سأل عن وجود الكتاب، فدلّ على الرياض فعاد أحمد إلى بلده باليمن و أخبر زملاءه باليمن بما عثر عليه، ثم سافر إلى الرياض و سافر معه جماعة من بلده فى اليمن و قدموا الرياض و سموا أنفسهم [المهاجرين]، فأحسن العلماء فى الرياض استقبالهم، و منحهم الملك عبد العزيز الجنسية، فبقوا فى الرياض و كبيرهم [أحمد بن سنان].

فكان منهم مؤلف هذه الغزوات و جامعها و هو [عبد اللّه بن حسين بن غانم]، و أدرك فى طلب العلم و صار مفتشا بوزارة المعارف، و أحيل على التقاعد منذ مدة و هو لا يزال مقيما فى الرياض.

()

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۴۸

سبب كتابة هذه الغزوات

كان الأستاذ الأخ: عبد اللّه بن حسين يصوم رمضان فى مكة المكرّمة، و كان مجلسه فى الرواق الموالى لباب الزيادة، و كانت تلك الجهة هى مكان جلوسى، و تعرفت عليه، و هذا فيما بين ۱۳۷۵ ه- ۱۳۸۰ ه.

و صادفت هوايتى بالأخبار هوايته، و كان يحب أن يسرد علىّ أخبار الملك عبد العزيز آل سعود رحمه اللّه و غزواته.

فطلبت منه أن يكتبها لى، فكتب لى بعضها فى دفترين، و كان يحسن إيرادها و يجيد حفظها.

و رأيت أنه من الأفضل نشرها مع الأخبار النجدية، فهى جديرة بالاهتمام و العناية، فهى دروس فى الحروب الكريمة الناجحة.

و هى أيضا آخر حروب الصحراء القديمة التى انقرضت و بادت بصناعة الأسلحة الحديثة، و اللّه المستعان.

()

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۴، ص: ۴۹

محاولهٔ الملک عبد العزیز للهجوم علی الریاض عام ۱۳۱۷ ه

خرج الملک عبـد العزیز عام ۱۳۱۷ ه یرید الهجوم علی الریاض، و کتب کتابا لفضـیلهٔ الشـیخ عبد اللّه بن عبد اللطیف بالریاض یخبره بذلک و یستشیره، فکتب إلیه الشیخ عبد اللّه رحمه اللّه بأن الأوان لم یحن بعد، و أمره أن ینتظر.

فلما کان عام ۱۸ ه خرج الملک عبد العزیز من الکویت و أخذ یؤلف القبائل و یمهّد الطرق و الأسباب للهجوم علی الریاض، و خرج معه بجیش قلیل لا یزیـد علی المائتین، و صاحب الرایـهٔ محمـد بن زید، و هجم علی الریاض و دخلها من باب دروازهٔ عرعیر المعروفهٔ سابقا . و ذلک یتعاون معه من أهل الریاض.

و کان الأمیر من قبل ابن رشـید عجلان، فدخل القصر و هو المصمات الموجودهٔ الآن، و دخل معه جنوده من أهل الریاض، و کان من ضمنهم الشیخ عبد اللّه بن عبد اللطیف رحمه اللّه، و حاصرا الملک عجلان

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۴، ص: ۵۰

فی القصـر أربعین لیلـهٔ، و حاول الملک عبـد العزیز حفر نفق یدخل علی القصـر لیتمکن بواسـطته دخول القصـر، و کان الذین حفروه اثنان من أهل الریاض ذو جلـد و قوهٔ، و هما إبراهیم بن جربوع و سـلیمان هـدهود، و لکن فوجیء عبد العزیز رحمه اللّه بقدوم رسول من والده و الأمیر بن صـباح یخبرانه بأنهما التقت جیوشـهما مع جیوش ابن رشـید و انهزم جیوشـهم، و أکدوا علیه لا یبقی فی الریاض خوفا أن یهجم علیه بن رشید. و کان قدوم الرسول مساء الخمیس.

فأمر الملک عبـد العزیز محمـد بن زیـد صاحب الرایـهٔ بأن یتهیّأ هو و جنوده للخروج من الریاض بسـر، و واعـدهم موضـعا فی معکال یسـمی جلیـدهٔ، و أصبح الملـک یوم الجمعـهٔ حاملا معه المصـحف ذاهبا إلی الجامع بعـد طلوع الشـمس، و صـلّی و قرأ القرآن حتی انقضت الصـلاهٔ، و کان سـر الملک رحمه اللّه أن لا یشـعر أحـد بشـیء من أخبار الرسول الـذی قدم علیه، و ذلک من حنکته و دهائه رحمه اللّه. فلمـا کـان مسـاء الخمیس بعـد صـلاهٔ العشـاء، تسـلل جنوده و خرج من الریاض راجعا إلی والـده، فلما کان الصـباح خرج عجلان و من معه من القصر و جمع أهل الریاض الذین و ازروا الملک عبد العزیز، و أظهر لهم اللین و العطف و تلا علیهم قوله تعالی: لاـ تَثْرِیبَ عَلَیْکُمُ الْیَوْمَ یَغْفِرُ اللَّهُ لَکُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِینَ [یوسف: ۹۲]، و هو کـاذب، و إنمـا قصـده لیطمئن النـاس عن النفور من الریاض، و کتب إلی ابن الرشـید یخبره الخبر، و أرسل رسوله مبارک بن شـیفان یخبره بما حصل من هجوم عبـد العزیز و مؤازرهٔ أهل الریاض له.

فأرسل ابن رشید سالم السبهان، و لما وصل الریاض جمع أهل الریاض و خطبهم و قال: إن الأمیر عبد العزیز بن رشید أمرنی أن أقسو

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۴، ص: ۵۱

علیکم، و لکنی طلبته العفو فعفی عن القتل، و لکنا نبی تدبرون لنا ثلاثین ألف ریال. و هو مبلغ کبیر فی زمنه.

و أهل الریاض فی ذاک التاریـخ ضـعفاء، و أکلتهم الحروب، و المادهٔ معهم قلیلـهٔ جـدا بحیث أنه لیس لـدیهم دخل یقوم باقتصادیات البلاد ما عدا الحراثهٔ التی هی فی زمانهم التمر و البر.

أمـا الـذین حفروا النفق لعبـد العزیز رحمه اللّه و هم إبراهیم بن جربوع و سـلیمان هـدهود، فقـد التمسـهم عجلاـن و لکنهمـا هربا إلی الحوطهٔ و أخذ سالم السبهان یهین أعیان الریاض و یحبسهم و یضربهم، و کان أشد من عذب عبد الرحمن الشقری رحمه اللّه .

و لیس لأـمر اللّه مرد، فـإن سـلیمان بن هـدهود کـان له زوجـهٔ فی الریـاض، فکـان یـأوی إلیها فی بعض الأیام خلسـهٔ، فنمی خبره إلی عجلان، فجعل من یتربص له حتی ألقی القبض علیه، فقطعت یده من وسط الذراع، أی من فوق المفصل رحمه اللّه. فلما أطلق سـراحه هرب من الریـاض و التمسه عجلاـن بعـد ذلـک لیقتله و لکن اللّه نجّاه منه، و لما برئت یـده ذهب إلی الملک عبـد العزیز و انضم إلی

جيشه، و كان من ضمن الخمسين الذين هجموا مع الملك عبد العزيز الرياض، و كان الفتح على أيديهم رحمهم اللّه جميعا.

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۵۲

نعود إلى ما أجراه سالم السبهان مع أهل الرياض:

أما سالم السبهان فقد جمع الأموال التى زمنها غراثه أهل الرياض، و ذهب بها إلى حائل ثم أمر ببناء قصر عجلان بالبناء الموجود الآن، و حصّنه تحصينا هائلا، و سد جميع الشوارع التى تنفذ عليه إلّا من طريق واحد، و هدم جميع الدور المجاورة له، و التى هى الآن تسمى بمحلة الأجثاب شرقى القصر.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۵۳

فتح الرياض عام ۱۳۱۹ ه

بعد عودة الملك عبد العزيز رحمه اللّه من الرياض عام ۱۸ ه، دون أن يدرك مطلوبه من الاستيلاء على الرياض، أخذ يعد العدة و يؤلف الجنود للعودة إلى الرياض مرة ثانية لعله يتمكن من الاستيلاء على الرياض. فأخذ يتحسّس الأخبار عن الرياض و عن حالتها و حالة أهلها و ما عمل سالم السبهان فيها من الظلم و العدوان على أهلها.

فلما قويت عزيمة الملك عبد العزيز للهجوم على الرياض خرج من الكويت يريد الأحساء، فنزل على الجفر و أرسل رسولين هما: (مناور السبيعى و سعد بن سعيد) إلى مساعد بن سويلم فى الأحساء، و أرسل معهما حصانا، و كتب لابن سويلم كتابا قال فيه: إننا عازمون على العودة للهجوم على الرياض إن شاء اللّه، و إليك رجالنا: مناور السبيعى و سعد بن سعيد معهما حصان نرغب أن تقدمه إلى القمنطار فى الأحساء هدية له و تطلبون منه أن يساعدنا بمدفع من مدافع الدولة، و تخبرونا عن أخبار الرياض.

فلما قدم الرسولان على ابن سويلم أدخلهما ولده و أخفاهما عن الناس، و خرج فى الصباح يتحسّس الأخبار و يلتمس الركبان القادمين من

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۵۴

الرياض، فقابله رجل يسمى عبد اللّه بن عثمان الهزانى، و كان حديث عهد بالرياض، فسلم عليه مساعد بن سويلم، و أخذ بيده و ذهب به إلى داره، و أخفى عليه رسل عبد العزيز، و أخذ يتحدث معه عن الرياض و حالتها و حالة أهلها و ما عمل ابن سبهان بهم من الظلم و العدوان و نهب الأموال، و أنه قد بنا قصرا حصينا.

فقال له ابن سويلم: ما رأيك فيما لو يريد الإمام عبد العزيز الهجوم على الرياض مرة ثانية. قال: إن أهل الرياض يتعطشون لليوم الذين يرون عبد العزيز فيه متربعا على حكم نجد، و يعدون الليالى ينتظرون قدومه عليهم، و لكن نخشى أن عبد العزيز إذا قدم الرياض و ساعده أهلها على عامل ابن الرشيد يفر كما فر فى العام الماضى، فيذوقهم ابن الرشيد ألوان الظلم و العذاب. لا سيما و أن ابن سبهان قد بنى قصرا للإمارة وسد جميع المنافذ للشوارع التى تفضى عليه إلّا منفذا واحدا لا يوصل إلى القصر إلّا منه، و له باب إذا كان الليل أقفل.

قال له مساعد بن سويلم: إن عبد العزيز مصمم على التوجه لفتح الرياض إن شاء اللّه، و لكن أعطنى رأيك بحيث إنك حديث عهد بالرياض و تعرف أحواله. قال: إذا كان الأمر كذلك فليبشر عبد العزيز بالنصر إن شاء اللّه، و عندى دبرة و خطة للهجوم على الرياض سوف أرسمها رسما عند ما يأخذ به عبد العزيز سوف يدرك مطلبه إن شاء اللّه. أرسلنى عبد العزيز قال له ابن سويلم كيف الطريقة التى أنت تعرفها للهجوم على الرياض؟ قال إننا سوف نصل الرياض ليلا إن شاء اللّه، و سندخلها من أحد نوافذ السور، و سوف نأتى إلى بيت ابن جويسر، لأن بيته ملاصق لبيت محمد الشويقى و بيت محمد الشويقى فى داخل الشوارع المسدودة

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۵۵

نوافذها، فلا يوصل إليه فى الليل إلّا بالتسلق من بيت ابن جويسر، و بيت الشويقى ملاصق لبيت عجلان، فإذا دخلنا على بيت جويسر تسلقنا منه إلى بيت الشويقى، و هو رجل من أهل ديرتى (أى من الحريق)، و محب لآل سعود، و سوف نعمل منفذا من بيته إلى بيت عجلان إن شاء اللّه، و إذا وصلنا بيت عجلان من تدبير المقسوم بيحصل.

كان هذا الكلام يدور بين مساعد بن سويلم و عبد اللّه بن عثمان الهزانى بسمع من رجال عبد العزيز الذين أخفاهم ابن سويلم فى مجلس مجاور للمجلس الذى فيه ابن سويلم وضيفه الهزانى.

فلما فرغ الهزانى من كلامه قال له مساعد بن سويلم: أريد أن تعاهدنى على ما سوف أسرك به أن لا يطلع عليه أحد، فعاهده على ذلك، فدعا رسل عبد العزيز و خرجوا على الهزانى و سلم بعضهم على بعض، و أخبروا الهزانى بأن عبد العزيز عازم الهجوم على الرياض، و أنه أرسل معهم حصانا كهدية للقمنطار ليستعيروا منه مدفعا.

فقال لهم الهزانى: إن عبد العزيز سوف يستولى على الرياض إن شاء اللّه بدون مدفع، و الحصان نعود به إلى عبد العزيز، و أنا سأذهب معكما إلى عبد العزيز. فكتب مساعد بن سويلم كتابا لعبد العزيز و أخبره بما دار بينه و بين عبد اللّه بن عثمان الهزانى، و أخبره بأن الهزانى قادم عليه مع رجاله: مناور السبيعى و سعد بن سعيد، و الحصان معهم لم نرسله إلى القمنطار.

فلما كان الليل رحلهم بن سويلم إلى الملك عبد العزيز، فلما كان بعد شروق الشمس و أشرفوا على مخيم عبد العزيز رحمه اللّه فى الجفر

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۵۶

و تحققهم عبد العزيز، قال لمن عنده: هؤلاء الرسل رجعوا و معهم شخص ثالث، و الحصان معهم، يظهر أن القمنطار لم يقبله.

فلما وصلوا و أناخوا رواحلهم، و دخل الرسل على عبد العزيز فى خيمته، و بقى الهزانى ينتظر الإذن له، فلما سلموا على عبد العزيز و أعطوه كتاب ابن سويلم و قرأه، قال: أين عبد اللّه بن عثمان الهزانى؟ فأذن له و دخل و سلم على عبد العزيز، و سأله عن أخبار الرياض، و عن رأيه فى الطريقة التى ينبغى رسمها للهجوم على الرياض.

فأخبره بحالة الرياض و ما عمل ابن سبهان فيها بعد ما هرب عبد العزيز منها، و أخبره بالطريقة التى يمكن معها نجاح دخوله الرياض، إذا اللّه وفق و مكن له النصر. كما تكلم مع مساعد بن سويلم، فالتفت الملك عبد العزيز إلى الحاضرين من آل سعود، و قال: هل هذا الكلام معقول، أو هى أحلام؟ قال الحاضرون: إنها خطة حرب، و النصر من عند اللّه.

فارتحل عبد العزيز من قصره و أمر الأمير عبد اللّه بن جلوى بأن يذهب إلى الجنوب ليتحسس أخبار البادية، و أمر عبد العزيز بن جلوى أن يذهب إلى الشمال ليتحسس أخبار ابن رشيد، و واعدهم على الدعم و الداعم و أوى يبعد عن الرياض أربعين كيلو، و هو الآن جنوب خط خريص.

فذهب كل من الرسولين: ابن جلوى إلى جهته التى وجهه إليها عبد العزيز، ثم رجعوا ليجتمعوا بعبد العزيز على الداعم كما وعدهم عبد العزيز رحمهم اللّه، فأفاد عبد اللّه بن جلوى بأن البادية كلها فى

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۵۷

الجنوب تتبع الرعى، و أفاد عبد العزيز بن جلوى بأن ابن رشيد على الأجفر فى الشمال و ليس حول نجد أحد لا من البادية و لا من قبل ابن رشيد.

فلما اطمئن عبد العزيز بأخبارهم ارتحل من الداعم و نزل فى آخر يومه على السليل، و كان قاطن فيه بادية من مطير، فتقدم إليهم قبل وصول عبد العزيز الأمير، عبد العزيز بن جلوى، فأخبرهم بأن عبد العزيز قادم عليهم، فاستقبلوه بالخيل و الجيش و عرضوا أنفسهم تحت تصرفه و فى خدمته، فشكرهم الملك عبد العزيز و أمر بأن يركب أهل جرادين حتى يصلوا المفرزات ليقصوا له الأثر، عما إذا

كان أحد ذهب إلى الرياض لينذر عامل ابن رشيد.

فركب فارسان حتى وصلا إلى المفرزات، ثم رجعا و أخبرا بأنهما لم يريا أى أثر، فلما كان بعد صلاة العشاء ترك عبد العزيز ثقله عند هؤلاء العرب و ركب بما يقارب الثلاثمائة رجل متوجها إلى الرياض.

فلما قربوا من الرياض أناخوا رواحلهم فى وضع الملز القديم ، الذى أصبح الآن داخل العمران، و ترك عبد العزيز رواحله و بعض رجاله فى هذا الموضع، و طلب من شقيقه الأمير محمد بن عبد الرحمن أن يبقى مع الرجال الذين سيبقون عند الرواحل و ليكون ردأ لهم فيها لو لم يحصلوا

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۵۸

على المقل به و على عامل عجلان، و لكن الأمير محمدا رجا من الملك أن يسمح له بصحبته، لأنه لا يطمئن إلّا أن يكون معه، و قال: إنه لا يطيب لى العيش بعدك، و لن أتخلف عنك لحظة.

فأمّر الأمير عبد العزيز بن مساعد على الجيش الذى بقى فى موضع الملز القديم، و أخذ معه خمسين رجلا، و قد ذكر أسماءهم بن هذلول فى تاريخه، فتوجهوا سيرا على الأقدام، فسلكوا البطحاء، ثم حياله العقيل التى هى الآن عمارة اليشى و ما جاورها شمالا، حتى حدود الشمسية، ثم خرجوا على مقبرة شالقا، ثم دخلوا من ثلمة شمال الشهيرة، تظهر على حائط يسمى حائط المداوات، ثم غدوا على شارع الظهيرة.

و لما مروا ببيت سليمان بن حوبان أمرهم عبد العزيز بأن يخلعوا نعالهم و يلقوها من كوة باب بن حوبان إلى دهليز البيت لئلا يسمع طرق نعالهم، ففعلوا ذلك.

فلما وصلوا إلى بيت ابن جويسر طرقوا عليه الباب، فخرج ابن جويسر مسرعا يظن بأن الطارق من رجال الأمير عجلان، قال له الهزانى: هذا عبد العزيز، افتح الباب، ففتح الباب و نبل رأسه عبد العزيز، و دخل البيت و أدخل ابن جويسر فى غرفة من البيت مع عائلته، و ترك عندهم حارسا، ثم تسلقوا على الدار ابن الشايقى الملاصقة لدار عجلان، فنزل إليه عبد اللّه بن عثمان الهزانى و ناداه، لأنه يعرفه بحيث إنه من أهل بلده، فخرج الشايقى مسرعا و قال: من أنت؟ أنت الهزانى! ما الذى جاء بك؟

و من أين دخلت؟ و أنت من عشرين يوم فى الحساء؟

قال: هذا عبد العزيز و رجاله فى سطح البيت، فصعد عليهم الشايقى

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۵۹

و رحّب بهم، و طلب أن يكون من رجال عبد العزيز الذين سوف يباشرون القتال، فشكره الملك عبد العزيز و لبّى طلبه، و أدخل عائلته فى غرفة من البيت و وضع عليهم حارسا.

ثم فتحوا نافذة كانت على بيت عجلان، و كان البرد قارسا، و فى آخر الليل، فدخلوا من الكوة التى فتحوها من بيت الشايقى على بيت عجلان حتى تكاملوا فى سطح بيت عجلان، فتقدمهم عبد العزيز قائلا:

هذه جارية عجلان فى الدوشن تعمل القهوة، و هى تعرفنى لأنها من جوارى الإمام عبد اللّه بن فيصل، فنزل عليها عبد العزيز و ناداها باسمها زعفران، فانزعجت لهذا الصوت القريب الذى ينزل عليها من طريق لم يكن فى الخيال أن أحدا يأتى فيه، إنه صوت عبد العزيز، فقالت مجيبة:

بسم اللّه من أنت؟ فقال: لا تخافى أنا عبد العزيز، فهلت و رحبت و استقبلته بعد غيبة طويلة.

فدخل هو و رجاله إلى المجلس، و هيأت له و لرجاله القهوة، و قدمت لهم الأكل من التمر و قرصان البر، فأكلوا و نعموا و كانت تهيّيء الفطور لعجلان، فقالت: يا عمى أبشر، تمسك عجلان بيدك إن شاء اللّه، إنه عند ما يأتى بعد شروق الشمس أنا التى أفتح له الباب، و هذا العبد الذى معكم، و تشير إلى سعد بن سعيد أحد رجال عبد العزيز، لأنه أسود اللون، و إلّا ليس برفيق يلبس ملابسى و

يفتح الباب لعجلان، فتمسكه بيدك و تقتله إن شاء اللّه.

فلما أصبح الفجر صلّى بهم عبد العزيز صلاة الفجر، ثم أمر مناور السبيعى أن يصعد إلى سطح البيت و يكون حارسا على الجهة التى يخرج

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۶۰

منها عجلان من القصر، و أمره بأن يكون منتبها عند ما يسمع نداء عبد العزيز أن يرمى بالرصاص من أمامه من رجال عجلان، و كان رجلا راميا، قل أن تخطىء رميته.

فصعد مناور إلى السطح و أخذ يرقب فتح باب القصر الذى يخرج منه عجلان و الساحة التى أمامه، و لبس سعد بن بخيت أثواب الجارية ليفتح الباب لعجلان، و استعد رجال عبد العزيز للموت: إنها الساعة التى يعد كل منهم أنفاسه فيها، إما نصر أو موت.

و كان عجلان لا يخرج من القصر إلّا بعد أن ترتفع الشمس، و بعد أن يطوف بساحة القصر فارسان يلتمسان هل يجد أثرا، أو أحدا دار بساحة القصر ليلا، أو كان مختبئا، و بعد أن يتيقنا أن ليس ثم من أحد يخشى نه، يرجعان ثم يخرج بعدهما رجل يقال له ابن (براك)، و يلقّب بحما (وزير)، فتح خوخة باب القصر، ثم يفتح باب القصر و يخرج عجلان، و تمر على الخيل فى الساحة التى أمام القصر، و يتفقدها ثم يتجه إلى بيته، و باب بيته مقابل لباب القصر.

فلما أن أشرقت الشمس، و أجريت الإجراءات التى أسلفناها كالعادة، و فتح باب القصر و خرج عجلان، و عبد العزيز و رجاله يشاهدون كل هذه المراحل التى ينتظرون بعدها خروج عجلان ليفتح له العبد سعد بن بخيت الباب، فيمسكه عبد العزيز بيده، و لكن عبد العزيز لا يطمع فى القبض على عجلان و قتله، لأن ذلك ليس هو النصر و الاستيلاء على الرياض، و إنما همة عبد العزيز هى الاستيلاء على القصر.

لذلك لما رأى عبد العزيز الباب قد فتح ليخرج عجلان، و رأى

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۶۱

عجلان يتجول، فى ساحة القصر بين الخيول، فتح باب بيت عجلان و انقض على عجلان، و رجاله خلفه قاصدون دخول القصر، و لكن عجلان لما رأى عبد العزيز هرب راجعا إلى القصر، و إذا باب القصر قد أغلق، و لم يبق سوى الخوخة التى فى وسط الباب و كان مع عبد العزيز الأمير فهد بن عجلان، و بيده حربة، فقذفها على عجلان، فأخطأته، و ضربت خوخة الباب و انكسرت فيها.

كما أن مناورا السبيعى الذى جعله الملك عبد العزيز رحمه اللّه فى سطح بيت عجلان لما سمع نداء عبد العزيز رمى ببندقيته، فأصاب عجلان فى خاصرته، و أدرك عبد العزيز عجلان عند خوخة باب القصر، و مسكه برجله فتخلص عجلان و دخل القصر، و قصد المسجد.

و كان رجال عجلان يمطرون رصاصهم من مناظرهم، فلم يستطع الوصول مع عبد العزيز إلى باب القصر سوى عبد اللّه بن جلوى و أخوه فهد و سبعان و مطلق بن عجيبان، و قتل ثلاثة آخرين فى الساحة بين القصر و بين بيت عجلان.

فلما دخل عجلان القصر، أراد عبد العزيز أن يدخل فى أثره، فمنعه رجاله، و لحق الأمير عبد اللّه بن جلوى فى المسجد و خرج به و قتله، كما دخل على أثر ابن جلوى مطلق بن عجيبان و التمس مفتاح الباب، و إذا هو معلّق على الباب، فأخذه و فتح الباب و شرّعه، و صعد صالح بن سبعان إلى السطح فذكر اللّه و صلّى على رسوله، و نادى: الملك للّه ثم لعبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل يرددها ثلاث مرات، و كان جهورى الصوت، فتساقط رجال عجلان من بروجهم إلى الشارع، و من ضمنهم

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۶۲

أخو عجلان عبد المحسن، و انكسرت رجله، و قتل فى مسقطه، و هرب من تمكن من الهرب من رجال عجلان.

و نادى عبد العزيز لأهل الحصون التى فى القصر بالأمان، فخرجوا كلهم و سلموا على عبد العزيز و سلموا سلاحهم.

و كـان لعجلاـن خاصان من خـدام ابن رشـيد يسـيؤون المعاملـة لأهل الرياض، و ذوا بأس شديـد، و هما هريسـة و عقاب. فتبعهم عبد العزيز و وجـدهما قـد لجأ إلى عبد اللّه بن سويلم، فذهب عبد العزيز إليهما فى دار ابن سويلم، فما هو إلّا أن خرج ابن سويلم على عبد العزيز، و قال له:

عبد العزيز! و أمره عبد العزيز بإخراجهما، فأخرجهما من فوره، فقتلا عند باب ابن سويلم.

ثم توجه عبـد العزيز إلى البراحـة و جلس فيها، و جاء فضـيلة الشـيخ عبـد اللّه بن عبد اللطيف، و طلب من الملك عبد العزيز العفو عن جميع أهـل الريـاض: محسـنهم و مسـيئهم، فـوهبهم له و جـاءت الوفود من أهـل الريـاض يسـلمون على عبـد العزيز و يهنئونه بـالعز و التمكين، و كان يوما مشهودا.

و فى اليوم الثالث من دخوله الرياض عقـد لعبـد العزيز بالزواج على بنت الشـيخ عبـد اللّه بن عبـد اللطيف والـدة جلالة الملك فيصـل حفظه اللّه [...] والدة زوجة سمو الأمير عبد اللّه الفيصل بن عبد العزيز.

و ركـب أحـد رجال عجلان الـذين نجوا من القتل رجل يسـمى (مبارك الجثمانى) إلى عبد اللّه بن عسـكر فى المجمعة، فأخبره بذبح عجلان

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۶۳

و دخول عبد العزيز و استيلائه على الرياض، فأرسله ابن عسكر إلى ابن رشـيد، و كان فى حفر الباطن، فلما وصل الرسول و أخبر ابن الرشيد بذبح عجلان و استيلاء عبد العزيز على الرياض استدعى ابن رشيد سالم السبهان الذى بنى القصر لعجلان فى الرياض و قال له: يقولون إن عبد العزيز يحدث نفسه بالهجوم على الرياض وش رايات بعجلان؟ فقال سالم السـبهان: و اللّه إننى بنيت قصرا حصينا لو ما فيه إلّا امرأة لحاربت فيه جميع الجيوش، قال له ابن الرشيد: (قم صفر بيومته) جاه عبد العزيز و ذبحه و سحب إلى البراحة .

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۶۴

مقتل ابن جراد عام ۱۳۲۱ ه

بعد أن ذبح الملك عبد العزيز عجلان و اسـتولى على الرياض و هزم ابن رشـيد فى وقعة الخرج، بعث ابن رشـيد ابن جراد على سـرية عددها ۳۰۰ رجلاـ و أمرهـم أن ينزلـوا على نفـود السـر، و بعث الصوينـع بجيش و أمره أن ينزل شـقراء، و بعث حمـود العبيـد و فهد السبهان و أمرهم أن ينزلوا على عنيزة، و عبد الرحمن بن ضبعان أن ينزل فى بريدة.

فلمـا بلغ الخبر الملك عبـد العزيز رحمه اللّه، خرج بجيوشه من الرياض و هجم على ابن جراد فى نفود السـر ليلا فقتله و من معه، و لم يفلت منهم أحد و استولى على جميع ما معه من العدة و الجيش، ثم توجه إلى شقراء، فهرب منها الصوينع و استولى عليها الملك عبد العزيز، ثم توجه إلى عنيزة فحاصرها و استولى عليها بعد مناوشة مع حامية ابن رشيد.

ثم توجه الملك عبد العزيز إلى بريدة و حاصـرها فاسـتولى عليها و حاصر عبد الرحمن بن ضبعان فى القصر ثلاثة شهور حتى أكلوا ما عنـدهم من جيش و خيل و اضـطروا إلى أن يخرجوا عبـدا من عبيـدهم ليتجسـس لهم الأخبار، فقبض عليه رجال الملك عبد العزيز و سألوه عن حال ابن ضبعان و من معه فى القصر، فأبى أن يخبرهم بشىء مما هم فيه

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۶۵

من سوء الحال و الجوع و الفقر، بل قال: إن المخازن عندهم ملأى من الأرزاق و القوة.

و بعث عبـد العزيز بن رشـيد فى أثناء هذا الحصار رجلا بكتاب إلى عبد الرحمن بن ضـبعان يخبره بأنه قريب من بريدة، و أنه سيصـل إلى نجدته، فلا يمل الحصار بل يستمرون على مرابطته فى القصر، و هو واصل إليه فى الليلة الآتية.

فلما وصل منـدوب ابن رشـيد و حاول الوصول إلى باب القصـر، لم يسـتطع من أجل الحصار المحيط بالقصـر، فلف الخط فى خرقة و

ربطه بحجر، ثم رما به فی فناء القصر لیقع خلف السور، و فی داخل القصر، و لکن لم یوفق هـذا المندوب فی حیلته، فإن الخط قصر دون أعلی السور، فوقع فی فنائه من الخارج.

و فی الصباح وجده رجال عبد العزیز و أتوا به إلی عبد العزیز، فاهتم الملک عبد العزیز و احتال بالحیلهٔ التی تمکنه من الاستیلاء علی القصر قبل قدوم ابن رشید، فأرسل الأمیر سلیمان بن محمد آل سعود فی اللیل إلی ابن ضبعان، بحیث إن ابن ضبعان یعرف الأمیر سلیمان حینما کان عند ابن رشید فی حائل، فکلم سلیمان بن ضبعان من خارج القصر و قال له:

یا عبد الرحمن بن ضبعان وش تدور من القصا و الجوع الذی أنتم فیه؟

العبد الذی ظهر من عندکم علمنا بکل شیء و أنکم أکلتم جیشکم و خیلکم، و تحمسون القصم قهوهٔ، و الآن جاء عبد العزیز سبور و قالوا: إن ابن رشید توجه یم الحجرهٔ، و أنت بیض اللّه وجهک ما أحد فعل فعلک فی الوفاء و الصدق مع أمیرک، و لکنی أشوف الأمر ما هو بیدک، ما دام ابن

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۴، ص: ۶۶

رشید معطیک قفاه، و أنت لک علی حق من یوم أنا عندکم فی حائل ما أنسی معروفک معی، فجئت أعرض علیک شوری و نصحی.

قال له ابن ضبعان: کل ما قلت مصیبا، و لکنی أبغی وجه عبد العزیز و أسمع کلامه لی، حاضر أنا أروح لعبد العزیز و أخبره هـذا الحوار.

و الملک عبد العزیز مع سلیمان و سمعه.

فاختفی سلیمان قلیلا لیوهم ابن ضبعان بأنه ذهب إلی عبد العزیز لیخبره بما دار بینه و بین ابن ضبعان، و یأخذ له أمانا و ذمهٔ، و بعد ساعهٔ أتی سلیمان إلی ساحهٔ القصر و معه عبد العزیز و أخذ ینادی عبد الرحمن بن ضبعان، فلما أجابه ابن ضبعان قال: هذا عبد العزیز حاضر، فسلم عبد العزیز علی ابن ضبعان ورد علیه ابن ضبعان السلام.

و قال عبد العزیز: یابن ضبعان بیض اللّه وجهک، لک و اللّه البیضا بنصحک، و قال و صدقک مع أمیرک و لا أحد سوی سواک، و لکن ابن رشید ما هو حولک و تحققنا أخباره بأنه راح یم الحجرهٔ، إننا علمنا العبد الذی شهر من عندکم بجمیع حالتکم من الجوع و القصا، و أنکم تحمسون القصم بدل القهوهٔ. و أنت ویش تدور عقب ثلاثهٔ شهور، و أنت محصور من تدافع عنه؟

قال: یا طویل العمر، کل ما قلت مصیبا لکنی و اللّه أخاف علی نفسی. قال عبد العزیز: لک وجهی و أمان اللّه، أنت و الذین معک، و لکم کل ما یخصکم. أما ما یخص ابن رشید، فإننا سنأخذه و أنا سأوصلکم إلی حایل إن شاء اللّه.

قال: سمعا و طاعهٔ، خل سلیمان یدخل علی، فدخل سلیمان علیه

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۴، ص: ۶۷

فی القصر، و خرج هو و ابن ضبعان و خویاه، و نزلهم الملک عبد العزیز و أکرمهم.

فلما جاء اللیل رحلهم إلی ابن رشید، و کان نازلا قصیبا، من ضواحی بریدهٔ، و رکب معهم رجال الملک عبد العزیز عبد الرحمن بن رثوان.

و لما أشرفوا مع طلوع الشمس علی قصیبا و بدا لهم خیام ابن رشید، قال ابن ضبعان: یابن رثوان، ویشها المخیم؟ قال: هذا ابن رشید، فأخذ یلطم وجهه و یصفق بیدیه و یقول: خدعتمونی، قال ابن رثوان: أجل الحرب خدعهٔ، هـذا ابن رشید و تراه أرسل لک رسولا بکتاب یقول لک:

اثبت فی القصر ترانی عندکم بعد لیلتین، و لکن الرسول ما استطاع یصل إلی باب القصر، فلف المکتوب فی خرقهٔ و ربطه فی حجر خارج السور، فوجدوه رجال عبد العزیز فی الصبح و جابوه لعبد العزیز فعمل عبد العزیز معک الحیلهٔ التی تم بها تسلیمک نفسک و خویاک، و لکن لا تخف أنا أکفیک ابن رشید بکل ما أستطیع إن شاء اللّه.

فلما قدموا على ابن رشيد دخل عليه خادمه و قال: هـذا رجال عبد العزيز عبد الرحمن رثوان و معه عبد الرحمن بن ضبعان و خوياه، فاستشاط ابن رشيد غضبا و قال: سود اللّه وجهه، ويش جابه هما، أنا أرسلت له بأننا سوف نصل إليه قريبا، و اللّه إن أجعله مثلهٔ للعالم. قال عبد الرحمن بن رثوان: يا طويل العمر، عبد الرحمن بن ضبعان ما يلام، و بيّض اللّه وجهه، عمل أكثر من الواجب، و دافع و صبر على الحصار فى القصر ثلاثهٔ شهور حتى أكلو جيشهم و خيلهم، و صاروا

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۴، ص: ۶۸

يحمسون القصم قهوهٔ لهم، أما رجالكم الـذى أرسلتوه بالخط لابن ضبعان، فوصل القصر و لا قدر يصل الباب، فأخذ المكتوب ولفه فى خرقهٔ ثم ربطه فى حصاه، ورما به من فوق السور، و لكن رميته قصرت، فطاح الخط تحت السور من ظاهر، و وجدوه رجال عبد العزيز، و جاءوا به إلى عبد العزيز، فأمر عبد العزيز سليمان بن محمد أن يحتال معه الحيلهٔ، فاستدرجه سليمان حتى أنزله من القصر.

فأمر ابن رشيد بالعرضهٔ، و ضربت الطبول و استعرضت العساكر التركيهٔ التى أنجدته بها الدولهٔ على عبد العزيز، فلما أقبل رجال شمر من حائل و ضواحيها، و إذا جميعهم شبان مستبسلون تحدوهم الشجاعهٔ و النخوهٔ القبليهٔ و طاعهٔ ابن رشيد، فبكى عبد الرحمن بن رثوان رجال الملك عبد العزيز لحاله لما رأى من هذا الجمع الذى أمامه.

فقال ابن رشيد: ويش يبكيك؟ قال: أشوف عيال قدامهم عيال، و اللّه ما ينفعك بعضهم من بعض يأخذ اللّه منهم ما يريد، ثم أودع بن رثوان رجال عبد العزيز عبد العزيز بن رشيد، فلما وصل ابن رثوان إلى عبد العزيز، قال له: وش شفت عند ابن رشيد؟ قال ابن رثوان أمام الناس: شفت قل و ذل، ما معه إلّا عساكر محميهٔ لن يقفوا مع أهل نجد نصف ساعهٔ إن شاء اللّه.

فلما اختصر به عبد العزيز قال ابن رثوان: يا عبد العزيز شفت عند ابن رشيد جمع أن ما قبله جمع مثله، و اللّه ما تقف قدامه ساعهٔ واحدهٔ.

عنده ثلاثهٔ آلاف حافر، و عنده ثمانيهٔ آلاف من العسكر، و لكن العمدهٔ على اللّه، ثم على رجال شمر، كلهم شبان ينقطع الشرر من عيونهم، و تشرق

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۴، ص: ۶۹

البسالهٔ و الشجاعهٔ من وجوههم. و اللّه إن ما عبيت لهم جمعا مثلهم، و اللّه ما يرد هزيمتكم إلى الرياض.

لما كان فى آخر النهار وصل إلى عبد العزيز رجال ابن رشيد مبارك بن مخيدش و معه كتاب ابن رشيد إلى عبد العزيز، يطلب فيه أن يتخلى عبد العزيز عن القصيم، و يتوعده و يتهدده فيما إذا أصر على ولايهٔ القصيم.

فلما أصبح الصباح أمر الملك عبد العزيز بالعرضهٔ، فلما أقبل رجال العارض، و نزل عبد العزيز معهم فى ساحهٔ العرض، و نخاهم عبد العزيز وشق جيبه، شقوا جيوبهم، و بقوا ما عليهم سوى السراويل، فبكى رجال ابن رشيد، قال له عبد العزيز: ويش يبكيك يا مبارك؟ قال: أبكانى أنى شفت عيال أولاد حائل مثلهم و لاحد منهم تعفى عن الثانى حتى يحكم اللّه فيهم أمره.

ثم رجع رجال ابن رشيد، فقال له ابن رشيد: وش شفت عند عبد العزيز؟ قال: شفت عنده جمعا إن ما عبيت لهم جمعا مثلهم، و اللّه ما يرد كسيرتك إلّا حايل زههم عبد العزيز، فتناخوا، ثم شق جيبه فشقوا جيوبهم، ثم بكى عبد العزيز فبكوا كلهم، فأمر عبد العزيز بن رشيد بالتوجه إلى البكيريهٔ، و ارتحل عبد العزيز أيضا من بريدهٔ.

فجعل ابن رشيد رجال شمر كلهم فى وجه أهل العارض من جيش عبد العزيز، فالتقوا فى أول النهار، و كانت القوهٔ و الغلبهٔ لجيش عبد العزيز، و لكن أثناء النهار فاجأهم خيل ابن رشيد، و كانت أربعهٔ آلاف

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۴، ص: ۷۰

فارس، و خيل الملك عبد العزيز ثلاثمائهٔ فارس، فانهزم جيش عبد العزيز، و أصيبوا، و استشهد منهم خلق كثير.

فلما كان بعد الظهر التقى أهل القصيم مع الأتراك و قتلوهم قتلهٔ شنيعهٔ و مزقوهم كل ممزق، و لم ينج منهم إلّا القليل و استحوذوا

جميع ما معهم من قوة و جيش و ذخيرة.

فبينما الملك عبد العزيز فى انهزامه فى آخر النهار، إذ سمع الرمى خلفهم، فظنوا أن ابن رشيد لحقهم، فإذا هو شلهوب على فرسه يبشر الملك عبد العزيز بالنصر، و أن الأتراك قتلوا و شردوا، و غنم جيش عبد العزيز جميع ما معهم من عدد وعدة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۷۱

هجوم ابن رشيد على الرياض عام ۱۳۲۲ ه

فى عام ۲۲ ه، ذهب الملك عبد العزيز رحمه اللّه إلى الكويت لجلب عائلته آل سعود من الكويت إلى الرياض، فانتهز ابن رشيد الفرصة، و جهز جيشه ليغزو الرياض طمعا فى استرداد حكمه عليها، و كان فيها الإمام عبد الرحمن بن فيصل رحمه اللّه.

و من توفيق اللّه لأهل الرياض، و من سبب فشل ابن رشيد كان يساير ابن رشيد فراج بن شخينل، فلما قرب ابن رشيد من الرياض، فوصل الرياض نصف الليل، و طرق باب الدرازة النجدى، و طلب من البواب فتحها، فأبى أن يفتح له، و قال: لا يمكن افتح الدرازة فى الليل أبدا.

قال: افتح، أنا فراج بن شخينل جاى نذير لأهل الرياض ابن رشيد يصبحكم أو يمسيكم!

فذهب البواب إلى عبد الرحمن بن زيد و أخبره بكلام ابن شخينل و قال: ما طعت افتح له، قال ابن زيد: افتح له، و أنا سأذهب إلى الإمام عبد الرحمن لأخبره بالخبر، فذهب عبد الرحمن بن زيد و كان هو كاتب الإمام عبد الرحمن و وزيره، فطرق الباب على بيت الإمام، ففتح له الإمام عبد الرحمن، قال: هذا فراج بن شخينل جاى نذير يقول: ابن رشيد وصل

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۷۲

الرياض يبغى الهجوم عليكم، قال الإمام: اضبطوا الدراويز.

و أرسل إلى الشيخ عبد اللّه بن عبد اللطيف، فاجتمع الشيخ عبد اللّه و أخوه الشيخ إبراهيم و الشيخ سليمان بن سحمان، فأمر الشيخ عبد اللّه بأن يوقد نار فى أسطحة البيوت و فى المرابيع التى على الدراويز ليعلم ابن رشيد أن عند أهل الرياض خبره و أنهم مستعدون لقتاله، فيحجم عن هجوم الرياض.

فلما كان فى آخر الليل إذا ابن رشيد مقبل على الرياض، فلما أبصر النيران فى سطوح البيوت، علم بأن أهل الرياض استنذروا فلما قرب منها وجد أهلها على أهبة و استعداد لقتاله، و حصل بينه و بينهم معركة فى الوشام قتل فيها أناس قليلون من أهل الرياض، و انهزم ابن رشيد و جعل سلطته على شحم النخيل و جزعها و انقفل راجعا. و كان النصر حليف أهل الرياض.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۷۳

ذبحة ابن رشيد عام ۱۳۲۴ ه

فى عام ۲۴ ه خرج الملك عبد العزيز غازيا على قبيلة من مطير فى ناحية الشمال، فبلغ عبد العزيز بن رشيد خبره، فجهز جيشه و أقبل قاصدا عبد العزيز، فبلغ الملك عبد العزيز قصد ابن رشيد نحوه، فاتجه إليه و وصل ابن رشيد إلى روضة مهنا، من أراضى بريدة، وخيم هناك، و أقبل الملك عبد العزيز و وصل فى آخر النهار بالقرب من ابن رشيد، و لم يعلم به ابن رشيد.

فعبأ عبد العزيز جيشه، و أعد العدة ليهاجم ابن رشيد فى الليل، فلما كان آخر الليل، هجم الملك عبد العزيز على ابن رشيد، فلما سمع ابن رشيد الهجوم و كان نائما آمنا فى خيمته، وثب فزعا و ركب حصانه و أخذ يدبر جيشه، و لم يكن فى باله بأن جيوش الملك عبد العزيز قد داهمته وسط معسكره، فاتجه نحو حامل راية الملك عبد العزيز عبد الرحمن بن مطرف يظنه صاحب رايته عبد العزيز

الفريخ، و أخذ ابن رشيد يصيح بأعلى صوته وش‌ها الدبرة يالفريخ، فعرفه عبد الرحمن بن مطرف، و أجابه ليقربه و ليتمكن منه: عن أمرك اللّه يسلمك.

فلما قرب منه، قال ابن مطرف لمن حوله من أهل الرياض: هذا ابن

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۷۴

رشيد، فرماه كلهم بالرصاص، و سقط عن فرسه صريعا، و أقبل جواده على جيوش ابن رشيد، فلما رأوه علموا بأن ابن رشيد قد قتل، فانهزموا هزيمة نكراء.

و كان من عادة الملك عبد العزيز إذا هجم على عدوه يقوم يصلى و يدعو اللّه حتى يفتح عليه، و هو فى مصلاه تلك الليلة، إذ ناده فارس و قال له: يهنيك العز بابن رشيد، فداك! قال عبد العزيز: اللّه ينصرنا على كل ظالم، ثم أقبل محمد بن الشيخ عبد اللّه بن عبد اللطيف فى جمع معه، و معهم خاتم ابن رشيد، فهنّؤوا الملك عبد العزيز بالنصر، و أعطوه الخاتم، فالتمسوا حبرا ليختم به عبد العزيز ليتأكد من حقيقة ذبح ابن رشيد، فلم يجدوا شيئا، فوضعوا الخاتم على دخان سرح حتى اسود، ثم ختموا به.

فلما تأكدا الملك عبد العزيز من قتل ابن رشيد، استقبل القبلة ثم سجد للّه شكرا، و لما رفع رأسه إذا الفجر طالع، فأمر المؤذن فأذن، ثم صلى الفجر، و أتوا بجثمان ابن رشيد اتلى عبد العزيز لينظره بعينه، فأمر عبد العزيز بالعرضة بما منّ اللّه عليه من النصر و التمكين، ثم صلّى عليه الملك عبد العزيز و من حوله، و أمر بدفنه فى مكانه (روضة مهنا).

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۷۵

غزوة الحريق الأولى عام ۱۳۲۶ ه

الحريق تعتبر من أكبر بلدان العارض، و ولاتها قبل أن يتولى جلالة الملك عبد العزيز الرياض الهزازنة، و لما أن تولى الملك عبد العزيز الرياض بايعوه على السمع و الطاعة، فترك الملك عبد العزيز الهزازنة أمراء بلد الحريق، و كان الأمير محماس الهزانى، و أرسل الملك فهد بن جابر أميرا من قبله، فلم ينقاد الهزازنة له انقياد السامع المطيع، بل صار ابن جابر مهددا هو و رفاقه، و كان يخاف على نفسه من الهزازنة، فهو يسلامهم دون أن يقسو عليهم.

و كان بين محماس الهزانى و بين الختالين- من أعيان الحريق- تنافس، و فى أحد الأيام بلغ محماس الهزانى بأن إبل الختلانى ترعى فى حمى الهزازنة، فأمر عليها و أخذت، فأضمر الختلان الانتقام من محماس، فتربصوا به حتى اجتمع الهزازنة فى بيت محماس، فهجموا عليهم و قتلوه.

و كان الملك عبد العزيز ببريدة فى القصيم، فلما بلغه الخبر كتب إلى والده الإمام عبد الرحمن بأن يرسل مساعد بن سويلم إلى الحريق و أن يصحب معه رجالا معهم قيود، و إذا وصلوا الحريق يتظاهرون لهم أنهم

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۷۶

إنما جاءوا ليواسوا الهزازنة فى مصيبتهم، و أن مساعد بن سويلم أمير على الحريق و أمره بأن يجلس مدة حتى ينتهز الفرصة التى يستطيع أن يقبض بها على أسر الهزازنة و يبعثهم إلى الملك عبد العزيز.

و كان الهزازنة يحضرون مجلس ابن سويلم كل صباح، و فى ذات يوم جاء أحد رجال مساعد بن سويلم يدعى ابن عبد العزيز (محبوب)، إلى الهزازنة و قال: ما و اللّه جينا الحريق إلّا بعلم اللّه ما أعلمكم به حتى تعطونىماية ريال، فدفعوا له ماية ريال و عاهدوه بأن لا- يظهروا ما أسر لهم، فقال: و اللّه إن معنا لكم لخدامكم ستين قيد من الحديد، لكل رجل قيد، و لكن خذوا حذركم و لا شفتونى و لا شفتكم.

فلما كان من الغـد انتظروا الأمير ابن سويلم حضور الهزازنـة كالعادة، فلم يحضـروا، و كـذلك اليوم الثانى و اليوم الثالث، فذهب إليهم فى مجالسهم فى قصرهم، و كان لهم قصر حصين يسكنون فيه، فقال لهم:

لا بأس عليكم لعل ما منكم أحد مريض ثلاثة أيام ما شفتكم.

قالوا: يا مساعد، وصلنا كتاب من الرياض يقول فيه كتابه: احذروا مساعد بن سويلم، فإنه إنما جاء لأسركم، و شرحوا له الخطة المدبرة معه لهم قال ابن سويلم: هـذا الـذى كتب لكم عـدو لكم يريد يلقى بينكم و بين عبد العزيز العداوة و الشـحناء، و عبد العزيز ما يضـمر لكم إلّا الخير، و أخذ يهدئهم و يطمئنهم بألوان الكلام و لكن ذلك لم يفدهم بشىء، بل أصروا على ألا يأتوا إليه مطلقا كما أكدوا له بأنهم لن يخوّفوا منه.

فجمع ابن سويلم رجاله الـذين معه و أخبرهم بالكتاب الذى ادعى الهزازنة أنه ورد لهم من الرياض، و صار يتناقش معهم من هو الذى يظن

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۷۷

فيه من أهـل الريـاض مع الهزازنـة، فقال ابن سويلم: إنه لا يعلم بالأمر سوى الإمام عبـد الرحمن و الشـيخ عبـد اللّه و الشـيخ أحمـد بن فارس، و كل هؤلاء ثقات!

فقال ابن محبوب، نـذير الهزازنـة: ما أعتقـد إلّا أن الكتاب الذى جاء الهزازنة جاى من القصـيم، يمكن الملك عبد العزيز كتبه، و كان حوله أحـد من خويـاه يوالى الهزازنـة، فسـمع الخصـة المـدبرة لهم فكتب لهم من هناك، فاتفق رأيهم على ذلك، و كتب مساعـد بن سويلم إلى الإمام عبد الرحمن يخبره بقصة كتاب الهزازنة و أنه يعتقد أن الإنذار جاءهم من القصيم، فكتب الإمام عبد الرحمن للملك عبد العزيز بالأمر، فأمر الإمام عبد العزيز فى جوابه على خطاب والده بأن يعود مساعد بن سويلم من الحريق إلى الرياض.

فلم يكف الهزازنة فى التطاول و الاضـطهاد لأهل الحريق، فكتبوا شكاية للملك عبد العزيز، فأرسل الملك فهد بن جابر أميرا للحريق، فلما قـدم ابن جابر الحريق قابله الهزازنة بالشـراسة و عدم الانقياد، و حصـروه فى قصـره حتى خاف على نفسه، فكتب إلى الملك عبد العزيز بعدم طاعة الهزازنة، فأمره الملك عبد العزيز بالتوجه إلى الرياض.

بعـد مـا أمر الملـك فهـد بن جـابر بـالعودة من الحريق جهز الملك عبـد العزيز جيوشه و توجه نحو الحريق، و نزل بساحتها و تحصـن الهزازنة فى قصـرهم و حاصـرهم الملك ثلاثة شـهور و نصـفا، فدبر الملك حيلة للهجوم على الهزازنة فى قصرهم، فأمر بأن يحفر نفقا من خارج القصر حتى يصل إلى بئر فى داخل القصر، فإذا انتهى النفق أدخل الملك جنوده فى الليل من النفق

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۷۸

إلى البئر و صعدوا البئر و هجموا على الهزازنة فى مضاجعهم.

و لكن لم تنجح هذه الحيلة، فقد جاء إلى الهزازنة نذير و أخبرهم بذلك، فبادر الهزازنة بحفر هذا النفق ليقابلوا الملك عبد العزيز فيه، و فعلا تقابلوا و رجال عبـد العزيز داخل النفق، و تقاتلوا، و لكن هـذا النفق صار وسـيلة لاتصال الملك عبد العزيز بالهزازنة، بحيث إن المكالمة معهم صارت متصلة من هذا النفق.

فأرسل الملك عبد العزيز عبد الرحمن ابن مطرف ليكلم الهزازنة، فكلمهم و قال لهم: ماذا تريدون من هذه الفتنة و إهلاك أنفسكم و ديرتكم، انزلوا على حكم عبد العزيز فى وجه اللّه و أمانه، و أبشروا بالكرامة و الغنيمة، قالوا: نريد نكلم عبد العزيز، فواعدهم إلى اليوم الثانى، فجاءهم الملك عبد العزيز فى اليوم الثانى و كلمهم و كلموه، و قال لهم:

ماذا تريدون من أعمالكم، إنما تهلكون أنفسكم و أهليكم و ديرتكم. قالوا:

و اللّه ما نعلم لنا بلدا نلتجئ إليه، و لا دولة نستنجد، و إنما نخاف على أنفسنا!

قال الملك: لكم وجهى و أمان اللّه على حالكم و أنفسـكم، بشـرط أنكم تسـلمون لنا (أبو سعود)، و أبو السعود هذا رجل يجلب لهم

السلاح و الذخيرة.

قالوا: كل أمر تطلبه فنحن تحت السمع و الطاعة إلّا أبو السعود، و اللّه ما نسلمه لو نهلك عن آخرنا، فانصرف الملك من عندهم و لم يحصل على نتيجة معهم.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۷۹

حيلة حطمت كيان الهزازنة

كان أبو السعود- السالف الذكر- يأوى إلى بيت أخيه من أهل الحريق، فاستدعى الملك أخاه و قال له: إن أخاك أبو السعود يساعد الهزازنة يجلب السلاح و الذخيرة، و أنتم وش تأملون من الهزازنة من المصلحة، ما هم بنافعيكم بشىء، إنما تعرضون أنفسكم للقتل، و لكن لكم علىّ عهد اللّه و أمانه أن لا يمسّكم أحد بسوء، و هذا ألف ريال و كسوة لك، بشرط أن تلقى القبض على أخيك و تجى أنت و إياه. و هذا كتاب أمان لأخيك على نفسه و عياله و حلاله و شرهته عندى ألف ريال و كسوة.

و لكن إذا وصلتم إلى المخيم فحط عراته فى رقبته، كأنك أمام الناس أتيت به أسيرا، و اعلم بأننى سوف أظهر الغضب و آمر بقتله و لست فاعلا شيئا، و إنما لغاية أرغب التوصل إليها. و لا يكن فى نفسك و لا فى نفس أخيك أى خوف من خطر أبدا إن شاء اللّه.

أخذ أخو أبو السعود الألف الريال الفرنسى و الكسوة و كتاب الأمان لأخيه من الملك عبد العزيز، و المتضمن الأمر بحضوره، فلما جاء أبو السعود فى الليل إلى بيت أخيه، و أصبح الصبح، شرح له أخوه الأمر و نصحه بأن يترك الهزازنة و يذهب إلى الملك عبد العزيز، و أعطاه كتاب

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۸۰

الملك عبد العزيز و أراه الشرهة و الكسوة التى منحه إياها الملك عبد العزيز، و قال له: لك مثلها.

انصاع أبو السعود لأمر الملك عبد العزيز و ذهب مع أخيه إلى الملك عبد العزيز، فلما اقتربا من المخيم وضع أخوه العروة فى رقبته أمام الجمهور، كأنه أسير، فذهب المخبر إلى الملك عبد العزيز يخبره بأن أبو السعود جاء به أخوه، فلما وصل أبو السعود أسيرا فى يد أخيه إلى الملك عبد العزيز، أمر الملك عبد العزيز بالعرضة و أظهر الغضب و أمر بقتل أبى السعود، و أمر الجلاد أن يحضر، فالتمس فلم يوجد، فقيل للملك: إننا لم نجد الجلاد، فأمر بتأجيل قتله إلى آخر النهار، و كان الملك قد أسر إلى الجلاد بأن يتغيب و أن لا يحضر فى حالة طلبه، و إذا حضر فلا ينفذ شيئا من الأمر إلا بأمر خاص.

أما الهزازنة لما سمعوا العرضة أخذوا يسألون ما هى هذه العرضة؟

قيل لهم: مسك أبو سعود، مسكه أخوه و جاء به إلى الملك عبد العزيز، و أمر بقتله و لكنه التمس الجلاد فلم يوجد، و أمر الملك بتأجيله إلى آخر النهار. فلما علم الهزازنة بهذا النبأ تحطّمت قواهم و ضعفت عزائمهم عن المقاومة.

فلما جاء آخر النهار أمر الملك عبد العزيز بالعرضة و إحضار أبى سعود ليقتله، و تزايد غضب الملك، فجىء بأبى السعود، و أجلس أمام فسطاط الملك ليقتل، سكت الملك عبد العزيز هنيهة، و كان فى المجلس أعيان الناس من أهل الحوطة و غيرهم، فاسترجع الملك و استغفر اللّه و قال لمن حوله: أليس فيكم رجل رشيد؟ ما فيكم من يقول:

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۸۱

خاف اللّه فى هذا الرجل الضعيف، لا تقتله و تيتم أولاده، و هو خادم ليس فى يده حل و لا عقد، إنكم جلساء سوء حسبنا اللّه عليكم.

ثم استدعى بأبى سعود و فكت قيوده، و قال له: اذهب مع أخيك عفيفا، و أعطاه ألف ريال فرنسى و كسوة، فقبّل أبو سعود رأس الملك عبد العزيز، و دعى له بالنصر و التمكين و أخذ الكسوة و الشرهة و ذهب إلى أهله مسرورا.

فلما بلغ الهزازنـة عفو الملك عبـد العزيز عن أبى سـعود، وثقوا بأمانه إذا عاهـدهم و أمنهم على أنفسـهم، فإنه سوف يفى لهم بذلك، فأرسـلوا إلى الملك عبد العزيز يطلبون الأمان، و أنهم سوف يسلمون السلاح و كان سلاحهم ستين بندقا، فأعطاهم الملك الأمان على أنفسـهم و أموالهم ما عدا السـلاح، فأرسـلوا السـلاح خمسين بندقا مع أحد رجاله المدعو (حسين بن جمعان و أبقوا عشرا، و طلبوا من الملك أن يسـمح بها لهم، فأعطاهم الملك طلبهم و نزلوا من القصـر و أتوا و سلموا على الملك عبد العزيز و منحهم من عطفه، و لما أراد الملك أن يقفل راجعا إلى الرياض طلبوا منه صحبته ليسلموا على والده الإمام عبد الرحمن و على المشايخ. قال لهم: ما فى داعى أن تذهبوا معى، و لكن ارتاحوا بعد هذا الحصار الطويل مدة أيام، و إذا رغبتم بالتوجّه إلى الرياض فلا مانع.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۸۲

ذبحة عبد العزيز بن جلوى عام ۱۳۲۴ ه

بعـد أن قتل الملك عبـد العزيز عبـد العزيز بن رشـيد فى روضـة مهنا، كتب عبـد اللّه بن عسـكر أمير المجمعة إلى ابن صـباح بأن عبد العزيز بن عبد الرحمن قتل ابن رشـيد و ينوى يتوجه إلى الكويت، فكتب ابن الصـباح إلى الملك عبد العزيز يقول: أبلغنى عبد اللّه بن عسـكر بأنك تحـدثت بالتوجه إلى الكويت، و يا ولـدى الغريب ما ياكل ذراعه، و لا هـذا أملى فيك، إنك تعود علينا بعـد المحبـة و الأخوة و الصداقة المبنية بيننا و بينك.

و لما وصل كتاب ابن صباح إلى عبـد العزيز رأى عبـد العزيز أن يتوجه إلى الكويت بنفسه، ليؤكـد لابن صـباح أنه لا ينوى للكويت السوء مدة الأبد إن شاء اللّه، و يقنعه بأن خبر ابن عسكر خبر لا صحة له، و إنما قصده يثير العداوة بيننا و بينك.

فقال الأمير عبـد العزيز بن جلوى: ما يمكن تـذهب أنت بنفسك للكويت، بل يلزم أن تبقى فى بريـدة، لأن شـمر و بادية الشـمال كلها بتجى تسـلم عليك بعد ذبحة ابن رشـيد، تبايع لك، و لكن أنا أنوب عنك لابن صـباح و أرضيه بكل شىء إن شاء اللّه. فلما شرع ابن جلوى على السفر إلى

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۸۳

الكويت جهزه الملك عبـد العزيز و جهز معه اثنى عشـر رجلا منهم موسـى بن طياش، و كتب الملك عبد العزيز كتابا إلى ابن صـباح يكذب فيه أخبار ابن عسـكر و يؤكد له العهد و الوفاء به، بأنه لا ينوى أن يمس الكويت بسوء و أنه ما يعتبر ابن صباح إلا كوالده عبد الرحمن، و أبناؤه كإخوته الأشقاء.

و كتب أيضا كتابا إلى ابن عسكر يخبره بأن الشقاق و إثارة الفتن لا تكون من أخلاق الرجال ذوى الشيم و المروءة، و بالأخص الذين بتزعّمون الرأسات و إنك قد عملت جهدك فى النصح لابن رشـيد و الآن ابن رشيد ذبح، فعليك أن تقبل علينا و لك وجهى و أمان اللّه تجى ظالم و ترجع سالم غانم. و أعطى الكتاب عبد العزيز بن جلوى و أمره أن يمر على عبد اللّه بن عسكر فى المجمعة.

ركب الأمير عبـد العزيز بن جلوى متوجها إلى المجمعـة ليحمل رسالـة عبد العزيز إلى أمير المجمعة عبد اللّه بن عسـكر فى طريقه إلى الكويت، فلما قرب من بلـد المجمعـة أمسـى فى خارج البلـد و أرسل أحد رجاله إلى ابن عسـكر ليخبره بأن عبد العزيز بن جلوى قادم عليه و سوف يـدخل المجمعـة فى الصـباح، فلمـا وصـل رسول بن جلوى إلى ابن عسـكر و أخبره خبر ابن جلوى أمر ابن عسـكر على جميع أهل المجمعة أن لا يصـلى أحد الفجر إلا و هو متأهب بسـلاحه، فلما كان بعد صلاة الفجر أمرهم أن يقفوا من صفين بأسلحتهم من باب مـدخل باب المجمعـة إلى قصـر ابن عسـكر، و ذلك أن ابن عسـكر ظن أن ابن جلوى قدم عليه غازيا و إنما بعث رسوله إليه خدعة منه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۸۴

فلما كان بعد طلوع الشمس، دخل ابن جلوى المجمعة و رأى رجال ابن عسكر محتشدين صفوفا بأسلحتهم و استقبله ابن عسكر و رجاله و رحب به، فلما استقر الجلوس بابن جلوى قال: يا عبد اللّه بن عسكر، أنت لم تزل تضمر الشر و الفتنة و ظن السوء، حشدت رجال المجمعة تظن أننا قدمنا عليك غزو، و هذا كتاب عبد العزيز يقول لك مطاولة الشر عاقبته وخيمة، و لكن توكل على اللّه و اركب إليه فى بريدة، و سلم عليه و لك عهد اللّه و أمانه و لا نلومك فى وفائك لابن رشيد. قال ابن عسكر: أما حشد أهل المجمعة و وقوفهم صفوفا بالسلاح، فلا قصدى إلا كرامة فى استقبالكم. قال: ما هذا قصدك، و لكن يطلع اللّه كل على نيته، ما قصدك إلا ترينا قومك و صمودك فى وجه عبد العزيز، و الأمر ما هو بيدك، الأمر بيد اللّه، يعز من يشاء و يخذل من يشاء، و ابن رشيد ذبح، و أنت استدرك رضا عبد العزيز و توكل على اللّه ورح له. فلما تعشى ابن جلوى عند ابن عسكر و دعه و ركب إلى الكويت، و ركب ابن عسكر إلى عبد العزيز فى بريدة.

فلما ورد ابن جلوى (الخيمة) فى طريقه إلى الكويت، و صدر منها، ورد بعده ابن عجل و معه شمر و سأل أهل الماء هل ورد الماء أحد قبلنا؟

قالوا: ورد أمس الأمير عبد العزيز بن جلوى متوجّها إلى الكويت، فأمر ابن عجل جيشه بالغارة فى طلب ابن جلوى لأخذ ثأر من ابن رشيد.

يقول موسى بن طياش الموجود حاليا: لما قبلنا وقت ارتفاع الصهير، إذا العجاج الذى سد الأفق، فلما تحققنا فإذا هى الغارة و عدة دقائق وصلنا أهل خمس بن الجيش عليها رجال من عنيزة، فالتفوا علينا

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۸۵

و أخذوا ابن جلوى و ربتوه فى وجوههم و حمونا من الغارة، و أخذت الغارة جميع ما معنا من جيش و سلاح و متاع.

فلم استضرت الغارة، و استراحوا للقيلولة، و أتى العصر ذهب الذين [...] لالتماس جيشهم، فأتى شخص إلى ابن جلوى و قتله. أما خويا ابن جلوى من البادية، فذهبوا مع الغارة، و لم يبق سوى الثلاثة من أهل الرياض، و جاءهم عدة رجال من شمر و رموهم [...] صرعى، و لكن وقاهم اللّه.

و انصرف الذين رموهم يظنون أنهم قتلوا، فتركوه و انصرف ابن عجل راجعا، و بقى رجال ابن جلوى فى الفلاة ليس عليهم ما يوارى عوراتهم و لا ما يأكلون أو يشربون، فلما رجع العنزيون بعد أن وجدوا جيشهم إذ ابن جلوى قد قتل و لم يعرفوا من الذى قتله، فأخذوا القوة الباقية من خويا الأمير عبد العزيز بن جلوى و ألبسوهم على ثوب، و سروال و ساروا بهم من طريق يخالف طريق شمر خوفا عليهم، حتى قدموا بهم الكويت- متوجّهين إلى الكويت، مرّ بهم إبراهيم النفيسى من أهل الرياض حادرا من الكويت إلى الأحسا، فلما رآهم بكى و أخذ من ما معه من الثياب و كساهم، جزاه اللّه خيرا و غفر له و للمسلمين.

فسار رجال الأمير المقتول ابن جلوى بصحبة القافلة حتى وصلوا الكويت، و دخلوا على ابن صباح و سلموا عليه، و أخبروه بالقصة و الغرض من مقدم ابن جلوى، فبكى و ترحم على ابن الأمير ابن جلوى، و أرسل إلى

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۸۶

أهل القافلة الذين حملوا رجال ابن جلوى و قال لهم: كم أنفقتم معهم على أجرة حملهم إلى الكويت؟ قالوا: على [...] قال: أما السلاح، فلا نعطيكم، و لكن نعطيكم قيمة البندق، و شراهم و كساهم، فلبث رجال ابن جلوى أياما فى الكويت، ثم رحلهم ابن صباح إلى الملك عبد العزيز فى بريدة .

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۸۷

وقعة جراب

لم تزل المناوشات بين سرايا جلالة الملك عبد العزيز و بين سرايا سعود بن رشيد، مما أقلق راحة الملك عبد العزيز، و رأى أنه لا بدّ من القضاء النهائى على حكم ابن رشيد، فتوجه الرأى على أن يحشد جيوشه و يتوجه للقاء سعود بن رشيد. فأعد العدة، و غزا نحو ابن رشيد، فلما علم ابن سعود أن ابن رشيد قدم من حايل.

فنزل الملك عبد العزيز موردا يسمى بالبصر، ثم ارتحل عنه، و أشار عليه رؤساء القبائل بعدم الارتحال من منزله هذا لأنه حصين و ماؤه طيب و غزير، و لكن قضاء اللّه و قدره، و لا راد لحكمه تعالى، لما أراد تعالى على عبد العزيز من نفض، فصمم الملك عبد العزيز على رأيه و ارتحل من مورد البصر، و نزل على ماء جراب، فأتى ابن رشيد و نزل على مورد البصر فى منزل الملك عبد العزيز سابقا، فالتقى الجمعان و حصل قتال عنيف بين الفريقين و انهزم الملك عبد العزيز و انهزم أيضا سعود بن رشيد إلّا أن هزيمة الملك عبد العزيز كانت أشد نقصا، بحيث إنه قتل من جيشه ما ينوف عن ثمانمائة رجل، و تفرقت جيوشه، و ذهبوا شرائد يسيرون على أقدامهم، حتى وفدوا القرى رحمهم اللّه، و جميع المسلمين، و أعاضهم عما قاسوا من الفتن و الشدائد بمغفرته و رضاه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۸۸

غريبة

كان عبد الرحمن بن خضير كاتبا لشلهوب وزير الملك فقال لشهلوب: قبل وقعة جراب: الذهب الذى معكم وش تجون، أعطونيه، و بعض الأشياء الخاصة لعبد العزيز أذهب بها للزلفى حتى تنتهون من غزوتكم هذه، فذهب شهلوب إلى الملك عبد العزيز، فلما رآه الملك عبد العزيز ابتسم و قال: ما الذى جاء بك يا شهلوب؟ عسى ساحرك ما قال لك شيئا؟ نعم يا طويل العمر، يقول: وش تجون بهذا الذهب معكم و أعطونيه و الأشياء الخاصة لعبد العزيز، أروح بها إلى الزلفى حتى تنتهون من غزوتكم هذه، تراه أحسن و أحفظ له، و إذا بغيتو شيئا منها فهى قريبة.

قال الملك عبد العزيز: اللّه يكفينا شره، ما يخالف، روحوه بها و فعلا ذهب بن خضير بالذهب و الأشياء الخاصة لعبد العزيز إلى الزلفى، و كان توفيقا من اللّه لسلامتها و ابن خضير لم يزل على قيد الحياة، و ساكن بمكة المكرمة، و هو من خدام جلالة الملك فيصل.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۸۹

مختصر تاريخ آل ماضى

تأليف

الشيخ تركى بن محمد بن تركى آل ماضى (۱۳۲۲- ۱۳۸۵ ه)

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۹۱

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

مقدمة

الأمير الكبير محمد بن تركى بن ماضى، كتب تاريخا لعشيرته «آل ماضى»، إلّا أنه أكثر فيه من القصائد المنسوبة إليهم. و كذلك هو غير مرتب ترتيبا يستفيد منه القارئ.

و قد مضى على طباعته نحو أربعين سنة، فأحببت اختصاره بهذه الكراسة، ليكون ضمن المجموعة الكبرى لتاريخ نجد، و نسأل اللّه

التوفيق و الإعانة.

عبد اللّه بن عبد الرّحمن آل بسّام

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۹۲

المؤلف فی سطور

هو ترکی بن محمد بن ترکی الماضی.

ولد فی روضة سدیر عام ۱۳۲۲ ه الموافق ۱۹۰۴ م.

نال حظّه من التعلیم علی ید أحد علماء الروضة.

طلبه المغفور له الأمیر عبد اللّه بن إبراهیم العسکر من والده لکی یصحبه إلی أبها کاتبا و أمینا لسرّه.

سافر إلی أبها عام ۱۲۴۲ ه الموافق ۱۹۲۴ م.

کلّفه بأول مهمة له إلی الیمن، حاملا رسالتین من جلالة الملک عبد العزیز آل سعود رحمه اللّه إلی الإمام یحیی حمید الدین إمام الیمن رحمه اللّه، فی صفر عام ۱۳۴۳ ه.

کان هذا التاریخ بدایة عمله فی مناطق الجنوب و الحدود الیمنیة، و عاصر جمیع المشکلات التی حدثت خلال هذه الفترة، و حتی توقیع المعاهدة السعودیة الیمنیة عام ۱۳۵۳ ه.

عیّن أمیرا لمنطقة غامد و زهران من ۱۵/ ۳/ ۱۳۵۳ ه الموافق یونیو ۱۹۳۴ م، حتی أعفی من منصبه فی ۲۱/ ۹/ ۱۳۵۶ ه الموافق ۱۹۳۷ م.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۴، ص: ۹۳

عیّن أمیرا لمنطقة نجران، و وصل إلیها فی ۲۷/ ۲/ ۱۳۵۷ ه الموافق إبریل ۱۹۳۸ م، حتی نقل إلی أبها.

عیّن أمیرا لمقاطعة أبها فی ۹/ ۹/ ۱۳۷۱ ه الموافق یونیو ۱۹۵۲ م إلی أن توفی.

ذهب إلی بیروت للعلاج من ذبحة صدریة، و قد وافته المنیة فی مطار بیروت فی ۶/ ۱۱/ ۱۳۸۵ ه الموافق ۱۹۶۶ م.

دفن رحمه اللّه فی مکة المکرمة.

***

خزانة التواریخ النجدیة، ج۴، ص: ۹۴

«تاریخ آل ماضی» تألیف ترکی بن محمد بن ماضی رحمه اللّه

اشارة

الحمد للّه، و الصلاة و السلام علی نبیّنا محمد و علی آله و صحبه.

قبیلة بنی تمیم

هم ذریة ابن تمیم بن مر بن أد المنتهی بإلیاس، و یلتقی بالنسب النبوی، ثم ینتهی بمضر، ثم ینتهی بعدنان، ثم ینتهی بإسماعیل بن إبراهیم الخلیل علیهما السلام.

فبنو تمیم قبیلة عدنانیة مضریة، و هی من أشهر القبائل العربیة، لما فیها من وفرة العدد، و لما فیها من کثرة المشاهیر فی العلم، و الشعر، و الإمارة، و القیادة، و الکرم، و الشجاعة، و غیر ذلک مما اجتمع فی مشاهیرها و أعیانها، مما هو معروف فی کتب التاریخ و الأدب.

بنو عمرو

فرع كبير من بنى تميم، و يقال لجد هذا الفرع: عمرو الندى لكرمه، وجوده، و بذله الإحسان. و عمرو الندى هو الذى قال عنه حميدان:

أبنى ابن ماضى رفيع الثنامن ذرية عمرو الندى مفخرة

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۴، ص: ۹۵

و قال عنه رميزان بن غشام:

لنا مفخر بالأصل عمرو و منذرإلى قدموا عنه الفخار العشائر

و المنذر هو مساوى الدرامى.

و فد على النبى صلّى اللّه عليه و سلّم مع وجوه بنى تميم. و استعمله النبى صلّى اللّه عليه و سلّم على البحرين، و قتل فى معركة اليمامة، يوم الحديقة مع خالد بن الوليد، ضد مسيلمة الكذاب. و هو من الشجعان المشهورين.

آل مزروع

بطن كبير من بنى عمرو بن تميم، و نسبه هو: مزروع بن رفيع بن حميد بن مخرب بن صلاة بن عبده بن جندب بن الحارث بن عبد اللّه بن المنذر بن عمرو الندى. و مزروع جد هذه البطن هو الذى قدم من بلدة قفار من منطقة حائل، و اشترى مكان- روضة سدير- و استوطنه، و ذلك فى حدود عام ۶۳۰ ه.

أبناء مزروع

خلف مزروع أربعة أبناء، هم: سعيد، و هلال، و سليمان، و راجح، و صار ذرية كل ابن منهم عشيرة كبيرة، تنسب إلى أبيهم. فهم:

۱- آل أبو سعيد.

۲- آل أبو هلال.

۳- آل سليمان.

۴- آل راجح.

و يشملهم كلهم آل مزروع، و يقال: المزاريع.

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۴، ص: ۹۶

من مشاهير آل مزروع

۱- محمد بن سعد الملقّب- هميلان- و هو رئيس بطن آل حماد من المزاريع. و قد نقل جماعته من صبحان فى سدير إلى الحوطة، و جعلها وطنًا لهم، و ذلك فى أول القرن الحادى عشر. و هو من الشجعان الشعراء، ذوى الهمة و العزيمة. و من شعره قصيدته التى مطلعها:

دع الهون للهزلى صغار المطاميعوشم للعلا بالمرهفات اللوامع

و صادم مهمات الليالى فربماتنال العلا فالذل للعز قامع

۲- رميزان بن غشام من آل أبو سعيد من آل مزروع، و هو أشهر أمراء الروضة. و من الشجعان البارزين، و الشعراء المشهورين.

و من أعماله المجيدة، و آثاره الحميدة، سد الروضة العظيم.

و قد أشار إليه بإحدى قصائده بقوله:

سكرنا لها وادى سدير عقيبةبسيوفنا اللى مرمات حدودها

و كثير من قصائده يوجهها إلى خاله جبرين سبار، أمير بلدة القصب، فيقول فى بعضها:

لى ديرة يا جبر فوق مشعمحالها بالليل شهر رقودها

يا جبر تشكى الملح و أشكى رفاقهأظن عنها خبر لى من جردها

موت الفتى موتين موت من الفناو موت من إخلاف الذرارى حدودها

قال الفاخرى فى تاريخه: و فى سنة ۱۰۷۸ ه قتل البطل الضرغام رميزان بن غشام، قتله سعود بن محمد من آل أبو هلال.

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۹۷

۳- تركى بن عبد اللّه بن مسعود من الأبطال الشجعان، و هو الذى سعى بالصلح بين أهل جلاجل و رئيسهم سويد بن جابر بن ماضى، و من معه من عشيرته، و ذلك بعد فتن طالت بينهم، و راح فيها أعيان من الطرفين. فأجمعت الكلمة، و هدأت الأحوال، و ذلك فى عام ۱۱۳۸ ه.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۹۸

أسرة آل ماضى

تقدم لنا أن مزروع، الجد الأعلى لآل ماضى، خلف أربعة أبناء:

سعيد، و هلال، و سليمان، و راجح. فآل ماضى من ذرية راجح. وجدهم هو ماضى بن جاسر بن محمد، و هو جد آل ماضى عموما. و ماضى هذا عاش فى منتصف القرن الثانى عشر، فوفاته عام ۱۱۳۹ ه. و له أربعة أبناء، هم: فوزان، و تركى، و ماضى، و محمد. و قد تداولوا إمارة الروضة بينهم، فكان الأمير فيها:

۱- محمد بن ماضى، و لم يزل بها حتى قتل عام ۱۱۵۸ ه، ثم تولّاه بعد أخوه.

۲- تركى، ثم سافر من الروضة إلى جلاجل، و قتل هناك. ثم تولّاه بعده أخوه.

۳- فوزان، حتى جلا إلى العراق، و ترك بلده، و تولّاه بعدهم أولادهم و أحفادهم.

و من أشهر أمراء هذه الأسرة:

۱- عبد العزيز بن جاسر بن عبد العزيز بن جاسر بن محمد رئيس آل ماضى عموما، و هو أمير حازم. قوى مصلح، و كان عالما بالحساب

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۹۹

و الفلك، و شاعر مجيد. توفى و هو أمير الروضة. و وفاته فى نصف القرن الثالث عشر.

۲- تركى بن فوزان بن ماضى: تولّى الإمارة بعد المذكور قبله عبد العزيز بن جاسر.

و فى ذلك العهد صار فتنة و حروب عظيمة بين آل ماضى. و كان رئيس آل ماضى عبد العزيز بن جاسر، و هو الأمير الذى قبل تركى بن فوزان. فتزوج تركى بن فوزان هذا نورة بنت الأمير الذى قبله، فهدأت الأحوال، و انطفأت الفتنة. و إمارة تركى بن فوزان كانت فى عهد الإمام فيصل بن تركى آل سعود، و كانت وفاته عام ۱۲۹۲ ه.

۳- محمد بن عبد العزيز حفيد الأمير الأول: تولّى الإمارة بعد وفاة تركى بن فوزان، و كان كريما فاضلا. لكن صادفت إمارته فتن نجد، و اختلال نظامها بسبب الشقاق الواقع بين أبناء الإمام فيصل. و توفى فى نهاية القرن الثالث عشر.

۴- محمد بن إبراهيم بن مشارى بن ماضى: تولّى الإمارة بعد وفاة محمد بن عبد العزيز. و كان كريما، قوى الشكيمة. قام بإمارة الروضة خير قيام. و قد عزله محمد بن رشيد عن الإمارة، فانصرف إلى العبادة، حتى توفى عام ۱۳۵۸ ه.

۵- عبد العزيز بن جاسر بن عبد العزيز بن ماضى: ولّاه محمد بن رشيد بعد أن عزل عنها محمد بن إبراهيم. و كان عبد العزيز بن جاسر كريما شجاعا، صاحب سياسة و دراية و اطلاع على الأخبار و الأنساب، و لم يزل فى الإمارة حتى توفى عام ۱۳۲۹ ه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۰۰

۶- جاسر بن عبد العزيز: بعد وفاة عبد العزيز بن جاسر عيّن الملك عبد العزيز رحمه اللّه جاسر بن عبد العزيز، و كان كريما مستقيما، و توفى عام ۱۳۳۳ ه.

۷- محمد بن عبد العزيز: بعد وفاة جاسر، عيّن الملك عبد العزيز محمد بن عبد العزيز على صغر سنّه، إلّا أنه قد توسم فيه الذكاء، قام بالإمارة خير قيام، و صاحب الملك عبد العزيز فى غزواته.

و كان شجاعا فصيحا، صاحب أخلاق كريمة، و آراء سديدة. ثم تقلب فى عدة إمارات. و انتهت إمارته بإمارة مقاطعة الظهران، من المنطقة الشرقية، حتى أعفى منها بناء على طلبه فى عام ۱۳۶۴ ه بسبب مرض عضال. توفى عام ۱۳۷۲ ه.

۸- عبد العزيز بن عبد العزيز بن جاسر بن ماضى: سمى اسمه باسم أبيه، لأن والده توفى و هو حمل، و كفله أخوه محمد. و اصل دراسته المدرسية، و الدراسة الحرة حتى أدرك إدراكا جيدا بالعلوم الشرعية و الأدبية. أول إمارة عين فيها إمارة ضبا بالساحل الغربى بالمملكة العربية السعودية. و ما زال ينقل من مقاطعة لأخرى، حتى تعيّن أميرا فى الخبر.

و تولّى رئاسة الهيئة الملكية لشؤون العمال فى المنطقة الشرقية. و هو صاحب خلق كريم، و سمعة طيبة، و هو فى طليعة أعيان أسرته.

۹- مشارى بن عبد العزيز بن عبد العزيز: فهو أخو الذى قبله.

ولد فى ۱۳۱۸ ه، و نشأ تحت رعاية شقيقه جاسر بن عبد العزيز. تعلّم، ثم اشتغل بالتجارة. و تقلّب فى عدة مناصب فى الإمارة. و انتهى به الأمر أن عيّنه الملك عبد العزيز أميرا فى القطيف، و قام بأعمال الإمارة خير قيام، إلى أن توفى عام ۱۳۶۲ ه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۰۱

۱۰- تركى بن محمد بن تركى بن ماضى: ولد سنة ۱۳۲۲ ه، و تعلّم فى الكتاتيب القراءة، و الخط، و الحساب، و أولع بمطالعة كتب الأدب و التاريخ، حتى أدرك فى ذلك.

و كان على جانب كبير من العقل، و الفهم، و الإدراك، و الشهامة، و المروءة، و الكرم، و حسن الخلق. لديه سياسة و لباقة فى مجالسة و مخاطبة الملوك و الرؤساء، و لذا فإنه قام بعدة أعمال حكومية خير قيام.

ثم قام بعدة وساطات فيما بين جلالة الملك عبد العزيز و بين الإدارسة- حكام جيزان سابقا- ثم بين جلالته و بين الإمام يحيى حميد الدين ملك اليمن، فكانت مساعيه و وساطاته تكلل بحسن التصرف و النجاح.

و من تلك الأعمال أنه من أعضاء وفد المملكة، فى توقيعه معاهدة الطائف فيما بين المملكة و اليمن.

و هو أمير الحملة التى قامت بقمع ثورة جبل الريت، و انتهت الحملة التأديبية بالنجاح التام. و توفى و هو قائم بعمله الرسمى، أميرا لمقاطعة عسير. و له عدة أبناء.

و أكثر هذه النبذة التاريخية استقيناها من تاريخ: «تاريخ آل ماضى».

و قد صدر كتاب باسم: «من مذكرات: تركى بن محمد بن تركى بن ماضى»، عن العلاقات السعودية اليمنية، و هى وثائق هامة، عاشها المؤلف، و كان عضوا عاملا فيها.

هذه المذكرات إذا سجل لأعمالها التى قام بها، و سيرة لأعماله التى خدم فيها دينه و بلاده و حكومته. كما أن فيها أخبارا وثيقة عن المقاطعة الجنوبية السعودية من الباحث إلى حدود اليمن. درسها و عرفها و امتزج

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۴، ص: ۱۰۲

بأهلها، هذا مع فطنهٔ و نباههٔ، و حسن فراسهٔ فى الأمور، مكّنه ذلك من فهم تلك القبائل و الأوضاع، و إعطاء صورهٔ واضحهٔ عنها رحمه اللّه تعالى، فهو من الرجال المعدودين القلائل.

و قد وافته منيته فجأهٔ فى مطار بيروت فى ۶/ ۱۱/ ۱۳۸۵ ه، و هو ينتظر الركوب فى الطائرهٔ للعودهٔ إلى بلاده، بعد علاج عن ذبحهٔ صدريهٔ كانت معه رحمه اللّه تعالى.

***

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۴، ص: ۱۰۳

خروج آل أبا الخيل من سجن ابن رشيد

اشارهٔ

روايهٔ

الشيخ سليمان بن عبد اللّه آل رواف

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۴، ص: ۱۰۵

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

هذه قصهٔ خروج آل أبا الخيل [أمراء مدينهٔ بريدهٔ] من قلم الوجيه سليمان بن عبد اللّه الرواف رحمه اللّه تعالى. و هؤلاء الأعيان السجناء من أسرهٔ أبا الخيل كانوا أمراء بريدهٔ فزعيمهم الأمير [حسن بن مهنا آل أبا الخيل] قاد أهل القصيم بمعركهٔ المليدى ضد محمد بن رشيد عام [۱۳۰۸ ه] فصارت الهزيمهٔ على أهل القصيم فأدخل أفراد آل أبا الخيل فى سجن حائل فى إمارهٔ آل الرشيد.

***

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۴، ص: ۱۰۶

«من شيم العرب»، قصهٔ واقعيهٔ كيف خرج آل أبا الخيل من سجن ابن رشيد فى عام ۱۳۱۸ ه تمهيد

فى عام ۱۲۹۴، عقد حسن المهنا حلفا مع محمد بن رشيد.

لأسباب معلومهٔ لدى قارئ التاريخ، و أثناء الحلف صاهر آل الرشيد حسن المهنا، فتزوج محمد بن رشيد أخت حسن- لؤلؤهٔ المهنا- و تزوج حمود العبيد بنت حسن منيرهٔ الحسن. و قد أنجبت منيرهٔ من حمود العبيد ولدان أسماهما: مهنا و سالم. و لمهنا قصهٔ سأوردها ذيلا على القصهٔ.

و دارت الأيام، و انقلب ابن رشيد على حسن، و صارت العداوهٔ، و صارت بينهما مناوشات حربيهٔ، و كثرت و صارت وقعهٔ المليدا، التى انهزم فيها أهل القصيم، و انتصر ابن رشيد، و انهزم حسن. و بدلا من أن ينجو بنفسه، أو يحتمى فى بلده، أشار عليه بعض ضعاف الآراء أن يلجأ إلى عنيزهٔ أملا أن يتوسط له الشيخ عبد اللّه بن عبد الرحمن بن بسام رحمه اللّه، لأنه كان له مقام لدى محمد بن رشيد، يقضى على المرء فى أيام. محنته، فيرى حسنا ما ليس بالحسن. و قبض عليه محمد بن رشيد

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۴، ص: ۱۰۷

و سجنه هو و أولاده و أقاربه. و المسجونون هم: حسن المهنا، و ولداه صالح و سليمان، و محمد العبد اللّه المهنا، و محمد العلى الصالح أبا الخيل، و عبد العزيز العلى المحمد آل أبا الخيل- ستهٔ رجال.

جرت المليدا و سجن بن رشيد آل أبا الخيل، و الذى يلفت النظر: أن ابن رشيد سجن آل بالخيل بينما بناتهم لا يزلن زوجات لهم، و لم تغضب النساء. و لا عف بن رشيد، و ابن عمه عن زوجاتهم. إلّا أن محمد بن رشيد بعد المليدا، طلق زوجته أخت حسن، ربما خوفا منها. و لكنه أشار على ماجد بأن يتزوجها، فتزوجها. ظلتا تحت حمود العبيد، و ماجد الحمود طوال بقاء آل بالخيل بالسجن، و كأن شيئا لم يكن بالظاهر من كلا الطرفين طيلة عشر سنين. و ربما أن البنتين يقول لسان حالهما:

و قبّل يد الجانى التى لست قادرا على قطعها، و ارقب سقوط جداره.

نعم هذا هو واقع الحال، لقد ظلتا يقبلان أيديهما، و يرغبان ذويهما فى السجن طول عشر سنين. و سقط الجدار، و سنحت الفرصة لإنقاذ ذويهما، و عملا ما فى وسعهن لإنقاذهم ففعلتا، و قطعتا الأيدى اللاتى كنا يقبلانهما اقرأ القصة.

حمود العبد الوهاب هذا من أهالى بريدة، و كان رجلا ذا رأى شجاع. و قضى عمره عند المهنا خويا، و كان له منزلة عند حسن. فهو أمير المزكية، عامل الزكاة، و من كبار الخويا. و لما تولى ابن رشيد القصيم بعد المليدا، ضاقت على حمود الأرض بما رحبت، فلا مال و لا عمل و ذل بين أعداء. و لم يجد عملا، إلّا أنه فلح فلاحة، فزادته فقرا على فقره و ذلّا على ذلّه.

تحدث قائلا: كنت فى طريقى يوما من فلاحتى بالصوير، فصادفنى

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۰۸

فى طريقى رجل يدعى الأجبع صاحب نكت على ما به من سقم العقل فلما رآنى تمثل بهذا البيت:

أمنول يا ذيب تفرس بياديكو اليوم جاذيب من الفرس عداك

يقول حمود: ما إن سمعت هذا البيت حتى انهمرت دموعى، و أقفيت أتعثّر، لأننى أعرف ما يقصد من وراء ذلك. و قبل أن أصل البيت، لاقانى أهل ثلاث ركائب، متجهين نحو الخروج من الديرة، أعرفهم. قلت إلى أين، قالوا: منحدرين للكويت، قلت لهم: ما تبغون لكم خوى. قالوا: بلا- من هو. قلت: أنا. قالوا: وين ذلولك، فأشرت إلى نعلى. قالوا: يعنى رجلى. قلت: نعم. قال: اذهب إلى بيتك، أخبر أهلك، و وصّهم على الفلاجة. قلت لهم: ليس لى أهل و لا فلاحة. قال:

فانحدرت معهم للكويت. و لكن مع الأسف لم أجد عملا، فرجعت بعد بضعة أشهر لبريدة، على أسوء من حالتى الأولى، حيث زادت الأمور لى شماتة الناس.

و لكن اللّه رحيم، ففى ذات يوم طق على الباب ففتحته، و إذا بخوى من خويا ابن رشيد. فظننته سيأخذنى للسجن، فحسّ بالأمر و بادرنى قائلا- الأمير محمد بن رشيد أرسل لأميره فى بريدة يقول: اعرض على حمود العبد الوهاب الخدمة، إذا هو يرغب الخدمة فأجبته: نعم، و رافقته للأمير- أظنه الحازمى أو التويعى- فأعطانى السلاح، و قال: متى ما عزمت مر خذ الذلول، فأخذت الذلول و سافرت لحائل و جعلنى ابن رشيد عاملا- على الزكاة، مثلما كنت عند حسن. و بقيت فى حائل أتردّد على آل بالخيل فى سجنهم. و كان لا يرد عنهم أحد فى السجن داخل القصر

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۰۹

و محددين. و طول عشر سنين لم يحصل منهم ما يريب. التكملة فى القصة.

حسن بن سالم الزايدى، من أهالى بريدة، و طوال عمره من خويا حسن. و هو معروف بالمروءة و الشجاعة و الوطنية. لكنه بعد وقعته المليدا سكن حائل، و فتح دكانا للبيع و الشراء. و كانت تجارته بحاجة لسفر شداد و خرج و بندق.

قارئ الكريم: أوردت هذا التمهيد للتعريف بأبطال القصة. أما القصة، فهى كما يلى:

يقول حمود العبد الوهاب فى بقائى بحائل، أزور آل بالخيل فى السجن، فدارت بينى و بينهم ذات يوم أحاديث عن القصيم، و عن ماضيهم. صار لها أثر بنفسى و فى نفوسهم، فأخذت أفكّر هل من سبيل لإنقاذهم، و كيف و هم فى هذا السجن مقيّدين فى الحديد؟ و أبوهم حسن معزولا- عنهم، مشددا عليه إلى درجة أنه موضوع فى رقبته حديد يربط فى السقف، و فى الرّجلين حديد. و قلت فى

نفسی: لا بـد من بحث القضـية، فالـذی أنقـذنی من کربتی قادر علی أن ینقذهم. وعدت إلیهم، و أبدیت لهم رأیی. فقالوا: السـجن و الحدیـد و قوهٔ ابن رشـید هـذه لا تهمّنا، سـنخلص منها. المهم من هو الرجل الـذی یسـتطیع أن یعـدّ لنا العدّهٔ، التی نهرب علیها. یعنون الجیش و السـلاح قلت: إذا وجد هذا، کیف؟ قال لی أحدهم: أنت حاول أن تجد لنا وسـیلهٔ نهرب علیها، بشرط أن یکون معنا سلاح، و سنهرب إن سلمنا أو متنا. نحن فی طریقنا إلی الموت فی هذا السجن.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۴، ص: ۱۱۰

فخرجت منهم و أنا أفکّر من یقوم بهذه المهمهٔ، إنها صعبهٔ إذا وجد الفدائی، من أین المال الذی نؤمن به الجیش و السلاح؟! و ذهبت إلی السوق، و صادفنی حسن الزایدی، فقلت فی نفسـی: أما آخذ رأیه فی هذه القضـیهٔ، لا یوجد أحد من جماعتی غیره. و واعدته فی بیتی، و جاء إلیّ، فعرضت علیه الموضوع، فقال لی بدون تردّد: ترید أحدا یقوم بهذا الأمر؟

قلت له: نعم. فبادرنی قائلا: أنا أقوم به، و لکن أنا مثل ما تشوف حالی، ما عندی شـیء یجهزهم بالجیش و السلاح. قلت له: إذا حصلنا لک فلوس، تقوم بالمهمهٔ؟ قال: نعم، حتی لو أدی ذلک إلی قتلی إذا نجا أمراؤنا.

فعدت إلیهم بالسجن، و قلت لهم ما قاله الزایدی. قالوا:

«الفلوس جـاهزهٔ. و کما قـدمت سابقا عن بناتهم: أن واحـدهٔ منهن مع حمود العبیـد، و الثانیـهٔ مع ماجـد. کن یرسـلنّ لهم یومیا عشاکل واحـدهٔ یومـا، و کـانت الواسـطهٔ خادمـهٔ لمنیرهٔ الحسن من أهـل بریـدهٔ. و کن یأمنّهـا، و یرسـلن معهـا الأخبـار، و ما یحـدث، و کل ما یحتاجونه. فأوصوا الخادمهٔ، و قالوا لها رأیهم، فنقلته لعماتها، ففرحتا و قالتا کل ما یحتاجونه، سـنعطیهم إیاه، و فعلا أخذتا ترسلان لهم الفلوس، لیرات عثمانیهٔ، لأنها هی العملهٔ فی ذلک الزمن. یرسـلا لهم یومیا ذهبا بأسـفل وعاء العشاء، دفعات صـغیرهٔ، لئلا یعثر علیها إذا کانت کبیرهٔ، فیشک فیها. و أخذ الزایدی یتردد علیهم، و یأخذ ما عندهم. و أخذ یعد العدهٔ:

أشدد و خروج، و سلاح، و غیر ذلک مما یحتاج لسفرهم و بحکم کونه صاحب دکان، یشتری الشداد مثلا و یضعه أمام الدکان للبیع، و إذا وجد فرصهٔ نقله للبیت، فیأتیه الزبون الذی سامه بالأمس، فیقول: بعناه. و کان

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۴، ص: ۱۱۱

فی أثناء مشتراه للأغراض و سیره فی الطرقات، یردد هذا البیت:

أما یجیک الغوش یرتع أبنوماسو إلّا أفعلیه الطیر یا مسندی حام

و قد أکمل الزایدی عدهٔ السـفر کاملهٔ، حتی السلاح الذی أعدّه کاملا من المارتین الجید، و الفشق الکثیر، استعدادا للقتال إذا ما دعت الحـال إلی ذلـک. و جـاء الزایـدی یخبرهـم أن کـل شـیء قـد انتهی من قبله، عـدا الجیش- الرکائب- فإذا ألهیتم الاسـتعداد للخروج، فأخبرونی اشتری الجیش.

و جـاء دور المسـاجین، کیف یخرجون من السـجن؟ السـجن المحصّن داخـل القصـر، و علیهم حـارس یقفـل علیهم البـاب لیلا، و هم مقیّدون بالحدید بأرجلهم، و من وراء ذلک عبد العزیز بن رشـید، و قوّته و جبروته و بطشه، و کون کل نجد تحت سیطرته، و إلی من یلجؤون؟

فأعملوا فکرهم، و قرروا قرارهم. و من الأسـباب التی جعلتهم یقـدمون علی الخروج من السـجن: أن الرکن الشـرقی من حجرهٔ السـجن خارج القصر، أنها تنفذ علی درههٔ خارج القصر، محاطهٔ بسور العقدهٔ.

بسور البلـد العالی، لذا قرروا فتح فرجهٔ مع هذا الرکن الذی ینفذ علی هذا البرج. فخطوا فیها رسـما بقدر ما یخرج منه أکبرهـم، و بدأوا بالخطهٔ.

الخادمـهٔ التی تنقـل لهم العشاء یومیا أحضـرت لهم مبشـرهٔ نجار صـغیرهٔ، فأخـذوا یرشون هـذه الفتحـهٔ یومیا، و یحکون منها شـیئا. و ما یسـقط تأخـذه الخادمهٔ فی ماعون العشاء، لتقذفه فی مکان مّا. و ظلوا یشـتغلون یومیا فی حک هذه الفرجهٔ، حتی لم یبق منها شـیء إلّا

بقدر ما يندفع باليد، فتفتح الفرجة. و كان من الأسباب التى ساعدت على خفاء هذه العملية:

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۱۲

أن الأوائل يجعلون فى مجالسهم مساند للظهر مرتفعة عن الأرض بمقدار المتر، و يدار المجلس كله فيها. و كان مجلسهم، أو سجنهم مملوءا بهذه المساند الدواويش من بناتهم. و ساعد ذلك على ستر الفرجة بدون أن يلفت ذلك نظر أحد.

بقى شىء أهم من هذا، ألا- و هو الحديد الذى بأرجلهم. كيف يتخلصون منه عند الحاجة؟ قرّروا أن يشذبوا الحلق المدرعة فيها أرجلهم، فطلبوا من الخادمة إحضار مبارد حديد. و أخذ كل واحد منهم يشحذ به فى حديده من حلق الأرجل، فشذبوها حى أضعفوه إلى درجة فكّها عند الحاجة بدون كلفة. و كانوا يلفّون على حلق الحديد خرقا بحجة أنه يؤذى أرجلهم بالبرد، و القصد هو إخفاء مواضع القطع.

و انتهت الإجراءات كاملة، و لم يبق إلّا أن يشعروا الزايدى ليحضر الجيش، و يقرر الموعد. لكن بناتهم لاحظن عليهم: أنه يحسن أن لا تخرجوا و ابن رشيد فى البلد، لأنكم إذا خرجتم و علم بذلك، إنه سيشدد فى طلبكم، و أخشى أن قبض عليكم سوف يقتلكم. قالتا: إنه إذا قرر الغزو، فنحن أول من يعلم بذلك، و سنخبركم.

و جاء اللّه بالفرج، و قرر ابن رشيد المغزا. و كعادته قرر المغزار بسرية، و خرج بسرعة. و لما خرج ابن رشيد للمغزا، لم يبق بحائل أحد إلّا القليل. و تمت الإجراءات فى آخر يوم من ذى الحجة سنة ۱۳۱۷ ه، إذ جاء دور الزايدى، الجيش جاهزة، و كل شىء على ما يرام. و جاءهم فى السجن كأنه يودّعهم قائلا، أنا سوف أنحدر للعراق أجيب عيش و تمر، معى ست رحل، هل تريدون شيئا؟ قالوا كلهم: لا. لكن الحباس ترجاه

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۱۳

أن يأخذ ناقته معه ليجيب له حمل فردة تمّن و فردة تمر. و حاول أن يعتذر، و لكن ألحّ عليه، فتوسط له ربعه المحابيس و ألزموه بأخذ ناقة الحباس، و دفعوا للزايدى ليرة. قالوا: هذه قيمة حمل ناقة مبروك إن كنت خايف ما يعطيك، و أخذ ناقة الحباس لإكمال العدد- أخذ إلزاما- و لئلّا يشكك الخادم بشىء. و ضرب لهم موعد: الساعة الخامسة ليلا تجدوننى تحت السميرا منوخ الركاب. و العلامة السرية: يصفر أحدكم قبل أن يصلنى.

و جاءت الساعة الخامسة من ليلة الأحد واحد محرم سنة ۱۳۱۸ ه.

و فى الساعة الخامسة من هذه الليلة، التى هى من ليالى الشتاء المظلمة البادرة، خرج الزايدى بركائبه السبع التى إحداهن ذلول السجان، و أناخها فى دار السميرا، التى تقع جنوب سماح. و عقلها بعقل طيار، منتظرا المساجين.

فلما حان الموعد، فكّوا قيودهم بأيديهم، و دفعوا الفرجة التى لم تكلّفهم شيئا، و خرج واحد منهم و كشف الطريق و أشار إليهم أن اخرجوا، فخرجوا تباعا. و لما خرج الثالث، نشب و كان ثخينا، و صارت مشكلة:

لا يمكن نزعه، و ليس لديهم ما يوسعون به الفرجة. فقال لهم: اسحبونى حتى و لو أدى ذلك إلى موتى. وفلا قبضه اثنان من الإمام و الثالث داخل الغرفة. نهض رجليه، و فرج اللّه، و أخرجوه و فيه جراح. و لما تكاملوا فى ردهة السور، كان بهذه الردهة مسجد و المساجد عادة فيها حسو- أى بئر- و البئر يكون عليه، رشاء- حبل لسحب الماء- من الحسو، و كان لديهم علم به من جاسوسهم السرّى الخادمة، و كانت قد سبرته و تأكدت

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۱۴

أن فيه رشاء قوى. و كما قلت، لما تكاملوا ذهب أحدهم و أخذ رشا الحسو ولافه- أى قذفه- حتى أمسك بشرفة العقدة- السور- فصعد به أحدهم و أخذ الرشا، و قسمه قسمين: قسم دلاه على الجماعة و قسم جعله على خارج السور، فصعدوا واحدا واحدا، من صعد من هنا نزل من الجانب الثانى، حتى تكاملوا خارج السور. فاندفعوا إلى الزايدى تحت السميرا، و كانت قريبة من موضع نزولهم.

و لما رأوا جهام الجيش، صفروا علامهٔ أنهم قد جاؤوا. و لما وصلوا الزايدى، وجدوا كل شيء جاهز.

و لما وصلوا جيشهم- الجيش النياق، نسميها الجيش كناية عن الجيش من الرجال- ما كان لديهم قرار سابقا إلى أين يتوجهون، لأنهم ما كانوا يظنون أنهم سيخرجون بهذه السهولة، فاختلفوا أين يتوجهون؟ و كان الرأى الأول المقدم لديهم هو رأى الزايدى، فأشار عليهم أن يتوجهوا لجبل آجا، و يكمنوا فيه ثلاثة أيام، حتى ينقطع الطلب عنهم متيمنا بسنّة رسول اللّه عند ما خرج من مكة مهاجرا. لكن محمد العلى و صالح الحسن قالوا: لن تكمن، بل نتوكل على اللّه و نسرى متوجهين شرقا، لأن الطلب إذا فزعوا، سيتوجهون حتما جنوبا، لأنهم يظنوننا بل سيجزمون أننا ستتوجه لبريدة. و إن لحقونا، فلن يدركوا منا شيئا ما دامت، أرواحنا بأجسامنا. و اتفقوا على هذا الرأى، و حصلت مشكلة أخرى من يدل الطريق، ظنّا منهم أن الزايدى يدل؟ لكن قال: إنه لا يدل. فقال سليمان الحسن: أنا أدل. فتوكلوا على اللّه، و ركبوا ركائبهم، متوجهين نحو الشرق، يمة العراق.

و فعلا لما أصبح الصبح، و فتح الحباس الحبس، لم يجد به أحدا.

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۱۵

فأخبر الأمير على حائل، ففزعت الفزعة بطلبهم، و توجهوا جهة القصيم، و لم يدر فى بالهم أنهم توجهوا جهة أخرى. فلما وصلوا بريدة، لم يجدوا خبرا و لا أثرا، فرجعوا بخفى حنين. فسلموا من الطلب.

و أخذوا يسيرون بدون توقّف و من لاقاهم يظنهم أنهم عقيلات، لأن زيّهم لا يختلف عن العقيلات. و إذ وردوا ماء يسألون عن إبلهم، و أنهم قد واعدوهم أنهم سيردون هذا الماء. و لم يفطن لهم أحد أبدا، لأن الناس لا يعرفون أشخاصهم. و ربما أن البادية قد نسوا آل بالخيل نسيانا، عشر سنين بالسجن. و طيلة الطريق لم يقترب منهم أحدا، إلّا أنهم ضافوا ابن سويط أمير الظفير على حدود العراق.

حدثنى سليمان الحسن أحد المساجين يقول: لما قلطنا على العشاء عند ابن سويط، فكان ينظر إلى صالح الحسن نظرات مريبة. قال: فخفت منه، و لا قدرت أقول شيئا. و لما تعشينا و جلسنا على القهوة، قال ابن سويط من عادتنا: ما ننشد ضيوفنا من أين هم؟ لأين يريدون؟ و لكنى أبى أسألكم و أعطونى الحقيقة، و عليكم عهد اللّه و ميثاقه ما يمسكم مناشر. هل أنتم آل بالخيل المحبوسين عند ابن رشيد. قال: قلنا له: نعم. قال: لفت نظرى و خلانى أسألكم هذا الولد- يعنى صالح- موصوف لى، و أنا ما شفته فعرفته بالوصف. ثم قال: لا تخافون ما دام أنكم ضيوف عندى.

قال فقلنا له: ما، تقصر و نعم بك. لكن خصمنا أقوى منك، و لا نحب نبلاك بشرنا، و أنت بعافية. قال رأيكم والى وين تبون قالوا نبى نزين أبو جابر بالكويت قال: أو نعم، و الصحيح ما يحميكم من ابن رشيد إلّا ابن صباح.

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۱۶

قال: و ركبنا من عنده متوجهين للكويت، و وصلنا الكويت، فرحب؟؟؟ ابو جابر و أضافنا، و أكرمنا.

قارئى الكريم هذه قصة واقعية رويناها لك فجة، كما رواها لى رواة ثقت ممن كانوا فى السجن إن فى هذه القصة شيم عربية، و شهامة، و شجاعة، و بطولات، و وفاء، بل و مغامرات:

فحمود العبد الوهاب منشأ الفكرة، لما انتهت القضية، و علم أن آل بالخيل خرجوا من السجن، و كان خارج حايل مع المزكية، هرب للكويت، مضحيا بمصلحته و وظيفته التى كانت فى نظره أعزّ شيء لديه و لجاء إلى الكويت، و أصبح مواطنا كويتيا، و لا يزال أحفاده فى الكويت.

و المرأتان: لؤلؤة المهنا، منيرة الحسن، اللاتى بقيا مع أزواجهن، على رغم ما يعانياهن من ألم فى نفوسهن، مما أصاب أهلهن من سجن و تعذيب أمام سمعهن و بصرهن. فلم ينزعجن لذلك، و لم يتوسلن بأحد، و فضلتا البقاء مع أزواجهن لكى يبقين بالقرب من ذويهن، محاولات نفعهم و الاتصال بهم، لمعرفة ما يجرى عن كثب، لأنهن رأين أن ذلك أفضل من مفارقة أزواجهن و الغضب عليهم.

و ما كنّ فى يوم ما يطمعن فى إنقاذ ذويهنّ، لأن هذا شىء شبه المحال، بل هو المحال بنفسه، لأن ظروف الزمن لا تسمح بذلك. رجال فى سجن، مقيّدين فى الحديد. و كل ما هو محيط بهم، بل و كل نجد تحت ولاية ابن رشيد. و إذا خرجوا، إلى أين يذهبون؟ هذا هو واقع الحال تصوريا و فعليا. ولكن إرادة اللّه غالبة غير مغلوبة. فلما أن سنحت

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۱۷

الفرصة لإنقاذهم فى ظرف خلق اللّه فيه خصما للرشيد، و برز كندلهم بسبب مساعى ابن إبراهيم فى مساعيه ضد مبارك الصباح، لأخذ الثأر لا ـ بنى أخته محمد و جراح الصباح. و أيقض اللّه لذلك حمود العبد الوهاب، و حسن الزايدى. هنا سنحت الفرصة لإنقاذهم. و هنا بذلتا كل ما فى وسعهما لإنقاذ ذويهن. ليس فى المال الذى هو الوسيلة الوحيدة لإنقاذهم، بل بالرأى، و مواصلة العمل فى كل شىء حتى التجسّس و التحرّى، حتى نفذتا القضية. و الشىء الذى يلفت النظرة جرأتهنّ، و أقدامهنّ على ذلك بدون خوف، أو وجل، أو حساب، لما سيحدث من فرعون إذا علم بخروج ألدّ أعدائه و خاصة بالظرف الذى كان فيه، قد عقد العزم على محاربة ابن صباح. خزانة التواريخ النجدية ؛ ج۴ ؛ ص۱۱۷

بطولة تستوجب الإعجاب بفتيات فى عهد كعهدهنّ. و الصحيح إنهنّ لا يستغرب عليهن ذلك، فهن نسيج من نسيج زباء القصيم العرفجية، التى يقول فيها عبيد بن رشيد.

اليعاد ما ناصل و نضرب بالحدادأهبيت يا سيف طوى الهمّ راعيه

الياعاد ما تروى حدوده بالأضدادأفورده للعرفجية أترويه

و المواطن الشهم حسن بن سالم الزايدى، الذى قام بتنفيذ الخطة و لسان حاله يقول: أنا فدائى، إذا سلم بنى قومى، فلا أبالى بالموت. و هذا معنى ترديده أثناء قيامه بالمهمة هذا البيت:

بالناموس ما يجيبك الغوشى يرتع أبنوماسو إلّا أفعليه الطير يا مسندى حام

نعم رتع القوم أى الفخر، فلقد لاقوا خصمهم بعرف الصريف بعد

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۱۸

مضىّ عشرة أشهر على صهوات الخيل، بدلا من سجن مكبلين فى الحديد.

و الجندى المجهول: الخادمة السفير السرى الأمين، التى هى حلقة الوصل فى جميع أدوار هذه القصة. قارئى الكريم، كنت أوعدتك أن أروى لك قصة مهنا الحمود، ابن منيرة الحسن، مع أخواله فى وقعة الصريف، فاقرأ:

منيرة الحسن قد تزوجت حمود العبيد- كما قدمت- و أنجبت منه ولدان: مهنا، و سالم الحمود العبيد. و كانت قد تزوجت قبله ابن عمها عبد اللّه العلى المحمد أبا الخيل، و أنجبت منه ولدا اسمه محمد.

و جرت وقعة الصريف فى عام ۱۳۱۸ ه بين مبارك بن صباح، و بين عبد العزيز بن رشيد، كما هو معروف. و كان الرشيد فى حالة تأهّب للقاء بن صباح. و قبل الكون بيوم مجتمعين عند بن رشيد. و هؤلاء الفرسان و الشباب، كل يتوعد و يهدد أنه سيقتل فلان و علّان. و كان حديث القوم الخيل، و الخيالة. و جاء الحديث عن خصومهم آل بالخيل، و كان من بين الحاضرين شيخ من شيوخ شمر، ولد عقاب بن عجل، فقال فى هذا المجتمع [...] ، ربما أن قصده تحريضهم على القتال، أو هذا هو رأيه. و قال لمهنا الحمود: أنت يا مهنا، أحسن أنك ما تغير مع الخيالة هذه المرة، لأن ما قدامك إلا أخوالك، و أنت ما أنت قاتلهم و هم ما هم قاتلينك. فغضب مهنا و انتحى و قال: اصبر علىّ لما نتلاقا، و تشوف ويش أسوى. و ربما أن ابن عجل قصد تحريضه، أو معرفة ما عند هذا الشاب،

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۱۹

الذى لم يلاق الفرسان قبل هذه المرة. و صارت الغارة من الغد.

و معلوم أن وقعة الصريف لم يكن فيه مجال لقتال إلّا على ظهور الخيل، و أن خيل بن صباح لا تزيد عن ستين خيالا، بينما خيل ابن

رشید زید عن ستمائهٔ خیّال. و بعض الرواهٔ یبالغ و یقول: إنها ۱۲۰۰ خیّال، و جالت الخیل، و تخالط الفرسان. و برز مهنا الحمود، و هو ینشد:

یا شاد العمر أمصریه راسی فوق امتونی عاریهخیل الخیل سنعوسی یا من عیّن خالی یاهل الخیل

و سمعه خاله، فتصامم عنه، لأنه أولا ما هو کفوء له، و یری أن ذلک فی عرف الفریس عار أن یبارز من هو أقل منه بالشجاعهٔ. و ثانیا: ترکه لا ـ رحمهٔ به، بل رحمهٔ بأخته، لعلمه لما سیحصل لها إن علمت بقتله، و أن قاتله خاله. و لکن الفارس الرشیدی أعد النشدهٔ، فسمعه خیّالهٔ آل بالخیل، فأجابه واحد من شبابهم بقوله:

یا ناشد عن خاله حضرناحضرنا و الشر غایب عنا

أو یا جلاب عمره شریناخیال الخیل و انا بن مهنا

فتعاقبت الخیل، و طاح مهنا بینها. و کان أخوه سالم قریبا منه، فقتل سالم مع مهنا، و قتل غیرهم کما قتل من خیّالهٔ آل بالخیل تسعهٔ فی هذه المعرکهٔ.

و إنه لمن عجائب القدر أن هذه المرأهٔ منیرهٔ الحسن، أنه لم یمض عشرهٔ أشهر بعد خروج أهلها من السجن، الذی اعتبرته نصرا لها و لهم، حتی قتل أولادها ثلاثهٔ فی وقعهٔ الصریف. سالم و مهنا قتلا حسبما ذکرت و ولدها محمد العبد اللّه أبا الخیل قتل فی هذه الوقعهٔ، ضمن من قتل من

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۴، ص: ۱۲۰

آل بالخیل. و لما أخبروها بقتل مهنا، و بما قاله من دورهٔ خاله، لم تبکه، و قالت: هو المتعدی و یستحق ما جاءه ... قارئ الکریم، هذه صورهٔ من حیاهٔ أسلافک، صورهٔ تمثّل الصبر، و الإیمان، و الشجاعهٔ، و الکفاح، و التعاون فی الملمات بین الرجال و النساء، إذا دعا داع لذلک به.

کتبه

سلیمان بن عبد اللّه الرواف بریدهٔ ص. ب ۶۰۳ ت ۱۶۳۱/ ۳۲۳

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۴، ص: ۱۲۱

نبذهٔ عن آل الرشید تألیف الشیخ علی بن فهید آل سکران

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۴، ص: ۱۲۳

بسم اللّه الرّحمن الرّحیم هذه نبذهٔ عن آل رشید، حکّام حائل سابقا، و بعض أخبارهم، کتبها الأستاذ:

علی بن فهید السکران من سکان بلدان السر، و قد توفی (۱۳۸۸ ه) تقریبا.

و نحن ننشرها ضمن هذه التواریخ النجدیهٔ، لسد حلقات تاریخ هذه البلاد.

سدد اللّه الخطی علی سبل الخیر.

کتبه عبد اللّه بن عبد الرّحمن آل بسّام ۱۰/ ۱۰/ ۱۴۱۸ ه

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۴، ص: ۱۲۴

بسم اللّه الرّحمن الرّحیم کان عدد الرشید فی حایل خمسهٔ فقط، و کان هؤلاء الخمسهٔ أبناء عمّ، و من کبار أهل حائل. و کان أشجعهم عبد اللّه العلی الرشید. کانوا فی هذا الوقت مواطنین عادیین، من ضمن شعب الجزیرهٔ العربیهٔ، تحت ظل حکم ترکی بن عبد اللّه آل سعود. فسطا علی غنم أهل حایل قبیلهٔ من حرب، تسمی بالأهوب، کبیرهم ابن سعدای. فطلب عبد اللّه العلی الرشید من أبناء عمه اللحاق بالقوم، ورد غنمهم. فقال أبناء عمه: ما فیه لزوم نخاطر بشباب أهل حایل علی شان غنم. و لکن عبد اللّه لم یطاوعهم،

فاستفزع برجال من أهل حايل، و تعقبوا القوم حتى أدركوهم، و باغتوهم فى ظلام الليل، و انتصروا عليهم بعد قتال شديد، و عادوا إلى حايل بالغنم كاملة غير منقوصة.

بعد هذه القصة حقد أبناء عمه عليه، لكونه تفوّق عليهم بالشجاعة و الإقدام، فطردوه من حايل. و التجأ إلى جبل بالقرب من حايل مع بعض رفاقه. و كانت زوجته و عبدتها تتسلسل فى ظلام الليل إلى الجبل، تحمل لزوجها بعض الطعام. و كانت زوجته تسمع من أبناء عمه الشتائم و السّب الموجهة إلى زوجها، و كانت تخفيه عن زوجها. و عند ما تقدم الطعام إلى زوجها و رفاقه فى مكانهم- و هو عبارة عن مغارة فى الجبل- يبدأ يتناول

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۲۵

الطعام، و يسأل زوجته عن أبناء عمه و أخبارهم و أخبار حايل، و ترد عليه بأن كل شىء على ما يرام، و تذرف عينها بالدمع. استقام فى الجبل مدة عشرة أيام.

و أخيرا قرّر مع رفاقه الذهاب إلى العراق. و وصلوا بالفعل إلى العراق. و مارس مع رفاقه مهنة الرّقّاق أو الحرامية، و كان من أكبر الرّقّاقة فى العراق. و كان يمارس عمل التجارة. و هذا الرجل- المدعو سويد- جاء من جلاجل، و كان من كبار المحترفين. فأخبروا عبد اللّه الرشيد بوجود سويد فى العراق، و أنه رجل قوى و شديد المراس، و من كبار المحترفين. و عرضوا عليه أن يشاركه، فوافق عبد اللّه، و اتصل بسويد.

و اتفقوا على أن يكونوا يدا واحدة. و استمروا فى عملهم مدة من الزّمن على مستوى كبير. فسمع بهم الإمام تركى بن عبد اللّه آل سعود فى الرياض، فأرسل إليهم كتابا يطلب منهم التوجه إلى الرياض، ليكونوا من كبار رجاله. و لكنهم لم يوافقوا، و لم يردوا عليه. و استمر يراسلهم.

و فى ذات يوم فكّروا و توجهوا فورا إلى الرياض، و انضموا إلى خدمة الإمام تركى بن عبد اللّه آل سعود. و وافق زميله سويد، و اتجها إلى الرياض، و سلموا على الإمام تركى. فصار سويد عند تركى، و عبد اللّه عند ولده فيصل. و قد قاموا بعملهم خير قيام.

فى هذا الوقت كان مشارى- ولد أخت تركى- مقيم فى مصر.

و قد أرسل إليه خاله تركى رسالة يطلب منه التوجه إلى الرياض، و الإقامة عنده معززا مكرما. وافق مشارى، و توجه إلى خاله فى الرياض. و كان برفقة مشارى عبد قوىّ البنية، كبير الجثة، يقال: إنه عند ما يقف، و يفحج

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۲۶

رجليه يدخل الماشى من بينها. و يدعى: سرور، و قيل: حمزة. رحّب تركى بن عبد اللّه بمشارى ولد أخته، و فرح بقدومه إلى الرياض، و أسكنه قصرا من قصوره، و أكرمه غاية الإكرام.

فى هذه الأثناء حدث مشكلة فى القطيف، فأرسل تركى ابنه فيصل مع خويه عبد اللّه الرشيد لحلها. و توجهوا بالفعل، و معهم بعض الرّجال إلى المهمة التى أوكلت لهم. استغل مشارى فرصة ذهاب الأمير فيصل و عبد اللّه إلى القطيف، و هم بقتل خاله، و الاستيلاء على الحكم. و قد أمر مشارى عبده حمزة أن يستعد لقتل خاله بعد خروجه من المسجد، و التوجه إلى القصر. و عند وجوب الوقت، توجّه الإمام تركى و ابن أخته إلى المسجد، و جلسوا فى انتظار الصلاة و كانوا يجلسون جنب بعض. فقدّم تركى لابن أخته مسواك كهدية، و أخذ يهف عليه بالمهفة المصنوعة من الخوص.

و سعر مشارى من خاله بالعطف و الحنان، و أسف أشد الأسف على ما نوى من عمل ضد خاله، و قرر بينه و بين نفسه أن يمنع عبده عن قتل خاله. و عند خروجهم من المسجد متماسكى الأيدى، تظاهر مشارى أنه سيقضى حاجة، و سحب يده من يد خاله تركى، و توجه إلى العبد الذى يتعقب خطاهم و المسدس فى يده. و همس مشارى فى أذن عبده، بأنه قد عدل عن ذبح خاله. ولكن العبد صاح عليه، و قال: فرد حمزة ثاير ثاير، فيك و إلّا فى خالك. قال مشارى: لا لا فى خالى. و أطلق الرصاص على الإمام تركى، فأرداه قتيلا، و

استولى مشارى على الحكم.

كان رجل تركى المدعو سويد قد ترخص منه، بحجة أن له قريبة

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۲۷

عجوز فى ضرماء، و يرغب فى زيارتها. و عند عودته وجد أن تركى قد قتل، و أن الحكم بيد مشارى. حزن سويد على وفاة عمه تركى، و لكن ما بيده حيلة، و ضمه مشارى إلى رجاله.

وصل الخبر إلى الأمير فيصل و عبد اللّه الرشيد فى القطيف بخيانة مشارى لخاله، فغضب فيصل غضبا شديدا، و استعد للقضاء على مشارى، و جمع عددا من الرّجال، و توجه إلى الرياض. و عند وصولهم بالقرب من الرياض، أقاموا فى مكان لا يراهم فيه أحد. و عند حلول الظلام، أرسل فيصل رجّالة عبد اللّه العلى الرشيد، لتحرى الأخبار، و الدوران حول القصر. و عند وصوله إلى القصر، و الدوران حوله، إذا برجل يطل عليه من أحد الأبراج، و يسأله: من أنت؟ و عرف عبد اللّه أنه صوت زميله سويد، فقال: أنا عبد اللّه يا سويد. فقال سويد: و ما هى أخبارك؟ فأخبره عبد اللّه بوصول الأمير فيصل إلى الرياض، و أنه ينوى قتل مشارى، و الاستيلاء على الحكم، فقال له سويد: و ما هو المطلوب منى؟ فقال أحضر لنا فى الليلة القادمة سلالم حتى نتسلّق سور القصر، و ننزل فيه. فقال له سويد:

فى منتصف الليل فى الليلة القادمة، تجدون كل شيء جاهز و انصرف عبد اللّه، و أخبر فيصل بما حدث، و ما تم بينه و بين سويد.

و فى الليلة الثانية، و حسب الموعد، قدم إلى القصر فيصل و رجاله، و وجدوا سويد قد جهّز السلالم، و تسلّق الرجال السور، و نزلوا إلى القصر. فى هذه الأثناء أحسّ مشارى و رجاله، و اشتبك الطرفان فى قتال شديد. و كان أشرس رجال مشارى، و أشدهم فى القتال عبده حمزة. أخذ عبد اللّه العلى الرشيد يفكر فى طريقة لقتل هذا العبد اللّعين، فاختبأ عبد اللّه فى مكان لا يراه فيه أحد. و عند مرور العبد من عنده، أجهز عليه

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۲۸

بسيفه، و بتر فخذه تماما. و أخذ العبد ينقز على رجل واحدة، و يقاتل و قد نزل مخة فخذه كنها علب موز. ثم أجهز الرجال عليه، و غرسوا خناجرهم فى جثته الكبيرة، فتهاوى على الأرض جثة هامدة.

و بعد قتل العبد، سهل على رجال فيصل القضاء على من فى القصر. و قضوا عليهم جميعا بما فيهم مشارى، و استولى فيصل بن تركى بن عبد اللّه آل سعود على الحكم. و كان عبد اللّه و سويد من رجال فيصل، و أراد فيصل أن يكافئهم على خدمتهم الطيبة له و لوالده من قبله، فقال فيصل لسويد: اطلب منى ما تريد. فطلب منه أن يكون أميرا على جلاجل فقال فيصل: رح لك إمارة جلاجل. و قال لعبد اللّه الرشيد: اطلب منى ما تريد يا عبد اللّه، فطلب منه إمارة حايل. فقال فيصل: لك إمارة حايل:

توجه سويد إلى جلاجل و تأمر فيها، و لا يزال آل سويد أمراء لجلاجل إلى الآن.

أما عبد اللّه الرشيد، فقد اختلف وضعه عند ما أمره فيصل على حايل. من هذه النقطة بدأت قصة الرشيد، و حكمهم، و منافستهم لآل سعود على الحكم. كان فيه رعية أباعر لفيصل بن تركى آل سعود.

و كان راعى هذه الإبل عنزى، يقال له: الدّبّ. و كانت بالقرب من حايل فيه جيش لعبد اللّه الرشيد، و كان راعيها يقال له: العيسى. تخالطت مع ذود الدّبّ و يظهر أن الدّبّ طمع فيها. و ذهب نعيس إلى عبد اللّه الرشيد، و أخبره بما حدث فاستعاد عبد اللّه الجيش من الدّبّ بالقوة، فذهب الدّبّ إلى فيصل، و شكى عليه عبد اللّه. فقال فيصل عبد اللّه: ما يخطى أبد،

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۲۹

و لكن عطوه هالخط فأخذ الدّبّ الخط من فيصل، و ذهب به و أعطاه عبد اللّه، و قاله: خذ خط معزبك بأسلوب غير مهذب. غضب عبد اللّه، فضرب الدّبّ ضربا مبرحا و أنشد عبد اللّه هذه القصيدة:

يبى يرد اللى مضى من هبالهو اللى مضى عوج سراميد و الموال

و بيد يا للى لا عدمنا خيالهشر على العدوان بخمن و زلزال

وحنا إلى ركب الرشا للمحالةو استصعبت ما ليب للحرب ملّال

نرسى كما ترسى رواسى جبالهما تنهزم من وطى حافى و نعال

و سمى يجلدى و التعذر جهالهو الناس يبدون الجدايد و الأسمال

عند ما تأمر عبد اللّه على حايل، قتل اثنين من عيال عمه، و اثنين هربوا إلى جهة لا تعرف. فبقى هو الوحيد من آل رشـيد فى حايل مع أخيه عبيـد الرشـيد. كان لعبـد اللّه الرشـيد ولـدان: طلال الكبير، و متعب. فى هذه الأثناء قدم إلى حايل فلاح فقير يعتقد أنه من منطقهٔ سـدير، و نزل فى بيت صـغير بالقرب من قصـر الرشـيد. و كان برفقهٔ الفلاح أخت، و كانت على درجهٔ من الجمال كبيرهٔ. دخل الفلاح ذات يوم إلى مطبـخ الرشـيد، فقام بمساعـدهٔ الطباخين، و صار يقوم بغسل القـدور الكبار و الصـحون. و قد أعجب به رئيس الطباخين، فأخبر عبد اللّه عن الفلاح، و أنه يرغب أن يكون من ضـمن مساعديه. فوافق عبد اللّه و اسـتمر الفلاح فى عمله فى المطبخ. تسلل الولد الصغير لعبد اللّه– و المدعو متعب– مع بعض رفاق السوء إلى أخت الفلاح، حيث تسلقوا سور البيت، و نزلوا. و أحست البنت بنزولهم، فخرجت من البيت و هى تصيح. و قد انسحبوا من البيت.

و عند عودهٔ أخيها من عمله، لاحظ أن أخته تبكى، و سألها عن

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۴، ص: ۱۳۰

الخبر، و ما الذى يبكيها. فلم تخبره عما حدث من متعب، رغبهٔ منها فى ستر الفضـيحهٔ، لكونها لم تصب بأذى. و بعد مدهٔ عادوا الكرّهٔ، عنـد مـا وثقوا أن أخاها منهمك فى عمله فى المطبـخ. و فى ساعـهٔ متأخرهٔ من الليل، نزلوا إلى البيت و فعل متعب فيها الفاحشـهٔ، لأنها كانت مسـتغرقهٔ فى النوم. و بعـد فعلته الشـنيعهٔ، خرجوا من البيت. و عنـد وصول أخيها، وجدها فى حالهٔ سـيئهٔ، و أخبرته هذه المرهٔ بما حدث. و على الفور اتجه إلى عبد اللّه الرشيد والد متعب وشكى إليه ما حدث من ابنه.

فغضب عبد اللّه غضبا شديدا، و أقسم باللّه أن يقطع رأسه، و أرسل من يحضره.

علم متعب، و خرج من حايل، و توجه إلى جزيرهٔ شـمال حايل، يقال لها: جرارهٔ شمر. و اختبأ فيها حتى توفى أبوه، و عاد إلى حايل، و قـد تولى الحكم أخوه طلال. فصـار يغزى على عنزهٔ بن هزال، و ابن مهيـد، و ابن مجلاد. فيه رجّال من عنزهٔ اتهمه طلال بسـرقهٔ بعض الجيش، و أحضـره طلال، فقـال له العنزى: يـا طويـل العمر، أنـا فقير مسـكين و مظلوم، ما أخـذت شـىء، لا تظلمنى، و لا تحملنى فى موازينـك. أقسم بـاللّه إنى لم أسوقهـا، و لاـ عنـدى علم منهـا. فقـال طلال: حطوه باثم المـدفع، لعن اللّه أبوها اللحيـهٔ. و وضع فى إثم المدفع، و أطلق فتطايرت أشلاه فى الهواء.

بعد قتل هذا الفقير، صار طلال يقوم من نومه مذعورا، و يصيح:

بعـدوا عنى الراعى، فكـونى منه. و أخيرا انهبـل. و بعـد مـدهٔ تـوفى، و تولى الحكم عقبه متعب. و كـان لطلاـل ولـدين: بنـدر، و بـدر. أعمارهم فى

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۴، ص: ۱۳۱

حدود ۱۸، و قصـر عليهم متعب فى المصـروف. و السبب هو رجل سلوقى، يقال له: ولد القريشى، رجّال أو مستشار لمتعب. و كان هو اللى يحرض متعب على قطع مخصصات عيال أخوه بندر و بدر. و قد حقدوا على عمهم متعب، و قرروا قتله.

و فى ذات يوم كان متعب، و ولد القريشـى، و معهم الشايب عبيد، يجلسون فى ظل عقب العصر، طلع بندر و بدر و معهم سلاحهم فى المبنى المقابـل لهم. و كـان يوجـد به مزاغير. و عنـد مـا طلوا مع المزاغير أظلمت، فلاحـظ ولـد القريشـى، و أخبر متعب بـأن المزاغير أظلمت، و هـذا يعنى وجـود رجـال. و طلب من متعب أن يقوم من هـذا المكـان، خشـيهٔ أن يكون هنـاك مؤامرهٔ ضـده. و لكن متعب طمّنه، و قـال: اللّه يأخـذك، مغير النسوان تبحّر فينا. و فى الحال أطلقوا على عمهم النار من بنـدقيتين فى وقت واحـد، فوقع متعب على

الأرض يتخبط فى دمه، و هرب ولد القريشى مذعورا، و طلب من عبيد أن يزبنه. و كان عبيد الرشيد واقف، ففتح له بشته، و قال للقريشى: ادخل فى بشتى أخشك. و عند ما هم بدخوله فى بشت عبيد، ضربه بالسيف ضربة قوية طيرت رأسه من على جسمه، فصار لسانه يبلبل بكلام غير مفهوم. فقد مسك عبيد بأذن رأس القريشى، و حطه عند ذنبه، و قال: اهرج على بومتك.

تجمعوا الرشيد عند متعب و هو يحتضر، فقال لهم: اسمعونى يا الرشيد كلكم، لا تقاطعون بيناتكم، و تعاونوا، و تحابوا. و أوصيكم بتقوى اللّه، و لا تظلمون أحد. اعملوا بنصايحى إذا أردتوا أن يدوم لكم الحكم، و إلّا فإن الحكم زائل عنكم لا محالة، إذا استمرت القطاعية بينكم، فردوا عليه قائلين: رح هرج على ربعك فى المقابر، و حنا ما عليك منّا. مات

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۳۲

متعب و دفنوه، و عند عودتهم من المقبرة، قال لهم عبيد الرشيد: ترى اللى يعمل شيء ما هو زين، نعمل به هاك.

تومّر بندر الكبير من عيال طلال، و فيه أخو صغير لمتعب يدعى محمد العبد اللّه العلى الرشيد. عند ما حكم بندر، قدم شاعر شمرى، و قصد قصيدة يمدح فيها بندر، و يذم متعب. أخذها محمد فى خاطره. ضاق صدره فى حايل بعد قتل أخوه متعب، و ذهب إلى الرياض. و ضاف عند الإمام عبد اللّه بن فبصل آل سعود، فقال الإمام: ويش جابك من حايل، فقال: ولد أخوى ذبح أخوى و أبا تغدوى عندك جلس عند عبد اللّه مدة معززا مكرما.

و كان أهالى الرياض يعزمون الإمام عبد اللّه، كل يوم عند ناس. و كان محمد الرشيد يخاويه على الدوام. جاء مقرود، و قال لابن سعود: ويش تبى بهذا الشمرى، يسحب بطنه عندك. و صار ابن سعود [...] .

ثم توجه إلى حايل و سلم على الحاكم بندر. و كان ابن رشيد بحاجة إلى عيش من العراق، فكلف محمد بن عبد اللّه بن على الرشيد بالتوجه إلى العراق لجلب العيش، و أمره ألا يشيل الصغير ابن صويط. و عند ما وصل العراق، و اشترى العيش، شيل الصغير بن صويط، رغم أن بندر محذره. و توجه بالجملة إلى حايل. و بالقرب من حايل، قابله بندر بن طلال بن رشيد و أخوه بدر، و شافوا الصغير بن صويط هم أهل الحملة.

زعل بندر على محمد، و هاوشه و دخل فى خاطر محمد. و عند تقدهم للحملة، تغيفل محمد بندر و قتله. و انهزم بدر، و لحقه على الفرس و ذبحه، و استولى محمد بن عبد اللّه بن رشيد على الحكم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۳۳

و بعد مدة تذكّر الشمرى، اللى مدح بندر بعدما قتل عمه متعب، و فى نفس الوقت ذم متعب، فطلب الشمرى، و قال له محمد: أنا خابر فيك ضرس يوجعك، فقال الشمرى: ما فيّه ضرس يوجعنى. فقال له:

لا فيه و الشمرى لم يطلبه محمد هو اللى جاء لمحمد بعد تولّيه الحكم يبارك له. و قد تذكّر محمد ما بدر منه فى مدح بندر، و ذم أخوه متعب، فأمر بقلع سنونه كلها.

حكم محمد ۲۶ سنة. و كان طول حكمه عليه قبول لا مثيل له فى حكم الرشيد. و قد توفى بسبب جنب أصابه، فحزن الناس على وفاته، و صغرت الضلعان، و أصاب الناس خمول و حزن. استدعى الصغير من عيال متعب، اللى ذبحه بندر و بدر مع المزاغير، ليخلف محمد فى الحكم، لأنه ولد أخوه. و أوصاه بتقوى اللّه، و أن لا يظلم الحضرى أو يأخذه، و البدوى اضغط عليه، و احفظ مراحك. هذه وصية محمد إلى ولد أخوه عبد العزيز المتعب الرشيد.

حكم عبد العزيز، و تؤمر لمدة ۹ تسع سنوات. و فى ذات يوم، مر على روضة مهنا، و لقى فيها حواشيش من أهل القصيم، قال لهم: منين أنتم؟ قالوا: حنا من أهل عنيزة. قال لرجاله: طوّقوا عليهم، لا يظهر منهم و لا واحد. و لما أيقن الحواشيش بالهلاك، قال له كبارهم: يا طويل العمر، حنا حواشيش، ما لنا ذنب. و إذا كنت مصمم على قتلنا، اقتلنا يا الكبار، وخل هالأولاد الصغار يروحون لأمهاتهم. ولكنه لم يوافق، و أمر بصلبهم فى حبل طويل، و أمر القصاب بإشغال سيفه فيهم، و قتلهم جميعا.

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۳۴

و ظهر ذات يوم عبد العزيز بن رشيد، و ظهر الملك عبد العزيز بن سعود لملاقاته و حربه. و عند ما قرب بعضهم من بعض، كان الليل قد خيّم على الجميع، و أمر ابن رشيد و كذلك ابن سعود قبل أن يرى بعضهم بعض، و لكن عبد العزيز بن سعود ما صبر حتى طلوع النهار، فأمر رجاله بالتوجه إلى مكان ابن رشيد. و قد دخل قوم ابن سعود مخيّم ابن رشيد دون أن يدرون، فأحسّ ابن رشيد بالقوم، و لكنه لا يعرف منهم. و شاف بيرق ابن سعود، و ظن أنه بيرقه، قال ابن رشيد: ما هو جاك يا لفريخ؟

و الفريخ بيارقى ابن رشيد، ظن ابن رشيد أن الفريخ يبى يقود القوم فى هذه الساعة. انتبه رجال ابن سعود، فقال عبد اللّه بن جلوى بن رشيد: يا طلابه، فتداالوا فيه بالسيوف، فقتل فى الحال.

ثم تؤمّر ابنه متعب لمدة ۱۳ شهر فقط، زمه خاله سلطان الحمود، و أخوه مشعل و هو الأوسط، و الصغير محمد أبو جفرة، و هم عيال عبد العزيز بن متعب. و الصغير عمره لا يتجاوز ۱۲ سنة. و أمهم أخت سلطان الحمود. فقد طلب سلطان من متعب و إخوانه أن يطلعوا يتمشون على الخيل، و يتسابقوا. فطلعوا مع خالهم، و عند ما بدأ السباق ميّل سلطان على متعب، و ضربه بالسيف، و قتله فى الحال. و انهزم مشعل عند ما حس بالمؤامرة، و طرده سلطان و قتله. بقى الصغير محمد أبو جفرة، طرده سلطان ليمسكه، فقال له محمد: لا تذبحنى يا خالى، و هو واضع يده على رقبته خوفا من سيف خاله. لا تذبحنى يا خالى، و اللّه لأعطيك جفرتى المعطّرة.

فأهوى عليه بالسيف، و قتله. سمعت أم العيال زوجة عبد العزيز المتعب الرشيد بقتل أولادها الثلاثة على يد أخيها سلطان، و أن عزيمته لهم كانت خيانة، و ليست كرامة لهم، فانهبلت، وشقت ثيابها.

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۳۵

حكم سلطان بن حمود الرشيد. و تحيل فى أبى خشم، يبى ذبحته. لكن خواله السبهان حموه. قال: إنى أبا أغزى ابن سعود، و الدولة فى المدينة، و سلطان لا ينوى ذلك. و لكنه يتحيل على أبى خشم سعود بن حمود، أخو سلطان. كلموا السبهان سعود، و قالوا: ما حنا بطابين حايل لين تقتل سلطان. و تحيل عليه، و أمسكه و ربطه، و شافوه ناس من شمر، و قالوا: أمحق الأمير مربوط. و أخذه أخوه، و ذبحه و رماه فى بلاعة سنة ۱۳۲۴ ه. ثم حكم سعود لمدة ۳۰ يوما، و قبض عليه، و ذبح فى المكان الى ذبح فيه أخوه، و رمى فى نفس البلاعة.

ثم حكم أبو خشم فى سنة ۱۳۲۶ ه ولد عبد العزيز المتعب، و استمر حكمه ۱۲ سنة. ثم ذبحه عبد اللّه الطلال. كان أبو خشم فى أحد المغازى، و معه عبد اللّه الطلال، و درعان خوى أبى خشم، و ابن مهوس صديق عبد اللّه الطلال، و سليمان العنبر رفيق لأبى خشم. كانت ذلول درعان خوى أبى خشم حفيانة، تمشى على ثلاث. و لاحظها أبو خشم، و طلب من عبد اللّه الطلال يعطى درعان ذلوله. و تمنع، لكن أبو خشم ألحّ عليه، فعطاه ذلوله بزعل، و أخذها فى خاطره، و صار يردد بينه و بين نفسه: خذ عباته، و عطاه الشملة.

خرج ذات يوم أبو خشم مع رجاله يرمون الشارة. استغل عبد اللّه الطلال الفرصة، و ركب فرسه مع صديقه ابن مهوس، و ذهبوا إلى المكان اللى يرمى فيه أبو خشم الشارة مع رفاقه. سلم عليهم، و قال عبد اللّه:

تسمح يا عم، أرمى الشارة. فأذن له أبو خشم. مد البندق عبد اللّه الطلال تجاه الهدف، و لما اتجهت الأنظار إلى العظم اللى يرمون عليه، وجه البندق إلى أبى خشم، و أطلق عليه النار و قتله. ركبوا خيلهم بسرعة،

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۳۶

و انهزموا و طردهم عبد أبى خشم و خويه. و لما أدركهم، قالوا له: ارجع، اللّه يأخذك، عم بداله عم. و أطلق النار على عبد اللّه الطلال، و قتله فى الحال هو و رفيقه ابن مهوس.

قال الراوى: فهمت ممن صورت منه هذه الورقات أن ممليها هو على بن فهيد السكران من أهالى السر المتوفى قبل أكثر من ثلاثين سنة.

شوال ۱۴۱۰ ه شقراء.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۳۷

تاريخ نجد تأليف

اشارة

الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن حميدان بن تركى (....- فى منتصف القرن الثالث عشر الهجرى تقريبا)

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۳۹

ترجمة المؤرخ الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن حميدان بن تركى (....- فى منتصف القرن الثالث عشر الهجرى تقريبا)

الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن حميدان بن تركى بن حميدان بن تركى بن على بن مانع بن نغامش الخالدى نسبا، العنزى مولدا و منشأ.

فآل تركى من قبيلة بنى خالد، و بنو خالد من بنى عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن عدنان، فهى من القبائل المضرية العدنانية.

قدم جدّ آل تركى (نغامش)، من قرية الهلالية من القصيم إلى بلدة عنيزة، و استقر فيها، فكثرت ذريته حتى أصبحوا عشيرة كثيرة، و قد صار فيها علماء ذكرت تراجمهم فى هذا الكتاب، منهم: المترجم و والده وجده.

ولد المترجم فى بيت علم و صلاح، فجده لأبيه العلامة الشيخ حميدان بن تركى، وجده لأمه العلامة الشيخ عبد اللّه بن أحمد بن

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۴۰

إسماعيل، و هكذا نشأ على الاستقامة و الصلاح وحب العلم، فأخذه عن علماء بلده، و أظنه لم يدرك القراءة على جديه، فالشيخ ابن إسماعيل توفى عام ۱۱۹۶ ه، وجده الشيخ حميدان توفى عام ۱۲۰۳ ه. أما والد المترجم فوفاته عام ۱۲۲۲ ه.

ثم سافر المترجم إلى العراق، و أخذ عن علماء بغداد و علماء الزبير، و قد رأيت له تحريرات كتبها فى الزبير.

و قد ترجم له ابن حميد ضمن ترجمة جده حميدان فقال: (العجيب الشأن الباهر فى هذا الزمان الشيخ عبد الوهاب، فإن فيه من الذكاء و الفطنة و الفهم و السداد و البحث و الحرص ما يتعجّب منه حتى فاق و انفرد فى عصره فى شبيبته، و صار مدرّس عنيزة و مفتيها و المرجع إليه فى الفقه فيها، و ضم إلى كتب جده غيرها، و نفع اللّه به نفعا عظيما، لما أعطاه اللّه من حسن التقرير و الفهم، و لما هو عليه من العبادة و الصلاح.

وجده لأمه عالم عصره الشيخ عبد اللّه بن أحمد بن إسماعيل من أقران جده لأبيه و شريكه فى القراءة، فجاء محبوك الطرفين كريم الجدين.

و سافر إلى بغداد فتوفى فيها عام ۱۲۳۷ ه. اه، كلام ابن حميد.

مشايخه:

ليس لدى ثبت عن مشايخه، إلا أنه فى وقت نشأته فى عنيزة يوجد فيها تلاميذ جده الشيخ حميدان، أما فى الزبير فاطلعت على إجازته من شيخه العلامة محمد بن سلوم مؤرخة فى عام ۱۲۳۴ ه، قال:

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۴۱

(فإن الولـد الصالـح الشيـخ عبد الوهاب حفيد الشيـخ حميدان قد قرأ علىّ جملة من الفقه و الحساب، و قرأ علىّ شـرحى على البرهانية قراءة بحث و إتقـان و مراجعـة و إمعـان، و غير ذلـك مما يسّـره اللّه تعالى، و قـد طلب منى أن أجيزه بما تجوز لى و عنى روايته، فقد أجزت المـذكور بجميع ما تجوز لى روايته، و عنى روايته من حديث و تفسـير وفقه و فرائض و حساب و فلك و نحو و معان و بيان و بديع و غير ذلك). اه.

إلى آخر ما جاء فى الإجازة من ذكر أسانيده فى علوم الحديث و التوحيد و الفقه و الحساب و الفلك و علوم العربية بأنواعها.

آثاره و أعماله:

۱- شـرح شواهد القطر: و يقع فى نحو ثمانين صـحيفة من القطع المتوسط، و قد فرغ من تأليفه عام ۱۲۳۳ ه فى بلد الزبير، و قد اطلعت على هذا الشرح، فوجدته نفيسا يدل على اطّلاع واسع.

۲- تاريـخ لبعض حوادث نجـد: مخطوط يقع فى نحو عشـرين صـحيفة من القطع المتوسط، و قـد سـقط من أوله و آخره أوراق، و قد اطلعت عليه و فيه نبذ تاريخية لا توجد فى غيره.

۳- تقدم فى كلام ابن حميدان المترجم أنه صار فى عنيزة هو المفتى و المدرّس و الواعظ و المرجع فى الأمور الدينية كلها.

وفاته:

لم أعثر على تاريـخ وفاته إلّا قول صاحب (السـحب الوابلـة) ابن حميد: إن ذلك كان فى بغداد عام ۱۲۳۷ ه، و هو وهم منه، فـإنه ذكر فى

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۴۲

تاريخه خروج أهل عنيزة مع أميرهم يحيى آل سـليم إلى الروسان من عتيبة فى السر و قتالهم معهم، و ذلك عام ۱۲۵۲ ه مما يدلّ على تأخّر وفاته عما قال صاحب (السحب الوابلة).

و قد تقدّم أن لجده عقبا فى قرى بريدة التى تسمى (الخبوب)، فلا أدرى هل هم من ذريته أو من ذرية غيره من أبناء جده؟

و اللّه أعلم.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۴۳

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

مقدمة هذا التاريخ و مؤلفه قبيلة بنى خالد

قبيلة بنى خالد قبيلة يرجع أصلها إلى بنى عامر بن صعصعة بن معاوية بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، فهى قبيلة عدنانية مضـرية قيسـية هوازنية. و كانت قبيلة بنى خالد قبيلة كبيرة، و لها مكانتها الهامة فى جزيرة العرب. فلها نفوذها القوى، و انتشارها الواسع.

و كانت من القبائل الرحل، إلّا أنها منذ زمن بعيد تركت البداوة، و سكنت المدن و القرى، و انتشرت فى الأحساء و مدن نجد و قراه.

و من الخطأ أن يظن أنهم من ذريـة خالـد بن الوليـد، فالـذين من بنى خالد هم بطن يقال لهم: بنو خالد، فى حمص بالشام، ليسوا هذه القبيلـة الكبيرة. قال القلقشـندى عن الحمـدانى: و بنو خالد عرب حمص، يدعون النسب إلى خالد بن الوليد. و قد أجمع علماء النسـب على انقراض عقبه، و أنهم من ذوى قرابته، و كفاهم ذلك فخرا، أن يكونوا من بنى مخزوم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۴۴

آل تركى

آل تركى من الأسر التى تلتحق بقبيلة بنى خالد، و يقيم طائفة منهم فى قرية الهلالية، إحدى قرى القصيم، و لا يزالون فيها. إلّا أن جد آل تركى فى عنيزة قدم من الهلالية إلى عنيزة، و اسم هذا الجد: نغامش.

قدم من الهلالية حوالى نهاية القرن العاشر الهجرى، فصارت ذريته أسرة فى عنيزة، فيهم علماء و أعيان.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۴۵

صاحب هذا التاريخ

هو الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن الشيخ حميدان بن تركى.

ولد فى مدينة عنيزة، و عاش فيها فى النصف الأول من القرن الثالث عشر. و قد سافر فى شبابه إلى بغداد و الزبير، و كان ذلك فى أوجّ محاربة الدعوة السلفية فى نجد. فقرأ هناك على تلاميذ محمد بن فيروز، و منهم:

الفرضى محمد بن سلوم، و إبراهيم بن جديد، و غيرهما. فأدرك بالفقه و الفرائض و حسابها، إلّا أنه تأثّر بمعاداتهم للشيخ محمد بن عبد الوهاب و دعوته، فصار منه ما أخبر عنه فى بعض فقرات هذا التاريخ و له ترجمة مفصّلة فى كتابنا «علماء نجد».

و اللّه أعلم بما آل أمره فى آخر حياته، و بعد مماته، فهو الهادى لسواء السبيل.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۴۶

هذا التاريخ

الأخبار الماضية فى بلدان نجد غامضة جدا. و هذا ما يدعونا إلى الرغبة فى نشر كل ما وصلت إليه أيدينا من تراثه، لعلها تجمع من ذلك مادة تنبر الباحث و المؤلف.

و تاريخ الشيخ عبد الوهاب بن تركى فيه فوائد، لم يذكرها غيره.

ولديه بعض التفاصيل.

و يؤخذ عليه تهجمه على الدعوة السلفية، و القائمين عليها. و قد ذكرنا الدواعى التى حملته على ذلك فى تعليقنا عليه، و اللّه الموفق.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۴۷

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم الحمد للّه نحمده و نستعينه، و نستهد به، و نستغفره، و نعوذ باللّه من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا. من يهدى اللّه، فلا مضل له. و من يضلل، فلا هادى له. و نشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له، و نشهد أن محمدا عبده و رسوله، صلّى اللّه عليه و سلّم تسليما، أما بعد ...

و فى سنة ۸۵۰ ه «ثمان مائة و خمسين»: اشترى حسن بن طوق جد آل معمّر العيينة من آل يزيد من ذريتهم الدغيثر اليوم، و كان مسكن

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۴۸

حسن ملهم فانتقل منه إليها، و استوطنها و عمرها. و تداولها ذريته من بعده.

و فيها- أى سنة ۸۵۰ ه- قدم ربيعة بن مانع من بلدهم القديمة المسماة بالدرعية عند القطيف. قدم منها على ابن درع، صاحب حجر و الجزعة، المعروفين قرب الرياض. و كان من عشيرته، فأعطاه ابن درع المليبيد و عصيبة فى الدرعية، فنزل ذلك و عمره و غرسه هو و بنوه،- هو و ذريته-، فكان بعده ابنه إبراهيم. و كان لإبراهيم أولاد منهم:

عبد الرحمن، الذى استوطن بلد ضرمى. و منهم عبد اللّه، و عياف، و مرخان. و منهم: سيف، الذى من ذريته آل أبى يحيى فى بلد

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۴۹

أبا الكباش. و منهم: مرخان، و ولد يحيى مرخان مقرن و ربيعة. فأما مقرن، فمن ذريته آل مقرن. و خلف أولادا، منهم: محمد، و عبد اللّه، و عياف، و مرخان. أما محمد، فخلف سعود، و مقرنا. أما سعود، فخلف محمد، و مشارى، و ثنيان، و فرحان، و عبد اللّه .

و فى سنة ۸۵۸ ه «ثمان مائة و ثمان و خمسين»: فتحت القسطنطينية ، و لم تكن فتحت قبل ذلك، على ما ذكره القرمانى فى تاريخه. و أرّخ هذا الفتح بلدة طيبة، و أرّخ بعض الأدباء إهداء له.

رام هذا الفتح قوم أولون، حازه بالنصر قوم آخرون.

و فى سنة ۹۱۲ ه «تسعمائة و اثنا عشر»: حج أجود بن زامل العقيلى الجبرى العامرى- ملك الأحساء و نواحيها- فى جمع يزيد على ثلاثين ألفا.

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۵۰

و فيها- أى سنة ۹۱۲ ه- خرج فى بلاد الروم ملحد زنديق، يقال له: شيطان قالى، و تبعه فئات من الناس لا تحصى، و قويت شوكته، فأرسل السلطان با يزيد وزيره على باشا لقتاله. فقتل على باشا فى ذلك القتال، و انهزم شيطان قالى، و قتل طائفة من أتباعه و أعوانه، و أسكت اللّه تلك الفتنة، و ذلك سنة ۹۱۵ ه.

و فى سنة ۹۱۵ ه «تسعمائة و خمسة عشر»: ظهر فى بلاد العجم بثباة إسماعيل بن حيدر بن جنيد الصفوى ظهورا عجيبا، و استولى على ملوك العجم، و فتك و سفك و أظهر مذهب الرفض و الإلحاد، و غير اعتقاد العجم، و كثرت أتباعه. قام و هو ابن ثلاث عشرة سنة، و حصل له وقعات ينتصر فيها، و استولى على خزائن عظيمة يفرقها فى الحال. إلى أن ملك تبريز، و أذربيجان، و بغداد، و بقية العراق، و خراسان. و كان يدعى الربوبية، و يسجد له قومه. و لما وصلت أخباره إلى السلطان سليم خان، انتدب إليه، و تهيّأ لقتاله العسكر قرب تبريز، فولّى شاه إسماعيل منهزما، و قتل غالب جنوده، و ذلك فى سنة ۹۲۰ ه.

و فى سنة ۹۲۳ ه «تسعمائة و ثلاث و عشرون»: فى أول يوم من محرم، دخل السلطان سليم مصر، و أخذ مصر من قنصوه الغورى الجركسى. و ولى بمصر قضاء الحنابلة شهاب الدين أحمد بن النجار الحنبلى، و هو والد الشيخ تقى الدين محمد الفتوحى، صاحب «المنتهى».

و فى اليوم الذى دخل فيه السلطان سليم مصر، صادف وفاة الحافظ بن حجر العسقلانى، صاحب «فتح البارى فى شرح صحيح البخارى».

و فى سنة ۱۰۱۱ ه «إحدى عشر بعد الألف»: خرج الشريف

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۵۱

أبو طالب إلى نجد، هكذا نقلته من خط منقول من خط الشيخ أحمد القصير.

و فى سنة ۱۰۳۲ ه «اثنين و ثلاثون بعد الألف»: ليس فيها حوادث.

و فى سنة ۱۰۳۸ ه «ثمان و ثلاثون بعد الألف»: خرج زيد بن محسن من مكة مجلا عنها .

و فى سنة ۱۰۴۱ ه «و إحدى و أربعون بعد الألف»: و فيها قتلت آل تميم فى مسجد القارة.

و فی سنهٔ ۱۰۴۷ ه «سبع و أربعون بعد الألف»: فتح السلطان مراد

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۴، ص: ۱۵۲

بن أحمد ماولیه العجم مدهٔ من بلاد بغداد، و ذلک سنهٔ ۱۰۴۸ ه «ثمان و أربعون بعد الألف». طلعه رمیزان من أم حمار.

و فی سنهٔ ۱۰۵۲ ه «اثنین و خمسین بعد الألف»: و هی یوم فزعهٔ راع العین و قتله الأبوا هلال یوم الأضحی.

و فی سنهٔ ۱۰۵۸ ه «ثمان و خمسون بعد الألف»: خرج زید الظاهر بن زید بن محسن- شریف مکهٔ المعظمهٔ- و ذلک خروجه الأول.

و فیها فضیهٔ رمیزان لروضهٔ سدیر.

و فیها قتل مهنا بن جاسر.

و فی سنهٔ ۱۰۵۹ ه «تسع و خمسون بعد الألف»: توفی الشیخ الفاضل و العالم العامل محمد بن إسماعیل.

و فیها تولّی محمد بن حمد العیینهٔ من بلاد عارض الیمامهٔ، و هی یومئذ أم قراها.

و فی سنهٔ ۱۰۶۹ ه «تسع و ستین بعد الألف»: خروج زید الثانی.

و فیها تزوج الشیخ سلیمان بن علی فی العیینهٔ .

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۴، ص: ۱۵۳

و فی سنهٔ ۱۰۷۲ ه «اثنین و سبعون بعد الألف»: توفی الشریف زید بن محسن، والی مکهٔ المشرّفهٔ، و ذلک فی أول العام.

و فی سنهٔ ۱۰۷۹ ه «تسع و سبعون بعد الألف»: توفی الشیخ- علامهٔ وقته، إمام الحنابلهٔ فی بلاد الیمامهٔ، شیخ شیوخنا- سلیمان بن علی بن مشرف، صنف منسک فی الحج علی مذهب الإمام أحمد. و فی وقتنا هذا هو عمدهٔ أکثر الحنابلهٔ، و له فتاوی کثیرهٔ جدا. و تتبعها بعض تلامذته، و ذکر أنها بلغت نحو من أربعمائهٔ مسألهٔ، بسط القول علیها.

تلک السنهٔ المذکورهٔ یسمّیها العامهٔ: دلهام، و اللّه أعلم بالمراد.

و فی سنهٔ ۱۰۸۰ ه «ثمانین بعد الألف»: أتی مکهٔ سیل عظیم، و هدم لکعبهٔ المعظمهٔ.

و فی سنهٔ ۱۰۸۵ ه «خمسهٔ و ثمانین بعد الألف»: یسمّیها العامهٔ أیضا جرمان.

و فی سنهٔ ۱۰۸۸ ه «ثمان و ثمانین بعد الألف»: توفی الشیخ الفاضل، و البحر الزاخر، الشیخ محمد البهرتی الحنبلی الشهیر بالخلوتی، لیلهٔ الجمعهٔ بعد نصف اللیل، و ذلک تسعهٔ عشر خلت من ذی الحجهٔ من السنهٔ المذکورهٔ.

و فی سنهٔ ۱۰۸۹ ه «تسع و ثمانون بعد الألف»: جلا أهل سدیر إلی الأحساء و البصرهٔ.

و فی آخرها کثر السیل و الجراد.

و فیها قتلهٔ عدوان فی الحصون، و بنیت منزلهٔ الجدیدهٔ قریهٔ من قری سدیر.

و فی سنهٔ ۱۰۹۷ ه «سبع و تسعون بعد الألف»: خرج أحمد بن

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۴، ص: ۱۵۴

زید بن محسن - شریف مکهٔ حرسها اللّه- إلی نجد.

و فیها هدم أحمد بن زید العقیلیهٔ .

و فیها توفی الشیخ أحمد بن زید.

و فی سنهٔ ۱۰۹۹ ه «تسع و تسعون بعد الألف»: تولی السلطان سلیمان بن إبراهیم، و هو الذی جدد فی مسجد الرسول صلّی اللّه علیه و سلّم بنی المحراب الأیمن، و المنارهٔ التی فی مؤخرهٔ الحرم النبوی، المعروفهٔ الآن بالسلیمانیهٔ.

و فیها أصاب الزرع عاههٔ.

و فی سنهٔ ۱۱۰۰ ه «مائهٔ بعد الألف»: صولهٔ محمد بن غریر شیخ بنی خالد علی الفضول، و حصرهم فی سدیر خمسین لیلهٔ.

و فی سنة ۱۱۰۲ ه «ألف و مائة و اثنین»: و باء البصرة الذی أخلاها، لم یسمع بمثله فی قدیم الزمان و لا حدیثه.

و فیها قتل سرحان و أخوه حسن و ثنیان.

و فی سنة ۱۱۰۹ ه «ألف و مائة و تسع»: ظهر سعد بن زید- الظاهر أن المراد به شریف مکة- ظهر علی نجد، و أسر ماضی.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۴، ص: ۱۵۵

و فیها الریح الشدیدة التی طرحت- قلعت- نخل جلاجل من قری سدیر.

و فیها فضی فوزان بن معمر- أمیر عنیزة- بریدة.

و فی سنة ۱۱۱۰ ه «ألف و مائة و عشرة»: هجم آل أبو غنام، و أهل بریدة، و آل جناح علی الخریرة- محلة من عنیزة- و علی فوزان بن معمر.

و فیها استولی عبد العزیز بن محمد بن سعود علی بعض الیمامة.

و فی سنة ۱۱۱۲ ه «ألف و مائة و اثنی عشر»: حصل وقعة بین سعدون، و آل ظفیر علی السلیع.

و فی سنة ۱۱۱۵ ه «ألف و مائة و خمسة عشر» فی آخر یوم من جمادی الآخر: قتل فوزان بن معمر، والی عنزة.

و فی سنة ۱۱۱۶ ه «ألف و مائة و ست عشر»: نزل أمیر العوازم جنب بلد عنیزة، و معه حاج لأهل المشرق کبیر، نزلها بعد انصرافه من الحج فی شهر صفر.

و فیها هدم قصر عنیزة، هدمه آل جناح.

و فی ذی القعدة من ذلک السنة غرقت عنیزة من السیل.

و فی سنة ۱۱۱۷ ه «ألف و مائة و سبعة عشر»: استولی عبد اللّه بن عزیز علی نجد، و اللّه أعلم بالصواب.

و فی سنة ۱۱۲۰ ه «ألف و مائة و عشرون»: ظهر مبارک بن أحمد إلی العجم.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۴، ص: ۱۵۶

و فیها قیض سعدون فی نجد.

و فیها إمارة نجم فی الحاج العراق. و فیها توفی مقرن الحجیلان بسبب الجدری.

و فی سنة ۱۱۲۲ ه «ألف و مائة و اثنین و عشرون»: خرجت عنزة إلی نجد- الظاهر أن المراد بهم بادیة الشام-.

و فیها- أی سنة ۱۱۲۲ ه- یوم دخنة، و اللّه أعلم بحقیقة ذلک الیوم.

و فی سنة ۱۱۲۷ ه «ألف و مائة و سبع و عشرون»: هدم إدریس والی آل جناح - الملیحة - محلة فی وسط عنیزة.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۴، ص: ۱۵۷

و فیها هجم آل فضل علی إدریس فی رمضان.

و فی سنة ۱۱۲۸ ه «ألف و مائة و ثمان و عشرون»: مات منصور السلامة.

و فی سنة ۱۱۳۲ ه «ألف و مائة و اثنین و ثلاثون»: أصاب الطاعون أهل العراق.

و فی سنة ۱۱۳۴ ه «ألف و مائة و أربع و ثلاثون»: توفی منیع بن حمد بن منیع العوسجی الدوسری من أهل ثادق، فی آخر السنة.

و فی سنة ۱۱۵۰ ه «ألف و مائة و خمسین»: ظهور محمد بن عبد الوهاب بن مشرف التمیمی فی بلد العیینة من عارض الیمامة، فی

خزانة التواریخ النجدیة، ج۴، ص: ۱۵۸

وادی مسیلمة، و تکفیره الأمة المحمدیة بزخرفة من القول. و استدلاله علیهم بظواهر آیات نزلت فی الکفار و الیهود، و أحادیث مؤولة، کادعائه أن من قال: یا رسول اللّه اشفع لی، فهو کافر، و من حلف بغیر اللّه، فهو کافر. و من ترک رکنا من أرکان الإسلام، فهو کافر. إلی أن دعاه هواه إلی تکفیر خواص الأمة من حملة الشریعة، أهل الورع و الإتقان، لأجل عدم موافقته علی ما هو علیه من

الابتداع. فسلک بذلک طریق الخوارجة المارقین، بادعائه أن الشهادتین لا تدخل فی الإسلام، فقدمت إلیه الرسائل بالنصح من کل مکان، و من کل بلد، فلم تغن الآیات و النذر عن قوم لا یؤمنون.

ممن أجاد بالرد علیه الشیخ المحدث بن إسماعیل الصنعانی نظما و شرحا، و الحافظ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق، و الشیخ القبانی البصری، و السید یس البصری، فلم تزده إلّا عتوّا و نفورا. فلما رأی و الی البلدة المذکورة عثمان بن معمر قلة رجوعه إلی الحق، و إفساده أهل بلده بالعقائد الباطلة، أخرجه، فأتی إلی قریة یقال لها: الدرعیة، کثیرة الشؤم، قلیلة الخیر، فآووه و نصروه و ساعدوه علی قتال الناس، و وعدهم علی ذلک الجنة، و أن قتالهم معه کقتال الصحابة رضوان اللّه علیهم مع

خزانة التواریخ النجدیة، ج۴، ص: ۱۵۹

النبی صلّی اللّه علیه و سلّم، فلم یزالوا یسفکون الدماء، و یخربون القری، و یأخذون الأموال، فلم یزالوا أهل نجد فی شر منه و أصحابه، حتی أجلی أکثر أهل نجد بالیمن کذلک، ثم بالحجاز کذلک .

خزانة التواریخ النجدیة، ج۴، ص: ۱۶۰

و فی سنة ۱۱۶۱ ه «ألف و مائة و واحد و ستون»: توفی العالم الفاضل، و الدرة الکامل، تاج العلماء العاملین، و آخر الحفاظ الراسخین، الشیخ عبد اللّه بن أحمد بن عضیب الناصری ، و قبر فی الضبط، من عنیزة القصیم، توفی فی شعبان، و له رسالة فی مسألة تحریم التتن.

و فی سنة ۱۱۷۱ ه «ألف و مائة و واحد و سبعون»: توفی الشیخ مربد بن أحمد بن عمر الوهیبی التمیمی ، الساکن فی بلد حریملاء.

و فی سنة ۱۱۷۴ ه «ألف و مائة و أربع و سبعون»: قتل فیها رشید والی عنیزة، و فراج- والی آل جناح-، فی المجلس، و قصة قتلهم: أن أهل عنیزة، و آل جناح کانت بینهم حروب، و فتن کثیرة، و مقاتل یطول ذکرها. فلما تولی هؤلاء الرجلان علی تلک القریتین، اصطلحا علی وضع الحرب بینهم. فأقاموا علی ذلک مدة طویلة- نحو من ثلاثین سنة- حتی امتد أهل القریتین، و غرسوا غرسا کثیرا، و کثرت أموالهم، ثم بعد تلک المدة، حرش الشیطان بینهم. فقام ناس من عشیرة الرجلین، و اتفقوا علی

خزانة التواریخ النجدیة، ج۴، ص: ۱۶۱

قتلهما، فقتلوهما. فثارت الفتن بین الفریقین، و قیل: إن صلح فراج، و رشید کان فی سلطنة السلطان محمود. و کان حکم هذا السلطان قد عم ببرکة اللّه جمیع أقطار الأرض. و کانت ولاة ذلک الوقت من جهة السلطان کلهم یذکرونه بالعدل ببرکة نیة السلطان. و کان باشا الشام فی ذلک الوقت أسعد، و باشا بغداد أحمد، و والی مکة الشریف مسعود.

و فی سنة ۱۱۷۸ ه «ألف و مائة و ثمان و سبعون»: حصل فی نجد قحط عظیم و خطب جسیم، و ذلک أن البادیة تساقطوا فی القری، و أصابهم الجدری، و مع ذلک جوع، فهلک تلک السنة خلق من البادیة، و هذه السنة یسمیها أهل القصیم سوقة- بفتح السین-، لأنها تسوق الناس إلی أماکنهم.

و فی سنة ۱۱۸۱ ه «ألف و مائة و واحد و ثمانین»: أخذ عبد العزیز بن محمد بن سعود الأول الهلالیة، و هی أول سنة بایعه أهل القصیم.

و فی سنة ۱۱۸۴ ه «ألف و مائة و أربع و ثمانون»: حصر بریدة- إحدی قری القصیم- عریعر- حاکم هجر، شیخ بنی خالد-، و معه جمیع أهل القصیم، و عامة بدو أهل نجد، فدخلوها، و نهبوا ما فیها، و کان والی بریدة یومئذ عبد اللّه بن حسن.

و فی سنة ۱۱۹۲ أو ۱۱۹۳ ه «اثنین أو ثلاث و تسعین و مائة و ألف»:

غرقت عنیزة غرقا شدیدا، و انهدمت أکثر بیوتها علی ما فیها من أثاث و زاد و أوانی، و خرج أهلها إلی الصحراء، و سکنوا بیوت الشعر حتی عمرو منازلهم.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۴، ص: ۱۶۲

و فی سنة ۱۱۹۴ ه «ألف و مائة و أربع و تسعون»، و فی خط جدی حمیدان : ۱۱۹۷ ه «ألف و مائة و سبع و تسعون»: حصر سعدون بن

عريعر- والى هجر- بريدة- قرية من قرى القصيم-، و واليها يومئذ حجيلان من قبل ابن سعود، فأقام سعدون على بريدة من رجب إلى النصف من رمضان، فلم يقدر عليها، فانصرف عنها.

و فى سنة ۱۱۹۵ ه «ألف و مائة و خمس و تسعون»: صطوا آل جناح و آل غنام فى العقيلية، فجر يوم الخميس، الخامس و العشرين من شوال.

و فى سنة ۱۱۹۷ ه أو ۱۱۹۸ ه «سبع أو ثمان و تسعون و مائة و ألف»: أخذ سعدون و جديع بن هذال الدهامشة قبيلة- من عنزة-.

و فى السنة التى بعدها قتل جديع بالدويش شيخ مطير، فصال عليهم جديع بعنزة، فالتقوا فى كير. فقتل جديع، و سبعة من شيوخ عنزة، قتلوهم مطير.

و فى سنة ۱۱۹۹ ه «ألف و مائة و تسع و تسعون»: توفى الشيخ صالح بن شبل.

و فيها أخذ حجيلان قافلة أهل الجبيل- قافلة كبيرة خارجة من بغداد-.

و فى سنة ۱۱۹۹ ه «فى ذى الحجة»: توفى الشيخ عبد اللّه بن حمد بن إسماعيل.

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۶۳

و فى سنة ۱۲۰۰ ه «ألف و مائتين»: خرج ثوينى بن عبد اللّه شيخ آل شبيب بادية البصرة و العراق، فخرج معه ناس كثير من أهل نجد، و من الذين أجلاهم ابن سعود عنها. و كان أول ما خرج مرادة الأدعية، فعدلوا به إلى بريدة، فلما وصل التنومة، حصرها و دخلها، و قتل ناسا من أهلها، و ممن أمرهم حجيلان، ثم سار إلى بريدة. فلما وصلها، فلم يقم عليها إلّا يومين، فأتاه خبر أن سليمان- باشا بغداد- ولى على بادية آل شبيب، و أتباعهم من المنتفق حمود بن ثامر ولد أخى ثوينى، فانصرف مسرعا إلى بلادهم. فدخل البصرة، و نهب منها أموالا و عصى على الباشا. ثم خرج الباشا، فأخذ المنتفق، و قتل منهم خلقّا كثيرا، و بنى فى رؤوس القتلى كالمنابر فانصرف ثوينى و مصطفى آغا، و كان معه جماعة قد ساعدوا ثوينى، فنزلا فى الكويت. و تولى على المحمرة حمود بن ثامر.

فلما دخل الباشا بغداد، غزا ثوينى، و من جلا معه على حمود، فخرج إليه حمود و من معه من أهل العراق و أهل الزبير من النجديين، فالتقوا مع حمود. و كان الذين من أهل نجد كلهم رماة. فلما رأى النجديون انهزام قوم حمود، و لم يعرجوا عليهم لكونهم أهل خيل، و النجديون مشاة على أرجلهم، فلحق ثوينى و من معه بأهل نجد ليقتلوهم، فتظاهر أهل نجد بعضهم ببعض، و أوقعوا الرمى فى قوم ثوينى و من معه، و صارت عليهم الهزيمة.

بعد ذلك، خرج منها حتى وصل إلى بغداد، و دخل على الباشا، و استرضاه، فرضى عنه، و أكرمه غاية الإكرام، و كان فى أول الأمر قد صنع مع الباشا معروفا، لأنه لما ولاه السلطان حكم بغداد، و كان فى بغداد باشا غيره، تجهز معه ثوينى بمن معه من العرب، و أخرج باشا

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۶۴

بغداد، و أدخله بغداد. و لذلك كان سليمان باشا يراعى ثوينى مراعاة قوية.

و فى سنة ۱۲۰۱ ه «ألف و مائتين و واحد»: هدمت بيوت أهل الجناح بسبب مكاتبة أهله ثوينى، هدمها ابن رشيد- والى عنيزة-، يريد تجمّلا مع ابن سعود، لأن أهل الجناح لما رجع ثوينى عن حصار بريدة، هربوا خوفا من ابن سعود. الأغلب منهم ذهب إلى بغداد.

و فيها- أى سنة ۱۲۰۱ ه- توفى الشريف سرور بن مساعد، و كانت له سيرة فى العدل حميدة، و كان ذا ضبط للرعيّة، مهيبا، و تولّى بعده أخوه غالب بن مسرور بن مساعد.

و فى سنة ۱۲۰۳ ه «ألف و مائتين و ثلاث»: توفى الشيخ الجليل ذو القدر الحفيل، الشيخ حميدان بن تركى بن حميدان، فى المدينة المنورة.

و فى سنة ۱۲۰۴ ه «ألف و مائتين و أربعة»: خرج الشريف غالب لقتال ابن سعود، فلما وصل ضرية ، استولى عليها، هدمها، ثم حصر

أهل البرود، و هى من قرى السر، فلم يقدر عليها، ثم حصر الشعرى ،

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۶۵

فلم يقدر عليها، ثم انصرف، و دخل مكة.

و فى سنة ۱۲۱۱ ه «ألف و مائتين و إحدى عشر»: حصل وقعة بين سعود و شمر فى العدوة من مياه جبل طى، فانهزمت شمر، فأخذ سعود حلالهم.

و فيها- أى سنة ۱۲۱۱ ه- خرج ثوينى بن عبد اللّه بن شبيب، جهزه سليمان باشا- وزير السلطان على أهل العراق- لقتال ابن سعود، و جهز ابن سعود ابنه سعود يتلقاه، معه أهل نجد البادى منهم و الحاضر، فالتقوا فى بعض مياه البحرين الذى يسمى اليوم الطن، فأقاموا على ذلك مدة بين الفئتين- نحو من اليوم- حتى تسلط عليه عبد أسود مولد ليس بالمملوك، يقال له: طعيس، متدينا، متمسكا بدين ابن عبد الوهاب و طائفته. فدخل على ثوينى على هيئة الشاكى إليه، فلما قرب منه طعنه بعترة كانت معه، فمات. فانكسر العسكر منهزما إلى نحو البصرة، و كان

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۶۶

الوقت عليهم حارا، فلما تحقق سعود و من معه الخبر، اتبعوا أثرهم، فهلك من عسكر العراقيين، و من معهم من بادية نجد، خلق كثير.

و فى سنة ۱۲۱۲ ه «ألف و مائتين و اثنى عشر»: غزا سعود، و أخذ زوبع من شمر و من معهم فى نواحى العراق، و قتل مطلق الجربا- شيخ شمر على الإطلاق-.

و فيها أخذ حجيلان الشرارات فى أرض الشام، و أخذ منهم أموالا من الإبل الكرام النجاب، التى لا تحصى لها عددا.

و فيها- أى سنة ۱۲۱۲ ه- حصل وقعة بين شمر و الرولة فى محرم، فصارت الغلبة لشمر على الرولة.

و فى سنة ۱۲۱۳ ه «ألف و مائتين و ثلاث عشر»: جهّز سليمان باشا وزيره على كيخيا لقتال ابن سعود، فتوجه إلى الحساء. و أطاعه أهله، إلّا الحصن الذى فى الهفوف، و الحصن الذى فى المبرز، عجزوا عنهما. ثم خرج متوجها إلى اليمامة، فاستقبله سعود بأهل نجد، فالتقوا فى تاج من قرى البحرين، فتقابلت الفئتان مدة طويلة، حتى أشفق سعود و من معه على أنفسهم، و خندقوا على أنفسهم، و هم سعود ببناء قصر لنفسه.

فلما رأى ذلك من مع على كيخيا من العرب- عرب العراق-، مثل حمود بن ثامر،- و كذلك البيق-، سعوا فى الإصلاح بين الطائفتين. و كان سليمان باشا قد عهد إلى على كيخيا أن لا تعصى حمود و البيق فيما يشيرون عليك به، فلما عرضوا عليه الصلح أبى، خاف من خيانتهما، فانقاد لهم مع علمه بعداوتهما له، فلما مات سليمان باشا، و تولى على هذا حكم بغداد، قتل البيقات كلهم، وهم بقتل حمود. فلم

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۶۷

يلبث إلّا سنتين، ثم قتل على باشا، و كان على هذا رجلا ذا عبادة، و يحب العلماء و أهل الصلاح، و أزال كثيرا من المنكرات و البدع، إلّا أنه جرى على سفك الدماء لإصلاح الملك.

و فيها تصالح الشريف غالب و ابن سعود على وضع الحرب بينهم، فأمر ابن سعود إبراهيم بن سرحان على حاج أهل نجد، فحجوا.

و فيها- أى سنة ۱۲۱۳ ه- أخذ الفرنسيون مصر.

و فى سنة ۱۲۱۴ ه «ألف و مائتين و أربع عشر»: حج سعود، و أجمل أهل نجد بالحج، و كذا من تبع سعود من أهل اليمن.

و فى سنة ۱۲۱۵ ه «ألف و مائتين و خمس عشر»: حج أيضا سعود و أهل نجد. فلما نزل الحاج منى، و صار ثانى أيام التشريق، كاد أن يقع فتنة فى أهل الموسم بسبب بادية أهل الحجاز من رعية الشريف، يريدون الغدر بأهل نجد. و كان الشريف غالب لم يطلع على ما أرادوه. فلما تبيّن له ذلك، و كاد الحرب أن يلتحم بين أهل نجد و أهل الحجاز- و كان أهل نجد متفرقين فى مكة و شعاب منى، ثقة

بأمان الشريف لهم. و كان من أوفى الناس ذمة بالعهد، و أبعدهم عن الغدر- فنهب بادية أهل الحجاز من لقوه فى مكة و أسواق منى. فلما رأى أهل الشام و غيرهم من الحجاج ذلك، نزلوا إلى مكة. فلما رأى ذلك الشريف، أركب ناس من الأشراف و كبراء عسكره يكفون باديته، ورد غالب ما أخذه البدو لأهل نجد.

و فيها- أى سنة ۱۲۱۵ ه- أخرج المسلمون الفرنسيين من مصر.

و فى سنة ۱۲۱۶ ه «ألف و مائتين و ست عشر»: انتقض الصلح الذى بين الشريف و ابن سعود، و بايع عثمان مضايفى الشريف ابن سعود

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۶۸

على حرب الشريف. قيل: أن محمد على باشا رأى فى منامه كافة إلى الخبر فى كل جميع ما فيه من السحر ، و أتى البحر المالح، فشربه.

فقص بعض رؤياه هذه على علماء مصر، فلم يجيبوه عنها. و إذا فى مصر شيخ كبير اسطنبولى، قال له: إن صدقت رؤياك، فأنت السعالى الذى يخرج فى آخر الزمان، تسوق الناس كما تسوق الغنم. فأرسل إليه محمد على بطعام مسموم، فأكله فمات.

و فى سنة ۱۲۱۷ ه «ألف و مائتين و سبع عشر»: استولى سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود على بلد الحسين، المعروفة على شاطىء الفرات- المشهد-، و أخذ كثيرا من الأموال، و هدم الحجرة المبنية على قبر الحسين بن على رضى اللّه عنهما، و قتل خلقا كثيرا من أهله و من العجم.

و فيها- أى سنة ۱۲۱۷ ه- غزا سعود مكة بعد منصرف الحجاج منها، فهرب الشريف غالب منها لما تحقق مسيره إليه إلى جدة. فدخل سعود مكة، و ولى على مكة أخا الشريف غالب عبد المعين بن مساعد. ثم توجه سعود إلى جدة، فحصر الشريف فيها، و أقام عليها أربعة أيام. ثم انصرف و رجع إلى مكة نحو من شهر أو شهرين، حتى دخلها غالب، و أخرج من بها من العساكر السعودية.

و فى سنة ۱۲۱۸ ه «ألف و مائتين و ثمان عشر»: غزا سعود إلى البصرة، و حصر بلد الزبير، و أقام عليها أياما- نحو من أربعة أيام أو خمسة- ثم انصرف و لم يدخلها.

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۶۹

و فيها- أى سنة ۱۲۱۸ ه- قتل عبد العزيز بن محمد بن سعود.

قتله رجل من العجم، أخذ بثأر ما فعله ابنه سعود فى هدم قبة الحسين لأنه رافضى. قتله فى الصلاة، ثم تولى الحكم بعده ابنه سعود. و قيل سنة ۱۲۱۹ ه.

و فيها- أى سنة ۱۲۱۸ ه- حلّ بأهل عنيزة- أم قرى القصيم- وباء عظيم، مات فيه خيار أهلها.

و فيها- أى سنة ۱۲۱۸ ه- حلّ بأهل نجد قحط عظيم، و غلت أسعار الطعام، حتى بلغ البر فيها صاعا بالريال، و التمر عشر وزان بالريال. و استمر القحط بها و الغلى إلى نحو من ثمان سنين. فى الصيف يرخص قليلا، و فى الشتاء يغلى، حتى أباد أهل نجد. و ذلك أول نقص دخل على رعية سعود. وجلا منها خلق كثير إلى العراق، و كثير من البدو إلى أرض الشام.

و فى سنة ۱۲۱۹ ه «ألف و مائتين و تسع عشر»: غزا سعود، و أخذ الظفير- قبيلة مشهورة من بادية نجد-. و كانت تحت أمره من جملة رعيته، لكن اطلع منهم على شىء أنكره.

و فى سنة ۱۲۲۰ ه «ألف و مائتين و عشرين»: قدم وفد من المدينة المنورة على سعود ليبايعوه، بعد أن أقاموا نحوا من ثلاث سنين أو أربع محصورين. و ذلك أن قبيلة حرب بايع بعضهم سعود، و أمرهم بقتال باقى قومهم، و أهل الحجاز جملة، سيما أهل المدينة. فامتثلوا أمره، حتى سفكوا الدماء، و نهبوا الأموال، و دخلوا جميع قرى الحجاز إلا شيئا قليلا، و قطعوا السبل عن المدينة و حصروها أشد الحصار، حتى غلى فيها

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۷۰

جميع الطعام، حتى بلغ فيها مد الشعير ريال، و هو قدر صاعين و نصف بصاع الشرع و زيادة قليلة. فلم يزالوا يستنجدون بالدولة العثمانية، و كان السلطان يومئذ سليم بن مصطفى. فلما أثخنهم الحرب، و طالت عليهم المدة، و لم يأتهم نجدة من سلطان، و لا من وزرائه كصاحب الشام و مصر و العراق، و بايعوا سعود.

و فيها- أي سنة ۱۲۲۰ ه- بايع الشريف غالب بعض عمال سعود، بعد ما حصره جميع أهل اليمن و الحجاز من رعية سعود، و قطعوا عن مكة جميع الطرق، و اشتد الجهد بأهل مكة. و أقام على ذلك من دخوله مكة بعد منصرف سعود عنها في سنة ۱۲۱۷ ه.

و في سنة ۱۲۲۱ ه «ألف و مائتين و واحد و عشرون»: حج أهل نجد، وردوا الحاج الشامي قبل دخوله المدينة من الجرف.

و في سنة ۱۲۲۲ ه «ألف و مائتين و اثنين و عشرون»: خرج حاج الشام حتى وصل البركة التي في ركبة، بينهما و بين ذات عرق مرحلة، فلما وصل إليها، رده سعود عن الحج. و كان خروج الحاج بأمر من سعود، على صلح معه، و مع الحاج عماله. فأطلعه الشريف غالب على مكاتبة قدمت إليه من باشا الحاج، فغضب سعود على مكاتبة الباشا لغالب، ورد الحاج. فضج الناس من ذلك، وشق عليهم. و لم يحج بعده حاج من جميع الأقطار، إلّا أهل جزيرة العرب.

و في سنة ۱۲۲۲ ه: أتت مراكب الانكليز، و حصروا رأس الخيمة من جهة البحر- قرية على ساحل بحر عمان- فلم تستطع مراكبهم أن تقرب من الساحل لعظمها و قلّة الماء، فنصبوا ألواحا من النبور فيما بين

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۷۱

السفن و البلد، فاحترقت جميع السفن التي في البندر، و احترقت البلد، فانصرفوا عنها.

و فيها- أي سنة ۱۲۲۲ ه- غزا سعود على أهل الشام، حتى وصل إلى النقرة و بصرى و حرق كثيرا من زروعهم.

و فيها- أي سنة ۱۲۲۲ ه- توفي الشيخ محمد بن حميدان بن تركي في عنيزة.

و في سنة ۱۲۲۳ ه «ألف و مائتين و ثلاث و عشرون»: دخل سعود المدينة المنورة، و أخذ جميع ما في حجرة النبي صلّى اللّه عليه و سلّم.

و فيها- أي سنة ۱۲۲۳ ه- جمع سعود جندا لم يجتمع معه قط مثله من اليمن و الحجاز و نجد، و غزا على أهل العراق، فحصر شثاثي، و أخذ منها خيلا كثيرا، و لم يدخلها. ثم حصر المشهد، و لم يقم عليه إلّا يوما، و لم يدخلها. ثم حصر السماوة، فأقام عليها يوما أو يومين، فانصرف و لم يستفد شيئا.

و في سنة ۱۲۲۴ ه «ألف و مائتين و أربع و عشرون»: قدم وفد أهل الزيارة على سعود في الدرعية، فحبسهم. فلما بلغ ذلك من خلفهم من قومهم و أولادهم، ارتحلوا إلى جزيرة البحرين، و لم يتركوا فيها أحدا.

و في سنة ۱۲۲۵ ه «ألف و مائتين و خمس و عشرون»: أطلق سعود أهل الزيارة. فلما قدموا على قومهم، حرضوهم على حربه. فلما بلغه

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۷۲

الخبر، ندم على تركهم، فجهّز لحربهم رحمة بن جابر الجلهمي، من بني عتبة، و هم أهل الزيارة و الكويت. و كان رجلا شاذّا هو و عشيرته عن قومهم، و كانوا في بعض قرى قطر. و بعث سعود إليه جندا من أهل نجد و هجر، و جمع أرحمه من أهل قطر خلقا كثيرا. و كانت يومئذ سفنه تبلغ ستين، ما بين الكبيرة و الصغيرة.

فتجهز لقتاله آل خليفة- أكابر بني عتبة- عليهم عبد اللّه بن أحمد بن خليفة، و استنجدوا أهل الكويت، فأتوهم عليهم جابر بن عبد اللّه بن صباح و دعيج بن سليمان بن صباح، فالتقوا بين القطيف و البحرين. فاقتتلوا قتالا عظيما لم يسمع بمثله في جاهلية، و لا في إسلام، حتى هلك بينهم سواد عظيم، فيما بين القتل بالسيف، و الغرق في البحر. و ربطوا السفن بعضها في بعض، و الذي مع آل خليفة من السفن قريب من مئتين. فلما أثخن بعضهم بعضا، احترقت كبار السفن المربوطة بالنار، فغرقت بمن فيها من الأحياء و الأموات من

الطائفتين. و لم يقتل ممن سمينا من الرؤوس إلّا دعيجا.

و فيها- أى سنة ١٢٢٥ ه- دخل أهل اليمن من أتباع سعود و أهل الحجاز بندر الحديدة، من ساحل بحر تهامة. و هى يومئذ تحت ملك الشريف حمود، المعروف بأبى مسمار. فنهبوا أموالها، و حرقوا بيوتها، و قتلوا فيها خلقا كثيرا من أهلها. ثم انصرفوا، و تركوها خوفا من الشريف أن يأتيهم.

و فى سنة ١٢٢٦ ه «ألف و مائتين و ست و عشرون»: تجهّز محمد على- باشا مصر- لقتال سعود، فبعث عسكرا مع البحر عليهم ابنه أحمد

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۷۳

طوسون. و كان بين محمد على و الشريف غالب بن مساعد- والى مكة المشرّفة- مكاتبة يستنجده و يستمده غالب على سعود، لما استولى على الحرمين، و منع الحاج من الشام و مصر و العراق. فلما وصل أحمد طوسون إلى بندر القصيريق المعروف بينبع البحر- عن المدينة المنورة ثلاثة أيام-، و هى تحت يد الشريف غالب. و كان قد كتب إلى واليها:

إذا أتاك أحمد طوسون و جنده .

فلما علم سعود بنزولهم، جهز سعود ابنه عبد اللّه لحرب أحمد طوسون. و أمر والى المدينة المنورة أن يخرج أهلها منها، مما أحاط عليه سورها. فأخرجهم إلى البيوت الخارجة عن السور، و سكن بيوتهم جند سعود، فحصل منهم ضرر على الموجود بالبيوت و الأثاث و الأوانى و غيرها. فأتى عبد اللّه بن سعود و نزل المدينة، ثم خرج و نزل الحنيف فى شوال.

فلما كان فى شهر القعدة، نزل أحمد طوسون مقابلا لعبد اللّه بن سعود. و كان عبد اللّه قد تبوّء المقاعد و الجبال و الطرق. و كان قومه تزيد على قوم أحمد طوسون من النصف، فاقتتلوا قتالا عظيما. فانتصر عبد اللّه بن سعود، و انهزم أحمد طوسون، و قتل من جنده مقتلة عظيمة.

و انحاز أحمد طوسون و من معه إلى البندر، و حج عبد اللّه بن سعود.

و فى سنة ١٢٢٧ ه «ألف و مائتين و سبع و عشرون»: الفتنة التى وقعت فى أرض الشنبل من أرض حلب، و سببها: أن الفدعان كان لهم ميسرى قرى الشنبل، التى يسمونها البدو الخاوة. فأتوهم السبعة، فنزلوا

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۷۴

فيه، لأنهم أقرب عنزة للفدعان. فبغوا السبعة على بعض من ذلك.

فمنعوهم الفدعان، فاستمدوا السبعة بالرولة، و استمدوا الفدعان بالعمارات، و كل هؤلاء من عنزة. و استمدوا أيضا الفدعان بشمر. و كل هؤلاء التقوا بالمال و الأهل، إلّا شمر، فإنهم خرجوا إليهم من جزيرة العراق على الخيل. فاستمر الحرب بينهم نحوا من ثلاثة أشهر فى مناخ واحد، حتى أن الإبل أكلت التراب، و أوباد بعضهم، و عظام الميتة.

و اشتد الحرب بينهم، و الخيل يطعمونها الغراد و الخج، حتى آلى الأمر أن هزموا الفدعان و ممن معهم، و أخذت أموالهم، و القتل كثر فى كل منهم.

و فى ذى القعدة منها: حصروا أهل مصر- جند محمد على- المدينة المنورة و أهلها مع الجند، و ليس داخلها إلّا الوهابية- نحو من خمسة آلاف- فحفروا عليهم سردابا من الأرض من جهة البقيع. فلما وصل إلى السور، و سعوه و ملوءه ملح، و رموا عليه نارا، فاشتعل. و هدم من السور نحو من ثلاثين أو أربعين ذراعا، فدخلوا أهل المدينة و من معهم على الوهابية، فاقتتلوا و انحازوا الوهابية إلى القلعة التى عند الباب الشامى، فلم يلبثوا إلّا أياما حتى أمّنهم جند محمد على باشا، و أخرجهم.

و فيها حجّوا الوهابية مكة، و هى آخر سنينهم التى حجّوا فيها.

فلما خرج سعود من مكة، رجع إلى الدرعية، و أمر ابنه عبد اللّه على باقى قومه، فخرج ابنه إلى وادى فاطمة. فلم يلبث جده، و

أسكنهم فى بعض بيوتها. فلما خرجوا الوهابية من مكة، أرسل إليهم أن انزلوا إلى مكة، فنزلوا إليها و دخلوها. فلما بلغ عبد اللّه بن سعود الخبر، انهزم إلى العبيلا، قريب من الطائف.

خزائة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۷۵

و فى سنة ۱۲۲۸ ه «ألف و مائتين و ثمان و عشرون»: فى المحرم منها، قذف اللّه الرعب فى قلب عثمان المضايفى، فخرج من الطائف بغير حصار. فأرسلوا أهل الطائف إلى الشريف، فأتاهم و ولّاه عليهم.

و قصة مضافى: أنه كان فى مضيف الشريف غالب، و كان ريسا فى عشيرته عدوان، و كان مقدما و مفوضا عند الشريف. فأرسله إلى عبد العزيز بن محمد بن سعود فى مكاتبة، فخانه و دخل قلبه فتنة الوهابية، حتى كان فى عقيدتهم أشد منهم، و استحل دماء المسلمين و أموالهم، سيما أهل الحرم. فأقام سنين فى حرب الشريف، حتى أثخنه، و أخرج الشريف من الطائف بمن معه من الوهابية من أهل الحجاز و أهل اليمن، و ملك جميع رعية الشريف من البدو، و جميع قرى الطائف. فلما اشتد الأمر على غالب، استسلم الشريف لهم، و بايع لبعض عمال سعود على حكم مكة وجدة و السويق- بندر المدينة-.

و أقام المضايفى على مخالفة غالب نحو من ثمانية عشر سنة أو سبعة عشر، إلى أن خرج من الطائف فى هذه السنة. فأقام أشهرا يشن الغارات على أطراف الطائف، حتى دخل قصر فى كلاخ، فحصره الشريف فيه، و أوثقه، ثم أسقاه سما، و بعث به إلى محمد على.

و فى تلك السنة، حج أهل الشام و أهل مصر، و جاء محمد على حاجا مجاهدا مع البحر. فلما قدم مكة و أتاه الشريف غالب ليسلم عليه، فأوثقه و بعث به إلى مصر، فانهزم كثير من الأشراف، و انهزم الشريف راجح إلى سعود.

و فى سنة ۱۲۲۹ ه «ألف و مائتين و تسع و عشرون»: مات عظيم

خزائة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۷۶

الوهابية و ملكهم و داهيتهم، و تولى بعده ابنه عبد اللّه. و كان له من الولد نحو من اثنى عشر ولدا ذكرا.

و فيها أرسل محمد على الشريف راجح بالأمان، فرجع الشريف مكة و قدمه فى بعض حروب الوهابية.

و فى سنة ۱۲۳۰ ه «ألف و مائتين و ثلاثون»: التقى فيصل بن سعود و محمد على بين الطائف و تربة- بلد البقوم- و مع فيصل يومئذ جند عظيم، جمع قرى اليمن و انهزم ابن شكبان أمير بيشة.

و فيها- أى سنة ۱۲۳۰ ه- أخرج طلسم نبه من المدينة عسكرا إلى نجد القصيم، و معه حرب بدو المدينة المنورة. فانقاد لهم أهل الرس و الخبرا و الهلالية، و رفضت بعض القرى خوفا من عبد اللّه بن سعود.

و فى سنة ۱۲۳۱ ه «ألف و مائتين و واحد و ثلاثين»: وصلوا شمر إلى الحكمة بلاد الخزاعل، يريدون الكيل، فخرج إليهم باشا بغداد أسعد بن سليمان، و معه الرولة و حمود الثامن- شيخ المنتفق، و آل الظفير-، فحصروهم على شاطىء الفرات و الخزاعل يومئذ، غاضبين على باشا بغداد. فلما أقاموا على ذلك مدة، حصل لشمر غفلة من الرولة و المنتفق، لأنهم كانوا هم الذين بينهم و بين نجد. فلما حصلت لشمر تلك الغفلة، انهزموا و قتل منهم غير كثرة، إلّا أنه قتل شيخهم بنية الجربا. فبعد ذلك أرسلوا لعبد اللّه بن سعود، يستوثقون منه، فوثقهم على أن يدخلون تحت أمره. و أرسل إليهم عماله، وجبوا الزكاة.

و فى ذى القعدة: وصل إلى المدينة المنورة إبراهيم باشا بن محمد

خزائة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۷۷

على باشا لقتال الوهابية، و أخذ فى تجهيز العساكر إلى الحناكية. و قد سبق ذلك أن ابن سعود غدر فى العهد، الذى كان بينه و بين أخيه طلسم بن محمد على، و كان قد أخذ العهد على من تبعه من رعية ابن سعود. فلما تحقق بن سعود أن طلسم عبر مع البحر إلى مصر، عمد ابن سعود إلى رجال من قدماء أهل الرس، ممن كان له سبب فى وصول العسكر إلى الرس، فنقلهم من الرس و حبسهم عنده فى الدرعية. ثم بعد ذلك بشهر أو شهرين، هدم سور الخبرا و الهلالية، و جلا رجال من أهلها. فلما وصل الخبر إلى والى المدينة

من قبل محمد على، كتب بذلك إلى محمد على.

فلما وصل الخبر إلى محمد على، و إذا عنده ناس من قبل ابن سعود، وصلوا إليه بهدايا من عبد اللّه بن سعود، فرد الهدايا و آذنهم بالحرب- و كان قد سبق ذلك أن محمد على كتب إلى سلطان الإسلام محمود بن عبد الحميد يستأذن ابن سعود، فلم يأذن له، و أمره بقتالهم. فأخذ فى التجهزات إلى المدينة المنورة، حتى أوصل إليها ابنه إبراهيم على ما تقدم.

و فى ستة عشر من جمادى الأولى، ثم بعد ذلك، نزل عبد اللّه على عنيزة.

و فى سنة ۱۲۳۲ ه «ألف و مائتين و اثنين و ثلاثين»: فى النصف من محرم، أخذ محمد على الرحلة- فخذ من قبيلة حرب-، و قتل منهم خمس و ستين رجلا، و عدد القبيلة لا يزيدون على الثمانين إلّا قليل، و قتل من معهم رجلا من ذلك. و مبلغ القتلى منهم، و من غيرهم مائة و خمسين رجلا.

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۷۸

و فيها- أى سنة ۱۲۳۲ ه- تولى بغداد داود أفندى، و قتل أسعد باشا.

و فيها الوقعة التى بين عبد اللّه بن سعود، و بعض عسكر إبراهيم بن محمد على على الماوية، و مع العسكر كثير من حرب. فلما تلاقت الفئتان، لم يلبث عبد اللّه أن انكسر- انهزم- جنده، و قتل من قوم عبد اللّه نحو أربع مائة رجل.

و فى ثلاث و عشرين من شعبان: نزل إبراهيم بن محمد على الرس، و حصره.

و فى رمضان بعث عبد اللّه أهل القصيم، و أهل الأحساء، و أهل الجبيل، و أهل الوشم، ليغيروا على بعض نواحى العرب، النازلين مع إبراهيم بن محمد على على بلاد الرس. فلما وصلوا إلى الخبرا، أبلغهم أن فى رياض الخبر أناس يحملون تبن للعسكر، فأغاروا عليهم، و أخذوا منهم و قتلوا. فلما بلغ الخبر الباشا، ركب فى نحو أربع مائة فارس، و أدركهم و قد توجهوا يريدون الخبرا، فاقتتلوا. فانهزم العرب، و أتبع أثرهم العسكر، و قتل منهم نحو مائة و ثمانين رجلا، حتى وصلوا الخبرا.

و لو كانت البلاد نائية ما رجع من القوم رجل واحد، إلّا أهل الخيل.

و فى سادس ذى الحجة: فتح إبراهيم باشا بالرس صلحا بعد ما أثخنهم. و نزل الخبرا يوم عرفة، ثم رحل عنها، و نزل عنيزة يوم الجمعة لخمسة عشر مضت من ذى الحجة. و أصلح أهل عنيزة ليلة الخميس، يوم إحدى و عشرين من ذى الحجة، فأقام بها إلى يوم الخميس. ثم رحل عنها، و نزل بريدة يوم الجمعة، و أنزل جميع أهل البروج، الذين فى

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۷۹

النخل، بعضهم فى أول يوم، و آخرها فى ثانى يوم. فقتل فى ذلك اليومين أربعين باقى المحرم و صفر . ثم ارتحل إلى قرية بسام. فلما أرقهم، أصلحوه. ثم نزل شقراء، و هدم سورها، و قطع أكثر نخلها، ثم أصلحوه.

ثم سار و نزل ضرما، فهدم سورها و فتحها عنوة، و نهبت البلاد بعد ما طلب منهم الصلح فأبوا.

ثم سار و نزل الدرعية فى ربيع الثانى- سنة ۱۲۳۳ ه، و أقام الحرب عليها إلى ثلاثة عشر من ذى القعدة. ثم أصلحوه على أن يرسل عبد اللّه بن سعود إلى السلطان، و يهدم البلد، و يجلى عنها أهلها بعد ما أثخنهم الحرب. و أخذ بعض البلاد عنوة، و أشفقوا على أنفسهم، و أصلح جميع أهل البلد، إلّا آل سعود. و خرج إلى الباشا، فأرسله مع عسكر إلى أبيه فى مصر. ثم أرسله أبوه إلى السلطان، فداروا به فى الأسواق، ثم قتل وصلب. ثم نقل جميع آل عبد الوهاب، و آل سعود- و بلغ ذكر أنهم نحو مائتى رجل- إلى مصر. ثم أمر أهل الدرعية أن يرتحلوا عنها، و هدمها.

ثم أقام فى أرض العارض بعد هدمها أحد عشر شهرا، ثم نزل القصيم و المديع فيه إلّا نحو من عشرين يوم . ثم توجه إلى المدينة المنورة، و حج تلك السنة.

و فيها- أى شوال- أتى نجد سيل عظيم. و عم جميع نجد تلك السنة و الحجاز، إلى الأحساء و البصرة- و الوقت يومئذ الشمس- فى

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۸۰

الأسـد و طالع الفجر آخر نجم الحبورا أشـد الفيض حرا . و اسـتمر المطر نحو اثنتى عشـر يوما، و أقام وادى الرمـة يجرى نحو خمسة و عشرين يوما جريا عظيما.

و فى سنة ۱۲۵۰ ه «ألف و مائتين و خمسـين»: قتل عظيم الوهابية فى ذلك الوقت تركى بن عبد اللّه بن محمد بن سعود، قتله ابن أخته مشارى بن عبـد الرحمن بن سـعود، طامعا فى المملكـة. و كان ولـده فيصل قـد توجّه قبل ذلك إلى القطيف، و معه أهل نجـد و أهل الأحساء و غيرهم، فقطعوا أكثر نخلها، و خربوا بيوتها، فلما بلغ الخبر فيصل أن أباه قتل، رجع إلى العارض و من معه، فحاصر مشارى و من معه فى قصـره، و أهل البلد يومئذ بعضـهم قاتل مع مشارى، و بعضهم لم يقاتل مع أحد. فأقاموا على ذلك مدة، ثم قتلوا مشارى. و تولّى بعده فيصل .

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۸۱

و فى تلك السنة فى أول ربيع الأول: توفى الشيخ- فقيه الحنابلة فى عصره فى القصيم- عبد اللّه بن فايز أبا الخيل رحمه اللّه.

و فى سنة ۱۲۵۲ ه «ألف و مائتين و اثنين و خمسـين»: خرج إسـماعيل بيك لقتال أهل نجد من المدينة المنورة، فى أول ذى القعدة، و نزل الحناكيـة، و أقـام فيهـا إلى آخر الحجـة. ثم رحـل، و نزل الرس، فلما سـمع فيصل بن سـعود بخروجه من المدينـة، خرج من بلـدة الريـاض و معه أهل سـدير و العارض و الأحساء. فلما نزلوا الصـريف- ماء مسـيرة يوم من عنيزة- و إذا العسـكر قـد نزلوا الرس، فرحل فيصـل، و نزل عنيزة فى سـابع ذى القعـدة. ثم أقـام فيها إلى آخر أيام التشـريق. ثم رحل و تبعه كثير من أهل القصـيم و غيرهم، و نزل واديا قريبا من الخبرا، يقال له: رياض الخبرا، و أقام فيها ستة أيام أو سبعة أيام، و الفئتان متقابلتان.

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۸۲

فلما كان فى بعض الأيام، بلغ فيصل أن بعض قومه وجنـده الـذين كانوا معه من أهل العارض يكاتبون الدولة بخيانة فيصل، فرحل من الخبرا و نزل عنيزة أيضـا مرة ثانيـة، و أقـام فيها سـتة أيام أو سـبعة، ثم رجع إلى بلـده الرياض. و أتى يوم نزوله ريـح شديـدة عاصـفة، كادت أن تقلع النخيل من شدتها، و رجع إلى العارض، و أقام فيها مدة أيام، ثم رحل من العارض، و نزل الأحساء.

فلما سمعت الدولة أنه رحل من الخبرا، و أتوا إليها، فنهبوا بيوتا منها، و آذوا أهلها. ثم إنهم أرسلوا إلى عنيزة رجلا مصريا، يقال له: محمـد ناصـر، على أن ينظم الصـلح بينهم و بين أهل عنيزة، فلما قـدم إليهم، ذهب معه جماعـة من أهل البلـد إلى الدولـة، و مهم أخو الأمير يحيى بن سـليم. و كان يومئـذ هو و اليها. فأقاموا فى الخبرا بعد قدومهم أيامّا، ثم أهدت إليهم الدولة هدايا، و رجعوا إلى عنيزة، قد تم الصلح بينهم و بين الدولة.

ثم أتت الدولـة إلى عنيزة، و أقـاموا فيها مـدة أيام، قريبا من شـهر، ثم رحلوا، و توجهوا إلى العارض، و انتظم الصـلح بينهم و بين أهل العارض.

و أقـاموا فى العـارض مـدة، ثم أتوا إلى الخرج، و اصـطلحوا معهم. ثم توجهوا إلى الحريق، و أتوا إلى قريـة من قراهـا تسـمى: الحلوة، فنهبوا بيوتهـا. و خرج أهـل البلـد منها، فسمع أهل الحريق الخبر، فأقبلوا نحوها، و معهم أربع أو خمس رايات. فالتقت الفئتان فيها قبل الظهر، فاقتتلوا، فنزلوا قرية من قرى العارض، يقال لها: الرياض، و ذلك فى جمادى الأولى سنة ۱۲۵۳ ه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۸۳

و فى سنة ۱۲۵۲ ه- أيضا- «ألف و مائتين و اثنين و خمسـين» فى شعبان: خرجوا أهل عنيزة، و كان عليهم يومئذ يحيى بن سليم، لقبيلة من عتيبـة، يقـال لهـا: الروسان. كانوا قـد أخـذوا إبلا لأهل عنيزة أبادوها، فالتقوا فى موضع يقال له: وثيلان قرب المر، فأخـذوا إبلهم و غنمهم و أثاثهم.

و فى سنة ۱۲۵۷ ه «ألف و مائتين و سـبع و خمسـين»: فى شـهر رمضان، كان خروج بن ثنيان، خرج على خالد بن سعود والى نجد من

قبل الدولـة، و أتى إلى سبيع، و أخبرهم بمراده، فوعـدوه أنهم معه، و أرسـل إلى أهل الحريق، فأجابوه إلى ما قصـد خالـد بن سـعود، لكونه من مناصب الدولة. ثم أتى إلى قرية، يقال لها: ضـرمى، و معه بعض سبيع و أهل الحريق، و قتل وكيل خالد فيها، الذى يقال له: الصائغ، و نهب جميع ما تحت يـده. و اتفق أن خالـد بن سـعود خرج يريـد الأحساء، فلما خرج كاتب ابن ثنيان أهل الرياض، فأرسـلوا إليه أن يقبل، فإنا لا نريد خالدا، فأتى ابن ثنيان بمن معه، فدخلوا البلد. و كان فيها عسـكرا لخالد ترك و مغاربه، فانحذوا فى القصر، و جعلوا يرمون أهل الرياض بالمدافع و البنادق.

فبعـد مدة أيام، أمنوهم و أخذوا من القصـر ما قدروا عليه، ثم ارتحلوا عن الرياض، من بلد إلى بلد إلى مكة المشـرّفة. فلما سـمع خالد بهذه القضية، لم يثق بأهل العارض، و لا بأهل الأحساء، و لما بلغه من خيانتهم مع ابن ثنيان، فتوجه إلى الكويت، ثم إلى سوق الشيوخ، فأرسلوا إليه أهل القصيم: أن أقبل إلينا، فإنا لا نريد ابن ثنيان. فتوجه إلى القصيم خلق كثير من أهل القصيم و غيرهم، و نزلوا فى مكان قريب من الخبرا،

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۸۴

يقال له: رياض الخبرا، و أقام فيها أياما- نحو ستة أيام أو سبعة- و الفئتان متقابلتان.

فلمـا كـان فى بعض الأيـام، بلغ فيصـل أن بعض قومه و جنـده، الـذين كـانوا معه من أهل العارض، يكاتبون الدولـة بخيانته، رحل من الخبرا، و نزل عنيزة أيضا، و أقام فيها سـبعة أو سـتة أيام. ثم رجع إلى بلـده، و أتى فى يوم، و أقام فيه مدة أيام. و رحل من العارض، و نزل الأحساء. فلما سـمعت الدولة أنّه رحل من الخبرا، أتو إليها، فنهبوا بيوتا فيها، و آذوا أهلها. ثم إنهم أرسلوا إلى عنيزة رجلا مصريّا، يقال له: محمد ناصر، على أن ينظم الصلح بينهم و بين أهل عنيزة.

فلمـا قـدم إليهم، ذهب معه جماعـة من البلـد إلى الدولـة، و معهم أخو الأمير يحيى بن سـليم. و كان يومئـذ هو و اليها. فأقاموا فيها فى الخبرا بعـد قـدومهم أياما، ثم أهـدت إليهم الدولـة هدايا، و رجعوا إلى عنيزة: و أتت الدولة إلى عنيزة على الصـلح و على مواجها مدة أيام نحو شهر، ثم رحلوا، و توجهوا إلى العارض.

و انتظم الصـلح بينهم، و أقـاموا فى العـارض مـدة. ثم أتوا إلى الخرج و اصـطلحوا. ثم توجهوا إلى الحريق، و أتوا إلى قريـة من قراهـا، يقال لها:

الحلوة، فنهبوا بيوتهـا، و أخرجوا أهـل البلـد منهـا. فسـمع أهل الحريق بهـذا، فأقبلوا نحوها، و معهم نحو أربع أو خمس رايات، فالتقت الفئتان فيها قبل الظهر، فاقتتلوا قتالا عظيما. و أخرجوا الدولة منها، فهربوا و هلك أكثرهم عطشا، فنزلوا قرية من قرى العارض، يقال لها: الرياض.

انتهى

و الحمد للّه رب العالمين

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۸۵

تاريخ ابن دعيج تأليف الشيخ العلامة أحمد بن على بن أحمد بن دعيج (۱۱۹۰- ۱۲۶۸ ه)

اشارة

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۸۷

ترجمة المؤرخ الشيخ أحمد بن على بن أحمد بن دعيج (۱۱۹۰ ه- ۱۲۶۸ ه)

الشيخ أحمد بن على بن أحمد بن سليمان بن عبد اللّه بن راشد بن على بن على أيضا بن أحمد بن إبراهيم بن موسى بن دعيج، الكثيرى نسبا، المرائى- بفتح الميم- بلدا، الحنبلى مذهبا، هكذا نسبه من خط يده، فهو من آل كثير، القبيلة الشهيرة فى نجد، و التى ينتهى نسبها إلى بطن كبير من بنى لام، القبيلة الطائية القحطانية التى انتقلت من جنوب الجزيرة العربية، و نزلت فى جبلى طىء: أجى و سلمى، و تفرع من طىء أربع قبائل: بنو لام، و آل كثير، و الفضول؛ و الفضول كانوا بادية نجد فنزحوا إلى العراق، و لم يبق منهم فى نجد إلّا أسر متحضرة.

ولد المترجم فى بلدة (مرات)، إحدى بلدان الوشم، و المشهورة بقصائد ذى الرمة و غيره من شعراء العرب، و ولادة المترجم فى عام ۱۱۹۰ ه، فنشأ فى بلده و أخذ العلم عن بعض علماء نجد ممن عاصرهم، و كان وقت طلبه هذا هو الوقت الذى انتشرت فيه دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى ربوع نجد، و إننا لنرى أثرها فيما وصل إلينا من نظم

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۸۸

و كلمات المترجم، فله نظم جيد فى نكبة الدعوة السلفية النجدية على يد إبراهيم باشا، نتركه يحدثنا عنها، فيقول: (فاستخرت اللّه تعالى على ذكر القوقعة الكبرى التى قصمت الظهور، و فصمت العرى و فرقت البوادى و أهل القرى و هى حملة إبراهيم باشا بن محمد على وزير مصر على نجد سنة ثلاث و ثلاثين و مائتين و ألف حيث هدم أسوارها كلها، و هدم الدرعية و قطع نخيلها، و تسفيره آل سعود و آل الشيخ إلى مصر، و تركنا ذكر ما سواها من وقائع نجد، و صلى اللّه على نبينا محمد).

ثم شرع فى نظمه الرجزى مفتتحا بقوله:

يقول عبد أصله من ماءو الحنبلى المذهب المراء

إلى أن قال:

فاسمع وخذ تاريخ قرن ثالثو ما جرى فيه من الحوادث

إلى أن قال:

سنة ثلاثة مع ثلاثين مضتمن قرننا المذكور و البلوى دهت

دهى العساكر مع وزير مصرأتت على نجد بنار حمرا

و قبله كأنها عروسو الخير فى أركانها يميس

أميرها السميدع المحامىبنفسه عن حوزة الإسلام

عبد العزيز أمير أول عصرناو فضله يزكو به مصرنا

يفوز بالقرآن و الآثارو نهجه طريقة المختار

من بعده قام ابنه سعودو أعلن الرايات و البنود

و أحسن السيرة و السلوكاو أرهبت هيبته الملوكا

و بعدهم قام الإمام البارعو كم له فى الترك من وقائع

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۸۹ عبد الإله الليث أبو سعدولد سعود الندب مثل الفهد

فى نحره قام أفندم باشاو فوق السهم له وراشا

و نازل العوجا بحرب صارمضرب تقل دونها الأراقم

حاصرها بالدوم سبعة أشهرأبو سعد سكانها و الأنجر

بضربه القلوب منهم بالوهنحاشا مشاهير و فيصل ما جبن

و بعضهم على العدا تهافتواو آخرون بالمكاتب خافتوا

و أهل السهل جميعهم فاهلسواو أدخلوا العسكر عليه دلسوا

و النصف من أهل الطريف ثارواوصفقوا جناحهم و طاروا

و خلفوه بقصره وحيداو ما قضى للرب فلا محيدا

و أخرجوه من منيع أوطانهبأمر من لا ينقضى سلطانه

كم قبلنا أباد ربى من أممن بعد نوح مثل عاد و إرم

و فيما مضى كم دولة قد دالتثم انقضت مدتها و زالت

مصير دنيانا إلى المحاقثم البقا للواحد الخلاق

وذا بحق ما جرى على السعودو كل محبوب لنا من الحقود

و بعدهم أهل الظنون الفاسدةتيقنوا النعمة عليهم خالدة

فيا لها من بيضة تفلقتحدائق بعد التفاف قطعت

و طالما كانت محل أنسو رحب ساحات بها للنفس

و كم بها من ملك غطريفو شيخ علم جهبذ ظريف

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۹۰

و هو رجز طويل سجّل فيه بعض أخبار هـذه الحادثـة الكبرى عن معاينـة و مشاهدة، و هو رجز لا يخلو من الخلل فى وزنه و إعرابه، و لعل ذلك الخلل من النساخ الذين تناقلوه.

كما اطلعت له على نظم آخر قدّم له بهذه المقدمة الآتية قال: (كتاب الدر الثمين عقيدة الموحدين، و سبب تأليفه أنه ورد علىّ جواب من بعض الإخوان سنة ثلاثة و ثلاثين و مائتين و ألف يريد أن أعرض عليه ما نحن عليه من الاعتقاد و أخبار الصفات، فأجبته و للّه الحمد، و هى معروضة على علماء المسلمين لتبيين الصحيح و التنبيه على الخطأ حتى نرجع عنه- إن شاء اللّه- إلى الصواب).

و مطلع النظم هو:

باسمه أبدا كل امرىء تبركاو حفظا له لا يعتريه جذامها

و ثنيت قبل النظم للّه حامدامصلّ على المبعوث أحمد مقامها

إلى أن قال:

و اقبل أخبار الصفات كما أتىبها النص لا ينفك عنك مرامها

... إلخ.

و لمّا قتل قاضى مرات الشيخ إبراهيم بن حمد بن مشرف فى الماوية موارد مياه بين المدينة و القصيم عام ۱۲۳۲ ه، فى المعركة التى وقعت بين الإمام عبد اللّه بن سعود و إبراهيم باشا، و استولى إبراهيم باشا على بلدان نجد، و صار كل بلد يحكم نفسه بنفسه بسبب اضطراب البلاد عينه جماعته أهل مرات قاضيا، فلما عاد حكم آل سعود مرة أخرى بإمامة تركى ثم

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۹۱

الإمام فيصل أبقياه على عمله حتى توفى فى عمله و بلده عام ۱۲۶۸ ه.

رحمه اللّه تعالى.

فائدة: آل دعيج منهم الشيخ الفصيح الشاعر قاضى الوشم زمن الإمام فيصل بن تركى، و هذا الشيخ له ذرية صاروا أربع أسر: آل عبد اللّه، و آل عبد الرحمن، و آل دعيج، و آل محمد، و صاروا الآن أسرة كبيرة منتشرة فى بلدان المملكة العربية السعودية.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۹۲

الشيخ أحمد بن على بن أحمد بن سليمان بن عبد اللّه بن راشد بن على بن على أيضا بن أحمد بن إبراهيم بن موسى بن دعيج الكثيرى نسبا المرائى- بفتح الميم- بلدا الحنبلى مذهبا، هكذا من خط يده، فهو من آل مغيرة القبيلة الشهيرة فى نجد و التى ينتهى نسبها إلى أنها بطن كبير من بنى لام القبيلة الطائية القحطانية.

ولد المترجم له فى بلدة- مرات- إحدى بلدان الوشم و المشهورة بقصائد ذى الرمة و غيره من شعراء العرب، و ولادة المترجم له فى عام ۱۱۹۰ ه فنشأ فى بلده و أخذ العلم عن بعض علماء نجد ممن عاصرهم و وقت طلبه هذا الوقت الذى انتشرت فيه دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى ربوع نجد و إننا نرى أثرها فى ما وصل إلينا من نظم و كلمات المترجم له، فله نظم جيد فى نكبة الدعوة السلفية النجدية على يد إبراهيم باشا نتركه يحدثنا عنها. فيقول:

(فاستخرت اللّه تعالى على ذكر الوقعة الكبرى التى قصمت الظهور و فصمت العرى و فرقت البوادى و أهل القرى و هى حملة إبراهيم باشا بن محمد على وزير مصر على نجد سنة ثلاث و ثلاثين و مائتين و ألف حيث هدم أسوارها كلها و هدم الدرعية و قطع نخيلها و تسفيره آل سعود و آل الشيخ إلى مصر. و تركنا ذكر ما سواها من وقائع نجد و صلّى اللّه على نبينا محمد).

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۹۳

ثم شرع فى نظمه الرجزى مفتتحا بقوله:

يقول عبد أصله من ماءو الحنبلى المذهب المراء

إلى أن قال:

و بعدهم أهل الظنون الفاسدةتيبقوا النقمة عليهم خالده

فيا لها من بيضة تفلقتحدائق بعد التفاف قطعت

و طالما كانت محل أنسو رحب ساحات بها مجالس

و كم بها من ملك غطريفو شيخ علم جهبذ ظريف

و هو رجز طويل سجل فيه بعض أخبار هذه المحادثة الكبرى عن عيان و مشاهدة و هو رجز لا يخلو من الخلل فى وزنه و نحوه.

كما اطلعت له على نظم آخر قدم له بهذه المقدمة الآتية قال: (كتاب الدر الثمين عقيدة الموحدين و سبب تأليفه أنه ورد على جواب من بعض الأخوان سنة ثلاثة و ثلاثين و مائتين و ألف يريد أن أعرض عليه ما نحن عليه من الاعتقاد و أخبار الصفات فأجبته و للّه الحمد و هى معروضة على علماء المسلمين لتبيين الصحيح و التنبيه على الخطأ حتى نرجع عنه- إن شاء اللّه- إلى الصواب).

و مطلع النظم هو:

باسمه أبد كل أمرى تبركاو حفظا له لا يعتريه جذامها

و ثنيت قبل النظم للّه حامدامصل على المبعوث أحمد مقامها

إلى أن قال:

و اقبل أخبار الصفات كما أتىبها النص فهو ذاک مرامها

... الخ.

و لما قتل قاضى مرات الشيخ إبراهيم بن حسن بن مشرف فى الماوية

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۱۹۴

عام ۱۲۳۲ ه فى المعركة التى وقعت بين الإمام عبد اللّه بن سعود و إبراهيم باشا و استولى إبراهيم باشا على بلدان نجد و صار كل بلد يحكم نفسه بسبب اضطراب البلاد عينه جماعته أهل مرات قاضيا فلما عاد حكم آل سعود مرة أخرى بإمامة تركى ثم الإمام فيصل

أبقياه على عمله حتى توفى فى عمله و بلده عام ۱۲۶۸ ه- رحمه اللّه تعالى-.

خزانة التواريخ النجدیه، ج۴، ص: ۱۹۵

() صورة الورقة الأولى من تاريخ ابن دعيج

خزانة التواريخ النجدیه، ج۴، ص: ۱۹۶

() صورة الورقة الأولى من كتاب «نظم الدر الثمين فى عقيدة الموحدين» لابن دعيج

خزانة التواريخ النجدیه، ج۴، ص: ۱۹۷

() صورة الورقة الثانية من كتاب «نظم الدر الثمين فى عقيدة الموحدين» لابن دعيج

خزانة التواريخ النجدیه، ج۴، ص: ۱۹۹

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم كتاب الدر الثمين فى عقيدة الموحدين

[...] أحمد بن على بن أحمد بن سليمان بن دعيج سامحه اللّه تعالى، الحنبلى مذهبا، و الكثيرى نسبا، و المراء: بفتح الميم و الراء، و كسر الهمزة، بلدا [...] و سبب تأليفه ورد علىّ جوابا من بعض الإخوان سنة ثلاث و ثلاثين و مائتين و ألف، يريد أن أعرض عليه ما نحن عليه من الاعتقادات فى دين الإسلام، و أخبار الصفات، فأعرضت عن جوابه كأن لم أسمع، فثنا القول علىّ بأبيات و رجع، فأجبته و للّه الحمد بما تسمع، و لست من أهل ذلك المرام، لكن ربّ رمية من غير رام، و هى معروضة عليه و على علماء المسلمين لتبيين الصحيح، و التنبيه على الخطأ، حتى ترجع عن [...] إلى الصواب الصريح [...] على الجواب قول بعض أهل العلم أن معنى القول يرجع إلى مراد قائله، و اللّه المسؤول الكريم المأمول، أن ينفع بها و يلقى، عليها الستر و القبول،

خزانة التواريخ النجدیه، ج۴، ص: ۲۰۰

و يقيض لها فتى يرقأ صرحها العالى [...] لها معاينا لم تخطر ببالى، و يقيم عمدها و يصلح أودها، و صلّى اللّه على محمد و آله و صحبه و سلّم حينئذ [...] .

يقول أحمد سبحان من كان أولىعلى فى السما قيومها و سلامها

بسمه أبدى كل امرىء تبركا،و حفظا له لا يعتبريه جذامها

و نثبت قبل النظم للّه حاملا،مصل على المبعوث أحمد مقامها

و آل و الصحب الخيارا لى النهى،و من جاء بالإحسان يفقد اكرامها

ساداتنا انصاب سنة نبيناحفاظها محققى اعلامها

عليهم سلام عنبرى مضاعفبحور العلوم و بدور تمامها

و ثلث بالشكر الجزيل، فإنىللنعم جلابا و قيد انهزامها

و اسأل مولاى المعافات ضارعابأسمائه الحسنى لنفسى دوامها

يجنبنى كل المهالك و الردىّو السبل يسلك بى سوىّ قوامها

دعى اللّه لى بالوشم دارا سكنتهاو حماها من الأسوأ، و صاب عمامها

و خص واديها بفيض سحابةكان هدير الفحل يشبه رزامها

ولن أستطيع بالنظم حصرا لعدهالكن ما ذكر مخها و ادامها

فأوله الايمن باللّه وحدهالملك القدوس بارى أنامها

قديم بلا شك و ليس بحادثلأن الحوادث لا يدوم دوامها

ذواتنا قوامها بذاته وذاته بذاته قوامها

و الخلق يفنى و البقاء لوجهه‌جميع البرايا حاكم بانعدامها

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۲۰۱ إله على عرش السماء قد استوى‌رفيع درجات لا يرام مرامها

تملأ جرتها، و تروى نخيلهاو تسقى مرعا، و هدها اكامها

مرات لعل اللّه نعم طلوعهافشاءت بها عشى كميت امامها

فلا بصرة أمى، و لا هجرها أبى‌و لا سك ببنى مصر أو شامها

و عين غيرى بالعراق قريرةو لا نفعتنى مدن مصر و شامها

تعز علينا فهى مسقط رؤوسنا،و اباء صدق فى الضروح عظامها

و حيا زمان ى رباها للفتيةسنينا عسى، ربى يديم ابسامها

يبسط رزق و الهبات على الهدا،و ينسى لنسى تريدفع سامها

و يصفح عن العصيان فيما تكرما و يسمح بالغفران عند ختامها فكا و من قال امين فيا رب هب له

أمانا من نار تلظى إضرمهاو يا أيها الراكب من العيس حرة

منسوبة سامت و طال سنامهافتى، يشابه وق عوج ضلوعها

ألف أقيمت فوق عطفة لامهامن ربع مراة هديت إلى الحسا

ايخ: فى مبرزها فأنت غلامهاسلم على حلو القويض و قل له

يا شيخنا احذر لا كن بلعامها تر ابن بعينا عنه ما غلى ذكاؤهاعلم فخيرا منه جميل ندامها

و معاوض نصوص مصطفى بغصوصةيود محيصا حين ينجوا طغامها

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۲۰۲ فكن اثريا يا أخا العلم منصفاو لا تكن طياشا ألد خصامها

و للحق فاتبع، وعص للنفس و الهواو دنياك لا تشرب حميا مدامها

فتندم و لكن كن لنفسك لا حياعلى غلطات، واصح لسقامها

بينت روحك كما قد قيل فى مثل‌خالف لتعرف يا عذيق كهامها

و لسانك لا يفرسك إن كنت عاقلافإنه أضرى من سباع اجامها

و كن جليس بيت دع زمان فأهله‌كأصحآب هيب أو كلاب رمامها

و لازم يا عبد الإله نصيحتى‌و نفسى أولى أن أشد خطامها

و سل الهدى إن الهداية كلهاعطاء من له اقليدها و زمامها

و لما اعتقادى يا خى فإننى‌سأنشيه إيمانا عجيبا نظامها

سميع، بصير، قادر، متكلم،مريد إراد الكائنات علومها

و واجب اثبات جميع صفاته،و اسمائه جمعا، بعد انقسامها

يكفيك منها ما رضاه لنفسه،و سواه [...] حالك ظلامها

و كلامه القرآن وحى منزل،على المصطفى أزكى الورى، و إمامها

و اقبل أخبار الصفات كما أتت‌عن اللّه، و الهادى سبيل سلامها

و أثبتها يا صاح، لا متؤولا،و اهجر باب البدع و كلامها

و حسبى مراد اللّه منها، فإننى‌بها مؤمن حيّا و بعد [...]

و اللّه أكبر أن تجد صفاته،أو أن تقاس على صفات أجسامها

أو أن تكيف ذاته بخواطر،و هواجس، و لو ذكت افهامها

و الأصل أن اللّه ليس كمثلهشیء، تعالی عن جميع أوهامها

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۲۰۳ ففی غد لا يسأل اللّه خلقه عنلكيف، للذات الرفيع مقامها

و لا الصفات قدست و تباركتوجلت ثناؤه، ليس يفنی دوامها

و لا عن قضاء يقضی الحكيم لخلقه،فهو المقدس لجميع أحكامها

لا تسألنی عن فعلته [...] ...... طمطامها

و لكنما التكليف ماذا عبدتمو ماذا أجبتم، مرسلين كرامها

و نهی نهاكم و امتثلتم أوامره،فهذا المراد لا يريد طعامها

و لكن المطعم لما كان خالقا،فی ظلمة الأرحام قبل اهتمامها

فكن طالبا، ما كنت عنه مطلبا،و صفات مولانا علی علّامها

و اشهد أن الهاشمی مبلغ، إذاقمت الأشهاد يوم قيامها

و ينطق وحی من منام و يقظة،كذا و جميع الرسل وحی كلامها

و بعث إلهی للجسوم و حشرها،عليه رعد يوم نفخة قيامها

و جنته للمؤمنين [...] ويلاه للكافرين اضطرامها

و ليس سوی هاتين للخلق منزل،أفيقوا، أفيقوا يا سكاری نيامها

و تذهب دنيانا و دين بفرقة،كذا الذل و الفتنة يثور قتامها

و صلاح دنيانا و دين، و سبلنابجماعة اسلام، و نصب إمامها

إمام شجاع للشريعة ناصرا،بسيف الجهاد، إن الجهاد سنامها

و ديننا الإسلام خمس فرائض،ربی يمنّ إن هدی لالتزامها

شهادة أن اللّه لا رب غيره،و محمد خير المرسلين ختامها

و صلاة خمس، و الزكاة لماله،و أيام شهر الصوم يكمل صيامها

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۲۰۴ و حج بيت اللّه فی العمر مرة،فبادر به [...] قبل نهدامها

و أمر بمعوف، و نهی لمنكر،و حلّ حلال و اجتناب حرامها

فكل من دان لا إله بفعلها،مقرا بها بعمل، متم تمامها

و الأديان يترك غير سنة أحمد،فيعض بأنياب النواجذ زمامها

و سوی اللّه يكفر بالمعابيد كلها،و العروة الوثقی فامسك عصامها

فهذا اعتقاد الشيخ غاية مذهبی،نعم بالمعانی فی العلوم و إمامها

فأخينا أخينا لا تحل لماله،أيضا. و قتل النفس فهو حرامها

و لست براض أن يكفر بعد ذابفعل ذنوب، و اكتساب احترامها

و نكفر من بلغته دعوة نبينا،فأبی و عاند، ما نكفر عمومها

فهذا اعتقاد أشياخنا أعلام عصرنابنجد، لعل السحب فيها انسحامها

عی العلماء فی كل جيل تحية،فهم زينة الأرض نجوم ظلامها

و ناظمها العبد الفقير لربه،سليل دعيج من كثير ابن لامها

أسير ذنوب أثقل الظهر حملها،إلى اللّه يشكو دقها و عظامها

فكم له عندى من أياد جميلة،وظنى به غفران ذنبى تمامها

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۲۰۵

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم أقول: أنا الفقير إلى اللّه، أحمد بن على بن أحمد بن سليمان بن دعيج بن [...] الحنبلى مذهبا، و الكثيرى نسبا، و المراء: بفتح الميم بلدا من كتب أخبار عصره، فقد أشهد عصره من لم يكن من أهل عصره، و قصص الأولين مواعظ الآخرين و قد امتن اللّه على رسوله محمد صلّى اللّه عليه و سلّم، حيث قال جل من قائل: وَ كُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْباءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَكَ [هود: ۱۲۰].

فمن كتب ما رأى أو سمع من أخبار الأمم الماضين لمن بعده، فقد أهدى إليهم ما ليس عندهم، فلعل من يأتى فى آخر الزمان يصبه بلاء، فيظن أنه أول مبتلى، فإذا سمع التواريخ، و ما جرى على من سبق، سكن روعه، و اطمأن قلبه، كما قيل: طالع تواريخ من فى الدهر قد وجد تجد هموما تسلى عندما تجد تجد أكابرهم قد جرعوا غصها من الرزايا [...] و أقول: جزى اللّه بالخيرات من كان قبلنا، لقد غرسوا حتى أكلنا، و إننا لنغرس حتى يأكل الناس بعدنا، فاستخرت اللّه تعالى على ذكر

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۲۰۶

الواقعة الكبرى، التى قصمت الظهور، و قصمت العرى، و فرقت البوادى، و أهل القرى، و هى [...] إبراهيم باشا بن محمد على وزير مصر على نجد سنة ثلاث و ثلاثين و مائتين و ألف، و هدمه أسوارها بالجملة، و هدمه الدرعية، و قطع نخيلها، و تسفيره آل سعود و آل الشيخ إلى مصر، و تركنا ذكر ما سواها من وقائع نجد، و صلّى اللّه على سيدنا محمد و على آله و سلّم.

يقول عبد أصله من ماء،الحنبلى المذهب [...]

بفتح ميم أصح لا نظمها،فظمها يا صاح غاية ذمها

دخيل مولاه الفقير [...] أمّل يهديه طريق محمدا

[...] عن مساويا نساها،عتيد فى كتابه أحصاها

بالجود و العفو و بالغفران،مع الرحمن، و الفوز بالجنان

و والديه، و سامع مؤمنا،و من سعى فى نفعنا، داع لنا

أول ما أبدأ به المبانى،باسم ذى المواهب، المنان

و الحمد، فهو اللّه مستحقه،حمدا كثيرا عنه يعجز خلقه

مستغرقا للحمد و المحامدجميعها، و هو عليها زائد

نحمد به معبودنا و الربسبحانه، فهو لنا مرب

ثم الصلاة و السلام بالوفىء،على النبى العربى المصطفى

محمد المختار، سيد البشرمال له الأكوان و انشق القمر

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۲۰۷ و آله و صحبه كلاهما،و تابع يتبع، و من ولّاهما

م هلّت السحب من الأمطار،و سجعت ألحانها الأطيار

و بعد ذا أذكر وقائع عصرنا،لطلب يسأل و يأتى بعدنا

لعله يدعو لنا بالمغفرة،و الفوز آخدا مع وجوه مسفرة

فلعل من يلحق يصبه بلاء،فيظن أن الفر اؤل مبتلا

فيسمع التأريخ أو يطالع،فيرى الحوادث فيه، و القوارع

على الأوائل و الأواخر قد جرت،من بعد آدم كل حى لطمت

فيسكن لذلك روعه، و يطمئن،و ساخط المقدور بالبلوى قمن

و مطالع التأريخ صاعد سلمان يشرف على ما قد جرى فيعملن

بكل جيل تظهر العجائب،و تملأ الطروس بالغرائب

فاسمع، و خذ تاريخ قرن ثالث،و ما جرى فيه من الحوادث

من بعد ألف قد مضى محررا،من هجرة شرفها خير الورى

بنجد شاء ذكر ما جرى تجميلا،و اترك التبعيض و التفصيلا

و مقفلا يا صاح للصغيرة،و واسما للمحنة الكبيرة

سنة ثلاث مع ثلاثين مضت،من قرننا المذكور و البلوى دهت

و هى العساكر مع وزير مصرا[...] على نجد بنار حمرا

و قبله كأنها عروسا،و البر ذكره يملأ الطروسا

أميرها السميدع المحامى بنفسه عن حوزة الاسلامى

عبد العزيز [...] عصرنا،فضائله تزكّوا بغير نعشنا

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۲۰۸ يسوس بالقرآن و الآثارو نهجه طريقة المختار

من بعده قام ابنه سعود،و عقد الرايات و البنود

و أحسن السيرة و السلوك،و الهيبة هيبة الملوك

و جنّد الجنود للجهاد،و دوّخ الحضار و البواد

فى عصرهم أيامهم بواسم،و هبائب العز لهم نواسم

و نعمة الاسلام ذاك الوقت،كل رآها غير أهل المقت

و عمت الراعى مع الرعيةهتيم و الاشراف بالسوية

سارت بها الأنثى الظعينة وحدها،و الثعلب [...] من فهدها

و بعدهم قام الإمام البارع،و كم له فى الترك من وقائع

عبد الإله الليث، أبو سعد،ولد سعود الندب مثل الفهد

فى نحره قد قام أفندم باشا،و فوق السهم له وراشا

بعساكر السلطان، و محمد على،و كم قبله لوادى يطم على [...]

أتى بكيد ما رأينا مثله،و أجلب علينا خيله و رجله

وشب نار الحرب فوق الرس ثلث السنة يضربهم بالقبس

و صبروا، و صبرهم قد بانا،اصبر فى الهيجا من أبانا

رجال صدق فى اللقاء و الباس،أعيانهم و شيخهم قرناس

ساورهم فندينا بكل فن،نعم بأهل الرس [...] الوسن

و على عنيزة مع بريدة، كهلا،فراعهم من سواد الظلا

و قالت أرياهم، و ضاق المخرجا،و الذل فى قلوبهم تولجا

خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۲۰۹ و ابتهجوا بالصلح و الأمان،و هم رجال الحرب و الطعان و شقرا عليها بشرنا و الحرب،

بالقبس ضربا مثل رجم الشهبنهارهم يشبه مهب عاصف،

و ليلهم بالوصف رعد قاصفثلاثة أيام عليهم طالت،

و أفزعت قلوبهم و هالتو فنيت الأنساب و الاسوار،

و لم يبق، لا خندق دوّارو التفت الاشراك و الشباك،

و أيقنوا بالعطب و الهلاكو حومت عليهم المنيّة

و أنجاهم اللّه بصدق النيةو دار رحى الحرب على الحمادة،

و خصهم مولاى بالشهادةنرجو لهم من ربنا غفرانا،

لصبرهم، و الفوز بالجناناو باقى القرى فسابلوا و قابلوا،

و اعرابهم فارحلوا و عاملواأف لهم خافوا علوج الورى،

و الصبر من نفوسهم معدوىو نازل العوجاء بحرب صادم،

لكن [...] و نهار راقمحاصرها بالروم سبعة أشهر،

أبو سعد سكانها و الأبخرأبوابها جده مع اجتهاده،

لكن مولانا له مرادهبضربه القلوب منهم بالوهن

حاشى مشاهير و فيصل ما جبنو بعض على الباشه فهم تهافتوا،

و آخرين بالمكاتب خافتواو أهلا و سهلا جميعهم فأهلوا،

و أدخلوا العسكر عليه دلواو النصف من أهل الطريق نادوا،

و صفقوا أجناحهم و طارواو خلفوه بقصر، وحيدا،

و قضى إلا إله فليس عنه محيداو أخرجوه من منيع أوطانه،

فعز من لا ينقضى سلطانه خزانة التواريخ النجدية، ج۴، ص: ۲۱۰ و لا يرام، و لا بكيده كائد،و لا يبيد، و كل شىء بائد

مالك جميع الملك، حى دائم،و سواه مملوك، و أنفه راغم

و ملكه جديد، ثابت الأركان،و لا يضام، و لا له أعوان

و كم قبلنا أباد ربّى من أمم،من بعد نوح، مثل عاد و إرم

و فيما مضى كم دولة قد دالت،ثم انقضت مدتها، و زالت

و كم فى المقابر من اشم المعطسا،رماه سهم حادث فقرطسا

و سكان نجد فى حساب الناس،كقطرة فى البحر بالقياس

و مصير دنيانا إلى المحاق،ثم البقاء للواحد الخلّاق

و ذا يعزينا عن آل سعود،و عن كل محبوب لنا مفقود

و بعدهم أهل الظنون الفاسدة،تيقنوا النعمة عليهم خالدة

فانقلت أيامهم دواهى،و بدلت دروسهم ملاهى

و بيوتهم ملاعب للبومى،يسمع بها صوت الصيد الموهومى

فيا لها من بيضة تغلّقت،و حدائق بعد التقاف قطعت

و طالما كانت محل آنس،و رحب ساحات بها و مجالس

و كم بها من ملك غطريف،و شيخ علم جهبذ ظريف

و من آن زال الملک من رجالها کل[...] ثم قال لا نالها

و سادنا منهم حسین مع حسن،و أشیاعهم من نجد یا بئس الزمن

تآزروا بالقتل، و المصادرة،اللّه یکفینا وجوده باسره

و السبل فالأعراب قطعوهابالختل و الأموال نهبوها

خزانة التواریخ النجدیة، ج۴، ص: ۲۱۱ فاضطربت أیامنا و اختلت،سبع سنین سقمت و اعتلت

و أظلمت نجد، و ثارت الفتن،و استنسر البعوض و الثعلب فتن

فانتدب الشهم الموفق ترکی،و جرد الأجرب نظام الملکی

و أورد الأعداء بحار الهلکی،وقظ من نجد قصور الترکی

ولاح بدرا طالعا فی السعد،و کفّ شرا، و استقرت نجد

فانصلحت به الأمور الفاسدة،و أرغم اللّه [...] حاسده

و استنقذ الملّة و الخلافة،و ناف فعلا عن فعال أسلافه

یا رب یوهن من نوی خلافه،و تبقیه ذو عز لنا سنینا

یا سامعا للنظم قل آمینا،و بدعی صدور النظم و القوافی

حب أهل العدل و الإنصاف،و لیس مقصودی و لیس شافی

أطلب به شیئا من المعانی،فخیر وال عادلا بصیرا

شبیه عمر، و یحسن التدبیرا،یقوم الوهین فیها عالما

و عن الرعیة یرفع المظالما،و موفیا للعهد، و الذمامی

و حامیا لحوزة الاسلامی،یجهز الجیوش للمغازی

و یقمع أهل الشین و المخازی،و ینصر المظلوم و الحدود

یقیمها و یکرم الوفودا،و ینصب القضاء أهل العلم

و منفذ لقولهم فی الحکم،مفتقدا للضیف بالإکرام

و فی الحروب ماهرا مقدامییقرب أهل الخیر و الأمانة

و یجعلهم شعاره و البطانة،و یبعد أهل الشر من نادیه

و یقصیهم و لو کانوا ذویه،و میزان أفعاله علی هدی النبی

خزانة التواریخ النجدیة، ج۴، ص: ۲۱۲ بخ له، فذاک عنقا مغرب،و الحمد حقا و له و آجزه

لمالک الدنیا ملیک الآخرة،معبودنا أهل الشأو و المجد

جزل العطایا مستحق الحمد،موجد جمیع الخلق من بعد العدم

سبحانه، و هو المربی بالنعم،و إن تعدوا النعم لا تحصوها

یا معشر العباد فاشکروها،فالحمد و الشکر علیکم فرضا

و جزاؤه، فهو علیه فرضا،و تمت المبانی لحربته

ابیاتها عرائس مجلیة،أعیذها من طعن شامخ باللّه

و هو الغبی و الجهالة وصفه،[...] علیها الستر و القبول

بجاه طه، السید الرسولالهاشمی المصطفی التهامی

و آله و صحبه الكرامى،صلى عليهم ربى و سلما

ما دارت الأدوار و أفلاك السماءو اغفر لنا يا رب و امنحنا الرضى

و عافنا و اكفنا سوء القضاء،و الأهل و الجيران و الأقارب

و [...] حاضرا و غائبا،أبياتها [...] ......

فلا تمل عنه هنا أو هنا

الجزء الخامس

تاريخ عبد اللّه المحمد البسام

اشارة

تأليف المؤرخ العلامة الشيخ عبد اللّه بن محمد بن عبد العزيز بن محمد البسام (۱۲۷۵- ۱۳۴۶ ه)

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۶

ترجمة المؤرخ الشيخ عبد اللّه بن محمد بن عبد العزيز البسام

(۱۲۷۵ ه- ۱۳۴۶ ه) الشيخ المؤرخ عبد اللّه بن محمد بن عبد العزيز بن حمد بن إبراهيم بن عبد اللّه ابن الشيخ أحمد بن بسام، و قد فصلنا نسب آل بسام فى ترجمة الشيخ صالح بن حمد البسام.

ولد المترجم فى بلدة عنيزة عام ۱۲۷۵ ه و نشأ بها، و هو رابع إخوته الأشقاء الذين قتل والدهم فى (معركة المطر) بين أهل عنيزة و الإمام عبد اللّه الفيصل، و ذلك عام ۱۲۷۹ ه، و كان أكبر إخوانه حمد لا يتجاوز السادسة عشرة من عمره حين قتل والده، و يليه عبد العزيز، و يليهما المترجم الذى لا يتجاوز عمره الرابعة، ثم أصغرهم عبد الرحمن الذى كان حملا فى بطن أمه حين قتل والده، و مع أن والدهم لم يخلف لهم مالا- إلّا أن توفيق اللّه تعالى و عنايته ثم نجابتهم و أصالتهم جعلت منهم رجالا نجباء أثرياء وجهاء فى البلاد، فإن حمدا فى شبابه قام بعمل تجارى بسيط بين بلده عنيزة و بين سوق الشيوخ و نحوه من البلدان التى تورد منها البضاعة، و جعل إخوته شركاء له فى تجارته و هم صغار، فلما كبروا و صار

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۸

له منهم مساعد على أعماله ففتح له بيت تجارة فى جدة، فلما اتسعت أعمالهم نقلوها من جدة إلى البصرة، فلما زادت فتحوا بيت تجارة آخر فى الهند، فصار حمد و عبد الرحمن يعملان فى بيت البصرة بالتناوب، و عبد العزيز و عبد اللّه يعملان بالتناوب فى بيت الهند، فاتسعت أعمالهم و ربحت تجارتهم، و صاروا من أثرياء نجد المعدودين.

و القصد أن المترجم مع أعماله التجارية كانت هوايته و رغبته فى القراءة و المطالعة و جمع الكتب و أغلب ميوله إلى التاريخ و الأدب و السياسة و معرفة أحوال البلدان و الرحلات، فصارت لديه ثقافة و معلومات واسعة فى هذا الباب، فتحصيل المترجم للعلم هو من المطالعات و مجالسة العلماء و الأدباء و المفكرين، و ليس من دراسة منظمة فى حلقات العلم، لذا فإن مشاركته فى العلوم الشرعية و العلوم اللسانية ليست كبيرة.

و أخبرنى عمى سليمان أن المترجم كتب كراريس كثيرة من الفوائد فى التاريخ و الأنساب و الأشعار و الأخبار، و أنه أطلعه عليها عنده و استعارها منه و هى مثل: (ما رأيت و ما سمعت)، التى جمعها من مشاهدات الأستاذ الزركلى.

و فى زيارتى إلى عنيزة فى ذى القعدة عام ۱۴۰۰ ه جئت بصورة من كراسة تتألف من ۱۸ صحيفة للمترجم تتضمن و فيات بعض

الأعيان و بعض الأخبار الهامة، و أصلها عند عبد الرحمن البراهيم العبد الرحمن البسام.

و لم يزل المترجم فی تجارته مع إخوانه حتی عام ۱۳۲۹ ه، حيث ألقی عصا التسيار فی عنيزة، و صار لهم أولاد نجباء متعلمون يجيدون

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۹

الكتابة و الحساب، فقاموا بالأعمال التجارية عنهم، كما قاموا بتدبير و تصريف عقاراتهم التی فی البصرة.

أما المترجم فاستقر فی عنيزة، و فلح بستانهم الكبير فی عنيزة المسمی (المهيرية) ثم فی عام ۱۳۴۰ ه حفر بئرا عذبة غزيرة الماء لهذا البستان بعد أن استملحت الأولی، فصارت الثانية موردا لمن حولها من سكان البلد و قد وصفها (أمين الريحانی) فی رحلته إلی نجد، و ذكر هذا البستان و البئر التی زار فيها المترجم، و استفاد من معلوماته التاريخية حتی قال: (عبد اللّه بن محمد البسام فهو علی علمه و أدبه و روحه العصرية فی كثير من أمور الحياة لا يريد أن يتقدم الإمام عبد العزيز بجلب الآلات البخارية لإخراج الماء من البئر).

و قال الريحانی أيضا: (و كنت استعنت عند ما مررت بعنيزة بالشيخ عبد اللّه بن محمد بن عبد العزيز البسام، فكتب لی لائحة بأسماء بلدان القصيم و سدير و العارض).

و قال أيضا: (و الشيخ عبد اللّه البسام الذی قال فيه عظمة السلطان إنه من العارفين المدققين هو مرجعی فی النبذة الأولی). ا ه.

و لما أخرج ماء هذه البئر عام ۱۳۴۱ ه أرخ ذلك بهذه الأبيات:

رجوت رحيما و استعنت بعونه كمستمطر يرجو المنی من غمامه

علی حفر بئر فاق ما كان قبله فجاء نميرا يستقی من جمامه

و لما استتم البئر قلت مؤرخا حمدت كريما من لی بتمامه

۴۵۲/ ۲۷۱+ ۱۳۰+ ۴۸۸ ۱۳۴۱ ه

و فی أثناء إقامته الأخيرة فی عنيزة أكمل تاريخه الذی ابتدأ تأليفه فی

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۰

الهند و الذی سماه: (تحفه المشتاق فی أخبار نجد و الحجاز و العراق) و الذی يعد بحق أحسن و أوفی و أعدل تواريخ نجد.

كما ألّف مجموعا فی الأدب و الحكم و الأشعار و سماه: (الدليل المفيد لمن هو للدين و الدنيا مريد). قال عن تاريخ ابتداء تصنيفه هذا الكتاب: (قد اعتنی بجمعه لنفس أحقر الأنام عبد اللّه بن محمد العبد العزيز البسام مبتدأ به سنة خمس و ثمانين بعد اثنتی عشرة من المئتين من هجرة من له الفضل و الشرف).

و المترجم من الأعيان الوجهاء فی بلده و غيرها، و يحرص الأمراء و العلماء و الأعيان علی مجالسته و منادمته و الاستفادة منه، فبستانه الغنی بالماء العذب و أشجار النخيل و الفاكهة مزار لمحبيه و مجالسيه، و يجدون الصدر الرحب و النفس الطيبة و البشاشة و الطلاقة، كما يجدون عنده حسن المجالسة و المؤانسة، و لم يزل علی أحواله الحميدة و صفاته الطيبة حتی توفاه اللّه فی عنيزة فی بستانه عام ۱۳۴۶ ه و ذلك الساعة الرابعة غروبی من ضحی يوم الأحد الخامس و العشرين من شهر محرم، و صلی عليه فی جامع عنيزة بعد صلاة العصر، و شيعه كافة أهل البلد من الأعيان و غيرهم، و عظمت المصيبة.

و له أبناء إلّا أنهم لم يخلفوا الآن إلّا حفيدين يقيمان فی البصرة، و له بنات لهن أبناء، فمن أسباطه الشيخ محمد السليمان العبد العزيز المحمد البسام المقيم الآن فی مكة المكرمة و مدرّس فی المسجد الحرام، و الدكتور الطبيب الماهر حمد بن عبد اللّه بن بسام، فهذان هما من أسباطه أبناء بناته، كما أن المترجم أيضا عم أبويهما. فرحم اللّه المترجم و جعل فی عقبه الخير و البركة آمين.

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۱

و قد أخبرنی محمد السليمان العبد العزيز البسام بولادات جد و أعمام أبيه، و هم أبناء الجد محمد العبد العزيز البسام و هی كما يلی:

حمد المحمد سنة ۱۲۶۳ ه، عبد العزيز المحمد سـنة ۱۲۶۹ ه، عبد اللّه المحمد سـنة ۱۲۷۵ ه، نورة المحمد سـنة ۱۲۷۷ ه، عبد الرحمن المحمد سنة ۱۲۷۹ ه. رحمهم اللّه تعالى و بارک فی عقبهم.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۳

[مقدمة]

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم هذه المفكرة الشخصية للعم عبد اللّه المحمد العبد العزيز المحمد البسام رحمه اللّه.

المولود: ۱۲۷۵ ه (۱۸۵۸ م)، فی عنيزة.

المتوفى: محرم ۱۳۴۶ ه (يوليو ۱۹۲۷ م).

و قد عثرت عليها فی بيتنا بعنيزة أثناء زيارتی لها.

و يعتبر العم عبد اللّه المحمد العبد العزيز من المؤرخين المشهورين فی نجد خلال الفترة- ۱۸۸۰ ه (۱۹۲۰ م).

بدر بن عبد الرحمن بن حمد بن محمد بن حمد البسام

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۴

هذه ورقة من النبذة التاريخية لنسخ عبد اللّه المحمد البسام بخط يده

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۵

[متفرقات]

اشارة

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم- هدم قصر سدوس سنة ۱۰۹۸ ه.

- أوّل استيلاء الترک على البصرة کان سنة ۹۵۳ هجرية.

- حاصل الذهب فی العالم سـنة ۱۳۲۶ ه: ثمانين مليون جنيه انکليزی و المسـتخرج من الفضة من معادن المکسـيک و بيرو و شـيلی و المستعمرات الإنکليزية، بلغ فی السنة المذکورة نصف مليون ين، نقلا عن جريدة «البصير» رقم ۲۰ ذی الحجة سنة ۱۳۲۶ ه.

- التحفة الأدبية، تأليف الوزير کيزق التی ترجمها الخواجا حنين نعمة اللّه خوسة.

- المدينة المنورة نقلا عن جريدة «المؤيد» رقم ۱۸ شعبان سنة ۱۳۲۸ ه.

تحتوی على ثمانية آلاف منزل و سکانها نحو أربعين ألف نسـمة، و ذلک حين وصول سکة الحديد إليها التی طولها ألف و مائتين و خمسين کيلو متر.

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۶

بيان بعض إعانات سکة حديد

۲۶۷۰۰۰ مسلمون الصين.

۷۳۰۰۰ أهل الهند.

۲۳۰۰۰ أفغانستان.

٢٩٠٠٠ أهل مصر.

٠٠٨٢٧ أهل تونس.

٤٣٠٠٠ أهل تونس.

١٢١٣ أهل الجزائر.

٢٣٠٠٠ أهل الجزائر.

١٥٠٠٠٠ السلطان.

- مبلغ الدين الذى على دولة العجم فى سنة ١٣٢٨ ه:

٥٢٩٠٠٠٠ جنيه إنكليزى.

زيادة نفوس الدول فى كل سنة

و سنة ١٣٢٦ هجرية ٢٤٦٤٠٠٠ روس.

٨٢٢٠٠٠ ألمانيا.

٦٤٠٠٠٠ بريطاني.

٣٧٤٠٠٠ إيطاليا.

٣٢٣٠٠٠ النمسا.

٢٢٩٠٠٠ المجر.

خزانة التواريخ النجدية، ج٥، ص: ١٧

عدد الاشتراكيين فى العالم

سنة ١٣٢٥ ه (١٩٠٧ م) ١٠٠٠٠٠٠ فرنسا.

٨٠٠٠٠٠ النمسا.

٤٠٠٠٠٠ روسيا.

٣٠٠٠٠٠ بلجيكا.

٢٥٠٠٠٠ إيطاليا.

١٠٠٠٠٠ انكلترا.

١٠٠٠٠٠ سويسرا.

٣٥٠٠٠ الدانمارك.

٥٠٠٠٠ أسوج.

٤٠٠٠٠ هولندا.

٣٠٠٠٠ إسبانيا.

٣٠٠٠٠٠٠ ألمانيا.

- مجموعهم سبعة ملايين إلّا قليلا.

الذی یصرف من الأوقاف علی طلبة العلم بمصر سنة ۱۳۲۷ ه

جنیه مصری فی کل سنة:

۲۴۷۷۷ علی جامع الأزهر.

۱۲۰۴۸۶ لمشیخة علماء الإسکندریة.

۵۴۸۸ للجامع الأحمدی.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۵، ص: ۱۸

۱۲۰۲ لمشیخة جامع دسوق.

۹۰۰ لمشیخة جامع دمیاط.

۴۴۸۵۳ المجموع.

سنة وفیات

۱۲۹۱ ه: صالح الحمود الخنینی تقریبا بعنیزة.

۱۲۹۶ ه: بدیوی فی مکة المشرفة عتیبی.

۱۳۱۷ ه: سلیم بن عبد الحی فی الأحساء.

۱۳۱۸ ه: عبد اللّه بن فرج فی الکویت.

۱۳۱۸ ه: محمد الأحمد توفی فی البصرة من أهل عنیزة.

۱۳۲۴ ه: محمد بن غنیم ساکن الزبیر.

۱۳۲۶ ه: محمد بن هویدی توفی فی المجمعة عبد العزیز ۴۴ ساکن نفی.

وقائع تاریخیة قبل الهجرة النبویة

سنة ۶۲۱۳: خلقة آدم علیه السلام.

۳۹۷۴: طوفان نوح.

۲۵۸۰: ولادة إبراهیم علیه السلام ۲۵۷۰.

۲۳۱۷: دخول یعقوب علیه السلام إلی مصر.

۲۲۹۱: قحط مصر سبع سنین.

۲۱۷۶: قتل فرعون الأطفال الذکور.

۲۰۷۵: خروج موسی علیه السلام من مصر.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۵، ص: ۱۹

۱۶۳۷: داود علیه السلام.

۱۵۹۸: سلیمان علیه السلام.

۱۱۵۵: تخریب بختنصر للقدس.

۵۸۳: میلاد عیسی علیه السلام.

۵۳: میلاد محمد صلّی اللّه علیه و سلّم.

.. و بعد الهجرة

سنة ۱۰: خلافة أبی بکر الصدیق رضی اللّه عنه.

۱۲: خلافة عمر رضی اللّه عنه.

۱۴: بناء البصرة.

۱۴: فتح الشام.

۲۰: فتح مصر.

۲۴: خلافة عثمان رضی اللّه عنه.

۳۵: خلافة علی رضی اللّه عنه.

۴۰: إیجاد البارود.

۴۰: ظهور خلفاء بنی أمیة.

۷۵: ضرب السکة الإسلامیة.

۱۳۰: إیجاد الکاغد.

۱۳۳: ابتداء دولة بنی العباس.

۲۶۲: تشکیل سلطنة روسیا.

۴۳۲: ابتداء حکومة السلجوقیة.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۵، ص: ۲۰

۶۹۹: ابتداء دولة آل عثمان.

۷۷۲: إیجاد الطوب.

۸۷۱: فتح اسطنبول سنة ۱۴۵۳ م.

۸۶۲: کشف أمریکا.

۱۰۵۱: ابتداء الجرائد فی أوروبا.

۱۲۲۰: إیجاد تلغراف.

۱۲۲۲: إیجاد البابور.

۱۲۳۰: إیجاد الریال.

حوادث سنة ۱۳۳۸ ه

- فی أول هذه السنة توفی الشیخ إبراهیم بن حمد الجاسر رحمه اللّه فی بلد الکویت راح إلیها لأجل التداوی.

- توّج الشریف فیصل حاکم لسوریا ۲۴ جمادی الثانیة.

- فی ۸ رجب: قتل عبد اللّه بن طلال النایف الرشید، الأمیر سعود بن عبد العزیز المتعب الرشید خارج حائل، و هم معدودین لخیلهم، و قتل معه واحد من عبیده، و الذی مع سعود وقت خروجه للتمشیة ابن أخیه متعب عبد اللّه و ستة عبید، و حرامهم ولد طلال إلّا ابن مهوس.

- أتى العبيد قتلوا ولد طلال و ابن مهوس.

- و فى أثناء شعبان: أغار فيصل الدويش و معه الأخوان أهل الهجر على جميع عربان بن صباح و أخذهم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۲۱

حوادث سنة ۱۲۳۶ ه

- وصل إلى عنيزة من بريدة قنصل الإنكليز الذى فى الكويت متوجها إلى مواجهة عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل فى العارض، و ذلك فى ۱۰ محرم و سار منها فى ۱۱ محرم.

- فى ۲۳ محرم: وصل إلى بريدة فهد بن معمر أميرا لها بدل سعد بن جلوى ۱ جمادى الآخر توفى الأخ عبد العزيز المحمد البسام فى بلد الزبير.

- فى أول جمادى آخر: توجه عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل من الشوكى إلى القصير لمواجهة مأمور الإنكليز المسمى فلبى، و رجع إلى الشوكى لمواجهة فلبى لأنه خرج إليه من الزبير و سار معه لما انكف بغزواته إلى العارض، و فيها وقع الجدرى فى بلدان القصيم مات فيه أطفال كثيرة.

- فى ۱۱ رجب و أول برج الثور: وقع برد فى الزغيبية و الوادى.

- فى ۱۵ رجب: و صلوا قلوط الحدرة من الكويت أخبروا بأن جميع حدرات أهل نجد منعوهم الإنكليز عن شيل الأموال من الكويت محتجين عليهم بأنكم تروحون فيها للشام.

- فى شعبان: وصل قدهى من مكة مخبرا بعدم قبول الشريف الحسين وجاهة ابن سعود بفكاك أولاد ابن فضل من حبسه، و أوصاه لعبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود برد النقا عليه، إذ كان من شره على زكاة عتيبة، و بنى عبد اللّه، أو منعهم من مسابلة نجد.

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۲۲

- فى شعبان أيضا [...] : على الأخوان أهل الخرمة و كبيرهم خالد بن منصور بن لؤى قوم بعثهم الشريف الحسين كبيرهم حمود بن زيد بن فوّاز و كسرهم خالد و أخذ مخيمهم و قتل عدة رجال من الفريقين.

- فى ۱۷ رمضان: جهّز الشريف الحسين حمود بن زيد و معه قوم كثيرة بقوم وشلا و أو عصمة و روقة و غيرهم ما كان على خالد بن لؤى و حضره بالخرمة ثلاثة أيام، و نهار رابع جاء المدد لخالد، و خرج على حمود و قومه و حصل بينهم قتال شديد، و انكسر حمود و قتل من قومه خلق كثير و أخذ عليه [...] .

حوادث سنة ۱۳۳۴ ه

- فى ۲۰ محرم: صار قتال عظيم بكوت العمار قتل فيه من الإنكليز ۱۵۰۰۰ و أسر ۷۰۰۰.

- و فيها أصلحوا العجمان مع جابر بن مبارك الصباح.

- و فيها أخذ عجمى بن سعدون ابن صويحى و أتباعه من الضفير قريب من سوق الشيوخ.

- و فى هذه السنة: اشتدت المؤونة على أهل القصيم الحنطة صاع و ربع بريال و التمر وزنه ۴ و القتا ۲۰ و العشب ۶، و حمل التين فى [...] ۱۳ و معدوم أحوج الناس إلى أخذ دحو مخادهم و ثمن السائبة

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۲۳

۱۸۰ و أدناه ۱۲۰ و الذبيحة ۵/ ۶ و السمن رطل ۳ و استغاثوا فى ۲۰/ ۲.

- فى ۴ جمادى أول: بيع ببات سوائى عدد ۲۴۹۲ واحد- ۲۳۷۲ ثانية.

- فی ۱۷ رجب: ابتدأ مجیء الخیفان العظیم.
- فی ۹ شعبان: تنافر الشریف الحسین أمیر مکة من الترک.
- فی ۲۲ شعبان: أخذ سعود الصالح بن سبهان حمل أهل عنیز بذر المدینة قرب الهمیلیة مسدودهم عدد ۴۸۰ فقدّر قیمت ۱۵۰۰۰۰ ریال.

حوادث سنة ۱۳۳۵ ه

- صارت شتاء هذه السنة عبارة عن صیف لعدم البرد، و لذلک بادرت النخیل بالطلع، و صار أول اللقاح فی ۲۰ ربیع شقر، و ذلک فی أول المربعانیة و أول النبط، و لذلک شیصت النخیل و قد عمّ ذلک البصر و الأحساء مع عموم نجد؛ و قد حصل فی هذه السنة و للّه الحمد و المنّة ربیع جید و کثرت الأمطار، و لکن حاصل الزراعة ضعیف لأن الزروع أصابهم صفار.
- فی ۱۷ جمادی الأول: استولی الانکلیز علی بغداد، و فی جمادی أول توفی جابر بن مبارک الصباح فی الکویت، و صار حاکمها من بعده أخوه سالم.
- فی ۲۸ جمادی الأول: هدّد بالزغیبیة للحشیش.
- فی ۲۹ جمادی الثانیة: الخیفان.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۵، ص: ۲۴

- فی ۲۴ رجب: أرسل عبد العزیز بن عبد الرحمن رجالا من عنده إلی سعود بن عبد العزیز المتعب للصلح و قد رجع دون اتفاق.
- فی ۲۵ رجب: خلع عبد العزیز بن عبد اللّه السلیم نفسه عن الإمارة و قلّدها عبد اللّه الخالد ولد أخیه.
- فی ۲۶ رجب: رجع الإمام عبد العزیز لدیرة العجمان طمعا أنهم یصادفون غرة من الإمام، و کان عنده خبرهم و مستعد لهم، فحصل بینهم طراد و قتل فیه ترکی و من أتی معه العجمان عدد ۱۸ و بعدها رجع الإمام لبلاده و صار العجمان یغیرون علی نواحی کویت و ذلک فی آخر جمادی الثانی و أول رجب ۱۳۲۹ ه.
- فی أول شعبان ۱۳۲۹ ه: وصل سعدون المنصور السعدونی إلی البصرة و نزل عند النقیب، و أرسل علیه الوالی و سفر إلی بغداد حذوا الخفض و منها إلی حلب.
- فی دخول شوال ۱۳۲۹ ه: إثارة دولة ألمانیا الحرب علی الترک طمع فی أخذ طرابلس الغرب.

حوادث سنة ۱۳۲۹ ه

- فیها ابتدأ سکنی بلد خریثان، و خلع عباس الثانی.

حوادث سنة ۱۳۳۰ ه

- غزا العزیز بن عبد الرحمن بن سعود بجنوده الحاضرة و البادیة.
- ابتداء سکنی الغطغط.
- فی اثنی شوال: أخذ عجیمی بن سعدون المنصور خزنة ابن عمه

خزانة التواریخ النجدیة، ج۵، ص: ۲۵

مزید بن ناصر السعدون ۷۱۰۰۰ لیرة و سلاحه و خیله غدره و هو نازل عنده.
- فی شوال: أعلنت دول البلقان الیونان و العرب و البلغار و الجبل الأسود الحرب علی الترک.

- فی شوال: تم الصلح بین الترک و إیطالیا بطرابلس.

حوادث سنة ۱۳۳۱ ه

- فی ربیع أول: أکان عبد العزیز بن عبد الرحمن بعسکره علی الفرجان من العجمان فی قرب الأحساء و أخذهم و ذبح منهم [...] .
حوادث سنة ۱۳۳۱ ه- فی آخر لیلة ۲۹ جمادی أول: دخل عبد العزیز بن عبد الرحمن الفیصل الحسا بغفلة من أهله و خط الکوت و قصر إبراهیم، و أرسل علی المتصرف یأمره فی الخروج من الأحساء و القطیف و خرجوا جمیع عسکر الترک من تلک الجهات و وصلوا البحرین فی ۱۷ جمادی آخر و قد حصل بینهم قتال مدة عشر ساعات قتل من قوم عبد العزیز أربعة و من العسکر سبعة.

- فی ۱۳ جمادی آخر: صار فی البصرة من أهلها حرکات ضد الترک و فیها ابتدأ سکنی مبایض و الداهنة و ساجر.

- فی شهر رجب: أخذ ولد الشریف الحسین بنی عبد اللّه علی نفی.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۵، ص: ۲۶

- و فیها قتل ولد عبد العزیز المتعب الرشید أولاد سعود الحمود آل عبید عدد (۲) و معهم فیصل و ذلک فی رجب.

حوادث سنة ۱۳۳۲ ه

- وضعت الإنکلیز حمایتها علی مصر دون الترک.

حوادث سنة ۱۳۳۲ ه- قتل سعود الصالح السبهان زامل السالم السبهان.

حوادث سنة ۱۳۳۳ ه

- فی ۳ محرم: دخلوا الإنکلیز البصرة دون قتال [...] .

حوادث سنة ۱۳۳۴ ه

- مات مبارک الصباح فی شهر محرم، و صار الحاکم من بعده ابنه جابر. و ابتداء سکنی دخنة.

- وصل ابن سعود بریدة فی ۳ ربیع أول و قتل ولد عبد العزیز.

حوادث سنة ۱۳۳۳ ه

- فی ۸ ربیع أول: صارت واقعة جراب بین ابن رشید و عبد العزیز بن سعود انکسر فیها ابن سعود و قتل من قومه نحو ۵۰۰ و من مشاهیر القتلی صالح الزامل أمیر غزو عنیزة و قتل معه قنصل الانکلیز.

- الشیخ عبد العزیز بن علی بن إبراهیم انتقل إلی رحمة اللّه صباح یوم الخمیس ۱۸ ربیع آخر سنة ۱۳۲۸ ه، تغمده اللّه رحمته.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۵، ص: ۲۷

- و فی شهر رجب من هذه السنة: توجه الشریف الحسین من مکة إلی القصیم و وصل إلی نفی و وجد سعد بن عبد الرحمن الفیصل عند عتیبة و لزمه عنده إلی أن حصل له الاتفاق مع عبد العزیز بن عبد الرحمن بن سعود علی ما فیه صلاح الجمیع و رجع الشریف و وصل إلی الطائف فی ۳ شوال.

- و فیها تم الصلح بین عبد العزیز بن سعود و ابن رشید، و ذلک فی شعبان سنة ۱۳۲۸ ه.

- فی شوال: کان عبد العزیز بن عبد الرحمن الفیصل علی أولاد عمه العرایف فی الحریق و أخرجهم منه و فازوا إلی الوذکان و وصلوا

إلی مکهٔ آخر ذی القعدهٔ و قتل قتل بین الطرفین عدد.

- فی آخر شوال: تکاومت حدرهٔ لأهل شقرا و العارض مع العرجاء من قام حرب الحسا عند یوم قتل من الحدرهٔ عدد ۱۴ و من البدو جملهٔ و سلمهٔ الحدرهٔ و قتل معهم عبد المحسن بها أهل الذکیر.

- فی ذی القعدهٔ: أکان عبد العزیز بن سعود علی [...] و قطعهم و هم الذراری من طبهٔ سعد و سلموه للشریف الحسین.

- فی ذی الحجهٔ ۱۳۲۸ ه: وصل إلی دبی مرکب حربی و نزّل عسکر عدد و فی آخر اللیل و دخلوا بیتین متهمین أهلهن أن عندهم سلاح و لا وجدوا فیهن شیء، و حصل بینهم هم و الأهالی قتال، قتل فیه من الأهالی عدد ۱۳ و من عسکر الإنکلیز عدد ۷ و أخیرا صلحهٔ جاء لهم علی أن أهل دبی یسلمون لهم ۵۰۰۰۰ و من النفقات عدد ۳۰۰ و سلموها.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۵، ص: ۲۸

حوادث سنهٔ ۱۳۲۹ ه

- حصل فی جمیع نواحی سوریا من الشام إلی العراق برد و ثلج عظیم صار [...] فی سطوح بغداد قریب الذراعین، و فی الموصل قریب خمس أذرع هلک من سببه مواشی کثیرهٔ أغنام و غیرها، یقدّر الذی هلک من الأغنام بثلاثمائهٔ ألف رأس (۳۰۰۰۰۰) و ماشیهٔ، و أکثر نخیل أهل بغداد، و هلک خلق کثیر من شدهٔ البرد.

- فی آخر السنهٔ الماضیهٔ و أول هذه السنهٔ: جاء و نزل الأمطار و عمّت جمیع الجهات فی نجد و العراق ..

- و فی هذه السنهٔ: تم الصلح بین مبارک الصباح و سعدون ثم عادت العداوهٔ بینهما، بعد مدهٔ یسیرهٔ، وصل عبد العزیز بن عبد الرحمن الفیصل لمساعدهٔ مبارک سعدون، و لکن لم یقع بینهم محاربهٔ، و توجّه الإمام لتأدیب آل سفران قرب الأحساء، و لکنهم زبنوا عند حکومهٔ الأحساء و ذلک فی ربیع آخر سنهٔ ۱۳۲۹ ه، و فی أحد الأیام أمیر غدو ترکی بن عبد العزیز بن سعود الفیصل معه سبعین خیال [...].

حوادث سنهٔ ۱۳۲۶ ه

- فی ربیع أول: أصلح سلطان بن حمود الرشید مع عبد العزیز بن سعود بأن ماله حکم إلّا علی شمر و دیاره و لا یظهر له بیرق. و فی آخر جمادی أول أجلا عبد العزیز بن سعود جملهٔ ناس من أهل بریدهٔ.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۵، ص: ۲۹

- فی جمادی أول: قتل سعود الحمود الرشید أخیه سلطان و ولده.

- فی جمادی آخر: صار کون بین أولاد فالح السعدون و سعدون المنصور انهزم فیها سعدون.

- فی ۱۷ رجب: وصلت سکهٔ الحدید إلی المدینهٔ المنورهٔ.

- فی ۲۴ رجب: حصار بنی خالد للقطیف.

- فی ۲۷ رجب: حبس والی الحجاز أحمد راتب و ضبطت أملاکه.

- فی ۲۵ شعبان: دخلوا أولاد عبد اللّه البراهیم الراشد إلی الزبیر بقصد السکنی، و أخرجوهم أهل الزبیر بمساعدهٔ الحکومهٔ قتل منهم عدد ۸ و من أتباعهم عدد و من أهل الزبیر عدد.

- فی شعبان: سطوا آل سبهان بحائل علی سعود العبید الرشید و استولوا علیه.

- فی ۱۰ شعبان: عزل الشریف علی بن عبد اللّه بن عون عن إمارهٔ مکهٔ المکرمهٔ.

- فی ۱۱ شوال: عیّن الشریف حسین بن علی لإمارهٔ مکهٔ المشرّفهٔ ولد سنهٔ ۱۲۷۱ ه و له من الأولاد عبد اللّه و فیصل و علی و زید.

– فی ۱۸ شوال: فتنة مكة المشرّفة، و أسبابها أحد القبورين باشا عند الكاذبة بأن الحكومة وضعت مضلين على الموتى قتل فيها من العسكر ۴ و جرح ۹، و قتل من الأهالی عدد ۱۰ و جرح عدد.

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۳۰

– فی شوال: فتنة المدينة المنورة مع أهل [...] .

– فی ذی القعدة: هجموا بنی علی بن حرب علی قافلة [...] ما بين مكة و المدينة قتلوا منهم نحو مائتين نفر و نهبوا كثيرا من أغراضهم.

– فی ذی القعدة من سنة ۱۳۲۶ ه: أخلوا أولاد عبد اللّه العبد الرحمن البسام بيت جده و توجهوا بعائلتهم إلی البصرة.

– فی ۵ ذی الحجة (۲۹ ديسمبر): حدث زلازل و خسف فی بلدان إيطاليا عدم فيها عدة مدن و هلكت فيها فوق لكين نفس.

حوادث سنة ۱۳۲۴ ه

– بلغ عدد الحجاج ۲۸۰۰۰۰.

حوادث سنة ۱۳۲۵ ه

– فی ۱ ربيع أول: زاد شط بغداد و أتلف من بيوته و أمواله ما يقدّر فی مليونين ليرة و ذلک فی ۱۵ إبريل ۲۴۴ نورون، و غمر الماء أكثر شلاهی البصرة.

– فی ۷ ربيع الثانی: وصل إلی بمبی من طريق مصر محرر العبيد و حمد الحماد من محبسهم فی قونية.

– و فی أول هذه السنة: وقع تنافر بين أهل بريدة و عبد العزيز بن سعود و أصلحوا أهل بريدة حالهم مع سلطان العبيد الرشيد.

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۳۱

– و فی رجب من هذه السنة: أعطت باشا الدولة العلية عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود حكم نجد مع رتبة روم إيلی بكلربكی، و أحسن إليه بالوسام المجيد الثانی.

– فی ۱۱ شوال: توفی عبد اللّه بن عبد الرحمن البسام بمكة رحمه اللّه.

– فی ۱۴ ذی القعدة: قتل أمير الزبير خالد العون فی البصرة، بلغ عدد الحجاج هذه السنة ۳۰۰۰۰۰.

حوادث سنة ۱۳۲۶ ه

– فی ۷ محرم: [...] .

– و فی هذه السنة: هلک بقر الأحساء نحو ستة عشر ألف بقرة.

– و فی ربيع آخر: وقع كون فی المدينة المنورة عند باب العنبرية بين حرب و العسر و مع العسكر أهل البلد استقام ساعة ۸ فازوا فيها العسكر قتل من حرب ۵۰۰ و من العسكر ۲۰۰.

– فی ربيع آخر: استدعوا أهل بريدة عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود لدخول بريدة، و كان محاصرها و دخل فی الليل و زبن ولد عبد اللّه المهنا و أعوانه قصره، و بعد يوم من طلب الأمان علی نفسه و ربعه و [...] يملكون و أمنهم علی أنهم يخلون نجد و وصلوا الزبير ۱۲ جمادی أول.

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۳۲

حوادث سنة ۱۳۲۴ ه

– فی ۱۷ صفر: قتل الأمیر عبد العزیز بن متعب الرشید فی وقعهٔ له مع عبد العزیز بن عبد الرحمن بن سعود و أهل القصیم.

– إمارهٔ متعب بن عبد العزیز الرشید فی ۱۸ [...] .

– فی ربیع الأول: أطلق ابن رشید محابیس السلیم.

– و فی أثناء ربیع آخر: قبض عبد العزیز بن عبد الرحمن بن سعود علی أولاد حسن المهنا و أقاربهم من آل أبا الخیل عدد ۷ و أرسلهم من بریدهٔ إلی العارض محبوسین و قتل عبد اللّه بن عمر و من علماء بریدهٔ.

– و فی جمادی أول: وصل سامی باشا متصرف القصیم و معه من العسکر عدد.

– فی ۱۱ جمادی الثانی: حصل فی بلد الحسا فتنهٔ بینهم و بین العجمان قتل فیها من الحضر عدد ۷ و من البدو عدد.

– فی ۱۲ جمادی الثانی: سطا سلیمان الحسن علی ابن محمد الحمد العبد اللّه أبا الخیل و لا [...] شیء.

– فی ۱۶ جمادی آخر: أقفا عبد العزیز بن سعود من القصیم [...] .

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۵، ص: ۳۳

– فی ۱۱ رجب: تمت عمارهٔ أول مسجد للمسلمین فی لندن و بلغت نفقته لک جنیه إنکلیزی تقریبا.

– فی ۱۲ رجب: أول دخول مراکب الشرکهٔ الجرمنیهٔ فی الخلیج الفارسی إلی البصرهٔ.

– فی ۲۹ رجب: عیّن للبصرهٔ والی حسن بیک.

– فی ۱۷ رمضان: رجع العسکر من نجد.

– فی ۲۲ شوال: توجه الأخ عبد الرحمن إلی بغداد.

– فی ۵ ذی القعدهٔ: توفی الأخ حمد بن محمد البسام رحمه اللّه.

– فی ۲۵ ذی القعدهٔ: توجه الأخ عبد العزیز إلی البصرهٔ.

– فی ۱۳ ذی القعدهٔ: قتل سلطان الحمود الرشید [...] الأمیر متعب و مشعل و طلال النایف، و صار سلطان الشیخ لشمر بعد ما غدر بالمذکورین، و قد ساعدوه إخوانه سعود فیصل الحمود والد [...] من عیال عبد العزیز بن [...] .

– فی ۵ رجب: تم الصلح بین الیابان و الروس.

– فی ۱۶ شوال: قتل أحمد بن محمد بن ثانی شیخ قطر قتله واحد من بنی هاجر رجال له و اسمه المعمم بداح و قتل به أخ [...] .

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۵، ص: ۳۴

– فی ۱۷ شوال: قتل ابن شافی شیخ بنی هاجر بسبب قتلهٔ أحمد بن ثانی، و قتل غیره من بنی هاجر نحو رجل عدد ۵.

– فی ۵ ذی القعدهٔ: توفی یوسف بن عبد اللّه بن عیسی بن إبراهیم فی بلد حائل و له من الأولاد یعقوب و عبد اللّه و مصطفی.

حوادث سنهٔ ۱۳۲۴ ه– فی ۱۰ محرم: حبس الأخ عبد الرحمن بتهمهٔ أنه هو القاتل لمرزوق انکورلی و أسباب هذه التهمهٔ جبوری أصغر و أعوانه عداوهٔ للأخ.

– فی ۱ صفر: صار فی بمبی زلزلهٔ خفیفهٔ.

– ذکر فی التلغراف أن [...] و الخطهٔ فی استرالیا ب ۲۳ ملیون بشل، و البشل عن رطل ۸۰.

– فی ۴ صفر: و خذ قافلهٔ بدرب العقیر خارجهٔ منه إلی الحسا عن العقیر ساعهٔ أخذها ابن شریم و أتباعه من المرّهٔ هی و ابن ملها و فیها أموال متجمعهٔ من شهر ذی الحجهٔ بلغ مجموعها نحو ألفین ریال ۲۰۰۰.

– فی شهر صفر: صار زلازل عظیمهٔ و اشتعال فی أمریکا فی بلدهٔ سان فرانسیسکو أعدمت ثلثی البلد و امتدت النار طول أمیال عدد ۳۲ و عرض ۱۴ میل، هلک فیها عدد ۱۰۰۰۰ نفس، و قدرت الخسائر فی لیرهٔ إنکلیزیهٔ ۶۰۰۰۰۰۰۰ ملیون.

– و فیه صار انفجار برکان فیزون العظیم فی مملکهٔ إیطالیا أهلک أمم و أتلف قری مما لا یعهد له مثیل.

- فی شوال: أصلح مبارک الصباح مع عبد العزیز بن رشید.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۵، ص: ۳۵

حوادث سنة ۱۳۲۳ ه

- توفی السید أحمد بن السید محمد سعید نقیب البصرة فی ۲۹ جمادی الثانی.

- غرس سکری المهیریة الشمالی.

- فی ذی القعدة: توجه مشیر بغداد أحمد فیضی إلی القصیم فی السماوة معه عسکر طابور.

- فی ۳ ذی الحجة: تواجه عبد الرحمن الفیصل و مبارک الصباح مع والی البصرة أحمد مخلص علی الرافضیة عن الزبیر ساعة ۴ و؟؟؟ عبد الرحمن دون أن یدرک من الدولة مراده.

- فی ۸ ذی الحجة: وصل إلی البحرین أربعة مناور إنکلیزیة و طلبوا علی بن أحمد بن خلیفة و شرد إلی قطر، و أخذوا الانکلیز جمیع فی بیته من أثاث و سلاح و خیل و هدموه و السبب أنه تعدّی علی ضربة رجل و حرمنی بدون حق.

- فی ۲۴ ذی الحجة: ظهر من المدینة عسکر مع صدقی باشا الفریق طابور ۳ إلی القصیم.

- فی ۱۵ محرم: وصل سلیمان الشبیلی إلی الکویت خارج من عنیزة فی آخر محرم صار زلازل عظیمة فی شمالی الهند بانجاب و دلهی و لاهور و سملا استمرت مدة أیام انهدم بها قری کثیرة، و هلک من النفوس نحو ۲۵۰۰۰.

- فی ۲۴ محرم: أول مخابرة المشیر أحمد فیضی لأهل عنیزة

خزانة التواریخ النجدیة، ج۵، ص: ۳۶

و وعده لهم بالعفو و أنه ما یجعل لابن رشید علیهم أمر بل یکون أمرهم منهم إلی الدولة و ذلک منه مکر و خدیعة.

- وفاة الشریف عون فی ۱۳ جمادی أول.

- إمارة الشریف علی و کان مولده سنة ۱۲۷۴ ه.

- رجوع آل بسام من العارض فی ۷، ربیع الثانی علی طریق قطر إلی البصرة من طریق البحر فی البابور.

حوادث سنة ۱۳۲۲ ه

فی ۱۱ صفر: روح عبد العزیز بن عبد الرحمن بن سعود عبد اللّه العبد الرحمن و ولده علی و حمد آل محمد العبد الرحمن البسام و حمد آل محمد العبد العزیز البسام و محمد العبد اللّه إبراهیم إلی العارض بغایة الإکرام، و قال: قصدی تبقون هناک إلی نهایة هذه الفتنة مع ابن رشید.

و فی محرم و صفر: صار فی الهند و مصر جراد و خیفان أضرّ علی مزروعاتهم و المیرة ضرر عظیم.

و فیها حصل فی البصرة حریق سوق السمر قدر خسارته ستین ألف لیرة.

و فیها مشا عبد العزیز بن رشید فی ۱۴ ربیع أول من السماوة و معه العسکر لمساعدته.

فی ۲۹ ربیع الثانی: صار القتال بین ابن رشید و عسکر الترک الذی معه و بین ابن سعود عبد العزیز و أهل القصیم بأرض بلد البکیریة، و انهزم ابن سعود و قتل أکثر قومه، لأنه صار الأمیر و العسکر و أعدمتهم الأطواب،

خزانة التواریخ النجدیة، ج۵، ص: ۳۷

و أما أهل القصیم صار قبیلهم ماجد الحمود، و قتل هو وعدة معه من قومه أهل حائل و انهزموا أهل حائل.

و فی ۱۷ رجب: صارت وقعة قصر ابن عقیل علی ابن رشید صارت الهزیمة بسبب الجفل و قبلاه أهل القصیم خرجوا إلیه من الرس.

و فی شهر شوال و ذی القعدة سنة ۱۳۲۲ ه: صار فی جمیع الجهات برد عظیم لم یعهد مثله أضرّ علی المزروعات الشتویة و أبیس أکثر عسبان النخیل، و مات فی البصرة عدد ۶ و فی طریق بغداد عدد ۳۰، و فی أوروبا خلق کثیر من شدّة البرد و جمدت البحر و لم تجمد قبل هذه السنة و ذلک آخر المربعایة [...] .

وفاة الشیخ عبد اللّه بن عایض فی بلد عنیزة فی ذی القعدة.

فی ۳ ذی القعدة: قبض والی البصرة أحمد مخلص باشا بأمر من الاستانة علی أولاد عوید الشعیبی محمد و عبد اللّه و علی حمد الحماد الشبل و سفرهم الاستانة من طریق بغداد فی ۱۱ ذی القعدة، و بعد وصولهم إلی الاستانة نفوهم إلی قونیة، و ذلک بسبب تعرضهم فتن الجبل.

حوادث سنة ۱۳۲۱ ه

- سار عبد العزیز بن عبد الرحمن بن سعود بجنوده قاصدا القصیم و معه السلیم و الأبا الخیل فوصل إلی الزلفی فی أول رمضان و قتل أمیر الزلفی محمد بن راشد السلمان فخابر عبد العزیز أهل عنیزة فلم یجیبوه إلی المساعدة فرجع إلی الریاض فی ۲۵ رمضان.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۵، ص: ۳۸

حوادث سنة ۱۳۲۱ ه- قتل عبد العزیز بن سعود حسین الجراد و أکثر أتباعه فی روضة السر و ذلک فی ۲۸ ذی القعدة.

- فی أول ذی الحجة: ابتدأ الحرب بین الروس و الیابان.

حوادث سنة ۱۳۲۲ ه

- فی ۵ محرم: سطا عبد العزیز بن سعود و السلیم فی بلد عنیزة جاذ بینهم جمیع أهل عنیزة ما عدا البسام، و ذلک خیانة من أهل عنیزة بحق البسام و ابن رشید ثم إن ابن سعود أمّن البسام علی جمیع أموالهم و دمائهم.

- فی ۱۱ محرم: حصل علی عنیزة سیل عظیم دخل البلد و انهدم من شرقیها نحو ۲۵۰ بیت و فیها قتلوا السلیم أولاد عبد اللّه الیحیی الصالح بعنیزة حمد و صالح صبرا، و شردوا باقی الیحیی من عنیزة.

- حصل فی نواحی البصرة ریح شدیدة طاح من نخل البصرة نحو ۸۰۰۰۰، و ذلک زمن اللقاح نزل معه مطر و برد أتلف کثیر من ثمرتها.

- فی محرم: استولی آل أبا الخیل علی بریدة إلّا قصرها فإن فیه ابن ضبعان من قبل ابن رشید و معه ۱۵۰ نفر، و احتموا فیه إلی غرة ربیع آخر، و فی هذه المدة کان عبد العزیز بن سعود و صالح الحسن و أعوانهم محاصرین القصر و یلغمون علیه، فلما هدموا رکن منه طلب الأمان بن ضبعان له و لربعه، فأمنهم علی أرقابهم و راحوا إلی عند ابن رشید، و ذلک فی ربیع آخر.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۵، ص: ۳۹

حوادث سنة ۱۳۱۳ ه

- صار ابتداء زود الماء فی شط البصرة و استقام مدة شهر إلی سنة ۱۳۱۴ ه أتلف جملة نخیل کل ما کان عمر غرسه من اثنی عشر سنة و نازل، و لم یعهد له مثیل.

حوادث سنة ۱۳۱۴ ه

- وفاة فهد العلی السعدون.

- غرس أثل المويهرية بعنيزة.

حوادث سنة ۱۳۱۵ ه

- وفاة محمد بن عبد اللّه بن رشيد بحائل فی ۳ رجب.
- صار الأمير عبد العزيز بن متعب الرشيد لنجد.

حوادث سنة ۱۳۱۶ ه

- وفاة الشيخ حمد بن علی بن إبراهيم فی رجب.

حوادث سنة ۱۳۱۸ ه

- خروج مبارک الصباح إلی نجد لقتال عبد العزيز المتعب الرشيد، و مع مبارک عبد الرحمن الفيصل و السليم و المهنا، فحصل بينهم و ابن رشيد فی ۱۷ ذی القعدة وقعة عظيمة فی الطرفين انهزم فيها ابن صباح و أتباعه، و قتل منهم خلائق کثيرة، و رجع ابن صباح للکويت مهزوما، و کانت ولادته سنة ۱۲۵۸ ه.
- عزل صالح اليحيی عن إمارة عنيزة فی غرّة ذی الحجة.
- صار أمير عنيزة حمد بن عبد اللّه اليحيی الصالح.

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۴۰

حوادث سنة ۱۳۱۹ ه

- سطا عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود فی الرياض و قتل أميرها من قبل ابن رشيد عجلان بن حمد و عدّة رجال من أتباعه، و استولی علی الرياض.

حوادث سنة ۱۳۲۰ ه

- فی آخرها سار عبد العزيز بن متعب الرشيد إلی الرياض فحاصرها عدة أيام، و قتل عدة أنفار من خارج البلد، و قطع نخل، و لم يقدر علی البلد.
- دخل مبارک الصباح شيخ الکويت تحت حماية الإنکليز.
- و ريت فی جريدة المؤيد أن دخول مبارک الصباح تحت حماية الإنکليز سنة ۱۳۱۸ ه.
- صار مهاب عظيمة فی جميع الجهات طاح نخيل کثيرة فی البصرة و الحسا و نجد و أشجار واثل و نارجيل.

حوادث سنة ۱۳۲۱ ه

- فی محرم: حاصر عبد العزيز بن رشيد بلد شقرا مدة أيام، و قطع نخلها الذی فی الخارج، و لم يقدر علی البلد، و وصل إلی بريدة فی ۲ ربيع أول.
- حصل فی البصرة فی جمادی أول أيام الباحورة: حرّ شديد مات بسببه من نفس مدينة البصرة عدد ۱۲۰، و فيها حصل فی أکثر نواحی البصرة اهتزاز فی الأرض، و استمر ذلک أسبوعا، و لم يحدث منه ضرر.

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۴۱

– فی آخر رجب: حدث اضطراب مغناطیسی فی الجو توقفت بسببه أعمال التلغراف فی جمیع الدنیا نحو أربع ساعات فخاف الناس.

حوادث سنة ۱۳۰۷ ه

– توفی ترکی بن عبد اللّه بن فیصل بن سعود فی حائل.

– توفی عبد اللّه بن فیصل خرج من حائل مریض و فی وصوله إلی الریاض مات فی ۲ ربیع الثانی.

فی ذی الحجة: قبض عبد الرحمن الفیصل علی سالم السبهان و من معه فی بلد الریاض.

حوادث سنة ۱۳۰۸ ه

– سار محمد بن رشید بجنوده إلی الریاض فحاصره ۴۰ یوما ثم تصالحوا معه علی أن یطلقوا له سالم و من معه، و رجع عنهم و ذلک بسبب مبادی حرکة أهل القصیم علی الأمیر محمد.

– فی جمادی آخر ۱۳ منه: وقعة الملیدا بین محمد بن رشید و أهل القصیم و قتل من الفریقین خلق کثیر و قتل زامل بن سلیم و ابنه علی، و انهزم حسن المهنا إلی عنیزة ثم رجع إلی محمد بن رشید فحبس فی حائل إلی أن مات سنة ۱۳۲۰ ه.

– و استولی محمد بن رشید علی جمیع القصیم، فلما بلغ الخبر عبد الرحمن الفیصل هرب من الریاض، و صار جمیع حکم نجد لمحمد بن رشید.

– صار أمیر عنیزة عبد اللّه بن یحیی الصالح فی جمادی الآخر.

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۴۲

حوادث سنة ۱۳۰۹ ه

– جمع عبد الرحمن الفیصل جنودا کثیرا و أقبل بهم و معه إبراهیم المهنا فتجهز محمد بن رشید و خرج من حائل لقتالهم، فالتقوا فی حریملاء و انهزم عبد الرحمن الفیصل و أتباعه، و قتل من قومه خلق کثیر منهم إبرهیم المهنا الصالح ثم سار محمد بن رشید إلی الریاض و أمر بهدم سورها و قصرها القدیم و الجدید و جعل أمیرها محمد الفیصل بن ترکی بن مسعود و رجع إلی حائل.

حوادث سنة ۱۳۱۰ ه

– تناوخوا عتیبة و مطیر علی الحرملیة قرب القویعیة، مدة مناخهم شهرین، ففی ۳ ذی الحجة: حصل بینهم وقعة شدیدة انهزموا فیها عتیبة، و قتل من الفریقین عدة رجال.

حوادث سنة ۱۳۱۱ ه

– توفی محمد بن فیصل بن ترکی فی بلد الریاض.

حوادث سنة ۱۳۱۳ ه

– قتل مبارک الصباح أخویه محمد و جراح لطلب الریاسة.

حوادث سنة ۱۳۱۲ ه

- توفی أمیر عنیزة عبد اللّه الیحیی الصالح. و صار أمیر عنیزة صالح الیحیی الصالح.

حوادث سنة ۱۲۹۱ ه

- قدم عبد الرحمن الفیصل و فهد بن صنیتان إلی بلد الحسا

خزانة التواریخ النجدیة، ج۵، ص: ۴۳

و ساعدهم أهله فقتلوا من علی الأبواب من العسکر و من فی قصر خزام و حصروا من فی الکوت، فلما کان فی آخر ذی القعدة منه: أقبل ناصر باشا بن راشد السعدون بجنود عظیمة من الترک، و المنتفق، فلما قربوا خرج عبد الرحمن بمن معه من العجمان و أهل الحسا لقتالهم، فانهزم عبد الرحمن و دخل ناصر السعدون البلد هو و جنوده، و نهبوا الهفهوف و أباحوه ثلاثة أیام، و قتل خلق کثیر، فأقام ناصر فیه نحو شهرین ثم استعمل ابنه مزید أمیرا علیه، و رجع.

حوادث سنة ۱۲۹۱ ه- وفاة سعود بن فیصل فی ۱۸ ذی الحجة.

حوادث سنة ۱۲۹۵ ه

- أخذوا أهل عنیزة کثیرا من بوادی قحطان علی دخنة، و قتلوا شیخهم حزام و عدّة رجال.

حوادث سنة ۱۲۹۸ ه

- غرست المویهریة للعبد العزیز البسام بعنیزة.

حوادث سنة ۱۲۹۹ ه

- حاصر عبد اللّه الفیصل بلد المجمعة، فلما أقبل محمد بن رشید لمساعدتهم انهزم عبد اللّه إلی الریاض.

حوادث سنة ۱۲۹۴ ه

- وفاة الشریف عبد اللّه بن عون.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۵، ص: ۴۴

حوادث سنة ۱۳۰۰ ه

- بدعة أول قلبان البدائع التابعة لعنیزة.
- وقعة عدو المحمد بن رشید و معه حسن المهنا علی عتیبة، و معهم محمد بن سعود بن فیصل و صارت الهزیمة علی عتیبة.

حوادث سنة ۱۳۰۱ ه

- وقعة الحمادة فی أم العصافیر لمحمد بن رشید علی عبد اللّه بن فیصل و انهزم عبد اللّه، و قتل من قومه خلق کثیر منهم عبد العزیز أبا بطین.

حوادث سنة ۱۳۰۵ ه

- سطوا أولاد سعود الفيصل فى بلد الرياض على عمهم عبد اللّه الفيصل و حبسوه، و استولوا على بلد الرياض، فسار إليهم محمد بن رشيد من حائل بجنوده و نزل خارج البلد، فخرج إليه أهل الرياض بطلب الصلح على أن أولاد سعود يخرجون من الرياض إلى الخرج، فرضى و دخل البلد، و جعل بها أميرا سالم السبهان و ذلك فى آخر محرم.
- و فى غرة ذى الحجة: قتل سالم السبهان أولاد سعود بن فيصل فى بلد الخرج و هم محمد و سعد و عبد اللّه.

حوادث سنة ۱۲۷۶ ه

- أخذة عبد اللّه الفيصل للعجمان عند الكويت قتل منهم ۵۰۰ تسمى وقعة ملح.

حوادث سنة ۱۲۷۷ ه

- أخذة عبد اللّه الفيصل للمنتفق و العجمان و من معهم بالمطلاع

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۴۵

عند الجهر أهلك منهم خلق كثير قتل و غرق، تسمى وقعة الطبعة.
- قتل عبد اللّه الفيصل أمير بريدة عبد العزيز آل محمد و أولاده، ألحقه أخيه محمد الفيصل و معه سريتين، و لحقهم بأرض الشقيقة و أمنهم ثم قتلهم غدرا، و كانوا هاربين خوفا منه، و ذلك فى ۸ شوال.
- صار أمير بريدة من طرف فيصل و هو عبد الرحمن بن إبراهيم و المذكور من الفضول أهل أبا الكباش.

حوادث سنة ۱۲۷۹ ه

- صار الحرب ما بين فيصل و أهل عنيزة، و فى آخر السنة المذكورة تصالحوا.

حوادث سنة ۱۲۸۲ ه

- قتل طلال بن رشيد نفسه.
- وفاة الشيخ عبد اللّه أبا بطين.
- وفاة الشيخ فيصل بن تركى بن سعود.

حوادث سنة ۱۲۸۳ ه

- هرب سعود بن فيصل من الرياض خوفا من أخيه عبد اللّه.

حوادث سنة ۱۲۸۵ ه

- قتلة أولاد طلال بن رشيد لعمهم متعب و صار الأمير بندر.
- وفاة أمير عنيزة عبد اللّه اليحيى السليم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۴۶

حوادث سنة ۱۲۸۶ ه

- ابتدأ فتح خليج السويس و انتهاء سنة ۱۲۹۱ ه.

حوادث سنة ۱۲۸۷ ه

- وقعة جودة لسعود صار الغلب على أخيه محمد و هرب عبد اللّه و حبس محمد فى القطيف.

حوادث سنة ۱۲۸۸ ه

- أخذوا أهل عنيزة مصلط بن ربيعان.
- وقعة البرة لسعود الغلب على أخيه عبد اللّه.
- و فى ربيع الثانى أقبلت عساكر الترك من البصرة لمساعدة عبد اللّه الفيصل، و أطلقوا محمد بن فيصل من الحبس، و أرسلوا على عبد اللّه فلما اجتمع عندهم عبد اللّه و محمد فى الأحساء خافوا منهم، فهربوا إلى الرياض.

حوادث سنة ۱۲۸۹ ه

- أقبل سعود بن فيصل معه جنود كثيرة إلى بلد الخرج، و كان محمد بن فيصل بن تركى فى الدلم، فهزب محمد و حبس سعود الفيصل عبد اللّه بن تركى، و مات بحبسه، و قتل من أتباع محمد عدة رجال.
- قتل محمد بن عبد اللّه الرشيد أولاد أخيه طلال فى محرم.

حوادث سنة ۱۲۹۰ ه

- أقبل سعود على الرياض فخرج منها عبد اللّه بن فيصل و أتباعه

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۴۷

لملاقاة سعود فالتقوا فى الجزعة، فانهزم عبد اللّه، و قتل من قومه خلق كثير، و استولى سعود على الرياض.

حوادث سنة ۱۲۹۲ ه

- قتل مهنا الصالح أبا الخيل.

حوادث سنة ۱۲۵۷ ه

- قيام عبد اللّه بن ثنيان على خالد بن سعود و إخراجه من الرياض بمن عنده من العسكر وقعة بقعا بين أهل القصيم و ابن رشيد.

حوادث سنة ۱۲۵۸ ه

- قتل محمد العلى بن عرفج أمير بريدة.
- قتل سليمان الغنام رئيس عقيل ببغداد من أهل بلد ثادق و هو ليس بقبيلى، قتلوه أهل القصيم.
- و فيها قتل على الليان رئيس عقيل ببغداد و هو من بنى خالد أهل الجناح.

حوادث سنة ۱۲۵۹ ه

- قدمم فيصل بن تركى بن سعود من مصر إلى جبل شمر فساعده عبد اللّه بن على و أهل عنيزة، و حاصر عبد اللّه بن ثنيان فظفر به و حبسه و مات بحبسه بعد أشهر، و استقل فيصل فى الحكم، و أمير عنيزة عبد اللّه سليم.
- احترق شيخ المنتفق عيسى بن محمد هو و زوجته و تولى بعده أخوه بندر بن محمد.

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۴۸

حوادث سنة ۱۲۶۰ ه

- تولى فيصل على الحسا و القطيف.

حوادث سنة ۱۲۶۱ ه

- أغار عبد اللّه بن على بن رشيد على عنيزة، و أخذ غنم و لحقوه و قتل عبد اللّه السليم و أخوه عبد الرحمن و غيرهم عدد ۳ و رجع و شاخ إبراهيم السليم فى عنيزة.

حوادث سنة ۱۲۶۳ ه

- توفى عبد اللّه بن على بن رشيد أمير جبل شمر.
- نوخ الحميدى الدويش على الداث حاج القصيم و أخذ منهم أموالا كثير.
- ظهر الشريف محمد بن عون لمحاربة فيصل بن سعود فصارت المصالحة بواسطة أهل عنيزة، يسلم فيصل للدولة كل سنة عشرة آلاف ريال.
- و فيها بناء بلد الفيضة بالسر.

حوادث سنة ۱۲۶۵ ه

- وقعة اليتيمة بين فيصل و أهل عنيزة صارت الهزيمة على أهل عنيزة و من معهم من أهل القصيم.
- و فيها صار جلوى أميرا على عنيزة من قبل فيصل.

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۴۹

حوادث سنة ۱۲۶۷ ه

- عزل الشريف محمد بن عون و جعل مكانه عبد المطلب.

حوادث سنة ۱۲۷۰ ه

- أخرجوا أهل عنيزة جلوى بن تركى عنها، فسار إلى بريدة، فأرسل فيصل ابنه عبد اللّه لمحاربة أهل عنيزة و استمر إلى أول سنة ۱۲۷۱ ه، فصار الصلح.

حوادث سنة ۱۲۷۳ ه

– نهب ابن مهيلب حاج عنيزة على الداث.

حوادث سنة ۱۲۷۴ ه

– وفاة الشريف محمد بن عون.

– فتنة جدة بين المسلمين و النصارى.

– ولاية عبد اللّه بن محمد بن عون إمارة مكة.

حوادث سنة ۱۲۷۵ ه

– قتلوا أولاد السليم زامل و عبد اللّه اليحيى ناصر بن عبد الرحمن السحيمى فى بلد الهلالية، و السبب أنه كان هو و أخوه مطلق قد قتلوا إبراهيم آل سليم.

حوادث سنة ۱۲۰۱ ه

– هدم عبد اللّه بن رشيد أمير عنيزة بلد الجناح تجملا مع سعود.

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۵۰

حوادث سنة ۱۲۰۲ ه

– غزا سعود بن عبد العزيز بلد عنيزة، و أجلا الرشيد عنها.

حوادث سنة ۱۲۰۶ ه

– توفى الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى الدرعية و عمره ۹۶ سنة.

حوادث سنة ۱۲۰۷ ه

– استيلاء سعود على الحسا و القطيف.

حوادث سنة ۱۲۱۷ ه

– نهب سعود بن عبد العزيز بلد الحسين.

حوادث سنة ۱۲۱۸ ه

– قتل الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود فى الدرعية بصلاة العصر فى المسجد قتله واحد من أهل العراق، و طعن معه أخاه عبد اللّه و سليم.

حوادث سنة ۱۲۲۰ ه

- بايعوا أهل الحجاز لسعود بن عبد العزيز.

حوادث سنة ۱۲۲۲ ه

- منع سعود الحاج الشامى عن الحج و أحرق محمل المصرى.

حوادث سنة ۱۲۲۵ ه

- استولى سعود على جميع عما غير مسكة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۵۱

حوادث سنة ۱۲۲۶ ه

- أول خروج عسكر مصر إلى نجد مع طوسون بن محمد على.

حوادث سنة ۱۲۲۸ ه

- القبض على عثمان المضايفى و إرساله إلى مصر ثم إلى الاستانة، و قتله هناك لزموه العصمة و سلموه للشريف غالب.

حوادث سنة ۱۲۲۹ ه

- توفى سعود بن عبد العزيز و تولى بعده ابنه عبد اللّه.

- توفى إبراهيم بن عقيصان أمير عنيزة.

حوادث سنة ۱۲۳۰ ه

- توفى عبد اللّه بن سعود بن عبد العزيز.

حوادث سنة ۱۲۳۱ ه

- خروج إبراهيم باشا بعساكره من مصر إلى نجد لقتال ابن سعود.

حوادث سنة ۱۲۳۳ ه

- حصار الدرعية و أخذها و هدمها و إرسال آل سعود لمصر.

حوادث سنة ۱۲۳۴ ه

- سالت بلدان القصيم خريف و مشا وادى الرمة ۴۰ يوما.

- أخذ محمد بن عريعر الخالدى الحسا من يد الترك، و مات حجيلان.

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۵۲

حوادث سنة ۱۲۳۶ ه

- خروج حسين بيه إلى نجد و جعله عبد اللّه الجمعى أمير العنيزة.

حوادث سنة ۱۲۳۷ ه

- بنى مسجد الجوز بعنيزة و محلته.

حوادث سنة ۱۲۳۸ ه

- أخرجوا أهل عنيزة جميع العسكر الذى عندهم.

حوادث سنة ۱۲۳۹ ه

- [...] يحيى السليم قتل عبد اللّه بن حمد الجمعى بعنيزة.

حوادث سنة ۱۲۴۰ ه

- خرب السوقين فى عنيزة.
- شاخ عبد اللّه بن على بن رشيد بحائل و أخيه عبيد.
- استيلاء تركى بن سعود على الرياض و إخراجه العسكر.

حوادث سنة ۱۲۴۲ ه

- وفاة حمد بن جابر من الجلاهمة من عنزة.

حوادث سنة ۱۲۴۸ ه

- مناخ المربع.

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۵۳

حوادث سنة ۱۲۴۹ ه

- حاصر عيسى بن محمد بن ثامر بلد الزبير و طلبوا منه الأمان، فأمنهم إلّا الزهير فإنه قتلهم.
- قتل مشارى بن عبد الرحمن بن سعود بن محمد تركى بن عبد اللّه.

حوادث سنة ۱۲۵۰ ه

- قتل فيصل بن تركى مشارى بعد قتلة أبيه ب ۴۰ يوم.

حوادث سنة ۱۲۵۲ ه

– خروج إسماعيل باشا من مصر لقتال بن سعود فيصل.

حوادث سنة ۱۲۵۴ ه

– خروج خرشد باشا و لزمته فيصل بن تركى فى الدلم و إرساله إلى مصر. خزانة التواريخ النجدية ؛ ج۵ ؛ ص۵۴

*

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۵۴

تاريخ الوقائع فى نجد

حوادث سنة ۹۸۸ ه

– أول غزوة الشريف حسن إلى اليمامة.

حوادث سنة ۹۹۹ ه

– انقراض دولة الأجود بن زامل فى الحسا.

حوادث سنة ۱۰۰۰ ه

– استيلاء الترک على الحسا.

حوادث سنة ۱۰۱۵ ه

– ضهرة الشريف محسن غاز إلى نجد.

حوادث سنة ۱۰۱۵ ه

– رحل الشيخ أحمد بن محمد بن البسام من ملهم إلى العيينة.

حوادث سنة [...]

– قتل يمزيان و عمارة بلد ثادق.

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۵۵

حوادث سنة [...]

– غرق بلد عنيزة.

حوادث سنة [...]

– استيلاء بنى خالد على الحسا و القطيف.

حوادث سنة [...]

- رحيل الفضول من نجد إلى العراق و بنواحى العمارة.

حوادث سنة [...]

- غزا الشريف أحمد بن زيد بلد عنيزة و هدم العقيلية.

حوادث سنة ۱۱۰۶ ه

- استيلاء مانع الشبيب شيخ المنتفق على البصرة.

حوادث سنة ۱۱۰۹ ه

- فضا فوزان بن حميدان أمير عنيزة بلد بريدة.

حوادث سنة [...]

- سطوا البكر و آل بو غنام على فوزان بن حميدان الملقّب بابن معمر من سبيع، و أخرجوه عن منزلتهم فى المليحة من بلد عنيزة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۵۶

حوادث سنة [...]

- استنقذ الترک البصرة من فرج اللّه بن مطلب رئيس الحويزة.

حوادث سنة [...]

- قتلوا أهل الجناح بنى خالد أمير عنيزة فوزان بن حميدان من سبيع.

حوادث سنة ۱۱۱۵ ه

- ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن على بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريّس بن زاخر بن محمد بن علوى بن وهيب الوهيبى التميمى فى بلد العيينة.

حوادث سنة ۱۱۲۸ ه

- سطا دريس بن شايع بن صعب أمير الجناح الخالدى على المليحة و ملكها و أخرج سبيع عنها.
- سطوا آخر هذه السنة سبيع على المليحة و ملكوها.

حوادث سنة ۱۱۳۲ ه

- وقع الطاعون العظيم فى العراق.

حوادث سنة ۱۱۳۳ ه

– ذبحة أهل الجناح فی دار الخریزة بعنیزة.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۵، ص: ۵۷

– ولد عبد العزیز بن محمد بن سعود.

حوادث سنة ۱۱۳۶ ه

– أکل السعر فی بلد عنیزة عدد ۴۲ نفس.

حوادث سنة ۱۱۴۰ ه

– عمرت بلد الخبرا فی القصیم عمروها آل عفالق.

حوادث سنة ۱۱۴۳ ه

– هدمت الجادة فی عنیزة.

– قتل حمود الدریبی أمیر بریدة عدد ۸ من بنی عمه.

حوادث سنة ۱۱۵۳ ه

– الحسن من بنی علیان.

حوادث سنة ۱۱۵۴ ه

– قتل حمود الدریبی.

– قتل حسن بن مشعاب أمیر عنیزة و جلوا آل جراح من سبیع عنیزة، و استولوا علیها بنی خالد [...] .

حوادث سنة ۱۱۵۵ ه

– غرس نخل الجادة بعنیزة.

– حاصروا أهل عنیزة بلد بریدة و نهبوا الضفیر.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۵، ص: ۵۸

حوادث سنة ۱۱۵۶ ه

– جنوبی بریدة.

حوادث سنة ۱۱۵۸ ه

- رحل الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب من العيينة إلى الدرعية.

حوادث سنة ۱۱۶۰ ه

- غرست أملاک أسرة الختان و الهيفا، و أملاک أبا الخيل.

حوادث سنة ۱۱۷۴ ه

- قتلوا آل أبو غنام رشيد أمير عنيزة و فراج أمير الجناح، و ثارت بعدهم فتن عظيمة.

حوادث سنة ۱۱۷۷ ه

- ملک محمد بن سعود بعض بلدان سدير.

حوادث سنة ۱۱۸۰ ه

- عمارة بلد البكيرية.

حوادث سنة ۱۱۸۲ ه

- غزا سعود بن عبد العزيز بلد عنيزة و ساوره راشد الدريبى أمير بريدة و لم يظفر بشىء فيها.

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۵۹

حوادث سنة ۱۱۸۳ ه

- غزا سعود بن عبد العزيز بلد الهلالية و أخذ [...] و قتل من أهلها عدة رجال، و بايعه بعض [...] .

حوادث سنة ۱۱۷۵ ه

- و فى عنيزة سكن حمد بن إبراهيم بن عبد اللّه بن أحمد بن محمد [...] بن عبد اللّه بن بسام بن عقبة بن ريّس بن زاخر بن محمد بن علوى بن وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سنيعر بن [...] بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبى سود بن مالک بن حنظلة بن مالک بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طانجة بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

حوادث سنة ۱۱۸۷ ه

- شرد دهام بن دواس من العارض إلى الأحساء خوفا من عبد العزيز بن سعود.

حوادث سنة ۱۱۸۶ ه

- وقع وباء عظيم فى البصرة و بغداد و الزبير و الكويت و لم يبق من أهلها إلّا القليل.

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۶۰

حوادث سنة ۱۱۸۸ ه

– غزا عريعر بن دجين شيخ بنی خالد بلد بريدة و أخذها غدرا و كان أميرها عبد اللّه الحسن، فدعاه للأمان، ثم دخل البلد و نهبها، و جعل أميرها راشد الدريبی، و أجلا آل زامل من عنيزة و جعل أميرها عبد اللّه بن رشيد من سبيع.

حوادث سنة ۱۱۸۹ ه

– حاصروا العجم البصرة و استولوا عليها صلحا و نهبوها غدرا.

– غزا سعود بن عبد العزيز بريدة، و رجع دون طائل.

حوادث سنة ۱۱۹۲ ه

– غرقة بلد عنيزة.

حوادث سنة ۱۱۹۳ ه

– غزا سعود بلد حرمة و ملكها و جلا بعض أهلها للزبير.

حوادث سنة ۱۱۹۴ ه

– شاخ حجيلان ببريدة.

حوادث سنة ۱۱۹۶ ه

– أجمع أهل القصيم على حرب سعود و نقض بيعته سوی أهل بريدة و الرس و التنومة و قتلوا المطاوعة، و أرسلوا إلی سعدون بن عريعر يستحثوه للمساعدة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۶۱

حوادث سنة ۱۲۰۱ ه

– غزا ثوينی شيخ المنتفق إلی القصيم و أخذ التنومة و قتل أهلها و حاصر بريدة، فبلغه بأن داود باشا قد ولّی حمود الثامر علی بادية المنتفق فرجع و نهب [...] و عصی علی الدولة، فسيّر إليه داود باشا جيشا فهزم ثوينی و التجأ إلی الكويت ثم هزم ثانية، فسار إلی الدرعية عند سعود.

حوادث سنة ۱۳۱۵ ه

– [...] مكة المشرفة و رمی البدو [...] الدول الذی فی جدة، و ذلك فی ذی الحجة.

حوادث سنة ۸۵۵ ه

– عمارة مسجد نمرة و مسجد الخيف بمنی.

حوادث سنة ۸۸۶ ه

- بناء المسجد النبوی فی المدینة المنورة الأخیر بعد احتراقه.

حوادث سنة ۹۷۹ه

- عمارة الحرم الشریف المکی.

حوادث سنة ۱۲۷۹ ه

- سیّر مراکب الحج بین البصرة و بغداد.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۵، ص: ۶۲

حوادث سنة ۳۵۹ ه

- أول عمارة جامع الأزهر فی مصر.

حوادث سنة ۱۲۸۵ ه

- تداخلت الدولة الإنکلیزیة فی البحرین و جعلت عیسی بن علی حاکما فیه.

حوادث سنة [...]

- تولی محمد علی باشا علی مصر.

حوادث سنة ۱۲۹۴ ه

- وفاة الشریف عبد اللّه بن محمد بن عون.

حوادث سنة ۱۳۲۷ ه

- وفاة الشریف عون بن محمد فی ۱۳ جمادی الأولی.

حوادث سنة ۱۳۲۳ ه

- فی ۲۹ جمادی آخر: تعین لإمارة مکة الشریف علی باشا بن عبد اللّه بن محمد بن عون و کان مولده سنة ۱۲۷۳ ه.

حوادث سنة ۱۲۶۸ ه

- فتنة المسلمین مع الفرس فی بمبی.

حوادث سنة ۱۲۷۰ ه

- فتح الإنكليز لرنقوب.

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۶۳

حوادث سنة ۱۲۷۲ ه

- اتصال التلغراف بين بمبی و كلكتة.

حوادث سنة ۱۲۷۴ ه

- ممشی التل فی بمبی.

حوادث سنة ۱۲۸۸ ه

- اتصال الريل من بمبی إلی كلكتة.

حوادث سنة ۱۲۹۷ ه

- بناء های كورت فی بمبی.

حوادث سنة [...]

- ممشی الطرام فی بمبی.

حوادث سنة ۱۳۰۳ ه

- بناء ستيشن الريل فی هوری بندر بمبی.

حوادث سنة ۳۱۱ ه

- الفتنة فی بمبی بين المسلمين [...] .

حوادث سنة ۱۳۸۰ ه

- أول بابورمشا فی خليج فارس إلی [...] .

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۶۴

حوادث سنة ۱۱۹۳ ه

- استقلال أميركا بعد [...] مع الانكليز.

حوادث سنة ۱۲۸۰ ه

- اتصال الريل [...] .

خزانة التواريخ النجديه، ج۵، ص: ۶۵

نبذة تاريخية عن مدينة عنيزة

اشارة

تأليف الشيخ العلامة عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد البسام (۱۳۰۳- ۱۳۷۳ ه)

خزانة التواريخ النجديه، ج۵، ص: ۶۷

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

مقدمة

الحمد للّه رب العالمين و الصلاة و السلام على رسوله الأمين و على آله و صحبه أجمعين.

أمّا بعد: فهذه نبذة تاريخية عن مدينة عنيزة إحدى المدن الكبرى فى القصيم، كتبها والدى: عبد الرحمن بن صالح بن حمد البسام بيده بطلب من مدير المعارف فى المملكة العربية السعودية السابق الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع و أرسلها إليه.

و الشيخ محمد بن مانع نشرها فى مجلة «المنهل» و تداولها الناس على أنها من تأليف الشيخ ابن مانع. و عندى صورة منها بخط الوالد أنشرها ضمن تواريخ نجد، و ليس لى فيها إلّا التنسيق، و الترتيب، و وضع العناوين، و قد حليتها بهوامش تزيد فيها و اللّه الموفق.

عبد اللّه بن عبد الرّحمن آل بسّام

خزانة التواريخ النجديه، ج۵، ص: ۶۸

هذه الورقة الأولى من تاريخ والدى عبد الرحمن الصالح البسام بقلم يده رحمه اللّه تعالى

خزانة التواريخ النجديه، ج۵، ص: ۶۹

إنشاء عنيزة

اشارة

عنيزة نشأت عام ۶۳۰ ه تقريبا لأنه معلوم بالاستفاضة بأن أول من سكن عنيزة هو زهرى بن جراح الثورى. و لقد تحققنا بأن الموجودين- الآن- من ذرية زهرى: بينه و بينهم ثلاث و عشرون أبا. و فى اعتبار علماء النسب يجعلون لكل أب ثلاثين سنة فى- الغالب-، و قد مضى على عنيزة نحو مائتين و خمسين سنة، و هى تبع لحى آل جناح و ليس فيها أمير. ثم صارت ثلاث قرى و هى:

۱- الخريزة: و أهلها آل نطوان من آل جراح من سبيع، و الأمير فيهم عوجان بن نشنوش.

۲- العقيلية: أنشأها عقيل بن إبراهيم بن موسى بن محمد بن بكر بن عتيق بن جبر بن نبهان بن سرور بن زهرى بن جراح. و لقد خرج إليها الشريف أحمد بن زيد غازيا إلى نجد، فنزل بلد عنيزة، و خرب العقيلية و هدمها، و ذلك عام ۱۰۹۸ ه.

۳- المليحة: و سكانها آل زامل من آل جراح.

***

خزانة التواريخ النجديه، ج۵، ص: ۷۰

قرية رابعة

اشارة

الضبط هذه القرية ليست من قرى عنيزة، و إنما هى قرية منفصلة فى مكانها و سكانها، فأهلها آل كثير من قبيلة بنى لام القبيلة الطائية، و أميرهم زعير بن شهوان.

ثم فى عام ۱۱۱۰ ه

اجتمعت هذه القرى الثلاث و توحدت باسم (عنيزة)، و تأمر فيهم:
فوزان بن حميدان بن حسن بن معمر من آل فضل من آل جراح من قبيلة سبيع، ثم هجم عليهم آل أبو غانم و آل بكر كلاهما من سبيع و أخرجوهم من عنيزة، و استولى فوزان بن معمر على عموم عنيزة التى هى: المليحة، و الخربزة، و العقيلية.

و فى عام ۱۱۱۵ ه

هجم آل جناح من الجبور من بنى خالد على فوزان بن معمر و قتلوه و استولوا على بلدة عنيزة، ثم هجم حميدان بن معمر على آل جناح و أخرجوهم من بلدة عنيزة.

ثم فى عام ۱۱۲۸ ه

هجم إدريس بن شائع بن صعب الخالدى شيخ آل جناح فى عنيزة
خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۷۱
و هدم قصر عنيزة، و استولى على البلد. فلما كان فى رمضان من ذلك العام هجم آل فضل من آل جراح على بنى خالد، و أخرجوهم من البلد.
ثم انتقلت إمارة عنيزة للمشاعيب من آل جراح من سبيع.

و فى عام ۱۱۵۵ ه

هجم آل جناح من بنى خالد على المشاعيب من آل جراح و قتلوا أمير المشاعيب و هو حسن بن مشعاب أمير عنيزة.
و بعد فترة من أمارة آل جناح على عنيزة هجم عليهم آل فضل من آل جراح و أخرجوهم من عنيزة، و تأمر فى عنيزة رشيد بن محمد بن حسن بن معمر من آل جراح. ثم تأمر بعد رشيد ابنه جار اللّه بن رشيد، ثم تأمر بعده أخوه عبد اللّه بن رشيد، و استمرت إمارتهم إلى عام ۱۲۰۲ ه حينما ذهب عبد اللّه إلى عبد العزيز بن محمد بن سعود فى الدرعية، فأبقاه عنده و حدد إقامته فى الدرعية، و استولى على عنيزة و أمرّ فيها عبد اللّه بن يحيى آل أبا الشحم. ثم أمّر فيها بعده محمد بن عفيصان العائذى.

و لمّا قدم إبراهيم باشا إلى نجد عام ۱۲۳۲ ه أمّر فيها عبد اللّه بن حمد الجمعى من سبيع.

و فى شعبان عام ۱۲۳۸ ه

قتل يحيى بن سليمان آل يحيى السليم قتل الجمعى و تأمر فيها.
و هى أول إمارة آل سليم إلّا أنه فى أثناء إمارة الجمعى عام ۱۲۳۶ ه تأمّر فى عنيزة محمد بن حسن آل جمل باتفاق من أهل عنيزة، ثم عاد الجمعى إلى الإمارة حتى قتل عام ۱۲۳۸ ه
خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۷۲

ثم فى عام ۱۲۴۶ ه

تأمر خير اللّه من قبل الإمام تركى ابن سعود و لم تطل مدته، ثم عين الإمام تركى بدله محمد بن ناهض الحربى.

و فى عام ۱۲۴۸ ه

عين الإمام تركى بدله صالح بن محمد القاضى من قضاة عنيزة الأسرة المعروفة.
و لمّا قتل الإمام تركى عاد يحيى السليم إلى الإمارة مرة أخرى و استمر حتى قتل فى معركة بقعاء عام ۱۲۵۷ ه، ثم خلفه على الإمارة أخوه عبد اللّه السليم حتى قتل صبرا فى معركة الغريس عام ۱۲۶۱ ه، ثم خلفه أخوه إبراهيم السليم و استمر حتى عزله الإمام فيصل عام ۱۲۶۳ ه، ثم صار بالإمارة ناصر بن عبد الرحمن السحيمى، و هو من سبيع من ذرية زهرى بن جراح حتى عام ۱۲۶۵ ه حينما عزله الإمام فيصل.
ثم تعين جلوى بن تركى آل سعود حتى عام ۱۲۷۰ ه، ثم تأمر فيها عبد اللّه بن يحيى آل سليم من عام ۱۲۷۱ ه حتى وفاته عام ۱۲۸۵ ه. ثم تولى زامل العبد اللّه آل سليم و استقل بالإمارة حين ضعف أمر آل سعود و لم يمتد حكم آل رشيد، و استمر إلى ۱۳۰۸ ه حينما قتل بالمليدى، ثم جاء حكم آل رشيد للبلاد فتعيّن عبد اللّه بن يحيى الصالح آل يحيى من آل أبو غنام من ذرية زهرى، و استمر بالإمارة حتى وفاته عام ۱۳۱۲ ه، ثم تأمر أخوه صالح آل يحيى فيها حتى عزله عبد العزيز بن رشيد عام ۱۳۱۷ ه.
خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۷۳

و فى عام ۱۳۱۷ ه

تولى الإمارة حمد بن عبد اللّه آل يحيى بدل عمه صالح، و استمر فيها حتى قتل سنة ۱۳۲۲ ه. ثم عاد حكم البلاد لآل سعود فولّى الملك عبد العزيز عبد العزيز بن عبد اللّه بن يحيى آل سليم.

و فى عام ۱۳۳۵ ه

تنازل عبد العزيز العبد اللّه عن الإمارة لابن أخيه عبد اللّه الخالد آل سليم، و هو الأمير الحالى .

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۷۴

قضاء عنيزة

الـذى يترجّح عندنا أن عنيزة قبل نزول الشـيخ عبد اللّه بن عضـيب أنه ليس فيها علماء، و إنما المسـتنير منهم من يحسن قراءة القرآن و مبادئ الكتابة. فلما قدم إليها الشـيخ عبد اللّه بن أحمد بن عضـيب الناصـرى التميمى آت من بلدة الفرعة مارّا فى بلدة جماعته النواصر فى المذنب، و قدم إلى عنيزة عام ۱۱۱۰ ه.

تولى الشـيخ عبـد اللّه بن عضـيب القضاء من عام ۱۱۱۰ ه، و تركه عـام ۱۱۳۱ ه. حينمـا انتقل من عنيزة إلى قريـة الضـبط، و توفى عام ۱۱۶۰ ه.

ثم صار بعده تلميذه الشيخ سليمان بن عبد اللّه بن زامل عام ۱۱۴۵ ه، و استمر فيه حتى توفى عام ۱۱۶۱ ه.

ثم صار بعـده الشـيخ محمـد بن إبراهيم أبا الخيل حتى وفاته عام ۱۱۷۰ ه، ثم خلفه الشـيخ: عبـد اللّه بن أحمد بن إسـماعيل، ثم خلفه الشيخ محمد بن على بن زامل، ثم صار بعده الشيخ صالح بن محمد بن عبد اللّه الصائغ من آل ابن عمار حتى وفاته عام ۱۱۸۴ ه.

و كل هؤلاء القضاة الذين تولوا بعد ابن عضيب كلهم من أعيان تلاميذه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۷۵

ثم جاء حكم آل سعود على البلاد: عين فيها الإمام سعود بن عبد العزيز آل سعود الشيخ عبد اللّه بن سويلم، ثم خلفه الشيخ غنيم بن سيف حتى توفى عام ۱۲۲۵ ه، ثم الشـيخ عبد العزيز بن حمد بن عبد الوهاب بن مشـرف و هو سبط الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ثم الشـيخ عبد اللّه بن فائز أبا الخيل حتى عام ۱۲۴۳ ه، ثم الشـيخ عبد الرحمن بن محمد القاضى حتى عام ۱۲۴۸ ه، ثم الشيخ عبد اللّه أبا بطين حتى عام ۱۲۷۰ ه، ثم صار بعده الشيخ محمد بن إبراهيم السنانى نصف العام، ثم صار بعده الشيخ على آل محمد آل راشد حتى توفى عام ۱۳۰۳ ه، ثم صار الشـيخ عبد العزيز بن محمد المانع حتى توفى عام ۱۳۰۷، ثم صار بعده الشيخ عبد اللّه بن عائض حتى عام ۱۳۱۷ ه، ثم صار بعده الشـيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر حتى عام ۱۳۲۴ ه، ثم صار بعده الشـيخ صالح العثمان القاضى حتى وفاته عام ۱۳۵۱ ه، ثم صار بعده الشـيخ عبد اللّه بن محمد المانع حتى وفاته عام ۱۳۶۰ ه، ثم صار بعده الشـيخ محمد بن عبد اللّه بن حسين سنة واحدة، ثم صار بعده الشيخ عبد الرحمن بن على بن عودان من عام ۱۳۶۱ ه حتى عام ۱۳۶۹ ه. رحمهم اللّه تعالى.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۷۶

عنيزة صار لها نشاط فى المجال العلمى فى ثلاث فترات

الأولى:

شحينمـا قـدم إليها الشـيخ عبـد اللّه بن أحمـد بن عضـيب، فقـد كثر طلاب العلم فيها، و تخرّج عليه طائفـة كبيرة من العلماء منهم نحو عشرين عالما عدّوا من كبار الفقهاء.

الثانى:

لما تعيّن فيها قاضيها الشيخ عبد اللّه بن عبد الرحمن أبا بطين و مكث فيها عشرين سنة صارت عنيزة عاصمة علمية لنجد، و تخرج عليه طائفة كبيرة جدا من العلماء.

الثالثة:

نبوغ الشيخ عبد الرحمن بن سعدى المعاصر، فإن طلاب العلم يتخرجون عليه علماء فوجا بعد فوج حتى الآن، و فيها الآن طائفة كبيرة منهم العلماء المدركون، و له طلاب من خارج بلدته، وفقه اللّه تعالى.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۷۷

سياسة و حروب

مقتل مهنا الصالح

حوادث سنة ۱۲۹۲ ه

(ألف و مائتين و اثنين و تسعين فى شهر صفر): قتل مهنا الصالح أمير بريدة، قتلوه آل عليان: تحزبوا أهل بريدة مع حسن بن مهنا، و حاصروا آل عليان و قتلوا منهم تسعين، أحرقوا القصر بالنار و البارود حتى استولوا عليهم.

و فى شهر ذى الحجة سنة ۱۳۱۳ ه

(ألف و ثلاثمائة و ثلاثة عشر): قتل مبارک بن صباح أخويه: محمد، و جراح، و ذلک لأسباب دنيوية فيما بينهم، و أعمار المقتولين و القاتل فى نحو السبعين، نسأل اللّه العافية.

و المذكورون هم مشايخ الكويت. و فى آخر السنة المذكورة قتل مزعل بن جابر بن مرداد و هو من مشايخ المحمرة. و الذى قتله أخوه على قتله غيلة ثم قتل أتباعه حسب ما بلغنا، و الأسباب غير معلومة يقينا. و الظاهر أن سببها منافسة دنياوية: أصله عدم الإنصاف بالحقوق، نسأل اللّه السلامة.

و فى سنة ۱۳۰۷ ه

(ألف و ثلاثمائة و سبعة فى شهر جمادى): تحرک الإمام عبد الرحمن الفيصل مع أغلب أهل الرياض ضد أمير الرياض من قبل محمد بن رشيد سالم بن سبهان و حبسوه، ثم غزاهم محمد بن رشيد

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۷۸

و حاصر الرياض و قطع منه جملة نخيل، و بعدها اصطلحوا و أطلقوا سالم بن سبهان و من معه و رجع عنهم قبل أن يستولى على الرياض.

حرب عنيزة الأولى

و فى عام ۱۲۷۹ ه:

حرب عنيزة الأولى، و السبب أن الإمام فيصل بن تركى بن عبد اللّه بن سعود هو الحاكم لعموم نجد، و قد أمر بعنيزة أخاه جلوى فتصرف تصرفات لم ترض أهل عنيزة، و ترفع عن الجماعة، و صاروا يكتبون للإمام فيصل إلّا أن كتبهم لم تعرض عليه فظنوا أنها تهاون بهم من الإمام، فأخرجوا الأمير و بسبب ذلك صارت الحرب بينهم و بين الإمام فيصل.

قيام الدعوة السلفية فى الدرعية

و فى سنة ۱۱۵۸ ه

(ألف و مائة ثلاثة و ثمانين): ابتداء قيام الإمام محمد بن سعود بالدعوة مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فصار أول الأئمة هو محمد بن سعود، ثم ابنه عبد العزيز الذى قتل فى صلاة العصر فى مسجد الدرعية، و قيل أن الذى قتله أفغانى. ثم صار ابنه سعود ثم صار بعده عبد اللّه بن سعود و حمل آل سعود إلى مصر من الدرعية سنة ۱۲۳۳ ه (ألف و مائتين و ثلاثة و ثلاثين) و صارت نجد فوضى بعد حكامها إلى أن قام تركى بن عبد اللّه بن سعود نحو ۱۲۳۸ ه (ألف و مائتين و ثمانية و ثلاثون)، و استقام حكمه إلى أن قتله مشارى ابن أخته سنة ۱۲۴۹ ه (ألف و مائتين و تسع و أربعين)، ثم قتل مشارى.

حكم الإمام فيصل

ثم حكم فيصل بن تركى إلى أن خرجت الحملة المصرية بقيادة

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۷۹

خورشيد باشا سنة ۱۲۵۴ ه (ألف و مائتين و أربع و خمسين)، بحيث إنه غلب على نجد و أخذ فيصل و عائلته آل مقرن و آل الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى مصر، و صار حكم نجد بيد خالد بن سعود مدة قليلة. ثم حكم عبد اللّه بن ثنيان حيث إن أهل الرياض كرهوا خالد و طلبوا ابن ثنيان فالمذكور ابن ثنيان حكم نحو سنة. ثم خرج فيصل و قدم نجد من طريق حايل فعبد اللّه بن رشيد و أهل عنيزة ساعدوا فيصل حتى استولى على الرياض، و قتل عبد اللّه ابن ثنيان. فمن تلك المدة استمر حكم فيصل إلى أن توفى. رحمه اللّه سنة ۱۲۸۲ ه (ألف و مائتين و اثنين و ثمانين).

حكم الإمام عبد اللّه الفيصل

اشارة

و بعد ذلك استقام حكم نجد بيد عبد اللّه الفيصل، ثم صارت بينه و أخيه سعود حروب طالت و انتهت بضياع حكمهم، و ولاية محمد بن رشيد.

و فی عام ۱۲۸۴ ه:

صارت الوقعة المشهورة فی جودة، و ذلک بین محمد بن فیصل معه أهل نجد و بین سعود معه قبیلة العجمان صارت الهزیمة علی محمد بن فیصل و قومه بحیث قتل منهم ۷۰۰ نفس. و بعد ذلک خرج عبد اللّه الفیصل من الریاض صار یتنقل عند البادیة. و أما سعود الفیصل فصار حکمه علی الریاض، و المحمل و الوشم، و سدیر فقط.

و استقام علی ذلک إلی أن توفی عام ۱۲۹۳ ه. ثم تجددت الفتنة بین عبد اللّه الفیصل و أبناء أخیه سعود.

و فیها جاء عبد اللّه الفیصل إلی القصیم قاصدا حسن المهنا فی بریدة، فکتب حسن إلی ابن رشید فجاء نجدة لحسن، فرجع عبد اللّه

خزانة التواریخ النجدیة، ج۵، ص: ۸۰

الفیصل عن مقصده، و خرج من یده الوشم و سدیر بسبب ضعف إمکانیته، مما سبب أن أبناء أخیه سعود استولوا علیه و حبسوه إلی أن قدم محمد بن عبد اللّه الرشید مساعد لعبد اللّه حتی أخرجه من السجن سنة ۱۲۹۹ ه، و لکن سوء الحال عادت بینه و بین ابن رشید. و صارت بینهما معرکة أم العصافیر عام ۱۳۰۱ ه، و قضت علی حکم عبد اللّه الفیصل. و تم لمحمد بن رشید الحکم فأبناء سعود بیدهم الخرج فقط. و الریاض استمر بید الرشید بالمعنی، و صوره بید محمد الفیصل إلّا أنه فی ۱۳۰۳ ه (ألف و ثلاثمائة و ثلاثة) قتلوا أولاد سعود محمد و عبد اللّه و سعد، و بعد ذلک استمر حکم نجد لآل الرشید.

حکم آل رشید

و أما الرشید ابتداء إمارتهم سنة ۱۲۴۸ ه أولهم عبد اللّه بن علی بن رشید. ثم تأمر ابنه طلال بن عبد اللّه إلی سنة ۱۲۸۲ ه، اختل عقله و قتل نفسه ثم حکم متعب بن عبد اللّه أخیه إلی أن قتلوه أولاد أخیه طلال بسبب شحناء بینهم. و ثم بعد متعب بندر بن طلال إلی ۱۲۸۹ ه، و قتل بندرا عمّه محمد بن عبد اللّه و معه أخوته بدر بن طلال، و سلطان، و عبد اللّه.

و السبب أنهم کانوا یریدون قتله.

ثم بعد ذلک ابتداء إمارة محمد بن عبد اللّه بن علی بن رشید من محرم ۱۲۸۹ ه. و قد استولی علی عموم نجد حاضره و بادیه من ۱۲۹۳ ه إلی أن استفحل ملکه ۱۳۰۸ ه، و ذلک بعد أخذته عموم القصیم، و ذلک بعد وقعة الملیداء فی شهر جمادی سنة ۱۳۰۸ ه قتل فیها من الجانبین نحو ۱۰۰۰ ألف نفس، و قد صار له فی الحکم حظ کبیر بحیث إنّه ما توقع

خزانة التواریخ النجدیة، ج۵، ص: ۸۱

أمرا إلّا و یحصل فوق ما توقع من جمیع الوجوه، حتی إنه غزا نحو ۵۲ غزوة ما انهزم له رایة و هیبته بالغة بالخواطر إلی أن توفی فی ۳ رجب سنة ۱۳۱۵ ه بمرض ذات الجنب استقام ۱۲ یوما. و بعده تأمر ابن أخیه عبد العزیز بن متعب بن عبد اللّه الرشید و هو الأمیر الحالی لعموم نجد:

بدو و حضر، حرر فی شعبان.

حرب عنیزة الثانیة

و أما حرب عنیزة الأخیرة فأوله فی سنة ۱۲۷۵ ه و انتهاؤه فی آخر سنة ۱۲۸۰ ه، عدم فیه رجال و أموال و نخیل الوادی، بحیث إن أهل عنیزة انضروا فی کل وجه، و قد کان الحاکم فیصل و هو رجل خیر، و فیه دین و رحمة. و قد تخلّل حکم آل سعود و الرشید من الوقائع و الحوادث ما یستوعب تاریخا کبیرا، و بلغنا أن إبراهیم بن صالح بن عیسی ساکن أشیقر مهتمّ بتألیف تاریخ تلک الأحداث.

مقتل الشريف

و فى سنة ۱۳۰۲ ه:

قتل الشريف حسين بن محمد بن عون أمير مكة. و ذلك أنه توجه إلى جده لأجل تفقد أحوال أهلها، و فى أثناء ذلك كان ماشيا فى موكبه فى سوق جده هجم عليه درويش، قيل إنه أفغانى، فطعنه فى سكين قضت عليه بعد ۲۴ ساعة رحمه اللّه. أما الدرويش استنطقوه: فكان جوابه أن نفسه الخبيثة أمرته بذلك، و بعده قتل. أما الشريف الحسين فكان موصوفا بالعفة و الدّيانة، و أمه أمة حبشية.

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۸۲

معركة الطرفية

و فى سنة ۱۳۱۸ ه:

صارت الفتنة عظيمة فيما بين مبارك بن صباح شيخ بندر الكويت، و بين أمير نجد عبد العزيز بن متعب بن عبد اللّه العلى الرشيد، و الأسباب أحقاد قديمة فيما بين مبارك الصباح و آل رشيد مبتدأه فى سنة ۱۲۹۹ ه. و ذلك أن محمد بن رشيد أخذ سلطان الدويش و معه مطير على الجهرا قرب الكويت، فآل صباح تأثروا لأنه هتك حرمتهم لكن ما كان لهم طاقة فى مقاومة ابن رشيد، و دافعوه بالتى هى أحسن.

و ذلك أن شيخ الكويت بوقته عبد اللّه بن صباح خرج لابن رشيد مع وجوه الكويت، و ترجوا ابن رشيد أن يترك لهم أسراهم و أموالهم فقبل رجاهم و شدّ من الجهرا، و قبل ذلك فى ثلاث سنين عريب دار الكويت حصل منهم تعدّ على شمر، و اشتكاهم ابن رشيد على الصباح عدة مرات من غير فائدة.

بعده أغار محمد بن رشيد عليهم، و أخذ منهم جانب، فآل صباح تأثّروا من ذلك رغم أنّ ابتداءه منافسة أهل القصيم فى سنة ۱۳۰۵ ه مع محمد بن رشيد، فصاروا آل صباح يخابرون سرّا أمير بريدة حسن بن مهنا، و أمير عنيزة زامل بن سليم بأنهم معهم على ابن رشيد، بحيث كانوا آل صباح من جملة المشجعين لأهل القصيم لكن بالقول سرّا حتى عظم الشر بين أهل القصيم، و ابن رشيد و انتهى فى وقعة المليداء المشهورة سنة ۱۳۰۸ ه فى جمادى الآخرة. فالوحشة بقيت بين شيوخ الكويت و ابن رشيد إنّما خفّت نوعا ما. و ذلك أن محمد بن صباح توجّه باسم الحج سنة ۱۳۰۹ ه و غايته الحقيقية إزالة الوحشة فيما بينهم و بين ابن رشيد، و قد

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۸۳

وصل حايل و أزال ما فى خاطر محمد بن رشيد، و استمرت الأحوال ساكنة إلى أن قتل مبارك بن صباح أخويه محمد و جراح سنة ۱۳۱۳ ه فى ۲۶ ذى القعدة، و صار شيخ الكويت مبارك.

وفاة محمد بن رشيد

ثم إن محمد ابن رشيد توفى فى ۳ رجب ۱۳۱۵ ه، و خلفه ابن أخيه عبد العزيز ابن رشيد. فعند ذلك اغتنم مبارك بن صباح وفاة محمد و شاع بوقته ضعف عبد العزيز و حركة بادية مطير و العجمان، حصل منهم أضرار جسيمة، و قتل على أهل نجد، و ثم سكنت الأحوال مؤقتا غير أن عبد العزيز بن رشيد انتبه لعدوان مبارك نحوه. و قد كان عند الصباح اثنان من أولاد محمد الصباح مستنجدين

فيه حيث حكومة الترك بالبصرة ما خلصت لهم حقوقهم الموروثة من والدهم من عقار و غيره من الأموال.

ثم إن عبد العزيز بن رشيد خابر الدولة فى اسطنبول أنه يجب إنصاف الأيتام من عمهم مبارك، فالراجح أن السلطان عبد الحميد جعل ابن رشيد حكما بين مبارك و أبناء أخويه، لذا فإن مبارك تأثّر من ذلك. ثم إن يوسف بن عبد اللّه بن عيسى آل إبراهيم توجه لابن رشيد بموجب طلب ابن رشيد له، فزاد تأثر مبارك لكونه يعد يوسف أكبر عدو له من غير سبب، إلّا أن يوسف يميل إلى أولاد محمد الصباح و أخيه جراح والدتهم بنت على بن جابر الصباح الذى والدته بنت الشيخ على بن محمد بن إبراهيم وجد يوسف بن عبد اللّه بن عيسى و عيسى أخى على.

ثم إنّ يوسف فوق الرحم كان له صحبة مع محمد بن صباح، فنظرا لذلك صار يوصى أولاد محمد و جراح لمصالحهم و يمدهم بما يلزم من

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۸۴

حاجة: دراهم و غيره، شأن الكريم الوافى. فلما تحقّق عند مبارك ما ذكرنا آنفا، و قد كان مستعدا من قديم بقوة عظيمة: أسلحة، و جموع كثيرة، لأنه مستعد من قديم لمقاومة ابن رشيد يتحيّن له الفرصة المناسبة. و من الاتفاق أن سعدون بيك ابن منصور باشا بن راشد السعدون تقدم فى قومه المنتفق المشهورين بالكرم، و الشجاعة. و سعدون المذكور ذو شهامة غريزية، فصار له شأن بحيث إنه صار له صوله، و أخذ جملة عربان منهم:

شمر بن رشيد تأثّر و تهدّد سعدون غير مرة فلم يفد، حتى إنه كان على عربانه فى تلك اللحظة قرب سوق الشيوخ و أخذهم و من معهم من الظفير صباح بن خلاف و ابن ضويحى و أتباعهم، و ذلك فى شهر شعبان ۱۳۱۸ ه.

و قد كان بين ابن صباح و سعدون معاهدة سرية على الدفاع، و الهجوم ضد ابن رشيد اشتهرت بعد الوقعة المذكورة آنفا، بحيث إن مبارك بن صباح جهّز جملة حضر و بدو من الكويت صحبة أخيه، توجهوا لمساعدة سعدون لكن ابن رشيد حضر عنده محمد باشا بأمر السلطان عبد الحميد مأمورا بحقن الدماء، و كف الفتنة، و ابن رشيد توجه صوب الحيرة و حمود الصباح رجع بقوته، و سعدون عبر للفرات و قد كان المتولى حكومة البصرة محمد محسن باسم مجازى، و الحقيقة أشراف البصرة بيت النقيب.

و قد توجه السيد أحمد باشا ابن السيد محمد سعيد إلى الكويت بصيغة الإصلاح بين مبارك و ابن رشيد لكن المطلب ضده كونه ساعد عبد الرحمن الفيصل آل سعود فى دراهم، و عرض الإمام عبد الرحمن الفيصل التوجه إلى نجد لأجل استرجاع حكمه السابق. و قد تجهز

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۸۵

عبد الرحمن الفيصل من الكويت بإيعاز من مبارك بن صباح و قوته و همته و ذلك فى شهر جمادى الأولى سنة ۱۳۱۸ ه، فأخذ جانب من قحطى و رجع للكويت. ثم أعقب ذلك كون ابن رشيد على سعدون المذكور آنفا فحكومة البصرة مرادها الإصلاح.

لكن لم تشأ تحمّل مراده الحقيقى باطنا ضد صلاح ابن رشيد و صباح، و يحتمل أن عمل حكومة البصرة لأغراض مع قطع النظر.

صلاح الحكومة، و صلاح المسلمين، و عدم المبالاة فى قتل بعض البعض.

و أما نفس السلطان فهو برىء، بل مرغوبه الحقيقى ظاهرا و؟؟؟

عدم سفك الدماء، فمن بعدما مضى من الوقائع آنفا انحاز ابن رشيد؟؟؟

أطراف الحيرة لأجل الربيع. ثم بلغه أن عربان بن صباح تقدموا جهة نجد فعدا عليهم فى أول شهر رمضان ۱۳۱۸ ه، و أخذ من مطير و عريب بعض خبل، و رجع إلى الحيرة. و فى آخر رمضان جاء أمر من السلطان؟؟؟

كاظم باشا المقيم فى بغداد أن يتوجه لمقابلة ابن رشيد، و؟؟؟

يوسف بن إبراهيم، فكاظم باشا التقى مع ابن رشيد فى شهر شوال و مهمته إصلاح ذات البين.

رجعنا إلى ابن صباح. و ذلک أن ابن صباح تقدم إلى نجد فی أول شوال، و تجهّز معه الإمام عبد الرحمن الفیصل و أولاد جلوی بن؟؟؟

آل سعود و معه نحو ۲۵۰۰ إلی ۳۰۰۰ حضر الکویت، و عریب دار؟؟؟

۳۰۰۰ إلی ۳۵۰۰ إلی ۴۰۰۰، و معه سلطان بن حمید و الدویش و؟؟؟

من الدوشان شیخهم و طبان، و معهم جمیع مطیر حتی الحبلان و؟؟؟

خزانة التواریخ النجدیة، ج۵، ص: ۸۶

و العجمان کافة ما عدا آل سفران، و آل مرة أغلبهم، و بنی خالد و ابن ضویحی، و ابن حلاف و من تبعهم من الظفیر، و من بادیة الجنوب الدواسر کافة، و آل شامر، و سبیع و معه أمراء القصیم آل أبا الخیل و مقدمهم صالح الحسن، و السلیم و مقدمهم عبد العزیز بن عبد اللّه بن یحیی السلیم.

فتوجه إلى نجد، فلما وصل إلى الدهناء لحقهم سعدون بن منصور مع عموم المنتفق، و من أکابرهم جملة منهم أخوه عبد اللّه المنصور و أولادهم. و لما صار ابن صباح و من تبعه من المنتفق، و الحضر، و البدو فی قرب الدهناء وجّهوا سریة صحبة عبد العزیز بن عبد الرحمن الفیصل إلى أطراف العارض، و کان به أمیر من قبل ابن رشید، و أهل الریاض دافعوا ضد عبد العزیز بن سعود مدافعة سهلة، و لکنه دخل الریاض من غیر معارضة قویة.

رجعنا لابن صباح فهو تقدم هو و من معه حتی وصلوا الأسیاح- أعنی عین ابن فهید- بحیث وصل فی آخر شوال سنة ۱۳۱۸ ه، و طریقه من الدهناء جعله من أعلا إلی الزلفی و عموم بلدان سدیر. و الزلفی أطاعته سوی المجمعة. ثم وصل إلى الأسیاح، و منه قصدوا آل أبا الخیل لا بریدة. ففی وصولهم ساعدوهم الأهالی، یحتمل أغلبهم قاموا معهم، و کان أمیر بریدة من قبل ابن رشید سعد الحازمی فأهل بریدة أو باسمهم أساء إساءة غیر لائقة فی اتّباع ابن رشید خلاف الواجب، و کان الحازمی رجل محاسنه أکثر من ضدها.

آخر الأمر أخرجهم من بریدة و صاروا آل أبا الخیل هم الأمراء، مقدمهم صالح الحسین الذی کان والده من جملة أسباب وقعة الملیداء، بل هو سببها. و أما آل سلیم فهم مع ابن صباح من الأسیاح، قدموا کتبا

خزانة التواریخ النجدیة، ج۵، ص: ۸۷

للبسام فی عنیزة یستفسرون عن حقیقتهم: هل هم معهم أو ضدهم من حیث إن البسام ما لهم قصد مع أحد الجانبین، و غایة مطلوبهم طریق السلامة؟ فهم ردوا لآل سلیم بأننا لا نردکم و لا ننهاکم بالمجیء أنتم أعرف بحالکم مع ابن رشید. و إننا لن نعینکم و لا نعین علیکم. و ردوا أیضا لابن صباح بأن ما لنا قصد مع أحد، و مرغوبنا عدم التداخل بأسباب الفتن إلّا اضطرارا، و أولاد السلیم قد عرفناهم بما فی خاطرنا، و غایة مرغوبنا أن لا تقربون الخطر نخشی من وقوع فتن.

و کان أمیر عنیزة صالح بن یحیی الصالح الیحیی الغانم، و صالح هذا کان مسلکه غیر مرغوب مع جماعته أعنی البسام الذی کبیرهم بل والدهم جمیعا عبد اللّه بن عبد الرحمن بن حمد البسام، فهو مبروک النقیبة کثیر المحاسن قد حقن اللّه بسببه دماء أمم من جموع أهل القصیم فی وقعة الملیداء، و الوقعة الأخیرة بالطرفیة. کل ذلک بفضل اللّه ثم بسببه، لأنه ماله قصد إلّا الخیر من کل وجه أکثر اللّه أمثاله، و أنا أکتب هذا، و هو قد توفی فی شوال سنة ۱۳۲۵ ه.

فآل سلیم تقدموا إلى عنیزة و هجموا علی صالح الیحیی فی بیته فجر ۱۲ القعدة سنة ۱۳۱۸ ه، و أصابوا صالح بیده برصاصة، و تمکن من الفرار، و أما أخوه حمد و أولاد أخیه، فآل سلیم تمکنوا من قبضهم، و عند ذلک تنبهوا الجماعة، و کفوا الشر، و حطّوا جاههم بین آل یحیی و السلیم، بأن بعد یوم تاسع یرحلون من عنیزة. و تأمّر فی عنیزة عبد العزیز بن عبد اللّه الیحیی السلیم. و أما ابن صباح فهو تقدم حتی وصل نفس بریدة، و قد فرح بذلک أغلب أهلها خصوصا الشیخ محمد بن عبد اللّه بن سلیم و أتباعه.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۵، ص: ۸۸

و أما غالب أهل عنيزة فيرون فى رقابهم بيعة لابن رشيد، فبيعته قائمة حتى تؤخذ منه البلاد و يزول حكمه. ثم إنه ما لهم صالح فى الفتنة أعنى العموم، ثم يعتذرون من بن صباح بأن غزونا مع ابن رشيد فهو غير ممكن، نقابلهم بالرصاص يقتل بعضنا بعضا، و نحن لا نعينكم و لا نعين عليكم. فعلم مبارك بن صباح بعذرهم. و أما أهل بريدة فقد غزا منهم جماعة مع ابن صباح. و أما أهل عنيزة فلم يغز منهم أحد مع ابن صباح، و كذلك سائر بلدان، و قرى القصيم فلا تحركت.

ثم بعد ما ذكرنا تحرك مبارك بن صباح فى عدد وعدة عظيمة بادية و حاضرة، منها عتيبة سلطان بن ربيعان. محمد، و تركى شيوخ الروقة، و كذلك هذال بن فهيد شيخ الشيابين من عتيبة، و توجه ابن صباح قصده ديرة ابن رشيد حايل، فأول خروجه من بريدة نزل قريب الطرفية عن بريدة مسافة ۶ ساعات، و هى القرية إلى الطريق بين الأسياح و بريدة.

و قد قلنا قبل أن كاظم باشا مع يوسف بن إبراهيم انصرفوا من ابن رشيد فى ۲۲ ذى القعدة، فحين علم ابن رشيد قدوم ابن صباح و ما جرى ذكره توجه قصده القصيم و معه قوم كثيرة من عنزة ابن هذال، هو و أتباعه من الحبلان و العمارات و ابن مجلاد و أتشاعه من الدهامشة و الجربا، و له تبع من شمر أهل الجزيرة، و ابن زبن. و ابن شعلان، و تبعه من الدولة و ابن صويط و أتباعه من الظفيرة و شمر أهل نجد قاطبة و غزو أهل نجد الحضر عموم بلدان نجد، فصار وصول ابن رشيد لعين ابن فهيد فى ۲۲ ذى القعدة ۱۳۱۸ ه.

و من حين وصل الطرفين تقارب الطرفان حصل بينهم بالطريق

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۸۹

مناوشات قليلة. ثم فى يوم الأحد ۲۶ ذى القعدة تقدم ابن رشيد بترتيب حربى بحيث قارب ابن صباح الذى كان مستظهرا أيضا بترتيب، فصار الشروع بالحرب مبتدأه الساعة ۷ من النهار، و تقابلت الفئتان و حمى الوطيس، لكن الترتيب مستقيم الفئتين كلّ على حده، و أما ابن رشيد معه ستة بيارق كل جمع حده، فلما صارت الساعة الثامنة و الحرب على قدم و ساق و قد فنى به خلق كثير. ثم اختل الترتيب بين الفئتين بحيث إن كل القومين صار جمعا واحدا، و الموت قائم فيما بينهم. فعند ذلك ساق ابن رشيد الإبل، و تقدم و رجال ابن رشيد و خيله قفاه، و صار ابن صباح و من تبعه و جميع قوتهم، و قتل من قوم ابن صباح نحو ۳۰۰۰ و الحضر و البدو كذلك العجمان، و الدواسر، و آل شمر، و سبيع، و السهول، و بنى خالد.

و أما مطير و برية و من تبعهم فروا من غير ضرر كبير. و أما الرباعين من عتيبة الشيابين فقد أخذوا جانب من جانب ابن صباح، و فروا به، و استمرت الهزيمة إلى الليل يتلو بعضها بعضا، فقوم ابن صباح بيد قوم ابن رشيد، فلو لا لطف اللّه ثم الليل أيضا، فقد صارت ليلة مطيرة كل الليل، و هى أيام استواء الزرع بالقصيم صارت سبب سلامة السالمين من بدو ابن صباح، فلما أصبح الصباح يوم الاثنين بعث ابن رشيد سرايا تجمع و تقتل من وجدته بالبر و القرى، فالذى دخل بريدة قتل من حضر و بدو و نحو ۱۲۰ و الذين دخلوا الزلفى نحو ۳۰ قتلوا غير واحد، نسأل اللّه العافية.

و الذين دخلوا عنيزة سلمهم اللّه غير خمسة وجدهم طوارف ابن رشيد، و قتلوا بالصعيد، و المشهورون من القتلى حمود بن صباح، و ابنه خليفة ابن عبد اللّه الصباح، و ولد فاضل بن دعيج و اثنان غيرهم من

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۹۰

آل صباح، و من السعدون عبد اللّه المنصور أخى سعدون، و ابن سعدون فكان شرق شمالى عنيزة، و آل أبا الخيل صالح العلى المحمد الصالح أبا الخيل، و أخيه و اثنين غيرهم. و أما آل سليم فلم يحضروا المعركة، فقد توجه منهم صالح الزامل معه غزو من عنيزة قدر خمسين ذلول، فلما قاربوا الطرفية شعروا بالكسيرة، و انهزموا و مبارك بن صباح، و سعدون، و عبد الرحمن الفيصل، و صلوا الكويت فى اليوم التاسع من ذى الحجة كل على وجهه بحيث كل منهم فر على وجهه بغير شعور فى أقاربهم و قومهم، نسأل اللّه العافية.

و أما خسائر ابن رشيد من الأنفس فلا نعلم عنها يقينا. و يقال إنه نحو ۳۰۰ من المشاهير من آل رشيد سالم الحمود العبيد، و أخيه

مهنا، و قیل: أخوه ماجد صویب، و عبد اللّه العبید، و من آل سبهان ناصر، و قیل سبهان مصوب آخر مصیبهٔ عظیمهٔ علی الطرفین. و بعد هذا ابن رشید نزل بریدهٔ و جعل علی أهلها نکال نحو ۹۰۰۰۰ ریال (تسعین ألف) علی الربادی عدد ۲۲۰۰۰، و راشد ابن شریدهٔ ۶۰۰۰ ریال و غیرهم کل علی قدره، و قد کان قتل ابن محمد الربدی بالطرفیهٔ بسبب مساعدته لابن صباح، و قد وجد فی خیمهٔ ابن صباح مربوطا بالحدید، لأجل أنه مأخوذ قهرا.

فلما حضر عبد العزیز الرشید فکک حدیده و أیقن بالسلامهٔ. لکن قیل: إن ابن رشید وجد فی بشتخته ابن صباح خطابا من عبد الرحمن الربدی یحض ابن صباح علی المجیء إلی القصیم: و قیل إن سعد الحازمی الذی کان أمیرا فی بریدهٔ خبر ابن رشید بأن عبد الرحمن الربدی هو الذی ساعد المهنا، فقتل صبرا.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۵، ص: ۹۱

ثم إن ابن رشید عزل الشیخ محمد بن سلیم و نفاه إلی النبهانیهٔ، کما عزل قاضی المذنب عبد اللّه بن دخیل. و أما عنیزهٔ فابن رشید قبل وجاههٔ عبد اللّه العبد الرحمن البسام و حمولته فی الفلول، و عفا عنهم لکن جعل علی عنیزهٔ بعد الشفاعات عن قتل أربعهٔ منهم نکال ۱۰۰۰۰ ریال (عشرهٔ آلاف)، و أمر حمد بن عبد اللّه الیحیی الصالح حسب رغبته و رغبهٔ البسام، و أخوه صالح کان أمیر غزو عنیزهٔ الذی معه بالطرفیهٔ، و آخر ذلک ابن صباح خابر حکومهٔ البصرهٔ و اسطنبول.

حرر فی ۸ صفر ۱۳۱۹ ه

***

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۵، ص: ۹۲

تاریخ زراعی

فی عاشر القعدهٔ عام ۱۳۳۰ ه:

کدبت الهلالیهٔ و أیام صدری علیها و هی تجد.

و فی عام ۱۳۳۵ ه:

أطلعت الماء علی القشاعیهٔ و زرعتها أربع سنین و هی و الملیح سنتین.

أمهات الخشب و أمهات حمام الأولات غرستهن سنهٔ ۱۳۳۶ ه معهن البریم وحده و نبته العیدی وحده.

و فی سنهٔ ۱۳۴۰ ه:

غرست المقطر الذی یبری للغابیهٔ و أمهات حمام التی یبرن لأمهات الخشب الأولات، و بعدهن بسنهٔ غرست أمهات

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۵، ص: ۹۳

الخشب و السکری الحمر، و سکری القرعاء و انبوت ابن راشد .

أما الغرس فی المکان الذی فی الوادی المسمی (مصیول):

ففی عام ۱۳۳۷ ه:

غرست مكان الفحول و رقّعت بالمكان غيرهن بالغرس و هن شقر.

و فی عام ۱۳۴۰ ه:

غرست الوصلة التی بین مصیول و الوسطة مع ترفیع بالمكان .

و فی ۲۲ ربیع أول: عدل النخل و ذكر أن العامرية فيها لا حميّة فيها لون.

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۹۴

تواريخ حوادث بالأبجد

- غرقت عنيزة من زيادة السيول عام ۱۰۸۰ ه فكان تاريخها (طغی الماء)، ثم غرقت مرة أخری فكان تاريخها بلفظ (غربال).
- خروج إبراهيم باشا إلی نجد عام ۱۲۳۲ ه بلفظ (خرشد نقی).
- و خروج حسين بيه إلی نجد لفظ (جاغربال).
- قتال أهل القصيم مع عبد اللّه بن رشيد هو عام ۱۲۵۷ ه، و هی معركة (بقعاء). و قتالهم مع عبيد بن رشيد فی الموضع المسمی (الغربس)، هو بلفظ (غرس).
- و حرب أهل عنيزة مع آل سعود، الأول بلفظ (من بقی قطع)، و أما حربهم مع آل سعود الأخير (من طغی يقع).
- أما تاريخ معركة المليدی فهو ما جاء فی هذا البيت:

لقد قلت فی تاريخ مافات و انقضی تحذر، فإن البغی شر قرين

۱۳۰۸ ه

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۹۵

كوارث طبيعية

فی سنة ۱۲۹۷ ه:

سنة حمرة، و هو أنه جاء برد (بسكون الراء) شديد صار السماء أحمر، و بعضهم يسمی تلك السنة سنة (حلّيت)، و حليت: بكسر الحاء فلام مشددة مكسورة فياء ثم تاء: هو جبل قرب قرية ضرية فی أقصی الحدود الجنوبية الغربية من القصيم أصاب حاج القصيم البرد عند ذلك الجبل و هم عائدون من الحج، و يذكرون أنهم قاموا فی أماكنهم لا يستطيعون حراكا لمدة ثمانية عشر يوما، و مات الكثير من رواحلهم.

و أصاب مدينة عنيزة سيل كبير جدّا هدم المنازل، و ذلك عام.

۱۱۹۲ ه، و تاريخها بالأبجد (طغی الما)، ثم أصابها سيل كبير أيضا عام ۱۲۰۸ ه، و تاريخها بالأبجد (سيل غاصب).

و دخلها سيل عظيم سنة ۱۳۲۲ ه، و ذلك بعد سطوة آل سليم بها بأيام فسقطت منها بيوت كثيرة.

و فی عام ۱۳۳۷ ه:

أول المربعانيـة حـدث مرض عظيم عم جميع أقطـار الأـرض من الباديـة و الحاضـرة، و هلك بها أمم لا تحصـى حتى إن المساجـد لا يصلى فيها إلّا الأفراد، و الأسواق خلت من الناس حتى إن

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۵، ص: ۹۶

جملهٔ من الفلائح أوضعت فصارت بعض البعارين فى مرحهن ما يحصد لهن العلف و لا أحد يفتح لهن يرعن بالعلف، و الوقت ختام الزرع، و عندى عشرهٔ رجال يختمون. و كل يوم ينقصون من المرض حتى آخر يوم ما بقى منهم أحد و أكثر الوفيات على النساء و هو أنواع: فأحد يشتكى صدره، و أحد يشتكى جوفه، و بعضهم يصيبهم قيء و إذا مضى على إصابته ثلاثهٔ أيام و لم يمت، فالغالب أنه يسلم.

و فى عام ۱۲۹۰ ه:

وقع فى عنيزهٔ وجع فى الرأس يسمى (أبا دمغهٔ) توفى فيه كثير من الناس، و من مشاهير المتوفين الشيخ محمد بن عبد اللّه بن مانع، و سليمان الحمد البسام.

***

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۵، ص: ۹۷

تاريخ عبد الرحمن الصالح البسام

اشارهٔ

تأليف الشيخ العلامهٔ عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد البسام (۱۳۰۳- ۱۳۷۳ ه)

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۵، ص: ۹۹

ترجمهٔ المؤرخ الشيخ عبد الرحمن بن صالح بن حمد البسام (۱۳۰۳ ه- ۱۳۷۳ ه)

اشارهٔ

الشيخ عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد البسام، و آل بسام سكان عنيزهٔ أسرهٔ كريمهٔ شهيرهٔ ينتهى نسبها إلى الوهبهٔ من بنى تميم، و هو والدى أنا محرر هذه التراجم.

و جدّ المترجم (حمد)، الذى بأعلى النسب هو الذى قدم مدينهٔ عنيزهٔ من بلدهٔ حرمهٔ فى سدير عام ۱۱۷۵ ه و استوطنها و انتشر أحفاده فيها، و بقيهٔ نسب المترجم و أخبار أسرته يعرف من تراجم أحد أفراد أسرته من هذا الكتاب، و على الأخص من ترجمهٔ والده الشيخ صالح.

ولد المترجم فى بلد أسرته مدينهٔ (عنيزهٔ) فى ۲/ ۲/ ۱۳۰۳ ه من والدته نورهٔ بنت محمد بن عبد العزيز بن حمد بن بسام، و نشأ المترجم فى بيت فضل و شرف و غنى، فلما بلغ سن التمييز دخل فى كتّاب المربى (عبد العزيز بن سليمان آل دامغ)، الذى هو فى الدور الأرضى من منارهٔ جامع عنيزهٔ الأثريهٔ الآن، و أخذ عنه القرآن الكريم و مبادئ الكتابهٔ، و للمترجم مذكرات كتبها عن نفسه و عن غيره.

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۵، ص: ۱۰۰

استمر فى طلب العلم على ثلاث جهات:

۱- الشيخ المقرئ عبد العزيز آل نفيسة الشهير بالخبراوى، هذا بدراسة القرآن الكريم، لتعديل قراءته و حفظه عن ظهر قلب، و معه أخوه محمد و كثير من زملائهما، و وقت قراءتهما آخر الليل إلى أذان الصبح، و قد ذكرنا أسماء بعض هؤلاء الشباب الصالح فى ترجمة الشيخ عبد العزيز آل نفيسة الشهير بالخبراوى.

۲- الشيخ الفقيه محمد بن عبد الكريم آل شبل، و هذا قرأ عليه بالفقه، و من زملائه عليه الشيخ العلامة عبد الرحمن السعدى.

۳- الشيخ عبد اللّه بن عائض، هذا العالم الضليع بعلوم اللغة العربية، فقرأ عليه بالنحو.

و هكذا حفظ القرآن الكريم، و حفظ بعض متن (دليل الطالب) للشيخ مرعى الكرمى، و حفظ نظم الآجرومية فى النحو المسمى (العمريطية)، و كان مع شقيقه الشيخ محمد بن صالح البسام و زملائهما ملازمين دروس الشيخ محمد بن شبل، حتى صار لهم مدخل فى الفقه.

و لما دخلت سنة ۱۳۲۲ ه حصل فتنة فى مدينة عنيزة انتقل على أثرها إلى مكة المكرمة، و أدى فريضة الحج، و بعد الحج انتقل إلى جدّة، فأقام فيها نحو أربعة أشهر، استغلها بالقراءة على الشيخ السلفى عبد القادر التلمسانى، فقرأ عليه و تعرف فى حلقة درسه على الشيخ محمد بن حسين نصيف، فصارت تلك المعرفة صحبة أكيدة بينهما إلى نهاية حياتهما، و المراسلة لم تنقطع، و عندنا- الآن- جملة من رسائل الشيخ محمد، كما يوجد لدينا مجموعة من الكتب هدايا من الشيخ نصيف.

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۰۱

ثم إن المترجم بعد الإقامة بجدة سافر عن طريق البحر من جدة إلى البصرة و الزبير، و فيهما يومئذ أبوه و بعض أسرته آل بسام قد استقاموا فى الزبير و البصرة مبعدين أنفسهم عن تلك الفتن و الحروب التى جرت فى ذلك الزمن بين الملك عبد العزيز آل سعود و بين الأمير عبد العزيز آل رشيد.

أما المترجم فبقى فيما بين البصرة و الزبير يطلب العلم، فقرأ على الشيخ محمد بن عوجان و على الشيخ عبد اللّه آل حمود و على الشيخ الفداغى، فصار له مشاركة فى العلوم الشرعية و النحو.

و ممن كان فى البصرة جدى لأمى الوجيه منصور الصالح أبا الخيل، فقام جدى لأبى (صالح) و طلب من جدى لأمى ابنته (مضاوى المنصور) لتكون زوجة لأبى- المترجم- فأعطاه إياها، و أجروا عقد القران فى البصرة، و الزوجة مقيمة فى عنيزة.

و فى عام ۱۳۲۹ ه عاد جدى (صالح) من البصرة إلى عنيزة، و عاد معه عدد من أفراد أسرتنا البسام، و منهم والدى عبد الرحمن (المترجم)، و بعد وصولهم من البصرة إلى عنيزة دخل على والدتى، و ذلك فى عام ۱۳۳۰ ه و رزق اللّه منها عددا من الأبناء و البنات، توفوا فى صباهم و طفولتهم، و لم يبق منهم الآن- إلّا محرر هذه التراجم- و شقيقى الشيخ صالح بن عبد الرحمن البسام حفظه اللّه تعالى.

و قد اشتغل المترجم من عام ۱۳۳۰ ه بالفلاحة فى عنيزة، و لم يتابع طلب العلم إلّا مطالعاته الخاصة، فهو يحب القراءة لا سيما فى التاريخ و الأنساب و الأدب، و عنده (دولاب) كتب، و أكثرها من كتب الفقه و علوم اللغة العربية، و فيها شيء من كتب التاريخ.

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۰۲

و الذى نحدد به معلوماته، هو:

۱- حفظه للقرآن الكريم على ظهر قلب حفظا جيدا.

۲- مشاركة فى العلوم الشرعية لا سيما الفقه و فى مبادئ النحو.

۳- يجيد تعبير الرؤيا، فلا يخطئ تفسيره لها.

۴- اطلاع واسع على التاريخ القديم و الحديث، و معرفة بالأنساب.

۵- الحفظ الكثير للأشعار العربية و العامية، فهو يورد القصيدة الطويلة من حفظه، مع بعد عهده بها، و هو جيد الحفظ، و إذا حفظ فلا ينسى، و كان يقرأ بعض الفصول من مقدمة (ابن خلدون) لكنه انشغل عن الناس و مجالستهم طيلة بقائه فى الفلاحة.

و فى آخر أيامه ترك الفلاحة و استقر، و صار له مجالس مع أعيان عنيزة، لا- سيما المثقفين فيها، فعثروا منه على كنز فى معارفه التاريخية، فصاروا يحرصون على مجالسته فى منزله أو فى منازلهم، لأنه يعمر المجلس بالأخبار و إيراد القصائد الممتعة، لكن لم تطل هذه المدة لقرب وفاته. رحمه اللّه تعالى.

و عندى له ثلاث رسائل جمعتها لإخراجها فى كتاب واحد مع اختلاف مواضيعها:

۱- إحداها: تقويم فى الحساب الفلكى ألفه فى الزبير.

۲- تاريخ مختصر عن مدينة عنيزة و ما جرى فيها من أحداث.

۳- مفكرات جيب يقيد فيها كل ما يمر عليه من فوائد عامة، سأطبعها إن شاء اللّه تعالى للفائدة و لإحياء ذكره بها.

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۰۳

وفاته:

كان صحيح الجسم قوى البدن، و هو فى التاسعة و الستين من عمره، فأصيب بمرض مفاجئ لم يمهله إلّا ستة أيام، حتى توفى، و أظن أنه مرض الزائدة، و لكن عنيزة فى ذلك لوقت ليس فيها مستشفى و لا أطباء.

و وفاته فى عنيزة صباح الأحد ۸/ ۳/ ۱۳۷۳ ه، و دفن فى مقبرة الشهوانية. رحمه اللّه تعالى.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۰۴

[مقدمة]

اشارة

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم الحمد للّه و الصلاة و السلام على نبيّنا محمد و على آله و صحبه أجمعين.

أمّا بعد: فإن والدى- عبد الرحمن بن صالح بن حمد البسام رحمه اللّه تعالى- ألّف نبذة تاريخية مختصرة عن تاريخ مدينة عنيزة، و عن تاريخ ما وقع لأهل القصيم من المعارك الحربية مع غيرهم من حكومتى آل سعود و آل الرشيد، و لكنه يشير إليها إشارة خاطفة إلّا ما كان من معركة الطرفية فقد أطال فيها لأنه عاش أحداثها.

و قد كتب هذه النبذة التاريخية فى صباه فجاءت غير وافية بالمقصود. و قد ألحقت معها بعض الهوامش التى أغلبها مما لم يذكره المؤرخون، و قد استقيته من أفواه الثقات. و من تلك الهوامش أننى سقت أسماء قتلى المليدى من مدينة عنيزة، فذكرتهم مع ما توصلت إليه من التعريف بهم. فجاءت هذه الهوامش مكملة لهذه النبذة التاريخية، و عمل الولد امتدادا لعمل أبيه.

و نسأل اللّه تعالى للوالد الرحمة و لنا التسديد فى القول و العمل، و أن

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۰۵

يديم علينا و على إخواننا المسلمين نعمة الإيمان و الأمان، و صلّى اللّه و سلّم على نبيّنا محمد و على آل و صحبه أجمعين.

كتبه عبد اللّه بن عبد الرّحمن آل بسّام

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۰۶

هو امش غزوة بقعاء عام ۱۲۵۷ ه

* هی بین عبد اللّه بن رشید بقیادة أخیه عبید، و بین أهل القصیم، و صارت الهزیمة علی أهل القصیم.

* بعد انتهاء المعرکة و حصول الهزیمة جاء و جعان الرأس أحد شیوخ شمر إلی یحیی آل سلیم أمیر عنیزة فقال له خذ فرسی و انج علیها فامتنع و قال أرغب مقابلة عبد اللّه بن رشید فأوصله إیاه فاستقبله و أجلسه بالقرب منه.

و فی أثناء جلوسهما جاء صبی من أبناء عبد اللّه یبکی و یقول قتل عمی عبید فانفعل عبد اللّه بن رشید و اشتد غضبه و أمر بقتل یحیی السلیم ثم تبین أن عبیدا لم یقتل و إن المقتول أخ لهما من الأم.

یحیی السلیم حامل معه ابنه عبد اللّه آل یحیی فی المغزی و عمره ستة عشر سنة فوجده أثناء المعرکة وحده دجینی من العبیات من قبیلة مطیر فهرب به إلی عنیزة فکافأه آل سلیم علی ذلک بأن خصص له مهنة سرح القاع یقوم بها و یستلم أجرتها لا یزاحمه أو یشارکه فیها أحد فبقیت هذه الوظیفة فیه و فی أحفاده و أدرکت منهم حفیده عبیلان بن محمد بن دجینی و لا- تزال فیهم فهم أصحاب هذه الوظیفة و صفة هذه الوظیفة أن الإبل التی فی عنیزة المعدة للتجارة تسرح فی الصباح و تعود مع العصر للبیع و هو الذی یتولی السرح بها أو من ینیبه فیها.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۵، ص: ۱۰۷

هوامش معرکة الغریس

* الغریس: هو الملقی الواقع فی الجوی الواقع عن عنیزة شمالا بمسافة نحو عشرة کیلوات تقریبا. کان المکان ذلک الزمن غریسا صغارا جدیدا، غرسه رشید آل دغیثر، و یسمی الآن (الملقی).

* المعرکة فی صباح الیوم الخامس من رمضان عام ۱۲۶۱ ه.

* المغیر: هو عبید بن رشید بأهل حائل علی غنم أهل عنیزة لتکون سببا لخروجهم إلیه، و إلّا فالغنم لیست غایته و مقصده.

* سبب الغارة: أن أهل عنیزة بقیادة أمیرها عبد اللّه السلیم غزوا بلدة قفار و ما حولها من قری حائل، فأخذوا مواشیهم التی غالبها البقر.

* أراد عبد اللّه بن رشید الانتقام منهم فغزاهم بجنوده بقیادة أخیه عبید بن رشید.

* حین غزا عبید بن رشید بلدة عنیزة أحکم الخطة فأهاجهم بأخذ غنمهم السارحة فی الصباح المبکر- و الوقت هو فی صباح رمضان لیخرجوا فزعین مبهوتین من غیر تعبئة-، و المغیر علیهم مجهول فقد جاءهم خفیة- و جعل کمینا فی أحد منخفضات الرمال لیأتیهم من خلفهم

خزانة التواریخ النجدیة، ج۵، ص: ۱۰۸

حینما ینشب القتال، فنفذت هذه الخطة و صارت المعرکة دائرة علی أهل عنیزة، و حصل فیهم مقتلة کبیرة.

* القتلی ما بین الثلاثین و الأربعین قتیلا من أهل عنیزة، و المعروف منهم هم:

۱- الأمیر عبد اللّه السلیم- هو أمیر عنیزة، و هو والد أمیر عنیزة زامل العبد اللّه.

۲- محمد السلیم: أخو الأمیر و حفید هذا القتیل سلیم المحمد، الذی قتل فی عنیزة غیلة عام ۱۳۵۱.

۳- عبد الرحمن السلیم: الأخ الثانی للأمیر، شابّ لم یتزوج.

۴- عبد الرحمن الذکیر والد الوجیهین- مقبل العبد الرحمن و أخوه یحیی العبد الرحمن الذکیر.

۵- محمد الشعیبی: حفیده کان تاجرا من تجّار البصرة المشهورین.

۶- محمود الخنینی من أسرة معروفة فی عنیزة.

۷- إبراهيم بن عمرو، و هو الذى بقيت كتابهٔ اسمه على قبره إلى زمن قريب.

* جىء بالقتلى على الإبل إلى عنيزة و دفنوهم فى المقبرة المسماة الطعيمية، و صارت قبورهم جميعا بالجهة الشمالية منها، مقابل لباب المزرعة المسماة السعيدى رحمهم اللّه تعالى.

* نقل لنا الثقات أن أحد رعاة الوجيه محمد العبد الرحمن البسام أخبره

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۰۹

بأنه مر فى طريقه فوجد عبيد بن رشيد و جنوده ليلة صبح الغارة فى الرمال المسماة اليتيمة الواقعة فى الشمال الغربى من عنيزة، و الواقعة عند مزارع دمشية فأرسل محمد العبد الرحمن البسام إلى الأمير عبد اللّه السليم و أخبره و حذره، فما كان من جوابه إلّا أن قال: الحمد للّه الذى قربهم منا و لم يحوجنا للذهاب إليهم، و لم يهتم بالأمر و بعد له عدّته.

* المشهور أن آل سليم الثلاثة قتلوا صبرا بعد القبض عليهم. و هذا إسراف من عبيد بن رشيد بأسراه.

* بعد قتل أمير عنيزة فى هذه المعركة تولى إمارة البلدة أخوه إبراهيم السليم حتى عام ۱۲۶۳ ه حيث قتل بيد مطلق السحيمى أخو أمير عنيزة ناصر بن عبد الرحمن السحيمى.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۱۰

هوامش معركة المطر

* هى بين أهل عنيزة و بين محمد الفيصل قائد الأبيه.

* ثم بعد المعركة امتد الحصار على عنيزة، و معه عامة أهل نجد حاضرة و بادية بما فيهم أمراء حائل آل الرشيد، و صارت القيادة لعبد اللّه الفيصل.

* سببها أن الإمام فيصلا قد جعل أخاه جلويا أميرا فى عنيزة و ملحقاتها، فتصرف تصرفات غير مرضية، فكان أهل عنيزة يرفعون عنه إلى الإمام فيصل، و لكن كتبهم لم تعرض عليه، فظنّوا أن ذلك إهمال منه فغضبوا على إمامهم.

* و عدهم قاضيهم الشيخ عبد اللّه أبا بطين أنه يذهب إلى الإمام فيصل و لا يعود منه إلّا بقرار عزل الأمير جلوى فرفضوا وساطته.

* الذى أراه أن أهل عنيزة واثقون من نجاح وساطة الشيخ أبا بطين فى عزل جلوى عنهم، و لكن المتزعم لشق عصا الطاعة هما: عبد اللّه بن يحيى آل سليم، و ابن عمه زامل بن عبد اللّه آل سليم، طمعا منهما فى إمارة البلاد، لأنه مترجح لديهما أن الإمام فيصلا إذا عزل جلويا سيجعل غيره أميرا ممن حوله.

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۱۱

* امتدت هذه الغزوة بخلافها و معاركها و حصارها من أول عام ۱۲۷۸ ه، و انتهت بالصلح عام ۱۲۸۰ ه.

* كان النصر فى أول المعركة لأهل عنيزة و لكن كان سلاحهم بنادق الفتيل، فجاء المطر فأخمده فصارت الدائرة عليهم أخيرا، و قتل منهم نحو أربعمائة.

* و بما أن رؤساء أهل عنيزة سلموا من القتل، فإنهم بقوا على استقلالهم و لم يستسلموا، و لم يعودوا إلى الولاية إلّا بقرار صلح بينهم و بين الإمام فيصل.

* من الفرسان البارزين فى هذه المعركة، الأمير زامل العبد اللّه آل سليم، و الوالد صالح الحمد البسام، و عائد بن محمد التميمى، و زامل فى ذلك اليوم لم يلى الإمارة.

* كان جدنا صالح الحمد البسام له دور كبير فى معركة المطر هذه، فقد كان سلاحه الرمح و السيف، و كان على فرس أصيل فحمى

طائفة كبيرة من المنهزمين، و أنقذ أفرادا منهم بنقلهم من مكان المعركة.

* طال حصار عبد اللّه الفيصل على عنيزة إلّا أنه لم يحصل على شيء و ركب المدفع على البلاد من الجبل المطل عليهم المسمى مرقب الرافع الذى مكانه الآن مركز بن صالح فرمى أهل عنيزة الرامى بالمدفع من وراء السور المقابل لمكان المرقب المسمى البابية، فقتلوا منهم اثنين، مما اضطر عبد اللّه الفيصل إلى التقهقر عن

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۱۲

ذلك المكان، و البندق التى رمى بها هى بندقية الخياط التى يقول فيها:

لى بندق ترمى اللحم لو هو بعيدما وقفت بالسوق مع دلالها

* عندى خطاب من محمد العلى البسام التاجر بالهند رحمه اللّه تعالى، يقول فيه: أن والده: على العبد اللّه البسام لما بيعت تركة على الخياط رحمه اللّه تعالى اشترى هذه البندق: و محمد العلى البسام قلبها و عدلها من كونها فتيلا إلى مقمع، و أنه استعملها فترة إقامته فى عنيزة للصيد حتى سافر إلى الكويت ثم إلى الهند.

* و إن هذه البندق الأثرية الكريمة توجد عند عبد العزيز و صالح ابنى عبد الرحمن المحمد البسام، و أنا أدل عليهما حفاظا على هذا التراث الثمين أن يضيع.

* قتل من أهل عنيزة نحو أربعمائة قتيل، و لكن التاريخ لم يحفظ لنا أسماءهم، و إنما أسرتنا حفظوا أسماء قتلى أسرة البسام، و هم تسعة، و قتل من أسرة آل التركى خمسة و قتل عدد من أسرة آل القاضى و أنا أذكر أسماء قتلى البسام لأنى أعرفهم. فقتلى البسام هم:

۱- محمد بن عبد العزيز الحمد البسام، و هذا جد بيت آل عبد العزيز البسام.

۲- عبد المحسن بن عبد الرحمن البسام، و هذا جد بيت آل عبد المحسن العبد الرحمن البسام.

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۱۳

۳- محمد الحمد المحمد البسام، و هذا عم والدى و ليس له عقب.

۴- عبد اللّه العبد العزيز البسام: ثلاثة أخوة، و لم يعقبوا فقد قتلوا شبابا و والدهم: عبد العزيز السليمان البسام.

۵- محمد العبد العزيز البسام.

۶- صالح العبد العزيز البسام.

۷- عبد اللّه بن إبراهيم السليمان البسام ابن عم الثلاثة الذين قبله و لم يعقب.

۸- عبد العزيز المحمد العبد الرحمن البسام.

۹- على السليمان المحمد البسام.

* جنود عبد اللّه الفيصل تسوروا جدار حوطة محمد على- التى مكانها مكتب النقل الجماعى- أثناء الحصار يظنون أنها سور البلدة، فدخل فيها جماعة كبيرة منهم، فوجدوا سور البلدة أمامهم، فدخل عليهم أهل عنيزة فقتلوهم عن آخرهم فمدافنهم إلى عهد قريب توجد فى هذه الحوطة.

* رجال أهل عنيزة حين حصارها أكثر من عام هم ۱۵۰۰ (ألف و خمسمائة) رجل فقط، و المحيط بهم كل أهل نجد من بادية و حاضرة. و شاعر عنيزة يتحداهم فيقول:

الشيخ مثلك ما يحايد من بعيديقلط على الديرة يهدّ جدارها

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۱۵

هوامش وقعة المليدى

* آل بسام فی عنیزة لیس بینهم و بین آل سعود أی خلاف، بل هم أکمل ما کان علیه من الصفا و الوفاء. و عندنا مکاتیب الإمامین ترکی و ابنه فیصل فیما بینهما و بینهم، و کذلک الإمام عبد اللّه الفیصل کان یستقرض منهم حاجته، کما أنهم لیس بینهم و بین آل سلیم أمراء عنیزة أی خلاف، فهم متعاونون علی الدفاع عن البلاد. و الذی قتل من آل بسام تسعة رجال فی حرب المطر عام ۱۲۷۸ ه مع قلّة أسرة آل بسام فی ذلک الوقت.

* و إنما دب الخلاف بینهم حینما عزم الأمیر زامل العبد اللّه السلیم أمیر عنیزة علی أن یشارک حسن المهنا فی الحرب ضد ابن رشید عام ۱۳۰۸ ه. فآل بسام لم یروا الدخول فی هذه الحرب التی لم توجه إلی عنیزة، و إنما وجهت إلی حسن المهنا فقط.

* کانت العلاقة ممتازة فیما بین محمد بن رشید و بین حسن المهنا، فابن رشید کف عن حسن غارتین شنهما عبد اللّه الفیصل ضد حسن بعد أن ضرب الحصار علی بریدة و لم ینقذه منه إلّا اللّه ثم ابن رشید.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۵، ص: ۱۱۶

* و محمد بن رشید هو الذی یقدم الدفوعات و الهدایا فی تزویج أبناء حسن. و هو الذی أمده بالسلاح، و هو الذی أصلح له قصر الإمارة فی بریدة و غیر ذلک، فاعتبره حلیفا له و کان حسن ملازما له فی غزواته، و یأخذ نصیبه الأکبر من مکاسب الغزو.

* سبب معرکة الملیدی أن هذه العلاقات الطیبة بین محمد بن رشید و بین حسن المهنا أوحت إلی ابن رشید أن یجس نبض حسن فی صدق الموالاة، فأرسل عمال الزکاة إلی أطراف القصیم فطرهم حسن بعنف و قسوة و ألفاظ نابیة قاسیة، ثم أخذ حسن یشن غارات علی الوشم و سدیر لیضم بعض أجزاء نجد إلی إمارته فی بریدة، و صار محمد بن رشید یراسله بلطف و هو یرد علیه بعنف شاعرا باستقلاله و ضم بعض أجزاء إلی إمارته.

* اشتد غضب محمد بن رشید علی تصرفات حسن بعد الوفاء و الصفا، فعزم علی غزوه فی بلده و تأدیبه. فلما علم بذلک حسن صار یحسن العلاقات مع أمیر عنیزة زامل بعد أن کانت العلاقات بینهما سیئة جدا.

عقد حسن و زامل مؤتمرا فی الغمیس فیما بین البلدتین و حضره بعض أعیان البلدتین بریدة و عنیزة، و أجریا اتفاقیة علی أنهما ید واحدة ضد کل عدو لهما أو لأحدهما و لا سیما آل الرشید.

* علم ابن رشید بتکتل أهل القصیم جمیعهم ضده، فصار یکتب إلی زامل أنه لیس له طمع فی بلده عنیزة، و إنما مراده تأدیب حسن الذی لم یشکر نعمته علیه و صار یحذره من مغبة الدخول فی الحرب لئلا ییتم أطفال أهل عنیزة و یرمل نساءهم. ثم صار یکتب للبسام لینصحوا زاملا

خزانة التواریخ النجدیة، ج۵، ص: ۱۱۷

بعدم التورط فی الحرب، و أن البسام کفلاء علیه بأن لا یمس زاملا و لا بلاده بما یکره.

* بذلت المساعی من ابن رشید و من البسام لیکف زامل عن الدخول فی الحرب، إلّا أن زاملا لم یستجب لذلک و یتهرب عن الإجابة بأعذار واهیة، فتارة یقول أنا لم أخرج للحرب و إنما أخرج للإصلاح بین الطرفین، و تارة یقول: إذا فرغ ابن رشید من حسن عاد إلینا. و هی أعذار غیر وجیهة مع ملابسات الأمور و تأمّلها:

* فی هذه الأثناء کان شاعر المجمعة محمد بن هویدی یقول قصیدته التی یوجه فیها الکلام إلی حسن المهنا، و منها:

ما طعت شور اللی تفکک جنوده إلی جاک جاه الشیخ سیدک و سیدی

لو لا محمد یا حسن صرت شوده ما أحد قبلک فک حدب الجرید

و زامل تغره نقشة فی فروده هو یحسبنه خالد بن الولید

* زامل من دهاة الرجال و حسن لیس ندا له فی ذلک فلا یستطیع أن یخدعه فی الدخول فی حرب لیس له فیها مأرب. و إنما مراد

زامل فی الدخول فی هذه الحرب هو أن له ثأرا عند آل رشید، فوالده و عماه محمد و عبد الرحمن قتلوا فی الغریس و عمه یحیی قتل فی بقعاء، فهؤلاء أربعهٔ أمراء من آل سلیم عند الرشید، و هذا القصد الذی حمله علی الدخول فی الحرب. و بهذا أجاب زامل جدی صالح الحمد البسام

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۵، ص: ۱۱۸

حینما سدد علیه أعذاره بالخروج للحرب. فقال بالنص: الرشید عندهم شفایانا نرید أن نأخذ ثارنا منهم فأجابه الوالد صالح بقوله:

شفایاک و شفایاهم تقابلوا عند حکم عدل یحکم بینهم و لکن لم یستجب، و بهذا الثأر عیر ابن هویدی زاملا بقوله:

أبوک و أعمامک غدوا بالطعامیس یا حیفا راحو و لاجالهم ثار

جوابا من ابن هویدی علی قصیدهٔ لزامل یتوعد بها أهل سدیر، فیقول فیها:

إن سلم راسی لدهج الغاط و الخیس بیارق تاطا الخفی و البیان

فهذا هو الذی دفع بزامل للدخول فی هذه الحرب حینما رأی هذا التجمع الکبیر فرجا أن یدرک ثأره فی هذه الحرب.

* موقف أسرهٔ البسام من دخول عنیزهٔ فی هذه الحرب هو عدم الدخول فی ذلک، لأمور:

۱- الرغبهٔ فی السلامهٔ و عدم التورط فی حرب لا تعلم نهایتها.

۲- ابن رشید لم یقصد بلادهم و لم یردها، و إنما قصد حسن المهنا لغرض معلوم، و بهذا فدخول عنیزهٔ فی الحرب اعتداء لا مبرر له.

۳- عند البسام یقین من وفاء ابن رشید بوعوده من أنه لم یقصدهم و أن یدع لهم بلادهم، لا سیما و قد جعل البسام کفلاء بالوفاء بوعده.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۵، ص: ۱۱۹

۴- علی فرض أن ابن رشید لم یف بوعده و قصدهم فعندهم القدرهٔ علی الصمود لحصاره مهما طال فقبل نحو ثلاثین سنهٔ صمدوا لحصار عبد اللّه الفیصل، و هم أقل من یومهم هذا عددا، و عدوهم ضرب علیهم الحصار بأهل نجد کلها حاضرها و بادیها. و البسام نبهوا زاملا إلی هذا و وعدوه بالوقوف معه مع بلدتهم و جماعتهم، و لکن زاملا صمم علی الغزو.

* وصل ابن رشید إلی أطراف القصیم الشمالی، فوجد أهل القصیم متحصنین فی کثبان قریهٔ الشقهٔ تلک الکثبان العالیهٔ التی حصنتهم و حمتهم بإذن اللّه، فلا مجال للمشاهٔ و لا مجال للخیل فیها.

* نزل ابن رشید أسفل منهم لیس له بهم قدرهٔ و الأمداد تفد إلیه فکان من الوفود ابن سویط شیخ قبیلهٔ الظفیر، فیقال: إنه قال له: أهل القصیم شجعان و لکن لا رأی لهم فی الحروب، فأنت ناوشهم الحرب و انسحب کأنک منهزم فإنهم سیتبعونک حتی تخرجهم من مخابئهم إلی البراری.

* فعل هذه الخطهٔ- و الحرب خدعهٔ- و انهزم أمامهم و صار الخفاف من أهل القصیم یحض بعضهم بعضا علی اللحاق به قبل أن یبتعد عنهم.

أما زامل و جماعته فلم یخف علیهم مقصده و صاروا (یصیحون) فی المخدوعین لئلا ینساقوا خلفه و یفهمونهم أن هذه خدعهٔ، و لکنهم لا- یلتفتون إلیهم و یرمونهم بالجبن و بأن البسام أثروا علیهم بکتبهم إلیهم فما کان منهم إلّا أن ساروا معهم متمثلین بقول درید بن الصمهٔ:

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۵، ص: ۱۲۰ أمرتهم أمری بمنعرج اللوی فلم یستبینوا الرشد إلّا ضحی الغد

و هل أنا إلّا من غزیهٔ إن غوت غویت و إن ترشد غزیهٔ أرشد

ساروا خلفه فوجدوه قد أرسی أثقاله فی شمالی الملیدی فنزلوا هم فی جنوبیها، و ذلک قرب الزوال من یوم السبت ۱۳/ ۶/ ۱۳۰۸ ه، یقول المشاهدون: إن أهل القصیم یصلون الظهر و العصر جمعا و قصرا فرادی و جماعت عند أول نشوب الحرب.

* حینما انتهی مسیر أهل القصیم إلی جنوبی الملیدی کان الأمیر زامل واقفا فی المیدان و بإزائه خیل ابن رشید، فأراد أن یظهر لمن حوله عدم المبالات و یزیل عنهم المهابهٔ فقال: هذه بقر أهل الخبوب و کان علی جانبیه: منصور العبد اللّه الزامل، و عثمان المضیان فقالا له: هذه خیل ابن رشید کفانا اللّه شرها.

* التحمت الحرب من زوال ذلک الیوم و لم تطل حتی صارت الهزیمهٔ المنکرهٔ الساحقهٔ علی أهل القصیم و قتل أمیر عنیزهٔ و العدد الکبیر من رجالهم، و طاح فی المعرکهٔ رجال کثیرون من أسر معروفهٔ فی عنیزهٔ فکانت معرکهٔ مشؤومهٔ. فقدوا فیها زعماءهم و فقدوا استقلالهم و فقدوا أمنهم و أدخلوا الحزن العمیق و الأسی العام فی کل بیت، و لا تزال الذکری المریرهٔ للملیدی فی نفوس أهل القصیم لا سیما أهل عنیزهٔ الذین استحر القتل فیهم.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۵، ص: ۱۲۱

* فی نظری لو أن الإمام عبد الرحمن الفیصل حث السیر إلی أهل القصیم فوصل إلیهم قبل اشتباک الحرب، فلربما تغیرت المواجههٔ بین الطرفین ذلک بأنه سیوحد قیادتهم فیه و سیسلموا من اللحاق بابن رشید إلی أرض الملیدی الفسیحهٔ. و لعله یدخل بصلح بین ابن رشید و بین حسن المهنا. و لکن المقدر کائن و اللّه المستعان.

* خسائر أهل عنیزهٔ بالقتلی أثناء المعرکهٔ لیس کبیر أو إنما کبر حینما استسلموا و ألقوا سلاحهم و صارت خیل ابن رشید تتبع فلو لهم المتفرقهٔ بالقتل.

* حینما صارت الهزیمهٔ عقرت فرس خالد العبد اللّه السلیم والد الأمیر عبد اللّه الخالد، فصار واقفا عندها ینتظر لعله یجد أحدا من أهل الخیل المنهزمهٔ یحمله معه، و إذا بعبد العزیز المحمد المهنا علی فرسه منهزما فصار ینادیه و یقول: یا عبد العزیز احملنی معک، فأنت ترانی لا تقل ما رأیته، فردها علیه لیحمله و إذا بخیل ابن رشید تحیط بهما و یقتلان جمیعا. و العونی الشاعر کان من ندماء عبد العزیز المحمد و جلسائه فقال یرثیه و یذکر هذا الموقف:

یا واهج بالصدر یا کود حرهلا فار یضرب بالنواظر شرارهٔ حراره

علیک یا شیخ نزی عن طمرهعلی أیمن الصفراء یسار الزبارهٔ

یا لیتنی ما ذقت حلوه و مرهو یا لیت یومی سابق عن نهاره

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۵، ص: ۱۲۲ نخاه خالد و السبایا مصرهورده علی خالد موفی جواره

* قد تتبعت أسماء قتلی الملیدی من عنیزهٔ فأثبتهم و لم یفتنی منهم إلّا قلیل جدّا و سأفردهم ببیان سیمر بنا قریبا إن شاء اللّه تعالی.

* الأمیر زامل حینما قتل هو فی السنهٔ الثانیهٔ و الستین من من عمره فإن ولادته عام ۱۲۴۷ ه و له من الأبناء اثنا عشر ابنا الذین لهم أحفاد الآن هم: صالح، و علی، و عبد العزیز، و محمد، و عبد اللّه، و إبراهیم:

أکبر أولاده عبد اللّه و أصغرهم إبراهیم، و لا نعلم أنه حضر هنا من أبنائه إلّا علی و قتل بعده بدقائق. أما صالح فکان عمره بالسادسهٔ عشر، و کان معه ناظور ینظر به إلی المعرکهٔ و لم یباشر القتال.

* فی الیوم الذی یلی یوم المعرکهٔ کان محمد بن رشید و ابن عمه حمود العبید یمشیان بین القتلی و یتعرفان علیهم إذا بأحد رجال حاشیهٔ ابن رشید یقول له: یا محفوظ هذا زامل، فأجابه الأمیر هل هو حی؟ قال:

لا، قتیل. فجاءا إلیه فوجداه ملقی علی ظهره، شعر رأسه أبیض و له صلعهٔ، و صار محمد بن رشید یقول لابن عمه حمود: نعم هذا هو أبو عبد اللّه، و یشیر إلی صلعته بعصا خفیفهٔ و یقول: و اللّه من الدهاء و لکن عند المقادیر تعمی البصائر. ثم یقول لحمود: یا حمود تری زامل حد علینا عنیزهٔ بثمن قبلناها به فهو یقول:

هذی عنیزهٔ ما نبیعها بالزهیدإلا برؤوس عن محله زابله

و نحن قبلنا منه عنیزهٔ بالثمن الذی حدها علینا به.

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۲۳

* وجدوا فی جیب الأمیر زامل خطابا صغیرا نصه: من علی المنصور الزامل إلی الأمیر زامل العبد اللّه: أشیر علیک بالرجوع بجماعتک عن هذا الوجه، فهو خیر لک فإن ابن رشید مثل راعی سفینتین إن عطبت وحده نجی بالأخری، فإن عنده الخیل ینجو علیها إن حصلت علیه الهزیمهٔ و لا تحصلون منه ثأرکم. فإن لم ترجع عن وجهک فلا تبرحوا عدابن البصر تحمیکم من غاراته حتی یمل و یرجع عنکم و السلام فسأل ابن رشید عن مکانه فقیل: هو درویش بالمسجد، فقال: هذا لیس بدرویش، و إنما هو عاقل داهیهٔ.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۲۴

مرائی قبیل معرکهٔ الملیدی

۱- کان عند مدخل مسجد الجامع فی عنیزهٔ مرقب یشاهدون منه العدو قبل أن یصل إلی أسوار البلاد، فرآه بعض المواطنین فی المنام ساقطا فأول بهزیمهٔ علی البلاد.

۲- رأی بعضهم أن دبا أولاد الجراد قد تعلق بالمواطنین من أهل عنیزهٔ. فأول بأنه جند یسلط علی أهل البلدهٔ.

۳- و رأی بعضهم ثلاثهٔ أقمار فی السماء تصادمت فأحدها سقط فی الأرض، و الثانی انثلم، و الثالث استنار و أبدر و ذهب فی شمال السماء. فکان الساقط زاملا، و المنثلم حسن المهنا الذی کسرت یده و سجن، و الذی زاد نوره و عظم أمره محمد بن رشید. و کل هذه المرائی عرضت علی زامل و لکنه لم یهتم منها إذا قدر اللّه تعالی أمرا کان أمره نافذا مفعولا.

* قاتل زامل هو حمد الزهیری من حاضرهٔ حائل، و هو الذی قتل عقاب بن شبنان شیخ برقا من عتیبهٔ فی حرب أم العصافیر عام ۱۳۰۱ ه، و ذبح غیرهما من الکبار، و یسمی ذباح الشیوخ کان حدید

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۲۵

البصر و یجید الرمایهٔ. و عقاب بن شبنان هو الذی ذکره ابن هویدی فی قصیدته بقوله:

أصغر نقایصهم عقاب ابن شبنانو ذبحوا هل العارض أسواهٔ البهوم

* کان علی الزامل فی الأحساء فقدم عنیزهٔ فی الیوم الذی قبل معرکهٔ الملیدی، و قد قدم إلی عنیزهٔ بأخیه عبد اللّه مختل الشعور، فعزم علی بأن یلحق بالغزو و أشاروا علیه الناس بعدم الذهاب، فصمم إلّا أن یلحق بهم فبات عند أهله تلک اللیلهٔ، فحملت منه بابنه سلیمان العلی و فی الصباح لحق بالغزو، بإقباله علی أبیه بنحو عشرین مترا فرأی أباه یسقط أمامه من عیار ناری فبینما هو یقلبه إذ أصیب بعیار فسقط علیه.

فشهد الحاضرون أنه مات بعد أبیه بنحو ربع ساعهٔ، و ورثه، و بجانبهما عبدهما حتیش فسقط علیهما بعیار ثالث. رحمهم اللّه.

أدرکت خالی علی العثمان الخویطر و هو جد معالی الدکتور عبد العزیز العبد اللّه العلی الخویطر، و فی جبینه ضربهٔ سیف، فحدثنی أهلی أنه بینما هو ملق سلاحه یوم الملیدی بعد الهزیمهٔ و هارب وحده مع الهاربین إذ لحق به فارس من أتباع ابن رشید ینتخی و یقول و یکرر: یا ثارات عقاب، و الخال علی معه عصا خیزرانه، فجثا علی رکبتیه و ضرب الفرس فی وجهها ضربهٔ قویهٔ، فانصرفت بصاحبها نحو مائهٔ متر ثم عاد بها یردد شعاره المذکور. ثم تناول الخال بسیفه مما أحدث له هذه الشجهٔ و ما زال یردد علیه الکرهٔ نحو ثلاث مرات أو أربع، فلما آیس الخال من النجاهٔ بآخر کراته رفع أصبعه و صار یکرر الشهادتین،

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۲۶

فقال له الفارس: نجوت ارکب أزبنک. فقال له الخال علی: یکفی أن تترکنی، فترکه و اللیل مقبل فنجّاه اللّه تعالی.

* بعد ثلاثهٔ أیام من المعرکهٔ انتقل ابن رشید من الملیدی، و نزل الرفیعهٔ شرق مدینهٔ بریدهٔ فیه بساتین عامرهٔ لحسن المهنا أمیر بریدهٔ

سابقا.

فخيم هناك و صارت الوفود تأتى إليه هناك للسلام عليه، و ممن أتاه أسرة آل بسام من عنيزة مع كبيرهم عبد اللّه العبد الرحمن البسام.

فخاطب ابن رشيد العم عبد اللّه بقوله:

يا عم عبد اللّه من ترغبون يكون أمير لكم، فاستعجل الخال حمد المحمد العبد الرحمن البسام و قال: نرغب عبد العزيز الزامل. فرد عليه محمد بن رشيد ردّا خشنا. و انقطع البحث فى ذلك المجلس فلما عاد آل بسام إلى مخيمهم عاتب العم عبد اللّه ابن أخيه حمد المحمد بقوله:

۱- كلام الأمير و استشارته لم توجه إليك، و إنما وجهت إلىّ أنا.

۲- السرعة بالإجابة قبل البحث و الترَوى غلط.

۳- آل سليم مع آل رشيد الدماء بينهم جارية، فكيف يؤمرهم و لئلا نقع فى ورطة أخرى فأنت عد إلى عنيزة و من الغد عادوا إلى مجلسهم مع الأمير محمد بن رشيد، و إذا به قد ندم على رده القاسى على الخال حمد المحمد البسام، فصار يتكلم و يوجه الكلام إلى ابن عمه حمود العبيد و يقول: يا حمود ترى العقيم يعنى حمد المحمد البسام شائف بعبد العزيز الزامل الصلاح يوم أنه يوصى به للإمارة جا بهذا الكلام للاعتذار، و أين حمد يا عم عبد اللّه؟ فقال العم عبد اللّه:

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۲۷

حمد يا طويل العمر صاحب فلائح و أرخصنا له يروح لفلائحه. ثم أعادوا المشاورة عن أمير لعنيزة فرد العم عبد اللّه الأمر إليه فصاروا يستعرضون أعيان البلاد. فجاء ذكر محمد الخليف و جاء ذكر عبد اللّه آل يحيى آل أبو غنام، و جاء ذكر غيرهما فتقرر الأمر على أن يكون الأمير: عبد اللّه آل يحيى آل أبو غنام. خزانة التواريخ النجدية ؛ ج‌۵ ؛ ص۱۲۷

مير محمد بن رشيد شكر البسام على موقفهم من هذه المعركة الحاسمة الكبرى و التى صارت فاصلة، فانقادت له البلاد النجدية كلها و بعدها تضاعفت فيها مساحة حكمه إلى مسافات بعيدة و بلدان عديدة. و صار للبسام من هذا الموقف نفوذ واسع و كلمة نافذة و جاه عريض إلّا أنهم لم يستغلوا نفوذهم و لم يستعملوا جاههم إلّا فى وساطات الخير و الشفاعات المحمودة حتى فى حق من أساؤوا إليهم، أو قصدوا بهم الشر مثل: حسن المهنا الذى يحرض زاملا على أذيتهم و إهانتهم و إجبارهم على الخروج. و كان جواب زامل رحمه اللّه هم جماعتى و أنا أعرف بهم، و ربما أنهم فى عدم خروجهم و محاولة إقناعى بعدم الخروج على صواب.

الدكتور محمد بن عبد اللّه السلمان فى كتابه القيم: «الأحوال السياسية فى القصيم»، ساق معركة المليدى سياقا وافيا و عرضها عرضا جميلا و حلّل وقائعها تحليلا سليما. و قارن بين رواياتها و خرج- غالبا- من تلك المقارنة بنتائج مقبولة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۲۸

إلّا أنه ذكر عن أحد رواته و هو إبراهيم الصالح العواد واقعة هى أن الوجيه عبد اللّه العبد الرحمن البسام كان يكاتب محمد بن رشيد عن أخبار أهل القصيم، و كان الرسول بينهما رجلا يتنكر بزى إمرأة. و العم عبد اللّه فى نهاية الأمر غضب من تساهل محمد بن رشيد و قال للرسول بينهما: قل لسيدك انتهت الخطابات فعتيبة ستنجد أهل القصيم، و عبد الرحمن الفيصل وصل الزلفى لنجدته، فهل مثل هذه الرواية العامية تقبل؟ هى لا تقبل و لا تستحق المناقشة؟ و لكن مناقشتها لا تضر فنقول:

أولا: لماذا عبد اللّه العبد الرحمن البسام يبدى غضبه للرسول مشافهة و لا يكتب لابن رشيد كتابة فالرسول ربما لا يستطيع مشافهة سيده ابن رشيد بهذا، و الكتابة أبلغ فى الإخفاء بين الرجلين.

ثانيا: أخبار الحرب و الاستعداد لها ليست فى عنيزة، و إنما فى مركز القيادة حيث مقر ابن رشيد.

ثالثا: ابن رشيد عنده من الامكانيات لتقصّى الأخبار أكثر مما عند ابن بسام، فالعيون و الجواسيس يبثها فى كل مكان.

رابعا: الأمور مكشوفة أمام ابن رشيد فوصول الامدادات أمر واضح.

خامسا: البسام ليسوا أعداء لزامل و لا يتمنون لجماعتهم

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۲۹

الشر، و إنما وجهة نظرهم أن بلادهم غنية عن التورط فى الحروب و عواقبها و أهوالها.

الذى كدر الموقف تلك السنين التى بعد المليدى أن الكبير من أبناء زامل و هو عبد اللّه الزامل كان مختل الشعور، و قد توفى له ابن فى جدة فخيل إليه أن البسام قتلوه بواسطة بيت تجارتهم التى فى جدة.

فلمّا كان العم عبد اللّه العبد الرحمن البسام مارّا أمام منزل هذا المختل، فخرج من منزله و معه فرد غير صالح للرمى حاول إطلاق الرصاص منه على العم عبد اللّه، لكن الفرد لم ينطلق منه شيء. فجاء إخوانه و بعض جماعته المقيمون فى عنيزة و اعتذروا عنه، فالعم عبد اللّه قبل منهم و طمأنهم بأن تصرفات عبد اللّه الزامل ما تكدر ما بيننا، و إنما الواجب هو حفظه عن مثل هذه الأمور.

العم عبد اللّه كتم الخبر عن ابن رشيد و عن غيره. لكن الخبر تسرب و ربما إنه فخم أمره عند ابن رشيد، فما كان من أمر محمد ابن رشيد إلّا أن بعث حسين بن جراد عام ۱۳۱۴ ه و قبضوا غالب المقيمين فى عنيزة من السليم، و ذهبوا بهم إلى حائل و حبسوا هناك.

سادسا: تأخير نشوب الحرب ليس هو لابن رشيد حتى يغضب من أجله ابن بسام، و إنما التأخير جاء لتحصن أهل القصيم بكثبان رمال لا طاقة لابن رشيد بالقتال فيها. و لو بقوا

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۳۰

فيها و سلموا من خفة حسن المهنا و أتباعه ما صارت هذه النتيجة المشؤومة.

سابعا: عتبته التى يزعم الراوى أن ابن بسام يحذر ابن رشيد من دخولها و يطلب منه المبادرة بإنشاب الحرب قبل وصولها هى مشتركة و حاضرة بزعيمها محمد بن هندى و هذال بن فهيد الشبيانى. فشاعر بن رشيد أبو منيع يقول من قصيدة له:

القصيم انتشر من مصيره‌بالمليدى غدا بعذريره

شيخ برقا نكس فيه سره‌و أخو هملى يقود الكسيرة

فشيخ برقا محمد بن هندى، و أخو هملى هذال بن فهيد.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۳۱

هوامش معركة الطرفية

* الموقع الطرفية الآن قرية زراعية تقع شمال شرق بريدة بمسافة ۲۷ كيلا. صارت فيها المعركة بين مبارك الصباح و جنوده و معه آل سعود و آل أبا الخيل الذين كانوا جالين عن نجد و مقيمين عند ابن صباح بالكويت. فالمعركة بين ابن صباح و بين عبد العزيز بن رشيد فى ۲۷/ ۱۱/ ۱۳۱۸ ه.

* للمعركة أسباب كثيرة منها تمهيد ابن رشيد للاستيلاء على الكويت و منها حصار ابن رشيد المادى للكويت حيث منع التعامل التجارى معه. و منها وجود زعماء نجد عند ابن صباح فى حال يتحرقون إلى الرجوع إلى أوطانهم و هم ضد ابن رشيد. تجمعت هذه الأمور فسهلت لابن صباح الزحف إلى نجد.

* خرج مبارك الصباح من الكويت و معه اثنا عشر ألف مقاتل مجهز بأحدث السلاح و أجوده، و على قلب واحد فى الرغبة فى هزيمة عبد العزيز بن رشيد، فقطع ابن صباح من الكويت إلى حدود القصيم بمدة و جيزة حيث لم يجد معارضة و لا مقاومة، و إنما يمر ببلدان نجد فيطرد من كل بلد يمرها أمير ابن رشيد، و يولى من قبله أميرا و يبعث إلى الكويت بانتصاراته.

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۵، ص: ۱۳۲

* الإمام عبد العزيز بن سعود الفصل مع بعض جنده فى التنهات، و ذهب إلى الرياض و احتله إلّا قصر الحكم فقد تحصن فيه أمير ابن رشيد عبد الرحمن بن ضبعان، و بقى محاصرا فيه حتى جاء خير هزيمهٔ ابن صباح، فعاد عبد العزيز بن سعود إلى الكويت و انفك الحصار عن الرياض لابن رشيد.

* آل سليم احتلوا عنيزهٔ و حجز الجماعهٔ بينهم و بين آل يحيى عن القتال، و بقوا فيها حتى صارت الهزيمهٔ فعادوا إلى الكويت كما سنبينه فيما بعد إن شاء اللّه تعالى.

* كثير من أهل القصيم فرحوا بمقدم ابن صباح و حلفائه و شايعوهم، و منهم من تحفظ و من هؤلاء المتحفظين أسرهٔ البسام، فإنهم اكتفوا بأن بعثوا إلى ابن صباح مع شبابهم هدايا مناسبهٔ، أما هم فلم يقابلوه و ابن صباح لم يرضه هذا التهاون منهم به، و قال لماذا لم يأتوا بأنفسهم؟

* يقول المشاهدون إن ابن صباح لما وصل الطرفيهٔ و ضرب مخيمه فيه كان جالسا فى مجلسه الكبير و حوله كبار المرافقين منهم: الإمام عبد الرحمن الفيصل، و آل مهنا، و زعماء القبائل. فصار يضرب بعصاه على الفراش و يقول: الذى يدلنى على مكان ابن رشيد أعطيه هذا الفرس الصفراء، فصراحهٔ العرب انطقت هذال بن فهيد الشيبانى أحد زعماء قبيلهٔ عتيبهٔ. فقال: يا شيخ الصفراء خلها فى مربطها، و ابن رشيد هو حاكم نجد، و لا بد أنه هو يدورك مثل ما أنك تدوره و العاقبهٔ بيد اللّه. فلم يلبثوا بعد هذا الكلام إلّا نحو الساعهٔ و إذا بالسبور عائدهٔ تقول هذا ابن رشيد أقبل.

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۵، ص: ۱۳۳

لمّا وصل الأمير عبد العزيز بن رشيد إلى الطرفيهٔ نزل بجنوده تجاه جنود ابن صباح، و لكن أثناء تنزيل جنده منازلهم ركب هو فرسه و دار بجنود ابن صباح و ضرب أيضا فى الفضاء مسافهٔ بعيدهٔ، ثم عاد و إذا بمجلسه قد اصطف فيه أعيان ابن الرشيد و أهل حائل و رؤساء القبائل و غيرهم من كبار مرافقيه فقال: الغزو و هيم كثير- اللّه يكفينا شره- و لكن ليس له كمين، فماذا ترون و كان يوجه الكلام إلى جميع الأعيان الحاضرين. فاختلف رأيهم فبعضهم قال: نحاربهم حرب ساقه فنقاتل و نحن مدبرون حتى نصل إلى حائل. و بعضهم قال: نطاولهم فى هذا المكان، و تطلب شمر الجزيرهٔ لتستمد بهم، و قالوا غير ذلك من الأفكار. و كان من الحاضرين عذبى الصباح فقال يوجه الكلام إلى عبد العزيز ابن رشيد: الليلهٔ هذه توافق غدرهٔ مبارك، و عقوقه بأخويه حينما قتلهما بفراشهما، و العقوق عاقبته و خيمهٔ و سيعاقبه اللّه تعالى بسبب غدره و قطعه الرحم، و لا لنا معه إلّا المواجههٔ الحاضرهٔ. و كان هذا هو رأى الأمير عبد العزيز ابن رشيد فخبط بعصاه الفراش و قال:

هذا هو الرأى الذى لا غيره، و لكن الذى يرى من نفسه الشجاعهٔ فليوقف فرسه مع فرسى، فأوقف مع فرسه ستمائهٔ فرس.

* جنود ابن صباح تقدر باثنى عشر ألف، يتكونون من:

۱- الإمام عبد الرحمن الفيصل و معه آل مهنا أما آل سليم فلم يحضرها منهم أحد فقد شغلوا أنفسهم بالاستيلاء على عنيزهٔ.

۲- قبائل الظفير، و قبائل مطير، و قبائل العجمان، و بنو هاجر، و آل مرهٔ، و سبيع، و السهول، و قحطان، و عتيبهٔ، و العوازم، و الرشائدهٔ، و عريب دار، و أهل الكويت.

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۵، ص: ۱۳۴

* جنود ابن رشيد ما يزيدون عن ثلاثهٔ آلاف. ثم إنه بعد إصدار التعليمات ظهر ۲۶/ ۱۱/ ۱۳۱۸ ه ساق المسيوق، و أنشب الحرب بين الطرفين و انشغل كل قبيل بقبيله، و صار الرصاص يتطاير بين الفريقين كالجراد و صار الجمعان يزحف أحدهما إلى الآخر. هذا و عبد العزيز بن رشيد و الكتيبهٔ المختارهٔ على ظهور خيلهم ينتظرون التعليمات الأخيرهٔ، فلما وصلت المعركهٔ إلى هذا الحد قال القائد لفرسانه يشير إلى علم أخضر فى جند ابن صباح: إن هذا العلم تحته ابن صباح، و عبد الرحمن الفيصل، و كبار القبائل، و نريد أن نغير غارهٔ

نتجنب فيها وجه المعركة، و نأتى جنود ابن صباح من المؤخرة و نشق طريقنا من الخلف حتى نصل إلى القلب الذى هو تحت هذا العلم و نشرع بهم بالسيوف، ففعلوا فلم يفاجأ ابن صباح و الكبار الذين حوله إلّا بغارة لم يحسبوا لها حسابا من فرسان مخلصة فى هجمتها مختارة فى نفسها، فصارت أهم عامل بهزيمة ابن صباح و جنده، إذ اختلط حابلهم بنابلهم.

* عبد العزيز بن رشيد أشجع فارس ظهر فى القرن الرابع عشر يعترف له بذلك محبه و مبغضه. و لكنه فى يوم الطرفية أبدى شجاعة فائقة على شجاعته المعتادة منه. و عرض نفسه لموت محقق بلا مبالاة، و لا حذر فقد شهر نفسه بين جموعه و علم على نفسه بلبس رداء أحمر و عمامة حمراء، و صار أمام قومه و قتل تحته سبع من الخيل، و تمزقت جبته من الرصاص. و فى هذا الموقف يقول العزى صاحب البرة:

عنده نزل حوض المنايا طليبةعوق الحريب اللى إذا زار ما هاب

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۳۵ عقّر ثلاب به و الأخرى عطيبةما هاب يوم النار شبت بتلهاب

يذكر لنا فرز الوعى شق جيبهو الستر حرم عقب تجديع الأسلاب

و لكن كما قيل: كفى بالأجل حارس.

* صارت على ابن صباح هزيمة ساحقة، و لو لا الليل الذى جاء معه عج، و أمطار غزيرة لأبيد جيش الكويت كله.

* يؤخذ على ابن رشيد قسوته على فلول الغزو المجبرين على قتاله، و الذين لا ذنب لهم، فإن ابن رشيد أخذ يتتبع هؤلاء الفلول و يجمعهم من البرارى و القرى و المدن و يقتلهم صبرا، و لم ينج منهم إلّا الذين زبنوا عنيزة، فإن البسام زبنوهم و منعوا أتباع ابن رشيد عنهم. و هذه القسوة من ابن رشيد هى التى جعلته لم يستفد من هذا الانتصار العسكرى فى مستقبل حكمه.

* لمّا حصلت الهزيمة على ابن صباح و آل سليم أمراء عنيزة من أتباعه أرادوا البقاء فى إمارة عنيزة و محاربة ابن رشيد، و هم بهذا يعلمون صعوبة الموقف، و يعلمون النتيجة لهذه المقاومة إلّا أنهم يريدون البقاء مهما كلفهم الأمر، و كلف أهل عنيزة الثمن.

* أهل البلاد و يرأسهم فى ذلك اليوم البسام لا يريدون ذلك لأمور:

أولا: إن البلاد فيها بيعة لابن رشيد، و لا يجوز الخروج عليه.

ثانيا: إن الذى خرج عليه و أراد نزع الملك منه هزم و بقى ابن رشيد على ولايته.

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۳۶

ثالثا: بلدة واحدة فى هذه المملكة الواسعة يصعب الصمود وحدها، لا سيما بعد هذا الانتصار الكبير.

رابعا: إن مقاومة ابن رشيد فى مثل هذا الظرف معناه تعريض البلاد لدمار و فناء هى غنية عنه بالمسالمة و إظهار الطاعة، و من الأسلم لمن هم أعداء لابن رشيد تحين فرصة أفضل لهم من هذه، كما و اتتهم فى عام ۱۳۲۲ ه، و لكنها فسرت عن أسرة البسام بغير هذه المبررات مع أن البسام لا ينكرون ميولهم إلى ابن رشيد. و لكنه ميول بتعقّل و اللّه من وراء القصد.

* ينقل الرواة أن ابن صباح حينما كان منهزما من المعركة إلى الكويت و بجانبه الإمام عبد الرحمن الفيصل على راحلتيهما التفت مبارك الصباح إلى الإمام عبد الرحمن فقال له: لعلك يا أبا فيصل قنعت الآن من نجد و طابت نفسك منها، فأجابه الإمام عبد الرحمن بقوله: إذا وصلنا الكويت أخبرتك، فألح عليه ابن صباح إلّا أن يخبره الآن، فقال له الإمام: إن كان ابن رشيد بعد هذا الانتصار عفا و سامح، و استعمل إحسانه و عفوه على المحسن إليه و المسيء، و استعمل مع الناس الرفق و لا عاتب أحدا و لا جازى أحدا فرجوعنا إلى نجد صعب جدا، و إن كان استعمل القسوة و العنف و الشدة و لم يرحم أحدا، فإنّا بحول اللّه عائدون إلى نجد فى مثل هذا اليوم. و صدقت هذه الفراسة فإن ابن رشيد استعمل قسوة شديدة كرّهت الناس إليه. و إن الإمام عبد العزيز بن سعود لم يلبث بعد هذا الكلام إلّا عشرة أشهر حتى عاد إلى الرياض و احتله.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۳۷

هوامش حول السطوة احتلال عنيزة

* لما احتل الإمام عبد العزيز بن سعود الرياض فی ۵/ ۱۰/ ۱۳۱۹ ه، ثم توسع حكمه فی عام ۱۳۲۱ ه إلی أطراف الرياض فی الخرج و الوشم نشط أمراء القصيم الذين فی الكويت إلی الخروج لاستعادة بلدانهم و هم آل مهنا لبريدة، و آل سليم لعنيزة فخرجوا لاستعادة حكم أوطانهم.

* بلدة شقراء من بلدان نجد هی الموالية جدا لآل سعود و أتباعهم، فارتحل إليها من الكويت آل سليم فی رمضان من عام ۱۳۲۱ ه، و استقاموا فيها يراقبون الوضع و يكاتبون أصحاب الميول إليهم من أهل عنيزة. و الذين وصلوا إلی شقراء من آل سليم خمسة رجال يمثلون الأربع أسر فيهم، فعبد العزيز العبد اللّه يمثل آل يحيی، و صالح الزامل يمثل آل عبد اللّه، و عبد اللّه الحمد يمثل آل إبراهيم، و صالح العلی و ابن أخيه سليمان آل يحيی يمثلان آل علی و معهم سبعة و عشرون رجلا من أهل عنيزة ساروا معهم من الكويت ما بين نابه منهم و مستخدم.

* آل سليم و آل مهنا لا يستطيعون دخول عنيزة و بريدة وحدهم الا بأمرين

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۳۸

أحدهما: مساندة قوة يلجأون إليها فيما لو فشلت محاولة الاحتلال، و قد استندوا إلی الإمام عبد العزيز بن سعود الذی قربهم من عنيزة و نزل علی سورها فی الجهيمة و ليكون ردءا لهم. الثانی: ميول أكثر أعيان البلاد معهم مما يسبب لهم سهولة الدخول و يسكت عنهم العامة. و قد تحقق ذلک فإن كل إقامتهم فی شقراء لمدة أربعة أشهر كله تمهيد لذلک.

ثم حصل مع هذين الأمرين إهمال من حامية ابن رشيد بقيادة فهيد السبهان، و من إمارة البلاد الذين ربط نشاطهم الدفاعی بإمر العم: عبد اللّه العبد الرحمن البسام فلم يفعلوا شيئا اعتقادا أنه علی فرض دخول السليم فلن يحدث شرّ كما جری فی السطور السابقة عام ۱۳۱۸ ه.

* الذی حصل من استيلاء آل سليم علی عنيزة هو قتل أمير البلاد حمد العبد اللّه آل يحيی بعد تأمينه. و قتل أخيه صالح أمير غزو البلاد، و قتل فهيد السبهان رئيس حامية ابن رشيد، و قتل محمد العبد اللّه الحمد البسام و نهب بعض بيوت البسام، و اختفاء أعيان البسام تلک الأيام و تولی السليم إمارة البلاد هذه تمت بالأيام الأول من الاحتلال، و ذلک فی ۵/ ۱/ ۱۳۲۲ ه.

* آل البسام لما أطلت الفتنة علی القصيم فيما بين ابن سعود و أتباعه آل سليم، و بين ابن رشيد و أمراء عنيزة من آل يحيی صار أعيان البسام يشيرون علی كبير البسام العم عبد اللّه العبد الرحمن البسام أن يرحل معه أعيان أسرته إلی مكة المكرمة، أو إلی المدينة المنورة للبعد عن الفتن و عدم التدخل فيها بين أحد من الطرفين، إلّا أنه رحمه اللّه لم يرض، و لعله يظن أنه فی بقائه يكون تهدئة للوضع أو يكون له شفاعة حسنة فيما لو تعرض أحد لتهديد من أحد الولاة كما فعل من قبل فی

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۳۹

الاستيلاء الأول عام الطرفية، و لم يظن أنه سيجری عليه و علی أسرته ما جری، و هو الذی لم يعارض أحدا فی إمارته، و لم ينازعه بل إنه لم يعمل احتياطه للدفاع الذی هو قادر عليه و مخول له، و لكن الحسيب هو اللّه تعالی.

* البسام اختفوا أيام السطوة ثم جرت المصالحة و صاروا فی بلادهم عاديين لعدة أيام. ثم إن الإمام عبد العزيز بن سعود من منزله فی عنيزة استدعی خمسة من أعيانهم، هم:

۱- العم عبد اللّه العبد الرحمن البسام.

۲- ابنه: علی العبد اللّه البسام.

۳- حمد المحمد العبد الرحمن البسام.

۴- حمد المحمد العبد العزيز البسام.

۵- محمد الإبراهيم العبد الرحمن البسام.

و احتفى بهم و لاطفهم ثم قال لهم: إن ابن رشيد- الآن- قد أقبل ليشب حربا لا تقل عن حرب الطرفية و أنتم أعزاء علينا، و أخشى أن الوشاة ينقلون إلىّ كلاما ما يرضينى عليكم و أسلم لكم من هذه الفتن أن تكون إقامتكم عند والدى فى الرياض، و إلّا فثقتى بكم متينة.

فقالوا: أمرك مطاع، فكتب بينهم عقد اتفاق و أمان حضره قاضى عنيزة الشيخ إبراهيم بن جاسر، و حمد المحمد العبد العزيز البسام. و فى ذلك اليوم ۹/ ۲/ ۱۳۲۲ ه أرسل معهم الإمام مرافقين محترمين فى أخلاقهم و آدابهم ليكونوا فى خدمتهم برئاسة عبد العزيز الرباعى، و حملهم على خمسة عشر ذلولا، و صرح لهم الرباعى أن الإمام يكرر

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۴۰

الوصية بإكرامهم و حسن صحبتهم و خدمتهم، فساروا بحفاوة و إكرام حتى وصلوا إلى الرياض. فلما وصلوا الرياض استقبلوا فيه من الإمام عبد الرحمن الفيصل و من الشيخ عبد اللّه بن عبد اللطيف، و من عموم أعيان الرياض بكل حفاوة و صاروا مطلقى الحرية فى الرياض، و فى الزيارات و التجولات.

* و فى ۲/ ۲/ ۱۳۲۳ ه أرسل أيضا من أسرة البسام إلى الرياض ثمانية رجال فصاروا أربعة عشر، و هؤلاء الآخرون هم:

۱- صالح الحمد.

۲- ابنه: عبد الرحمن الصالح.

۳- محمد العبد المحسن.

۴- سليمان العبد اللّه.

۵- فهد العبد اللّه.

۶- فهد الحميد.

۷- محمد الإبراهيم العبد الرحمن.

۸- فهد العبد اللّه العبد الرحمن.

و أقاموا جميعهم بعد وصول الأخيرين أربعين يوما، و عوملوا بنفس ما عومل به السابقون من الحفاوة و الإكرام. و بعد أربعين يوما من وصول الدفعة الثانية أذن لهم بمغادرة الرياض. فالأعيان و منهم أربعة من الأولين، و صالح الحمد، و محمد العبد المحسن من الدفعة الثانية ذهبوا إلى البصرة عن طريق قطر، و الباقون عادوا إلى عنيزة.

* لمّا نقل البسام إلى الرياض قلق كثير من رؤساء البلدان، و صاروا يكاتبون الإمام عبد العزيز بن سعود بخصوصهم. و ممن كتب إليه

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۴۱

الشريف عون أمير مكة المكرمة، و المتصرف التركى فى سوريا، و أشدهم حماسا الشيخ قاسم ابن ثانى أمير قطر رحمه اللّه تعالى، و لكن الإمام عبد العزيز يجامل الشيخ مبارك بن صباح فلا يرى مخالفته.

و سيأتى صفة خروجهم و المساعى التى بذلها الشيخ قاسم بن ثانى رحمه اللّه رحمة الأبرار حتى خرجوا فى ۷/ ۴/ ۱۳۲۳ ه، و وصلوا إلى البصرة فى ۱۵/ ۵/ ۱۳۲۳ ه.

* البسام لما خرجوا من الرياض اتجه أعيانهم إلى قطر بدعوة من الشيخ قاسم بن ثانى، فاستقبلهم استقبالا حافلا، و أكرمهم إكراما يليق بهم و به. و فى إحدى دعواته لهم إلى منزله صار هو الذى يصب الماء على يدى العم عبد اللّه العبد الرحمن البسام بعد تناول

الطعام من حيث المصبوب على يديه، لا يشعر، لأن نظره قد ضعف. فلما أراد العم عبد اللّه أن يكفه عن هذا قال: يا عم عبد اللّه الذى فوق رأسى من العبيد ستون عبدا، و لكن أحب أن أتشرف بالصب عليك و خدمتك.

ذهب هؤلاء الأعيان من البسام إلى البصرة و الزبير. فأما العم عبد اللّه فمكث إياما بالبصرة، ثم ركب بحرا إلى جده، ثم إلى مكة المكرمة، فأقام فيها حتى توفى فيها فى ۲۵/ ۱۰/ ۱۳۲۵ ه رحمه اللّه تعالى. و لم يرجع إلى عنيزة من الخمسة الأولين أحد إلى عنيزة إلّا محمد البراهيم.

* البقية من البسام عادوا إلى عنيزة من الرياض، و أقاموا فيها، و قد أدركت بعضهم فى طفولتى. إلّا والدى فإنه لم يتوف إلّا عام ۱۳۷۳ ه، لأنه أصغر من حمل إلى الرياض سنا رحمهم اللّه تعالى.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۴۳

خطابات ملوک آل سعود

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۴۴

و هذه خطابات كريمة من ملوك آل سعود المكرمين إلى أفراد من أسرة آل بسام تبين المحبة الأكيدة بين الأسرتين.

و تظهر العطف الكريم من حكامنا المحترمين على أسرة آل بسام لا سيما خطابات جلالة الملك عبد العزيز رحمه اللّه تعالى.

نرفقها مع هذه الفصول التاريخية النجدية سائلين المولى إدامة عزهم، و أن يوفقهم لما يحبه و يرضاه.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۴۵

صورة كتابا الملك فيصل بن تركى

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۴۶

صورة كتاب الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۴۷

صورة كتاب الملك سعود بن عبد العزيز

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۴۸

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم من فيصل بن تركى إلى الأخ المكرم محمد آل عبد الرحمن آل بسام سلمه اللّه تعالى السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته.

و موجب الخط إبلاغك السلام و السؤال عن حالك أحال اللّه عنّا و عنك جميع المكاره، و نخبرك أننا من فضل اللّه على ما تحب و الخط وصل أوصلك اللّه إلى خير، و ما ذكرته كان معلوم، و لا تقاطعنا أخبارك السارة و سلم لنا على العيال و كافة آل بسام، و من عندنا العيال عبد اللّه و إخوانه يهدونك السلام و أنت سالم.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۴۹

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم من عبد الرحمن بن فيصل إلى جناب الأمير محمد بن جاسر البجادى سلمه اللّه تعالى آمين السلام عليكم و رحمته و بركاته.

و موجب الخط إبلاغ جنابك المحترم جزيل السلام و السؤال عن حالك جعلها اللّه أحوال خير و عافية، و بعد ذلك من طرف عبد

اللّه بن عبد الرحمن آل بسام و حمولته إذا بدا لهم لازم على يدكم من أى شىء صادرة أو واردة أو تحويل دراهم لا ـ توقف فى لازمهم، و لا تحاذر من شىء لأن لازمهم لازم لنا، و الذى يلزم عليهم لازم علينا، يكون لدى جنابك معلوم و دم سالما.

محرّم سنة ۱۳۲۳ ه

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۵۰

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى جناب الأخ المكرم الأفخم عبد الرحمن المحمد البسام المحترم سلمه اللّه تعالى آمين.

بعد مزيد السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته على الدوام مع السؤال عن حالكم لا ـ زلتم بحال خير و سرور، أحوالنا من كرم اللّه جميلة، خطك المكرم وصل و ما عرفت كان معلوم خصوصا من طرف مسئلتكم تدرى أننا أحرص منكم على نجاحها، و قد تكلمت مع المندوب السامى من طرفها و بيّنت له اللازم، و تعذّر أن هذه مسألة عسكرية و مقطوع فى أمرها جملة و أمثالها، و لكنه تعهد أن يبذل غاية جده و اجتهاده فى نجاحها على ما تحب، و ترجّيته كثيرا فى ذلك، و بحول اللّه إن شاء اللّه تتم على ما هو بصالحكم، فقط أنت أيضا تعرف أحوال العسكرية، و لازم من عدم التشدد فى بعض الأمور لو ماجت كلها على ما بالخاطر، و لكن إن شاء اللّه يتم الأمر بصالحكم. هذا ما لزم تعريفه حنا حالّا متوجهين من الحسا إلى الرياض و دمتم محروسين.

فى ۱۳ ربيع الثانى سنة ۱۳۴۱ ه

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۵۱

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى جناب المكرمة موضى العبد اللّه البسام سلمها اللّه تعالى آمين.

السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته، الخط المكرم وصل و ما عرفتوا كان معلوم خصوصا من قبل تعزيتكم لنا فى البنت منيرة، فاللّه تعالى يغفر لها و برحمها و يعظم لنا و لكم الأجر، و هذا مآل الدنيا و مصير كل حى.

هذا ما لزم تعريفه و السلام.

فى ۴ رجب سنة ۱۳۵۸ ه

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۵۲

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى جناب الأخ المكرم إبراهيم بن عبد الرحمن البسام و والدته سلمهم اللّه تعالى.

السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته، الخط المكرم وصل و ما عرفتوا كان معلوم خصوصا ما أشرقوا من طرف العزيمة، فعلى كل حال إن محلكم محل لنا أما هالمرة فنرجوكم المسامحة و لا بد إن شاء اللّه فيما بعد يصير الوجه عليكم، اللّه تعالى يوفّق الجميع للخير.

هذا ما لزم و السلام.

۲۳ آب سنة ۱۳۵۵ ه

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۵۳

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم من عبد العزيز عبد الرحمن آل فيصل إلى من يراه من طوارفنا بعد ذلك أولاد عبد اللّه عبد الرحمن البسام، و حمولتهم طوارف لنا، و من أعز طوارفنا، و يجب على جميع من هو طارفة لنا يعزّهم و يكرمهم، و من كان له عليهم شىء فى الدعاوى

يرفعها إلينا، و أمرهم منا إليهم يكون معلوم.

١٨ آب سنة ١٣٣٥ ه

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۵۴

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم من سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم الأحشم إبراهيم بن عبد الرحمن البسام سلّمه اللّه تعالى.

السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته على الدوام مع السؤال عن أحوالكم لا-زلتم بخير و سرور أحوالنا من كرم اللّه جميلة، كتابكم المكرم وصل و ما عرف جنابكم كان معلوما خصوصا الإفادة عن صحتكم الحمد للّه رب العالمين و عن الأخبار أحسنتم الإفادة لا زلتم تفيدون عن كل خير و عن تهنئتكم لنا فى حلول شهر رمضان المبارك بارك اللّه فيكم و نسأله تعالى أن يجعلنا و إياكم ممن يفوز فيه بالعتق من النار من قبل مظهارنا فى شعبان للمقناص عزمنا التوصل إليكم لكن الأقدام عليها أحكام نسأل اللّه أن يقدر الاجتماع على أحسن الأحوال هذا ما لزم تعريفه مع إبلاغ السلام الوالدة و الابن و الجماعة و من لدينا الوالد و العيال يسلمون و السلام.

١٢ رمضان سنة ۵۶ ه

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۵۵

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم من سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب المكرم إبراهيم العبد الرحمن البسام سلمه اللّه تعالى.

السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته على الدوام مع السؤال عنكم و حنا من كرم اللّه كما تحبون، خطكم المكرم المؤرخ ٢٠/ ١١/ ٦٣ ه، وصل و ما عرفتوا كان معلوما خصوصا إخباركم لنا بوفاة والدتكم موضى، فقد تكدر خاطرنا، و هذا مآل الدنيا، نرجو أن اللّه يغفر لها و نحن عوضكم فيها إن شاء اللّه.

هذا ما لزم تعريفه مع إبلاغ السلام العيال و من لدينا سيدى الوالد و العيال يسلمون و السلام.

٢٨/ ١١/ ١٣٦٣ ه

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۵۶

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم من سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب المكرم الأحشم إبراهيم بن عبد الرحمن آل بسام سلّمه اللّه تعالى.

السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته على الدوام مع السؤال عنكم و نحنا فى كرم اللّه كما تحبون.

خطكم المكرم وصل و ما عرف جنابكم به كان معلوما، خصوصا ما أشرتوا إليه من جهة تهنئتكم لنا بالشهر المبارك بارك اللّه فيكم و جعلنا و إياكم من الفائزين فيه بالعتق من النار، كذلك من طرف وصول سليمان الصالح آل بسام و أخته إلى طرفكم من مصر بحال السلامة أسرنا ذلك له الحمد، هذا و لزم تعريفه مع إبلاغ السلام العيال، و من لدينا سيدى الوالد و العيال يسلمون و السلام.

٣/ ٩/ ١٢٦٦ ه

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۵۷

أسماء قتلى معركة المليدى من مدينة عنيزة

اشارة

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۵۹

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

مقدمة

صارت معركة فاصلة بين الأمير محمد بن عبد اللّه بن رشيد من جهة، و بين أهل القصيم عامة من جهة أخرى. و قائد غزو مدينة بريدة حسن بن مهنا آل أبا الخيل، و قائد غزو مدينة عنيزة زامل بن عبد اللّه آل سليم، و ذلك في اليوم الثالث عشر من جمادى الآخرة، و صارت هزيمة على أهل القصيم. و بعد هذه المعركة الفاصلة استتب الحكم بنجد لابن رشيد، و هذه أسماء القتلى من مدينة عنيزة رحمهم للّه تعالى، و يؤسفنى أن أعرّف بعض القتلى بألقابهم، و لكنى علمت بأنهم راضون عنها لأنى وجدت بعضها فى دفاتر الوثائق عندنا، و لأن بعضهم- و هم قليل- لا يميز عن غيره إلّا بلقبه لذا أصبحت كأنها أنساب لهم معروفون بها، و أصحاب هذه الألقاب قليل رحمهم اللّه تعالى.

كتبه:

عبد اللّه بن عبد الرّحمن آل بسّام

فى عنيزة- حى الفيضة فى ۱۵/ ۴/ ۱۴۱۸ ه

أثناء مصطافى فى عنيزة

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۶۰

أسماء القتلى

۱- زامل العبد اللّه السليم: أمير عنيزة و قائد غزوها، قتل و عمره اثنتان و ستون سنة. و له أحفاد كثيرون و قاتله هو حمد الزهيرى رميا بالرصاص.

۲- على الزامل العبد اللّه السليم: ابن الذى قبله، و قتل بعد أبيه بنحو ربع ساعة فورثه، و له أحفاد منهم التجار فى المنطقة الشرقية.

۳- حنيتش: عبد رقيق للأمير زامل العبد اللّه قرب من سيده بعد سقوطه ليسعفه فقتل بالرصاص عليه.

۴- خالد العبد اللّه السليم: هو والد أمير عنيزة عبد اللّه الخالد، و له أحفاد من ابنه عبد اللّه المذكور. و انظر صفحة مقتله بالهوامش على تاريخ والدى.

۵- عبد الرحمن العلى السليم: لم يعقب، و هو أخو صالح العلى السليم.

۶- عبد الرحمن البراهيم السليم: يلقّب بزيز، له أحفاد.

۷- سليمان المحمد السليم: هو جد سليم الذى قتل غيله عام ۱۳۵۱ ه، فهؤلاء الستة المتقدمون كلهم من آل سليم الأسرة التى فيها إمارة مدينة عنيزة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۶۱

۸- إبراهيم الصالح الزامل: يلقّب العميّد: و هو والد صالح و سليم الساكنين فى الأحساء، و له أحفاد.

۹- محمد العبد الرحمن الزامل.

۱۰- عثمان العبد الرحمن الزامل: أخوان يلقّب والدهما عبد الرحمن الطاقية، و لهما أحفاد.

۱۱- سليمان المحمد الزامل:

۱۲- زامل المحمد الزامل أخوان، و يلقب سليمان الأشقر، و لهما أحفاد منهم صالح العبد اللّه الزامل، مدير فرع الزراعة في عنيزة سابقا، و قد توفى الآن رحمه اللّه.

۱۳- محمد عبد اللّه الزامل: يلقّب والده عبد اللّه الروق، و المقتول هو عم حمد بن روق أحد أعيان عنيزة، و للمقتول حفيد اسمه محمد.

هؤلاء الستة من آل زامل و ليسوا من آل سليم ذلك أن زاملا يشملهم، و يشمل آل سليم معهم، فإن زاملا أعلى فى سلسلة النسب من سليم، فكل من كان من آل سليم فهو من الزامل، و ليس من كان من الزامل من آل سليم.

۱۴- إبراهيم: العبد المحسن البسام: يلقب محنى، له أحفاد أصحاب تجارة، و لم يخرج من البسام غيره.

۱۵- محمد إبراهيم البسام: يلقب شحم رأس و هو ليس من أسرة آل بسام، و إنما هو ابن عم لهم فى أعلى درجة النسب، و للمذكور أحفاد معروفون.

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۶۲

۱۶- ... المحمد البسام: ابن الذى قبله.

۱۷- ۱۸- عبد العزيز المحمد القاضى، و حمد المحمد القاضى:

أبناء الشاعر المشهور محمد العبد اللّه القاضى، و حمد له أحفاد منهم: عبد العزيز المحمد القاضى صاحب القصيدة العنبرية. أما عبد العزيز فانقطع عقبه.

۱۹- سليمان العبد اللّه القاضى: والدته عمتنا: موضى الحمد البسام، و لم يعقب ذرية.

۲۰- ۲۱- سليمان الصالح القاضى، و عبد العزيز الصالح القاضى:

أخوان و لهما أحفاد.

۲۲- على الخليف: هو عم سليمان المحمد الخليف المشهور فى بلده، و هم من آل بكر من ذرية زهرى الثورى السبيعى.

۲۳- محمد العثمان الحميد: يلقب اللجة، و هو والد عبد اللّه المحمد العثمان و أخويه على و إبراهيم، و له أحفاد.

۲۴- ۲۵- محمد المزيد الغانم الحميد، و فهد المزيد الغانم الحميد:

هما و الذى قبلهما من آل أبو غنام أحمد أفخاذ ذرية زهرى بن جراح الثورى السبيعى، مؤسس عنيزة، و لهذين الأخوين أحفاد.

۲۶- ناصر الجار اللّه آل رشيد: يلقب الدبة، و هو من آل رشيد أمراء عنيزة سابقا، و لهذه الأسرة بقية لا يزالون معروفين بآل جار اللّه.

۲۷- محمد العبد اللّه المطوع: عم الشيخ محمد العبد العزيز المطوع أحد قضاة عنيزة، و هو من آل بكر من ذرية زهرى بن جراح الثورى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۶۳

۲۸- على المحمد النركى: هو والد الشيخ المشهور محمد العلى، له حفيد سمى عليه.

۲۹- عبد اللّه المحمد التركى: أخ الذى قبله و قد أخبرنى إبراهيم المحمد البسام أن قتلى آل تركى فى المليدى تسعة، و لكنه لم يعرف إلّا اسم هذين القتيلين.

۳۰- عقيل المحمد العليان: حفيده عقيل المحمد الموجود الآن.

۳۱- منصور السعدى: حفيده منصور المحمد السعدى.

۳۲- عبد اللّه الهطلانی: والد ناصر. و أحفاد القتیل من ابنه ناصر هم التجّار المعروفون فی جدة.

۳۳- ناصر الحمود العوهلی: والد التاجرین المعروفین فی عنیزة عبد اللّه و محمد، و لهما أحفاد منهم الشیخ عبد اللّه المحمد العوهلی و أخوه عبد العزیز.

۳۴- حماد العثمان الخویطر: هو عم والد وزیر المعارف الدکتور عبد العزیز الخویطر.

۳۵- حمد بن حمود الحمد العرینان: والد عبد الرحمن الحمد المقیم بمکة، و هم أشراف، و للقتیل أحفاد من ابنه عبد الرحمن یقیمون بمکة، و منهم المهندس محمد مدیر میاه الغربیة سابقا.

۳۶- محمد العقیل: والد التاجر المشهور فی عنیزة عقیل المحمد، أخوه صالح، و له أحفاد من ابنیه المذکورین.

۳۷- عبد اللّه الحسون: والد صالح العبد اللّه و أخوه سلیمان الملقّب شباط، و له أحفاد من ابنه صالح.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۵، ص: ۱۶۴

۳۸- عبد العزیز العبد اللّه الخرب: والد یوسف الخرب أحد أعیان عنیزة، و للقتیل أحفاد من ابنه یوسف منهم الدکتور عبد اللّه الشبل مدیر جامعة الإمام محمد بن سعود، و أصلهم من آل شبل و الخرب لقب جدهم الأدنی، و الآن کثیر منهم ترک لقب الخرب إلی لقب الشبل.

۳۹- حمد العبد اللّه الخرب: أخو الذی قبله، و له أحفاد من ابنه عبد اللّه الحمد الخرب.

۴۰- إبراهیم العبد اللّه الخرب: أخو اللذین قبله.

۴۱- ۴۲- ۴۳- محمد المنصور الغانم، و فهد المنصور الغانم، و صالح المنصور الغانم: هؤلاء الثلاثة أخوة من آل حمید من آل أبو غنام من ذریة زهری بن جراح.

۴۴- عبد اللّه بن صالح بن عیسی: له أحفاد منهم المذیع المشهور سلیمان المحمد العبد اللّه آل عیسی، و هم من آل زید سکان شقراء جاء جدهم فاستقر فی عنیزة.

۴۵- عبد العزیز العبد اللّه المنصور الخنینی:

۴۶- سلیمان العبد اللّه الخنینی: أخو منصور العبد اللّه والد عبد اللّه المنصور و عبد العزیز المنصور.

۴۷- عبد الرحمن العلی الحمیدی: بضم الحاء و تخفیف المیم هو صاحب العقار المسمی العمیری بعنیزة، و الآن صار مساکن.

۴۸- عبد العزیز المقبل الذکیر: والد المؤرخ مقبل صاحب (مطالع السعود)، و لعبد العزیز أحفاد من ابنه مقبل.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۵، ص: ۱۶۵

۴۹- محمد بن دخیل: والد تاجری الإبل: سلیمان و عبد اللّه المحمد الدخیل، و له أحفاد من ابنیه سلیمان و عبد اللّه.

۵۰- صالح بن دواس.

۵۱- ابن رمیح.

۵۲- ۵۳- حمد القعدّی و رمیح القعدّی: أخوان، و الذی أعرفه أن حمدا له ابن اسمه عبد اللّه الحمد و لعبد اللّه أبناء.

۵۴- محمد العبد المحسن بن طرّیف: آل طریف فی عنیزة من سبیع.

۵۵- علی العضیبی: یلقّب الطویرات من أحفاد الشیخ عبد اللّه بن عضیب من النواصر من تمیم.

۵۶- علی ... الغذامی: والد عبد اللّه الغذامی الدلال المشهور، و للقتیل أحفاد و هم من قبیلة شمر.

۵۷- علی القرعاوی من ابنه عبد اللّه.

۵۸- ۵۹- نهار بن ضیف اللّه بن رهیط و فهد بن ضیف اللّه بن رهیط: أخوان فأما نهار فلیس له عقب من الذکور، و أما فهد، فله أحفاد من ابنیه سلیمان و محمد و یرجع نسب آل رهیط إلی قبیلة عنزة.

۶۰- ناصر المصريعى.

۶۱- عبد اللّه بن عبد الرحمن بن عبد اللّه الجمعى: جده عبد اللّه هو أمير عنيزة الذى قتله يحيى آل سليم غيلة عام ۱۲۳۸ ه، و له الآن أحفاد فى مكة و الرياض.

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۶۶

۶۲- ۶۳- صالح العلى الكريشان، و سليمان العلى الكريشان:

أخوان، و هما من ذرية زهرى بن جراح مؤسس عنيزة، و لهما أحفاد مزارعون.

۶۴- القويفلى:

۶۵- على ... الجناحى: من بنى خالد، و له أحفاد.

۶۶- محمد الحمد الشبيلى: هو جد السفير الشهير محمد الحمد الشبيلى، و للقتيل أحفاد من ابنه حمد.

۶۷- حمد المحمد المرزوقى: والد محمد أحد موظفى إمارة عنيزة.

۶۸- محمد الصريخ: أعرف له أربعة أبناء، و لهم أحفاد و هم أسرة فلاحة و زراعة.

۶۹- مهنا آل تركى: له أحفاد من ابنه عبد الرحمن المهنا، و هم من آل تركى من بنى خالد.

۷۰- على الحميميدى: له أحفاد من ابنه على، و مشهورون بعقاراتهم بوادى عنيزة.

۷۱- سعد الحماد الخويطر: له أحفاد يعرفون بآل حماد و آل حماد و الخويطر من بنى خالد.

۷۲- سليمان الخويطر.

۷۳- سليمان ... الجريفانى: يلقب أقريان.

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۶۷

۷۴- ۷۵- ۷۶- ناصر بن ناصر، و عثمان بن ناصر، و صالح بن ناصر: ثلاثتهم أبناء ناصر بن عضيب بن ناصر بن الشيخ عبد اللّه بن أحمد بن عضيب، و أحد الثلاثة سمى على أبيه، و آل عضيب من النواصر من بنى تميم.

۷۷- على العبد اللّه الحماد: ليس له عقب، و العقب لعمه و هم المشهورون بالعبادلة، أو آل حماد، و هم من الحرافيص من بنى زيد.

۷۸- ناصر بن عضيب العضيبى: له أربعة أبناء من صلبه لهؤلاء الأربعة أحفاد.

۷۹- عبد الرحمن ... السلمى.

۸۰- يوسف المحمد المانع: أخو قاضى عنيزة الشيخ عبد اللّه المانع، و عم مدير المعارف السابق الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع و ليس للقتيل عقب.

۸۱- إبراهيم المطرودى.

۸۲- عبد اللّه الصالح المزيد: آل مزيد من الصمدة من قبيلة الظفير.

۸۲- عبد الرحمن الحمّيدى:- بكسر الحاء و تشديد الميم- له أحفاد من ابنيه عبد اللّه، و محمد. و من أحفاده الدكتور عبد العزيز العميد فى جامعة أم القرى، و هم من آل جراح من سبيع.

۸۳- سليمان الحسين الخويطر: آل خويطر من قبيلة بنى خالد.

۸۴- خزعل ... الجريفانى: من قبيلة شمر.

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۶۸

۸۵- شقران بن خزعل الجريفانى: ابن الذى قبله و هما من شمر يقيمان فى عنيزة.

۸۶- ۸۷- عبد الرحمن العمير ... العمير: أخوان و لم أعرف اسم الآخر منهما، و آل عمير من شمر.

۸۸- عبد اللّه بن محمد بن عبد اللّه المحيميدى: له ابنان، و لهما أحفاد و يعرفون بمزرعتهم العويمرية قرب البعجاء بالجناح.

۸۹- عثمان بن ونين: أحفاده من كبار المزارعين، و لهم أعمال أخرى.

أما نسبهم فهم من آل أبا ذيب من الخويطر، و الخويطر من قبيلة بنى خالد.

۹۰- عبد اللّه العلى.

۹۱- ۹۲- ... العبد اللّه العلى، و ... العبد اللّه العلى: ابنا الذى قبلهما، و لا زالا مجهولين من أبيهما.

۹۳- ۹۴- ... على العليان، و ... صالح العليان: آل عليان أسرة من السرحان من قبيلة عنزة.

۹۵- إبراهيم ... الحميميد:

۹۶- جابر ... بن واصل.

۹۷- ... العمرو: آل عمرو من الصمدة من الظفير.

۹۸- محمد ... بن عقل: له أحفاد يقيمون بمكة، و جدة، و لهم تجارة، و له أحفاد فى المدينة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۶۹

۹۹- ... بن ضيف: آل ضيف من بنى عمرو من تميم قدموا إلى عنيزة من بلدة المستجدة قرب حائل.

۱۰۰- ... معيوف: و آل معيوف من عفالق من قحطان، و هذا القتيل هو الذى رأى قبيل المعركة أن دبا- أولاد الجراد- غشى أجسام المواطنين فى عنيزة.

۱۰۱- ... بن عثيمين: أخ للذى بعده.

۱۰۲- عبد اللّه العثيمين.

۱۰۳- ۱۰۴- عثمان العبد اللّه العثيمين، و عبد العزيز العبد اللّه العثيمين: أخوان، و هما ابنا الذى قبلهما، و آل عثيمين من آل مقبل من الوهبة من تميم.

۱۰۵- نسيب بن قنبيط: لم يصلنى اسمه إلّا هكذا.

۱۰۶- اللون: هو والد إبراهيم اللون.

۱۰۷- عبد اللّه الصالح الخطيب: أعرف ابنه دلالا فى سوق عنيزة، و له أحفاد.

۱۰۸- ۱۰۹- سالم البراهيم الجلهم، و عبد اللّه البراهيم الجلهم:

حفيد سالم هو الأستاذ عبد اللّه الجلهم المدرّس فى مدارس عنيزة، و سالم و عبد اللّه أخوان.

۱۱۰- ۱۱۱- على السعد الصانع، و إبراهيم السعد الصانع: أخوان:

و هما عمان لإبراهيم العبد اللّه السعد حداد فى عنيزة و تاجر أبقار فيها.

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۷۰

۱۱۲- ۱۱۳- محمد سليمان المعتاز و ... سليمان المعتاز: أخوان و محمد له حفيد بمكة المكرمة دلال عقار.

۱۱۴- إبراهيم الزعاقى:

۱۱۵- سليمان ... الصائغ: يلقب سلوم، و هو والد صالح السليمان الصائغ له أحفاد.

۱۱۶- يحيى ... الصائغ: أخو عبود الصائغ، و له أحفاد من ابنه محمد صواغ أيضا.

۱۱۷- عبد اللّه السليمان الطجل: له أحفاد.

۱۱۸- صالح السليمان الطجل: أخو الذى قبله، و له أحفاد منهم الشيخ محمد السليمان الصالح أحد كبار موظفى ديوان مجلس الوزراء.

۱۱۹- رشید بن عبد العزیز الدغیثر: یلقّب الکشر، و هو من أعیان البلاد و لا أعلم له عقب.

۱۲۰- ۱۲۱- عبد الرحمن العلی الخیاط، و ... علی الخیاط:

أخوان هما ابنا علی الخیاط المشهور بالکرم و الشجاعهٔ و المحبهٔ لوطنه، و هو صاحب القصیدهٔ: هذه عنیزهٔ.

۱۲۲- صالح ... البطحی: له أحفاد، منهم الشیخ محمد البراهیم البطحی أحد کبار موظفی الدیوان الملکی.

۱۲۳- محمد البراهیم البطحی.

۱۲۴- ناصر ... العماری: والد التاجر المعروف بجده علی العماری.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۵، ص: ۱۷۱

۱۲۵- ۱۲۶- علی الرشید البراهیم الدغیثر و عبد المحسن البراهیم الدغیثر: أخوان.

۱۲۷- علی محمد الدغیثر:

۱۲۸- یوسف المحمد الدبیان: أخو لإمام مسجد القاع.

۱۲۹- عبد اللّه الصقیری: هو حامل رایهٔ أهل عنیزهٔ فی هذه الغزوهٔ، و ما قبلها و یلقّب عبدّی.

۱۳۰- محمد العمری: أخ الشیخ سلیمان العمری أحد قضاهٔ المدینهٔ المنورهٔ و الأحساء، و له أحفاد.

۱۳۱- علی ... الجابر: یلقّب علیوی من أحفاده الدلال المشهور عبد اللّه الناصر العلیوی.

۱۳۲- محمد ... الجابر: أخو الذی قبله.

۱۳۳- حمود ... العبید اللّه: له أحفاد کثیرون.

۱۳۴- ... العبید اللّه: أخو الذی قبله.

۱۳۵- ۱۳۶- ...... العبید اللّه و ...... العبید اللّه أخوان، و هما ابنا أخ الأول حمود العبید اللّه.

۱۳۷- علی ... الغریر: أسرهٔ معروفهٔ بطلب العلم.

۱۳۸- محمد ... بن دزیجان: ابنه عبد اللّه الدریجان له أحفاد من ابنه هذا یقیمون فی جدهٔ.

۱۳۹- علی ... الخضیر:

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۵، ص: ۱۷۲

۱۴۰- صالح العبد اللّه الغاشم: من تجّار الإبل فی سوق عنیزهٔ التجاری.

۱۴۱- ... العبد العزیز الغاشم:

۱۴۲- حمد ... الشریم:

۱۴۳- عبد اللّه ... العیسی:

۱۴۴- ۱۴۵- محمد الحمد الحرکان ... الخریجی: آل خریجی أسرهٔ معروفهٔ جاء جدهم إلی عنیزهٔ من الخرج، و فیهم طلبهٔ علم، و منهم الحرکان، و منهم آل هدیان و آل خریجی فی المدینهٔ.

۱۴۶- ۱۴۷- ۱۴۸- محمد الحسین الراشد، و إبراهیم ...

الراشد، و ... سلیمان الراشد: من المعتاز.

۱۴۹- عبد الرحمن ... الصهیل: هو والد عبد اللّه الصهیل المعتبر فی تقدیر خصومات الإبل عند قضاهٔ عنیزهٔ، و أخوه سلیمان مشهور مثله.

۱۵۰- ۱۵۱- حسن ... الصهیل و حمد ... الصهیل: أخوان.

۱۵۲- ... محمد الحمد الشدوخی:

۱۵۳- عبد العزيز الحسن الصائغ: والد عبد العزيز الصائغ و إخوانه المشهورون أبناؤه الستة لهم أحفاد كثيرون.

۱۵۴- صالح المحمد الحمد الشميمرى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۷۳

۱۵۵- صالح العبد اللّه السليمان آل أبا الشحم: المشهور بلقب الدلقمّة.

۱۵۶- ... الرويشدى: جد المزارعين.

۱۵۷- عثمان البيبى.

۱۵۸- إبراهيم ... القويع: المشهور أخوه عبد اللّه القويع.

۱۵۹- عبد اللّه ... السعلو.

۱۶۰- صالح العلى الزاملى: تعرف أسرته بآل هديان.

۱۶۱- ... بن موسى الضبيبان.

۱۶۲- محمد ... الهزاع.

۱۶۳- يوسف ... العبدان.

۱۶۴- إبراهيم ... العبدان.

۱۶۵- سالم ... الموسى.

۱۶۶- عبد الرحمن ... الزيدان.

۱۶۷- ...... ابن غرير: من أهل الخريزة.

۱۶۸- إبراهيم ... الدريدى.

۱۶۹- محمد ... بن جردان.

۱۷۰- ... حمد العصيل.

۱۷۱- ... ابن مفرح.

۱۷۲- سليمان العامرى العبيد.

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۷۴

۱۷۳- صالح ... بن دواس.

۱۷۴- تركى بن حمود بن جفنان: من أهل الهيشة منطقة بوادى أبى على.

۱۷۵- ... ابن عدوان.

۱۷۶- على المحمد الصوينع.

۱۷۷- عبد الرحمن المقيطيب يرخم على دحيم.

۱۷۸- ... ابن زميرين: مشهور براعى الوادى.

۱۷۹- ... ابن دريس.

۱۸۰- صالح ... الكليب.

۱۸۱- على ... الدمشى.

۱۸۲- ۱۸۳- حمد ... الغصونى عبد اللّه ... الغصونى.

۱۸۴- العلى الثوينى.

۱۸۵- مبلش بن زرّوق: و اسم مبلش إبراهيم، و اسم زروق راشد صاحب منجم الجص بعنيزة، و لمبلش أحفاد من ابنه حمد يسمون آل مروان تجار فی مکهٔ.

۱۸۶- خلف ... العماری.

۱۸۷- ...... المجحدی.

۱۸۸- عبد اللّه الحمد الفائز.

۱۸۹- حمود ... السیوفی: أحفاده فی عنیزهٔ.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۵، ص: ۱۷۵

۱۹۰- علی المحمد البذرهٔ.

۱۹۱- ... ابن مطلب.

۱۹۲- حمد ... المرشد: له أحفاد من ابنه عبد اللّه الحمد المرشد.

۱۹۳- ...... الخراز: مشهور بلقب راعی الصفا و الصفا مکان فی شمال عنیزهٔ.

۱۹۴- ...... أبو مغیر.

۱۹۵- ابن ترکی: مشهور بلقلب راعی البکیریهٔ و هو مقیم فی عنیزهٔ.

۱۹۶- عبد اللّه ... النجیجیر.

۱۹۷- ...... ابن عقل: مشهور بلقب راعی الوادی، و یراد بالوادی نخیل عنیزهٔ الکائنهٔ بواد الرمهٔ.

۱۹۸- خلف ... العماری.

۱۹۹- ...... ابن قعّوس.

۲۰۰- ... ابن علی الثوینی.

۲۰۱- عبد اللّه ... الخراز.

۲۰۲- ...... الصانوت: راعی الوادی.

۲۰۳- ...... ابن متیّع: بتشدید الیاء من أسرهٔ الصاغهٔ آل منیع الذین منهم الصائغ عبود.

۲۰۴- ...... المبیریک.

۲۰۵- عویر ...

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۵، ص: ۱۷۶

۲۰۶- ...... النزههٔ: مشهور بابن أخی علی النزههٔ.

۲۰۷- منصور ... الصطفاء.

۲۰۸- محمد بن الدجنی: مطیری من العبیات، و المقتول هو والد عبیلان الذی قام بعد أبیه بمهنهٔ سوق القاع الذی أخذ امتیازها مکافأهٔ له لهربه بعد اللّه آل یحیی من معرکهٔ بقعاء بعد هزیمهٔ أهل القصیم و قتل والده یحیی السلیم عام ۱۲۵۷ ه.

۲۰۹- عبد اللّه ... الفدغوش: والد رقیهٔ الفدغوش، له أسباط من ابنته المذکورهٔ فی مکهٔ المکرمهٔ و المدینهٔ و عنیزهٔ.

۲۱۰- حصینی ...

۲۱۱- ... النفیسهٔ: یلقب الدبیهٔ.

۲۱۲- محمد بن ... جعیلان: والد رجس یقال أولاد رجس، له أحفاد من ابنه رجس.

۲۱۳- حمد ... القنیعبر: أخو لمحمد الصالح القنیعبر.

۲۱۴- سعيد ... الزويد: أحد باعة اللحم.

۲۱۵- ناصر آل ضويحى: له أحفاد، و أسرة آل ضويحى من خدام إمارة عنيزة.

۲۱۶- ...... ولد خويرة: و خويرة والدته، و هى من معاتيق آل بسام، و هذا القتيل هو الذى جاء مع على الزامل من الأحساء و بعد وصولهما إلى عنيزة التحقا بالغزو فقتلا.

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۷۷

۲۱۷- غطيمل ...: أحد باعة اللحم فى عنيزة، و هو والد ناصر الغطيمل.

۲۱۸- ...... أبو صفرية.

۲۱۹- ۲۲۰- ۲۲۱- ... الموسى، ... الموسى، و ...

الموسى: ثلاثة أخوة من الموسى لم نقف على أسمائهم و اسم أبيهم.

۲۲۲- ۲۲۳- ... الحمدان، و ... الحمدان: أخوان لا نعرف إلّا عمهما فهد الحمدان.

۲۲۴- محمد ... بن جردان.

۲۲۵- ...... بن جعيش.

۲۲۶- عبد اللّه ... بن مرزوق.

۲۲۷- فرج ...: عتيق البكيرى راعى العقيلية أحد أحياء عنيزة.

۲۲۸- ...... الزريطى.

۲۲۹- ... بن مطلق.

۲۳۰- يوسف ...: معروف براعى الزبير، و هو من المقيمين بعنيزة.

۲۳۱- ... المشعلى.

۲۳۲- ... الدعيجانى: والد عبد اللّه و محمد الدعيجانى، و هما من مؤذنى مسجد الهفوف.

۲۳۳- ضويحى آل حلوان: أحد خدام إمارة عنيزة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۷۸

۲۳۴- ... عبد اللّه الناصر السعد.

۲۳۵- ... ناصر الضويحى: من آل حلوان خدام إمارة عنيزة.

۲۳۶- ... السبيعى: ليس من آل سبيعى تجار جدة و لا من أبناء عمهم.

۲۳۷- أبو عسم ...

۲۳۸- أبو عقل ...

۲۳۹- ضيفى ... الهتيمى.

۲۴۰- صقر ... الهتيمى.

۲۴۱- زويان ...

۲۴۲- محمد بن نويصر.

۲۴۳- ...... العويس: أخ لعبد اللّه العويس.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۷۹

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم ما تقدّم من أسماء قتلى معركة المليدى من مدينة عنيزة ما عثرنا عليه من بعض الإحصائيات. و مما سمعناه من أفواه الرواة.

و لقد خبرنى ناصر النويصر من أهل عنيزة، و يقيم بمكة أنه رأى خطابا من الوجيه عبد اللّه العبد الرحمن البسام لأحد جماعة عنيزة المقيمين بمكة يخبره أن قتلى مدينة عنيزة فى معركة المليدى ۳۶۱ قتيلا رحمهم اللّه تعالى.

كتبه

عبد اللّه بن عبد الرّحمن آل بسّام

فى ۱۱/ ۳/ ۱۴۱۸ ه

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۸۰

قتلى المليدى من أهل بريدة

۱- عبد العزيز العبد اللّه المهنا الصالح.

۲- عبد العزيز المحمد آل مهنا.

۳- عبد العزيز بن صالح من آل مهنا.

۴- محمد آل عودة آل أبا الخيل.

۵- عودة بن حسن آل عودة أبا الخيل.

۶- عبد اللّه آل حسن آل عودة آل أبا الخيل.

۷- عبد الرحمن بن حسين الصالح أبا الخيل.

۸- عبد اللّه بن جربوع.

۹- صالح آل مديفر.

۱۰- محمد الناصر العجاجى.

۱۱- عبد اللّه الناصر العجاجى.

۱۲- إبراهيم الناصر العجاجى.

۱۳- عبد الرحمن الناصر العجاجى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۸۱

۱۴- حمد الناصر العجاجى: خمسة إخوة ۱۰- ۱۴.

۱۵- الشيخ عبد اللّه بن على بن سليم.

۱۶- الشيخ محمد بن سليمان بن محمد العمرى.

۱۷- محمد بن الشيخ إبراهيم بن عجلان.

۱۸- سليمان بن ناصر بن جربوع هو أخ الوجيه بن جربوع.

۱۹- عبد الرحمن بن على الرشودى: أخ الوجيه فهد الرشودى.

۲۰- على بن مرشد الصالح.

۲۱- عثمان العرينى.

۲۲- سليمان بن أحمد الرواف، و هو أخ الشيخ عبد اللّه الرواف.

۲۳- عبد اللّه بن عثيم.

۲۴- عبد اللّه التويجرى راعى القصيعة.

۲۵- حمد بن سعيد.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۸۲

قتلى المليدى من أهل المذنب

۱- صالح الخريدلى: من أهل المذنب. و هو أمير المذنب.

۲- منصور آل عبوش.

و بهـذا انتهت هذه التعليقات على ترسيمات والدى رحمه اللّه تعالى، فى ۱۰/ ۷/ ۱۴۱۸ ه، فى منزلى بعوالى مكة المكرمة حرسـها اللّه تعالى.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۸۳

تاريخ القصيم

اشارة

تأليف الشيخ سليمان بن صالح بن حمد البسام (۱۳۱۸- ۱۴۰۵ ه)

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۸۵

ترجمة المؤرخ الشيخ سليمان بن صالح بن حمد البسام (۱۳۱۸ ه- ۱۴۰۵ ه)

اشارة

الشيخ سليمان بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد بن بسام، و تفصيل النسب يوجد فى ترجمة والده الآتية إن شاء اللّه تعالى.

و هو عمى، فهو شقيق والدى رحمهما اللّه تعالى.

ولد فى مدينة عنيزة، حيث تقيم أسـرته فى اليوم الرابع من شهر ربيع الأول عام ۱۳۱۸ ه، الثامن عشر بعد الثلاثمائة و الألف من الهجرة النبوية.

و والدته نورة بنت محمد بن عبد العزيز بن حمد بن بسام، و حمد هو الجد الجامع بين أبيه و أمه.

لمّا بلغ المترجم سن التمييز دخـل كتاتيب بلـده لتعلم مبادئ القراءة و الكتابـة، مع ما فى منزله من وجود والـده الفقيه و إخوانه طلاب العلم الذين هم أسن منه، فنشأ محبّا للعلم راغبا فيه، و لما تجاوز سن الصـبا شرع فى القراءة على علماء بلده، و من يرد إليها من غيرهـم، فكان من مشايخه:

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۸۶

۱- قاضی عنیزهٔ الشیخ صالح العثمان القاضی.

۲- الشیخ المحدث علی بن ناصر بن وادی، و له منه إجازهٔ ممتدهٔ إلی محدثی علماء الهند، و من علماء الهند امتد سندها إلی أصحاب الصحاح و المسانید.

۳- الشیخ الفقیه إبراهیم بن محمد بن ضویان عالم بلد الرس، و له منه إجازهٔ بمروياته.

۴- الشیخ الأدیب المؤرخ إبراهیم بن صالـح بن عیسـی، فقد لازمه ملازمهٔ تامهٔ، و صارا لا یفترقان إلّا فی الأوقات الضـروریهٔ، و له منه إجازهٔ، و قد اسـتفاد منه فی التاریخ و النسب و الأدب، و لما توفی شـیخه اشتری غالب کتبه فی التاریخ و النسب، و إجازاته سـنأتی بها فی قسم التاریخ إن شاء اللّه تعالی.

۵- الشیخ العلامـهٔ عبد الرحمن بن سـعدی، فقد لازم حلقات درسه حتی اسـتفاد منه فی العلوم الشـرعیهٔ و العربیهٔ، و فائدته العلمیهٔ هی من هذین الشیخین الأخیرین ابن عیسی و ابن سعدی. رحم اللّه الجمیع.

و المترجم من أعیان أسرته، و من أصحاب المشورهٔ فیهم، کما أنه من أعیان مدینهٔ عنیزهٔ و وجهائها.

و هو من أصحاب الآراء الوجیههٔ، و من ذوی النظرات البعیدهٔ و التبصر فی عواقب الأمور.

آثاره:

۱- خلّف مکتبـهٔ نفیسـهٔ جـدا تحوی نفائس المخطوطات مما لا یوجد فی غیرها من المکتبات الخاصهٔ و العامهٔ فنفاسـتها من نوعیتها لا فی

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۵، ص: ۱۸۷

کثرتها فقط، و لکنه ضاع الکثیر منها بعد وفاته، و بسبب التنقل من منزل لآخر.

۲- له بحوث فی التاریخ و القضایا المعاصرهٔ بغایهٔ الجودهٔ، و کان یطلعنی علیها و أستفید منها.

۳- هو مرجع للباحثین فی التاریخ المعاصر و الأنساب، فلا تجد باحثا إلّا و یرجع إلیه و یزوره فی منزله للاستفادهٔ منه أو الرجوع إلی ما عنده من الکتب النادرهٔ.

و أنا ممن اسـتفاد من معلوماته و من کتبه، فالحق أنه کان من الجلساء الـذین لا تمل مجالسـهم، و ذلک من لطفه و حسن منادمته، فلا یقابل جلیسه بما یکره، کما أنه یعمر المجلس بأحادیثه الشائقهٔ، فهو من حفظهٔ التاریخ القدیم و الحدیث، و من حفظهٔ الشعر الفصیح و العـامی، و قـد جـالس من حـداثته رواهٔ الأخبـار فحفـظ عنهم الکثیر من الممتع المفیـد، فصار یعمر بمحفوظاته المجالس، و یتحف بها الجالسین.

وفاته:

فی جمادی الثانیـهٔ من عام ۱۴۰۵ ه أصـیب بألم شدید فی ظهره، فدخل المستشـفی التخصصی بالریاض فی آخر شهر رجب، فوجد به ورم داخلی (غیر حمیـد)، فسافر إلی ألمانیا، و ذلک فی ۱۷ رمضان من ذلک العام، فعاد و واصل سـفره إلی عنیزهٔ، و قد اشـتدت علیه وطأهٔ المرض فی مراحله الأخیرهٔ.

و فی صبیحهٔ یوم الخامس و العشرین من شهر رمضان من عام خمس و أربعمائهٔ و ألف، انتقل إلی رحمهٔ اللّه تعالی فی منزله فی (حی الملیحهٔ)،

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۵، ص: ۱۸۸

طريق المدينة المنورة، و صلّى عليه فى جامع عنيزة الكبير بإمامة الشيخ محمد الصالح العثيمين، و دفن فى مقبرة الشهوانية، و صار لوفاته حزن عميق، و أسف شديد لدى مواطنيه و غيرهم ممن عرفوا سيرته الحميدة.

و خلّف خمسة أبناء أكبرهم عبد الرحمن، أحد موظفى وزارة المالية. رحم اللّه المترجم، و بارك فى عقبه.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۸۹

هذه الورقة الأخيرة من تاريخ الشيخ سليمان الصالح البسام بقلم يده رحمه اللّه تعالى

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۹۰

هذه الورقة الأولى من تاريخ العم الشيخ سليمان الصالح البسام

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۹۱

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم و به نستعين

ثم دخلت سنة ۱۳۴۱ ه:

فيها توجه ابن سعود إلى الأحساء، و معه آل رشيد، و فيها فى ربيع الآخر قدم إبراهيم بن سالم بن سبهان أمير حائل من قبل آل سعود إلى بريدة، و توجه إلى ابن سعود فى الأحساء يوم السبت و فيها فى عشر بقين من ربيع الآخر توجه عبد العزيز بن عبد اللّه بن سليم من عنيزة إلى الأحساء للسلام عل ابن سعود، فيها و ورد علينا خبر أنه وقع خسف وادى من بلد العارض نحو عشرة أميال تسمى شعيب السلمى و لم نتحقق ذلك.

و فيها ورد خبر أن ابن سعود زاد تعريفة الجبيل، و فيها عمّر عبد اللّه بن محمد بن عبد العزيز آل بسام بيته الذى فى الشفيع، و فى السنة التى قبلها غرسنا الصبخة الذى تحت عناء زامل غرسته الثانية. و فى هذه السنة التى قبلها فى تسع و عشرين فى ربيع آخر فى آخر الوسم، أتى سيلة عمّت البلاد، و لم يأت بعدها شىء، فجعل اللّه فيها البركة، و ذلك أن البعول بذرت على نداها فنبتت، و حصل فيها عيش، حتى أن الصاع [۴۸]، و كذلك المواشى ركبها الشحم قبل أوانه و أدخل الناس من العيش شىء عظيم، حتى إنه قدر الذى يدخل عنيزة كل يوم يبلغ بنحو ثلاثمائة

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۹۲

حمل، و لم يعهد مثلها، و كانت خارقة للعادة و ذلك أن الرياح الذى يهب بالعادة بإذن اللّه أنها إذا هبّت أتلفت العشب. فى هذه السنة تكون صالحة، و أقامت الدبلة إلى النقيض و هى حية، فسبحان من يقول للشىء كن فيكون، و فى السنة التى قبلها ابتعث عبد اللّه بن محمد بن عبد العزيز آل بسام قليبة الذى فى شمال الديرة خارج السور.

و فيها فى آخر ربيع قدم عبد العزيز بن سعود بلد العارض من الأحساء، و أخبر أن بعض التجار على السيل أنه بذر صاع و مد أو صاع، فأتى ثلاثين صاعا، و فيها فى يوم الإثنين لثلاثة عشر خلت من جمادى الأولى قدم عبد العزيز عبد اللّه بن سليم من بلد العارض من عند ابن سعود.

و فيها لاثنى عشر خلت من الشهر المذكور وقت صلاة الظهر رعد هائل و فيه صوت وقع فيها صاعقة فى برج من البروج الذى فى شرقى عنيزة.

و فيها حصل على رعبة نجد مكس، و ذلك لاثنى عشر خلت من جمادى الأولى و فى أول جمادى الأول قدم إبراهيم بن سالم بن سبهان من العارض من عند ابن سعود، و تقدم رواحه.

و فى ثلاثة عشر خلت من الشهر المذكور تقريبا حصل برد جمد الماء و أتلف بعض الخضر و الزرع.

و فی یوم الجمعة [...] أتی نصیحة من ابن سعود قراءة بعد

خزانة التواریخ النجدیة، ج۵، ص: ۱۹۳

الصلاة قرأها علی ابن وادی مدبرها علی الحث علی الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر و علی الصدقة و ترک المعاصی [...].

و فیها لسبع و عشرین خلت من شهر شعبان یوم الأحد قبل الظهر توفی عثمان الحماد الخویطر أمام مسجد العنبسة رحمه اللّه تعالی.

و فیها لثلاث و عشرین خلت من رجب انشاءت وقت صلاة العصر فأمطرت فرخصت الأسعار فی الحال، حتی إن البر الذی یباع قبلها علی صاع و مد، صار من باکر علی صاعین إلّا انصیف، و السمن من المد إلی نصف الصاع، و جعل اللّه فیها البرکة، لأن نزول المطر فی آخر فصل الربیع فنبت نوابت الشتاء [...] و غیرها و کانت أول السنة مجدبة.

و فیها لثلاث خلت من رمضان جری حادث، و هی أن رجلا من البدور من ابنی عبد اللّه ادّعت علیه زوجته و أخوها أنه مطلقها، و أحضر شاهد و حضروا عند عبد اللّه بن سلیم قاضی بریدة، فأنکر الزوج، فقال ابن سلیم: یعوضونک و طلّقها فأجاب، فخرجوا جمیعا من بریدة، فلما ناحو [...] أخوها و الذی شهد فقتلهما [...] فأسلمه ورم [...] فألقت نفسها کأنها میتة، فلما هرب رجعت إلی بریدة، و فیها فی شهر رمضان حبس ابن مساعد رجالا [...]

خزانة التواریخ النجدیة، ج۵، ص: ۱۹۴

للمدینة [...] فمات منهم واحد یسمی ابن خربوش من أهل الرس.

و فیها لثمان عشرة خلت من رمضان فجر یوم الجمعة توفی مقبل بن عبد الرحمن الذکیر، و صلی علیه بعد الجمعة رحمه اللّه تعالی، و کان قد جاوز الثمانین و کان محبّا للعلم و أهله، و لنشر الکتب أثابه اللّه علی ذلک الجنة [۲].

ثم دخلت سنة ۱۳۴۲ ه:

فیها رخصت الأسعار، بیع التمر إحدی عشر وزنه بالریال، و العیش من صاعین و نصف إلی ثلاثة الأمد، و لم یعم جمیع نجد بل القصیم و بعض الجنوب و هو سدیر و الوسم، و کان ...

توالی علی الجنوب سنون قحط، غارت میاههم و تلف بعض، و فیها أنزل اللّه الغیث فی أول الوسم فأخصبت الأرض، و فیها مرض عبد العزیز بن سعود بسبب جرح فی وجهه ثم شفاه اللّه، و فیها فی أول جمادی الأولی ظهر إلی نجد طبیب هو لندر الخلندی فی الأصل أمریکان فی التبعیة، و کان هناک رجل معرفته فی علم الجراحة عالج عددا من الناس فی عنیزة، و کان به حصی و لم ینجو فیه الطبیب فاحتقن البول فیه فمات، و إنما ذکرنا هذه الحادثة لتکون نبهة لکل طبیب و متطبب فیه، لأن وظیفة المداوی عدم قبول قول المداوی فی مثل ما ذکرنا و نحوه من الأشیاء الذی حبسها مهلک لأنه ربما کان جاهلا مثل هذا، أو یمنعه من بیانه خوف أو حیاء و نحوهما.

و وظیفة المتداوی بیان کل ما فیه من الداء لطبیبه، و إلّا صدق علیه قول الشاعر:

إذا أنت لم تعلم طبیبک کلهابسوأک أبعدت الدواء عن السقم

خزانة التواریخ النجدیة، ج۵، ص: ۱۹۵

و اسم هذا الطبیب المذکور دیم.

و فیها فی شهر رمضان تراکم سحاب عظیم وقت صلاة العصر، و حصل فیه مطر شدید، و اختل فی بریدة نحو من مائتین و ثمانین بیتا بین هدم و عیب.

و فیها جاءت سحابة قرب غروب الشمس لثمانیة عشر خلت من شوال و معها ریح شدیدة سقط من نخیل عنیزة نحو من ۵۰۰ خمسمائة نخلة و فیها صبح هابس بن رفاعی بن سدیر بن عشوان العوازم قرب بلد الکویت، فأخذ منهم إبلا کثیرة، ثم إنهم حشدوا و قصدوه فی

بلـدة المسـمّى النقيرة، فقتلوه هو و ابنه [...] لم يبلغ الحلم و نحو خمسـين رجلا من قومه و اسـتنقذوا ما أخـذه منهم مع بعض نعمه فلما علم هايف الفخم بما جعله العوازم، سار فى أثرهم هو و من تبعه من علق فصبحهم بعدما نصلوا أهله فاستنقذوا ما أخذوه.

و فيها ظهر عملة من قبل دولة الإنكليز [...] غير القلوب الذين فى تنورة مع بعض المعادن التى فى جزيرة العربية، و لم يخرج أحد منهم قبل هذا العصبة قطع اللّه دابرهم.

و فيهـا توجه ابن مساعـد من القصـيم أميرا على بلـدان الجبـل. و فيهـا فى شوال [۳] توفى الإمام العالم العلامة الشـيخ شـكرى الألوسى البغدادى كان رحمه اللّه سلفى العقدة، ناصر السنة، و له التصانيف الكثيرة فى العقائد و غيرها.

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۹۶

و فيها لسـبعة عشر خلت من شوال توفى فضل، كان رحمه اللّه محبّا للعلم و العلماء كثير الصدقات، و وفاته فى كراتسى من بلاد الهند.

و فيها فى غرة جمادى الأولى آخر نهار الإثنين توفى الشـيخ محمد بن عبد اللّه بن سـليمان آل عوجان الزبيرى رحمه اللّه، و صلّوا عليه من الغـد، انتقل أبوه من بلـد القصب من بلـدان الوشم الزبير و نشأ الشـيخ المذكور نشأة حسـنة علما و عملا، و كان له اليد الطولى فى علم الفرائض و الحساب، و أصـله من قبيلة البقوم، و فيها غزا هايف بن شيقر الدويش، فصبح الظفير قرب الخميسة، فأخذ بعض نعمهم فجعل يوردها، و كانوا قد ظنوا أنه فيصل الدويش.

فلمّا علم أنه ليس هو لحقته الأفزاع، فأحاطوا به من كل جانب و قتل هو و نحو ستين من قومه.

و فيها أغار حواس من خمسين من شيوخ سـنجارة و معه سـرية لابن سـعود، فصبّح الحويطات على الحفر ماء عن عمان نحو مرحلتين فأخـذهم، و فيها غزا جيش عظيم من نجـد نحو سـتة آلاف من حرب ألف و خمسـمائة من أهل دخنة نحو سـتمائة، و الباقى فى هجرة حرى الآخر و الباقى من قبائل متعـددة شـمر غزر، من مشاهير شـيوخهم ابن رمال و ابن نضـير، و من مشاهير هتثم ابن براك و من عنزة ابن صـخر و الحويطات فى البلقة، و كانوا قد أنذروهم فحصل بينهم معركة عظيمة فانهزم بنوا صـحر، و أخذوا ثم أنه لمّا اسـتولى على ما وجدوه فى جلبهم من أثاث، و لم تزل بين عنزة و بين الجناح خلافات و نزاعات و خربت محلة الجناح على حدود

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۹۷

۱۲۰۰ و صارت نخيلهم و آبارهم من جملـة أملاك عنيزة، و لم يزل أمراؤها من سبيع من ذريـة زهرى، هذا إلى يومنا هذا ما عدا نحو ثلاثين سـنة، أولها من سنة ۱۲۰۰ ه، فإنها كانت يؤمر فيها ابن سـعود أمراء من قبله، و ما عـدا نحو عشـر سـنين متفرقة كان الأمير عليها صالح بن محمد القاضـى بنحو ست سـنين فى عشـرة و الخمسـين و مائتين و ألف، و نحو أربع سنين من سنة ۱۲۶۶ ه، و رأس السبعين كان الأمير عليها جلوى بن تركى بن سعود.

فصل فى بيان بعض علماء القصيم و قراه

الشيخ عبد اللّه بن أحمد بن عضيب المتوفى عام ۱۱۶۱.

الشـماس قريـة قديمـة شـمال بريـدة أهلها دواسـر، و بعـد ما نشأت بريـدة صارت تجرى بينهم و بين أهل بريـدة الحروب، و كان أهل الشماس أقوى من أهل بريدة.

و الشماسـية أيضا قديمـة و أهلها أيضا دواسـر و كانوا هم و أهل الشـماس يتواصـلون [...] بالمفاخرة من أمراء بريـدة الـدريبى من بنى علبيان، و فى وقته تقوت بريدة، و بنى له قصر إمارة، و محله الآن فى مؤخر الجامع، و فى وقته كان [...] آل سعود فى أواخر القرن ۱۲، و بعده كان محمد بن حسن من بنى عليان و لم تطل مدّته، و فى وقته دانت بريدة لعبد العزيز بن محمد سـعود و ماضـيه عبد العزيز بن سويلم و أهل

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۹۸

الدرعية، و نصبه قاضيا، و لم يزل مدة حياة حجيلان قاضيا على بريدة، و موته قريب من موت حجيلان و من أول إمارته حارب أهل الشماسية، و تغلّب عليهم، و نقل بعض بيوتاتهم إلى بريدة و بعضها إلى الشماسية، و حاربه سعدون بن عريعر و حاصره مدة، و لم يحصل منه شيئا، و امتنع من قتل مطوعه، و آخر مرة نقله إبراهيم باشا سنة ۱۲۳۴ ه و مات بالمدينة و بعده بقيت الإمارة نحو عشر سنين غير مسطحة تتنازعها بطون بنى عليان بتولّيها، هذا ينقل و هذا يعزل إلى أن تأمر فيها عبد العزيز بن محمد، و أقام فى الإمارة بضعا و ثلاثين سنة، و اشتهر و طار صيته، و كان يغزو من خالفه من البوادى و هو قائد أهل القصيم يوم بقعاء و يوم السبّعان، و انفصل عن الإمارة سنة ۱۲۷۶ ه فى إمارة فيصل، و سكن الرياض، و تأمّر على بريدة عبد اللّه بن عدوان من بنى عليان فقتلوه.

ثم إن ابن سعود أرسل عبد العزيز بن محمد، ليأتى بقتلة ابن عدران، تعسر عليه ذلك، ثم غزاه عبد اللّه بن سعود، فلما قرب من بريدة خرج منها عبد العزيز متوجها إلى مكة، فلحقهم محمد بن فيصل بسرية بالنعائم فقتلهم سنة ۱۲۷۷ ه فبقيت الإمارة نحو عشر سنين [...] إلى أن اختل نظام آل سعود بعد وقعة جودة و وقعة البرّة سنة ۱۲۸۸ ه، ثم تأمّر مهنا و قتل فى صفر سنة ۱۲۹۲ ه و قتل قاتلوه من يومهم [۵].

ثم تأمر حسن و لم يزل أميرا إلى يوم المليدا سنة ۳۸ ه، فأخذ ابن رشيد حسنا و حبسه فى حائل إلى أن مات و لم يزل يؤمر فيها ابن رشيد

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۱۹۹

أميرا من قبله إلى أن أخذها منه ابن سعود عبد اللّه بن ضفية تولى قضاء بريدة فى أول إمارة عبد العزيز بن محمد و أقام قاضيا نحو عشر سنين، و هو من تلامذة قرناس و لما مات تولى قضاءها سليمان بن على بن مقبل أصله من خوب بريدة، أكثر أخذه عن الشيخ قرناس، و أخذ عن الشيخ عبد اللّه أبا بطين و رحل إلى الشام، و أخذ عن علماءها و كان فقيها ذا و قار مسددا فى أحكامه، و طالت مدته فى القضاء، و رحل ثانيا إلى الشام و عزل عن القضاء سنة [...] و ولّى الشيخ محمد بن عبد اللّه بن سليم ثم عزل ابن سليم و أعيد ابن مقبل، ثم عزل ابن مقبل و أعيد ابن سليم ثم عزل ابن سليم و أعيد ابن مقبل و استمر إلى سنة ۱۲۹۶ ه فعزل نفسه لكبر سنه، و حج و جاور فى مكة سنة و حج من قابل و رجع إلى وطنه فسكن خب البصر إلى أن مات هناك سنة ۱۳۰۴ ه.

الشيخ إبراهيم بن عجلان أصله من العيون عيون الحواء أول طلبه العلم على الشيخ سليمان بن مقبل و رحل إلى بغداد و أخذ عن علمائها، و كل تحصيله فى النحو و الفرائض و له يد فى الفقه، و كان ورعا، و لم يتولّ منصبا و كان كثير الحج، و كان الحجاج يرجعون إليه فيما يشكل عليهم، و أشهر من أخذ عنه الشيخ إبراهيم بن جاسر و مات سنة [...] .

محمد بن عمر بن سليم نشأ فى بريدة، و أخذ عن الشيخ سليمان بن مقبل ثم على الشيخ عبد اللّه أبا بطين، و رحل إلى الرياض مرارا، و أخذ عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن و ابنه عبد اللطيف و غيرهما من مشايخها.

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۲۰۰

و كان هو و ابن عمه محمد بن عمر متقاربين فى السن مشتركين غالبا فى طلب العلم و كان هو أجود بتحصيله، تولى قضاء بريدة مرتين فى خلال ولاية سليمان بن مقبل، و تولاه ثالثا مفتتح سنة ۱۲۹۹ ه و استمر قاضيا مدرسا إلى أن عزل فى آخر سنة ۱۳۱۸ ه عزله ابن رشيد و نفاه إلى النبهانية، و أقام فيها سنتين، ثم انتقل إلى البكيرية، و أقام فيها سنة، ثم أعيد إلى قضاء بريدة سنة ۱۳۲۲ ه لما تولى عبد العزيز بن سعود على القصيم، ثم عزل عنه سنة ۱۳۲۴ ه، و مات فى ذى القعدة من تلك السنة، و كان جيد الحفظ قويا فى تنفيذ أحكامه.

و من أشهر الآخذين عنه الشيخ صالح بن قرناس، و الشيخ عبد العزيز بن مانع، و الشيخ صالح بن عثمان القاضى، و الشيخ إبراهيم الضويان، و ابن جاسر، و الشيخ عبد اللّه بن مانع، و ابناه عبد اللّه و عمر، و غيرهم عثمان بن منصور التميمى ثم العمرى ثم الناصرى السديرى، نشأ بسدير و أخذ عن مشايخها، و رحل إلى العراق، و أخذ عن علماء بغداد و البصرة [۶] و الزبير ثم رجع إلى وطنه و تولّى

قضاء سدير ثم تولى قضاء حائل نحو أربع سنين، ثم عزل بسبب خلاف وقع بين الأمير طلال و أهل قفار وهم تميمّيون، و كان ضلع القاضى معهم فعزله طلال ثم رجع إلى سدير و سكن روضة سدير إلى أن مات بها سنة ۱۲۸۲ ه و كان فقيها يكتب جيدا، و حصّل كتبا بالنسخ و الشراء، و بعد موته حملت إلى الرياض و بيعت بأغلى ثمن، و وجدت فيها قصيدة مظهر بها يمدح بها داود بن جرجيس البغدادى فردّ عليها مشايخ الرياض، و بعد موته بسنين ظهر كتاب فى بريدة عنوانه: «كشف الغمّة فى الرد على من كفّر هذه الأمة»، و زعم من وجد عنده الكتاب أنه تصنيف ابن منصور، فأخذه الشيخ محمد بن

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۲۰۱

عمر بن سليم فاستصحبه معه إلى الرياض آخر سفرة سافرها إلى الرياض سنة ۱۲۹۱ ه، فرد عليه الشيخ عبد اللطيف ردّا سمّاه «مصباح الظلام فى الرد على منتقص شيخ الإسلام».

محمد بن عبد اللّه بن حميد السبيعى، ثم ولد فى عنيزة و نشأ بها، و أخذ عن أبا بطين و رحل إلى الأمصار، و طاف البلاد: الحجاز و اليمن و الشام و مصر و غيرها، و أخذ عن علماء هذه الأقطار، و كان فقيها ذكيا جيد الحفظ، و استوطن مكة و نام فى حطيم الحنابلة و درس فى الحرم و صار مفتى الحنابلة بمكة، و صنّف ذيلا على طبقات ابن رجب مرتّبا على حروف المعجم سمّاه «السّحب الوابلة على ضرائح الحنابلة»، و لم يزل فى وظائفه إلى أن مات سنة ۱۲۹۵ ه.

عبد اللّه بن سليمان بن سعود بن بليهد الخالدى كان جده سعود له مشاركة فى العلم و يكتب وسطا و خلّف كتبا بخط يده، و كان ابنه سليمان ينتصب إماما فى قرى القصيم الشمالية مرة فى الشقة و مرة فى القرعاء و مرة فى الشيحية، و نشأ عبد اللّه فى الشقة، و أول طلبه على ابن دخيل فى المذنب ثم أخذ قليلا عن الشيخ محمد بن عبد اللّه بن سليم و أكثر تحصيله من مطالعة الكتب، و تولى قضاء الرس سنة ۱۳۲۷ ه، ثم ضم إليه قضاء أعالى القصيم سنة ۱۳۳۰ ه.

صالح بن عثمان آل عرف من آل عقيل من أهل عنيزة، نشأ فى عنيزة و أخذ العلم أبا بطين و غيره، و كان أعمى جيد الحفظ، و كان إماما فى المسوكف الرس.

أول من بنى الرس الموجود الآن آل صقية من الوهبة فى حدود

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ۲۰۲

۹۰۰ ه بعد ما جلوا من أشيقر و أقاموا فيه مدة ثم اشتراه منهم آل أبى الحصين و لم يزالوا فيه إلى الآن، و قد يحصل بعض النزاعات بين أفخاذهم [۱۰].

و كان أميرهم فى حدود سنة ۱۱۸۰ ه سعد بن عبد اللّه بن شارخ المشهور بالدهلاوى كان شجاعا يغزو بعض القبائل البدوية و جرت بينه و بين آل جلاس من الرولة حروب و محاصرات قتل هو فى آخرها و لما أرسل سعدون بن عريعر الخالدى إلى أمراء القصيم فى قتل مطاوعتهم، و يكون ذلك دليلا على إخلاصهم له، أبى سعد أن يقتل مطوعه، و امتنع من طاعة سعدون، و كان مطوعه إذ ذاك شخص يعرف بالسعلوء، و كان ممن امتنع من طاعته حجيلان أمير بريدة، فحاصره سعدون، فأغار سعد على غنم لجيش سعدون عند الشبيبة، و لما صار الحصار على حجيلان فى بريدة أمده سعد بنحو سبعين رجلا من قومه و ملح بارود، و لما قتل سعد تأمّر ابن عمه شارخ بن موزان بن شارخ، و كان من فرسان العرب، و كان القاضى فى أيامه عبد العزيز بن رشيد الحصينى، و استمر أميرا إلى أن أقبل عليهم إبراهيم باشا سنة ۱۲۳۲ ه، عزله ابن سعود و حبسه، و أمّر منصور بن عساف.

و لمّا جاءهم إبراهيم باشا حاصرهم، و كان ابن سعود ترك عندهم حامية، و استمر الحصار أربعة أشهر، فنفدت أزوادهم، و راسلوا ابن سعود ليمدهم، و لم يمدهم فاضطروا إلى التسليم، و كان إبراهيم باشا قطع نخيلهم و بنى بجزوعها بروجا تشرف على البلد ليتمكن من زوم من بالبلد، و لما سلموا و دخل إبراهيم الرس ولّى الشيخ قرناس قضاء الرس، و كان قاضيهم قبله عبد العزيز بن رشيد شاخ و كبر، و لم يلبث إلّا قليلا و مات

خزانة التواریخ النجدیة، ج۵، ص: ۲۰۳
تلک السنة، و کان الأمیر منصور وقت تسلیم الرس جریحا، و بعدما برأ ذهب إلی ضریة و مسکة، و أقام هناک إلی أن انزاحت العساکر المصریة، و تولی ترکی بن عبد اللّه فرجع إلی إمارة الرس، و کانت فی غیبته غیر منظمة، استمر أمیرا إلی أن جاءت العساکر سنة ۱۲۵۳ ه و کان قد کبر و کف بصره، فاعتزل الإمارة، و بقیت الإمارة مدة طویلة غیر منتظمة، تتداولها بطون آل أبی الحصین.
و أو من استقر له الأمر حسین بن عساف بن سیف بن منصور المتقدم الأمیر الحالی من سنة ۱۳۸ ه

ملحقات الرس

منها الرویضة و هی علی حافة وادی الرمة الجنوبیة، و هی شمالی الرس بینها نحو ساعة، فیها نخل و مزارع تصلی فیها الجمعة.
و منها الباطن و هو قصور علی حافة بطن الرمة الجنوبیة علی طول السوادر من الرویضة إلی قصور ابن بطّاح [۱۱] من فوق قصر ابن عقیل و قریته الجامعة مشرفة المعروف بقصر ابن عقیل.
و منها الشنانة قبله عن الرس ساعة و نصف، و هی قصور و نخل و مزارع علی وادی یأتی من جنوب یصب فی وادی الرمة و ما یلی منها نحو ساعة و نصف، و کانت عامرة تصلی فیها جمعتان إلی أن نزلها عبد العزیز بن متعب الرشید سنة ۱۳۲۲ ه و أقام علیها شهرین، و قطع نخلها و تفرّق أهلها، فخربت و بعدما رکدت الأمور عادوا إلیها و شرعوا یغرسون فیها من جدید.
و منها الرسیس و هو قصر و آبار و مزارع فی وادی الرسیس قبلة عن
خزانة التواریخ النجدیة، ج۵، ص: ۲۰۴
الشنانة یبعد عنها نحو ساعة و نصف یسکن حینا و یترک حینا، و علی وادی الرسیس أسفل من هذا القصر نحو ساعة قریة جامعة تسمی القوعی یتبع للرس.
و منها الجریدة و هی قریّة شمال وادی الرمة تبعد عن شرفة قدر ساعتین و حولها آثار عمارات قدیمة واثل و طرفاء.
ولد قرناس تقریبا قبل سنة ۱۱۹۰ ه بصبیح و نشأ بالرس و تربی فیه، ابتدأ الطلب علی عبد العزیز بن رشید قاضی الرس، ثم علی عبد العزیز بن سویلم قاضی بریدة و رحل إلی الدرعیة إلی سنة ۱۲۱۶ ه و أخذ عن البار البسام محمد و غیرهم من مشایخ الدرعیة و لم یزل یتردد إلی الرویم إلی سنة ۱۲۲۲ ه، و فیها توظف فی قلعة المدینة المنورة إماما [...] و قاضیا لحامیة ابن سعود التی فیها إلی أن خرجوا منها سنة ۱۲۲۷ ه، و فیها ولی قضاء الخبراء و لم تطل مدته فیه و رجع إلی الرس و لم یزل فیها إلی أن أخذها إبراهیم باشا فولاه قضاءها و لم یزل علی ذلک إلی أن بلغه تسفیر إبراهیم باشا آل سعود و آل الشیخ، و توجه إلی القصیم استراب منه و انحاز إلی النبهانیة، فکان یأوی إلیها لیلا و یظل نهاره فی غار إلی جنبها فی أبان الأسود یعرف الآن بغار قرناس، و لم یزل کذلک إلی أن سافر الباشا، و غالب عسکره فرجع إلی وطنه فصار قاضیا علی القصیم کله، إلی أن تولی فیصل، فولّی أبا بطین قضاء عنیزة.
و انفصلت بریدة أیضا علی ولایته تولی قضاءها عبد اللّه بن صقیه تلمیذ قرناس و من بعده سلیمان بن علی بن مقبل من تلامذته أیضا،
خزانة التواریخ النجدیة، ج۵، ص: ۲۰۵
و استمر علی قضاء الرس و ملحقاته إلی أن توفی سنة ۱۲۶۲ ه أخذ عنه العلم جملة: منهم عبد اللّه بن صقیة، و سلیمان المتقدم ذکرهما، و الشیخ عبد اللّه بن عبد الرحمن الخلیفی تولی قضاء البکریة و الخبراء، و ابنه محمد بن قرناس و غیرهم، و کان یکتب [۱۲] کتابة حسنة، و نسخ بیده عدة کتب، و ترک من الأولاد، و کان له فراسة قویة فی استخراج الحقوق، و کان صلبا فی الدین قویّا فی تنفیذ الأحکام، و انتشر صیته لانفراده أخیرا بعد أقرانه، و تولی بعده قضاء الرس ابنه محمد إلی أن توفی سنة ۱۲۷۶ ه، ثم تولی بعده أخوه صالح بن قرناس ولد صالح بن قرناس سنة ۱۲۵۳ ه بالرس، و نشأ فیه و قرأ القرآن، و ابتدأ طلب العلم علی أخیه محمد بالرس، و أکثر طلبه فی عنیزة علی الشیخ علی بن محمد قاضی عنیزة، و الشیخ علی بن سالم بن جلیدان، و الشیخ صالح بن عثمان العرف و

غيرهم.

و فى بريدة على الشيخ سليمان بن على بن مقبل، و الشيخ محمد بن عبد اللّه بن سليم، و رحل إلى الرياض سنة ١٢٨٢ ه و أخذ عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن، و ابنه عبد اللطيف و الشيخ عبد الرحمن بن بشر، و الشيخ عبد العزيز المرشد، و كان إذ ذاك قاضيا فى الرياض و غيرهم، تولى قضاء الرس بعد موت أخيه، و استمر قاضيا إلى سنة ١٣٢۶ ه.

و فى خلال هذه المدة تولى قضاء عنيزة مرتين، و قضاء بريدة كذلك مرتين، و كلها تنتسب على قضاء الرس تلميذه الشيخ إبراهيم بن محمد الضويان ، و كان مولعا بكتب ابن رجب و ابن القيم يستنسخها و يشتريها

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ٢٠۶

ما استطاع، و يحب المجالس الوعظية، و كانت فتاواه غير محررة، و كف بصره أخيرا فاختلط. خزانة التواريخ النجدية ؛ ج۵ ؛ ص٢٠۶

خبراء: أول من أسسها آل عفالق و هم من قحطان و إلى الآن فيهم أهلها، و لم تزل الخبراء فى ازدياد و إقبال، و سياهها عذبة إلى أن قتلوا مطوعهم منصور أبا الخيل قتله المطاوعة سنة ١١٩۴ ه ملحت مياه آبارهم فضعف فلاحتها من ملوحة مائها، فخرج أكثر فلاحيها و بدعوا لهم آبارا و قصوا خارج الخبراء تعرف الآن برياض. الخبراء على حافة وادى الرمة من شمال، و الرياض منقادة منها إلى يمين القلبة قليلا مسيرة ثلاث ساعات و كلها قصور و نخيل و مزارع، و فى الرياض منزلتان تصلى فى كل واحدة منهما جمعة.

الشيخ قرناس بن عبد الرحمن بن قرناس بن حمد بن على بن محمد بن الحصين من آل محفوظ من العجمان، ولد لمحمد بن الحصين أربعة أولاد، على و حمد و شارخ و مغتر.

حسين بن عساف بن سيف بن منصور كان أميرا على الرس فى أيام إبراهيم باشا.

ابن حواس بن عساف من آل حمد الشيخ قرناس هو أول من انخرط فى سلك طلبة من آل رشيد يعرفون بالمطاوعة و هم و آل عفيسان و آل قرناس كلهم من آل على و آل عساف الأمراء و آل حميد و آل عواجى، و آل حواس كلهم من آل حمد السباع و الشوارخ من آل شارخ، و آل إبراهيم و الغفالى من آل مغتر ابن بطّاح [١٣].

مسافة عنيزة عن الرس و صبيح عن الرس و دخنة عن الرس و الداث

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ٢٠٧

عن الرس سواء، و دخنة تبعد من البوادى جنوبا إلى الرس، الحتمان سواء متجاذيتان، يقال لهما القشيعان، و عنه شرقا إلى الجنوب قارة بيضاء تسمى العبيد و شرق العبيد حسيان تسمى العاقلى فى بطن وادى النسا و هو واد أعلاه من ناحية دخنة، و يصب فى وادى السرو من عند الحجناوى و هو قصور على البدائع، و شرقا إلى الجنوب عن الرس على نحو أربع ساعات و أمتان، واحدهما شرقى الأخرى سات عن الرس مثل عنيزة أو أبعد تقريبا، و هو إلى الشمال، و فى الطريق من الرس إليه وادى القرين، و القرين أكمة سوداء تتركها عن يسارك و أنت ذاهب إلى ساق ثم تأتى و هو أكمل صغار، و شماليها أكمة من دون ساق من طريق صبيح من الرس قصور و نخل الهبتم ثم الجريدة غرس عنها موضع يسمى العقل فيه عيون جارية و آثار بنيان و سواقى [...] و بعد الجريدة العضيات و هو هضاب، ثم حمراء الصبيح من أفخاذ آل أبى الحصين الموجودين الآن آل حمد، و هم آل عساف و العواجى و العملة.

و منها آل على و هم آل قرناس و آل رشيد و آل عفسان، و يقال: إن الطولان منهم، و منها آل شارخ و هم آل فوزان و آل مغيز و آل عبد اللّه [...] منهم الدهلاوى و آل سليمان بن شارخ ذريته العقالى، و آل إبراهيم تغيب الشمس عن أهل الرس وقت الاعتدال على أبان الأسود تاركة ثلثه شمالا و ثلثه جنوبا و مغيبها و انتهاؤها فى الشتاء على أبان الأحمر تقصر عن راسين من طويله و تغيب عند انتهائها شمالا فى الصيف على

خزانة التواريخ النجدية، ج۵، ص: ٢٠٨

أيمن حمر صبيح الهلالية شمالى الخبراء أقدم منها بينهما جبل رمل تبعد عنها ساعة، و أهلها الآن آل أبو غنام من سبيع أهل عنيزة

البكيرية [...] أربع آبار لآل بكر من أهل عنيزة اشتراهن منهم العريمات من سبيع، و كانوا قبل أن يشتروها يسكنون الضلفعة، فلما اشتروها أرادوا أن يبنوا بها قصرا و معهم أهل الهلالية، و لما نزل عبد العزيز بن سعود الهلالية و نهبها، و شتت شمل أهلها [...] العرينات هذه الفرصة، و بنوا لهم قصرا و لم يرحل ابن سعود من الهلالية إلّا و قد كملوا قصرهم و حضره و لم يزل ينضم إليهم من يبنى عندهم و تغرس فيها النخل و تكبر إلى أن صارت [...] هى شمال الهلالية بنحو ساعة.

انتهى بقلم الفقير إلى ربه سليمان بن صالح بن حمد بن محمد بن بسام سنة ۱۳۱۴ ه.

هكذا وجدناه بخط الشيخ سليمان، و الذى يظهر لنا أنه إملاء الشيخ إبراهيم بن ضويان و لعله مشترك بين النسختين سليمان البسام و الشيخ إبراهيم بن ضويان. انتهى (المحقق).

[الجلد السادس]

اشارة

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۵

مختصر عنوان المجد فى تاريخ نجد

اشارة

اختصار كل من:

۱- المؤلف الشيخ عثمان بن بشر

۲- الشيخ إبراهيم بن محمد آل عنيق

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۷

ترجمة المؤرخ الشيخ عثمان بن عبد اللّه بن عثمان بن بشر (۱۲۱۰ ه- ۱۲۹۰ ه)

اشارة

الشيخ عثمان بن عبد اللّه بن عثمان بن أحمد بن بشر الحرقوصى، و آل حرقوص فخذ من آل عيد أحد بطون بنى زيد، و هذا البطن يشمل البواريد و الحراقيص و غيرهما، و يتفرع عنهم أفخاذ و عشائر معروفة، و بنو زيد هم من قضاعة أحد الشعوب القحطانية.

فالمترجّم من آل حرقوص ثم من آل عيد ثم من بنى زيد القبيلة انقضاعية القحطانية، و بنو زيد مفرقون فى بلدان نجد إلّا أن أصلهم و مرجعهم فى شقراء عاصمة بلدان الوشم.

قال الشيخ إبراهيم بن عيسى: (ذكر لى محمد بن عثمان بن بشر ساكن بلد جلاجل عن أبيه أن أقرب من لهم من بنى زيد آل معيقل أهل الخرج). ا ه.

ولد المترجّم سنة ۱۲۱۰ ه فى بلدة جلاجل، إحدى بلدان مقاطعة سدير، فهى بلده و بلد عشيرته، و قد توفى والده فى جلاجل عام ۱۲۱۵ ه و نشأ فيها و تعلّم مبادىء الكتابة و القراءة، ثم انتقل إلى الدرعية حوالى سنة ۱۲۲۴ ه فتلقى العلم عن علمائها، و منهم:

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۸

۱- الشيخ إبراهيم ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، قرأ عليه فى صغره كتاب التوحيد سنة ۱۲۲۴ ه.

۲- الشيخ على بن يحيى بن ساعد، قاضى الإمام سعود على سدير.

۳- الشيخ إبراهيم بن سيف، قاضى الإمام عبد اللّه بن سعود على الوشم، و قاضى الإمام تركى على الرياض.

۴- الشيخ عثمان بن منصور، قاضى الإمام فيصل على بلدان سدير.

۵- الشيخ عبد الكريم بن معيقل، امتنع عن القضاء و ولى إمارة ناحية القصيم.

۶- الشيخ غنيم بن سيف، قاضى الإمام سعود على عنيزة.

قرأ على هؤلاء حتى أدرك، و لكن صار اتجاهه إلى التاريخ لا سيما تاريخ نجد، و قد عاش فى عهد الدولتين لآل سعود الأولى ثم الثانية التى جددها الإمام تركى، و فى عهد الإمامين تركى و فيصل بانت شهرته، فتوطدت العلاقة بينه و بين هذين الإمامين.

و قد ألّف كتبا كثيرة منها:

۱- كتاب عن الخيل سماه (سهيل فى ذكر الخيل) .

۲- «الإشارة فى معرفة منازل السبع السيارة»

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۹

۳- بغية الحاسب.

۴- الخصائص و مبدأ النقائص فى الطفيليين و الثقلاء.

۵- فهرس طبقات ابن رجب على حروف المعجم.

۶- عنوان المجد فى تاريخ نجد، و هذا التاريخ هو من أنفس و أجمع و أوثق و أعدل ما صنف من تواريخ نجد.

و الأستاذ حمد الجاسر قد أخذ على المترجم أنه نقل فى تاريخه كثيرا مما ذكره ابن غنام و الفاخرى فى تاريخيهما و مع هذا لم يشر إلى ذلك، إلّا أن الأستاذ حمد الجاسر قال عن مؤلفه عنوان المجد: (إن عنوان المجد هو خير كتاب ألّف فى موضوعه على ما فيه). ا ه.

و لكن يذكر الشيخ ابن عيسى أن تاريخ ابن بشر منقول من تاريخ حمد بن لعبون، بل هو بعينه، فاللّه أعلم بما يقول.

و الكتاب طبع عدة طبعات متداولات، فليس بحاجة إلى أن نصفه للقراء، و مع هذا فإن الدكتور عبد العزيز الخويطر كتب رسالة عن تاريخ ابن بشر، و حلّله و بيّن ما له و ما عليه، إلّا أن لى كلمة عن الكتاب عنوان المجد:

و هى أنه طبع عدة طبعات، و كلها تعتمد على الطبعة التى طبعت فى المطبعة السلفية فى مكة المكرمة على نفقة قتلان و نصيف، و النسخة التى طبعا عليها جاءتهما من رئيس قضاة مكة المكرمة الشيخ عبد اللّه بن بليهد، و سألت عنها الذين اطلعوا عليها هل هى قديمة الخط أم حديثة؟ فقالوا: إنها قديمة، كما يوجد لها نظائر مخطوطات فى نجد، و منها نسخة عند حفيد ابنه و هو محمد بن عثمان بن أحمد ابن المؤرخ عثمان، و يقيم فى مدينة بريدة، مما يؤكد أنها حين الطبع كانت كاملة لم يحذف منها شىء.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۰

ثم عثرت وزارة المعارف على نسخة فى المتحف البريطانى فى لندن فيها زيادة أخبار لم تذكر فى النسخة الأولى، و لكنها ناقصة فكملتها وزارة المعارف من الأولى، و طبعتها و هذه أوفى من التى قبلها.

و قد اطلعت على نسختين خطيتين واحدة كاملة و الأخرى مخرومة، و فيهما زيادات على الطبعات كلها، فالكاملة فى الزبير و الناقصة بقلم الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى، و ختم المؤلف النسخة الكاملة بقوله: (كما ستقف عليه إن شاء اللّه مفصلا فى الجزء الثالث بعد هذا الكتاب جعله اللّه خالصا لوجهه الكريم، قال مؤلفه: وافق الفراغ من تبييض هذا الكتاب فى شعبان من شهور عام ۱۲۷۰ ه). ا ه.

قال الشيخ إبراهيم بن عيسى فى آخر المخطوطة المخرومة: قال مؤلفه عثمان بن عبد اللّه بن بشر رحمه اللّه تعالى: (تم الكتاب و يتلوه إن شاء اللّه دخول سنة ثمان و ستين و مئتين و ألف، و لم أظفر بحوادث سنة ۱۲۶۸ ه فلا أدرى هل هو كتب ذلك أم لا؟.

و قد قيل: إن ابن بشر المذكور ابتدأ يكتب ذلك، لكنه لم يبيضه، بل ترك المسودة و توفى و لم يظهرها للناس). ا ه. كلام ابن عيسى.

مختصرات عنوان المجد:

١- اختصره الشيخ محمد بن مانع و سليمان الدخيل حينما كانا مقيمين ببغداد، و طبع الجزء الأول منه.

٢- اختصره الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد الجبار بن موسى بن عتيق فقال فى مختصره: (إن الفقير إلى رحمة ربه القدير إبراهيم بن محمد بن عبد الجبار بن موسى بن عتيق نظر فى كتاب المصنف

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ١١

عثمان بن عبد اللّه بن بشر فأراد أن ينتقى منه طرفا اختصارا، و يزيد به مختصر المصنف ما لم يذكر فيه، و أن يجعل ما أراد ذكره من أوائل بعض السنين السابقة قبل سنى هذا الكتاب متحدة متوالية، و هى التى نبه عليها المؤلف بقوله سابقة). ا ه.

٣- مختصر للمؤلف، و لكنه لم يشر فى المقدمة إلى أنه أراد الاختصار، و إنما الناسخ قال فى آخر ما وجد منه بعد وفاة الإمام سعود: (و هذا آخر ما وجدت من مختصر المصنف عثمان بن عبد اللّه بن بشر الذى اختصره من كتابه الذى سماه: عنوان المجد فى تاريخ نجد). ا ه.

وفاته:

قال الشيخ إبراهيم بن عيسى: (و فى التاسع عشر من جمادى الآخرة عام ١٢٩٠ ه توفى الشيخ عثمان بن عبد اللّه بن عثمان بن أحمد بن بشر فى بلد جلاجل، رحمه اللّه تعالى). ا ه.

عقبه:

تقدم أن الشيخ عثمان بن عبد اللّه بن عثمان بن أحمد بن بشر مقره و مقر أسرته بلدة جلاجل، و يوجد له أخ يقيم فى العراق، صاحب ثراء، و له عقار فى البصرة، و الزبير، فتوفى و لم يخلف وارثا سوى أخيه الشيخ عثمان المؤرخ، فذهب إلى تلك العقارات فى البصرة و الزبير ابناه عبد المحسن و ناصر، و سكنا بلد الزبير، و توفى عبد المحسن فى الزبير عام ١٣٢٥ ه، و خلف ابنين هما: عثمان و يوسف، و توفيا هناك، و لهما أبناء و أحفاد بعضهم هناك و بعضهم جاء إلى الرياض و سكن فيها.

كما أن للشيخ عثمان ابنا آخر هو أحمد، و لأحمد ابنان هما عبد اللّه و عثمان.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ١٢

فأما عبد اللّه فله أبناء يقيمون الآن فى (عين ابن فهيد) من قرى الأسياح (النباج).

و أما عثمان فهو طالب علم، و له قصائد يقولها فى مناسبات من رثاء عالم أو صديق إلّا أنه شعر ضعيف، و قد ولى القضاء فى الأجفر ثم فى قرى الأسياح، و توفى سنة ١٣٦٧ ه و له أبناء أربعة أشهرهم الشيخ عبد اللّه عضو محكمة التميز فى الرياض، و الأستاذ محمد، و عندهم تاريخ جدهم مخطوط: و لكنه لا يزيد عن الطبعة الأولى طبعة قتلان و نصيف، فليس فيها زيادة فائدة.

و أبناء عثمان بن أحمد يقيمون فى عين ابن فهيد مع أبناء عمهم عبد اللّه بن أحمد الذى تقدم، رحم اللّه الشيخ عثمان و بارك فى ذريته.

* و قد طلبت من فضيلة الشيخ عبد اللّه بن عثمان بن بشر أن يفيدنى عن أحوال و أخبار أسرته (آل بشر) منذ عهد المؤرخ الشيخ عثمان بن بشر صاحب التاريخ (عنوان المجد) فأجابنى مشكورا بهذه الفائدة التى فيها التفصيل الكافى و الشرح الوافى عن هذه الأسرة العلمية الكريمة، فأوردها بنصها لتمام الفائدة عن الشيخ المؤرخ عثمان بن بشر، رحمه اللّه.

و الشيخ عبد اللّه حينما أفادنى كان رئيس محكمة مدينة عنيزة، و الآن هو أحد أعضاء محكمة التميز لمنطقة الرياض و المنطقة

الشرقية.

و إلى القراء الأفاضل نص خطاب فضيلته:

صاحب الفضيلة الشيخ عبد اللّه بن عبد الرحمن البسام حفظه اللّه.

السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته، و بعد:

سبق أن طلبتم منا بعض المعلومات عن جدنا الشيخ أحمد بن

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۳

عثمان بن عبد اللّه البشر، و تلبية لطلبكم أفيد فضيلتكم أن للجد صاحب «عنوان المجد فى تاريخ نجد» الشيخ عثمان بن عبد اللّه بن أحمد البشر له أربعة أبناء، و هم عبد المحسن و ناصر و أحمد و محمد.

و كان له أخ قد انتقل من نجد إلى جهة البصرة و الزبير كعادة أهل نجد سابقا و رزقه اللّه، و صار له أملاك عقارية و نخيل، ثم توفى و لم يخلف ذرية، و ورثه أخوه الشيخ عثمان بن عبد اللّه، و فى بعض السنين ارتحل عبد المحسن و ناصر أبناء الشيخ عثمان المذكور من عند أبيهما فى جلاجل قاصدين البصرة التى فيها عقارات والدهم الموروثة من أخيه، و سكنا بلدة الزبير و صارا من جملة سكانها، و هذا و اللّه أعلم أنه قبل عام ۱۲۸۰ ه ألف و مئتين و ثمانين، و بقيا هناك حتى توفيا، و لا زال بقايا ذريتهما فى بلدة الزبير حتى الآن، و أكثرهم عادوا إلى نجد، و يوجدون الآن فى مدينة الرياض.

أما جدنا أحمد ابن الشيخ عثمان فقد سافر من عند والده فى جلاجل عام ألف و مئتين و واحد و ثمانين تقريبا ۱۲۸۱ ه مريدا اللحاق بأخويه عبد المحسن و ناصر حسب ما لمى إلينا و كان سفره عن طريق القصيم.

و بعد وصوله إلى قرية التنومة عاصمة الأسياح قديما طلب منه أمير التنومة ابن فهيد، و يظهر أن اسمه عبد العزيز أو عبد اللّه أن يكون إماما لهم حينما سمع تلاوته للقرآن و أعجبه صوته، فوافق على ذلك، و أعلمه أنه لا يرغب الذهاب إلى العراق.

و لمّا عمرت عين ابن فهيد التى هى عاصمة الأسياح حاليا انتقل إليها، و صار إماما و خطيبا للمسجد الجامع فيها و معلّما حتى توفى سنة ۱۳۴۰ ه رحمه اللّه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۴

أما الابن الرابع لشيخ عثمان بن عبد اللّه الذى هو محمد، فبقى لدى والده الشيخ عثمان المؤرخ حتى توفى والده عام ۱۲۹۰ ه و بعد وفاة والده التحق بإخوانه الذين فى الزبير، و ذريته الآن فى الكويت أهل محلات و بيع و شراء.

كما نحيطكم علما أن آل البشر بعد انتقالهم من بلد شقراء سكنوا بلدة عودة سدير، و تملكوا هناك، و من عودة سدير إلى بلدة جلاجل فى سدير، بدليل أن الشيخ المؤرخ عثمان ذكر فى وصيته أنه نقل أوقاف أجداده من عودة سدير إلى جلاجل، و يوجد الآن ملك و نخيل بعودة سدير يسمى ملك البشر.

أما الوالد رحمه اللّه الشيخ عثمان بن أحمد بن عثمان المؤرخ، فقد حبب إليه طلب العلم فى صغره، و حفظ القرآن عن ظهر قلب، و رحل إلى مدينة الرياض لطلب العلم، و الظاهر أنه قرأ على الشيخ عبد اللّه بن عبد اللطيف رحمه اللّه أقل من سنة، ثم عاد إلى والده بالأسياح بناء على طلب والده بعد ما استشار الشيخ عبد اللّه رحمه اللّه، و أشار عليه بتلبية طلب والده، ثم رحل إلى الشيخ صالح بن سالم بن بنيان رحمه اللّه فى حائل، و ذلك و اللّه أعلم أنه فى حدود عام ۱۳۳۰ ه تقريبا.

ثم صارت قراءته على الشيخين الفاضلين عبد اللّه و عمر ابنى الشيخ محمد بن سليم، حتى تعين فى بلدة الأجفر فى منطقة حائل سنة ۱۳۴۱ ه إماما و معلما و خطيبا للجامع لديهم، و كذلك كان يقضى بينهم، و ذلك بأمر الشيخ عبد اللّه بن سليم رحمه اللّه، و أمير بريدة آنذاك عبد العزيز بن مساعد بن جلوى رحمه اللّه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۵

أخلاقه و سيرته رحمه اللّه:

كـان رحمه اللّه يتخلّق بالأخلاق الفاضـلة، و يترفع عن الأخلاق الرديئـة، و كان يحب العلم و أهله، و يحزن لموت العلماء، و يتأثر غاية التأثر، و كان لا يتكلم إلّا بخير، و يبغض الغيبة و النميمة و أهلها، و يحب الإصلاح بين المتشاقين، و يبذل غاية جهده فى ذلك.

و كان لا يقوم من المجلس الـذى هو فيه إلّا بعد قراءة كتاب من كتب أهل العلم و لا سـيما كتب شـيخ الإسـلام ابن تيمية رحمه اللّه و تلميذه ابن القيم رحمه اللّه، فإن لم يكن معه كتاب قرأ آيات من القرآن.

و كان له هيبة و وقار عند مجالسيه، مع لين أخلاقه و دماثتها.

و كان رحمه اللّه آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، و يحب الضعيف و يساعده بما يقدر عليه.

و كان رحمه اللّه زاهدا ورعا متعففا.

و فى بعض السـنين أرسـل له الملـك سـعود رحمه اللّه- لما كان ولى عهـد- عادته السـنوية، فوجـد معها زيادة مائـة و خمسـين ريال، فكتب لولى العهـد يخبره أنه وجـد مائـة و خمسـين ريال زيادة على عادته السـنوية، فكتب له سـعود رحمه اللّه أن هـذا حصل خطأ، و سامحين لك فيه.

و كان رحمه اللّه يقرأ كل ليلة آخر الليل أربعة أجزاء من القرآن فى قيام الليل، و يصـلى إحدى عشـرة ركعة حضرا و سفرا حتى توفاه اللّه، و لا يخرج بعد صـلاة الفجر من المسـجد حتى يصـلى صلاة الضحى، و يصوم من كل شهر ثلاثة أيام دواما، و ستة أيام من شوال دواما، و تسع ذى الحجة دواما ما لم يكن حاجا، و عاشر محرم مع يوم قبله أو بعده.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۶

و كان له عـدة تلاميذ، منهم: عقيل بن جزاع الشـمرى، و كان عقيل فرضـيا، و منهم: سويلم بن مناع الشـمرى، و منهم: الشـيخ عبيد بن ثنيان الشـمرى، الـذى تولى عـدة مناصب قضائيـة، و منهم: عبـد المحسن بن مطير الشـمرى إمام و خطيب جامع قريـة الكهفية حاليا، و منهم: صائـل بن عليف الشـمرى، و منهم عبـد الوهـاب بن مهيزل الشـمرى، و منهم: شامى الرزنى الشـمرى، و منهم: راضـى بن عقاب الشـمرى، و منهم: فضـيلة الشـيخ عبد اللّه الخليفى أحد أئمة الحرم المكى، قرأ عليه القرآن، و منهم: سعود بن سلمان الشمرى، و منهم: فهيد بن فهد الفهيد، و زيد بن محمد الرعوجى الفهيد، و منهم: إبراهيم بن عبد العزيز الجاسر و غيرهم.

و كانت وفاته رحمه اللّه آخر شهر ذى الحجة عام ۱۳۶۷ ه بعد مرجعه من الحج حيث أصيب فى مرض و هو فى مكة المكرمة.

هـذا مـا تيسّر تحريره، قاله و أملاه الفقير إلى عفو ربه تعالى عبـد اللّه بن عثمان البشـر، و كتبه من إملائه عبـد اللّه بن منصور الجطيلى تحريرا فى اليوم الثامن عشر من شهر ذى القعدة لعام ۱۴۰۹ ه و صلّى اللّه و سلّم على نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين.

عبد اللّه بن عثمان البشر

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۷

ترجمة المؤرخ الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد الجبار بن عنّيق (كان حيّا سنة ۱۲۸۳ ه)

اشارة

الشـيخ إبراهيم بن محمد بن عبد الجبار بن موسـى بن عنّيق- تصـغير عناق- و أسرة آل عنيق من آل عسكر بن بسام بن عقبة بن ريس بن زاخر بن محمـد بن علوى بن وهيب، فهم من آل عسـاكر ثم من آل محمـد الـذين هم أحـد بطنى قبيلـة الوهبـة من بنى حنظلـة بن

مالک بن زید بن مناة بن تمیم.

هـذا نسـبهم، و ظهر منهم طائفـة من العلماء، منهم الفقيه الشـيخ محمد بن عبد اللّه بن عنّيق، و قد رأيت له إجابات سديدة على أجوبة فقهية عديدة.

أما بلـدهم فكانت أشـيقر، موطن الوهبة عامة، ثم انتقلت أسـرة المترجم إلى بلد التّويم، أحد بلدان سدير، فولد فيه، و تعلّم فيه مبادىء العلوم، ثم شـرع فى طلب العلم، حتى عدّ من أهله، و صار إمام جامع بلد التويم، و قد اختصـر (عنوان المجد فى تاريخ نجد)، و سأنقل هنا مقدمة مختصره لتظهر صفة عمله فيه، قال:

ثم إن الفقير إبراهيم بن محمد بن عبد الجبار بن موسـى بن عنّيق نظر فى الكتاب الذى صنفه عثمان بن بشر، و أراد أن ينتقى منه طرفا اختصارا

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۸

يزين به مختصـر المصـنف مما لم يـذكره فيه، و أن يجعل ما أراد ذكره من أوائل بعض السـنين السابقـة قبل سـنى هذا الكتاب متحدة متوالية، و هى التى نبه المصنف عليها بقوله- سابقة-). ا ه. كلامه.

قلت: إلّا أن ما اطلعت عليه من هذا المختصـر انتهى بنهاية عام ۱۲۳۷ ه، ثم قفز بحادثة واحدة وقعت عام ۱۲۸۳ ه، و من المعلوم أنه لم يصل إليها ابن بشر فى كتابه الذى بين أيدينا، و المختصر لم يختم بما يدل على نهايته.

و بهذا نعرف أن المترجم كان على قيد الحياة حتى عام ۱۲۸۳ ه، و لا أعلم كم عاش بعدها. رحمه اللّه تعالى.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۹

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

المقدمة

هذا التاريخ هو مختصر من تاريخ الشيخ عثمان بن بشر «عنوان المجد فى تاريخ نجد».

و هو مختصر، و إن لم يأت بشىء جديد عن الأصل، فنحن ننشره إكمالا لحلقة ما نعثر عليه من تواريخ نجد على أى صفة وجدت.

و صاحبا هذا المختصر لكل منهما ترجمة فى «علماء نجد» و فيها بعض الإشارة إلى هذا المختصر، و ما يحتوى عليه، و اللّه الموفق.

المحقق

عبد اللّه بن عبد الرّحمن آل بسّام

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۱

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

أول الخطبة المقدمة من أول العنوان

الحمـد للّه معز من أطاعه، و مذل من عصاه، الذى أرسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله على رغم من عاداه، الذى جعل لهذه الأمة من يجدد لها دينها، و يحيى سـنة نبيها، فينفذ الحق و يرعاه، و يجلى عن دينه درن الشرك و البدع المضلة و يحماه، و يقرر له التوحيـد و كلمـة لا إله إلّا اللّه، فهو أول ما تـدعوا إليه الأنبياء أممهم و لا تـدعوا إلى شـىء قبله سواه، و لأجله أنزل اللّه تعالى: فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا.*

و أشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له لا رب سواه، و لا نعبد إلّا إيّاه، و أشهد أن محمدا عبده و رسوله الذى كمل به عقد النبوة، فلا نبى بعده، فطوبى لمن والاه و تولاه.

اللّهم صلّ على سيدنا محمد و آله و أصحابه، الذين جاهدوا فى اللّه حق جهاده و كان هواهم تبعا لهداه.

و بعد: فالنفوس لم تزل تتشوق لأخبار الماضين، و تتشوق لأقوال الولاة المتقدمين و المتأخرين، و لم يزل أهل العلم يؤرخون وقايع الملوک و أخبارهم، و يبحثون أيامهم و أعصارهم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۲

قال ابن الجوزى: قال الشعبى: لما أهبط اللّه آدم من الجنة و انتشر ولده، أرّخ بنوه من هبوط آدم، فكان ذلک التاريخ حتى بعث اللّه نوحا عليه السلام، فأرخوا من مبعث نوح، حتى كان الغرق، و كان التاريخ من الطوفان إلى إبراهيم عليه السلام، فلما أكثر ولد إبراهيم افترقوا، فأرخ بنو إسحاق من نار إبراهيم إلى مبعث يوسف عليه السلام، و من مبعث يوسف إلى مبعث موسى، و من مبعث موسى إلى ملک سليمان، و من ملک سليمان إلى مبعث عيسى، و من مبعث عيسى إلى مبعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم.

و أرخ بنو إسماعيل من نار إبراهيم إلى بناء البيت، و من بنيان البيت تفرقت مهد، و كانت للعرب أيام و أعلام يعدون منها، ثم أرخوا من موت كعب بن لؤى إلى عام الفيل.

و كان التاريخ من الفيل، حتى أرخ عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه من الهجرة، و إنما أرخ بعد سبعة عشر سنة من مهاجر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، و ذلک أن أبا موسى الأشعرى كتب إلى عمر أنه يأتينا منک كتب ليس لها تاريخ! قال فجمع عمر الناس للمشورة، فقال بعضهم: أرخ لمبعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، و قال بعضهم: أرخ لمهاجر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، فإن مهاجره فرق بين الحق و الباطل.

و قال مرعى بن يوسف فى تاريخه: ثم قالوا- يعنى الصحابة-: بأى شىء نبدأ فنصيره أول السنة؟ فقال بعضهم: رجب، و بعض قال: رمضان، و بعض قال: ذى الحجة، و بعض قال: الشهر الذى خرج فيه من مكة، و بعض قال: الشهر الذى قدم فيه المدينة، و قال عثمان رضى اللّه عنه: أرخوا من المحرم أول السنة، و هى شهر محرم، و أول الشهور فى العدة، و منصرف الناس من الحج، فأجمعوا على ذلک.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۳

ثم إن هذا الدين الذى منّ اللّه به على أهل نجد آخر هذا الزمان بعد ما كثر فيهم الجهل و الضلال، و الظلم و الجور و القتال، فجمعهم اللّه تعالى بعد الفرقة، و أعزهم بعد الذلة، و أغناهم بعد السبلة، و جعلهم إخوانا، فأمنت به السبل، و حيت السنة، و استنار التوحيد بعد ما خفا و درس، و زال الشرک بعد ما رسى فى البلاد و غرس، و طفت نيران الظلم و الفتن، و رفعت مواد الفساد و المحن، و نشر راية الجهاد على أهل الجور و العناد، و كان فعلهم ذلک من يقول الشىء كن فيكون وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ [الأنبياء: ۱۰۵].

و ذلک بسبب من عمت بركة علمه العباد، و شيد منار الشريعة فى البلاد، و قدوة الموحدين، و بقية المجتهدين، و ناصر سيد المرسلين، شيخ مشايخنا المتقدمين، الشيخ الأجل، و الكهف الأظل، محمد بن عبد الوهاب، أحله اللّه تعالى فسيح جنانه، و تغمده برحمته و رضوانه، فآواه بأن جعل عز الإسلام على يديه، و جاد بنفسه و ما لديه، و لم يخش لوم اللائمين، و لا كيد الأعداء المحاربين محمد بن سعود و بنوه، و من ساعدهم على ذلک و ذووه، خلد ملكهم مدى الزمان، و أبقاه فى صالح عقبهم ما بقى الثقلان، فشمر فى نصرة الإسلام بالجهاد، و بذل الجد و الجهد و الاجتهاد، فقام فى عداوته الأكابر و الأصاغر، و جروا عليه المدافع و القنابر، فلم يثن عزمه ما فعل المبطلون، و جاء الحق و ظهر أمر اللّه و هم كارهون.

ثم إن نفسى لم تزل تتوق لمعرفة وقايعهم و أحوالهم، و صفة جيوشهم العرمرمية و قتالهم، فإنهم هم الملوک الذين حازوا فضائل

المفاخر، و ذل لهيبتهم كل عنيد من باد و حاضر، ملؤوا هذه الجزيرة بإدمان سيف قهرهم، كما ملؤوها بسيل عدلهم و برهم، و استبشرت بهم الحرمان الشريفان.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۴

() صورة المخطوطة

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۵

حتى تضطرب أليات نساء دوس على ذى الخلصة»، فهدموه و أعدموه، و قرروا التوحيد فى تبالة و بينوه.

فحقيق من هذه حالهم و فعالهم، أن يتشرف القرطاس بها و المداد، و أن تنشر فضائلهم فى البلاد بين العباد.

و اعلم أن أهل نجد و علماءهم القديمين و الحديثين لم يكن لهم عناية بتاريخ أوطالهم، و لا من بناها و لا ما حدث فيها و سار إليها إلّا نوادر يكتبها بعض علمائهم هى عنها أغنى لأنهم إذا ذكروا قتالا أو حادثة قالوا: فى هذه السنة جرت الواقعة الفلانية، و لا يذكرون صفتها و لا موضعها، و نحن نعلم أن من زمن آدم إلى اليوم كله قتال، لكن نريد أن نعلم الحقيقة و السبب و ما يقع فيها من الغرايب و العجايب، و كل ذلك فى تاريخهم معدوم.

ثم إنى أردت أن أجمع مجموعا فى وقايع آل سعود و أئمتهم و أخبارهم، و لا وجدت من يخبرنى عنها أخبارا صدقا، و لا متقنا لها لا يقول إلّا حقّا، و الكذب آخر هذا الزمان غلب على الناس، فلا تتجاسر أن تكتب كل ما نتلوه فى القرطاس، لأننا وجدناهم إذا سمعوا قولا- و نقلوه من موضع إلى موضع زادوه و نقصوه، و اختلاق الكذب عليهم أغلب، و ذهبوا فيه كل مذهب، فنسأل اللّه العظيم أن يعصمنا من الزلل فى القول و العمل.

و إنى تتبعت من أرخ أيامهم، فلم أجد من يشفى الغليل، و لا وجدت تصريحا لبيان الوقايع و مواضيعها يتداوى به العليل، إلّا أننى وجدت لمحمد بن على بن سلوم الفرضى الحنبلى إشارات لطيفة فى تتابع السنين، و رسم وقايع كل سنة بما لا يفيد، و لا يحقق تحقيقها للوقايع و مواضيعها، ينتفع به المستفيد.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۶

بلغ فى ترسماته إلى قرب موت عبد العزيز بن محمد بن سعود، ثم وجدت أيضا ترسيمات لغيره أحسن من رسمه، متصلة به.

فلما ظفرت بالسنين و معرفة الوقايع فيها، استخرت اللّه تعالى فى وضع هذا المجموع، و أخذت صفة الوقايع و المواضيع من أفواه رجال شاهدوها، و ما لم يدركوه منها فعن من شاهدها نقلوها، و بذلت جهدا فى تحرى الصدق، و لم أكتب إلّا ما يقع فى ظنى أنه الحق، من قول ثقة يغلب على الظن صدقه عن صفة الوقايع و مواضيعها و غير ذلك.

فمن وجد فى كتابى هذا زيادة أو نقصانا، أو تقدما أو تأخرا، فليعلم الواقف عليه أنى لم أتعمد الكذب فيه، و إنما هو مما نقل لى و العهدة على ناقليه، و أثبت فى كتابى هذا بعض الحوادث التى لا تختص بنجد، لأنها ربما يحتاج إليها بعض من يقف عليها.

و اعلم أن بعض من سبق من علماء نجد أرخوا تاريخات، و رسموا ترسيمات، قصّروا فيها عن المطلوب، و لكن لا تخلوا من فائدة فى معرفة بعض الحوادث و سنين الجدب و الخصب، و معرفة اختلاف أهل نجد و افتراقهم قبل ظهور هذا الدين، و معرفة نعمته بعد ذلك و ما جاء فى ضمنه، و هى قبل كتابى هذا متصلة به، فلا رأيت أن أتركها و لا أبدأ بها هذا الكتاب، لأن السنين التى بعدها هى التى لأجلها وضع الكتاب، و وقع عليها الخطاب، و تطاولت لها الأعناق، و كثر البحث عنها و الاشتياق.

فهى أحق بالتقديم لفضلها و فضل أهلها، و لكونها من السنين المباركة على أهل نجد فى دينهم و اتساعهم فى معايشهم و أسفارهم و حجهم، و إذلالهم لعدوهم و قهرهم، و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و غير ذلك.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۷

فأردت أن أدخل السنين السابقة بين سنين هذا الكتاب فتكون فيه متتابعة، كل سنة سابقة تحت كل سنة لاحقة، و العلامة عليها قولى:

سابقة، ليحصل فی الكتاب فائدة التقدم و التأخر، و سميته: «عنوان المجد فی تاريخ نجد».

فأسأل اللّه الذی لا إله إلّا هو أن يلهمنا صدق القول، و أن يوفقنا لمتابعة هدی الرسول صلّی اللّه عليه و سلّم و أن يعيذنا من مضلات الفتن ما ظهر منها و ما بطن، ثم أسأل من وجد فی كتابی هذا خللا أن يتجاوز عن زللی فيه، فمن أقال عثرة مسلم أقال اللّه عثرته و تجاوز عن مساويه.

ثم ذكر أول بدوّ أمر الشيخ و رحلاته و مشايخه و نزوله العينية و الدرعية إلی أن قال: و لما هاجر من هاجر إلی الدرعية و استوطنوها، كانوا فی أضيق عيش و أشد حاجة، و ابتلو أشد بلاء، فكانوا فی الليل يأخذون الأجرة و يحترفون، و فی النهار يجلسون عند الشيخ فی درس الحديث و المذاكرة، و أهل الدرعية حينئذ فی غاية الضعف و ضيق المؤنة، و لكن كما قال صلّی اللّه عليه و سلّم لعبد اللّه بن عباس: «و اعلم أن النصر مع الصبر، و أن الفرج مع الكرب، و أن مع العسر يسرا».

و لقد رأيت الدرعية بعد ذلك فی زمن سعود رحمه اللّه تعالی، و ما فيه أهلها من الأموال و كثرة الرجال و السلاح المحلی بالذهب و الفضة الذی لا يوجد مثله، و الخيل و الجياد و النجايب العمانيات و الملابس الفاخرة، و غير ذلك من الرفاهيات ما يعجز عن عده اللسان، و يكل عن حصره الجنان و البنان.

و لقد نظرت إلی موسمها يوما فی مكان مرتفع- و هو فی الموضع المعروف بالباطن بين منازلها الغربية التی فيها آل سعود المعروفة بالطريف

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۸

و منازلها الشرقية المعروفة بالبجيری، و التی فيها أبناء الشيخ- و رأيت موسم الرجال فی جانب، و موسم النساء فی جانب، و موسم اللحم فی جانب، و ما بين ذلك من الذهب و الفضة و السلاح و الإبل و الأغنام، و البيع و الشراء، و الأخذ و العطاء، و غير ذلك، و هو مد البصر، لا تسمع فيه إلّا كدویّ النحل من الفجاج، و قول بعت و شريت، و الدكاكين علی جانبيه الشرقی و الغربی.

و فيها من الهدم و القماش و السلاح ما لا يعرف و لا يوصف، فسبحان من لا يزول ملكه، و سيأتی طرف من ذلك عند هدم الدرعية إن شاء اللّه تعالی رجعنا إلی ما نحن فيه.

و لما استوطن الشيخ الدرعية، و كانوا فی غاية الجهالة و ما وقعوا فيه من الشرك الأكبر و الأصغر، و التهاون بالصلوات و الزكاة، و رفض شعائر الإسلام، فتخولهم الشيخ بالأمر بالمعروف و النهی عن المنكر، ثم أمرهم بتعلم لا إله إلّا اللّه، و أنها نفی و إثبات، فلا إله، فنفی جميع المعبودات، و إلّا اللّه تثبت العبادة له وحده لا شريك له.

ثم أمرهم بتعلم ثلاثة أصول، و هی: معرفة اللّه تعالی بآياته و مخلوقاته الدالة علی ربوبيته و إلهيته، كالشمس و القمر و النجوم و الليل و النهار، و السحاب المسخر بين السماء و الأرض و ما عليها من الأدلة من القرآن و معرفة الإسلام و أنه تسليم الأمر معه و هو الانقياد لأمر اللّه و الانزجار عن مناهيه أركانه التی بنی عليها من الأدلة من القرآن و معرفة النبی صلّی اللّه عليه و سلّم و اسمه و نسبه و مبعثه و هجرته، و معرفة أول ما دعا إليه، و هی لا إله إلّا اللّه، ثم معرفة البعث، و أن من أنكره أو شك فيه، فهو كافر و ما علی ذلك من الأدلة

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۹

من القرآن، و معرفة دين محمد صلّی اللّه عليه و سلّم و أصحابه، و هو التوحيد، و دين أبی جهل و أتباعه و هو الشرك باللّه.

فلما استقر فی قلوبهم معرفة التوحيد بعد الجهالة، و أشرب فی قلوبهم محبة الشيخ، و أحبوا المهاجرين و أودهم.

ثم إن الشيخ كاتب أهل البلدان بذلك و رؤساءهم و قضاتهم و مدعی العلم منهم، فمنهم من قبل و اتبع الحق، و منهم من اتخذه سخريا و استهزؤوا به، و نسبوه إلی الجهل و عدم المعرفة، و منهم من نسبه إلی السحر، و منهم من رماه بأشياء هو منها بریء، و حاشاه عما يقوله الكاذبون. و لكن يريدون أن يصدوا بها الناس عنه، و قد رمی المشركون سيد ولد آدم صلّی اللّه عليه و سلّم بأعظم من ذلك.

ثم أمر الشيخ بالجهاد و حضهم عليه، فامتثلوا، فأول جيش غزا سبع ركايب، فلما ركبوها و أعجلت بهم النجايب فى سيرها سقطوا من أكوارها، لأنهم لم يعتادوا ركوبها، فأغاروا، أظنه على بعض الأعراب، فغنموا و رجعوا سالمين، و كان الشيخ رحمه اللّه تعالى لما هاجر إليه المهاجرون يتحمل الدين الكثير فى ذمته لمؤنتهم و ما يحتاجون إليه، و فى حوائج الناس و جوايز الوفود إليه من أهل البلدان و البوادى، ذكر لى أنه حين فتح الرياض و فى ذمته أربعون ألف محمدية فقضاها من غنايمها.

و كان لا يمسك على درهم و لا دينار، و ما أتى إليه من الأخماس و الزكوات يفرقه فى أوانه، و كان يعطى العطاء الجزيل، بحيث إنه يهب خمس الغنيمة لاثنين أو ثلاثة، فكانت الأخماس و الزكوات و ما يجبى إلى الدرعية من دقيق الأشياء و جليلها تدفع إليه بيده يضعها حيث يشاء، و لا يأخذ عبد العزيز و لا غيره من ذلك شيئا إلّا عن أمره.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۰

بيده الحل و العقد و الأخذ و الإعطاء، و التقديم و التأخير، و لا يركب جيش و لا يصدر رأى من محمد و ابنه عبد العزيز إلّا عن قوله و رأيه.

فلما فتح الرياض عليهم، و اتسعت ناحية الإسلام، و أمنت السبل، و انقاد كل صعب من باد و حاضر، جعل الشيخ الأمر بيد عبد العزيز، و فوض أمور المسلمين و بيت المال إليه، و انسلخ منها، و لزم العبادة و تعليم العلم، و لكن ما يقطع عبد العزيز أمرا و لا ينفذه إلّا بإذنه. آخر المقدمة و بأمر الشيخ، ثم ذكر السنين و الغزوات فيها، و بدأ بالسنة التى نزل بها الشيخ الدرعية، و هى سنة ثمان و خمسين وماية و ألف و قال:

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۱

[ذكر السنين و الغزوات فيهاو هى سنة ثمان و خمسين و مايهٔ و ألف]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ*

فى سنة ۱۲۰۶ ه «السادسة و مائتين و ألف»: فى هذه السنة توفى شيخ الإسلام، مفيد الأنام، قامع المبتدعين، مشيد أعلام الدين، مقرر دلايل البراهين. محيى معالم الدين بعد دروسها، و مظهر آيات التوحيد بعد أفول أقمارها و ... الشيخ محمد بن الشيخ عبد الوهاب ابن الشيخ سليمان بن على بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوى بن وهيب.

كان الشيخ رحمه اللّه كثير الذكر، قلّ ما يفتر لسانه من قول:

سبحان اللّه، و الحمد للّه، و لا إله إلّا اللّه، و اللّه أكبر، و كان إذا جلس الناس ينتظرونه، يعلمون إقباله إليهم قبل أن يروه من كثرة لهجه بالتسبيح و التحميد و التهليل و التكبير، و كان عطاؤه عطاء من وثق باللّه، لا يخشى الفقر، بحيث إنه يهب الزكاة و الغنيمة فى موضع واحد، لا يقوم و معه منها شىء، و يتحمل الدين الكبير لأضيافه و سائله و الوافدين إليه و عليه الهيبة العظيمة التى ما سمعنا بها اتفقت لغيره من العلماء

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۲

و الرؤساء و غيرهم، و هذا شىء وضعه اللّه له فى القلوب، و إلّا ما علمنا أحدا ألين و لا أخفض جانبا منه لطالب علم، أو سائل، أو ذى حاجة، أو مقتبس فايدة.

و كان له مجالس عديدة فى التدريس كل يوم و كل وقت فى التوحيد و التفسير و الفقه و غيرها، و انتفع الناس بعلمه، و كان فى بيت علم فى آبائه و أعمامه و بنى أعمامه، و اتصل العلم فى بنيه و بنى بنيه.

كان سليمان بن على جده عالم نجد فى زمانه له اليد الطولى فى العلم، و انتهت إليه الرياسة فى نجد، و ضربت إليه آباط الإبل. صنّف و درّس و أفتى، سبقت ترجمته فى سابقة سنة تسع و سبعين و مايهٔ ألف.

و معرفتى من أبناء سليمان بعبد الوهاب و إبراهيم، فأما إبراهيم فكان عالما فقيها له معرفهٔ فى الفقه و غيره، و ابنه عبد الرحمن بن إبراهيم عالما فقهيا كاتبا، و أما عبد الوهاب فكان عالما فقيها قاضيا فى بلد العينيهٔ، ثم فى بلد حريملا، و ذلك فى أول القرن الثانى عشر، و له معرفهٔ فى الفقه و غيره، و رأيت له سؤالات و جوابات. و ابناه محمد و سليمان، فأما سليمان فكان قاضيا عالما فقيها فى بلد حريملا، و له معرفهٔ و درايهٔ، من بنيه عبد اللّه و عبد العزيز، و كان لهما معرفهٔ فى العلم و يضرب بهما المثل بالعبادهٔ و الورع.

و أما محمد فهو شيخ الإسلام، و الحبر الهمام الذى عمت بركهٔ عمله الأنام، فنصر السنهٔ و عظمت به من اللّه المعد بعد ما كان الإسلام غريبا، فقام بهذا الدين و لم يكن فى البلاد إلّا اسمه، و انتشر فى الآفاق. فكل امرء أخذ منه حظه و قسمه.

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۶، ص: ۳۳

و بعث العمال لقبض الزكاهٔ، و خرص الثمار بعد أن كانوا قبل ذلك يسمون عند الناس مكّاسا و عشارا، و نشرت رايهٔ الجهاد بعد أن كانت فتنا و قتالا، و عرف التوحيد الصغير و الكبير بعد أن كان لا يعرفه إلّا الخواص، و اجتمع الناس على الصلوات و الدروس و السؤال عن أصل الإسلام و شروط الصلاهٔ و أركانها و واجباتها و معانى قراءتها. و تعلمها الصغير و الكبير، و القارى و الأمى، بعد أن كان لا يعرفه إلّا الخواص.

و انتفع بعلمه أهل الآفاق، لأنهم يسألون ما يأمر به و ينهى عنه، فيقال: يأمر بالتوحيد و ينهى عن الشرك، و يقال لهم: إن أهل نجد يمقتونكم بذلك، فانتهى أناس كثير من أهل الآفاق بسبب ما سمعوا من أوامره و نواهيه.

و هدم المسلمون ببركهٔ علمه جميع القباب و المشاهد التى بنيت على القبور و غيرها، من جميع المواضع الشركيهٔ فى أقاصى الأقطار من الحرمين، و اليمن، و تهامهٔ، و عمان، و الأحساء، و نجد و غير ذلك، حتى لا تجد فى جميع شملته ولايهٔ المسلمين الأصغر، فضلا عن غيره حاشا الريا، الذى قال فيه النبى صلّى اللّه عليه و سلّم إنه أخف من دبيب النمل على صفاهٔ سوداء فى ظلمهٔ الليل.

و أمر جميع أهل البلدان من أهل النواحى يسألون الناس فى المساجد كل يوم بعد صلاهٔ الصبح، أو بين العشائين عن معرفهٔ ثلاثهٔ أصول: و هى معرفهٔ اللّه، و معرفهٔ دين الإسلام، و معرفهٔ أركانه، و ما ورد عليها من الأدلهٔ من القرآن، و معرفهٔ محمد صلّى اللّه عليه و سلّم و نسبه و مبعثه و هجرته، و أول ما دعا إليه، و هى لا إله إلّا اللّه، و معرفهٔ معناها، و البعث بعد الموت، و شروط الصلاهٔ

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۶، ص: ۳۴

و أركانها و واجباتها، و فروض الوضوء و نواقضه، و ما يتبع ذلك من تحقيق التوحيد من أنواع العبادهٔ التى لا تنبغى إلّا للّه، كالدعاء و الذبح و النذر و الخوف و الرجاء و الخشيهٔ و الرغبهٔ و الرهبهٔ و التوكل و الإنابهٔ و غير ذلك، و قد سبق طرف من ذلك.

و بالجملهٔ فمحاسنه و فضائله أكثر من أن تحصر، و أشهر من أن تذكر، و لو بسطت القول فيها لا تسع لأسفار، و لكن هذه قطرهٔ من بحر فضائله على وجه الاختصار، و كفى شرفا ما حصل بسببه من إزالهٔ البدع و اجتماع المسلمين و تقويم الجماعات و الجمع، و تجديد الدين بعد دروسه، و قلع أصول الشرك بعد غروسه.

و كان رحمه اللّه تعالى هو الذى يجهز الجيوش و يبعث السرايا، و يكاتب أهل البلدان و يكاتبونه و الوفود إليه و الضيوف عنده و الداخل و الخارج من عنده، فلم يزل مجاهدا حتى أذعنوا أهل نجد و تابعوا، و عمل فيها بالحق، و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و بايعوا فعمرت نجد بعد خرابها، و صلحت بعد فسادها، و نال الفخر و الملك من آواه، و صاروا ملوكا بعد الذل و التفرق و القتال، و هكذا كل من نصر الشريعهٔ من قديم الزمان و حديثه أن اللّه يظهره على أعداه، و يجعله مالكا لمن عاداه، و لقد أحسن القائل، و هو الشيخ العلامهٔ حسين بن غنام الأحسائى من قصيدهٔ فى الشيخ رحمه اللّه:

و جرّت به نجد ذيول افتخارهاو حق لها بالألمعى ترفع

و سنأتى بالقصيدة بتمامها آخر الترجمة إن شاء اللّه، و كان رحمه اللّه كثيرا ما يتمثل بثلاثة هذه الأبيات:

بأىّ لسان أشكر اللّه إنهلذو نعمة قد أعجزت كل شاكر

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۵ حبانى الإسلام فضلا و نعمةعلى و بان بفضل اللّه نور البصائر

و النعمة العظمى اعتقاد بن حنبلعليها اعتقادى يوم كشف السرائر

صنف رحمه اللّه تعالى مصنفات عديدة و مسائل مفيدة فى أصل الإسلام و تقرير التوحيد، فمنها «كتاب التوحيد» ما وضع المصنفون فى فنه أحسن منه، فإنه أحسن و أجاد و أبلغ الغاية و المراد، و كلامه على القرآن أكثر من مجلد، أتى فيه بالعجب العجاب، من تقرير التوحيد و معرفة الشرك، و كل آية و قصة يأتى عليها بعدة مسائل، حتى أتى فى قصة موسى و الخضر فى سورة الكهف بقريبماية مسألة.

صنف كتاب «كشف الشبهات»، و كتاب «الكباير و المسايل التى خالف فيها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم أهل الجاهلية»، أكثر من ماية مسألة، و صنف غير ذلك عدد نسخ و أوراق و فتاوى و مراسلات فقهية و أصولية أكثرها فى تقرير التوحيد.

و قد رأيت مجلدات عديدة من مراسلاته و فتاويه و نبذ نسخ وضعها لأهل الآفاق: كلها فى أصل الإسلام، و اختصر «شرح الكبير» و «الإنصاف»، و أخذ منها مجلدا، و اختصر «الهدى النبوى» لابن القيم فى مجلد لطيف، و أخذ من «شرح الإقناع» آداب المشى إلى الصلاة.

أخذ العلم عن عدة مشايخ أجلاء و علماء فضلاء. أخذ الفقه عن أبيه عبد الوهاب فى نجد و غيره، و أخذ أيضا عن الشيخ العالم محمد حياة السندى المدنى، و الشيخ عبد اللّه بن سيف والد مصنف «العذب الفايض فى علم الفرايض» إبراهيم بن عبد اللّه، و صاحب البصرة و غيره. و تقدم بيانه أول الكتاب.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۶

و أخذ عنه عدة من العلماء الأجلاء، من بنيه و بنى بنيه و غيرهم من علماء النواحى و الأقطار، فمنهم أبناؤه الأربعة العلماء و القضاة الفضلاء، الذين جمعوا أنواع العلوم الشرعية، و استكملوا الفنون الأدبية، و أتقنوا الفروع و الأصول، و نهجوا مناهج المعقول و المنقول: حسين و عبد اللّه و على و إبراهيم.

و لقد رأيت لهؤلاء الأربعة العلماء الأجلاء مجالس و محافل فى التدريس فى بلد الدرعية، و عندهم من طلبة العلم من أهل الرعية و أهل الآفاق الغرباء ما يفضى لمن حكاه إلى التكذيب.

و لهؤلاء الأربعة المذكورين من المعرفة ما فاقوا به أقرانهم، و كل واحد منهم قرب بيته مدرسة فيها طلبة العلم من الغرباء، و نفقتهم فى بيت المال، يأخذون العلم عنهم فى كل وقت.

فأما حسين، فهو الخليفة بعد أبيه، و القاضى فى بلد الدرعية، و له عدة بنين طلبة علم و قضاة، و معرفتى منهم بعلى و حمد و حسين و عبد الرحمن و عبد الملك، فأما على فهو الشيخ الفاضل و حاوى الفضائل العلامة فى الأصول و الفروع الجامع بين المعقول و المشروع، كشاف المشكلات، و مفتاح خزائن أسرار الآيات، قاضى الدرعية ... و خليفتهم فيها إذا غابوا زمن سعود و ابنه عبد اللّه.

ثم ولى القضاء تركى بن عبد اللّه رحمه اللّه تعالى فى حوطة بنى تميم، ثم كان قاضيا فى بلد الرياض عند الإمام فيصل بن تركى أسعده اللّه، و كان له المعرفة التامة فى الحديث و الفقه و التفسير و غير ذلك.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۷

و أما حسن فولى القضاء فى الرياض زمن تركى بن عبد اللّه، و له المعرفة التامة فى الفقه و غيره، و لكن لم تطل مدته و توفى فى سنة خمس و أربعين و مائتين و ألف.

و أما عبد الرحمن، فولى القضاء فى ناحية الخرج لتركى بن عبد اللّه لابنه فيصل، و له معرفة و دراية فى الفقه و التفسير و النحو و غير

ذلک.

و أما أحمد و عبد الملک فطلبهٔ علم و لهم معرفهٔ، و أما عبد اللّه بن الشیخ، فهو عالم جلیل صنف المصنفات فی الأصول و الفروع، و هو الخلیفهٔ بعد أخیه حسین، و القاضی فی بلد الدرعیهٔ زمن سعود و ابنه عبد العزیز.

و معرفتی من بنیه بسلیمان و علی، فأما سلیمان فکان آیهٔ فی العلم و معرفته فنونه، و سیأتی ذکره فی ترجمته إن شاء اللّه تعالی.

و أما علی فله الید الطولی فی معرفهٔ الحدیث و رجاله و التفسیر و غیر ذلک، و ذکر لی أنه علق شرحا علی «کتاب التوحید»، تألیف جده محمد بن عبد الوهاب، و کان لعبد اللّه المذکور ابن اسمه عبد الرحمن جلا معه إلی مصر و هو صغیر، و ذکر لی أنه الیوم فی رواق الحنابلهٔ فی الجامع الأزهر و عنده طلبهٔ علم، و له معرفهٔ تامهٔ.

و أما علی بن الشیخ، فکان عالما جلیلا ورعا کثیر الخوف من اللّه، و کان یضرب به المثل فی بلد الدرعیهٔ بالورع و الدیانهٔ، و له معرفهٔ فی الفقه و التفسیر و غیر ذلک و راودوه علی القضاء فأبی عنه، و أبناؤه صغار ماتوا قبل التحصیل أما محمد فإنه طالب علم، و له معرفهٔ. و أما إبراهیم بن الشیخ فرأیت عنده حلقهٔ فی التدریس و له معرفهٔ فی العلم، و لکنه لم یل

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۶، ص: ۳۸

القضاء، قرأت علیه فی صغری فی «کتاب التوحید» سنهٔ أربع و عشرین و مائتین و ألف.

و أخذ عن الشیخ أیضا ابن ابنه الشیخ العالم الفاضل قدوهٔ الأفاضل و عین الأماثل الذی أحیا مدارس العلم بعد ما عطلت المحابر، ورد عصره فی الشباب بعد ما کان دابرا، الذی تزینت بدروسه المساجد و المدارس، و احتاج إلی تفریع منطوقه کل مذاکر و مدارس، مجد الفضلاء المدرسین، و مفید الطالبین، و رئیس قضاهٔ المسلمین، من قارنه فی أقواله و أفعاله السداد و الصواب: عبد الرحمن بن حسن بن الشیخ محمد بن عبد الوهاب قاضی ترکی بن عبد اللّه و ابنه فیصل فی بلد الریاض، و کان قد ولی القضاء فی الدرعیهٔ زمن سعود و ابنه عبد اللّه، و کان أخذه عن جده فی صغره، و أخذ عن الشیخ أیضا الشیخ العالم الجلیل، و الجهبذ الأصیل: القاضی فی الدرعیهٔ زمن سعود: حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر.

و أخذ عن الشیخ أیضا الشیخ الزاهد الورع الذی طبق برکهٔ عمله الآفاق، و شهد له بالفضل أهل الآفاق: القاضی فی ناحیهٔ الوشم زمن عبد العزیز و ابنه سعود و ابنه عبد اللّه عبد العزیز ابن عبد اللّه الحصین الناصری.

و أخذ عن الشیخ أیضا الشیخ العالم العامل و الزاهد الفاضل سعید بن حجی، قاضی حوطهٔ بن تمیم زمن عبد العزیز و ابنه سعود.

و أخذ عن الشیخ أیضا العالم القاضی فی بلد الدلم و ناحیهٔ الخرج زمن عبد العزیز محمد بن سویلم.

و أخذ عن الشیخ أیضا العالم الإمام فی قصر آل سعود فی الدرعیهٔ،

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۶، ص: ۳۹

و القاضی فی بلد الدرعیهٔ زمن عبد العزیز و ابنه سعود عبد الرحمن بن خمیس.

و أخذ عن الشیخ أیضا عبد الرحمن بن نامی قاضی بلد العینیهٔ، و کان قاضیا فی الأحساء زمن سعود و ابنه عبد اللّه.

و أخذ عن الشیخ أیضا محمد بن سلطان العوسجی قاضی ناحیهٔ المحمل ثم کان قاضیا فی الأحساء زمن سعود.

و أخذ عن الشیخ أیضا عبد الرحمن بن عبد المحسن أبا حسین القاضی فی بلد حریملا، و بلد الزلفی و غیرهما زمن سعود و ابنه عبد اللّه.

و أخذ عن الشیخ أیضا حسن بن عبد اللّه بن عیدان الأضی فی بلد حریملا زمن عبد العزیز.

و أخذ عن الشیخ أیضا الشیخ العالم عبد العزیز بن سویلم القاضی فی ناحیهٔ القصیم زمن عبد العزیز و ابنه سعود و ابن عبد اللّه.

و أخذ عن الشیخ أیضا حمد بن راشد العرینی القاضی فی ناحیهٔ سدیر زمن عبد العزیز و أخذ عنه من القضاهٔ ممن لا یحضرنی الآن عدد کثیر، و أخذ عنه من العلماء ممن لم یل القضاء من الرؤساء و الأعیان و من دونهم الجم الغفیر، و کان رحمه اللّه تعالی فی الرأی

و الفراسهٔ و التدبير، ما ليس لغيره، و كان كثيرا يلهج بقوله تعالى: رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلى والِدَيَّ وَ أَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَ أَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ [الأحقاف: ۱۵].

و كانت وفاته آخر ذى القعدهٔ من السنهٔ المذكورهٔ، رحمه اللّه تعالى و عفى عنه. و كان قد ثقل آخر عمره، فكان يخرج لصلاهٔ الجماعهٔ يتهادى

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۶، ص: ۴۰

بين رجلين، حتى يقام فى الصف، و له من العمر نحو اثنين و تسعين سنهٔ، قال الشيخ حسين بن غنام يرثى شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب:

إلى اللّه فى كشف الشدائد نفزعو ليس إلى غير المهيمن مفزع

لقد كسفت شمس المعارف و الهدىفسالت دماء فى الخدود و أدمع

إمام أصيب الناس طرا بفقدهو طاف بهم خطيا بين البين موجع

و أظلم أرجاء البلاد لموتهو حل بهم كرب من الحزن مخضع

شهاب هوى من أفقه و سمائهو نجم ثوى فى التراب و اراه بلقع

و كوكب سعد مستنير سناؤهو بدر له فى منزل اليمن مطلع

و صبح تبدّى للأنام ضياؤهفداجى الدياجى بعده فتقشع

لقد غاض بحر العلم و الفهم و الندىو قد كان فيه للبريهٔ مرتع

فقوم جلا عنهم صدى الدين فاهتدوافأسماعهم للحق تصغى و تسمع

و قوم ذووا فقر و جهد وفاقهٔحووا و اقتنوا ما فيه للعيش مطمع

لقد رفع المولى به رتبهٔ الهدىبوقت به يعطل الضلال و يرفع

أبان له من لمحهٔ الحق لمحهٔأزيل بها عند حجاب و برقع

سقاه غير الفهم مولاه فارتوىو عام بتيار المعارف يقطع

فأحيا به التوحيد بعد اندراسهو أهوى به من مظلم الشرك مهيع

فأنوار صبح الحق باد سناؤهافمصالحه على و رياه منيع

سما ذروهٔ المجد التى ما ارتقى لهاسواه و لا حاذى فناها سميدع

و شمر فى منهاج سنهٔ أحمديشيد و يحيى ما تعفا و يرفع

و ينفى الأعادى من حماه و سوحهو يدمغ أرباب الضلال و يدفع

يناظر بالآيات و السنهٔ التىأمرنا إليها فى التنازع نرجع

فأضحت به السمحاء يبسم ثغرهاو أمسى محياها يضىء و يلمع

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۶، ص: ۴۱ و عاد به نهج الغوايهٔ طامساو قد كان مسلوكا به الناس ترتع

و جرّت به نجد ذيول افتخارهاو حق لها بالألمعى ترفع

فآثاره فيها سوام سوافرو نواره فيها تضىء و تسطع

لقد وجد الإسلام يوم فراقهمصابا خشينا بعده يتصدع

و طاشت ذووا الأحلام و الفضل و النهىو كادت بأرواح المحبين تتبع

و طارت قلوب المسلمين بموتهفظنوا به أن القيامهٔ تقزع

فضجوا جميعا بالبكاء تأسفاو كادت قلوب بعده تتفجع

و فاضت عيون و استهلت مدامع يخالطها مزج من الدم مهيع

بكته ذوو الحاجات يوم فراقهو أهل الهدى و بحق الدين أجمع

فما لی أری الأبصار قلص دمعهاو ليست على ... يهمی و تدمع

و مالی أری الألباب تبدی قساوةو ليست على ذكراه يوما توجع

لقد غدرت عين تضنّ بمائهاعليه و كبد قد أبت لا تقطع

يحق لأرواح المحبين أن ترىمقوضه لما خلت منه أربع

و تتلو سريرا فوقه قمر الهدىو شمس المعالی و العلوم تشبع

فما بالها قرت بأشباح أهلهاو لم تكن فی يوم الوداع تودع

فيا لک من قبر حوى الزهد و التقىو حل به طود من العلم مترع

لئن كان فی الدنيا له القبر موضعافيوم الجزا يرجى له الخلد موضع

سقا قبره من هاطل العفو ديمةو باكره سحب من البر يهمع

و أسكنه بحبوحة الفوز و الرضىو لا زال بالرضوان فيها يمتع

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۴۲

ثم دخلت السنة ۱۲۱۸ ه «الثامنة عشر و مائتين و ألف»: و قال فی السنة الثامنة عشر بعد المائتين و الألف عند عند وفاة عبد العزيز بن سعود:

و فی هذه السنة فی العشر الأواخر من رجب قتل الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود فی مسجد الطريف المعروف فی الدرعية و هو ساجد فی أثناء صلاة العصر، مضى عليه رجل، قيل: إنه كردی من أهل العمادية- بلد الأكراد المعروفة عند الموصل- اسمه عثمان، أقبل من وطنه لهذا القصد محتسبا، حتى وصل الدرعية فی صورة درويش، و ادعى أنه مهاجر، و أظهر التنسک بالطاعة، و تعلم شيئا من القرآن.

فأكرمه عبد العزيز و أعطاه، و كساه، و طلب الدرويش من يعلمه أركان الإسلام، و شروط الصلاة و أركانها و واجباتها، مما كانوا يعلمونه الغريب المهاجر إليهم، و كان قصده غير ذلک، فوثب عليه من الصف الثالث و الناس فی السجود، فطعنه فی خاصرته أسفل البطن بخنجر معه قد أخفاها و أعدها لذلک، و هو قد تأهب للموت.

فاضطرب أهل المسجد، و ماج بعضهم فی بعض، فمنهم المنهزم و منهم الواقف و منهم الكار إلى جهة هذا العدو العادی.

و كان لما طعن عبد العزيز أهوى إلى أخيه عبد اللّه و هو فی جانبه و برک عليه ليطعنه، فنهض عليه و تصارعا، و جرح عبد اللّه جرحا شديدا، ثم إن عبد اللّه صرعه و ضربه بالسيف، و تكاثر عليه الناس و قتلوه، و قد تبين لهم وجه الأمر، ثم حمل الإمام إلى قصره و هو قد غاب ذهنه و قرب نزعه لأن الطعنة قد هوت إلى جوفه، فلم يلبث أن توفی بعد ما صعدوا به القصر رحمه اللّه تعالى و عفا عنه.

و اشتد الأمر بالمسلمين و بهتوا، و كان سعود فی نخله المعروف بمشيرفه

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۴۳

فی الدرعية، فلما بلغه الخبر أقبل مسرعا. و اجتمع الناس عنده، و قام فيهم و وعظهم موعظة بليغة و عزاهم، فقام الناس و بايعوه خاصتهم و عامتهم و عزوه فی أبيه.

ثم كتب إلى أهل النواحی نصيحة، يعظهم و يخبرهم بالأمر و يعزيهم و يأمرهم بالمبايعة، و كل أهل بلد و ناحية يبايعون أميرهم لسعود، فبايع جميع أهل النواحی و البلدان، و جميع رؤساء قبايل العربان، و لم يختلف اثنان و لا انتطح عنزان.

و قيل: إن هذا الدرويش الذى قتل عبد العزيز من أهل بلد الحسين، رافضى خبيث، خرج من وطنه لهذا القصد بعد ما قتلهم سعود فيها و أخـذ أموالهم؛ كمـا تقـدم فخرج ليأخـذ الثـأر، و كـان قصـده قتـل سـعود فلم يقـدر عليه فقتل عبـد العزيز، و هـذا و اللّه أعلم أحرى بالصواب، لأن الأكراد ليسوا بأهل رفض و لا فى قلوبهم غل على المسلمين و اللّه أعلم.

و كان عبـد العزيز كثير الخوف من اللّه و الـذكر له، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، لا تأخـذه فى اللّه لومـة لائم. ينفذ الحق و لو فى أهل بيته و عشيرته، لا يتعاظم ظالما فيقمعه عن الظلم، و ينفذ الحق فيه، و لا يتصاغر حقيرا ظلم فيأخذ له الحق و لو كان بعيد الوطن.

و كان لا يكترث فى لباسه و لا سلاحه بحيث إن بنيه و بنى بنيه محلاة سيوفهم بالذهب و الفضة و لم يكن فى سيفه شيء من ذلك إلّا قليلا.

و كان لا يخرج من المسجد بعد صـلاة الصبح حتى ترتفع الشـمس، و يصـلى فيه صـلاة الضحى و كان كثير الرأفة و الرحمة بالرعية، خصوصا أهل البلدان بإعطائهم الأموال و بث الصدقة فيهم، لفقرائهم و الدعاء لهم

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۴۴

و التفحص عن أحوالهم، و قد ذكر لى بعض من أثق به: أنه يكثر الدعاء لهم فى ورده قال: و سـمعته يقول: اللهم أبق فيهم كلمة لا إله إلّا اللّه و لا يحيدوا عنها.

و كانت الأقطار و الرعية فى زمنه آمنة مطمئنة فى عيشة هنيئة، و هو حقيق بأن يلقب مهدى زمانه؛ لأن الشـخص الواحد يسافر بالأموال العظيمة أى وقت شاء، شـتاء و صيفا، يمنا و شاما، شرقا و غربا، فى نجد و الحجاز و اليمن و تهامة و عمان و غير ذلك، لا يخشى أحدا إلّا اللّه، لا سارقا و لا مكابرا.

و كـانت جميع بلـدان نجـد من العـارض و الخرج و القصـيم و الوشم و الجنوب و غير ذلك من النواحى فى أيام الربيع يسـيبون جميع مواشيهم فى البرارى و المفالى، من الإبل و الخيل و الجياد و البقر و الأغنام و غير ذلك، ليس لها راع و لا مراع، بل إذا عطشت وردت على البلـدان تشـرب ثم تصـدر إلى مفاليها حتى ينقضـى الربيع، أو يحتاج لها أهلها لسـقى زروعهم و نخيلهم، و ربما تلقـح و تلد و لا يدرى أهلها إلّا إذا جاءت و ولدها معها، إلّا الخيل الجياد فإن لها من يتعاهدها فى مفاليها لسقيها، و حدّها بالحديد.

و كانت إبل أهل سدير و نجائبهم سائبات فى أيام الربيع فى الحمادة فى أراط و العبلة، و معها رجل واحد يتعاهدها و يسـقيها، و يزور أهله و يرجع إليها و هى فى مواضـعها، فيصـلح رباطها و قيودها ثم يغيب عنها، و كذلك خيل أهل الوشم و نجائبهم فى الحمادة و فى روضة محرقة و غيرهما، و هكذا يفعلون بها. و كذلك خيل عبد العزيز و بنيه و عشيرته فى

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۴۵

النقعة- الموضع المعروف قرب بلد خرما- و فى الشـعيب المعروف بقرى عبيد من وادى حنيفة، و ليس عندها إلّا من يتعاهدها لمثل ما ذكرنا، و كذلك جميع أهل النواحى تفعل ذلك.

و كان رحمه اللّه تعالى مع رأفته و رحمته بالرعية شديدا على من جنا جناية من الأعراب، أو قطع سـبلا أو سرق شيئا، و حكى: أنه أتى حاج من العجم و نزل قرب أعراب سبيع، فسـرق من الحاج غرارة فيها من الحوايج ما يساوى عشـرة قروش، فكتب صاحب الغرارة إلى عبـد العزيز يخبره بـذلك، فأرسـل إلى رؤساء تلك القبيلـة فلما حضـروا عنـده قال لهم: إن لم تخبرونى بسارق الغرارة و إلّا جعلت فى أرجلكم الحديد، و أدخلتكم فى السـجن، و أخذت نكالا من أموالكم، فقالوا: نغرمها بأضـعاف ثمنها، فقال: كلا حتى أعرف السـراق. فقالوا: ذرنا نصل إلى أهلنا و نسأل عنه و نخبرك، و لم يكن بد من إخباره.

فلما أخبروه به أرسل إلى ماله و كان سـبعين ناقة فباعها، و أدخل ثمنها بيت المال، و جيء بالغرارة لم تتغير، و كان صاحبها قد وصـل إلى وطنه فأرسلها عبد العزيز آل سعود إلى أمير الزبير و أمره أن يرسلها إلى صاحبها فى ناحية العجم.

و ذكر لى شـيخنا القاضـى عثمان بن منصور: أن رجالا من سـراق الأعراب وجدوا عنزا ضالة فى رمال السر النفود المعروف فى نجد و

هم جياع، أخبرنى: أنهم أقاموا يومين أو ثلاثة مثويين، فقال بعضهم لبعض:

لينزل أحدكم على هذه العنزة فيذبحها لنأكلها، فكل منهم قال لصاحبه:

انزل إليها، فلم يستطع أحد منهم النزول خوفا من العاقبة على الفاعل،

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۴۶

فألحوا على رجل منهم فقال: و اللّه لا أنزل إليها، و دعوها فإن عبد العزيز يرعاها، فتركوها و هم فى أشد الحاجة إليها.

و كانت الحجاج و القوافل و جباة الغنائم و الزكوات و الأخماس، و جميع أهل الأسفار يأتون من البصرة و عمان و بلدان العجم و العراق و غير ذلك إلى الدرعية و يحجون منها، و يرجعون إلى أوطانهم لا- يخشون أحدا من جميع البوادى مما احتوت عليه هذه المملكة، لا حرب و لا سرقة، و ليس يؤخذ منهم شىء من الأخوات و القوانين التى تؤخذ على الحاج.

و أبطل جميع الإتاوات و الجوايز على الدروب التى للأعراب التى أحيوا بها سنن الجاهلية.

يخرج الراكب وحده من اليمن و تهامة و الحجاز و البصرة و البحرين و عمان و نقرة الشام لا يحمل سلاحا بل سلاحه عصاه، لا يخشى كيد عدو و لا أحدا يريده بسوء.

و أخبرنى من أثق به: أنه ظهر مع عمال من حلب الشام قاصدين الدرعية و هم أهل ست نجايب، محملات ريالات زكوات بوادى أهل الشام، فإذا جاءهم الليل و أرادوا النوم نبذوا رحلهم و دراهمهم يمينا و شمالا إلّا ما يجعلونه و سايد تحت رؤسهم و كان بعض العمال إذا جاؤا بالأخماس و الزكوات من أقاصى البلاد يجعلون مزاودهم أطنابا لخيمتهم و ربطا لخيالهم بالليل، لا يخشون سارقا و لا غيره.

و كان فى الدرعية راعية إبل كثيرة: هى ضوال الإبل التى توجد ضائعة فى البرارى و المغارات، جمعا أو فرادى، فمن وجدها من باد أو حاضر فى جميع أقطار الجزيرة أتى بها إلى الدرعية خوفا أن تعرف

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۴۷

عندهم، ثم تجعل مع تلك الإبل و جعل عبد العزيز عليها رجلا يقال له عبيد بن يعيش يحفظها و يجعل فيها رعاة و يتعاهدها بالسقى و القيام بما ينوبها.

فكانت تلك الإبل توالد و تناسل و هى محفوظة، فكل من ضاع له شىء من الإبل من جميع البادية و الحاضرة أتى إلى تلك الإبل، فإذا عرف ماله أتى بشاهدين أو شاهد و يمينه ثم يأخذه، و ربما وجد الواحدة اثنين.

و هذا الأمن فى هذه المملكة شىء وضعه اللّه تعالى فى قلوب العباد من البادى و الحاضر، فيما احتوت عليه هذه المملكة، مع الرعب العظيم لمن عادى أهلها، و لم يوجد هذ الأمن إلّا فى زمن عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه، و ذلك و اللّه أعلم من سببين: أحدهما أن الراعى إذا عف عفت رعيته، فإذا عمل الإمام بالطاعة و استعمل العدل فى رعيته، و صار القريب و البعيد و الغنى و الفقير و الجليل و الحقير فى الحق سواء، و كان متواضعا يحب العلماء و طلبة العلم و حملة القرآن و يعظمهم، و يحب الفقراء و المساكين و يعطيهم حقهم، و يضع فى المسلمين فيهم، جعل اللّه له الهيبة فى القلوب، و تداعى له كل مطلوب.

السبب الثانى: أن اللّه جعل لكل شىء ضدا، مخالفا له منافيا أو معاديا، فجعل الشرك ضد التوحيد، و العلم ضد الجهل، إلى غير ذلك من الأضداد، أو المنافية بعضها لبعض، و أما الأضداد المعادية بعضها لبعض كعداوة الحية لبنى آدم، و عداوة إبليس لهم، و عداوة السباع لأضدادها، و عداوة البادى لأهل القرى، عداوة قديمة طبيعية، فلا يصلح هذه العداوة بين أهل القرى و بينهم بذل المال، فإنه إذا بذل لهم أصلح

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۴۸

عداوتهم الظاهرة نحو أسبوع أو شهر، و أما عداوتهم الباطنة كالسرق و نحوه، فهو لا يصلح الظاهرة إلا السيف.

و لما عرف عبد العزيز رحمه اللّه تعالى هذا الداء عرف الدواء فاستعمل لمن عاداه منهم السيف، و لمن والاه منهم قوة الجانب و الغلظة و الشدة. فكان يأخذ منهم الأموال الكثيرة على السرقة و قطع السبل، و يجعل رؤساءهم فى السجن و أغلال الحديد، حتى إنه جعل الحميدى بن هذال- رئيس بوادى عنزة و هيتمى من هيتم- فى حديد واحد، و ربط و طبان الدويش و ابن هذال فى حديد واحد.

و يأخذ النكال الكثير من أموالهم على من تخلف منهم عن الغزو مع المسلمين، من فرس أو ذلول معروفة، أو رجل معروف حتى ذكر لى: أنه لم يوجد عند مطير إلّا فرس أو فرسان، و ذلك لأن بوادى هذه الجزيرة لم يحتاجوا إليها، لأنهم لم يخافوا من أحد و لا يخاف منهم أحد، و لا يطمعون فى أحد و لا يطمع فيهم أحد.

قد حجز عبد العزيز بين جميع القبايل و يأخذ منهم هذه الأموال مع زكواتهم، و يفرقها على أهل النواحى و البلدان، كما بينت بعضه فى هذه الترجمة، فصار البلد الواحد من قرايا نجد بهذا السبب يركب منها للغزو و معه و مع ابنه سبعون و ستون مطية، و أقل و أكثر، و إذا أرسل عماله لقبض الزكوات من الأعراب أمرهم أن لا يأخذوا من الزكاة عقالا حتى يأخذوا لصاحب الدين دينه، و لمن سرق له شيء قيمة ماله و النكال.

فقويت البلدان و اشتدت و طأتهم على عدوهم.

و صار الأعرابى لا يرفع يده و لا يخفضها على شيء من مال أهل

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۴۹

القرى، و لا- من البوادى بعضهم من بعض، لا فى مفازة خالية فضلا عن غيرها، و صار هذا مطردا سائغا فى زمنه و زمن ابنه سعود و صدرا من زمن عبد اللّه، و مثل هذا قريب ما وقع فى زمن عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه، فإنه كان عطاؤه جزيلا- للمهاجرين و الأنصار و بينهم و من آزرهم و قاتل معهم.

و لما كتب رضى اللّه عنه الديوان قال عبد الرحمن بن عوف و عثمان و على: ابدأ بنفسك. قال: لا بل أبدأ بعم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، ثم الأقرب فالأقرب من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، فبدأ بالعباس ففرض له خمسا و عشرين ألفا، و قيل اثنى عشر ألفا، ثم فرض لأهل بدر خمسة آلاف، خمسة آلاف، و أدخل فى أهل بدر من غير أهلها الحسن و الحسين و أبا ذر و سليمان.

و فرض لمن بعد بدر إلى الحديبية أربعة آلاف، أربعة آلاف، ثم فرض لمن بعد الحديبية إلى الردة ثلاثة آلاف ثلاثة، ثلاثة آلاف، و أعطى على قدر السابقة، و كان آخر من فرض له أهل هجر على مائتين مائتين.

و فرض لأزواج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، و فرض للنساء على قدر السابقة، فقال قائل: يا أمير المؤمنين، لو تركت فى بيوت المال عدة تكون لحادث، فقال رضى اللّه عنه: كلمة ألقاها الشيطان على فيك و قانى اللّه شرها، و هى فتنة لمن بعدى بل أعدّ لهم طاعة اللّه و طاعة رسوله صلّى اللّه عليه و سلّم، فهما عدتنا التى أفضينا بها إلى ما ترون. فإذا كان هذا المال ثمن دين أحدكم أهلكه.

و كان رضى اللّه عنه مع ذلك شديدا مع الأعراب، و لهذا لما منعهم ما لا- يستحقون قال له عيينة بن حصن الفزارى: هيه يا ابن الخطاب إنك

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۵۰

لا تعطى الجزل و لا تحكم بالعدل فغضب عمر، فقال حرّ بن قيس و كان أخا عيينة لأمه: يا أمير المؤمنين إن اللّه يقول: خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ [الأعراف: ۷۷]، فسكن غضبه، و كان وقافا عند كتاب اللّه، و قصته مع أبى شجرة مشهورة، فإنه لما أتاه و هو يقسم الفيء سأله، فعلاه بالدرة حتى غشيه الدم و هو يقول:

شح عنى أبو حفص بنائلهو كل مختبط يوما له ورق

ما زال يضربنى حتى رهبت لهو حال من دون تلك الرغبة الشفق

و قد خرجنا مما نحن فيه و لكن لا ـ يخلو من فائدة إن شاء اللّه تعالى، و إنما المقصود التنبيه على ما أوقع اللّه من الأمن فى هذه المملكة، و الأسباب مجالبة و اللّه أعلم.

رجعنا إلى ما نحن فيه، و كان ما يحمل إلى الدرعية فى زمنه و زمن ابنه سعود من الأموال و الزكوات و الأخماس، و غير ذلك من السلاح و الخيل العتاق و الإبل من غير ما يفرق على أهل النواحى و البلدان، و ضعفائهم و ضعفاء البوادى لا يحصيه العدو.

أخبرنى أحمد بن محمد المدلجى قال: كنت كاتبا لعمال علوى من مطير مرة فى زمن عبد العزيز، فكان ما حصل منهم من الزكاة فى سنة واحدة إحدى عشر ألف ريال قال: و كان عمال بريه من مطير رئيسهم عبد الرحمن بن مشارى بن سعود، فكان ما جبا منهم اثنى عشر ألف ريال، و من هيتم سبعة آلاف ريال، فكانت زكاة مطير و من تبعتهم فى تلك السنة ثلاثين ألف ريال، و كانت عنزة أهل الشام و بوادى خيبر و بوادى الحجويطات المعروفات، و من فى نجد من عنزة يبعث إليهم عوامل كثيرة و يأتون منهم بأموال عظيمة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۵۱

و أخبرنى من أثق به قال: أناخ فى يوم واحد تحت الطلحة؟؟؟

عند باب بلد شق أربع عوامل من عمال بوادى الشام كل عاملة معها؟؟؟

آلاف ريال، قلت: و يأتى غير ذلك من زكاة بوادى شمر و بوادى؟؟؟

قريب ما يأتى من عنيزة، و من قحطان، و من بوادى حرب،؟؟؟

و جهينة و بوادى اليمن و عمان، و آل مرة و آل عجمان و سبيع و؟؟؟

و غيرهم، ما يعجز عنه الحصر، و تؤخذ منهم الزكاة على الأمر الشرعى يؤخذ فيها كرائم الأموال و لادنيها إلّا من غبت إبله و غنمه عن الزكاة؟؟؟

منهم الزكاة و النكال.

و كان يوصى عماله بتقوى اللّه و أخذ الزكاة على الوجه؟؟؟

و إعطاء الضعفاء و المساكين، و يزجرهم عن الظلم و أخذ كرائم الأموال

و كان رحمه اللّه تعالى مع ذلك كثير العطاء و الصدقات؟؟؟

و الوفود و الأمراء و القضاة و أهل العلم و طلبته و معلمة القرآن و المؤ؟

و أئمة المساجد، حتى أئمة مساجد أحياء البلدان و مؤذنيهم، و يرسل؟

لأهل القيام فى رمضان.

و كان الصبيان من أهل الدرعية إذا خرجوا من عند المعلم يصعد إليه بألواحهم و يعرضون عليه خطوطهم، فمن تحاسن خطه منهم؟؟؟ عطاء جزيلا و أعطى الباقين دونه. و كان عطاؤه للضعفاء و المساكين الغاية، فكان منهم من يكتب إليه: منه و من أمه و زوجته، و ابنه و ابنته، كل واحد كتاب وحده، فيوقع لكل كتاب منهم عطاء، فكان الرجل:

بهذا السبب عشرون ريالا و أقل و أكثر، و كان إذا مات الرجل من؟؟؟

نواحى نجد يأتى أولاده إلى عبد العزيز و ابنه سعود يستخلفونه فيعط عطاء جزيلا، و ربما كتب لهم راتبا فى الديوان.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۵۲

و كان كثيرا ما يفرق على أهل النواحى و البلدان كثيرا من الصدقات فى كل وقت و كل سنة يعطى كل أهل بلد و كل أهل ناحية ألف ريال و أقل و أكثر، و يسأل عن الضعفاء و الأيتام فى الدرعية و غيرها أو يأمر بإعطائهم، و كثيرا ما يغدق على بيوت الدرعية و ضعفائها، و كان كثيرا ما يغدق على أهل النواحى للحض على تعليم القرآن و تعلم العلم و تعليمه، و يجعل لهم راتبا فى الديوان، و من كان منهم ضعيفا يأمره أن يأتى إلى الدرعية فيقوم بجميع أنوابه.

و أخبرنى كاتبه قال: إن عبد العزيز أخذه يوما صداع فدعانى و قال:

اكتب صدقة لأهل النواحى، فأملى علىّ لأهل منفوحة خمسمائة ريال، و أهل العينية مثل ذلك، و أهل حزيملا سبعمائة ريال، و أهل المحمل ألف و ماية ريال، و جميع نواحى نجد على هذا المنوال قال: قيمتها تسعون ألف ريال.

و أتى إليه يوما خمس و عشرون حملا من الريالات، فمر عليها و هى مطروحة فنخسها بسيفه، فقال: اللهم سلطنى عليها و لا تسلطها علىّ، ثم بدأ فى تفريقها.

و إذا الغزو معه أو مع ابنه سعود، و بعث رسله إلى رؤساء القبايل من العربان و واعدهم جميعهم يوما معلوما على ماء معلوم، فلا يتخلف منهم أحد عن ذلك الموعد، لا ـ حقير و لا ـ جليل، و لا من بوادى الحجاز و لا العراق و لا الجنوب و لا غير ذلك فمن ذكر متخلفا ممن تعين عليه الأمر من رجل أو فرس أدب أدبا بليغا، و أخذ من ماله نكال و الرجل الواحد و اثنين إذا أرسلهم عبد العزيز و ابنه سعود إلى البوادى من جميع أقطار

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۵۳

جزيرة نجد أخذوا منهم النكال من الأموال و الخيل و الإبل و غير ذلك، و يضربون الرجال و يعذبون المجرم بأنواع العذاب، و لا يتجاسر أحد أن يقول لهم شيئا أو يشفع فيه بل كلهم طائعون مذعنون.

و هذا الذى ذكرت من جهة الأمن و طاعة الحاضر و البادى و غير ذلك اتفق فى زمنه و زمن ابنه سعود و صدرا من ولاية عبد اللّه قبل أن تسلط الدولة المصرية بسبب الذنوب و بالجملة فمحاسنهم و فضائلهم أشهر من أن تذكر و أكثر من أن تحصر و لو بسطت القول فى وقائعهم و غزواتهم و سعوداتهم و ما مدحوا به من الأشعار و ما قصد بابهم من الرؤساء العظماء من أقاصى الأقطار و ما حمل إليهم من الأموال و السلاح و الخيل الجياد التى لا يدركها العدو و التذكار، لجمعت فيها عدة أسفار، و لكنى قصدت الإيجاز و الاختصار.

و لم يبق فضيلة تركوها و لا طاعة أهملوها، إلّا أنهم لم يعمروا مدارس للتدريس فى العلم فى الدرعية و لا نجد و يوقفوا عليها أوقافا كما عمرها بنوا أمية فى الشام و بنوا العباس فى العراق و كما عمرها الآخرون فى مكة و المدينة و مصر و غير ذلك، حتى كثر العلماء فى تلك الأقطار بهذا السبب و اشتهر كل منهم بعمارته و أوقافه فلو عمروا فى نجد مدارس و أوقافا عليها، لكملت مناقبهم و لأحيوا العلم فى هذه الجزيرة و صارت لهم عين جارية باقية مع الذكر الجميل إلى قيام الساعة، فإنهم لم يتركوها بخلا و لا تهاونا، و لكنهم لم ينبهوا عليها، فلو نبهوا لبادروا فإنهم قايمون فى حياتهم بما ينوب طلبة العلم فى الدرعية و البلدان.

و ذكر لى: أن سعودا رحمه اللّه تعالى هم بعمارة مدارس و أوقاف

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۵۴

عليها و لكن لم يساعد القدر و عاجل الموت قبل ذلك و اللّه الموفق.

و كان أميره على تهامة و ما يليها من اليمن عبد الوهاب المعروف بكنية أبو نقطة، و على الحجاز من النواحى عثمان بن عبد الرحمن المضايفى، و على عمان صقر بن راشد رئيس رأس الخيمة، و على الأحساء و نواحيه سليمان بن محمد بن ماجد، و على القطيف و نواحيه أحمد بن غانم، و على الزبارة و البحرين سليمان بن خليفة، و على وادى الدواسر ربيع بن الدوسرى، و على ناحية الخرج إبراهيم بن سليمان بن عفيصان، و على المحمل سارى بن يحيى بن سويلم، و على ناحية الوشم عبد اللّه بن حمد بن فيهب فى بلد شقرا، و على ناحية سدير عبد اللّه بن جلاجل، و على ناحية القصيم حجيلان بن حمد فى بريدة، و على جبل شمر محمد بن عبد المحسن بن فايز بن على فى بلد حائل.

و كان قاضيه فى الدرعية بعد الشيخ ابنه حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، و أخوه عبد اللّه بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، و إمام قصره عبد الرحمن بن خميس، و على ناحية الوشم عبد العزيز بن عبد اللّه الحصين، و على ناحية سدير حمد بن راشد العرينى، و على منيح و ما يليه محمد بن عثمان بن شبانة، و على ناحية القصيم عبد العزيز بن سويلم من أهل الدرعية فى بلد الدلم، و على ناحية

الجنوى سعيد بن حجى فى حوطة بنى تميم، تمت الترجمة و قال فى أثناء الكتاب:

ثم دخلت سنة ۱۲۲۹ ه «تسع و عشرين و مائتين و ألف»: فى هذه السنة توفى الإمام قائد الجنود الذى اجتمعت السيادة و السعود: سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود رحمه اللّه، جددت له البيعة فى الدرعية فى

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۵۵

اليوم الذى قتل فيه أبوه، و أخذ البيعة من جميع المسلمين أمراؤه فى البواحى و البلدان، فأمنت البلاد و طابت قلوب العباد و انتظمت مصالح المسلمين لحسن مساعيه، و انضبطت الحوادث بيمن مراعيه، فبلغ من الشرف منتهاه و من سنام المعالى أعلاه.

و كان متيقظا بعيد الهمم يسر اللّه له من الهيبة عند الأعداء و الحشمة فى قلوب الرعايا ما لم يره أحد. و كانت له المعرفة التامة فى تفسير القرآن، أخذ العلم عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فأقام مدة سنين يقرأ عليه، ثم كان يلازم على مجالس الدرس عنده، و له معرفة فى الحديث و الفقه و غير ذلك بحيث إنه إذا كتب نصيحة لبعض رعاياه من المسلمين أتى فيها بالعجب العجاب، و بهرت عقول أولى الألباب، و كان أول ما يصدر النصيحة الرصينة بتقوى اللّه تعالى، و تعريف نعمة الإسلام و تعريف التوحيد، و الاجتماع بعد الفرقة، ثم الحظ على الجهاد فى سبيل اللّه ثم الزجر عن جميع المحظورات من الزنا و الغيبة و النميمة و قول الزور و المعاملات الربوية و غير ذلك، و كل نوع من ذلك يأتى عليه بالأدلة من الكتاب و السنة و كلام العلماء.

فمن وقف على شىء من مراسلاته و نصائحه عرف بلاغته و وفور علمه، و إذا تكلم فى المحافل بنصيحة أو مذاكرة بهر عقل من لم يكن قد سمعه، و خال فى نفسه أنه لم يسمع مثل قوله و صفى منطقه.

و عليه الهيبة العظيمة التى ما سمعنا بها فى الملوك السالفة بحيث أن ملوك الأقطار لا تتجاسر على مراجعة الكلام و لا ترفق بأبصارها إجلالا له و إعظاما، و هو مع ذلك فى الغاية من التواضع للمساكين و ذوى الحاجة، و كثير المداعبة و الانبساط لخواصه و أصحابه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۵۶

و كان ذا رأى باهر و عقل وافر، و مع ذلك إذا أهمه أمر و أراد إنفاذ رأى أرسل إلى خواصه من رؤساء البوادى و استشارهم، فإذا أخذ رأيهم و خرجوا من عنده أرسل إلى خواصه و أهل الرأى من أهل الدرعية ثم أخذ رأيهم، فإذا خرجوا أرسل إلى أبناء الشيخ و أهل العلم من أهل الدرعية و استشارهم، و كان رأيه يميل إلى رأيهم و يظهر لهم ما عنده من الرأى.

و كان ثبتا شجاعا فى الحروب محببا إليه الجهاد فى صغره و كبره.

بحيث أنه لم يتخلف فى جميع المغازى و الحج و يغزو معه جملة من العلماء من أهل الدرعية و أهل النواحى، و يستخلف فى الدرعية أحد بنيه، و كثيرا ما كان يستخلف ابنه عبد اللّه. و يغزوا معه إخوته و بنوه و بنوا عمه عبد اللّه، كل واحد من هؤلاء بدولة عظيمة من الخيل و الركاب و الخيام و الرجال و ما يتبع ذلك من رحايل الأزواد و الأمتاع للضيف و غيره.

فقام فى الجهاد و فتح أكثر البلاد فى أيام أبيه و بعد موته. و أعطى السعادة فى مغازيه، و لا أعلم إن هزم له راية بل نصر بالرعب الذى ليس له نهاية. و كل أيامه مواسم و مغازيه غنايم. و قذف اللّه الرعب فى قلوب أعدائه فإذا سمعوا بمغزاه و معداه هرب كل منهم و ترك أخاه و أباه و ماله و ما حواه.

فأما سيرته فى مغازيه فكان إذا أراد أن يغزو إلى جهة الشمال أظهر أنه يريد الجنوب أو الشرق أو الغرب، و إذا كان يريد جهة من تلك الجهات، ورّى بغيرها و أرسل إلى جميع البوادى ... رجال ... من

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۵۷

أقطار الجزيرة للغزو معه و واعدهم يوما معلوما، فلا يتخلف أحد منهم عن ذلك اليوم و الموضع و واعد أيضا جميع المسلمين من أهل البلدان موضعا معلوما فيسارع الجميع إليه قبله، ثم يركب من الدرعية إما يوم الخميس أو يوم الاثنين، فيخرج الناس قبله بيومين أو ثلاثة و بعده بيومين أو ثلاثة و فى كل هذه الأيام و الوادى يستاسع و يضيق لا يجد السالك فيه طريقا من عظم ما يمشى فيه من الخيل

الجياد و النجايب، و العمانيات الثمينة و رحايل الخيام و الأمتاع و الأزواد.

و تخرج رحايل زهبته و زهابع و آلات ضيفه، و عليق الخيل قبله بنحو خمسة عشر يوما، فإذا أراد الخروج من الدرعية وقفت له كتايب الخيل فى الوادى و عند القصر و الرجال و النساء و الأطفال ينتظرون خروجه ثم يخرج من القصر و يدخل مسجد الجامع الذى عنده قصره فيصلى فيه و يطيل الصلاة، فإذا فرغ من صلاته ركب جواده، فلا يتكلم بكلمة إلّا السلام حتى يأتى الموضع الذى يريد نزوله بين الدرعية و العينية و يسير معه فى ذلك اليوم كثير من الضعفاء و المساكين و الولدان و أهل الحاجة فيقضى حاجاتهم تلك الليلة، ثم يرحل.

فإذا سار وجد جميع المسلمين مجتمعين على قواعد، فيسير بجميع المسلمين الحاضر و الباد، و ينزل فى المنزل قبل غروب الشمس و يرحل قبل شروقها و يقيل الهاجرة، و لا يرحل حتى يصلى صلاتى الجمع الظهر و العصر و يجتمع الناس عنده للدرس بين العشائين كل يوم، إلّا قليلا، و عند كل ناحية من المسلمين، و رتب فى كل ناحية إماما يصلى بعد الإمام الأول الذى يصلى بالعامة، فيصلى الثانى بالذين يحفظون متاع أصحابهم و يطبخون لهم فى صلاتهم و ذلك لئلا يصلوا فرادى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۵۸

فإذا قرب من العدو نحو ثلاثة أيام بعث عيونه أمامه، ثم عدا فلا يلبث حتى يبغتهم و ينزل قريبا منهم، فلا يوقد عند جميع المسلمين تلك الليلة نار و لا كأنهم نزلوا بتلك الديار، ثم ينادى المنادى لجميع المسلمين بعد صلاة العصر أن يحضروا عند سعود، فيجتمعون عنده ثم يقوم فيهم و يذكرهم ما أنعم اللّه عليهم من الاجتماع على كلمة الإسلام، و أن سببه العمل بطاعة اللّه و الصبر فى مواطىء اللقاء، و أن النصر لا ينال إلّا بالصبر و ما وعد اللّه الصابرين وعد الفارين المدبرين، و يتلوا عليهم قوله تعالى:

وَ مَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَةٍ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَ مَأْواهُ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ [الأنفال: ۱۶]، و يزجرهم عن الغلول الذى هو سبب الكسر و الخذلان، و ما توعد اللّه من غل فى كتابه و ما ورد عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم من الترهيب عنه.

يزجرهم أيضا عن العجب بالكثرة و الزيادة فى النفوس، التى هى سبب الفشل و الانهزام، و يذكر ما قال الرجل فى حنين: لم نغلب اليوم عن قلة حتى و لو ... ، ثم أنزل اللّه سكينته على رسوله و على المؤمنين، فإذا فرغ انصرفوا إلى مواضعهم و محاطهم حتى يتبين أول الصبح، و كان قد أمر بعض الأعراب أن يبكروا بالصلاة على أوله و يشفوا الغارة، فإذا صلّى الصبح ركب بالمسلمين و ضجوا بالتكبير، فيغيب الذهن فى تلك الساعة و يوقن المسلمون بالنصر، فيوقع اللّه بأسه فيمن قصدته تلك الجموع، فلا يرفع السيف إلّا عن من لا يبلغ الحلم أو امرأة أو شيخ كبير، و تؤخذ جميع الأموال.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۵۹

ثم رحل عن حصار القوم بجميع تلك الغنائم مع البادى و الحاضر.

و ينزل قريبا منها على بعض المياه فتعزل الأخماس و تباع الغنائم بدراهم، و تقسم على جميع المسلمين للرجل سهم، و للفرس سهمان، ثم يرحل إلى وطنه، و يأذن لأهل النواحى يرجعون إلى أوطانهم.

و أما سيرته فى مجالسه للناس و فى الدرس: فهو أنه إذا كان وقت طلوع الشمس جلس الناس من أهل الدرعية و غيرهم للدرس، فى الباطن المعروف بالموسم الذى فيه البيع و الشراء، إن كان فى الصيف فعند الدكاكين الشرقية، و إن كان فى الشتاء فعند الدكاكين الغربية.

و يجمع جمع عظيم كل حلقة خلفها حلقة لا يحصيهم العدو و يخلى صدر المجلس لسعود و بنيه، و عمه عبد اللّه و بنيه، و إخوانه عبد اللّه و عمر و عبد الرحمن و أبناء الشيخ فيأتى أبناء الشيخ و يجلسون ثم يأتى عمه و بنوه و إخوانه، و يأتى كل رجل من هؤلاء بحشمه و خدمه و يجلسون عند أبناء الشيخ، ثم يأتى أبناء سعود أرسالا أرسالا كل واحد منهم يأتى بدولة عظيمة من خواصه و حشمه و

خدمه، فإذا أقبل أحدهم على تلك الحلقة لم يقوموا لهم، و هم لا يرضون بذلك، بل كل رجل من أهل ذلك المجلس يميل بكتفه حتى يخلص إلى مكانه عند أعمامه، و يجلس من كان معه فى طرف الحلقة.

فإذا اجتمع الناس خرج سعود من القصر و معه دولة و جلبة عظيمة تسمع جلبتهم كأنما جلبة النار فى الحطب اليابس من قرع السيوف بعضهما فى بعض من شدة الازدحام، لا ـ ترى فيهم الأبيض من الرجال إلّا نادرا بل كل مماليكه عبيد سود، و معهم السيوف الثمينة المحلاة بالذهب و الفضة،

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۶۰

و هو بينهم كالقمر تبين فى فتق سحاب، فإذا أقبل على ذلك المجلس تأخر الذين فى طريقه لئلا يطؤهم العبيد حتى يخلص إلى مكانه، فيسلم على الكافة ثم يجلس بجانب عبد اللّه بن الشيخ و هو الذى عليه القراءة فى ذلك، و يجلس أكثر من معه فى طرف الحلقة، فإذا تكامل سعود جالسا التفت العلماء و الرؤساء من المسلمين عن يمينه و شماله فسلموا عليه ورد عليهم السلام، ثم يشرع القارى فى التفسير.

حضرت القراءة فى ذلك الدرس فى تفسير محمد بن جرير الطبرى و حضرته أيضا فى تفسير بن كثير، فإذا فرغ الدرس نهض سعود قائما و دخل القصر و جلس فى منزل من منازله القريبة للناس و رفعوا إليه حوائجهم حتى يتعالى النهار و يصير وقت القيلولة فيدخل إلى حرمه.

فإذا صلّى الناس الظهر أقبلوا إلى الدرس عنده فى قصره فى موضع بناه فيه بين الباب الخارج و الباب الداخل على نحو خمسين سارية، جعل مجالسه ثلاثة أطوار كل مجلس فوق الآخر. فمن أراد الجلوس فى الأعلى أو الأوسط أو الذى تحته أو فوق الأرض اتسع له ذلك. ثم يأتى إخوانه و بنوه، و عمه و بنوه و خواصه على عادتهم للدرس، و يجلسون مجالسهم، ثم يأتى سعود على عادته و لم يحضر ذلك المجلس أحدا من أبناء الشيخ فإن هذا الوقت عند كل واحد منهم طلبة علم يأخذون عنهم إلى قريب العصر.

و العالم الذى يجلس للتدريس فى هذا الموضع إمام مسجد الطريف عبد اللّه بن حماد، و بعض الأحيان القاضى عبد الرحمن بن خميس إمام مسجد القصر. و يقرأ اثنان فى تفسير بن كثير و رياض الصالحين فإذا فرغ

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۶۱

من القراءة سكت، ثم ينتهض سعود و يشرع فى الكلام على تلك القراءة و يحقق كلام العلماء و المفسرين، فيأتى بكل عبارة فائقة و إشارة رايقة، فتمتد إليه الأبصار و تحير من فصاحته الأفكار، و كان من أحسن الناس كلاما و أعذبهم لسانا و أجودهم بيانا.

فإذا سكت قام إليه أهل الحوايج من أهل الشكايات من أهل البوادى و غيرهم و كان كاتبه على يساره، فهذا قاض له حاجة و هذا كاتب له شكاية و هذا دافعه و خصمه إلى الشرع، فيجلس مكانه ذلك نحو ساعتين حتى ينقضى أكثرها.

ثم ينهض قايما و يدخل القصر و يجلس فى مجلسه فى المقصورة و يصعد إليه كاتبه و يكتب جوابات تلك الكتب التى رفعت إليه فى ذلك المجلس إلى العصر، و يتخلص للصلاة، فإذا كان بعد صلاة المغرب اجتمع الناس للدرس عنده داخل القصر فى سطح مجلس الظهر المذكور، و جاء إخوانه و بنوه، و عمه و خواصه على عادتهم و لا يتخلف أحد منهم فى جميع تلك المجالس الثلاثة إلّا نادرا، و يجتمع جمع عظيم من أهل الدرعية و أهل الأقطار ثم يأتى سعود على عادته فإذا جلس شرع القارىء فى صحيح البخارى.

و كان العالم الجالس للتدريس فى ذلك الموضع سليمان بن عبد اللّه بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فيا له من عالم نحرير و حافظ متقن خبير، إذا شرع يتعلم على الأسانيد و الرجال و الأحاديث و طرقها و رواتها لا يعرف غيرها من و حفظه إلى وقت العشاء الآخر.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۶۲

و أما الصلاة المكتوبة فكان يصليها فى مسجد قصره و يصلى معه فيه قيام من الناس، إلّا يوم الجمعة فإنه يصلى مع الناس فى مسجد الطريف المشار إليه، و هو المسجد الجامع تحت القصر شماله فى موضع بناه فوق المحراب و المنبر، و خاصة مماليكه و اثنان و ثلاثة

من خواصه، و جعل على ذلك المصلى طريقا من القصر يأتى إليه من قبلة المسجد عند المحراب، و كان يقف خاصة إذا دخل فى الصلاة و هو فى مسجد قصره وقف اثنان من شجعان مماليكه بسيوفهم، خوفا عليه، حتى يفرغ من الصلاة، و أما إذا كان فى مغازيه و حججه فكان إذا دخل فى الصلاة أوقف ستة من شجعان مماليكه و خاصته منهم بسيوفهم، اثنان عند وجهه و اثنان خلفه، بينه و بين الصف الثانى، و اثنان خلف الصف الثانى.

و أما سيرته بتصنيف فذكر لى: أن خازنه يخرج لضيفه كل يوم خمسمائة صاع من البر و الأرز، و كان المضايفى الموكل بالضيف يدعو أضيافه للعشاء من بعد الظهر إلى بعد العشاء الآخرة، و كان أول داخل طعامهم اللحم و الأرز و الخبز، و الذين من بعدهم قريبا منهم، و الباقى حنطة خالصة.

و أما الغداء فمن طلوع الشمس إلى اشتداد النهار، على مراتبهم فى العشاء.

و أما عطاؤه للرعية و بث الصدقة فيهم فليس لى بها معرفة إلّا قليلا، و كان يرسل فى كل زمان إلى أهل كل ناحية و بلد صدقة ألف ريال، و أقل و أكثر لكل ناحية أو بلد.

و تفرق على ضعفائهم و أئمة المساجد و المؤذنين و طلبة العلم و أئمة مساجد النخيل و معلمة القرار.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۶۳

و هذا دائم فى زمنه و زمن أبيه عبد العزيز و هو فى عبد العزيز أكثر حتى إن عبد العزيز يرسل دراهم يشترى بها قهوة لأهل القيام فى رمضان فى المساجد فى جميع البلدان، و كان إذا دخل رمضان قصده مساكين أهل نجد، كل أعمى و زمن و نحوهم فى الدرعية، فكان سعود لكل ليلة يدخلهم للعشاء و الإفطار عنده فى القصر مع كثرتهم، و يعطى كل رجل منهم جديدة، و هى فى تلك الأيام خمس ريال فإذا دخلت العشر الأواخر من رمضان أدخلهم أرسالا، كل ليلة يكسى منهم جملة، يعطى كل مسكين عباتا و محرمة و جديدة، فإذا فرغت العشر فإذا هو قد كساهم إلّا نادرا.

و ذكر لى رجل عندهم فى القصر يعلم القرآن قال: كان سعود فى آخر ولايته يجمع المساكين يوم سبع و عشرين رمضان و يدخلهم فى قوع الشريعة: الموضع المعروف فى قصره، و يفرق عليهم كسوتهم المذكورة، كل رجل على عادته. قال: و هم نحو ثلاثة آلاف رجل.

قال: و ملك من الخيل العتاق ألفا و أربعمائة فرس، يغزو معه منها يتماية فرس يركبها رجالا انتقاهم من شجعان البوادى و شجعان مماليكه و غيرهم، قال: و مماليكه الذكور خمسمائة. و قال: غيره ستمائة الذكور، و قال: آخرون مماليكه ألف و مائتان الذكور و الإناث. و الذى يظهر من القصر آخر رمضان ألف و ثلاثمائة فطرة عن خدمه و عبيده، و ما فى قصره من الأيتام.

قال: و عنده من المدافع ستون مدفعا، منها ثلاثون كبارا.

و كان الذى يتبعه فى مغازه من الجيوش و الخيل و الجياد من النواحى و البوادى من جميع القبائل لا يحصيها العد، و لا يبلغها الحصر و الحد،

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۶۴

فلو تخلف أحد من البوادى بفرسه عن الغزو، أو تخلف من تعين عليه الأمر من رؤسائهم أو من دونهم، أدب أدبا بليغا و أخذ من ماله نكالا.

و إذا أراد أن يرحل قبيلة من قبايل بوادى نجد العظام كمطير و عنزة و قحطان، أو غيرهم فى أقصى الشمال، يرحلون و ينزلون فى الجنوب أو الشرق، أو الغرب لم يمكنهم مخالفته، و نشأ على ذلك الصغير و شاب فيه الكبير.

و جلس يوما فيصل بن وطبان الدويش رئيس أعراب مطير، و الحميدى بن عبد اللّه بن هذال رئيس بوادى عنزة- و كان هؤلاء من أشد البوادى عداوة بعضهم لبعض- عند سعود فى صيوانه و هو مقيم على بلد دويش، المعروفة فى ناحية القصيم و ذلك فى غزوة

الحناكية سنة ثمان و عشرون و مائتين و ألف.

و تنازعا بين يديه و تفاخرا و أظهرا نخوة الجاهلية. فقال أحدهما لصاحبه: أحمد اللّه على نعمة الإسلام و سلامة هذا الإمام الذى أطال اللّه عمرك بسببه بعد أن كان ... لا يشبون و لا ينتهون إلى حده بل نقتلهم قبل ذلك، و قال له الآخر: أحمد اللّه على نعمة الإسلام و سلامة هذا الإمام الذى كثر اللّه بسببه مالك، و سلم عيالك، و لو لا ذلك لم تملك على ما نالك، و لا نزلته فى تلك الديار، و لا استقر بك فيها قرار.

فانتهض سعود و زجرهم، و ذكرهم ما أنعم اللّه عليهم بالإسلام و الجهاد و الجماعة و الاجتماع على الصلوات و الدروس، و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر. و ما أعطاهم اللّه فى ضمن ذلک من الأموال و كثرة

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۶۵

الرجال و أمان السبل، و أن الرجال من البوادى و غيرهم يترک خيله و إبله فى أى موضع شاء لا- يخشى عليها أحدا إلّا اللّه تعالى، فانكفوا عما هم فيه و تراجعوا الحديث فيما بينهم شكروا اللّه تعالى على ما أعطاهم، و أولاهم من النعم، و زال عنهم من الظلم و الجور و القتال و العدوان و الإثم.

و أما الرعية فى زمانه فتقدم بيانه فى ترجمة أبيه عبد العزيز بما فيه كفاية إن شاء اللّه تعالى.

و كان الراكب و الراكبان و الثلاثة يسيرون بالأموال العظيمة من الدرعية و الوشم و غيرهما من النواحى إلى أقصى اليمن، و ينبع البحر، و البر و عمان و غير ذلک. لا يخشون أحدا إلّا اللّه، لا مكابرا و لا سارقا.

و أما عماله الذين يبعثهم لقبض زكاة الإبل و الغنم من بوادى جزيرة العرب مما وراء الحرمين الشريفين، و عمان و اليمن و العراق و الشام، و ما بين ذلک من بوادى نجد، فذكر لى بعض خواص سعود ممن قد صار كاتبا له قال: كان يبعث إلى تلك البوادى بضعا و سبعين عاملة، كل عاملة سبعة رجال، و هم أمير و كاتب و حافظ دفتر، و قابض للدراهم التى تباع إبل الزكاة و الغنم، و ثلاثة رجال خدام لهؤلاء الأربعة لأوامرهم و جمع الإبل و الأغنام المقبوضة فى الزكاة و غير ذلک، و ذلک من غير عمال نواحى البلدان من الحضر لخرص الثمار، و عمال زكاة العروض و الأثمان و غير ذلک.

و أخبرنى ذلک الرجل أن سعودا بعث عماله لبوادى الغز المعروفين فى ناحية مصر، و بعث عماله أيضا لبوادى يام فى نجران و قبضوا من الجميع الزكاة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۶۶

قال و أتى عمال الفدعان المعروفين من بوادى عنزة بزكاتهم بلغت أربعين ألف ريال من غير ما أخرج العمال، و ثمان أفراس من الخيل الجياد. و قال: هذا أكثر ما تأتى به العمالة من تلك العمال كل سنة و أقل ما تأتى به العمالة من أولئك العمال المذكورين ثلاثة آلاف ريال و ألفين و نصف.

قال و الذى يأخذ سعود على بندر الحير فى اليمن مائة و خمسين ألف ريال، و هو لا يأخذ إلّا ربع العشر و من بندر الحديدة نحو ذلک.

و يأتى من بوادى عنزة أهل خيبر شىء كثير. و قال: و الذى يحصل من بيت مال الأحساء يقسم أثلاثا: ثلثا يدخره لثغوره، و خراجا لأهلها و المرابطة فيه، و ثلثا خراجا لخيالته و رجالته و نوابه و ما يخرجه لقصره و بيوت بنيه و بيوت آل الشيخ و غيرهم فى الدرعية، و ثلثا يباع بدراهم.

و تكون عند عيالة لعطاياه و حوالاته. قال: و يحصل بعد ذلک ثمانون ألف ريال تظهر للدرعية، قلت: و أما غير ذلک مما يجىء إلى الدرعية من الأموال من القطيف و البحرين و عمان و اليمن و تهامة و الحجاز و غير ذلک، و زكاة ثمار نجد و عروضها و أثمانها لا يستطيع أحد عده. و لا يبلغه حصره و لا حده، و ما ينتقل إليها من الأخماس و الغنائم أضعاف ذلک.

و كان رحمه اللّه تعالى آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، كثير الحض على ذلك فى مجالسه و مراسلاته للمسلمين. ناصرا لأهله محببا إليه أهل العلم و طلبته و يعظمهم و يكرمهم و يجزل عطاياهم.

و يلزم أهل البلدان بإكرامهم و تعظيمهم، و كان يحب أن يسمع القرآن من غيره. فكان فى مغازيه و حججه، إذا ركب مطيته اجتمع معه خلايق

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۶۷

عظيمة، من رؤساء المسلمين و مماليكه، على نجائب عليها من كل زينة فاخرة فيحفون به إذا سار، ثم يأمر رجلا من طلبة العلم و حفظ القرآن حسن الصوت جهيرا مجودا يتلوا عليهم سورة من القرآن.

ثم تخضع تلك الخلايق لكلام اللّه، و ينصتون له و هو أشدهم خضوعا و إنصاتا حتى يفرغ منها، ثم يأمره بقراءة سورة أخرى، يفعل ذلك فى جميع غزواته و حججه كل يوم إلّا قليلا، و يفعل ذلك فى الدرعية أيضا.

و كان كثيرا إذا دخل المسجد خصى على قارىء حسن الصوت مجودا فأمره أن يقرأ عليهم سورة من القرآن أو سورتين.

و قال فيه بعض شعراء عمان من قصيدة طويلة:

إذا جزت باب السيف تلقاه فارساو إن جزت باب العلم تلقاه عالما

و إن جزت باب الخوف تلقاه مخافةو إن جزت باب السلم تلقى مسالما

و إن جزت باب الدين تلقى ديانةو إن جزت باب الحكم تلقاه حاكما

و لو تتبعت فضائله و هيبته فى القلوب و نائله و غزواته و فتوحاته و ما مدح به من الأشعار من أقاصى الأقطار فى حياته، و ما رثاه به الشعراء بعد وفاته لم يسعه كتاب كبير. و لكن هذا قليل من كثير.

و بالجملة فمحاسن هؤلاء الأمجاد و فضائلهم و محامدهم التى ملأت أقطار البلاد، الذى أزال اللّه بأولهم الجهل عن الناس و المحن، و بآخرهم الظلم و الجور و البغى و الفتن، لو جمعت لبلغت أسفارا من الكتب، و لرأيت العجب.

و كفى بفضلهم ما تقدم قبل أولهم و آخرهم من المنكرات، فبذلوا

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۶۸

جهدهم و جدهم فى زوالها حتى طمست معالمها، و عمل بالطات أعنى بأولهم محمد و ابنه عبد العزيز، و ابنه سعود، بآخرهم تركى و ابنه فيصل قاتل البغاة و نقاض العهود.

و كان أميره فى الأحساء إبراهيم بن سليمان بن عفيصان، و على القطيف أحمد بن غانم، و على البحرين سليمان بن خليفة، و على عمان سلطان بن صقر بن راشد، ثم عز له و جعل مكانه ابن أخيه حسن بن رحمة.

و على الجيوش فى عمان مطلق المطيرى، و على واد الدواسر ربيع بن زيد الدوسرى، و على ناحية الخرج عبد اللّه بن سليمان بن عفيصان، و على الطور و تهامة عبد الوهاب المعروف بأبى نقطة، فلما قتل جعل مكانه طامى بن شعيب من عشيرة عبد الوهاب، و على بيشه و نواحيها سالم بن شكبان ثم بعده ابنه فهاد. و على رنية و نواحيها مصلط بن قطنان، و على الطايف و الحجاز عثمان بن عبد الرحمن المضايفى، و على مكة غالب بن مساعد الشريف، و على المدينة المنورة حسن قليعى، و على ينبع جابر بن جبارة الشريف، و على جبل شمر و الجوف محمد بن عبد المحسن بن فايز بن على، و على ناحية القصيم حجيلان بن حمد، و على ناحية سدير حمد بن سالم من أهل العينية، ثم عزله و جعل مكانه عبد الكريم بن معيقل من أهل قراين الوشم، و على ناحية الوشم محمد بن إبراهيم بن غيهب المعروف بالجميح، و على المحمل سارى بن يحيى بن سويلم.

و كان قاضيه على الدرعية عبد اللّه بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، و على بن حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، و عبد الرحمن بن

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۶، ص: ۶۹

حسن بن الشیخ محمد بن عبد الوهاب، و سلیمان بن عبد اللّه بن الشیخ محمد بن عبد الوهاب، و أحمد بن ناصر بن عثمان بن معمر و عبد الرحمن بن خمیس إمام القصر.

و قاضیه علی الأحساء محمد بن سلطان العوسجی من أهل؟؟؟

ثادق، فلما توفی جعل مکانه عبد الرحمن بن نامی من أهل بلد العینیا؟؟؟

و علی القطیف محمود الفارسی مهاجر من أهل فارس، و علی تهامهٔ؟؟؟

الحفظی، و علی الیمن حسن بن خالد الشریف، و علی الطائف و؟؟؟

الحجاز عبد اللّه بن عبد الرحمن أبا بطین من أهل روضهٔ سدیر،؟؟؟

جبل شمر عبد اللّه بن سلیمان بن عبید من أهل بلد جلاجل، و علی؟؟؟

و ما حولها عبد العزیز بن سویلم من أهل الدرعیهٔ، و علی عنیزهٔ، و؟؟؟

حولها غنیم بن سیف: أخا شیخنا إبراهیم بن سیف: القاضی فی الریاض زمن ترکی و ابنه فیصل من آل بلد ثادق، فلما توفی غنیم المذکور جع؟؟؟

مکانه عبد اللّه بن سیف.

و علی ناحیهٔ الوشم عبد العزیز بن عبد اللّه الحصین، و علی؟؟؟

سدیر شیخنا علی بن یحیی بن ساعد، و علی ناحیهٔ منیخ عثمان عبد الجبار بن شبانهٔ و علی حریملا و المحمل عبد الرحمن بن عبد المح؟؟؟

أبا حسین، و علی ناحیهٔ الخرج علی بن حمد بن راشد العرینی الذی؟؟؟

کان قاضیا لعبد العزیز فی ناحیهٔ سدیر.

و علی المدینهٔ أحمد إلیاس الأصطنبولی الحنفی، و أحمد بن؟؟؟

الحنبلی.

و أما مکهٔ فأقر فیها قضاتها، ثم أرسل إلیها سلیمان بن عبد اللّه

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۶، ص: ۷۰

الشیخ محمد بن عبد الوهاب، فأقام فیها مدهٔ قاضیا و رجع.

و أما غیر ذلک من النواحی فکان یبعث إلیها القاضی نحو سنهٔ ثم یرجع.

و کانت وفاته لیلهٔ الاثنین حادی عشر جمادی الأولی من هذه السنهٔ، فکانت ولایته عشر سنین و عشرهٔ أشهر إلا أیاما.

و موته کان سببه علهٔ وقعت أسفل بطنه أصابه فیها مثل حصر البول رحمه اللّه تعالی و عفی عنه، و هذا آخر ما وجدت من مختصر المصنف عثمان بن عبد اللّه بن بشر الذی اختصره من کتابه الذی سماه عنوان المجد فی تاریخ نجد.

ثم إن الفقیر إلی رحمهٔ ربه القدیر: إبراهیم بن محمد بن عبد الجبار بن مولی بن عتیق نظر فی کتاب المصنف عثمان بن عبد اللّه بن بشر؛ و أراد أن ینتقی منه طرفا اختصارا، یزید به مختصر المصنف مما لم یذکره فیه، و أن یجعل ما أراد ذکره من أوائل بعض السنین السابقهٔ قبل سنی هذا الکتاب متحدهٔ متوالیهٔ، و هی التی نبه المصنف علیها بقولهٔ سابقهٔ.

فقال: و فی سنهٔ خمسین و ثمانمائهٔ اشتری حسن بن طوق جدال معمر المعینیهٔ من آل یزید أهل الوصیل و النعمیهٔ، الذین من ذریتهم آل دغیثر الیوم، و کان مسکن حسن ملهم. فانتقل منه إلیها و استوطنها و عمرها و تداولها ذریته من بعده.

و الوصیل المذکور موضعان معروفان فی الوادی أعلا الدرعیهٔ.

و فيها قدم مانع بن ربيعة من بلدهم القديمة المسماة بالدرعية عند القطيف

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۷۱

قدم منها على بن درع صاحب حجر و الجزعة، المعروفين قرب الريا؟

و كان من عشيرته فأعطاه ابن درع المليبد و غصيبه المعروفين فى الدرعين؟؟؟

فنزل ذلك و عمره، و اتسع بالعمارة و الفرس فى نواحيه عمرها ذريته بعده و جيرانهم.

و فى سنة اثنى عشر و تسعمائة:

حج بن زامل شيخ الأح؟؟؟

و نواحيه فى جمع يزيدون على ثلاثين ألف.

ذكر صاحب «الأعلام» عجيبة، و هى ظهور شاه إسماعيل حيدر بن جنيد الصوفى فأردت أن أذكر قوله ملخصا قال: كان له؟؟؟

عجيب و استيلاء على ملوك العجم يعد من الأعاجيب.

فتك فى البلاد و سفك دماء العباد، و أظهر مذهب؟؟؟

و الإلحاد. و غير اعتقاد العجم إلى الانحلال و الفساد، و اللّه سبح؟؟؟

و تعالى يفصل فى ملكه ما أراد. و تلك الفتنة باقية إلى الآن فى جميع؟؟؟

البلاد.

و كان شاه إسماعيل هذا من بيت يعتقدون فيهم العجم؟؟؟

و يدعون الإسلام، و يظهرون شعار أهل السنة، و هم من روادهم.؟؟؟

شاه إسماعيل فى بيت صايغ يقال له نجم فى بلاد الأهجان.

و بلاد الأهجان فيها كثير من الفرق الضالة، كالرافضة و؟؟؟

و الزيدية، و غيرهم، فتعلم إسماعيل فى صغره مذهب الرفض، و لم؟؟؟

الرفض غير شاه إسماعيل. و كان مستخفيا فى بيت ذلك الصايغ، و يأتيه مريد والده خفية.

و يأتونه بالنذور يعتقدون فيه، و يطوفون بالبيت الذى هو فيه، إلى

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۷۲

كثرت داعية الفساد، فخرج و من معه من الأهجان، و أظهر الخروج لأخذ ثأر والده و جده و عمره يومئذ ثلاثة عشر سنة.

و كلما سار منزلا كثر عليه داعية الفساد و اجتمع عساكر كثيرة.

و قصد مملكة شروان شاه قاتل أبيه و جده، و خرج لمقاتله فانهزم عسكر شروان و أسر شروان و أتوا به إسماعيل. فأمر أن يضعوه فى قدر كبير و يطبخوه و يأكلوه، ففعلوا.

ثم حصل له وقعات كلها ينتصر فيها. و استولى على خزاين عظيمة. و كان لا يمسك شيئا من الخزائن بل يفرقها فى الحال. ثم صار لا يتوجه إلى بلاد إلا أخذها و يقتل جميع من فيها، و ينهب أموالهم إلى أن ملك تبريز و أذربيجان، و بغداد و عراق العرب، و عراق العجم، و خراسان.

و كان يدعى الربوبية و كان يسجد له عساكره، و يأتمرون بأمره. و قتل خلقا لا يحصون، بحيث لا يعهد فى الإسلام و لا فى الجاهلية، و لا فى الأمم السابقة من قتل من النفوس مقدار ما قتله شاه إسماعيل.

و قتل عدة من أعاظم العلماء، بحيث لم يبق من أهل العلم فى بلاد العجم و أحرق جميع كتبهم و مصاحفهم، و كلما مر بقبور المشايخ

نبشها و أحرق عظامها، و إذا قتل أميرا من الأمراء أباح زوجته و أمواله لشخص آخر.
و سقط مرة منديل من يده إلى البحر. و كان على جبل شاهق مشرف على البحر المذكور. فرمى نفسه خلف المنديل من عسكره فوق ألف نفس كلهم تحطموا و تكسروا و غرقوا.
خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۷۳
و كانوا يعتقدون فيه الألوهية و أنه لا ينكس و لا ينهزم إلى غير ذلك من الاعتقادات الفاسدة.
و لما وصلت أخباره إلى السلطان سليم خان انتدب إليه فتهيأ لقتاله، و جمع الجموع لجلاده و جداله، و جر الخميس العرمرم و التقى العسكران بمكان يقال له جالدران بقرب تبريز رتب السلطان سليم عسكره و تنزل النصر من اللّه. فتجالد الفريقان بجالدران، فانهزم شاه إسماعيل و؟؟؟ ولى فرارا؛ فقتل غالب جنوده و أمرائه.
و ساقت العساكر العثمانية من ورائه و كادوا أن يقبضوا عليه ففر من بين أيديهم و هم ينظرون إليه. فغنم السلطان سليم جميع ما فى مخيمه من أثاث و متاع و غير ذلك و كان لا نظير له.
و أعطى الرعية الأمان، و ذلك فى نيف و عشرين و تسعمائة من الهجرة.

و فى سنة ثلاث و عشرين و تسعمائة:

بعد ما دخل السلطان سليم مصر و أخذه من قانصوه الغورى الجرالسى ولى بمصر قضاء الحنابلة أحمد بن النجر الحنبلى قاضى قضاة مصر، و هو والد الشيخ تقى الدين محمد صاحب المنتهى و قاضى مصر، و هو آخر قضاة الإسلام بمصر الذين من العرب، لأنه أنصارى من بنى النجار.

و فى سنة ثمان و أربعين و تسعمائة:

توفى الشيخ العالم أحمد بن يحيى بن عطوة بن زيد التميمى من آل رحمة، الحنبلى. دفن فى بلد الحبيلة المعروفة فى العارض، و كان له اليد الطولى فى الفقه.
و فى السنة ثمان و ستين و تسعمائة توفى الشيخ العلامة شرف الدين
خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۷۴
أبو النجا موسى بن أحمد بن سالم بن عيسى بن سالم المقدسى الحجاوى الحنبلى مصنف «الإقناع» و «زاد المستقنع مختصر المقنع» و «حاشية التنقيح» و غير ذلك. و كان له اليد الطولى فى معرفة المذهب و تنقيحه و تهذيب مسائله و ترجيحه، أخذه عن عدة مشايخ أعلام منهم العلامة الزاهد أحمد بن أحمد بن العلوى الشويكى و غيره، و أخذ عنه منهم أحمد بن محمد بن مشرف و الوفاء و أخذ عنه أيضا ابنه يحيى، و زامل بن سلطان قاضى الرياض و غيرهم.
و كانت وفاته يوم الخميس سابع عشر من ربيع الأول من هذه السنة.
قال العصامى فى «تاريخه» و فى سنة ست و ثمانين و تسعمائة سار الشريف حسن بن أبى نمى صاحب مكة إلى نجد و حاصر معكال- المعروف فى الرياض- و معه من الجنود نحو خمسين ألفا، و طال مقامه فيها. و قتل فيها رجالا و نهب أموالا و أسر منهم أناسا من رؤسائهم، و أقاموا فى جلسة سنة ثم أطلقهم على أن يعطوه كل سنة ما يرضيه و أمر فيهم محمد بن فيصل انتهى.
قال العصامى فى «تاريخه»: و فى سنة تسع و ثمانين و تسعمائة سار الشريف حسن بن زيد بن أبى نمى إلى ناحية الشرق من نجد فى جيش كثيف و مدافع كبار ففتح مدنا و حصونا تعرف بالبديع و الخرج و السلمية «و اليمامة» و مواضع فى شوامخ الجبال.

ثم عين من رؤسائه من ضبطها على أمور اقترحها و شرطها و عاد راجعا فأخبره بعض عيونه الـذى بثها فى البلاد: أن جماعة من شوكة بنى خالد تجمعوا و تحزبوا. و فى طريقك ترصدوا على جرائد الخيل و كرائم

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۷۵

الجبال، فوافاه الجيش الخالـدى فوجـده على غاية الحذر فتقاربا و تقاتلا ففر الخالدى و انكسـر و قتل أكثرهم، و غنم خيلا و إبلا و لم ينج إلّا الهارب.

انتهى.

و فى تمام ألف من الهجرة تقريبا: استولى الترك على بلد الأحساء. و انقرضت عنه دولة الأجود الجبرى و ذويه.

و فى سنة خمسة عشر و ألف:

ظهر محسن بن حسـين بن حسن الشـريف، و قتل أهل القصـيم و نهبهم و فعل الأفاعيل العظيمة. و فيها انتقل الشـيخ أحمد بن بسام من ملهم إلى بلـد العينيـة، و فيها استولى آل حنيحن محمـد و عبـد اللّه أخوه العاقر على بلـد البئر القريرمه المعروفـة، أخذوه من العرينات فعمروه و غرسوه و تداولته ذرية محمد المذكور من بعده، و هو حمد بن محمد و ذريته و هم آل حمد المعروفون إلى اليوم.

و فيها غرس الحصـيون القريـة المعروفـة فى سـدير، و الـذى غرسه آل تميم بتشديد الياء المثناة من تحت غارسـهم عليه صاحب القارة المعروفة بصبحا فى سدير عند بلد الجنوبية.

و فى سنة تسعة عشر بعد الألف:

توفى الشيخ بن عفالق قاضى العينية.

و فى سنة إحدى و عشرين:

مات الشـيخ موسـى بن عامر قاضـى الدرعية قال مرعى بن يوسف فى «تاريخه»: و فى آخر سـنة سـبع و عشرين و ألف طلع فى السماء قبيل الفجر عمود أبيض مستطيل كطول منارة، مدة ليال، ثم طلع بعده نجم له ذنب يضىء مستطيل جدّا فأرجف المنجمون بأراجيف و زعموا وقوع أمور مهولة و كذبوا و اللّه و صدق القائل:

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۷۶ أطلاب النجوم احتلمونا على خبر أدق من الهباء

كنوز الأرض لم تصلوا إليها فكيف وصلتم إلى علم السماء

فاللّه تعالى يصلح أحوال المسلمين و يجعل عاقبتهم إلى خير.

و فى سنة ثلاث و ثلاثين و ألف:

توفى الشيخ العلامة مرعى بن يوسف الحنبلى المقدسى الأزهرى. كانت له اليد الطولى فى معرفة الفقه و غيره، صنف مصنفات عديدة فى فنون من العلوم، و ذكر من أكثرها، أنه صنفها فى الجامع الأزهر، فمنها «دليل الطالب فى نيل الطالب» ذكر أنه وضعه من قرانة على منصور البهوتى فى «متن المنتهى». قيـل: إنه لمـا أكمله عرضه على منصور فتعجب منه و قال يا ابنى زبزبت قبل أن تحصـرم، و فرغ من تصنيفه سنة تسعة عشر و ألف، سابع شهر رجب يوم السبت.

و صـنف «غاية المنتهى فى جمع الإقناع و المنتهى»، و رأيت فى بعض نسـخها أنه فرغ من تبييضـها سـنة ست و عشرين و ألف بالجامع

الأزهر.

و صنف مرعى غير ذلك مصنفات كثيرة: منها كتاب «بهجة الناظرين فى العالم العلوى و السفلى و صفة الجنة و النار». و كتاب «المرجان فى الناسخ و المنسوخ من القرآن»، و كتاب «الدرة المضيئة فى مناقب بن تيمية»، و كتاب «تشويق الأنام فى حج بيت اللّه الحرام»، و كتاب «نزهة الناظرين فى تاريخ من ولى مصر من الخلفاء و السلاطين»، و كتاب «قلايد العقبات فى فضل سلاطين بن عثمان»، و كتاب «بدايع الإنشاء فى المراسلات و المكاتبات»، و كتاب «دليل الطالبين لكلام النحويين»، و له غير ذلك مصنفات فى النحو و غيرها. و له رسائل و فتاوى يتداولها الناس.

و وقع بينه و بين العلامة إبراهيم الميمونى ما يقع بين العلماء

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۷۷

المتعاصرين. و قد تنازعا فى وضايف بمصر و كانت الغلبة للميمونى، و ألف مرعى فى شأن ذلك رسالة سماها «النادرة الغريبة مضمونها الشكوى من الميمونى و الحط عليه».

و له ديوان شعر تركت الإيراد منه خشية الإطالة فمن قوله:

لئن قلد الناس الأئمة إننى‌لفى مذهب الحبر بن حنبل راغب

أقلد فتواه و أعشق؟؟؟ قوله‌و للناس فيما يعشقون مذاهب

و كانت وفاته بمصر فى شهر ربيع الأول من هذه السنة، رحمه اللّه تعالى و عفى عنه.

و فى سنة تسع و ثلاثين و ألف:

حج مقرن و ربيعة أمير الدرعية أبناء مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع، و هى سنة انهدام الكعبة المشرفة و بنائها.

قال: و فى سنة تسع و ثلاثين و ألف كثرت الأمطار و رخصت الأسعار، و وقع السيل المشهور و ذلك أنه لما كان يوم الأربعاء تاسع شعبان من العام المذكور حصل بمكة المشرفة مطر ابتداؤه من بين العصرين، و حصل معه درء و استمر كذلك إلى أثناء ليلة الخميس.

و حصل منه آخر يوم الأربعاء سيل عظيم لم تر الأعين مثله فى هذه الأزمنة القريبة و دخل المسجد الحرام و ملأ غالبه. و دخل الكعبة المشرفة من بابها و وصل إلى نصف جدارها من داخل. و مات بسببه داخل المسجد و خارجه خلق كثير من كبير و صغير و جليل و امتلأت أرض المطاف بالماء.

ثم لمّا كان بعد صلاة العصر نهار الخميس سقط الجدار الشامى من الكعبة المشرفة و بعض الجدارين الشرقى و الغربى، فقام بعمارتها السلطان

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۷۸

مراد بن أحمد بن خان. و نظم الإمام على بن عبد القادر الطبرى اسما من عمر البيت الشريف فقال:

بنى البيت خلق و بيت الإله‌مدى الدهر من سابق يكرم

ملائكة آدم ولده‌خليل عمالقة جرهم

قصى قريش و نجل الزبير‌و حجاج بعدهم يعلم

و سلطاننا الملك المرتضى‌مراد هو الماجد المكرم

و فى عشر الأربعين بعد الألف: استولى الهزازنة على الحريق و نعام أخذوه من القواوده من سبيع، و الذى أشهر الحريق و غرسه؛ رشيد بن مسعود بن سعد بن سعيدان بن فاضل الهزانى الجلاسى الوابلى. و تداوله من بعده ذريته: و هم آل حمد بن رشيد بن مسعود

المذكور.

و فى سنة إحدى و أربعين و ألف:

خرج زيد بن محسن الشريف أمير مكة جلويا على نجد. و تولى مكانه نامى بن عبد المطلب من جهة الترك: ثم إنها انهزمت دولته. و تولى زيد المذكور و كانت ولاية نامى ماية يوم بعدد حروف اسمه.

و فيها مقتل آل تميم بتشديد الياء المثناة تحت قتلوا فى مسجد القارة المعروفة بصبحا فى سدير.

و فى سنة ثلاث و أربعين و ألف:

حج حاج كبير من الأحساء أمير بكر بن على باشا. و فيها و قيل: فى التى بعدها، وقع حرب فى قارة سدير المعروفة، قتل فيه محمد بن أمير القارة عثمان بن عبد الرحمن الحديثى و غيره، و فيها حج بن معمر و ابن قرشى و أخذهم ركب عايذ.

و فى سنة خمس و أربعين و ألف:

نزل آل أبو أرباع حريملا

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۷۹

المعروفة و غرسوها، و ذلك أن آل حمد بنى وائل وقع بينهم و بين آل مدلج فى التويم اختلاف، فخرج عليب بن سليمان آل حمد، و اشتروا بلد حريملا من حمد بن عبد اللّه بن معمر. و كانت فى ملك حمد المذكور بعد ما أخذ ملهم و أجلى منه آل عطيان المعروفين و نزلوا بلد القصب.

ثم إن عبد اللّه ردهم إلى ملهم بعد رؤيا رآها اقتضت ردهم.

ثم إنه حدث فى ملهم و باء و قحط، حتى جلى عنه أكثر أهله و نزلوا فى العينية.

و أما على بن سليمان المذكور فإنه نزل حريملا و هو و بنو عمه سويد و حسن ابنى راشد آل حمد و كذلك جدال عدوان آل مبارك و البكور و غيرهم من بنى وائل نزلوا معهم فيها، و فيها تصالح أهل القارة المعروفة فى سدير و تصافوا بعد الحرب و نزل نافع و إخوانه جبرة المعروفة فى الرياض.

و فى سنة ست، و قيل:

سنة سبع و أربعين و ألف: وقع غلاء و محل فى البلدان. و كان وقت شديد سمى بلادان. و قدمت قافلة لجساس رئيس آل كثير، و أتت إلى سدير و العارض و لا۔وجد الزاد فيها يباع و لا جدوه لا فى الخرج، و اكتالوا منه. و فيها توفى القاضى أحمد بن عيسى المرشدى العمرى.

و فى سنة ثمان و أربعين و ألف:

سار السلطان مراد بن أحمد بن محمد بن مراد إلى بغداد. و ذلك لما استولى العجم عليه و قتلوا فيه العلماء و أهل السنّة و أقاموا فيه الرفض و الإلحاد، فسار إليه السلطان فى عسكر عظيم فنزل على بغداد و حاربهم فيه حربا مهولا، و عمل المدفع

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۸۰

المعروف فيه اليوم بالفتح فأخذه من أيديهم عنوة، و قتل منهم مقتلة عظيمة، فدخله و رتب فيه الرواتب المعروفة.

و فى سنة تسع و أربعة و ألف توفى قاضى الرياض أحمد بن ناصر و فيها حج الشيخ العلامة سليمان بن على بن مشرف.

و فى سنة إحدى و خمسين و ألف:

وقعت ظلمة عظيمة مع حمرة ليلة الجمعة لثمان بقين من عاشوراء ظن الناس أن الشمس غابت و لم تغب و فيها وقعة آل برجس بأهل العينية و هزيمتهم و تسمى وقعة الظهيرة.

و فى سنة اثنين و خمسين و ألف:

سار أحمد بن عبد اللّه بن معمر على سدير، و أظهر رميزان من أم حمار المعروفة فى أسفل الحوطة من سدير خربة اليوم ليس بها ساكن. و فيها توفى الشيخ العالم العلامة بقية المحققين و افتخار العلماء الراسخين ناصر المذهب، منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن أحمد ابن على بن إدريس البهوى الحنبلى، صاحب التصانيف المفيدة و المناقب العديدة الحميدة. أخذ الفقه من عدة مشايخ، من أجلهم عبد الرحمن البهوتى الحنبلى و أخذ عنه الفقه جماعة من النجديين و المصريين و غيرهم، منهم مرعى بن يوسف صاحب التصانيف و محمد الخلوتى صاحب الحاشيتين على «الإقناع» و «المنتهى». و من أهل نجد عبد اللّه بن عبد الوهاب و غيرهم.

و انتفع الناس بعلومه. و له من التصانيف الكتاب المسمى: «بشرح المختصر» المسمى: «بزاد المستقنع» قيل إنه أول ما شرح فرغ من شرحه فى سنة ثلاث و أربعين و ألف. و شرح «الإقناع» فشرح المعاملات منه أولا. و فرغ من المجلد الأول منها تاسع عشر ذى الحجة و أربعين. و شرع

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۸۱

فى المجلد الثانى منه، و فرغ منه سنة خمس و أربعين و ألف يوم الخميس مستهل شعبان، و شرح العبادات فى سنة ست و أربعين. و شرح «المنتهى و فرغ من شرحه سنة تسع و أربعين و ألف و قيل إنه آخر ما صنف. و؟؟؟

كتاب «العمدة» فى الفقه و كتاب «حاشية الإقناع» و كتاب «حاشية المنتهى و غير ذلك.

و؟؟؟ فى؟؟؟ سنة؟؟؟ ست و خمسين و ألف: مات الشيخ عبد اللّه بن عبد الوهاب قاضى العينية. أخذ الفقه عن الشيخ منصور البهوتى صاحب التصانيف و الشيخ أحمد ابن محمد بن بسام و غيرهم و أخذ عنه ابنه عبد الوهاب و غيره. و فيها مات أمير العينية أحمد بن عبد اللّه بن معمر حاجا فى المغاسل. و فيها مقتل آل أبو هلال المعروفين فى سدير، قتل منهم محمد بن جمعة و غيره منهم. و سميت تلك الوقعة يوم البطحا.

و فى سنة سبع و خمسين و ألف:

سار زيد بن محسن أمير مكة على نجد و نزل الروضة البلد المعروفة فى سدير. و قتل رئيسها ماضى بن محمد بن ثارى، و فعل بأهلها ما فعل من القبح و الفساد. و ولّى فيها و ميزان بن غشام من آل أبى سعيد. و أجلى عنها آل أبى راجح.

و ماضى هذا المذكور: جد ماضى بن جاسر بن ماضى بن محمد الحميدى التميمى، أقبل جدهم الأعلى مزروع من قفار البلد المعروفة فى جبل شمر هو و ابن مفيد التميمى جد آل مفيد، و اشترى هذا الموضع فى وادى سدير و استوطنه و تداولته ذريته من بعده و أولاده سعيد و سليمان و هلال و راجح و صار كل ابن من بنيه جد قبيلة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۸۲

و فی سنة ثمان و خمسين و ألف:

قتل دواس بن محمد بن عبد اللّه بن معمر رئيس العينية و تولى فى العينية محمد بن حمد بن عبد اللّه. و أجلى منها آل محمد فلم تتم لهم الولاية فى العينية إلّا نحو تسعة أشهر. و فى آخر التاسعة توفى الشيخ الفقيه محمد بن أحمد بن إسماعيل الحنبلى النجدى المشهور فى بلد إشيقر. أخذ الفقه عن عدة مشايخ من أجلهم الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف و غيره. و أخذ عنه جماعة منهم أحمد بن محمد القصير، و الشيخ أحمد بن محمد بن بسام، و الشيخ عبد اللّه بن محمد بن ذهلان و غيرهم. و كان إسماعيل المذكور معاصرا للشيخ العلامة سليمان بن على بن مشرف.

و فی سنة إحدى و ستين و ألف:

الوقت المسمى بهران.

و فی سنة ثلاث و ستين و ألف:

كانت وقعة بين الشبول و أهل بلد التويم المعروفة فى سدير قتل من أهل التويم عدد كثير.

و فی سنة خمس و ستين و ألف:

قتل مرخان بن ربيعة، قتله و طبان و استولى على غصيبة المعروفة فى الدرعية، و فى هذه السنة الوقت الشديد المعروف بهبران. و فى سنة بعد هذه سار الشريف محمد الحارث إلى نجد و نازل آل مغيرة على عقربا المعروفة عند الجبيلة.

و فی سنة تسع و ستين و ألف:

ظهر الشريف زيد بن محسن على نجد و نزل فى التويم اللماء المعروف بين التويم و جلاجل. و قدم فى سدير و أحز و أخذ و أعطى.

و فی سنة سبعين و ألف:

ظهر جراد كثير بأرض الحجاز، ثم عقبه و باء أكل جميع الزروع و الأشجار و حصل بسببه غلاء بمكة و غيرها و أرخه
خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۸۳
بعضهم بقوله غلاء و بلاء و فيها تولى عبد اللّه بن أحمد بن معمر فى؟
العينية المعروفة.

و فی سنة ست و سبعين و ألف:

هدم جانب القارة المعروفة سدير الشمالى. و فيها مات الشريف زيد بن محسن. و تولى مكة سعد بن منازعات و مشاجرات بينه و بين

الشريف حمود بن عبد اللّه، و هذه؟؟؟
أول المحل و الوقت المشهور بصهام الذى؟؟؟ هثل فيه البرادى و مات؟؟؟
مواشيهم كعدوان و غيرهم. و فيها عمرت منزلة آل أبى راجح فى؟؟؟
سدير و هى بلد الروضة اليوم ثم استمر الغلاء و القحط فى هذه، و؟؟؟
غالب بوادى أهل الحجاز.

و فى سنة ثمان و سبعين و ألف:

أخذ الترك البصرة، سير إلى السلطان محمد بن إبراهيم بن أحمد بن وزيرة قرا مصطفى فأخذها فى؟؟؟
السنة. و فيها قتل جلاجحل بن إبراهيم شيخ آل بن خميس قتله العرينا أهل العطار و شريف نجد يومئذ أحمد الحارث و ولاية مكة لآل يزيد.

و فى سنة تسع و سبعين و ألف:

توفى الشيخ العالم الفقيه القاضى؟؟؟
سليمان بن على بن مشرف، جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب. و فيها؟؟؟
رئيس الروضة فى سدير: رميزان بن غشام الشاعر المشهور. و فيها؟؟؟
ثادق بلاد آل عوسجة المعروف و غرسوه. و فيها حصلت وقعة بين آل ظف؟؟؟
و بين آل عبد اللّه الأشراف و قتلهم آل ظفير.

و فى سنة ثمانين و ألف:

قال العصامى فى «تاريخه»: جرت و؟؟؟
الشريف حمود بن عبد اللّه بن حسن مع آل ظفير، و فى هذه السنة استول؟؟؟
آل حميد على الأحساء أولهم براك بن غرير و معه محمد بن حسين؟
خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۸۴
عثمان و مهنا الجبرى، و قتلوا عسكر الباشا الذين فى الكوت و طردوهم.
و ذلك بعد قتلهم الراشد بن مغامس رئيس آل شبيب، و أخذهم لبواديه الذين معه و طردهم عن ولاية الإحساء من جهة الترك. و هذه أول ولاية آل حميد فى الإحساء، و كانت ولايته قبلهم فى يد الترك قد استولوا عليه نحو ثمانين سنة. و أرّخ بعض أدباء أهل القطيف ولاية آل حميد هذه للأحساء فقال:
رأيت البدو آل حميد لماتولوا أحدثوا فى الخط ظلما
أتى تاريخهم لما تولواكفانا اللّه شرهم طغى ألما
و الخط اسم القطيف و نواحيه.

و فى سنة إحدى و ثمانين و ألف:

براک بن غرير بن عثمان بن مسعود ابن ربيعة آل حميد صاحب الأحساء، و طرد الظفير، و أخذ آل نبهان من آل كثير على بلد سدوس. و فيها كانت وقعة الأكيثال بنجد بين آل ظفير و الفضول. و فيها شاخ عبد اللّه بن إبراهيم العناقر فى بلد ثرمدا.

و فى سنة ثلاث و ثمانين و ألف:

سار إبراهيم بن سليمان أمير جلاجل مع آل تميّم- بتشديد الياء- أهل بلد الحصون المعروف فى ناحية سدير بعد ما أخرجوهم من آل حديثة فملكوه، و أخرجوا منه مانع بن عثمان بن عبد الرحمن شيخ آل حديثة، و قيل إن ذلك فى سنة أربع و ثمانين و ألف.

و فى سنة أربع و ثمانين و ألف:

وقعة القاع المشهورة بين أهل التويم و أهل جلاجل. قتل رئيس جلاجل إبراهيم بن سليمان بن حماد بن خزانة التواريخ النجدية ؛ ج۶ ؛ ص۸۵

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۸۵

عامر، و رئيس بلد التويم محمد بن زامل بن دريس بن حسين بن مدلج و عدة رجال من الفريقين.

و فى سنة خمس و ثمانين و ألف:

الوقت المشهور الذى غلت فيه الأسعار و المعروف جرمان و انحدرت فيه البوادى من آل فضول إلى جهة الشرق.

و فى سنة ست و ثمانين و ألف:

كثر الغيث فى الأرض، و صار ربيع فيها سمى ربيع الصحن. و هو أول الوقت الشديد المعروف بجراذان و سمنت فى هذا الربيع إبل البوادى و مواشيهم. و أسر فى هذه السنة سلاحة بن صويط رئيس آل ظفير طرحه براک بن عرير و أسره.

و فى سنة سبع و ثمانين و ألف:

كثر فيها الجراد و كثر موت الناس من أكله من شدة الوقت و الغلاء و الجوع و هى منتهى الوقت المعروف بجراذان. و جلى مانع بن عثمان آل حديثة و ذووه أهل القارة المعروفة فى سدير و قصدوا الأحساء.

و فى سنة ثمان و ثمانين و ألف:

ظهر مجد الحارث إلى نجد، و قتل غانم بن جاسر رئيس الفضول و هذه السنة هى مناخ الحارث و آل ظفير فى الطلقعة من ناحية القصيم. و صارت الدايرة على آل ظفير و اصطلحوا و أخذ الحارث عليهم العقال. و أنزلهم من سلما: الجبل المعروف فى جبل شمر. و فيها أخذ براک بن غريزال عساف عند الزلال المعروف عند الدرعية و أغار العناقر على بلد حريملا و وقع بينهم قتال قتل بينهم رجال و فيها أرخص اللّه الطعام و كثر السيل.

و فى سنة تسعين و ألف:

حج سيف بن عزاز و عبد اللّه بن دواس

خزانة التواريخ النجديه، ج۶، ص: ۸۶

و الخيارى و محمد بن ربيعهٔ و شريف مكهٔ يومئذ أحمد الحارث و فيها أخذ بن فطاى غنم أهل الحصون.

و فى سنهٔ إحدى و تسعين و ألف:

وقع بمكـهٔ سـيل عظيم أغرق النـاس. قـال العصـامى فى «تـاريخه»: و أخرب الـدور و أتلف من الأموال ما لا يحصـى، و غرق نحو مايهٔ نفس، و هـدم نحو ألف بيت و علاـ على مقـام إبراهيم و على قفـل باب الكعبـهٔ. و شاهـدت و أنا على باب المسـجد النافـذ على البيت الشـريف و الماء ملأ الطريق. و هو يكون فى المسجد، و أقطار من الجمال عليها الركبان دهمت السيل. و رأيت الماء وصل من الجمل و هو قـائم إلى منخره. ثم زاد فـاقتلع القطار بما عليه و سـبح بعض الجمال حتى أتى المنبر فارتفع عليه و صارت يـداه و عنقه مرتفعان. انتهى. و فيها طلع نجم له ذنب فى القبلهٔ.

و فى سنهٔ اثنين و تسعين و ألف:

وقعهٔ تسمى دلقهٔ بين عنزهٔ و آل ظفير. قتل من عنزهٔ مقتلهٔ كثيرهٔ، منهم لاحم بن خشم البنهانى، و حصن بن جمعان، و فيها مقتل عدوان بن تميم صاحب الحصون- البلد المعروفهٔ فى سدير- و بنيت منزلته و قتل محمد بن بحر صاحب الداخلهٔ فى المنيزلهٔ.

و فى سنهٔ ثلاثهٔ و تسعين و ألف:

مات براك بن غرير بن عثمان رئيس آل حميـد و بنى خالـد و تولى بعده أخوه محمد، وصال على أهل اليمامهٔ: و فيها مقتل آل حمد ..... فى بلد منفوحهٔ قتلهم دواس بن عبد اللّه بن شعلان و هم جيرانه. و فيها قتل راشد بن إبراهيم صاحب مرات

خزانة التواريخ النجديه، ج۶، ص: ۸۷

- القريهٔ المعروفهٔ فى ناحيهٔ الوشم- و تولى فيها عبيكهٔ بن جار اللّه.

و فى سنهٔ أربع و تسعين و ألف:

قال الشيخ الفقيه أحمد المنقور:

و فيها قراءتى الأولى على الشيخ عبد اللّه بن ذهلان بحضور عبد الرحمن بن بليهد و ابن ربيعهٔ.

و فى سنهٔ خمسهٔ و تسعين:

قتـل المزاريع فى منفوحـهٔ قتلهم دواس و ملكهـا. قال العصامى فى «تاريخه»: و فى سـنهٔ خمس و تسـعين و ألف ولـدت امرأهٔ من نساء العرب فى جههٔ الشبيكهٔ من مكهٔ المشرفهٔ كلبا فخافوا الفضيحهٔ و قتلوه. و فيها جاء نجاب من مصر أخبرنى مشافههٔ: أن بالمويلح- القريهٔ المعروفهٔ- امرأهٔ ولدت ولدا فذهب أبوه إلى السوق فلما رجع قال المولود لوالده العوافى يا أباه، قضيت حاجتك، و تكلم بأشياء كثيرهٔ فى ساعته. و هـذا من العجائب التى لم يسـمع بمثلها إلّا نادرا و القـدرهٔ صالحـهٔ. بعـد ذلك فقـد الولد. فسبحان القادر يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد. انتهى.

و فى سنة ست و تسعين و ألف:

غلا الطعام من الحنطة و غيرها و صارت الوزنة بمحمدية، و الصاع بثلاث و لم يستمر. و سماها العامة شديدة بن عون، لأن ابن عون أخذ و قتل قرب بلد الزلفى- و سماها أهل العارض مطبق، لأن معاملتهم بالمطابق دراهم معروفة. و فيها كسف القمر مرتين. و فيها قتل عبيكة بن جار اللّه صاحب مرات، و قتل صقر بن قايع فى سطوة حريق نعام. و فيها قل محمد بن عبد الرحمن أمير خرما جيرانه.
و فيها أكثر الكماة و سماها أهل سدير ديدبا.

و فى سنة سبع و تسعين و ألف:

اسولى عبد اللّه بن معمر على بلد
خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۸۸
العمارية و أخذها عنوة. و تواقع آل كثير بينهم، و قتل شهيل بن غنام. و فيها توفى الشيخ عثمان بن قائد، النجدى الحنبلى و كانت وفاته بمصر يوم الاثنين أربع عشر جمادى الأول. صنف مصنفات فى الفقه منها «شرح كتاب العدة» للشيخ منصور البهوتى، و «حاشية المنتهى» و غير ذلك.

و فى سنة ثمان و تسعين و ألف:

سار عبد اللّه بن معمر على بلد حريملا مرة ثانية و جعل لهم كمينا، فقتل منهم عدة رجال و هذا يسمى الكمين الثانى. و فيها سار أهل بلد ريملا و معهم محمد بن مقرن صاحب الدرعية و زامل بن عثمان و توجهوا إلى بلد سدوس، و هدموا قصره و خربوه. و فيها سار محمد آل غرير صاحب الإحساء و صبح آل مغيرة و عائذ، و هم على الحاير المعروف بحاير سبيع فى العارض، و قتل منهم الخيارى و غيره. ثم صبحهم فى الصى و هم فى حائر المعجمة و قتلهم.
و فيها غزا آل عساف فأطلبتهم رفاقتهم آل بنهان و قتلوا منهم عددا كثيرا فى حائر سدير. و فيها قتل عبد اللّه بن حمد بن حنيحن أمير البير. و فيها قتل حمد بن عبد اللّه فى حوطة سدير و تولى فى البلد الفقيسا و وقع ريح عاصف و رمت من نخل الحوطة المعروفة فى سدير ألف نخلة.

و فى سنة تسع و تسعين و ألف:

تولى يحيى بن سلامة بن زرعة فى بلد مقرن فى الرياض. و فيها نزلت عنزة على بلد عشيرة المعروفة فى ناحية سدير، و حاصروها عدة أيام، و وقع بينهم قتال كثير. و فيها توفى الشيخ الفقيه عبد اللّه بن محمد بن ذهلان، و توفى فيها أخوه الشيخ الفقيه عبد الرحمن بن محمد بن ذهلان و الشيخ محمد بن عبد اللّه بن سلطان الدوسرى قاضى المجمعة. و فيها أكثر اللّه الكماة و العشب و الجراد و رخص الطعام رخصا عظيما و بلغ التمر عشرين وزنة بالمحمدية، و البر
خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۸۹
خمسة آصع بالمحمدية، و ذلك فى ناحية سدير و أما العارض فبيع؟؟؟
ألف وزنة بأحمر فى الدرعية.
و فى تمام المائة بعد الألف: أتى الحواج الثلاثة و نزلوا بعنيزة فى ناحية القصيم، و غلا الطعام، و مات فيها عبد اللّه بن إبراهيم بن؟؟؟

العنقری رئیس بلد ثرمدا فی البلد أخوه ریمان بن إبراهیم. و فیها نزل مطر دقیق و برد شدید و جمد المطر فوق أعساب النخیل و غیرها حتی علی أهداب عیون الإبل، و سمیت سنهٔ سلیسل. و فیها أخذ آل ظفیر و آل فضول الحاج العراقی عند التنوحهٔ.

و فی سنهٔ إحدی و مائهٔ و ألف:

وقع الطاعون العظیم و الموت الذریع فی البصرهٔ و نواحیها. قال محمد بن حیدر: و هذا الطاعون لم یعها مثله لأنه أفنی البصرهٔ و أخربها خرابا لم یعمر إلی زماننا هذا، و أهلک فی بغداد أمما عظیمهٔ. و فیها عمرت القریهٔ المعروفهٔ بالقرینهٔ عمرها ابر صقیهٔ. و فیها قتل مرخان بن وطبان قتله أخوه شقیقه إبراهیم غدرا.

و فی سنهٔ ثلاث أو سنهٔ أربع و مائهٔ و ألف:

تولی سعد بن زید فی مکهٔ. و فیها حصر بن جاسر فی أشیقر و أظهره بن حسین. و فیها قتل مصلط الجربا. و فیها ثار آل عوسجهٔ علی أحمد بن حسن بن خیحن فی البئر و قتلوه. و فیها قتل عبد اللّه بن سرور العرینی من شیوخ أهل رغبهٔ.
و وقع الحرب بین أهل ثادق و أهل البئر.

و فی سنهٔ خمس و مائهٔ و ألف:

وقع الحرب بین أهل سدیر، قتل فیه محمد بن سویلم بن تمیم رئیس الحصون. و فیها کانت وقعهٔ بین أهل ثادق و أهل البیر، قتل فیها حمد بن جمیعهٔ و غیره، و أخذ أهل ثادق
خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۶، ص: ۹۰
خیل بن معمر. و فیها عدا نجم بن عبید اللّه علی آل کثیر و حجروه فی بلد العطار، و أظهره إلی أبی سلمهٔ.

و فی سنهٔ ست و مائهٔ و ألف:

توفی محمد بن مقرن بن مرخان صاحب الدرعیهٔ، و إبراهیم بن راشد بن مانع صاحب بلد القصب. و فیها قتل إبراهیم بن وطبان، قتله یحیی بن سلامهٔ. و فیها ملک مانع بن شبیب البصرهٔ و هی سنهٔ عروی علی السهول قتل منهم سبعون رجلا.

و فی سنهٔ ثمان و مائهٔ و ألف:

سار فرج اللّه بن مطلب صاحب الحویزهٔ المعروفهٔ علی البصرهٔ و ملکها. و فیها جرت وقعهٔ الإبرق بین الظفیر و الفضول، و صارت علی الفضول، و ربط عبد العزیز الشریف سلامهٔ بن مرشد بن صویط رئیس الظفیر. و فیها فی جمادی الأول توفی الأدیب المؤرخ عبد الملک بن حسین العصامی المکی الشافعی. و فیها تأخّر نضاج الرطب فی النخیل و لم یشبع الناس إلّا بعد سبعهٔ عشر یوما من ظهور سهیل.

و فی سنهٔ تسع و مائهٔ و ألف:

ظهر سرور بن زید الشریف علی نجد، و نزل روضهٔ سدیر و فعل فیها ما فعل، ثم رحل منها و نزل قری جلاجل، و ربط ماضی بن

جاسر أمير الروضة، ثم نزل الغاط. و فيها جلا آل خرفان و آل راجح و آل محمد من بلد أشيقر، ثم رجع آل خرفان و آل راجح إلى أشيقر بعد أيام قليلة، و لا رجع من آل محمد إلّا أناس قليل و تفرق باقيهم فى البلدان. و فيها توفى الشيخ محمد بن عبد اللّه بن إسماعيل فى أشيقر.

و فى سنة عشر و مائة و ألف:

تصالح أهل أشيقر بعد حربهم،

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۹۱

و ربط عبد العزيز الشريف أناسا من أهل البير. و فيها توفى عبد الرحمن بن إسماعيل.

و فى سنة إحدى عشر و مائة و ألف:

سار الترك إلى البصرة و أخرجوا منها فرج بن مطلب صاحب الحويزة و ملكوها. و فيها ملك آل راجح الربع المعروف فى روضة سدير، و هو لآل أبى هلال، و ذلك لأنه؟؟؟ صار إليهم فوزان بن زامل بأهل التويم و نزلوا مدينة الداخلة، و استخرجوا آل أبى هلال من منزلهم فى الروضة و قتلوا منهم رجالا و دمروا منزلتهم و ساعدهم على ذلك رئيس الروضة جاسر، و صاروا ... .

و فيها أقبل آل شقيرا أهل حوطة سدير من بلد العينية قاصدين سديرا، فقتلهم أهل العودة، و فيها ربط سعد بن زيد والى مكة من كبار عنزةماية شيخ و هو فى مكة، و فيها سطوة بن عبد اللّه فى بلد الدلم، و قتل فيها زامل بن تركى، وسطا دبوس فى أشيقر و قتل.

و فيها ملك عثمان بن نحيط الحصون البلد المعروفة فى سدير.

و أخرج من آل تميم، و كان آل تميم قد قتلوا أباه نحيط بن مانع بن عثمان، فسافر إلى الأحساء، و تولى فى البلد عدوان بن سويلم ثم إن تزوج فى جلاجل فسطا أهل التوأم فى الحصون و قتلوا منهم، و أقبل عثمان من الأحساء و تولى فيه. أولاد عثمان المذكور مانع و سعود، و هم الذين قبضوا على أبيهم عثمان و أخرجوه من البلد بتدبير رئيس جلاجل و خدعه كما ذكر ذلك حميدان الشويعر فى قصيدته فإنه شرح أمرهم فيها حتى إنه قال فيها:

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۹۲ فحملوا عياله عليه‌بلمة واحد و آخر عقره

يا عيال الندم يا رضاع الخدميا غذايا الغلاوين و البربره

و فى سنة اثنى عشر و مائة و ألف:

صبح سعدون و معه الفضول، و أحل الحجاز الظفير و هم فى الموضع المعروف بالبترا فى نفوذ السر، و حاصر بن صويط آل غزى فى سدير الحصار الثالث، و فيها سطا راعى القصب و معه ابن يوسف صاحب الحريق المعروفة فى الحمادة و ملكوه، و فيها أخذ عبد العزيز الشريف و من معه أخذهم بنو حسين.

و فى سنة ثلاثة عشر و مائة و ألف:

سار الفراهيد المعروفون آل راشد أهل الزلفى و سطوا فى الزلفى و ملكوه، و أظهروا منه آل مدلج، و فيها وقعة السليع و البترا- الموضع المعروف عند نفود السر- و ذلك أن الحارث و أهل الحجاز و ابن حميد صبحوا آل ظفير فيها فأخذوا جردات تلك الغزوات.

و فيها توفى الشيخ العلامة الفقيه حسن بن عبد اللّه بن حسن بن على بن أحمد بن أبى حسين المشهور فى بلد أشيقر، كان له معرفة فى فنون العلم، رأيت كتبا كثيرة فى فنون من العلم عليها تعليقات بخطه بيده، إشارات على ما فيها من الفوائد، و ليس تجد كتابا نظر فيه حسن المذكور إلّا و على ورقة منه إشارة على ما فيها من فايدة. ذكر أنه أخذ العلم عن أحمد بن محمد القصير و غيره و فيها مات سلامة بن مرشد بن صويط و دفن فى بلد الجبيلة المعروفة.

و فى سنة أربعة عشر و مائة و ألف:

ملك آل بسام بلد أشيقر، و فيها توفى الشيخ أحمد بن محمد القصير فى بلد أشيقر. أخذ الفقه عن

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۹۳

الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، و الشيخ الفاضل سليمان بن على بن مشرف و أخذ عنه عدة من العلماء منهم العالم المعروف عبد اللّه بن أحمد بن محمد بن عضيب الناصرى و غيره، و قد رأيت فى بعض التواريخ أن وفاته و وفاة الشيخ حسن بن أبى حسين المتقدم ذكره كانت بعد ذلك فى سنة ثلاث و عشرين، و وفاة القصير سنة أربع و عشرين.

و هذا أول وقت سمدا المحل المعروف و القحط و الغلاء الذى سماه أهل الحجاز و كثير من البوادى.

و فى سنة خمسة عشر و مائة و ألف:

أخذ عبد اللّه بن معمر زروع القرينة و ملهم، وسطا الخرفان فى أشيقر و استولوا على سوقهم فيه و ملكوه، و فيها اشتد الغلا، و المحل و هلك أكثر هيتم و بعض أهل الحجاز. و فيه ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان فى بلد العينية و نشأ، و ذلك قبل أن ينتقل أبوه عبد الوهاب إلى بلد حريملا. و فيها خلع السلطان مصطفى بن محمد بن إبراهيم و تولى أخوه أحمد فى السلطنة.

و فى سنة سبعة عشر و مائة و ألف:

وقعت بين أهل الروضة و أهل سدير و صاحب جلاجل حرب قتل فيها محمد بن إبراهيم رئيس جلاجل و أخوه تركى، و تولى فى جلاجل عبد اللّه بن إبراهيم.

و فى سنة ثمانية عشر و مائة و ألف:

ثار أهل حريملا و ابن بجاد على سبيع و هم فى وادى عبيثران فأخذوهم و قتلوهم. و فيها قاضى نجم بن عبد اللّه ابن غريد بن عثمان بن مسعود بن ربيعة بلد ثادق، و فيها طردوا عنزة بن صويط عن سدير، ثم إنه جرى بين عنزة و الظفير وقعة فى الخضار عند الدهناء، و أخذ ابن صويط خيمة عبد العزيز الشريف.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۹۴

و فى سنة عشرين و مائة و ألف:

قتل حسين بن مغيز صاحب بلد التويم المعروفة فى ناحية سدير، قتله ابن عمه فايز بن محمد و تولى بعد فى التويم. ثم إن أهل حرمه ساروا إلى التويم و قتلوا فايز المذكور، قتله حمد بن محمد بن إبراهيم، و جعلوا فى البلد فوزان، فتمالى عليه رجال فقتلوه، منهم

المفرع من رؤساء البلد و هم أربعة رجال فلم يستقم ولاية لأحدهم؟؟؟ فتسموا البلد أرباعا كل واحد شاخ فى ربعها، فسموا المربوعة أكثر من سنة، و إنما ذكرت هذه الحكاية ليعرف من وقف عليها و على غيرها من السوابق نعمة الإسلام و الجماعة و السمع و الطاعة، و لا تعرف الأشياء إلّا بأضدادها، فإن هذه قرية ضعيفة الرجال و المال و صار فيها أربعة رجال كل منهم يدعى الولاية على ما هو فيه.

و فى سنة إحدى و عشرين و مائة و ألف:

حصل اختلاف بين النواصر فى الفرعة فى ناحية الوشم، و قتل عيبان بن حمد بن محمد بن عضيب، قتله شايع بن عبد اللّه بن محمد بن حسين بن حمد، و إبراهيم بن محمد بن حسن، قتلاه فى المذنب خيانة، و فيها مات الشيخ العالم عبد الرحمن بن عبد اللّه بن سلطان بن خميس أبا بطين العايذى، و كان له معرفة فى الفقه و ألف فيه مجموعا، و كان موته من وباء وقع فى سدير فى تلك السنة. و فيها مات منصور بن جاسر و المنشرح و غيرهما من رؤساء الفضول.

و فى سنة اثنين و عشرين وماية و ألف:

أنزل اللّه بوما بفتح الواو أذهب زروعهم ملهم، و هبت ريح شديدة تكسر منها نخيل كثيرة فى بلدان و هدمت قصر رعية، و فيها أنزل اللّه سيلا و سمى هدم بيوتا و مساجد و أوقع

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۹۵

اللّه بردا بإسكان الراء أهلك من الزرع ما كان فى سنبله، ثم أنزل اللّه الصيف غيثا أعظم من الأول و أصلح اللّه الزرع و حصل بركة عظيمة، محصول الغرب فى بلد خرما أكثر من ألفى صاع، و أرخص اللّه الأسعار

و فى سنة أربع و عشرين و مائة و ألف:

وقع مرض فى بلد؟؟؟

و القصب و رغبة و البير و العودة، و فيها توفى الشيخ أحمد بن محمد؟؟؟

فى بلد إشيقر، أخذ الفقيه عن الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد إسماعيل، و الشيخ الفاضل سليمان بن على بن مشرف و أخذ عنه عدة العلماء، منهم العالم المعروف عبد اللّه بن أحمد بن محمد بن؟؟؟

الناصرى و غيره، و هذا أول وقت سمدا المحل المعروف و القحط و؟؟؟

الذى سماه أهل الحجاز و كثير من البوادى و فى سنة ۱۱۲۵ توفى؟؟؟

العالم عبد الوهاب بن عبد اللّه بن عبد الوهاب المعروف فى العينية، و فى توفى الشيخ الفقيه أحمد بن المنقور لست خلت من جماد الأولى.

و فى سنة ست و عشرين و مائة و ألف:

سار يعدون بن محم؟؟؟

آل غرير و عبد اللّه بن معمر بأهل العارض و قصدوا اليمامة، و نازلوا أهلها و نهبوا منها منازل، و ظهر عليهم البجادى بأربع من الخيل، و فيها ما؟

الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن عبد اللّه بن عبد الوهاب، و محمد بن على بن عبد، و سليمان بن موسى الباهلى، و أناس كثير غيرهم

بسبب مرض وقع فى العارض. و فى السنة السابعة بعد هذه فى أولها فى؟؟؟
حصل برد بإسكان الراء أضر بالنخيل و كسر الصهاريج الخالية من الماء و جمد الماء فى أقاصى البيوت الكنينة و ذلك من الخوارق، و فيها نزل؟؟؟
الأحساء فى العارض أميره ابن عفالق و اشترى صاع السمن بمشخص و الطلى بأحمرين.
خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۹۶

و فى سنة ثمان و عشرين و مائة و ألف:

سار رئيس بلد المجمعة وسطا على الفراهيد بالزلفى، و لم يحصل على طائل، و فيها غارت الأبار و غلت الأسعار و مات مساكين جوعا إلى سنة إحدى و ثلاثين و فيها أغار بن معمر على بلد و قتل الزعاعيب، و فى السنة التاسعة بعد هذه مات الشريف سعد بن زيد.

و فى سنة اثنين و ثلاثين و مائة و ألف:

وقع الطاعون فى العراق، و مات فيه قدر تسعين ألف و فى السنة الثالثة بعد هذه أرخص اللّه الأسعار و بيع التمر على مائة و عشرين وزنة بالأحمر و البر خمس و أربعين صاعا.

و فى سنة أربع و ثلاثين و مائة و ألف:

توفى الشيخ العالم العامل الأوحد، وحيد عصره و فريد دهره، عبد اللّه بن سالم المكى البصرى نسبا يعنى مولد المكى وطنا الشافعى مذهبا.

و فى سنة سبع و ثلاثين و مائة و ألف:

بلغ المحل و القحط و الغلاء إلى الغاية فى هذا الوقت الشديد المسمى بسحى و مات أكثر الناس جوعا، و مات أكثر بوادى حرب و بوادى الحجاز، و غلا الطعام فى الحرينى حتى لا يكاد يوجد، و أكلت جيف الحمير، ثم أنزل اللّه فيها الغيث و كثرة السيول و الخصب و النبات فى كل مكان، و لم تزل الشدة و الجوع و الموت، و ماتت الزروع فى كل ناحية بسبب الصفا و حتى فى الشام، و ذلك بكثرة المطر و السيول و كثر فيها الدبا و الخيفان و فى ليلة عيد رمضان مات رئيس الدرعية سعود بن محمد بن مقرن و تولى فيها زيد بن مرخان.

و فى سنة ثمان و ثلاثين و مائة و ألف:

أوقع اللّه سبحانه و تعالى الوباء العظيم المشهور الذى حل بأهل بلد العينية أفنى غالبهم. مات فيه
خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۹۷
رئيسها عبد اللّه بن محمد بن حمد بن عبد اللّه بن معمر الذى لم يذكر فى زمنه و لا قبل زمنه فى نجد فى الرياسة و قوة الملك و العدد و العدة و العقارات و الأثاث له نظير، فسبحان من لا يزول ملكه. و تولى فى بلد العينية بعده ابنه محمد بن حمد الملقب خرفاش. و فيها قتل إبراهيم بن عثمان رئيس بلد القصب المعروفة فى الوشم، قتله أبوه عثمان ابن إبراهيم، و كان إبراهيم قد صار أميرا فى

القصب فى حياة أبيه المذكور، فاتفق أن أتى إليهم صاحب بلد الحريق إبراهيم بن يوسف يطلب النصرة من عثمان على أهل بلده من عشيرته.

و فى سنة تسع و ثلاثن و مائة و ألف:

قتل مقرن بن محمد بن مقرن صاحب الدرعية؛ قتله ابن أخيه محمد بن سعود بن محمد بن مقرن، و ذلك أن مقرن بن محمد لما صالح زيد بن مرخان طلب من زيد أن يأتيه لتمام الاستيناس به و الثقة، فخاف منه زيد و قال: لا آتيك حتى يكفل لى محمد بن سعود و مقرن بن عبد الله بن مقرن فكفلاه فأتاه زيد فى جماعة، فهمّ مقرن بقتله و بانت منه شواهد الغدر، فوثب محمد بن سعود و مقرن بن عبد اللّه على مقرن بن محمد و حملا عليه فألقى نفسه مع فرجة و اختفى فى بيت الخلا، فأدركوه و قتلوه، و ردوا زيدا إلى مكانه و فيها توفى الشيخ العالم محمد بن الشيخ أحمد بن محمد بن حسن القصير، و فيها توفى عمه محمد بن محمد بن حسن القصير، و كانت وفاتهما فى الوباء العظيم الذى مات فيه خلق كثير، و فيها مات دواس صاحب منفوحة، و ماضى صاحب الروضة من سدير، و أتى البلدان وباء.

و فيها سطا النواصر من المذنب و رئيسهم إبراهيم بن حسن و خريدل آل إبراهيم فى بلد الفرعة و ملكوه و أكلوا ذرة أهل إشيقر و نهبوها، و هذه

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۹۸

السنة هى سنة الذرة المشهورة رجعان سحى. و فيها جاءت قافلة للموايقة و اكتالوا التمر علىماية وزنة بالأحمر، و العيش أربعة آصع بالمحمدية.

و فى آخرها سار ابن صويط و معه دجينى بن سعدون بن عرير الحميدى و معهما المنتفق و قصدوا الأحساء و حصروا على بن محمد بن غرير فى الأحساء، و قتل بينهم رجال كثيرون، و نهب ابن صويط قرايا الأحساء و صارت الغلبة لعلى عليهم و فشلهم، ثم إنهم صالحوا و رجعوا، و قد أردت أن أذكر ما شاء اللّه تعالى من سنين هذا الكتاب.

ففى سنة ثمان و خمسين و مائة و ألف: انتقل فيها الشيخ محمد بن عبد الوهاب عفى اللّه عنه من العينية إلى بلد الدرعية كما تقدم.

و فيها توفى محمد بن ربيعة العوسجى الشيخ العالم قاضى بلد ثادق، و كان فقيها و حصل كتبا كثيرة بخطه، أخذ العلم عن الشيخ عبد اللّه بن محمد بن ذهلان، و اشترى كتبه بعد موته.

و فيها قتل محمد بن ماضى رئيس بلد الروضة المعروفة فى سدير، و ذلك أن عمرو الشريف صهر محمد بن ماضى على ابنته قتل عبد العزيز ابن عبد الرحمن أبا بطين بمحالات من حمد بن محمد بن ماضى المذكور، لأن أبا بطين صهر لمانع بن ماضى على أخته شقيقته و هو صديق له.

و كان تركى أخو مانع جلوى فى جلاجل عند محمد بن عبد اللّه، فلما قتل أبا بطين أرسل مانع لأخيه تركى فأقبل بسطوة من جلاجل و دخل الروضة و الناس فى المسجد يصلون على جنازة أبا بطين و محمد بن ماضى يصلى معهم، فضربه أخوه مانع المذكور و هو فى الصلاة ضربة جرحه

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۹۹

منها، فحمل آل بيت أخته زوجة أبا بطين فدخل عبد من رجاجيل صاحب جلاجل يقال له أبو خنيفس فقتله، و تولى فى الروضة تركى بن ماضى، و محمد و مانع المذكورين أخوة.

و فيها توفى محمد بن عبد اللّه بن إبراهيم رئيس بلد جلاجل، و فى هذه السنة أو التى بعدها بايع عثمان بن حمد بن معمر الشيخ على دين اللّه و رسوله و السمع و الطاعة و الجهاد فى سبيل اللّه، و كذلك بايع أهل بلد حريملا، و استعمل عليهم أميرا، محمد بن عبد اللّه

بن مبارک.

و فی سنة تسع و خمسين و مائة و ألف:

سطا دهام بن دواس فی بلـد منفوحـة و ذلک أنه سار إليها بأهل الرياض و الصـمدة المعروفة من بوادی الظفير، فدخل البلد و اسـتولوا عليهـا، و ثبت علی بن مزروع و طائفـة معه و قاتلوهم حتی قتلوا من قوم دهام عشـرة رجال شـجعان، و من رؤساء المقتولين الصـماعرة درع و خضـير و زهلول الفضـيلی و غيرهم. ثم إنه جاء فزعـة من الدرعية مع عبد اللّه بن محمد بن سـعود، و قذف اللّه الرعب فی قلب بـن دواس و مـن تبعـه فکسـرها عليهم علی بن مزروع و من تبعه الجـدر، فهربـوا و جرح دهـام جرحين و قتلت فرسه، فجـاهر بالعـداوة بعدها، و انتدب يومئذ محمد بن سعود لحربه.

و فيها سار عدوة بالليل و دخلوا الرياض و توجهوا القصر دهام فشذبو الباب و دخلوا بيت ناصر بن معمر و ترکی بن دواس فعقروا إبلا کثيرة، و فيها وقعة الشباب و هما رجلان من آل شمس قتلا فی هذه الوقعة فسميت و فيها وقعة العبيد فی الرياض قتل من أهل الرياض عشرة رجال أغلبهم أعبد.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۰۰

و فی سنة ستين و مائة و ألف:

سار دهام بعـد وقعـة العبيـد بجموع جمعها من الحضـر و البدو، و قصد الدرعية و کمن کمينا، فأغار علی بلد فخرج عليه أهل الدرعية، فلمـا رآهم انهزم و ولی هاربـا فطمعوا فيه و تـابعوه، فظهر عليهم الکمين فانکشف أهل الدرعيـة و قتل فيصل و سـعود أبناء محمـد بن سعود، فاشتد الحرب بعدها.

و فيها وقعة؟؟؟ و تسمی أيضا وقعة الشراک و هو موضع فی الرياض، و ذلک أن محمد بن سعود سار علی دهام فی الرياض فصحبهم محمـد فاقتتلوا قتالا شديـدا فقتل من أهل الرياض جماعة منهم محمد بن سويدا و سـرحان البکای و ابن مسـيفر و أربعة غيرهـم، و قتل من المسـلمين عدة رجال منهم أبو ليس حمد بن محمد بن سـليمان بن حسن، و سـليمان بن محمد الزير، و حسن الشهری و غيرهم، و فی الفريقين جرحات.

و فی سنة إحدی و ستين و مائة و ألف:

أول شـيته و فيها وقعـة البنيـة، و هی موضع معروف فی بلد الرياض فتلاقا الفريقان و اقتتلوا قتالا شديدا و انهزم المسـلمون، و قتل منهم نحو خمس و أربعين رجلا، منهم خمس و عشـرون من أهل حريملا. و قتل من أهل الرياض سـليمان بن حبيب و جرح فيهم جراحات کثيرة.

و فيها سار عبـد العزيز بأهل الدرعيـة و قراها و أهل منفوحـة و خرما، و عثمان بن معمر بأهل العينيـة و حريملا، و عثمان أمير الجميع و قصدوا الرياض و نزلوا بموضع فی صـباح يسـمی الحزيرة فاقتتلوا قتالا شديدا، و قتل من أهل الرياض سـتة رجال و قتل من أهل العينية عشرة و من أهل الدرعية و منفوحة و خرما ستة، و حرم من الرياض أربعة بخيل.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۰۱

و فيها وقعـة البطين، و هو موضع قريب من ثرمـدا و ذاک أن عبـد العزيز سار فنزل ناحية ثرمدا و رتبوا لهم کمينا، فلما أصـبحوا أخرج عليهم أهل ثرمدا، فلما التحم القتال خرج عليهم الکمين فانهزم أهل ثرمدا إلی قصـر حولهم يسمی قصر الحريص، فقتل من أهل ثرمدا

نحو سبعين رجلا، و فيها ساروا إلى بلد ثادق فأخذوا أغنامهم و قتلوا منهم ستة رجال منهم محمد بن سلامة.

و فى سنة اثنين و ستين و مائة و ألف:

وقعة الحبونية فى الرياض، و هو نخل معروف فيه، و هدم ما فيه من جدار. و ذلك أن محمد بن سعود سار إلى الرياض فوصل إليها وقت الصبح، فخرج أهل الرياض و تراموا من بعيد، فقتل من أهل الرياض سبعة رجال، منهم عبد اللّه بن سبيت و قتل من الغزو ثلاثة عبد اللّه بن شوذب و عبد اللّه بن حمود و غنام بن دعيج، و فيها وقع برد أهلك غالب الزروع و هى مبتدأ القحط و الغلاء المعروف بشية، و فيها حبس مسعود بن سعيد شريف مكة حاج نجد و مات منهم فى الحبس عدة و قيل: إنه فى السنة التى قبل هذه و أول القحط المذكور فى السنة الحادية.

و فى سنة ثلاث و ستين و مائة و ألف:

قتل عثمان بن معمر فى مسجد العينية بعد صلاة الجمعة، قتله أناس من جماعته تحققوا منه نقض العهد و موالاة الأعداء قيل: إنه أتاه كتاب من محمد بن عفالق يحرضه على معادات المسلمين و نقض بيعتهم و عهدهم، و كانت بنته تحت عبد العزيز، و هو جد ولده سعود فقتل عثمان و سعود رضيعا لم يتم السنتين، و لكن ليس فى الدين محاباة، و من مشاهير من قتله حمد بن راشد و إبراهيم بن زيد الباهلى و موسى بن راجح و ذلك منتصف رجب من

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۰۲

هذه السنة، و فيها توفى الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق، و فيها وقعة البيطحاء فى الرياض بين محمد بن سعود و أهل الرياض، و فيها كانت وقعة الوطية و هى موضع معروف فى بلد ثرمدا بين عبد العزيز و أهل ثرمدا. و فيها قتل حمد بن سلطان و دباس رؤساء العودة، قتلهم ابن عمهم على بن على، و فيها توفى حمد بن يحيى بن محمد بن عبد اللطيف بن إسماعيل بن مرميح قاضى رغبة.

و فى سنة أربع و ستين و مائة و ألف:

سار أهل الدرعية على الرياض، فدخلت العدوة داخل البلد فاقتتلوا فى وسطها قتالا شديدا، فخرج أهل الدرعية منها، و كانت عليهم هزيمة ساحقة فقتل منهم ثمانون، منهم على بن عيسى الدروع. و فيها حارب إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن رئيس خرما و نقض عهد الإمام محمد بن سعود و الشيخ، و قتل من أهل بلده عمر الفقيه و رشيد العزارى و ابن عيسى و ولى عبد العزيز فى خرما عبد اللّه بن عبد الرحمن المريدى. و فيها سار عبد العزيز رحمه اللّه تعالى إلى بلد الزلفى فأخذ عليهم أغناما و رجع سالما.

و فى سنة خمس و ستين و مائة و ألف:

كان خصب سموه رجعان شيته. و فيها اجتمع أهل سدير أهل منيح و الزلفى و الوشضم و الظفير، كبيرهم فيصل بن شهيل بن صويط، و نازلوا رغبة و أخذوها و نهبوا ما فيها.

قتل على بن على و ولده سند رئيس العودة، قتلهم ابن عمهم عبد اللّه بن سلطان.

و فيها توفى الشيخ العلامة محمد حياة السندى المدنى، كان له اليد

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۰۳

الطولى فى معرفة الحديث، صنف فيه مصنفا سماه «تحفة الأنام فى العمل بحديث النبى عليه أفضل الصلاة و السلام». و شرح على

الأربعين النووية شرحا سماه «تحفة المحبين فى شرح الأربعين». و أخذ عنه العلم جماعة أجلهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب قدسى رحمه اللّه.

و فيها سار أهل الدرعية و قصدوا الخرج و أخذوا أغنام أهل الدلم و رجعوا بها، و لحقهم الطلب فى عفجة الحاير و قتل من الطلب عدة رجال و رجعوا. و فيها ساروا إلى فريق بدو يقال له دهيمان فأخذوهم أجمعين.

و فيها قام أناس من رؤساء أهل بلد حريملا و قاضيهم سليمان بن عبد الوهاب و نقضوا العهد، فعزلوا أميرهم و أخرجوه من البلد. و فيها سار جلوية بلد خرما بأهل الجنوب و الوشم و سدير و نازلوا خرما أياما و نصبوا عليها السلالم، و قتل من أهل سدير و الوشم و من تبعهم ثلاثون رجلا و من أهل الجنوب عشرون رجلا منهم حمد بن عثمان.

و فى سنة ست و ستين و مائة ألف:

صار على أهل حريملا- من الإمام محمد بن سعود مقاتلات و ساريا و وقعات، و أمير الجيش عبد العزيز بن محمد، و قائد السرايا مبارك بن عدوان. و فيها نقض أهل منفوحة العهد و حاربوا. و فيها غدر المهاشير من بنى خالد فى سليمان آل محمد رئيس الأحساء و بنى خالد، فانهزم إلى بلد الخرج و مات فى تلك السنة.

و تولى عريعر فى بنى خالد، فلما تولى قتل زعير بن عثمان بن غرير ثم بعد ذلك غدر حمادة فى عريعر و أجلاه، فصار فى بلد جلاجل فتواعد أناس من بنى خالد على حمادة فانهزم إلى الشمال، و أرسلوا إلى عريعر

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۰۴

فاستولوا على الأحساء و بنى خالد. و فيها وقعة السبلة و هو موضع معروف بين الزلفى و الدهنا على الظفير من بنى خالد، فصارت هزيمة على الظفير، و أخذوا منهم نعما كثيرة.

و فى سنة سبع و ستين و مائة و ألف:

ضجر دهام بن دواس من الحرب بينه و بين الإمام محمد بن سعود و طلب منه المهادنة، و بذل لهم خيلا و سلاما و أن يقيم شرايع الإسلام فى بلده و أن يرسل إليهم معلما يحقق إليهم معرفة التوحيد، فأرسل إليهم الشيخ عيسى بن قاسم. و فيها مقتل السيايرة فى خرما المعروفين بآل سيف و هم صقر و إخوانه جار اللّه و غيث و عثمان.

و فى سنة ثمان و ستين و مائة و ألف:

وقعة الغفيلى، و هو رجل فى قصر من قصور خرما فسار إليه محمد بن سعود و معه أمير خرما محمد بن عبد اللّه، فجعل لهم كمينا فى قصب الذرة، و كان إبراهيم بن سليمان رئيس ثرمدا أرسل إلى الغفيلى من أهل ثرمدا و مرات فانهزم جيش صاحب ثرمدا، و قتل منهم نحو ستون رجلا و أسر منهم أناس، منهم عبد الكريم بن زامل رئيس بلد أثيثية. و فى هذه السنة فتحت حريملا عنوة، و ذلك أن عبد العزيز بن محمد بن سعود سار إليها فى نحو ثمانمائة و معه من الخيل عشرين فرسا، فلما قرب منها أناخ فى شرقى البلد ليلا و كمن فى موضعين، فصار عبد العزيز و من معه من الشجعان فى الشعيب المسمى بشعيب عويجا.

و الكمين الثانى مع مبارك بن عدوان فى مائتى رجل فى الموضع المعروف بالجزيع، فلما أصبح الصباح خرجت عليهم أفزاع، فقتل منهم

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۰۵

نحو مائة. و انصرف عبد العزيز بعد ذلک قافلا يريد وطنه، فعزم محمد بن عبد اللّه أمير بلد خرما هو و أهل بلده قيل: إنهم ثلاثة عشر مطية و دخلوا البلاد و أناخوا فى الحويش و نادوا بالأمان فى البلد، و بعثوا إلى عبد العزيز من يبشّره فرجع عبد العزيز و استولوا على جميع البلد، و ممن قتل ذلک اليوم من أعيان البلد أخو نيس محمد بن حمد بن محمد بن سليمان، و حسن ابن عبد الرحمن، و إبراهيم بن خالد، و إبراهيم بن عبد الوهاب بن عبد اللّه و غيرهم. و هرب سليمان بن عبد الوهاب ماشيا و وصل إلى سدير سالما. و قتل من الغزو نحو ثمانية و ذلک الجمعة لسبع خلت من جمادى الآخر.

و فيها اجتمع دهام بن دواس و ابن فارس صاحب منفوحة و إبراهيم بن سليمان رئيس ثردا بأهل الوشم و معهم أناس من أهل سدير و أهل ثادق و جلوية حريملا و ساروا إلى حريملا، فلما نزلوا ناحية البلد و دخلوا الحسيان؛ المنزلة المعروفة أعلا البلد، فنهض إليهم أمير البلد مبارک بن عدوان فيمن معه و قاتلهم فقتل من قوم مبارک ثمانية عشر رجلا، فلما تكاثرت عليهم الأفزاع خرج أكثرهم من البلد و هرب و تحصّن باقيهم فى الدار المعروفة ببيت ابن ناصر من بيوت الحسيان. و جميع من قتل من أولئک الأحزاب ستون رجلا و هذه الوقعة معروفة وقعة الدار و ذلک فى ذى القعدة من السنة المذكورة.

و فى سنة تسع و ستين وماية و ألف:

وفد أهل القويعية على الشيخ و محمد، و بايعوا على دين اللّه و رسوله و السمع و الطاعة. و رؤساء هذا الوفد ناصر بن جماز العريفى و سعود بن محمد و ناصر. و فيها؟؟؟

عبد العزيز إلى بلد منفوحة و جرى بينهم وقعة قتل من أهل منفوحة على

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۰۶

أبا الماسح. و فيها أنزل اللّه الغيث و سمى و كثرت السيول و الخصب و رخصت الأسعار و سميت هذه السنة سنة مطرب.

و فى سنة السبعين و مائة و ألف:

وقعة الرشا، و هو حاجز للسيل عند بلد منفوحة و ذلک أن عبد العزيز سار إليها و دخلوا بعض دور البلاد ثم أخذوا فى هدم الحاجز المعروف بالرشا، ففزع عليهم ابن دواس بأهل الرياض فاقتتلوا قتالا شديدا. و قتل من أهل الرياض ثلاثة رجال و قتل من المسلمين نحو عشرة.

و فيها كانت وقعة القراين، البلد المعروفة فى الوشم فسار إلى شقراء و نازلوها، و وقع بينهم قتال، فبلغ ذلک محمد بن سعود فبعث إليهم ابنه عبد العزيز فيمن معه من الجنود. و أرسل إلى أهل شقرا يخبرهم بذلک و واعدهم، فلما التحم القتال بينهم و كان عبد العزيز كمن كمينا فخرج عليهم الكمين فولوا منهزمين إلى بلد القراين فقتل منهم فى تلک الهزيمة نحو سبعة عشر رجلا، منهم حمد المعين من أهل خرمة، و مانع الكيودى، و سويد بن زايد من أهل جلاجل.

و فيها ركب بن فايز المليحى السبيعى غازيا، فالتقى بغزو لعبد العزيز بن محمد بن سعود فقتل غزوه و أخذ ابن فايز أسيرا، ففدى نفسه من عبد العزيز بخمسمائة أحمر و ذلک فى أرض الحسى قرب حريملا و الصفرة. و فيها كانت وقعة باب القبلى فى الرياض، و ذلک أن عبد العزيز سار غازيا لجميع من مه إليهم فاقتتلوا، فقتل من أهل الرياض ثمانية رجال منهم، كنعان الفريد و صالح بن نعران، و قتل من غزو عبد العزيز عبد اللّه بن نوح.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۰۷

و فيها سار محمد بن عبد اللّه أمير بلد خرما إلى ناحية الوشم، فصادفه غزو للصمدة من الظفير كثير، فانهزم عبد اللّه و أسر الغزو منهم

رجالا فافتدوا منهم. و فيها سار عبد العزيز و نازل أهل إشيقر، فحصل بينهم قتال قتل فيه من أهل البلد أربعة رجال.

و فيها سار عبد العزيز و قصد بلد ثادق و نازلهم و وقع بينهم قتال، و قطع شيئا من نخيلهم و قتل من أهل البلد رجالا و قتل من المسلمين ثمانية رجال، منهم محمد بن دغيثر و محمد بن مانع. ثم إن أهل ثادق صالحوا و بايعوا على دين اللّه و رسوله و السمع و الطاعة، و أمر عليهم دخيل بن عبد اللّه بن سويلم، و وفدوا معه على الشيخ و محمد بن سعود.

و فيها سار عبد العزيز و نازل أهل بلد جلاجل، و وقع بينهم قتال فى الموضع المعروف بالعميرى شمالى البلد و قتل بينهم رجالا. ثم إن عبد العزيز رحل و أناخ فى سدير، و أرسل إلى قضاتهم و هم حمد بن غنام قاضى الروضة و محمد بن عضيب قاضى الداخلة و إبراهيم بن حمد المنقور قاضى الحويطة و أمرهم أن يرحلوا معهم لمواجهة الشيخ فرحلوا معه.

ثم أناخ فى بلد العودة و أرسل إلى رجلين من رؤسائهم و هم عثمان بن سعدون و منصور بن حماد، و رحل بهما إلى الدرعية خوفا من منازعتهما لأمير العودة عبد اللّه بن سلطان فلما وصلا إلى الدرعية و استقرا بها، طلب عبد اللّه الأمير، الأمير التخلية عنهما و أن يرجعا إلى بلدهما و رجعا و أقاما فى البلد مدة يسيرة، قتلا عبد اللّه الأمير و قتلوا معه عبد اللّه بن حمد و مزيد بن سعيد و تولى فى البلد ابن سعدون و بقى فيها عشر سنين، و صار له شهرة حتى قتل. و فيها سار عبد العزيز إلى الرياض

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۰۸

و قتل زيد ..... ثم رجع و فيها جلى فوزان بن ماضى عن الروضة و تولى فيها ابن أخيه عمر بن جاسر.

و فى سنة إحدى و سبعين و مائة و ألف:

وقعة البطيحاء فى ثرمدا؛ هى نخل معروف فيها، و ذلك أن عبد العزيز سار إلى ناحية الوشم فاقتتلوا فقتل من المسلمين نحو ثلاثين رجلا و من أهل ثرمدا ثمانية رجال. و فيها غزا عبد العزيز و استولى على الحوطة و الجنوبية بالأمان. و فيها كانت وقعة أم العصافير فى الرياض، سار إليهم عبد العزيز فقتل من أهل الرياض تركى بن دواس و ابن قريان و الجبرى. و فيها كانت وقعة ..... فى الرياض، سار إليه عبد العزيز فقتل من أهل الرياض ثنيان بن مبيريك غلام الزرعات و قتل من المسلمين راشد بن غنام و حميد بن قاسم.

و فى سنة اثنين و سبعين و مائة و ألف:

سار عريعر بن دجين قائد الأحساء و نواحيه و أعرابه و جميع بنى خالد و إشيقر، أهل الوشم و سدير و منيح و الخرج و أهل الرياض و غيرهم، فاجتمع تجمع عظيم هائل و نزل بلد الجبيلة أياما، و وقع بينه و بين أهلها و أهل الدرعية عدة وقايع، و قتل منه عدة قتلى و لم يحصل على طايل، و كانت هذه الأحزاب قد تطاولت إليه الأعناق و شمر الباطل عن ساق، و نقض لأجله العهود و يأبى اللّه إلّا أن يتم نوره و لو كره الجحود، فنكس على عقبه على فشل، و كل من نقض عهد المسلمين صار على وجل، فأرسل إلى ثادق و المحمل و طلبوا من الشيخ و محمد العفو و أن يعطوهم نكالا من ثمرة الزرع و التمر، فقبلوا

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۰۹

منهم و استعمل عليهم سارى بن يحيى بن عبد اللّه بن سويلم، ثم غزا عبد العزيز إلى بلد القصب و ضيق عليهم فصالحوه بثلاثمائة أحمر و بايعوه.

و فى سنة ثلاث و سبعين و مائة و ألف:

غزا عبد العزيز إلى الخرج فأوقع بأهل الدلم، و قتل من أهلها ثمانية رجال، و نهبوا بها دكاكين فيها أموال. ثم أغاروا على أهل بلد

نعجان و قتلوا عودهٔ بن علی، و رجع إلی وطنه. ثم بعد أيام سار عبد العزيز إلی ثرمدا و قتل منها أربعهٔ رجال. ثم إن عبد العزيز و هو راجع إلی الدلم فی الخرج فقاتل أهلها، و قتل من فزعهم سبع رجال، و غنم عليهم إبلا كثرهٔ. ثم إنه كر راجعا إلی الوشم، فقصد منهم عشرون رجلا.

و فيها عزل محمد بن سعود مشاری بن معمر عن إمارهٔ العينيهٔ و استعمل عليها سلطان بن محسن المعمری، و سار الشيخ إلی العينيهٔ فأمر بهدم قصر بن معمر و هدم. و فيها غزا عبد العزيز منفوحهٔ و أشعل فی زروعها النار.

و فيها سار عبد العزيز بجميع رعاياه و صبح آل عسكر من الظفير علی الثرمانيهٔ، و هی ماء معروفهٔ قرب بلد رغبهٔ، و أخذ كثيرا من ..... و غنم منهم إبلا كثيرهٔ و قتل من الأعراب عشرهٔ رجال و فيها غزا عبد العزيز الوشم فصادف خمسهٔ عشر رجلا من أهل ثرمدا فهربوا و التجأوا إلی الحريق؛ البلدهٔ المعروفهٔ تحت الطلع قرب بلد القصب ..... أهلها

المعروفين بآل يوسف فطلبهم منهم عبد العزيز ليقتلهم فأبوا و افتدوهم منه بألف و خمسمائهٔ أحمر.

و فی سنهٔ أربع و سبعين و مائهٔ و ألف:

سار عبد العزيز إلی جهة سدير فأوقع بأهل الروضهٔ و قتل من أهلها خمسهٔ رجال. و فيها غزا عبد العزيز الرياض و قتل من أهل الرياض تسعهٔ رجال، منهم فهد بن دواس كسرت رجله و مات بعد أربعين يوما و قتل من الغزو ستهٔ رجال.

و فيها غزا عبد العزيز منفوحهٔ و قتل عدهٔ رجال. و فيها أغار عبد العزيز علی ابن فياض و عربه المعروفين بالنبطهٔ من سبيع، و أخذهم فی العتک بين المحمل و سدير، و قتل منهم رجالا منهم القروی و أولاده. و غنموا عليهم من الإبل نحو ثمانين ذودا و أثاثهم و أمتعتهم. و فيها أيضا سار عبد العزيز إلی الرياض، فصبحهم ليلهٔ العيد فاقتتلوا قتالا شديدا، و قتل من أهل الرياض حمد بن سودا و عبد الرحمن الحريص. و أبا المحيا و غيرهم، و قتل من الغزو خزام بن عبيد و عثمان بن مجلای. و فيها مات مبارک بن عدوان فی المجمعهٔ بعلّهٔ الفالج.

و فی سنهٔ خمس و سبعين و مائهٔ و ألف:

غزا عبد العزيز منفوحهٔ و حصل بينهم وقعهٔ قتل من أهلها سعد بن محمد بن فارس. و فيها سار عبد العزيز إلی الخرج و صبح أهل نعجان و قتل من أهلها سبعهٔ رجال و قطع بعض النخيل، ثم سار إلی الوشم فصبح أهل بلد مرات، فوقع بينهم قتال قتل فيه عدهٔ رجال. و فيها سار أيضا إلی الوشم فصبح أهل بلد الفرعهٔ، و قتل من أهلها عدهٔ رجال، و بعد ذلک وفدوا علی الشيخ و محمد و بايعوا علی دين اللّه و رسوله و السمع و الطاعهٔ، و حاربوا أهل إشيقر سبع سنين. و فيها سار عبد العزيز إلی الوشم، و جرت وقعهٔ العلاوهٔ قتل فيها

خمس و عشرون رجلا، الظاهر أنها فی بلد ثرمدا. و فيها وقع حياء كثير السيول و رجعان، و حدث فی البلد وباء شديد بأدمغهٔ، مات فيه خلق كثير، و ممن مات فيه قاضی أهل حرمهٔ عبد اللّه المويس، و الفقيه فی المعجمهٔ حماد بن محمد بن شبانهٔ، و عبد اللّه بن سليحم الكاتب المشهور، و القاضی فی سدير إبراهيم بن حمد المنقور و أتی البلدان وباء كثير أكل الثمار.

و فی سنهٔ ست و سبعين و مائهٔ و ألف:

سار عبد العزيز إلی الرياض، و حصل بينهم قتال، قتل من أهل الرياض رجال و قتل من الغزو دهمش بن سحيم، و غزا أيضا علی

الرياض فقتل بينهم رجال. و فيها غدا دهام بن دواس على الدرعية فخرجوا عليه، و وقع بينهم قتال و أخذوا أهل الدرعية أربعا من الخيل و بعض الركاب، و قتل من شجعان أهل الرياض على القروى و سعد المرابع و ابن مشوط و غيرهم، نحو عشرين رجلا.

و فيها سار عبد العزيز بالجيوش إلى الأحساء و أناخ بالموضع المعروف بالمطير فى بالأحساء، و قتل منهم رجالا كثيرا نحو السبعين، و أخذوا أموالا كثيرة، ثم أغار على المبرز فقتل من أهلها رجالا ثم قفل راجعا، فلما وصل العرمة وافق قافلة لأهل الرياض و أهل حرمة معها أموال فأخذ أهل الرياض و ترك أهل سدير لأجل هدنة بينه و بينهم. و فيها غزا عبد العزيز سبيع فى الموضع المسمى بسيح الدبول و أخذ عليهم نحو مايتى بعيرا.

و فى سنة سبع و سبعين و مائة و ألف:

أرسل دهام بن دولفى إلى الشيخ و محمد بن سعود و بايعهما على دين اللّه و رسوله و السمع و الطاعة و ساق ألفى أحمر نكالا. و فيها سار عبد العزيز إلى بلد جلاجل و قطعوا منه نخيلا، و حصل بينهم قتال و هزموا فزع البلد، و قتلوا من أهلها نحوا من

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۱۲

عشرة رجال، ثم إنه طاح عليهم سويد أمير جلاجل و جمع أهل سدير و بايعوا على دين اللّه و رسوله. ثم إن عبد العزيز رحل من سدير فلما وصل بلد رغبة أخبر بغزو من العجمان قد أخذوا فريقا من سبيع فجد فى طلبهم حتى أدركهم بموضع يسمى قذلة، بين القويعية و النفود، فقتل منهم نحو خمسين رجلا، و قتل من المجاذمة عشرون رجلا، و أسر منهم نحو المائتى أسير و أخذ ركابهم و خيلهم، و كانت ركاب عبد العزيز تزيد على المائتين، و الخيل نحو أربعين فريقا. و كانت هذه الوقعة سبب مسير أهل نجران.

و فى سنة ثمان و سبعين و مائة ألف:

كانت الوقعة المشهورة على حماد المديهيم و من معه من آل سعيد آل ظفير، سار إليهم عبد العزيز و معه غزو أهل الرياض، معهم دواس بن دهام، فأغار عليهم و هم على جراب ماء معروف بين سدير و الدهناء، فاستأصل جميع أموالهم و قتل نحو ثلاثين رجلا. و قتل على الغزو رجال منهم المغيليت و ركاب الغزو لا تزيد على المايه و الثلاثين. و فى هذه السنة فى ربيع آخر كانت وقعة الحاير المشهورة المسمات وقعة النجارين و ذلك بين عبد العزيز و أهل نجرن، و سببه ذبح رجال العجمان و أسرهم، فأقبلوا بجموع عظيمة، فوقع بينهم قتال، فصارت الهزيمة على المسلمين، فقتل منهم نحو خمسمائة رجل و أسر كثيرا.

ثم إن صاحب نجران أرسل إليه الشيخ و محمد بن سعود. فيصل بن شهيل شيخ الظفير فاسترضوه و أطلقوا له الأسرى الذين عندهم من العجمان و أطلق هو أسرى المسلمين و رجع إلى وطنه، و سار عريعر و جميع من معه فنزلوا على الدرعية عند سمحان و الزلال؛ و هما موضعان معروفان خارج الدرعية فأقام عليهما نحوا من عشرين يوما يقاتلهم و معه

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۱۳

المدافع و القنابل، و أبطل اللّه كيده و وطه الفشل هو و جنوده فرحلوا منها صاغرين، و قتل من قومه أكثر من أربعين و من أهل الدرعية نحو اثنى عشر رجلا، و فى آخر هذه السنة قتل محمد بن فارس شيخ منفوحة و ابنه عبد المحسن قتلوهم أولاد زامل بن فارس.

و فى سنة تسع و سبعين و مائة و ألف:

توفى الإمام الرئيس و المجاهد فى الدين بالعرمرم الخميس محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن ربيعة بن

مانع أسكنه اللّه تعالى جنته و أفاض عليه سوابغ رحمته. و كان ولى العهد بعده ابنه عبد العزيز، و كان إماما للمسلمين. و فيها حارب دهام بن دواس و ارتد و ثار الحرب الثالث الذى قتل فيه الرجال. و فيها غزا عبد العزيز ابن محمد بن سعود فرقانا من سبيع فى العرمة و أخذ منهم أموالا كثيرة. و فيها غزا عبد العزيز إلى الرياض.

و فيها أتى برد شديد أذهب الزروع و الثمار. و فيها جرت وقعة العدوة.

و فيها غزا عبد العزيز إلى الرياض. و فيها قتل عيبان بن عيبان من النواصر و أقنان من بنيه قتلوهم أهل شقرا.

و فى سنة ثمانين و مائة و ألف:

وقعة الصحن، و هو موضع معروف خارج بلد ثرمدا، سار إليهم عبد العزيز فاقتتلوا فقتل من كل فريق نحو عشرين رجلا، و فى شوال غزا عبد العزيز الرياض فقتل من أهلها أربعة رجال.

و فى سنة إحدى و ثمانين و مائة و ألف:

غزا هذلول بن فيصل و هو أمير الغزو و معه سعود بن عبد العزيز، و هى أول غزوة غزاها، و توجهوا إلى العودة فى سدير و معهم آل سلطان رؤساء أهل العودة و فى البلد

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۱۴

رئيسا بن سعدون فقتل بن سعدون، و أمر منصور بن عبد اللّه بن حماد و فيها بايعهما أهل الوشم و سدير على دين اللّه و رسوله و السمع و الطاعة، و ساق سويد شيخ جلاجل خمس من الخيل نكالا و أهل العطار ثلاثمائة أحمر. و فيها غزا عبد اللّه بن محمد بن سعود مطير.

و فيها غزا عبد العزيز الرياض و نزل المشقيق و حصل قتال. و فيها غزا عبد العزيز فرقان من أعراب اليمن، و هم على المربع: الماء المعروف غربى نفود السر فأخذهم. و فيها غزا عبد العزيز الرياض و حصل قتال. ثم وقعة تسمى باب الشمرى. و فى هذه السنة أول القحط المشهور بسوق، غارت فيه الآبار و غلت الأسعار و مات كثير من الناس جوعا و مرضا، و جلى أكثر الناس فى هذه السنة و التى تليها إلى الزبير و البصرة و الكويت و غيرهم، و لكن فى آخر التى بعد هذه السنة نزل غيث و سبا على منيخ و غالب البلدان، و حصل رجعانا و لم يزرعوا فى القيض بسبب الدبا المعروف بالجندب، كلما زرعوا قطع الزرع، و صار البر و الذرة يباع المدين بمحمدية و التمر الوزنة بمحمدية.

و فى سنة اثنين و ثمانين و مائة و ألف:

غزا سعود بن عبد العزيز إلى الزلفى، و قتل منهم ثلاثة رجال، و فيها سار عبد العزيز غازيا على سبيع فى الحاير فأخذ منهم أموالا كثيرة، و فيها سار سعود و قصد آل مرة و معهم غيرهم على قنا: و قنى الماء المعروف فى ناحية الجنوب، فحصل قتال، و فيها سار سعود بن عبد العزيز و قصد عنيزة فى القصيم و قتل منهم ثمانية و قتل من الغزو رجال. و فيها توفى الأمير العالم العلامة فريد عصره فى قطره عالم صنعاء و أديبها: الشيخ المحقق محمد بن إسماعيل.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۱۵

و فى سنة ثلاث و ثمانين و مائة و ألف:

سار عبد العزيز إلى المجمعة فى ناحية سدير و حصل قتال، ثم رحل عبد العزيز إلى القصيم و أخذ الهلالية عنوة، و وفد عليه أكثر أهل القصيم و بايعوا على دين اللّه و رسوله و السمع و الطاعة. و فى هذه السنة. وقع و باء و مرض، و فيها سار عبد العزيز إلى الرياض فوقع بينهم قتال. و فيها سار عسكر من بغداد سيره وزيره عمر باشا مع بكر بيك إلى المنتفق فوقع بينهم قتال و جلى عبد اللّه بن محمد آل مانع رئيس المنتفق إلى بنى خالد و تولى فيهم فضل.

و فى سنة أربع و ثمانين و مائة و ألف:

سار عبد العزيز إلى الحائر فحاصر أهله و قطع بعض نخيله و بايعوا على دين اللّه و رسوله و السمع و الطاعة. و فيها مات العالم القاضى فى ناحية القصيم صالح بن عبد اللّه.

و فى سنة خمس و ثمانين و مائة و ألف:

سار عبد العزيز إلى الرياض فقتل منهم عبد العزيز دواس بن دهام ثم أخاه سعدون بن دهام و قتل عشرين رجلا و فيها غزا عبد العزيز إلى الرياض غزوتين غير هذه.

و فى سنة ست و ثمانين و مائة و ألف:

سار عبد العزيز على الجيش من العجمان فأخذ عليهم إبلا كثيرة و قتل منهم رجالا، و فيها غزا عبد العزيز إلى الرياض غزوتين و وقع بينهم قتال. و فيها توفى الشيخ أحمد بن مانع و شيبان بن سعود.

و فى سنة سبع و ثمانين و مائة و ألف:

سار عبد العزيز إلى الرياض و قتل على أهله رجالا و قتل من الغزو رجال و ذلك فى صفر فلما انتصف ربيع الثانى سار إلى الرياض فلما قرب من بلد عرقة أتاه البشير يبشره أن دهام خرج هاربا من الرياض و قصد الخرج فخرج معه من أهل الرياض

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۱۶

خلق كثير فهلكوا فى البرية فى فصل الصيف، منهم خلق كثير فسار فى أثرهم و هم يتهتلون و يقيمون، و كان قد أقام هذا الحرب نحو سبع و عشرين سنة، و فى هذه السنة وقع الطاعون العظيم فى بغداد و البصرة و نواحيها، و ذكروا أنه مات فيه منهم ثلاثمائة و خمسون ألفا و من أهل الزبير نحو ستة آلاف.

و فى سنة ثمان و ثمانين و مائة و ألف:

سار عريعر على القصيم و أخذ بريدة عنوة و نهبها و نزل الخابية قرب بلد النبقية، فكاتبه ناس من بلدان نجد، و خافه الناس، و عزم على المسير إلى الدرعية فعاجله أمر اللّه فمات على الخابية فى شهر ربيع. و فيها سار سعود بن عبد العزيز إلى بلد الدلم فوقع بينهم قتال، ثم بعث سعود سرية إلى الزلفى فوقع بينهم قتال، و فيها بايعوا أهل منيبح و أهل حريق نعام على دين اللّه و رسوله، و السمع و الطاعة.

و فى سنة تسع و ثمانين و مائة و ألف:

غزا عبد العزيز إلى الخرج و أخذ بعض سوارح أهل الضبيعة؛ القرية المعروفة فى الخرج، و قتل منهم رجالا و قطع نخيلا. و فيها حاصر العجم البصرة و استولوا عليها صلحا فى سنة تسعين، ثم غدروا بأهلها و ساروا إلى الزبير و نهبوه و سبوا ما وجدوا من الولدان. و فيها سار سعود إلى القصيم و استولى على بريدة، و فيها قدم زيد بن مشارى بن زامل صاحب الدلم على الشيخ و عبد العزيز و بايعهم.

و فى سنة تسعين و مائة و ألف:

و قد أهل الزلفى و أهل منيح على الشيخ و عبد العزيز و معهم أخو الشيخ سليمان بن عبد الوهاب، و سكن فى الدرعية حتى توفاه اللّه و فيها بايعوا على دين اللّه و رسوله أهل نيقة المعروفة

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۱۷

فى بلد الدلم. و فيها قدم حسن البحجادى صاحب اليمامة و رؤساء أهل بلده و بايعوا الشيخ و عبد العزيز. و فيها سار عبد العزيز إلى الجنوب فأغار على بوادى آل مرة.

و فى سنة إحدى و تسعين و مائة و ألف:

سار سعود بن عبد العزيز إلى اليمامة فوقع بينهم قتال و فيها سار عبد العزيز بن محمد بن سعود إلى بلد حرمة فلما نزل بهم بايعه أهل البلد و فيها أيضا سار إلى ناحية الخوح.

و فيها قتل خضير بن عبد اللّه و ابن عمه عثمان بن إبراهيم أخاه الأمير عثمان بن عبد اللّه المدلج، ثم سار إليهم سعود و حاصرهم و صالحوه.

و فيها سار عبد العزيز إلى الخرج فوقع بينهم قتال.

و فى سنة اثنين و تسعين و مائة و ألف:

نزل سعدون بن عريعر الخرج و أراد من عبد العزيز الصلح فأجابه إليه، ثم نزل ببان ثم مبايض فانتقض بينه و بين عبد العزيز، فألقى اللّه الرعب فى قلب سعدون و خاف على نفسه و قومه، فظعن من مبايض حادرا إلى أوطانه فى جمرة القيض فهلك أكثر أغنامهم عطشا و أصابهم مشقة عظيمة.

و فى سنة ثلاث و تسعين و مائة و ألف:

حاصر سعدون عريعر و أهل خرمة و أهل الزلفى فقطعوا نخيلا و أكلوا زروعا فرحلوا من المجمعة منصرفين، و رحل سعدون و نزل مبايض و سار على الروضة و ولى فيها آل ماضى، ثم رحل منها سعدون و كان سعود فى بلد ثادق فرحل و نزل الروضة و قطع، و فيها أخذ سعود حرمه و جعلها نخيلها بيت مال.

و فى سنة أربع و تسعين و مائة و ألف:

غزا سعود بلد الزلفى و حصل بينهم قتال، و فيها غزا عبد اللّه بن محمد بن سعود الزلفى أيضا،

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۱۸

و حصل بينهم قتال و فيها أنزل اللّه سيلا عظيما على بلد عنيزة أغرق و محا منزلتها و أذهب فيها أموالا كثيرة، و فيها أغار سبيع على الظفير على ماء سفوان و أخذوا نحو أربعة آلاف بعير، و منها بايعوا أهل الزلفى، و فيها غزا سعود إلى حوطة بنى تميم، و فيها توفى الشيخ الفقيه أحمد بن محمد بن عبد اللّه بن على بن محمد بن مبارك بن أحمد التويجرى قاضى بلد المجمعة و فيها توفى الشيخ حمد بن إبراهيم بن حمد بن عبد الوهاب بن عبد اللّه قاضى بلد مرات.

و فى سنة خمس و تسعين و مائة و ألف:

سار سعود بن عبد العزيز إلى ناحية الخرج و حصل بينهم قتال. و فيها سار عبد اللّه بن محمد بن سعود، إلى الخرج و حصل بينهم قتال، و فيها حصل بين بنى خالد و معه جديع بن هذال و بين الدهامشة قتال شديد و فيها سار عبد العزيز بن محمد بن سعود إلى الخرج و حصل عليهم قتال. و فيها صارت وقعة على الظفير على مبايض من سعود بن عبد العزيز فانهزموا، و قتل منهم رجال و أخذ عليهم مال كثير غنيمة.

و فى سنة ست و تسعين و مائة و ألف:

حرب سعدون بن عريعر التنومة. و فيها حارب سعدون بريدة و جرى بينهم وقعات، ثم ارتحل سعدون و لم يحصل على شيء، و فيها نزل أخذ سعدون بن عريعر الروضة و ولى فيها آل ماضى، ثم سار سعود و نزل الروضة و قطع النخيل إلّا ماحمه البروج و صالحهم سعود على القلعة و بذلوا له أموالا نكالا.

و فى سنة سبع و تسعين و مائة و ألف:

سار سعود و أخذ الصهبة المعروفين من مطير على المسجدة، و هذه السنة هى أول القحط المسمى

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۱۹

دالوب، غلت فيه الأسعار، و اشتد الغلاء و القحط و الجوع فى السنة؟

بعد هذه، و استمر إلى تمام المائة، و بلغ سعر الحنطة و الذرة؟؟؟

بالمحمدية و التمر وزنة و نصف و مات الناس جوعا.

و فى سنة ثمان و تسعين و مائة و ألف:

سار سعود إلى الأحسن؟؟؟

و أخذ منه حيوانات و أزواد و أمتعة، و قتل من الغزو رجال منهم ناصر عبد اللّه بن لعبون. و فيها سار سعود إلى عنيزة و حصل بينهم قتال، قتل منهم عدة رجال و قتل من الغزو رجال منهم ثنيان بن زويد الشجاع المشهور.

و فى سنة تسع و تسعين و مائة و ألف:

سار سعود غازيا إلى الخر؟

و أخذ قافلة لأهل الخرج، و حصل بينهم قتال شديد. و فيها قدم ربيع و بد؟

أبناء زيد الدواسر رؤساء الوادى و بايعوا الشيخ و عبد العزيز. و فى آخر؟؟؟

الحجة سار سعود فصار بينه و بين أهل الدلم فى ناحية الخرج قتال و أخذها عنوة و قتل أميرها تركى بن زيد بن زامل، و أمر فيها سليمان بن عفيصان و بايعه جميع أهل الخرج، و فى آخرها و أول التى بعدها أوقع؟؟؟

فى الإبل وباء عظيما خلت من مرح البوادى و الحضر، حتى إن؟؟؟

المسافر تموت و هو عليها، و سميت سنة جزام.

و فى سنة مائتين و ألف:

و هى رجعان الوقت المشهور دولاب و كثر فيها الخصب و رخص فيها الطعام من الحنطة، و غيرها. و فيها كانت وقعة جضعة بين المهاشير و آل صبيح و دويحس بن عريعر كلهم على سعدون رئيس بنى خالد، و استنجدوا ثوينى بن عبد اللّه شيخ المنتفق.

و فيها سار سعود على بوادى قحطان فأخذ غالب إبلهم و محلتهم و قتل عليهم رجالا.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۲۰

و فى سنة إحدى و مائتين و ألف:

سار ثوينى بن عبد اللّه بين محمد بن مانع آل شبيب بالمنتفق و أهل الحجرة و أهل الزبير و بوادى شمر حتى إن أحمال زهبة البنادق و المدافع و آلاتها بلغت سبعمائة حمل، فسار إلى أن وصل التنومة فى القصيم و حصرها أياما و ضربها بالمدافع، و أخذها عنوة و قتل جميع أهلها إلا الشريد قيل: إن الذى قتل فيها؛ مائة و سبعون رجلا، ثم ارتحل إلى بريدة فحصل بينه و بين أهلها بعض القتال، ثم رجع من نجد و قصد البصرة و أخذها و حبس بتسلمها. و فيها غزا حجيلان بن حمد أمير القصيم بأمر عبد العزيز إلى ناحية جبل شمر و ضيق عليهم حتى بايعوا.

و فى سنة اثنين و مائتين و ألف:

سار سليمان باشا بعساكر عظيمة من بغداد إلى ثوينى آل محمد فحصل بينهم قتال شديد فالتقى العسكران بنهر يسمى الفضيلة فصارت الهزيمة على ثوينى و جنوده، فقتل منهم قتلى كثيرة، و جمع سليمان باشا رؤوس القتلى و جعل منها ثلاث منارات، و تولى حمود بن ثامر على المنتفق. و فيها أمر الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه اللّه تعالى أهل بلدان نجد و غيرهم أن يبايعوا سعود بن عبد العزيز و أن يكون ولى العهد بعد أبيه بأمر عبد العزيز رحمه اللّه. و فيها بايع جميع أهل وادى الدواشر، وفدوا على الشيخ و عبد العزيز، و فيها مات العالم الفقيه حسن بن عبد اللّه بن عيدان قاضى بلد حريملا و حمد الوهيبى و حمد بن قاسم و عبد الرحمن بن ذهلان، القضاة المشهورون فى بلد العارض. و فيها مات سرور بن مساعد شريف مكة. و فيها مات السلطان عبد الحميد بن أحمد خان و تسلطن أخوه سليم بن أحمد.

و فى سنة ثلاث و مائتين و ألف:

سار سعود إلى جهة الشمال فوافق

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۲۱

ثوينى آل محمد فأخذ محلتهم و أثاثهم. و فيها سار سعود إلى بنى خالد، ثم غزوة أخرى إلى المنتفق، ثم غزروه إلى الأحساء. و فيها

توفى الشيخ الفقيه عبد الوهاب بن محمد بن فيروز و ذلك فى سابع رمضان، و كان مولده فى سنة ألف و مائة و اثنين و سبعين، صنف حاشية على «شرح الزاد» و لكنه لم يكملها.

و فى سنة أربع و مائتين و ألف:

كانت وقعة غريميل، و هو جبل صغير قرب الأحساء بين سعود و بنى خالد، فوقع القتال ثلاثة أيام فهربت جموع بنى خالد و كسروا. و فيها نزل على بلد حريملا برد فى الشتاء من خوارق العادة قتل ما وقع عليه من البهائم و الطيور و غيرها، و خسف السطو و الأوانى حتى النجاس و أهلك الأشجار و كسرها و أهلك جميع زروعهم، و جاروا إلى اللّه سبحانه فرحمهم و دفع عنهم.

و فى سنة خمس و مائتين و ألف:

سير غالب بن مساعد الشريف عساكرا قبل نجد، فنزلوا قصر بسام و حاصروهم أكثر من عشرة أيام، ثم ساروا و نازلوا قصر الشعراء المعروفة فى عالية نجد فلم يدرك شيئا، ثم رحل على فشل و قتل من قومه أكثر من خمسين رجلا. و فيها كانت وقعة العدوة بين سعود و بين كثير من البوادى الذين ساروا مع الشريف، و العدوة زرع لشمر قرب بلد حايل، و وقع بينهم قتال شديد فانهزمت تلك البوادى و غنمت أموالهم. و فيها كانت وقعة العدوة بين الشريف و سعود بن عبد العزيز و وقع بينهم قتال شديد.

و فى سنة ست و مائتين و ألف:

أخذ سعود سيهات عنوة و أخذ عنك عنوة، و صالحوه عن الغرضة بخمسمائة أحمر، كل ذلك من

القطيف. و فيها غزا سعود ابن عبد العزيز عربان من البوادى و هم على الشقرة الماء المعروف قرب جبل شمر، و وقع فيها قتال و أخذ عليهم خيلا و إبلا و غنما و أمتعة.

و فى سنة سبع و مائتين و ألف:

سار سعود على بنى خالد و أخذهم على و هو موضع معروف شرقى ماء اللصافة، ثم رحل و نزل الطف على الماء المعروف بالرينية و أتته مكاتبات أهل الأحساء يدعونه إليهم ليبايعوه، فارتحل و نزل على عين نجم خارج البلد فظهر عليه أهلها و بايعوه و دخل البلد و أقام فيه قريب شهر، و هدموا ما فيه من القباب التى على القبور و غيرها، و رتب المساجد و الأرؤس، و رتب فيهم علماء يعلمونهم، ثم رحل سعود و نزل نطاع. ثم نقض أهل الأحساء العهد و قتلوا جميع من عندهم من العلماء و الأمير و صاحب بيت المال و هم نحو ثلاثين رجلا و جروهم فى الأسواق.

و فى سنة ثمان و مائتين و ألف:

سار سعود إلى الأحساء و وقع فيه وقعات ثم أرسلوا براك بن عبد المحسن آل عبد العزيز ليأخذ لهم أمانا منه و يبايعوه على السمع و الطاعة فأجابه إلى ذلك و رحل عنهم سعود، و قال بعض الأدباء:

و تاريخ الزوال أتى طباقاو غار إذ انتهى الأجل المسمى

فی الأرض ماله نظیر سمی ربیع مواسی.

و فیها خسف القمر لیلهٔ یوم الخمیس رابع عشر المحرم، و کسفت الشمس فی أواخر یوم الخمیس. و فی سابع عشر رجب توفی الشیخ العالم الفقیه سلیمان بن عبد الوهاب أخو الشیخ محمد بن عبد الوهاب و دفن فی

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۶، ص: ۱۲۳

الدرعیهٔ. و فی ربیع قتل محمد بن غریب فی الدرعیهٔ صبر الأمور قیلت عنه. و فی أول رمضان توفی العالم الفقیه حمد بن عثمان بن عبد اللّه بن شبانهٔ القاضی المعروف فی بلد المجمعهٔ.

و فی سنهٔ تسع و مائتین و ألف:

سار سعود علی بوادی کثیرهٔ من الظفیر بالحجرهٔ فهزمهم و قتل منهم رجالاـ کثیرا، و أخذ علیهم ألفا و خمسمائهٔ بعیر و أغنامهم و أثاثهم و ذلک فی شعبان. و فی ذی القعدهٔ سار سعود فنازل أهل تربهٔ المعروفهٔ فحاصر أهلها حصارا شدیدا و قطع کثیرا من نخیلها و قتل بینهم قتلی کثیر.

و فی سنهٔ عشر و مائتین و ألف:

سار سعود و أغار علی عربان مجتمعهٔ من عتبهٔ و مطیر، و هم فی الحرهٔ فأخذ علیهم أموالا و قتل منهم رجالا منهم رئیسهم أبو محیور العتیبی و القدح من رؤساء مطیر فی نحو ثلاثین رجلا و قتل من خیالهٔ سعود سبیلا بن نصیر المطرفی و ذلک فی جمادی الآخر. و فیها سیر غالب الشریف عساکر عظیمهٔ من بادیهٔ و حاضرهٔ و أمر علیهم ناصر بن یحیی الشریف، فلما بلغ عبد العزیز بن محمد بن سعود الخبر أمر علی محمد بن ربیعان و فیصل الدویش و کذلک أمر علی السهول و سبیع و العجمان و أمر علی ربیع بن زید الدوسری أن یسیر بجمیع الحاضرهٔ و البادیهٔ و أمر علی تلک الجموع هادی بن قرملهٔ و اجتمعوا عنده قرب الماء المعروف بالجمانیهٔ، و سار ناصر بن یحیی الشریف و معه مدفع منزل علی ماء الجمانیهٔ و اقتتلوا قتالا شدیدا و کثر القتلی فی الفریقین، فقتل من کل جمع نحو مائهٔ رجل. فحمل هادی و من معه علی جنود الشریف فولوا منهزمین فقتل منهم

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۶، ص: ۱۲۴

نحو ثلاثمائهٔ رجل و غنم منهم هادی و جموعه من الإبل و الغنم و الأمتعهٔ ما لا یعد، و أخذوا خیمهٔ ناصر و مدفعه.

و فی هذه السنهٔ فی رمضان تمالأ صالح بن النجار و علی بن أحمد و سلطان الجبیلی و رجال من رؤساء أهل الأحساء فأجمعوا علی نقض العهد، فقاتلهم إبراهیم بن سلیمان بن عفیصان و من معه من السیاب و العتبان، فوقع بینهم قتال فلما کان فی ذی القعدهٔ سار سعود و قصد ناحیهٔ الأحساء و نزل قرب الرقیقهٔ المعروفهٔ فیه و هی مزارع للأحساء و سلم له أهل الأحساء علی إحسانه و قتل منهم أناس و أجلی أناسا و تسمی هذه غزوهٔ الرقیقهٔ، و فی هذه السنهٔ فی رمضان قتل سلیمان باشا صاحب العراق وزیره کیخیا أحمد بن الخرنبذا و حاز سلیمان جمیع خزاینه و أمواله.

و فی سنهٔ إحدی عشر و مائتین و ألف:

عزل سلیمان باشا صاحب العراق حمود بن ثامر عن ولایهٔ المنتفق و ولی علیهم ثوینی بن عبد اللّه و بعثه من العراق إلی البصرهٔ، فلما استقر ثوینی فی المنتفق و البصرهٔ استقر جمیع رعایا من المنتفق و أهل الزبیر و البصرهٔ و آل ظفیر و بنی خالد و نزل ثوینی علی الجهرا قرب الکویت، ثم سار حتی نزل الشباک المذکور و إذا هو فی مجلسه و عنده اثنان أو ثلاثهٔ من خواصه و الناس یحطون رحالهم،

أقبل العبـد من خلفه و معه زانـة فيها حربـة فطعنه طهيس بين كتفيه، و قتل العبد من ساعة، و حمل ثوينى إلى خيمته و قالوا: إنه حى و ينادون له بقهوة و تنباك و هو قد شبع من الموت، و جعلوا أخاه ناصر أميرا مكانه، و كان قتل ثوينى رابع محرم أول سنة اثنى عشر و سميت هذه الوقعة سحبة، فلما فرغ سعود من قسم الغنائم سار و نزل شمال الأحساء و خرج إليه أهله و بايعوه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۲۵

و فيها أنزل اللّه غيثا عظيما أشفق منه كثير من أهل البلدان، و غرقت منه حالة الدلم و محاها و لم يبق من بيوتها إلّا القليل، و ذهب لهم أموال كثيرة. و نزل على بلـد حريملاء برد لم يعرف له نظير خسف السطوح، و قتـل بهـائم، و كسـر عسبان النخل و خوصـها، و كسـر الأشـجار و هدم الجدران حتى أشـرفوا على الهلاك، ثم رحمهم اللّه سبحانه و فرج عنهم، ثم جاء فى الصـيف سـيل عظيم أشـفق منه أهل البلـدان، و هـدم بعض حوطـة الجنوب و ذهب بزروع كثيرة محصودة، و جاء فى وادى حنيفـة سـيل عظيم هـدم فى الدرعية بيوتا كثيرة، و ارتفع على الـدكاكين و البيوت و لم يكن يعلم أنه قبل بلغها و هـدم فى العينيـة بيوتا كثيرة و سـمى أهل الدرعيـة هـذا السـيل موحن.

و فى سنة اثنى عشر و مائتين و ألف:

ولى سـليمان باشا صاحب العراق حمود بن ثامر على المتنفق بعد قتل ثوينى. و فيها فى رمضان سار سـعود و أغار على سوق الشيوخ و قتل قتلى كثيرة، و هرب منهم أناس و غرقوا فى الشط، و سار سعود إلى الماوة فوجد عربان كثيرة مجتمعين فى الأبيض الماء المعروف قرب المساوه و ريسـهم شديد. و قتل ذلک اليوم مطلق الجرباء و هو على جواد سابق فعثرت به فى نعجة فقتله رئيس السهول خزيم بن لحيان.

و فى سنة ثلاثة عشر و مائتين و ألف:

سير سـليمان باشـا العراق العسـاكر الكثيرة من العراق و الأـكراد و الحجرة و البصـرة، سار بهم وزيره على كيخيا و سار معه من البوادى عربـان المتنفق مع رئيسـهم حمود بن ثـامر و آل بعيـج و الزقاريـط و آل قشـعم و جميع بوادى العراق، و سـار معه أيضا بوادى شـمر و الظفير و اتفق له قوة هائلة من المدافع و القنابر و آلائها حتى

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۲۶

قيل: إن الخيل الذى يعلق عليها له ثمانية عشر ألفا، فسار و قصد الأحساء ول يدرک منه مقصوده، و رجع إلى أوطانه.

و فى سنة أربعة عشر و مائتين و ألف:

حـج سـعود بن عبـد العزيز حجته الأـولى و أجمل معه غالب أهل نجـد و الجنوب و الأحساء و البوادى و غيرهم، و كانت حجـة حافلة بالشوكـة و جميع الخيـل و الجيش و الأثقـال و النسـاء، و اعتمروا و قضـوا حجتهـم على أحسن الأـحوال و لم ينلهم مكروه، و رجعـوا سالمين و للّه الحمد و المنة.

و فى سنة خمس عشر و مائتين و ألف:

حج عبد العزيز بن محمد بن سـعود بالناس و معه ابنه سـعود، فبعد ما سار سبعة أيام أنس عبد العزيز من نفسه الملل و الثقل فرجع، لما كان قرب الدوادمى، و حج بالناس سـعود قال الشـيخ الإمام العامل العمدة الحافظ المصـنف شارح «المنتقى» محمد بن على الشوكانى

فی الیمن الصنعانی: و فی شهر شعبان سنهٔ خمس عشر و مائتین و ألف أخبرنا القاضی العلامهٔ علی بن ناصر الیمانی الغرشی أن رجلا من الخدا من بنی عیسی اسمه حسین بن علی عیسی الداغیهٔ قد بلغ من العمر سبعین عاما، و ذکر الراوی: أنه یعرف هذا الرجل أنه تواتر له من جماعهٔ مشاهدین للرجل المذکور بأنه نبت له و هو فی هذا السن قرنان کقرنی المعز من فوق أذنیه و أنهما ارتفعا ثم انعطفا علی الأذنین و هذه غریبهٔ، فسبحان الخالق.

و فی سنهٔ ستهٔ عشر و مائتین و ألف:

سار سعود و قصد أرض کربلاء و نازل أهل بلد الحسین و ذلک فی ذی القعدهٔ و أخذها عنوهٔ، و قتل غالب أهلها و هدموا القبهٔ التی یزعمون أنها علی قبر الحسین. و فی هذه

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۶، ص: ۱۲۷

السنهٔ سار سلطان أحمد صاحب مکهٔ مسکهٔ المعروفهٔ فی عمان و أخذ البحرین من أیدی آل خلیفهٔ و استولی علیه، ثم إن آل خلیفهٔ أتوا عبد العزیز بن سعود و استنصروه فأمدهم بجیش و اقتتلوا قتالا شدیدا و أخذوه من ید سلطان.

و فی سنهٔ سبعهٔ عشر و مائتین و ألف:

مات سلیمان باشا العراق و تولی فیه علی باشا. و فیها سار الترک إلی مصر و أخذوه من الفرنسیس.

و فیها مات بادی ابن بدوی بن مضیان رئیس عربان حرب، و مات أیضا حمود بن ربیعان رئیس بوادی عتیبهٔ. و فیها انتقض الصلح بین غالب الشریف و بین عبد العزیز بن محمد بن سعود، و فارق الشریف وزیره عثمان بن عبد الرحمن المضایفی و وفد علی عبد العزیز و بایعه. و سار سعود إلی مکهٔ و خرج غالب الشریف إلی جدهٔ، و دخل سعود مکهٔ و استولی علیها. ثم إن سعود رحل من مکهٔ و استعمل فیها أمیرا عبد المعین بن مساعد الشریف. و نازل جدهٔ و حاصرها فوجدها محصّنهٔ بسور حصین و خندق دونه، فرحل منها و رجع إلی وطنه.

و فی سنهٔ ثمانیهٔ عشر و مائتین و ألف:

فی العشرهٔ الأواخر من رجب قتل الإمام بعد العزیز بن محمد بن سعود فی مسجد الطریف و هو ساجد أثناء صلاهٔ العصر.

و فی سنهٔ تسعهٔ عشر و مائتین و ألف:

قتل إمام مسکهٔ سلطان بن أحمد بن سعید، قتله رجال من القواسم أهل رأس الخیمهٔ. و فیها عزل سعود سلیمان بن محمد بن ماجد عن الأحساء و استعمل علیه إبراهیم بن سلیمان بن عفیصان. و فیها ثار محمد علی صاحب مصر و هو کبیر عسکر

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۶، ص: ۱۲۸

علی محمد باشا وزیرها یطلب علوفته و علوفهٔ العسکر، فقتله و نصب نفسه باشا فیها و أرسل إلی السلطان عرضا و أناله التقریر فی مصر.

و فی سنهٔ عشرین و مائتین و ألف:

اشتد الغلاء و القحط على الناس فی نجد و ما يليها، و سقط كثير من أهل اليمن و مات أكثر إبلهم و أغنامهم، و فی ذی القعدة بلغ البر ثلاثة آصع بالريال، و التمر سبع أوزان بالريال، و بيع فی الوشم و القصيم خمس أوزان بالريال، و أما مكة فالأمر فيها أعظم مما ذكرنا بسبب الحرب و الحصار و قطع الميرة و السيالة عنها، و ذلك حيث انتقض الصلح بين غالب و سعود فسدت الطرق كلها عن مكة من جهة اليمن و تهامة و الحجاز و نجد، لأنهم كلهم رعية سعود و تحت أمره.

و ذكر أنه بيع كيلة الأرز و الحب ستة ريال، وكيلتهم أنقص صاع من صاع نجد. و بلغ رطل الدهن ريالين. و أما نجد فاشتد الجوع فيها على الناس و لكن جعل اللّه لهم الأمن العظيم فی نواحيهم، يسافر الرجل إلی أقصى البلاد من اليمن و عمان و الشام و العراق و غير ذلك لا يخشى أحدا إلّا اللّه، و صارت الدرعية لهم ردّا كأنها البصرة و الأحساء، فمن أتاها بنفسه أو عياله وسع اللّه عليه دنياه. و طاول هذا الغلاء، و الجوع فی نجد نحو ست سنين.

و فی سنة إحدى و عشرين و مائتين و ألف:

حج سعود حجته الثالثة.

و فی سنة اثنين و عشرين و مائتين و ألف:

عزل السلطان سليمان بن أحمد و تولى السلطنة ابن أخيه مصطفى بن عبد الحميد لتسع بقين من جمادى، فلما كان فی السنة الثالثة و العشرين فی أثنائها أجمع

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۲۹

طائفة من رؤساء الدولة على رد سليمان المذكور فی السلطنة و عزل مصطفى، و كان سليم فی الاعتقال مأسورا فأشار بعض وزراء مصطفى بقتل عمه سليم لكی ينثنی عزمهم عن عزله فقتله، فغضب يوسف باشا و من معه من شيعة سليم فعزلوه و أجلسوا فی السلطنة أخاه محمود بن عبد الحميد على صغر سنه.

و فی هذه السنة اشتد الغلاء و القحط فی نجد و بلغ البر أربعة آصع بالريال و التمر أحد عشر وزنة بالريال، و أمحلت الأرض و هلك غالب مواشی البوادی. و لم يبق لأكثرهم إلّا القليل. و هلك أيضا غالب مواشی الحضر، فلما كان وقت انسلاخ رمضان فی وسط الشتاء أنزل اللّه الغيث و رحم العباد و أحيا البلاد و حثر العشب و الربيع خلاف العادة، و استمر أحسن ما كان و سمنت المواشی و كثر الجرب فی الإبل و عم فی الحاضر و البادی، و أصلح اللّه الزرع و بارك فی الثمار إلّا أن الغلاء على حاله و اشتداده حتى تحصد الزرع. و فيها حج سعود حجته الرابعة.

و فی سنة ثلاث و عشرين و مائتين و ألف:

سار سعود و نازل أهل بلد الحسين و وقع عند السور رمی و قتال شديد، فلما علم سعود بإحصان البلد رحل عنها و نزل على شتاتا و استولى عليها، ثم رحل و قصد المجرة و ناوش المنتفق بقتال قتل فيه سلطان بن حمود بن ثامر.

و فيها حج سعود حجته الخامسة. و فی هذه السنة و الغلاء و القحط فی نجد على حاله فی الشدة، و انتهى سعر البر أربعة آصع بالريال، و ثلاثة آصع و التمر عشر وزنات بريال، و عم الغلاء فی جميع نجد و اليمن و تهامة و البحرين و الحجاز و الأحساء، و وقع مع ذلك ذكر مرض و وباء مات فيه خلق كثير من نواحی نجد. و فيها مات بعد عيد النحر قاضی الأحساء

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۳۰

محمد بن سلطان العوسجي. و فيها كسفت الشمس آخر رمضان مساء.

و فى سنة أربع و عشرين و مائتين و ألف:

اشتد الوباء و المرض خصوصا فى بلد الدرعية، فمكث على ذلك إلى شهر جمادى. و مات فى الدرعية خلق كثير من الغرباء و السكان. و فى هذا الوباء توفى الشيخ القاضى حسين بن على بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب. و فى هذا الوباء توفى سعد بن عبد اللّه بن عبد العزيز بن محمد بن سعود و أربعة رجال من آل معمر. و فيها أنشأ اللّه سحابا و أنزل غيثا فى حمرة القيض و أرخص اللّه الأسعار. و فيها حج سعود حجته السادسة.

و فى سنة خمس و عشرين و مائتين و ألف:

أرخص اللّه الأسعار و بلغ البر ثلاثة عشر بريال، و التمر سبع و ثلاثين وزنة بالريال، و فى شهر ذى الحجة توفى الشيخ العلامة حسين بن غنام فى الأحساء. و فيها حج سعود حجته السابعة و فى شهر ذى الحجة توفى الشيخ العالم العلامة أحمد بن نامر بن عثمان بن معمر فى مكة.

و فى سنة ست و عشرين و مائتين و ألف:

حج سعود حجته الثامنة.

و فى سنة سبع و عشرين و مائتين و ألف:

حج سعود حجته التاسعة. و فيها كسفت الشمس يوم الاثنين آخر المحرم.

و فى سنة ثمان و عشرين و مائتين و ألف:

وقع فى بغداد اختلاف، و خاف أسعد بن سليمان باشا من عبد اللّه باشا صاحب بغداد، و هرب إلى المنتفق عند حمود بن ثامر، و هرب معه قاسم بيق فأرسل عبد اللّه المذكور إلى حموده و طلب منه أن يبعث بهم إليه فأبى ذلك و منعهم. ثم إن

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۳۱

عبد اللّه جمع العساكر من الروم و عقيل و من بوادى شمر و غيرهم من أهل العراق و رئيس البوادى بنين بن قرنيس الجرباء.

ثم جمع حمود بن ثامر جميع المنتفق و جميع أتباعه فالتقى الفريقان و اقتتلوا قتالا- شديدا، ثم إن بوادى شمر و أناس من رؤساء العسكر و غيرهم من الكرد خانوا الحمود فانهزمت العساكر العراقية، و قتل منهم قتلى كثيرة، و أسر عبد اللّه باشا المذكور و كيخياه طاهر و ناصر الشبكى رئيس عقيل. و كان برغش بن حمود قد جرح فى تلك الوقعة جرحا شديدا فمات منه. فشرط أسعد بن سليمان الراشد أخو حمود بن ثامر أن يقتل عبد اللّه باشا و كيخياه فقتلهم، فلما بلغ حمود الخبر غضب غضبا شديدا و سقط من سريره لقطع وجهه و لم يعقب ذلك بشىء. ثم إن حمود سار بأسعد إلى بغداد و ملكه فيه و رجع. و فى ذى القعدة جرت وقعة فى عمان عظيمة و مقتلة شديدة.

و فى سنة تسع و عشرين بعد المائتين و ألف:

شهر فی نجد جراد کثیر و دبا أکل غالب زروعهم و قطع کثیرا من ثمر النخیل فی بلدان کثیرهٔ.
و فیها توفی الشیخ العالم قاضی حوطهٔ الجنوب و الحریق سعید بن حجی.
و فیها توفی الإمام سعود بن عبد العزیز بن محمد بن سعود لیلهٔ الاثنین حادی عشر شهر جمادی الأول.

و فی سنهٔ ثلاثین و مائتین و ألف:

جرت الوقعهٔ المشهورهٔ بین فیصل بن سعود و بین الترک فی بسل القصر المعروف قرب الطائف. و فیها خسف القمر خسوفا شدیدا و لم یبق منه إلّا مثل النجم.

و فی سنهٔ إحدی و ثلاثین و مائتین و ألف:

جرت وقعهٔ بین عساکر

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۶، ص: ۱۳۲

العراق و بین بنیه الجرباء و عمه فارس و قتل بنیه الجرباء، و قتل بینهم قتلی کثیر. و فیها سار عبد اللّه بن سعود و قصد ناحیهٔ القصیم و نزل بلد الخبرا، و هدم سورها و سور بلد البکیریهٔ. و فیها توفی غالب بن مساعد الشریف.
و فیها مات أحمد طوسون بن محمد علی فی مصر آخر شوال. و فیها جهّز محمد علی صاحب مصر العساکر إلی نجد مع إبراهیم باشا.

و فی سنهٔ اثنین و ثلاثین و مائتین و ألف:

توفی الشیخ العالم أحمد الحفظی الیمنی رحمه اللّه تعالی.

و فی سنهٔ ثلاث و ثلاثین و مائتین و ألف:

و إبراهیم باشا فی عنیزهٔ و ارتحل منها و نزل بلد المذنب فأطاعوا له، و رحل إلی أشیقر و الفرعهٔ و دخلوا فی طاعته. و رحل إلی شقرا و حصل بینهم قتال شدید، ثم رحل إلی بلد خرما و أخذها عنوهٔ بعد معالجهٔ و حرب طویل بینه و بین أهلها. ثم رحل إلی الدرعیهٔ حتی نزل الملقا، ثم رحل و نزل العلب، فلما کان یوم العاشر من نزوله البلد جرت وقعهٔ فی المغیصیبی آل شعیب المعروف خارج البلد، ثم صار وقعات و مقاتلات لیس لها ذکر.
ثم کانت وقعهٔ غبیر المشهورهٔ و هو شعیب معروف، ثم کانت وقعهٔ سمحهٔ النحل المعروف أعلی الدرعیهٔ جنوب الوادی، ثم رحل الباشا و نزل قری قصیر شمال البلد، ثم وقعهٔ البلیدهٔ: الشعیب المعروف، ثم وقعهٔ أیضا عند البلیدهٔ، ثم جرت وقعهٔ عظیمهٔ فی شعیب قلیقل، ثم صارت وقعات عدیدهٔ فی جمیع جهات الدرعیهٔ، و فی أثناء هذا الحرب اشتعلت النار فی زهبهٔ الباشا، و فی أثناء هذا الحرب قتل فیصل بن سعود بن عبد العزیز، ثم صار عدهٔ وقعات.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۶، ص: ۱۳۳

ثم جرت وقعهٔ کتلهٔ الشعیب المعروف، ثم جرت وقعهٔ فی الرفیعهٔ النخل المعروف، ثم جری وقعات و منها ثلاث لا تحصی و حصار، بلغ سعر البر صاع بالریال فلما رأی عبد اللّه ذلک بذل نفسه و فدی بها عن النساء و الولدان و الأموال، و هلک فی هذا الحصار من أهل الدرعیهٔ و أهل النواحی و من الترک أمم کثیرهٔ، و کان الشیخ العالم القاضی أحمد بن رشید الحنبلی صاحب المدینهٔ فی الدرعیهٔ

عنـد عبـد اللّه فأمر عليه الباشا و غرر بالضـرب و العـذاب و قلعوا جميع أسـنانه، و لما كان بعـد لمصالحه بيومين أمر الباشا عبـد اللّه بن سعود أن يتجهّز للمسير إلى السلطان فی ذی القعدهٔ و قصد به مصر، ثم سار من مصر إلى السلطان.

و كـان عبـد اللّه ذا سـيرهٔ حسـنهٔ مقيمـا للشـرايع آمرا بـالمعروف ناهيا عن المنكر كثير الصـمت، حسن السـمت باذل العطاء، و لكن لم يساعده القدر و هذه سنّهٔ اللّه فی عباده منذ خلق الخلق حتی لا يبقی إلّا وجه ربک ذو الجلال و الإكرام.

و كان أميره على الأحساء فهد بن سليمان بن عفيصان و على القطيف إبراهيم بن غانم. و على عمان حسن ابن رحمهٔ.

و أمير الجيوش فی عمان بتال المطيری و علی وادی الدواسر قاعد بن ربيعهٔ بن زيد الدوسری، و علی الوشم حمد بن يحيی بن غيهب، و علی الخرج عبد اللّه بن سـليمان بن عفيصان، و علی المحمل ساری بن يحيی بن سويلم، و علی سدير و منيخ عبد اللّه بن محمد بن معيقل، ثم عزله و جعل مكانه محمد بن إبراهيم أبا الغنيم، و علی القصـيم حجيلان، و علی جبل شمر محمد بن عبد المحسن بن علی، و علی باقی النواحی أمر أبيه الذی ذكرت.

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۶، ص: ۱۳۴

و كان قاضـيه علی الدرعيهٔ عبد اللّه بن الشـيخ محمد بن عبد الوهاب و الشـيخ علی بن حسين و الشيخ عبد الرحمن بن حسن و الشيخ سليمان بن عبد اللّه و الشيخ عبد اللّه الوهيبی، و علی الأحساء عبد اللّه بن نامی، و علی عمان عبد اللّه بن عبد الرحمن أبا بطين، و علی القطيف محمود الفرسـی، و علی الخرج علی العرينی، و علی الحوطهٔ و الحريق رشـيد السـردی، و علی سدير إبراهيم بن سيف، و علی منيـح عثمان، و علی الوشم عبـد العزيز الحصـين، و علی المحمل محمد بن مقرن العوسـجی، و علی القصـيم عبد العزيز بن سويلم، و علی الجبل عبد اللّه بن سليمان بن عبيد.

و فی آخر هـذه السـنهٔ قتل الشيخ سـليمان بن عبد اللّه بن الشـيخ محمد بن عبد الوهاب، و ذلک أن الباشا لما صالح أهل الدرعيهٔ كثر عنـده الوشاهٔ، فرمی عنـد الباشا بالزور و البهتان و الإثم و العـدوان فأرسل إليه و تهدده و أمر علی آلات اللهو من الرباب فجروها عنده إرغامـا له بهـا، و خرج به إلى المقبرهٔ و معه عـدد من العسـاكر فـأمرهم أن يثوروا فيه البنـادق و القرابين فثورهـا فيه، و جمع لحمه بعد ذلک قطعا.

و كان رحمه اللّه تعالى آيهٔ فی العلم، له المعرفهٔ التامهٔ فی الحديث و رجاله و صـحيحه و حسنه و ضعيفه، و الفقه و التفسير، و النحو. و كان آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر لا تأخذه فی اللّه لومهٔ لائم، فلا يتعاظم رئيسا فی الأمر بالمعروف و النهی عن المنكر و لا يتصاغر ضعيفا أتی إليه يطلب فايدهٔ أو يستقر.

و كان له مجالس كثيرهٔ فی التدريس و صـنف و درس و أفتی، و ضـرب به المثل فی زمنه بالمعرفهٔ. و كان حسن الخط ليس فی زمانه من يكتب

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۶، ص: ۱۳۵

بالقلم مثله صنف كتاب «شرح التوحيد» لجده محمد و لكنه لم يكمله، و صنف غير ذلک نبذا عديدهٔ أصوليهٔ و فقهيهٔ.

و كانت هـذه السـنهٔ كثر فيها الاضـطراب و الاختلاف و نهب الأموال و قتل الرجال و تقـدم أناس و تأخر آخرون و ذلک بحكمـهٔ اللّه تعالى و قدرته.

و قد أرخها بعض الإخوان و هو محمد بن عمر الفاخری فقال:

عام به الناس جالوا حسب ما جالواو نال منا الأعادی فيه ما نالوا

قال الاخلاء: أرخه فقلت لهم:أرخت قالوا: بما ذا قلت: غربال

قلت: و انحل فيها نظام الجماعهٔ و السـمع و الطاعهٔ، و عدم الأمر بالمعروف و النهی عن المنكر حتی لا يسـتطيع أحد أن ينهی عن منكر و يـأمر بطاعـهٔ. و عمـل بالمحرمـات و المكروهـات جهرا و ليس للطاعـات، و من عمل بها قـدر أو جر الرباب و الغناء فی المجالس، و

سفت الزوارى على المجامع و المدارس، و عمرت المجالس بعد الأذان فى الصلاة، و اندرس معرفة ثلاثة، الأصول و أنواع العبادات و سبل سيف الفتن بين الأنام و صار الرجل فى وسط بنيه لا ينام، و تعذرت الأسعار بين البلدان. و تطاير شرر الفتن فى الأوطان. و ظهرت دعوى الجاهلية بين العباد، و تنادوا بها على رئيس الأشهاد.

فلم تزل هـذه المحن على النـاس متتابعـة و أجنحـة ظلامهـا بينهم خاضـعة، حتى أتـاح اللّه لها نورا ساطعا و سـيفا لمن أثار الفتن قاطعا فسطع به من كشف اللّه بسببه المحن و شهره من أغمده فى روس أهل الفتن،

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۳۶

الوافى بالعقود تركى بن عبد اللّه بن محمد بن سعود أسكنه اللّه تعالى أعلى الجنان و تغمده بالمغفرة و الرضوان.

و فى سنة أربع و ثلاثين و مائتين و ألف:

فى شـعبان قـدمت مكاتبات من محمـد على على إبراهيم باشا و هو فى الدرعيـة، أمر بهـدم الدرعية و تدميرها، فهدمها و قطع نخلها و أشجارها، فلما فرغ من هدمها رحل و نزل الأحور. و كان تركى بن عبد اللّه هرب من الدرعية وقت الصبح هو و أخوه زيد. و لما كان فى عشـر الخمسـين و مائتين و ألف سار إبراهيم باشا على الشام و أخـذها. و نزل على عكا المدينـة المعروفة فى الشام و كانت فى قوة عظيمـة و إحصان، ذكر: أن سورها فيه مزارع البطيـخ و غيره، و لما حاصـرها عمل أشـياء مهولة تغرق البحر فى وسط البلد حتى أشـفق أهلها من الغرق، فأخـذها عنوة و ذلك فى سـنة ثمان و أربعين، و فيها فى ثامن من شوال أنزل اللّه سـبحانه و تعالى سـيلا عظيما سالت منه غالب بلـدان نجد، و تدارك الغيث و السـيل عليها أياما و ذلك وقت اصـفرار الثمار و احمرارها، و لم يقع من ضـرر عليها و جعل اللّه فيه بركة.

و فى سنة خمس و ثلاثين و مائتين و ألف:

اشـتد غلاء الأسـعار فى نجـد، فبلغ العيش فى الدرعية صاع و نصف صاعتين بريال، و فى المحمل و الوشم و سدير ثلاث و أربع وزان بالريال من التمر، و فى الدرعيـة وزنتين و نصف، و العيش فى تلك النواحى صاعين و ثلاثـة بالريال و بلغت الشاة المذبح فى العارض ثمانيـة أريـل، و فى عنيزة خمسـة أريل و فى ربيع الآخر أمسك الترك مشارى بن سـعود، فلما تحقق تركى بن عبـد اللّه ذلك ضـرب عنق بن معمر و ابنه مشارى و القاتل و القاتل لهما عمر بن عبـد العزيز بن سـعود، و فى أول هـذه السـنة حصل فى سدير فتن و قتال، و فى هذه السنة

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۳۷

كثر البا فى البلـدان و أكل الزروع و بلغ سـعر البر ثلاثة أصع و أربعة بالريال، و التمر أربع وزان بالريال، و فى أولها منتصف صـفر سار النصارى على أهل الخيمة المعروفة فى عمان و أخذوها.

و فى سنة ست و ثلاثين و مائتين و ألف:

فى الليلـة السادسـة و العشـرين من شوال سـطا أهل عشيرة و أهل التويم فى أداخلة بممالات من آل ناصـر و اسـتولوا عليها. و فى هذه السنة حدث الوباء العظيم الذى عم فى الدنيا و أفنى الخلايق فى جميع الآفاق، و هو الوجع الذى يحدث فى البطن فيسهله و تقى الكبد و يموت الإنسان من يومه ذلك أو بعـد يومين أو ثلاثـة، و لم أعلم أنه حـدث قبل هـذه فى الـدنيا. و كان أول حدوثه فى ناحية الهند فسار إلى البحرين و القطيف، و فنى بسببه خلايق عظيمة.

ثم وقع فی الأحساء و البصرهٔ و العراق و العجم و غیر ذلک و ظهرت معجزهٔ النبی صلّی اللّه علیه و سلّم، أخرجه البخاری عن عوف، عن مالک، عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم، قال: «اعدد ستا بین یدی الساعهٔ: موتی، ثم فتح بیت المقدس، ثم موتان، یأخذ فیکم کقعاص الغنم، ثم استفاضهٔ المال حتی یعطی الرجل مائهٔ دینار فیظلّ ساخطا، ثم فتنهٔ لا یبقی بیت من العرب إلّا دخلته، ثم هدنهٔ تکون بینکم و بین بنی الأصفر، فیغدرون فیأتونکم، تحت ثمانین رایهٔ و تحت کل رایهٔ اثنا عشر ألفا» .

و فی سنهٔ سبع و ثلاثین بعد المائتین و ألف:

وقع فی نجد حرب و فتن و قتل رجال. و فیها فی ذی القعدهٔ وقعت زلزلهٔ فی حلب المعروف فی الشام و هدمت فیه حللا عدیدهٔ من القصور و الدور، و انثلم فی الشهباء

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۶، ص: ۱۳۸

ثلمان، و دامت أیام و هلک فیها اثنان و عشرون ألفا و سبعمائهٔ إنسان، و قیل: أکثر، و فی هذه السنهٔ ثانی عشر رجب توفی الشیخ العالم عبد العزیز الحصین رحمه اللّه تعالی.

و فی سنهٔ ثلاث و ثمانین بعد المائتین و الألف:

أنزل اللّه فی لیلهٔ الأربعاء سادس من شهر رجب نجوما تساقطت کثیرهٔ جدا.

[انتهی]

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۶، ص: ۱۳۹

عنوان السعد و المجد فی أخبار الحجاز و نجد

اشارهٔ

تألیف الشیخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد اللّه آل ابن ناصر (۰۰۰۰- ۱۳۹۰ ه)

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۶، ص: ۱۴۱

ترجمهٔ المؤرخ الشیخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد اللّه آل ابن ناصر (۰۰۰۰- ۱۳۹۰ ه)

اشارهٔ

الشیخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد اللّه بن ناصر بن علی بن محمد بن ناصر بن حماد بن شبانهٔ بن محمد بن عبد اللّه بن أبی مسند، فهو من أسرهٔ آل ابن ناصر، ثم من آل شبانهٔ، ثم من آل أبی مسند من آل محمد من آل وهیب (الوهبهٔ) من قبیلهٔ بنی تمیم.

أصل بلدهم أشیقر فی مقاطعهٔ الوشم، إلّا أن والده ارتحل إلی المجمعهٔ عاصمهٔ مقاطعهٔ سدیر، و ذلک أن أسرهٔ آل شبانهٔ انتقلوا منذ زمن بعید من أشیقر إلی المجمعهٔ، و لحق بهم والد المترجم و استقر عندهم، فولد المترجم فی المجمعهٔ.

نشأ فی هذه المدینهٔ، فلمّا شب اشتغل بالعلم، و کان والده و أسرته من أهل العلم، فشرع فی القراءهٔ علی والده و علی غیره، إلّا أنه لازم قاضی سدیر الشیخ عبد اللّه بن عبد العزیز العنقری، و هو مقیم فی المجمعهٔ لازمه المترجم فی جمیع حلقات الدرس، حتی أدرک بالعلوم الشرعیهٔ و العلوم العربیهٔ، و صار یکثر من الاطلاع و القراءهٔ حتی أدرک.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۴۲

و صار له عناية فى تواريخ نجد و أخبارها، فألف كتابا فى التاريخ باسم: (عنوان السعد و المجد فى أخبار الحجاز و نجد) لا يزال مخطوطا، و يوجد منه نسخة فى مكتبة (أرامكو) فى الظهران، و تسرب كثير من صوره فصارت عند كثير من الناس، و معناه و فائدته أقل من شهرته، و ذكر فى هذا التاريخ بعض أخبار والده (محمد بن عبد اللّه آل ابن ناصر) و مشايخه و أحواله، و أن وفاته فى عام ۱۳۳۸ ه.

و قد انتقل المترجم فى آخر حياته إلى مدينة الرياض، و بقى فيها حتى توفى عام ۱۳۹۰ ه. رحمه اللّه تعالى، و له عقب الآن فى الرياض.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۴۳

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

المقدّمة

هذا التاريخ لمؤلّفه الشيخ (مطلق بن صالح)، له ترجمة فى «علما نجد»، و ميزة هذا التاريخ أنه متأخر، فهو عاصر بعض غزوات الملك عبد العزيز آل سعود، و أدرك بعض أعماله، و سجل أحوالا و أحداثا لم يذكرها غيره.

ثم أكمل التاريخ ابنه إلى عام ۱۳۵۲ ه.

و بهذا شهد هذا التاريخ أحداثا كبارا فى أول تأسيس (المملكة العربية السعودية)، فهو جدير بالنشر، و اللّه الموفق.

الناشر

عبد اللّه بن عبد الرّحمن آل بسّام

۲۲/ ۱۰/ ۱۴۱۸ ه

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۴۴

() هذه ورقة من تاريخ مطلق بن صالح

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۴۵

() هذه الورقة الأخيرة من تاريخ مطلق بن صالح

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۴۶

صورة كتاب تاريخى كتب فى ۱۲ شوال سنة ۱۲۸۵ ه

من تركى بن ماضى إلى الأخوين المكرّمين: على بن فواز، و إبراهيم بن رشد سلّمهم اللّه تعالى، سلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته.

و موجب الخط إبلاغكم السلام و الخط وصل، و صلكم اللّه إلى خير الدنيا و الآخرة، و من طرف جدكم فهو محمد بن سعود، الملقّب هميلان، و محمد بن سعود صاحب المنظومة التى أولها:

دع الهون للهزلى ضعاف المطامعو شم للعلى بالمرهفات اللوامع

حتى وصل قوله منها:

سطيت بصبحا بعد ما نامت الملابشبان أمضى من ليوث الشرائع

و صبحا: قارة مرتفعة فی رأسها قلیب و قصر- الآن- خراب. و أما السبب فی نزول همیلان الحوطة، فهو استحموه العبادلة فی حربهم و عایذ و قزع لهم من سدیر، و استعدی بعض بنی تمیم فی غیبته علی والده هو و ربعه القریبین و أجلوهم، و هو جدنا یا لماضی و جدکم و جد أهل عشیرة، و جد أهل الجبل هؤلاء ذریة حماد بن الحارث بن عمرو الندی، الذی قال فیه حمیدان الشویعر فی محمد بن ماضی یسند علیه حیث یقول:

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۱۴۷

إلی ابن ماضی محمد رفیع ثنا [...] مفخرة.

و عمر الندی من ذریة عبد اللّه بن المنذر، الذی قتل فی وقعة الحدیقة فی سیر خالد علی الیمامة، و هو رجل مشهور بألف فارس، انظره فی سیرة ابن هشام تجده، و هو من بنی عمر بن تمیم، الذی یقول فیه و میزان:

لنا مفخر بالأصل عمر و منذرإلی قدم و عند الفخار العشایر

و منها المنظومة التی جادتکم یوم الاختلافات- اللّه لا یعیدها- قول عبد العزیز بن ماضی:

تری فرعهم یا ذا حسین و مرشدکرام اللحا عند اختلاف البسائل

کذا مرشد آخا حمید و حارثو الأصل حماد لکل الحمائل

و سلمو لنا علی الرفاق، و من عندنا الأخوان یسلمون علیکم و أنتم سالمین و السلام.

۱۲ شوّال ۱۲۸۵ ه

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۱۴۸

المشاهیر و الحوادث التی قرأتها فی الکتب [...] بنفسه

اشارة

و بهذا الترتیب و النظام تمکن من [...] صحائف، ثم حال دون إتمام مشروعه الأجل المحتوم، الذی وافاه سنة ۱۳۱۲ ه رحمه اللّه تعالی، آمین.

و قام بعد ذلک ابنه، فسار إلی نجد و طرأت، فدوّن بعض الحوادث و نقل بعضها من جریدة «أم القری»، التی صدرت فی مکة المکرمة عند دخول الإمام عبد العزیز بن عبد الرحمن آل فیصل آل سعود، رحمه اللّه [...] و نشره لمفکرته.

و صلّی اللّه علی سیدنا محمد و علی آله و صحبه و سلم.

روضة حریم- نجد

۱۵/ ۴/ ۱۳۶۱ ه

کتبه

۵ حد طلبة العلم

أ.ع.

الشیخ أحمد علی

المدرّس المشهور فی مدرسة الأمراء بالریاض

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۱۴۹

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* الحمد للّه الذی هدانا إلی الصراط المستقیم، و صلّی اللّه علی محمد سیّد الأولین و الآخرین و آله و صحبه الطاهرین.

و بعد: فإن النفوس لم تزل تتشوّق لأخبار الماضین، و عن وفیات الأعیان المشهورین، و أسماء الوقائع و تواریخها و کتابتها فی کرّاس خاص.

و أبتدیء الآن فی المقصود متوکّلا علی اللّه:

السنوات الهجریة الوقائع و الوفیات

۷۲۸ توفی الشیخ ابن تیمیه.

۷۷۰ عمران بلدة حرمة.

۷۹۵ توفی الشیخ عبد الرحمن بن رجب.

۸۳۰ عمران المجمعة فی منطقة سدیر.

۹۸۸ أول غزوة غزاها [...] .

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۱۵۰

السنوات الهجریة الوقائع و الوفیات

۹۸۹ انقرضت دولة أجود بن زامل من الحسا.

۱۰۰۰ استولی الترک علی الحسا.

۱۰۱۵ ظهر الشریف حسن غازیا نجد، و فیها عمرت الصفرات من منطقة المحمل.

۱۰۷۹ قتل رمیزان، و عمّرت رغبة من منطقة أهل و عمرت ثادق.

۱۰۸۰ استولی بنو خالد علی الأحساء و القطیف.

۱۰۹۷ غزو الشریف أحمد بن زید لنجد.

۱۱۰۱ عمرت القرینة من أعمال الشعیب.

۱۱۱۵ ولد الشیخ محمد بن عبد الوهاب بن سلیمان بن علی بن محمد بن أحمد بن برید بن مشرف بن عمر بن معضاد بن إدریس بن علی بن محمد بن علوی بن قاسم بن موسی بن مسعود بن عقبة بن سعود بن حارثة بن عمرو بن ربیع بن ساعدة بن ثعلبة بن ربیعة بن ماکان بن عدی بن عبد مناة بن تمیم.

۱۰۴۵ عمرت حریملا من منطقة الشعیب، و هی مرحلتان عن الریاض.

۱۱۴۰ عمرت الخبرا من بلاد القصیم.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۱۵۱

۱۱۵۵ کانت [...] .

۱۱۵۸ رحل الشیخ محمد بن عبد الوهاب من العیینة إلی الدرعیة.

۱۱۷۷ ملک محمد بن سعود بعض بلدان سدیر.

۱۱۸۲ عمرت البکیریة من بلاد القصیم.

۱۱۸۷ شرّد دهام بن دواس من العارض إلی الحسا خوفا من عبد العزیز بن سعود.

۱۱۹۳ غزا سعود بن عبد العزیز بلد حرمة و ملکها، و خرج أهلها إلی بلدة الزبیر.

۱۲۰۰ توفی حمیدان الشویعر، الشاعر المشهور.

۱۲۶۰ توفی الشیخ محمد بن عبد الوهاب فی الدرعیة.

۱۲۱۶ ولد قاسم بن ثانی.

۱۲۱۷ استولی سعود بن عبد العزیز علی بلد الحساین.

۱۲۲۰ مبایعة أهل الحجاز لسعود بن عبد العزیز.

۱۲۲۵ استیلاء سعود علی جمیع بلدان غیر مسقط.

۱۲۲۶ خروج طوسون بن محمد بجیشه من مکة إلی نجد.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۱۵۲

السنوات الهجریة الوقائع و الوفیات

۱۲۲۷ قبض علی عثمان المضایفی و أرسل إلی مصر، و منها إلی الآستانة، حیث قتل فیها.

۱۲۲۹ توفی سعود، و تولی ابنه عبد اللّه رحمه اللّه.

۱۲۳۰ توفی عبد اللّه بن سعود رحمه اللّه، و فیها مناخ الحجناوی.

۱۲۳۱ خروج إبراهیم باشا غازیا من مصر لآل سعود.

۱۲۳۲ حصار الدرعیة، و هدمها و إرسال آل سعود إلی مصر.

و فیها انهزم الماویة.

۱۲۳۴ أخذ محمد بن عریعر الخالدی الأحساء من الترک.

۱۲۳۶ خروج حسین بک إلی نجد.

۱۲۴۰ إمارة عبد اللّه بن علی رشید علی حائل و معه أخوه عبیّد، و استیلاء ترکی بن سعود علی الریاض و إخراجه من کان بها من الترک.

و فیها توفی محسن بن عثمان الهزانی، الشاعر.

۱۲۴۲ وفاة ابن رحمة بن جار اللّه.

۱۲۴۹ قتل مشاری بن عبد الرحمن خاله ترکی بن عبد اللّه بن سعود.

۱۲۵۰ قتل فیصل بن ترکی مشاریا بعد قتل أبیه بأربعین یوما.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۱۵۳

السنوات الهجریة الوقائع و الوفیات

۱۲۵۳ خروج إسماعیل باشا من مصر لقتال آل سعود.

۱۲۵۴ خروج خرشید باشا و قبضه لفیصل فی الدلم و إرساله إلی مصر.

۱۲۵۷ قیام عبد اللّه بن ثنیان علی خالد بن سعود و إخراجه من الریاض.

۱۲۵۹ رجع فیصل من مصر.

۱۲۶۰ استولی فیصل علی الأحساء و القطیف.

۱۲۶۳ توفی عبد اللّه بن علی آل رشید.

و فیها خرج محمد بن عون إلی نجد و رجع بعد أن أرضاه فیصل.

۱۲۷۶ ضربة عبد اللّه بن فیصل للجمعان فی ملح.

۱۲۷۷ انتصار عبد اللّه بن فیصل علی العجمان و المنتفق فی المطلاع.

۱۲۷۸ بنى عبد اللّه بن فيصل جامع الأحساء.

۱۲۷۹ خروج فيصل إلى أهل عنيزة، و كان الصلح فى السنة نفسها.

۱۲۸۵ توفى عبد الرحمن بن حسن الشيخ رحمه اللّه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۵۴

۲ لسنوات الهجرية الوقائع و الوفيات

۱۲۸۲ قتل طلال بن عبد اللّه آل رشيد نفسه مختل الشعور.

و فيها توفى عبد ربه ابن سعد البرّاك فى جمادى الأولى.

و فيها توفى الإمام فيصل بن تركى غفر اللّه لنا و له.

و فيها توفى الشيخ العالم الفقيه أبو بطين رحمه اللّه تعالى.

و فيها توفى محمد بن بدر و عبد العزيز بن نفيسة.

رحم اللّه الجميع. خزانة التواريخ النجدية ؛ ج۶ ؛ ص۱۵۴

۱۲ توفى أحمد بن سعد البرّاك يوم عيد الفطر.

و فيها خروج سعود بن فيصل من الرياض سرّا، خوفا من أخيه عبد اللّه.

۱۲۸۴ جرت وقعة المعتلى فى رمضان.

۱۲۸۵ قتل أولاد طلال بن رشيد عمهم.

و فيها غزوة ليلى فى رجب.

و فيها توفى الشيخ عبد الرحمن بن حسن.

و فيها توفى تركى بن سعد الهزانى.

۱۲۸۷ وقعة جودة فى شهر رمضان، و انتصر سعود بن فيصل على أخيه محمد.

۱۲۸۸ ظهر سعود على أخيه و فى وقعة البرّة.

و فيها توفى الشيخ عبد اللّه بن حسين.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۵۵

السنوات الهجرية الوقائع و الوفيات

۱۲۸۹ وقعة الجزعة.

و فيها قتل محمد بن عبد اللّه آل رشيد أولاد أخيه طلال.

۱۲۹۱ توفى فقيه الأحساء فى شهر ذى القعدة.

و فيها توفى الإمام سعود بن فيصل فى ۲۲ ذى الحجة، و بويع أخوه عبد الرحمن بن فيصل.

۱۲۹۲ وقعة غير فى شهر شعبان.

و فيها توفى الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن، غفر اللّه لنا و لهم.

و فيها قتل مهنا آل صالح أبا الخيل.

و فيها وقع الصلح بين عبد اللّه بن فيصل و عيال سعود.

۱۲۹۶ خروج محمد بن سعود من الدلم شهر جمادى الأولى.

۱۲۹۷ فيها توفى رشيد بن عون.

و فيها ولد الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن فى ٢٩ ذى الحجة.

١٢٩٨ حاصر عبد اللّه بلدة المجمعة.

١٣٠١ فيها سافر الشيخ سعد بن حمد بن عتيق إلى الهند فى طلب العلم، و كتب تاريخا لسفره فى ورقة و جعلها فى باطن

خزانة التواريخ النجديه، ج۶، ص: ۱۵۶

كتاب، و فيها:

لاكتساب العلم سافرنا و أرجوأنه فتح و إقبال [...]

قلت يا قلبى فأرّخ معمّمانال تاريخى له يمن أغر

فلما رآها والده الشيخ حمد بن عتيق رحمه اللّه تعالى، أعجب بها، فقال مكاتبا مختتما على قافيتها:

يا إلهى لا تخيّب سعيهأوله التوفيق حقّا و الظفر

و اجعل العلم اللدنى حظّهأوله فهم المنزّل و الأثر

و اعطه رزقا حلالا واسعاكافيا حاجاته فى ذا النفر

و اكفه جميع محذوراتهأيضا حادثان البرّ و البحر

و فيها توفى الشيخ حمد بن عتيق رحمه اللّه.

و فيها وقع أمطار عظيمة دمّرت خصار و القبورية.

خزانة التواريخ النجديه، ج۶، ص: ۱۵۷

و فيها جرت وقعة الحمادة فى أم العصافير، انتصر فيها محمد بن رشيد على عبد اللّه بن فيصل.

١٣٠٢ استولى على نجد محمد بن رشيد.

١٣٠٥ استدعى أهل الرياض محمد بن سعود عمه عبد اللّه و ربط.

و فيها ظهر محمد بن عبد اللّه آل رشيد و أخذ الرياض و أخرج عيال سعود منها، و رجع بها إلى البحرين، و قالوا إنه من أراد مركبه من أهل قطر فليشتر منهم أو يحرقها.

١٣١٦ فتنة بين آل سعود بن حسين و بين آل رشيد، و كان الظفر لسعود بن حسين مرتين، الأولى: فى مستهل جمادى الأولى، و بعد ذلك تمّ الصلح بينهما.

١٣١٧ وقعة الصريف بين ابن صباح و ابن متعب آل رشيد، و صار الظفر فيها لابن متعب.

١٣١٩ توفى الشاعر المشهور عبد اللّه بن محمد بن فرج الكويتى،

و فيها مشى الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل على الرياض و قتل عجلان و أخذ الرياض.

و فيها وقعة حرض بين بنى هاجر و آل مرّة، و كان الظفر لآل مرّة.

خزانة التواريخ النجديه، ج۶، ص: ۱۵۸

١٣٢٠ مشى عبد العزيز بن متعب آل رشيد و نزل الخرج و أخذ يشحم فى نخيلها و يعثوا فى زروعها، و ركب حينئذ الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى بنى تميم فى الحوطة مستنفرا إياهم على ابن متعب، فنفر معه عدد كبير، و قد علم ابن متعب أنه لا طاقة له بهم، أوقد النيران فى الليل و كبرها يوهم الناس أنه محارب، و هو فى الحقيقة هارب، و سرى بجنوده منكسرا.

و فيها غلا السعر فى الحوطة و ما يليها من البلدان حتى بلغ الحب صاع و نصف بريال.

١٣٢١ مشى عبد العزيز بن متعب على الرياض، و قتل عبد اللّه بن باز و ناسا معه، و رجع و لم يدرك قصده.

و فيها نهبت ثرمدا.

و فيها وقع مطر عظيم دمّر القبورية و العمودية من الحوطة.

۱۳۲۲ فتح عنيزة فى ۵ محرم.

و فيها قتل عبد العزيز بن عبد الرحمن حسين بن جراد من آل رشيد.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۵۹

و فيها كانت وقعة البكيرية فى ربيع أول، و وقعة الشنانة فى ۸ [...] .

۱۳۲۳ وقعة بعيج بين آل مرّة و العجمان.

۱۳۲۴ أخذ أحمد بن ثانى العجمان فى الطنان.

و فيها جرت وقعة روضة مهنا، قتل فيها ابن متعب فى ۱۸ صفر.

و فيها قتل عبد العزيز بن متعب آل رشيد، و جرت فتنة بين أهل الحسا و العجمان.

۱۳۲۵ وقعة الطرفية ۵ شعبان.

و فيها خرج غزو من أهل الحوطة [...] ركب من مطير فى العريق موضع قريب من شقرا، و حصل بينهم قتال شديد قتل فيه من أهل الحوطة عشرة رجال و كان القتل فى مطير أكثر.

۱۳۲۶ قتل ابن مهنا راعى بريدة أبا الخيل فى ۲۰ ربيع الثانى.

و فيها أخذ الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل سنة ۱۶۰۰ ه ألف و ستمائة ناقة من إبل بنى تميم التى فى البرّ مع الودعى، و ذلك فى صفر.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۶۰

و فيها وقعت الفتنة بين الهزازنة قتل فيها محماس و أخوه تركى.

۱۳۲۷ زحف الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن على أهل الحريق، و حاصر قصر الخزا فى شهر رمضان كله و طلب من فيه الأمان على أنفسهم و أعطاهم، فلما تولاهم هدم القصر، و أخذ راشد الدحملى و معه أناس.

و فيها غلا السعر حتى بلغ الحب صاعا بريال، و التمر ثلاث وزنات بريال، و اسم تلك السنة ساحوت.

۱۳۲۸ جرت وقعة هدنية فى ۲ جمادى الأولى، و غزا الإمام عبد العزيز بلد الكويت هو و ابن صباح على المنتفق سعدون و عربانه، و صار الظفر للمنتفق و أخذوا ما فى أيديهم من السلع و السلاح، و سلموا من القتل.

و فيها غزا عبد اللّه بن قاسم آل ثانى و أخذ العجمان.

و فيها ظهر ذرية سعود بن فيصل من الرياض إلى الأحساء، ثم طلبهم أهل الحوطة و أهل الحريق على قصر الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الذى فى الحريق، و هدموه و نزل آل سعود الحريق.

و فيها ظهر الشريف من مكة فصادف سعد بن عبد الرحمن

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۶۱

آل فيصل فى وقت القيلولة على دلقان، و أخذ ما معه من الجيش.

و فيها مشى الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن على أهل الحريق، حينئذ خرج آل سعود من الحريق منهزمين إلى الحوطة، و احتل الإمام الحريق و أخذ جميع ما فيه من الزاد و المتاع، و صالح أهل الحوطة، و مشى على الأفلاج، فهدم قصور آل عمار، و طلب منهم مبالغ نكالا و أخذ سلاحهم، فبذلوا له ما طلبه، و قبض الإمام على عبد العزيز الهزانى و معه ثمانية رجال خارجون عن طاعته، فقتلهم كلهم ضربا بالسيف.

۱۳۲۹ غزا الإمام عبد العزيز الحسا، و نزل بالرقيقة مدة شهر، و قتل تركى بن عبد العزيز آل سعود، و بعد قتله اصطلح هو و العجمان، و

عاد الإمام إلى العارض.

و فيها توفى الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف ۲۴ ذى الحجة، رحمه اللّه.

۱۳۳۰ فيها أسست أول هجرة، و هى الأرطاوية لمطير شرقى بريدة، و فيها ترك قاسم البدو [...] أهل قطر و يسمونها سنة الخلفة، و السبب فى ذلك أنهم كدّروا

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۶۲

خاطر قاسم، كل ينبغى الشيخة لما عجز قاسم و كلّ أراد الإمارة من أولاد قاسم و أولاد أحمد.

۱۳۳۱ فيها مشى الإمام عبد العزيز عبد الرحمن آل فيصل إلى الأحساء و نزل فى ۵ شهر جمادى أولى قريبا من البلد، فلما مضى ست ساعات من الليل مضى فى خمسين رجلا من جنده و دخل الكوت، و قبض على من فيه من العسكر و أرسلهم إلى البحرين ليعبروا منه إلى أهلهم.

و فيها توفى قاسم بن ثانى.

۱۳۳۲ فيها توفى الوالد مطلق بن صالح مؤسس هذا التاريخ، و لتمام الرغبة فى هذا التاريخ استحسنت أن أتمم رغبة الوالد بكتابة الوقائع و الحوادث، وفقنى اللّه إلى كل خير و صلاح.

۱۳۳۳ فيها غزا الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل الفيصل فالفى سعود بن عبد العزيز آل رشيد على ماء يسمى جراب، و فيه كانت الوقعة، و صار الظفر فيها لسعود بن عبد العزيز، و انهزم الإمام عبد العزيز بن فيصل و جنوده، و قتل من قومه خلق كثير، و من بعدها اصطلحوا و انكفوا، و الوقعة حصلت فى ۷ ربيع أول.

و فيها سار الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى الأحساء

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۶۳

فلما وصله حاصره العجمان مدة ست أشهر و خرج عليهم الإمام فى الليلة العاشرة من شهر شعبان بجنوده الذى معه من أهل نجد و أهل الأحساء إلّا أقلهم، فالتقى هو و العجمان على كنزان، فصار الظفر لهم عليه، و قتلوا مقتلة عظيمة، و أكثر القتلى من أهل الأحساء مقدار سبعمائة رجل من أهل الهفوف و قراها، و قتل من أهل نجد رجال، و ليسوا بكثير منهم سعد بن عبد الرحمن آل فيصل و من بعد هذه الهزيمة لم نزل الغزاة على الإمام تتتالى عليه القبائل تتوالى محمد بن عبد الرحمن آل فيصل، و من معه و أهل الحوطة بنو تميم و من معهم، و قحطان و الأرطون أهل الأرطاوية، و بنو هاجر، و ابن صباح، و فى كل يوم، و الحرب بينهم سجال، و الكل من صاحبه ينال، و يقتل من هؤلاء رجال و من هؤلاء رجال.

فلما أراد اللّه لهم الذل الشنيع و للإمام العز الرفيع المنيع، خرج إليهم بقومه جميع، و سدّ اللّه أفكاره، بأن ألهمه أن يركب عليهم المدفع فوق جبل القارة، فلما أخذ فيهم و أملى لهم و آهليهم و رمى عليهم من الأطواب قدر ستين، و الضرب فيهم مكين، علموا حينئذ أنه ليس لهم فى الدار قرار، و أن لا ملجأ لهم سوى الفرار، وباء أولئك الأشرار

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۶۴

بالذل و الصغار، و لم يخرجوا من الحسا إلّا حصل منهم دحار على أهل التويتير الأقصى، و ذلك أنهم لما تحققوا الفرار أوقدوا فى نخيلهم النار.

و نقل عبد اللّه بن فيصل إلى الجبل ثم بعد ذلك خرج عليهم سالم بن سبهان و ذبح محمدا و عبد اللّه و سعد ابنى سعود بن فيصل، و فيها قتل عبد اللّه بن سعود محمد الهندى ساكن السليمة.

۱۳۰۷ توفى الإمام عبد اللّه بن فيصل و وقع فيها أمطار و سيول و ظهر وباء عظيم لم يذكر مثله. و فيها ذبح على بن قاسم آل ثانى الملقب جوعان قتله أهل عمان.

۱۳۰۸ غزا قاسم أهل عمان ثأرا لابنه جوعان، و قتلهم في خنور مقتلة عظيمة، قدّر ما قتل من أهل عمان ثلاثمائة رجل.

۱۳۱۲ جاء العسكر إلى قصر أميرهم الوالي و قلبوا أهل قطر اسمه بالداوة، و حاربهم و أخذ كبارهم، و منهم أحمد بن ثاني و حسن من بخيت و آل سالم و عبد اللّه بن على آل عطية، و أحمد بن رمثة، و خالد بن عبد اللّه من السودان، و بعض العساكر في مركب دخاني، و بعضهم من الحساء على الإبل و الخيل، و جرت الوقعة بينهم و بين أهل الجيسى

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۶۵

[...] و خيل العسكر و نصر اللّه أهل قطر و قدر من قتل منهم ثلاثمائة تقريبا. و تحصن منهم [...] في القلعة المعروفة لهم من [...] و هي اليوم منزل عبد اللّه بن قاسم و حاصرهم أهل قطر طمعا في تسليم أسراهم الذين في المركب، و تم الصلح عليهم و أطلقوهم جميعا [...] إلّا عبد اللّه بن على آل عطية.

۱۳۱۵ توفى محمد بن رشيد، و فيها جرت وقعة الزبارة من بلاد قطر الشمالية و سببها أنّ رجلا من بنى على يقال له سلطان بن سلامة جرى بينه و بين آل خليفة أهل البحرين بعض ما يكون من الشحناء، فخرج من البحرين محاربا و نزل الزبارة المعروفة، و استغاث ابن ثاني على أهل البحرين و ساعد قاسم بعض أهل قطر عازمين على وصول البحرين، فلما تحقق لدى أهل البحرين قصد ابن سلامة و قاسم استعان بالنصارى و أتى بهم الزبارة و رمى مركب النصارى فيها، و رمى و ضرب بمدافعه، و أخذ مراكب أهل قطر.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۶۶

۱۳۳۴ فيها توفى مبارك بن صباح صاحب الكويت و فيها جرت وقعة المبرّز بين آل مرّة و بنى هاجر، و صار الظفر فيها لآل مرة على بنى هاجر، و مع ذلك أن بنى هاجر معهم غيرهم من مطير و بنى خالد و العوازم، و آل مرة حين الوقعة ما معهم من العربان أحد، و بعد هذه الوقعة أخذ الإمام آل مرة على التامتين، بسبب أنهم همّوا باستلحاق العجمان على البلد ليكونوا هم و إياهم جندا واحدا و لا يحيق المكر السيّء إلّا بأهله.

۱۳۳۵ جاء فيها سيل عظيم هدم دكاكين أهل الدوحة في قطر و بيوتهم و فيها توفى إبراهيم بن عيسى الشثرى غفر اللّه لنا و له، آمين.

۱۳۳۶ فيها توفى الشيخ إبراهيم بن عبد الملك العالم الخبير غفر اللّه له.

۱۳۳۷ فيها نزل بالمسلمين مرضى توفى منهم خلق كثير في جميع البلدان و عامته في النساء و الصبيان، و توفى خلق كثير لا يحصون غفر اللّه لنا و لهم أجمعين، آمين.

و في تلك السنة توفى فيها تركى بن عبد العزيز و كان رجلا مشهورا بالخير و محبوب.

و في تلك السنة، ۲۵ شهر شعبان: جرت وقعة تربة،

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۶۷

و ذلك أنه أخذ أبناء الشريف حسين المدينة المنورة من أيدى دولة السلطان و كان بها إذ ذاك عسكر كثير، رئيسهم فخرى باشا، و كان ذا صولة و شجاعة، و أخرج من كان بها من العرب، و جعل مكانهم عسكر، فلما انقطع المدد عنه صالح أبناء الشريف حسين و خلالهم البلد و الذخائر، فلما استوطن الشريف عبد اللّه بن حسين المدينة خرج منها محاربا للإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل و للإخوان، و جعل مكة عن يمينه من الحرة، و اجتمع بأبيه في عنيزة ثم أقبل بكيده و حدّه و حديده حتى نزل بحضن جبل اليقوم، و كان الإمام أعزه اللّه قد أذكى عليه العيون بعد أخذه المدينة، و لكن لا يعلم أين توجه.

و فيها و لتحقيقه خرج غازيا من الرياض قاصدا طرقه، و أمّر على المسلمين بالجهاد عموما من غير تعيين، و لما أتى الرويضة المعروفة هناك أقام و ضرب بها الخيام، و أمر الأمداد أن تمد خالد بن منصور حرسه فسمعوا الإخوان مقاله و امتثلوا أمره، و ما قاله، و اجتمع عند خالد كل بطل مجالد فاشتد حينئذ عزمه بالنهوض إلى الخرمة، و أمر فيهم أمراء، و أمرهم ألا يبدؤوه بحرب إلّا إن قدم عليهم فالحرب منهم و إليهم، فامتثلوا أمر الأمير و سار إلى

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۶۸

الخرمة بالتبدير، و كان فى تربة سرية للإخوان و لم يعلموا أن أهل تربة فيهم من الخوية، و ذلك أنهم كاتبوا الشريف سرّا ليأتى إليهم فأتاهم و نزل عليهم فلما تحققوا الإخوان من أهل تربة الخيانة خرجوا مختفين و تعلق بهم رجال من أهل البلد مدينين، فلما نزل الشريف على أهل تربة الغدرة استحل دماء أهلها و أموالهم، و فعل الأفاعيل المنكرة و جمع له نساء محصنات كثيرات، و أراد إرسالهم إلى مكة كأنهم سبى.

و كان الإمام قد أرسل له رجلا يقال له (صيتان) مع رجال، فأرسلهم الشريف للإمام مخادعة، فلما رأى صيتان ما فعل الشريف بالمسلمين أقبل إلى الإخوان فى الخرمة و أخبرهم بالمنكرات التى رآها و بكى عندهم، و قال: اللّه اللّه.

و قال: يا أخواتى أفعاله عون لكم عليهم، و من فعل هكذا فاللّه غاضب عليه، و كائن ممن فعل هكذا و طمعه قمعه، و من كان مع اللّه كان اللّه معه، فلما تحقق الأخوان أفعاله القبيحة شمروا إلى حربه بنية صحيحة، و سألوا من مولاهم العون عليه و نهضوا قاصدين إليه إلى أن وصلوا تربة آخر الليل بالرجل و بالخيل، و هجدوه وقت طلوع فجران بقية خمس من شعبان، و أحاطوا به من كل جانب يقتلون

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۶۹

و يسلبون، و لم تغنى عنهم مدافعهم و مكائنهم و أسلحتهم شيئا بل قتلوا مسلسلين فى مدافعهم و مكائنهم، و قتلوا منهم مقتلة عظيمة ما يكاد يعرف لها قيمة، و حرز من قتل منهم فكانوا تسعة آلاف رجل، و نصر اللّه دينه و سعد من كان مولاه عونيه، و الحمد للّه رب العالمين.

۱۳۳۸ فيها حصل الاستيلاء على عسير فى شوال، و فيها توفى الأمير حسن بن رشيد رحمه اللّه تعالى، و فى آخرها توفى قاضى الأحساء الشيخ عيسى بن عكاس رحمه اللّه تعالى.

۱۳۳۹ فيها جرت وقعة الجهراء فى ۲۶ محرم، و فيها توفى زيد بن عيسى الزير، راعى الدلم.

و فيها توفى عالم الفرائض فى جزيرة نجد عبد اللّه بن راشد من أهل منفوحة رحمه اللّه تعالى، و فيها توفى العالم الفاضل الشيخ عبد اللّه بن عبد اللطيف فى ۱۵ ربيع الثانى رحمه اللّه تعالى، آمين.

۱۳۴۰ فيها فتح عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الجبل و أعمالها من القرى إلى حائل عاصمة [...] فى ۲۹ صفر.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۷۰

و فيها وفد عبد اللّه بن ثانى آل قاسم على الإمام عبد العزيز و ألقاه فى الحسا.

و فيها أمر الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل على جميع من اقتدر من رعيته بالنهوض عموما إلى أبها و أن لا يتخلف إلّا من عذره اللّه و مع ذلك خص على كل أمير بلد بنفسه بالجهاد، و امتثلوا الجميع ما منهم أراد، و ركب كل أمير و أهل قريته، و جعل الأمير على الجميع ابنه فيصل بن عبد العزيز أدام اللّه عزهم و مجدهم، و سار إلى أن ألفى بجيشه بيشة، و نزلوا منها بأسفل الوادى، فبينما هم كذلك إذا برسول من ابن ثنيان يستعجلهم عن التمادى و يخبرهم بأن عايظ من آل عايض محاصرهم فى أبها و معه جنود غلاظ من بنى شهر و شهران، و من بعد هذا الخبر نهضت عليهم الجنود و أرفضت التوانى و ساروا إليهم بلا تهاون حتى صبّحوا الرواشن، و نزل بها فيصل و بعث إليهم من الإخوان أشباه الضراغم، أهل الغطغط أهل آل سالم و أهل رنية و الرين، و أزال اللّه عن قلوبهم الرين، و منحهم جميعا الزين، و صبّحوهم و قتلوا منهم قريبا من خمسمائة رجل، و أخذوا ما معهم من السلاح و الرحلة و جعلوه فى الغنيمة، و أتو على ديرة ابن عميرة و أحرقوا نخيلهم

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۷۱

و قصورهم، فالحمد للّه على نعمته العميمة العظيمة.

و ارتحلوا قاصدين بلد ابن هشبل فخرج إليهم قبل أن يصلوها منهم رجل، و قال: نحن محسوبون من جندكم، و لنا أمل عندكم أن

تعطونا على بلـدنا الأمان، و أن تجعلونا لكم من الأعوان، فأعطاهم فيصل أعزه اللّه أملهم و أمنهم على بلدهم، و أزال خجلهم و وجلهم و أمهلهم فحين ألفوا البلد، بلد ابن هشبل، إذا هم بالبشير من ابن عفيصان فى عجل بفتح تنتمهٔ، و أنه تولاها، و من أهلها أخلاها.

و السبب فى ذلـك أن محمـد بن عـايض مشـى على ابن عفيصان، و فى نهار الثلاثين من شـهر عاشوراء (أى محرم) التقى الجمعان و تبارزت الأقران و تبين الشـجعان، و قتل يومئـذ من قوم ابن عايض مائتا رجل، و اجتمعت شـرائدهم فى الخميس و طردتهم الخيل إلى حجلا، و اسـتولوا المسـلمين على البلدتين خميس و حجلا، أما خميس فسلمت طائعهٔ، و أما حجلا فعصت و أحرقت زروعها و هدمت ربوعها، و ذلک مصداق قوله تعالى: إِنَّ الْمُلُوکَ إِذا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوها وَ جَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِها أَذِلَّةً وَ كَذلِکَ يَفْعَلُونَ [النمل: ۳۴].

و ألفى محمد بن عايض أبها على أخيه حسن، و قد طار

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۶، ص: ۱۷۲

قلبه ممّا رأى من الزلازل و المحن و الأوجال عليهم و الفتن، و قال: اسمع منى نصيحهٔ بينهٔ صحيحهٔ السمع و الطاعهٔ لك أولى من الذل و الفضـيحهٔ، فلم يفصـح له أخـاه فيما توخّاه، فلما كان فى اليوم الثانى خرج هاربا من أبها، و إلى حرملـهٔ كان المنتهى، فحينئـذ ارتحل فيصـل بالأجنـاد و نزلوا وسـط البلاـد، و تمكنوا من قصورها و رتبوا منها جميع أمورها، و تمنى حسن بعـد فصـح الناصـح الأمان، و لم يكن له إلّا الخذلان، ثم بعد ذلك أتت جميع قبائل عسـير و بنى مالك و بنى مفيد و بنى شهر و شهران، و طلبوا على أنفسهم الأمان و عاهدوا فيصل عهدا لا يخان و الحمد للّه المالك الديّان.

۱۳۴۱ فيها توفى عبد العزيز بن أحمد آل الشيخ غفر اللّه لنا و له جميع الخطايا و الذنوب، و كان رحمه اللّه من حملهٔ القرآن بكاءا عند تلاوته فقيها فى دينه واعظا و ناصحا لإخوانه المسلمين جمعنا اللّه به فى جنات النعيم آمين.

و فيها حصـلت فتنهٔ فى شـهر رمضان بين أهل نجد الذين فى البحرين و العجم، و صار الظفر فيها للعرب، و قتل من العجم خلق كثير لا يحصون، و لم يقتل من العرب إلّا أربعهٔ عشر رجلا.

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۶، ص: ۱۷۳

۱۳۴۲ فيها عزلت النصارى [الإنكليز] عيسـى بن على آل خليفـهٔ من إمارهٔ البحرين، و فيها انتقلت الدواسـر أهل البديع من البحرين إلى الـدمام فى القطيف خوفا من ولايـهٔ النصارى الانكليز عليهم، و رغبهٔ فى ولايهٔ المسـلمين، فركبوا للإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصـل طـالبين منه أرضـا ممـا يلى البحر ينزلونها على الـدوام و يصـيرون من رعايا أمراء المسـلمين، فأعطاهم الإمام أعزه اللّه أرضا من القطيف تسـمى الـدمام و أعطـاهم سـعف نخيل القطيف كله ذلك العام، و ألف جونيـهٔ أرز، و ألف قلـهٔ تمر، و أكرمهم غايـهٔ الإكرام بسبب رغبتهم فى دولهٔ الإسلام و نفورهم من دولهٔ الأصنام و فيها توفى محمد بن حمد آل سعود بن حسين المكنى بأبى شيبهٔ التميمى غفر اللّه لنا و له آمين، و ذلك فى ۱۵ شوال.

و فيها توفى عبد اللّه بن الشيخ حمد بن عتيق غفر لنا و له.

۱۳۴۳ فيها فتح الطائف فى ۷ صفر.

و فيها فتح اللّه مكهٔ المكرمهٔ شـرفها اللّه تعالى فى ۱۸ ربيع الأولى على الإمام عبـد العزيز بن عبـد الرحمن آل فيصل، و كان فتحها من أيسر الفتوحات و أشرفها و لم يكن فيه بحمد اللّه ذى الجلال سفك دماء و لا قتال، و لما دخلها

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۶، ص: ۱۷۴

الإمام أعزه اللّه و ذلك يوم الخميس من ليلـهٔ الجمعـهٔ الثامن من شـهر جمادى الأولى، و لما بلغ سـلطان العرب، مكان المسد بين جبل حرا و جبـل ثقبـهٔ، و أصوات الملبين من ركبه تجـاوب أصـداؤها فى الفضـاء، و لمـا بلغوا موقفهم ذاك نـادى منـاديهم فأنـاخوا و هم محرمين، ثم امتطى عظمهٔ السـلطان و حاشـيته خيولهم و ساروا بين السـرادقات التى نصـبت فى الأبطح، و زادت بالأنوار ابتهاجا بمقدم هذا الزعيم العربى العظيم، و لما بلغت الخيول قريبا من المسـعى ترجّل السلطان و من معهم و ساروا إلى الحرم من باب السلام، فدخلوا

بخشوع و هيبة و احترام، فطافوا ثم صلوا فى مقام إبراهيم، و خرجوا للمسعى بين الصفا و المروة مشيا على الأقدام، ثم إلى منزل آل تباحة حيث كان الناس بانتظاره فيه، فدخل البيت و حل إحرامه ثم سار إلى المخيم استعراض الخيل.

و فى الصباح كنت ترى جموع الجند من الإخوان قد ملأت سهل الأبطح تنتظر خروج الإمام لرؤيته و السلام عليه و كذلك جموع أهل مكة من أهل النعم و الوجهاء و التجار تنتظر فى السرادقات المنصوبة رئيس الموكب السلطانى، فاستعرض فى الأبطح قسم الخيالة من جنده، فكنت تراهم

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۷۵

يعدون، و كل واحد منهم يصيح: أنا خيال التوحيد أخو من طاع اللّه، و يضرب برصاصة فى الفضا. و لما انتهت الخيالة تقدم الركب قليلا حتى صار على بعد بضعة أمتار عن السرادقات.

سلام الإخوان

أناخ الإمام راحلته و ترجّل فأحاط به الإخوان من كل جانب، و أقبلوا عليه يهنّؤونه بالسلامة و كثير منهم لم يره من قبل، فكنت ترى ما فيه من دامعة تخر فرحا و سرورا برؤياه، وجوههم مستبشرة بطالعة البهية، فمنهم من كان يصافحه بيده، و قيل: منهم من كان يكتفى بهذا بل كانوا يهجمون على رأسه فيقبلون أنفه الحمى و جبهة الأسد، و هو بين هذه الجموع المزدحمة حوله باشّ الوجه يحتمل هذا الازدحام برضى و سرور، و كنتى تلقى الواحد من هؤلاء الإخوان يقبل السلطان من جهة، ثم يذهب و يعود إليه من جهة أخرى فيقبله، و لم يستطيع الإمام أن يقطع خمسة عشر مترا إلى السرادق بأقل من نصف ساعة.

سلام الأهليين

و لما دخل السرادق أذن للوفود الأهليين بالدخول عليه فقدموا عليه فى مقدمتهم الشيخ عبد القادر الشيبى أمين

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۷۶

مفتاح بيت اللّه الحرام، فتقدم و حمد اللّه للإمام لوصوله بالسلامة، ثم قدم الناس و كان يعرّفه بهم الشيخ بنى شيبة واحدا واحدا، و كلهم يصافحهم بيده، و لم يشأ أن يقبّلوا يده، و قال: إنّ المصافحة من عادات العرب و من فعل الصحابة مع الرسول صلّى اللّه عليه و سلّم، و مع بعضهم بعضا، و عادات تقبيل اليد جاءتنا عن الأعاجم، و قد كان الزحام فى السرادق على حبه شديد و الناس كلهم وقوف ينظرون و الإمام يحدثهم بأحاديث كانت تسحر الألباب، لأن الجميع يستشعرون الإخلاص بقائلها، و يشعرون أنه يخرجها من قبله، و كم كنت ترى الدموع تسيل عند سماع تلك الأقوال العذبة، و بعد أن أتم الإمام هذه الأقوال طلب شيخ بنى شيبة أن يجتمع بعلماء البلد الحرام فى وقت متسع، فيحدثهم بالحديث الذى ذكره فى السرادقات، فضرب بالهمام له الموعد فى الغد يوم السبت، و انصرف القوم مسرورين فرحين مستبشرين.

و الذى قدم هيت السلطان خلق كثير من آل بيته الطيبين و من العلماء الأفاضل، و فى مقدمتهم الأمير محمد بن عبد الرحمن أكبر إخوة السلطان، و الأمير عبد اللّه بن عبد الرحمن أخوه أيضا، و ولده الأمير محمد، و الأمير خالد.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۷۷

و قد ضاق نطاق هذا العدد من ذكر من قدم معه من الرجال المعروفين أمراء جيشه و قواده، كما ضاق عن ذكر بعض أخبار الرحلة السلطانية من الرياض إلى أم القرى.

خطاب عظمة السلطان

و بعد ذلک أقبل على الناس بوجهه الباسم الطليق، فقال ما لخّصه فيما يلى آداب القرآن: إن الأمور كلها بيد اللّه، و إن اللّه قد ضرب الأمثال فى القرآن و لم يترک شيئا يؤدى لتأديبنا إلا ذكره فى كتابه، و لقد كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم الذى من أحبه فقد أحب اللّه، و من أطاعه فقد أطاع اللّه، يأخذ نفسه بآداب القرآن الذى نزل به أمين السماء جبريل عليه السلام على أمين الأرض محمد صلّى اللّه عليه و سلّم، و لا أظن رجلا عنده ذرّة من عقل و عرف ما جاء فى الكتاب الكريم من الآداب العالية إلا قدّر هذه الآداب حق قدرها، و رأى أن الخير كله فى اتّباع هذا الهدى الحكيم، و مع ذلک لا حول و لا قوة إلا باللّه، فقد أعطى اللّه الناس أمورا و سلّط عليهم أحوالا، فكلّ يعمل لما هو موفّق إليه، ليميّز اللّه الخبيث من الطيب، و ليبلوكم إيّكم أحسن عملا، قال اللّه تعالى:

لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ [إبراهيم: ۱۴]، و تتفاوت درجات الناس بمقدار كبحهم لجماع أهوائهم، و ما جاءت

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۷۸

الرسل إلا ليبيّنوا للناس طريقا حتى يسيروا عليها و يحذّروهم من الطرق الشيطانية فيبتعدوا عنها، و أنتم تعلمون أن رسولنا و نبيّنا محمد صلّى اللّه عليه و سلّم ما جاء إلا ليدلّنا على طريق الخير و يبيّن لنا السبيل الأقوم.

جاء الرسول صلّى اللّه عليه و سلّم بهديه فتقبّله الناس و عملوا به و لكنكم تعلمون أن الزمان طويل، و أن الأهواء قد لعبت، و لو لا أن اللّه قد حفظ كتابه و بيته لما وجدنا هدى الرسول صلّى اللّه عليه و سلّم الذى جاءنا به شيئا، و لكن الرسول صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «لا تزال طائفة من أمتى على الحق منصورة لا يضرّهم من خذلهم و لا من خالفهم حتى يأتى أمر اللّه و هم على ذلک».

الشرف بالعمل الصالح

إن أفضل البقاع هى البقاع التى يقام فيها شرع اللّه، و أفضل الناس من اتبع أمر اللّه و عمل به، و هذا ثابت محقق، فهل تعلمون قبيلة من العرب خير من قريش؛ و لو لم يكونوا أفضل العرب لما بعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم منهم، و هل فى البلاد أفضل من مكة المكرمة؛ و لو لم تكن كذلک لما كان بيت اللّه فيها، و لما انشاع للرسول صلّى اللّه عليه و سلّم الإسلام فيها، و ليس كذلک، و لم يقاتل الرسول صلّى اللّه عليه و سلّم قريشا و هم أهله و أقربائه، و لم يهاجر من مكة المكرمة إلى المدينة

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۷۹

المنورة، أو لم يقاتل من كان بمكة المكرمة نعم هكذا، و ذلک لأن قريشا عصوا اللّه و أعرضوا عن الحق و لم يشرف بلال الحبشى و سلمان الفارسى بالإسلام، و الأول عبد حبشى و الآخر رجل فارسى، و لم يذكر أبو لهب و أبو جهل بالكفر، و هم عمّان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، فالشرف ليس بالحسب و النسب، و إنما هو بالعمل الصالح، نعم إن هذا البيت هو شرف الإسلام الخالد، و ما عمل فيه من الأعمال الحميدة يضاعف اللّه أجرها، و ما عمل فيه من السيئات يضاعف وزرها، و نتمنى للجميع فى هذا البيت و جواره من أهله و ممن جاوره أن يهدى اللّه قلوبهم للإيمان و العمل الصالح، فإن هؤلاء المجاورين إذا صلحوا و علموا الحقائق استفادوا فأفادوا المسلمين عامة، إن لهذا البيت شرفه و مقامه منذ رفع سمكه بيد سيدنا إبراهيم عليه السلام.

و قد عظم العرب من فى الجاهلية، فتحالفوا و تعاقدوا أن لا يقر ببطن مكة المكرمة ظالم صيانة لهذا الشريف أن يقع الظلم فيه، و أولئک كانوا على الشرک و الضلالة، فهل يليق بناء و نحن مسلمون، أن نقر فيه ظلما أو نتعدّى فيه حدود اللّه، دين اللّه واحد، إن العقائد التى جاء بها الأنبياء

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۶، ص: ۱۸۰

من قبل ذات أصل واحد و هی إخلاص العبادهٔ للّه وحده، و ينحصر ذلک فی قول لا إله إلا اللّه فلفظ إلا اللّه معناه إثبات العبادهٔ للّه وحده، فكل عمل صالح إذا لم يكن مبتيا على هذا الأساس فهو باطل. قال اللّه تعالى: فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صالِحاً وَ لا يُشْرِكْ بِعِبادَهِٔ رَبِّهِ أَحَداً [الكهف: ۱۱۰]، فدلّت هذه الآيهٔ الكريمهٔ على أن النجاهٔ لا يكفى لها العمل الصالح وحده، بل لا بد فيها من إخلاص العبادهٔ و الدعاء للّه وحده من جميع المخلوقات.

ما كان يتمناه للحسين

و اللّه و باللّه و تاللّه و رب هذا البيت، و المقدّر كائن، لقد كان من أحب الأمور عندى أن الحسين بن على فی هذا البيت المبارک يقم شرع اللّه، و لا يعمل إلا بآدتنا من الجود، و إننی و قد أفد عليه من الوافدين أحب أقبل على يده و أساعده على جميع الأمور، على كل شىء يريده، و لكن هكذا شاءت إرادهٔ اللّه، و لو لم يلحق الأمراء الأديان و النفوس لما قدمنا على ما قدمنا عليه، فقد قرر الحسين تقسيم بلادنا و توزيعها، و أصر عليه، و أخذ يعمل له، و هذه جريدهٔ «القبلهٔ» عندكم تعرّفكم عن نواياه بنا، فإذا كان الحسين أتى هذه الديار طورا من قبل الترک، و قام

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۶، ص: ۱۸۱

فيها، ثم خلع طاعتهم فنحن فی ديارنا لم يؤمرنا غير سيوفنا و اتّباع ما أمر اللّه به، إن هذا المحل ليس الذى يبحث [...] فيه بالسياسهٔ، و [...] بما كان يسعى له الحسين حتى اضطررنا لأن نقوم بما فتن به نحوه من الأعمال ما يطلبه و يرجوه.

وصلنا لهذا الحد و الحمد للّه، و لا ينفعنا غير الإخلاص فی كل شىء. إخلاص العبادهٔ للّه وحده، و الإخلاص فی الأعمال كلها، و ليس عندنا إنما يتعلق بحقيقهٔ معتقدنا غير ما رأيتموه فی الهدايهٔ السنيهٔ، و قد بعثت لكم بنسختين منها، و الذى أبتغيه فی هذا الرياض هو أن يعمل بما فی كتاب اللّه و سنّهٔ نبيّه صلّى اللّه عليه و سلّم فی الأمور الأصليهٔ، أما فی الأمور الفرعيهٔ الأخرى فاختان الأئمهٔ فيها رحمه و للكلام فی هذا طويل.

و الآن أنا بذمّتكم و أنتم بذمّتى، و أنا منكم و أنتم منى، و الكلام غير الصحيح لا يليق فی هذا المقام، و هذه عقيدتنا فی الكتب التى بين يديكم، فإن كان فيها خطأ يخالف كتاب اللّه فردونا عنه، و ما أشكل عليكم منها فاسألونا عنه، و الحكم بيننا و بينكم كتاب اللّه، و ما جاء فی كتب الحديث

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۶، ص: ۱۸۲

الستهٔ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِی شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ ذلِکَ خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلًا [النساء: ۵۹].

إننا لم نطع ابن عبد الوهاب و لا غيره إلّا مما أيّدوه من كتاب اللّه و سنّهٔ نبيّه محمد صلّى اللّه عليه و سلّم، أما أحكامنا فنسير فيها طبق ما اجتهد فيه الإمام أحمد بن حنبل ما كان منه من دحض الأكاذيب قد شاع الترک الشىء الكثير عن عقائدنا، و شنّعوا عليها من قبل، و كذلک فعل من جاء بعدهم و بلغنى أنهم قالوا فی جملهٔ ما كذّبوه عنا، إننا لا نصلى على محمد و إنا نعد الصلاهٔ على محمد صلّى اللّه عليه و سلّم شركا باللّه، نعوذ باللّه من ذلک، و ليست الصلاهٔ على محمد صلّى اللّه عليه و سلّم ركنا من أركان الصلاهٔ، و أنها لا تتم بغيرها، و يقول: إننا ننكر شفاعهٔ محمد صلّى اللّه عليه و سلّم يوم القيامهٔ، معاذ اللّه أن نقول هذا، و إنما نطلب من اللّه أن يشفع فينا نبيّنا محمد صلّى اللّه عليه و سلّم، نقول:

اللّهمّ شفّع فينا نبيّنا محمد صلّى اللّه عليه و سلّم مَنْ ذَا الَّذِی يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ [البقرهٔ: ۲۵۵]، و ندعو اللّه أن يشفع فينا الولد الصغير، نقول: اللهم اجعله فرطا لأبويه و لا نطلب الشفاعهٔ من الطفل، أما محبهٔ الأولياء و الصالحين فمن ذا الذى يبغضهم منا، و لكن محبتهم

الحقيقية هى العمل بما عملوا به و اتباع سنّتهم فى التقوى، و من منهم أولئك

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۸۳

الأولياء هم الذين قال اللّه تعالى فيهم: الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ وَ أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ [الحج: ۴۱]، فهؤلاء الذين نحبّهم و نقتفى آثارهم، و لكننا لا نرفعهم فوق المرتبة التى يريدونها لأنفسهم و لا يريدها لهم اللّه، هذا الذى نحن عليه، و هذا الذى هدانى اللّه به، فإن كان عندكم ما ينقضه فى كتاب أو سنّة فأتونا به لنرجع عنه.

فتعالوا لكتاب اللّه، فإن كان هذا مقبول عندكم فتعالوا نتبايع على العمل بكتاب اللّه و سنّة رسوله صلّى اللّه عليه و سلّم و سنّة الخلفاء الراشدين من بعده، فقالت الأصوات: كلنا نبايع، كلنا نبايع، فقال الإمام: قولوا لنا بصريح القول ما عندكم أصوات ما عندنا غير هذا، ثم قال: أعيذكم باللّه من التقية فلا تكتموا علينا شيئا، و كانت قد دنت ساعة العصر فأذن الإمام الشيخ عبد اللّه بن حسن بوقت الصلاة و طلب تأجيل البحث لاجتماع آخر.

فقال الشيخ حبيب اللّه الشنقيطى: إذا أردنا المناظرة فى بعض المسائل مع علماء نجد فيقتضى أن يعرف كل واحد طبيعة الآخر، حتى إذا أقيمت عليه الحجة يذعن لها و لا يزعل. فقال الإمام: ما دام المرجع كتاب اللّه فلا أزعل فى شيء.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۸۴

ثم انفض المجلس و الاجتماع على أن يجتمع نخبة علماء نجد مع نخبة علماء مكة للتفاهم و التعارف، و لما أراد الإمام السير إلى الحرم قال له الشنقيطى: إن أمور البدع فى الدين كنا نحذر الناس عنها فى دروسنا، و لكن الأمر ليس بيدنا لنزجرهم عنها، فقال له الإمام: إننا خدام لطلبة العلم، و كلما أفتونا به أنفذناه على وجهه، فهم المسؤولون و المبيّنون و نحن المنفّذون، و بذلك انفرط عقد الاجتماع و ذهب الناس لصلاتهم.

مناظرة العلماء

ذكرنا أن علماء نجد، علماء البلد الحرام، طلبوا الاجتماع بعضهم مع بعض، يشرح كل فريق ما عنده من العقائد لأخيه، و قد اجتمعوا للمداولة فى ذلك الصباح يوم الإثنين من هذا الأسبوع، فدار الحوار بينهم فى المسائل الأصولية من العقائد و لم يتخلفوا فى أصل واحد من أصولها، و وقع الجدال فى المسائل الفرعية ثم اتفقوا على نشر البيان الآتى:

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

الحمد للّه وحده، و الصلاة و السلام على من لا نبى بعده.

من علماء حرم اللّه الشريف و أئمته الشيخ محمد حبيب اللّه

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۸۵

الشنقيطى، و الشيخ عمر با جنيد أبى بكر، و الشيخ درويش عجيمى، و الشيخ محمد مرزوقى، و الشيخ أحمد بن على النجار، و الشيخ جمال المالكى، و الشيخ حسين بن سعيد، و محمد بن سعيد عبد الغنى، و الشيخ حسين مفتى المالكية، و الشيخ عبد اللّه حمدوا، و الشيخ عبد الستار، و الشيخ سعد وقاص، و الشيخ عمر بن صديق خان، و الشيخ عبد الرحمن الزواوى، إلى من يراه من علماء الحكومات الإسلامية و ملوكهم و أمرائهم، أما بعد:

فقد اجتمعنا، نحن المذكورون، مع مشايخ نجد حين قدومهم إلى الحرم الشريف مع الإمام عبد العزيز حفظه اللّه، و هم الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف، و الشيخ عبد اللّه بن حسن، و الشيخ عبد الوهاب بن زاحم، و الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن داود، و الشيخ محمد بن عثمان الشاوى، و الشيخ مبارك بن عبد المحسن بن باز، و الشيخ إبراهيم بن ناصر بن حسين، فجرى بيننا و بين المذكورين

و المحترمين مباحثة فعرضوا علينا عقيدة أهل نجد، و عرضنا عليهم عقيدتنا، فحصل الاجتماع بيننا و بينهم بعد البحث و المراجعة فى مسائل.

بمكفر ينقض إسلامه قولى أو فعلى أو اعتقادى، أنه يكون كافرا بذلك يستتاب ثلاثا، فإن تاب و إلّا قتل.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۸۶

و منها من جعل بينه و بين اللّه وسائط من خلقه يدعوهم و يرجوهم فى جلب نفع أو دفع ضرر أو يقربونه إلى اللّه زلفى أنه كافر يحل دمه و ماله.

و من طلب الشفاعة من غير اللّه فيما لا يقدر عليه إلّا اللّه، إن ذلك شرك فإن الشفاعة ملك اللّه، و لا تطلب إلا منه، و لا يشفع أحد إلا بإذنه، كما قال تعالى: مَنْ ذَا الَّذِی یَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ [البقرة: ۲۵۵]، و هو لا يأذن إلا فيمن رضى قوله و عمله، كما قال تعالى: وَ لا یَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضی [الأنبياء: ۲۸]، و هو لا يرضى إلا التوحيد و الإخلاص.

و منها تحريم البناء على القبور و سراجها، و تحريم الصلاة عندها إن ذلك بدعة محرمة فى الشريعة.

و منها أن من سأل اللّه بجاه أحد من خلقه فهو مبتدع مرتكب حراما.

و منها أنه لا يجوز الحلف بغير اللّه، لا الكعبة، و لا الأمانة، و لا النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و لا غير ذلك؛ لقول النبى صلّى اللّه عليه و سلّم:

«من حلف بغير اللّه فقد أشرك».

فهذه المسائل كلها لما وقعت المباحثة فيها حصل الاتفاق بيننا و بين المذكورين، و لم يحصل خلاف فى شىء،

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۸۷

فاتفقت العقيدة بيننا و معاشر علماء الحرم الشريف، و بين إخواننا علماء أهل نجد. نسأل اللّه أن يوفّق الجميع لما يحبّه و يرضاه، آمين، و صلّى اللّه على نبيّنا محمد و على آله و سلّم.

توازيع من الإمام لمن فى مكة المكرمة و نواحيها من سكان الحجاز الحاضر منهم و البادية بأن يجتمعوا يوم الإثنين، فلما اجتمعوا قال:

نحمد إليكم اللّه الذى لا إله إلا هو رب هذا البيت العتيق، و نصلّى و نسلّم على خاتم أنبيائه محمد صلّى اللّه عليه و سلّم، أما بعد:

فلم يقدم [...] من ديارنا إليكم إلا لانتصار لدين اللّه الذى انتهكت محارمه و دفع الشرور كان يكيدها لنا، و لديارنا نستبدى بالأمر فيكم قبلنا، و قد شرحنا لكم غايتنا هذه من قبل، و ها نحن أولاء بعد أن بلّغنا حرم اللّه نوسع لكم الخطّة التى سنسير عليها فى هذه الديار المقدّسة، لتكون معلومة عند الجميع، فنقول:

أوّلا: سيكون أكبر همّنا تطهير هذه الديار المقدّسة من

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۸۸

أعداء أنفسهم الذين مقتهم العالم الإسلامى فى مشارق الأرض و مغاربها بما اقترفوه من الآثام فى هذه الديار المباركة، و هم الحسين و أنجاله و أذنابهم.

ثانيا: سنجعل الأمير فى هذه البلاد المقدسة بعد هذه الشورى بين المسلمين.

و قد أبرق لكافة المسلمين فى سائر الأنحاء أن يرسلوا وفودهم لعقد مؤتمر إسلامى عام يقرّر شكل الحكومة التى يرونها صالحة لإنفاذ أحكام اللّه فى هذه البلاد المطهرة.

ثالثا: أن مصدر التشريع و الأحكام لا يكون إلا من كتاب اللّه، و ما جاء به رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، و ما أقرّه العلماء الإسلاميون الأعلام بطريق أو أجمعوا عليه مما ليس فى كتاب اللّه و لا سنّة نبيّه صلّى اللّه عليه و سلّم، فلا يحل فى هذه الديار غير ما أحله اللّه و لا يحرم غير ما حرم اللّه.

رابعا: كل من كان من العلماء فى هـذه الديار أو من موظفى الحرم الشـريف أو المطوفين ذو رواتب معيّن فهو له على ما كان عليه من قبـل، إن لم نزده فلاـ ننقصه شـيئا إلاـ رجلاـ أقـام عليه الناس الحجـة، أنه لا يصـلح لما هو قائم عليه، فـذلك ممنوع مما كان له قبل، و كذلك من كان له حق ثابت سابق فى بيت مال المسلمين أعطيناه حقه و لم ننقصه منه شيئا.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۸۹

خامسا: لا كبير عنـدى إلا الضـعيف حتى آخـذ الحق له، و لا ضـعيف عنـدى إلا القوى الظالم حتى آخـذ الحق منه، و ليس عندى فى إقامـة حدود اللّه هوادة و لا يقبل فيها شـفاعة، فمن التزم حدود اللّه و لم يعتديها فأولئك من الآمنين، و من عصـى و اعتدى فإنما إثمه على نفسه، و لا يلومنّ إلا أنفسهم، و اللّه على ما نقول وكيل و شهيد، و صلّى اللّه على نبيّنا محمد و على آله و صحبه و سلّم.

و ذلك فى ۱۲ جمادى الأولى.

و فيهـا أيضـا ممن وفـد على الإمـام فى مخيمه وفـد من حرب المقيمين بين رابـغ و جـدة، و فى قـادتهم ابن حمـادى، و ابن جـاسم، و سليمان النتاف، و المصـباحى، و عطيـة بن عبـد العزيز، و صالح بن عجب، و حظيظ بن ختيرش، و عبد اللّه بن محمد، و الشـريف عبد اللّه بن عبيـد، و مبارك بن مبارك بن سـليم، و قـدّموا طاعتهم للإمام عبـد العزيز و عاهدوه على السـمع و الطاعة، و موالاة من والاه و معاداة من عاداه، و أن يحموا الطريق بين جدة و رابغ، و أقسـموا الأيمان على ذلك، ثم ساروا إلى ديارهم بعد أن أمنهم الإمام على ما عندهم من رابغ.

وفد على الإمام ابن مبيريك صاحب رابغ يكرر عرض

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۹۰

طاعته، و قد اتبع هذا الساحل إلى البلاد التى قد أنقذت من يد الحسين.

كتاب الإمام إلى أهل جدة بما هو

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود إلى كافة أهالى جدة، السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته، و بعد:

فلا بد أن أبلغكم أن أغلب العالم الإسلامى قد بدا رغبته و عدم رضاه عن عن حكم الحجاز بواسطة الحسين و أولاده، و إننا أحباء فى سيـادة الإسـلام و حقنـا للـدماء، و نعرض عليكـم أنكم فى عهـد اللّه و أمـانه على أمـوالكم و أنفسـكم إذا سـلكتم مسـلك أهـل مكة المكرمـة، و بالنظر لوجود الأمير على بيك و خروجه على الرأى الإسـلامى، فإننا نعرض عليكم الخروج من البلـدة و الإقامـة فى مكان معين، و القدوم إلى مكة سـلامة لأرواحكم و أموالكم و الضـغط على الشـريف على بن الحسين و إخراجه من بلادكم، فإن فعلتم غير ذلك بمساعدة المذكور و مولاته فنحن معذورون أمام العالم الإسلامى و تبعة ما يقع من الحوادث ما تكون على المتسبب.

وقفة عسفان

بطن تهامة من أرض الحجاز، و تمد ديارهم إلى المدينة

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۹۱

المنورة و مـا جاورهـا، و لقـد كانت هـذه القبائل فى كل موسم من مواسم الحـج تؤذى حجاج بيت اللّه الحرام، فتأخـذ منهم الخراج و تقطع الأسـبال، و تأخذ من حكومة الحجاز، أموالا هى أشـبه بالأتاوة منها بالعطايا، و لما دخل الجيش النجدى إلى الديار المطهرة أقبل بعض قـادتهم يطلبون أن يعطوا مـا كان لهم من قبل، و هم ينوون التمادى فى عينهم، فأجابهم قود الجنـد أن ليس لكم عنـدنا غير ذمّة

الإسـلام، فإذا دخلتو [...] فى الأمر معنا فأنتم و كافة المسـلمين سواء، فلم يرضوا بذلك و ذهبوا يقطعون السـبل فسارت إليهم سرية من الإخوان قبـل عـدة أيـام صـبحتهم فى منـازلهم، فقـاتلتهم حتى فرّ منهم من فرّ و أخـذ منهم من أخـذ، و اسـتاق الإخوان معهم ما تركه المنهزمون من إبل و غنم و عبيد و متاع، و ذلك فى مكان يسمى عسفان، المعروف بين مكة المكرّمة و المدينة المنوّرة.

القنفذة و اللّيث

كانت القنفـذة و الليث ساحلين من بلاد اليمن تبعا لحكومـة الشـريف حسـين، و لكن بعـد دخول الجنود النجدية لمكة المكرّمة ذهب الشريف عبد اللّه بن حمزة أمر البلاد إلى

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۹۲

أبها) مركز عسير، فقـدّم طاعته للأمير المنصور من قبل الإمام، حيث كان فى الرياض أن يسـلم ما بيـده لمحمد بن عجاج و يتوجّه إلى مكة المكرمة، و بالفعل نفّذ الشريف عبد اللّه الأمر و قدم مكة المكرمة.

أخبار المدينة المنورة

علمنا أن قطع الطريق بين المدينـة المنورة و شـرق الأردن، و نعتقـد أن المدينـة المنورة ستسـلم بغير مقاومة، و سـيكون اسـتلام الجنود النجديـة للمدينـة المنورة بغاية الطمأنينة و السـكون، و يظل كل شـىء فيها على ما كان عليه، و لعلّنا فى العدد القادم من جريدتنا ننشر للناس خبر تسليم ذلك البلد الطيب الطاهر من غير قتال.

خطاب الشيخ حافظ

نكرر عليكم فى هـذا الموقف ما كان ذكرناه لكم من قبل فى اجتماع سابق، و هو أن عظمـة السـلطان عبد العزيز بن السـعود يرى هذه البقعـة المباركـة من أقـدس بلاد اللّه، و أن قلوب مئات المتـدينين من المسـلمين تهفوا إليها و يحجونها فإذا كانت هـذه البلاد الطاهرة الـتى هى مسـطع النـور و مهبـط الـوحى و منشـأ الهـدى للنـاس أجمعين، يرجـع الأـمر فيهـا كمـا بـدأ به أول مرة، و تتطهر من البـدع و الضلالات، يزداد

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۹۳

مقامها فى قلوب المسلمين أضعافا مضاعفة، و على العكس إذا بدلت معالم الدين الأول فيها بدل ما فى قلوب الناس عنها.

إنكم تعلمون أن أكثر البلاد الإسلامية ظهرت فيه البدع، و السبب فى ذلك: أن أكثر الإمارة الإسلامية ظهرت فيها بدعة عمّت و هى ما يسمونه بطلب الترقى المدنى، أما نحن فلا نريد هذا الارتقاء الذين يدّعون إليه، إنما ندعوا و نريد الارتقاء الدينى و نعتقد أنه لا يمكن إرجاع الراقى للمسـلمين إلّا برجوعهم للسـير على السـنن الـذى سـنّه لهم اللّه تعالى من قبل فى كتابه و على لسان نبيه محمد صـلّى اللّه عليه و سلّم، و هذا هو الذى يريده عبد العزيز بن سعود- أصوات- وفقه اللّه هذا هو الأمر الأول.

الأمر الثانى: هو أن عبد العزيز يريد النجح لهذه البلاد عهد الشورى الذى أنشأ فيها، و هو لا يريد أن يستبدّ بكم و لا يجرى فى بلادكم إلّا ما يوافق لشرع اللّه- أصوات- جزاه اللّه خيرا.

إنه يريد أن يستفيد تجارب المجربين و بابه مفتوح لسماع نصيحة كل ناصح، و أكره الأخلاق عنده التمالق، و كل من

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۹۴

أراد التقرب إليه بالتمالق فلا يعكس الأمر إلّا على نفسه- أصوات- هو المطلوب.

الأمر الثالث: هو أن عبد العزيز و كما ستسمعون منه لا يريد أن يكون هذا البيت ملكا لأحد مشاعا بين المسلمين و لكل شعب من الشعوب الإسلامية، و لكل فرد من أفراد العالم الإسلامى حق فيه.

و الأمر الرابع: و هو أن التجارب السابقة دلّت على أن الحسين و آله غير صالحين لإدارة هذه الأمور، لذلك سنسخى نفوسنا و أموالنا فى تطهير البلاد المقدسة.

ثم تكلم الشيخ حبيب اللّه الشنقيطى، فقال: قال اللّه تعالى فى كتابه العزيز وَ لَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ [الحج: ۴۰]، و ما دأبت غاية السلطان عبد العزيز نصرة الإسلام فاللّه ينصره.

قال أحد العرب الأولين:

طلب المجد يورث المرء خبلاو هموما تقضقض الحزوما

فتراه و هو الخلى شجياو تراه و هو الصحيح سقيما

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۹۵

و قال بعض العرب الأولين يصف قومه:

قوم إذا نزل الغريب بدارهمتركوه رب صواهل و قيان

و إذا دعوتهم ليوم كريهةسدوا شعاع الشمس بالفرسان

لا ينكتوا الأرض عند سؤالهملتطلب العلاة بالعيدان

بل يسفرون وجوههم فترى لهاعند السؤال كأحسن الألوان

شكوى أهل بيت اللّه الحرام

ضاقت حلقة الرزق على أهل بيت اللّه الحرام لما منع عنهم الشريف على دخول الأقوات و الأرزاق إليهم عن طريق جدة، و بات الكثير مستنظرون جوعا، و ربما فارق بعضهم الحياة من الجوع و هم لم يجنوا ذنبا سوى أنهم أقاموا فى جوار بيت اللّه، فكتبوا بما آلت إليه حالتهم إلى عظمة السلطان و رجوه أن يبلغ شكايتهم هذه لمن فى جده بإيصال كتاب كتبوه إلى الشريف على، فأجاب عظمة السلطان طلبتهم و وعدهم بإرسال الكتاب.

و إلى القارىء الكريم نص كتابه و جواب عظمة السلطان

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۹۶

عليه، ثم نص الكتاب الذى كتبوا للشريف على، ننشر الرسائل الثلاثة ليعلم المسلمون عامة ما يلاقيه أهل الحرم الشريف من الضنك و النصب من إقامة بن الحسين فى جدة، لعل ذلك يصطف قلوب المسلمين على سكان هذا البيت الحرام فيعجلوا بما يخلصهم من هذا العذاب الأليم:

كتاب الأهليين

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

إلى مقام عظمة السلطنة السنيّة الإمام عبد العزيز، أدام اللّه إجلاله، آمين. أما بعد:

سلّمك اللّه، ما يخفاكم أن أهل البلد جيران بيت اللّه الحرام، حصل عليهم بعض الضيق فى هذه الأيام و لو أنكم لم تقصروا عليهم فى السعى لجلب الأرزاق من اليمن و غيرها، و لكن معلومكم كبر البلد و كثرت سكانها، و لا يخفاكم ذلك، و بموجب أنكم أجرتمونا و أعطيتمونا أمان اللّه و أنكم تسعون لتأمين هذا البيت الشريف و أهله كما فى منشوراتكم و أقوالكم، ثم بعد ذلك شاورتمونا فى مسألة جدّة، و أشرنا إليكم بالتوقف عن العجلة، لعل اللّه أن يفتحه بهدوء و سكون و أجبتمونا على ذلك، فالآن

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۹۷

نعرض لحضرتكم أن تنظروا بهذا الكتاب المقدم طيه لتسعوا فى دفعه لعلى، فإن أجاب فالحمد للّه، فإن أبى فنرجوا الإغاثة من اللّه و الفرج لبيت اللّه الحرام و جيرانه، نرجو اللّه أن يوفّقكم و السلام.

۲۰ جمادى الأولى

عن عموم جيران بيت اللّه الحرام: عبد القادر الشيبى، عقيل بن محمد، يحيى أبو بكر بابصيل، عبد الرحمن الزواوى، عباس مالكى، صالح بن سليمان حجازى، محمد نور إبراهيم ملائكة.

جواب عظمة السلطان

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى حضرات الإخوان الكرام عبد القادر الشيبى و عموم جيران بيت اللّه الحرام سلمهم اللّه تعالى آمين، السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته على الدوام، مكتوبكم المكرم وصل، و ما ذكرتم كان معلوم، أما من خصوص بعض الأمور التى تشعرون بها من قبل المعيشة فتعلمون أن الذى يؤلمكم يؤلمنى كثيرا، و ما أقدر عليه من الأمور باذل جهدى فيه، و هذه الواردات من الأرزاق ترد يوما كما ترون،

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۹۸

و أننى أخاف من الضيق على البلد أرسل فأجلب الأرزاق لجندنا من الخارج، و أما من جهة جدة فنحن لم يمنعنا عنها إلّا رجاء سلامتها و أهلها فى دمائهم و أموالهم، و لكننى ما أرى على و جماعته يرقبون فى سلامة البلد و عدم التضييق على بيت اللّه الحرم و أهله، و هم لا يزالون فى طغيانهم يعمهون، حيث إنهم جماعة اللّه ربنا و ربهم تلعب بهم التخييلات و عدم المبالاة فى أحوال المسلمين.

و أما الكتاب الذى طلبتم منا إرساله إليه فإجابة لطلبكم نرسله إليه، و لكنى لا أظن القوم يوافقون للرشاد و لا أن هذا الكتاب يفيد فيهم شيئا، بل ربما أوّلوه على معنى ثان، و لكن نظرا لاعتمادنا على اللّه ثم التماسنا لمصالح المسلمين نجيبكم إلى ذلك و نرسله إنشاء اللّه، و الظن إنشاء اللّه أنه بعد وصول مكتوبكم هذا إليه لا نكون مسؤولين من قبل اللّه و لا من قبلكم و لا من قبل عموم المسلمين نرجو اللّه تعالى أن ينصر دينه و يعلى كلمته، و صلّى اللّه على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلّم.

۲۰ جمادى الأولى

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۱۹۹

كتاب الأهليين لعلى الشريف

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

حضرة صاحب السمو الأمير على وفقه اللّه، و بعد السلام اللائق بالمقام، أنه لا يخفاكم أننا جيران بيت اللّه الحرام الذى قال اللّه تعالى فى حقهم: أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَ آمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ [قريش: ۴]، ذلك البيت الذى قال اللّه تعالى فيه: أَ وَ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبى إِلَيْهِ ثَمَراتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِنْ لَدُنَّا [القصص: ۷۵]، فأين عملكم هذا مع منع القوة و الأضرار بسكان بلد اللّه الحرام من توصية اللّه، فما هو السبب الذى جعلكم تقدمون على فعل ما فعلتم به، إن كان السبب دخول قوة نجد و جيوشه إلى مكة المكرمة فهذا الشىء لسنا بالمسؤولين عنه، بل أنتم المسؤلون عنه عند اللّه و عند خلقه.

أولا: أنتم ما فعلتم الأسباب الموجبة على إصلاح ذات بينكم و بين أهل نجد و إمامها و غيرهم، حتى يكون حرم اللّه آمنا مطمئنا.

ثانيا: عند دخول جيوش حكومة نجد للطائف طلبنا منكم تخليص عائلتنا و محارمنا و أموالنا من الطائف فأبيتم ذلك، و أعطيتمونا الجواب على ذلك بالمحافظة على أموالنا

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۰۰

و عائلتنا و ذهبتم و تركتمونا لا أنتم حافظتم علينا، و لا سمحتم لنا بالخروج حتى جرى علينا ما قدر اللّه و الحمد للّه، ثم بعد لما قدمتم مكة المكرمة راجعناكم أنت و والدك مرارا لحفظ الأمن و حفظ بيت اللّه الحرام فأجبتمونا إننا برقابكم تدافعون عنا بكل وسيلة، و لكنكم ذهبتم و تركتمونا فوضى لا أصلحتمونا و لا أنبأتمونا حتى نصلح أنفسنا، و لكن من فضل اللّه و بركة هذا البيت الشريف منعنا اللّه بحرمته، و قام ابن السعود و جنده بالواجب حرمة لبيت اللّه الحرام، و إلّا فليس لنا عليهم شىء من الحقوق إلّا ما قدمنا من حرمتهم لبيت اللّه الحرام، و إننا نخشى عليكم عقوبة ما جرى على جيران بيت اللّه الحرام من الخوف و الهلع التى يأسف لها البعيد دون القريب و بعد ذلك أعلنتم أنكم ما خرجتم من مكة المكرمة إلّا حقنا للدماء، فسموّكم تورعتم عن قتل أهل نجد و حقن دماءهم، و لكنكم أحلتم المصيبة على جيران بيت اللّه الحرام فمنعتموهم الأرزاق و حجزتم عليهم معاشهم.

فالآن نسأل سموكم إن كان جيران بيت اللّه الحرام مجرمين فتنبؤونا حتى نستغفر اللّه و نتوب إليه، و إن كنا فقراء ضعفاء و ملتجئين إلى بيته فما السبب فى التضييق علينا فى أرزاقنا و أنفسنا.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۰۱

فإن كنا مجرمين من جهة الحكومة النجدية فليس لنا أى سبب فى دخولهم، و ليس لنا قوة على إخراجهم، و لكننا نرجوا من اللّه ثم من سموكم أن تفعلوا أحد الأمرين.

أما تقدموا بجيوشكم و تخرجون الحكومة النجدية حتى تنفتح لنا طرق أرزاقنا و معايشنا و تتركون نحن محل معيشتنا التى هى جدة.

أو ترون لها شيئا من الأسباب التى تتمكن بها من جلب معائشنا و أرزاقنا و ليس لنا فى غير ذلك حاجة.

فإن أجبتمونا فذلك المطلوب و الظن باللّه ثم بكم، و إن أبيتم إلّا الظلم فنحن نرفع أكفافنا للّه تعالى و نتضرع إليه أن يحارب محارب بيته الحرام، و يضيق على من ضيق عليه، و على جيرانه، و نستعين باللّه ثم نستغيث بكافة المسلمين الحاضر منهم و الغائب أن يغيثونا و ينقذونا من الظلم و أهله، وفّق اللّه الجميع لما فيه الخير و الصلاح.

حرر فى ۱۸ جمادى الأولى

الإمضاءات: صاحب مفتاح بيت اللّه الحرام على بن عبد القادر الشيبى، عيسى بوقرى، حسين الفقيه، محمد بن يحيى بن عقيل، تاج قطب، أحمد باحمد بن عقيل بن محمد السقاف، عبد الرحمن عدس، باعيسى،

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۰۲

حسين بن أحمد عباس بن عبد اللّه المالكى، عابد عوظ، محمد صالح، محمد بن عبد الحميد شروانى، أحمد بن عاشور، غزاوى، سعد وقّاص غازى، محمد عجيمى بن درويش، بكرى عساس، محمد سعيد شيخ الفراشين، حسن بن عبد الرحمن، كابلى عبد اللّه، محمد

جمال المالكی، أحمد ناقور، شیخ الصیارف، محمد سعید بن أحمد أبو الخیر، محمد بن عبد الکریم، محمد جمال إمام، عبد العزیز عباس المالکی، حامد مکاوی، صالح مسلم، حسین بن عبد الحمید شروانی، أحمد المنصور الباز، محمد أمین، عمر حان، محمد سعید أبو الفرح، أحمد بن محمد المدابغی، سجینی، یوسف المؤذن، رئیس المجلس البلدی أحمد سبحی، محمد علی خل السندی، عبد الستار أبو بکر بابصیل، علی مرقوش، عبد الواحد، عبد الرحمن علی بن محمد حجازی، صالح بن سلیمان حجازی، بحاس، أحمد بوقری، حمد نور ملائکة، حامد أعرابی، علی محضر، جمال سقا، عبد القادر قزاز، مصطفی الشقیری أحرار خوجة، محمد أش، حسین جابر.

أخبار

طلب بعض العلماء البلد الحرام و أعیانه من عظمة السلطان أن یجعل لهم یوما من الأسبوع یجتمعون به معه، فضرب

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۲۰۳

لذلک موعدا صلاة عصر الجمعة من کل أسبوع، و لما حان الوقت المعیّن فی الجمعة الماضیة حضر العلماء و الأعیان، إلی منزل باناجة، حیث کان عظمة السلطان ینتظرهم فیه یتقدمهم شیخ بنی شیبة الشیخ عبد القادر الشیبی، و کثیر من العلماء و وجوه المدینة.

و لمّا استقر بهم المجلس أقبل علیهم عظمة السلطان، و قال ما خلاصته: إننی أشتاق للاجتماع بکم فی کل وقت وحین، و أحب أن أتحدث معکم کثیرا بما تحبون، و إنی أقدر الأتعاب التی تقاسونها و یقاسیها عموم الأهالی بمناسبة انقطاع ورود الأقوات عن طریق جدّة، و جدة بالیسر علینا دخولها، بحول اللّه و قوته، و لکن الذی نسعی إلیه أن یتم انضمامها لهذه الدیار بغیر إهراق دماء و إتلاف أنفس، و قد کتب الشریف علی لیطلب الصلح و توسط فی ذلک، بعض من لیس له علاقة فی هذه الدیار المقدسة من غیر المسلمین، أما أنا فقد أجبته بأن الأمر معلّق علی مشیئة العالم الإسلامی، و أن علیه أن یترک جدة و یفتح الطریق لوفود المسلمین یجتمعوا فی البلد الحرام، و ینتخبون من یرون فیه للیاقة و الجدارة لإدارة شؤون هذه البلاد المطهرة.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۲۰۴

و إنی آسف أشدّ الأسف و متألّم أشدّ الألم لحالتکم أنتم أهل البیت، من انقطاع الأقوات عنکم من جدة، أما نحن أهل نجد فلا یهمّنا و لا یؤثر علینا شیء، فقد تعودنا الصبر و الجوع، و عندنا من وسائط النقل ما یسهل لنا طول الإقامة بغیر تعب و لا نصب، و ما شفقتی إلّا علیکم، إنی رغبت الاجتماع بکم لتلقونی ما تشاؤون، فقد تعاقدنا علی المناصحة، فإن کان لأحدکم حاجة فلیقلها و لیطلبها إننی لست من الملوک المتکبرین، و إنّ بابی مفتوح علی مصراعیه لسماع نصیحة کل ناصح، فلا تؤخّروا نصائحکم عنی، فمن شاء منکم فلیشافهنا بما یرید، و من شاء فلیکتب لنا حاجته لننظر فیها، فأجابوه بأنهم لا یتأخّرون فی شیء، و أنهم سیکتبون لعظمته بما یحتاجون إلیه.

و لمّا همّوا بالانصراف کان بعضهم مصافح عظمته مع انحناء قلیل، فرجاهم أن لا یفعلوا ذلک، و أن یصافحوه مصافحة عربیة إسلامیة، و قد ذهبوا من مجلسه و هم شاکرون رقته و عذوبة لفظه و حسن مجلسه.

وصول المجاهدین

وصل أم القری صباح الاثنین عدد عظیم من قبائل حرب و مطیر الذین تدینوا من زمن بعید و مضی علیهم و هم فی

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۲۰۵

حل و ترحال يجاهدون فى سبيل اللّه ما يقرب من نصف حول، و بعد أن لبّوا و طافوا و سعوا ساروا بجموعهم المتزاحمة للمقر السلطانى و عرضوا أمام عظمته و هم يهللون و يكبرون، و كان لمنظرهم روعة و هيبة، و لما نزلوا عن مطاياهم أقبلوا على الإمام و سلموا عليه، ثم جلسوا فحيّوه، و بعد أن حدّثهم بما و عظهم به أوصاهم بسكان بيت اللّه الحرام و مجاورته خيرا، و قال: إن الواجب يقضى علينا بأن نحافظ عليهم كما نحافظ على أولادنا و أهلنا و ذلك حرمة لهذا البيت الذى جاوروه، فأجابوه بالسمع و الطاعة، و طلبوا من عظمته أن يسيرهم للقتال فاستصبرهم بضعة أيام لترتاح مطاياهم و أجسامهم من وعثاء الأسفار و فيهم جميع ممن حضر وقائع شرق الأردن، و بينها الراكب و الرديف و الماشى على قدميه، و هم أصحاب الأبدان و الحمد للّه قوى العزائم وفق اللّه العالمين لما فيه مصلحة المسلمين. انتهى، ملخصا من الجريدة المعنونة بأم القرى.

حرر غرة رجب

۱۳۴۴ فيها من ۱۹ جمادى الأولى فتحت المدينة المنورة بعد حصار دام عليهم عشر أشهر على ساكنها أفضل الصلاة و السلام على يد محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۰۶

آل فيصل، و استولى عليها استيلاءا كاملا بجميع قلاعها و حصونها و ما تحتويه من أسلحة و عدد و اعتداد بدون شرط أو قيد، و أمنهم ابن الإمام محمد على أنفسهم و أموالهم و أعراضهم بانفراج الأزمة و زوال الغمة، و عادوا إلى مزاولة أعمالهم فى فداء و سكينة، و بسطت الأسواق، و بشّت الوجوه، و أمر ابن الإمام بتوزيع الصدقات على الفقراء و المساكين و المستحقين، و الحمد للّه الذى أظهر الحق على الباطل و أهلك الظالم و نصر العادل، و نشكر المولى عز و جل على هذا الفتح المبين، و النصر العظيم وَ مَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ* يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ،* و سنذكر بعض أخبار البرقيات التى بين الشريف على و هو فى جدة و بين أهل المدينة.

أخبار البرقيات التى بين الشريف على و هو فى جدة، و بين أهل المدينة

إلى الملك فى جدة

بتاريخ ۵ جمادى الأولى

نحن لا يهمنا ابن السعود و لا السعود بنفسه، الذى يهمنا هو الأرزاق للجند، الجند بعد ما انتهت من تخريب

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۰۷

البيوت من الخارج و بدت تنهب بيوت الداخل، و عدتمونا بإرسال الطائرة بالدراهم المتيسرة إلى الآن لم نرى لها أثرا، دبروا و أرسلوا لنا دراهما و لو ببيع أحد البواخر و تروا منا ما يسركم، رئيس الديوان قائد المدينة المنورة.

جواب: إلى القائد الأمير وكيل المدينة المنورة جاوبوا ولد ابن السعود بأشد ما يمكنكم حتى لا تجعلوا له بابا للمخابرة معكم قطيعا و هكذا يقطع.

جواب: إلى الملك على فى جدة فهمنا أنكم أنتم الذين مؤخرين إنهاء المسألة بسبب عدم إمضائكم المعاهدة للإنجليز، انقضى الأمر و لا فى اليد حيلة، و وقعنا فى الذى نخشاه الجنود ما عندهم أرزاق إلّا ثلاثة أيام لتمويل لا يمكن أخذه من البلدة العدو الذى جاءنا قبل مدّة لا يزال باقى هنا ينتظر الدراهم، و قصار القول أنه إذا الغد لم ترسلوا الطيارة الساعة السادسة سنفاوض العدو.

عزة عمير، عبد المجيد أحمد

جواب: إلى وكيل الأمير قائد المدينة المنورة قائد الخط رئيس الديوان بكرة الثلاثاء تجيكم الطائرة، هل تريدون أن تحرا برقياتكم

أمس، و ملحقها أزعجنى الغاية ما أدس عليك يا عبد اللّه واقف معنا بالمرة من مدة شهر و زيادة،

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۰۸

و أنا تشبثت لقرض برهن أو بيع أملاك، فلم تتوفق الأجانب محتجين بأنهم على الحياد، و لو لا اعتمادى عليك ما أطلعتك على هذا، تبصّر بالأمر أنا فى حيرة بسبب إرسال الطيارة، قلت لكم بيعوا الذهب و الفضة التى بالحرم، قلت لما نحتاج، فهل بقى احتياج بعد ما تقول إلى الغد الساعة السادسة، إن لم ترو الطيارة فنحن نفاوض العدو، و الحالة التى أنتم بها تجيز لكم عمل كل أمر نهبوا و اكسروا و لا تهددون بمثل هذه الحالة التى نحن فيها، لا تقل عن حالتكم ارحمنى دخيلكم اصبروا مقدار عشرة أيام حيث يصلنا دراهم من سيدنا نرسل لكم منها.

جواب: إلى الملك كررت الشرهة علينا و بالنتيجة تقول كلوا المحرمات، فلا بأس، و لكن فيها مضرة على المسلمين و لا نرى منكم إلّا إشارة الإهانة، بحيث صرّحنا للعالم الإسلامى و لا حصلت فائدة، و هذا من جملة إشارات ما عرضنا لكم و لا عاد فينا صبر بعد ذلك، و نحن بدنا دولة مستقلة، و أنتم استقليتم بها فى أول الوقت فكيف تشرهوا علينا فى الآخر.

جواب: لو لا غلاؤكم و غلاء من أنتم بجواره، و أعتقد أنكم تقولون أنى ما شرهة عليكم، و أكل المحرمات مباح

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۰۹

عند الضرورات مع هذا ما قلت كلوا حراما، و أما الإهانة منكم و لو ضرر منى شىء فبرقياتكم أمس تجعلنى مثل المجنون، أقول و لا أدرى عن قوله و له الحمد الذى ما ضيعت شورى، الغاية، هى أن بعد اللّه أنتم استنادى اشتغلوا شغل العقّال و نحن ندبر الذى ييسره اللّه، و نرسله لكم إما تحويل و إما بالطائرة، و استعينوا باللّه و اصبروا و الشدائد لا بدّ لها من فرج، و مثلكم يعرف كل شىء، و أما شرهتى كما تقولون فى مخابرة الأجانب فأنتم أعرف بذلك، إذا فكرتم تعرفوا محذورها، و قد حررنا على شحات فى لزوم تأدية الدراهم لكم مع استشارتكم فى تدبيرها، و لا تقصروا فى جهدكم بشىء، و أيضا أمرنا تصاريف له عليه ذلك هل استلم الحوالة من الحجاز يكفى ما لقيته يا مسلمين.

جواب: إلى الملك فى جده، من يشك فى ثباتنا الذى فوهتم عنه ببرقياتكم المتعددة، نحن لا نزال محافظين على عهدنا و وعدنا حتى نفقد موجودنا، و لكن الدرجة وصلت اللحم، و بعد كل هذا هل عندكم أمل، نحن نريد منكم تأمين معيشة الجند الذى من ثلاثة أيام محروم من الطعام، هل رأيتم من يصبر على هذا؟ و هل كان هذا

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۱۰

بمساعدة الأمة التى تضرونها أم يحسن تدبيرنا و درايتنا؟

أين الوزراء الذين قلدتهم الأمور؟ أين الوكلاء؟ أين رجال الدولة؟ أين الذين أوعدوك المعاونة عند الشدائد؟ أين الذى أشاروا عليك بتطويل المواعدة، هذا يومهم أجمعوهم يفكروا إن استطعتم فى أمرنا، لأنك تعلم بأن بدوام الملك موقوف علينا، و اللّه ثم اللّه إنا نكتب لكم هذا، و نحن على ثقة بأن اليوم هذا آخر عهدنا بكل صراحة، و نقول إذا لم تتوافقوا مع الذين زاحموكم و أوقعوكم بهذا الموقف الحرج، و تتوسلوا بتخليصنا إذا كان مرادكم حياتنا و حياة البلاد، و إلا فغيركم بالنتيجة يأخذ الجميل، و هذا واقع لا بد منه تحاويلكم ريضوها، و شمات يجاوبكم دبرونا اليوم إلى المساء و إلا نسلم عليكم.

عبد اللّه عمير، عبد المجيد أحمد

جواب: من الملك، ما لم تجيبونى على برقياتى لا- أعلم أى ذنب جنيته لتعذيبى بهذه الصورة، ليس لى رغبة أو مطمع سوى حفظ كيان البلاد و شرفها، و لكن هذه بليدة قدّرها اللّه و هو أعلم بالسرائر و بالأعمال، و أصلا أنتم تسعون فى حفظ شرف البلاد بمهما كانت الحالة، و أما

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۱۱

الحياة التعيسة و الذليلة فاللّه لا يحكم بها علينا، كونوا على يقين عند أول حركة تعملوها تكونون سبب ضياع حياتى، و بعدها أنتم و البلاد و أنا خصيمكم يوم القيامة و أطالبكم بضياع دينى.

كتاب تهنئة و شكر من الكنانى إلى عظمة السلطان

لقد ظهرتم- بحول اللّه- فكان الحق سلاحا ماضيا فى أيديكم، و شعور التقوى سراجا منيرا فى طريقكم، و الإخلاص للّه و التفانى فى إعلاء كلمته صراطكم المستقيم، و مبدودكم القويم، فما دنيتم يوما من الأيام عن القيام فى وجهه الظلمة الذين لم يرقبوا فى الناس إلّا و لا ذمّة، فبددت شملهم و طمست معالمهم و أعليت كلمة التوحيد، و رفعت لواء الشريعة السمحاء أجل القدر من اللّه عليكم بالنصر المبين، فثبت أقدامكم فى أطهر بقعة فى العالم، و أعقب ذلك باستيلائكم على مدينة الرسول صلّى اللّه عليه و سلّم، و ما فرحنا و ابتهجنا بأكثر من فرح رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم فى قبره الطاهر و نومته الهادئة، إذ يجد قوما أخلصوا للّه و أتوا ليطهّروا البلاد المقدسة من آثار الظلم و الفساد، و ليسيروا على ما سار عليه فى نشر الإسلام و امتداد ملكه و تعاظم صولته.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۱۲

أجل لقد استحكمت حلقات اليأس فينا قبل اليوم بتخاذل المسلمين و تنابذهم و تحاسدهم حتى صرنا كميتة مهملة، لا ينظر إلينا إلا بعين الاحتقار و الامتهان، و لا تسمع لنا كلمة و لا يجاب لنا مطلوب، و أصبحنا كالأيتام فى مأدبة اللئام، لقد غشّانا الظلم من كل جانب و ضربت علينا الذلّة و المسكنة، و رضا تحت ظل العبودية الثقيل حتى قيض اللّه لنا نورا ينشق من المشرق و اطمأن له المسلمون، الخاصّ منهم و العامّ، و انفتحت له قلوبهم، و بان لهم الطريق السوى، و كشف عن بصيرتهم فعرفوا أن فجر هذا النور يتمخّض، إذ نالنا بشمس رامقة فى سماء الإسلام فتعيد له مجده التليد، الذى عشنا دهرا طويلا نتطلع إليه بعيون نضّاحة، و قلوب مجروحة، و أجنحة مكسورة، من من المسلمين [...] إليكم تحياته، و تفيض حنانا و شوقا إليكم، و أين هى [...] التى لا- تخرج من الصدور لتهنئكم بمحبّتها، و أين هى العيون التى لا ترسل أشعتها مخترقة الفضاء الواسع لتطمئن برؤياكم، و أين هى الألسنة التى تتمنى أن تخاطبكم، بلا.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۱۳

و اللّه هذا أقل ما يجب علينا نحو شخصكم المقدس المتفانى فى خدمة الإسلام و المسلمين و رفع حيز الظل عن أعناقهم، فسيروا فى الأرض بإذن اللّه من نصر إلى نصر، و من فتح إلى فتح و لواء الإسلام يرتزق فوق رايتكم، و اللّه يحفظكم و يكلؤكم برعايته.

كنا فى سنة دخول المدينة المنورة، و لما تيقّن رجال حاشية المدينة المنورة أن لا فائدة من إطالة الكلام مع الشريف على، و قد بلغ منهم الضيق مبلغا قرروا للتسليم، فبعث قائد المدينة المنورة عبد المجيد و عزة، مدير الخط، كتابا إلى محمد بن عبد العزيز يطلبا ملاقاته، و أنهما سيخرجان الساعة الرابعة من صباح يوم الجمعة فى ۱۸ جمادى الأولى من المدينة المنورة، و يطلبان من يستقبلهما.

فأجاب محمد بن عبد العزيز طلبتهما و أرسل إليهما خيّالة استقبلتهما، و لما حضرا بين يدى محمد بن عبد العزيز فاوضاه فى التسليم على شرط إعطاء الأمان لجميع الجنود و الضبّاط و الأهليين، و إعلان عفو عام عمّا مضى، و أنهم فى مقابل ذلك يسلّمون المدينة المنوّرة و ما فيها.

و فى صباح يوم السبت دخل الأمير ناصر بن سعود،

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۱۴

و عبد اللّه آل فيصل، و عزة قائد الخط إلى المدينة المنورة مع فريق من الجنود، فاستلموا قلعة سلع و ما فيها من ذخائر و عتاد، و وضعوا فيها قوة عسكرية، ثم مرّوا بجميع المراكز العسكرية و الملكية للحكومة، فاستلموها و وضعوا فيها بكل واحدة قوة من الجيش

النجدى، و لم يأت مساء السبت حتى كان جندنا قد انتهى من استلام كل شيء فى البلدة و من الناس أجمعين.

و فى صباح يوم الأحد تحرّك ركّاب الأمير محمد بن عبد العزيز و جنوده قاصدا المدينة المنورة، فوصلوا دائرية البرق حيث توضأ فيها، ثم سار إلى المسجد النبوى فصلى فيه، ثم أتى إلى قبر الرسول صلّى اللّه عليه و سلّم و إلى قبر صاحبيه أبى بكر و عمر رضى اللّه عنهما، فسلم عليه و عليهما، ثم رجع فأمر [...] الأهليين و قد عضد من رابغ ثلاثة آلاف كيس دقيق، و أمر بالتوزيع على الأهليين منه.

۱۳۴۴ فيها دخل الإمام جدة و استلم ما احتوى عليه الشريف من آلة حربية و غيرها، و تسليم جدة بعد حصار سنة كاملة من المراكب أربعة، و هى الطويل و الرقمتين و رضوى و العقبة، و التمبيلات و دبابات و مكائن و أسلحة و مدافع و طيارات.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۱۵

و سافر الشريف إلى عدن و منها إلى العراق، و سمح له الإمام بماله خاصة فى نفسه فقط، كمثل تمبيل و فرس و فرش و متاع ليس له منه بد، و بعد ما اطمأن الإمام فى جدة كتب لهم بلاغا عام صورته:

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل السعود، إلى إخواننا أهل الحجاز سلّمهم اللّه تعالى، السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته، و بعد: فإنى أحمد إليكم اللّه وحد الذى صدق وعده و نصر عبده، و أعز جنده، و هزم الأحزاب وحده، و أهنّئكم و أهنّىء نفسى بما من اللّه به علينا و عليكم من هذا الفتح الذى أزال اللّه به الشر و حقن دماء المسلمين و حفظ أموالهم، و أرجو من اللّه أن ينصر دينه و يعلى كلمته.

و أن يجعلنا و إياكم من أنصار الدين و متّبعى هذه.

إخوانى تفهمون أنى بذلك جهدى، و ما تحت يدى فى تخليص الحجاز لراحة أهله و أمن الوافدين إليه إطاع لأمر اللّه، قال اللّه عزّ و جلّ من قائل: وَ إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثابَةً لِلنَّاسِ وَ أَمْناً وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى وَ عَهِدْنا إِلى إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ أَنْ طَهِّرا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَ الْعاكِفِينَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ [البقرة: ۱۲۵]، و قال تعالى: وَ مَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحادٍ

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۱۶

بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ [الحج: ۲۵]، و لقد كان من فضل اللّه علينا و على الناس أن ساد السكون و الأمن فى الحجاز من أقصاه إلى أقصاه بعد هذه المدة الطويلة التى ذاق الناس فيها مرّ الحياة و أتعابها، و لما منّ اللّه بما منّ به من هذا الفتح السليمى الذى ننتظره و نتوخاه، أعلنت العفو العام عن جميع الجرائم السياسية فى البلاد، و أما الجرائم الأخرى فقد أحلت أمرها للقضاء الشرعى لينظر فيها بما تقتضيه المصلحة الشرعية فى العفو، و أنى أبشّركم بحول اللّه و قوته أن بلد اللّه الحرام فى إقبال و خير و أمن و راحة، و أننى سأبذل جهدى فيما يؤمّن البلاد المقدسة و يجلب الراحة و الاطمئنان لها، لقد مضى يوم القول و وصلنا إلى يوم البدء فى العمل، فأوصيكم و نفسى بتقوى اللّه و اتّباع مرضاته، و الحثّ على طاعته، فإنه من تمسّك به كفاه، و من عاداه- و العياذ باللّه- باء بالخيبة و الخسران.

إن لكم علينا حقوق و لنا عليكم حقوق، فمن حقوقكم علينا النصح لكم فى الباطن و الظاهر و احترام دمائكم و أموالكم و أعراضكم إلا بحق الشريعة، و حقّنا عليكم المناصحة، و المسلم ينصح أخيه المسلم، فمن رأى منكم منكرا فى أمر دينه أو دنياه فليناصحه فيه، فإن كان فى

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۱۷

الدين فالمرجع إلى كتاب اللّه و سنّة رسوله صلّى اللّه عليه و سلّم، و إن كان فى أمر دنياه فالعدل مبذول إنشاء اللّه للجميع على السواء.

إن البلاد لا يصلحها غير الأمن و السكون، لذلك نطلب من الجميع أن يخلدوا للراحة و الطمأنينة، و إنى أحذّر الجميع من نزغات الشياطين و الاسترسال وراء الأهواء التى ينتج عنها فساد الأمن فى هذه الديار، فإنى لا أراعى فى هذا الباب صغيرا و لا كبيرا، و الحذر كل إنسان أن تكون العبرة فيه لغيره.

هذا ما تعلق بأمر اليوم الحاضر، و أما مستقبل البلد فلا بد لتقريره من مؤتمر يشترك المسلمون جميعا مع أهل الحجاز لينظر فى مستقبل الحجاز و مصالحها، و إنى أسأل اللّه أن يعيننا جميعا و يوفّقنا لما فيه الخير و السداد، و صلّى اللّه على سيّدنا محمد و على آله و صحبه و سلّم.

إملاء من عبد العزيز العتيق بعد تسليم المدينة المنورة و جدة و ينبع ما يليهن من البلاد

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

قال تعالى: وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ وَ الصَّابِرِينَ

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۱۸

وَ نَبْلُوَا أَخْبارَكُمْ [محمد: ۳۱]، قضى الأمر و استلمت المدينة المنورة و جدة و جميع الموانى الحجازية، و انتهت هذه الحرب التى شغلت أفكار المسلمين و كثير من غيرهم مدة ستة عشر شهرا، لا شيء سوى حكمة أرادها اللّه و جنايا اقتضت حكمة إظهارها قدرة اللّه و جلّت حكمته، فإنه لو انتهت هذه الحرب من أول الأمر لم تحصل هذه الرجّة التى حضنت العالم الإسلامى و نبّهت شعوره إلى أصول دينه، و ألفتت أنظارهم نحو الحجاز مهبط الوحى، و منبع النور الإسلامى، و خفيت حقائق المسلمين و المنافقين الذين يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم، و الخائنين الذين يتظاهرون بحب الوطن و هم أعداؤه، و لكن أبى اللّه إلّا أن يميّز الخبيث من الطيب أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغانَهُمْ [محمد: ۲۹]، أبى اللّه إلّا أن يطهّر الحجاز من الأدناس و الأرجاس، و أن يجعله كما أراد أن يكون مثابة للناس و أمنا، و سيكون بحول اللّه و قوته منبع العلم و الحكمة، و موردا تتقى منه الفضائل و الأخلاق، و مرآة تنعكس فيها حقيقة الإسلام فتتجلّى بأجلا مظاهرها إلّا أن هذا الأمر يحتاج إلى تعب عظيم و عناء كثير و سهر طويل و بذل بسخاء.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۱۹

فعسى أن يبرز العالم الإسلام غيرة إسلامية و حمية دينية تحقق هذا المطلب الجليل، فالحجاز بلاد المسلمين عموما يؤمّه الألوف المؤلفة فى كل عام من جميع الأقطار الإسلامية فيتأثرون بما فيه من خير و شر و ينقلونه إلى بلادهم و ينشرونه بين أهليهم، و ناهيك بسريان الآداب و الأخلاق من جهة المعتقد و الدين و سرعتها، و أنه إن كان للمسلمين عذر فى عدم الاعتناء بالحجاز فيما مضى بسبب الحكومة الاستبدادية و عرقلتها لمساعى المصلحين، فإنه لم يبق لهم عذر فى هذا الزمن الذى أصبح الحجاز فيه تحت حماية إمام عادل ينادى على رؤوس الأشهاد، بأن أمر الحجاز منوّط بإرادة العالم الإسلامى، فعلى كل مفكّر من الآن أن يبيّن رأيه فى ذلك، و يختمر رأيه قبل اجتماع المؤتمر الإسلامى مع انعقاده فى مكة المشرّفة.

أما نحن، أبناء الصحراء و عرب البادية، الذى يلقّبنا الحسين و أذنابه بالبرابرة المتوحّشين، حيث إن اللّه قد أنقذ بنا هذه البلاد المقدّسة من أيدى الفسقة و المفسدين و الجبابرة المتكبرين و الدجاجلة الكذابين، قد بذلنا فى ذلك دماءنا و أموالنا، و لنا من جملة المسلمين فى إبداء رأينا، فإنا نبسط العالم الإسلامى رأينا لا نتنازل عنه، و نصرّح بأنّا نريد للحجاز حكومة إسلامية بكل معنى

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۲۰

للكلمة، دستورها و قانونها الأساس الذى تسير عليه هو القرآن و سيرة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، فهما كافلان لسعادة البشر دينا و آخرة فى كل زمان و مكان، لأنه قد وضعها علّام الغيوب المطلع على خفيات الأسرار، و ما كان و ما يكون ليكون أساسا و قواعدا تبنى عليها أحكام صالحة، لكل وقت و زمان توافق المتمدنين كما تصلح أحوال المتوحّشين فيها بحال واسع للاجتهاد لإيجاد أحكام الكل ما حدث و استجد؛ كما قال تعالى: وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ [النساء: ۸۳]، و هما غاية الغايات فى الأخلاق و الفضائل، و أباح اللّه لنا جميع الطيبات بقوله تعالى: قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَ الطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَياةِ الدُّنْيا خالِصَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ [الأعراف: ۳۲]، و قد أمرنا بالاستعداد للطوارىء بقوله:

وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَ مِنْ رِباطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَ عَدُوَّكُمْ [الأنفال: ۶۰]، و كل ذلك لا يكون إلّا بالعلم.

و قد حثّ صلاة اللّه و سلامه عليه على طلب العلم حثّا لا مزيد عليه حتى جعله فريضة على كل مسلم و مسلمة، ارتقى لذروته أجدادنا الكرام فى صدر الإسلام، و على أثره تأسست مدينتهم فى الشام و الأندلس و العراق و معتقدون

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۲۱

اعتقادا جازما، و مؤمنون إيمانا صادقا، و موقنون يقينا لا يتزلزل بصدق وعد اللّه الذى وعدنا به فى قوله: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً [النور: ۵۵]، إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَ يُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ [محمد: ۷]، و هذا ما نسعى إليه و نجاهد فى جزيرتنا لأجله، و ندعو إخواننا المسلمين للعمل به.

نحن نريد حضارة و مدينة إسلامية قائمة على أساس الشرع الإسلامى الشريف، نريد حرّيّة صحيحة فى الرأى و الفكر كحرّيّة الصحابة رضوان اللّه عليهم أجمعين، حينما كان الخليفة عمر، رجل الإسلام، يقول على المنبر و هو يخطب المسجد: أيها المسلمون، إن رأيتم فىّ اعوجاجا فقوّموه، فيردّ عليه الأعرابى على رؤوس الأشهاد قائلا:

لو رأينا اعوجاجا لقوّمناه بسيوفنا، و ترد عليه المرأة فيقول: امرأة أصابت و أخطأ عمر.

أما مدينة الملاحدة و المتفرنجين و حريتهم التى يريدون بها الخلاعة و التهتّك و دستورهم الذى يبيح لهم الفسق و الفجور، فإنا لا نوافق عليها و لا نقبلها مهما كلفنا ذلك من المشقات و الصعوبات، فإن كان هذا هو التوحّش

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۲۲

و الهمجية فإنا نعترف بأنا همج متوحّشون و نريد أن نبقى على توحّشنا و جلافتنا إلى الأبد. ا ه.

و لما وضعت الحرب أوزارها فى الحجاز، طلب أهل مكة المكرّمة من الإمام البيعة بما حاصله من التفاهم و اجتماعهم:

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

الحمد للّه وحده، و الصلاة و السّلام على من لا نبى بعده، نبايعك يا عظمة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود على أن تكون ملكنا على الحجاز على كتاب اللّه و سنّة رسوله للّه صلّى اللّه عليه و سلّم، و ما عليه الصحابة رضوان اللّه عليهم، و السلف الصالح و الأئمة الأربعة رحمهم اللّه تعالى، و أن يكون الحجاز للحجازيين، و أن أهله هم الذين يقومون بإدارة شؤونه، و أن تكون مكة المكرّمة هى عاصمة الحجاز، و الحجاز جميعه تحت رعاية اللّه ثم رعايتكم.

و رفعوا مع كتاب البيعة الكتاب الآتى ملخّصه:

إلى الإمام، راجين أن ينزل ذلك رجاة عظمتكم منزلة القبول، و أن تتفضّلوا بتتويجه بالإشارة السلطانية ليكمل لهم مقصدهم الوحيد بحصول رضاكم العظيم، مسترحمين

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۲۳

الأنعام عليهم بتعيين وقت عقد البيعة عند البيت المعظّم، و اللّه يديم بالتوفيق أيام دولتكم.

۱۹ جمادى الثانى

و ذكروا أسماءهم آخر كتابهم.

فكتب لهم الإمام جوابا صورته:

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى إخواننا الموقعين بأسمائهم، سلام اللّه عليكم و رحمته و بركاته.

و بعد، فقد أجبنا طلبتكم و نسأله سبحانه و تعالى المعونة و التوفيق للجميع.

۲۲ جمادى الثانية

اجتماعهم للبيعة

و بعد أن أدّى الناس صلاة الجمعة يوم ۲۵ جمادى الثانى، هرعوا إلى مكان الحقل عند الصفا من المسجد الحرام، حيث فرشت الطنافس، و أعدّ مجلس خاصة لعظمة السلطان، و أقيم منبر أمام مجلسه لخطيب البيعة، و لما تأذن الساعة السابعة و الثلث حتى أقبل الموكب السلطانى فى المهيب، و أخذ الإمام مكانه، فنادى مناد: إِنَّ اللَّهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۲۴

وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً ثم اعتلا المنبر الشيخ عبد الملك مراد الخطيب و تلا الخطاب الآتى:

أحمد اللّه ربّ هذا البيت العظيم و أشكره على ما أنعم به علينا و أكرم سبحانه و تعالى منّ علينا بنعم لا تحصى، بدّل خوفنا بالأمن العام، و أمرنا بالتآلف و التعاضد، فأحمده جلّ و علا على حمد عبد يعرف مقدار نعمته، و أشكره شكر من تداركه اللّه بإزالة نقمته.

أيها الإخوان إن اللّه سبحانه و تعالى قد أنعم علينا بالأمن بعد الخوف، و الرخاء بعد الشدة، و قد انقشعت عنا غمّة الحروب و العناد [...]، و أقبلت علينا بفضل اللّه و رحمته أوقات المسرّة و الهناء، و قد توحّدت الكلمة بحول اللّه و قوته، و تعطف علينا عظمة هذا السلطان المحبوب بقبول البيعة المشروعة الواجبة علينا بعد طلبنا لها من عظمته.

و ها أنا أذكر لكم صورة البيعة مع القبول و فيّا، و تلى كتاب البيعة السابق، و لما وصل الخطيب تلاوة نص البيعة باشرت قلاع مكة المكرّمة بإطلاق المدافع على نالتك البيعة، فأطلقت مائة مدفع.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۲۵

و لمّا انتهى الخطيب من خطبته حتى هرع الناس أفواجا أفواجا مزدحمين للمبايعة، و لو لا رجال الحرس الخاص و الشرطة يوقفون الزحام و ينظمون سير المبايعة، لأودى الزحام بغير قليل من الناس.

و قد كان ترتيب المبايعين على الشكل الآتى: الأشراف، فشيخ السادة، فالوجهاء و الأعيان، فالمجلس الأعلى، فالمحكمة الشرعية، فالأئمة الخطباء، فالمجلس البلدى، فأهل المدينة المنورة، فأهل جدة، فبقية خدّام الحرم، [...]، فمشايخ الجاوا، فأهل الحرف، و مشايخ الحارات، فأهل المحلات. و قد دامت حفلة المسجد الحرام ما يقرب من الساعة، يمرون و يبايعون.

و بعد ذلك مشى جلالة الملك المعظّم إلى البيت الحرام، فطاف به سبعا، و صلّى فى المقام. ثم شرف دار الحكومة، فجلس فى سرادقها، و اكتظّت بالناس على موجبها.

و لما استقر بالحاضرين المقام، نهض الشاب الأديب حسن

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۲۶

۱۳۴۳ فيها عمّروا النصارى فى حفر الباطن موضعا قريبا من الزبير عند قبلة اثنى عشر قصرا، منها واحد مبهم ليس له باب، فيه ثلاثون مربعة، لا يدخل إلّا بالطائرة من فوق مبنى بالحصا و الإسمنت، و سقوفه أضلاع الحديد ابتداء هذه القصور و تم بناؤها سنة ۱۳۴۷ ه، و يريدون أن يجعلوا سكة حديدية تخرج من البصرة إلى بلد الزبير، ثم إلى هذه القصور، ثم إلى القصيم تجعله عن يسارها إلى مكة المكرمة.

۱۳۴۴ فيها أرسل اللّه قاصفا من الريح على من فى البحر، سفن كثيرة مقدار ألف سفينة و خمسمائة سفينة، معظمها لأهل دارين و القطيف و البحرين و الجبيل و قطر، و غرق خلق كثير، لا يحصى عددهم إلّا الذى خلقهم. فاللّه يغفر لمن مات منهم مسلما. آمين، و ذلك فى غوص الردّة أيام الصفرى.

۱۳۴۵ فی رجب، خرج الإمام عبد العزیز أعزه اللّه من مکهٔ المکرمهٔ إلی المدینهٔ المنورهٔ علی الطریق الموالی للبحر، و خرج من المدینهٔ المنورهٔ علی طریق القصیم و ألفی الریاض، و ذلک فی شهر رجب و فیه توفی الشیخ العالم المتبحر فی العلوم حمد بن فارس، طیب اللّه ثراه، و جعل

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۶، ص: ۲۲۷

الجنهٔ مثواه، و کان رحمه اللّه تعالی، و أفاض علیه سح؟؟؟

رضوانه، هو الذی إلیه بیت مال المسلمین، یجبی و؟؟؟

إلیه ذلک، و یجبی من جمیع بلدان المسلمین، و یف؟؟؟

علیهم أجمعین، و کان علی حالهٔ مرضیهٔ، و طریقهٔ الزهد مرضیهٔ، و کان عن ذلک المال متکففا، و عن الا منه متعففا، بل یأکل منه بالمعروف و لما توفی رحمه تعالی، وجد علیه من الدین تسعون ألف ریال، فأوف؟؟؟

عنه الإمام، أیده اللّه بالعز و الأقبال، و فی سابع و عشر من شعبان من تلک السنهٔ، توفی الشیخ العالم؟؟؟

عبد العزیز بن صالح الصرامی، قاضی الخرج؟؟؟

و أعمالها، غفر اللّه لنا و له بعونه و کرمه، آمین.

طرح الباس عن جمیع الناس المذکورین

فیها ۲۵ شهر شعبان، أخذ عشوان من أصحاب الدو؟؟؟

بعض سروح أهل الکویت، و معه سریهٔ من الدوشان؟؟؟

ستهٔ و خمسین رجلا، و کسروا الدوشان ثم نفروا؟

الکویت مطلبینهم فی سبعهٔ عشر موتر، و قتلوا من؟؟؟

مقدار ستهٔ و خمسین رجلا و کسر الدوشان من؟؟؟

واحد، و قتلوا من فیه مقدار اثنی عشر رجلا، منهم؟؟؟

من آل صباح، ثم بنوا الأخوان یمتارون من الکویت

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۶، ص: ۲۲۸

و منعوهم أهله و خافوا من الأخوان، و استجاروا بالنصاری، فبئس الجوار بأولئک الأشرار، و کانوا کما قیل مستجیر من الرمضاء بالنار.

و فیها توفی الإمام عبد الرحمن بن فیصل ۱۳ شهر ذی الحجهٔ، غفر اللّه لنا و له من کل ذنب.

و فیها هموا أهل الهجر من الأخوان بالمغزا علی القصور التی [...] قبله الزبیر من جمیع الهجر أهل الداهنهٔ، و أهل دخنهٔ، و أهل الروضهٔ، و أهل ساجر، و أهل نفی، و أهل مبایظ، و أهل عردی، و أهل الأرطاویهٔ، و أهل الغطغط، و أهل المرین من قحطان، إلّا السحمهٔ ربع ابن عمر ما غزوا، و تواعدوا المغزی بغیر إذن الإمام، و توجهوا أهل ساجر، هم و جملهٔ من أهل القصیم آتین من الزبیر یریدون القصیم، و ذبحوا منهم ثلاثین رجلا، منهم ابن شریدهٔ و غار ابن بجاد، و أخذ ابن رمال من بادیهٔ شمر فی موضع قریب من حائل.

ثم بعد ذلک راسلهم الإمام و نبأهم أن یواجهوا و امتنعوا من المواجههٔ، فلما امتنعوا، أمر الإمام بالجهاد و خرج فی رمضان و هم حینئذ مجتمعین فی موضع یسمی الأرطاویهٔ،

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۶، ص: ۲۲۹

و نزل الإمام قريبا منهم، و أرسل إليهم الشيخ العنقرى و أبا حبيب ليكشف عن حالهم فى أفعالهم الذى صدرت منهم بغير إذنه، و عدم موافقتهم له. و قصده من ذلك إصلاح، و حقن دماء فرجع الشيخ منهم بغير ما قصدوا من الإصلاح.

و مشى إليهم الإمام بجنوده، و أرسل إليهم أثناء مسيره يريد منهم حقن الدماء و الاجتماع، فلم يزدهم إلّا عتوّا و نفورا.

ثم التقى الجمعان على السبلة، و حصل بينهم مقاتلة عظيمة، و صارت الهزيمة على الأخوان. و قتل منهم قريبا من اثنى عشر مائة رجل و أسروا منهم رجالا، منهم:

الدويش، و ابن حميد، و غيرهم، و استنهض عبد اللّه بن جلوى أهل الديرة للجهاد، و أمر فيهم ابنه فهد، و خرج بهم غازيا يريد العجمان فلما نزل بساحتهم قريبا منهم، إذ خرج إليه فيران و كروز بن سرحان و ابن رميحين، و أناخوا على الأمير فهد بن جلوى، و قالوا: جئناك فى السمع و الطاعة، و لحقن الدماء.

و قال الأمير فهد: نريد منكم الخيل و الجيش و السلاح، و أمر بحبس فيران و أصحابه الذى معه، و قالوا دعنا نجىء بما طلبتم منا. فقال: لا أدعكم، بل يجىء ما طلبنا و أنتم

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۳۰

فى حبسكم أذلاء فقالوا: إن لم تطلقنا نرد جنود العجمان عنكم أتتكم فقال: اكتبوا لهم كتابا، فكتبوا لأصحابهم من العجمان كتابا، مضمونه: إنا أسرنا، و طلب منا الخيل و الجيش و السلاح، فإن أردتمونا و أردتم حقن الدماء، فاجمعوا لهم من الخيل و الجيش و السلاح ما طلبوا، و إلّا فقد حيل بيننا و بينكم.

و أرسل الأمير فهد بكتابهم ابن منيخر من العجمات رسولا فوافاهم ابن منيخر و قد مشت جموعهم مقبلين، و رجع مسرعا و قال: خذوا حذركم من القوم، فقد وصلوا فأمر الأمير فهد بالخيل أن تجعل فى حديدها، و يلقوهم رجلا، و الوقعة صارت ليلا. و أوصاهم إذا سمعوا صوت الرامى، فاقتلوا الأسرى، يعنى فيران و كروز بن سرحان و ابن رميحين. فلما سمعوا صوت الرامى من العجمان، و قد جعلوا جنودهم قسمين متجردين من ثيابهم ليتميّزوا، فقسم جرت عليهم الهزيمة، و قسم أبقوهم من خلفهم، و ذلك مكيدة منهم فلما انفصل قوم الأمير فهد من المخيم انقضوا عليهم، فصار القوم فى وسط العجمان [...] ، و صارت الهزيمة بعدئذ على قوم ابن جلوى. قتل منهم

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۳۱

خلق كثير غفر اللّه لنا و لهم، منهم الأمير فهد بن جلوى، غفر اللّه له.

۱۳۴۸ مستهل رمضان، فيها غزا الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل و توجه شمالا إلى جهة الكويت، و نزل الرقعى، و أقام فيه مدة ينتهز فيها الفرصة على أعدائه الناكثين عن طاعته ثم عزم على الرحيل من الرقعى متوجها إلى خبارى القرعة، فتصادف فيها هو و ابن الأصقية العجمان و من معه من بادية العجمان و ابن لامى سفاح و معه بادية الجبلان و الصهبة و الملاعبة و الرشايدة الجميع معهم مقدار أربعمائة من الإبل، و أخذها جميعها منهم، و تغنموها المسلمون.

و أما باقى العجمان و مطير بعد ما سمعوا بخبر الإمام زبنوا الجهرا. فلمّا استقروا فيها نازلين، حاطت سيارات الإنكليز و مدرعاتهم و طائراتهم، و أسروا فيصل الدويش و أبا الكلاب و سفاح بن لامى، و أرسلوهم إلى البصرة.

و أما الإمام بعد ما أخذ منهم من الأموال ما أخذ، سار حتى خبارى و ضحاء، و تواجه مع مأمورين الإنكليز، و حصل بينهم كلام من جهة مطير و العجمان، خلاصته على تسليمهم جميعهم للإمام، لأنهم رعيته، و سلموا للإمام

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۳۲

حالا- فيصل الدويش و أبا الكلاب و ابن لامى مأسورين، و باقى مطير و العجمان يرحلونهم إلى الكاقيش. و أعطاهم الإمام- أعزه اللّه بطاعته- الأمان على دمائهم و باقى الأمور [...] يرى فيهم رأيه المبارك إن شاء اللّه و ألقى ابن صباح و عائلته جميع على الإمام و

علومهم طيبة مع الإمام.

و أما فيصل الـدويش و أبا الكلاب و ابن لامى، فقدمهم الإمام إلى الرياض قبله، و سـجنوا هناك ليسـتكملوا شـقاهم فى حياتهم الدنيا فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفى بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً [الفتح: ١٠].

١٣۴٩ فيها توفى عبد الرحمن بن قاسم، و فيها توفى العالم العامل الجليل الفاضل الذى لم يزل الحق يناضل الشيخ سليمان بن سحمان، أسـكنه الرحمن الجنان، و غفر له ما صـدر منه من عصـيان. و نسأل الكريم المنان يجعل قبره روضة من رياض الجنة، و لا يجعله حفرة من حفر النيران.

كان رحمه اللّه عالما عاملا زاهدا ورعا حليما، لا ينتصر لنفسه، محببا إلى الناس، و ليس للدنيا عنده قدر، و لا

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ٢٣٣

يركن إليها، و لا يتعاطى لها، بل قطع دهره فى؟؟؟

العلم و طلبه و بذله، و كان رحمه اللّه قامعا للمبتدعين الدين و الملحدين، و المتزندقين، و دعاة الأولياء؟؟؟

و الصالحين، و المعطلين، و القبوريين، ورد عليهم ف؟؟؟

ظهر له منهم ردودا كثيرة شافية كافية وافية. و له؟؟؟

الطولى فى علم العقائد، لا يكاد يوجد له فيها فى؟؟؟

منادد.

و له فى الرد على أهل البدع و الغلات و الملاحدة تأليفات عديدة، منها: الرد على علوى بن أحمد بن الحسن الحد؟؟؟

سماه: كتاب «الأسنة الحداد فى رد شبهات علو؟؟؟

الحداد»، و ردّ رحمه اللّه تعالى على أحمد باشا العظمى؟؟؟

أهل الشام، سماه: «كشف غياهب الظلام و جلا الأفها؟؟؟ م عن الأوهام و براءة الشيخ محمد بن عبد الوهاب مفترياه؟؟؟

هذا الملحد الكذاب».

و له استدراكات و انتقادات على كتاب «الكواكب الدرية» و «القول السديد»، كلاهما تأليف الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع، و قد أذن لسليمان بن سحمان إن وج؟؟؟

فيهما شيئا ينتقد، فلينبه عليه.

و نبّه رحمه اللّه تعالى تنبيهات جليلة لطالب الحق بالصواب

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ٢٣۴

كفيلة سماه: «كتاب تنبيه ذوى الألباب السليمة عن الوقوع فى الألفاظ المبتدعة الوخيمة».

و ردّ رحمه اللّه تعـالى على من زوّر على الأمير محمـد بن إسـماعيل الصـنعانى أنه رجع عن مديـح الشـيخ محمـد بن عبـد الوهاب فى القصيدة التى مطلعها:

سلامى على نجد و من حل فى نجدو إن كان تسليمى على البعد لا يجدى

و قال فى رجوعه:

رجعت عن النظم الذى قلت فى نجدىفقد صح لى عنه خلاف الذى عندى

ظننت به خيرا و قلت عسىنجد ناصحا يهدى للأنام و يستهدى

فقد خاب فيه الظن لا [...] و ما كل ظن للحقائق لى يهدى

إلى آخر ما قال.

و هو ردّ شاف كان سماه تبرئة الشيخين الإمامين من تزوير أهل الكذب و المين. ورد على زنادقة البحرين ردا سماه:

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۳۵

«إقامة الحجة و الدليل إيضاح الحجة و السبيل على ما موه به أهل الكذب، و المين من زنادقة أهل البحرين». و له رسالة سماها «إرشاد الطالب إلى أهم المطالب» و رسالة سماها: «منهج أهل الحق و الأتباع فى مخالفة أهل الجهل و الابتداع»، و كلاهما تقتضى الرد على بعض المدنيين العوام ورد على دحلان و تلميذه بابصيل و سماه: «البيان المبتدى فى القول المجدى»، و له ديوان شعر جعله جزأين: الجزء الأول فى الردود، و ما يتعلق بها، مما هو فى معناها ... و الجزء الثانى فيما عدا ذلك، سمّاه: «عقود الجواهر المنضدة الحسان مما أنشأه الفقير ربه المنان سليمان بن سحمان».

و لم يستوعب الديوان المذكور شعره كله، و له أشعار كثيرة لم تتيسر وقت طبع الديوان و له فى هذا الديوان ردود كثرة لا تكاد تحصى، من أرادها فليراجعها و له رحمة اللّه تعالى رسائل و مكاتبات و مجادبات نثرا و نظما لا تستعصى كثيرة، و هو فى حياته رحمه اللّه تعالى سيف مسلول على أعداء الرسول، عليهم يصول و يجول، و جاهد فى اللّه حق جهاده، و كان فى هذا الفن من أفراد عباده، ليس له فى وقته نظير، فجزاه اللّه عن الإسلام و المسلمين الجنات،

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۳۶

و رفع له فيها الدرجات، و زاد له فى الحسنات، و محا عنه ما عمل من السيئات، و وقاه عذاب القبر و فتنة الممات، إنه قريب مجيب الدعوات، و صلّى اللّه على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم.

و فيها توفى الشيخ سعد بن أحمد بن عتيق خاتمة العلماء العاملين، المتمسك بشرائع الدين، عمدة الطالبين الراغبين كان رحمه اللّه تعالى آية فى العلم، له المعرفة التامة فى الحديث و رجاله، و صحيحه و حسنه و ضعيفه، و الفقه و التفسير و النحو. كان آمرا بالمعروف، ناهيا عن المنكر، لا تأخذه لومة لائم، فلا يتعاظم رئيسا فى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و لا يتصاغر ضعيفا أتى إليه يطلبه فائدة، و له مجالس كثيرة فى التدريس يضرب له المثل فى زمنه بالمعروف، ولاة الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن القضاء فى بلد الرياض إلى أن توفى رحمه اللّه تعالى، و غفر لنا و له و المسلمين، آمين.

و فى تلك السنة من ۵ ذى الحجة نزل برد و مطر جيد أخذ مدة ساعة و نصف بعد العصر، و لم يقف و خرب فى القبورية و ما حولها مقدار خمسة و عشرين قصرا، و ثلاثين

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۳۷

(منحات) و بعض الآبار، و حصل منه فجائع كثيرة على بعض المسلمين، و هلك فى الصوط قريبا من ستين ما بين بقرة و حمار بواسطة البرد و السيل، و مشى باطن الحوطة ما بين العشر الأواخر من رمضان إلى انسلاخ شهر ذى الحجة ستة عشر مرة، و الحسيان من الآبار التى تلى الباطن ارتفع ماؤها عن المعتاد بزيادة الثلث البئر التى عادة عمقها اثنى عشر باعا صارت ثمانية أبواع. و الحمد للّه على ذلك، و هو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا، و ينشر رحمته و هو الولى الحميد.

۱۳۵۲ فيها توفى الشاعر البليغ عبد اللّه ابن سبيل الملقب عبيلة و هو من أهل نفى فكان شعره جيد، أو يميل إلى الغزل و النسيب.

۱۳۵۳ فيها جرى على الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل فى الحج و هو يطوف بالبيت الحرام، الساعة الواحدة نهارا اثنين من الزيود، قد بغوا قتله، و حوله ابنه سعود، فبطل اللّه كيدهم، و ذبحوا صبرا. إنه هو السميع العليم و هم من أهل اليمن.

۱۳۵۴ فيها توفى الأمير عبد اللّه الجلوى فى شعبان، و نصب ابنه سعود بعد أبيه، غفر اللّه له.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۳۸

گ ۱۳۵۶ ابتدأوا فى عمار المربع قصر جلالة الملك أيده اللّه و داموا يعمرون فيه إلى الآن.

۱۳۵۹ و فيها توفى الشيخ عبد اللّه ابن بشر يوم الاثنين ۱۸ شوال غفر اللّه لنا، و له و لجميع المسلمين، آمين. ا ه.

۲۲/ ۶/ ۱۳۶۱ ه

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۳۹

مطالع السعود بأخبار الوالى داود

اشارة

تأليف

الشيخ عثمان بن محمد بن أحمد بن سند البصرى

(۰۰۰۰- ۱۲۵۰ ه)

اختصار

أمين الحلوانى

رحمهما اللّه

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۴۱

ترجمة المؤرخ الشيخ عثمان بن محمد بن أحمد بن سند (۰۰۰۰- ۱۲۵۰ ه)

اشارة

الشيخ عثمان بن محمد بن أحمد بن راشد بن سند بن راشد بن حمد بن ناصر بن راشد بن سليمان بن على بن عبد اللّه بن مدلج بن حمد بن رباع آل أبو رباع، الذين هم من آل حسنى ثم من آل بشر ثم من قبيلة عنزة القبيلة الوائلية الربعية العدنانية.

فأسرة آل سند من بطن آل أبو رباع من قبيلة عنزة، و آل أبو رباع كانوا يقيمون مع أبناء عمهم آل مدلج فى بلدة (التويم)- بضم التاء المشددة بعدها واو مفتوحة-، إحدى بلدان سدير.

ثم إنه فى أول القرن السابع توجه على بن سليمان بن حمد و ابن عمه راشد بن سليمان إلى (حمد بن عبد اللّه بن معمر)، رئيس مدينة العيينة، فاشتريا منه مكان بلدة حريملا، و كانت أطلالا بعد سكانها آل أبو ريشة أسرة من الموالى ضعف أمرهم، و ذهبوا و استولى عليها (ابن معمر) بعد رحيلهم.

فاشترى على و راشد حريملا، و انتقلت إليها أسرتهما و عمروها و سكنوها، و صارت هى قاعدة بلدان الشعيب، و تفرق كثير من أسر آل أبو رباع فى بلدان نجد و غيرها، و انتقل منهم أسر إلى الزبير.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۴۲

و كان ممن انتقل أسرة المترجم (آل سند)، انتقلوا إلى الكويت، و ذلك فى أول القرن الجادى عشر الهجرى، فولد المترجم فى جزيرة (فيلكة) التابعة لدولة الكويت، و نشأ فى هذه الجزير التى يمتهن فيها أسرته صيد الأسماك، و أخذ فيها مبادىء القراءة و الكتابة.

ثم إنه رغب فى العلم، فنزح إلى مدينة البصرة القريبة من جزيرته، و كان غالب سكان الخليج يتبعون مذهب الإمام مالك، فصار هو مذهب المترجم.

و الجامع الذى استفاد منه هو جامع الكواز: (فحلة المشرق)، إحدى محاليل البصرة، و بعد أن أكمل دراسته فى الكواز، انتقل إلى

المدرسة المحمودية، و درس فيها العلوم الطبيعية كالجغرافيا و التاريخ و العلوم العصرية، ثم انتقل إلى المدرسة الخليلية، و استوفى فى هاتين المدرستين ما فيهما من العلوم.

كما قرأ فى البصرة على العلّامة الشيخ محمد بن فيروز، و على الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد و الشيخ عبد اللّه بن شارخ، و العالم الكبير الشيخ عبد اللّه البيتوشى، و على غيرهم من علماء البصرة و الزبير.

ثم رحل إلى بغداد فأخذ عن علمائه، كالصدر السيد محمد أسعد الحيدرى، مفتى الحنفية و الشافعية ببغداد، و الشيخ محمد أمين، مفتى الحلة؛ و السيد أحمد الحيانى، قاضى بغداد. و قرأ على علامة العراق و الشام الشيخ على بن الملا محمد بن سعيد السويدى، و على الشيخ السيد زين العابدين المدنى حين وروده إلى بغداد، و على الشيخ خالد النقشبندى.

ثم إنه حجّ و جاور بمكة المكرمة و المدينة المنورة مدة قرأ فيها على علماء الحرمين و على من يرد إليهما من العلماء.

و المترجم من النوابغ فى سرعة الحفظ وجودة الفهم و بطء النسيان

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۴۳

و الرغبة العظيمة فى العلم و الجد العظيم فى تحصيله، و هذه العوامل الهامّة صيّرت منه- مع توفيق اللّه تعالى- آية كبرى فى المحصول العلمى، و بكونه موسوعة كبرى فى العلوم الشرعية و العلوم العربية و العلوم التاريخية و غيرها.

و قد درّس فى البصرة و الزبير، و أخذ عنه تلاميذ كثيرون، منهم:

۱- الشيخ عبد اللطيف بن سلوم.

۲- الشيخ عبد الرزاق بن سلوم.

۳- الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن حميدان بن تركى.

۴- الشيخ عثمان بن محمد المزيد.

۵- الشيخ محمد بن تريك.

و قد عيّن مديرا و مدرسا لمدرسة فى البصرة بناها المحسن الثرى محمود بن عبد الرحمن الردينى النجار البصرى، و كانت هذه المدرسة فى البصرة تسمى (المدرسة الرحمانية)، شقيقة الأزهر من حيث الأهمية، فكل متخرجى هذه المدرسة فى عصره من تلاميذه.

كما تولى فى البصرة الإفتاء و التدريس فى المدرسة (الخليلية).

ثم إن الوالى داود باشا طلب منه المجىء إلى بغداد، فسافر إليه، فلمّا وصل إليه أجلّه و عظّمه و جعله سميره و نديمه، فكان يقضى أكثر أوقات فراغه معه لما يجد فى مجالسته من العلوم المنوعة و الآداب الجمة.

كما عظّمه علماء بغداد، و تتلمذوا عليه، و استفادوا منه، و اعتبروا وجوده بينهم غنيمة كبرى، فهو شيخ العصر من حيث و فرة العلوم و تنوع المعارف.

ثم إن الوجيه الكبير أحمد بن رزق طلب منه زيارة بلده الزبارة،

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۴۴

فاستأذن من الوالى داود، فأذن له فى ذلك، فذهب فجعله الصدر المقدم فى بلده، و احتفى به احتفاء بالغا، و اعتبر قدومه إليه زينة لبلاده، و غنيمة فى بساطه، و رغب منه دوام البقاء عنده، و لكن الزيارة تضيق عن معلوماته و تصغر فى وجه نشاطه العلمى، فعاد إلى عاصمة الرشيد بغداد.

مؤلفاته:

هى كثيرة جدا، و مفيدة لأنها ليست مجرد نقل، و إنما كتبها من علوم هضمها، و معارف شربها، فجاءت مؤلفاته بأفكار حرة من

معارفه الخاصة، و بمعانيه المبتكرة، و صاغها بأسلوبه الأدبى و جمله البليغة، و من هذه المصنفات:

۱- الشذرات الفاخرة فى نظم الورقات الناضرة، نظم فى أصول الفقه .

۲- منظومة فى فقه المالكية سماها: الدرة الثمينة، فى مذهب عالم المدينة.

۳- تحفة التحقيق لمعرفة الصديق، فى ألغار الفرائض، توجد مخطوطة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۴۵

۴- الفائض فى علم الفرائض، توجد فى مكتبة المحامى عباس عزاوى و مكتبة العزاوى انتقلت إلى مكتبة جامعة الملك سعود فى الرياض.

۵- النخبة فى أصول الحديث.

۶- نظم النخبة فى أصول الحديث للحافظ ابن حجر.

۷- شرح ذلك النظم.

۸- منظومة فى العقائد سماها: (هادى السعيد فى جوهرة التوحيد)، ضمنها جوهرة البرهانى اللقانى، و زاد عليها.

۹- الصارم القرضاب فى نحر من سب أكارم الأصحاب، و هى مجموعة شعرية تضمنت أكثر من ألفى بيت، و جميعها فى الرد على الشاعر الشيعى دعبل الخزاعى، و هى عندى أنا محرر هذه التراجم بخط الشيخ محمد بن عبد اللّه بن حميد صاحب السحب الوابلة فى طبقات الحنابلة، و يوجد منها نسخة فى مكتبة (رامبور) فى المكتبة العباسية .

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۴۶

۱۰- أصفى الموارد من سلسال أحوال بنى خالد، قال الشيخ صالح بن عثيمين فى كتابه (السابلة): هو كتاب نفيس يحتوى على فوائد تاريخية و فرائد أدبية، و من اطلع عليه علم ما للمترجم من اليد الطولى فى فنون الأدب.

۱۱- كتاب نظم فى تاريخ و مدح الإمام أحمد بن حنبل.

۱۲- مطالع السعود بطيب أخبار الوالى داود، و هو كتاب ضخم جمع فيه وقائع القرنين الثانى عشر و أول الثالث عشر، و هو عندى، و هو من مراجع هذه التراجم التى نجمعها.

و قد اختصر مطالع السعود الشيخ أمين الحلوانى المدنى فى ثلاث كراسات، و طبعه محب الدين الخطيب بمطبعة الفتح، و علق عليه. و الحلوانى زاد فيه، و من تلك الزيادة أنه زار الإمام فيصل بن تركى آل سعود فى الرياض، و وصف بلاط الإمام فيصل، و هذه الزيادة وقعت بعد وفاة مؤلف الأصل.

۱۳- الغرر فى وجوه و أعيان القرن الثالث عشر، و لكنه لم يتم.

۱۴- سبائك العسجد فى أخبار أحمد بن رزق الأرشد .

۱۵- تاريخ بغداد.

أما مؤلفاته فى اللغة العربية نحوها و صرفها و بلاغتها و عروضها فهى:

۱۶- نظم مغنى اللبيب لابن هشام فى خمسة آلاف بيت، و هو من أهم كتب قواعد النحو.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۴۷

۱۷- نظم الأزهرية للشيخ خالد الأزهرى.

۱۸- نظم قواعد الإعراب لابن هشام.

۱۹- منظومة فى مسوغات الابتداء بالنكرة، توجد فى مكتبة الشيخ محمد العوجان إن كانت لا تزال محفوظة.

۲۰- منظومة فى العدد.

۲۱- كشف الزبد عن سلسال المدد فى تذكيره و تأنيثه.

۲۲- هدية الحيران فى نظم عوامل جرجان، أى عوامل القاضى الجرجانى.

۲۳- رسالة فى كسر همزة إن و فتحها نظم فى (۴۲) بيتا، توجد فى المكتبة العباسية فى البصرة.

۲۴- الغشيان عن مقلة الإنسان فى النحو و الصرف، و تحتوى على (۲۴۷) صفحة توجد فى المكتبة العباسية فى البصرة.

۲۵- تعليقات على شرح الكافية للرضى، توجد فى المكتبة العباسية فى البصرة.

۲۶- منظومة فى البلاغة، توجد فى المكتبة العباسية لآل باشا أعيان.

۲۷- الجوهر الفريد فى العروض.

۲۸- منظومة فى علم القوافى باسم (السلسبيل الصافى) منها نسخة فى خزانة كتب الآلوسى.

۲۹- منظومة فى قافية موحدة اسمها: (الجيد فى العروض).

۳۰- منظومة أخرى فى الموضوع نفسه.

هناك رسائل و قصائد و مناظيم كثيرة للمؤلف، و لكنها موزعة بين المكتبات الخاصة و العامة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۴۸

و ليت بعض الشباب الجاد حاول جمع تراثه، و قدّم فيه شهادة، فإنها ستنال إعجاب العلماء و المفكرين.

ما قاله العلماء عن المترجم:

- قال الشيخ عثمان المزيد من سكان مدينة عنيزة: و أنشدنا لنفسه شيخنا العلّامة الفاضل الشيخ عثمان بن سند المالكى البصرى و مدرسها:

حذار حذار من إغضاب شيخفإن الشيخ معروف الحقوق

فإن اللّه يغفر كل ذنبسوى ما للمشايخ من عقوق

فلا تطلب بلا شيخ علومافذا حمق يؤدى للفسوق

ف (طه) شيخه جبريل يروىعن اللّه تعالى ذا وثوق

- و قال الشيخ بهجة الأثرى: ابن سند العربى القح الفحل المسلم، مثله من ينهد لمناهضة دعبل الخزاعى، و يكيل له الصاع صاعين فى الدفاع عن حياض سادات المسلمين.

- و قال بعض مؤرخى الزبير: الشيخ عثمان بن سند من أكابر العلماء الأجلاء الذين تفخر بهم البصرة و الزبير، ساجل علماءها و ألّف الكثير فى علوم العربية و المنطق و سائر العلوم، و هو إلى ذلك شاعر فحل.

- و قد ترجم له مراد أفندى فقال: الشيخ عثمان بن سند النجدى ثم البصرى الوائلى نسبا، هو الإمام العلّامة الرحلة الفهامة، حسّان زمانه، و بديع أوانه، خاتمة البلغاء، و نادرة النبغاء، صاحب المؤلفات البديعة منها (أصفى الموارد) كتاب نفيس يحتوى على فوائد تاريخية و فرائد أدبية، من اطلع عليه علم ما للمترجم من اليد الطولى فى فنون الأدب نظما و نثرا.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۴۹

- و قال الشيخ خالد النقشبندى: إن الشيخ عثمان بن سند حريرى الزمان، و قد أثنى عليه جمع من الأئمة.

- و قال الشيخ الفاضل أحمد الشهوانى اليمنى فى كتابه (حديقة الأفراح): القول فيه (عثمان بن سند) إنه طرفة الراغب، و بغية المستفيد الطالب، جامع سور البيان، و مفسر آياتها بألطف تبيان، أفضل من أعرب عن فنون لسان العرب، و هو إذا نظم أعجب، و إذا نثر أطرب، إنه لإمام هذا العصر.

و قد صنّف مطالع السعود فى أخبار الوالى داود، جمع فيه إلى أخبار العراق و أحداثه و أخبار نجد باديتها و حاضرتها، و لما اطلع عليه

الوالی داود أکرمه و أجله و أدناه، و صار هو جلیسه و ندیمه، و علم من هذا السفر الجلیل قیمهٔ الشیخ عثمان بن سند العلمیهٔ و الأدبیهٔ و التاریخیهٔ.

- و قال أحد مؤرخی الکویت: إن نزوع ابن سند فی فن السیرهٔ نزوع المؤرخ الضلیع، و لسنا نجافی الواقع لو أطلقنا علیه اسم (مؤرخ الخلیج العربی) لعدید ما وضع من المؤلفات فی الجغرافیا، و سیرهٔ أبناء هذا الساحل العربی الأصیل.

- و قال الشیخ إسماعیل المدنی: إن هذا الفاضل ممن شاع ذکره، و ملأ الأسماع مدحه و شکره، فهو من العلماء العارفین، و من أفاضل المحدثین، له الید الطولی فی العلوم العربیهٔ، و الفنون الأدبیهٔ، نظم غالب المتون من سائر الفنون، و قد اشتهر فی هذه الدیار، و ظهرت ظهور الشمس فی رابعهٔ النهار، و کان حنبلی المذهب، فتحوّل إلی مذهب الإمام مالک.

- و قال الشیخ یوسف بن راشد المبارک: الشیخ عثمان بن سند هو العلّامهٔ، و العمدهٔ الفهّامهٔ، له تاریخ مطالع السعود، فیه غرائب و فوائد قد

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۶، ص: ۲۵۰

أفنی علی الدهر، و لو لا هذا الإمام لکانت هذه الوقائع فی عالم النسیان.

- و قال جامع هذه التراجم عبد اللّه بن عبد الرحمن البسام عفا اللّه عنه: إن الشیخ عثمان بن سند من کبار العلماء، و نوابغ البلغاء و فحول الشعراء و أنه موسوعهٔ علمیهٔ فی کل باب من أبواب العلم، و فی کل فن من فنون الآدب، فهو عالم عصره، و علامهٔ مصره.

و نحن نثنی علیه، و ندعو له حینما تصدی للشاعر الهجّاء الخبیث دعبل الخزاعی الذی تهجّم- قبّحه اللّه- علی سادات الصحابهٔ أبی بکر و عمر و طلحهٔ و الزبیر و عائشهٔ و أندادهم، فهجاهم و شتمهم و ازدراهم، فتصدی له الشیخ عثمان بن سند بالرد علیه بمجموعهٔ شعره (الصارم القرضاب فی نحر من سب أکارم الأصحاب) فکان فی هذا الرد البلیغ ما یشفی العلیل و یروی الغلیل. خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ ؛ ج۶ ؛ ص۲۵۰

نحن نعتب علی الشیخ عثمان و نلومه، و هو النجدی الأصل، و نجد هی منبت السلفیهٔ أن ینحاز مع المنحرفین عن هذه الدعوهٔ السلفیهٔ، و یکون مع أصحاب الطرق الصوفیهٔ، ثم لا یکفیه هذا حتی تناول بالسب و النقد شیخ الإسلام ابن تیمیهٔ صاحب المدرسهٔ السلفیهٔ مما جعل الشیخ عثمان بن منصور الناصری یرد علیه، و هو معاصر له و مجاور فی العراق مدهٔ الطلب.

و کتاب الشیخ عثمان بن منصور اسمه: (الرد الدافع علی الزاعم أن شیخ الإسلام ابن تیمیهٔ زائغ)، تألیف الشیخ عثمان بن عبد العزیز بن منصور النجدی عفا اللّه عنه.

- و قال الشیخ عثمان بن منصور فی مقدمهٔ رده: قال عثمان بن منصور الناصری العمری التمیمی الحنبلی ستر اللّه عیوبه، و غفر له ذنوبه،

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۶، ص: ۲۵۱

ردا علی عثمان بن سند الفیلکی ثم البصری سامحه اللّه، لما سب شیخ الإسلام و قدوهٔ الأعلام أحمد بن تیمیهٔ قدّس اللّه روحه، و نوّر ضریحه، و نسبه مع ذلک إلی التجسیم و التضلیل فی محاورهٔ صدرت بینی و بینه، فأتی به فیها معترضا بسبه، و أنا أسمع بحضرهٔ تلمیذ له یقال له (محمد بن تریک) فأبدی بالکلام فی ذلک السب، و أقذع و سب مع ذلک نجدا و أهلها، فحینئذ لم أتمالک عند سبه شیخ الإسلام إلّا أن قلت منتصرا له ...

هذا بعض ما جاء فی المقدمهٔ، و لم أعثر فیما عندی من الأوراق إلّا علی المقدمهٔ، و لعل اللّه ییسّر الباقی، فجزی اللّه الشیخ عثمان بن منصور خیرا علی غیرته ورده .

وفاته:

أجمع المؤرخون على أن وفاة المترجم فى بغداد، و اختلفوا فى سنتها، و الراجح أن وفاته عام ۱۲۵۰ ه، و قد دفن مجاورا للعابد الشهير معروف الكرخى. رحمهما اللّه تعالى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۵۲

() صورة صفحة العنوان من مخطوط «مطالع المخطوط بأخبار الوالى داود»، للشيخ عثمان بن سند البصرى، باختصار أمين الحلوانى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۵۳

() صورة آخر ورقة من مخطوط «مختصر الحلوانى لكتاب مطالع السعود» للشيخ عثمان بن سند البصرى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۵۴

[تاريخ الشيخ عفان بن سند البصرى]

اشارة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ*

يقول الفقير إلى اللّه تعالى الملتجى إلى حرم نبيّه صلّى اللّه عليه و سلّم أمين بن حسن حلوانى المدنى عفا اللّه عنه:

هذا مختصر تاريخ الشيخ عفان بن سند البصرى ألّفه فى أخبار داود باشا والى بغداد سابقا، و لقد أطنب و أجاد فيما أيدعه من المديح و من المنشآت التى هى الزمن السلافة، فاختصرته مع حذف المكرر و القصائد و المديح الزائد، و اقتصرت منه على مادة التاريخ فقط، لأنه هو المقصود بالـذات فى زماننا و أما علم الأدب فله كتب مختصـة به يؤخذ منها و ليس لى فى هذا التاريخ إلّا مجرّد الاختصار مع بقـاء المعنى على حاله إنما الشـيخ رحمه اللّه تعالى لم يكتب إلّا إلى سنـة [...] مع أنه توفى رحمه اللّه سـنة [...] و الوزير داود باشا ظل فى ولاية بغداد إلى سـنة [...] و لم نعلم السبب الذى منع الشيخ من تتميم التاريخ فى هذه الأربع سنين الأخيرة مع أنّ أطيب زمان داود باشا هذه الأربع سنين لأنه فيها انتهت له الرياسة و تمت له القوة و الدولة، و أطاعه جميع العراق الحضر و البدو،

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۵۵

و فيهـا عصـى على السـلطان و اسـتبدّ و طلب الاسـتقلال، أى بأن يكون ملكا مسـتقلا على العراق و ضـرب السـكة باسـمه و عمل سائر أسباب الاستقلال.

فهـذه الأربع سـنين الأخيرة هى أحقّ بتاريخها لكثرة الوقائع المتشـعبة فيها لكن داود باشا لم تساعـده المقادير كما ساعدت محمد على باشا والى مصر بل داود باشا جهّز السلطان محمود عليه عسكرا و رئيسه على باشا فانهزمت عساكر داود باشا أو خانته فأسره على باشا و أرسـله إلى إسـلامبول و ظل فيها مركونا إلى سـنة، ثم أرسلته الدولة العلية واليا على المدينة المنورة و بقى فيها إلى سنة، ثم انتقل إلى رحمـة اللّه تعالى، و دفن بالبقيع الشـريف بقرب مدفن سـيدنا عثمان بن عفان و جعل على قبره شـباكا من الحديد بدل القبة و لعل هذا بوصية منه [۱].

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۵۶

[التشريح]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ*

قال الإمام العالم النحرير الشيخ عثمان بن سند البصرى تغمده اللّه فى بحبوحة جنانه، و بعد:

فقد كنت أوعدت حضرة الوزير داود باشا فى سنة أربع و ثلاثين و مائتين و ألف بتأليف تاريخ يتضمن ذكر أوصافه، فتطاولت أيام الوعد و ظنّ أنى نسيت لطول العهد، و ما ذلك إلّا لكثرة همومى بتسليط نوائب الدهر علىّ و لكم حثّنى الأديب عبد القادر بن عبيد اللّه الحيدرى قاضى البصرة على تنجيز ما أوعدت به، و كذلك ألحّ علىّ محمد أسعد أفندى بن النائب ثم بعد مضى سنوات أرسل إلىّ الوزير المذكور و طلبنى للحضور بين يديه و أكرمنى و ألحّ علىّ فى تتميم هذا التاريخ و ذلك فى سنة ۱۲۴۱ ه إحدى و أربعين و مائتين و ألف، فابتدأت بالتاريخ مترجما له قبل وزارته إلى آخر المدة مبتدءا من سليمان باشا إلى ابنه سعيد باشا المقتول.

ولد الوزير المترجم داود باشا فى بلدته سنة ۱۱۳۸ ه ثمان

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۵۷

و ثلاثين و مائة و ألف بالتخمين، و بدليل قوله بنفسه أنه قدم بغداد و عمره إذ ذاك إحدى عشر سنة، و الوزير سليمان باشا محاصر الحسكة من أرض الخزاعل ثالث مرة، و تلك المحاصرة معلومة عندنا أنها فى سنة ۱۱۹۹ ه تسع و تسعين و مائة و ألف و لما قدم بغداد أسلم و حسن إسلامه و قرأ القرآن و جوّده و لا زال يترقى فى جميع العلوم إلى أنّ انتهت له الغاية القصوى و المعارف و جمع له بين الرياسة و الانفراد فى العلوم على جميع ممالك العراق.

فمن الوقائع التى وقعت سنة ولادته محاصرة الزندى الرافضى البصرة و حاصرها بالجيوش و الأعراب، و صبروا أهلها على الشدائد و حاموا عن وطنهم و دينهم و كان مستلمها إذ ذاك سليمان بيك الذى آلت إليه فيما بعد وزارة بغداد فصابر و حامى عن البصرة بهمته، و كان الوزير فى بغداد إذ ذاك عمر باشا فبلغه الخبر و لم يمد أهل البصرة فى تلك الشدائد حتى أكلوا الكلاب و الهرر، و قد حضر ثامر بن سعدون و ثرينى بن عبد اللّه شيخ المنتفق، أول المحاصرة لكنه لما اشتدّ الحصار فرأوا سليمان بيك لا زال يكابد فى المحاصرة الأهوال، و هو ينتظر المدد من الدولة العلية، و مع ذلك عمر باشا يكرر الرسل إلى إسلامبول و يطلب المدد من الدولة و هم لا يساعدونه إلّا بالمواعيد ثم إنه بعد مدّة طويلة أرسلت الدولة العلية عرضيّا جرار لمعاونة عمر باشا [۲] فى العرضى ثلاثة وزراء عبد اللّه باشا و مصطفى باشا و عبدى باشا، فلما خيّموا حول بغداد أشاعوا أن السلطان صالح هو و ملك العجم كريم خان، و أنه سيخرج الروافض من البصرة، ثم إنهم أظهروا عزل عمر باشا فصرف عن الوزارة و خيّم خارج بغداد، و تولّى الوزارة بدله مصطفى باشا، و بعد أيام أحاطوا بعمر باشا ليلا و قطعوا رأسه، و أظهروا أن أمرا بذلك. و هذا فى سنة ۱۱۹۰ ه، فمدّة حكمه ثلاث عشرة سنة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۵۸

ثم إنّ مصطفى باشا ظهر أنه محبّ للعجم فى الباطن، فأرسل إلى مستلم البصرة سليمان بيك يخبره أن المدد من الدولة بعيد جدّا، و أنه مطّلع على حقيقة الحال فيأمر سليمان بيك إما أن يصالح العجم، أو أنه يسلّم لهم البلدة، و أيضا كتب بخلاف الواقع إلى الدولة العلية أنا صلحنا مع العجم انتظم و أنهم رفعوا عساكرهم عن البصرة، فلما سمع أهل البصرة هذا الخبر أيقنوا أنهم آلوا إلى التلاف فخرج أعيان البصرة إلى صادق خان رئيس عرضى العجم، و طلبوا منه الأمان على النفوس و الأعراض، و أباحوا له ما سواهما، فدخل البصرة و أباحها أياما و عمل فيها هو و عسكره من الهتك ما لم يسمع به فى ملّة قط و قبض على أعيانها، و على سليمان بيك، و هذا خلاف المعاهدة و سبّ أصحاب النبى صلّى اللّه عليه و سلّم على المنابر، و نودى بحى على خير العمل، و هرب العلماء، و كل من له قدرة على الهروب، و صار العجم يضربون الناس بالسياط و العصى لأجل المغارم و كل يوم يزيد البلاء إلى أن خرجت البصرة و فرّ أهلها.

و كتب الأديب عبد اللّه بن محمد الكردى البيتوشى كتابا جمع فيه من البلاغة أنواعا إلى سليمان بن عبد اللّه بن شاوى الحميرى لكونه شيخا من شيوخ العراق و يذكّره فيه بالنخوة و المروءة، و يبيّن له فضائل البصرة و أنها أساس جميع العلوم، و أنه ينبغى نجدتها و نجدة

أهلها، و لكن بعد أخذها و هتكها تعذّر معاونة ابن شاوى لأهلها، فلما تملك رئيس العرضـى البصرة، طمعت نفسه لأن يغزوا المنتفق و أغراه شؤمه لـذلك، فلمـا خرج من البصـرة و وصـل إلى ديار المنتفق اتفق أن قابله ثلاثون فارسا من فرسان المنتفق اتفاقا فنشب بينهم القتال و صبر الثلاثون فارسا صبر الكرام، فكانت الهزيمة على جيش العجم و ذلك فى موضع يسمى الفضيلة قريبا من

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۵۹

الفرات، فردّ اللّه كيـد العجم فى [۳] نحرهم، حيث خـذلهم اللّه بثلاـثين فارسـا، ثم إن العجمى رجع إلى البصـرة و عبر جيشا أكبر من الأول و أميره محمد على خان المشـهود له بالشـجاعة و عزم على غزو المنتفق ثانيا ليغسل عنه العار الأول، و كان مع العجم قبيلة كعب الروافض.

فلما التقى الجمعان أراد الصلح ثوين و ثامر، و لكن العجمى أبا الصلح و اشترط شروطا تأباها شيم العرب، فثانى يوم نشبت الحرب بين الفريقين من الصـبح إلى المساء و صارت مقتلـة لم يسـمع بمثلها، و كانت الهزيمة فى آخر النهار على العجم، و قتل أمير جيش العجم محمـد خـان و أكثر العجم مـاتوا غرقـا لأـنهم لمـا انهزموا فرّوا إلى الفرات و نزلوا فى السـفن و ملاؤها حتى ثقلت و غرقت و العجم لا يعرفون السـباحة، و غنم العرب مغنما لم يسـمع بمثله لأن العجم كانوا متمولين من أموال أهل البصـرة، و وفـدت الشـعراء ثوينى للتهنئة خصوصا بقتل محمد على خان، و ممن شهد هذه الواقعة و أبدى من البسالة غايتها حمود بن ثامر و محمد بن عبد العزيز بن مغامس و هذه الواقعة التى أعزّ اللّه فيها العرب وقعت سـنة، فلما قتل عمر باشا و تولى مصـطفى باشا ظهر أنّه جبان و لا تدبير له و عصى عليه عبد اللّه باشا و خرّب جملة قرى بغداد و كثر التشـكّى فى حقه. و فى إهماله الأمور، فأرسـلت الدولة عزله و ولوا بدله عبدى باشا، و تمادى عبد اللّه باشا فى الخروج و الطغيان إلى أن بلغ السـلطان استيلاء العجم على البصـرة بعد مضـى سـنتين من أخذها فغضب السـلطان عبد الحميـد غضـبا شديدا، و زاد غضـبه بقتل عمر باشا بأمر مزوّر على السـلطان مكذوب عليه فأمر فى الحال بقتل مصـطفى باشا، و أرسـل فرمانا بعزل عبدى باشا عن وزارة بغداد و توليه عبد اللّه على بغداد، و أمره فى الحال بتجهيز عساكر إلى البصرة لإخراج العدو الرافضى منها و واعده السلطان بأنه سيمده بالعساكر و بالأموال.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۶۰

فأما عبد اللّه باشا فإنه اشـتغل بلذاته و شـهواته، و كان شـرها على اتّباع شهواته، و أهمل أمور الحكومة، و فوّض الأمر إلى وكيله عجم محمد العجمى و عجم محمد هذا لم يكن فيه وصف يحمد أبدا و أهله من سـفلة الناس و أطرافها، مع ما فيه من سوء السيرة و السريرة و أصله جاء من بلاد العجم هو و أمه و أختاه، و هو أمرد جميل الصورة، فصار إخوته يرقصن فى المحافل، و هو أيضا يرقص و يزمّر و يطبل، لكن ساعدته المقادير إلى أن صار [۴] من صدور بغداد كما قال الشاعر: قدّمتهم أعجازهم للصدور، فانهمك على أكل الرشا و نوّع فى المظالم و النشامة إلى منتهاها حتى هرب أكثر تجار بغداد من ظلمه و مغارمه.

و أصل من رقى هذا اللئيم هو عمر باشا فجرت رذائله عليه حتى عزل عمر باشا و قتل، ففرح الناس من خلاصـهم من شـرّ هذا الوغد إلّا أنه لمـا قرّبه أيضـا عبـد اللّه باشـا ازداد غمّ النـاس أكثر من الأـول خصوصـا حيث ولاه خازن داريته زاد طغيانه، و الباشا غارق فى بحر الجهالـة و كثر الحجّاب حتى أنه لمـا ورد من السـلطان خزائن لصـرفها فى تجهيز العسـاكر لإـخراج الروافض من البصـرة تحايل عجم محمد و أظهر مصاريف لتلك الخزائن، و تلك المصاريف هى صورية، و أما فى الباطن فأغلب تلك الخزائن اختصاصـها لنفسه عجم محمد و أظهر للباشا أنه أصرفها فى لوازم الحرب، و صدّقه الباشا لغفلته و بلاهته و كثرة حجابه، و انهماكه على لذاته و شرابه، و كتب الخازنـدار على لسان الوزير كتابا إلى الدولة العلية بأن العساكر العجم رحلوا عن البصـرة و اسـتلمناها و الحمد للّه على ذلك، و الحال أن الأمر كـذب محض، ثم أن حسن باشا والى كركوك أرسـلت له الدولة أيضا أوامر بأن يساعد عساكر عبد اللّه باشا، فجرّد عساكره و توجّه إلى قريب بغداد لكن لما وقف على حقيقة الأمر و أن عجم محمد لا زال يغشّ الوزير،

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۶۱

و الوزير فى غفلاته، و أنه ليس مفصلا عجم محمد استخلاص البصرة فى أيدى الروافض تجهّز بنفسه حسن باشا و جاهد فى العجم بمفرده و معه عساكره، و طلب المدد من عبد اللّه باشا، فلم يمده لما ألقاه عجم محمد من الدسيسة بينهما و من العداوة التى هى من محض افترآت عجم محمد.

فلما لم ير من الوزير الإمداد رجع عن القتال لكونه مأمورا من الدولة العليّة باتباع إيراد الوزير عبد اللّه باشا و لما أبطأ خبر فتح البصرة عن السلطان ظنّ أن عبد اللّه باشا إما جبن و إما خان و لام على من مدحه حتى ولّاه وزارة بغداد، و هو سليم باشا، و دام معاقبته، فتخلص سليم باشا و قال للسلطان: إن أرسلتنى إلى العراق فما أرجع إلّا بمفاتيح البصرة، إلّا أن يحول الموت بينى و بينها، فتوجّه و وصل إلى بغداد، و فرح الناس به فرحا جمّا، و ظنّوا فيه الخير فما شعروا إلّا و عجم محمد التفّ به التفاف السير بالنعل، و تبيّن أنه أفسق من عجم محمد، و انعكف الجميع على الرقص و الخمر [۵] و الفسوق و الفجور، و اللواط، و ترك الجهاد، فحينئذ جزم أهل العراق بأن البصرة لا تفتح إلى يوم القيامة، ما دام رجال الدولة بهذه الأخلاق، فلما رأى عجم محمد غباوة عبد اللّه باشا، و بلادة سليم باشا، طمحت نفسه لوزارة بغداد، بمساعدة شاه عجم باطنا، فأرسل كريم خان و باطنه على هذا الأمر فزحفت حينئذ عساكر العجم طالبة بغداد، و كل هذا و لم يفهم المغفل سليم باشا، و لا الأبله عبد اللّه باشا، مقاصد هذا الغدار الخائن عجم محمد، و لا زالا يفهمان منه الصداقة التامة لهما، لكن بعد ما بلغ السيل الذى تنبّه سليم باشا لمقاصد هذا الخبيث عجم محمد، و فكّر فى الخلاص و لات حين مناص، فأرسل بعض العساكر إلى الحدود لصدّ جيش العجم و أختار من طرفه محمد بن عبد اللّه بن شاوى الحميرى ليكون سفيرا بينه و بين كريم خان، فسافر محمد بن شاوى ليعقد الصلح فى شيراز بين الباشا و بين العجم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۶۲

فلما وصل إلى شيراز تذاكر مع كريم خان الزندوى فى جملة مسائل، منها درّ البصرة و فك أسراها و أعيانها و حذّره من عاقبتة بطش الدولة العثمانية و أن لها عقابا أليما إذا التفت إلى عقاب بعض الجهات، فلم يلتفت العجمى لقوله، و لا أجابه لسؤاله فرجع ابن شاوى إلى بغداد خائبا، فلما قرب من بغداد بلغه خبر وفاة عبد اللّه باشا سنة، فدخل بغداد و الفتنة مضطرمة بين أهل الجهة الشرقية و أهل الجهة الغربية، و كادت البلدة تخرب من كثرة الضرب و القتل، و ذلك أن عجم محمد مدّ للوزارة عنقه و ساعده سليم باشا و قام من الجانب الغربى حسن باشا طالبا للوزارة و معه عسكره و أعوانه.

فلما رأى محمد بن شاوى شدّة الفتنة تجنب الفئتين و لم يبرز رسالة عبد اللّه باشا لأحدهما بل أبقاها بختمها فلذلك رضى به الفريقان أن يكون حكما بينهما فاقتضى رأيه أن يرسل إسماعيل بيك ليعقد الصلح بين عجم محمد و بين حسن باشا و يجعل بينهما هدنة إلى أن يأتى أمر الدولة العلية يجرى العمل، فسافر إسماعيل بيك إلى حسن باشا والى كركوك و أخبره بما اتفق عليه رأى محمد بن شاوى و غيره من أعيان بغداد فرضى بذلك حسن باشا، و لكن عجم محمد نكث لما فى باطنه من الغش فحينئذ سعى محمد بن شاوى حتى حرّك أهل نجد على أن يدخلوا بينهما بأن الذى لم يرض [۶] بالهدنة فيكون أهل نجد عليه فسكنت الفتنة فبعد مدّة شهرين جاء أمر السلطنة بتولية حسن باشا وزارة بغداد و بالمحاسبة عجم محمد فيما أكله أول [...] و فيما تسبب فيه من إهلاك أموال الدولة و الرعية.

فحينئذ استتر عجم محمد و حاول الهرب، فلما بلغ محمد بن شاوى

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۶۳

أن عجم محمد يريد الهرب و النجاة أرسل من طرفه عسكرا للمحافظة عليه، فتكفّله أهل الميدان لكونه من أهل حارتهم و حرسوه بحرس من طرفهم إلى أن يحضر الوزير الجديد حسن باشا والى كركوك فلما وصل الوزير حسن باشا إلى بغداد فبعد يومين انفلت عجم محمد و هرب و اتفق مع محمد بن خليل رئيس اللآونة، و جدد معه المعاهدة على العصيان و تخريب القرى و البلدان.

فأما عجم محمد فقد جاهر بالمخالفة و سمّى نفسه محمد باشا، و كذلك سمّى نفسه محمد باشا بن خليل، و شنّوا الغارات و قطعوا

السبل، و أوقدوا نيران الفتنة، فلما رأى حسن باشا الوزير أن نيران الفتنة تزيد يوما فيوما أرسل محمد بن شاوى إلى أحمد باشا الكردى يستنجده، فجرّد أحمد باشا عساكره و توجّ إلى بغداد إلى أنّ المنية اخترمته فى الطريق، لكن فى تلك المدّة انخزل بعض اللآونة عن الانضمام إلى العصاة و رجعوا إلى الوزير فعفى عنهم و أكرمهم و صاروا من حزبه، و ولّى عليهم خالد باشا و وصله بالمال، و أرسلهم إلى الحلة هذا، و مع أن الوزير أكرمهم و عفى عنهم إلّا أنه لا يأمن بواثقهم فى الباطن، و هذا يكون الجاذم.

و لما زادت الفتنة و كثر تخريب القرى من عجم محمد أرسل الوزير محمد بن شاوى إلى آل عبيد الحميرى لينجدوه فامتثلوا أمره و أنجدوه بخيلهم و رجلهم، و لم بلغ الوزير إقبالهم و قرّبهم من بغداد أخرج كتخداه عثمان بيك إلى معاونتهم، فلما شعر محمد بن خليل بخروج الكتخدا أسرع و فصل بينه و بين آل حمير، و انتشر الحرب بين الكتخدا عثمان بيك، و بين محمد بن خليل، و خان بعض رجال الكتخذا، و مالوا مع ابن خليل و مع ذلك فالنصرة لكتخذا عثمان بيك، و رجع إلى بغداد قبل الغروب، و لم يجتمع بعرب حمير، ثم إن الوزير أرسل يطلب المعاونة من محمود باشا الكردى أخى محمد باشا

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۶۴

المتوفى، فأنجده محمود باشا بخيله و رجله، فحينئذ تقوت شوكة الباشا فخرج هو و عسكره و محمد بن شاوى و عربه [۷]، آل عبيد الحميرى، و محمود باشا و أكراده لمقاتلة الشقى الطاغى عجم محمد و من معه من العصاة، ففى أثناء سفر الباشا و من معه التقى مع طليعة من العصاة، فنشب القتال بينهم فانهزمت الطليعة، و قتل أكثرها، فلما سمع بذلك عجم محمد و ابن خليل فرّوا هاربين بمن معهما إلى البندنيج فقفاهم عسكر الباشا فبعد يومين و هم يجدّون فى أثرهم التقوا معهم و نشب القتال بينهم، و كانت الهزيمة على عجم محمد و من معه، و قتل أكثرهم، و تشتتوا شذر مذر، و أسر منهم ثلاثمائة.

هذا و أما سليم باشا المتقدم ذكره فانخزل و فرّ من بغداد، و لما وصل ديار بكر بلغ السلطان ما فعله من المفاسد، فأمر السلطان عبد الحميد بنهب أمواله و أعطاها إلى حسن باشا والى بغداد و حبسه فى قلعة هناك إلى آخر عمره، و أمر أيضا بنهب داره التى فى إسلامبول و أخذها و أعطاها الشيخ الإسلام لكونها من أحسن دور إسلامبول ثم بعد أيام جاء الخبر بقتل سليم باشا، و هكذا عاقبة أهل الخيانة خصوصا و قد حلّ عليه شؤم عجم محمد و مصاحبته و عاقبة المناكر التى [...] عليها.

و ممن توفى فى هذه السنة و هى سنة اثنان و تسعون و مائة و ألف، العالم النحرير بقية السلف صبغة اللّه بن إبراهيم الحيدرى الحسينى قرأ العلم فى بلدته ماوران على والده، ثم دخل و أخذ عن العلّامة زين الدين المهكاوى، و الإمام محمد بن شروين، و المنلا شيخ الكردى المدنى فى المدينة المنورة، و العلّامة عبد الملك القصاص فى مكة، و نقل عنه علم الحديث، و هو عن الشيخ أحمد بن حجر المكى، و لما تم جميع العلوم

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۶۵

فى بلدته ماوران جذبته القدرة فاستوطن بغداد و نشر فيها علومه، و ألّف حاشية تفسير الفاتحة للبيضاوى، و لقد أبدع و أجاد فيها، كتب فيها من المباحث و الاختراعات، و أما فى الشعر و النثر فله اليد الطولى، ثم إنّ البغاة بعد الهزيمة صمموا على العود إلى القتال، و كان ابن خليل و عجم محمد فى لورستان عند الوالى زكى خان، الذى آلت إليه مملكة العجم بعد كريم خان سنة.

و قد كان كريم خان أرسل أخاه صادق خان لحفاظة البصرة، فلما وصل إليها جاءه خبر وفاة أخيه كريم خان فى شيراز و تولية زكى خان بدله، فوقع صادق خان فى حيرة خوفا من وزير بغداد، و خوفا من زكى خان [۸]، لأن الأمراء و الملوك كانوا زمن التبربر و التوحش إذا مات أو عزل أحدهم و تولّى بدله غيره، أول ما يسعى الجديد فى إهلاك من كان ينتسب إلى سلفه.

على ذلك خرج صادق خان من البصرة بعساكره قاصدا شيراز ليملكها و يصون دمه، فلما بلغ الوزير خروج عساكر العجم من البصرة حالا أرسل إليها نعمان بيك متسلما عليها، فسافر من بغداد و دخل البصرة بلا حرب و لا ضرب و تسلمها و نفّذ فيها أوامره، و طهّرها من الرفض و أهله، و لما مات كريم خان و تولى زكى خان بعده أطلق سليمان بيك و أسرى البصرة، و لما فك الأسر عنه أرسله واليا

على البصرة، فخرج من شيراز، و لما وصل إلى الحويزة، راسل أهل البصرة فى أن يكون واليا عليهم فوافقوه، و لكن أبى ذلك نعمان بيك المتسلم و ثامر شيخ المنتفق فبقى فى الحويزة منتظرا للفرج لأنه كان لا يحب الفتن فلم يلبث إلّا قليلا حتى جاء الفرج بموت ثامر أغزى عرب الخزاعل، فأصيب برمح قتله، فحينئذ أرسل سليمان بيك إلى حسن باشا والى بغداد يطلب منه ولاية البصرة، و أنه هو الذى كابد فيها المشاق زمن الحصار، و كان سليمان بيك

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۶۶

من الدهاء على جانب عظيم، و لما لسليمان بيك من المآثر الجليلة فى البصرة طلبه ثوينى بن عبد اللّه إلى الدخول فى البصرة، فما لبث بها إلّا قليلا حتى جاء البشير بفرمان الدولة بأنه و اليها و المتصرف فيها بلا منازع لأنه كان كاتب الدولة فى هذا الشأن قبلا بغير علم حسن باشا.

ثم إنّ أهل بغداد نقموا على وزيرهم حسن باشا لعدم أهليته للولاية، و أخرجوه من بلدهم مطرودا لما ترتّب على وجوده من كثرة طغيان المفسدين حول بغداد، و هم محمد خليل، و عجم محمد، فلما خرج و وصل إلى ديار بكر أصابه مرض و توفّى هناك، فمدّة ولايته على بغداد سبعة عشر شهرا لا غير، فلما أخرجوه من بغداد ظلّت شاغرة بلا والى، إنما اتفق أعيان بغداد أن ولّوا عليهم إسماعيل بيك يطيعون أمره و نهيه إلى أن يحضر من الدولة أمر، فيكون العمل على مقتضاه، فلما ورد الخبر بوفاة حسن باشا، أرسلت الدولة فرمانا إلى سليمان بيك والى البصرة أن يكون والى بغداد و البصرة و شهرزور فى يوم ۱۵ شوال سنة ۱۱۹۳ ه ثلاث و تسعين و مائة و ألف، و أرسلوا أمرا آخر إلى سليمان باشا ابن أمين باشا الموصلى أن يكون قائما على بغداد إلى أن يرد سليمان باشا [۹] والى البصرة إلى بغداد و يستلمها، فسافر من البصرة سليمان باشا قاصدا محل ولايته بغداد، و صحبه فى سفره خدمة له ثوينى بن عبد اللّه، و جملة من أعيان البصرة، و أعيان الزبير، و لما وصل إلى العرجا من أرض المنتفق لقيه الكتخذا إسماعيل بيك لأجل التهنئة فما كان من الباشا إلّا أنه أمر بضرب عنقه لأمور كان ينقمها عليه و قيّد خدامه بالحديد، و نصب على البصرة رجلا اسمه سليمان و أصحبه صاحب مهره أحمد الزكى، ثم سافر، فلما وصل كربلاء استأذن منه ثوينى فى الرجوع إلى وطنه فأذن له، و لما وصل الحلة لاقاه سليمان بن عبد اللّه بن شاوى أمير حمير فأكرمه الباشا و بجّله

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۶۷

و لما وصل المسعودى قابله وكيله سليمان باشا ابن أمين باشا الموصلى الذى سبق أن السلطان جعله قائما مقامه و معه كبار بغداد و علمائها، فعزل نعمان أفندى عن الكتخدائية و ولّى بدله عبد اللّه أفندى لأمور سياسية، و أذن لسليمان باشا الموصلى فى أن يرجع إلى بلده الموصل، فبعد يومين ركب و توجّه إلى بلده مكرما مبجلا، و بعد ليلة قدم محمد بن خليل للإفساد و التخريب فى قرى بغداد كعادته، فخرج لمحاربته عثمان بيك ابن أمير بابان، و معه خمسمائة خيّال فانتشب بينهم القتال، فكانت الهزيمة على عسكر الطاغى ابن خليل فهزمت و تشتتوا، و قتل محمد بن خليل رئيس اللاّونة و أراح اللّه العباد و البلاد منه و من شرّه و أتى برأسه إلى الوزير فأكرم الوزير عثمان بيك بما يليق لأمثاله، فحينئذ صفا الوقت لسليمان باشا لعدم المعارض و دانت له العراق بحذافيرها فكان دخوله بغداد فى ربيع الأول سنة ۱۱۹۴ ه أربع و تسعين و مائة و ألف فما لبث إلّا قليلا حتى عصا و بغى و خرج عليه حمد بن حمود أمير خزاعة فأنذره الوزير و هدده و نصحه، فلم يزد إلّا طغيانا، فغزاه الوزير بعسكره فى بلدة الحسكة، و عزله الباشا و ولى بدله محسن بن محمد على إمارة خزاعة.

فلما وصل الباشا غربى الفرات مقابل الديوانية خاف من سطوته قبائل خزاعة فأغرقوا الأراضى بالمياه لتكون الأهوار لهم معقلا و حصنا فاهتم الوزير بسدّ موارد تلك [۱۰] المياه فسدّها و باشر الشغل فى بعض الأحيان بنفسه فلما تمّ سدّها فى شهرين خاف منه جميع قبائل خزاعة فندم حمود و أرسل النساء و الأطفال يشفعن له عند الباشا فقبلهم و عفى عنه لما جبل الباشا عليه من حب العفو، ثم لما عفى عنه ردّه إلى المشيخة كما كان، و استوفى منه الخراج كاملا و هذه الغزوة كانت فى سنة ۱۱۹۵ ه خمسين و تسعين و مائة و ألف. و

هی السنهٔ الثامنهٔ من ولادهٔ المترجم، و بعد ما تمم غزاه رجع إلی بغداد.

خزانهٔ التواریخ النجدیه، ج۶، ص: ۲۶۸

و فی سنهٔ ۱۱۹۶ ه السادسهٔ و التسعین و مائهٔ و ألف:

عرض للوزیر ما کدّر خاطره، و هو أن أمیر بابان عثمان بیک عصا علی الباشا فلزم الحال لغزوه.

فبینما هو مصمم علی الغزو إذ ورد علیه من دیار بکر ابن وائل عثمان بیک کتخدا حسن باشا فأعطاه قصبهٔ البندنیج لیستغلها و بعد ما أقام فیها مدهٔ استقلها و رجع یطلب غیرها فولاه الوزیر مستلمیهٔ کرکوک، فما زال من دخل کرکوک یراسله عثمان بیک متصرف سنجاغ و یحثه علی العصیان و الخروج علی الباشا و لا- زال یوسوس ذلک الإبلیس حتی أغواه، و اجتمع بعثمان بیک فی سنجاغ و أظهر العصیان و کفران النعمهٔ ظنّا منه أنه بالعصیان ینال منصبه الأول ثم انضم إلیهما محمود باشا والی بابان، و أظهر الجمیع العصیان، فاضطر الوزیر للخروج إلیهم و محاربتهم، فخرج قاصدا محاربهٔ الأ-کراد، و وصل کرکوک و معه العساکر، فکانت من الأکراد من یصلح لولایهٔ بابان و عزل و الیها و سار قاصدا محاربتهم، فلما وصل لمحاذاتهم ورد علیه حسن بن خالد بن سلیمان بمن معه من قومه فأکرمه الباشا و أحسن قراه و عزل عمه محمود باشا عن ولایهٔ بابان، ولّی بدله حسن بن خالد علیها فلما سمع محمود بعزله تندّم علی ما فرّط منه، ثم إن الباشا أیضا ولی محمود بن نمر علی کوی سنجاغ واده حریر فندم محمود باشا و تواقع علی الباشا بکل أعیان الأکراد و بجملهٔ من العلماء أن یردّ علیه مرتبته، فقبله الوزیر بشرط إرسال بعض ولده رهنا، و إبعاد الکتخدا عثمان عن تلک الدیار و أداء ما علیه من الخراج، و أن لا- یعود إلی العصیان و الخروج أبدا، و أخذ منه عهدا علی ذلک، فردّ علیه بابان إلّا کوی و حرد، و الذی کان الواسطهٔ بین

خزانهٔ التواریخ النجدیه، ج۶، ص: ۲۶۹

الوزیر، و بین محمود باشا هو الشیخ سلیمان [۱۱] بن عبد اللّه بن شاوی.

ثم إن محمود باشا وفّی بما التزمه و أبعد الکتخدا عثمان عنه، و بعث ابنه سلیمان رهنا مع إحدی نسائه، فلما رجع الوزیر إلی بغداد نقض محمود باشا العهد و لم یف بالخراج و أزمع علی حرب الوزیر، و حارب سنجاغ و حاصر ابن نمر أمیرها، فلما بلغ ذلک الخبر الوزیر أرسل مددا من طرفه و عسکرا لا-بن نمر و أصحب فی العسکر خالد بیک و مصطفی بیک، فلما وصلوا کرکوک خاف متصرف بابان منهم و تندّم علی ما فعل و طلب الأمان و العفو من الباشا، و أن یمنحه الباشا من مکارمه لواء کور و حریر فأحل؟؟؟ الوزیر و عفی عنه. و لکن اشترط علیه أن یعطی اللواءین إبراهیم بن أحمد باشا لا-بنه عثمان بیک فامتثل الأمر فحینئذ خرج بن نمر و رجع إلی بغداد.

و فی السنهٔ السابعهٔ و التسعین و مائهٔ و ألف عاد متصرف بابان علی ما جبل علیه من الخروج و العصیان و ما غرّه إلّا حلم الباشا علیه فغضب الوزیر غضبا شدیدا و عزم علی إعدام هذا الرجل و تخریب بیته، فسافر الباشا بالعساکر إلی أن نزل کرکوک، و طلب أمیر کوی و حریر فألبسه خلعهٔ بابان، ثم سافر الوزیر قاصدا ذلک الباغی فی الدربند، فلما التقی العسکران و نشب الحرب بینهما کانت الهزیمهٔ علی عسکر الباغی و أکثر من خذله عساکره، ففرّ إلی العجم فرجع الوزیر إلی بغداد و معه إبراهیم باشا والی بابان.

و فی السنهٔ الحادیهٔ عشر من مولد المترجم و هی سنهٔ ۱۱۹۸ ه الثامنهٔ و التسعون و مائهٔ و ألف: قتل محمود باشا لما حارب أمراء العجم

خزانهٔ التواریخ النجدیه، ج۶، ص: ۲۷۰

فنفر منهم عثمان باشا و انهزم و رجع إلی والی بغداد و طلب منه العفو فمنحه إیاه و أقطعه بعض قری لینتفع بها بقرب بغداد، و فی تلک السنهٔ ارتکب العصیان و الخروج محسن الخزاعی، فأنذره الوزیر فلم ینفعه النذر، فحاربه الوزیر، و اشتبک العسکران فکانت

الهزيمـة على محسن و ربعه، و تشـتتوا شـذر مذر، و نهبت أموالهم و انتهكت حرماتهم فحينئذ ألبس الوزير حمد بن حمود خلعة إمارة الشامية علاوة على مشيخة الجريرة، و رجع الوزير إلى بغداد محل عزّه و خلافته.

و أما السنة الثانية عشر لولادة المترجم، و هى السنة ١١٩٩ ه (التاسعة و التسعون و مائة و ألف): و فيها ورد بغداد المشير داود باشا [١٢] بعد أن تربّى فى بلده إحدى عشـرة سـنة، و فيها عصى و خرج على الوزير حمد بن محمود الخزاعى، و ما غرّه إلّا حلم الوزير و إكرامه له، فكفر النعمتين و نسـى إلباسه الرياستين، فجرد عليه الباشا العساكر و وصـله إلى أرض الخزاعل فتحصّن حمـد بن حمود بالمياه كما هى عـادة عرب تلـك الـديار لخلوها من الجبال و القلاع، فما شـعر عسـكر الوزير إلّا و المياه سالت عليهم أيضا، و ذلك أن حمـد بن حمود كسـر عليهم السـدود و هم لا يشـعرون، فكادت المياه تفزع العساكر، لكن لنباهة هذا الوزير اسـتدرك الأمر و نقل العساكر إلى أماكن عاليـة لتسـلم من المياه، ثم سافر الوزير و قصـد الحسـكة يتحصن فيها العساكر، و دبّر أمره فى سـدّ منبع هـذه المياه من الفرات، فسـدّه سـدّا محكما فبينما هو عازم على محاربـة الأشـقياء إلّا و بلغه أن عجم محمد جاء و انضم إليه عساكر حمد بن حمود و من معه، فتشوش خاطر الوزير لذلك، و لكن وصول هذا الخبر إليه، كان حمد بن حمود أرسل إلى الوزير يطلب الصالح، و كان الوزير ممتنعا، فلما بلغه

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ٢٧١

وصول عجم محمد رضى بالصلح و أبقى حمد بن حمود على إمارته، و رجع إلى بغداد.

و فى سنة ١٢٠٠ ه (مائتين بعد الألف):

خرج من بغـداد سـليمان بن عبـد اللّه بن شـاوى فارّا من الوزير لأن بعض الناس حسـدوه و ملؤوا صـدر الوزير عليه، فاعترى ابن شاوى الأوهام خوفا من الوزير، فأراد حسّاده إبعاده عن قرب الوزير، إذ لو لـم يبعدوه ما سادوا هذا.

و من الأسـباب المؤدية إلى خروج ذلك الأمير و مفارقته، منادمة الوزير أنه تخاصم مع المهردار لأنه يعرف المهردار صـغيرا، و قد قيل من عرفـك صـغيرا مـا و قرك كبيرا، مع أنه كـان ينبغى له أمـا يراعيه و يـداهنه مراعـاة لولى نعمته الوزير، و لكن إذا جاء القـدر عمّى البصـر. فما أحوجه إلى الخروج و الشـقاء بعـد القرب و النعيم، و هل يتصور أن هـذا الأمير الحميرى يسم نفسه بسـمة البغاة، هذا و من عصـى شاوى صار يرتكب المساوىء فغضب الباشا و أرسل عليه إبراهيم باشا و أحمد بيك المهردار و معهم عسـكر الأكراد، فلما علم ابن شـاوى بقرب العسـكر انتقـل إلى تكريت، فلم يطـق بهـا المقـام من الخوف، ففرّ إلى الخـابور، و تـرك أمواله [١٣] غنيمة للعسكر، فرجع العسكر إلى بغداد فلمودة الباشا لأحمد بيك المهردار جعله كتخداه لكياسته و دهائه.

و فى ذلك العام وقع القحط الشديـد الـذى أكلت الناس فيه الكلاب و الموتى و الجلود، و أكلوا الـدم و أرادوا خلع الوزير، و ظنّوا أنّ هـذا القحط من شؤمه مع أنه من عند اللّه لعدم الأمطار، و رفعوا علم الشـيخ عبد القادر الجيلى، و ساحوا فى الأسواق و حرّكوا العامة و الأوباش و الغوغاء لخلع

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ٢٧٢

الباشا، فلما سمع الباشا بهذه الحركة أرسل عليهم بعض عساكر، فقتلوا بعض المفسدين، و نفوا البعض، فصلح الباقى و خمدت الفتنة.

و فى سنة ١٢٠١ ه (إحدى و مائتين و ألف):

ورد سـليمان بن شـاوى من الخـابور و معه جنـود و أوبـاش متجمعـة فقصـد بـذلك التخريب و الإفسـاد، فخرج إليه الوزير بعسـاكره و

جنوده، و التقى الجمعان فى الفلوجة، و اشتبك القتال بين الفريقين، و تطاعنت الفرسان و حمى الوطيس، فكانت الهزيمة على عسكر الباشا والى بغداد، و أسر من جماعته خالد بيك كتخدا البوابين، و محمود باشا ابن نمر باشا. فأما محمود باشا فرد عليه سلبه ابن شاوى و أذن له فى الانصراف. و أما خالد باشا فأسره معه مقيدا، و بعد ذلك طمعت نفس ابن شاوى إلى أن غزا على نفس بغداد حتى وصل إلى الكاظم و لو لا عرب عقيل لأخذ سليمان باشا أسيرا، و لكن عقيل أبدوا فى ذلك اليوم من البسالة و الشجاعة ما يليق بهم، و حاموا عن بغداد محاماة الأسد عن زبيته فشكرهم الباشا على ذلك.

و أما ابن شاوى نفر هاربا و انشقت من جماعته العصى و ندم على ما قدّم، و طلب الأمان من الباشا فمنحه إياه، لكنه لم يرجع عن غيّه بل عاد إلى البادية لجميع الأعراب و للطغيان و الفساد، فتوجه إلى الدجيل، ثم إلى الشامية، ثم إلى الأبيرة، فلما لم يجده شيئا قصد المنتفق فالتجأ به إلى ثوينى بن عبد اللّه فساعده و أعانه و انضم إليه حمد بن حمود الخزاعى بقبيلته فأناخ الجميع على البصرة و ملكوها و نهبوها و أسلبوا أهلها و أسروا متسلمها إبراهيم أفندى ثم نفوه إلى مسقط، و كان هذا المتسلم أفسق من على وجه الأرض فى شرهه على الزنا و اللواط و السّكر، [۱۴] و كان يمضى جميع أوقاته فى رقص الأولاد و النساء و السكر و الغناء، فأراه اللّه

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۷۳

عاقبة أفعاله، فلما بلغ الوزير أخذ البصرة و هتكها و أسر المتسلم و منع ثوينى من الخراج، بل حتى أن ثوينا راسل الدولة و طلب منهم أن يجعلوه وزير بغداد أصالة فحينئذ اغتاظ الباشا و أرسل إلى متصرف بابان و كوى و حرير و من الأكراد إبراهيم باشا والى متصرف باجلان عبد الفتاح أفندى، على أن يمدّوه بجميع ما يمكنهم من العساكر الأكراد، إلا أنّه لما أبطؤوا عليه عزل إبراهيم باشا و نصب مكانه عثمان باشا بن محمود باشا، و مكان الآخر عبد القادر أفندى، فأمدّاه بألفى خيّال من شجعان الأكراد، فلما تمت قوته شرع أولا فى الغزو على خزاعة؛ لأن حمود بن ثامر بن سعدون خضع لطاعة الباشا، و جاء بقبيلته مددا، فلما بلغ الوزير فى أرض خزاعة أصحبه معه، و قاتلوا خزاعة، و رموهم بالبنادق، و فرقوا شملهم، و هرب عند ذلك حمد إلى المنتفق ثم توجه الباشا إلى المنتفق، و أقام ثلاثة أيام فى أم العباس، و ذلك فى غرة محرم سنة ۱۲۰۲ ه اثنين و مائتين و ألف، فخرج ثوينى بن عبد اللّه بعساكره صفوفا صفوفا و معه الأطواب و الخيل العراب، فنشب الحرب و اشتد و حمى الوطيس، فكانت الهزيمة على عساكر المنتفق و ولوا الفرار و الباشا يتبعهم أسرا و قتلا، حتى أنه بنى من رؤوس القتلى ثلاث منابر، فلما صفى له الوقت ولّى على المنتفق حمود بن ثامر، و على البصرة مصطفى آغا الكردى و كان خازنداره، و بعد ذلك رجع الباشا إلى بغداد بعد ما أرهب الأرض بخيله و رجله، و جعل فى البصرة جملة من عسكره تسمى اللآونة، و رئيسهم إسماعيل آغا تقوية لمتسلم البصرة، و تأمينا للسبل، و كان خروجه من بغداد الثانى عشر من شهر جمادى الأولى سنة ۱۲۰۱ ه و رجوعه فيها منصورا ثمانية فى ربيع الأول سنة ۱۲۰۲ ه (اثنين و مائتين و ألف).

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۷۴

و فى سنة ۱۲۰۳ ه (ثلاث و مائتين و ألف):

طلب سليمان بن شاوى العفو من الباشا، فعفى عنه ورد عليه أملاكه و أمواله بشرطين:

۱- لا يدخل بغداد أبدا،

۲- و أن لا يعود إلى الفساد لا ظاهرا و لا باطنا.

و فى ذلك العام عصى متسلم البصرة مصطفى [۱۵] آغا الكردى، و ذلك لما بينه و بين الكتخدا من الضغائن، فأخذ مصطفى آغا الكردى يستميل عثمان باشا و اللآونة بالأطماع. و كتب لثوينى بن عبد اللّه ليساعده فى هذه الأمنية، فلما قرب من أرض المنتفق أرسل للباشا بأن حمودا لم يلق للمشيخة بل الأولى بها ثوينى فأجابه الوزير و أرسل له خلعة المشيخة إلى ثوينى، و كل هذه مسايرة من الباشا

لمصطفى آغا، و تجاهل الباشا بأنه ما علم بأن مصطفى آغا خرج عن الطاعة، و لكن الباشا فى هذه المدّة مجتهد فى جلب العساكر، و تمّت عنده العساكر الشجعان، هذا و مصطفى آغا الكردى يجدّ و يجتهد فى إثارة الفتنة تارة بكاتب عثمان باشا، و تارة بكاتب أمير اللآونة الكردى الذى فى الزنكباد و يغريهم على مساعدته، و الوزير عالم بذلك لكنه يتغافل و يظهر الودّ لمصطفى آغا الكردى فكتب الباشا إلى كبير مراكب البصرة مصطفى بن حجازى بأنه إن تمكّن من قتل مصطفى آغا الكردى فلا يتوقف، فما تدرى كيف شعر مصطفى آغا الكردى بهذا الخبر فتحذر بل جمع جماعة خفية، و هجم على مصطفى آغا الحجازى و قطع رأسه.

فحينما قتل مصطفى بن حجازى جاهر بالعصيان، و أخذ فى التخريب و الإفساد ظاهرا، و عند ما عزم الوزير على غزوه ورد كتاب من

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۷۵

سليمان بن شاوى إلى الوزير يشكره فيه على العفو و المسامحة فيما فرط منه، و يترجّى الباشا فى أن يرسل إلى ابن شاوى رجلا عاقلا مؤتمنا من خاصته ليودعه سرّا يؤديه إلى الباشا، فأرسل إليه سليمان آغا معتمد كتخدا لفطنته و أمانته، فلما وصل الرسول إلى سليمان بن شاوى الحميرى أخبره أن عثمان باشا متّفق مع مصطفى آغا الكردى سرّا و أراه كتاب عثمان باشا إليه يعزمه على أن يكون على ما كان عليه من مساعدة المتسلم على أن يكون والى العراق فرجع الرسول إلى الباشا بكتاب سليمان الذى وصله من عثمان باشا، فلما رآه الوزير أخّر السفر ليدبر أمره فأظهر لعثمان باشا المودّة الكاملة، و راسله و هاداه و منّاه بالمواعيد فاغتر بمودة الباشا، فأرسل إليه الوزير كتخداه أحمد [۱۶] أفندى ليطلبه إلى بغداد، فلما وصل بغداد أخذ الوزير يلاطفه، و يظهر له المحبة حتى إنّه زوّجه أخت الكتخدا أحمد أفندى و ترجّاه و طلب منه المدد ليعينه بجملة من عساكره و أذن له فى الرجوع إلى وطنه، فسافر و هو مطمئن قلبه من جهة الباشا و ما درى أن الحبال له تفتل و المكر عليه يدبر، فبعد ما رجع إلى وطنه انحلت عرى المعاهدين للمتسلم فحينئذ غزا الوزير المتسلم مصطفى آغا الكردى فمذ وصل العرجاء داخل الرعب ثوينى و قبائله و المتسلم مصطفى آغا.

فأما ثوينى فإنه فرّ إلى البرارى و القفار، و أما المتسلم فهرب إلى الكويت فجدّ الباشا إلى أن وصل إلى البصرة و ملكها و أقام بها متسلما الأمير عيسى الماردينى، و أقام شيخا على المنتفق حمود بن ثامر، فرجع الباشا إلى بغداد، و دخلها سلخ رمضان، فلما استقر بها طلب عثمان باشا فأتاه و هو آمن، فلما أدخله الخزانة أراه خطه إلى سليمان بن شاوى، فلما رأى خطه بيده انذهل و عرق فى عرق الخجل، فأعطاه الباشا السم، فلما

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۷۶

زاد مرضه أخرج إلى دار سعيد بيك الدفتردار، ففيها توفى و مشى فى جنازته جميع الكبار حتى الكتخدا، و ولى الباشا بدله إبراهيم باشا على بابان و محمود باشا ابن ... باشا على كوى و حرير و هكذا عاقبة الخيانة و الغدر على أولياء النعم.

و فى هذه السنة ورد خبر بوفاة السلطان عبد الحميد خان بن السلطان أحمد خان، و كان شفوقا على رعيته كريما محبّا للعلماء، حتى إن العلماء و الطلبة زادوا فى زمانه أكثر من جميع الأزمان، إلّا أنه كان كعادة أسلافه غليظ الحجاب، فصارت أخبار ممالكه لا تصل إليه كما هى عليه فى الواقع و نفس الأمر، و لهذا لما أخذ العجم البصرة جلست مدّة رجاله لا يعلمونه بذلك بل يموّهون عليه، و بكثرة الحجاب و غلظ الحجاب تخرّب أكثر الممالك و تهرم الدول و تزول؛ كما تحققنا ذلك فى أخبار الدولة السابقة أنّك تجد الفاتح الأول منهم ليس له حجاب و لا زال خلفه يغلظون الحجاب إلى أن يصير الملك فى آخر الأمر كطير فى قفص محجورا عليه، و عليه تنتقل الدولة إلى وزرائه كما رأينا ذلك فى آخر [۱۷].

و كوى و حرير، فعاد إلى مقرّه و حكمه، و قبل وصوله إلى محله أرسل أخاه سليمان من قبله، فمذ سمع إبراهيم باشا بذلك أرسل أخاه عبد العزيز ليمنع سليمان من الدخول إلى أن يوصل أهله إلى ما منهم، و ما أحسن فى هذه الحركة، فإن عبد العزيز و سليمان التقيا على غير ميعاد و كل منهما طايش العقل، فوقعت بينهما مقتلة جرح فيها عبد العزيز

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۷۷

و أسر، و لما سمع إبراهيم باشا فرّ إلى بلاد العجم و أرسل أخوه عبد العزيز مكبلا فى السلاسل و الأغلال إلى بغداد.

و فى السنة ۱۲۰۵ ه (الخامسة بعد المائتين و الألف): أطلق عبد العزيز من أسره عند ما أتت خطوط أخيه إلى الوزير يطلبه العفو و الأمان، فكتب إليه الوزير جوابا و فيه العفو و الأمان، و أرسل الجواب مع محمد بن عبد اللّه بن شاوى الحميرى فقدم به بالأمان إلى دار السلام، فأكرمه الوزير بالضيافة و منحه بعض ضياع لينتفع بها.

و فى هذه السنة دخل ثوينى بن عبد اللّه على الباشا و طلب منه العفو عما صدر منه من التفريط، فمنحه إيّاه و سامحه و ردّ عليه أملاكه، و لكن بعد أيام ورد عجم محمد من بلاد العجم و نزل على سليمان بن شاوى، فسمع به الباشا، فطلبه من ابن شاوى، و أن يرسله مقيّدا إلى بغداد، فامتنع ابن شاوى من التسليم فى ضيفه على عادة العرب، ففى الحال من الوزير الكتخدا أن يغزوا ابن شاوى و يأتى بهما مقيدين، فلما سمعا بالعسكر فرّ ابن شاوى و عجم محمد، فلا زال الكتخدا أحمد يقفوا أثرهما و لما يلحقهما نهب جميع ما كان فى محلهما من المال و النعم، و لما عثى تيمور الملى الكردى و عصى و زاد طغيانه و تخريبه للقرى، أمر السلطان سليم سليمان باشا والى بغداد لمحاربته فجهّز جيشا و قصد بلاد الأكراد، فلما التقى الجيشان كانت الهزيمة على الملى و عسكره.

و لمّا دخلت السنة ۱۲۰۶ ه (السادسة بعد المائتين و الألف): سيّر عسكرا و رئيسهم لطف اللّه أفندى لمحاربة الباقى من عسكر تيمور الملى، فلما نشب القتال بينهم كانت الهزيمة على عسكر الملّى أيضا، و غنم

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۷۸

العسكر أموالهم، و قتل جملة عظيمة من [۱۹] عسكر الملى و بعد ما رجع الوزير منصور ألبس أخا تيمور إبراهيم بيک مكانه و سافر الباشا إلى ماردين فصلب اثنين من أتباع تيمور أحدهما يقال له حسن، و الآخر يقال له حسين، و قتل جماعة أخرى من اليزيدية، ثم رجع بغداد فى السابع و العشرين من ربيع الأول، و كان خروجه فى شوال.

و فى سنة ۱۲۰۸ ه (ثمان و مائتين و ألف):

عصى على الوزير محسن بن محمد، أمير خزاعة، و منع الخراج فأرسل إليه الباشا عسكرا جرارا و معهم الكتخدا أحمد، فلما التقى الجمعان أذعن محسن بن محمد للطاعة خوفا من سفک الدماء و أدى الخراج كاملا و أدى رهائن على أنه بعد الآن ما يرتكب العصيان فأخذ الكتخدا منه الخراج و رجع إلى بغداد مظفرا، و لكن محسنا بعد ما رجع الكتخدا نقض العهد و اعتدى و شرع فى المخالفة فعزله الباشا عن مشيخة خزاعة و أقام بدله حمد بن حمود.

و فى السنة ۱۲۰۹ ه (التاسعة بعد المائتين و الألف): قتل سليمان بن عبد اللّه بن شاوى الحميرى، فبكاه الشيظم، و السمهرى، قتله ابن يوسف الحربى و هو جدير بالرثاء لكرمه و شجاعته.

و فى السنة ۱۲۱۰ ه (العاشرة بعد المائتين و الألف): توجّه الكتخدا أحمد بعسكر جرار إلى أرض خزاعة لعدم جريانهم على الطاعة فمذ أناخ بفنائهم رجع شيخها و طلب الأمان و العفو و أدى الخراج و رجع الكتخدا إلى بغداد فكان بينه و بين على بيک الخازندار ضغائن فقتله على الخازندار. و أقامه كتخداه، و هذا دليل على أن الباشا له رغبة فى قتل الكتخدا أحمد حيث لم يعاقب قاتله.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۷۹

و فى السنة ۱۲۱۱ ه: نصب الباشا شيخا على المنتفق ثوينى بن عبد اللّه و عزل حمودا، و فيها توفى شاه العجم محمد على خان و تولى مكانه فتح على خان.

و فى السنة ۱۲۱۲ ه [۲۰] (اثنى عشر بعد المائتين و الألف): غزا على بيک الكتخدا أحمد بن حمود، فمذ أناخ بساحته انهزم حمد بن حمود، فولّى على بيک الكتخدا محسنا إلى آل قايم على الشامية، و نصب سبتى بن محمد شيخ الجزيرة و ألزمها بالخراج فتعهدا به، و

رجع الكتخدا على بيك إلى بغداد، و فيها عزل الوزير سليمان باشا عبد الرحمن باشا عن إمارة بابان و نصب مكانه ابن عمه إبراهيم بيك واليا على بابان إلا كوى و حرير فما زالتا على حكم الأول، و بقى عبد الرحمن باشا فى بغداد معاملا بالإكرام و الإعزاز، و فيها عزل على بيك الكتخدا آل سعيد من زبيد لعصيانهم و ارتكابهم الفساد، و فى مروره وصل إلى الجواز من ديار ربيعة، فولى عليهم شيخا و رجع إلى بغداد بغنائم آل سعيد، و فيها قتل طفيس ثوينى بن عبد اللّه، فمات غريبا شهيدا، و سبب موته أنه لما طغى ابن سعود الخارجى و ملك الحسا و انتزعها من شيخ بنى خالد طمع فى غيرها من بلاد المسلمين ليذبح أهلها كما ذبح أهل الحسا، أمر الباشا والى بغداد ثوينى بن عبد اللّه أن يذهب لغزو هذا الطاغى بن سعود، فجمع جيوشه ثوينى و سافر إلى نجد، فأرهبها و أدخل الخوف فى قلب جميع أعرابها، حتى إنه دخل فى طاعته، جملة من قبائل ابن سعود بدون حرب و لا ضرب و عاهدته جراثيم قبائل العرب على مساعدته فما زال يسير بالكتاب و الجنود إلى أن نزل على ما يسمى الشباک، و حالما نزل نصبت له خيمته

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۸۰

هناک صغيرة فجاءه طفيس و الناس فى أشغال النزول فطعنه بحربة فقتله فمسكوا طفيسا و قتلوه، و لكن لا يثأر الأسد بالكلب و تشتت جيش المنتفق و كرّوا راجعين إلى العراق و انفلت عنهم معاهدوهم.

فلما بلغ الباشا هذا الخبر تأسف و ولى على المنتفق حمود حاكما عليهم، و ثوينى هذا هو ابن عبد اللّه بن محمد بن مانع القرشى الهاشمى العلوى الشبيبى تولى مشيخة المنتفق كما تولاها أبوه و جدّه أجواد العرب و المشاهير و شجعانها، و له أيام مشهورة بين العرب أبدى فيها من الشجاعة ما فاق به عنترة، فمنها يوم دبىّ، و ذلک [۲۱] أن كعبا غزوا أخاه صقرا بجيش عرمرم، فلما التقى الجمعان، و نشب القتال بينهما تبين فيها ثوينى، و كانت هزيمة كعب بسببه كما هو محقق عند سائر قبائل العرب، و به زلّت قبيلة كعب الروافض، و من أيام ثوينى يوم ضجعة و سببه أن عبد المحسن بن سرداح لما اشتاق إلى مشيخة بنى خالد فرّ إلى ثوينى لينجده و يساعده، و شيخ بنى خالد إذ ذاک سعدون بن عريعر، فلما علم ذلک جميع قبائله و صار يشن الغارات على ثوينى و عربه، فصار بين القبلتين الشر، فتواعدوا على يوم معلوم فالتقيا فى أرض بنى خالد، و نشب بينهما القتال و سال الدم مثل السيل و استمر الحرب أياما فكانت الهزيمة على قبائل سعدون، فهرب و تولى ثوينى بيوته و أمواله، و أما سعدون فإنه طار مهزوما إلى أن وصل إلى عبد العزيز بن سعود، فعاهده على نصرته، فصار قدومه عند ابن سعود يوم عيد لأنه حينئذ تيقن أنه سيملک الأحساء لما رجع ثوينى لى داره أجمع عشائر بنى خالد على أن يؤمروا عليهم داحس بن عريعر.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۸۱

و من أيام ثوينى المشهورة يوم التنومة قرية من قرى القصيم، و ذلک أنه لما انتصر على بنى خالد تطاول و غرّته نفسه أن يغزو نجدا بحذافيرها، حتى ابن سعود، فجهز جيشا جرارا و قصد به نجدا فهابته جميع العرب و لم يقدر أحد على مبارزته حتى ابن سعود، فإنه جبن و استكن فى الدرعية، فلما أناخ ثوينى فى أرجاء نجد أوّل ما ابتدأ بحرب التنومة، و حاصرها إلى أن فتحها عنوة و نهب أهلها و هتكها ثم قفل إلى العراق، فوصل البصرة، فأخذه الغرور و حدّثته نفسه أن يملک العراق أجمع، فحاصر البصرة حتى ملكها، فكان هذا هو الباعث على إهلاكه، لأنه تحركت عليه الدولة العلية، و تنبّهت له و أمرت والى بغداد أن يوالى عليه المنازلات؟؟؟، فلا زال يغزوه إلى أن صار من أمره ما ذكرناه سابقا من عزله، و تشتيت حاله و تولية غيره، ثم الآن دعته منيته إلى أن يغزو نجدا، فغزاها، فصار منيته على يد طعيس (العبد الأسود) و بعده آلت إمارة المنتفق إلى حمود [۲۲] بن ثامر بن سعود بن محمد بن مانع الشبيبى ابن أخى ثوينى لأمه، و هو ابن عم له.

و حمود هذا من فرسان العرب و رجالاتها الموصوفين بالدهاء و الأناءة، و كان موسوما؛ حتى إنه قيل عنه أنه لا ينتقض وضوءه، و يتوضأ إلّا فى سبع ساعات، فكان كثيرا ما يصلى اليوم صلاة أمس، و من مثالبه أنه كان لا يرضى إلّا برأيه، و منها أنه كان كاتبه رافضيّا، فكان يضرّ بأهل السنّة و يتقصدهم بالمضرة عمدا، و من رشا هذا الكاتب قضا شغله، و إلّا

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۸۲

يعطل أشغال الناس ما أمكنه، و منها رضاه بظلم قومه لرعيته، و منها رضاه بكل مفسدة من كل باغ على ولاة الأمور، و على الدولة العثمانية، و منها أنه لا يولى على كل قرية إلّا أظلم أهلها و أفسدهم، و منها أنه على غاية من الحقد، و من محاسنه الشجاعة التى لا تكاد توجد فى مخلوق فى هذا العصر، و أظن أن اللّه جمع فيه شجاعة ألف رجل، و له أيام مشهورة بين العرب تبين فيها، منها يوم الرخيمة، و هو شاب فى حياة والده و هو يوم السعدون ابن عرعر على ثامر و منها يوم أبى حلانة، و هو يوم للمنتفق على محمد على خان الزندى كما ذكرناه قبلا، و منها يوم سفوان له على ثوينى عمّه و مصطفى آغا الكردى متسلم البصرة، و من أيامه يوم علواء ماء قريب من البصرة، و من محاسنه إطعام الطعام حتى أن بعض الضيوف يقيم عنده أعواما، و لا يرى الضيف من خدمه ملالا و لا سآمة على طوال المدة، و منها ذكاءه المفرط و حفظه الجيد، و لمّا ابتلاه اللّه بالعمى ازدادت أبّهته و استمرّت حكومته من الثانية عشر إلى الثانية و الأربعين.

فى الخامس من صفر عزله الوزير المكرم المترجم داود باشا، و سنذكر سبب عزله فى محله.

و من وقائع السنة الثانية عشر بعد المائتين و الألف أن سعود بن العزيز المبتدع غزا بنى المنتفق، فصبّح القرية المعروفة بأم العباس، فقتل منها خلقا كثيرا و نهب و حرق ثم كرّ راجعا إلى الدرعية، و حمود إذ ذاك كان فى البادية، فلمّا بلغه الخبر جدّ فى السير ليدركه فما أدركه، و فى رجوع ابن سعود أغار على بادية العراق، و كان مطلق بن محمد [۲۳] الجرباء نازلا فى بادية العراق، فلما صبّحهم سعود فرّ من فرّ و ثبت من ثبت، و قاتل مطلق، و كان يكرّ على الفوارس كرير الأسد، فبينما هو يعدو

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۸۳

خلف ابن سعود إذ عثرت فرسه فى غز فسقط هو و الفرس، فهجمت عليه الفرسان حتى قتلوه، و كان قتله عند ابن سعود من أعظم الفتوحات.

و مطلق هذا من كرام العرب عريق النجار شريف النسب، و قبل هذه الواقعة صارت لمطلق مع ابن سعود واقعة أخرى قتل فيها ابنه مسلط، و بعد واقعة مسلط توجه إلى الشام و صحب أحمد باشا الجزار إلى البيت الحرام، ثم رجع إلى العراق عازما على أن لا يترك الجهاد مع الوهابية، فلا زال [...] الغزو و القتال إلى أن استشهد فى هذه الواقعة.

و فى السنة ۱۲۱۳ ه (الثالثة عشر بعد المائتين و الألف): غزا على بيك الكتخدا بأمر الوزير سليمان باشا والى بغداد الحسا من البحرين بعد ما تولّاها عبد العزيز بن سعود و بنى فيها القلاع المحكمة، و سام أهلها الخسف و خبرهم على اعتقاداته الفاسدة، و غزا مع على بيك شيخ المنتفق حمود بن ثامر بن سعدون و بادية العراق، و عسكر عقيل و أميرهم إذ ذاك ناصر بن محمد الشبل، و غزا معهم فارس بن محمد الجرباء شيخ شمر و معه قبائله، و أصحاب الوزير مع على بيك الكتخدا محمد بن عبد اللّه بن شاوى الحميرى، و غزا معهم أيضا أهل الزبير القرية المعروفة، و أهل نجد أميرهم إبراهيم بن ثاقب بن وطبان، فسار العسكر إلى أن نزلوا فى المبرز و حاصروا قلاع ابن سعود، و لم يقابل أحدا من عسكر الكتخدا، و لا من العرب سوى عقيل، فأطاع غالب أهل الحسا من غير قتال، و فى خلالها غزا حمود على «سبيع» ، فقتل منهم و غنم إبلا و شاة و معه فى تلك الغزاة فارس الجرباء و ابن أخيه نبيه بن قرنيس، و لما رجع حمود من تلك

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۸۴

الغزاة بالغنيمة على الكتخدا تقوّى ساعد الكتخدا و اجتهد فى الرمى على القلاع، و لكن الأطواب لا تعمل فى القلاع لصلابة طينتها، و هكذا غالب بلاد القصيم طينتها صلبة جدّا، و الظاهر أن نصحاء الكتخدا خانوه و أوهموه أوهاما فاسدة، حتى إنه فرّ [۲۴] هاربا راجعا إلى العراق، و ذلك لأن الباشا صرف أموالا جمّة على العرضى، و الكتخدا أسلم أموره لبعض الخون فخانوه فى الصرف و أكلوا أكثر الأموال، و صرفوا القليل، فلهذا عمدوه على الهرب لكى يتم ملعوبهم، فلما أخذ فى الفرار هو و عسكره و سائر أعراب العراق تبعه ابن

سعود بعسكره و لحقه فى محل يقال له ناج، و نزل ابن سعود فى الحنا، فبينما الفريقان يتحاربان، إذ لانت شكيمة رؤساء العساكر للصلح، و صاروا يبكون للكتخدا و يفهّمونه قوة ابن سعود، و الحال أن الأمر على خلاف ذلك، إنما من أبطر الخيانة تيقّن أن عساكر ابن سعود لا زاد معهم، و أن مآلهم أن يهربوا، فما أراد الفشيلة على صديقه و ابن عمه فى الباطن، بل حسّن للكتخدا أن الصلح أوفق و الكتخدا غلام غرء سلّم أموره لأعدائه و هو لا يشعر، و قتل قبل ذلك خالد بن ثامر أخو حمود، فلم يؤاخذ ثأره، ثم ورد كتاب على الكتخدا من سعود يقول فيه: من سعود إلى ابن عبد العزيز إلى على ... أما بعد: فما عرفنا سبب مجيئكم إلى الحسا، مع أن الحسا روافض، و نحن جعلناهم بالسيف مسلمين، و هى قرية ليست بداخلة فى حكمكم، و الذى يحصل منها قليل بالنسبة إلى تعبكم، و لو أن جميع أهل الحسا و ما يليها يدفعون إليكم كل ما يملكونه من دراهم و غيرها لما يعادل مصاريفكم فى هذه السفرة فقط، و ما كان بيننا و بينكم من المضاغنة إلّا ثوينى، و قد لقى جزاءه، فالآن مأمولنا المصالحة و هى خير لنا و لكم سيد الأحكام.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۸۵

فلما اطلع الكتخدا على الكتاب ارتضى الصلح، فكتب جوابا لابن سعود: من على باشا إلى سعود بن عبد العزيز أما بعد: فقد أتانى كتابكم، و كلما ذكرت من أمر المصالحة صار لدينا معلوما، لكن على شروط نذكرها لك، فإن قبلتها و عملت بها فحسن، و إلّا فما نحن عاجزون عنك و لا عن طوائفك و عندك الصحيح إذا اشتدت الهيجا و انشقت العصا، فحسبك و الضحاك سيف مهنّد حيث لنا مقدار أربعة أشهر فى بلادك، نجوب الفلا و نتآثر أهل القرى، و أنت ما قدرت تظهر من مكانك غير هذه الدفعة، و بهذه الدفعة أيضا اغتررت بقول عفيصان، فأما [۲۵] الشرط الأول: فهو أن لا تقرب الحسا بعد الآن، و الشرط الثانى: أن ترجع الأطواب التى أخذتها من ثوينى، و الشرط الثالث: أن تعطينا جميع ما صرفناه فى هذه السفرة، و الشرط الرابع: أن لا تتعرض للحجاج الذين يأتون إليك من طرف العراق، و لا لأبناء السبيل، و أن تكفّ غزوك عن العراق، و تكون معنا كالأول.

فهذه الشروط التى أخبرناك بها، و السلام على من اتّبع الهدى.

فكتب له ابن سعود ما نصه: جاء كتابكم و فهمنا معناه، فأولا الحسا قرية خارجة عن حكم الروم و ما شاوى التعب و ما فيها شىء يوجب الشقاق.

و أما الأطواب فهى عند والدى فى الدرعية إذا وصلت إليه أعرض الحال بين يديه، و الوزير سليمان باشا أيضا يكتب إليه، فإن صحت المصالحة تصلكم الأطواب، و أنا كفيل على ذلك حتى أوصلها البصرة.

و أما مصاريفكم فإنى لم أملك من هذا الأمر شيئا و الأمر فيه لوالدى إذا وصلت إليه.

و أما ما ذكرتم من أمر الطريق و عدم التعرض للحجاج فحبا و كرامة،

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۸۶

و علىّ عهد اللّه و ميثاقه أن لا يفقد لكم بعير، و أن لا يسدى منّا ضرر على المارين، و مالهم عندنا غير الكرامة، و السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته.

و اعلم أن على باشا الكتخدا إنما صالح سعود لما داخله من الخوف من استشارته بعض أعدائه فى الباطن، و أصدقائه فى الظاهر مثل إبراهيم بن ثابت بن وطبان فإنه من أقارب سعود الخارجى، و هو فصيح المنطق، داهية دهباء فى التحايل و فى قلب الموضوع، و ربما سأله بعض خواص على باشا عن كمية عساكر سعود لعدم مفاوضته لأهل النصح و الديانة.

و أما ما ذكره المؤرخ التركى من العسكر أصابه ضرر من قلة العلف و الزاد، و لقد و اللّه خدع الكتخدا فى هذه المصالحة، و مما يدل على أنه خدع، أن حمود بن ثامر أبى المصالحة إلّا أن يعطيه الكتخدا كتابا بأن الصلح كان على غير اختيار حمود، و قد رمى فى ذلك محمد بن شاوى و هو برىء. و لما تمّ الصلح رجع الكتخدا إلى بغداد و لم يف سعود بواحد من الشروط بل طغى و بغى و زاد فى نشر بدعته [۲۶] و قتال المسلمين عليها.

و كان رجوع الكتخدا فى رابع صفر سنة ۱۲۱۴ ه أربع عشرة مائتين و ألف.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۸۷

و فى هذه السنة أقبل عبد اللّه آغا متسلم البصرة إلى بغداد، و تضرع الوزير فأكرمه الوزير سليمان باشا، و أرجعه إلى البصرة متسلما.

و فيها تولّى قضاء البصرة الشيخ عبد اللّه الرّجس ثم البغدادى الحنفى، و ستأتى ترجمته.

و فيها أغار عنزة على الدّليم قبيلة مشهورة قيل إنهم من حمير، و قيل إنهم من كهلان، و لما غنم العنزيون منهم و من غيرهم من عرب العراق أمر الوزير سليمان باشا بأن شيخ العنزيين فاضلا يؤدى ما غنمته قبيلته من أموال الدّليم و غيرهم، فلما أمرهم فاضل لم يطيعوه، فخرج عليهم الكتخدا على باشا بعسكره، و أحاط بهم على غرة فالتجأ العنزيون بآل قشعم و معهم عرب العراق، فشفعوا لهم عند الكتخدا فقبل شفاعة المقشعمين على أن يعطوا الكتخدا ثلاثة آلاف بعير و خمسين فرسا، هكذا نقله المؤرخ التركى. و الذى أحفظه أنهم خدعوا الكتخدا و لم يعطوه شيئا.

و فيها غزا الكتخدا على باشا آل قشعم والدليم، فأغار عليهم و لم يظفر بهم لانهزامهم عند ما سمعوا نهوضه من بغداد فجدّ فى طلبهم إلى أن وصل أن شفائى و عاد إلى الفلوجة، و أرسل آل قشعم و غيرهم على أن يرجعوا آمنين، فرجع كل إلى مقرّه.

و فى السنة ۱۲۱۵ ه (الخامسة عشر و مائتين و ألف): تمرّد آل سليمان من خزاعة، و منعوا الخراج، فأمر الوزير سليمان باشا بأن يغزوهم على باشا الكتخدا فخرج فلما وصل إلى ديارهم فرّوا منه، و تحصّنوا فى قلعتهم، فعبر إليها حتى وصلها، و حاصرهم، فلما ضاق بهم الخناق ارتحلوا إلى البادية، فاقتفى أثرهم، و أحاط بهم ليلا، و قتل البعض

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۸۸

و نهبهم، و أرسل الغنائم إلى سليمان باشا، ففروا أيضا فتبعهم فما وسعهم إلّا طلب الأمان و العفو، فمنحه إياهم على شرط دفع الخراج المتقدم و المتأخّر، فدفعوه و رجعوا إلى أوطانهم آمنين.

و فيها توجه عبد العزيز بن عبد اللّه بن شاوى إلى حج بيت اللّه الحرام و أمره الوزير سليمان باشا بأن يمرّ فى رجوعه إلى الدرعية، و يتلاقى مع عبد العزيز بن سعود و يكلّمه فى ديات من قتلهم من قبيلة خزاعة، و ديّات سكان النجف و أموالهم [۲۷] فلما قفل من الحج اجتاز بابن سعود، و كلمه فى هذا الأمر، فقال له: هذا كلام محال، لا أدفع الديّات المذكورة، إلّا أن يكون غربى الفرات لى، و شرقيّه لسليمان باشا.

فانقلب ابن شاوى بخفّى حنين، و ما استفاد من اجتماعه بابن سعود إلّا أنه رجع متغيّر العقيدة.

و لما وصل بغداد و أخبر الباشا بجواب ابن سعود غضب الباشا، و عزم على غزو ابن سعود، و أخذ يجهّز فى أسباب الحرب.

و خرج عبد العزيز المذكور من بغداد، فى آخر سنة ۱۲۱۵ ه، و رجع فى سنة ۱۲۱۶ ه.

و فيها تشفّع الوزير عند السلطان سليم أن يرجع تمر بيك الملّى إلى محل حكومته، و أن يعفو عنه.

و فيها أغار أهل نجد على العراق فأرسل على بيك الكتخدا لمقاتلتهم، و معه محمد بن شاوى الحميرى، و فارس بن محمد الجرباء الشميرى، و معهم من عسكر الوزير جملة، فلما أدركوا أهل نجد و جدوهم

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۸۹

قد تحصنوا بالرواحل، فأحجبوا عن مقاتلتهم و جبنوا، فرجع العسر إلى شفائى.

و فى تلك السنة تمرّد عفك و جليحة و منعوا الخراج، فخرج عليهم الكتخدا فسار إلى أن نزل الوسغية فأعطاه مقدموها ما أراد من الخراج و تأدّبوا.

و فيها عزل عبد العزيز عبد الرحمن باشا الكردى و أخوه سليم عن كوى و حرير لما كان منهم من الأمور المنافية للطاعة، فأتى بهما إلى بغداد و غرّبا إلى الحلة، و ولى الوزير محمد بن تمر باشا كوى و حرير.

و فيها غزا عبد العزيز بن سعود العراق، و أناخ على كربلاء و أذاقهم كأس البلاء، فقتل أكثرهم، و نهب البلدة، حتى يقال أنه ما غنم ابن سعود فى مدّة ملكه بعد خزائن المدينة المنورة أكثر من غنائم كربلاء من الجواهر و الحلى و النقد، ثم قفل إلى نجد متبجّحا بما فعله من سفكك دماء، لا إله إلّا اللّه، و إن كانوا روافض.

فلما بلغ الوزير هذه الوقعة أرسل على بيك الكتخدا مع عسكر مبرار فلما وصل الكتخدا إلى الهندية إلّا و ابن سعود قد نجا على الغود المهرية.

و فى آخر هذه السنة عزل الوزير سليم بيك صهره عن البصرة.

و فى السنة ۱۲۱۷ ه (سبعة عشر بعد المائتين و الألف): و هى الموافقة لثلاثين سنة من ولادة المترجم، توفى الوزير سليمان باشا أبو سعيد و الآثار الجميلة التى منها هذا المترجم المفخم [۲۸].

و ذكر المؤرخ التركى أنه قبل الوفاة جعل ولى عهده على بيك

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۹۰

الكتخداه و أوصاه بذلك مماليكه نصيفا و سليما، و المترجم المفخم دفن رحمه اللّه بجوار أبى حنيفة رضى اللّه عنه.

و من مآثره الجميلة، أنه عمّر سور بغداد، و أنشأ سورا غربيها بالتمام، و هدم دار الإمارة و عمّرها من جديد بعمارة لائقة بالوزارة، و أنشأ المدرسة المعروفة بالسليمانية، و شحنها بالكتب الحديثية و الفقهية و الأدبية و عمّر جامع القبلانية، و جامع محمد الفضل، و جامع الخلفاء و نقصه عما كان فى الأصل، و ذوق منارة جامع الإمام الأعظم، و أنشأ على نهر نارين قنطرة و عمّر كوت العمارة و سوره، و عمّر صور البصرة، و سور سيدنا الزبير، و سور الحلّة و سور ماردين، و أنشأ قرب الموصل قلعة حقنة.

و أجمع أهل الحل و العقد بعد دفنه و كتبوا إلى السلطان أنّ على بيك الكتخدا هو أولى بالوزارة من غيره و أرسلوا العرض إلى الدولة، إلّا أن أحمد آغا كان منافقا، و قيل رافضيا، و مراده إيقاد نار الفتنة، فلا زال يحسّن لسليم باشا صهر المتوفى أن يطلب وزارة بغداد و يفتل الجبل فى تتميم هذا المرام، و وافقه على ذلك جملة من المفسدين و الغوغاء، فجاء إلى على باشا فى صورة ناصح، و قال له: إن أهل العراق لا يخلون من النفاق، فالرأى عندى أن تأذن لى أن أضبط القلعة بزمرة من الينكجرية، فنكون آمنين من جهة الأهالى، و الحزم فى كل الأمور أولى، فأجابه على باشا إلى ما طلب، فأدخل معه فى القلعة من أراده، و لكن عاقبة الماكر الخسران، فلما استشعر على باشا بهذه الخديعة و المكيدة أعلن الحرب مع أحمد آغا و سليم باشا، فلما التقى الفريقان كانت الهزيمة على عسكر على باشا فى داره، و جلس سليم فوق كرسى الحكم بالقوة الجبرية إلّا أن أحمد آغا لم يكتف من على باشا بجلوسه فى داره، بل بالخروج إلى دار عبد اللّه

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۹۱

باشا، فلما اشتدّ الكرب و أشرف على باشا على الهلاك هبت له رياح الفرج و ساعدته بعض العساكر، فنصره اللّه على عدوّه، و انكسرت شوكة أحمد آغا، و قتل أشرّ قتلة، و قتل جملة من أنصاره، و فرّ سليم باشا، و ركب متن الهرب، فعفى على باشا من العسكر الباقين، و سكنت [۲۹] الفتنة، و صفا الوقت لعلى باشا، و صار وزير بغداد حقّا، بل و جاءه الفرمان من السلطان سليم بذلك.

و فيها غزا الوزير على باشا بعد ما وردت له الإيالة البلباص من بلاد الأكراد، فأطاعوه و أعطوه ما أراد، ثم انقلب بعسكره الجرار، و عبر الدجلة من الموصل لمقاتلة جبل سنجار، و ممن قاتل فى واقعة سنجار محمد باشا والى كوى، و شمّر عن ساعد الجد، و أما إبراهيم باشا فإنه قاتلهم فى يوم هزم فيه عسكره.

و فى تلك الأيام مرض إبراهيم باشا، و لما اشتدّ به المرض ذهب إلى الموصل، و مات رحمه اللّه تعالى، فلما بلغ الوزير وفاته نصب مكانه عبد الرحمن باشا، و انتقل إلى غربى الجبل لمحاربة أهل الطغيان، و أقام هناك أياما يقطع فى الأشجار ليمر إلى الجبل.

و قد شاهدته فى تلك الواقعة، و وفدت عليه فأكرمنى، و أنزلنى بقربه، و طلبت منه ألتمس تولية المدرسة المغامسية فى البصرة،

فتفضّل عليّ بها، و رجعت من عنده مسرورا ثم سافر الباشا إلى محاصرة الجبل، و فى رجوعه غضب على محمد و عبد العزيز ابنى عبد اللّه ابن شاوى فأمر بخنقهما فخنقا لأمور كان ينقمها عليهما.

فأما محمد فكان من أمراء العرب أهل النجابة و الغيرة و الحمية

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۹۲

و الصدق و الوفاء، و كان كلما زاد رفعة عند الملوك ازداد تواضعا على العامة، و ذلك أن أصله من خرقة العلماء و فى مدة عمره جلساؤه أهل العلم و الصلاح، و كان يعتمد عليه الوزراء فى السفارة بينهم و بين قرنائهم، لأمانته و فصاحته و دهائه، و طلما خدم هده الدولة خدمة النصوح الأمين، إلّا أنه فى المثل أخر خدمة السلطان قطع رأس، و لكن بعض الحساد أغروا الوزير عليه فخنقه و خنق أخاه.

و أما أخوه عبد العزيز فما هو بعيد من محمد فى العقل و الفصاحة و الديانة لكن لما أرسله الوزير سليمان باشا إلى الوهابية فى نجد شرب بعض عقائدهم ظنا أنها هى الحق و ما عداها الباطل لأن هؤلاء الوهابيون تغالوا فى إظهار النصح للإسلام، حتى خرجوا عن الحد، و أظهروا للناس بعض زخارف لا تروّج إلّا على العوام، و صاروا يكفّرون ما عداهم من المسلمين، حتى إن بعضهم ألّف كتابا، و ذكر فيه أن الإمام السبكى مشرك، و هم يسمون أنفسهم بالسلف، و يزعمون أن لهم قدرة [۳۰] على أخذ الأحكام من الأحاديث النبوية، مع أنى رأيت أعلمهم يقرأ فى الحديث، و يقول: حدّثنا الحرث بن هشام، بفتح الحاء و سكون الراء، و لم يعرف أن نحو الحارث مع (أل) يرسم بدون ألف، و من جهل مثل هذا، أفهل يجوز له أن يستنبط الأحكام من الأحاديث النبوية، مع أنه لا يعرف اصطلاح علم الحديث، بل و لا ـ الضروريات منه، و ما ضرّنا إلّا جهلهم المركب، تجد، الرجل منهم بدويا جافى الطبع، كان يرعى الغنم، فأصبح يفسر فى القرآن بجهله و برأيه.

نعم و إن كان فى زمنه صلّى اللّه عليه و سلّم يرد عليه البدوى الجاهل الجلف فبعد مدّة قريبة تتفجّر ينابيع الحكمة من قلبه، إلّا أن ذلك لمشاهدته الأنوار النبوية

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۹۳

انبعث من ذلك النور قدر يسير فصيّره بتلك الحالة.

و أما فى زماننا فهؤلاء الوهابيون لا نشك فى أن كل واحد منهم بمنزلة مسيلمة الكذاب، فمن أين له نور؟ و من أين له معرفة خاصة به؟

فضلا عن أنها تتعداه لغيره، سبحانك هذا بهتان عظيم.

و لما أمر بخنقهما دفنا بقرب بعضهما فرثيتهما بقصيدة مطوّلة، و ذلك فى أول المحرم من سنة تاريخها غريبها و هى سنة ألف و مائتين و ثمانية عشر، و هى السنة الحادية و الثلاثون من مولد المترجم.

و بعد ما أوقع الوزير على باشا بذانك السريين ما أوقع ظل فى البرية، و الطاعون يحصد فى العالم كحصاد الزرع، لأنه ابتدأ دخوله فى بغداد سنة ۱۲۱۷ ه، و استمر إلى سنة ۱۲۱۸ ه، و هى سنة ألف و مائتين و ثمانية عشر، و هرب من بغداد من هرب، و استخفى من استخفى.

و فى سنة ۱۲۱۹ ه (التاسعة عشر بعد المائتين و الألف):

غزا سليمان بيك ابن أخت الوزير على باشا بادية الجبلين أجأ و سلمى و غنم نعما و شياه، فنصبه الوزير كتخدا بغداد، و سار على جميع أقرانه، و جالس الأفاضل و العلماء.

و فی سنة ۱۲۲۰ ه (عشرين و مائتين و ألف):

قتل خالدا و غضب على عبد اللّه آغا و غرّبه، و فی تلك السنة [۳۱] قتل عبد الرحمن باشا الكردی محمد باشا والی كوی لما كان بينهما من العداوة، فلذلك غضب الوزير على عبد الرحمن باشا و غزاه و شتّت شمله و بدّد جموعه.

و فی تلك السنة حاصر سعود بن عبد العزيز البصرة و قتل و نهب و حرق و خرّب، و مستلم البصرة إذ ذاك إبراهيم آغا فصابر على الحصار

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۹۴

صبر الكرام، ثم إن حمودا جاءه و ساعده، و شدّ عضده، و كان غزوه فی آخر هذه السنة التی قتل فيها أبوه، و لما رجع من غزاته خائبا أغار على آخل الضفير، و لم يبق لهم لا شاة و لا بعير، و آل الضفير قبائل متعددة من قبائل نجد، و مشايخهم آل سويط، و قيل إنهم من بنی سليم، فهم من بنی قيس.

و فی سنة الثالثة و الثلاثين من مولد المترجم، و هی سنة ۱۲۲۱ ه سار الكتخدا سليمان بيك ليساعد خاله على أمور الوزارة، و فيها انتدب الوزير على باشا لمحاربة شاه العجم فتح على خان، و أرسل العرضی و رئيسه ابن أخته الكتخدا سليمان بيك، فسافر إلى أن وصل إلى حدود العجم، و التقى العسكران، و كان سليمان بيك شابّا خفيفا فهجم على العدو من غير رويّة، فما كان منه إلّا أنه انهزم هو و عسكره بل و أسر هو.

فلما بلغ الوزير أسر ابن أخته تشوّش فكره و أخذ فی الهزيمة بمن معه من العسكر إلى أن تحصّن فی أحد قلاع ممالكه، ثم جاء حمود بن ثامر و قوّى عضده و ساعده، و أقام فی ذلك المكان أيّاما ليؤمّن الطريق و السبل و السفراء بينهما ساعون فی أمر الصلح إلى تمّ الصلح، فسافر إلى بغداد فی آخر رجب، و كان خروجه منها فی عشرين من ربيع الآخر.

ثم إن العجم أطلقوا الكتخدا سليمان بيك و رجع إلى بغداد بموجب الصلح، فما لبث فی بغداد يسيرا إلّا و فاجأه خاله الوزير على باشا المنية، و ذلك أنّ خدّامه قتلوه و هو فی صلاة الفجر، فأخذوا و قتلوا، و ظهر الغمّ و الحزن على سليمان بيك بقتل خاله، و إن كان قتل خاله جلب له الوزارة كما سنبيّنه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۹۵

و فی سنة قتل الوزير على باشا قدم إلى البصرة العالم النحرير الذی فاق فی سائر العلوم معاصريه عالم المدينة على الإطلاق مولانا السيد زين جمل الليل أبو عبد الرحمن، و لما شرّف [۳۲] بلدتنا سلّمت عليه و رويت عنه الحديث المسلسل بالأولية، و قرأت أوائل الكتب الستّة، و رويت عنه الثبت المسمّى بالأمم للشيخ أبی الطاهر إبراهيم بن حسن الكورانی المدنی، و كتب لی إجازة دالة على طول باعه فی العلوم الحديثية.

و لما ورد بغداد فی حياة الوزير على باشا أفاد و أجاد، و أكرمه الوزير بما يليق بأمثاله، و بالغ فی إكرامه و أعلا مقامه، و مما أكرمه به الوزير على باشا، أنه أمر بإرسال مال جسيم إلى المدينة المنورة يشتری له بها عقار، و يوقف على السيد زين جمل الليل، لكن اخترمته المنيّة قبل أن يوفی بمرامه.

و أما ابن أخته سليمان باشا فلم يوف بوصية خاله، و ممن استجاز من السيد زين جمل الليل داود باشا المترجم، فأجازه برواية البخاری و فتح الباری، و أمره الوزير سليمان باشا بعد ما توفی خاله، بقراءة البخاری على رؤوس الأشهاد، حتی يتميّز علمه بين الناس، ثم رجع من بغداد على طريق البصرة فلازمته و انتفعّت به، ثم رجع إلى المدينة فی السنة ۱۲۲۲ ه الثانية و العشرين و مائتين و ألف.

و فيها تولى بغداد سليمان باشا ابن أخت على باشا السابق و فيها تسلطن السلطان مصطفى العثمانی بعد ما قتل السلطان سليم.

و فى السنة ١٣٢٣ ه (الثالثة و العشرين و مائتين و ألف):

ورد إلى بغداد خبر سلطنة السلطان محمود ابن السلطان عبد الحميد خان العثمانى

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ٢٩۶

و أنارت الدنيا بعدله و عزمه و همته، و جدّد للدولة اسما بعد ما درس رسمها، و آلت إلى الزوال من تغلب الكفار من الخارج، و عصيان الدربيهات من الداخل، و خروج الوهابى بأرض العرب فأشرفت المملكة على الزوال لو لا- أن اللّه منّ به على الإسلام و المسلمين.

و من مناقب السلطان محمود التى يفتخر بها على سائر الملوك إزالته رأس المبتدعة الوهابى الخارجى من أرض العرب، و تطهير الحرمين من تلك النجاسات بعد ما ملكها الوهابى نحو سبع سنوات، فأمر السلطان محمود محمد على باشا والى مصر الكوللى أن يجهّز جيشا لإزالة الوهابية من سائر أرض اللّه، و ذلك بعد ما استولى الوهابى على الحرمين، و نهب جميع ما فى الحجرة من الذخائر و الجواهر، و منه حجاج مصر و الشام على أنهم [٢٣] مشركون، فلا يقرب المسجد الحرام بعد عامهم هذا.

ثم إن محمد على باشا شمّر عن ساعد الجدّ فى خدمة السلطان، و أرسل جيشا عرمرما، و رئيسه أحمد طوسون باشا ابنه، و ذلك سنة ١٢٢۵ ه خمس و عشرين و مائتين و ألف، فمن قدر اللّه الذى لا يرد، أنه لما وصل طوسون باشا إلى ينبع عزم على الرحيل إلى المدينة المنورة، فكانت عساكر بن سعود متجمعة فى الصفراء من أرض الحوازم، فنشب الحرب بين الفريقين فى الصفراء، فأولا كانت الهزيمة على الوهابيين، ثم فى آخر النهار جاءهم مدد و هم عرب الظواهر، و شيخهم ابن مضيان، فتقوّى به عضد سعود، و لمّ جموعه، و هجم على الروم، فلم يسع الروم إلّا الرجوع و تركوا أثقالهم، و وصلوا إلى ينبع، و تحصّنوا فيها.

و كتب أحمد باشا طوسون لوالده محمد على باشا يخبره بما وقع،

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ٢٩٧

ففى الحال أمدّه بعساكر، و مهمات أخرى، و بقى فى ينبع، و واقعة الصفراء كانت فى سنة ١٢٢۶ ه ستة و عشرين و مائتين و ألف.

فلا زال فى ينبع يتألف الأعراب من شيوخ حزب بالعطايا و الأمانى إلى أن وصله المدد من مصر، فعزم على السفر إلى المدينة المنورة مع جيوشه، فمن حين سافر من ينبع إلى أن قرب المدينة و لم يجسر سعود على ملاقاته جهارا، فوصل المدينة و فيها أتباع سعود عشرة آلاف من أهل نجد و عسير مرابطون لحفاظتها، فلما حطّ رحله بقرب المدينة أطاعه أهل المدينة و هم فى غاية الفرح و السرور.

و المرابطون انحصروا فى القلعة، فلا- زال الحصار عليهم، و أهل المدينة يدبرون مع الباشا فى كيفية إتلاف الوهابيين، تارة بألغام البارود، و تارة بالرمى بالرصاص، و تارة بالمدافع، و أهل المدينة علّموا العساكر جميع الطرق، التى يأتى منها المدد للمرابطين فحصروها العساكر، و معهم أهل المدينة و لما ضاق الحصار بالمرابطين طلبوا الأمان من الباشا بعد أن هلك نحو نصفهم من الحرب و من المرض و من الجوع، فأعطاهم الأمان و خرجوا مطرودين إلى البوادى، و طهّر اللّه المدينة المنورة من هذه الخبائث و الأرجاس، و خروجهم من المدينة فى سنة ١٢٢٧ ه.

و فى سنة ١٢٢٨ ه:

خلت الحرمان من جميع أتباع الوهابية، و فى التاسعة [٣۴] و العشرين استولى محمد على باشا على جميع أرض الحجاز، و حصلت واقعة جسيمة بين عساكر محمد على باشا و الوهابية فى نزيه، و كانت الهزيمة على الوهابية، و كان رئيس عسكر الوهابية هو فيصل بن سعود، و رئيس عسكر الروم هو محمد على باشا بنفسه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۹۸

و لما فتحت المدينة المنورة، و أرسل بمفاتيحها إلى الدولة العلية، خرجوا لملاقاة المفاتيح من خارج القسطنطنية، و لاقوها بالمباخر تعظيما جميع كبار و رجال الدولة و علمائها، و خرج السلطان محمود بنفسه إلى خارج السراية لملاقاتها، و أرسل إلى سائر البلدان بالبشائر و التهانى، و فى الحال أمر السلطان أن يعيدوا فى الحرمين ما امتدت إليه أيدى الخراب، فأعيد إلى الحالة الأولى، بل أحسن و زاد فى إعطاء أهلها، و سيأتى إن شاء اللّه تعالى قصة فتح الدرعية، و إرسال إبراهيم باشا إليها و تخريبها.

و لما تولّى الوزارة سليمان باشا المقتول سار فى الناس سيرة حسنة، و جالس العلماء، و من يظن فيه الخير، و منع قضاة الأعمال عن أخذ العشور، و رتّب لهم كفايتهم من بيت المال، و حظى عنده من علماء بغداد شيخنا على السويدى عالى الإسناد فى الحديث، و لولاه لخربت البصرة، و لم يجب منها قوصره، و ذلك لسعى متسلمها فى تدميرها و خرابها لظلمه و عسفه.

فى سنة ۱۲۲۴ ه (أربع و عشرين و مائتين و ألف): غزا الوزير سليمان باشا المقتول ديار بكر بجيش عظيم لتأديب آل الضفير، و قبيلة من عنزة كبيرهم الدريعى، و كان خروجه من بغداد فى الخامس و العشرين من محرم.

فلما جاوز الموصل شنّ الغارة على أهل سنجار فصبّح القرية المعروفة بالبلد، و غنم و قتل و سبى، و تحصّن من بقى من أهلها بثنية من ثنا سنجار، ثم توجّه إلى آل الضفير و العنزيين، فلما وصل إلى رأس العين بين حراب و نصيبين، و كان أخوه من الرضاعة أحمد بيك توجه إلى ماردين

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۲۹۹

بطليعة، فما كان منه إلّا أنه أرسل يطلب من الوزير المدد، فأمدّه بعسكر و توجّه هو إلى ديار بكر، فلما وصل إلى قرية يقال لها ديرك حاصرها، فأظهر أهلها الطاعة، و أرسلوا له هدايا تليق به، و توجّه منها إلى ماردين، فورد عليه أخوه أحمد بيك [۳۵] و قد كسره آل الضفير، و قتل من عسكره خلق كثير.

فلما أراد الباشا الكرّ عليهم، و أخذ الثأر منهم تخلّف عنه بعض الأكراد راجعا، فما كان للوزير بدّ من الرجوع إلى بغداد، فسافر و وصل الموصل و بعد ما رحل عنها بلغه أن بنى عبد الجليل من الأكراد أرادوا إخراج وزيرهم أحمد باشا فأقام والى بغداد ليصلح حال أحمد باشا، فاشتدت الحرب، فانتقل الوزير عنهم مسافة ساعتين، فلم يمكن والى الموصل الاستقرار فلحق بالوزير سليمان باشا، و طلب منه المدد فخلف عنده بعض رجاله، و توجّه إلى بغداد فبمجرد وصوله نفى خازنداره عبد اللّه بيك، و معه طاهر بيك إلى البصرة لما بلغه عنهما من المخالفة، و أرسل سليمان باشا الكردى إلى أحمد باشا والى الموصل، ليكون فى مساعدته.

و كذلك أمر متصرف العمادية زبيرا أن يرسل عسكره مساعدة لوالى الموصل، فلما وصل سليمان باشا، و عسكر العمادية إلى أحمد باشا أخذ يحارب بنى عبد الجليل، فنصره اللّه عليه، و أسر الأمير عثمان بيك أحد بنى عبد الجليل، فلما انهزم الأعداء و أسر من أسر انفقعت لأحمد باشا بندقة قتلته فما التذّ من حلاوة الظفر حتى تنغص بمرارة الموت.

و لما بلغ والى بغداد قتل أحمد باشا، أرسل أخاه من الرضاعة أحمد

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۰۰

بيك الذى ولّاه حكومة البصرة بعسكر ليحاصر الموصل، و ينتقم من بنى عبد الجليل الباغين على واليهم بالنفى و القتل.

فلما وصل إلى إربل أغار على بعض قرى الموصل، فبينما هو سائر إذ بلغه أن إيالة الموصل توجهت إلى الأمير محمود بن محمد باشا أحد بنى عبد الجليل، فقفل أحمد بيك، و دخل بغداد.

و فى سنة ۱۲۲۵ ه (خمسة و عشرين و مائتين و ألف):

ظهر للوزير أن سليم بيك والى البصرة راسل الدولة طالبا إيالة بغداد، و شهرزور، و البصرة. فلما بلغ والى بغداد وقع فى حيرة، فراسل حمود بن ثامر طالبا منه أن يخرج سليمان من البصرة، فتكاسل حمود عن ذلك حتى تبين له الحال، لأن سليمان أفهمه أن الرئيس قبل من الدولة بعزل سليمان باشا، و توجيه الإيالة لى، فلما استبطأ حمود قدوم الرئيس، إذ لم يأت به خبر عنه، مع ترادف رسل الوزير سليمان [۳۶] باشا عليه قرب من البصرة و حاصرها بمعاونة أهل الزبير، و برغش بن حمود، فخان بعض العساكر الداخلين، و فتحوا أبواب السور، فسقط فى يد سليم باشا، فسافر فى مركب إلى أبى شهر فارّا من الباشا والى بغداد.

و فى هذه السنة بعد ما فرّ سليم باشا ورد إلى البصرة أحمد بيك، أخو الوزير من الرضاعة، متسلّما للبصرة، و فيها ورد البصرة الشيخ على بن محمد السويدى، أرسله الوزير سليمان باشا إلى حمود قبل فتح البصرة لكونه من خواص الوزير، فكفّ اللّه به عن أهل البصرة ما عسى يتوقعون من حاكمها أحمد بيك أخو الباشا من الرضاعة.

و أحمد بيك هذا هو فى غاية من سوء التدبير، فما استقرّ المتسلّم

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۰۱

الجديد إلّا و جاء خبر وصول الرئيس إلى بغداد، و أن الوزير متحيّر فى ذلك، و لم يدر أهو جاء بعزله أم جاء لغرض آخر، فبعد ما جلس الرئيس فى بغداد بعض أيام، و هو خائف لم يبرز الأوامر التى بيده إلى الوزير بعزله، فما كان منه إلّا أنه ركب جواد الفرار، و طار من بغداد لأوهام اعترته من الوزير، فلما وصل الموصل استصرخ بعبد الرحمن باشا و أكراده قائلا أن الوزير سليمان باشا عصى و رفض أوامره الدولية العلية، و الحال أنه لم ينطق من أوامره و لا ببنت شفة.

فما وسع عبد الرحمن باشا إلّا مساعدته لتنفيذ الأوامر السلطانية الواجبة الإطاعة. و الفرامانات الخانقية المفروض تعظيمها، فلما وصل الرئيس إلى بغداد و معه عساكر الموصل و الأكراد، و معه أيضا عبد اللّه بيك، و طاهر بيك، اللذين نفيا قبلا إلى البصرة، فخرج الوزير عليهم للمحاربة فخزله أنصاره، و جبن عساكره، ففرّ هاربا قاصدا شيخ المنتفق حمود بن ثامر فاجتاز بقبيلة الدفافعة، فقام عليه أحدهم و ضربه برصاص فقتله و هو ضيفهم و نزيلهم.

فلما شاع خبر موت الباشا كثر عليه الأسف من القاصى والدانى لحسن سيرته و عدله، و شفقته على الضعفاء.

و فى سنة قتله تولّى الوزارة عبد اللّه باشا الذى كان منفيّا إلى البصرة، و فى السنة التى بعدها قتل سليم بيك الذى كان متسلّم البصرة، و قتله عبد اللّه باشا و طاهر بيك، لأنه سعى فى حياتهما، و ذلك أن سليمان باشا لما نفاهما [۳۷] إلى البصرة أرسل أوامر لسليم باشا بقتلهما، فحاول سليم باشا حتى هرّبهما و نجّاهما، و أعطاهما من عنده مالا ليتوصّلا إلى بلاد الأكراد حيث يأمنان على أنفسهما.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۰۲

فلما صفا لهما الوقت، و ملكا زمام بغداد، وفد عليهما ليجازياه و يكافئاه على إحسانه، فما كان منهما إلّا أن قتلاه زاعمين فى الطاهر أنه كفر نعمة سيده.

و لما تولّى عبد اللّه باشا أعطى عبد الرحمن باشا الكردى قياده و سلمه و سنّه، فوقعت بينه و بين الرئيس فتنة، قتل فيها جملة من أهالى بغداد، و فرّ جملة أخرى، أما الرئيس فكاد يكون قتيلا، فرجع إلى ما رامه عبد الرحمن باشا الكردى، فبعد ذلك استقرّت الأمور لعبد اللّه باشا.

و فى سنة الأربعين من ولادة المترجم، و هى سنة ۱۲۲۸ ه (ثمان و عشرين و مائتين و ألف):

غزا عبد اللّه باشا عبد الرحمن باشا الكردى لتجاهره بالعصيان، فتلاقيا فى موضع يقال له كفرى، فنشب الحرب بين الفئتين، فكانت الهزيمة على عسكر عبد الرحمن باشا الكردى، ففرّ إلى كرمان من بلاد العجم.

و ممن قتل في هذه الواقعة خالد بيك أخو عبد الرحمن باشا، و مكث الوزير ثلاثة أيام، و بعدها توجّه إلى كركوك، و حبس متسلّمها خليل بن صارى مصطفى، و قاضيها عبد أفندى، و حبس أيضا شاطىء شيخ شمر و ثلاثة من كبار عشيرته، و توجّه إلى الموصل قاصدا تنكيل سعد اللّه باشا لتخلّفه عن مساعدته، و لمراسلته مع عبد الرحمن باشا.

و لما بلغ سعد اللّه باشا توجّه الوزير لمحاربته استقبله و اعتذر منه، فقبل عذره و عفى عنه، ثم رجع الوزير إلى بغداد، و لما وصل الجديدة بلغه أن سعيد باشا ابن سليمان باشا فرّ من بغداد إلى حمود بن ثامر، فدخل الوزير بغداد يوم ۹ رجب، و في أول ذى القعدة خرج الوزير يوم

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۰۳

حمود بن ثامر مشكور شيخ ربيعة، بعسكر جرار، و لم يدر أن الدائرة عليه ستدور.

فلما وصل أرض المنتفق عبر من غربى الفرات على الجزيرة، فوافقه على محاربة حمود بن ثامر مشكور شيخ ربيعة، و بعد ذلك غزا من المنتفق صالح بن ثامر مشكور الربعى، فتقاتلا [۳۸] مليّا، فانهزم مشكور و من معه، فعزل الباشا حمود شيخ المنتفق من المشيخة، و ولى بدله نجم بن عبد اللّه بن محمد بن مانع أخو ثوينى، فلا زال حمودا يكاتب الباشا و يترضّاه في أن يدفع له جميع ما صرفه على العساكر، و هو يأبى.

و لما وقع بين صالح بن ثامر و مشكور ما وقع، و قتل مشكور زحف الوزير بعسكره إلى أن نزل قريبا من عرب حمود فضاق حمود ذرعا مع أنه يعلم أن مقاومة عسكر عبد اللّه باشا يميلون في الباطن مع سعيد باشا، و لكنه لحذره لم يثق بمراسلاتهم، ثم حمل الجيشان على بعضهما، و انهزم كثير من أتباع حمود و صدق الحملة برغش بن حمود فطعنه بعض عسكر عبد اللّه باشا، و حمل على ابن ثامر، و قتل نجم بن عبد اللّه المنصوب الجديد من جانب الباشا شيخا على المنتفق.

و لما كادت عشيرة حمود تولى الأدبار انهزم آل قشعم من عسكر عبد اللّه باشا إلى المنتفق، و كذلك انضم كثير من أتباع الباشا الذين يميلون إلى سعيد باشا إلى جهة المنتفق، فسقط عبد اللّه باشا، و طاهر باشا في يديهما، فطلبا الأمان من حمود، فأعطاهما الأمان، و لكن لم يف لهما به، فإن عشيرته نهبت العسكر، و لم تبق معهم ما يسترون به عوراتهم، بل تركتهم مكشوفين السوآة، فأمر حمود بن ثامر على عبد اللّه باشا و طاهر

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۰۴

باشا، و ثالث معهما أن يقيّدوا في الحديد، و يذهب بهم إلى سوق الشيوخ، و هى قرية المنتفق المخصوصة بهم، فلما مات برغش بن حمود من تلك الطعنة خنقهم راشد بن ثامر، و بعد ما قبروا نبشوا من القبور، و قطعوا رؤوسهم، و هذا جزاء الغدّار، فإن عبد اللّه باشا الكتخدا، و طاهر باشا الخازندار، فعاقبهم اللّه بمثل هذا العقاب الشنيع، و بعد هذه الواقعة، ارتفع أمر حمود بن ثامر و صار له شأن غير الشأن الأول، و صار أمر سعيد باشا بيده، فلذلك أعطاه سعيد باشا ما في جنوب [۳۹] البصرة من قرى، و ضحك له الزمان و أطاعه بما شاء، ثم توجّه حمود مع سعيد باشا إلى بغداد، و دخلاها بالموكب و الأبّهة و الجاه، و كاتب سعيد باشا الدولة فجاءه الفرمان بأنه والى بغداد و البصرة و شهرزور، فرجع حمود إلى المنتفق، لكن سعيد باشا لا يبرم صغيرة و لا كبيرة إلّا بمشورته، و لو تباعدا بالأجسام من شدّة محبة له.

فلما وصل حمود إلى مقرّه طغى و بغى و تغيّر حاله الأول، و كثر الفساد من أتباعه و عشيرته، و كلما اشتكى أحد منهم لا يسمع فيه شكوى و صار كل من قصده مطرودا أو مظلوما لا يقربه إلّا الطعام فقط، و تكبّر و عتى.

و في تلك الأيام صار أهل البصرة لا ينامون من تسلط سرّاق بنى المنتفق، حتى إن السارق ليتسوّر البيت العالى في النهار فضلا عن الليل، فإن وجد شيئا أخذه و باعه في البصرة، و صاحبه يراه، و لا يقدر يتكلم.

و أما سعيد باشا فإنه نعم الرجل، لو لا أن فوّض أموره لهذا البدوى الغشوم الظلوم، و عما نقم الناس عليه، أعطى حمّودا ما تحت يديه

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۰۵

و تصدير حمد أبى عقلين، و إعراضه عن تدبير مملكته بنفسه، و تسليمه زمام الملك إلى من لا يقدّر للملك قدرة، و لو فوّض أمره للوزير المترجم داود باشا لرأى من العدل ما ينسى أخبار أنو شروان.

تولى سعيد باشا وزارة بغداد فى السنة الحادية و الأربعين من مولدى المترجم، و هى سنة ۱۲۲۸ ه ثمان و عشرين و مائتين و ألف، و فيها غزا والى بغداد قبيلة خزاعة لطغيانهم و قطعهم الطريق، فلم يجده غزوه شيئا.

ثم فى سنة ۱۲۲۹ ه: جهّز عسكرا جرارا و أمّر عليهم الأسد الغضنفر داود باشا، فسافر لغزو زبيد و شمر و خزاعة و آل الضفير، فإنهم عاثوا فى الأرض بالفساد، و أخربوا جميع قرى بغداد، من أن حاصل كربلاء، و كان فيها إذ ذاك من زوّار العجم أربعون ألفا، و فيها زوجة شاه العجم جاءت للزيارة، فخرج الوزير المترجم مسرعا لإنقاذ الزوار من أيدى الأعراب المفسدين، و انشبك الحرب بينهم، فكانت الهزيمة على الأشقياء، فأرسل بعض عساكره إلى كربلاء، ليأتوا بالزوار إلى [۴۰] بغداد بعد ما أزاروهم النجف، ثم توجّه داود باشا بالعسكر لغزو خزاعة، و فى أثناء الطريق، عزل شيخ زبيد، و أقام مقامه الشفلح بن شلال، و ألزمه بمحافظة الطريق، ثم تلطّف لمشايخ آل وادى، و بعد مجيئهم إلى العسكر عاقبهم و شنّ الغارة على أهاليهم، فانهزموا و تشتتوا شذر مذر، فغنم الباشا مواشيهم، و سار إلى الديوانية من أرض بنى خزاعة، فلما رأى خزاعة العبرة فى غيرهم، انقادوا للطاعة، و أتوه طائعين خاضعين طالبين العفو و الأمان، و أعطوا الخراج القديم و الجديد، و قدّموا الهدايا اللازمة، و انتهت سنة ۱۲۳۰ ه ثلاثين و مائتين و ألف.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۰۶

ثم دخلت سنة ۱۲۳۱ ه (إحدى و ثلاثين و مائتين و ألف): قتل بنيه بن قرنيس الجرباء الطائى التعلى، و أوتى برأسه إلى سعيد باشا، وزير بغداد، لما بينه و بينه من العداوة، و بينه هذا من كرماء العرب و شجعانها، حتى إنه كاد يحاكى فارس الثعامة فى الفروسية و الشجاعة، و أعجب ما فيه الحياء فإن حياؤه يزيد على حياء البنت العذراء، و كانت لا تظهر شجاعته و لا فروسيته إلا وقت الحرب، و هو ينتمى إلى طىء.

فصل فى سبب خروج الوزير المترجم من بغداد و سموّه إلى أعلى ذرى المجد

اعلم أن الوزير سعيد باشا لم يزل داود باشا ناصحا له خادما له و لأبيه، جاريا على وفق أوامره، و طالما كابد المشاق فى المحافظة على راحة سعيد باشا، و فى المحامات عن ملكه، و طالما سهر الليالى الطوال فى غزو العصاة أرضا، لخاطر سعيد باشا، و ذلك شكرا لما لوالده عليه من النعم، و مثل هذا الوزير جدير بحفظ حقوق الآلاء لما هو عليه من المروءة و الشهامة و الغيرة و النجدة، و طهارة الباطن، و جزالة الرأى، و الوفاء بالمواعيد، و كان داود باشا لسعيد باشا الوالى ردّا و ترسا و ساعدا، فلما رأى أرباب الأغراض تقربه حسدوه و أضمروا بعده ثم حتى يتم لهم غدرهم بالأمة، و لا زالوا يلقون فى حقه عند سعيد باشا أكاذيب و مختلقات، و يدسون عليه مساوىء حلشاة و هو برىء منها.

فوافقهم سعيد باشا لكونه غرّا لا يفرق بين [۴۱] صديقه و عدوّه، فأضمر سعيد باشا قتل داود باشا و شاور بعض الناس فى هذا الأمر،

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۰۷

فوصل الخبر إلى المترجم داود باشا، فصار فى حيرة، فأشار عليه بعض خلّانه بالتقرب من بغداد لسلامة روحه، و لأنه لا يكمل البدر إلّا بالسرى، و لو لا التغرب ما وصل الدرّ من البحور إلى النحور، و أنشد:

و لا يقيم بدار الذلّ يألفهاإلّا الأذلّات عير الحى و الوتد

فخرج من بغداد و الإقبال يقول: بشراك بشراك، و التقوى تتلو عليه، و من يتق اللّه يجعل له من أمره يسرا، لاثنى عشرة خلت من ربيع الأول من السنة الرابعة و الأربعين من مولده، و هى الحادية و الثلاثون بعد المائتين و الألف، و معه مائتان و خمسون فارسا ممن يبيعون

أرواحهم فى حبه.

فلما بلغ كركوك كاتب الدولة العلية فى طلب وزارة بغداد، و أرسل لهم كتابا يتضمن من البلاغة أنواعا يدل على سعة باع كاتبه فى جميع العلوم، بل و فى الخفى من السياسيات و الجلى، فملأ عيون الدولة، و علموا أن فى العراق رجلا، و أرسلوا له فرمانا بأنه والى العراق، البصرة، و شهرزور، و بغداد.

فلما وصل أمر السلطان محمود إليه قبله بالإجلال و الإكرام على حسب الرسوم المقتضيها الحال، و فى الحال كتب نسخا متعددة مجرّدة من صورة ذلك الفرمان العالى الواجب التعظيم و الاحترام، و أرسلها إلى من بيدهم الحل و العقد فى نواحى بغداد، مثل حمود بن ثامر، و النقيب، و الكتخدا و غيرهم من أعيان بغداد لكى تنطفى الفتنة بمجرد سماعهم هذا الخبر، فأزمع حمود على الرجوع إلى وطنه، و تخلّى عن سعيد باشا، و قال له: إنا نحميك ما دمت خادما للسلطان، و الآن ما يسعنا إلّا تأمين أوطاننا، أو أن تسمع نصحنا، فسافر معنا إلى أرضنا فهو أسلم لعاقبة

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۰۸

أمرك، فلم يرض سعيد باشا بالسفر مع حمود، بل بقى على زعمه أنه يحارب داود باشا، و يمنعه من دخول بغداد، و ما يدرى أن جميع العراق ارتجف بمجرد سماعهم اسم داود باشا، فتخلّى حمود عن سعيد باشا، و أسلمه أصدقائه و محبوه.

و أرسل أكثر أهالى بغداد إلى داود باشا أن اقبل [۴۲] و لا تخف إنك من الآمنين، فأقبل و الدنيا تضحك فى وجهه، و دخل بغداد دار السلام بعد الظهر، يوم الجمعة، خامس ربيع الثانى سنة خمس و أربعين من مولده، و هى سنة ۱۲۳۲ ه اثنين و ثلاثين و مائتين و الألف، فضحكت أفواه المسرة، و عدّ يوم دخوله عيدا للخاص و العام، و هنّاه الشعراء بالقصائد، فأجازهم و استقرّ على كرسى الحكم، و أجدى السياسة و الشريعة على ما هى عليه فى الحقيقة، و قتل من قتل فى تلك المعركة، و ممن قتل فيها سعيد باشا ابن سليمان باشا، و كان قتله على غير رضا داود باشا، و لكن المقدّر كائن.

و فى هذه السنة أمر السلطان محمود محمد على باشا والى مصر بإرسال عساكر لقطع دابر الوهابيين من الدنيا، و لم يكتف السلطان بفتح الحرمين فقط، فسافر إبراهيم باشا بن محمد على باشا بعسكر جرار، و وصل المدينة المنورة، و توجه إلى نجد، و فى مقدمة جيشه أزن على على مائتين و خمسين خيّالا من فرسان الرجال، و كان مع عبد اللّه بن سعود فى تلك الواقعة جيش جرار، ظل يعبىء فيه من حين سمع خروج إبراهيم باشا من مصر، و عدد جيشه فى تلك الواقعة نحو أربعين ألفا.

فأوّل ما التقى من جيش إبراهيم باشا بأزن على، و كان عبد اللّه بن

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۰۹

سعود فى ألف فارس طليعة لقومه، و الجيش خلفه بمسافة ثلاث ساعات، فلما رآهم أزن على استقل الألف فارس، و أغار عليهم فورا بالمائتين و خمسين خيّالا، و انتشب القتال بينهم، فكانت الهزيمة على عبد اللّه بن سعود بسبب أن عسكر أزن على مع كل عسكرى خمسة نيران يحارب بها البندق الذى على كتفه، و طبختان على سرج الحصان، و طبختان فى حزام العسكرى.

فلما التقى الجمعان أثار كل عسكرى خمس رصاصات على كل عسكر ابن سعود، فكان الذى رمى عليهم فى دقيقة واحدة: ألف و مائتين و خمسين رصاصة.

و أما عسكر ابن سعود فأكثرهم عرب يضربون بالأرماح و بالسيوف، و معهم بعض بنادق، إلّا أنها قليلة، و جميعها تقد بالفتيلة، فما داموا يقدمون لتوليع فتايلهم إلا و دهمهم أزن [۴۳] على بخيله و نيرانه، فكان هذا سبب هزيمة عبد اللّه بن سعود مع الألف فارس الذين كانوا معه، فلما انهزموا التحقوا بجيشهم الكبير، و لكن دخل الرعب فى قلب عبد اللّه بن سعود، لما شاهده بعينه من النيران التى قتلت قومه فى لمحة بصر، و علم أنه لا قدرة له على حرب الروم فى هذه الأماكن، خصوصا، و الروم معهم جملة من المدافع، و إلى الآن لم يسمع صواعقها، فكرّ راجعا بجيشه فتبعه إبراهيم باشا إلى أن وصل الرس، فحاصرها إلى أن فتحها صلحا، ثم صار قاصدا

عنيزة، ففرّ ابن سعود بجيشه إلى الدرعية بمجرد سماعه وصول إبراهيم باشا إلى عنيزة، و حاصرها فأطاعه أهلها ما عدى قصر يسمى قصر الصفا، شاهق البناء محكمة، فيه من أتباع عبد اللّه بن سعود مرابطون، فأنذرهم الباشا، و أمرهم بفتح القصر، فأبوا، فرمى عليهم بعضا من

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۱۰

مدافعه، فهدم القصر على رؤوسهم فصاحوا و طلبوا الأمان، فمنحه إيّاهم، و هم صاغرون، و خلّى سبيلهم ثم ارتحل من عنيزة، و نزل بريدة، فأطاع صاحبها، لما رأى العبرة فى غيره، و اسم صاحبها حجيلان من بنى عليان.

و لنرجع إلى أخبار داود باشا، ففى أول عام من وزارته، أطاعه جميع العشائر من الحاضر و البادى، و امتثلوا أوامره، إلّا آل وليم، فإنهم ارتكبوا الفساد و العصيان، فعزم الباشا على غزوهم، فغزاهم بعسكر جرار عليهم محمد بيك الكتخدا، فأطاعوه، و أدّوا ما عليهم من الخراج.

و فى سنة ۱۲۳۳ ه (ثلاث و ثلاثين بعد المائتين و الألف):

أرسل علامة العفو إلى أعراب الدليم، و استلم منهم الخراج، و كرّ العسكر راجعا، فقصد عرب الجربا، و نكلهم خمسمائة ناقة، فى مقابلة ما نهبوه من الحديدتين، ثم رجع الكتخدا، و فى رجوعه غزا آل يسار فغنم جميع أموالهم و مواشيهم.

و لنرجع إلى أخبار إبراهيم باشا المصرى، فإنه نهض من بريدة من أرض القصيم عازما على قتال ابن سعود، و أخذه مأسورا إلى السلطان، فوصل إلى «شقرا» من قرى نجد، و كانت غاصة بعسكر سعود، فحاصرها، و امتنعوا من الطاعة، فضربها بالمدافع، و هدم سورها، و هلك أكثر أهلها، فبعد [۴۴] ذلك طلبوا الصلح و الأمان، فمنحه إياهم، و دخل البلدة.

فأما ما كان من أهل الدرعية، فإنه خلّى سبيلهم، فلحقوا بدرعيتهم، و لم يبال بتقويتهم لقومهم، لما هو واثق به من قوته، و ضعّف عرب ابن سعود فارتحل إبراهيم باشا، و وصل القرية المسماة بضرمة، فامتنعت عن

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۱۱

الطاعة، لأن فيها جملة من أهالى ديانة الوهابية المتعصبون على دينهم، فأنذرهم الباشا فلم يسمعوا، فصبّ عليهم نيران الأطواب حتى ترك سور بلدتهم كأن لم يكن، فغارت الخيل عليهم من جميع الجهات فأبادتهم إلى آخرهم الرجال و الشباب و الشيب، و لكن لعفّة إبراهيم باشا، حجز العسكر عن النساء، فسافر إبراهيم باشا قاصدا بلدة مسيلمة الكذّاب، ألا و هى الدرعية، فأوّل ما وصلها أمر بقطع النخيل، و حاصر البلدة، و طلب من ابن سعود مواجهة السلطان محمود، و تركه لهذه البدعة التى سفكت دماء المسلمين، و أخربت جزيرة العرب، فلم يرض عبد اللّه بن سعود، بل طلب الحرب و النزال و الطعن و القتال، فحاصرها الباشا، و رمى على البلدة بالمدافع، و صبّ عليها من الكلل ما يزيد عن المطر، حتى أذلّ البلدة، و أهلك أكثر أهلها، و خرّبها إلى أن صارت قاعا صفصفا.

فبعد فتحها بيومين ربط عبد اللّه بن سعود، و أرسله إلى السلطان محمود، و صار فتحها فى التاسع من ذى القعدة الحرام، و هذا الفتح الذى أعزّ اللّه به الدين.

و فى تلك السنة أرسل داود باشا والى بغداد محمّدا و ماجدا ابنى عرع الخالدى الحميدى، و معهما قبائلهما لأجل فتح الحسا و القطيف، فسارا و حاربا من كان فيها من عسكر ابن سعود، و فتحا الحسا و القطيف بعد حروب طويلة، و فرّ عسكر ابن سعود إلى حيث لا يعلم خبرهم لأنه لا معقل لهم، حتى حيث أخذت الدرعية، و انمحت شوكة الوهابيين من الدنيا، و صار الباقون منهم يتوارون فى الأحجار فى البوادى كالجرابيع و الأرانب حتى إنه ذهب بعض المفسدين.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۱۲

و حسن إبراهيم باشا المصرى أخذ الحسا و القطيف [۴۵] فأرسل من طريقه عسكرا و عليهم عثمان بيك الكاشف، فخلّص الحسا من

يـد الخالـديين، ففرّ الخالـديون إلى بغـداد، ففى الحال أرسـل داود باشا محضـرا إلى السـلطان محمود، يطلب منه أن يعيـد الحسا إلى الخالـديين، أتبـاع العراق و بغـداد قـديما، فجـاء فرمان السـلطان محمود إلى إبراهيم باشا، و محمـد على باشا، مضـمونه ترك الحسا و تسليمها لمحمد و ماجد ابنى عرعر، فسلمها إبراهيم باشا، و دفع عسكره عنها امتثالا للفرمان الواجب التعظيم و الاحترام، و رحل عنها عثمان بيك الكاشف بدون حرب و لا ضرب.

و فى تلك السنة أخذ قبيلة الصقور العنزيون بالتعدى و المخالفة، و قطع الطرق، و نزلوا غربى المسبب، و خرّبوا و نهبوا، فأرسل داود باشا عليهم عسكرا، و رئيسهم يحيى الخازندار، و كان غرّا لم يجرب الحروب، فأول ما رأى خيام الصقور أغار عليهم من غير تعبئة للعسكر، فلما انتشب القتال بين الفرقتين كانت الهزيمة على العسكر و يحيى بيك، و أسر من عسكره جملة، فرجع إلى بغداد مخذولا مهزوما.

و لما سمع مشكور الشمرى كسرة عساكر الباشا، اغترّ و طمع، و شرع فى الإفساد و قطع الطرق، فجهّز عليه داود باشا سرية من عسكره، و رئيسهم محمد بيك الكتخدا، فغزاهم و لما قرب من رحالهم و سمعوا به ركبوا متن الهرب، و طاروا إلى الفيافى و القفار، فنهب الكتخدا ثمانية آلاف شاة من غنمهم، و مائتين من الإبل، و رجع إلى بغداد منصورا بالغنائم معه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۱۳

و فى سنة ۱۲۳۴ ه (أربع و ثلاثين و مائتين و ألف):

أمر الوزير داود باشا صالح آغا الكردى أن يخرج إلى النجف بطائفة من العسكر لتأديب بعض طوائف هناك خارجين عن الطاعة، و يلزمهم بالخراج كسائر العشائر، فتوجّه صالح آغا الكردى، فلما بلغ المشهد تقاتل هو و ابن دبيس، فكانت الهزيمة على ابن دبيس و قومه، فقطع رأس ابن دبيس و أرسله إلى بغداد، و أرسل الباشا خلعة تولية مشهد على إلى محمد طاهر أفندى.

ثم إنه بلغ الباشا أن جليحة و عفك و الصقور عادوا إلى الطغيان و سلب [۴۶] الأمنية، فجهّز عليهم عسكرا، و رئيسهم محمد بيك الكتخدا فى ثانى المحرم الحرام، فلما وصلوا إلى ذى الكفل عليه السلام، ورد عليهم ابن قعيشيش حمدان و ابن هدال، و ابن أخيه فواز، و خمسة عشر رجلا من كبرائهم، فما وسع الكتخدا إلّا أنه كبلهم بالحديد و أرسلهم إلى بغداد، فانتظمت أمور المملكة، و سكنت الفتنة، و شاع الأمن فى الرعية.

و فى أثناء زحف الكتخدا بلغه أن عرب ابن هدال و عبد اللّه بن حريمس من عنزة أقبلوا فى عير ليكتالوا، فأمر الكتخدا شيخ خزاعة، و شيخ البطيح أن يستأصلا ذلك العير، و نزل العسكر الديوانية، و اشتغلوا بنصب الجسر منتظرين خزاعة و البطيح المأثورين بقتالهم، فبلغ الكتخدا أن الفريقين التقوا على غير ميعاد و اشتغلوا بالقتال من الصبح إلى المساء، فكانت الهزيمة على عنزة، و غنم منهم الخزاعيون إبلا، و وفدوا على العسكر بالغنائم، و ارتحل الجميع و عبروا اليوسفية الحائلة بين العسكر و بين جليحة و عفك، فاجتمعت القبيلتان على قتال الكتخدا.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۱۴

فلما التقى العسكران، و نشب بينهم الحرب، فأما جليحة فبعض القبيلة أطاع، و البعض الآخر هلك، و أما عفك ففرقة انهزمت، و فرقة دخلت قلعة شحير، فقرب منها العسكر فى الثامن و العشرين من شهر صفر، فأنذرها الكتخدا و لم تغن النذر، فرمى عليها بالأطواب، و صمم على هدمها، فلما تيقّن أهل القلعة تصميمه هربوا ليلا هم و عيالهم، و تركوا الأموال و الأثقال، و فى الصباح هدمت القلعة، و صارت أموالهم غنيمة، و ذلك بعد ما أحكم من اليوسفية السد و ألبس المشايخ الطائعين خلعا، و التزموا بأداء خمسين ألف درهم، و عيّن لاستيفائها منهم شيخ خزاعة، و جعل على السد عقيلا و اللاونة، و رجع إلى بغداد فى الخامس و العشرين من ربيع الأول، و قبّل أعتاب الوزير المشار داود باشا والى بغداد فألبسه خلعة من السمور تليق بأمثاله.

و فى سنة ۱۲۳۵ ه (خمس و ثلاثين و مائتين و ألف):

تمرّد آل دليم، فجهّز [۴۷] عليهم الباشا عسكرا، و أمّر عليه الكتخدا، فسار إليهم و حذّرهم و أنذرهم، فلم تغنهم النذر الأربعة منهم من مشايخهم أطاعوا فأمنهم الكتخدا و قبلهم، و تحصّن الباقى بالأقيال مزمعين على القتال، ففى يوم الثلاث، عاشر ربيع الآخر، انتشب القتال بين الفريقين من طلوع الشمس إلى بعد الزوال، فهبّ رياح النصر على العسكر، و قتلوا العصاة أشرّ قتلة، و أكثر الأشقياء غرق فى الدجلة، و سبوا نسائهم و زراريهم، و نهبت أموالهم و أمتعتهم، فأرسل الكتخدا للباشا يبشّره بهذا النصر، فردّ عليه الباشا جوابا مستصوبا أفعاله، حامدا شجاعته و خصاله، و بعد ذلك عزم الكتخدا على تأديب قبيلة زوبع و جميلة و آل عيسى، و أهل قرية شفائى، فإن الجميع بدت عليهم آثار الخروج و العصيان، و منعوا

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۱۵

الخراج، فلما قصدهم الكتخدا، فأما قبيلة زوبع فركبت متن الفرار إلى البوادى و القفار، و أما جميلة و آل عيسى فاستقروا فى الديار، و التزموا بأداء مبلغ نقدا جزاء لأفعالهم، و أما أهل قرية شفائى فأدّت الخراج صاغرة ذليلة، و طلب الجميع الأمان و العفو، فمنحه إياهم، ثم رجع الكتخدا إلى بغداد مظفرا منصورا.

و فى تلك السنة سكن محمد باشا ابن خالد باشا كركوك، فأساء خدّامه على قطّانها، فتشكوا أهل كركوك إلى الوزير المترجم، فأرسل الوزير إلى محمد باشا ابن خالد باشا ليزجر خدّامه عن المفاسد و التعدى على الرعايا، فما امتثل أمر الوزير، و لا ارتدع، فأرسل إلى متسلم كركوك موسى آغا أن يقيّد محمد بيك ابن خالد باشا بالحديدة، و يرسله إلى بغداد، و حبسه فى السراية دار الإمارة.

فلما علم خدّامه أحاط ثلاثمائة منهم بدار الإمارة، و فكّوا سيدهم من الحديد قسرا، فمذ بلغ محمد باشا ما كان على والده و ابن عمه ندم على ما فعله، فلم يذهب لذلك إلى العجم، و أرسل الباشا يعتذر فيما صدر منه، و يسترحم الوزير فى فك أبيه و ابن عمه، فشرط عليه الوزير [۴۸] أن لا ـ ينزل كركوك، و أن يمنع خدّامه من التعدى على الفقير و الغنى، و أنعم على أبيه و ابن عمه بما يقوم بكفايتهما.

و فى هذه السنة ختن يوسف بيك ابن الوزير المترجم والى بغداد داود باشا، و ختن معه ألف يتيم، و نثر الدرر و الجواهر للناثر و الشاعر و هنّأ أبوه المترجم بقصائد غرر، و عدّ يوم ختانه عيدا على جميع الأهالى خصوصا الفقراء و الغرباء.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۱۶

و فى سنة ۱۲۳۶ ه (ست و ثلاثين و مائتين و ألف):

و هى الرابعة من حكومة المترجم: أرسل السلطان محمود إلى الوزير المترجم هدية إلى بغداد فى غرّة صفر، فأمر الوزير أن يستقبلها الكتخدا و رؤساء العساكر، و أنزلت فى القلعة، و أكرمت من صاحبها.

و أما محمد بيك بن خالد باشا الكردى بعد ما عفى الوزير عنه أخذ يعربد فى الفساد، و رحل إلى كرمان عند واليها محمد على خان القجرى، فحبس والى بغداد أباه خالدا باشا ليمنع ابنه من الفرار إلى بلاد الرفض، و عند ما تحقق يحيى أفندى الخازندار أن محمد بن خالد باشا فرّ إلى العجم أخذ يلحم و يسدى فى الفساد، و إضرام نار الفتنة لما بينه و بين مقاصده فحالا حبسه ثم قتله، و لإبراز الأبّهة، و إظهار القوة العسكرية، خرج الوزير من بغداد فى جيش جرار، و وصل إلى فريحات ليعلم الأضداد أن الليث ليس بنائم و لا غافل، و أقام للصيد أياما، و أرسل أخاه الأمير أحمد بيك ليرهب به الأعداء، فلما علم صاحب كرمان بخروج الباشا رجع إلى كرمانه بجيشه و خسرانه، و رجع الوزير داود باشا إلى بغداد.

و أما سليمان بيك ابن إبراهيم باشا فانهزم إلى العجم لما كان يخفيه من سوء السريرة، و أما خالد باشا الكردى المأسور فإنه لما تحقق الباشا أنه ليس له دخل فى فتنة ابنه فكّه من القيد، و أطلق سبيله، و قال: و لا تزر وازرة وزرة أخرى.

و ممن انهزم إذ ذاك إلى العجم عبد اللّه باشا الكردى فى مائتى فارسا من كرده، و لما اجتمع هؤلاء الأمراء الأكراد عند والى كرمان أخذوا يثيرون الفتن، و يعيثون فى الأرض بالفساد، و يعاونهم فى الباطن والى

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۱۷

كرمان، فمن شرّهم أنه [۴۹] غزا محمد بيك ابن خالد باشا قولاى و علباد و خانقين، فقلل من أهلها و نهبهم و رجع إلى بلدة ذهاب، فأرسل الوزير إليهم سرية من العسكر، فلم تلحقهم، و كلما خاطب الوزير والى كرمان ينكر أفعال أمراء الأكراد و يتبرأ منها مع أنه أساسها و موقد نارها لما بينه و بين أهل السنة من العداوة.

فلما يحيى الباشا أرسل إلى الدولة العلية يطلب منها الإذن فى محاربة العجم جمارا فجاءه المنشور من الدولة و فيه الإذن بالحرب فحينئذ أمر الوزير عسكر اللاونة و الأكراد أن يجتمع منهم ألف و خمسمائة خيال، و ينتظرون فى الزنكبار، فحضروا و انتظروه فلملم عساكره و جموعه و قال:

من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه، و بلغ وزير بغداد أن والى كرمان أعطى مملكة الأكراد إلى عبد اللّه باشا الكردى و أنه جهّز معه خمسة عشر ألفا من العساكر لمعاونته، و لإخراج محمود باشا الكردى، فأمر والى بغداد أن يسير محمد بيك الكتخدا مع العسكر لطرد أهل الفساد و لنصرة محمود باشا، فسافر بعسكره و التحق بعسكر اللاونة، و جلس ينتظر أمر محمود باشا، فظلّ أربعين يوما حتى ورد عليه أمر من محمود باشا يأمره فيه باللحوق به، فإن والى كرمان أرسل مع عبد اللّه باشا خمسة عشر ألفا من العساكر لأخذ السليمانية، خصوصا حيث خان أمير الجاف، و لحق عبد اللّه باشا فصار محمود باشا فى حيرة من أمره إلى أن وصله الكتخدا بعسكر الباشا، فقوّى عزائمه، و شدّ ساعده، و لكن صار المدد يترادف على عبد اللّه باشا من طرف والى كرمان، فأخذ يخرّب القرى، و ينهب و يفسد المزارع، و نهب من كان فى نواحى الزنكباد من الرعايا.

فبلغ الوزير هذا الخبر فأرسل أخاه أحمد بيك بعسكر، و ما كفاه

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۱۸

ذلك حتى لحق بنفسه ليساعد العساكر بهمته، و يطفىء نار الفتنة، و أرسل إلى محمد بيك الكتخدا يأمره فيه سرّا أن يلحقه بعسكره، فإنه إذا اجتمعت العساكر فى نقطة واحدة يشتد فعلها، و تكبر شوكتها، فكتب إلى الباشا [۵۰] يعتذر إليه بأعذار باردة توجب تخلفه، و الحال أن ما مقصد الكتخدا إلّا الخيانة و الانضمام إلى عسكر العجم، لكن ما أحبّ إظهار الخيانة إلّا بعد أن يهلك جميع عساكر الباشا، و عساكر الدولة.

فلما استشعر عبد اللّه باشا بخيانة محمد الكتخدا صار عنده عيدا، فرحل و نزل قريبا من عسكر الكتخدا فأراد الكتخدا المحاربة ليوقع العساكر السلطانية فى هوة الهلاك، فنصحه جملة من كبار العساكر أن لا يحارب فى هذا الوقت، بل يلتحق بعسكره إلى الوزير داود باشا فأبى أن يسمع كلامهم، و تجمعت عساكر العجم مع عبد اللّه باشا و معهم والى كرمان، و كانوا خمسة عشر ألفا، و عسكر الكتخدا الخائن ثلاث آلاف، فانتشب القتال بين الفريقين ساعتين فقط، فكانت الهزيمة على الكتخدا.

و أما هو فلحق بالعجم مكرما معزوزا لما بينه و بينهم من المباطنة، فعظم البلاء على المسلمين، و فى تلك الأيام وقع وباء عظيم، كاد أن يفنى أهل البصرة، و قد و اللّه كنت إذ ذاك فى البصرة، و شاهدت الهول، و الناس أيقنوا بالتلاف، و تأسفوا على ما كان من أعمالهم، فكأنهم حشروا و نشروا، تراهم تذهل كل مرضعة عمّا أرضعت، و ترى الناس سكارى و ما هم بسكارى، و هو طاعون كما ذكره الإمام النووى أن من علامات الطاعون القيء و الإسهال، و لكن صاحبه لا يبول فمتى بال سلم، و قد كان لا يسلم، و استمر فى البصرة من آخر شوال إلى آخر القعدة، ثم خف إلى أن أزاله اللّه بفضله، و صاحبه تعتريه حرارة عظيمة ظاهرا و باطنا، فبعضهم

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۱۹

يلقى نفسه فى الماء البارد من شدّة الحرارة، و ليس له دواء ينفع، و أول ما وقع فى البصرة هبت الشمال نهارا، و مات فيه من أهل البصرة أكثر من عشرة آلاف و صار هذا الوباء عاما فى أقطار جميع العراق.

و فى سنة ۱۲۳۷ ه (سبع و ثلاثين و مائتين و ألف):

و هى السنة المتممة للخمسين مدة مولد المترجم ركب محمد بيك الكتخدا متون الخيانة، و لحق بدار الرفض سوّلته له نفسه أن يكون والى بغداد، حتى أغوى والى كرمان على موافقته [۵۱] فأخذ فى شنّ الغارات على أطراف بغداد، و سار إلى كركوك و قاتلهم و قاتلوه، و صبروا صبر الكرام، ثم تركهم و زحف إلى أطراف بغداد و معه جملة كبيرة من عساكر العجم و الأكراد إلى أن نزل قريبا من بغداد بثمان ساعات فى ملّى عباس، و قد كان الوزير أخبر الدولة بهذه الهزيمة التى صارت على العساكر، و بخيانة الكتخدا محمد بيك و بلحوقه بديار العجم، و أخبرهم أن والى كرمان مجمع الجموع، و لا يرجع عما فى ضميره إلّا بمحاربة بغداد.

و لما قرب عسكر العجم بغداد و لم يخرج إليهم الوزير، و لم يرسل إليهم عساكره بل ظل محافظا لأسوار البلدة بغداد، و فى أثناء المحاصرة غزا محمد الكتخدا بجملة ممن معه من عساكر الأكراد قرية الخالص، و نهب منها أربعين ألف رأس غنم، و خرب بساتين الخالص، ثم رجع بكرّه و التحق بجيش العجم و كان أرسل والى كرمان سرية نحو ألف فارس لجلب الميرة، فلقيهم صفوف الجرباء و بدد شملهم و غنم أسلحتهم و خيلهم.

و لما سلم رئيس عرضى العجم من المحاصرة، و لم يستفد شيئا منها

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۲۰

خاف أن يحصل مدد لداود باشا، فيبدد شمل عسكر العجم، فما وسع رئيس عسكر العجم إلّا أنه أشار إلى طلب الصلح، فأرسل الوزير من طرفه محمد بن أبى دبس، و محمد بن النائب تلميذه لأن يعقد الصلح مع والى كرمان رئيس العرضى.

فلما تفاوضا معه فى هذا الشأن شرط رئيس العجم أنه أولا يعطى الوزير لواء بابان لعبد اللّه باشا الكردى، و يعطى لواء كوى و حرير لمحمد بيك بن خالد باشا، و أن يرسل الوزير الخلعتين الآن، و أن يعفو عنهما، و تولية العاصى و إن خالفت فرحان السلطان، إلّا أنه يرى الحاضر ما لا يرى الغائب، فداود باشا رأى المصلحة فى الصلح اقتفاء بالرسول صلّى اللّه عليه و سلّم فى وقعة الحديبية، فاستشار داود باشا أعيان خدمته، و أعيان بغداد، فكلهم أشاروا بالصلح، فأخذ منهم سندات بأن لهم الرغبة فى الصلح، فحينئذ أمضى على أمر الصلح، و أرسل الخلعتين إلى الواليين المذكورين، فتمّ الصلح، و رحل عرضى العجم، و ردّ من المنهوبات نحو عشرة آلاف من المواشى [۵۲].

و فى أثناء سفر رئيس عرضى العجم مات و هلك، فصفت الدنيا لداود باشا و سالمته جميع الأعداء، و هذا من علامة سعده، و إن حظه لا زال فى إقبال، و فى أيام نزل والى كرمان قريبا من بغداد، دخل سكان القرى خوفا من القتل و السلب، فصاروا يتأوون فى المدينة للاطمئنان، و لكن بحمد اللّه لم يغل سعر الأقوات قط، بل سعرها صار أرخص من الأول، و هذا بسبب سياسة الوزير.

و مثل بغداد بلد كبير لا يمكن حصارها على الوج الأتمّ، لأنها مدينة

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۲۱

كبيرة، و لها طرق متعددة، و البحر الحلو متخللها، فلا يمكن ضبطها من كل الوجوه فأهلها لا يزالون شبعانين زيانين، فلهذا أيس العجم من محاصرتها، و طلب الصلح، فلما انتهت مدّة الحصار رجع سكان القرى إلى أوطانهن، و رفع الباشا عنهم الخراج فى هذه السنة لما أصابهم من الضرر.

و من جملة من طغى و بغى فى أيام الحصار بعض الأعراب، فصار ينهب و يخرب بعض الأماكن، فنهب من رعايا الدجيل [...] على

ذلك أرسل الوزير المترجم سرية لتأديبه و لرد المنهوبات، فردّ المنهوبات، و رجع عن طغيانه. و من حين سفر عرضى العجم من بغداد أخـذ داود باشا يلملم أحواله، و يعبىء جيشا جرارا لأخـذ الثأر من العجم، لكنه صار ينتظر أمر الدولـة العليـة ليجاوبه عما سألهم فيه من المدد بالعساكر، فما شعر إلّا و الأوامر السلطانية عليه، و على والى ديار بكر رؤوف باشا، و فوّضت رياسة العساكر جميعا لداود باشا، و أن يتوجه هو و العسـاكر جميعـا لمحاربـة الشـاه عبـاس بن شـاه العجم، و صـحبهم أيضا عسـكر من الأناضولى، و والى الموصل أيضـا بعسكره.

فلما تجمعت العساكر ورد أمر آخر سلطانى و معه كرك سمور هدية من السلطان إلى داود باشا، و يحثّه فيه على أنه لا بد من إهلاك الخائن محمـد الكتخـدا، و أن يصـرف فى طلبه جهده، حتى يكون عبرة لغيره من المارقين الباغين، و هذا الغرمان مع الكرك، ورد مع أحد خدّام السلطان المسمّى خاصكى إبراهيم أفندى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۲۲

و فى سنة ۱۲۳۸ ه (ثمان و ثلاثين و مائتين و ألف) [۵۳]:

غزا صـفوف بن فارس الجربا الشـمرى الأمير عباس بن شاه العجم، و عبر نهر ديالة بفوارس شمر إلى أن صار بمرأى من عساكر الشاه، فركب عليه فرسـان العجم، و كرّوا عليه فاسـتطردهم حتى عبروا نهر ديالـة و بعـدوا عنه، فعطف عليه شـمر و صـفوف الجربـا، و شـدّوا عليهم شدّة الأمور على القراش، فأدبرت فرسان العجم، و قفاهم فوارس شمر، و قتلوا منهم من أدركوه، و أتوا بخيلهم و سلبهم.

و أخبرنى غير واحد أن هذه الواقعة غير الأولى التى ذكرها المؤرخ التركى، و لأجل هذه الخدمة التى خدمها صفوف الجربا، و النصرة التى نصـر بها سـيد الوزراء، أنعم عليه داود باشا ببلـدة عانـة، و ما تابعها من القرى، و هو إعطاء لم يسـمع بمثله إنما هذا الوزير أراد أن يشترى الأحرار بدل العبيد.

و فى هذه السنة (۱۲۳۸ ه): وقعت واقعة بين سـكان بلدة الزبير، و كانوا قبلها يدا واحدة على من قصدهم بشـر، حتى فشا بينهم ضـربان الخلاف، ففرّق ائتلافهم و أوقع بينهم الحسد و البغضاء، و ذلك أن محمد بن ثاقب بن وطبان يحسد يوسف بن زهير على ماله، و على مـا أنعم اللّه به عليه، و لاسـتعباده أشـراف النـاس بسـماحه و غواله، فادّعى ابن ثاقب على ابن زهير دعوى يكـذبها من له أدنى عقل، و تلك الدعوى أن يوسف بن زهير أمر بسمّ راشد بن ثامر، و صدّقه فى دعواه بعض المغفلين، و أفشاها من يحب أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا، و كل هذا إرضاء لآل المنتفق.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۲۳

و كان ابن ثاقب قبل دعواه مصـطفيا بعض أوباش أوغاد عقول لهم لأن يعينوه على أخذ يوسف بن زهير و تسـليمه إلى حاكم البصرة، فسـعى ابن ثاقب إلى حاكم البصـرة فصـدّقه المغفل من غير أن يقيم دليلا على صدق دعواه، خصوصا و الدعوى على غائب لا تسـمع، فالمتسـلم رفع القصد إلى داود باشا، فلما شاع خبر السمّ أخذ يوسف بن زهير فى التحذر، و انضم إليه كل من له عليه معروف، و تحيّز فى بيته من يغضب لغضبه، و يعيش بسببه.

فلما علم ابن ثاقب أن عـدوّه تحذر و أنه فى حصن من [۵۴] الرجال لا يمكن افتراسه، و لا يمكن إيقاع المكيدة به، أمر الزمرة الأوغاد التى اصـطفاهم أن يهجموا بسـلاحهم ليلاـ على ابن زهير فى داره، فلمـا مـدّ الليل رواقه تجمعوا و أرادوا الهجوم على ابن زهير فأحسّ بهم خدّام ابن زهير قبل أن يصلوا إلى باب داره، فتقاتلوا و قتل من أتباع ابن ثاقب، و انهزم الباقى، و رجعوا خائبين، ثم دخلوا البصرة، فأخرجوا منها بأمر داود باشا حذرا من تفاقم الفتنة و ضرر الناس.

فنزل ابن ثاقب و أتباعه قريبا من نهر معقل، و متسـلم البصـرة إذ ذاك محمد كاظم أفندى، فما زال ابن ثاقب فى منزله حتى هجم عليه رجال كثيرون فى الليل، و أرادوا قتله فانشبك القتال بين الفريقين، و قتل من قدر اللّه عليه بالشقاوة، إلّا أن ابن ثاقب سلم و انهزم حتى

عبر الفرات، و جعل يكاتب من يساعده من أصحابه، و أكثر من كان يساعده سرّا و جهرا متسلم البصرة محمد كاظم أفندى، فإنه صرف فى تأييده جهده و كثيرا يخبر الوزير المترجم بصحة دعوى ابن ثاقب، و لما ورد حمود بن ثامر من البادية خدع يوسف بن زهير بمودته.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۲۴

فلما ورد عليه و صار فى قبضته منعه الانصراف، و ركب معه الاعتساف، و بقى عنده مدّة حتى مرض من شدّة القهر أو من أمر آخر أعلم به، فلما اشتد به المرض أذن له بالانصراف، فما دخل البصرة حتى قبض رحمه اللّه، كان ذا صدقات و أعمال برّ و عفّه عن المحرمات و سيرة حسنة مذ شبّ إلى أن مات، و هذا ما أعلمه و اللّه يتولى السرائر.

و مما وقع فى تلك السنة انتصار الدويش على بنى خالد، و ذلك أنه وقعت معركة بين الدويش من قبيلة مطر و بين خالد بن عرعر، فكانت الهزيمة على الدويش، و ركبوا متن الهرب و اقتفى أثرهم بنو خالد، و الغلبة فى الظاهر لبنى خالد إلى أن نزل الدويش على ما يسمى الرضيمة، و استقوا و ريّوا، و بنو خالد على غير ماء، و لهم أيام و هم فى الطراد، فمال عرب مطر بينهم و بين الماء، و اشتد بينهم الطعّان و الجلاد، فتضعضع الخالديون من شدّة العطش [۵۵] و علموا أن الكثرة لا تنفع إذا لم يصحبها الرأى، فغنم مطير أموالا و خيلا، و عظمت شوكتهم فى البادية، و هذا اليوم يسمى يوم الرضيمة و ممن قتل فى هذا اليوم من كبار العرب حباب من البرزان، قتله مشعان بن مغيلث بن هذال، و ممن قتل أيضا مغيلث أبو مشعان، و ممن قتل من سادات بنى خالد دجين بن ماجد بن عريعر، و أعظم الناس من جانب بنى خالد قتلى القبيلة المعروفة ببنى حسين، و ممن قتل فى ذلك اليوم خزيم بن لحيان من كبار قبيلة السهول قتله أشجع بن خالد، و بلغنى من الثقات أن المطيريون ماجد بن عريعر الحميدى شيخ بنى خالد قالوا لسلامة حباب

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۲۵

و خزيمة بن لحيان [...] أحب عندنا من غلبتنا لبنى خالد و لنودّ أن لا يبقى لنا خف و لا حافر، و يسلم ذلك الرجلان لها فيهما من مكارم الأخلاق، و محاسن الشيم و الشجاعة.

و أما المطيريون فهم قحطانيون على ما ظهر لى من كتب الأنساب، و من وقائع تلك السنة يوم بصالة و هو لقبيلة شمر على بن هذال من عنزة كبيرة عبد اللّه بن هدال، و كبير شمر صفوف الجربا الشمرى الزوبعى، و كانت الغلبة لشمر على العنزيين، و استولى الشمريون على هودج بنت هدال، و نهبوا أموالهم، و لما عبر ابن هدال الفرات استغاث بقبائل عنزة لأخذ الثأر و غسل العار، فاجتمع العنزيون و عبروا الفرات إلى الجزيرة ثم ساروا قاصدين شمر.

و دخلت سنة ۱۲۳۹ (تسع و ثلاثين و مائتين و ألف): فالتقوا فى موضع يسمى الشيخة، و بقوا أياما و الحرب مشتعلة بينهم، و الطعن و القتل كل يوم، ثم فى آخر الأيام التقوا من الصبح إلى المساء، فكانت الهزيمة على شمر و نهب العنزيون أموالهم.

و ممن قتل فى هذه الواقعة من فرسان شمر مطرب بن حمد الأسلمى بن خطاب، و لما انكسرت قبيلة شمر شدّ الوزير داود باشا عضد كبيرهم، و أعطاه عطاء لم يسمع بمثله و لا يصدقه العقل، دالّ على أن هذا الوزير هو حاتم الوقت، و من كرمه [۵۶] أنه قضى دين مولانا الشيخ خالد النقشبندى الشهرزورى، و دفع عنه دفعة واحدة ثلاثين ألف غازى، غير ما أعطاه مفرّقا قبلا و بعدا.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۲۶

و فى سنة ۱۲۴۰ ه (أربعين و مائتين و ألف):

جهز السلطان عرضى عسكرا جرار لمحاربة المورا و هى من بلاد اليونان و أصلها كانت فى حكم الدولة العلية، فلما سعت الدولة بقتل بعض الينكجرية عصت المورة و رامت الاستقلال و الخروج عن طاعة الدولة العثمانية، و ممن خرج بعسكره معاونا للسلطان محمود إبراهيم باشا بن محمد على باشا والى مصر فتوجّهوا للحرب و نصرهم اللّه، و فتحوا جملة بلدان من المورا و نهبوا و سبوا، و استمر

الحرب فيها إلى سنة ألف و مائتين و اثنين و أربعين، و بعد ما فتحوها جملة، أعان أهل المورا جميع نصارى الدنيا من جميع دول الإفرنج على خروجهم عن حكومة الدولة العثمانية و استقلالهم، و كانت الدولة العثمانية إذ ذاك قليلة العساكر لأنه أثر قتله الينكجرية فما وسع الدولة إلّا الصلح بخروج المورا عن تسلط بنى عثمان، و لا حول و لا قوة إلّا باللّه العلى العظيم.

و فى آخر تلك السنة تحرّك محمد بيك الكتخدا و شرع فى الإفساد و انضم إليه جماعات من رعاع الناس و سفهائها، و ادّعى وزارة بغداد، و دخل الحلة و ملكها، و إنما دخلها باستدعاء المفسدين من أهلها، و بعض أوبائها، فلما بلغ الوزير المترجم نقض أهل الحلة العهد جهّز عسكرا و قصدها لإخماد نار الفتنة.

فلما قرب الحلة التقى عسكره مع عسكر الكتخدا، و نشب بينهم القتال، و ممن أظهر الشجاعة فى ذلك اليوم من عسكر الباشا عقيل و تبينوا فيه و أدوا سيوفهم من دم البغاة، ففى آخر النهار كانت الهزيمة على عسكر الكتخدا، و قتلوا شرّ قتلة، و تشتتوا شذر مذر و فرّ محمد بيك الكتخدا،

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۲۷

و التجأ إلى حمود بن ثامر فلم يقبله ففرّ إلى أن وصل الجويزة، فاستقر هناك، و أما عساكره ففروا و عسكر عقيل خلفهم إلى أن عبروا الجسر، فعبر العقيليون الفرات، و دخلوا الحلة، و أذاقوا أهلها كأس الممات، و نهبوا البلدة و هتكوا حرمتها لما ارتكبه أهلها [۵۷] من الخيانة، و نقض العهود، و كانت هزيمة الكتخدا التى أذله اللّه بها و خذله فى أول سنة ۱۲۴۱ ه إحدى و أربعين و مائتين و ألف.

و فيها ورد على الوزير المترجم محمد بن عبد العزيز بن مغامس، و محمد هذا من أجواد العرب و شجعانها، فأكرمه الوزير و أعزّه و رفع منزلته، لأن محمد كان قبل ذلك منضما إلى ثوينى بن محمد بن مانع شيخ المنتفق، و كذل عند حمود بن ثامر، ثم تغيّر خاطره على حمود فقصد الوزير يستظلّ بكرمه، فلما رأى إكرام الوزير له ترشّح لمشيخة المنتفق، لكن لم يوافقه الوزير على ذلك، لأنه كان وعد بها ابن ثوينى، لأن أباه كان شيخا على المنتفق و كذلك جدّه عبد اللّه و جد أبيه محمد و جدّ جدّه مانع، و الملوك من شأنهم رفع ذى البيوت و ذى الشرف.

و فى هذه السنة قدم على الوزير حنيان بن مهنا بن فضل بن صقر أحد أكابر آل شبيب، فأكرمه الوزير و أجزل عطاه، و لما اجتمع هو و محمد بن عبد العزيز بلغنى أن الوزير عزم على عزل حمود و نصب براك بن توينى على بنى المنتفق، فعرضت أحوال فأخّر ذلك.

و فيها قدم على براك بن توينى جماعة من آل صالح و هم شبيبون، و قدم عليه أيضا محمد بن مناح الأجودى العقيلى أحد مشايخ بنى المنتفق و فرسانهم، و قوّى براك بن ثوينى بهم، و توجّهت إليه أنظار الوزير و كاد

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۲۸

يولّيه رياسة بنى المنتفق إلّا أنه أخّرها لمصلحة.

و فى تلك الأيام أرسل حمود بن ثامر إلى محمد الكتخدا، و هو فى الحويزة فقدم إلى العراق لإثارة الفساد، و أمر حمود خفية آل قشعم و آل حميد و آل رفيع أن يساعدوه لكونهم ساعدوه لما دخل الحلة، فلما انهزم انهزموا إلى آل المنتفق لخيانتهم.

و فى هذه السنة غز براك بن ثوينى و معه آل شبيب عفكا و ابن شاوى قاسما و من معهم من البغاة، فتحصنوا بالمياه، و خاض المنتفقون المياه، و قتل من أكابرهم و فرسانهم دويحس بن مغامس بن عبد اللّه بن محمد بن مانع الشبيبى، و قتل أيضا ابن الثامر بن مهنا بن فضل [۵۸] ابن سقر و هو شبيبى، و كان مع براك بن ثوينى شيخ زبيد فلم تكن منه مساعدة لعدم إخلاصه فى خدمة الباشا.

و فى هذه السنة أمر أمير المؤمنين السلطان محمود أيّده اللّه على الجند المسمّين بالأنكجرية بالقتل، و قتل منهم الوفاء و نسخهم من ديوان الجند، و كتب إلى سائر ممالكه أن يعزلوهم، و يمحوا هذا الاسم من الدنيا، و بعدها غضب السلطان أيضا الددوات البكتاشية الكائنين فى إسلامبول، بل و فى سائر أحكامه أن يطردوهم من تكاياهم، و ينفوهم لكونهم روافض.

فلما ورد الأمر على مولانا المترجم أخلى التكايات من البكتاشية، و طهرها من الرفض، و ولّى عليها أحد خدّامه خليل أفندى، فولّى

إمامه السيد طه الحديثى بتكية الددوات فى بغداد، و لكنه عزله بعد ثلاثة أيام.

و فى سنة ۱۲۴۲ ه (اثنين و أربعين و مائتين و ألف):

اشارة

قدم بغداد

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۲۹

الشيخ عقيل بن محمد بن ثامر، فأكرمه الوزير و ألبسه خلعة ولاية بنى المنتفق فى الرابع عشر من شهر صفر و أعطاه حللا و سلاحا و سيوفا و دراهم ليهادى بها قومه، فلما ألبسه الخلعة، و توجه كتب الباشا إلى متسلم البصرة إنا خلعنا حمودا من الإمارة، و ولّينا عقيلا بدله، فأظهر هذا الأمر عندك، و قم على ساق الجد فى حماية البصرة، و ما والاها، فمذ وردت على المتسلم تلك الأوامر أظهره، و أخذ فى التحذر.

فلما تبيّن لحمود عزله خف عقله و طاش لبّه، فأمر بنيّه ماجدا و فيصلا أن يقصدا البصرة ليستوليا عليها، فزحفا عليها بعشائرهما، و ندبا لمحاصرتها كل وافضى و إباضى، فأما ماجد فإنه نزل قريبا من نهر معقل، و أما فيصل فنزل دباسلال و معه الإباضية من أهل مسقط، و الروافض قبيلة كعب، فخرج عليهم من طرف والى البصرة عسكر عقيل، و نشب القتال بين الفريقين، و اشتدّ وحمى الوطيس، و أظهر عسكر الباشا الشجاعة التامة، فكانت الهزيمة على عرب المنتفق، لكن لما كانت داخل المقتلة التخييل استشهد جملة كثيرة من العسكر العقيليون النجديون، ثم رجعوا إلى البصرة [۵۹] منصورين غانمين.

و بعد هذه الواقعة اشتدّ عضدهم مع أن فيصلا بن حمود لم يبق أحدا من طلّاب الشر إلّا اشقات به و لا عدوا لأهل البصرة إلّا استنجد به مع أن إمام مسقط ملأ الشطّ بالسفن و ساعد ماجدا و فيصلا برجاله و سفنه.

هذا و لما رأى متسلم البصرة ضيق الحال و كثرة الأعداء صالح إمام مسقط بما اقتضاه رأيه، و عقد معه الصلح، فسافر و بقى فيصل و ماجد بلا مساعد إلّا بعض غواة شياطين و أباش لا خلاف لهم و لا ثبات لهم، و فى

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۳۰

أول ربيع الأول خرج عقيل من بغداد قاصدا محل مأموريته سوق الشيوخ، و مما يدل على إقبال سعد الوزير أنه فى هذه الأيام وردت بشرى برؤوس قبيلة الأقرع، و ذلك أن المناخور سليمان أفندى كان محاصرا للأقرع، و معهم ابن قشعم و قبيلته و محمد بيك الكتخدا و جنده و رستم و غيرهم من أهل الفساد الروافض، و كان مع سليمان أفندى قبيلة زبيد المعروفة من كهلان، و عسكر عقيل و شيخهم جعفر بحيث أن عدد عساكر سليمان أفندى على العشر من أعدائهم، لكن مع سليمان أفندى أطواب معدة، فلما التقى العسكران، و نشب القتال بين الفريقين أرعدت عليهم الأطواب كالصواعق و حصدتهم حصد الزرع فانهزم عسكر الأشقياء، و فر الكتخدا و شياطينه، فغنموا منهم العسكر غنيمة كبيرة.

و بلغنى ممن أثق به أن من قتل فى ذلك اليوم من عشيرة الأقراع يزيدون على الألف، بل قيل ألفين، و لما وردت البشرى على الوزير و معها رؤوس الشياطين أمر ببناء ضارتين من تلك الرؤوس ليكونوا عبرة لغيرهم ثم إن عقيلا أقام فى أرض عفكك زمانا طيلا تأميلا أن يأتيه أكابر قبيلته، و الوزير المترجم كان ينهاه عن العجلة، و يأمر بالأناة.

ثم أن الوزير أرسل له عسكرا و رئيسهم سليمان آغا المناخور ليشدوا عضده، و معهم من شيوخ أهل البادية صفوق بن فارس الجربا الشمرى.

و أما البصرة فإنها فى تلك الأيام آمنه [۶۰] بسبب سياسة متسلمها و شجاعته، و ساعده على تأمين أطرافها سكان بلدة الزبير، و شدّوا عضده، و قد ذكرت قبلا أن فيصلا نزل دباسّلال و أكثر على البصرة بالغارات، فلما سافرت أمام مسقط رحل عنها و نزل على أخيه فى نهر معقل، و أشار عليه

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۳۱

أن يذهبا إلى والدهما، و يستشيراه فلم يقبل ما أشار به أخوه قائلا لا أحول حتى أملك البصرة بالسيف و أجعل عاليها سافلها، و أقتل عالمها و جاهلها، و أستبيح الفروج و أهدم القصور و أريق الدماء فى طرقها.

فلما سمع أخوه مقاله قام من عنده موقنا أن اللّه لا ينصره ما دامت هذه نيّته، و سافر إلى والده، و عند قدومه على والده ورد محمد بيك الكتخدا ليضرم النار أكثر من الأول، و ما درى أنه أثأم من طويس، ما ترك بقبيلة إلّا حل بهم الدمار.

و أما ماجد بن حمود فإنه جمع جموعه و أكثرهم روافض كعب و صنع سلالم ليصعد بها سور البصرة، و هجم على البصرة و نادى مناديه أن الأمير ماجد أباح البصرة ستة أيام، فلا تدعون فيها فرجا و لا مالا إلّا سلب، فخرج عليهم عسكر عقيل النجديون، و سكان الزبير و نشب بينهم القتال، و صبّوا عليهم من الرصاص الذى يزيد على المطر، فما اشتد الوطيس إلّا و الهزيمة على رأس ماجد و قتلت عساكره أشر قتله، و ركب الباقى متن الفرار، و انقطعت العسكر مع المتسلم، و نهبوا خيام ماجد و أموالهم و سلاحهم و رجع النجديون إلى البصرة منصورين غانمين.

و لما ورد ماجد على أبيه و جده قد فارق عزّه و سؤدده، و ذلك أن عقيلا نزل البغيلة، و ورد عليه أعمامه الكرام، و فرسان بنى عمه فأكرمهم و هاداهم، فلما رأى حمود أن إخوانه فارقوه علم يقينا أن سعده قد أدبر، و أن سعد الوزير فى شبابه مقبل، فركب خيله، و لزم الفرار إلى البادية لدهائه و عقله، فورد عقيل على الوطن بعسكر الوزير، و استقر على كرسى حكومته مكرما لبنى عمه و عمومته، فلما استقر عقيل و أطاعه الحاضر [۶۱]، و البادى رجع المناخور بعسكره إلى بغداد.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۳۲

و فى الثالث عشر من صفر ورد الشفلح على الوزير فعفى عنه و أكرمه و هكذا عادة الوزير سريع العفو على المجرمين، و الشفلح هذا شيخ قبيلة زبيد، و كانت قبل الآن سنيئة، و أما الآن فبلغنا أنهم ترفضوا، و لعلهم اكتسبوه من جيرانهم.

باب فيمن قرأ عليهم العلوم الوزير المترجم داود باشا:

أما القرآن فجوّده على شيخ القرّاء محمد أفندى و الموصلى، و أما النحو و الصرف فقرأهما على المنلا حسن بن على الزوزجى، و أما علم الرياضى فقرأه على لطف اللّه أفندى بن عبيد اللّه كاتب الديوان زمن سليمان باشا أبى سعيد، و أما المطوّل فقرأه على أسعد أفندى بن عبيد اللّه بن صبغة اللّه مفتى الحنفية فى دار السلام، و قرأ عليه أيضا علم آداب البحث و المناظرة و علم الوضع، ثم قرأ علم المعانى و البيان و البديع على المنلا صبغة اللّه بن مصطفى الكردى، و قرأ عليه أيضا علم الأصول و تفسير البيضاوى.

باب فى ذكر من أجازه من العلماء فى العلوم و الحديث:

أفضل من أجازه مولانا السيد زين العابدين جمل الليل و قد مرّ طرف من ترجمته و الثناء عليه، و سنده معروف مشتهر عند جميع الأمم، توفى السيد زين العابدين جمل الليل المدنى سنة ۱۲۳۵ ه خمس و ثلاثين و مائتين و ألف، و له مؤلفات بديعة، منها كتاب فى المشتبه و المفترق، و منها اختصاره للمنهج و شرحه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۳۳
و ممن أجاز الوزير المؤيدى داود باشا شيخنا على بن محمد السويدى البغدادى الشافعى، و سنده معلوم، توفى رحمه اللّه تعالى بالشام سنة ۱۲۳۸ ثمان و ثلاثين و مائتين و ألف.

باب فى ذكر من أخذوا العلوم عن الوزير المترجم داود باشا:

و هم كثيرون يطول استقصاؤهم، فمنهم مولانا السيد محمود البرزنجى الذى اشتهر علمه فى بلاد الأكراد اشتهار الشمس فى الرابعة، و منهم العلّامة محمد بن النائب، و غيرهم ممن لا يحصون عددا.

انتهى ما كتبه الشيخ عثمان بن [۶۲] سند البصرى من أخبار الوزير داود باشا والى بغداد، و بعد هذا صار المؤلف يسرد أبحاثا أدبية و قصائد و نثرا، دالة على سعة باعه فى المنثور و المنظور، و لكنها لخلوها من الوقائع التاريخية أضربنا عنها فأن أكثرها أحاجى و نوادر على طريق المقامات، ليس هذا المختصر محلها، و قد تمّ المختصر على يد جامعه الفقير إليه تعالى أمين بن حسن حلوانى المدنى الحنفى تغمده اللّه برحمته.

تحريرا فى ۱۵ ذى القعدة سنة ۱۲۹۳ ثلاث و تسعين و مائتين و ألف من هجرة سيد المرسلين صلّى اللّه عليه و سلّم.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۳۵

خلاصة الكلام فى بيان أمراء بلد اللّه الحرام

اشارة

تأليف

أحمد زينى دحلان

تلخيص

الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى

(۰۰۰۰ -۰۰۰۰)

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۳۷

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

ترجمة المؤلف

هو الشيخ إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد اللّه بن عيسى، و آل عيسى فخذ كبير من قبيلة بنى زيد، القبيلة التى تنسب إلى قضاعة من شعب قحطان.

و قبيلة بنى زيد يقيم أصلها فى مدينة شقراء، و لكنها متفرقة فى مدن نجد و قراه، و أكثر ما تكون فى بلدان الوشم.

و الآن أسر منها فى الرياض، تبع أعمالهم الوظيفية و التجارية أما المؤلف فوالدته من آل فريح، من بنى تميم، من العناقر القيمين فى بلدة أشيقر، من بلدان الوشم. فولد فى هذه البلدة، و عاش فيها، و قرأ على علمائها، و رحل فى طلب العلم إلى بلدان كثيرة من نجد و

غيرها، فسافر إلى بلدان الخليج و العراق و الهند و غيرها.

إلّا أن إقامة إقامته فى بلدة أشيقر. و كان صاحب خط نير مضبوط، و هو محل الثقة و الأمانة عند العلماء و القضاة. و بلدة أشيقر بلدة أثرية فى الكتب المخطوطة و الوثائق المدونة من علمائها و قضاتها، فصار أهل

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۳۸

البلدة يعطونه و ثائقهم، يجدد لهم كتابتها، و يثبت أنها منقولة من خط العالم- فلان- فصار لديه خبرة بالأنساب و الأخبار، و صار صاحب همة لا تفتر عن البحث فى أخبار نجد و أنسابها، كما صار له عناية باختصار الكتب الكبار بكراسات قليلة.

فمما اطلعت عليه من تلخيصاته تلخيص «طبقات الحنابلة» لابن رجب، و «طبقات الحنابلة» لابن حميد، و «معجم البلدان» ليقاوت و «خلاصة الكلام فى أمراء بلد اللّه الحرام» لدحلان، و غير ذلك.

و للمؤلف ترجمة واسعة فى كتابنا «علماء نجد»، و سنعيد كتابتها بأوسع من ذلك عند ما نعيد طباعته إن شاء اللّه تعالى.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۳۹

هذا الكتاب

أحمد زينى دحلان له كتاب فى مجلد واحد متوسط سماه «خلاصة الكلام فى بيان أمراء البلد الحرام».

و ابتداه من أول أمير بعد فتح النبى صلّى اللّه عليه و سلّم مكة، فكان أول أمير فيها هو عتاب بن أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف رضى اللّه عنه. و توفى هذا الأمير عتاب باليوم الذى توفى خليفة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم أبو بكر الصديق. و من حكمته- صلوات اللّه و سلامه عليه- تولية عتاب بن أسيد، فإنه و إن كان صغير السن، حديث الإسلام، و يوجد من أحسن منه، و أقدم منه سابقة فى الإسلام إلّا أنه من الأعياض من بنى أمية. و هذا الفخذ هو من أشرف بيوت قريش، فالطلقاء من قريش حديث العهد بالإسلام. فقريش ترضخ له، و ترضى به أميرا عليها.

فأحمد زينى دحلان ذكر أمراء مكة واحدا بعد واحد، حتى إلى ولاية الشريف عون الرفيق، و ذلك فى نهاية عام ۱۲۹۹ ه، حينما جاء التلغراف من دار السلطنة العثمانية بأن الدولة العثمانية و جهت إمارة الحجاز إلى الشريف عون باشا، و كان مقيما بدار السلطنة.

إلّا أن المؤلف أحمد دحلان وقف قلمه عند أول ولاية الشريف عون، ذلك أنه توفى عام ۱۳۰۴ ه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۴۰

أما الشيخ إبراهيم بن عيسى، فأدرك وفاة الشريف، فذكر أنها فى عام ۱۳۲۳ ه، و توفى بعده الشريف على بن عبد اللّه بن محمد بن عبد المعين و على أن الشيخ إبراهيم بن عيسى أدرك ولاية الشريف حسين بن على، و أدرك ما دار بينه و بين الملك عبد العزيز آل سعود، إلّا أنه لم يذكره.

و الذى أرجحه من عدم ذكر الشيخ ابن عيسى لولاية الحسين، أن الحسين منذ تولى إمارة مكة عام ۱۳۲۶ ه و هو فى احتكاك مع الملك عبد العزيز، ظهر بجنده إلى نجد عام ۱۳۲۸ ه، و وصل إلى بلدة نفى، و أسر فى غارته الأمير سعد بن عبد الرحمن شقيق الملك عبد العزيز، و لم يطلقه حتى تم الصلح بينهما. ثم حصلت معركة تربة عام ۱۳۳۷ ه. ثم انتهى الأمر باستيلاء الملك عبد العزيز على الحجاز عام ۱۳۴۴ ه. فهذا هو السبب بإحجامه عن الكتابة عنه، كما ثبت عن غيره.

و هذا المختصر يذكر فيه الشيخ ابن عيسى بدء ولاية الأمير، و أهم ما جرى من أخبار فى ولايته ثم يذكر نهايته إما بوفاة، و إما بعزل عن ولايته كل ذلك على سبيل الاختصار.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۴۱

الأشراف

على بن أبى طالب و أبناؤه رضى اللّه عنهم حاولوا الخلافة، إلّا أنها لم تتم لهم و لعل فى ذلك حكمة، فلو كانت لهم الولاية، لكان مطعن للزنادقة من أن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم لم يرسل إلّا ليؤسس ملكا له و لذريته.

فكانت الثورات منهم، و الخروج على بنى أمية و بنى العباس، إلّا أنها تنتهى بالفشل. فحصل عليهم اضطهاد من بنى أمية، و من أبناء عمهم بنى العباس. و صاروا يطاردونهم، و يدسون عليهم الجواسيس و الخبرين، مما اضطرهم إلى إن يكونوا فى أطراف الجزيرة مما يلى البحر الأحمر، فكان منازلهم: ينبع، و رابغ، و سويقة، و ما حول هذه الأماكن ابتعادا عن المطاردة، و رغبة فى الراحة و الهدوء.

لما ضعف أمر العباسيين، و صارت ولاياتهم تنفصل عنهم واحدة بعد الأخرى، تغلب على مكة أسرة من الهواشمة، أولهم: أبو محمد جعفر بن محمد بن الحسين بن محمد الثائر بن موسى بن عبد اللّه بن موسى بن عبد اللّه بن الحسن بن المتنى بن الحسن بن على بن على بن أبى طالب.

فحكم مكة من هذه الطائفة الهاشمية ستة عشر أميرا، ابتداء من عام ۳۵۸ ه إلى ۵۹۸ ه، و بهذا انتهى حكمهم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۴۲

ثم إن الشريف قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسن بن سليمان بن على بن محمد الثائر بن موسى بن عبد اللّه بن موسى بن عبد اللّه بن الحسن بن المتنى بن الحسن بن على بن أبى طالب. كان قتادة يسكن هو و عشيرته أرض ينبع النخل. و كان قتادة ذا طموح و بأس و نجدة، فجمع بنى عمه، فهجم بهم على مكة، و أخرج منها الهواشمة. و دخوله مكة يوم السابع و العشرين من شهر رجب من عام ۵۹۸ ه و استمرت ذريته تتوارثه إلى عام ۱۳۴۴ ه، حين انتزعه منهم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود.

و قد حكم منهم أربع و ثمانون أميرا ابتداء بالشريف قتادة، و نهاية بالشريف الحسين بن على.

* تنبيه:

كان الناس لا يسمون الشريف إلّا من ولى إمارة مكة، و أما الباقون ممن لم يتول فيسمون سيدا، و إن كان من ذرية قتادة. أما الآن، فكل من كان من ذرية قتادة، فيسمى شريفا.

مع العلم أن أشراف الحجاز و من نزح منهم، فكلهم من ذرية الشريف قتادة، المؤسس الأول لإمارة مكة من الأشراف و الشيخ إبراهيم بن عيسى أحسن بإعطاء القراء خلاصة كافية فى سلسلة هذه الشرافة و الإمارة، فرحمه اللّه تعالى و جزاه خيرا.

إلّا أن الشيخ إبراهيم لم يأت بهم من أولهم، و مؤسس إمارتهم قتادة، و إنما حذف خمسة و عشرين أميرا من أولهم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۴۳

نأتى بأسمائهم مرتبين حسب ولايتهم إتماما للفائدة:

۱- قتادة بن إردريس.

۲- الحسين بن قتادة هما أبناء قتادة لصلبه

۳- راجح بن قتادة.

۴- الحسن بن على بن قتادة.

۵- غانم بن راجح بن قتادة.

۶- جماز بن الحسن بن قتادة.

۷- إدريس بن قتادة.

۸- محمد أبو نمى الأول.

۹- غانم بن إدريس بن قتادة.

۱۰- حميضة بن محمد أبو نمى الأول.

۱۱- رميثة بن محمد أبو نمى الأول.

۱۲- عطيفة بن محمد أبو نمى.

۱۳- عجلان بن رميثة.

۱۴- ثقبة بن رميثة.

۱۵- سند بن رميثة.

۱۶- مغامس بن رميثة.

۱۷- أحمد بن عجلان.

۱۸- محمد بن أحمد بن عجلان.

۱۹- غنان بن مغامس.

۲۰- أحمد بن ثققبة.

۲۱- عقيل بن مبارك.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۴۴

۲۲- على بن عجلان.

۲۳- محمد بن عجلان.

فهؤلاء الثلاثة و العشرون مع آخرهم، و هو الحسين بن على، لم يذكرهم المؤرخ الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى، فسردناهم هنا لإكمال بعض الفائدة.

و اللّه ولى التوفيق.

المحقق:

عبد اللّه بن عبد الرّحمن بن صالح آل بسّام

فى ۳/ ۱۲/ ۱۴۱۷ ه

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۴۵

منقول من:

خلاصة الكلام فى بيان أمراء بلد اللّه الحرام لمؤلفه: أحمد بن زينى دحلان. أما الناقل المختصر فهو الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى رحمه اللّه تعالى:

و فى سنة سبع و خمسين و مايه و ألف:

أرسل الشريف مسعود بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن ابن أخيه الشريف محمد بن عبد اللّه بن سعيد بجيش يغزو به مخلد،

فصبحهم و أخذ ما وجد عندهم من المواشی و النعم، و قتل جماعة منهم.

و فی سنة ۱۱۵۸ ه:

غزا الشریف مسعود بنفسه قبائل عضل- موالی اللیث- لکثرة إفسادهم، فأغار علیهم و أخذهم.

و فی سنة ۸۴۹ ه:

عزل السلطان جلهون الجرکسی- سلطان مصر- الشریف برکات بن حرب بن عجلان بن رمیثة بن أبی نمی بن حسن بن علی بن قتادة عن ولایة مکة، و ولی مکة مکانه الشریف علی بن حرب بن عجلان.

و فی سنة ۸۵۱ ه- إحدی و خمسین و ثمانمائة-:

رجع الشریف برکات بن حرب بن عجلان إلی ولایة مکة، و لم یزل متولیا علیها إلی أن توفی سنة ۸۵۹ ه.
خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۳۴۶

و فی سنة ۸۵۳ ه:

توفی الشریف أبو القاسم بن حرب بن عجلان هو و أخوه الشریف علی بن حرب بن عجلان، و کانت وفاتهما فی مصر.

و فی سنة ۸۵۹ ه:

توفی الشریف برکات بن حرب بن عجلان بن رمیثة بن آل نمی بن حرب بن علی بن قتادة، و تولی بعده ابنه محمد بن برکات. و کان مولد محمد المذکور سنة [...]، و استمر فی ولایة مکة، مظهرا للعدل فی الرعیة، إلی أن توفی المحرم سنة ۹۰۳ ه، و کانت مدة ولایته ثلاثا و أربعین سنة.
و تولی مکة بعده ابنه برکات بن محمد بن برکات، و مولده فی المحرم سنة ۸۹۱ ه. و جاء التأیید له من سلطان مصر، و أشرک معه أخوه هزاع بن محمد بن برکات، ثم خالفه أخوه الشریف عزاع و معه أخوه أحمد بن محمد بن برکات- الملقب بالجازانی- و تداخل مع أمراء الحاج، فسعوا له فی ولایة مکة، و طلبوا له وساما بالولایة من سلطان مصر الغوری الجرکسی، سلطان مصر.

و فی سنة ۹۰۵ ه:

تولی مکة الشریف هزاع بن محمد بن برکات بن حرب بن عجلان، و وقع بینه و بین أخیه شریف برکات بن محمد بن برکات حرب بوادی مرّ، فانکسر الشریف هزاع، و قتل من أصحابه نحو الثلاثین.
ثم أعانه أمیر الحاج المصری، فانهزم الشریف برکات إلی جدة، و جمع جموعا. فلم یأمن هزاع، و خرج مع الحاج المصری إلی ینبع، فدخل الشریف برکات مکة أواخر ذی الحجة.

و فی سنة ۹۰۷ ه:

جمع الشریف هزاع بن محمد بن برکات
خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۳۴۷

جموعا، و أقبل من ينبع لقتال أخيه بركات بن محمد بن بركات، فخرج بركات لقتاله و التقيا بالبرقاء- تاسع جمادى الأول فى السنة المذكورة- و قتل خلق من الفريقين، و انهزم الشريف بركات، و توجه إلى الليث.

و دخل الشريف هزاع مكة، ثم مرض و توفى خامس عشر رجب فى السنة المذكورة فولى مكة أخوه أحمد بن محمد بن بركات- الملقب الجازانى- و كان أيضا مغاضبا لأخيه بركات، و كانت ولايته بمساعدة القاضى أبى السعود بن ظهيرة، و مالك بن رومى- شيخ طائفة زبيد- و أعيان الشرفاء.

و فى سنة ۹۰۸ ه:

وردت المراسيم و الخلع من سلطان صاحب مصر للشريف بركات بن محمد بن بركات بولاية مكة، فدخل بركات مكة، و خرج منها أخوه أحمد الجازانى، ثم قبض الشريف بركات على القاضى ابن ظهيرة، و أخذ أمواله و قتله تغريقا فى البحر عند القنفذة لإعانته للشريف أحمد الجازانى. ثم إن الشريف أحمد الجازانى جمع جموعا، و تقاتل مع أخيه الشريف بركات فى رجب من هذه السنة، فانهزم الشريف بركات، و قتل ولده سيد إبراهيم بن بركات، و توجه إلى اليمن، و دخل الشريف أحمد مكة، و صادر أهلها، و سبى أموالهم.

ثم عاد الشريف بركات فى رمضان فى السنة المذكورة، و تحارب مع أخيه أحمد بالمنحنى، فانهزم بركات، فتبعه أخوه أحمد بعسكره، فأخلف الشريف بركات الطريق، و دخل مكة، ففرح به أهل مكة لما جرى عليهم من ظلم أخيه. فعاد إليه أخوه أحمد، فقاتله الشريف بركات و أهل مكة، فكسروه فانهزم إلى ينبع.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۴۸

ثم إن الشريف بركات خرج إلى اليمن لأجل بعض الإصلاحات، فجاء الشريف أحمد، و دخل مكة فى غيبة الشريف بركات، و أذل أهلها، و عاقبهم أشد عقاب، و قتل خلقا كثيرا. و رجع إلى ينبع، فصادف إقبال تجريده من مصر إلى مكة فاجتمع بأميرها، و جعل له ستين ألف إشرافى أحمر على أن يقبض على الشريف بركات، و يوليه مكة، فوعده ذلك، و رجع معه إلى مكة. و كان قد رجع الشريف بركات من السمع، فخرج لملاقاة التجريدة، فخلع أمير التجريدة إلى على الشريف بركات [...]، و دخل مكة و هو لابس الخلعة، و أمير التجريدة معه. فلما وصلوا إلى مدرسة قايتباى، قبض على الشريف بركات و من معه من الأشراف، و جعلهم فى الحديد، و نهبت بيوتهم، و أخذت خيولهم و إبلهم، و نادى فى البلد للشريف أحمد الجازانى. و حج بهم أمير التجريدة و هم فى الحديد، و رجع بهم إلى مصر. ثم إن الشريف بركات ما زال ينتهز الفرصة، حتى أمكنه اللّه، ففر من مصر إلى ينبع.

و فى سنة ۹۰۹ ه:

قتلت الأرواح المقيمون بمكة الشريف أحمد الجازانى فى الطواف، و تولى بعده أخوه حميضة بن محمد بن بركات بمن معه من العرب من عتيبة و غيرهم على مكة، و هرب حميضة، و استولى بركات على مكة.

و فى سنة ۹۱۰ ه:

ورد المرسوم من السلطان الغوى الجراكسى سلطان مصر للشريف بركات بولاية مكة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۴۹

و فى سنة ۹۲۲ ه:

كان القتال بين السلطان الغورى- سلطان مصر- و بين سلطان سليم خامس- ملك القسطنطينية- بمرج دابق، و فقد السلطان قانصوه الغورى فى المعركة، و قتل أكثر جنوده، و دخل السلطان سليم مصر يوم الجمعة غرة الحرام سنة ۹۲۳ ه، و استولى على مصر، و انقطعت دولة الجراكسة، كما انقطعت دولة غيرهم من أرباب الدول، و للّه الأمر من قبل و من بعد.

و ملوك الجراكسة اثنان و عشرون ملكا، أولهم الظاهر برقوق، و آخرهم طومان باى، و مدة ملكهم مائة و تسع و ثلاثون عاما. و فى هذه السنة أرسل السلطان سليم خامس توقيعا للشريف بركات، نظير توقيع السلطان الغورى برّا فى مكة، و أرسل كسوة الكعبة و صدقات، و بعث أمرا سلطانيا بقتل حسين الكردى، صاحب جدة من جهة الغورى. و حسين هذا هو أول من بنى السور على جدة، فجاء بالأمر إليه عرار بن عجل، و نزل جدة، و أغرق حسين الكردى المذكور فى بحر جدة، فى موضع يقال له: أم السمك، بعد أن ربط فى رجله حجر كبير.

و فى سنة ۹۳۱ ه:

توفى الشريف بركات بن محمد بن بركات، و دفن بالمولا، و له من العمر إحدى و سبعون سنة. و كانت مدة ولايته استقلالا و مشاركة نحو ثلاث و خمسين سنة، و خلف كثيرا من الأولاد، أعلاهم قدر أبو نمى، فولى مكة بعد أبيه، و عمره إذ ذاك عشرون سنة.

و فى سنة ۹۴۵ ه:

ورد سليمان باشا مكة راجعا من [...] و حج فى هذه السنة و لما أراد التعرج إلى مصر، بعث مع الشريف

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۵۰

أبو نمى بن بركات بن محمد بن بركات ابنه السيد أحمد، و صحبته السيد عرار بن عجل، و القاضى تاج العرب المالكى، فوصلوا إلى مصر، و اجتمعوا بالسلطان سليمان بن سليم، ففرح بهم، و رحمه إليهم، و أشرك السيد أحمد بن الشريف بركات أبى نمى مع أبيه فى إمرة مكة، و السيد أحمد أبى نمى هذا هو جد السادة آل منديل، و آل حراز و توفى السيد عرار هناك، و توعك السيد أحمد، و لم يرجع إلّا سنة ۹۴۷ ه.

و فى سنة ۹۹۲ ه:

فى تاسع المحرم توفى الشريف أبو نمى بن بركات بن محمد بن بركات بن حرب بن عجلان بن رميثة بن أبى نمى بن حرب بن على بن قتادة، و دفن بالمولا، و كان عمره ثمانين سنة و شهرا و يوما. و مدة ولايته منفردا و مشاركا لولديه ثلاث و سبعون سنة. و له من الأولاد: حسن، و ثقبة، و شبير، و راجح، و منصور، و سرور، و أحمد، و بركات فولى مكة الشريف حسن بن أبى نمى بعد أبيه، و كانت ولادة الشريف حسن بن أبى نمى سنة ۹۳۲ ه، و كان آية فى حل المشكلات، مع وفور العقل، و صحة الفراسات.

و فى سنة ۱۰۰۸ ه:

ألف و ثمان سنين توفى الشريف ثقبة بن أبى نمى بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان، و له عقب يقال لهم: ذو ثقبة، و فى سنة ألف و عشر، توفى الشريف حسن بن أبى نمى بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبى نمى بن حسن بن على بن قتادة، توجه إلى نجد غازيا، فتوفى هناك.

و كان فى مسافة عشرة أيام عن مكة، فحمل إلى مكة على البغال، و وصلوا

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۵۱

به ثلاثة أيام، و دفن بالمولا، و له من العمر تسع و سبعون سنة. و نحو ثلاثة أشهر و مدة ولايته مشاركا لأبيه و مستقلا نحو خمسين سنة. و له أولاد كرام نحو سبعة و عشرين، و هم: أبو طالب، و حسين، و باز، و سالم، و أبو القاسم، و مسعود، و عبد المطلب، و عبد الكريم، و إدريس، و عقيل، و عبد اللّه، و عبد المحسن، و عبد المنعم، و عدنان، و فهيد، و شنبر، و المرتضى، و هزاع، و عبد العزيز، و مضر، و عفان، و جود اللّه، و عبيد اللّه، و بركات، و محمد الحارث، و قايتباى، و آدم.

و تولّى إمارة مكة بعده ابنه الشريف أبو طالب، و كانت ولادته سنة تسعمائة و خمس، و كان ذا فكر صايب، و شجاعة عظيمة، حسن الهيئة، شديد الهيبة. و فى هذه السنة- أعنى سنة ۱۰۱۰ ه- توفى الشريف عبد المطلب بن أبى نمى.

و فى سنة ۱۰۱۲ ه:

فى جمادى الآخر، توفى الشريف أبو طالب بن حسن بن أبى نمى، و دفن بالمولا. و كانت ولايته سنتين و أربع عشر يوما، و عمره سبع و أربعون سنة. و تولّى مكة بعده أخوه الشريف إدريس بن حسن بن أبى نمى، و مولده سنة تسعمائة و أربع و سبعين. و كانت ولايته بإجماع من الأشراف، و أشركوا معه أخاه السيد فهيد بن حسن بن أبى نمى و ابن أخيه الشريف محسن بن حسين بن حسن بن أبى نمى، و أرسلوا قاصدا إلى الروم بها. وقع عليه الاتفاق، فقوبل بالإكرام من سلطان أحمد، و بعث إليه بخلعة الاستمرار. و استمر أخوه فهيد، و ابن أخيه الشريف محسن مشاركين له فى الربع، فكثرت أتباع فهيد من الأشراف و غيرهم، و لم يحفظ أتباعه و عبيده من السرقة، فخلع الشريف إدريس فهيد من الذكر، و منعه من الربع، و جعل ما كان له للشريف محسن.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۵۲

فسافر الشريف فهيد إلى مصر، ثم توجّه إلى الديار الرومية، و اجتمع بالسلطان أحمد، فيقال: إنه أنعم عليه بإمارة مكة، فعاجلته المنية، و مات هناك سنة عشرين و ألف.

و فى سنة ۱۰۳۴ ه:

- أربع و ثلاثين و ألف-: وقع تنافر بين الشريف إدريس بن حسن بن أبى نمى، و بين ابن أخيه الشريف محسن بن حسين بن حسن بن أبى نمى بسبب خدام الشريف إدريس، و تجاوزهم فى التعدى. و راجعه الشريف محسن فى شأنهم، فكانت الشكوى إلى غير منصف. فاجتمع الأشراف و العلماء، و رفعوا الشريف إدريس عن ولاية الحجاز، و فوّضوا الأمر إلى الشريف محسن. فخرج الشريف إدريس- و كان مريضا- من مكة، فتوفى فى سابع عشر جمادى الآخرة، عند جبل شمر، و دفن بمحل يمى ياطب. و كانت ولايته إحدى و عشرون سنة و نصف، و عمره ستون سنة. و استمر الشريف محسن على إمارة مكة، و جاءه التأييد من السلطنة. و كان لما أشيع بمكة أن الأشراف أقاموا الشريف محسنا مستقلا بالأمر، حصل فى البلد اضطراب بين جماعة الشريف إدريس، و جماعة الشريف محسن، قتل فيه السيد سليمان بن عجلان بن ثقبة.

و فى سنة ۱۰۳۷ ه:

عزل أحمد باشا الشريف محسن و ولى شرافة مكة الشريف أحمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبى نمى. و حصل قتال بين الشريف محمد بن حسين بن حسن بن أبى نمى، و بين الشريف أحمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبى نمى، قتل فيه السيد ظفر بن سرور بن أبى نمى، و السيد أبو القاسم بن جازان و غيرهما. و سارت الغلبة للشريف أحمد، فتوجّه الشريف محسن بن حسين إلى ألمع، و استمر

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۵۳

هناك إلى أن توفى سنة ألف و ثمان و ثلاثين، و عمره أربع و خمسون سنة، و دفن بصنعاء. و دخل الشريف أحمد بن عبد المطلب

بن حسن بن أبى نمى مكة ضحى يوم الأحد سابع عشر رمضان، فى السنة المذكورة- أعنى سنة ۱۰۳۷ ه- وفر من مكة من كان فيها من جماعة الشريف محسن، و اختفى من اختفى.

و كان الشيخ عبد الرحمن بن عيسى المرشيدى الحنفى ممن اختفى، فدل عليه، فحبسه هو و أخوه القاضى أحمد بن عيسى المرشدى، و قتل الشيخ عبد الرحمن المذكور صبرا، و كان عمره حين قتل إحدى و ستون سنة. و أمر بقتل أخيه الشيخ أحمد فشفع فيه حاكمه عتيق بن عمر، فأطلقه. و قتل الشريف أحمد هذه القتالة بعينها، كما سيأتى. و فى الأثر كما [...] . و كان الشريف أحمد بن عبد المطلب ذا أدب، نبيها نجيبا، حسن الصورة، عظيم الهيبة و لما دخل مكة، صادر كثيرا من الناس، و أخذ أموالهم، و لم يرحم أحدا، عاقب كثيرا من الناس، فنفرت الناس و جلت عن مكة.

و فى سنة ۱۰۳۹ ه:

قبض قنصوه باشا على الشريف أحمد بن عبد المطلب، و قتله، و ولّى شرافة مكة الشريف مسعود بن إدريس بن حسن بن أبى نمى. فكانت ولاية الشريف أحمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبى نمى سنة واحدة و أربعة أشهر و ثمانية عشر يوما، فولى مكة بعده الشريف مسعود بن إدريس بن حسن بن أبى نمى، و كان ملكا جوادا شجاعا حسن التدبير.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۵۴

و فى سنة ۱۰۴۰ ه- أربعين و ألف-:

توفى الشريف مسعود بن إدريس بن حسن بن أبى نمى، و كانت مدة ولايته سنة و ثلاثة أشهر.

فاجتمع الأشراف، و اتفقوا على تولية الشريف عبد اللّه بن حسن بن أبى نمى، و هذا الشريف عبد اللّه بن حسن بن أبى نمى هو جد الشريف محمد بن عبد المعين بن عون، فإنه محمد بن عبد المعين ابن عون بن عبد اللّه بن حسين بن عبد اللّه بن حسن بن أبى نمى. و عرضوا ذلك إلى السلطنة، فجاءته مراسيم التأييد.

و فى سنة ۱۰۴۱ ه- إحدى و أربعين و ألف-:

فى صفر، خلع الشريف عبد اللّه بن حسن بن أبى نمى نفسه، تعففا و ديانة، و قلّد أمر مكة لولده الشريف محمد بن عبد اللّه بن حسن، و أرسل إلى اليمن يطلب الشريف زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبى نمى، لأنه بقى هناك بعد وفاة والده. فقدم عليه، و أشركه مع ولده.

و استمر الشريف عبد اللّه بن حسن بن أبى نمى إلى أن توفى، ليلة الجمعة عاشر جمادى الآخرة فى السنة المذكورة- أعنى سنة ۱۰۴۱ ه- فكانت مدة ولايته تسعة أشهر و ثلاثة أيام رحمه اللّه. و له جملة من الأولاد الذكور، و هم: محمد، و أحمد، و حمود، و حسين، و هاشم، و ثقبة، و زامل، و مبارك، و زين العابدين. و استمر بعد وفاته ابنه الشريف محمد، و الشريف زيد بن محسن على ولاية مكة، و جاءهما التأييد من السلطنة.

و فى هذه السنة، عصى أهل الطائف، و قتلوا السيد راشد بن بركات بن أبى نمى صبرا. فجاء الخبر للسيد على بن بركات بن أبى نمى، فاستحث بنى عمه جميعا، فأجابوه، فخرج معهم الشريف زيد

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۵۵

بأمر الشريف محمد بن عبد اللّه بن حسن بن أبى نمى، ففتحها، و قتل من رأى فى قتله الإصابة، و رجع إلى مكة.

و فى أواخر هذه السنة، كانت وقعة الجلالية، و ذلك أن عسكرا من اليمن خرجوا على طاعة قانصوه باشا. و لما وصلوا إلى القنفذة،

اجتمع بهم السيد نامی عبد المطلب بن حسن بن أبی نمی، و استمالهم علی أخذ مکهٔ، فأقبلوا إلی مکهٔ. فلما وصلوا إلی السعدیهٔ، خرج الشریف محمد، و الشریف زید، و معهم العساکر لقتالهم، و وقع اللقاء بین العسکرین هناک، فحصل ملحمهٔ عظیمهٔ. و قتل الشریف محمد بن عبد اللّه بن حسن بن أبی نمی صاحب مکهٔ، و جماعهٔ من الأشراف، منهم: السید أحمد بن حران و السید حسین بن مغامس، و السید سعید بن راشد.

و أصیبت ید السید هزاع بن محمد بن الحارث، و کان ذلک فی عشرین من شعبان، من السنهٔ المذکورهٔ- أعنی سنهٔ ۱۰۴۱ ه- و کانت مدهٔ ولایته سبعهٔ أشهر إلّا ستهٔ أیام.

و توجه من نجا من الأشراف إلی جههٔ وادی مر الظهران. ثم بعد تمام الواقعهٔ، دخلت الأتراک مکهٔ و معهم الشریف نامی بن عبد المطلب بن حسن بن أبی نمی، فنودی له فی البلد، و أشرکوا معه السید عبد العزیز بن إدریس بن حین بن أبی نمی فی ربع مکهٔ و عاشت العسکر فی مکهٔ، و صادر الشریف نامی بعض التجّار، و قتل مصطفی بیک، کبیر العسکر الذی فی مکهٔ.

و لما کان فی أثناء شهر ذی القعدهٔ، أشیع بأن صاحب مصر بعث أربع صناجق مع تجریدهٔ و أسلحهٔ للشریف زید بن محسن. و کان بعد

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۶، ص: ۳۵۶

الواقعهٔ توجّه إلی المدینهٔ، فصادف ببدر السید علی بن هیزع یرید مصر، فکتب معه إلی صاحب مصر، فوصل السید علی المذکور و أخبر الباشا بما وقع بمکهٔ من الجلالیهٔ، فجهّز الباشا ثلاثهٔ آلاف عسکری، و أرسل قفطانیهٔ للشریف زید بن محسن، و أمره بلبسها، و التوجه إلی ینبع لملاقاهٔ العسکر.

فلبسها فی المدینهٔ المنورهٔ، و توجّه إلی ینبع لاقی العسکر، و أقبل معهم إلی مکهٔ. و لما جاء الخبر إلی الشریف نامی، خرج هو و من معه فی الجلالیهٔ و معه أخوه سید بن عبد المطلب، لأربع خلون من ذی الحجهٔ فی السنهٔ المذکورهٔ، و توجهوا إلی تربهٔ. و کان بمکهٔ السید أحمد بن قتادهٔ بن ثقبهٔ بن مهنا، فأرسل للشریف زید یخبره بخلو البلاد. فلما کان وقت شروق الشمس، یوم الخمیس سادس ذی الحجهٔ فی السنهٔ المذکورهٔ، دخل الشریف زید بن محسن مکهٔ و معه الصناجق، و حج بالناس فی هذه السنهٔ.

و فی سنهٔ ۱۰۴۲ ه فی المحرم:

توجّه الشریف زید بن محسن بالعساکر إلی تربهٔ، و هجموا علی البلد، و قتلوا من وجدوه من الجلالیهٔ، و أمسکوا کور محمود و الشریف نامی بن عبد المطلب و أخاه سید بن عبد المطلب. و کان ذلک عاشر محرم من السنهٔ المذکورهٔ. و قدموا بهم مکهٔ، و شنقوا الشریف نامی و أخاه بالمدعی یوم الخمیس ثامن عشر محرم. و أمرت العساکر بتخریق سواعد کور محمود، و أرکبوه جمّلا، و طافوا به فی شوارع مکهٔ، ثم قتلوه و حرقوه. و استمر الشریف زید بن محسن حاکما بمکهٔ، و ضابطا لها. و کانت مدهٔ ولایهٔ الشریف نامی بن عبد المطلب بن حسن بن أبی نمی مایهٔ یوم و یوما، علی قدر حروف اسمه. و کان مولد الشریف زید بن محسن سنهٔ ستهٔ عشر و ألف بأرض بیشهٔ.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۶، ص: ۳۵۷

و فی سنهٔ سبع و سبعین و ألف:

توفی الشریف زید بن محسن بن حسین بن حسن بن أبی نمی ثالث محرم، فمدهٔ ولایته خمس و ثلاثون سنهٔ و شهر و أیام، و عمره إحدی و ستون سنهٔ. و له من الذکور: سعد، و محمد، و أحمد، و حسن، و حسین. و مات حسین فی حیاهٔ أبیه، و خلف محسنا. و تولّی شرافهٔ مکهٔ بعد الشریف زید ابنه سعد بن زید، بعد نزاع بینه و بین السید حمود بن عبد اللّه بن حسن ابن أبی نمی.

و فی سنهٔ ۱۰۷۹ ه– تسع و سبعین و ألف–:

حصل وقعهٔ بین الظفیر و الأشراف آل عبد اللّه، و صارت الغلبهٔ للظفیر، و قتلوا من الأشراف قتلی کثیرهٔ، منهم: زین العابدین بن عبد اللّه بن حسن بن أبی نمی، و أحمد بن حسین بن عبد اللّه بن حسن بن أبی نمی، و شنبر بن أحمد بن عبد اللّه بن حسن بن أبی نمی.

و فی سنهٔ ۱۰۸۲ ه:

تولّی شرافهٔ مکهٔ الشریفهٔ برکات بن محمد بن إبراهیم بن برکات بن أبی نمی، و توجه الشریف سعد بن زید بن محسن هو و أخوه أحمد بن زید إلی الدیار الرومیهٔ، و دخلا إسلامبول سنهٔ ۱۰۸۴ ه.

و فی سنهٔ ۱۰۸۵ ه:

توفی السید حمودهٔ بن عبد اللّه بن حسن بن أبی نمی بالطائف، و توفی السید أحمد بن محمد الحارث بن حسن بن أبی نمی بمکهٔ. و فی هذه السنهٔ، ورد کتاب من السید محمد بن زید بن محسن للشریف برکات یطلب الإذن له فی دخوله مکهٔ، فامتنع الشریف برکات من الإذن له، فتوجه إلی الیمن. ثم توفی سنهٔ تسعین و ألف بالیمن.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۶، ص: ۳۵۸

و فی سنهٔ ۱۰۹۴ ه:

توفی الشریف برکات بن محمد بن إبراهیم بن برکات بن أبی نمی، لیلهٔ الخمیس التاسع و العشرین من ربیع الثانی، و دفن قریبا من المولا، و کانت مدهٔ ولایته عشر سنین و أربع أشهر و عشرین یوما. و تولّی بعده ابنه الشریف سعید بن برکات. و فی هذه السنهٔ ورد أمر سلطانی، مضمونه و صایهٔ الشریف علی الأشراف، و أن لا یخرج الشریف أحدا منهم إلی الوصول إلی الأبواب، و أن تکون البلد أربعا: الربع للشریف، و الثلاثهٔ الأرباع للأشراف. فقسموا مدخول البلد أرباعا: ربع لشریف مکهٔ، و ربع تشیخ فیه السید محمد بن أحمد بن عبد اللّه بن حسن بن أبی نمی، و السید ناصر بن أحمد بن محمد الحارث، و معهما جماعهٔ من الأشراف. و الربع الثالث تشیخ فیه السید أحمد بن غالب، و السید أحمد بن سعید، و معهما جماعهٔ من الأشراف. و الربع الرابع تشیخ فیه السید عمرو بن محمد، و السید غالب بن زامل، و معهما جماعهٔ من الأشراف.

فحصل بذلک التشاجر فی القسمهٔ، و الاختلاف بین الأشراف، و لزم من ذلک أن کل صاحب ربع یکون له کتبهٔ و خدام یجمعون ما هو له. و وقع فی البلاد السرقهٔ و النهب، و کسرت البیوت و الدکاکین، و ترک الناس صلاهٔ العشاء و الفجر بالمساجد خوف القتل أو الطعن. و کثرت القتلی فی الرعیهٔ، حتی ضبطت القتلی فی رمضان، فبلغت تسعهٔ أشخاص.

و فی سنهٔ ۱۰۹۵ ه:

تولی شرافهٔ مکهٔ الشریف أحمد بن زید بن محسن، و ذلک أنه لما جاءت الأخبار إلی السلطان بما وقع فی الحجاز من النهب، و الاختلاف بین الأشراف، طلب الشریف أحمد بن زید و هو إذ

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۶، ص: ۳۵۹

ذاک فی إسلامبول، فولاه شرافهٔ مکهٔ. فقدم مکهٔ، سابع ذی الحجهٔ فی السنهٔ المذکورهٔ، و فرح به الناس. و أما الشریف سعید بن برکات، فإنه توجه إلی مصر، و توفی سنهٔ ۱۰۹۹ ه، یوم الخمیس ثانی عشر جمادی الأول، الشریف أحمد بن زید بن محسن بن حسین

بن حسن بن أبى نمى، و دفن بالمولا. و كانت مدة ولايته أربع سنين إلّا ثلاثة أيام.

و مولده سنة ۱۰۵۲ ه، فعمره سبع و أربعون سنة. و تولى بعده ابن أخيه الشريف سعيد بن سعد بن زيد، و مولده ۱۰۸۵ ه.

و فى الرابع عشر من جمادى الثانية، فى السنة المذكورة، ورد السيد عبد المحسن بن أحمد بن زيد من ينبع، و معه السيد مساعد بن سعد بن زيد إلى مكة، و لم تتم الولاية للشريف سعيد. فإن الشريف أحمد بن غالب بن محمد بن مسعود بن حسن بن أبى نمى بذل لصاحب مصر مالا فولاه شرافة مكة، فدخل مكة ضحى يوم الجمعة، ثانى شوال من السنة المذكورة، و أما الشريف سعيد بن سعد بن زيد، فإنه أودع طوار فى السيد أحمد بن سعيد بن شنبر على عوايدهم، و توجه إلى الطائف، و جلس الشريف أحمد بن غالب للتهنئة.

و فى سنة ۱۱۰۱ ه- ألف و مائة و واحدة-:

تنافر الشريف أحمد بن غالب مع جماعة من الأشراف من ذوى زيد، فخرجوا من مكة مغاضبين له، و وصلوا إلى ينبع، و استمالوا العرب، و اتفقوا على تولية الشريف محسن بن حسين بن زيد، و نادوا له بشرافة مكة فى ينبع، و كتبوا إلى صاحب مصر يوفونه بإخراج الشريف أحمد بن غالب لهم من مكة. و خرج جماعة من الأشراف من ذوى عبد اللّه، و أخذوا القنفدة، و انقطع طريق ألمع، و كثرت السرقة فى مكة، و تنافر السيد أحمد بن سعيد بن مبارك بن

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۶۰

شنبر مع الشريف أحمد بن غالب. و قبل ذلک نافره أيضا ذوو الحارث، فتتابع الأشراف المنافر و لا فى الخروج من مكة، و اجتمعوا على السيد أحمد بن سعيد بن مبارک بن شنبر، و نزلوا الحسينية.

و جاء الخبر للشريف أحمد بن غالب أنه نودى للشريف محسن بن حسين فى جدة، فاضطرب حال الشريف، ثم اجتمع العلماء، و كتبوا محضرا لصاحب جدة يسألونه عن هذا الأمر. و نزل به السيد عبد اللّه بن حسين بن عبد اللّه بن حسن بن أبى نمى، و معه السيد عبد المحسن بن هاشم بن محمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبى نمى و معهما جماعة، فرجعوا و أخبروا بعدم الوفاق، و لم يزل الأمر يتفاقم.

و فى ثامن عشر رجب فى السنة المذكورة، نزل الشريف محسن بن حسين بن زيد و من معه الزاهر، و أرسل الشريف أحمد بن غالب لهم، يطلب مهلة عشرين يوما، يتجهز فيها و رودع طوار فى السيد أحمد بن سعيد. و لما كانت ليلة الثلاثاء الثانى و العشرين من رجب، خرج الشريف أحمد بن غالب بن محمد بن مسعود بن حسن بن أبى نمى من مكة إلى اليمن. و مدة ولايته سنة و تسعة أشهر و عشرون يوما. فلما كان ضحى يوم الثلاثاء، الثانى و العشرين من رجب فى هذه السنة المذكورة، دخل مكة الشريف محسن بن حسين بن زيد، و جلس فى دار السعادة للتهنئة. و كانت ولادة الشريف محسن بعد الخمسين و ألف و أما الشريف أحمد بن غالب، فإنه توجه إلى صنعاء، فأكرمه إمام صنعاء.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۶۱

و فى سنة ۱۱۰۳ ه:

تولى شرافة مكة سعيد بن سعد بن زيد، و خرج الشريف محسن إلى المدينة. فكانت مدة ولاية الشريف محسن سنة و خمسة أشهر إلّا ثمانية أيام، و هذه الولاية الثانية للشريف سعيد، و تقدمت الأولى عند موت عمه أحمد بن زيد، و كلاهما بغير أمر سلطانى، و لما كان يوم الاثنين، رابع عشر جمادى الثانية فى السنة المذكورة، جاء الخبر بأن الدولة أنعمت بتفويض الأقطار الحجازية للشريف سعد بن زيد بن محمد. و لما كان فى آخر ذى القعدة من السنة المذكورة، وصل الشريف سعد بن زيد مع الحاج المصرى، فخرج للقائه ابنه الشريف سعيد بن سعد، و هذه الولاية الثانية للشريف سعد بن زيد، و بين انفصام من الولاية الأولى، و هذه الولاية إحدى و عشرون

سنة، و هى مدة غيبته.

و فى سنة ۱۱۰۴ ه:

خزانة التواريخ النجدية ؛ ج‌۶ ؛ ص۳۶۱
لى شرافة مكة الشريف عبد اللّه بن هاشم بن محمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبى نمى، و خرج الشريف سعد بن زيد هو و ابنه الشريف سعيد إلى ألمع.

و فى سنة ۱۱۰۹ ه:

وصل السيد أحمد بن حازم، و السيد عنان بن جازان من عند الشريف سعد بن زيد، من بندر القنفدة، و أخبرا أن الشريف سعد بن زيد توجه إلى مكة بأقوام عظيمة لا تكاد توصف، فاضطرب البلد. و لما كان يوم سابع من ربيع الثانى، جاء الخبر بوصول الشريف سعد بن زيد من أعلى مكة، فخرج الشريف عبد اللّه بن هاشم، و الشريف أحمد بن غالب، و من معهما من الأشراف إلى قتاله، و حصل بين الفريقين قتلا شديدا و صارت الغلبة للشريف سعد بن زيد، فخرج الشريف عبد اللّه بن هاشم، و الشريف أحمد بن غالب إلى الركانى بين مكة و جدة،
خزانة التواريخ النجدية، ج‌۶، ص: ۳۶۲
بلد الشريف أحمد بن غالب، و نزلا به، ثم ارتحلا إلى الديار الرومية، إلى أن توفيا بها، فتوفى الشريف أحمد بن غالب سنة ثلاثة عشر و مائة و ألف، و توفى الشريف عبد اللّه بن هاشم أيضا فى السنة المذكورة. و مدة ولاية الشريف عبد اللّه بن هاشم أربعة أشهر. و استولى الشريف سعد بن زيد على مكة، و هذه الولاية الثالثة للشريف سعد. و كتب للأبواب السلطانية يعتذر لهم مما وقع، فقبلوا عذره، و جاءه التأييد.

و فى سنة ۱۱۱۳ ه:

نزل الشريف سعد ابن زيد عن شرافة مكة لابنه الشريف سعيد بن سعد، و كتب عرضا، و أرسله إلى الأبواب السلطانية، فأجيب إلى ذلك و جاءه الجواب فى ذى القعدة من السنة المذكورة، و هذه الولاية الثالثة للشريف سعيد، لكن ما قبلها كان بغير أمر سلطانى.

و فى سنة ۱۱۱۵ ه:

تنافر السيد عبد الكريم بن محمد بن يعلى بن حمزة بن موسى بن بركات مع الشريف سعيد بن سعد بن زيد، فخرج من مكة مغاضبا، و خرج لخروجه جماعة من بنى عمه البركات. ثم اتسع الخرق، فخرج جماعة من كبار الأشراف، و مشايخ من آل حسن و آل قتادة، و تعاهدوا و تحالفوا على اتحاد الكلمة، و سبب ذلك أن الشريف سعيد لم يعطيهم معاليمهم، و تقطعت بسبب ذلك سبل، و نهبت الأموال من طريق جدة و سائر الجهات.

و فى سنة ۱۱۱۹ ه:

استدعى الوزير سليمان باشا صاحب جدة الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد، و ولاه شرافة مكة، و نادى له فى جدة. و لما كان يوم السبت، ثانى عشر ربيع الأول فى السنة المذكورة، رحل الشريف عبد المحسن من جدة متوجها إلى مكة، و معه العساكر
خزانة التواريخ النجدية، ج‌۶، ص: ۳۶۳

العظيمة و الأشراف، إلى أن وصلوا وادى الجموم، فخرج إليهم الشريف سعيد بن سعد بن زيد بمن معه من العساكر، و معه جماعة من النفعة.

و معهم محمد بن جمهور العدوانى شيخا عليهم فلما تلاقى الجمعان و اقتتلوا، صارت الغلبة للشريف عبد المحسن أحمد بن زيد. فلما رأى ذلك الشريف سعيد بن سعد بن زيد هو و أبوه الشريف سعد بن زيد، أودعو؟؟؟

طوار، فهما للسيد عبد الكريم بن محمد بن يعلى. و خرجا من مكة ليلة الحادى و العشرين من ربيع الأول من السنة المذكورة، و نزلا الهميجة.

و دخل الشريف عبد المحسن أحمد بن زيد مكة، و جلس للتهنئة فى دار السعادة.

و أقام فى الولاية تسعة أيام، ثم نزل عنها للشريف عبد الكريم بن محمد بن يعلى بن حمزة بن موسى بن بركات بن أبى نمى بطيب نفس و سماحة، رضيت الأشراف بذلك، فجلس الشريف عبد الكريم فى بيت بركات بن محمد، و جلس للتهنئة ثم إن الشريف سعد بن زيد جمع جماعة من الروقة و مخلد و النفعة و قبائل من الأعراب، و أراد أن يدخل بهم الطائف، فمنعه وكيل الديرة السيد عبد اللّه بن حسين بن جواد اللّه، فتوجه إلى مكة، فخرج إليه الشريف عبد الكريم و قاتله، فانهزم الشريف سعد، و قتل من قومه عدد كثير. ثم جمع الشريف سعد بن زيد جموعا من غامد و غيرهم، و قصد بهم مكة، و كان الشريف عبد الكريم إذ ذاك بالقنفدة، فما راع الناس صبح الثلاثاء من رمضان إلّا و الشريف سعد بالأبطح، و استولى على مكة و هذه الولاية الرابعة، و مدتها ثمانية عشر يوما.

و فى سابع عشر شوال من السنة المذكورة، وصل الشريف عبد الكريم الحسينية قافلا من اليمن، فخرج الشريف سعد لقتاله، و حصل

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۶۴

بينهم قتال شديد، فضربت فرس الشريف سعد بن زيد برصاصة، فوقعت به على الأرض، و نودى عليه، فدخل على السيد عبد المعين بن محمد بن حمود، فأكب عليه، و منعه من الطعن، و يقال: إنه طعن ثلاث طعنات، فأركبه على فرسه و حضنه، و مضى به إلى العابدية.

و استمر الشريف سعد بن زيد مريضا فى العابدية، إلى أن توفى يوم الأحد خامس من ذى القعدة من السنة المذكورة أعنى سنة ١١١٩- و كانت ولادته سنة ١٠٥٢، فيكون عمره أربعا و ستين سنة، و قتل من قوم الشريف سعد بن زيد نحو ألف و مائتى رجل، و دخل الشريف عبد الكريم، و الشريف عبد المحسن مكة، و هذه الولاية الثانية للشريف عبد الكريم، و إن كان الشريف سعد أخذها بالغلبة، و لما كان يوم الثالث و العشرين من ذى القعدة من السنة المذكورة، ورد الخبر بأن السلطنة أنعمت على الشريف سعيد بن سعد بن زيد بشرافة مكة، و أنه متوجه إلى مكة من ينبع مع الحاج المصرى، فوقع بمكة رجة عظيمة. و لما كان يوم سابع من ذى الحجة، دخل الشريف سعيد بن سعد بن زيد مكة، و هذه الولاية الرابعة للشريف سعيد، و خرج الشريف عبد الكريم من مكة إلى وادى التنعيم.

و فى سنة ۱۱۱۷ ه:

فى سابع و العشرين من جمادى الأولى، ورد الخبر إلى مكة بأن السلطنة أنعمت على الشريف عبد الكريم بشرافة مكة و لما كان يوم الثلاثاء من شعبان، دخل الشريف عبد الكريم مكة متوليا عليها، و هذه الولاية الثالثة للشريف عبد الكريم و أما الشريف سعيد بن سعد بن زيد، فإنه خرج من مكة، و توجه إلى اليمن.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۶۵

و فى سنة ۱۱۲۳ ه:

جاء الخبر بأن السلطنة أنعمت على الشريف سعيد بن سعد بن زيد بشرافة مكة، فلما علم بذلك الشريف عبد الكريم بن محمد بن يعلى، استدنى السيد عبد المعين بن محمد بن حمود و رودعه طارفته على عادتهم، و توجه إلى مصر، و استمر بها، إلى أن توفى بالطاعون سنة ۱۱۳۱ ه، و دخل الشريف سعيد بن سعد بن زيد مكة يوم الخميس سابع عشر ذى القعدة من السنة المذكورة- أعنى سنة ۱۱۲۳ ه، و هذه الولاية الخامسة للشريف سعيد و استمر فى هذه الولاية، إلى أن توفى سنة ۱۱۲۹ ه، تسع و عشرين و مائة و ألف.

و فى سنة ۱۱۲۹ ه:

توفى الشريف سعيد بن سعد بن زيد فى الحادى و العشرين من المحرم، و عمره أربع و أربعون سنة، و تولى شرافة مكة بعده ابنه الشريف عبد اللّه بن سعيد بن سعد بن زيد، و سلك فى أول ولايته العدل و الاستقامة، و اتفق حاله مع الأشراف ثم تغير حاله، و حصل بينه و بين الأشراف اختلاف كثير، حتى خرج كثير منهم من مكة مغاضبا له.

و فى سنة ۱۱۳۰ ه:

اجتمعت الأشراف على الشريف عبد المحسن ابن أحمد بن زيد، و طلبوا منه أن يتولى شرافة مكة، فامتنع. فطلبوا منه أن يولى أخاه مبارك بن أحمد بن زيد فامتنع أيضا فقالوا له: نرضى من توليه علينا و تختاره، فاستحسن حسم المادة بولاية الشريف على بن سعيد بن سعد أخى الشريف عبد اللّه بن سعيد، فولاه شرافة مكة، و لما تحقق الشريف عبد اللّه بن سعيد بن سعد بن زيد، عزله باتفاق الأشراف، سار إلى جهة ألمع. و ذلك فى غرة جمادى الأولى من هذه السنة، فكانت مدة

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۶۶

ولايته سنة و ثلاثة أشهر و عشرة أيام، و هذه ولايته الأولى، و ستأتى الثانية إن شاء اللّه تعالى.

ثم إنه حصل بين الشريف على بن سعيد بن سعد بن زيد و بين الأشراف اختلاف كثير، و اضطربت البلاد، و كثر الفساد، و خرج الأشراف برمتهم إلى الوادى و نواحيه لقطع مهاليمهم، و استمروا بالوادى إلى قدوم الحاج شامى فلما وصل الحاج شامى، رفعوا أمرهم إلى أميره الوزير رجب باشا، و أخبروه بأنهم يريدون عزل الشريف على بن سعيد، و تولية الشريف يحيى بن بركات، فأجابهم إلى ذلك، و عزل الشريف على بن سعيد، و ولى الشريف يحيى بن بركات، فخرج الشريف على بن سعيد بن سعد بن زيد من مكة، و ذلك فى اليوم السادس من ذى الحجة من السنة المذكورة، فكانت مدة ولايته سبعة أشهر و أربع أيام و لم تعد له ولاية مكة إلى أن توفى سنة ۱۱۴۲ ه و استولى الشريف يحيى على مكة.

و فى سنة ۱۱۳۱ ه:

توفى الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد، و كان مرجعا لجميع الأشراف، لا يتولى ملك، و لا يعزل آخر إلّا برأيه، و لا يتمر إلّا إذا كان تحت أمره و نهيه.

و فى سنة ۱۱۳۲ ه:

عزل الشريف يحيى بن بركات عن ولاية مكة، و تولى عليها الشريف مبارك بن أحمد بن زيد، فكانت مدة ولاية الشريف يحيى بن بركات سنة و سبعة أشهر و يوما واحدا، و هذه ولايته الأولى، و ستأتى الثانية إن شاء اللّه تعالى. و خرج الشريف يحيى بن بركات من مكة إلى الروم، قاصدا الأبواب السلطانية.

و فی سنة ۱۱۲۴ ه:

تولی شرافة مکة الشریف یحیی بن برکات

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۳۶۷

بانتزاعها من الشریف مبارک بن أحمد بن زید. و سبب انتزاع الشریف یحیی الولایة من الشریف مبارک: أن الشریف یحیی لما توجه إلی الدیار الرومیة کما تقدم، اجتمع بالسلطان أحمد بن محمد بن إبراهیم، و صار بینهما حدیث طویل، فأنعم علیه بشرافة مکة هذه السنة فدخل الشریف یحیی مکة لست خلون من ذی الحجة من هذه السنة المذکورة، و خرج الشریف مبارک بن أحمد بن زید منها هو و جماعته، و أقاموا بأطراف الطائف بموضع یسمی جرجة، فکانت مدة ولایة الشریف مبارک نحو سنتین و نصف، و هذه الولایة الأولی، و ستأتی الثانیة إن شاء اللّه تعالی.

و فی سنة ۱۱۳۵ ه:

نزل الشریف یحیی بن برکات عن شرافة مکة لولده الشریف برکات بن یحیی.

و فی سنة ۱۱۳۹ ه:

توجّه الشریف مبارک بن أحمد بن زید من الطائف إلی مکة، و معه أکثر الأشراف، و خلائق من عتیبة و ثقیف و حرب و غیرهم، و نزلوا أعلی مکة. و خرج لمقاتلتهم الشریف برکات بن یحیی بن برکات، و ثارت الحرب بینهم بأعلی مکة عند المنحنی، یوم الأربعاء الثانی عشر من محرم من هذه السنة المذکورة. و اشتد القتال، فانهزم الشریف برکات و من معه هزیمة شنیعة، و قتل منهم خلائق کثیرة، حتی امتلأت أعالی مکة من القتلی. و توجّه الشریف برکات بن یحیی بن برکات و والده الشریف یحیی بن برکات إلی وادی مر، ثم توجه الشریف یحیی بن برکات إلی الشام، و توفی بها. و کذا ابنه الشریف برکات بن یحیی بن برکات، فکانت ولایة الشریف برکات مدة ثمانیة عشر یوما.

و نادی المنادی بمکة للشریف مبارک بن أحمد بن زید، و هذه الولایة الثانیة للشریف مبارک.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۳۶۸

و لما کان الیوم التاسع عشر من جمادی الأولی من السنة المذکورة، وصلت البشایر من المدینة المنورة بتوجیه شرافة مکة من الدولة للشریف عبد اللّه بن سعید بن سعد بن زید. فلما تحقق الشریف مبارک الخبر، دخل علی الشریف محسن بن عبد اللّه بن حسین بن عبد اللّه بن حسن بن أبی نمی علی عادتهم الجاریة، ثم توجّه إلی ألمع. و مدة ولایته هذه خمسة أشهر، و الأولی سنتان و نصف. و استمر بالیمن إلی أن توفی سنة ألف و مایة و أربعین، فتولی الشریف عبد اللّه بن سعید بن سعد بن زید، و هذه الولایة الثانیة له. و کان جلوسه هذا خامس عشر جمادی الثانیة فی السنة المذکورة.

و فی سنة ۱۱۳۹ ه:

أخذ الشریف محمد بن عبد اللّه بن حسین بن عبد اللّه بن حسن بن أبی نمی آل حبشی من بنی حسیة عند المجمعة، و کان الشریف محمد المذکور قد خرج من مکة فی السنة التی قبل هذه مغاضبا لشریف مکة عبد اللّه بن سعید بن سعد بن زید، و توجه إلی نجد، و مه جماعة من أبناء عمه مغاضبین للشریف عبد اللّه بن سعید بن سعد بن زید المذکور.

و فی سنة ۱۱۴۳ ه:

توفی الشریف عبد اللّه بن سعید بن سعد بن زید بن محسن بن حسین بن حسن بن أبی نمی، و مدة ولایته ثمان سنین و ثمانیة أشهر و عشرون یوما، و تولّی شرافة مکة بعده ابنه محمد بن عبد اللّه بن سعید.

و فی سنة ۱۱۴۵ ه:

حصل منافرة بین الشریف محمد بن عبد اللّه بن سعید بن سعد بن زید، و بین عمه الشریف مسعود بن سعید، فخرج

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۳۶۹

مسعود إلی الطائف، و اجتمع إلیه کثیر من الأشراف، و استمالوا قبائل ثقیف و غیرهم. ثم توجهوا إلی مکة، فنهض إلیهم الشریف محمد بن عبد اللّه بن سعید بن سعد بن زید، فلقیهم عند جبل الخطم الکائن علی یسار الصاعد إلی عرفات، و اقتتلوا قتالا شدیدا. و صارت الهزیمة علی الشریف محمد، و توجّه إلی الحسینیة، و انحازت عساکره إلی عمه الشریف مسعود. و کانت هذه الواقعة سابع جمادی الأولی من السنة المذکورة. و تولّی شرافة مکة الشریف مسعود بن سعید بن زید بن محسن بن حسین بن حسن بن أبی نمی، و هذه الولایة الأولی للشریف مسعود، فکانت مدة ولایة الشریف محمد بن عبد اللّه بن سعید بن سعد سنة و خمسة أشهر و اثنی عشر یوما، و قتل فی هذه الوقعة أشراف کرام، و أصیب آخرون منهم بجروح عظام، فممن قتل من الأشراف: السید سلیم بن عبد اللّه بن حسین بن عبد اللّه بن حسن بن أبی نمی، أخو السید محسن بن عبد اللّه بن حسین. و لما حضروه للغسل، وجدوا فیه ثمانیة عشر ضربة. و قتل تحته فرسه المسماة بالجوهرة. و السید سعید بن سلیمان بن أحمد بن سعید بن سنبر، و السید بشیر بن مبارک بن شنبر، و غیرهم. و الذین أصیبوا بالجراحات کثیرون.

ثم إن الشریف محمد بن عبد اللّه جمع جموعا و أقبل إلی الطائف، فبلغ الشریف مسعود وصول الشریف محمد إلی الطائف، فنهض و أقبل علیه بمن معه من الجنود، و تلاقیا بوادی المثناة بالقرب من الطائف، فی الیوم الثانی عشر من شعبان فی السنة المذکورة، و اقتتلا قتالا شدیدا.

و صارت الغلبة للشریف محمد، و انهزم الشریف مسعود. و استقل الشریف محمد بن عبد اللّه بالشرافة، فکانت مدة عنیتة ثلاثة أشهر و أیاما، و هی مدة

خزانة التواریخ النجدیة، ج۶، ص: ۳۷۰

ولایة الشریف مسعود هذه. ثم عادت الشرافة للشریف مسعود، کما یأتی، فی السنة التی بعد هذه.

و فی سنة ۱۱۴۶ ه:

فی الیوم السادس من رمضان، أقبل الشریف مسعود و معه جنود کثیرة، و نزلوا بأعالی مکة، فخرج إلیهم الشریف محمد بعساکره و اقتتلوا، فانهزم الشریف محمد إلی الحیسنیة، فکانت ولایته الثانیة سنة و ثمانیة عشر یوما. و دخل الشریف مسعود مکة یوم الخمیس، السابع من شهر رمضان من السنة المذکورة، و هذه الولایة الثانیة له.

و استمر فی ولایته، و الناس آمنون إلی أن توفی سنة ۱۱۶۵ ه، کما یأتی إن شاء اللّه تعالی.

و فی سنة ۱۱۴۷ ه:

توفی الشریف محمد بن عبد اللّه بن حسین بن عبد اللّه بن حسن بن أبی نمی، و کانت وفاته فی الشام. و کان قد خرج من مکة مغاضبا للشریف مسعود بن سعید، متوجها للأبواب السلطانیة، فأدرکته المنیة فی الشام، فتوفی فی التاریخ المذکور. و الشریف محسن هذا هو جد ذوی عون.

و في سنة ۱۱۵۱ ه:

اجتمع الشريف محمد بن عبد اللّه بن سعيد بأمير الحاج الشامى، الوزير سليمان باشا ابن العظم، و حاول أن يوليه الشرافة، فامتنع. و كان الشريف محمد مقيما فى خليص. ثم لما وصل الوزير إلى مكة، توسط بينه و بين عمه الشريف مسعود بالصلح، حتى أصلح بينهما على شروط، و أخذ من كل منهما عهودا. و جاء الشريف محمد من خليص إلى مكة، فقابله عمه الشريف مسعود بالإعزاز و الإكرام.

و في سنة ۱۱۶۵ ه:

توفى الشريف مسعود بن سعيد بن سعد بن

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۷۱

زيد، يوم الجمعة ثانى ربيع الثانى فى السنة المذكورة، و تولّى شرافة مكة بعده أخوه الشريف مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد، و لم يتأخّر عن بيعته إلّا الأشراف من آل بركات، فإنهم عاملوا ابن أخيه الشريف محمد بن عبد اللّه بن سعيد، و تجمعوا بوادى مر، و ساروا إلى الطائف، فملكوه و نادوا باسم الشريف محمد بن عبد اللّه بن سعيد فى الطائف. و أقبل عليه كثير من العربان، و سار بهم الشريف محمد بن عبد اللّه إلى مكة، و خرج له عمه الشريف مساعد، و اقتتلا. فصارت الغلبة للشريف مساعد، و توسّط السيد عبد اللّه العفر بينهما بالصلح على شروط، و ترتيب معاش له و لمن كان معه من الأشراف، و حصل الوفاء بذلك، و همدت تلك الفتنة.

و في سنة ۱۱۶۹ ه:

توفى الشريف محمد بن عبد اللّه بن سعيد بن سعد بن زيد، و عمره اثنان و أربعون سنة. و كانت وفاته فى ولاية عمه الشريف مساعد بن سعيد.

و في سنة ۱۱۷۲ ه:

قبض الشريف مساعد على السيد مبارك بن محمد بن عبد اللّه بن سعيد، و سجنه إلى أن توفى فى ثامن ذى الحجة من السنة المذكورة.

و في سنة ۱۱۷۸ ه:

توفى الشريف جعفر بن سعيد بن سعد بن زيد.

و في سنة ۱۱۸۴ ه:

توفى الشريف مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبى نمى، يوم الأربعاء لثلاث بقين من شهر المحرم. و مدة ولايته تسع عشرة سنة، إلّا ثلاثة أشهر. و له من الأولاد الذكور: سرور، و مسعود، و عبد العزيز، و عبد المعين، و غالب، و محمد، و لؤى. و تولّى بعده أخوه عبد اللّه، فنازعه أخوه أحمد بن سعيد،

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۷۲

فنزل له عبد اللّه عن الشرافة. و عاش عبد اللّه بن سعيد بعد ذلك ست سنوات، و توفى و له من الأولاد الذكور: مساعد، و عامر، و على، و عبد العزيز، و دخيل اللّه- المشهور بالعواجى- و فهيد.

فى السنة المذكورة، قدم أبو الذهب محمد بيك، و معه جردة، و عزل الشريف أحمد بن سعيد. و ولّى شرافة مكة الشريف عبد اللّه بن حسين بن يحيى بن بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات بن أبى نمى.

و حسين والد عبد اللّه بن حسين هذا ينسب إليه الأشراف من ذوى بركات، المشهورون الآن بذوى حسين. و رحل الشريف أحمد بن سعيد إلى الطائف، بعد أن أودع السيد حامد بن حسين أخا الشريف عبد اللّه بن حسين أطرافه على عوايدهم.

ثم إن أبا الذهب سجن مفتى مكة على بن عبد القادر الصديق، و أخذ منه عشرين ألف ريال، و أخذ من التجار أموالا كثيرة، و نهب دار الشريف مساعد، التى كانت فى سفح جياد. ثم أخرج من بقى من آل زيد من مكة، و وقع حريق فى دار السعادة، فظن بعض الناس أنه بأمره، لكن تبين أن الأمر ليس كذلك.

و فى جمادى الأول من هذه السنة، ارتحل أبو الذهب المذكور إلى مصر. فلما سمع الشريف أحمد بن سعيد بخروجه من مكة، جمع جموعا من ثقيف و غيرهم، و قصد بهم مكة، فخرج الشريف عبد اللّه بن حسين لقتالهم. و صارت الغلبة للشريف أحمد بن سعيد، و توجّه الشريف عبد اللّه إلى مصر، ثم إلى الروم، و مكث فيه إلى أن توفى رحمه اللّه تعالى.

و كانت مدة ولايته شهرين و ثلاثة و عشرون يوما. و دخل مكة الشريف

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۷۳

أحمد بن سعيد، و أمر بحرق دار آل بركات لاعتقاد أنهم الآمرون بحرق دار السعادة، و نهب الناس جميع ما فيها.

و فى سنة ۱۱۸۶ ه:

جمع الشريف سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد جموعا من عتيبة و غيرهم، و توجّه بهم إلى مكة، و نزل فى العابدية. فخرج له عمه الشريف أحمد بن سعيد بجنوده، و وقعت ملحمة بين الفريقين، و انهزم الشريف أحمد إلى نعمان. فدخل الشريف سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسن بن أبى نمى مكة، و نودى له فى البلاد، و ذلك يوم السبت ثالث عشر ذى القعدة من السنة المذكورة.

و فى سنة ۱۱۸۷ ه- سبع و ثمانين و مائة و ألف-، خرج كثير من الأشراف مغاضبين للشريف سرور، و قطعوا الطرقات. و فى شعبان من هذه السنة، وصل السيد عبد اللّه العفر إلى الطائف، و أخذ فى جمع العربان للشريف أحمد بن سعيد. فبلغ الشريف سرور وصوله، فخرج له، فذهب إلى صنجة، فرجع الشريف سرور إلى مكة.

و فى سنة ۱۱۸۹ ه:

توجّه الشريف سرور إلى الطائف، بقصد إخراج السيد عبد اللّه العفر، أو يقاتله إن لم يرتحل. ثم توسّط جماعة من الأشراف بينهما فى الصلح، و عاد الشريف سرور إلى مكة. ثم إن السيد عبد اللّه العفر نقض الصلح، و اجتمع بالشريف أحمد بن سعيد، و جمعا قبائل، و أقبل على مكة، فنهض له الشريف سرور و هزمهما. ثم توجّه السيد عبد اللّه العفر إلى خليص لملاقاة أمير الحاج الشامى، فوجده قد زلف عنه، فارتفع إلى الحرة. فبلغ خبره الشريف سرور، فأرسل سرية من

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۷۴

الخيل و الركاب، و وكّل عليها السيد ناصر بن مستور من آل بركات، و أمره بقبض السيد عبد اللّه العفر أينما حل. فأدركته الخيل فى طرف الحرة، فقبضوا عليه و معه السيد بركات بن جود اللّه، فأمر الشريف بإطلاق السيد بركات بن جواد اللّه، و أمر بحبس السيد عبد اللّه العفر فى القنفدة حتى مضى عليه حول. ثم أمر بنقله إلى ينبع، فسجن فى ينبع مضيقا عليه، إلى أن مات. و قيل: إنه قتل فى السجن خنقا، و اللّه أعلم.

و فى سنة ۱۱۹۱ ه– إحدى و تسعون و مايۀ و ألف–:

خرج السيد لباس بن عبد المعين الحمودى، أخو السيد عبد الكريم، و معه جماعۀ من ذوى حمود و هذيل، فأخذوا قافلۀ من طريق جدۀ. و فى ثالث رمضان من السنۀ المذكورۀ، بلغ الشريف سرور أن جماعۀ من الأشراف أقبلوا يريدون الهجوم على مكۀ بمن يجتمع معهم. و كان معهم ابن سعيد بن سعد بن زيد، و السيد مسعود العواجى و ابنه. فلما نزلوا بوادى نعمان، أرسل لهم سريۀ من الخيل، فتفرقوا فى الجبال. و ممن كان مغاضبا للشريف سرور السيد مبارك بن مزيبۀ من آل بركات. و كان يقطع الطريق، و لا يستقر فى مكان. فتعب الشريف سرور فى أمره، و وضع عليه الجواسيس، حتى جاءه الخبر فى رمضان من هذه السنۀ أنه مقيم فى أطراف الحرۀ. فركب الشريف بنفسه فى معقودۀ من خيله و ركابه، حتى أصبح عليه، و أدركه فقتله.

و فى سنة ۱۱۹۲ ه:

جاء الخبر إلى الشريف سرور بن مساعد أن عمه الشريف أحمد بن سعيد اجتمع معه خلق كثيرۀ فى جبال هذيل، و أنه يريد التوجّه بهم إلى مكۀ. فخرج الشريف سرور بعسكره إلى الزاهر. ثم إن هذيلا تفرقت عن الشريف أحمد، فتوجّه إلى المدينۀ.
خزانۀ التواريخ النجديۀ، ج۶، ص: ۳۷۵

و فى سنة ۱۱۹۳ ه:

جاء الخبر إلى الشريف سرور بن مساعد بن سعيد أن عمه الشريف أحمد بن سعيد مقيم برهاط– و هو موضع بينه و بين مكۀ ثلاثۀ أيام–، فركب الشريف سرور بنفسه فى قوۀ عظيمۀ، فلم يفطن الشريف أحمد إلّا و قد أحاطت به الرجال. فقبضوا عليه و على ولديه: راجح، و الحسن. و تشتت عبيده، و أصدقاؤه. و نزل الشريف سرور بعمه و ولديه المذكورين إلى جدۀ، ثم أركبهم فى سفينۀ فى البحر، و أمر بحبسهم فى ينبع. و قاسوا فى الحبس أنواع البلاء و المحن. فمكثوا فى حبس ينبع مدۀ، ثم نقلوهم إلى حبس جدۀ. و لم يزالوا فيه إلى أن توفى الشريف أحمد بن سعيد بن سعد بن زيد المذكور فى الحبس، فى عشرين من ربيع الثانى سنۀ خمس و تسعين و مايۀ و ألف. و كان أحد ولديه مات فى السجن، و أطلق الآخر. و بعد أن قبض الشريف سرور على عمه الشريف أحمد تتبع كثيرا من قطاع الطرق، و صار يتجسس بالليل و النهار على السراق و المفسدين. و كان يعس فى الليل بنفسه، و معه بعض العبيد من بعد صلاۀ العشاء إلى الصبح، يفعل هذا فى كل ليلۀ، حتى هابه كل جبار عنيد.

و فى سنة ۱۲۰۲ ه– اثنتين و مائتين و ألف–:

فى اليوم الثامن عشر من ربيع الثانى، توفى الشريف سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبى نمى، و دفن بالمعلى، بقبۀ السيدۀ خديجۀ. و عمره نحو خمس و ثلاثين سنۀ. و مدۀ ملكه خمس عشر سنۀ، و خمسۀ أشهر، و ثمانيۀ أيام. و له من الأولاد الذكور: عبد اللّه، و يحيى، و سعيد، و حسن، و أحمد، و محمد. و تولّى شرافۀ مكۀ بعده أخوه الشريف عبد المعين بن مساعد، و أقام فيها أياما. و قيل: نصف يوم،
خزانۀ التواريخ النجديۀ، ج۶، ص: ۳۷۸
فلما جاءه الخبر بوصول الشريف محمد بن عبد المعين بن عون إلى مكۀ، انهزم إلى الطائف. و كان الشريف يحيى بن سرور قد أقبل بجموع من العرب، لنصرۀ الشريف عبد المطلب، على أمر اتفق معه عليه. فلما كان بالوادى، بلغه هزيمۀ الشريف عبد المطلب، و أنه توجه إلى الطائف. ففرق الجنود الذين معه، و توجه إلى الطائف، و اجتمع بالشريف عبد المطلب.

فلما وصل إلى الطائف جاءتهم المكاتيب من الشريف محمد بالتأمين، و أن يرتب لكل واحد من الأشراف الترتيب اللائق فامتنع الشريف عبد المطلب، و قال: ليس بيننا و بينه إلّا الحرب. و لم يتمكن الشريف يحيى بن سرور من مخالفته، فبقى معه بالطائف، و معه ولداه: الشريف منصور، و الشريف حسن، و بعض أولاد أخيه الشريف عبد اللّه بن سرور.

و معهم أيضا الشريف عبد اللّه بن فهيد بن عبد اللّه بن سعيد بن سعد بن زيد، و كان من كبار الأشراف ذوى زيد. و معهم أيضا السيد محمد بن محسن العطاس، شيخ السادة العلوية.

و قبض الشريف عبد المطلب على بعض الأشراف العبادلة، الذين كانوا بالطائف، منهم الشريف سلطان بن شرف، و الشريف زيد بن سليم بن عبد اللّه العفر، و وضعهما فى الحديد، و حبسهما فى القلعة مع من قبض عليهم معهما. فلما جاء الخبر إلى الشريف محمد، توجه إلى الطائف، و معه سليم بيك، و معه العساكر الكثيرة، و كثير من قبائل هذيل و ثقيف و غيرهم، و نزلوا بالعقيق و هو قريب من الطائف، بحيث تصل المدافع منه، و كان الحرب بين الفريقين، و كان عنده بالطائف بعض قبائل بنى سفيان و هذيل، أهل الضفاء من الطلحات و آل خالد، فتسللوا و أخذوا الأمان لهم و لقبائلهم من الشريف محمد و استمر الحرب بين الفريقين نحو اثنين و عشرين يوما.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۷۹

ثم إن الشريف عبد المطلب طلب الأمان له و لمن معه من الأشراف و غيرهم و لأهل الطائف، فأعطاه الشريف محمد ذلك. ثم خرج الشريف عبد المطلب و الشريف يحيى بن سرور و من كان معهما إلى العرض، و تقابلوا مع الشريف محمد و سليم بيك، و وقع بين الجميع عهود و مواثيق، و تم الصلح. ثم رجعوا إلى الطائف، و ذلك فى رجب من السنة المذكورة.

فلما كان الليل خرج الشريف عبد المطلب بن غالب من الطائف و معه أخوه الشريف يحيى بن غالب و بعض أتباعه، و كان خروجهم خفية.

و جاء الخبر إلى الشريف محمد و سليم بيك، فأمرا بركوب العساكر الخيالة خلفهم. فساروا، فلم يدركوهم، ثم رجعوا، إلّا أنهم قبضوا على الشريف يحيى بن غالب، لأنه عثرت به فرسه، فسقط عنها، فظفروا به، و قبضوا عليه، و أتوا به ثم دخل الطائف الشريف محمد و سليم بيك، و حصل الأمان و الاطمئنان للبلاد و العباد و بعد أيام رجعوا إلى مكة، و معهم الشريف يحيى بن سرور، و الشريف يحيى بن غالب، و من كان معهم.

فلما كان فى شوال من السنة المذكورة، صنع سليم بيك ضيافة للشريف يحيى بن سرور، و الشريف يحيى بن غالب، و من كان معهما، فحضروا للضيافة و بعد تمام الطعام، قبض عليهم سليم بيك، و وجههم إلى مصر، و هم: الشريف يحيى بن سرور، و الشريف يحيى بن غالب، و الشريف عبد اللّه بن فهيد، و حسن بن يحيى، و بعض أولاد الشريف عبد اللّه بن سرور، و السيد محمد العطاس، و أما الشريف منصور بن يحيى بن سرور، فكان فى بلاد عسير. و لما وصلوا إلى مصر، أكرمهم محمد على، و أحسن نزلهم. ثم بعد مضى سنة، أذن بالرجوع إلى مكة للشريف يحيى بن غالب. و بقى بمكة إلى أن توفى سنة ۱۲۵۲ ه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۸۰

و كذلك أذن للشريف عبد اللّه بن فهيد، و الشريف محمد بن عبد اللّه بن سرور، و السيد محمد العطاس.

و استمر الشريف يحيى بن سرور بمصر إلى أن توفى سنة ۱۲۵۴ ه فرجع إلى مكة ابنه الشريف حسن بن يحيى، و كذلك ابنه الشريف حسين بن يحيى، و توفى بمصر أيضا سعد، و مسعود، و سرور أبناء الشريف عبد اللّه بن سرور. و كانوا مع عمهم الشريف يحيى بن سرور.

و بقى الشريف منصور بن يحيى بن سرور فى بلاد عسير إلى أن توفى والده بمصر، فقدم إلى مكة فى سنة ۱۲۵۴ ه. و أما الشريف عبد المطلب بن غالب، فإنه توجه هو و أخوه على بن غالب إلى إسطنبول.

و فى سنة ۱۲۶۰ ه:

حصل بين الشريف محمد بن عبد المعين بن عون و عثمان باشا تنافر و اختلاف، فأرسل عثمان باشا إلى الدولة يطلب منهم إرسال الشريف على بن غالب إلى مكة، فأذنت الدولة للشريف على بن غالب بالتوجه إلى مكة. فلما توجه الشريف على بن غالب من دار السلطنة، و جاءت الأخبار إلى مكة بتوجهه، كثرت الأراجيف بمكة. و لما وصل الشريف على بن غالب إلى مصر، أكرمه محمد على غاية الإكرام، و كان ذلک سنة ۱۲۶۱ ه، و بعد ثلاثة، توفى بمصر. فقيل: إنه مرض، و قيل: مات مسموما، و اللّه أعلم بحقيقة ذلک.

و فى سنة ۱۲۶۴ ه- فى ذى الحجة-:

توفى إبراهيم باشا بن محمد على صاحب مصر.

و فى سنة ۱۲۶۵ ه- فى رمضان-:

توفى محمد على صاحب مصر و عمره تسع و سبعون سنة، فأقيم فى ولاية مصر عباس باشا بن أحمد طوسون بن محمد على.
خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۸۱

و فى سنة ۱۲۶۷ ه- سبع و ستين و مائتين و ألف-:

تولى شرافة مكة الشريف عبد المطلب بن غالب بن مساعد، و توجه الشريف محمد بن عون إلى إسطنبول.

و فى سنة ۱۲۷۰ ه:

توفى عباس باشا المذكور، و أقيم فى ولاية مصر سعيد باشا بن محمد على.

و فى سنة ۱۲۷۲ ه:

عاد الشريف محمد بن عبد المعين بن عون إلى ولاية مكة، و انعزل الشريف عبد المطلب بن غالب بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبى نمى، و قبض الشريف محمد هو و كامل باشا، على الشريف عبد المطلب المذكور، و أرسلوه إلى مصر.

و فى سنة ۱۲۷۴ ه:

توفى الشريف عبد اللّه بن ناصر بن فوز بن عون، و كان متزوجا ببنت الشريف محمد، و أبوه ابن عم الشريف محمد.
و فى الثالث عشر من شعبان، من السنة المذكورة، توفى الشريف محمد بن عبد المعين بن عون. و عمره نحو سبعين، و خلف ستة من الذكور، و هم:
عبد اللّه، و على، و حسين، و عون، و سلطان، و عبد اللّه. و تولّى إمارة مكة بعده ابنه عبد اللّه بن محمد بن عبد المعين بن عون.

و فى سنة ۱۲۷۹ ه:

توفى سعيد باشا بن محمد على والى مصر.
و أقيم بعده إسماعيل باشا بن إبراهيم بن محمد على.

و فى سنة ۱۲۸۲ ه:

توفى سلطان بن محمد بن عون، و لم يخلف إلّا بنتا.

و فى سنة ۱۲۸۴ ه:

كان ابتداء حفر خليج السويس، ليتصل بحر

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۸۲

الروم ببحر القلزم، و كان تمام ذلك سنة ۱۲۹۱، و كان القائم بذلك دولة الفرنسيين، و الإنكليز، و إسماعيل باشا والى مصر. و بعد تمامه، جعلوا على المراكب التى تمر منه عوائد معلومة على قدر ما فيها من الحمل.

و هذا الذى حفروه حتى اتصل البحران، كان هارون الرشيد أراد أن يفعله ليتهيأ له غزو الروم، فمنعه يحيى بن خالد البرمكى، و قال له: إن فعلته تتخطف الإفرنج المسلمين من المسجد الحرام فامتثل كلامه، و فعل ذلك.

و الآن بعد أن فعلوه يخشى على الثغور التى على البحر فى جزيرة العرب منهم، فنسأل اللّه الحفظ.

و فى سنة ۱۲۸۷ ه:

توفى الشريف على بن محمد بن عون، و له من الذكور ولدان و هما: حسين، و ناصر.

و فى سنة ۱۲۹۴ ه:

فى أربع عشر جمادى الآخرة، توفى الشريف عبد اللّه بن محمد بن عبد المعين بن عون و عمره نحو ست و خمسين سنة و مدة إمارته نحو تسع عشرة سنة و له من الذكور اثنان و هما: على و محمد و تولى إمارة مكة بعد أخوه الشريف حسين بن محمد بن عبد المعين بن عون.

و فى سنة ۱۲۹۷ ه:

توفى الشريف حسين بن محمد بن عبد المعين بن عون. جاءه رجل من أفغانى، و قصده و هو راكب، كأن يريد تقبيل يده، و ذلك فى جدة، فطعنه بسكينة فى أسفل خاصرته، ثم توفى بعد يومين، فنقلوه من جدة إلى مكة، و دفنوه بها. و لم يخلف ذكرا.

و لما وصل الخبر إلى دار السلطنة، و كان الشريف عبد المطلب بن غالب إذ ذاك فى دار السلطنة، و جهت إليه إمارة مكة. فتوجه إلى مكة، و دخلها فى الحادى عشر من جمادى الثانية، فى السنة المذكورة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۸۳

و فى سنة ۱۲۹۹ ه:

تولى إمارة مكة الشريف عون بن محمد بن عبد المعين بن عون، و انعزل الشريف عبد المطلب بن غالب بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبى نمى.

و من الحوادث الغريبة التى وقعت سنة ۱۲۹۹ ه تسع و تسعين و مائتين و ألف أنه ظهر رجل ببلاد السودان التى فى حكم صاحب مصر، يقال له: محمد أحمد، اشتهر عند كثير من الناس أنه المهدى، و تبعه خلق كثير. و وقع بينه و بين العساكر المصرية، التى فى

تلك الأطراف، قتال و وقائع كثيرة، قتل فيها خلق كثير. و تملك من تلك البلاد كردفان، و مواضع أخر. و حاصر سنارا مدة، ثم انهزم عنها. و بقيت العساكر المصرية مجتمعة فى الخرطوم و بعث إليه توفيق باشا إسماعيل باشا صاحب مصر- إمدادات كثيرة من العساكر و غيرها من آلات القتال، و معهم كثير من الإنكليز الذين لديهم دراية بالحرب. و انقضت السنة المذكورة.

و دخلت سنة ۱۲۰۰ ه- ثلاثمائة بعد الألف-: و مضى منها شهور، و لم ينفصل الأمر بينهم و بينه.

و فى شهر جمادى الآخر فى سنة ۱۳۰۱ ه إحدى و ثلاثمائة بعد الألف، وردت أخبار من مكة بأن محمد أحمد القائم بالسودان استولى على الخرطوم، و إن قصده التوجه إلى الصعيد، ثم إلى مصر. و قبل ذلك وقع قتال بين بعض جيوشه و بين الإنكليز فى برسواكن، و كان المقدم على جيشه فى ذلك القتال عثمان دقنة. و تكرر القتال بينه و بين الإنكليز فى

خزانة التواريخ النجدية، ج۶، ص: ۳۸۴

وقائع، و كلها يكون النصر فيها له على الإنكليز و قتل منهم خلق كثير، ثم انهزموا، و بقيت جيوش عثمان دقنة فى برسواكن.

و فى سنة ۱۳۲۳ ه- فى جمادى الآخرة-:

توفى الشريف عون بن محمد بن عبد المعين بن عون. و تولى إمارة مكة بعده الشريف على بن عبد اللّه بن محمد بن عبد المعين بن عون.

هذا آخر ما وجدناه من تلخيص الشيخ: إبراهيم بن صالح آل عيسى رحمه اللّه تعالى.

***

الجزء السابع

مطالع السعود فى تاريخ نجد و آل سعود

اشارة

تأليف الشيخ مقبل بن عبد العزيز بن مقبل الذكير (۱۳۰۰- ۱۳۶۳ ه)

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۷

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

مقدمة تاريخ الذكير

الأستاذ البحّاثة: مقبل بن عبد العزيز الذكير، درس أول دراسته فى المدارس النظامية فى الكويت، و أدرك فى علم الحساب و حسن خطه جدّا. و صار له ولع كبير فى القراءة الحرة، و كانت الصحف و المجلات فى البلاد العربية لا سيما فى مصر، على مستوى رفيع من جمال الأسلوب، و حسن العرض، و جودة الأفكار، فكان المؤلف- مقبل الذكير- منهمكا فى القراءة فى الكتب الأدبية و التاريخية و غيرها، مما ربّى عنده ملكة الأسلوب الإنشائى الجميل.

فشرع فى كتابة التواريخ النجدية، و صار يبسط فيها الفكرة و الحادثة بالتحليل و التعليل، و إعطاء الموضوع حقه من التحقيق.

فصنف تاريخه «مطالع السعود فى أخبار نجد و آل سعود» بمسوّدة يكثر فيها كتابة العناوين بدون موضوع. ثم إنّه عاد إليه و بيّضه، و اختفت تلك المبيضة، و لم يبق إلّا المسودة. فبحثنا عن المبيضة فحدثت عن صفة خفائها بروايتين:

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۸

* الروايـة الأولى: حـدثنى صالـح بن إبراهيم بن على الخويط من أهل عنيزة فقال: كنت موظفا فى محل- تجارة- عند محمد بن حمد آل القاضـى فى البحرين فسافر محمد بن حمد القاضى المذكور إلى بغداد وقت الحكومة الملكية زمن ولاية الملك غازى بن فيصل، فصودرت النسخة من محمد القاضى فى مطار بغداد و لم تعد.

* الرواية الأخرى: حدثنى خالى صالح بن منصور آل أبا الخيل، فقال: كان لى صـحبة قوية مع المؤلف «مقبل بن عبد العزيز الذكير» و كنت فى الأحساء زمن إدارته لمالية الأحساء، فجاء خطاب من الملك عبد العزيز يطلب منه الكتاب فبعثه إليه و لم يعد.

و الكتاب غير مرغوب فيه عند الملك عبد العزيز، لأن فيه مدحا لبعض أفراد آل رشيد، و وقت طلبه لم يمض على استيلاء الملك عبد العزيز على حائل إلّا نحو أربع سنوات، و أرجح أن الروايتين صحيحتان، لأن الراويين ثقتان، و مطلعان على مجريات الأحوال، و لأنه لا يبعد أن مقبلا بيض الكتاب مرتين.

و الراويان ثقتان جدا و صفة نقلهما عن صفة اختفاء مبيضة الكتاب صريحة واضحة.

و لا مانع أن يكون الكتاب له مبيضتان فذهبتا بهاتين الطريقتين، و اللّه أعلم.

ثم إننا عثرنا على مبيضة لمقبل بن عبد العزيز الذكير تحت عنوان «العقود الدرية فى تاريخ البلاد النجدية» و هذه المبيضة عثر عليها فى (مكتبة الدراسات العليا)، جامعة بغداد- كلية الآداب. فلعلها هى المبيضة التى صودرت فى مطار بغداد من محمد بن حمد القاضى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۹

و هذه المبيضة ليس فيها فراغات، و لكنّها ناقصة عن المسودة من النصف، من القرن التاسع الهجرى.

أما المبيضة فلم تبدأ إلّا من ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب و تنتهى المبيضة عام ۱۳۱۵ ه.

أما المسودة فلم تنته إلّا فى عام ۱۳۳۷ ه، فألحقنا الزيادتين من المسودة، و حذفنا من أحدهما ما اتفقا على تدوينه.

و بهذا كمل لنا تاريخ الأستاذ المؤرخ مقبل بن عبد العزيز الذكير تحت اسم «مطالع السعود فى أخبار نجد و آل سعود».

رحمه اللّه تعالى.

كتبه عبد اللّه بن عبد الرّحمن بن صالح آل بسّام

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۱

ترجمة المؤرخ الشيخ مقبل بن عبد العزيز بن مقبل الذكير (۱۳۰۰ ه- ۱۳۶۳ ه)

اشارة

الشـيخ مقبـل بن عبـد العزيز بن مقبـل بن عبـد العزيز بن مقبـل بن ماجـد آل ذكير، و (ذكير) لقب على (مقبـل) الـذى فى منتهى هـذا النسب.

أخبرنى أحـد أعيان أسـرة (آل ذكير) أن مقبلا جدّ الأسـرة كان فى أول شـبابه مصاحبا جماعة من أعيان مدينة عنيزة، فكان نشـيطا فى خدمـة رفقته فى السـفر، و سـريع الحركـة فى قضـاء حاجاتهم السـفرية من السـقى و إحضار الحطب و الطبـخ و غير ذلك فقالوا: هـذا الشاب (ذكير) فلحقه هذا اللقب، و صارت أسرته لا تعرفه إلّا به.

و للمترجم ابن عم لأبيه اسـمه (مقبل بن عبـد الرحمن الـذكير) له شـهرة بتجارته الواسـعة و إحسانه و كرمه، يسـمى (فخر التجار)، طبع كثيرا من المراجع الهامـة، منهـا: (كشـاف القناع) و على هـامشه (شـرح منتهى الإرادات)، كما طبع فتاوى شـيخ الإسـلام ابن تيميـة، و (إعلام الموقعين)، و (حادى الأرواح) .. و غيرها من الكتب السلفية المفيدة.

و يشتبه على بعض الناس هذا بصاحب الترجمة، فيخلطون هذا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۲

بهذا، و هما اثنان فی عصر واحد، و فی بلد واحد- أیضا- فنشأتهما فی مدینة عنیزة، و تجارتهما فی (البحرین) فصاحب الترجمة (مقبل بن عبد العزیز)، و التاجر الشهیر (مقبل بن عبد الرحمن)، و مقبل بن عبد الرحمن أسنّ من مقبل بن عبد العزیز، و هو خاله.

و آل ذکیر من قبیلة (عتیبة) الکبیرة الشهیرة، و قبیلة عتیبة أصلها (هوزان)، فآل ذکیر من بطن (الأساعدة) أحد بطون (الروقة).

و کانت مساکن (الأساعدة) فی وادی أرهاط واد عظیم کثیر العیون کثیر النخیل، یقع شمالی شرق مکة المکرمة بنحو مائتی کیلو، و سیول هذا الوادی تنحدر إلی مزارع خلیص و بلاد سلیم.

یحده من الجهة الشمالیة بلاد سلیم، و یحده من الجهة الجنوبیة قریة مدرکة، و یحده من الشرق میقات (ذات عرق) المشهورة بالضریبة، و یحده من الغرب وادی غوارة، و لا تزال عقارات الأساعدة فیه.

و قد حصل بینهم و بین جیرانهم من بطون الروقة فتن، فنزحوا من (وادی أرهاط) و نزلوا القری الواقعة بین القصیم و سدیر، فبعضهم سکن الأسیاح، و بعضهم سکن شعیب سمنان، و أکثرهم سکنوا الزلفی، و استوطنوا تلک الأمکنة.

و آل ذکیر کانوا یقیمون فی الأسیاح فانتقلوا منها إلی مدینة عنیزة فصاروا أسرة کبیرة، و فیها:

۱- آل سلمان.

۲- آل ذکیر.

۳- آل راشد.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۱۳

۴- آل محامید.

۵- آل بداح.

۶- آل شائع.

۷- آل رشید.

۸- آل فهید.

۹- آل عثمان.

۱۰- آل عبد الکریم.

۱۱- آل صالح.

۱۲- آل علی.

و غیر هذه الأسر ممن لا تحضرنی أسماؤهم الآن، و أقرب هذه الأسر نسبا إلی (آل ذکیر) هم (آل محامید)، سکان (شعیب سمنان).

و کانت أسرة (الذکیر) یقیمون فی الأسیاح فانتقل جدهم إلی الزبیر، و من الزبیر انتقلوا إلی عنیزة.

مکانة هذه الأسرة الاجتماعیة

لا شک أن آل ذکیر من أکبر الأسر فی مدینة عنیزة، و فیهم أعیان، و لهم عقار و أملاک و ثروة، و لهم تجارة واسعة جدا فی العراق، فکان بیت (الذکران) فی البصرة من أکبر البیوت التجاریة، و لهم شهرة واسعة.

أما أعیانهم فمنهم:

۱- مقبل بن عبد الرحمن الذکیر، و بیوته التجاریة فی جدة و فی البصرة و فی البحرین حیث محل إقامته، و طبع کثیرا من الکتب النافعة،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۴

و أسس جمعية فى البحرين ضد التبشير المسيحى الذى كان منتشرا فى زمنه فى الخليج.

و لمّا أسن استقر فى بلدة- عنيزة- حتى توفى فيها عام ۱۳۴۱ ه.

۲- يحيى بن عبد الرحمن الذكير- أخو الذى قبله صاحب جاه كبير و ثراء، بنى بعض المساجد فى عنيزة، و توفى فى عنيزة فى العام الذى توفى فيه أخوه مقبل (۱۳۴۱ ه).

۳- سليمان و حمد أبناء محمد بن عبد الرحمن الذكير، لهم تجارة واسعة جدا فى البصرة و غيرها، فكان أشهر بيت تجارى فى العراق هو بيت الذكران، و لهم عقار فى العراق كثير جدا.

۴- أبناء صالح بن محمد بن مقبل آل ذكير، لهم تجارة و شهرة فى البصرة.

۵- عبد الرحمن بن مقبل الذكير- من أعيان مدينة عنيزة، و صاحب أوليات فى بلده:

فهو أول من جاء بالكهرباء فأنار بيته و المساجد القريبة منه.

و أول من أتى بالراديو إلى عنيزة.

و أول من أتى بالدراجات (باى سكل).

و أول من استعمل الآلة الكاتبة فيها.

فالآلات المخترعة الحديثة، هو أول من جلبها و استعملها فى بيته.

و كان بيته مفتوحا دائما، و كثيرا ما يجتمع عنده الرجال وقت إذاعة الأخبار فى الحرب العالمية الثانية، حيث لا يوجد راديو إلّا عنده.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۵

و كان هو أمير حاج عنيزة الرجالى المسمى (الروكيب).

و قد توفى، و خلف أبناء نجباء صار بعضهم أطباء.

۶- عبد المحسن بن يحيى الذكير، و هو مشهور بالكرم و الوفاء، و هو ممدوح الشاعر عبد المحسن بن صالح، فقد أشاد بذكره، و أصفاه مدحه بقصائد جياد موجودة فى ديوانه الشعبى المطبوع.

و فى الأسرة غير هؤلاء من الأعيان، فهم أسرة رفيعة.

مولده

ولد المترجم الشيخ مقبل بن عبد العزيز الذكير العام ۱۳۰۰ ه فى المدينة المنورة فى زيارة من أهله لها، و نشأ فى وطنه و وطن أهله عنيزة، و تعلم فيها مبادىء القراءة و الكتابة و الحساب، و صار لديه خط جميل، سليم فى غالبه من الأخطاء الإملائية.

قال فى تاريخه: إنه سافر مع خاله مقبل بن عبد الرحمن الذكير من عنيزة إلى الكويت، و وصل إليها فى ۲۵/ ۴/ ۱۳۱۳ ه و عمره فى الرابعة عشر، فأبقاه خاله فى بيت الشيخ يوسف بن إبراهيم لتعلم الكتابة، و كان فى معية أولاد آل ابن إبراهيم، و كان قرينه و زميله مصطفى بن الشيخ يوسف، و كان يخرج معهم إلى القنص و النزهة فى ضواحى الكويت .

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۶

لكن صار فى زمن قدومه الكويت الشقاق و الخلاف الذى وقع بين مبارك الصباح و أخويه محمد و جراح، و الذى انتهى بقتل مبارك لأخويه المذكورين، و كان الشيخ يوسف آل إبراهيم له يد كبيرة، و مشاركة فى وجود هذا الخلاف، لعلاقة صهر مع محمد آل صباح، و بعد مقتلهما غادر الكويت ليدبر المكائد لمبارك الذى فتك بأخويه.

أما مقبل الذكير فإنه بعد قفل بيت الشيخ يوسف آل إبراهيم فى الكويت، سافر إلى البحرين، و نزل فى بيت خاله مقبل العبد الرحمن

الذكير، مواصلا تعليمه، و كان بيت خاله فى البحرين بالرغم من أنه بيت تجارى كبير، إلّا أنه أيضا ناد علمى و أدبى، يقصده العلماء و الأدباء، لا سيما الدعاة الذين ندبهم رحمه اللّه ليكافحوا التنصير.

ثم إن المترجم صار كاتبا عند بعض تجار البحرين، لأنه بصير فى مسك الدفاتر التجارية.

و فى عـام ۱۳۴۳ ه عين الملـك عبـد العزيز بن سـعود المترجم مـديرا لماليـة الأحسـاء، فقـام بتنظيم الشؤون الماليـة، و رتب دفاترها و سجلاتها، و استعان على عمله هـذا بعـدد من الشـباب الكويتى الـذين عرف خبرتهم و كفاءتهم، و أسـند إليهم أقسام الماليـة، فترتبت أعمالها على أحسن ما يرام، حتى استقال برغبته منهم، و عين بدله الشيخ محمد الطويل أحد أعيان جدة، و ذلك عام ۱۳۴۹ ه.

دراسته

دخـل كتـاتيب منظمـة تعنى بقراءة القرآن قراءة مجودة، و تعنى بتحسـين الخـط و إجـادته، كمـا تعنى بالحسـاب بقواعـده الأـربع و كسورهن، ثم طريقة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۷

مسك الدفاتر التجارية، و تلقين الطلاب مبادىء الأدب بحفظ بعض نصوصه من شعر و نثر.

و قد دخلها فى مدينة عنيزة و فى البحرين و استفاد منها، أما إقامته و دراسته فى الكويت فهى قليلة، بعد هذا اتجه إلى القراءة الحرة، و أكثر ما يقرأ فى التاريـخ و فى الأدب، و يكثر من مطالعـة و متابعـة المجلات الأدبية، من أمثال الهلال و الرسالة و الكاتب المصـرى، و المقتطف و غيرهـا، تلـك المجلات التى كانت تصـدر زمن شـبابه فى مصـر، و يكتب فيها كتاب كبار من أمثال طه حسـين و العقاد و المـازنى و أحمـد أمين و الزيـات و الرافعى و قرنائهم من ذوى الأقلام الرفيعـة، و كانت تلك المجلات تنشـر لكبار الشـعراء من أمثال شوقى و حافظ فى مصر، و الزهاوى و الرصافى فى العراق و غيرهم.

هـذه القراءة المتواصـلة المفيـدة كونت لـديه ثقافة فى النواحى التاريخية و الأدبية، و نمت موهبته الإنشائية، حتى صار يجيد التعبير عما لديه من هذه المواضيع بسهولة و يسر، و يعرضها أمام القارىء عرضا حسنا.

و إلّا فهو لم يـدرس دراسـة منظمـة فى جامعـة، كما أنه لم يجلس عند العلماء فى حلقاتهم العلمية، و لذا تجد اللحن فى عبارته بجانب حسن اللفظ و السبك فيها.

مؤلفات المترجم

۱- له معجم للبلـدان ينقل فيه عن معجم البلدان لياقوت الحموى، ثم يضـيف إليه ما عنده من معلومات خاصة أو معلومات جديدة عن الموضع.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۸

و هو مخطوط فى مكتبة معهد الآداب الشرقية فى جامعة بغداد، و عندى صورة منه، و هو بخط لمؤلف.

۲- تاريخه المتداول، و هو مسودة لتاريخ بيضه، و لكن المبيضة فقدت.

و تاريـخ هذه المسودة بخط المؤلف أنها كانت موجودة عند عبد العزيز المحمد الحمد القاضـى، المقيم فى عنيزة و صاحب القصـيدة العنيزية.

فلما ولى الشيـخ سـليمان بن عبيـد قضاء عنيزة طلبها من عبـد العزيز المذكور، فبقيت عنده، و استعرتها أنا كاتب هذه الأسـطر عبد اللّه العبد الرحمن البسام من الشيـخ سـليمان بن عبيد، و كلفت من نسـخها لى، ثم أعدتها إلى الشيـخ سليمان، فوضعها فى حجرته التى فى

المسعی، فاحترقت مع کتبه فی أحداث الحرم التی کان سببها جهیمان و عصابته.

و النسخهٔ الأصلیهٔ التی احترقت هی بخط المؤلف، و یکثر فیها البیاض بوضع عناوین لم یکتب تحتها و لکنه کملها و بیضها بعد ذلک ثم فقدت.

تقییم التاریخ المسودهٔ

أری أن المؤلف لم یأت بجدید إلّا فی بعض المواضع التی فی بلدهٔ عنیزهٔ، ففیها بعض التفصیلات، و إبراز أسماء بعض الشخصیات، و لکن الجدید فی هذه المسودهٔ أنه عرض المواضیع عرضا جمیلا ـ فی کثیر من مواضعه، و علل بعض الحوادث تعلیلا ـ مقبولا، و أنه منصف فی روایته، فلم یتحیز لطائفهٔ دون طائفهٔ، و إنما یعنی بخدمهٔ الحادثهٔ التاریخیهٔ فی حقیقتها، فیبرزها إبرازا حسنا.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۱۹

و قد اکتسب هذا العرض الجید من إدمان قراءته للکتب الأدبیهٔ و المجلات الرفیعهٔ الأسلوب، فصار عنده هذا الأسلوب اللذیذ، بخلاف غیره من مؤرخی نجد فإنهم یوردون الخبر جافا حافا، لأنه لیس لدیه الملکهٔ الإنشائیهٔ التی یستطیعون بها التعبیر و التعلیل و اللّه الموفق.

وفاته

حین ذهب المترجم إلی البحرین، و استقر فیه فتح محلا ـ تجاریا فی اللؤلؤ، و لم یزل فیه حتی توفی فی الیوم الثالث و العشرین من جمادی الأولی عام ۱۳۶۳ ه. رحمه اللّه تعالی، آمین.

و خلف ثلاثهٔ أبناء، هم حسب سنهم: عبد العزیز و عبد الرحمن و عبد المحسن.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۲۰

مقبل العبد العزیز

عبد العزیز عبد الرحمن عبد المحسن

مقبل یوسف محمد

خالد أحمد ولید ابن

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۲۱

بسم اللّه الرّحمن الرّحیم

مقدمهٔ الکتاب

نکتب هذه المقدمهٔ لإیضاح الحالهٔ العامهٔ فی نجد، فی الوقت الذی نرید أن نتکلم عن حوادثه الغامضهٔ، لیعلم القاریء مقدار الصعوبات التی تعترض کل من یحاول أن یکتب عن تاریخ نجد القدیم. فقد کانت بتلک الوقت إمارات متفرقهٔ مفککهٔ الأوصال، لا یربطها إلّا جامعهٔ المصلحهٔ المشترکهٔ حین الحاجهٔ فقط فکل بلد أو قریهٔ مستقلهٔ عن الأخری فی أعمالها و فی حوادثها و کانت الغزوات بینهم متبادلهٔ، لا لسبیل التوسع و الامتلاک و توحید الکلمهٔ و جمعها، بل للتشفی و الانتقام، مما أخّر حالهٔ نجد قرونا متطاولهٔ، و هی فی حالهٔ البداوهٔ، و کان نفوذ هؤلاء الأمراء یضیق و یتسع تبعا لمقدرهٔ الأمیر و شخصیته.

و قد حاولت أن أجمع شتات حوادث نجد، و أصل قدیمها بحدیثها، فبحثت فی کتب التواریخ العامهٔ، لعلی أجد فیها ما ینیر لی الطریق، و یساعدنی علی تکوین شبه تاریخ متصل، و لو کان ناقصا. فرجعت منها

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۷، ص: ۲۲
كما بـدأت، و ذهبت محاولاتى أدراج الرياح، لأنه قـد ثبت لـدى أن تاريـخ نجـد قد انفصل عن التاريخ العام فى أيام بنى أميهٔ، حينما كثرت الفتوحات، و اتسعت رقعهٔ الممالک الإسلاميهٔ، و انتقلت العاصمهٔ من الحجاز إلى الشام.

***

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۷، ص: ۲۳

الجزء الأول الحالهٔ العامهٔ فى نجد فى القرون الثلاثهٔ التى تقدمت فيها النهضهٔ الإصلاحيهٔ

اشارهٔ

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۷، ص: ۲۵

نبذ فى حوادث نجد بالثلاثهٔ قرون المذكورهٔ

اشارهٔ

ذكرنا فى خطبـهٔ الكتاب، و فى المقدمـهٔ بعض الإيضاح عن الحالهٔ السياسـيهٔ العامهٔ، و ذكرنا ما هى فيه من تفكک الروابط، و اختلاف الكلمـهٔ، و النزعات و المنازعات، و الحروب الناشـئهٔ عن الأحقاد و الضـغائن التى أوجدها الجهل، و غذاها التعصّب. و قد أوضـحنا فى الخطبـهٔ و المقدمهٔ عدم وجود المصادر التى نسـتمد منها و نعتمد عليها، و إنما ما لا يدرک كله لا يترک جله، فقد اعتمدنا أن نبتدىء فى هـذا التاريـخ فى القرن التاسع هجريـهٔ، معتمـدين فى ذلک على ما ورد فى سوابق [تاريخ بن بشـر] و على معلومات خاصهٔ تحصـلنا عليها من بعض مؤرخى القصـيم، فمزجنا بعضـها ببعض بالرغم من غموضها، لأنها أشبه بالرموز، فإذا ذكروا حادثهٔ قتل أو قتال، قالوا: و فى هذه السـنهٔ قتل فلان أو حصل قتال بين آل فلان و آل فلان، و لا يذكرون الأسـباب و لا النتائج، مما يجعل مهمهٔ المؤرخ بغايهٔ من الصعوبهٔ.

و قد تتوسع فى شرح بعض الحوادث و يندرج البعض الآخر كما وجدناه، على حسب ما عندنا من المعلومات عن ذلک.

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۷، ص: ۲۶
و بما أنه لم يتصـدى أحد لهذا الموضوع فقد رأيت من المفيد أن أجمع هذه النبذ و جعلها كمقدمهٔ للتاريخ، و أن أضـيف إليها بعض تراجم الأشخاص البارزين ممن له أثر فى مجر التاريخ القديم من أمراء و شعراء و علماء لتكون الفائدهٔ أتم.

تأسيس بلد الدرعيهٔ

فى منتصف القرن التاسع الهجريـهٔ، قدم مانع المريدى من بلدهم القديمهٔ- المسـماهٔ بالدرعيهٔ- عند القطيف على ابن عمه على بن درع صاحب (حجر اليمامـهٔ و الجزعـهٔ)، المعروفين قرب بلـد الرياض، فأكرم وفادته و أعطاه (المليبد) و (غصـيبهٔ) المعروفين فى الدرعيهٔ، و كانتا من نواحى ملک على بن درع، فاستقر مانعا فيهما هو و بنوه و عمّروهما و اتسع بالعمارهٔ و الغرس فى نواحيهما.

و مانعا هـذا هو جـد آل مقرن الأعلاء، و توارثها بنوه من بعـده كما يأتى تفصـيل ذلک عنـد كلامنا على نهضهٔ نجد الإصـلاحيهٔ [إنشاء اللّه].

تأسيس بلد العيينة

فى السنة المذكورة أى ۸۵۰ سنة بالوقت الذى تأسست فيه الدرعية اشترى حسن بن طوق جد آل معمر أهل العيينة من آل يزيد ما كان فى ملكهم، يحدها جنوبا ما فوق المليبيد و غصيبه، من سمحه و الوصيل إلى الأبكين، الجبلين المعروفين، إلى بلد الجبيلة شرقا، إلى موضع حريملاء شمالا. و كان مسكن حسن يومئذ فى بلد ملهم.

و أهلها من بنى يشكر ابن بكر ابن وائل و حسن ابن طوق من بنى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۷

سعد بن يزيد مناة ابن تميم، فحصل بينه و بينهم مغاضبة، و كان ذو ثروة فاشترى الموضع المذكور، فانتقل من ملهم إليه، و أسس بلد العيينة و استوطنها و تأمرها، و تداولتها ذريته من بعده، فنشأت الدرعية و العيينة بوقت واحد، و لكن العيينة سبقت الدرعية بالقوة و العمران، حتى كانت المدينة الأولى فى نجد، و تبوأت المركز الأول فى نجد، و لم تزل كذلك إلى أواسط القرن الثانى عشر، فإنها فقدت منزلتها بعد وفاة أميرها عبد اللّه بن محمد بن معمر المشهور، فاحتلت الدرعية مركزها و استلمت قيادة زمام النهضة التى وحدت فيها كلمة نجد، و كادت توحّد كلمة الجزيرة بأسرها، تحت راية واحدة، كما سيأتى توضيحه بموضعه فى الكتاب.

بنو عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة حكّام الأحساء

قبل أن نشرع فى ذكر الحوادث لا بد أن نلم بشىء من تاريخ الأحساء بوجه الأجمال، لأن ليس لدينا تفاصيل عن ذلك، لعدم وجود تواريخ مختصة بذلك. فقد كانت إمارة الأحساء بالصدر الأول من الإسلام كغيرها من بلدان المسلمين، و لمّا انتقلت الخلافة إلى الشام أيام بنى أمية، أضيفت إمارة الأحساء إلى إمارة المدينة، ثم إلى إمارة العراق، و لم تزل كذلك صدرا فى خلافة بنى العباس. و لمّا خرج القرامطة فى أواخر القرن الثالث استولوا عليها و على القطيف، و بقيت تحت حكمهم إلى أواخر القرن الرابع- حتى طردهم منها عبد اللّه بن على العيونى من بنى ثعلبة، و ساعده على ذلك بنو سليم و بنو عقيل، و استقل بإمارة الأحساء

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۸

و القطيف، فأراد خلفاءه مشاركته، فاستعان ببنى عقيل على سليم حتى أخرجوهم من الأحساء، و دخلوا إلى مصر فأقام بها بعض و سار البعض إلى إفريقيا فى بلاد المغرب و ذلك فى منتصف القرن الخامس، ثم بعد مدة اختلف بنو تغلب و بنو عقيل فقلبت بنو تغلب على بنى عقيل و طردوهم من الأحساء، فسافروا إلى العراق، و ملكوا الكوفة و البلاد و الفرايتة، و تغلبوا على الجزيرة و الموصل. و ملكوا تلك البلاد مدة ليست قليلة، ثم غلبهم عليها السلجوقيون. و منهم كان المقلد و قرداش و قريش و ابنه مسلم المشهور، ذكرهم و وقائعهم فى كتب التاريخ، فلما غلبوا على ملكهم فى العراق تحولوا عنها فى أوائل القرن السابع إلى مواطنهم الأولى فى الأحساء فوجدوا بنى تغلب قد ضعف أمرهم فغلبوهم على الأحساء و القطيف بعد حروب كثيرة- فاستتب الأمر فيهما لبنى عقيل يتوارثونه أبّا عن جد إلى أن أخذها الترك من أيديهم كما سيأتى.

أجود بن زامل

و كانت الإمارة فى أوائل القرن العاشر لأجود بن زامل الجبرى العقيلى العامرى، و كان مقره فى قرية المنيزلة المعروفة، الآن فى

الأحساء و قصره فی غربی القریهٔ الموجودهٔ الآن لم تزل آثارها موجودهٔ لهذا العهد، و لم نقف علی شیء من أخبارهم علی قرب عهدها، بسبب عدم العنایهٔ فی تاریخ البلاد. و لهذا کانت أیام ولایات بنو تغلب و بنو عقیل مجهولهٔ، و الحدیث عنها یدخل بحکم الخرافات، کما هو فی أخبار بنی هلال. و قد بسطنا الکلام فی هذا الخصوص فی کتابنا (المعجم) عند کلامنا علی الأحساء و لم نذکر به إلّا ما ثبت لدینا من مصادر موثوقهٔ و عزونا کل شیء

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۲۹

إلی مصدره، فمن أراد زیادهٔ الإیضاح فالیراجع بموضعه من الکتاب المذکور.

قال ابن بشر: و فی سنهٔ ۹۱۲ ه حج أجود بن زامل شیخ الأحساء و نواحیه فی جمع یزیدون علی ثلاثین ألفا، و لم نقف علی من خلفه بعد وفاته.

قضاهٔ أجود بن زامل

فقد ذکر بن بشر: أن قضاهٔ أجود بن زامل ستهٔ، و هم:

القاضی ابن القاضی علی بن زید و هو قاضی أجود ابن زامل الخاص، و القاضی عبد القادر بن برید المشرفی، و القاضی منصور بن مصیح و عبد الرحمن بن مصیح، و القاضی أحمد بن فیروز بن بسام، و سلطان بن ریس بن مغامس. کل هؤلاء فی مدخلهٔ أجود بن زامل.

منیع ابن سالم

الجندی المجهول- أو الکریم المجهول.

و منیع بن سالم هذا، هو: ممدوح راشد الخلاوی، الشاعر المشهور الذی خصه بمدحه و رثاه بمراثی کثیرهٔ، حتی قیل: إن الخلاوی قل أن تجد له شعرا إلّا فی منیع بن سالم، و کان هذا فیما یظهر لنا أنه کریما جوادا، غمر الخلاوی فی إحسانه، و کان له فوق ذلک مخصصات سنویهٔ عند منیع بن سالم.

و الراجح لدینا أن منیع هذا من بنی عقیل، و لعله أخر أمرائهم فی الأحساء الذی أخذ الترک منه الأحساء و القطیف، لأن فی بعض أشعار

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۳۰

الخلاوی ما یدل علی وقوع نکبهٔ فی منیع قبل وفاته. و لعلنا نورد بعض الشواهد من أشعار الخلاوی. و قولنا هذا لا یستند علی أساس صحیح، و إنما هو من بعض الظنون، لأننا اجتهدنا أن نلم بشخصیهٔ منیع بن سالم.

و من أی قبیلهٔ فلم نجد خبرا صحیحا نعتمد علیه، و نأذن لمن عنده علم فی ذلک أن یصحح الخبر علی الحقیقهٔ، (ثم ثبت عندی أن الخلاوی عاش فی أول القرن الثانی عشر).

خروج الشریف حسن بن أبی نمی إلی العارض

و فی سنهٔ ۹۵۸ ه: أسست بلد بریدهٔ.

قال العصامی فی «تاریخه»: و فی سنهٔ ۹۸۶ ه سار الشریف حسن بن أبی نمی إلی نجد، و حاصر معکال المعروف فی الریاض، و معه من الجنود نحو خمسون ألفا، و طال مقامه فیها، و قتل فیها رجالا و نهب أموالا و أسر منهم أناس من رؤسائهم، و سار بهم إلی مکهٔ و حبسهم، و أقاموا فی الحبس سنهٔ، ثم أذعنوا لمطالبه. و طلبوا منه أن یطلق أسراهم و یلزموا بأن یسلموا له مبلغا معینا من المال، فأطلقهم، و أمرّ فیهم محمد بن فضل، ثم انتفضوا علیه فجهز علیهم سنهٔ ۹۸۹ ه و سار إلیهم بجیش کثیف و مدافع کبار.

خروج الشریف حسن المذکور إلی الخرج

و قصد ناحیهٔ الخرج و حارب أهلها، ففتح مدنا و حصونًا تعرف بالبدیع و السلمیهٔ و الیمامهٔ، و مواضع فی شوامخ الجبال، ثم عیّن من رؤسائه فی ضبطها أمور اقترحها و شرطها، و عاد راجعا.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۳۱

مصادقهٔ بنی خالد للشریف حسن

فلما بلغ بنی خالد مسیر الشریف إلی الخرج ساءهم ذلک و کانوا قد ندموا علی تقاعدهم عن مساندهٔ أهل الریاض فی غزوته الأولی علیهم، فأرادوا أن یمدوا أهل الخرج و ینصروهم، فتجمعوا و قبل أن یسیروا علموا باستیلاء الشریف علیهم و أنه علی و شک الرجوع فرصدوا له فی الطریق فی جریدهٔ خیل و جیش، و کان الشریف حسن قد بعث عیونا تقدموه، فرجعوا إلیه و أخبروه أن بنی خالد قد رصدوا له فی الطریق فما لبث حتی وافاه جیش بنی خالد، و قد استعد للقائه فهاجموه، و اقتتلوا قتالا شدیدا کانت نهایته هزیمهٔ بنی خالد، فضم الشریف خیلا و إبلا، و قتل منهم یومئذ قتلی کثیر، و کانت هذه آخر غزوات الشریف حسن إلی نجد إذ توفی فی جمادی الآخر سنهٔ ۱۰۱۰ ه بطریقه إلی نجد.

سنهٔ ۱۰۱۵ ه خروج محسن إلی نجد

و فی سنهٔ ۱۰۱۵ ه: خرج الشریف محسن بن حسین إلی نجد و نزل (القصب) القریهٔ المعروفهٔ فی الوشم، و قتل أهلها و نهبهم، و فعل بهم الأفاعیل العظیمهٔ.

و لم نقف علی الأسباب التی دعت الشریف إلی التنکیل بهم مثل هذا التنکیل الفظیع، و قد نقلنا العبارهٔ کما وجدناها، دون أن نتعرض إلی شیء فی عبارتها، لیطلع القاریء علی المصادر التی نستمد منها معلوماتنا فیعذرنا، أو لم نتوسع فی الأبحاث لأننا مقیّدین بعبارات مبهمهٔ، لا یستطیع المؤرخ أن یتوسع فی بحثه فلو أن صاحب هذه الترسیمات أوضح شیء من مقدمات هذه الحادثهٔ، لأمکن البسط فیها و الاستنتاج.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۳۲

استیلاء آل حنیحن علی بلد البیر

البیر قریهٔ معروفهٔ فی سدیر، و أمراؤها من العرینات فی سبیع، و کان ینازعهم فیها آل حنیحن فتغلبوا علیهم و اجلوهم عنها فلما کان

سنة ۱۰۱۵ ه سطا محمد و عبد اللّه آل حنيحن فى بلد البير و استولوا عليه، و أخرجوا منه العرينات فعمروها و غرسوها و تداولتها ذرية محمد من بعده، و هم: آل حمد المعروفون نسبة إلى حمد بن محمد المذكور و بقى فى أيديهم.

تأسيس قرية الحصون

أصلها قصور مزارع، و القصر يدعى حصن، ففى سنة ۱۰۱۵ ه كانت هذه الحصون تابعه لصاحب (صبحاء)، القرية المعروفة عند قرية الجنوبيين فى ناحية سدير، فاستأجرها آل تميم من صاحب (صبحاء)، و أخذوها مغارسة- يعنى أن يعمروها و لصاحبها سهم أو أسهم معلومة منها- فغرسوها و عمروها و استوطنوها، فسميت الحصون (جمع حصن) على اسمها السابق، لمّا كانت حصون مزارع.

سنة ۱۰۳۳ ه

و فى سنة ۱۰۳۳ ه: قال ابن بشر: و فى هذه السنة قتلوا أولاد مفرج بن ناصر صاحب بلد (مقرن) المعروفة فى الرياض، و هذا من الأخبار المبهمة التى اضطررنا إلى وضعها دون أن يعرف من هو القاتل، و لا ما هى أسبابه، و لا من الذى خلفه فى منصبه، رجاء أن نقف أو يقف من بعدنا على توضيح ذلك. ثم قال: و فى سنة ۱۰۳۷ ه استولى آل مديرس على بلد (مقرن) و شاخوا فيها.
خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۳

مقرن و ربيعة أبناء مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع

و فى سنة ۱۰۳۹ ه: حج مقرن و ربيعة رئيس الدرعية أبناء مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدى و مقرن هذا هو جد آل مقرن الذى لا يزالوا ينتسبون إليه، و يجتمع فيه آل سعود و أبناء عمهم القريبين.

الحريق

الحريق فى ناحية الفرع- بلد مشهور- و يعرف قديما بحريق نعام نسبة إلى (نعام) القرية المعروفة قريب منه، و لكنه صار أشهر منها. أسسه رشيد بن مسعود بن سعد بن سعيدان بن فاضل الهزانى الجلاس الوائلى الهزانى من عنزة من أسد بن ربيعة- أسس البلد و غرسه و سكنه، و تداولته ذريته من بعده، ثم غلبهم عليه القواورة من سبيع، و أخذوه منهم، و لكنهم لم يلبثوا أن كروا عليهم و أخرجوهم منه فى سنة ۱۰۴۰ ه و لم يزل بيد ذريتهم إلى الآن، و هم آل حمد بن رشيد بن مسعود المذكور. و سيأتى الكلام عليه فى حوادث سنة ۱۳۲۷- ۱۳۲۸ ه، حينما تآمروا على الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، و اتفاقهم مع الفريق مما سيأتى تفصيله آنذاك.

قتل آل تميّم [فى سنة ۱۰۴۱ ه]

بتشديد الياء المثناة تحت، تصغير تميم و فى سنة ۱۰۴۱ ه: قتل آل تميم فى مسجد القارة المعروفة بصبحا فى سدير، و آل تميم هؤلاء هم أهل الحصون الذى تقدم ذكرها، و وقع

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۷، ص: ۳۴

بسبب ذلک حرب بين آل حديثهٔ أمراء القارهٔ و بعض من الأهالی، و قتل فيه محمد ابن أمير القارهٔ عثمان الحديثی.

و فی سنهٔ ۱۰۴۵ ه:

حج ابن معمر أمير العيينهٔ و ابن قرشی، و أخذهم رکب من عائذ و بقی العداء بين أهل القارهٔ حتی تصالحوا سنهٔ ۱۰۴۹ ه.

[فی سنهٔ ۱۰۴۵ ه] تأسيس بلد حريملاء

و فی سنهٔ ۱۰۴۵ ه: وقع بين آل حمد بنی وائل و بين آل مدلج فی التويم اختلاف، فخرج آل حمد من التويم مغاضبين لآل مدلج فذهب رئيسهم علی بن سليمان إلی أحمد بن عبيد اللّه بن معمر و اشتری منه موضع حريملاء، و کانت ملکه بعد أن أخذ منهم منزلها هو و بنو عمه سويد و حسن ابنی راشد آل حمد، و کذلک جد آل عنوان و آل مبارک و البکور و غيرهم من بنی وائل، و نزلوا معهم و غرسوها و عمروها، فتقدمت فی العمران فی مدی المائهٔ السنهٔ التی تلت تأسيسها حتی کانت فی الدرجهٔ الثانيهٔ من بلدان نجد، بالرغم مما اعترضها من العقبات، و ما أبداه ابن معمر أمير العيينهٔ من العداء الشديد، و محاولاته للتغلب علی أهلها، و لکنهم وقفوا بوجهه و صمدوا لحربه، و ردوه علی أعقابه، و لم ينل منهم منالا، و لم تکن غارات ابن معمر عليهم هی الوحيدهٔ، بل إن مجاوريهم لم يکونوا أقل عداء من ابن معمر، و لکنهم استطاعوا أن يتغلبوا علی کل من حاول الاعتداء عليهم، و بقيت الإمارهٔ بيد آل حمد و آل راشد أبناء عمهم إلی أن دب الخلاف بينهم، و انقسموا علی أنفسهم عند أول ظهور دعوهٔ الشيخ محمد بن عبد الوهاب مما ستقف عليه فی موضعه من هذا الکتاب.

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۷، ص: ۳۵

و فی هذه السنهٔ تصالح أهل القارهٔ القريهٔ المعروفهٔ بسدير بعد الحرب التی وقعت بينهم بسبب مقتل آل تميم.

و فی سنهٔ ۱۰۴۹ ه:

حج الشيخ العلامهٔ سليمان بن علی بن مشرف جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

سنهٔ ۱۰۵۱ ه

و فی هذه السنهٔ وقع قتال بين آل جرجس داخل العيينهٔ، و قتل من الطريق قتلی و انهزم آل جرجس.

روضهٔ سدير

لم نقف علی تاريخ تأسيسها، و إنما الثابت أن الذی أسسها آل ماضی فقد أقبل جدهم الأعلی مزروع من بلد (قفار) البلدهٔ المعروفهٔ فی جبل شمر و اشتری هذا الموضع فی وادی سدير و استوطنه و عمره، و تداولته ذريته من بعده، و قد خلف أربعهٔ أولاد: سعيد و

سليمان و هلال و راجح، و صار كل واحد منهم جد قبيلة فكان لكل واحد منهم- أولاده- محلة مخصوصة من البلد، فكانت أربعة أقسام: محلة آل ابن سعيد و محلة آل ابن سليمان. و محلة آل ابن هلال. و محلة آل ابن راجح.

و صار لكل منهم أتباع، و كانوا بأول الأمر مجتمعى الكلمة ضد العدو الخارجى. و أما الداخلية فكل منهم يختص نفوذه بحدوده المعروفة، ثم دب الخلاف بينهم مع تمادى السنين، و دخل بينهم الأعداء، ففرقوا كلمتهم، فوجد كل منهم قواه لمحاربة بنى عمه، و يستمر النزاع بينهم مدة طويلة، فتارة يتغلب هؤلاء، و تارة يتغلب أولئك، و بقى النزاع على الخصوص بين آل ابن راجح و هو الذى بقى عليهم اسم آل ماضى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۶

و رئيسهم يومئذ رميزان بن غشام الشاعر المشهور، و كانت الغلبة يومئذ لآل ماضى و هم أمراء الروضة، بعد أن أجلوا رميزان و جماعته عنها، فنزل هذا قرية (أم حماد) المعروفة فى أسفل بلد حوطة سدير ينظر الفرصة بأبناء عمه، إلّا أنهم لم يتركوه، فقد استنجدوا بأحمد بن عبد اللّه بن معمر أمير العيينة فأنجدهم بقوة هو رئيسها فقضى على رميزان و أخرجه من (أم حماد) و كان رميزان من الأمراء الممتازين همة و إقداما، فلجأ إلى الشريف يزيد بن محسن، و كان له به صلة وثيقة، فشكى إليه ما لحقه من بنى عمه و استنجد به عليهم، فأوعده خيرا، و لكن لم يتمكن من إيجاده، لأن الحالة فى الحجاز مضطربة، و لم يهمل أمره كل الإهمال فلما استتب الأمر للشريف فى الحجاز خرج غازيّا نجد، بعد هذه الحوادث بخمس سنوات مات فى أثناءها أحمد بن معمر، و قتل خلفه ناصر بن عبد اللّه بن معمر، و قتل بن هلال فى خلاف وقع بينهم و بين بنى عمهم.

فنزل الشريف زيد- الروضة- و قبض على محمد بن ماضى و قتله و ولى فيها رميزان بن غشام بعد أن نكل بأهل البلد تنكيلا شديدا، ثم رحل منها. و نزل بنبان الماء المعروف فى العارض قاصدا العيينة، و بما أن الأمير الذى ساعد آل ماضى قد مات فقد اكتفى بوضع غرامة باهظة فى نقود و طعام، فأخذها و رجع و هدأت الحالة بينهم. و استمر رميزان متغلبا على الروضة طيلة أيام الشريف زيد فلما توفى الشريف المذكور سنة ۱۰۷۶ ه قويت شوكة خصومه فرجع أبناء راجح إلى محلتهم بالروضة و عمروها. و تجدد النزاع بينهم كما كان سابقا إلى أن قتل رميزان و ضعفت شوكة آل أبى سعيد. كما سيأتى توضيحه فى موضعه من هذا الكتاب.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۷

سنة ۱۰۵۶ ه

و فى هذه السنة توفى أحمد بن عبد اللّه بن معمر أمير بلد العيينة حاجا فى المناسك، و تولى بعده أخيه ناصر بن عبد اللّه بن معمر و لم تتم له الولاية إلى أشهر معدودة إذ ثار عليه ابن أخيه دواس بن محمد بن معمر فقتل سنة ۱۰۵۷ ه و تولى الإمارة من بعده، و لكنه قتل أيضا سنة ۱۰۵۸ ه، و تولى بعده محمد بن حمد بن عبد اللّه بن محمد بن معمر و أجلى منها آل محمد.

[فى آخر سنة ۱۰۵۹ ه] وفاة الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل

و فى آخر سنة ۱۰۵۹ ه: توفى الشيخ الإمام العالم محمد بن أحمد بن إسماعيل فى بلد أشيقر و هو من آل بكر من سبيع، أخذ الفقه عن عدة مشايخ من أجلهم: الشيخ أحمد بن محمد مشرف و غيره.

و أخذ عنه جماعة، منهم: الشيخ أحمد بن محمد القصير، و الشيخ أحمد بن محمد بن بسام، و الشيخ عبد اللّه بن محمد بن ذهلان و غيرهم.

و كان الشيخ بن إسماعيل معاصرا للشيخ العلامهٔ سليمان ابن على بن مشرف جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب و للشيخ منصور بن يونس، البهوتى شارح «الاقناع» و «المنتهى»- و الشيخ مرعى بن يوسف.

سنهٔ ۱۰۶۳ ه وقعت الشبول و أهل بلد التويم

الشبول فريق من البادية لا أعلم من ينتسبون إليه من القبائل، و قد وقع بينهم و بين أهل بلد التويم اختلاف لا نعرف سببه، و لكن قياسا على حالهٔ البادية و تغلبها إذ ذاك، و كثر اعتداءاتها ترجح أنهم فرضوا على أهل بلد التويم أمرا ليس لهم فيه حق، و اضطروا إلى امتشاق الحسام دفاعا عن

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۷، ص: ۳۸

أنفسهم و أبوا أن يذعنوا لمطالبهم و فضّلوا أن يأخذوا منهم أضعافها قهرا بعد أن يقوموا بواجبهم، فوقع بينهم قتال شديد قتل فيه من أهل التويم عدد كثير و أثخنوا فى عدوهم و أبعدوه.

[فى سنهٔ ۱۰۶۵ ه] قتل مرخان بن مقرن

و فى سنهٔ ۱۰۶۵ ه: قتل مرخان بن مقرن قتله ابن عمه و طبان بن ربيعهٔ و استولى على نصيبه المعروفهٔ فى الدرعيهٔ.

و فى هذه السنهٔ خرج الشريف محمد الحارث إلى نجد، و أغار على آل مغيرهٔ فى (عقرباء) الموضع المعروف عند بلد الجبيلهٔ.

[فى سنهٔ ۱۰۶۹ ه] خروج الشريف زيد بن محسن إلى نجد

و فى سنهٔ ۱۰۶۹ ه: خرج الشريف زيد بن محسن إلى نجد و نزل (قرى التويم) المعروف بين التويم و جلاجل فى سدير، و قدم فى سدير و أخر و أخذ و أعطى، و هذه آخر غزوهٔ غزاها إلى نجد، و توفى سنهٔ ۱۰۷۶ ه.

[فى حوادث سنهٔ ۱۰۵۸ ه] ولايهٔ عبد اللّه بن أحمد بن معمر فى العيينهٔ

قد ذكرنا فى حوادث سنهٔ ۱۰۵۸ ه ولايهٔ محمد بن حمد بن معمر على العيينهٔ، و لم نقف على شىء فى حوادث (العيينهٔ) فى مدى عشر السنوات، و إنما نرجح أنه توفى سنهٔ ۱۰۷۰ ه ألف و سبعين حيث ذكر ابن بشر ولايهٔ عبد اللّه بن أحمد بن معمر بهذه السنهٔ.

[فى سنهٔ ۱۰۷۱ ه] غزوهٔ ابن معمر لأهل (البير)

و فى سنهٔ ۱۰۷۱ ه: سار عبد اللّه بن أحمد بن معمر أمير العيينهٔ إلى

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۷، ص: ۳۹

(البير) القريهٔ المعروفهٔ فى المحمل و أغار عليهم و أخذ إبلّا فى سوانيهم، ثم بعد مدهٔ أقبلت قافلهٔ لأهل العيينهٔ فأغار عليها أهل بلد البير و أخذوها، فجهز عليهم عبد اللّه بن معمر و سار إليهم قاصدا الانتقام منهم، فلما وصل قرب البلد و جمع جنود كثيرهٔ و فيهم الشيخ

القاضی سلیمان بن علی و غیره من الأعیان.

و نزل علی حدود البلد و جعل السطوة و أهل النجدة من قومه تحت جدار السور فوقع الجدار علیهم و مات منهم خلق کثیر تحت أنقاضه.

فکفی اللّه أهل (البیر) شره و رجع إلی بلده بمن بقی معه و قد أنصف اللّه منه.

[فی سنة ۱۰۷۶ ه] وفاة الشریف زید بن محسن

و فی سنة ۱۰۷۶ ه: توفی الشریف زید بن محسن، و تولی مکانه ابنه سعد بن زید بعد منازعات و مشاجرات بینه و بین ابن عمه الشریف حمود بن عبد اللّه، فتغلب علیه الشریف سعد بن زید، فخرج الشریف حمود إلی (ینبع) مغاضبا للشریف سعد، و أقام بها متغلبا علی ما حولها و حصل بینهما حروب و منازعات، لیس هنا موضع ذکرها، إذ المقصود من بحثنا هو ما یتعلق بنجد.

[فی سنة ۱۰۷۹ ه] خروج آل عبد اللّه الأشراف إلی نجد

اشارة

و فی سنة ۱۰۷۹ ه: خرج آل عبد اللّه الأشراف إلی نجد و أغاروا علی (الظفیر القبیلة) المعروفة فی نجد و کان هؤلاء قد انتذروا بهم فاجتمعوا و استعدوا للقائه، و حصل بینهم قتال شدید ثم انهزم الأشراف، و قتل الظفیر منهم قتلی کثیر.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۴۰

خروج الشریف حمود بن عبد اللّه

و علی أثر هذه الوقعة، خرج الشریف حمود بن عبد اللّه قاصدا الظفیر للتنکیل بهم و الانتقام منهم، و لکنه قبل أن یصلهم أغار علی عنیزة، و حصل بینه و بینهم وقعة شدیدة، ثم أغار علی بنی حسین و حصل بینه و بینهم قتال، ثم أغار علی (هتیم) و کذلک حصل بینهم وقعة ثم أغار علی مطیر و حصل بینهم وقعة شدیدة، فلمّا بلغ الظفیر خبر هذه الوقعات و علموا أنه سیقصدهم أفزعهم ذلک لما وقع بینهم و بین آل عبد اللّه کما سبقت الإشارة إلیه.

فلمّـا قرب من منازلهم انضم إلیه الصمدة فخذ من الظفیر، لأنهم لم یشترکوا فی الحوادث المتقدمة، و کأن الظفیر خافوا بطش الشریف، فأرادوا أن یصلحوا أمرهم معه علی أن یأخذ منهم (الشعثاء- و- النعامة) و هی خیار أوائل الإبل و خیار توالیها کما هو المعتاد، فرکب شیخ الظفیر الأکبر سلامة بن سویط، و قدم علی الشریف و أراد أن یسترضیه، و عرض علیه ما تقدم، علی أن یعفوا عنهم، فلم یقبل، فقال سلامه: إذا لم تقبل ذلک فاحبسنی لتتمکن من أخذ ما ترید منهم.

و سلامة یقول ذلک، رغبه منه فی حقن الدماء، و یری أن المال مهما بلغ فهو أخف ضررّا من القتال، لأنهم لا یریدون أن یتمادوا فی عداوة الأشراف، لما لهم من السلطة فی الحرمین و نجد أیضا. و لکن الشریف حمود أبی أن یقبل ما أشار به ابن سویط، فذهب سلامة إلی قومه و قد تهیؤا للقتال، و کذلک الشریف حمود، فانخذلت الصمدة عن الشریف، و انحازوا إلی بنی عمهم، و لم یبق معه إلا بنی عمه و عدوان فالتقی الجمعان و اقتتلوا قتالا شدیدا، قتل فیه من الأشراف زین العابدین بن

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۴۱

عبد اللّه، و أحمد بن حسن بن عبد اللّه، و شنبر بن أحمد بن عبد اللّه، و غیرهم کثیر من سائر قومه، و لم یدرک من الظفیر مأموله،

فرجع.

فلمّا مضى مدة قليلة، أعاد الكرة عليهم الشريف غالب بن زامل و صبحهم و قتل منهم نحو ستين رجلا، و لم يزل الحرب و القتال بين الأشراف و بين الظفير إلى أن أصلح بينهم الشريف أحمد بن زيد و توفى الشريف حمود سنة ۱۰۸۰ ه بعد أن وقع الصلح بينه و بين أمير مكة الشريف سعد بن زيد.

وفاة الشيخ سليمان بن على بن مشرف

قال ابن بشر:

و فى سنة ۱۰۷۹ ه: توفى الشيخ العالم الفقيه سليمان بن على مشرف جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، كان سليمان رحمه اللّه فقيه زمانه متبحرا فى علوم المذهب و انتهت إليه الرياسة فى العلم، و كان علماء نجد يرجعون إليه فى كل مشكلة فى الفقه و غيره.

و قال ابن بشر: رأيت له سؤالات عديدة، و جوابات كثيرة، و صنف كتابا فى المناسك، ثم قال: و ذكر لى أنه شرح «الإقناع» فلما علم أن منصورا البهوتى شرحه أتلف الشيخ سليمان شرحه.

أخذ العلم عن علماء أجلاء منهم الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف و غيره، و أخذ عنه جماعة منهم: أحمد بن محمد القصير، و ابنه عبد الوهاب، والد الشيخ محمد و إبراهيم و غيرهم.

قتل رميزان بن غشام الشاعر المشهور

رميزان بن غشام من آل ابن سعيد من بنى تميم، و قد تقدم الكلام فى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۲

المنازعات التى جرت بينه و بين بنى عمه، و ذكرنا تقلبه على الروضة، و أن نفوذه ضعف بعد وفاة الشريف زيد بن محسن. و ذكرنا رجوع أبناء عمه آل ابن راجح إلى محلتهم، و تجدد المنازعات بينهم، و استمرت الحروب كما كانت سابقا إلى أن قتل رميزان فى سنة ۱۰۸۹ ه حسب رواية ابن بشر، و فى بعض الروايات أنه قتل أو مات فى حدود سنة ۱۰۸۴ ه أو ۱۰۸۵ ه.

و الرواية الأخيرة أصح كما يتضح من سياق الكلام، و تأييد الرواية الأخيرة عن رميزان نفسه، و ليس لدينا معلومات كافية عن تفصيل الحوادث الجارية بينه و بين عمه لغموض المصادر، و لكن استنتجنا ذلك من بعض شعره الذى يثبت أنه فى سنة ۱۰۸۳ ه، ۱۰۸۴ ه لم يزل على قيد الحياة كما سيأتى بيانه بعد شرح الحوادث التى تقدمته.

تأسيس بلد ثادق سنة ۱۰۷۹ ه

ثادق بلد فى ناحية المحمل و هى قاعدته عمره آل عوسجة و غرسوه و سكنوه، و لا أعلم هل هذا أول عمرانه أو أنه قد أسس قبل ذلك و خرب، أو أن هذا تحديد لعمرانه الأخير كما هى الحال فى أكثر قرى نجد، فإنها تعمر و تسكن، ثم يرتحل أهلها و يتركوها لسبب من الأسباب، ثم يأتى بعدهم من يسكنها و يجدد عمرانها، و لكن من الثابت أن عمران بلد ثادق فى سنة ۱۰۷۹ لم يزل كما هو الآن.

استيلاء آل عريعر على الأحساء و إخراج الترك منه

سبق الكلام على استيلاء حكومة الترك على الأحساء فى النصف الأول من القرن العاشر، و ذكرنا الأسباب التى دعتهم إلى احتلال

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۳

الأحساء، و تقويض إمارة آل أجود بن زامل العقيليين، فاستمرت إمارتهم عليها نحو مائة و ثلاثين سنة، فلما ضعف شأن الترك، و كثرت الثورات الداخلية فى بلادها، و الحروب الخارجية مع الدول لطمعهم فى أملاكها، و اطمئنت على القسم الشرقى من جزيرة العرب من أن تحتله إحدى الدول، رأت أن تسحب بعض القوات التى خصصتها للمحافظة على متصرفية الأحساء، و اكتفت بقوة ضئيلة تحفظ مقامها الأسمى، فاختل نظام الأمن و تقلبت البوادى على مقدرات هذا القطر، و كانت قبيلة بنى خالد هى القوة المسيطرة على أطراف الأحساء و القطيف و نواحيهما، فأطمعهم ما رأوا من ضعف الحكومة و عجزها عن حفظ الأمن، فهاجموا القوة المرابطة فى الأحساء، و تغلبوا عليها و أخرجوها من الأحساء و القطيف، و استولوا عليهما بعد أن قتلوا راشد بن مغامس رئيس آل شبيب، و كان مشايفا؟؟؟

للترك، فطردوا جماعته بعد أن أخذوهم. و كان استيلاؤهم عليه سنة ۱۰۸۰ ه، و قيل: سنة ۱۰۸۲ ه و هو الأصح اعتمادا على الشعر الذى قيل فى تاريخ ولايتهم:

رأيت البدو آل حميد لمّاتوالوا أحدثوا فى الخط ظلمّا

أتى تاريخهم لما تولواكفانا اللّه شرهموا

(طغى الماء) ۱۰۸۲ ه.

و الخط اسم لناحية القطيف و توابعه، و سيأتى تذييل بعض الأدباء على هذين البيتين فى تاريخ زوال حكمهم من الأحساء سنة ۱۲۰۸ ه، فيما أخرجهم منها سعود بن عبد العزيز، و كان رئيس بنى خالد يومئذ براك بن غرير بن عثمان بن مسعود بن ربيعة آل حميد، و هو أول أمير فى الأحساء

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۴

من آل حميد، فلما تولى الأحساء حاول أن يبسط نفوذه على نجد و على البوادى، ففى السنة الثانية لولايته الأحساء خرج غازيا نجد فأغار على آل سبهان من آل كثير و أخذهم على سدوس القرية المعروفة فى الشعيب و طرد الظفير.

و فى سنة ۱۰۸۱ ه:

اشارة

تصادم الظفير و قبيلة الفضول و حصل بينهم قتال شديد فى موضع يسمى الكثيال فى نجد.

أمارة عبد اللّه بن إبراهيم العنقرى فى ثرمدى

العناقرة من بنى سعد بن زيد مناة ابن تميم، و ثرمدى بلد فى ناحية الوشم على حدوده من الشرق، و هى قرية قديمة، ذكرها ياقوت فى «معجم البلدان»، و قد ذكرناها فى كتابنا «المعجم» و شرحنا ما وقفنا عليه من تاريخها القديم و تاريخها الحديث، إلّا أننا لا نعرف أمراءها فيما قبل هذا التاريخ، و أول أمير تولى فيها حسب ما نعلم هو عبد اللّه بن إبراهيم العنقرى سطى فيها سنة ۱۰۸۱ ه، و استولى عليها و تولى الإمارة فيها، و لم تزل الإمارة فيها بيدهم إلى وقتنا هذا، أى منتصف القرن الرابع عشر، و هما من البلدان التى قاومت محمد بن سعود طيلة أيام ولايته، و شطرا من ولاية عبد العزيز بن محمد، كما سيأتى بيانه بموضعه.

الفتنة بين أهل بلد الحصون سنة ۱۰۸۴ ه

اشارة

ذكرنا فيما تقدم تأسيس آل تميم بلد الحصون سنة ۱۰۱۵ ه، و الفتنة التى وقعت بينهم و بين أهل القارة المعروفة عند صبحا. و هذه عادة القرى، فإن المنازعات بينهم لا تفتر خصوصا إذا كان فى القرية أو البلد حزبان قويان يتنازعان السيادة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۵

و بلد الحصون من هذا النوع فإن فيها أمراءها آل تميم و هم أصحابها الشرعيين الذين أسسوها، و لكن القوة لا تعترف بهذا الحق لصاحبه، فإن آل حديثة عصبة قوية فأرادوا الاستئثار بالسلطة بحكم القوة فثاروا على آل تميم و أخرجوهم من البلد، و تولى الإمارة رئيسهم مانع بن عثمان بن عبد الرحمن آل حديثة، فلجأ آل تميم إلى إبراهيم بن سليمان أمير جلاجل البلد المعروف فاستنجدوه على آل حديثة فأنجدهم، و سار معهم و أسس قوة كبيرة هاجم بلد الحصون فاستولى عليها و أخرج منه مانع بن عثمان شيخ آل حديثة، و بقى آل تميم فى بلدهم سنة ۱۰۸۳ ه و تولى فيها عدوان بن سويم آل تميم.

وقعة القاع بين أهل التويم و أهل جلاجل

التويم قرية فى سدير شهرتها أكبر من مساحتها، لأنها على صغرها و قلة سكانها، عزيزة الجانب لا يرام حماها، و لا وئام جارها، و لا يصطلى بنارها، أهلها ذو شجاعة و إقدام أقرب إلى التهور، أقرب الناس إلى فتنة و أشدهم مراسا لا ينامون على ضيم، و هم كما قال فيهم رميزان :

أهل التويم رأس الحيةمن يطأها يأخذ حذره

أمراءها آل مدلج من بنى تميم ، و قد ذكرنا خلافهم مع آل حمد و مهاجرة هؤلاء إلى موضع حريملاء و عمروها و سكنوها كما بيناه سابقا.

و لهم وقائع مشهورة لا زالت تتناقلها الثقة من الرواة، تركناها لعدم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۶

الاعتماد على رواتها لأن طول المدة تبطل الثقة بالنقل إذا لم يكن مسجل، لما اعتاد الناس عليه من التحريف و الزيادة و النقصان. و إنما اقتصرنا على بعض النبذ التى أوردها ابن بشر فى سوابقه ترسمناها متفرقة على حسب ترتيب حوادث السنين، على أننا قد استوفينا ذلك بكتابنا «المعجم» فى كلامنا على التويم، و أضفنا إليه الحوادث الحديثة فمن أراد استكمال البحث عن التويم فليرجع إلى موضعه من الكتاب المذكور.

قال ابن بشر فى حوادث سنة ۱۰۸۴ ه: و فى هذه السنة حصل وقعة بنى أهل التويم و أهل جلاجل فى موضع يسمى القاع قتل فى هذه الواقعة رئيس جلاجل إبراهيم بن سليمان، و رئيس بلد التويم محمد بن زامل بن إدريس بن حسين بن مدلج، و عده رجال من الفريقين، و هذه من الحوادث العادية التى تقع دائمًا بين أهل القرى لا ـ لتأييد حق و لا ـ لطلب التوسع فى الملك، و إنما للتشفى و الانتقام، و فى الحوادث الماضية و الحوادث التالية ما يؤيد ذلك.

إمارة راشد بن إبراهيم فى بلد مراة

مراة قرية قديمة و لها ذكر فى التاريخ، و قد كانت قديمًا لبنى امرىء القيس بن زيد مناة، و قد ذكرناها فى كتابنا «المعجم» و ذكرنا شيئا من تاريخها القديم و ما ورد فيه من الأشعار. و أمّا التاريخ الحديث فهذا أول خبر وقفت عليه فى شأنها.

قال ابن بشر:

و فى سنة ۱۰۸۴ ه: تولى راشد بن إبراهيم فى بلده مراة البلد المعروفة فى الوشم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۷

قتل ناصر بن محمد أمير الدرعية

و فی سنة ۱۰۸۴ ه: قتل ناصر بن محمد أمير الدرعية و أحمد بن و طبان، و لم يذكر من قتله و لا أسبابه، و تولی من بعده محمد بن مقرن جد محمد بن سعود مؤسس إمارة آل سعود الأولی.

حوادث سنة ۱۰۸۵ ه

اشارة

فی هذه السنة قحط و غلاء، ارتفعت فيه أقيام الأطعمة لقلة الأمطار، و ضعف الزراعة، و حصل فی ذلک مشقة عظيمة علی أهل نجد عموما حاضرتها و باديتها. فانحدرت بوادی الفضول من نجد إلی العراق، و رأت من الخصب و طيب المرعی ما أعجبها، فاستقرت هناک حتی الآن، إلّا أن غالبهم تحضروا و لا أعرف لهم بادية موجودة علی عاداتها، لا فی نجد و لا فی العراق، منهم قبائل القزی علی الضفة القريبة من الفرات من الناصرية إلی الخضر.

رجوعا إلی تحقيق مقتل رميزان بن غشام أمير الروضة

تقدم الكلام علی قتل رميزان بن غشام الشاعر المشهور أمير روضة سدير فی حوادث ۱۰۷۹ ه، حسب رواية ابن بشر و وعدنا أن نبدی ملاحظتنا علی عدم صحة هذه الرواية، و ها نحن نورد الدلائل التی تؤيد ما ذهبنا إليه.

من الثابت أن آل حميد استولوا علی الأحساء و القطيف سنة ۱۰۸۲ ه، حسب رواية ابن بشر نفسه، و مما لا شک فيه أن رميزان تلک السنة لم يزل علی قيد الحياة و إليک الشاهد من كلام رميزان نفسه، و ذلک أنه وقع بين رميزان و رشيدان سور تفاهم، فخرج هذا و قصد براک بن غرير

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۸

حاكم الأحساء غاضبا لأخيه، و أقام فی الأحساء مدة حاول رميزان فی أثنائها استرضاءه فلم يفلح، و مما أرسل إليه فی هذا المعنی، قصيدته المشهورة، نقتطف منها الأبيات التی هی محل الشاهد، و مطلعها:

و فيها يقول معاتبا لأخيه:

و لا خير فيمن لا يسر مصاحبو يبقی بالفعل الجميل محاربا

يا قانع فللأمور نتيجةبغد و بعد غد لهن عواقبا

و اعرف مصادير الأمور لورودهافالغالب أن هوی النفوس الغالبا

إلی أن قال يخاطب براک بن غرير و أخيه محمد:

وا خلاف ذا يا منزل قد حل بهللشرق من وادی سدير راكبا

انقل وقيت رسالة مكتوبةإن الكتاب بيان عقل الكاتبا

إلی أن قال:

فعمهم لی بالسلام و خصلیبيت الحجا منها و ملقی الطالبا

براک بن غرير أزكی خالددين و أكرمها يدا مناسبا

ثم أنشده عن طارش متقرب‌عند و عنا له سنين غايبا

لا سابق جنوى و لا به ضيجة‌ما غير مقدور و ما اللّه كائبا

إلى أن قال مخاطبا لأخيه:

فإلى هداك قفل لمن لا يرعوى‌بالجهل ما هذا الخمال الواجبا

إن فات بالدنيا فطرة مبغض‌و سرور ذا ودّ نسعيك خايبا

إلى أن قال:

و إن كان طرب للحروب و قربها‌فعمارنا بنوايب و حرايبا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۹ و إن كان من شأن القيود و جمعها‌و فاجر ما هى لنا المطالبا

قمنا على أساس تقييد مفاخر‌نخص بها تحت العجاج الشاقيا

نبتاعها بفوائد و فقايد‌فى مجد مسلوب الفوايد سالبا

و أخبار الأشيا ما قضى توب الفتى‌فالدهر مغلوب و مر غالبا

عش ما تعيش فكل حى ميت‌حش ما تحوش فكل شيء ذاهبا

فأجابه رشيدان بقصيدة على رويها و قافيتها، و مطلعها:

قم من ربا عرصات هجر ضاربا‌درب الرشاد على إسناد الغاربا

ثم أخذ يصف راحلة رسوله و يصف له الطريق الذى يجب أن يسلكه فى رحلته حتى انتهى إلى المحل المقصود فقال:

وادى سدير حصى صبحا بالضحى‌تلقى بها لى خلة و أقاربا

أولاد من بنت سعيد باللقى‌عز النزيل شقى الخصيم الحاربا

فاقر السلام جميعهم و لمن رقى‌و رج المعالى ما أحمّ الشاربا

أعنى أجدى أزكى الأنام و قل له‌ليته لعلمه بالقوافى ذاريا

ما و الذى سمك السموات العلى‌و له الدعاء يناير و محاربا

بعث الديار مخافة إلّا أننى‌خبره على الأمر العظيم الكازبا

كم مررتنى لمهمة و صدقها‌بعزيمة ما طغت شور الزاربا

إلى أن قال:

تركتها و اليوم فى رأس الشقى‌عن ضيمها فى صفو عيش مشاربا

فى خف براك و أخوه محمد‌الصافط الساطى الشجاع الضاربا

إلى أن قال:

يا ناصحى قولك أجر عن حيهم‌أسمعت أصم من قدام شاربا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۰ مالى أبيع أهل المروة و الضحى‌بسكوت قصر فى سدير خاربا

شف ما تشوف فأنا بحالى شايف‌من باع هاك أبهات كفه ناربا

فمن هذا الشعر يتضح أن رميزان موجود بعد استيلاء آل عريعر على الأحساء بمدة لا تقل عن ثلاث عن ثلاث أو أربع سنوات، بدليل قوله:

ثم أشده عن كارش متغرب‌عنده و عنا له سنين غايبا

فهذا يدل على أن خطابه هذا، لم يصدر إلّا بعد مدة من ولاية آل عريعر الأحساء، و لما لم تنجح مفاوضته مع أخيه استعان رميزان

بخالهما جبر بن سيار فاستأنف هذا مفاوضة ابن رشيدان، و أرسل له قصيدة أنحى عليه فيها باللائمة لمقامه عند آل عريعر، تركنا شرحها خوفًا من الإطالة، على أننا قد شرحنا أخبارهم و أشعارهم فى كتابنا: «المعجم» عند كلامنا على روضة سدير، و لم نقف على جواب ارشيدان، لكن من الثابت أنه بقى عند آل عريعر إلى ما بعد قتل رميزان.

و هذا الشرح و الشعر أوردناهما شواهد لإثبات الرواية التى تؤيد وجود رميزان إلى سنة ۱۰۸۴ ه، خلافا لما أورده ابن بشر فى السوابق.

[و فى سنة ۱۰۸۶ ه] أسر سلامة ابن صويط

و فى سنة ۱۰۸۶ ه غزى براك بن غرير أمير الأحساء، و أغار على الظفير و حصل بينهم قتال، فأسر سلامة بن صويط شيخ الظفير طرحه براك بن غرير رئيس بنى خالد فى مجالدة الخيل، و أسره و بقى عنده، و لهذه القصة حكاية لطيفة، لا زالت بأفواه الرواة إلى هذا اليوم نوردها تفكهًا للقراء.

قيل: أن سلامة بن صويط لما أسره براك بن غرير بذل عن نفسه فدية

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۱

كبيرة من الخيل و الجيش، فأبى براك أن يقبل منه، فلما كانت السنة الثانية، طلب براك الفدية من ابن صويط، فامتنع هذا عن أدائها، فبقى فى أسره، فلما كان أثنار تلك السنة و خرج براك للبر حسب عادته يستوفيه، فبلغ الخبر ابن سلامة بن صويط فخرج و معه من أشداء قومه نحو عشرة رجال، فلما وصل قرب المنزل الذى فيه براك، نزل بعيدا عنه و أخذ يتجسس حتى عرف موضع خيمة حرم براك بن عزيز، فلما كان النصف الأخير من الليل تسلل إلى خيمة حرم براك، و دخلها خفية دون أن يشعر به أحد، و كان لبراك ولد نائما بجانب أمه، فنزعه بلطف و خرج و لم يعلم به أحد، فوصل إلى رفاقه و ركبوا ركابهم (مطاياهم) و ساروا مجدين فلم تطلع الشمس إلّا و هم قد أبعدوا عن دبرة بنى خالد، فأخذوا لأنفسهم بعض الراحة، ثم ساروا كسيرهم الأول، فلما صار اليوم التالى صادفه رجل من الصلبة، قال: ألا تريد إجازه حسنة، قال: و من لى بذلك، قال:

تسير إلى براك بن غرير فى الموضع الفلانى تجده مضطرب الفكر على فقد أحد أولاده، فبشره بسلامة ابنه، و هذا الولد المفقود هو الذى أمامك، و قل له: يسلم عليك فلان بن سلامة بن صويط. و يقول: الولد محفوظ عندنا، و سيكون عندنا على الحالة التى سيكون فيها والدى عنده من خير و شر، فمتى أراد ابنه فليطلق سراح أبى، فوصل الصلبى عند ابن غرير و وجده بغاية الكدر بعد مضى ثلاثة أيام لا يعلم عن حالة ابنه شىء، و قد أرسل الخيل و الجيش يطلبه فوجد أثر الركائب و تبعوها، إلى أن دخلت فى أراضى الظفير و رجعوا خائبين، و قد ترجح لديهم أن الابن قد قتل، فلما قدم الصلبى على براك و أخبره عن ابنه و بشره بسلامته، سر سرورا عظيمًا، فأنعم عليه بكسوة، و منح له بعض الدراهم، و اطمئن خاطره على والده،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۲

فاستدعى سلامة بن صويط و قال: ألم ترى عمل ابنك بنا فأخبره بالخبر و أنه هو الذى اختطف ابنه، قال:

من قال أنا خير الملا ربحه العناء من قال أنا ضيم الرجال إضام

فجهز براك بن غرير جيشا و أخذ رسالة من سلامة بن صويط إلى ابنه يوصيه بإكرام الولد و أن لا يمسه بسوء، بل يبالغ فى إكرامه، و كتب براك إلى ولد سلامة بن صويط يخبره أن والده عنده على بساط العز و الكرامة، و أنه سيجهزه بما يليق به و يرسله إليه بعد ثلاثة أيام، و احتفظ به إلى أن يأتيك الطارق الذى سنرسله مع والدك، فالتقت الرسل على ابن صويط و شاهدوا الولد على أحسن حال، فلم يلبث إلّا أيام قليلة حتى قدم عليه أبوه مزودا بالهدايا و العطاء الجزيل من خيل و جيش و كسوة، فأرجعوا الابن إلى أبيه كما أرجع الوالد على ولده.

حوادث سنة ۱۰۸۸ ه

و فی هذه السنة ظهر الشریف محمد الحارث إلی نجد، فیض علی غانم بن جاسر رئیس الفضول و قتله، ثم سار قاصدا الظفیر، و کانوا یومئذ فی الظلقعة من قری القصیم، فبلغهم خبر الشریف، و استعدوا للقائه، فأغار علیهم و حصل بینهم قتال شدید، قتل فیه من الطرفین قتلی کثیر، و صارت الدائرة علی الظفیر، ثم قدم علیه شیوخهم فاجعلوهم، و أخذ علیهم الفعال، و أنزلهم فی مسلمی (أحد جبلی شمر).

و فیها غزی براک بن غریر و أغار علی آل عساف، عند الزلال المعروف عند الدرعیة، و أخذهم.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۵۳

و فیها أغار العناقر أهل ثرمدی علی بلد حریملاء، و وقع بینهم قتال، قتل فیه رجال رجعود بدون نتیجة.

حوادث سنة ۱۰۹۰ ه

و فی هذه السنة، أغار زیادة بن کاس بن قطامی علی غنم أهل الحصون، القریة المعروفة فی سدیر، و أخذها.

[و فی سنة ۱۰۹۲ ه] وقعة دلقة

اشارة

و فی سنة ۱۰۹۲ ه: حصلت وقعة بین الظفیر و عنزة فی موضع یسمی دلقة، قتل فیها من عنزة مقتلة کثیرة، و قتل من رؤسائهم لاحم بن خشم النبهانی، و حصن بن جمعان.

قتل عدوان بن التمیم

و فیها قتل عدوان بن تمیم رئیس الحصون، القریة المعروفة فی سدیر، و نهبت منزلته، و تولی بعد محمد بن سویلم بن تمیم.

و فیها قتل محمد بن بحر، صاحب الداخلة فی المنزلة.

[و فی سنة ۱۰۹۳ ه] وفاة براک بن غریر بن عثمان

اشارة

و فی سنة ۱۰۹۳ ه: توفی براک بن غریر رئیس الأحساء و القطیف، و بقی خالد و هو الذی طرد الترک من الأحساء، و استولی علیها. و یقال أن آل حمید و بنی خالد هم بقایا بنی عقیل، الذین أخذ الترک الأحساء من أیدهم فی منتصف القرن العاشر، کما قدمنا و استردوها فی أواخر القرن الحادی عشر.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۵۴

و یستدل من قال: إن بنی خالد من بنی عقیل فی قول الشیخ أحمد بن علی بن مشرف:

و لا تنسى جمع الخالدين فإنهمقبائل شتى من عقيل بن عامر

و تولى بعده أخوه محمد إمارة الأحساء القطيف، و رياسة بنى خالد الذين هم لم يزالوا بادية كما كانوا.

مقتل آل حمد الجلالين

كان دراس بن عبد اللّه بن شعلان والد دهام متغلبا على منفوحة، و كان آل حمد الجلالين جيران عنده فى منفوحة، فقام عليهم و قتلهم سنة ۱۰۹۳ ه و فى هذه السنة قتل راشد بن إبراهيم، رئيس ميرات القرية المعروفة فى الوشم، و تولى فيها عبيكة بن جار اللّه.

[و فى سنة ۱۰۹۵ ه] مقتل الزاريعى– مقتل الزاريع

كانت قرية منفوحة على صغرها منقسمة من حيث النفوذ إلى قسمين إذا جاز لنا أن نسمى ذلك بهذا الاسم و لو مجازا– و كان المتغلب عليها دواس، و ينازعه فيها المزاريع، و هم حمولة كبيرة، فقام عليهم سنة ۱۰۹۵ ه و قتلهم، و قضى على نفوذهم، و ملك فيها ملكا مطلقا، و كان دواس هذا جبارا عنيدا سفاكا للدماء، و استقرت إمارته، و طالت أيامهم، و مات فى سنة ۱۱۳۹ ه، تولى بعده ابنه محمد مما سيأتى بيانه بموضعه إن شاء اللّه.

و ليست هذه الحالة مختصة فى منفوحة، بل هى حالة تكاد تكون عامة، ففى الخرج مثل ذلك، فإن بين زامل رئيس الدلم و بين عشيرته منازعات فجهزوا عليه و هاجموه، و لكنه تمكن من صدهم، بعد ما كبدهم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۵

قتلى كثير، و حصل مثل ذلك بين ابن معمر أمير العيينة و أهل حريملاء.

كل هذه الحوادث فى سنة ۱۰۹۵ ه.

[و فى سنة ۱۰۹۶ ه] ولاية عبد اللّه بن محمد بن معمر على العيينة

و فى هذه السنة ۱۰۹۶ ه: تولى عبد اللّه بن محمد بن حمد بن عبد اللّه محمد بن حمد بن حسن بن طوق فى بلد العيينة صار له فيها شهرة عظيمة، و اتسعت العمارة فى العيينة، و كثر أهلها، و تزخرفت فى زمانه حتى بلغت الدرجة الأولى بين البلدان فى القوة المادية و الأدبية، و حج أبوه فى هذه السنة، و كان فاتحة أعماله بعد ولايته أن جهز على أهل حريملاء، و سار معه سعود بن محمد بن مقرن صاحب الدرعية، فلما قرب من البلد جعل له كمينا، ثم أغار على أهل البلد، فخرجوا إليه، و نشب القتال بين الفريقين، فتقهقر ابن معمر خدعة منه، فتنبه أهل حريملاء حتى كانوا بينه و بين الكمين، عطف عليهم و خرج الكمين، فأطاحت بهم القوة فانهزم أهل حريملاء، و قتل منهم نحو ثلاثين رجلا.

و فى هذه السنة قتل محمد بن عبد الرحمن أهل ضرمى جيرانه.

و فيها قتل صقر بن شائع فى سطوة فى طريق نعام. و فيها أيضا قتل أعييكة بن جار اللّه أمير مرات القرية المعروفة فى الوشم.

و فيها أيضا سار أهل خريملاء على (القرينية) القرية التى بين حريملاء و ملهم، و أخذوها عنوة.

حوادث سنة ۱۰۹۷ ه

اشارة

و فی هذه السنهٔ خرج الشریف أحمد بن زید إلی نجد فی شهر ربیع

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۵۶

الثانی و نزل عنیزهٔ فی القصیم و کانت یومئذ کغیرها من بلدان نجد منقسمهٔ من حیث النفوذ إلی أربعهٔ أقسام.

۱- الجناح: و هی قریهٔ لم تزل علی حکمها، شمالی البلد، و أهلها آل جناح من جبور بنی خالد.

۲- العقیلیهٔ: و هی محلهٔ لم تزل معروفهٔ فی البلد، و أهلها آل أبی غنام الذین من ذریتهم آل یحیی الصالح، و آل بکر الذین من ذریتهم محمد الخلیف، و ذریته الجمیع من سبیع.

۳- الملیحهٔ: هی محلهٔ لم تزل معروفهٔ بهذا الاسم، و أهلها آل معمر من الفضل الجراح، و آل زامل، و کلهم من سبیع.

۴- الجادهٔ: و هی أیضا محلهٔ لم تزل معروفهٔ بهذا الاسم، و أهلها الشختهٔ المعروفون بالمشاعیب، و هم أبناء عم آل معمر.

و کان النزاع لا زال مستمرا بین هذه الأقسام، و من المفهوم أن ثلاثهٔ الأقسام الأخیرهٔ، هی محلات متصلهٔ بعضها ببعض بأسواق، و کثیرا ما نسد هذه الأسواق أثناء النزاع الذی یحدث بینهم، و یتبادلون إطلاق الرصاص من بیوتهم.

خروج الشریف أحمد بن زید إلی عنیزهٔ

و فی سنهٔ ۱۰۹۷ ه خرج الشریف أحمد بن زید کما ذکرنا، و نزل عنیزهٔ، و نکل بأهل العقیلیهٔ المحلهٔ المعروفهٔ فی عنیزهٔ تنکیلا شدیدا، تجاوز به حدود العقوبهٔ، و انتهب ما فیها و ما فی نبوّتها، و لم نقف علی الأسباب التی دعته إلی مثل هذا العمل، إلّا الغطرسهٔ و الاستبداد، و لیست هذه الوحیدهٔ من نوعها من أعمال الأشراف، فقد تقدم ذکر بعض من هذه

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۵۷

الأعمال التی لا مبرر لها، و سیأتی البعض الآخر، و لم ینقطع شرهم عن نجد إلّا بعد النهضهٔ الأخیرهٔ، و توحید حکومهٔ نجد. کما سیأتی بیانه بمحله.

استیلاء بن معمر علی بلد العماریهٔ

العماریهٔ قریهٔ صغیرهٔ فی الحیسیهٔ و أهلها فی وادی الدواسر.

و فی هذه السنهٔ غزی عبد اللّه بن معمر بلد العماریهٔ، و هاجمها و أخذها عنوهٔ، و استولی علی ما فیها، و خرجها و ترکها. و فیها أیضا حصل بین قبیلهٔ آل کثیر اختلاف، أدی إلی قتال بینهم، و قتل منهم شهیل بن غنام من رؤسائهم.

وفاهٔ الشیخ عثمان بن فاید

فی ۱۴ جمادی الأولی سنهٔ ۱۰۹۷ ه: توفی الشیخ العالم عثمان بن فاید النجدی الحنبلی، و له مصنفات فی الفقه منها: «شرح کتاب العمدهٔ» للشیخ منصور البهوتی، و «حاسبهٔ المنتهی»، و غیر ذلک قاله ابن بشر.

حوادث سنهٔ ۱۰۹۸ ه

اشارة

و فی هـذه السـنهٔ غزی عبـد اللّه بن معمر بلـد حریملاء، و فعل کما فعل فی غزوته الأولی، و جعل کمینًا ثم أغار علی أهل البلـد، فلما خرجوا لقتـاله، و نشب القتـال، خرج علیهم الکمین، فـانهزم أهـل البلـد، و قـد قتـل منهم عـدهٔ رجـال، ثم بعـد هـذه الوقعهٔ تجهّز أهل حریملاء و ساروا إلی سدوس، و معهم محمد بن مقرن صاحب الدرعیهٔ، و زامل بن عثمان و هدموا قصر سدوس، و خربوه. و سدوس هذه من قری الشعیب، و هی

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۵۸

التی فیها الآثار القدیمـهٔ التی یزعمون أنها من أثار طسم و جـدیس. و فیها المسـلهٔ المشـهورهٔ فی التاریـخ، التی هدمت بعد ذلک أثناء النهضهٔ الدینیهٔ.

غزوات بن عریعر

و فیها غزی محمـد بن غریر حاکم الأحساء و رئیس بنی خالـد، و قصـد العارض و صـبح آل مغیرهٔ و آل عائذ، و هم علی الحائر الماء المعروف بحـائر سـبیع، و أخـذهم و قتـل الخبـاری من رؤسـائهم، ثم ارتحلوا من موضـعهم، و نزلوا حائر المجمعـهٔ فی سـدیر فی أیام الصـیف أو آخر الربیع، فأعـاد الکرهٔ علیهم ابن عریعر و أخـذهم و قتلهم. و غزی آل عسـاف فـأطلبهم رفـافتهم آل نبهان، و قتلوا منهم عددا کثیرا من حائر سدیر.

حوادث عامهٔ

و فی هـذه السـنهٔ قتل عبـد اللّه بن أحمـد حنیحن أمیر البیر، و قتل أیضا حمـد بن عبد اللّه فی حوطهٔ سدیر، و تولی فی البلد القعیسا، و هبّت ریح شدیدهٔ رمت فی نخیل الحوطهٔ فی سدیر نحو ألف نخلهٔ.

حوادث سنهٔ ۱۰۹۹ ه

اشارهٔ

و فی هذه السـنهٔ تولی سـلامهٔ أبا زرعهٔ فی بلد (مقرن) المعروفهٔ فی الریاض، و هی محلهٔ فی الریاض أی قسم منها، و کل قسم یسـکنه عائلات مخصوصهٔ یرجع أمرهم إلی واحد منهم کما هی العادهٔ فی أکثر قری نجد بذلک الوقت.

حوادث سنهٔ ۱۰۹۹ ه و فی هذه السنهٔ نزلوا عنزهٔ علی بلد عشیرهٔ المعروفهٔ فی ناحیهٔ سدیر،

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۵۹

و حاصروها عدهٔ أیام، و وقع بینهم قتال کثیر، و رجعوا عنها خائبین.

و فیها غزی محمد آل غریر حاکم الأحساء و نواحیه، و قصد الخرج و حاصـره، و حصل بینه و بین آل عثمان أمراء الخرج مناوشات و صابرهم، و لکنه رحل عنه دون نتیجهٔ.

وفیات هذه السنهٔ

و فی هذه السنهٔ قتل جساس رئیس بوادی آل کثیر.

و فیها توفی الشیخ الفقیه عبد اللّه بن محمد بن ذهلان. قال بن بشر:

و قـد رأیت نقلا أنه من آل سـحوب من بنی خالـد، و کان له فی الفقه معرفـهٔ و درایـهٔ، أخـذه عن عـدهٔ مشائـخ، أجلهم الشـیخ محمد

إسماعيل المتوفى سنة ۱۰۵۹ ه فى أشيقر، و أحمد بن ناصر بن محمد بن ناصر المسرقى و غيرهما. و أخذ عنه عدة علماء، منهم: الشيخ أحمد المنقور صاحب مجموعة الفقه، و محمد بن ربيعة العوسجى فى بلد (ثادق) و غيرها.

و فيها: توفى أخوه.

و فيها توفى الشيخ الفقيه عبد الرحمن بن محمد بن ذهلان، و الشيخ الفقيه محمد بن عبد اللّه أبى سلطان الدوسرى. و فيها كثر اللّه الكلأ و العشب و الجراد و رخص الطعام رخصا عظيما. و بلغ التمر عشرون وزنة بالمحمدى أكبر خمسة آصع بالمحمدية (المحمدية جزء من- جزء من الريال) و هذا السعر فى ناحية سدير، و أما فى العارض فقد بيع التمر فى الدرعية إلى وزنه بأحمر (و الأحمر نوع من الذهب يساوى مقدار ريال بعملة اليوم).

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۶۰

و أرّخ هذه السنة عبد اللّه بن على بن سعدون و هو إذ ذاك فى الدرعية، قال:

مجد الإله و الشكر تعجلسحب تبح و ارض تمح

و تمر ثلاثة أصواعهبدفع المحلق فيها تزح

دبر فحرف بوسقينهو تاريخه ذا كساد يشبح

المحلق نوع من العملة بذلك الوقت يساوى المحلق الواحد بعملة اليوم و كذلك الحرف نوع من العملة يساوى الواحد منه بعملة اليوم و هما من أجزاء الريالات التى يتعاملون بها فى زمانهم. و الوسق، قال المذكور:

ستون صاعا بصاع العارض.

حوادث سنة ۱۱۰۰ ه

و فى هذه السنة نزل الحواج الثلاثة بلد عنيزة فى القصيم:

حاج العراق. و حاج الأحساء و نواحيه.

و حصل فى البلد موسم عظيم و استفادت البلد من ذلک فائدة كبيرة و غلى فيه الطعام. و لمّا رحل الحاج العراقى، و نزل قرب التنومة آخر قرى القصيم من جهة الشرق، أغار الظفير و الفضول على الحاج، و أخذوه.

و فى هذه السنة مناخ بين زعب و عدوان و بنى حسين. و لم يذكر نتيجته ماذا كانت، و فيها تصالح عبد اللّه بن معمر و أهل حريملاء.

و فيها مات عبد اللّه بن إبراهيم رئيس بلد ثرمداء. و تولى فى البلد من بعده أخيه ريمان بن إبراهيم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۶۱

حوادث سنة ۱۱۰۱ ه

اشارة

و فى هذه السنة قتل مرخان بن و طبان، قتله أخوه شقيق إبراهيم بن و طبان غدرا.

عمار قرية حريملاء

و فى هذه السنة عمرت القرية. القرية المعروفة عند حريملاء، عمّرها ابن صقبة، و ليس هذا أول تأسيسها، لأنها قديمة، و كانت قديما تلحق بملّهم قبل تأسيس حريملاء، ثم نسبت إلى حريملاء لقربها منها، و لأن حريملاء انتزعت الشهرة من ملهم. و لم تزل القرية كما كانت قديما قرية صغيرة، و قد خرّبت بعد تأسس ابن صقبة، ثم عمّرها الشيخ محمد بن مقرن بن مسند الودعا فى سنة ۱۲۲۲ ه، و بقيت كذلك إلى الآن، كما سيأتى بيانه بموضع. ا ه.

حوادث سنة ۱۱۰۲ ه

و فى هذه السنة مات محمد بن غرير حاكم الأحساء و القطيف و نواحيها، و قتل ابن أخيه ثنيان بن براك بن غرير، و قتل سرحان. و تولى إمارة الأحساء بنى خالد سعدون بن محمد آل غرير.

حوادث سنة ۱۱۰۳– ۱۱۰۴ ه

و فى هذه السنة حضر ابن جاسر فى أشيقر و أظهره بنو حسين. و فيها قتل و صلط الجربا.

و فيها سطا آل عوسجة أهل ثادق على أحمد بن حسن بن حنيحن فى البير و قتلوه، و وقعت الحرب بعد ذلك بين أهل البير و أهل ثادق.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۶۲

و فيها قتل عبد اللّه بن سرور العربتى من شيوخ أهل أرغبة.

حوادث سنة ۱۱۰۵ ه

و فى هذه السنة وقع الحرب بين أهل سدير قتل فيه محمد بن سويلم ابن تميم ريس بلد الحصون. و قد تقدم الكلام فى حوادث السنة الماضية عن قتل بن حنيحن و وقوع الحرب بين أهل ثادق و أهل البير، ففى هذه السنة حصل بينهم قتال، قتل فيه حمد بن جميعة و غيره من أهل ثادق، و غزى أهل ثادق و أخذوا خيل لابن معمر صاحب العيينة.

و غزى نجم بن عبيد اللّه بن غرير، و أغار على آل كثير قبيلة معروفة بذلك الوقت و هزموه، و زبن قرية العطار المعروفة فى سدير، و حجزوه فيها فأخذوه إلى ابن سلمة و أخرجوه.

و فيها خرج الشريف سعد بن زيد إلى نجد، و وصل الحمادة المعروفة فى سدير ثم رجع.

حوادث سنة ۱۱۰۶ ه

و فى هذه السنة لم يحصل حوادث حروب إلّا ما ذكر ابن بشر فى وقعة (عروى)، و عروى هذه ماء فى نجد حصل فيه وقعة على السهول، قتل فيها منهم نحو سبعون رجلا، و لم يذكر الطرف المقابل إلى السهول و لا أسبابها و نتائجها، و إنما ألمح إليها إلماحا لم نستطع أن نفهم منها سوى عدد المقتولين.

و فى هذه السنة توفى محمد بن مقرن بن مرخان صاحب الدرعية.

و إبراهيم بن راشد بن مانع أمير القصب.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۶۳

و فيها قتل إبراهيم بن و طبان قتله يحيى بن سلامهٔ، و إبراهيم هذا هو الذى قتل أخاه مرخان غدتا سنهٔ ۱۱۰۱ ه.

حوادث سنة ۱۱۰۷ ه

و فى هذه السنهٔ خرج الشريف سعد بن زيد، و نزل بلد أشيقر فى الوشم و حاصر أهلها و طلب أن يخرج إليه الشيخ حسن بن عبد اللّه أبا حسين و محمد بن أحمد القصير، فخرجا إليه فحبسهم و طلب على أهل البلد مطالب، و كان ذلك فى شهر رمضان، و الزروع قد استوت، فخافوا من الشريف أن تبلغها عليهم فأفتى الشيخ الفقيه أحمد بن محمد القصير لأهل البلد أن يفطروا و يحصدوا زروعهم، ففعلوا، و أخذوا يماطلون الشريف حتى أحرزوا ثمرهٔ زروعهم فامتنعوا و لم يدرك منهم مطلب فرحل عنهم.

و فيها سطى الحسين فى بلد الزلفى و ملكها بعد وقعهٔ شديدهٔ.

و فيها أيضا غدر آل عبهول أهل حوطهٔ سدير فى آل شقير و أجلوهم عن البلد، و تولى فى البلد هذلان التميسا و إخوانه- و خرج آل شقير إلى العيينهٔ عند بن معمر.

و فى هذه السنهٔ قتل إدريس بن وطبان صاحب الدرعيهٔ و كان قد تولى فيها بعد وفاهٔ محمد بن مقرن- ثم تولى بعد إدريس سلطان بن حمد القيس.

حوادث سنة ۱۱۰۸ ه

و فى هذه السنهٔ حصل وقعهٔ بين الظفير و الفضول فى موضع يسمى الأبرق فانهزم الفضول و قبض الشريف عبد العزيز على سلامهٔ بن صويط

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۶۴

رئيس الظفير و ربطه، و لعل لذلك علاقهٔ بحادثتهم مع الفضول، و كان الأشراف يتدخلون فى شؤون نجد و فى شؤون القبائل تدخل فعلى على أن الشريف عبد العزيز ليس هو صاحب السلطهٔ فى الحجاز، و لا هو مندوب من قبله، و إنما كل شريف يعمل لحساب نفسه إذا فاقت عليه المشاكل فى الحجاز جمع له من أوباش الناس من لا يعيش إلّا بالسلب و النهب ثم يخرج لنجد، كما كانت مفككهٔ الأوصال لعدم الرابطهٔ بينهم و اختلاف الكلمهٔ، فينزل أى بلد يقتضيه نظره، ثم يضع عليه ضريبهٔ إن دفعوها و إلّا انتهب البلد بما فيها، فهذه كانت أعمالهم مما قد أسلفنا ذكره، و مما سيأتى بعد هذا. و لا نجد سبب لما يعملون إلّا لمجرد الاستبداد و الغطرسهٔ و إظهار العظمهٔ، و ساعدهم على ذلك الحالهٔ العامهٔ فى نجد و ما هم فيه من التخاذل و الشقاق و الضغائن و الأحقاد التى هى أصل البلاء عليهم فى أنفسهم من أنفسهم من غيرهم.

حوادث سنة ۱۱۰۹ ه

قد ذكرنا فى حوادث سنهٔ ۱۱۰۷ ه خروج الشريف سعد بن زيد و عمله فى أهل أوشيقر و لم يخرج إلى نجد بالسنهٔ الثانيهٔ لانشغاله فى حوادث الحجاز مع بنى عمه من الأشراف حتى استقر الأمر بينه و بينهم، و خرج فى هذه السنهٔ و لم يكن قصده الوشم بل أراد أن

يعمم عدله فقصد سدير و نزل روضة سدير البلد المعروفة و نكل بأهلها تنكيلا شديدا و سلبهم ما استطاع من النقود و الطعام فلما قضى و طره منها رحل و نزل قرى جلاجل و قبض على ماضى بن جاسر أمير الروضة و حبسه، ثم رحل و نزل الغاط ثم بعدها أطلق ماضى و رجع إلى بلده و إمارته.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۶۵

و فى هذه السنة جلى آل خرفان و آل راجح و آل محمد من بلد أشيقر لأمور جرت بينهم و بين جماعتهم، و لكن لم يمض مدة طويلة إلّا و رجع آل خرفان و آل راجح إلى بلدهم، أما آل محمد فلم يرجع منهم إلّا أناس قليل و تفرق باقيهم فى البلدن.

حوادث سنة ۱۱۱۰ ه

و فى هذه السنة سطا آل أبو غنام و آل بكر على فوزان بن حميدان بن حسن فى المليحة المحلة المعروفة فى عنيزة و استنفذوا منه منزلتهم (العقيلية) التى كان قد تغلب عليها.

و قد ذكر ابن بشر هذه الوقعة فى حوادث سنة ۱۱۰۷ ه و قال: إنهم أخرجوا فوزان من عنيزة بعد وقعة بريدة و غدره فيهم.

و لم نقف على تفصيل وقعة بريدة التى أشار إليها ابن بشر، و الرواية الأولى أصح من حيث التاريخ، لأننا نقلناها عن بعض مؤرخى القصيم.

حوادث سنة ۱۱۱۱ ه

اشارة

و فى هذه السنة ملك آل أبى راجح الربع الذى كان لأبناء عمهم آل أبى هلال فى روضة سدير و قد تقدم الكلام على حالة البلد و تقسيمها أرباعا بين أولاد مزروع و ذكرنا بعض حالتهم فيما تقدم مما لا لزوم لإعادته.

أما أسباب امتلاك آل أبى راجح لمنزلة أتباعهم، فقد استنجدوا أهل التويم و أهل روضة سدير فسار فوزان بن زامل بأهل التويم و ساعدهم ماضى بن جاسر أمير أحد أقسام الروضة المذكور فنزل أهل التويم بلد الداخلة، و هى قريبة من الروضة و ساعدهم ماض بن جاسر و استخرجوا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۶۶

آل ابن هلال من منزلتهم فى الروضة و دمروها و قتلوا منهم رجالا، و استولى عليها ماضى بن جاسر الذى فيما يظهر لنا أنه من آل أبى راجح.

قتل آل شقير أهل حوطة سدير

ذكرنا جلاء آل شقير من حوطة سدير فى ۱۱۰۷ ه بعد أن غدر بهم آل عبهول و قصدوا ابن معمر فى العيينة مؤملين مساعدته، و لكنه لم يفعل فسئموا الإقامة عنده، و خرجوا قاصدين إحدى بلدان سدير فخرج إليهم أهل العودة البلد المعروفة فى سدير و قتلوهم.

قتل زامل بن تركى أمير الدلم

و فى هذه السنة سطا ابن عبد اللّه فى بلد الدلم و قتل أميرها زامل بن تركى وسطا دبوس فى بلدة أشيقر فى الوشم، و تغلب عليه

خصومه و قتلوه.

إمارة عثمان بن نحيط فی بلد الحصون سنة ١١١١ ه

قد سبق بعض التفاصيل عن النزاع القائم بين آل تميم و بين آل حديثة أهل بلد الحصون، و كان المؤسس لها آل تميم و هم أصحابها إلّا أن آل حديثة رأوا بأنفسهم فضل قوة فنازعوا آل تميم السيادة، و حصل بينهم وقائع، تقدم ذكرها، و كانت الحرب بينهم سجال، فقد ذكرنا فی حوادث سنة ١٠٨٤ ه تغلب آل تميم و إخراجهم مانع بن عثمان ثم أعادوا الكرة على آل تميم فلم يحصلوا على الحائلة و قتل نحيط بن مانع بن عثمان و سافر مانع إلى الأحساء بعد فشله الأخير. و تولى بدران بن سويلم آل تميم و قتل سنة ١٠٩٠ ه، و تولى بعده محمد بن سويلم بن تميم، و قتل فی الحرب التی وقعت بين أهل سدير سنة ١١٠٥ ه.

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ٦٧

و فی هذه السنة أی سنة ١١١٠ ه أقبل عثمان بن نحيط من الأحساء وسطى فی بلد الحصون و أخرج آل تميم منه و ملكه و أولاده مانع و سعود، ثم حصل بينه و بين أخيه فايز سوء تفاهم، فخرج هذا مغاضبا لأخيه و نزل قرية صبحاء، و لم يكن لذلك سبب وجيه إلّا و شايات الأعداء و تدخلهم فی أمورهم، فأراد عثمان استرضاء أخيه فأرسل له قصيدة يعتذر فيها فأجابه أخوه بمثلها، و صلحت الحال بينهما لما عرف كل منهما ما عند الآخر و هذا الشعر لم يكن من الشعر القوی لهذا تركنا ذكره.

و لكن عثمان أصلح الأمر من هذا الجانب خوفا من شقاق يقع بينه و بين أخيه يستفيد منه خصومه، و كان رئيس بلد جلاجل يعمل ضده سرّا، فاستمال أولاد عثمان مانعًا و سعدًا و خدعهم بالآمال حتى حملهم على أبيهم فقبضوا عليه و أخرجوه من البلد، و إلى ذلك أشار حميدان الشويعر يقول:

فاحملوا يا عياله عليهواحد بلمه و اخر عقرة

يا عيال الندم يا رضاع الخدميا غزايا الغلايين و البربرة

حوادث سنة ١١١٢ ه

و فی هذه السنة خرج الشريف عبد العزيز من الحجاز و معه قوة ضعيفة و أغار على بنی حسين و أخذوه هو و من معه.

حوادث سنة ١١١٣ ه

سطوة الراشد و استيلاءهم بلد الزلفی

تقدم الكلام فی حوادث سنة ١١٠٧ ه عن سطوة الحسين فی بلد الزلفی و استيلاءهم عليه و جلاء الراشد عنه. و فی هذه السنة دبر الراشد

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ٦٨

أمرهم و استنجدوا على خصومهم و سطوا فی الزلفی و ملكوه، و أخرجوا منه آل مدلج.

استيلاء إبراهيم بن يوسف على قرية الحريق

الحريق بالتصغير قرية فى الوشم، كانت كغيرها من القرى فيها حزبان يتنازعان السيادة و كان أميرها إبراهيم بن يوسف قد تغلب عليه خصومه و أجلوه عن البلد، فاستعان بأمير القصب القرية المعروفة فى الوشم فأعانه و سطوا فى الحريق و ملكوه، و تولى فيه إبراهيم بن يوسف و أجلى خصومه عن البلد.

وقعة السليع و البترا

و هما موضعان معروفان شرقى نفود السر كانا من منازل الظفير بتلك السنين، و قد ذكرنا ما كان بينهم و بين سعدون آل غرير بالعام الماضى و هم فى موضعهم هذا، و كانوا هدفا للحكام سيما أمراء الحجاز، لأنهم لم ينقادوا إليهم و كانت الوقائع بينهم كثيرة، و قد مضى كثير من ذلك.

ففى هذه السنة خرج الحارث الشريف و معه جند من الحجاز و قبائله و معه بن حميد من عتيبة و صبحوا الظفير فى موضعهم هذا، و حصل بينهم قتال شديد، انهزم فيه الشريف و من معه، فأخذ الظفير جردات تلك العزوات.

وقعة سدوس

و فى هذه السنة غزى عبد اللّه بن معمر أمير العيينة و أغار على ابن عباس و أخذه على سدوس القرية المعروفة فى ناحية الشعيب.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۶۹

وفاة الشيخ حسن بن عبد اللّه بن أبى حسين

و فى هذه السنة توفى الشيخ العالم الفقيه حسن بن عبد اللّه بن حسن بن على بن أحمد بن أبى حسين فى بلد أشيقر فى قرى الوشم كان رحمه اللّه عليه له معرفة فى فنون العلم، قال ابن بشر: رأيت كتب كثيرة عن فنون من العلم عليها تعليقات بخط يده، إشارات على ما فيها من فائدة و لا نجد كتابا نظر فيه حسن المذكور إلّا و على كل ورقة منه إشارة، إشارة على ما فيها من فائدة، ذكر لى أنه أخذ العلم عن أحمد بن محمد القصير و غيره، و قيل إن وفاته سنة ۱۱۲۳- ۱۱۲۴ ه.

وفاة سلامة بن مرشد بن سويط

فى هذه السنة توفى سلامة بن مرشد بن سويط شيخ الظفير الأكبر، و دفن بالجبيلة القرية المعروفة بالعارض

حوادث سنة ۱۱۱۴ ه

استيلاء آل بسام بلد أشيقر

اشارة

و فى هذه السنة استولى آل بسام بلد أشيقر.

وفاة الشيخ أحمد بن محمد القصيّر

و فى هذه السنة توفى الشيخ العالم الفقيه أحمد بن محمد بن حسن بن سلطان القصير فى بلد أشيقر، و أخذ الفقه من الشيخ محمد بن

أحمد ابن إسماعيل المشهور المتوفى سنة ۱۰۵۹ ه، و عن الشيخ الفاضل سليمان بن مشرف جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب المتوفى سنة ۱۰۷۹ ه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۷۰

و أخذ عنه عدد من العلماء من الشيخ عبد اللّه أحمد بن محمد بن عضيب الناصرى المتوفى فى عنيزة سنة ۱۱۶۰ ه و فى رواية سنة ۱۱۶۴ ه. قال ابن بشر: و قد رأيت فى بعض التواريخ أن وفاة الشيخ أحمد القصير و وفاة الشيخ حسن بن أبى حسين المتقدم ذكره كانت فى سنة ۲۳ ه و سنة ۲۴ ه. و هذه السنة فى أول سنى المحل المسمى سمدان و القحط و العلاء الذى سمد فيه أهل الحجاز كثير من البوادى.

حوادث سنة ۱۱۱۵ ه

و فى هذه السنة حدث حوادث كثيرة نوردها إجمالا كما رأيناها، لأنه ليس لدينا تفاصيل توجب التوسع بالبحث:

۱- أخذ عبد اللّه بن معمر أمير العيينة زروع القرينة و ملكها و هى القرية المعروفة بالشعيب بين حريملاء و ملهم.

۲- وسطى آل خرفان و هم أبناء عم آل بسام- و بينهما نزاع- على السلطة فى بلد أشيقر، و قد ذكرنا فى حوادث السنة الماضية استيلاء آل بسام على أشيقر.

و فى هذه السنة سطا آل خرفان و فى بلد أشيقر استولوا على [...] فيه و ملكوه.

۳- و هذه السنة قتل محمد القعيسا رئيس حوطة سدير و ملكها ابن شرفان.

۴- و فيها ملك إبراهيم بن جار اللّه بلد مرات المعروفة بالوشم.

۵- و فيها اشتد المحل و القحط و هلك أكثر قبيلة هتيم و بعض أهل الحجاز.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۷۱

۶- و فيها ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان فى بلد العيينة و ذلك قبل أن ينتقل أبوه عبد الوهاب إلى حريملاء، قتل فوزان بن حميدان أمير عنيزة آخر يوم من جمادى الثانى سنة ۱۱۱۵ ه.

قد سبق الكلام عن النزاع الواقع بين أهل عنيزة و انقسامهم و كثرة الحروب بينهم، خصوصا بين فوزان بن حميدان بن حسن آل معمر و بين جبور بنى خالد أمراء الجناح القرية المعروفة فى عنيزة فلما كان فى هذه السنة حصل خلاف بين فوزان و بين الجبور، أدى إلى قتال قتل فيه الأمير فوزان بن حميدان، و استولى الجبور على عنيزة. كلها بأقسامها و توحدت إمارتها فهدموا قصر آل معمر و هو المسمى قصر الكعيد و هو القسم الشمالى الشرقى من القصر الذى ملاصق لمسجد الجامع من الشرق المعروف بقصر مسعود، ذلك لأن مسعودّا وسّعه حينما احتل عنيزة مما سيأتى بموضعه إن شاء اللّه.

حوادث سنة ۱۱۱۶ ه

قتل ريمان أمير ثرمدا و تولى إبداح العنقرى

و فى هذه السنة سطى آل ناصر من العناقر على ابن عمهم ريمان بن إبراهيم بن خنيقر العنقرى أمير بلد ثرمداء و قتلوه و استولوا على البلد.

و فى ۱۱ ذى القعدة سنة ۱۱۱۶ ه أنزل اللّه مطرا غزيرا على بلد عنيزة، غرقت به البلد و دخل السيل بيت رجل يسمى السليمى أغرقته و

سميت به.

و فيها غزى عبد اللّه بن معمر أمير العيينة يريد قتال أهل ثادق، فلما وصل (البير) القرية المعروفة فى ناحية المحمل علم به بوادى عنزة فحاصروه فيه و أخذوا ركابه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۷۲

و نزل فى هذه السنة على بلد عنيبة سيل عظيم خرّب منازلها. و فيها ملك العزاعيز بلد (أثيثية) المعروفة فى ناحية الوشم و العزاعيز هؤلاء من بنى تميم.

و فى هذه أيضا قتل إبراهيم بن يوسف بن سلطان و سلطان بن خميس فى (الجنوبية) القرية المعروفة فى سدير و قتلهما آل بسام أهل أشيقر.

و قد أطلعت على بعض ترسيمات لأهل القصيم أردت وضع العبارة للتذكرة و إن لم أفهم معناها. قال: و فى صفر فى هذه السنة نزل (جب دار) عنيزة برجوعه فى الحج و نثر فيها الدراهم الشيء العظيم و لم يتضح لنا هذا الاسم، هل هو اسم شخص أو أمير و إنما الذى لفت نظرنا قوله:

و ملأها من الفلوس، مما يدل على الفائدة التى حصلت من مردرة و أثرها فى البلاد، مما جعل هذا المؤرخ يرسمها مع الحوادث التاريخية.

حوادث سنة ۱۱۱۷ ه

و فى هذه السنة وقعت فتنة بين أهل سدير و أهل جلاجل، و حصل بينهم قتال، قتل فيه رئيس جلاجل محمد بن إبراهيم و أخوه تركى، و تولى فى جلاجل عبد اللّه بن محمد بن إبراهيم.

و فى هذه السنة مات مقرن الحجيلانى، و هو من آل بن عليان أمراء بريدة.

حوادث سنة ۱۱۱۸ ه

اشارة

فى هذه السنة سار أهل حريملاء معهم بن بجاد على قبيلة سبيع، و هم فى وادى عييران و هو شعيب ... فأخذوهم و قتلوهم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۷۳

و فيها خرج نجم بن عبيد اللّه بن غرير من الأحساء و قاض فى بلد ثادق من بلدان المحمل و كان أميرا على الحاج العقيلى فى حج سنة ۱۱۱۷ ه، فلما رجع خرج من الأحساء و نزل بلد ثادق و فاض فيها، و كان ابن عم سعدون بن محمد أمير الأحساء.

و فيها أيضا قتل دبوس بن أحمد بن حسن بن حمد أمير البير، و تولى فيه إبراهيم.

و فيها غزا دجين بن سعدون آل غرير على آل زارع و أخذهم.

وقعة الخضار

و هى بين عنزة و الظفير، و سبب ذلك أن الظفير نازلين فى سدير و كانت منازلهم بتلك الوقت و عنيزة فى أراضى القصيم، و كانت بلاد الظفير بتلك السنة أكثر خصب من بلاد عنيزة، فتقدموا إلى سدير يتتبعون مواضع الربيع لإصلاح ماشيتهم معتزين بقوتهم، و

ساعدهم الشريف عبد العزيز العدو اللدود للظفير، فطردوهم عن سدير، و سار الظفير إلى الدهناء فتبعهم عنزة و الشريف، و حصل بينهم قتال شديد فى موضع يسمى الخضار قريب من الدهناء، فانهز عنزة و الشريف و استولى الظفير على بعض ما معهم و أخذ بن صويط ضحية الشريف عبد العزيز.

حوادث القصيم

و فى هذه السنة قام دويس من آل بكر أهل عنيزة و هدم المليحة المحلة المعروفة فى عنيزة، و هى محلة آل فضل الجراح. و فيها مات منصور بن سلامة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۷۴

حوادث سنة ۱۱۱۹ ه

و فى هذه السنة سار بداح العنقرى أمير ثرمداء و معه الصمدة من الظفير و أغار على أهل أوثيثيا و حصل بينهما قتال قتل فيه كثير من أهل أثيثيا و أمراء أثيثيا العزاعيز من بنى تميم و هم الذين أجاروا حميدان الشويعر عن ابن معمر كما سيأتى بيانه.

و فيها قتل عبد اللّه بن عبد الرحمن بن إسماعيل قتله عبد العزيز بن هزاع من رؤساء بنى خالد. و نحن لا نعرف ابن إسماعيل و مركزه، و لا ـ ما هى لأسباب التى أوجبت قتله، لأن ابن بشر اكتفى بذكر القتل، و جاريناه على ذلك ظنّا منا أنه لم يعتنى بذكر قتله إلّا و هو شخصية بارزة و جعلناها أساس فيما لو وجدنا تفصيل يجعلنا نحسن معرفة الأصل.

فى هذه السنة نزل الحاج العقيلى الأحسائى بلد ثادق و معه سعدون بعسكره، و هذا مما يرجح أن بنى خالد من بنى عقيل، و إنما جدهم القريب خالد غلب على عقيليتهم.

حوادث سنة ۱۱۲۰ ه

و فى هذه السنة حصل فتنة بين أهل التويم القرية المعروفة فى سدير فقام فايز بن محمد و قتل بن عمه حسين بن منير أمير التويم و تولى بعده، ثم إن أهل حرمة المدلج غضبوا لذلك و ساروا إلى فايز بن محمد و قتلوه، و جعلوا مكانه فوزان بن زامل فقام عليه ناصر بن حمد من بنى عمه و قتله غدرا طمعا بالإمارة، و لكنه حرم منها، و تولى بعده محمد بن فوزان فتمالأ عليه رجال رؤساء البلد أربعة و قتلوه فاختلفوا على من يتولى الإمارة و كادت الفتنة تقع و لكنهم اتفقوا على اقتسام البلد أرباعا كل واحد منهم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۷۵

أميرا فى الربع، فهذه حالة قرية لا يكاد سكانها يبلغون ثلاثمائة، قتل من أمراءها أربعة فى سنة واحدة، و لم تسكن الفتنة حتى اقتسموها أرباعا، و ليست هذه الحالة خاصة بهذه القرية فقط بل إنها صورة مصغّرة للحالة العامة فى نجد عموما.

حوادث الدرعية سنة ۱۱۲۰ ه و فى هذه السنة قتل سلطان بن حمد القيس أمير الدرعية، و تولّى بعده أخوه عبد اللّه بن حمد القيس و لكنه قتل فى أواخر هذه السنة، و تولّى بعده موسى بن ربيعة بن وطبان فى أوائل سنة ۱۱۲۱ ه.

حوادث سنة ۱۱۲۱ ه

اشارة

و فی هذه السنة تولی موسی بن ربیعة بن و طیان و أظن أن اسمه الصحیح موسی بن وطیانی بن ربیعة.

اختلاف النواصر أهل القرعة

القرعة قریة معروفة فی الوشم بین شقراء و أشیقر و سکانها من النواصر بنی تمیم و من آل مشرف من الوهبة بن تمیم. قال ابن بشر: و فی هذه السنة قتل عیبان بن حمد بن محمد بن عضیب قتله ثابت بن عبد اللّه بن محمد بن حسین بن حمد و إبراهیم ابن محمد بن حسین قتلاه فی المذنب هذه روایة ابن بشر أوردها مقتضبة کما هی عادته فی «السوابق» و قد روی لنا هذه المسألة محمد بن فایز من أهل الفرعة من النواصر و روایته أکثر إیضاحا، لأن هذه المسألة لم تزل معروفة عند أهل البلد، و أحببت أن أضیف روایته علی روایة ابن بشر لتتم الفائدة.

خزانة التواریخ النجدیه، ج۷، ص: ۷۶

روایة محمد بن فایز عن اختلاف النواصر المشار إلیه أعلاه و آل مشرف

قال وقع بین آل مشرف و آل عیبان، اختلاف عند مجاری السیل، و کان آل مشرف من الوهبة من آل حنظلة و آل عیبان من النواصر من بین عمرو و کلهم تمیم، و کان للنواصر بنو عم من النواصر فی المذنب، فلما بلغهم خبر اختلاف بنو عمهم و آل مشرف أقبل إبراهیم بن حسین الناصری من المذنب لیصلح بینهم، و نزل علی (التجار) أناس معروفون فی الفرعة فی قصرهم التیحیة و قد اندثرت الآن، فاحضر الفریقین و قد أخل بینهم فی أمر الصلح فأجابوه ثقة منهم بحسن نوایاه، و أن لیس له قصد إلّا الإصلاح بین الجمیع، و لم یدخلهم شک فی أمره، و واعدهم أن یکون الاجتماع عند قصر آل مشرف من الخارج فی یوم و وقت معلوم، بشرط أن لا یحمل منهم سلاحا، و کان القصر حصینا طوله فی الجو (۴۰) ذراعا. محاطة بخمسة أسوار متلاصقة، فأسر لآل عیبان أن یأتوا بسیوفهم و یخفوها، فجاؤوا و دفن کل منهم سیفه بالرمل و جلس فوقه، فخرج آل مشرف من قصرهم و قد خشوا من الغدر فوضعوا أسلحتهم عند باب القصر قریب منهم، فلما تکامل جلوسهم حتی ثار فیهم آل عیبان بإیعاز من إبراهیم بن حسین و قتلوا منهم ثلاثة عشر و هرب الباقون و دخل إبراهیم بن حسین القصر و معه آل عیبان و استولی علی القصر و أجلس بقیة آل مشرف، و استولی علی أملاکهم، و سکن آل مشرف بلد الحریق، و بعضهم سکن (الجریفا) و هما قریتان من قری الوشم، الأولی بالجنوب الشرقی من الفرعة، و الثانیة بالشمال الشرقی من الفرعة.

خزانة التواریخ النجدیه، ج۷، ص: ۷۷

و استولی إبراهیم بن حسین علی قصور الفرعة باقیام بخسة و أحاطها بسور هی و البلد. و هن قصر آل أبو غیار و قصر التجار و قصر آل عیبان و غیرها. و بعد مدة قام آل عیبان ینازعونه الإمارة و کان رئیسهم عیبان، و لکنه تغلب علیهم بتفریق کلمتهم فاستمال إلیه شائع بن عبد اللّه بن محمد بن حسین و هو ابن بنت إبراهیم بن حسین فأغراه بقتل عیبان و أطمعه فی الإمارة فأحس عیبان بالأمر، فخرج قاصدا بنو عمه فی المذنب، فخرج معه شایعا مغاضبا لإبراهیم بن حسین ظاهرا و هو مبطن الغدر فی عیبان بإغراء إبراهیم بن حسین و طمعا بالإمارة، و کتب إبراهیم بن حسین إلی بنی عمه فی المذنب یخبرهم أن البلد لا تصلح فیها هذان الرجلان، فلما وصلا إلی المذنب غدر شایع فی عیبان و قتله فخشی آل عیبان الذین فی القرعة و هاجروا إلی سدیر فاستولی إبراهیم بن حسین علی أملاکهم باقیام بخسة فجمعها و أملاک آل مشرف و أوقفها علی ذریته للذکر دون الأنثی، فاستمرت زمنا طویلا فأبطلها الشیخ عثمان بن منصور و قسمها علی الموجود من الورثة.

حوادث سنة ۱۱۲۱ ه و فی هذه السنة غزی سعدون بن محمد أمیر الأحساء و نواحیها و أغار علی الظفیر بالحجرة، و لم یظفر منهم

بطائل، و فيها ثار مانع بن ذباح على بن جار اللّه أمير مرات و أخرجه منها، و تولى فيها مانع. و فيها أيضا سار عبد اللّه بن معمر أمير العيينة و منه أهل العارض و سبيع و نازل أهل بلد حريملاء و وقع بينهم قتال.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۷۸

وفيات

و فيها توفى الشيخ العالم عبد الرحمن بن عبد اللّه بن سلطان بن خميس أبا بطين العائذى و كان له معرفة فى الفقه و ألف فيه مجموعا و كان موته من وباء وقع فى سدير تلك السنة.

و فيها أيضا توفى منصور بن جاسر و المنشرح و غيرهما من رؤساء الفضول.

حوادث سنة ۱۱۲۲ ه

اشارة

فى هذه السنة سار حاج الحساء لأجل أداء الفريضة و أميره اسمه حمزة، فلما وصل مكة كان لبعض الأشراف رسم على حاج الأحساء فطلب الشريف من أمير الحاج دفع الرسم المعتاد الذى يشبه الإتاوة، فأراد حمزة منع ذلك، و ساعده على ذلك نصوح باشا أمير الحاج الشامى بتلك الوقت، و حصل بسبب ذلك منافرة بين شريف مكة عبد الكريم بن ليلى و نصوح باشا ناصر الشريف على طلب حقه بحجة أن هذا رسم قديم يتقاضونه، و أن هؤلاء ليسوا من حجاجكم دعا فهد الشريف أمير الحاج المصرى و الوالى و غيرها، و اشتد ما بينهما غير أن الشريف أصرّ على طلبه فاستوفاه فاضطغنها نصوح باشا للشريف و كذلك الشريف و أراد أن يشوّه سمعته نصوح باشا، فلما سافر حاج الشام إلى المدينة المنورة أوعز الشريف إلى قبائل حرب التى بين مكة و المدينة بمهاجمة الحاج معلموا بذلك و لم يصل إلى المدينة إلّا بعد الجهد، و بعد أن تكبد خسائر فادحة من الأموال و الرجال، فعلم أن ذلك من عمل الشريف.

فلما رجع إلى الشام رفع إلى الحكومة العثمانية تقريرا ضافيا بأعمال

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۷۹

الشريف عبد الكريم و دسائسه و ظلمه مؤيدا بشهادات كثيرة من رجال الحكومة فى الحجاز و من الأهالى و ألح فى تقريره على وجوب كف يده عن الحجاز، فأجابته الحكومة و جعلت أمر النظر فى هذا الأمر إليه، فاستصدر من السلطان فرمانا بتوليته الشريف سعيد بن زيد و كف يد الشريف عبد الكريم، فتولى الشريف سعيد إمارة الحجاز للمرة الخامسة و بقية على ذلك إلى أن توفى سنة ۱۱۲۹ ه، و خرج الشريف عبد الكريم و لم يتولى بعد ذلك و فى سنة ۱۱۳۱ ه و فى المسودة الأولى تفصيل هذه القصة بأكثر وضوح و لعلنا نرجع إليه.

ملاحظة

الأحساء بتلك الوقت تحت ولاية آل حميد من بنى خالد و قد حج و حاجهم فى سنة ۱۱۱۷ ه و أميرهم نجم بن عبيد اللّه بن غرير من آل حميد، و لم يحدث فيه ما حدث فى هذه السنة، و كان قبل ولاية آل حميد بيد الترك، و لا أظن أن الأشراف يأخذون عليهم رسم قبل ذلك، و لكن الذى يظهر أن الشريف أراد أن يؤسس ضريبة جديدة و مانعة نصوح باشا و دليلنا على ذلك امتناع أمير حاج الإحساء عن التسليم، فلو كان ذلك رسم قديم لم يمتنع سيما و نجم بن عبيد اللّه قد سبق فى إمارة الحاج فلو سلم نجم لاتبعه حمزة، و لكن امتناعه يدل على أن الشريف أسسها فى تلك السنة مما أدت به إلى فقدانه مركزه.

حوادث سنة ۱۱۲۳ ه

فی هذه السنة سار أهل حريملاء علی ملهم و أخذوها عنوة.
و فيها أنزل اللّه غيثا و سحيا غرق حريملاء و هدم البيوت و المساجد
خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۸۰
و صار برد شديد «بإسكان الراء» أهلك من الزرع ما كان فی سنبله، ثم أنزل اللّه فی الصيف غيثا أعظم من الأول أصلح اللّه به الزروع و حصلت بركة عظيمة قيل أن محصول الغرب الواحد فی ضرمی بلغ أكثر من ألفی صاع و أرخص اللّه الأسعار.

حوادث سنة ۱۱۲۴ ه

و فی هـذه السـنة حصل فتنـة بين العناقر أهل ثرمدا و بين أهل مرات و قد ذكرنا فی حوادث سـنة ۱۱۲۱ ه، و كانت فی عنـداء مانع بن ذيات علی بن جار اللّه، و إخراجه من مرات و قصة العنقری فی ثرمداء و اسـتنجده فأوعده، فلما كان فی هذه السنة سار العنقری و معه ابن جار اللّه إلی مرات و هاجموها و حصل بينهم قتال فی موضع يسـمی الظهيرة فانهزم أهل مرات، و قتل منهم مهنا بن بشری ذباح، و استولوا علی البلد، و تولی فيها ابن جار اللّه.
و فی هذه السـنة وقع مرض فی بلد ثرمداء و القصب فی الوشم و رغبة و البير من بلدان المحمل و العود من بلدان سدير و صار وفيات كثيرة لم يكن فيهم أحد من المشهورين.

حوادث سنة ۱۱۲۵ ه

اشارة

و فی هذه السنة توفی الشيخ العالم عبد الوهاب بن عبد اللّه بن عبد الوهاب المعروف فی العيينة، أخذ الفقه عن أبيه عبد اللّه و غيره، و أخذ عنهم الشيخ العالم سيف ابن عزاز و غيره. و ليس هذا هو والد الشيخ محمد بن عبد الوهاب.
و فی هذه السنة توفی الشيخ الفقيه أحمد بن محمد المنقور لستة
خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۸۱
خلون من جمادی الأولی، أخذ الفقه عن الشيخ عبد اللّه بن محمد بن ذهلان و كان أكثر نقلة فی مجموعة عن شيخه المذكور، و أخذ عنه ابنه إبراهيم و غيره، و كان فقيها و له دراية، جمع كتابا فی الفقه من فتاوی أهل زمانه و غيرهم، و حصل كتبا كثيرة بخطه.

الحوادث السياسية

ذكرنا فی حوادث سـنة ۱۱۱۶ ه، الشـقاق الـذی حصـل بين العنـاقر و أهل ثرمـداء آل إبراهيم و آل ناصـر، و تغلب آل ناصـر علی بنی عمهم آل إبراهيم و إخراجهم من البلد، و لما كان فی هذه السـنة قام آل إبراهيم و اسـتنجدوا أهل ثادق فأنجدوهـم و ساروا معهم إلی ثرمداء و سطوا فيها و لم يحصلوا علی طائل، فرجعوا بعد أن قتل منهم آل ناصر رجلا.

و فی هذه السنة صلحت الثمار و رخصت الأسعار و بلغ سعر التمر مائة و زية [...] كثرت قوافل عنزة للاكتبال و باعوا جلائبهم السمن على عشرة أصع بالأحمر (و الفاطر) السمينة، و مع المسنة من الإبل، من خمس مجيديات إلى أربعين مجيدية، و ابتاعوا كفايتهم من التمر مما أثر فی الأسواق حتى بلغ خمسين وزنة بالأحمر.

و إيضاح الوزنة تعادل وزن اثنان و خمسون ريالا من الريالات النمساوية المعروفة الآن بالريال الفرنساوی، و الأحمر نوع مما يتعاملون به بذلك الوقت، و هو يعادل ربع جنيه فرنجی بعملة زماننا هذا.

المجيدية هی جزء من أجزاء الأحمر أعرف مقدارها بعملة زماننا هذا.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۸۲

حوادث سنة ۱۱۲۶ ه

و فی هذه السنة غزى سعدون بن محمد آل غرير و معه عبد اللّه بن معمر أمير العينية بأهل العارض و قصدوا اليمامة و نازلوا أهلها و نهبوا منها منازل فخرج إليهم البجادی و أصلح معهم و قدم إليهم أربع من الخيل.

و فی هذه السنة وقع مرض فی العارض مات فيه أناس كثير منهم الشيخ محمد بن عبد اللّه بن عبد الوهاب بن عبد اللّه و محمد بن على بن عبد و سليمان بن موسى بن سليمان الباهلی و هؤلاء من طلبة العلم.

حوادث سنة ۱۱۲۷ ه

خزانة التواريخ النجدية ؛ ج۷ ؛ ص۸۲

هذه السنة سطى آل فضل الجراح أهل المليحة من أمام عنيزة على دويس و أخرجوه من محلتهم، و استولوا عليها، و حصل فی هذه السنة برد «بإسكان الراء» شديد أضر بالنخل و كسر الصهاريج الخالية من الماء و جمد الماء فی المنازل الكثيفة و هذا مما لا يعهد فيه فی نجد».

حج حاج الأحساء فی هذه السنة و أميره ابن عفالق و نزل العارض، و اشترى صاع السمن المشخص و الطلی بريالين و هذه يرونها من العجائب حتى جعلوها بالتاريخ [...] يرون هذا من الغلاء الفاحش.

حوادث سنة ۱۱۲۸ ه

و فی هذه السنة سار أهل المجمعة و سطوا على الفراهيد فی الزلفی فخرج إليهم أهل الزلفی و صدوهم و رجع أهل المجمعة بدون طائل بعد أن تكبدوا خسائر.

و فی هذه السنة غارت آبار سدير، و قلت الزراعة، و غلت الأسعار

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۸۳

و مات المساكين جوعا، و استمرت هذه الحالة نحو ثلاث سنين، و فی هذه السنة أغار عبد اللّه بن معمر على بلد حريملاء و قتل الزعاعيب.

حوادث سنة ۱۱۲۹ ه

لم نجد فی هذه السنة حوادث توجب الذکر.

حوادث سنة ۱۱۳۰ ه

فی هـذه السـنة غزی عبـد اللّه بن معمر أمیر العیینـة بلـد حریملاء، و أخـذ أغنـامهم، فلحق أهلهـا و حصـل بینهم قتال قتل فیه من أهل حریملاء نحو عشرة رجال، و لم یدرکوا نتیجة.
و فی هذه السـنة حصل خلاف بین أهل جلاجل فقام خیطان بن ترکی و حاول قتل ابن عمه الأمیر محمد بن عبد اللّه بن إبراهیم طمعا بالإمارة فلم یبلغ أمله لأن مساعیه حبطت و هرب من جلاجل.

حوادث سنة ۱۱۳۱ ه

و فی هذه السنة تصالح آل عناقر أهل ثرمداء و آل عوسجة أهل ثادق و العربنات أهل العطار، و حدثت الفتنة فی سدیر.

حوادث سنة ۱۱۳۲ ه

و فی هـذه الثلاث سـنوات المتقدمة لم یجد فیها حوادث لها أهمیة، و الذی یظهر لنا أنّ السـبب فی ذلک وقوع القحط و قلة الأمطار و قلة المیاه التی تقدم بیانها و للّه فی ذلک حکمة و فیها عبرة، و صدق اللّه العظیم فقد قال فی کتابه المنزل* وَ لَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبادِهِ لَبَغَوْا فِی الْأَرْضِ [الشوری: ۲۷]، و جاء فی الحدیث القدسی: «إن من عبادی من لو أغنیته
خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۸۴
أفسده الغنی، و إن من عبادی من لو أفقرته لأفسده الفقر»، أو کما جاء.
فحالـة نجـد فی هـذه السـنوات تـدل علی أن فی هذا الفقر و القحط الواقع هو صـلاح لهم حیث هدئت الفتنة و امتنعوا من التعدیات و القتل و القتال، و لکن من یعتبر، ففی الحوادث الآتیة ما یدل علی تجدد ذلک مع تجدد نعمة اللّه علیهم.

حوادث سنة ۱۱۳۳ ه

و فی هـذه السـنة أغاث اللّه عباده بکثیر من الأمطار و رجوع میاه الآبار فی سدیر، و صـلاح الزروع و الأثمار، و رخصت الأسـعار حتی بلغ سعر التمر مائة و عشرون وزنة بالأحمر و العیش خمسة و أربعون صاعا.
و فی هذه السنة ولد عبد العزیز بن محمد بن سعود.
و فی هـذه السـنة خرج سـعدون بن محمـد بن غریر حـاکم الأحسـاء و القطیـف و نواحیهـا، و رئیس بنی خالـد إلی نجـد بقواته و معه المـدافع و نزل عقرباء الموضع المعروف بین الجبیلیة و العیینـة و حجر آل کثیر فی العماریـة القریـة المعروفـة فی العارض حتی هزلت مواشـیهم، و أقام علی ذلک طیلـة أیام القبض- ثم سار إلی الدرعیة و نهب فیها بیوتا فی الظهرة و السوکیة و ملوی المحلات المعروفة

فی الدرعیة، و حصل بینه و بینهم قتال قتل فیه من قومه قتلی کثیرة.

حوادث سنة ۱۱۳۴ ه

و فی هذه السنة لیس فیها حوادث أو بالأحری أنه لم یبلغنا.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۸۵

حوادث سنة ۱۱۳۵ ه

اشارة

و فی هـذه السـنة توفی سـعدون بن محمد بن غریر الحمیدی حاکم الأحساء و القطیف و نواحیهما هو الحاکم الثالث من آل حمید، و کان من الأمراء البارزین المختارین همّة و إقداما و کرما و شـجاعة تمر علیه الوفود من حواضـر نجد و بوادیها و یعطی العطاء الجزیل، و هو أول من رتب الرواتب السـنویة من أمراء الأحسـاء لمجنـدیهم، و لهم نفوذ یتعـدی حـدود القصـیم غربا و حـدود العراق شـمالا و حـدود الیمن جنوبـا و شـرقا، و لکنهم لم یسـتعملوا هـذا النفوذ لمصـلتحم المادیـة بـل یکتفون بالاـعتراف لهم بالسـمع و الطاعـة، و لا یکلفونهم غیر ذلـک فلاـ یطلبون منهم خراجـا لأـنهم أغنیـاء بواردات الأحساء و القطیف، و لا یطلبون نجـدة عسـکریة لأنهم أقویاء، و لیس لهم منازع، و لیس فی نجـد قوة تضاهی قوتهم، و لکنهم ظلوا علی بداوتهم، ففی أیام الصـیف یسـکنون المدن و إذا أقبل الشـتاء خرجوا إلی البر بأغنامهم و مواشیهم، و یحکم البلاد أحد خدامهم.

و کانت حالـة المدن بتلک الوقت قریبة من حالة أمرائها، و لو صاحب حکمهم شـیء من النظام الموجه لکانت أیامهم تعد من أفضـل الأیام علی البلاد لقلـة التکالیف، و وجود الأمنیـة و الراحـة، بخلاف ما کانت علیه نجد بذلک الوقت من کثرة الفتن و القتل و القتال و المنازعات المحلیة، لأنهم مع نفوذ أمرائهم لم یتعرضوا لحالة الأمراء فی نجد، بل ترکوهم و شأنهم إلّا فی أحوال خاصة، و قد مدحتهم الشـعراء و نزهوا بمکارمهم و فضـلهم بأشـعار کثیرة و لیس هـذا محل ذکرها و إنما نورد منها أنموذجا یعرف منه بعض ما یؤثر عنهم، من ذلک القصیدة التی قدمها أمیر (البیر) القریة المعروفة فی المحمل و کان له راتبا سنویا مضی علیه خمس سنین لم

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۸۶

یقبضه لعـدم حاجته إلیه، و أرسل من یقبضـها بعد ذلک فرده وکیل سـعدون بحجة أنه مضـی علیها مدة فاضـطر إلی مراجعة سـعدون بهذه القصیدة و هی طویلة تبلغ أکثر من سبعین بیتا، تقتصر علی ما هو مختص بالموضوع، قال:

مراقی العلی صعب شدید سنودهابکود علی عزم الدنایا صعودها

فمن رامها بالموت ما نال وصلهاو لا رد غبضات العدا فی کبودها

شراها بغالی الروح و المال و التقیو صبر علی مر اللیالی وکودها

فلو لا غلاها سامها کل مفلسو لو لا عناها کان کلّ یرودها

إلی أن قال:

تری إن کنت غالیت التنافی مدیحهأجل عنک ما خاب الرجا فی حصودها

فلا غیر سعدون ملاذ إلّا غدتعلینا اللیالی حایلات جنودها

مدحته علی ما کان مقدار فعلهفلا عاش کتام الحسانی جحودها

إلى أن قال:

حمانى ربى هجر مناصى اللوى إلى الشام من دار آل عمرو حدودها

دار آل عمرو، دومة الجندل المعروفة الآن بجوف آل عمرو.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۸۷ إلى خشم رمان إلى النير مجنبإلى الشعراء واضحاتها فى نجودها

إلى العرض و البوادى الحنبفى مشرق و ما عن جوب كل هذا يسودها

إلى أن قال:

فما ركب جرد السبايا متوجو لا حضّنت ببعض النسا فى مهودها

يا وفى جميل من معانى جميلهو أضحى يمين بالعطا من مدودها

فيا من علا فوق العلى كل طائلو زاده ببنيان رفاع بنودها

فرضت لى فرض قديم رسمتهبخط يد ورث الندا من شهودها

و ذا العام بإكساب الأنفال خامسو لا حباك منا طالب فى نشودها

غدا الرجا به مثل راعى وداعه و تبقى عليها آمن من جحودها

و ذا العام بإكساب الأنفال قادناإليها أمور موجبات يدودها

فجد غير مأمور ينجز حالهو يكرّ بها و اجعل جوابى صفودها

أى: و امرنا من هذه القصيدة نبذ تختص بالموضوع و ترك البقية لطولها و إلّا فهى من أمثل الشعر و أقواه بالنسبة إلى زمانه و ما بعده- و للشعراء أشعار كثيرة من هذا النوع مما يدل على مكانتهم- و فيما أظن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۸۸

أن محسن الهزانى معاصرا لسعدون هذا و بينهما صداقة، و قد مدحه محسن بقصيدة أولها:

دن كتاب و قرب لى دواة و لست من يقين هل هـذا الشعر فى سعدون بن محمـد هذا أو فى سعدون بن عريعر بن رجيعنى، لأن بين الأول و الثانى نحو ستين سنة، و لكن الراجح أنه معاصر للأول، لأن لحن فيما ظهر لى أنه قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، و الذى يرجح رأينا أنه سعدون بن محمد، لأن سعدون بن عريعر لم يكن بالمحل الذى نقصد و الشعراء لأن أمورهم قد تضعضعت.

و لنرجع إلى تتمة حوادث سنة ۱۱۳۵ ه بعد وفاة سعدون بن محمد وقع الخلاف بين آل حميد على من يلى الإمارة، فثار أخوه سعدون على سليمان بن محمد بن غرير و معهما قسم من بنى خالد و ثار ابن سعدون دجينى و منيع، و معهم بعض من بنى خالد، و بعض من قبيلة الفضول، و تولى الإمارة فى الأحساء بنى خالد، و قد حاول دجينى بعد ذلك استرداد الإمارة من عمه فلم يفلح و استمر الأمر بيد على بن محمد إلى أن توفى، و خلفه من بعد أخيه سليمان بن محمد كما سيأتى بيانه.

الحرب بين أهل أشيقر و أهل الفرعة

قد كان الخلاف بين أهل هاتين القريتين بل إن الحرب يكاد يكون مستمرّا لا لأجل السلطة و إنما غالبا يكون على مجارى المياه و السيل، لأن القريتين متجاورتين و أصول مجارى السيل تكاد تكون واحدة، و تتشعب

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۸۹

بعد تجمعها، و للسيل عندها أهمية كبيرة، فإذا نزلت الأمطار خرج كل صاحب مجرى يتبع مجرى سيله، و غالبا تكون المعارك عند ذلك، و قد حدث حوادث من هذا النوع كثيرة أعرضنا عن ذكرها إذ تقرر الصلح بينهم و هدئت الأمور، و لكن أهل أشيقر لم يعتبروا هذا الصلح يوافق مصلحتهم لفضل قوتهم، فأجمعوا أمرهم فى هذا السنة و ساروا إلى القرعة و أوقعوا بهم على حين غفلة منهم، فطردوا

النواصر و قتلوا آل قاضى، و آل القاضى هؤلاء هم الموجودين الآن فى عنيزة لأنهم بعد هذه الوقعة أنفت نفوسهم فى الإقامة فى بلد.

هجرة آل القاضى من أشيقر إلى المجمعة و من هذه إلى عنيزة

هذه حالتها فارتحلوا منها سنة ۱۱۳۵ ه، و نزلوا المجمعة و أقاموا فيها إلى سنة ۱۱۶۵ ه و لم يعجبهم الإقامة فيها فرحل إبراهيم بن عبد الرحمن و أولاده الأربعة: محمد- و عبد اللّه- حمد- و على ، و أقاموا فى عنيزة و استوطنوها فى هذا التاريخ و لم يزالوا فيها، و هؤلاء الأربعة صار كل منهم جد لعائلة فأما محمد فهو جد لعبد اللّه القاضى المشهور و هم يدعون الآن آل عبد اللّه نسبة إلى عبد اللّه بن محمد بن إبراهيم.

و من ذرية محمد بن إبراهيم سليمان و لا أعرف له ذرية و عبد الكريم و هو أبو محمد العبد الكريم المعروف والد الشيخ عبد اللّه المحمد عبد الرحمن و على و صالح، و أما عبد اللّه بن إبراهيم فذريته

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۹۰

يدعون آل عبد الرحمن نسبة إلى محمد بن عبد الرحمن أبو صدر و هو أبو الموجودين عبد العزيز و إخوانه المذكورين أدناه، و منهم عبد العزيز المحمد و عبد اللّه المحمد و سليمان و عبد الرحمن المحمد العبد الرحمن.

و أما حمد بن إبراهيم- فهو جد آل عثمان- منهم الشيخ صالح العثمان القاضى، قاضى عنيزة المتوفى سنة ۱۳۵۱ ه، و أما على بن إبراهيم، فهو جد القويضى أهل المليحة و أهل الضبط، و قد بقى بعض أبناء عمهم فى الوشم و غيره، و إلى القاضى من الوهبة من بين حنظلة بن مالك، و يلتقى نسب الوهبة جميعهم من فهد بن علوى بن وهيب، و منهم يتفرعون إلى آل القاضى فمنه ذرية زاخر بن محمد بن علوى بن وهيب، و هو الجد الجامع آل بسام منيف الذى هو جد آل قاضى- و آل راجح- و آل عساكر و آل بسام بن عقبة و آل رئيس و آل مشرف هذا ما يقوله الشيخ النسّابة إبراهيم بن صالح بن عيسى.

الموجود من ذرية بسام بن منيف

آل منيف و هم فحولة القضاة فى عنيزة- و آل ابن حسن المعروفين و منهم الدنامسة فى الزبير- و آل عبد اللّه بن بسام و هم الحصانا و الخرافا و آل بسام الذين فى زميقة من بلاد الخرج، هؤلاء هم ذرية بسام بن منيف كما ذكره الشيخ ابن عيسى.

و لنرجع إلى تتمة حوادث سنة ۱۱۳۵ ه قال ابن بشر: و فى هذه السنة عمرت منازل آل أبو هلال و منازل آل أبو سعيد و آل أبو سليمان فى الروضة فى سدير.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۹۱

و فى هذه السنة كانت شدة عظيمة و غلاء عظيم من قلة الأمطار، و هى مبادى الوقت الشديد المسمى (سحى)، و أظنه الوقت الذى يسمونه أهل القصيم ساحوت.

حوادث سنة ۱۱۳۶ ه

و فى هذه السنة اشتد المحل و القحط أعظم من السنة التى قبلها و عم الغلاء و القحط من الشام إلى اليمن فى البادى و الحاضر، و ماتت المواشى: الإبل و الغنم و كل بعير يشال عليه الرحل و تخلف أكثر البوادى فى البلدان أعباء لا يجدون ما يرحلون عليه، و غارت الآبار فى سدير، و جلا أهلها و كثير من أهل نجد إلى الأحساء و العراق، و لم يبق فى بلد العطار إلّا أربعة أنفار حيث لم يبق فيه إلّا بيرين فيهما بعض الماء، و كذلك قربة العودة قبل ذلك و لم يبق فيها من أهلها إلّا بضعة رجال، و الحقيقة أنها من أشد السنين التى

مضت على أهل نجد، تلفت فيها بوادى حرب و العمارات من عنزة بوجه خاص، و تلف جملة مواشـى بنى خالد و غيرهم، و فى ذلك يقول بعض أدباء سدير:

غدى الناس أثلاثا فثلث شديدةبلاوى صليب البين عاير و جائع

و ثلث إلى بطن الزاد فن ميتو ثلث إلى الأرياق جال و ناجع

و فيها قام آل ابن راجـح على أبناء عمهم آل ابن هلال و هـدموا منزلتهم فى روضة سدير، و فيها مات بداح العنقرى صاحب ثرمداء و أراد آل رباح سـلطان و أخاه استرجاع الإمارة لأنفسـهم، فقام عليهم إبراهيم بن سـليمان العنقرى و قتلهم، و تولى الإمارة فى ثرمداء، و ستأتى أخبار إبراهيم بعد هذا لأنه أثر عظيم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۹۲

حوادث سنة ۱۱۳۷ ه

و فى ليلـة عيـد الفطر فى هذه السـنة توفى سـعود بن محمد بن مقرن صاحب الدرعية، و تولى بعده زيد بن مرخان، و فى هذه السـنة و المحل و القحط على أشده و هذه هى السنة الثالثة التى لم ينزل فيها أمطار و مات أكثر الناس جوعا و مات أكثر بوادى حرب و بوادى الحجاز، و غلا الزاد فى الحرمين حتى لا يوجد ما يباع.

حوادث سنة ۱۱۳۸ ه

اشارة

و فى هذه السـنة وقع فى بلد العيينة وباء عظيم، أفنى غالب أهلها و مات فيه رئيسها عبد اللّه بن محمد بن معمر المشهور الذى تزخرفت العيينة بوقته و بلغت من القوة ما لم تبلغه مدينة أخرى فى نجد قبلها، و لا يذكر فى زمانه و لا قبل زمانه فى نجد من يضاهيه فى الرئاسة و قوة الملك و العـدد و العدة و العقارات و الأثاث، و كانت مدة إمارته نحو أربعين سـنة ، و تولى من بعده ابن ابنه محمد بن عبد اللّه بن معمر الملقب خرفاش.

و فيهـا قتـل إبراهيم بن عثمـان أمير القصب المعروفـة فى الوشم، قتله أبوه عثمـان بن إبراهيم لخلاـف وقع بينهمـا، ذلك أنه قـد أتاهم إبراهيم بن يوسف صـاحب بلـد الحريق يطلب النجـدة من عثمـان على أهل بلـده و عشـيرته فحصل خلاف بين الأب و الابن من أجل ذلك فقتل الأب إبنه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۹۳

ذبحة أهل الدار

و هى حادثة جرت فى عنيزة و اشتهرت بهذا الاسم.

تقدمت العيينة بزمنه تقدما عظيما، و كثر سكانها و زاد عمرانها، و بلغ عبد اللّه فى الرئاسة قوة الملك و السلطة ما لم يبلغه أحد قبله فى نجـد، حتى كانت بلـده المدينـة الأولى فى نجـد، و لكنه يكاد تكون الأولى، و قد حاول إخضاع القرى المجاورة لحكمه فلم ينجح، و كان له وقائع عديـدة مع أهل حريملاء اليمامـة و العمارة القرينـة و ثادق و البير و غيرها من القرى، و لكن بالغم من عـدم إخضاعهم و انقيادهم له، فإنه من الثابت أنه لم يتوجه جيشا لمقاتلته، و لم يكن يوما ما مدافعا، بل إنه دائما كان مهاجما.

حوادث سنة ۱۱۳۹ ه

اشارة

و فی هـذه السـنة أغـاث اللّه عبـاده غيثـا هنيئا مريئا أصـلح اللّه به الزروع، و أحيى به ميت الأرض و الأنعام، بل و أحيى به النفوس التی أنهكتها السـنون الثلاث الشديد، و سـميت هذه السنة (رجعان سحی) و لا يقال لكل سنة خصب رجعان، بل إنها مختصة بسنة الخصب التی تلی السنة أو السنتين المجدبة، و بلغ سعر التمر مائة وزنة بالأحمر و أربعة آصع من العيش المحمدية.

قتل مقرن بن محمد بن مقرن

كان مقرن بن محمـد أميرا فی الدرعيـة، و زيـد بن مرخان أميرا فی عصـيبة أحـد أقسام الدرعيـة، و كان بينهما نزاع أساسه طمع مقرن بإضافة عصـيبة إلی إمارته و توحيدها، ثم سعی بينهما بنو عمها و أصلحوا بينهما، و لكن مقرنا لم يكن نيته صافية و أراد تحتيم ما يريد بالقدر، فكتب إلی

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۹۴

زيـد بن مرخـان يخـادعه، فقـال: إن الخلاـف السـابق قـد باعـد بيننـا، و بمـا أن الصلح قـد تم و زال الخلاـف، فنحب أن تزورنا لتمام الاستئناس بكم و زيادة لتوثيق الروابط معكم، فلم يخف علی زيد عاقبة هذه الدعوة و أوجس منها شرّا فجاوبه بالإيجاب علی شرط أن يكفل لی ابن أخيك محمـد بن سـعود ابن عمك مقرن بن عبـد اللّه أن تبـدر منك بادرة شـر نحوی فكفلا له، فأتاه زيـد فی جماعة، فباتت شواهـد الغدر من مقرن بن محمد، و همّ يقتل زيد غير مكترث بأمر الكفلاء، و لكنهم ثاروا عليه و أوقفوه عند حده، فحمل عليه محمـد بن مسـعود و مقرن بن عبـد اللّه فانهزم من بين أيـديهم و ألقی نفسه من نافـذة بالمنزل و اختفی فی بيت الخلاء، فأدركاه فيه و قتلاه، و أرجعا زيدا إلی مكانه.

قتل زيد بن مرخان

ذكرنا وفاة عبد اللّه بن معمر أمير العيينة بالسـنة الماضـية، و ولاية حفيده من بعده، و لم يكن له من المواهب الإلهية ما لسـلفه، و كانت العيينـة علی مـا وصـفنا من القوة الماديـة، و كثرت الأـموال فتنبهت مطـامع الأمراء المجاورين و كان أسـرعهم لـذلك زيـد بن مرخان صاحب الدرعيـة، فقـد أغراه ما فيها من الأموال و علی الخصوص بعد أن فقدت قوتها المعنوية بوفاة أميرها عبد اللّه بن معمر، فأراد أن يهتبـل الفرصـة لغنيمـة ذلـك الإرث الثمين، فجهز الجنود و سار إليها بقوة كبيرة من أهل الدرعيـة و معه دغيم بن فايز المليحی رئيس سبيع، و بوادی سبيع و آل كثير و غيرهم، و معه أيضا محمـد بن سـعود، فبلغ خبرهم إلی محمد بن حمد بن معمر و اشـتدّ عليه الأمر و علم أنه لا طاقة له بدفعهم، و علم أنه لا ينجيه إلّا الخديعة و المكر، و هی من الخلال التی يمتاز بها ضعيف الإرادة، و هی

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۹۵

سلامة الوحيد، و إذا كانت كقونة فی بعض الأحيان فإنها بمثل هذا الموقف علی العكس بحجة أن الغاية تبرر الواسـطة، فكتب كتابا و أرسـله إلی زيـد بن مرخـان فوافـاه، و هو فی عقرباء بالموضع المعروف قرب العيينـة، يقول فيه: قـد بلغنی مسـيرك و ما عزمت عليه و علمت أنه ما ساقك إلّا الطمع، و أنت تعلم أننا لسـنا طعمـة لأول أكل، و فی اسـتطاعتنا الدفاع عن أنفسـنا و أوطاننا إلی آخر نسـمة، و لدينا من القوة ما يكفل لنا صد عدوان كل من أرادنا بسوء، و لكننا نفضل السلم و نقدمه، فإذا أعيانا الحصول عليه فذلك آخر عذرنا، و بمـا أنی أعلم أنـك تجمع هـذه الجموع إلّـا بسائق الطمع، فإذا كان الأمر كـذلك فما هی الفائـدة التی يعود عليك إذا جعلتنا طعمة

لهذه البوادی، و لكن أعرض عليك أمرا إن قبلته فهو لصالح الجميع، و هو أن تترك البوادی و الجنود بموضعها التی هی فيه، و تقبل إلیّ مع بعض خواصك الذی تعتمد عليهم و تتفاوض معی فنعطيك ما يرضيك، مما يعود عليك دون غيرك، و لسان حاله يقول: إذا كنت مأكولا فكن أنت آكلی.

قتل زيد بن مرخان

جازت هذه الحيلة علی زيد و انخدع بها، و أخذ يضرب أخماسا لأسداس عما سيطلبه أمير العيينة، و لم يتخذ الحيطة لنفسه و لا خالجه شك فی نوايا ابن معمر فامر علی ركابه و استصحب محمد بن مسعود و دغيم بن فائز رئيس سبيع و معهم نحو أربعين رجلا، فقصد العيينة و تلقاهم ابن معمر عند باب القصر و أخذ بيد زيد بن مرخان حتی انتهی إلی الموضع المعد لجلوسه فيه، فما استقر فی مكانة حتی استقر فی جوفه رصاصتان كان فيهما خفة، فوثب محمد بن مسعود و من معه و دخلوا فی موضع من القصر يحصنوا فيه، و حصل بينهم مجاملة قتل فيها موسی بن ربيعة أمير

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۹۶

الدرعية سابقا، و كان جلوی عند ابن معمر بعد إخراجه من الدرعية فدعا ابن معمر محمد بن مسعود و من معه للنزول و لهم الأمان، فلم يقبلوا إلّا بأمان عمته الجوهرة بنت عبد اللّه بن معمر فأعطتهم الأمان، و نزلوا ثم رجع محمد بن مسعود إلی الدرعية و استقل بإمارة الدرعية و غصيبة و تفرقت جنود زيد.

هدأت الأمور بعد هذه الأمور [...] و استقر كل منهم بإمارته.

و كان القاضی فی العيينة بذلك الوقت الشيخ عبد الوهاب بن سليمان والد الشيخ محمد بن عبد الوهاب فحصل بينه و بين ابن معمر خلاف فصله عن القضاء و عيّن أحمد بن عبد اللّه بن الشيخ عبد الوهاب بن عبد اللّه قاضيا فيها فارتحل الشيخ عبد الوهاب من العيينة و نزل حريملاء فاستقام بها إلی أن توفی سنة ۱۱۵۳ ه.

ثورة دجينی بن سعدون علی عمه

و فی هذه السنة ثار دجينی بن سعدون بن محمد بن غرير علی عمه علی بن محمد حاكم الأحساء، و استنجد دجينی بالظفير فسار معه ابن صويط و معهما المنتفق و قصدوا الأحساء، و حاصروا علی بن محمد فی البلد و عاثوا فی قرايا الأحساء و نهبوها، فخرج إليهم علی بن محمد، و حصل بينهم قتال شديد استمر أياما، و قتل رجال كثير من الطرفين، ثم تغلب عليهم علی بن محمد، و شتت شملهم، ثم إنهم صالحوه و رجعوا.

سطوة النواصر فی بلدهم الفرعة

و فی هذه السنة سطا النواصر فی بلدهم و استرجعوها و ملكوها، و أغاروا علی بلد أشيقر و نهبوا زرعهم من الذرة و أكلوها.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۹۷

وفيات

اشارة

و فی هذه السنة وقع فی بعض البلدان و باء مات فيه الشيخ محمد بن أحمد الحصينی صاحب أشيقر عمه محمد بن محمود حمد

الحصینی و غیرهم، و فیها مات قاضی صاحب روضهٔ سدیر.

وفاهٔ دواس بن عبد اللّه بن شعلان

و فی هـذه السـنهٔ مات دواس بن عبـد اللّه بن شـعلان صاحب منفوحهٔ و کانت مدهٔ إمارته نحو الخمسـین سـنهٔ و تولی بعده ابنه محمد فقام علیه ابن عمه زامل بن فارس بن عبـد اللّه، و قام معه أهل البلـد فقتلوه لکراهتهم لآل دواس لسوء أثرهم و أعمالهم فی أهل البلـد، فکرهوا ولایتهم و أجلوا بقیهٔ ذریته دواس و هم دهام بن دواس المشـهور الذی سیأتی ذکره و أخوانه عبد اللّه و مشلب و ترکی و فهد و سـعدون و شـعلان فنزلوا الریاض و اسـتوطنوها، و کانوا أصـهارا لأمیرها زیـد بن موسـی آل زرعـهٔ، فإن أختهم تحت زیـد المذکور فأقاموا عنـده ثم بعـد مدهٔ قتل زید بن موسـی، قتله معتوه من بنی عمه لأطماع فی الإمارهٔ فصـعد إلیه و هو فی علّیّهٔ له، و کان نائما فیها فقتله بسـکین کانت معه، فجاءه عبد لزید یسـمی خمیس فقتله، و تولی العبد الإمارهٔ فی الریاض نیابهٔ عن ابن عم سـیده المقتول لکونه قاصرا و استمرت إمارته نحو ثلاث سنین.

حوادث سنوات ۱۱۴۰ ه– ۱۱۴۵ ه

و ساءت سیرهٔ العبد فکرهه أهل البلد و عزموا علی الفتک به فأحس بعزمهم و هرب و بقیت البلد بلا رئیس فطمع دهاما.

بالإمارهٔ لقربه من صاحبها الشرعی، و من أحق منه بحفظ مرکز ابن

خزانهٔ التواریخ النجدیه، ج۷، ص: ۹۸

أخته، فقرن الأمل بالفعل، و أعلن نفسه أمیرا بالنیابـهٔ عن ابن أخته القاصـر إلی أن یبلغ رشـده فیردها إلیه، فعارضه أهل البلـد، و کرهوا إمـارته لسوء السـمعهٔ التی یتمتع بها آل دواس، تشاوروا علیه و قاوموه فعلا فاحضـر بقصـر الإمارهٔ، و أرسل أخاه مشـلبا إلی محمـد بن مسـعود أمیر الدرعیهٔ یسـتنجده فأمده بقوهٔ تحت قیادهٔ مشاری بن مسعود فتمکن هذا من تشتیت شمل أهل الریاض و فک الحصار عن دهـام و من معه فخرجوا من القصـر و تولی الإمـارهٔ، فأقام عنـده مشاری نحو ثلاثـهٔ أشـهر حتی توطـد مرکزه و انقاد له أهل الریاض و أذعنوا له.

و السبب فی فشـل ثورهٔ أهـل الریـاض أنهـا لم تکن علی أساس، و لیس لهم زعیم ینظم حرکتهم و یتولی أمرهم بـدلا من دهام، و لو فعلوا لکان نجاحهم مضمون، و لکن ثورهٔ کهذه لا یصعب إخمادها.

کما توطد مرکز دهام و رسخت قدمه بدأ بابن أخیه الذی هو نائب عنه، و أبعده عن البلاد و استأثر بالسلطهٔ، و مرت هذه الحوادث فی أواسط بحر السنین التی بین الأربعین و الخمسین، و لکننا کرهنا تقطیعها فأدرجناها متتابعهٔ.

و فی سنهٔ ۱۱۴۳ ه:

اشارهٔ

قـام حسن بن مشـعاب أمیر عنیزهٔ علی بنی عمه الشـحتهٔ، و هـدم منزلتهم الجـادهٔ و أجلاـهم إلی العوشـریهٔ، و أقاموا فیها مـدهٔ ینتظرون الفرصهٔ لاسترجاع محلتهم، و لهم فی ذلک قصیدهٔ مشهورهٔ یتناجون فیها :

خزانهٔ التواریخ النجدیه، ج۷، ص: ۹۹ مشاعیب سحوا و اجعلوا الستور واحدمشاعیب رأس الشیخ نهض مقامه

و أخـذ نحی فیها هـذا المنحی ثم إنهم کاتبوا بنی خالـد أهل الجناح و طلبوا مساعـدتهم فأجابوهم و واعـدوهم یوم معلوم فجاؤا فیه و

سطوا على حسن بن مشعاب و قتلوه، و استولوا على عنيزة جميعها سنة ۱۱۵۵ ه، و أجلوا الجراح عنها و غرسوا أشجار نخلا، و لكن رشيد بن محمد بن حسن بن معمر الجراح لم يمهلهم و سطى عليهم سنة ۱۱۵۶ ه، و استرجع محلتهم المليحة و ملكها، و تولى الإمارة فى عنيزة و عقد صلحا مع بنى خالد أهل الجناح، و هدأت الأمور و سكنت الأحوال، و تفرغوا لشؤون فلاحتهم، و غرس آل زامل و آل أبا الخيل أملاكهم فى المسهرية و الهيفاء فنمت أحوالهم و أموالهم و اتسعت أمورهم بفضل حسن السياسة. فكان رشيدا هذا من أحسن الأمراء سيرة و أبعدهم نظرا، بقيت الحالة نحو عشرين سنة على أفضل ما تكون من الأحوال، و لكن خصوم الأميران لم ترق لهما هذه الحالة، و ساءهم أن تكون هذه الصحة على أيديهما، فما زالوا يبثون الدسائس حتى أثاروا عليهم العامة فاتفق رجال من بنى خالد من جماعة خراج و رجال من آل أبو غنام و آل زامل على قتل الأميرين فقبضوا عليهما و قتلوهما فى السوق فى مجلس عنيزة كما يقتل المخرجين، فثارت الفتنة بين الفريقين و رجعوا إلى ما كانوا عليه فى سابق عهدهم و كان قتلهما سنة ۱۱۷۴ ه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۰۰

النهضة الدينية و السياسية أو الانقلاب العظيم و التطور الخطير

انتهى الدور القديم بما فيه من خير و شر و ما فيه من غموض و إبهام، و وقفنا فيه على حد هذه النهضة التى تبدلت فيها حالة نجد من الفوضى إلى النظام، و من التفرق إلى الاجتماع، و من الخوف إلى الأمن، و من كل حال سيئة إلى حالة حسنة، و ذلك ببركة دعوة منقذ نجد من الجهالة الشيخ الجليل و المصلح الكبير الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمة اللّه عليه، فلو لم يكن له من الفضائل إلّا اجتماع الكلمة و توحيد السياسة لكفى بها فضيلة، كيف و قد جمع اللّه به شتات هذه الأمة تحت راية واحدة و أنقذهم من شر الفوضى و التطاعن و التقاتل و كف أيديهم عن الاعتداء على بعضهم بعضا، و زالت الشحناء و البغضاء المتأصلة فى نفوسهم، نعم إن القتال لم ينتهى و حدث حوادث جسيمة أعظم مما كانت، و لكنها أمور لا بدّ منها، و حالة طبيعية تصاحب كل انقلاب إصلاحى، لأن العادات المتأصلة فى النفوس لا يسهل اقتلاع جذرها إلا بعد مدة طويلة، و هكذا كانت الحالة فى هذا الانقلاب، فإن الحروب استمرت نحو ثلاثين سنة بشكل أعظم و حالة أعم مما سبقها قبل أن تستقر، و بما أن هذا هو الحد الفاصل بين النهضة الإصلاحية و بين حالة الفوضى التى شرحنا فيما تقدم من الكتاب، و بما أن محور السياسة و التاريخ سيدور على بعض الأمراء أهل الشخصيات البارزة، الذى سيكون لهم أثر كبير فى مجرى التاريخ، أحببنا أن نوضح أسماء هؤلاء الأمراء و شيء من حالتهم، و ما هم عليه قبل هذه النهضة و فى أثنائها الأمراء البارزون الموجودون فى هذا الزمان:

۱- محمد بن مسعود أمير الدرعية، تولى الإمارة سنة ۱۱۳۹ ه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۰۱

۲- دهام بن دواس أمير الرياض، تولى الإمارة بحدود سنة ۱۱۴۳ ه ۱۱۴۴ ه.

۳- إبراهيم بن سليمان العنقرى أمير ثرمدى، تولى الإمارة سنة ۱۱۳۶ ه.

۴- زيد بن زامل بن تركى أمير الدلم [...].

۵- آل مدلج أهل حرمة.

۶- عثمان بن حمد بن معمر أمير العيينة.

أما آل حميد أمراء الأحساء فهم و إن كانوا أقوى من هؤلاء جميعا، و كلمتهم هى النافذة فى عموم نجد، إلّا أنهم لم يكترثوا بذلك أول الأمر، فاختصينا هؤلاء الأمراء بالذكر لما لهم من الأثر فى مجرى التاريخ الحديث، لأنهم ناصبوا ابن سعود العداء و حالوا دون توسعه بالفتوحات طيلة أيام محمد و شطرا من أمارة عبد العزيز.

أما حالة نجد الخارجية فلم تكن أحسن حالا من حالها الداخلية، فقد كانت تتنازعها ثلاث قوى.

الأشراف من الغرب، و آل حميد من الشرق، و المنتفق من الشمال.

دعوة الشيخ محمد

كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى حريملاء عند أبيه يقرأ عليه بعد رجوعه من العراق، و كان ينكر ما يفعله الجهال من البدع، و كثر منه الإنكار لـذلك حتى وقع بينه و بين أبيه كلام، و وقع بينه و بين الناس كذلك فى البلد، فأقام على ذلك مدة سنين حتى توفى أبوه سنة ۱۱۵۳ ه، فرأى وجوب القيام بالأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، فمال إليه ناس من أهل

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۰۲

البلد و اتبعوه و اشتهر أمره، و لكن الرؤساء غالبا يكونوا هم أصل البلاء، فقد كانت إمارة حريملاء لآل حمد و أبناء عمهم آل راشد و كانوا قسمين، كل منهم لـديه أتباع لا يعارض، و ليس للبلد رئيس واحد يتزعم الجميع، و كان لأحد الفريقين أتباع يعيثون فيها فسادا، فأراد الشيخ أن يمنعوهم من ذلك فأحس العبيد بذلك، و أرادوا أن يفتكوا بهذا الشيخ الجديد الذى جاء يغير عليهم حالتهم، و يريد أن يصرفهم عما اعتادوا عليه، فأحس الشيخ بأمرهم فانتقل إلى العيينة فتلقاه أميرها عثمان بن حمد بن معمر بالقبول و أكرمه، و زوجه عمته الجوهرة بنت عبد اللّه بن معمر المشهور التى أجارت محمد بن سعود فى حادثة زيد بن مرخان الذى سبق ذكرها و عرض على عثمان ما قام به و دعى إليه و طلب منه نصرته فأجابه و ساعده، و قام بنصرته و عضده فى أول الأمر، فأعلى الشيخ دعوته، و قام بقطع بعض الأشجار و هدم القباب التى بنت على القبور، منها قبر زيد بن الخطاب رضى اللّه عنه فى الجبيلية، و نفّذ الرجم فى الزانية التى اعترفت بزناها، فاشتهر أمره و طار صيته، إلى ما وراء نجد و قامت قيامة علماء نجد و علماء الأحساء، و كاتبوا علماء الأمصار و أشاعوا عنه إشاعات باطلة و بلغ الأمر أن استعانوا بسليمان بن محمد بن غرير الحميدى حاكم الأحساء فكتب إلى عثمان بن معمر يأمره بنفى الشيخ أو قتله، و كان له سلطة على ابن معمر، فلم تسعد مخالفته فأبلغ الشيخ الأمر، و اعتذر إليه أنه لا يستطيع مخالفة أمر ابن غرير و أخبره بالمحل الـذى هو يرغب، فاختار الدرعية فأرسل معه من أوصله إليها، فنزل عند محمد بن سويلم العرينى فضاق به ذرعا و خوفا من محمد بن سعود لأن أمره قد اشتهر و لكنها شهرة ليست بجانبه، حيث إن علماء السوء قلبوا الحقائق و هذا ما دعا ابن سويلم إلى الخوف من ابن سعود، و لكن محمد بن سعود أخلف أمل بن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۰۳

سويلم لما أراد اللّه به من الخير فتلقى الشيخ و أكرمه و عاهده على القيام بنصرته و أن يمنعه مما يمنع عن نفسه و أولاده، فلما بلغ أتباعه فى حريملاء و فى العيينة قبول محمد بن سعود بأمره و هاجروا إلى الدرعية و هم نحو سبعين رجلا فيهم بعض الرؤساء من المعاصرة أبناء عم عثمان المناوئين له فأدرك عثمان خطأه فى إخراج الشيخ و علم أنه فتح على نفسه بابا من الشر فأراد أن يستدرك ذلك فركب و قدم على الشيخ فى عدة من رجاله، و حاول أن يسترضى الشيخ ليرجع معه و يقوم بنصرته فأحاله على محمد بن سعود فرفض ذلك، فأخذ يدير الداء فى الوسيلة التى يتلاقى بها هذا الأمر فلم يرى أسلم من المتابعة فبايع الشيخ و تابعه إما عن عقيدة و إما عن مكيده ليدفع بها عن نفسه.

و مضت السنة الثامنة و الخمسين بعد المائة و الألف بالتحميدات و لم يقع بها حوادث تذكر، و بما أن تاريخ هذه الدعوة و تطوراتها قد كفانا ابن بشر و ابن غنام الكلام عليها بتاريخها من الناحية الدينية فقد قصرنا بحثنا فى هذا الكتاب على الناحية السياسية التى لم تزل غامضة، لأن المؤرخين القديمين و الحديثين لم يعالجوها كتاريخ سياسى، فابن بشر و ابن غنام دونوها بصفة دينية محضة، و وصموا مخالفى ابن سعود بالردة أو ما هو فى معناها، و لم ينظروا إلى أعمال هؤلاء الأمراء من الناحية السياسية الذى هى السبب المباشر لهذه المقاومة، و لهذا وجب أن نتكلم عن حالة هؤلاء الأمراء من هذه الناحية و نعطيهم حقهم على قدر ما يستحقون، و بقدر أعمالهم و آثرهم فى التاريخ، لأنهم الآن أصبحوا فى ذمة التاريخ، و التاريخ أمانة فى ذمة المؤرخ يجب أن يؤديه على أصله نصحا بالرواية و

حرصا على التحقيق.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۰۵

العقود الدرية فى تاريخ البلاد النجدية

اشارة

تأليف مقبل بن عبد العزيز الذكير النجدى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۰۷

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

النهضة الإصلاحية

الحمد للّه رب العالمين و الصلاة و السلام على خاتم المرسلين و على آله و صحبه أجمعين.

أما بعد: فقد انتهى الدور القديم بما فيه من خير و شر، و ما فيه من غموض و إبهام، و وقفنا فى الجزء السابق على مد هذه النهضة التى تبدلت فيها حالة نجد من الفوضى إلى النظام، و من التفرق إلى الاجتماع، و من الخوف إلى الأمن، و من كل حالة سيئة، إلى حالة حسنة، و ذلك ببركة دعوة منقذ نجد من الجهالة: الشيخ الجليل، و المصلح الكبير و الشيخ محمد بن عبد الوهاب، قدس اللّه سره، فلو لم يكن له من الفضائل إلّا اجتماع الكلمة و توحيد الأمة لكفل ارتكاب فضيلة، فكيف و قد جمع اللّه به شتاتهم و أنقذهم مما هم فيه من الجهالة، و ألف بينهم، و كف أيديهم عن الاعتداء بعضهم على بعضا، و أشرب قلوبهم حب الإيمان، و نفى عنهم درن البدع الدينية التى قد عمت البلاد و أزال الثغاء و البغضاء المتأصلة فى قلوبهم ببركة إرشاداته، و جاهد فى ذلك علما و عملا حتى جعلهم على الحجر البيضاء فجزاه اللّه أفضل ما جازى به عاملا عن عمله.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۰۸

و قد قلنا: إن الشيخ رحمه اللّه كفهم عن التطاحن و التقاتل، و ليس يعنى أن القتال انتهى، فقد حدثت حوادث جسيمة أعظم مما كانت قبل و لكنها أمور لا بد منها، و حالة طبيعية تصاحب كل انقلاب إصلاحى لأن المعاداة المتأصلة فى النفوس لا يسهل اقتلاع جذورها، خصوصا الأمور الدينية، فلا بد لاقتلاع هذه الجذور الخبيثة من قوة تؤيد المصلح على المضى فى السبيل الإصلاحى، قامت هذه الحروب و استمرت مدة طويلة حتى استقر الحق فى نصابه و إليكم كيفية نشأتى الشيخ و السبيل الذى سلكه لنشر هذه الدعوة قبل اتصاله بالإمام محمد بن سعود.

نشأة الشيخ محمد و دعوته

كان الشيخ محمد فى بلده حريملا عند أبيه يقرأ عليه بعد رجوعه من الحجاز، و العراق و كان أخذ ينكر ما يفعله الجهال من البدع. و كثر منه الإنكار، و كان أبوه ينهاه عن الشدة و يأمره بأخذ الناس بالتى هى أحسن، و لكن الشيخ لا يعرف الهوادة فى الدين فوقع بينه و بين أبيه كلام، و أوقع بينه و بين الناس كذلك فأقام على ذلك عدة سنين، فلما توفى أبوه سنة ۱۱۵۳ ه رأى وجوب القيام بالأمر بالمعروف و النهى عن المنكر فمال إليه أناس من أهل البلد و اتبعوه، و خالفه آخرون، و قد كانت إمارة حريملا لآل حمد و أبناء

عمهم آل راشد، و لكل منهما أتباع و خدم، و كان فى خدم أحد الفريقين أشرار يعيثون فى البلد فسادا، فأراد الشيخ أن يمنع شرهم عن الناس، فأحسن العبيد بذلك و عزموا على أن يفتكوا بهذا الشيخ الجديد الذى ينعى عليهم ما هم فيه، و يريد أن يصدهم عما اعتادوا عليه، فأحس الشيخ بأمرهم، فانتقل إلى العينية، و كانت يومئذ من أقوى إمارات نجد

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۰۹

فتلقاه أميرها عثمان بن حمد بن معمر بالقبول، و أكرم نزله و شكر الشيخ عثمان على ما قام به و دعا إليه و طلب منه نصره و تأييده، فأجابه و ساعده و قام بنصرته و عضده فى أول الأمر، فأعلن الشيخ دعوته، و أخذ ينفذ أوامره، و قام بقطع الأشجار التى كان للعامة فيها اعتقادات باطلة، و هدم القباب التى بنيت على القبور، فى الجبيلة منها قبر زيد بن الخطاب رضى اللّه عنه و رجم الزانية التى اعترفت بزناها، فاشتهر أمره و طار صيته إلى ما وراء نجد و أخذ يكاتب علماء البلدان و يجادلهم فقامت قيامة بعض علماء نجد خصوصا سليمان بن محمد بن سحيم قاضى دهام بن دواس فى الرياض، فإنه كتب إلى علماء الأمصار يشنع على الشيخ و يفترى عليه، و أشاعوا عنها إشاعات باطلة و أخذ بضع سنوات ينشر دعوته فى المناظرات مع العلماء، و بلغ الأمر بالمخالفين أن حرضوا عليه الأمراء، فلم يبلغوا أملهم فيه فداروا بأنظارهم إلى علماء الأحساء يستنجدونهم، فقام هؤلاء و استنجدوا بسليمان بن محمد بن غرير الحميدى رئيس بنى خالد و حاكم الأحساء و القطيف، و كان له سلطة عليا على أمراء نجد فكتب إلى عثمان بن معمر يأمره أن ينفى الشيخ من بلده فلم يسعه مخالفته فأبلغ الشيخ الأمر الوارد من ابن غرير بشأنه، و اعتذر إليه أنه لا يستطيع مخالفة أمر ابن غرير و سأله عن الذى يختاره ليوصله إليه، فاختار الدرعية، فأرسل معه من أوصله إليها، و كان أميرها يومئذ محمد بن سعود بن محمد بن مقرن، فنزل الشيخ عند تلميذه محمد بن سويلم العرينى، فضاق به ذرعا خوفا من محمد بن سعود لأن أمر الشيخ قد اشتهر، و لكنها شهرة ليست بجانبه، حيث إن علماء السوء قد قلبوا الحقائق و هذا ما دعى ابن سويلم إلى التخوف من محمد بن سعود غير أن ابن سعود أخلف أمل ابن سويلم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۱۰

لما أراد اللّه به من الخير، فإنه عند ما بلغه قدوم الشيخ بادر إلى السلام عليه فى دار ابن سويلم، و رحب به أجمل ترحيب، فعرض عليه الشيخ محمد ما يريد من نشر الدعوة و طلب منه الحماية فأجابه ابن سعود و عاهده على أن يقوم بها و أن يمنعه مما يمنع منه نفسه و أولاده إلّا أنه شرط عليه أن لا يمنعه من أخذ العوائد التى له عن البلاد. فقال الشيخ: سيعوضك اللّه خيرا منها. استقر الشيخ فى الدرعية سنة ۱۱۵۷ ه و بلغ أتباعه فى حريملا و العيينة فقام محمد بن سعود بأمره، فهاجروا إلى الدرعية و هم نحو سبعين رجلا، فيهم بعض الرؤساء من المعامرة أبناء عم عثمان المناوئين له، فأدرك عثمان خطأه فى إخراج الشيخ، و علم أنه فتح على نفسه بابا من الشر، فأراد أن يستدرك ذلك، فركب و قدم على الشيخ فى الدرعية و معه عدة رجال من بلده، و حاول أن يسترضى الشيخ ليرجع معه على أن يقوم بنصره و تأييده، فأحاله على محمد بن سعود، و رفض هذا طلبه فأخذ يدير الرأى فى الوسيلة التى يتلافى به هذا الأمر فلم يرى أسلم من المتابعة فبايع الشيخ و تابعه إما عن عقيدة و إما عن مكيدة ليرفع عن نفسه شر ما نشر و قبل أن نفيض فى سرد الحوادث لا بد من الإشارة إلى الحالة السياسية التى تقدمت النهضة الإصلاحية.

الحالة السياسية

كانت الحالة السياسية العامة فى نجد مضطربة فى جميع نواحيها حيث كانت نجد مفككة الأوصال لا رابطة تجمعهم، مختلفوا الكلمة، متباينوا النزعات. و الحروب مستعرة بينهم، ناشئة عن الأحقاد و الضغائن التى أوجدها الجهل و غذاها التعصب و فى الوقت الذى نحن بصدد الكلام

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۱۱

عنه برز فيه أربعهٔ من الأمراء، كان مدار التاريخ عن الحديث عليهم و الكلام عن هؤلاء الأمراء يضيق و يتسع تبعا لشخصيهٔ هذا الأمير و أعماله و لهم خامس ليس بـدونهم فى القوهٔ و لكن ليس له شـيء من صـفاتهم من الطموح و قوهٔ الإرادهٔ و سـعهٔ المطامع، و لقـد كان أولهم و هو سقوطا و ها نحن متكلمون على هؤلاء الأمراء على حسب درجاتهم و أثرهم فى المقاومهٔ.

دهام بن دواس

كان أبوه متغلبا على منفوحـهٔ كما أشـرنا إلى ذلك، و لما مات تولى بعده ابنه محمد، فثار عليه ابن عمه زامل بن فارس و أهل منفوحهٔ و قتلوه لسوء أثرهم فى البلاد، و أجلوا إخوانه دهام، و عبد اللّه، و تركى، و مشـلب و فهد، فاسـتوطنوا الرياض و كان أميرها يومئذ زيد بن موسـى أبو زرعـهٔ، و كان صـهرا لـدهام على أخته. و سار على زيـد رجل من بنى عمه فقتله على غير غايـهٔ، فجاء عبـد لزيد يسـمى خميّس فقتل الرجل و تولى بعد عمه نيابهٔ عن ابنه الصـغير و ساءت سيرهٔ العبد، فهم أهل البلد بقتله، فهرب من الرياض، فبقيت مدهٔ بلا رئيس، فتولى دهـام بحجـهٔ أنه نـائب عن ابن أخته إلى أن يرشـد ثم يتخلى له عن الأـمر، و لكن تمكن من طرد ابن أخته و أجلاـه عن الرياض، فتآمر عليه أهل الرياض كراهـهٔ لولايته لسوء سـمعته و حاصـروه فى قصـره و سـعوا فى عزله فأرسل أخاه مشـلبا إلى محمد بن سعود يستنجده، فأنجده بقوهٔ تحت قيادهٔ مشارى بن سعود، فشتت شمل أهل الرياض، و أكرههم على الخضوع لأمر دهام، و أقام عنده ثلاثهٔ أشهر حتى ثبت مركزه. و كان ذلك حوالى سنهٔ ۱۱۴۵ ه و لم تزل علاقته مع ابن

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۷، ص: ۱۱۲

سعود حسـنهٔ طيلهٔ السـنوات التى تقدمت اتصاله بالشـيخ محمد، و هذه العلاقات أكسـبته نفوذا كبيرا و قوهٔ و تقدمت الرياض فى عهده تقدما كبيرا و اتسع عمرانها و كثر سـكانها، و صار له شـهرهٔ واسـعهٔ، حتى كان يلقب بالشيوخ و هذا لقب فى نجد لا يمنح إلّا لصاحب نفوذ عظيم، و كان قاضـيه سـليمان بن محمد سـحيم، و هو الذى قاوم الشيخ محمد و جاهره بالعداوهٔ و أشاع عنه المفتريات و الأباطيل التى لم يزل أثرها فى الأمصار حتى وقتنا هذا.

أمـا حالـهٔ دهـام الشخصـيهٔ فكـان من الأـمراء الممتازين همـهٔ و إقـداما، قوى الشـكيمهٔ، صـعب المراس، صادقا فى عـداوته، مراوغا فى صداقته، لا يمنحها إلّا لحاجهٔ فى نفسه، و لا يثبت عليها إلّا ريثما تمكنه الفرصهٔ، و كان فى أحكامه مثله فى أخلاقه، فقد حكى عنه ابن غنام فى تاريخه أعمالا تـدل على القسوهٔ و الغلظهٔ، و لعل ابن غنام لا يخلوا من بعض التحامل عليه للشـيخ و لكنها على أى حال تصور لنا شـيئا من أخلاقه، و على أى حال فمن الوجهـهٔ التاريخيـهٔ لا يمكن إغفال أمره، و التنويه بأعماله السياسـيهٔ و الحربيهٔ و إن لم يرق لنا عمله من الوجههٔ الدينيهٔ لأننا نعتبر عمله و مقاومته الشديدهٔ التى دامت سبع و عشـرين سنهٔ لم تكن موجههٔ ضد الدين و إنما هى دفاعا عن مركزه، لأـن إذعـانه للشـيخ معنـاه الـدخول تحت أمر محمـد بن سـعود، و رجـل مثل دهام فى قوته و علو همته لا يمكن إخضاعه بسهولته و دليلنا على أن مقاومته لم تكن ضد الدين أن الشيخ محمد أقام نحو ست سنين فى حريملا و فى العيينهٔ و هو يثبت دعوته، و يكاتب علماء البلدان و يكاتبونه، و يجادلهم و يجادلونه و لم يأبه له أحد من الأمراء، و لا غيرت شـيئا من علاقاتهم بعضـهم مع بعض، لأن المسألهٔ

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۷، ص: ۱۱۳

دينيهٔ، و بين علماء الدين، فلا شأن للأمراء فى ذلك، و لم يتدخلوا بينهم.

و لما اتصل الشـيخ محمد بمحمد بن سعود و تغيرت نظريهٔ الأمراء و خافوا شره على أنفسهم من وراء هذه المحالفهٔ الدينيهٔ السياسيهٔ، و خصوصـا الأـمراء الـذين لهم فضـل قوهٔ، فهبوا لمقاومتها و على رأسـهم دهام بن دواس، فبـدأت الحرب بينه و بين ابن سـعود من سـنهٔ ۱۱۵۸ ه إلى سنهٔ ۱۱۸۷ ه، أى طيلهٔ أيام محمد بن سعود و شيئا من ولايهٔ عبد العزيز، تبادل فيها الطرفان أكثر من ثلاثين غزوهٔ، قتل فيها من الفريقين نحو أربعهٔ آلاف كما ذكره ابن بشـر بتاريخه، و من بين هؤلاء القتلى فيصل، و سـعود، ابنا محمد بن سـعود، و أخوهٔ دهام

الأربعة: تركى، و فهد و شعلان، و ابنه دواس بن دهام، و كان هذا آخر من قتل منهم سنة ١١٨٥ ه، فلما قتل ابنه جزع عليه جزعا شديدا، و خارت قواه و انكفأ نفسه التى ما كانت تعرف الخور، و فترت همته و ضعف عن المقاومة لكبر سنه، و رأى أن الحرب قد طال و قوات خصمه تزداد قوة و قواته محدودة، سيما و أنه قد انضم أكبر بلدان الوشم، و سدير، و المحمل و الشعيب و كثير من بلدان القارة إلى ابن سعود، و صار اتجاه هذه القوات إليه.

فرأى أن المقاومة لا تجديه نفعا، و صعب عليه الانقياد لابن سعود و الدخول تحت طاعته، فصمم على مغادرة البلاد و تركها و شأنها قبل أن يستولى عليها ابن سعود عنوة فجمع رؤساء أهل البلاد فى منتصف ربيع الثانى سنة ١١٨٧، و قال لهم: إن الحرب قد طال بينى و بين ابن سعود نحو ثلاثين سنة، دافعت فيها قدر استطاعتى، و أرى نفسى الآن قد ضعفت عن المقاومة لكبر سنى، و اعتزمت الخروج بعائلتى من هذا البلد لابن سعود، و لعل أن يكون فى ذلك خير لكم. فعارضوه و أرادوا أن يصدوه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۱۴

عن فكرته، و أبدوا له مخاوفهم من ابن سعود فأجابهم أن ابن سعود لا- يهمه غيرى و متى خرجت عنكم فلا- خوف عليكم فخرج بعائلته و أعوانه و قصد بلد و أقام فيها، و مات فى تلك السنة، أما أهل الرياض فقد داخلهم الرعب عند ما علموا أن ابن سعود قادم إليهم، فهربوا على وجوههم قاصدين المخرج مشاة و ركبانا، و كان الوقت صيفا و الحر شديدا فهلك منهم خلق كثير جوعا و عطشا و احتل عبد العزيز البلاد و استولى على ما فيها.

إبراهيم بن سليمان العنقرى أمير ثرمداء

اشارة

هو إبراهيم بن سليمان بن ناصر بن إبراهيم بن خنيقر العنقرى من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم تولى الإمارة فى ثرمداء ١١٣۶ ه، بعد وفاة ابن عمه بداح العنقرى و قد طالت أيام إمارته، فكانت مدة إمارته نحو خمسة و أربعين سنة، قضى الشطر الأول منها فى الحروب مع الأمراء المجاورين الذى يطمع بإخضاعهم، و الشطر الثانى قضاه فى مقاومة ابن سعود و صدهجماته.

صفاته و أعماله

كان من الأمراء البارزين و الشجعان المعدودين بعيد الهمة واسع المطمع، تصفها إمارته عن خصلة من خصاله، اكتسبت ثرمداء فى أيامه شهرة أكبر من حقيقتها، و كاد يكون القائد الأول فى جميع الوشم على ما فيه من البلدان الأخرى ثرمداء شيئا بجانبها، كلمته نافذة و هيبته راسخة و كانت ثرمداء فى أيامه رابع مدينة من المدن التى تهجم و لا يهجم عليها و هى: الدرعية- الرياض- ثرمداء- الدلم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۱۵

علاقاته مع ابن سعود قبل الدعوة و بعدها

أما علاقته بابن سعود قبل قيامه بتأييد الشيخ محمد فكانت علاقة ودية و ليس بينهما شيء من الخلاف، و لما قام بتأييد الشيخ تغيرت

الحالـة، و أخـذوا ينظرون إلى ابن سـعود نظر الريبـة، خوفا على مراكزهم، لأنهم نظروا له أمر من الوجهـة السياسـية فهبوا لمقاومـة هذه الفكرة و حـالوا دون انتشارها خوفا أن تسـرى إلى العامـة فتخـذلهم، و بالأخص العنقرى فإنه من الناقمين على دعوة الشـيخ قبل اتصاله بابن سـعود، و ساعدهم بعض طلبة العلم الذى ينقمون على الشـيخ بعض ما جاء مما لم يألفوه، جهلا منهم و غباوة و تصوروا أن نجاح دعوة الشـيخ تفقدهم مراكزهم و منزلتهم فى نفوس العامة، فاتفقت مصلحة الأمراء و طلبة العلم، فوحدوا كلمتهم لمقاومة هذه الدعوة، و لكن ابن سعود لم يأبه لهؤلاء فتركهم و شأنهم و وجه عنايته إلى دهام بن دواس فجعله هدفه الأول، و لم يلتفت إلى غيره.

و لكن العنقرى لم يشأ أن يبقى مكتوف الأيدى فاغتنم فرصة اشـتغال ابن سـعود بحرب دهام و أخذ يؤلب عليه و يبث الدسائس ضده فكـاتب ابن معمر و دهـام بن دواس يطلب توحيـد كلمتهم و عقـد محالفـة ثلاـثين فأجابوه و تقرر أن يكون الاجتماع فى العيينـة، فلما حضـروا للمفاوضة، أحس بهم أهل العيينة، و كانوا قد تابعوا الشيخ و أميرهم عثمان، كذلك، فثار عليهم أهل البلد و طردوهم و اعتذر لجماعته أن قضت بصلحهم الشيخ فقبلوا عذره.

و لما بلغ ابن سعود أمرهم وجه نظره إلى العنقرى و أراد أن يسحقه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۱۶

على يـد أحـد حلفائه الـذى لم يزل متذبـذبا فوجه إليه ابنه عبـد العزيز و عثمان بن معمر، و كادوا يقضون عليه لو لا أن ابن معمر حال دون ذلك، و عارض عبد العزيز، مما أوجب النقمة عليه، مما سـتقف عليه فى ترجمته. و فى هذا التاريخ اشـتد العداء بين ابن سـعود و العنقرى و قاومه هذا مقاومة عنيفة طيلة أيام محمد بن سـعود، لم يصلح معه و لا يوما واحدا، و كان أهل الوشم، و سدير، و الشعيب، و المحمـل، و العـارض و المخرج و غيرهم يصـلحون ثم ينتقضون، أمـا العنقرى فـإنه ثابر على المقاومـة حتى أذعنت جميع نواحى نجد المحيطـة به، و أحـاط به ابن سـعود من كل جهـة، فحينئـذ ألغى قيادة و أصـلح فى السـنة التى توفى فيها سـنة ۱۱۸۰ ه، و لم تزل هـذه العـداوة فى بيت العنقرى لآل السـعود، إلى زماننا هـذا، فإنه لما قام الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن لاسترجاع ملكه سـنة ۱۳۱۹، كان العنقرى صاحب ثرمداء منضم إلى أعداء آل الرشيد إلى أن قضى عليه و عليهم الإمام عبد العزيز.

عثمان بن حمد بن معمر أمير العيينة

اشارة

هو حفيـد عبد اللّه بن محمد بن معمر المشـهور، المتوفى ۱۱۳۸، تولى عثمان الإمارة بعـد أخيه محمـد بن حمد و عثمان هذا هو الذى آوى الشـيخ محمد و نصـره فى أول الأمر، ثم اعتذر إليه و أخرجه من العيينة متأثرا بتهديد سليمان بن محمد حاكم الأحسا و القطيف، ثم ندم على إخراجه و أراد أن يسترضيه فلم يتوفق.

صفاته و أعماله

كان بذلك الوقت يعد من أقوى الأمراء فى نجد، و لو كان أمير

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۱۷

العيينة فيه شـىء من صفات دهام أو العنقرى لقلنا إنه أقوى أمراء نجد على الإطلاق و لكن البلد قوية بعددها ضعيفة بأميرها، لأنه واهى العزم، ضـعيف الإـرادة، متذبـذبا فى أمره لاـ يسـتقر على رأى، و هـذه الخلاـل هى التى عجلت بسـقوطه، نـدم على إخراج الشـيخ لأن

خصومه السياسيين من بنى عمه التحقوا بالدرعية فاضطرب عليه أمره، فلم يرى وسيلة لاتقاء خطرهم إلّا المتابعة، فركب إلى الدرعية و بايع الشيخ محمد و محمد بن سعود على السمع و الطاعة فى سنة ۱۱۵۸، و لم تكن هذه المتابعة عن خلوص نية، و كان ابن سعود فى بدو أمره و هو فى حاجة إلى تأليف الأمراء و تكثير سواد أتباعه خصوصا أهل الشهرة منهم، و كان ابن معمر لا يزال يتمتع بالشهرة الموروثة، و لم يبخسه ابن سعود حقه، فقد منحه القيادة العليا فى الغزوات التى يتخلف فيها محمد بن سعود، و عمل فرق ذلك حين أكد الروابط بالمصاهرة، إذ زوج ابنه عبد العزيز بن محمد ابنة عثمان بن حمد، فهو جد سعود بن عبد العزيز «لأمه»، كل هذه الأعمال لم تغير نفسية ابن معمر، و ظل نحو أربع سنين و حالته مع ابن سعود متذبذبة، يتظاهر بالصداقة و يبطن ضدها، يكيد ثم يعتذر، و يتوب ثم يكيد حتى بلغ الأمر حده و اغتنم خصومه من أبناء عمه الفرصة و أوغروا صدر الشيخ عليه و محمد بن سعود، حتى ظفروا بالإذن لهم بقتله فقتلوه يوم الجمعة منتصف رجب من سنة ۱۱۶۳ ه، و عينوا مشارى بن معمر أميرا فى العيينة.

الأمور التى نقموها على عثمان

أما الأمور التى نقموها على عثمان فهى كثيرة و لكن أهمها فى نظرى ثلاث مسائل، و قد ذكرها ابن غنام فى تاريخه:

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۱۸

۱- المحالفة التى أراد عقدها مع دهام بن دواس و إبراهيم بن سليمان العنقرى سنة ۱۱۶۰ ه.

۲- معارضته لعبد العزيز بن محمد بن سعود فى احتلال ثرمداء بعد أن تغلبوا على أهلها سنة ۱۱۶۱ ه.

۳- استدعاءه الظفير و استخباءه بإبراهيم العنقرى سنة ۱۱۶۳.

و ها نحن نتكلم عن هذه الأمور الثلاث و نبدى رأينا فى ذلك حسبما استنتجناه من مجرى الحوادث.

المسألة الأولى أما مسألة المحالفة التى أراد عقدها مع دهام، و إبراهيم العنقرى لتوحيد كلمتهم ضد ابن سعود، فهى من الأمور التى تثبت إدانته، و لا نجد له وجه عذر فى سلوك هذا الطريق، و لم يبدر من ابن سعود عليه ما يحمله على ركوب هذا المركب.

المسألة الثانية و هى معارضته عبد العزيز بن محمد فى احتلال ثرمداء بعد أن ظفروا بأهلها، فهى تدل دلالة واضحة على أنه لا يزال يعطف عليهم مما عده محمد بن سعود دليلا على أن تلك الروابط بينه و بين العنقرى لا تزال باقية، بالرغم مما يتظاهر به من العداء له أوجدت الوحشة و النفور بين الطرفين، مما أوجب النتائج المتقدم ذكرها.

فهاتان المسألتان هما فى الحقيقة كافيتان لثبوت سوء نية ابن معمر، و هما اللتان حملتا ابن سعود على وضع حد لأعماله.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۱۹

المسألة الثالثة أما المسألة الثالثة فلا نرى فيها ما يوجب المؤاخذة، لأن الذى دعاه إلى ذكره اتخاذ التدابير للدفاع عن نفسه و ليس القصد منها الفتك بذوى الإيمان كما يقول ابن غنام، فقد بلغ ابن معمر أن بعض خصومه من أهل بلده جاءوا إلى الشيخ فقال لهم: أريد منهم البيعة على دين اللّه و رسوله، و على موالاة من والاه و معاداة من حاربه أو ناوأه و لو أنه أميركم فبايعوه، فعلم ابن معمر أنه هو المقصود شخصيا بهذه المبايعة، فلم ير بدّا من الاستعداد للدفاع عن نفسه، فأرسل إلى ابن سويط شيخ الظفير و إبراهيم بن سليمان أمير ثرمداء يستنجدها لصدّ الهجوم عليه، و لكن الظاهر أن هذه أوقفتهم عن العمل إلى حدّ ما، فاختاروا الطريقة الثانية و نفذوها حسبما ذكرنا فى صدر هذا الكلام.

زيد بن زامل أمير الدلم

أما زيد بن زامل فقد ظل نحو ثلاثين سنة و هو فى معزل، و لم يقع بينه و بين ابن سعود إلّا مناوشات خفيفة، و لكن إذا سنحت فرصة

لا يتركها فقد ساعد رئيس نجران عند ما قام فى غزوته الأولى على محمد بن سعود، و ساعده أيضا بغزوته الثانية على عبد العزيز بن محمد، بل يقال: إنه هو الذى استنجده، و قد كان دهام بن دواس حاجزا بينه و بين ابن سعود.

فلما سقط دهام و احتل عبد العزيز الرياض لم يبق ما يحول دونه و دون مهاجمة زيد فأخذ زيد يستعد للدفاع و يسعى لتأليف جبهة متحدة، فأخذ يستنجد البجادى صاحب اليمامة و القرى المجاورة تارة و طورا يستنجد ابن عريعر حاكم الأحساء و رئيس نجران و لم يزل على هذه الحال

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۲۰

و الحروب سجال إلى أن قتل زيد بن زامل سنة ۱۱۹۷ ه فى غزوته على سبيع، و تولى بعده براس بن زامل، و لكن ابن سعود لم يترك لم فرصة يلمون بها شعثهم، فتابع عليهم الغزوات حتى تضعضع أمرهم و استولى على الدلم نهائيا سنة ۱۱۹۹ ه فى ذو الحجة و بهذا انضم الخرج و الفرع، و الأفلاج إلى الولايه، و لم يبق فى الجنوب.

إمارة آل حميد فى الأحساء

كانت هذه الإمارة فى أول النهضة أقوى الإمارات الموجودة فى نجد على الإطلاق و لكنها إمارة بدوية و لهم نفوذ واسع يتعدى حدود القصيم غربا، و حدود العراق شمالا، و حدود اليمن جنوبا، و لكنهم لم يستعملوا هذا النفوذ لمصلحتهم، بل كانوا يكتفون بالاعتراف لهم بالسمع و الطاعة، و لا يكلفونهم غير ذلك، حتى أنهم لم يتدخلوا بين الأمراء فى منازعاتهم، و لا قاوموا حركة ابن سعود الأخيرة بأول الأمر، ظنا منهم أنها حوادث عادية مثل غيرها و لم يقدروا عاقبة هذه النهضة و ذلك من قصر النظر و عدم الخبرة بأمور السياسة فظلوا فى غفلتهم حتى دهمهم ابن سعود فى عقر دارهم و أخرجهم منها و شتت شملهم.

هذه حالة الأمراء أيام هذه النهضة، و هؤلاء الأمراء الثلاثة هم الذين اشتهروا بالمقاومة الشديدة، و حالوا دون تقدم ابن سعود فى فتوحاته طيلة العشرين السنة الأولى فإذا تأملت تاريخهم وجدت أن محمد بن سعود لم يتقدم فى مدة إمارته و توفى و نفوذه لا يشمل إلّا الجزء اليسير من القسم الشمالى، كما أنه لم يتقدم من الجنوب و لم يتعد نفوذه الدرعية، و لما قام عبد العزيز شمر عن ساعد الجد، و جند الجنود و هاجم أعداءه، فسقط

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۲۱

هؤلاء الأمراء الواحد تلو الآخر، و لم يكمل القرن الثانى عشر حتى بسط نفوذه على جميع نجد من أقصاها إلى أقصاها.

محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع

اشارة

قد تقدم شرح نسب آل سعود فى كلامنا على جدهم الأعلى الذى أسس الدرعية و سكنها سنة ۱۸۵۰ ه تولى الإمارة بعد زيد بن مرخان سنة ۱۱۳۹، فلما كان سنة ۱۱۵۷، قدم عليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب من العيينة و استجار به، فأجاره و أكرم نزله، ثم تمت المحالفة بينهما على تأييد الشيخ و القيام بنصرته، و أن يمنعه مما يمنع منه نفسه و أولاده، فقام بذلك خير قيام، و كأنه أعلن على نفسه حربا عامة على جميع أمراء نجد، مع أن فيهم من يماثله أو يفوق عددا و عدة، و هذا يدل على إيمان ثابت، و عقيدة راسخة، و قوة إرادته مقترنة بالطموح الواسع حيال ما جاء به الشيخ، و هو يعلم ما وراء ذلك من الصعوبات، لأن شهرة الشيخ و دعوته تقدمت قدومه إلى الدرعية، إذا فابن سعود قد أقدم على ما أقدم عليه و هو على بصيرة بما ينتظره، لا سيما و أن أعداء الشيخ من العلماء قد أشاعوا

عنه المفتريات و الأباطيل، و أثاروا عليه حفيظة الأمراء و الحكام فى نجد و خارج نجد فلم يقدم إلى الدرعية إلّا و قد تكهرب الجو ضد تعاليمه، و قامت قيامة العلماء على دعوته.

فلما لجأ إلى الدرعية تكهرب الجو السياسى، فأعلن الشيخ الجهاد العملى بعد أن أعياه الجهاد النظرى.

و كان الهدف الأول: دهام بن دواس الخصم السياسى الألد الذى

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ١٢٢

جاهر بعداوته و قاضيه سليمان محمد بن سحيم الخصم الدينى الألد للشيخ محمد، و هو أكبر من قاوم دعوة الشيخ لما كان فى حريملا و فى العيينة، و هو الذى كتب إلى علماء الأحساء، و علماء العراق، و علماء الحجاز، كتابه المشهور الذى شنع فيه على الشيخ، و حشاه من المفتريات و الأباطيل ما جعله خصوم آل سعود، و أهل نجد أساسا للطعن فيهم إلى زمننا هذا، أى بعد مضى قرنين على ذلك.

و لم تزول هذه المفتريات عن اعتقاد الناس إلّا بعد أن احتل الحجاز الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن فى هذا الوقت، و عرف الناس اعتقادات أهل نجد على وجه الحقيقة، و لنرجع إلى سياق الكلام فنقول: اتفق هذا القاضى العدو اللدود للشيخ دهام بن دواس العدو اللدود لابن سعود من الناحية السياسية فكان الواجب يقضى على الشيخ و على ابن سعود المبادرة باجتثاث هذه الجرثومة الخبيثة، لأنهما العقبة الكأداء فى طريقهما، أعلن الحرب بينهما سنة ١١٥٨ ه، و استمرت طيلة أيام محمد بن سعود دون أن يتمكن من خضد شوكة دهام، و توفى محمد بن سعود سنة ١١٧٩ ه، قبل أن يتم عمله و لم تتسع رقعة ملكه كثيرا لما قام بوجهه من الصعوبات و مقاومة الأمراء و فى مقدمتهم دهام بن دواس.

أهم الحوادث بزمنه

كانت عشرون السنة الأخيرة من حكم محمد بن سعود كلها حروبًا مع الأمراء المجاورين، يطيعون ثم ينتقضون و يعاهدون ثم ينكثون و قد تولى ابن غنام و ابن بشر تفصيل ذلك فى تاريخهما فلا نعيد ذكرها، و هما فى متناول اليد لمن أراد مراجعتهما، و إنما لا بد من الإشارة إلى وقعة كان

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ١٢٣

لها أثر سيء فى مجرى الأمور، لأنها شدت من عزائم المناوئين، و ضعضعت ثقة بعض الموالين و قلبوا ظهر المجن لابن سعود، و أثرت الأثر السيء فى معنوية أتباع بن سعود، و أخرت سير التقدم.

و خلاصة هذه الوقعة أن عبد العزيز بن سعود صادف غزوا من العجمان، فأخذهم، و قتل منهم عددا كثيرا و أسر نحو مائة رجل و زجهم فى السجن فقصدوا نجران يستصرخون أبناء عمهم و يستنجدونهم لأخذ الثأر و تخليص أسراهم، فبلغوا دعوتهم و أقبلوا بثقة عظيمة بقيادة السيد حسن بن هبة اللّه و من الصدف السيئة أن كل البلاد التى بينهم و بين الدرعية أعداء لابن سعود، فانضم إليه زيد بن زامل صاحب الدلم و من حوله، و انضم إليهم أيضا دهام بن دواس وصل الجيش النجرانى حاير سبيع، و كان ابن سعود فى بدء أمره ليس لديه ما يقابل جيش هذا العدو العادى فجمع عبد العزيز بن محمد ما استطاع جمعه من القوة و خرج مستقبلا صاحب نجران، فصار الاتفاق بين الجيشين فى جابر سبيع، فوقع القتال و دارت معركة شديدة، قتل فيه من جند ابن سعود نحو خمسمائة رجل، و أسر مائتان و عشرون، فتقهقر ابن سعود بدون انتظام و لم يتبعه النجرانى، و أقام بموضعه عدة أيام، ثم تقدم قاصدا الدرعية فوقع الخوف من تقدمه فأرسل ابن سعود إلى فيصل بن شهيل شيخ الظفير و أوعز إليه أن يتصمم النجرانى و يعقد معه الصلح، فقدم ابن سهيل على النجرانى و هو فى الرياض بطريقه إلى الدرعية و استرضاه و أطلق ابن سعود الأسرى الذين عنده من العجمان و أطلق النجرانى الأسرى

الذين عنده، و رجع إلى بلاده و توفى محمد بن سعود بالسنة التالية أى فى ربيع الأول سنة ۱۱۷۹، رحمه اللّه تعالى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۲۴

عبد العزيز بن محمد بن سعود

اشارة

ولد سنة ۱۱۳۳ ه بزمن إمارة جده سعود بن محمد و تولى الأمر بعد أبيه بإجماع رعيته، فشمر عن ساعديه و جند الجنود و قادها شرقا و غربا و شمالا و جنوبا، و كان فى كل غزواته موفقا مظفرا، ففى السنة الأولى أخضع العنقرى لأول مرة فى حظيرة الطاعة، و فتح الوشم، و سدير، و المحمل، و الشعيب فانقادوا انقيادا تامّا لا شائبة فيه، و وجه نظره إلى العدو اللدود دهام بن دواس، فأخذ بها بشرر بلا هوادة، لا يتركه يطمئن يغير عليه الغارة إثر الغارة، يرسل الجيش إثر الجيش، يرادهم و يفاديه طيلة سنوات، حتى أثخنه، و اضطر إلى الفرار بنفسه و عائلته، و ترك البلاد و من بها و ما فيها، فاستولى عليها عبد العزيز بعد أن هرب منها دهام و رتب أمورها، و لم يبق إلّا صاحب الدلم، فما زال يتابع الهجمات عليه حتى سقط، و استولى على الدلم و بالتالى على الخرج، و الفرح، و الأفلاج، و وادى الدواسر، كما أنه قد استولى على حايل و نواحيها، و القصيم و توابعه، فلم يتم القرن الثانى عشر إلّا و قد استولى على نجد بأجمعها و دانت له حاضرتها و باديتها بأسرها.

ثم أدار نظره جهة الشرق فرأى أن الأحساء: هى ميناء نجد الطبيعى، و قد كان أمر آل عريعر قد تضعضع فيها، و سرايا ابن سعود تغير على أطراف البلاد و على العقير ميناء البلاد و هم لا يستطيعون لذلك دفعا، حتى ضاق ذرع أهل البلاد. و كان آل عريعر لم يزالوا على بدواتهم فى البلاد صيفا و يظعنون عنها شتاء، ففى سنة ۱۲۰۷ ه خرجوا كعادتهم إلى البادية لإصلاح مواشيهم و اجتمعوا فى منزل يسمى: الشيط شرق الدهناء فغزاهم سعود بن عبد العزيز، و أغار عليهم مجتمعين و حصل بينهم قتال شديد،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۲۵

فانهزم آل عريعر و جنودهم، و قتل منهم قتلى كثيرون، و غنم سعود أموالهم و ما معهم.

ثم أرسل سعود و هو فى موضعه إلى أهل الأحسا يدعوهم إلى السمع و الطاعة و أرسل خلف الرسول جندا يرابط حول البلاد، فكتب إليه أهل الحسا يدعونه للقدوم ليبايعوه على السمع و الطاعة، فقدم إليهم و بايعوه و خرجت آل عريعر نهائيا، و لكنه ترك لهم أملاكهم فيها و فى القطيف و هى كثيرة.

و لما توسعت فتوحاته و طارت شهرته أخذت حكومتى العراق و الحجاز تنظر إليه بعين الريبة و الخوف، فجهزت عليه حكومة العراق، و ساقت إليه الجيوش أكثر من مرة فردهم إليها مخذولين، كما أن شريف مكة جهز من جانبه جيوشا بقيادة أخيه عبد العزيز، و أخبزا تمت قيادته بنفسه للقضاء على ابن سعود و حركته، و لم يكن حظه بأحسن من حظ زميله صاحب العراق، ورد لهم عبد العزيز زياراتهم له بمثلها، و أغار على العراق غاراته المشهورة التى اهتز لها العراق من أقصاه إلى أتصاه، فخافت حكومة الترك عاقبة ذلك و ضاعفت جهودها، فأرسلت توينى رئيس قبيلة المنتفق للمرة الثانية بقوة أعظم من الأولى فلقى حتفه من يد ذلك الفدائى الذى باع نفسه لينقذ قومه، فتقدم إلى توينى و هو فى مجلسه بين جنده و طعنه بحربة كانت معه، فكان فيها حتفه. نعم إن فى عمله أنقذ قومه من كارثة لا يعلمها إلّا اللّه، فهو بذلك البطولة من مرجع جيش العراق مستخفا، فتبعه الجيش النجدى يشعثه و يخفه و يخيفه، و لم يتركه إلّا عند ما نزل فلوله الجهرا، و قد غنم منه الجيش النجدى غنائم كثيرة بما فيها الأسلحة الثقيلة.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۲۷

ملخص الحوادث بزمن عبد العزيز بن محمد بن سعود من سنة ۱۱۷۹ ه‍- إلى سنة ۱۲۱۸ ه‍

اشارة

لم تجعل هذا السنوات لسرد الحوادث و الفتوحات التی تمت بزمن عبد العزيز، فإن ذلك مبسوطا فی تاريخی ابن غنام و ابن بشر، و إنما نريد الإشارة إلی بعض الحوادث التی تحتاج إلی زيادة شرح أو الحوادث التی لم يتعرض لها المؤرّخان المذكوران، لأنهما لم يعنيا إلا بما كان له مساس فی آل سعود و أعمالهم، فقد يذكران خبرا فيدرجانه ضمن الحوادث العامة بدون أين يعتنيا بمقدماته و نتائجه، خصوصا ما يتعلق بالقصيم، كما يأتی مثال منه.

[فی حوادث سنة ۱۱۸۲ ه‍] حوادث القصيم

اشارة

ذكر ابن بشر فی حوادث سنة ۱۱۸۲ ه‍ أن راشدا الدريبی، أمير بريدة، استنجد الإمام عبد العزيز، فأمده بجيش تحت قيادة ابنه سعود، و نزل باب شارخ فی عنيزة، و فزعوا عليه، فالتحم القتال بينهم، و قتل من أهل عنيزة ثمانية رجال، منهم عبد اللّه بن حمد بن زامل، و قتل من الغزو رجال.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۲۸

و المطلع علی هذا الخبر فی تاريخ ابن بشر لا يعرف المصلحة بين استنجاد الدريبی رئيس بريدة، و بين غارة سعود علی عنيزة، و هذا ما دعانا إلی شرح بعض الحوادث التی لم يستمر فيها ابن بشر. و قبل أن نفيض بالشرح نذكر حالة أمراء بريدة و علاقاتهم مع بعضهم البعض.

إمارة بريدة و أمراؤها

تقدم الكلام فی أن الذی أسس بريدة: راشد الدريبی، و أورثها ذريته، و قد انقسمت ذريته إلی قسمين: أحدهما بقی علی اسم الدريبی، و منهم راشد؛ و الثانی يعرفون بآل ابن عليان، و هما حمولة واحدة أخذا يتنازعان السيادة علی البلاد. و كانوا من أشد البيوت و أفتكها و أقطعها للرحم، فما زال بعضهم يفتك ببعض، و قد تقدم طرف من أخبارهم، ففی الزمن الذی نتكلم عنه كان الأمير فی بريدة راشد الدريبی، و قد تغلب علی أبناء عمه آل عليان و أجلاهم عن البلاد فنزلوا عنيزة لروابط كانت بينهم و بين أهلها، و قد سبق أن ساعدوهم علی عدوهم، فلما لجأوا إلی عنيزة خشی راشد الدريبی أن يمدوهم، فاستجار بالإمام عبد العزيز، و لم يكن لابن سعود قبل ذلك نفوذ فی القصيم، فأرسل الإمام عبد العزيز ابنه سعود فی قوة صغيرة لم يلبث أهل عنيزة أن صدوها.

و لما كانت سنة ۱۱۸۴ ه‍:

خرج آل ابن عليان و أتباعهم من عنيزة و رئيسهم عبد اللّه بن حسن آل ابن عليان و سطوا فی بريدة و استولوا عليها، و أخرجوا راشد الدريبی منها فقصد ابن عريعر فی الأحسا، و التجأ ابن عليان إلی الإمام عبد العزيز، فعطف عليهم و أيّدهم فی مركزهم دون أن يمدهم، و كان عريعر يدعی الولاية علی القصيم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۲۹

ففی سنة ۱۱۸۸ ه:

خرج من الأحسا و معه قوة عظيمة و استعداد كبير، و نزل بريدة و حاصرها مدة. فلما أعياه أمرها استدعى عبد اللّه بن حسن الأمير لأجل المفاوضة معه فانخدع بكلامه و خرج إليه، فقبض عليه و دخل البلد و أخذها عنوة، و نهب أهلها و جعل راشد الدريبی أميرا فيها، و رحل من بريدة و نزل الخابية و معه عبد اللّه بن حسن أمير بريدة، و أقام على الخابية مدة شهر، مرض فيها و توفی، ثم تولى بعده ابنه بطين بن عريعر فقفل راجعا إلى الأحسا و أطلق سراح أمير بريدة عبد اللّه بن حسن، فذهب إلى ابن سعود فی الدرعية فأكرم نزله، و استدعى بقية آل عليان الذين خرجوا من بريدة إلى الدرعية، و أقاموا عنده.

و فی سنة ۱۱۸۹ ه:

أرسل ابنه سعود و معه قوة لمساعدة آل عليان، فنزل قرب بريدة و حاصرها مدة طويلة دون أن يدرك نتيجتها، فبنى قصرا و جعل فيه قوة، أميرهم عبد اللّه بن حسن ليضيقوا على أهل البلد، فلم يستطع أهل البلد أن يخرجوا مواشيهم و لم تسرح لهم سائمة، فضاق أهل البلد ذرعا بذلك، و لم يستطيعوا دفع هذه السرية، فأرسل راشد الدريبی إلى جديع بن هذال يستنجده لفك الحصار فلم يسعفه، و اشتد الحصار على أهل البلد، و أضرّ بهم، فطلب الدريبی من عبد اللّه بن حسن الأمان على نفسه على أن يخلی البلد فأجابه إلى ذلك، و خرج الدريبی، و بخروجه انتهت إمارتهم نهائيا، و استمرّ الأمر لآل عليان، و دخل عبد اللّه البلد و قبض على أعوان الدريبی و قتلهم، فلما استقرّ الأمر ركب عبد اللّه إلى ابن سعود فی الدرعية، فثبت فی مركزه و فوّض إليه أمر الدريبی، و لكنه قتل فی السنة التالية، أی سنة ۱۱۹۰ ه، فی غزوته مع الإمام عبد العزيز على آل مرة، و تولى بعده ابنه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۳۰

محمد و لم يثبت مدة طويلة حتى توفی، و تولى بعده حجيلان بن حمد من آل عليان.

حوادث سنة ۱۱۹۲ ه

و فی هذه السنة أنزل اللّه على عنيزة مطرا غزيرا جرت منه الأودية و القلاع، و كان مجرى الأودية يحاذيه من الشرق يقبل من الجنوب الغربی و ينتهی إلى الجناح (القرية المعروفة عنيزة بالشمال الشرقی)، و لم يكن [...] مجرى الشعيب محكما، فطغى الماء من فوق، و أقبل بشدة و قوة عظيمة و دخل البلد، و لم يكن لأهل البلاد طاقة بصدّه، فبادروا إلى الخروج من البلاد، و ابتنوا بيوتا من الشعر فسكنوها. فسقط كثير من البيوت، و كانت الخسائر كبيرة و أن الأنفس سالمة و لم يصب أحد منهم بسوء، بادروا بإخلائها، و أقاموا بمساكنهم الجديدة مدة طويلة حتى عمروا منازلهم و رجعوا إليها.

وقعة الحجناوی بين عنزة و مطير سنة ۱۱۹۳ ه

ذكر ابن غنام و ابن بشر فی تاريخيهما فی حوادث سنة ۱۱۹۵ ه القتال بين عنزة و مطير بإيجاز، فقال الأول: إن ارتد بعد دخوله فی الطاعة، فوافقه مطير فناوخوه، و أدال اللّه لهم منه، و قتلوا جديما و أخاه و ثلاثة معهما، و بسط ابن بشر و قال: إن سعدون بن عريعر و بنو خالد ساعدوا جديع بن هذال على أعراب الدهامشة، رئيسهم، و قاتلوهم و انهزم الدهامشة، ثم إن الدهامشة استنجدوا بوادی مطير و قصدوا عنزة، و بنی خالد، فالتقت الجموع و تقاتلوا، فقتل من قوم سعدون و جديع عدة رجال، ثم رحل عنه سعدون. فقام جديع و استنجد قبائل الرحيل و غيرهم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۳۱

من عنزة، وصال بهم على مطير، فاستعدوا للمناوخة و الملاقاة غدوة، فحصل بينهم آخر النهار من يومهم محاولة قتال غير منازلة و لا استعداد فأدال اللّه خيل مطير على عنزة، فهزموهم، و قتل من رؤساء عنزة و فرسانهم عدة رجال، منهم جديع بن هذال، و أخاه مزيد، و ضرى بن ختال، و غيرهم.

أما الحقيقة كان عنزة متفوّقين على قبائل نجد بذلك الوقت، و كانوا مختصين فى ناحية القصيم، لا يشاركهم فيه أحد، لما لهم من فضل قوة. و كان مطير و رئيسهم يومئذ فيصل الدويش يجاورونهم من الشرق. و كانت العادة الجارية بين القبائل أنه إذا أخصبت بلاد قبيلة و استجارت بها قبيلة ثانية طلبا للمرعى لمدة معينة يسلمون رسما معينا، فيجيرونهم و يخدمونهم بأنفسهم إلى انقضاء المدة، ثم يعطونهم مدة ثلاثة أيام يرتحلون فيها عنهم، و فى هذه السنة كانت بلاد مطير مجدبة و القصيم مخصب، فتقدم الدويش رئيس علوى و مسعود حصان إبليس رئيس الحبلان و طلبا من جديع بن هذال و مقعد ابن مجلاد و البجيرة على أن يسلما شاتا أى نعجة عن كل بيت؛ و هى الضريبة التى يتقاضاها الجبير من الجبار، فيكونوا بذلك من القبيلة بما لها و ما عليها، فأجاباهما إلى ذلك، و أذنا لهما إلى مدة ثلاثة أشهر. و كانت منازل آل هذال من النبهانية شمالا إلى جبل كير غربا، فنزل مطير بالقرب منهم فى موضع يسمى الحجناوى و يتنقلون من مكان إلى مكان حيث يطيب لهم المرعى لأدباشهم، فلما قارب انتهاء فصل الربيع أرسل ابن هذال إلى فيصل الدويش أن مدة الجوار انتهت،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۳۲

و إنا مصبحوكم غدا، فخذوا حذركم، و استعدوا للصباح. فبهت الدويش و الجبلان لهذه المباغتة، فراجعوا ابن هذال و قالوا: إن هذا مخالف للقواعد الجارية بين القبائل، فاجعلوا لنا مهلة ثلاثة أيام بعد الإنذار، حسب القواعد للنظر فى أمرنا و نرتحل عنهم، و بعد انتهاء الأيام أنتم و ما تريدون، فلم يجبهم و صمم على أمره. فرجعوا من عنده آيسين لا يعلمون كيف يعملون، و رأوا أنفسهم بالنسبة إلى عنزة طعمة جاهزة، لأنهم يفوقونهم عددا و عدة، و أيقنوا بالهلاك، و لكن اليأس يوجد من الضعف قوة، فباتوا يدبرون أمرهم و قد صمموا على الاستماتة للدفاع عن أموالهم و أنفسهم، فجمعوا الإبل و قرنوها كراديس مجتمعة، و رتّبوا الخيل و الرجالة، و عرف كل منهم موضعه، فلما ظهر قرن الشمس كان عليهم الرجوع إلى عنزة قد أقبلت تتقدمها الخيل فاستعدت مطير، فساقوا قدامهم الإبل مقرونة و من ورائها الخيل، و من ورائهم الرجالة، قد دهمتهم الإبل، و فرقت جموع عنزة و شتتهم. فطلع عليهم أهل الخيل و من ورائهم الرجالة، فانهزمت جموع عنزة، فقتلهم مطير شر قتلة إلى أن وصلوا إلى جبل كير- الجبل المعروف غربى الرس- و كان آل هذا قد التجأوا إليه، و هم سبعة من الرؤساء منهم جديع بن هذال، و مقعد بن مجلاد، فأنزلوهم و قتلوهم، و فى ذلك يقول شاعر عنزة يرثى آل هذال:

يا كير ما عيّنت ربع لجوا فيكخطلات الأيدى تقوى أولاد وائل

يقول الشاعر مخاطبا الجبل الذى لجأ إليه آل هذال: يا كير، ما عينت: أى ما رأيت، ربع لجوا فيك: أى جماعة لجأوا إليك، خطلات الأيدى: يصفهم بالشجاعة و الكرم، نقوة: أى خيار أولاد وائل.

و قال رئيس الجبلان حصان إبليس- يصف هذه الوقعة للإمام

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۳۳

عبد العزيز بن محمد- و يقول: إنهم هم الذين غدروا بنا و إننا:

يا اللّه يا لى ما حذاتك خيارايا لى غنى و كل عين تراحيه

تجعل لنا فى جنة الخلد داراقصر حصين نلتجى فى مداريه

يا راكب من فوق ناب الفقاراكنّ الضوارى تنهش من خفافيه

إلى مشيت الليل هو و النهاراتلغى إلى قصر بيّن هو وراعيه

أثرى سلام و خبرة كيف صاراما دبر المولى لحكمه نسويه

حنا فزعنا سريتين بتاراو الكل ينصب عند الآخر يماريه

تعلوطوا علوى سواة السكارامعارى و اللبس ما شان راعيه

عينت لى مقعد زبون المهاراو جديع إلى كل الأسلاف تثليه

جروة من درعه سواة الحواراو سيوف علوى جرّيت فى علايبه

هيلى عليهم باليهود و النصاراهذى سواة الغدر يرمى براعيه

أوردنا هذه الأبيات و إن كانت باللغة العامية للاستشهاد، و معناها ظاهر لأهل نجد، و إنما نوضح بعض معانى عباراتها لمن يطلع عليها من غير أهل نجد: قوله: يا لى ما حذاتك: يعنى يا الذى ما غيرك، و قوله: قصر حصين ... إلخ، معناه: ظاهر يدل على أن البدوى يعتقد أنه حتى فى الجنة لا يستغنى فيه عن قصر حصين يتقى به شر أعدائه، و يلتجى فى مذاريه عن قرّ الشتاء و حرارة الصيف، قوله: كن الضوارى تنهشه: يصف ذلوله بالشراسة و شدة العدو، و كأن وراءها سباع تنهشها، فهى لاتنى من سرعة السير، قوله: تلغى إلى قصر: يعنى تصل إلى قصر هو كالمعلم غير خفى، هو وراعيه: أى صاحب القصر، قوله: فزعنا سربتين: يعنى هببنا لمقابلة العدو، و السربة: هى كردوس الخيل، و لا يقال: سريتهم إنما السربة مختصة بالخيل، تعلوطوا: أى ركبوا على عجل، معارى: أى لم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۳۴

يلبسوا دروعهم، و ربما قصدهم أنهم ركبوا الخيل معارى بدون سروج لعجلتهم، و الأول أقرب، قوله: عينت لى مقعد: أى رأيت لى مقعد، قوله: جروة من درعه: أى بذلوه من درعه جب الحوار من بطن أمه، و قوله: سيوف علوى ... إلخ، أى: أن سيوف علوى تعاورته، كالذى يجر سيفه- فى علاجيه- أى فى رقبته.

حادثة قتل أهل القصيم للمطاوعة الذين عندهم سنة ۱۹۹۶ ه

اشارة

هذه الحادثة من الحوادث الغامضة الذى لم يحل ابن غنام و لا ابن بشر سرها، بل اتخذوها وسيلة للتشنيع بها على أهل القصيم، و قد أسلفنا الكلام بأن آل عريعر يدعون ولايتهم على القصيم، و كان تحت نفوذهم، و لم يكن لابن سعود فيه نفوذ آنذاك، إلا ما كان من استيلائهم على بريدة أخيرا بواسطة آل ابن عليان، و قد رأيت ما كان من غزو ابن عريعر لها و إخراج آل عليان منها، ثم رجوعهم إليها مع بقاء بقية القصيم على طاعة ابن عريعر. و أما عنيزة فهى قسمان؛ قسم منها يحكمه آل جناح أبناء عم عريعر، و القسم الثانى يحكمه عبد اللّه بن رشيد من آل معمر الجراح من سبيع، و قد يأمره ابن عريعر فتخوف على نفوذه من أن يتقلص من القصيم، فبدأ يقاوم نفوذ ابن سعود الذى أخذ يتسرب إلى القصيم بواسطة الدعاية الدينية، و كان طلبة العلم هم المنهمون فى نشر هذه الدعاية، فكتب إلى أمراء القصيم يأمرهم بقتل من عندهم من طلبة العلم المعروفين بميلهم إلى ابن سعود، و يتهددهم إذا لم يفعلوا، و يخبرهم أنه قادم إليهم.

فأما أهل الخبرا و الشماسية فقد تعجلوا و قتل كلّ منهم المطوع

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۳۵

الذى عنده، و كذلك آل جناح من بنى خالد أهل عنيزة قتلوا مطوعهم، و أما ابن رشيد رئيس القسم الثانى من عنيزة فلم يفعل، و لما وصل سعدون إلى القصيم بما معه من الجنود و نزل على أطراف بريدة و حاصرها، طلب من طالب العلم الذى فى عنيزة فأحضره و قتله سعدون على الرغم من ابن رشيد، فعلى هذا يكون الفاعل هو سعدون لا أهل القصيم الذين لا أظن أنهم يفضلون ولاية ابن عريعر

على ولايـة ابن سـعود، و لكن لم يكن لهم الخيـار فى ذلـك، و الحكـام لاـ يحترمون طـالب علم و لا غيره متى رأوا منهم أعمالا تخل بسياسـتهم. إذا فما لهذا التهويل و التشـنيع على أهل القصـيم فى معنى ردتهم عن الإسـلام، فعدم دخولهم تحت طاعة أمير أو أتباعه لا يخرجهم من دائرة الإسـلام، على أن أهل القصـيم لم يلبثوا بعد ذلك إلا مدة قليلة حتى دخلوا تحت طاعة ابن سـعود حينما تغلب على ابن عريعر.

إجلاء آل الرشيد أمراء عنيزة

كان لفشل ابن عريعر فى محاصـرته بريدة و رجوعه عنها أثر كبير على تقلص نفوذه من القصـيم، فقد قام عبد اللّه بن رشـيد أمير عنيزة على آل جنـاح أمراء القريـة الثانيـة من عنيزة، و تغلب عليهم و أجلى الكـثيرين منهم فتبعـوا بنى عمهم فى الأحسـا و القطيـف، و هـدم منزلتهم. و بعد مدة قليلة دخل تحت طاعة ابن سـعود، إلا أنه لا يأتمر بأمر حجيلان بن حمد المفوض، على القصيم من قبل ابن سعود، فأوغر ذلك صـدر حجيلان على ما بينهما من عـداء سابق، فأخـذ يحيك الدسائس و يبث الدعاية فى الدرعية ضد ابن رشـيد حتى أثر على الإمام و كان يستنصحه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۳۶

فبانت بوادر ذلك لابن رشيد، فركب إلى الدرعية ليزيل ما عسى أن يكون قد علق بخاطر الإمام عليه، فقدم الدرعية و لم يجد المقابلة التى كان ينتظرها، فلم يلبث أن قـدم حجيلان الدرعية و اتصل بالإمام عبد العزيز اتصالا متتابعا، بينما ابن رشـيد لا يتصل بالإمام إلا فى المجلس العام، و قد طلب مرارا مواجهة الإمام فلم يؤذن له، و دبر حجيلان أمره و أخذ الإذن بمهاجمة عنيزة و احتلالها، و كان سـعود بن عبد العزيز فى شـقرا مع الجيش راجعا من الغزو، فأخذ حجيلان كتابا من الإمام عبد العزيز إلى ابنه سـعود يأمره بالتوجه إلى القصيم و احتلال عنيزة. سار سـعود بجيشه، و لما قرب من البلـد نزل خارجا، و تقدم حجيلان بقوة صـغيرة و دخل باب السور و قتل البواب، و تقدم إلى البلد و أناخ عند باب القصر فاستفتح ففتح له، و دخل القصر و قتل البواب و احتل القصر، لأنه لم يكن به حامية.

و كان الناس آمنين مطمئنين و ليس هنا شـىء من الـدواعى التى توجب الحذر، فأمير البلاد عند ابن سـعود و الأمور صالحة، فلم يلبث أن دخل قسم كبير من الجيش و احتل القصـر، جرى كل ذلك بين صـلاة الفجر و طلوع الشـمس. و لم يحدث أقل حادث إذ إن أهل البلاد- حتى الآن- لم يعلموا بشىء مما راعهم إلا المنادى ينادى وسط الأسواق الحكم من ثم لابن سعود، من أراد العافية فليلازم بيته، و تنبهت الناس و لم يعلموا كيفية الأمر فركنوا إلى السـكون. فأمر حجيلان جنده بنهب بيوت آل الرشيد، و أخذوا جميع ما فيها حتى ما على النساء و ما عندهن من ذهب و ملابس.

ثم بعـد أيام أمر سـعود على نساء آل رشـيد فجهزوهم و أرسـلوهم إلى الدرعية، و كان عبد اللّه بن رشـيد لم يزل هناك، فأقام هناك إلى ما بعد حوادث الدرعية، و بلغ حجيلان أمله فى ابن رشيد. و من هذا التاريخ صار

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۳۷

ابن سعود يعين الأمير فى عنيزة من قبله، و فى هذه الحادثة يقول العرف مولى عبد اللّه بن رشيد:

و آديرتى خذها حجيلان و سعودبالبوق و لا بالنقا ما قواها

جونا صباح و جملة الناس برقودو أهل القهاوى مشعلين ضواها

ما ثار بدرميه و لا زرق برعودو لا ثار متلون الدوا من وراها

مزن تصيح و مقدم الراس مشدوديا ليتهم ما فكرو فى صباها

رباعتى والى هقينابه لجودعزلو كما عزل الغنم عن ظعناها

لو ان اخو طرف حضر يا فتى الجودما كان صرت بالمحامل نساها

القيل قيل العرف ما هو بمجحودو النار تاكل و الدالى كماها

أوردنا هذه الأبيات للاستشهاد، و لأنها تمثل قدوم الجيش و صفة استيلائه على البلد و إجلاء النساء. و كانت هذه الحادثة سنة ۱۲۰۲ ه على ما ذكره ابن بشر و ابن غنام.

أسباب هذه الحادثة على رأى ابن بشر و ابن غنام

يقولون: إن بعضا من أهل عنيزة بحث عن أسباب الارتداد و تحقق ذلك عنهم و اشتهر، فعند ذلك سار سعود إلى القصيم ليتحقق الخبر فثبت ذلك من عدول أهل الإسلام أن آل رشيد من ذلك النفر، فأمر عليهم بالجلاء و هذا الخبر لا يرتكن على شىء من الصحة، فكيف و الأمر جرى و أمير البلاد فى الدرعية وافد من جملة الوفود التى قدمت عرض إخلاصهم. و لكن الحقيقة هى ما ذكرنا، كما أنهم ادعوا فى قتل المطاوعة أن أهل القصيم ارتدوا و قتلوا من عندهم من المطاوعة، و كتبوا إلى سعدون بن عريعر يستنجدونه، فإذا كان أهل بريدة التى هى أم القصيم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۳۸

و الرس التى هى أقوى قرى القصيم بعد بريدة لم يرتدوا، فمن بقى من قرى القصيم من يستطيع أن يفعل مثل ذلك، و يعلن العداء لابن سعود من ذات نفسه، و أمير بريدة وحده قادر على إخماد ثورتهم، فهل تستطيع الخبرا أو الشماسية الصمود بوجه حجيلان، و سكان كل من هذه القرى لا يزيد عن مائة و خمسين مقاتل على أكبر تقدير، و لكن مؤرخينا عفى اللّه عنا و عنهم يوجهون الحوادث على مقتضى مجرى السياسة لا على وجه الحقيقة.

يقول ابن غنام: إن سعود استعمل على بن يحيى أميرا فى عنيزة، و ابن بشر يقول: استعمل عبد اللّه بن يحيى، و هو أقرب إلى الصدق، و كان ذلك مؤقتا، إذ لم يلبث أن عين إبراهيم بن سليمان بن عفيصان أميرا فى البلاد، و لم تزل تتابع عليها الأمراء إلى أن وقعت حوادث الدرعية، فرجعت الإمارة لأهل البلاد كما يأتى بيانه بموضعه.

[و فى سنة ۱۲۰۱ ه] الحوادث الخارجية بين نجد- و العراق و الحجاز

و فى سنة ۱۲۰۱ ه: خرج ثوينى بن عبد اللّه بن محمد آل شبيب بالعساكر العظيمة، من المنتفق، و أهل المجرة، و أهل الزبير، و بوادى شمر، و غالب طىء، و معه من المدافع و المؤن و الذخيرة الشىء الكثير، و قد كان على وعد من عبد الحسن رسول ابن عريعر أن يوافيه فى القصيم، و لم يتبين لنا السبب الذى دفع ثوينى إلى هذا الأمر، إلا أن يكون قد جاء لمعونة ابن عريعر لاسترجاع بريدة، و هو الذى ترجح لدينا صحته. سار قاصدا بريدة، فلما وصل التنومة- القرية الصغيرة، المعروفة بالقصيم- حاصرها فصمد أهلها بوجهه عدة أيام ثم تغلب عليهم و فتك بهم فتكا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۳۹

ذريعا، ثم رحل و نزل بريدة و حاصرها، و حصل بينه و بين أهلها قتال.

فبينما هو مجدّ فى حصارها إذ جاءه خبر اختلال وقع فى كل ولايته، فرجع مسرعا إلى أوطانه دون جدوى.

و بعد رجوعه إلى العراق حدث منه ما يوجب نقمة الدولة التركية عليه، فأمرت والى بغداد سليمان باشا أن يجهز جيشا عظيما. سار هو على رأسه، فالتقى بثوينى على نهر الفاضلية، فهزموه هزيمة شنيعة، فرحل من العراق و نزح معه قليل من المنتفق، و نزل الصمان مع بنى خالد فأغار عليهم سعود بن عبد العزيز، و أخذ محلتهم و أثاثهم، ثم أعاد الكرة عليهم بعد ذلك، فأغار عليهم و هم بالروضتين بين المطلاع و سفوان، و أخذ من محلتهم خياما و أمتعة.

غزوة الشريف غالب نجد سنة ۱۲۰۵ ه

اشارة

و هذه أول غزوة غزاها الشريف غالب على نجد بعد قيام دولة آل سعود، و لم يتقدمها أسباب، إلا أن حكومة التركى أخذت توجس شرّا من حركة ابن سعود و توسعه، فأوعزت إلى الشريف أن يقضى على هذه الحركة، فجهز الشريف قوة كبيرة سيّرها مع أخيه الشريف عبد العزيز، و كان و لم يزل للأشراف موقع كبير فى نفوس أهل نجد لما لهم من السلطة قبل قيام دولة آل سعود، فكان لحركتهم هذه أثرها السيء فى نجد، و ساءت الظنون، لأن هذه هى المرة الأولى التى تقابل فيها نجد مثل هذه القوة، و أثر ذلك فى معنوية الناس، و خصوصا البادية الذين لا إيمان لهم و لا وطنية، من قبائل نجد مطير و شمر بأجمعهم و انضموا إلى الشريف، فأقبل الشريف بجموعه العظيمة قاصدا فيما يزعم حصار الدرعية، و لكن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۴۰

أراد اللّه أن يجعل فشله أمام أضعف قرية فى نجد، فنزل على قصر بسام (البرود) المعروف فى السر، و ليس فى هذا القصر أكثر من ثلاثين رجلا، فحاصره عدة أيام، و ضربه بالمدافع ليلا و نهارا، فلم يدرك من أهله مراما، بل دافعوا عنه دفاع الأبطال، فارتحل عنه و تركه. و لما بلغ الشريف غالبا فشل أخيه أمام هذا القصر، جهّز قوات لا تقل عددا و عدة عما تقدم و قادها بنفسه، و اجتمع بأخيه و انضمت قواتهما، فنزلوا الشعرا القرية المعروفة فى عالية نجد و حاصروها أكثر من شهر فرجع عنها كما رجع عن قصر بسام، حينئذ علم أن الدرعية أمنع عليه من عقاب الحبر، فرجع إلى الحجاز دون أن يدرك أية نتيجة.

البوادى التى ساعدت الشريف

عند ما رجع الشريف و تفرقت جنوده، اجتمع شمر و مطير و نزلوا العدوة- المزارع المعروفة عند حايل- خوفا من ابن سعود لعلمهم أنه لا يغتفر لهم عملهم، فلم يخب ظنهم، فقد أغار عليهم سعود و هم فى موضعهم، و حصل بينهم قتال شديد، ثم انهزم الأعراب و غنم كثيرا من أموالهم، و قتل منهم سعود رئيس الجبلان الثقب: حصان إبليس، و سمرة: الفارس المشهور رئيس العبيات من مطير، فاستنفر الأعراب من حولهم من شمر ممن لم يحضر الوقعة فأجابوهم و كروا على سعود و هو فى منزله يقسم الغنائم، و كان فى مقدمتهم مسلط بن مطلق الجرباء من رؤساء شمر، و قد نذر أن يجشم فرسه خيمة سعود أو يقتل دون ذلك، فثبت سعود لجماعتهم و تقدم مسلط ليتم نذره فاختطفه جنود سعود و قتلوه قبل أن يصل، و اشتد القتال و صبر الفريقان، ثم انهزمت تلك البوادى،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۴۱

و استولى سعود على ما معهم من الأموال و قفل راجعا إلى الدرعية.

نتيجة غزوة الشريف

كانت غزوة الشريف فاتحة حرب بين نجد و الحجاز، فقد استمرت الغزوات بين الطرفين كل منهما يهاجم رعية الآخر، و قد كانت غزوات ابن سعود أشد نكاية و أبعد أثرا، مما اضطر كثيرا من قبائل الحجاز إلى الانضمام لابن سعود حماية لأنفسهم و أموالهم، لأنه ظهر لهم عجز الشريف عن حمايتهم، فأحاط ابن سعود الشريف غالبا بسياج من القبائل المعادية، فخاف الشريف على الحجاز، فاستنجد حكومة التركى و طلب أن تمده بقوة كبيرة للمحافظة على الحجاز، لكن حكومة التركى التى هى عهدت إليه بالقضاء على ابن سعود نزعت ثقتها فيه- و عهدت إلى حكومة العراق بالقيام بهذه المهمة- فلما اعتزمت حكومة العراق القيام بهذا الأمر أرسل سليمان باشا والى بغداد إلى ثوينى بن عبد اللّه آل شبيب و استصلحه بعد أن كان غاضبا عليه، و عهد إليه قيادة القوات التى سيجهّزها إلى نجد.

خروج ثوینی إلی نجد للمرة الثالثة سنة ۱۲۱۱ ه و قتله

سـار ثـوینی بجیش و معه أهـل الزبیر، و المنتفق، و الظفیر، و نزل الجهرا فی أواخر سـنة ۱۲۱۱ ه. و انضـم إلیـه بنـو خالـد کلهم إلا المهاشیر، ثم رحل من الجهرا قاصدا الأحسا. فأمر عبد العزیز بن سعود علی نواحی نجد فاجتمعت غزاتهم، و سیرهم بقیادة محمد بن معیقـل، و التحق به بوادی مطیر، و سبیع، و السهول، و أمرهم الإمام أن یتفرقوا علی الأحواز لیحولوا دون تقـدم ثوینی إلی أن تصـلهم الإمداد، ثم حشد سعود أهل [...] ثم رحل و نزل ثم تقدم ثوینی و علم ابن معیقل عظم القوات التی مع

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۱۴۲

ثوینی، فرحل من قهیـد و نزل جودة و أم ربیعة جنوبا انتظارا للنجدة، و کتب له الإمام عبد العزیز یخبره بتقدم ثوینی و یستحثه بإرسال نجدة تشد أزرهم، فأمدّهم بقوة من الحضـر مع حسن بن مشاری بن مسعود و جعل له القیادة العامة، فرحل ثوینی و نزل الشباک الماء المعروف فی دیرة بنی خالـد، فکاد الخلل یقع فی صـفوف جنـد ابن سعود لو لا أن اللّه تـدارکهم بلطفه و خـدمهم السعد بحادثة لم یحسبوا لها حسابا.

قتل ثوینی سنة ۱۲۱۲ ه

فی الیوم الذی نزل ثوینی الشباک قیض اللّه عبدا من عبید جبور بنی خالد یسمی طعیسا. تقدم هذا العبد یلعب بین یدی ثوینی و معه خزانـة فیها حربة، فطعنه بها بین کتفیه و هو جالس فی مجلسه، فکان حتفه فیها، فقبضوا علی العبد و قتلوه، فاستخف جیش ثوینی بعد هـذه الحادثـة و رجع إلی العراق، فتبعه الجیش النجدی و غنموا منهم غنائم و استولوا علی المدافع التی معه و ذخیرتها و أرسلها إلی الدرعیة، و کان قتل ثوینی فی ۴ محرم سنة ۱۲۱۲ ه.

و من هـذا الوقت أخذ یشنّ الغارات علی قبائل العراق مقابلا حرکة العراق بمثلها، فقد سار سعود بن عبد العزیز فی هذه السـنة و أغار علی سوق الشیوخ إحدی قری العراق علی حدود نجد، ثم عطف علی شـمر و أخذهم و قتل رئیسهم مطلق بن محرر الجرباء، الفارس المشـهور. ثم صـدف إلی الحجاز، و کان الشریف غالب قد تقدم إلی رنیة، و بیشة، و استولی علیهما، و أغار علی قحطان و أخذهـم، فجهز الإمام بعض الجنود و سیرها إلی هادی بن قرملة و انضم إلیه بعض البوادی، فهاجمت هذه

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۱۴۳

القوات الشـریف و هو علی المحترق فهزموه هزیمة شـنیعة، فترک وراءه من القتلی عددا کبیرا جدّا فیهم أربعة من الأشراف، و أربعون رجلا من قریش، و ثمانون رجلا من ثقیف، و الباقون من عامة الجیش، و استولی ابن قرملة علی جمیع الخیام بما فیها، و علی الذخائر و النقود، و قضت هذه الوقعة علی آمال الشریف، فجنح إلی السلم و طلب الصلح، فأجیب إلیه، و ثم أذن لأهل نجد فی الحج.

عودة حکومة العراق سنة ۱۲۱۳ ه

بعـد مـا قتـل ثوینی و فشل الجیش العراقی فی مهمنه، رأت حکومـة العراق أن ترمی آخر سـهم فی کنانتها، فجهزت عساکر کثیرة من العراق و الأـکراد و الجرة و سیّرتهم إلی الأحسا بقیادة علی کیخیا، و انضم إلیه المنتفق و رئیسـهم حمود بن تامر، و بوادی العراق: آل بعیج، و الزقاریط، و آل قشـعم، و انضم إلیه أمینا شـمر، و الظفیر. سارت هذه القوات إلی الأحسا فوصـلت إلیه دون أن یعترضـها أحد، فتابعه أهلها. و لم یکن لابن سعود فی الأحسا إلا حاشیة فی قصر المبرز نحو مائة رجل، و فی قصر الهفوف مثل ذلک، رئیسهم إبراهیم بن سلیمان بن عفیصان، الذی سـمّی القصـر باسـمه (قصـر إبراهیم) الذی شبهه بعض المؤرخین بإبراهیم باشا المصری، حاصر الکیخیا قصر (صاهود) نحو شهرین، و رماه بالمدافع رمیا متراصّا، لیلا و نهارا، فلما یحصل منه علی طائل فرحل عنه، و حاصر قصر الهفوف فلم

يكن حظه من الـدفاع أقـل من سابقه، فلما يئس من الاستيلاء عليهما ارتحل راجعا فسابقته الإشاعات بإقبال سـعود بقوات عظيمـة، و ما كانت هذه الإشاعات صحيحة لكنها، أثّرت الأثر المطلوب،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۴۴

فاسـتخف حتى أن ما حرق كثيرا من خيامه و متاعه لئلا تعوق سـيره. أما سـعود فإنه لما بلغه فشل قوات العراق و رجوعهم عن الأحسـا أقبل قاصـدا الأحسا، و لـم يخطر بباله مصادمة جيش العراق لقلة من معه، و بما أنهم رحلوا مخذولين فليس من الصالح التعرض لهم، و لكن أراد اللّه غير ذلك، فجمع بينهما على غير اختيار منهما، حيث نزل سعود و جنده فى ثاج، و كان الكيخيا قد نزل الشباك- المحل الـذى صـرع فيه ثوينى- فتشـاءم الكيخيا إذ علم بـذلك، فرحل و نزل ثاج حينما نزل سـعود فيه، فعلم أن لا مناص له عن القتال، فوطن سعود نفسه و شجع جنده و صمموا على الدفاع إلى آخر نقطة من دمائهم، فرأى الكيخيا حركة الاستعداد فى جيش سعود، فأرسل إليه أنه لا حاجـة بنا إلى قتالكم ما لم تضـطرونا إلى ذلك، لأن الكيخيا علم أنه ليس من السـهل التغلب عليهم، و خاف على جيشه العطش فى وسط هـذه الصـحراء الواسـعة فجنح إلى السـلم، و لم يكون سـعودا بأقل منه رغبة، فتم الاتفاق بينهما على أن كل منهما يرحل إلى وطنه بسـلام حقنا للدماء، و إن لا يتعرض أحد منهما للآخر، فارتحل الكيخيا إلى العراق و رحل سـعود إلى الأحسا و أقام فيها شـهرين رتب فيهـا أمور البلاد و اسـتعمل عليها سـليمان بن محمـد بن ماجـد من أهل ثادق أميرا و هو رئيس حاميـة قصـر صاهود، و رجع إلى الدرعية و كانت هذه آخر غزوة لأهل العراق.

غزوة كربلاء سنة ۱۲۱۶ ه

اشارة

لمـا لجّت حكومـة العراق فى تجهيز الجيوش، لقصـد القضاء على حركـة ابن سـعود، قابلها بالمثل، و كان آخر جيش لحكومـة العراق جيش

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۴۵

الكيخيا الذى تقدم ذكره. و فى هذه السنة قصد كربلاء و أغار عليها و دخل البلد و أخذ شيئا من الأموال و السلاح و رجع، فكان لهذه الوقعـة أثر سـيّء اهتزت له العراق و إيران، و أثـار فيهمـا سـخطا عامـا حمل حكومتيهما على الإزماع على غزو نجـد و القضاء على ابن سعود قضاء تامّا، فاعتزم على شاه أن يجهز مائة ألف جندى يغزو به نجد و يقاتل ابن سـعود فى عقر داره، و كذلك أخذ سـليمان باشا والى بغـداد فى إعـداد جيش جرار يتولى قيـادته بنفسه، و لكن اللّه سـبحانه أشـغل كل منهما بنفسه، فقـد فاجأت شاة العجم حرب مع الروس، و سـليمان باشا فاجأته فتنـة فى بلاد الأكراد، فاشـتغل كل منهما بما عنـده و صدّتهما عن قصدهما، و لم يلبث سـليمان باشا إلا بضعة أشهر ثم توفى.

التحاق عثمان المضايفى بابن سعود

و عثمان المضايفى هـذا رجل من خواص الشـريف، كثيرا ما يعتمده فى مهماته، و قد حصل بينهما خلاف أساء فيه إلى عثمان، ففارقه و قـدم الدرعيـة فـأكرم ابن سـعود وفـادته، و كتب معه إلى القبائل المواليـة و أمرهم أن يأتمروا بأمره، فاجتمع لـديه قوات كبيرة، فأراد الشـريف أن يقضـى على حركته قبل أن يسـتفحل أمره، فسار إليه بقواته و نازله فى بلده العبيلا و لكنه رجع عنه بدون فائدة، فاسـتنجد عثمان بمن حوله من القبائل الموالية،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۴۶

فاجتمع إليه أهل رنية، و بيشة، و توابعهما و من حولهم من سبيع و أهل تربة، و البقوم و هادى بن قرملة بمن معه من قحطان، و كذلك

عتيبة و غيرهم، فسار إلى الطائف، و كان الشريف غالب متحصّنا فيها، و نازله مدة قليلة ثم انهزم الشريف إلى مكة و دخل عثمان الطائف، و كتب إلى عبد العزيز يخبره باستيلائه على الطائف، فأقره على إمارته.

و فى شهر الحج تجهّز سعود و سار إلى الحجاز و نزل العقيق- الوادى المعروف- و لم يشأ القرب من مكة حتى يفقر الحاج الغريب من مكة، و كانت الحواج كثيرة فى هذه السنة، فاضطرب الشريف و طلب من أمراء الحجيج إمداده بقوات يصدون ابن سعود أو يمشى إليه و هو يتكفل فى جميع نفقاتهم، فلم يوافقوه، و اقتضى نظرهم أن يكتبوا إلى سعود يحذّرونه من التقدم، فكتب إليهم أنه لم ينزل هذا المنزل إلا لأجل أن يتم الحاج مناسكه باطمئنان و لا خوف عليهم، و لكن بدوره حذّرهم من أن يتأخروا فى مكة بعد قضاء مناسكهم و إلا فهو غير مسؤول، فاستخف الأمراء و خرجوا من مكة دون [...]، و تبعهم الشريف غالب؛ إذ خرج إلى جدة.

[و فى هذه السنة (۱۲۱۷ ه)] انتقاض الصلح بين عبد العزيز بن سعود و الشريف غالب

اشارة

و فى هذه السنة (۱۲۱۷ ه): نقض الصلح الذى بينه و بين ابن سعود بحجة أن ابن سعود يبث الدعاية فى قبائل الحجاز للخروج عن طاعته.

و فى رابع من شهر محرم سنة ۱۲۱۸ ه:

اشارة

دخل سعود و جنوده مكة المكرمة محرمين بعمرة و استولوا عليها، و أمن أهلها، و بذل لأهلها من الأموال و الصدقات الشيء الكثير، و أخذ الشريف يراسل سعود [...] و مكبرا خوفا أن يعاجله قبل أن يتم تحصين جدة، و لم يتم بينهما شيء، و استعمل سعود عبد المعين [...] مساعد أميرا فى مكة، و رحل يريد جدة فرآها محصنة فرجع عنها و قفل إلى الدرعية.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۴۷

قتل الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود

سنة ۱۲۱۸ ه قال ابن بشر: و فى العشر الأواخر من رجب سنة ۱۲۱۸ ه، قتل الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود فى مسجد الطريف، المعروف فى الدرعية، و هو ساجد فى أثناء صلاة العصر، مضى عليه رجل قيل: إنه كردى، من أهل العمارية، اسمه عثمان، أقبل من وطنه لهذا القصد محتسبا حتى وصل الدرعية فى صورة درويش، و ادعى أنه مهاجر، و أظهر التنسك و الطاعة، و تعلم شيئا من القرآن، فأكرمه عبد العزيز و أعطاه و كساه، و أخذ يتعلم أركان الإسلام، و شروط الصلاة و أركانها و واجباتها مما كانوا يعلمونه الغريب المهاجر إليهم. فوثب إليه من الصف الثالث و الناس سجود، فطعنه فى خاصرته فى أسفل البطن بخنجر معه قد أخفاها و أعدها لذلك، و هو قد تأهب للموت، فاضطرب أهل المسجد و ماج بعضهم فى بعض، و لم يكن يدرون من الأمر، فمنهم المنهزم، و منهم الواقف، و منهم الكار إلى جهة هذا العدو العادى. و لما طعن عبد العزيز أهوى إلى أخيه عبد اللّه، و هو إلى جانبه، و برك عليه ليقتله فنهض عليه و تصارعا، و جرح عبد اللّه جرحا شديدا فصرعه عبد اللّه، و ضربه بالسيف، ثم تكاثر الناس عليه و قتلوه، و حملوا الإمام إلى منزله و قد غاب ذهنه، فلم يلبث أن توفى بعد ما صعدوا به القصر رحمه اللّه، و كان عمره حين قتل خمسة و ثمانين سنة، و كان ابنه سعود أتى نخله، المعروف بمشيرق، فلما بلغه الخبر أقبل مسرعا، فقام الناس و بايعوه خاصّتهم و عامّتهم و عزّوه بأبيه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۴۸

ملاحظة ذكر ابن بشر أن الذى قتله رجل كردى اسمه عثمان، من بلد العمارية، و هذا الذى ثبت لديهم إذ ذاك و هو الخطأ. و الحقيقة أن الذى قتله رجل شيعى من أهل النجف، و ما اسمه الذى يتظاهر به إلا إبعاد للشبهة عن معرفة حقيقته؛ لأن الشيعة لا يسمون باسم عثمان و لا عمر، و أما الأكراد أهل العمارية فهم من أهل السنّة و الجماعة، و لو كان أن نظرة أهل السنّة بتلك الوقت إلى الوهابية، لا يختلف عن نظريته للشيعة، و لكن ليس هنالك ما يدعو إلى مثل هذا العمل، أما هذا الشيعى فقد جاء متأثّرا بقضية غزوة كربلاء المقدسة التى انتهكها ابن سعود.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۴۹

ترجمة حياة عبد العزيز بن محمد بن سعود عن تاريخ ابن بشر مع بعض التعرف

اشارة

رأينا أن ننقل ترجمة حياته، و أعماله الخاصة و العامة، لأنها صارت دستورا لمن بعده.

ولد فى الدرعية سنة ۱۱۳۳ ه فى حياة جده سعود بن محمد، و نشأ نشأة عادية، فتعلم القرآن و مبادىء الكتابة على الطريقة المعهودة بذلك الوقت، و تمرن على ركوب الخيل و الرماية، لأن ذلك من الضروريات التى تقتضيها الحالة فى تدرك الأيام لكثرة الفتن و الحروب.

علومه و معارفه

كان متفقها فى دينه واسع الاطلاع، و له يد طولى فى معرفة الحديث، قرأ على الشيخ محمد بن عبد الوهاب و إبناه. و له رسائل عديدة فى نشر الدعوة و الذب عن دين اللّه، و من اطلع على رسائله إلى العلماء و الأمراء و الكبراء علم ما هو عليه من سعة الاطلاع، و أهم هذه الرسائل رسالته المشهورة إلى العلماء و القضاة فى الحرمين، و فى الشام، و مصر، و العراق و غيرهم. فقد أوضح فى هذه الرسالة حقيقة العبادة، و توحيد الربوبية، و توحيد الألوهية، و بيّن فيها الفرق بين حق اللّه و حق أنبيائه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۵۰

و أوليائه، ثم تطرق إلى دعوتهم إلى التوحيد. ثم أفاض فى الإرادة الدينية و الإرادة الكونية، ثم بعد الوجه المشروع فى طلب الشفاعة من رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و أن الأنبياء و الصابرين يدعى لهم فقط. ثم أوضح ما يشرع عند قبر النبى صلى اللّه عليه و سلم و ما لا يشرع عنده. و أبان أن شد الرحال إلى المساجد الثلاثة فقط لا إلى القبور. ثم ساق الأحاديث الدالة على النهى عن اتخاذ القبور مساجد، و بيّن أن الدعاء هو العبادة و هو مخّها. ثم تكلم عن حقيقة التوحيد و الشرك و أن المشرك يؤمن باللّه و بعبده. ثم أوضح أن اتخاذ الأولياء و الشفعاء شرك أكبر. و تكلم عن التوسل الصحيح و الباطل.

و حديث الأعمى فى التوسل بالنبى صلّى اللّه عليه و آله و سلم، و غيره من الأحاديث الشواذ، و شبه القبوريين، ثم ختمها فى بيان بدع القبوريين و عداوتهم لمن ينكرها عليهم، و هى رسالة طويلة تبلغ نحو (۲۶) صفحة من القطع الصغير و طبعت فى مطبعة المنار سنة ۱۳۴۴ ه بمصر مع أربع رسائل غيرها لبعض من مشايخ نجد على نفقة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود.

سياسته

سیاسته دینیـة بحتـة لا هوادة فیها، و لا محاباة، و لا مراوغـة، و لا مکر، و لا خداع، و لا ریاء، باطن أمره کظاهره- و لیس له شـیء من صفات السیاسـیین، و لا مرونتهم یعنی ما یتولی، و یفعل ما یعنی. قانونه کتاب اللّه و سنّة رسوله صلی اللّه علیه و سلم، لا یلتفت إلی ما خالفهما و لو کان فیه هـدم و لکن هـذه الخلال هی التی الّبت علیه الأمم الخارجیـة، و تضافرت علی قمع شوکته و الوقوف بوجه هذه الدعوة و منع انتشارها. فلو صاحب هذه

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۱۵۱

الـدعوة شـیء من المرونة السیاسـیة لما وقفت عند المد الذی وقفت عنده، و لو کان المسـلمون و العرب بتلک الوقت بالحالة التی هم فیهـا الیوم من الرقی لوجـدوا فی عبـد العزیز و ابنه سـعودا مـا یبلغهم أملهم فی الاسـتقلال و تخلیص الجزیرة و البلاـد المشـتعلة بها من النفوذ الترکی، و منع التدخل الأجنبی الذی تغلغل فیها الآن، و لکنها فرصة ضاعت و لم یحسن الطرفان اسـتثمارها، و السبب فی ذلک مـا کـان علیه المسـلمون من الضـعف الأخلاـقی، و الوهن السیاسـی الـذی وجـده الحکم الترکی و الدعایـة التی بثهـا هؤلاء بمساعـدة مأجوریهم من العلماء و الأمراء لتشویه سـمعة هـذه النهضـة و وصـمتها بالخروج عن الـدین، و إذا ما أردت أن تعرف مدی تغلغل هذه الدعایـة بالأمـة الإسـلامیة تجـده هذه التواریخ التی جعلت القضاء علی هذه النهضة من أکبر مناقب السـلطان محمود و أعظم حسـنات محمـد علی خـدیوی مصـر، و خصوصا العلماء الـدینیین الـذین کان معظمهم أبوابا للدعایـة الترکیـة، هذا من جهة و من جهة ثانیة إن سیاسـة الإمام عبد العزیز لیست قابلة للتوسع لکونها دینیة خالصة، و ما صاحبها من الشدة لحمل الناس علی ما لا یعتقدونه و خصوصا و أن هـذه البلـدان المجـاورة سـکانها خلیط من المسـلمین و غیرهم من المعالم الأخری الغیر إسـلامیة التی لا ترتاح لمثل هـذه السیاسـة الدینیة، فلو سـلک الإمام عبد العزیز الأول فی سیاسته سیاسة الملک عبد العزیز عبد الرحمن ملک الحجاز و نجد لهذا العهد لنجح فی تحریر بلاد العرب بأسـرها، و لکانت الیوم تتمتع بها تحت رایـة واحدة أو علی رایات من أهلها من البحر الأبیض إلی البحر الأحمر إلی الخلیج الفارسی، و لکن لکل أجل کتاب.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۱۵۲

سیرته

سیرته مثل سیاسـته دینیـة آمرا بالمعروف ناهیا عن المنکر لا خائفا فی اللّه لومـة لائم، ینفـذها فی أهل بیته کما ینفـذها علی عشـیرته و رعیته. کثیر التفقه لأحوال الرعیـة، کثیر العطف علی فقرائهم یتعهـدهم بالصدقات. أما القضاة و العلماء، و طلبة العلم و أئمة المساجد و المؤذنین فلهم رواتب مقررة فی بیت المـال کل علی قـدره، و لطلبـة العلم فی الغز محلات مخصـصة و رواتب تقوم بحاجتهم. و لأئمة المساجـد التی فی النخیل أیضا رواتب و کان یفرض للضـعفاء و المحتاجین عطاء فی کل سـنة فکان الرجل یکتب نفسه و أفراد عائلته فیفرض لکـل منهـم عطـاء، و إذا مـات رجـل و لـه راتب فی بیت المـال أقرهـا لأولاـده. و کـان یفرق فی البلـدان کـل سـنة کـثیرا من الصدقات، فیخصص لکل ناحیة أو بلد مبلغ ممن یفرق فی شهر رمضان و هذا معتمدنا حتی الآن.

الأمن

إن الکلام علی مسألة الأمن فی عموم نجد بزمن عبد العزیز و ابنه سعود، هو مضرب الأمثال و أشهر من أن یحتاج إلی تسطیر، فالرجل الواحـد یسـتطیع أن یجتاز المملکـة من أقصاها إلی أقصاها، دون أن یخشـی سارقا أو تکابرا و ذلک نتیجة سـیاسة الشدة و الحزم التی اتخـذها عبـد العزیز إزاء قطـاع الطرق من البوادی، فقـد وزع المسؤولیات علی رؤساء القبائل کل فی حـدود بلاده، و جعل الرئیس هو المسؤول عن کل ما یحـدث فی حـدود بلاده، فإذا فقـد شـیء من الحجاج أو المسافرین أرسل إلی زعیم تلک القبیلة التی تسـکن فی هذه الأماکن التی فقد فیها هذا الشیء و ألزمه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۵۳

بإحضاره و إحضار الجانى ثم يأدّبه أدبا بليغا بأن يأخذ ما عنده من المال أو شيء منه على قدر نسبة المفقود، و لهذا كانت الأموال التى تترك فى البرارى أرضا تبقى فى أماكنها إلى أن يأتى صاحبها فيأخذها، و عبد العزيز هو أول من أبطل ما كانت تأخذ الأعراب من الحجاج و المسافرين من الإتاوات و القوانين و الجوائز. و كانت جميع بلدان نجد يخرجون مواشيهم أيام الربيع و يسيبونها فى البرارى و المساجد و المسارح، من الإبل، و الخيل، و البقر، ليس لها راعى فإذا عطشت ترد إلى البلدان ثم تعود إلى مراعيها حتى ينقضى الربيع و يحتاجون أهلها إليها، إلّا الخيل فإن لها من يتعاهدها فى مراعيها لسقيها و حدها بالحديد.

خيل آل سعود

أما خيل عبد العزيز و خيل بيته و عشيرته، فهم يخرجونها فى أيام الربيع إلى (النقص) موضع معروف قرب بلد ضرمى، و فى الشعيب المعروف (قرى عيينة) من وادى حقيق و عندها من يتعاهدها لمثل ما ذكرنا.

ضوالّ الإبل

و قد جعل فى الدرعية رعاة يجمعون ضوال الإبل التى توجد فى البر و المفازات جمعا أو فرادى، فمن وجدها من حاضر أو باد أتى بها إلى الدرعية خوفا أن تعرفه عندهم فيؤدبونه و جعل عبد العزيز رجالا يحتفظها، و يجعل فيها رعاة يتعاهدونها بالسقى و الرعى و يقومون بما ينوبها، فكانت تلك الإبل تتوالد و هى محفوظة، و كل من ضاع له شيء من الإبل يأتى إلى الدرعية و يتفقد ضالته مع تلك الإبل، فإذا وجدها فعليه أن يحضر شاهدين أو شاهد و يمنيه على أنها له ثم يأخذها.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۵۴

موارد دولة آل سعود الأولى

ليس لحكومة آل سعود من الموارد غير الزكواة فى الثمار: من الثمر و الحنطة و الشعير و الأرز، و زكاة المواشى: من إبل و غنم، أو ما تأخذه من الأخماس فى الغزوات على المخالفين من البوادى، و ما تأخذه بصفة الغرامة ممن يخالف الأوامر.

فلا مكوس، و لا ضرائب، و لا شيء من أنواع الرسومات، و لا يعرف مقدار ما يبلغ موارد الحكومة لا بالقسيط و لا بالتقدير، لأن ليس هناك دوائر ماليات و لا محاسبات، فمن العامل إلى الحاكم، كما أن الخرج كذلك بغير مرتب فهو تحت تصرف الحاكم.

أما زكاة الثمار فهى تبقى بأماكنها و يحول عليها الإمام أهل الرواتب و العادات يحولها عينا كل جهة يحولهم على ما فى الإسلام. أما زكاة البوادى فكل قبيلة لها عامل يستوفى الزكاة منها، ثم يأتون إلى الدرعية و يسلمونها إلى الوكيل الذى يعينه الإمام و ينتهى الأمر، و لا يصرف منها شيء إلّا بأمر الإمام.

القبائل التى تؤدى الزكاة إلى عبد العزيز

فهم: عنزة، و شمر، و عتيبة، و قحطان، و مطير، و الظفير، و مردة، و هتيم، و بوادى خيبر، و الحويطات و جهينة، و بعض بوادى اليمن، و آل مرة، و العجمان، و سبيع، و السهول، و بنى هاجر، و المناصير، و بوادى عمان.

و كان عبد العزيز رحمه اللّه هو المؤسس الحقيقى لدولة آل سعود، و صاحب الفتوحات العظيمة، و هو واسطة العقد فى آل سعود حزما و عزما

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۵۵

و رأيا و شجاعة و همة، و كان له الحق الأول فى أن يدعى (عبد العزيز الكبير) فهو فى آل سعود كالمنصور فى العباسيين، و له من المزايا من ليس له شيء مثله.

[سنة ۱۱۶۱ ه] سعود بن عبد العزيز محمد آل سعود

اشارة

ولد سنة ۱۱۶۱ ه، و بويع له بولاية العهد سنة ۱۲۰۴ ه، و تولى الأمر بعده أبيه سنة ۱۲۱۸ ه.

أهم الحوادث فى أيامه من ۱۲۱۸– ۱۲۲۹ ه

اشارة

بعد وفاة الإمام عبد العزيز نزل الشريف غالب إلى مكة و طرد الحامية التى فيها لابن سعود، و أعلن عداءه. و فى أول سنة سار عبد الوهاب أبو نقطة و رعاياه بأمر سعود لمحاصرة جدة، فلما نزل السعدية الماء المعروف قرب سيف البحر باغته بقواته، و وقع بينهم قتال شديد، فانهزم الشريف غالب و جنوده، و استولى عبد الوهاب على ما معه من عتاد و رجع إلى البلدة و لما قرب موسم الحج أرسل الشريف إلى سعود يطلب الصلح، فأجابه و تم ذلك بينهما، و هذه عادة الشريف كل ما صفا ابن سعود جنح للسلم خديعة منه و مكرا. أصلح و هو منطو على خبثه.

و أعقب هذا الصلح الاستيلاء على الحجاز الاستيلاء التام و استمر حكمه إلى سنة ۱۲۲۷.

غلط سياسة سعود فى إرجاع الحواج

و من الأغلاط السياسية التى كان لها أثر كبير فى مجرى الحوادث و التى كانت سببا لتقويض أركان دولة السعود هى: إرجاعه الحواج الشامية و المصرية قبل دخولهم المدينة سنة ۱۲۲۱ ه خوفا من إمدادهم الشريف

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۵۶

غالبا، و هى حجة وجيهة يحق له أن يحتاط لصيانة الأمن إذ لو دخلوا مكة فى معداتهم و أسلحتهم و عساكرهم لحدث فتنة لا يعلم نتيجتها إلّا اللّه.

و لكن الإمام سعود كان ينبغى له أن يفاوضهم، و يبدى لهم تخوفه، و يشترط عليهم أن يسلموا أسلحتهم التى لديهم قبل دخولهم مكة ليسترجعوها عند خروجهم منها، إنه لو فعل ذلك و أبو الامتثال للأمر لقامت عليهم الحجة، و عذره المسلمون و لو بعد حين، و لكنه لم يفعل ذلك، بل أرسل قوات ترابط بالقرب من المدينة، و أمرهم أن يرجعوا الحواج دون استثناء و لا شرط، و هذا الغلط هو الذى أنتج ما سيأتى من الحوادث، إذ قد أثار بعمله هذا سخط المسلمين، كما أثار حفيظة حكومة ترى أنه قد أهانها و امتنعت الحواج المذكورة طيلة الخمس السنوات التى تلت هذا الحادث.

و فى سنة ۱۲۲۶ ه:

انتدبت حكومة الترك محمد على خديوى مصر للقضاء على آل سعود و تتبعهم فى عقر دارهم، و أمدته بالجنود و الذخائر، و

أغدقت عليه الأموال بسخاء كبير، فأرسل ابنه طوسون باشا بقوة كبيرة سحقتها القوات السعودية بوادى الصفراء، و لكنهم أعادوا الكرة بالسنة التالية بقوات جديدة اتصلت برا و بحرا، فتمكنوا بعد حروب شديدة و حصار شديد على فتح المدينة المنورة فى أوائل شوال سنة ۱۲۲۷ ه، و بقوا فيها إلى ما بعد الحج، و حج سعود فى تلك السنة، و رتب الجنود بالقلاع و الحصون و رجع إلى الدرعية، و أبقى ابنه عبد اللّه و معه القوات، و أمره أن ينزل من الظهران ليكون ردا للجنود إلى أن يرى ما يكون من أمر الجيش المصرى، فلما قفل سعود إلى دولته أخذ الشريف غالب يكاتب طوسون باشا يحسن له القدوم إلى مكة و يخبره بضعف الحامية الموجودة،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۵۷

فعلم عبد اللّه بن سعود بأمر الشريف و إقبال طوسون، فخشى من الغدر، فاستخرج الحاميات المرابطة فى مكة و رحل منها و نزل العبيلاء قرية عثمان المضايفى و أمر على عثمان أن يذهب إلى الطائف و يضبطها، فسار إليها ثم رجع إلى نجد و قد داخلهم الفشل، وصل طوسون إلى مكة و استولى عليها دون أن يلقى مقاومة، فاستوحش المضايفى و هرب من الطائف و لحقه عبد اللّه فى ۲۳ محرم سنة ۱۲۲۸ ه و نزل رشيد.

و فى شهر ذى القعدة سنة ۱۲۲۸ ه:

وصل محمد على باشا مكة، و قضى على الشريف غالب و حبسه، و استصفى جميع أمواله و خزائنه. ثم سيّره إلى سلانيكا حيث توفى سنة ۱۲۳۱ ه و أقام محمد على باشا فى الحجاز، إلى أن استرد جميع بلدانه و رتب أموره، و توفى الإمام سعود سنة ۱۲۲۹ ه. و سنأتى على بقية أخبار الحملة المصرية، إلى نجد فى ترجمة عبد اللّه بن سعود إن شاء اللّه.

ترجمة حياة الإمام سعود بن عبد العزيز

اشارة

أما فتوحاته و سائر أخباره فقد أعرضنا عن ذكرها لأنها مبسوطة فى تاريخ ابن بشر، و إنما ذكرنا أخبار الحجاز لما لها من العلاقة فى حوادث نجد الآتى ذكرها بترجمة عبد اللّه بن سعود، و قد تركنا حوادث ليست بأقل أهمية مما ذكرنا و لكننا خصصنا هذا البحث لتراجم الأمراء من آل سعود و الحوادث التى يكون لنا عليها ملاحظات، أو الحوادث التى لم يذكرها ابن بشر فى تاريخه، و المقصود من ذلك أن تصل التاريخ القديم بالتاريخ الحديث لحكم آل سعود و غيرهم إلى زمننا هذا.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۵۸

ترجمة حياة الإمام سعود ولد فى الدرعية سنة ۱۱۶۱ ه، و بويع له بولاية العهد بأمر الشيخ محمد بن عبد الوهاب سنة ۱۲۰۲ ه، و تولى الأمر فى اليوم الذى قتل فيه أبوه، أخذ العلم عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، حيث أقام مدة سنين يقرأ عليه، ثم كان يلازم مجالس الدرس عنده، و كانت له معرفة تامة بالتفسير و الحديث و الفقه، فمن وقف على شىء من مراسلاته و نصائحه عرف ما هو عليه من البلاغة و سعة الاطلاع، و إذا كانت الفتوحات، و التوسع، و كثرة النكاية بالأعداء، قد جرت بزمن أبيه و نسبت إليه فإن الفضل فى ذلك كله يرجع إلى سعود، لأنه ساعده الأيمن، و سيفه المصلّت على رقاب الأعداء. كان رحمه اللّه متيقظا، بعيد الهمة بصيرا بأمور الحروب، أعطاه اللّه من الهيبة ما لم يعطه أحدا من أسلافه، على أنه فى الغاية من التواضع للمساكين و ذوى الحاجات. كثير المداعبة و الانبساط مع خواص أصحابه، حفظ الملك الذى ورثه عن أبيه و زاد عليه.

سياسته

سياسته كسياسة أبيه: دينية خالصة، قوامها الدعوة و بث التعاليم الدينية، و ليست مقصورة على رعيته بل أرسل الرسائل الكثيرة إلى الأمصار، لكنها صادفت خصماء أقوياء حالوا دون انتشارها، و ساعدهم على ذلك ما اشتهر عنه من الشك، و ما عمله من إرجاع الحواج و منعهم عن الحج.

أما الأمن فهو فى زمن سعود مثله فى زمن أبيه، شامل جميع البلاد

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۵۹

التى يخفق عليها العلم السعودى، و كانت سيرته و نظامه و جميع ما ذكرنا فى ترجمة أبيه متبعة فى زمنه، إلّا أننا الآن نذكر ما لم نذكره فى حياة أبيه مما لم تكن إلّا فى زمنه، فمن ذلك ما يأتى:

طريقته فى الاستشارة

اشارة

فإذا دهمه أمرا أو أراد تنفيذ شيء من الأمور التى يتصورها صالحة، فلا يكتفى برأيه بل يعرض الأمر على بعض الخواص الذى يعتمد على آراءهم من الحاضرة و البادية، فيرسل إلى كل فريق على حدته و يعرض عليهم الأمر، و يأخذ رأيهم فيه.

رؤساء البوادى

فيرسل أولا إلى رؤساء البوادى التى عنده و يستشيرهم، فإذا عرف ما عندهم و خرجوا من عنده.

خواصه و أهل الرأى من أهل الدرعية

ثم يرسل إلى خواصه من أهل الرأى الذين يثق بهم، فيعرض عليهم الأمر و يستشيرهم فيه، فإذا أخذ رأيهم و خرجوا من عنده.

آل الشيخ و أهل العلم

أرسل إلى أبناء الشيخ و أهل العلم من أهل الدرعية، فيعرض عليهم الأمر و يستشيرهم فيه، دون أن يعلم أحد من هؤلاء و أولئك بما كان بينه و بين غيرهم، فإذا عرف ما عندهم من الرأى عرض عليهم رأيه الذى يراه بعد أن يستنير من آراء هؤلاء جميعهم ثم يمضى بما يترجح لديه صلاحه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۶۰

سيرته فى الدرعية و ترتيبه و عاداته

كان أهل الدرعية و غيرهم يجتمعون عنده فى كل يوم صباحا فى (الباطن) سوق الدرعية لسماع الدرس.

نظام المجلس

يخلى صدر المجلس لسعود و بنيه، و عمه عبد اللّه بن محمد و بنيه، و أخوة سعود، عبد اللّه، و عمر، و عبد الرحمن، فيجلس أبناء الشيخ على يمين سعود و يساره، ثم يجلس إلى جانبهم عبد اللّه بن عمر و بنوه، و أخوة سعود، ثم يأتى أبناء سعود أرسالا أرسالا، فيجلسون عند أعمامهم، فإذا اجتمع الناس خرج سعود من القصر و معه دولة و لهم جلية عظيمة لا تسمع فيها إلّا قرع السيوف بعضها

فی بعض من شدة الزحام، و کلهم من المماليك السود، و معهم السيوف الثمينة المحلاة بالذهب و الفضة، فإذا أقبل على المجلس قام له الـذين فی طريقه لئلا ـ يطـأهم العبيـد، فإذا خلص إلى مكانه جلس، فيسـلم على العموم ثم يجلس بجانبه الشـيخ عبـد اللّه بن الشـيخ محمـد، و هو الذى عليه القراءة فی ذلك الدرس. قال ابن بشـر و قد حضـرت القراءة فی ذلك الدرس فی تفسـير ابن جرير و حضـرته أيضا فی تفسير ابن كثير، فإذا فرغ الدرس نهض سعود قائما و دخل القصر.

نظرة فی شؤون الناس

ثم يجلس فی منزل من منـازله داخـل القصـر، فيرفع النـاس إليه حوائجهم، فينظر فيهـا إلى أن يتعالى النهار. ثم يـدخل إلى حرمه وقت القيلولة إلى وقت صـلاة الظهر، فيقبل الناس لسـماع الدرس فی موضع بين بابی القصر الداخلی و الخارجی، مبنی على خمسين عمودا، جعله ثلاثة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۶۱

أطوار، كل واحد فوق الآخر. ثم يجلس آل سعود على مراتبهم، و كثرة الناس و لا يحضره أحد من آل الشيخ إنما يحضره إمام مسجد الطريف، ثم يشـرع فی القراءة اثنـان أحـدهما فی تفسـير ابن كثير و الثانی فی رياض الصالحين، فإذا فرغا من القراءة أخـذ سـعود يقرر على تلك القراءة فيأتی على أقوال العلماء و المفسـرين بطلاقـة و فصاحـة يـدلان على ما هو عليه من سـعة الاطلاع. فإذا فرغ من ذلك تقدم إليه أهل الحوائج بطلباتهم و شكاياتهم فيقضی منها ما هو من شأنه و يحيل الكثير منها إلى الشرع.

و كان كاتبه إلى يساره يكتب الترقيمات بالمنح و الأحكام أو الإحالة إلى الشـرع، فإذا فرغ من ذلك نهض و دخل القصر، فيجلس فی مجلسه فی المقصورة و يصـمد إليه كاتبه فيملی عليه جواب ما لديه من المكاتبات إلى وقت العصر، فينهض إلى الصلاة. فإذا كان بعد المغرب اجتمع الناس عنده لسـماع الدرس على الترتيب السابق، ثم يشـرع سـليمان بن الشـيخ عبد اللّه بن الشيخ محمد يقرأ فی صحيح البخاری، فإذا وجب وقت صلاة العشاء نهض سعود و صلّى فی مسجد قصره، و هكذا بقية الأيام على هذا الترتيب.

فی أی مسجد يصلّی الفرائض و الجمعة

أما سائر فروض الصـلواة المكتوبة فهو يصـلّيها فی مسـجد قصـره، و يصلّی معه فئام من الناس، و أما صلاة الجمعة فهو يصلّی مع الناس فی مسجد الطريف، و هو المسجد الجامع الكبير تحت القصر من الجهة الشمالية فی موضع بناه فوق المحراب و المنبر، يصلّی فيه هو و خاصة مماليكه و خواص أصحابه، و هذا الموضع استحدثه بعد قضية قتل والده

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۶۲

خوفا من وقوع مثل ذلك، و جعل على هذا الموضع طريقا من القصر يأتی إليه من قبلة المسجد عند المحراب.

نظام الحرس فی الصلاة

فإذا شـرع فی الصلاة وقف خلفه اثنان من شجعان مماليكه بسيوفهم حتى يفرغ من الصلاة، هذا إذا كان فی الدرعية، و أما إذا كان فی مغازيه و حججه فيقف عنده سـتة من خواص مماليكه بسيوفهم، منهم اثنان عند وجهه، و اثنان خلفه بينهم و بين الصف الثانی، و اثنان بين الصف الثانی، و الصف الثالث.

و هو أول من اسـتحدث هـذا النظام، و لم تزل هـذه العادة متبعـة عنـد آل سـعود إلى زمننا هـذا، و لهذا فإن الذين أرادوا اغتيال الامام تركی لم يقدروا عليه إلّا من بعد ما خرج من حرس المسجد.

موارد الدولة بزمن سعود بن عبد العزيز

كـانت موارد الدولـة بزمن سـعود مثلها فى زمن أبيه، أى مقتصـرة على زكاة الثمار، و زكات مواشـى البوادى تأخـذه من الأخماس فى الغزوات، و تركه العروض الذى سـميت بعد ذلك ضـريبة الجهاد، و ما تأخذه من اليد بصـفة تأديبية، إلّا أنها زادت فى أيام سعود عما قبله زكاة بوادى الجهات الـذى أخضـعها كالحجاز و ما يأتيه من عشور الحديـدة و توابعها من بنادر تهامـة و اللحية نحو ثلاثمائة ألف ريال سنويا عن ربع العشر المقررة.

نظام العمال و مقدار ما يجبونه

قال ابن بشر ذكر لى بعض خواص سعود ممن قد صار كاتبا عنده،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۶۳

قال: كان يبعث إلى البوادى بضـعا و سـبعين عاملـة كل عاملـة سـبعة رجال و هم: أمير و كاتب و حافظ دفتر و قابض للدراهم التى تباع بها إبل الزكاة، و ثلاثـة رجال خدام لهؤلاء الأربعة يساعدونهم على قبض و جمع الإبل و الغنم المقبوضة فى الزكاة، و هؤلاء غير عمال خرص الثمار، و غير عمال زكاة العروض و الأثمان. و قد زكى بوادى الغز فى ناحية مصر و بوادى يام فى نجران.

مقدار ما تأتى به العاملة من الزكاة

قال: أتوا عمال الفـدعان من عنزة بزكاتهم بلغت أربعين ألف ريال و ثمانـة أفراس من الخيل و الجياد، و هذا أكثر ما تأتى به العاملة، و ذلك بعد خرج العمال. و أقل ما تأتى به العاملة من ألفين و خمسمائة إلى ثلاثة آلاف ريال.

بيت مال الأحساء القطيف

أمـا بيت مـال الأحسـاء فله نظـام خاص، و هو حاصل زكاة الثمار و العروض، و ربع نخيل بيت المال فيقسـمه سـعود ثلاثا، ثلث خراجا لخيالته و رجالته و نوابه و ما يخرجه لقصـره و لبيوت بنيه و بيوت آل الشيخ، و ثلث يباع بدراهم و تكون عند عماله لعطاياه و حوالاته، و يرفع من أصل المجموع ثمانون ألف ريال ترسل إلى الدرعية و الثلث الثالث يؤخره لثغوره و خراجا لأهلها و المرابطة فيه.

عبد اللّه بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود ۱۲۲۹ ه‍- ۱۲۳۳ ه‍

اشارة

بويع له بعد وفاة أبيه سنة ۱۲۲۹ ه‍، و هو الحاكم الرابع من

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۶۴

آل سعود بعـد توحيـد الحكم فى نجـد. تولى فى أشـد الأوقات حرجا، إذ كانت الحكومـة المصـرية مجـدة بالتجهيزات إلى نجد بأمر حكومـة التركى للقضاء على دولـة آل سـعود، و كانت قـد استرجعت قسـما من الحجاز قبل وفاة سـعود، و استرجعت البقيـة، و ما كان تحت نفوذ آل سعود من تهامة فى سنتى ۱۲۲۹ ه‍- ۱۲۳۰ ه‍.

خروج طوسون باشا إلى نجد

و لما تم استرجاع الحجاز و تهامـة، أمر محمد على ابنه أحمد طوسون بالمسير إلى نجد، فأرسل قوته إلى الرس، فتابعهم أهلها، و أهل البكيريـة، و أهـل الخبرا، ثم زحف طوسون باشـا بمن معه من العسـكر و نزل الرس. فلمـا بلغ ابن سـعود إقبـال طوسون باشـا خرج من الدرعيـة و نزل المذنب، ثم رحل و نزل عنيزة و كان أميرها يومئذ إبراهيم بن حسن بن مشارى بن سـعود، و أخذ يشن الغارة من وقت لآخر على البوادى التى مع طوسون، ثم رحل عبد اللّه و نزل الحجناوى الموضع المعروف بين عنيزة و الرس يتحين الفرص، و أقام نحو شهرين دون أن يقع بينهم إلّا مناوشات خفيفة، فسئم أولوا الرأى من الطرفين، و خاطبوا عبد اللّه بأن هذا التردد أضـر علينا من الحرب، فإما أن تناجز القوم أو نصالحهم، و خاطب رجال طوسون بمثل ذلك و قالوا: إن ابن سـعود بوسط بلـدانه و الميرة متوفرة لـديه و نحن فى منقطع من العمران و ليس لدينا ما يكفينا مدة طويلة، و الإمدادات التى تأتينا يحول بيننا و بينها ابن سـعود، فإما أن تناجزه أو تصلح معه، و كان طوسون مثل عبد اللّه بن سعود ميالا إلى السلم، فجرت المفاوضة.

و يقول ابن بشر أن الصلح تم بينهما على أن يرفعوا أيديهم من نجد

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۶۵

و أطرافها، و أن تمشـى السابلـة آمنـة بين الفريقين، و كتبوا سـجلا بذلك، و رحل طوسون باشا من الرس عائدا إلى الحجاز، و إن عبد اللّه بن سـعود بعث عبد اللّه بن مجبر بن بنيان و القاضى عبد العزيز بن حمد بن إبراهيم و معهما وثيقة الصلح لعرضها عن محمد على، فوصـلوا مصر و عرضوها على محمد على باشا و انتظم الصلح، و لكن يقولون إن رجالا من أهل القصيم و من البوادى و زخرفوا القول لصاحبها و تلقى قولهم بالقبول فنقض الصلح و شمر بتجهيز الجنود إلى نجد الحقيقة.

و لكن الحقيقة أن الصـلح تم بين طوسون باشا و عبد اللّه بن سعود و لكن لم يقبله محمد على باشا، بل قال للوفد: سأرسل عليكم ابنى إبراهيم فيهـدم بلـدكم حجرا حجرا، و لا صـحة لقول ابن بشـر: أن نقض السـلم جرى بسـبب أهل القصـيم و بعض البوادى، و إنما هى تخيلات ابن بشـر الـذى يحيـل كل أمر إلى أهل القصـيم، لأنهم يتهمونهم بعـدم الإخلاص للولايـة، كما اتهموهم بعـد ذلك بإخراج الشـريف محمد بن عون أيام الإمام فيصل كما يأتى ذلك بمحله، و هذا إن دل على شىء فإنما يدل على ضيق التفكير و عدم الإحاطة بمجارى الأمور، و لو أردنا أن نتتبع مثل هذه الأشياء لاحتجنا إلى مضاعفة الكتاب.

خروج إبراهيم باشا بن محمد على باشا

و فى أواخر سـنة ۱۲۳۱ ه، جهز محمـد على باشا حملـة جديـدة، إلى نجـد بقيادة ابنه إبراهيم باشا، فنزل فى موانىء الحجاز، و عسـكر بالحناكية، و أقام فيها أكثر من سـتة أشـهر يرتقب اسـتكمال النجدات و الاسـتعدادات، و يراقب حركات ابن سعود، و يستميل البوادى بما يبذله

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۶۶

من النقود، فاجتمع لـديه خلق كثير من قبائل نجـد مطير، و عتيبة، و بعض حرب، و قبائل الحجاز و غيرهم، فأخذ يشن الغارة على قبائل نجـد، فأخـذ الرحلـة، من حرب عند أبانات الجبلان المعروفان فى القصـيم. فأمر عبد اللّه بن سـعود على نواحى الوشم و سدير، و نزلوا الغميس بين عنيزة و الخبرا، و خرج حجيلاـن بن حمـد بأهـل القصـيم، فـانضم إليه أهـل الوشم و سـدير و أقاموا عنـدهم أربعـة أشـهر ليحولوا دون إبراهيم باشـا، ثم خرج عبـد اللّه بن سـعود و معه غزو نجـد الحاضـرة و الباديـة، و انضم إليه حجيلاـن بمن معه فى أواخر جمادى الأولى سنة ۱۲۳۲ ه و نزل بين مسكة و ضرية.

فاعتزم إبراهيم باشا السير إلى داخليـة نجـد بعـد أن أكمل اسـتعداده و هو متهيب عن الإقـدام، إنما يريد أن يسـتوثق من حالة البلاد و يقف على مـدى قوة ابن سـعود و اسـتعداده، لأن هيبـة آل سـعود و ما عمله سابقا من إقدامهم و شـجاعة جنودهم جعلته يقدم رجلا و

يؤخر أخرى فأرسل جيشه بقيادة على و معه بعض البوادى، و زود إبراهيم باشا عسكره ببعض المدافع، سار هذا الجيش و نزل ماوية الماء المعروف على مسافة يومين من الحناكية جهة نجد، و كان عبد اللّه بن سعود على ضرمة و قد بلغه خروج مقدمة الجيش المصرى، وكان ينبغى له أن يرجع إلى معسكره فى القصيم و يتخذ خطة الدفاع و لكنه لم يفعل لما أراد اللّه منهم من نفاذ الأمر، بل إنه أراد أن يغتنم فرصة انخزال هذا الجيش فيها جمه قبل التحاق بقية القوات، فسار إليهم فى جريرة خيل و جيش، و ترك ثقله فى موضعه كأنه يريد أن يهاجم فريقا من البادية، فصبحهم على ماوية، فصمد له العسكر و استعمل المدافع الذى كان لصداها أبلغ الأثر فى البادية، فاستخف البدو و انهزموا لا ينوون شيء و تبعهم بقية جند ابن سعود، و اختلط الحابل بالنابل، و تبعهم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۶۷

العسكر، و قتلوا رجالا و غنموا كثيرا من السلاح و الإبل، و هلك فى الهزيمة يعنى القتل و الأسر نحو مائتى رجل. و هذا أول الوهن الذى أصاب جيش ابن سعود و أفقده كثيرا من قوته المعنوية، فقلت هيبته و استخف به أعداؤه، و إنها أولى غلطات عبد اللّه الذى أثبتت عدم خبرته الحربية.

فلما بلغ إبراهيم باشا هزيمة ابن سعود رحل من الحناكية، فوصل القصيم و نزل الرس لخمس بقين من شعبان و حاصر أهله، و كان أهل الرس قد ندموا على استسلامهم لجيش طوسون و أرادوا أن يكفروا عن غلطتهم فصمدوا لجيش إبراهيم باشا ثلاثة أشهر و نصف دون أن ينال منهم مراما، و كان يفاوضهم للصلح بين آونة و أخرى فيرفضوا، لأن إبراهيم باشا لا رغبة له فى محاربة بلدان نجد و لا يريد أن ينهك قواه الحربية دون الدرعية، و إنما يريد أن يؤمن مؤخرة جيشه فيكتفى من البلدان بالكف عن القتال و التزامهم الحياد، و كان عبد اللّه معسكرا فى عنيزة، و لم يمد أهل الرس بأية مساعدة فكتب له أهل الرس إما أن يمدهم، أو يأذن لهم بالصلح، فلما لم يروا نتيجة عقدوا الصلح مع إبراهيم باشا على جميع البلد و ما فيها و أن لا يطلب منهم أية مساعدة حربية، و شرط عليهم أن يبقوا على الحياد و لا يمدوا ابن سعود، فتم بينهم ذلك، و رحل إبراهيم باشا و نزل الخبرا فأصلحوا معه.

أما ابن سعود فقد وقع الرعب فى جنوده و تفرقت البوادى التى معه فأدخل فى عنيزة قوة ترابط فى قصر الصفا بقيادة محمد بن حسن بن مشارى بن سعود، و جعل عندهم كفايتهم من الذخيرة و الطعام، ثم رحل منها و نزل بريدة، فخالفه إبراهيم باشا و نزل عنيزة و حاصرها فسلمت البلد و أميرها إبراهيم بن حسن بن مشارى بن سعود، و امتنع أهل قصر الصفا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۶۸

فحربهم يوما و ليلة، فوقعت قنبلة على الذخيرة التى فى القصر فثار الجبخان و هدم ما حوله من السور، و أصيب بعض من فيه فطلبوا الأمان من إبراهيم باشا فأمنهم فخرجوا من القصر بسلاحهم و أموالهم و التحقوا بأوطانهم، و استولى إبراهيم باشا على البلد و القصر.

و رحل ابن سعود فى بريدة و قصد الدرعية و أرخص لمن معه من أهل النواحى يرجعون إلى أوطانهم، و ترك إبراهيم باشا يستولى على البلدان الواحدة بعد الأخرى دون أن يلقى مقاومة. أقام إبراهيم باشا فى عنيزة إلى آخر سنة ۱۲۳۲ ه، و جعل قوته فى قصر الصفا، ثم رحل إلى بريدة فتابعه أهلها، و رحل عنها و أخذ معه عبد اللّه بن حجيلان و بعض رؤساء البلد كرهائن خوفا من الانتقاض و هكذا فعل فى بقية البلدان.

حصار شقرا

ثم قصد الوشم، و نزل أشيقر و الفرعة، فسلموا له، ثم نزل شقرا و حاصر أهلها، و دام الحرب أكثر من شهر ثم استولوا على أموالهم و دمائهم و لما احتوى عليه بلدهم على أن لا يساعدوا ابن سعود، فلما تم الصلح تابعه بقية الوشم و أهل سدير و المحمل، و أعطوه الطاعة، و كانت سياسة إبراهيم باشا بأول الأمر سياسة سلمية غايته منها إخراج ابن سعود و عدم اعتماد قواتهم معه ليسهل عليه القضاء

على ابن سعود الذى هو الهدف المقصود، و نجح فى ذلك و ساعده على ابن سعود نفسه على النجاح بترك الميدان له.

رحل من شقراء و أخذ معه عشرة من أهلها كرهائن و قصد الدرعية، و كان طريقه على الحيسية، ثم وادى حنيفة، من عند بلد الجبيلة، و لم يرد

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۶۹

أن نجىء إلى مدينة ضرما لأنها لم تكن على طريقه، و لكن أهلها فيما يقال تحرشوا به مما اضطره أن يحيل إليهم، و كان عبد اللّه بن سعود قد أمدهم، فأرسل سعود بن عبد اللّه بن مجهر و معه قوة و أرسل متعب بن إبراهيم بن عقيصا صاحب الخرج و معه عدة رجال، و أرسل محمد العميرى و معه عدة رجال من أهل ثادق، و المحمل فانضموا إلى أهل ضرما، و فى صبيحة اليوم الرابع و العشرين ربيع الثانى سنة ۱۲۳۳ ه نزل إبراهيم باشا و جنوده شرقى ضرمى قرب قصور الزاحميات، و تركوا ثقلهم و خيامهم و سار إليه بمدافعه و نزل شمال البلد قرب السور، فثار قرب الشديد أربعة أيام دون هوادة، كل ما تقدم العسكر ردهم أهل البلد، و فى اليوم تمكن العسكر من دخول البلد من كل جهاتها فتلقاهم الأهالى و جالدوهم بوسط السكك و البيوت إلى ارتفاع النهار فتغلب العسكر عليهم و أخذوا البلد عنوة، و فتكوا بأهلها فتكا ذريعا حتى يأتوه الجماعة فيؤمنوهم و يقتلوهم بعد أن يأخذوا حتى أثخن فيهم، و أباح البلاد نهبا و سلبا فهرب من نجا من أهلها على وجوههم و بقيت البلد خالية إلّا من النساء و الأطفال، فيجمعهم إبراهيم باشا و هم نحو ثلاثة آلاف و أرسلهم إلى الدرعية ليكونوا عالة على أهلها أيام الحصار يزيدهم بهم شدة على شدتهم.

حصار الدرعية

ثم رحل إبراهيم باشا قاصدا الدرعية من طريق الحيسية، و نزل قرب الدرعية فى أول جمادى الأولى سنة ۱۲۳۳ ه، و كان ابن سعود قد رتب مواقف الدفاع فى خطين، الخط الأول على السور الخارجى، و جعله مراكز كل مركز يرأسه واحد من آل السعود، و الخط الثانى بين هذا الخط

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۷۰

و بين البلد، و جعل عنده احتياطى يمد بهم المراكز التى تحتاج إلى زيادة قوة فوقعت الحرب و تصادمت القوات نحو ثلاثة أيام و فى اليوم الرابع رحل الباشا من موضعه و سار مع الوادى إلى الدرعية فى بطن الوادى و معه عدد كبير من القوات، و فرق باقى قواته يمنة الوادى و سيرته فى تلك الجبال تجاه مراكز أهل الدرعية، ثم أخذ يهاجم البلد نحو عشرة أيام و الحرب بينهما سجال.

وقعة المغيصبى و غبيراء

و فى اليوم العاشر حمل أهل الدرعية على الجيش المصرى فى الشعيب المعروف بالمغيصبى شمال الوادى خارج البلد و حصل قتال شديد، ثم وقعة فى شعيب لحريق خارج البلد من جنوب الوادى، ثم كانت وقعة غبيراء المشهورة، حصل فيها قتال شديد، و ظهر عليهم خيل من الجيش المصرى من خلف متارس أهل الدرعية اضطر أهل الدرعية إلى التقهقر، ثم تراجعوا و ثبتوا فى مراكزهم، إلّا أن بعض أهل النواحى هربوا من الدرعية فى تلك الوقعة، و خرج إلى إبراهيم باشا بعض الخونة من أهل البلد و أخبروه بعوراتهم و محل الضعف من دفاعهم، فلما عرف ما يريد معرفته قدر خطة هجوم جديدة، فأرسل إلى على أزن رئيس العساكر الجنوبية قوة كبيرة، فلما أصبح حقق الحرب على أهل الجهة الشمالية بشدة عظيمة، رجاء أن يمدهم أهل المراكز الجنوبية فيضعف دفاع تلك الجهة، فكان الهجوم على المركز الذى فيه عبد اللّه و عبد العزيز فهدم أكثر البروج، فانحاز عبد اللّه إلى مركز متارس أخرى فاحتل العسكر مركزه،

ثم حملت العساكر على مركز عمر بن سعد فثبت لهم، و لكن العسكر جاؤوا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۷۱

من خلفه من جهة متارس عمه عبد اللّه التى احتلوها فانهزم عمر و من معه، ثم حمل الباشا و عساكره مع بطن الوادى على مركز فيصل بن سعود فثبت لهم و قاتل قتالا شديدا، و كان على و من معه قد كمن بالقرب من مركز عمر بن مسعود، فلما انهزموا تقدم، إلى مركز فيصل، فلما اشتد القتال بين عسكر الباشا و فيصل حمل على أزن على عمر من عنده من المراكز الشمالية فانهزم أهل الدرعية من متارسهم، و اتصلت الهزيمة من المراكز الشمالية إلى المراكز الجنوبية و تركوا أكثر المدافع و الأثقال و حصل بين الطرفين قتلى كثيرة، ثم تراجع أهل الدرعية و وقفوا بمراكز جديدة و حصنوها و أحكموها بالحجارة حتى صارت صالحة للدفاع، و كذلك عدلوا هذا الدفاع من جديد و مراكزه لاستئناف الدفاع، هذا فضلا عن مراكز الدفاع فوق الجبال المزودة بالمدافع و الذخيرة، كذلك إبراهيم باشا عدل خطة الهجوم فجعل إزاء كل مركز لأهل له أمل فى متابعة الدفاع، فأرسل إلى إبراهيم باشا يستأذنه فى المواجهة فأذن له، فخرج إليه و تفاوضا و اتفقا على أن يركب عبد اللّه لمواجهه السلطان محمود بن عبد الحميد فيحسن إليه أو يسيىء ثم دخل عبد اللّه إلى منزله و سلمت البلد كلها و هرب رجال من آل سعود و من الأعيان، و ممن هرب سعود بن عبد اللّه بن سعود، و تركى بن عبد اللّه بن محمد، فأما سعود فأخذته خيل إبراهيم باشا و قتل صبرا و أما تركى بن عبد اللّه فقد نجى، و غيره عدد قليل من آل سعود و آل الشيخ، و بعد يومين من عقد الصلح أمر إبراهيم باشا على عبد اللّه أن يتجهز للمسير، و أمر على رشوان آغا و معه عسكر و على الدويدار و من معه من العسكر أن يسير مع عبد اللّه فرحلا و معهم عبد اللّه و ليس معه إلّا ثلاثة أو أربعة من رجاله، فوصل القاهرة فى سنة ۱۳۲۳ ه،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۷۲

فقابله محمد على باشا بالإكرام و طيب خاطره أنه سيتكلم بحقه إلى السلطان، ثم أرسله إلى القسطنطينية، و بعد وصوله بأيام قتل هناك رحمه اللّه تعالى.

و أحصى ابن بشر عدد من قتل من جند إبراهيم باشا فى حصار الدرعية فقط نحو عشرة آلاف، و قتلى أهل الدرعية بما فيهم أهل النواحى نحو ألف و ثلاثمائة رجل منهم أحد و عشرين من آل سعود خاصة، و هم آل مقرن، و آل ناصر، و آل ثنيان، و آل هذلول، و توفى عبد اللّه بن عبد العزيز بن محمد بن سعود بعد انقضاء الصلح.

و هكذا كانت نهاية عبد اللّه بن سعود، فقد أساؤا معاملته و لم يعاملوه بالمعاملة التى تليق بمقام رئيس حكومة مستقلة أكثر من ثمانين سنة، بل عاملوه معاملة اللصوص و قطاع الطرق.

أما تقدير ابن بشر لعدد القتلى من الجند المصرى باثنا عشر ألفا من أول خروجه إلى أن انتهى حرب الدرعية، فلا هو بعيد من الصحة، و لكن تقديره الذى قتل منهم فى بلدان نجد قبل الدرعية بألفين و عشرة آلاف بالدرعية، فهو لا يطابق الواقع، إذ أن الذى قتل به العسكر فى حرب الرس ثلاثة آلاف و أربعمائة رجل (۳۴۰۰) باعتراف الحكومة المصرية و أهل ضرمى باعتراف ابن بشر أنهم قتلوا من العسكر فى وقعة واحدة ستماية رجل، فإذا قدرنا أن الذى قتل أهل ضرمى فى بقية الوقعات صار مجموع الذى قتل من العسكر فى ضرمى ألف رجل، أما الذى قتل فى شقرا و فى بقية البلدان الأخرى فربما يبلغ ألف و ستمائة رجل، يدخل فى ذلك من قتل فى وقعة ماوية، فيكون مجموع الذى قتل من العسكر ستة آلاف خارج الدرعية و ستة آلاف فى الدرعية.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۷۳

أعمال إبراهيم فى نجد و إمعانه فى التنكيل بهم، و الانتقام منهم، و استرساله فى غضبه سنة ۱۲۳۴ ه

بعـد أن اسـتولى على الدرعيـة و أرسل عبـد اللّه بن سـعود إلى مصـر أقام فيها ينتظر أوامر أبيه، و أخذ يتتبع العلماء و الأعيان [...] على عدد منهم و قتلهم، و عذبهم بأنواع شتى من العذاب، ممثلا فيهم أشنع تمثيل، و إليك طرفا من أعماله.

من قتل فى ملفظ القبس

قبض على على بن حمـد العرينى قاضـى ناحيـة الخرج، و قبض على صالـح بن رشـيد الحربى من أهل الرس. و على عبد اللّه بن صـقر الحربى من أهل الدرعية، و جعل كل واحد منهم فى ملفظ القبس، و يؤمر فيهم حتى طير أشلاءهم فى الجو.

من قتل بالقرابين و البنادق

ثم قبض على رشـيد السردى قاضى الحوطة و الحريق، و عبد اللّه بن أحمد بن كثير، و عبد اللّه بن محمد بن سويلم، و حمد بن عيسى بن سويلم، و هؤلاء من أعيان الدرعية و محمد بن إبراهيم بن سدحان صاحب شقرا و قتلهم جميعا.

قتله الشيخ سليمان بن عبد اللّه بن الشيخ محمد

و قبض على الشـيخ سـليمان بن الشـيخ عبد اللّه بن الشيخ محمد، أمر أن يخرج به إلى المقبرة و معه عدد كثير من العسكر، فأمرهـم أن يثوروا فيه البنادق و الترابين دفعة واحدة، فثوروا فيه فتناثر لحمه قطعا.

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ١٧٤

و قبض على الشـيخ أحمد بن رشيد الحنبلى القاضى من أهل المدينة قدم على عبد اللّه و حال الحصار دون رجوعه فعزر تعزيرا شديدا و ضرب بأنواع التعذيب و قلع أسنانه.

و نقل عنه طبيبه الفرنساوى أنه قال: ما ندمت على شيء مثل ما ندمت على عملى بالشيخين أى الشيخ سليمان و الشيخ أحمد بن رشيد و أود لو أنى لم أسترسل مع غضبى بشأنهما.

و لم يقتصـر الأمر على الدرعيـة بل أراد أن يعمم عدله فى جميع نجد، فأرسل قواديسه و حاشـيته و معهم العساكر و فرقهم فى نجد، و أمرهم أن يهـدموا أسوار البلـدان و حصونها فهـدموها، و ألزموا الأهالى بعلف الخيل و عليقها، و صادروا ما فى البلـدات من الحنطـة و الشعير فقضاهم نصف ثمنها.

فظائع عمال إبراهيم فى نواحى نجد

بعد أن سلبوا ما عندهم قبضوا على رؤساء البلدان و قتلوهم من ذلك.

عامله فى الجبل قبض على أميرها محمد بن عبد المحسن و أخاه عليا و معهما رجال و قتلهم.

و عامله فى عنيزة قبض على أميرها عبد اللّه بن رشيد و قتله.

و عامله فى الجنوب حسـين جوخدار قبض على فهد بن سـليمان، و عبد اللّه بن سـليمان، و متعب بن إبراهيم بن سليمان آل عفيصان و قتلهم و استعاد أموالهم، و قتل الشيخ على بن الشيخ عبد اللّه بن الشيخ محمد.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۷۵

أعماله فی الأحسا

ثم بعث محمد كاشف إلى الأحسا و معه مائتين و أربعين من العسكر، و معهم عبد اللّه بن عيسى بن مطلق، من رؤساء الأحسا فأمر إبراهيم باشا بجمع بيت المال هناك و جميع ما كان لآل سعود فی الأحسا، فقدموه و أخذوا أموالا و قتلوا رجالا و صادروا أموال جميع طوارف ابن سعود و من يميل إليهم، و قتلوا أئمة الحسا من أهل نجد، و قبضوا على القاضی الشيخ عبد الرحمن و صادروا أمواله و قتلوه، و عاثوا فی البلاد فسادا طيلة إقامتهم فيه، و لم يبرحوه إلّا عند ما أراد إبراهيم باشا مغادرة نجد نهائيّا.

إجلاء آل سعود و آل الشيخ إلى مصر سنة ۱۲۳۴ ه

اشارة

أقام إبراهيم باشا فی الدرعية ينتظر الأوامر من أبيه الذی كان يستمد أوامره من سلطان تركيا، فجاء الجواب إلى إبراهيم باشا بأن يرحل حرم آل سعود و أطفالهم، و آل الشيخ و أطفالهم، فسيرهم من الدرعية فی شهر رجب سنة ۱۲۳۴ ه، و لم يبق إلّا من هرب أو اختفى، و سير معهم العساكر إلى مصر، و كان عدد من سار من آل سعود و آل الشيخ ينبوا على الأربعمائة من الرجال و النساء و الأطفال.

هدم الدرعية

و فی شعبان سنة ۱۲۳۴ ه جاءه الأمر بهدم الدرعية، يظنون أن البلدان هی التی تكوّن نهضات الأمم، فقد عمل كل ما فی وسعه لاستئصال هذه الدولة، فسفر رجالها و نساءها و أطفالها و هدم بنيانها المادی و المعنوی، و لكنها بالرغم تجددت قبل مضی عشر سنوات، ثم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۷۶

قضى عليها ثانيا فرجعت أكبر مما كانت بالرغم من جهوده، و ستبقى خالدة، إنشاء اللّه.

جاء الأمر بهدمها فرحل أهلها عنها، و أمر عسكره أن يهدموا البيوت و القصور، و يقطعوا النخيل، فابتدر العسكر و أخذوا يهدمون و يقطعون الحدائق، و يشعلون النيران فی البيوت، و أكثرت العساكر من العبث فی البلاد، فأخذا يجمعون الناس من الأسواق و يخرجونهم من الدور و يسخرونهم للخدم فی البيوت و الدكاكين، و يحملون على ظهورهم ما تحمله الحيوانات من الأخشاب و غيرها، فلا يعرفون لفاضل فضله و لا لعالم قدره.

غزوات إبراهيم باشا

لما فرغ من هدم الدرعية و تدميرها رحل منها و نزل (الأصور) و هو:

غدير قرب بلد ضرما، كان سعود يجعل فيه خيله أيام الربيع و أقام فيه أكثر من شهر، ثم ركب غازيا على بوادی سبيع، فأخذ منهم إبلا

و أغناما، و قتل رجالا، و رجع قافلا.

إبراهيم باشا ينجو بأعجوبة

ثم ركب غازيا و قصد الجنوب فلم يحصل على طائل، و وافق غزوا من بوادى العجمان نحو المائتين فهربوا منه و قتل بعضهم. ثم تصدى له رجل من الغزو و ضربه بخنجر معه ضربة قوية أخطأته فقطعت تكة السروال و نفذت إلى سرج الحصان ففلقته و نفذت إلى ظهر الحصان فجرحته جرح بليغا، فأحاطوا بالرجل و قتلوه، و رجع إلى مخيمه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۷۷

غزوته على عنزة

ثم ركب غازيا على عنزة و هم فى أرض الزلفى فأخذ منهم إبلا و أغناما و قفل راجعا.

رجوعه إلى مصر

ثم كتب إلى أمراء العساكر التى فى البلدان أن يوافوه فى القصيم، ثم رحل و نزل القصيم حتى وافاه من فى البلدان من العسكر، و رحل من القصيم و أخذ معه حجيلان بن حمد أمير القصيم و كان عمره فوق الثمانين و توفى فى المدينة رحمه اللّه و تولى بعده فى بريدة ابنه عبد اللّه بن حجيلان.

رجوع أمراء البلدان إلى بلدانهم

بعد ما رحل إبراهيم باشا من نجد رجع أمراء البلدان الذين أجلاهم آل سعود إلى بلدانهم، و ثارت الفتنة بين هؤلاء الأمراء و خصوم من بنى عمهم الذين ظاهروا عليهم، فوثب رشيد بن سليمان الحجيلانى على عبد اللّه بن حجيلان أمير بريدة و قتله، لأن حجيلان قتل سليمان الحجيلانى لما حاصر سعدون بن عريعر بريدة فثأر لأبيه، و لكن لم يتمتع بالأمر طويلا لأن العرفجية والدة عبد اللّه بن حجيلان أخذت بثأر ابنها، فاستنجدت أهل عنيزة فأنجدوها بقوة حاصرت فيه رشيد بن سليمان الحجيلانى و حاصرته فى القصر، و كانت تعلم موضع الجبخان، فعملت نفقا من الخارج، و لما قاربته وضعت البارود و نسفت القصر، فثار الجبخان فهدم القصر على من فيه، فصار عملها مضربا للأمثال بأخذ الثأر، و إلى ذلك بشير عبد اللّه بن على بن رشيد بقصيدته:

إلى عاد ما نرويه من دم الأضدادو دوى يم العرفجية ترويه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۷۸

رجوع آل عريعر إلى ملك الأحساء سنة ۱۲۳۴ ه

لما رحل العسكر من الأحساء مع إبراهيم باشا قدم إليه محمد بن عريعر و ذويه من آل حميد و ملكوه و أرسل ابنه سعدون إلى

القطيف و ملكه.

محمد بن مشاری بن معمر یحاول الحکم فی نجد

عند ما أجلی آل سعود من نجد و هدمت الدرعیهٔ و رحل إبراهیم باشا من نجد طمع ابن معمر فی ملک نجد لقرابته من آل سعود عبد العزیز بن محمد بن سعود جده (لأمه)، و کان عنده من الأموال و السلاح الشیء الکثیر، ففی أواخر سنهٔ ۱۲۳۴ ه رحل من العیینهٔ و نزل الدرعیـهٔ و سـعی فی عمارتها، و أخـذ یـدعو إلی نفسه، فکاتب أهل البلدان و دعاهم إلی الوفود إلیه فأجابه القلیل من أهل القری التی حول الدرعیهٔ، منهم أهل منفوحهٔ، و کان بینه و بین أمیر الریاض ناصـر بن حمد بن ناصر العائذی، و أمیر حریملا جههٔ مبارک بن عبد الرحمن بن راشـد، و أمیر الخرج ابن زیـد بن زامل عـداوهٔ فلم یتابعوه، و قـد کتبوا إلی ماجـد بن عریعر رئیس الأحساء و بنی خالـد و أشـاروا علیه أن یسـیر إلی ابن معمر و یقضـی علی حرکته قبـل أن یسـتفحل أمره، فخرج ابن عریعر من الأحسـا بمن معه من البوادی و انضم إلیه الأمراء الثلاثهٔ فنازلوا بلد منفوحهٔ، و جری بینهم قتال ثم صالحوهم و ارتحلوا عنهم، فأرسل ابن معمر إلی ابن عریعر و خادعه و أظهر له الموافقهٔ و أرسل إلیه الهدایا. ثم جری اختلاف بین ابن عریعر و البوادی الذی معه فخذلوه و رجع علی غیر طائل، فاشتد أمر ابن معمر بعد ذلک، و کانت الأطعمهٔ بالدرعیهٔ فی الغایهٔ من الغلا فکتب ابن معمر إلی أهله

خزانهٔ التواریخ النجدیه، ج۷، ص: ۱۷۹

و المحمل، و الوشم، و غیرهم بجلب الأطعمهٔ إلی الدرعیهٔ و طلب أنه یفدوا إلیه فجاءت القوافل إلی الدرعیهٔ و باعوا بأقیام مناسبهٔ.

قدوم ترکی بن عبد اللّه إلی ابن معمر و مساعدته

ثم قدم إلیه ترکی بن عبد اللّه بن محمد بن سـعود و أخوه زید و صارا عنده یساعدانه، و أخذ ابن معمر یبث دعاته فی البلدان و یدس الـدسائس بینهم لیوقع بینهم الشـقاق فیساعـد أحـد الفریقین، فقد کتب إلی آل حمد أهل حریملا یغریهم بأبناء عمهم آل راشد فثاروا علیهم و قتل بینهم رجال، فاسـتنجد آل حمد بابن معمر فأرسل ابنه مشاری و زید ابن عبد اللّه بن محمد بن سـعود قوهٔ و ساعدهم أهل البلـدان التی تلیهم من المحمل و سدیر و حاصـروهم نحو أسـبوع، ثم إنهم طلبوا الأمان من مشاری فأمنهم بخطاب علی أنفسـهم و من معهم و ما معهم، فأنزلهم من القصـر و رحل بهم إلی الدرعیـهٔ، و بعد هذه الوقعهٔ دانت لابن معمر بلدان من العارض و الوشم و سدیر، فمنهم من کاتبه، و منهم من وفد إلیه، و جعل عمر بن عثمان بن حمد أمیرا فی حریملا من قبله.

[سنهٔ ۱۲۳۵ ه] خروج مشاری بن سعود بن عبد العزیز من مصر

اشارهٔ

و فی شـهر جمادی الثانی سنهٔ ۱۲۳۵ ه: وصل مشاری بن سـعود الوشم هاربا من مصـر و التحق معه عدهٔ رجال من أهل القصـیم و أهل الزلفی و ثرمـداء و غیرهم من عبیـد أهـل الدرعیـهٔ، و معه حملات من الطعـام و الأرز، و قـدم الدرعیـهٔ و نزل فی أحـد بیوت إخوانه، فانزعج ابن معمر و أراد الامتناع و المقاومهٔ فعجز و جنح إلی الصـلح و بایع لمشاری بن سـعود و استقام له الأمر، و وفد إلیه أهل سدیر و رئیسهم محمد بن جلاجل، و أهل المحمل

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۱۸۰

و حریملا، و أهل الریاض، و کثیر من الوشم و بایعوه، و قام معه ترکی بن عبد اللّه و عضده، و قدم إلیه فی الدرعیهٔ عمه عمر بن عبد العزیز و أبناءه عبد اللّه بن محمد، و عبد الملک، و قدم إلیه أیضا مشاری بن ناصر ابن محمد بن مشاری، و هؤلاء کلهم ممن هرب من الدرعیهٔ بعد الصلح. و لما استقر الأمر لمشاری أمر علی أهل البلدان بالغزو، و سار من الدرعیهٔ و قصد ناحیهٔ الخرج و نازل السلمیهٔ و استولی علیها، و عدا علی الیمامهٔ و أخرج منها البجادی، ثم سار إلی الدلم فخرج إلیه أمیرها زقم بن زامل و بایعه، ثم رجع إلی الدرعیهٔ.

خلاف ابن معمر علی مشاری

و کان ابن معمر قد ندم علی انسلاخه من الأمر، فرکب من الدرعیهٔ و نزل سدوس و أخذ یدیر الرأی فی استرجاع الأمر.

القبض علی مشاری بن سعود و ولایهٔ محمد بن معمر

فکاتب آل حمد أهل حریملا و طلب نصرتهم فاستدعوه و وعدوه النصرهٔ، فجاء إلیهم من سدوس، فرحبوا به و أظهر المخالفهٔ علی مشاری و کتب إلی أهل النواحی یدعوهم إلی مبایعته و متابعته، و کتب إلی فیصل الدویش یستنجده فأرسل إلیه جیشا من مطیر فسار بهم و معه أهل حریملا- و غیرهم و قصد الدرعیهٔ و دخلها بغتهٔ، فدخل ابن معمر و من معه علی مشاری فی قصره و قبضوا علیه، و أرسله إلی سدوس و حبسه فیها. و کان ترکی بن عبد اللّه و عمر عبد العزیز فی الریاض، فجعل ابن معمر ابنه مشاری فی الدرعیهٔ و سار بما معه من الجموع و قصد الریاض، فدخلها و هرب منها ترکی بن عبد اللّه و عشیرته إلی حایر سبیع، و استولی علی

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۱۸۱

الریاض و رجع إلی الدرعیهٔ، و أرسل ابنه مشاری أمیرا علی الریاض.

خروج العسکر إلی نجد مرهٔ ثانیهٔ

و کأن هرب مشاری بن سعود و حرکته و حرکهٔ محمد بن معمر حرکت مخاوف صاحب مصر من رجوع دولهٔ الوهابیهٔ فأراد أن یقضی علیها قبل استفحال الأمر، فأرسل مع أبوش أغا قوهٔ عسکریهٔ کطلیعهٔ للجیش، فقدم أبوش آغا القصیم و تابعه أهلها إذ لیس لهم إذ ذاک أمیر معروف، و کان أمیر عنیزهٔ یومئذ عبد اللّه الجمعی و هو من صنایع الأتراک الذی جاهد معهم ضد أوطانه، و کان ابن معمر فی أول أمره لم یتمکن له نفوذ فأراد أن یتخذ له یدا مع العسکر فکتب إلی أبوش آغا یبدی له السمع و الطاعهٔ، و یقول: إنه قبض علی مشاری بن سعود و ینتظر فیه أمرهم فکتب إلیه أبوش آغا یشکره و یقره فی مرکزه.

ترکی بن عبد اللّه یستولی علی الدرعیهٔ

ذکرنا أن ترکی بن عبد اللّه هرب من الدرعیهٔ حین قبض ابن معمر علی مشاری و قصد حایر سبیع. ثم سار إلی ضرما لحاجهٔ له فیها، فبلغ ابن معمر مسیر ترکی إلی ضرما فی قلهٔ من رجاله فأرسل ابنه مشاری للقبض علی ترکی، و أرسل أمامه رجلا إلی ضرما و معه

كتـاب، فصـادفه تركى و قبض عليه فـأخبره المخبر، و أخـذ الكتـاب الـذى معه فعلم المقصود و أمر على رجـاله أن يتحصـنوا فى أحد القصور فدخلوه و أخذوا من صاحبه سـلاح. و فى الليل بعد ما دخل ابن معمر البلد خرج تركى و خادمه و بعض من أصحابه و قصدوا البيت الذى فيه ابن معمر و جماعته فأمسك خادما لهم و قال له: استفتح عليهم و إلّا ضربت عنقك فاستفتح عليهم، فدخل عليهم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۸۲

تركى و هم مجتمعون على النـار، فهجم عليهم و جرح فيهم جراحـات فـأطفئوا النار و هربوا و تسوروا جـذر البيت، و هرب مشارى بن معمر ناجيا بنفسه. و أقام تركى أياما فى ضـرما، و أتى إليه ناس من الجنود و سبيع و غيرهم فسار بهم إلى الدرعيـة و دخلها فقصد ابن معمر فى قصـر، فأراد المقاومـة فخـذله أهل الدرعيـة و أصـحابه، فقبض عليه و حبسه، فلما اسـتقر بالدرعية سار إلى الرياض و اسـتولى عليها و قبض على مشارى بن معمر و أرسله إلى الدرعية و حبسه مع أبيه، فقال تركى بن عبد اللّه لمحمد بن معمر: أطلق سراح مشارى بن سعود كى أطلق سراحك و ابنك فكتب ابن معمر إلى بنى عمه فى سدوس يأمرهم بإطلاق مشارى بن سعود فأبوا عليه، و قالوا: إن العسـكر قادم إلينا و أنت قـد وعدتهم بتسـليمه إليهم. و بعد يومين أو ثلاثة قدم قسم من العسـكر الذين بالقصـيم يقودهم خليل بک و فيصل الدويش نزلوا سدوس و سـلم لهم مشارى بن سـعود، فأرسلوه إلى أبوش آغا فى عنيزة و حبسوه هناک و مات بعد قليل قيل إنه مات مسموما رحمه اللّه.

قتل محمد بن مشارى بن معمر و ابنه

فلما تحقق تركى أن أهل سدوس سـلموا مشارى إلى الترک ضرب عنق محمد بن معمر و ابنه مشارى، و لما أقبل العسكر رحل تركى بن محمـد تركى إلى الرياض، و رحل العسـكر من سـدوس و معهم الدويش قاصدين الرياض و هاجموا تركى فيها فدحرهم و رجعوا إلى ثادق و أخذوا يعيثون فيها فسادا.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۸۳

[و فى سنة ۱۲۳۶ ه] قدوم حسين بک إلى نجد

اشارة

و فى سنة ۱۲۳۶ ه: قـدم حسـين بک و معه قوة من العسـكر و اجتمع بأبوش آغا فى القصـيم، ثم رحلوا جميعا و نزلوا ثرمداء و لا غاية لهم إلّا سـلب أموال أهل نجد. فلما استقروا فى ثرمداء كتبوا إلى البلدان يطلبون غزوا و أتى من كل بلد عدة رجال و انضم إليهم أمراء البلـدان الذين أجلاهم آل سـعود أولا و ابن معمر أخيرا كأمير الرياض ناصـر العائذى، و رئيس حريملا حمد بن مبارک، و أمير عنيزة عبـد اللّه الجمعى صـنيعتهم الـذى طرده جماعته و أرجعه الترک، فساروا إلى الرياض و أراد تركى المقاومـة فخـذله أهل البلد و دخل الترک الرياض بـدون قتال، و احتمى تركى و جماعته فى القصـر فقاتلوه بالمـدافع، فلما كان الليل هرب من القصـر وحـده فطلب أهل القصـر الأمان فأمنوهم و خرجوا منه و هم نحو سـبعين رجلا و فيهم عمر بن عبـد العزيز و أبناءه الثلاثة فقتلوا الجميع عدا عمر و أولاده سيروهم إلى مصر دليلا على نصرهم.

فظائع حسين بک و سلبه الأموال بعد قتل الرجال أو ذيول فظائع الجيش المصرى

أولا قبض على أبناء إبراهيم بن سعيد من أهل منفوحة و ضرب عليهم ألوفا من الدراهم و أخذها.

ثم صادر أهل الرياض و أخذ أموالهم.

ثم جمع أهل الدرعية الذين نزلوها مع ابن معمر و أرسلهم إلى ثرمداء و حبسهم فى قصر، ثم أخرجهم و أحاط بهم العسكر و قتلوهم عن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۸۴

آخرهم و هم يبلغون نحو مائتين و ثلاثين رجلا و أخذوا أموالهم و بعض الأطفال.

ثم فرق عساكره فى البلدان و ضربوا عليهم ألوفا من الدراهم، و استوفوها منهم بأشد أنواع القسوة و التعذيب، و ساعدهم بعض خونة من أهل البلاد، فصاروا ينتقمون ممن يكرهون و يتهمونهم بالثروة، و ذلك كافى للقضاء على هذا المتهم إذ يموت تحت السياط بطلب هذه الثروة الموهومة، فلما استولوا على ما عند الناس من الدراهم بدأوا يأخذون ما لديهم من الحلى و ما على النساء من حلى ذهب أو فضة، و يستعملون فى استحصال ذلك جميع طرق الإرهاب من الضرب و التعذيب، فلما استنفذوا ما عندهم من ذلك رجعوا يأخذون السلاح و المواشى و الأوانى، فلما رأى الناس أن مظالمهم لا تقف عند حد هربوا على وجوههم فى الجبال و البرارى و القفار، فلم يكتف العسكر بذلك بل رجعوا إلى النخيل و أخذوا يقطعونها فقطعوا أكثر نخيل رغبة و الداخلة و جلاجل و التويم و حوطة سدير و غيرها من البلاد.

من قتلوا تحت السياط لتحصيل الضرائب

و قتلوا من أهل المجمعة و سدير رجال و لا ذنب لهم إلّا أنهم لم يجدوا ما يدفعونه لهم من الضرائب التى فرضت عليهم، و قتلوا عبد اللّه بن مانع من أهل حريملا.

و قتلوا من أهل الدرعية عبد اللّه بن حميد، و ضربوا سليمان الحر، و زامل بن بنيان حتى ماتوا بسبب عدم ما يجدون لدفعه.

و قتلوا من أهل ثادق عبد اللّه بن على بن سبدر، و عبد الرحمن بن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۸۵

ماجد ضربا بالسياط حتى ماتوا، و ضرب و عذب و غيرهم بأنواع العذاب.

و حبس عبد العزيز بن سليمان بن عبد الوهاب فى حريملا، و نهب بيته، و أخذ خزانة كتب عظيمة عنده، فأخذ الزركلى قاضى حسين بك منها أحمالا و أحرق الباقى، و عذبه بالضرب و أنواع العذاب.

و قتل أمير بريدة عبد اللّه بن محمد بن عبد اللّه بن حسن آل ابن عليان، و قتل محمد بن غانم من أقاربه.

فلما استحوذ على ما بأيدى الناس من الأموال و الأدباش و المصاغ و أشبع نهمة جشعه و بلغ غايته من الانتقام رتب العساكر فى حصون البلدان و رجع إلى المدينة ثم إلى مصر فى شوال سنة ۱۲۳۶ ه.

حسن أبو ظاهر يأتى ليتمم أعمال سلفه و وظائفه سنة ۱۲۳۷ ه

اشارة

و فى سنة ۱۲۳۷ ه: خرج ثالثة الأتافى حسن بك أبو ظاهر و معه قوة عسكرية لينضم إلى من فى نجد من العسكر، و ليتمم أعمال سلفه

من السلب و النهب. فنزل الرس فلبس ثياب الحمل و تظاهر بالنسك و التدين ليستميل به أهل نجد، و لكن سرعان ما انقلب عليه خلقه. رحل من الرس و نزل عنيزة و كان أميرها داعية الترك عبد اللّه الجمعى و صار يعتمد عليه، فأرسل إلى عنيزة نحو ثمانين فارسا يرأسهم موسى كاشف و معه الجمعى فنزلوا قصر المجمعة و استأنفوا دور حسين باشا فى السلب و النهب و القتل، فامتنع عليهم أهل سدير و لم يحصلوا منهم إلّا على القليل، فقبضوا على اثنين من رؤساء المجمعة و قتلوهم و قتلوا معهم رجالا.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۸۶

أعماله فى جبل شمر

ثم رحل حسن أبو ظاهر و قصد جبل شمر فاستقر فى حصونها، ثم طلب منهم الزكاة من رحيل إبراهيم باشا من نجد إلى وقته فاستوفاها، ثم سار إلى بعض البوادى فأخذ إبلهم و ألزمها أهل الجيل بضعف قيمتها و قبض ثمنها، ثم ضرب عليهم الضرائب من الدراهم و أخذها و سار إلى قرية موفق و حاصرهم حتى ظفر بهم فقتل منهم نحو ستين رجلا.

غزواتهم على البوادى و قتل موسى كشف

سار العسكر الذى فى المجمعة غازيا على قبيلة السهول، و أغار عليهم فصمدوا له و قاتلوه قتالا شديدا و قتلوا موسى كاشف و أكثر العسكر الذين معه و هربت فلولهم إلى المجمعة.

غزوة إبراهيم كاشف و قتله

و سار العسكر الذين فى الرياض و منفوحة و رئيسهم إبراهيم كاشف و معه ناصر العائذى أمير الرياض، و ابن مزروع أمير الرس و معهما رجال من جماعتهم و قصدوا سبيع و أغاروا عليهم، و حصل بينهم قتال فانهزم الترك هزيمة شنيعة و قتل رئيسهم إبراهيم كاشف و ثلاثمائة من جنده، و انهزم أمير الرياض و معه رجل من سبيع مجيره و اختفى فى غار قبالة حاير سبيع، و سار رفيقه السبيتى بالفرس يسقيها من البلد فعرفها و رحل من سبيع فأتوا إليه فى غاره و قتلوه، و هكذا نهاية كل خائن لبلده.

ابتداء الثورة ۱۲۳۸ ه

و بما أن نجدا مفككة الأوصال، ليس لهم رابطة تجمعهم و لا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۸۷

حكومة تنظم أمورهم فقد تلقوا هذه الأعمال الوحشية بالخضوع و عدم المقاومة، و لكن اشتداد الضغط دائما يولد الانفجار، فقد أراد أبو ظاهر أن يمثل الدور الذى لعبه حسين باشا و أبوش آغا ... (و شركائهما). و بث العساكر فى البلدان للسلب و النهب، و جاء هو من الجبل و نزل القصيم ليتمم عمله فيه و لكن الأهالى قد ضاقوا ذرعا بأعمالهم، فعند ما أرادوا تنفيذ أوامرهم ثار عليهم صاحب جلاجل و بقية أهل سدير و قابلوهم بالسلاح و طردوهم، فرحلوا إلى الوشم، و قام حسن أبو ظاهر و فرض على أهل عنيزة ضريبة أرادوا استحصالها بواسطة صنيعتهم عبد اللّه الجمعى فاستعملوا طريقتهم من الإرهاب، فسلم أهل البلد بعضا من الضريبة فلج فى طلب البقية و استحصاله فثار عليه أهل البلاد و قابلوه بالسلاح. فلما رأى تصميمهم طلب الأمان على نفسه و من معه فأمنوه و أخرجوه من البلد و هو

صاغر، و علم أن أهل نجد عموما عازمون على المقاومة فاستدعى العسكر الذين في ثرمداء و سار راجعا إلى المدينة، و قبل مسيرة وضع في قصر الصفا في عنيزة ستمائة من العسكر، فلما رحل أبو ظاهر قام أهل عنيزة على العسكر و أمروهم أن يخرجوا و يتبعوا أصحابهم فلم يقبلوا فهاجموهم و قتلوا منهم نحو سبعين رجلا، فطلبوا الأمان على أنفسهم فأمنوهم و أخرجوهم و تركوا لهم ما بأيديهم من السلاح و المتاع، و لحقوا بأصحابهم. ثم إن أهل عنيزة هدموا قصر الصفا. و برحيل هؤلاء لم يبقى في نجد من العسكر إلّا الذى في الرياض و منفوحة بقيادة أبى على البهلول المغربى.

فهذا يحمل من أعمال و أثار الدولة المصرية المتحدثة في نجد و أهل نجد مما لم يشهد له مثيل في التاريخ، و لا نعرف ما هى الغاية التى توختها

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۸۸

الحكومة المصرية من إرسال الجيش إثر الجيش بعد أن عملت في التنكيل و التدمير و التشتيت فقد هدمت البلدان.

و فى سنة ۱۲۳۹ ه:

أجلت الأمراء و الحكام، و ساقت النساء و الأطفال إلى منفاهم، كل ذلك أجراه إبراهيم باشا قبل رحيله من نجد مما له بعده غاية، فما هى إذا المهمة التى أرسل الجيوش الواحد تلو الآخر تنفيذها مع أنه لم يحدث في نجد ما يوجب ذلك، هل القصد منه الفسخ و الاستدارة، فهذا ما لا تدل عليه الحقيقة، و إن كان القصد الإصلاح و تسكين الحركات فهذا أيضا يكذبه الواقع، فالجيش يأتى و يعيث في البلاد فسادا ثم يرجع كما أتى، ثم يأتى الجيش الآخر فيتمم عمل سلفه من السلب، ثم يرجع من حيث أتى دون أن يترك وراءه إلّا النقمة و الكراهية و البغضاء، و مهما قلبت وجوه المرأى و تحصلت للحكومة المصرية أو للحكومة التركية سيدتها لا أجد وجه معقول لسوق هذه الجيوش و أعمالهم البربرية، اللّهم إلّا وجه لا ـ تأتى له و هو أن لا مهمة لهذه الجيوش التى عاشت في نجد نحو خمس سنين إلّا الانتقام و الإبادة و هو ما يؤيده الواقع، لشرحنا الشىء اليسير منه، قد أتمت مهمتها له بأمانة و إخلاص. و لكن الأمر الوحيد الذى أود معرفته و هو هل أن إبراهيم باشا أو محمد على باشا حاسبا قوادهما على مئات الألوف من الذهب و الفضة التى سلبوها من دماء الأهالى الفقراء، أو أنهم استأثروا بها لأنفسهم و تركوا لهما الشنار و العار و سوء السمعة، و حكم التاريخ عليهم بالبربرية و الهمجية فالأفراد تفنى و الأمم تبقى حية خالدة مهما أصابها من الظلم و الطغيان. فليهنأ محمد على و ابنه البطل بأعمالهما التى سجلها لهم التاريخ بأحرف من نار (لا من نور) و ليهنأ معهم المسلمون الذين جعلوا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۸۹

هذه الأعمال الوحشية من مناقبهم المحمودة، و إن أعجب ما أعجب منه هو ادعاء بعض مؤرخيهم و علماءهم و غيرهم الذين يدعون أن محمد على و ابنه إبراهيم كانا يعملان للوحدة العربية تحت زعامتهما، فهل هذه الأعمال من وسائل الوحدة العربية ... و هل هذا برنامجهم لتحقيق الوحدة العربية؟ فما هى و اللّه إلّا التفرقة بأوسع معانيها، اللهمّ إلّا إن كان الحجاز و تهامة و اليمن و نجد ليست داخلة في برنامجهم و لا يعدونهم فلا ندرى إذا من هم العرب، رجوعا إلى حوادث نجد سنة ۱۲۳۹ ه.

ذكرنا ما كان من أعمال عبد اللّه الجمعى الذى أمّره الترك في عنيزة، و ما كان له من سوء الأثر في جماعته فقد ضاقوا ذرعا، فاجتمع وجهاء عنيزة و أعيانهم و أرسلوا إلى يحيى السليم و بايعوه على الإمارة على أن يكفيهم أمر الجمعى، فأعطاهم عهد ذلك ترصد له في بعض الطرق، فلما قرب من الموضع الذى فيه يحيى أحس بالأمر فهرب و لحقه يحيى و كان الليل فقتله، فجدد له في البلاد البيعة و تولى الأمر، و كان هو أول من تولى الإمارة من السليم مستقلا.

و كان تركى بن سعود لم يزل في عرقه يكافح البقية الباقية من العسكر في الرياض، و في هذه السنة هاجم ضرما و قتل أميرها ناصر السيارى و استولى عليها. ثم سار منها قاصدا سدير فنزل بلد ثادق، و وفد إليه رؤساء أهل سدير و بايعوه، ثم استنفر أهل المحمل و

قصد بلد المجمعة و فتحها، و أقام نحو شهر، ثم استنفر أهل الزلفى و سدير و الغاط و منيخ فقصد بهم حريملاء و قاتلهم، ثم صالحوه. ثم سار إلى منفوحة و استنفر من أهل حريملا و نزل عليها فخرج إليه أميرها و صالحه و أخرج من فيها من العسكر.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۹۰

حصار الرياض ۱۲۴۰ ه

اشارة

ثم سار من منفوحة و نزل الرياض و فيه بقية العسكر فحاصرهم فأنجدهم فيصل الدويش و جميع عربانه، فرجع تركى و لما رجع الدويش عن الرياض عاد تركى إلى محاصرتها فطلب رئيس الترك الصلح فأجابه تركى عن شرط أن يرحل و من معه من العسكر عن جميع نجد قبل هذا الشرط و تم الصلح على ذلك.

جلاء آخر عسكرى على نجد

فأمر تركى ابن عمه مشارى بن ناصر أن يدخل الرياض و يضبطها و أرسل معه قوة، ثم أمر على العسكر أن يتجهزوا للرحيل، ثم جاء تركى و احتل ثرمداء فتابعه أميرها سلطان بن عبد اللّه العنقرى، ثم رحل منها و صار أمير ثرمداء.

استيلاء تركى بن عبد اللّه على عموم نجد

و استقرار الأمر له سنة ۱۲۴۰ ه ليراقب جلاء العسكر و خوفا من غدرهم. و بعد مدة أقبل العسكر من الرياض و تابعوا سيرهم إلى المدينة و بذلك تم جلاء آخر عسكرى فى نجد، و برحيلهم تم استيلاء تركى على نجد، و أقبلت عليه وفود أهل البلدان لمبايعته و هو فى شقرا.

الوفود

فقدم عليه أولا وفود أهل حوطة بنى تميم و صاحب الحريق، و قدم عليه يحيى السليم أمير عنيزة فى رجال من رؤساء جماعته و بايعه الجميع

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۹۱

على السمع و الطاعة. و لم يبق أحد من أهل نجد لم يدخل فى الطاعة إلّا أهل الخرج و أقر الأمراء فى بلدانهم و رجعوا و رجع تركى إلى الرياض.

و بعد مدة خرج من الرياض و قصد ناحية الخرج و استولى على نجان، و خرج إليه زقم بن زامل أمير الدلم بجنوده المحاصرة و حصل بينهم قتال، ثم رجع زقم إلى بلده فتبعه تركى و حاصر البلد، ثم طلبوا الصلح فأجابهم تركى و أمنهم على أنفسهم و أموالهم عدى ما يخص زقم بن زامل، فتم الأمر على ذلك و خرج زقم من القصر و استولى تركى على القصر و ما فيه.

ثم سار إلى السلمية و سلمت و احتصر أميرها بالقصر عدة أيام ثم أخذ الأمان لنفسه و من معه و على القصر بما فيه، فأجابه تركى إلى ذلك. ثم أرسل تركى إلى البجادى صاحب اليمامة يدعوه للدخول فى الطاعة فأجابه و بايعه، و بذلك تم فتح الخرج و استقرت الأمور فى نجد للإمام تركى.

حوادث سنة ۱۲۴۱ ه

و فى هذه السنة توفى سعيد بن مسلط أمير عسير و تولى بعده على بن بحتل، و فيها قدم مشارى بن عبد الرحمن بن حسن من مصر و قدم الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد من مصر أيضا و كانا ممن أجليا مع آل سعود، و استعمل الإمام تركى مشارى أميرا فى منفوحة، و لم يحدث أمور ذات بال بهذه السنة و لا بالتى بعدها.

حوادث سنة ۱۲۴۳ ه

و فى هذه السنة قدم فيصل بن تركى هاربا من مصر فوصل الرياض.

و فيها عزل الإمام تركى محمد العلى بن عرفج عن إمارة بريدة و جعل مكانه عبد العزيز المحمد، ثم بعد ذلك خشى الإمام تركى على

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۹۲

عبد العزيز من محمد العلى فأرسل إليه و أمره أن يبقى فى الرياض خوفا على عبد العزيز فبقى هناك حتى اشتد ساعد عبد العزيز و تمكن أذن له بالرجوع.

حوادث سنة ۱۲۴۴ ه

و فى هذه السنة قدم وفد من أهل عمان على الإمام تركى و بايعوه، فأرسل معهم عمر بن عفيصان فى جيش فلما وصل قدم عليه وفد من أهل الظاهرة و بعض الباطنة و بايعوه.

الاستيلاء على الأحسا و القطيف سنة ۱۲۴۵ ه

اشارة

ذكرنا استيلاء آل عريعر على الأحساء إثر حوادث الدرعية و تقليص نفوذ آل سعود، و تمكنوا فيها و كأنهم أرادوا أن يستعيدوا نفوذ أجدادهم فى نجد، فقد حاولوا القضاء على محمد بن معمر و فشلوا، و ها هم الآن أخذوا يتجهزون لمحاربة الإمام تركى، فخرج محمد بن عريعر و أخاه ماجدا بأتباعهم و قبائلهم و قصدوا نجدا و نزلوا فيضة المهمرى بين الصمان و الدهناء و انضم إليهم ضويحى الفغم رئيس الصهبة من مطير، و فهيد الصيفى رئيس سبيع، و مزيد بن مهلهل بن هذال و أتباعه من عنزة، و مطلق بن نخيلان رئيس بنى حسين بعربانه، فاجتمع معهم خلق كثير، فأمر الإمام تركى على أهل النواحى بالنفير مع ابنه فيصل، و أمر الموالين له من القبائل بالانضمام إليه، فسار فيصل بجنوده من الحضر و معه من البوادى مطلق المرصخ، و عساف أبو اثنين و أتباعهما من سبيع، و ضويحى بن خزيم بن لحيان و أتباعه من السهول، و محمد بن هادى بن قرملة من قحطان، و غيدان بن جازع رئيس آل شامر و سلطان ابن تميم

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۷، ص: ۱۹۳

رئيس الدواسر و نزلوا بين بنى خالد و بين الماء الذين يشربون منه، و كان بينهم مناوشات خفيفهٔ و ثبت كل منهم بموضعه مدهٔ تزيد عن عشرين يوما دون أن يدرك أحد منهما نتيجهٔ، ثم كان بينهم وقعهٔ شديدهٔ قتل فيها ماجد بن عريعر، ثم تحاجزوا فأرسل فيصل إلى أبيه يخبره عن قتل ماجد بن عريعر و يطلب منه زيادهٔ نجد، فخرج الإمام تركى و معه شرذمهٔ قليلهٔ و حشد من مكهٔ.

وقعهٔ السبيهٔ و استيلاء الإمام تركى على الأحسا

رئيس آل عاصم من قحطان فقدم على فيصل فى العشر الأواخر من رمضان، و فى صبيحهٔ اليوم السابع و العشرين من رمضان حمل [...] و جنوده على بنى خالد و حلفائهم و اقتتلوا قتالا- شديدا، ثم انهزم بنى خالد و حلفاءهم هزيمهٔ شنيعهٔ، و استولى تركى، على أموالهم و خيامهم و جميع ما لديهم، و لم يسلم منهم إلّا مطير فإنهم هربوا بإبلهم، أما محمد بن عريعر و عشيرته فقد قصدوا الأحسا و دخلوه، و رتبوا قصوره و حصونه و ثغوره استعدادا للحرب. و أقام الإمام فى موضعه نحو عشرهٔ أيام و كتب إلى أهل الأحسا يدعوهم، إلى الطاعهٔ فأجابوه إلى ذلك، فرحل و قصد الأحسا فنزل غربى البلد عند جبل أبو غنيمهٔ، فظهر إليه رؤساء أهل البلاد و علماءهم و أعيانهم فبايعوه على السمع و الطاعهٔ، و كان محمد بن عريعر قد يحصن فى قصر إبراهيم و هرب باقى جماعته عند ما نزل تركى البلد فأرسل تركى إلى محمد بن عريعر إلى المبايعهٔ و التسليم فأبى إلّا أن يؤمنه على نفسه و من معه و ما معهم، فأبى تركى إلّا أن يسلم بدون قيد و لا شرط، فاضطر إلى التسليم و خرج إلى تركى فأمنه و عامله بالأدب

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۷، ص: ۱۹۴

و الإحسان، و أعطاه من الخيل الجياد و الجيش العمانيات و الأمتاع الشى الكثير، ثم أرسل عمر بن عفيصان بسريهٔ لطلب طلال بن برغش و من معه من بنى خالد فأدركهم و لكنهم نجو على ظهور خيلهم، و أقام تركى أربعين يوما يرتب شؤون البلاد و يستقبل الوفود، ثم استولى على جميع ممتلكات بنى خالد فى الأحسا، من عقار و نخيل و جعله فى بيت المال، و لم يزل كذلك إلّا أن تستولى عليه الحكومهٔ التى تستولى على البلاد و من النخيل المعروف الآن الماجديهٔ: نخل ماجد بن عريعر، و العوبا: نخل العوبا زوجهٔ محمد بن عريعر، و الصقيهيهٔ، لأن الأصقه منهم و الماجد، و الصقيهيهٔ الآن ملك للأمير عبد اللّه بن جلوى، و العوبا منحها الملك عبد العزيز إلى ياسين مدير الشعبهٔ السياسيهٔ عنده و سكرتيره الخاص، و كانت خرابا فعمرها من مال الحكومهٔ، و عند ما أتم الإمام تركى عمله فى الأحسا رجع فاضلا إلى وطنه و استعمل على الأحسا عمر بن محمد بن عقيصان. خزانهٔ التواريخ النجديهٔ ؛ ج۷ ؛ ص۱۹۴

حوادث سنهٔ ۱۲۴۶ ه

و فى هذه السنهٔ ليس فيها إلّا حوادث بوادى عاديهٔ و فيها هرب مشارى بن عبد الرحمن من الرياض مغاضبا الإمام تركى و قصد منديل ابن غنيمان رئيس الملاعبهٔ، من مطير و طلب منه النصرهٔ، فأبى عليه، و رحل عنه و قصد عنيزهٔ للغرض نفسه فرفضوا مساعدته ثم سار إلى الشريف محمد بن عون فى مكهٔ فأكرمه و طلب منه المساعدهٔ فأبى عليه و أقام عنده إلى سنهٔ ۱۲۴۸ ه حيث رجع لينفذ جريمته كما سيأتى بيانه بموضعه.

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۷، ص: ۱۹۵

حوادث سنهٔ ۱۲۴۷ ه

هذه السنة كسابقتها ليس فيها من الحوادث ما يوجب الذكر.

و فيها توفى محمد بن فهد بن محمد بن لعبون المدلجى الوائلى، الشاعر المشهور، توفى فى بلد الكويت، و كان أشعر شعراء المتأخرى النبطيين و أكثره من الشعر الجيد المقبول، و لا زال يتمتع بقصب السبق إلى الآن.

حوادث سنة ۱۲۴۸ ه

و فى هـذه السـنة توفى فيصل الـدويش، و تولى بعـده رئاسـة مطير ابنه محمد المكنى أبو تمر، و فيها أقبل مشارى بن عبد الرحمن من الحجاز و قصـد المـذنب القريـة المعروفة فى القصـيم، و طلب من رؤسائها أن يركبوا معه الرياض ليسترضوا الإمام تركى عليه فقصدوا الإمام تركى و شفعوا فيه فرضى عنه و أكرمه، و أنزله فى بيت، و أجرى عليه كنايته.

حوادث سنة ۱۲۴۹ ه

اشارة

و فى هذه السـنة حصل خلاف بين أهل القطيف و بين أهل جزيرة العماير، فقطع أهل الجزيرة السـبل على أهل القطيف، و اتفق رئيس سبهات ابن عبد الرحيم مع أمراء البحرين على أن يمدوه و يساعدوه إذا هو ثار ضد الإمام تركى.

فجهز الإمام تركى ابنه فيصـلا، و سار إلى القطيف و أقام مدة طويلة حتى أخمد الثورة و رتب القصور و الحصون و جعل فيها حاميات و لم يرجع إلّا من بعد ما جاءه خبر قتل أبيه كما سيأتى بيانه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۹۶

وقعة المربّع أو كما يسميها أهل نجد مناخ المربع

و هى من أكبر الوقعات التى جرت بين القبائل لكثرة من اجتمع فيها من القبائل، و لطول المـدة التى اسـتغرقتها مما لم يحـدث مثله فى الأزمـان المتـأخرة و الغريب فيهـا أن القبيلـة الواحـدة تنقسم إلى شـطرين: ينضم أحـدهما إلى فريق من المتحـاربين و ينضم الآخر إلى الفريق الثانى و كان الخلاف الأصـلى بين عنزة و مطير، و كان لهـذا الأمر زيـد بن مغيث بن هذال و قبل أن نأتى على خبر هذه الوقعة، نذكر كل فريق و من معه من الحلفاء.

عنزة و حلفاؤهم

زيد بن مغليت و معه بعض من قبيلة آل حبلان.

قاعد بن مجلاد و قبيلته من الدهامشة.

الغضاورة من ولد سليمان .. هؤلاء من عنزة

ابن وضيحان و قبيلته من الصقور.

صحن الدريمى بن شعلان و قبائله من الرولة.

و معهم من غيرهم بنو على من حرب و رئيسهم الفرم.

البرزان من مطير و رئيسهم حسين بوشويربات.

عدوان بن طوالة و قبيلته من شمر.

هؤلاء عنزة و حلفاؤهم اجتمعوا قبالة ضدهم و يشربون من الثلجاء الماء المعروف قرب المذنب.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۹۷

مطير و حلفاؤهم

محمد بن فيصل الدويش المكنى أبو عمر و أخوه الحميدى و أتباعهم من علوى و ليس معهم أحد من قبائل مطير الأخرى، و معهم بنو سالم من حرب، و قائدهم ذياب بن غانم.

سلطان بن ربيعان و أتباعه من الروقة عتيبة.

غازى بن ضبيان و أتباعه من الدهامشة من عنزة.

مزيد بن مهلهل بن هذال و معه قطعة من آل حبلان من عنزة.

هؤلاء مطير و حلفاؤهم مقابلون لضدهم و يشربون من عين الصوينع المعروفة فى السر.

فوقعت الحرب بينهم و تصادمت الجنود و الفرسان أياما عديدة، و عقلوا إبلهم حتى أكلت الدمن و نفذ ما عندهم من الطعام، و ارتفعت أقيامه لديهم ارتفاعا فاحشا، و استمر ذلك المناخ نحو أربعين يوما و هم متصافون للقتال، يغادونه و يراوحونه دون أن ترجح كفة أخرى، ففى ذلك اليوم اجتمع رؤساء مطير و عقدوا مجلسا يتشاورون فيه على اتخاذ تدابير أخرى، فقرروا أن ينتخبوا أربعمائة فارس مدرعين يقفون خارج هذا القتال و لا يشتركون فيه إلّا إذا حمى الوطيس، و أن يقرنوا الإبل فيجعلوها كراديس يسوقونها أمامهم فى الهجوم على العدو، فنظموا خطتهم، فلما كان الغد ناشبوهم القتال أول النهار فلما حمى الوطيس طلعت عليهم فرقة الفرسان بعد ما كلوا و اشتركوا فى القتال، ثم ساقو عليهم الإبل القرنة ففرقت صفوفهم فلما أحست عنزة بالهزيمة هربوا إبلهم و بعض أغنامهم ثم انهزموا لا يلوى منهم أحد على أحد، و استولى مطير على محلتهم و بعض

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۹۸

الغنم و ما تبقى من الإبل و قتل من الطرفين عدد كبير: المشهور من مطير مطلق بن فتوحى الدويش، و ولده إسماعيل الدويش جرت هذه الوقعة بالوقت الذى كان الإمام تركى مشغولا بتجهيز ابنه فيصل بحملة إلى أطراف القطيف، فترك هؤلاء القبائل و شأنهم يثخن بعضهم بعضا، و فى إضعافهم مصلحة سياسية.

و فى رمضان من هذه السنة توفى على بن محبل أمير عسير و تولى بعده عايض بن مرعى، و هو جذال عائض الموجودين الآن.

قتل الإمام تركى بن عبد اللّه

ذكرنا فى حوادث السنة السادسة و الأربعين ما كان من هرب مشارى بن عبد الرحمن من الرياض مغاضبا للإمام تركى و ذكرنا فى السنة الثامنة و الأربعين رجوعه و استرضاءه للإمام و كأن رجوعه لأمر منطو عليه.

و كان الإمام تركى قد نصبه أميرا فى منفوحة سنة ۱۲۴۱ ه، و لكن مشارى كان طامعا بغير ذلك فأخذ يدبر أموره بطى الخفاء، فاستمال إليه بعض أمراء تركى فى البلدان، و تعاقد معهم على قتل الإمام تركى و أن يقوم مقامه و يساعدوه على ذلك، فجاء من أخبر

الإمام بما تم بين مشاری و بعض الأمراء، فاكتفى بأن عزل مشاری عن إمارة منفوحة و جعله في بيت الرياض، و عزل الأمراء الذين تعاقدوا معه و ذلک سنة ۱۲۴۵ ه، ثم رأى أن مشاری يجتمع عنده أناس غير مرغوب فيهم و مشتبه فی أمرهم فمنع الدخول على مشاری فی بدء الأمر مما أدى إلى هربه ثم رجوعه، و لكن الذى يظهر أن الأمر مختمر فى رأسه و كأنه عقد العزم على تنفيذه فاتفق مع أتباعه على العمل، و وكل تنفيذ الأمر إلى إبراهيم بن حمزة أحد خدمه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۹۹

و أن يكون ذلک يوم الجمعة بعد ما يخرج الإمام تركى من المسجد مباشرة.

فلما كان يوم الجمعة آخر يوم من شهر الحجة سنة ۱۲۴۹ ه و هو اليوم الذى قرروه لتنفيذ الجريمة، و كان مشاری فی المسجد و بجانبه إبراهيم بن حمزة الموكول إليه العمل التفت مشاری إلى إبراهيم بن حمزة و هما فی المسجد و قال له: لعلک تؤجل الأمر إلى غير هذا اليوم لعلمه فظاعة العمل الذى هو قادم عليه، فأراد أن يغير رأيه فی آخر لحظة و لكن خادمه قال: إن الطبخية قد حشيت فاختر أن أفرغه فی رأسک أو فی تركى، أتريد أن يشيع الأمر فيهلكنا تركى، قال: أنت و ما تريد، و كان للإمام تركى باب خاص يدخل منه جنوبى المنبر عن تخطى رقاب الناس، فلما انقضت الصلاة سبقوه إلى المحل الذى يخرج منه و وقفو مع الناس خارج المسجد، فلما خرج الإمام تركى و معه بعض خدمه، و كان بيده كتاب يقرأه فتقدم إبراهيم المذكور و أطلق عليه الطبخية فوقع على الأرض ميتا، فخرج مشاری و أتباعه من المسجد شاهرين سيوفهم، فعلم الناس أن الأمر مدبر و لم يقاوم من حاشية الإمام تركى إلّا مملوكه زويد العبد فقد حمل على مشاری و أتباعه و جرح بعضهم، و لما لم ير مساعدا هرب، إلى القصر، ثم إن مشاری و من معه دخلوا القصر و حبسوا زويدا، و جلس مشاری للناس يدعوهم لمبايعته، أما آل الشيخ فقد جلسوا فی المسجد فدعاهم للمبايعة فأبوا أن يخرجوا من المسجد إلّا بالأمان فكتب إليهم بالأمان، فأتوا إليه و بايعوه ثم نقل الإمام تركى إلى بيت زويد العبد فجهز و صلى عليه الناس بعد صلاة العصر و دفن فی مقبرة الرياض آخر ساعة من يوم الجمعة رحمه اللّه رحمة واسعة.

ثم أخرج مشاری نساء تركى و نساء فيصل و عيالهما من القصر

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۰۰

و استولى على ما فى القصر من الأموال و السلاح ففرق المال على خدمه و أعوانه، و فرق عليهم من الأموال الشىء الكثير.

و كان فيصل إذ ذلک فی القطيف و معه الجنود التى حشدها لحرب أهل القطيف، و قد هرب العبد زويد و قصد فيصل فوافاه فی الأحسا راجعا من القطيف بعد ما بلغه الأمر سيأتى خبره بعد ذلک.

و فی هذه السنة جهز محمد بن على باشا عساكر كثيرة بقيادة الشريف محمد بن عون، و أمره بالسير إلى عسير للقضاء على عايض بن مرعى فی البلاد التى تغلب عليها فسار الشريف و حصل بينهم وقائع عديدة ثم تغلب عايض و فتک بهم و شتت شملهم، و لم يرجع من الجيش إلّا القليل، فكتب الشريف إلى محمد بن على يعزو هذه الهزيمة إلى أحمد باشا حافظ مكة لتقصيره بإرسال المؤن و الذخائر، فاستدعاهما محمد بن على ليتحاكما عنده، فذهبا فثبت أن أحمد باشا لم يقصر فی إرسال المؤن و الذخائر، فأمر على الشريف أن يبقى و أمر أحمد باشا أن يرجع إلى الحجاز ليتم مهمئه الى؟؟؟ عسير و كان ذلک سنة ۱۲۵۱ ه، فلما كان سنة ۱۲۵۳ ه سار إلى عسير و حصل بينهم وقائع تمكن العسكر من استخلاص بلاده.

ترجمة حياة الإمام تركى بن عبد اللّه آل سعود سنة ۱۲۴۹ ه

تركى بن عبد اللّه هو حفيد محمد بن سعود المؤسس الأول لدولة آل سعود الأولى التى انتهت بحوادث الدرعية سنة ۱۲۳۴ ه، و هو المؤسس الثانی لدولة آل سعود الثانية، و فی ولايته ظاهرتان لا بد من الإشارة إليهما الأولى أن فی ولايته انتقل الحكم من ذرية عبد

العزيز بن

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۷، ص: ۲۰۱

محمد إلى ذرية عبد اللّه بن محمد و لم تزل فيهم حتى يومنا، الثانية انتقلت العاصمة من الدرعية إلى الرياض العاصمة القديمة المعروفة بحجر اليمامة التى قال عنها ياقوت أنها بمنزلة البصرة و الكوفة، و لم تزل هى العاصمة لهذا العهد كان الإمام تركى رحمه اللّه شجاعا مقداما و كان ذا رأى و حلم و أناة شديد الوطأة على الأعداء، حازما و كان زمنه و حالته تشبه حالة جده محمد بن سعود و زمنه فى كثرة الحروب و مجاهدة الخصوم حتى ذلل صعابهم، و لم يكد يفرغ من مقارعة الأعداء و يتفرغ لتنظيم أموره حتى وافاه الأجل المحتوم و فاز بالشهادة، و كانت سيرته و أعماله مماثلة لأعمال أسلافه.

و زهران و لكن عايض استرجعها سنة ۱۲۵۴ ه و استمر الحرب سنة ۱۲۵۶ ه دون نتيجة حتى وقع الصلح بين محمد على و السلطان، فرجعت البلاد إلى حكم التركى و جلاء الجيش المصرى عن البلاد العربية تنفيذا لمعاهدة لندن.

ولاية الإمام فيصل بن تركى الأولى سنة ۱۲۵۰ ه

اشارة

قد ذكرنا فيما تقدم أن فيصلا سار إلى القطيف لإخماد حركة بعض أهل القطيف، و بلغه خبر مقتل أبيه و هو هناك، فأخفاه عمن معه و قفل راجعا إلى الأحسا و كان الأمير فيه عمر بن عقيصان، فلما وصل الأحسا فشا الخبر فى الناس و كان مع فيصل أمراء البلدان و رؤساؤهم فبايعوه، منهم عبد اللّه بن رشيد، و عبد العزيز المحمد أمير القصيم، و تركى الهزانى رئيس الحريق، و حمد بن يحيى بن غيهب أمير شقراء و غيرهم من رؤساء

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۷، ص: ۲۰۲

البوادى فجمعهم فيصل و شاورهم فى الأمر فأجمع رأيهم على السير إلى الرياض و مناهضة العدو المعتدى و القضاء عليه فتزودوا ما يلزمهم من الأحسا من السلاح و العتاد و الطعام ثم رحل قاصدا الرياض، فنزل بالقرب منها فى محرم سنة ۱۲۵۰ ه و كان مشارى قد ضبط بروج البلد و حصونها و شحنها بالمقاتلة، و لكن كما قيل:

إذا لم يكن عون من اللّه للفتىفأعظم ما يجنى عليه اجتهاده

فقد رحب جنوده بجنود الإمام فيصل عند ما جاءت ليلا و أدخلوهم البلاد و مكنوهم من احتلال الحصون و البروج و البيوت حتى أطاحوا بالقصر و صاحبه و من معه، فلما تمكن جنود فيصل من احتلال ما يريدون أعلنوا أمرهم بأصوات البنادق التى يطلقونها فى الفضاء إرهابا، فبهت مشارى و من معه و علم أنه أحيط به و تحصن بقصره و لم يكن علم بقرب الإمام فيصل حتى فاجؤه و فى فجر تلك الليلة دخل البلاد و نزل البيت و فرق أصحابه فى البيوت و أضرم الحرب على مشارى و من معه فى القصر، و كان فيهم سويد بن على رئيس جلاجل وافدا على مشارى، فلما كان ليلة التاسع من صفر نزل بعض من مع مشارى فى القصر فأخذوا الأمان لمن فى القصر من رفاقهم فأعطاهم الإمام فيصل الأمان على أن يخرجوا.

الاستيلاء على القصر و قتل مشارى

و فى الليلة الحادية عشر من صفر أرسل سويد إلى الإمام فيصل يطلبه الأمان لنفسه و على من معه فى القصر إلّا من باشر قتل الإمام

تركى أو اشترك فيه و وعد أن يعمل لهم الطريق للاستيلاء على القصر فأعطاه

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۷، ص: ۲۰۳

فيصل على ما أراد، فرمى لهم الحبال من شرفهٔ القصر فصعد فيه عبد اللّه بن على بن رشيد، و بداح رئيس آل حبيش من العجمان و معهما نحو أربعين رجلا، فلما تكاملوا فى القصر قصدوا مشارى و من معه فقتلوهم، و فتحوا القصر فدخله الإمام فيصل و استولى على ما فيه.

إجماع أهل نجد على مبايعهٔ الإمام فيصل

لما قتل مشارى أقبل أهل الرياض و القرى المجاورهٔ و بايعوا الإمام فيصل، و توافدت الوفود من أمراء البلدان و رؤساء القبائل للتهنئهٔ و المبايعهٔ، و لم يختلف عليه أحد، فأخذ يرتب القضاهٔ فى مراتبهم و أيد أكثر الأمراء فى مراكزهم و استقرت الأمور، و لم يحدث فى هذه السنهٔ غير ما تقدم شىء يستحق الذكر.

حوادث سنهٔ ۱۲۵۱ ه

اشارهٔ

و فى هذه السنهٔ عزل الإمام فيصل صالح بن على عن إمارهٔ الجبل و نصب بدله عبد اللّه بن على بن رشيدا أميرا على حايل مكافأهٔ له على ما بذله فى قتل مشارى و كان بين عبد اللّه هذا و آل على أمراء حايل الأصليين منافسهٔ على الإمارهٔ فتقلبوا عليه و أجلوه عن البلاد، و قضى مدهٔ فى العراق ثم التحق بالإمام تركى و كان مع فيصل فى غزوته إلى القطيف و فى سطوته بالرياض و لم يزل معه حتى ولاه إمارهٔ حايل، فسار إليها و تولى الإمارهٔ على كره من آل على، و لكن لم يسعهم إلّا الامتثال فاعتزلوا الأمر و بقوا فى البلد، و كان عبد اللّه مصمما على القضاء عليهم فكان يتحداهم ليوجد الفرصهٔ التى يجعلها وسيلهٔ لغرضه فما زال بهم حتى حصل شجار بين أتباعهم فى المسجد، فانتصر كل فريق لأتباعه، و شهروا

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۷، ص: ۲۰۴

السيوف فى المسجد فحال بينهم الناس و حجزوهم، فلما أنقضت الصلاهٔ رجع آل على إلى قصرهم فامتنعوا فيه فحشد عليهم عبد اللّه و أعوانه حتى أخرجوهم بالأمان و هدموا قصرهم و أجلاهم عن البلد فقصدوا بلد بريدهٔ، فكتب عبد اللّه إلى الإمام فيصل أن آل على هم الذين بدأوه بالشر فصدق و لم يعاتبه، ثم أرسل عبد اللّه رجالا إلى القصيم فقتلوا صالحا و من معه من آل على و ثبت فى الإمارهٔ، و هو جد العائلهٔ التى قوضت أركان دولهٔ أولاد فيصل و حكموا نجد بعد تركى.

حوادث سنهٔ ۱۲۵۱ ه و فى هذه السنهٔ سار محمد بن عون و أحمد باشا محافظ مكهٔ بأمر محمد على باشا والى مصر و معهما قوهٔ كبيرهٔ من عسكر مصر و قصدوا عايض بن مرعى لاستخلاص عسير من يده، فوقع بينهم قتال شديد، فانهزم الجيش المصرى هزيمهٔ شنيعهٔ و فتك بهم أهل عسير، و لم ينج منهم إلّا القليل و نجى الشريف محمد و أحمد باشا و معهما شرذمهٔ قليلهٔ إلى الحجاز، فكتب كل منهما إلى محمد على يرمى صاحبه بالتقصير و ينسب هذه الهزيمهٔ إلى أعماله، فدعاهما محمد على إلى مصر و حقق معهما و أذن لأحمد باشا بالرجوع إلى مركزه فى مكهٔ و أبقى الشريف عنده مما يدل على إدانته و لكنه لم يعاقبه بأكثر من حجزه فى مصر إلى أن وقع الصلح بين السلطان و محمد على و من شروط هذا الصلح إخلاء الحجاز و اليمن و نجد من العساكر المصريهٔ فأذن للشريف بالرجوع

إلى منصبه فى الحجاز ليساعد العساكر المصرية على الجلاء و يمنه الاعتداء عليهم و ذلك سنة ۱۲۵۶ ه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۰۵

الحكومة المصرية تطلب خراجا من الإمام تركى

كانت الحكومة المصرية منذ حوادث الدرعية تتدخل فى شؤون الجزيرة العربية خصوصا بعد ثورة محمد على على حكومة التركى، فقد كان أمر الحجاز بيده و قد احتل قسم من تهامة و عسير، و يتدخل فى شؤون نجد و يرسل إليها العساكر كما تقدم و فى هذه السنة أراد أن يستولى على نجد و يجعل فيها أميرا من آل سعود من قبله، و كان عنده من عائلة آل سعود الذين أجلاهم من الدرعية كثير فاختار خالد بن سعود بن عبد العزيز، و كان ممن أجلى مع عائلته و هو صغير السن فتربى فى مصر تحت كنف محمد على، فرأى فيه الوسيلة الصالحة لتنفيذ مآربه، فأراد أن يوجد وسيلة لتنفيذ ذلك فأرسل إلى الإمام فيصل دوسرى بن عبد الوهاب أبو نقطة يطلب منه خراجا و مطالب أخرى، فأرسل إليه الإمام فيصل هدية مع جلوى عن يد محافظ مكة أحمد باشا و اعتذر إليه أن نجدا لا تحتمل خراجا.

و فى هذه السنة طلب أهل القصيم من الإمام فيصل أن يبعث الشيخ عبد اللّه أبا بطين ليكون قاضيا عندهم و مدرسا فأرسله، و قدم بلد عنيزة و أقام عندهم و طلبوا منه أن ينقل أولاده و ينزل بهم عندهم فاستوطن عنيزة فاكرمواه غاية لإكرام و استقر عندهم.

خروج العساكر المصرية و معهم خالد بن سعود سنة ۱۲۵۲ ه

اشارة

و لما كان الإمام فيصل أبى أن يدفع الخراج الذى طلبه محمد على باشا، جهز جيشا بقيادة إسماعيل آغا أمير لوى و معه خالد بن سعود ابن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۰۶

عبد العزيز ليقيمه حاكما فى نجد، فلما وصل الحناكية أرسل الإمام فيصل محمد بن ناهض الحربى، يستطلع خبرهم و يتعرف قواتهم، فاستشار من عنده من رؤساء البلدان و كان فيهم عبد اللّه بن على بن رشيد فأشاروا عليه أن يجمع قواته و ينزل القصيم قبل وصول العسكر إليه فاستنفر رعيته و خرج بمن عنده و نزل خفية المهمرى حتى تكاملت قواته، ثم رحل و نزل قرب التنومة و أقام بمنزله أكثر من شهر، و قد أقبل العسكر و نزلوا الرس فرحل فيصل و نزل عنيزة و استنفر أهلها و أهل بريدة، فركب معه يحيى السليم و عبد العزيز المحمد بغزوهما، ثم رحل و نزل رياض الخبرا و أقام نحو عشرين يوما و لم و يحصل بينهما حرب، و كانت عساكر إبراهيم باشا و حوادث الدرعية قد أزعجت الناس و أدخلت فى قلوبهم الرعب، فلما أراد الإمام فيصل أن يرحل إلى عنيزة داخل جيشه الفشل و الرعب، و بعد جهد شديد سكن بالهم و رحلوا و نزلوا عنيزة و لكن ما حدث فى الجيش من الفوضى جعلت الإمام فيصل يفضل الرجوع إلى الرياض فرحل من عنيزة، و أذن أهل النواحى أن يرجعوا إلى أوطانهم، و قصد هو و معه أهل الخرج و محمد بن هادى بن قرملة الرياض و نزل خارجها.

أهل الرياض يجاهرون الإمام فيصل بالعداء

و من أغرب الأمور أن يبدر من أهل الرياض ما أبدوه من العداء من لا نجد له تعليل، فقد كان كريما عادلا محبوبا، و لكن فظائع العساكر المصرية التى جرت بحوادث الدرعية و ما بعدها أدخلت الرعب فى قلوب الناس فلما أقبلت هذه العساكر و رجوع الإمام عنها بدون أن يجابهها زادت الناس خوفا و رعبا، لهذا لما دخل الإمام فيصل البلد على خيله اعترضه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۰۷

أناس من أهل البلد و جاهروه بالعداوة و أبدوا ما أوجب تخوفه. و حصل بينه و بين أناس آخرين مجادلات و مصادمات، فرأى من الحكمة أن يبذل لهم ما نبت بأعضادهم و يمكنه من نقل ما يريد أخف من القصر فبذل لكل من يحاذر منه من الدراهم ما أرضاه فسكتوا عذر، و أخرج جميع ما فى القصر مما غلا- ثمنه خفية إلى مخيمه بالخارج، ثم خرج هو و أتباعه و رحل إلى الخرج فتبعته عائلته إلى هناك، ثم رحل إلى الأحسا و نزل هو و عائلته بقصر إبراهيم فى الكوت، و وفد إليه رؤساء العجمان، و مطير، و سبيع، و السهول، أما العسكر و خالد ابن سعود فقد نزلوا بالقرب من عنيزة و وصل بينهم قتال ثم أصلحوا و تابعهم بقية أهل القصيم.

حوادث سنة ۱۲۵۳ ه

اشارة

دخلت هذه السنة و العسكر فى القصيم و عندهم عيسى بن على من رؤساء حايل الذين أجلاهم ابن رشيد، فطلب منه خالد أن يرسل معه قوة يستولى بها على حايل فأرسل معه أربعمائة فارس رئيسهم إبراهيم المعاون، و أمروا على يحيى السليم أن يسير معهم فسار و معه عدة رجال، و كانوا يريدون أن يأخذوا عبد اللّه بن رشيد على غرة فأرسل يحيى السليم من ينذره سرّا فهرب من البلد قبل وصولهم و هرب معه أناس من أهل الجبل و فى جلوته هذه قال قصيدته المشهورة و سنوردها بعد سرد الحوادث.

دخل عيسى بن على البلد و استولى عليها، و لما استقر فيها رجع يحيى السليم و إبراهيم المعاون و من معه من العسكر و أبقى عند عيسى مائة من العسكر. و فى آخر محرم سار خالد و العسكر و دخلوا الرياض،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۰۸

و قدم إليهم رؤساء البلدان و تابعوهم ما عدى أهل الجنوب، و كتب إلى الهزانى و أهل الحوطة يدعوهم إلى المتابعة فكتبوا له إن كان الأمر لك و لا دخل للعسكر فى أمورنا فنحن سامعين مطيعين و إن كان للعسكر تداخل قليلا.

وقعة الفرع

فجهز إسماعيل آغا و خالد بن سعود جيشا كثيفا و ساروا إليه الحوطة و الحريق قصد إخضاعهم فضلوا الطريق، و سلكوا طريقا كثير الوعورة، و نزلوا فى حرة قرب بلد محارة، فصعد أهل البلد الجبل لقتالهم، فحصل بينهم وقعة من أول النهار إلى الظهر فأتت أمداد أهل الحريق مع تركى الهزانى، و أهل الحوطة على إبرهيم بن عبد اللّه، و أهل نعام مع محمد بن خريف هذا و القتال على أشدّه فانهزم أهل الحلوة فسلم إبراهيم بن عبد اللّه و أهل الحوطة و قصد ميسرة العسكر، و قصد الهزانى و أهل الحريق و نعام ميمنة العسكر و حملوا عليهم حملة صادقة فاستولوا على مدافع العسكر و رموها من أعلى الجبل إلى الأسفل فانهزم الأعراب الذين مع العسكر، ثم وقعت الهزيمة على الباقين، و كانت هزيمة شنيعة فهلك أكثر الجيش قتلا- و ظمأ و تفرقت الخيالة فى شعاب لا يعرفون مسالكها فهلكوا، فبقى خالد و إسماعيل و معهما نحو مائتين و قصدوا الرياض. و استولى أهل الحوطة و الحريق جميع مخيم العسكر و ما فيه و

كثير من السلاح و الذخيرة.

عبد اللّه بن رشيد يستولى على حائل

لما هرب عبد اللّه بن رشيد من حائل قصد جبّة و أقام يترقب الفرصة و فى جلوته هذه قال أخوه عبيد قصيدته الآتى ذكرها:

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۰۹ قال هيم يا لى لى من الناس و دادما ترحمون الحال يا عزوتى ليه

ما ترحمون الى غدا دمعه بدادقيله زمان حرق الدمع خديه

من شوقتى للفرد منبوز الإنهادمتمشين حافى يا ماشى على أقدام رجليه

الشوک ما له عن مواطيه ردادإلا و لا سبت قوى يوقيه

حيه سقاه من أول الوسم رعادما حدرت خشم أم سمتات تسميه

الى بها المهزوم بزين ميعادمن لاذ برکن الملتزم لاين فيه

ابن رخيمى نازل هاک الأجرادقال انزلوا و أنتم هل الدارياقيه

اللّه يسود وجهکم يا هل الدارسود الملا کل الخلايق تراعيه

من باب خذام إلى باب عوادمن هو تسمى باسمنا ما تخلته

عيسى يقول الحرب للمال نقادو المال لمن هو للنسايس تواريه

عيسى يقول الحرب ما يبغى الزادانشد استاد السيف قل ليش حانيه

لا عاد ما ترويه من دم الأضدادکزوه کم العرفجية ترويه

لا عاد ما مرّ بزغرت بالأکبادترا الموصى يذهل إلى موصيه

و اللّه لو أنى من ورى جسر بغدادإنى لکم مثل العمل عند راعيه

ثم إن عبد اللّه بن رشـيد أقبل من جبة و نزل عند بنى تميم فى بلد قفار و معه رجاله و أعوانه و عشـيرته، و أقام فيها مدة، ثم مشى إلى حايل وسطا على عيسى بن على و تغلب عليه، و أخرجه من القصر، و أجلاه عن البلد، و استولى عليها و أتى عيسى لخالد بن سعود.

خروج الإمام فيصل من الأحسا

و لما بلغ الإمام فيصل هزيمة العسكر فى وقعة الفرع خرج من الأحسا بما عنده من القوة و نزل الخرج و أمر على أهله أن يتجهزوا، خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۱۰

و أرسل إلى أهل الحوطة و الحريف. ثم سار و قصد الرياض، و قبل أن يصل إليها خرج إليه خالد بن سـعود بأهل الرياض و العسـکر، فجعـل الإمـام فيصـل له کمينا، فلما التحم القتال خرج عليهم الکمين فانهزم أهل الرياض و دخلوا منفوحـة، فحاصـرهم فيصل فيها، فلم يلبثوا أن طلبوا الأمـان فـأمنهم. ثم سار إلى الرياض و أحاط بها و حصل بينهم عـدة وقعات. ثم إن فيصل أراد معاجلتهم فصـعدوا على السـلالم و هاجموهم بمواقعهم داخل البلاد، و لکن أهل الرياض صدوهم بعد معارک شديدة. و بقى الحصار مدة طويلة، إلى أن جاء الصـيفى رئيس سبيع و قاسـى بن عقيب رئيس قحطان مـدد لخالد، فرحل فيصل و نزل عند منفوحة، ثم إن خالدا و فيصـلا تراسـلا فى طلـب الصـلح فاجتمعـا بيـن البلـدين مـن صـلاة الظهر إلى بعـد العصـر و لم ينتظم بينهم أمر، و رجـع الحرب على حـالته إلى أن خرج خورشـيد باشا و معه الشـريف عبد اللّه، فتقدم الشريف إلى فيصل و معه هدايا و مراسلات، و قدم عليه فى منفوحة و قدم إليه الهدايا و

الكتب و فيها الادعاء بتقريره بمركزه إذا هو ترك المقاومة، و نصحه الشريف عبد اللّه أن لا يتوغل فى المقاومة فإن القوة التى مع خورشيد كبيرة و لا ـ طاقة له بحربهم، فما زال به حتى خدعه فرحل فيصل من منفوحة و أذن لأهل النواحى يرجعون لأوطانهم، و قصدوا الدلم، و أرسل أخاه جلوى بهدية إلى خورشيد باشا و هو إذ ذاك بالمدينة بهدية من الخيل و الجيش العمانيات و البشوت و اليقلان و أقبل معه إلى القصيم.

حوادث سنة ۱۲۵۴ ه

اشارة

و فى أول ربيع نزل خورشيد باشا عنيزة و معه جلوى فوفد إليه رؤساء أهل القصيم و رؤساء البوادى، و اتضح إلى لجلوى أن خورشيد عازما

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۱۱

على حرب فيصل بخلاف ما يتظاهر به فاستأذنه ليقضى حاجة له فى بريدة فأذن له، فهرب إلى فيصل و هو بالخرج.

الفتنة بين أهل عنيزة و العسكر

و سبب ذلك أنه سرق من جيش خورشيد عمانيتين من ركابه فاتهموا بها أهل عنيزة زاعمين أنهم يأتون عند العسكر فى النهار و يسرقون فى الليل فجعل خورشيد حرسا يدورون بالليل، فصادفوا رجلا خارجا من البلد إلى نخله، فقال لهم: إنى من أهل البلد قاصدا نخلى فمشوا معه إلى نخله، فلما وصله تكلم لأبيه فجاء إليه فقبض عليهما العسكر و قتلوهما و دفنوهما بالنقود، فلما فقدهما أهلهما تبعوا أثرهما فوجودهما مدفونين فأخرجوهما، فقال لهم يحيى السليم: ارموهما عند خيمة خورشيد، و خرج يحيى و قصده خورشيد ليكلمه بشأنهما، فلما أراد الدخول إلى الباشا أخذ القواس السيف من يده كما هى العادة فهرب خادم يحيى إلى البلد و قال: إن العسكر قتلوا أميركم، و كان العسكر منبثين فى البلاد و يقضون حاجاتهم فثار عليهم أهل البلد يقتلون كل من يجدوا من العسكر إلّا رجلا دخل بيتا أو دكانا فأجاره صاحبه، فسمع الباشا الضوضاء فى البلد فقال. ليحيى: إن بلدكم حدث فيها شمطة، فأشار رجل ليحيى و غمض له عينه يحذره ففهمها بحجة و استغفل الباشا و ترك عباءته فى المجلس كأنه يقضى حاجة ثم هرب إلى البلد، فصادفه عسكر فى طريقه هاربين من البلد و هو يركن فرموه ببنادقهم فلم يصبه منهم سوء، و دخل البلد و سكن أهلها و قد قتل من العسكر نحو تسعين رجلا، و نهض العسكر يتصيدون من كان خارج البلد فيقتلون من وجدوا. ثم حاصروا قرية الضبط

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۱۲

و استولوا على القصر بعد حرب دام ثلاثة أيام، و قتل من أهل الضبط نحو خمسين رجلا، ثم وقع الصلح بينهم. و أقام خورشيد فى عنيزة خمسة أشهر وفد عليه فى المدائن عبد اللّه بن رشيد فأكرمه و أجزل له العطاء.

بين عبد اللّه بن رشيد و عبد العزيز المحمد أمير بريدة

لما رحل عبد اللّه بن رشيد من عند الباشا راجعا إلى وطنه نزل البصيرى الموضع المعروف، فأرسل رجالا من أعوانه على ثلاث ركائب

و كـان فى بريـدة رجـل من أعوان آل على خصوم ابن رشـيد فـأمرهم أن يقتلوه و يرجعوا إليه، فساروا و دخلوا بريـدة و قصـدوا بيتا و قرعوا عليه البـاب فخرج إليهم فأمسـكوه و صـاح ابن له صـغير ففزع عليهم أهـل البلـد و قتلوا منهم رجلين و أمسـكوا الثـالث و أخـذوا ركائبهم، فأتوا به عبد العزيز المحمد فأخبروه بالأمر و أنهم مجبرين من قبل ابن رشـيد، و أخبروه بالوضع الذى فيه عبد اللّه بن رشيد و قضـى ابن رشيد فى منزله بعد المغرب فأخذوهم و أخذوا جميع ما معهم مما منحهم إياه الباشا، و هرب عبد اللّه بن رشيد على فرسه و قصد خورشيد باشا فكساه و أعطاه و رجع إلى بلده.

وقعة الدلم

و فى شـهر رجب رحل خورشـيد باشا من القصـيم بعد أن أعاد بناء قصـر الصـفا فى عنيزة و جعل فيه عسـكرا و ذخيرة و قصد الرياض فخرج معه خالد بن سـعود بأهل الرياض و قصدوا الدلم و فيها فيصل، فحصل بينهم قتال شديد كان النصـر فيه للعسـكر و دخل فيصـل بلد الدلم و حصّنها و حصل فيها معارك شديدة كانت سجالا، ثم أقبل عمر بن عفيصان بجنود من

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۱۳

الأحساء و أرسل إلى فيصل يخبره بقـدومه، و واعده أنه يحمل على العسـكر من جهته و يحمل هو و من معه عليهم من جهتهم فحملوا عليهم فالتحم القتال بقوة عظيمـة كادت تضـعضع قوى العسـكر و لكنهم ثبتوا و اسـتمرت هذه المعركة إلى ارتفاع النهار و انجلت عن توقف كل منهم بعـد أن كلّ و رجعوا إلى مواضـعهم دون نتيجـة ظاهرة، ثم صار بعـد ذلك عـدة مناوشات و طال الأمر و بـدأ الفشـل يتغلـل صـفوف فيصـل، فكـاتب أنـاس من أهـل البلـد الباشـا يطلبون الصـلح، و خرج من أهل الحوطـة نحو ثلاثين رجلا إلى الباشا و أصلحوا و تبعهم الحامية التى فى قصر مواقف من أهل الحرملة نحو مائة رجل فاستأنسوا لأنفسهم.

نهاية الحرب و إرسال فيصل ثانية إلى مصر

و لمـا رأى فيصـل ما دخل على أصـحابه من الفشل و التخاذل أرسل إلى خورشـيد يطلب الصـلح و تأمين البلـد و من فيها و من فيها و على من معه من غير أهـل البلـد فأعطاه خورشـيد على كل ما طلب على شـرط أن يسافر هو إلى مصـر، فتم الصـلح على ذلك و رحل فيصل و أخوه جلوى، و ابن أخيه عبد اللّه بن إبراهيم بن عبد اللّه، و ولدى فيصل عبد اللّه، و محمد و سار معهم حسـين اليازجى و معه عسـكر فقـدموا مصـر و أنزلوا فيصـلا فى بيت و جعلوا غنده حراسا، ثم طلب من محمد على باشا أن يبعث من يأتيه بعائلته، فكتب إلى خورشيد باشا أن يبعث بهم فوصلوا مع ابنيه عبد اللّه و محمدا.

احتلال العسكر الأحسا و القطيف للمرة الثانية

لما وقع الصلح بين الباشا و فيصل ذهب عمر بن عفيصان إلى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۱۴

الأحسـا و قـد كـان أميرا فيه قبـل ذلك، فأرسل إليه الباشا و إلى رؤساء الأحسا الأمان، و أمرهم بالقـدوم إليه و أن يحفظوا بيت المال، فأخـذ عمر يتجهز و يجمع مـا كـان له من الأموال فى الأحسا و ما كان له من المال فيـدفعه إلى وكيل الباشا، و أمر عمر أهل الحسا أن يتجهزوا للسير، فلما فرغوا من ذلك خرجوا من الأحسا قاصدين الباشا إلّا ابن فإنه خاف على نفسه و ذهب إلى البحرين و نزل على آل

خليفة، ثم سار إلى الكويت و نزل فيه. و أما أهل الأحسا فقد وصلوا عند الباشا و أخذوا منه الأمان و أذن لهم بالرجوع.

إمارة أحمد السديرى فى الأحسا من قبل المصريين

ثم أرسل خورشيد باشا أحمد السديرى أميرا لأهل الأحسا، و نزل بيت الإمارة فى قصر الكوت و فرق العساكر و الرجال الذين معهم القصور و الثغور، ثم أرسل الباشا بعد ذلك خمسين رجلا- من العسكر رئيسهم مغربى اسمه الفاخرى و نزلوا فى قصر الكوت ثم [أرسل] إلى رؤساء القطيف فجاءه ابن عبد الرحيم أمير سيهات، و ابن غانم، و أبو السعد، و بايعوا، و ركب معهم الكاشف مع بعض العسكر فى القطيف ثم أرسل الباشا رجلا يقال له أبو طاهر رئيسا لعسكر القطيف. و أخذ الباشا يكاتب أمراء البحرين و يدعوهم لأن يدخلوا تحت الحماية التركية و يرفعوا علمها ليمنع تدخل الأجانب فى أمورها، فلم ينتظم بينهم أمر، و كان الساعى بينهما رجل من رجال الباشا يسمى محمد أفندى فلما فشل فى مفاوضته أقره فى الأحسا.

حوادث سنة ۱۲۵۵ ه

و فى هذه السنة عزل الباشا أحمد السديرى عن إمارة الأحساء و جعله

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۱۵

وكيلا لبيت المال، و جعل مكانه محمد أفندى المذكور فأسس محاكما ضج منها أهل الأحسا فقعد له ثلاثة رجال فى الليل و قد علموا أنه خارج إلى عين نجم فترصدوا له فى الطريق و ثوروا عليه فقتلوه و كسروا السراج العالى كان بيد خادمه برصاصة، فهرب من كان معه، فاتهموا بذلك آل عريعر الذين فى الأحسا فحبسهم لفاخرى ثم أطلقهم، و أعادوا التهمة على أحمد السديرى فعزله الباشا عن بيت المال و جعل مكانه عيسى بن على من رؤساء حايل سابقا. ثم رحل خورشيد من الرياض و نزل ثرمداء و بنى له قصرا فيها و نزل العسكر خارج البلد. ثم أمر على جميع البلدان أن يدفعوا له مبالغ من الحنطة و الثمر، فكان يأخذ من بعضهم النصف و الثلث و الربع من حاصلاتهم على أنه يتقاضوا ثمنه، فاجتمع لديه شىء عظيم و لم يقضهم قيمة ما زاد عن الزكاة.

حوادث سنة ۱۲۵۶ ه

اشارة

و فى هذه السنة ورد الأمر إلى خورشيد باشا من محمد على باشا بالرجوع إلى مصر بمن عنده من العسكر، و ذلك تنفيذا لمعاهدة لندن التى أجبرت محمد على على سحب قواته من بلاد العرب و أرجعها إلى الحكومة التركية، و قبل مسيرة أخذ من أهل سدير ثلث حاصل زروعهم و نقلوه إليه فى ثرمداء، و أهل منيخ نقلوه إلى الزلفى، هذا فضلا عن الزكاة التى أخذوها عينا. ثم أخذ يجمع الرحائل للعسكر من القبائل فمنهم من أطاعه و منهم من أبى. ثم أرسل إلى عبد اللّه بن رشيد يطلب منه رحائل فأرسل إليه سبعمائة جمل. و فى ربيع الأول رحل من ثرمداء ببعض العسكر و نزل عين ابن قنور و تزوج بنت الصوينع الهتيمى. ثم كتب إلى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۱۶

العسكر الذين فى شقرا و الذين فى الزلفى أن يوافوه فى القصيم، ثم رحل و نزل الشنانة و أمر على حرب أن ينقلوا العسكر و أثقالهم التى فى ثرمداء فجاؤوا بهم فى منتصف شهر جمادى الأولى. و لم يبق فى البلدان إلّا عدد قليل عدى القوات التى فى الرياض و فى

ضرمى فقـد أبقاهم لتوطيـد مركز خالـد بن سـعود. ثم أرسل الباشا إلى خالد أن يوافق فى الشـنانة، فقدم إليه فى آخر جمادى الثانية و معه نحو مائتى رجل و أقام عنده أياما لعله يلقى إليه تعليمات جديدة، ثم رجع و دخل بريدة، ثم دخل عنيزة و منها قصد الرياض فوفد إليه عبد اللّه بن على بن رشـيد، و عبد العزيز ابن محمد أمير القصـيم و كان بينهما عداء شديد، فحصل بينهما نزاع على إبل قد أخذها ابن رشـيد لأهل بريـدة، و على ما وقع من عبـد العزيز على ابن رشـيد حين هاجمه و أخذ برجوعه من عند الباشا و أدّى هذا النزاع إلى الحرب الآتى ذكرها.

و قبل سـفر الباشا أرسل محمـد بن مبارك رئيس حريملاء إلى الأحسا و جعله أميرا فيها، و فيها توفى عيسـى بن على وكيل بيت المال فى الأحسا.

غادر خورشـيد باشا و عساكره الشـنانة عائـدا إلى الحجاز و منها إلى مصـر، كما أجليت العساكر المصـرية التى فى الحجاز و تهامـة، و اليمن، و اسـتحل محلها العساكر التركيـة طبقا للمعاهـدة المـذكورة و لما ركـب خالـد إلى الباشا هرب عبد اللّه بن تشان من الرياض و قصـد المنتفق عيسـى بن محمـد رئيس المنتفق و لما رجع خالـد إلى الرياض أرسل إليه و أعطاه آلات و لما رجع و لكنه قصد سبيع و أقام عنـدهم و فيها عزل خالـد بن سـعود محمـد بن مبارك عن إمارة الحسا و جعل بـدله موسـى الحملى، و عيّن عبد الرحمن بن مانع وكيلا لبيت المال.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۱۷

وقعة بقعا بين أهل القصيم و ابن رشيد

قد ذكرنا ما كان بين عبد العزيز المحمد أمير القصيم و بين عبد اللّه بن على بن رشيد من العداء، و ما كان بينهما من الملاحات عند ما اجتمعا عنـد خالد بن سـعود فى الرياض، و رجع كل منهما فى نفسه ما فيها على الآخر، فلما رجع عبد العزيز بن محمد إلى بريدة أغار غازى بن ضبيان رئيس الدهامشـة من عنزة و هو من أتباع أمير بريـدة على ابن طوالـة من شـمر و أخذهم و معهم إبل لأهل الجبل، فما كان من ابن رشـيد إلّا أنه قابله بالمثل فأغار على غازى بن ضبيان و عربانه و أخـذ منهم إبلا كثيرة، فغضب له أمير بريـدة و اعتزم على حربه، و كان بين عبـد العزيز المحمـد و بين يحيى السـليم معاهدة على حرب كل من يقصدهم، فطلب من يحيى مساعدته على حرب ابن رشـيد فاعتـذر يحيى و قال: ليس بينى و بين ابن رشـيد عداوة، و العقد الذى بيننا هو دفاعى لا هجومى، و قد أغرت على قبائل ابن رشـيد فأغـار على أتباعكم، و هـذا ليس اعتـداء منه. فما زال به حتى أقنعه فتجهّز عبـد العزيز و خرج بأتباعه من أهل القصـيم، و خرج يحيى السـليم بأتبـاعه من أهـل عنيزة، و معهما غازى بن ضبيان و أتباعه من عنيزة، و قاعـد بن مجلاد و أتباعه من عنيزة و ابن صبر من السـلاطين، و الصـقور من عنيزة، و ساروا قاصدين ابن رشـيد، فأغاروا على و جمان الراسى من شمر و أخذوا منهم حتى ملؤوا أيديهم، قال يحيى السليم لعبد العزيز المحمد: دعنا نرجع و كفى ما لقينا من العز و الغنيمة، فحلف أنه لا يرجع حتى يقاتل ابن رشيد فى بلده. و كما قيل: عاقبة البغى و الغرور و حين تقدموا حتى نزلوا «بقعا» المعروفة عند جبل شمر، و نزلت

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۱۸

بـاديتهم على (ساعـدة) مـاء بـالقرب من بقعا فلما علم ابن رشـيد بمنزلهـم أمر على أخيه عبيـد بن رشـيد أن يغير على الباديـة التى على ساعدة بينما يلم شعثه و يتبعه بأهل حايل.

الغارة على أتباع أهل القصيم من البادية

فلما كان قبل الفجر أغار عبيد بن معمر على بادية أهل القصيم على ساعدة، و اشتبك القتال تارة بهزمهم العربان و مرة يهزموه هذا و عبد العزيز و يحيى السليم و جنودهم فى بقعا ينتظرون إغارة ابن رشيد عليهم، فلما ارتفعت الشمس و لم يأتهم أحد علموا أن الغارة وقعت على باديتهم فخف يحيى السليم بخفيف الرجال و شجعانهم على أرجلهم قاصدين مساعدة البوادى على ابن رشيد، فلما وصلوهم كان عبد اللّه بن رشيد قد وصل نجدة لأخيه، فانهزم عربان أهل القصيم و تبعتهم خيول شمر و بقى يحيى السليم و من معه لا ماء و لا رواحل، و كان عبد العزيز المحمد و كثير من جماعته قد تخلفوا فى المخيم و عندهم الرحائل و الزاد و الماء.

هرب عبد العزيز عن يحيى و من معهم

فلما بلغه هزيمة باديته انهزم بما لديه من الركائب و الماء و الطعام، و أخذ معه ما كان ليحيى و جماعته و تركهم فى الميدان لا شىء معهم، فوقع القتال بين يحيى و جنده القليل و بين ابن رشيد، فما كان صدر النهار و اشتدت هاجرة الشمس حتى أخذهم العطش و هلكوا ظمأ و قتلا، فجاء رجل من شمر إلى يحيى السليم و قد عرفه فأعطاه فرسه و قال له: أنخ عليها، فقال: أوصلنى عبد اللّه بن رشيد و أنت صاحب الفضل، فأوصله إياه و كان بينهما صحبة قديمة، و جلس عنده، فدخل عليه ولد له و قال:

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۱۹

إن عمى قتل، فظن عبد اللّه أنه يعنى أخاه عبيد فتعجل و قتل يحيى السليم صبرا، و كان المقتول أخا له من أمه. و كان القتلى من الطرفين نحو ثلاثمائة.

تولى عبد اللّه السليم إمارة عنيزة

و كان عبد اللّه السليم عند خالد بن سعود بالرياض فلما علم بالأمر رجع و تولى الإمارة فى عنيزة.

عبد العزيز المحمد يحاول أخذ الثأر و يفشل

بعد رجوع عبد العزيز المحمد جميع الجموع و سار بهم و معه عنزة قاصدا أخذ الثأر من ابن رشيد، و لما وصل الكهفة رجع على غير طائل.

قيام عبد اللّه بن ثنيان و تغلبه على خالد بن سعود سنة ۱۲۵۷ ه

اشارة

ذكرنا ما كان من رجوع ابن ثنيان و بنزوله عند سبيع، فأظهر الخلاف على خالد بن سعود، و أخذ يكاتب أهل البلدان و يدعو إلى نفسه. فكتب إلى أهل الحريق، و أهل الحوطة يدعوهم إلى الطاعة و يقول: إنه يقصد تطهير نجد من العسكر، و كان الشيخ عبد الرحمن بن حسن و الشيخ عبد اللّه بن حسين آل الشيخ عندهم فأوعدوه بالمساعدة، و قدم عليه رجال من رؤساء البوادى فاشتد ساعده، فلما علم خالد أن ابن ثنيان مصمم على حربه داخله الفشل، فكتب إلى أهل النواحى يأمرهم بالغزو فتثاقلوا و لم يأتمر إلّا

القليل، و كان الناس يكرهون ولايته بواسطة العسكر، لهذا لم يجد ابن ثنيان صعوبة باستمالة أهل نجد، فلما رأى خالد تثاقل الناس سار

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۲۰

بمن حضر عنده مع أهل الرياض، و قصد الأحسا، و أبقى بعض خدامه فى الرياض مع العسكر.

ابن ثنيان يستولى على ضرما

ثم سار عبد اللّه بن ثنيان و نزل المزاحميات فتابعوه. و أرسل إلى أمير ضرما يدعوه إلى المتابعة فأبى عليه، و كان عنده عسكر فهاجمهم و هزمهم و دخلوا البلد و احتصروا فيها، ثم صالحوه على أن يرحل العسكر إلى ثرمداء فأخرجهم و دخل البلد و استقر فيها و أتى إليه أناس من أهل العمارية و أبا الكباش، و قدم إليه سعد بن تركى الهزانى فى سبعين رجلا، فخرج ابن ثنيان و قصد بلد عرقة و دعا أهلها إلى المتابعة فأبوا، فزحف إلى البلد و أخذها عنوة و نهبوها. و أرسل أهل منفوحة يدعوهم إلى متابعته و نصرته فأجابوه، فأرسل إليها ثلاثين رجلا و دخلها.

أهل الرياض يستنجدون خالدا

فلما تقدم ابن ثنيان أخذ أهل الرياض يتابعون الرسل إلى خالد بن سعود يطلبون إليه أن يخرج على مقابلة ابن ثنيان أو يأذن لهم بالخروج إليه، فأرسل إليهم زويد العبد و معه أهل ثلاثمائة ذلول، فوصل الرياض، فخرجوا و معهم العسكر و قصدوا ابن ثنيان فى منفوحة، فحصل بينهم مناوشات، ثم رجعوا ليلا إلى الرياض، فتبعهم ابن ثنيان دون أن يعلموا به. فلما وصل قرب الرياض رافقه رجال من أهل دخنة و هو باب الرياض الشمالى فأدخلوه البلد و رتب جنوده فى البيوت و المرابيع، و لم يعلم به أهل الرياض لأنهم ما زالوا يعرضون و يلعبون بعد رجوعهم من منفوحة شأن كل جند يرجع منتصرا، فلم يفجأهم إلّا و أقبل عليهم ابن ثنيان شاهرا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۲۱

سيفه و معه رجال من جنده الشجعان، فهرب أكثر الناس إلى بيوتهم و بقى العسكر و خدام خالد فهاجمهم و هزمهم، فدخلوا القصر و تحصّنوا فيه، فجلس ابن ثنيان فى أحد البيوت، و أتى إليه رؤساء البلد و بايعوه، و أرسل إلى من فى القصر من العسكر و أعطاهم الأمان على أن يخرجوا من البلد فلم يجيبوا فهاجمهم من تلك البيوت المحيطة بالقصر، و فى اليوم التالى طلبوا الأمان فأعطى لهم و خرجوا من البلد، و استولى على القصر و وفد إليه أمراء البلدان و بايعوه.

هرب خالد بن سعود من الأحسا

لما بلغ خالد إخراج العسكر من الرياض و استيلاء ابن ثنيان عليها داخله الفزع، و خرج بمن معه من الأحسا و نزل الدمام، فهرب عنه أكثر خدامه و رجاله، و بالأخير هرب هو إلى الكويت و منها إلى القصيم، ثم إلى الحجاز حيث أقام فيه يتقاضى راتبا كبيرا من محمد على إلى أن توفى هناك.

سنة ۱۲۵۸ ه استيلاء ابن ثنيان على الحسا و القطيف

لما خرج خالـد بن سـعود من الحسا أرسل ابن ثنيان إليها عبـد اللّه بن بتال المطيرى فى عشـرين رجلا، و أرسل بعده عمر بن حفيصان فى مائة رجل و جعله أميرا فيها، فنزل قصر الكوت، ثم أرسل فهد بن عبد اللّه بن عفيصان فى رجال من أهل الخرج، و الوشم، و سدير و جعـل فهـدا نائبـا لابن عمه عمر بن عفيصان، و أمر على عمر أن يـذهب إلى القطيف، فسار إليها و معه قوة من الجنـد و من البوادى، فأمر على على بن غانم رئيس

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۲۲

القطيف أن يركب إلى ابن ثنيان، فركب إليه و وفـد إليه أيضا رؤساء الأحسا و هو على الرمحيـة، فأذن للوفود بالرجوع إلى أوطانهم ما عـدا ابن غـانم و خمسـة من رؤسـاء أهـل الحسا، فعاتب ابن غانم و قال: إنك تمالى صاحب البحرين على البلاد، و أخـذ منه أموالا، و كانت النتيجة وسيلة لأخذ المال، و كذلك حبس ابن مانع الذى جعله خالد بن سعود وكيلا لبيت المال، و عذبه و أخذ جميع أمواله، و فعـل بالبـاقين مثل ذلك حيث أخـذ منهم أموالا. و أخـذ من العربان خيلا و ركابا. و كان حـديث عهـد فى الملك و فى حاجـة إلى الأموال، فأخذ يتتبع الأغنياء و يسلب ما يستطيع سلبه بشتى الطرق، و كان لا يتورع عن السفك و القتل على غير سبب إلّا المال. و أما أمير سيهات ابن عبد الرحيم لما أقبل ابن عفيصان هرب هو إلى البحرين.

ثم أرسـل أحمـد السـديرى أميرا فى القطيف، و أمر ابن عفيصـان أن يرسل معه مائتى رجل من الأحسا ففعل، و رجع ابن عفيصان من القطيف إلى الحسا، و رجع فهـد بن عفيصان و من معه من الأحسا إلى أوطانهم، ثم أرسل عمر بن عفيصان سـرية، إلى العقير أخرجت من فيه من رجال آل خليفة و كانوا قد استولوا عليه.

و فيها قتل محمد العلى بن عرفج الشاعر قتله ابن عمه صالح ابن مرشد فى دماء كانت بينهم.

سنة ۱۲۵۹ ه خروج الإمام فيصل من مصر للمرة الثانية

اشارة

كان الإمام فيصل فى حبسه الأخير غير مضيق عليه، بل إنه فى بيت

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۲۳

فيه جميع أسباب الراحة و مطلق الحرية، يذهب حيث يشاء من الأسواق و المساجد و غيرها، إلّا أن معه مراقبين يسيرون معه حيث سار، إلى أن يرجع إلى محله حيث يبقون عنـده، و كـان يغشـاه بعض من يجب الاجتمـاع به. و كـان عبـاس باشـا بن باشا كثير التردد إليه و الأنس به، و لم يكن لعباس باشا شـىء من الأمر لوجود جـده محمـد على و عمه إبراهيم باشا. و جاء ذات يوم عباس باشا عنـد فيصـل كعادته و كان فـدار الحـديث يومئـذ عن نجـد و حوادثها و هروب خالـد بن سـعود و استيلاء ابن ثنيان، فقال فيصل: لو تفضل أفنـدينا بمساعدتنا على الرجوع إلى نجد لأمكننا الاستيلاء عليها و طرد المتغلب منها، فمال عباس إلى إجابة طلبه ثم غفل عنه أياما، فلما كانت بعـد ذلـك قـال له: هـل لازلت تؤمل بحراك الأمل، قال: إذا تفضل أفنـدينا بـذلك، قال: لا يكون إلّا خيرا. ثم إن عباس جهز جيشا و أعد عليه ما يلزمه و جعله خارج البلاد مسافة نحو ساعة، و أرسل إلى فيصل و قال:

أن الجيش مجهز بالمكان الفلانى، فإذا مضـى شـطر من الليل فاخرج و لا تتوانى فى سـيرك فإنى أخشى عليك الطلب، و قد أوصيت الحارس أن يتغيب وقت خروجك، و هكـذا عطف اللّه عليه قلب هـذا الشاب فجعله سـببا لخلاصه. و لم يتجاسـر عباس على ذلك إلّا لأنـه علم أنه لم يبقى لهما علاقـة فى بلاد العرب سار فيصل، و أخوه جلوى، و ابنيه عبـد اللّه و محمـد، و ابن عمه عبـد اللّه بن إبراهيم فواصـلوا سيرهم حثيثا، و بعد يومين علم محمد على بهربهم فأرسل وراءهم خيلا و جيشا و ركب معهم عباس باشا نفسه فلم يقفوا لهما

على أثر فرجعوا.

وصول الإمام فيصل إلى الجبل

و قد وصل الإمام فيصل و من معه الجبل، و قد أرسلوا إلى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۲۴

عبد اللّه بن رشيد يخبرونه، فتلقاهم ابن رشيد بالرجال و الرحائل و بذل ما يستطيع تقديمه، و كان عبد اللّه بن ثنيان فى بريدة و قد تابعه أميرها و أهل القصيم إلّا عنيزة فإنها عصت عليه و أبت متابعته فحاصرها. فجاءهم خبر وصول فيصل إلى ابن رشيد، فأراد ابن ثنيان أن يخادعه فأرسل إليه هدية فقبلها و أرسل إليه أهل عنيزة عبد العزيز بن الشيخ عبد اللّه أبا بطين يستدعونه للقدوم إليهم و يعدونه بالنصرة، فوافاه الإمام فيصل فى الكهف، و قدم إليه كتاب و أبلغه أن أهل عنيزة بالسمع و الطاعة، فرحل من مكانه و قصد عنيزة و أمر على أخيه جلوى و عبيد بن رشيد و معهما مائة رجل محمد بن فيصل الدويش، و ينزلون عنده فى الحمادة، فساروا فى طريقهم، و سار الإمام فيصل إلى عنيزة، و معه عبد اللّه بن رشيد و جنود ابن ثنيان حول البلاد، و أعمى اللّه عن الإمام و دخل البلاد آخر الليل، فأخذ بعض رجال ابن ثنيان يتسللون منه و يلتحقون به، ثم رحل ابن ثنيان راجعا إلى الرياض، فلما علم به جلوى و الدويش ساروا إليه فأدركوه فى الوشم و أخذوا منه شيئا و رجعوا عنه، و تابع سيره حتى وصل الرياض و دخلها، ثم سار جلوى و عبيد بن رشيد إلى ثادق، و نزل الدويش و سار عبد اللّه بن إبراهيم إلى سدير يدعوهم، إلى متابعة فيصل فأجابوه و تأهبوا إلى مجىء فيصل.

مسير فيصل إلى الرياض و الاستيلاء عليها و القبض على ابن ثنيان

دخل ابن ثنيان الرياض فرق السلاح و الأموال و رتب الحصون و هدم البيوت التى حول القصر استعدادا للحصار، و رتب فى مواضعهم فى البلاد و فى الحصون و فرق الأموال.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۲۵

الإمام فيصل فى عنيزة أكثر من شهر و لم يقدم إليه عبد العزيز أمير بريدة و لا سار معه، ثم رحل من عنيزة فى شهر ربيع الأول عبد اللّه بن على بن رشيد، و سار معه عبد اللّه السليم أمير عنيزة و معه نحو مائتى مطية، و نزل شقرا فتابعه أهلها و بايعوه أهل الوشم، ثم سار منها و ركب معه أمير شقرا محمد بن عبد الكريم البواردى بغزوه، و نزل حريملاء فقدم عليه أمراء سدير بغزوهم، به أخوه جلوى و عبيد بن رشيد و عبد اللّه بن إبراهيم و من معهم، و وفد عليه رؤساء سبيع، و السهول، و العجلة، و غيرهم، و كتب إلى عبد اللّه ثنيان يدعوه إلى الصلح و حقن الدماء، و أن يخرج من الرياض بما عنده من الخيل و الجيش و الأموال و السلاح و ينزل أى بلد شاء و له من الخراج كل سنة ما يكفيه، فأبى إلّا الحرب، فرحل فيصل و نزل سدوس و كتب إلى صاحب منفوحة يدعوه للمتابعين بذلك، فرحل فيصل من سدوس و نزل منفوحة، و أخذ يكاتب رؤساء الرياض سرّا فاتفق معهم و فى أواخر ربيع الثانى جهز رجالا من الشجعان مع أخيه جلوى، و أمرهم أن يدخلون البلد من باب دخنة حسبما اتفق عليه مع أهل البلد فدخلوا، و لما بلغ ابن ثنيان دخل قصره و احتضر فيه، و قصد جلوى و من معه البيوت القرية للقصر فأخذوا يشاغلون ابن ثنيان و من معه، ثم دخل الإمام البلد فوقع الحرب نحو عشرين يوما، فأرسل ابن ثنيان إلى عبيد بن رشيد و وسّطه فى الصلح فلم يتم، فخرج ابن ثنيان من القصر ليلا بنفسه فوقع بأيدى رجال فيصل فأتوا به، إلى فيصل فحبسه، و استولى على القصر بما فيه، و بذلك تمت ولاية الإمام فيصل للمرة الثانية و الأخيرة، و استقامت له الأمور و أذن لمن معه من الغزو بالرجوع إلى أوطانهم، و أقر أمراء البلدان فى مراكزهم و أرسل

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۲۶

عبد اللّه بن بتال إلى الأحسا أميرا. و بعد شهر و نصف توفى عبد اللّه بن ثنيان فى حبسه رحمه اللّه.

استرجاع الدمام

[...] عبد اللّه أمراء البحرين قد استولوا على قصر الدمام على ساحل القطيف فخرج الإمام فيصل و حاصره اثنا عشر يوما حتى أخرجهم منه.

حوادث سنة ۱۲۶۰ ه

اشارة

ليس فى هذه السنة حوادث لها أهمية إلّا تبدلات فى الموظفين، فقد أرسل الإمام أحمد بن محمد السديرى أميرا فى الحسا و أرسل عبد اللّه المداوى إلى القطيف أميرا فيه.

حوادث القصيم وقعة الجوى

و فى هذه السنة أغار عبد اللّه السليم أمير عنيزة على إبل لعبد اللّه بن رشيد و أخذها، فطلب من ابن رشيد أداءها فلم يجيبه، سار عبيد بن رشيد فى ثلاثمائة من الخيل و الجيش و أغار على غنم أهل عنيزة و أخذها و جعل جنده قسمين، قسم مع الغنم و قسم يعملهم كمينّا فخرج إليه أهل عنيزة و قصدوا الغنم و من معها، فلما ناشبوهم القتال خرج إليهم الكمين فانهزم أهل عنيزة، و قبض على رجال منهم فيهم الأمير عبد اللّه السليم و أخوه عبد الرحمن السليم، فقتلهما ابن رشيد صبرا، و سير الباقين إلى أخيه عبد اللّه فى الجبل، و قتل فى المعركة محمد الشعيبى و محور الختينى،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۲۷

فركب عبد العزيز بن الشيخ عبد اللّه أبا بطين إلى ابن رشيد و طلب منه إطلاق الأسرى فأطلقهم، و تولى الإمارة إبراهيم السليم بعد أخيه.

أخذ ابن حثلين للحاج

و فى هذه السنة خرج من الحسا حاج كثيرا من أهل الحسا و القطيف، و البحرين، و من العجم، فأغار عليهم فلاح ابن حثلين و أخذ قدر نصف الحاج و هرب باقيهم و رجع الجميع إلى الأحسا. و لما بلغ الخبر الإمام فيصل خرج فى طلبه فهرب ابن حثلين إلى دبرة بنى خالد ثم رحل فيصل من مجزل و نزل ربيدا فى ديرة بنى خالد فوفد إليه رؤساء العجمان و سبيع و تنصلوا من عمل ابن حثلين و انسلخوا عنه، فهرب ابن حثلين إلى محمد بن هادى بن قرملة رئيس قحطان و كان نازلا فى العرمة، فرحل فيصل و قصد ابن قرملة، فهرب من عنده ابن حثلين فرجع فيصل إلى الرياض.

۱۲۶۲ ه القبض على ابن حثلين و قتله

فما يزال ابن حثلين يتنقل من مكان إلى آخر خوفا من الإمام فيصل ثم قصد منديل ابن غنيمان رئيس الملاعبة من مطير و طلب منه أن يجيره فلم يقبل فطلب منه أن يجمع بينه و بين الدويش، فأرسل ابن غنيمان يخبر الدويش فركب الدويش إلى ابن غنيمان و اجتمع بفلاح ابن حثلين فرحل به معه و أوعده أن يتكلم مع الإمام فيصل بشأنه، و أنزله مع مطير و ركب الدويش، إلى الإمام فيصل برجال من فوقه، فبادأه فيصل بالقول عن فلاح ابن حثلين و عمله فى الحاج و وبخه على إجارته رجلا هذى أعماله، فأراد

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۲۸

الدويش الكلام بحق ابن حثلين و الشفاعة له فألزم الإمام بحضور ابن حثلين على أى حال، فأمر على الدويش أن يركب مع رجال أرسلهم معه و أمرهم بالقبض على ابن حثلين، فلم يسعه المخالفة، فسار إليه و قبضوا عليه و أرسلوه إلى أحمد السديرى فى الحسا و أدخلوه قصر الكوت و هناك قتلوه.

۱۲۶۳ ه عمار فيضة السر

اشارة

و فى هذه السنة، عمرت الفيضة القرية المعروفة الآن بالسر، عمرها فاهد بن نوفل من بنى حسين و يطى الصانع و إبراهيم و عبيد، ثم انتقل النوافلة من قريتهم الريشية، إلى الفيضة، و استوطنوها، و هم رؤساؤها إلى الآن.

خروج الشريف محمد بن عون إلى نجد

كانت نجد و لا تزال الشبح المخيف لدولة تركيا فلا تكاد تسمع بحركة فيها حتى تبادر إلى خنقها خوفا على نفوذها فى بلاد العرب، بل خوفا أن تسرى هذه الروح الاستقلالية إلى العرب فى كافة البلاد، فما كادت تسمع برجوع فيصل ابن تركى إلى منصة الحكم حتى أصدرت أمرها إلى الشريف محمد بن عون بأن يذهب إلى نجد و يقضى على هذه الحركة، و أمدته بالعسكر و الذخيرة و السلاح، فخرج الشريف إلى نجد امتثالا للأمر، و نزل القصيم فأطاعه أهله و لم ير عندهم مخالفة للأمر، و كاتب الإمام فيصل فلم يجد عنده إلّا السمع و الطاعة لحكومة الترك، و أنه لا ينوى أى حركة ضدها، بل يساعد على تأمين الطرق للحجاج، فاقتنع

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۲۹

بحسن نيته فأرسل إليه ابن لؤى من الأشراف يطلب أن يعترف فيصل بخراج سنوى ضئيل يؤديه للحكومة دليلا على طاعة الحكومة. ۱۲۶۳ ه

رجوع الشريف إلى الحجاز

فأبى أولا- ثم وافق أخيرا، إذ علم أن لا قصد للشريف إلّا أن يبرر عمله عند حكومة الترك، فكان هذا الاعتراف بالخراج حبرا على ورق إذ تقدر و لم تسلم.

أما ابن بشر فقد عزى خروج الشريف إلى أن رجال من أهل القصيم حملوه على الخروج، كعادته فى مثل هذه الأمور، فهو لعدم

اطلاعه على مجارى السياسة، و ضيق تفكيره، و قصور نظره، إذا أعياه فهم أسباب الحوادث نسبها إلى أهل القصيم، لأنهم بنظره أقدر الناس على الاتصال بالأمراء و الملوك، هـذا من جهة و من الجهة الأخرى اتهامه إياهم بعدم الإخلاص للولاية، و أنهم دائما يسعون ضدهم، و لا غرابة فى ما يراه ابن بشر لأن ليس هذا رأيه وحده بل قد ظهر إثر ذلك فى سياسة ملوكنا و أمرائنا كما ترى فيما يأتى إن الإمام فيصل عزل أولاد سليمان بن زامل عن إمارة عنيزة بحجة أن لهم يدا فى مجيىء الشريف إلى نجد، و أنهم استقبلوه حينما نزل عنيزة، و لا نعلم ماذا يريد منهم أن يعملوا ما دام أنه لم ير أحدا فى مقاومة الشريف، و ما دام أن الشريف قد كتب لأهل البلدان أنه لم يأت محاربا و لكن هى السياسة متى أرادت شيء خلقت له ما يبرره و لو ظاهرا على الأقل. و إن زمننا لم يتأخر عن زمن ابن بشر أكثر من خمسين سنة، فقد اتضح لنا فى هذه المدة الوجيزة كثير مما جهله ابن بشر

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۳۰

أو تجاهله، كما اتضح لنا أن تاريخه على ما فيه من الفوائد الجزيلة، لم يكن تاريخا بالمعنى المفهوم، فإذا ذكر حادثة لم يذكر حقيقتها و إنما يوجهها على مقتضى ما يوافق السياسة و إن كانت مخالفة للحقيقة، و هذا ما لا ينبغى للمؤرخ، و قد أيدينا بعض الملاحظات على بعض النقط المهمة و تركنا البقية خوفا من الإطالة.

وفاة عبد اللّه بن على بن رشيد، و إمارة ابن طلال بعده

و فى جمادى الأولى من هذه السنة توفى الأمير عبد اللّه بن على الرشيد أمير جبل شمر وجد العائلة التى (قضت على حكومة أولاد فيصل ابن تركى المحسن إليهم فى نزع الإمارة من آل على أهلها الشرعيين، و توليتهم إياها، فقد قيل قديما: اتق شر من أحسنت إليه، و تولى بعده ابنه طلال) (تعرض الدويش لحاج أهل القصيم).

و فى هذه السنة اعترض الحميدى بن فيصل الدويش حاج القصيم على؟؟؟ الماء المعروف و أخذ منهم أموالا كثيرة.

عزل أولاد سليمان بن زامل عن إمارة عنيزة، و إمارة ناصر السيحمى

فقد تقدم أن الإمام فيصل نقم على آل سليم أمراء عنيزة نزول الشريف عنيزة، و يتهمهم أن لهم يدّا فى خروجه من الحجاز، و هو ما قد تكلمنا عنه بما فيه الكفاية، لهذا السبب عزل إبراهيم السليم و إخوته عن إمارة عنيزة و عين ناصر بن عبد الرحمن السحيمى أميرا فيها.

فأخرج آل سليم من القصر و أنزل منه أخوه مطلق السحيمى الضرير،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۳۱

و أخذ يتحدى آل سليم و يهينهم و يضيق عليهم الخناق اعتزازا بمركزه و مقامه عند الإمام فيصل، فضاقوا ذرعا من أعماله، فأرادوا أن يفتكوا به، فرصدوه فى أحد الطرق و رموه بثلاث رصاصات أخطأه اثنتان منها، و أصابه واحدة على غير مقتل، فهرب و دخل بيته و أغلقه فسار عبد اللّه اليحيى و من معه إلى الشمر فوجدوا أهله فانتظروا و أغلقوا بابه فرجعوا، و لما فشل سعيهم خافوا فهربوا إلى عبد العزيز أمير بريدة، فكتب عبد العزيز و الإمام فيصل عنهم و يقول: إنهم لم يعملوا هذا العمل إلّا لأن السحيمى ألجأهم، إلى ذلك فطلبهم الإمام، فما زال الرسل تتردد بين الإمام المدينى و عبد العزيز بشأنهم حتى أعياه الأمر و ألزم الإمام بمجيئهم فأرسلهم إليه، فأنزلهم فى شيب و أكرمهم و عفا عنهم، و كتب السحيمى إلى الإمام شاكيا أعمال آل السليم و يقول: إنهم اعتدوا عليه بلا جرم و لا سبب، فكتب إليه الإمام أن أولاد يحيى عندنا و أنت فى بلدك و لا بأس عليك منهم. و لما برىء ناصر السحيمى من جرحه أرسل

إلى إبراهيم السليم لأنه تخلف فى عنيزة و لم يشترك فى الحادثد فقتله و جرح أخاه عليا فهرب إلى المذنب ثم إن مطلقا الضرير أرسل إلى رجل من أعوان آل سليم و ضربه حتى مات، فأرسل الإمام السحيمى و ألزمه بالحضور مع خصمه فحضر، فحكم بديات الرجال و الجراحات فرضى عبد اللّه اليحيى و زامل العبد اللّه ظاهرا، و هيهات أن يتركوا دماءهم تذهب هدرا.

حوادث سنهٔ ۱۲۶۴ ه

و لم يكن فى هذه السنهٔ من الحوادث ما يستحق الذكر إلّا حوادث الباديهٔ المعتادهٔ.

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۷، ص: ۲۳۲

و فيها وقعهٔ العاتكهٔ التى فتك فيها ابن طحنون أحد رؤساء عمان بالسريهٔ التى أرسلها الإمام فيصل بقيادهٔ سعد بن مطلق المطيرى إلى عمان، فرصد لهم ابن طحنون بالطريق و هاجمهم على غرهٔ ففتك بهم وفر من سلم منهم إلى بلد دبى و فيهم المطير، و قام معه سلطان بن صقر صاحب الشارقهٔ، و مكتوم صاحب دبى، و قصدوا ابن طحنون و حاصروه فى قصر البريمى، و أخرجوه منه و استولوا على بقيهٔ القصور التى بيد ابن طحنون، و استردوا منه جميع ما أخذ من السريهٔ، و لكن الإمام غضب على المطيرى لسوء تدبيره و عزله و حرمه من الخدمهٔ مدهٔ حياته.

۱۲۶۵ ه انتقاض عبد العزيز المحمد و أهل القصيم على الإمام فيصل

اشارهٔ

و من الغريب فى هذه القضيهٔ انتقاض السحيمى أمير عنيزهٔ الذى ما كاد يستقر فى إمارته التى منحها إياه الإمام فيصل، و لم نقف على الأسباب التى أوجبت هذا الانتقاض و مما لا ريب فيه أنها لم يحدث بدون سبب و لكننا لم نقف على تعليل معقول و ليس لدينا من المصادر ما نعتمد عليه فى استخلاص الأسباب، فأما عبد العزيز المحمد فيمكننا أن نعزو الأسباب بالاستنتاج الذى نظن أنه يقرب من الحقيقهٔ، و هو الفتور الواقع فى علاقاته مع الإمام فيصل منذ اليوم الأولى من قدوم الإمام فيصل من مصر، لأن عبد العزيز لما علم بوصول الإمام فيصل خايل استدعى عبد اللّه بن ثنيان إلى بريدهٔ و تابعه و ساعده، و لما رحل ابن ثنيان من بريدهٔ و الإمام فيصل فى عنيزهٔ لم يقدم إليه يهنيه بسلامهٔ القدوم، و لا مد له يد المساعدهٔ، و رحل من القصيم دون أن يواجهه، و عمل كهذا لا بد أن يبقى

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۷، ص: ۲۳۳

أثرا سيئا فى نفس الإمام على رجل يعد من أمراءه الذين لهم الفضل عليه فى منصبه و حمايتهم إجماعه من أبناء عمه، الذين لو لا رعايهٔ الإمام، إياه لما قدر أن يقيم فى منصبه، و لكن الإمام لم يبادره فيما يكره، إلّا أنه لا يخفى نعمته عليه، و قد أراد أن يزيله أكثر من مرهٔ فيعترض دون ذلک أناس يشفعون له، و لكن عبد العزيز داخله شىء من الخوف و أخذ يتصور كل حركهٔ هى موجههٔ ضده، فأدخل الشک فى نفس الإمام سلوكه لأنه جمع جيشا و أخذ يغير على البوادى ذات اليمين و ذات الشمال، و هذا ما لا يحتمله، الحاكم الذى لا يريد أن يكون هنا، رايهٔ غير رايته، اجتمعت هذه و غيرها فحملت الإمام على أن يعمل على تخفيف غلوائه أو إزالته عن مركزه إذا اضطرت الأمور هذا ما رأينا و استنتجنا من الأمور التى حملت عبد العزيز على الذى لا يراه انتقاضا و إنما يراه دفاعا عن نفسه فإن كان تعليلنا صحيحا فأمر مطلق السحيمى و موافقته عبد العزيز المحمد و إعلانه العصيان بالوقت الذى كان أخوه عند فيصل بالرياض، لا نرى له تعليا إلّا بأمر واحد و ربما كان هو السبب الوحيد المعقول، و هو أن الإمام فيصل أرسل عبد اسمه المداوى و معه رجال فأمره أن ينزل القصر و كان فيه مطلق السحيمى، فأمره أن يخليه فأبى أن يخرج من القصر، فركب المداوى إلى بريدهٔ و أقام فيها، و كان عبد

العزيز فی أحد غزواته، ثم فهم عنها إخراج المداوی فاستدعاه و أنزله فی بیت من بیوت البلد فکتب فی المداوی إلی الإمام یخبره. و کأن السحیمی ظن أن الإمام لا یغتفر له هذا العمل فانضم إلی عبد العزیز المحمد و کاتبه، هذا ما رأینا من الأسباب و هی فیما نظن أقرب ما تکون من الصواب.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۲۳۴

تعلیل ابن بشر لأسباب هذا الانتقاض

و إذا رجعنا إلی ابن بشر لاستخلاص الأسباب رأیناه یضرب علی نغمته القدیمهٔ التی قد ذهب إلیها أکثر من مرهٔ إذ لا یتسع تفکیره إلی أبعد من ذلک، و إلیک ما قاله فی هذا الصدد.

و فیها جرت المحادثهٔ العظیمهٔ من رؤساء أهل القصیم بالخروج عن طاعهٔ الإمام و منابذهٔ أهل الإسلام، و ذلک أن أهل القصیم یحاولون هذا الأمر من قدیم، فأرادوه بالترک و العساکر المصریهٔ، و کانت حوادث العساکر عن نجد و مسیرهم، إلیها عدیدا صاحب مصر، فلما أراد أن موته و هلکه و ضعف أمره و اختلاف ملکه و انقطعت أوامر الترک عن نجد و کفی اللّه المسلمین شرهم.

فقام رجال من رؤساء أهل القصیم یجادلون شریف مکهٔ فهد بن عون بالخروج إلی نجد بالعساکر و الاستیلاء علیها، فظهر بعدته إلی نجد، و نزل القصیم، فلما رأی أن نجدا لن تحصل له إلّا بحرب شدید رحل من القصیم راجعا إلی بلده و شتمهم و مقتهم.

ثم إنهم نظروا إلی أنفسهم فأعجبهم کثرهٔ من الأموال و صنادید الرجال الأبطال و البلدان القویهٔ و القصور الشامخهٔ العلیهٔ و السلاح الثمین ... إلخ.

هذا هو المصدر الوحید الذی نستنیر منه ضوء الحوادث و هذا تعلیله فی أسباب انتقاض أهل القصیم، فهل نجاریه فی هذا التعلیل السخیف، أو نسلم له الأمر بإلقاء التبعهٔ علیهم دون تمحیص، فنحن نجزم أن هناک أسبابا خطیرهٔ أوجبت هذه الحرکهٔ، و لکننا مع الأسف الشدید لا نملک

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۲۳۵

معرفهٔ تلک الأسباب. إذا یرجع إلی سیاق الأخبار مضطرین إلی أخذها عن المصدر المذکور.

ناصر السحیمی یطلب من الإمام إطلاق سراحه

فلما جری من مطلق السحیمی من إنفراج مندوب الإمام فیصل من عنیزهٔ و إعلانه العصیان، کان ناصر السحیمی عند فیصل بالریاض و کان هو الذی طلب من الإمام فیصل الإذن بالرجوع إلی عنیزهٔ لإرجاع أخیه إلی الطاعهٔ فأذن له الإمام فیصل و رجع، و لکن لم یرجع أخیه إلی الطاعهٔ، بل انضم إلی رأیه و دخل فیما دخلوا به، و صمم علی الحرب، فهل یا تری أنه اقتنع و وجد أن هناک أسبابا توجب ذلک.

قال ابن بشر و کان عبد العزیز إذ ذاک قد غزا بأهل القصیم و نزل علی جراب الماء العروف و أقام علیه نحو شهر یخوف المسلمین.

أهل عنیزهٔ یستدعون عبد العزیز المحمد

و أرسل أهل عنیزهٔ إلی عبد العزیز یستدعونه فرحل من مکانه و قدم عنیزهٔ و تعاهدوا علی الحرب.

الإمام فيصل يجرد الجنود لحرب أهل القصيم

خرج الإمام فيصل من الرياض و نزل الحسى و كتب إلى أهل النواحى يأمرهم بالغزو، فلما اجتمع عليه باقى غزاوته رحل و نزل الجمعة و أقام أياما، ثم رحل و نزل ساجر و أقام عليه أياما، و أمر على عبد اللّه البجى، و زامل العبد اللّه السليم أن يرحلوا برجال معهم و ينزلوا العوشزية عند أرحام لهم هناك لعله يحصل لهم فرصة فى البلد ثم رحل هو و نزل المذنب

خزانة التواريخ النجديه، ج۷، ص: ۲۳۶

و كتب إلى أهل القصيم يدعوهم إلى الطاعة و ترك الحرب الذى لا يطولهم منه إلّا الدمار و الخراب. فأرسلوا إليه مهنا الصالح أبا الخيل و قال للإمام أنه إنما جاء لطلب الصلح، و إن سبيلهم غير سبيل عبد العزيز المحمد، ثم عرض نفسه للخدمة و أبدى له من الإخلاص ما جعله يثق به، و كان هذا أول اتصال دام، بعد ذلك سيأتى بيانه، فكتب معه الإمام لأهل القصيم بأن يدفعوا له الزكاة و يركبوا معه غزاة و لا- نعلم إذا كان جاء مهنا عن نفسه أو عن أهل البلاد، و لكننا نقول إنه أخذ يناهض عبد العزيز بعد ذلك سرّا و يرسل التقريرات للإمام فيصل عن أعمال عبد العزيز.

و كان مهنا الصالح من تجار بريدة و رؤسائها، و كان يسير أميرا على الحاج الغريب فيأخذهم من أماكنهم و يتفق معهم ذهابا و إيابا على قدر معلوم، و كان رجلا ماديّا فاجتمع عنده ثروة لا بأس بها، و كان يتطلع إلى الرئاسة فاتصل بالإمام فيصل فى الخلاف الذى وقع بينه و بين عبد العزيز، فاستمرت هذه الصلة، فكانت عاملا قويّا على استمرار الوحشية حتى انتهت بالحادث المؤسف الذى ستقف عليه سنوات.

و لما نزل الإمام فيصل المذنب كان عبد العزيز المحمد و جنوده فى عنيزة فجاءه الخبر أن عبد اللّه الفيصل أغار على قبيلة الدهامشة فى عنزة على العراقية، و كانوا فى أتباع عبد العزيز المحمد فما لبث أن جاءه الصريخ منهم فركب عبد العزيز ...

۱۲۶۵ ه

وقعة اليتيمة

و رصد لهم فى موضع يسمى اليتيمة بين الشماسية و الطعمية، فلما

خزانة التواريخ النجديه، ج۷، ص: ۲۳۷

قفل عبد اللّه راجعا بعد غارته على عنيزة، وجد آثار جيش عبد العزيز المحمد، فأشار عليه من معه أن يسير فى طريقه و يتركهم ما دام أنهم لم يعترضوه، فقال: لا و اللّه لا أرجع عنهم حتى يطأهم جيشى، فقصدهم فى موضعهم و جمع ما معهم من إبل الغنيمة كراديس، و أمر أهل الخيل أن تسوقها عليهم و تجشمهم إياها لتفرق جمعهم، فلما ثار القتال ساق عليهم الإبل و وراءها الفرسان و وراءهم المقاتلة فكروا عن وجد الإبل و صمدوا للقتال و حمى و طيسه، ثم انهزم عبد العزيز المحمد و من معه و تركوا بالميدان نحو مائة و خمسين قتيلا من الطرفين، و قصد عبد العزيز عنيزة و تلاحق عليه فلول جيشه. و كان يظن أن أهل عنيزة يساعدونه على إعادة الكرة، و لكن الشيخ عبد اللّه أبا بطين ثبط عزمهم، و أشار عليهم بعدم الدخول فى أمر عبد العزيز، ثم ذهب إلى عبد العزيز المحمد و قال له: يا هذا، إربأ بنفسك و جنّب أمور أهل هذه البلد، فإنها ليست بلادك و ليس لك أمر على أهلها، فدعهم و شأنهم فإنهم يريدون أن يصلحوا أمرهم مع حاكمهم، فإما أن تسلك سبيلهم أو تتركهم، فرحل من عنيزة و قصد بريدة. و هرب السحيمى قاصدا ابن رشيد، فوافاه فى القوارة مقبلا لنصرة الإمام فيصل.

صلح أهل عنيزة مع الإمام فيصل

فلما فارق عبد العزيز عنيزة و هرب السحيمى، انتدب أهل البلاد الشيخ عبد اللّه أبا بطين فركب إلى الإمام فيصل، فأكرم وفادته، فأبدى لهم الشيخ مهمته، و قال: إن أهل البلاد يطلبون العفو عما مضى، و فوضونى أن أقدم لكم خضوعهم، و إنهم بالسمع و الطاعة. و كان عبد اللّه اليحيى،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۳۸

و زامل العبد اللّه مع الإمام فيصل، فاستشرفا للإمارة، و لكن الإمام فيصل أرسل محمد بن أحمد السديرى فى عدة رجال و أمره أن ينزل القصر، فدخل البلد و نزل القصر، و رحل الإمام فيصل و نزل خارج البلد، ثم دخلها بنفسه و حاشيته، فبايعوه على السمع و الطاعة.

عبد العزيز المحمد

ثم أرسل الإمام فيصل إلى عبد العزيز المحمد يدعوه إلى الطاعة أو للحرب، فقالوا: إنه لم يمتنع مكابرة و لكن خجلا من سوء عمله، فما زالوا يعتذرون و يتوسلون له بالرضى عنه و إرجاعه لمنصبه، فلم يقبل الإمام إلا أن يكفلوه عن أى حدث و إلا فهو لا يقره، فكفلوا له كل ما يحدث منه، فعفى عنه و أقره بمنصبه فى بريدة فقط، و فصل عنه ولاية القصيم و أسنده إلى أخيه جلوى.

إدارة جلوى بن تركى فى عنيزة

سنة ۱۲۶۵ ه و لما أقر الإمام فيصل عبد العزيز المحمد فى منصبه و لكنه حصر نفوذه فى بريدة فقط، و فوض أمر القصيم إلى أخيه جلوى بن تركى و جعل مركزه عنيزة، و أمر عليه أن ينزل القصر، و أبقى عنده قوة من أهل الرياض و غيرهم و قفل راجعا إلى وطنه.

۱۲۶۶ ه هرب عبد العزيز المحمد إلى الشريف

اشارة

استقام عبد العزيز المحمد فى بريدة و لكن لم يطمئن على نفسه و ساورته الأفكار بعد فصل القصيم عن ولايته و مجاورة جلوى له فى عنيزة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۳۹

و السلطة، و فى هذه الأثناء ورد الأمر من الإمام إلى أهل النواحى و منهم عبد العزيز، فخرج جلوى بغزو أهل القصيم و تجهز عبد العزيز بغزو بريدة. و لما خرجوا قاصدين الإمام فيصل صرف نظره عن مرافقتهم و أمرهم يتوجهون إلى قصدهم، و ذهب هو إلى الحجاز، و قصد الشريف محمد بن عون و معه أولاده و خواص رجاله، فلما علم فيصل قصد بريدة و نزلها، فالتمس منه إخوة عبد العزيز العفو عن أمواله فتركها لهم، و أسند الإمارة إلى عبد المحسن أخى عبد العزيز، و جعل على بيت المال عبد العزيز ابن الشيخ عبد اللّه أبا بطين، أما عبد العزيز فقد استقام عند الشريف بضعة أشهر ثم سئم الإقامة هناك، فطلب من الشريف أن يتوسط له عند الإمام فيصل، فكتب الشريف إلى فيصل يطلب العفو عن عبد العزيز، فما زالت الرسل تتردد بذلك حتى أذن له أن يرجع إلى وطنه، و

أن يكون أميرا فی بلده، فرجع إلی بريدة. و كان فيصل غازيا إلی أطراف قطر حيث أن أمراء البحرين قد استولوا علی بعض قراه الساحلية، فأمر علی عبد العزيز المحمد أن يركب بغزوه مع جلوی بن تركی، فركب معه فی ربيع الأول، فلما قدم علی الإمام فيصل وبّخه و عاتبه علی أعماله، فقال: يا حضرة الإمام التوبة تغسل و لا تكدر صفو عفوك بالتأنيب علی ما مضی، و انظر إلا ما يأتی، قال: لا تثريب عليك. و أقام عنده حتی قفل راجعا إلی بلده و أيده فی مركزه.

نهاية تاريخ ابن بشر

يعلم المطّلع أننا لخّصنا أكثر الحوادث مستمدين ذلك من تاريخ ابن بشر، ما عدا بعض الحوادث التی استقيناها من مصادر أخری، و هی

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۴۰

معروفة، كما أن فيه تعليقات و ملاحظات من تأليفنا ليست من تاريخ ابن بشر و لا غيره، و هی وصف النهضة الإصلاحية، و نشأة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، و علاقاته قبل اتصاله بمحمد بن سعود، و تراجم الأمراء الأربعة الذين قاوموا محمد بن سعود و حالوا دون توسع نفوذه، و تعليقاتنا علی حوادث قتل المطاوعة و علی جلب الحكومة المصرية، و جلب الشريف علی نجد و ما شاكل ذلك.

المصادر الجديدة للحوادث الآتية

و بما أن تاريخ ابن بشر انتهی فی حوادث هذه السنة فقد اعتمدنا علی و ريقات منسوبة لإبراهيم بن عيسی، ذكر فيها: أربع أو خمس حوادث من حوادث القصيم فقط، و عن تاريخ ألفه إبراهيم المحمد القاضی استخلص منه جزء قليل من حوادث البادية التی لم نقف عليها و هی قليلة جدّا، إنما يلزمنا التنويه بذلك. و ما عدا ذلك من حوادث نجد فهو من روايتنا و محفوظاتنا، إذ أننی قد عاصرت الحوادث من العقد الثانی من القرن الرابع عشر، و حرصت علی حفظها و تدوينها من مصادر الحوادث نفسها، و تتبعت ما شذّ عنی، فأخذته ممن شاهده أو حضره من الثقات، و حرصت كل الحرص علی تمحيص الحقايق كما هی لا كما أشتهی أن تكون، و لم أرسم إلا ما ثبت عندی متجنّبا الميل جهد الطاقة، و لم أبخس العدو حقة من الحقيقة و لا أعطيت الصديق منها أكثر ما يستحق، لأننی أكتب للتحقيق و للحقيقة وحدها، و ما توفيقی إلا باللّه.

حوادث سنة ۱۲۶۸ ه

و فی هذه السنة ساقت الحكومة التركية العساكر علی عايض بن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۴۱

مرعی و معهم شريف مكة، ففتك بها أهل عسير و لم يرجع منهم إلا القليل، و قد ذكرنا ذلك فی كلامنا علی عسير.

حوادث سنة ۱۲۶۹ ه

لم يستجدّ من الحوادث فی هذه السنة ما يستحق الذكر.

حوادث سنة ۱۲۷۰ ه

و فی هـذه السـنهٔ حصـل اختلاـف بین أهل عنیزهٔ و أمیرهم جلوی بن ترکی، فأخرجوه منها و نزل بریـدهٔ و کاتب أخاه الإمام فیصل، و أخبره بالأـمر، و کتب أهـل عنیزهٔ إلی الإمام فیصل ینتقـدون شـدهٔ و طأهٔ الأمیر جلوی علیهم، و عـدم مراعاته لـذوی المقامات منهم، و تکلیفهم بأمور لیست من مقامهم، و إنه یتعمـد اضـطهاد الأعیان و إذلالهم مما لم یسـعهم الصبر علیه، و إنهم اختاروا له العزلـهٔ إلی أن یأتی أمرکم بإرسال من یخلفه، و لکنه فارق البلاد، و نحن لم نخرج عن الطاعهٔ، و لا زلنا بالسمع و الطاعهٔ.

و لکن الإمام أرجع الرسول و رسالته لم یقرأها، و کأن عبد اللّه الفیصل قد أخذ یتدخل فی الأمور، و کان یمیل إلی الشدهٔ فی أعماله، فصـمم علی الحرب، فلما کان فی شـهر الحجـهٔ من هـذه السـنهٔ خرج عبـد اللّه و معه غزو الریاض، و الخرج، و الجنوب، و المحمل، و سدیر، و الوشم، فأغار علی وادی عنیزهٔ، فخرج إلیه أهل عنیزهٔ و حصل بینهم قتال شدید قتل فیه سـعد بن محمد بن سویلم، أمیر ثادق، فرحـل عبـد اللّه الفیصل و نزل العوشـریهٔ. ثم رحل و نزل روضـهٔ العربیین، ثم رکب الأمیر عبـد اللّه الیحیی إلی الإمام فیصل و بسط له الأمر، و قال: إننا لا نزال علی السمع

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۲۴۲

و الطاعهٔ و لا نحتاج إلی تجرید الجیوش و أمرک نافذ بدون هذه الوسائل التی حملک علیها أهل الأهواء، فرضی عنهم و أیده بمرکزه علی السـمع و الطاعهٔ، و کتب لابنه عبد اللّه یرجع مع عمه جلوی إلی الریاض، فرجعوا دون أن یکون مصادمهٔ غیر الأولی، و بهذا رجع آل سـلیم إلی إمارهٔ بلدهم و لم یوجدوا هذه الحرکهٔ إلا لهذا القصد لأنهم خشوا أن یطول الأمر فتکون عنیزهٔ مرکزا لإمارهٔ القصیم من قبل الحاکم بدلا من بریدهٔ فتضیع إمارتهم بذلک.

حوادث سنتی ۱۲۷۱ ه- ۱۲۷۲ ه

لم نجد فی هذه السنین حوادث ذات بال.

حوادث سنهٔ ۱۲۷۳ ه

و هـذه السـنهٔ کسابقتیهـا لیس فیهـا من الحوادث؛ غیر أن ابن مهیلیب رئیس الوسامـا من مطیر نوخ حاج أهل القصـیم عنیزهٔ و بریـدهٔ و قراهما، و هو علی الداث الماء المعروف و طلب منهم أشـیاء یدعی أن له علیهم حقوقا فامتنعوا عن إعطائه شیء؛ لأن لیس له شیء من عنیزهٔ. و إنما أراد أنه یؤسس له لیدعیه بعد ذلک، فلما لم یجیبوه أغار علیهم و أخذهم و رجعوا لم یحج أحد منهم.

۱۲۷۵ ه قتل ناصر السحیمی

تقدم الکلام علی ما کان من أعمال ناصـر السحیمی سنهٔ ۱۲۶۵ ه و قتله إبراهیم السـلیم، و لما دخل الإمام فیصل عنیزهٔ ۱۲۷۰ ه، هرب منها إلی ابن رشید. و فی هذه السنهٔ وصل إلی الهلالیهٔ، فرکب الأمیر عبد اللّه

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۲۴۳

الیحیی، و زامل العبـد اللّه و بعض رجالهما إلی الهلالیـهٔ، و قتلا ناصـر السـحیمی بعمهما إبراهیم و رجعا إلی عنیزهٔ. و قـد ذکرنا رجوع عبد العزیز المحمد إلی إمارته فی بریدهٔ بعد أن استرضـی الإمام فیصل، و لکن لم تکن الثقهٔ بینهما تامهٔ، فالوحشهٔ لم تفارق عبد العزیز بـل ازدادت. ذلک لأن الإمام لا ینظر إلیه بالعین التی کان ینظره فیها، و لا زال متهما عنـده لکثرهٔ نزعاته و عـدم اسـتقامته، و یزیـده ما یتواتر علیه من مهنا الصالح من أخبار عن عبد العزیز لم تکن فی مصـلحهٔ، و مهنا کما قد ظهر أخبرا کالطامع بمرکز عبد العزیز، و لهذا

فإن الأخبار التى يسوقها عن عبد العزيز لا يمكن الركون إلى صحتها، و أنى لعبد العزيز أن يتقيها و هو لا يعلم عنها، و لكن ذلك أثر على الإمام، فاستدعى عبد العزيز إلى الرياض فقدم و معه ابناه على و عبد اللّه فأمرهم بالبقاء عنده و جعل عبد اللّه بن عبد العزيز بن عدوان أميرا فى بريدهٔ و هو من بنى عم عبد العزيز.

حوادث سنهٔ ۱۲۷۶ ه

و فى هذه السنهٔ، فى شهر صفر، قام بنو عم عبد العزيز المحمد، و هم: حسن العبد المحسن، و أخوه عبد اللّه، و محمد الغانم، و أخوه عبد اللّه، و قتلوا عبد اللّه بن عبد العزيز بن عدوان، أمير بريدهٔ، فلما بلغ الإمام فيصل الخبر جعل محمد الغانم أميرا فيها، و بعد مدهٔ قليلهٔ أطلق الإمام سراح عبد العزيز و أمره أن يرجع أميرا على بلده، و أبقى ابنه عبد اللّه فى الرياض كرهينهٔ؛ لأن هذا الإطلاق لم يكن عن رضى و لكن رأى أن البلد لا يستقيم فيها أمير بسبب آل ابن عليان، و كان عبد اللّه الفيصل لا يرى رأى والده فى عبد العزيز و يود التخلص منه بأى وجه من الوجوه،

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۷، ص: ۲۴۴

و لكن الإمام فيصل يغلب عليه الحلم و الصفح، و فيما نرى أن عبد اللّه قد صمم على تنفيذ الأمر دون أن يراجع أباه.

و فى هذه السنهٔ أغار عبد اللّه الفيصل على العجمان و آل شامر و بنى حسين و آل عذبهٔ من المرهٔ و أخذهم على الدوادمى الصبيحهٔ، و ملأ يده من أموالهم، و قتل منهم خلقا كثيرا، و قد كانوا يعيثون فى أطراف الأحسا فسادا، و كان الشيخ أحمد بن مشرف يرسل القصيدهٔ يحرضه عليهم و يبين له خطرهم على نفس البلاد. و إليك مقتطف من جوابه بعد هذه الإغارهٔ:

لقد سرّنا ما جاءنا من بشارهٔفزال هموم النفس و انشرح الصدر

قيل عبد اللّه أقبل عاديّايقود أسودا فى الحروب لها زأر

فصبح قوما بالصبيحهٔ اعتدواو قادهم للبغى من شأنه الغدر

إلى أن قال:

أساووا جميعا فى الإمام ظنونهمفقالوا ضعيف الجند فى عزمه حصر

نغير على بلدانه و نخيفهاليعرفنا الوالى و ينمو لنا الوفر

فإن لم نصب ما قد أردنا فإنهصفوح عن الجانى و من طبعه الصبر

و ما أنكروا فى الحرب شدهٔ بأسهو لكن بتسويل النفوس لها غروا

و قد قسموا الأحسا جهلا بزعمهملعجمانها شطر و للخالدى شطر

أمانى غرور كالسراب بقيمهٔيرى فى الفلا وقت الضحى أنه بحر

إلى أن قال:

و لا تبن للأعراب مجدا فإنهمكما قيل أوثان لها الهدم و الكسر

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۷، ص: ۲۴۵ إذا أودعوا النعماء لم يشكروا لهاو إن رمت نفعا منهم أبدا ضرّوا

فوضح الندى فى البدء و ملخ و مفسدفأصلحهموا بالسيف كى يصلح الأمر

۱۲۷۷ ه وقعهٔ كاظمهٔ (و الكل يسمونها وقعهٔ الطبعهٔ)

اشارهٔ

فى هـذه السـنة جرت الوقعـة الكبرى على العجمان، و ذلك أن العجمان بعـد وقعـة الصبيحـة انتزحوا إلى الشـمال و نزلوا إلى كاظمـة- السـاحل المقابل إلى الكويت من الشـمال- و ذلك ليبتعدوا عن عبد اللّه الفيصل الذى لا زال يطاردهم لإزالة شرهم. و فى شهر شعبان خرج عبـد اللّه من الرياض و انضم إليه سبيع و مطير و بنى هاجر، فسار قاصدا من كان فى جبل، و من انضم إليه من العجمان، فجاءهم من جهـة الشـمال، فجعلهم بينه و بين البحر، و كـان ذلـك الساحل غزيرا بحرّه، و لكن وقت جزر البحر، لما دهمهم عبـد اللّه بجيوشـه قابلوه و قاتلوه قتال المستميت، لكنه تغلب عليهم و أخذ أموالهم و هربوا من وجهه و دخلوا البحر خوفا من عبد اللّه لعلمهم أنه سيفتك بهم، و لم يعرفوا حالـة مـد البحر و جزره و قد دخلوا وقت الجزر، و كانوا لا يحسـنون السـباحة، و لم يلبثوا أن مد البحر عليهم و جيش عبد اللّه لا زال فى موضعه، فهلك منهم خلق كثير غرقا غير من قتل منهم فى ذلك.

يقول؟؟؟

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۴۶

وقعة كاظمة أو كما يسميها أهل نجد (كون الطبعة)

و فى ذلك يقول الشيخ أحمد بن مشرف فى قصيدة:

هموا حاولوا الأحساء و من دون نيلهازوال الطلى ضربا و قطع الحناجر

إلى أن قال:

و قدم فيهم نجله يخفق اللواعليه و فى يمناه أيمن طائر

فأقبل من نجد خيل سوايت‌ترى الأكم فيها سجدا الحوافر

فوافت فى الدفرى جموعا توافرت‌من البدو أمثال البخار الزواجر

سبيعا و جيش من مطير عرمرماو من آل قحطان جموع الأواجر

و لا ننس جمع الخالد فإنهمقبائل شتى من عقيل بن عامر

سار بجوار من أجيش أظلمت‌لم الأفق من نقع ثائر

فصبح أصحاب المفاسد و انحنابسمر القنا و المرهنات البواتر

بكاظمة حيث التقى جيش خالدبهرمز نفارا جاءنا بالتواتر

فما اعتصموا إلا بلجية مزيدمن البحر يعلوه رحم غير جازر

فغادرهم فى البحر للموت مطعماو قتلى لسرحان و نمر و طائر

ثم قفل عبـد اللّه فى ۱۵ رمضان فبلغه أن ابن سـقيان و معه بنى عبـد اللّه قـد نزلوا (المنسف) فأغار عليهم و أخـذهم، و قتل حمدى بن سقيان، ثم قصد بريدة يريد القبض على عبد العزيز المحمد فانتذر به و هرب من بريدة و معه أولاده، فأرسل عبد اللّه خلفهم سـرية مع أخيه محمـد، فلما وصل محمـد إلى بريـدة و إذا عبـد العزيز قد هرب و لم يسـتطع اللحاق به؛ لأن جيشه الذى أتى عليه قد كلّ. و جاء مهنا الصالح الذى ينتظر هذه الفرصة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۴۷

فأعطاهم جيشا قويّا، فركبوا خلف عبد العزيز، و يقال: إنه لو لا أن مهنا أبدل جيش السرية لما أمكنهم اللحاق به.

قتل عبد العزيز المحمد و أولاده

و أدركوه بالشقيقة فقتلوه و قتلوا معه أولاده: حجيلان، و تركى، و عليّا و خدامهم و رجعوا. و كان عبد اللّه بن عبد العزيز المحمد مع عبد اللّه الفيصل فى غزوته، فلما أحس بالسرية التى أرسلت للقبض على أبيه هرب و اختفى فى غار فى أحد الجبال، فوجدوه و أرسلوه إلى القطيف، و هناك مات أو قتل، و أرسل عبد اللّه إلى أبيه يخبره بمقتل عبد العزيز و أولاده و يطلب أن يرسل إلى بريدة أميرا على نطره، ثم قام عبد اللّه الفيصل و هدم بيوت عبد العزيز المحمد و أولاده و أعوانه. ثم رحل عبد اللّه من بريدة و أغار على، من عتيبة و أخذهم على الدوادمى ثم قفل إلى الرياض و أذن لغزواته النواحى بالرجوع لأوطانهم.

ثم أرسل الإمام فيصل عبد الرحمن بن إبراهيم أميرا فى بريدة.

۱۲۷۸ ه حرب عنيزة الثانى و هو بعد حادثة عبد العزيز المحمد مباشرة

اشارة

و فى هذه السنة حصل اختلاف بين الإمام فيصل و أهل عنيزة، و لم نعرف وجه هذا الاختلاف و لا أسبابه، و لكننا فهمنا أن أهل عنيزة قد بذلوا الأسباب لإزالة هذا الخلاف، و لكن لم يسمع لهم كلام، و لم يقبل منهم قول، و كانوا يرسلون الرسل بالكتب فترجع إليهم كما هى، لم يقبلوا أن يطلعوا على ما فيها، و كان الإمام فيصل قد تخلى عن الأمور لابنه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۴۸

عبد اللّه، و كان عبد اللّه مائلا إلى الشهرة و الجبروت متّصفا بالغلظة و القسوة، فجرّد الجيوش على إثر حادثة عبد العزيز المحمد بقليل، و ساقها إلى ابن إبراهيم فى بريدة مقدمة لحرب عنيزة، فأرسل سرية مع صالح بن شلهوب إلى بريدة، ثم أرسل غزو أهل الوشم و سدير و أميرهم عبد اللّه بن دغيثر، فاجتمع فى بريدة عند ابن إبراهيم خلائق كثيرة، ثم أمر ابن إبراهيم على غزو أهل القصيم فأتوه، فسار بالجميع و نزل رواق.

وقعة رواق

فخرج إليه أهل عنيزة و لم ينتظروا قدومه، فصادموه و هزموه حتى دخل بريدة، و قد قتل من جنوده نحو عشرين رجلا، منهم عبد اللّه بن دغيثر، أمير غزو الوشم و سدير، و لم يحدث بعد هذه الوقعة مصادمات إلا مناوشات عصابات من الطرفين، و كان عبد اللّه الفيصل يستحث غزو البلدان ليرسلها إلى عنيزة.

حوادث سنة ۱۲۷۹ ه

اشارة

دخلت هذه السنة و الحرب قائم بين أهل عنيزة و عبد اللّه الفيصل و جنوده، و فى هذه السنة سار محمد بن فيصل و معه غزو الرياض و من اجتمع عنده من غزو أهل الجنوب و قصد بريدة و انضم إلى من فيها و سار بالجميع و نزل طرف الوادى.

وقعة الوادى

فخرج إليه أهل عنيزة، و حصل بينهم قتال لم يتفوق فيه أحد من الجانبين، فلما قرب الليل رجع أهل عنيزة إلى بلدهم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۴۹

وقعة المطر

ثم رحل و نزل طرف الوادى من الشمال، فلما كان النصف من جمادى الثانى، خرج إليه أهل عنيزة و صادموه و اقتتلوا قتالا شديدا تأخر فيه جند محمد الفيصل، و وصل أهل عنيزة إلى المخيم، فبينما القتال دائر إذ هطلت الأمطار، فبطل سلاح أهل عنيزة؛ لأن سلاحهم الفتيل، فكرّ عليهم جند محمد الفيصل بالسلاح الأبيض الذى كان أهل عنيزة خالين منه يومئذ، فانهزم أهل عنيزة، و قتل منهم قتلى كثير، و فى ذلك يقول شاعر هل عنيزة من قصيدة حربية:

يوم الجدا قومك عديناك الخيامرب العرش مدّك من سماه

يقول ما معناه: لما كان الأمر بيننا و بين جندك عديناك- أى أبعدناك عن المخيم- لكن رب العرش أمدك بالمطر الذى أبطل مفعول البندقية.

و بعد هذه الوقعة لم يخرج أهل عنيزة إلى القتال، بل اكتفوا بالدفاع من وراء الأسوار، ذلك لأن الإمدادات تواصلت من الحسا و من جبل شمر فما دونهما، عبد اللّه الفيصل بنفسه، فاستداروا على البلاد و أخذوا يهاجمونها، و لكن أهل البلاد دافعوهم عنها دفاع الأبطال و لم يدركوا منها أية نتيجة، ذلك بأن اللّه حبا عنيزة بميزة لم يشاركها فيها بلد من البلاد الأخرى و ذلك أن نخيلها و مزارعها داخل السور مما يكفى حاجة أهلها مدة الحرب مهما طالت، و ذلك ما ساعدها على تحمّل الحصار مدة سنة و نصف دون أن تتأثر، فلما طال الحصار و لم تفدهم المدافع التى جلبوها شيئا أمر عبد اللّه الفيصل تلك الجنود بقطع نخيل الوادى الذى يبعد عن عنيزة نحو ساعة لعلها تؤثر فى أهل البلاد، فقطعوا الشىء الكثير منها فلم يبال أهل البلاد بذلك، فرجعوا إلى الحصار، و أخذت المناوشات مجراها

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۵۰

كل يوم كلما قاربوا الأسوار خرج إليهم أهل البلاد و أبعدوهم منها، و إذا كان الليل أخذ شاعر أهل الرياض يساجل الخياط من أهل عنيزة الشعر الحماسى الحربى و هم فى مراكزهم و يرد عليهم، و مع الأسف أنى لا أحفظ من ذلك إلا مبادىء القصايده و لعلّى أقف عليها كاملة فازين بها هذه الصفحة و إن كانت من الشعر النبط.

قال شاعر الرياض:

وين انت يالخياط عن حدب الجريديوم العوارض قطعوا جمارها

قال الخياط:

قطع النخيل ما هو ب فخر و الوقيدعيب على الى ما تتم أقوالها

قال شاعر الرياض:

وين انت يالخياط يا عفن العبيديا لى تقول الدار نحمى جالها

قال الخياط:

هذه عنيزة ما نبيعه بالزهيدلى بندق ترمى اللحم لو هو من بعيد

ما وقفت بالسوق مع دلالها و له قصائد حماسية قالها فى أثناء هذا الحرب و فى شؤونه، و لكن لم أقف منها على شيء، و سأحرص إن شاء اللّه على جمعها و وضعها فى محلها.

و على الخياط: هو أبو حمـد العلى، الذى مات فى العقد الثانى من هذا القرن، و على هذا و إن كان من بيت غير معروف بالأصالة، إلا أنه من رؤساء أهل عنيزة و أهل الكلمة فيهم، لوطنيته الصادقة، و شجاعته و كرمه،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۵۱

فهذه صفات ألحقته بمقام الرؤساء، و له أخبار فى هذه الحرب اشتهر فيها بصدق الوطنية و الإخلاص.

و للمرحوم زامل العبد اللّه السـليم قصائد حماسـية حربية مشهورة، إلا أنى- مع الأسف الشديـد- لم أحفظها، و سأحرص على جمعها و وضـعها فى محلهـا إنشـاء اللّه، إنهـا القصـيدة التى يعاتب فيها الإمام فيصل و يـذكر معه، منها: اسـتقبالهم إياه بعـد رجوعه من مصـر، و المسير معه حينما كانت نجد كلها مع ابن شنيان، و يقول: إننا عادينا. ابن ثنيان من أجلك و اليوم هذا جزانا منك.

حوادث سنة ۱۲۷۹ ه و منها قصيدته التى ينصح فيها أهل القصيم و يحضهم على جعل كلمتهم واحدة و يقول: إن القصيم قصر و عنيزة بابه فإذا فتح الباب لم يبق قيمة للقصر، يقول فى القصيدة الأولى و مطلعها:

سلام يا من سار لبلادى حريبالحكم للّه ثم له ما أحدث لنا

كزيت رسولى و عياب تجيبو من الغضب ردة خطوطى ما قراه

يقول فيها معاتبا الإمام:

يوم أن نجد تختبط لك بالشعيبفى ظل شيخ كل نجد فى سناه

مع حاكم كل القبايل فى ذراهو اليوم يا فرز الوغى هذا جزاه

ثم أخذ:

و اللّه ما يجلى عن الكبد اللبيبإلّا أكثر فى يوم يطلع من خباه

و كصقلات معتبينة للحربتصح إلى أوجست اللحم علو شباه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۵۲

و يقول فى الثانية: يخاطب أهل القصيم و يحثهم على جمع الكلمة:

و بنى حبة رقطا بصدع لهسهالين و السم بأنيابه

خبّر أهل القصيم و قل بكم علّةحار فيها الطبيب و ضاعت أطبابه

لو تعرفون أو تدرون بالخلّةإنكم قصر عزّ و إننا بابه

ثم أخذ يتحمس:

إن حربنا نحنا للعدو علّهو أن صفينا كما السكر لشرّابه

استمر الحرب ما يقرب من ثمانيـة عشـر شـهرا و البلاد فى أشـد الحصار دون أن يحصل فيها شـيء من الحاجـة، و لا بدر ما يدلّ على اضـطرارهم للتسـليم، و كانت هذه الجنود الكثيرة المحاصرة تكلف عبد اللّه الفيصل مصاريف باهظة و لكن أخذته عزة الملك من أن يفكك الحصار من نفسه و كان معه طلال بن رشيد و كأنه تفرس فى عبد اللّه رغبته فى الصلح فأرسل سرّا إلى الأمير عبد اللّه اليحيى، و زامل العبد اللّه يقول: إن الإمام لا يكره الصلح و وقف القتال إذا كان طلب منكم فجاوبوه: إنك مفوض من قبلنا بمخاطبة عبد اللّه ثم جاء إلى عبد اللّه و هو فى مجلسه العام و قال:

أن أهـل عنيزة طلبوا منى التوسط لهم بالصلح، و ذلك بمسـمع من كبراء و أعيان الـذين معه، فقال عبـد اللّه: إذا وافقتنا الشـروط قبلنا منهم الطاعـة، فقال طلال: إذا تسـمحون بمقابلة مندوب عنهم لسـماع ما ترغبون من الشـروط، قال: لا بأس، فأرسل طلال يقول أرسـلوا

من قبلكم من تعتمدون لمواجهة ابن الإمام، فخرج زامل و معه رجل من أتباعه صباحا و نزل عند طلال بن رشيد فجلس معه ينتظرون وقت جلسة عبد اللّه الفيصل و كانت هذه أول مرة تعرف بها طلال شخصيا بزامل و أخذا يتحدثان، فقال

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۵۳

طلال ممازحا: يقولون إنك من دهاة الرجال، و كنت أظنك كذلك أما الآن فقد ثبت عندى ضد ما سمعته عنك، قال زامل: إن النواية دائما تكون أكبر من تحقيقه و لكن أخبرنى ما الذى رأيته منى حتى غير اعتقادك قال: نعم و إليك هذا إن ابن سعود قد بذل ما بذل فى هذه الحرب كله للوصول على القبض عليك، و الآن تجيء تدربى رأسك و تمكنه من نفسك على غير عقد، و أنت كما يقول المثل «عين حمرة»، فإذا قبض عليك انتهى الأمر و تمكن من كل ما يريد قال زامل: و هل هذا كل ما عندك و غيّر رأيك فقال نعم. قال زامل: إننى لست بالمحل الذى تراه، فقد خلفت من ورائى الكثير ممن هو جدير بالقيام بأكبر مما أقوم به أنا، و ما أنا إلّا واحد من جملتهم، لا يؤثر وجودى أو عدم وجودى بينهم و لا يعتبر شيئا من مجارى الأمور، و لكن ما دمت تفكر بهذا الأمر و تخشى وقوعه فكان الواجب أن تنكر فى ذلك فى شالتك فى الأخطار الذى تخشاه على هى عليك أكبر منها على، و مطامع ابن الإمام فى بلادنا ليست أكبر من مطامعه فيكم فأنا خرجت وحدى خلفت ورائى عشرات يقومون مقامى، و أما أنت فقد حشدت معك آل الرشيد جميعهم و لم تترك منهم أحدا من بلغ الحلم، فلو تراء لابن الإمام شيء مما ذكرت و قبض عليكم و على من معكم من آل الرشيد فهل ترى أن فى البلاد من يقدر أن يدفع عنها قال حسبك فقد نبرت واعيا، ثم قال طلال، إن ابن الإمام قد قرب وقت جلوسه و سنسير إليه للمقابلة و أعلم أنه سيتكلم عليك قدام أهل المجلس، و يؤنبك و يشدد فى المطالب فلا تعارضه بكلام يستدعى غضبه فهو [...] .

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۵۴

إلّا مظاهر عند أمراء و قواد جنوده، و مهما اشترط أو طلب فاقبله و على تدبير الأمر بعد ذلك فلما جلس عبد اللّه الفيصل بالمجلس العام تقدم إليه الأمير طلال و قال بعد السلام هذا خادمكم زامل أتى لتقديم الطاعة و طلب العفو و الصفح من الإمام و منكم فقابله عبد اللّه بجفاء ظاهر ثم أخذ يتكلم عليه و على أعماله، و قال: إنكم اغتريتوا بحلم الإمام عنكم و تغاضيه عن أعمالكم، فاجترأتم عليه، و نقضتم العهود، و جندتم الجنود، و شققتم عصا الطاعة، أكثر من مرة و لم تعتبروا بمصير من قبلكم ممن كان عمله مثل عملكم ثم أخذ يتهم و يتوعد، و هنا اعترض الأمير طلال و قال: يا طويل العمر كفى مسيء عمله، و قد جاءه ما يكفيه، و هم بالسمع و الطاعة للإمام، و إنما ينتظرون صدور العفو، قال: لا حتى يؤدوا ما هو مطلوب منهم، و قد ذكر مطالبه من السلاح و المال، فقال طلال:

جميع ما تطلبونه يحضر و أنا كفيل عليهم بذلك، فتم الأمر ثم استأذن طلال من عبد اللّه بأن يضيف زاملا فى هذا اليوم فأذن له و ذهبا إلى مخيم طلال، فقال زامل لماذا تكفل علينا بهذا المبلغ و أنت تعلم أننا لا نستطيع أن ندفعه و لا يقبل ذلك من ورائى، قال ألم أقل لك لا تهتم فى هذا الأمر، فما هى إلّا مظاهر يراد إشاعتها و لما جلس عبد اللّه الفيصل ذهبا إليه و كان مجلسا خاصا فخاطب الأمير طلال عبد اللّه الفيصل و قال: إن خدامك أهل عنيزة لا يستطيعون هذا الحمل الثقيل الذى فرضته عليهم، و قد أنهكهم هذا الحصار و ذهب بأموالهم، فهم يلتمسون أن تتفضلوا عليهم و تعفوهم من ذلك، قال: لا بد من أداء ما قررنا عقوبة لهم و ردعا لأمثالهم ممن تحدثه نفسه بشق عصا الطاعة، فقال طلال إن زاملا يقول إنه لا يجب أن يرجع إليهم بهذه الشروط، و إذا كان لا بدّ من ذلك فهو يود أن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۵۵

يبقى بخدمتكم و لا يرجع إلى بلاده، فما زال به طلال حتى اتفقا على شيء يسير من السلاح يصحبه شيئا من الهدية يؤتى به إلى المعسكر، فطلب طلال أن ينعم على زامل بشيء من الكسوة حتى تكون إعلانا لرضاكم، فأمر له بكسوة فاخرة و شيء من الدراهم فلما كان الغد أقبلت حملة من عنيزة محملة بطعام و قهوة و سكر و شيء من السلاح، فدفعت إلى مخيم عبد اللّه الفيصل و انتهى الأمر و كانت كلمة زامل إلى طلال قد أثرت فيه، فلما كان الغد جاء طلال إلى عبد اللّه الفيصل يستأذن بالقفول و قال له: إن أمر الإمام جاءنا

و نحن نستعد لزواج أولادنا فأخرناه و قدمنا أمر الإمام فلما قضى اللّه الأمر على ما تحبون نرجو أن تقفضلوا علينا بالإذن لأجل تزويج الأولاد فأذن له و كساه و أكرمه بإعانته على زواج أولاده فقفل راجعا و أرخص عبد اللّه لأهل النواحى يرجعون إلى أوطانهم و ذهب هو إلى بريدة و أقام بها أياما ثم رجع إلى الرياض فى أواخر سنة ۱۲۷۹ ه.

و من المفهوم أن الذى أثار هذه الحرب عبد اللّه الفيصل، رغبة منه بضم القصيم بأكمله لا أكثر و لا أقل لأن عبد اللّه قد استولى على الأمور و استبد بها و لم يبق بيد الإمام فيصل شيء من الأمور لكبر سنه و ضعف بصره، فكانت أكثر الحوادث تجرى دون أن يعلم عن أسبابها و لا يطلعونه إلّا على ما يوافق خطتهم الذى يريدون و عبد اللّه معروف بنزعته الاستبدادية و متصف بالغلظة و الشدة لا يفوقه بذلك إلّا عبد العزيز متعب الرشيد، و هذه الخصال هى السبب التى أدت إلى إسقاط كل منهما عن منصة الحكم فعبد اللّه لم يتمتع بالحكم بعد أبيه أكثر من سنة واحدة حتى انتفض عليه إخوته، ثم انتفضت عليه الولايات الواحدة تلو الأخرى لسوء أثره فيهم و لم يجد له مساعد إبان محنته، و كذلك كانت حالة ابن رشيد فما كاد

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۵۶

يظهر ابن عبد الرحمن حتى انضمت إليه أكثر الولايات و قامت ضد ابن رشيد حتى اسنطوى.

حوادث سنتى ۱۲۸۰ ه- ۱۲۸۱ ه

لم يحدث فى هذه السنين شيء يستحق الذكر إلّا وفاة الشيخ إبراهيم بن محمد بن محمد بن عيسى قاضى بلدان الوشم، توفى فى بلد شقرا فى التاسع من ذى الحجة سنة ۱۲۸۱ ه، كان له معرفة بالفقه أخذ العلم عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ و عن الشيخ عبد اللّه بن عبد الرحمن أبا بطين قاضى القصيم.

۱۲۸۲ ه وفاة الإمام فيصل بن تركى بن عبد اللّه بن محمد بن سعود

اشارة

و فى ۲۱ من شهر رجب من هذه السنة توفى الإمام فيصل بن تركى و تولى بعده ابنه عبد اللّه.

ترجمة حياة الإمام فيصل رحمه اللّه

حارب فى الدرعية و أرسل إلى مصر مع أمراء آل سعود فتمكن من الهرب بعد تسع سنوات، و جاء إلى نجد بعد أن استولى والده على نجد، ثم كان ساعد أبيه الأيمن فى مكافحة الأعداء و لما قتل أبوه كان هو فى غزوته إلى القطيف، ثم جاء و قتل قاتل أبيه و تولى الأمر بعده فجهزت الحكومة المصرية العساكر لحربه فكافحها حتى تغلبوا عليه و أرسلوه أسيرا إلى مصر سنة ۱۲۵۴ ه فبقى هناك إلى سنة ۱۲۵۸ ه، حيث قيض اللّه له عباس باشا بن طوسون باشا فسعى بتخليصه و جهز له جيشا ساعده على

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۵۷

الفرار، فوصل نجد و استرد الملك من عبد اللّه بن ثنيان بعد حرب قصيرة، ثم تولى ولايته الثانية و الأخيرة.

وفاة طلال بن عبد اللّه بن رشيد

و فى هذه السنة حصل اختلال فى عقل الأمير طلال بن عبد اللّه بن على بن رشيد، و قتل نفسه و كان يعد من أفضل رجال آل الرشيد و حصل له شهرة واسعة بما عرف عنه.

۱۲۸۲ ه

عبد اللّه الفيصل

بويع له بعد وفاة أبيه و كانت الدولة فى إبان عزها و مجدها تسيطر على نجد بأجمعها حاضرتها و باديتها، تولى عبد اللّه زمام الأمور بأواخر أيام أبيه، و استبد بها، و كان متصفا بالشدة الخالية من المرونة السياسية، و لما توفى الإمام فيصل اشتدت وطأته و زاد صلفه، و لم يلبث إلّا مدة يسيرة حتى أوجد له أعداء لا يستهان بهم، لا من الخارج فحسب بل من أهل بيته أيضا من ذلك ما حصل بينه و بين أخيه سعود بن فيصل من النفور الذى أوجده اضطهاد عبد اللّه لأخيه سعود، و تضييقه عليه، حتى إنه أمره أن لا يخرج من بيته و منع الناس من الدخول إليه أو الاتصال، مما اضطر سعود إلى الثورة ضد أخيه تلك الثورة الهوجاء التى قوضت أمر الملك و أخرجته من بينهما كل ذلك نتيجة سوء السياسة.

۱۲۸۳ ه ابتداء الحرب الأهلية

و فى هذه السنة هرب سعود بن فيصل من الرياض مشاقا لأخيه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۵۸

عبد اللّه، و قصد محمد بن عايض أمير عسير يستنجده فلم ينجده لأن آل عائض يخلصون الولاء للجميع و لا يحبون الدخول فى أمورهم، فرجع سعود من أبها و قصد نجران للغرض نفسه، فانضم إليه عدد كبير من العجمان الذين قد أجلاهم عبد اللّه إلى وادى الدواسر، و انضم إليه أيضا بعض الدواسر و آل مرة فأقبل بهم فجهز عبد اللّه جيشا سيره بقيادة أخيه محمد بن فيصل، فالتقوا بموضع يسمى «المعتلا» و حصل بينهم قتال، فجرح سعود و انهزم جيشه فأقام عند آل مرة، ثم سار إلى عمان يستنجد صاحبها فلم يجد عنده ما يحب، فرجع إلى البحرين و كان حاكمها يومئذ الشيخ محمد بن خليفة فأمده بمساعدات مالية و أدوات و حربية، فكاتب العجمان و هو لم يزل فى البحرين فلباه منهم آل منجذ رؤساء آل سفران فاستدعوه و أوعدوه النصرة.

حوادث سنة ۱۲۸۴ ه

سار سعود من البحرين و قصد آل سفران و أقام عندهم نشدا و أزرة و قاموا بنصرته، فأخذ يشن الغارة على قبائل خصمه و لم يحدث بين الأخوين تصادم.

حوادث سنة ۱۲۸۵ ه

اشارة

و فى هذه السنة لم يقع فيها حوادث مهمة إلّا حوادث البادية، فإن سعود أخذ يشن الغارات المتوالية على القبائل الموالية لأخيه عبد اللّه

مما كان له أثر بعيد فى البادية، فانحاز كثير منهم إلى سعود اتقاء لغاراته حتى كثر أتباعه.
و فى هذه السنة توفى الأمير عبد اللّه اليحيى السليم أمير عنيزة،
خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۵۹
و خلف من الأولاد خالدا و عبد العزيز، و تولى الإمارة زامل العبد اللّه.

قتل متعب بن عبد اللّه الرشيد

و فى هذه السنة قام أولاد طلال بن رشيد على عمهم متعب و قتلوه فى ۲ ربيع الثانى و قيل فى ۲۰ رمضان و تولى الإمارة بندر بن طلال الذى يقول فيه شاعر شمر:
يا من يبشر شمر شاخ بندركل الخلايق من غلا أبوه تغليه
و لم يكن لمتعب من الأعمال ما يستحق الذكر، و هرب محمد بن عبد اللّه بن رشيد خوفا من أبناء أخيه، و قصد عبد اللّه الفيصل و أقام عنده نحو سنة، ثم توسط عبد اللّه بين أولاد طلال و عمهم محمد فأصلح بينهم و رجع إلى حايل و تولى إمارة الحاج العراقى كعادته، و فيها توفى محمد العبد اللّه القاضى الأديب المشهور و من أعيان بلد عنيزة، و قد اشتهر بشعره أكثر مما اشتهر بغيره، مع أنه الشعر من أقل خصاله و لكن عفته و كرمه جعل لشعره هذه الشهرة.

۱۲۸۷ ه وقعه جودة

ذكرنا انضمام كثير من القبائل إلى سعود، و كان أمره يزداد قوة و انتشارا بقدر ما يضعف نفوذ عبد اللّه. فرأى عبد اللّه أنّ أمر سعود قد استفحل فجهز جيشا سيره بقيادة أخيه محمد و معه بعض القبائل منهم، راكان بن حثلين زعيم العجمان، فالتقى الأخوان على جودة الماء المعروف فالتحم القتال بينهما فمال اشتد القتال انقلب بعض جنود محمد من سبيع على المخيم و أخذوه فانهزم جنود محمد و أسره سعود و حبسه فى
خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۶۰
القطيف و يقال: إن لهزيمة محمد سببا آخر و هو أن راكان بن حثلين لم ينس وقعة الطبعة التى أوقعها فيهم عبد اللّه سنة ۱۲۷۸ ه و ارتبط سرا مع سعود و لما اشتد القتال أغار على جيش محمد و أخذه و انقلب سبيع على المخيم و نهبوه جريا على عادة الأعراب إذا كان لا بد للأعداء من نهب متاع الصديق فالصديق أولى به و فى هذه الحادثة يقول راكان بن حثلين و هو يرتجز:
يا يام يا سقم للحريبردوا لعبد اللّه قضاه
من كان له حق مصيبيوم اسمنت ياخذ وفاه
كتب سعود إلى أهل الأحساء و القطيف يدعوهم إلى الطاعة فأجابوه و قدم إليه كبراؤهم و أعيانهم فى جوده و بالقوة، فجعل عندهم أمراء من قبله ثم سار إلى الرياض و قد خرج منها عبد اللّه فدخلها و نهب رجاله المدينة ثم كتب إلى أمراء البلدان أن يقدموا إليه فجاءه أهل الوشم، و سدير و المحمل و الشعيب و بايعوه أما عبد اللّه فقد قصد قحطان و انسحب إلى وادى حنيفة و أخذ يستميل بعض القبائل فاجتمع لديه بعض من الحضر و شراذم من البدو.
أما القصيم لما حصل هذا الاختلاف بين آل السعود رجع أمره إلى أهله و لم يدخلوا فى هذا الصراع، فقام مهنا الصالح أبا الخيل و تولى إمارة بريدة و تبعه القصيم، إذ لم يكن فيها أمير و مهنا يرشح نفسه لهذا الأمر من زمن طويل، فلما سنحت الفرصة بهذه الحروب بين آل السعود و اغتنمها و تولى الإمارة بعد مراجعة جماعته و كانت هذه أول إمارة آل مهنا فى بريدة.

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۷، ص: ۲۶۱

۱۲۸۸ ه وقعت البرّهٔ

اشارهٔ

عند ما استولى سعود على الأحساء و القطيف اقتضى نظر عبد اللّه أن يكاتب حكومهٔ التركى يدعوها إلى احتلال الأحساء و القطيف نكايهٔ بأخيه سعود فكتب، إلى والى ولايهٔ بغداد و كان يومئذ مدحت باشا المشهور، و أرسل الكتاب بيد عبد الرحمن أبا بطين يدعوه إلى احتلال القطر المذكور على شروط شرطها فأجابه مدحت باشا إلى القسم الأول من الكتاب، و أرسل جيشا فاحتل البلاد و أطلق سراح محمد الفيصل من سجنه فى القطيف فعاد إلى أخيه.

و كانت نجد مجدبهٔ فى هذه السنهٔ و فيها غلاء شديد، و قد مات ناس جوعا و لكن ذلك لم يمنع الأخوين من متابعهٔ الحرب، فجمع كل منهما ما يستطيع جمعه و اجتمعا فى البرهٔ القريهٔ المعروفهٔ فى الوشم و حصل بينهم قتال شديد، قتل فيه من الطرفين عدد كبير، فانهزم جند عبد اللّه و استولى سعود على مخيم عبد اللّه بما فيه، و أقام بموضعه نحو شهر يستقبل الوفود من رؤساء القبائل و البلدان، ثم رجع إلى الرياض و تعتبر هذه الوقعهٔ هى الحاسمهٔ، و اجتمعت نجد لسعود ما عدا جبل شمر و القصيم، و لم يبق لعبد اللّه من الأنصار ما يؤمل به إعادهٔ الكرهٔ على سعود بين القبائل.

قتل أولاد طلال بن رشيد و إمارهٔ محمد العبد اللّه الرشيد

ذكرنا فيما سبق أن عبد اللّه الفيصل أصلح بين محمد بن رشيد و أبناء أخيه طلال و رجع إلى حايل بعد أن أمنه بندر على حياته، تولى إمارهٔ الحاج العراقى الذى يخرج من المشهد و كان على ذلك أيام إمارهٔ أخيه

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۷، ص: ۲۶۲

متعب، و لما كان فى هذه السنهٔ ذهب إلى المشهد لأجل مصاحبهٔ الحاج كجارى العادهٔ و لكن لم يجد أحدا من القبائل يحمل الحاج إلّا قبيلهٔ الظفير، فطلب ذلك منهم فامتنعوا خوفا من بندر بن طلال لعداوهٔ بينهم، فضايق الوقت الحاج فرأى محمدا نفسه بين أمرين إما أن يرجع و يترك الحاج و ألّا يكفل للظفير و لأنهم من سلوهٔ ابن أخيه، ففضل الثانى و كفل للظفير سلامهٔ أنفسهم و أموالهم و عاهدهم على ذلك.

۱۲۸۸ ه

قتل أولاد طلال و إمارهٔ محمد العبد اللّه بن الرشيد

فاتفق معهم و حملوا الحاج و ساروا من طريق حايل، فلما قاربوها تقدمهم محمد و دخل البلاد و أخبر الأمير بقدوم الحاج و أنه لم يجد من يحملهم إلّا الظفير و أنه اضطر إليهم خوفا من فوات الحج، و ضمن لهم رضا الأمير عنهم، فاستشاط الأمير بندر غضبا و قال: أتجير أعداءنا بدون أمر منا أو مراجعتنا، قال: يا ابن أخى لم يكن فى الوقت متسع للمراجعهٔ، و أخذ يكرر فيها أسفه و يهدىء من غضبه و بندر لا يزداد إلّا غضبا، ثم أخذ يتهدد و يتوعد، فما زال محمد طيلهٔ ذلك اليوم يلاطف بندر و يرجو منه أن لا يقطع وجهه و

يغفر له عمله هذه المرة و وعده بأن لا يعود لمثله، فلم يفده شيئا. و علم محمد أن بندرا صمم على أخذ أموال الظفير فرجع عنه و نفسه تجيش غضبا إذ أن بندر سيتخذ هذا الأمر وسيلة ليفتك به أيضا، فذهب إلى حمود العبيد فأخبرهم بكل ما وقع و أخبر أنه صمم أن يفتك بالأمير و إخوته إذا لم يغير رأيه، فاتفقا على أن حمود و أتباعه من آل عبيد و أتباع متعب يهجموا على القصر و يستولوا عليه، و أخذ محمد على نفسه و أتباعه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۶۳

قتل بندر و إخوته، فرتبوا أمورهم بتلك الليلة و أحكموا تدبير خطتهم، فلما كان الغد و هو يوم دخول الحاج إلى البلد خرج الأمير بندر و إخوته و بعض خدمه ليستقبلوا الحاج، فخرج معه محمد و أتباعه و أخذ يبارى بندرا و هما على فرسيهما و استأنف محمد استعطاف بندر بالعفو عن الظفير و بندر لم يزل مصرا على رأيه، فلما أيس منه أخرج سيفه و أغمده برأس بندر و صرعه، فمال أتباع محمد على إخوة بندر و خدمهم فقتلوهم، و استولى حمود العبيد على القصر و رجع محمد إلى البلد و أخذ يتتبع أتباع بندر و قتلهم إلّا من هرب، و تولى محمد إمارة حايل و توابعها و شمر. و كانت هذه الحادثة بعد وقعة البرّة، و كان الصراع بين آل سعود لا يزال قائما و دولتهم آخذة بالتلاشى و الاضمحلال.

حوادث سنة ۱۲۸۹ ه

اشارة

و فى هذه السنة، ثار أهل الرياض على سعود بن فيصل لسوء أثره فيهم، و أخرجوه من الرياض و قد حموا عمه عبد اللّه بن تركى أميرا فيها، خرج سعود من الرياض و قصد الخرج و منها سار إلى الأحساء يستنهض العجمان و آل مرة على الترك، فاجتمع لديه خلق كثير من البوادى و نزل الحويرث شمالى الحساء فخرج إليه عسكر التركى و هو فى منزله و هاجموه و هزموه، ثم رحل و قصد الأفلاج، فخرج إليه عبد اللّه بن تركى و محمد بن فيصل و معهما أهل الرياض، فقاتلوه فى الدلم عاصمة الخرج فانتصر عليهم و هزمهم و أسر عمه عبد اللّه بن تركى، و سجنه و مات فى السجن بعد أيام قليلة، فبقى فى الدلم لأنه قد بلغه أن عبد اللّه الفيصل دخل الرياض فمشى إليه سعود فخرج إليه عبد اللّه معه أهل الرياض فاتفقوا بموضع

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۶۴

يسمى الجزعة، فحصل بينهم قتال انهزم فيه جند عبد اللّه، فهرب من الرياض و لم يستطع الإقامة فيها، و قصده الصبيحية و دخل سعود الرياض.

وقعة بين أهل شقرا و أهل أثيثية

و فى هذه السنة حصل خلاف بين أهل شقرا و أهل أثيثية، فخرج أهل شقرا و هاجموا أهل أثيثية، فحصل بينهم قتال شديد فى وسط البلد قتل فيه من أهل أثيثية عبد اللّه بن أميرها سعد بن عبد الكريم بن زامل، و عبد اللّه بن عبد العزيز بن عبد اللّه بن زامل و رجع أهل شقرا إلى بلدهم، و لم نقف على أسباب ذلك.

وقعة طلال ۱۲۹۰ ه

اشارة

فی هذه السنهٔ خرج سعود بن فیصل من الریاض غازیا و قصد مسلط بن ربیعان رئیس الروقهٔ من عتیبهٔ، و کان ناقما علیه إلی عبد اللّه الفیصل علی أنه لم ینشغل فی أمورهم، و لکنه لم یفد علی سعود مع رؤساء القبائل الذین وفدوا للتهنئهٔ بعد وقعهٔ البرهٔ و حملهٔ الدویش و رؤساء مطیر فخرج و انضم إلیه العجمان و مطیر علوّا و بریم، و سبیع، و السهول، الدواسر.
و بلغ ذلک عقاب بن حمید رئیس برقا من عتیبهٔ فأرسل من ینذر مسلطا فوصل النذیر قبل أن یصل سعود إلیهم و کانوا فی حرهٔ کشب عند الجبل المسمی طلال، و منزلهم هذا من أحصن الحصون الطبیعیهٔ لا مثیل لها.
خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۲۶۵

وقعهٔ طلال

جمع ابن ربیعان رؤساء قومه فاستقر رأیهم أن یرسلوا أموالهم و عائلاتهم و معهم بعض القوهٔ إلی محل بعید یتحصنون فیه و یبقی أهل النجدهٔ علی أهبهٔ الاستعداد، فأبعدوا أموالهم و أولادهم إلی وسط نجدهٔ و بقی موضعهم ثمانمائهٔ مقاتل من أهل النجدهٔ، فلما أصبحوا استعدوا لمقابلهٔ العدو، کل رئیس علی قسم منهم، فلم یلبثوا حتی بدت طلائع سعود، و کان مع سعود ما لا یقل عدده عن ثلاثهٔ آلاف مقاتل، فوقع القتال الشدید من الصبح إلی وقت الظهر، ثم انهزم جیش سعود هزیمهٔ شنیعهٔ، و استولی الروقهٔ علی جمیع مخیم سعود بما فیه و کثیرین من الخیل و الجیش، ثم تبعوا المنهزمین مسافهٔ بعیدهٔ و قتل من جند سعود قتلی کثیر، و هلک أناس ظمأ، و تفرق الباقون شذر منه، و لم تقم لسعود بعد هذه الوقعهٔ قائمهٔ، و دخل سعود الریاض ممن سلم من جیشه و قد أصیب بجرح بلیغ فحملوه إلی الریاض.
و فی هذه السنهٔ توفی الشیخ عثمان بن عبد اللّه بن بشر صاحب التاریخ المشهور (عنوان المجد فی تاریخ نجد)، کانت وفاته فی جمادی الثانی من هذه السنهٔ فی بلد جلاجل، و قد أدرک زمن عبد العزیز بن محمد أواخر حکمه، و عاصر سعود بن عبد العزیز معرفهٔ علیم، و عاصر من بعده من آل سعود، و شاهد حوادث الحروب التی وقعت بین عبد اللّه و سعود، و لم یمت حتی شاهد دلائل انحلال الدولهٔ، و لکنه لم یدخل فی تاریخه شیء من ذلک بل وقف عند مسألهٔ تخلی الإمام فیصل عن الأمر لابنه عبد اللّه، فلم یذکر حادثهٔ قتل عبد العزیز، و لا ذکر حرب عنیزهٔ الأول و الثانی، لأن ذلک کله من عمل عبد اللّه و ربما أن لم یر أمر مشروع یدعی
خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۲۶۶
إلیه ذلک فترکه لأنه لا یستطیع مشایعهٔ عبد اللّه علی عمله و لا أن ینتقده ففضل إهمال ذلک.

احتلال عبد الرحمن الفیصل الأحساء سنهٔ ۱۲۹۱ ه

اشارة

دخلت هذه السنهٔ و سعود بن فیصل فی الریاض، و عبد اللّه بن محمد مع عتیبهٔ و عبد الرحمن مع العجمان، و کان عبد الرحمن یطمح إلی الاستیلاء علی الأحساء فعرض الأمر علی العجمان فوافقوه، و شجعوه، و أوعدوه بالنجدهٔ، فکاتب رؤساء الأحساء فأجابه أهل الفضائل و أهل الرفعهٔ بالترحیب و أوعده بالمساعدهٔ و فتح أبواب البلاد، أما أهل الکوت فاعتذروا أنهم لا یستطیعون عمل شیء

لوجود العسكر عندهم و بيدهم الحصون و المعاقل المحيطة بالبلاد، فرتب أمره مع أهل الفضائل، فجاءهم و فتحوا له الأبواب و دخل البلاد و أقام فيها، و حصر الترك فى الكوت نحو أربعة أشهر، و لم يدرك نتيجة لأن الكوت محاط بسور ضخم و فيه قصور حصينة لها أسوار خاصة غير السور المحيطة بالبلاد، فرتب أمره مع أهل الفضائل، فجاءهم بسور ضخم و فيه قصور حصينة لها أسوار خاصة غير السور المحيط، و فيها حاميات قوية لديها من الأسلحة و المدافع ما عند عبد الرحمن. و ليس غريبا إذ لم يتمكن عبد الرحمن من التغلب عليهم و لكن الغريب أنهم لم يحاولوا أن يخرجوا عبد الرحمن من أقسام البلاد التى استولى عليها و لو حاولوا ذلك لأمكنهم التغلب عليه بسهولة، و لكن داخلهم الفشل و اكتفوا بالمحافظة على ما بأيديهم و كتبوا إلى حكومة العراق يستنجدونها.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۶۷

إخراج عبد الرحمن من الأحساء و نهب البلاد

جهزت حكومة بغداد جيشا كثيفا سيّرته بقيادة ناصر السعدون فسار ناصر باشا بقواته برا و بحرا فانضم إليه قبائل عنزة فاحتلت القرى البرية القطيف و توابعها للمحافظة و كانت لم تزل بأيديهم أما القوة البرية التى يصحبها ناصر باشا فقد تابعت سيرها إلى الأحساء، فلما قاربوها خرج عبد الرحمن الفيصل من البلاد و قصد الرياض. و دخل ناصر باشا الأحساء دون أن يلقى مقاومة فأباحها ثلاثة أيام فنهبت جنوده البلاد، و فعل بأهلها أفعالا سوّدت صحيفته و تاريخه، من الفتك و السلب و النهب و هتك الأعراض مما يشمئز الإنسان من ذكره، و يتحاشى عن تسطيره، إذ لو كان فيه ذرة من الشهامة العربية لما رضى على قومه بمثل هذا مخالفا فى ذلك ما عرف عن بيت آل السعدون من الشهامة و العزة، و الشرف تاركا آثار أجداده الكرام و مقتفيا آثار سادته إلى الأتراك، مؤيدا لاستعمارهم لبنى دارته، و قد كانت فى جريانها على يده أشد و أنكى من المصيبة نفسها ترسخت أقدام الترك فى البلاد و رجع ناصر باشا حاملا نياشين الخزى و العار.

وفاة سعود بن فيصل

دخل عبد الرحمن الفيصل الرياض راجعا من الأحساء فوجد أخاه سعود مريضا و لم يلبث أن توفى فى ذو الحجة سنة ۱۲۹۱ ه و ولى الإمارة فيها عبد الرحمن.

و فيها توفى الشيخ محمد بن عبد اللّه بن محمد بن إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن حمدان بن محمد بن مانع بن شبرمة الوهيبى التميمى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۶۸

فى عنيزة و هو والد الشيخ عبد العزيز القاضى فى عنيزة المتوفى سنة ۱۳۰۷ ه، و الشيخ عبد العزيز قد قضى فى عنيزة و توفى سنة ۱۳۰۷ ه.

حوادث سنة ۱۲۹۲ ه

اشارة

و كـان عبـد اللّه الفيصل مع عتيبـة، فلما بلغه وفاة سـعود و إمارة عبـد الرحمن أقبل محمـد الفيصل و معه جيش من عتيبـة لإخراج عبد الرحمن من الرياض، فحشـد عبد الرحمن جيشا من أهل الرياض و الخرج و انضم إليه العجمان و مطير، التقى الأخوان فى ثرمداء البلد المعروفـة فى الوشم فحصل بينهما مناوشات، ثم تفاوضات و اصـطلحا، و سـلم عبـد الرحمن الأمر لأخيه الأكبر و دخل فى الحاشـية، و كان معه أولاد سـعود بن فيصل فأبوا أن يـدخلوا تحت طاعة عبد اللّه و رجعوا إلى الرياض و اسـتولوا عليها، فتوقف محمد عن الزحف عليهم، فجـاء عبـد اللّه الفيصل و معه جيش من عتيبـة و التحق به محمـد و انضم إليه و سارا جميعا إلى الرياض لمحاربـة أولاد سـعود، فلما قرب من البلد خرج منها أولاد سـعود و قصدوا الخرج فأقاموا فيه فدخل عبد اللّه الرياض و ترك أولاد سعود فى الخرج لأن ليس لديه قوة تمكّنه من إخراجهم، لأنه كان منهوك القوى و فى حاجة إلى لمّ شـعثه. سـكنت الأمور نوعا مّا وصفى لعبد اللّه القسم القليل مما يليه شمالا، و لكن هذا السكون لا يصحبه شىء من هيبة الملك و لكن عبد اللّه قنع بما تحت يديه و لو مؤقتا، و لكن هذا الضعف لم يمنع عبـد اللّه من مطالبـة الترك بالجلاـء عن الأحسـاء و إرجاعها إليه حسب الشـرط الـذى شـرطه عليهم حينما دعاهم إلى احتلال الحساء و القطيف و قال: إنما وضعته بيدكم أمانة نكاية بأخى سعود، و الآن لما مات سعود يجب إرجاعه إلى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۶۹

و طلب كهذا لا نؤيده القوة مصيره إلى الفشل فإن الحقوق لا تسترجع إلّا بالسيف.

قتل مهنا الصالح أبا الخيل أمير بريدة

و فى هـذه السـنة ثـار آل ابن عليان محاولين استرجاع الإمارة، فقام منهم أحـد عشـر رجلا فرصـدوا لمهنا يوم الجمعـة و لما خرج إلى الصـلاة قتلوه، و هو فى طريقه إلى المسـجد و تحصّنوا فى القصر و أرسلوا إلى أهل عنيزة يستنجدونهم فلم ينجدوهم فقام عليهم حسن بن مهنا و جماعته آل أبا لخيل و ساعدهم أهل بريدة و حصـروهم فى القصـر أياما ثم حفروا لغما و حشوه بارودا فأشـعلوا فيه، فنسـفوا عليهم القصر و مات كثير منهم تحت الأنقاض، و هرب من سلم منهم إلى عنيزة و قتل من آل أبا لخيل على بن محمد الصالح و حسن العودة. و تولى حسن المهنا إمارة بريدة بعد أبيه.

حوادث سنتى ۱۲۹۳ ه‍- ۱۲۹۴ ه‍

اشارة

لم يحـدث فى هـذه السـنين حوادث توجب الـذكر فالأمراء على مراكزهم، فعبد اللّه الفيصل على الرياض و نواحيها و أولاد سـعود فى الخرج، و القصيم فيه أمراءه، و ابن رشيد على بلدانه و عربانه.

المحالفة بين ابن رشيد و حسن المهنا

رجعت الأمور إلى ما كانت عليه بعد انحلال قوة دولة آل سعود، و صارت إمارات لا يرتبط بعضها ببعض، و كان ابن رشيد أقوى هذه الإمارات فلـديه من قوة فى السـلاح و ما يتجزء من القبائل، و كانت قـد كثرت الانتفاضات فى نجـد من المحاضـر بعد ضـعف الحكم فأخذ ابن

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ٢٧٠

رشيد على نفسه عهدة تأديبهم، و بدأ يعمل لتقوية سلطته، و لكن كان حسن المهنا حاجزا بينه و بين ما يريد و لديه قوة لا يستهان بها. فأراد التقرّب من حسن و استخدامه لغايته، فعقد بينه و بين حسن محالفة على أن تكون يدهما واحدة. و هذه المحالفة أطلقت يد ابن رشيد فى العمل، فأخذ يشن الغارات على القبائل و ساعده الأيمن فى ذلك حسن المهنا و أهل القصيم.

و كان فى كل غاراته موفقا كل التوفيق، فهابته القبائل، و قدم كثير منهم إليه، و لجأ إليه بعض أهل الوشم و سدير و قدموا له الطاعة. و بدأ نجمه يتلألأ فى سماء نجد، و كان عبد اللّه الفيصل فى الرياض و أولاد سعود بالخرج، لا يستطيع أحد منهم أن يعمل عملا بينما ابن رشيد مجدا فى إضعاف نفوذهم و تأييد مركزه بالرغم مما يتظاهر به من العطف على عبد اللّه و أنه إنما يعمل لتأييد مركزه أى مركز عبد اللّه.

حوادث سنة ١٢٩٥ ه

كانت عنيزة خارجة عن هذا التحالف و مسالمة للفريقين، و لكن هذه المسالمة لم تمنع عنها اعتداء البوادى الذين لا يفهمون لذلك معنى و لا يردعهم، إلّا القوة، فصاحب عنيزة ليس له بيرق (علم) يقويه على البوادى فهو طعمة سائغة بنظرهم. فلا ابن سعود يحميه و لا ابن رشيد يدافع عنه.

على هذه النظرية أغار حزام بن بشر رئيس آل عاصم من قحطان على إبل لأهل عنيزة فأخذها. فأرسل إليه زامل رسولا يطلب منه أداء ما أخذ من حلال أهل عنيزة فرفض ذلك، فجهز زامل جيشا لا يقل عدده عن ستمائة ذلول، فخرج من عنيزة قاصدا قبيلة حزام بن بشر. فأرسل رسولا ثانيا بكتاب إلى حزام يكرر فيه الطلب بإرجاع ما أخذه، و كان قصده يدخل

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ٢٧١

الطمأنينة فى نفسه ليأتيه على غرة. و سار بأثر الرسول إلى البث زامل إلى أن صبحهم على غرة فملأ يديه من الغنائم و رجع إلى جهاده و قتل فى هذه الوقعة حزام و بشر رئيس القبيلة.

حوادث سنة ١٢٩٩ ه

مضت الثلاث السنوات الأولى دون أن يجد فيها من الحوادث ما يوجب الشرح إلّا حوادث بوادى لا أهمية لها. و فى هذه السنة حصل خلاف بين عبد اللّه الفيصل و أهل بلد المجمعة (قاعدة سدير) و كانوا منحرفين عن عبد اللّه عن امتثال أوامره، فجهز عبد اللّه جيشا و انضم إليه قبائل قليلة فخرج قاصدا المجمعة لتأديبهم، فأرسل أهل المجمعة إلى ابن رشيد يخبرونه بتجهيز عبد اللّه عليهم و يستنجدونه، فخرج بأهل حايل و توابعها و معه شمر و حرب، فلما وصل القصيم انضم إليه حسن المهنا بأهل القصيم. ثم ساروا و نزلا الزلفى، و كان عبد اللّه الفيصل لم يزل فى ضرما فلما بلغه نجدته ابن رشيد لأهل المجمعة رأى أن القوة التى معه غير كافية فرجع إلى الرياض و رحل ابن رشيد و نزل المجمعة و جعل فيها أميرا من رجاله، و قفل إلى بلاده و فى بعض الروايات أن هذه الغزوة كانت سنة ١٣٠٠ ه.

حوادث سنة ١٣٠٠ ه

اشارة

و فى هذه السنة شرع أهل عنيزة فى حفر آبار بالبدايع لأجل الزراعة و لأنها أرض مخصبة و قابلة للزراعة و يكتنفها وادى الرمة و وادى

النسا المعروف بالحجناوى، فهى حريـة بكثرة المياه فنجحوا فى ذلك، و كان أول من حفر فيها سـليمان الصالح ابن سـلطان حيث حفر البئر الذى أسماه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۷۲

العميريـة، ثم حفر غيرهـا ثلاثـة آبـار. و تابعه أهل عنيزة و حـذى حـذوهم بقيـة أهل القصـيم حتى بلغ عـدد الآبار ما يقرب من مائـة و خمسـين على أقل تقدير. و كان الجانب الأكبر يملكه أهل القصـيم و القليل منها لأهل عنيزة، و لكنها جميعها صارت تابعة لأمير عنيزة لأنه أول من ابتدعها. و صارت الآن من أكبر مزارع القصـيم التى يعتمد على حاصـلاتها. و بها اسـتغنى القصيم عن استيراد الأطعمة من سـدير و من السـر كمـا كان ذلك سابقا. ثم غرسوا فيها ما يقوم بحاجتهم من النخيل حيث كثر سـكانها، و أسـسوا لهم فيها ثلاث قرى سكنوها.

۱۳۰۰ ه

البدايع

و اجتمعوا بها مما لا يقل عدد سكانها الآن عن الثمانماية على أقل تقدير و هى فى ازدياد عمران لأنها أصبحت الركن الأهم للزراعة.

حوادث سنة ۱۳۰۱ ه

اشارة

ذكرنـا ما كان من عزم عبـد اللّه الفيصل على غزو المجمعـة عنـد ما خرجوا عن طاعته و رجوعه عن ذلك حينما بلغه نجـدة ابن رشـيد لهم. و فى هذه السـنة استأنف حشد القوات من حضر أهل الرياض و توابعها و بعض من أهل سدير، و الوشم، و المحمل، و الشعيب و معه من القبائل بعض بادية عتيبة مع رئيسهم عقاب بن حميد، و بعض من قحطان و الدواسر.

و سار بهم قاصدا المجمعة، و كان أهل المجمعة قد كتبوا إلى ابن رشـيد يخبرونه عن مسير عبد اللّه إليهم و يستنجدونه، فخرج و معه أهل حايل و توابعها و معه شمر و حرب، و لما وصل القصيم انضم إليه حسن المهنا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۷۳

معه أهل القصـيم ما عـدى أهل عنيزة، و كان عبـد اللّه الفيصل قـد تقدم و نزل أم العصافير فى حمادة سدير، فأقبل ابن رشـيد و حسـن المهنـا و نزلاـ بـالقرب منه فتصافا للقتال و اقتتلوا قتالا شديـدا صبر فيه الفريقان، و قتل من الطرفين قتلى كثيرة، ثم انهزم جيش عبـد اللّه الفيصل و دخل هو إلى الرياض.

و كانت هذه الوقعة هى آخر غرة. و من أشهر من قتل من جند عبد اللّه عبد العزيز بن الشيخ عبد اللّه أبا بطين و عقاب بن حميد رئيس برقـا من عتيبـة أقـام ابن رشـيد فى موضـعه و أرسل إلى أمراء بلـدان الوشم و سـدير و رؤساءهم يأمرهم بالقـدوم إليه للمبايعـة فأتوه و بايعوه، فعزل أمراءهم الـذين من قبل عبد اللّه ابن الفيصل و جعل فى كل بلد أميرا من قبله سواء أكان من أهل البلد أو من رجاله، فلما تم ترتيب الأمور قفل إلى بلاده.

و كان أولاد سعود بن فيصل لا يزالون متغلبين على الخرج و لم يدخلوا فى شىء من أمور عمهم عبد اللّه و لم يتعرض لهم ابن رشيد، و مع ما بينهم و بين عمهم عبد اللّه من الاختلاف فقد ساءهم دخول خصم ثالث فى أمور نجد خصوصا و أن هذا الخصم أجنبى عنهم

فخافوا أن يخرج الأمر عن آل سعود، فقام أحدهم محمد و طلب من إخوته الاتفاق مع عمهم و جعل يدهم واحدة على هذا العدو الجديد فلم يوافقوه، فخرج بنفسه و قصد عتيبة يستنجدهم على ابن رشيد، فاجتمع عليه عتيبة الروقة و برقا لميلهم قديما و حديثا إلى آل سعود، فبلغ ابن رشيد اجتماعهم على محمد بن سعود بن فيصل.

وقعة عروى

خرج ابن رشيد من حايل فى قوة و معه باديته، و انضم إليه حسن المهنا بأهل القصيم، و قصدوا محمد بن سعود و من معه من عتيبة و التقوا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۷۴

على ماء يسمى عروى فى عالية نجد، فاقتتلوا قتالا شديدا. و ثبت محمد بن سعود و من معه و هزموا ابن رشيد، و ثبت أهل القصيم. ثم تراجع جند ابن رشيد لما رأوا ثبات أهل القصيم و كروا على محمد بن سعود و هزموه و استولوا على كثير من غلالهم و إلى هذه الوقعة يشير شاعر عتيبة و هو الحمد للّه خير محمد بن هندى بن حميد شيخ برقا:

لو لا حسن بذر بين الإيمانصارت عليكم يا بو ماجد كسيره

رجع ابن رشيد و ابن مهنا إلى بلاديهما، و بعث عبد اللّه الفيصل أخاه محمدا إلى ابن رشيد يطلب منه أن يترك له الوشم و سدير ليكتفى بهما مع ما هو تحت يده و يطلق يده فيما سوى ذلك. و كان ابن رشيد بالرغم مما جرى لم يزل يتظاهر بالعطف على آل فيصل الأكثر عطف لا يتعدى الأمور، فهو يحسن المجاملة و يبالغ فى ذلك حتى أنه يجعل الإنسان يشكك فيما يعتقده فيه. و صل محمد بن فيصل فقابله ابن رشيد مقابلة جميلة للغاية و أبدى له ما يحفظ لهما من الود القديم و الصداقة الخالصة و أجابه إلى كل ما قدم لأجله شفاها، و أصحبهم كتبا تضمن أوامره، و لم يشك محمد بن فيصل فى نجاح مهمته و أن تلك الكتب لم تكن إلّا الأوامر ذى المسئلة، و لكن عبد اللّه الفيصل عرف الحقيقة عند ما أراد إرسال أمراء من قبله يحلون محل أمراء ابن رشيد، فإنهم صارحوه بأن ليس لديهم اوامر من ابن رشيد بالتخلى عن مراكزهم.

۱۳۰۲ ه استيلاء أولاد سعود بن فيصل على الرياض

وقعة أم العصافير التى انخذل فيها عبد اللّه الفيصل آنس أولاد سعود

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۷۵

من عمهم عبد اللّه الضعف حينما أوفد إلى ابن رشيد، فحدثتهم أنفسهم القضاء عليه و ضم العارض إلى المخرج لأنهم يرون أنفسهم أقدر على حفظ الباقية بأيديهم من البلاد. فساروا إلى الرياض بما عندهم من القوة و دخلوا البلد و استولوا عليها و قبضوا على عبد اللّه و حبسوه فبلغ الخبر ابن رشيد فأقام النكير على أولاد سعود و شنع عليهم عملهم بعمهم، و كتب بذلك إلى البلدان و خرج من حايل و معه أهل حايل و توابعها و قبائلها، و كتب إلى رؤساء البلدان فأجابوه و سار معه ابن مهنا بأهل القصيم، و انضم إليه أهل الوشم و سدير و قصد الرياض متظاهرا بنصرة عبد اللّه الفيصل.

و لما وصل الرياض خرج إليه وفد من أهلها يرأسهم الشيخ عبد اللّه بن عبد اللطيف آل الشيخ و الإمام عبد الرحمن الفيصل بنواياه فأخبرهم أنه لم يأت فاتحا و لا طمع له فى شىء أو إنما جاء نجدة لعبد اللّه الفيصل و إخراجه من سجن أولاد سعود ليعود عبد اللّه إلى الحكم، فرجعوا و جرت المفاوضات بينه و بين أولاد سعود، فتم الاتفاق على أمن أولاد سعود على أنفسهم و أموالهم و أن يخرجوا من الرياض، فخرجوا منها و قصدوا الخرج، فدخل ابن رشيد و أخرج عبد اللّه من السجن و بدلا من أن يردّه إلى الحكم فى

بلاده كما زعم أرسله و أخاه عبد الرحمن و عشرة من آل السعود لحايل زاعما أنه لا يأمن عليه رجوع أولاد سعود، لهذا اختار له أن يكون عنده إلى أن تستقر الأمور السياسية الاستعمارية لا يختلف معناها سواء فى الإمارات البدوية أو الدول المتمدنة الاستعمارية للتظاهر بنصرة الضعيف للوصول إلى أغراضها. سار عبد اللّه الفيصل و من معه إلى حايل و نصب ابن رشيد ابن على السبهان أميرا فى الرياض، و كان هذا جبارا ظالما شديد القسوة لا يعرف قلبه سبيلا إلى الرحمة.

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ٢٧۶

حوادث سنة ١٣٠٣ ه

هذه السنة توفى الشيخ على المحمد، قاضى عنيزة، كان رحمه اللّه فقيها متضلعا بعلم الفقه و له شهرة حسنة فى عنيزة و سبره، و لم يزل أثره فى البلاد.

تولى القضاء بعده الشيخ عبد العزيز المحمد فى مانع.

١٣٠۴ ه– ١٣٠۵ ه قتل أولاد سعود

استولى ابن رشيد على الرياض و ترك أولاد سعود فى الخرج مؤقتا و وكل إلى ابن سبهان أمر القضاء عليهم و إيجاد الفرصة المناسبة. و قد اختلفت الأخبار عن كيفية الأسباب التى اتخذها ابن سبهان ذريعة إلى قتلهم فى السنة التى جرت فيها هذه الحادثة، و نحن نورد كلام كل منهم فيقول الريحانى: إنه قد جاء وفد من أهل الخرج إلى سالم السبهان يتظلمون من أعمال أولاد سعود، فبادر لنصرة هذا الوفد و سطى على أولاد سعود فى الدلم، فهربوا منها و تبعهم و أدركهم فى زميقة القرية المعروفة جنوب الدلم و تبعد عنها نصف ساعة و قد تحصنوا فى قصرها، فحصرهم حتى سلموا، ثم أخفاهم و قتلهم، و هم محمدا، و سعدا، و عبد اللّه، أما عبد العزيز بن سعود فقد كان وافدا على ابن رشيد قبل الحادثة. و بلغ الخبر ابن رشيد و عبد العزيز عنده فأمسكه و منعه من الرجوع و بقى هناك، إلى أن توفى، و يقول الريحانى: إن هذه الحادثة وقعت بعد إخراج أولاد سعود من الرياض بخمسة أشهر أى فى سنة ١٢٠٢ ه– ١٢٠٣ ه.

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ٢٧٧

و يقول إبراهيم المحمد القاضى فى تاريخه: إنها جرت بعد حادثة الرياض بثمانية أشهر، و إن ابن سبهان خرج فأغار على غنم لأهل الخرج و أخذها فخرج إليه أولاد سعود و أهل الخرج، و قاتلوه و هزمهم و قتل محمدا و سعدا أولاد سعود. أما إبراهيم بن عيسى فقد ذكر الحادثة كعادته مجملا، حيث قال: و فى سنة ١٣٠۵ ه قتلوا أولاد سعود بن فيصل و محمدا و سعدا و عبد اللّه، قتلهم سالم السبهان. و كان عبد العزيز بن سعود قد ركب قبل ذلك لابن رشيد، و لما بلغ بن رشيد قتل أولاد سعود حبس عبد العزيز عنده. و لم يزد على ذلك.

و سواء أكان السبب هذا أو ذاك فقد نفذ ابن رشيد سياسته و أدرك مرامه بالقضاء على البقية الباقين من نفوذ آل السعود. و ليس أسهل على ابن رشيد من استرضاء الرأى العام حينما ضج و نقم على ابن سبهان فخله بأولاد سعد، من أن يتظاهر بالغضب على ابن سبهان و التبرأ من عمله، نعم عزل ابن سبهان و جعل مكانه فهاد بن رخيص من كبار رجال شمر و لكنه لم يغير سياسته. فقد أخذت السياسة مجراها بتأييد نفوذ ابن رشيد الذى مدّ نفوذه على القسم الجنوبى العاملة، و لم يبق عنده من يعكر عليه صفو سياسته غير حليفه العزيز حسن المهنا، الذى كان له الفضل الأكبر فى تأييده و مساعدته فى القضاء على البقية من نفوذ آل سعود. فعلم إن ابن رشيد لا ينكر هذه الخدمات التى أداها حسن و لكن ابن مهنا يملك قوة لا يستهان بها، و هو فوق ذلك صار حاجزا بينه و بين مملكته الجديدة، و أكبر من هذا كان يملك القصيم الذى هو سقام المملكة و ابن رشيد لا بد و أن يتذرع بالوسائل للقضاء على حليفه و

يضم القصيم فيتم بناء مملكته الجديدة المستقبلة، و ليس هذا الأمر من تصوير الخيال بل هو الحقيقة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۷۸

الواقعة. فقد ظهر ابن رشيد من بلاده و كتب إلى أمراء القصيم و غيرهم يأمرهم بإرسال غزوهم و موافاته بالمستوى- الموضع المعروف و خرج غزو عنيزة للمرة الأولى مع ابن رشيد. و ظهر حسن بأهل القصيم و قصد ابن رشيد و هو بالنبقى بأرض المستوى، و أقام فى منزله نحو شهر ثم رجع و أرخص لأهل النواحى الرجوع إلى أوطانهم، و بعد رجوع حسن من هذه الغزوة ظهرت الوحشة و التنافر بين ابن رشيد و ابن مهنا لأن ابن رشيد أخذ يعامل ابن مهنا غير معاملته الأولى، و ينظر إليه بغير نظره السابق، فتبين لابن مهنا أنه مخدوع بهذه المحالفة التى لم يستفد منها شيئا، و علم أنه لم يكن إلّا مسير لصالح ابن رشيد، و لما لم يعد فى حاجة إليه، تنكر له و طمع فيما تحت يديه، و السياسة لا قلب لها و لا عواطف و لا تنظر بعين المصاعة، و القصيم ضرورى لا يرتاح حاكم ما لم يستولى عليه، و ليس محمد بن رشيد أول من امتد نظره إلى ذلك و هو جرى على سياسة من تقدمه و جرى على سياسته من أتى بعده. استوحش حسن المهنا من ابن رشيد و زادت الوحشة و النفور حتى انقلبت عداء ظاهرا، فتقرب ابن مهنا من زامل أمير عنيزة و لم يزل به حتى تم بينهما محالفة، حتى أن ابن رشيد حرص كل الحرص على عدم دخول زاملا فى الأمور التى بينه و بين ابن مهنا و أكد له عدم مطامعه عنيزة و لكن لم يتوفق.

حوادث سنة ۱۳۰۷ ه

اشارة

فى هذه السنة أذن ابن رشيد لعبد اللّه و عبد الرحمن الفيصل أن يرجعا إلى الرياض فرجعا، و بعد وصولهما الرياض توفى عبد اللّه الفيصل فى ۲ ربيع الثانى، و المتوافر على ألسنة الناس أنه مات مسموما و اللّه أعلم بحقيقة ذلك، و كان رحمه اللّه أكبر أولاد الإمام فيصل، و تولى الأمر بحياة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۷۹

أبيه، فكانت وطأته مستديمة على الناس، و فيه بعض الكبرياء و هى حالة الضرورة للحاكم لتثبيت هيبته خصوصا على رؤساء البوادى الذين لا يؤمنون إلّا بالقوة، و الذين يرون أن المرونة فى الحاكم دليل ضعفه.

و إليك بعض الدلائل على عقلية أولئك البوادى. كان عبد اللّه رحمه اللّه مهيمنا جدّا على رؤساء البوادى يرون فيه من الشرع و الترفع عند مقابلتهم إياها، و صادف أن مر فى أواخر أيامه على شبان وقفوا فى طريقه و معهم رؤساء البادية، فلما حاذى الشبان تلطّف لهم بإلقاء السلام عليهم، فلما رجع هؤلاء الرؤساء قال بعضهم لبعض أمامكم أخذ يسلم على الورعان و عدوا ذلك عليه من دلائل الضعف. و بالجملة فإنه لم يشرع فيما بعد وفاة أبيه أيامه كلها فتن و حروب بينه و بين أخيه، فأنهكت قواتهم و انتهت إلى الحالة التى تراها فى هذا الوقت عما قد مشى الدرعان أى الشبان الصغار.

۱۳۰۷ ه

إمارته عبد الرحمن الفيصل فى الرياض

تولى الإمارة فى الرياض عبد الرحمن الفيصل بعد وفاة أخيه عبد اللّه، و كتب إلى ابن رشيد يخبره بوفاة عبد اللّه، و أن يعزل عامله

على الرياض حسب العهد الذى أعطاهما إياه فأجابه ابن رشيد إلى طلبه و عزل سالم بن على السبهان فباد أولاد سعود، و لا يخفى باقى هذا التعيين من التحدى و لم يلبث مدة طويلة حتى أعلم لعبد الرحمن أن ابن رشيد قد عهد إلى ابن سبهان بالقضاء على عبد الرحمن بالفرصة المناسبة، و لكن ابن سبهان حصينا فى هذه المرة فقد اختار أيام العيد للغدر بعبد الرحمن حينما يريد زيارة فى العيد، فعفى عنه ابن سبهان فسبقه إلى العمل و وثب عليه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۸۰

و عفى رجاله و قتلوا عددا منهم و اختفى ابن سبهان و رجاله فى القصر و أخرجوه من القصر بل من البلاد قبل أن يتمكن ابن رشيد فى إيجاده- و دارت المراجعات بين الإمام عبد الرحمن و أمراء القصيم و تعهد كل منهم بمساعدة الآخر فيما لو دهمه ابن رشيد، فلما بلغ ابن رشيد ثورة الإمام عبد الرحمن أخذ يتجهز لنجدة ابن سبهان.

اجتماع حسن الهنا و زامل فى الوادى

كتب حسن المهنا، إلى زامل يطلب الاجتماع للمفاوضة فيما يجب عمله إزاء ابن رشيد، فاجتمعوا فى وادى عنيزة يومين، و تعهدوا أن يقفوا بوجه ابن رشيد و يصدوه عن المسير إلى الرياض، تجهزوا فى الحال و خرج من عنيزة، نحو خمسماية ذلول، و خرجوا يترصدون إلى رشيد و قد بلغه خروجهم فسار من غربى القصيم و فاتهم فتابع سيره إلى الرياض فنزل فيها و حاصرها نحو أربعين يوما دون أن يدرك شيء، و علم أنه يتعذر عليه الاستيلاء على الرياض عنوة، و علم فوق ذلك أن أهل القصيم انضموا إلى الإمام عبد الرحمن فرأى أن يصالح الإمام عبد الرحمن، فصالحه على ما تحت يده و رجع ليعالج أمور أهل القصيم أولا.

الريحانى فى ذلك رواية غريبة فندناها فى فصل عقدناه لهذا الغرض تحت عنوان (أغلاط المؤرخين).

حوادث سنة ۱۳۰۸ ه

اشارة

لجّ ابن مهنا فى عداءه مع ابن رشيد، و كان ابن رشيد قد عزم على القضاء على ابن مهنا، و لكنه أراد أن يفعله عن الإمام عبد الرحمن و يحول دون مساعدته إياه، فكتب للإمام يقول: إن ابن مهنا قد حصل منه تعديات

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۸۱

على أننا لا نزال ندافعه بالتى هى أحسن و لكن تمادى فى غروره مما اضطررنا إلى القيام بالدفاع عن حقوق رعايانا و كتب إلى أمير عنيزة قريب من ذلك و طلب منه أن لا يتداخل فى الأمور التى بيننا و بين ابن مهنا و يعطيه عهد اللّه و ميثاق أن لا نتعرض إلى عنيزة و أطرافها و أنه يبقون على ما أنتم عليه إذا تجنبتوا أمور ابن مهنا و لم يقتصر على هذا الكتاب تابع مرسله و مكاتبه بهذا المعنى، و كانت بعض هذه الكتب ترد بواسطة عبد اللّه العبد الرحمن البسام، و كان عبد اللّه فى هذا الرأى و يشير على زامل أن لا يزج بنفسه بين ابن رشيد و ابن مهنا، و يقول: إن لا- مصلحة لنا بهذا الحرب بلادنا من فضل اللّه قوية، فإن رأينا ما يعجبنا ممن انتصر منهم، و إلّا فنحن بحول اللّه مقدرين على بلادنا و الدفاع عنها فكان هذا هو الرأى بأن تحفظ قوات البلاد الدفاع عنها لا أن تدفع إلى حرب لا ناقة لها فيها و لا جمل فإن صاحب عنيزة لا يستفيد شيئا سواء انتصر حلفاءه أو أعداءه، بل عليه الغرم و لغيره الغنم و لكن لا يكون إلّا ما قدر و قد فازت سياسة حسن الجذب زاملا إلى صفه.

تحرش ابن رشيد بابن مهنا

قام بعض بوادی ابن رشـيد على أطراف القصـيم و أخذوا بعض الإبل و الغنائم، فكتب حسن إلى ابن رشيد يطلب إرجاع ما أخذ لأهل القصيم فأبى ابن رشيد، إرجاع شیء و صارح بالعداء.

۱۳۰۸ ه

استيلاء ابن رشيد على الرس

كان حسين بن عساف أميرا فی الرس من قبل ابن مهنا، فعزله و جعل

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۸۲

مكانه صالح لعبد العزيز بن رشـيد و لما حصل الخلاف بين ابن رشـيد و ابن مهنا التحق ابن عساف بابن رشيد، فجهز معه سرية و أمره أن يذهب إلى الرس لإخراج أمير ابن مهنا و لما قرب من البلد هرب صالح بن رشيد و دخل حسين بن عساف و استولى على البلد.

ذهب أهل القصـيم إلى الإمام عبد الرحمن يخبرونه عن أعمال ابن رشيد و اعتداءه على بلدانهم، و طلبوا منه النجدة العاجلة، و أخبروه بأنه سيخرجون لحفظ أطراف البلاد، و أنهم يتوقعون مسير ابن رشـيد، إليهم فی القريب العاجل، فجاء منه الجواب أنه سـينجدكم ابن مهنـا و معه نحـو ألف رجـل، و زامـل و معه نحو خمسـمائة أو سـتمائة، و انضم إليهم بعض البوادی المشايعـة لهم و هم قليـل و الرس أخرجـوا سـرية ابـن رشـيد، ثم رحلـوا و نزلـوا السـعيبية، لأجـل المحافظـة على قرى القصـيم، و كـانت مراسـيلهم للإمـام عبـد الرحمن يسـتحثونه، فبلغ ابن رشيد أن الإمام عبد الرحمن يتجهز لنجدة أهل القصيم فأراد أن يعاجلهم قبل دخول عبد الرحمن إليهم، فخرج من بابها معه أهل حايل و أطرافها و شمر و حرب و قصد القصيم، و نزل العيون قرية تبعد عن بريدة سبع ساعات و نهب ما وصلت إليه من أدباشهم، ثم رحل عنها و نزل القرعا و هی قرية تبعد ستة ساعات عن بريدة شمالا.

وقعة القرعا

كان أهل القصـيم يتجنبون الاشتباك مع ابن رشيد انتظارا لوصول الإمام عبد الرحمن، لأنه بلغهم خروجه من الرياض، و لكنه تأخر فی مسيره ينتظر بقية غزواته من الحضر و البادية، و لما نزل ابن رشيد فی هذا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۸۳

المنزل لم يسعهم التأخر عنه، رحلوا من منزلهم و نزلوا الشقة، و هی قرية تبعد عن بريدة ساعتين و نصف، ثم رحلوا و نزلوا بالقرب من منزل ابن رشـيد، فبـدأت المناوشات فی ثالث من شـهر جمادی الثانی، و لم يقع حوادث ذات بال، يريدون اكتساب الوقت، ففطن ابن رشـيد لمقصـدهم، فمشـی عليهم و حصـل قتـال كان الفوز فيه لأهل القصـيم، لأن الخيل لم تشترک فی هـذا القتال، لأن الميـدان غير صالـح لها، و هی الركن الأقوی الـذی يتفوق منه ابن رشـيد على خصومه فلما أقبل الليل تحاجان فجمع ابن رشـيد كبار قومه و رؤساء البوادی و اسـتشارهم فأشاروا عليه ينسـحب إلى محل فسـيح يكون فيه ميـدان صالح للخيل فلما أصـبح رحل من موضـعه و نزل طرف أغضـمی من الشـمال تتبعه أهل القصـيم و نزلوا قبالته من الجنوب فأقاموا نحو ثمانية أيام لم يجر بينهم إلّا مناوشات خفيفة، و قد مضی على نزول ابن رشـيد نحو أربعين يوما و هم يتجنبون الاشـتباک معه رجاء أن يصل الإمام عبد الرحمن أو يصل منه نجدة و لكن الإمام عبـد الرحمن أخذ مسيره من الرياض إلى الزلفی نحو شـهر، و فی اليوم الثانی عشـر من جمادی الثانی رحل ابن رشـيد من أغضـمی و

نزله بالطرف الثانى من المليدا، فظن أهل القصيم أنه سيرجع إلى بلاده، و أرادوا أن يمنعوه حتى يخرجوه من حدود القصيم، أما أهل الرأى فقالوا أرسلوا وراءه من يكشف خبره إن كان هو قصد الشمال فقد كفاكم اللّه شره و إن كان هذه خدعة منه يريده يستجذبكم بها فالتريث فى الأمر أوفق، و المطاولة فى صالحنا أكثر مما هى بصالحه، فقام نفر ينددون بهذا الرأى و يصفون قائليه بالجبن، و ساعدهم الكثير من الناس فتم لهم ما أرادوا و ساروا خلف ابن رشيد.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۸۴

وقعة المليدا

فما ساروا إلّا قليلا حتى وجدوه نازلا أمامهم بالطرف الشمالى من المليدا فنزلوا قباله من الجنوب يوم السبت الثالث عشر من جمادى الثانى، و كان قد استعد للحرب فلم يمهلهم حتى مشى عليهم، و التحم القتال بين الفريقين من الصبح إلى بعد الظهر و كل منهم يتقدم نحو المليدا حتى التحم الفريقان، و صار القتال بالسلاح الأبيض يد بيد، فقتل زاملا و ابنه عليا و المعركة حامية الوطيس، فجاء رجل و أخبر حسن بأن زاملا- و ابنه قتلا- فما كان منه إلّا أن ركب خيله و جيشه هو و خدمه و طوارفه و انهزموا ناجين بأنفسهم تاركين جماعتهم أهل بريدة، و أهل القصيم، و أهل عنيزة فى الميدان يقاتلون و لم يشعروا بهزيمة حسن و استمروا فى قتالهم إلّا و خيل ابن رشيد قد طوقهم من خلفهم، ذلك لأن ابن رشيد بلغه هزيمة حسن فأمر أهل الخيل أن يقطعوا عليهم الرجعة.

۱۳۰۸ ه

وقعة المليدا

رجعوا فكانت الهزيمة العامة فى آخر نهارهم، فأشحن فيهم ابن رشيد القتل، فقد تتبعت الخيل فلول المنهزمين و قتلوا منهم كثير بعد أن ألقوا سلاحهم، و لو لا أن الليل حال دونهم لاستأصلوهم، و كان مجموع القتلى كبير جدّا و لم يجر على أهل القصيم أعظم منها و لا أشد وقعا، و خصوصا أهل عنيزة لا لكثرة القتلى و لكن لأن الذين خرجوا كلهم من البيوت الكبيرة المشهورة يقال بحق أنه لم يبق فى عنيزة بيت لم تدخله المصيبة إلّا حمولة، آل البسام فلم يشهدها منهم أحد لأنهم أشاروا عليه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۸۵

بعدم مساعدة ابن مهنا كما قدمنا، فلما لم يقبل منهم اعتزلوا هم أنفسهم و لم يخرج منهم أحد.

ابن رشيد عملهم و شكر لهم صنيعهم و شورهم على زامل و قد كان بينه و بينهم صلات و روابط قبلها لأمور و لكنها مصالح تطورت بعد ذلك حتى استحكمت، و تعدت المصالح المادية و تناولت الأمور السياسية.

استولى ابن رشيد على مخيم أهل القصيم بما فيه و أقام بموضعه نحو أربعين يوما يستجلى الوقت لا يستقبل الوفود لأنه خشى أن ابن مهنا يتحصن فى القصر و يقاوم فيه، و لكن ابن مهنا عند ما وصل بريدة لم ير من أهل البلاد حاشية و قيل له: الأوفق أن تلتحق بالإمام عبد الرحمن، و كان الإمام عبد الرحمن يومئذ بالزلفى قادم لنجدة أهل القصيم، فلما بلغه الوقعة رجع إلى الرياض و التحق به إبراهيم بن مهنا، أما عن ابن مهنا فقد مركب خيله و جيشه و قصد عنيزة، رجاء أن يشفع فيه آل البسام، و هكذا إذا أراد اللّه تنفيذ أمره سلب ذوى العقول عقولهم، و لو أراد اللّه له السلامة فى طريقها، نعم نزل عنيزة على هذا الأمل الخاطىء، و ذهب عن باله أن آل البسام مهما سمى مقامهم عند ابن رشيد لا يمكن أن يجيب طلبهم و يصفح لهم عن رجل قد جنّد عليه الجنود و ساق إليه الجيوش، و أخذ ينازعه الملك إن هذا بعيد عن المعقول بلغ ابن رشيد أن ابن مهنا نزل عنيزة، ثم رحل ابن رشيد و نزل الرفيعة بالقرب من بريدة يستقبل

الوفود و يتلافى حالة البلاد، فتوافد إليه رؤساء البلدان و وفد عليه عبد اللّه العبد الرحمن البسام و بعض أعيان الحمولة، و وفد إليه أولاد يحيى الصالح عبد اللّه، و صالح، و محمد، و عبد الرحمن، و حمد، و كانوا ممن تخلف عن الحرب فأكرمهم ابن رشيد و أقبل أهل الثرى و لم يعاقب أو يعاتب

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۸۶

منهم أحدا، ثم جهز سرية مع سالم السبهان و أرسلهم إلى عنيزة للقبض على ابن مهنا و أولاده فقبضوا عليهم و جاؤوا به إلى ابن رشيد، فأخذ ما معهم من الخيل و الجيش و السلاح، و سيرهم إلى حايل فحبسهم فيها.

و تتبع ما كان لآل مهنا و خدمهم و طوارفهم فأخذه، و سبى و نكل من وجد منهم، و لم يعاتب غيرهم، و أقام مدة يرتب أمور البلدان و جعل حسين ابن جراد أميرا فى بريدة، و نزل قصر مهنا، و جعل عبد اللّه الحيى الصالح أميرا فى عنيزة، و عزل الشيخ صالح القرناس عن منصب القضاء فى عنيزة و عين بدله الشيخ عبد اللّه بن عايض، فلما رتب الأمور رجع إلى بلاده فى أواخر شهر رجب.

حوادث سنة ۱۳۰۹ ه

اشارة

لما تم لابن رشيد الاستيلاء على القصيم، لم يبق فى نجد له معارض إلّا الإمام عبد الرحمن الفيصل فى الرياض، و ليس له من القوة ما يستطيع بها مجابهة ابن رشيد، أما ابن رشيد فقد اعتزم تصفية الحساب مع الإمام عبد الرحمن ليتم له الأمر فخرج من بلاده فى شهر ربيع و معه قوات كبيرة، و انضم إليه أهل القصيم، و الوشم و سدير، و سار قاصدا الإمام عبد الرحمن.

وقعة حريملاء

بلغ الإمام عبد الرحمن إقبال ابن رشيد لحربه فخرج من الرياض و معه أهلها و غره و أطراف الرياض التابعة له و بعض البادية فالتقى بابن رشيد فى سهل حريملاء القرية المعروفة بالشعيب، فوقع القتال بينهم، فكان النصر بجانب ابن رشيد و رجع الإمام عبد الرحمن إلى الرياض، فلم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۸۷

يتبعه ابن رشيد بل رجع إلى بلاده حيث ترك الإمام عبد الرحمن بشأنه، لعلمه أن لا يثبت فيها فترك له الفرصة و علم الإمام عبد الرحمن أنه لم يبقى أية فائدة للمقاومة لأن ابن رشيد تغلب على جميع نجد.

حوادث سنة ۱۳۰۹ ه فخرج من الرياض و معه عائلته و قصد الأحسا و كان متصرفها يومئذ عاكف باشا، فلما وصل بالقرب منها يقول الريحانى، أن المتصرف أرسل له وفدا اجتمع به فى عين نجم المعروفة غربى المبرز للمفاوضة، فعرض عليه ولاية الرياض يحكمها باسم الدولة على خراج جزئى يؤديه للحكومة على شرط أن يعترف بسيادتها، فرفض ذلك محتجّا بتغلب العشائر و خياناتهم، و أن لا يستطيع أن يثق بها أو يركن إليها- و الحقيقة أن الإمام عبد الرحمن يعرف أن الحكومة لا تملك هذا الأمر و لا تستطيع تأييده إذا فرضنا أنّ ابن رشيد يوافق على ذلك. فلم يسع الإمام إلّا الرفض مؤملا باللّه و واثقا من عنايته. رحل من الأحسا قاصدا الكويت كان أميرها يومئذ محمد الصباح، فمنعه من الدخول إلى الكويت، فعاد إلى البادية و أقام مع العجمان بضعة أشهر ثم رحل عنهم و قصد الشيخ قاسم بن ثانى فى قطر و أقام نحو شهرين، و كانت الحكومة التركية مهتمة بأمره و راغبة فى الاتفاق معه لتأمن حركاته، فأوعزت

إلى متصرف الأحسا أن يتفق معه، فأرسل إليه المتصرف فلبى الدعوة، و تم الاتفاق على أن يقيم و عائلته فى الكويت على أن تدفع له ستين ليرة راتبا شهريّا، فسار إلى الكويت و استوطنها، و لم يعترض ابن صباح على ذلك فأقام فيها إلى أن رد اللّه لهم ملكهم كما يأتى بيانه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۸۸

أمراء القصيم

أما آل مهنا الذى لم يقبض عليهم، فهم: عبد اللّه بن مهنا و أولاد محمد و إبراهيم فقد وصلوا الكويت و أقاموا فيها، و أما إبراهيم فقد هرب بعد وقعة المليدا إلى الإمام عبد الرحمن و حضر معه وقعة حريملاء، و قبض عليه ابن رشيد و قتله صبرا و أما آل سليم أمراء عنيزة فلم يعترضهم ابن رشيد فبقوا فى عنيزة أحرارا فى أنفسهم، و لكن عبد العزيز العبد اللّه و صالح الزامل ذهبا إلى الكويت من أنفسهما و رغبا الإقامة هناك، و أقام بقيتهم فى عنيزة على أملاكهم و بيوتهم و عائلاتهم.

حوادث سنة ۱۳۱۰ ه

و فى هذه السنة توفى عبد العزيز الزامل السليم فى مكة بعد قضاء حجه، و كان رحمه اللّه على جانب من التقوى، و له إطلاع على الحديث و الفقه.

حوادث سنة ۱۳۱۱ ه

فى هذه السنة، توفى محمد بن الإمام فيصل فى الرياض.

حوادث سنة ۱۳۱۲ ه

الكلام أن ابن رشيد لم يعارض آل سليم و لم يمنع أحدا منهم الإقامة فى عنيزة، و جعل لهم مطلق الحرية فى الذهاب و الإياب حيث يريدون.

و ذكرنا أن عبد العزيز العبد اللّه، و صالح و حمد الزامل رغبوا الإقامة، فى الكويت و أقاموا، و لكن عبد العزيز سئم الإقامة و اشتاق إلى زيارة العائلة، فصمم على ذلك و ركب من الكويت و قصد ابن رشيد ليستأذن، و لم يخبر

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۸۹

بذلك. فوصل حايل و أكرمه ابن رشيد و رحب به، فأقام أربعة أيام ثم جاءه رجل سرّا و نصحه أن ينجو بنفسه قبل أن يقبض عليه، فدبر أمره سرّا و هرب ليلا، و سافر مجدّا حتى وصل الكويت بعد خمسة أيام، فكتب اللّه له النجاة بعد أن ألقى بنفسه إلى التهلكة، و كانت خواطر آل سليم و جماعته عليه حينما عملوا بمسيرة، و لما رجع لاموه و فندوا رأيه و حمدوا اللّه على رجوعه سالما، فأخبرهم بالأمر الذى كانوا منتظرين وقوعه لو لا لطف اللّه.

حوادث سنة ۱۳۱۳ ه

اشارة

فی لیلة ٢٥ ذی القعدة من هذه السنة قتل مبارک الصباح أخویه محمدا و جراحا لخلاف قدیم وقع بینهم، و قیل أن من أسباب الخلاف و تطوراته یجب أن نذکر مقدمات الأمور لنصلها بنتیجتها، لیکون المطلع علی إلمام بالمسألة، أولها فنقول: لما توفی صباح بن جابر سنة ١٢٨٣ ه کان له أربعة أولاد، و هم: عبد اللّه، و محمد، و مبارک، و جرّاح.

١٣١٣ ه

الخلاف بین مبارک الصبّاح و إخوته، و قتله إیاهم

تولی الإمارة ابنه الأکبر عبد اللّه بن صباح، و کان أخیه مبارک نزاعا، إلی الشهرة و میالا إلی عیشة البداوة، فولاه أخوه الدفاع، فنزع إلی الغزوات، و تولی قیادة الجیش، فکان یمضی أکثر أوقاته فی البر بحکم وظیفته، و کانت هذه المهمة دائما فی حاجة إلی المال و کان بطبعه سخیّا، فما کان أخیه عبد اللّه یضن علیه بما یقوم بحاجاته، فاستمرا طیلة أیام عبد اللّه، فلما توفی عبد اللّه سنة ١٣٠٩ ه، تولی بعده أخیه محمد لأنه هو الذی یلیه بالسن، و کان محمد السلیم طیب القلب و لکنه ضعیف الإرادة

خزانة التواریخ النجدیة، ج٧، ص: ٢٩٠

یمیل إلی الهدوء و السکون، غیر مبال إلی الشهرة، فأخذ جراح یتقرب من ابن أخیه محمد حتی تمتع بثقته و شارکه فی حکمه مشارکة فعلیة لا رسمیة فأصبح جراح صاحب النفوذ الأکبر علی محمد فأخذ ینعی علی مبارک آراءه و أعماله، یساعده علی ذلک الشیخ یوسف بن عبد اللّه بن إبراهیم، الذی هو محرق محمد و موضع ثقته فأخذ بضع سنین حتی ضاق ذرعا.

فأخذ یناقشهما الحساب علی ما یستحق من ریع الأملاک الذی استولوا علیهما و طلب منهما حساب ما دخل علیهما، و إلیک تفصیل هذا الخلاف منقول عن تاریخ الکویت:

أسباب الخلف بین مبارک و أخویه

قال مؤرخ الکویت نقلا عن السید خلف باشا النقیب:

قال السید المذکور مما وقف علیه بنفسه و اطلع علیه دون کثیر من أقرانه:

قال: طلب مبارک من أخویه الاعتراف له بقسطه من الأملاک فامتنعا من إجابته و لم یصغیا لطلبه، حتی کاد الأمر یمضی إلی غیر محمود، لو لا أن سالما آل بدر و ثلة من أشراف البلد توصلوا إلی إقناع الأخوین بالنزول إلی حکم مبارک، و أن یکتبا ثلاث أوراق إحداهما: یحصی فیها لامة الحرب من أسلحة و ذخیرة و یبقی ذخرا للجمیع، و اثنتان فیهما الاعتراف له بما أراد، و تبقی إحداهما عنده و الثانیة بأیدیهما. توصلوا إلی ذلک و کتب الأوراق کلها یوسف بن إبراهیم طائعا مختارا، و بهذه رجعت المیاه إلی مجاریها، وصفا وجه الإخاء.

خزانة التواریخ النجدیة، ج٧، ص: ٢٩١

تدخل یوسف و تعکیره صفوة الإخاء

احتاج مبارك بعد هذا إلى شيء من المال (و الحاجة أم البلاء) فما وجد من أخويه، إلّا إعراضا و صدودا و هناك تساقطت شرفات السلم، و هدّ جانب الولاء، و ثارت الزوبعة بعد سكونها، فتدخل وجهاء البلد و تشفعوا إلى محمد بإرضاء أخيه و إعطاء ما يريد قطعا للنزاع، فما خيب لهم برجاء، و أمر في الحال فهد الخالد الخضير بقضاء ديونه التي بلغت ستة آلاف ريال و ستين ريالا أوشكت الأمور أن تنتهي بسلام لو لا الدور الذي مثله الشيخ يوسف بن إبراهيم عفى اللّه عنه، فما أحكم عقدة البغضاء، و شيد أركان العداء، فإنه منع فهد الخالد من إعطاء مبارك شيئا و أردفه بإرسال عبد العزيز السميط إلى مبارك بطلب منه تسليم الورقة التي بقيت بعيدة، فامتنع مبارك من تسليمها لأنه حسّ بالمكيدة من يوسف.

و كان الأمر ظن فقد صارح يوسف السيد خلف بقوله غرضنا من الإرسال عليها إنما هو لأجل تمزيقها لئلا تكون له حجة علينا. بلغ مبارك كل ما بدى من مراوغة يوسف فتميز غيظا و طفق بسبّه سبّا شنيطا. عقد الأمور يوسف و تركها و سار إلى البر يطلب الصيد و ترويح النفس فرجع مبارك إلى أعيان البلاد يرجوهم أن ينصحوا أخيه محمد لعله يرعوى و لا يتمادى في الإساءة. فأجابوا رجاء، و لا كنهم يعلمون أن لا حل للإشكال بدون حضور يوسف إبراهيم، فكتبوا له كتابا يستقدمونه لعلم يشاركهم في حل الإشكال، و انتدبوا لتبليغه الأمر و إيصال الكتاب إليه السيد خلف باشا النقيب، و فهد الخالد، و عبد العزيز الفارس و عبد العزيز الصميط، و كان يوسف إذ ذاك قد نزل الرقعي، فذهبوا إليه و عرضوا عليه مهمتهم و ما يراد منه، فامتنع عن إجابتهم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۹۲

۱۳۱۳ ه

السعي لحسم الخلاف بين مبارك الصباح و أخويه

و لكن النقيب قال له: إذا لم تجب فإن أحد الأخوين لا بد أن يقتل أخاه. قال: لماذا؟ قال: لأن محمدا بعد أن دعا مباركا من البر، خشي أخوه مبارك أن يكون وراء هذا الاستدعاء شرّا فاستعد هو و خدامه بالسلاح اتقاء للحوادث الطارئة أثر ذلك في يوسف، فقال: سأذهب أولا إلى الصبيبة، ثم أذهب إلى الكويت، فوصل الكويت بعد ثمانية أيام، و ما خفف مع هذا ويلا و لا حل إشكالا، بل زاد الطين بلة، و علم مبارك أن ليس في استطاعة يوسف أن يكون واسطة في حل النزاع، فانتدب السيد خلف، و عبد العزيز الزين، و فهد الخالد الدويرج إلى أخيه يرجونه تصفية الحساب الذي بينهما فلبوا طلبه و ساروا إلى أخيه في داره، فأمرهم أن يذهبوا إلى يوسف بن إبراهيم في بيته و هناك يكون الملتقى. ذهبوا إلى يوسف كما أمر محمد فرفض مقابلتهم رفضا باتّا، و أمر أن يرجعوا من حيث أتوا. جرى هذا و هو لا يعلم بما جاءوا إليه، و لا ماذا يريدون منه، فاقتضى رأي أحدهم أن يذهب إليه وحده و يبين له الباعث لمجيئهم، فقابله و أخبره أنهم إنما جاؤا بأمر محمد. فأسف على ما بدر و دعاهم إلى الحضور، فما كادوا يستقرون في مقاعدهم حتى أقبل محمد، فسألهم عن غرض مبارك من أرسالهم، فقالوا: إنه يريد أن نقدم له حسابا إلى السيد خلف ليقدمه إلى مبارك. و لما قرأ على مبارك قال إن بلع الأمواس أهون من بلع هذا الحساب، فقال له السيد خلف: إن كنت تريد خلع الشقاق فابلعه فقال حنا ما قلت و ها أنا بلعته و الذي يظهر لنا إن هذا قول من المجلس، لأن مباركا أخيرا طلب حسابا آخر من أخيه مصحوبا (بيمن باللّه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۹۳

أنه من الصادقين) فيما قدم، فأجابه و لكنه قدم إليه نفسه. عرض النقيب على الأخوين الاجتماع في بيته لعلهما يتفاهمان و أخذ منهما العهد أن لا يجابه أحدهما الآخر بما يكره، فأجاباه إلى ما طلب و حضرا في الوقت المعين ففاتح مبارك أخاه و عتب عليه بعض أمور حصن و اعتقرها ثم قال إني لا أريد أن أكلفك شططا فأنا أطلب إشرافي على الحساب الحقيقي لأعرف مالي و ما علي، و لك على قبول ذلك إذا كان بيمين باللّه أنك لم تزد فيه و لم تنقص منه. رضي محمد بهذا الاقتراح و أظهر الارتياح له و لكن مضت عدة أيام

و هو يعد و يخلف و السيد النقيب يتردد بين الاثنين، و أخيرا قال له محمد: أنا لا أجيب مباركا إلى طلبه، إلّا بعد أن آخذ منه صكّا فى قبول ما أقدمه له مهما كان، فحاول النقيب إقناعه بأن مثل هذا الطلب بعيد عن المعقول، فأصر على رأيه: فذهب النقيب مصمما على عدم الدخول فى شىء من أمورهم و أبلغ مباركا بكل ما جرى. فاضطرمت النار فى قلبه، و كاد يقضى على أخويه فى تلك الساعة و لكنه تجلد إلى اليوم الموعود، ثم بعد هذا صادف أن مباركا صادف أخاه محمد فى الطريق فدنى منه و سلم عليه و أخذ يلاطفه فى الحديث و يستعطفه فى إنجاز ما وعد، فلم يجد منه إلّا إباء و امتناعا فى نزوله على حكم، و ما زال و إياه فى هذا الجدال الطريف حتى وصل البيت و رجع عنه. ثم أعقب هذا أن أخاه جرّاحا دخل سوق اللحم فصاح بين أهله بقوله إياكم أن تعطوا مباركا شيئا، فقد تبين أنه من المفلسين و أن عليه ديونا عظيمة، و كان مبارك إذا احتاج إلى لحم أخذ منهم على ذمة أخويه إلى هنا انتهت رواية مؤرخ الكويت عن أسباب الخلاف، ثم أخذ يشرح تفصيل بقية القتل مما لا نرى حاجة إلى شرحه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۹۴

قال مؤلف هذا الكتاب

وصلت الكويت مع خالى مقبل العبد الرحمن الذكير من عنيزة فى ۲۵ ربيع الثانى من هذه السنة، و عمرى إذ ذاك بالرابعة عشر، أبقانى خالى فى بيت الشيخ يوسف بن إبراهيم لتعلم الكتابة، فأفرد والى حجرة خاصة فى المجلس، و جرت هذه الحوادث كلها و أنا فى البيت المذكور، و كنت فى معية أولادهم عبد الرحمن بن عبد العزيز و على بن إبراهيم، و كان يومئذ فى الكويت، و مصطفى بن الشيخ يوسف و كنا منفارس فى السن فصحبناهم فى القنص، و التحقنا بمخيم الشيخ يوسف و أقمنا نحو شهر إلى أن جاءه الذى ذكره مؤرخ الكويت يطلبون حضوره للصلح بين مبارك و أخويه. و عند ما رجع لهذه الغاية رجعنا معه إلى الكويت.

حوادث سنة ۱۳۱۳ ه أذكر أننا بعد وصولنا وجدنا الشيخ محمد الصباح و وجهاء الكويت ينتظرون قدوم الشيخ يوسف على الرصيف، أننى لصغر سنى لم أقف على مجرى الحوادث و لم أفهم أن هناك خلافا، و قد وقع القتل و أنا فى البيت المذكور، و لما كان عيد الأضحى و قد مضى ما يقرب من نصف الليل ما راعنا إلّا الخدم يوقظون من فى المجلس من الضيوف، و كنت و فهد العبد اللّه المحمد الخنينى من جملتهم فطلبوا أن نساعدهم فى نقل ما يريدون شحنه فى السفينة التى فى الحوض المقابل، فلما كمل الشحن ركب مشارى بن أحمد بن إبراهيم و معه المحرم و ساروا بساعتهم و سار معهم حمد الخنينى إلى الدوة و بقيت فى البيت مع من بقى، و بعد أيام توجهت إلى البحرين.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۹۵

رجوعا إلى سياق الحوادث

الشيخ يوسف بن إبراهيم قد كان فى الصبية وقت وقوع الحادثة، و قد كان له فيها قصرا على ساحل البحر يقيم فيه بعض الأوقات لترويح النفس لأنه يحب العزلة و قلما يستقيم فى الكويت، فلما وقعت الحادثة هرب سعود بن محمد الصباح فورا عند يوسف فى الصبية و لم يتمكن الباقون من الهرب فبقوا عند عمهم الذى أخذ يلاطفهم ليخفف عنهم ألم المصاب و هيهات.

صبيحة ليلة المحادثة بعد أن واروا جثتى القتيلين، استدعى مبارك وجهاء البلد و أشرافها فقال لهم: قد قضى الأمر لما قضاه اللّه- و الآن فما هو رأيكم و ماذا أنتم عازمون عليه- قال هذا و هو على خوف من عدم تأييدهم- و لكن لا بد لهم من مبايعته، فبايعوه فاطمأن بالهم من هذه الجهة- فبقى عليه أن يسعى ليأمن عدوه الألد الشيخ يوسف إبراهيم، أن يفاوضه و يلاطفه و يستدعيه للقدوم مقدما

التأكيدات اللازمة بأنه آمن على نفسه و ماله، و أرسل إليه رسولا، ثم أرسل وفدا من جماعة أهل الكويت ظاهر أمرهم يسترضون يوسفا و باطن أمرهم يستكشفون حالته و معرفته و من نظره و نواياه وصل الوفد و عرضوا على يوسف الرجوع إلى الكويت، و قدموا له ما أصحبهم مبارك من التأمينات، أجابهم و أظهر لهم القبول و أوعدهم أنه سيرجع بعد أن يقضى شؤون فرجعوا. و بعد يومين شحن ما عنده فى السفن بعد الدورة و أقام فيها و لكنه حافظ على السكون و لم يبدر منه شىء، ذلك لأن أولاد محمدا و جراحا لم يزالوا عنده فى البيت. و بهذا الأثناء طلب مبارك من أولاد أخويه أن يكتبوا له وكالة عامة بصفته عمهم و المحافظ على حقوقهم، ليتسلح عند يوسف بن إبراهيم فتوقفوا، و لم يشأ

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۹۶

مبارك إجبارهم ظاهرا و أجل الأمر إلى فرصة أخرى. و يقول يوسف فى بعض أن جابرا تهددهم بالقتل إذا لم يمضوا الوكالة. و بعد أيام رجع إليهم مبارك لهذه الغاية فوجد خواطرهم منقبضة و كان حريصا على تسليتهم فلم يفاتحهم بشىء. ثم بعد ذلك طلب صباح من عمه الرخصة لترويح النفس بأحد الأماكن، رخص له وحده و منح إخوانه، فأعاد الالتماس بالسماح لهم جميعا فأجابهم و أرسل معهم رجالا من حاشيته لمراقبتهم للمحافظة عليهم، فذهبوا إلى الموضع الذى اختاروه. و بعد يومين من وصولهم استغفلوا الحراس و هربوا ليلا ماشين على أرجلهم حتى وصلوا المعامر، فقام منهم صاحبها و أوصلهم إلى الدور حيث مقر الشيخ يوسف بن إبراهيم.

ابتداء النضال بين مبارك و يوسف

أخذهم الشيخ يوسف و ذهب بهم إلى البصرة، و أحضرهم عند الوالى حمدى باشا و قرروا حقيقة الواقع، و كان الوالى المذكور [...] عن مبارك، و قدم أولاد محمد و جراح دعواهم على عمهم عند الوالى حمدى باشا، و طلبوا أنصافهم منه، فأصغى إلى دعواهم و عطف عليهم و لجأوا أيضا إلى قنصل الإنكليز فى البصرة فنصرهم و سعى فى سبيلهم، و كادت تنجح مسألتهم إذ أمرت الدولة حمدى باشا والى البصرة بسوق العسكر إلى الكويت و إخراج مبارك منها، و لكن مباركا لم يكن غافلا فقد رفع دعواه لباشا بغداد المشير رجب باشا السريحى، فساعده و كتب إلى الدولة يقول إن هذه الحادثة من الحوادث العادية التى ما زال يقع الكثير مثلها و وخير للحكومة أن لا تتدخل فى القضية، فإن تدخلها قد يهدم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۹۷

آمالها فى الكويت، فعدلت الحكومة عن اتخاذ الشدة، و أمرت من المحكمة أن تفاوض مباركا، فأمرت حمدى باشا والى البصرة أن ينتدب من يعتمد عليه لمفاوضة مبارك فانتدب الوالى، ابن مشرى أحد أعيان البصرة ففاوض مباركا، و رجع يبلغ الحكومة نتيجة مفاوضته، و لعلها اقتنعت بنتيجة هذه المفاوضة فركنت إلى السكون.

حوادث سنة ۱۳۱۴ ه مبارك يرمى يوسف بقتل أخويه

اشارة

استكتب مبارك مضبطة يرمى بها يوسفا بقتل أخويه و أجبر أهل الكويت على إمضائها، فأمضوا فيها و لم يمتنع منهم إلّا بضعة أشخاص، و قدمها إلى حكومة البصرة و بما أن حمدى باشا صديق ليوسف فقد تمكن يوسف من أخذ صورتها.

محاولة مبارك إرضاء يوسف لاستكفاء شرّه

كان مبارك فی مبتدإ أمره و لما يتأيد مركزه لأن قضية قتله أخويه أوجدت له خصوما كثيرين، كراهة لعمله و عطفا على أبناء أخويه المظلومين، حتى إن أهل الكويت أنفسهم كانوا يميلون إلى الأولاد و يتمنون نجاح قضيتهم بأول الأمر. و كان مبارك يعلم أن أنصار أولاد أخويه و الذين يعطفون عليهم كثيرين، و لكن الذی يهم مباركا من هؤلاء كلهم واحد فقط ذلك هو يوسف بن إبراهيم الخصم الألد، و صاحب الثروة العظيمة التی أوقفها لهدم كيان مبارك، فلهذا أخذ يعمل على استرضاءه فأرسل جماعة من أهل الكويت يرأسهم حمود الصباح إلى الدورة حيث يقيم الشيخ يوسف، و اجتمعوا به و حسنوا له الرجوع إلى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۹۸

الكويت فلم يجدوا منه ميلاـ إلى ذلك و ألح عليه حمود و بالغ فی ترغيبه، فما كان منه إلّا أن أخرج له صورة المضبطة التی قدمها مبارك بإلقاء تبعة القتل عليه، و قال: كيف تطلب منی الرجوع و الثقة على نفسی منكم، و هذا عملكم معی تشهدون على بأنی أنا القاتل، فهل بلغت بی البلاهة إلى هذا الحد الذی تريدون أن ألقی بنفسی بين أيديكم، فما كان من حمود إلّا أن أنكر علمه بهذه المضبطة، و قال: قد يكون مبارك هو المزور لها على ألسنتنا، قال يوسف: و ها أنتم تدعونی إلى الرجوع إليه و هذا عمله، فهل تظن أن من أقدم على سفك دم أخويه يتورع عنی، فهذا أمر لا سبيل إلى الكلام فيه فرجع الوفد.

محاولات أخرى

و لما لم يفد مساعی مبارك مع يوسف أرسل يوسف الخميس إلى بومبی لمقابلة الشيخ محمد و الشيخ عبد العزيز آل إبراهيم أصحاب البيت المشهور فی بومبی يرجوهم أن يكفّوا يوسف عن العمل ضده. و لم يلق نجاحا، فأرسل أخيرا إليهم عبد العزيز الصميط لهذه الغاية فأجابوه كما أجابوا الأول: بأن يوسفا حرّا فی تصرفاته، و ليس باستطاعتنا منعه، ففشلت أعمال مبارك من هذه الناحية، فركن إلى السكون و قد اطمأن باله من جهة الحكومة التركية فی العراق.

يوسف بن إبراهيم يحاول العمل

لم يكن فشله بالعراق بالذی يفت عضده عن العمل، و لكنه تظاهر بالسكون ليخدع خصمه، و أخذ يعمل سرّا، و جعل التكتّم سياجًا لأمره، و كان من أقدر خلق اللّه على التكتم، فكان الغموض يحيط به و بأعماله من

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۹۹

جميع النواحی، فلا يعلم حتى أخص أقرباءه و أصدقاءه بشیء مما يعمل.

فسافر و أشاع أنه يقصد الهند لترويح النفس و منها إلى أوروبا، و من أغرب الأمور أن تأتی البرقيات من الهند مخبرة عن وصوله إليها و سفره إلى أوروبا، بينما هو قد نزل بلاد العجم و ذهب إلى هنديان العثور و ألف جيشا مسلحا.

هجوم يوسف على الكويت

شحن أربعة عشر سفينة من الجنود المسلحين و سار بهم يقودهم بنفسه إلى الكويت، خرج بأسطوله البحری دون أن يعلم عنه أحد من

أصـدقائه و لا أعدائه إنه عمل غريب يشـبه ما فى الروايات الخيالية، و لكنها حقيقة واقعة لا ريب فى صـحتها، كاد يفوز فى عمله لو لا غلطة بدرت منه هدمت آماله و أحبطت مساعيه من أساسها.

۱۳۱۵ ه حملة يوسف بن إبراهيم على الكويت

اشارة

خزانة التواريخ النجدية ؛ ج۷ ؛ ص۲۹۹

ان آمنا مطمئنا حينما فشـلت مساعى خصمه فى العراق، بل وثق أن خصمه غادر هذه القارة إلى قارة أخرى يندب حظه، فلم يرعه إلّا و على أبو كحيل النـذير قد جاء ينبهه من غفلته، و يخبره أن عدوه الألد على بضـعة أميال يقود أسـطولا بحريّا أعده للهجوم عليه. و هذه الغلطة من يوسف هى التى أحبطت مساعيه، ذلك لأن يوسـفا عند ما طاح بأسـطوله من الشط صادف على أبو كحيل شاحن حبوه إلى البحرين فأسروه و لكن تشفع فيهم أن يطلقوا سراحه، ذهب إلى البحرين فأطلقوا سراحه بعد أن عاهدهم على أن لا يرد عنهم منبرا، فما كاد يختفى عن أنظارهم حتى سبقهم إلى الكويت و بلغ خبرهم، ذهب مبارك مذعورا فأمر بالنفير العام،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۰۰

فخرج أهل البلـد و تجمهروا بالساحل الشـرقى الجنوبى من بلد الكويت يسـتعدون لاسـتقبال هذا الأسـطول الذى شـرفهم بزيارته لأول مرة، و لم يمض مـدة طويلـة حتى بـدت طلائع السـفن بانت النواظير تعمل عملها بيـد قواد الأسـطول يسـتطلعون حالـة البلاد، فلما رأوا تجمهر الأهـالى على الساحـل علموا أن الخبر سـبق أهـل البلـد فعـادوا من حيث أتوا، و كان طراد إنكليزى يراقب سـيرهم ليسـتفيد من الحادثـة حينمـا تـدعوا الحاجـة، فلما رجع الأسـطول رجع الطرّاد لرجوعهم، و كان ذلك فى منتصف شـهر محرم ۱۳۱۵ ه، و فى اليـوم نفسه جـاء مركـب عثمانى قادما من الفاو و القطيف فظنه الطراد الإنكليزى الـذى كان يراقب الأسـطول ظن أنه آت فى مهمـة سياسـية، فتبعه متظاهرا احتجاج على مبارك فى إخراجه السـفن إلى البحر، فأراد قائـد الطراد النزول فى البر فمنعه مأمور الحجر الصـحى من قبل حكومـة الترك للنزول إلّا بعـد تطهيرهم بالحجر الصـحى نحو خمسة عشـر يوما، فخضع للقانون و اكتفوا بمقابلة محمد أو مندوب عنه فأبلغوه نجاحهم فأجابهم بعـدم و جاهـة هذا الاحتجاج، و كان عليهم أن يحتجوا على من سـير الأسـطول فى البحر ليغزوا به بلدا آمنا و يحتجوا على الحكومـة التى خرج الأسـطول من موانيهـا، فانتهى بـذلك الأمر و رجع الطراد بعـد أن رجع المركـب العثمانى و تم سـرد حوادث الكويت غير مراعين ترتيب السنين لأننا كرهنا تقطيعها.

إلحاق بعض حوادث سنة ۱۳۱۴ ه القبض على آل السليم فى عنيزة و هدم بيوتهم و إجلاء عائلاتهم

شهر جمادى الأول من هذه السنة قدم عبد العزيز بن المحمد الذكير

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۰۱

عنيزة من العراق بعـد غيبـة طويلـة، فجاء عبد اللّه العبد الرحمن البسام قاصدا السـلام عليه، و كان عبد اللّه مكفوف البصـر بصـحبة عبد الرحمن الخطيب، و كان طريقه على بيت عبـد اللّه الزامل السـليم، فلما حاذى بيته خرج عبـد اللّه و بيده مسدس مزند خراب من الطراز القـديم فأخذ يطقطق فيه فلم ينطلق منه شـيء لأنه خراب، فلم يحس عبد اللّه العبد الرحمن بذلك، و لكن الخطيب أخبره أن هذا عبد اللّه بيـده مسـدس يحاول قتلك، و كان عبـد اللّه الزامل معروف عنـد الخاص و العام بأنه مختل الشـعور و تغلب عليه السوداء، و الذى

بعثه إلى هـذا العمـل زعم أن آل البسام هم الـذين قتلوا ولـده بجـدة، و كان قـد توفى هناك فأراد بزعمه أن ينتقم منهم. بلغ الخبر آل السـليم الذين هناك فقصدوا عبد اللّه العبد الرحمن و أبدوا أسفهم على عمل عبد اللّه، و اعتذروا له، و أقسموا الإيمان بأنهم لم يعلموا بذلك قبل وقوعه و لا رضوا به، و قالوا:

إن حالـة عبد اللّه الزامل و اختلال عقله ثابت عندكم قبل هذه المسألة، فأجابهم عبد اللّه العبد الرحمن أنه ثابت عندى حالة عبد اللّه، و أنه خارج عن حدود المؤاخذة، و أعلم يقينا أن ليس لكم يد فى الأمر، و لكن أخشى أن تكون الفوائد أكبر من الحقيقة، و كان الأمير يومئذ صالح اليحيى الصالح.

و يقال: إنه قبض على عبد اللّه الزامل إثر الحادثة و ضـربه و حبسه، و كتب إلى ابن رشـيد بالخبر، فأرسل سرية يرأسها حسين بن جراد فوصـل عنيزة، و قبض على أولاـد زامـل، عبـد اللّـه، و محمـد، و عبـد الرحمن، و أولاـد حمـد الـبراهيم السـليم: إبراهيم، و سـليمان، و أرسـلوهم إلى حايل و حبسوا هناك، و هرب علىّ السـليم، و هو يومئذ شـيخ كبير يتجاوز عمره ثمانين سنة، خرج على رجليه، و قصد عين ابن فهيد، و توفى هناك بعد أيام قليلة، و هرب عبد اللّه العلى السليم و ابنه سليمان إلى الكويت.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۰۲

۱۳۱۴ ه

القبض على السليم و هدم بيوتهم و صادروا أملاكهم

و هدموا بيوت آل السليم، و استولوا على ما كان لهم من الأملاك و؟؟؟

بيدهم من الأوقاف، و أمروا بإجلاء عائلاتهم، آل السليم الذين فى الكوى؟؟؟

مقبل العيسى مولى عبـد الرحمن الذكير آل عنيزة، فوصل عنيزة و دخل خفية و ترك جيشه خارج البلد، و أخذ الأولاد الصـغار الذين بقوا، و هم إبراهيم الزامل، و أولاد على الزامل: عبـد اللّه، و محمـد، فوصل الكويت ثم أرسل آل سـليم إلى حرمهم فأتوهم و اسـتقرّوا فى الكويت، فاجتمع آل السعود و آل السليم و آل مهنا كلهم فى الكويت، و هم الذين نجوا من الأسر.

حوادث سنة ۱۳۱۵ ه

اشارة

بعد ما فشل يوسف بن إبراهيم فى حملته على الكويت عقد أمله فى مساعدة محمد بن رشيد و قاسم بن ثانى أمير قطر فكاتب الأول و استغاث به و استنجده فوعده خيرا و أرضاه بكلام ظن فيه الإجابة، فاعتمد ذلك و سار من قطر ثم رحل إلى البحرين فى شهر صفر من هـذه السـنة و أقام فيها ثلاثـة أيام فى بيت مقبل العبد الرحمن الذكير، ثم سار إلى قطر قاصدا الأمير الشـيخ قاسم لما بينهما من الروابط التجارية، و لما يعلم من نقمته على مبارك و كراهته له، فأقام عنده خمسة أيام ثم رجع إلى البحرين و أقام فيها عشرة أيام، و رجع إلى قطر حيث اسـتقبله الشـيخ قاسم بالترحيب، و أوعـده النصـرة و المساعـدة، و أخـذ يتظاهر بنصـرته، و كتب إلى الأمير محمد بن رشـيد يستنجده و يحسن له احتلال الكويت. و أشاع قاسم أن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۰۳

الأمير محمد بن رشـيد وعده بالمساعدة و أنه بالوقت الذى يمشـى هو من قطر يخرج ابن رشـيد من حايل و يكون الاتفاق بالقرب من

الكويت، و لكن ظواهر الأمور لا تـدل على أن ابن رشـيد أوعـدهم بشـيء لأنه لم يبـدو عليه ما يدل على ذلك، و لكن ابن ثانى ربما أراد بذلك استجلاب القبائل التى هو أرسل يستنجدها و مضى فى خطته العدائية و هو يعلم أن ابن رشيد لا يمكن أن يسعده ذلك، لأن الحكومة التركية أمرته بعدم التعرض للكويت و أطرافها، لأنها تعلم أن أقل حركة تبدر على صاحب الكويت تفقدها مركزها فيه و هى لا يهمها أن يكون حاكم الكويت مباركا أو غيره، و إنما يهمها أن يكون صاحب الكويت محافظ على تابعيته لها، لهـذا أصـدرت أمرا حازمـا لابن رشـيد تحـذره من التعرض للكويت و أهله. و كان لابن رشـيد من الأسـباب ما يمنعه عن ذلك، غير منع الدولـة له، و يعلم أن عند ابن صـباح حكام نجد الشـرعيين و أمراءها الذين شرّدهم من بلادهم و اغتصب حقوقهم. فهو إذا أعلن عداءه لابن صباح فكأنما فتـح على نفسه أبواب الفتنة التى قد تزعزع مركزه، و ربما تكون سـببا للقضاء عليه، فرأى أن الحكمة تقضـى عليه بالسـكون، و يرضـى يوسف و ابن ثانى بأن الحكومة لا ترضـى بذلك، علم قاسم بسره: إنه لا يستطيع مهاجمة الكويت بدون مساعدة ابن رشيد من عدة وجوه. أوّلا: أن بينه و بين الكويت مفازة واسعة يسكنها قبائل قويم يضطر إلى إخضاعهم قبل أن يجتاز بلادهم، و ليس لديه القوة الكافيـة التى تمكّنه من ذلك، و إذا فرضـنا المسـتحيل و جعلنا اجتيازه هذه المفازات بما فيها من القبائل ممكنا، فماذا يمكن أن يعمل إزاء بلـد لا ـ يقل سـكانها عن خمسـين ألفا متوفرة لـديهم أسـباب الحرب، من أطعمـة و أسـلحة و ذخيرة، و لها جيش مسـلح مرابط، و يحوطها قبائل مخلصين

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۰۴

لا يقل مقاتليهم عن ألفى مقاتل، ألا يكفى هؤلاء فقط للقضاء عليه و على قوته. بلى إن فى أقل منها ما يكفى- بقطع النظر عما يعترضه من الصـعاب، التى أهمهـا بعـد المسافـة بينه و بين بلاـده، و عـدم المراكز التى يمون منهـا جنوده، فالأحسا و القطيف مقفولـة بوجهه و متصرّفها من ألدّ أعدائهم، نعم علم قاسم بكل هذا- و لكن لا يسعه النكوص عما تظاهر فيه إلا بعذر ظاهر.

السعى فى الإصلاح بين الفريقين

كانت بين مقبل بن عبـد الرحمن الـذكير و الشـيخ يوسف بن إبراهيم روابط ودية قديمة يرجع عهدها إلى أكثر من خمسة عشـر سـنة، قبل هذه الحوادث حينما كان يوسف يتعاطى تجارة اللؤلؤ، و كان مركز إقامته أيام صيد اللؤلؤ فى البحرين فى بيت مقبل الذكير الذى يعتبره هو بيته، و لم تزل هـذه الروابـط لم يطرأ عليهـا تغيير حتى فرق بينهمـا الموت، و كـان مقبـل يهمه أمر يوسف و يشـفق عليه من انـدفاعه فى أمور الصباح، و كـان دائمـا يراجعه فى الموضوع، و قـد كتب له قبـل أن يهـاجم الكويت ببضـعة أشـهر يفاتحه فى مسألة موضوع الصلح فجاءه الجواب التالى:

كتاب من الشيخ يوسف بن إبراهيم مؤرّخ ۲۵ رمضان سنة ۱۳۱۴ ه و هو بخط يده

يقول فيه بعد السـلام: عرفت أن الأمور طالت من دون فائدة، و أنتم ترون ما منها خلاص، و مرادكم تداركون [الأرب]، يا خى الصلح ما أحـد من الأول و هو خير. و لكن الصـلح مع من يقع. هذا فاجر، و لأنا من منه و من ما يقف على كلامه و لو أعطاه أخلفه. و حقيقة أن هذى مصيبة ابتلينا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۰۵

بهـا و نحن مـا لنـا إلا الصبر. و عمل الـذى لنا منه راحـة لنا و له. يا خى الصـلح نحن من أول ممنونين فيه، و لكن أجزم أنه يصـير علينا أكبر و بال، لأنه و لا نمسكه، و أنتم آخر الأمر ما تقدرون تعملون شيء معه. و لكن بقاء الأمور منها و منه على المحذر أوفق من اللّه.

هذا الذی أری و رأیکم فیه البرکة. و لا تقول إنی معاند، حاشا و کلّا، إن عندی هذا حیث تعلم أن الصباح بینهم ینجازون. و لکن الأعمال الذی عملتها أنا مع العیال ما هی خافیتکم. و الشبیلی و سلیمان الصالح (المصالح) ما هم أقرب بأفعالکم مع مبارک، و ولد سالم و ابن بشر و السادة الرفاعیة کلهم ما عدّیته. کیف یکون عمل هؤلاء ما منه خلاف.

و عملی مع العیال الذی رابین عندی و زابنین عندی یکون منه خلاف و هو بطریق حق لجنابک لتعلم عدم ملاحظتی فی شیء، غیر أنی لست أمیّزه من هذا الرجل. و کلامی یلزمنی و کلامه لا یلزمه و الأمر منه ثم لکم.

*** هذا أول بحث جری فی هذه المسئلة، مما یدل علی أن مقبلا مهتم للسعی فی المسئلة من أول الأمر. و لکن وقت الأمر هذه لمحمد، لأن یوسفا سافر بعد هذا الکتاب بمدة وجیزة سفره المجهول لیسعی فی تجهیز حملته التی حاول أن یهجم بها علی الکویت. و بعد وصوله البحرین و سفره إلی قطر اهتم مبارک الصباح لأمره و أخذ یستعلم عن حرکاته، فکتب إلی مقبل الذکیر یستفهم منه عن ذلک، و إلیک نص الکتاب:

کتاب من مبارک الصباح مؤرّخ ۲۶ صفر سنة ۱۳۱۵ ه

یقول بعد المقدمة: ثانیا- لا بدّ بلغکم حرکة السفیه الشقی یوسف

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۳۰۶

إبراهیم، فمن سوء أعمالهم البطالیة الفاسدة زین لهم سوء أعمالهم. و لا شک هذی عقوبة أصابتهم اللّه راید تلافهم فی هالنوع، و نحن و بعد الحمد و المنة هکذا مجنون ما ندیر له بال. و لا هو قدّ و لا هو کفو، لکن الجنون یا خی فنون. و بما أن الشقی یوسف المذکور الآن بالبصرة تقید اسم رئیس الأشقیاء و البلشتیة و مطلوب حیّا میتا، کما أنه أیضا مطرود من جانب حاکم المحرة و حاکم شط فارس، و لا له ملجأ بتلک الأطراف. و الآن یذکر أنه أجنب إلی طرفکم، لأجل أن تعرفونا إن کان أنتم علی صلی به، حیث أن الشقی المذکور أینما توجه لا یأتی بجبر، و الشقاوة له قرین، و بمنّ اللّه قاصد الشر معقور و مخذول.

*** شرحنا هذین الکتابین عن الأصل حرفیا لم نتصرف فیهما، و من شعاراتهما یتضح للقاریء رأی کل منهما بالآخر. و بهذا الأثنا وصل کتاب من الشیخ قاسم بن ثانی إلی مقبل الذکیر یفیده أن الشیخ یوسف وصل قطر و أنه أنعم له بالمساعدة. فلما وصل هذان الکتابان من مبارک و من قاسم جعلهما مقبل وسیلة لمفاوضة الطرفین بالصلح، و هذا نص الکتاب الوارد من قاسم حرفیا عن الأصل.

کتاب قاسم بن ثانی بخط یده مؤرّخ ۲۲ سفر سنة ۱۳۱۵ ه

قال بعد المقدمة: الشیخ یوسف وصلنا و حصل الاجتماع معه، و هنا هو سابق معترفین الرخص علی الممشا إلی الکویت بر، و جمیع العشایر و القبایل أهل البر و البحر مجیبیننا علی ذلک، و ودهم حتی و إن جونا

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۳۰۷

و عاهدونا، و إذا أراد منه و مشانا ما بیبقی أحد إلا و یمشی ممشانا، و نرجو أن اللّه ینصفنا منه و هو و اللّه فیمن أمثاله اللّه بجعل تارهم علی أیدینا، و حنا إنشاء اللّه متوکلین علی اللّه، إلا أن یقضی اللّه فیه قبل حل ممشانا.

*** کتب مقبل إلی مبارک جواب کتابه یقول: إن یوسفا توجه إلی قطر لاستنجاد الشیخ قاسم، و الذی یظهر لنا أن المذکور سیسعی من وراء ذلک إلی فتن لا یعلم أحد مصیرها، و یحصل الضرر. و المصلحة لا تعود علیکم، و نحن کثیر مکدرتنا هذه الأمور من أول و لا نود اتساعها، فإن کان یقتضی نظرکم و توافقوننا أن نراجع الشیخ قاسم لعلنا ندرک بواسطته تلاقی الأمر علی ما یوافق مصلحة

الطرفين، فنرجو إشعارنا بما ترون.

و كتب إلى الشيخ قاسم جواب كتابه، يقول فيه: إن الواجب يقضي عليه إن كان يريد منفعة الشيخ يوسف و القيام بحقه و حفظ حقوق أن يقنعه بفائدة الصلح لا أن يشجعه على خطته التي يعود ضررها عليه أكثر مما هي على خصمه.

و كتب أيضا إلى الشيخ الجليل عبد الرحمن الفيصل و إلى عبد العزيز الدخيل بن صالح يستعين بهما على السعي لدى مبارك في هذه المسألة.

و كتب إلى الشيخ يوسف بن إبراهيم أيضا يقنعه بوجوب معالجة الأمور بالمفاوضات. و أخبره: إنه ساعي في هذا السبيل يساعده الشيخ عبد الرحمن الفيصل، و يرجوه الموافقة على ذلك. و لم يقف مسعاه عند هذا الحد، فقد استعان أيضا بالشيخ محمد بن عبد الوهاب قاضي أمير

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۰۸

دارين، فانضم إليه في مسعاه، و إليك الأجوبة التي وردت إليه من الطرفين:

الجواب الوارد من الشيخ قاسم بن ثاني مؤرّخ ۲۹ ربيع الأول سنة ۱۳۱۵ ه

من طرف مادة مبارك الصباح و سعواكم بالزين فالنفس ما هي قابلته و لا مقرته بالزين بموجب فعله، و سبب ذلك أنه ساقه فعله القبيح كسف و آسف على ما مضى، و معروف في عيال أخوه و جماعته سبي حلالهم، و قام يعطيه شياطين من الكبار إلى الصغار، و حن (نحن) مستعينين عليه باللّه إنشاء اللّه، و راجين من اللّه أن يصرعه ببغيه. و أما من مثل ما قال. أرى الناس مذ كانوا عبيد الغاشم و خصما لمغلوب و جند لغالب.

(نحن) مقامنا أوّلا للّه، ثم نبيّه يبلغ عند السلطان و غيره و لا يزيدنا إنشاء اللّه إلّا عزّا و علوّا. و مقامنا ما هو بقوة على الدولة بل حمية على هالمظلمة الشنعاء الذى حدثت على منصوبهم و السلام.

الجواب الوارد من الشيخ يوسف إبراهيم بقلم يده مؤرخ ۲۷ ربيع الأول سنة ۱۳۱۵ ه

خصوصا مادة ابن صباح أخي عرفناك أننا نحن ما تعرضنا له طريق غير أننا ضفينا هالأولاد و لفّيناهم. و هو عمل معنا خسيس جزا عملنا ضفة عيال أخوه. أخي لو تطلع على مكاتبته و تقابلها بأفعاله و أعماله لكان تقنع، أما قوله إنه ما أبقى من الزين ما عمله فهو كاذب، خطوطه و أوراقه محفوظة عندي، يكتب لي بالخط جواب و يحط بوسطه ورقة فيها جواب.

و حالاتهم. بالشكايات من عيال أخوه عليه و هو ما يتعرض منهم يجعل

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۰۹

شكاياته علي. كل هذا و أنا تاركه لعلمي أنها ما بها ثمة. و لكن كله هباء.

و نحن اللّه المطلع ما لنا بمداخلتهم، و أبرك الساعات البعد عنهم، و لا نود لهم إلا الخير. لكن بلوا أنفسهم و عمّوا و لا بيدنا على الأمر الذى مضى شيء. و الآن أنا عرفتك ما لي معه أدنا مدخل. بل هو هدم الصبية و نهب جميع. حتى هنا ناس مكسورين اسمهم عندنا بالدورة بعد الذى سلموا عليه، نهب منهم ألف و مايتين قران و حبسهم، و مع ذلك نحن تاركينه و لا نحب أن يقال: ثم تشبث بأمور هي من مقامه و ينسبها لنا. كذلك ما عاملناه بمقابيل، و نحن نعامله على قدرنا و هو يعاملنا على قدره. و هو الذى أحب قومتنا و استعنّا عليه باللّه، و لا بعد جاه منا شيء يذكر، إنه يريد الزين نحن ما نصدق و لا نأمن من حيث هالرجال ما كان له كلمة، عاهده أخوه

الـذى بمنزلـة أبوه و قتله و هو شـقيقه و أخوه الصـغير، فإذا كان الأمر كـذلك، أخى كيف يكون أمرك به. نحن نعرف أن مطلبه هذا حيلـة منه حتى يماطل بالأمر و لا تأخـذ جوابه بالقبول، أما الشـيخ عبـد الرحمن الفيصل و عبـد العزيز الدخيل معلوم أن مطلبهم الزين، الآـتى من زيـادة على الـذين غفلوا عن حالـة رفيقهم الـذى هو متركب عليهـا. فيـا أخى أجزم و اللّه إننا ما نكره الزين، و أهل البلـد ما نرضـى عليهم بالمغشـة عامـة ما هو خاصـة و لكن هالرجال ركبه الشـيطان، و اسـتولوا عليه الأشـرار الـذى حاصـروه، هو و اللّه يعرفهم بالسابق و يعترض عليهم، لكن أعمى اللّه بصـره و عاقبه باعتراضاته، و إلّا ياخى نعرف نحن مالنا منهم مطامع، و نشـفق على هـذا البيت أزيد من غيرنا، بحسب القرابة من دون ملاحظة أمور دنيا و هو أشـقاه بأفعاله و تصور له أننا لنا مطالب، ما يدرى ثناة أنفسنا هى تبعدنا عن المطامع. و نحن و اللّه المطلع نحب لهم الزين و هم بعيدين، فلو أنّه بأول الأمر، قال: الأمر

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۱۰

قضـاه اللّه، و حقوقهم يأخـذونها و سنّ بها على يـد أحـد من جماعته أو من أهل البصـرة كان ما جرى من هالأمور شـىء، لكن الطمع الـذى حـدّه على إخوانه حـدّه علينـا، و حصـل له أعوان سوء غرّوه و أغروه و حصـلوا به الفرصـة و لعبوا فى عقله. الآن أخى ما دام هو ملازم المغوين، فلا يمكن أخى صلح أبدا، حتى أن يرجع و يعرف حاله، و تبين له قصده إخوانه و الراحة و إعلال (كذا) و صار ملعبه لكل عـدو و مطمع لكل الهيبى، كسـليمان الطالـح (الصالـح) و أصـحابه الـذى هم على شاكلته، و الحذر أخى من الأمر الذى فيه ظهر هالأيتام و اليوم واصل من هو مساعدهم بالحث و هو الوالد الشـيخ قاسم لما جاء مبارك زاد نشاطه و قومته للّه جهاد و لا عنده صدود إلّا إن كانت الحكومة قامت فعلى كل حال بعد هذا ما له مدخل و إلّا هو واعد عربانه و تابعه جميع من يكره الشـقى، و عليه إنشاء اللّه تدور الدوائر، إلّا أن اللّه ما يريد أمره، فذلك ما أحد يعطى عليه جواب، و إنشاء اللّه يشوف عذاب الدنيا قبل الآخرة، و السلام. انتهى. أرسل هذا الكتاب و أتبعه بكتاب آخر مؤرخ سلخ ربيع الأول، و إليك نص الكتاب الأخير.

الجواب الثانى من الشيخ يوسف بن إبراهيم بقلم يده مؤرخ سلخ ربيع الأولى

أخى تقـدم لكـم منـا كتـاب، و عرفنـاكم عـن حالـة ابـن الصـباح، إن أفعـاله كلهـا موحشـة، و لكن من حيث إن رأيكم اقتضـى ذلك عرفناكم، و أنا مالى مقصد إلّا مصلحة العيال، إن كان هو يجى على المطلوب فالأمر لا يكون إلّا على يد الولد الشيخ قاسم، و من دون تداخله فى الأمر أجزم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۱۱

ما يصـير شـىء أبـدا و مع ذلك الـذى يجى يكون متوطى على جميع الشـروط و بهـذه الأيام بلغنا أفعاله الرديئـة الـذى عملها فى حرم جراح و هـذه من سوء تـدبيره. فإن كان صار لرأيكم الأول محل كون على بصـيرة. بموجب الخبر الوارد بهـذه الدفعـة من الأسـتانة أن الاتهاميـة التى ألقى علينـا الشـقى مـا صـار لهـا قبول و الوالى أكـد بقوله من طرفها إننا تحققنا و لا لقينا لها صـحة، و أنت لا تكون من طرفها فى فكر، و خطوطهم يقولون إن الوالى يتأمل الـدراهم من كل أحد عن جواب رفقاء الشـقى، أما القرار الذى صدر بموجب أمر الداخلية أنه يجرى حجز على الأملاك، و الوالى موعد لكن ما هو خافيك كل بريد، الوالى مع الشـقى و رفقاءه بخلاف الأول أما أمر سوق العسـكر «أى على الكويت» قـد وصـل و لكن المشـير نـايم عليه بموجب تعريف سـليمان الصالـح للشـقى و صورة الورقـة، كـان أرسـلتها لكن مـا أمكن، أيضـا موجب تمرينـات من بغـداد يفيـدون أن الأمر لا بـد يقع لكن بعـده من قربه ما نعلم عنه و أهل البصـرة يقربون و لكن الأحوال الماضيـة ما تدعينا نقبل شـيئا إلّا بالعيان، موعدين بعد هذا الجواب لأن القرار يكون يقضـى أمره نهار السبت و إلّا هو القاضى أمضى عليه فقط يطلع من الإدارة على موجب قرار عام الماضى يكون الحاج محمود وكيل كما هو فى العام الماضى، و إذا حصل هذا كثير فيه الكفاية و السلام.

شرحنا الرسائل الواردة من قاسم بن ثانى و من يوسف إبراهيم، و ها نحن نشرح الرسائل الواردة من الطرف الثانى و نبدأها بالكتاب الذى ورد من مبارک الصباح، و نتبعه بالورق الذى داخل الكتاب المذكور ثم نتبعهما الكتب الواردة من الشيخ عبد الرحمن الفيصل و عبد العزيز الدخيل.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۱۲

الجواب الوارد من الشيخ مبارک الصباح مؤرخ ربيع الثانى سنة ۱۳۱۵ ه

وردنا كتابكم الشريف المؤرخ ربيع الأول، و كذلک كتاب الأخ محمد بن عبد الوهاب أطلعنا على مضمونهم أيضا مكتوبكم إلى عبد الرحمن الفيصل، و عرفتو عن مجيئكم لطرفنا فاللّه يحييكم إذا وصلتوا و رئيتوا الذى عندنا ظاهر و باطن إنشاء اللّه يرضيكم.

مضمون الورقة الذى ضمن هذا الكتاب

ذكركم أنكم متكدرين من هذه الحركات فلا شک أنت و غيرک لأنه جابها فسق، و أنا مانى متكدر بل إنى مستر إنشاء اللّه، لأن الإحسان قتال، هذا المغرور أول أرسلت له أعز جماعتى و مكاتيب تحت المهر، و ثم لما جاء أخوى حمود من الحج أرسلته كذلک، أرسلت إلى إخوانه الذى فى بومبى أولا يوسف بن خميس، و بعده عبد العزيز الصميط، أرسلته وقت غلاق البحر، مصدر من ذلک أداء واجبات الرجال لأنهم محسوبين من الجماعة و علاوة على ذلک اللّه المطلع بحقيقة أمرى و نيتى. إنى مع كل و هم غيرهم سليم النية، فلهذا و اللّه الحمد كل أمورهم صارت عكس عليهم من أولها إلى آخرها و زيادة على ما أتلفوا من الفلوس مثقال خواطرهم لأنهم مشوا فى أمر ما يعنيهم و كحملها فى هذه الحركة الذى سوّاها ضربة و أسرنى و للّه الحمد، و تذكر أن [...] إلى قطر يثير فتن فنحن يا خى من توفيق اللّه إنشاء اللّه قطعا ما له أهمية عندنا فى كل مكان يكون. فأما هذا المكان هو الآن فيه راعية الشيخ عيسى عنه: إنه هالشقى جاء إلى بلدكم، فالعاقل يعتبر و يشوف الدلائل يوم أنه فى البصرة و يعطى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۱۳

فلوس أهلها و غير أهلها بالبصرة و الأستانة للّه الحمد ما ثمر شيء، فالآن من لطف اللّه هو صار شقى مطلوب عند الحكومة و قطر و أطراقها معلوم عند الحكومة الذى يحببها تزيد شقاوته، فنحن من فضل اللّه العرب ما نبالى، و لا لأحد علينا دليل، و الذى يجيها من عيله اللّه يكفينا إياه و ينعثر إنشاء اللّه و أما من حركة هالشقى الذى سواها يا خى سرّتنى و ضرّته، لأنها صقلت أهل الكويت، و تبينت عند العالم، عاد هذا شى اللّه مريده عليهم فالفلوس الذى مجتمعة السود و الاغتشاش، تروح فى مثل هذا النوع، أما ذكركم باقى أننا تنظر و المصلحة لغيرها، باقى الدنيا لها مدبر اللّه سبحانه و تعالى و المظره و النقص على المسبب الباقى العايل و أما أنا من الأول إلى الآخر معتدل إنشاء اللّه و لا و فى بدنى و إنى أحمد اللّه و أثنى عليه على ذلک، و لا بد يبلغک منطوقى من الأول إلى الآخر و إنى أود الزين لكن الذى أثنى عليه له حد محدود و إلّا أنا ما شحيت لا بالاحترام و لا بالأمنية و لا بالمال. لكن هالشقى بقى له درب ما هو قادر عليه لا اليوم و لا ما دامت الأيام و الليالى إنشاء اللّه، لأن يا خى من تردى برداء ما نراه أبيه يأتيه زمان الموت فيه، و مع هذا و اللّه يا خى ما خليت قصور و إنى إلى اليوم و للّه الحمد لى عفة ولى مروءة و شوفة بعيدة ما يشوفها هذا و لا هى من حاجة لهم لكن هكذا شأن الرجال و إلّا فى الحاجة للّه و السلام.

الجواب الوارد من الشييخ عبد الرحمن الفيصل مؤرخ ۴ ربيع الثانى سنة ۲۳۱۵ ه

كتابكم وصل فى خصوص اجتهاد جنابك فى إصلاح الأحوال هذا هو الواجب على كل من به حمية دين و دينا، و أنتم إن شاء اللّه من أهل

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۱۴

ذلك و مضانة. و أما أخى ما أشرت إليه من أموال الدولة و العربان، فليس خافى على جنابك الحركات من جهة البحر، فالدولة مجبورة على اعتراض من أجرى ذلك و منعه، و إن كان من جهة البحر فلا يمكن إلّا بواسطة العشائر المنسوبة إلى متصرف الحسا و قطعا إنه لا بد يعاكس من سعى بذلك. و ابن صباح فى دبرته و لا حدث منه حتى يصير عليه اعتراض و معلوم جنابك أن الاعتراض يصير على من أحدث الحركات. و أما العربان فلا ناس من عانتهم يتصدون طمع أو شبهه. فجميع عربان ديرة بنى خالد مالهم درب يخالف درب الشيخ مبارك.

تابع كتاب الشيخ عبد الرحمن الفيصل

و لا- هو قصدهم طمع، و لكن المتحقق بأذهانهم أن استقامة الشيخ مبارك و عزّة عزّ لهم و حنا مطلعين على أكثر غاياتهم و مطير كذلك فى هذه الأيام سلطان الدويش ملفى على الشيخ مبارك و موافقة على جميع ما أراد و الكويت و توابعها من العشائر ما هى خافية على جنابكم إنها بيد الشيخ مبارك، و لا يظن جنابكم أن هنا أحدا بيخلف الشوف و يظهر عن الإرادة و كذلك يا خى كل أهل وطن ما يرضون و لا تسمح أنفسهم أن أحدا يستذلهم و هذه الأمور لا تخفى على شريف عملكم بقى سلمك اللّه ما نرى لهذه الأمور إلّا الزين و السعى فيه، و الذى غيره تراه مسدود. أما عن الشيخ مبارك فالذى يعلم منه و متحقق عندنا أن نفسه سامحة بجميع حقوق أبناء أخيه و يقول لنا و لغيرنا و اللّه إن أبخس من حق نفسى لهم، و هو ما يكره قدومكم إليه و الاجتماع بكم. و كتابه يصل لجنابك و به كفاية، و الذى أنا أشوف عدم الغفلة عن هذا الأمر و المبادرة فيه و أن تجعلون ذلك من

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۱۵

جميل مناقبكم المحمودة، لأنه واجب على كل مسلم الاجتهاد فى هذا الأمر نرجو أن اللّه يجعلنا مفاتيح للخير و يحسن العاقبة للجميع و السلام.

الجواب الوارد من عبد العزيز الدخيل بن صالح مؤرخ ۴ ربيع الثانى سنة ۱۳۱۵ ه

كتابكم وصل اليوم، و اجتمعنا مع الشيخ عبد الرحمن الفيصل و الشيخ مبارك و أشرفنا على خطوطكم، فقط نحن لم يحضر أحد و الشيخ من صارت هذه الحركات و هو كلامه ما تبدل إلى اليوم و اللّه يا خى إنه مرضينا كلنا و نفسه قوية و عزيزة ما هو ضعيف نفس، و لا يتبدل عن كلام يمضى منا، و منا كثير مرضينا كلامه و إذا جيتوا إنشاء اللّه ترضون مثلما منا راضيين و اجزموا إنشاء اللّه على كل علم غانم يحصلونه من الشيخ مبارك.

و الحرايب تراهى ما تكلفه و لا يخسر فيها شىء أنتم مطلعين سبب إنى أشوف البدو و الحضر ألسنتهم معه و منا اللّه ما مقصدنا إلّا رفيقنا «يعنى يوسف» يتكلف و السبب أنه ضارب له درب ليل ما به مسرى. و لا و اللّه لى قصد إلّا أبى راحة بدنه عن الشى الذى ما به صالح للجميع و أنت يا ولد عبد الرحمن إنشاء اللّه من مفاتيح الخير و لا- بد تشرفون على خطوط الشيخ عبد الرحمن، و الشيخ مبارك، و أبو فيصل اللّه يسلمه إنشاء اللّه فيه البركة و السلام.

هـذى هى الأجوبـة الأوليـة من الطرفين، و قد اسـتمرت هذه المراجعات إلى شـهر جمادى، و لدينا كثير من رسائلهم فى هذا الموضوع تركنا شـرحها خوفا التطويل بما لا فائدة منه، إذ أن المراجعات مع الأسف لم تتقدم، و الأجوبة كلها على و تيرة واحدة لا يختلف معناه عنه رسائلهم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۱۶

التى شـرحنا، خصوصـا من جـانب ابن ثانى و ابن إبراهيم أما يوسف فهو لم يزل سابـح فى أحلام الآمال، و لم يقطع أمله من مساعـدة الدولة و ابن رشـيد، بالرغم أنه يعلم أن الدولة قد حذرت ابن رشيد من التعرض إلى الكويت و أطرافها و يعترف بكتبه بذلك، و لكن يقول فى أحـد كتبه إن الأـمير محمـد بن رشـيد لاـ بـد يخـدر بـأول البراد و إن الدولـة بالغها الأمر و لا زالت تكتب له لا يكون يقرب الكويت و لكن الأمير ما له عن الـذى بخاطره و إن كان ما يرضـى الدولـة هـذا ما يقوله يوسف و يعتقده، و على هذا الأمل اتخذ خطة سلبية أثناء المفاوضات أما الشـيخ قاسم فهو فى حيرة من أمره و قد تجسمت أمام عينيه الصعوبات و لكن لا يسعه النكوص عن أمر قد تظاهر فيه بأكثر من الوعـد و الوعيـد إلّا بعـذر واضح يعذر فيه، فأخذ يسوف و يؤجل المسير من وقت لآخر و هو يرجو أن يحدث من الأـمور ما يجعل لنكوصه مبرر ليحفظ هيبته فى الباديـة على الأقل، فكتب إلى متصـرف الأحسا يخبره بعزمه على المسير لغزو الكويت انتصارا لأبناء محمد الصباح كما يقول و كان المتصرف سعيد باشا منحرفا عنه و ناقما عليه كما قلنا و أسباب هذا الانحراف أن يوسف ابن إبراهيم لما علم بصداقة سـعيد باشا لمبارك الصـباح أو عز إلى عبد الرحمن بن سلامة من أهل الأحسا أن يثير عليه القبائل و أمده بالمال فلما حبط سعيه أمره أن يستكتب مضبطة من أهل الحسا يندرون فيها بأعمال سعيد باشا و سوء إدارته الذى أوجدت عدم الأمنية بالبلاد، و لكن مبارك اقتنصـها قبل أن تصل إلى المراجع العليا و أرسـلها إلى سـعيد باشا، فاكتسب بذلك عطف سعيد باشا، و شكره على عمله لما وصله الكتاب فاستمر أن الحركة هى ضد مباركا كتب إلى ولاية البصرة، يخبرها بما عزم عليه ابن ثانى من إثارة الفتن و تحريك القبائل

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۱۷

على الكويت اضـطرت الحكومة أن ترسل السـيد رجب النقيب و معه محمد على مدير أوقاف السنية فى مركب زحاف، فوصلوا قاسما باسم الدولـة، و أن الحكومـة إذا لم يقلع عن عزمه تعتبر عمله خروجا منه عن الطاعـة، فكان لهـذا الإنذار و لعل هذا ما كان يتمناه فقد أخلد فى الباطن و علم يوسف أنه حبط مسـعاه من هذه الناحية، و لكنهما أخذا من ناحية المفاوضات لعلهما يدركان شىء مما فاتهما، فلانت عريكتهما و أجابا بقبول المفاوضات فى كتبهما بعد ما أبديا من التعنت الشـى الكثير و لما رأى مقبل و ابن عبد الوهاب قبولهما رأيا أن يتوجها إلى مقرهما لمفاوضـتهما فسار و جرت المـذاكرة بين الجميع و لم نقف على ما دار بينهم، فرجعا إلى البحرين و توجها إلى الكويت، و نزلاـ بضـيافة الشـيخ مبارك و كان الوفـد أطلع مبارك على سـفر السـيد رجب باشا و مهمته إزاء قاسم بن ثانى و منعه فاطمـأن، و الظاهر أنه قـد تغير فكره نحو هـذه، و لكن لم يبـد منه شـىء، فأخـذ مقبل و ابن عبـد الوهاب يتراجعان فى الأمور تمهيـدا لمفاتحـة مبارك بهـذه المسئلة و بينما هم فى ذلك إذ أرسل إليهما عبد الرحمن الفيصل، فلما حضـروا قال مبارك لعبد الرحمن: إن قـدوم الجماعـة إلينا كله بركـة، نبشـركم أن محمـدا بن رشـيد قـد مات، و هذا الرسول الذى قدم إلينا بهذا الخبر، و هكذا خدم الحظ مباركا مرة أخرى، و لما خرجوا قال عبـد الرحمن الفيصل لجماعـة إن وجه القضـية سـيتغير، فكان الأمر كما قال، لأنه أخـذ بعد ذلك ينحى باللائمـة على يوسـف، و يصـفه بالمتطفـل و قـال إن هـذا المغرور يظـن أنه سـيملى علينـا إرادته و يرغمنى على قبولهـا، و لـو لا حركات هذا السفيه الذى أخذتها بالعيال أكثر مما لفتتهم فلمت الأمور بأول سنة على أسهل الأمور. علم الوفد أنه لم يبقى فائدة من

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۱۸

بقائهما، فرجعا دون نتيجة، و أبلغا بفشل مسـعاهما بسـبب وفاة الأمير، فركنا إلى السكون و سافر يوسف من قطر إلى الهند و سنلتقى به فى الميدان بعد بضع شهور.

ترجمة حياة الأمير محمد العبد اللّه الرشيد

تولى الإمارة فى حايل و انفرد بها بعد أن ثار على بندر ابن أخيه و قتله، و ألحق به أخوته سنة ١٢٨٨ ه، كما قدمنا، و لم يزل أمره يعلو حتى استولى على نجد بأسرها بعد وقعة المليدا بينه و بين أهل القصيم، و وقعة حريملا بينه و بين عبد الرحمن الفيصل وصفى له الحكم حق توفى فى الثالث من شهر رجب من هذه السنة، و كان مرضه بذات الجنب، و كان واسطة عقد آل الرشيد، و كان بعيد النظر شديد الرمى حكيما حليما عادلا، مبرزا فى سياسة محمود السيرة، شديد الوطأة على البادية، عطوفا على رعاياه من الحضر، محافظا على حقوقهم عفيفا عن أموال رعيته، و كانت حكومته حكومة بدوية لا تحتاج إلى شىء كثير من المال، لهذا لم يفتح عينه لشىء من الضرائب و المكوس و لا غيرها، فكانت مواردة مقتصرة على زكواة الثمار و سوام الإبل و الغنم، و ما عدا ذلك فكل حر فى تصرفات التجارة تأتى القوافل من الكويت، و العراق و الشام، و الحجاز مثقلة فى الأموال، لا يسئل صاحبها من أين أتى بها و لا يعترض من آمر و لا مأمور، فلهذا كنت تجد فى نجد من بضائع الهند و أوروبا ما لا تجده فى الشام و الحجاز، و تجد فيها من بضائع الشام و مصر و الحجاز ما لا تجده فى العراق و الكويت، و كانت نجد تصدر أكثر مما تستهلك و اتّسع نطاق التجارة، و تأسست الروابط التجارية بين أهل نجد و الأقطار المجاورة،

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ٣١٩

و على الأخص بينهم و بين أهل سورية، و بينهم و بين أهل الكويت بصورة قوية جدّا لم يسبق لها مثيل فى تاريخ نجد، فتوفر لأهل نجد أسباب الرزق و توسعوا فى أمورهم، و كانت حاصلات نجد متوفرة جدّا لتتابع الحقيقة و هذه السنوات السبع، و صارت نجد تصدر من محصولاتها الشىء الكثير فكانت زراعة البلاد تكفى حاجات أهله من الحاضرة البادية و لا يحتاجون إلى استيراد شىء من الخارج إلّا اليسير جدّا. و كان يصدر من السمن إلى سورية و الحجاز و الكويت و البحرين ما يكفى لسد حاجتهم، و من أهم ما يصدر إلى سوريا الإبل، و الغنم فقد قدر ما يصدر من الإبل عشرين ألف متوسط قيمة ما يباع فيه الرأس الواحد عشر ليرات عثمانية، فيكون مصلحة نجد نحو مائتى ألف ليرة عثمانية، ما يصدر من الغنم، و السمن، و الصوف و غيره إلى الأقطار المجاورة الأخرى. و بالإجمال فإن محمد بن رشيد أفضل ما كان الرشيد، أما سياسته تجاه الحضر فيغلب عليها المرونة، و له طريقة طبيعية تشبه سياسة الأول استولى على الكثير من نجد بهذه الطريقة فإذا أراد جهة من الجهات أى البلدان و أراد الاستيلاء عليها أوجد الخلاف الزيقين حتى يبلغ قصده و أما سياسته البادية فالغالب عليها الشدة، لأنه يعلم طبيعة، يراول من أسس روابطه مع حكومة الترك، فاتصل بالسلطان عبد الحميد المشهور و تقرب من رضا السلطان، و كان يرسل فى كل سنة عددا كبيرا من الخيل للجياد فحظى عند السلطان حظوة لم يبلغها أحد من أمراء العرب عندا تامّا فانتفع خلفه بهذه الخطوة و استغلها فى حربه مع ابن سعود، حيث أمدته بالجنود و العتاد، شمر و نجدا عدد من سياح الإفرنج مثل البارون نوله، و بلونت، و هوبر، و أوتنغ و غيرهم.

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ٣٢٠

الساقط من الحوادث

١٢٠٢ ه: ... من عنيزة.

١٢٠٢ ه: الرشيد مع حجيلات و قتله الدجان الرشيد.

١٢٠٣ ه: سطوة حجيلات و سعود فى عنيزة.

١٢٧۶ ه: قتل آل أبو عليان و أسباب إمارة مهنا.

١٣٢۴ ه: شيلة صالح الحسن لمهنا من بريدة و أسبابها.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ٣٢١

سوابق

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ٣٢٣

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

و به نستعين و هو رب العرش العظيم

و فى سنة ١٠٥٩ ه: توفى الشيخ الإمام العالم، محمد بن أحمد بن إسماعيل فى بلد أشيقر، و هو من البكر من سبيع رحمه اللّه تعالى، أخذ الفقه عن عدة مشائخ، من أجلهم الشيخ أحمد بن محمد بن مشرّف، العالم المعروف فى أشيقر. و أخذ عنه جماعة منهم أحمد بن محمد القصيّر، و الشيخ أحمد بن محمد بن بسّام، و الشيخ عبد اللّه بن محمد بن ذهلان و غيرهم.

و فى سنة ١٠٩٧ ه: ظهر الشريف أحمد بن زيد بن محسن إلى نجد، و نزل بلد عنيزة العقيليّة المحلّة المعروفة بعنيزة، و فعل بأهلها من القبح و الفساد ما لا يفعله غيره.

و فى سنة ١١١٠ ه: سطر آل بو غنام و البكر على فوزان بن حميدان بن حسن، الملقّب ابن معمر، من الفضل الجرّاح أهل عنيزة من سبيع، سطو عليه فى المليحة و استنقذوا منه منزلتهم

و فى سنة ١١١٥ ه: قتل الأمير فوزان بن حميدان بن حسن، الملقّب

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ٣٢۴

ابن معمّر، من الفضل الجرّاح من سبيع، و استولوا الجناح على عنيزة كلّها. و آل جناح من الجبور من بنى خالد.

و فى سنة ١١١۶ ه: فى ١١ ذى القعدة غرقة عنيزة، و تسى غرقة السليمى- و هو رجل أعمى غرق فى بيته. و فى هذه السنة هدم قصر عنيزة، هدموه الجناح أهل بلد الجناح من بنى خالد.

و فى سنة ١١۴٣ ه: هدمت الجادة المحلّة المعروفة فى عنيزة.

و فى سنة ١١۵٣ ه: قتل حمود الدريبى رفاقه آل بو عليّان فى مسجد بريدة، قتل منهم ثمانية رجال. و فى السنة التى بعدها قتل حمود الدريبى المذكور و آل أبو عليان من العناقرة من بنى سعد بن زيد مناة ابن تميم.

و فى سنة ١١۵۵ ه: قتل حسن بن مشعاب أمير بلد عنيزة، و جلوا الجرّاح، و استولوا آل جناح من بنى خالد هم و الشختة المعروفون من المشاعيب من آل جراح من سبيع على عنيزة كلها، و الشختة منزلتهم الجادة المعروفة فى عنيزة. و فى هذه السنة غرس نخل الجادة فى عنيزة.

و فى سنة ١١۵۶ ه: سطا رشيد بن محمد بن حسن فى المليحة و ملكها.

و فى سنة ١١۶٠ ه: ركدة عنيزة و غرس فيها أملاك الخننة و أملاك آل زامل و آل أبا الخيل، و الطعيمى فى المسهرية، و الهيفاء، و ذلك فى مدة عشر سنين، و فى هذه السنة توفى الشيخ عبد اللّه بن أحمد بن عضيب الناصرى التميمى، و دفن فى مقبرة الضبط فى عنيزة، رحمه اللّه تعالى، و مات بعده تلميذه الشيخ على بن زامل بشهرين رحمه اللّه تعالى.

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ٣٢۵

و فی سنة ۱۱۷۴ ه: قتل رشـید بن محمد بن حسن رئیس بلد عنیزة من المشاعیب من آل جراح من سبیع، هو و فراج رئیس الجناح من بنی خالد، و رشید هذا هو ابن عم فوزان بن حمیدان بن حسن، المقتول سنة ۱۱۱۵ ه، کما تقدم، قتلوهما عیال الأعرج من آل أبو غنام هم و آل زامل، قتلوهما فی مجلس عنیزة، و سبب ذلک أن أهل عنیزة و آل جناح کانت بینهم حروب و فتن کثیرة یطول ذکرها، فلما استولی رشید المذکور علی عنیزة و تولّی فراج علی الجناح اتفقوا، رشید و رؤساء بلده، و فراج، و رؤساء بلده، و اصطلحوا علی وضع الحرب بینهم، و أقاموا علی ذلک نحو ثلاثین سنة، حتی امتدّ أهل عنیزة و أهل الجناح فی الفلاحة و غرسوا نخلا کثیرا، و کثرت أموالهم ثم إن الشیطان و أعوانه حرّشوا علی أهل عنیزة و أهل الجناح، فاتفق رجال من عشیرة رشید و رجال من عشیرة فراج علی قتلهما فقتلوهما، فثارت الفتن بین الفریقین بعد ذلک.

و فی سنة ۱۱۹۲ ه: فی ۲۲ ذی القعدة جاء عنیزة سیل عظیم، أغرق البلد و محی بعض منزلتها، فخرج أهل عنیزة و ابتنوا بیوت الشعر و سکنوها حتی عمروا منازلهم.

و فی سنة ۱۱۹۵ ه: سطوا آل بو غنام و آل جناح فی العقیلیة المعروفة فی عنیزة، و استولوا علیها.

و فی سنة ۱۲۰۱ ه: هدم الجناح المعروف فی عنیزة، هدمه عبد اللّه بن رشید بن محمد بن حسن أمراء عنیزة.

و فی سنة ۱۲۲۵ ه: فی ذی الحجة توفّی الشیخ العالم العلامة

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۳۲۶

حمد بن ناصر بن عثمان بن معمّر، و کانت وفاته فی مکة المشرّفة رحمه اللّه تعالی، و العامرة من العناقر من بنی سعد بن زید مناة بن تمیم.

و فی سنة ۱۲۳۷ ه: بنی مسجد الجوز فی عنیزة و محلته.

و فی سنة ۱۲۵۷ ه: الوقعة المشهورة بین أهل القصیم و من معهم من عنزة، و بین عبد اللّه بن علی بن رشید فی بقعاء، صارت الهزیمة علی أهل القصیم و قتل فی هذه الوقعة یحیی بن سلیمان بن زامل أمیر بلد عنیزة و أخوه محمد.

و فی سنة ۱۲۵۸ ه: قتل محمد العلی بن عرفج قتله صالح المرشد من بنی عمه فی دم بینهم.

و فی سنة ۱۲۶۱ ه: أغار عبید بن رشید علی غنم أهل عنیزة ففزعوا علیه فجعل بینه و بینهم قتال، قتل فیه الأمیر عبد اللّه بن سلیمان بن زامل و أخوه عبد الرحمن و محمد الشعیبی، و مجور الخنینی، و صار بعد الأمیر عبد اللّه المذکور فی عنیزة أخاه إبراهیم بن سلیمان. و فیها فی ذی الحجة توفی الشیخ عبد الرحمن المحمد قاضی فی عنیزة رحمه اللّه تعالی.

و فی سنة ۱۲۶۲ ه: توفی الشیخ قرناس فی بلد الرمّة، رحمه اللّه تعالی، وفاته فی رجب من السنة المذکورة.

و فی سنة ۱۲۶۳ ه: عمرت بلد الفیضة من بلدان السر، بناها فاهد بن نوفل، و بطی الصانع، و إبراهیم بن عبید. ثم انتقل النوافلة إلیها من الریشیّة القریة المعروفة من قری السر و سکنوها، و هم رؤسائها الیوم، و هم من بنی حسین، و فی هذه السنة توخ آل عبیدی ابن فیصل ابن و طبان الدویش حاج القصیم علی الدّاث و أخذ منهم أموالا کثیرة.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۳۲۷

و فی سنة ۱۲۷۰ ه: قام أهل عنیزة علی جلوی بن ترکی، و کان قد جعله أخوه الإمام فیصل بن ترکی أمیرا فی عنیزة، فأخرجوه من القصر فخرج إلی بریدة، و ذلک فی شعبان من السنة المذکورة، فلما کان فی ذی الحجة منها تجهر عبد اللّه بن فیصل یغزو الریاض، و الخرج، و الجنوب، و المحمل، فلما کان منتصف ذی الحجة أغار علی الوادی، فخرج أهل عنیزة لقتاله، فحصل بینهم قتال شدید، فقتل سعد بن محمد بن سویلم أمیر ثادق، فرحل عبد اللّه و نزل العوشریة، ثم رحل منها و نزل روضة الربیعی. ثم إن عبد اللّه آل یحیی رکب إلی الإمام فیصل فی الریاض، فوقع الصلح بینهم، فکتب الإمام فیصل إلی ابنه عبد اللّه فأمره أن یرجع إلی الریاض، و کان إذ ذلک فی بریدة، فقفل راجعا إلی الریاض و معه عمه جلوی، و أذن لأهل النواحی بالرجوع إلی أوطانهم.

و فی سنهٔ ۱۲۷۳ ه: نوّخ ابن مهیلب رئیس الوساما من مطیر حاجّ أهل عنیزهٔ و من معهم من أهل القصیم علی الدّاث، و طلب أشیاء منهم یدعی أن له علیهم حقّا فامتنعوا من إعطائه، فأخذهم و لم یحجّ منهم أحد تلک السنهٔ.

و فی سنهٔ ۱۲۷۵ ه: قتل ناصر بن عبد الرحمن السحیمی فی الهلالیهٔ، قتله عبد اللّه الیحیی السلیم و زامل العبد اللّه السلیم. و سبب ذلک أن ناصر بن عبد الرحمن المذکور فی إمارته فی عنیزهٔ قام هو و أخوه مطلق الضریر علی إبراهیم السلیم فقتلوه ذلک سنهٔ ۱۲۶۵ ه.

و فی سنهٔ ۱۲۷۵ ه: أصر الإمام فیصل بن ترکی علی عبد العزیز المحمد أمیر بلد بریدهٔ أن تقدم علیه فی الریاض، فقدم علیه و معه ابناه

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۳۲۸

علی و عبد اللّه، فأمرهم بالمقام عنده. و جعل فی بریدهٔ عبد اللّه بن عبد العزیز بن عدوان أمیرا، و هو من آل أبو علیّان.

و فی سنهٔ ۱۲۷۶ ه: فی صفر قتل عبد اللّه بن عدوان أمیر بریدهٔ، قتله جماعهٔ من بنی عمه آل أبو علیان و هم: عبد اللّه الغانم، و أخوه محمد، و حسن العبد المحسن المحمد، و أخوه عبد اللّه. فلما بلغ الإمام فیصل بن ترکی الخبر جعل فی بریدهٔ محمد الغانم أمیرا، فلما کان فی جمادی الأول من السنهٔ المذکورهٔ أطلق الإمام فیصل عبد العزیز المحمد من الحبس و استعمله أمیرا فی بریدهٔ و عزل محمد الغانم عن إمارهٔ بریدهٔ، و أمر الإمام فیصل علی عبد اللّه بن عبد العزیز المحمد أن یقیم عنده فی الریاض، و فی رمضان من هذه السنهٔ أخذ عبد اللّه الفیصل العجمان علی الصبحیهٔ، و قتل منهم نحو سبعمائهٔ رجلا، و أخذ منهم من الأموال ما لا یحصی.

و فی سنهٔ ۱۲۷۷ ه: أخذ عبد اللّه بن فیصل العجمان قریبا من الجهراء، و قتل منهم خلقا کثیرا فی البحر خلائق کثیرهٔ، و هذه الوقعهٔ یسمونها أهل نجد الطبعهٔ، لأن العجمان انهزموا إلی البحر جازر فمد علیهم فهلک منهم خلق کثیر و ذلک فی ۱۵ من رمضان من السنهٔ المذکورهٔ، ثم قفل عبد اللّه بن فیصل، لما وصل إلی الدهناء بلغه، أن ابن سقیان و من معه من بوادی ابن عبد اللّه علی المنسف، فأغار علیهم و أخذهم و قتل حمدی بن سقیان، ثم قصد بریدهٔ و کان أمیرها عبد العزیز المحمد قد نقض العهد، فلما بلغه الخبر خرج من بریدهٔ منهزما هو و أولاده حجیلان، و ترکی، و علی، و أناس من خدامه، فأرسل عبد اللّه بن فیصل خلفهم سریهٔ مع أخیه محمد بن فیصل، فلحقوهم بالشقیقهٔ

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۳۲۹

و قتلوهم، و ذلک فی شوال من السنهٔ المذکورهٔ، و أقام عبد اللّه بن فیصل فی بریدهٔ، و کتب إلی أبیه الإمام فیصل یخبره بمقتل عبد العزیز الحمد و أولاده، و یطلبه أن یجعل فی بریدهٔ، أمیر علی نظره فأرسل الإمام فیصل عبد الرحمن بن إبراهیم، و جعله أمیرا فی بریدهٔ، و هدم عبد اللّه الفیصل بیوت عبد العزیز المحمد و أولادهم و أعوانهم.

ثم ارتحل عبد اللّه من بریدهٔ و أخذ الرّوسان من عتیبهٔ علی الدوادمی، ثم قفل إلی الریاض و أذن لأهل النواحی أن یرجعوا لأوطانهم.

و کان عبد اللّه العبد العزیز المحمد قد أمر علیه الإمام فیصل بالمقام عنده فی الریاض لکن أذن لأبیه عبد العزیز المحمد بالمسیر إلی بریدهٔ و یکون فیها أمیرا کما تقدم. فخرج مع عبد اللّه الفیصل فی هذه الفترهٔ و علیه عیون مخافهٔ أن یهرب. فلما کانوا بالقرب من الریاض هرب و اختفی فی غار هناک، فوجدوه فقبضوا علیه و أرسلوه إلی القطیف، فمات هناک.

و فی سنهٔ ۱۲۷۸ ه: وقع الحرب بین الإمام فیصل و بین أهل عنیزهٔ، و أرسل سریهٔ مع صالح بن شلهوب و أمره بالقدوم علی عبد الرحمن البراهیم فی بریدهٔ، فقدم علیه، ثم أمر علی غزو الوشم و سدیر أن یسیروا إلی بریدهٔ و استعمل علیهم أمیرا عبد اللّه بن دغیثر، فساروا إلی بریدهٔ، و اجتمع عند عبد الرحمن البراهیم خلائق کثیرهٔ، و کثرت الغارات علی أهل عنیزهٔ، ثم أنه حصل وقعهٔ بین ابن إبراهیم و بین أهل عنیزهٔ فی رواق، و صارت الهزیمهٔ علی ابن إبراهیم و من معه، و قتل منهم نحو عشرین رجلا، منهم: عبد اللّه بن دغیثر.

و فی سنهٔ ۱۲۷۹ ه: أمر الإمام فیصل علی ابنه محمد أن یسیر بغزو

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۳۳۰

أهل الرياض و الجنوب إلى بريـدة، و يسير بمن فى بريدة من غزو أهل الوشم و سدير لقتال أهل عنيزة. فلما وصل إلى بريدة أمر على من فيهـا من أهل الوشم و سـدير أن يسـيروا معه إلى عنيزة، فساروا، فلما وصل الوادى خرج عليه أهل عنيزة و حصل بينهم قتال، فرجع أهل عنيزة إلى البلد.

ثم نزل محمد الفيصل بقطاع الوادى من الشـمال فلما كان فى ١٥ جمادى آخر من السـنة المذكورة خرج إليه أهل عنيزة فحصل بينهم وقعـة شديـدة، فـانهزم أصـحاب محمـد بن فيصـل، و وصـل أهـل عنيزة إلى خيام محمـد، فأمر اللّه تعالى السـماء بالمطر، و كان غالب سلاحهم الفتيل فبطل عمل البنـدق من المطر، فكرّ عليهم محمـد و أصـحابه فانهزم أهل عنيزة و قتل منهم قتلا كثيرا، و يسـمونها وقعة المطر و فى شـعبان من هـذه السـنة أمر الإمام فيصل على ابنه عبـد اللّه أن يسـير بنفسه عزما من الرياض و الجنوب إلى قتال أهل عنيزة، فسار بهم عبد اللّه و اجتمع بأخيه محمد بن فيصل و من معه، و حاصـروا عنيزة، ثم أنه وقع الصلح بين أهل عنيزة و بين الإمام فيصل، و قفل عبد اللّه بن فيصل هو و أخوه محمد إلى الرياض، و رجع أهل النواحى إلى أوطانهم.

و فى سنة ١٢٨١ ه: فى آخر ليلة تسع الحجة توفى الشيخ إبراهيم بن حمد بن محمد بن عيسى، قاضى بلدان الوشم توفى فى بلدة شقراء رحمه اللّه، كان له معرفة فى الفقه، أخذ العلم عن الشيخ العالم عبد الرحمن بن حسن و العالم عبد اللّه بن عبد الرحمن أبا بطين.

و فى سـنة ١٢٨٢ ه: فى ٢١ رجب تـوفى الإمـام فيصـل بن تركى بن عبـد اللّه بن محمـد بن سـعود بن محمـد بن مقرن بن مرخـان بن إبراهيم بن

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ٣٣١

موسى بن ربيعة بن مانع الريدى رحمه اللّه تعالى فى بلد الرياض، و المردة من بنى حنبقة.

و فى سنة ١٢٨٥ ه: فى ربيع أول توفى الشـيخ عبـد الرحمن بن محمد بن مانع بالأحساء رحمه اللّه. و فى رمضان من هذه السـنة الوقعة المعروفة بين سـعود بن فيصل و بين أخيه محمد بن فيصل فى حوادث صارت الهزيمة على محمد و من معه، و قتل منهم عدد كثير، و استولى سعود بن فيصل على الأحساء و القطيف و قبض سعود على أخيه محمد و حبسه بالقطيف.

و فى سنة ١٢٨٨ ه: الوقعـة المعروفـة فى البر بين الإمام عبد اللّه و ابن فيصل و بين أخيه سـعود بن فيصل، صار الهزيمة على عبد اللّه، و قتل من الفريقين قتلى كثيرة.

و فى سنة ١٢٨٩ ه: حصل بين أهل شـقراء و بين أهل أثيفية، قتال فى وسط بلد أثيفية، قتل فيها من أهل أثيفية عبد اللّه ابن الأمير سـعد بن عبد الكريم بن زامل، و عبد اللّه بن عبد العزيز العبد اللّه بن زامل، و آل زامل أهل أثيفية المذكورين من عائد.

و فى سنة ١٢٩٠ ه: فى ربيع آخر، سار سعود بن فيصل من بلد الرياض و معه غزو أهل نجد، و معه العجمان و الدوشان مطير، و بريهٔ، و معه الدواسـر و سبيع، و السهول، فأغار على الروقهٔ من عتيبهٔ، على طلال، و رئيسهم إذ ذاك مسلطا و فى ربيع آخر من هذه السنهٔ توفى الشيخ عثمان بن عبد اللّه بن بشر فى جلاجل، و هو صاحب عنوان المجد فى تاريخ نجد و هو من بنى زيد.

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ٣٣٢

و فى سـنة ١٢٩١ ه: توفى الشـيخ محمـد بن عبـد اللّه بن محمـد بن إبراهيم بن مـانع بن إبراهيم بن محمـد بن مـانع بن شبرمـة الوهيبى التميمى، كانت وفاته فى بلد عنيزة رحمه اللّه و فى ١٨ من ذى الحجة توفى سعود بن فيصل فى بلد الرياض.

و فى سنة ١٢٩٢ ه: قتل مهنا الصالح فى بريدة قتل و هو خارج لصـلاة الجمعة، قتلوه آل أبو عليان رؤساء بلد بريدة فى الماضـى، و هم من بنى سـعد بن زيـد مناة تميم، و أما آل أبا الخيل فهم من عنزة اجتمع لقتله أحد عشـر رجلا و قصدوا قصـر مهنّا المعروف فتحصـنوا فقام عليهم آل أبا الخيل و أهل بريدة و حاصـروهم فى القصـر، فحصل بينهم رمى بالبنادق، فأخذ على لمحمد الصالح أبا الخيل حزمة حطب و قصـد بها باب القصـر و أخـذ معه نارا يريـد أن يحرق باب القصـر فضـربوه برصاصة فوقع ميتا، ثم ضـربوا حسن العودة آل أبا الخيل برصاصة فوقع ميتا ثم إن أبا الخيل و أهل بريدة حفروا حفرا تحت المقصورة الذى فيها آل بو عليان؟؟؟ المذكورين، فوطنوا؟؟؟

فيه بارودا و أغلقوا فيه النار فثار البارود، فسقطت المقصورة بمن فيها فمات بعضهم تحت الهدم و بعضهم أمسكوه فقتلوه.

و لم يسلم منهم إلّا إبراهيم بن غام، و زيد الحائك، و تولّى إمارة بريدة حسن المهنّا الصالح.

و فى سنة ۱۲۹۵ ه: أخذوا أهل عنيزة آل عاصم من قحطان و قتلوا رئيسهم حزام بن حشر.

و فى سنة ۱۳۰۰ ه: شرعوا فى حفر قلبان البدائع التابعة إلى عنيزة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۳۳

و حفر فى ذلك الموضع القليب المسماة العميرية.

و فى سنة ۱۳۰۱ ه: الوقعة المعروفة بين محمد بن رشيد و بين الإمام عبد اللّه الفيصل فى أم العصافير، و صارت الهزيمة على عبد اللّه الفيصل فى هذه الوقعة، و قتل فى هذه الوقعة قتلا كثيرة منهم: عبد العزيز بن الشيخ عبد اللّه أبا بطين و عقاب بن حميد من عتيبة.

و فى سنة ۱۳۰۳ ه: توفى الشيخ على بن محمد قاضى بلد عنيزة رحمه اللّه تعالى فى ۵ رمضان.

و فى سنة ۱۳۰۵ ه: قتلوا عيال سعود بن فيصل و هم: محمد بن عبد اللّه و سعد قتلهم سالم بن على السبهان، و كان عبد العزيز بن سعود قد ركب قبل ذلك لابن رشيد فى الجبل فلما بلغ ابن رشيد قتل عيال سعود حبس عبد العزيز عنده فى الرياض.

و فى سنة ۱۳۰۷ ه: توفى فيصل فى الرياض.

و فى سنة ۱۳۰۸ ه: فى ۱۳ جمادى الأول وقعة المليدا بين ابن رشيد و أهل القصيم كانت الهزيمة على أهل القصيم، و قتل منهم قتلا كثيرة، منهم: زامل العبد اللّه السليم أمير عنيزة، و ابنه على، و استولى عليها و ربط حسن المهنا و أرسله إلى حائل فحبس هناك إلى أن مات.

و فى سنة ۱۳۱۱ ه: توفى الإمام محمد بن فيصل فى الرياض.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۳۴

و فى سنة ۱۳۱۰ ه: توفى عبد العزيز الزامل السليم فى مكة رحمه اللّه تعالى.

و فى سنة ۱۳۱۳ ه: قتل محمد صباح و أخوه جراح، قتلهما أخوهما مبارك بن صباح، و استقل بولاية الكويت.

و فى سنة ۱۳۱۵ ه: توفى محمد بن رشيد فى حائل، توفى فى ۳ رجب و استولى الإمارة بعده ابن أخيه عبد العزيز بن متعب بن رشيد فى حائل، و فى آخر رمضان سار الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل من الزرنوقة ماء من مياه الأحسا و توجه إلى الرياض وسطا على عجلان بن محمد نائب ابن رشيد و من معه فى قصر الرياض، و قتل عجلان المذكور، و قتل معه اثنا عشر من أصحابه، و أخرج الباقين و توجهوا إلى حائل، و ذلك صبيحة الأربعاء رابع شوال، و استولى عبد العزيز بن سعود على الرياض.

و فى سنة ۱۳۲۰ ه: فى ذى القعدة قام أهل شقراء على عبد اللّه الصويغ و من معه من خدام ابن رشيد و أخرجوهم من البلد، فتوجهوا إلى المجمعة. فلما علم بذلك مشارى بن عبد العزيز العنقرى أمير ثرمداء أرسل خلفهم من ردّهم و أمرهم بالقدوم عليه فى ثرمداء فرجعوا إلى ثرمداء، و كان ذلك سببا لهلاكهم و هلاك أهل شقراء طلبوا من الإمام سرية تكون عندهم فأرسل إليهم مساعد بن عبد المحسن، و منه عدة رجال موطأة من بعض أهلها فقتلوا الصويغ و أصحابه، و هم ثلاث عشر رجلا- و قبضوا على مشارى العنقرى فحبسوه هناك إلى أن مات فى حبسه ذلك و أقام ابن سويلم و من معه فى شقراء.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۳۵

و فى سنة ۱۳۲۱ ه: [...] خرج ابن رشيد لمحاربة أهل شقراء، فنزل على قصور شقراء المعروفة و ذلك فى يوم الصغر أقام هناك ثلاث أيام لم يدرك منهم شيئا، فقفل راجعا إلى بريدة. و فى هذه السنة قدم على الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن من سدير آل سليم و آل بالخيل و من معهم من أهل القصيم من الكويت، فسار الإمام من سدير إلى الزلفى سرية مع عثمان المحمد إلى الزلفى فدخلوه، و قتل الأمير محمد بن راشد السلمان، و استولوا على [...] من السنة المذكورة و لما علم بذلك أهل عنيزة طلبوا سرية من ابن رشيد تكون

عندهم، فأرسل إليهم فهيد السبهان سبعون رجلا و كان ابن رشيد إذ ذاك فى بريدة. ثم كتب أهل عنيزة إلى الإمام و إلى السليم أن لا تقدموا علينا و إلّا فنحن مستعدّون لحربكم. فلمّا وصلت خطوطهم إلى الإمام و إلى السليم ارتحل الإمام من الزلفى و ذلك فى السنة المذكورة، و أمر من معه من أهل عنيزة و أهل بريدة أن يقيموا فى شقراء، و توجه إلى الرياض ابن رشيد من بريدة، و توجه إلى بوادر على حسين بن جراد، و معه نحو مائتين رجلا أن حرب فى أرض القصيم و أبو على ماجد بن حمود العبيد بن رشيد و معه رجلا أن [...] ثم وجه من جراب إلى السماوة، و أخذ يكاتب الدولة و يطلب منهم النصرة فأعطوه سنة ۲۷۰۰ ه و اجتمع معه خلائق كثيرة من بادية شمر و غيرهم، و أخذ يجهّز المسير بتلك الجنود إلى نجد، و كان عليه بوادى حرب و بنى عبد اللّه، فتوجه بهم إلى السر و كان الإمام عبد العزيز قد بلغه ذلك خرج و استجرد عتيبة و أهل القصيم الذى فى شقراء، و خرج معه عدة رجال من أهل شقراء، و توجه إلى السر فلما نزل ابن جراد فيضة السر صبّحه الإمام بتلك الجنود فقتله و أكثر من معه، و لم يسلم منهم إلّا القليل، و احتوى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۳۶

الإمام عن جراد و أخذ ما معه من الركاب و الأمتعة و السلاح و الفرس، ذلك فى ۲۸ القعدة من السنة المذكورة، ثم قفل الإمام إلى الرياض و أمر على أهل القصيم أن يقيموا فى شقراء، و كان إذ ذاك ماجد: أن حمود على البر يريد أن يلحق ابن جراد، فلمّا بلغه مقتل ابن جراد ارتحل من البربك و نزل الملقاء النخل المعروف خارج عنيزة و صارت الرسل تتردد بينه و بين ابن رشيد، و هو إذ ذاك فينفئة أرض السماوة يستحثه و يقول أدرك بلدان القصيم قبل أن تؤخذ من بين أيدينا.

و فى سنة ۱۳۲۲ ه: فى ۵ محرم ليلة الأربعاء وصل الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، و معه أهل القصيم، و خلائق كثيرة من البادية و الحاضرة إلى عنيزة و نوّخوا فى الجهمية، و كان الخبر قد جاء أهل عنيزة بأنّ الإمام قد توجه إليهم بمن معه من الجنود فارتحل ماجد بن حمود العبيد و من معه من الملقاء و نزل باب السافيه، و خرج أهل عنيزة بسلاحهم خارج البلد فدخل السليم و من معهم من أصحابهم البلد بمواطات من بعض أهلها، و قتلوا عدّة رجال منهم فهد السبهان و استولوا على البلد، و أغار الإمام بخيله على ماجد بن حمود و من معه، فانهزم ماجد و قتل من أصحابه عدة رجال منهم أخوه عبيد بن حمود، و تولى إمارة عنيزة عبد العزيز بن عبد اللّه السليم.

و لما كان بعد الوقعة بيومين ذهب آل أبا الخيل و أتباعهم إلى بريدة فدخلوها، و تولّى إمارة بريدة صالح الحسن بن مهناء أبا الخيل، فتحصن عبد الرحمن بن ضبعان و من معه من أهل الجبل فى القصر و امتنعوا فتوجه الإمام و من معه من الجنود من عنيزة إلى بريدة، و حاصروهم و استمر الحصار إلى سلخ ربيع الأول من السنة المذكورة ثم إنهم طلبوا الصلح

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۳۷

و الأمان فأعطاهم الإمام الأمان، فخرجوا و توجهوا إلى الجبل، و اتفق خروجهم فى اليوم الذى وصل فيه ابن رشيد و من معه من العساكر و الربان إلى قصيباء فقدم عليه ابن ضبعان و من معه فى قصيباء، ثم ارتحل ابن رشيد من قصيباء و نزل الشبحيّات فلما بلغ الإمام ذلك ارتحل من بريدة و نزل البكيرية، فحصل بينهم وقعة شديدة و قتل من الفريقين خلق كثير فصارت الهزيمة على ابن رشيد و على الإمام و وصل الإمام إلى المذنب فبلغه هزيمة ابن رشيد، و استلحقوه أهل عنيزة، فرجع من المذنب إلى عنيزة و أما ابن رشيد فأتاه الخبر بهزيمة ابن سعود فرجع إلى البكيرية.

و كانت هذه الوقعة بعد الظهر من يوم الخميس فى ۲۹ ربيع آخر من السنة المذكورة، و قتل فى هذه الوقعة ماجد بن حمود العبيد، و رمضان باشا. و من العساكر نحو خمسمائة رجل. ثم إن الإمام خرج من عنيزة و معه أهل القصيم البادية و الحاضرة، و توجه إلى البكيرية، و كان ابن رشيد إذ ذاك محاصرا بلد الخبراء، فلما نزل الإمام البكيريّة بمن معه و نزل الرّبن، فلما كان فى يوم ۸ رجب من السنة المذكورة حصل بينهم وقعة شديدة، و صارت الهزيمة على ابن رشيد و أتباعه، و غنم منهم الإمام أموالا كثيرة، ثم إن الإمام رجع إلى الرياض و أذن لأهل القصيم بالرجوع إلى بلدانهم.

و فی سنة ۱۳۲۴ ه: فی ۱۷ صفر الوقعة المشهورة بین الإمام عبد العزیز الفیصل و بین عبد العزیز بن متعب بن رشید فی روضة مهنا قتل فیها عبد العزیز بن متعب بن رشید المذکور و عدّة رجال من أهل الجبل، منهم عبد الرحمن بن ضبعان و فی ذی القعدة من هذه السنة توفی الشیخ محمد بن عبد اللّه بن سلیم قاضی بلدة بریدة رحمه اللّه تعالی.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۳۳۸

و فی سنة ۱۳۳۱ ه: فی ۲۸ جماد أول استولی الإمام عبد العزیز بن عبد الرحمن الفیصل علی الأحساء و القطیف و أخرج عسکر الترک الذی فی الکوت، و فی خزام و فی صاهود، و العقیر، و القطیف، و أعطاهم الأمان، و جهزهم إلی البصرة، و بذل العدل و الإحسان للرعیّة، و أقام فیه عدة أیام، و جعل فیه أمیرا عبد اللّه بن جلوی. ثم قفل إلی الریاض.

و فی سنة ۱۳۲۲ ه: فی سابع ربیع أول الوقعة المشهورة بین الإمام عبد العزیز الرحمن الفیصل و بین ابن رشید فی جراب، صارت الهزیمة علی الإمام، و توجه الإمام بعدها إلی بریدة و أقام بها، و قتل فی هذه الوقعة عدّة رجال، منهم: صالح الزامل السلیم، و محمد بن شریده.

و فی هذه السنة وقعت جراب بین ابن رشید و بین الإمام فتوجه الإمام إلی الحساء، و کان فی نفسه شیء علی العجمان لأمور بدرت منهم، فحصل بینه و بینهم وقعة قتل فیها أخوه سعد بن عبد الرحمن بن فیصل، و ذلک فی شعبان من السنة المذکورة، و لما کان فی آخر رمضان من هذه السنة نقض ابن رشید العهد و أغار علی شوایا أهل القصیم علی الدویحرة، و أخذ منهم إبلا، و نزل الطرفیة، و أخذ یکاتب أهل القصیم فلم یلتفتوا له، و حصل بینه و بینهم قتال فهزموه، و قتلوا منه عدة رجال و رکابا، فلما أعیاه أمرهم ارتحل من الطرفیّة، و قفل راجعا إلی حائل، و الإمام عبد العزیز إذ ذاک فی الحساء و لم یزل مشمّرا فی حربهم إلی أن مزّقهم اللّه شذرّا مذرّا و أجلاهم الإمام من الأحساء، فتوجهوا إلی جهة الشمال مخذولون، و صلّی اللّه علی نبیّنا محمّد و علی آل و صحبه أجمعین.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۳۳۹

إمارة عبد العزیز بن متعب الرشید

تولی الإمارة بعد وفاة محمد و أرسل إلی أمراء عمه فی البلدان و أقرهم علی أعمالهم، و أمرهم أن یأخذوا له البیعة علی من قبلهم فبایعوا و لم یختلف علیه أحد. و کانت ولایته مفتاح المصائب و النکبات و الفتن و القلاقل و الحروب، و کان طالعه نحس علی نفسه و علی أهل نجد عموما، فقد کان غشوما ظالما و جبارا لا تعرف الرحمة إلی قلبه سبیلا فکان فی خلقه و أخلاقه و سیاسته علی النقیض من عمه علی خط مستقیم.

تولی الإمارة و حالة نجد أشبه ما تکون فی حالتها وقت وفاة الإمام فیصل آمنة مطمئنة یأتیها رزقها رغدا من کل مکان، هادئة ساکنة حاضرتها و بادیتها کل منصرف إلی عمله من تجارة أو زراعة أو صناعة، فما کاد یتربع علی کرسی الإمارة حتی أخذ سوء سیاسته یفتح علی نفسه أبواب الشر و الفتنة.

سنة ۱۳۱۶ ه و سنة ۱۳۱۷ ه

فی هذه السنتین لم یحصل حوادث توجب الذکر إلّا غزوات علی البوادی لیس من کبیرها فائدة.

و فی هذه السنة قلّت الأمطار و ضعفت المواشی و حصل قحط غلت أسعار الأطعمة و کثر الحرب بالإبل و هو داء یکثر فی سنی الجفاف و قلة الأمطار و غالبا یصاحب ضعف المواشی، و فی هذه السنة توفی عبد اللّه الناصر البتیلی فی ۱۷ رمضان، و أحمد عبد الرحمن الذکیر ۲۰ رمضان و عائد المحمد التمیمی ۲۳ شوال سنة ۱۳۱۸ ه.

و فی هذه السنة تمكن أولاد آل أبا الخيل المسجونين عند ابن رشيد

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۴۰

من الهرب، و كان حسن المهنا قد توفی و هو بالحبس و عمل الأولاد الأسباب و نقبوا جدار السجن و خرجوا، فأطلبهم ابن رشيد فلم يجد لهم أثرا منهم فركتوا فی بعض الجبال حتی خف الطلب فوصلوا إلی الكويت.

و فی شهر صفر من هذه السنة وصل يوسف بن إبراهيم إلی حايل قاصدا ابن رشيد يستنجده علی ابن صباح خصوصا بعد أن فشلت مساعيه لدی التركی، و قاسم ابن ثانی أمير قطر فرأی ابن رشيد أن الفرصة سانحة له فی ابن صباح خصوصا بعد أن قدم عليه ابن مهنا الذی شرد من الحبس. أما ابن صباح فقد اضطرب لما علم أن ابن رشيد استقبل يوسف بن إبراهيم و أنه يوشك أن يساعده، فكتب إلی ابن رشيد يبين له أعمال يوسف و أنه لا يريد إلّا تكدير العلاقات بيننا و بينكم و يرجوه أن ينفاه لأنه لا يسكن عن حركاته و إفساده.

فجاوبه ابن رشيد أن أعدائی عندك و تحت حمايتك فمنذ نحو عشر سنين لم أفی من طرفهم و لا طلبت منك أن نتفاهم، فلما وصل عندی هذا الرجل تطلب منی أن أنفاه، نعم إذا لقيت من عندك من جلوية أهل نجد و أخرجتهم من بلادك، فأنا أخرج هذا الرجل من عندی.

علم ابن صباح أن ابن رشيد مصمم علی مساعدة ابن إبراهيم فأراد أن يعمل ليضطر ابن رشيد إلی الصلح، فجهز جيشا من أهل الكويت يقوده حمود الصباح و التحق به بوادی الكويت و بعض بوادی نجد، فأغار علی شمر و أخذهم علی الرخمية الماء المعروف، ثم جهز جيشا يقوده عبد الرحمن الفيصل و معه أمراء القصيم آل سليم و آل مهنا فأغاروا علی

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۴۱

قحطان و أخذوهم علی روضة سدير، و قد بدا له بعد خروج عبد الرحمن الفيصل و من معه أن يكتب لابن رشيد فكتب له يقول طلبت منی أن أنفی من عندی من الجلوية و تنفی أنت ابن إبراهيم فقد رجحت رأيك و فضلت صحبتهم و نفيت من عندی و أخرجتهم من الكويت و أمرتهم أن لا يعودوا إليها و فعلا نفذ هذا الأمر و كانت حقيقة فكتب إلی عبد الرحمن الفيصل يقول إنی اتفقت و ابن رشيد فلا ترجعوا إلی الكويت و لا تقربوا حولها، وصل إليهم الكتاب بعد إغارتهم علی قحطان، فضاقت عليهم الأرض لا يعلمون أی جهة يسلكون فبلدان نجد و بواديها كلها تحت أمر ابن رشيد فاقتضی رأيهم أن يتعلقوا مع العجمان إلی أن يدبروا أمرهم فرجعوا معتمدين علی ذلك بعد أن أغلق عنهم ابن صباح أبواب الكويت فبينما هم فی طريقهم إذا برسول آخر من ابن صباح يستدعيهم للرجوع إلی الكويت، و يستحثهم علی ذلك لأن ابن رشيد بلغه وقعة عبد الرحمن الفيصل علی قحطان، فغضب ابن رشيد غضبا شديدا، و قال: إن ابن صباح يهزأ بی، فكتب إلی مبارك كتابا شديد اللهجة يقول فيه: بينما أنت تراجعنی بالصلح و تقول إنك أخرجت من عندك من الجلوية و إذا أنت من الجهة الثانية تجهزهم بمعدات الحرب و تأمرهم أن يغيروا علی رعايانا. نعم ثبت لدينا إنك أخرجتهم و لكن بعد أن جهزتهم فلم يبقی بعد هذا العمل محل للمراجعة، و ليس بينی و بينك إلّا السيف.

هذا الكتاب هو الذی دعی مباركا لاستدعاء عبد الرحمن الفيصل، إذ علم أن ليس سبيل للصلح بعد هذا التهديد من ابن رشيد. رجع عبد الرحمن الفيصل و من معه إلی الكويت، و أخذ ابن صباح يكاتب القبائل التی حوله، و يستدعيهم، و أخذ يجهز و يجند من الكويت، و جعل

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۴۲

موضع معسكره بالجهری خوفا من مهاجمة ابن رشيد للكويت و حماية لقبائله.

أما ابن رشيد فقد خرج من حائل بشهر ربيع الثانی فبلغه أن ابن صباح يجند و أن معسكره علی الجهری، فأقبل قاصدا الهجوم علی ابن صباح، فلما وصل الحسن موضع فی الباطن قريب من الحفر نزل فيه و استدعی شمر فنزلوا عنده، و كتب إلی أمراءه البلدان يأمرهم

بإرسال غزوهم، فأقام بموضعه إلى أن تكامل عنده جنوده، و أخذ ينتظر الفرصة بابن صباح، و كانت سبور ابن رشيد عند ابن صباح تمده بالمعلومات عن جميع حركاته، فلما أجمعت قوات ابن صباح بالجهرى عزم على أن يغزو أحد القبائل الموالية لابن رشيد فجاء الخبر ابن رشيد عن حركة ابن صباح فظن أنه يريده، فاستعد و لكن باليوم التالى جاءه الخبر أن ابن صباح أرخص للقبائل يرجعون إلى أهلهم، و ذلك لأن ابن صباح تكفى عن عزمه و لكنه استأنف العزم و استرجع القبائل، و سار من الجهرى قاصدا شمر و رؤساء جيشه حمود الصباح و عبد الرحمن الفيصل، أما ابن رشيد لما تحقق أن ابن صباح أرخص لغزو سار قاصدا سعدون لسابق عداوة بينهما و لحلفه مع ابن صباح.

أما جيش الكويت فقد أغار على عرب ابن رشيد الذين غزوا معه و لم يلقوا مقاومة إلّا أنهم قبل هجومهم رأوا نيران قد أوقدها ابن رشيد ليهتدى بها من تخلف عنه من قومه فسألوا عنها فبلغهم أنها نيران ابن رشيد فاستخفوا و استكفوا بما وصل إليهم من الحلال خوفا أن يدركهم ابن رشيد، فرجعوا سراعا و بلغوا الجهرى، أما ابن رشيد فلم يعلم بما جرى و سار بقصده و أغار على سعدون و أخذه، و رجع. و كان سعدون قد

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ٣٤٣

استصرخ ابن صباح لما علم أن ابن رشيد يقصده فبادر ابن صباح لنجدة سعدون، و لكن بعد فوات الوقت، رجع ابن رشيد بعد ما أخذه سعدون و نزل رجم الهيازع، و أرسل إلى أمراءه فى بلدان نجد يأمرهم بإرسال زيادة غزو فجاؤه و هو بمنزله. أما ابن صباح فقد كتب إلى سعدون يستنجده على عدوهما المشترك فأجابه و لبى دعوته، ثم استنفر القبائل و أخذ يعد العدة للغزوة الكبرى، فانضمت إليه مطير بأجمعها و قسم كبير من العجمان و آل مرة و جاء سعدون و معه قوة غير قليلة، فاجتمع عند مبارك جيش كبير لا يقل عدده عن عشرة آلاف، زحف هذا الجيش الجرار فى شهر شوال من هذه السنة يقوده مبارك بن صباح بنفسه و معه عبد الرحمن الفيصل و ابنيه عبد العزيز و محمد و أمراء القصيم، آل سليم، و آل مهنا، و عند ما وصل خبرى الدويش (خبرى الفضم) جاءه رؤساء البوادى يستأذنونه بتخلف أهلهم و أموالهم التى كانت معهم بحجة بعد المسافة المقصودة، و عدم وجود مراعى لإبلهم فى البلاد التى هم فارين عليها.

و أما الجيش و الخيل تمشى مع البيرق فأذن لهم فتخلف نصف المقاتلة بحجة المحافظة على الأموال و العائلات، و كان ابن صباح يرى أنه لا حاجة به إليهم لما معه من العدد و العدد، فرحل و ما زال يتنقل من موضع إلى موضع إلى أن نزل الشوكى و هو ماء غير بعيد عن الرياض، فأقام عليه أياما فاستأذنه عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل أن يسير بقسم من هذا الجيش إلى الرياض، فأذن له فأخذ معه ألف ذلول من البادية و قليل من الحضر، فزحف عبد العزيز إلى الرياض و استولى عليها إلا القصر، فإن الأمير من قبل ابن رشيد عبد الرحمن بن ضيعان قد تحصن فيه هو و السدير التى معه، و حاصرها عبد العزيز مدة أيام و لم يدرك نتيجة

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ٣٤٤

فابتدأ يحضر نفق على القصر لينسفه على من فيه، و باشر العمل، فلما كاد ينتهى فاجأه خبر هزيمة ابن صباح أمام قوات ابن رشيد فانسحب و لم يتم عمله.

أما ابن صباح فقد وصل من الشوكى و قصد القصيم فلما قاربه استأذن آل سليم و آل مهنا ابن صباح بالمسير إلى بلدانهم فأذن لهم، فساروا معهم و رحل بعدهم ابن صباح و نزل قريب بلد بريدة، فدخل آل سليم عنيزة و آل مهنا بريدة بدون مقاومة، و فتر أمراء ابن رشيد سعد لمحاربى أمير بريدة و صالح اليحيى الصالح أمير عنيزة و رحب أهل القصيم بأمرائهم، ثم إن ابن صباح استدعى الأمراء و أعيان جماعتهم الموالين و المخالفين فخطب فيهم، و قال: إنى لم آتى فاتحا و لا مطمع لى ببلادكم، و إنما جئت مساعدة لحكامكم و أمراءكم لإرجاعهم إلى أوطانهم التى أخذها منهم هذا الظالم و شتت شملهم، و صادر أموالهم و أملاكهم، و بعد قضاء مهمتى سأرجع إلى بلادى تاركا شأنكم لكم و لحكامكم و أمراءكم.

فشكروه على عمله فطلب منهم أن يبايعوا أمراءهم على السمع و الطاعة، فبايعوهم على ذلك فرجعت الوفود إلى بلدانهم ثم أذعن أهل القصيم أن يغزو مع أمراءهم ليسيروا معه إلى مطاردة ابن رشيد فعرفه عليه غزو بريدة و توابعها من القصيم، و جاءه قسم من قبيلة عتيبة فانضم إلى ابن صباح فأخذ فى منزله نحو عشرة أيام يتجهز للمسير إلى ابن رشيد.

أما ابن رشيد فقد انسحب بأول الأمر و ترك الميدان لخصمه، بينما يلم شعثه، لأنه لا يريد أن ينازل مثل هذا الجيش اللجب قبل أن يستكمل

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۴۵

استعداده، و ثانيا أراد أن يجر خصمه إلى قلب البلاد و يبعده عن بلاده، و لأن المطاولة فى الأمر تفيده و تضر بخصمه، لأن أكثر جنود ابن صباح بوادى و لا صبر لهم بالابتعاد عن أهلهم و أموالهم، فأرسل يستجيش شمر و حرب و هتيم، فأقبل إليه منهم خلق كثير، و إن قد بلغه استيلاء أهل القصيم على بلدانهم، و رحل إليه أمراءه الذين هو بدا منها، فأقبل قاصدا ابن صباح، فلما قارب القصيم شديد ابن صباح و نزل النبقية قرية من قرى بريدة فما راعهم إلّا ابن رشيد ينزل قبالتهم فى الطرفية و هى قرية من قرى بريدة أيضا، و كان الوقت ظهرا و لم يظن ابن صباح أن ابن رشيد سيهاجمه بذلك اليوم، و لكن ابن رشيد أخلف ظنه فإنه لم ينزل إلّا و قد عبىء جيشه و قرّن الإبل و جعلها صفا واحدا تتقدم الجنود، و ساقها عليهم و مشت الجنود من خلفها و كانت جنود ابن صباح مشتتة هنا و هناك، و لم يستعد استخفافا بابن رشيد فداهمهم و هم على هذه الحال فتلاحقوا على غير تعبئة و التحم القتال إلى آخر نهار ذلك اليوم ۲۶ القعدة، فانهزم ابن صباح و جنوده، فانتحى بنفسه و معه عبد الرحمن الفيصل و شرذمة قليلة، و خرج آل مهنا من بريدة و تبعوه، و كان غزو عنيزة قد خرج بتلك اليوم و رجعوا من عرض الطريق لما بلغهم الخبر، و بقى آل سليم تلك الليلة فى عنيزة يحاولون جماعتهم على الحرب و الامتناع فى بلدهم فخذلوهم، فدخلوا صباح اليوم الثانى و التحقوا بابن صباح و أدركوه قبل أن يصل الكويت، و أرسل عبد الرحمن الفيصل لابنه عبد العزيز فى الرياض يخبره بالأمر و يأمره بالاقبال إليه، فخرج من الرياض و قد كاد أن يستولى على القصر فلم يسعه إلّا أن يفك الحصار، و ينهزم بمن يتعد من قومه إلى الكويت.

أما فلول جيش ابن صباح فقد تفرقوا بالبلدان القريبة منهم و اختفوا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۴۶

بها، و لكن ابن رشيد أرسل السرايا تتبع فلول المنهزمين فمن وجدوا قتلوه حتى وصلوا الزلفى، ثم رجعوا و أخذوا يتتبعون الذين فى البلدان فأخرجوهم من البيوت و المساجد و قتلوهم، بقوا على ذلك نحو ثلاثة أشهر و قد اشتهر بيوت فى عنيزة آوت إليها عدد غير قليل من هؤلاء التعساء، و أخذوا يقومون بحاجاتهم، فلما أمنوا الطلب جهزوهم بما يحتاجون إليه و أرسلوهم إلى أوطانهم.

أما عدد القتلى فقد اختلف فيه، و لكن القول المتوسط الخالى من المبالغة ألف و مائتين من الطرفين منهم ثمانمائة من جند ابن صباح، و الباقى من قوم ابن رشيد، المشهور من قوم ابن صباح حمود الصباح، و عبد اللّه المنصور أخى سعدون و ابنه حمود. و من قوم ابن رشيد سالم بن حمود العبيد الرشيد و أخاه.

و بعد هذه الوقعة تجلت نفسية بن رشيد فبدلا من أن يستميل رعيته بالعقل أخذهم بالشدة العنيفة، رحل من موضعه و نزل بريدة و نكل بأهلها تنكيلا شديدا قاسيا، فقد أخذ من الديرى أحد تجار بريدة خمسين ألف ريال و قتله، و أخذ من سليمان الشبيلى أحد تجار عنيزة عشرة آلاف ريال، و فرض على عموم بلدات القصيم ضرائب فادحة، و نزع السلاح من أهلها و عمل غير ذلك أعمال بغاية القوة و الشدة، و هذا مثال قليل من الواقع. ثم أرسل سالما ابن السبهان إلى الرياض و نواحيها، و عمل بهم مثل عمله بالقصيم و أعظم، فلما بلغ ما أراد من التنكيل و شفى ما بنفسه من الانتقام من أهل نجد عموما، رحل و نزل البطانيات ثم رجع و دخل بلاده فى أول سنة ۱۳۱۹ ه و كان يوسف بن إبراهيم مع كاظم باشا قبل الوقعة بأيام قليلة، و كان كاظم باشا قد خرج لمواجهة ابن رشيد.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۴۷

حوادث سنة ۱۳۱۹ ه

اشارة

رجع يوسف إلى العراق بعد أن بلغه كاظم باشا عفو الدولة عنه التهمة التى ألقاها عليه ابن صباح. فاستأنف عمله مع الدولة ضد ابن صباح، و أخذ يشحذ عزم مناصيب الدولة و اغتنم أولاد محمد الصباح الفرصة بعد خذلان عمهم فرفعوا شكواهم إلى الآستانة التى أخذت تصغى إلى دعواهم و تعطف عليهم، و قد رأت الفرصة سانحة بعد خذلان مبارك أمام ابن رشيد فأخذت تمهد الأمور لاحتلال الكويت، فأصدرت أمرها إلى المشير فى بغداد أن يجهز جيشا لا يقل عن عشرة طوابير يكون على أتم الأهبة و الاستعداد، فجهز ذلک بقيادة محمد باشا الاغستانى، و لکن المشير أراد أن يستنير برأى والى ولاية البصرة محسن باشا، فذهب إلى البصرة و قابل محسن باشا فأظهر له هذا عدم الارتياح من هذا التدبير خوفا من أن يضطر ابن صباح إلى الالتجاء للدولة الانكليزية، و رأى محسن باشا مفاوضة مبارک قبل الإقدام على إجراء عمل ضده، فاستحسن المشير رأيه و کلفه بمقابلة مبارک و مفاوضاته و إقناعه بوجوب انقياده لأمر الدولة العثمانية.

ذهب محسن باشا إلى الكويت و اجتمع بمبارک و أقنعه بوجوب الذهاب معه إلى الفاو و مخابرة الدولة فذهبا إلى الفاو، و عمل مبارک بنصيحة محسن باشا، لأنه يثق به و رفع إلى الدولة خضوعه و انقياده.

عملت الدولة هذا العمل خوفا من تدخل الانكليز، و لم تعلم أن مبارکا قد اتفق و رئيس الخليج فى معاهدة سرية تخولهم حق الحماية بعد أن أرسل مبارک التلغراف للحکومة العثمانية عدلت عن إرسال العسکر الذى قد أعدته و لکنها طلبت تحقيق ما يدعيه [...] مبارک من التبعية للدولة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۴۸

فأرسلت تلغرافا من ربيع الثانى سنة ۱۳۱۹ ه من باشکاتب المابين إلى مشير بغداد يقول: «بلغوا الشيخ مبارک أنه بموجب المعاهدة الدولية إذا وجد فى إحدى المواضع سنجف (عثمانى أو مرکز عسکرى أو مأمور للحکومة فلا لجميع الدول تدخل فيلزم بأى صورة مشيئة تبلغون مبارکا باشا الأمر».

و لکن مبارک تغافل عن هذا و يقال إن حکومة الانکليز. نصحت للحکومة العثمانية أن لا تفتح بابا من الشر لا يستطاع إقفاله فعدلت عن رأيها لما تعلمه من مطامع الانکليز.

و فى شهر ربيع الثانى خرج ابن رشيد من بلاده و هو يقصد الزحف إلى أطراف الکويت، فلما قارب حدود الکويت، و هم بالهجوم على مخيم ابن صباح بالجهرى بلغه التجاء مبارک للانکليز و أنهم أمدوه بمرکب حربى أقام فى مياه الکويت، فعدل ابن رشيد عن عزمه و رجع و نزل حفر الباطن، و شرع يفاوض الترک بشأن مبارک الصباح، و يطلب منها نجدة تساعده على احتلال الکويت و تدارکت رسله و شکاوته ضد مبارک و ساعده على ذلک يوسف بن إبراهيم، فقطعت الحکومة عليه و لم تقرب و لم تبعد فدافعته بالأمل.

أما مبارک الصباح فقد کان جيشه مستعدا فى الجهرى فاغتنم الفرصة و أغار على قبيلة سالم بن طوالة من شمر بأطراف الخميسية و أخذهم و رجع إلى الجهرى، و ذلک بشهر جمادى الأول، فلما بلغ ابن رشيد خبر ابن صباح سار من الحفر و تعد أطراف الکويت، و أغار على الصبيحية الماء المعروف قرب الکويت، و کان أهلها قد انتذروا به و هجو فتابع مسيرة جهة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۴۹

الکويت، فلما وصل (داره) صادفته قافلة کبيرة من مطير خارجة من الکويت و حصل بينه و بينهم قتال قتل فيه کاتب ابن رشيد الخاص

(جار اللّه ابن يوسف بن عتيق) و لكنه بالأخير تغلب عليهم، و استولى على جميع ما معهم، و رجع إلى الحفر و هكذا الرعايا دائما تكون هى الضحايا لمطامع الحكام، فابن صباح أخذ ابن طوالة انتقاما من ابن رشيد و هذا أخذ مطير انتقاما من ابن صباح و النقص على رعايا الطرفين فلا ابن رشيد عوض على ابن طوالة ما أخذ منه بسبعين و لا ابن صباح عوض مطير لكونهم أخذوا بجنايته. و فى شهر رجب سار ابن صباح و أغار على الظفير و أخذهم و رجع إلى الجهرى.

و هنا حادث جرى قبل الحوادث التى سردناها و هو أهمها لأنه محور لما سيحدث بعد هذا من الحوادث الجسام، أخرناه لأننا كرهنا قطفها ذلك أنه فى ربيع الثانى من هذه السنة بالوقت الذى خرج فيه ابن رشيد من بلاده خرج رجلا آخر من الكويت و لكنه كان مجهولا ـ بتلك الوقت فلم يكن لخروجه أهمية، ذلك هو عبد العزيز عبد الرحمن الفيصل فإنه بعد وقعة الطرفية لم يشأ الركون و الخمول و نازعته نفسه أن يقذف بنفسه فى لجة هذا المحيط المضطرب فأما أن يدرك ما تفوق إليه نفسه أو يموت، و لكن أبوه دافعه و منعه فامتثل، لكن النفس الجياشة لا تركن إلى الخمول فقد أعاد الكره على أبيه بصورة جازمة فوافقه أبوه على ذلك و أبلغ مباركا بما عزم عليه، فشجعه على ذلك و أمده بثلاثين بندقية و أربعين ذلولا و مائتى ريال فقط. و شيء من الزاد فسارو معه من إخوته و أبناء عمه و أتباعهم أربعون رجلا فقصد العجمان فتردد رؤساءهم بقبوله و لكن كثير من عامتهم انضموا إليه، و كذلك انضم إليه جماعة من آل مرة و بيع و السهول فتكون عنده

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۵۰

جيش لا يقل عن ألفى ذلولا و من الخيل نحو أربعماية نمشى من عوينة كنهر المعروفة بالعطف طف بنى خالد و بعد خمسة أيام ورد حفر القش و الماء المعروف بأطراف العارض على حافة الدهناء من الغرب، و صدر منه و ورد الشمسين ماء معروف ثم صدر منه و جعل العرض عن يمينه و ورد الحفاير، و منها أرسل كشافته و رجعوا يخبرونه بمنازل القبيلة التى هو قاصد و لما أصبح عبيء جموعه و أغار على عتيبة و أخذهم على الرفائع و رجع بيومه، و قصد قحطان و أغار عليهم و أخذهم قريب من التيه جنوبا، و رجع و نزل قريب من الحسا و أقام أربعة أيام و القوم يجلبون غنائمهم و يبيعونها فى الأحساء و يمتارون منه و يأخذون ما ينقصهم من اللوازم و الحكومة التركية تعلم ذلك، و لم تحاول منعهم لأنها لا ترغب فتح أبواب قد تؤدى إلى مشاكل بينهم و بين البادية، و لا بينهم و بين ابن سعود.

و بعد هذه الغزوات الموفقة انضم إليه كثير من البادية الذين يميلون إلى الكسب من هذا الطريق فاجتمع لديه قوة لا يستهان بها و بما أن جميع بوادى نجد تابعة لابن رشيد فقد أخذ يشن عليهم الغارات ليضمهم إلى جانبه، و هى الوسيلة الوحيدة لإذعان البادية، و من حيث ليس عنده قوة لمقابلة ابن رشيد وجها لوجه أخذ يشن الغارة على أتباعه من البوادى ليكسب نفوذا فى البادية و ليستميلهم لجانبه، فكل من انضم إليه من قبيلة زادت فى قوته و نقصت من قوات خصمه، و هذه هى المرحلة الأولى لطريقة الفتح فى نجد، ثم زحف من موضعه و سار قاصدا ما يليه من بوادى ابن رشيد فعلم و هو بطريقه أن أقرب من يليه بريه من مطير و معهم آل عاصم من قحطان فجد السير نحوهم، و أغار عليهم فى مجدّل موقع شمالى بريدة و أخذ منهم حلالا كثيرا إبل و غنم، و رجع و نزل الحسين

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۵۱

مجمع الغنائم و عزل خمسة منها، ثم سار من موضعه و قصد الجنوب و أغار على الدواسر و ملأ يديه من الغنائم و رجع إلى الحساء، و أقام قريب منه، فجلبوا غنائمهم و باعوها و اشتروا ما يحتاجون إليه ثم القهق و سار جنوبا و أقام على حفاف الربع الخالى.

كل هذه الوقعات جرت و ابن رشيد قابع فى موضعه على حفر الباطن ينتظر مساعدة الدولة و يعلل نفسه بالآمال، فلما طال عليه الأمر و رأى أن ابن صباح يغير فى الشمال و ابن سعود يغير من الجنوب و هو لا يحرك ساكتا رأى أن يخابر الحكومة التركية بنفسه فرحل من موضعه و نزل قرب بلد الزبير و خابر الحكومة بشأن ابن صباح و ابن سعود و حركاتهما على رعاياه و طلب منهما منعه من الإيثار من بلدانها أو تسمح له أن يجعل فى المراكز معتمدين من رجاله يراقبون منعهم فأجابته إلى ذلك. و جعل فى بغداد و السماوة و الزبير ... معتمدين من قبله و أرسل سعد الحازمى معتمدا من قبله فى الأحساء لأجل مقاومة نفوذ ابن سعود و تثبيط بادية النقرة عن مساعدته،

و حمل حكومة الحساء على منع طوارف ابن سعود عن التموين من الأحساء يقصد بذلك حصره فى الصحراء و جعلت الحكومة التركية مراكز عسكرية فى سفوان و الغبيشية و الخميسية و فى بوبيان دام قصر، و ذلك موجب طلب ابن رشيد إلّا المركزين الآخرين، فقد وضعتهما الحكومة بحجة من حدود العراق، و كان صاحب الكويت يدعيهما فاحتج على حكومة التركى فى احتلالهما و على وضعها مركز فى سفوان الذى يعتبرها من حدود الكويت، فلم تضع الحكومة لاحتجاجه و أهملته و استعان برئيس الوكلاء السياسى فى الخليج فتعامت عنه.

أما بقية المراكز فقد صارت السلطة فيها لرجال ابن رشيد، و لكن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۵۲

هذه التدابير جاءت متأخرة، وصل سعدا الحازمى بشهر رمضان إلى البحرين و نزل بضيافة مقبل الذكير، و سار إلى قطر لمواجهة أميرها الشيخ قاسم بن ثانى ليسلم له كتب من ابن رشيد يطلب منه منع ابن سعود عن التموين من بلاده، و رجع إلى البحرين ليسير منها إلى مقر عمله فى الأحساء، حيث لم يستطع السفر إليها من قطر لعدم وجود الآنية، فما كاد يصل إلى البحرين حتى فاجأه خبر استيلاء ابن سعود على الرياض، فأسقط فى يده و بينما هو يتجهز للسفر إلى الأحساء إذ بلغه أن بعض أهل الرياض و أهل الخرج المقيمين فى البحرين جهزوا لهم سفينة يريدون أن يتعقبوه فى البحر و يقتلوه حينما يبتعد عن حدود البحرين، فاضطرب، و كان الأمر حقيقة فاستعد بالسلاح و أخذ معه زيادة جند للمحافظة، فتوجه إلى العقير و منها إلى الأحساء.

فتح الرياض

ذكرنا أن ابن سعود أقام على حفاف رمال الربع الخالى طيلة أيام شهر رمضان و بلغه ترتيبات ابن رشيد و أنه يريد أن يحصره فى الصحراء، صمم على أن يشق لنفسه طريقا، فمشى من يبرين فى أواخر شهر رمضان فلما كان بمنتصف الطريق أخبر جنوده بأنه يقصد الرياض، فمن أراد أن يمضى معه أو يرجع عنه فهو بالخيار فرجع جميع من كان معه من البادية إلّا عشرون رجلا ـ و لم يبق معه إلّا الذين خرجوا معه من الكويت و عشرون رجلا غيرهم، فوصلوا فى ۴ شوال إلى حدود الرياض و نزلوا فى الساعة الثانية من الليل جبل يبعد عن الرياض ساعتين فترك عند الجيش عشرين من قومه و تقدم بالأربعين الآخرين و فيهم أخوه محمد و عبد اللّه بن جلوى،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۵۳

فلما وصل النخيل التى خارج السور أقام أخاه محمدا و معه ثلاثون رجلا كاحتياطى و مشى بالعشرة الباقين إلى غرضه و لم يتمكن من الدخول إلى السور الخارجى إلّا من بيت محاز له و هو لفلاح يتجر بالبقر، فرع عبد العزيز الباب ففتح له صاحب البيت و قبض عليه و تهدده إذا هو تكلم، فعرفه أهل البيت فركنوا إلى السكوت فأغلق عليهم الباب ثم تسلق الجدار إلى البيت الذى يليه عند الحصن، فإذا فيه شخصان نائمان على فراش واحد و إذا هما امرأة عجلان الأمير و أختها امرأة أخيه فأيقظهما فاستوتا جالستين دون أن يراهما شىء من الخوف فعرفته زوجة عجلان، و سألته من يريد قال: أريد زوجك قالت إنه بالقصر قال: متى يخرج قالت: إنه لا يخرج إلّا بعد طلوع الشمس فاكتفى بهذه المعلومة، و أقفل عليهما و استدعى رجاله، فاجتمعوا فى بيت عجلان و كانت الساعة قد بلغت الثامنة ليلا فاستراحوا و عند طلوع الفجر أخذوا يدبرون طريقة الهجوم على الحصن الداخلى، فلما طلعت الشمس فتح ذاك الحصن، فأخرج بعض العبيد الخيل إلى الشمس فلما رأى عبد العزيز البوابة مفتوحة خرج عاديا فتبعه من رجاله خمسة عشر رجلا فقط و اتفق أن الأمير عجلان بن محمد كان قد خرج من الحصن عند هجومهم عليه و هو قادم إلى بيته، فلما رأى عبد العزيز و بيده السيف سلت عراه الدهش و الرعب، فنكص و رجاله على أعقابهم، و هم يريدون الرجوع إلى القصر و لكن بعد ما خرج عجلان أغلق باب القصر، و لم يبق إلّا الخوخة (الباب الصغير فيها) و بين كان و رجاله يدخلون مع خوخة الباب أطلق عبد العزيز البندقية عليه فأصابه و لم يقتله ثم

أدركه و قد صار نصفه داخل الباب، فأمسكه و سحبه إلى الخارج فتصارع الإثنان برهة فرفس عبد العزيز على كبده رفسة قوية فأغمى عليه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۵۴

و أفلت منه، و بينما هو يحاول الدخول ثانية من تلك الخوخة أدركه عبد اللّه بن جلوى فضربه بالسيف فرده الباب و بقى أثر السيف بالباب فأفلت منه، فأطلق عليه ابن جلوى مسدسه و أصابه فدخل عليه و قتله، و كان عبد العزيز قد أخاف و كان رجال عجلان الذين قد دخلوا الحصن [...] رمدوا إلى أحد الأبراج المشرفة على السوق و أخذوا يطلقون النار من المصاليت على رجال ابن سعود فقتلوا اثنين و صوبوا أربعة فتراجع قوم ابن سعود إلّا عبد اللّه بن جلوى فإنه دخل وراء عجلان فنادى عبد العزيز برجاله و استنفرهم فامتنعوا أثر عبد اللّه بن جلوى فهجموا على الحصن هجمة رجل واحد فقتلوا أكثر من فيه، و كان بعضهم قد تحصن فى أحد جوانب القصر و أرادوا المدافعة إلّا أن عبد العزيز دعاهم بالأمان فسلموا، و استولى على القصر يوم الرابع من شوال أو بالأحرى استولى على الرياض فجاءه أهل البلاد مستبشرين فبايعوه على السمع و الطاعة، بل على الموت، ذلك لأن ابن رشيد قد هيأ الأمور لابن سعود بأعماله فزرع بذور البغضاء فى قلوب أهل نجد عموما فلا عجب إذا استقبلوا ابن سعود هذا الاستقبال، فلما طهر ابن سعود البلاد من العدو أخذ يباشر بناء السور الخارجى فأحكمه و حصنه فتم بناءه لمدة لا تزيد عن الشهر، و إلى هذا يشير العونى بقصيدة طويلة منها:

و ادلج عليها بالمسير و بالسورىلما غدت مثل الحنى ارقابها

و صلّه على العارض بليل دامسو لا حد من اوباش الأمير درى بها

عجلان بامر بالرياض و ينتهىطير العشا و كر المحرار اربابها

مقبوش رأسه بديرة فيصلو طيور شلوى خما حسب بحسابها

خمسين شغموم ندبهم ضارىحدر الدجى ذيب الظلام سرابها

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۵۵ دخل بليل و استكن بخفيةلما جلت شمس النهار حجابها

قام الفرير فك بابه و انتشرعمى البصر و النفس محى كتابها

طلع والى عبد العزيز بعينهمثل ارنب شافت خيال عقابها

و انكف الى قصره شيخ هاربو ادبح يبى الفتحة يخش ببابها

و ضمه خمى الوفدات قبل ادخولهتعيش بمنا جوده مخلابها

يعيش ابو تركى شظاه بصارممن ناش بدوروحه يحل ذهابها

يتلونه المقرن و اخو محمدشندرة صقيل باليمين اقضا بها

عند ابو تركى ما يفاخت رايههو و آل مقرن كلمته يمضى بها

هنادى يضرب بها روس العدامثل امس عند المعضلات صطابها

ستين ما فهم بعد لمسالمقبل ارتفاع الشمس جذ ارقابها

كله لعينى نجد هى و اطرافهايوم ان سكان الجبل ماشا بها

إلا ينهب ضعوفها و تجارهامن سنّها جنّابها نها بها

الى ورى الجدران تاخذه العدىو هو آخذ ما كان داخل بابها

يا نجد طيبى و ابشرى جاك الفرجباسباب ابو تركى عريب انسابها

ان ساعف المعبود دور الليلةخيله تركز فى سماح حرابها

رجوع ابن رشيد إلى بلاده

و كـان ابن رشـيد لم يزل فى منزله على الحفر فبلغه استيلاء ابن سـعود على الرياض فجمع كبار قومه و رؤساء شـمر فأخبرهم بأمر ابن سعود و استشارهم فيما يجب عمله و كانوا قد سئموا طول الإقامهٔ، و خشوا أن يجرهم إلى الرياض، فأشاروا عليه أن يرجع إلى بلاده، و يستعد استعدادا لحصار الرياض، فرجع و دخل بلاده.

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۷، ص: ۳۵۶

أما ابن سـعود فقد أخذ يعزز مركزه و قد وصـله نجدهٔ من ابن صـباح مع أخيه سعد من الرياض و قصد الخرج و استولى عليها، ثم سار إلى الحوطهٔ و الحريق و الافلاج.

فاسـتولى عليهن و إذا قلنا اسـتولى معناه أنه فتح هذه الأماكن بقوهٔ جنده بل إنهم هم الذين أدوا له السمع و الطاعهٔ عن حب و إخلاص لميلهم إليه و محبتهم لهـذا البيت و إخلاصـهم لهم قديما و حديثا. و هذا الميل و المحبهٔ هما اللتان ساعدتا عبد العزيز، على فتح نجد، لأنه إذا توجه لبلـد فليس له فيها خصم إلّا أمير بن رشـيد و رجاله القليلين فيخـذلونه أهل البلـد و يساعـدون عبـد العزيز بتسـهيل مهمته للقضاء على خصمه كراههٔ منهم لابن الرشيد و عماله و أعمالهم و محبهٔ لآل سعود.

و كان صالـح ابن حسن آل مهنا قـد سار إلى الشام بعـد حوادث الطرفيـهٔ و كان فيها جاليـهٔ كبيرهٔ من أهل القصـيم، فأخـذ يسـتنجدهم لمساعدته و أرسل لهم محمد العبد اللّه العونى الشاعر المعروف قصـيدهٔ حماسـيهٔ يستنفر بها جماعته أهل بريدهٔ و أهل القصيم عموما، فأخـذتهم الحميهٔ و الشـهامهٔ فأقبل منهم نحو مائتين و خمسـين من أهل بريدهٔ مع صالح الحسن، و نحو خمسـين من أهل عنيزهٔ كبيرهم على الصـقيرى و أخاه عايد، فوصـلوا الكويت فى شـعبان ۱۳۱۹ ه، و التحقوا بجيش ابن صـباح الـذين بـالجهر تبع أمراءهم آل مهنـا و صالح العلى آل سليم، و هذه قصيدهٔ العونى نقتطف منها ما يناسب الموضوع:

مطلعها:

خلوج تجذ القلب يأتلا عوالهاتكسر بصيرات يحطم سلالها

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۷، ص: ۳۵۷

إلى أن قال:

و ابكى على دار ربينا بربعهامعلومها خشم الرعن من شمالها

و من شرق لهين الأراضم تحدهابين اللوى و السر ما طيب اسهالها

دار بنجد جنهٔ كان قبل ذاو من صكته غير الليالى عنالها

وصفه من الخضرات بيضا عفيفهٔيفوق كل البيض باهر جمالها

حصودها يغض إلى مرّ حولهامن خوف عيال تربوا بجالها

هن امنا و آحلو مطعوم درهاغذتنا و ربتنا و حنا عيالها

بدور بنا ما مثلها يكرم الظناوصول بنا لكن نسينا وصالها

تلقى علينا الجوخ و الشال فوقناو هن عاريهٔ تبكى و لا احد بكى لها

و لا احد جزع من صحهٔ يوم سلبتو لا أحد تشد من ذا ويش جالها

قلت الا واويلاه و آخيبهٔ الربى كيف امنا تهفهم و منا قبالها

يا طاوش من فوق سراقهٔ الوطىهيم الى سارت غيرها ظلالها

إلى أن قال:

أوصيک بامرسال بالسير و السدیو احدرک نوم الليل عينک ينالها

إلی سرتها عشر و خمس مغربمرواحک الميدان منها منالها

الی جيت سوق العصر يأتيک غلمهتخثع بزنبات البرسيم نعالها

يقولون لک يا صح عطنا علومکبلدان نجد عتيناوش جرالها

کل بلدات القصيم و غيرهاعن الخوف زاموا دون جاله رجالها

حذا دارکم من عقبکم تندب الثریتبکی علی الماضين و اعترتا لها

لعبوبها الاجناب لا رحم حکيمو البيض بالبلدان شت لحالها

شيبانم تضرب علی غير موجبمن عقب کبر الجاه تنتف سبالها

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۷، ص: ۳۵۸ أولاد علی اليوم ذا وقت نفعکملا رحم ابد نفس تتاجر بمالها

اولاد علی فالليالی قصيرهو لا اللفتی غيدا الثنا من نوالها

اولاد علی اليوم ما هوب باکرقوموا بعزم الليث ماضی فعالها

لا تبعون الهوی و الفجر و العساأو ربما اوليت يتعب سوالها

جود اورجا يا ناس ما هيب عندکمهذيل ما لحقوا هل القول جالها

و ذی قالهٔ ما يعظمه کودنادراولاد علی من بکم قال انا لها

تری مرکب الاخطار هو مصعد العلیو لا يدرک المقصود غير احتمالها

تری بالسيوف المال و العزو البقاو الجنهٔ الخضراء بخضرهٔ ظلالها

ثم أخذ يمدح سعدون و يستفزه فی بقيهٔ هذه القصيدهٔ فقال:

أقسمت بالکرسی و بالنور و العمدو أشهد بسکان المطر من اخيالها

فلا جابت الخضرات سعدون اومش‌مثله علی وجه الوطی من رجالها

من مثل ابو ثامر الی ضبضب الفترو الخيل زاد من البنلترا جفالها

له هذه ما قيل ابا زيد هدهاو لا غتر المشهور ما قيل نالها

علی سابق تعطی علی ما يريدهابيتيم ضعافين القبائل الميالها

ثم أخذ يستفز آل شبيب لعدم أخذهم بثأر عبد اللّه المنصور الذی قتل فی کون العريف:

أبا الحق انا بعض الشبيب ملامهو تکرم علی مشين الملامه سبالها

قل کيف عبد اللّه تعدون و ابنه ملحق قصيرات السبايا طوالها

خلیّ مساعير العريف تزودهمو الضيعهٔ العرما تنادی عيالها

و هم يؤرخون الحب مالی کارهمو بلاه يا عين تزايد اهمالها

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۷، ص: ۳۵۹

ثم استأنف مدح سعدون المنصور:

لو لا ابو تامر يبرد بفعلهفرض سنهٔ المشغوم ميتم طفالها

سنهٔ مهلهل عن کليب خليعهفرضها ابو تامر و جدد شمالها

ذبح بعبد اللّه شيوخ کثيرهٔمصابيح ظلما بالدجی ينعتی لها

و من عتبهم ما يد و سبعين لجهٔنفسه و عنه ما قضی عشر مالها

و ان عاش ابو تامر و ساعف له الهوى كم خفرة ترمى الغطى من اهبالها

بتكن فصايرها فرقا حليلهاو بتكن مشافيقه و ترمى دلالها

ثم أرسل قصيدة يستفذها و له فالح السعدون و يعيب عليه استقالة بالزراعة و انصرافه عن عادة آباءه و أجداده، فلم يحصل بتأثير من ذلك، لأن آل منتفق لم يشتركوا فى حوادث نجد بعد وقعة الصريف إلّا ما كان ما شابههم مباشرة كبعض الحوادث التى ستقف عليها فيما يأتى، فيقف موقف الصديق أحيانا و تارة موقف الخصم حسبما تقضيه مصلحة.

و فى هذه السنة وقع اختلاف بين العجمان و آل مرة فى الرقيعة بالأحساء، فوقع بينهم قتال قتل فيه من الطرفين رجال، و كان عبد اللّه بن يحيى الذكير يومئذ بالأحساء يشترى إبل فخرج باليوم الذى حصلت فيه الوقعة، و معه مائتان و خمسون ريالا لأجل مشترى إبل كالعادة، و كان معه رفيق من آل مرة من أعيال أولاد أبا لنفوس، فلما ثار القتال بين العجمان و آل مرة قال أزبن الديرة و راح به من طريق جنوبى [...] بين النخيل و البلد خوفا عليه يزعمه، فلما توسط فى الطريق و اختفيا عن أعين الناس قتله المربى و أخذ الدراهم التى معه، و بقى ليومه ما يعلم عنه أحد، و باليوم الثانى وجدوه مقتولا، فذهب دمه هدرا لأن حكومة التركى عاجزة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۶۰

عن تأديب المجرم سيما إذا كان من البدو. و كان ذلك فى شهر [...] سنة ۱۳۱۹ ه.

دخلت هذه السنة و ابن رشيد فى بلاده و ابن سعود فى الرياض، فلما تحققت ابن سعود أن ابن رشيد فى بلاده و ليس عنده حركة قريبة خرج غازيا و أغار على قحطان و أخذهم، و بعد شهر واحد أعاد الكرة على قحطان و غزاهم و أخذهم. و هم على حلبان ماء معروف بعالية نجد. ثم خرج أخوه محمد و معه أهل الرياض و بوادى النقرة ابن وبلان و ابن جمعة من العجمان و ابن نقاد أن من آل مرة و قصد قبائل مجتمعة بالشعرى القرية المعروفة بعالية نجد و هم بن بصيص رئيس بريه من مطير، و فيصل ابن حشر رئيس آل عاصم من قحطان، و ابن حميد رئيس برقا من عتيبة، و أغار عليهم و أخذه منهم حلال، و انكفى إلى الرياض. و كان ابن سبهان و معه غزو أهل القصيم و أهل الوشم و سدير قريب منهم و أراد أن يمدهم فسار بمن معه يقصدهم و لكنهم فاتوه.

و فى شهر ربيع الأول من هذه السنة خرج ابن رشيد من حائل عاصمة ملكه و قد آلى على نفسه أن لا يرجع إليها حتى يخرج ابن سعود من الرياض أو يقتل دون ذلك، و شاء ربك أن لا يخرج ابن سعود من الرياض و أن لا يرجع ابن رشيد إلى حائل فبر بيمينه، و جاهد جهاد الأبطال طيلة أربع سنوات قتل فى أثنائها.

خرج من حائل و معه أهل حائل و قراها و شمر و أهل القصيم و أهل الوشم و سدير و أهل المحمل و الشعيب و نزل رغبة القرية المعروفة فى المحمل، فأرسل عبد العزيز بن سعود إلى أبيه فى الكويت يخبره بقدوم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۶۱

ابن رشيد و يستحقه على المجىء، و أرسل أخاه محمدا ليصحب والدهما، و كان ابن صباح قد أمر على معسكره الذين فى الجهرى بالغزو فوصل محمد بن عبد الرحمن و هم على و شك المسير، فانضم إليهم من حف من هذا الجيش من الجهرى، و بعد ثمان ليال أغار على شمر و هم على قبة الماء المعروفة قرب الأسياح، و أخذوهم و قفلوا راجعين إلى الكويت، فبلغ ابن رشيد خبرهم و كان يومئذ على الحسى فرحل على أثرهم ليحول دونهم و دون الكويت، و لكنهم فاتوه، فرجع إلى منزله، و بعد رجوع غزو ابن صباح خرج عبد الرحمن الفيصل من الكويت و معه ابنه محمدا فى مائة و سبعين ذلولا، فخرج عبد العزيز لاستقبالهم مسافة ثلاثة أيام عن الرياض، فدخلوا الرياض و ابن رشيد فى منزله على رغبة، و كان قد تفشى المرض فى جنده، فبلغت الوفيات فيهم نحو الخمسين يوميا، أخبرنى بذلك عبد العزيز بن دعيلج، و كان فى معسكر ابن رشيد يومذ مع غزو أهل بلده، ثم رحل من رغبة و نزل الحسى و المرض لم يزل يفتك فى جنده، إلّا أنه تقاصر قليلا، فكانت الوفيات يوميا نحو عشرين، أقام بموضعه نحو شهرين زال المرض فى أثنائها. فأرسل سالما السبهان، و معه أهل القصيم و بادية قحطان و أمره أن ينزل فرمى ضرما لعتيبة ليمتاروا من الوشم و سدير و القصيم، و

كتب إلى معتمده بالأحساء سعد الحازمى بأن يستنهض قبيلتى العجمان و آل مرة، و طلب من حكومة التركى هناك موازرته، و لكن ابن سعود سبقه إلى مثل ذلك، فأرسل أخاه محمدا و ابن عمه عبد اللّه بن جلوى إلى الجنوب يستنهضان آل مرة و الدواسر، ففشلت محاولات الحازمى و فازت مساعى ابن سعود. رحل ابن رشيد من الحسى و نزل حفر العتش ماء بين على حافة الدهناء من الغرب شمال الرياض ثلاث رحلات،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۶۲

فلما بلغ ابن سعود نزول ابن رشيد بهذا المنزل خرج من الرياض، و قصد حائر سبيع جنوبى الرياض، فرحل ابن رشيد و نزل نبيان الماء المعروف شمالى الرياض، و كان لابن سعود سرية فى الدلم قاعدة الخرج بقيادة أحمد السديرى، فأمره ابن سعود أن يتأهب للزحف معه إلى الرياض فيما لو هجم عليها ابن رشيد، أما إذا تجنبها و مشى إلى الخرج فأهل الرياض يتعقبونه من خلفه، و كان عبد العزيز بن سعود ننتظر هجوم ابن رشيد بعد أن نزل منزله الأخير، و لكن لا يعلم على أى جهة يكون هجومه، فخرج يؤلب من حوله. ترك عبد اللّه ابن جلوى بمن كان معه من الجنود، و أمرهم أن يقيموا فى عليه- و هو جبل حصين بين الحريق و الحوطة- ثم أرسل أخاه سعدا إلى الحريق يستنجد أهلها، و راح هو إلى الحوطة للغاية نفسها.

أما ابن رشيد فقد رحل من نبيان و نزل أطراف الرياض، و أغار على ما كان خارج البلاد، و اتلف بعض ثمار النخيل، ثم هجم على البلد، و لكنهم صدوه فرحل منها و قصد الخرج و هاجم الدلم قاعدة الخرج، فامتنعوا عليه، فبادر ابن سعود و جمع جيوشه من أهل الحوطة و الحريق فانضم إليهم الجند الذين فى علية مع عبد اللّه بن جلوى فكان مجموعهم نحو ألف و خمسمائة مقاتل، اجتمعوا فى مادان ماء يبعد عن الدلم قدر عشر ساعات و أسروا فى ليلتهم فوصلوا الدلم فدخلوها.

وقعة الدلم

قبل انبثاق الفجر و لم يشعر بهم ابن رشيد و كان نازلا فى نعجان قرية

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۶۳

تبعد عن الدلم نحو ساعتين شمالا، فأرسل سرية تهاجم الدلم فخرجت لها خيل ابن سعود فتصادم الفريقان و حصل بينهما قتال شديد، فانهزمت سرية ابن رشيد و خيله فعلم بعدئذ أن ابن سعود فى الدلم يظنه لم يرجع من الحوطة، و فى اليوم التالى خرج ابن رشيد إلى النخيل كعادته، فأحسن ابن سعود بذلك فسار بقسم من جيشه، فكانت الوقعة الأولى التى قابل فيها ابن سعود ابن رشيد وجها لوجه فكانت الوقعة شديدة، تحمس فيها كل من الطرفين استمرت ستة ساعات إلى غروب الشمس، و لم تسفر عن نتيجة، و قد أسر ابن سعود جماعة من قوم ابن رشيد من أهل لبدة، و لكنهم تمكنوا من الفرار ليلا.

و كان فى اليوم التالى مناوشة خفيفة طارد فيها ابن سعود ابن رشيد فتقهقر إلى معسكره و كادت تفقد الذخيرة التى مع ابن سعود و جنوده فأرسل إلى الحوطة يطلب قسما منها، و لكن ابن رشيد عند ما جاء الليل أشعل نيرانه ليوهم أنه فى منزله، و سرى فى ليلة و سار شمالا فنزل المسلمية التى تبعد نصف نهار على الدلم و لم يتمكن ابن سعود أن يتعقبه لقلة الجيش و الخيل عنده، ثم رحل ابن رشيد من السلمية و سار قاصدا القصيم و نزل فى أطراف بريدة.

غزو ابن سعود عتيبة

بعد ما رجع ابن رشيد إلى القصيم كان بعض عتيبة الموالين لابن رشيد نازلين بين سدير و الوشم، فخرج عبد العزيز بن سعود و معه

أهل الرياض و نواحيها و بعض القبائل، و سار قاصدا عتيبة، فأغار عليهم و أخذهم، و هم نازلين فی عرق رغبة بين الوشم و جيل طويق.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۶۴

غزو ابن رشيد و عريب دار

ثم سار و نزل حفر الباطن، ثم سار منه قاصدا بوادی الكويت، فأغار علی عريب دار قرب الكويت، و أخذ الحلة و الغنم و سلمت الإبل، ثم رجع و نزل العزيبة و الرحيل، و منها شد و نزل رقبة الباطن، فتخوف ابن صباح من قرب ابن رشيد، و كان سلطان الدويش قد مال إلی ابن رشيد، فكتب ابن صباح إلی عبد العزيز بن سعود يستنجده فلبی طلبه، و أقبل و معه من الجيش ما ينوف علی خمسة آلاف مقاتل علی أقل تقدير.

فتأمل فی قدرة اللّه سبحانه فقد صار منجدا من كان بالأمس مستنجدا، و قد خرج قبل سنة واحدة بأربعين جنديا وصل الكويت، و قد كان ابن صباح قد جهز ابنه جابرا فاتحد جيشهما و سارا قاصدين ابن رشيد، و كان ابن رشيد قد بلغه مسير ابن سعود إلی ابن صباح فأراد أن يخالفه علی عربانه فرحل من موضعه، و سار جنوبا، فبلغ ابن سعود و ابن صباح خبر ابن رشيد و أنه ارتحل من موضعه و لم يعلما إلی أی جهة قصد و كان سلطان الدويش رئيس مطير قريب منهم، فأغاروا عليه فی موضع يسمی (جولبن) بالعمان، فحصل بينهم قتال شديد أبلی فيه مطير بلاء حسنا، و لكنهم فی النهاية غلبوا علی أمرهم فأخذهم القوم و حصل منهم حلال كثير و قتل من الطرفين عدد غير قليل لأن مطير بتلك الوقعة استبسلوا و قاوموا مقاومة عنيفة، و كان حلالهم يومئذ بين أيديهم فدافعوا عنه مدافعة شديدة، و لكنه القوة التی هاجمتهم تفوقهم عدد و عدة، فتغلبوا عليهم و قتل يومئذ عماش الدويش و ابنه، و كانت هذه الوقعة فی أواخر شهر شوال.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۶۵

أما ابن رشيد فقد قلنا إنه رحل من الباطن قاصدا الجنوب، و أغار علی سبيع و السهول و أخذهم و كانوا فی الدهناء ثم رجع و نزل حفر القش و رحل منه عاديا علی عتيبة الموالين لابن سعود فصبحهم علی البطانيات، و أخذ منهم بعض الحلال، و إليك تفصيل ذلك من كتاب ابن رشيد نفسه، و إن كان لا يدل علی الحقيقة التامة و الكتاب مؤرخ ۲۰ القعدة سنة ۱۳۲۰ ه، يقول فيه بعد الاسم و السلام:

نخبركم أننا ثورنا علی بركات اللّه من فوق حفر الباطن، و صار دربنا علی الطوال و خلينا حسين ابن جراد و غزوة، و قيامنا فوق القرعا عنده شمر و مطير بأهلهم، و صار معدانا مع الصمان علی عربان الجنوب.

تابع كتاب ابن رشيد مؤرخ ۲۰ القعدة سنة ۱۳۲۰ ه.

و يسركم أن اللّه أخذ علی أيدينا سبيع أبو اثنين و بن بحفل و السهول أجمعين، و معهم أخلاط آل شامر و غيرهم و صبحناهم بالدهناء من توالی حفر القش أخذهم اللّه نحمد اللّه و نشكره، و ردنا حفر القش و منه عدينا علی عربان عتيبة (الموالين لبنی سعود) و كنا عليهم بأطراف البطانيات و أخذهم اللّه و هم عربان واجد بن عقيل. و ابن جامع و العصمة، و معهم أخلاط من عتيبة كثير و الجميع رزقنا اللّه بحلالهم جاء منهم كسب واجد خيل و طرش و دبش و حلة و لا صار بهل اكوان إلّا الخير للّه المحمد و منافعنا غزوات كثير شمر كلهم و مطير علوی و بريه و قحطان، و بعض الظفير و كلنا رزقه اللّه من حلال العدو و لا- و اللّه نقصوا لا برجال و لا بفرس، و وافقنا غزو لعتيبة الرغالبة مع المهدی أهل ثلاثين ذلولا، و أخذهم اللّه و قضی اللّه عليهم يا اللّه العافية، هذا صفة ما أجر اللّه أرجوا أن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۶۶

اللّه يعزنا و إياكم بالطاعة، و لا يذلنا بالمعصية و يخذل كل عدو اجينا اخياركم بذلك لأن الذى يسرنا يسركم و السلام (مهر).

هـذا كتاب ابن رشـيد أما ما ذكر من كثر الغنيمة فلا تخلوا من المبالغة و هذه عادة اعتدنا سـماعها فى كتب الأمراء و الحكام و أكثر ما تكون المبالغة حين يكون الفشل.

و بمـا أن هـذه الوقائع جرت لوقعتنا و تحت سـمعنا و بصـرنا فلم نعتمـد عليها فى نقلنا إلّا فى تعيين الزمان و المكان، و ينـدر أن يكون وقعة إلّا و عندنا فيها كتب من ابن سعود أو من ابن رشيد أو منهما معا، و ستطلع على مثال منه ذلك فى وقائع سيأتى ذكرها، نعود إلى سياق الكلام.

بعد ما رجع ابن سـعود من غزوته مع ابن صـباح بلغه أن ابن سـبهان و معه قحطان نازلين بأطراف الغاط، فخرج من الرياض، و قصدهم فانتـذروا به و رحلوا من موضـعهم و رجعوا إلى القصـيم، فلم يشـأ ابن سـعود أن يرجع، فقسم جيشه قسـمين سار هو على رأس قسم و أخوه محمد على القسم الثانى، فكانت وجهتهما مطير.

فأمـا عبـد العزيز فقـد أغـار على ابن بصـيص و القريعـة و ابن عشوان من بريه، و أخـذهم و نزل المنحـة بالصـمان، و أرسـل مائتى بعير للكويت للميرة عليها.

و أما محمد بن عبد الرحمن فقد أغار على ابن شـقير من علوى و أخذه، و سار قاصدا سـلطان الدويش فانتذر به و هج و زين الكويت و طاح على ابن صباح، و طلب منه أن يصلحه مع ابن سعود فأصلحه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۶۷

ملاحظة

فإننا إن نذكر أنه بعد ما أغار ابن رشيد على عريب دار، و نزل رتبة الباطن قرب خليج الشمالى، جاءه رسول من حكومة التركى يحمل أمرا رسـميا تحـذره فيه من التعرض إلى ابن صـباح و طوارف الكويت، فعلم غايـة التركى و يئس من مساعـدتها له، فأرسـل ماجـد بن حمود العبيد إلى الأسـلم و عبده من شـمر يسـتنفرهم، و أرسل طلال بن نايف الرشـيد يسـتنفر شـمر الجزيرة قصده أن يعيد الكره على الرياض، لعله يجد فيها فرصة أما ماجد فقد وجد الأسـلم و عبده مشـتبكين فى حرب مع عنزة، و هم على الأجلال و الشبكة، و اعتذروا بما هم فيه. و أما طلال فلم يكن حظه أحسن من حظ ماجد، فرجعا دون فائدة.

حوادث خارجية

فى شـهر جمادى الأولى من هذه السـنة، خرج مبارك بن عذبى الصـباح بن الزبير، و معه شـرذمة بدو و حضـر، و أغار على غنم لأهل الصبية، و أخذها و ظهر جابر المبارك الصباح و معه غزو من الكويت و العسكر الذى فى الجهر من أهل نجد، و طلبوا مبارك العذبى و انتـذر بهم و دخل الزبير و نزل جابر بوادى النسا، و أغارت خيله على أطراف بلـد الزبير على أمل أن يظهر منهم أحـد من البلاد، فلم يظهر أحد و رجع إلى الكويت.

حركات يوسف بن إبراهيم و أولاد محمد الصباح

كانت حركـة ابن عذبى بسـعى يوسف بن إبراهيم و كان نجاحها نشـطة على العمل فجهز من الدورة سـفينتين فيها نحو مائة و خمسون

رجلا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۶۸

يرئسهم أحد أولاد محمد الصباح و ولد جراح و ساروا قاصدين الهجوم على الكويت، و قبل أن يخرجوا من الشط علم فيهم جابر الصباح أخى الصباح مبارك و كان يومئذ فى الفاو فرفع تلغرافا إلى أحد البوارج الإنكليزية المقيمة فى البصرة، يخبره بالأمر فسارت البارجة إلى الكويت، و كان جابر قد رفع الأمر إلى أبيه مبارك، فطلب رئيس البارجة من مبارك أن يرسل معه من يعرف هذه السفن، فأرسل معه عبد اللّه بن إبراهيم السمكة أحد النواخذة المشهورين فصادف السفن المذكورة عند خروجها من الشط فأحسوا بالأمر، فهربوا فطاردتهم البارجة و أدركتهم بعد أن دخلوا الشط، و كاد يقبض عليهم، و لكنهم تمكنوا من الالتجاء إلى شاطىء القصبة، فنزل ثلة من رجال البارجة الإنكليزية فى أحد زوارق البارجة ليتمكنوا من القبض على من فى السفن قبل فرارهم، فلما قاربوا الشاطىء عاجلهم أهل السفن بإطلاق الرصاص عليهم فقتلوا ضابطا إنكليزيا و جنديا واحدا، و انهزم أهل السفن و تركوها خالية فقبضوا على السفن و دخل بها البصرة، و خاطب والى البصرة فأنكر علمه بتجهيزها، و كذلك يوسف بن إبراهيم أنكر علمه بذلك، و لكن مباركا اهتم لهذا الأمر و حاول أن يثبت الجريمة على يوسف و خابر رئيس الخليج، و أرسل شهود الاثبات إلى البصرة فى شهر رجب، و أحرق الانكليز السفن المقبوض عليها، أما الحكومة التركية فقد علمت بسيرها و أن هذه الحركة من صنع يوسف بن إبراهيم، و أنه لا يركن إلى السكون، فأصدرت أمرها إلى ولاية البصرة، بأن إقامة يوسف بن إبراهيم بهذه الأطراف غير مرغوب فيه، و أنها تستحسن له سكنى الحجاز. فبلغته الولاية أمر الحكومة، فكتب إلى ابن رشيد يخبره، فأرسل له سرية فخرج

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۶۹

منها فى ۲۸ رمضان من الزبير، و قصد ابن رشيد فى الباطن و معه أولاد الصباح الصغار و مبارك الغربى، و أقام عند ابن رشيد.

ثورة أهل شقرا و إخراجهم منصوب ابن رشيد

و فى شهر الحج من هذه السنة كان فى بلد شقرا كغيرها من البلدان حزبان مضادان فحزب يميل إلى آل السعود، و حزب يميل إلى آل الرشيد، و لكن أعمال ابن رشيد بعد وقعة الصريف وجوده و عسفه وحدت الكلمة و جمعت القلوب فصاروا كتلة واحدة، و قد صدق القائل بأن هذه الوقعة كان الظافر فيها مغلوبا لأنها فريدة فى نتائجها و عواملها، بل كانت هى السبب الأقوى لسقوط إمارة ابن رشيد و تقلص نفوذه. و قد رأينا مبادىء هذا الانقلاب حينما استولى ابن سعود على الرياض أطاعت له البلاد الجنوبية كلها دون أن يوجه إليهم جندى واحد، بل قدموا طاعتهم بطوعهم و رضاهم عنه حب و إخلاص. و كانت أعمال أمراء ابن رشيد فى البلدان قد زاد الخرق اتساعا، و من هؤلاء الأمراء عبد اللّه الصويغ الأمير فى شقرا من قبل ابن رشيد، فقد اشتدت وطأته على أهل البلد، و ضيق عليهم الخناق، و أخذ يحاسبهم عن أقوالهم، فيزعم أن هذا يذم ابن رشيد و هذا يمدح ابن سعود حتى سئمت نفوسهم من هذه السخافات، فاجتمع رؤساءهم و أعيانهم تذاكروا، ما وصلة إليه الحالة و أنهم لا صبر لهم على ذلك، فقر رأيهم إجماعا على إخراج أمير ابن رشيد و خدامه من البلد، فلما أصبحوا استعدوا و أرسلوا للأمير من يبلغه أن الجماعة قرروا خروجك من البلد، فأما أن تخرج و تحقن الدماء، و إلّا فنحن مضطرون لاستعمال القوة ضدك، و بما أن ليس لديه قوة يدافع بها فقد خرج و رجاله و ساروا إلى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۷۰

المجمعة، و بلغ الخبر إلى مشارى بن عبد العزيز العنقرى أمير ثرمداء فأرسل رسولا إلى الصويغ يأمره بالرجوع إلى ثرمداء، فرفع إليه و أقام عنده.

أما أهل شقرا فقد أرسلوا إلى ابن سعود يخبرونه أنهم أخرجوا أمير ابن رشيد الذى عندهم، و يطلبون منه أن يرسل سرية تكون عندهم

فأرسل الإمام عبـد الرحمن مساعـد بن عبد المحسن بن سويلم و معه قوة فهاجم ثرمداء و دخلها بمواطأة من بعض أهلها، فقتل الصويغ و من معه من خدام ابن رشيد، و هم ثلاثة عشر و قبض على مشارى العنقرى و أرسله إلى الرياض فحبسوه هناك، و مات فى سجنه. و دخل ابن سويلم شقراء و أقام فيها.

و بعـد هذه الحوادث انضم أهل الوشم و المحمل و الشـعيب إلى ابن سـعود، و دخلوا تحت الطاعة، و لم يبق تحت نفوذ ابن رشـيد إلّا أهل سدير الذين كانوا تحت نفوذ ابن عسكر أمير المجمعة.

بلغ ابن رشيد ثورة أهل شقراء و إخراجهم منصوبه، و انضمام أهل الوشم إليه فزحف من القصيم قاصدا الهجوم على الرياض لعله يجد فيها فرصـة لغياب عبد العزيز بن سـعود عنها، لأنه لم يرجع بعد فى غزوته على مطير التى تقدم ذكرها، فنزل على قصون؟؟؟ شـقراء فى العاشـر من شـهر صـفر و حاصـرها ثلاثة عشر يوما، فلم يدرك نتيجة، فراسلهم و أوعدهم و توعدهم، فلم يدرك منهم مطلوبه، و كان قد أرسل أميرا و معه قوة، فأغار على فريق من سبيع و أخذ منهم خيل و رجع إلى ابن رشـيد، ثم رحل ابن رشـيد قاصدا الرياض فعدل عنها، و أغار على الدواسر و القبابنة و القرينة و كان قد بلغهم خبره فاجتمعوا و زبنوا حلالهم، و لما أغار عليهم صدوه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۷۱

و لم يـدرك منهم إلّا شـىء قليل (على الرمحيـة)، ثم أراد مهاجمـة الرياض على غرة فسار من الرمحية، و نزل الجنادرية و صار الساعة اثنين من الليـل أسـرى من الجنادريـة ليس معه الأخيـل و جيش كـان يريـد مهاجمـة فريق باديـة و ترك حملته مع سالم السـبهان على الجنادرية و قبل الفجر بساعة و نزل فى أبو مرزوق ضـلع على مسـيرة ساعة من الرياض، و كان قد أرسل قبل مسيره خيل تكشف حالة البلاد، و لكن النـذير قـد سـبقهم و نبه أهل الرياض، فلما وصل الرياض وجدهم مسـتعدين فخرجوا و نازلهم خارج السور فصدوه، ثم انفهق و نزل نخيل تبعـد عن البلـد قـدر ساعة، و أقامة فيها ثلاثة أيام دون أن يأتى بحركة إلّا أنه قطع بعض النخيل و هدم بعض الآبار، ثم رحل إلى الوشم من طريق الحائر و ضرمى و نزل ثرمداء و بنى فيها قصرا و جعل فيه قوة أميرهم حمد بن إبراهيم بن عسكر و وضع فيه طعام و ذخيرة و زودهم بما يلزمهم ، و رجع إلى القصيم، و أرسل قوة مع ماجد بن حمود العبيد و قوة مع حسين ابن جراد.

أما ما جـد فقـد أغار على عتيبة فى عالية نجد و أخذهم فهم حلال أما حسـين بن جراد فقد أغار على عتيبة أيضا و هزموه و رجعا إلى بريدة، و إليك ما يقوله ابن رشيد فى هذه الحوادث.

كتاب ابن رشيد مؤرخ ۲۷ صفر

قال بعد الاسم و المقدمة:

صار منا عدة أكوان على أهل الفساد من بوادى نجد و الحاضرة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۷۲

بعد اكواننا الذى عرفناكم عنها، روحنا سرية مع جزاع ابن عجل و بيرق معه حضر و بوادى عتيبة على شيوخهم ابن ربيعات و ابن حميد و قحطان و أخـذ اللّه على أيـديهم عربان بأطراف الرياض و بعـد ذلك غزيت شـمر و حرب و قحطان و عتيبـة و أخـذ اللّه على أيـدينا الدواسـر و القبانيـة و القرينيـة نـاس واجـد طالعوا سـبورنا قبل الكون بيوم، و اجتمعوا حسـبوا أنها غزيـة بـدو و صـبحناهم و قطعهم اللّه هـالكون و خـذ الحلاـل و ذبحوا الرجـال صار عليهم الكون فوق الرعيـة و عقبه غزيت على بيات الرياض، توجهنا له عشـينا بالجنادرية روضـة تبعـد عن الـديرة سـتة ساعات، و رفت الخيل نجـد البلاد هى متنبهـة أم لا وحبت الخيل نخبرنا أن ما عندهم خبر و عند الساعة اثنتين من الليـل سـريت من الجنادريـة بسلـة خيل و جيش و خليت (الفود) عنـد سالم السـبهان يصبح بالمراح و مشـينا إلى أن جا قبل الفجر بساعة نوخنا (بابو مخروق)، و سرنا خيل و رجل و جعلت من القوم ثلاث عدوات لكل باب عدوه معهم سلاحهم و ما يحتاجون

و يوم أننا قربنا الديرة و ياهم مستحسين بنا عند مناخنا و منعت القوم عن قرب البلاد لأجل أن أكثر أهل الديرة طالع البلاد بفلايحهم و منازله و أمرت القوم يوم أننا صبحنا إغارة عليهم و جميع ما ظاهر السور انعدم الرجال ذبحوا و المال و خذ أقمت بالرياض عدة أيام هدمنا به منازل و قلبان و أذهبت الثمرة و شربنا و وطينا الحائر و ضرمى وليا الوشم جارى به حوادث.

وصلتا ثرمداء و بيننا بها قصر و حطينا به رتبة أميرهم حمد إبراهيم بن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۷۳

عسكر و أهل الوشم حالهم من حاله كذلك و مليام ذكرت لماجد يغزى و كان على عتيبة النوقين، و أخذهم اللّه و عقبتهم حسين بن جراد و كان عليهم و أخذهم. اللّه يعزنا بالطاعة و لا يذلنا بالمعاصى أحببت أخباركم، لأن الذى يسرنا يسركم هذا ما لزم و صلّى اللّه على محمد و آله و سلم.

هذا نص كتاب ابن ريد بلفظه و معناه لم نغير فيه شيء بل كتبناه على أصله.

ابن سعود

أما ابن سعود فبعد مغزاه على مطير سار إلى الكويت، و بلغه أن ابن رشيد قصد الرياض فهمّ أن يرجع إليها و لكن جاءه رسول من والده يخبره بهجوم ابن رشيد على الرياض و طرده عنها، فاطمأن باله و اهتم فى نقل عائلتهم التى لم تزل فى الكويت، فعاد بها و لم يكد يصل العاصمة حتى بلغه أن ابن رشيد رجع عن الوشم و نزل شمالى الارطاوية، خرج عبد العزيز من الرياض و نزل شقراء، و أرسل عبد اللّه بن جلوى لمهاجمة سرية ابن رشيد التى فى ثرمداء فبذل الأمان لأهل البلد فأبوا القتال فقاتلهم و هزمهم و تحصنت السرية فى القصر الذى بنى ابن رشيد حديثا فحاصرها و بدأ بضم عليهم فلما أحسوا به نقبوا الجدار و انهزموا منه ليلا فاستولى عبد اللّه على ما فيه من طعام و ذخيرة فلما تم استيلاءه على البلد و القصر أرسل عبد العزيز سرية مع أحمد السديرى لمهاجمة سرية ابن رشيد فى روضة سدير فهاجمتها و هزمتها، و استولى السدير على الروضة، ثم مشت سرايا ابن سعود على بقية بلدات سدير، فسلمت له ما عدى المجمعة، فقد دافعت دفاعا شديدا، فتركها ابن سعود لفرصة أخرى، و قنع بما

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۷۴

أدرك، فترك سريتين أحدهما فى روضة سدير، و الثانية فى جلاجل، و أقر أحمد السديرى فى شقرا، و رجع ابن سعود إلى الرياض بشهر ربيع الأول.

و كان ابن رشيد قد رحل من موضعه و نزل بريدة لأنه خشى على القصيم لما رأى سرعة تقدم ابن سعود و فى شهر جمادى الأولى خرج ابن رشيد غازيا من بريدة فأغار على عتيبة الموالين لابن سعود فأخذهم و هم على المخامر بعالية نجد ثم رجع و جعل طريقه على سدير و حاصر قرية التقويم، فأمر ابن سعود أحمد السديرى و أهل الوشم أن ينجدوا أهل سدير، و خرج هو أيضا من الرياض منجدا لهم، و لكن ابن رشيد كان قد رجع عن القويم، و نزل بريدة، و سار ابن سعود و نزل جلاجل فأقام فيها عشرين يوما.

خروج أمراء القصيم من الكويت و انضمامهم إلى سعود

و كتب ابن سعود إلى آل سليم و آل مهنا أمراء القصيم الذين لم يزالوا مع جيش ابن صباح المرابط فى الجهرى، يأمرهم بالقدوم إليه بمن عندهم من أهل نجد، فقدموا و معهم أربعمائة مقاتل من أهل القصيم، و كان ابن سعود قد عزم على غزو القصيم، فأخذ يعد العدة و استلحق غزوان الجنوب و الوشم و سدير و المحمل و الشعيب و بعض البوادى، فاجتمع لديه خلق كثير حضر و بوادى، و كانت

السنة شهباء و الأرض مجدبة من قلة الأمطار، و البعير ضعيف و الأطعمة غالية، بل يكاد يكون بحكم المعدوم، و ليس هذا الوقت بالمناسب لجر مثل هذا الجيش اللحب، علاوة على ذلك أن هذا الجيش الكثيف لا يوجد فيه أكثر من أربعمائة ذلول لا تكاد تكفى لحمل أمتعتهم، و بقية الجند يمشون على أرجلهم، و لكن رغما عن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۷۵

هذه الموانع فقد زحف ابن سعود بهذا الجيش فى القصيم و نزل المجمعة و حاصرها دون نتيجة، و اتفق و أهلها على التسليم إذا هو استولى على القصيم، فأرسل من موضعه سرية يرأسها عثمان المحمد (عثمين) إلى الزلفى، فدخله و قتل أميره محمد بن راشد السلمان، و استولى على البلد، ثم رحل ابن سعود إلى الزلفى و نزله.

ابن رشيد يستشير أهل القصيم

و كان ابن رشيد قد نزل بريدة بعد رجوعه من سدير، و رأى أن ابن سعود قد خالفه و استولى على الوشم و سدير و جميع بلدان الجنوب، و لم يبق بيده إلّا القصيم و المجمعة من سدير، فهاله سرعة تقدم ابن سعود، فعلم أنه ليس بإمكانه الاحتفاظ بما بقى فى يده، و اعتزم استنجاد حكومة الترک و لكن يخشى أنه إذا أبعد عن القصيم يستولى عليه ابن سعود، لما يعلم من ميلهم إليه، و لا يقدر على تنفيذ ما اعتزم عليه قبل أن يطمئن باله على القصيم، إذ أن بقاء نفوذه و رجحان كفته على ابن سعود ببقاء القصيم تحت سيطرته، فاحتار فى أمره فاستدعى عبد اللّه العبد الرحمن البسام، و كان يتيمن برأيه و هو رجل القصيم دهاء و حنكه و روابطه قديمة مع آل الرشيد، و له ميل إليهم، فقدم عليه فى بريدة فأبدى له ما اعتزم عليه من استنجاد الحكومة التركية، و أنه لم يمنعه من ذلک إلّا تخوفه على القصيم من ابن سعود فيما لو ابتعد عنه، و أنا محتار فى هذا الأمر، و أحببت آخذ رأيک، فما هو الرأى الذى تراه لى.

قال عبد اللّه: الذى أرى أن تحفظ البلدان بالسرايا اجعل فى قصر بريدة أربعمائة رجل و اجعل عليهم إحدى رجالک الذين تعتمد عليهم،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۷۶

و جهزهم بما يحتاجون من طعام و ذخيرة، و أما عنيزة فيبين قصر الصفار، و يجعل فيه قوة ثلاثمائة أو أربعمائة رجل بقيادة فهيدا السبهان أو غيره ممن تقف به، و تجعل عندهم الكفاية من الطعام و الذخيرة، و بث السرايا بينک و بين ابن سعود، يكونوا ردأ دون القصيم و ابن سعود، فإذا رتبت هذا الترتيب فأنت و ما تريد، و بغير هذا العمل لا يمكن أن تأمن جانب ابن سعود و أهل القصيم، قال ابن رشيد: ما رأيت هو الصواب و لكن لا يمكن تنفيذ هذا إلّا فى استعمال الشدة و لا ودنا نوحشهم خوفا من تفاقم الأمور و مجاراتهم بالوقت الحاضر أوفق و قصدنا نراجعها، و نعرض عليهم الأمر لعل أنهم يوافقون على ذلک.

و هذه هى المرة الأولى التى أخذ يعرف فيها للرأى العام حقه، فكتب إلى وجهاء أهل عنيزة و أمراءهم يستدعيهم، فأتوا إليه و فى اليوم التالى جمعهم، و قال: من المحتمل أنى أتوجه إلى الشمال، و أخشى أن ابن سعود و السليم يتغانمون الفرصة بابتعادى عنهم و يفتونهم و البلد مثلما تعلمون سورها بتهدم و نبى منكم المساعدة فى بنيانه لأجل يساعدكم على صد العدو، و نبى نجعل عندكم سرية مساعدة لكم و العم عبد اللّه يشير علينا فى بنيان قصر الصفا، و أن نجعل فيه قوة قدر أربعمائة رجل، لأجل راحة الجميع عن المفسدين فى داخل البلاد و خارجها و لا نحب نمضى هذا الأمر دون مراجعتكم فما هو رأيكم بذلک. قالوا: إن كان الأمير يرى ذلک صالح و يرى تنفيذه فنحن سامعون و مطيعون، و لا عندنا معارضة، و إن كان القصد مراجعتنا و أخذ رأينا فنحن نبدى ما عندنا، قال نعم و أنا ما جمعتكم إلّا لأخذ رأيكم. قالوا: نحن ما نرى فى ذلک صلاح لنا و لا للأمير، لأن بنيان السور يقتضى له عمل كبير و نفقة باهظة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۷۷

ترهق الناس فی تكاليفها، و أما السرايا فی وسط البلد فلا بد يحصل منها مضايقة لأهل البلد، و ربما يحصل تقربات توغر خواطر الناس و يحدث ما لا نحمد عقباه، خصوصا مثل هذا الوقت، فالمسألة بين وجهين و للأمير علو الرأی فی اختيار أحدهما. قال: و ما هو هذان الوجهان. قالوا: إما أن الأمير فی شك من إخلاص أهل البلاد و طاعتهم، فلو أن يعمل من التدبير ما نقتضيه و مصلحته. و إما أن يكون واثقا من إخلاصهم و طاعتهم فيكل إليهم أمر الدفاع عن أنفسهم. فلم يستحسن أن يجابههم بعدم الثقة فيهم، بل قال: إنی أثق فيكم الثقة الثابتة و أكل إليكم أمر الدفاع عن البلاد و لا أعتقد إلّا أنتم خاصة لنا دون غيرنا، و لكن رغبة بزيادة تأكيد ذلك، أحب أن تبايعونی من جديد، فبايعوه على السمع و الطاعة، و أنهم سلم لمن سالم، و حرب لمن حارب، ثم أذن لهم فی الرجوع، ثم رحل من بريدة، و نزل البطانيات. و كان ابن سعود يومئذ فی سدير و لما كان فی أواخر شعبان، و نزل ابن سعود الزلفی كما ذكرنا أننا أراد أن يجس نبض أهل القصيم ليعلم قبولهم و استعدادهم، فاستدعى ابن سليم فسأله رأيه فی جماعة أهل عنيزة، فقال: إنی واثق منهم، و لكن أخشى أن يغلبوا على أمرهم.

مكاتبة ابن سعود لأهل عنيزة فهيد السبهان إلى عنيزة

كتب ابن سعود إلى جماعة أهل عنيزة و كتب آل سليم كتاب إلى عبد اللّه العبد الرحمن و جماعة أهل عنيزة يخبرونهم عن دخولهم الزلفی، و أنهم سيتقدمون إلى القصيم و يرجون منهم المساعدة لتخليصكم من حكم ابن رشيد و جوره الذی أرهقكم بأعماله، و نؤمل أن تكونوا عند ظننا فيكم.

وصلت الكتب إلى عبد اللّه العبد الرحمن فجمع أعيان أهل عنيزة، و عرض عليهم كتب ابن سعود و السليم، و قال: وش ترون فی هذا الأمر

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۷۸

قالوا: الرأی مشترك، و نحب أن نستنير برأيك أولا، قال: الذی أنا أرى أن هذه فتنة سيعم ضررها، فلا نحب أن نتعجلها و نحن الآن فی عافية من الطرفين و الخلاف هو بين الحكام، فهذا ابن سعود بالزلفی و ابن رشيد قريب منه، فنحن فی أرقابنا بيعة لابن رشيد، لا يمكن أن نحلها بدون نقض منه، فإذا كان ابن سعود راغب فی القصيم فما عليه إلّا أن يقضی على ابن رشيد و إذا تغلب عليه فنحن سامعين و مطيعين، فوافقوا على ذلك، و كتبوا إلى ابن سعود و السليم جواب كتبهما يقولون: إن بأرقابنا بيعة لابن رشيد و لا يمكن أن نحلها ما دام هو موجودا و لم يأتی منه ما ينقضها، و هذا ابن رشيد قريب منهم إذا قضيتوا عليه فنحن بالسمع و الطاعة. أما الآن فلا تقدمون إلينا.

لما وصلت كتب أهل عنيزة إلى ابن سعود و عرف مضمونها رحل من الزلفی و دخل الرياض، أما أهل القصيم فقد نزلوا بلد شقراء بلغ ابن رشيد كتب ابن سعود إلى أهل عنيزة و جوابهم له، أرسل لهم فهيد السبهان و معه سبعون رجلا فنزل فهيد فی بيت و نزل جنده فی القصر داخل الديرة، و أقبل ابن رشيد و نزل بريدة و أقام فيها شهر رمضان، و فی أول شوال خرج ابن رشيد من بريدة، و نزل جراب الماء المعروف، و اعتزم المحدار لتنفيذ خطته التی أوضحنا فيما سبق، وجد من الحوادث ما جعله يزعج رأی عبد اللّه العبد الرحمن فی ضبط البلدان بالسرايا، فأرسل حسين ابن جراد و معه نحو مائتين و خمسين رجلا و أمره أن ينزل فی السر بين الوشم و القصيم و أمر بعض بوادی حرب أن ينضموا إليه، نزل ابن جراد فيضة السر إحدى قراه ليحول دون تقدم ابن سعود إلى القصيم، و أرسل ماجد ابن حمود العبيد و معه سرية عددها نحو خمسمائة مقاتل، فنزل الشقية

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۷۹

و أمد عبد الرحمن ضبعان فی زيادة قوة، و نزل قصر مهنا فی بريدة لما رتب أمور القصيم رحل من جراب، و قصد السماوة، و معه

شمر و حرب لأجل التموين، و أخذ يخابر الحكومة التركية، و يستنجدها فأقام هناك قدر خمسة أشهر فلنتركه فى موضعه ليتم عمله و نعود إلى سياق الكلام لتتميم الحوادث التى جرت أثناء غيابه.

الهجوم على سرية ابن جراد و قتله ۲۸ القعدة

فلما علم ابن سعود بارتحال ابن رشيد إلى العراق خرج من الرياض فى ۱۲ القعدة و نزل الوشم فانضم إليه من فيها من أمراء القصيم، و أرسل طلائع تستكشف له، فنزل ابن جراد فرجعت الطلائع تخبره أنه مقيم فى قبضة السر فترك حملة بالجريفا فأسرى تلك الليلة و صبح ابن جراد فى منزله فقتله و انهزم قومه فاستولى ابن سعود على جميع بهائمهم و مخيماتهم بما فيه، ثم رجع إلى الرياض، و أهل القصيم نزلوا شقراء، و فى هذه الوقعة يقول على الصغيرى:

يا ذيب عيّد من فقار حسين من كف شغموم ذبح عجلات

فإلى شبعت من الغفار الذين فاقبل على ماجد و ابن سبهات

أما فأول قدم ابن جراد فقد جنبوا بلدان القصيم و قصدوا ماجد بن حمود العبيد، و كان يومئذ نازلا الشقيقة فأخبروه بالأمر فتخوف أن يكون هو الهدف الثانى فرحل من موضعه و نزل الغزيلية ماء يبعد عن عنيزة ساعة واحدة جنوبا ثم رحل منه و نزل الملقى و هو نخل لعبد اللّه العبد الرحمن البسام يبعد عن الديرة قدر نصف ساعة شمالا و حصل معه رهب و دخل

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۸۰

الديرة و اجتمع بفهيد السبهان و عبد اللّه العبد الرحمن البسام و أبدى لهما تخوفه من هجوم ابن سعود و السبب عدم ثقته بأهل البلاد لأنه رأى منهم ما يؤخذ ظنه، و قال: لا يمكننى الإقامة فى بلد هذه حالها، و سار نخل إلى بريدة و انضم السرية التى فيها جيش ليتمكن من المحافظة على القصيم، أما اجتماع القوة فى عنيزة و ترك بريدة خالية و هى مفتاح القصيم ما هو صلاح، فإذا كنا هناك نكون أقدر على الدفاع، فإن قدم ابن سعود على مهاجمة القصيم، فإن كان وجهه على بريدة كفيناكم إياه و إن كان وجهه على عنيزة نمدكم، فقال عبد اللّه: هذا رأى ما يوافق، فالأمير قد جعل فى بريدة قوة كافية و لا هم فى حاجة إلى زيادة و الأمير لم يرسلك إلى بريدة بل أرسلك محافظا لعنيزة، فإذا وقع أمر و أنت ببريدة فما هو عذرك عند الأمير، و ساعده فهيد السبهان على هذا الرأى، فاقتنع ظاهرا بصواب رأى عبد اللّه، و لكن أعاد الكرة فى طلب بناء السور، أجابه عبد اللّه أن السور يحتاج إلى تكاليف باهظة، و لا نحب تشويش الناس، و لكن إذا كان لا بد من هذا الأمر فاجمع وجهاء أهل البلاد و راجعهم، فإن وافقوا فهو المطلوب و إلّا تركه أولى، لأن الوقت يتقضى ذلك .

أقام ماجد بموضعه و هو على أشد الحذر، و كان يرسل فى كل يوم طلائع و يجعلهم قسمين أحدهما من الجنوب، و الثانى من الشرق يتحسسون الأخبار عن ابن سعود لئلا يدهمهم على غرة هذا من جهة.

و من جهة ثانية كان يرسل الرسول إلى ابن رشيد يخبره بحوادث القصيم، و يستحثه على سرعة المجيء، و يقول: أدرك بلدان القصيم قبل

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۸۱

أن تؤخذ من أيدينا، و لكن ابن رشيد أصم أذنه عن إجابته، لأن حكومة التركى قد أصغت لكلامه و أوجست خوفا من توسع سلطة ابن سعود فى نجد، فأملته بالنجدة، فترك الميدان لابن سعود يعمل ما يشاء ثقة منه أنه بمساعدة الترك لن يستطيع أن يسترد القصيم فقط، بل يستطيع أن يخرج خصمه من نجد جميعها، و ما النصر إلّا من عند اللّه.

حوادث سنة ۱۳۲۱ ه

اشارة

وفاة سبهان السلامة ۲۲ جمادى الثانية.

فتح عنيزة و القصيم

و فى أواخر شهر ذى الحجة خرج عبد العزيز بن عبد الرحمن من الرياض، و لما وصل ثادق أرسل يستدعى أهل القصيم أن يوافوه فيها فأتوه و أشاع أنه يريد الكويت، فترك حملته و ثقيل ما معه فى قصر الجريفا من قصور الوشم، و اتجه شمالا بشرف، ثم عطف إلى القصيم، فلما وصل الشريمية ماء بالنفوذ رجع عنه بعض البوادى الذين معه لما علموا أنه يقصد عنيزة و لا طمع لهم فيها، ثم أسرى تلك الليلة فضلوا الطريق طيلة ذاك الليل، ثم وجدوا الطريق بعد أن خرجوا من النفوذ، و كانت كشافة ماجد يخرجون كل يوم يتحسسون الأخبار عن ابن سعود، فصادفوه حين خرج من النفوذ، فرجعوا يخبرون ماجد أن ابن سعود نزل الحميدية ماء يبعد عن عنيزة ثلاث ساعات، فرحل ماجد من الملقى و نزل عند باب مربيدة على حد السور من الغرب، فأخبر أهل عنيزة عن نزول ابن سعود الحميدية فقام ابن سبهان و أمراء عنيزة آل يحيى الصالح و أمروا على أهل الديرة بالعرضة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۸۲

و توعد كل من يتخلف عن ذلك، فلما اجتمع أهل عنيزة و استعدوا بسلاحهم أمروا عليهم أن يتفرقوا على محيط السور فيجمعون الأربعين و الخمسين و يجعلوهم فى مكان، و يجعلوا عليهم أحد رجالهم الذين يثقون بهم، و يجعلون مثلهم على بعد قليل منهم، فرتبوا أهل البلاد الجنوبى على طول السور و محيطه، و كان ظنهم أن ابن سعود سيأتى إما من باب شارخ الشقة الغربى أو من باب البابية الشرقى، أو من بينهما فجعلوا فى هذه المراكز قوة أكثر مما سواها و على الخصوص الشقة جنوبا لأنها هى التى تلى مناخ ابن سعود، و بقى فهيد مع بعض من الجماعة؟؟؟ على القهاوى لأنهم أمروا خواص كل فريق أن يستعدوا و يجتمعوا فى إحدى القهاوى ليكونوا رهن الأمر، و أما آل يحيى و أتباعهم فقد أخذوا به يدورون على المراكز الخارجية يشجعونهم خوفا من تسللهم.

بقوا على هذه الحال إلى أن مضى كثير من الليل فترجح فى ظنهم أن ابن سعود أخر الهجوم فى هذه الليلة و إن الكشافة لم يتأكدوا أن الذى رأواه هو ابن سعود ففترت مراقبتهم و تسلل الناس من مراكزهم، و لم يبق فى كل مركز إلّا قليل منهم، و كذلك الذى بالقهاوى قد تفرقوا أو راح كل منهم إلى بيته، فلما كانت الساعة السادسة ليلا زحف ابن سعود من الحميدية و نزل الجهمية النخل المعروف يبعد عن السور قدر ربع ساعة جنوبا و لم يحس بهم أهل البلد فانتدب ابن سعود أمراء أهل القصيم أن يتقدموا إلى بلادهم، فتقدموا مشاة و ليس معهم أحد من غير أهل القصيم، فلما قاربوا الشقة و فيها أكبر المراكز و أقواها و هو المركز الوحيد الذى لم يرجع من أهله أحد قبل المصادمة، و كانت الساعة نحو الثامنة و النصف من الليل، تقدم المهاجمون و لم يشعر بهم حتى أخذهم الرصاص فاضطرب أهل

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۸۳

المركز و ذعروا من هذه المهاجمة المفاجئة، و لم يكونوا على استعداد، فلم يقاوموا مقاومة تذكر، لأن المهاجمين قد داخلوهم و الرمى لم يزل متواصلا، فانهزم أهل المركز، و تفرقوا يمينا و شمالا، و دخل أكثرهم النخيل و تركوا الطريق مفتوحا، و قتل لأول وهلة من أهل البلاد محمد بن عبد اللّه المحمد البسام، و تقدم آل سليم و آل مهنا و من معهم منه طريق البويطن و لم يعترضهم أحد حتى

وصلوا المجلس من تهم السرية التى كانت فى القصر لأنهم افترقوا فرقتين فرقة من طريق البويطن صار طريقها على سوق المسوكف، و الثانية صار طريقها من الجادة و كلا الطريقين.

يعود رهن القصر فاجتاز منهم قسم و تمركز عند بيت على السليم على طرق المجلس من الغرب، فقبضوا الطرق الثلاثة الغربى الذى يأتى من قبل العقيلية الجنوبى الذى يأتى من قبل الجادة و الشرقى الذى يأتى من قبل سوق المسوكف و بقى الشمالى الذى يأتى من قبل المفرق مفتوحا و هنا بدأ إطلاق الرصاص من بيت عبد اللّه العبد الرحمن البسام من الشرق و بيت محمد العبد اللّه إبراهيم البسام من الشمالى مساعدة للسرية التى فى القصر فصارت مراكز المهاجمين مكشوفة لا يستطيعون التقدم فتقدم قسم من الذين عند بيت على السليم و دخلوا مسجد الجامع و تحصنوا فيه و صعد منهم رجال إلى منارة المسجد و كانت متسلطة على القصر فأخذوا يرمون منها أهل القصر فتمكنوا من إسكاتهم فنزلوا من أماكنهم و تحصنوا بأسفل القصر، و لكنهم لا يتمكنون من صد المهاجمين فتقدم أهل المراكز الجنوبى الشرقى، و كان فهيد السبهان يبيت فى البلد عند زوجته، فلما

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۸۴

سمع الرمى خرج على فرسه يريد أن يخرج إلى ماجد، و لكنه أراد أن يعلم حقيقة الأمر فجاء قاصدا السرية التى فى القصر و عند ما وصل عند بيت على السليم و إذا فيه جماعة مسلحون، كان يظنهم من حزبه فسألهم عن الأمر، فأجابته البنادق التى صوبت إلى صدره فخر قتيلا، فأخذوا فرسه و سلاحه و تركوه مجندلا.

أما بيوت البسام فقد سكتت لسكوت أهل القصر، خرج الأمير حمد بن عبد اللّه اليحيى الصالح إلى ماجد يطلب منه أن يمدهم فأبى و سلم القصر بالأمان فخرجوا منه و استولوا على جميع ما كان لآل الرشيد و أعوانهم و لم يبق فى البلاد معارضة فأرسل آل سليم إلى ابن سعود يخبرونه أنهم استولوا على البلاد، و أخرجوا من فى القصر، و قتلوا فهيد السبهان، و لم يبق إلّا ماجدا بطرف الديرة و كان ابن سعود قد تأهب لذلك فأغار على ماجد مع طلوع الشمس فوجدوه قد تأهب للهزيمة و هو على و شك الممشى فعاجلوه، فأخذ يداخلهم و هو ينهزم حتى أثخنوه و قتل من قومه نحو خمسين رجلا، فيهم أخاه عبيد [...] هو و انهزم قومه على غير طريقه، فالتحق بعضهم بعبد الرحمن بن ضبعان فى بريدة أما ماجد فلم يقف دون حائل، و كان آل سعود المسجونين فى حائل كلهم مع ماجد فأسرهم الإمام عبد العزيز و استبقاهم معه، فأطلق عليهم يومئذ اسم العرائف.

رجع ابن سعود و دخل عنيزة و جاءه وجهاء البلاد و سلموا عليه و بايعوه و بايعوا السليم، و لم يتخلف أحد ممن يشار إليه إلّا البسام، فإنهم استوحشوا أولا أحبوا مجابهة الأمور بتلك الساعة إلى أن تركز هذه الشوشة، و اختفوا بحيث لا يعلم بمكانهم، فأرسل إليهم ابن سعود

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۸۵

يدعوهم لمواجهته، فلم يتصل بهم أحد، و أرسل إليهم ثانية و كذلك لم يحصل نتيجة، فغضب بن سعود و أمر من يقتحم عليهم من بيوتهم و يأتى بهم جبرا فما سمعوا هذا الأمر حتى حصل شوشة فى تلك الجنود الطائشة فاقتحموا بيوتهم و نهبوها، و ما كان ابن سعود و السليم يقصدون هذا الأمر، و لكن دائما فى مثل هذه الحالة يصحبها حوادث لا يمكن إنقاءها.

و الحقيقة أن هذا الأمر ساء أهل البلاد جدا و يسؤنا أن نسطر مثل هذا العمل، و لكن التاريخ يتطلب الحقيقة، نعم إن آل سليم قد عمل فيهم مثل هذا العمل و أكثر فقد صودرت أملاكهم و هدمت بيوتهم و جررت نساءهم بالأسواق بيد رعاع من أهل البلاد مستخدمين عند أمراء البلاد من قبل ابن رشيد، و لكن مع ذلك نرى أن بعض آل سليم قد تألموا من وقوع هذه المسألة، لا نقول ذلك اعتذارا عنهم و ما كانوا محتاجين إلى العذر، لأن مقدمات الأمور و توابعها أعظم من هذه و الدماء أعظم من جميع ذلك، و لكنها حقيقة أردنا إيضاحها. قبض آل سليم على أولاد عبد اللّه اليحيى الصالح: حمد و صالح، حبسوهما. و فى اليوم الثانى قتلوا صالحا. و تشفع محمد بن عبد العزيز السبيع فى حمد، لأنه خال عيال حمد، فشفعوه به، و اختبر أحد أولاد السليم، فدخل عليه و قتله و هو فى حبسه، و

تتبع آل سليم بعض خدام الأمراء السابقين الذين كانوا قد أساؤوا على حرمهم أو أهانوا بعض رجالهم بوقت ما قبض عليهم ابن جراد فقتلوهم و نجى بعضهم فرارا كان ذلك اليوم الخامس من محرم سنة ۱۳۲۲ ه.

انتهى الدفتر الثانى من تاريخ مقبل الذكير

و يليه الدفتر الثالث

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۸۷

فلما كان يوم السابع من شهر محرم سنة ۱۳۲۲ ه قدم وفد من أهل بريدة يطلبون من ابن سعود أن يرسل آل مهنا معهم لإخراج سرية ابن رشيد التى فى قصر بريدة، فأجابهم و أرسل معهم صالح الحسن و بنى عمه و جماعته، فاسقبلهم أهل البلد و رحّبوا بهم و باشر ابن مهنا حصار السرية، و كان رئيسها ابن ضبعان قد تحصّن فى القصر، و عند ما رأى حركة أهل بريدة قال لهم: إنى لست فى حاجة إلى مساعدتكم و لكنى أحذّركم من عواقب عملكم، فابن رشيد قد أقبل و هو قريب عندكم، قالوا: مثلما أنت لست فى حاجة إلى مساعدتنا فنحن لسنا فى حاجة لهذا الإنذار منك، فإن تولى ابن رشيد تركنا البلاد لكم و له. ثم بعد ذلك سار ابن سعود و نزل بريدة، فباشر حصار السرية و شدد الحصار، و لكنها تمكنت من الدفاع نحو شهرين و نصف حتى نفد ما عندهم من الزاد، و طلبوا الأمان فأجيبوا، فخرجوا من القصر و جهزهم ابن سعود و ساروا إلى حايل، و قدمت وفود أهل القصيم إلى ابن سعود فى بريدة ما عدى حسين بن عساف أمير الرس و العقيلى أمير المذنب، فقد انهزما إلى ابن رشيد.

أما محمد بن عبد الرحمن الفيصل من بعد ما تم فتح عنيزة سار منها غازيا و قصد الذى يليه فى حرب، فأغار عليهم و هم على الدليمية و أخذ عليهم إبلا كثيرة و رجع إلى القصيم.

و فى ۱۴ محرم سنة ۱۳۲۲ ه: وقع مطار غزيرة فى عنيزة فى الليل،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۸۸

و كان لإحدى القلاع الكبيرة مجرى يبارى الديرة فى الشرق، بينها و بين النخيل يبتدىء مدخله من شرقى باب البابية، ثم يعرج من عند المداق على الجعيفرى و يمتد مسيره على السويطى على حياله حمد الزامل شمالا، ثم يعطف شرقا على الشريعة على سوق الشملانية، ثم يجعل مقبرتى الجميدى و الطعيمية شمالا، ثم يعطف شمالا على الجناح.

و كان هذا المجرى قديما قبل أن تتسع البلد و بقى على حاله، و كان له عرصات فى حيالة الجعيفرى لها أبواب، و كانوا يسدونها أيام الفيض، و من الصدف أنّ السيل جاء ليلا و أبواب العرصات مسدودة، و لم ينتبه لها أحد، لأن أهل البلاد فى تلك الأيام مشتغلون عنها أيام دخول ابن سعود و السليم، فجاء السيل على مجراه العادى فحالت السدود دونه و مجراه، ففاض السيل من مجراه من عند الجعيفرى و دخل البلاد من الجهة الشرقية، فأحدث ضجة كبيرة لما دهمهم، و خرج الناس من بيوتهم هم و عائلاتهم و كان هم الناس النجاة بأنفسهم، و كان مقرة الهفوف تتهدم نحو مائة، و بيت طاحة من أساسها و مائة أخرى حصل فيها خلل، و لكن لم يصب فيها نفوس.

استتب الأمر فى القصيم لابن سعود عدا قصر بريدة، فإنه لم يسلم.

و فى ۱۷ محرم (عند ما هدأت الأمور): أرسل عبد اللّه العبد الرحمن و بقية من اختفى من البسام إلى ابن سعود يطلبون الأمان، فطلب عليهم ابن سعود عشرة آلاف ريال، فسلموها فأمّنهم، و خرجوا إليه و سلّموا عليه، و كان محمد بن عبد اللّه العبد الرحمن البسام قبل أن يدخل ابن سعود عنيزة على و شك السفر إلى الشام كعادته، فخرج منها قاصدا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۸۹

الشام لأجل تصريف الإبل التى قد اشتراها من أسواق الشام، و كان مجموع ما عنده فى تلك السنة نحو مائة بعير، و خمس رعايا أو بالحرى نحو عشرة آلاف رأس من الإبل، فعطف على ابن رشيد و هو فى العراق يخابر حكومة الترك، فأخبره باحتلال ابن سعود

القصيم، فأرسل ابن رشيد إلى تجّار الإبل من أهل القصيم و أخذ منهم ثمانين بعيرا انتقاما منهم على عمل ابن سعود.

القبض على آل بسام و إرسالهم إلى الرياض

كان ابن سعود قد أرسل لابن صباح يبشّره بفتح القصيم، فرجع الرسول من مبارك و معه كتاب لابن سعود يأمره بالقبض على آل بسام، و يقول لأنهم أساس كل حركة و هم عضد ابن رشيد في هذه الأطراف، و بقاؤهم في عنيزة بالوقت الحاضر ما هو صلاح.

و يقول بكتابه: إنّ محمد العبد اللّه وصل عند ابن رشيد، و بعد وصوله أخذ ابن رشيد من تجار القصيم ثمانين بعيرا لأجل شيل رحلة العسكر، لأن الحكومة أمدته في عسكر و أنه سيتوجه من السماوة عن قريب، و يحثّ ابن سعود على الاستعداد لذلك.

جاء ابن سعود من بريدة إلى عنيزة و استدعى ابن سليم و بعض جماعته و بلّغهم نجدة الترك لابن رشيد، ثم أرسل إلى عبد اللّه العنبد الرحمن و ابنه على و صالح الحمد المحمد و حمد المحمد العبد العزيز و حمد المحمد العبد الرحمن، و محمد العبد اللّه البراهيم آل بسام، و أخبرهم أنّ ابن رشيد قد أقبل و قد أمدته حكومة الترك بعسكر

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ٣٩٠

و لو وثقت أنا فيكم فالجماعة ما هم واثقين، و الذى أرى أن تبعدوا أنفسكم عن مضان القيل و القال ما دام الأمور على هذه الحال، و لاـ أرى لكم أحسن من الاعتزال في الرياض على بساط الكرامة إلى أن تنقضى هالأمور، لأنى أخشى من هرج ينسبه عنكم عدو و يحملنا على مقتلكم، نحن نودّ أن لا يصير لأحد مدخل فى كلام، و أنتم فى وجهى و أمان اللّه ما يجى عليكم ما يكدركم.

قالوا: حنا بالسمع و الطاعة، و إذا كان ترون فى إبعادنا شيء من المصلحة لكم أو لنا فحنا حدر الأمر، إنما نطلب من اللّه ثم منكم تمهلونا يومنا هذا، و نطمئن خواطر عائلاتنا، و بكرى إنشاء اللّه نكون مستعدين.

قال: ما هنا أمور إنشاء اللّه تدعى إلى مضته، فالذى تريدون يلحقكم و اكتبوا بخواطركم لعائلاتكم و طمنوهم، و الجيش حاضر توكلوا على اللّه و اركبوا.

فركبوا فى الحال و قدموا الرياض، فأنزلوهم فى بيت يليق بهم، و تركوا لهم حريتهم فى الخروج و الدخول، و رتبوا لهم كفايتهم و جعلوا عندهم خدّام يخدمونهم بصفة مراقبين، و لم يحصل عليهم تضييق.

ذكرت السبب فى القبض على آل بسام و لم أذكر إلّا ما ثبت عندى، و اطّلعت عليه و عندى بذلك وثيقة من مبارك الصباح كتبها إلى مقبل بن عبد الرحمن الذكير، مؤرّخة ١٨ محرم سنة ١٣٢٢ ه، تتضمن كتابته لابن سعود بهذا الأمر فدوّنته إثباتا للحقيقة، لأن آل بسام اتهموا بعض الجماعة بأنهم هم الساعين بذلك عند ابن سعود، و لكنهم على خطأ فى ضنّهم، فالأمر من ابن صباح مباشرة، و سيطلع القارىء على ما يؤيد ذلك فى كتاب

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ٣٩١

الإمام عبد الرحمن للشيخ قاسم بن ثانى فى كلامنا هذا على التوسط لإطلاق سراح آل بسام فى حوادث السنة التى بعد هذه.

و لكن- مع الأسف- أنّ هذا الظن صار عندهم بحكم اليقين، و حملوا ابن رشيد على أن يكتب للدولة فى إبعاد بعض الأشخاص من تجّار أهل عنيزة فى البصرة، فوقعت النكاية بأناس هم أبعد الناس عن أمور السياسة، بل و أمور ابن رشيد و ابن سعود، و ذلك أنّ الحكومة اعتقلت محمد العويد الشعيبى و أخاه عبد اللّه العويد، و حمد الحماد الشبل القائم بأعمال الشبيلى بالنيابة و أرسلتهم إلى قونية فبقوا هناك مدة.

إقبال ابن رشيد من العراق بالعسكر

ذكرنا أنّ ابن رشيد سار إلى العراق فى شهر شوال الماضى و أخذ يراجع حكومة الترك فى الأستانة و يستنجدها على ابن سعود، و أقام على ذلك نحو خمسة أشهر و هو يرسل التلغراف تلو التلغراف، دون أن يظهر له بوادر من النجاح، و لكن الدولة أخيرا عطفت على طلبه و أوعدته لأنها أوجست خوفا من امتداد سلطة ابن سعود فى نجد و أمدت ابن رشيد بنجدة مؤلّفة من أحد عشر طابورا و أربعة عشر مدفعا، و شيء كثير من الذخيرة و المؤن و المال.

و قد ذكرنا مصادرته جمال تجّار أهل القصيم فحمل عليها العسكر و الذخيرة و استنفر شمر و حرب و الظفير و بعض من عنزة و الشرارات و بنى عبد اللّه، فأقبل يزحف بهذا الجيش الجرار قاصدا ابن سعود فى القصيم، فلما وصل قصيبا التقى بعبد الرحمن بن ضبعان فيها، و كان قد سلم قصر بريدة قبل بضعة أيام عند ما نفد ما عندهم من الطعام،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۹۲

و كان ابن ضبعان مريضا، فتوفّى بعد مدة قليلة، أخبره ابن ضبعان بقوات ابن سعود فأقبل ابن رشيد، و كان ابن سعود قد كتب إلى بلدان نجد يطلب زيادة غزوه فجاءوا و انضموا إلى من معه فاجتمع عنده قوة ما هى قليلة جاضرة و بادية.

وقعة البكيرية

هذه الوقعة من أكبر الوقعات التى صارت فى نجد بل هى أكبرها على الإطلاق بتاريخ نجد الحديث الذى وصل إلينا علمه، لما توفر فيها من الاستعدادات الحربية و الأسلحة الحديثة الطراز عند الفريقين، و بكثرة ما حشد فيها من الجيوش، حيث إنّ نجدا شطرتها هذه الحوادث شطرين متضادين، فمن حدود القصيم الشمالية إلى وادى الدواسر بيد ابن سعود، و قد حشد غزوان هذه البلدان و بواديها، و من حدود القصيم شمالا إلى جوف آل عمرو بيد ابن رشيد.

و قد حشد غزوان هذه البلدان و بواديها غير ما أمدته به نزل ابن رشيد [...] جيشه، و كان ابن سعود فى (البصر) قرية من قرى بريدة ثم شدّ ها؟؟؟، و نزل البكيرية و عبيء جيشه ثلاثة أقسام، قلب و جناحان، فكان هو و من معه فى غزو الجنوب جميعهم و بعض البادية الجناح الأيمن. و كان الجناح الأيسر أهل بريدة و أهل القصيم و معهم بعض البادية، و كان القلب أهل عنيزة و توابعها و معهم بعض من عتيبة.

أقبل ابن رشيد و جنوده على تعبئته، فوجّه معظم قوّاته على جناح ابن سعود الأيمن الذى هو فيه، و جعل قبالة أهل بريدة و أهل القصيم بعض

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۹۳

من الحضر و شمر، و قبالة أهل عنيزة مثل ذلك، اصطدم الجيشان فى وسط النهار من ذاك اليوم و التحم القتال و حمى الوطيس، و بيعت الأرواح بيع السماح، و تزاحفوا حتى اختلط الفريقان و تجالدوا بالسيوف إلى وقت العصر، فانهزم جناح ابن سعود الأيمن، و انهزم هو فيمن انهزم، أما القلب و الجناح الأيسر فقد ثبتوا على القتال و هزموا الجيش المقابل لهم قبل الليل، ثم أغاروا على شمر و أخذوهم و هم لم يعلموا بهزيمة ابن سعود، فظلوا يطاردون فلول ابن رشيد الذى قد انهزم هو و أهل حايل على جيشهم، و تركوا العسكر لرحمة الأقدار، فصارت الملحمة و القتل فيهم، فلما أمسى الليل رجع أهل القصيم إلى معسكرهم ظافرين، و صادفوا برجوعهم ثلث من العسكر، بأسلحتهم و أطوابهم منفردين، فقاتلوهم ثم تغلبوا عليهم و أسروهم و غنموا ما معهم من الأسلحة و الأطواب و الذخيرة.

فلما وصلوا إلى مخيمهم لم يجدوا فيه أحدا، فبلغهم حقيقة الواقع، و كان معهم عبد العزيز بن جلوى، و محمد بن صالح شلهوب،

دخلوا فی معسکر أهل القصيم بعد ما التحم القتال و بقوا معهم إلی النهاية، و كان الخبر قد وصل إلى عنيزة بهزيمة ابن سعود، فظنّوا أنّ الهزيمة عامة، فلما كان الساعة السادسة ليلا وصل رسول من صالح الزامل السليم و معه كتاب للأمير عبد العزيز العبد اللّه يخبره بهزيمة ابن رشيد و يقول: إن كان ابن سعود قد جنّب البلاد فأرسلوا إليه و ردّوه، فأرسل الأمير عبد العزيز إلى ابن سعود كتابا مع مجاهد الحبردی يخبره فيه عن حقيقة الواقع، و أرسل له الكتاب الوارد من صالح الزامل، و طلب منه أن يرجع، و أنهم مستعدون إلى جميع ما يلزم من المال و الرجال، و جاء عبد اللّه بن قعدان يخبر الأمير

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۹۴

بعد أن صلى المغرب مع ابن سعود فی كريع قصور مزارع مسافة ساعتين و نصف عن عنيزة بالجنوب الغربی منها، وصل الحبردی إلى ابن سعود و سلمه كتاب ابن سليم، و لكنه لم يصدق الخبر، فاستمر فی مسيره قاصدا إلى الرياض.

و كان الأمير ابن سليم قد جمع أعيان أهل عنيزة و كتبوا إلى ابن سعود كتابا أشد لهجة و أكثر حماسة، فطلبوا منه أن يرجع و لو وحده، و عاهدوه باللّه أن يقدموا له أموالهم و أنفسهم، فإذا لم يرجع فهم معتمدون على حرب ابن رشيد بأنفسهم، و كان ابن جلوی و ابن شلهوب قد وصلا عنيزة، فسار الرسول الثانی معهما، فلما وصل رسول أهل عنيزة الثانی سئل ابن سعود من ابن جلوی و شلهوب و كانا حاضران مع أهل القصيم فأخبراه، و صدّقا جواب أهل عنيزة، فرجع إليها.

أما غزو القصيم الذی بالبكيرية فقد اعتزموا المبيت فی البكيرية، و فی الصباح يرجعون إلى بلدانهم بمن عندهم من الأسراء و الأطواب؛ و كان هذا رأی صالح الحسن المهنا، و أما صالح الزامل فقد كان يرى الرجوع حالا فی ليلتهم قبل أن يختبر ابن رشيد أنهم فی قلة، فيرجع إليهم فلم يوافق ابن مهنا، فركن ابن سليم إلى راية إلّا أن الجند الذين معهم تخوفوا و أخذوا يتسللون فی جنح الليل، فلما كان نصف الليل لم يبق من الجند إلّا قليل، فاضطروا إلى الرجوع بليلتهم و تركوا ما معهم من الأسرى و الغنائم، فرجع أناس من أهل البكيرية و أخبروا ابن رشيد، فأرسل قوة استولت على ما تركه أهل القصيم من العسكر و الذخيرة، و كان عدد القتلى فی هذه المعركة ينوف على الألفين و خمسمائة من ذلك نحو ستمائة و خمسين من أهل الرياض.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۹۵

قنبلة فی يده اليسرى

و قتل من أهل القصيم عموما نحو أربعمائة و خمسين، و قتل من عسكر الترك نحو ألف، و فيهم ثلاثة ضباط، و قتل من أهل حائل و نواحيها نحو أربعمائة، و فيهم ماجد بن حمود العبيد، و عبد [...] لا يقل عن الثلاثة الآلاف .

رجوع ابن سعود إلى عنيزة

رجع ابن سعود بعد أن وصله كتاب أهل عنيزة الأخير، و هو على المربع، فدخل عنيزة فی اليوم الأول من شهر جمادى الأولى فاستقبله أهل عنيزة كبيرهم و صغيرهم خارج البلد استقبالا حماسيا، فاصطفّوا صفّين من باب البلد إلى مسافة بعيدة بأسلحتهم، و الخيل تجول بين الصفوف ترحيبا بقدومه، فدخل البلد و لم يكن معه يومئذ أكثر من خمسين هجّانا، فجهّز بيومه سرية و أرسلها إلى البكيرية، و لكن ابن الرشيد قد سبقه إليها، فرجعت السرية إلى عنيزة، و كان ابن رشيد بعد هزيمته قد نزل الشيحية، فتلاحق عليه فلول جيشه، فجمع قوته و تماسك بمن بقی عنده من العسكر، و بلغه رجوع أهل القصيم عن البكيرية فنزلها.

و أرسل ابن سعود إلى القبائل التی حوله من عتيبة و مطير فأجابوه، فلما تكامل ورودهم و اجتمع عنده أهل القصيم، خرج فی السادس

من شهر جمادى الأولى يريد ابن رشيد، فبلغه أنه نزل الخبرا

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۷، ص: ۳۹۶

(بلد من بلدان القصيم) و حاصرها، و كان قد وضع على أهل البكيريهٔ غرامهٔ طعام نحو خمسهٔ عشر ألف صاع، و أمرهم أن يطحنوه، و جعل عندهم سريهٔ يقبضونه منهم فتعقبه ابن سعود و نزل البكيريهٔ، و طرد سريهٔ ابن رشيد و استولى على ما كان فيها لابن رشيد من الطعام.

أقام ابن رشيد على حرب الخبرا عدهٔ أيام، و لكنّ أهل البلد صمدوا لحربه و دافعوا عنها دفاعا شديدا على أنه قد ساعده عليهم من الداخل تفشّى الهواء الأصفر فيهم مرض (الكوليرا) الذى لم يعرف بنجد قبل ذلك، و كان قد سرى إليهم من جيش ابن رشيد بعد أن تفشّى فيه من اختلاطه بعسكر الترك، فكانوا بين قبضهٔ مرض داخلى و عدو خارجى، و لكن ذلك لم يفل عزمهم، فقد دافعوا دفاع الأبطال أحد عشرهٔ يوما، كانت المدافع تشتغل عليهم ليلا و نهارا، [...] ، فحاصرهم فامتنعوا عليه، ثم دعاهم للتسليم و عليهم أمان اللّه فاستوثقوا منه و نزلوا بعد أن أمنهم فقتلهم عن آخرهم، و سار و نزل الشنانهٔ فى ۱۶ جمادى الأولى فقطع جميع نخيلها، و هدم بيوتها و تركها قاعا صفصفا، و حاصر الرّسّ و نصب عليها المدافع و ضربها، فدافعوا عنها و قتل أميرها أثناء الحصار، ثم رحل ابن سعود و نزل الرسّ فانقطع ابن رشيد عن مهاجمتهم، فأخذت المناوشات بينهم يوميا ستين يوميّا دون أن يكون فيها وقعهٔ حاسمهٔ، فتذمّر أهل نجد و سئموا هذه الحالهٔ التى لا هى حالهٔ حرب و لا حالهٔ سلم، فتفرقت باديهٔ ابن سعود عنه طالبهٔ المرعى لمواشيها، و لم يبق معه غير الحضر ثمانمائهٔ و ثلاثمائهٔ من رؤساء البوادى.

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۷، ص: ۳۹۷

و لم تكن حالهٔ ابن رشيد بأحسن من حالهٔ ابن سعود، فقد قامت عليه البوادى فطلبوا منه أن يتوسع، فقد هلكت مواشيهم فى هذا المناخ، و كان ابن سعود قد ملك عليهم الطرق فلا يصل إليهم من القوافل التى يستمدونها من العراق إلّا القليل، فضاقت عليهم معيشتهم، فأجبروه إما أن يناجز ابن سعود أو يرتحل من موضعه هذا، و كان ابن سعود عند ما ترك الباديهٔ أرسل فهد الرشودى من كبار أهل بريدهٔ يعرض عليه أمر الصلح على بقاء ما تحت يد كل منهما له، و لكن لم يشأ غرور ابن رشيد أن يسمع مثل هذا الكلام، فأساء الردّ، و قال لا صلح قبل أن أضرب القصيم و الرياض ضربهٔ لا ينسوها مدى الدهر، رجع فهد الرشودى يحمل هذا الكلام إلى ابن سعود فألقاه فى مجلسه، و ختمه بقوله: و اللّه يا أهل نجد إنى رأيت رجلا إن وليكم و تمكّن منكم ليجعلنكم كأمس الدابر، و لا أزيدكم تعريفا بعبد العزيز بن متعب، فكلكم تعرفوه بحوادث الصريف، لا و اللّه لا يرضيه فيكم مثل عمله فى الصريف، و كان الرشودى رجلا حصيفا رصينا فأثّرت كلماته فى الناس تأثيرا شديدا.

وقعهٔ الحجناوى، أو القوعى

شدّ ابن رشيد فى الشنانهٔ فى ۱۷ رجب تحت ضغط الباديهٔ، و كان الباديهٔ قد ارتخلوا قبله، و عند ما شد ابن رشيد و مشى هجم عليه ابن سعود، فتصادموا و تقارعوا من طلوع الشمس إلى غروبها، و كان قصد ابن سعود بهذا الهجوم أن يحول دون ابن رشيد اللحاق بشمر، فشاغله إلى الليل، نصب ابن رشيد خيامه للمبيت ليوهم ابن سعود أنه سيبيت فى مكانه، فانخدع ابن سعود بذلك و رجع إلى مخيمه و أقام حراسا يراقبون حركات ابن رشيد.

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۷، ص: ۳۹۸

عند ما علم ابن رشيد برجوع ابن سعود شرع يتأهّب للرحيل، فانطلق أحد الحراس و أخبر ابن سعود أنّ ابن رشيد قد رحل، و سارعوا إلى الخيل يتعقبون ابن رشيد، فلما قربوا منه رأوا سوادا فأغاروا عليها، فإذا هى عسكر الترك فنازلوهم ساعهٔ، فصمد لهم الترك و

ردوهم، فرجع ابن سعود إلى مخيمه دون نتيجة، و لكنه ترك حراسا و كشافة فى مكان قريب من منزل ابن رشيد، و قال لهم: إذا رحل إن كان صار طريقه على الحنف، و هو درب بين جبلى أبانات، فاتبعوه لتكونوا عالمين بمسيره، و أرسلوا لى واحدا منكم يخبرنى.

أما إن مشى إلى قصر ابن عقيل فعليكم أن تسبقوه إليه لتشجعوا أهله، و تخبروهم أنى على أثركم ليشتد ساعدهم.

رحل ابن رشيد من القوعى و نزل على القصر، و نصب فى الحال مدافعه و شرع يضرب القصر، و كان الكشافة قد سبقوه و دخلوا القصر و أرسلوا يخبرون ابن سعود فخف بمن معه فى الساعة الأخيرة من نهار ذاك اليوم، فوصلوا إلى القصر منتصف الليل و دخلوه و استراحوا بقية تلك الليلة، و فى صباح اليوم التالى ١٩ رجب شدّ ابن رشيد فتركه ابن سعود يحمل أطوابه و يرحل إبله، و عند ما مشى هو و رجاله و عسكر الترك، خرجت عليه خيل ابن سعود و مشى الجند من ورائها فأدركوه فى الحجناوى، أناخ ابن رشيد و جمع جيوشه و نصب مدافعه، و بنى بيوت الحرب فتصادم الفريقان و تقارعا إلى نصف النهار فتقهقر الجناح الأيمن من جيش ابن سعود، فهجم ابن سعود و بقية جنده هجمة الاستبسال و هدم بيوت الحرب التى نصبها ابن رشيد، فحمى و طيس القتال فانهزمت عساكر الترك، ثم تبعهم ابن رشيد و قومه و فرّوا هاربين، و أراد ابن سعود أن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۹۹

يتعقّبهم و لكن الحملات و الأموال التى تركها ابن رشيد حالت دون ذلك، فشغلوا عنهم بها فاستولى ابن سعود و جنوده على تلك الأموال التى لا تقدّر، فقد أخذوا أكثر من أربعة أيام ينقلون من هذه الغنائم من الأمتعة و الذخائر و الأسلحة و الفرش و الأثاث و الثياب، حتى ضاقت أسواق عنيزة و بريدة من هذه الأشياء حتى صارت تباع بأبخس الأثمان، ناهيك بالإبل و الغنم.

و قيل: إنهم وجدوا بين تلك الأحمال صناديق من الذهب حملوها إلى ابن سعود، فلم يستأثر بها بل فرّقها على الجند، و لسنا مبالغين فى وصف هذه الغنائم، فقد أخذت نقلها من مصادر عديدة و اخترت أقلّها مبالغة إلّا الذهب فلم أسمعه إلّا نقل من كتاب الريحانى، و قد طبقت هذه الروايات على ما اتفقوا عليه، و تركت ما شذّ عنها إذ لا خير فى المبالغة البعيدة عن الحقيقة.

انهزم ابن رشيد فى قلّة من الخيل و الجيش، فبات تلك الليلة فى النيهانية القرية المعروف بسفح إيان الأسود من الشرق، و لم يكن معه شىء من الطعام و تلافى عليه بتلك الليلة بعض فلول المنهزمين من قومه فمشى منها و نزل الكهفة، و تلاحق عليه بقية فلوله. و شرائد العسكر الذين سلموا و أقاموا فيها ثلاثة أشهر.

أما ابن سعود فقد أقام بموضعه حتى استكمل قومه حمل الغنائم فرجع إلى عنيزة، و أقام فيها بضعة أيام، ثم رجع إلى الرياض فى آخر رجب، و أرخص لجنوده يرجعون لأوطانهم، و دخل الرياض فى الخامس من شهر شعبان، فخشى أنّ حكومة الترك تستأنف مساعدة ابن رشيد إذا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۰۰

بلغها هلاك عسكرها فى هذه الوقائع، فأخذ يخابرها و يستعطفها و يتدخل عليها، و يبدى خضوعه، و أنه بالسمع و الطاعة، و يرجوها أن لا تسمع كلام الأعداء و المغرضين و الذين يصورونه عاصى على الدولة، و خارج عن طاعتها لعله على الأقل يكتفى شرها، و قد استنجد بالشيخ قاسم ابن ثانى أمير قطر أن يساعده برفع البرقيات، و يزيل ما علق بذهن السلطات عن ابن سعود، لأن كلامه مقبول عند الدولة، و لها ثقة فيه، و أجابه ابن ثانى و أرسل عريضة خطية لوالى ولاية البصرة، و أخرى تلغرافية إلى السلطان عبد الحميد من أربع نسخ أحدها بواسطة الوالى المذكور، و الثانية بواسطة مجلس الوكلاء الخاص، و الثالثة بواسطة الكاتب الأول فى المابين، و الرابعة بواسطة أبى الهدى الصيادى.

و أرسل ابن سعود تلغرافين إلى السلطان عبد الحميد على أربع نسخ الأولى نسخة من كل واحد من التلغرافين باسم السلطان بلا واسطة، و نسخة من التلغرافين بواسطة الكاتب الأول فى المابين، و نسخة بواسطة مجلس الوكلاء الخاص، و نسخة بواسطة أبى الهدى

أفندی، و إلیک مضمون تلغرافات ابن سعود.

التلغراف الأول من ابن سعود إلی السلطان عبد الحمید

إلی أعتاب سیدی و ولی نعمتی سلطان البرین و خاقان البحرین، خلیفهٔ رسول اللّه السلطان المعظم، السلطان عبد الحمید خان الثانی، أدام اللّه عرش سلطنته إلی آخر الدوران أمین.

أقدم عبودیتی و طاعتی و دخالتی إلی الأعتاب السامیهٔ المقدسهٔ

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۴۰۱

ممتثلاً کل إرادهٔ و فرمان لست بعاصی و لا خارج عن دائرهٔ الأمر، بل أن العبد الصادق فی خدمهٔ دولتی و جلالهٔ متبوعی الأعظم، أرید الإصلاح ما استطعت قد ابتلانی سبحانه و تعالی بشرذمهٔ یحسدون و یفسدون و لا یصلحون، قاموا یشوشون أفکار دولهٔ جلالهٔ ولی النعم، و یدخلون علی فکرهٔ الشریف الأوهام الواهیهٔ، یریدون تفریق الکلمهٔ الإسلامیهٔ و تقسیم الجامعهٔ المقدسهٔ العثمانیهٔ، و إلجائی إلی الاحتماء بالدول الأجانب، فحاشا ثم حاشا عبد جلالتکم عثمانی صرف، أفدی السدّهٔ العثمانیهٔ بعزیز روحی، أجمع کلمهٔ بادیهٔ الخطهٔ النجدیهٔ بما أتانی اللّه، و منحتنی دولتی العلیهٔ من النفوذ تحت رایهٔ مولانا أمیر المؤمنین سلطان الإسلام و المسلمین السلطان عبد الحمید نصره اللّه، لکن هؤلاء الذین یریدون تفریق الجامعهٔ العثمانیهٔ لا یألون جهدا فی إلقاء الدسائس حتی تمکنوا من جعل الأمر فی غیر قالبه و استجلبوا لی انحرف الرضاء العالی، فساقوا علیّ العساکر الشاهانیهٔ أولا، و استرحمت و قدمت طاعتی فلم أوفّق لإزالهٔ الشبههٔ التی أدخلها المفسدون، و الآن بلغنی أنّ الحکومهٔ السنیهٔ ساقت علیّ عساکر غیر الأولی، فأنا أضرع إلی مرحمهٔ و شفقهٔ و ضأن و حمایهٔ و دیانهٔ مولانا أمیر المؤمنین أن لا یؤاخذنی بدسیسهٔ ألقاها المفسدون، و لا شبههٔ احتج بها الحاسدون المزورون، فینظر إلیّ حفظه اللّه بعین العدالهٔ و الشفقهٔ المرحمهٔ، و یحقن دماء ألوف من المسلمین الطائعین الداعین بدوام عرش جلالته.

و علی کل فلیس لی إرادهٔ أو قول أو فعل یخالف الرضاء العالی، و تظهر الحقیقهٔ بالاختبار، کما أنی استرحم من حکمهٔ جلالهٔ مولانا و متبوعنا الأعظم، و فطنته السامیهٔ أن لا یروج مقاصد أرباب الفساد أعداء

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۴۰۲

الدین و الدولهٔ، الذین یریدون إشغال دولتنا العلیهٔ و تشتیت عساکرها المظفرهٔ یمینا و شمالا، و إضعاف مالیتها فإن لهم بذلک مقاصد لا تخفی علی سموّ حکمهٔ جلالهٔ مولانا أمیر المؤمنین، و أنا عبد صادق خادم مطیع ملتجیء لمرحمهٔ و شفقهٔ جلالکتکم.

۱ رمضان سنهٔ ۱۳۲۲ ه عبد الدولهٔ العثمانیهٔ عبد العزیز بن عبد الرحمن بن سعود.

التلغراف الثانی من ابن سعود إلی السلطان عبد الحمید

إلی أعتاب سیدی ... إلخ.

إنّ مرحمهٔ جلالتکم و شفقهٔ عظمتکم و عفو سلطتکم أجلّ و أعظم من أن یمنعوا (کذا) عن عبد صادق فی عبودیته لسدهٔ أعتابکم مثلی، قدمت جملهٔ دخالات علی أعتاب خلافتکم السامیهٔ الإسلامیهٔ معلنا إذعانی و انقیادی و طاعتی لإرضاء ولی نعمتی، متبوعی الأعظم، و مع هذا فلم تصدر إرادهٔ المرحمهٔ و الشفقهٔ بإیقاف الحرکهٔ العسکریهٔ الموجههٔ ضدی، مولای أمیر المؤمنین عبد جلالتکم هذا یعلم علم الیقین ما یکلف سوق العساکر الشاهانیهٔ إلی قطعهٔ نجد من المشاق و الأضرار علی الملهٔ الإسلامیهٔ و الجامعهٔ العثمانیهٔ، و

يعلم أن المسبب لهذه المشاق و الأضرار دسيسة من أعداء السلطنة السنية، يريدون تفريق الجامعة المقدسة العثمانية ليدركوا مطالبهم.

و أما عبد جلالتكم هذا فسامع مطيع مسترحم عفو جلالتكم، و إن لم أذنب دخيل على شفقتكم و مراحمكم فى عفوى (كذا) إن كان صدر منى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۰۳

ذنب، و حقن دماء ألوف من المسلمين من عبيدكم الطائعين الداعين بدوام عرش السلطنة الحمبدية، و حاشا حكمة جلالتكم أن تصغوا بعد ذلك لزخارف دسائس أرباب المقاصد المفسدين، هذا عرضى و استرحامى و الفرمان العلى الشأن لحضرة جلالة أمير المؤمنين ۵ رمضان سنة ۱۳۲۲ ه.

عبد الدولة العثمانية عبد العزيز عبد الرحمن بن سعود أرسل هذه التلغرافات على الشيخ قاسم ابن ثانى أمير قطر، و طلب منه أن يرسلها بواسطته إلى المراجع التى قدمنا ذكرها، و رجى منه أن يكتب معها إلى السلطان و من يرى من مأمورى الدولة ما يناسب ذلك، فأرسلها الشيخ قاسم و كتب كتابا إلى مخلص باشا والى ولاية البصرة و تلغرافا إلى السلطان عبد الحميد أرسله بواسطة الوالى المذكور، و بواسطة مجلس الوكلاء الخاص، و هذا نص كتابه إلى والى ولاية البصرة.

كتاب الشيخ قاسم ابن ثانى إلى والى ولاية البصرة

لجانب والى البصرة الجليلة صاحب الدولة مخلص باشا الأفخم يقتضى على كل عبد صادق صاحب وجدان و غيرة، و حمية لدينه و دولته و سلطانه عند حدوث كل مشكلة سياسية فى داخل الممالك المحروسة أن يعرض فكره و نصيحته لأولياء الأمور عساه أن يصادف قبولا، و يوفق لأداء واجب الخدمة بالنصيحة، فإنه لا يخفى على دولتكم حدوث القلاقل و المشاكل فى قطعة نجد بين الأمير ابن رشيد و المترئس فى وطن آبائه و أجداده عبد العزيز بن سعود، حتى تحول نظر أرباب الحل و العقد من

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۰۴

أمراء و مأمورى الدولة العلية إلى هذه المسألة، فلبست غير قالبها الحقيقى، فجعلوها محوجة التدخل العسكرى، و يقينا أن ذلك غير موافق للرضاء العالى، فإن رضاء أمير المؤمنين حفظه اللّه و نصره فى حل كل مشكلة حلّا لا يخالطه وجود غائلة، و لا يلجىء الدولة لتكبد المشاق و الخسائر و إهراق دماء ألوف من المسلمين، فإن كل حادث لا يحوج إلى التدخل العسكرى، إذا صارت فيه المداخلة بادىء بدء كانت نتائجه غير محمودة، و موجب للتلف و تكبد الخسائر و المشاق و إهراق دماء المسلمين، و فى النهاية لا تأتى بفائدة، و لا تنتج نتيجة حسنة، و ما ذلك إلّا الخطأ السياسى يتبع.

و نحن جماعة المسلمين لنا شريعة إللهية تنهانا عن تفريق الكلمة و تأمرنا بتوحيدها و الطاعة الكاملة بجميع معناها لخليفة رسوله أمير المؤمنين بنص وَ لا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ [الأنفال: ۴۶]، نعم إنّ من دأبه بذر حب الشقاق و التفرقة بين جماعات المسلمين، يجدون لهم عند حدوث كل حادث بابا واسعا من الأوهام، يدخلون فيه على متبوعهم الأعظم، ليجروا الأمور على غير وفق الرضاء العالى لينالوا بذلك مركزا و ثروة.

و ليس على غير وفق الرضاء العالى لينالوا بذلك مركزا و ثروة.

و ليس قصدى من هذه بيان مساوىء بعض الأمراء و المأمورين، بل قصدى أداء ما يجب علىّ ذمّة و حميّة و ديانة من أداء النصيحة بيان لزوم حل هذه المسألة حلّا يوافق للمصلحة بدون إحداث مشاكل أصعب ما هى فيه الآن، و ذلك امتثالا للشريعة الإلهية ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ [النحل: ۱۲۵]، فيلزم على من هو مثل دولتكم حائزا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۰۵

هذا المقام متصفا بالصفات الحميدة، أن يجعل اجتهاده فى حل هذه المشكلة حلا يوافق للمصلحة الحاضرة، و ذلك بطريق الإصلاح بين الفئتين المتشاجرتين بدون مساعدة أحد الطرفين على الآخر حتى لا يوجب له المروق عن الطاعة حقيقة و فعلا، و ذلك بأن يكفّ الفريقان كفّا قطعيا عن إحداث القلاقل و إلزام كل منهما الراحة و السكون و إن كان ثمة اشتباه من ابن سعود و أمره أعطى التعليمات اللازمة و أنذر الإنذارات المقتضية، فإن أذعنوا و أطاعوا فلا تبغوا عليهم سبيلا، و إن عتوا و عصوا فسوق العساكر آخر علاج تستعمله الدولة لإخضاع الرعايا.

على أن ابن سعود طلب هذا الأمر مرارا. و بحجة التوهب أدخل أرباب الأغراض على الحكومة السنية الأوهام و منعوها من استعمال الرفق الذى هو أوفق للمصلحة.

و مع هذا فإنى مقدم للأعتاب الملوكانية و لمجلس الوكلاء الخاص تلغرافا هذه صورته أقدمها لفا لتعرض أيضا بواسطة دولتكم عساه أن يصادف قبولا فأفوز بخدمتى لدينى و دولتى و متبوعى الأعظم خليفة رسول رب العالمين نصره اللّه و أيده، و على كل حال الأمر و الفرمان لحضرة من له الأمر ٨ رمضان سنة ١٣٢٢ ه العبد الصادق المخلص: قائمقام قضاء قطر و رئيس عشائرها و قبائلها قاسم الثانى:

التلغراف الصادر من الشيخ قاسم بن ثانى

إلى السلطان إلى الأعتاب المقدسة و الركاب المحروسة السلطانية أثير اللّه سرير سلطنته بالعزّ و النصر أمين.

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ٤٠٦

إنّ عبوديتى و صدقى و إخلاصى و صداقتى و غيرتى و حميّتى لا يدعونى أن أترك النصح لدينى و دولتى و سلطانى سواء صادف قبولا أم لا، فقد سبق من هذا العبد الصادق العرض بعدم تنسيب سوق العساكر الشاهانية على ابن سعود و أن الأمر دون ذلك، حيث أن المشهور و المعروف عن سياسة و حكمة مولانا أمير المؤمنين خليفة رسول رب العالمين نصره اللّه و أيده، المرحمة و الشفقة لعموم التبعية السلطانية، و أن ليس فى طبعه الشريف اتّباع آراء أرباب المقاصد و الأغراض الذين لا- يقدرون عواقب الأمور حق قدرها، و الذين لا- يهمهم إلّا منافعهم الشخصية على أنه ليس هناك سبب يستوجب سوق العساكر المنصورة على ابن سعود سوى العداوة السابقة الثابتة بحكم الطبيعة بينه و بين الأمير ابن رشيد، و أن الأمير ابن رشيد وجد من يساعده على مقاصده من أرباب الأطماع ببذل النقدين حبّا للانتقام.

و قد أعرضت بلسان الصدق و الصداقة و استرحمت عدم سوق العساكر الشاهانية على ابن سعود، و إن كل مطلب و مقصد يحصل بدون أن تطلقوا على نجد و أهلها اسم العصيان الذى يكلف الحكومة السنية من المشاق و المصاريف و الخسائر ما هى غنية عنها بدون فائدة، على أن ابن سعود ليس بعاصى و لا خارج عن رسم الطاعة.

نعم إنّ الذين أدخلوا فى أفكار مولانا أمير المؤمنين سوء قصد ابن سعود و أنّ منه الخطر على نجد و ما يليها، هم أعداء الدولة و الملّة الذين يريدون تفريق الكلمة، حيث إن أمثال هؤلاء لا يستفيدون نقدا و جاها و موقعا إلّا بإحداث مثل هذه المشاكل و القلاقل، كما فعلوا فى غير هذه القضية، و كما فعلوا فى مبادىء مسألة الكويت، و قد أعرضت أفكارى عند

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ٤٠٧

حدوث كل حادثة، و الآن قد بلغنى أنّ الدولة العلية صانها رب البرية قد عزمت على إظهار عساكر مرة ثانية لنجد و حيث إنّ هذا القصد مبنىّ على أوهام لا وجود لها، أتيت أعرض ما يجب علىّ ذمة و دينا من أداء النصيحة، بأنّ سوق العساكر على نجد و أهليها ليس فيه صلاح و لا منه فائدة، و أجلّ الفائدة و أعظم الفوز بجمع الكلمة الإسلامية العثمانية، و أهل نجد بالتحقيق و ما خرجوا عن هذه الدائرة و لا صدر منهم سوى احتلالهم وطنهم بحكم المشيخة و الرياسة حسب القواعد العربية، و حيث أن الذى كان مترئّسا فيها

ابن رشيد، قام هو و من هو مساعد له، و على شاكلته يدخلون الأوهام على الحكومة السنية و ليس عندهم إلّا حب الانتقام بدون مصلحة و لا فائدة.

و الأولى و الأصلح أن ينذر ابن سعود و كبار نجد و علمائه بالنذر و يبلغوا البلاغات المقتضية سياسة و يوعظوا بالحكمة و الموعظة الحسنة، فإن أذعنوا و أطاعوا لإرادة سلطانهم.

[...] آخر علاج، على أنه قد بلغنى أن ابن سعود قد استرحم مرادا بأن الحكومة تشكل لجنة لتحقيق أحواله و أحوال ابن رشيد، و كفّ الطرفين، و ذلک أولى و أصلح و أحقن لدماء المسلمين، و أفود للدولة العلية، و على كل حال أسترحم باسم العدالة و الصداقة و الحمية أن يصرف النظر عن سوق العساكر، و تنظر الدولة العلية فى الأمر بجعل مشايخ نجد مأمورين رسميين لا فرق بين ابن سعود و بين ابن رشيد، كما أنى أسترحم أن لا تجعل نصيحتى فى زوايا الإهمال و الأمر و الفرمان لحضرة من له الأمر.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۰۸

۸ رمضان سنة ۱۳۲۲ ه العبد الصادق قائمقام قضاء قطر و رئيس عشائرها و قبائلها: جاسم الثانى

و كانت الصحف العربية يومئذ تتابع سياسة الحكومة العثمانية كما هو شأن الصحف التى تعيش فى الحكومات الاستبدادية، و لم يكن لها من حرية الكلام ما يخولها تمحيص الحقائق، بل إنها ترى و تعتبر ابن سعود عاص و خارج عن طاعة الحكومة، و يطعنون عليه أشد الطعن إرضاءا للباب العالى أو مدفوعين بدافع المصلحة من خصوم ابن سعود الكثيرين، و لم يكن لابن سعود يومئذ اتصال بالصحف، و لا يأبه لما يقال فيها، و لم يدرک فائدة الدعاية معتمدا على قوة حقه.

و لكن بمناسبة رفع هذه التلغرافات و ظهور أثرها بإصغاء الحكومة إليها، و اعتبار ما جاء فيها كتب بعض الكتاب مقالة نشرت فى إحدى الصحف بتاريخ ۲۲ ذى القعدة بإيعاز من الشيخ قاسم، و لمناسبتها للموضوع أوردناها إتماما للفائدة، و هذا مضمونها تحت عنوان:

حقيقة الحال فى الحالة النجدية

إنّ الفتنة التى حدثت فى هذه السنين الأخيرة فى القطعة النجدية قد نظر إليها الرأى العام من عقلاء المسلمين و حكمائهم، نظر الاهتمام كأنّها البداء العضال العادى الذى يهدد صحة الأعضاء الرئيسية من الجسد الإسلامى، حيث إنّهم قد أدركوا بثاقب أفهامهم المنورة بنور الأعيان، أنها إذا لم تتداركها حكمة ضلالة خليفة المسلمين بالحل السلمى السديد

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۰۹

لا تنتهى إلّا بمداخلة الأغيار المشتت لجموعها أولا و آخرا، و هذا ما عنينا به من قولنا كأنها الداء العضّال العادى ... إلخ.

و حقيقة إذا نظرنا نظرهم هذا أخذت بنا الدهشة كل مأخذ و استولت علينا الحيرة من كل جانب، حتى إذ ما تثبّتنا بعد الدهشة و اهتدينا غب الحيرة، و رجعنا لتلافى الأمر لا و ليس لنا من الأمر شيء سوى استلفات و استعطاف أصحاب أهل الحل و العقد من أمراء الدولة العلية، الذين هم لا يهمهم سوى الإصلاح لتلافى هذا الأمر، و إخماد ثورة هذه الحادثة و إطفاء نار هذه الفتنة بالإصلاح و التوفيق السديد، لا ـ ببرق السيوف و رعد المدافع و تحشيد العساكر و الضغط الموجب للانفجار و تخريب الدار و تدمير الديار و تداخل يد الأغيار، و لو بدون أهليته و استحقاقه كما نعلم و تعلمون.

نعم قد ولى عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود بلاد أبيه وجده بقاعدة الرياسة المعروفة بالمشيخة فى البلاد العربية، متغلّبا على الأمير

عبد العزيز بن رشيد و كما تدين تدان. و تلك الأيام نداولها بين الناس، لكن نظرا لما جبل عليه الأمير ابن رشيد من إباية الغبن، و لما هو متصف به من العناد، و لما له من نفوذ الكلمة و قبول القول لدى أمراء الدولة العلية، اغترارا بما يرون منه من بهارج القول، و طمعا بما ينالونه من ثمين الهدايا، استمالهم لمساعدته فساعدوه غير ناظرين لما يؤل إليه أمر مساعدته من [...] و من [...] و من [...] و إذا لم يفكروا إلّا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۱۰

فى أن فى نفس مساعدته و تقويته ذهاب قسم عظيم من ملك الدولة العلية العثمانية، فضلا عمّا يكلف الدولة العلية من المشاق و الخسائر و إضعاف النفوذ و تلف مئات ألوف من المسلمين، و التدخل الأجنبى إلى غير ذلك من أنواع المضرّات التى لا ثمرة لها غير التفريق و التشتيت، لوجب أن يكون ذلك حاجزا قويا بين أرباب الحل و العقد، و بين الميل لمساعدة أحد الفريقين على الآخر، فضلا عن المساعدة فعلا، بل لوجب جمع فكرهم على اتخاذ الأسباب و الوسائل لإصلاح ذات بين الفريقين و جمع كلمتهم تحت الراية المقدسة العثمانية، على أنّ الأمل الوطيد و الحق الحقيق هو أن عبد العزيز بن سعود هو أطوع من غيره لإرادة جلالة متبوعة، مع أنه لم ينظر إليه بعين الرضا كغيره، و لو نظر إليه بعين الرضا و رأى المساواة بينه و بين غيره، لرأت الدولة العلية من خدماته الصادقة ما يجعله أقرب إليها، و لا تظن إلّا أنّ الذى أغمض عنه هذه العين الجليلة هو مداخل الأوهام من خرافات المموهين، بأن الخطر على الحرمين الشريفين و أطرافهما من عبد العزيز بن سعود محقق، لأنه وهّابى، و الحال أنّ التوهّب الذى يرمون به ابن سعود و عشائره أهل نجد هو اعتقاد السلف الصحيح فى توحيد الذات الإلهية و تقديس صفات الربوبية، و هذا شىء لا دخل له بالملك و السياسة، لكن المقاصد تغلب الحقائق.

و أما محافظة ابن سعود على الحرمين و طريقهما و قصادهما وفود الحجاج و كسر شوكة الذين كانوا يتعرّضونهم من ثوار العشائر البادية، فهذا محسوس و مشاهد بالعيان حتى رأى الحجاج منذ عامين فى طريقهم كل تسهيل موفرين و مقتصدين، لما كانوا يعطونه من الرسوم المقررة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۱۱

لرؤساء العشائر عن يد و هم صاغرون، فكفّت أيدى البادية، و رأى الحجاج من العزّة و الاحترام ما لم يروه قبل.

و هذه قضية مسلّمة يقرّ و يعترف بها حتى الخصم نفسه، فنسأل اللّه جلّ جلاله أن ينصر دولتنا العلية و رجاله الصادقين، و يلهمهم السلوك فى طريق الرشاد، فيصلحوا ذات بين الفريقين و تحفظ الدولة العلية لنفسها حقوق سيادتها المقدسة فى الجانبين، كذى قبل، و إذا اختلف أحد منهم عن إرادتها و خالف رضاءها العالى إذ ذاك، فلها أنّ تؤنّب و تعنّف و تؤدب بما شاءت و كيفما شاءت و هى ذات السلطة المطلقة فى جميع ممالكها المحروسة. انتهى باختصار.

أرسل ابن سعود هذه التلغرافات فأثمرت الثمرة المطلوبة، لأن الحكومة قبلتها و أصغت لما فيها، و أثر فى سياستها نحو ابن سعود، ففى شهر شوّال، أى بعد شهر من إرسال التلغرافات، بعثت إلى عبد العزيز بن سعود بواسطة الشيخ مبارك الصباح تقول: إنها تريد أن تفاوض أباه عبد الرحمن الفيصل، و طلبت أن يوافى والى البصرة بالقرب من الزبير، فأجابها الإمام عبد الرحمن إلى ذلك، و سيأتى ذكر المفاوضات بموضعه من هذا الكتاب إنشاء اللّه.

خرج ابن سعود من الرياض فى ۱۳ رمضان غازيا و ليس معه إلا أهل الرياض، و قليل من البادية، فأغار على برغش بن طوالة من شمر، و هو نازل فى (لينة) الماء المعروف، و أخذ عليه إبلا كثيرة، و عاد إلى الرياض و دخلها فى ۲ شوال.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۱۲

ابن رشيد

أما ابن رشيد فقد قلنا إنه نزل الكهفة بعد وقعة الحجناوى و تلافى عليه فلول جيشه و من بقى من عسكر الدولة، و أقام فيها ثلاثة أشهر و رسله و تلغرافاته متواترة بواسطة بعض معتمديه فى البصرة، و قد بالغ فى استنجاد الدولة و جسّم لها الأخطار التى تهدد الجزيرة من ابن سعود و حلفائه، و زعم أنّ ابن سعود لم ينقلب عليه إلّا بنجدات و عتادات حربية، ترد إليه من البحر بواسطة مبارك الصباح.

كانت هذه التلغرافات و الشكاوى من ابن رشيد ترد بالوقت الذى ترد فيه استرحامات ابن سعود و تدخله على الدولة، فحارت الدولة بالأمر و رابها عمل ابن رشيد، و التزمت جانب الحيطة و التروى، فأرادت التثبت بالأمور و تحقيق الحالة، فطلبت عبد العزيز المتعب لما فشلت محاولاته مع الدولة، استأنف العمل بنفسه، فأرسل بعض رجاله يبتاعون إبلا للرحلة عوضا عما فقده فى وقعة الحجناوى، فاشترى له فرحلها و غزى عليها، و أغار على هتيم و هم من قبائل الشمال، و لكنهم لم يذعنوا لطاعته فوجدهم قد انتذروا و احتموا عنه، فلم يدرك منهم طائل، فرجع عنهم و صار طريقه على حماعة البشرى من حرب، و كان من أتباعه مخفرة و أخذ منه إبلا و مالا فساقها معه، و نزل الكهفة كأنه لما خاب من عدوه أراد أن ينتقم من صديقه، و كان ذلك فى أواخر شهر القعدة سنة ١٣٢٢ ه.

و فى أواخر شهر ذى القعدة خرج الإمام عبد الرحمن الفيصل من الرياض قاصدا مواجهة والى البصرة، إجابة لطلب الحكومة العثمانية،

خزانة التواريخ النجديه، ج٧، ص: ٤١٣

فوصل الكويت و سار معه الشيخ مبارك الصباح، فنزلا بموضع يبعد ساعتين عن الزبير، فاجتمعا هناك بالوالى، و بعد المفاوضات فى أمور نجد طلب الوالى أن يكون القصيم على الحياد، أى أن يتكون من منطقة حياد مستقلة تقوم حاجزا بين ابن سعود و ابن رشيد، و أن يكون للدولة فيها مركز عسكرى و مستشارون، فلم يوافق الإمام عبد الرحمن، و صار مباحث فى شؤون أخرى اتضح فيها للوالى كثيرا مما يجهل من أمور نجد، و لم يتّفقا على شىء، إلّا أنهما جعلا فصل الأمور مرتبط بمواجهة المشير أحمد فيضى، لأنه قد تعيّن للنظر فى أحوال نجد و إصلاحاته، فرجع الإمام عبد الرحمن إلى الرياض.

حوادث الحجاز

حصل فى هذه السنة و الذى قبلها و الذى بعدها حوادث أثارت الرأى العام الإسلامى، و خاضت الجرائد فى هذه الحوادث، و تركنا شرحها لموضعه من الكتاب عند كلامنا على الحجاز.

حوادث سنة ١٣٢٣ ه

و فى أول هذه السنة، بلغ ابن سعود أنّ المشير أحمد فيضى باشا على و شك المنسير من العراق، و معه قوة، و أنّ صدقى باشا سيخرج من المدينة و معه عسكر، و كان يعلم أنّ فيضى باشا قد تعيّن للنظر فى أمور نجد و إصلاحاته، و لكن رابه الأمر فى سوق العساكر من العراق و من المدينة، فظن أنهم إنما جاؤوا لتنفيذ إرادتهم بالقوة، و خشى من التفاف ابن رشيد معهم، فاحتاط للأمر، و كان يتّهم آل بسام فى أنهم هم الساعون فى إخراج العساكر إلى نجد مساعدة لابن رشيد بما لهم من المقدرة

خزانة التواريخ النجديه، ج٧، ص: ٤١٤

و النفوذ فى دوائر الحكومة، و قد ذكرنا فى حوادث السنة الماضية قبضه على رؤسائهم و إرسالهم إلى الرياض.

و فى ٣ محرم سنة ١٣٢٣ ه: أرسل ابن سعود حمود البراك أحد خدّامه، فقبض على فهد بن عبد اللّه العبد الرحمن، و فهد العبد اللّه المحمد، و صالح المحمد آل محمد و ابنه عبد العزيز، و فهد الحميد، و محمد البراهيم، و عبد العزيز العبد اللّه المحمد، و محمد العبد

المحسن، و سار بهم إلى الرياض، فلما وصلوها أرخص ابن سعود لفهد العبد اللّه المحمد، و محمد العبد المحسن فرجعا إلى عنيزة.

و فى شهر محرم فى هذه السنة سار ابن رشيد من الكهفة غازيا، و أغار على الحميد من ابن مطير، و هو نازل بأطراف الأسياح، و أخذه و رجع، و فى رجوعه صادف جماميل من أهل بريدة يحشون، أى يقطعون الكلأ (العشب)، منهم أناس مستأجرون و منهم من يعمل لنفسه و يبيع ما يحصّل من العشب ليقتات بثمنه هو و عائلته، و هم نحو أربعين، فقبض عليهم و جعلهم صفّا واحدا، و أخذ يقتلهم، و فيهم شيخ كبير و ابن له مراهق بعينه، فقال لابن رشيد: أنا داخل على اللّه ثم على الأمير أن تترك ابنى ليعول ثمانية نسوة ليس لهن عائل غيرى و غيره، فما كان منه إزاء هذا الاسترحام إلّا أن قتل الابن بين يدى أبيه و ألحقه به، فشاء اللّه أن يكون مصرعه فى مكان هؤلاء الشهداء على دور السنة فانظر عاقبة الظلم.

ذكرنا فى حوادث السنة الماضية مواجهة الإمام عبد الرحمن إلى والى البصرة و مفاوضتهما، و قلنا إنه توقف الفصل فى الأمور لمواجهة المشير فيضى باشا، لأنه قد تعين للنظر فى أحوال نجد و إصلاحهم، و قد

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۱۵

اهتمت الحكومة التركية للأمر الواقع فى نجد، و لكنها راغبة فى السلم، و قد علمت بعد مفاوضة الإمام عبد الرحمن كثيرا مما كانت تجهل، فأرسلت المشير أحمد فيضى باشا و معه ثلاثة طوابير من العسكر و خمسة مدافع من بغداد، و أرسلت صدقى باشا و معه طابورين خرج الأول من العراق و خرج الثانى من المدينة.

و لم ترسل الحكومة هذه القوة رغبة فى الحرب، و إنما أرادت تعزيز جانبها عند المفاوضات السلمية، و لكن ابن رشيد ظنّ أنّ هذه العساكر لم تخرج إلّا لمساعدته، فشّد رجاله و قابل فيضى باشا بمنتصف الطريق الطريق على خضرا و لينة الماءان المعروفان، فتفاوضا و اختلفا، فكانت خطة ابن رشيد مخالفة للخطة التى جاء فيضى لأجلها، فرجع ابن رشيد و زمّ مطاياه نحو صدقى باشا، فقابله و فاوضه فلم يجد عنده ما يحب، فرجع ساخطا عليهما، و تحقق لدى فيضى صدق ما قال الإمام عبد الرحمن فى مقاصد ابن رشيد، و ثبت عنده أن ليس لابن رشيد قصد إلّا الانتقام و البطش بأهل القصيم خاصة و بأهل نجد عامة، فنبذه و تقدم المشير إلى القصيم، و كان عبد العزيز بن سعود قد خرج من الرياض عند ما سمع بخروج فيضى باشا، و نزل العمار القرية المعروفة فى ناحية السر.

فكتب إليه المشير كتابا يوضّح له خطته، و يقول: إنه ما جاء محاربا بل مسالما و لست محققا مقاصد ابن رشيد، و طلب منه أن يلزم مكانه و لا يتقدم، و يرسل أباه عبد الرحمن ليوافيه إلى عنيزة للمفاوضة، فأجابه عبد العزيز إلى ذلك.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۱۶

و كتب أهل القصيم إلى ابن سعود يخبرونه بقرب وصول المشير و يستفهمون منه عما يجب أن يعملوه، فأجابهم أن يخلدوا إلى السكينة فلا يأتون عملا عدائيا أثناء المفاوضات.

و كتب المشير كتابا إلى أهل بريدة، و آخر مع فهد بك الهذال لأهل عنيزة يطلب مواجهتهما، فأرسل صالح الحسن أبو الخيل الشيخ عبد اللّه بن عمرو، و محمد العلى أبو الخيل مندوبين من قبله، و أرسل أهل عنيزة عبد اللّه بن محمد العبد الكريم القاضى مندوبا من قبلهم ليروا ما عنده، فأراد مفاوضتهم فى مسألة القصيم، و رغبة الدولة بفصله عن ابن رشيد و ابن سعود، و إبقائه على الحياد، فقالوا: إننا لا نملك المفاوضة بهذا الخصوص، فإن ذلك راجع إلى ابن سعود، فرجعوا من عنده بدون نتيجة.

قدوم الإمام عبد الرحمن إلى عنيزة و قدوم المشير أحمد فيضى باشا إلى عنيزة

رحل المشير و نزل قرب بريدة، و خرج إليه صالح الحسن و وجهاء أهل بريدة و خاطبهم فى مهمته و مقاصد الدولة الإصلاحية، فأجابوه إن كان الأمر بيننا و بين الدولة، و لا لابن رشيد مدخل فى شىء من الأمور، فنحن سامعين و مطيعين، و إن كان دولتكم، إنما

أتيتم لتأييد سلطة ابن رشيد، فهذا مما لا نقبله و لا نرضاه، فطمأن خواطرهم أنه لا يقصد شيئا من ذلك، ثم شدّ و نزل قرب عنيزة بين الوادى و الديرة ۴ صفر، فخرج إليه الأمير عبد العزيز آل سليم، و أعيان جماعته و خاطبهم بمثل ما خاطب به أهل بريدة، و أجابوه بمثل جوابهم، و كان الإمام عبد الرحمن قد أقبل

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۱۷

و نزل قرب عنيزة، و نزل جنوبا عن البلد، و قد تواجه و المشير فى البلد، فطلب المشير أن يكون للدولة مركزان عسكريان، إحداهما فى بريدة، و الثانى فى عنيزة، و ذلك مؤقّتا إلى أن يتم الصلح بين ابن سعود و ابن رشيد.

فرفض أهل القصيم هذا الطلب، فاستمرت المفاوضات على هذا النحو لم تتقدم، فبينما هم فى أخذ ورد، إذ ورد الأمر إلى فيضى باشا بالتوجّه إلى اليمن بوجه السرعة، فقد كان الإمام يحيى، قد شدّد نطاق الحصار على صنعاء، و فيها ستون ألف من الترك العسكريين و المدنيين، و ليس عند الدولة قريبا من اليمن أقدر من فيضى باشا توكل إليه إنجاد عسكرها المشرف على الموت، لذلك صدر الأمر إلى أحمد فيضى بالإسراع إلى اليمن، فاكتفى من أهل القصيم أن يقبلوا نقطتان عسكريتان أحدهما فى عنيزة، و الثانية فى بريدة، تحققان تبعيتهما للدولة، فأرادوا رفض ذلك أيضا. و لكن الإمام عبد الرحمن طلب منهم قبول ذلك مؤقّتا، فقبلوا فجعل فى بريدة نحو مائة نفر رفعوا على محلهم العلم العثمانى، و جعل فى عنيزة ستون رجلا- و رفعوا العلم العثمانى عند دخولهم فى مأذنة الجامع، ثم كانت ترفع فى يوم الجمعة من كل أسبوع، استمر ذلك نحو سنة، ثم تركوا ذلك بعد أن رحل العسكر بأجمعهم من نجد، كما سيأتى بيانه فى حوادث السنة الآتية.

رحل فيضى باشا و ترك القصيم و مشاكله لصدقى باشا يحلّها بالتى هى أحسن، و ترك عنده العسكر، ثم رحل صدقى و نزل الشيحية و رجع الإمام عبد الرحمن إلى الرياض فى أواسط شهر صفر.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۱۸

إطلاق سراح آل بسام

فى أواخر شهر ربيع الآخر من هذه السنة أطلق الإمام سراح آل بسام إجابة لطلب و وساطة الشيخ قاسم بن ثانى، فأرسل عبد اللّه العبد الرحمن البسام و صالح الحمد، و حمد المحمد العبد العزيز، و حمد المحمد العبد الرحمن، و عبد العزيز العبد اللّه المحمد، و محمد العبد اللّه البراهيم مع رسول خاص حتى أوصلهم عند الشيخ قاسم فى قطر و بقيتهم رجع إلى عنيزة من الرياض.

المساعى التى بذلت

قد ذكرنا فى حوادث أول السنة الماضية و حوادث أول هذه السنة، ما كان من القبض على آل بسام و أسبابه فى الرياض. و كان مقامهم و مركزهم فى الهيئة الاجتماعية، يعتبر بالدرجة الأولى فى وطنهم فقط، بل فى عموم نجد و كان لهم محلات تجارية فى العراق و الهند و الحجاز و الشام لها مقامها الممتاز بتلك الأقطار، و كان لهم صلات وثيقة مع بيت آل النقيب فى العراق و الأشراف فى الحجاز علاوة على ما كان لهم من النفوذ فى نجد بواسطة علاقاتهم الوثيقة مع ابن رشيد، و كان ابن سعود يتهمهم بأنهم هم الذين حرّكوا هذه الأمور و سعوا لدى الدولة و موظفيها بالعراق و الحجاز و الشام بإيعاز من ابن رشيد، و أنهم بذلوا معظم ثروتهم للسعى فى هذا السبيل، و هذه التهمة تتجه بالأكثر على بيت آل عبد اللّه العبد الرحمن البسام خاصة، و أما الباقون فليسوا فى هذا السبيل، و إنما عمهم الأمر.

كل هذه المعلومات تتصل لابن سعود من مبارك الصباح الذى له

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۱۹

شبه دائرة استخبارات فى العراق بل فى نفس دوائر الحكومة، فكان هو العامل الأول على حمل ابن سعود على شيلهم من عنيزة و إبعادهم عنها.

سعى محلهم فى الحجاز لدى عون الرفيق شريف مكة، يومئذ و رجوا منه أن يبذل نفوذه، و يسعى فى سبيل إطلاقهم فأجابهم الشريف، و كتب لابن سعود كتابا أرسله مع رسول خاص يتشفّع فيهم، و يرجوا إطلاق سراحهم، فكتب إليه ابن سعود كتابا رقيقا، و أوعده أنهم سيرجعون إلى وطنهم بعد انتهاء الحوادث الجارية بيننا و بين ابن رشيد.

فلما فشلت مساعيهم من هذه الجهة سعى محلهم بالبصرة لدى نقيب البصرة، و رجاه أن يتوسط لدى ابن سعود، فأجابهم و هو لا يعلم أنّ الشريف قد سبقه إلى ذلك، فكتب إلى ابن سعود، بهذا الخصوص و أرسله مع رسول خاص، فأمله ابن سعود و لم يبعده على أن جعل الأمر إلى غيره، و قال أن أمرهم إلى جماعتهم أهل عنيزة، و سنراجعهم، فكتب إلى أمير عنيزة و جماعته، يبلّغهم بوساطة النقيب و طلب أن يبدوا رأيهم فى ذلكد فجاءه الجواب منهم مفوّضين فيه الأمر لما يراه، و لا يسعهم غير ذلك.

دفع النقيب بحجة المراجعة، و تغافل بعد ذلك لأنه خرج غازيا فى ۱۳ رمضان بعد وصول الجواب بيوم، فشلت وساطة النقيب كما فشلت وساطة الشريف، و لكن ذلك لم يثن عزمهم، فكتبوا إلى الشيخ عبد العزيز ابن على بن إبراهيم يرجونه أن يكتب إلى الشيخ قاسم بن ثانى أن يتوسط لدى ابن سعود، و كان بينهم و بين ابن إبراهيم روابط وثيقة من جهة ابن رشيد، و بين ابن إبراهيم و الشيخ قاسم بن ثانى روابط تجارية، قديسة،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۲۰

فأجابهم إلى طلبهم، و كتب إلى الشيخ قاسم يرجوه أن يبذل نفوذه لدى ابن سعود، و يسعى فى إطلاقهم، فلبّى الشيخ قاسم طلب الشيخ ابن إبراهيم، و سعى فى هذا السبيل، و بالغ حتى أدرك مقصوده بعد مراجعات عديدة، و بما أن لدينا بعض الوثائق أحببنا إثباتها هنا إتماما للفائدة:

وساطة الشيخ قاسم بن ثانى

كتب الشيخ قاسم إلى الإمام عبد الرحمن يرجوه أن يشفعه فيهم، و أن يهبهم له، و أن يكرمه بشرف القبول و إطلاق سراحهم، و لكن الإمام عبد الرحمن لم يقدر أن يجاوبه قبل أن يراجع مبارك بن صباح، لأن له بعض التداخل فى أمرهم، فكتب الإمام عبد الرحمن إلى مبارك يخبره أن الشيخ قاسم بن ثانى قد توسّط فى أمر البسام، و هو عزيز عندنا، و له معنا مقدمات حميدة، و لا يسعنا العذر فى عدم إجابته و أخذنا جواب كتابه إلى أن نعرف رأيكم فى هذا الأمر.

و لا نعرف بماذا جاربه الشيخ مبارك، و لكن الذى أعلم أنّ مقبل بن عبد الرحمن الذكير كتب إلى الشيخ مبارك الصباح يرجوه أن يكتب إلى الإمام عبد الرحمن كلمة طيبة بحق آل بسام، لأن مفبلا يعلم أنّ مباركا هو السبب المباشر لحبسهم بموجب الملحاق الذى أرسله مبارك إلى مقبل مؤرخ ۱۸ محرم سنة ۱۳۲۲ ه، يقول: إننا كتبنا إلى ابن سعود يشيل البسام إلى الرياض لأن ما فى بقائهم فى عنيزة صلاح، و من المعلوم أنّ البسام لم يقبض عليهم إلّا فى السادس من شهر صفر.

جاء الجواب إلى مقبل من مبارك مؤرخ ۲۵ رمضان سنة ۱۳۲۲ ه يقول: من طرف جماعتنا آل بسام نحن من مدة ثلاثين يوما كتبنا إلى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۲۱

عبد الرحمن الفيصل و ابنه عبد العزيز أن رخصونهم يرجعون إلى وطنهم أيضا بتاريخه كتبنا عن هذا الخصوص.

أما الإمام عبد الرحمن فقد كتب إلى الشيخ قاسم كتابا مؤرّخا ۱۵ شوال يقول: إنه راجع الشيخ مبارك و لم يصله الجواب بعد.

و هذا مضمون الكتاب:

كتاب الإمام عبد الرحمن إلى الشيخ قاسم بن ثانى

قال: أدام اللّه وجودک ما عرف جنابک، کان لدى مجيئک معلوم مخصوص من قبل أخبار الدولة و حركاتهم، و أنتم كتبتوا عرض حال لوالى البصرة، و قيل إلى المابين، و اجتهادكم على ما يصلح أحوال المسلمين و يكافى عنهم، نرجوا أن اللّه يديم لنا وجودكم و يجعلنا و إياكم من أنصار دينه.

و تعرف طوّل اللّه عمرک أنّ اليوم الدين و الحمية ضاعت عند العرب، و أنا و اللّه ما أخبر اليوم من يطفى هالأسباب، و يجتهد فى إطفائها إلّا أسباب اللّه ثم أسبابكم، و هى إنشاء اللّه كل عمل لغير اللّه باطل، و أنت أدام اللّه وجودک ما يحتاج من يوصيک من قبل هالمراد، لأنک أحرص على المسلمين من أنفسهم و قومتک إنشاء اللّه للّه.

كذلک عرف جنابک من قبل آل بسام و تعرف أدام اللّه وجودک لو أنهم محبوسين فى ديرة بعيدة ما نطولها إلّا بأمر كايد اهفينا، أرقابنا و أموالنا فى الأمر اللى يليق لجنابكم، و تطلبه أنفسكم، و نقول حلّة البركة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۲۲

و عرفتنا أن جنابكم عرف الشيخ مبارک، و تعرف أدام اللّه وجودک أن الأمر فيه بعض تداخل للشيخ ما هو خافى جنابک، و هنا حال وصول الخط و هنا مركبين للشيخ طارش، و معرفينه أن جنابكم اعترض و توجه، و إن حنا ما نقدر إلّا أنتم لجنابكم، و معرفته أن لو أنتم طالبين أحد عيالنا أرسلناهم، و هو إنشاء اللّه ما يقصر و أنت أجزم، و اعتقد أنّ الأمر الذى تجى فيه إنشاء اللّه يتم و حنا أملنا البسام موجب و جاهتكم و أنتم بعد إنشاء اللّه اكتبو لهم و أملوهم، و حنا حال ما يصلنا خط الشيخ و حنا معرفين جنابكم بالذى بخواطرنا سوى أنهم يروحون من عندنا، أو يصير مجيئهم إليكم. و حنا قد توجهوا علينا النقباء، و توجهوا الأشراف بشىء ما هو خافى جنابكم، و لا و اللّه أملناهم لكن أنتم ما نقدر، لأن الأمر الذى تبونه منّا إنشاء اللّه يتم و السلام ۱۵ شوال ۱۳۲۲.

فهذه الرسالة الأولى و بالرغم من هذه التأكيدات فقد مضى ستة أشهر كاملة بعد هذا الكتاب لم يطلق سراحهم لاشتغال الإمام عبد الرحمن بمواجهة والى البصرة، فى أواخر شهر ذى القعدة، و بمواجهة المشير فيضى باشا فى القصيم، و بعد أن تفرغ من هذه المهمات و الشيخ قاسم لم يزل يستحثه فى إنجاز وعده، فلما كان فى النصف من شهر ربيع الثانى جهّز الإمام عبد الرحمن، عبد اللّه العبد الرحمن، و صالح الحمد، و حمد المحمد العبد العزيز، و حمد المحمد العبد الرحمن، و عبد العزيز العبد اللّه المحمد العبد الرحمن، و محمد العبد اللّه إبراهيم، و أرسلهم إلى الشيخ قاسم فى قطر لأنهم اختاروا التوجه إلى العراق، و أرسل الإمام معهم خداما من قبله، و أما الباقون فقد اختاروا التوجه إلى عنيزة فرجعوا إليها.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۲۳

و كتب الإمام معهم كتابا للشيخ قاسم هذا مضمونه:

كتاب الإمام عبد الرحمن الفيصل إلى الشيخ قاسم بن ثانى

قال: كتابكم المكرم الذى على يد الابن عبد العزيز وصل، وصلكم اللّه إلى ما يرضيه، و أسرنا طيبكم و سلامتكم أدام اللّه تعالى ذلک

لكم، و حنا سلمك اللّه قصرنا فى تأخير جوابه، و المانع لنا عن ذلك ما أحيينا نكتب لكم حتى تنقضى مادتنا حنا و طوارف الدولة، و نذكر لكم المواد على حقائقها، أما مادة والى البصرة فقد بيّناها لكم يوم حنا بأطراف الكويت، و صار انفصال الأمر مرتبط بمواجهة المشير، لأنه قد تعين للنظر فى أحوال نجد و إصلاحاته، و تواجهنا حنا و المشير فى عنيزة و سهل اللّه الأمور و هوّنها بلطف منه و رحمة للمسلمين، و صار الخير فيما اختاره اللّه، صارت ظهرتهم إلى نجد هى عين الخيرة، أشرفوا على نجد و أحوالها و أصابهم مشاق عظيمة كلفتهم غاية الكلافة، و تحقق عندهم تشبيهات و تزوير ابن رشيد و غيره من المفسدين.

و من أعظم ما تبين فى هالأمر و قام و اجتهد فيه شريف مكة، و الحامل له على ذلك آل بسام و ما ساقوه من الفلوس له أكثر من اثنى عشر ألف ليرة، و لا أحد قام فى هالأمر، و اجتهد و فتح لهم بيان حتى أمر هالرتب فى القصيم الأطوار منهم فى الشام و الحجاز و العراق، كل ما يقدرون عليه من الشين و الفساد ما ذخروه، و مع هذا فلا و اللّه لهم طارىء عند والى البصرة، و لا عند المشير إلّا أنهم يمقتونهم بأفعالهم، و شريف مكة ما زاد شرّه إلّا لأن حنا ما وجهناه فيهم، و جميع ما ذكرنا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۲۴

لكم من طرفهم مهرب ظن، لأن من طوارف الدولة الذى حنا واجهنا، و هم يلحقون العلم، و لكن من فضل اللّه عكس اللّه أمل كل مفسد، و أظهر اللّه نوره و لطف بالمسلمين و رحمهم، و صار اليوم جميع الناس شبهوا على الدولة صاروا عندهم أهل كذب و افتراء، و لا صاروا عندهم على محل.

و أنت اللّه يسلمك و يبقيك عرضت وجهك علينا من طرف آل بسام، و تدرى أنك بمنزلة الوالد، و لا يمكن الأولاد إلّا طاعة والدهم، على كل حال آل بسام موجب أمركم نجهزهم و نعمد معهم خدام، إلى ما ياصلون بهم إلى جنابكم إنشاء اللّه، و هم وارد عليهم لنا ثلاثة أمور:

الأمر الأول: أنى يوم ألغيت عنيزة جونى أهل القصيم كلهم، و تدخلوا علىّ صغارهم و كبارهم حتى يزورهم نساءهم مخصوص أهل عنيزة أن حنا ما نبلاهم بآل بسام، و إن كان المشير مطريهم لك ظهرنا للمشير حتى نساءنا نسوقهم عليهم نتدخل فيه عنهم ما يبلانا بهم.

الأمر الثانى: إنّ المسلمين تحملوا خسارة قوية، و حنا فى بدتنا خسرنا خسارة قوية، و الحقيقة اللّه يسلمك أنّ آل بسام هم الذين مستحقين لشيل هالحمل الثقيل، لأنهم أوجد أهل نجد و أقدرهم، و هم الذين حركوا أسباب هالشر الذى ضرّ المسلمين.

و الأمر الثالث: أنّ هذى أمور كلها استكفينا باللّه ثم بك فيها، و حنا و المسلمين داخلين على اللّه ثم عليك، و فى ذمتك، و أنت إنشاء اللّه أشفق منا على ما يصلح للإسلام و أهله، و هم ياصلونك إنشاء اللّه، و الأمر للّه ثم لك.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۲۵

و عن المواد الذى صارت بيننا و بين المشير أمّرنا على جميع بلداننا و عرباننا، إلّا أن يبقى فى القصيم قدر ستين نفر لأجل الرسمى، و تحقيق تبعية نجد للدولة عند الدول و المشير أحمد فيضى مشى إلى اليمن لأنه جايه أمر من اصطنبول أنه ياصله و ريقى الغريق معه باقى العسكريين يرحلهم أحد للعراق، و أحد للمدينة لكن مخل بهم قل الرحلة، و هو مجتهد فى تجميع رحله، و ما حصل له مشاه منهم نرجو أن اللّه سبحانه يرزقنا و إياكم شكر نعمته على ما منّ به على المسلمين من دفع الشر، و يجعلنا و إياكم من أنصار دينه، و يوفّقنا و إياكم لما يحب و يرضى، و دمتم محروسين، أول ربيع الثانى سنة ۱۳۲۳ ه.

كتاب الشيخ قاسم بن ثانى إلى مقبل الذكير

قال بعد الاسم و السلام كتابكم العزيز وصل خصوصا عن الجماعة آل بسام الحمد للّه، و اللّه ياخى إن هذى نعمة ما نحصى شكرها

للّه، و اللّه أن يهوّن على لو نصف حلالى فى ما منّ اللّه علينا بسبب فكهم، و إلّا ما فكهم بهيّن على، جميع من له مدخل فيهم، و لكن مثل نزع الروح من الجسد، و آخر الأمر جا عبد العزيز منى كتب أوجب فكهم برضى الراضى و زعل الزاعل، ذكرته فى ملحاق للشيخ عبد اللّه بن عبد اللطيف فى ثلاثة طباق (أى ست صفحات)، مقامنا و فعلنا معهم من خمسين سنة، و يوم جاه الذى هو خابره، و الذى خابره غيره ما بلا بالذى زعل، و راضى، فما قصّر جزاه اللّه خيرا على كل حال، و اللّه يلحقنا جزاه، و إلّا ما قصروا عنه العدوان و أهل الاعتراض، و اصلك ملحاقين، واحد من الشيخ مبارک اتلى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۲۶

ما جاهم منه ، و الثانى من عبد الرحمن الفيصل جاى منه فى أيام ، الملاحيق ما أحببت أحد يطلع بهم و أرسلتهم تنقلهم و ترسلهم للشيخ عبد العزيز بن إبراهيم و الحظ لأجل أنى تكلفت بكتبه، ما ودّى أحد يدرى به غيرک و غير الشيخ، و الملاحيق إذا أخذت نقلهم أرجعهم علينا مع يد صفيه.

و الجماعة طيبين كلهم و لا لحقهم تعب و تلقيناهم فى المرضية مزرعة للولد خليفة، أحبينا لهم الراحة يومين هناک، و بعد ركبنا معهم للوسيل و هم ودّهم بالسفر (حداكم) ، و هنا ودّنا لهم بالراحة لو ستة سبعة أيام و الحمد للّه الذى أطلقهم و سلمهم.

و الشيخ عبد اللّه بن عبد اللطيف ما قصّر فأحل فيهم على شاننا، و علمه طيب و غانم معهم من كثر ما أشرف عليه من حرصنا و السلام، ۲ سلخ ربيع الثانى سنة ۱۳۲۳ ه.

وصول البسام إلى البحرين و سفرهم إلى البصرة

وصل آل بسام من قطر إلى البحرين، و نزلوا بضيافة فيصل بن عبد الرحمن الذكير، و أكرمهم بما هم أهله، و دعاهم الشيخ عيسى بن على آل خليفة، و كان يومئذ بمصيفه فى قلعة الديوان بالمنامة، و أقاموا بضعة أيام كانوا فيها محل حفاوة و إكرام، ثم سافروا بالمركب إلى البصرة،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۲۷

و أقاموا فيها إلّا عبد اللّه العبد الرحمن، فإن سافر إلى الحجاز و أقام فيه إلى أن توفى رحمه اللّه.

رجع الكلام إلى تتمة حوادث هذه السنة

من بعد المفاوضات التى جرت بين الإمام عبد الرحمن الفيصل و المشير أحمد فيضى، حصل اختلاف بين أهل القصيم بالنظريات، فمنهم من يميل إلى طلب الدولة بفصل القصيم و استقلاله تحت سيادة الترک و منهم من يميل إلى الصلح مع ابن رشيد، و منهم من يميل إلى ابن سعود، و أن يبقون على ما هم عليه، و قيل إن الأمير صالح الحسن يميل إلى الرأى الأول و يؤيد أهله، و لم ينكر على أهل الرأى الثانى.

و قد كثر الكلام بين أهل بريدة فى هذا الخصوص، و تظاهروا به و لم يستقر أمرهم على رأى واحد، و لم تكن حالهم متفقة، و قيل: إن صدقى باشا على اتصال بإحدى هذه الأحزاب، و يشجعه على عمله سرّا، و كان ابن سعود على علم بما يجرى و لا يجهل شىء من أمورهم، و لكنه كعادته لا يحب التعجّل بالأمور، و يترک كل شىء للوقت المناسب، فتجاهل الأمر ظاهرا، و لكنه نفض يده منهم، و رجع إلى بلاده و فى نفسه ما فيها عليهم، و ترک الميدان خاليا لأهل القصيم و ابن رشيد و وكل إليهم أمر الدفاع عن أنفسهم، و كان قد حدث فتنة بين الشيخ قاسم بن ثانى و أخاه أحمد فاستنجده الشيخ قاسم فرأى الفرصة سانحة له للابتعاد عن القصيم، و أهله، فصار

لنجدة الشيخ قاسم و قضى على خصوم الشيخ قاسم و هرب أحمد بن ثانى إلى البحرين.

أما ابن رشيد عند ما علم أن ابن سعود رجع إلى بلاده لخلاف بينه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۲۸

و بين أهل القصيم، أو بالأحرى بينه و بين ابن مهنا جهّز سرية يقودها حسين ابن عساف و صالح بن عذل فدخلا بلد الرس و استولوا عليها، و أخرج أمير ابن مهنا منها فاشتد ساعد أنصار ابن سعود من أهل بريدة على خصمائهم، و بان عجز ابن مهنا عن الدفاع عن بلدان القصيم، فأرسل جماعة من الموالين لابن سعود كتابا إلى الشيخ مبارك يرجونه أن يصلح حالهم مع ابن سعود، فكتب ابن صباح إلى عبد العزيز بن سعود يرجوه أن يسمح عن أهل القصيم و أن لا يؤاخذهم، و كرر الرجاء أن يمدهم بالمساعدة قبل أن يتمكن ابن رشيد من القصيم فتخسروه معا.

فوصل كتاب مبارك و ابن سعود فى أطراف الحسا راجعا من قطر، فرجع إلى الرياض.

أما صالح الحسن بن مهنا فقد جهّز سرية عدد رجالها نحو المائتين، يرأسهم أحد إخواته و أرسل إلى أهل عنيزة يرجوهم أن يمدوه، فأرسلوا له سرية يقودها صالح العلى السليم، و عدد رجالها نحو المائة، فانضموا إلى سرية ابن مهنا، و نزلوا بوسط القصيم لحماية بلدانه، و معهم من البوادى قبيلة عتيبة ضابطين أمواه القصيم شرقيهم ابن ربيعان على الدويجرة، و جنوبهم ابن حميد على البراكية و البدائع، و معهم الحميدانى من مطير، و لكن البادية لا يعتمد عليها فى الدفاع، فقد شد ابن حميد و الحميدانى و نزلوا الشقيقة خوفا من ابن رشيد، أن يهجم عليهم، و قد بلغهم أنه نزل الفوارة.

و فى الحقيقة أنه لم يقصد البادية و إنما جلّ قصده أن يحول على السرية و يقتلهم أجمعين.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۲۹

جاء صالح بن سليم أمير سرية عنيزة إلى ابن مهنا كبير سرية بريدة، و قال: إن البادية ابتعدت عنا و صرنا الآن شجرة شفا، و لا نأمن هجوم ابن رشيد علينا، فالأولى أن نرتحل و ننزل أحد القرى المجاورة لنا نتحصن فيها، و نكون مراقبين لما يجرى حولنا، قال ابن مهنا: نحن ما خرجنا إلّا لحماية أطراف البلدان، و لا يمكن أن نرتحل من موضعنا.

قال ابن سليم: أما أنا و جماعتى حالا ماشين إلى أقرب قرية توالينا، و لا يمكن أن نكون لقمة سائغة إلى ابن رشيد ارتحل ابن سليم من موضعه و نزل الشقة قرية تبعد عن بريدة نحو ساعتين، و أقامو خارج البلد فى مزارع مسورة على قدر القامة و باتوا ليلتهم.

أما ابن مهنا فقد قام عليه جماعته و أجبروه أن يرتحل و يتبع أهل عنيزة، فرحل فى أول الليل و أسرى فى ليلته، و من الصدف أن ابن رشيد كان على أثرهم لأنه بات قريبا منهم، و لم يشأ أن يهجم عليهم ليلا لئلا يفوته منهم أحد، فأخّر الهجوم إلى الصبح ليستحوذ عليهم، ثم بلغه رحيلهم، فرحل فى أثرهم و لم يدركهم إلّا بعد أن أقبلوا على الشقة، فأخذوا يقاتلون و هم سائرون كل ما قرب منهم أبعدوه إلى أن وصلوا البلد، فانضموا إلى أهل عنيزة، و كانوا على غير تعبئة، فمنهم من دخل القرية و تحصّن فيها، و منهم من نزل فى المزارع التى خارج البلد. خزانة التواريخ النجدية ؛ ج۷ ؛ ص۴۲۹

بهم ابن رشيد من كل جانب، و فصل أهل القرية عن السرية التى فى المزارع إذ جعل قوة تحول دون اتصال بعضهم ببعض، فأيقن الجميع بالهلاك، و لكن اليأس يحدث قوة و شجاعة، فأبدت هذه السرية من الشجاعة و الاستبسال، ما يقصر دونه الوصف، و ساعدهم أهل القرية

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۳۰

فأشغلوا قسما ليس بالقليل من قوات ابن رشيد، و استمر القتال من طلوع الشمس إلى بعد الظهر، و هو على أشد ما يكون، و لم ينل منهم منالا، فلما كان بعد الظهر ما راع ابن رشيد إلّا و قد طلعت عليه الخيل، ثم تبعهم أهل الجيش و من بعدهم الرجالة، و كان قد انطلق أحد خيّالة السرية إلى بريدة يستنجدهم، فصاح بوسط البلد بأعلا صوته: النجدة النجدة، فإن ابن رشيد قد أحاط بالسرية على

الشقة و ما أراكم تدركونهم، و كان أكثرهم قد دخل مسجد الجامع لصلاة الجمعة، فخرجوا منه سراعا إلى بيوتهم و أخذوا سلاحهم، و ركبوا ما وجدوا من الخيل و الجيش، و من لم يجد سار ماشيا و لم يستغرق مسيرهم أكثر من ساعة.

فوصلوا و السرية لم تزل محافظة على مراكزها، إلّا أنهم قد نهكهم التعب و العطش، و لو تأخرت النجدة قليلا لهلكوا، و لكن لطف اللّه بهم بوصول النجدة إليهم.

أما ابن رشيد لما رأى النجدة قد أقبلت إليهم انسحب و رجع من حيث أتى بعد أن تكبّد خسائر فادحة، و لم يقتل من السرية إلّا قليل.

أخبرنى بهذا الخبر رئيس سرية عنيزة صالح العلى السليم بعد هذه الوقعة بأقل من سنة، لأنى يومئذ فى البحرين، و وصلت عنيزة فى أثناء هذه السنة و وقفت على هذا الخبر منه تفصيلا و هو يتفق مع ما رويته من مصادر أخرى، و لكنى رجّحت رواية صالح لأنه هو أمير السرية، و شاهد عيان، فدوّنتها عندى و لم أعلم أنى سأحتاج إليها فوجدتها بين أوراق قديمة.

بعد هذه الحوادث اضطر صالح بن حسن المهنا فأرسل أخاه مهنا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۳۱

إلى عبد العزيز العبد اللّه بن سليم أمير عنيزة يرجوه أن يرسل معه أحد أولادهم و بعض أعيان أهل عنيزة ليساعدوه على استرضاء ابن سعود، فأجابه إلى ذلك و أرسل معه وفدا من وجهاء أهل عنيزة، فوصلوا الرياض و عبد العزيز لم يزل فى قطر، و بعد أيام قليلة وصل عبد العزيز بن سعود و استقبلهم و أكرمهم و أجاب ملتمسهم و عفى عن ابن مهنا، و أوعدهم بالمسير إلى القصيم على أثرهم، و فى أواخر شهر رجب خرج محمد بن عبد الرحمن على رأس سرية، فأغار على فريق حرب الموالين إلى ابن رشيد و أخذهم، و عاد فنزل السر ثم رحل و نزل بريدة فى أول شعبان.

و فى عاشر شعبان وصل الإمام عبد العزيز و نزل عنيزة، فلما بلغ ابن رشيد وصول ابن سعود القصيم خرج من الكهفة غازيا يريد قبائل القصيم، فلم يدرك مراما، و رجع خائبا و جعل طريقه على بريدة فحفها، و أغارت خيله على أطراف البلاد فخرج إليه محمد بن عبد الرحمن و معه أهل بريدة، فحصل بينهم مناوشة بين أهل الخيل و طردوه، فبلغ الإمام عبد العزيز الخبر و هو فى عنيزة، فخرج فازعا و معه أهل عنيزة، فوجدوا ابن رشيد قد انهزم فنزل عبد العزيز بريدة، و رجع أهل عنيزة إلى بلادهم، فأرسل ابن سعود إلى بلدان الجنوب، و أمر على غزوانهم أن يوافوه إلى القصيم، فلما أقبل غزوهم خرج الإمام من بريدة بمن عنده و انضم إليه غزو الجنوب، و سار قاصدا قبيلة عتيبة الموالين لابن رشيد، و أغار عليهم فى عالية نجد و أخذهم، فبلغ ابن رشيد أن ابن سعود غزى فى قله، فسار على أثره يريد أن يهاجمه بالوقت الذى هو يهاجم عتيبة ليضربه من خلفه، و لكن ابن سعود سبقة إلى مهاجمة عتيبة، و لما بلغ ابن رشيد ذلك تهيّب مصادمة ابن سعود، و رجع عنه، و رجع ابن سعود إلى بريدة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۳۲

وفاة الشيخ يوسف بن عبد اللّه بن إبراهيم

و فى شهر شوّال من هذه السنة، توفى المرحوم الشيخ يوسف بن عبد اللّه بن إبراهيم المشهور و الخصم الألدّ للشيخ مبارك الصباح.

۱۳۲۴ ه وقعة روضة مهنا و قتل ابن رشيد

اشارة

ذكرنا فى آخر حوادث السنة الماضية وفاة الشيخ يوسف بن إبراهيم، و احدثت وفاته تغيرا كبيرا فى سياسة ابن صباح لأن ابن إبراهيم هو أصل، و سبب العداوة بين ابن رشيد و ابن صباح، و لم يقم ابن صباح لحرب ابن رشيد إلّا بعد أن نزل ابن إبراهيم بساحة ابن رشيد و إنجاده على خصمه، حينئذ بدأت مساعدة ابن صباح لابن سعود، لا محبّة فيه و لا رغبة منه فى استرجاع ملك ابن سعود، و إنما جعله وسيلة للانتقام به من ابن رشيد، و من ابن إبراهيم.

أما و قد مات خصمه اللدود فقد قلب ظهر المجن لصديقه الودود، و أخذ ينظر إليه نظر العداء، و أخذ يحسب لعواقب امتداد نفوذ ابن سعود ألف حساب، فانقلب ظهرا لبطن و عكس خطته السياسية عكسا تاما، فأظهر الجفاء لابن سعود، و أخذ يتودد إلى ابن رشيد و يستميله، و كان ابن رشيد فى أشد الحاجة إلى مثل هذا الصديق الجديد حين انقطع أمله من حكومة الترك، ففى انضمام ابن صباح لجانبه يكتسب قوة جديدة كانت الركن الأقوى سابقا لخصمه، جرت المراجعات و تم الصلح بينهما، و لم يكتف ابن صباح بهذا العمل، بل أراد أن يسعى فى فصل ابن مهنا عن ابن سعود، و إدخاله فى حلفه مع ابن رشيد، فكاتب ابن مهنا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۳۳

بهذا الخصوص، و لكن شاء ربک أن يحبط عمله فكشف عن سوء نيه.

كان ابن صباح يجرى هذه المفاوضات و هو على عادته مع ابن سعود لم تتغير لهجته و لم يدر بخلد ابن سعود أن مبارک الصباح بعد هذا العداء مع ابن رشيد ينقلب بهذه السرعة، فلنترک ابن صباح و أعماله و نرجع قليلا لنلحق ما سبق هذا الانقلاب من الحوادث.

ففى ۲۵ من شهر الحجة سنة ۱۳۲۳ ه: خرج ابن سعود من الرياض و معه غزو الرياض و نواحيها، و نزل الأسياح و انضم إليه غزو القصيم أميره صالح الحسن بن مهنا، و غزو عنيزة أميره صالح الزامل السليم، فأقام فيها عشرين يوما، ثم بلغه أن ابن رشيد سار غازيا نحو الجنوب، فخشى أن يحصل من اعتداء على بعض القرى، فسار فى أثره فلما وصل الزلفى بلغه أن ابن رشيد نزل المجمعة، التى لم تزل موالية له، فتموّن منها، و رجع شمالا فرحل ابن سعود و نزل مجمع البطنان، فاستأذن صالح الحسن بن مهنا بالرجوع إلى بريدة فأذن له، فرجع بنفسه و بقى أخوه مهنا أميرا على الغزو مع ابن سعود، و كان نايف ابن هذال بن بصيص رئيس بريه من مطير نازلا بموضع قريب من ابن سعود. و كان مواليا لابن رشيد، فأراد أن يأخذه على غرة، فسار إليه و أغار عليه، و كان قد سبقه النذير، فانهزم و تبعه ابن سعود، و أخذ عليه بعض من الحلال، و تزبن ابن رشيد و انضم إليه كما انضم إليه قسم من قبيلة حرب كان قد استدعاهم.

أما ابن سعود فرجع و نزل النبقية بالمستوى، و انضم إليه قبيلة مطير يرأسها فيصل الدويش، فجاءه نجاب من الشيخ مبارک يحمل كتابا كان عنوانه لابن سعود، و الكتاب باسم عبد العزيز بن رشيد و يتضمن إمضاء

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۳۴

الصلح بينهما، و يقول فيه أنه كتب لابن مهنا يدعوه ليدخل فى صلحهما، و كان كتاب ابن صباح لابن مهنا مع رسول مبارک، فأخذه منه و أشرف على ما فيه، فعلم حينئذ حقيقة الأمر، فكتم هذا الخبر.

و فى اليوم الثانى علم أن ابن رشيد أغار على ابن عشوان و مسمار، و هوامل معهم الجميع من مطير، و أخذهم على أم جريف موضع قريب من جراب جنوبا عنه، و قد علم ابن رشيد أن قافلة مقبلة من الكويت لأهل القصيم، فأخذ يرصد لها، و لكنه أخطأها و أغار على العرب و أخذهم، و رجع و جاء الصريخ لابن سعود من القبيلة التى أخذها ابن رشيد يستنجدونه، و صادف أن قافلة إلى أهل القصيم نزلت عند بن سعود لاجئة إليه خوفا من ابن رشيد، فأخذ منهم بعض لزاد و بعض الجيش، و أخذ من رجال القافلة عددا غير قليل، و استصفى من رجاله أهل ألف ذلول و أربعمائة خيال، و سار على أثر ابن رشيد و معه مطير، فأسرى تلك الليلة و اليوم الثانى.

و فى ليلة اليوم الثالثة ۱۷ صفر سنة ۱۳۲۴ ه: جاءت كشافية تخبره أن ابن رشيد نازل فى روضة مهنا شمالى المستوى، و لم يكن بينهما إلّا مسافة أربع ساعات، فنزل فى موضعه و ترک الجيش و الخيل، و أبقى عندها بعض رجاله، و مشى فى بقية الجند مشاة، و معهم بعض الخيل، فلما كان الساعة السابعة ليلا، و إذا هم يطالعون مخيم ابن رشيد و قد أخذ خبرهم، فتهيأ للقتال و عبّى جنده و أرسل

أولاده متعبا و مشعلا إلى موضع بعيد عن محل القتال، و معهم بعض خدامهم، و قال: راقبوا الأمور من بعيد، فإن كانت لنا أرسلنا لكم و إلّا فانجوا بأنفسكم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۳۵

فلما كانت الساعة الثامنة ليلا ليلة ۱۸ من شهر صفر سنة ۱۳۲۴ ه: هجم ابن سعود على ابن رشيد فتصادم الجيشان و التحم الفريقان و اشتد و طيس القتال فتأخّر جيش ابن رشيد و احتل جند ابن سعود مراكزه، و زحف بعضهم إلى بعض و اختلط الفريقان، و صار القتال بالسلاح الأبيض، فتجالدوا بالسيوف مدة ثم انهزم جيش ابن رشيد، و كان ابن رشيد راكبا حصانه يدور فى معسكره يحرضهم و يشجعهم، فجاء إلى موضع جيشه و كان قد احتله جيش ابن سعود و لم يعلم، فأخذ يحرضهم فعرفوه و صاح بعضهم على بعض ابن رشيد رأس الحيّة صوبت إليه البنادق فخرّ قتيلا لوقته، و تمّت هزيمة جنده.

فأصبح ابن سعود فى معسكر ابن رشيد و استولى على ما فيه و أرسل إلى جيشه و خيله التى تركها بموضع قريب منه، فجاءه و لم يتبع المنهزمين بل تركهم، و قد أسر من جند ابن رشيد نحو ستين رجلا فأحسن إليهم و أطلقهم و جهزهم إلى بلادهم، و كان عدد القتلى فى هذه الوقعة نحو الثلاثمئة من الطرفين.

متعب ابن عبد العزيز ابن رشيد

دخل متعب بن عبد العزيز الرشيد بلاده، و لم يحضر الوقعة و تلافى عليه فلول جنده، و بايعه أهله و شكر عمل ابن سعود فى الأسرى، فقابله بالمثل و أطلق سراح من عنده من المسجونين من آل سعود، و من آل سليم أهل عنيزة و هم عبد اللّه و محمد أبناء زامل، و أما عبد الرحمن بن زامل فقد توفى فى السجن قبل عام، و إبرهيم و سليمان ابنى حمد البراهيم السليم، و من عنده من عائلات آل سعود.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۳۶

ابن سعود

أما ابن سعود فقد أرسل إلى مخيمه الذى تركه فى مجمع البطنان فجاءه ثم رحل و نزل بريدة.

و فى اليوم الثانى من ربيع الأول خرج من بريدة غازيا و أغار على ناهس الذويبى من حرب و أخذه عند أبانات الجيلان المعروفان فى القصيم، و قتل فى هذه الوقعة يحيى الخالد السليم، و كان خرج مع ابن سعود رأسه، فقتله ابن ربيف من حرب صبرا رجع ابن سعود، و نزل قصر ابن عقيل فأرسل إلى حسين ابن عساف أمير الرس يدعوه إلى الطاعة، فاستأمنه فأمنه، و خرج إليه هو و صالح ابن عذل فبايعاه، و أراد إرجاعهما إلى موضعهما، فاختارا الإقامة بخدمته، ثم عيّن صالح بن عبد العزيز أميرها السابق أميرا فى الرس، و رجع و نزل بريدة فى ۱۵ ربيع الأول ثم غزا و أغار على قبائل من حرب و معهم بنى عبد اللّه من مطير، و أخذهم على أبى منير، و فى غزوته هذه مر السبعان من قرى حائل و نهبوه و رجع إلى بريدة.

القبض على صالح الحسن ابن مهنا

كان ابن سعود ناقما على صالح بن حسن أمورا كثيرة نجهل أسبابها. و سنورد جميع ما وقفنا عليه من المصادر التى استقينا منها، و كنت أنا يومئذ فى عنيزة، و لكنى صغير السن، و لا أقف على بواطن الأمور. و أما الإشاعات التى راجت يومئذ فلا يعتمد عليها، و إنما

على طول الزمن أخـذنا نبحث عن أسـباب ذلک، فلم يقف على شـىء يصح ترجيحه، و إنما أذكره كما تلقيهٔ على اختلاف فى الروايهٔ قليل.

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۷، ص: ۴۳۷

أما كيفيهٔ القبض فإليک بيانه:

ففى اليوم الثانى من شـهر ربيع الثانى رتّب ابن سـعود بعض الجنود بقيادهٔ أحد آل سعود و أعطاهم التعليمات اللازمهٔ، و أظهر أنه يريد أن يرسـل عمالا ـ يستحصـلون الزكـاهٔ من البوادى، فلم يسـترب صالـح الحسن فى أمره، فأرسـل بعض الجنـد إلى القصـر بحجـهٔ تجهيز العمال، ثم تبعهم هو و معه ثلهٔ من الجند، فدخلوا القصر و أغلقوا أبوابه، و تفرّق الجند بالمواقع التى عيّنها لهم، و كان صالح بن مهنا و إخوته فى القصـر عـدى سـليمان الحسن، فإنه خارج القصـر، ثم تقـدم إلى صالـح الحسن و إخوته فقبض عليهم و أرسل إلى ابن عمه محمـد بن عبـد اللّه المهنـا، و أرسـل إلى أعيان أهل بريـدهٔ، و أخبرهم بأعمال صالـح و قبضه عليه، و أمرهم أن يبايعوا ابن عمه محمد العبد اللّه فبايعوه، و قد اضـطرب عامهٔ أهل بريدهٔ لهذه المفاجأهٔ، و كاد يحدث فتنهٔ لو لا أن أعيانهم نبطوهم، و قالوا: الأمر بين آل مهنا فيما بينهم فما هو مـدخلكم فى الأمر، و لم يقنعهم ذلک لأن صالحا كان محبوبا لديهم، و لكنهم لم يجدوا لهم رئيسا يقودهم، و كان سليمان الحسن قد هرب إلى صدقى باشا فى الشيحيهٔ.

فأرسـل ابن سـعود صالحا الحسن و إخوته ليلا إلى الرياض و حبسـهم هناک، و وقع الأمر على أمراء عنيزهٔ وقوع الصاعقـهٔ لأنهم خشوا على أنفسـهم، و اسـتغربوا هذا الأمر من ابن سـعود بعد تلک العهود التى كانت بين ابن مهنا و ابن سـعود، و بين ابن سـعود و آل سليم على يد الشيخ مبارک الصباح.

و فيما يظهر من حالهٔ أهل عنيزهٔ أمران: إما أنهم يجهلون أعمال ابن

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۷، ص: ۴۳۸

مهنا التى اطلع عليها ابن سـعود و لم يخبرهم عنها، أو أن الأمر حقيقهٔ جرى باتفاق بين محمد المهنا و ابن سعود، و هذه الإشاعات ضد صالح إنما هى تشويه لسمعته ليهون على الناس أمر القبض عليه.

أما أمراء عنيزهٔ فقـد تمكّنت من قلوبهم الوحشـهٔ خوفا من أن يكون مصـيرهم مصـير ابن مهنا. بعـد أن رتب ابن سـعود أمور القصـيم و إجلاء آل حسن من بريـدهٔ عاد إلى الرياض و كتب لأمير عنيزهٔ عبـد العزيز العبـد اللّه و صالـح الزامل يـدعوهما لمواجهته خارج البلد، فازدادت ريبتهما من ابن سـعود و لماذا لم يدخل البلد كعادته، و يفضى إليهما بما يريد، فترددا فى إجابته و لكنهما أخيرا أجابا طلبه و خرجـا لمواجهته، و لكن أهل البلـد لم يطمئنوا عليهما فخرج منهم جمع غفير متسـللين مسـتعدين بسـلاحهم فتفرقوا فى أماكن متعـددهٔ قريبهٔ من محل الاجتماع دون أن يظهروا للعيان.

فجاء ابن سـعود فى قلـهٔ من خـدامه لأنه لم يـدر بخلـدهٔ شـىء مما ظنوا إنما جاء ليشـرح لهم الأسـباب التى أوجبت هذه الإجراءات مع صالـح الحسن، لأنه يعلم صـدقهم و إخلاصـهم له، فسـلموا عليه و جلسوا يتحـدثون، فرأى الناس زمرا هنا و هناک، و كان الوقت ليلا، فقـال ابن سـعود من هؤلاـء الناس المجتمعين، هل داخلكم الريب منى، قالا: نعم يا طويل العمر إنّ دعوتک لنا فى مثل هـذا الوقت من الليل خارج البلد و بعد عملكم فى صالح الحسن مع ما بينكم و بينه و بيننا على يد ابن صـباح من العهود و المواثيق، جعلنا نرتاب، قال: أخطأتم فى ظنكم فطريقكم غير طريق ابن مهنـا، لأـنكم وفّيتم بما بينى و بينكم و زيادهٔ، و أما صالـح الحسن فأنا ما جئت هنا إلّا لأبين لكم أعماله التى تعلمونها و التى خفيت عليكم، ثم أخذ يفيض بأعمال صالح و يشرح لهم موقفه مع المشير و مع

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۷، ص: ۴۳۹

صدقى بعده، ثم موقفه مع ابن صـباح فى توسطه للتصالح بينه و بين ابن رشيد، و عرض عليهم جميع ما قام به صالح من الأعمال ضده بمستنداتها.

ثم قال أيضا: قد احتملت كل هذا من صالح و لم أفكر فی شيله، و لكن جاءنی وجهاء أهل بريدة و أعيانهم و محمد العبد اللّه المهنا و شكوا إلیّ أعمال صالح فيهم و جراءته على أموالهم لسد نفقاته، و تدخلوا على إما تشيل صالح عنّا فحنّا نترك بريدة له، و أنتم تعلمون أنی فی حاجة إليهم اليوم، و خشيت إذا لم أوافقهم ينتقضون، و أنتم تعرفون أحوال أهل بريدة، فأنا ما أقدمت على ما أقدمت عليه إلّا مراعاة للمصلحة العامة، لأننا غير آمنين منه بوجود هذا العسكر مع ما تقدم بينه و بينهم، فالآن هذا ما جئت لأبيّنه لكم، و ها أنا راجع إلى الرياض، و قبل ذلك يجب أن نزيل هذه الوحشة بعهد جديد فقاموا فعاهدوه عهدا وثيقا أنهم لا يحولون عما بينهم و بينه من العهود السابقة، و أكد ذلك هو لهم و ركب راجعا إلى الرياض.

الأسباب التی غيّرت خاطر ابن سعود على ابن مهنا و أوجبت القبض عليه

حرصت كل الحرص لتحقيق الأسباب، و أكثرت من سؤالات الرجال الذين أظن فيهم الاطّلاع على مثل هذه الأمور، فلم أجد فی القصيم كله من يؤيد التهم الموجهة إلى ابن مهنا كموالاته العسكر أو الميل إلى الصلح مع ابن رشيد، و ينفون ذلك نفيا باتا، و يقولون لو كان عمل شیء من ذلك لأخذ حذره من ابن سعود و احتاط لنفسه و لو سرّا، و لكن غفلته و انقياده و جعله القصر بما فيه تحت تصرف ابن سعود و رجاله أی

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۴۰

وقت شاءوا ليلا أو نهارا يدل على أن ضميره مرتاح، و نفسه مطمئنة لما بينه و بين ابن سعود من العهود، و أنه لم يأت ما ينقضها، هذا عذرهم و دفاعهم عن ابن مهنا.

سامی باشا الفاروقی

كانت حكومة الترك ناقمة على صدقی باشا و خطته، و لا حرب و لا سلم و لا مفاوضات، فأرسلت سامی باشا الفاروقی الذی كان يومئذ فی المدينة إلى حائل للمفاوضة مع ابن رشيد، فاجتمع و متعب فی سميراء الماء المعروف قرب حائل، فاتفق و إياه أن يكون القصيم فی حوزة الدولة، فوافق على ذلك، ثم رحل الفاروقی إلى القصيم ليفاوض الفريق الثانی الذی قد ظن أنه كالفريق الأول، فلما وصل الشيحية فی أواخر جمادی الأولى عزل صدقی باشا، و تولى قيادة الجيش، و أرسل إلى ابن سعود يطلب مقابلته للمفاوضة، فوافاه إلى البكيرية القرية المعروفة فی ناحية القصيم، فكان الاجتماع بين مخيم أهل عنيزة و البلد بالركن الجنوبی الغربی منها فی خيمة أعدت خصيصا لذلك، فاستمرت المفاوضة نحو ساعتين، فلم يحصل نتيجة لأن سامی باشا ذو نزعة عسكرية، و كأنه أراد أن يملی إرادته على ابن سعود و أهل القصيم، و يجبرهم على قبولها معتزا بقوته جاهلا مركزه، فلو تأمل حالته التی هو فيها و مركزه، و أنه فی وسط صحراء بعيد عن العمران، و فی وسط بلاد معادية و هو فی قلة من الجند، لو تأمل ذلك لما غالى فی مطالبه.

و قد أخطأ من قال أنه من أكبر رجال الدولة و ساستها، فلو كان كذلك لجرى فی مفاوضته غير مجراه، أما طلبه أن يكون القصيم تابعا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۴۱

للدولة فهذا قد قاله من قبله فی جميع المفاوضات التی تقدمته و لكن سامی باشا قال غير ذلك، قال: بأن الأوامر التی لديه تخوله أن يبنی قصرين فی عنيزة و بريدة، و يجعل فی كل منهما طابور عسكر و لما اعترض ابن سعود و أهل القصيم على ذلك قال: إنكم تجهلون صالحكم، و تتوهمون حقوقا ليست لكم و ما جئنا لنسترضيكم، أو نأخذ رأيكم، و إنما جئنا لنعلمكم الطاعة و الإخلاص

للدولة العلية.

عندئذ احتدم ابن سعود غيظا و قال: إنى آسف أن الدولة توكل أمورها إلى مثلك ما كان العرب يا سامى ليطيعون صاغرين، و أقسم باللّه لو لا أنك ضيف عندنا لما تركتك تقوم من مكانك، فانفض للاجتماع، و قام ابن سعود و خرج و هو لا يكاد يميز طريقه من الغضب، و خرج سامى باشا و معه أربعة من ضباط العسكر و رجعوا إلى معسكرهم فى الشيحية على مسافة ساعتين من البكيرية.

ركب ابن سعود و من معه من إخوته و أبناء عمه على خيلهم و استعرضوا الجند، فبدأ بمخيم أهل عنيزة و هو الذى يليه غربى البلد، فاصطفوا صفين و أخذ ابن سعود و من معه يقبلون و يدبرون على خيلهم بين صفى الجند يستحثونهم و يحرضونهم و الجند يجاوبه بالنلبية بحماسة شديدة، و كنت أنا يومئذ مع من خرج من الغزو و أخذ على هذا الحال نحو نصف ساعة، ثم قصد مخيم أهل بريدة شمالى البلد و فعل مثل ذلك و لم يكن معه يومئذ غير أهل القصيم.

و فى الحال أرسل إلى بريدة و عنيزة يطلب زيادة رجال و أكد عليهم بالسرعة، و أرسل سامى باشا بعد وصوله إلى الشيحية ذياب أبو بكر إلى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۴۲

ابن سعود يعرض عليه على لسان سامى باشا أن يقبل عشرين ألف ليرة تدفعها لك الدولة مقابل اعترافك بسيادتها على القصيم، فجنّ جنون ابن سعود، و أراد أن يفتك بذياب، و قال: أتتجاسر يا خبيث أن تنقل إلى مثل هذا الكلام، فطار صواب ذياب و لبّه، فركب ذلوله هاربا و هو لا يصدق بالنجاة، عندئذ أرسل ابن سعود ثلاثة من رجاله إلى سامى باشا ينبئه أنه هاجم عليه فى اليوم الثانى بعد صلاة الفجر، و ما كان جادا فيما يقول، و لكنها كما يقول الريحانى تهويلة أتت بالفائدة.

و ما أظن ابن سعود يحاول الهجوم على العسكر لأن عددهم يفوق عدد من معه ثلاثة أضعاف، و عندهم من الاستعداد الحربى ما ليس عنده، ثم إنهم بمدة إقامتهم الطويلة قد حصّنوا قصور الشيحية و أحكموها و سكنوها فهم داخل قصور حصينة، و فيها من العدد و العدّة ما يصدّ عنها أكبر قوة، و لكن سامى باشا أدرك ما كان يجهل، و بدأ ينظر الأمور بعقله فرأى أنه فى منقطع من العمران و بعيد عن المصادر التى يستمد منها قواته و أقواته، فأدرك خطأه فى ما بدا منه من المطالب.

فأرسل إلى ابن سعود ثلاثة من ضباطه يسترضونه، و يقولون: إن سامى باشا و من معه من العسكر ضيوف عليكم، و كان ابن سعود قد رحل من البكيرية فنزل طرف المليدا من الغرب، فوافته الرسل هناك فأجابهم و طمّن خواطرهم و رجع إلى بريدة، ثم رحل منها و عاد إلى الرياض، و كان ذلك فى شهر جمادى الثانى.

و أخلد سامى باشا إلى السكوت الظاهرى و لكنه بدأ يدسّ الدسائس و يحرك سليمان الحسن المهنا الذى كان عندهم منذ أن قبض ابن سعود

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۴۳

على أخيه صالح، فارتبط مع سامى باشا على أن يهجم على محمد العبد اللّه المهنا أمير بريدة و يقبض القصر على أن يرتحل سامى باشا و ينزل البصر، قرية تبعد عن بريدة ساعتين ليؤيده و يشد أزره، فيما لو قام أهل البلد ضده، فكتب سليمان إلى بعض أشخاص فى بريدة يثق بهم، و فيهم عمه عبد الرحمن بن مهنا فأجابوه إلى مساعدته، و أمروه أن يقدم إليهم.

و فعلا دخل سليمان إلى البلد سرّا و اجتمع بحزبه، و تقرر عزم هذه العصبة على أنّ عبد الرحمن المهنا يستدعى ابن أخيه محمد الأمير على القهوة كجارى العادة، ثم يفتكون به فنمى الخبر إلى الأمير محمد بن عبد اللّه بهذه المؤامرة و أسماء المؤتمرين فأخذ حذره و اعتذر عن إجابة دعوة عمه، و لم يبد لهم أنه عالم بما أرادوا، فلما أصبح أمر على أهل البلاد أن يعرضوا ليستعرض قواتهم، و هى عادة فى نجد يعملها أهل البلد عند توقع أى حادث، فلما تكاملوا أخذ الأمير يقبض على أفراد المؤتمرين و سجنهم ما عدى عبد الرحمن المهنا و سليمان الحسن، فإنهما أحسّا بالأمر و انهزما إلى المعسكر قبل أن يتمكن من القبض عليهما.

استجوب المسجونين فأنكروا و كان فيهم أحد أولاد الربدى من أعيان أهل بريدة فجاءه وجهاء البلد يتشفعون بالعفو عن المسجونين، و كان قد رفع رفع الأمر إلى ابن سعود و أخبره بعملهم فأجابهم: إنى قد رفعت الأمر إلى ابن سعود و الأمر إليه فركب وفد من الأعيان إلى ابن سعود و طلبوا منه العفو عن المسجونين فأجاب طلبهم، و كتب إلى محمد بن عبد اللّه يأمره بإطلاق سراحهم فأطلقهم.

خزانة التواريخ النجديه، ج۷، ص: ۴۴۴

مقاطعة أهل القصيم العسكر

بعد ما جرت هذه الحادثة علم أهل القصيم أنّ سامى باشا هو المحرك لها، فكتب أمير بريدة بالتضامن مع ابن سليم أمير عنيزة إلى سامى باشا يلقون عليه بقصة ما حدث، فكتب إليهم يقول: إنه لا علم له بهذه الحركة، فكتبوا إليه ثانيا إن كان الأمر كما تقول فانفى من عندك من آل مهنا و أبعدهم، و إلّا فنحن نلقى تبعة ما يحدث عليك، لأن وجودهم عندك موجب للريبة، فكبر على سامى باشا أن يخاطبوه بمثل هذا الجواب و لم يجاوبهم، فقويت الشبهة عليه عند أهل القصيم، فقرروا مقاطعته و منعه من الامتيار من القصيم، و كتبوا إلى ابن سعود يقولون: إن بقاء العسكر بهذا الموضع مما يلى ابن رشيد أمر ما هو صلاح، و لا ترتاح نفوسنا إليه، لأننا غير آمنين من دسائسهم، فهم الآن صائرون مركزا للدسائس، فهذا سليمان الحسن و عبد الرحمن المهنا بعد عملها فى بريدة رجعا إلى سامى باشا.

متعب بن عبد العزيز الرشيد

تقدم الكلام أنه دخل حايل بعد الوقعة و بايعه أهل حايل و شمر بعد أبيه، و أطلق سراح المسجونين فى حايل من آل سعود، و آل سليم كما تقدم، و كان راغبا فى السلم لأنه خشى أن يعاجله ابن سعود فيقضى عليه قبل أن يلم شعثة، و لكن ابن سعود لديه من المشاكل ما يصده عن ذلك.

أرسل متعب إلى ابن سعود يطلب الصلح فأجابه إلى ذلك على أن شمر و حايل و توابعها لابن رشيد، و ما عدى ذلك فهو لابن سعود فقبله و تم الصلح بينهما، فبقى مرعيا مدة حكم متعب.

خزانة التواريخ النجديه، ج۷، ص: ۴۴۵

رجوعا إلى تتمة الحوادث:

ذكرنا مقاطعة أهل القصيم إلى العسكر، و كان أحد تجار عنيزة قد التزم إحضار ما يلزمهم من الطعام شهريا بقيمة معلومة، و كانوا يأتون على رأس كل شهر و يقبضون ذلك و يسلمون ثمنه، و لكن إمارة عنيزة منعت هذا التاجر من معاملتهم بعد الحوادث التى جرت، فتوسل سامى باشا بكل وسيلة فلم ينجح، لأن الشبهة قد تمكنت من نفوسهم و ساءت ظنونهم بنواياه، فصاروا يراقبون حركاته و أحاطوه بجواسيس يحصون عليه أعماله على الخصوص! ابن مهنا أمير بريدة، لأن الخوف عليه أكثر بسبب وجود سليمان الحسن عند العسكر الذى هو خصمه.

أرسل سامى باشا بعض الضباط و معهم خدام إلى عنيزة فى أول شهر رجب يريد الامتيار للعسكر من بريدة و من عنيزة، و لكنهم ردوه محتجين أنّ البلاد خالية من الطعام و ليس فيها ما يكفى أهلها، فتضايق سامى باشا و خشى أن يهلك و عسكره جوعا بوسط هذه الصحراء القاحلة، فكرر محاولته و أرسل ضابطا من ضباطه إلى عنيزة و معه خمسمائة ليرة و مائة و خمسين جندى، فدخل الضابط عنيزة بعد الظهر و ترك الجند بموضع يبعد عن البلد نحو نصف ساعة.

بلاغ كاذب

واجه الأمير و طلب منه السماح لهم بأن يمتاروا من البلد فأجابه الأمير أنى لم أمنعكم إلّا لأن البلد خالية من الطعام و السعر الموجود أكبر شاهد على ما أقول، قال الضابط: نحن لا نبالى بالزيادة، أجابه الأمير إذا لم تبالى فنحن الذى نبالى فلسنا فى العراق، فهذى نجد زراعتها لا تقوم

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ۴۴۶

بحاجة أهلها، و هذا المبلغ الذى أتيت لتشترى به هو مقابل لنصف قيمة حاصلات زراعتنا السنوية، فكيف تكون الحالة بعد أن تقضوا لازمكم و تتركوا البلد خالية و موسم الزراعة بعيد.

فبينما هم فى هذه المحاورة إذ ورد كتاب من محمد العبد اللّه بن مهنا أمير بريدة يقول: إنه قد جاءه إحدى خدامه الذين قد جعلهم فى الشيحية يخبره أنّ العسكر عندهم حركة استعداد، و أنه أخذ خبر أنهم قد قرروا الهجوم ليلة النصف من رجب.

إما على بريدة و إلا على عنيزة فأنتم كونوا على حذر و موعدهم الليلة، فإن صار الهجوم عليكم أرسلوا لنا نمدكم، و إن صار الهجوم علينا أرسلنا لكم تمدوننا، و كان هذا البلاغ كاذبا، و لكن صادف وصول هذا الخبر بالوقت الذى كان فيه الضابط يطلب من الأمير الإذن لدخول العسكر إلى البلاد لأجل الميرة، فقويت الريبة فى نفس أهل البلاد و زادها قوة، أن القوة التى مع الضابط بهذه الدفعة مضاعفة ثلاثة أضعاف عما هى عليه بالدفعات التى قبلها، فإذا أضفنا هذه القوة إلى القوة التى فى البلاد التى قد تضاعفت هى أيضا صار المجموع قوة لا يستهان بها.

أوجدت رسالة ابن مهنا إرجافات و شوائع أكبر من الحقيقة، فخرج خفيف الناس الذين لا يتقيدون بأمر حاكم، و لا أمير و تبعهم سواقط من أهل البادية التى لا معاش لديهم إلّا من السلب و النهب، و ذلك بدون علم من الأمير.

فأخذوا يشاغبون على العسكر فيأخذون ما وصلت إليه أيديهم من السلاح بدون قتال، إذ لا سلاح مع المشاغبين، و إنما يستغفلونهم، بحيث

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ۴۴٧

صاروا قسمين، قسم يشاغب العسكر ليشغلهم، و قسم يغير فيأخذ ما تصل إليه أيديهم، فلما كان بعد العصر رأى العسكر أنّ اللصوص تتكاثر عليهم، و لم يستطيعوا أن يستعملوا السلاح خوفا من العواقب، فسار العسكر قاصدا البلاد ليحتمى بها.

هذا و الأمير و أهل البلد لم يعلموا بما حدث فما راعهم إلّا و العسكر مندفع نحو البلد بسرعة، فرابهم الأمر؛ سيما و قد تكهرب الجو من الإشاعات السالف ذكرها، فجاء المستصرخ يقول: إن العسكر أقبلوا و سيهاجمون البلد فظهر أهل البلد و الأمير بسلاحهم خارج البلد يستكشفون الخبر، و أرسل الأمير إلى رئيس القوة العسكرية التى داخل البلد فأمره بمخابرة العسكر فخابرهم بواسطة البرزان فجاوبوه أنهم إنما جاؤوا مستأمنين، فأوقفهم بمكانهم، و أرسل لهم قوة تحوطهم و تدافع عنهم، فدخل أهل البلد و دخل العسكر بعدهم، و انضموا إلى العسكر الذى فى البلد فكساهم الأمير و أخذ يتتبع ما فقد من سلاحهم، فأرجع إليهم ما وجده.

و باليوم التالى أمرهم بالرجوع إلى الشيحية، فلما وصلوا إليها قام سامى باشا يرغى و يزبد و يتهدد و يتوعد أهل عنيزة و أميرها، فكتب أهل القصيم إلى ابن سعود بخبر العسكر و ما كاد أن يحدث من الفتنة من جراء أعمالهم، و أنهم لا راحة لهم و العسكر بهذا الموضع.

أما سامى باشا فإنه قد تأثّر مما حدث، و توتّرت العلائق بينه و بين أهل القصيم، فأخذ يفاوض متعب بن رشيد نكاية بأهل القصيم من جهة، و اضطرارا للأطعمة من جهة ثانية، لأن القصيم أوصدت أبوابها دونه،

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ۴۴٨

فتقرر الأمر بينه و بين ابن رشيد أن يرسل له رحلة يرحل عليها العسكر إلى بلاد ابن رشيد إلى أن تأتيه الأوامر من الدولة، إما بتعزيز

قوته أو الانسحاب من نجد، و قدّم تقريرا عن حالة القصيم و حوادثه، و الحالة الراهنة التى هو فيها، و أرسل البريد من طريق المدينة فصادفه غزو من عتيبة و أخذوه، فعلم ابن سعود و أرسل من يسترجعه ممن أخذه، فجاؤوا به على ختمه، فأرسله ابن سعود إلى سامى باشا، فصار له أحسن وقع فى نفسه و شكر ابن سعود عمله.

ترحيل العسكر من نجد إلى المدينة و إلى العراق

بلغ ابن سعود مفاوضة سامى باشا ابن رشيد، فخشى من انضمام العسكر إلى ابن رشيد، فخرج من بلاده و معه غزو إلى الرياض و أهل الجنوب، و أغار على مطير و أخذهم على الأسياح، و نزل عنيزة فى العاشر من شعبان، و كان ابن رشيد قد خرج من بلاده غازيا، و أغار على هتيم فسبقه النذير إليهم فامتنعوا عليه، و رجع عنهم و نزل سميرا، و أرسل إلى سامى باشا ستمائة جمل لأجل ترحيل العسكر، فلما قاربوا الوصول إليه بلغهم أن ابن سعود و أهل القصيم نزلوا البكيرية يريدون العسكر، و لم يكن الخبر صحيحا، و لكنهم تخوّفوا و رجعوا قبل أن يصلوا العسكر.

ركب ابن سعود إلى بريدة و جمع وجهاء و أعيان بريدة و أميرها و أمير عنيزة و جماعته، و راجعهم فى خصوص العسكر و ما يجب عمله معهم، فقرروا وجوب إبعادهم عن نجد إما بطريق المفاوضة أو بالقوة إن أحوج الأمر إلى ذلك.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۴۹

فلما كان فى آخر يوم من شعبان خرج أهل القصيم و معهم ابن سعود و حاشيته فقط، و أما جنوده فقد رجعوا إلى الرياض، فنزل البكيرية، القرية التى صار فيها المؤتمر الأول فى جمادى الثانى، فأرسل حرّاسا أحاطوا بمنزل العسكر بحيث لا يشعرون بهم، و أمرهم أن يمنعو أى اتصال يكون بين العسكر و غيرهم، و أرسل إلى سامى باشا يخبره بين أمرين، إما أن يرتحل من موضعه هذا و ينزل السر جنوبى القصيم ليقطع الصلة بينه و بين ابن رشيد، و إما أن يرحل ابن سعود العساكر من نجد فيرسل الجنود العراقية إلى العراق و الجنود الشامية إلى المدينة. و إذا رفض كلا الأمرين فهو يلقى عليه تبعة ما سيحدث، و كان الجنود و الضبّاط قد سئموا الحالة، فأجبروا سامى باشا على قبول ترحيل العساكر، و قيل إنهم تهددوه فيما لو رفض، فأذعن سامى باشا مكرها، و وافق على الشرط الثانى على أن يضمن ابن سعود سلامتهم و سلامة معداتهم فى الطريق.

فأجابهم إلى ذلك على شرط اشترطه هو أيضا، و هو أن يحتفظ بالجنواد العراقية إلى أن يصل خبر سامى باشا و من معه إلى المدينة خوفا من أن ينضم إلى ابن رشيد لما يعلمه من ميوله و نواياه، و قد صارحه ابن سعود بذلك، ثم دعا ابن سعود شيوخ حرب و قال: أنتم الذين حملتم العسكر من المدينة إلى نجد، فعليكم أن ترجعوهم إلى المكان الذى أتيتم بهم منه.

رحل سامى باشا (۱۵) رمضان و من معه من عسكر الشام إلى المدينة بعد أن امتاروا من البكيرية و استبقى شيوخ حرب عنده رهينة إلى أن يصل العسكر إلى المدينة، و بعد أسبوعين جاء الخبر بوصول سامى باشا إلى الحناكية، فأطلق مشايخ حرب.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۵۰

و أما عسكر العراق فقد رحلهم من موضعهم و نزلوا الشماس قرية قرب بريدة، فلما وصل سامى باشا إلى المدينة أمر بتجهيز عسكر العراق الذى تحت رئاسة ميرالاى بسيم بك، فرحلوا إلى العراق فى الثالث عشر من شوال من هذه السنة، و فارقوا نجد إلى الأبد إنشاء اللّه، و لم يبق منهم حتى الذين فى البلدان أخرجوهم و سيّروهم مع عسكر العراق، ثم رجع ابن سعود إلى الرياض و كتب إلى والى ولاية البصرة و قومندان العسكر يخبرهم بإجراءاته بترحيل العسكر، و ما بذله من الوسائل لتأمينهم و تأمين راحتهم، و الظاهر أنّ سامى باشا قد كتب بحق ابن سعود كلام جميل.

شكر الحكومة العثمانية لابن سعود

و فى شهر الحج ورد تلغراف من المابين موجب إرادة شاهانيـة للأمير ابن سعود، يتضمن شكر الحكومـة عمله مع العسكر و تأمين راحتهم، و تحثّه على تأمين الطرق و إصلاح العشائر، و تطلب أن يرسل ابن سعود أحد إخوانه أو من يعتمد عليه على نفقة الحكومة إلى دار الخلافة العظمى ليحظى بالمثول لدى أمير المؤمنين و تعطّفاته، و التلغراف مطوّل لم نقف على كامل عبارته، ورد التلغراف عن يد أحمد عزو باشا و هذا سلمه إلى يوسف باشا المنديل معتمد ابن سعود، فأرسله إليه مع ولد الأحيدب فى ۶ محرم سنة ۱۳۲۵ ه، و فى ۱۲ محرم ورد تلغراف ثانى من المقامات العالية فى الآستانة إلى أمير الأمراء و شيخ مشايخ عشائر الأقطار النجدية عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، تشكره على خدماته التى قدمها للعساكر الشاهانية، و إخلاصه لسدة الخلافة العظمى، و يطلبون منه أن يقدم مطالبه و يستحثونه على سرعة إرسال وفد يمثله لدى أمير المؤمنين ليحظى بتعطّفاته.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۵۱

فأسل هذا التلغراف إلى يوسف باشا المنديل، و هذا أرسله إلى ابن سعود، و كذلك صدر كتبا من والى ولاية البصرة، و من الفريق عزو باشا و صدقى باشا إلى ابن سعود يهنّؤونه بتعطّفات أمير المؤمنين، و يشيرون عليه بالحضور شخصيا إلى نواحى البصرة لعرض مطلبه و رفع واجب الإخلاص للذات الشاهانية لقطع ألسنة المفترين و المفسدين، و كذلك مبارك الصباح و سعدون حسّنا له الحضور إلى أطراف البصرة و الاجتماع بوالى البصرة.

أما ابن سعود فلم يعد يبالى فى الدولة بعد ذهاب ابن رشيد و تشتيت أمره، سيّما بعد قتل أولاد عبد العزيز و اختلاف الرشيد، و إنما لا يرى بأسا من المجاملة، جاوب على تلغرافات المابين بما يقتضيه الواجب، و كتب إلى الوالى و عزة باشا و صدقى باشا بما يقتضيه المقام و شكرهم، و أرسل وفدا يمثله إلى دار الخلافة رئيسه صالح بن عذل، فنال من عطف الحكومة فوق المأمول و منحتهم الألقاب و النياشين، فرجع صالح بن عذل يحمل و سام الباشوية، فصار يدعى صالح باشا العذل.

أما سبب تغيّر سياسة الحكومة مع ابن سعود فلم يكن خدماته للعسكر و تأمينهم فقط و إنما كثرة الجرايم فى بيت آل الرشيد جعلها تنفض يدها منهم، و تتقرّب من ابن سعود.

قتل أولاد عبد العزيز المتعب

تقدّم الكلام على ولاية متعب ابن رشيد بعد أبيه، و ذكرنا ما كان من ركونه إلى السلم و انعقاد الصلح بينه و بين ابن سعود، و سكنت الأمور و جرت المواصلة التجارية بين رعايا ابن سعود، و سكنت الأمور و جرت المواصلة التجارية بين رعايا ابن سعود و رعايا ابن رشيد.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۵۲

و لكن أولاد حمّود العبيد الرشيد أخذوا يطمحون بأنظارهم إلى الحكم و يرون أنفسهم أحق فيه، و كبر عليهم أن يذعنوا إلى متعب، و لكنهم لم يتظاهروا و كأن متعب أحسّ بما فى نفوسهم، فأخذ يعمل للتضييق عليهم سرّا.

ضاق ذرع كبيرهم سلطان بن حمود العبيد، فذهب إلى الآستانة يتقرّب إلى السلطان، و لكن الأمير متعبا كتب يخبر الدولة عن أعمال سلطان و مفاسده، فأعرضت عن سماع كلامه فرجع إلى الشام، و بلغ متعبا رجوعه إلى الشام، فالتمس من الدولة اعتقاله، فصدر الأمر لناظم باشا و اليها يومئذ بالقبض عليه، فجاء من أنذر سلطانا فى الحال ففرّ من دمشق إلى جبل الدروز، و أول قرية وصل إليها الصورة الكبرى قرية ابن ظهر الدين من مشايخ الدروز، و هى من وادى اللوخى على مسافة سبع ساعات من دمشق، فأسرع ناظم باشا بإرسال

خيـل فى أثر سـلطان فلم تـدركه إلّا فى الصورة فى منزل ابن ظهر الـدين، و كان هـذا لا يعرف أنّ ضـيفه سـلطان بن رشـيد، فلما علم بـذلك طرد خيالة الدولة، و اجتمع الدروز حول سـلطان و ساروا به إلى قرية شـهبا، فنزل عند شـيخها أبى طلال العامرى، و من هناك ذهبوا به إلى المقرف القبلى عند مصـطفى باشا الأطرش شـيخ ذلك المقرف، فأقام بضـيافة مصـطفى باشا نحو شهر، ثم رغب أن يعود إلى نجد فزوّدوه بما يلزمه، و أرسل معه رفاقا يرأسهم الشيخ العبسى رتعات بن ماضى حتى وصلوا به إلى نجد.

رجع إلى حايـل دون أن يظهر عليه أنه عـالم بما كتب عنه متعب إلى الدولـة، فأسـرّها فى نفسه و حقـدها عليه، و اختمرت رأسه فكرة الانتقام و حب الاستئثار، فأقر و أخويه على قتل أولاد عبد العزيز و القيام مقامهم،

خزائة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۵۳

فراق لهم الأـمر و وافقوه و أخـذوا يـدبرون أمرهم و يعملون الوسائل، فأخـذوا يتملقون الأمير و يتودّدون إليه و يتقرّبون منه ليزيلوا عنه أثر الوحشة منهم، فركن إليهم.

و فى يوم من أيـام الربيع اقـترحوا على الأـمير متعب الخروج إلى الصـيد للأـنس و الانشـراح، فخرجوا فى اليوم العشـرين من شـهر ذى القعدة من هذه السـنة أولاد عبد العزيز: متعب، و مشـعل، و محمد. و أولاد حمود ثلاثة: سـلطان، و فيصل، و سـعود. و أتباع كل منهم، ساروا يطلبون الصـيد فكان فى طريقهم جبل من الجبال، فأشار أولاد حمود على الأمير متعب أن يتركوا المسير مع الحملة و الخدام، و يسيروا على حدتهم من الجانب الثانى لئلا ينفروا الصيد، عطف الأمير و إخوته و أولاد حمود من يسار الجبل و تركوا الجملة تسير من الجـانب الثـانى ليلتقوا بها عنـد نهايته، و حال الجبل بينهم و بين خوياهم فتأخر أولاد حمود قليلا و صار كل واحـد منهم يمشـى خلف واحد من أولاد عبد العزيز، ثم حمل كل واحد منهم على واحد من أولاد عبد العزيز و قتلوهم، أما متعب و مشـعل فقد ماتا فى الحال، و أمـا محمـد فكان صوابه غير مميت و لكنه تظاهر بالموت خوفا أن يجهزوا عليه، و كان معهم طلال بن نايف فقتلوه، و بالحال رجعوا إلى خويـاهم و أخبروهم بالأمر، و قالوا: من أراد العافيـة يلزم السـكوت فلم يعترضـهم أحـد و سـلموا الأمر، رجعوا بالحال إلى حايل و استولوا على القصر بما فيه و على جميع ما كان لآل عبد اللّه.

أما ولـد عبـد العزيز محمـد الـذى قلنا أنه لم يمت فقـد حمله أحـد خـدامهم و أدخله عند جده حمود العبيد، فعلم أولاد حمود بذلك فدخلوا عليه و هو عند أمه التى هى أختهم و أرادوا أخذه منها، فتدخلت عليهم

خزائة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۵۴

و حـالت بينهم و بينه و هى تناشـدهم اللّه و الأـخوة أن يتركوه لهـا بعـد أن فجعوهـا بـإخوته، فلم تجـد الرحمـة إلى قلوبهم سبيلا و لم يلتفتوا إلى توسّـلاتها، فسـحبوه من بين يـديها و قتلوه على مرأى منهـا، و من والـدهم، فكـان مشـهدا مريعـا مخيفا تمثّلت فيه القسوة و الوحشية بكامل معانيها.

و أجلى مظاهرها نسأل اللّه الحماية من موجبات سخطه.

أما ولد عبد العزيز الرابع سـعود بن عبد العزيز، فقد كان عند أخواله السـبهان فمنعوه، و قالوا: هذا طفل لم يبلغ العاشـرة من عمره، و لا محاذرة عليكم منه و نحن نكفله أى وقت تريدونه نسلمه لكم، فتركوه خوفا من شقاق يحدث بينهم و بين السبهان.

سكنت الزوبعة و اسـتقر الأمر إلى سـلطان الحمود، كتب إلى ابن سعود يخبره بالأمر و يطلب منه تقرير الصلح، و لم يكن راغبا فيه إنما يريـد اكتسـاب الوقت يـدل على ذلـك ما كتبه فى الوقت نفسه إلى أمراء القصـيم، و إلى رؤساء البوادى يخطب ودّهم و يستنصـرهم، فأرسل الأمراء و الرؤساء الكتب التى جاءتهم من سـلطان إلى ابن سـعود فاسـتشاط غضبا و همّ بطرد رسول سلطان لأنه رأى فى الكتب التى كتبها لغيره ما ينافى رغبته، و لكن والده الإمام عبد الرحمن أشار عليه بقبول ما جاء من أجله، فجاوبه ابن سـعود و أعطاه ما أعطى سلفه على حايـل و توابعها و شـمر و لم يقبل سـلطانا بـذلك لأنه آنس ميل من بعض أهل القصـيم إلى مخالفته، و بلغه مساعى فيصـل الدويش و نايف بن بصـيص و إغراؤهما ابن مهنا على الخروج عن طاعة ابن سعود، و أوعدوه بمساعدتهما و شدهما أزره، و لكن ابن

مهنا بقى متذبذبا و لم يتظاهر بشىء ضد ابن سعود على أنّ ذلك أبقى أثرا فى نفسه و أذكاه و زيّنه محمد العونى الشاعر المشهور.

خزانة التواريخ النجديه، ج۷، ص: ۴۵۵

خرج ابن رشيد و نزل مع شمر فى أول شهر الحج، ثم سار غازيا و أغار على العواجى من عنزة و أخذه، فلما بلغ الأمر ابن سعود خرج من الرياض و نزل (المعز) غدير قرب الشقة فى القصيم، ثم رحل و قصد شمر فانتذروا به و شردوا، فرجع ابن سعود و نزل مع مطير فى الأسياح و دخل هو بنفسه بريدة.

عدى ابن رشيد و قصد مطير فى الأسياح فقبضوا على بعض عيونه و رجع الآخرون و أبلغوا سلطانا أن ابن سعود مع مطير، فرجع عنهم إلى بلاده.

أمّر ابن سعود على أهل القصيم فخرجوا معه، و شدّ فنزل العاقلى، الموضع المعروف فى القصيم، فما كان من ابن رشيد إلّا أن أغار على أطراف القصيم من الشمال، و أخذ بعض أدباش لأهل الشيحية، فأطلبه ابن سعود و لكنه فاته، فأرسل ابن سعود إلى أهل الوشم و أهل سدير يطلب غزوهم فجاؤوه، ثم رحل قاصدا أطراف ابن رشيد، فلما وصل العمون بلغه أن ابن رشيد نزل العدوة و شمر انتذروا و زيّنوا (سلمى) أحد الجبلين المشهورين.

وفاة الشيخ محمد بن عبد اللّه بن سليم قاضى القصيم

و فى هذه السنة توفى الشيخ محمد بن عبد اللّه بن سليم، قاضى القصيم فى بريدة، و كانت وفاته فى شهر ذى القعدة رحمه اللّه.

و فى شهر شوّال من هذه السنة استعفى الشيخ إبراهيم بن جاسر عن قضاء عنيزة، فأعفى و بقت البلد نحو شهرين ليس فيها قاضى، ثم ألزموا

خزانة التواريخ النجديه، ج۷، ص: ۴۵۶

الشيخ صالح بن عثمان القاضى فى منصب القضاء بعد أن كاد لا يجيب، و عيّن الإمام عبد العزيز الشيخ صالح القرناس قاضيا فى بريدة.

۱۳۲۵ ه بوادر الخلاف بين أهل بريدة و ابن سعود

تقدمت الإشارة إلى مساعى فيصل الدويش و نايف بن بصيص و إغرائهما ابن مهنا بمساعدتهما له إذا هو خرج عن طاعة ابن سعود، و قلنا: إنه لم يبت فى الأمر بالرغم من لحاح وزيره محمد العونى، الشاعر المعروف، و كان أهل بريدة أو أكثرهم ناقمين على ابن سعود عمله فى صالح الحسن و جارحة خواطرهم جدّا، فلما حصلت المساعى المذكورة ضد ابن سعود انقسم أهل بريدة قسمين:

الأول: الذين يفضّلون بقاء الحالة الحاضرة على ما هى عليه محتجّين أنّ خروجهم على ابن سعود غير مشروع و أنه يثير فتنا ليست من مصالحهم.

و الفريق الثانى: يؤيد محمد العبد اللّه و يرى رأيه فى الخروج على ابن سعود و محالفة ابن رشيد و الاتفاق معه.

و حجة هؤلاء أنّ مصالحهم مرتبطة مع ابن رشيد و شمر و باديته، لأن ليس لهم تجارة إلا ما يصدّرونه إلى سوريا من الإبل و الغنم و السمن، و ليس لهم طريق إلا من بلاد ابن رشيد و عشائره.

الوجه الثانى: أنّ لهم مع شمر خاصة روابط و منافع متبادلة مع أهل بريدة و قراها عامة، و أنه قد انقطعت مصالحهم و توقفت تجارتهم و حصل لهم أضرار من ذلك جسيمة بسبب وقوف التجارة مدة الأربع السنوات

خزانة التواريخ النجدية، ج‌۷، ص: ۴۵۷

الماضية، و ذهبت رؤوس أموالهم من كثرة الضرائب التى توضع عليهم أثناء الحرب التى استمرت نحو أربع سنين، و كان ابن مهنا الأمير ضعيف الإرادة و ليس هو على شيء من الدهاء و قوة الإرادة، فتغلّب عليه أهل هذا الرأى و حملوه على مفاوضة ابن رشيد، فكتب له بهذا الخصوص بالوقت الذى كان ابن سعود غازيا على شمر الذى قدمنا ذكره، و فى رجوعه صادف رسول ابن مهنّا إلى ابن رشيد فقبض عليه، و بعد ما عرف مضمون الكتب قتل الرسول و أقبل راجعا.

و كان خبر أهل بريدة قد بلغ أمير عنيزة، فركب صالح الزامل إلى ابن سعود فوافاه، و قد وصل الشقة فسأل ابن سعود صالحا عن سبب قدومه، قال: جئت أسألك عما عزمت على عمله، قال: لم أفهم المقصود من هذا السؤال، قال: المقصود أن أهل بريدة و أميرهم علومهم ما هى طيبة، و بلغنا أنهم كتبوا إلى ابن رشيد يفاوضونه بالصلح و يستجذبونه، و جئت أخبرك خوفا أن ترجع إلى بريدة، فأخرج ابن سعود الكتب التى وجدها مع رسول ابن مهنا لابن رشيد منه و من جماعة، و عرضها على صالح.

فلما قرأها أرجعها لابن سعود قال ابن سليم و الآن ماذا تريد أن تعمل؟ قال الإمام: لم أقرر شيئا بعد و قصدى أواجه ابن مهنا لأرى ما عنده، أرخص ابن سعود لمن معه من البوادى يرجعون إلى أهلهم و أظهر أنه يريد الرجوع إلى الرياض، و أسر لمحمد بن هندى رئيس برقا من عتيبة أن ينزل و جماعة الجعلة، و أما مطير فقد رجعوا إلى أهلهم معلنين أن ابن سعود انكف إلى الرياض، و كان ابن سعود يريد إبعاد مطير عنه خوفا أن ينذروا به، لأنه يريد غزوا الدويش.

خزانة التواريخ النجدية، ج‌۷، ص: ۴۵۸

ركب ابن سعود و قصد بريدة و دخلها و ليس معه إلّا بعض حاشية فوجد القصر مقفلا، قرع الباب فسأل من أنت؟ قال: أنا ابن سعود، فلم يسعهم إلّا أن يفتحوا له لأنهم حتى الآن لم يتظاهروا بالعداء، و كان معه صالح الزامل، فقال ابن سعود لابن مهنا: ما هذا الأمر الذى سمعته و ما هو الأمر الذى أوجب ذلك، قال ابن مهنا و أى أمر تعنى، فإنى لم أفهم معنى ذلك قال بل فهمت و لكنك تتجاهل و لكن اصدقنى الخبر قال ليس عندى علم بشيء و لا شك أن الذى بلغك كله افتراء من الأعداء.

و كان ابن سعود يرغب فى لغة الأمور و لا يريد إخراجهم خوفا من انتفاص عام، و لم يبد عليه ما يدل على أنه واقف على ما دار بينهم و بين ابن رشيد، و ظنوا أنه إنما بلغه إشاعات بادروا إلى تكذيبها، فتظاهر ابن سعود بتصديقهم، و قال لابن مهنا: إذا كان الأمر كما تقول فقم جدد العهد و عاهدنى، فعاهده ابن مهنا على السمع و الطاعة، و أنه عدو لعدوه و صديق لصديقه، و زيادة للتأكيد أخذ ابن مهنا السيف و جعله على عنق نفسه، و قال: إذا خنتك فأرجو أن تقتلنى بسيفى هذا، فقبل منه ابن سعود و خرج من بريدة و التحق بمعسكره، و انضم إليه قبيلة برقا و الروق.

وقعة المجمعة

سار ابن سعود بقصد رأس الفتنة فيصل الدويش، و كان نازلا فى سدير فانتذر به و رحل، و نزل المجمعة و كانت لم تزل على ولائها مع ابن رشيد، و لكن ابن سعود لم يقصد الدويش لأجل الطمع، و إنما أراد الانتقام فيه لخيانته مع ابن مهنا و ابن رشيد، لهذا صمّم على مطاردته و لم يكن معه يومئذ من البادية إلّا قبيلة عتيبة، و أحبّ أن يختبرهم قبل أن يقدم

خزانة التواريخ النجدية، ج‌۷، ص: ۴۵۹

على مهاجمة العدو، فأرسل إلى محمد بن هندى و أخبره أن الدويش انتذر بنا و نزل المجمعة، و أنه ربما يتحصّن فيها قال ابن حميد: امش و توكل على اللّه.

و كان مع الدويش جميع علوى و بعض من بريه اشتد ساعد ابن سعود، و لما أصبح أغار على الدويش و من معه و حصل بينهم قتال

شديد، أبلى فيها الطرفان بلاء حسنا، فساعد أهل المجمعة الدويش و أمدوه، استمر القتال على أشده إلى الظهر ثم انهزم الدويش و من معه، و قتل منهم عدد كثير منهم سبعة من الدوشان، أصيب فيصل الدويش إصابة بليغة، أصابه فاخر بن شليويح الروقى، طعنه عدة طعنات فى الرمح فى مجاولة الخيل و طرده حتى دخل بيته.

و استولى ابن سعود على جميع حلالهم و بيوتهم بما فيها، و لم يسلم لهم إلّا النزر اليسير جدّا، و قتل من أهل المجمعة عدة قتلى، فخرج أهل المجمعة إلى ابن سعود و رجوا منه أن يتوسع عن البلاد لئلا تضر الجنود بأهل البلاد فأجابهم و انتزح عنهم قليلا، و أرجع إلى أهل البلاد ما كان قد أخذ منهم ثم جاء الدويش إلى ابن سعود و استرضاه فرضى و عفى عنه و أعطى الدوشان على أربع و خمس من الإبل يرتحلون عليها، ثم رحل عبد العزيز و نزل شقرا، ثم رجع إلى الرياض فى أواخر ربيع الثانى.

انتفاض أهل بريدة

تقدم الكلام على ظهور بوادر الخلاف من أهل بريدة و ذكرنا ما كان من اجتماع ابن سعود و ابن مهنا، و إنكار هذا ما نسب إليه و معاهدته إياه من جديد تأكيدا لابن سعود بعدم صحة ما نسب إليه، و لكن الحقيقة غير

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۶۰

هذا فقد كانوا مصممين على الانتفاض، و لكنهم أرادوا اكتساب الوقت إلى أن يكمل استعدادهم، فأخذت الرسل تتردد بينهم فأحكموا الرابطة مع ابن رشيد و أرسلوا قافلة بإسم التجارة إلى الكويت، فتزودوا من الكويت ما ينقصهم من السلاح و الذخيرة تحت سمع ابن صباح و بصره، و يقال إنه هو الذى أحكم الأمر بينهم و بين ابن رشيد لأنه قد أصلح هو الآخر مع ابن رشيد، فخرجت القافلة من الكويت ليس معها غير أحمال السلاح و الذخيرة، فوصلت بريدة فى أواخر شهر ربيع الثانى حينئذ أعلنوا انضمامهم و اتفاقهم مع ابن رشيد ضد ابن سعود و كتبوا إلى ابن رشيد يستدعونه ليشتد به ساعدهم على انضمام أهل القصيم إليهم.

بلغ الخبر عبد العزيز بن سليم أمير عنيزة فأرسل يحيى العلى السليم و بعض أعيان أهل عنيزة ليتحققوا صحّة الخبر فلما وصلوا بريدة ثبت عندهم ذلك، و أراد يحيى مفاوضتهم و إقناعهم بخطأ رأيهم فوجدهم مصممين على الحرب فرجع و أخبر الأمير بذلك معه.

محاولة أهل بريدة جذب أهل عنيزة لجانبهم و فشلهم

و بعد ثلاثة أيام أرسل ابن مهنا ابن عمه محمد العلى و معه ابن جربوع لمفاوضة ابن سليم أمير عنيزة للدخول فيما دخلوا فيه، و أن تكون يدهم واحدة، فتفاوضوا مع الأمير بهذا الخصوص.

فقال لهم: أولا أخبرونا بالأمر الذى حملكم على هذا قالوا:

الأسباب التى حملتنا كثيرة.

منها أننا صايرين طعمة للحكام من تولانا منهم و طأنا و اذهبونا بكثر

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۶۱

الخساير و سوق الرجال للحرب، فالغرم علينا و الغنم لهم و إذا اتحدنا على حال أنفسنا و منعنا أنفسنا عن الطرفين أعز لنا عند الجميع، و كل ياقف على حدة و تشفق الذين منا.

قال ابن سليم: لكن أنتم الآن ما اتحدتوا على أنفسكم إنما صرتوا تبعا لابن رشيد قالوا: لسنا تبعا لأحد و إنما أصلحنا مع ابن رشيد على شروط منها: أنه ليس له مدخل فى أمورنا و بلداننا، و إنما له علينا المساعدة و لنا عليه مثل ذلك فيما لو اعتدى ابن سعود على أحد

الطرفين، و لهذا جئنا نعرض عليكم أمرين:

إما أن تـدخلوا معنا فيما اتفقنا عليه نحن و ابن رشـيد، و الأمر الثانى إذا ما ترغبون الاتفاق مع ابن رشـيد فيكون الاتفاق بيننا و بينكم و نتقى ابن رشيد و ابن سعود و لا يكون لأحد منهما سلطة علينا، فإن نفوسنا قد سئمت أعمالهم فينا.

قال ابن سليم: متى تكونت هذه الفكرة عندكم؟ و ابن سعود مش رايح من عندكم بعد أن أعطيتوه عهود اللّه و مواثيقه على السمع و الطاعة، و إن عدوه عدوكم و صديقه صديقكم، و لم يمض على ذلك إلّا مدة قليلة، فهل جاءكم من بعد هذه المعاهدة أمر يوجب نقض البيعة؟ فإن كان قد جاءكم منه شيء فبينوه حتى نعذركم.

قالوا: ما جاءنا فيه شيء لكن من قبضه على صالح الحسن و إخوانه و الوحشة واقعة بيننا و بينه.

قال ابن سليم مسألة صالح الحسن أنتم الذى حملتوه عليه و قد صارحكم بذلك، قالوا: ما حملناه و لا رضينا بذلك لكن ما نقدر نكذبه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۶۲

قال ابن سليم إذا فرضنا أنكم ما رضيتوا، ألستم تعلمون أن صالحا قد حاول الاتفاق مع المشير ضد ابن سعود و ضدنا، و أراد أن يحتمى بالدولة و لما لم يفلح اتفق و ابن رشيد بواسطة ابن صباح و أراد أن يطعن ابن سعود من ظهره بأشد الأوقات حرجا لو لا أن اللّه لطف بالمسلمين بذهاب ابن رشيد.

قال أبا الخيل: كل هذه الأقوال غير صحيحة و لكنهم أرادوا تشويه سمعة صالح لتبرير أعمالهم، نعم لا ننكر أنه يوجد من أراد أن يحمل صالحا على مصالحة ابن رشيد و لكنه رفض ذلك رفضا باتا، و قال: إن بيننا و بين ابن سعود عهود و مواثيق على يد ابن صباح، و لا يمكن أن نحيد عنها ما استقام عليها.

قال ابن سليم: إذا سلمنا بما تقولون من هذه الناحية يبقى علينا أن ننظر إلى المصلحة و نقارن بين أعمال ابن سعود و أعمال ابن رشيد إزاء أهل القصيم بالماضى و المستقبل، فهل نسبتم أعمال ابن رشيد بعد وقعة الصريف التى لا زالت ماثلة أمام أعينكم من قتل الرجال صبرا و سبى الأموال و استذلال الأشراف.

فهل عمل معكم ابن سعود شيء من ذلك فاتقوا اللّه يا محمد العلى و ارجعوا إلى صوابكم لا تكونوا سببا لإشعال نار الفتنة بين المسلمين بعد أن أطفأها اللّه و استراحوا منها تردونها جذعة بدون مبرر.

قال أبا الخيل: و أى مبرر أكبر من هذا، فإذا كان ابن رشيد أجرى ما ذكرتم فقد أجرى ابن سعود أكبر من ذلك فابن رشيد من سنة المليدا إلى اليوم لم يخرج معه منا غير غزو العادة السنوى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۶۳

و أما ابن سعود فقد حارب بأموالنا و رجالنا أكثر من ثلاث سنوات و لم يكفه ذلك منا بل الضريبة تلو الضريبة، بحيث لا يمر ثلاثة أشهر إلّا و يطلب منا ما لا نستطيع، كأنه يقول: إنما أحارب ابن رشيد دفاعا عنكم فإذا لم تسلموا فأنا لا أستطيع أحارب ابن رشيد، و شأنكم و أنفسكم، و شواهد ذلك ما هى بعيدة حتى نذكركم إياها، بل هى قريبة تعرفونها.

و تعرفون أيضا أنه مدة الحرب الذى وقع بينه و بين ابن رشيد كل نفقات الحرب و التجنيد كله من القصيم، و قد تحملنا ذلك على حسب أنه يدافع عنا و يساعدنا على عدونا و عدوه، و لكن لما قتل ابن رشيد و ظن أن نجدا قد صفت له لم يمض شهر واحد حتى ظهرت نواياه فينا، و قبض على صالح الحسن و إخوته و سجنهم فى الرياض و لا بعد ذلك إلّا يقبض على الباقين و يضم القصيم و يجعل عندنا عبد من عبيده يتحكم بنا.

قال ابن سليم: و هل تؤملون أن ابن رشيد يحارب ابن سعود لأجلكم لوجه اللّه و يترك لكم القصيم؟ قالوا: لا، و لكنه سيكون أخف علينا وطأة من ابن سعود و يرضى منا بالمحالفة و المساعدة عند اللزوم.

قال ابن سليم: يا محمد العلى هذه كلها تصورات و أوهام فلا يغركم بهرجة ابن رشيد و أوعاده، فهو الآن ضعيف يبى يعطيكم على ما تريدون ليستعين بكم و بأموالكم على ابن سعود، فإن فشل و إذا هو ما خسر شيء.

و إن نجح لا ـ قدر اللّه ذلک فسترون منه ما لا يخطر لكم على بال، انظر إلى أعمالهم معكم من مبادىء الأمور إلى نهايتها، و انظروا الأعمال و المساعدات التى قدمها حسن المهنا إلى محمد بن رشيد حينما تحالف و إياه و ساعده على تقويض أركان حكومة آل سعود فماذا كانت النتيجة؟

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۶۴

كانت نهايتها الحرب الذى تعلمونها و القبض على حسن و أولاده و زجّهم فى السجن حتى مات فيه.

و أما قولكم نقف معكم ضد ابن رشيد و ابن سعود، فهذا أمر غير معقول فهل فى استطاعة أهل القصيم أن يقفوا موقف العداء للإمارتين المجاورتين، ابن سعود من الجنوب، و ابن رشيد من الشمال، و كل واحدة منهما أقوى من القصيم بما لديها من القوات و ما يتبعها من العشائر.

فلا ابن سعود يتركهم و لا ابن رشيد يتركهم هذه أمور لم تتدبروا عواقبها، و لكن حب النصيحة و المحبة نبدى لكم رأينا.

و هو أن لا تتعجلوا الأمور قبل أن تتدبروا عواقبها، و لا تفتحوا باب الشر على أنفسكم و على ضعفاء أهل القصيم، فإن ابن رشيد قد أيس منكم، و لكن أنتم الذين أطمعتوه بأنفسكم، و ابن سعود الآن ما عنده لكم إلّا الزين، فإن كان قصدكم الوحشة التى وقعت بينكم فأنا أتعهد لكم بإزالتها من خاطره، و إن كان فى خواطركم مطالب فأنا أعرضها عليه نيابة عنكم، و أؤمل أن يجيبكم إلى ما تريدون بشرط أن تعطونى عهود باللّه أن تنفون ابن رشيد و تقطعون ما بينكم و بينه، و إن أجبتم أن يكون الأمر بينكم و بين ابن سعود فترسلون وفد من قبلكم لعرض مطالبيكم و أتعهد لكم أن اركب معه أنا بابن سليم و أساعده على حصول كل أمر يوافق لكم من ابن سعود، فإن وافقتم على ذلک فأنا مستعد لمساعدتكم بكل ما تريدون و إن أبيتم إلّا المضى فيما اعتزمتوا عليه فنحن لا نوافقكم عليه.

هذا آخر ما عندنا لكم من النصيحة، و لكم أن تختاروا إحدى الحالتين و تخبرونا إلى مدة ثلاثة أيام، فإذا لم يأت منكم خبر بهذه المدة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۶۵

فنحن نضطر إلى رفع الأمر إلى ابن سعود و نخبره بحقيقة الواقع.

قال محمد العلى: نحن نعرض الأمر على الأمير و الجماعة، و نخبركم بما يقتضى نظرهم، فرجع وفد أهل بريدة و مضت الأيام و لم يجاوبوا، فكتب ابن سليم إلى الإمام عبد العزيز يخبره بما وقع بينهم و شرح له حقيقة الأمر و بين له مطالب أهل بريدة، و كان الإمام راغب فى تلافى الأمور و تسكين بوادر الفتنة، فكتب إلى ابن سليم يقول: إن ابن مهنا و أهل بريدة مشتهين الفتنة شهوة و إلّا ما جاءهم منا أمر يوجب ذلک، بالحاضر الأمر الذى تبونه منا لهم نحن مفوضينكم فيه و أعطيكم عهد اللّه و ميثاقه أن أتمم لهم الأمر الذى تعطونهم عليه.

فلما وصل كتاب ابن سعود لابن سليم كتب إلى ابن مهنا و جماعته و أرسل لهم خط ابن سعود و قال لهم: هذا جواب ابن سعود و فيه قبول مطالبكم التى تزعمون أنها هى التى حملتكم على هذا الأمر، فإن كان هى الطلب فقد أدركتموها و إن كان المقصد أمور ثانية و شهوة للحرب فهذا آخر عذرنا معكم، و لكن أهل بريدة قد صمموا و جرت المراجعات بينهم و بين ابن رشيد ثانية، و تم الاتفاق بينهم على أن ينزل القصيم، و أخبروه أن أهل القصيم كلهم وافقونا ما عدى أهل عنيزة، فهم لم يزالوا مترددين، و نؤمل أن ندركهم إذا أنت رحلت و نزلت القصيم.

فكتب لهم ابن رشيد يؤملهم و أرسل حملة إلى العراق لجلب أطعمة فتعلقهم خلق كثير من الحضر و البدو فبلغ عدد الحملة نحو ألفين و خمسمائة جمل، فلما خرجوا من العراق عارضهم ابن ضويحى و معه أربعمائة هجان من الظفير، فلما أقبل عليهم هاله كثرتهم فنكص

عنهم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۶۶

و سبقهم، و رصد لهم على الشبكة الماء المعروف بطريق العراق من حائل، و لما قربت الحملة من الماء رأوا أنه لا يكفيهم مجتمعين، فانقسموا قسمين: الحضر على حدتهم، و البدو على حدتهم.

فتقدم البدو إلى الماء حتى إذا فرغوا منه تبعهم الحضر، فلما وردوا الماء وجدوا ابن ضويحى نازلا عليه، فأغار عليهم و أخذهم، فاقبل الحضر الذين تخلفوا و لم يعلموا بما صار على من قبلهم، فتلقاهم ابن ضويحى فقاتلوه و دافعوا دفاعا شديدا، و لكنه تمكن منهم و أخذ ما يقارب من نصف الحملة.

و من أعجب الأمور و أغربها أن يقوم ابن صباح مقام المحامى عن حقوق ابن رشيد فقد كتب إلى ابن سعود إذا لم تردوا أموال ابن رشيد التى نهبها ابن ضويحى فإنى سأعلن الحرب عليك.

كثيرة هى غرائب مبارك و لكن لا أظن أن فيها على كثرتها أشد غرابة من هذه فابن رشيد، لما وصل إليه فلول حملته خرج غازيا و أغار على عتيبة و هم على سبحا و عفيف الماءان المعروفان بطريق الحجاز، و أخذ عليهم بعض الحلال، و فى رجوعه أراد أن ينزل الشعب الماء المعروف فى عالية نجد ليشرب منه، و كان على ضمأ فوجد فيه فريقا من عتيبة، فأغارت عليهم خيل ابن رشيد و هزموها، ثم هجم عليهم بخيله و جيشه فصمدوا له و اقتتلوا قتالا شديدا قتل فيه رجال من الطرفين و صدوه عن الماء، فانسحب و نزل ماء قريبا من الشعب، ثم رحل منه و نزل الكهفة.

أما أهل بريدة فقد استبطأوا قدوم ابن رشيد، و خافوا أن يصل ابن سعود إلى القصيم قبل مجىء ابن رشيد، فأرسلوا سليمان بن عيسى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۶۷

الطمل أحد وجهائهم إلى ابن سليم أمير عنيزة يطلبون منه أن يتوسط بينهم و بين ابن سعود بالصلح، و ما كاد رسولهم يصل عنيزة حتى أرسلوا إليه يأمرونه بالرجوع عن ذلك، لأنه بلغهم وصول ابن رشيد الكهفة قادما إليهم.

فأرسل أمير عنيزة ابن سليم محمد المرزوقى إلى ابن سعود يخبره بإقبال ابن رشيد، و أنه على وشك الوصول، و يستحثونه على المجىء قبل أن يتمكن ابن رشيد فى القصيم، و يتابعه أهل القرى. و لكن ابن سعود تباطأ فى المجىء.

وصل ابن رشيد فى ۸ رجب و نزل أغضى، موضع معروف بوسط القصيم، و أقام فيه أياما، ثم رحل و نزل الشقة، قرية تبعد عن بريدة نحو ساعتين شمالا، و أقام فيها خمسة عشر يوما، ثم رحل و نزل الهلالية، إحدى قرى القصيم، و أقام فيها نحو خمسة عشر يوما، فركب إليه وفود أهل الخبرا و أهل البدايع و أصلحوه.

أما أهل البكيرية فقد كانوا قسمين: ابن عمير، و الرواجح و أتباعهما.

أما ابن عمير، فقد ركب لابن رشيد و أصلح معه؛ و أما الرواجح، فقد أبوا و حصّنوا محلّتهم.

فأرسل لهم ابن مهنا سرية هاجمت الرواجح بمساعدة ابن عمير و جماعته، فتغلّبوا عليهم و قتلوا بعض الرواجح، و انهزم باقيهم إلى عنيزة.

و تابعه ابن رشيد بقية بلدان القصيم و قراه الشمالية.

و هذا الذى تخوّف منه أهل عنيزة عند ما كتبوا إلى ابن سعود

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۶۸

و يستحثّونه على المجىء، و لكن ابن سعود تأخّر أكثر من شهر و نصف بعد وصول ابن رشيد إلى القصيم، فاضطروا إلى متابعته، و لم يبق إلّا أهل عنيزة أخذوا يستعدون خوفا من مفاجأة ابن رشيد قبل وصول ابن سعود، و لكن ابن رشيد لم يقطع الأمل منهم و أراد أن يستميلهم، فأمر ابن مهنا أن يرسل وفدا من جماعته يرأسهم أحد رجال ابن رشيد لمفاوضة أهل عنيزة لعلهم يدخلون فيما دخل فيه

أهل القصيم.

سار الوفد إلى عنيزة بدون علم من الأمير ابن سليم، فلما دخل الوفد من باب السور الشرقى الخارجى (باب الغرفانية) الذى يبعد عن البلد نحو نصف ساعة، سبقهم رسول حارس الباب للأمير فأخبره بقدوم أهل بريدة و معهم رجال ابن رشيد، فأمر بالحال بعض من خدّامه أن يستقبلوهم و يرجعونهم من المحل الذى يجدونهم فيه، و لا ـ يرجعون عنهم إلّا من بعد أن يجتازوا الوادى، فإن مانعوا فأرجعوهم فى القوة و لو باستعمال السلاح، فراحوا ينفذون الأمر فوافقوهم و قد أقبلوا على البلد، فأمروهم بالرجوع فمانعوا و أرادوا إقناع الخدام بوجوب مواجهتهم للأمير، فأبوا إلّا أن يرجعوهم، فطلبوا أن يسمح لواحد منهم بمواجهة الأمير فرفضوا، فأخذ الخدام يسوقون ركائبهم بالرغم منهم، و قد اجتمع عليهم غوغاء من أهل البلد و من الصبيان فأخذوا يرجمونهم بالحجارة، و أصيب بعضهم بإصابات مختلفة و دعوهم الخونة، و لو لا ـ أنّ الخدام حالوا دونهم و دون الوفد، و فرقوهم لأثخنوهم، امتنعوا عن رمى الحجارة، و لكنهم لم يمتنعوا من رمى قوارص الكلام الذى هو أشد من الحجارة، رجع الوفد بأسوأ الحالات عندئذ يئس ابن رشيد من أهل عنيزة. و كذلك أهل عنيزة عقدوا النية على الحرب و الدفاع، فأرسلوا رسولا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۶۹

إلى ابن سعود يبلغونه بما وصلت إليه الحالة، و أنهم يتوقعون هجوم ابن رشيد و أهل بريدة فى كل لحظة، خرج عبد العزيز من الرياض و معه غزوا الجنوب و نزل عريف ببان، و أرسل أخاه محمد إلى عتيبة، فأقبل بهم و نزل الدواومى، القرية المعروفة بعالية نجد. و فى هذه الأثناء وصل عبد العزيز الحسن راعى طريف رسول من ابن صباح ظاهر أمره الصلح بين أهل بريدة و ابن سعود، و باطن أمره أنه واسطة لعقد الروابط بين ابن رشيد و أهل بريدة، لأن ابن صباح هو أول من سعى باتفاق أهل بريدة و ابن رشيد بعد أن أصلح هو مع ابن رشيد، لأنه خشى من عواقب امتداد نفوذ ابن سعود، و أخذ يسعى لإضعافه و التأليب عليه ليجعله دائما فى حاجة إليه، و هذه هى سياسته منذ أن مات الشيخ يوسف بن إبراهيم عدوه اللدود الذى استخدم ابن سعود للقضاء عليه، و على من ساعده، فلما قضى إربه انقلب ظهرا لبطن يظن أنه بمجرد رفع يده عن ابن سعود و مساعدة خصومه يبلغ إربه فى إضعاف ابن سعود.

رجع عبد العزيز الحسن من بعد قضاء مهمته فى بريدة إلى عنيزة، فسأله صالح الزامل عن نتيجة مسعاه عند ابن مهنا، فغمّى عنه الحقيقة، و قال: ما وجدت عندهم جواب ثابت و لم يستقر أمرهم على شىء، ثم رجع إلى الكويت. تقدم ابن سعود إلى القصيم و نزل السر و انضم إليه أخوه محمد و معه عتيبة، و لما بلغ ابن رشيد نزول ابن سعود السرّ رحل و نزل الشيحية، ثم رحل منها و نزل المتنيات، قرب بريدة تبعد عنها ساعة واحدة، و أرسل إلى فيصل الدويش و نايف بن بصيص فأتوه و نزل الطرفية.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۷۰

وقعة الطرفية

رحل ابن سعود و نزل عنيزة فى ۱۵ شعبان و أقام فيها يوما واحدا، ثم رحل منها قاصدا ابن رشيد على المتنيات و انضم إليه من أهل عنيزة نحو الثمانمائة على أربعمائة ذلول، أميرهم صالح الزامل، و كان ابن رشيد قد رحل و نزل بريدة أو رسل إلى فيصل الدويش و نايف بن هذال بن بصيص يستدعيهما، فأقبلا فى جريدة خيل و جيش.

فأغارت خيل ابن سعود على أطراف بريدة و لما لم يظهر له أحد منهم عدل عنهم و قصد الدويش على الطرفية، فصادفه بالطريق آتيا لنجدة ابن رشيد و ابن مهنا، فأغار عليه و أخذه و انهزم فلولهم إلى الطرفية، فتبعهم ابن سعود و أغار على الحى فى نزلهم و أخذهم، و نزل بالطرفية فانهزم فلول مطير و دخلوا بريدة، جرى ذلك و ابن رشيد قابع فى بريدة.

عقد العزم ابن رشيد و أهل بريدة أن يأتوا ابن سعود على غرة و يهاجموه ليلا، لأن جنود ابن سعود قد أصابهم التعب و الإعياء من بعد

طول مسيرهم ذلك اليوم و مطاردتهم الدويش.

و كان ابن سعود قد كبت به فرسه ذلك اليوم فكسر عظم من كتفه اليسرى و أغمى عليه، رأى ابن رشيد أنّ هذه الأسباب مشجعة له على الهجوم فرتّب أمره استعدادا لذلك.

فلما كان أول الليل رتّب ابن سعود الحرس خوفا من الهجوم، و لكن الحرس قد أصابه ما أصاب الجنود من التعب فناموا، خرج ابن رشيد و أهل بريدة فى أول الليل قاصدين الهجوم على ابن سعود و سلكوا غير الطريق المعروف ليأتوا من طريق مخالف لما يظن أنهم يسلكونه، و فى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۷۱

الساعة الثامنة من الليل عند ما قاربوا منزل ابن سعود عبّى ابن رشيد جنوده فجعل البادية على حده، و الحضر على حده، و رتب لكل منهما خطة.

تقدموا هادئين ليباغتوا ابن سعود و جنوده و هم نيام، فهجمت البادية من ناحية و هجم ابن رشيد و أهل بريدة من الناحية الأخرى، أطلقت البنادق فانتبه عسكر ابن سعود مذعورا لهذه المفاجأة و لكنهم صمدوا لهم، و التحم القتال و استمر إلى الفجر فانهزمت بادية ابن سعود فى أول الأمر، و ثبت الحضر من جيش ابن سعود، و اشتد القتال و اختلط الفريقان و صار القتال بالسلاح الأبيض، فلما أسفر الفجر انهزم أهل بريدة و ابن رشيد فتبعهم ابن سعود حتى دخلوا البلد و بلغ القتلى من الفريقين نحو المائتين أو يزيدون.

رحل ابن سعود و نزل الزرقا و أرخص لجنوده من أطراف بريدة فعاثوا فى القرى التى ساعدت ابن رشيد و نهبوا ثمار النخيل التى كانت قد أينعت، فركب أهل القرى و طاحوا على ابن سعود، و طلبوا العفو فعفى عنهم و منع جنوده التعرض لهم.

أما ابن رشيد فقد انهزم و معه قسم قليل من أهل حايل، و لم يدخل بريدة، و أما أخوه فيصل فقد دخل بريدة ليشجع أهلها، و أما سلطان قصد حايل، و لكنه وجد برغش ابن طوالة فى العيون، إحدى قرى القصيم الشمالية، و نزل عنده، و استشاره فيماذا يفعل. قال ابن طوالة: ما يليق بك أن تترك أهل حايل فى بريدة تحت رحمة ابن سعود، قال: إنى تركت عندهم أخى فيصل و سأذهب إلى حايل لأستعد و أرجع إليهم.

قال ابن طوالة: هذا ما هو رأى. الرأى أن ترسل من يكشف خبر ابن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۷۲

سعود إن كان هو رجع إلى بريدة، فنحن نرجع إليهم و نمدهم، و إن كان ابن سعود رحل عنها فنحن نرحل إلى بلادنا نحتمى بها، فأرسلوا من يكشف لهم الخبر، و كان ابن سعود يومئذ بأطراف بريدة فأخبرهم الرسول بذلك، فرجعوا و دخلوا بريدة ليلا فتشجّع أهل البلد بمجيئهم، فلما بلغ ابن سعود خبر دخول ابن رشيد إلى بريدة رحل و نزل بموضع يبعد عن البلد نحو ساعة فخرج إليه ابن رشيد و أهل بريدة، و حصل بينهم قتال قتل فيه من أهل بريدة نحو عشرين رجلا، ثم انهزموا و دخلوا البلد و احتصروا فيها.

ثم رحل ابن سعود آخر يوم من شعبان و نزل عنيزة، و أقام فيها يوما واحدا، ثم رحل و نزل البكيرية و أقام فيها خمسة عشر يوما يترصّد إلى سلطان بن رشيد لعله يخرج من بريدة فلم يخرج.

فرحل ابن سعود من البكيرية و نزل الرس، فخرج ابن رشيد من بريدة و قد ترك فيها أخاه فيصلا و معه أهل ثلاثين ذلولا و عشرين خيّالا ليكون عونا لابن مهنا إلى أن يستعد و يرجع إليهم.

و لكن ابن رشيد بقى فى حايل و لم يرجع إلى بريدة، و اختلف فيصل و ابن مهنا فعاد إلى الجبل و اجتمع بأخيه فأغضبه رجوعه، فأرسله إلى الجوف بمهمة و ما قصده إلا إبعاده رضى فيصل بمنصبه الجديد و أقام فى الجوف.

أما ابن سعود فقد رحل من الرس و نزل قرب سواج، الجبل المعروف بطريق الحجاز، و أرسل من يستكشف له منازل مطير، فرجع الرسول و أخبره أن الدويش نزل القرعا، ماء بمنتصف الطريق بين القصيم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۷۳

و الكويت. و أما بريه فهم نازلين قبة الماء المعروف بفسح عروق الأسياح من الشرق، فقصدهم ابن سعود فانتذروا به و ارتحلوا من موضعهم قاصدين بلاد ابن رشيد، و نزلوا قصبا فتبعهم ابن سعود فرحلوا و نزلوا الكهفة، و هو على أثرهم فارتحلوا و نزلوا سلمى، أحد جبلى طيء، فرجع ابن سعود و لم يدرك منهم مراما، فنزل سقف ماء من أمواه الجبل، و كان قريبا منه قبائل من حرب، فأغار عليهم و ملأ يديه من أموالهم، ثم رجع و دخل الرياض فى أوائل شهو شوال.

دخل ابن رشيد بلاده و دخل ابن سعود بلاده و حالة أهل القصيم على ما هى عليه، فاشتبك القتال بين أهل عنيزة و أهل بريدة فبدأ أهل بريدة يشنون الغارات على الوادى و أطراف عنيزة، فقابلهم أهل عنيزة بالدفاع، و لم يحدث بينهم وقائع مهمة إلّا ما كان من الإغارات المتقطّعة، فلما استحكم الأمر أرسل ابن سليم لابن مهنا يقول: رجع الأمر بيننا و بينكم و لا زلنا متّخذين خطة الدفاع، و مانعين أتباعنا من الاعتداء على أطرافكم خوفا من أضرار تقع على ضعفاء القصيم فيكونوا ضحية طيش الجهال من الطرفين، فإمّا أن تمنعوا أتباعكم، و إلا سنضطر إلى مقابلتكم بالمثل فلم يرعو ابن مهنا، بل سار على خطته العدائية، و جهّز سرية من أهل بريدة و من بعض القرى التابعة لها، و هاجموا البكيرية و كان ابن سعود قد نصب فيها عبد اللّه الراجحى و قتلوه و اثنين من حمولته، و هرب الباقون و زين بعضهم عنيزة، و بعضهم سار إلى ابن سعود، و بما أن البكيرية تبع إمارة بريدة، فقد استرجعها ابن مهنا فى آخر ذى الحجة سنة ۱۳۲۵ ه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۷۴

حوادث سنة ۱۳۲۸ ه

بأواخر سنة ۱۳۲۸ ه كانت حذرة قافلة، لأهل عنيزة خارجة من الكويت، مشدودها- أى حمول البضايع التى معهم- قريب خمسماية حمل، و عدد رجالها ماية و أربعون رجلا، منهم ۴۵ رجلا- فقط مسلّحين بالبنادق، و كبار رجال هذه القافلة صالح العبد العزيز السحيمى، و عبد اللّه الحمد القاضى، و سليمان العلى الغماس، و غيرهم من الجماعة، فالتقوا بغزو من شمر عدد رجالهم قريب ماية و خمسون رجلا، عقيدهم عمش الفرير، و معهم غزو من قبيلة مطير على عقيرين: أحدهما الحميدانى، و الآخر السّور، و مطير آنذاك معادين لابن سعود و رعاياه التقوا بهم بمقطاع الدهناء من الغرب، قرب الأرطاوية قبل أن تسكن، أى يوم كانت موردا للبادية و القوافل.

و كان مع أهل عنيزة رفق عن شمر هو راشد بن فهيد العديم شمرى، فلما تراءت الفئتان أناخ كل منهما بمكانه، و خرج الرفق الشمرى و قصد الغزو وقتها، منهم قال: هذول- أى هؤلاء- أهل عنيزة، و هم فى وجهى، فلم يلتفتوا له و لم يعبؤوا به طامعين بأموال القافلة، فرجع إلى رجال القافلة و أخبرهم بما ردّ عليه رجال الغزو، و صاح يستحثّهم على الدفاع و المقاومة، فأمروه أن يرجع ثانية و يقول لعقيد القوم عمش الفريد أن أهل عنيزة مستعدين أن يعطوهم عشرة حمول رز، أى عشرون كيسا، و كيسين سكر، و كيسين قهوة، و ربطة عبى، و ربطة خام، فرجع إليهم و عرض عليهم ذلك، فصاروا يستهزؤون به، و يقول عمش: و اللّه يا مقطباتهم هذه- أى حمولتهم- أن يخرج عليها لسوق حايل فلما تبين للجماعة أنّ شمر طامعين فيهم، و أنهم لم يعبؤوا بوجه الرفق حسبما هو

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۷۵

جار بقوانين البدو أنّ الرفق يرفق- أى يحمى- خوياه عن جميع قبيلته لما تبين لهم ذلك استعانوا باللّه و رفعوا راية الحرب، حملها حمد القطعى و صاروا يغنّون غناء الحماس.

أما المطران فقد أرسلوا إلى الجماعة أهل عنيزة و بلغوهم أنهم سيعتزلون عن شمر، و قالوا: كونوا آمنين منا، و شجّعوهم على مقاومة شمر، فجاؤوا الشمامرة مغيرين هاجمين، و كان الجماعة قد استعدوا لمقابلتهم و جعلوا حمولهم متاريس لهم، فلما قرب منهم

المهـاجمون أطلق عليهم نيران بنـادقهم فقتلوا من رجـالهم و من ركـائبهم، فرجع المهـاجمون متشـتتين، ثم أعادوا الكرّة و هجموا ثانية فقـابلوهم أهـل عنيزة بنار حاميـة من بنادقهم و حمى و طيس المعركـة، إلّا أنّ البـدو لم يثبتوا لما رأوا كثرة القتل فيهم، و فى ركائبهم، ففرّوا هاربين لا يلوون على شـيء و قد أعذروا و علموا أن لا طمع لهم بهذه القافلة، و كانت المعركة بعد الظهر، و كان السـماء متلبدة بالغيوم و بتلك الساعـة هطل عليهم مطر غزير، حجب رؤيـة بعضـهم البعض، و بعد أن أقلعت السـماء و وقف المطر، و إذا هم لا يرون للبدو أثرا، حيث إنهم استمرّوا بهزيمتهم طامعين بالسلامة، بقوا الجماعة منتصرين و مأنوسين، و بقوا ليلتهم يغنّون أغانى النصر و خشية من أن يعود البدو لمهاجمتهم ليلا، و قد ذبحوا من ركائب البدو التى وجودها محل المعركة، و يقدرون قتل البدو قريب ثلاثين رجلا، و مثلهم جرحـا و من ركائبهم التى ذبحت و التى أصـيبت بالكسور قـدر خمسـين ذلولا، أما المطران فقـد أتوا إلى الجماعـة فى صـباح اليوم الثانى فشكروا لهم الجماعة حيادهم و أكرموهم بشيء أعطوه لهم و لم يفقد من الجماعة أحد و للّه الحمد.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۷۶

حرّرت هذه عن إملاء صالح السحيمى أحد رجال القافلة مع بعض التصرف.

۱۳۲۶ ه غدر ابن رشيد فى أهل بريدة

اشارة

دخلت هـذه السـنة و الحالـة كما أسـلفنا ذكره، ابن سـعود و ابن رشـيد فى بلدانهم، و أهل بريدة لم يزالوا موالين لابن رشـيد، و الحالة بينهم و بين أهـل عنيزة على مـا هى عليه و المناوشـات بينهم يوميا، و لم يزل أهل بريـدة معلقين آمالهم برجوع ابن رشـيد، و لكن ابن رشيد كافأهم مكافأة جميلة.

فقـد كان تجّار الإبل الذين يجلبون على الشام من أهل بريدة قد وضـعوا إبلهم فى ديار ابن رشـيد مع بواديه، لكن إذا جاء أوان السـفر إلى الشام تجهزوا من بريدة و أخذوا إبلهم و ساروا بها.

و لكن ابن رشيد قد مدّ يده إليها و أخذها فى أول هذه السنة و أرسلها إلى المشهد لجلب الطعام منها.

فركب أصـحاب الإبل لابن رشيد يطلبون أداءها لكونهم حلفاءه، أو بالحرى من رعيته، فقال لهم: إننا أخذناها ظنّا منا أنها لأهل عنيزة، و أرسلناها للمشهد، قالوا: نحن ننتظر رجوعها، قال لهم: الأمر مضى و لا سبيل إليها، فرجعوا من عنده خائبين، و الظاهر أن هذه الحادثة غيّرت فكر كثير من أهـل بريـدة، و انضـموا إلى أنصـار ابن سـعود، و لم يبق فى بريـدة من يميـل إلى ابن رشـيد إلا ابن مهنا و أنصاره القليلين.

فتعجل بعض أنصار ابن سـعود عنـد ما رأى كثرة الناقمين على ابن رشـيد و ابن مهنا، و كتب إلى ابن سـعود يخبره بالحالة و يقول: إنّ أهل البلد

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۷۷

إجمالا ناقمين على ابن مهنا، و أظن أنهم [...] .

غزو ابن رشيد بوادى العراق

قلنا: إن ابن رشـيد أرسل حملـة تمتار من العراق و تعلقهم كثير من البوادى بلغ عدد الحملة نحو خمسة آلاف جمل، ثم تبعهم غازيا و

أغار على الزيّاد قبيلة من بوادى العراق، و أخذ الغنم و البيوت بما فيها، و سلمت الإبل «قرب السماوة» و لكن الزياد انتقموا منه و ترصدوا للحملة التى فى المشهد، و لما أقبلت من المشهد أغاروا عليها و أخذوها، و لم يسلم منها إلّا القليل.

لما وصلت كتب أهل بريدة إلى ابن سعود خرج من الرياض و معه غزو أهل الجنوب فى أوائل ربيع الأول، فلما وصل المستوى موضع يبعد عن بريدة مسافة يوم جاءه رسول من أهل بريدة يستقدمونه، فواصل سيره و نزل عنيزة، فجاءه، رسول آخر من أهل بريدة يقولون: إنهم لم يتمكنوا بعد من تهيئة الأمور فهم يستمهلونه أياما أخر.

أما أهل القرى فقد أرسلوا وفودهم إلى ابن سعود يطلبون الصلح فأجابهم و أمنّهم.

سار ابن سعود من عنيزة و خرج معه غزو من أهلها ثم نزل الخضر على مسافة ساعة و نصف عن بريدة، فلم يخرج إليه أحد من أهل بريدة لا محاربين و لا مصالحين، فعاث الجند فى زروع أهل الصباخ، ثم سار و نزّل الشقة إحدى قرى بريدة الشمالية تبعد عنها مسافة ساعتين.

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ٤٧٨

بلغه أن سلطان ابن رشيد قد أقبل من حائل لنجدة أهل بريدة، فرحل من الشقة قاصدا ابن رشيد ليصده عن نجدة أهل بريدة، فلما وصل الكهفة بلغه أنّ الخبر مختلق، و أن ابن رشيد لم يخرج من بلده، و أن شمرا انتذروا و ساروا شمالا و لم يبق إلّا برغش بن طوالة نازلا «فيه» القرية المعروفة قرب سلمى أحد جبلى طىء، فقصده ابن سعود فوجده قد تحصن فى القرية فنزل قبالته، و لما طلع الفجر أركب ابن طوالة نساءه و بناته فى الهوادج يستعطفن ابن سعود، و كانت هذه عادة عند القبائل و هى آخر ما يلجأ إليه المستعطف، و ليس بعد ذلك شىء من الخضوع و قل [...] و أن يكون من رعاياه المخلصين.

فأراد ابن طوالة يتوسط الأمر بين ابن سعود و ابن رشيد فأجابه إلى ذلك و أعطاه الشروط التى يريدها من سلطان و هى لا تخرج عن معنى ما تقدم. و هى أن حائل و توابعها و شمر إلى ابن رشيد، و بقية نجد و قبائلها إلى ابن سعود و ما كان سلطانا يطمح بذلك من ابن سعود، و لكن هذا تساهل معه لقطع الصلة بينه و بين أهل بريدة.

فقال ابن طوالة: إن قبل ابن رشيد بهذه الشروط و إلّا سأقطع كل صلة بينى و بينه، رجع ابن سعود إلى القصيم و نزل البكيرية، و مضى ابن طوالة إلى ابن رشيد و عرض عليه شروط ابن سعود فقبلها، و تم الصلح، و أرسل رسولا إلى ابن سعود يؤيّد قبوله ما تم على يد ابن طوالة.

أما ابن سعود فقد نزل البكيرية و أخرج منها سرية ابن مهنا بالأمان و سيرهم إلى بريدة، و سار هو و بعض حاشيته و دخل عنيزة، فجاءه رسول

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ٤٧٩

من أهل بريدة يستدعونه و قرروا له وقتا معلوما، فرجع إلى معسكره بالبكيرية، و سار منها قاصدا بريدة، فلما قرب منها خرج إليه رسول من أهلها سرا و قرروا أن يكون عند الباب الشمالى الساعة الثانية من الليل، فانتخب ثلاثمائة من رجاله جعلهم بالمحل المعين، و أمرهم أن يقصدوا البيوت المجاورة للقصر و يحتلوها توّا، و أن لا يتعرضوا لأهل البلاد ما لم يروا منهم مقاومة.

فلما كان الوقت المقرر فتح الباب و دخل ابن سعود و رجاله الذين عينهم و عارضهم أعوان ابن مهنا و قاوموهم فى الأسواق، و رئيسهم محمد العلى أبا الخيل، و لم يساعدهم أحد من أهل بريدة، فتغلب عليهم رجال ابن سعود و تحصّن ابن مهنا و رجاله فى القصر و استولى ابن سعود على البلد و بايعه أهلها، و باليوم الثانى طلب ابن مهنا الأمان على نفسه و من معه و ما معهم، فأجابهم ابن سعود و أمنه و من معه و ما معهم إلّا السلاح، فسلموا له القصر بما فيه من السلاح و الذخيره فاستولى عليه، و بالتالى استولى على القصيم و أمر أحمد بن محمد السديرى على القصيم، و نزل القصر ابن رشيد و معه إثبات الصلح فجهز ابن مهنا و خدامه و أتباعه و سيرهم إلى العراق يصحبهم عبد العزيز الرباعى أحد خدام ابن سعود.

و كان التسليم فى العشرين من ربيع الآخر من هذه السنة، فسكنت الفتنة، و استراح الناس، رتب ابن سعود أمور القصيم و سار من بريدة و نزل قصر ابن عقيل «بالتصغير» و أرسل عماله إلى قبائل مطير و عتيبة و بنو عبد اللّه و حرب و غيرهم من قبائل نجد عدى شمّر لجبىّ الزكاة، و قد جاءه رؤساء شمر يطلبون منه أن يرسل لهم عمالا فأبى، و قال: إنى قد تنازلت عنكم لصاحبكم و أنتم فى أمان منى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۸۰

و لكن محسن العزم أحد رؤساء حرب لم تكن زكاته مرضية حيث قد أخفوا كثيرا من إبلهم و لم يؤدّوا عنها الزكاة، فغزاهم ابن سعود و أخذهم فى العشر الأخير من جمادى الأولى، ثم ركب إليه العزم فطلب منه العفو فعفى عنه، و أصلحوا معه فرجع إلى القصيم، ثم رجع إلى الرياض فى أولى جمادى الثانية.

قتل سلطان الحمود و قيام أخيه مقامه

بعد ما أصلح سلطان بن رشيد و ابن سعود و انهزم آل السبهان و توابعهم، و معهم سعود بن عبد العزيز بن رشيد إلى المدينة، و هو الوحيد الذى نجا من أولاد عبد العزيز بن متعب لصغر سنه و لحماية أخواله آل السبهان له.

كذلك حمود العبيد استرخص من أولاده فى سكن المدينة محتجّا بكبر السن، و أنه قد ضعف عن الأمور و محتاج إلى الراحة فى آخر عمره، و التفرغ للعبادة، فأذنوا له، فسار إلى المدينة و أقام فيها مدة قليلة و توفى فيها فى آخر هذه السنة، و قد تجاوز عمره الثمانين سنة، اللّه يعفوا عنا و عنه.

أما سبب رواحه إلى المدينة فهو كراهة لعمل أولاده فى أولاد عبد العزيز الذين هم أولاد ابنته، و قد جزع عليهم جزعا شديدا لازمه حتى وفاته.

و قد قال فى ذلك أشعارا فلم يأبهوا به و جفوه، مما زاد عليه ألم المصيبة فاضطر إلى فراقهم و لكنه لم يمت حتى نكب أولاده.

أما أهل حايل فقد كرهوا إمارة آل عبيد و استثقلوها، فالتحق كثير من

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۸۱

وجهاء البلد بابن سعود، و قسم آخر التحق بالسبهان فى المدينة، و لم يبق فى حايل أحد يشار إليه لأن أساطينها قد فارقوها.

أسباب قتل سلطان

اختلفت الروايات فى أسباب قتل سلطان، فمنهم من يقول: إنه تنازل عن الإمارة لأخيه سعود، و منهم من يقول: إنه لم يتنازل و إنما قتله سعود الحمود ليحل محله.

أما الحقيقة فإن سلطانا بعد ما انهزم آل السبهان من سعود ابن عبد العزيز إلى المدينة و رأى كثرة من هاجر إليهم و إلى ابن سعود من أعيان أهل حايل، و لم يبق عنده من فيه خير، تجسمت الأخطار فى عينيه، و علم أنه محاط بالأعداء بالداخل و فى الخارج، و اضطرب فكره فاقتضى نظره أن يأخذ ما يتمكن عليه من النقود و الجيش و ينهزم، و فعلا نفذ الأمر و خرج و ابنه على و معه خمسون هجّانا، و قصد الجيش و أخذ منه خمسين ذلولا- من خيار ما عندهم، و انهزم عليها هو و أتباعه، و فى اليوم التالى علم أخاه سعودا بما عمل فركب و معه ثلة من أهل حايل، و أدركهم فقبض على سلطان و ابنه، و رجع بهما إلى حايل و حبسهما، ثم قتلها فى آخر جمادى الأولى، و تولى الإمارة أخوه سعود بن حمود العبيد فكانت مدة ولاية سلطان سنة و ستة أشهر و أياما.

قتل سعود بن حمود آل عبيد و تولى حمود السبهان بالنيابة عن سعود الرشيد

أرسل سعود الحمود إلى ابن سعود يخبره بالأمر الواقع و طلب منه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۸۲

عقد الصلح على ما كان بينه و بين سلطان فأجابه ابن سعود إلى ذلك، و انعقد الصلح على ما كانوا عليه قبل ذلك.

أما سعود الحمود فلم يطل أمره فقد كان عرشه مزعزعا و ولايته ممقوتة، بل ضاق ذرع أهل حائل و شمر فى ولاية آل عبيد. رأى آل السبهان الفرصة سانحة لهم باسترجاع الإمارة إلى بيت آل عبد اللّه و طرد آل عبيد عنها، فكاتبوا أهل حائل فشجعوهم على القدوم إليهم لإنقاذ البلاد من هذه الفوضى، فتكررت المراجعات و تقرر وقت معين لقدوم آل سبهان، فجاء الوقت المذكور و استعد أهل البلاد لمساعدتهم.

فلما كان فى شهر رمضان من هذه السنة خرج آل سبهان و أتباعهم من المدينة و خرج معهم من هناك من المهاجرين من أهل حايل، فلما قاربوا البلد أرسلوا رسولا لأهلها يخبرونهم بقدومهم و يستنجزونهم و عدهم بالمساعدة فأجابوهم فدخلوا البلد و قام أهلها معهم و احتصر سعود فى القصر، ثم تمكنوا من الاستيلاء على القصر بواسطة طوارف آل عبد اللّه، فقبضوا على سعود و قتلوه و قتلوا معه تسعة من آل عبيد، و لم ينج من آل عبيد إلّا عبد اللّه ولد عبيد الحمود الذى قتل فى عنيزة، و أولاد مهنا بن حمود آل عبيد.

و فيصل الحمود الذى كان نصبه سلطان فى جوف أميرا فيها على ما قد منا، و كأنه قنع فى ولايته و بقى فيها و لم يشارك أخويه فى الحكم و لم يسترك فى الخلاف الذى وقع بينهما.

و لكن لما تولى آل السبهان أمر حايل خاف على نفسه و خرج من الجوف و سار و رمى نفسه على ابن سعود و بقى عنده إلى أن مات سنة ۱۳۴۲ ه فى الرياض.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۸۳

ثم استيلاء آل السبهان على حايل و توابعها، و تولى أمر الإمارة حمود بن سبهان السلامة بالنيابة عن سعود بن عبد العزيز القاصر، فأرسل إلى ابن سعود يخبره بالأمر و ولايته بالنيابة عن سعود بن عبد العزيز، و يطلب منه تقرير الصلح بينهما على ما كان عليه سلفه، فلم يوافقه بل اشترط عليه شروطا لم يقبلها.

خرج ابن سبهان من حايل و قصد القصيم، و أغار على الحميدانى من مطير شمالى بريدة و أخذه.

وفاة حمود السبهان و تولى زامل بن سالم السبهان بالنيابة

و لم يلبث بعد رجوعه إلى حائل حتى مرض و توفى فى شهر الحج سنة ۱۳۲۶، فكانت إمارته أقل من أربعة أشهر، و تولى بعده أمر الإمارة فى حايل زامل بن سالم السبهان بالنيابة عن سعود بن عبد العزيز.

سنة ۱۳۲۷ ه: بلغ ابن سعود غزوة ابن رشيد على مطير فخرج من الرياض فى أواخر شهر الحج، و قصد قبائل ابن رشيد، فلما وصل الأجفر علم أن شمر انتذروا به و انهزموا قاصدين الشمال فرجع ابن سعود إلى القصيم و نزل بريدة.

و فى أواخر شهر صفر بلغه أن ابن رشيد خرج من حايل غازيا و معه شمر و أنه قصد عتيبة فسار ابن سعود من بريدة إلى أطراف ابن رشيد، و أغار على قبائل مجتمعه من قبائل ابن رشيد، و أخذ الجنفاوى و الوجفان و المذعور و العطاعطة، و النفعان و الشميلى الجميع من شمر، و ابن مضيان و المذهوب و ابن صميم و ابن عيان، و ولد سويلم، و ابن ربيق الجميع من حرب، و ملأ يديه من أموالهم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۸۴

أما ابن رشـيد فقد بلغه و هو بمنتصف الطريق أنه ابن سعود خالفه على قبائله، فأجبره من كان معه من شمر و حرب على الرجوع فرجع و علم أن ابن سـعود بعد ما أخذ هذه البوادى و نزل الشعيبة فأراد أن يهاجمه ليلا، و كان ابن سعود قد رحل و نزل الأشعلى موضع فى النفود، يبعد عن الشعيبة مرحلة جنوبا، فتبعه ابن رشيد.

و بلغ ابن سعود أن ابن رشيد سيهاجمه فى هذه الليلة فأخذ يتأهب و أبعد البدو عن المعسكر، و أخرج الحضر إلى رأس النفود و ترك الخيـام خاليـة، و أمر أن لاـ تقتـل الإبل التى قـد غنموها من شـمر و حرب، أراد بـذلك أن يغرى البوادى الـذين مع ابن رشـيد بالطمع فيتفرقوا عن ابن رشـيد، لأن الإبل متى سـمعت طلق البنادق تفر هاربـة إذا كانت غير معقلـة فيشـتغل بها جند العدو، فلما كان منتصـف الليل هجم ابن سـبهان و أهل حايل على مخيم ابن سـعود الفارغ، ففرت الإبل عنـد ما سـمعت طلق البنادق فلحقتها بادية ابن رشـيد، و هذا ما أراده ابن سـعود، و كذلك فرت بادية ابن سـعود تحت ظلام الليل محتفظين ببعض غنائمهم، فلم يبق غير الحضـر فى الجيشين، فأرسل ابن سـعود قسـما قليلا لصدّ هجوم ابن رشـيد و أمرهم أن؟؟؟ بأنفسـهم و ينسـحبوا انسحابا تدريجا، و كمن هو و بقية الجند فى أماكنهم، فلما التحم القتال فعل جند ابن سعود ما أمروا به، فطمع بهم ابن رشيد و ظن أن هذه هى قوة ابن سعود أنه معهم.

فلما اجتازهم ابن رشـيد متعقبا جند ابن سـعود المنهزم أطبق عليه ابن سعود و قطع عليه خط الرجعة و صدمه صدمة شديدة، فانهزم ابن رشيد بعد أن فقد عددا غير قليل من رجاله، و عادا إلى الشعيبة هو و من سلم من جنده. أقام ابن سعود فى موضعه ذلك اليوم ثم رحل عائدا إلى القصيم،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۸۵

و نزل قبة- الماء المعروف بسطح عروق الأسياح من الشرق-، ثم رجع إلى الرياض و دخلها فى ربيع الأول من هذه السنة.

قتل أولاد آل مهنا الصغار فى الربيعية

عنـد ما قبض ابن سـعود على صالح الحسن و إخوته ترك إخوته و أبناء عمومته الصـغار، و لم يتعرض لأحد منهم، و أقام بعضـهم فى بريدة و البعض الآخر فى الربيعية، و هى قرية صغيره فيها نخل لآل مهنا، و كان [...] مقيم فى الربيعية، و قد تزوج والدة بعضهم، و كأنه رأى منهم تطاول عليه و معاكسـة له، فأراد أن يغض منهم فوشـى بهم إلى ابن سـعود أنهم يكاتبون ابن رشـيد، قصـده بـذلك أن ابن سعود يقبض عليهم و يبعدهم عنه، و لم يعلم أن الأمر يؤول إلى ما آل إليه.

أرسل ابن سـعود فهد الزبيرى و معه سـرية فقبض على أولاد آل مهنا الذين فى الربيعية، و هم سـبعة أولاد أكبرهم لا يتجاوز الخمسة و عشـرين من عمره، فسار بهم و لما وصل الشماسـية قتلهم، فذهبوا ضـحية و شاية سافلة دون أن يتحققوا صـحة ما نسب إليهم، و قد قال اللّه سـبحانه و تعـالى فى كتـابه العزيز: يـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِـيبُوا قَوْماً بِجَهالَـةٍ فَتُصْـبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ [الحجرات: ۶]، و الحقيقـة أن الإمـام حفظه اللّه قـد تعجّل فى هـذا الأمر مع هؤلاء الأطفال خلافا لما عرف عنه و اتصف به من الحلم و الأناءة، و اللّه المستعان، و كان ذلك لشهر جماد الأول سنة ۱۳۲۷ ه.

خرج ابن سعود من الرياض و نزل القصيم ثم سار منه غازيا و أبقى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۸۶

رحلته فى نفى القريـة المعروفـة من العاليـة، و أغار على فرقان من عتيبة و بنى عبد اللّه و حرب، و أخذهم على الصـلاة موضع معروف فى عالية نجد، و عاد إلى نفى.

أما ابن سبهان فلم يخرج من حايل، و فى شهر رجب أمر ابن سعود على بعض أشخاص من أهل بريدة أن يغادروا بريدة إلى أى محل يريدونه، و هم صالح الدحيم الربدى و على الحميدة، و سـليمان بن عيسى الطمل، و فهد الرشودى، و صالح الدخيل، لأنهم من أركان

الفتنة التى أشعلها محمد العبد اللّه المهنا على ابن سعود، و خشى أنهم يحدثون مثلها فأمرهم بالجلاء.

أما صالح الدخيل فقد نزل عنيزة و ركب الباقون و معهم بعض أعيان بريدة، و قصدوا الرياض يسترضون ابن سعود فأكرمهم و رضى و عفى عنهم، فرجعوا إلى بلدهم مكرمين.

رحل ابن سعود من نفى و عاد إلى القصيم و عزل أحمد السديرى عن إمارة القصيم، و استعمل عليها عبد اللّه بن جلوى بن تركى، ثم رجع إلى الرياض.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۸۷

و كان ابن سعود يفكر دائما باحتلال الأحساء، و لكنه ينتظر الظروف الملائمة: و ليس فى هذا الوقت ما يشجع عبد العزيز لمثل هذا الأمر، لوجود حركة العرائف، و حركات الشريف الحسين، و لكن جواب جمال باشا عجل بوقوع الأمر، فصمم عبد العزيز على المغامرة كعادته، و كانت مغامرة موفقة.

خرج من الرياض فى شهر ربيع الأول، و نزل الخفس- الماء المعروف- حتى آخر الشهر. ثم رحل من موضعه غازيا آل مرة، و قد حدث منهم مخالفات أوجبت تأديبهم. فأغار عليهم و أخذهم، و نزل بالقرب من الأحساء بحجة الامتيار، و غرضه الحقيقى تمهيد الأمور، و جس نبض أهل البلاد. فأرسلت حكومة الأحساء التركية تستطلع خبره و نراياه، فقال: إنما قصدى الامتيار ثم ابتاع ما كان فى حاجة إليه، و عاد إلى الرياض بعد أن علم ما يريد، و ترك حملته على الخفس.

و لما هم بالهجوم على الأحساء، أخذ يعمل لإبعاد قبيلة العجمان، خوفا من انضمامها لحكومة الترك، لما هو معروف من عداء العجمان لآل السعود قديما و حديثا، فهم يفضلون بقاء حكومة الترك فى الأحساء على أن يستولى عليها ابن سعود، فضلا عن ما هو مشهور عن مطامعهم فى الأحساء. و لكن ابن سعود جعلهم أمام أمر واقع، فدبر إبعادهم عن منطقة الأحساء، و انقض عليها انقضاض العقاب على فريسته رحل من الخفس، و لم يعلم أحد أين يقصد. و لم يكن معه إلّا أربعمائة من جنوده اختارهم، و نزل بالقرب من الأحساء يوم الأحد ۲۶ جمادى الأولى.

و أرسل سرّا إلى إبراهيم القصيبى، و يوسف بن عبد العزيز بن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۸۸

سويلم، و إبراهيم بالغنيم، يخبرهم بمكانه، و أنه هاجم على البلد فى هذه الليلة، و يأمرهم أن يجهزوا له الأسباب ما يمكنهم من تسلق السور، و أن يختاروا له المكان المناسب للهجوم. فأعلموه و أحضروا له ما يلزم له و جعلوه بالقرب من المحل المقصود خارج البلد.

فلما كان فى الساعة السادسة من ليلة الاثنين ۲۸ جمادى الأولى، تسلقوا السلالم المعدة لهم، فتكامل عددهم نحو مائتين و خمسين، فسار كل فرقة منهم إلى موضعها الذى عينه لها عبد العزيز، و كان الحراس قد أحسوا بشىء من الضوضاء، و لكنهم لم يجسروا على تخطى أماكنهم، فصاروا يسألون: من أنتم و لم يجبهم أحد فأخذوا يرمون على غير هدى، و لم يجاوبهم أحد. فانتبه العسكر، فقاوموا مقاومة ضعيفة، فأخذهم الرعب عند ما علموا أن المهاجم لهم ابن سعود.

أما عبد العزيز، فلم يستطع الصعود على السلم لعلو السور، ففتحوا له كوة فى أسفل السور، فدخل منها و ذهب توّا إلى بيت الشيخ عبد اللطيف الملا، و طلب مواجهته، فنبهوه و جاء، فسلم على عبد العزيز، و بقى عنده و معه بعض أتباعه، و فى ذلك الوقت، كانت جنود عبد العزيز قد احتلت بعض الحصون من الجهة الشمالية الغربية و الجنوبية، و بقية الحصون التى على أبواب المدينة و القصور: قصر إبراهيم، و قصر العبيد، لم تزل فى يد الترك، و عدد العسكر نحو ألف و مائتى جندى، و عندهم من الأسلحة و الذخيرة و المؤن و الأطعمة ما يكفيهم مدة طويلة فيما لو حاصرهم ابن سعود و مع ذلك فقد أخذهم الرعب، و استسلموا المائتين و خمسين جنديّا، لا يملكون غير بنادقهم، و بضعا من الخرطوش مع كل جندى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۸۹

تحصن العسكر و المتصرف و موظفيه فى قصر إبراهيم، و بقى الحرس الذى فى الحصون التى على أبواب المدينة محافظين على مراكزهم فأصبحت مدينة الكوت فى حصار، و ابن سعود فى نفس البلد، و ليس معه قوة تدفع عنه فيما لو هاجمه الترك و أنى لهم ذلك، و قد ملؤا رعبا، و لم يكن عبد العزيز فى كل مغامرته بأشد خطرا مما هو فيه الآن إنها لجرأة غريبة خطرة، تفوق الروايات الخيالية.

مضت تلك الليلة و اليوم الذى بعدها و عبد العزيز فى المدينة، و المدينة مغلقة الأبواب و الحصون التى على الأبواب لم تزل بيد الترك، و العسكر و المتصرف داخل قصر إبراهيم، و لم يحركوا ساكنا و لم يمدوا أهل الحصون، و مع ذلك، فلم يتمكن عبد العزيز من التغلب عليهم، فكيف لو تحرك العسكر؟ لكانت العاقبة و خيمة، و لكن اللّه لطف.

أما أهل البلد و أهل القرى، فلم يتحرك منهم أحد، لا مع ابن سعود و لا ضده، أرسل عبد العزيز إلى أعيان البلد و أعيان أهل القبائل و الرفعة يدعوهم للحضور فجاؤوا مع الفتحة التى أحدثت فى السور، التى دخل منها عبد العزيز فى السور، لأن الأبواب الشرقى و الشمالى لم تزل بيد الترك فاجتمعوا فى بيت الشيخ عبد اللطيف الملا، و طلب منهم أن يبايعوه، فبايعوه، ثم جاء محمد أفندى أحد موظفى الترك، و كان أمينا للصندوق فى حكومة الترك، فبايع ابن سعود، و سلم له المفاتيح، و كان بعد ذلك وكيلا لابن سعود إلى أن توفى.

تفاوض الإمام عبد العزيز مع الشيخ عبد اللطيف الملا و الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف آل مبارك، فاقتضى نظرهم أن يكتبوا كتابا إلى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۹۰

المتصرف، و قومندان العسكر، يدعوانهما إلى التسليم، و يبينا لهما عدم جدوى مقاومتهما لأن ابن سعود استولى على البلد و بايعه أهلها، و أرسلا الكتاب مع محمد أفندى، الآنف الذكر و سلم لهما الكتاب، و أخبرهم أن أعيان البلد قد بايعوا ابن سعود، و لم يبق فائدة للمقاومة بعد هذا. فجاء منهما القبول بالتسليم على شرطين:

أولا: أن يكتب المشائخ و أعيان البلد أنهم لا يرغبون فى بقاء العسكر، و أنهم يفضلون ولاية ابن سعود على ولاية الدولة.

ثانيا: أن يبذل لهما و لمن معهما الأمان على أنفسهم، و أموالهم، و أهليهم، و جميع ما لديهم من الأسلحة و الذخائر و المؤن الحربية التى للحكومة.

فقبل ابن سعود الشرط الأول، و عدل الشرط الثانى بأن يبذل لهم الأمان على أنفسهم، و أموالهم، و أهليهم، و أن يترك للعسكر، لكل نفر بندقية و ما يتبعها، أما الأسلحة التى للحكومة من المدافع و الذخائر و غيرها، فهى له فقبلا بذلك و سلموا، فاستلم الإمام دوائر الحكومة أولا.

ثم أحضر بعض الجند ليستلم القصر بما فيه، فوقفوا عند بابه و أخذ العسكر يخرجون واحدا واحدا، كل منهم يحمل سلاحه. فلما تكامل خروجهم، احتل الجند القصر، و كان عدد العسكر ألف و مائتى جندى، فجهزهم و سيرهم إلى العقير، يخفرهم أحد رجال ابن سعود، حتى وصلوا العقير. و جهزهم بالسفن إلى البحرين. و لم يرجع أحمد بن ثنيان، حتى فارقت سفنهم العقير بطريقها إلى البحرين.

و لما فرغ من ترتيب شؤون الحساء، استعمل عليه عبد اللّه بن جلوى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۹۱

أميرا، و أرسل سرية إلى القطيف بقيادة عبد الرحمن بن عبد اللّه بن سويلم، فلم يجد له مقاومة؛ لأن الحامية التركية التى فيه هربت إلى البحرين، عند ما علمت باستيلاء ابن سعود على الأحساء. و استعمل عبد الرحمن بن سويلم أميرا فى القطيف.

محاولة الترك استرجاع الأحساء

ذكرنا عبور العسكر الذين أجلاهم ابن سعود من الأحساء. و عند ما وصلوا البحرين، كان قد وصلها قومانداناً جديداً آتياً من البصرة، فاتفقت بهم فى البحرين. و كان فيه نزعة عسكرية، فحاول الهجوم على الأحساء و استرجاعها من ابن سعود. و كان فى ميناء البحرين باخرة تجارية لآل عبد اللّه البسام، قاصدا العقير لتحميل تمور منها، فاستأجرها القومانداان الجديد، و عاد فيها إلى العقير. فنزل و عسكره من الجانب الجنوبى الغربى من ميناء العقير و كان بينهم و بين قصر العقير برج مبنى لحماية الماء و هو الوحيد فى العقير، و فيه حامية قليلة، أما قصر العقير فلا تزيد حاميته عن ثلاثين رجلا. مشى العسكر يريدون العقير، و استولوا على الحصن الذى على الماء، و أقبلوا على القصر، فانضم إلى حاميته الموجودة فيه من أهل نجد، المقيمين و المسافرين، و كان أمير الحامية قد طير الخبر إلى ابن سعود فى الأحساء، فركب و معه بعض الجند، و قدم قبله كوكبة من الفرسان لتشجيع الحامية على الدفاع إلى أن يصلهم المدد، فوجدوا الحامية قد صدت هجوم مقدمة الترك، و أسرت منهم نحو ثلاثين جنديا.

و فى تلك الساعة، وصل مقدم الخيل فما كان من الترك، إلّا أن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۹۲

انهزموا ليغتنموا السلامة قبل أن يحول ابن سعود بينهم و بين البحر فركبوا السفن، و رجعوا من حيث أتوا و ألحقهم ابن سعود من أسر منهم، بعد أن أخذ منهم سلاحهم، و قد ظن ابن سعود أن العسكر لم يرجع إلّا بتشجيع من أناس فى البحرين فكتب إلى الشيخ عيسى بن على آل خليفة حاكم البحرين و إلى الوكيل السياسى فيها لحكومة الإنكليز، يقول: إنه لا ـ يليق بكم أن تحرضوا علينا، و نحن أصدقاءكم فجاءه الجواب من كل منهما:

على أن العسكر ركبوا فى الباخرة على أنهم سائرون إلى البصرة، و لا علم لنا برجوعهم إلى العقير.

رجع ابن سعود إلى الأحساء و بعد أن رتب الأمور توجه إلى القطيف لتنظيم أموره، و لأجل النظر فى قضايا كانت بين الأهالى، و بين بنى خالد بخصوص أملاكهم، الذين يزعمون أن الأهالى تغلبوا عليها بواسطة حكومة الترك، فأقام فيها مدة، نظر فى خلالها الدعاوى المرفوعة إليه من بنى خالد، و حسمها، و طلب منه أهل القطيف النظر فى رسوم الزكاة المفروضة على النخيل فأجابهم و خفض لهم خمس بارات عن كل نخلة واحدة من الرسوم التى كان الترك يتقاضونها.

أما عبد الحسين بن جمعة، فقد خص بتخفيض خاص، حيث جعل له عشر بارات عن كل نخلة، و كان فى دفاتر حكومة الترك على عبد الحسين ألفا ليرة، و مائتى ليرة، و أربعون ليرة متأخرة عليه من الزكاة فطلبها منه، فتضرر من ذلك، و ادعى أنه قد سدد الكثير منها. فطلب الإثبات لما يدعيه، فلم يأت بما ينبت دعواه فطلب من الإمام النظر فى أمره، فوضع عنه سبعماية و أربعين ليرة، و طلب منه تسديد الباقى فادعى أن ليس لديه شيء الآن، و طلب إنظاره، فأجابه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۹۳

و لما فرغ من شؤون القطيف و ترتيبه، رجع إلى الأحساء، و لم يلبث عبد الحسين بعد رجوع ابن سعود، حتى هرب إلى البحرين، و لم يسلم ما عليه من متخلفات الزكاة و قبل هربه، نظم مضبطة تحت إمضائه هو و أخذ إمضاءات عن بعض الأهالى، قدمها إلى حكومة البصرة، طعن فيها طعنا مرا فى ابن سعود و يحث الحكومة التركية على استرجاع الأحساء و القطيف من أيدى هؤلاء الخوارج و قال:

إنه مجرد وصول طابور واحد من الجنود المظفرة، يتعهد لهم بثورة الأهالى ضد ابن سعود، و يسلمها إلى مأمورى الدولة العلية.

و لكن لحسن الحظ أن السيد طالب النقيب قد أخذ علما عن هذه المضبطة من كتب جاءته من القطيف فاقتنصها قبل أن تصل إلى المراجع المختصة و أرجعها إلى ابن سعود فى شهر شوال. فعدها ابن سعود مع فراره من القطيف، مؤيدة لما قيل فيه، فأسر الأمر فى نفسه.

و كان مقبل بن عبد الرحمن الذكير قد أراد أن يتوسط فى أمر ابن جمعة لدى الإمام عبد العزيز، و يستعطفه ليأذن برجوع ابن جمعة و

ليسمع له، و كان ذلك قبل أن يعلموا بمساعيه لدى حكومة التركى و فعلا كتب مقبل للإمام بهذا الخصوص، فجاءه الجواب مؤرخ ۱۳ شعبان سنة ۱۳۳۱ ه، قال فيه: كتابكم وصل خصوصا من طرف ابن جمعة، أخى حنا يوم ألفينا القطيف، و إذا الناس أهل غرض فيه، و أهنّا أنفسنا، و نزلنا عنده، و أجرينا معه من الإكرام و الحشمة شيئا ما يخفى على أحد. قصدنا كف الناس، إذا شافوا فعلنا به و صار لنا عليه ألفان و مئتان و أربعون ليرة بقايا، و ألف و خمسماية ريال عليها سند من طرف الباج، و قام يعتذر أنه،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۹۴

مظلوم و أن الناس أهل غرض فيه، و سامحناه، ما خلينا إلّا ألف و خمسماية ليرة و يوم طلبناها منه، فر إلى البحرين.

و الحقيقة أنه لئيم و إلّا كيف هذا فعلنا معه، و هذى مجازاته لنا؟ عاد أخى حنا ما لنا غرض فى الناس إلّا دورة الراحة و السكون و حنا كتبنا له خط، لا بد تشرف عليه عرفناه بما يلزم أن قبله، فالحمد للّه، و هو آخر ما عندنا فإن أبى، فلا يتأسف إلا فاعل السوء إن شاء منه هذا أما لزم.

انتهى.

أما كتاب ابن سعود، فلم أطلع عليه، و لا أعرف مضمونه و لكن الذى نستنتج من عباره ابن سعود أنه اشترط للإذن له بالرجوع أن يسلم ما عليه من متخلفات الزكاة و الباج كاملا، و ألفى السماح الذى كان منحه إياه. و لم يمتنع ابن جمعة من الرجوع خوفا من تسليم ما عليه، و إنما امتنع انتظارا لنتيجة المضبطة التى قدمها إلى حكومة العراق، و لم يعلم أن السيد طالب حال دون وصولها، و لما يئس من حكومة العراق بعد انتظار طويل، رأى أن إقامته فى البحرين و تركه أملاكه و أعماله فى القطيف غير مجدية. و لكن كيف السبيل، و قد أغضب ابن سعود بعدم قبول ما عرضه عليه.

و كان ابن سعود قد رجع إلى الرياض فى أواخر شهر رمضان، لهذا لم يجسر أن يتوجه إلى القطيف إلّا بإذن من ابن سعود، فاقتضى رأيه أن يتوجه إلى الأحساء و يراجع الإمام عبد العزيز، و فعلا سافر، و نزل بضيافة الأمير عبد اللّه بن جلوى، و أنزله بيتا من بيوت الحكومة، و راجع الإمام بشأنه و كان السيد طالب قد أرسل للإمام عبد العزيز المضبطة التى أرسلها

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۹۵

عبد الحسين لحكومة التركى فى العراق، فأصدر أمره للأمير عبد اللّه بن جلوى باعتقاله، فزجه بالسجن و صادر أملاكه فى القطيف من النخيل و البيوت و السفن، و أدخلها بيت المال.

تابعنا حوادث القطيف ذكر هنا قطعها، و حالت دون حوادث كانت قبلها.

و فى شهر شعبان، خرج العرايف بأمر من الشريف حسين، و أغاروا على بنى عبد اللّه، و ابن سعيان، و ابن ضمته من يطردهم على نقى- القرية المعروفة فى عالية نجد- و أخذوهم، و رجع العرايف إلى وادى سبيع.

الصلح بين ابن سعود و الشريف حسين

و فى شهر شوال من هذه السنة، صار مفاوضة بين الإمام عبد العزيز و أمير مكة الشريف حسين، و انعقد الصلح بينهما على أن لا يتعدى أحد منهما على حدود الآخر، و لا على رعاياه فتوقف الحركات العدائية من الطرفين.

قتل آل عبيد و آل رخيص

و فى ۲۸ شعبان من هذه السنة، قتل ابن سبهان سبعة من أولاد آل عبيد بن رشيد، و أربعة من آل رخيص أخوال آل عبيد بحجة أنهم

يريـدون الفرار، و حبسوا جماعـة من آل رخيص الـذين وقعت عليهم التهمـة أن لهم يـدافع المقتولين، و نهبوا أكثر من ثلاثين بيتا من بيوتهم، و بيوت أتباعهم نسأل اللّه الحماية من موجبات غضبه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۹۶

حوادث عامة

فتنة شقراء:

و فى أواخر هـذه السـنة، وصل عبد اللطيف المندبل، مندوبا من قبل حكومة التركى من العراق، للتوسط فى أمر الصـلح بينها و بين ابن سعود.

فقبل عبد العزيز الوساطة و أجل النظر فى المسألة إلى الربيع، و سنذكر نتيجة ذلك فى حوادث سنة ۱۳۳۲ ه.

و فى ۱۴ من شهر شعبان: توفى المرحوم الشيخ قاسم بن ثانى، شيخ قطر.

دخلت هذه السـنة، و الحالة بين ابن رشـيد و الشريف من جهة، و بين ابن سعود من جهة ثانية صالحة، و فى شهر [...] خرج الإمام عبد العزيز من الرياض إلى الحسا، لمقابلة الوكيل السياسى لحكومة بريطانيا فى البحرين، فقابله فى العقير فلم تسفر هذه المقابلة عن نتيجة.

ثم عاد إلى الرياض فبلغه خبر دسيسه فى القطيف و قد أسـلفنا الكلام على خبر المضابط التى أرسـلت إلى حكومة التركى فى البصرة من أهـل القطيف و أنهـا أرجعت إلى ابن سـعود فخشـى أن الأهالى اسـتأنفوا عملهم، فخرج من الرياض فى النصف من ربيع الثانى، و معه أهل الرياض و غزوا أهل القصيم و غيرهم، فنزل لجبيل.

و كانت حكومة التركى بعد أن تولى ابن سعود الحسا و القطيف تفكر فى أمر استرداد هذه البلاد، و لو أدى الأمر إلى الحرب، و لكن فى هذا الوقت الذى نحن بصدده، قد تولى نظارة الحربية العثمانية أنور باشا.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۹۷

و كان برنامج سياسـته اتحاد المسـلمين تجاه الأخطار المحدقة بهم جميعا، و ليس عنده كما يقال عنه، روح النفاسة لقوة العرب و لهذا أخذ يرسل الأسـلحة و العدد الحربية إلى ابن رشيد و الإمام يحيى، قصد تقويتهما للدفاع عن أنفسهما، فيما لو وقعت حرب بين تركيا و إحدى الدول تحول دون إمدادهما.

فلهذا وجه نظره إلى ابن سعود، فأرسل وفدا يرأسه بياور من ياوريته، و من أعضائه: السيد طالب النقيب فقابلهم ابن سعود فى الصبيحية المـاء المعروف قرب الكويت فطلب الوفـد أن يكون للدولـة معتمـدون فى الأحسـاء و القطيف، فأبى ابن سـعود و انتهى الأمر بالاتفاق على الاعتراف بإمارة ابن سـعود على الأحساء و القطيف و سائر لواء نجـد، و الاعتراف بإمارته على ما كان فى يده من قبل، و ما دخل فيها من بعد على شرط أن يعترف هو بسيادة السلطان.

ثم جاءت برقيـة فيها التصـديق على ما تقرر فى مؤتمر الصبيحيـة، مقرونا بالشـكر (ابن سـعود و الإنعام عليه برتبـة المشـرية و لكنها قبل مفاوضة لابن سعود و الإنعام عليه برتبة المشرية، و الاتفاق معه بشهرين قد اتفق سليمان كمالى باشا والى البصرة يومئذ و زامل السبهان بالنيابـة عن سـعود بن عبـد العزيز الرشـيد. و تم الاتفـاق بينهما على أمور، لم نقف على فحواها. و لكنها قـدمت إلى ابن رشـيد عشـرة آلاف بندقيـة، و كثيرا من الـذخائر، و مبلغا من المال، و لم يعلم ابن سـعود بهـذا الاتفاق، و المساعدات التى قدمتها إلى ابن رشـيد إلّا بعـد رجوعه إلى الرياض، و فيما يقال: إن الحكومـة التركيـة قـد أمـدت ابن رشـيد بهـذه القوات للغرض الذى أسـلفنا ذكره، و هو أن يتمكن من الدفاع عن نفسه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۹۸

و لكن ابن رشيد قد جعله وسيلة للقضاء على ابن سعود، و استرجاع ما فقده من البلاد، كما ستقف عليه فى حوادث السنة التالية.

قتل زامل السبهان الوصى على الإمارة

كان زامل السبهان قائما بشؤون الإمارة بالنيابة عن سعود بن عبد العزيز، القاصر عن الاضطلاع بمهامها. فقام بها زامل خير قيام، و استردت الإمارة شيئا من قوتها و هيبتها. و كان عاقلا حكيما رأى أن الإمارة قد تخلخلت أركانها بتوالى الفتن و الحروب ممن تولى شؤونها قبله فرأى أن الحكمة تقضى عليه بمسالمة ابن سعود، و الاقتصار على إصلاح ما بقى بيده من إمارة حائل و ما يتبعها من القرى و القبائل التى اعترف له ابن سعود فيها، ليتفرغ لتنظيم شؤونها، و تثبيت قواعد مركز الإمارة، و قد اتفق مع ابن سعود على ما يحفظ حقوقها، التى كانت قديما لآبائهم و أجدادهم. و لكن الجهل لا يدع المصلح يسير فى طريقه، بل يقف حجر عثرة فى سبيله. و لكن سعود الرشيد- كما قلنا- لم يزل قاصرا عن درجة بلوغ الرشد، فاستولى على مشاعره أناس من طرازه بالعقل، لا بالسن، فما زالوا به حتى أوغروا صدره على من كان له الفضل عليه فى تماسك أركان الإمارة، و حفظها له، فلما قفل راجعا بعد مقابلة والى البصرة سليمان شفيق كمالى، و اتفاقه معه، كان سعود قد صمم على الفتك بزامل.

ففى نهاية المرحلة الثانية بعد رجوعهم، رتب أمره بمساعدة سعود الصالح السبهان، الذى له اليد الطولى فى حبك خيوط هذه الجريمة، و قتلوا زاملا، و أخاه عبد الكريم، و عمهما سبهان العلى، و ولد

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۹۹

عبيد الحمود الذى أخواله السبهان، و بعض من خدام زامل المقربين.

قتل زامل السبهان الوصى على إمارة آل الرشيد

فلما دخل البلد قتل إبراهيم السبهان أخا زامل، و عبد من عبيده، و ولد الضعيفى من أتباع زامل المقربين منه و نهب ما فى بيوتهم، ثم استقل سعود فى شؤون الإمارة، و جعل سعود الصالح مستشارا، فكتب إلى ابن سعود يخبره بالواقع، و يطلب منه تأييد ما بينهما من الاتفاق السابق.

و كان ابن سعود قد علم بالاتفاق مع حكومة الترك، و ما أمدته به من الأسلحة و الذخائر و النقود، فظن أن هذه الاتفاقية ضده، فكتب إليه ابن سعود على أى أساس يكون الاتفاق بيننا و بينك، و ما بينك و بين الترك من الاتفاقية، فكتب إليه ابن رشيد: إنى من رجال الدولة، و المصالحة بيننا و بينكم لا تكون إلّا إذا وافقت عليه الحكومة العثمانية، فكتب إليه ابن سعود إذا كان الأمر كما تقول، فلا سبيل إلى الصلح، و فى هذه الأثناء، أخذ كل منهما حرية العمل ضد الآخر.

الأسباب التى دعت إلى قتل زامل السبهان

تضاربت الآراء فى الأسباب التى دعت سعود ابن رشيد إلى الفتك بالسبهان أخواله، و أهل الفضل عليه فى إرجاعه إلى الإمارة، حينما تغلب عليه آل عبيد، و طردوه، و شردوه إلى الحجاز.

ففريق من الناس: عزو هذه النكبة إلى دسائس سعود الصالح السبهان، الذى لا يزيد عمره عن عمر سعود بن عبد العزيز أكثر من خمس سنوات، فقد داخل سعود بن رشيد لتقاربهما بالسن، و استولى على

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۰۰

مشاعره. و كلاهما صنوان فى الجهل، و الغرور، و عدم إدراك عواقب الأمور، و إن الساعى قد أخذ مقابلة زامل لوالى البصرة ذريعة لتحكيم عقدة الوشا به، زاعما أن زاملا قد استأثر بالحكم دونك. فهو الذى يعقد، و يبرم، و ينقض بدون علمك، و أخذ يدلل على صحة ذلك بمقابلته مع شقيق كمالى، و اتفاقه معه دون أن يرجع إليك فى الأمر.

أما الفريق الثانى: فيزعمون أن شفيق كمالى باشا بعد مقابلته إياه حذّره من آل سبهان، و أوضح له ممالئتهم مع الإنكليز، و ميلهم إليهم و يستدلون على صحة ذلك أن ابن رشيد فتك بهم بعد يومين من هذه المقابلة فقط.

أما من يعرف حالة الأمير ابن رشيد بتلك الوقت، لا يستغرب وقوع هذا الأمر بسبب أو بدون سبب، فضلا عما اشتهر به أهل هذا البيت من القطيعة، و السفك، و الفتك فى بعضهم، و نظرة بسيطة فى تاريخ هذه العائلة، تؤيد ما ذكرنا.

العرايف

لما انعقد الصلح بين ابن سعود و الشريف حسين على ما تقدم ذكره، كان العرايف فى وادى سبيع يوالون الغارات على قبائل ابن سعود قبل الاتفاق، فلما تم الاتفاق، منعهم الشريف منه ذلك. فلم يلبثوا إلّا مدة قليلة، حتى بلغهم الاختلاف بين ابن سعود و ابن رشيد، التحق سعود بن عبد العزيز بن سعود الفيصل- أحد العرايف- بابن رشيد، فأكرم وفادته، و فى هذه الأثناء قدم الذويبى- أحد رؤساء قبيلة حرب- إلى ابن رشيد، فأمره ابن رشيد أن ينضم تحت قيادة سعود العرافة، سار العرافة و معه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۰۱

الذويبى، فجهز معه قوة من حرب، و انضم إليهم آخرون. فقصدوا بعض القبائل الموالية لبنى سعود، فأغاروا على ابن زريبة، و ابن جبرين و أخلاط معهم، فانتذروا بهم، و صمدوا لحربهم، فصدوهم و انسحب سعود العرافة و من معه من قبيلة حرب. فتسبقهم عتيبة، و أخذوا يعيثون فيهم طيلة يومهم، حتى حال بينهم الليل، فرجعوا عنهم.

و بعد مدة قليلة، رحل سعود العرافة من عند الذويبى قاصدا عتيبة، ملتجئا إليهم، فلم يقبلوه، فرجع إلى ابن رشيد، و انضم إليه، و كانت العداوة قد استحكمت بين ابن سعود و ابن رشيد على ما تقدم، إلّا أنه لم يكن بينهما شىء حتى الآن، غير قطع العلاقات و عدم المواصلات بين الطرفين.

غير أن ابن سعود أغار على البيضان و الفيادين من قبيلة حرب الموالية لابن رشيد، و أخذهم و هم نازلون على غول الماء المعروف فى عالية نجد و رجع إلى بلاده فى أواخر شهر ذى القعدة.

أما ابن رشيد، فقد خرج فى أواخر هذه السنة من بلده، و نزل مع شمر، و أخذ بالاستعداد و التجهيز، فبلغ ابن سعود خبر تجهيز ابن رشيد، فقابله بالمثل، و أخذ بالتجهيز و الاستعداد، و أمر القبائل أن يوافوه على الخفس- الماء المعروف قرب سدير- و سيأتى تكميل هذه الحوادث بأخبار السنة الجديدة.

أخبار و حوادث عامة

فى أواخر رمضان من هذه السنة، ثار الحرب بين النمسا و ألمانيا من جهة، و بين الإنكليز و فرنسا و روسيا من جهة ثانية. و فى شهر الحجة من

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۰۲

هـذه السـنة، دخلت تركيا الحرب منضـمة إلى جانب ألمانيا، و تتابعت الـدول بالانضـمام إلى أحـد الجانبين بالتدريـج. و هـذه مقـدمة الحرب العظمى التى استمرت إلى صفر سنة ۱۳۳۷ ه، و هذه أسماء الدول المحاربة، و من انضم إليها:

الفريق الأول: ألمانيا، النمسا، تركيا، بلغاريا.

الفريق الثانى: إنكلترا، الصرب، فرنسا، روسيا، ثم انضم إليها:

إيطاليا، و أميركا، و اليونان، و رومانيا، و البلجيكا. و ثار الشريف الحسين على تركيا، و انضم إليهم.

و بالرغم من تفوق هؤلاء على خصمائهم بالعدد و العدد، فإن الحرب استمرت من رمضان سنة ۱۳۳۲ ه إلى صفر سنة ۱۳۳۷ ه. و انتهى الأمر بهزيمـة ألمانيا و حلفائها، و انهيار دولة النمسا و تقسيمها، و تقسـيم تركيا التى فقدت القسم الأكبر من أملاكها. و لو لا أن قيض اللّه لها مصطفى كمال و رفاقه الذين استرجعوا بعض بلدانهم، لما بقى لها أثر فى الوجود.

دخلت تركيا الحرب فى شـهر الحجة من هذه السـنة، و أرسلت حكومة الترك فى العراق السيد طالب النقيب، و السيد محمود إلى ابن سعود الآلوسـى، فاجتمعا به فى القصيم فردهما ردا حسنا، و قال لهما: إنه لا يمكننى مقاومة الإنكليز، بعد احتلالهم البصرة، فرجعا دون نتيجة. أما الوفد التركى الذى خرج من المدينة و معه ۱۰۰۰۰، فقد رجع منه قبله.

و كـان ابن سـعود قـد أرسـل للشـريف كتابـا على أثر نشوب الحرب العظمى، كمـا أرسـل إلى غيره من أمراء العرب، يطلب الاجتماع للمذاكرة، للنظر فى ما يقتضى لنا عمله إزاء الحالة الحاظرة، لصون

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۰۳

حقوقنا، و تعزيز مصالحنا فأرسل الشـريف ولـده عبد اللّه للنظر فى هذه المسألة، فاجتمع بوفد ابن سـعود على الحدود، و افترقا دون أن يتفقا على شىء. و ذلك أن الشريف كان قد عقد النية على ما أقدم عليه، مما ستراه بحوادث سنة ۱۳۳۴ ه.

حوادث سنة ۱۳۳۴ ه

اشارة

دخلت هـذه السـنة و العـالم فى أتون من نـار، لوقوع الحرب بين الـدول الكبرى. و ذكرنـا مـا كان من دخول حكومـة التركى فى هـذا الحرب بجانب ألمانيا. و فى شهر محرم من هذه السنة، استولى الإنكليز على البصرة.

و فى شـهر صفر، نزل ابن هديب و من معه من قبيلة حرب فى غميس عنيزة فى مراعى أدباشهم، فأرسل إليه الأمير عبد العزيز العبد اللّه بن سـليم، يـأمره أن يرتحـل عن مراعى البلاـد، فلم يأبه لـذلك، فكرر عليه الإنـذار، و قال: إن لك متسـعا عن مضايقـة أهل البلاد فى مراعى سوامهم فلم يقبـل، بل أقام مراغمـة و اسـتخفافا، فخرج إليه الأمير بقوة من أهل البلـد، و نزلوا حياله و أرسـلوا إليه يناشـدونه أن يرتحل، و لا يحوجهم إلى استعمال القوة.

فما كان منه إلّا أن قابلهم بالسـلاح، فلم يسـعهم إلّا مقابلته، فاشتبك القتال بينهم. فانهزمت حرب بعد أن قتل رئيسهم على بن هديب و أربعـة من جمـاعته، و قتـل من أهـل عنيزة إبراهيم بن سـعد الحماد، و صوب منهم خمسـة. و اسـتولى أهل عنيزة على كثير من الإبل و الغنم، و رجعوا إلى بلادهم، فجاء وفد من حرب للأمير عبد العزيز يستعطفونه لرد ما أخذ

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۰۴

منهم قبل أن يرتحلوا، فأرجع عليهم ما كان لهم، و ارتحلوا عن حمى البلد.

وقعة جراب

ذكرنا فی حوادث السنة الماضية انتقاض الصلح بين ابن سعود و بين ابن رشيد، و ذلك أن ابن رشيد بعد ما أمدته الحكومة العثمانية بالسلاح و الذخيرة، التی قدمنا ذكره، اشتد ساعده و رأی أن يستعمل هذه القوة لخضن شوكة ابن سعود، فأخذ يستعد و يجهز. و فی أول هذه السنة، استلحق قبائله من حرب و هتيم، و انضموا إلی شمر. أما ابن سعود لما بلغه استعداد ابن رشيد، أمر علی أهل القصيم و الوشم و سدير و أهل الجنوب أن يجهزوا غزوهم، و يوافوه فی الخفس- الماء المعروف فی القرب من سدير- و أرسل إلی القبائل الموالية، فوافاه منهم بعض من سبيع و السهول و قحطان، و بعض من قبيلة حرب و العجمان، و بلغه أن ابن رشيد قد نزل قبة- الماء المعروف بسفح عروق الأسياح من الشرق- فأقبل ابن سعود بجنوده، و أقبل ابن رشيد بجنوده.

فالتقی الفريقان بين شعيب الأرطاوی و بين جراب- الماء المعروف- فی اليوم الثامن من ربيع الأول، فالتحم القتال بين الفريقين، و كان ابن رشيد علی تعبئة تامة، فجعل معظم قوته تجاه رابة ابن سعود و أهل الرياض. فلما اشتد القتال، و حمی و طيسه، أغاروا شمر علی جيش ابن سعود، و أخذوا قسما منه. و أغاروا العجمان و بعض من حرب ممن كان مع ابن سعود، و أخذوا البقية، أما مطير، فلم يصلوا إلّا بعد اشتباك القتال، فأغاروا علی جيش ابن رشيد، و أخذوه فصارت الغنيمة للبادية من الطرفين.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۰۵

جرت هذه الأمور و الحضر فی ساحة القتال، إلّا أن شمرا بعد أن غنمت جيش ابن سعود، رجعت إلی ساحة القتال، فأسندت ابن رشيد بعد أن بدأ التضعضع فی صفوفه. أما قبائل ابن سعود الخائنة، فإنها انهزمت بغنيمتها. و صارت الأمور فوضی فی جيش ابن سعود، فأخذت القبائل الموالية و المعادية، كل منهما ينهب من قبله. فعمت الهزيمة جيش ابن سعود، و انسحب ابن رشيد متماسكا، و نزل قبة. أما ابن سعود، فقد نزل الأرطاوية، و تلاحق عليه فلول جيشه. أما القتلی من الطرفين، فيقدر بين الثلاثمائة و الأربعمائة، المشهور منهم: محمد بن عبد اللّه بن جلوی، و صالح الزامل السليم- أمير غزو عنيزة، و ولی عهد الإمارة- و محمد بن شريد من وجهاء أهل بريدة، و رجالهم المشهورين رحمهم اللّه تعالی.

أما ابن رشيد، فقد رحل من قبة، و نزل الأسياح بطرف القصيم من الشمال الشرقی، و كان قصده ينزل القصيم، حيث بلغه أن ابن سعود رجع إلی الرياض. و لكن ابن سعود قد سبقه، و نزل بريدة. فرحل ابن رشيد قاصدا الشمال، ثم كر راجعا، و أغار علی فريق من العبيّات من مطير، و لكنهم صدوه، فرجع من حيث أتی.

و قد فاتنا أن نذكر من بين القتلی: شكسبير الإنكليزی، الذی كان وقتئذ عند ابن سعود موفدا من قبل حكومته، فنصحه الإمام عبد العزيز أن يعتزل ساحة القتال، و يذهب إلی القصيم، ينتظره هناك، إلی أن يفرغ من أمر ابن رشيد، فأبی، فقال له الإمام: إنی لا أتحمل مسؤولية بقائك فی ساحة القتال، فأعطاه شكسبير ورقة بخطه و إمضاءه أن بقاءه رغبة منه، و أن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۰۶

يسقط كل حق له، أو لورثته، أو لحكومته فی إلقاء المسؤولية علی ابن سعود.

فلما وقع القتال، جلس برابية مرتفعة خلف صفوف القتال، و بيده آلة التصوير ليأخذ بها مشاهد القتال من البداية إلی النهاية. و لكن جاءته رصاصة عاثرة، كان فيها حتفه.

أما ابن سعود بعد أن نزل بريدة أمر علی أهل القصيم أن يجهزوا غزوهم، و أرسل إلی قبائل عتيبة و بنی عبد اللّه من مطير، أمرهم أن يوافوه بالقصيم. و كان قد فقد كل ما معه من الجيش و الراحلة، و الأمتعة تقريبا فی وقعة جراب. و يحتاج لمبلغ من المال ليستعيد به ما فقد منه، و هذا المال لا يمكن حصوله إلّا بوضع ضريبة جديدة علی أهل القصيم، كان يتحاشاها، لما أصابهم أيضا من الخسائر.

و فی هذه الأثناء، قدم صالح بن عذل من المدينة، و معه عشرة آلاف ليرة تركية من الحكومة العثمانية، لتستميل بها ابن سعود أو علی

الأقل تأمن جانبه. و كانت قد دخلت الحرب مع الألمان، كما قدمنا، فاستعاد بها ما كان ينقصه من المعدات. فرحل من القصيم فى النصف من ربيع الثانى قاصدا قبائل ابن رشيد، و أغار على ابن صميعر و الفريان من حرب، و ابن سعيد من شمر، و هم على الكهف- قرية على حدود ابن رشيد- فزينوا كثيرا من حلالهم، و أخذ ما بقى منها، و رجع إلى بريدة.

رجوع العرايف إلى ابن عمهم

تقدم الكلام عن خروج العرايف من الحجاز، و التحاقهم بابن رشيد، فلم يزالوا معه إلى هذا الوقت. و لكنهم لم يجدوا من ابن رشيد

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۰۷

المعاملة التى ترضيهم، فلم يروا أجدى من الالتحاق بابن عمهم، فركب فيصل بن سعد، و قدم على الإمام عبد العزيز بالقصيم، فأكرمه، و عفى عنه، فطلب منه العفو عن سعود بن عبد العزيز السعود، فأجابه لذلك، فأرسل ابنه تركى بن عبد العزيز إلى سعود، و هو عند عتيبة، فأتى به، و أكرمه الإمام. أما فهد بن سعد، فقد التحق بالعجمان.

و أما سلمان بن محمد، فقد التحق بعمان، و قصد آل زايد، و غيرهم من أمراء عمان فاجتمع لديه مبلغ من المال و السلاح، ثم قصد سلطان الحمادى حاكم لنجد، فأعطاه نحو أربعة آلاف ربية، و مائة بندقية، ثم جاء إلى البحرين، و نزل عند الشيخ عيسى بن على آل خليفة، فأكرم وفادته، و أقام عنده، و أعطاه نحو اثنى عشر ألف ربية، و مائة بندقية. و ذلك فى أواخر حرب العجمان فى الأحساء الآتى ذكره.

و عبر سلمان بن محمد جهة قطر، و أرسل ما تحصل معه من الدراهم و السلاح مع ثلاثة من خدامة من العجمان، و أوعدهم بمكان معلوم بين قطر و الأحساء، يوافيهم إليه، فعبروا من البحرين، و كان عبد الرحمن بن سويلم أمير القطيف قد وضع لهم الأرصاد، فلما فارقوا حدود البحرين، و دخلوا حدود ابن سعود، هجمت عليهم السفينة المشحونة بالجنود من ابن سويلم، فحجزوها، و أخذوا ما فيها، و أسروا خدام سلمان، و أرسلوا الجميع إلى ابن سعود فى الأحساء. و ذلك أثناء هزيمة العجمان الآتى بيانها. و لكنا كرهنا قطع سياق الكلام.

مقدمات حرب العجمان فى الأحساء

تقدم الكلام على خيانة العجمان، و نهبهم جيش ابن سعود أثناء

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۰۸

وقعة جراب، المتقدم ذكرها، فهربوا بغنيمتهم، و علموا أن ابن سعود لا يغتفر لهم هذا العمل، و أبطنوا العداء، و نزلوا فى أمواه التربية و النعبرية، و ملج، و نطاع، و كثرت اعتداءاتهم على رعية ابن صباح، و ابن سعود على السواء، فقد أغارت سرية منهم على محمد العبد المحسن الشملان من أهل عنيزة، و معه خيل للتجارة قاصدا بها الكويت، و قتلوا منهم رجلا، و ركب الباقون ظهور خيلهم، فنجوا بأنفسهم، و أخذ العجمان رحلهم و أمتعتهم. و بعدها بأيام، أغارت سرية منهم و أخذت ثمانين بعيرا، لسليمان ابن غملاس من أهل الزبير، و كثر اعتداءهم على أطراف الكويت، حتى كاد يقف الطريق لعدم الأمنية.

محاصرة العجمان للأحساء

جهز ابن صباح سرية يرأسها على بن خليفة الصباح، و نزل بأطراف الكويت للمحافظة على أموال رعايا الكويت، و لتأمين الطريق عن اعتداءات القبائل. و أرسل ابن صباح إلى ضيدان بن خالد بن حثلين- رئيس قبيلة العجمان- يطلب إرجاع المنهوبات التى أخذوها، فلم يجيبوه إلى ذلك فكتب إلى ابن سعود يقول: إن العجمان قد كثرت اعتداءاتهم، و نهبهم أموال أهل الكويت، و هم من رعيتك، فيجب أن تأمرهم بتأدية أموال أهل الكويت فكتب إليه ابن سعود: أن العجمان قد عملوا معى ما قد علمتم، و ضربوتى من ظهرى أثناء وقعة جراب، و نهبوا جيشى أثناء القتال، فصبرت و تحملت خيانتهم. و نحن الآن فى وقت القيظ، و لا نتمكن من شدته أن نسير إلى ديرة العجمان، و الأولى تأخير المسألة إلى فصل الربيع.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۰۹

و فى شهر جمادى، خرج ابن سعود من بريدة، و نزل بالقرب من الزلفى. ثم أرسل إلى القبائل فجاءه بعض من عتيبة، و بنى عبد اللّه، و بريه من مطير، و سار إلى الشمال، قاصدا ابن رشيد و شمر. فبينما هو فى الطريق، بلغه أن ابن رشيد دخل بلاده، و أن شمرا قصدوا إلى العراق، فرجع و دخل بلاده فى العشرين من جمادى الأول. و بعد وصوله الرياض، قدم إليه وفد من ابن رشيد يطلب الصلح، فتم بينهما. و جددت المعاهدة السابقة، و توقفت الغزوات بين الطرفين.

و يقال: إن حكومة التركى هى التى أوحت إليه بمسالمة ابن سعود، و أنه ليس من صالحه مقاومة ابن سعود، لتعده للأمر الذى هى تريد. و جعلت عنده بعد ذلك البكباشى عزيز بک الكردى معتمدا، ثم أرسلت الشيخ صالح التونسى بمأمورية، ثم جعلت عبد الحميد بک بن إبراهيم باشا سعيد المصرى، فبقى عند ابن رشيد أكثر سنى الحرب، ليمنع الدسائس الأجنبية من التأثير على ابن رشيد، لا سيما و قد اشتهر عندهم ممالأة السبهان للإنكليز باطنا. فبقى سعود معتصما بحبل حكومة التركى و شد أزرها حتى دارت الدائرة عليها، ففقد النصير.

رجوعا إلى ابن صباح و العجمان

ألحّ ابن صباح على ابن سعود بوجوب استرجاع المنهوبات من العجمان و لو بالقوة، و تعهد بمساعدة ابن سعود ماديا و عسكريا. و لكن ابن سعود لم يكن على ثقة من مبارک، لكثرة تقلّباته. و بالرغم من ذلک، فقد أجابه بعد أن أضاف شرطا ثالثا، فهو فضلا عن مساعدته المادية و العسكرية، يجب أن لا يسلک بسياسته نحوهم سياسته غير سياسة ابن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۱۰

سعود، و أن لا يستقبلهم إذا لجأوا إليه، و لا يتوسط بالصلح بينه و بينهم.

فأجابه لذلک، و عاهده عليه.

أما العجمان، فلم يعملوا مع ابن سعود ما عملوا، إلا و هم مصممون على تنفيذ خطة، طالما منوا أنفسهم بها، منذ أن تولى ابن سعود الأحساء و القطيف. و رأوا أن الفرصة سانحة لتنفيذها، فأجمعوا أمرهم، و تعاقدوا على ذلک. و لم يتخلف منهم أحد. و ساروا إلى الأحساء، و نزلوا بالقرب منه، و أخذوا يشنّون الغارات على أطراف البلاد، و بما أنه ليس فى الأحساء قوة كافية لصدّهم، أخذوا يعيثون فى القرى.

ثم رحلوا، و نزلوا بالشمال الشرقى من النخيل هم و أدباشهم. و كان الوقت قيض، و قد أينع أول الثمار، فحصل منهم أضرار جسيمة على البساتين و الثمار. و حصروا أهل البلاد، و حالوا بينهم و بين بساتينهم. طير الخبر الأمير عبد اللّه بن جلوى إلى الإمام عبد العزيز على أول إقبالهم، فخف الإمام عبد العزيز بقوة ضئيلة من الحضر، و قليل من البادية، و انضم إليه بنو هاجر. و أبقى أخيه محمدا فى الرياض ليتبعه بغزوان أهل نجد، و كان قد أمر عليهم بالتجهيز.

و لكن العجمان قد تغلغلوا فى قرى الأحساء، و تحصنوا فى البساتين، و كثرت اعتداءاتهم على الأهالى. فلم ينتظر عبد العزيز وصول النجدات من نجد، فجهّز جيشا من أهل البلاد، و زحف بهم على العجمان. و كانوا بموضع يسمى كنزان، بالشمال الشرقى من النخيل. و بما أن الوقت قيظا، و البلاد شديدة الحر فى النهار، فقد اختار أن يكون الهجوم ليلا، فأسرى بهم. فبلغ العجمان خبرهم، و ارتفعوا عن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۱۱

منازلهم، و تركوها خالية. فلما قارب الجيش الأحسائى- الموضع المذكور-، رأوا كثرة الأشجار، فظنوها القوم. و أخذوا يطلقون الرصاص على غير هدى، و أسرفوا فى ذلك، و ليس عندهم أحد. فتركهم العجمان يستنفدون ذخيرتهم، ثم خرجوا عليهم من مكامنهم، و هاجموهم، فالتحم القتال بقية تلك الليلة. ثم انهزم أهل الأحساء، و تبعهم بقية جنود ابن سعود. و أسر من أهل الحسا خلق كثير، افتدوا أنفسهم بمبالغ من الدراهم، تزيد و تنقص تبعا لحالة الأسير و مركزه. و كان العجمان يعرفونهم تمام المعرفة، لكثرة اختلاطهم معهم.

أما القتلى فعددهم غير قليل. و قد قتل فى تلك الليلة سعد بن عبد الرحمن الفيصل، جاءه سهم عائر، فأصابه، و جرح الإمام عبد العزيز. رحل العجمان بعد هذه الوقعة، و نزلوا بالبساتين، و كثر عيثهم، و صاروا يتجولون فى النخيل، و يخربون الأثمار، و يعلفون أدباشهم من الثمار. و لم يزل ذلك دأبهم ثلاثة أشهر القيظ.

جاء محمد بن عبد الرحمن الفيصل بعد هذه الوقعة، و معه قوة من أهل نجد. و جاء فيصل الدويش، و معه غزو أهل الأرطاوية. و كذلك جاءت غذوان بعض الهجر الجديدة، التى كانت قد تأسست، و اجتمع عند ابن سعود قوة لا بأس بها. و أخذ يبث السرايا لمهاجمة العجمان، و طردهم من النخيل. و أخذت المناوشات يوميا، إلا أنهم لم يستطيعوا زحزحة العجمان من مراكزهم.

و كان الإمام عبد العزيز قد استنجد مبارك الصباح، حسب تعهّده

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۱۲

بذلك. و لكن المذكور تباطأ فى إرسال النجدة، فكتب إليه ابن سعود يستحثّه، فأرسل ابنه سالما و معه مائة و خمسون من الحضر، و مثلهم من البدو. فجاءوا إلى الأحساء، و انضموا إلى جيش ابن سعود. و بالرغم من اجتماع هذه القوات، قد ظل الأمر على ما هو عليه فى الأشهر الثلاثة:

شعبان، و رمضان، و شوال، لتحصّن العجمان فى النخيل. فلما أينعت الثمرة، امتارت البوادى المعادية و الموالية من الأثمار.

ثم رحلوا العجمان، و نزلوا صويدرة- الموضع المعروف قرب قرية الكلابية-، فخرج إليهم ابن سعود، و قسم جنوده فرقتين: فرقة يرأسها محمد بن عبد الرحمن، و معه سالم ابن صباح. و زحف عبد العزيز بالفرقة الثانية، و معه بضعة مدافع إلى القارة، إحدى قرى الأحساء الشرقية، و نصب المدفع فوق جبل القارة، و أمر أخاه محمدا و سالما بمطاردة العجمان، فيما لو انهزموا. و شرع هو يضربهم بالمدفع. و لم يكن يظن أنه يفيد، و إنما قصده الإرهاب فقط. و لكن بواسطة ارتفاع الوضع الذى يوضع فيه المدفع أثّر فيهم أثرا بليغا و اضطرهم إلى الرحيل من موضعهم.

فلما ارتحلوا، تبعهم محمد بن عبد الرحمن و ابن صباح، و أراد مهاجمتهم، حسب التعليمات. و لكن ابن صباح أبى أن يساعده، زاعما أنه جاء مراقبا لا مقاتلا.

أرسل محمد يخبر أخاه بانقلاب سالم و ميله إلى العجمان. فجاء الأمر بتركه و شأنه. أما العجمان، فقد رحلوا مطمئنين بصداقة ابن صباح، إذ كانوا قد علموا بخطته تجاههم من كتاب وقع بأيديهم من مبارك لابنه، يأمره أن لا يساعد ابن سعود على العجمان، و لعله عمل الأسباب لوقوع

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۱۳

هذا الكتاب بأيدى العجمان، فكتموا خبر هذا الكتاب، و رحلوا مسرورين ملتجئين إلى حماية صديقهم السرى فجعلوا طريقهم إلى

العقير ليمتاروا ما يلزمهم من العيش فى العقير، بعد أن أخذوا ميرتهم من التمر.

و لكن الحامية التى فى القصر ردتهم على أعقابهم، فانقلبوا قاصدين الكويت، لعلمهم أن ابن سعود لا يستطيع أن يتبعهم، لأنه قد أرسل جيشه إلى نجد لقلة المرعى فى أطراف الأحساء. فواصلوا سيرهم، و كان معهم فهد بن سعود العرافة الذى أسلفنا ذكره، فأغاروا على بنى خالد بأطراف الجبيل، فهزمهم الخوالد و طردوهم. و قتل فى هذه الوقعة فهد ابن سعد العراق. و لم يبق من العرايف خارج من الطاعة إلا سلمان بن محمد فى قطر، و عبر منها إلى أبو ظبى. و قد ذكرنا قصته فى أول حوادث الحسا.

و قد تابعنا خبر حرب العجمان خوفا من انقطاعه، و لم نراع سرد الحوادث على حسب وقوعها، كما يقتضيه سياق التاريخ. و إلا قد وقع حوادث فى نجد أثناء هذه الحوادث، أخرناها. و الآن قد آن لنا أن نلحقها.

تقدم الكلام عن الصلح الذى تمّ بين ابن سعود و ابن رشيد بعد وقعة جراب. و لكن ابن رشيد ليس من الذين يحترمون الاتفاقيات. فما كاد يبلغه خبر وقعة كنزان، و اشتغال ابن سعود فى قمع حركة العجمان، حتى كشف عن أنياب الغدر، و خرج غازيا فى أول شهر رمضان. و كان أهل القصيم مطمئنّين للصلح الذى بينه و بين ابن سعود، فأغار على الصريف، القرية المعروفة بقرب بريدة، و أخذ اثنا عشر رعية من الإبل. ثم أغار على

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۱۴

الهدية، القرية المعروفة عند بريدة، و أخذ ستة رعايا من الإبل، و أربع فرق من الغنم. و أغار على الشوايا على الدويحرة، و أخذ منهم بعضا من الإبل، و شيئا من الأمتعة، و الجميع لأهل بريدة. و كان أميرها يومئذ فهد بن معمر.

رجع ابن رشيد، و نزل الطرفية، قرية تبعد نصف رحلة عن بريدة، و أشاع أن ابن سعود قتل، و هزم العجمان جنوده. و كتب إلى أمير بريدة و أمير عنيزة بهذا الخبر، و يدعوهم إلى الطاعة، و يعدهم و يمنيهم. فجاءه الجواب بما لا يحب، فأخذ يعيث فى أطراف بريدة و قراها. فكتب ابن معمر يخبر الإمام بعمل ابن رشيد، و كتب إلى أهل عنيزة يستنجدهم. ثم خرج ابن معمر بقوة من أهل بريدة، و انضم إليهم مئتا مقاتل من أهل عنيزة، رئيسهم عبد اللّه الخالد السليم، أمير عنيزة الحالى. فهاجموا ابن رشيد، و هزموه، حتى أبعدوه عن القرى. فرجع إلى الطرفية، و قتل من مشاهير قومه: ابن خشمان، و جرح سعود الصالح السبهان.

و فى هذه الأثناء، وصل سعود بن عبد العزيز العرافة فى قوة من أهل الجنوب، و نزل عنيزة، فلما بلغ ابن رشيد قدوم سعود، رحل من الطرفية و نزل الجعلة، ثم رحل قاصدا الشمال. أما سعود العرافة، فقد نزل بريدة.

و فى ۱۵ شوال، خرج من بريدة و قصد قبائل ابن رشيد و أغار على شمر و هتيم، و هم على الخفاصر، الماء المعروف، و أخذ منهم حتى ملأ يديه.

و عاد إلى بريدة فى آخر الشهر.

ثم خرج فى الثامن من ذى القعدة، و معه ثمانمائة هجان، و ثلاثمائة من الخيل، قاصدا شمر. و لكنهم انتذروا به، و انهزموا من وجهه، فرجع.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۱۵

و صادف فى رجوعه قافلة لشمر نحو مائة جمل، فأخذها، و عاد إلى بريدة. و أقام فيها إلى آخر ذى القعدة، ثم قفل إلى الرياض.

رجوعا إلى العجمان

قد أسلفنا الكلام فى مبتدىء الكلام على عصيان العجمان: أن ابن صباح طلب من ابن سعود تأديبهم، و تعهد له أن يمده ماديا و عسكريا، و عاهده أن لا يقبلهم إذا التجأوا إليه، و لا يتوسط فى أمرهم بالصلح.

أعدنا ذكر هذه التعهدات، لئلا يضطر القارىء إلى مراجعتها. فماذا كان؟

كتب ابن سعود إلى مبارك، يشكو إليه عمل سالم فى عدم موافقته على القضاء على العجمان، فنسى حضرة الوالد تعهّداته، و جاء منه الجواب، يقول: إنى لم أقل لك حارب العجمان، و أبعدهم عن ديارهم.

حل العجمان ضيوفا كراما عند ابن صباح، و فتح لهم قلبه و خزانته.

و كان قبل ذلك قد أصلح مع ابن رشيد. و لكن لحسن الحظ أنه لم يبق بعد هذه الأعمال، إلا أياما يسيرة، حيث وافاه أجله المحتوم فى ۱۷ محرم سنة ۱۳۳۴ ه، فطويت صحيفته.

الشريف الحسين

و فى شهر شوال، خرج الشريف حسين بن على، أمير مكة المكرمة، و معه الشلاوى و البقوم، و اجتاز ديار عتيبة دون أن يعترضه أو يتبعه أحد.

ثم أغار على الدياحين ذوى ميزان من مطير، و هم على الرشاوية، الماء المعروف فى العالية، فملأ يديه غنائم من أموالهم، و نزل الشعرى. ثم قفل راجعا إلى مكة.

و كان الشريف يزعم أن غزوته هذه مساعدة لابن سعود، عند ما هجم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۱۶

ابن رشيد على القصيم، بالوقت الذى كان ابن سعود مشغولا بحربه مع العجمان. و لما بلغه رجوع ابن رشيد عن بريدة، قفل هو راجعا.

حوادث عامّة

فى شهر شوال من هذه السنة، وصل إلى قطر بارجتان إنكليزيتان، و أخرجتا الحامية التركية التى فى قطر. و هربت الحامية، و ضربت البوارج القلعة، و هدمتها، و استولت على ما فيها من السلاح و الذخيرة، و عادت البوارج إلى البحرين.

وفاة الشيخ مبارك الصباح

فى ۲۵ محرم سنة ۱۳۳۴ ه: توفى مبارك ابن صباح حاكم الكويت، و تولى بعده ابنه جابر.

و سنأتى على ترجمة مبارك و أعماله و سياسته فى ختام حوادث هذه السنة. و بما أنه أصبح فى ذمة التاريخ، فسنوفيه حقه. و إن تغاضينا عن بعض سيّئاته، فلا نتغاضى عنه ما نعلم من حسناته رحمه اللّه.

ذكر فى حوادث السنة الماضية ما كان من الصلح بين مبارك الصباح، و بين سعود بن رشيد. و ذكرنا التجاء العجمان إلى الكويت، و بسط مبارك حمايته عليهم، غير عابىء بما فى ذلك من التحدى لابن سعود. أما ابن سعود، فقد خرج من الرياض قبل أن يبلغه خبر وفاة مبارك الصباح، قصده تعقّب العجمان. فبلغه الخبر، و هو بمنتصف الطريق، فعدل عن ذلك، ليرى ما يكون من سياسة خلفه.

و فى هذه الأثناء جاءه رسول من السربرسى كوكس، ممثل دولة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۱۷

بريطانيا فى الخليج العربى، يرجوه أن يوافيه إلى القطيف للمفاوضة فى أمور هامة. و كان هم بريطانيا يومئذ أن تخرج الدولة التركية

من البلاد العربية، و تؤمّن لبواخرها و جنودها فى الخليج العربى و فى البحر الأحمر، فاتفقت مع الإدرسى فى ١٥ جمادى الثانية سنة ١٣٣٣ ه اتفاق مصالح، و هو: أن يعلن الحرب على تركيا، و يمده الإنكليز بالأموال و السلاح، دون أن يتقيد الإدرسى بما يخل باستقلاله، أو يمكّن الإنكليز من التدخل فى بلاده، لا أثناء الحرب، و لا بعدها. بل إنها تعهّدت له أن تصد الاعتداء عليه من الخارج أثناء الحرب فقط. فكان فى هذه الاتفاقية أبعد نظرا و أشد تحرزا، و أعلم بسياسات الدول و بواطنها من ابن سعود، فى الاتفاقية الآتى ذكرها.

جاء ابن سعود إلى القطيف إجابة لدعوة السربرسى كوكس، فوافاه هذا فى جزيرة دارين، و جرت المفاوضة بينهما، و تمّ الاتّفاق، و أمضيت المعاهدة، و هى التى تعرف باتفاقية دارين. تحتوى على سبع مواد، كلها مجحفة بحقوق ابن سعود، و من يخلفه. بل كل حرف منها قيد فى عنق ابن سعود، فأدخل نفسه تحت الحماية البريطانية، و قيدته و ورثاءه و خلفاءه عن أى تصرّف دون علم بريطانيا و إذنها. حتى ولىّ عهده يجب أن يكون من الموالين لإنكلترا. و منعته من الاتصال بأى دولة أجنبية دون علمها، كما منعته أن لا يمنح و لا يعطى أى شبر، و لا يتفق مع أى شركة اقتصادية دون علم بريطانيا.

و لسنا بصدد تفنيد هذه المعاهدة، لأنها غل من الأغلال. و لكن ابن سعود بذلك الوقت لم يدرك ما فيها من الحيف، إلا بعد ما فتح الحجاز، و احتك بالأجانب، و علم دخائل سياسات الدول، علم خطأه الفاحش بعقد

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ٥١٨

هذه المعاهدة، التى يدرك ضررها أقل الناس إلماما بالسياسة. فكان أول عمل عمله إلغاء هذه المعاهدة، فألغيت بمعاهدة عقدت سنة ١٣٤٤ ه، استكمل فيها حقوقه، و جعلها معاهدة الند للند.

بعد أن تمّ الاتّفاق على المعاهدة المشؤومة، رجع إلى الرياض فى أول ربيع الأول، و كان قصده يتعقب العجمان لتأديبهم. و لكن السربرسى كوكس الذى كان يومئذ يتبع سياسة التقريب بين أمراء العرب تعهّد له أن يتوسط لدى جابر المبارك، و يقنعه بوجوب إبعاد العجمان عن الكويت.

و كذلك كان، فإن جابرا أبعدهم إجابة لنصائح السربرسى كوكس، و رغبة فى إرضاء ابن سعود.

العرايف

و فى هذه الأثناء، قدم سلمان بن محمد العرافة إلى الإمام عبد العزيز تائبا، فقبله، و عفى عنه، و أكرمه. و هذا هو آخر من قدّم خضوعه من العرايف. و لا يزالون حتى الآن عند الإمام عبد العزيز على بساط العز و الكرامة، كبقية آل سعود. و قد غمرهم بإنعامه، و رتب لهم الرواتب الجزيلة، بعد معاهدة دارين، كتب الإمام عبد العزيز للشريف حسين يخبره باتفاقه و الإنكليز، و لم يفك له صورة الاتفاقية. و عرض عليه المؤازرة فى مساعدة الحلفاء، و أرسل الكتاب مع صالح بن عذل، و أرسل معه هدية من الخيل و الجيش، فقبل الهدية.

و كان الشريف قد ابتدأ بمفاوضة الإنكليز، فعند ما علم باتفاق ابن سعود و الإنكليز، خشى أنه قد سبقه لطلب الزعامة التى كان الشريف يسعى لها، فبادر إلى الاتفاق مع الإنكليز، و قبل البنود الخمسة، التى دعاها فيما

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ٥١٩

بعد بقرارات النهضة، و تم هذا الاتفاق فى شهر جماد، أى بعد اتفاق ابن سعود و الإنكليز بشهرين فقط و لكن لم يعلن الثورة إلّا بعد الاتفاق بأربعة أشهر، أى فى ١٠ شعبان من هذه السنة.

و لكن الوالى فى مكة غالب باشا قد أحسن ببعض ما يبطنه الشريف، و علم أن حكومته لا تستطيع أن تمده و هو بدون ذلك لا يستطيع المحافظة على ما بيده، ففضل أن يسلم البلاد إلى ابن سعود، نكاية بالشريف أو على الأقل إيجاد الخلاف بين ابن سعود، و

الشريف، ففاوض ابن سعود فی الأمر، و لئلا يسیء الظن الشريف، جعل إرسال الرسول و الكتاب و الهدية بواسطة، مدعيا أنه إنما يريد بهذه الهدية مهادنة ابن سعود خوفا من تحريكاته على الحجاز.

و لكن الشريف أبقى الهدية عنده، و أرسل الكتاب إلى ابن سعود، و فيه يخبره بأعمال الشريف و مفاوضة الإنكليز لتسليمهم البلاد المقدسة، و جعلها تحت حمايتهم، و يدعوه إلى القدوم ليسلم إليه البلد الحرام، لحفظها و صيانتها من أعداء الإسلام. و قد فعل فخرى باشا فی المدينة مثل ذلک. و لكن ابن سعود رفض الدعوتين لأمرين:

الأول: أنه لا يريد مثل هذا الأمر بمثل هذه الطريقة، و يرى أن الوقت غير مناسب.

الثاني: أنه يعلم ما وراء ذلک من الصعوبات، أهمها: التحدى للإنكليز، الذى هو فی أشد الحاجة إلى مصادقتهم.

أما الحكومة التركية، فقد أخذت تدرک ما يحاوله الشريف، و أرادت تعزيز قواتها فی الحجاز، فأرسلت قوة لا تقل عن ثلاثة آلاف مقاتل،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۲۰

بحجة إرسالها إلى اليمن، فبقيت فی المدينة المنورة، و انضمت إلى القوة التی فيها تحت قيادة فخری باشا، و كان الشريف فيصل إذ ذاک فی الشام عند جمال باشا السفاح ثم غادر فيصل الشام بحجة قيادة القوة، التی ألفها أبوه لمهاجمة القناة. فأرسل جمال باشا إلى المدينة فخرى باشا قائدا عسكريا بقوات المدينة، زاعما أنه، يتوقع ثورة الشريف.

و كان الأمر كما ظن، فإنه ما كاد يصل الشريف فيصل إلى المدينة حتى انضم إلى أخيه على، قائد القوات المرابطة فی القرب من المدينة، و أعلنت الثورة، و قسم أولاد الشريف قواتهم التی تحت قيادة على بن الشريف حسين إلى ثلاث كتائب أرسلها إلى جهات مختلفة، إحداها هاجمت السكة الحديدية شمال المدينة، تحاول قطع المواصلات بين المدينة و سوريا.

أما الشريف الحسين، فقد أمضى الأربعة الأشهر التی تقدمت الثورة، و التی تلی اتفاقيته مع الإنكليز بالمفاوضة مع حكومة الترک، ليجد الوسيلة التی يتذرع بها لتبرير ثورته، فطلب من حكومة الأستانة الاعتراف باستقلاله فی سائر الحجاز، و جعل إمارته وراثية فی ذريته، و أن تعدل الحكومة عن محاكمة أحرار العرب المتهمين الذين قبض عليهم جمال باشا- جمال المشانق-، و إعلان العفو العام فی سورية و العراق، فلما لم تجر الحكومة التركية هذه المطالب أعلن ثورته فی مكة يوم ۹ شعبان و هو اليوم الذی قرره لإشعال الثورة فی أنحاء الحجاز، فاستولى على قوات الترک فی مكة.

و بالتالی استولى على جدة، و حاصر ابنه عبد اللّه الطائف حتى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۲۱

استسلمت يوم ۲۶ ذی القعدة، و أسر قائدها غالب باشا، و أركان حربه و جنوده، و سلم أبوه جنود الترک إلى الإنكليز كعربون للصداقة و الإخلاص، و أسس حكومته فی مكة فی ۴ ذی الحجة من هذه السنة، و تقلد ابنه عبد اللّه وكالة الخارجية، فأرسل البلاغات الرسمية إلى الدول الأوروبية و الشرقية بإنشاء الحكومة الهاشمية الجديدة فی الحجاز، فسارعت حليفته بريطانيا و فرنسا بالاعتراف به ملكا على الحجاز فقط.

ذلک لأن ابن سعود قد اشترط على الإنكليز أن لا يتكلم الشريف حسين عن العرب، و قبل شرطه.

أما المدينة، فقد حاصرها ابناه على و عبد اللّه، و لم يتمكّنا من الاستيلاء عليها إلّا فی ۱۱ ربيع الثانی سنة ۱۳۳۷ ه.

بعد أن وضعت الحرب أوزارها، جاء الأمر لفخرى باشا من حكومته بإخلائها فجاءه الأمر المشدد بوجوب إخلاءها، فسلمها إلى أولاد الشريف.

أما بقية حوادث الحجاز، فقد ضربنا عنها صفحا لأنه خارج عن موضوعنا؛ و لأن له كتبه المختصة، إلّا ما يأتی عرضا مما له مساس فی حوادث نجد.

حوادث نجد

و فی شهر صفر من هذه السنهٔ، خرج ابن رشید من حایل قاصدا عنیزهٔ لخلاف بینه و بینهم، فصمدوا له فوقع بینهم مناوشات عدیدهٔ، و استمرّ القتال مدهٔ أیام دون أن یدرک منهم نتیجهٔ فرحل عنهم، و قصد أطراف العراق، و أقام هناک إلی شهر شعبان. فأرسل الإمام عبد العزیز ابنه

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۵۲۲

ترکی إلی القصیم و معه قوهٔ من الحضر و البادیهٔ لمراقبهٔ بادیهٔ الشمال.

فخرج من بریدهٔ و أغار علی شمر فی الشعیبهٔ و أخذهم و عاد إلی بریدهٔ.

أما الإمام عبد العزیز، فقد خرج من الریاض، و قصد بادیهٔ النقرهٔ و أغار علی آل مرهٔ مجتمعین: آل فهیدهٔ و رئیسهم لاهوم بن شریم، و آل جابر علی رئیسهم المرضف و ابن هماج، و آل بحیج علی رئیسهم متعب الصعاق، و آل عذبهٔ علی رئیسهم سعود بن نقادان، و آل غفران علی رئیسهم صالح بولیلهٔ، و من التف معهم من العجمان الذین لم یلتحقوا بجماعتهم، و هم: ابن خرصان، و القرینی، فأخذ الجمیع، و رجع إلی الحسا. فوقف علیه رؤساء آل مرهٔ، و طلبوا العفو، فاشترط علیهم أداء جمیع المنهوبات، التی أخذوها من بنی هاجر و غیرهم، فأجابوه لذلک فعفی عنهم، و دخل هو إلی الحسا، بعد أن أرخص لمن معه من البادیهٔ بالرجوع إلی أهلیهم.

العجمان

قد ذکرنا أن العجمان ساروا إلی جهةٔ الشمال، و تخلف عنهم فرق ضعیفهٔ، دخلوا مع آل مرهٔ. و تخلف عنهم الدامر أیضا، أقام مع آل مرهٔ، ثم بدا له أن یلتحق بنجران، و یلجأ إلی بنی عمه من یام. و فی مسیره حصل منه تعدیات علی رعایا ابن سعود، فأرسل ابن سعود خلفه سریهٔ، یرأسها عبد العزیز بن عبد اللّه بن ترکی- أبو ذعار-. فلما وصل وادی الدواسر، فانضم إلیه قوهٔ منهم، و ساروا یطلبون الدامر، فأدرکوه علی حدود نجران، ففتکوا به و بمن معه، و أخذوا ما معهم و رجعوا فی ۱۵ رمضان.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۵۲۳

ابن رشید

و فی شهر شعبان، رجع ابن رشید إلی حایل، فبلغه أن حملهٔ خارجهٔ من المدینهٔ لأهل القصیم، فاعترضها و أخذها. و کانت الأموال التی مع الحملهٔ لأهل المدینهٔ.

ثم عطف علی [...]، و أخذ إبلا لابن سعدی، و أخذها و قفل إلی حایل، و دخلها فی النصف من رمضان.

استدراک

عند ما ثار الشریف علی حکومهٔ الترک و تدفق علیه ذهب الإنکلیز، أخذ ینثره یمینا و شمالا لیستمیل به الأمراء و القبائل، فأرسل لابن سعود دفعتین مجموعها نحو من عشرین ألف جنیه دون أن یکتب له عنها.

فاستراب من هذه الهدايا، و لم يعلم ما هو المقصود منها، و كان ابن سعود قد رخص لمن أراد أن يلتحق بالشريف من أهل نجد. فأراد أن يسبر غور الشريف، و يعلم ما يرمى إليه من هذه الهدايا فكتب إليه كتابا رقيقا، أوضح له أنه على استعداد لإرسال قوة لمساعدتهم تحت قيادة أحد إخوتى أو أولادى، و أنه مستعد لإزالة ما حصل سابقا من سوء التفاهم، إذا حددت الحدود بيننا و بينكم.

و لكن حضرته و هو فى زهوة الأمل، لم يستطع هضم هذه الجملة نعم إن ابن سعود إما أن يكون سكران، أو مجنون عند ما كتب هذه الجملة كما نقله عنه الريحانى فى كتابه و لو لا أنه متصف بإحدى هذه الخلال، لما

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۲۴

تجاسران يطلب تحديد الحدود، هى ضمن حدود قد اتفق عليها و حليفته العظمى.

أما أمين سعيد، فيقول فى كتابه «ملوك المسلمين و أمراؤهم المعاصرون»: أن الشريف أجابه بقوله: كل ما أنت عليه، فهو لك. و نحن نرجح الجواب الأول، لأنه ينطبق على ما هو معروف عن الشريف، و لأن الريحانى قد نقل هذه العبارة من كتاب الشريف نفسه، فما كان ابن سعود ليسمح للريحانى أن ينقل عنه خلاف الحقيقة. و لكن ابن سعود بلعها، كما بلع غيرها منه، و من زميله صاحب الكويت، عفى اللّه عنهما.

افتتحت هذه السنة، و اختتمت بهدوء و سكون تامّين فى نجد إلّا بعض حوادث تافهة، اتخذت لتأديب بعض المشاغبين من البادية. لأن الحرب الدولية العظمى شغلت الأعداء عن المشاغبات، فالشريف الحسين، شغلته ثورته على الترك، و انضمامه بجانب الحلفاء الذين ملؤا مخيلته من الآمال المذهّبة، و ملؤا يديه من السلاح و الذخائر و الصناديق الذهبية، التى أخذ يبعثرها بغير حساب، ليستميل القبائل، و يجند بها الجنود لتأسيس إمبراطوريته المنتظرة.

أما ابن رشيد، فقد ركن إلى السكون، و لعل أن حكومة الأستانة أوحت إليه أن يحسن علاقاته مع ابن سعود، إما تقديرا منها لعمله و وقوفه على الحياد إزاءها، و عدم انضمامه إلى حركة الشريف. أو أنها ترشح ابن رشيد للقضاء على حركة الشريف بمساعدة جنودها، أو على الأقل يعرقل حركاته. و هذا لا يتم إلّا إذا كان على صلح و ابن سعود. و كان ابن رشيد لم يزل يتبع إرشاداتها، و يستمد معونتها الى لا زالت تفيض عليه بسخاء كبير.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۲۵

و بينما العالم فى الشرق و الغرب فى بركان ثائر كانت نجد فى خفض من العيش رغبة، و نعمة من الأمن، لم تتمتع به منذ زمان بعيد، بفضل السياسة الحكيمة التى اتبعها الإمام عبد العزيز فانصرفت الرعية إلى أعمالهم الزراعية و التجارية، و اتسع نطاق التجارة و تأسست الروابط التجارية بين أهل نجد و البلاد المجاورة، و على الخصوص مع أهل الكويت، و ازدهرت الأعمال ازدهارا لم يكن مثله فيما سبق و لا أظن أن يعود مثله فيما يأتى.

ذلك لأن خمسين فى المائة من أهل نجد أخذ يتعاطى التجارة، و يحلبون الأموال من البلاد المجاورة، كالبحرين، و الكويت، و يصدرونها إلى سوريا من طريق البادية، الذين فرضوا لأنفسهم ضرائب فادحة على الأموال، لقاء السماح لهم باجتياز بلادهم، و هكذا يفعل من يليهم إلى أن يصلوا حدود سوريا، فلا يصل التاجر إلّا و قد سلم على ماله ضعفى قيمة المال، أو ثلاثة أضعافه.

و بالرغم من هذه الضرائب الفادحة، فلا يكادون يصلون حدود سوريا، حتى يجدون عملاءهم ينتظرونهم، فيبتاعون منهم الإبل بأحمالها، فيسأل المشترى عن أصناف البضاعة التى معه، فيخبره، ثم يسألهم عن القيمة و المصاريف، فيقول: كان معى مثلا ألف جنيه ذهبا، اشتريت منها هذه البضاعة بجمالها، و أصرف البقية فى طريقى فيتفق معه على ضعفى المبلغ أو ثلاثة أضعافه حسب أهمية البضاعة و رواجها، على أنها لا تقل عن ضعفى رأس المال بحال من الأحوال، فينقده الثمن، و يرجع كل منهما من حيث أتى فيتكرر هذا العمل بالسنة ثلاثة مرات، أو أكثر و استمر ذلك إلى أن سقطت سوريا بيد

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۲۶

الإنكليز، بالرغم من كل التدابير التى اتخذها الإنكليز لمنع ذلک فى البنادر، أو فى البادية.

أما الذين يجلبون على معسكرات أولاد الشريف، فهؤلاء غالبا لا تزيد أرباحهم عن ۵۰ لقرب المسافة و الأنية، و عدم وجود ضرايب و هذه أرباح لا تغرى بمثل ذاک الوقت لأنها تعتبر أرباحا عادية، قد يحصلون على مثلها أهل المدن.

كان السيربرسى كوكس ممثل دولة بريطانيا فى الخليج الفارسى قد دعا الإمام عبد العزيز إلى زيارة البصرة على أثر اجتماع العقير، فأجابه.

و فى ۲۰ محرم من هذه السنة، وصل البحرين بطريقه إلى البصرة، و نزل بضيافة الشيخ عيسى ابن على آل خليفة حاكم البحرين، و أقام عنده يومين، و غادرها على بارجة حربية إنكليزية، و عرج فى طريقه على الكويت، لتعزية جابر المبارک بأبيه. ثم غادرها إلى البصرة، فلقى هناک حفاوة بالغة، و عناية زائدة من الشعب العراقى على الأخص و من الحكومة. و أقام فيها أياما قليلة، طاف فيها على المعسكرات و محلات المؤن و الذخائر، و ما يتعلق بذلک، ثم رجع إلى القطيف، و كان قد رمى عنده وكيل بيت المال يوسف بن عبد العزيز بن سويلم، فاعتقله و استأصل ما عنده و ضبط ما لديه من الدفاتر و المكاتيب، و أخذ يتتبع ماله فى الديون فاستحصلها، ثم أفرج عنه. و أضاف وكالة بيت المال إلى عهدة ضامنى الجمارک على بن منصور بن أخوان و على بن حسين بن فارس من أهل القطيف. و بيت المال هنا لا يعنى بيت المال بالمعنى المفهوم، و إنما هى وكالة على أملاک بيت المال من النخيل المسقفات فقط.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۲۷

وفاة جابر بن مبارک الصباح

و فى شهر ربيع الثانى توفى الشيخ جابر بن مبارک الصباح فكانت ولايته سنة و شهرين رحمه اللّه، و تجد ترجمته فى آخر حوادث هذه السنة.

و تولى بعده أخوه سالم بن مبارک الصباح.

لما رجع الإمام عبد العزيز إلى الرياض أرسل ابنه تركى إلى القصيم ليراقب شؤون القبائل الشمالية التى لا زالت تقلق راحة الرعايا كلما لاحت لها الفرصة. قام مدة قليلة ثم خرج من بريدة و أغار على ابن عجل من شمر، و ابن نحيت و الحنانبة من حرب و مخلط معهم و أخذهم على (الشرته) ماء من موارد حايل و قفل راجعا إلى القصيم و على أثر هذا التحق قسم بن شمر بابن سعود، و طلبوا منه أن يعيّن لهم منازل يسكنونها أسوة بغيرهم من أهل الهجر فأجابهم و عين لهم بعض الأمواه و نزلوها و عمروها و استقروا بها و نزل بعضهم فى الأرطاوية فبذلک القسم شمر شطرين بادية، و حاضرة فأما البادية فبقيت على ولائها لابن رشيد، و أما الذين دينوا و تحضروا فقد دخلوا برعوية ابن سعود.

حوادث عامة

و فى شهر رجب من هذه السنة تنازل الأمير عبد العزيز العبد اللّه السليم عن إمارة عنيزة لابن أخيه عبد اللّه الخالد السليم و ذلک رغبة منه بالركون إلى الراحة مراعاة لصحته. و الأمر الثانى أن يتمرن عبد اللّه معاناة منصبه تحت إشراف عمّه و الحقيقة أنه و إن كان عبد اللّه هو الأمير فإن روح الإمارة لعمه لأنه هو العقل المفكر و القلب النابض، فلا يصدر أمر و يتم عمل إلا بإرشاده.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۲۸

الحج فی هذا العام

قد مضـی سنوات ثلاث أو أربع لم يحج من نجد بسبب تعنت الشريف، و بعد مراجعات عديدة أذن لأهل نجد بالحج، ففی هذه السنة حـج محمـد بن عبـد الرحمن الفيصل و حج معه خلق كثير من جميع نواحی نجد لا يقل عددهم عن خمسـين ألفا و قد أخبرنی صالح المنصور أبا الخيل و كان قد حج فی هذه السـنة فقال: إن الشريف الحسين زار محمد بن عبد الرحمن ثلاث مرات فی أيام منی و كان كثير المجاملة و الملاطفة فی محادثاته مع محمد و مما قاله فی أحد أحاديثه أنه أدرك فی إمارته ثلاثا لم يدركهن أحد من الأشراف قبله.

الأولی: استقلال العرب و توحيد كلمتهم.

«و كان ذلك بعد ثورته بسنة و الحرب علی أشده بين الدول و هو فی زهوة الأمل شديد الثقة بوفاء حليفته. و لما يتذوق مرارة غدرهم و نكثهم بعهودهم له».

الثانيـة: أنه لم يحـج أحـد من أمراء العرب الكبار إلّا فی زمنه هو «لعله يشـير إلی محمد بن عبد الرحمن» و إلی الخديوی عباس حلمی الثانی.

الثالثـة: قال صالـح فی خبره: لما كان يوم النزول من منی أرسل محمـد بن عبـد الرحمن إلی جميع أمراء حجاج أهل نجد و أمرهم أن يقـدموا أثقالهم و أمتعتهم و من معهم من النساء إلی مكـة و أن يحضـروا أهل الجيش من كل بلد علی بيرتهم «أی علمهم» فانضم إليه نحو من ستين لواء يبلغ هجانتهم عشرة آلاف تقريبا فلما تكاملوا سار لوار محمد بن عبد الرحمن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۲۹

بالمقدمـة و حفت به ألويـة أهـل نجـد و مشوا كردوسـا واحـدا، فكـان لهم نظر بـديع لفت إليه أنظـار سـائر الحجاج و أهل مكـة علی الخصوص فضاقت الطرق و نوافذ البيوت من المتفرجين علی حسن منظر و نظام هذا الجمع الزاخر الذی لم يروا مثله فيما سبق.

وفاة الشيخ جابر المبارک الصباح أمير الكويت

دخلت هـذه السـنة و الحرب الدوليـة علی أشدها و الفوز فيها حليف الألمان و حلفائهم فی الميادين الغربية حيث تمزقت روسـيا بثورة أهليـة و قام فيها دولـة بلشـفيـة انفصـلت عن الـدول الحلفاء و أصـلحت مع دول الوسط الألمان و حلفائها: و دالت دولـة القياصـرة بعبع الأتراک أمّا فی الميدان الشرقی فقد اندحرت تركيا، و تقدم الإنكليز فی العراق و احتلوه، و لا زالوا يتقدمون فی الميادين الشمالية نحو سوريا بمساعدة الشريف و أبنائه.

أما حملتها علی القتال فقد دحرها الإنكليز و اشتد نشاط الإنكليز لحصار تركيا فی سوريا من جهة البر كما أنها قد ضيقت عليها الخناق و حصـرتها من البحر و عملت لهـذا الغرض وسائـل شـتی فوضـعوا لـذلک حراسـة خـط يمتـد من الكويت إلی الناصـرة فلم يجـد نفعا فارتبطوا مع بعض رؤساء العشائر و بـذلوا لهم أموالا طائلـة علی أن يصادروا ما يجتازهم من الأموال فالتزموا لهم بـذلک فلم يجـد هذا العمـل نفعـا أيضـا، لأن المهربين أخـذوا يبـذلون الأموال لرؤساء العشائر بسـخاء عظيم فاضـطر الإنكليز أن يحـددوا وارد الكويت علی مقدار ما كانت عليه قبل الحرب و لكنّ هذا التدبير جاء متأخرا حيث انتهت الحرب بعد ذلک بأشهر قليلة علی أنه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۳۰

بالرغم من ضابط الحصار الذی أقام فی الكويت لمراقبة التهريب، فإن ذلک لم يمنع تسرب الأموال بل استمر علی ما كان عليه إلی أن سقطت سوريا بيد فيصل الشريف و الإنكليز.

و كانت الحكومـة الإنكليزية قد أرسلت مستر فلبى، و أقام عند ابن سعود بمهمة من حكومته و هى مراقبة ما يحدث فى نجد، و خوفا من أن يتصل أحد من أعدائها فى ابن سعود و حذرا من أن ابن سعود يعرقل حركات الشريف كما أن حكومة الترك قد جعلت عند ابن رشيد عبد الحميد بک بن إبراهيم باشا سعيد المصرى ليمنع الدسائس الأجنبية من التأثير على ابن رشيد، و لأنها ترشحه للقضاء على حركة الشريف.

فلما رأت تقدم الشريف فيصل استدعت ابن رشيد و عهدت إليه مهاجمة أولاد الشريف فكانت ثقتها فيه بغير محلها لبى طلبها و لكن شمر لم يجيبوه للقيام بهذه المهمة، فرحل بقوة ضعيفة من أهل حايل و بعض من البادية، و نزل الحجر و أقام فيه ستة أشهر دون أن يعمل عملا يذكر.

و فى هذه الأثناء خرج ابن سعود قاصدا شمر فلما قارب أماكنهم وفد إليه رؤساؤهم مقدمين الطاعة فقبل منهم بعد أن تعهدوا له أنه إذ لم يتفق معک ابن رشيد بعد رجوعه أن يفارقوه و يلحقوا برعية ابن سعود فرجع عنهم و بلغ الخبر ابن رشيد من كتب أرسلها له رؤساء شمر ينصحونه إن اتفاقک مع ابن سعود أجدى عليک من عملک مع الترک و أحفظ لكيانک و كياننا. و لكن ابن رشيد رفض هذه النصيحة و أقام بموضعه إلى أن رأى مقدمات انهيار الدولة التركية فرجع فى شهر القعدة أى قبل الهدنة بشهر لأن الترک سلموا قبل الألمان بنحو شهر.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۳۱

وقعة ياطب

و لما بلغ ابن سعود رجوع ابن رشيد من الحجر جهز عليه و خرج فى أوائل شهر الحج من الرياض قاصدا قبائل ابن رشيد، فلما وصل الأجفر الماء المعروف أرسل سريتان أحدهما رئيسها ابن معمر و أمره أن يكشف من ياطب إلى حايل و الثانية رئيسها فيصل بن حشر رئيس قحطان و أمره أن يكشف ما بين السبعان إلى حائل فسار لمهمتهما و سار ابن سعود على أثرهما و نزل الصدر ماء معروف بأطراف حايل فجاء رسول من ابن حشر يقول: إن ابن شريم [...] و معه خلط من شمر بالقرب من السبعان ثم جاءه رسول من ابن معمر على أن شمر حايلين دون حايل و أن منازلهم من ضبيع إلى عكاش إلى السفيلن أماكن كلها لا تبعد عن حايل أكثر من ثلاث ساعات فسار من الصدر وصل ياطب الساعة السابعة ليلا و لما وصل عكاش صلّى صلاة الفجر و عبى جيشه.

و اختار منهم ثلاثمائة فارس و أربعمائة هجان عليها ثمانمائة مقاتل و أمرهم أن يغيروا على بنى يهرف و هم الذين معهم جيش ابن رشيد و بقى هو و من معه من الجند ردأ لهم فأغارت السرية صباحا و أخذوا ما عندهم من الحلال عدى جيش ابن رشيد لأنه لم يكن مع العرب يومئذ ثم أغاروا على العرب الذين على السفيلين، و أخذوهم، و رجع ابن سعود بالغنائم، و نزل الصدر الساعة الحادية عشر من النهار.

أما ابن رشيد لما بلغه الخبر خرج فازعا بأهل حايل و بعض البادية الذين أخذوا و أمر أن يتبعه بعض المعدات التى لم يتمكن من أخذها معه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۳۲

من الذخيرة و الفشک و لحق ابن سعود و هو على الصدر و كأنه تهيب مصادمة ابن سعود قبل أن يتلاحق عليه بقية جنده و ذخيرته فسبقه و نزل أعيوج بقعا، و دخل بين الضلع و القصر و تحصن فيه و عقل جيشه، و تمركز فى جبل أعيوج بقعا. و بلغ ابن سعود خبره، فأراد أن يهاجمه فرأى أنه لا سبيل إليه و هو فى موضعه هذا، فعدل عن ذلک و رحل فى الصدر و هو على جزر و نزل بين الصدر و رحيبه، و أحاط الجيش بمراكز استكشافيه خوفا من أن يهاجمهم ابن رشيد ليلا، فلم يكن شىء من ذلک، لأن ابن رشيد رجع إلى

بلاده، فرحل ابن سعود من وضعه و نزل الأجفر، ثم رحل منه؟؟؟ و نزل قصيبا، ثم رجع إلى بلاده فى أواخر الحج من هذه السنة.

طرد ابن صباح تجار أهل نجد من الكويت

و فى هذه السنة طرد سالم الصباح تجار أهل نجد المقيمين فى الكويت بحجة أن ابن سعود هو الذى أشار على الانكليز بتحديد وارد الكويت لما كان عليه قبل الحرب، و وضع ضابط الحصار، و لكنه تبين خطأ رأيه فسمح برجوعهم بعد مدة.

الخلاف بين الشريف خالد بن منصور لؤى و بين الشريف عبد اللّه بن الحسين!

و فى هذه السنة وقع خلاف بين الشريف عبد اللّه و خالد بن لؤى، و أسباب ذلك أنه وقع خصام بين خالد بن لؤى و بين فاجر بن شليويح من رؤساء الروقة من عتيبة و فارس من فرسانها المشهورين. فلطم هذا خالدا فاعتقله الشريف عبد اللّه بضعة أيام، ثم أطلقه فلم يقنع خالدا بهذه العقوبة على فاجر فأسرها فى نفسه. فلما مضى أيام استأذن فى الرحيل إلى بلدة،

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ٥٣٣

فأجابه الشريف عبد اللّه بالرغم من تحذير بعض الأشراف له، فشرط عليه أن يمر بمكة و يزور الملك حسين بطريقه إلى بلدة.

و ذلك أن الشريف عبد اللّه قد كتب إلى والده بمسألة خالد، و أبدى تخوّفه من انتفاضه، و أراد أن يكون لوالده ما يرى من التدبير و لكن خالدا لم يغب عن باله ما يدبره له الشريف، فرجع توا إلى بلدة الخرمة فجمع رجاله فيها، و أخبرهم بما كان بينه و بين الشريف، و أخبرهم بما عزم عليه من الخلاف للشريف، فوافقوه على ما أراد، و كاتب الإمام عبد العزيز و أخبره ما كان من أمره مع الشريف، و ما اعتزم عليه و أنشأ معه علاقات ودية ثم وفد على ابن سعود فى آخر هذه السنة فأكرم الإمام وفادته، و استقبله استقبالا يليق بمقامه، و أغدق عليهما الانسامات الكبيرة. ذلك لأن خالدا و آباءه و أجداده على صلة حسنة مع آل سعود قديما، و كان آل سعود يحفظون لهم هذا الولاء و يعرفونه لهم، فرجع إلى الخرمة مزودا بالصلات و مشبعا من الآمال.

و بعد رجوع خالد من الرياض خامرت الشكوك الملك حسين من نوايا خالد، فكتب إليه يأمره بالحضور لديه. فاعتذر بأسباب تقضى ببقائه فكرر الطلب، فكرر خالد الرفض فأصدر الملك حسين أمرا بعزله، و عيّن أحد ابنى عمه فى مكانه، و هو شريف من أهل الخرمة فلم يعارض خالد بذلك، فوصل الأمير الجديد و لكن لم يبق له نفوذ و لا وجاهة، فلم يطق الأمير الجديد البقاء طويلا، بل كتب إلى الملك حسين يستعفيه و يقول إن خالدا لم يبق لى كلمة مسموعة، فعلم الملك حين لا يفيد من مثل هذه الأساليب، لجأ إلى القوة فجهز حملة بقيادة الشريف حمود بن زيد بن فواز، و معها مدافع رشاشة و مدفع جبلى فبلغ خبرها خالدا، فخرج بقوة

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ٥٣٤

و كمن لهم فى بطن نخل قرب الخرمة، فلما وصلت حملة الشريف وقعت فى الكمين، فوضع السيف فيها و فتك برجالها، و غنم ما معهم من سلاح و معدات، فكبر ذلك على الملك حسين، و جهز حملة ثانية ضعفى الحملة الأولى فى عددها و عداها، فلما اقتربت هذه الحملة من الخرمة استعد لها خالد بمن عنده، و استنجد بعض البوادى التى حوله، فلما كان قبل الفجر هجدهم فى منزلهم، فأبادهم و غنم ما معهم و أصيب قائد الحملة فى فخذه، و كان لانتصارات خالد وقع عظيم فى البادية، فالتف عليه كثير من البوادى التى حوله.

أما الملك حسين فقد اضطرب من هذا الخذلان الجديد الذى أصابه من هذه الشرذمة القليلة و ساءه، و هو ملك العرب الأكران يتجاوز عن هذه الإهانات المتكررة فأمر بإعداد حملة ثالثة، عقد لواءها للشريف شاكر بن زيد، و عهد إليه بالتنكيل بهذه العصابة

الخارجة عن الطاعة. خزانة التواريخ النجدية ؛ ج۷ ؛ ص۵۳۴

الشريف شاكر بقوة يتفاوت عـددها بين الثلاثـة و الأربعـة آلاف، و مع قسم من قبيلـة عتيبـة، فبلغ خالـدا مسير هذه لحملة فلم يشأ أن يمهلها حتى تصل حدود بلاده، بل قصـر الطريق عليها و هاجمها بعد مبارحتها و إن ما كادت المعركة تبدأ حتى انهزم جيش الشـريف و تركوا ما معهم غنيمـة لعـدوهم، و رجعوا إلى مكـة بعد أن ضاعوا جميع ما معهم، فأضاع الملك حسـين صوابه و أراد معاندة الأقدار التى حـالفت عـدوه و أبى إلّا أن المضـى فى هوسه حتى ينتقم من خصـمه أفظع انتقام فجهز على الأثر حملـة رابعـة جميها من بوادى الحجاز من بنى سـفيان، و هذيل و ثقيف و بنى سـعود حرب الحجازية، و عسكر من أهل بيته، و كان عدد الجميع يتراوح بين الخمسة و الستة آلاف و ولى القيادة صهره الشريف عبد اللّه بن محمد الشريف

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۳۵

شاكر بن زيـد، فسارت هذه الحملة، فلما وصـلت (حصن) تلقت أمرا من الملك حسـين بالتزام موقفها و عدم إجراء حركة قبل وصول الشـريف عبد اللّه بن الحسـين الذى جعلت له القيادة العامة، فأقامت بموضـعها نحو شـهرين، فانتشرت الحمى بين رجالها، و مات منهم عدد كبير، و أصبح الباقون فى حالة لا تساعد على الأعمال العسكرية.

هـذا آخر ما وجـدناه من مسودة تاريـخ مقبل بن عبد العزيز الذكير بخطه بيده و يظهر أنه لم يكمل حيث إن حادثة تربه لم ينهها و قد اسـتعرت الكتاب من الشـيخ سـليمان بن عبيد رئيس المحكمة الكبرى بمكة وفد جاءه من محمد الحمد القاضى و المذكور وصل إليه من المؤلف نفسه و قد انتهى نسخه بأمرى فى سنة ۲۲/ ۴/ ۱۳۸۴ ه بمكة المكرمة.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۳۷

أوراق تتعلق بالملك عبد العزيز و الحكومة أيام دخول الحكومة الحجاز

اشارة

بقلم مقبل بن عبد العزيز الذكير

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۳۹

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

فى يوم الخميس ۲۳ محرم سنة ۱۳۵۲ ه:

اشارة

جرت أول مكالمة تليفونية لا سلكية بين مكة و الرياض حيث خاطب الملك ابنه سعودا فى الرياض مدة لا تقلّ عن عشرين دقيقة.

اتفاقية استخراج البترول

و فى اليوم الرابع صفر سنة ۱۳۵۲ ه- ۲۹ مايو سنة ۱۹۳۳ م:

وقّعت اتفاقية اسـتخراج البترول، وقّعها عن الحكومة العربية وزير المالية و وقّعها عن شـركة سـتندرد أويل كاليفورنيا ل. ن. هاملتون- و

هی لمدة ستين سنة، و تحتوى على ثلاثة و ثلاثين مادة، و قد صادق عليها الملك فى ۱۴ ربيع الأول سنة ۱۳۵۲ ه، و قد قال أحد أدباء الأحساء فى هذه المناسبة:

مندّ العدو لنا من كيده شبكةحتى تصيدنا فى هذه الشركة

أضحى يعلمنا الدينار أن لهسرّا يؤلّف بين الضبّ و السمكة

المعاهدة بين المملكة العربية السعودية و إمارة شرق الأردن

و فى ۵ ربيع الثانى من هذه السنة: عقدت معاهدة صداقة و حسن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۴۰

جوار بين المملكة العربية السعودية و بين إمارة شرق الأردن حددت علاقات و حقوق كل منهما إزاء الآخر و أوضحت ما يتبع كل منهما من البوادى و هى تحتوى على أربعة عشر مادة، و بروتوكول تحكيم يتضمن تسعة مواد، و ملحق يتضمن سبع مواد أيضا فى توضيح الشهادات لإعادة المنهوبات، و الوساقة، و العرايق، و الدية، و التعويض عن الخسائر و الخدمة، و تعريف البدو، و يتبعها كتب متبادلة ستة.

و قد صدق عليها الملك فى ۱۲ رجب سنة ۱۳۵۲ ه- ۳۰ أكتوبر سنة ۱۹۳۳ م، ثم صدق عليها الأمير عبد اللّه و تبودلت النسخ المبرمة فى مدينة القاهرة بواسطة معتمد الملك (فوزان السابق) و فؤاد باشا الخطيب عن إمارة شرق الأردن فى ۴ رمضان [...].

حادثة قتل سليمان الدكمارى

كان فى مدينة تدمر امرأة فرنساوية اسمها (مدام دانديران) تدير فيها فندقا، فتعرفت بسليمان الدكمارى من عنيزة، و كان يتردد على فندقها فمالت إليه و فى أواخر شهر ذى القعدة سنة ۱۳۵۱ ه، اعتنقت الإسلام فى مدينة حيفا أمام [...] الإسلامية المسؤلة عن النظر فى شؤون طالبى اعتناق الإسلام و استحصلت على رخصة من حاكم لواء حيفا بالانتقال من طائفتها الدينية الأصلية إلى الطائفة الإسلامية، و قد أتمّت الإجراءات اللازمة لذلك و تسمّت بزينب، ثم عقدت زواجها على سليمان الدكمارى، و سافرت معه إلى جدة، فوصلا يوم ۹ ذى الحجة، و نظرا للشروط فى البلاد على الذين يعتنقون الإسلام حديثا فإنه لم يسمح لها بالتوجه إلى مكة للحج مع زوجها بل بقيت فى جدة تنتظر عودته، و بعد الحج شرع الرجل

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۴۱

و زوجته فى اتخاذ التدابير المفروضة نظاما على معتنقى الإسلام حديثا بقصد الحصول على رخصة الحكومة للسفر فى بلدة سليمان فى نجد، و بينما كانت الإجراءات سائرة فى مجراها المعتاد توفى الرجل على [...] علاج ادعى أنه تناوله من زوجته، و قد اتهمها الرجل ساعة الاحتضار بأنها هى التى أعطته العلاج، فألقى القبض عليها و أودعت السجن رهن التحقيق و المحاكمة، و بعد ذلك جرت المحاكمة للمتّهمة فى جدة من ۲۳ صفر، و استغرق أخذ إفادة المتّهمة و شهادات الشهود و الإجراءات القضائية الأخرى بضع جلسات، دوّن القاضى حكمه فى [...]، و نظرا لطوله اكتفينا بأخذ خلاصة فقرة الحكم و إليك نصها:

نظر القاضى فى الدعوى الأصلية و الدعاوى الفرعية المتولدة منها، و أصدر قراره فى كل منها على حدة، و هى: أولا: [...] صحة الزوجية بين المتّهمة و المجنى عليه بالوثائق الكتابية الصادرة من الجهات الاختصاصية فى مكان [...].

حوادث سنة ۱۳۵۲ ه ثانيا: لم يتمكن المدعى من إثبات التهمة على المذكورة، و لم يتمكن من إيراد أية قرينة إلّا أقوال نسبت إلى

المجنى عليه، و هو فى حالـة النزع يلقى بها التبعة على زوجته، و نظرا لعدم قيام الدليل على ذلك من جهة، و نظرا لأخذ القاضـى بنظر الاعتبـار، الخصام الـذى كان واقعا بين الزوجين و خشـية من أن يكون قصـد المجنى عليه الانتقام من زوجته و غير ذلك من الأسـباب الشرعية الموضحة فى الصك، فقد أصدر القاضى حكمه ببراءتها من جريمة تسمّم زوجها و بعدم تعرّض الورثة لها.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۴۲

ثالثا: أصدر القاضى حكمه فى الإرث بعدم جواز إرث المتّهمة للمجنى عليه.

رابعا: و قد حكم على المتّهمة بالتعزيز لثبوت خلوتها بأجنبى عنها.

و نظرا لأن المدة التى قضتها فى السجن هى المدة التى حكم بتعزيزها فيها فقد أطلق سراح المذكورة من السجن.

وفاة عبد اللّه بن أحمد العجيرى «راوية الأدب فى جزيرة العرب»

فى شـهر ربيع الأول من هـذه السـنة انتقل إلى دار البقاء راويـة نجد و أخبار العرب و نوادرهم الشـيخ عبد اللّه بن أحمد العجيرى و قد وافاه أجله المحتوم فى بلده حوطة بنى تميم عن عمر يبلغ سـبعة و ستين سنة، فقد ولد فى الحوطة سنة خمسة و ثمانين و مائتين و ألف هجرية، كان رحمه اللّه آية فى الرواية، و قد ذكرنا شيئا من حاله فى مسيره مع الإمام عبد العزيز إلى الحجاز لأول مرة سنة ۱۳۴۳ ه مما نقلناه عن الريحانى بروايته عن يوسف ياسين، نجد ذلك فى ص ۹۵، ۹۶ من هذا الكتاب مما لا حاجة إلى إعادته لأنه فى متناول اليد. و خلاصـة القول إنه كان راوية حافظا، حسن الصوت حسن الإلقاء، فاهما لما يحفظ، عالما بأسـرار المعانى، خبيرا بدقائق فنون البلاغة، و بدقائق النكت النحوية مما لا يفطن له إلّا العالم النحرير فى ذلك.

و يروى أن جده كان من العلماء.

أما المترجم فقد كان أكثر تحصيله كان من عكوفه على الدرس

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۴۳

و المطالعـة بنفسه، و لقـد آتاه اللّه من قوتى الحافظـة و الـذاكرة ما ساعـده على النبوغ فى فنه الذى لم نر له ندا فيه بين الذين عرفنا من الرواة و الحفاظ، إذ يقال عنه: إنه إذا رغب فى حفظ قطعـة منظومـة و منثورة عمـد إلى كتابتها على القرطاس، فتنطبع فى ذهنه، بمجرد كتابتها مرة واحدة و كان يحفظ القرآن الكريم و بعض كتب الحديث، لا سـيما مسند الإمام أحمد بالرواية، و يقال عنه، إن يحفظ من كتب الأـدب «أدب الكاتب» جزء «و الأمالى» ثلاثـة أجزاء، و يحفظ قسـما كبيرا من «الأغانى» و هو واحـد و عشـرين جزءا، «و البيان و التبيين» ثلاثة أجزاء، «و روضة المحبين» جزء، «و الآداب الشرعية» ثلاثة أجزاء، و دواوين شعرية مختلفة كثيرة.

و هنالك كتب أخرى دينيـة تاريخية و أدبية يروى الشـىء الكثير منها، و كان رحمه اللّه قد حج فى موسم السـنة الماضـية و غادر مكة بصـحبة الملك عبد العزيز و سافر، إلى الحوطة حيث وافاه أجله تغمده اللّه برحمته و عوض نجدا عنه خيرا، و أظهر فيها من يحيى آثار السلف الصالح باستظهار أخبارهم و نشر أخلاقهم العالية، فقد فقدت نجد بفقده نابغة من نوابغ أبنائها الذى يضنّ الزمان بمثلهم.

الوفد الثالث إلى صنعاء

و فى شـهر ربيع الأول من هـذه السـنة سافر وفـد رئيسه خالـد أبو الوليد القرقنى إلى صـنعاء لمفاوضة إمام اليمن بشأن الحدود، و لعقد معاهدة بين الحكومتين، و بينما الوفد فى طريقه إلى صنعاء احتلت جنود الإمام اليمن نجران السعودية، و فتكوا بأهلها فتكا ذريعا، و لما وصل الوفد صنعاء حجز على حريته نحو أربعين يوما، و لم يتقدم أحد لمفاوضته، و بعد مراجعات

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۴۴

عديدة بين ابن سعود و إمام اليمن، عيّن هذا مندوبين من قبله و جرت المفاوضة و لم يصلوا إلى نتيجة، فرجع الوفد السعودى فى ربيع الثانى، و سافر إلى الرياض، و قدم تقريره إلى الملك، و اشتدت المخاوف بعد ذلك، فأمر ابن سعود بحشد قوات على الحدود، و أمرهم يرابطون هناك إذ اتضح له سوء نية إمام اليمن و أخذت المراجعات تدور بينهما.

و فى شهر شعبان نشبت تجهيزة الإدريسى و اتفاقة الثورة، مما أدى إلى مضاعفة التجنيد، فأرسل ابن سعود الجنود يعزز قواته على الحدود.

و فى شهر رمضان يأمر جلالتكم إلى الولد عبد اللّه الوزير أن يشترك مع رجالكم لإكمال التحقيق للوصول إلى منبع، و أساس هذا العدوان الخبيث، و نرجو من جلالتكم الأمر بإنبائنا بنتايج البحث و نسأل اللّه حياطتكم و أسرتكم عن كل سوء و مكروه و السلام.

*** من ملك اليمن الإمام يحيى محمد حميد الدين إلى جلالة حضرة الأخ الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن إنه ليكاد القلب ينفطر لوصول جواب جلالتكم أمس السبت بصحبة رسولينا بتلك الرقة و اللطافة الأخوية الصادقة، و ما أخبر به الرسولان من حسن عواطف جلالتكم الوحيدة، و عواطف حضرة صاحب السمو ولى عهدكم حفظه اللّه، و لم يستقر لنا و اللّه قرار لهذه المكيدة العظمى المدبرة بيد خاسرة، و زادنا أسفا و كذا وصولها فى الوقت الذى وصلنا فيه كتابكم المشار إليه.

و لا بد يجتهد الأعداء لنسبة تلك الحادثة إلينا بكل صورة، و نحن و اللّه أبرياء براءة الذئب من دم يوسف، و إنّ ذلك مدبّر لإفساد

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۴۵

ذات البين، و بذر العداوة و البغضاء، و قد كتب اللّه، و للّه الحمد السلامة، و أخزى اللّه الأعداء و كبتهم، و إننا نكتب هذا و القلب ينفطر كمدا، و العين تذرف أسفا، و نرجوا اللّه أن يكشف الحقيقة بإظهار جلية حال المعتدين، و أين كانوا قبل أن يحجوا و من أى طريق سلكوا، و نسأل اللّه أن يوفقكم لمعرفة ذلك، و تفضلوا برفع ما ألم بنا من أنواع الأحزان و لكم النظر.

*** أما برقية وزير خارجية اليمن فقد أبدى فيها أعمق الأسف و التأثر، و صبّت اللعنات على المعتدين، و يقول إن الزلات غير ممكن لنا تسليم شخصية المتجاوزين يمينيون، و لكن إذا ثبت و تحقق نسبتهم إلى اليمن فلا شك و لا شبهة ذرة ماء إن صار اشتراؤهم من جهة خارجة اليمن.

جواب الملك عبد العزيز على برقيات إمام اليمن.

حوادث سنة ۱۳۵۲ ه احتلت جنود الزيود بعض المواقع فى تهامة بقيادة عبد اللّه بن الوزير عبد الوهاب الإدريسى، و كادت الحرب تقع بين الحكومتين لو لا أنّ إمام اليمن طلب عقد مؤتمر فى أبها للنظر فى الأمور المختلف عليها، فانعقد المؤتمر من أول شهر ذى القعدة إلى أواخره، و لم يتغير موقف إمام اليمن و مطالبه، ففشل المؤتمر إزاء تعنّت اليمن، كما فشل ما قبله من المؤتمرات، فرأى ابن سعود أنّ الأمر لا يحل إلّا بالسيف فأعلن الحرب على اليمن فى ۶ ذى الحجة سنة ۱۳۵۲ ه الذى انتهت بخذلان إمام اليمن و احتلال بلدانه، فانعقدت المعاهدة التى أرجعت جميع حقوق نجد،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۴۶

و حددت الحدود و قد فصّلنا ذلك و استوفيناه فى كلامنا على اليمن فى أول هذا الكتاب فارجع إليه.

حوادث سنة ۱۳۵۳ ه

اشارة

و فی شهر محرّم وصل هیئة من رؤساء العرب البارزین للسعی بالصلح بین الملک عبد العزیز و إمام الیمن و هم الأمیر شکیب أرسلان، و السید أمین الحسینی، و هاشم بک الأتاسی، و محمد علی علّوبه، و توجهوا إلی الطائف و قابلوا الملک فتدخلوا فی الرأی و تم الصلح، و توقف القتال و حررت المعاهدة و رجعت إلی أفضل مما کانت علیه، و قد فصلنا ذلک فی کلامنا علی الیمن.

٢٣ دیسمبر ١٩٣٤ م

نقابة التعدین

و فی ١٧ رمضان من هذه السنة عقدت اتفاقیة بین حکومة الملک عبد العزیز و بین کارل سابن لوتشل بالنیابة عن نقابة التعدین لاستخراج المعادن، و هذه الاتفاقیة تشمل ثمان مواد إلی مدّة ستین سنة شمسیة، و صادق علیها الملک فی الیوم الثامن من ذی القعدة سنة ١٣٥٣ ه، ١٢ فبرایر سنة ١٩٣٥ م.

وصل طلعت باشا حرب إلی الحجاز بطیارة لبعض شؤونه فطلب من بعض أعیانه الحجاز الرکوب بطیارته للتحلیق بهم علی جدة و ما حولها، و ممن حضر أحمد الغزاوی الشاعر، و قد طلب منه بعض أصدقائه الرکوب بالطیارة فتوقف و تهیب فسابقه أحد أصدقائه فی مقالة یمازحه فیها، فرد

خزانة التواریخ النجدیة، ج٧، ص: ٥٤٧

علیه بالشعر الآتی یدافع فیها عن نفسه و یؤول تردده ذلک و امتنانه بما یراه القاریء فی هذه القصیدة التی نشره تحت العنوان الآتی:

دعابة جادة

یؤنبنی علی خوفی جریئیتقحّم فامتطی الجو اختبارا
قدمت إلی المطار و فی فؤادیخواطر نقعها أمسی مثارا
تردد بین سمعی انتهاراأصخت إلیها کرها و اختیارا
تمهل و انظر الحمس ابتداءإذا ما النسر خفّ بهم و طارا
و فاجأنی الرفاق بکل جدأن أقدم قلت لا أجد اضطرارا
و لا أنا بالذی فی الجو أبدوکأکثر لا و لا أغدوا کنارا
و أشجانی التریث رغم أننیقد هالنی الأمر افتکارا
فرجحت التوقف فعاجلونیفضقت وعدت أدراجی فرارا
و لو یدری حقیقة ما بنفسیلبدل لومه منی اعتذارا
تحلق بی إلی الأفلاک عزماو تهبط إلی القاع ادّکارا
و ناجتنی الهواجس فی هدوءحذار فما تری إلّا اغترارا
و دأب العقل تفکیر و ریثو لا سیما إذا خشی العثارا
فلجوا حیث لا أدری النفسدعاء الزهد و یطلّ أغارا
و لکن جولة فیها جدیدکیوم غد من الرائی تدارا
و جا عربی الخیال علی التحایاو إن ألقن ما یرمع ابتکارا

و لست بأول النابتى عنهافكما لاقيت أمتالى جهارا

خزانهٔ التواريخ النجديه، ج۷، ص: ۵۴۸

۱۳۵۱ ه المراكز اللاسلكية

اشارة

المدينة المنورة- أبها- جبران- صبيا- القنفذة- ينبع- رابغ- العلا- الوجه- الجوف.

التلفون فى الرياض

أسست إدارة البرقق و البريد مركزا عاما للتلفون فى بلدة الرياض، حيث تمّ ربط الدوائر الرسمية و غيرها بشبكة من الأسلاك التلفونية.

ثورة السيد حسن الإدريسى فى عسير

و فى هذه السنة ثار السيد الحسن الإدريسى فى عسير بإغراء الشريف عبد اللّه أمير شرق الأردن، و ذلك بعد القضاء على حركة ابن رفادة الذى تقدم ذكرها، و قد هرب الإدريسى و التجأ إلى إمام اليمن يحيى حميد الدين و قد شرحنا منه هذه الثورة فى كلامنا على عسير، فليرجع إليه و قد استغرق إخماد الثورة و إرجاع الأمور إلى ما كانت عليه إلى أخر هذه السنة.

۱۳۵۲ ه المبايعة بولاية العهد للأمير سعود بن عبد العزيز

اشارة

و فى شهر محرم من هذه السنة قرر مجلس الوكلاء و الشورى مبايعة الأمير سعود بن عبد العزيز بولاية العهد، و قدموا إلى الملك عبد العزيز قرارهم بذلك للمصادقة عليه، فوافقهم و صدق عليه، و إليك نص القرار المذكور بعد المقدمة.

خزانهٔ التواريخ النجديه، ج۷، ص: ۵۴۹

أما بعد فإن حضرة صاحب الجلالة ملكنا العادل الموفق ناصر السنة، قامع البدعة «عبد العزيز عبد الرحمن الفيصل آل سعود» ملك المملكة العربية السعودية أيد اللّه ملكه و أمد فى عمره، و أدام تأييده و نصره، و وفقه إلى طاعته و مرضاته، لما رأى فى حكمته الساهرة على راحة رعاياه، و العاملة على تثبيت دعائم هذا الملك العربى الوطيد، و تشييد أركانه و إدامة تسلسله أن يجيب طلب رعاياه و يوافق على تعيين شكل واضح ثابت لولاية العهد كما ورد فى أمره الملكى الكريم الصادر فى ۱۷ جمادى الأولى سنة ۱۳۵۱ الموافق ۱۸ سبتمبر سنة ۱۹۳۲ ه، و أن يسير فى ذلك على المنهاج الشرعى الذى سار عليه خلفاء المسلمين و ملوكهم، و أن يعقد: البيعة بولاية العهد على ما كان مستجمعا للشروط الشرعية المرعية.

هذا و لما كان حضرة صاحب السمو الملكى الأمير سعود النجل الأكبر لحضرة صاحب الجلالة، قد تحلى بكافة الأوصاف الشرعية الواجب توافرها فيمن يخلف ولى الأمر أمدّ اللّه فى عمره، و قد اشتهرت عدالته و صفاته الممتازة بين الجميع، فإننا عملا بالمأثور فى

المبايعات نبايعه وليا لعهد المملكة العربية السعودية نبايعه على السمع و الطاعة على كتاب اللّه و سنّة رسوله، و نسأل اللّه له الهداية و التوفيق، و نضرع إليه تعالى أن يمد فى عمره و عمر والده العادل الموفق خلّد اللّه ملكه، و قد أخذنا هذه البيعة لسموه عند أنفسنا و علقناها بأعناقنا، و نشهد اللّه على ذلك، و اللّه خير الشاهدين و ما هو الواقع يوم الخميس المبارك ۱۶ محرم سنة ۱۳۵۲ ه من هجرة سيد المرسلين الموافق ۱۱ مايو سنة ۱۹۳۳ م.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۵۰

رئيس الوكلاء و مجلس الشورى

فيصل

قاضى مكة المكرمة أحمد قارى

عضو هيئة التدقيقات محمد المرزوقى

رئيس القضاء عبد اللّه بن حسن بن حسين آل الشيخ

أعضاء مجلس الوكلاء و مجلس الشورى

يوسف ياسين، فؤاد حمزة، عبد اللّه السليمان الحمدان، عبد اللّه المحمد الفضل، صالح شطا، محمد شرف رضا، عبد اللّه الشيبى، عبد الوهاب، محمد مغيرى، عبد الوهاب عطار، أحمد إبراهيم غزاوى، عبد اللّه الجفالى، حسين عبد اللّه باسلامه، نائب محرم.

بماذا أكتب هذه المبايعة

و قد تم نسخ هذا القرار على ورق من ورق الغزال الغامق، و تم التوقيع عليه يوم الخميس المذكور، و حمله أعضاء المجلسين و قدموه إلى الملك عبد العزيز فى الساعة الثالثة من ذلك اليوم، فأصدر أمره السامى بالموافقة عليه، و قرر الاحتفال به يوم الإثنين.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۵۱

المملكة العربية السعودية

كانت المفاوضات بإعطاء امتياز البترول جرت قبل هذا التاريخ، و لمّا تتم لأن من نظام الشركات أن لا تتعاقد إلّا مع دولة لها نظام توارث العرش يعنى فيه ولى العهد للمملكة، و كان الملك عبد العزيز اعتزم تقرير هذا النظام و تعيين ولى العهد ليتم عقد الاتفاقية المشار إليها و لكن ثورة ابن رفادة أخرت ذلك، لما أخمدت لم يبق مانع يحول دون ذلك، فقرر أولا تغيير اسم المملكة و أن يجعله اسما شاملا لأجزاء المملكة، فأمر أن يكون الاسم الجديد «المملكة العربية السعودية» بدلا من اسمها السابق مملكة الحجاز و نجد و ملحقاتها- فأصدر أمرا رسميا بذلك هذا نصه:

أمر ملكى رقم ۲۷۱۶

بعد الاعتماد على اللّه، و بناء على ما رفع من البرقيات من كافة رعايانا فى مملكة الحجاز و نجد و ملحقاتها، و نزولا على رغبة الرأى العام فى بلادنا و حبا فى توحيد أجزاء هذه المملكة العربية- أمرنا بما هو آت:

المادة الأولى: يحوّل اسم المملكة الحجازية و النجدية و ملحقاتها إلى- اسم- المملكة العربية السعودية، و يبح؟؟؟ لقبنا بعد الآن

«ملک المملکة العربیة السعودیة».

المادة الثانیة: یجری مفعول هذا التحویل اعتبارا من تاریخ إعلانه.

المادة الثالثة: لا- یکون لهذا التحویل أی تأثیر علی المعاهدات و الاتفاقات و الالتزامات الدولیة التی تبقی علی قیمتها و مفعولها، و کذلک لا یکون له تأثیر علی المقاولات و العقود الأفرادیة بل تظل نافدة.

المادة الرابعة: سائر النظامات و التعلیمات و الأوامر السابقة

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۵۵۲

و الصادرة من قبلنا تظل نافذة المفعول بعد هذا التحویل.

المادة الخامسة: تظل تشکیلات حکومتنا الحاضرة مؤقتا إلی أن یتم رفع تشکیلات جدیدة للمملکة کلها علی أساس التوحید الجدید.

المادة السادسة: علی مجلس وکلائنا العالی الشروع حالا فی وضع نظام أساسی للمملکة، و نظام لتوارث العرش و نظام لتشکیلات الحکومة و عرشها؟؟؟ علینا لاستصدار أوامرنا فیها.

المادة السابعة: لرئیس مجلس وکلائنا أن یضم إلی أعضاء مجلس الوکلاء أی فرد أو أفراد من ذوی الرأی حین وضع الأنظمة السالفة الذکر للاستفادة من آرائهم و الاستنارة بمعلوماتهم.

المادة الثامنة: إننا نختار یوم الخمیس الواقع فی ۲۱ جمادی الأولی سنة ۱۳۵۱ ه، الموافق للیوم الأول من المیزان، یوما لإعلان توحید هذه المملکة العربیة و نسأل اللّه التوفیق، صدر فی قصرنا فی الریاض فی هذا الیوم السابع عشر من شهر جمادی الأولی سنة ۱۳۵۱ ه بأمر جلالة الملک نائب جلالة فیصل.

التوقیع- عبد العزیز

شبکة المواصلات اللاسلکیة فی أنحاء البلاد العربیة السعودیة

فی هذه السنة اهتم الملک عبد العزیز فی ربط أجزاء المملکة کلها بشبکة من الخطوط اللاسلکیة، و کان آخرها مرکز اللاسلکی الکبیر الذی تم ترکیبه فی الریاض فی أواسط شهر شوال فی هذه السنة، و بهذا یصبح فی المملکة ثمانیة و عشرین مرکزا لا سلکیا تجری علیها المخابرات لکافة

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۵۵۳

الأنحاء، و من هذه المراکز تسعة عشر مرکزا برقیّا و تلفونیّا فی آن واحد، أربعة منها نقّالة موضوعة علی سیارات لاستخدامها فی التنقّلات، و هذا المشروع یعتبر الأول من نوعه فی جزیرة العرب. و إلیک جدول بأسماء المراکز اللاسلکیة فی کافة أنحاء المملکة:

المراکز اللاسلکیة التلفونیة

مکة- الریاض- جدة- بریدة- الأحسا- حائل- القریات- تبوک- القطیف- جبیل- الطائف- اللیث- الدوادمی- القتیر؛ و هذا الأخیر نقل فیما بعد إلی نجران.

و فی یوم الاثنین ۲۰ محرم سنة ۱۳۵۱ ه ازدانت البلاد بالزینة، و اجتمع جماهیر الأهلین من کافة الطبقات بالمسجد الحرام و اصطفت تلامذة المدارس الأمیریة و الأهلیة علی جانبی الطریق الممتدة من القصر الأمیری فی الغزة إلی جانبی مدرسة الفلاح و من هناک اصطفت الجنود و الشرطة حتی المسجد الحرام.

الأمير فيصل

و فى الساعة الواحدة و الدقيقة الخمسين وصل الأمير فيصل حيث المحل المخصص له عند المطاف، فافتتح رئيس المحكمة الشرعية الكبرى، و تلاه الشيخ محمد الشيبى صاحب مفتاح بيت اللّه الحرام، و قد كان واقفا فى مدخل الكعبة و كان رئيس الموقتين فى مشرقة التوقيت يردد التأمين على الأدعية للملك و سمو ولى العهد و الأمراء آل السعود و عند ذكر الملك أطلقت قلعة أجياد إحدى و عشرين مدفعا.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۵۴

المبايعة

ثم سار الأمير فيصل، و معه مندوبو كافة الطبقات من موظفين و أعيان، و تجّار و صنّاع، و جماعير غفيرة إلى الرواق الواقع بباب الصفا، و أخذ المبايعون يتقدون إلى الأمير فيصل بالبيعة الشرعية، بولاية العهد بالنيابة عن الأمير سعود و استمر ذلك مدة تقرب من الساعة.

سفر وفد المبايعة إلى الرياض

و فى ليلة الخميس محرم سنة ۱۳۵۲ ه غادر الوفد الذى يحمل صك البيعة لولاية العهد، و هذا الوفد يتألف من الأمراء المذكورة أسماؤهم تحت رئاسة الأمير فيصل، و معه أعمامه أحمد و مسلعد، و إخوته محمد و خالد، و أبناء عمه خالد بن محمد و فيصل بن سعد و فهد بن سعد و سعود بن سعد، و عبد اللّه بن الأمير فيصل، و الأمراء تركى بن عبد اللّه و سعود بن عبد اللّه و محمد بن سعود بن عبد اللّه ..

و غيرهم.

وفد الحجاز إلى الرياض

و قد رافق الأمراء وفد من مجلس الشورى يتألف من الشيخ عبد اللّه الشيبى، و السيد عبد الوهاب نائب.

الاحتفال بالمبايعة فى الرياض

و فى ۲۶ محرم وصل وفد البيعة إلى الرياض، و فى اليوم التالى الاثنين ۲۷ محرم أقيمت حفلة إعلان البيعة بولاية العهد [...] هذا اليوم اجتمع الأمراء من آل السعود و العلماء و الأعيان فى القصر

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۵۵

الملكى، و تصدر المجلس الأمير محمد بن عبد الرحمن و يليه الأمير سعود بن على ثم سائر الأمراء من آل السعود الأكبر، فالأكبر ثم الأمراء من آل الرشيد و جلس على اليسار المشايخ و العلماء و الأعيان و وفد الحجاز [...] المجلس تليت برقية الملك، و كتابه الذى

أرسله مع وفد البيعة و لما انتهى من تلاوته وقف الشيخ محمد بن عبد اللطيف فتكلم و نصح و شكر للملك ما قام به من أمر البيعة و عدد خدمات الملك للإسلام و المسلمين، ثم تكلّم الشيخ عبد اللّه الشيبى عن الشورى و هنأ الأمير سعود بولاية العهد بالنيابة عن أهل الحجاز و تلاه أحمد إبراهيم غزاوى فألقى قصيدة هنأ بها الأمير سعود ولى العهد ثم وقف الأمير محمد بن عبد الرحمن الفيصل فتكلم بكلام مملوء بالعواطف النبيلة و الروح السامية، و أثنى على أخيه الملك و عدد خدماته للبلاد و مآثره، ثم صافح الأمير سعود و بايعه بولاية العهد على كتاب اللّه و سنّة رسوله و على السمع و الطاعة، و موالاة من والاه و معاداة من عاداه، و أعطى على ذلك عهد اللّه و ميثاقه، ثم تلاه سعود بن عبد الرحمن و سعود بن عبد العزيز السعود ثم الشيخ محمد بن عبد اللّه و بقية المشايخ ثم الأمراء من آل السعود، ثم الأمير عبد اللّه المتعب و بقية آل الرشيد، ثم أعيان البلاد و كبار العائلات [...] البادية الموجودون فى الرياض، و لما تمت المبايعة أدب الأمير محمد بن عبد الرحمن مأدبة كبرى حضرها الأمراء و المشايخ و الأعيان [...].

و فى اليوم التالى أقام سعود بن عبد الرحمن مأدبة أخرى و بعده الأمير خالد بن عبد العزيز، و بعده خالد بن محمد آل مهنا أقام مأدبة كبرى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۵۶

تابع المقتطف من اعترافات الجاسوس الذى قبض عليه فى الحجاز سنة ۱۳۵۱ ه

و كانت المحادثة تدور بين أيام الحسين و أيام آل سعود، و أفاضوا فى ما عمله النجديون من تخريب الحجاز و قتل أبرارها بدعوى أن العالم كله كافر فى عرفهم و هم المؤمنون، ثم أفهمونى أنهم ألفوا رابطة حجازية لجمع الحجاز تحت لوائها و العمل على ردّ آل الحسين، و إخراج ابن سعود، و دعونى للارتباط بهذه الجمعية فرضيت، و صرت أدفع شهريا عشرة قروش مصرية إلى الصندوق، ثم أوضح أسماء أعضاء هذه الرابطة من رئيس أو أمين صندوق أو عضو عامل، ثم قال إن لهم أعضاء يتبعونهم فى العراق و فى الحجاز من القاطنين فيها و من المطوفين الرؤساء ...

و غيرهم ...

و لم تذكر أسماءهم جريدة أم القرى، ثم ذكر الاصطلاحات التى يتخاطبون فيها مع من بالخارج، و هى رموز لا معنى لها إلّا عند المصطلحين عليها، و لا يمكن أن يعرف المطلع على كتاباتهم شيء يدل على معنى، و لا نرى فائدة من شرحها.

ثم ذكر انتدابهم إياه لاستطلاع حالة البلاد الحجازية اقتصاديا و سياسيا، و حالة السكان و ميولهم و قال: إن الأمير عبد اللّه أرسل إلى الرابطة بمصر على لسان الحزب يطلب فيه إرسال شخص إلى الحجاز ليوافى الرابطة عن ثلاثة أمور.

الأول: عن ما تكون عليه الحالة المالية من أزمة الحكومة الحالية.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۵۷

و الثانى: عن ما يكون فيها من حوادث أو تعزير سيحدث أو يصير حدوثه.

الثالث: أن يوافيها بكل صغيرة و كبيرة حين جلوسه فى الحجاز لقاء ثمانية و ستون جنيها أقساطا و عشرة جنيهات معاشا شهريا.

ثم ذكر تردده على الحجاز و أعماله فيها، ثم قال: و حيث إن هذا الأمر من الأمير عبيط نريد أن نشرح أنّ الأمير عبد اللّه أرسل إلى زيد أخيه، فأرسل إلى الرابطة يطلب منها أن ترسل إليه أسلحة. فردّت عليه الرابطة أنه فى الإمكان، و قد عملت التدابير اللازمة لإرسالها، و المطلوب إرسال المبلغ المراد به الشراء.

ثم جاء الجواب من الأمير إلى الرابطة يفيد بإرسال فلان من القدس الشريف إلى مصر يحمل أوراقا مصرية حيث إن الرابطة أبدت عدم رغبتها بالإرسال من طريق البريد أو حوالة حتى لا تحصل شبهات.

و علمنا من إدارة الرابطة بإخراج أسلحة عن طريق عدد ۶ بالإسماعيلية باتفاق مع قومندان خفر السواحل و عن طريق القنطرة باتفاق مع مفتشها، و الأسلحة هى عبارة عن بنادق و رصاص و خناجر و لم يكن فيها لا سيوف و لا مدافع و لا قنابل، و إن هذه الأسلحة قديمة و مستعملة شتريت بأمر الأمير عبد اللّه مباشرة، ثم خرجت عن طريق سيناء بحيث لا تصل العريش، إذ فيه القوة المصرية فتضبطها و خرجوا عن طريق الآبار المرة حيث تصل إلى العقبة برا فى صحراء نقرا.

*** هذا ما اخترنا نقله من التقرير المذكور و إننا نعلم أن ما أردنا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۵۸

الاستدلال عليه أوضح من أن يحتاج إلى تدليل أما الجاسوس المذكور فقد نفّذ فيه حكم الإعدام يوم الجمعة ۱۶ ربيع الثانى سنة ۱۳۵۱ فى مكة.

و فى اليوم نفسه نفّذ حكم الإعدام أمام سراى الحكومة فى الرجل المدعو سعيد نورى و الرجل المدعو محمد على حمادة لارتكابهما جريمة القتل بإعطائهما فهد بن محمد الفهد الحمدان مسحوقا مخدرا لغاية سيئة، و وفاته من هذا المخدر و نظرا لإقرارهما فقد حكم عليهما الشرع الشريف بالقتل فنفّذ فيهما بعد صدور الإرادة الملكية.

وفاة قائم مقام جدة- فى الطايف

فى مساء يوم الأربعاء ۲۱ ربيع الثانى توفى إلى رحمة اللّه فى بلدة الطائف علم من أعلام الحجاز الشيخ عبد اللّه على رضا قائمقام جدة على أثر أمراض اعترته فى صيف هذا العام بعد وصوله إلى الطايف، و بقى مدة شهرين و هو يعانى ألم تلك الأمراض إلى أن وافاه الأجل المحتوم، و قد شيّعت جنازته بكل وقار و احترام و صلى عليه فى مسجد ابن عباس و قد حضر الصلاة الملك عبد العزيز و ابنه فيصل، و لقد كان الحزن عليه عاما فى الحجاز لما يتمتع به من شهرة طيبة فى أعمال الخير.

و نشرت جريدة هند جديد التى تصدر فى كلكته بعددها الصادر فى ۲۹ ربيع الأول سنة ۱۳۵۱ ه مقالا طويلا نقتطف منه ما يأتى.

إخماد ثورة ابن رفادة

لا ريب أن آمال الإسلام كلها منوطة بأرض الحجاز المقدسة نظرا لأن الأنوار الإسلامية لا تسطع إلّا من أرجاء الحجاز و أنحائه و لذا يتوقف نهوض الإسلام و تقدمه على تقدم الحجاز و نهوضه، و هذه الحقيقة هى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۵۹

التى أقلقت بال الأعداء و حار من أجلها أولئك القوم فشرعوا فى اتخاذ التدابير المقوية لقلب نظام الحكم الحالى و إبادة هذه الحكومة، حتى لا يتمكن الحجاز بعد ذلك من النهوض و القيام و هذه الدسائس العدوانية لا تزال مستمرة فى أعمالها، فقد وجدوا من ابن رفادة الذى باع نفسه لقاء دراهم معدودة أن يكون أكثر بيد الأجانب ضد بلاده و وطنه و دينه.

و ابن رفادة هذا كان من رؤساء قبيلة بلى، و قد كان ترك الحجاز بعائلته منذ سنوات و دخل فى الأراضى التابعة لحكومة بريطانيا، و من المعلوم أن شرق الأردن أصبح مركزا منذ سنوات للدعايات الكاذبة و الدسائس و المؤامرات التى تعمل ضد الملك ابن السعود، دفعوا ابن رفادة و هم يعتقدون أنه بمجرد دخوله حدود الحجاز تقوم معه قبيلة بلى التى هو كان أحد رؤسائها و تساعده فى حركته، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك حيث أملوا أن قبائل حرب و شمر و الحويطات لا تتأخر عن النهوض و إعلان العصيان، و بذلك تنشب الفتنة و الاضطراب، و قد اختاروا هذه الظروف لتسيير علم البغاة لاعتقادهم أن الأزمة المالية حلّت بحكومة الحجاز، و كذلك

الحجازيون متضجرون، فأيقنوا أن الأهالى يقومون من أجل النهب و السلب بسبب حالتها المالية لا تستطيع مقاومة الثوار.

و لكن هؤلاء المفسدين نسوا أو تناسوا عن حقيقة واحدة و التى هى فى الدرجة الأولى من الأهمية و الاعتبار و نحن قبل التصريح بها نرغب أن ينصت لها مسلموا الهند و يسمعوها بالتفات خاص، لئلا يغتروا بالدسائس التى تعمل فى بعض الأحيان فى الهند من جانب بعض الأشرار لإلحاق السوء و الضرر بحكومة الحجاز، و تلك الحقيقة هى لا توجد على وجه الأرض حكومة مثل حكومة جلالة الملك ابن السعود تلك الحكومة التى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۶۰

لا ـ تحكم على أجسام رعاياها فحسب، بل تحكم على قلوبهم أيضا، و لا يخفى أننا لا نعنى بهذا قبائل نجد فقط بل إنّ قبائل الحجاز أيضا قد اشتركت فى نهضة جلالته الدينية و لذلك لا يوجد فرق بين عقائد النجديين و الحجازيين.

إلى إن قالت فمن هذا الإيضاح يتبين أن إزالة حكم جلالة الملك ابن السعود من الحجاز أمر صعب جدا، و محال تقريبا لعلمنا بأن عموم القبائل أصبحت تدافع و تحامى عن كافة مشاريعه الدينية و السياسية و الحربية بقلوبها و أرواحها، و هذه العقيدة التى رسخت فى أذهانهم و تمكّنت من قلوبهم لا يمكن لأكبر قوة فى العالم أن تزيلها.

ألا ـ فليتنبّه المفسدون لهذه الحقيقة الناصعة و ليطلع الأعداء و الأشرار و دعاة السوء عن دسائسهم، فإنها بحول اللّه تعالى لن تضر حكومة الملك ابن السعود أبدا و إنما تكون سببا لإراقة دماء بعض البدو المغفلين، و نعتقد أن حادث ابن رفادة يستفتح عيونهم و يكون مثالا و عبرة لمن اعتبر به، و يسرّنا إعلان حكومة الحجاز بهلاك المفسدين ابن رفادة مع ولديه و تغلّبها على الفتنة.

*** هذا ما اخترنا نقله من أقوال الجرائد العربية و الهندية كأنموذج لرأى العالم الإسلامى فى هذه الحركة و استنكاره لمن قام بها أو دفعها، و قد ترى من شتى التعليقات أنهم مجمعون على أنّ هذه الشرذمة مدفوعة من يد أجنبية بواسطة بعض الآلات المسخّرة من صنائعها الذين قيّضهم اللّه لهدم شرف أمّتهم و أوطانهم، و إذا اقتصرنا فى الكلام عن أعمال هذه الحشرات

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۶۱

السامة فما ذلك عن جهل منّا بأعمالهم و لكن خوفا من أن نفهم بالتحيز، فأوردنا هذه التعليقات لتكون أبلغ فى الدلالة على أنّ أمير شرق الأردن لم يتكتم فى عمله هذا و لكن هل اعتبر بنتيجة عمله، كلا فإن فشله من هذه الناحية ضاعف قوته على العمل فى الناحية الجنوبية، فأرسل هيئته .

حادثة الاعتداء على الملك عبد العزيز فى الحرم أثناء طواف الإفاضة

أصدرت الحكومة بلاغا رسميا فى حادثة الاعتداء على الملك مختصرا قبل التحقيق بعد الاعتداء مباشرة لأجل تطمين الناس على سلامة الملك و ولى العهد، ثم أصدرت بعده بلاغا رسميا مستوفى نجد نصه أدناه:

بلاغ رسمى

فى الساعة الواحدة عربية صباحا يوم الجمعة الواقع فى العشر من ذى الحجة شرع حضرة صاحب الجلالة الملك المعظّم و حضرة صاحب السمو الملكى ولى العهد و رجال حاشيتهما و حرسهما الخاص و ثلّة من الشرطة بقيادة مفوض شرطة الحرم فى طواف الإفاضة، و كان الحرس و الشرطة تواكب جلالة الملك و سمو ولى العهد من الأمام و اليمين و الخلف، و كان البيت على اليسار و لا يفصل بينه و بين جلالته و سموه أحد من الحاشية و الحرس و بعد انتهاء الشوط الرابع التزم جلالة الملك الحجر الأسود، و تقدم فى

سيره إلى أن حاذى باب الكعبة، و إذا برجل يخرج من

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۶۲

فجوة حجر إسماعيل الشامية منتضبا خنجره و هو يصيح بصوت مرتفع، و بكلام غير مفهوم تماما، فقابل لدى خروجه أفراد الشرطة الذين يسيرون فى مقدمة الموكب الملكى فمسك به أحدهم قاصدا ردّه، و لكن المجرم عاجله بطعنة من خنجره فوقع الشرطى الشجاع أحمد بن موسى العسيرى على الأرض و دمه يقطر، فأمسك بالمجرم شرطى آخر مجدوع ابن شبابة و لكنه أصيب بطعنة من خنجر المجرم فمال إلى جانب رفيقه، و فى هذه اللحظة شوهد رفيق للمجرم الأول يتقدم من خلف الموكب و الظاهر أنه خرج من الفجوة الأخرى لحجر إسماعيل و جاء من جهة الركن اليمانى إلى قربة الحجر الأسود، فاستعد رجال الحرس الملكى ببنادقهم إلّا أن جلالة الملك أصدر أمره المطاع فى تلك الساعة الرهيبة الحرجة بأن لا- يستعمل الحرس البنادق و الرصاص إلّا حين الضرورة القصوى، فلما تبين أن المجرم الأول قد طعن شرطيين باسلين، و أن المجرم الثانى على وشك أن يصل إلى سمو ولى العهد تقدم عبيد اللّه البرقاوى أحد الحارسين الشخصيين لجلالة لملك من المجرم الأول، و أطلق عليه بندقيته قبل أن يتمكن من ارتكاب جنايات أخرى فخرّ صريعا عند مدخل حجر إسماعيل، و أما المجرم الثانى فإنه تقدم مشهرا خنجره أيضا و كاد أن يطعن سمو ولى العهد طعنة نجلاء إلّا أن خير اللّه الحارس الشخصى لسموّه عاجله برمية من بندقيته، فأردته قتيلا فى الوقت الذى لامس خنجره أسفل الكتف اليسرى لسمو الأمير سعود، فلم تحدث الطعنة سوى خدش بسيط و للّه الحمد و المنّة.

و حينما رأى المجرم الثالث ما حل برفيقيه و كان قد خرج على ما يظهر من حجر إسماعيل مع المجرم الثانى و اتجه من جهة الركن اليمانى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۶۳

إلى جهة الحجر الأسود أطلق رجليه للريح قاصدا النجاة بنفسه فصرعه رصاص بنادق الشرطة و الحرس الملكى فسقط على الأرض و هو ينازع، و ظل على قيد الحياة ما يقرب من ساعة تمكن المحققون فى أثنائها من معرفة اسمه و هو على.

و لم يمكن أن يعرف ساعة الحادث شيء يدل على هويتهم إلّا أن ملابسهم و خناجرهم تدل على أنهم من الزيود اليمانيين، و تتراوح أعمارهم بين الخامسة و الثلاثين و الخامسة و أربعين.

و فى هذا الأثناء أخطر مدير الشرطة العام مهدى بك بالأمر فى (منى) فحضر على رأس قوة كافية من الشرطة، و شرع فى إجراء التحريات و التحقيقات لمعرفة شخصية الجناة و التحقيق عن الأسباب الدافعة لهم على ارتكاب هذه الجريمة الشنعاء، وسط بيت اللّه الحرام و بقرب الكعبة الشريفة، و فى ذلك اليوم المبارك.

و قد حصل هياج شديد بين حجاج بيت اللّه الحرام و اشتدت نقمة الشعب و الجند حينما عرف أن الجناة من أهل اليمن و كاد أن يحصل ما لا تحمد عقباه لو لا أن تدارك جلالة الملك الأمر بحكمته و أصدر أمره الكريم المشدد إلى قواد جنده الموجودين فى مكة و إلى مدير الشرطة العام بالاهتمام بصيانة أرواح الحجاج اليمانيين من الاعتداء، و اتخاذ كافة التدابير التى تقضى على كل من تحدثه نفسه بتخديش حرمة الحرم و إقلاق حجاج بيته الحرام، و كان لهذه التدابير العاجلة حسن الأثر فى منع وقوع أى حادث من حوادث الاعتداء فقضى الناس مناسكهم و أتموا حجتهم بكل راحة و طمأنينة و للّه الحمد و المنّة، و قد بثّ مدير الشرطة العام عيونه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۶۴

و إرصاه بين حجج اليمن الذين ثبت أن الجناة منهم، فتوصل قبل كل شيء إلى معرفة أن ثلاثة من زيود اليمن كانوا يقيمون بخلاف سائر رفاقهم الزيود مع الشوافع من الحجاج اليمانيين عند امرأة فى جبل أبى قبيس، فلفت ذلك الأمر نظره فحقق معهم فوجد أنهم متغيبون عن منزلهم و لم يعودوا إليه منذ يوم الوقفة، و أرسل على الفور قوة إلى المكان و فتش الغرفة التى كانوا فيها فعثر على ملابسهم و فيها جوازات باسم ثلاثة أشخاص و هم:

۱- النقيب على بن على بن حزام الحاضرى مستخدم فى الجيش اليمانى المتوكلى و نمرة جوازه (۹۸) تاريخ (۱) شوال سنة ۱۳۵۳ ه و هو صادر من مأمور الجوزات بصنعاء و صدّق عليه من عامل صنعاء.

۲- صالح بن على الحاضرى شقيق الأول جوازه رقم (۳۴) بتاريخ شوال سنة ۱۳۵۳ ه و حرفة المذكور مزارع و الجواز صادر من مأمور الجوازات و مصدّق عليه من عامل صنعاء.

۳- سعد بن على سعد من حجر برقم (۶۳) تاريخ ذى القعدة سنة ۱۳۵۳ ه و الجواز صادر من أمير الحج اليمانى السيد محمد غمضان و صاحبه عسكرى فى الجيش اليمانى المتوكلى.

و لذا عرضت جثث القتلى على الامرأة التى كانوا فى دارها عرفت أحدهم صالحا و ميّزت ملابس الاثنين الآخرين نظرا لتغير منظر الوجه فى الاثنين المذكورين، و ذكرت أن أخت مطوف الشوافع أسكنهم عندها ولدى التحقيق مع هذه صادقت على أقوال الأولى.

و قد أجرى مدير الشرطة العام التحقيق من جهة أخرى مع شيخ

خزائة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۶۵

اليمانيين بجدة فاعترف بأنه أعطى ورقة التصريح للسفر من جده باسم مبخوت، و ذلک بواسطة أخيه على بن مبخوت الفرّان بجدة، و قد استجلب هذا و حقق معه و عرضت عليه جثث القتلى و صورهم الفوتوغرافية، فعرفهم واحدا واحدا و ذكر أن أحدهم مبخوت بن مبخوت الحاضرى هو شقيقه، بينما الاثنان الآخران هما صالح بن على و على بن الحاضرى و كلاهما شقيقان، و شهد هذا الفران بأنه اجتمع مع أخيه بجدة و بات أخوه عنده، ثم حضر معه إلى مكة و لم يحجوا و لم يجتمع بهم إلّا فى يوم العيد فى الطواف، و بعد الطواف ذهب هو إلى مقام إبراهيم بينما الثلاثة ذهبوا و مكثوا فى داخل حجر إسماعيل و لم يعثر للآن على سعد العسكرى المستخدم فى الجيش المتوكلى كما أنه لم يعلم للآن السبب الذى حدى به إلى ترک جوازه مع المجرمين، و قد دفنت جثث المجرمين أمس بعد أن عرفت شخصياتهم و ما يزال الفران فى السجن ۱۴ ذى الحجة ۱۳۵۳ ه.

*** بعد انتهاء الحادث خرج الملک و ابنه الأمير سعود ولى العهد إلى منى يوم الجمعة و توافدت عليه الوفود إلى القصر فى منى لتقديم واجبات التهنئة بنجاته و نجاة ولى العهد من محاولة الاعتداء الأثيم، و رفع آيات الشكر على ما لقيه الحجاج من العناية، فشكر لهم الملک عواطفهم النبيلة التى تجلّت بمناسبة هذا الحادث، و قال: إن الحجاج هم ضيوف اللّه و إخواننا فمن واجبنا أن نعنى براحتهم ليتمكنوا من أداء مناسكهم، و قد منّ اللّه علينا بأن ساد الهدوء فى جميع أنحاء المملكة، و قد لعب الشيطان فى رؤوس بعض الناس، فحاولوا تعكير صفو الأمن و تعطيل شعائر اللّه فى بيت اللّه، و لكن اللّه عزّ و جلّ الحافظ لدينه قد رد كيدهم فى نحرهم فأبطل

خزائة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۶۶

دسائسهم و وقى المسلمين فتنتهم و سيلقى المجرمون جزاء ما صنعت أيديهم إن شاء اللّه.

ثم قام الشيخ أبو السمح و ألقى كلمة تناسب المقام [...] الشتى، ثم المحامى إبراهيم بک نور الدين، و الشيخ عبد الفتاح عكاشة المحامى الشرعى ثم ألقى الشيخ محمد القفقازانى أبياتا قوبلت بالاستحسان، ثم ألقى أحمد الغزاوى قصيدة، و تلاه عبد اللّه عمر بالخير فألقى قصيدة نقتطف منها الأبيات التالية:

ألا إلها من أعظم النعم الكبرىسلامة رب التاج و الراية الخضرا

ألا إنها النصر المبين تهللتبه جبهة التاريخ بحفظها ذخرا

ألا إنها البشرى لكل موحدو للشرق و الإسلام أنعم بها بشرا

فقل لبنى الإسلام فى كل موطنلقد كتب اللّه العدى و قفى؟؟؟ الأمرا

و أنقذ رب التاج من شرک العدىو سلّمه ممن أراد به غدرا

و أبقى لأهل الهناء حامى ذمارهمفقرّت عيون المخلصين به طرا

*** إلى أن قال:

فقل للأولى قد دبروها مكيدةجرعها من بات ينسجها صبر

أبى اللّه إلا أن يتمم نورهو يخذلكم موتوا بغيضكموا قهرا

و ينصر حامى البيت نصرا مؤزراو يثبت فى أم الكتاب له النصرا

و يحفظ فخر العرب حارس مجدهمو رافع رياة السلام على الغبرا

و يبقى سعود الخير والى عهدهو رمز المعالى فى سجياته الزهرا

و فيصلنا الحبوب و الأسرة التىهى الفخر للإسلام يسمو بها كبرا

[الجلد الثامن]

تاريخ صالح بن عثمان القاضى تأليف العلامة الشيخ صالح بن عثمان بن حمد بن إبراهيم القاضى (۱۲۸۲– ۱۳۵۱ ه)

اشارة

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۷

ترجمة المؤرخ الشيخ صالح بن عثمان بن حمد القاضى (۱۲۸۲ ه– ۱۳۵۱ ه)

الشيخ صالح بن عثمان بن حمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن آل قاضى، و قد ذكر نسب جد القضاة الذى جاء من المجمعة إلى عنيزة الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى فقال: هو إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد اللّه بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن منيف بن بسام بن منيف بن عساكر بن بسام بن عقبة بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوى بن وهيب، الوهيبى ثم التميمى نسبا، العنزى وطنّا.

أما المترجم فقد ولد فى عنيزة فى شهر ربيع الآخر عام ۱۲۸۲ ه و كان فى شبابه مولعا بالشعر الشعبى و التاريخ و الأنساب و علم الفلك، حتى أدرك فى ذلك منزلة عالية، ثم اتجه إلى طلب العلم الشرعى فسافر إلى القاهرة عام ۱۳۰۷ ه لطلب العلم، و شرع فى القراءة إلّا أنه لم يلبث إلّا ستة أشهر لأنه بلغه مقتل أخويه حمد و محمد فى (معركة المليدى)، فعاد عن طريق مكة المكرمة فوجد فى مكة أن خبر مقتلهما غير صحيح،

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۸

فأقام فى مكة حتى عام ۱۳۱۳ ه تقريبا، و وجد فى مكة العلامة الحنبلى الشيخ أحمد بن عيسى، فلازمه كما سيأتى ذكره فى عداد مشايخه، و أقام فى عنيزة مدة قصيرة، ثم عاد بعدها إلى مكة المكرمة.

حتى إذا كان حوالى عام ۱۳۱۷ ه عاد إلى عنيزة، و جلس فيها، فشرع يدرس الطلبة فى مسجد الجديدة، كما قرأ على علماء بلده أيضا، و مكث فى عنيزة حتى عام ۱۳۱۹ ه ثم رجع إلى مكة المكرمة، و شرع فى القراءة على علمائها حتى عام ۱۳۲۳ ه، ثم عاد إلى عنيزة فقدمها و جلس يدرس فيها، و القاضى فيها يومئذ الشيخ إبراهيم بن جاسر، و قد رغب أهل البلد فى تعيين المترجم لأن القاضى الذى قبله الشيخ إبراهيم قد مل البلد و القضاء فيها بعد رحيل أعيان البسام منها، كما أن أمراءها قد ملّوا من صراحته و عدم مبالاته بهم، فراودوا المترجم على القضاء فلم يقبل أول الأمر، و ألحوا عليه و كان الإمام عبد العزيز آل سعود يومئذ فى عنيزة، فطلب منه أمراء البلد أن يؤكد عليه بالتزام القضاء، فطلبه و أكد عليه فالتزم.

مشايخه:

۱- الشيخ على المحمد قاضى عنيزة.

۲- الشيخ عبد العزيز المحمد المانع قاضى عنيزة.

۳- الشيخ صالح بن قرناس قاضى عنيزة.

۴- الشيخ عبد اللّه بن عائض قاضى عنيزة.

۵- الشيخ على بن محمد السنانى.

۶- الشيخ محمد بن عمر بن سليم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۹

۷- الشيخ محمد بن عبد اللّه بن سليم.

۸- الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى قاضى المجمعة.

۹- الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن آل الشيخ.

۱۰- الشيخ شعيب المغربى الدكالى المحدث الكبير.

۱۱- الشيخ العلامة أبو الطيب شمس الحق العظيم آبادى الهندى صاحب المؤلفات الكثيرة، التى منها «عون المعبود شرح سنن أبى داود».

۱۲- الشيخ السيد محمد عبد الرحمن مرزوقى.

تلاميذه:

أما تلاميذه فكثيرون جدا، و لكننا نذكر النابهين منهم:

۱- العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدى.

۲- العلامة الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع.

۳- ابن المترجم الشيخ عثمان بن صالح آل قاضى.

۴- الشيخ صالح بن عبد اللّه الزغيبى.

۵- الشيخ محمد العبد اللّه المانع.

۶- الشيخ سليمان السحيمى.

۷- الشيخ سليمان بن عبد الرحمن العمرى.

۸- الشيخ عبد العزيز بن عبد اللّه بن سويل.

۹- الشيخ محمد العبد الرحمن العبدلى.

۱۰- عبد العزيز الصعب التويجرى.

۱۱- عبد اللّه المحمد العوهلى.

۱۲- الشيخ عبد اللّه بن إبراهيم بن صالح القاضى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۰

وفاته:

أصيب بمرض فى غرة شهر رمضان عام ۱۳۵۰ ه و صار يتجلد و يقوم بأعماله على عادته، و المرض يزداد معه حتى ألزمه الفراش قبل

وفاته بنحو شهر واحد، و قد توفى فى الخامس و العشرين من ربيع الآخر عام ۱۳۵۱ ه.

و قد خلف ابنه الشيخ عثمان و له ترجمة فى هذا الكتاب.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۱

[التشريح]

اشارة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* قال الشيخ صالح بن عثمان القاضى: الحمد للّه ربّ العالمين و الصلاة و السلام على نبيّنا محمد و على آله و صحبه أجمعين.

أما بعد:

ففى سنة ۱۱۴۰ ه أربعين و مائة و ألف: عمرت الخبرا فى القصيم عمرها الفالق.

و فى سنة ۱۱۶۵ ه خمس و ستين و مائة و ألف:

توفى الشيخ العلّامة محمد حياة السندى المدنى، كان له اليد الطولى فى معرفة الحديث و أهله، و صنّف فيه مصنفا سمّاه: «تحفة الأنام فى العلم بحديث النبى عليه أفضل الصلاة و السلام»، و له مصنّفات غيرها، منها شرح الأربعين النوويه، سمّاه: «تحفة المحبين فى شرح الأربعين»، أخذ العلم عن جماعة، منهم الشيخ عبد اللّه بن سالم البصرى صاحب «الإمداد فى علو الإسناد»، و أخذ عنهم جملة، أجلّهم: الشيخ محمد بن عبد الوهاب، و الشيخ علاء الدين السورى، و غيرهم.

حكى أنّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقف يوما عند الحجرة النبوية عند أناس يدعون و يستغيثون، فرآه محمد حياة فأتى إليه، فقال له

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۲

الشيخ محمد بن عبد الوهاب: ما تقول؟ قال: إنّ هؤلاء متبرّ ما هم فيه و باطل ما كانوا يعملون.

و حكى أنّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب لما قضى حجّه سار إلى المدينة، فلما وصلها وجد فيها الشيخ العالم عبد اللّه بن إبراهيم بن سيف بن عبد اللّه الشمرى من آل سيف، رؤساء بلد المجمعة، و هو والد مصنّف «العذب القابض فى علم الفرائض»، فأخذ الشيخ محمد عنه.

قال الشيخ: كنت عنده يوما، فقال لى: تريد أن أريك سلاحا لى مددته إلى المجمعة؟ قلت: نعم، قال: فأدخلنى منزلا عنده فيه كتب كثيرة، و قال: هذا الذى أعددت لها، ثم إنّه مضى به إلى الشيخ محمد حياة السندى المدنى فأخبره الشيخ محمد و عرّفه به و بأهله، فأقام الشيخ عنده و أخذ عنه، ثم سافر إلى البصرة و هو يريد الشام، فضاعت نفقته، فرجع إلى وطنه ثم سافر إلى الأحسا، فنزل عند الشيخ عبد اللّه بن عبد اللطيف الشافعى الأحسائى، ثم رجع.

و انتقاله من بلد العيينة إلى الدرعية سنة ۱۱۵۸ ه ثمان و خمسين و مائة و ألف، (و هى السنة التى توفّى فيها الشيخ محمد بن ربيعة العوسجى) و كان عبد اللّه الشمرى هو الذى بنى بلد المجمعة و غرسها، و ذلك سنة عشرين و ثمانمائة ۸۲۰ ه.

و فى سنة ۱۱۸۰ ه:

توفى القاضى فى ناحية القصيم صالح بن محمد بن عبد اللّه الصايغ، و كان له معرفة فى الفقه من عدة مشايخ، منهم الشيخ الفقيه عبد اللّه بن أحمد بن عضيب، و عبد اللّه بن سيف والد صاحب العذب الفايض.

خزانة التواريخ النجدية، ج٨، ص: ١٣

و فى سنة ١٠٥٧ ه:

سار زيد بن محسن شريف مكة على نجد، و نزل روضة سدير و قتل رئيسها ماضى بن محمد بن ثارى بن محمد بن مانع بن عبد اللّه بن راجح بن نرزوع بن حميد بن حماد الجميدى التميمى، جاء جدّهم الأعلى من نرزوع من قفار ونو و مفيد جد آل مفيد التميمى، و اشترى مزوع هذا الموضع فى وادى سدير و استوطنه، و تداولته ذريته من بعده، و أولاده سعيد و سليمان و هلال و راجح، و صار كل ابن جد قبيلة.

و ماضى هذا جد ماضى بن جاسر بن ماضى بن محمد بن ثارى، و ولّى الشريف فى الروضة رشيدان بن غشام من أبو سعيد، و أجلا منها آل أبو راجح.

و فى سنة ١١٣٧ ه:

قتل فيها عثمان بن ناصر بن حمد بن إبراهيم بن حسن بن مدلج الزائكى فى وقعة بينهم و بين أهل المجمعة فى حرب آل دهيش بن عبد اللّه الشمرى، هم و بنو عمهم آل سيف ابن عبد اللّه الشمرى رؤساء بلد المجمعة، و كان أهل حرمة قائمين مع آل دهيش، منهم قد استجاروا بهم، و ساروا معهم لقتال آل سيف، و كانت أم عثمان بن ناصر بنت حرب بن دهيش، فتزوّجها محمد بن دهيش بعد ناصر بن محمد، فولدت له يحيى أبو يزيل و عقيل منهم أخوان عثمان لأمه، فلذلك قام آل ... .

لما دخل حمد بن على و أجلاه، و كان عثمان هذا قد ثارت عليه بنو جماز بن حمد بن عسير الملقب الحربى فى ملاقاة بينهم و بين أهل المجمعة، فرمى، و صار ريقه يسيل، فلذلك لقّب بلعبون، و صارت ذرّيّته

خزانة التواريخ النجدية، ج٨، ص: ١۴

تلقّب بآل لعبون، و هم الآن أسرة كبيرة تفرقوا فى بلدان نجد، و أكثرهم فى بلد حرمة إحدى بلدان سدير،

و فى سنة ١١٣۵ ه ألف و مائة و خمس و ثلاثين:

مقتل آل القاضى فى أشيقر، بنو عمهم آل بن حسن، و انتقل باقيهم إلى المجمعة، و انتقل منهم إبراهيم بأهله و أولاده من بلد المجمعة إلى بلد عنيزة، و استوطنها و هو جدّ جميع القضاة الذين فيها، و بعد إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن حمد بن أحمد بن محمد بن منيف بن بسام بن منيف بن عساكر بن بسام بن عقبة بن ديّس بن زاخر بن محمد بن علوى بن وهيب.

و فى السنة ذاتها:

حصل فى سدير وباء، و مات فيه خلق كثير، منهم: الشيخ عبد اللّه بن عيسى المويس الرهيبى التميمى، قاضى بلد حرمة، و الشيخ محمد بن عباد الدوسرى، و الشيخ حماد بن شبانة الوهيبى التميمى المعروف فى بلد المجمعة، و الشيخ عبد اللّه بن سحيم الكاتب المعروف فى المجمعة، و آل سمسم من اكجلان من عنزة، و الشيخ إبراهيم بن أحمد المنقور التميمى قاضى حوطة سدير.

و فی سنة ۱۱۷۹ ه:

توفی محمد بن سعود و تولّی بعده ابنه عبد العزیز، و فیها تقریبا انتقل حمد بن إبراهیم بن عبد اللّه بن الشیخ أحمد بن محمد بن عبد اللّه بن بسام من بلد حرمة، إلی بلد عنیزة و سکنها هو و أولاده.

و فی سنة ۱۱۸۸ ه:

سار عریعر بن دجین آل حمید رئیس الحسا و القطیف بالجنود العظیم من الحاضرة و البادیة، و قصد بلد بریدة، و معه

خزانة التواریخ النجدیة، ج۸، ص: ۱۵

راشد الدریبی و حاصرها، ثم استدعی بأمیرها عبد اللّه آل حسن لمراجعته، فخرج إلیه، فلما وصل إلیه قبضوا علیه و دخلت الجنود البلد فنهبوها، و دخل راشد الدریبی قصر الإمارة و استولی علی البلد، و أقام عریر فی بلد بریدة أیّاما و أجلا آل زامل من عنیزة، و جعل فیها عبد اللّه بن رشید أمیرا، ثم ارتحل من بریدة و معه عبد اللّه آل حسن أسیرا و نزلا الخابیة المعروفة قرب النقیة، و استعد للمسیر للدرعیة، فعجّل اللّه له المنیّة و مات علی الخابیة المذکورة بعد ارتحاله من بریدة بشهر، و تولّی بعده ابنه بطین فلم یستتم له حاله، فقتله أخوه سعدون هو و أخوه دجین، و تولّی دجین فلم یلبث إلا مر بیده، و مات، قیل: إنّ سعدون سقاه سمّا.

و تولی بعده سعدون، و انطلق عبد اللّه آل حسن من الأسر و سار إلی الدرعیة فأکرمه عبد العزیز بن محمد بن سعود.

و فی سنة ۱۱۹۵ ه فجر یوم الخمیس خامس عشر من شوال:

صطوا آل بو غنام و آل جناح فی العقیلیة المعروفة فی عنیزة، و استولوا علیها.

و فی سنة ۱۱۹۶ ه:

أجمع أهل القصیم غیر بریدة و التنومة علی نقض بیعة ابن سعود، و قتل المعلمة للدیرة الذین عندهم، و أرسلوا إلی سعدون بن عریعر الخالدی یستحثونه بالقدوم علیهم، فأقبل إلیهم بجنوده، فلما قرب من القصیم قتل أهل کل بلد من عندهم من المعلمة، فقتل أهل الخبرا إمامهم منصور أبا الخیل، و قتل أهل الجناح رجلا عندهم یقال له: البکری، و عنّقوه بعصبة رجله فی خشبة، و قتل أهل الشماسیة أمیرهم علی بن هوشان، و نزل سعدون بریدة فارتحل أهل عنیزة إلیه، فیها

خزانة التواریخ النجدیة، ج۸، ص: ۱۶

عبد اللّه القاضی و ناصر السبلی فقتلهما سعدون صبرا، و حاصر بریدة خمسة أشهر و أمیرها یومئذ حجیلان بن حمد من آل بو علیان، فظهر له من ابن عمه سلیمان الحجلانی خیانة فقتله.

فلما عجز سعدون عن بریدة رجع قافلا المذحلة، و تفرق أهل القصیم إلی بلدانهم فخرج حجیلان بأهل بریدة إلی القصیم فقتل من وجد فیها، و هرب هذا، ثم طلب أهل بلدان القصیم الأمان من حجیلان فأمنهم و وفدوا.

و فی نفس السنة:

وقع بنجد و باء عظیم، و قرضو سمی أبو دمغة، مات فیه خلق کثیر.

و فی شوال من تلک السنة:

مات قاضی حرمة، الشیخ عبد اللّه بن عیسی المویس.

و فی سنة ۹۴۸ ه تسعمائة و ثمان و أربعین:

توفی الشیخ شهاب الدین أحمد بن یحیی بن عطوة بن زید التمیمی، و دفن فی بلد الجبیلة، و کان فی أیام أجود بن زامل العقیلی ملک الحسا و بوادیه.

الصماطا أهل الزبیر منهم محمد الصمیط، و کذلک آل عیسی أهل ألفاط الذین منهم الشیخ عثمان بن علی بن عیسی قاضی سدیر، و کذلک آل ربیعة أهل جلاجل، و کذلک آل جدعان أهل جلاجل، کل هؤلاء القبائل الأربع من بنی ثور من سبیع سوید آل باتل راعی الزلفی من الدواسر.

و ذکر عن محمد بن عبد المحسن أبا بطین أن عثمان بن سند أصله من آل أبو زباع من عنزة.

و فی سنة ۱۲۵۰ ه:

شاخ ... الثانیة فی عنیزة.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۸، ص: ۱۷

و فی سنة ۱۲۵۸ ه فی المحرم:

قتل محمد بن علی بن عرفج فی بریدة، و هو من أمراء بریدة، و من آل أبو علیان من بنی ... ابن زید مناة بن تمیم. و فیها قتل محسن القوم رئیس بوادی حرب. و فیها مات محمد بن جلعود کبیر الجلاعید. و فیها قتل سلیمان آل غنام شیخ عقیل فی بغداد، و هو من أهل ثادق من الموالی لیس من صمیم العرب، قتله أهل القصیم. و فیها قتل علی السلیمان شیخ أهل القصیم فی بغداد، قتله محمد نجیب باشا بغداد، و أخذ أمرا لابن غنام، و صار کبیر أهل القصیم فی بغداد محمد التویجری.

و فی سنة ۱۲۶۱ ه:

أغار عبید بن رشید علی بلد عنیزة فی خامس رمضان فنزعوا علیه، قتل منهم عبد اللّه السلیم أمیر عنیزة، و أخوه عبد الرحمن، و محمد الشعیبی، و إبراهیم بن عمر، و ثلاثة عشر رجلا غیرهم، و ربط منهم عشرة رجال، ثم أطلقهم بعد ذلک لما وصل إلی الجبل.

و فی رمضان من تلک السنة:

توفی عبد الرحمن البسام، و فیها قتل أبو عمر محمد بن فیصل بن وطبان الدویش قتله شمر.

و فی سنة ۱۲۶۳ ه:

توفی عبد اللّه بن علی بن رشید أمیر الجبل فی جمادی الأولی.

و فی رجب من سنهٔ ۱۲۶۳ ه:

توفی حمد بن سلیمان البسام فی عنیزهٔ.

و فی سنهٔ ۱۲۷۰ ه:

توفی عالم الأحسا الشیخ أبو بکر بمکهٔ فی

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۸، ص: ۱۸

صفر، و فیها أظهر أهل عنیزهٔ علوی بن ترکی بن عبد اللّه بن محمد بن سعود، و نزل بریدهٔ.

و فی سنهٔ ۱۲۷۳ ه فی آخر ذی القعدهٔ:

أخذ ابن مهیلب حاج عنیزهٔ.

و فی سنهٔ ۱۲۷۶ ه:

أخذ عبد اللّه بن فیصل العجمان، و قتل منهم أکثر من خمسمائهٔ رجل فی أرض الکویت، و تسمّی هذه الوقعهٔ یوم ملح.

و فی سنهٔ ۱۲۷۷ ه:

أخذ عبد اللّه الفیصل العجمان و من معهم من الخکرهٔ فی (۱) رمضان، و قتل منهم کثیرا، و أخـذ منهم أموالا عظیمهٔ، و غرق منهم فی البحر خلق کثیر، و تسمّی هذه الوقعهٔ: الطبعهٔ؛ لأنهم غرقوا فی البحر، و ذلک بقرب بلد الکویت.

و فی شوال منها:

توفی الشیخ عبد الرحمن الثمیری قاضی سدیر رحمه اللّه تعالی.

و فی سنهٔ ۱۲۷۸ ه فی صفر:

سالت بلد أشیقر خریفا، و تسمّی سنهٔ الخریف، و توفی فیها إمام أشیقر محمد بن عبد اللطیف.

و فی سنهٔ ۱۲۸۵ ه:

توفی الشیخ عثمان بن علی بن عیسی قاضی سدیر و هو من سبیع.

و فی سنهٔ ۱۲۸۶ ه:

توفی الشیخ عبد الرحمن بن عدوان الرزینی فی بلد الریاض، و أصله من الفراعین أهل و ثنینیهٔ.

و فی سنهٔ ۱۲۸۷ ه:

فی رمضان وقعهٔ جودهٔ، و فی سابع جمادی الأول وقعهٔ البزهٔ.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۸، ص: ۱۹

و فی سنهٔ ۱۲۹۰ ه:

وقعهٔ الجزعهٔ، و فیها أیضا وقعهٔ طلال بین سعود بن فیصل و الزوقهٔ من عتبهٔ.

و فی ذی الحجهٔ من سنهٔ ۱۲۹۱ ه:

مات سعود بن فیصل (اسم أبی طالب عبد مناف). و قتل سعود عدهٔ رجال من أصحاب محمد.

و فی المحرم سنهٔ ۱۲۹۰ ه:

سار سعود إلی حریملاء فخرج علیه أهلها فهزمهم، و قتل أمیرهم ناصر بن حمد آل عباد و ابنه فی نحو سبعهٔ و عشرین رجلا، ثم صالحوه فسار إلی الریاض، فخرج إلیه أخوه عبد اللّه بأهل العارض فالتقوا فی الجزعهٔ، فانهزم عبد اللّه و أصحابه، و قتل منهم عدهٔ رجال، و سار عبد اللّه إلی بوادی قحطان و دخل سعود الریاض.

و فی ربیع الثانی من هذه السنهٔ:

سار سعود بجنوده من البادیهٔ و الحاضرهٔ، و أغار علی مصلط بن زبیطن من الودقهٔ من عتبهٔ علی طلال، فصارت الهزیمهٔ علی سعود و جنوده، و قتل منهم خلق کثیر، منهم سعود بن حیثان، و محمد بن أحمد الدردیری.

و فی رمضان سنهٔ ۱۲۹۱ ه:

قدم عبد الرحمن بن فیصل و فهد بن حیثان بلد الحسا، فقام معهم أهل الأحسا و قتلوا العسکر الذی عند أبواب البلد و الذین فی قصر حرا، و حضروا من فی الکویت، فلما کان فی آخر ذی القعدهٔ أقبل ناصر آل راشد بن ثامر السعدون رئیس المنتفق و معه جنود عظیم من المنتفق و الترک، و کان باشا بغداد قد عقد ناصر الحسا و القطیف، فلما قرب من الحسا خرج عبد الرحمن بن فیصل و أتباعه من العجمان، و أهل الحسا، فحصل بینهم طراد خیل، و صارت الهزیمهٔ علی عبد الرحمن و أتباعه، و انهزم عبد الرحمن إلی الریاض و دخل الحسا

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۸، ص: ۲۰

و نهبوه، و أباحوا البلاد ثلاثهٔ أیام و نهبت أموال عظیمهٔ، و قتل خلائق کثیرهٔ، و حصل محن جسیمهٔ فلا حول و لا قوهٔ إلا باللّه، ثم أقام ناصر بجنوده شهرین فی الحسا، و استعمل ابنه فریدا بعراقیه و رجع ناصر إلی العراق.

و فی سنهٔ ۱۲۹۶ ه:

قتل عبـد اللّه بن عثمان الحصـينى أمير أشـيقر هو و ابن أخيه عبـد العزيز بن إبراهيم بن عيسـى بن عثمان الحصـينى، قتلهما عبد اللّه بن سعود بن فيصل سنهٔ ۱۲۹۶ ه.

و فى سنهٔ ۱۲۹۹ ه:

حزب المجمعهٔ.

و فى سنهٔ ۱۳۰۰ ه:

وقعهٔ عزوى بين ابن رشيد و عتيبهٔ، و صارت الهزيمهٔ على عتيبهٔ.

و فى سنهٔ ۱۱۸۸ ه:

حرب عريعر على القصيم، و أخذ بريدهٔ فضاها و اطلع آل زامل من عنيزهٔ، و شيخ فيها ولد رشيد، و مات عريعر فى صفر على الخابيهٔ.

و فى سنهٔ ۱۱۵۱ ه:

قتل إبراهيم بن سليمان العنقرى عيال بداح العنترى فى شر مداق.

و فى سنهٔ ۱۱۵۳ ه:

قتل حمود الدريبى رفقاته آل بن عليان فى مسجد بريدهٔ، قتل منهم ثمانيهٔ.

و فى سنهٔ ۱۱۵۵ ه:

قتل حسن بن مشعاب و جلوا آل جراح و قضبوا آل جناح، و الشختهٔ عنيزهٔ كلها.

و فى سنهٔ ۱۱۵۶ ه:

سطا رشيد فى المليحهٔ و ملكها حويز بمنداد

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۸، ص: ۲۱

بضم الحاء المعجمـهٔ و فتح الميم و سـكون النون ... فأرشداه المخضوب قاضـى الخرج و المخضب راعى الغاط كلاهما من بنى هاجر من قحطان آل عرار أهل الجنوبيـهٔ سـدير، و آخذين بثادق كلهم من الفراعين من بنى تميم آل نويران أهل بلد الشـقيق من بلد الحسـا زال بليهـد أهـل القراين، و آل عمار أهل القراين، و آل عوشن أهل القراين، و العفر راعى ثرمـدا، و النويرى راعى بلـد حرمـهٔ المنتقل منها إلى الزبير، كل هؤلاء من بنى خالد.

توفى الشـيخ عبد اللّه بن إبراهيم بن غنيم النجدى الحنبلى، ساكن بلد الزبير، بعد الظهر يوم الأربعاء سادس عشـر ذى القعدهٔ سنهٔ ۱۳۳۸ ه.

آل سويد آل تركى و آل محارب كل هؤلاء من ثم إنّ رشيد خرج من بريدة و توجه إلى جراب و أقام فيه أياما، ثم أمر حسين بن محمد بن جراد و معه عدة رجال من أهل الجبل أن يكون فى أرض القصيم، و أمر على ماجد بن حمود و معه نحو خمسمائة رجل أن يكون فى أطراف عنيزة، ثم توجّه هو و من معه من الجنود إلى السماوة، و كاتب الدولة و طلب منهم عسكرا لإعانته، فأعطوه نحو ألفين و سبعمائة نفرا، و معهم ثمانية مدافع، و اجتمع معه خلائق كثيرة من بادية شمر و غيرهم، و كان ابن جراد قد اجتمعت عليه بوادى حرب و بنى عبد اللّه فى القصيم، فتوجه بهم إلى السر، و كان ابن سعود قد بلغه ذلك، فلما نزل ابن جراد فيضة السر صبّحه ابن سعود فى ثامن و عشرين من ذى القعدة سنة ۱۳۲۱ ه، و قتله هو و أكثر من معه، و لم ينج منهم إلا ـ القليل، و انهزمت بوادى حرب، و قفل ابن سعود إلى الرياض و أمر أهل القصيم بالإقامة فى تسعمل، و كان ماجد آل حمود إذ ذاك نازل على البربك، فلما بلغه مقتل ابن جراد و من معه

خزانة التواريخ النجدية، ج٨، ص: ۲۲

ارتحل من البربك، و نزل الملقا خارج عنيزة، و صارت الرسل تتردد بين ماجد و بين ابن رشيد، و هو إذ ذاك فى السماوة يجمع زحلة للعسكر يستحثه، و قول أدرك بلدان القصيم قبل أن تؤخذ من أيدينا.

و فى سنة ۱۳۲۲ ه آخر ليلة الأربعاء خامس من المحرم:

وصل ابن سعود و معه أهل القصيم إلى عنيزة و نزضوا فى المجمعة، و كان الجند قد جاء أهل عنيزة بعد عصر الثلاثاء، منهم قد أقبلوا عليهم، فارتحل ماجد و من معه من الملقا و نزلوا فى باب الساقية، و خرج أهل عنيزة سلاحهم خارج البلد، فقال ابن سعود لأهل القصيم: عندكم البلد و أنا أكفكم ماجد و من معه، فدخل أهل القصيم البلد و حصل بينهم و بين أهلها مناوشة قتال، و قتلوا فيها فهيد السبهان و استولوا عليها و أغار بن سعود على ماجد و من معه فانهزموا، و قتل منهم عبيد بن حمود آل عبيد و عدة رجال، ثم إن آل سليم قتلوا أمير عنيزة حمد بن عبد اللّه آل عباد و أخاه صالح بن عبد اللّه صبرا، و تآمر بعنيزة عبد العزيز آل عبد اللّه بن سليم بأمر ابن سعود، و توجه آل بالخيل و من معهم إلى بريدة، فتحصن أميرها عبد الرحمن بن ضبعان فى قصرها، و معه مائة و خمسون رجلا و امتنعوا، فركب ابن سعود و من معه من الجنود إليها و حاصروا أهل القصر إلى سلح، ربيع الأول تلك السنة حتى نفذ ما عندهم من الزاد، ثم طلبوا الأمان ابن سعود فأمنهم على دمائهم، فخرجوا و توجهوا إلى الجبل، و اتفق خروجهم فى اليوم الذى وصل فيه ابن رشيد و من معه من العساكر و العربان إلى قصبا.

و فى يوم الخميس تاسع و عشرين من ربيع الآخر من تلك السنة:

التقى ابن سعود و ابن رشيد فى البكيرية و اقتتلوا قتالا شديدا، و قتل من الفريقين خلائق كثيرة منهم ماجد بن حمود آل عبيد، و قتل دخنان

خزانة التواريخ النجدية، ج٨، ص: ۲۳

باشا، و عدد كثير من العسكر، ثم ارتحل ابن رشيد بعد ذلك إلى الشنانة، و نزلها و قطع نخلها، و نزل ابن سعود و أهل القصيم الرس، فلما كان فى اليوم الثامن عشر من رجب سار بعضهم إلى بعض و اقتتلوا عند قصر بن عقيل و انهزم ابن رشيد.

و فى ثامن و عشرين من المحرم سنة ۱۳۲۳ ه:

توفى الشيخ عبد اللّه بن محمد بن دخيل فى المد ...

و فی لیلهٔ سابع عشر من صفر سنهٔ ۱۳۲۴ ه:

الوقعهٔ المشهورهٔ بین عبد العزیز بن سعود، و عبد العزیز بن رشید فی روضهٔ مهنا، قتل فیها عبد العزیز بن رشید، و قتل معه عدهٔ رجال، منهم عبد الرحمن بن ضبعان، و تولی إمارهٔ الجبل متعب بعد أبیه.

و فی هذه السنهٔ و هی سنهٔ ۱۳۲۴ ه:

قبض عبد العزیز بن سعود علی صالح بن حسن المهنا ... بریدهٔ و علی أخوته: مهنا، و عبد العزیز، و عبد الرحمن، و أرسلهم إلی الریاض، و جعل فی بریدهٔ أمیرا محمد بن عبد اللّه بن مهنا.

و فی رمضان من هذه السنهٔ:

ارتحلت العساکر من الشجیعات إلی المدینهٔ و إلی البصرهٔ، و فی ذی القعدهٔ من هذه السنهٔ قتل متعب بن عبد العزیز بن متعب و أخوه مشعل بن عبد العزیز، و طلال بن فایق بن طلال فی حایل، قتلوهم آل عبید بن رشید، و تولّی الإمارهٔ سلیمان بن حمود آل عبید.

و فی ذی القعدهٔ من تلک السنهٔ:

توفی الشیخ محمد بن عبد اللّه بن سلیم.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۸، ص: ۲۴

و فی تلک السنهٔ:

توفی الشیخ عبد العزیز بن صالح بن مرشد، قاضی الجبل فی حایل.

و فی سنهٔ ۱۳۲۵ ه:

حصل اختلاف بین أهل بریدهٔ و عبد العزیز بن سعود، و أصحب أهل بریدهٔ صلطان بن رشید.

و فی ربیع الأول من هذه السنهٔ:

أخذ عبد العزیز بن سعود فیصل الدویش علی المجمعهٔ، و قتل منهم عدهٔ رجال، منهم ابن الجبعا و ابن زریبان و ابن شوفان و صوب فیصل و بزی.

و فی هذه السنهٔ:

وقع فی أشیقر وباء عظیم قتل خلق کثیر، منهم حمد بن محمد بن إسماعیل الشاعر، المعروف بالسبیعی.

و فی رجب من هذه السنهٔ:

نزل صلطان بن حمود آل عبد القصيم، و قام معه أهل بريدة و مطير و استعدوا للقتال، فبلغ الخبر عبد العزيز بن سعود، فأصر على أهل نجد بالمغزا و خرج من الرياض فى أول شعبان، و قدم شقرا و اجتمع عنده غزو الوشم و سدير و المحمل و استعد عتيبة و عدا من شقرا ثامن شعبان، فلما وصل عنيزة ترك ما ثقل معه فيها و استعد فخرج معه منهم عدد كثير، و قصد ابن رشيد و هو على الهدية، فجاءه النذير فارتحل و نزل بريدة، و كان فيصل الدويش و نايف بن بصيص على الطرخية فعدا عليهم ابن سعود، فأخذهم و نزل فى نخلهم، فلما كان الليل خرج ابن رشيد من بريدة و معه خلق كثير من أهل الجبل، و بريدة و معهم مطير فحجزوا ابن سعود على الطرفية، و حصل بين الفريقين قتال شديد، و صارت الهزيمة على ابن رشيد و من معه من الجنود، و قتل منهم خلق كثير، و أخذ منهم جيش و سلاح كثير، و ذلك ليلة أربعة عشر من شعبان

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۲۵

من ...، ثم ارتحل من الطرفية ابن سعود و نزل الجنوب، و ذلك الوقت القيظ، فصرموا النخيل، و نهبوا البيوت، و تحصن أهل بريدة فيها، و قتل فى هذه الوقعة سعود بن محمد بن ... بن فيصل، و أقام ابن سعود هناك مدة أيام، ثم ارتحل و نزل عنيزة، ثم نزل البكيرية، ثم نزل مع عتيبة فى أراضى القصيم، فلما كان فى ذى القعدة عدا على الفزم من حرب و أقام بالقرب من المدينة، ثم قفل إلى الرياض فى أول ذى الحجة، و أذن لمن معه من الغزوان.

و فى سنة ۱۳۳۶ ه:

توفى الشيخ إبراهيم بن عبد الملك، و الشيخ صالح بن قرناس.

و فى سنة ۱۳۳۷ ه:

عمّ الوباء بلدان نجد، و مات فيه خلق لا يحصيهم إلّا اللّه، و فيها وقعة تربة، و ثارت الهزيمة على الشريف.

توفى الشيخ عيسى بن عبد اللّه بن عكاس، و فى تلك السنة قتل عبد اللّه بن طلال سعود بن عبد العزيز بن متعب، ثم قتلوا عبيد سعود و عبد اللّه بن طلال.

توفى الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن يوم الأحد فى ۲۷ رجب سنة ۱۳۱۹ ه.

و فى سنة ۱۳۸۸ ه:

ساق ابن سعود بن فيصل من الدلم بعد ما أخرجه أهل العارض منه، و بايعه عمه عبد اللّه بن تركى، و كان عبد اللّه بن فيصل حينئذ عند الترك فى الحسا بعد وقعة البزة، فاجتمع عند ابن سعود جنود كثيرة من العجمان و غيرهم، فحصل بينه و بين عسكر الترك وقعة فى الحويزة المعروفة فى الحسا، فانهزم سعود و أتباعه، فلما كان فى رجب

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۲۶

فى تلك السنة رأى عبد اللّه بن فيصل من العسكر ما أوحشه، فخاف أن يقضوا عليه، فهرب هو و ابنه تركى و أخوه محمد من الحسا إلى الرياض.

و فى سنة ۱۳۸۹ ه:

اشتد القحط فی نجد حتی أکلت المیتات و جبن الحمیر، و مات کثیر من الناس جوعا.

و فی هذه السنهٔ ساد سعود بن فیصل بجنود عظیمهٔ لقتال أخیه عبد اللّه، فلما وصل بلد الدلم إذا فیها أخوه محمد و عمه عبد اللّه بن ترکی و عدهٔ رجال، فحصرهم سعود فخان أهل الدلم بمحمد و فتحوا باب البلد لسعود، فهرب محمد علی ظهر فرسه للریاض، و أمسک سعود عمه عبد اللّه بن ترکی فحبسه حتی مات فی الحبس بعد أیام قلیلهٔ.

توفی عبد اللّه بن فرج فی الکویت سنهٔ ۱۳۱۸ ه. و کذلک محمد أو حمد سنهٔ.

توفی محمد بن قاسم بن غنیم فی الزبیر سنهٔ ۱۳۲۴ ه. محمد بن هویدی سنهٔ ۱۳۲۶ ه.

توفی السید عبد الجلیل الطباطبانی صاحب الدیوان سنهٔ ۱۲۷۰ ه، فی بندر الکویت فی حسن بن مهنا محبوسا فی حایل سنهٔ ۱۳۲۰ ه، فمدهٔ حبسه ۱۲ سنهٔ.

و فی تلک السنهٔ وقع الوباء فی نجد.

و فی سنهٔ ۱۳۲۱ ه:

توفی الشیخ عبد العزیز بن محمد فی الریاض، و فتح حسین بن جراد.

و فی لیلهٔ الأربعاء خامس محمد سنهٔ ۱۳۲۲ ه:

سطوا إلیهم فی

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۸، ص: ۲۷

عنیزهٔ و قتلوا فهید ...، و فی ثلاثهٔ عشر من محرم تلک السنهٔ صار غرق بعنیزهٔ، و انهدم نحو ۲۰۰.

و فی یوم الخمیس تاسع عشر من ربیع الآخر:

وقعهٔ البکیریهٔ بین ابن سعود و ابن رشید، و انهزم ابن سعود سنهٔ ۱۳۲۲ ه.

و فی ثامن عشر من رجب:

وقع تلک السنهٔ وقعهٔ قصر ابن عقیل، و انهزم ابن رشید.

و فی ۲۸ من محرم سنهٔ ۱۳۲۳ ه:

توفی إبراهیم الصالح القاضی فی عنیزهٔ، و فیها تعدت تلک السنهٔ (۱۳۲۳ ه) توفی الشیخ عبد العزیز بن محمد بن دخیل فی المذنب، توفی حمد بن محمد بن [...] حسین بن رزق فی بلدهٔ قزدلان، و خلّف من المال قیمهٔ ألف ألف و مائهٔ ألف ریال، و کانت وفاته سنهٔ ۱۲۲۴ ه، و کانت ولادته سنهٔ ۱۱۷۱ ه، و هو من بنی جبر من عقیل بن عامر من بنی خالد.

و فی سنهٔ ۱۳۲۹ ه یوم الجمعهٔ رابع من جمادی الثانی:

توفی أحمد بن إبراهیم بن عیسی فی المجمعهٔ، و فیها فی ذی الحجهٔ توفی قاضی الریاض إبراهیم بن عبد اللطیف.

و فی تلک السنهٔ عمر الصعران قریتان و سکنوه.

و فی سنهٔ ۱۳۳۰ ه:

عمار الغطغط.

و فی سنهٔ ۱۳۳۱ ه فی ثانی و عشرین من جمادی الأولی:

استولی عبد العزیز بن عبد الرحمن علی الحسا و القطیف.

و فی ثانی شهر رمضان عصر الثلاثاء من تلک السنهٔ:

توفی قاضی

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۸، ص: ۲۸

الوشم علی بن عبد اللّه بن عیسی، و فیها ابتدأ عمارهٔ الداهنهٔ و ساجر و مبایض.

و فی صفر من سنهٔ ۱۳۳۲ ه:

توفی الشیخ محمد بن إبراهیم بن محمود فی الریاض.

و فی ۳ محرم سنهٔ ۱۳۳۳ ه:

استیلاء الإنکلیز علی البصرهٔ، و فی سابع ربیع الأول منها واقعهٔ جراب بین ابن سعود و ابن رشید.

و فی تلک السنهٔ أیضا:

الوقعهٔ المشهورهٔ بین عبد العزیز بن سعود و العجمان فی الحسا، و صارت الدائرهٔ علی العجمان، و قتل فیها سعد ابن عبد الرحمن.

و فی المحرم من سنهٔ ۱۳۳۴ ه:

مات مبارک صباح و تولی بعده ابنه جابر، و فی تلک السنهٔ ابتدأ عمارهٔ دخنهٔ و سکناها، و فی سابع جمادی الأولی استولی الإنکلیز علی بغداد من سنهٔ ۱۳۳۵ ه و نواحیها، و فی ذلک الشهر من تلک السنهٔ مات جابر و أولی ...

***

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۸، ص: ۲۹

بیان بوفیات کبار شقراء النبط علی وجه التقریب

- وفاهٔ الخلاوی تقریبا سنهٔ ۱۰۱۰ ه ألف و عشر سنهٔ.

– وفاة ابن عبد الرحيم راعى أشيقر سنة ۱۰۱۵ ه تقريبا.

– وفاة حميدان الشويعر سنة ۱۰۸۸ ه تقريبا.

– وفاة السمیّن من أهل ملهم سنة ۱۰۷۹ ه، و كذلك رميزان قتل تلك السنة (سنة ۱۰۷۰ ه).

– وفاة جبر بن سيار راعى القصب سنة ۱۰۸۵ ه.

– وفاة الجدر الخالدى سنة ۱۱۸۵ ه.

– وفاة قرينيس من الهزازنة سنة ۱۱۸۶ ه.

– وفاة عبد العزيز بن كثير سنة ۱۱۸۸ ه.

– وفاة أحمد أبو غتا سنة ۱۲۱۹ ه.

– وفاة محسن الهزانى سنة ۱۲۲۰ ه.

– وفاة رجم الدوسنة ۱۲۳۹ ه.

– و كذلك وفاة الشريف راجح سنة ۱۲۳۹ ه.

– وفاة مشعان بن هذال شيخ عنزة سنة ۱۲۴۰ ه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۳۰

– وفاة مهنا أبو عنقا سنة ۱۲۴۵ ه.

– و كذلك وفاة العبيدى راعى الزلفى سنة ۱۲۴۵ ه.

– وفاة ابن لعبون سنة ۱۲۴۷ ه.

– مشارى السعدون قتل سنة ۱۲۴۹ ه.

– وفاة فهد الصبيحى فى بريدة سنة ۱۲۵۵ ه.

– محمد العلى بن عرفج قتل فى بريدة سنة ۱۲۵۸ ه.

– وفاة عبد اللّه بن ربيعة سنة ۱۲۶۰ ه.

– وفاة عبد العزيز بن جاسر بن ماضى سنة ۱۲۶۷ ه.

– وفاة الشريف صلطان بن شرف سنة ۱۲۷۴ ه.

– وفاة رشيد العلى بن العلا فى الزلفى سنة ۱۲۷۵ ه.

– وفاة محمد آل عبد اللّه القاضى سنة ۱۲۸۵ ه.

– وفاة تركى بن حميد سنة ۱۲۸۷ ه.

– وفاة عبد اللّه بن تركى السديرى عبد اللّه بن جابر، من أهل عنيزة، سنة ۱۲۹۲ ه.

– وفاة محمد الصالح القاضى فى عنيزة سنة ۱۲۹۳ ه.

– قتل ... قرب أشيقر سنة ۱۲۹۴ ه.

– وفاة صالح آل حمود الحسنى سنة ۱۲۹۱ ه.

– وفاة بديوى العتبى، ساكن مكة سنة ۱۲۹۶ ه.

– وفاة سليم بن عبد الحى فى الحسا سنة ۱۳۱۷ ه.

[انتهى ما عثرنا عليه من تاريخ الشيخ صالح بن عثمان القاضى رحمه اللّه تعالى]

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۳۱

تاريخ القصيم السياسى تأليف المؤرخ الشاعر الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد اللّه القاضى (۱۲۸۴– ۱۳۴۶ ه)

اشارة

() ()

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۳۵

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ*

التّعريف بالمؤرخ و بنشأته

إنه الشاعر المؤرخ إبراهيم أحد أبناء الشاعر محمد بن عبد اللّه القاضى، و أصغرهم سنّا، ولد فى بلدة عنيزة عام ۱۲۸۴ ه، و توفى بها عام ۱۳۴۶ ه.

مات أبوه و هو فى سنّ الرّضاعة، و فقد أمّه و هو ابن ست سنوات، نشأ و ترعرع فى كنف إخوانه و أخواته، يلقى منهم العناية و الرعاية و التربية الحسنة، و قد خلّف لهم والدهم «رحمه اللّه» ما يغنيهم عن النّاس و يوفّر لهم الحياة الكريمة، و أصبح عمهم على- بعد رحيل أخيه بمنزلة أبيهم- يقدّرونه و يشاورونه فى شؤونهم الهامّة، و من لطف اللّه أن بيته ملاصق لبيتهم و يتداخلان و كأنهما بيت واحد مما سهّل عليه زيارتهم متى شاء للاطمئنان على صحتهم و تفقّد أحوالهم.

و لما أكمل إبراهيم السادسة من عمره بادر أخوه عبد العزيز بإدخاله إلى أقرب «الكتاتيب» من منزلهم ليتعلم فيها مبادىء القراءة و الكتابة و القرآن الكريم.

و بعد ما تجاوز الثّامنة عرف القراءة و الكتابة و ختم القرآن العظيم،

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۳۶

و ببلوغه سن الرشد لازم إخوانه، يحضر جلساتهم و يسمع ما يدور فيها من أحاديث مع الضيوف و المدعوّين و الزائرين من الأقارب و الأصدقاء و الشعراء و ذوى الحاجات و غيرهم.

و أكثر ما كان يشدّ انتباهه و يملك عليه لبّه و حواسّه ما يقال فيها من أشعار، و قد اكتشف الشاعر عبد العزيز بفطنته و ثاقب نظرته أنّ أخاه إبراهيم موهوب، ولديه الملكة الشعرية، كما أدرك من خلال تجربته الشخصية أن ما يمرّ به أخوه إبراهيم حالة مشابهة تماما للحالة التى مرّ بها هو و هو فى مثل سنّة قبيل بدايته قرض الشعر.

فاستغلّ ولع أخيه بالشعر و تعلّقه به، و اختار له مجموعة كبيرة من عيون الشعر و طالبه بنسخها ثم حفظها لإثرائه بالمعلومات و تنمية مداركه و صقل مواهبه.

و قد نفّذ إبراهيم ما طلب منه، و بعد فترة وجيزة بدأ ينظم الشعر و يعرضه على أخيه عبد العزيز الذى بارك بداياته و شجّعه على الاستمرار، و كان له نعم الموجّه و المعين، يصحّح ما يجده من أخطاء فى اللفظ أو الوزن أو القافية، و يجيز ما كان مستقيما و صالحا و يزوّده بآرائه و إرشاداته من واقع خبرته.

و استطاع إبراهيم بعد برهة من الزّمن أن يشقّ بنفسه و لا عجب فالمثل يقول: من شابه أباه فما ظلم.

بعض صفاته و أشعاره

يتحلّى الشاعر إبراهيم بحسن الخلق و الكرم و عزة النّفس، فهو لا يتكسّب بأشعاره، و يعدّ من أبرز شعراء جيله، و لقد قال أشعارا كثيرة فى

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۳۷

الوصف و الغزل و الحكمة و الأمثال و التفكر و الوصايا و الشكوى و الفخر و الحماسة و المديح و الرّثاء ... إلخ.

و من المعروف أن أشهر ما تميّز به أشعاره الوطنية و الأهازيج الحربية التى يشدى بها فى «العرضات» و تؤدّى عادة قبل خوض المعارك لإظهار القوة و رفع المعنويّات، و بعدها و فى الأعياد و المناسبات.

و لا شك أن الفترة التى عايشها الشاعر إبراهيم ردحا من الزمن و ما صاحبه من الفتن و الاضطرابات و الحروب و عدم الأمن و الاستقرار كان لها الأثر المباشر فيما تفتّقت به قريحته من تلك الأشعار، فالشاعر حقّا هو الذى يتفاعل مع مجتمعه الذى يعيش فيه يؤثّر فيهم و يتأثّر بهم و يصوّر أحاسيسهم و يجسّد مشاعرهم، فهو كالمرآة- بعكس ما يختلج فى ضمائرهم و يجيش فى صدورهم من آمال و آلام و أفراح و أتراح.

و للشعراء قيمة كبيرة و مكانة رفيعة فى الماضى لما لأشعارهم من دور مهمّ و مؤثّر جدّا فى السلم و الحرب، فهم كوسائل الإعلام فى وقتنا الحاضر، و يعتبر الشاعر إبراهيم من الصنف الذى ذكرته آنفا فلقد دافع بنفسه و بأشعاره عن بلاده و أهلها، و عبّر عن وجهة نظرهم و أعلن عن مواقفهم الثابتة الشجاعة تجاه الأحداث و المستجدات، و كان يتوخّى الصّدق و الموضوعية فى أشعاره- بعيدا عن الأهواء- و بما يراه للصّالح العام.

و لقد عاصر الشاعر إبراهيم- قيام الدولة السعودية الثالثة الحديثة بقيادة الملك عبد العزيز، و قلّ أن تخلو أشعاره الحربية من الإشادة بشجاعة الملك عبد العزيز و انتصاراته فى مسيرته المظفّرة الهادفة لجمع

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۳۸

الكلمة و توحيد البلاد و العباد تحت راية التّوحيد. و قد نشرت أشعاره فى ديوان له خاص.

الشاعر المؤرخ

يعد الشاعر إبراهيم (رحمه اللّه) من المؤرخين القلائل الذين اهتموا بتسجيل الحوادث المهمة التى وقعت فى نجد و الحجاز و الأحساء خلال فترة حياته- و هى ما بين أواخر القرن الثالث عشر و قبيل منتصف القرن الرابع عشر الهجرى، و قد عاصر تلك الحوادث بنفسه و خطّها بقلمه، بعناية و أمانة فى نقل المعلومات دون زيادة أو نقصان.

صداقته للأمير عبد العزيز بن سليم

تربطه بالأمير عبد العزيز بن عبد اللّه السليم صداقة قديمة تمتدّ جذورها- منذ عمر الطفولة و أيام الصّبا زمان اللعب (بالكعابة و الطّابة و الدوّامة) إلخ. و هما متشابهان فى الظروف فكلاهما مرّا بمرحلة اليتم فقد فقد أبويهما فى سنة واحدة عام ۱۲۸۵ و متقاربان فى السن فعبد العزيز أكبر من إبراهيم بعام واحد و مجلس عنيزة مكان التقائهما و تجمعهما مع أقرانها من أبناء الحىّ لممارسة الألعاب المتنوعة.

و يقع مجلس عنيزة و كذلك المسجد الجامع الذى يصلّيان فيه الوسط من منزليهما- و قد توطّدت العلاقات بينهما و توثقت الصّلا مع مرور الأيام فكانا يجتمعان يوميا فى مزرعة الأمير المعروفة (بالرّبيعية) بعد الظهر حتى أذان العصر حيث يذهبان معا إلى الجامع لأداء الصلاة لا يحول بين اجتماعهما إلّا عارض من مرض أو كان أحدهما خارج البلد و كانا يتحدثان فى كل شىء فى الشؤون الخاصة و العامّة و الأخبار المحلية و الخارجية و فيما يعنّ لهما دون تحفظ فلا أسرار بينهما و يتبادلان الآراء و الأفكار.

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۳۹

و فى عام ۱۳۴۵ ه حجّ الأمير عبد العزيز ثم سافر بعد الحج إلى مصر لعلاج إحدى عينيه فأقام فى القاهرة حوالى شهر و نصف و فى عودته إلى وطنه مرّ بمكة المكرمة لأداء العمرة فالتقى برجل الأعمال المعروف عبد اللّه بن إبراهيم الجفالى و سأله عن الجماعة فقال

عبـد اللّه كلهم بخير و بصحة و عافيـة ما عدا إبراهيم بن محمد القاضـى- يطلبك الحلّ- فحزن الأمير و استرجع و ترحّم على الفقيد و اتجه من فوره إلى بيت اللّه العتيق فطاف به سبعة أشواط كان فى كل شوط يـدعو للرّاحل بالرحمـة و المغفرة و بعد فراغه من الطّواف صلّى ركعتين وراء مقام أبينا إبراهيم الخليل عليه و على نبيّنا محمد أفضل الصلاة و أزكى التسليم و دعا له.

و لما عـاد الأمير إلى عنيزة جاء محمـد أكبر أبناء الشـاعر إبراهيم إلى منزل الأمير ليسلّم عليه و عنـد رؤيـة كل منهما للآخر تـذكّرا المرحوم فتأثرا و أغر و رقت عيونهما بالدموع ثم تمالك الأمير أعصابه و صار يواسى محمدا ثم قال له أنا مثلكم بالمصيبة فوالدكم لم يكن بالنسبة لى صـديقا فحسب بل هو أخ و كم من أخ لك لم تلـده أمك و لو كنت موجودا فى البلـد حين وفاته لوقفت معكم بعد دفنه أتلقى العزاء فيه و تمثّل بهذا البيت:

سلام على الدنيا إذا لم يكن بهاصديق صدوق صادق الوعد منصفا

و طلب الأمير من محمد أن يدلّه على قبر والده ليزوره كلما خرج إلى المقبرة و يدعو له.

اللهم اغفر لهم و ارحمهم جميعا و اغفر لنا و ارحمنا يا مولانا إذا صرنا إلى ما صاروا إليه و والدينا و المسلمين أجمعين و صلوات اللّه على عبده و رسوله محمد و سلامه عليه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۴۰

ما تقدم لخصناه من ترجمة للمؤرخ كتبه حفيده الأستاذ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم القاضى.

جمعه لأشعاره

على مـدى حياة الشاعر إبراهيم- منـذ أن كان يافعا فى العقد الثانى من عمره و حتى وفاته فى بداية السابع و هو يقول الشـعر و لقد قال أشعارا كثيرة فى مجالات شتى و مواضيع مختلفة و أغراض متعددة ذكرت جزءا منها فى الفقرة الثانية.

و قد حرص الشاعر إبراهيم فى أواخر أيّامه على جمعها فى ديوان اعتنى بتنظيمه و ترتيب أشـعاره حسب تسلسل الحوادث و المناسبات التى قيلت فيها و قـد جلّده تجليـدا محكما و احتفظ به لنفسه يرجع إليه بين فينـة و أخرى و ليبقى له بعـد مماته- ذكرى- و يحضـرنى بيت شعر مناسب من قصيدة للشاعر المصرى المعروف محمود سامى البارودى يقول فيه:

خلّد لنفسك بعد موتك ذكرهافالذّكر للإنسان عمر ثانى

تغمّده اللّه بواسع رحمته و أسكنه فسيح جنته و والدينا و جميع المسلمين اللهم آمين و صلّى اللّه على عبده و رسوله محمد النبى الأمى الهاشمى و آله و صحبه و سلّم .

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۴۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ*

و منه نستمد الإعانة و التوفيق

اشارة

هذا تاريخ إبراهيم بن محمد العبد اللّه القاضى مبتدئين فى عام الألف و مائتين و تسعين ۱۲۹۰ ه، و قد أعثر عن الذى قبله، لأنه منقول، و المنقول ليس بمعقول بموجب الغرض و الشهوات و قصرته على الذى ممكن و الدنيا مضبوطه من قبل بالتاريخ.

أولاـ لمـا كثروا أولاـد آدم أرخوا من هبوط آدم إلى الطوفـان، ثم من الطوفان إلى نار إبراهيم عليه السّـلام، ثم إلى مبعث يوسف عليه السّـلام، ثم إلى مبعث موسـى عليه السّـلام، ثم إلى سـليمان عليه السّـلام، ثم إلى عيسـى عليه السّـلام، ثم إلى هجرة سيدنا محمد عليه

أفضل الصلاة و السّلام.

كان قبل هالتاريخ حكم نجد بيد السعود، فلما توفى فيصل بن تركى عام ألف و مائتين و اثنين و ثمانين [...] الكويت، و أكان عليهم وحدهم على البحر و أخذهم و عورهم بالذبح، و هو كون الطبعة المشهورة لأن الذى هرب منهم طبع، و أكان أركب شوقه معه على

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۴۲

الفرس و ظرب القوم و طلع برأسه، و هو قوله:

يا ربنا ما من مطيرشطين و الثالث بحر

نفوج بالسربة طريقلعيون براق النحر

ثم ركب للبحرين و طب على ابن خليفة يسترفد، و عطاه ابن خليفة ثم أركب جواب نصاه عبد اللّه بن فيصل:

قال المعيض بالضحا عدل القافـفى دار سمحين الوجيه الكرامى

يعنى الخليفة، إلى قوله:

إلى جيت مجلسهم و لا دوله أشرافـفخص أبو تركى برد السلامى

ثم ظهر من البحرين و طب على العجمان و نحر عبد اللّه الفيصل و حسن له الجواب و أجدر إلى عبد اللّه خايف من المنية مع سعود وثب عبد اللّه على العجمان إن الذى ما ينزل مع راكان فلا هو بالوجه أو يكون أكثر العجمان و أما سعود جذبوه خواله و رقصوله، و قام عبد اللّه و استفزا أهل نجد و أظهر أخاه محمد و دفعهم على سعود، العجمان صار معهم ملا يعنى خيانة فى عبد اللّه. فلما قرب محمد بن فيصل معه أهل نجد و صار نهار الكون فيه و تلاقت الطائفتان و لحم الكون افتركوا فيدين راكان وجوههم قفا ثم انكسر محمد و من معه و حصل ذبحة على أهل العارض ما جاهم قبلها و لا بعدها أعظم منها و هى الذين يوم راكان يقول:

بايام يا سقم الحريبـردو لعبد اللّه أقضاه

من كان له حق مصيبـيوم انبعث يأخذ قضاه

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۴۳

ثم انحط أمرهم و حكمهم و بتل الشتات إلى أن توفى سعود ثم أولاد سعود محمد و سعد و عبد اللّه بينهم و بين عمهم عبد اللّه مثل ما كان بينه و بين أبيهم.

محمد بن رشيد ذبح أولاد أخيه طلال و هم خمسة أكبرهم بندر و هو الأمير ذبحهم عام ۱۲۹۰ ه (ألف و مائتين و تسعين)، و شاخ فى حائل و قراياه و عشيرته شمر، و وافق مرضه فى انحطاط السعود و لا فى نجد أحد معارض قام يغزى و يكين و يفرس العربان و صار مهيوب الجلال و الجيش و الخدم و صارت واجد و السنين ربيع، حسن ابن مهنا ذبح أبيه مهنا عام ۱۲۹۲ ه، ذبحه آل أبو عليان، ثم قام حسن هو و حاشيته و ذبح الآبق آل أبو عليان، و باقيهم شرد و شاخ فى بريدة، ثم صار بينه و بين محمد بن رشيد عهد و التزام أنهم يتفقون العدو عدو للجميع و الصاحب كذلك، و إن بريدة و القصيم ما عدى عنيزة لحسن، و ما حصل من نجد باديه و حاظره لابن رشيد اتفقوا عام ۱۲۹۴ ه و استمر أمرهم يزيد كل عام يغزون جميع، و العدو يلحقونه لو كان بعيد و ذللو العربان و قهروهم أما عبد اللّه بن فيصل بعد ما صار الخلاف بينه و بين عيال أخيه، اندمر ثم تعيفوا الرعايا و طب على ابن رشيد مثل أهل الوشم و أهل سدير، و صاروا صدر ابن رشيد، و استمر سنين على هالأمر ثم صار كون أم العصافير بين عبد اللّه بن فيصل و ابن رشيد و حسن و انكسر عبد اللّه الفيصل عام ۱۳۰۰ ه و من بعدها بعام نزل محمد بن سعود مع عتيبة و اجتمعوا برقا و الروقة و غزاهم ابن رشيد هو و حسن و أكانوا عليهم على عروى و انكسروا عتيبه.

و فى عام ۱۳۰۲ ه:

سطو أولاد سعود على عمهم بالعارض و حبسوا عبد اللّه و شاخو، ثم غزاهم ابن رشيد و حسن، فلما وصل الرياض قال:

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۴۴

أنا جايى فزاع لهذا الشايب، و الرياض ما أبيها لو تهيأ دون سبب و اللّه أعلم بالحقيقة، ظهر عليه الشيخ عبد اللّه بن عبد اللطيف و قال: لا توازينا، قال: أنا ما أخلى عبد اللّه محبوس و لا أخلى هال الفساق فوقه، أظهروهم و خلوا البلد بيد عبد اللّه، و أنا و اللّه مالى طمع فى شيء، فإن ما حصل فأنتم أسباب أنفسكم، تراود أهل العارض و صار القرار بينهم و بين ابن رشيد، أن الرياض بيد عبد اللّه و عيال سعود لهم الدلم يخرجون فى عزيزتهم و الخرج لهم و لا عليهم معارض، ثم راحوا أولاد سعود و أوادمهم و من تبعهم إلى الخرج.

ابن رشيد لمّا طلع عبد اللّه الفيصل و واجهه قال: ما أقدر أبقيك بالرياض هذولا ما يوثق فيهم أخاف يذبحونك قبل أصل حايل، لكن أنت معى و أنا ولدك تريح و أنا أكفيك كل أمر و العارض تخليه بيد أخيك محمد هو الأمير، و نبقى عنده سالم السبهان يذلل عنه و يشيل أكثر ما نابه من مصاريف و غيرها. شال عبد اللّه و راح فيه لحايل، صار بالعارض أخيه محمد و ابن سبهان، و من بعدها فى ثانى شهر ظهر ابن سبهان من الرياض معه جماعة، فيوم أقبلوا على الخرج غار منهم أربعة خياله، و أخذوا غنمهم و فزعوا أهل الخرج، و إذا محمد بن سعود و أخيه سعد أول القوم خياله، غارت عليه خيل ابن سبهان و ذبحوا محمد و أخيه سعد، و ركب لابن رشيد يخبره، و إذا أخيهم عبد العزيز عند ابن رشيد قادما عليه، قال له ابن رشيد: إخوانك اللّه يعافينا مفسده غزو على ابن سبهان و ذبحهم اللّه و أنت مالك مراح عندنا و منا، و استقام عبد العزيز عندهم إلى أن توفى.

أما ابن سبهان فاستولى على إمارة الرياض و صار الأمر بيده،

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۴۵

ابن رشيد قال لعبد اللّه الفيصل: العيال الذى ينخاف منهم قتلوا، إن كان ودّك بالرجوع إلى الوطن قال عبد اللّه: نعم ودّى قام ابن رشيد و جهزه بالذى ينوبه من كل شيء، و عطاه و أركبه للعارض، فلما وصل فى هاك النهار الذى وصل فيه و قام ابن سبهان و ضف الذى هو جايب معه من كل شيء.

و فى عام الألف و الثلاثمائة و الخمس:

أرسل محمد بن رشيد خط لزامل السليم بأن حنا غازين قاصدين الجند و نبى منكم غزو لأجل يكون الدرب واحد لعقد المحبة و الصداقة بيننا، زامل شاف أن موافقة تسبب أمن عظم فى نجد، و لا له قبيل جهز غزو من عنيزة، و أركب أولاد السليم و مجموعة معهم انحرف ابن رشيد ظهر هو و حسن معه أهل القصيم، و نزل النبقى بالمستوى و خيّم فيه قدر شهر رخص و انكف و دخل ديرته.

ثم وقع بينه و بين حسن الشك و صار يزيد معهم و كل خاف من الثانى و كل حضر للثانى حقد ابن رشيد غار من حسن، لأنه حط خيل و جيش و فداويه و آلة حرب لأن الحكم عقيم، و حسن خاف على نفسه، ثم حسن كاتب زامل و حسّن له الأمر، و إذا زامل هم خايف من حسن، و عقد و علم أن الدرب واحد.

ابن رشيد تحقق أمرهم و استبطن منهم، و صاروا فى خاطره. مضت السنة الخامسة و السادسة ما حدث فيهم ما يهمّ ذكره.

و فى آخر السبع زامل و حسن كاتبوا عبد الرحمن بن فيصل و حسنوا له الأمر، و قام على ابن سبهان و حبسه و أخذ العارض.

و فى أول سنة ۱۳۰۸ ه:

ظهر محمد ابن رشيد قاصدا

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۴۶

عبـد الرحمن بن فيصل و أحب أن يضـرب على وسط القصيـم لأجل يشـرف على غابنهم، و ما عنـدهم من التحزب اختبروا فيه، و نبوا على القصيم و ظهر زامل على حد بلاد بينهم.

اطلع ابن رشيد و أركب لهم طارش، و قال: وش أمرهم؟ ثم أركبوا له رجاجيل إلى ابن رشيد، و صار الكلام و البحث وقر القرار لقول ابن رشيد على أنى ناحر ابن فيصل، و عهد على أنى ما اعترض القصيم و أنكم بوجهى، و أمان اللّه، و هم عاهدوه على أن حنا ما نعين عـدو عليـك و الكـل منهم مـا هو فاخر مطمئن من التالى و هم رجعوا على بلادهم، و هو نحر العارض، فلما وصل و إذا هم حاربين و قاسهم فى كل أمر، و إذا هم ضاحكين و دخل ديرته ما اترشى.

ثم حدث من طوارف ابن رشـيد خمال صار عندهم نقيصة، و أركـب حسن و زامل لابن رشيد يستفسران فلما طبوا عليه، قال: ما عندى لكم أداء و الوجه أبيض عود الرجاجيـل و معهم رد النقى، و إذا حسـين ابن عسـاف عنـد ابن رشـيد، زعل على صالـح ابن رشـيد أمير الرس، و يبى إمـارة الرس و حسن ما اسـتدعى ابن رشـيد، و أركـب ابن عاف، و أركـب معه سـرية و نحرهم الرس، وسـطوا فيه و هرب صالح العبد العزيز، فيوم طبوا الرجاجيل فى رد النقى و إذ الأمر واقع بالرس.

قام حسن و زامل و ظهروا فى ظهر قصـر الرس فى عاشر جماد الأولى، فيوم وصلوا الرس، قالوا أهل الرس نظهر السرية ما حنا متفقين و إياكم، ثم ظهر حسـين و سـريته ما و خذ منهم شـى، و نحروا ابن رشـيد أما أهل القصـيم فعادوا إلى الخبرا، ثم نزلوها، و روّحوا سـبور يكشفو عن ابن

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۴۷

رشيد هو فى ديرته أم ظاهر عاد السبور و قام ظهر ثم شدوا و أخذوا لوجهه، أما ابن رشيد جذب بواديه و نحرهم.

فيوم صار فى ثالث جمادى الثانى ابن رشيد، نزل القرعا معه خيل و جيش و تواجهوا هم و إياه، فى ثالث جمادى الثانى، تكاونوا كون جيـد ثم انكسـر ابن رشـيد مع أن خيل و جيش ما صار مثله فى الجزيرة، هو نزل حـد غضـى من شـمال، و هم نزلوا حده من جنوب و اسـتقاموا تسـعة أيام، و فى اليوم العاشـر شـد ابن رشـيد، و أسـباب شدته اسـتلحق كبار العربان الذين معه، و قال: وش ترون أنا ما ناب مصابرهـا الربع هم على جال ديارهم، و إنا كل شـيء ننال، ينقل إلى فقال بعض من معه مكانك هنا ليس مكانا للخيل، و أنت قوتك خيـل، و لكن شـد و اسـتقبل مكـان صالـح للقتال و عنـدك قرايا القصـيم البكيريـة و ما عـداه قبله، و إن كان لحقوك فأظهرهم للخد الزراج، و شد و شدوا بساقته.

فلمّا وصل المليدا نزل شـماليها و هم نزلوا جنوبها، ثم مشت الجموع على الجموع و صار كون ما وقع فى نجد أعظم منه على الطرفين، و فى إيرادات العزيز الحكيم انكسـروا أهل القصـيم و وطا ساقتهم بالخيل كثر الذبـح و صار ذبحـة جيـدة نهايـة الـذى ذبـح فوق ألف رجال من ابن رشـيد فوق أربعمايـة، و من أهل القصـيم فوق ثمانماية زامل ذبح رحمه اللّه، و حسن صوب ذبح من أهل عنيزة و بريدة خصايص رجال و هم طيّبين و الكون فى ثلاثة عشر جماد الثانية ۱۳۰۸ ه.

و هذا تاريخه سنة ۱۳۰۸ ه

ألا لا عدت بايوم علينانهار السبت شهر جمادى الثانى

دجا غش و الحال و البؤسنة ألف و ثلاث مع ثمان

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۴۸

بعـد وصول بقايا القوم بلـدانهم ابن رشـيد فى منزله طب عليه عبد اللّه العبد الرحمن البسام، و خبره ثم شد ابن رشـيد يبى قرب بريدة، أما حسن المهنا يوم طب بريدة تراخا أهلها و قيل له اجمع عزيز لك خيل و جيش و غيرها، و انحر عبد الرحمن الفيصل، و ظن أن ابن رشيد ما يسقطه، و ركب هو و عياله [...] و طبوا عنيزة و جزم أن البسام يعترضون دونه.

أما ابن رشـيد لمّا بلغه ظهرت حسن من بريـدة شد و نزل الرفيعة قرب جدار الديرة، و أركب ابن سـبهان و طب على حسن فى عنيزة و

قضبه و أولاده و أبناء عمه و نحر فيهم ابن رشيد، فلما طبوا عليه بالرفيعة روحهم إلى حايل و حبسهم و استقام باله قدر أربعين، أما المجرم من أهل القصيم عاتبه فأما بريدة تهيأ فيها على المهنا، و أودمهم و طوارفهم عقابا و سبى و نكال، رتب بالقصيم كله أمراء بريدة حط فيها حسين بن جراد، و عنيزة حط عبد اللّه بن يحيى الصالح و ابن عايض عبد اللّه قاضى و القاضى بذاك الوقت صالح القرناس، ثم شد و دخل ديرته فى رجب سنة ۱۳۰۸ ه.

ثم جاء باقى عام الثمان و أول التاسعة، ثم إن ابن رشيد استفزا أهل القصيم و غزوا معه و ظهر ناحر عبد الرحمن الفيصل. عبد الرحمن الفيصل مجتمع عنده شاشة من أهل الجنوب مع الذى معه و ناطح ابن رشيد و التقوا فى حريملا فى جماد أول عام ۱۳۰۹ ه، و تكاونوا و انكسر عبد الرحمن الفيصل، ثم أعاف من نجد و انحدر و فى هذا الكون قضب فيه إبراهيم بن مهنا و ذبح صبرا، و هو فى منهزامه من المليدى و نحر عبد الرحمن الفيصل عود ابن رشيد مستالى على الجنوب، و مرتب فيه كله، و دخل ديرته أما عام العاشر و الحادى عشر و الثانى عشر و الثالث عشر ما جدت فيهن ما

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۴۹

يوجب الذكر إلّا أمان و ربيع و فى آخر العام الثالث عشر هم مبارك الصباح فى قتل إخوانه، و قتلهم فى ذى الحجة آخر العام المذكور محمد و جراح و شاخ بالكويت.

و فى شهر جماد الثانى فى عام ۱۳۱۴ ه:

قام عبد اللّه الزامل السليم و هو ضرير و معه وسواس، و كان له ولد فى جده توفى و وقع بخاطره أن أولاد عبد اللّه العبد الرحمن البسام قاتلينه، و أخذ فرد و ناطح عبد اللّه بالسوق و رماه فيها و أكذب الفرد و قاموا عليه و قضبوه و دقوه و حبسوه، و أركبوا اليحيى و البسام البكيرى لابن رشيد، و أرسل ابن رشيد حسين ابن جراد معه سرية و دخلوا عنيزة و قضبوا أولاد السليم الموجودين مع عبد اللّه و أرسلوهم لحايل و حبسوهم، و قضت بيوتهم و أخذت أملاكهم و روحت حراماتهم، إلى الكويت.

مضت السنة الرابعة عشر فى السنة الخامسة عشر بعد الألف و الثلاثماية فى رجب توفى محمد بن رشيد و تخلف بعده ولد أخيه متعب و هو عبد العزيز بن متعب، و لا صار فى نجد معارض، غزا فى آخر السنة الخامسة عشر جنوب و استقام يغزى و يكين و يهيب العربان.

و فى السنة السابعة عشر:

وقع فى نجد قحط و جرب و دهر.

و فى أول عام الثامن عشر:

هرب المهنا من حبس ابن رشيد و حسن توفى بالحبس و نحروا الكويت و الكويت فيه عبد الرحمن الفيصل و أبناء عمه و السليم و بقية المهنا.

ابن رشيد أرسل لابن صباح و قال الجلوية الذى عندك أظهرهم عن الكويت، و رد له مبارك بأن هؤلاء مدورة عافية و أنا كافل كل ما يجى منهم

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۵۰

من التبعات و قاضب روسهم و ابن رشيد يدور التحجرف على ابن صباح.

و فی أول السنة الثامنة عشر:

طب یوسف بن إبراهیم علی ابن رشید، و إذا یوسف ما ذخر أمر ما فعله یدور علی مبارک بعد ما ذبح إخوانه أولا خرج یوسف من الکویت فی خفیه، ثم قام یجهز و یراود الدولة علی الکویت و تسببه فی أسباب قویة لکن ما أراد اللّه سبحانه یظهر له أمر.

فیوم طب علی ابن رشید قال مبارک: هذا السبب القوی یثور ابن رشید علی، و جزم الرجال فی هالأمر، ثم أمر علی الجلویة کلهم الذی بالکویت ابن سعود و السلیم و المهنا قال: شیلوا أرواحکم عن الکویت.

قال له عبد الرحمن الفیصل: علی ویش نروح؟ قال: کان فیکم لیاقه أو قوة فقاتلوا ابن رشید: قال عبد الرحمن: إذا رحنا و غزینا و اکنا یصیر لنا نعود علی الکویت أو طوارفه؟ قال: لا، أما صیروا مع العجمان و إلّا ارتکو علی أطراف الحساء و الکویت لا تعودون علیه.

ظهروا و استفزوا أهل الجنوب و عدو و أکانوا علی قحطان علی روضة سدیر و أخذوهم و أخذوا حلال واجد، و فی معداهم مروحین سبورهم شمال حذر عن ابن رشید، و هو فی دیرته لاکن معهم منه رهب عظیم؛ ثم انصرفوا بعد الکون، و هم کأن ابن رشید فی أثرهم، مضا نهار.

و فی الیوم الثانی نزل عبد الرحمن و استلحق السلیم و المهنا، و قال:

ماذا ترون وین نروح؟ قالوا: الکویت ما یحصل؟ قال: لاکثر الکلام بینهم منهم من قال ننزل مع العجمان و منهم من قال فی أطراف الحساء لأجل العوایز و نخفی أنفسنا بالسبور و شدوا و هم فی روجه.

ابن صباح من خوفه و شدة تحذره یوم ظهروا أرکب لابن رشید

خزانة التواریخ النجدیة، ج۸، ص: ۵۱

و قال: أنت نبیتنی سابق أفی أظهر الجلویّة، و عطیتک عذر و هالحین أنت الزم علی منهم، و تعرف أن رضاک أبدا و أتم.

و من القدر أولا أن یوسف بن إبراهیم قد أنجح الأمر و الثانی أعظم منها یوم ظهروا الجلویة قام واحد من مطیر و رکب ذلوله و طفح لابن رشید، و یوم طب علیه قال له: من أین؟ قال: من الکویت، قال: ویش علومک؟ قال: ابن صباح استلحق الجلویة الذی عنده، و دفع علیهم رکاب و سلاح و زهبهم و حملهم و هدهم.

قال ابن رشید: العلم وکید؟ قال: إن تغیر فاذبحنی. قال یوسف:

أنا أقول لک ابن صباح مکار.

یوم صار آخر النهار طب رجال ابن صباح النظم ابن رشید و شتمه واجد، و قال: ارجع فی مکتوبک ترا الوجه أبیض و الوعد صفاة الکویت عود رجال ابن صباح علیه فی رد النقا و تحسف علی ترویحه الربع و ارکب فی ساقتهم طارش و قال بالمکان الذی أنت تدرکهم فیه قل لهم یعودون بالعجل.

فیوم شدو نهار ثانی من الکون متحیرین و صار الضحی، و إذا رجال ابن صباح یلحقهم یوم أخبرهم کأنهم توهم مولودین یوم لحمت بین ابن صباح ردوا و نزلوا الجهرا، و قام ابن صباح یعلن و یدفع علی الجهرا و یظهر زهبات و أذخره و لایم البادیة و نزلتهم الجهرا سلخ شهر ربیع أول سنة ۱۳۱۸ ه.

ثم صار بین ابن صباح و سعدون صحبه و عقدوها.

أما ابن رشید فقد ظهر من حایل فی أول شهر ربیع ثانی و جات إلیه

خزانة التواریخ النجدیة، ج۸، ص: ۵۲

سبورة و قالوا ابن صباح بالجهرا یجمع غزوان، فلما وصل الحسة قرب الحفر نزل و حفض روحه بالسبور لأجل ما یدرا عنه یترقب الفرصة فیهم یبهم یزولون عن الجهرا، و استلحق شمر کلهم و نزلوا قریب منه ثم استفز أهل نجد و غزوا معه و خلاهم مع ابن سبهان

لم البطانيات.

ثم إن ابن صباح استلحق البادية و حضروا عنده و هم بالمعدا لأنه ما يدرى عن ابن رشيد إلّا أنه فى ديرته بروح سبور و لا ياصلون الحروة، لأن ابن رشيد مهيب بعد ما اجتمعوا الجرود عند ابن صباح للمعدا استخار و رخص للغزوان. و بعد ما انكفوا صار معه عزم على المعدا و أركب ركاب تلحق المناكيف، قال الذى تلحقون ردوه و الذى فات ما حنا بحاله لحقوهم و عودوا، و عدو وروس القوم أخيه حمود الصباح و عبد الرحمن الفيصل و فى رخصته للغزوان بالنكوفه.

قام مطيرى و سرق ذلول طيبة جدّا و فاز عليها و طب على ابن رشيد و قال: وش علمك؟ قال ابن صباح: هم بالمعدى فيوم تكاملو عنده الجرود استخار و رخص لهم قال: عطّنى العلم. قال: هذا هو و إن كذبت فاذبحنى، قال ابن رشيد: إن وكد علمك، فالذلول لك و إلّا فأنت مذبوح. ثم صنف روحه و عدى فى سعدون فى رجب و أكان عليه و أخذه، و من تدبير اللّه سبحانه و تعالى يوم ودوا غزوان ابن صباح عليه عدى، فيوم أقبل على أهل الحفر و إذا هم يطالعون النيران الذى سبب ابن رشيد لأجل تجذب الذى يبى يلحقه و ظنوا أنها نيران العرب و درو على العرب، و إذا الحلال واجد أولى ما عنده رجال كلهم غازين مع ابن رشيد، فيوم غطوا بالكسب سئلوا الحريم عن النيران الذى هم شافوا البارحة قالن هذه نيران ابن رشيد عدى أول الليل، ثم استخفف

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۵۳

بعضهم جدع كسبه و بعضهم شاله و انهزموا سريع الأول ما يناظر التالى خوفا يعود عليهم ابن رشيد.

ابن رشيد لحقه من العرب خيال يخبره و انسطحت الفرس و لا لحقه العلم إلّا بعد يومين و عرف أنهم انهزموا.

هم تغانموا الجهرا و وصلوها، و إذا المستغزى يجى من سعدون.

ابن رشيد يوم أكان عليه قابله.

قام ابن صباح و نفض الكويت و كثر الجرود و نحر سعدون، فلما تحقق الأمر ابن رشيد عرف أن المادة لحمت و هو فى وسط العراق انسحب مسند و نزل رجم الهيازع، و أرسل لنجد عليها فى لحيق و ظهروا من القصيم و نجد و نحروا ابن رشيد هم و الغزو الذى بقوا مع ابن سبهان.

ابن صباح يوم شاف ابن رشيد سند طمع و طمعوا القوالة ضف الغزوان البادية و الحاضرة و سند و معه سعدون و ساروهو يتلفا ابن رشيد، ثم وصل خبرا الفقم ما رأى ابن رشيد و صار معه رهى [...] و قاموا عليه رعايا، و قالوا ابن رشيد لو هو؟؟؟ يبى يجى جاء لاكن حنا بلشنا فى حرب حلالنا معنا و نبى، نبقيه على الخبرا والديره، التى قدامنا و حنا نبى نسير معك خف و حافر دخل فكره و وافقهم و أبقوا حلالهم و قعد عنده نصف العرب ما هم مضيعين حلالهم.

مشا ابن صباح من الخبرا، فلما وصل الأسياح أرسل السرايا السليم و المهنا وصلوا يوم ۱۳ من ذى القعدة، دخلوا عنيزة بلا معارض، أميرها هاك الوقت صالح بن يحيى الصالح، هرب عنهم و أهل البلد ما بدر منهم من أحد شى، و هم منهم من حب ذا الأمير و منهم من لا و لكن ما بيده

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۵۴

حيلة، و المهنا كذلك الديرة قامت معهم، و سعد الحازمى هو الأمير دخل القصر طلب المنع و عطوه و قبضوا القصر أما عبد العزيز بن سعود وصل العارض يوم ۱۵ من ذى القعدة و دخل الديرة و قاموا معه أهل العارض و ابن ضبعان هو الأمير دخل القصر و طلبوا منه يوافق وعيا و حرب فى قصره.

ثم شد ابن صباح و نزل قرب من بريدة، و طبوا عليه أهل القصيم يعنى أمراهم، و كبارهم و الموالين من عتيبة، ثم استلحق كبار أهل عنيزة و طبوا عليه، و بعد اختصروا قال ابن صباح: إنا رجال من حسبة أهل البحر، و لا لى فى نجد مرام، و لكن ابن رشيد حاكم جاير و ظالم و أنا أبى كل يركد فى ديرته و الذى يحتاجن فأنا فزعته و ذولا و خذت أملاكهم، و طردوا عن بلاد أبيهم، و أنا دامى أقدر أرد

الظالم ما أذخر، لكن أنتم وش تقولون يعنى أهل عنيزة قدر خمسة عشر رجال من كبار عنيزة، منهم عبد اللّه العبد الرحمن البسام، و هى بحظور عبد العزيز بن سليم و صالح الزامل.

ثم قال: أخبرونى فيما ترون و تحبون، قالوا: نحب ذا الأمر، قال:

عاهدونى عاهدوا و السليم، ثم عاهدوا ابن صباح و عاهدوا السليم على الخفيّة و البينة و إن الصديق صديق للجميع و العدو كذلك.

ثم ركبوا راجعين إلى عنيزة.

ابن صباح استغزا القصيم و غزو معه إلّا أهل عنيزة صار الكون و هم ما وصلوا ابن صباح و غزوان القصيم و الموالين من عتيبة طبوا عليه ثم وصله سعدون، ثم أقبل ابن رشيد لما بلغه وصول ابن صباح القصيم،

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۵۵

فيوم اختبر ابن صباح فى إقبالته شد و نزل النبقية. و ابن رشيد نزل الطرفية فلما تقابلوا مشا بعضهم على بعض.

و صار الكون فى يوم ستة و عشرين من ذى القعدة عام الألف و ثلاثماية و ثمانية عشر سنة ۱۳۱۸ ه: وقع الكون الذى يهيل من أعظم ما وقع فى نجد و هو وجوب الظهر، ثم حمى الكون و كثر الذبح من الجميع و آخرها انكسر ابن صباح و جنوده، ثم وطا ابن رشيد الجريرة، و ما لحقو ذبحوه صبر الذى بالبلدان و الذى بالخلا قوم ابن صباح راحوا طقيق ما أحد مع الثانى منهم هرب، و منهم من طاح بالبلدان.

و فى هاك النهار صار الفوات من الرجال قدر ألف و مايتين رجال منهم قدر ثمانماية رجال من قوم ابن صباح و قدر أربعماية من قوم ابن رشيد، فيهم أعيان واجد عددهم يطول منهم حمود ابن صباح أخ مبارك.

و من قوم ابن رشيد أولاد حمود العبيد.

ابن رشيد استالا على الحلل جميعها و أركب سرايا فى أثر القوم تلحق و تذبح.

عبد الرحمن الفيصل لما وقع الأمر طفح لابنه عبد العزيز يخبره فلما وصله العلم ابنه بالعارض، و قال: هؤلاء فريق و صديق لابن رشيد نبى ناخذهم، و ابن ضبعان نحط عليه حرس لما نرجع، فرحوا القوم بالغنيمة و ظهروا معه و بعد ما ظهروا أخبرهم، و قال: هذا الذى أجرى اللّه سبحانه و أنتم الذى يبى أهله يرجع و الذى يبّى يعانقنى و منهم من رجع و منهم من عانقه ثم انحدر للكويت.

أما السليم يوم ركب غزو عنيزة هاك النهار و إذا الكون صاير و منكسر

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۵۶

ابن صباح و ناطحتهم الكسرة بالطريق و رجعوا و طب قدامهم ماطر بن عربيد على عبد العزيز بن سليم، قال له: وش علمك؟ قال: قدام الحظور جمل الزهاب انكسر و نبى بداله، ثم قام فيه و اختصر فيه و أخبره، ثم قام ابن سليم و نحر عبد اللّه العبد الرحمن البسام، و قال له: هذا الأمر وش عندك؟ و وش ترى؟ قال: امرح فى خير و العدو معثور، جاء ابن سليم بعض الجماعة قالوا له: لا تبرد شب نار بالمجلس و عرضوا يغزو أهل الديرة، و خلو المنهزم يزبنكم تفكونه، ثم قام و نحر عبد اللّه، و قال له:

نبى نفعل كذا، قال عبد اللّه: امرح فى خير كان العلم، و كيد فلا فينا طمع، و لا حنا ضعيفين لأحد، كان عفّ عنا ابن رشيد فحب و كرامه، إلّا بيننا العقدة، و لا علينا مخافة.

رجع ابن سليم و امرح، أما عبد اللّه يوم صار الصبح أرسل للجماعة وجوه السليم و جاهم واحد، حاظر الكون و منهزم دخل عليهم و خبرهم، ثم قام عبد اللّه و كلم الجماعة من دون السليم و اختصر فيهم، و قال: وش ترون؟ قالوا له: ويش ترى أنت؟ قال عبد اللّه: تعلمون ابن صباح جابها من جنوب و شرق باديه و حاظره و كسرهم ابن رشيد، و لا مجتمع قوم كثرها القوم، و حنا وش حنا كفوه، حنا خايفين على حرامتنا و أقاربنا، و السليم يرجعون على ركابهم سالمين و الديرة ما فيها لياقة للحرب، اليوم خالية من الطعام و السلاح، قالوا: الجماعة صار ما من حرب عاد حنا هو علينا مخافة من ابن رشيد ما دامنا بالسعة، قال: أنا أعاهدكم على أنّ دربكم

دربی، أنا و عیالی و أنا واثق من ابن رشید و لا تحاذرون من شیء سبب أنی متجرد منه، و هذا مکتوب عن ابن رشید و هذا ردّی علیه، فلما أظهر المکاتیب و إذا خط ابن رشید لعبد اللّه العبد الرحمن و سبعة أو ثمانیة

خزانة التواریخ النجدیة، ج۸، ص: ۵۷

رجال من جماعة أهل عنیزة، و إذا هو یقول: ابن صباح و صلکم و دخلوا السلیم علیکم، و أنا بالشمال فلما تحققت الأمر هذای جیت فی أثرهم، فأنتم أخرجوهم عنکم و أنتم فی وجهی و أمان اللّه، علی کل ما تقولون علیه، و إلّا لا- تأمنون العتاب، و أنا یا عبد اللّه کتبت له هالمکتوب بأن مکتوبک وصل، و عموم الدیرة و جهالها طایش مع السلیم، و لا قویت أبین مکتوبک للجماعة محاذرة و مخافة، و حنا علی العلم الذی بیننا و بینک و إن قربت بان العلم، ثم رقا ابن سلیم علیهم، و قال: وش اللّه دبرکم علیه؟

قال له عبد اللّه العبد الرحمن: الجماعة کاربهم الأمر و متکاودین الأمر و لا فیهم لیاقة للحرب، و أنتم ما علیکم مخافة ارکبوا رکابکم و فی أمان اللّه، عرفوا العلم و رکبوا فی یومها.

أما المهنا بعد ما صارت الکرة هربوا منهم من جنب بریدة، و منهم من دخل و خرج بسرعة و الکل من الجمیع نحر الکویت.

أما ابن رشید و شدّ و نزل بریدة، ثم صار علی أهل القصیم معاتب کل یقص فیما قال، أما بریدة فصار فیها أمور عظیمة من الخسر و العتاب، ثم حط خسر فلوس علی أهل عنیزة و سلاح، و الدراهم کثیرة، ثم کل یعاتب بالذی هو فاعل أو قایل شیء صدق و شیء تزویر، و رکب سالم السبهان إلی العارض و فعل فیها مواد هایلة، و استقام فی بریدة قدر شهر ثم شدّ و انحدر، و یوم وصل البطانیات ندت علیه سبورة، قالوا: ابن صباح دخل دیریته و العربان ترفعوا عود دخل حایل.

فی إقبالة ابن رشید من شمال قبل الکون تمالأ هو و یوسف بن إبراهیم علی هالأمر، ابن رشید أقبل و یوسف انحدر و طب البصرة و جاوب

خزانة التواریخ النجدیة، ج۸، ص: ۵۸

الدولة العثمانیة بأن أهل الکویت هذا هم معی أولاد محمد بن صباح و أولاد جراح و سکان الکویت راغبین هالأمر، و أبی أخذ منکم الکویت بالضمان، و مبارک ظهر إلی نجد، و الظاهر أنه ما یرجع الدولة رغبة فی هالعام، و عطوه جواب ثم جهزوا عسکر العراق و حارب قسمین قسم بحر، و قسم بر من طریق الزبیر، فلما ساروا و إذا مبارک یطب بعد الکسرة ثم بسرعة خابر الدولة الإنکلیزیة و دخل علیها، الإنکلیز حالا عجلوا مرکب و قدم الکویت قبل کل شیء و قرع العثمانی ثم عودوا ما صار شیء.

فی طبته مبارک الکویت قاموا أهل الکویت قومة تامة بالحیل مبارک أحرب و أظهر مخیم للجهرا، و أظهر فیه قوم و أرخی الأمر بالسلاح و الزهبات و الجیش، و نزلوا السلیم و المهنا الجهرا مع الذی أظهر مبارک.

ثم دخلت سنة ۱۳۱۹ ه فی ربیع ثانی: ظهر عبد العزیز عبد الرحمن الفیصل من الکویت معه مقدار عشرین ذلول، و نحر الجنوب و طب علی العجمان و ساعدوه، و عدی و أکان علی قحطان و أخذهم، و انفهق علی أطراف الحساء، ثم عدی بعدها مرتین و یکین و یأخذ، فلما صار فی سات من شوال سنة ۱۳۱۹ ه سطا بالعارض و دخله فی لیل و استکن فی بیت من بیوت أهل العارض، و قابل القصر، فلما صار الصبح و فتح القصر رکض هو و خویاه و دخلوا القصر و ذبحوا عجلان و خویاه، و قضبوا القصر و الدیرة، و إذا أهل الریاض جزعین من أفعال ابن رشید، قاموا مع عبد العزیز قومة شهوة و ضبطا الدیرة و بنا العقدة بسرعة.

أما ابن رشید و ظهر من حایل فی ربیع ثانی سنة ۱۳۱۹ ه و انحدر یرید ابن صباح و إذا مخیمه بالجهرا، منزله ابن رشید و سالم بن طوالة

خزانة التواریخ النجدیة، ج۸، ص: ۵۹

رکب إلی ابن صباح و طب علیه و قضبه ابن صباح و عدی بأهله و أکان علیهم لم الخمیسیة، و أخذهم فی جماد أول و عود علی الجهرا، ثم عدی بالظفیر و أکان علیهم و تهیأ ثم أخذهم فی رجب ثم عود و دخل الکویت.

أما ابن رشيد طال منزله بالباطن ما تهيأ له فرصة، ثم ورد عليه علم ابن سعود أنه أخذ الرياض و استلحق بشمر، و قال: هذا أمر ابن سعود و هذا الذى هو سوى وش ترون؟ و إذا شمر ما ليّن طول المناخ و يخافون يسحبهم ابن رشيد إلى الجنوب؟ قالوا: هذا ضب وزا فى حجره و لاحقين عليه، لم انكف وكّل له كيلة غير هذه و أمره يهون.

ثم شدّ ابن رشيد و نزل الزبير و خابر الدولة العثمانية و دخل عليهم مواد و أجد منها. قال ابن صباح: ممالى الدولة الإنكليزية و معطيهم على أنه يقضيهم هالجزيرة، و أنا خادم لدولتنا العلية و محافظ عليها عن هالأمور. أخذوا مقالته على القبول و عطوه على ما يريد، عاد هو حط فى بنادر الدولة كلها أوادم يحبسون و يعاتبون و يسبون، و الدولة مساعدتهم على هالأمر و ممشية لهم معاشات، فعل هالأمر ثم شدّ و انكف دخل ديرته.

ثم دخلت سنة ۱۳۲۰ ه (العشرين بعد الألف و ثلاثمائة): فى ربيع الأول ظهر ابن رشيد من حايل، و هى الظهرة الذى ما رجع منها على حايل، استفزا أهل نجد كلهم، أهل القصيم خلّاهم مع سالم السبهان ابن سبهان نحر و الذى معه نحر أماكن عتيبة، و هو أهل الوشم و سدير نزلوا الحسا، و كاتب أهل العارض و أظهر عداوتهم و لم تحصل نتيجة سبب ما هم آمنين بعد الذى جرى. و فى استقامة ابن رشيد بالحسا ظهر محمد بن

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۶۰

عبد الرحمن الفيصل و انحدر من العارض يستعين ابن صباح، و يوم أقبل على أطراف الكويت و إذا أهل القصيم و عزوا ابن صباح يبون يعدون و عانقهم غزا معهم، و أكانوا فى رجب سنة ۱۳۲۰ ه على شمر على أقبه و أخذوهم، أخذوا عليهم أخيذ واجد، و عودوا راجعين، طب الخبر على ابن رشيد بالحسا و همّ يأخذ لمصاديرهم و لا مشاه اللّه، طال الأمر على ابن رشيد فى منزله و لا شاف نتيجة من ربيع ثانى إلى شعبان، ثم شدّ و نحر الرياض و أغار على أطراف العارض، و الذى استطرف من نخله جده، و انقلب و نحر الخرج سبب ما هم زينين معه مكاتبين ابن سعود.

أما عبد العزيز بن سعود ظاهر من الرياض بخفيه و طاب على أهل الحوطة و ناخيهم و مساعدينه و معطينه مايتين رجال، فيوم أقبل على الرياض نطحه الخبرا بأن ابن رشيد أغار على الديرة و انفهق و نحر الخرج، بتلها ابن سعود إلى الخرج، فيوم أقبل على الخرج دخل البلد فى ليل لم يشعر فيه ابن رشيد، فيوم وصل ابن رشيد و صار الصبح و فاض على الديرة دفر جانب البلد متضاعف أهلها، و إذا ابن سعود و الذى معه مع أهل الخرج و المين ناطحوهم بسرعة، و تضاربوهم و إياه و إذا الأمر غير الذى هو حاسب فيه، انفهق ابن رشيد ثم وطو ساقته هو شبّب نيران بالليل و سرى و أشمل بتلها، لما وصل القصيم و نزل أطراف بريدة.

أما ابن سعود لما أشمل ابن رشيد ظهر من العارض و انحدر لم الكويت، فلما وصل الجهرا و إذا فيها مخيم ابن صباح و أهل القصيم، و إذا باديه الجنوب كلها مشملة بأطراف الكويت العجمان و المرّة و سبيع، هم بالمعدى و عدى و عدو معه ذولا، و إذا علوى نازلين على جو لبن، فيصل الدويش و عماش أكان عليهم و تهيأ كون جيد و فرسهم، و أخذ عليهم حلال

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۶۱

واجد، و ذبح فى هذا الكون عماش الدويش و ابنه فى شوال سنة ۱۳۲۰ ه ثم انكف على العارض.

أهل شقرا ملّوا و جزعوا من أعمال مناصيب ابن رشيد، و الأمر إذا انعكس ما فيه حيلة، صار الصويغ يكثر المعاتب، هذا يقول له: أنت مار الرياض و ذاك يقول له: أنت تهرج، كثر العتاب منه، و زاد الجزع من أهل شقرا.

الشيخ على بن عيسى، قال: أنتم ما عندكم إلّا الهرج و أنا مالى طاقة بالصبر على هالمواد، و أبى أروح إلى عنيزة إن كان صار عندكم همه، فأرسلوا لى و إلّا فأنا أبى أستقيم فى عنيزة. دبّر اللّه أنهم يقومون، و أرسلوا للشيخ على وجاهم و حربوا فى أول شهر ذى الحجة سنة ۱۳۲۰ ه، و أظهروا الصويغ و نحر ثرمدا، و أرسلوا لابن سعود يطلبون منه سرية، و أرسل لهم ابن سويلم يوم ظهر من العارض، نحر الصويغ فى ثرمدا، وسطا عليه و ذبحه و هربوا خوياه، ثم نحر شقرا.

أما ابن رشـيد لما تحقق الأمر عظمت عليه المادة و شاف التفلت، غزى من بريدة و نحر الجنوب و أكان على فريق سـبهان، و لا تهيأ له فـود، ثم انقلب على العـارض فی لیـل يريـده فی غرة من أهله فلمـا أقبـل حسوا فيه، فيوم وصـل و إذا هم واعين انقلب و نحر شـقرا، و أرسل لهم نواب بأن هذا الأمر معی، علمه أنه من أشرار و جهّال، و إلّا ما إن شاء اللّه ترضون على أنفسكم بالمضرة، و اليوم الذی فات من عقّـال و جهّال مـدموح و عليكم اللّه و أمان اللّه بالغرم و المجرم، و ما تريـدون حاصل، إن بغيتوا أميركم منكم و إلّا من عنـدی، و أنتم خوفوا اللّه فی أنفسكم.

خزانة التواريخ النجدية، ج٨، ص: ۶۲

فلما وصـلهم المكتوب قطعوه و عرضوا إذا أراد اللّه أمر ما فيه حيلة، تحقق أمرهـم و حربهم، و استمر الأمر و لكن ما حصل فوايت و لا وقعات، هم حكموا ديرتهم فی (عقدة) ، و صـملوا فيها و هو ما حصل له شیء من خارج، و استقام تقريب أربعين يوم، ثم بلغه وصول ابن سـعود من الكويت، و خاف يعوره، بنی فی ثرمدا قصـر و حكمه و ملّاه طعام و ذخيرة، و حطّ فيه رتبة، ثم انكف و نزل بريدة، لما أشـمل ابن رشـيد طلع ابن سـعود من الرياض و جا إلى ثرمـدا، و أخذها و حاصـر أهل القصـر، و لما اختبروا أنه يلغم عليهم فتقوا أحد جدران القصـر بالليل و هربوا، و اسـتولی ابن سعود على الذی فيه، ثم شدّ و نزل شقرا و استقام فيها قريب خمسة و عشرين يوم، ثم شدّ منها و رجع إلى الرياض فی ربيع الأول سنة ۱۳۲۱ ه.

ابن رشـيد دخل بريـدة هو و قومه، و فی جمادی طلع و غزى على عتيبة، أكان عليهم عند المخامر، و أخذ عليهم حلال و رجع و دخل بريدة، و فی شـعبان دعی عبد اللّه العبد الرحمن و كبار أهل عنيزة، ركب عبد اللّه قبل الجماعة و لما وصل عند ابن رشيد قال له: وش ترى؟ قال عبد اللّه: يا عبد العزيز البلدان ما يحزمها إلّا السـرايا، و عنيزة ما حنا آمنين من أهلها، ابن رشـيد يعرف أن عبد اللّه مصيب، و لكن ما يحب تشديد الأمور، لأنه شاف اختلاف الأحوال و رأى مجارات الناس أوفق، طبوا عليه جماعة أهل عنيزة و أبدى لهم الإكرام و المودة، و قال: أظن أنی أشمل و أخاف عليكم من ابن سعود، و السليم واسطة الأشرار، و أنتم معی علم أنكم تحبون العافية، و أنكم أجاويد كراهة للشر، و أنا أحب أن تكونوا خاصة لی من

خزانة التواريخ النجدية، ج٨، ص: ۶۳

دون غيركم، و أبدى لهم من هذه الأمور شیء كثير و هم كذلك، ثم قال:

إن عبـد اللّه العبـد الرحمن يشـير علیّ بـأن أبنی فی الصـفا شـمال عنيزة قصـر و اجعل فيه قوة و أربعمايـة رجال من أهل حايل، و أخذ مقابيلهم أربعماية رجال من أهل عنيزة حتى يصيرون خزام عن المفسد فی داخل البلاد و الخارجی إذا علم فهم ما رام القدوم عليها، و قلت لعبـد اللّه: أحب أتراجع الجماعة. فأخبرونی برأيكم؟ قالوا: إن كان هذا أمر أنت حابّه و مشـتهيه: سـمعا و طاعة. و إن كنت تسألنا عن رأينـا أخبرنـاك، قـال: أنـا موقف المسألـة إلى أخـذ رأيكم و مـا تقولون. قـالوا: البلـدان مـا يفكها إلّا أهلها و أنت تبی تجعل فيها أربعمايـة رجال، و عنيزة فيها أربعـة آلاف رجال، إن كان إنهم معك فكوها من عـدوك و لا احتاجوا للعونـة، و إن كان أنهم عليك فالـذی تحط ما يفيـدون، قال: و أنا أقول كـذلك، لكن عاهدونی عهد جديد، ثم عاهدوه باللّه و أمان اللّه أن حنا معك على الخفية و البينة، و إنّ عدوك عدو لنا، ثم عاهدهم هو بالذی لا رب سواه أنكم خصيصتی من كل أحد، و أنكم ما ترون منی ما تكرهون.

اللّه المطّلع سبحانه أنهم كلهم كاذبين، و لكن ليقضـی اللّه أمرا كان مفعولا، و إذا حلّ القدر عمی البصر، جرى ذلك فی آخر شعبان سنة ۱۳۲۱ ه.

بـآخر الشهر المـذكور شعبان أرسـل ابن سـعود إلى السـليم و المهنـا و طلعوا من الكويت و طلع غزای، و اسـتغزا الجنوب كله باديه و حاظره، و عانقوه المذكورين من الكويت، و أشـمل يريد القصـيم، فلما وصل الزلفی و اسـتحسوا فيه أهل عنيزة اسـتلحق عبد اللّه العبد الرحمن كبار أهل عنيزة، و قال: هذا ابن سعود وصل هذا المكان و حنا نخاف، الأحسن

خزانة التواريخ النجدية، ج٨، ص: ۶۴

نطلب من ابن رشيد سرية نهيب فيها العدو. قالوا: السرايا ما فيها خير، و دخلت الأجناب علينا ما منها فايدة، و حنا نسدّ روحنا، و قاموا على هذا العلم.

عبد اللّه و أولاده استحسنوا جلب السرية و أرسلوا إلى ابن رشيد خفية عن الجماعة، و طلبوا منه سرية، و أرسل لهم فهيد بن سبهان و معه خمسين نفر، وصلوا عنيزة فی ۱۵ رمضان.

ابن سعود يوم اجتمعوا عنده غزوانه و وصلوا إليه أهل القصيم الذين خرجوا من الكويت، استحلق ابن سليم و قال له: ماذا ترى؟ قال ابن سليم: جماعتنا معنا و مشتهيننا ما عدى البسام.

أرسل ابن سعود كتاب منه و كتاب من ابن سليم إلى عبد اللّه العبد الرحمن و أهل عنيزة معناه أننا وصلنا الزلفی و النية نتوجه إلى طرفكم أخبرونا عن رغبتكم، وصل الخط بيد عبد اللّه و أرسل إلى الجماعة و لما حضروا قال: هذا خط من ابن سعود و ابن سليم ماذا ترون؟

قالوا: ماذا ترى أنت؟ و إذا عبد اللّه كاتب جواب الخط، عرضه عليهم و قال: هذا الذی عندی إن كان توافقونی على هذا الجواب و إلّا هذا ابن رشيد قريب، قالوا: الدرب واحد ما فيها تفرق، مضمون الخط الذی هو كاتب، إنه بأرقابنا بيعة لابن رشيد، ما نحلها ما دام هو موجود فإن كان فيكم قوة، هذا ابن رشيد عندكم، إن ظفركم اللّه عليه فنحن و غيرنا لكم، أما ما دام هو موجود فلا تقدمون إلينا. أرسلوا الخط، و لمّا وصل إلى ابن سعود دعى ابن سليم و عرضه عليه، و قال: هذا خط جماعتك الذی تقول مشتهيننا.

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۶۵

شدّ ابن سعود قاصدا الرياض و دخلها، و السليم و المهنا قصدوا شقرا و سكنوها يوم سبعة و عشرين رمضان.

ابن رشيد لما رجع ابن سعود و أهل القصيم ترهي و استلحق شمر للمسناد، قالوا شمر: حنا خالين من الطعام، لكن أنت انحدر و نتحدر معك، حتى نكتال و تمتد معك بالأهل، دخل فكره و انحدر فی عاشر شوال سنة ۱۳۲۱ ه.

و بعد ما انحدر ابن رشيد دبّر حسين بن جراد و مشا معه أربعماية نفر من أهل حايل، و دبر حرب و مشا معه الذی هو وافق من حرب، و اتجه إلى غرب القصيم و أجنب، ثم تبعه ماجد الحمود معه ثلاثماية رجال. ماجد ينهی ابن جراد عن التقلط للجنوب و ابن جراد يحب أنه يفوت.

و فی يوم اثنی عشر من ذی القعدة:

ركبوا السليم و المهنا من شقرا إلى ابن سعود بالرياض، قالوا له: ما فيها مقعاد حقنا عليك تورينا ديارنا و حقك علينا أخذها إن شاء اللّه. قال: اتّكلنا على اللّه. ثم ظهر هو و إياهم، فلما وصلوا الوشم لاقتهم سبورهم، و قالوا لهم: هذا ابن جراد نازل فيضة السر، و معه هذا المقدار من القوم: قالوا: نبيها عليهم، ثم عدو بابن جراد فی ۲۸ ذی القعدة و كانوا عليه صباح، و حصل كون جيد من الجميع ذبح ابن جراد و انكسروا قومه، و وطوا جريرتهم و ذبحوا منهم مقدار ماية و عشرين رجال، و أخذوا المخيم، بقية القوم راح طقيق.

فی ذاك اليوم ماجد نزل الشقيقة، و رجع إليه بعض الوقری، و أخبروه ما جری و استخف و رجع، و نزل الغزيلية فی ركن عنيزة عن البلاد مقدار ساعة واحدة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۶۶

ابن سعود بعد الكون عرف أن أهل القصيم انتذروا و هم يبونه فی غفلة، لهذا رجع و دخل الرياض، و السليم و المهنا دخلوا شقرا.

ماجد صار معه رهب خوفا يجری عليه ما جری على ابن جراد، لهذا دعی البسام و تراود هو و إياهم، و شدّ و نزل الملقی قدر ربع ساعة عن البلاد فی ۱۵ ذی الحجة، ثم استلحق جماعة أهل عنيزة و قال لهم: أنا أری أنه يبنی على البلاد سور يحمی البلاد و يهيب العدو، قالوا الجماعة:

ما هو برأى، البلدان يحمونها أهلها. قال: نظركم فيه الكفاية، لأنه ما يحب كرب الحبل خشية تكدير الخواطر بمثل هذا الوقت الحرج، و المذكور معه سياسة، و لكن أمر اللّه ما فيه حيلة، و إلّا هو أبدى التودد لأكثر الجماعة، و أظهر الصداقة، و لكن ذلك خدعة، و إلّا الكل ممتلىء غيض.

و فى يوم عشرين ذى الحجة:

اركبوا السليم و المهنا إلى ابن سعود يجذبونه على القصيم و وافقهم، و ظهر و عانقوه من الوشم، و فى رابع محرم سنة ۱۳۲۲ ه نزلوا الحميدية عن عنيزة قدر ثلاث ساعات. استحس ماجد و أرسل لعبد اللّه العبد الرحمن البسام، و قال: ابن سعود نزل الحميدية تحذروا و أنا أبى أروح إلى بريدة، اختبط عبد اللّه و دعى آل اليحيى و جاءه صالح اليحيى و حمد بن عبد اللّه اليحيى، و أركبهم إلى ماجد، و أركب معهم ابنه على العبد اللّه، لما وصلوا إلى ماجد قالوا له:

وش عندك وش همتك؟ قال: إنى أروح إلى بريدة هى ديرتى، و أنتم دبروا أنفسكم قالوا: كيف تروح يوم جاء اللزوم؟ عبد العزيز المتعب ما أرسلك إلّا لهذه و أمثالها. قال: يا ناس ما أنا بقاعد عنيزة علينا ما هيب معنا أنا أشرفت على غاية الرجال، و إن كان فيكم خير فكوا ديرتكم، و إن كان ما

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۶۷

فيكم قوة ما هو الذى أحمى عنيزة. قالوا: إذا قعدت هيبت الطالعى لأننا نحن حازمين الداخليين، و الداخلى إذا علم بك هاب، و إذا رحت الطالعى طمع فينا، و الداخلى ما صار عنده ما يهيبه، و أنت وش تبى نساعدك عليه؟ قال: إذا كنتم ملزمين فأبى خمسة عشر رجال من عنيزة مفهومين أبى أحددهم و أرسلهم الصبح إلى بريدة. قالوا: ما يخالف، قال:

عاهدونى. و عاهدوه على ذلك لأجل تصفى الديرة، و اللّه غالب على أمره سبحانه. ثم جذبوه من الملقى، و لما صارت الساعة وحده و نصف ليلا نزل باب السافية على حد الجدار، ثم نادى المنادى بالبلاد و اجتمعوا الناس و أمروهم بالعرضة، ثم فرقوهم على المناظر. و ماجد و قومه يعرضون كل الليل.

و لما صارت الساعة التاسعة من ليلة خامس محرم مبتدأ سنة ۱۳۲۲ ه: نزل ابن سعود و السليم و المهنا الجهيمية ركن من بلد عنيزة، ابن سعود و من معه من أهل الجنوب بقوا فى المكان المذكور. و السليم و المهنا سطوا و دخلوا البلاد. صار مدخالهم مع- النتقة- المنطر الذى فيه البسام، حصل بعض رمى و قتل محمد بن عبد اللّه الحمد البسام، و دخلوا البلاد فصارت سرية فهيد بالقصر و يرمون و بعض من بيوت البسام.

و الديرة كلها أطاعت. فهيد أراد يطلع لماجد ثم رجع خوفا من اللوم، و فى إقبالته على فرسه مع مجلس عنيزة وافقوه و ذبحوه و قضبوا الديرة.

قبل طلوع الشمس طلع صالح العبد اللّه آل يحيى إلى ماجد، و قال:

تكفى ساعدنا. قال له ماجد: وش صار؟ قال: الرجال وصلوا بيوتنا.

قال: وش فعلوا أهل عنيزة؟ قال: ما فعلوا شيء. قال ماجد: شدوا الجيش يا عيال أنا دار إن الديرة علينا ما هيب معنا، و لما ابتدوا يسبلون

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۶۸

على الجيش و إذا ابن سعود يضربهم، شرّد ماجد سالم و مأخوذ و لحقه ابن سعود و ذبح عليه قدر خمسين نفر منهم، أخيه عبيد الحمود، و أخذ بعض الجيش، و قضب أولاد السعود الأسرا عند ابن رشيد. الذى ذبحوا السليم فى دخولهم تقريب عشرين نفر. بعد طلوع الشمس اجتمعوا كل أهل البلاد عند السليم يعرضون، و لا غاب أحد من أهل البلاد إلّا الذى يخاف على نفسه.

و فی لیلة ۱۴ محرم:

ضرب عنیزة سحابة نثرت ماء کثیر، و ضاق مجری التلعة. و دخل البلاد من شرق، و حذف تقریب مایة بیت، و أخل بقریب مایة بیت أخری و علی وسع هذا الأمر ما جری علی الأنفس خلاف.

السلیم قضبوا البلاد و رتبوها، و ابن سعود نزل فیها، عبد اللّه العبد الرحمن البسام و أولاده و بعض البسام تخفوا و لا یعلم بأی محل کانوا، ثم بعد ذلک بعد ۱۲ أی فی ۱۷ محرم ۱۳۲۲ ه، طلبوا الأمان من ابن سعود و السلیم فطلبوا علیهم عشرة آلاف ریال، و دفعوها و أمنوهم و ظهروا.

فی ۷ محرم جاؤوا أهل بریدة عند ابن سعود فی عنیزة، و أرکب المهنا معهم إلی بریدة، و لما وصلوا استقبلوهم أهل بریدة و عرضوا معهم.

ابن ضبعان قطع علی باب القصر نحاس، و دخل فیه هو و ربعه و زبنوا بعد أن دعی أهل بریدة و أخبرهم بما جری، و قال: أنا ما أنا واثق فی أحد أبی حرب بالقصر، و أنتم خوفوا عتاب ابن رشید تراه باکر و إلّا

خزانة التواریخ النجدیة، ج۸، ص: ۶۹

عقبه عندکم. ماجد فی منهزامه اتجه إلی العیون علی خیل و قلیل من الجیش، و السالم من ربعه نحر ابن ضبعان و دخل معه القصر.

ابن سعود رکب بأثر المهنا و حارب الذی بالقصر، و لا حصل نتیجة، ثم طلب من الکویت مدفع و رکبه علی القصر و لا سوی فیه حاله لأنه قصر جید.

أهل القصیم کلهم جاؤوا إلی ابن سعود و صار الدرب واحد، و لا بقی بالقصیم أحد، تأخر أما حسین بن عساف فنار من الرس و العقیلی کذلک.

لما کان ابن سعود نازل بالجهمیة قبل رواحه إلی بریدة، أرکب أخیه محمد و أهل المخیم و أکانوا علی حرب بقرب الدلیمیة، و أخذ علیهم حلال کثیر.

ابن رشید وصل إلیه خبر أخذة عنیزة و بریدة فغضب غضبا شدیدا علی أهل القصیم، و إذا المغربة حوله أرکب لهم و ضفهم کلهم، و أخذ رعایاهم کلها و هم عنده ما فعلوا شیء. ثم أشغل الأمر مع الدولة العثمانیة، و قال ابن سعود و ابن صباح مسوین مقاولات مع الإنکلیز یریدون یسلمونهم الجزیرة و استنجد بالباشاوات، و أعطاهم بخاشیش و ساعدوه بالمقالات، ثم عطته الدولة علی ما یرید حیث التلغرافات وردت علی السلطان من کل جانب شمال، و حجاز کلها فزعة لابن رشید بأن ابن سعود و أهل نجد دخلوا الإنکلیز فی نجد، و مطلوبهم الإفساد علی الدولة العلیة، و أنا قایم و مستعد غیرة و حمیة لجلالة مولانا السلطان. ظهر الأمر من السلطان بأن یظهر مع ابننا عبد العزیز ابن رشید ستة طوابیر عسکر

خزانة التواریخ النجدیة، ج۸، ص: ۷۰

مستعدین بالمهمات العالیات، ذخایر نظمه و أسلحة و ستة مدافع، ثلاث کروب، و ثلاث أکسیم جبلیّة لما علم عن تعین هذه الأشیاء له، و إذا محمد العبد اللّه البسام طاب علیه و مخبره بأفعال أهل عنیزة فی والده و فی بیوتهم، لهذا أخذ کل المغربة الذین قاصدین الشام فقط، عزل عنهم حلال البسام و من تعلّق علیهم، و أخذ الباقین وهم لهم قدر شهرین مجاورینه، ما حظروا، و لا نظروا الذی قبض من دبش المشومة ثمانین رعیة، جابها و حدجها و شال علیها العسکر.

ابن سعود لما تحقق إقبالة ابن رشید جا من بریدة إلی عنیزة و دعی الجماعة وحدهم، و البسام وحدهم. لما حظروا البسام فی مکان وحدهم قال لهم ابن سعود: ابن رشید أقبل و لو وثقت فیکم أنا فالجماعة ما هم واثقین فیکم، إنما أحب أن تروحون عند الوالد بالریاض ما دامت هالمسألة ما نجزت، و أنتم فی وجهی، و أمان اللّه ما تشوفون ما تکرهون، و هم الذی علیهم النص بهذا عبد اللّه

العبـد الرحمن البسام و ابنه على، و حمـد المحمـد العبـد الرحمن البسام و حمـد المحمد العبد العزيز البسام، و محمد العبد اللّه البراهم البسام. فركبوا إلى الرياض فى ۶ سات من شهر صفر.

ابن سـعود استـمر بحصار القصـر، و لا أدركه حتى نفـدت الأطعمـة التى عنـدهم، و طلبوا الأمان و أمّنهم ابن سـعود و فتحوا، حملهم و زملهم و نحروا ابن رشيد، كان مقبل و قد وصل قصيبا. و لما وصلوه و إذا القوم فيهم مرضى و توفى ابن ضبعان حين وصوله.

أما ابن رشيد توجّه من العراق معه هالقوة و سحب البوادى كل عرب

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۷۱

الشمال شمر و الظفير، و بعض عنزة و الشرارات و حرب و بنى عبد اللّه.

صـار معه قوة مـا صارت مع حاكم قبله، و يقال: إنه لما لاقاه ماجـد طالع بالباقين من حايل و عرضوا، عرضوا العسـكر و الحظر و البـدو على الخيل أعجبوه جدا؛ و صار معه زود، و قاله: يا أسف فى هالكيله على نجد ما تحمل نجد كل هالأمر، و الأمر بيد اللّه سـبحانه، لما وصل العيون أركب بشير إلى العراق و قال: اليوم أخذنا العيون، و بكرا نأخذ بريدة و عقبه نأخذ عنيزة.

أما ابن سـعود لما تحقق بكثرة قوم ابن رشـيد أرسل إلى نجـد يطلب لحيق، و كل جالحيقة و اجتمعوا عند ابن سـعود فى بريدة خمسـة آلاف بواردى حظر و كثرهم بدو. ابن رشيد شدّ قاصدا البكيرية. ابن سعود شد أخذ لوجهه و نزل البصر (خب من قرى بريدة).

ابن رشيد نزل الشيحية أول النهار. ابن سعود وصل البكيرية وسط النهار، و إذا ابن رشيد معزل الجموع و الطوابير.

ابن سعود قسّم جنوده ثلاثة أقسام: هو و أهل الجنوب قسم صاروا الغربيين الميسرة، و أهل بريدة و أهل القصيم قسم و صاروا الشرقيين الميمنة، و أهل عنيزة قسم و صاروا الوسطيين القلب.

ابن رشيد جعل كل قسم له قبيل حظر و عسكر و بدو و القسم القوى جعله بوجه ابن سعود.

ثم مشـى كل أقبل على الثانى فى آخر يوم من ربيع الثانى سنة ۱۲۲۲ ه: وقع حرب عظيم ما وقع فى نجـد قبله له مثيل: ابتدأ الحرب فى وسط النهار، و لما صار العصر و إذا القسم الذى مع ابن سعود مرهوكين

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۷۲

من قوة قبيلهم، لهذا انكسـر ابن سـعود، فمشا قبيلهم بأثرهم، أهل عنيزة و أهل بريدة كسرو قبلاهم من حظر و بدو و عسكر، و ساقوهم على الذى كاسرين بن سعود، ثم استقفوا الجميع و شالوهم بالبنادق، ثم بالسيوف أهل حايل انهزموا، و الذى صار بالملحمة العسكر.

أهل القصـيم اسـتمروا بحربهم مقتفين ابن رشيد إلى أن جاء الليل و هم يذبحون فيهم ما اطلعوا على انكساره بن سعود، و ابن سعود ما اطلع على فعلهم.

ابن رشـيد تلافوا قومه على الشـيحية فى ليل، و أهل القصـيم رجعوا إلى البكيريـة فى ليل و معهم عسـكر أسـرى و أطواب و عربيات و بغول.

فلما تحققوا كسـرة بن سـعود أرسل أمير غزو عنيزة صالـح الزامل خط مع مسـما إلى أمير عنيزة عبد العزيز العبد اللّه السـليم يخبره عما جرى، و يقول: إن كان ابن سعود جنّبكم أدركوه و ردّوه.

عنيزة جاهـا مجاهـد الحبردى، و حجرف البـواردى الساعـة وحـدة و نصف من الليـل منكسـرين مع ابن سـعود، مـا علمو عن أمر أهل القصـيم لهـذا أهـل عنيزة كـل قصـد منطقه، و عرضوا صـابرين على الـذى يبى يصـير، و لمـا صـارت الساعـة ست من الليل وصل معه مكتوب صالـح الزامل فعلموا عن حقيقـة الواقع، فأركـب الأمير عبـد العزيز بن سـليم مجاهد الحبردى يأخذ لوجه ابن سـعود و يجذبه و معه خط صالح الزامل.

جا عبـد اللّه بن قعـدان و أخبر الأمير أنه مصـلى مع ابن سـعود المغرب فى كريّع، لهـذا قصـده مجاهد و أعطاه خط الأمير عبد العزيز و خط أمير

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۸، ص: ۷۳

الغزو صالح، لكنه ما تصامل الأمر و لا قبل يرجع، و استمر بممشاه مجنب.

لما صار الصبح (و قيل فى مثناة الليل) أهل عنيزة و أهل بريدة الذى بالبكيرية لما رأوا خفيف القوم سروا، و ابن سليم و ابن مهنا ما عندهم إلّا قليل من القوم خافوا يرجع عليهم بن رشيد لهذا شدوا و قصدوا عنيزة.

لما رجع مجاهد و أخبر أن ابن سعود ما قبل يرجع، و صار الصبح و إذا أكثر الغزو واصلين عنيزة راجعين، و إذا معهم عبد العزيز بن جلوى و شلهوب رجال ابن سعود.

عبد العزيز و مشاهدين فعل أهل القصيم، و الذى صار جمع ابن سليم جماعته و كتبوا خط لابن سعود من الجميع و حطوا رسومهم، و قالوا: هذا أمر اللّه الذى صار العز و الناموس لنا على ابن رشيد إن كان تبى نجد ارجع إلينا و نحن معاهدينك باللّه سبحانه لو ما يتبقى منا إلّا النساء أن نحارب ابن رشيد، إن كان ما رجعت ترانا مستعينين باللّه و حاربين.

وصل إليه طارش أهل عنيزة و هو بالمذنب عبد اللّه بن جلوى و شلهوب مع الطارش، لما رأى الخط من الجماعة كلهم احتضر بشلهوب و قال له: أخبرنى عن الأكيد، أكّد له شلهوب ما ذكره الأمير عن فعل أهل عنيزة فى ابن رشيد، و قال: إن تغير من الذى ذكروا لك شىء من فعلهم أو قوتهم فاقطع رأسى، فرجع ابن سعود و دخل عنيزة فى أول يوم من جمادى الأول، بعد دخوله جمع سرية بيومه و أرسلها إلى البكيرية يريد يضبطها قبل ابن رشيد.

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۸، ص: ۷۴

ابن رشيد لما شدوا أهل القصيم عن البكيرية ركبوا إليه أهل البكيرية، و قالوا له: إن أهل القصيم راحوا عنها، و إنه الذى بقى فيها العسكر و الأطواب لهذا شدّ ابن رشيد و دخل البكيرية.

سرية ابن سعود لما أقبلت على البكيرية أخبرتها سبورها أن ابن رشيد دخل البكيرية فرجعت إلى عنيزة.

ابن سعود جمع غزوانه و مشى قاصدا الخبرا يريد يقبضها قبل ابن رشيد، و لما وصل إلى الشبيبة و إذا غزوا أهل بريدة ما وصل إليه، لهذا تضاعف نفسه و رجع و قيل الأمر منتكس فى ۶ جمادى الأول.

ثم ظهر و نزل الملقا جانب من عنيزة و وصل إليه جرود من عتيبة و مطير، و أمر أهل القصيم، و مشى يريد ابن رشيد بالخبرا.

ابن رشيد لما وصل البكيرية حط فضة على أهلها خمسة عشر ألف صاع حب بر، و حط كثرهن من عنده، و أمرهم بطحن ذلك و أبقى عندهم سرية، و هو راح إلى الخبرا و كتب لهم خط و قابلهم و أركا على نخل الرياض (رياض الخبرا) الفواريع و البلاد ركب عليها الأطواب، و هم حربوه و ثبتوا و لا نال منهم شىء.

ابن سعود لما مشى فى يوم ثامن ۸ جمادى الأول قاصدا الخبرا شير عليه يقصد البكيرية يستقوى بالذى فيها، و لا حق على الخبرا، فرجع بالبيارق على البكيرية.

ابن رشيد جاعل سبور و أخبروه أن ابن سعود مشى على البكيرية، لهذا أرسل خيله كلها فى ليل قال لهم: اسبقوا ابن سعود على البلاد حتى تقبضونها و تشيخون عليه. ركبت الخيل من عند ابن رشيد، و لما أقبل ابن

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۸، ص: ۷۵

سعود على جدار البكيرية و إذا الخيل تأصل و يتكاونون، و تنكسر خيل ابن رشيد و تشرد السرية الذى بالبكيرية، و دخل ابن سعود البلاد و أخذ الذى لابن رشيد كله.

ابن سعود لما أخذ الموجود بالبكيرية شدّ فى أثر ابن رشيد، و لما علم بنزوله الشنانة نزل هو الرس، و تقابلوا حصل مناخ طويل، و كل يوم البندق تثور و الخيل تطارد، التف على ابن سعود جنود من البادية كثيرة، لأنهم كل ساعة يسحبون من حلال، هنا يريد الطمع ما أفاد حيث الحلال مالى البر، و القبائل كثيرة تجى من كل فج، استمروا على هالحال إلى أن مضى لهم شهرين فى مناخهم أو أكثر، ثم

قاموا العشاير و قالوا لابن رشيد: يا عبد العزيز نحن نزلنا فى هذا المناخ و نحن أقوى العربان، و اليوم نحن أضعف العربان، الإبل تسحب و نحن نشوف، و الخيل هبت و الغنم ما بقى منها شى، و القوت نفد، و أنت تشكى قلته، و أهل القصيم منوخين فى بلادينهم تحتهم أرزاقهم كل يوم، و نحن مرزقنا من العراق، و عسكرك هذا هم يشحمون النخل و يأكلون الجمار، فشدّ فى يوم ۱ رجب سنة ۱۳۲۲ ه، و قصد قصر ابن عقيل و ركب عليه المدافع.

ابن سعود لما علم برواحه شد بالليل، و لما صار الصبح و إذا هو مقابله الكل منهم جموعه و بأول النهار مشوا كل على الثانى.

العسكر معهم غيضة على ابن رشيد عقب كون البكيرية يزعمون أنّ أهل حائل هربوا عنهم و خلو الذبح عليهم. ثم جاهم من ابن رشيد ما يغيظهم بعدها بسبب كل الأمور الذى هو قال لهم و لغيرهم ما لقوا منها شىء. قال حسنى للعسكر: انشب الكون نريد نهرب مثلما هربوا عنا.

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۷۶

فلما سار بعضهم على بعض و تقاربوا و ثار أول هيق انسحبوا العسكر هاربين، اتبعوهم الباقين. انكسر ابن رشيد و لم يلتفت من قومه أحد، ابن سعود و أهل القصيم مشوا فى أثرهم يذبحون، و بعد ما رجعوا على البويرة و إذا فيها أشياء كثيرة جدّا من كل صنف، فاستولوا عليه، و صاروا يشيلون من البويرة قدر عشرين يوم، و ضاق القصيم من أشياء العسكر كأنهم ساحبين الذى فى بغداد كله.

ابن رشيد طب النبهانية معه خمسة خيالة، و الباقين من الحضر و العسكر و البدو كل على رأسه، و لا راح أحد فى شى، البدو و غيرهم، و هو بات تلك الليلة فى النبهانية خالى من الطعام، و هى القرية المعروفة تحت أبان الأسود، ثم سار فى ليلة يتصيّد المقبلين من الهاربين الذى معهم فى مكة، و أخذ من جا على ذلول، و هم كل الليل يتلافون عليه، فيوم مشوا و إذا العسكر و غيرهم يمشون رجليه رجوعا و حافين، يمشون و يتكبكبون على الشجر من الجوع و الهزل، و لا يدرون إلى أين يمضى فيهم، و صاروا يلعنون السلطان و ابن رشيد، فلما وصلوا الكهفة طاحوا فيها و استقاموا فيها ابن رشيد ياعدهم و يركدهم بأنه سيأتى أرزاق و خرجيّة و قوات و هم يبكون و يدعون.

ابن سعود استقام بالبورة حتى استكمل الأشياء كلها من مواشى و أذخرة و غيرها، ثم شد و رجع إلى عنيزة فى اثنين و عشرين رجب سنة ۱۳۲۲ ه، و استقام فيها سبعة أيام، و فى آخر يوم من رجب شد و انكف على ديرة، و أمر الغزوان كل يرجع إلى أهله.

ابن رشيد استقام بالكهفة شعبان و رمضان و شوال، ثم أرسل من

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۷۷

رجاله و اشتروا له رحله، و لما وصلته غزا و أكان على هتيم، و لا- حصل له فود، و فى نكوفته ضرب على البشرى من حرب و هو صديق له، و تحجج عليه و خفره و أخذ منه مال و جملة أباعر و ارتحلها، ثم رجع على الكهفة فى آخر ذى القعدة استقام فيها شهرين، و فى محرم غزا و كان على الحميدانى من مطير بأطراف الأسياح، و أخذ عليه أباعر و انكف على الكهفة.

ابن سعود لما أنكف دخل ديرته فى ۵ شعبان، و فى ۱۰ رمضان غزا ما معه إلا أهل العارض، و أكان على برغش بن طوالة على لينه، و أخذ عليه مال عديد و انكف على ديرته فى ۲ شوال.

فلما قضى اللّه شأنه فى ما أراد و دبّر على ابن رشيد قاموا أعوانه بالعراق و أبدوا هممهم و أتلفوا أموالهم بخاشيش للدولة يريدون مساعدتها لابن رشيد، و تسببوا لرواح آل عويد و حمد الحماد الشبل، و لبعض أهل نجد أهل القصيم خاصة.

السلطان عبد الحميد صار معه شك فى أمور ابن رشيد حيث جاءه بعض نقض الكلام الفايت، و المناصيب الذين بالعراق، و غيره يبين لهم بعض الأمور، ثم صار معهم بعض وحشة من ابن سعود، السبب أنّ ابن رشيد يعطيهم جواب على أن عندى تحت الأمر لمولانا السلطان ماية ألف خيال، و من الجيش ما لها عدد قالوا إذا أنك تحظر فى أطراف الزبير للمواجهة و البحث، فظهر عبد الرحمن الفيصل و انحدر و عانقه مبارك الصباح، و ظهر عليهم والى البصرة، و توافقوا و تباحثوا عن كل شىء، فاطّلع الوالى على الحقيقة، و

بان له الأمر أن كل تلك المقالات تصوير و تزوير من الكاذبين فخابر الدولة بالأمر.

خزانة التواريخ النجدية، ج‌۸، ص: ۷۸

ثم ورد من السلطان عبد الحميد أمرا بأن مشير العراق و بغداد يظهر إلى نجد و يكشف عن الحقائق، و أمره و شدد عليه بأن يمشى بالصدق و يمشى مع صاحب الزين فى زين و صاحب الشين فى شين.

المشير أحمد فيضى قبل أن يظهر حرص على السؤال من أهل بغداد و غيرهم فبان له بعض الأمر.

ثم ظهر من بغداد معه عشرة طوابير باستعدادهن و مهماتهن و أطوابهن، و عند ظهوره كثر عليه المخابرة من الأشرار الذين يريدون تلاف أهل نجد لا- حب دين و لا- دنيا إلّا نصره لابن رشيد، المشير ترك كل أمر و جواب موقوف إلى بعد المواجهة و ظهر من الشمال.

أيضا ظهر من طريق المدينة الفريق صدقى باشا.

فلما فرغ المشير على نجد و وصل خضرا- ماء قرب الدهنا- عارضه ابن رشيد و قال له: أهل نجد اطلعوا على مظهارك و عبولك عبوشين، و أنا فزعة لجنود مولانا السلطان.

قال المشير: لسنا فى حاجة، قال له ابن رشيد: أنت ما تطلع و لا- عندك خبر عن خيانتهم، و هم عندهم الآن أنصارا و لا يقبلون قدومك.

قال المشير: إما أن ترجع عنى و إلّا فأنا أعود و أخابر الدولة قال له ابن رشيد: أنا محسوب من الدولة، و أنا أكبر منك رتبة و معى أمر عليك، قال له المشير: أظهرها، فانبهت ابن رشيد.

فلما عرف الحقيقة راح و قابل الفريق صدقى من طريق المدينة، و قال المشير أخذ من أهل القصيم و عيا يقبل الصدق منى، و أنا و أنت

خزانة التواريخ النجدية، ج‌۸، ص: ۷۹

حضرة دولتنا العلية أبيك تعيننى عليه، قال الفريق: أنا ماشى تحت أمره و هو أعلى و أكبر منى، و دربى دربه، انقلب ابن رشيد ما حصّل شيء.

و عند مظهار المشير ابن سعود ما يعلم وش تفرع الأمور عليه، فأمر أن بقية البسام يشالون من عنيزة إلى الرياض و طب حمود البراكى و شالهم فى ۳ محرم سنة ۱۳۲۳ ه.

الفريق التقى بالمشير و اتفق معه و أخبره فى ما قال ابن رشيد، فصار معه غيضه عليه، و لما أقبل على القصيم أرسل للعسكر الذى بالكهفة بقية الذين حاربوا مع ابن رشيد.

فلما وصوا؟؟؟ إليه و إذا هم صفران غبران عريا حفيا، قال لهم المشير:

ما شأنكم؟ قالوا: الجوع: قال المشير: الدولة ما قصّرت فى حقكم ترسل لكم أرزاق فى كل وقت.

قالوا العسكر: يعترضها ابن رشيد و يأخذها و يقسم على قومه، و حنا يعطينا فى فناجيل كل نفر على فنجال.

أقبل المشير على القصيم فى طوابيره و طوابير صدقى، و الذى مع صدقى ثلاثة، ثم أرسل المشير مندوب لأهل عنيزة، و لأهل بريدة معه مكتوبين يحثهم على الطاعة و يتهدد، و الكلام فيها لين و قاسى، يريد يظهر أقصى ما عندهم.

من ذلك: أننا وصلنا إلى هذا المكان فى أمر مولانا السلطان، و لا- نعلم عن أمركم، و السابقون السابقون، فإن كنتم فى خانتنا و مسلمين للّه ثم لأمرنا غنمتم، و إن كان غير ذلك فأنا مستعد لقتالكم.

اركبوا له معتمدين واحد من عنيزة، و هو عبد اللّه المحمد العبد

خزانة التواريخ النجدية، ج‌۸، ص: ۸۰

الكريم القاضـى، و واحـد من بريدة، و هو عبد اللّه بن على بن عمرو، و معهم مكتوبين فيهن كلام كثير مفيد من ذلك، إن كان إنك مقبل فى أمر مولانا السلطان، فنحن رعية له و عبيد مماليك سامعين و مطيعين، و إن كان المسألة فيها ابن رشيد أوله فيها دخل قليل أو كثير فنحن حاربين، و متكلين على اللّه.

المشير عرف الحقيقة و قبل و نزل جانب بريدة فى أول يوم من صـفر سـنة ۱۳۲۳ ه، و ظهر عليه صالـح الحسن بن مهنا و جماعـة أهل بريدة، و حصل البحث بينهم و اطلع على الغاية ثم شدّ و نزل جانب عنيزة بين الوادى والديرة فى رابع صـفر، و ظهر عليه ابن سليم أمير عنيزة و جماعته، و حصل البحث المقبول و طلب مواجهـة ابن سـعود و أتاه عبد الرحمن بن فيصل، و حصل البحث، و قال المشـير: أما العارض و جنوبى نجد فهو لكم، و حايل شـمالى نجد لابن رشـيد، و القصـيم للدولة، قيل الأمر مقبول. خزانة التواريخ النجدية ؛ ج۸ ؛ ص ۸۰

صـار البحث بين المشـير و بين أهـل عنيزة، و قالوا له: إذا كنا صـدر الدولـة فنحن نحتاج إلى معاش و معاشات، و ابن سـعود يجرى لنا معاش، قال المشـير: لا من الدولـة تبون و لا الدولـة مقام تبى، و لكن عن تسـمى الدولة فيكم نريد نجعل بنديرة و نقطه عسـكر أربعين نفر، قالوا: ما يخالف، و أنتم على ما أنتم عليه قبل و لا عندنا لكم تبديل و لا تغيير فى شى.

أهـل عنيزة قـدّموا له ظيفـة غنم، و المشـير طلب من ابن سـليم يظهر إليه هـو و جمـاعته و سوّى لهم زينـة و نوروا لهم أطواب و أبـدوا الإكرام التام، و ختموا الأمر على هذه الصورة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۸۱

فى ۸ صـفر ورد عليه أمر من الدولة بأنه يمشـى بنفسه يريدون يعمدونه إلى اليمن مشى و بقى صدقى بمحله. استقام صدقى بمحله من بعده بيوم ۹، و هلكت جمالهم و بغالهم، و حب أن يتوسع، ثم شدّ و نحر الشيحية على جانب البكيرية فى ۱۷ صفر سنة ۱۳۲۳ ه.

فى قدوم المشير على القصيم ظهر ابن سعود من ديرته و نزل السر جانب القصيم من جنوب و أخبر أهل القصيم بمنزله، و قال: إن كان صار بينكم و بين المشير أمر تحبونه جاكم على ما تحبون فذلك المطلوب، و إلّا فأنا هذا مكانى و مستعد.

صـدقى لمـا أراد التوجه إلى الشـيحية أرسـل محمـد آغا معه أربعين نفر و دخلوا البلـد و نزل فى طرف النخيل و حط بنـديرة فى منارة مسجد الجامع و راح.

ابن رشيد صار مقهور من ذلك و معه من يقول أسفا على الدولة صارت هاك [...] و التجاهيز القوية عوضها انفصلت على خرقة.

ثم نزلوا فى بريدة مثلها و كفى اللّه المؤمنين القتال إن اللّه رؤوف رحيم.

ابن رشـيد صار ودّه يحرك بعض الأسـباب، لما صار ۱۵ جمادى الأول أرسل حسـين بن عساف معه جماعـة وسـطا بالرس و أخذه، و كان أميره ذاك الحين صالح بن عبد العزيز بن رشيد [من أهل الرس]، يوم دخل حسين هرب صالح ثم قاموا أهل الرس مع حسين فى جمادى سنة ۱۳۲۳ ه.

أهل القصيم يريدون يبينون خمال ابن رشيد على صدقى و لم يفيدهم

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۸۲

قالوا: عرف أنه ما يركد إلّا كان عجز ابن سعود فى ديرته، ثم استمرت المسألة على هالحال.

و فى دخول شعبان سنة ۱۳۲۳ ه وصل محمـد بن عبد الرحمن الفيصل إلى عنيزة، ثم ركب منها إلى بريدة، و فى عاشـر منه وصل عبد العزيز عنيزة.

فى ۱۴ شـعبان حـذف ابن رشـيد عادىّ و لم يفيـد، ثم حف بريـدة و أغارت خيله على طوارف بريـدة، ثم فزع محمـد و أهل بريدة و انفهق ابن رشـيد مـا صـار شـى، إلّما رمى سـهل بين أهـل الخيـل جنوب فيه ابن [...] وصـل الخبر عبـد العزيز فى عنيزة و ظنّ أن يصـير مقـاضب، ظهر و ظهروا معه أهـل عنيزة، و لمـا وصـل إلى بريـدة و إذا ابن رشـيد منفهق و مشـمل، نزل ابن سـعود بريـدة و أهل عنيزة

رجعوا.

ثم استغزا أهل الجنوب، و لما جهز غزوهم و مشى قاصدا ابن سعود فى بريدة، ظهر ابن سعود من بريدة وفوه بالنكوفة و ناطح الغزو و عدى و إياهم فى عتيبة، و أكان و أخذ حلال.

ابن رشيد جاءه خبر أن ابن سعود غزا ما معه من أهل القصيم أحد و لا معه، إلّا شرذمة قليلة، ركب فى أثره عسى أن يأتيه على غرة منه أو و هو ناشب بالكون، فاطلع محمد بن عبد الرحمن و هو فى بريدة، و لكن حاط سبور حافظ ابن رشيد، فلما اطلع فى ركبة ابن رشيد فى أثر أخيه، و إذا عنده ذلولهم المشهورة المسماة (مصيحة) فأركبها بأثر أخيه، و وصلت إلى عبد العزيز نهار انفهق من الكون.

خزانة التواريخ النجدية، ج٨، ص: ٨٣

ابن رشيد اطلع أنه راح عبد العزيز بن سعود نذير و عرف أن ما من غرّة، فرجع ما صار مواجهة، و ابن سعود انكف على بريدة.

و فى ٢۵ ذى الحجة سنة ١٣٢٣ ه:

استغزا أهل القصيم و غزوا و ظهر و نزل الأسياح، ثم جاءه خبر أن ابن رشيد توجه للجنوب فخاف أن يفرص الضعيف من القوى فشدّ بطلبه، و لما وصل الزلفى جاءته سبورة أنه نذهب من الجمعة، و رجع مشمل السبب أن ابن رشيد أضاعف نفسه عن ابن سعود و لا حب المواجه، يريد يمنحه الخدان، إذا صاروا معه غزا أهل نجد يزعم أنه يتلتلهم فى بعد المنازل لما يعيفونه و يرجعون، و يأخذ نجد بالغارات.

ابن سعود نزل مجمع البطنان فى قاعة الدهناء من غرب، و إذا نايف بن بصيص قريب منه و هو بذاك الوقت صاحب لابن رشيد، فعدى فيه ابن سعود و انتذر نايف و شرد خمط منه ابن سعود أباعر قليلة و سلم و راح لابن رشيد.

ابن رشيد أرسل إلى حرب، و قال لهم: اقبلوه ابن سعود و أهل نجد طاحو لى هالديرة الحدرية و اللّه ما يقدرون ينجعون نبى نشد و نستقبل، و نفرش القصيم، و نفرص أهله و نتلف ما تضاعفنا، و ابن سعود فى مكانه.

ثم شدّ و إذا برية قدامه فأكان عليهم و أخذهم، و فى كون ابن رشيد جاء ابن سعود خبر أن ابن رشيد أقبل فتهيّأ للقتال و أخذ لوجهه و لا وجده، و أرسل السبور بساعته، و رجعوا إليه يقولون: إن ابن رشيد أكان و نيته بعد الكون يقصد القصيم. قال ابن سعود طلبناه و اتكلنا على اللّه. و ركب فى أثره نطع و جاعد و أبقى المخيم فى مكانه، مشوا نهارهم كله و الليل، لما

خزانة التواريخ النجدية، ج٨، ص: ٨۴

صارت الساعة سبع من الليل و هم يمشون جاءته السبور و قالوا: هذا ابن رشيد ممرح قدامك، قال: اتكلنا على اللّه كاوناه، و وصل سيره إلى أن صارت الساعة ٨ ليلة ١٧ صفر سنة ١٣٢۴ ه و أذاهم عليه.

ابن رشيد لما أقبلوا عليه حسّ فيهم فقاموا و شببوا نيران الحرب و عزلوا الجموع و تهيّؤا للقتال، و لما وصلوا مخيم ابن رشيد و إذا هو معزل جموعه و مروح أولاده متعب و مشعل من حينه خايف و روحهم ما حظروا الكون.

ابن سعود عزل جموعه و مشى و تضاربوا الساعة ٨ من الليل و حصل ملحمة عظيمة، و لما بان الصبح قتل عبد العزيز بن رشيد، و إذا القوم دايخين من الهوش انكسروا قومه، و ركبوا أثرهم قوم ابن سعود يذبحون و يأخذون إلى الساعة أربع من النهار، ثم رجعوا و أخذوا جميع الموجودات من حلل و أباعر و كثير من الجيش و الخيل، و لقوا عبد العزيز بن رشيد طايح بالمعارة فقطعوا رأسه و أرسلوه مع البشير إلى عنيزة.

ابن سعود استلحق مخيمه من المجمع و جاه و شدّ و نزل بريدة يوم ٢ ربيع الأول، ثم عدى فى حرب، و إذا هم مجتمعين كل بنى عمرو و الذويبى، على وعد مع ابن رشيد لما كان عازم يفرش القصيم، فأكان عليهم ابن سعود و قطعهم، و أخذ منهم حلال كثيرة، ثم رجع و نزل قصر ابن عقيل و أرسل إلى ابن عساف و أمنه، فجاءه حسين و نصب فى مكانه صالح العبد العزيز، ثم رجع و نزل بريدة

فی ۵ ربیع الأول، و استقام فی بریدهٔ صالح الحسن المهنا ما غزا فی هذا المغزی، و لا حظر شیء من أمر

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۸، ص: ۸۵

هالعام الذی وقع فیه، و ابن سعود یسمع عنه بعض الأمور، و من الأسباب لما قتل عبد العزیز بن رشید شاخ بعده ابنه متعب.

و یذکر أن أهل بریدهٔ قالوا لصالح الحسن المهنا: بریدهٔ عمارها البادیهٔ الشمالیهٔ، و أهل بریدهٔ علی اللّه، ثم علی ابن رشید، و دخل فکر صالح الحسن هذا ما نسب و اللّه سبحانه أعلم بالسرائر. أما ابن سعود فاطلع علی ما قیل و أکثر من تکلم فی حق صالح ابن عمه محمد بن عبد اللّه المهنا، ثم همّ ابن سعود بالقبض علی صالح، و لما صار یوم ۲ ربیع الثانی ۱۳۲۴ ه.

و فی ۲ ربیع ثانی سنهٔ ۱۳۲۴ ه الصبح:

دخل ابن سعود قصر بریدهٔ هو و فرقهٔ ثلاث دفعات علی أنه یرید یروحهم یزکون العربان، و أنهم یبون یتزهبون من القصر، و لما تکاملوا بالقصر و إذا صالح الحسن نیم مصفر، فأغلقوا قوم ابن سعود القصر، و قبضوا علی صالح الحسن و إخوانه إلّا سلیمان تلک الساعهٔ ما کان بالقصر، و لما اطّلع هرب. و أرسلوا صالح و إخوانه إلی الریاض.

ثم استلحق ابن سعود جماعهٔ أهل بریدهٔ و قال: هذا أمر صالح و بدال صالح محمد العبد اللّه فعاهدوه و نصب محمد العبد اللّه.

استمر محمد مع ابن سعود بالزین مدهٔ قلیله، ثم وقع الشین من قریب.

و فی آخر جماد أول وصل المتصرف إلی العسکر بالشیحیهٔ، و إذا معه أمر یرید یخالص أهل القصیم علی الأمر الذی هو یرید، فظهر ابن سعود و أهل القصیم لمواجهته و نزلوا البکیریهٔ، و استلحق ابن سعود

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۸، ص: ۸۶

المتصرف وجا إلیه معه بعض عسکر، و هو معطیهٔ أمان. و قال له ابن سعود: وش أمرک. قال الأمر بینی و بین أهل القصیم أنت مالک فینا دخل.

و المتصرف مدخل فی فکره شیء کثیر من طرف القصیم و منخی و مبخشش.

قالوا أهل القصیم للمتصرف: ماذا ترید؟ قال: أنتم تحت أمری و أرید أحط فی وسط عنیزهٔ و بریدهٔ علی قصر أحکمهن و أجعل فیهن علی طابور عسکر، و أطواب و ذخیرهٔ و الإرادات قبضتها فی یدی و غیرها أشر منها.

أهل بریدهٔ ما هم مخالفین فی هالأمر الذی أعظم منه یبون الدرب الذی یخلی دیرتهم تسابل هل الشمال و هم یغربون، و لکن أهل عنیزهٔ قالوا: کل هذا منک بالمتصرف ما هو من السلطان و حنا نخابر و نراجع من دونک، ثم همّوا هم و ابن سعود بالهجوم علیه لیلا، و لما أرادوا یمشون علیه استحس بهم فرجعوا عنه، بعدها صار یتوقع عن الزوذ؟؟؟ بالکلام خاف علی نفسه. و رجعوا أهل القصیم کل دخل دیرته و ابن سعود انکف و دخل دیرته.

المتصرف استقام بالشیحیهٔ ساکن و لکن الأشرار ما ادعوه یسکن، یحرکونه علی القصیم فی کل دفعهٔ یجیه مکاتیب، و من الأسباب صار لابن مهنا رسیسهٔ بالشیحیهٔ حتی یشوف ما یفعلون و لکنه جاهل و کذاب.

فی ۱۴ صفر سنهٔ ۱۳۲۴ ه: طبّ الرسیسهٔ علی ابن مهنا و قال:

المتصرف و ابن رشید عقدوا علم علی أنهم فی آخر هالنهار یمشون، و فی

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۸، ص: ۸۷

لیلهٔ النصف یهجمون علی بریدهٔ و إلّا عنیزهٔ و العلم أکید- و هو کذاب- و ابن مهنا استخف.

و من قبلها بیومین أرسلوا العسکر یریدون طعام من عنیزهٔ و قالوا: ما عندنا شی قطعا إلی حدّ أنهم قالوا: نشتری صاع الحنطهٔ بلیرهٔ، فقالوا لهم: ما عندنا شی أبدا؟ ثم طب عنیزهٔ ظابط معه دراهم یرید الشراء فی کل حال، و قدم بخشیش للأمیر و لا حصل له شی، ثم

أقبل جملة عسكر قدر مائة و خمسين نفر معهم نقود يريدون يشترون، و أن ما حصلوا فلو يأكلون بروسهم سبب أنهم ذهبوا بالشيحية، و القصيم منع عنهم كله، و لما أقبلوا و وصلوا الوهلان عن البلاد قدر ساعة إلّا ربع أرسلوا طارفه لابن سليم، و قالوا: وصلنا إلى هذا المكان و نريد ندخل البلد، نقضى بعض حاجات قاصرة علينا. أرسل لهم ابن سليم قال: حدكم مكانكم هذا لا تقدمون البلد، ترى إن قدمتم فأنتم مذبوحين، فامتنعوا بالوهلان أحسو فيهم أهل الطمع و ظهروا عليهم و قعدوا لهم بالشحر، و من قام من العسكر يقضى حاجة أخذوا سلاحه، بقوا يفتتون العسكر و لكن شافوا الأمر يزيد عليهم، و لما صار آخر النهار قاموا ناحرين عنيزة يبون يزينون رؤوسهم و ذلك يوم ۱۴ رجب ۱۳۲۴ ه.

بآخر ذاك النهار (۱۴ رجب) ورد على ابن سليم كتاب من ابن مهنا يقول: إنه لنا بالشيحية طارفه، و جانا وسط هالنهار فى هذا الأمر عبد العزيز ياعصابه و راسى إنه كان أنهم عليكم فحنا نمدكم، و إن كان أنهم علينا فمدونا، و العلم أكيد، العسكر و متعب ابن رشيد، و عدهم ليلة النصف، و هذه ليلة النصف. و لما فرغ من قراءة الخط، و إذا الصياح، فسأل عن السبب قالوا: العسكر دخلوا الديرة قال: إنا للّه و إنا إليه راجعون

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۸۸

متباعد الأمر، ركضوا الناس كل أخذ سلاحه و ظهروا مسرعين، و لما تبينوا مع باب السافية و إذا العسكر عنده مقبلين، و لما رفعوا عليهم السلاح، رموا العسكر سلاحهم و طلبوا الخفر، فصاح الصوت بين الناس امتنعوا لا تذبحون أحد. فامتنعوا الناس عن الذبح ثم أخذوا سلاحهم و الذى معهم من نقود و سلبوهم و وسروهم جعلوهم مع النقط التى من غرب بالبلد، و أدخلوهم جميعا فى قصر (مليحة). فأركبوا خيل نشرف على الأمر بعض الخيل، لما صارت الساعة (۳) ليلا، رجعت ما عاينت أحد و بعض الخيل تمادت إلى أن وصلت أطراف الشيحية، و إذا العسكر فيها و لا عنده حركة.

عند ما قبضوا على العسكر قال بعض الناس: يقتلون. و قال بعض:

لا نشوف الأمر قبل، و للّه لا باليد كان العلم زين، و إذا أنا ما تتلطنا إلى حقيقة أمرهم أخذوا سلاحهم و رجعوهم إلى الشيحية.

بريدة بعد ما وقع هذا الأمر صار معهم شفقة على الموافق مع المتصرف بالذى هو لما رأى رغبتهم تمسك فى ذاك الوقت سليمان الحسن المهنا بالشيحية ابن عمه محمد العبد اللّه، الموجب أن محمد من الذين أشاروا على ابن سعود فى صالح الحسن و إخوانه. جمع سليمان جماعة معه، و فى بريدة جماعة، و فى ۲۵ رجب دخل بريدة بليل، و دخل فى بعض البيوت يرتقب فجاء الخبر إلى محمد، و جمع جنده، فهرب سليمان هو و الذى معه أما محمد فرد النظر بالمتهمين و صار يؤدب فيهم و يحبس و يجلى.

أما ابن سعود و ظهر و أكان على مطير فوق الأسياح، و انكف

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۸۹

على عنيزة فى شعبان سنة ۱۳۲۴ ه، و تراود هو و أهل عنيزة.

و قالوا أهل عنيزة: ما لنا نظر للمتصرف على شىء، كيف نفك بلادينا منهم و من غيرهم بفعل و يسلمها بدون كل شى هذا محال. فركب إلى بريدة.

و ركب ابن سعود إلى بريدة و لما وصل إليها جمع أهلها و قال: ماذا ترون؟ قالوا: و له ما نتحالف، و لو أن ما هنا إلّا ذولا ما سئلنا، لكن يجى غيرهم تحت أسبابنا و أغلبها بالغربية، و نريد نوافقهم و لا بأس لو حطوا قصر فيه طابور، و يصير فى أيديهم بعض الإرادات و الصغيرة أهون من الكبيرة ابن سعود و ابن سليم، و لما وصل إليه فى بريدة قال له: ماذا ترى؟

أهل بريدة ما رأيهم. قال ابن سليم: أهل بريدة يرقبون طول كرم و يافث و غزة ما هوب سائلين عن بريدة، بأى أمر يصير و حنا و اللّه ما يمشى علينا هالأمر، إلّا إما فاكينها، و إلّا مخلينها، قال ابن سعود: و أنا أقول كذلك يا عبد العزيز لجماعتك، و ترى وعدكم تالى نهار باكر الوهلان، و هو طرف عنزة ساعة الأربع، و اللّه و أنا أبو تركى إن ما رجعوا مع الدروب التى جاؤوا تأكلهم الطيور ما يدفنون.

ابن سليم طب على عنيزة و نخا جماعته و إذا هم مشتهين و ظهروا و اتفقوا مع ابن سعود تالى النهار و هو آخر شعبان و قصدوا العسكر.

بعض الأشرار فى كل بندر ملحمين المادة بين المتصرف و متعب ابن رشيد و الدرب واحد المتصرف حب هالمسألة، لسبب قصف القوت عليهم، لأنهم مكانهم و ابن رشيد شفق عليها، لأجل يحطون عليها أهل الهوى ما لا يصير و طف الدولة على متعب كما وقع قبل.

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۹۰

أقبل متعب للعسكر رحلة تشبهم، و لما أقبلوا عليهم و إذا هم بابن سعود مقبل لما اختبروا شردوا.

ابن سعود نزل البكيرية و العسكر صار معهم ضيق ابن سعود حط عليهم حرس ما يدخل عليهم و لا حبه و هم خالين من الطعام.

تصبروا و نفذ صبرهم، و طرشوا إلى ابن سعود قالوا: نريد نرسل من عندنا رجال نائب عنا يخاطب ابن سعود، قال: لا بأس فأرسلوا النائب، قال له ابن سعود: ماذا تريدون؟ قال: ما نريد شيء، إنما أنت ماذا تريد أن نمشى عليه. قال ابن سعود: أنا أريدكم تفكوننا من شركم و ترجعون إلى أهلكم، قالوا: يا حبّذا نحن تونا نعرف المسألة. و اللّه ما جابنا إلى هذا المكان إلّا افترى و تزوير الأشرار و البعيد ما يدرى، و أنت رجعنا و كل العسكر و اللّه ما فيهم واحد ما يتكلم عن ألف رجال، نحن وش لقينا فى نجد الأسباع و أخوال السباع. اللّه يشتم من دخل على الدولة و حسن لها أمر نجد.

فهمّ ابن سعود يشيلهم إذا فى هاك الوقت حرب مقبلين كلهم يبون الكيل من القصيم، و إذا شيوخهم قادمينهم و طابين على ابن سعود بالبكيرية، شيوخ عوف، و شيوخ بنى عمر، أكثر من خمسة عشر شيخ، ثم وصلت المدايد عقبهم فقبض ابن سعود على الشيخان كلهم، و قال: أنتم يا حرب الذى شلتوا العسكر من المدينة- شيلوهم و رجعوهم إلى المدينة صخرة، و أنتم يا الشيوخ مربوطين عندى و اللّه ما يفتخت منه العسكر واحد أو شى من أشياهم إنى معاهد اللّه، إنى لا أقطع رؤوسكم كلكم يا هالشيوخ.

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۹۱

فقربوا حرب أباعرهم و شالوهم كل الذى ظهروا من طريق المدينة، أى الذين جاؤوا مع الفريق صدقى باشا و ذلك خمسة عشر رمضان.

أما العسكر الذى مع المشير الذين ظهروا من العراق فشالوهم أهل القصيم فى كروه مشوا من القصيم فى ۱۳ شوال سنة ۱۳۲۴ ه و أوصلوهم الزبير ثم ابن سعود انكف إلى بلدته.

إذا أراد العزيز الحكيم دمار شيء فلو عجز عنه العدو فللّه سبحانه و تعالى يسلط عليه الصديق.

أولاد حمود العبيد هم بذاك الوقت سلطان و فيصل أرادوا الحكم، و أسباب قتل أولاد عبد العزيز من عادتهم إذا صار وقت ساكن يحبون القبض عقدوا رأى، و حسن القبض لمتعب و إخوانه فاستحسنوه.

أولاد عبد العزيز فى ۱۲ ذى القعدة سنة ۱۳۲۴ ه ظهروا جميع، و لما أقبلوا على جبل، قالوا: أولاد حمود لمتعب خلونا نضرب هالشعب وحدنا لا ينبهون علينا القوم، فقال متعب للقوم: اضربو هالشعب و حنا نضرب هالشعب الثانى و الوعد مضهار هى و القوم مع شعبه، و أولاد عبد العزيز: متعب و مشعل و ثالثهم طلال النايف عبد العزيز مع شعبه، و استقفوهم أولاد حمود: سلطان و سعود و قالوا: كل يعرف قسمه لأجل ما يبقى أحد يقومون معه أهل حايل، ثم كل أولاد أهوى بواحد من ذولاك، و قتلوهم جميع، و إذا ثالث أولاد عبد العزيز مخلينه مع الحملة، و هو اسمه محمد بعد ما ذبحوا إخوانه ركضوا عليه، ثم بندق أحد أوادم العبيد، و صاح يحسبه فات و هو صواب.

ركبوا الخيل أولاد حمود و تبعوهم خدامهم، و ركضوا على البلاد،

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۹۲

و لما دخلو حايل قالوا: أولاد عبـد العزيز فاتوا، و الـذى يريد الأمان يقبل يأمن العتب. فأقبلوا أهل حايل و عاهدوهم، و أكثرهم كاره و السبب مشيخة أولاد حمود كثير من أهل حايل، و من الرجال الطيبين، جلوا عن حايل منهم من راح إلى ابن سعود، و منهم من راح إلى المدينة.

و ابن عبـد العزيز، شالوه و أدخلوه فى بيت جده حمود العبيد، و لما دخلوا عليه فى بيت أبيهم و ذبحوه فى حجر أمه و هى أختهم، القضية جرحت خاطر حمود جدا و لا شاف منه أولاده إلّا المعاسر لهذا راح إلى المدينة و سكنها إلى أن توفى فيها.

بقى من أولاد عبد العزيز واحد و هو الصغير اسمه سعود خواله السبهان بلغهم أن آل حمود يبون يذبحونه، فحالوا دونه خواله السبهان قالوا: هذا طفل لا منه محذور، و حنا كافلينه إن عاش، أما دربه دربكم و إلّا سلمناكم إياه.

ذهب سلطان إلى ابن سعود و أهل القصيم باذولا مفسده، و لا أمرهم طيب معكم فقتلناهم و حبينا نعرفكم، لأجل عقد المحبة و الصداقة معكم، أرسل ابن سعود الجواب على شروط ذكرها لسلطان: جرى ذلك فى ذى القعدة سنة ۱۳۲۴ ه.

و بعد ذلك بشهر بأول ذى الحجة ظهر سلطان و نزل مع شمر و هو يترقب الفرصة.

أما ابن سعود بآخر ذى الحجة و نزل جانب القصيم من شمال، ثم اجتمعت شمر يم سلطان و لما شاف ابن سعود هالحال عدى عليهم و انتذروا و دخل ابن سعود بريدة، و ترك مخيمه مع مطير بالأسياح.

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۹۳

وصل الخبر لسلطان أن ابن سعود دخل بريدة فحذف على أهل الأسياح و قبض على بعض سبوره، و الذى رجع من السبور على سلطان فانقلب ابن سعود راجع.

ابن سعود عرف أنها لحمت استغزا القصيم و ظهروا و استقبل و نزل العاقلى و الذى معه من البادية.

ثم حذف سلطان على طرف القصيم، و أخذ على أهل الشيحية بقر و كم بعير، و اطلبه ابن سعود و لا أدركه. و رجع و استغزا الوشم و سدير، و جاء غزوهم، ثم عدى شمال. فلما وصل العيون، رجعت إليه سبوره، قالوا: ابن رشيد دخل ديرته، و شمر انتذروا و هجوا. ثم صادف رجال لمحمد العبد اللّه المهنا معه مكاتيب لسلطان ابن رشيد. المكاتيب من محمد العبد اللّه و بعض جماعة أهل بريدة، و إذا فيها عقد صحبة. و بعد ما تملاها، قال: انكفنا، و إذا فيصل الدويش عند معدى ابن سعود و قال هذا باين شينه، و هم فيه ابن سعود، و إذا قومه الذى معه من البادية مطير و عتيبة.

حظر كبار الغزو، و قال: وش ترون؟ و هو مدخل العلم مع محمد بن حميد و كبار عتيبة. قالوا: ما لك إلّا تنكف، ابن رشيد دخل ديرته، و شمر هجو و أنت لاحق عليهم. قال: انكفنا، ثم انكف القوم.

و المقصد نكوفة مطير لا ينتذرون، و واعد عتيبة يلتوون من قفا القصيم، و وعدهم الأسياح.

ثم عود ابن سعود، و أراد يكشف عن أمر أهل بريدة، هل هم اطلعوا أنه قابض على المركوب. فأرسلوا إليه رجال يقولون: نترجاه لا يقدم

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۹۴

علينا، حنا معنا علم أن حنا مسبوبين عنده، و نخاف يأخذ فينا الأقاويل.

ابن سعود يوم وازن بريدة أمر على البيرق يبتل و بتل، و ركب فرسه معه أربعة خيالة، حداهم صالح الزامل، و دخل بريدة، و حظر ابن مهنا و جماعة أهل بريدة. قال: ما شأنكم وش حدكم على هالأمر. ثم جحدوا كل علم، و لا أقروا بشى، لأنهم شافوا ابن سعود وده يلف المادة، ما وده بالذى يكشف الحال وده فى تلبيد الأمور.

قال لهم ابن سعود: الغاية كان عندكم علم غير هذا، أو دربكم غير دربى، فها أنا جايكم وحدى، لا تلفونها على شين. قالوا: يا عبد العزيز حنا من أعيال اليوم، و اللّه أن تشوف أمر يعجبك منا، و أثرها بالعكس.

قال: عاهدونى، فقاموا أهل بريدة، و عاهدوه العهد التام. ثم قام محمد العبد اللّه، و عاهد باللّه حط السيف على رقبته، و قال: كان ختنك أن اللّه يسلط على فى سيفى أنى تحت أمرك خفى و بين، و إنى معاهدك حتى على أولاد عبد اللّه المهنا.

ثم ركب ابن سعود و سار مجنب، يودى أنه منكف إلى ديرته. ثم عارضوه عتيبة و عدى فى فيصل الدويش، و أغلب علوى معه هاك الوقت.

انتذر الدويش و زبن المجمعة، و هى فى هاك الوقت معادية ابن سعود، و نزل تحت الجدار، و ظهروا أهل المجمعة مساعدين للدويش زحمهم ابن سعود و حصل كون جيد.- و كسرهم ابن سعود، و حجرهم داخل الجدار البدو و الحظر و الطالعى، كلهم صوب فيصل الدويش الذى صوبه فاجر بم شليويح صواب شين، انكف ابن سعود و دخل ديرته فى ربيع آخر سنة ۱۳۲۵ ه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۹۵

أهل بريدة جزموا على صحبة ابن رشيد، و أركبوا له خفية، ثم قالوا لعلنا أننا نحصل أهل عنيزة معنا، حتى يصعب الأمر على ابن سعود و نتقى فيهم. ثم أركبوا رجال إلى أهل عنيزة، و اجتمعوا مع جماعة أهل عنيزة و ابن سليم. قالوا أهل بريدة: حنا و إياكم سوقين من بلد واحد، و مع أن حنا و إياكم قويين صايرين طعم للحكام، أتلفونا و سبونا، و حنا قويين راع الجنوب و راع الشمال يتشقق الزين منا، و البخيت منهم الذى حنا نصاحبه.

يضلون على أهل عنيزة بغير تفسير.

يريد أهل بريدة انفراد أهل عنيزة عن ابن سعود لأجل ينجيرون على دربهم، قالوا أهل عنيزة: اللّهمّ إننا نعوذ بك من همزات الشياطين، يا أهل بريدة خوفوا اللّه فى عهود حطيتوها على أرقابكم، ثم خوفوا اللّه فى ضعفائكم. اللّه سبحانه أطفى الفتنة، و ريح العرب عقب هاك الدرك تبون منها جذعه. ثم أهل بريدة صاروا يعددون محاسن ابن رشيد و مساوى ابن سعود، و أكثروا اللحاح. قالوا أهل عنيزة: ما لنا فى هالبحث و لا توردون علينا بشى، لكن أنتم وش الذى أخلفكم على ابن سعود، و علينا يا ربعكم وش الذى يمنعكم عن دربكم الأول. قالوا: اليوم ما حنا آمنين من ابن سعود.

قالوا أهل عنيزة: صار معلوم أنكم خايفين. أما حنا فلا خفنا و لا حصل ما يوجب الخوف. و عليه حنا نبى نعطيكم عهد باللّه أن بريدة سوق سواق عنيزة، و نعاهدكم أنه ما يجرى على الطرق من أهل بريدة شىء إلّا هو جارى على الشرف من أهل عنيزة، و أن حنا مع ابن سعود فى كل أمر إلّا عليكم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۹۶

فأنتم أعطونا عهد أن دربكم دربنا يا أهل عنيزة، و اتركوا عنكم أهل الشمال. قالوا: حنا ما ناثق بابن سعود، و لا نعطيكم على هالجواب، ثم ركبوا إلى بريدة.

أهل عنيزة كتبوا إلى ابن سعود و طلبوا منه يوافق مع أهل بريدة بالذى هم يقولون ابن سعود رغب فى تلبيد الأمور، و أرضا أهل عنيزة، و قطع حجه أن ما عنده إلّا الزين. ثم كتب خط و أرسله إلى أهل عنيزة فيه شروط طالبينها من أهل عنيزة و راضى فيها منها أن بريدة و خبتها بيد أهل بريدة حكمهن و أمرهن. و لا فيهن أمر لابن سعود و أيضا أن ابن سعود إذا ظهر من ديرته ما يقرب بريدة قوم، و لا ينزل قرب البلاد، يعنى ما هم واثقين فيه ابن سعود راضى فى هذا الأمد بالخط، إنه عليكم عهد اللّه و أمان اللّه، و الخاين يعاقبه اللّه.

أنتم يا أهل عنيزة، يا الدرب الذى تدخلون فيه من طرف أهل بريدة كايد أوهين أنه تام و أجزموا بأنكم ماينين فى كل ما تجرون.

أهل عنيزة لما وصلهم المكتوب، أرسلوه إلى أهل بريدة، و قالوا:

هذا جواب ابن سعود، و نحن نعاهدكم. كان أخلف الأمر أننا معكم، و لكن الأمر ما فيه حيلة، الرجال جازمين على العداوة، و قد انعقد العلم بينهم و بين سلطان. و مرادهم فى هذا الطمع بأهل عنيزة عسى أنهم يدخلون معهم فى هذا الأمر، و هيهات.

و لما أقبل القيض خافوا أهل بريدة من ابن سعود بموجب أشياهم على الغضا، و أركبوا لسلطان و حسنوا له الأمر. و قالوا: أقبل انزل

فی طرفنا لأجل یعظم الأمر علی ابن سعود، و یبین العیب فیه، و هو بالجنوب، و لا یشمل إلی طرفنا، لأننا مستعدین فی همهٔ و قوات،

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۸، ص: ۹۷

و القصیم کله تبعنا و أهل عنیزهٔ. و أعدیننا فی قدومک ما یحبون یتبینون الآن. و حنا نبی اسمک لأجل العربان، و الابن سعود ما هو همک إذا کلف نفسه وجا بألفین رجال، حنا ظهرنا بأربعهٔ آلاف. أخذ هالجواب رأس مال و طمع و ظهر و نزل بریدهٔ یوم (أربعهٔ عشر) ۱۴ رجب سنهٔ ۱۳۲۵ ه.

بعد ما وصل سلطان إلی بریدهٔ، سألهم عن عنیزهٔ و القصیم قالوا:

عنیزهٔ إلی الآن ما ندری عنها، و القصیم یهون أمره. قال لهم: وش الحیلهٔ فی أهل عنیزهٔ. قالوا: ننتخب ثلاثهٔ أو أربعهٔ من جماعتنا و واحد من رجالک، و نرسلهم یجاوبونهم و یحسنون لهم الأمر و نقول لهم: تونو فی عنیزهٔ، لا تستعجلون بالرجوع إلینا، خابرونا و أنتم فیها لأجل ثقتهم فی عنیزهٔ. تخلی أهل القصیم یرکبون إلیک و ابن سعود إذا علم فی مراودنا حنا و إیاهم و إن رجالک فیها توحش و لا و اللّه یتوجه إلی القصیم، أو یاصل الوشم مشمل.

ثم أرسلوا معتمدینهم معهم رجال سلطان، و هم من أکابر بریدهٔ.

فلما صاروا قرب البلد، تراودوا. قالوا: ما نرسل قبلنا أحد نرید دخولنا فی غفلهٔ لأجل إذا دخلنا، عظمت المادهٔ عند کل أحد، القریب و البعید.

ثم تغانموا الدخول. فلما أقبلوا علی الباب الظاهری من بیبان البلد، طفح العلم إلی ابن سلیم. ثم اختبط و نخا رجاجیله و الزقرت، قال: انطحوهم و بالمکان الذی توافقونهم فیه رجعوهم لا یمشون من توالی البلاد و لا خطوهٔ. و أنتم اللّه اللّه عصی فیهم، و عصی بأرکابهم انفروا جمیع. و لما وافقوهم فعلوا أعظم مما أمروا علیه، و استقفوهم لما وصلوهم الوادی، ثم أعرضوا أهل عنیزهٔ فلما وصلوا بریدهٔ، فإذا هم طقوق و مکسوریه

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۸، ص: ۹۸

الخواطر، و رجال سلطان کذلک، من هالسبب تراوت روایهٔ سلطان عن بعض الأمور.

أهل عنیزهٔ شدو الحرب، و رکبوا لابن سعود، و أخبروه فیما صار.

ثم طب عبد العزیز الحسن مرکوب من ابن صباح، یرید یتوسط المادهٔ. أهل بریدهٔ لما رأوا ابن صباح متداخل فیها، زادت بهم و لا وافقوا علی شیء، و سلطان کذلک، ثم ظهروا و غزو مع سلطان و شد و نزل البکیریهٔ، و طاحوا علیه أهل البکیریهٔ و الهلالیهٔ و أهل الخبرا و البدایع و أسلموه. فلما وصل هذا الحد، وقف و رأی أن الأمر وقف علی أهل عنیزهٔ یغیرون، و یکسبون من قومه من کل جانب.

فلما وصل الخبر إلی ابن سعود، استغزا الجنوب، و أقبل معه قوم عدیدهٔ بدو و حضر. فلما وصل الوشم، اختبر سلطان شد و رجع إلی بریدهٔ، و استلحق أهل بریدهٔ، و قال لهم: أرید انکف. قالوا: کیف یوم جات الحاجهٔ. قال: ابن سعود ما جا إلّا یدور فی أنا، و إذا رجعت و دخلت حایل أنتم ما فیکم لهم، و لا علی دیرتکم شرهه. و إذا شافنی داخل حایل، انکف. و أنا إذا انکف ظهرت. قالوا: کیف توهقنا، و تترکنا ما یصیر. قال: ما فی لیاقهٔ لابن سعود. قالوا: أجل أثبت عندنا علی جال الدیرهٔ، لأجل ما یروزنا بذلک مراح. و ما دمت فی طرف بریدهٔ ما له فینا طمع و حنا نترقب الفرصهٔ فیه لا بد تحصل، فبقی عندهم و هو کاره، حیث الذی و عدوه ما شافه فی شیء، و هم سکنوه بالکلام، و خفوا أطرافهم.

و فی یوم ۱۵ رجب سنهٔ ۱۳۲۵ ه:

فی رجعهٔ ابن رشید علی بریدهٔ جا أهل عنیزهٔ مقالات هزب و توعد علی عدم موافقتهم علی رأی أهل

خزانة التواريخ النجدية، ج‌۸، ص: ۹۹

بريـدة الـذى هم عملوا، ثم همو يمشون يم ابن رشـيد، و الذى معه من البادية على وادى عنيزة يريدون يجدونه عندهم لكن بر خواطر لأهل عنيزة.

أهل عنيزة بلغهم الخبر، و دفعوا قدر ستماية بواردى إلى الوادى بساعة وصول الخبر فى ليل، و قالوا: أهل الديرة يلحقون ضبطوا اللّثامة. و لما أصبحوا شافوا أنه ريح و انفشت.

ابن سعود فى ۱۵ شعبان ۱۳۲۵ ه وصل إلى عنيزة، معه غزو عديـد حضـر و بدو. اسـتقام يوم واحد و مشـى ليلة ۱۷ منه الساعة أربع، و استغزا أهل القصيم، و مشى قبل يصلون إليه. و أهل عنيزة ظهر منهم أربعماية ذلول مردوفة سرّا يريد سلطان على أطراف بريدة، فحس فيه سـلطان و شـد و دخل بريدة. و لما وصل ابن سـعود إلى مكانه، و إذا هو داخل. و لما صار الصبح مشـى ابن سـعود على الديرة، و اظهروا أهل بريدة و ابن رشيد. و إذا فيصل الدويش يقبل على وعد مع سلطان، يريد نصرته طلبا للثأر.

و لا علم بوصول ابن سعود إلى هذا المكان. و لما طالعوا جردته، و وصل على الطرفية ركب ابن سعود عليها و لحقها، ثم هجوا عنه، و أخذ تالى جيشهم، ورد على البيوت و أخذها، و قطع السوادين و نزل ابن سعود الطرفية.

أما سـلطان فأهل بريـدة قالوا: ما لنا إلّا نأتيه بغتـة، و عقـدوا رأيهم على ذلك، و نبهوا لأهل بريـدة بالعرضـة، و عرضوا خارج البلـد، ثم أغلقوا الأـبواب و مشوا فيهم، و أغلب النـاس ما يعلم إلى وين. و لما صارت الساعـة ۸ ليلاـ و إذا هم على مخيم ابن سـعود، و إذا ابن سعود و قومه سارين جنس البارحة. و اليوم كله أكاوين، و إذا هم حاطين نواطير دون

خزانة التواريخ النجدية، ج‌۸، ص: ۱۰۰

المخيم، و إذا النواطير و أهل المخيم دايخين و راقدين، فوصلوا إليهم ما حسوا فيهم و هيقوا فيهم. قوم ابن سعود من انتبه اعتزا و انتخا، و نطح القوم. و لما شافوا حظور فتنتهم، و سرعة مقاطبتهم إياهم، انكسر ابن رشيد و قومه، ثم ركبوا أثرهم يذبحون و يأخذون الغنايم كثيرة. و الذبح ما هو كثير، تقريب مائة رجل.

أهل بريدة دخلوا الديرة و سلطان جنبها معه ستة، أو سبعة خيالة و أخيه فيصل تواسع الأمر، و دخل بريدة و قومهم منهم من زين بريدة و منهم من هـج على وجهه. و اسـتقام ابن سـعود هناك اليوم، و من باكر شدّ و نزل أطراف بريدة، الأثمار فى هاك الوقت يانعة، قرى بريدة و خبتها كلها هجرها أهلها، و دخلوا بريدة فى عيالهم و نساهم، و الذى أدركوا من المواشى.

قوم ابن سعود البدو و الحظر أقاموا اثنا عشر يوم و هم يجنون من كل شيء، حتى استكلوا الأثمار و الذى بالقصور.

سلطان طب على ابن طوالة بالعيون، و أخبره عما جرى، و قال برغش: تبى نركب الآن سـبور، يكشـفون عن ابن سـعود هو وجه شـمال فحنا نهج، و إن كان هو نزل على بريدة.

فـإذا حنـا مـا نستركض أنفسنـا. رجعوا السـبور و قالوا: نزل بريـدة سـلطان حب يروح إلى حايل. إنما قال له برغش: ما يصـير و أنت ما تـدرى عن أهل بريـدة هـذى الخيل و الرجال، نبى نتغانم الفرصـة من ابن سـعود و ندخل بريدة فى ليل، و نشوف شو صار عليهم. لما دخلوا شافوهم آمرين.

خزانة التواريخ النجدية، ج‌۸، ص: ۱۰۱

ابن سعود بعد ما استقام ۱۲ يوم، انكف على عنيزة فى آخر يوم من شـعبان سنة ۱۳۲۵ ه، اسـتقام يوم واحد، ثم شد و نزل البكيرية يوم ۱۵.

ثم شدّ، و نزل الرس. ثم شد و انكف و دخل ديرته.

سلطان لما تحقق نكوف ابن سعود توجه إلى ديرته أما ابن سعود، و كان حاط سبور على سلطان و بريدة إذا ظهر من بريدة.

ابن رشيد ظهر من بريدة، و دخل ديرته.

تمت المسألة بين أهل عنيزة و أهل بريدة من رمضان سنة ۱۳۲۵ ه إلى ربيع سنة ۱۳۲۶ ه، و النهب بينهم حامى عنيزة صار فيها زقرت و قعدية يحذفون بأنفسهم على الطمع، و لو دونه خطر. و لا زال كل يوم الكسوب تلحى من أطراف بريدة.

أهل عنيزة خافوا من تلاف أهل بريـدة و ركبوا إليهم، و قالوا: نبى نتداخل المسألة بينكم و بين ابن سـعود، حنا نمون عليه فى كل أمر، و أنتم ما نذخر الذين لكم، و أنتم تدرون أن عزكم عزلنا، و بقاكم كذلك. و حنا نقوى ابن سعود على أن بريدة و طوارفها لكم، و لا يمشى عليها أمر ابن سعود، و ابن سعود تكفيه نجد دون بريدة، و لا قبلوا.

فى آخر شـهر ذى الحجة سنة ۱۳۲۵ ه: جمع ابن مهنا شاشـته زقرت بريـدة، و من الجنوب و دفعهم إلى البكيريـة، و الأمير فيها عبد اللّه الراجحى منصوب ابن سعود، طبوا البكيرية و أهلها أجاويد ما هم يخالفون على أحد. و لما شافوا الرواجح شغل أهل البكيرية شردوا و زبنوا الهلالية، و إذا هى ذليلة و لا زبنوهم، أما جماعة ابن مهنا دخلوا البكيرية، و سـلمت لهم ثم لحقوا الرواجح بالهلالية، و ذبحوا عبد اللّه، و اثنين من حمولته.

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۰۲

و قبضوا على البكيرية. ثم طبوا الرواجح عنيزة و بعضهم راح إلى ابن سعود، و بقيت الحال على الصورة.

فى ربيع أول سنة ۱۳۲۶ ه: ظهر ابن سـعود غزاى معه أهل الجنوب البـدو و الحظر، وصل المستوى عن بريـدة يوم واحد، و إذا جماعة أهل بريدة متعيفين من ابن مهنا. و لما تحققوا ظهرة ابن سعود، نطحوه رجال يجذبونه، فواصل السير إلى قرب بريدة. و لما وصل وادى عنيزة فى ۲۵ ربيع أول ليلاـ ناطحه رجال من أهل بريـدة يقول: إنهم يقولون ما هو الليلـة لأنهم ما سـنعوا الـدرب، فانقلب إلى عنيزة و دخلها.

أهـل الخبوب اختبروا و جـاؤوا إليه فى عنيزة، و طـاحوا عليه وعى يقبلهم هو عنـده. و قالوا: خف اللّه حنا لك، ما دربنا درب ابن مهنا. قال:

أنا لكم على وحـده أنكم أول تعاهـدونى أنكم عدو لابن مهنا الثانية أنكم الصبـح تعارضـنى فزعتكم، يا أهل الخبوب كلها بالخظر، و الذى يتأخر ترى ما هوب بالوجه. قالوا: تم. و راحوا.

و لما مشـى ابن سعود، عارضوه فى مثاة الدرب، و عرضوا عنده و قالوا: يا أول من يركض على بريدة، إنه حنا، ركب معه غزو عنيزة و غزوان القصيم تلافت عليه، و لما أقبل على أطراف بريدة و إذا هو وقت حصاد الزروع.

عـدموا زروع كثيرة و خربوا قلبان بالصبـاخ، ثم قصـد شـمال عن بريدة فى طرف الشـقة، يريد منزل له فبلغه فى ذاك اليوم خبر أن ابن رشيد ظهر، يريد نصرة أهل بريدة. ثم ثور يريد مقابلة ابن رشيد. و لما وصل، إلى الكهفة، رجعت إليه سبورة قالوا ابن رشيد فى ديرته ما ظهر و شمرا

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۰۳

استنذروا و هجوا و الموالى منهم برغش ابن طوالـة زبن فيد- قرية بأطراف حايل- قال ابن سـعود: انروح عليه، فواصـلوا السـير إلى أن وصلوها و ابن طوالة، طق البيوت تحت الجدار والديش، و غيرها بالقرية ابن سعود نزل و قابله و قال نبى نزحم على القرية.

برغش خـاف من ذلك، و أركبوا لابن سـعود النساء المغطيات منهن بنت برغش. و طاحن عليه، و تلفلفن على رجليه، فقبل. ثم ركبن من عنـده و جاء إليه برغش، و طاح عليه، فقبله، و صاحبه برغش، و طلب من ابن سعود أنه يركب إلى سـلطان، و يقول له: أنا قضـيت أنا و ابن سـعود فإن كان أنت رضـيت بالعلم، فحنا ربعك أمس و اليوم، و إلّا فالوجه من الوجه أبيض، ما حنا قاعدين نلوف غيلاتنا، و عاهد ابن سعود على هالعلم، أى برغش إن سلطان له حايل و شمر، و نجد ما له فيها اتصاله، فإن ما قبل فإنى معك عليه.

ابن سـعود ثور و قصد القصيم، و لما أقبل عليه، قصد البكيرية طوارف ابن مهنا. دخلوا القصر، و طلبوا من ابن سعود الأمانة و أمنهم، و حولوا و روحهم إلى بريـدة، و هو نزل البكيريـة. ثم كثروا الذين مالوا مع ابن سـعود، و ركبوا إليه يجذبونه، فركب قاصد بريدة، فقابله

الرسيسة، و قالوا: الموعد الساعة واحدة و نصف ليلا، الباب الشمالی.

ابن سعود مشی علی هذا العلم، و لمّا أذن الأخير، و دخلوا الناس المساجد نوخ قبال الباب الشمالی، و ركضوا أهل العارض علی الباب و إذا ربعهم و المين هجو الباب و دخلوا صاح الصياح فی بريدة بالأسواق بعض رمی قليل من الزقرت، ثم فكروا و إذا أهل بريدة كل داخل بيته و المهنا،

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۰۴

كلهم دخلوا القصر و حكموه. بطلت الفتنة، و فتحوا قهاويهم أهل بريدة، و البخيت الذی يقهوی ابن سعود هاک الليلة. لما صار الصبح، احظروا أهل بريدة كلهم، و بايعوا ابن سعود.

المهنا فكروا و إذا القصر خاليا من الطعام و غيره، فطلبوا الأمان من ابن سعود، فأمنهم و حولوا و واجهوه، ثم زملهم و حملهم و أركبهم إلی الزبير، و روح معهم الرباعی، و نزل القصر فی عشرين ربيع ثانی سنة ۱۳۲۶ ه، و أرسل بشيرا لكل محل من عرض البشرا واحد أرسله إلی سلطان. و لما وصل البشير إلی العيون، و إذا مركوب من سلطان يوافقه قاصد ابن سعود. هذا واصل سيره إلی حايل حذاک إلی ابن سعود، و إذا سلطان قابل العلم و صابر بالشروط، و علی ذلک صار الصلح.

ابن سعود بعد ما أخذ بريدة، أركب العمال للعربان و زكاهم حرب عتيبة و مطير و بادية الجنوب، ثم انكف ابن سعود و دخل ديرته فی جمادی الثانی سنة ۱۳۲۶ ه، و نصب فی بريدة عبد اللّه بن جلوی.

أما سلطان ففی ربيع أول همّ بالمغزا شمال و لما وصل الجيش و ركبوا لغزو جو السبهان إليه و قالوا: عندنا جنازة نريد نجهزها و نلحق، قال: سلطان ما يخالف، و لما ظهر سلطان لاحق البيرق ظهروا السبهان هم و طوارفهم، و أخذوا سعود ولد عبد العزيز المتعب الذی هم خواله، و قصدوا المدينة، و لما وصل الخبر إلی- سلطان همّ يطلبهم فقالوا أهل حايل: ما تدركهم لأنهم عارفين أنک تبی تطلبهم و مدبرين أمرهم، قصد أهل حايل خايفين عليهم و متحسفين بهم.

فلمّا صار الصلح بينه و بين ابن سعود و إذا هو و أخوه سعود الحمود

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۰۵

ما هم زينين، و سعود ما هو راضی فی تدبيرات سلطان، ثم إن سلطان طابت نفسه من الإمارة، و من حايل و إذا أخيهم فيصل بالجوف، قال سلطان لسعود: أخوی أنا طابت نفسی من الإمارة و ودی أستريح، و أبی أروح إلی أخوی بالجوف هذی حايل و إمارتها. قال سعود: ما يخالف، ثم إن سلطان ضف النقود و ركب هو و ابنه معهم أهل خمسين ذلول و نحروا الدبش و عزل طيب الجيش و أخذه، بعد ما راح جو ناس من أهل حايل قالوا لسعود: سلطان ما علمه زين، و حنا مطلعين علی بعض الأمور و أخبروه بصدق و كذب ابن سعود و نبه علی أهل حايل بالمطلاب، و أطلبوا، ثم لحقوا سلطان و أكانوا عليه ليل و هرب سلطان و ابنه، و أخذهم سعود و روّح مدواير فی ساقة سلطان وجدوهم مختفين فی غار، فقبضوا عليهم و جابوهم إلی سعود فحددهم و دخل بهم محددين، و جدعهم بالجس و قتلهم فی آخر جماد أول سنة ۱۳۲۶ ه.

فی شعبان صار بين أهل حايل و السبهان مواصل و أوروهم أهل حايل الشفقة و كرهان للعبيد، و السبب أنه فی شيخه سلطان و سعود بعد ذبحت أولاد عبد العزيز الناس يجلون من حايل باليومية خفية منهم من يقصد المدينة، و منهم من يروح إلی ابن سعود، ثم زاد الأمر و توثقوا السبهان و جمعوا قواتهم و طوارفهم و ظهروا من المدينة، و سطوا فی حايل، و إذا أهل حايل و المين فأخذوا الديرة، و قبضوا علی سعود و ذبحوه، و شاخ حمود السبهان و حبوه أهل حايل و شمر، و فی رمضان غزا جنوب أكان علی الحميدانی شمال بريدة و أخذه و أنكف، و لما وصل حايل مرض و توفی آخر سنة ۱۳۲۶ ه.

ثم شاخ زامل بن سالم السبهان فی آخر سنة ۱۳۲۶ ه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۰۶

و فی ذی الحجة سنة ۱۳۲۶ ه:

ظهر ابن سعود بأهل العارض و عدی شمال، و أکان علی شمر و أطراف حایل و أخذهم، ثم جاءه بعد الکون أن ابن سبهان عدی قبله ناحر عتیبة و مخلی رحلته علی الشعیبة و راح إلیها، و أکان علی الذی معها، و أخذها فی أول محرم مبتدیء سنة ۱۳۲۷ ه.

ابن سبهان لحقه الخبر عن أمر ابن سعود أنه عقبک و هذا ما فعل، فصاحوا شمر و قالوا الغنیمة، فکت محارمنا لا یدوسها ابن سعود، و المعادی لاحقین علیها، رجع ابن سبهان و طفح سبورة یتوکدون محل ابن سعود، و لما قرب منه رجعت إلیه سبورة، و قالوا: هذا ابن سعود، و إذا ما بینهم و بینه إلّا قدر ساعتین.

ابن سعود مروح سبور و مخبرینه أن ابن سبهان لحقه العلم، و رجع علیک و أخبروه عن مکانه، العلم وصلهم کلهم آخر النهار، ابن سبهان همّ یهجد ابن سعود لعله یجیه بغرة، و ابن سعود تهیأ للهجاد، و لما صارت الساعة ثمان لیلا ورد ابن سبهان و إذا ابن سعود صاحی، تضاربوا، فلما صار الکون و شافوا أن ابن سعود صاحی انکسروا، ثم وطا جریرتهم ابن سعود، و للیل کل شیء یغدی فیه قتل علی أهل حایل خمسین رجال، و أخذ بعض جیشهم و بتلوا فی منهزامهم إلی حایل.

أما ابن سبهان فرجع إلی دیرته، و أما ابن سعود فرجع إلی القصیم.

فی أول عام ۱۳۲۷ ه: استغزا ابن سعود أهل القصیم و ظهروا معه، و أشمل، فلما وصل الأجفر جأته سبورة، قالوا: شمر کلهم هجو و لا قدامک أحد، ثم عود بأول صفر سنة ۱۳۲۷ ه، و انکف و دخل دیرته.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۸، ص: ۱۰۷

فی هالسنة المذکورة سنة ۱۳۲۷ ه: وقع فی نجد قحط و دهر، و لا ـ طاح أمطار بالسنة کلها المواشی تلف منها شی کثیر، و الأطعمة غالیة جدّا.

فی شعبان سنة ۱۳۲۷ ه: انقضوا العهد الهزازنة، و قاموا معهم أهل الحریق، فتوجه إلیهم ابن سعود و حاصرهم، ثم طاحوا علیه أهل الحریق، و أما الهزازنة و توابعهم بنو القصر و حربوا فیه. حاصرهم ابن سعود فیه قدر أربعین یوم، و هم معتصبین و فاکین أرواحهم.

ثم قام فرقة من أهل الحوطة و کاتبوا الهزازنة و هم بالقصر، و تمالوهم و إیاهم علی المساعدة، و أربطوا جواب بینهم علی أنهم یظهرون أهل الحوطة، و فی الوقت المعین یاصلون الوعد الذی بینهم، حتی أهل القصر و الهزازنة یظهرون و العلم الذی بینهم أن أهل الحوطة یرابطونه من شمال لما تثور البندق علیه منکم من جنوب، مشوا الرجال علی هالعلم، وجا الخبر لابن سعود، و لما صارت الساعة الذی هی و عدهم خلی أخیه محمد معه ربع یقفون بوجه أهل القصر، و عبد العزیز نطح أهل الحوطة، و لما ظهر من المخیم و شافوه هجموا قبل کل شیء فلحقهم، و قتل منهم قدر أربعین رجل، و أخذ رحلتهم، و لما وصلوا إلی الحوطة رکبوا کبارها إلی ابن سعود و عاهدوه أن الأمر خافی علیهم، و الذی أجروه جهّال، فسمح عنهم ابن سعود و طلب السلاح الذی ظهر معهم، و سلموه له، و الهزازنة بعد ما نزلوا من القصر، و إذا الأمر صایر علی أهل الحوطة فتغنموا الرجعة.

بعد هذا الهزازنة تواسعوا الفرجة ثم طلبوا من ابن سعود المنع

خزانة التواریخ النجدیة، ج۸، ص: ۱۰۸

و عطاهم علی أرقابهم، و حولوا و أخذ الذی بالقصر، و حط فیه ابن جابر و انکف إلی الریاض فی رمضان سنة ۱۳۲۷ ه.

و فی آخر هالسنة ظهر ابن سعود فی ذی الحجة یرید المرباع للدیش، و إذا فی ذاک الوقت العرایف سعود بن عبد العزیز، و سلمان بن محمد صایر معهم هرج بینهم فی عبد العزیز، و الذی مدخل فی أفکارهم سعود بن عبد العزیز، یقول: إن عبد العزیز- أی عبد العزیز بن سعود- یرید یقتلکم، ارفعوا عمارکم تراکم غنم عند جزار و من هذا القبیل من الکلام.

و لما ظهر عبد العزیز بن سعود هاک الیوم توخروا عنه العرایف بعذر أن لهم شغل، و لما فات عن دربهم ظهروا و قصدوا الکویت، و

سعود بن عبد العزيز قصده الشيخة لا سواها و لكن اللّه ما أراد، و إلّا هو ما ترك سبب ما فعله، ثم وصلوا الكويت نزلوا على مبارك الصباح و إذا فى هاك الوقت بينه و بين سعدون و الضفير عداوة، و المذكور ابن صباح جاعل فى الجهرا عرضى و ظنوا أنه يحتاج إليهم، و لكنه ما التفت لهم مجاملة لعبد العزيز لأنه محتاجه.

أما ابن سعود فانحدر و قرب من الكويت، ثم أرسل إليه ابن صباح يطلب قدومه إليه لأجل السلام، و انحدر عبد العزيز و طب الكويت و واجه ابن صباح، و سأله مبارك بن صباح عن سبب رواح العرايف، قال ابن سعود: ما عندى خبر أسألهم، و أراد ابن صباح يصلح ذات بينهم، و لكن العرايف ما قبلوا، يقولون القلوب شانت و لا ناثق. قال ابن صباح: أجل هم عندى مقروعين و ممنوعين الحركات، و لما شافوا أن هذا الذى عند

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۰۹

ابن صباح ارتقبوا الفرصة و شردوا بليل و طبوا على العجمان.

ابن صباح عرض على ابن سعود المعدى على سعدون و الضفير، و لما شاف شهرته وافقه، و إذا بادية النقرة كلها حاظبة مطير و أهل الجنوب كلهم، و أظهر ابن صباح أهل الكويت كبيرهم ابن جابر و ابن سعود معه قومه المذكورين، صاروا قوم كثير ما قط تلى حاكم كثرهم، و صار معهم زود و رهى، و قالوا مقالة الصحابة فى غزوة حنين: لن نغلب اليوم من قلة، و الحقيقة و مالنصر إلّا من عند اللّه سبحانه.

عدو من الجهرا و وردوا عليهم و إذا هم منوخين، لما فاضوا عليهم و مشا بعضهم على بعض قبل يتقاربون انكسروا أهل الكويت و ابن سعود من غير فعل، و انهزموا و لحقوهم قبلاهم، و أخذوا أغلب جيشهم و حملاتهم و الذبح من الجميع قليل، رجعوا على الجهرا. و أظهر ابن صباح لهم عوض عن الفايت أحسن منه من جيش و غيره و خيام و شرع، و استقاموا ينتظرون الفرصة، و لكن قبلاهم انفهقوا و سعدون دخل و نزل، ثم انكف ابن سعود و دخل ديرته فى جمادى الثانى سنة ۱۳۲۸ ه.

فى ربيع ثانى سنة ۱۳۲۸ ه: ظهر ابن سبهان و كان على عتيبة بقرب الشعرا و أخذها و رجع مع غرب القصيم من توالى صبيح و النبهانية، و أرسل دخيل أبا الصفا معه خط لابن سليم و فيه يقول: تعلمون ما أجرى اللّه على ابن سعود بعد انكسارته. يعنى يوم سعدون، و فى هاك الوقت و ابن سعود بالجهرا يقول: ما أجرى اللّه سبحانه علينا و هذا من مكره و حوزه بالرعية، و هو طاح و لا هو حروة الثورة، جتنا الحقايق عنهم و أنا إلى عقد الصحبة معكم، و أنا أطيب لكم من ابن سعود، أما عنيزة فو اللّه إنى

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۱۰

معاهدكم باللّه أنها لكم، و لا يدخلها أحد و لا يظهر منها أحد إلّا بأمركم، و إن كان فيها مصلحة تكافيكم فما طلبتوه منى جاكم كثير أو قليل، و خذوا منى توثيق باللّه و أمان اللّه، أنا جنبت القصيم كله أدور الزين.

أرسل له ابن سليم جواب قال: أما تجنيبك القصيم فتعلم أن كل شيء وراه أخبث منه، و أما إعطاك عنيزة إيانا فالذى معطينا إياه اللّه سبحانه، و أما ابن سعود فاللّه سبحانه و تعالى بيننا و بينه، و لا إن شاء اللّه نغير نعمة اللّه علينا. ثم رجع ابن سبهان و دخل ديرته.

ابن سعود ظهر فى رجب و عدى فى شمر و انتذروا و رجع إلى القصيم، ثم جاء خبر أن الشريف حسين بن على يريد نجد، فأظهر أخيه محمد و نزل مع عتيبة، شدّ منكف و جذب أخيه محمد و سار إلى الرياض، فلما أقبل على البلاد قابله الخبر أن العرايف سطوا بالخرج و أخذوه، و المنصوب فيه ابن معمر دخل القصر و هرب فيه دعوة، وعيا أما ابن سعود بتلها ما دخل الرياض.

و لما أقبل على الخرج هرب العرايف. فى توجه ابن سعود للخرج رجع أخيه سعد يستلحق عتيبة ابن سعود أخذ الخرج. العرايف بتلوها ناحرين الحريق معهم عزيز الهزانى فلما وصلوه سطوا فيه و أخذوه، الذى بالقصر ابن جابر يوم أخذ الحريق طلب منها المنع و عطوه، و نزل و ضبطوا القصر.

ابن سعود هم بالمناجزة معهم، و إذا الخبر يرد عليه بأن الشريف نزل القويعية. و قبض على سعد أخو عبد العزيز و ربطه و أخذ جيشهم

و خيلهم، فقال ابن سعود: هذا الأمر أبدى و رجع من الخرج و أركب رجال استغزا

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۱۱

الجنوب، و غزو كلهم أهل الوشم و سدير و المحمل و الجنوب الأقصى، و أومأ لبادية الجنوب، و قاصد الشريف.

الشريف سبب مظهاره الأشرار كثروا عليه الأشوار، و قالوا: أهل نجد مالين من ابن سعود لكن ما جاهم أحد يرتكون عليه و الاهم و المين لأى أحد، و أنت لو تظهر و تأصل ركبه أو يعلمون فيك ألا نوخت عليك ركابهم، فإذا وصلت نجد طاحوا يبينوا الذى عندهم على ابن سعود، و أخذ هالجواب رأس مال، ثم كاتب ابن سبهان مشى فى هالوقت نريد نأخذ نجد، أما ابن سبهان فكّر و إذا أهل بيشة هم فوه الشريف.

أما الشريف بعد ما وصل نفى أرسل لأهل شقرا يريد طعام يشترى، قالوا ما عندنا شيء، ثم أرسل للرس قالوا: كذلك، ثم أرسل خط لأهل عنيزة قال: إنى وصلت و المقصد أن رعايا ابن سعود مستاذين منه و مالين، و هو أتلف الرجال و أذهب الأموال، و أنتم يا أهل عنيزة خصيصة لنا و عندنا وصية ابن عون لأهل عنيزة، و أنا أبى منكم السمع و الطاعة، حتى الذى غركم يقتدى فيكم و يأخذ رواتكم، و لا تكفيه، و أنا ما لى فيها حاجة يكفينى منكم السمع و الطاعة حوزتنا و أنا أكفيكم ابن سعود.

وصل الخط إلى أهل عنيزة و استلحق الأمير و تراودوا على مجاوبته و جاوبوه فى رمضان سنة ۱۳۲۸ ه مضمونه: مكتوبكم وصل و ما عرف جنابك كان معلوم، و لكن أنت مغرور لأهل نجد عندنا ما اشتكوا و لا استأذوا من ابن سعود، و هذا تزوير من الأشرار الذين يحبون إثارة الفتن و أن تشيع الفاحشة بالمسلمين، و هؤلاء إذا بغيتهم ما لقيهم، أما حنا فحنا و ابن سعود متساعدين على طاعة اللّه و رسوله و بيننا و بينه عهود اللّه

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۱۲

سبحانه، و أرقا بنا فيها بيعة له و لا نحللها لأحد، و الدين النصيحة حنا نشير عليك قبل كل أمر شين أنك ترجع و إلّا ابن سعود تراه يأتيك بساعة ما يبلغه الخبر، و حنا متحسفين و السلام.

وصله الخط و دعى بعض من الذين حسنوا له المظهار، و قال: أنتم تقولون: ما تظهر من الريعان، و ركاب أهل نجد تلاقيك، و إذا وصلت نجد طاحوا كلهم، و الآن نريد طعام و لا ظيفه، و لا عزيمة منهم، و نريد بثمن و إذا قرعنا باب قالوا على اللّه، و هذا خط أهل عنيزة و أنا أعلم عن صدقهم عليه. كلام انبهتوا و هو شق عليه الأمر.

أما ابن سعود بعد ما جهز أهل نجد البادية و الحاضرة مشى قاصدا الشريف، و لما وصل، و إذا الشريف مشترى منهم طعام و مخليه يطحن، و بقى عنده [...] ، و لما أقبل عليه ابن سعود هرب ابن معتق، و أخذه ابن سعود و ذهبه إلى الشريف فى نفى، و لما قرب منه أرسل له خط، و قال: كان أنت ظاهر تريد القتال فأنا وصلت و أبرز للقتال، و إن كان أنت ظاهر للفرجة فأطلق سعد و أركب ركابك و انحر مكة ساعة وصول الخط إليك، و اللّه إنك ما تأخر إنى لأهجم عليك بالقصر، و اللّه إنى معاهدك ما امتنع و يا منداة قومك أن يحيل الحول ما جفت، لكن انحر مكة و أنت بوجهى و أمان اللّه و ترانى متحسف فيك يوم اكتب لك الخط، و إلّا كان هاجم عليك بلا مراجعة .

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۱۳

و لما وصل الخط إلى الشريف ارتعدت مفاصله و أرسل لعتيبة الذين و صلوه هالميصال و تفلتوا عنه، ثم أطلق سعد و كسى خوياه و حشمهم و دفعهم لابن سعود، و انكف و نحر مكة و صار يشتم ابن سبهان حيث إنه و هقه و خلاه، و ابن سبهان شاف المادة ردية و إلّا ما هوب ذاخر أما ابن سعود رجع و نزل عنيزة فى آخر يوم من رمضان سنة ۱۳۲۸ ه، ثم شد و نحر الجنوب و لا أرخص للغزو من الرياض و بتلها ما دخله ناحر الحريق.

لما أقبل عليهم استحسوا فيه و إذا هم جازمين على مكاونه، لما قرب البلد ظهروا العرايف و أهل الحريق و تقابلوهم و إيّاه، و صار

كون جيد ذبحت فرس عبد العزيز من تحته فى هاك الكون، انكسر و العرايف و أهل الحريق و دخل ابن سعود البلد و استولى عليها و عاتب بعض أهل البلد، و خسر و سبا و جلا منهم.

العرايف هربوا تركى بن عبد اللّه قصد البحرين، و سعود بن عبد اللّه العزيز و عزيز الهزانى و خمسة و عشرين نفر طبوا وادى الدواسر الفوعلى، راع السيح، فقبض عليهم راع السيح و أرسل لأحمد السديرى منصوب لابن سعود بالبوادى، بأن هؤلاء قدموا علينا و هذا أمرهم و هم مخفين الأمر و قبضنا عليهم إلى أن نراجعكم فالآن ماذا تأمرنا عليه؟ قال السديرى: وثقهم و أرسلهم لنا ففعل راع السيح بأمرهم، و بعد ما وصلوا إلى السديرى أركب لابن سعود يخبره بذلك، و أجابه ابن سعود: عزيز

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۱۴

الهزانى و خمسة و عشرين النفر إذبحوهم و سعود بن عبد اللّه أرسلوه إلينا، ففعل السديرى بأمره، و بعد ما وصل سعود إلى ابن سعود سأله: إيش الذى جاكم يا سعود؟ ماذا شفتوا منى؟ أخبرنى الذى جاكم و لا تستحى و أنت فى وجهى، قصدى أشوف هالأمر الذى جاكم خافى على، و الذى حملكم على القضية لازم تخبرنى بالصحيح قدام هالحظور.

قال سعود: إنى أخبرك، و اللّه العظيم فلا شفنا منك إلّا الوفا و العون و الحشيمة، و لكن هذا من همزات الشيطان و لا شك، و اليوم العفو يابو تركى، قال ابن سعود: ما نويتك فى شر، و اليوم كان تبى ربعك فأنت فى وجهى و أمان اللّه حتى تأصلهم فى أى محل كانوا، و إن كان تبينى أنا فاللّه يحييك، فقام سعود و طاح على عبد العزيز بن سعود، و قال: و اللّه إنى معاهدك باللّه إنى معك و الحمد للّه الذى ردنى عليك.

سعود بن عبد العزيز و سلمان بن محمد و بقيتهم فى منهزامهم وافقوا نزعه لأهل الحوطة جايين يريدون نصرة العرايف و أهل الحريق، و لما وافقوهم انصرفوا أهل الحوطة عنهم و رجعوا إلى أهلهم و خلوا العرايف، العرايف تغانموا المبادر و نحروا الحوطة.

أهل الحوطة لما اطلعوا على الأمر و أقبلوا العرايف على البلد، ردوهم و لا خلوهم يدخلون، ثم العرايف سندوا إلى مكة و طبوا على الشريف.

أهل الحوطة ركبوا إلى ابن سعود و تعذروا منه، و عاهدوه، ثم حطّ عليهم نكال و صبروا فيه و سمح عن العتاب، و رتب بالحريق، و انكف على العارض فى آخر سنة ۱۳۲۸ ه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۱۵

فى صفر سنة ۱۳۲۹ ه: ظهر ابن سعود غزاى و استغزى أهل نجد، و لما اجتمعوا انحدروا عدى بالضفير، و إذا الضفير طايحين على ابن صباح و قابلهم، اختبر ابن صباح فى معدى بن سعود بالضفير، و أركب رجال، و قال: أمكن ابن سعود قبل يكين و خبره بأمر الضفير، ركب رجال ابن صباح و عارض ابن سعود بقرب الضفير و بلغه و امتنع عنهم، ثم عدى فى ساهود ابن لامى و أنذروه الضفير، و نزل الزبير و نحره ابن سعود، فلما أقبل عليه ظهروا أهل الزبير و توجّهوا على ابن سعود، و عفى عنه، و رجع و نزل الجهرا، و تواجه هو و ابن صباح و من قبلها بشهرين ابن صباح و سعدون زاينين.

شمر و عنزة تقاربوا، و ذلوا شمر منهم، و جدبوا ابن سبهان و ظهر عليهم و نزل الحجرة، و إذا سعدون خاطره مليان على الضفير يوم زان هو و ابن صباح حب التحجرف عليهم، ثم ركب و طبّ على ابن سبهان و شكا الضفير، و إذا كبارهم طايّين على ابن سبهان جودهم ابن سبهان و حطّ عليهم ألفين ناقة، نكال، و صار و جاهه و طاح خمسماية، و ساقوا ألف و خمسماية ناقة، و أطلقهم، و طبّوا على أهلهم، ثم انكف ابن سبهان و دخل حايل.

لما فات بعد ذلك شهرين تقريبا و إذا الضفير و سعدون متقاربين، و فى يوم دبش الجميع مختلط، و إذا الضفير رابطين على جواب، ثم ركضوا على الديش و أخذوه كله و ضفوه دبشهم و دبش سعدون، يوم شافوه [قالوا حلالكم] بالضفير، و صارت واحدة بواحدة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۱۶

أما ابن سعود فشد من الجهرا و جنب و عدى و أكان على ابن منيخر، و إذا هو صديق فأدّى عليه، ثم نحر الحسا و فيه هاك الوقت تركى بن عبد العزيز و مفسدة معه من أهل الجنوب، مدورة الأطماع من طيحا البوادى، فلما نزل ابن سعود حولهم شدّوا و نزلوا الرقيقة، و دخلوا فى قرايا الحسا، ثم طلبهم ابن سعود من الدولة و من أهل الحسا، قال هؤلاء مفسدة و يخربون البقع الذى يأوون إليها انفضوا عليهم، ثم اطلعوا على هالجواب المتلفقة [...] .

حنا بين إيديه، و لا يريدنا، لكنه يريدكم أنتم و شافنا عندكم، و حب يزتنا عنكم لأجل يتوحد فيكم، دخل فكرهم هالجواب، و ظنوا أن هؤلاء فزعة لهم، و عيوا على ابن سعود ثم أحربهم و حاصرهم قدر شهرين و نصف، ثم قاموا هالذى مجتمعين بالرقيقة، و جهّزوا على ابن سعود فى وسط النّهار، و قومه هاك الساعة متفرقين بالقرايا ما حسب هالحساب، قابلهم بالذى بالمخيم من القوم و لما أقبل بعضهم على بعض و إذا تركى بأول القوم، و يسوق اللّه عليه سهم و يقتله، و ينكسرون القوم ما صار كون و لا مقارب و لا فقايد من الطرفين إلّا هو، ثم أرسل ابن سعود للدولة و لأهل الحسا، و قال: المقصد هالولد و عثرة اللّه، و البادية ألقاها بأى محل، ثم شد و انكف و دخل الرياض و أرخص للغزوان.

فى جمادى الأول سنة ۱۳۲۹ ه: جا أمر من الدولة للشريف أن يمشى على الإدريسى فمشى من مكة بالعرب، و الدولة جهّزت أطواب و ذخائر و مهمات عديدة من بحر ثم ظهروا على الشريف، فلما وصل إلى

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۱۷

الإدريسى صار الحرب بينهم و طال، و لم يدرك مقصد، فرجعوا و الإدريسى تفاهم و صار يأخذ الذى يخفون عنه، فلما وصل مكة صار مع الشريف فكروهم فى حرب نجد، و أرسل إلى بادية عتيبة، و صار يعطيهم و يمنيهم و خف معه جملة الروقة و بعض برقا، و فى رمضان نبه فى مكة بأن لا يقدم علينا أحد من نجد ترى الذى يجى مأخوذ.

ثم فى هالوقت توحشوا عتيبة من ابن سعود و ركبوا إليه و حسنوا له الجواب، و ظهر غزاى فى رمضان، و غزوا عتيبة معه، و أكان على مخلط حروب و عبادل فوق الصفويّة و أخذهم، ثم ثاروا عتيبة فى كسوبهم كل قام يعزل، و لا بقى منهم إلّا الشيوخ، ثم انفهق و نزل نفى، ثم أبقى رحلته و عدى فيهم ما معه إلّا أهل العارض و أكان على بوخشيم، و إذا العرب متنازلين و متقاربين، فلما صار الكون جهزوا كلهم على ابن سعود الصديق منهم و القومانى، و صكّوا فيه و تواسع الأمر و انفهق، بانهزاعه و خمطوا عليه بعض الجيش، و انتقص فى قدر أربعين فرس بين الذبح و القلع.

و رجع و قصد القصيم، ثم ركب من القصيم و عدى فيهم و انتذروا فيه و هجوا و لا ـ حصل منهم إلّا غنم قدر تسع فرقات، ثم نحر ديرته فى آخر شوال سنة ۱۳۲۹ ه و عند معداه روح سريتين يريد بدايد عتيبة وجه إلى الحوطة، و لا أمكنتهم له قد قضوا و أقفوا و نوجه للوشم و أمكنوهم و أخذوا عليهم قدر ألفين بعير.

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۱۸

فى شعبان سنة ۱۳۲۹ ه: همّت الدولة فى سعدون و أظهروا إكرامه و إتمام أمره بالذى يريد، ثم استلحق والى البصرة، و لما وصل إليه حبسه ثم أرسله إلى بغداد، ثم إلى حلب، هذا و هم يمنونه و يستخصلون الذى عنده، فلما استكملوها عطوه سقوه و أرخصوا له بالرجوع، ثم استقام ثلاثة أيام و توفى فى ذى الحجة، ثم أن الشريف أظهر العرايف مع عتيبة و بعد ما طبّوا عليهم غزوهم و إياهم و [...] على فريق قحاطين و أخذوهم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۱۹

و فى محرم سنة ۱۳۳۰ ه:

ظهر ابن سعود و استغزا أهل نجد و ظهروا و تزل لهم، [...] إليك و تكاملوا عليه، و فى عشرين صفر عدى فى عتيبة و انتذروا و هجوا

و أسرو و أكان مخلط شيابين و غيّرهم، و أخذهم على عروى فى ٢٥ صفر، ثم دخلوا قومه بأطراف ضرما و دخل الرياض، و أركب بن عذل للشريف أربع أفراس و أربع عمانيات هدو للشريف، و ظهر و نزل على المخيم، و فى آخر ربيع أول عدى على عتيبة الذين نازلين مع العرايف، ثم وطىء فرقان عتبان فيهم يبى العرايف و لا مكّنه اللّه منهم، العرايف هجوا و زبنوا شعبا، ثم [...] و أكان على ابن محيا فى ثالث ربيع الثانى و أخذه و ذبح عفاس، و ذبحت فرسه و هى غالية عليه جدا، لأنه بلغ ابن سعود أن عفاس معاهد اللّه أنه إن شافت عينى قوم ابن سعود إنى لأحذف عمرى على عبد العزيز لو يجمع قوته و لا أقف دونه فلا أحرف راسها عنه، فقال ابن سعود: و اللّه و نعم يصل ظفر منى لكن و اللّه لو يدش البحر عفاس إنى لأصلها عليه و ينطحه أحد العبيد، و كونه عليهم بين الخنوقة و الشعرا، ثم انكف إلى الرياض و أرخص للغزوان.

خزانة التواريخ النجدية، ج٨، ص: ١٢٠

و فى محرم سنة ١٣٣١ ه:

ظهر- ابن سبهان و انحدر و نزل بوغار، و جا إليه ولد [...] ينحاه على الضفير، ثم ابن سبهان استلحق شمر و نزلوا عليه كلهم و استلحقوا الزياد و البدور و تناوخوهم، و ابن سبهان قدر خمسة و أربعين يوم ثم ابن سبهان استلحق عليهم مطير و جاؤه، و لما وصلت قلوطهم إليه كاونهم هاك النهار و كل منفهق على حمياه.

ابن سبهان أرسل رجال يقابل مطير، و قال لهم: هذا ما وقع اليوم، لكن امسكوا [...] إذا صار باكر نجهز عليهم، و أنتم صيروا على و لم إذا مشينا عليهم و مشوا فأنتم غيروا على البيوت، ثم فعلوا ذلك، لما تناشبوا غاروا مطير على البيوت لما شافوا الضفير أن الغارة على البيوت تنكسر و انكسروا، ثم أخذ ابن سبهان له بعض الحلال، ولد سعدون جنب الطمع و خلا وجهه لإناثى ما مسك منهن قص شعر رأسها، و الكون حصل فيه ملحمة جيدة و فقايد قتل من قوم ابن سبهان قدر ستين رجال، و من الضفير قدر ثمانين، ابن سبهان عنده قدر خمسة و عشرين رجال صوبا و روحهم إلى السماوة [...] ، و لما علموا فيهم الضفير و إذا هم مجروحين بالذى فعل بنسائهم [...] .

خزانة التواريخ النجدية، ج٨، ص: ١٢١

فلحقوهم و قتلوهم كلهم صبر، و الكون وقع فى خمسة و عشرين ربيع الأول سنة ١٣٣٠ ه، ثم شدّ ابن سبهان و انكف و دخل ديرته فى ربيع الآخر.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج٨، ص: ١٢٢

و غيرهم و العقيلات أكثرهم كسر و سلم سلاحه، و هو على صمصمته ما يقبل أحد منهم يجى إلى مكة من نجد.

ثم العرايف غزو من وادى سبيع و دهجوا العتبان، و غزوا معهم و أكانوا على الذويبى على خل البواهل من نواحى السر فى صفر سنة ١٣٣١ ه، و أخذوا عليه قدر ثمانية قطعان، و فرسوا الحلة، ثم ترايعوا الحروب و رجعوا عليهم، و صار بينهم فقايد و ردوا قدر خمسين ذلول من العتبان، ثم انكفوا العرايف، و أكانوا على العبادل العلوين بجهة الحرة، و أخذوا عليهم أباعر و بعض الحلة، و قلع عليهم خيل و الكون فى آخر ربيع الأول.

ابن سبهان ظهر غزاى و جذب أهل الجزيرة و جاه منهم خيل كثيرة، و عدى و أكان على البرقاوية بجهة عكليّة فى عاشر جمادى الأول سنة ١٣٣١ ه، و أخذ عليهم طرش كثير و غنم و حلة، و قلع عليه خمسين فرس، و كوّنه على ابن عقيل و ابن سحمان و فرقان معهم.

ثم انفهق و عدى فى خمسة و عشرين جمادى الأول على ابن نجم، و انتذروا العرب فيه و هجوا ثم ورد على المنزل، و إذا العرب هاجين ثم أطلبتهم الخيل و لا- لحقتهم، و رجع و انكف و دخل ديرته، و فى هالوقت و زامل السالم و سعود الصالح ما هم زينين و ذلك بزعة من سعود الصالح، و ردى عقل عشق أمر دمار عليه و على أبناء عمه، طغى و نفر من أبناء أخيه زامل و إلّا هو عزيز و

محشوم بواسطة أبناء عمه. و حشد زامل على الإمارة و هى إن راحت عن زامل فلا هى له راعيها موجود، و عنده جدته فاطمة تنثر عليه حملة الشيء عندها و معه ربع يأكلون عليه،

خزانة التواريخ النجدية، ج٨، ص: ١٢٣

و يجرونه على مواد نقصها عليه و يظن أن قتلة زامل أطيب له و هى أردى له.

ابن سبهان استقام فى ديرته من جمادى عام ١٣٣١ ه إلى ربيع عام ١٣٣٢ ه ثم ظهروا انحدر شمال وصل إلى المشهد، و اكتال منه هو و شمر، ثم أكان هو و ولد سعدون على الزياد، و أخذوهم فى آخر ربيع الثانى ١٣٣٢ ه.

ثم نزلوا بوغار و إذا سعود الصالح مليان و بينه و بين سعود بن عبد العزيز مملاة، و لما شافها سعود بن عبد العزيز أوهفت ماكرة قام و قتل زامل و أخيه عبد الكريم و عمهم سبهان العلى، و ولد لعبيد الحمود خواله السبهان و رجال زامل. ثم شاخ سعود بن عبد العزيز المتعب، و هذاك يحسب أنه شريكك معه بالإمارة و الحكم عقيم.

قبلها زامل مدخل على الدولة و محسن لها الأمر من كل وجه يريد يتوجهون عليهم مثل قبل، و بعد قتلة زامل ظهر والى البصرة كشاف ليرى هو فيهم لياقة أن احتاجوهم تواجه هو و إياهم سعود و سعد، و إذا هم معظمين أمرهم و مكبرين دعواهم، فلما تواجهوا ما شاف الوالى شيء يعجبه قنع و طابت نفسه منهم، و لاـ صار بينهم ربط جواب على شيء قبل الدولة نفسها شينه على ابن سعود، و بعد المواجه ردّوا عليه و وافقوه على ما يريد.

ابن رشيد بعد المواجه انكف و دخل ديرته فى ثامن جماد ثانى، فلما وصلوا حايل قتلوا إبراهيم أخو زامل و ولد الضعيفى و عبد لزامل، و ضبطوا البيوت و قبضوا الذى فيها الحكم، صار لولد عبد العزيز المتعب، و هذا حوله لكن ما له شى.

خزانة التواريخ النجدية، ج٨، ص: ١٢۴

ابن سعود ظهر من ديرته كأنه عداى على البادية، و نزل الخفس و فى عشرين من جماد أول سنة ١٣٣١ ه عدى من الخفس قاصدا الحسا. و فى ليلة ثمان و عشرين من جماد أول سطى بالحسا فى ليل و لا صار عند العسكر و لا أهل الحسا خبر، و لا حس فيه صار مهواه على الكوت محل العسكر، تسوروا العقدة و حولوا و العسكر و أهل الحسا نوما، و ضبطوا الكوت، العسكر دخلوا الصرايا و حاصرهم ابن سعود و إذا ما عندهم طعام أبد و طلبوا الأمان و المنع من ابن سعود و أعطاهم على أرقابهم و سلاحهم الذى بينهم و نزلوهم، و العسكر الذى بالمبرز و غيره و رحلهم و دفعهم إلى العقير ثم إلى البحرين.

أهل الحسا استبشروا بذلك لأن الحسا مهمل قبل البادية لاعبة فيه و غاثين أهلا، و الخوف داخل البلد و خارجه، و الأمان معدوم فيه و بأطرافه. فقاموا مع ابن سعود قومة تامة بعضهم خوفا و بعضهم محبة، ثم أخذ القطيف بأدنا سبب و دفع عسكره على البحرين، فلما تكاملوا بالبحرين عسكر الحسا و عسكر القطيف، و إذا قمندار جديد يقدم من البصرة ظن القمندار أنها خيانة من العسكر، و أن ما فى ابن سعود قوة لهذا الأمر، فقام و جهز العسكر يريد يمشى على ابن سعود، و قنصل الإنكليز الذى بالبحرين ساعدهم و هو له مقصد يريد، لعل ابن سعود يكربه الأمر و عساه يحتاج إليه فى شيء.

فى عشرين جماد ثانى: مشوا العسكر من البحرين، فلما أقبلوا على القطيف قابلتهم رتبة ابن سعود الذى فيه و طردتهم، ثم ركبوا الخشب و راحوا إلى العقير، و لما أقبلوا عليه أرسلت رتبة ابن سعود الذى بالعقير إليه خبر بالأحسا، و فزع و طفح خيل قدامه، و لما أقبلت الخيل و إذا

خزانة التواريخ النجدية، ج٨، ص: ١٢٥

العسكر نازلين من الخشب و يتضاربون هم و الرتبة، و العسكر داحمين بسرعة قصدهم يتغانمون الفرصة، و لما فاضت الخيل انهزموا العسكر و ركضوا على خشبهم، و ركضوا عليهم و قتلوا منهم قدر سبعين رجال، و قبضوا على الذى ما أمكنه الركوب قدر ماية و عشرين رجال، و أخذوا سلاحهم و دشروهم ثم رجع ابن سعود إلى الأحسا و أخذ أشياء الدولة كلها قدر عشرين طوب، و قدر ألفين

بندق، و الفلوس كثيرة، و الذى لهم من بغول و غيرها، و استولى على الأحسا و نصب فيه عبد اللّه بن جلوى و رتب، بالقرايا كلها و استقام بالأحسا إلى عشرين من رمضان و انكف و دخل ديرته فى خمسة و عشرين رمضان سنة ۱۳۳۱ ه.

و فى شوال تراسل هو و الشريف، و إذا الشريف معيف من نجد و زانوا فى هاك الوقت و لا طالت المادة على أن الشريف ما له دخل فى نجد و ابن سعود خلى له عتيبة.

و فى آخر ذى القعدة ظهر ابن سعود من الرياض و وصل القصيم فى أول ذى الحجة و استقام فيه أيام، و رجع و دخل الرياض فى خمسة و عشرين ذى الحجة.

و فى خامس محرم سنة ۱۳۳۲ ه:

ظهر من الرياض و وصل الأحسا، و تواجه هو و القنصل الإنكليزى و استقام ۱۲ يوم و رجع إلى الرياض.

العرايف اتفقوا مع ولد الشريف بعد رجوع ولد الشريف من صفينة و السويرقية و هموا بالمعدى و استلحق عتيبة، و خلوا ثقلتهم على دغيبجة مران، و عدوا و أكانوا على العبادل ابن سقيان و ابن درويش و ابن ظمه،

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۲۶

و هم على نفى فى ۸ شعبان، و حصل كون جيد من الصبح إلى وسط النهار، و أخذوا عليهم قدر نصف الغنم و نصف الحلة، و قدر سبعة أو ثمانية قطعان أباعر، ثم رجعوا مسندين و العرب بقوا على ما هم، و لما صار الصلح ركبوا العرايف من مكة إلى وادى و سبيع.

ابن سعود استغزا أهل نجد و غزو معه، و ظهر فى ربيع ثانى ۱۵ منه و بعد ما تكاملوا عنده انحدر و نزل الجبيل، ثم توجه إلى القطيف، ثم رجع و راح إلى الكويت على وعد بينه و بين الدولة، فلما وصل أطراف الكويت نزل الصبيحية طبوا عليه موامير الدولة، معهم السيد طالب، و هم وكلاء مفوضين بما يجرونه مع ابن سعود تواجهوا هم و ابن سعود و تباحثوا، و أخر الجواب صلحوهم و إياه فى ۱۰ جماد ثانى ثم شد و رجع، و لما وصل حفر العتك أرخص للغزوان، و انكف و دخل الرياض فى رجب سنة ۱۳۳۲ ه.

ابن رشيد بعد قتلة السبهان أركب لابن سعود و قال: هذا ما أجرى اللّه و حنا على الصحبة ورد له ابن سعود، و تشرط عليه. و قال: إن تممتوا هالشروط فحنا على الصحبة، ورد عليه جواب بأن حنا قابلين، ثم صارت الصحبة و استمرت.

فى عشرين رجب هم ولد سعدون حمد و ابن مشرى راع الزبير و العصيمى هموا فى طالب و جمعوا لهم شاشة وسطوا عليه فى محلة بالبصرة فى ليل، ثم استحس فيهم و قابلهم برجاله الذى حوله، ثم ذلوا هذولا عنه و رجعوا ما صار شى. و لما صار الصبح قام طالب و جمع له شاشة و طابورى عسكر، و مشى على الزبير فى يومه، و ظهروا عليه أهل

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۲۷

الزبير و ناطحوه، و المذكورين معهم هم روسهم، و تكاونوا و انكسروا أهل الزبير ولد سعدون و ابن شرى و العصيمى، هربوا على خيلهم و جنبو الزبير و قصدوا عجمى على الخميسية، و طالب و العسكر دخلوا الزبير و فضوا بيوت هالربع المذكورين و بيوت ناس متهمين معهم، و تهيأ هوشه وقع فيها أمر شين فضى فى هاك اليوم دكاكين و عم الشر، ثم نصبوا أولاد عبد اللّه إبراهيم و ضبطوا الزبير فى رجب سنة ۱۳۳۲ ه.

أما ابن رشيد فظهر فى رمضان و أكان على هتم العلوين و إذا هم منتذرين و متوخين و لا تهيأ له فود، و صار خسر على الجميع و رجع إلى ديرته.

أما الشريف ظهر من مكة فى رجب و نزل مران، و فى شعبان رجع على مكة و أرسل ابنه غزاى، و أكان على قحطان و أخذهم بجهة تربة و رجع.

و فی ذی القعدة سنة ۱۳۳۲ ه:

ابن سعود و ابن رشيد تناقضوا، و فی عاشر منه عدى ابن سعود و أكان فی ۱۶ منه على البيضان، و الغيادين من حرب و هم على غول، و أخذهم و انكف على ديرته العرافة سعود طب على ابن رشيد و بعد ما صارت القوامة بين ابن رشيد و ابن سعود ثم طبوا أهل الذوبة على ابن رشيد و ظهروا، و ظهر معهم سعود العرافة، و بعد ما طلوا على أهلهم غروهم و إياهم معهم بن [...] و بعض حرب، و أكانوا على ابن زريبة و ابن جبرين و فرقان من عتيبة، و لما أقبلوا على العرب و إذا هم منتذرين و قابلتهم الفزعة لما شافوا أن العرب منتذرين

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۲۸

رجعوا عنهم، ثم توسعوا لعتبان و أخذوا من تاليهم، ثم رجعوا العرايف على حرب، ثم تعيفوا من حرب و رجع على عتيبة و لا قبلوه عتيبة، ثم رجعوا على ابن رشيد رجعتهم على عتيبة فی ۱۵ ذی الحجة.

فی عشرين ذی الحجة ظهر ابن سعود و استغزا أهل نجد و غزو و نزل الخفس جانب من سدير و تلافوا عليه الغزوان.

ثم ظهر ابن رشيد و نزل على شمر و جذب البعيد منهم وجا. و فی صفر سنة ۱۳۳۳ ه ابن سعود استجرد أهل نجد و ظهر منهم أكثر من الغزو الأول ثلاث مرات.

و من قبل ذلک بشهرين طبّ السيد طالب على ابن سعود و هو فی بريدة، مرسول منه الدولة العثمانية يهدونه هو و ابن رشيد و يستفزعه بالعانية مع الدولة، و يجذبه على العراق ليصير حد اللازم.

موجب ذلک فی رمضان سنة ۱۳۳۲ ه ثار حرب عظيم بين الدول [انتهى فی آخر سنة ۱۳۳۷ ه] استقام خمس سنين.

طالب ما شاف من ابن سعود الذی يريد، و الأمر أخلفه ثم رجع و طب الكويت و جذبه الإنكليزی و وصل البصرة روحوه إلى الهند.

ابن سعود تلافوا عليه غزوانه الأولين و التالين، و ابن رشيد جذب شمر و الجميع أقبلوا كل قاصد الآخر، و لما نزل ابن سعود جراب نزل ابن رشيد أقبه شدّ ابن سعود قاصد ابن رشيد و شد ابن رشيد قاصد ابن سعود.

و لما صار فی ثامن ربيع أول سنة ۱۳۳۳ ه، و جا ابن سعود يمشی ظان أن ابن رشيد بقبه بعض قومه متفرقين و أحد يروى واحد يمشی على

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۲۹

مهله. و صار الضحى من النهار و هم يطالعون ابن رشيد نازل قدام وجيههم، و لا أمكنهم ينتظمون.

نوخ ابن سعود و مشی ذاک عليه، و صار كون عظيم، و لما استمر الكون و إذا قبلا ابن سعود و أهل الجنوب أهل لبدة و بعض من شمر، ثم انكسروا أهل لبدة، أما أهل القصيم قبلاهم أهل القصر و أهل مفيضة بعد ما اشتد الكون انكسروا أهل القصيم أهل لبدة معهم سعود بن رشيد، لما انكسروا و ابتلوها يحسبونهم ملحوقين و إذا هم ما وراهم أحد، أهل الجنوب لما انكسروا أهل القصيم انكسروا معهم و عمرت الكسيرة على ابن سعود شمر لحقوا ابن رشيد الناير من شمر، و أخبروهم و رجعوهم ابن سعود أكثر من نهبه، و أخذ حلله و ما استطرف من قومه بدون الذی معه، و هم حرب و بادية الجنوب و مطير ما أمكنوا الكون.

لما أقبلت جرود مطير لاحقين ابن سعود و إذا الأمر قد وقع و إذا هم يشوفون ابن سعود و ابن رشيد كلهم منكسرين، صار مهواهم على طرف قوم ابن رشيد الذی منكسرين، ثم ورد و على جيش ابن رشيد و شالوا غلبه و انفهقوا.

أما الكون صار فيه ملحمة جيدة و فقايد عظيمة و خساير، و قتل كثير على الطرفين. قتل فی ذاک الكون صالح الزامل بن سليم.

ابن سعود فی منهزامه لما وصل الأرطاوية ريع. و تلافوا عليه بعض القوم، ثم شدّ قاصدا القصيم و دخل بريدة، و ابن رشيد نزل أقبه و الكون على الأرطاوی و ابن رشيد فاه عليه أن ابن سعود مقتول بالكون، و شد و نزل الأسياح شمالی القصيم يريد يدحم القصيم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۳۰

ابن سعود لما وصل بريدة و بلغه خبر إقبالة ابن رشيد استجرد القصيم و غزو و طبوا عليه، ثم استغزا عتيبة و بنى عبد اللّه ما هم بعيدين و جاؤه.
و لما تحقّق ابن رشيد الخبر شدوا شمل ثم عدى يبى مطير، و صار فى وجهه فريق من البيات قدر خمسة و عشرين بيت، و أكان عليهم و أخذهم، و إذا مطير قريب منه فزعوا عليه، و ضربوا على طرف القوم، و فكوا بعض الحلال و أخذوا بعض جيوش و قلعوا قدر خمسين فرس. ثم انفهق شمال.
و فى ۱۵ ربيع ثانى عدى ابن سعود من بريدة شمال أكان على ابن ضميعر و الغربان من حرب بطرف الكهفة، و إذا العرب مستحسين و منيرين الحلال، و أخذ الحلة و ديش قليل و انكف على بريدة.
فى ثانى جماد أول ظهر ابن سعود من بريدة مجنّب، فلما وصل الزلفى جاءه خبر كون ابن رشيد و ظن أنه بعد الكون ينكفون شمر على أهلهم، و ابن رشيد يبقى وحده ثم استجرد مطير و بريـة و العبادل و بعض عتيبة، و لحق ابن رشيد بريدة، و يريد تالى عربه، ثم استنذر ابن رشيد.
ابن سعود لما وصل جراب وقف و نزل عليه قدر عشرة أيام ثم انفهق و نزل الأرطاوية، ثم شدّ و قصد الرياض، دخلها فى ۲۰ جماد أول و أخيه محمد يرجع إلى بريدة ثم شدّ محمد و قصد الرياض.

فى دخول جمادى أول سنة ۱۳۳۳ ه:

عدى ابن رشيد المعدى الذى أطله فيه ابن سعود و هو لما عدى وافقت سبورة أقضوب لمشارى بن بصبص، و رموا السبور يحسيون ذولا من طرف العرب، ثم غارت الخيل
خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۳۱
و تبعها البيرق، و لما فاضت الخيل ما شافوا أحد ثم رجع البيرق، و لما رجع منفهق و إذا القضوب يوم شافوا سبورة ابن رشيد رجعوا مع أهلهم، و إذا منازلهم من العربان العبادل ابن نحيت، ثم ركبت الخيل على ابن رشيد و لما ضربت على القوم نوخ البيرق و طردهم، و إذا ثوّر رشقوه كل هاك النهار إلى الليل هم و إياه على هالحال، ثم رجعوا معهم قدر خمسين قلاعة و هو راح و بتلها و نزل البدع. بدع خضرا، ثم شدّ و انكف و دخل حايل.

و فى خامس رجب سنة ۱۳۳۳ ه:

ظهر ابن سعود و نزل الوشم و تراسل هو و ابن رشيد بالصلح، و أصلحوا و انعقد الصلح بينهم ثم كل اطمئنت رعيته.
بعد ذلك انحدر ابن سعود للأحسا العجمان مضيقين على الأحسا و معهم بقية العرايف، سلمان بن محمد، و فهد بن سعد، و لما وصل ابن سعود أطراف الأحسا، و إذا هم على هالحالة دخل الأحسا و استغزا أهله مع أهل الرياض، و مشى على العجمان و لما أقبل عليهم يريدهم هجاد، و إذا هم منتذرين شبوا نيرانهم و انفهقوا عنها، فلما وصلها ابن سعود و ورد على البيوت اضربوه قافى، ثم انكسروا أهل الحسا و تبعوهم أهل الرياض. و لا صار جريرة، قتل فى هاك الكون سعد بن عبد الرحمن و الكون المذكور يوم ۱۵ شعبان.
ثم رجع إلى الأحسا و روح مستغزى لابن صباح و لأخيه محمد بالرياض أما ابن صباح فجهز قدر أربعماية رجال حظر مع عريب دار و من خالطهم و دفعهم مع ابنه سالم و طبوا على ابن سعود. و محمد استغزى
خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۳۲
أهل الوشم و سدير و مطير و بعض عتيبة و طبوا على عبد العزيز.

أما العجمان شافوا الأمر توعر ابن سعود جهز و استجرد عليهم قومان ما ينطحونها، ثم قضبوا مقاضب من قرايا الحسا، و ابن سعود قابلهم و الطراد كل يوم يصير، و استمروا على هالحال شعبان و رمضان و شوال، ثم تعيفوا العجمان و تلفوا و ذهب الحلال و كل يوم النقص فيهم من كل وجه، و ظنوا أن ما يبقى من الحال شى أبد، و فى آخر ذى القعدة شدّوا العجمان و أشملوا معيفين من الأحسا و أطرافه هاربين عن ابن سعود، و إذا بنى خالد و بعض من عريب دار فى وجيههم، ثم جهزوا على العجمان مجراه، و أكانوا عليهم، ثم انكسروا العجمان و أخذوا عليهم جيش و خيل و سلاح، و قتل منهم فهد بن سعد و راحوا و طبّوا الكويت و طاحوا على ابن صباح، ثم مشى ابن سعود فى ساقتهم و إذا هم واصلين الكويت، و نصفهم أو أكثر ذاهب حلاله، و لا بقى له شيء، و حظر الكويت ابن سعود و قال لابن صباح: انفض عليهم لا يزبنون الكويت و لا تلفيهم، و بغاها ابن صباح قالوا: ما نقدر و ابن سعود حولنا خله ينفهق هنا و نتوسع و نروح، انفهق ابن سعود و دخل ديرته و هم شدوا و أشملوا.

ابن رشيد لما صار الأمر على ابن سعود و شاف أنه نشب و جاءه علم انكسارته مع العجمان كبروها عنده بعض الأشرار، قالوا له: إنه قتل ابن سعود.

أما ابن رشيد فشانت نيته و ظهر من حايل بأول يوم من رمضان، و ظن أنه يأخذ نجد فى سهولة بموجب ما حسّن له من الأمر، و دهج حرب و أخذ عليهم أباعر و غنم، ثم ضرب على شمالى القصيم لا رد نقا و لا

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۳۳

أخبر عن شى، ثم وافق اثنا عشر رعية أباعر على الصريف و ست رعايا أباعر على الهدية، و أربع فرقات غنم كلها لأهل بريدة، فأخذهن و عدى و هم مطمئنين، و لا تحفظوا و لا حاذروا من شى، ثم عدى فى ثواياهم و أكان عليهم فوق الدويحرة، و أخذ الحلة و نصف البل و نصفها سلم هذا، و كل راتع بعد الصلح ما صار رونقا و لا إنذار، ثم رجع و نزل الطرفية بالنصف من رمضان ثم أرسل كتابين واحد لعبد العزيز بن سليم، و واحد لأهل بريدة، فلا يمر فيها هاك الوقت فهد بن معمر مضمون الكتابين واحد. معناه: أنا ما بينى و بين ابن سعود تجاويد على الصلح، و هو مات.

و جاينا رجال مع الذى صلوا على جنازته، كان تريدون تصيرون تبع لنا، فأنا أحسن لكم من ابن سعود أنا أعطيكم ما أخذ منكم، و الذى أخذت منكم أرجعه عليكم، فلا و اللّه ترون ما تكرهون.

ثم ردوا له جميع جواب متقارب بعضه من بعض، قالوا: أما الصلح فهو واقع بينكم و يشهد عليها اللّه سبحانه ثم البادية و الحاظرة، و نحن و ابن سعود ولينا طوارفك و جبناه خوفا من اللّه ثم النقود، و البدو و الحظر كل مطمئن بالصلح و راغب الزين و ابن سعود كلما جا منه خط و إذا هو ينخا و يحذر عن الخمال، و لو كان عند العرب خبر ما أدركت شى مثلما تخبر قبل، و إن شاء اللّه تشوف عقب، و لكن هذه خيانة بالخالق و المخلوق و عليك عون من اللّه تعالى.

و ابن رشيد موصى حامل خطة لابن سليم ليبلغه من رأسه، قال له:

يسلم عليك سعود بن عبد العزيز و يقول: و للّه يا ما أراد منى أنه يتم ديرته له و أعطيه الزود من عندى، يعرف العلم و تراى أحسن له و إلّا و اللّه إنى معاهد اللّه ياعج الخيل أن يغطى عنيزة و إلّا بريدة. قال ابن سليم للوصى:

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۳۴

قل له: و للّه و نعم، لكن ترى الكريم إذا وعد وفى ترانا دفنين راس أبوه تحت العقدة، و الحروة إن شاء اللّه إن حنا نحطه معه.

ثم ابن رشيد قرب من بريدة فطلبوا أهل بريدة من أهل عنيزة عابنه و أرسلوا لهم أهل عنيزة مائة و عشرين رجال معهم بيرق فى ۱۰ شوال.

أما ابن رشيد فجهّز خيله و جيشه على جانب من أطراف بريدة يبى مادة تنومة و تروع أهل بريدة و تلين رؤوسهم، و حسو فيه أهل بريدة و ظهروا هو حذف على خب القبر شرقى بريدة، و لما وصله و صار و قومه يجدون بالنخل و إذا هم يفيضون عليه يوم ثوروا أول

هيق، و الثانى:

انسحبوا قومه و خلوا الطايح من القش بالأرض و رجع على الطرفية.

و فى ۸ شوال طب عنيزة سعود بن عبد العزيز العرافة،

ثم راح إلى بريدة معه قوم مطران و عتبان، فلما اطلع ابن رشيد خاف يصير مقاضب و يجيه أمر ما حسب حسابه فى ليل أو غيره، و هم بالديرة ما عليهم خوف، ثم شدّ ابن رشيد و نزل الجعلة ثم عدى سعود و أكان على شمامرة، وهنمان على الخناصر فى ۲۲ منه و صار كونه على البل، و هى عزب و قطعها و رجع على بريدة.

أما ابن رشيد فشدّ و انكف على ديرته فى سلخ شوال و شمر أشملوا ثم عدى سعود بأثرهم و ردوا إليه سبورة، قالوا: شمر انتذروا، و وافق قافلة لشمر قدر مائة حمل و أخذهم و رجع على بريدة فى ۸ ذو القعدة سنة ۱۳۳۳ ه، و استقام فى بريدة، و فى ذى الحجة رجع إلى الجنوب فلما نزل المذنب و إذا الغرم قريب منه، ثم سيّر عليه و ربطه معه سبعة من بنيخية ثم أخذ منه الحمدانية و أطلقه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۳۵

و فى هالسنة المذكورة سنة ۱۳۳۳ ه:

الشريف صار يجند عقيلات صار معه من أهل القصيم قدر أربعماية نفر عقيلى، و فى شوال ظهر من مكة غزاى معه الشلاوا و البقوم، و وطىء ديرة عتيبة، و غزو معه عتيبة كلهم، و أكان على الدياحين و ذى ميزان على الرشاوية فى ۱۹ ذى القعدة و قطعهم، و انفهق و نزل الشعرا و طلب عقيلات من القصيم زيادة، و جاه من أهل عنيزة و أهل بريدة قدر خمسين نفر فى آخر ذى القعدة، ثم جاه من أهل عنيزة قدر خمسين نفر، فى شهر ذى الحجة سنة ۱۳۳۳ ه ثم شدّ و انكف و دخل مكة.

العجمان كان ابن صباح رغب بقاهم و شافوا شهوته و رجعوا و نزلوا الصبيحية و بين ابن صباح لابنه سالم و انكف و صاحب ابن رشيد فى الوقت المذكور.

ابن سعود صار معه غيضه على مبارك فى صحبته ابن رشيد و قبوله العجمان و كظم عليه و هى باينة، و بعد وصول سالم منكف بأمر والده ما بقى مبارك إلّا أيام قلايل، و توفى فى ۱۷ محرم سنة ۱۳۳۴ ه، ثم شاخ ابنه جابر، و فى أول سنة ۱۳۳۶ ه توفى ثم شاخ سالم المبارك.

و فى سنة ۱۳۳۹ ه:

توفى سالم و شاخ ابن أخيه أحمد الجابر، يوم يتوفى سالم و المذكور أحمد عند ابن سعود رسول من عمه و من أهل الكويت يطلبون الزين، ثم صار ربط جواب بحظور أحمد عند ابن سعود.

بعد وفاة مبارك و تخلف أولاده جابر و سالم خابرين جزع ابن سعود من تلفاة العجمان ثم اركبوا لابن سعود يطلبونه الآن مع العجمان و لا قبل. ثمّ الصباح استلحقوا كبار العجمان و قالوا لهم: هذا ما راجعنا فيه

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۳۶

ابن سعود من طرفكم وعيا يقبل و حنا دربنا درب ابن سعود فى كل أمر، و لكن ترفعوا عن الكويت و طوارفه، و لا يصير لكم فينا التفات ثمّ شدّوا العجمان الذى معهم حلال أشملوا و الذى ذاهب حلاله طاح بالكويت.

ابن سعود رخص لغزو ابنه الذى معه، و انكفوا و هو شد و نزل القطيف و تواجه هو و معتمد الأنكليز ثم رجع و دخل ديرته فى ۵ ربيع

الأول سنة ١٣٣٤ ه.

ثـم صـار منه المرة بعض الاختلاف، و ظهر من ديرته فى ٥ جمادى الثانيـة و اسـتغزا مطير و باديـة الجنوب و أكان على المرة بأطراف الأحسا، و قطعهم و رخص للبادية و دخل الأحسا.

ثم تركى ولد عبد العزيز بن عبد الرحمن طب بريدة فى ١٠ جمادى الأولى معه قوم، ثم اركب سرية و عدو شمال و أكانوا على عريبة ما هى واجد قرب حايل، و أخذوها و رجعوا إلى بريدة.

و بالنصف من جمادى الثانيـة اسـتغزا مطير و غزو، و ظهر من بريدة، و عدى شـمال، و أكان على عرب قرب الشـعيبة، و أخذهم مخلط بأطراف حايل و انكف عن بريدة أما ابن رشـيد فظهر من حايل فى صفر سنة ١٣٣٤ ه و انحدر شمال، و صار و عنزة فى وجهه و تصار هو و إياهم و حصل بينهم وقعات و فقايد ما هى كبيرة، و انفهق على العراق و استقام فيه إلى شعبان سنة ١٣٣٤ ه.

و بعـد أن وصـلهم خبر تركى و كونه بأطراف حايل سـند ابن سـبهان المتوقد و طب حايل ثم جذب على حمل لأهل القصـيم و أغلبه لأهل المدينة و ظهر معه قدر ثلاثين رجلا حضريا، و قدر مائتين رجل بدوى،

خزانة التواريخ النجدية، ج٨، ص: ١٣٧

و اعترض لهم و أخذهم فى شعبان سنة ١٣٣٤ ه، ثم قعد لأباعر ابن سعدى و خطفها و هى عزب و رجع و دخل حايل فى ١٥ رمضان.

أما ابن سـعود فبعد ما دخل ديرته جاءه خبر أن الدامر محدث، و أنه يبى يسند جهة نجران على شين، فأظهر سرية و أطلبته و لحقوه ثم استجردوا أهل وادى الدواسر و جردوا و صحبوه و قطعوه فى رمضان ١٥ سنة ١٣٣٤ ه.

فى هالوقت و الشريف و الدولة ما هم زينين و المقصد أن الشريف أمروا و زامروا هو الانطلاق من الدولة العثمانية، و أنه ما يصير فوقه أحد.

ثم كاتب الإنكليز يكشف عنه و قالوا له الإنكليز أخرج الترك و أنت ملك الحجاز و لا عليك منا و لا من غيرنا، و لا أنت حـدر أحد و حنا مطلبنا تخرج الترك، و مطلبك منا يتم بالمساعـدة فى كل أمر من فلوس و قوة و غيره. ثم تزايـد الأمر و الشـريف على الدولـة و صار المنافس ثم تزايد حتى انكشـفت المسألة قالوا: ويش أمرك؟. و إذا هو قاضـى شغله، قال: أمرى اخرجوا من الحجاز و إلّا الحرب قالوا: ما نخرج، و صار الحرب بينهم بوسط مكة، ثم بالطائف، ثم دحم الإنكليز جدّه و إذا ما دونها أحد و ركب الأطواب فى ٢ شعبان و استقامت ستة أيام، ثم سلمت برضى من أهلها و استولى عليها الشريف أضيق على العسكر ثار عليهم فى عاشر شعبان.

و فى ٢٨ منه سلموا العسكر و استولى الشريف على أشياء الدولة كلها، و العسكر قال لهم:

أنتم عندى أسلم لكم و الدولة تريد توردكم مهالك و أنتم عندى و تبعى أكثرهم قبل و قعد سنة ١٣٣٤ ه.

الشريف دفع أولاده إلى المدينة يريد أخذها، و صاروا يعلفون فى

خزانة التواريخ النجدية، ج٨، ص: ١٣٨

ماهيـة جيـدة و انكسـروا عليهم أهل نجد لأجل الطمع. و اجتمع عندهم أمم ما تحصـى و حارب كلّهم أهل الوعر و السـهل، و الإنكليز يدفعون عليهم خراج كل شهر ملايين من النقود. و قوات الدولة العثمانية نظرها قبل تظهر من المدينة إلى مكة لإخراج الشريف و لكن صار الهوش الآن عنـد المدينـة، و جهزوا للمدينـة قوات و عساكر و حصـنوا المدينـة صاروا فاكين المدينة، و الذى غيرها مأخوذ أولاد الشـريف أخذوا الخارج عن المدينة بعيد و قريب، و حاصـروا المدينة و استمر الأمر على هذه الحال من سنة ١٣٣٤ ه إلى سنة ١٣٣٧ ه. الدولـة أظهرت على العوالى و قتلوا ما وجـدوا فيه صـغير و كبير، ذكر أو أنثى، و أخذ أملاك العوالى بيت مال فجزعوا حرب من فعل الدولة و البعيد قرب، العسكر صار يظهر من المدينة قريب منها للمبارزة و يصير مناوش و لا هو كايد.

ثم أولاد الشريف تشـطروا و خلوها حصار و الدولـة أخلت المدينـة و أطلقت أطرافها ثم قاموا الدولة يخرجونه أهل المدينة منها خوفا

من ثنتين: واحدة الخيانة، و الثانية قصف القوت شيء فشيء حتى أخرجوهم الإنكليز لا يزل يدفع قوة، و طعام و سلاح ما له نهاية، و صار الحرب على المدينة و الشام. ثم استعظم الأمر على الدولة و صار يجذبون من قوة المدينة، و عساكرها حتى خلو فيها كفايتها و أبقوا فخرى باشا.

و فى ذى الحجة سنة ۱۳۳۷ ه:

سقط الشام راحت الإنكليز و معه ولد الشريف فخرى عيا يصغى، قال: لو ما يبقى إلّا أنا ما سلمت و لما أوجبت الأمور قاموا العسكر و أخذوا أمان بدون ما يدرى فخرى، و فتحوا أبواب المدينة و دخلوها و فخرى ما درى العسكر آخذين على أنفسهم و على

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۳۹

فخرى أمان فخرى راح و العسكر كل صار حتى فى نفسه، و أكثرهم، صاروا عند أولاد الشريف.

سقوط المدينة صار فى ربيع الآخر سنة ۱۳۳۷ ه.

فى نجد سنة الخمسة و الثلاثين و الستة و الثلاثين ما صار حركات توجب الذكر ابن رشيد طلبوه الدولة يقرب للشام لأجل المساعدة و ظهر و نزل ذى الحجة قدر ستة أشهر و لا نفع الدولة بشى و هم كذلك ما نفعوه و تعيف و انكف و دخل حايل.

و فى ذى الحجة آخر سنة ۱۳۳۶ ه:

ظهر ابن سعود و طب بريدة ثم عدى و أكان على شمر و أخذهم قريب فى حايل. ثم فزع ابن رشيد فى حايل و نزل الشعيبة تحراه ابن سعود أنه يجىء و لا جاء ابن سعود رجع على بريدة، و ابن رشيد رجع إلى حايل. و فى آخر سنة ۱۳۳۶ ه و مبتدأ سنة ۱۳۳۷ ه بعد ما كان ابن سعود هالكون الشام أخذ من الترك حب ابن رشيد الصلح مع ابن سعود و تواصلوا و أصلحوا فى محرم سنة ۱۳۳۷ ه و كل دخل ديرته و صار كل يمشى بالأمان.

و فى هذه السنة ۱۳۳۷ ه المذكورة:

أوقع اللّه بالجزيرة كلها البادية و الحاظرة مرض و انتقصت الجزيرة بنفوس عديدة. و فى كل مكان الأغلب النقص بالنساء مبتداه من جنوب من جهة الأحسا و أشمل إلى عنزة و الأسلم الوفيات بلغت فى عنيزة قريب الألف نفس و فى بريدة كذلك قريب الألف نفس. ابتدأ هذا المرض فى عنيزة فى سلخ صفر و خف فى عشرين ربيع الأول، و ارتفع بآخر الشهر ما بقى له أثر.

و فى ربيع الأول سنة ۱۳۳۶ ه:

خالد بن لوى دين و زعل عليه

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۴۰

الشريف حسين و نزل خالد الخرمة و التفّ عليه الذى دينوا و كثروا عنده، ثم قام الشريف حسين يجهز عليه قوم و يدفعهم و من جاءهم ذبحوه و لا زالوا على هذا الأمر. ثم جهز عليه قوة مع ابن أخيه شاكر و دفعهم على خالد بالخرمة و تكاونوا و أخذهم خالد ثم تزايد الأمر و صاروا الإخوان يطبّون على خالد كل يوم أفواجا و الموالى من أهل نجد يمدونهم مثل أهل الغطغط فى كل كون و كل موجب فعظم الأمر على الشريف حسين.

و لما أوضع حرب المدينة جهز الشريف من الحجاز الذى يمكن عليه من حظر و بيشة و بدو و أرسل لابنه عبد اللّه و جاء معه أربعة

آلاف عسكری و هم عسكر المدينة الذين استولوا عليهم و معهم كثير غيرهم. فظهر الشريف حسين و نزل فی عشيرة، و نزل عليه ابنه عبد اللّه، ثم شد عبد اللّه قاصدا الخرمة، و والده رجع إلى مكة، و ينسب أن الشريف حسين لما شاف القوم و إذا هم أكثر منه أهل نجد و معهم قوات أطواب، و مكاين، و عساكر عديدة و لا قدامها أحد فيه لياقة لمقابلتهم. يقال إنه حينما أوصى ابنه عبد اللّه، قال: لا تعطل اجعل الخرمة بيوم واحد و لا تتأخر بتلها إلى الرياض و خل عيدك يصير بالأحسا .. ما يعلم أن أمر اللّه غالب على كل أمر.

خالد بن لؤی اختبر و أرسل لابن سعود و ظهروا لكنه ما أمكن أهل الغطغط جردوا و طبوا الخرمة.

الشريف عبد اللّه دخل تربه و يذكر أنه لما أخذها فعل فيها أفعال قبيحة ما تنذكر. ابن سعود أرسل للشريف يشير عليه و يعظه و يقول له:

لا يزين هذا الأمر بعينك، ترى العاقبة و خيمة، و اتق اللّه بالإسلام و المسلمين، و الذی أنت تبغی و تريد و اللّه إن شاء اللّه أن يتم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۴۱

الشريف ردّ عليه جوابا شين كلام و هو:

الأخوان بالخرمة اطلعوا بالجواب الأول و ردّه و تلاوموا، و ظهروا من الخرمة تصدوه فی تربه. و لما أقبلوا عليه بليل اختبر (الشريف) و تهيأ للكون رتب عساكره و قومه، و ركب الأطواب و المكاين، ثم وردوا عليه، و ذلك ليلة سبعة عشر شعبان سنة ۱۳۳۷ ه‍. الأخوان الذين كاونوا؟؟؟ الشريف ألفين، و عساكر الشريف و قومه أحد عشر ألف نفر، و معهم قوات عظيمة كما سبق ذكرها و لما تقابلوا صارت معركة هائلة ما وقع بالجزيرة لها مثيل و لا إن شاء اللّه يقع: الذی بين الجبلين شبت نار و احترق، أحرق الذی فيه ثم انكسر الشريف و عسكره، و لا الشريف هرب عن عسكره و غيرهم:

و استولوا الإخوان على كلّ الدقيق و الجليل.

ابن سعود لما تحقّق أمر الشريف و شين كلامه و نيته شد يريد يمكن الكون و الأمر قد قضی، و قابله البشير من الإخوان ثم قصدهم ابن سعود و نزل على البدو و مخيم الشريف أباعرهم قدر عشرة آلاف بعير و شيلهن صار بحوزة ابن سعود ولد الشريف بتلها إلى مكة و لا لحقه إلّا القليل، لأنه فاقت نفوس عدد فی وقتها أظهر الشريف حسين ابنی أخيه ابن عريف، و ضاری بن رشيد، قال: روحوا إلى دخنة ترى أهلها غازين مع خالد و لا فيها أحد هدموها و فرشوا نجد ما عندكم أحد، و ظهروا يريدون هذا الأمر، و إذا منه التوفيق هتيم أهل الحرّة مغيرين و آخذين طرش لأهل الشبيكية للإخوان، ثم استفزعوا أهل دخنة و عزو و وطو الشبيكية و اطلبوا الجميع صاروا أهل ألفين و من التوفيق لما أقبلوا، و إذا ضاری و ابن عريف يغلطون عليه، فاتفقوا و تكاونوا و انكسر ضاری و الشريف و قتل منهم جملة نفوس و أخذوهم جميع فی ۱۰ رمضان.

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۴۲

أما ابن سعود و هو فی تربة لما أراد النكوفة أركب ابنه سعود غزای، و نحر العقبان الذين ساعدوا الشريف و أكان عليهم و أخذهم و انكف.

الشريف لما تحقق الأمر، و شاف ما وقع و هو قبل يظن أنه يأخذ نجد بسهولة خشی أنهم يجونه فی مكة، و شكی حاله إلى الإنكليز و طلب أن يمنعوا ابن سعود عنه وضعوا الإنكليز ابن سعود على أن له نجد و رعاياها. و للشريف الحجاز و رعاياه و ركدوا على هذا الأمر.

فی أول سنة ۱۳۳۸ ه‍: أهل سكاكا قتلوا عبدا لابن شعلان و اركبوا لابن سعود يجذبونه و ظهر قاصدهم.

و أهل الجوف أركبوا لابن شعلان و طب عليهم، و قضب الجوف و ابن رشيد أم سكاكا و صار الكل منهم يسترد رعاياه و تقابلوا و تصابروا قدر أشهر و كل يوم يحصل طراد و الأكوان البينة ما وقع شیء، ثم وصل ابن شعلان و انسحب و ترك الجوف و قضبة ابن رشيد و رتب فيه رتبه و انكف إلى حايل، دخلها فی جمادى الأولى سنة ۱۳۳۸ ه‍، استقام شهرين.

عبد اللّه الطلال النايف الرشيد: له مدة و هو معيف و غضبا له على سعود بن عبد العزيز بن رشيد و المذكور سعود ما علم بذلك أى أنه واصلة معه و عبد اللّه إلى أن قضى اللّه الأمر.

ظهر سعود بن عبد العزيز بن رشيد يتمشى و معه ولد أخيه متعب، و خمسة عبيد، ثم ظهر عبد اللّه الطلال معه عبد له، و لما وصل إليهم طبوا عن الخيل و رزولهم شاهدن يترامون عليها. ثم قام عبد اللّه الطلال و قتل سعود و اثنين من العبيد ثم العبيد الباقين قتلوا عبد اللّه الطلال و عبده و ركبوا الخيل مع ولد متعب و عمره اثنا عشر سنة، و دخلوا البلد و قام عندهم

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۴۳

سعيد المحمد و أحظر العبيد كلهم، و عطفوا على ولد متعب و أهل حايل كذلك، و ذلك فى ۸ رجب سنة ۱۳۳۸ ه.

محمد الطلال، أخو عبد اللّه لما اختبر ظهر، و دخل على أهل لبدة ثم أرسلوا إليهم أهل القصر أنكم تسلموننا محمد وعيو أهل لبدة. ثم صار بينهم خلاف و قاموا معهم أهل مفيضة (أى مع أهل لبدة)، و شافوا أهل القصر أنه الأمر عظم. و قالوا أهل القصر الذين تبعوا ولد متعب لأهل لبدة، الأمر الذى تريدون يتم و لا تفكون لحام البلد يدخلوننا الحكام، ثم اشترطوا أهل لبدة شروط صبروا فيها أهل القصر: منها أن المشاهدة يجلون، و الأمور لها ستة رجال بعينون و ينظرون فى كل أمر و قبلوا.

ثم اركبوا لابن سعود رجالا مخصوصين بأمر الجميع منهم خدام الفايز و الشغدلى، و طبوا على ابن سعود، و لما صار البحث و إيذاهم يريدون علودهم الأولى و الذى طلب عليهم ابن سعود ما صبروا فيه.

فراحوا من عنده ما صار صلح.

و فى عاشر شوال:

ظهر سعود بن عبد العزيز بن سعود معه قدر عشرة آلاف من الإخوان و أكان على شمر على الشعيبة، و قطعوهم و رجعوا على أبيه.

ابن صباح سنة ۱۳۳۸ ه صار يحشم طوارف ابن رشيد، و يحتقر طوارف ابن سعود و ذلك على شيخه سالم المبارك عذل فيه ابن سعود و لا قبل. ثم ابن صباح جهز قوما يريدهم يدمرون قرية التى بثه فيها الدوشان و سكنوها و لما اختبروا استجردوا فيصل الدويش، و ظهر و قصدهم و إذا الذى لفق ابن صباح من القوم قرب الكويت فيصل لما وصل بنيخيه على

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۴۴

قرية غزو جميع و أكانوا على قوم ابن صباح أهل البيرق لما صار الكون انكسروا. ثم أخذوهم المطير.

ثم عدى الدويش شمال، و أكان على شمر على أم رضمه، و قطعهم و أخذ حلالا كثيرا و انكفأ.

ابن صباح صار معه غيضه و أهل الكويت كذلك ثم صار يراسل ابن رشيد و قام يعلن و احتمع عنده قوم كثير حضر و بدو، ثم ظهر الدويش قاصدهم و انتذروا و اجتمعوا بالجهرا و جزموا أن الدويش ما يرد عليهم سبب أنها بلاد الدويش لما تحقق اجتماعهم بالجهرا ورد عليهم يوم ۲۶ محرم سنة ۱۳۳۹ ه و صار بينهم كون عسير و عظيم بموجب أنهم قضبوا متارس و جدران و قصور و وردوا عليهم، و لما حمى الكون و اشتد انكسر ابن صباح و دفروهم الإخوان و قبضوا على الجهرا و أخذوا جميع ما فيها من كل شيء، و السالم من أهل الكويت هرب ابن صباح بنفسه حاظر و صاير فى قصر له حصين فلما وقع الأمر حجروه بالقصر و خشى أنهم يدفرونه عليهم، و طلب الأمان من الدويش و إنى تحت الأمر أرسلوا لى منكم معتمدا أماليه على ما تبغون بالذى أنا أقدر عليه.

أرسلوا له شيخهم ابن سليمان و عاهده ابن صباح بأنى صدر أمر ابن سعود فى كل الأمور و لا لى شوفة تخلف شوفته، و اللّه أعلم بالوفاء و الصواب.

أما الغنائم ما لها قياس، و القتلى قدر ألف و ستماية نفس منهم قدر ثلاثماية نفس من الإخوان، و الباقى قدر ألف و ثلاثماية من قوم ابن صبّاح الدويش انكف و دخل ديرته و ابن صباح رجع و دخل ديرته فى صفر

خزانة التواريخ النجدية، ج‌۸، ص: ۱۴۵

سنة ۱۳۳۹ ه الدويش بن ماجد فى هالوقت قومانى لابن سعود و يدور الإمارة على الإخوان بعد كون الجهرا فى شهرين فى ربيع الأول ظهر فيصل الدويش غزاى و إذا ابن ماجد نازل و قوم ابن صباح معه كلهم. و فى هالوقت أهل طوارق حايل مجتمعين و منحدرين جميع و طابين الكويت و حاشمهم ابن صباح و مظهرين دبشهم مع ابن ماجد قريب تسعماية بعير فأكان الدويش عليهم و تهيأ كون جيد، و قتل أعظم من قبل و غنائم عظيمة منها أباعر أهل حايل ما سلم منها شيء و نصف أهل حايل قعد بالكويت ما صار له زمله.

ثم انفهق عنهم الدويش و عدى و أكان على شمر لم الحنية و أخذهم و رجع و انكف و دخل ديرته فى ربيع الثانى سنة ۱۳۳۹ ه.

و فى دخول جمادى الأولى سنة ۱۳۳۹ ه:

غزو الإخوان أهل الهجر القبلية، أهل نفحة و أهل الشبيكية أكانوا على مخلط بأطراف حايل و أخذوهم و انكفو و أهل دخنة و أهل الدليمية لما أشملوا و إذا ابن رشيد ناوى المظهار و مروح رجاله يحوشون شمر و يقبلون فيهم و راحوا و جو شمر معهم.

فلما وصلوا الإخوان إلّا جفر جاءتهم سبورهم و قالوا هذا و لا شمر أقبلوا كلهم جميع و إذا الأخوان ما هم كثيرين أهل ثلاثماية و ستين ذلول من دخنة، و أربعين ذلول من الدليمية الجميع أربعماية بغو يذلون و هونوا و جزموا و عدوا فيهم فوق الجثبانة فلما وردوا عليهم تكاونوا و تهيأ كون جيد، و انكسروا شمر فلما مطو ساقتهم و بدوا يجدعون البيوت و إذا ابن رشيد ما هو بعيد عنهم يجذبه الرمى و فزع و ورد على الإخوان و إذا هم

خزانة التواريخ النجدية، ج‌۸، ص: ۱۴۶

قليلون و دايخون و تالفون من الكون. فلما ناظروه و إذا بيرق ابن رشيد يغيض عليهم تناخوا و قابلوه و تكاونوهم و إيّاه ثم انكسر ابن رشيد. اللّه أكبر الأمر إذا تنكس ما فيه حيلة. و هو ساقته و الكون المذكور فى عشرين جمادى الأولى سنة ۱۳۳۹ ه.

أما ابن سعود لما شاف الأمر على هالحال طمع بالديرة.

ثم غزا و استغزا كل الإخوان و مشوا معه و لما وازن القصيم روح ابنه سعود معه نصف القوم. و أخوه محمد معه نصف القوم. و قال لهم:

افرشوا الشمال إلى الحزول الذى تجدون خذوه، ثم رجعوا كلهم على حايل و حاصروه و ابن سعود بنفسه دخل بريدة. ثم طبوا عليه أهل حايل و لا سانعوه و رجعوا ما صار شى، و هو دخل ديرته ثم استمر الحصار خمسة أشهر ما أدركوا فى حايل مرام.

أهل حايل كثر بينهم الكلام يقولون هذا ولد جاهل- يعنون ولد متعب- و الأمر الآن بأيدى العبيد. ثم أرسلوا أهل حايل لمحمد الطلال و جذبوه، و لما وصل جانب الديرة خاف ولد متعب و خافوا العبيد عليه، ثم ظهر هاربا و قصد سعود بن عبد العزيز. و لما وصل إليه استقبله و أكرمه ثم شد سعود و انكف و الولد معه و لما وصل الرياض جزع عبد العزيز بن سعود من نكوف ابنه ثم ظهر حالا و استغزا الإخوان كلهم و قصد حايل.

الدويش وصل طرف حايل قبل ابن سعود وصل فى ۲۰ محرم أهل حايل لما تحققوا قبالة ابن سعود حبو يظهرون على الدويش ما دام ما اجتمع عليه غزوان عسى أنهم يدقون هالشوكة، و يتنومون فيها. ثم ظهروا و أكانوا على الدويش يوم الخميس الموافق عشرين محرم مبتدأ سنة

خزانة التواريخ النجدية، ج‌۸، ص: ۱۴۷

۱۳۴۰ ه، و تهيأ كون جيد قتل من أهل حايل جملة، و أكثرهم خواص، ثم انكسروا أهل حايل.

و فى ثانى نهار الكون وصل ابن سعود إلى الدويش

ثم رتب القوم كلهم فی ليلـة الجمعـة و اتصل بأهل حايل، و أعطى ابن سـعود للقوم وعـد إذا بان الفجر كل يصـير و الم، و إذا سـمعوا الرميـة فهی الوعـد من هو فی مكـان يقوم و يركض و مع تبينـة الفجر ركضوا عليهم بعض الناس بغو يهوشون و يوم شافوا، و إذا القوم يفيضون عليهم من كل جانب، فكانت عليهم الكسـيرة، و قتل منهم جملة، و منهم خواص رجال طيبين، ثم قرب ابن سـعود إلى الديرة و حاصرهم قدر ثلاثين أو خمسة و ثلاثين يوما.

الحصار كاد مع أهل حايل البلاد خالية من الطعام، و أهل البلاد تلغو من كثرة المصائب و الحقيقة ما صبر صبرهم أحد.

ثم إبراهيم السـبهان خرج هو و بعض من أهـل حايـل و قـالوا: الـذين ذهبوا أهلهـا و خاف يلحقهم القوم بسـبب هالرجل العنيـد محمد الطلان و ماذا ترون؟ قالوا: نضـرك. قال: نبی نسـلم لابن سـعود و اللّه سبحانه ما ينحارب، ثم أرسلوا لابن سعود و واعدوه جانب البلد.

ثم دفع ابن سعود عليهم قوم و دخلوها، و إذا باقی أهل البلاد ممنوعين من هالفعل.

محمد بن طلال بالقصر جاه الخبر قالوا: قدم ابن سعود دخلوا و هذاهم هم و أهل حايل جميع. قال للذی عنده: ويش الحيلة قالوا له: مالك ألا تروح إلى ابن سعود تطيح عليه المهزام اليوم ما يحصل قوم ابن سعود محيطه، و لا تسلم فركب و ركب مع خيالين أو ثلاثة، و ظهر و طاح على ابن سعود. قبله ابن سعود و قال دمك سالم و أنت عندی و لا عليك

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۴۸

أذية، ثم دخل ابن سعود البلاد. و لا قاتل و لا مقتول فی ۲۷ صفر سنة ۱۳۴۰ ه.

أهل حايل حمد اللّه الذی وضع عنهم الحرب و الأذية، و إذا وارد لابن سـعود حملة جيدة على أنه يبی يبطی. و لما وصلت قال: اكتبوا أهل حايل كلهم، و فرّق عليهم الطعام من كيس إلى ثلاثة أكياس.

ثم أخذ الذين خاص للرشيد و ترک الذی لغيرهم و استقام قدر شهر و أخذ الذی بالبلاد من مهمات و سلاح و نصب إبراهيم السبهان أميرا فيها و شال بقية الرشيد و محارمهم، و انكف على الرياض فی أخر ربيع الأول سنة ۱۳۴۰ ه.

مضى عام الواحد و الأربعين و الإثنين و الأربعين ما حدث فيها ما يهم ذكره.

فی آخر عـام الإـثنين و أربعين غزو أهل دخنـة و الشبيكيـة و شـمر الشـماليين و أشـملوا و وردوا على عربان مجتمعين ما لهم عـداد، و الإخوان كـذلک كثيرين. ثم أكانوا عليهم بجهـة البلقا و أض، و أخـذوهم، و قتلوا جملـة نفوس و بعد ما انتهى الكون جاءهم من عبد اللّه الشـريف مواتر، و حاشـهم و تركوا كسـبهم و هربوا و قتل منهم قـدر ثلاثمايـة نفس، و هم قاتلين قدر سـتماية نفس و انكفوا على أهلهم فی ۳ محرم سنة ۱۳۴۳ ه.

فی رمضان سنة ۱۳۴۲ ه: عزل إبراهيم السبهان و نصب فی محله عبد العزيز بن مساعد بن جلوی.

فی صفر سنة ۱۳۴۳ ه: غزى فيصل الدويش معه أهل الأرطاوية و الباقية الذی فی ۷ تموز، ثم انتذروا العربان الحدريين منهم من عبر

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۴۹

الشط و منهم من نزل على حاله ثم رجع الدويش و انكف على ديرته ما أكان.

و فی آخر سنة ۱۳۴۲ ه، مبتدأ سنة ۱۳۴۳ ه:

غزى خالد بن لؤی و سـلطان بن بجاد ايراع الغطغط معهم بادية الجنوب و اسـتقبلوا قاصدين الطائف و إذا فيه على بن الشـريف حسين معه حرب، ثم قصدوا قرى الطائف و فدى حوله و أكانوا عليهن و أخذوهن إما خمس أو ست قلع.

أخذوا فيهن أشياء كثيرة فی آخر محرم سنة ۱۳۴۳ ه.

ثم رجعوا على الطائف و حاصـروهم و حاربهم ولـد الشـريف أياما، ثم صار فيه محمـد عنه عتبان كاتبوا ابن بجاد. ثم دفروا الإخوان و

دخلوا بدون علم أحد من أهل الطائف و لا ولد الشريف و أخذوه عنوة.

ولد الشريف هرب معه سبعة خيالة، و دخل مكة. و استولى الإخوان على الطائف.

الشريف حسين بعد ما وصل ابنه جرّد عروبية الحجاز كلها مع أهل مكة، و لا أبقى أحدا، و دفعهم على الطائف معهم قوة عظيمة و استعدادا تامّا.

و لما وصلوا الهدا قريب الطائف، عنه قدر خمس ساعات اختبروا الإخوان فی إقبالته، و إذا جيشهم عزيب فظهروا على زمايل و بغول و رجليه و مشوا قاصدين الشريف. و فی ليلة أربعة و عشرين صفر وصلوا إليه بليل و أكانوا عليه.

الشريف بلغه خبر إقبالتهم و تهيا لكون و ركب المدافع و الكاين، ثم وردوا عليه و صار كون هايل عظيم احترقت الجبال ثم انكسر الشريف

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۵۰

و السالم من قومه هرب و دخل مكة. ثم استولوا على البورة و أخذوا الذی فيها من أطواب، و مكاين، و مهمات، و بغول، و أثاث ما له نهاية، و آلات الحرب.

ثم رجعوا على الطائف و استقاموا فيه ۱۵ يوم، ثم ظهروا قاصدين الشريف فی مكة. و لما وصلوا الشرايع وصل الخبر إلى الشريف فی مكة و لما تحقق ذلك جمع خزنته و الغالی عليه و ركب فی ليل و قصد جدة، و ابنه ظهر بعده استقام تلك الليلة يشيل الذی ينشال و الذی ما ينشال مدافع و غيرها أمر فی تخريبها ثم اتبع أبيه لما صار الصبح و إذا الشريف هارب ظهروا أهل مكة و قابلوا الإخوان قالوا الشريف هرب و أنتم أوضعوا أوزار الحرب ما قدامكم أحد.

و دخلوا فی ۱۲ ربيع الأول بلا قاتل و لا مقتول، أهل مكة صار مع بعضهم خوف، و لما فات أول يوم كل فاض و بسط على عادته، و لا حدث خلاف على أحد من أهل مكة لا خاص و لا عام و الإخوان كل قضب حده، ثم صار مع أهل مكة فرح، لأنه الشريف مذيهم خالد بن لؤی نزل بيت الشريف و الإخوان حط لهم مخيم.

ابن سعود ظهر و استغزا أهل القصيم خاصة من دون أهل نجد و ظهر و ظهروا له أهل عنيزة، و أهل بريدة، و مشى بالنصف من ربيع الثانی سنة ۱۳۴۳ ه و نزل الشعرا و نزلوا عليه أهل القصيم، ثم مشى و دخل مكة فی ۷ جمادى الأولى.

أهل المدينة كتبوا جملة خطوط، و أرسلوها إلى ابن سعود يطلبون الأمان و أن يرسل لهم طارفه، ثم أرسل صالح بن عذل معه أهل خمسة

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۵۱

و عشرين ذلولا و ركب فی ۱۲ ربيع الثانی، و لما وصل المدينة و إذا الذی عندهم العلم ما هم راضين. لما وصل أطراف المدينة أرسل لهم رجال، و قال: هذا أنا وصلت هالمكان: كان تريدون العافية أخبرونی، قالوا: حنا بأرقابنا بيعة للشريف إذا عدم فحنا سامعين و مطيعين. أما ما دام هو موجودا فلا نسلم، الأمر صار لطوارف الشريف الباقين ما صار لهم كلام.

ابن عذل استجلب البادية كلها، و حظبوا عنده و حاصر المدينة.

ابن سعود وصل مكة فی ۷ جمادى الأولى سنة ۱۳۴۳ ه استقام فيها إلى نهاية الشهر. و فی دخول جمادى الثانية ظهر قاصدا جدة للحرب.

الشريف حسين بعد رواحه من مكة وصل جده و لا استقام فيها إلّا يومين ثم ركب إلى العقبة و سكن فيه هو و عائلته، ابنه على نزل الرويس الأخوان ركبوا فی مكة و ابن سعود ما وصل، ثم قام الشريف و أولاده على و عبد اللّه يؤلفون عسكر ملفقة دروز و غيرهم، و ادخلوا فی جدة كل آلات الحرب: مدافع، و مكاين، و مواتر، و طيارات و أسلحة و ذخيرة و أطعمة، و حظبها فی خنادق له شباك.

أما ابن سعود و لما ظهر قاصدا جدة استلحق العشائر و مشوا معه و نزلوا بحرة قريب أربع ساعات عن جدة، الشريف ظف روحه و ابن

سعود مشت جنوده و الـذى خارج عن جدة أخذوه و ضـربوه قرى و قلاع، و عشاش، و صار الحصار و طال الشـريف صار يطلق عليهم طيارات، و إذا أقبلت عليهم ضربوها بالرصاص، و خربوها و بعضها يهرب.

ثم شد ابن سعود و قرب من جدة و حمى الحصار، ثم جاهم ثلاث طيارات و رموها واحدة طاحت و الأخرى خربوها، و الثالثة هربت. ثم

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۵۲

أظهر الشـريف مواتر و قابلوهن الأخوان، و خربوا و أخـذوا و الثانيات رجعن، ثم اسـتمروا على هذا الأمر المدافع من الجميع حامية ابن سعود يرسلها على الجدار، و الشريف يرسلها على من قرب الماء الطالعى قطع على جدة.

الأخوان صاروا يغزون بأمر ابن سـعود جنوب و شـمال بالحجاز، و يكسـبون و يرجعون على المخيم، ثم أذعنت الباديـة، و أطاعت من ينبع إلى المدينة و جدة السابلة توقفت عن مكة، و كل شىء غلى، ثم مشى درب البحر من رابغ و من الليث، و من القنفذة، و من عدن و تواجد كل شىء فى مكة.

و بالنصف من شعبان ظهر واحد من جدة يزعم أنه قاتل نفس، و أنه هارب و هو كذاب، و نزل عند ابن سعود، و هو كشاف، و قال له ابن سعود معنا علم عن أمرك، و لكن ما حنا قاتلينك ارجع إلى جدة، نحن ما نؤى محدث، و رجع إلى جدة و أخبرهم عن مقاضيبهم و مراكزهم و عن وقت غرتهم، و بعـد دخوله جـدّة بيوم ۳ جمع الشـريف قوته كلها، و ظهر الساعـة أربع من النهار من يوم الثلاثاء ۱۸ شعبان يريـد الهجوم على أحـد جنود ابن سـعود، و لما ظهر صار مفيضـة على أهل دخنـة، و ابن سـعود الذى معه ما هم بعيدين، و لما نـاخوا عليهم قاتلوهم أهل دخنـة، و ثارت الرماة بينهم جنود ابن سـعود سـمع الرماة ركض عليها الشـريف يوم شاف الفزوع هرب و لا مـانع ثم قضـبوا أثرهم حتى دخلوا البلاد، قتل من قوم ابن سـعود قـدر عشـرة أنفار، و مثلهم جرحا و من قوم الشـريف قتل منهم نفوس كثيرة لأنهم منهزمين أخذوا منهم سلاحا و مواتر كثيرة و دخلوا جدة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۵۳

و فى شـهر ذى القعدة أرسل ابن سعود خالد بن لوى، و سعود بن عبد العزيز العرافة أهل القصيم أهل عنيزة و أهل بريدة دفعهم شمال وصلوا رابغ و تزهبوا منه ثم اتجهوا شمال.

و فى سنة ۱۳۴۳ ه:

حجوا العرب محملين البادية و الحاضـرة كل يمشـى على مهله، لأنه بالجزيرة أمان عام من سـنة ۱۳۴۱ ه إلى سنة ۱۳۴۳ ه، و اللّه أعلم بالـذى بعـده صار فى الطريق على ظهر ذلوله محملها دراهم من الكويت إلى مكة و من قطر إلى الشام ما يعارضه أحد و لا يخشـى إلّا اللّه و حقوق البادية قطعت و الأخاوة رفاق و الطراقى إذا توافقوا القوى و الضعيف يتسالمون ما أحد يتعدى على أحد.

ابن سـعود بعد ما أرسل السـرايا و صار فى آخر ذى القعدة نزل إلى مكة المشـرفة و حجوا المسـلمين حجة هنية و صحة و أمان الطرق ماشية و السبل آمنه، و فى أيام الحج وصلوا إليه البشرى من السرايا بأن ابن لوى أكان على بدر و ضبطه بسهولة ثم جاءه خبر أن ماشى فى ينبع البحر قافلة ذخيرة و دراهم و روح رجالا و أخذها.

سعود بن عبد العزيز و أهل القصيم صار مهواهم على البادية، و إذا هم كثيرون و هم الأحامدة كلهم و من دخل فيهم و معهم الشريف شاكر و أكانوا و اسـتقام الكون من الصبح إلى الظهر، ثم انكسروا حرب و من معهم و وطوا ساقتهم فقتلوا فيهم، لما انتهى الكون و إذا المقتول من حرب قـدر سـتماية نفس ابن سـعود، و أهل القصـيم ثمانيـة رجال و الصوبا قـدر عشـرة. و أخـذوا الغنائم بالشـمال بعـد ما انسحب ابن سعود من جدة صار مع أهل جدة نفس توسع على ابن سعود ما أبقى بعده قوة. فى ثالث الحجة

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۵۴

ظهر من جدة خيالة و أنفار ما هم كثيرة كشافة و شافوهم الأخوان، و كمنوا لهم و بعد ما تمادوا تبينوا لهم و تضاربوا معهم و قتل على الأخوان رجلان و فرسان، و قتل على أهل جدة خمسة و عشرين نفس و كل انكف، و كلهم ما هم كثيرون، و لما صار يوم رابع جزموا أهل جدة أن ما هنا إلّا الذين جاؤوهم أمس و جمعوا قوة و أظهروها، و هى أربعمائة رجال و موتر، و الذى عندهم من الخيل و أظهروها.

ابن سعود فى مكة طب عليه ابن حشر شيخ قحطان معه ألف و خمسماية رجال و قال لهم ابن سعود من سعى و أطاف يظهر، و ظهروا بيومه إلى خطة الحرب، و لما وصلوا ربعهم الذى محاصرين أخبروهم بما جرى بأول النهار، و أنهم سيعودون، قال ابن حشر: الترتيب منى اليوم، و خلى كل خمسمائة فى جانب، و أمرهم يخفون أنفسهم و لما صار من باكر ظهروا أهل جدة قاصدين مكان بن سعود الذى شال منهم، و خلوا خيل تشورف و ترقب، و لا شافوا أحدا و تمادوا ثم فاعوا عليهم الذى قدامهم، و لما صار أول الكون انهزموا و إذا الرتبتين الثانيات خاطمات لهم و حايلين بينهم و بين جدد، و قتلوهم عن آخرهم، و لا سلم منهم إلّا عشرة رجال و أربعة جرحى و بعض الخيل الذى هرب بالسرعة، و ذلك فى ۳ و ۴ ذى الحجة ۱۳۴۳ ه.

ابن سعود بعد أيام الحج حضروا عنده أهل نجد و أهل الجزيرة كلها و شمال و جنوب و حظبوا تحت الديرة.

أهل نجد البدو و الحظر بعد الحج كل انكف، و رجع إلى وطنه ما صار على أحد خلاف و صحه للّه الحمد ابن سعود بعد ما روح سعود بن

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۵۵

عبد العزيز و الذى معه و آكانوا على بدر و خيموا فيه جاهم لحيق من ابن سعود، و أمرهم يحاصرون ينبع، ثم أرسل فيصل الدويش معه جملة قوم، و أرسل الغرم الجميع يحاصرون المدينة و وصلوها كلهم، الغرم نزل العوالى، و الدويش نزل الحسا، و صار على المدينة حصار شديد و لا بدّ الضرر يصير على أطراف المدينة فى كل يوم.

ثم روح أخيه عبد اللّه بن عبد الرحمن معه العتبان، و قحطان، و أهل دخنة و بادية الجنوب يحاصرون جدة.

الدويش نزل العوالى و استولى على أملاكها، و استلحق العربان الكيل و مدد و أكالوا من العوالى، و فى عاشر ربيع الأول سنة ۱۳۴۴ ه وصل للمدينة بابور بغرة من الدويش فيه طعام و ذخيرة و عسكر، و فى آخر الشهر المذكور تضمن الذى بالمدينة من الحروب و جنود الشريف و ظهروا على الأخوان بغرة منهم و هجدوهم بليل ثم قاموا عليهم الأخوان و يوم تضاربوا انكسروا أهل المدينة، و وطوا ساقتهم، و قتلوا عليهم قدر مائتين نفس و الأخوان قتل منهم قدر خمس نفوس، ثم استمر الحصار.

أما ابن سعود فى ربيع الأول سنة ۱۳۴۴ ه استغزا أهل نجد جميعهم بدل عن الأولين ثم غزوا من حايل إلى الحساء.

و فى ربيع الأول جاه مندوب من الإنكليز و من حكومة العراق و ظهر عليهم فى بحرة قريب مكة و المسألة من قبل الحدود الذى بينهم و بين ابن سعود.

فى منزل الدويش العوالى و العيون حصل على قومه مرض، و استنكروا الهوى و كثر المرض معهم و استرخص الدويش و قومه و أرخص لهم ابن سعود، و انكفوا فى ربيع الثانى سنة ۱۳۴۴ ه و استمر الحصار من

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۵۶

جنود ابن سعود الباقين بعد الدويش و طالت الشدة على أهل المدينة و استأذوا من قلة الطعام و غيره، و حصل عليهم ضرر عظيم و أغلب أهل المدينة هرب عنها.

ثم أرسل شحاذ مصطفى الصعيدى معه مكتوب لابن سعود يطلب الإمان فأرسل ابن سعود ابنه محمد معه قوة.

و فى ليلة أربعة و عشرين ربيع الأول سنة ۱۳۴۴ ه:

هب عاصوف هوى غربى بإذن اللّه ضرب على القطيف يبالغون بالذى جدع من النخيل يقدر الذى طاح من النخيل قريب عشرين ألف نخلة، و أتلف نفوس من سكان النخل أيضا، ثم وصل الهوى إلى داخل البحر و ضرب على الغوص و قلب بأمر اللّه أسفر البحر أعلاه صار الذى فى جهة أهل البحرين، و أهل الدمام، و أهل دارين قلب بعض سفنهم الذى غطس قدر خمسماية سفينة بأهلهنّ. و أمّا أهل البحرين فهم بعد ما طبّوا البحرين و رجعوا أهل الردة صادفوا الحادثة، أما أهل قطر، و أهل الكويت و أهل الجبيل سالمين تقدر السفن التى غطست بالبحر بأسباب الهوى قدر خمسماية أو ستماية سفينة، و الأنفس التى هلكت قدر ألف نفس.

محمد بن عبد العزيز بن سعود: بعد ما وصل أطراف المدينة، [...] و قطع رأسهم على أنهم يسلمون طلبوا من ولد ابن سعود المواجه، و أمنهم و خرجوا إليه، و واجهوه و سلموا له الأمر أن يعطيهم على الذى لهم خاصة، و الذى خاص الشريف من كل شى فهو لابن سعود فوافقهم على ذلك و أجابهم على مطلبهم فدخل المدينة و استولى على ما فيها، و ذلك فى ١٠ جمادى الأول سنة ١٣۴۴ ه.

خزانة التواريخ النجدية، ج٨، ص: ١۵٧

ابن سعود بعد ما وصلوا الغزوان من نجد مع ابنه فيصل، وجههم إلى حصار جدّة مع أخيه عبد اللّه بن عبد الرحمن و حاصروا جدة.

الأشراف بعد فتح المدينة صار معهم رعب عظيم، لأن المدينة حصينة و فيها قوة عظيمة، و صار الخوف يزيد معهم كل يوم.

و فى دخول شهر جمادى الثانية أشراف فى جدة كاتبوا ابن سعود خفية على الشريف على و جذبوه.

ابن سعود طمع فيهم و ركب من مكة، فلما وصل العرضى فى الرغامة و نزل عليه و إذا الشريف على شايف الأمر، و طايبة نفسه، و مكاتب ابن أخيه شاكر و جاذبه من ينبع بخيله عن عسكر ينبع.

الشريف على دعى القناصل، و قال أنا قضيت لكن أصلحوا بينى و بين ابن سعود فجاوبه قنصل الإنكليز و أخذ العلم كله، و ظهر إلى ابن سعود بالرغامة و أخبره أنه جاى يطلب الصلح، و إنّ الشريف على مفوضة بالذى يجرى، و الكل اشترط شروطا قبلها قبيلة، أما شروط القنصل فهى أن ابن سعود يرفع يده عن الذى للأشراف ورث أب عن جد، و يعفى عن المجرم و المغرم، و يشيل عسكر على إلى ابن بندر يريدون و يزهبهم.

و شروط ابن سعود هى أن الذى خاص الشريف حسين و الذى هو تملك من شاخ إلى الآن مع جميع الأشياء، و استولى عليه بعد الترك و الذى اشترى من مراكب و غيرها أنها لابن سعود، ثم كتبوا ورقة و ختم فيها ابن سعود و أخذها القنصل و دخل بها إلى جدة، و عرضها على الشريف و ختم فيها.

و فى ۶ جمادى الثانية سنة ١٣۴۴ ه:

ظهر الشريف من جدة معه

خزانة التواريخ النجدية، ج٨، ص: ١۵٨

نفر واحد فى مركب صغير للإنكليز و حرمه و خدامه، و العقيلات، ظهروا فى مركب من مراكب الشريف كفل عليه القنصل أنه يروح بهم و يرجع إلى ابن سعود، و فى يوم سابع ٧ جمادى الثانية دخل ابن سعود هو و جنوده، و استولى على جميع الأشياء أربعة مراكب، و طيارات، و مواتر، و دبابات و آلات حرب عديدة.

و بعد فتح جدة بساعة واحدة فتحت ينبع و استولى ابن سعود على ما فيها لئلا يبقى للأشراف علاقة.

بدخول ابن سعود جدة استقبلوه الأهالى فأكرم القوى، و فرق على الضعفاء دراهم، و القنصل قابلوه و هنّؤوه، و تشكروا منه على عفوه، و حقنه الدماء و صدرت البرقيات إلى جميع الأطراف بذلك.

فى خروج الشريف على من جدة خرج ما معه إلّا الشريف شاكر فى مركب صغير للإنكليز و ينسب عنه عبد اللّه زينل (قايم مقام جدة سابقا)، و قد أيّده ابن سعود بوظيفته أنه خرج مع الشريف على يسيرة جبرانا لخاطره، و أنه لما خرجوا من جدة، نظروا إلى المذكور و

إذا هو يبكى فسأله عن السبب و لامه على بكاه، و أن المذكور على أجابه أنه لا يبكى على الملك الذى فات بل إنى أبكى على حالتى الخاصة أمس و اليوم:

كنت أصرف على خمسة عشر ألف نفس. و الآن ما أملك إلّا ثوبى الذى على، و لا أجد و لا غيره، و لا فلس. و الآن يا عبد اللّه أنا أستعين اللّه ثم أستعينك. فقلت: الآن ما معى شى حاضر لكن ترغب أكتب لك حوالة.

قال: نعم، فكتبت له حوالة على عدن. و المذكور ما أحسن معى و لكنى رحمته. فسبحان الذى ما تضعف قوته.

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۵۹

ابن سعود أمر إبراهيم السبهان فى المدينة و المذكور رجال مهيب، و نظمها حرب الذى كانوا بالمدينة لهم حقوق و إخاوات، و أمرهم نافذ صار و الآن مثل الغنم ما أحد يرفع رأسه ابن منصور و باشة المدينة، و باشة مكة ركبوا إلى ابن سعود فى مكة.

ابن سعود أمر فى ينبع ابن سعيد، و رتب القمارق البحر، و البر و رتب بالوجه و العلا مناصيب.

و فى دخول رجب نصب ابن سعود ابنه فيصل أمير فى مكة، و حضروا عنده أهل مكة الأعيان، و المشايخ، و عاهدوه. كذلك نصب ابنه محمد أمير فى جدة و أرخص لغزوان البدو بالنكوفة.

و فى سنة ۱۳۴۴ ه:

حجوا المسلمون حجة هنية، و أمان الذهب يسقط من صاحبه و يبقى فى مكانه ما يحرك حتى يرجع هو ياجده و ياخذه.

و بهذه السنة أجملوا الناس على الحج يقدر الحاج من العرب قدر تسعين ألفا، و كل رجع إلى وطنه بأمان و صحة فقط فى ليلة الوقفة حدث ثورة من الإخوان على المصريين، و عند أول رمية ثارت ركب ابن سعود و خدامه و تداركوا الأمر و أطفوها، قتل من الإخوان بذلك سبعة أنفار.

و فى شهر ذى القعدة ابن سعود استفتى المشايخ عن القبب المبنية على القبور و أخبروه أنها ما تجوز، و هدم الذى بالبقيع كلها و لا بقى شيء.

و فى ربيع الأول سنة ۱۳۴۵ ه:

سافر فيصل بن عبد العزيز إلى أوروبا و تخلف فى إمارة مكة مشارى بن سعود بن جلوى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۶۰

و فى ربيع الثانى سنة ۱۳۴۵ ه:

توجه ابن سعود إلى المدينة للزيارة وصلها فى ۲۵ و استقام فيها شهرين و عشرة أيام، و ظهر فى ۵ رجب قاصدا الرياض، و نصب بالمدينة مشارى بن سعود بن جلوى أمير، لأن فيصل رجع إلى مكة و ابن سبهان عزل.

بأول سنة ۱۳۴۵ ه: صار مع الإخوان جهل، و تعصب زايد بالدين و عابوا على ابن سعود فى بعض مسائل و أرسل لهم ابن سعود مشايخ باحثوهم و وعظوهم و استعاضوا وردوا على حالتهم السابقة، و عاهدوا ابن سعود، و قضبوا الطريق بهن ابن سعود استقام بالرياض أربعة أشهر و توجه إلى مكة وصلها بخامس ذى القعدة.

و السنة ۱۳۴۵ ه: المذكورة حج البيت الشريف حاج عظيم، بلغ قريب لكين و خمسين ألف نفس. و من كرم البارى ما وقع أمر يكره، الجميع حجو حجة هنية و صحة و أمان. و الماراهى الغريب و العرب كل قضى حجه و رجع إلى وطنه ما رأى مكروه.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۶۱

العنيزية قصيدة تضم مختصر تاريخ (عنيزة) منذ تأسيسها حتى وقتنا الحاضر

اشارة

نظم المؤرخ الشيخ عبد العزيز بن محمد بن حمد بن عبد اللّه القاضى

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۶۳

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ*

ترجمة الناظم

هو الأستاذ: عبد العزيز بن محمد بن حمد بن محمد بن عبد اللّه بن محمد بن إبراهيم القاضى من بطن الوهبة من قبيلة بنى تميم.

كانت أسرة المترجم تقيم فى بلدة أشيقر فى الوشم، ثم انتقلوا- على أثر فتنة- إلى المجمعة عاصمة بلدان سدير، و ذلك عام ۱۱۳۵ ه.

ثم انتقل جدّ الأسرة المقيمة فى مدينة عنيزة من المجمعة إلى عنيزة، و ذلك عام ۱۱۶۵ ه، و المنتقل هو: إبراهيم، الذى بأعلى هذا النسب، و الذى تنسب إسرة إليه آل قاضى فى عنيزة.

أما جد أبيه: محمد، فهو شاعر نجد الكبير الشهير، و قد توفى ۱۲۸۵ ه.

و أما جده: حمد، فهو شاعر، و قد قتل شابا فى معركة المليدا التى دارت بين محمد بن رشيد و بين أهل القصيم فى عام ۱۳۰۸ ه.

و أما والده: محمد، فهو أحد المثقفين المطلعين على الأنساب

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۶۴

و الأخبار و الأشعار، و كان صاحب محل تجارى فى بلد البحرين و أخيرا استقر فى بلده مدينة عنيزة حتى توفى فيها رحمه اللّه.

أما الناظم فقد ولد فى عنيزة عام ۱۳۴۳ ه، و بعد سنّ التمييز أدخله والده فى كتاب لموذجى يديره الأستاذ صالح آل صالح فى عنيزة.

و كان يدرس فيه القرآن الكريم بالتجويد، و يدريس فيه قواعد الحساب، و يدرس فيه أنواع الخطوط، كما يتلقى فيه الطلاب الدروس الأدبية و التدرب على الإنشاء و الخطابة، فأخذ من هذه العلوم و من هذا الكتاب قسطا جيدا، ثم سافر إلى والده فى البحرين عام ۱۳۵۳ ه.

ثم أدخله والده فى البحرين مدارس نظامية، فتعلّم فيها حتى صار له مدخل جيد فى العلوم الأدبية و التاريخية و الثقافية.

ثم عاد إلى وطنه عنيزة و هو الآن يقيم فيها وقت كتابة هذه الأسطر عام ۱۴۱۷ ه، وفّقه اللّه.

أما النّظم فهو أمام القرّاء، سجّل فيه أهم حوادث بلدة عنيزة، و هو يدلّ على شاعريته و لو نماها الأستاذ عبد العزيز لفاقت، لكنّه شغل بأعمال والده التجارية، و له كتاب آخر سمّاه: «رحلة الفتيان فى مرابع البيان»، و الكتابان ألّفهما فى صباه المبكر، وفّقه اللّه تعالى.

المحقق

عبد اللّه بن عبد الرّحمن آل بسّام

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۶۵

قال المؤرخ الناظم:

الإهداء

إلى أبناء عنيزة شيبا و شبّانا، أهدى هذه النفحة الشعرية التى ضمت موجز تاريخ بلادهم، و لعلهم أن يستعيدوا على صفحات هذا التاريخ فى ثنايا أبيات هذه القصيدة ذكريات الكفاح المجيد، الذى تخطّت مراحله لإثبات وجودها و تدعيم كيانها، وسط الصحراء العربية الكريمة، هذه الصحراء التى أنجبت و لا تزال تنجب أكرم النفوس و أطبعها على الخير و أشدها مساسا بالفظرة السليمة، و لعل فى هذه الذكرى للمجد ما «يبعث فى نفوسهم الحنين إلى هذه الفطرة السليمة بعد أن كادت الأهواء تمزّقها أشلاء، و تبعث بها تقلبات الزمن، و هى الأساس الذى لا يزول للخلق الكريم، و الركن الذى لا ينهد إلّا الفضائل القويمة.

إلى من ينبعث فيهم هذا الحنين، و يتألق فى قلوبهم من نور الإيمان ما يبلّغهم المحجة، و يوفّقهم على سواء السبيل أهدى نفحة الشعر و تاريخ الوطن.

عبد العزيز بن محمد القاضى

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۶۶

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ*

المقدّمة

الحمد للّه رب العالمين، و الصّلاة و السّلام على محمد خاتم المرسلين.

حدانى إلى نظم هذه القصيدة فى تاريخ «عنيزة» حرصى على هذا الوطن العربى الكريم أن يحيط أبناؤه- و أنا أحدهم- بالمعلومات التاريخية عنه، مجموعة فى سفر واحد تناولها سهل لدى الجميع، و لا يخفى استعصاء الشعر على النظم فى تفصيل الحوادث تفصيلا مسهبا، لذا فتجد هذه الحوادث المنظومة أشبه بالترتيب الأبجدى، لذلك فقد وجدتنى مضطرّا إلى التعليق عليها نشرا لإيضاح ما قد يشتبه على القارىء، و رغم ذلك فأعمد فى ذلك كلّه إلى التفصيل المسهب لضيق نطاق الشعر إن أردته شعرا، و الخروج بالنثر عن كونه شرحا للشعر إن أردته نثرا.

و تاريخ بلدة فى قطر كعنيزة فى نجد لا بد و أن يتطرق المتعرض له إلى حوادث تتعلق بغيره فى شتى أنحاء القطر ثم تندمج بحوادثه، و يكون من اللازم إيرادها لتمام انتظام حوادثه و عدم انفصال بعضها عن بعض، لذا

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۶۷

فقد تعرضت لبعض حوادث نجد و أمرائها، و لكن هذا التعرض هو أشبه باللمحة الخاطفة، فلم أعمد إلى تفصيل شىء منها، بل و لا إلى ترتيب حوادثها لأن هذا شىء خارج عن قصدى فى نظم هذه القصيدة، و لأنه موجود فى الكتب التى ألّفت عن تاريخ نجد مفصّلا يرجع إليه من شاء.

و لما كانت هذه القصيدة و شرحها تاريخا موجزا لعنيزة لا يتطرق إلى التفصيل، فقد رأيت أن أورد فى هذه المقدمة نبذا موجزة جدا، بقدر ما يتسع لها المجال عن هذا التاريخ، مجتهدا فى تضمينها على الأخص الحوادث التى لم ترد فى خلال القصيدة و شرحها، و لكن قبل أن أورد هذه النّبذ أودّ أن أورد قبلها نبذة مقتضبة عما وصل إلىّ من أخبار هذا الوطن فى أخبار العرب الأقدمين.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۶۸

عنيزة فى أخبار العرب الأولين

سمّيت (عنيزة) بهذا الاسم بأكمة سوداء بينها و بين مطلع الشمس، و نقل ياقوت فى المعجم عن ابن الأعرابى على ما أخبره به الفزاوى، أنّ عنيزة تنهيـة للأوديـة، ينتهى ماؤها إليها و هى على ميل من (القريتين) ببطن ولـدى الرّمـة، و هى لبنى عامر بن كريز، و القريتان هما المعروفتان عند أهل عنيزة الآن ب (الجوى) و (العيارية)، و كانتا عامرتين بالسكان فى ذلك الوقت، و كانوا يستقون مائهم من عنيزة.

قال أبو عبيـد السكونى: إنّ الـذى استخرج عنيزة هو محمد بن على بن عبد اللّه بن عباس، و هو أمير على البصـرة، و البئر التى حفرها محمـد بن سليمان هـذا هى المعروفـة عنـد أهل عنيزة الآن (أمّ القبور) سـمّيت بهـذا الاسم بعـد زمن طويل من حفرها. لكثرة من دفن حولها من أموات الحاج، و ممن يقطن حولها من العرب أيام الصيف.

و فى رواية أخرى أنّ الحجّاج بن يوسف بعث رجلا يحفر المياه بين

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۶۹

البصرة و مكة فقال له: احفر بين عنيزة و الشجا مستثيرا بقول امرىء القيس :

تراءت لنا بين النقا و عنيزةو بين الشجا ما آحال على الوادى

فقال الحجاج: و اللّه ما تراءت له إلّا على ماء. و قال امرؤ القيس أيضا:

تراءت لنا يوما بسفح عنيزةو قد حان منها رحلة و قلوص

و قال عبد المسيح بن عسلة العبدى:

لعمرى لا شبغنا ضياع عنيزةإلى الحول منها و النسور القشاعما

و من أيام العرب المشهورة فى حرب البسوس يوم (عنيزة) فيه يقول المهلهل أخو كليب:

غداة كأننا و بنى أبينابجنب عنيزة رحيا مدير

و يقول الفرزدق:

أنخنا إليها من حيضيض عنيزةثلاثا كذود الهاجرى رواسيا

و يقول جرير:

و سقى الغمام منازلا بعنيزةأما تصاف جدى و أما تربع

حيّوا الديار و سائلوا أطلالهاهلا ترجع الخبر الديار البلقع

و لقد حبست بها المطى فلم يكنإلّا السلام و وكف عين تدمع

لما رأى صحبى الدموع كأنهاسح المرذاذ على المرداء استرجعوا

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۷۰ قالوا: تعزّ فقلت: ليس بكائنمنى العزاء و صدع قلبى يقرع

هل تذكرين زماننا بعنيزةو إلّا برقين و ذاک ما لا يرجع

و قال جرير أيضا:

هل تبصرين ظعائنا بعنيزةأم هل تقول لنا بهن لحاقا

حث لحداة بهم وراء حولهمبزلا تجاسر لم يكن حقاقا

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۷۱

نبذ عن عنيزة فى التاريخ الحديث

۱- تأسست (عنيزة) فى أواخر القرن السابع الهجرى، و أول ما تأسـس منها قسـمها الشـمالى المعروف باسم (الجناح) و هو اسم القبيلة

التی نزلته و تنتهی إلی الجبور من بنی خالد القبیلة المعروفة.

۲- نزل فریق من سبیع روضة عنیزة و کانوا أول أمرهم ینزلونها فی الصیف و یظعنون عنها فی الشتاء ثم اتخذوا بعد ذلک البیوت.

۳- فی سنة ۱۰۹۷ ه: خرج شریف مکة، و نزل عنیزة و أوقع فی أهل (العاقلیة) المحلة المعروفة فی عنیزة، و انتهک فیها الحرمات و أعمل القسوة.

۴- فی سنة ۱۱۱۵ ه: قام أهل (الجناح) و قتلوا الأمیر فوزان بن حیدان بن حسن الملقب بابن معمر من الفضل ثم من الجراح ثم من سبیع.

۵- فی سنة ۱۱۱۶ ه: هطلت فی عنیزة أمطار غزیرة أربت علی التلال و المجاری و هدمت بعض المنازل و تسمی (غرفة السلیمی) و هو رجل أعمی دخل علیه السیل فأغرقه.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۸، ص: ۱۷۲

۶- فی سنة ۱۱۵۵ ه: قتل حسن بن مشعاب أمیر عنیزة و جلا آل جراح و تولی الجناح علی عنیزة جمیعها.

۷- فی سنة ۱۱۵۶ ه: تولی رشید بن محمد بن حسن آل الجراح علی (الملیحة) المحلة المعروفة فی عنیزة و أرسل إلی فرج رئیس آل جناح یهادنه فاصطلحوا و هدأت الفتن.

۸- فی سنة ۱۱۶۰ ه: توفی الشیخ عبد اللّه بن غضیب الناصری التمیمی صاحب النبذ التاریخیة.

۹- فی سنة ۱۱۶۵ ه: نزل إبراهیم بن عبد الرحمن القاضی و أولاده محمد و عبد اللّه و ماجد و علی بلد عنیزة، و إبراهیم هذا جدّ عائلة آل قاضی المعروفین فی عنیزة.

۱۰- فی سنة ۱۱۷۴ ه: قتل الرشید آل جراح و فراج آل جناح.

۱۱- فی سنة ۱۱۸۳ ه: نزل جود الدریبی أمیر (بریدة) باب شارخ فی عنیزة و قاتل أهلها و لم یفز منهم بطائل، و ذلک لمساعدة أهل عنیزة لآل علیان علیه.

۱۲- لما ثار یحیی بن سلیمان بن زامل السلیم علی عبد اللّه الجمعی سنة ۱۲۳۹ ه ثار علیه آل بکر و آل غنام سنة ۱۲۴۰ ه، و دام حربهم ثلاثة أیام ثم أصلح بریدة بینهم.

۱۳- فی سنة ۱۲۴۸ ه: عزل الإمام ترکی بن سعود یحیی السلیم عن إمارة عنیزة، و نصب مکانه محمد بن ناهض صاحب قصر ابن بسام (البرود) و لکن یحیی رجع إلی إمارة عنیزة بعد أن قتل الإمام ترکی.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۸، ص: ۱۷۳

۱۴- فی سنة ۱۲۵۱ ه: عیّن الإمام فیصل بن ترکی آل سعود الشیخ عبد اللّه بن عبد الرحمن أبا بطین قاضیا فی القصیم، فنزل الشیخ عبد اللّه عنیزة و استوطنها.

۱۵- فی سنة ۱۲۵۴ ه: أقبل خورشید من المدینة و نزل عنیزة و قاتله أهلها.

۱۶- فی سنة ۱۲۶۵ ه: تأمّر جلوی بن ترکی فی عنیزة و سکنها ثم أخرجه أهلها سنة ۱۲۶۹. خزانة التواریخ النجدیة ؛ ج۸ ؛ ص۱۷۳

- فی سنة ۱۲۹۵ ه: أغار حزام بن حشر رئیس آل عاصم من قحطان علی إبل لأهل عنیزة و أخذها (و أمیر عنیزة یومئذ زامل بن عبد اللّه السلیم) فخرج أهل عنیزة إلی حزام و قومه، و أتوهم علی غرّة، و قتل فی هذه الموقعة حزام رئیس القبیلة و تسمی (وقعة دخنة).

۱۸- فی سنة ۱۳۰۰ ه: شرع أهل عنیزة فی حفر الآبار و زرع الأراضی فی الموضع المسمی (البدایع).

۱۹- بعد وقعة (الملیدا) سنة ۱۳۰۸ ه لجأ حسن بن مهنا أمیر بریدة- و عدو محمد بن الرشید الألد- إلی آل بسام فی عنیزة ثم قبض علیه ابن الرشید.

۲۰- فی سنة ۱۳۱۲ ه: خرج عبد العزیز بن عبد اللّه السلیم من الکویت أیام لجوئهم إلیها و ذهب إلی ابن الرشید لیستأذنه للإقامة فی

عنيزة، و كاد ابن الرشيد أن يفتك به لو لا أن انتذر و رجع إلى الكويت.

۲۱- بعد أن فتح ابن سعود عنيزة محرّم سنة ۱۲۳۳ ه كتب إلى

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۷۴

مبارك الصباح شيخ الكويت يبشره بالفتح، فأجابه مبارك و أشار عليه بالقبض على آل بسام، فاستدعى ابن السعود عبد اللّه بن عبد الرحمن البسام و بعض أفراد أسرته استصحبهم معه إلى الرياض.

۲۲- في شهر ربيع الثاني سنة ۱۳۲۳ ه: أطلق ابن سعود سراح آل بسام المعتقلين في الرياض، و كان ذلك بوساطة شيخ قطر قاسم بن ثاني.

عبد العزيز بن محمد القاضي

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۷۵

العنيزية

قصيدة تضم مختصر تاريخ «عنيزة» منذ تأسيسها حتى وقتنا الحاضر:

سلو عن بلادي رائد الشعراءو قس أياد سيّد الخطباء

سلوه امرأ القيس بن حجر و طرفةو عنترة أربى على البلغاء

رهيرا و عمرا أو لبيدا و حارثاو حاتم من عفى على الكرماء

و ذا الإصبع المبسوط في الناس حكمةله الفضل معروف لدى الحكماء

و يوم خزازي سائلوا فيه رأسه كليبّا و أوفى حقه المتنائي

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۷۶ و طعنة جساس فأين مكانها؟عانت لها بكر أشدّ عناء

و فارس عبس إذ جرى داحس بهو فارس غبراء جرى بمضاء

فكانت لقيس غير أنّ خديعةجرت لهم حربا و سفك دماء

و ذا السؤدد المعروف قيس بن عاصمتناهت إليه رأفة الحكماء

و حاجب ذا البيت الرفيع و قوسهرهين لكسرى دون كل عداء

و من قلّد الثوبين بردى محرقأحمير سعد أشرف النجباء

سلوا المعامريين: الملاعب رمحهو إخوته المبلين خير بلاء

سلوا الحارث المرّي و هو ابن ظالمهو الضارب العادي بكل فناء

و أكثم ذا الرأي السديد و قولههو الفصل معروف لدى الجلساء

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۷۷ عتيبة صيّاد الفوارس فاسألواو عمرو زبيد مرهب الجبناء

سلوهم جميعا أنهم خير أمةتسامى لها في المجد خير سناء

سلوهم بما قالوا و ما عرفوا بهمن الشعر إنّ الشعر غير خفاء

سلوها لقد كانت بلادي مرتعالهم بلادي مرتع العظماء

سلوهم فقد بانوا قديما و أنهملخير أباة أعقبوا بثناء

بنو أسد كانت قديما منازلالهم و بربوعا أوطنت لرعاء

و ذلك عصر الجاهلية حقبةتلته عصور تنتهي بسواء

و لمّا أتى القرن الذى هو سابع لهجرة خير الخلق و النظراء

تأسس مبناها و كان شمالهاآل (جناح) أول المترائى

بها نزلوا حتى أقامت قبيلةسبيع من (الجراح) ذات دهاء

أقاموا لهم فى (العاقلية) مرتعاو هم آل (غنام) جروا لعداء

و إخوتهم من (آل بكر) توسّموا(مليحة) دارا أى دار نجاء

(مشاعيب) منهم أسسوا لمقامهم(بجادة) دارا خير ذات بقاء

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۷۸ توالت حروب بينهم تستفزّهامطامع ملك تنتهى بكفاء

و ما زال تسجال الحروب عليهم‌تشب و تخبو غير ذات عفاء

إلى أن أرادوا للسلام عليهم‌إقامة خير غير ذات صفاء

فكان سلام قد تسالم بعده‌بنو الوطن المعروف بالنجباء

على أنّ هذا السلم أدبر قائلالقد طال فيكم مرتعى و ثوائى

فنادى موالى كل بيت و حزبه‌لنا فى قصور الحكم كل فناء

فآلت أخيرا (للرشيد) و رأسهم‌هو البطل الحامى لخبر خباء

يسمى (بعبد اللّه) و هو و قومه(الرشيد) من (الجراح) أهل حباء

و فى الألف بعد المائتين و واحدأبى من (جناح) أهله ببقاء

فصارت (لعبد اللّه) و هو أميرهاو صارت أخيرا تزدهى برخاء

و دعوة شيخ المسلمين محمدقد امتد منها الأمر بعد خفاء

و أقبل من (آل السعود) إمامهم‌ليجمع (نجدا) تحته بلواء

فسار شمالا (للقصيم) فقاومت(عنيزة) حتى انصبت لعناء

تولّى (سعود) و الإمارة قبله(لعبد العزيز) أعدل الأمراء

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۷۹ و هذا (سعود) ابن له و هو كفؤه‌يطول على الأكفاء و القرناء

تولّى على أرض (القصيم) و أقبلت(عنيزة) تعطيه أعزّ ولاء

و كان (حجيلان) أمير (بريدة)يكنّ (لعبد اللّه) شرّ عداء

فأضمر خبثا و استثار ضغينةو كاد أمورا أبرمت بدهاء

فآل به الكيد الدفين لقتله‌حفيد (رشيد) قتلة الجبناء

فأقبل (عبد اللّه) نحو إمامهم(سعود) و أبدى ما جرى بجلاء

فأغضبه حتى تهدد قائلا:حجيلان هذا أخبث الخبثاء

و لكنّ أعوانا له بلغوا به‌إليه رضيا بعد ذول جفاء

فدس بثوب النصح حبل عدائه‌لآل رشيد و انتهى بولاء

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۸۰ و أقبل جيش ابن السعود يقوده‌حجيلان يحكى مشية الخيلاء

تولى حمى بيت (الرشيد) و جردواعلى كل بيت سطوة الخصماء

تولوا فتاة شد فوق قرونهامصاغ فساقوها لشر بلاء

هى ابنة (عبد اللّه) خير كريمةتصب عليها شقوة البؤساء

أيا (عرف) جاد الغيث قبرک إنمارأيت عظيما نكبة العظماء

وفيت و هاجتک الشجون فأذرفتجفونک دمعا فيه بعض عزاء

و ناديت لو أنّ القروم شواهدو لو أن ليث الغاب ليس بنائى

لما انتهکت يوما لبيتک حرمةو لا أهرقت فيه أعز دماء

ثوى العرف و المعروف ليس بذاهبو إلا الثأر مدفون لطول ثواء

قفوا قبل سيرى فى الحوادث و اشهدواجرائر أيدى الطغمة اللؤماء

تولّت حماة السوء أفظع مصرعلأكرم بيت شيد فوق بناء

إلا أنّ رب العرش عالم أمرهممقيدهم من فعلهم بسواء

حجيلان: أنسيت المكارم كلها؟و لم ترع إلا خطة الرعناء خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۸۱ لقد ظل عبد اللّه فى درعيةعند الإمام مكرما بحباء

أما عنيزة فالإمارة أسندتفيها لإبراهيم بعد عناء

و لقد نحا خير المسالک إنهمن صفوة الرؤساء و الأمراء

ما زال حتى مات غير مذمموت الكرام معقبا بثناء

و إذا الإمام سعود يسلک نهجهو الموت آخر مبلغ الأحياء

لما ثوى ولى الإمامة نجلهفأقام بين طاعة و ولاء

و إذا بجيش الترک يقدم غازيامن مصر بين ضغينة و عداء

و الحاكم المصرى أرسله نجلهليقود هذا الجيش تحت لواء

ما كان إلا طامعا بمنالهعند الخليفة حظوة القرباء

فأتى إلى نجد و أمطر وابلامن جوره فاجر شر بلاء

أسروا الإمام و هدموا درعيةو البغى شر جرائر الأعداء

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۸۲ و أتو عنيزة فاتحين فسلمتلهم البلاد فأصبحت بنجاء

و القصر قاوم أهله و تمنّعواحتى تهدّم منه بعض بناء

فتواثقوا صلحا بحقن دمائهمفصفت عنيزة دونما استثناء

قتلوا الأمير ابن الرشيد و أمروام (الجمعى) هو دخيلة الدخلاء

طردوه لكن عاد بعد شكاتهمشامرا من بعد طول جفاء

حسن ابن ظاهر قد أتى متآمراو مفتّشا لسرائر الأنباء

طلب الجباية من (عنيزة) فانتدبوابعض الميسر منهم لعطاء

لم يقتنع منهم بما بذلوه، من‌مال، فثاروا، فانثنى لنجاء

قد ثار (يحيى) فاسمعوا تاريخه:(يختار يحيى) خطة الرؤساء

قتل (الجميعى) البغيض لقومهلمكائد منه على القرناء

قد كان (يحيى) أول الأمراء من‌أبناء (زامل) صفوة الأنباء

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۸۳ ولّى الإمارة فى (عنيزة) حقبةو ثوى (ببقعا) مصرع الشهداء

و أخوه (عبد اللّه) أمر بعدهو (جوى) مصرعه مع الكرماء

قد أرّخوا يوما طواه بكلمة:(غرس) الغريس حق بالأنواء

و أخوه (إبراهيم) ولّى بعدهو ثوى صريع الليلة النكراء

من بعده ولّى الإمارة (ناصر)إنّ الإمارة مطمع الأمراء

قد كان أوصلة الإمارة (فيصل آل سعود) فرغ بعد ولاء

قد ظل بين ولائه و عدائهما بين خشية نقمة و رجاء

فرماه (زامل) و هو يطلب ثأرهو الثأر للموتور خير عزاء

مرّت بذلك فترة لعنيزةكانت كفترة ماثل للشفاء

و إذا (بعبد اللّه) صار أميرهالكن (زامل) مرجع الآراء

ثارت لحرب (عنيزة) أعداؤهامن كل نجد غير ما استثناء

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۸۴ قد حاصروها مدة نافت على سنة و نصف دون أى غناء

ظلت تصادمهم و تسخر منهمحتى أرادوا الصلح بعد عناء

تاريخ هذا الحرب فاسمع شرحهعما قرأت بمحكم الأنباء

ألف إلى مائتين يتبع بعدهاتسع و سبعون انتهت بصفاء

و إذا (عبد اللّه) يلقى ربهمن بعد خمس سنين ذات هناء

صفت الإمارة بعد ذاك (لزامل)و سعى لمجد (عنيزة) بمضاء

قد كان (زامل) ذا الصرامة و الحجىحزب الأمور بحكمة و دهاء

فى عصره بلغت (عنيزة) أوجهافى المجد بين مضارب الأعداء

لما ثوى فى القبر (فيصل) انضوتنجد (لعبد اللّه) تحت لواء

لكنه قد كان فيه فضاضةفقسا على الأعداء و القرباء

فاضطر إخوته لنقمتهم علىأعمالهم و جهارهم بعداء

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۸۵ و إذا حروبهم تشتت شملهمفتفرقوا كتفرّق الأشلاء

ابن الرشيد (محمد) قد كان ذاحزم و كان مسدد الآراء

قد ظل يرقب فرصة لبلوغهحكما بنجد واسع الأرجاء

حتى إذا ما الأمر أقبل طائعاكشف الحقيقة بعد طول جفاء

و أتى يطوع كل نجد بدوهاو الحاضرين لطاعة و ولاء

حتى تمادى سائرا بغزاتهفأتى (عنيزة) و هو بالأثناء

عرفوا بأن مروره متحيّزالعدائهم فتآمروا لعداء

ظهرت إليه (عنيزة) و (بريدة)لكريهة حفت بشر بلاء

رحلوا إليه و ناوشوه (بشقة)حتى انثنى متظاهرا بنجاء

و إلى (المليدا) سار بين جموعهلما أشار عليه ذو الآراء

قالوا له: إنّ (المليدا) أرضهافيها مجال واسع الأنحاء

الخيل تطرد فيه و هى نجيةفتحول دون تقدم الأعداء

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۸۶ أهل (القصيم) أتوا إليه بجمعهمو تناذروا و تهيّؤوا للقاء

حتى إذا حمى الوطيس لحربهمو الأرض سال أديمها بدماء

كرّت خيول ابن رشيد عليهممن خلفهم فتناذروا لنجاء

لكن أحيط بهم و شتت شملهمو قضى الإله عليهم بفناء

فقضوا على حدّ السيوف و قد أبواأن ينثنوا بهزيمة الجبناء

لهفى عليهم يوم شتت جمعهمبين الخيول و جولة الأعداء

أعداؤهم كثر و كانوا قلةفهل المطوق آمل بنجاء

ولى الإمارة (آل يحيى) بينما(آل السليم) قد انثنوا لجلاء

نزلوا (الكويت) مجاورين لأهلهامترقّبين تقلّب الأنواء

و كذا الإمام (ابن السعود) أتى لهامن بعد طول تنازل و عناء

ابن الرشيد (محمد) تمّت له(نجد) جميعا تحت ظل لواء

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۸۷ حتى قضى و بذاك ولى، و بعده(عبد العزيز) و كان فتح بلاء

قد كان ظلّاما غشوما صارمامتقمّصا فى الحكم ثوب ضقاء

حتى أثار خصومه من حولهمتخبّطا كتخبّط العشواء

ثارت عليه (من الصباح) خصومةلما قسا و دعا إلى الهيجاء

خرجا لبعضهما و فى (طرفية)قد كان بينهما أشد لقاء

ابن الرشيد أتاهم فى غرّةفى حين ظنّوا أنه متنائى

و إذا هم متفرّقين و جيشهممتشتت بمفاوز البيداء

فعدا عليهم غير منتذرين فىمعداه فانهزموا على الأثناء

نجم تلألأ بعد ذاک بريقهفى الشرق من نجد ببعض سناء

قد ظلّ هذا النجم يرسل ضوءهفيشيعه فى أوسع الأرجاء

هو من سنا (آل السعود) و إنهلسناء ملک ضاء فى الأجواء

خرج الفتى (عبد العزيز) بجيشهفى قلة من واهب لولاء

فغزا و كان مظفرا و مؤيّدامن ربه بالنصر و الإعلاء

فتح (الرياض) مقرّ حكم جدودهلكنه لم يقتنع بثواء

فسعى إلى (نجد) يتمّ فتوحهفأتت إليه طاعة و ولاء

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۸۸ آل السليم من الكويت تقدمواليؤازروه بحرية الشعواء

و اللّه ألّف بينهم فتآزرواو تظافروا لهزيمة الأعداء

لما أجازوا الوشم فى مغزاهموصلوا القصيم و هم على الأنضاء

و صلوا إلى الزلفى ثم بقوا بهمترقّبين تحقق الأنباء

آل السليم تراسلوا و عنيزةليروا حقيقة أهلها بجلاء

كتبوا إليهم أن اقفوا إنا علىعهد و لسنا اليوم بالطلقاء

ابن الرشيد دعا القصيم جميعهليبايعوه بطاعة و ولاء

ثم انثنى نحو العراق ميمماليحوز من ترک بنيل عطاء

قد كان أرسل للقصيم موزعافيه السرايا خشية الأعداء

لعنيزة قد كان أرسل ماجدافأقام حول السور ليس بنائى

لكنه قد ظلك يوجس خيفةمن صولة الأعداء فى استخفاء

و لذا فقد بث العيون تجسسالتقديم الأعداء على البيداء

أما الإمام ابن السعود فكان قددخل الرياض بعزّة الأمراء

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۸۹ ابن الرشيد نواه قد شطت بهنحو العراق تعللا بحباء

خرج الإمام ابن السعود ميممانحو القصيم بغرة و خفاء

و إذا العيون لماجد بعنيزةقد أبلغته تقدّم الأعداء

فتقسموا الأسوار و اعتزموا علىدفع العدو بهمّ و بلاء

علموا بأنّ بنى عنيزة جلهملابن السعود على أتم ولاء

فتوعدهم للنفير بجمعهمليساهموا لجهادهم بسخاء

فترقبوا ليلا هجوم عدوهمحتى تراخت سجفة الظلماء

فتشككوا فيما توارد عندهممن أنّه آت و ليس بنائى

هى الحقيقة لم يكن متنائيالكنه قد كان فى استخفاء

و مضوا على استخفائهم حتى أتوطرف البلاد على أتم خفاء

(آل السليم) و من يضم ركابهمقربوا إلى الأسوار دون عناء

فرموهم بالنار دون تناذرمنهم، فماجوا، فانثنوا لنجاء

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۹۰ دخلوا البلاد مهللين و أسرعواللقصر بين تحمّس و نداء

قد أصبحوا و العزّ يرفل حولهمو البشر عطّر سائر الأرجاء

نجم السعود مع (السعود) و أهلها(آل السليم) أضاء فى الأجواء

الفتح شهر محرم تاريخه(خير يبث) بنعمة و هناء

دخل الإمام ابن السعود عنيزةو البشريات تعمّ فى الأنحاء

و إليه أقبل أهلها و جميعهميبدى السرور معقبا بثناء

و إليه أقبل من (بريدة) وفدهميدعونه لتعقب الأعداء

تم (القصيم) له بذاك جميعهو السعد فيهم حلّ كل فناء

(ابن رشيد) و قد أمدّ بجحفلمن آل عثمان و حسن حباء

قد سار بين مدافع فى عدةجعلته رهن مظاهر الخيلاء

وصل (القصيم) معبأ أجنادهو تقابل الجيشان فى البيداء

و قل (بكيرية) و كانت وقعةجعلت مكان الحرب نهر دماء

قد كان قلب الجيش أهل عنيزةو ابن السعود يمينهم بإزائى

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۹۱ قتلاهم نافوا على الألفين بلنحو الثلاثة فى آخر بلاء

رجع الإمام ابن السعود مظفراقد حاز كل ذخائر الأعداء

ابن الرشيد و ماله من بعد ماآلت ممالكه إلى الخصماء

إلّا الوشاية و النكاية فيهمو هما لقلب الخصم خير شفاء

فوشى بهم عند الخلافة أنهمأهل لكل صنيعة نكراء

قد قال إنهم عصاة دأبهمبث الشرور و نصرة الدخلاء

لما تعدده الوشاية عندهممنه، أوردوا الأمر باستجلاء

خرج (المشير) إلى القصيم مفاوضاأهليته مجتمعا مع الأمراء

طلب (المشير) بأن تكون بلادهمتحت الحماية دونما استيلاء

و بأن تكون على الحياد فلا لذاحكم، و ليس لذاك أى ولاء

و بأن تظلّ جيوشه (بعنيزة)و (بريدة) ردعا عن الأعداء

رفضوا مطالبه و قالوا: إنهالا تستوى و مكانة الكرماء

ذهب (المشير) و جاء (سامى) بعدهو كذاك لم يتوفقوا لسواء

كتب الإمام ابن السعود رسائلاكانت وسائله إلى استرضاء

حتى إذا استرضى الخلافة أصبحتتوليه حسن تعطف و رضاء

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۹۲ و ابن الرشيد و قد تقطع دونهحبل المودة بعد جهد عناء

قد ظل يمطر وابلا من جورهمتجولا فى سائر البيداء

خرج الإمام فى أجنادهمتعقبا منه على الأثناء

و إذا بحماسة الوقائع تنجلىو ابن الرشيد ثوى لدى الهيجاء

قد كان فوق جواده متجوّلاو الليل يرخى هيدب الظلماء

و إذا الإمام ابن السعود و قد أتىفى غرة لمخيم الأعداء

و ابن الرشيد على الجواد محرضاإذ كان يجهل أنهم بإزاء

عرفوه إذ نادى فصاحوا كلهمهذا العدو، فذاق شر فناء

قد كان (متعب) ابنه فى نجوةفى حربهم متحيزا لنجاء

فنجاه و من معه و صار (لحائل)و غدا أميرا دون أى مراء

لكن إخوة (ماجد) قد أضمروالأميرهم هذا أشر عداء

قتلوه (يوم الصيد) ثم تحمّلواتبعات هذا الأمر دون عناء

(سلطان) قد ولّى الإمارة بعد ماثالث يداه جريرة السفهاء

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۹۳ قد كان أهل (بريدة) فى قلبمن أمرهم كتقلّب الأهواء

نقضوا العهود و أبرموا ثم انثنواللنقض مثل تلوّن الحرباء

فتضامنوا و ابن الرشيد، و حاولواإقناع أهل (عنيزة) بسواء

فأبوا عليهم أن يميلوا ميلهمإنّ الوفاء سجية الكرماء

علم الإمام ابن السعود بأمرهمفأتى يحقق صحة الأنباء

و ابن الرشيد أتى و فى (طرفية)نادت قراع الحرب للهيجاء

نصر الإله ابن السعود عليهمو تحمّلوا ثقلا من الأعباء

بيت الرشيد غدا تزعزع ركنهحرب العدو و فتنة القرباء

و (عنيزة) ظلّت تقر وفاءهالابن السعود على أتم ولاء

و (جراب) موقعة لقد أبلوا بهافى حربهم معه أشد بلاء

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۹۴ و ثوى بها نجل الأكارم (صالح)و هو ابن (زامل) أكرم الآباء

قد كان- يرحمه الإله- حميدةمنه السجايا صائب الآراء

و هو الشجاع إذا الفوارس أحجمتفى الحرب يوم تطاعن الأكفاء

ظل الإمام ابن السعود مظفرافى الحرب يطفىء نخوة الأعداء

حتى أتم اللّه فتح بلادهمو أتم وحدتهم بظل لواء

كان (الحجاز) نهاية لفتوحهإذ تم أصبح سيد الأمراء

تمّت له (نجد) و تم (حساؤها)و (حجازها) فى أوسع الأرجاد

و هو (المليك) و كان أكرم مالكلرعية فى أكرم الأنحاء

و بكل ناحية أقام إمارةترنوا إليه بطاعة و ولاء

و (عنيزة) ظلت إمارتها إلى(آل السليم) تناط بالأكفاء

(عبد العزى) ظل و هو أميرهاحتى تنازل و هو ليس بنائى

و إذا (بعبد اللّه) أصبح بعدهمتأمّرا فى نعمة و هناء

خزانة التواريخ النجدية، ج۸، ص: ۱۹۵ (عبد العزيز) فارق الدنيا و ماحى عليها فائز ببقاء

ما زال (عبد اللّه) حتى يومناهذا أميرا مكرما بولاء

[الجزء التاسع]

اشارة

مجموع فى التاريخ النجدى تأليف

الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى و الشيخ عبد اللّه بن محمد البسام

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۷

[المقدمه المؤلف]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الحمد للّه، و الصلاة و السلام على محمد رسول اللّه، أما بعد:

فقد تصفحت هذا المجموع، و قرأت موضوعاته، و إذا به مجموع قيمة فى التاريخ النجدى، و فى أسماء بلدان، و مياه، و جبال، و أودية فى نجد، نقلها المؤلف من مصادرها الموثوقة، و أضاف إليها ما دوا؟؟؟

بالمشاهدة و السماع.

فأما التاريخ، فمن أوله الذى هو عام ۷۰ ه، و ذلك حينما عرض فى أول الكتاب نسب (آل مدحج)، و استمر إلى عام ۱۳۱۹ ه، فهو قل؟؟؟

المؤرخ الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى.

و بعد ذلك أتمه الشيخ عبد اللّه بن محمد بن بسام، إلى ع؟؟؟

۱۳۲۳ ه، بأخبار هامة حول أحداث القصيم، و كذلك عرض الأسما؟؟؟

البلدان، فبعضها بقلم الشيخ إبراهيم بن عيسى، و بعضها بقلم الشيخ عبد اللّه البسام، و أنا بصفتى فى هذه (الطبعة الأولى) لهذا التراث النجد:

أبقيته على وضعه الذى وجدته عليه، ليكون مرجعًا فى التاريخ و الأنساب، و التراجم، و الرسائل، و الإجازات، و الفتاوى، و الوثائق و المعاجم، و غيرها.

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۸

فأبقيت كل ما وجدت على وضعها الذى وجدته عليه، و على وضعها الذى كتبت فيه أولا، فإنه يمكن بعد ذلك منى أو من غيرى، تنسيقها و ترتيبها و جمع كل فن فى باب واحد.

مع ملاحظة ورود قسم منه فى تاريخ الشيخ إبراهيم بن عيسى الخاص به.

و هذا المجموع الذى بين يدى الآن، بعضه بخط الشيخ إبراهيم بن عيسى، و بعضه بخط الشيخ عبد اللّه بن بسام، فنسبته إليهما كليهما، و اللّه من وراء القصد، و صلّى اللّه على نبينا محمد.

كتبه عبد اللّه بن عبد الرّحمن بن صالح آل بسّام فى ۷/ ۱۲/ ۱۴۱۷ ه بمكة المكرمة

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۹

هذه الصحيفة بقلم الشيخ إبراهيم بن عيسى المشارك فى تأليف هذا المجموع

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۰

هذه الصحيفة بقلم الشيخ عبد اللّه بن محمد البسام المشارك فى تأليف هذا المجموع

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۱

ترجمة الشيخ ابن عيسى تقدمت مع تاريخه

أما ترجمة الشيخ عبد اللّه بن محمد بن بسام فستأتى مع نبذة تاريخى؟؟؟

له إن شاء اللّه تعالى.

- نقلا عن الهلال غرة ۲ من السنة ۱۱ وجه ۵۹ أنه قد أنجز كسيم؟؟؟

فكان فى شيكاغو اختراع الدرع التى يتقى بها حاملها رصاص المسدسات (ريقولغر)، و عرضها للبيع فى الأسواق، و ثمنها خمسون ريالا أميركان؟؟؟

(نحو عشرة جنيهات)، و هى عبارة عن ثوب ثخانته ربع قيراط لا يخرق؟؟؟

رصاص المسدسات.

- لمنع الإسهال العارض من دون سبب أو بسبب، يؤخذ رمان و يخط فوقه غلاء و عجين [...] قدر ثلث ساعة، ثم تخرج، و يأكل المريض جميع ما بداخل الرمانة [...].

- المسافة من الشام إلى تبوك ۶۸۱ كيلومتر.

- و من تبوك إلى المدينة المنورة ۴۷۹ كيلومتر.

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۲

و قد وصل الخط الحديدى بين الشام إلى تبوك بتاريخ [...] و هذا تفصيل [...] أنا يا عبد اللّه بن محمد البسام و ذلك من بلد عنيزة إلى البصرة بتاريخ ۹ ربيع أول ... معى حدرة ممشا [...] لا دون، و لا جود، بل هو للدون أقرب، و هذا تفصيله فى الساعات و هذا

الطريق أحسن ما يكون للمسافر فى شدة الحر، لقرب أمواهه من بعضـها، و حلاوتها، و سهولة طريقة، و قد وضعته رجاء أن قد ينتفع به من يريد السفر.

دقيقة/ ساعات

۰۰/ ۰۵/ من عنيزة إلى النقيبد فمشاجيد، و فيه درهام.

۴۵/ ۰۱/ من النقيب إلى الطرفية ماها أبيار و شط فى الحلاوة.

۴۵/ ۱۱/ من الطرفية إلى عشيران، و هو بطرف أبا الدود.

۱۵/ ۱۱/ من عشيران إلى الطلحى بمقطاع العرق.

۰۰/ ۱۷/ من الطليحى إلى طلحا، و هى من مياه البشوك.

۲۰/ ۲۳/ من طلحى إلى الوقبى أبيار معتدل فى الحلاوة.

۲۵/ ۳۱/ من الوقبى إلى بصيّة، و بينها و بين بصرة ۲ ساعة.

۰۰/ ۲۷/ من بصية إلى البرجسية، و دونها الرافعية تصلها من بصيّة ۲۲ ساعة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۳

۰۰/ ۰۱/ من البرجسية إلى الزبير.

ثم سرنا من البصرة صباح الخميس الموافق ۲۳ رجب سنة ۱۳۲۱ ه، فوصلنا المحمرة الساعة ۳

و منها إلى الفاو، و المسافة من الفاو إلى البصرة ميل.

۱۲/ ۰۰/ ثم سافرنا من الفاو الساعة ۱۱ من النهار، فوصلنا أبو شهر الساعة ۱۱ صباح الجمعة.

أطول الأيام منقولا من أحد الجرائد:

دقيقة/ ساعة

۰۰/ ۱۴/ أطول يوم فى بيروت و نواحيها.

۳۲/ ۱۶/ و فى لندن أو بريمن، و أقصره ۷ ساعات و ۴۴ دقيقة.

۰۰/ ۱۷/ و فى استوكهولم من نرووج، دانتريك فى بروسيا ۱۷ ساعة، و أقصره ۷۵ ساعات.

۰۰/ ۱۹/ فى توبولسك فى سيبيريا أطول نهار ۱۹ ساعة و أقصره ۵ ساعات.

۰۰/ ۲۱۲/ و فى تورينا، و أقصره ۲۲ ساعة.

و فى واردنس (فى أسوج، يدوم النهار من ۲۱ أيار إلى ۲۵ تموز بدون انقطاع، و هذه المدة نحو ۶۵ يوم كلها نهار.

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۴

و ذكر فى جريدة البصير، غرة ۱۰۷۸، مؤرخ ۲/ ۱۳۱۸ أن أرض الـذهب بلاد كاون ديك، التى لم تعرف إلّا منـذ خمس سـنين، هى أرض قفر كثيرة الثلج و المطر، يحدها جنوبا كولومبيا، و من الغرب ألاسـكا، و من الشـمال الأوقيانوس الشمالى المتجمد، و فى الشرق إقليم ماسكلزى، إنها تغيب عنها الشمس أشهرا، فلا يرى فيها إلّا شفق ضعيف، تظهر فيها الشمس زمن الربيع أربعة أشهر متوالية.

و فى منطقة الشـمس التابعة لأسوج، الواقعة شمالا فى عرض درجة ۶۶ دقيقة و ۳۳ ثانية ۴۵، يكون النهار بها متصلا، لا ليل فيه، ثمانين يوما يبتـدىء فى ۲۰ [...] و ينتهى فى أول لاـ قست، و يكـون بهـا ليلاـ متصـلا مـدة ۶۹ يوما يبتـدىء فى ۱۸ نوفمـبر، و ينتهى فى ۲۵ جنورى.

و سافرنا من زابو شـهر الساعـة ۱۱ من يوم الجمعة، فوصـلنا مسـكة الساعة ۷ يوم الاثنين، و سافرنا من مسـكة الساعـة الليلة [...] فوصـلنا كراجى الساعة ۵۲ يوم الربوع، و نزلنا بها آخر نهار الربوع، و منها مشـينا فى الريل على طريق مروا إلى سورة ساعة ۴۳، و من سورة فى

الريل إلى بمبی ساعة ۶ فصار وصولنا ساعة ۷ من نهار ۲۹ رجب، و إلی سورة فی الساعة ۷ من لیلة ۲ شعبان.

و فی سنة ۳۱۷ ه: دخل أبی طاهر القرمطی مکة المشرفة، و قتل الحجّاج، و نهب الأموال، و کان ابتداء ظهورهم سنة ۲۷۸ ه، و أول من ظهر منهم رجل قدم من خوبستان إلی سواد الکوفة، یظهر الزهد و لا یأکل إلّا من کسب یده.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۹، ص: ۱۵

سنة ۵۸۱ ه: مات فی جوف الکعبة من الزحام ۸۴ نفس.

سنة ۶۷۰ ه: مات فی الزحام بباب العمرة ۸۰.

سنة ۷۴۴ ه: تولی الشریف عجلان بن ریشة إمارة مکة.

سنة ۷۹۸ ه: إمارة الشریف الحسن بن عجلان.

سنة ۸۱۷ ه: حصل فتنة فی الحرم الشریف بین القواد و المصریین و انتهکت حرمة الحرم لما حصل فیه من سفك الدماء، و تلویث الخیل له، بسبب طول مقامها فیه، و سبب ذلك، أن أمیر حج المصری أدّب بعض العبید علی حمل السلاح المنهی عنه و حبسه، فطلب من موالیه إطلاقه، فلم یجب، فهجم القواد یوم الجمعة علی الحرم و الناس فی الصلاة من باب إبراهیم علی [...] لهم، و علیهم السلاح، فقابلهم الأتراك و الحجاج [...] و انتهب السوق و بعض البیوت.

سنة ۸۱۸ ه: تولی أمارة مکة [...] .

سنة ۸۲۱ ه: تولی الشریف برکات بن حسن.

سنة ۸۲۷ ه: تولی الشریف عنان بن مقامس.

سنة ۸۲۸ ه: تولی الشریف حسن.

سنة ۸۳۲ ه: تولی الشریف علی بن حسن بن عجلان.

سنة ۸۴۴ ه: وقع فتنة بین الأشراف و الأتراك، و اقتتلوا فی المسعی، و قتل جماعة من الطرفین.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۹، ص: ۱۶

سنة ۸۴۲ ه: صار أمیر مکة أبی القاسم بن حسن.

سنة ۸۵۱ ه: صار أمیر مکة الشریف برکات بن حسن.

سنة ۸۵۹ ه: صار الأمیر الشریف محمد بن برکات.

[...] داخل الکعبة من الزحام عدد ۲۵ نفر.

سنة ۹۰۳ ه: صار أمیر مکة الشریف برکات بن محمد بن برکات.

سنة ۹۰۴ ه: صار الأمیر هزاع بن محمد بن برکات.

سنة ۹۰۷ ه: الشریف أحمد بن محمد بن برکات، ثم عزل بسنته.

سنة ۹۰۷ ه: و تولی الشریف برکات بن محمد.

سنة ۹۰۹ ه: صار الشریف حمیضة بن محمد بن برکات.

سنة ۹۲۳ ه: تولی ابتداء مجیء المحمد الرومی، و معه کسوة للکعبة و صدقات و هی [...] .

سنة ۹۳۱ ه: صار الأمیر الشریف أبی نمی بن برکات.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۹، ص: ۱۷

[التحریریه]

الحمد للّه هذا ما وقف و حبس و أبّد العبد الفقير إلى اللّه تعالى، صبيح عتيق عقبة حيطانة فى عكل ، على بئر الغطفان، و لهن فى الماء ثلاث وقعات و نصف على بئر الغطفان بحدودهن و حقوقهن فى أرضهن، و نخلهن، و مائهن، و نمائهن، و كل حق هو لهن داخل فيهن أو طالع عنهن، يحدهن فى الغرب سور القرية، و فى الشمال البئر و طريق المسلمين، و فى الشرق حويط أبا شقير، و فى الجنوب الجفرة و القطيعة و الأحيمرى، وقف حبسا مؤبدا محرما بجميع محارم اللّه تعالى، التى حرم بها الزنا و شرب الخمر، و أكل الميتة و الدم، و لحم الخنزير، و قتل النفس بغير حق، وقفا قائما على أصوله جاريا على رسومه، قائما على سبيله، ماض لأهله، جائزا لهم، لا يزده مرور الأيام إلّا تأكيد، و لا يكسبه تقلب الأوقات إلّا تمهيد و تأييد و لا يحله تطاول أمد و لا تقاوم عهد، و كلما تطاول عليه من زمان أبده، و كلما أتى عليه عصر جدده، و أكده لا يزال ذلك كذلك، حتى يرث اللّه الأرض و من عليها، و هو خير الوارثين.

و ليجدّد فى كل عصر ذكره، و تسمع الأسماع ما ذكر فيه من تجديد

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۸

حكمه لينقله الخلف عن السلف، و لا يتعرض لإبطاله التلف، و تنقبض عنه الأطماع الكاذبة، و تقصر عن تناوله الأيدى الظالمة، لا يزال هذا الأمر جاريا فى هذا الوقت المذكور على شرائطه المذكورة، و الأحكام الموصوفة إلى أن يرث اللّه الأرض و من عليها، و هو خير الوارثين.

و ولى الوقف المذكور إمام الجامع، و له سدس حائط و نصف سدس حائط، فإن كان الإمام فيه ضعف فيساعده المصلح من آل عقبة و إن ترك الإمام الولاية، و كان الولى غيره، فليس له شىء، و يبدأ الولى بعمارة الوقف، و كلما يزيد فى نمائه، ثم ما حصل منه، فيخرج منه دلو و حبلها على بئر العصامية، فإن تعطلت بئر العصامية جعلت على بئر غيرها مما ينتفع به المسلمون، و فيه أيضا ستون صاعا تكون أكفانا لمن يموت، و لم يخلف ما يكفنه من أهل عكل، و أهل الفرعة، و أهل شقرا، و ما فضل بعد ذلك أطعمه الولى فى شهر رمضان المعظم، و يكون سماطا فى ليالى الجمعة، و ليالى الخميس، و ليالى الاثنين، و يفرق منه ثلاثون صاعا على الأرامل اللائى يستحين و يشتهين، و لا حرج على من حضره فى الأكل منه، سواء كان غنيا أو فقيرا، أو بدويّا، أو حضريّا.

و إن أصاب الناس مجاعة فى غير شهر رمضان أطعمه الولى فى ذلك الوقت، إذا رأى الصلاح فى ذلك، و لا حرج على الولى، و من حضره، فيما يأكلون عند الجذاذ، و لا يحل لأحد من خلق اللّه تعالى، يؤمن باللّه و اليوم الآخر أن يعترض هذا الوقف بظلم أو نقصان، و لا تغيير و لا تحريف فمن فعل ذلك، أو أعان عليه بقول أو عمل أو مشورة فاللّه حسيبه و طليبه و مجازيه و معاقبه، و مسائله يوم لا ينفع مال و لا بنون إلّا من أتى اللّه بقلب سليم، يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت، و تضع كل ذات حمل

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۹

حملها، و ترى الناس سكارى و ما هم بسكارى و لكن عذاب اللّه شديد، يوم الواقعة، يوم الآزفة، يوم الراجفة، يوم الحاقة، يوم يكشف عن ساق و يدعون إلى السجود، فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة و قد كانوا يدعون إلى السجود و هم سالمون، يوم العرض، يوم النشور، يوم الطامة، يوم الحسرة و الندامة، يوم يعض الظالم على يديه، يوم لا يجزى والد عن ولده، و لا مولود هو جاز عن والده شيئا، يوم يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم، و لهم اللعنة، و لهم سوء الدار، يوم تقوم الروح و الملائكة صفا لا يتكلمون إلّا من أذن له الرحمن و قال صوابا، يوم نقول لجهنم هل امتلأت و تقول هل من مزيد، و من يعمل مثقال ذرة خيرا يره و من يعمل مثقال ذرة شرّا يره، و على المتعرض لهذا الوقف لعنة اللّه و الملائكة و الناس أجمعين، و لا يقبل اللّه منه صرفا، و لا عدلا، و لا فرضا، و لا نفلا، و عجل اللّه فضيحته فى الدنيا، و ضاعف له العذاب فى الآخرة و جعله من الأخسرين أعمالا، الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا، و هم يحسبونه أنهم يحسنون صنيعا، فمن بدّله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه من إن اللّه سميع عليم.

كملت وثيقة الأصل بالتمام من غير تحريف، و هجرتها سبع و أربعين و سبعمائة، و هذه النسخة مكتوبة من وثيقة كتبها على بن شفيع

بيده رحمه اللّه، من وثيقة الأصل، و كانت الأولى قد فنيت من طول الوقت، فسبحان من لا يفنى و لا يموت.

و تاريخ الوثيقة التى كتبها على بن شفيع رحمه اللّه، من وثيقة الوقف كانت يوم النصف من رمضان المعظم سنة ۸۹۰ ه تسعين و ثمانمائة من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة و السلام.

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۰

ثم قال على بن شفيع رحمه اللّه: حضر عبد اللّه بن بسام على هذه النسخة المباركة و كتب بيده، حضر أحمد بن سليمان بن منيف بن بسام و كتب بيده، و حضر عبد اللّه بن شفيع و كتب بيده، حضر محمد بن دهمش على ذلك و كتب بيده، حضر على بن شفيع و كتب بيده، حضر حسن بن عبد اللّه بن بسام و كتب بيده، حضر على بن أحمد بن ريس و كتب بيده، حضر عبد اللّه بن غملاس بن حجى و كتب بيده، حضر أحمد بن محمد بن منيف بن بسام و كتب بيده، حضر حسن بن كلبى بن منيف بن بسام و كتب بيده، و صلّى اللّه على خير خلقه محمد و آله و صحبه و سلم.

و كتبت هذه الوثيقة من الوثيقة الثانية بعد ما فنيت الأولى، و خشى من فناء الثانية أو ذهابها، كتبها حرفا بحرف بما احتوته معانيها، و بما اندرجت عليه مثانيها، محمد بن أحمد بن محمد بن منيف بن بسام القاضى الحنبلى . منصوب الشرع الشريف المطهر بتاريخ تاسع عشر من شهر رمضان المعظم، من شهور سنة ثمانين و تسعمائة من الهجرة النبوية، على مهاجرها أفضل الصلاة و السلام.

و نقله من أصله حرفا بحرف، الفقير إلى اللّه تعالى إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن عيسى، و ذلك فى خامس من صفر أحد شهور سنة ۱۳۲۱ ه، و صلّى اللّه على أشرف المرسلين و خاتم النبيين سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلّم تسليما كثيرا.

نحن سليمان بن [...] و ولده محمد الساكنين فى عنيزة داخل

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۱

نجد، قد وكلنا من قبلنا و أنبنا منابنا عبد اللّه التاجر الساكن فى محلة المقام فى العشار، بإدارة أملاكنا، و جباية حاصلاتها، و بنصب السراكيل و الفلاحين، و بعزلهم و إخراجهم من الملك و ببيع ما يراه مناسبا من أملاكنا، و برهنها، و بتقرير فراغ البيع، و الرهن فى دائرة الطابو لدى المأمور المخصوص، و بقبض و أخذ بدل الرهن أو البيع و إيصاله لنا، أو إدخاله فى حسابنا، و بالأقراض و الاستقراض و بإعطاء سندات الكيمبيالة و الحوائل عنا، و بأخذهم لنا، و بجميع الدعاوى القائمة، أو ستقام لنا أو علينا فى جميع المحاكم و الدوائر الرسمية فى البصرة أن يكون بصفة المدعى و المدعى عليه و الشخص الثالث، و بطلب جميع حقوقنا التى بذمة أى شخص كان، و بأداء ديوننا التى بذمتنا للناس، و بالتبليغ و التبلغ، و بالتحليف و التحلف، و بانتخاب المخبرين و المحكمين و أهل الخبرة و عزلهم، و بالإحضار و الإخطار، و بالحجز و رفعه، و باستحصاله الإعلامات فى الدعاوى الشرعية، و الحقوقية، و الجزائية، و التجارية فى جميع المحاكم على اختلاف درجاتها و طبقاتها، و ذلك بداية، و اعتراضا، و استئنافا، و إعادة، و تمييزا، و تصحيحا، و بالأخذ، و القبض، و الصلح، و الإبراء، و رؤية الحساب، و تدقيق الدفاتر و القسمة و الإفراز، و فى كل أمر و فى كل حق لنا أو علينا، بأن يقوم مقامنا، و باستعمال جميع الحقوق و الصلاة التى نحن حائزيها بأنفسنا فى الجزئيات و الكليات، و له أن يوكل عنا من يشاء بالصلاحين المشروحة بعضها أو كلها، و يعزل من يشاء أيضا.

و قد أعطينا ورقة الوكالة العمومية هذه تحريرا فى عنيزة باليوم الثامن و العشرون من شهر جمادى الأول سنة ۱۳۳۴ ه.

و هذه صفة عزل الوكيل:

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۲

بحمد اللّه بحضور المحكمة الشرعية بالبصرة.

حيث كنا وكلنا (فلان) الساكن الآن فى البصرة لقضاء أشغالنا، بموجب الوكالة العمومية المصدقة من حاكم الشرع فى بلد عنيزة، المؤرخة ۱۱ ربيع الثانى سنة ۳۳۷ ه التى سجلته فى قيودات محكمة البصرة الشرعية بتاريخ ۲ رجب سنة ۳۳۷ ه و بما أنه حصل

الاستغناء عنها، فعزلنا عنها، فنسترحم من المحكمة الشرعية المحترمة بالبصرة أن تبلغه خبر العزل لکی یکف یده عن الأشغال الخاصة بنا حسب الأصول المتخذة الشرعية و الأمر لوليه.

حرر فی شعبان سنة ۱۳۳۸ ه

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۳

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

أحوال البصرة التاريخية

بنيت البصرة فی زمن سيدنا عمر بن الخطاب سنة ۱۴ من الهجرة على أنها من فاتح العراق سعد بن أبی وقاص رضی اللّه عنه، اختطها أبو الحرباء عاصم بن دلف بأمر عمر و رأی من سعد رضی اللّه عنهما، و أول تشكلها بيوت من القصب و أكواخ، ثم لما كثر فيها الحريق استؤذن من عمر رضی اللّه عنه فی بناء البيوت من الطين تخلصا من الحريق، فأمر أن يبنی البيوت من الطين، بشرط أن لا يزيد الرجل عن بناء ثلاث حجر.

و أن لا يتطاول فی البنيان.

و هی قريبة من قصبة الزبير، و أما البصرة المسكونة الآن فهی بنيت سنة ۳۷۵ هجرية، و فی سنة ۲۱۰ ه أمر الخليفة أن يحصی من فی البصر القديمة من المدرسين و العلماء و طلبة العلم، فظهر أن فيها ۷۰۰ مدرس و ۱۱۰۰۰ من طلبة العلم.

و فتح مصر سنة ۲۰ ه، ظهور بنی أمية سنة ۴۱ ه.

أول ما ضربت السكة الإسلامية سنة ۷۵ ه، و أول إيجاد الكاغد سنة

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۴

۱۲۰ ه، انقراض بنو أمية سنة ۱۳۳ ه، إيجاد الساعة سنة ۵۱۶ ه.

وجدان الششمة سنة ۶۸۶ ه، إيجاد الطوب سنة ۷۶۲ ه، إيجاد المطابع للكتب سنة ۸۵۱ ه، كشف أمريكا سنة ۸۶۲ ه، فتح حلب و الشام سنة أول استعمال الدخان فی الممالك الإسلامية سنة ۱۰۱۲ ه، و النشوق سنة ۱۰۵۰ ه أول إيجاد القازينات فی أوروبا سنة ۱۰۵۱ ه.

إيجاد البالون سنة ۱۱۹۹ ه، إيجاد التلغراف سنة ۱۲۰۶ ه، إيجاد الدائدرات سنة ۱۲۲۲ ه.

إيجاد التوربيدو سنة ۱۲۷۸ ه، إيجاد القبقلی سنة ۱۲۸۳ ه [...] .

حفر ترعة مصر سنة ۱۲۸۶ ه، محاربة البروسيا و فرنسة سنة ۱۲۸۷ ه، محاربة الترک مع الروس الأخيرة سنة ۱۲۹۳ ه.

و استنبط بعضهم فن التاريخ من قوله تعالى: وَ كُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْباءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَكَ وَ جاءَكَ فِي هذِهِ الْحَقُّ وَ مَوْعِظَةٌ وَ ذِكْرى لِلْمُؤْمِنِينَ [هود: ۱۲۰].

قال الثعالبی إعلاما بأخبار الأمم الماضية و القرون الخالية، و إحياء لذكرهم و مآثرهم، و التثبيت له عليه السلام و التنويه بقدره، و شرف أمته.

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۵

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ*

و ذلک فی محرم سنة ۱۳۳۱ ه

الحمد للّه جامع الخلائق لميعاده، و موقف من ثناء من عباده للصواب فی تحريره و إيراده. أحمده سبحانه و تعالى على جزيل الإنعام، أن علّم الإنسان ما لم يعلم، فأتقن و أحكم أیّ إحكام، و أشهد أن لا ـ إله إلّا اللّه وحده لا شريک له رب الأرباب، الذی عنت له

الوجوه، و خضعت لعظمته الرقاب، و أشهد أن سيدنا محمدا عبده و رسوله المصطفى المختار، صلّى اللّه عليه و على آله و أصحابه فاتحى الفتوح، و ممصرى الأمصار، و سلّم تسليما كثيرا، أما بعد:

فيقول العبد الفقير إلى مولاه راجى عفو ربه و رضاه، إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن عيسى ساكن بلد أشيقر، أنه قد سألنى بعض الاخوان المحبين، أن أجمع له نبذة من التاريخ تطلعه على بعض الحوادث الواقعة فى نجد، و وفيات بعض الأعيان، و بعض شىء من أنسابهم، و بناء بعض بلدان نجد فاستخرت اللّه تعالى، و جمعت له هذه النبذة من تواريخ علماء نجد، مثل تاريخ الشيخ أحمد بن محمد بن عبد اللّه بن بسام. و هو نحو كراس ابتدأه من سنة ۱۰۱۵ ه و هى سنة انتقاله من بلد ملهم إلى بلد العيينة، حتى وصل إلى سنة ۱۰۳۹ ه، لأنه

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۶

توفى سنة ۱۰۴۰ ه تقريبا فى بلد العيينة رحمه اللّه تعالى.

و تاريخ الشيخ أحمد بن محمد المنقور التميمى، و هو نحو كراس و نصف ابتدأه من وفاة الشيخ شهاب أحمد بن يحيى بن عطوة التميمى النجدى الحنبلى ساكن بلد الجبيلة سنة ۱۰۴۸ ه رحمه اللّه تعالى إلى أن وصل إلى سنة ۱۱۲۵ ه، و هى السنة التى توفى فيها فى حوطة سدير رحمه اللّه تعالى، و تاريخ ابن يوسف من أهل أشيقر و هو نحو عشر ورقات، و تاريخ حمد بن محمد بن لعبون ساكن بلد التويم، ثم من بعد ذلك ما رأيناه و سمعناه من ثقاة أهل عصرنا، و ما رأيت فى هذه النبذة فإنى لم أذكره إلّا بعد التحرير، و التحقيق، و البحث، و التدقيق من التواريخ المذكورة و غيرها مما وقفت عليه من تواريخ أهل نجد و لم أذكر فيها شيئا إلّا ولى فيه مستند، و العهدة على من ذكرت. و ما توفيقى إلّا باللّه عليه توكلت و إليه أنيب و هو حسبنا و نعم الوكيل، و لا حول و لا قوة إلا باللّه العلىّ العظيم، و الصلاة و السلام الأتمّان الأكملان على أشرف المرسلين و خاتم النبيّين، سيدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين ...

ذكر نسب آل مدلج أهل بلد التويم و حرمة

اشارة

نقلته من تاريخ حمد بن محمد بن لعبون، المعروف فى بلد التويم خطه بيده، قال: أول من سمى لنا من أجدادهم حسين أبو على، و هو من بنى وائل، ثم من بنى وهب من الحسنة، و كان لوهب ولدان، و هما متبه و على، و هو جد ولد على، المعروفين اليوم، و لمتبه ولدان، و هما حسن جدّ الحسنة، و صاعد جدّ المصاليخ، و لصاعد ولدان، و هما يعيش و قرشى، و النسل لهما، فنزل حسين أبو على المذكور فى بلد أشيقر،

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۷

و نزل عليه بعد ذلك فى بلد أشيقر عدة رجال من بنى وائل، منهم يعقوب أخو شمسية جدّ آل أبو ربّاع، أهل حريملا من آل حسنى من بشر رحتائت جدّ آل حتائت، المعروفين من وهب من النويطات، و سليم جد آل عقيل منهم أيضا.

و توسعوا فى أشيقر بالفلاحة، و صار لهم شهرة، و كثرت أتباعهم، و نزل عندهم جدّ آل هويمل، و آل عبيد المعروفين الآن فى التويم من آل أبو ربّاع، و اشتهر حسين أبو على فى أشيقر بالسخاء و المروءة و إكرام الضيف.

و فى أثناء أمره أقبل غزو من آل مغيرة معهم أموال كثيرة، قد أخذوها من قافلة كبيرة بين الشام و العراق، فألقاهم الليل إلى بلد أشيقر، فنزلوا قريبا من نخل أبو على، و كانوا متبرزين عن ضيافة البلد، فأمر أبو على بجذاذ جملة من نخله، و وضعه فى الأرض بين أسطار النخل، ثم دعى الغزو و المذكورين و أميرهم حينئذ مدلج الخيارى المشهور فى نجد بالشجاعة و كثرة الغزوات، و هو رئيس عربان آل مغيرة، فدخلوا إليه، و أجلسهم على التمر، فأكلوا حتى شبعوا عن آخرهم، و هم نحو خمسمائة رجل، ثم أمر على مدلج المذكور،

و رؤساء الغزو بالمبيت عنده، و ذبح لهم، و صنع لهم طعاما، و خصّهم به. فلما كان آخر الليل و عزموا على السير، وضع مدلج تحت الوسادة صرة كبيرة فيها مال كثير مما أخذوه من القافلة، و ساروا، فلما كان بعد صلاة الصبح، و طووا الفرش وجدوا الصرة تحت الوسادة، فركب أبو على فرسا له، فلحقهم ظنّا أنهم قد نسوا الصرة المذكورة، فأبى مدلج أن يأخذها، و قال إنما وضعتها لك، على سبيل المعاونة لك على مروءتك، فرجع أبو على بها، و كانت امرأته حاملا

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۸

فقال لها: إن ضيفنا البارحة من أهل المروءة و الكرم، فإن رزقنا اللّه ولدا ذكرا أسميناه على اسمه مدلج، فولدت ذكرا، فسمّاه مدلج.

و نشأ مدلج فى بلد أشيقر فى حجر أبيه، ثم صار له بعد أبيه شهرة عظيمة، و اجتمع عليه جماعات من قرابته، و من بنى وائل، و تمكنوا فى أشيقر بالمال و الرجال و الحراثة، فخافوا منهم الوهبة أهل أشيقر أن يطمعوا فى البلد، فتمالؤوا الوهبة على إجلائهم من البلد، بلا تعد منهم فى دم و لا مال.

و كان أهل أشيقر قد قسموا البلد قسمين، يوم يخرجون الوهبة بأنعامهم و سوانيهم للمرعى، و معهم سلاحهم، و ذلك أيام الربيع، و يقعد بنو وائل فى البلد يسقون زروعهم و نخيلهم، و يوم يخرج فيه بنو وائل بأنعامهم و سوانيهم و يقعدون الوهبة، يسقون زروعهم و نخيلهم، فقال بعض الوهبة لبعض، إن الرأى إذا كان اليوم الذى يخرج فيه بنو وائل للمرعى، و انتصف النهار، أخرجنا نساءهم، و أموالهم، و أولادهم خارج البلد، و أغلقنا أبواب البلد دونهم، و أخذنا سلاحنا، و جعلنا فى البروج بواردية يحفظون البلد ببنادقهم، فإذا رجع بنو وائل منعناهم من الدخول.

ففعلوا ذلك، فلما رجع بنو وائل آخر النهار منعوهم من الدخول، و قالوا لهم: هذه أموالكم، و نساؤكم، و أولادكم قد أخرجناها لكم، و ليس لنا فى شىء من ذلك طمع، إنما نخاف من شرور تقع بيننا و بينكم، فارتحلوا عن بلدنا، ما دام نحن و أنتم أصحاب، و من له زرع، فيوكل وكيلا عليه منا، و نحن نقوم بسقيه حتى يحصد.

و أما بيوتكم و نخيلكم، فكل منكم يختار له وكيلا منا، يوكله على

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۹

ماله، فإذا سكنتم فى أى بلاد، فمن أراد القدوم إلى بلادنا لبيع عقاره فليقدم، و ليس عليه بأس، و ليس لنا طمع فى أموالكم، و إنما ذلك خوفا منكم أن تملكوا بلدنا، و تغلبونا عليها.

تم الأمر بينهم على ذلك، ثم رحل بنو وائل مدلج و بنوه وجد آل أبو رباع أهل حريملا، و سليم جد آل عقيل وجد آل هويمل، الذين منهم آل عبيد المعروفون فى الزبير، فاستوطنوا بلد التويم، و القصارى المعروفون فى الشقة من قرى القصيم، و آل نصر اللّه المعروفون فى الزبير، فاستوطنوا بلد التويم، و كان أول من سكنها مدلج، و بنوه، ثم اجتمع عليه قرابته، و كانت بلد التويم قبل ذلك قد استوطنها ناس من عايذ بن سعيد بادية و حاضرة، ثم أنهم جلوا عنها، و دمرت، و عمرها مدلج و بنوه ، و ذلك ۷۰۰ تقريبا، و نزل آل حمد آل أبو رباع فى حلة، و آل مدلج فى حلة البلد، ثم إنه بدى لآل حمد الانتقال و التفرد لهم فى وطن.

فسار على بن سليمان بن حمد الذى هو أبو حمد الأدنى و راشد، و توجه إلى وادى حنيفة، فقدم على ابن معمر رئيس بلد العيينة، و كان قد صار طريقه على أرض حريملا، و فيها حوطة لآل أبو ريشة الموالى قد استوطنوها قبل ذلك، ثم ضعف أمرهم، و ذهبوا و استولى عليها ابن معمر، و ذلك بعد دمار ملهم، و انتقال شرائد أهله إلى بلد العيينة، فساوم على بن سليمان المذكور، ابن معمر رئيس العيينة فى حوطة حريملا ، و اشتراها منه بست مائة أحمر. و انتقل إليها من التويم و سكنها هو و بنو

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۳۰

عمه سويد و حسن ابنا راشد آل حمد، وجد آل عدوان، وجد البكور و آل مبارك و غيرهم من بنى بكر بن وائل، و ذلك سنة ألف و خمس و أربعين. ثم إن سليم جد آل عقيل قدم على ابن معمر من بلد التويم، فنزل عنده فى بلد العيينة، فأكرمه و نشأ ابنه عقيل بن

سليم، و صار أشهر من أبيه، و له ذرية كثيرة.

و أما مدلج فإنه تفرد فى بلد التويم هو و أتباعه و جيرانه، و عمّروه و غرسوه، ثم نشأ ابنه حسين بن مدلج، و عظم أمره، و صار له شهرة، و له أربعة أولاد، إبراهيم، و إدريس، و مانع، و حسن، و صار لهم صيت.

فأما إدريس، فإنه أعقب زامل أبو محمد، الفارس المشهور، الذى قتل فى وقعة القاع سنة ۱۰۸۴ ه، و هى وقعة مشهورة بين أهل التويم و بين أهل جلاجل، قتل فيها محمد بن زامل بن إدريس، رئيس بلد التويم المذكور، و إبراهيم بن سليمان بن حماد بن عامر الدوسرى رئيس بلد جلاجل، و محمد المذكور هو أبو فواز جدّ عبد اللّه بن حمد بن فواز، و مغير جد مغير بن حسين بن مغير بن حسين، هم من آل زامل.

و أما مانع فهو جد آل حزيم بن مانع، المعروفين، و أما حسن، فهو جد آل جطيل و المفارعة.

و أما إبراهيم بن حسين فإنه انتقل فى حياة أبيه إلى موضع بلد حرمة المعروفة، و هى مياه و آثار منازل قد تعطّلت من منازل بنى سعيد من عائذ، و نزلها إبراهيم المذكور و عمرها و غرسها، و نزل عليه كثير من قرابته و أتباعه، و تفرّد بملكها عن أبيه و إخوته، و كان نزول إبراهيم بن حسين بن

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۳۱

مدلج المذكور بلد حرمة و عمارته لها تقريبا سنة سبعين و سبعمائة .

و عمارة بلد المجمعة سنة عشرين و ثمان مائة، ثم إنه توفى حسين بن مدلج فى بلد التويم، و صارت رئاسة بلد التويم لابنه إدريس، و أما إبراهيم بن حسين فإنه استقر فى بلد حرمة، و كان لأبيه فداوى فارس يقال له عبد اللّه الشمرى من آل و يبار من عبدة من شمر. فلما مات حسين المذكور قدم على ابنه إبراهيم فى حرمة، و طلب منه قطعة من الأرض لينزلها و يغرسها، فأشار أولاد إبراهيم على أبيهم أن يجعله أعلى الوادى، لئلا يحول بينهم و بين سعة الفلاة و المرعى، فأعطاه موضع بلد المجمعة المعروفة، و صار كلما حضر أحد من بنى وائل، و طلب من إبراهيم و أولاده النزول عندهم، أمروه أن ينزل عند عبد اللّه الشمرى طلبا للسعة، و خوفا من التضييق عليهم فى منزل و حرث و فلاة، و لم يخطر ببالهم النظر فى العواقب، و أن أولاد عبد اللّه الشمرى و جيرانهم لا بدّ أن ينازعوهم بعد ذلك، و يحاربوهم، فيكون من ضمّوه إليهم تقوية لهم عليهم، فأتاهم جد التواجر، و هو من جبارة من عنزة، و وجدت فى بعض التواريخ أن التواجر من بنى وهب من النويطات، من عنزة، و جدّ آل بدر و هو من آل اجلاس من عنزة، و جد آل سحيم من الحبلان من عنزة، وجد الثمارى من زعب و غيرهم، فأنزلوهم عند عبد اللّه الشمرى، و كان أولاد عبد اللّه الشمرى ثلاثة: سيف، و دهيش، و حمد.

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۳۲

فأما حمد فهو أبو سويد و ذريته فى الشقة المعروفة، من قرى القصيم.

و أما سيف فهو أبو على و غانم و إبراهيم، فأما غانم فهو أبو محمد جد آل محمد المعروفين. و أما إبراهيم بن سيف فهو أبو الشيخ عبد اللّه بن إبراهيم بن سيف، العالم المشهور فى المدينة على ساكنها أفضل الصلاة و السلام. و الشيخ عبد اللّه هذا هو أبو الشيخ العالم العلامة إبراهيم بن عبد اللّه بن إبراهيم بن سيف بن عبد اللّه الشمرى المتوفى فى المدينة المنورة سنة ۱۱۸۹ ه رحمه اللّه تعالى، و هو مصنف كتاب العذب الفائض شرح ألفية الفرائض، و له عقب فى المدينة المنورة.

و أما على بن سيف، فهو أبو حمد بن على المشهور، و عثمان جد آل فايز، و آل فوزان و أما حمد بن على بن سيف، فهو أبو عثمان و منصور و ناصر، الشيوخ المعروفون فى بلد المجمعة و عثمان بن حمد بن على بن سيف بن عبد اللّه الشمرى، هذا هو الذى عناه حميدان الشويعر بقوله:

الفيحاء ديرة عثمان، و مقابلتها بلاد الزيرة، و هو جد آل عثمان شيوخ بلد المجمعة فى الماضى، الذين من بقيتهم اليوم فى المجمعة

آل مزيد المعروفين، و باقى اليوم من آل سيف آل محرج و الحمادى، و آل جبر، و آل فايز، و آل مغيز، و آل محمد.

و أما دهيش بن عبد اللّه الشمرى، فله عدة أولاد، و صار بينهم و بين بنى عمهم آل سيف بن عبد اللّه الشمرى حروب عظيمة، عند رئاسة بلد المجمعة، و صارت الغلبة لآل سيف، فانتقل آل دهيش إلى بلد حرمة، و سكنوا عند آل مدلج، و كانوا أصهارا لهم، فقاموا معهم فى حرب

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۳۳

آل سيف، و وقع بينهم حروب كثيرة، و قتل من الفريقين عدة قتلى منهم عثمان بن ناصر بن حمد بن إبراهيم بن حسين بن مدلج الوائلى الشجاع المشهور، و هو الملقّب بلعبون، و هو جد آل لعبون، و سبب ذلك أن بندق ابن عمه حمد بن حسين، قد ثارت عليه، فنظمت شدقية، لم يرىء و صار لعابه يسيل، فلقّب بلعبون، و صارت ذريته يلقبون بآل لعبون.

و قد انقطع آل دهيش بن عبد اللّه الشمرى، و ما نعلم اليوم منهم أحدا.

و أما إبراهيم بن حسين بن مدلج الوائلى، صاحب بلد حرمة، فأولاده أربعة: محمد، و عبد اللّه، و إسماعيل، و حمد.

فأما محمد فأولاده حمد، و إبراهيم، و مانع، و لحمد بن محمد ولدان محمد و ناصر، و أولاد محمد بن حمد بن محمد خمسة: إبراهيم، و ناصر، و محمد، و عثمان، و عبد اللّه.

و أما إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، فهو جد آل مانع و المشهور منهم اليوم ذرية مانع بن إبراهيم، و هم إبراهيم أبو عودة، و مانع، و محمد و عثمان و محمد، فيكون عودة و أخوه عبد العزيز أبناء إبراهيم بن عودة بن إبراهيم بن مانع بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن حسين بن مدلج بن حسين الوائلى.

و أما محمد فهو جد آل المعيّى، هؤلاء آل محمد.

و أما آل عبد اللّه بن إبراهيم بن حسين فهم المعروفون اليوم بالحسانا، غلب عليهم الاسم، و إلّا فهم و قبيلتهم فى النسبة إلى حسين سواء، و الموجود منهم آل حمد بن عبد الوهاب بن حمد،

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۳۴

و آل حمد بن جاسر بن حمد بن عبد اللّه بن إبراهيم بن حسين.

و أما إسماعيل بن إبراهيم بن حمد بن حسين، فله من الولد، مانع، و الباقى من ذريتهم اليوم ذرية محمد بن إبراهيم بن عون بن إبراهيم بن إسماعيل، و حمد بن عبد اللّه بن مانع بن إسماعيل منهم ضاحى بن محمد بن عون بن إبراهيم بن عون بن إبراهيم بن إسماعيل التاجر المشهور المتوفى فى بلد بومباى من بلاد الهند ۱۲۳۰ ه.

و أما حمد بن إبراهيم بن حسين بن مدلج فهو أبو ناصر، و إبراهيم و حسين. و لناصر خمسة أولاد: حمد، و عثمان، و عبد اللّه، و عون، و إبراهيم، فأما حمد، فمات، و لم يعقب، و أما عون بن ناصر، فله إبراهيم قتل فى مغيرة و أما إبراهيم فله عبد اللّه إلياس الشجاع البواردى المشهور، و مبارك، و أما عثمان فله ناصر و حمد و عبد اللّه، و لناصر ستة أولاد: محمد و على و عبد اللّه و عثمان و فراج و فوزان، فأرّث محمد بن ناصر حمد، و أرّث عبد اللّه ناصر، و لناصر ثلاثة أولاد: عبد اللّه، و إبراهيم، و محمد ..

و لفراج بن ناصر ثلاثة أولاد: فراج، و ناصر، و زيد.

و أما فوزان بن ناصر، و عثمان بن ناصر، فانقطعوا، و مات محمد بن ناصر أبو كاتب هذه الشجرة سنة ۱۱۸۲ ه، و أما حمد بن عثمان بن ناصر فله ثلاثة أولاد: عثمان، و فوزان و محمد. و أما حسين بن حمد بن إبراهيم بن حسين بن مدلج، الملقّب بابن لعبون، ولد و هو حمد بن محمد كاتب هذه الشجرة، و لحمد بن محمد كاتب هذه الشجرة ثلاثة أولاد:

محمد الشاعر المشهور المولود فى بلد ثادق سنة خمس و مائتين و ألف فى

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۳۵

وقت بلوتنا، و ذلک أن عبد العزيز بن سعود لما ملک بلد حرمة، أمر بهدم بعض بيوتها، و قطع بعض نخيلها، و جلاء بعض أهلها و ذلک سنة ١١٩٣ ه.

و کان ممن جلی حمد بن محمد کاتب هذه الشجرة، و عمه فراج و أولاده، و سکنوا فی القصب ثم انتقلوا منه إلی ثادق، و ولد الابن محمد بن حمد فی بلد ثادق کما ذکرنا، و حفظ القرآن و تعلم الخط، و کان خطّه فائقا، و تکلم بالشعر فی صغره، و مدح عمر بن سعود بن عبد العزيز بقصائد کثيرة، ثم انتقل من ثادق، و قصد بلد الزبير، و هو ابن سبعة عشر سنة، و صار نابغة وقته فی الشعر، و له أشعار مشهورة عند العامة، نرجو اللّه تعالی أن يسامحه، و لم يزل هناک إلی أن توفی فی بلد الکويت سنة ١٣٤٧ ه فی الطاعون العظيم الذی عم العراق و الزبير و الکويت، هلکت فيه حمائل و قبائل، و خلت من أهلها منازل و بقی الناس فی بيوتهم صرعی، لم يدفنوا، فلا حول و لا قوة إلّا باللّه العلی العظيم، فيکون عمره اثنتين و أربعين سنة، و ليس له عقب رحمه اللّه.

و إخوته زامل و عبد اللّه ساکنان الآن مع أبيهما کاتب هذه الشجرة فی بلد التويم، و ذلک أن إبراهيم باشا لما أخذ الدرعية سنة ١٢٣٣ ه. انتقلت أنا و العلم فراج من ثادق، و معه أولاده فسکن العم فراج هو و أولاده فی بلد حرمة، و أما أنا فسکنت فی حوطة سدير، فلما کان سنة ١٢٣٨ ه انتقلت بأولادی إلی بلد التويم، و سکنت فيه، و جعلته وطنا، و الحمد للّه رب العالمين.

نقلته من خط من سمی نفسه وجه هذه الورقة حمد بن محمد بن

خزانة التواريخ النجدية، ج٩، ص: ٣۶

ناصر بن عثمان بن ناصر بن حمد بن إبراهيم بن حسين بن مدلج الوائلی، الملقّب بابن لعبون، و الحمد للّه وحده.

و فی سنة خمسين و ثمان مئة اشتری حسن بن طوق جدّ آل معمر العيينة من آل يزيد من بنی حنيفة أهل الوصيل، و النعمية، الذين من بقيتهم آل دغيثر المعروفين فی بلد الرياض، و رحل من ملهم و نزلها و عمّرها، و تداولها ذريته من بعده، و المعامرة من العناقر من بنی سعد بن زيد مناة بن تميم.

و فيها قدم مانع بن ربيعة المريدی من بلد الدروع المعروفة بالدرعية من نواحی القطيف، و معه ولده ربيعة علی ابن درع رئيس الدروع، أهل وادی حنيفة و کان بينهم مواصلة لأن الکل منهم ينتسب إلی حنيفة، فأعطاه ابن درع المليبيد و غصيبة، فعمر ذلک هو و ذريته و استوطنوه.

و کان ما فوق المليبيد و غصيبة لآل يزيد من بنی حنيفة، و کان جميع الوصيل مما فوق سمحة لآل يزيد، و من الجبيلة إلی الأبکّين الجبلين المعروفين.

و موضع حريملا لحسين بن طوق جدّ المعامرة من العناقر من بنی سعد بن زيد مناة بن تميم، ثم إنه لما مات مانع المريدی تولّی بعده ابنه ربيعة و صار له شهرة، و کثرت جيرانه من الموالفة و غيرهم، و حارب آل يزيد ثم ظهر ابنه موسی بن ربيعة، و صار أشهر من أبيه فی حياته. ثم

خزانة التواريخ النجدية، ج٩، ص: ٣٧

إنه احتال علی قتل أبيه، و جرحه جراحات، فانفلت منه و قصد حمد بن حسن بن طوق رئيس بلد العيينة، فأکرمه و صار عنده.

ثم إن موسی بن ربيعة المذکور، جمع جموعا من المردة و الموالفة و غيرهم، و صبح بهم آل يزيد فی النعمية و الوصيل، و قتل منهم أکثر من ثمانين رجلا، و استولی علی منازلهم و دمرها، و لم يقم لهم بعد هذه الوقعة قائمة، و هی التی يضرب بها المثل فی نجد. يقال صبحهم فلان صباح الموالفة لآل يزيد.

و استمر موسی بن ربيعة فی الولاية إلی أن مات، و لما مات تولّی بعده ابنه إبراهيم بن موسی، و کان لإبراهيم بن موسی عدة أولاد، منهم عبد الرحمن، الذی نزل ضرما وجو و نواحيها و سکنها ذريته من بعده و هم المعروفون بالشيوخ فی ضرما، و آخر من تولّی منهم إبراهيم بن محمد، الذی قتلوه آل سيف السيايرة هو و ابنيه هبدان و سلطان فی ولاية محمد بن سعود فی سنة ١١٣۴ ه.

و من أولاد إبراهيم بن موسى سيف جد آل ابن يحيى أهل أبا الكباش، و من أولاد إبراهيم أيضا عبد اللّه، و له ذرية منهم آل و طيب، و آل حسين، و آل عيسى، و غيرهم، و من أولاد إبراهيم بن موسى أيضا:

مرخان و أولاد مرخان ربيعة و مقرن. فأما ربيعة، فهو جد آل ربيعة رؤساء بلد الزبير، و ولده وطبان، و لوطبان عدة أولاد ذكور، قيل أنهم أربعة عشر منهم: إدريس جد آل إدريس و منهم مرخان أبو زيد بن مرخان، الذى تولى فى الدرعية، و غدر به محمد بن حمد بن عبد اللّه بن معمر الملقّب خرفاش فقتله هو و دغيم بن فائز المليحى السبيعى، و ذلك فى سنة ۱۱۳۹ ه

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۳۸

و منهم موسى بن ربيعة الذى شاخ فى الدرعية، و قتل فى العيينة، و هو جلوى فيها عند ابن معمر الملقّب خرفاش، أصابه بندق فمات فى المجادلة التى صارت بين رفقة زيد بن مرخان، حين غدر به خرفاش كما تقدم، و قتله و بين أهل العيينة، و كان ذلك يعنى مقتل زيد بن مرخان، و مقتل موسى بن ربيعة سنة ۱۱۳۹ ه كما تقدم.

و من أولاد وطبان إبراهيم أبو حمد جد ربيعة التالى، و محمد و ثاقب و زيد و عبد اللّه و موسى، و هو أعنى إبراهيم أبو حمد أوّل من أوقع القطيعة، و سفك الدماء، قتل أخاه شقيقه مرخان بن وطبان فى سنة ۱۱۰۰ ه.

و منهم ربيعة، و منهم محمد ولد وطبان جد ثاقب بن عبد اللّه المطوع، و من أولاد وطبان عبد اللّه جد محمد بن إبراهيم بن عبد اللّه الذى فى العيينة، و سبب نزول وطبان بن ربيعة بن مرخان بلد الزبير إنه قتل ابن عمه مرخان بن مقرن بن مرخان، فهرب من نجد و وقع بين ذرية وطبان قطيعة، و سفك دماء، و إبراهيم أبو حمد المذكور قتله يحيى بن سلامة أبا زرعة رئيس بلد الرياض، و إدريس بن وطبان كان رئيسا فى بلد الدرعية، و قتل و هو فى الولاية و شاخ بعده سلطان بن حمد القبس، و ذلك سنة ثمان و مائة و ألف، ثم قتل سلطان بن حمد القبس فى سنة عشرين و مائة و ألف، و شاخ بعده أخوه عبد اللّه بن حمد، ثم قتل. و آخر من شاخ منهم زيد بن مرخان، و موسى بن ربيعة، اللذين قتلا فى بلد العيينة سنة ۱۱۳۹ ه كما تقدم.

و استقل محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بولاية الدرعية، و كانت

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۳۹

ولاية الدرعية قبل ذلك لذرية وطبان، و أما آل مقرن فلهم عقيبة. و أجلى محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بقية آل وطبان، و كان محمد بن سعود بن محمد بن مقرن قد قتل عمه مقرن الملقّب فهاد بن محمد بن مقرن، و استقل بولاية الدرعية.

و أما مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع بن ربيعة المريدى، فله من الولد: محمد و عياف و عبد اللّه جد آل ناصر و مات محمد بن مقرن سنة ست و مائة و ألف.

فأما محمد بن مقرن فله من الولد: مقرن و سعود، و مقرن هذا ليس له ذرية إلّا عبد اللّه الذى جعله عبد العزيز بن محمد بن سعود أميرا فى الرياض حين أخذها، و أما سعود بن محمد بن مقرن فله أربعة أولاد، و هو محمد و مشارى و ثنيان و فرحان، و مات سعود المذكور فى سنة ۱۱۳۷ ه.

فأما محمد بن سعود بن محمد بن مقرن، فهو الذى قام فى نصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، و كانت له الولاية بعد أبيه، و توفى محمد بن سعود المذكور فى سنة ۱۱۷۹ ه، و تولى بعد، ابنه عبد العزيز و كانت وفاته يوم الاثنين الثانى و العشرين من رجب سنة ۱۳۱۸ ه. عم؟؟؟

إليه رجل من أهل العراق قيل إنه رافضى من أهل بلد الحسين، و هو فى أثناء صلاة العصر فى جامع بلد الدرعية، فطعنه بسكين فى خاصرته، و؟؟؟

يلبث إلّا قليلا حتى مات، و جرح أخوه عبد اللّه بن محمد، و عافاه اللّه و أمسكوا الرجل و قتلوه.

و تولى بعد عبد العزيز ابنه سعود بن عبد العزيز، و توفى فى ل؟؟؟

الاثنين حادى عشر جمادى الأولى سنة ۱۳۳۹ ه، و تولى بعده ابنه؟؟؟

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۴۰

عبد اللّه بن سعود بن عبد العزيز، و أمسكه إبراهيم باشا فى الدرعية، و أرسله إلى مصر و قتل، و كان لسعود بن عبد العزيز عدة أولاد غير عبد اللّه المذكور، و هم فيصل قتل فى حرب الدرعية، و ناصر، و تركى ماتا قبل أبيهما، و إبراهيم قتل فى حرب الدرعية، و سعد، و فهد، و مشارى، و عبد الرحمن، و عمر، و حسن، نقلهم إبراهيم باشا إلى مصر بأولادهم و نسائهم.

و من أبناء محمد بن سعود أيضا: عبد اللّه بن محمد بن سعود .

و تركى بن عبد اللّه بن محمد بن سعود و أولاد تركى ثلاثة و هم: فيصل بن تركى، و عبد اللّه بن تركى، و جلوى بن تركى، و كان لعبد اللّه بن محمد بن سعود عدة أولاد، غير تركى و إبراهيم نقلهم إبراهيم باشا إلى مصر، و ماتوا هناك.

و لإبراهيم بن عبد اللّه بن عبد اللّه بن إبراهيم بن عبد اللّه بن محمد بن سعود، و كان مؤازرا لابن عمه فيصل بن تركى بن عبد اللّه بن محمد بن سعود فى الرياض.

و أما مشارى بن سعود بن محمد بن مقرن فولده حسن بن مشارى، و عبد الرحمن بن مشارى فأما حسن بن مشارى بن سعود فمات و له أولاد قتلوا فى حرب الدرعية، و أما أخوه عبد الرحمن بن مشارى فله من الولد مشارى بن عبد الرحمن بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن و هو الذى قتل خاله تركى بن عبد اللّه بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بعد صلاة الجمعة فى بلد الرياض، و هو خارج من المسجد فى آخر يوم من ذى الحجة تمام شهور ۱۳۴۹ ه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۴۱

و أما ثنيان بن سعود بن محمد بن مقرن، فإنه ضرير البصر، و من ذريته عبد اللّه بن ثنيان بن إبراهيم بن ثنيان بن سعود، و فيصل بن ناصر بن عبد اللّه بن ثنيان بن سعود، و محمد بن يوسف بن ثنيان بن سعود.

و أما فرحان بن سعود بن محمد بن مقرن، فمن ذريته سعود بن إبراهيم بن عبد اللّه بن فرحان، فالباقون اليوم من آل مقرن كلهم من ذرية محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدى. و أما ذرية أخيه عياف بن مقرن بن مرخان جد آل عياف فالموجود منهم الآن: حمد و أخواه مشارى و سعود.

و أما آل وطبان أهل الزبير فهم أولاد وطبان بن ربيعة بن مرخان بن إبراهيم بن موسى، و وطبان المذكور، هو ابن أخى مقرن بن مرخان جد آل مقرن، فيجتمع آل وطبان، و آل مقرن فى مرخان بن إبراهيم بن موسى، و يجتمعون هم و أهل خرما، و أهل أبا الكباش فى إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع بن ربيعة المريدى. و اللّه سبحانه و تعالى أعلم.

ذكر راشد بن خنين فى تاريخه أن المردة من بنى حنيفة، و اللّه أعلم و صلّى اللّه على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلّم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۴۲

و فى سنة ۹۱۳ ه:

حج أجود بن زامل العامرى العقيلى ملك الأحساء و القطيف، فى جمع عظيم، يقال أنهم يزيدون على ثلاثين ألفا.

و فى عام ۹۴۸ ه: توفى الشيخ شهاب الدين أحمد بن يحيى بن عطوة التميمى الحنبلى، و دفن فى بلد الجبيلة المعروفة فى وادى حنيفة ضجيعا لزيد بن الخطاب رضى اللّه عنه. و كان ابن عطوة المذكور فى أيام أجود بن زامل العامرى العقيلى ملك الأحساء و القطيف، و كان معاصرا لقاضى أجود عثمان ابن القاضى على بن زيد، و القاضى عبد القادرين بريد بن مشرّف، و القاضى منصور بن يحيى الباهلى، و معاصرا للقاضى أحمد بن فيروز بن بسام، و لسلطان بن ريس بن مغامس، و قد سجلوا على رده على عبد اللّه بن رحمة، و كان ابن عطوة كثير النقل عن شيخه العسكرى و صنف [التحفة البديعة و الروضة الأنيعة]، و له مصنفات غير ذلك كثيرة رحمه اللّه

تعالى. و كان له اليد الطولى فى الفقه، أخذ العلم عن عدة مشايخ أجلّهم الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد اللّه العسكرى الحنبلى، و أخذ عنه كثير من العلماء فى بلاد نجد منهم الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف الأشيقرى و غيره.

و فى سنة ۱۰۰۰ ه:

استولى الترك على بلد الأحساء و نواحيه، و رتّبوا فيه عساكر و بنوا فيه حصونا، و استقر فى بلد الأحساء فاتح باشا نائبا من جهة الترك. و انقرضت دولة آل أجود الجبرى العامرى، فسبحان من لا يزول ملكه.

و فى سنة ۱۰۱۵ ه «خمسة عشر و ألف»:

ظهر الشريف محسن بن حسين بن حسن بن أبى نمى إلى نجد، و قتل أهل بلد القصب، و نهبهم،

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۴۳

و فعل الأفاعيل العظيمة و دمر بلد الرقيبية المعروفة من بلد القصب من بلد الوشم، و قتل أهلها، و قتل رئيس البلد المذكورة راشد بن سعد الجبرى الخالدى، و كان راشد هذا رئيسا فى بلد القصب و هو من الجبور من بنى خالد.

و فى هذه السنة انتقل الشيخ أحمد بن بسام من ملهم إلى بلد العيينة، و سكنها، و كان قبل ذلك قد انتقل من بلد أشيقر، فى افتتاح سنة عشر و ألف إلى بلد القصب قاضيا فيه، فلم يرغب فى سكنى بلد القصب، فطلبه أهل بلد ملهم قاضيا لهم، فانتقل من بلد القصب إلى بلد ملهم قبل تمام السنة، و صار قاضيا فى ملهم إلى أن انتقل إلى بلد العيينة فى التاريخ المذكور، و أقام فى بلد العيينة إلى أن توفى بها، سنة أربعين و ألف تقريبا، كما سيأتى رحمه اللّه تعالى و الشيخ أحمد المذكور جد آل بسام أهل عنيزة.

استولى آل حنيحن محمد و عبد اللّه، و هم من الدواسر على بلد البئر، أخذوه من العرينات من سبيع، و عمروه و غرسوه، و تداوله ذرية محمد- المذكور-.

و فيها غرست بلد الحصون المعروفة من بلدان سدير غرسوها آل تميّم من بنى خالد غارسهم عليها رئيس بلد القارة المعروفة بصبحاء من بلدان سدير.

و فى سنة أربعين و ألف استولوا الهزازنة من عنزة على نعام و الحريق

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۴۴

أخذوه من القواودة من سبيع، و الذى بنى بلد الحريق، و غرسه هو رشيد بن مسعود بن سعد بن سعيدان بن فاضل الهزانى الجلاسى، الوائلى، و تداولوه ذريته من بعده، و هم آل حمد بن رشيد المعروفون.

و فى سنة إحدى و أربعين و ألف ، مقتل آل تميّم فى مسجد القارة فى سدير.

و فى سنة ۱۰۴۴ ه:

الحرب العظيم الذى قام بين أهل قارة سدير و بين بلدان سدير، قتل فيه محمد بن- أمير بلد القارة- عثمان بن عبد الرحمن الحديثى التميمى، و غيره.

و فى سنة ۱۰۴۵ ه:

نزلوا آل أبو رباع حريملاء و عمروها و غرسوها، و ذلك أن آل حمد من بنى وائل حين وقع بينهم و بين آل مدلج فى التويم بعض الاختلاف، خرج سليمان آل حمد و قبيلته و ابن عمه راشد، و اشتروا حريملا من ابن معمر رئيس بلد العيينة، و استوطنوها.

و فی سنة ۱۰۴۸ ه:

کانت وقعة بغداد حین سار إلیه السلطان مراد، و استنقذه من أیدی العجم، و قتل منهم مقتلة عظیمة، و کان استیلاء العجم علی بغداد فی سنة اثنین و ثلاثین و ألف، و فعلوا الأفاعیل العظیمة حتی قدر اللّه فتحه علی ید السلطان مراد فی السنة المذکورة.

و فی هذه السنة یعنی ۱۰۴۸ ه، و قیل فی ۱۰۴۹ ه و هو الصحیح توفی الشیخ العالم العلّامة قاضی بلد الریاض أحمد بن الشیخ ناصر بن الشیخ محمد بن عبد القادر راشد بن یرید بن مشرّف الوهیبی التمیمی رحمه اللّه تعالی.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۹، ص: ۴۵

و فیها حج الشیخ سلیمان بن علی بن مشرّف.

و فی سنة إحدی و خمسین و ألف فی شهر المحرم وقع ظلمة عظیمة، و حمرة شدیدة، حتی ظن الناس أن الشمس قد غابت، و هی لم تغب.

و فی سنة ۱۰۵۲ ه:

سار أحمد بن عبد اللّه بن معمر، رئیس بلد العیینة إلی سدیر، و أخرج رمیزان بن غشام التمیمی رئیس روضة سدیر من أمّ حمار المعروفة فی أسفل بلد حوطة سدیر، و هی خربة الیوم لیس بها ساکن.

و فی سنة ۱۰۵۶ ه:

کان مقتل أبو هلال فی سدیر، منهم محمد بن جمعة المشهور و غیره، و هذه الوقعة هی المسماة بوقعة البطحاء.

و فی سنة ۱۰۵۷ ه:

سار الشریف زید بن محسن، شریف مکة المشرفة إلی نجد، و نزل روضة سدیر، و فعل بأهلها من القبح و الفساد ما لا یعلمه إلّا رب العباد، و قتل رئیس بلد الروضة، ماضی بن محمد بن ثاری، و أجلی آل أبو راجح، و ماضی هذا هو جد ماضی بن جاسر بن ماضی بن محمد بن ثاری بن محمد بن مانع بن عبد اللّه بن راجح بن مزروع بن حمید بن حماد الحمیدی التمیمی جاء جدّهم مزروع التمیمی هو و مفید التمیمی جدّ آل مفید من بلد قفار المعروفة فی جبل شمر، و اشتری هذا الموضع فی سدیر، و استوطنه، و تداولته ذریته من بعده، و أولاده أربعة: سعید و سلیمان، و هلال، و راجح، و صار کل واحد منهم جدّ قبیلة، و لما قتل الشریف المذکور ماضی، جعل فی بلد الروضة أمیرا رمیزان بن غشام من آل أبو سعید، و المعروف الیوم من آل أبو سعید، آل فارس أهل روضة سدیر الذی منهم الشیخ محمد بن عبد اللّه بن فارس

خزانة التواریخ النجدیة، ج۹، ص: ۴۶

المعروف فی الکویت، و هم غیر آل فارس أهل الرفیعة المعروفین أیضا فی الروضة، فإنهم آل فارس بن بسام من أهل أشیقر من الوهبة.

و من آل أبو سعید أیضا: آل فوزان فی الروضة، و آل عبد اللطیف بن سیف، و آل قاسم فی الروضة، و آل هویشل فی تمیر، و آل عطیة، و آل عساف فی بلد المجمعة، و آل بکر المعروفین فی حائل. و أما آل أبو راجح فالمعروف منهم الیوم آل ماضی رؤساء بلد الروضة، و آل راجح فی الروضة، و فی ثادق، و آل دجین فی الروضة، و آل موسی الذین منهم سلیمان آل مطلق بن موسی المعروف فی الزبیر.

و أما آل أبو هلال، فالمعروف منهم اليوم الكلابا فی الروضـة، و آل رافع فی الروضـة و فی عنيزة، و آل نمی فی العودة، و القصب ، و أيضا آل أبو حيمد فی العودة، و فی عشيرة، و آل أبو وهيّب فی المجمعة و الزبير و الهلالات فی بلد عرقة و المجامجة.

و أما آل أبو سليمان، فانقطعوا، و لم نعلم اليوم منها أحدا.

و فی هذه السنة– أعنی سنة ۱۰۵۷ ه– نزل الشريف زيد بن محسن، علی بنبان، و طلب من أهل بلد العيينة مطالب كثيرة، فأعطوه ما طلب.

و فی هذه السنة قتل مهنا بن جاسر آل غزّی رئيس بوادی الفضول.

و فی سنة ۱۰۵۹ ه:

توفی الشيخ الجليل محمد بن أحمد بن

إسماعيل فی بلد أشيقر فی الثامن من ذی الحجة رحمه اللّه تعالی ، أخذ الفقه عن عدة مشايخ، من أجلهم الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف، العالم المشهور فی بلد أشيقر و أخذ عنه جماعة من العلماء منهم الشيخ أحمد بن محمد بن عبد اللّه بن بسام جدّ آل بسام أهل عنيزة، و الشيخ أحمد بن محمد القصيّر العالم المعروف فی أشيقر.

و فی سنة ۱۰۶۳ ه:

الوقعة المشهورة بين الشبول هم و أهل بلد التويم، قتل من أهل التويم عدد كثير.

و فی سنة ۱۰۶۵ ه:

القحط الشديد المسمی هبران.

و فی سنة سبعين و ألف «۱۰۷۰ ه»:

تولی عبد اللّه بن أحمد بن معمر فی بلد العيينة.

و فيها ظهر جراد كثير فی أرض الحجاز و اليمن، أعقبه دباء أكل جميع الزروع، و الأشجار، و حصل بمكة غلاء شديد، و فی اليمن غلاء شديد، و أرخه بعضهم بقوله: غلاء و بلاء.

و فی سنة ۱۰۷۲ ه:

سار عبد اللّه بن أحمد بن معمر رئيس بلد الغيينة إلی بلد البير، و كانوا قد أخذوا قافلة لأهل العيينة و مع ابن معمر جنود كثيرة فبات بعضهم تحت جدران بلد البير، فسقط الجدار عليهم، فمات منهم خلق كثير، ثم إن ابن معمر تصالح هو و أهل البير، و رجع عنهم.

و فی سنة ۱۰۷۶ ه:

هدمت شمالية القارة المعروفة فی سدير، و فيها

عمرت منزلة آل أبو راجح فی سدير ، و هی بلد روضة سدير المعروفة.

و فی سنة ۱۰۷۷ ه:

توفی الشریف زید بن محسن، و هی أول القحط و الغلاء العظیم المسمی صلهام، هلک فیه بوادی عدوان و غیرهم، و استمر إلی سنة ثمان و سبعین، و أکلت المیتات و الکلاب، و اشتد الحال علی أهل مکة المشرفة، و منهم من باع أولاده.

و فی سنة ۱۰۷۸ ه:

قتل جلاجل بن إبراهیم رئیس آل ابن خمیس من الدواسر فی سدیر قتله أهل بلد العطار من العرینات من سبیع.

و فی سنة ۱۰۷۹ ه:

أرخص اللّه الأسعار، و کثرت الأمطار، و أخصبت الأرض، و سمّوا أهل نجد هذه السنة دلهام رجعان صلهام.

و فی هذه السنة توفی الشیخ العالم، العلامة، سلیمان بن علی بن محمد بن أحمد بن راشد بن برید بن محمد بن برید بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ریّس بن زاخر بن محمد بن علوی بن وهیب الوهیبی التمیمی، کانت وفاته فی بلد العیینة، رحمه اللّه تعالی.

و فیها قتل البطل الضرغام رمیزان بن غشام من آل أبو سعید التمیمی، رئیس روضة سدیر، قتله سعود بن محمد من آل أبو هلال التمیمی.

و فی هذه السنة بنی أهل بلد رغبة بلادهم الأولی .

و فیها عمرت بلدة ثادق، بلد آل عوسجة، من الدواسر، و غرس فیها

خزانة التواریخ النجدیة، ج۹، ص: ۴۹

نخل کثیر، و الذین عمروها و غرسوها آل عوسجة من الدواسر.

و فی سنة ثمانین و ألف استولوا آل حمید من بنی خالد علی بلد الحساء و القطیف ، و أولهم براک بن غریر بن عثمان بن مسعود بن ربیعة آل حمید، و معه محمد بن حسین بن عثمان بن مسعود بن ربیعة آل حمید، و مهنا الجبری، و قتلوا عسکر الترک الذی فی الکوت، و ذلک بعد قتلهم لراشد بن مغامس أمیر الشبیب، و أخذهم لبوادیه، و طردهم لهم عن ولایة الحساء من جهة الترک.

و کان الترک قد استولوا علی الحساء قدر ثمانین سنة، و أول من تقدّم فیه منهم فاتح باشا، ثم علی باشا أبا الوند، ثم محمد باشا، ثم عمر باشا، و هو آخرهم.

و فی سنة ۱۰۸۱ ه:

ظهر براک آل غریر بن عثمان بن مسعود بن ربیعة بن حمید الخالدی، رئیس الحساء و القطیف إلی نجد، و أخذ آل نبهان من آل کثیر علی سدوس.

و فیها وقعة الاکثیال بین الضفیر و الفضول فی نجد.

و فی سنة ۱۰۸۲ ه:

وقعة الملتهبة، بین الفضول و الضفیر أیضا.

و فی هذه السنة وقع اختلاف بین بنی خالد، و حصل بینهم قتال، قتل فیه محمد بن حسین بن عثمان بن مسعود بن ربیعة بن حمید.

و فى سنة ١٠٨٢ ه:

سار إبراهيم بن سليمان بن حماد بن عامر الدوسرى رئيس بلد جلاجل و معه آل تميّم من بنى خالد، من أهل بلد

خزانة التواريخ النجدية، ج٩، ص: ٥٠

الحصون، و سطوا فى بلد الحصون على مانع بن عثمان الحديثى التميمى، و أخرجوه من البلد، و صارت الرياسة فيه لآل تميّم من بنى خالد، و قيل أن ذلك فى ١٠٨٤ ه، و اللّه سبحانه و تعالى أعلم، و صلّى اللّه على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم.

و فى سنة ١٠٨٤ ه:

وقعة القاع المشهورة، بين أهل جلاجل، و بين أهل التويم، قتل فيها محمد بن زامل بن إدريس بن حسين بن مدلج الوائلى، رئيس بلد التويم، و إبراهيم بن سليمان بن حماد بن عامر الدوسرى رئيس بلد جلاجل، و ناصر بن بريد، و غيرهم.

و فيها الوقعة المشهورة بين جماعة أهل أشيقر فى المغدر، قتل فيها عريف بن ديحان، و عبد اللّه بن فيروز بن محمد بن بسام، و غيرهم.

و فى سنة ١٠٨٥ ه:

القحط و الغلاء المسمى جرمان.

و فى هذه السنة حدروا الفضول من نجد إلى الشرق .

و فى هذه السنة، حرب أهل بلد أشيقر بينهم، قتل فيه أولاد محمد بن حسن، و هم إبراهيم، و مانع، و جوينان، و غيرهم، و آل ابن حسن المذكورة من رؤساء بلد أشيقر، و من آل بسام بن منيف من الوهبة، من تميم، و هم غير آل ابن حسن الذين انتقلوا من أشيقر و سكنوا بلد حرمة، فإنهم آل حسن بن مقبل من الرواجح من الوهبة من تميم.

و فى سنة ١٠٨٦ ه:

القحط الشديد المسمى جرادان.

و فيها كثرت الأمطار، و أعشبت الأرض، و لكن الغلا على حاله من سبب عدم الزاد.

خزانة التواريخ النجدية، ج٩، ص: ٥١

و فى هذه السنة ربط براك بن تحرير آل حميد سلامة بن صويط رئيس بوادى الظفر.

و فى سنة ١٠٨٧ ه:

جلا مانع بن عثمان الحديثى التميمى، هو و عشيرته آل حديثة من سدير إلى الحساء، بسبب الحروب التى بينهم و بين أهل سدير.

و فى سنة ١٠٨٨ ه:

مناخ الضلفعة بين الشريف محمد الحارث و بين الظفير، و صارت الهزيمة على الظفير.

و فى سنة ١٠٩٢ ه:

وقعة دلقة بين عنزة، و الظفير، قتل من عنزة خلق كثير منهم لاحم بن خشرم النبهانى، و حصن بن جمعان، و أخذ الشريف محمد الحارث الدواسر حول المردمة.
و فيها قتل محمد بن بحر الناصرى التميمى فى المنيزلة- أى بلد الداخلة-.

و فى سنة ۱۰۹۳ ه:

مات بركك بن غرير آل حميد، رئيس الحساء و القطيف.
و فيها مقتل آل حمد بن مفرج الجلاليل فى مسجد بلد منفوحة، قتلهم دواس بن عبد اللّه بن شعلان.
و فيها قتل راشد بن إبراهيم من العناقر من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم، و هو رئيس بلد مرات، و تولى فيها عبيكة بن جار اللّه من العناقر.

و فى سنة ۱۰۹۵ ه:

قتل دواس بن عبد اللّه بن شعلان المزاريع فى بلد منفوحة.
خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۵۲
و فى هذه السنة استولوا أهل بلد حريملاء على بلد القرينة و ملهم.
و فى هذه السنة أغاروا أهل حريملا على أهل ثرمدا، و قتلوا من أهل ثرمدا عبد اللّه بن ذبّاح، و ابن مسدّر، و ابن عون، و سبب ذلك، أن أهل ثرمدا قبل ذلك أغاروا على أهل حريملا، و أخذوا إبلا لهم، و قتلوا منهم رجالا.

و فى سنة ۱۰۹۶ ه:

تولى عبد اللّه بن محمد بن معمر فى العيينة، و حج أبوه فى تلك السنة.
و فى هذه السنة سار عبد اللّه بن محمد بن معمر المذكور و معه سعود بن محمد بن مقرن رئيس بلد الدرعية إلى بلد حريملا، فحصل بينهم و بين أهل حريملا قتال، قتل فيه خلق كثير من أهل حريملا.
و فى هذه السنة قتل عبيكة بن جار اللّه من العناقر رئيس بلد مرات.
و فيها قتل محمد بن عبد الرحمن رئيس بلد ضرما.
و فى هذه السنة كثرت الأمطار، و رخصت الأسعار، و تسمى هذه السنة عند أهل نجد ديدبا.

و فى سنة ۱۰۹۷ ه:

ظهر الشريف أحمد بن زيد بن محسن إلى نجد، و نزل بلد عنيزة و فضة العقيلية، و هدمها، و فعل بهم من القبح و الفساد ما لا يعلمه إلّا رب العباد، فلا حول و لا قوة إلّا باللّه العلىّ العظيم.
و فى هذه السنة استولى عبد اللّه بن محمد بن معمر رئيس العيينة على بلد العمارية، و أخذ آل عساف من آل كثير، عند بلد عرقة.
خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۵۳

و فى سنة ۱۰۹۸ ه:

أغار ابن معمر رئيس بلد العيينة على أهل حريملا، و قتل منهم عدة رجال.

و فی هذه السنة وقعت المحاربة بین ابن معمر رئیس العیینة، هو و أهل الدرعیة، بسبب أخذه لبلد العماریة.

و فیها مشوا أهل حریملا و معهم محمد بن مقرن راعی الدرعیة، و زامل آل عثمان العائذی رئیس الخرج، و قصدوا بلد سدوس، و هدموا قصر سدوس و خربوه.

و فی هذه السنة الوقعة المشهورة بین آل مغیرة، و بین آل عساف فی الحائر قتل من الفریقین عدد کثیر، منهم محمد الخیاری رئیس بوادی آل مغیرة.

و فیها قتل حمد بن عبد اللّه رئیس بلد حوطة سدیر من بنی العنبر بن عمرو بن تمیم، و تولی علی الحوطة هدلان القعیساء من بنی العنبر بن عمرو.

و فی هذه السنة هبّت فی سدیر ریح عاصف، طاح من نخیل حوطة سدیر نحو ألف نخلة.

و فیها سطوا آل امحدث من بنی العنبر بن عمرو بن تمیم علی الفراهید من الأساعدة من الروقة من عتیبة فی بلد الزلفی، و قتل فوزان بن زامل فی الزلفی.

و فیها غزا محمد بن غریر آل حمید و صبّح آل مغیرة و عائذ.

و فی سنة ۱۰۹۹ ه:

کثرت الإمطار و السیول، و رخصت الأسعار،

خزانة التواریخ النجدیة، ج۹، ص: ۵۴

حتی بیع التمر عشرین الوزنة بمحمدیة، و الحنطة خمسة أصواع بمحمدیة، و بیع التمر فی العارض ألف وزنة بأحمر.

و فیها ملک یحیی بن سلامة أبا زرعة بلد مقرن المعروفة فی الریاض و آل زرعة من بنی حنیفة، و سمعت من بعض الناس أنهم من الدواسر، و بلد مقرن محلة الیوم من بلد الریاض، کانت فی الماضی بلد متّحدة، و أما الیوم فقد أدخلها سور بلد الریاض.

و فی هذه السنة الوقعة المشهورة بین عنزة و بین أهل بلد عشیرة المعروفة فی سدیر قتل فیها من الفریقین عدد کثیر.

و فیها قتل جساس رئیس بوادی آل کثیر.

و فی هذه السنة ظهر محمد آل غریر آل حمید رئیس الحساء و القطیف، و نزل بلدان الخرج و حصل بینه و بین آل عثمان رؤساء بلد الخرج من عائذ قتال شدید، ثم إنهم تصالحوا، و رجع عنهم.

و فیها توفی الشریف أحمد بن زید بن محسن.

و فی آخرها حصل وباء فی العارض، مات فیه الشیخ عبد اللّه بن محمد بن ذهلان و أخوه الشیخ عبد الرحمن بن محمد بن ذهلان، کانت وفاتهما فی تاسع ذی الحجة من السنة المذکورة رحمهم اللّه تعالی.

و فی هذه السنة توفی الشیخ محمد بن عبد اللّه بن سلطان بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن سلیمان بن جمعان بن سلطان بن صبیح بن جبیر بن راجح بن خترش بن بدران بن زاید الدوسری قاضی بلد المجمعة.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۹، ص: ۵۵

و فیها توفی الشیخ عبد الرحمن بن بلیهد فی القرائن.

و فیها قتل مرخان بن وطبان [أو فی السنة التی بعدها] رئیس بلد الدرعیة، قتله أخوه إبراهیم غدرا، فلا حول و لا قوّة إلّا باللّه العلی العظیم.

و فی سنة ۱۱۰۰ ه:

مائة و ألف مات عبد اللّه بن إبراهيم بن خنيفر العنقرى رئيس بلد ثرمدا، و تولى بعده فى ثرمدا أخوه ريمان بن إبراهيم بن خنيفر العنقرى.

و فيها حصل برد شديد و مطر دقيق، و جمد المطر على جريد النخل من شدة البرد.

و فيها أخذ الظّفير و الفضول حاج العراق بالقرب من بلد التنومة.

و فى سنة ۱۱۰۱ ه:

واحد و مائة و ألف عمرت بلد القرنية المعروفة بالقرب من حريملا لأنها قد تخربت بعد عمارها الأول، و دثرت فعمروها آل صقية فى هذه السنة و غرسوها و هم من أهل بلد أشيقر من الوهبة من تميم.

و فى هذه السنة توفى جاسر بن ماضى رئيس بلد روضة سدير، و تولى بعده فى الروضة ابنه ماضى بن جاسر بن ماضى.

و فيها توفى أحمد بن على إمام أهل حوطة سدير.

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۵۶

و فى سنة ۱۱۰۳ ه:

مات محمد آل غرير آل حميد رئيس الحساء و القطيف، و بوادى بنى خالد.

و فيها قتل ثنيان بن براك آل غرير آل حميد.

و فيها سطوا آل جمّاز المعروفين من بنى العنبر بن عمرو بن تميم على آل غنام المعروفين من العناقر من تميم فى بلد الجنوبية من قرى سدير، و قتلوهم، و استولوا على بلد الجنوبية.

و فى هذه السنة تولى رئاسة الحساء و القطيف سعدون بن محمد آل غرير بعد موت أبيه محمد آل غرير فى السنة المذكورة.

و فى سنة ۱۱۰۴ ه:

قتل مصلط الجربا.

و فى سنة ۱۱۰۵ ه:

قتل سلامة بن ناصر بن بريد بن مشرف أولاد ابن يوسف بن مشرف فى الحريّق.

و فيها حرابة أهل سدير قتل فى هذه الحرب محمد بن سويلم بن تميم من بنى خالد رئيس بلد الحصون و غيره.

و فى سنة ۱۱۰۶ ه:

ملك مانع بن شبيب رئيس بوادى المنتفق البصرة.

و فيها توفى محمد بن مقرن بن مرخان رئيس بلد الدرعية، و إبراهيم بن راشد بن مانع رئيس بلد القصب، و تولى بعده ابنه عثمان.

و فيها قتل إبراهيم بن وطبان رئيس الدرعية، قتله يحيى بن سلامة أبا زرعة رئيس بلد الرياض.

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۵۷

و فى سنة ۱۱۰۷ ه:

ظهر الشريف سعد بن زيد إلى نجد، و نزل روضة سدير، و قرى التويم، و جلاجل، و ربط ماضى بن جاسر رئيس بلد الروضة .
و فيها قتل إدريس بن وطبان رئيس الدرعية، و استولى عليها سلطان بن حمد القبس.
و فيها جلوا آل عبهول رؤساء بلد حوطة سدير، و هم من بنى العنبر بن عمرو بن تميم و ذلك بعد غدرهم فى آل شقير من رؤساء بلد الحوطة من بنى العنبر بن عمرو بن تميم و صارت رئاسة بلد حوطة سدير للقعاساء من بنى العنبر بن عمرو بن تميم.

و فى سنة ۱۱۰۸ ه:

ملك فرج اللّه بن مطلب رئيس الحويزة البصرة.
و فيها توفى الشيخ عبد الملك العصامى الشافعى فى مكة المشرفة رحمه اللّه تعالى.

و فى سنة ۱۱۰۹ ه:

توفى الشيخ محمد بن عبد اللّه بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، من آل بكر من سبيع العالم المشهور فى بلد أشيقر رحمه اللّه تعالى.
و فيها- فى ربيع الأول- قتل فى أشيقر أحمد بن عبد الرحمن بن حماد بن شبانة، و هو من رؤساء بلد أشيقر من آل محمد من الوهبة، و هدمت عقدة المتيّخ، و غزية فى أشيقر، و جلوا آل محمد و الخرفان
خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۵۸
و آل راجح بعد أيام قليلة إلى أشيقر. و أما آل محمد فلم يرجع منهم إلّا القليل، و تفرق باقيهم فى البلدان.
و فيها فضى فوزان بن حميدان رئيس عنيزة بلد بريدة.

و فى سنة ۱۱۱۰ ه:

سطو آل بكر، و آل أبو غنام على فوزان بن حميدان بن حسن الملقّب بابن معمر من آل فضل آل جراح من سبيع أهل عنيزة سطوا عليه فى المليحة و استنقذوا منه منزلتهم، و أخرجوه من بلد عنيزة، و رأيت فى بعض التواريخ أن ذلك سنة ۱۱۰۷ ه، و اللّه سبحانه و تعالى أعلم.
و فى هذه السنة «يعنى سنة ۱۱۱۰ ه»: قتل على بن مانع، و عثمان بن رحمة فى أشيقر و اصطلحوا أهل أشيقر بينهم فى ربيع الأول من السنة المذكورة.

و فى سنة ۱۱۱۱ ه:

توفى الشيخ عبد الرحمن بن إسماعيل من آل بكر من سبيع، العالم المعروف فى بلد أشيقر رحمه اللّه تعالى.
و فى هذه السنة استنقذوا الروم البصرة من فرج اللّه بن مطلب رئيس الحويزة، و طردوه عنها.
و فيها ملكوا القعاساء بلد حوطة سدير، و ملكوا آل مدلج أهل التويم من بنى وائل، بلد الحصون، و أخرجوا منه آل تميّم من بنى خالد، و ولّوا فى بلد الحصون ابن نحيط، من بنى العنبر بن عمرو بن تميّم.
و فى هذه السنة ملكوا آل أبو راجح ربع آل أبو هلال، فى روضة سدير، و ذلك أن ماضى بن جاسر بن ماضى رئيس بلد الروضة من آل أبو راجح من بنى عمرو بن تميم، استفزع فوزان بن زامل المدلجى
خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۵۹
الوائلى رئيس بلد التويم، و طلب منه النصرة على آل أبو هلال المعروفين أهل روضة سدير من بنى عمرو بن تميم، فساروا آل مدلج

أهل بلد التويم مع ماضى المذكور، و استخرجوا آل أبو هلال من منزلتهم المعروفة فى روضة سدير، و قتلوا منهم عدة رجال، و هدموا منزلتهم، و استقر ماضى بن جاسر بن ماضى فى ولاية الروضة.

و فيها أقبل محمد و ناصر آل شقير من رؤساء حوطة سدير من بنى العنبر بن عمرو بن تميم من العيينة، يريدون حوطة سدير، فاعترضهم أهل بلد عودة سدير، و قتلوهم.

و فيها سطا دبوس بن دخيل الناصرى رئيس بلد الفرعة، هو و أهل الفرعة فى بلد أشيقر يوم الجمعة، فقتلوه أهل أشيقر فى الموضع المسمى بالجفر فى أشيقر، و انهزم أهل الفرعة إلى بلدهم، بعد أن قتلوا منهم أهل أشيقر عدة رجال، و النواصر أهل الفرعة من بنى عمرو بن تميم.

و فيها قتل عليّان بن حسن بن مغامس بن مشرف فى قصر الحريّق، قتلوه آل راشد بن بريد بن مشرّف، هم و آل امحيوس بن مشرّف، و المشارفة من الوهبة، و جلى ابن يوسف رئيس بلد الحريّق، و هو من المشارفة، و قصد بلد القصب.

و فى سنة ۱۱۱۲ ه:

سطوا أهل القصب هم و ابن يوسف فى بلد الحريّق، و قتلوا محمد بن راشد بن بريد بن مشرّف، هو و أخوه، و استقر ابن يوسف أميرا فى بلد الحريّق.

و فى سنة ۱۱۱۳ ه:

سطوا الفراهيد المعروفين بآل راشد من آل ساعدة من الروقة من عتيبة فى بلد الزلفى، و أخرجوا منه آل مدلج من

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۶۰

أهل بلد حرمة من عنزة، و كانوا قد سطوا فيه على الفراهيد، و أخرجوه منه، و ملكوه، فسطوا عليهم الفراهيد فى هذه السنة، و أخرجوهم منه، و استولوا الفراهيد عليه.

و فى هذه السنة توفى سلامة بن مرشد بن صويط رئيس بوادى الظفير، و دفن فى بلد الجبيلة.

و فى سنة ۱۱۱۴ ه:

الوقعة المشهورة بين أهل أشيقر فى سوق المدينة المعروف فى بلد أشيقر، قتل فى هذه الوقعة دبوس بن حسن، و ابن كنعان من آل بسام، و جميعان و إبراهيم بن سليمان من الخرفان.

و فى آخرها اصطلح أهل أشيقر بينهم. و هذه السنة هى أول القحط الشديد و الغلاء العظيم، المسمى سمدان، فسمد فيه أهل الحجاز، و أكثر البوادى.

و فى سنة ۱۱۱۵ ه:

قتل رئيس بلد عنيزة فوزان بن حميدان بن حسن، الملقّب ابن معمر من آل فضل آل جراح، أهل عنيزة من سبيع، و استولوا آل جناح أهل بلد الجناح على عنيزة كلها، و آل جناح جبور خوالد.

و فى هذه السنة غدروا آل بسام فى آل عساكر، و قتلوا إبراهيم بن يوسف، و حمد بن على فى أشيقر، و هدمت المدينة السوق المعروف فى أشيقر، و جلوا الخرفان، و آل راجح.

و فى آخر هذه السنة سطوا الخرفان فى أشيقر، و ملكوا محلتهم المعروفة، و هى سوق الشمال فى أشيقر، و قتلوا عبد الرحمن القاضى

من آل بسام.

خزانهٔ التواريخ النجديه، ج۹، ص: ۶۱

و فى هذه السنهٔ قتل محمد القعيساء رئيس حوطهٔ سدير، و تأمّر فيها ابن شرفان.

و فيها اشتد الغلاء و القحط، و هلكت بوادى هتيم، و أكثر باديهٔ الحجاز.

و فيها استولوا العزاعيز على وثيفيهٔ، و استولى إبراهيم بن جار اللّه العنقرى على بلد مرات.

و فى هذه السنهٔ ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى بلد العيينهٔ .

و فى سنهٔ ۱۱۱۶ ه:

فى ذى القعدهٔ غرقت بلد عنيزهٔ من السيل، و تسمى غرقهٔ السّليمى، و هو رجل أعمى دخل السيل فى بيته، و أغرقه فمات، و قد رأيت بعض المؤرخين ذكرها سنهٔ ۱۰۸۰ ه، و أرّخها بقوله:

طغى الماء، و اللّه أعلم.

و فيها قتل ريمان بن إبراهيم بن خنيفر العنقرى رئيس بلد ثرمدا، قتلوه آل ناصر بن إبراهيم بن خنيفر العنقرى، و استولوا على بلد ثرمدا.

و فى هذه السنهٔ هدم قصر عنيزهٔ، هدموه آل جناح.

و فى سنهٔ ۱۱۱۸ ه:

وقعهٔ السميراء على آل بسام فى أشيقر، قتل فيها تركى بن ناصر بن مقبل و حميدان بن هبدان، و غيرهما.

و فى هذه السنهٔ قتل دبوس بن حمد بن حنيحن، رئيس بلد البير، و استولوا آل إبراهيم على البير.

خزانهٔ التواريخ النجديه، ج۹، ص: ۶۲

و فى سنهٔ ۱۱۱۹ ه:

أغاروا أهل ثرمدا على أهل وثيفيهٔ، و قتلوا من أهل وثيفيهٔ عدهٔ رجال.

و فى هذه السنهٔ قتل حمد بن ونيس فى أشيقر، و هو من رؤساء بلد أشيقر من آل بسام بن منيف.

و فى سنهٔ ۱۱۲۰ ه:

قتل حسين بن مفيز رئيس بلد التويم.

و فى سنهٔ ۱۱۲۱ ه:

خرج إبراهيم بن جار اللّه العنقرى، بلد مرات منها، و استولى عليها مانع بن ذبّاح العنقرى.

و فيها وقع وباء فى سدير، مات فيه الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللّه بن سلطان بن خميس أبا بطين العائذى، العالم المعروف فى روضهٔ سدير.

و فى سنهٔ ۱۱۲۲ ه:

كثر الجراد، و أعقبه دباء أكل الزروع، و الأشجار.

و فی سنهٔ ۱۱۲۳ ه:

كثرت الأمطار، و السيول، و أخصبت الأرض، و رخصت الأسعار، فللّه الحمد و المنّهٔ.
و فيها استولوا أهل حريملا على بلد ملهم.

و فی سنهٔ ۱۱۲۴ ه:

وقع وباء فی بعض بلدان الوشم، و بعض بلدان سدير، مات فيه خلائق كثيرهٔ.

و فی سنهٔ ۱۱۲۵ ه:

توفی الشيخ أحمد بن محمد المنقور التميمی العالم المشهور فی حوطهٔ سدير، كان فقيها و له كتاب مفيد، جمع فيه فتاوی فقهاء نجد، و جملهٔ من فتاوی غيرهم رحمه اللّه تعالی.
خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۹، ص: ۶۳
و فی هذه السنهٔ كثرت الأمطار و السيول، و رخصت الأسعار، بيع التمر مائهٔ الوزنهٔ بأحمر.

و فی سنهٔ ۱۱۲۶ ه:

وقع وباء فی العارض، مات فيه الشيخ سليمان بن موسی الباهلی، و الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن عبد اللّه المشرّفی الوهيبی التميمی، و الشيخ محمد بن علی بن عبد، رحمهم اللّه تعالی.

و فی سنهٔ ۱۱۲۷ ه:

جاء برد شديد جمد الماء فی أقاصی البيوت.

و فی سنهٔ ۱۱۲۸ ه:

سطوا أهل المجمعهٔ علی الفراهيد آل راشد أهل الزلفی، و لا حصلوا علی طائل.
و فيها سطا إدريس بن شائع بن صعب شيخ بلد الجناح، هو من آل جناح، من بنی خالد فی المليحهٔ، المحلهٔ المعروفهٔ فی عنيزهٔ و ملكها، فلما كان فی رمضان من السنهٔ المذكورهٔ سطوا آل فضل من آل جراح من سبيع علی إدريس المذكور فی المليحهٔ، و أخرجوه منها، و استولوا عليها.

و فی سنهٔ ۱۱۲۰ ه:

غدر خيطان بن تركی بن إبراهيم الدوسری فی ابن عمه محمد بن عبد اللّه بن إبراهيم بن سليمان بن حماد بن عامر الدوسری، رئيس بلد جلاجل، و أراد قتله، فسلّمه اللّه منه.

و فی سنهٔ ۱۱۲۱ ه:

قتل سبهان بن حمد رئيس بلد البير، و جاء سيل عظيم، انهدم فى حريملا و ثادق بيوت كثيرة.

و فى سنة ۱۱۲۲ ه:

وقع الطاعون العظيم بالعراق، و هلك خلق لا يحصيهم إلّا اللّه تعالى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۶۴

و فى سنة ۱۱۲۳ ه:

فى سابع جمادى الأول، ذبحة آل جناح من بنى خالد، أهل بلد الجناح، فى الدار فى الخريزة فى عنيزة، و رأيت فى بعض التواريخ أن ذلك سنة ۱۱۳۸ ه، و اللّه سبحانه و تعالى أعلم.

و فيها ولد عبد العزيز بن محمد بن سعود.

و فيها كثرت الأمطار و السيول، و رخصت الأسعار، بيع التمر بمائة و عشرين وزنة بأحمر، و الحنطة خمسة و أربعين صاع بالأحمر.

و فى سنة ۱۱۲۴ ه:

جلو آل عفالق من الحساء.

و فى آخرها توفى الشيخ منيع بن محمد بن منيع العوسجى الدوسرى قاضى بلد ثادق.

و فى سنة ۱۱۲۵ ه:

توفى سعدون بن محمد بن غرير آل حميد الخالدى رئيس الحساء و القطيف، كانت وفاته فى الجندلية.

و فيها استولى محمد بن عبد اللّه الدوسرى رئيس بلد جلاجل على روضة سدير، و بنى منزلة آل أبو هلال، و منزلة آل أبو سليمان، و منزلة آل أبو سعيد، و أخرج العبيد من حوطة سدير، و أسكن فيها أهلها آل أبو حسين من بنى العنبر بن عمرو بن تميم، و كانوا قد جلوا عنها، و عزل ابن قاسم عن إمارة بلد الجنوبية، و ولى فيها آل ابن غنام من العناقر و هذه السنة هى مبتدأ القحط الشديد و الغلاء العظيم المسمى سحّى.

و فى هذه السنة قتلوا آل القاضى فى بلد أشيقر، قتلوهم بنو عمهم آل ابن حسن، و آل ابن حسن المذكورون هم رؤساء بلد أشيقر فى ذاك الوقت، و هم من آل بسام بن منيف من الوهبة من تميم، و هم غير آل ابن

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۶۵

حسن الذين انتقلوا من أشيقر و سكنوا بلد حرمة، فإنهم من آل حسن بن مقبل الرواجح من الوهبة من تميم.

و فى سنة ۱۱۲۶ ه:

اشتد الغلاء و القحط، و عم الشام و اليمن و الحجاز و نجد، و هلك كثير من البوادى، و غارت الآبار، و جلا كثير من أهل سدير إلى البصرة و الزبير و الكويت و الحساء، و لم يبق فى العطار إلّا أربعة رجال، و غارت آباره و لم يبق فيه غير ركيتين فيهما ماء، و جلى كثير من أهل بلدان نجد إلى البصرة و الزبير و الكويت و الحساء، فى هذه السنة و فى التى بعدها، و هلك كثير من بوادى حرب، و العمارات من عنزة و غيرهم.

و قال بعض أدباء أهل سدير فى ذلك قصيدة منها:

غدى الناس أثلاث، فثلث شريدةيلاوى صليب البين عار و جائع

و ثلث إلى بطن الثرى دفن ميّتو ثلث إلى الأرياف جال و ناجع

و فى هذه السنة هدموا آل أبو راجح منزلة آل أبو هلال، فى روضة سدير.

و فيها توفى بداح بن بشر بن ناصر بن إبراهيم بن خنيفر العنقرى رئيس بلد ثرمدا، و تولى فيها إبراهيم بن سليمان بن ناصر بن إبراهيم بن خنيفر العنقرى.

و فيها- فى ربيع الأول- قتل سلطان بن ذبّاح، و ولده، و أخوه، و إبراهيم بن جار اللّه رئيس بلد مرات، و هم من رؤساء العناقر، قتلهم إبراهيم بن سليمان بن ناصر بن إبراهيم بن خنيفر العنقرى رئيس بلد ثرمدا.

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۶۶

و فى سنة ۱۱۲۷ ه:

أنزل اللّه الغيث، و كثر الأمطار و السيول، و أخصبت الأرض بالنبات و لم تزل الشدة و الموت من الجوع من سبب عدم الأقوات.

و فى هذه السنة ماتت الزروع من شدة البرد، و كثر الجراد، أعقبه دباء، و أكل غالب الثمار، فنعوذ باللّه من غضبه و عقابه.

و فيها توفى سعود بن محمد بن مقرن رئيس بلد الدرعية، و تولى فيها زيد بن مرخان.

و فيها أكل السعر فى بلد العنيزة اثنين و أربعين نفسا، من بين ذكر و أنثى.

و فى سنة ۱۱۲۸ ه:

كانت وجبة العيينة، حلّ بهم وباء أفنى غالبهم، و مات فيه رئيس بلد العيينة، عبد اللّه بن محمد بن معمر، الذى لم يذكر فى زمنه، و لا قبله فى نجد من يدانيه فى الرئاسة، وسعة المملكة، و العدد، و العقارات، و الأثاث، و تولى بعده فى العيينة ابن ابنه محمد بن حمد بن عبد اللّه بن محمد بن معمر، الملقّب خرفاش.

و فى هذه السنة توفى منصور بن حمد رئيس بلد المجمعة.

و فيها قتل إبراهيم بن عثمان بن إبراهيم، رئيس بلد القصب، قتله أبوه عثمان بن إبراهيم، لطلب الرئاسة فلا حول و لا قوة إلّا باللّه العلى العظيم.

و فى سنة ۱۱۲۹ ه:

غدر محمد بن حمد بن عبد اللّه بن محمد بن معمر، الملقّب خرفاش رئيس العيينة يزيد بن مرخان رئيس بلد الدرعية، و دغيم بن فائز المليحى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۶۷

و فيها توفى دواس بن عبد اللّه بن شعلان، رئيس بلد منفوحة.

و فيها توفى ماضى بن جاسر بن ماضى رئيس روضة سدير.

و فيها وقع وباء فى أشيقر، توفى فيه خلق كثير، منهم الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد بن محمد بن حسن بن أحمد بن حسن بن سلطان. الملقّب بالقصيّر الوهبى، التميمى، و عمه محمد بن محمد بن حسن بن أحمد بن حسن بن سلطان، و الشيخ أحمد بن عثمان بن على الملقّب بالحصينى، و هو من آل بسام بن منيف من الوهبة، رحمهم اللّه تعالى.

و فيها عزل محمد بن حمد بن عبد اللّه بن معمر الملقّب بخرفاش رئيس العيينة الشيخ عبد الوهاب ابن الشيخ سليمان بن على عن قضاء

بلد العيينة، و ولّى قضاء العيينة الشيخ أحمد بن عبد اللّه، و انتقل الشيخ عبد الوهاب ابن الشيخ سليمان بن على إلى حريملا، و سكنها.
و فى هذه السنة كثرت الأمطار و السيول، و أخصبت الأرض و رخصت الأسعار بيع التمر مائة الوزنة بأحمر، و سميت هذه السنة رجعان سحّى.

و فى سنة ۱۱۴۰ ه:

عمرت بلد الخبرا المعروفة من بلدان القصيم عمروها آل عفالق، و آل عفالق من قحطان، و كانت منزلتهم قبل ذلك البويطن المعروفة فى عنيزة.
و فى هذه السنة سار الشريف محسن بن عبد اللّه بن حسين و معه؟؟؟
عنزة، و عدوان و كثير من بادية الحجاز، و قصدوا الظفير، و هم على ساق؟؟؟
الخرج، و تفاوضوا، و أقاموا فى مناخهم شهرا كاملا، فاستفزع الشريف
خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۶۸
محسن على آل محمد آل حميد رئيس الحساء و القطيف، فخرج من الحساء بجنود عظيمة من الحاضرة و البادية، و اجتمع بشريف محسن و من معه، و حصل بينهم و بين الظفير وقعة عظيمة، و صارت الهزيمة على الظفير، و قتل فيها من الفريقين عدد كثير.

و فى سنة ۱۱۴۲ ه:

خزانة التواريخ النجدية ؛ ج‌۹ ؛ ص۶۸
روا أهل جلاجل، و شهيل بن صويط رئيس الظفير إلى التويم، و معهم عبد اللّه بن حمد بن فواز المدلجى الوائلى رئيس بلد التويم فى الماضى، و كان ابن عمه مفيز بن حسين بن مفيز بن زامل، قد غلب عبد اللّه المذكور على رئاسة بلد التويم، فجلى عبد اللّه إلى بلد جلاجل، و تأمّر مفيز فى التويم، فلما وصلت تلك الجنود إلى بلد التويم، و كان بعض أهل البلد قد كاتبوا عبد اللّه، خاف مفيز على نفسه، و هرب من البلد، و دخلت تلك الجنود البلد و نهبوا جملة من بيوتها، و استقر عبد اللّه أميرا فيها.
و فيها أخذوا مطير حاج الحساء على الحنو.
و فى هذه السنة قتل محمد بن حمد بن عبد اللّه بن محمد بن معمر الملقّب خرفاش، رئيس بلد العيينة، قتلوه آل نبهان من آل كثير، و تولى فى العيينة أخوه عثمان بن حمد بن عبد اللّه بن محمد بن معمر.

و فى سنة ۱۱۴۳ ه:

هدمت الجادة المحلة المعروفة فى عنيزة.
و فى هذه السنة الوقعة المشهورة بين عنزة و الظفير على قبة، و صارت الهزيمة على عنزة.

و فى سنة ۱۱۴۴ ه:

مات شهيل بن صويط رئيس الظفير.
خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۶۹
و فيها حرب أهل أشيقر بينهم قتل فيه عبد اللّه أبا حسين، و على بن خضير.

و فی سنة ۱۱۴۵ ه:

هوشة أهل أشيقر بينهم فی الغطفاء، قتل فيها عثمان البجادی، و خلف البجادی، و عبد اللّه بن يوسف و غيرهم.

و فی سنة ۱۱۴۶ ه:

قتل زيد بن أبا زرعة رئيس بلد الرياض، قتلوه عنزة فی وقعة بينهم هم و أهل الرياض، و تولی فی الرياض العبد خمّيس عبد آل زرعة.

و فی سنة ۱۱۴۷ ه:

قتلوا الروم محمد آل مانع بن شبيب القرشی الهاشمی العلوی رئيس بوادی المنتفق.

و فی هذه السنة سطا محمد بن عبد اللّه بن شبانة الملقّب بالرقراق، من رؤساء أهل أشيقر، من آل محمد من الوهبة فی بلد أشيقر، و معه عدة رجال من أهل جلاجل، و استولی علی محلة آل محمد، و هی المعروفة بسوق الشمال فی بلد أشيقر، و استولی عليها، و صار أميرا فيها، و أما آل بسام بن منيف، فهم أمراء محلتهم المعروفة جنوبی بلد أشيقر.

و فی سنة ۱۱۳۹ ه:

اصطلح أهل أشيقر هم و النواصر، أهل الفرعة.

و فی هذه السنة الوقعة المشهورة بين أهل أشيقر فی سوق المدينة المعروف فی أشيقر، قتل فيها عيال محمد بن أحمد البجادی، و عبد اللّه الخراشی، و غيرهم.

و فی سنة ۱۱۵۱ ه:

خرج خمّيس عبد آل زرعة من الرياض، و استولی عليها دهام بن دواس بن عبد اللّه بن شعلان، بسبب أنه خال ولد زيد أبا زرعة، و أنه ضابط له، حتی يتأهل للملك، و كان دهام قد جلی من

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۷۰

منفوحة، و صار فی بلد الرياض عند زيد أبا زرعة، فلما قتل زيد كما تقدم، استولی العبد خميّس علی الرياض، و بدرت منه أمور غير مرضية، فقام عليه أهل الرياض و معهم دهام بن دواس، و أخرجوه من البلد، و قال دهام لأهل الرياض: أنا الذی أقوم فی الولاية حتی يكبر ابن أختی، فإذا كبر عزلت نفسی، فلما استوثق فی الولاية، و كثرت أعوانه أخرج ولد زيد بن أبا زرعة من بلد الرياض، و استولی عليها.

و فی سنة ۱۱۵۱ ه:

قتل إبراهيم بن سليمان العنقری رئيس ثرمدا، أولاد بداح العنقری فی ثرمدا.

و فی سنة ۱۱۵۲ ه:

قتل حمود الدريبی رئيس بلد بريدة بنی عمه آل حسن من آل أبو عليان فی مسجد بريدة، قتل منهم ثمانية رجال.

و فی السنة التی بعدها قتل حمود الدريبی المذكور، و آل أبو عليان من العناقر من بنی سعد بن زيد مناة بن تميم.

و فيها– في ذي الحجة– توفي الشيخ عبد الوهاب ابن الشيخ سليمان بن علي في حريملا، رحمه اللّه عالي.

و في سنة ۱۱۵۴ ه:

الوقعة المشهورة بين المنتفق، و بين عساكر الترك، صارت الهزيمة على المنتفق، و قتل رئيس المنتفق سعدون بن محمد بن مانع بن شبيب القرشي الهاشمي العلوي الشبيبي.

و في سنة ۱۱۵۵ ه:

قتل حسن بن مشعاب رئيس بلد عنيزة، و جلوا آل جراح من عنيزة و استولوا آل جناح أهل بلد الجناح من بني خالد هم و الشختة من المشاعيب من آل جراح من سبيع على عنيزة كلها، و الشختة منزلتهم الجادة المعروفة في عنيزة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۷۱

و في هذه السنة غرس نخل الجادة في عنيزة.

و فيها– ليلة الأربعاء ثاني عشر رجب– توفي أمير بلد أشيقر محمد بن عبد اللّه بن شبانة، الملقّب بالرقاق، و كان شجاعا فاتكا.

و في هذه السنة كثرت الأمطار و السيول، و أخصبت الأرض، و سموا أهل نجد هذه السنة، سنة خيران، و عم الحياة و الخصب جميع بلدان نجد فللّه الحمد و المنّة.

و في سنة ۱۱۵۶ ه:

في شعبان حصروا الشماس، و معهم رشيد رئيس بلد عنيزة، و بوادي الظفير الدريبي في بريدة، و نهبوا الظفير جنوبي بريدة، و طردهم الدريبي عنها، و رجعوا.

و في هذه السنة قتل الهميلي بن سابق شيخ الشماس في الدواسر، و رأيت في بعض التواريخ أن مقتل الهميلي سنة ۱۱۵۸ ه. و اللّه سبحانه و تعالى أعلم.

و في سنة ۱۱۵۸ ه:

توفي الشيخ محمد بن ربيعة العوسجي الدوسري قاضي بلد ثادق رحمه اللّه تعالى.

و فيها توفي محمد بن عبد اللّه الدوسري رئيس جلاجل، و تولى بعده سويد بن محمد الدوسري.

و فيها أو في التي قبلها، أعني ۱۱۵۷ ه انتقل الشيخ محمد بن عبد الوهاب من العيينة إلى الدرعية.

و في سنة ۱۱۵۹ ه:

سطا دهام بن دواس، و معه الصمدة من الظفير في بلد منفوحة، فحصل بينه و بينهم قتال، قتل فيه عدة رجال من الفريقين، و رجع إلى الرياض.

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۷۲

و في سنة ۱۱۶۰ ه:

ركدة عنيزة، و غرس فيها أملاك الخننية، و الزامل، و آل أبا الخيل، و الهيفاء، و الطعيمي في المسهرية، و ذلك في مدة عشر سنين.

و فی هذه السنة توفی الشیخ عبد اللّه بن أحمد بن عضیب الناصری التمیمی و دفن فی الضبط المعروف فی عنیزة رحمه اللّه تعالی.

و فی سنة ۱۱۶۱ ه:

مات الشیخ علی بن زامل بعده بشهرین.

و فی هذه السنة کانت وقعة البطین علی أهل ثرمدا، قتل منهم نحو سبعین رجلا، و ذلک أنه سار إلیهم عبد العزیز بن محمد بن سعود بأهل الدرعیة، و عثمان بن معمر رئیس العیینة، فأغاروا علی بلد ثرمدا، فخرج إلیهم أهل ثرمدا، و حصل بینهم قتال عظیم فی البطین، قتل فیه من أهل ثرمدا من ذکرنا.

و فی سنة ۱۱۶۲ ه:

مبتدأ القحط، و الغلاء المسمی شیته.

و فیها قتل دباس رئیس بلد العودة، هو و حمد بن سلطان من الدواسر، قتلهم علی بن علی الدوسری و استولی علی بلد العودة.

و فی سنة ۱۱۶۳ ه:

اشتد الغلاء و القحط.

و فیها قتل إبراهیم بن محمد بن عبد الرحمن، و ابنه هبدان المعروفین بالشیوخ فی ضرما. و فی بعض التواریخ أن مقتل إبراهیم بن محمد بن عبد الرحمن، فی السنة التی بعدها أعنی ۱۱۶۴ ه، قتلوهم السیائرة أهل ضرما، و السیائرة من بنی خالد.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۹، ص: ۷۳

و فیها قتل عثمان بن حمد بن عبد اللّه بن محمد بن معمر رئیس العیینة.

و فیها توفی الشیخ أحمد بن یحیی بن محمد بن عبد اللطیف بن الشیخ إسماعیل بن رمیح العرینی السبیعی، قاضی بلد رغبة رحمه اللّه تعالی.

و فی سنة ۱۱۶۴ ه:

أغار عبد العزیز بن محمد بن سعود، و مشاری بن معمر رئیس العیینة علی ثرمدا، فحصل بینهم و بین أهل ثرمدا قتال، قتل فیه من أهل ثرمدا عدة رجال، و سمی الوقعة، وقعة الوطیّه .

و الوطیة موضع معروف بالقرب من بلد ثرمدا.

و فی سنة ۱۱۶۵ ه:

أنزل اللّه الغیث، و أخصبت الأرض، و رخصت الأسعار، و تسمی هذه السنة رجعان شیتة.

و فی هذه السنة قتل علی بن علی، و ابنه سند رؤساء بلد العودة.

و فیها توفی الشیخ عبد اللّه بن فیروز بن محمد بن بسام رحمه اللّه تعالی.

و فی سنة ۱۱۶۹ ه:

أنزل اللّه الغیث فی الوسمی، و أخصبت الأرض.

و فيها مقتل آل سلطان رؤساء بلد العودة، و استولى عليها عثمان بن سعدون.
و فيها جلاء فوزان بن ماضى من بلد الروضة، و استولى عليها عمير بن جاسر بن ماضى.
خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۷۴

و فى سنة ۱۱۷۴ ه:

قتل رشيد رئيس بلد عنيزة من سبيع، هو و فراج رئيس الجناح من بنى خالد، قتلوهم عيال الأعرج من آل أبو غنام، هم و آل زامل، و معهم غيرهم، قتلوهم فى مجلس عنيزة، و سبب قتلهم أن أهل عنيزة و أهل الجناح كانت بينهم حروب، و فتن كثيرة، يطول ذكرها، فلما استولى رشيد على عنيزة، و استولى فراج على الجناح اصطلحوا على وضع الحرب بينهم، و أقاموا على ذلك نحو ثلاثين سنة، حتى امتد أهل عنيزة، و أهل الجناح فى الفلاحة، و أكثروا من غرس النخيل، و كثرت أموالهم. ثم إن الشيطان و أعوانه، حرشوا بين أهل عنيزة، و بين أهل الجناح، فاتفق رجال من عشيرة رشيد، و رجال من عشيرة فراج على قتلهما، فقتلوهما. فثارت الفتن بين الفريقين، فلا حول و لا قوّة إلّا باللّه العلىّ العظيم.

و فى سنة ۱۱۷۵ ه:

أنزل اللّه الغيث، و أخصبت الأرض، و رخصت الأسعار، و حصل فى بلدان سدير وباء، مات فيه خلق كثير منهم الشيخ عبد اللّه بن عيسى المويس الوهيبى التميمى قاضى بلد حرمة، و الشيخ محمد بن عباد الدوسرى، و الشيخ حماد بن شبانة الوهيبى التميمى المعروف فى بلد المجمعة، و الشيخ عبد اللّه بن سحيم الكاتب المعروف فى بلد المجمعة و السحيم من أهل المجمعة الحبلان من عنزة، و الشيخ إبراهيم ابن الشيخ أحمد المنقور التميمى قاضى حوطة سدير رحمهم اللّه تعالى.
و فى هذه السنة كثر الجراد، و أعقبه دباء أكل غالب الثمار و الأشجار.

و فى سنة ۱۱۷۷ ه:

ملك ابن سعود بعض بلدان سدير.
خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۷۵

و فى سنة ۱۱۷۹ ه:

تقريبا انتقل حمد بن إبراهيم بن عبد اللّه بن الشيخ أحمد بن محمد بن عبد اللّه بن بسام هو و أولاده من بلد حرمة إلى بلد عنيزة و سكنوها.
و فيها توفى محمد بن سعود بن محمد بن مقرن رئيس بلد الدرعية، و تولى بعده ابنه عبد العزيز بن محمد بن سعود.

و فى سنة ۱۱۸۰ ه:

تقريبا عمرت بلد البكيرية المعروفة من بلدان القصيم.

و فى سنة ۱۱۸۱ ه:

قتل عثمان بن سعدون، رئيس العودة، و استولى عليها منصور بن حماد.

و فی هذه السنهٔ توفی إبراهیم بن سلیمان بن ناصر بن إبراهیم بن خنیفر العنقری رئیس ثرمدا، و هذه السنهٔ هی أول القحط الشدید، و الغلاء العظیم المسمی سوکه، مات فیه خلائق کثیرهٔ جوعا و وباء، و جلا کثیر من أهل نجد إلی البصرهٔ و الزبیر و الحساء فی هذه السنهٔ و فی التی بعدها.

و فی سنهٔ ۱۱۸۲ ه:

توفی الشیخ محمد بن إسماعیل الصنعانی.

و فیها سار سعود بن عبد العزیز و معه راشد الدریبی رئیس بریدهٔ، و قصدوا بلد عنیزهٔ، و نزلوا بالقرب من باب شارخ، فحصل بینهم و بین أهل عنیزهٔ قتال، قتل فیه من أهل عنیزهٔ ثمانیهٔ رجال منهم عبد اللّه بن حمد بن زامل.

و فی سنهٔ ۱۱۸۲ ه:

أنزل اللّه الغیث، و أخصبت الأرض، و رخصت الأسعار، فللّه الحمد و المنّهٔ.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۹، ص: ۷۶

و فیها سار عبد العزیز بن محمد بن سعود إلی القصیم، و نزل بلد الهلالیهٔ و أخذها عنوهٔ، و قتل من أهلها عدهٔ رجال، و بایعه غالب أهل القصیم علی السمع و الطاعهٔ، ثم رجع إلی وطنه.

و فی سنهٔ ۱۱۸۲ ه:

سطوا آل أبو علیان علی ابن عمهم راشد الدریبی فی البریدهٔ، و أخرجوه منها، و استولوا علیها.

و فیها توفی الشریف مساعد بن سعید فی مکهٔ المشرفهٔ، و تولی بعده أخوه الشریف أحمد.

و فی سنهٔ ۱۱۸۶ ه:

ثارت الحرب بین أولاد الشریف مساعد، و بین عمهم الشریف أحمد، و صارت الغلبهٔ لأولاد مساعد، و أخرجوا عمهم من مکهٔ المشرفهٔ، و استولی علیها سرور بن مساعد.

و فی آخر هذه السنهٔ و أول التی بعدها وقع الطاعون العظیم ببغداد، و البصرهٔ، و الزبیر، و الکویت، و عم العراق، و هلک فیه خلائق کثیرهٔ، و لم یبق من أهل البصرهٔ إلّا القلیل، أحصی من مات فیه من أهل البصرهٔ، فبلغوا ثلاثمائهٔ و خمسین ألفا، و من أهل الزبیر نحو ستهٔ آلاف.

و فی سنهٔ ۱۱۸۷ ه:

خرج دهام بن دواس بن عبد اللّه بن شعلان من بلد الریاض، و قصد الحساء، و استولی عبد العزیز بن محمد بن سعود علی الریاض، و ذلک بعد قتال عظیم، و وقائع عدیدهٔ، أحصی من قتل فیه من أهل الریاض فی مدهٔ حربهم، فبلغوا ألف و ثلاثمائهٔ، و من أهل الدرعیهٔ و أتباعهم ألف و سبعمائهٔ.

و فی سنهٔ ۱۱۸۸ ه:

سار عریعر بن دجین آل حمید رئیس الحساء

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۷۷

و القطيف بالجنود العظيمة من الحاضرة، و البادية، و قصد بريدة، و معه راشد الدريبى، فنزلها، و حاصرها، ثم أخذها عنوة، و ذلك أنه استدعى أميرها عبد اللّه آل حسن لمواجهته، فخرج إليه، فلما وصل إليه قبض عليه، و دخلت تلك الجنود البلد، و نهبوها، و دخل راشد الدريبى قصر الإمارة، و استولى على البلد، و أقام عريعر فى بريدة أياما، و أجلى آل زامل من عنيزة، و جعل فيها عبد اللّه بن رشيد أميرا، ثم ارتحل من بريدة، و معه عبد اللّه آل حسن رئيس بريدة أسيرا، و نزل الخابية المعروفة قرب النبقية، و استعد للمسير إلى الدرعية، فمات على الخابية بعد ارتحاله من بريدة بشهر، و تولّى بعده ابنه بطين، فلم يستقم له حال، فقتله أخوه سعدون، هو و أخوه دجين، و تولى دجين، فلم يلبث إلّا مدة يسيرة و مات، قيل أن سعدونا سقاه سمّا، و تولى بعده سعدون، و انطلق عبد اللّه آل حسن من الأسر، و سار إلى الدرعية، فأكرمه عبد العزيز بن محمد بن سعود.

و فى سنة ۱۱۸۹ ه:

حاصروا العجم البصرة، و رئيسهم كريم خان الزندى، و استمر الحصار سنة و نصف سنة، و متسلم البصرة حينئذ سليمان باشا، و معه فيها ثوينى بن عبد اللّه الشبيب رئيس بوادى المنتفق، ثم إن العجم استولوا عليها صلحا فى سنة تسعين، و نهبوها غدرا بعد المصالحة و الأمان، و ساروا إلى بلد الزبير، فنهبوها و دمروه و هرب أهله إلى بلد الكويت.

و فيها سار سعود بن عبد العزيز بجنود عظيمة من الحاضرة و البادرة، و قصدوا بلد بريدة، و معهم عبد اللّه آل حسن من آل أبو عليّان، فحصروا راشد الدريبى فى بريدة، و امتنع عليهم، فلما أعياهم أمره، اقتضى رأى

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۷۸

سعود أن يبنى تجاههم حصنا، فبناه فى مقامه ذلك، و جعل فيه عدة رجال رئيسهم عبد اللّه آل حسن من آل أبو عليان، ثم رجع سعود إلى وطنه، و صار أهل القصر يغادون أهل بريدة و يراوحونهم الغارات، فبعث راشد الدريبى رئيس بريدة إلى عبد اللّه آل حسن يطلب منه الأمان لنفسه، فأعطاه الأمان، فخرج إليه، و دخل عبد اللّه آل حسن و من معه بريدة، و ملكوها، و انقاد أهل القصيم، و وفدوا على الشيخ هو- و عبد العزيز بن محمد بن سعود، و بايعوا على السمع و الطاعة. و صار عبد اللّه آل حسن أميرا على القصيم.

و فيها مات فيصل بن شهيل بن سلامة بن مرشد بن صويط رئيس الظفير.

و فى سنة ۱۱۹۰ ه:

أغار عبد العزيز بن محمد بن سعود على آل مرة فى الخرج، فصارت الهزيمة على عبد العزيز و من معه، و ألجؤوهم البدو إلى عقبة و عرة تسمى مخيريق الصفا، و قتل من جنود عبد العزيز نحو خمسين رجلا، منهم عبد اللّه آل حسن أمير القصيم، و هذلول بن ناصر.

و فى سنة ۱۱۹۲ ه:

فى ثانى و عشرين من ذى القعدة، جاء عنيزة سيل عظيم أغرق البلد، و محى بعض منزلها، و خرج أهل عنيزة إلى الصحراء، و ابتنوا بيوت الشعر، و أقاموا فيها، حتى عمروا منازلهم.

و فى سنة ۱۱۹۲ ه:

سار سعود بن عبد العزيز إلى بلد حرمة، و ملكها، و جلى بعض أهلها إلى بلد الزبير.

و فى سنة ۱۱۹۴ ه:

توفى الشيخ أحمد التويجرى قاضى المجمعة رحمه اللّه تعالى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۷۹

و فى سنة ۱۱۹۵ ه:

مقتل جديع بن هذال و معه سبعة من رؤساء بوادى عنزة، قتلوهم الدوشان رؤساء مطير فى وقعة بينهم فى كير.

و فيها- فجر يوم الخميس، خامس و عشرين من شوال- سطوا آل أبو غنام، و أهل الجناح فى العقيلية المعروفة فى عنيزة.

و فى سنة ۱۱۹۶ ه:

أجمع أهل القصيم على نقض البيعة لابن سعود و الحرب، سوى أهل بريدة، و الرس، و التنومة، و قتل المعلّمة الذى عندهم، و أرسلوا إلى سعدون بن عريعر آل حميد رئيس الحساء و القطيف، يستحثونه بالقدوم عليهم فأقبل إليهم بجنوده، فلما قرب من القصيم، قام أهل كل بلد، و قتلوا من عندهم من المعلمة، فقتل أهل الخبرا إمامهم منصور أبا الخيل، و ثنيان أبا الخيل، و قتل أهل الجناح رجلا عندهم يقال له: البكرى، و علقوه بعصبة رجله فى خشبة، و قتل أهل الشماس أميرهم على بن حوشان، و أقبل سعدون بجنوده، و نزل بريدة، فلما نزلها أرسل إليه أهل عنيزة عبد اللّه آل قاضى، و ناصر الشبيلى، و هما من أهل الدين، فقتلهم سعدون صبرا، و حاصر بريدة، و أميرها حينئذ حجيلان بن حمد من آل أبو عليان، فلما اشتد الحصار، تحقق حجيلان من ابن عمه سليمان الحجيلانى خيانة فضرب عنقه، و أقام سعدون على بريدة خمسة أشهر محاصرا لها، فعجز عنها، و رجع قافلا إلى وطنه، و تفرق أهل القصيم الذين معه إلى بلدانهم، فخرج حجيلان بأهل بريدة إلى بلدة آل شماس، فقتل من وجده فيها، و هرب أهلها، ثم إن أهل بلدان القصيم طلبوا من حجيلان الأمان، فأمنهم، و وفدوا عليه، و كان حجيلان المذكور من أشد الناس حمية لأهل القصيم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۸۰

و فيها أخذ سعود بن عبد العزيز الصهبة من مطير على المستجدة، و قتل رئيسهم دخيل اللّه بن جاسر الفغم.

و فيها قتل زيد بن زامل العائذى رئيس بلد الدلم، قتلوه سبيع فى وقعة بينه و بينهم.

و فيها- فى ذى الحجة- توفى الشيخ عبد اللّه بن أحمد بن إسماعيل فى عنيزة رحمه اللّه تعالى.

و فى سنة ۱۱۹۷ ه:

مبتدأ القحط و الغلاء المسمى دولاب، و استمر ثلاث سنين، إلى سنة المائتين.

و فى سنة ۱۱۹۹ ه:

قتل براك بن زيد بن زامل رئيس بلد الدلم، قتله أولاد عمه.

و فى سنة ۱۲۰۰ ه:

أنزل اللّه الغيث، و رخصت الأسعار، و هذه السنة هى رجعان دولاب.

و فى سنة ۱۲۰۱ ه:

فی المحرم سار ثوینی بن عبـد اللّه بن محمـد بن مانع آل شبیب رئیس المنتفق إلی نجد، و معه جنود عظیمة من الحاضـرة و البادیة، و قصـد القصـیم، فلما وصل التنومـة أخذها، و نهبها، و قتل أهلها، ثم ارتحل منها، و نزل بریدة، و حصـرها، فبلغه الخبر بأن سـلیمان باشـا بغـداد، ولّی حمود بن ثامر بن سـعدون بن محمد بن مانع آل شبیب القرشـی الهاشـمی العلوی الشبیبی علی بادیة المنتفق، فقفل ثوینی راجعا إلی وطنه، و دخل البصـرة، و نهب منها أموالا عظیمة، و عصـی علی الباشا، فسیّر إلیه سـلیمان باشا وزیر بغداد العساکر العظیمة، فحصل بینهم و بین ثوینی وقعة عظیمة، و صارت الهزیمة علی ثوینی و أتباعه من المنتفق

خزانة التواریخ النجدیة، ج۹، ص: ۸۱

و غیرهم، و قتـل منهم خلائق کـثیرة، و انهزم ثوینی، هو و مصـطفی آغـا إلی بلـد الکویت، و اسـتولی حمود بن ثـامر علی المنتفق، و رجعت تلک العساکر إلی بغـداد، فلما تحقق ثوینی و من معه رجوعهم تجهزوا من الکویت لقتال حمود بن ثامر، فالتقوا فی البرجسـیة بالقرب من بلـد الزبیر، و حصل بینهم قتال عظیم، و صارت الهزیمـة علی ثوینی و من معه، و قتل منهم عدد کثیر، و انهزم ثوینی و معه عـدة رجال إلی بلـد الدرعیـة، و أقاموا عند عبد العزیز بن محمد بن سـعود مدة أشـهر، ثم خرجوا من الدرعیة، و قصد ثوینی بغداد، و دخل علی الباشا سلیمان، و استرضاه، فرضی عنه و أکرمه.

و فی هـذه السـنة هـدم الجناح المعروف فی عنیزة، هـدمه عبد اللّه بن رشـید رئیس بلد عنیزة تجملا مع ابن سـعود بسـبب مکاتبة أهل الجناح لثوینی.

و فی سنة ۱۲۰۲ ه:

غزی سعود بن عبد العزیز و قصد عنیزة، و نزلها و أجلی الرشید منها، و استعمل فیها عبد اللّه بن یحیی أمیرا.

و فیها توفی الشریف سرور بن مساعد، و بها تولی شرافة مکة المشرفة الشریف غالب بن مساعد.

و فیها توفی الشـیخ حسن بن عبد اللّه بن عیدان الوهیبی التمیمی قاضـی بلد حریملا و الشـیخ حمد بن قاسم، و الشیخ حمد الوهیبی، و الشیخ عبد الرحمن بن ذهلال رحمهم اللّه تعالی.

و فی سنة ۱۲۰۲ ه:

توفی الشیخ حمیدان بن ترکی المعروف فی بلد عنیزة، کانت وفاته فی المدینة المنورة علی ساکنها أفضل الصلاة و السلام.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۹، ص: ۸۲

و فی سنة ۱۲۰۵ ه:

خرج الشـریف غالب بن مساعـد إلی نجـد، فلما وصل ضـریة نهبها و هدمها، ثم نزل بلد الشـعراء و حصـرها، فلم یقدر علیها، ثم رحل عنها، و نزل البرود و حصرها، فلم یقدر علیه، فقفل راجعا إلی مکة المشرفة.

و کـان خروج الشـریف غـالب لقتال سـعود بن عبـد العزیز، فرجع إلی مکـة قبل أن یصل إلیه، و کان ذلک فی أول ظهور أمر الشـیخ محمد بن عبد الوهاب، و انتشار دعوته، و قد منعهم الشریف غالب عن الحج فی ذلک العام أی سنة ۱۲۰۵ ه.

و فیها أغار سـعود بن عبد العزیز علی شمر و مطیر، و هم علی العدوة، فأخذهم و قتل منهم عدة رجال، منهم مصلط بن مطلق الجربا، و حصان إبلیس، و أبو هلیبة و سمرة العبیوی.

و فی سنة ۱۲۰۶ ه:

توفى الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن على بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوى بن وهيب الوهيبى التميمى. كانت وفاته فى الدرعية رحمه اللّه تعالى.

و فى سنة ۱۲۰۷ ه:

جلوا آل عريعر من الحساء، و استولى على الحساء و القطيف براك بن عبد المحسن بن سرداح الخالدى.

و فى رجب من هذه السنة أغار سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود على بنى خالد و هم فى الشيّط قريبا من وبرة، فأخذهم و قتل منهم

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۸۳

مقتلة عظيمة، و استولى عبد العزيز بن محمد بن سعود على الحساء و القطيف بعد هذه الوقعة، و زالت ولاية آل حميد من بنى خالد عن الحساء و القطيف، و كانوا قد استولوا على الحساء و القطيف سنة ثمانين و ألف كما تقدم. و أرّخ ذلك بعض أدباء القطيف، فقال:

رأيت البدو، آل حميد لماتولوا أحدثوا فى الخط ظلما

أتى تاريخهم لما تولواكفانا اللّه شرّهم طغى الما

و ذيّل ذلك بعض أدباء نجد، فقال مؤرخا زوال ولايتهم عن الحساء و القطيف:

و تاريخ الزوال أتى طباقاإذا انتهى الأجل المسمى

و فى سنة ۱۲۰۸ ه:

خسف القمر ليلة الخميس رابع عشر المحرم، و كسفت الشمس فى آخره يوم الخميس.

و فى السابع عشر رجب من هذه السنة توفى الشيخ سليمان بن عبد الوهاب أخو الشيخ محمد بن عبد الوهاب، كانت وفاته فى الدرعية رحمه اللّه تعالى.

و فى أول رمضان من هذه السنة توفى الشيخ أحمد بن عثمان بن شبانة فى بلد الجمعة.

و فى سنة ۱۲۱۱ ه:

عزل سليمان باشا بغداد حمود بن ثامر بن سعدون بن محمد بن مانع آل شبيب عن ولاية المنتفق، و ولّاها ثوينى بن عبد اللّه بن محمد بن مانع آل شبيب، و جهزه لقتال عبد العزيز بن سعود، فسار ثوينى بالجنود العظيمة من البادية و الحاضرة، و قصد الحساء، فلما وصل إلى الشباك المعروف من مياه الطف، أقام عليه إلى دخول سنة ۱۲۱۲ ه،

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۸۴

و هو يستلحق العربان، و يحشد الجنود، فلما علم بذلك عبد العزيز بن محمد بن سعود، جهز ابنه سعود بن عبد العزيز لقتال ثوينى المذكور، فسار سعود بجنود كثيرة من البادية و الحاضرة، فلما وصل بعض مياه الطف بالقرب من ثوينى، نزل بجنوده، و بينه و بين ثوينى قريبا من يوم فلما كان فى رابع المحرم افتتاح ۱۲۱۲ ه تسلط على ثوينى عبد أسود يقال له طعيس من عبيد الجبور من بنى خالد، فطعنه بحربة كانت معه فمات، فانهزمت تلك الجنود إلى البصرة، و كان ذلك الوقت فى شدة الحر، فمات منهم خلائق كثيرة عطشا، و لما علم بذلك سعود و من معه اقتفوا آثارهم، و قتلوا من لحقوه منهم.

و فيها غزى سعود بن عبد العزيز و قصد العراق، و أغار على زوبع من شمر، و من معهم و غنم منهم أموالا كثيرة، و قتل منهم عدة

رجال منهم مطلق الجرباء.

و فيها حصل وقعة بين الشريف غالب. و سعود بن عبد العزيز قرب الخرمة، صارت الغلبة فيها لسعود، و قتل فيها من الفريقين نحو ألفى نفس، و انهزم الشريف إلى مكة المشرفة.

و فى سنة ۱۲۱۲ ه:

وفد على عبد العزيز بن محمد بن سعود أهل بيشه و بايعوه على السمع و الطاعة، و رئيسهم حينئذ سالم بن محمد بن شكبان آل رمتين.

و فى سنة ۱۲۱۴ ه:

حج سعود بن عبد العزيز بالمسلمين، و هى أول حجة حجّها.

و فى هذه السنة توفى فارس بن بسام الوهيبى التميمى، ساكن بلد التويم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۸۵

و فى سنة ۱۲۱۵ ه:

حج سعود بالمسلمين.

و فى سنة ۱۲۱۶ ه:

سار سعود بن عبد العزيز بالجنود العظيمة من الحاضرة و البادية، و قصد بلد الحسين، و نهبها، و أخذ منها من الأموال ما لا يعدّ و لا يحصى، و قتل من أهلها عدّة رجال.

و فى سنة ۱۲۱۷ ه:

توفى سليمان باشا بغداد.

و فيها انتقض الصلح بين الشريف غالب و بين عبد العزيز بن محمد بن سعود.

و فى سنة ۱۲۱۸ ه:

يوم الاثنين ثانى و عشرين من رجب توفى الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن قتيلا فى مسجد الدرعية، قام إليه رجل من أهل العراق و هو فى صلاة العصر فى المسجد، فطعنه بسكين معه فى خاصرته، و لم يلبث إلّا قليلا حتى مات رحمه اللّه تعالى، و طعن معه أخوه عبد اللّه بن محمد بن سعود، فجارحوه و عافاه اللّه، و أمسكوا الرجل و قتلوه، و تولى بعد عبد العزيز ابنه سعود بن عبد العزيز.

و فى سنة ۱۲۱۹ ه:

قتل سلطان بن أحمد بن سعيد رئيس مسقط، قتلوه القواسم، و تولى بعده ابنه سعيد بن سلطان.

و فی سنة ۱۲۲۰ ه:

أمر سعود بن عبد العزيز ببناء قلعة بوادی فاطمة، فبنيت.
و فيها وقعة السعدية بين عبد الوهاب أبو نقطة، و بين الشريف غالب بن مساعد.
خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۸۶
و فيها اشتد القحط و الغلاء، و هلك كثير من باديـة الحجاز و اليمن، و نجد، و ماتت إبلهم و أغنامهم، بيع التمر سبع أوزان بالريال، و فی القصيم خمس وزان بالريال، و العيش ثلاثة أصواع، و أما مكة المشرفة، فالأمر فيها عظيم لأجل الحصار، و قطع الميرة بسبب الحرب التی بين الشريف غالب، و بين عبد الوهاب أبو نقطة و من معه من أتباع سعود بن عبد العزيز، قيل أن كيلة الأرز بيعت بستة أريال، و الدهن بيع الرطل منه بريالين، و بيعت لحوم الحمير و أكلت الجيف و لحوم الكلاب، فلا حول و لا قوة إلّا باللّه العلیّ العظيم.
فلما اشتد الحال بالشريف غالب و أهل مكة، وقعت المصالحة بين الشريف و بين عبد الوهاب أبو نقطة و من معه علی المبايعة لسعود، فبايع الشريف غالب بن مساعد عبد الوهاب أبو نقطة لسعود بن عبد العزيز علی السمع و الطاعة، و تم الصلح علی ذلك.
و فی هذه السنة قدم وفد أهل المدينة علی سعود بن عبد العزيز فی الدرعية و بايعوا علی السمع و الطاعة.

و فی سنة ۱۲۲۱ ه:

توفی بدای بن بدوی بن مضيان من رؤساء جرب بعلة الجدری، و تولّی بعده أخوه سعود.
و فی هذه السنة حج سعود بن عبد العزيز بالناس، و منع الحاج الشامی من الحج.

و فی سنة ۱۲۲۲ ه:

قدم سعود بن عبد العزيز المدينة المنورة و رتّبها، و جعل فيها عدرة رجال مرابطة.

و فی سنة ۱۲۲۳ ه:

حج سعود بن عبد العزيز بالناس، و لم يحج أحد من أهل الأقطار تلك السنة.
خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۸۷

و فی سنة ۱۲۲۴ ه:

وقع وباء فی الدرعية مات فيه خلق كثير منهم الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، و سعد بن عبد اللّه بن عبد العزيز بن محمد بن سعود.
و فی هذه السنة توفی التاجر المشهور أحمد بن محمد بن زرق فی بلدة قردلان بعد ما استوطنها، قيل أنه خلف من الأموال ما قيمته ألف ألف و مائة ألف ريال.

و فی سنة ۱۲۲۵ ه «فی ذی الحجة»:

توفی الشيخ أحمد بن ناصر بن عثمان بن معمر من المعامرة أهل العيينة من العناقر، كانت وفاته فی مكة المشرفة رحمه اللّه تعالی، صلّی عليه المسلمون تحت الكعبة المعظّمة، ثم خرجوا به إلی البياضية، و خرج سعود بن عبد العزيز من قصر البياضية و صلّی عليه

بعدد كثير من المسلمين، و دفن فى مكة المشرّفة، رحمه اللّه تعالى.

و فيها أرسل سعود بن عبد العزيز مطلق المطيرى، و عبد اللّه بن مزروع بجنود كثيرة من حاضرة نجد و باديتها إلى عمان و استولوا على بلدان عمان غير مسقط و نوحيها.

و فيها أرسل سعود بن عبد العزيز، محمد بن معيقل و إبراهيم عفيصان بسرية إلى البحرين، و ضبطوا أموال آل خليفة فقدم رؤساؤهم إلى بلد الدرعية للشكاية على سعود بن عبد العزيز على ما فعل بهم ابن معيقل و ابن عفيصان، فأمر سعود بحبس رؤسائهم، و هم سلمان بن أحمد بن خليفة و أخيه عبد اللّه، و محمد بن عبد اللّه، و أرخص لأولادهم و لمن معهم من الخدام و غيرهم أن يرجعوا إلى البحرين، و جعل سعود على بن

خزانة التواريخ النجدية، ج ۹، ص: ۸۸

محمد بن خليفة أميرا فى البحرين، و أرسل سعود فهد بن عفيصان ضابطا للبحرين، ثم إن أولاد آل خليفة نقلوا أهلهم، و ما قدروا عليه من مالهم من الزبارة فى السفن إلى مسقط و طلبوا من رئيس مسقط هو و من عنده من النصارى النصرة، فساروا إلى البحرين و أحاطوا بفهد بن عفيصان و من معه و هم فى قصر المنامة، ثم أخرجوهم بالأمان، و أمسكوا فهد بن عفيصان هو و خمسة عشر رجلا من أعيان أصحابه رهينة فى آل خليفة المحبوسين فى الدرعية و أطلقوا الباقين، و فى هذه السنة حج سعود حجته السابعة.

فلما رجع من الحج أطلق آل خليفة من الحبس، و رجعوا إلى البحرين فلما وصلوا إليها أطلقوا فهد بن عفيصان، و أصحابه، و قاموا آل خليفة فى قومهم و أتباعهم من أهل البحرين، و غيرهم، و حرضوهم على حرب سعود بن عبد العزيز، فلما علم بذلك سعود أمر على رحمة بن جابر الجلهمى من الجلاهمة من بنى عتبة رؤساء بلد الزبارة و رؤساء بلد الكويت، و كان رحمة بن جابر هذا شجاعا، و مسكنه فى بعض قرى قطر، و كان محاربا لآل خليفة من بنى عتبة، و له معهم وقائع عديدة، و أرسل إليه سعود جنودا كثيرة من أهل نجد و الحساء و القطيف، و جمع رحمة من أهل قطر و غيرهم خلائق كثيرة، و كانت يومئذ سفنه تبلغ ستين سفينة ما بين الكبيرة و الصغيرة، فركب هو و من معه فى السفن، و ساروا القتال آل خليفة و من معهم، و كان آل خليفة قد كتبوا إلى آل صباح من بنى عتبة من عنزة أهل الكويت، يطلبون منهم النصرة، فركب جابر بن عبد اللّه بن صباح، و دعيج بن سلمان بن صباح بجنود كثيرة من أهل الكويت فى السفن لنصرة آل خليفة أهل البحرين، و ركبوا آل خليفة بأتباعهم من أهل البحرين، و غيرهم فى السفن، و رئيسهم إذ ذاك عبد اللّه بن أحمد بن خليفة، و التقوا

خزانة التواريخ النجدية، ج ۹، ص: ۸۹

فى خوير حسان المعروف بين البحرين و القطيف، و ربطوا السفن بعضها ببعض، و كانت سفن آل خليفة و أتباعهم نحو مائتى سفينة، ما بين كبيرة و صغيرة و اقتتلوا قتالا عظيما لم يسمع بمثله فى تلك الأطراف، ثم اشتعلت النار فى كبار السفن، فاحترقت بمن فيها، و هلك خلائق كثيرة قتلا بالسيف و غرقا فى البحر، و من أعيان القتلى دعيج بن سلمان بن صباح من رؤساء الكويت و راشد بن عبد اللّه ابن أحمد بن خليفة.

و فى سنة ۱۲۲۶ ه قام محمد على، باشا مصر، فى قتال أهل نجد ، فبعث عساكر كثيرة فى البحر، عليهم ابنه أحمد طوسون، فقدموا الينبع، فلما علم بذلك سعود بن عبد العزيز، جهّز ابنه عبد اللّه لقتالهم، و أرسل معه الجنود الكثيرة من الحاضرة و البادية، فقدم عبد اللّه بن سعود و من معه المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة و السلام، ثم خرج عبد اللّه من المدينة، و نزل الخيف، و سار أحمد طوسون و من معه من العساكر، و نزلوا بالقرب من عبد اللّه بن سعود، ثم إنهم اقتتلوا قتالا عظيما، و صارت الهزيمة على أحمد طوسون و من معه من العساكر، و قتل منهم نحو ثلاثة آلاف، و قتل من قوم عبد اللّه بن سعود نحو ثمانمائة، منهم مقرن بن حسن بن مشارى بن سعود، و برغش بن بدر الشبيب من رؤساء المنتفق، و مانع بن وحير من رؤساء بادية العجمان، و عبد الرحمن بن محمد الحصيّن الناصرى التميمى من رؤساء بلد القرائن، و تويم بن بصيص رئيس الصعران من برية، و انحاز أحمد طوسون، و من معه إلى

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۹۰

ينبع، و هذه الوقعة هى المعروفة بوقعة الجديّدة فى ذى القعدة من السنة المذكورة.

و فى هذه السنة حج سعود بن عبد العزيز بالناس، و اجتمع بابنه عبد اللّه فى مكة المشرفة بعد انقضاء وقعة الجديّدة المذكورة.

و فى سنة ۱۲۲۷ ه:

قدم أحمد بونابرت بالعساكر العظيمة على أحمد طوسون بن محمد على، و هو إذ ذاك بينبع، فلما قدموا عليه ساروا إلى المدينة، فوصلوا إليها منتصف شوال، و حصروها، و فيها نحو خمسة آلاف من أهل اليمن و الحجاز و نجد، جعلهم سعود فيها مرابطة، ثم حفروا عليهم سربا فى الأرض من جهة البقيع، فلما وصلوا إلى السور حشوه بالبارود، و أشعلوا فيه النار، فانهدم من السور نحوا من ثلاثين ذراعا، و دخلت العساكر البلد، و انحازوا المرابطة إلى القلعة، و قد هلك منهم خلق كثير قتلا و وباء، ثم إنهم أخرجوا من بقى منهم بالأمان، قيل أن من هلك منهم قتلا و وباء نحو أربعة آلاف.

و فى هذه السنة حج سعود بن عبد العزيز بالناس، و هى آخر حجة حجّها، فلما خرج من مكة المشرفة أمر على ابنه عبد اللّه أن يقيم بمن معه من الجنود بوادى فاطمة، فأقام به أياما، و جاءت مراكب فيها عساكر من مصر، فنزلوا فى جدّة، ثم ساروا منها و قدموا مكة المشرفة، فلما علم بذلك عبد اللّه بن سعود و من معه، ارتحلوا، و نزلوا العبيلاء بالقرب من الطائف، و لأيام ثم قفل إلى نجد.

و فى سنة ۱۲۲۸ ه:

خرج عثمان المضايفى من الطائف، و استولى على الطائف الشريف غالب ابن مساعد.

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۹۱

و فى رمضان من هذه السنة سار عثمان المضايفى بجنود كثيرة إلى الطائف و استولى على بعض قصورها، فبلغ الشريف الخبر، فسار إليه بالجنود العظيمة، و حصره فى القصر، و حاصل الأمر، أن عثمان انهزم، و قتل من قومه نحو سبعين رجلا، فأمسكوه العصمة من عتيبة، و جاؤوا به إلى الشريف غالب، فأوثقه، و بعث به إلى محمد على.

و فى هذه السنة حجّ أهل الشام، و أهل مصر، و حج محمد على، على طريق البحر، فلما قدم مكة المشرفة، و جاءه الشريف غالب للسلام عليه، أوثقه هو و أولاده، و استولى على جميع أمواله، و أرسلهم إلى مصر، فحبسوا هناك، ثم إنه بعد مضىّ خمسة أشهر كتب عرض حال للدولة، فيما فعله به محمد على، فورد الأمر من الدولة بأن يكون فى سلانيك، و يجرى عليه ما ينوبه، فبقى هناك إلى أن توفى بالطاعون سنة ۱۲۳۱ ه.

و فى سنة ۱۲۲۹ ه:

توفى الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن ليلة الاثنين حادى عشر جمادى الأولى من السنة المذكور، رحمه اللّه تعالى.

و كانت ولايته عشر سنين و تسعة أشهر، و ثمانية عشر يوما، و تولى بعده ابنه عبد اللّه بن سعود.

و فى هذه السنة توفى إبراهيم بن عفيصان فى عنيزة، و كان قد جعله سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود أميرا فى عنيزة، بعد ما عزله عن إمارة الحساء، و ابن عفيصان المذكور من آل عفيصان المعروفين فى الخرج من عائذ.

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۹۲

و فى هذه السنة توفى عبد اللّه بن صباح العتبى رئيس بلد الكويت.

و فيها توفى الشيخ على بن ساعد قاضى سدير رحمه اللّه تعالى.

و فيها توفى الشيخ سعيد بن حجى قاضى حوطة بنى تميم رحمه اللّه تعالى.

و فيها- فى اليوم التاسع و العشرين من رجب- كسفت الشمس، و أظلمت الدنيا، و ظهرت النجوم.

و فى سنة ۱۲۳۰ ه:

توفى أمير بلد شقرا رحمه اللّه تعالى.

و فيها وقعة بسل بين محمد على، و بين فيصل بن سعود، و صارت الهزيمة على فيصل بن سعود و من معه، و قتل منهم عدد كثير، و استولى محمد على على بيشة ورنية.

و فيها قدم أحمد طوسون بن محمد على بالعساكر العظيمة، و نزل الرس و الخبراء، و كان عبد اللّه بن سعود إذ ذاك فى المذنب، فلما علم بذلك، رحل من المذنب و نزل بلد عنيزة و أميرها إذ ذاك من جهة عبد اللّه بن سعود، إبراهيم بن حسن بن مشارى بن سعود، ثم رحل عبد اللّه بن سعود، و نزل الحجناوى، و أقام عليه نحو شهرين يصابر عساكر الترك، و يقع بينهم مقاتلات، و مجاولات من بعيد، ثم إن الصلح وقع بين أحمد طوسون، و بين عبد اللّه بن سعود على وضع الحرب، و أن عساكر الترك يرفعون أيديهم عن نجد، و يرفع عبد اللّه بن سعود يده عن الحرمين، و كل منهم يحج آمنا، و كتبوا بذلك سجلات، فرحل أحمد طوسون و من معه من العساكر غرة شعبان من هذه السنة، و توجهوا إلى المدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة و السلام.

خزانة التواريخ النجدية، ج‌۹، ص: ۹۳

و فى سنة ۱۲۳۱ ه:

سار عبد اللّه بن سعود بجنوده، من الحاضرة و البادية، و قصد القصيم فنزل الخبراء، و هدم سورها، و هدم سور البكيرية، و ربط ثلاثة من رؤساء الرّس و الخبراء منهم الأمير شارخ آل فوزان أمير الرس، و سار بهم إلى الدرعية بسبب استدعائهم لعساكر الترك، و سميت هذه الغزوة، غزوة محرّش، لأنه انتقض الصلح الذى بين عبد اللّه بن سعود، و بين محمد على بسببها، و ذلك أنه ركب رجال من أهل القصيم إلى مصر، و أكثروا القول لمحمد على، فتلقى قولهم، و شمّر فى تجهيز العساكر إلى نجد مع ابنه إبراهيم باشا.

و فى هذه السنة توفى أحمد طوسون بن محمد على فى مصر، فى آخر شوال من السنة المذكورة.

و فى آخر هذه السنة سار إبراهيم باشا بالعساكر العظيمة من مصر، متوجها إلى نجد، فقدم المدينة، و ضبطها، ثم سار منها، و نزل الحناكية، ثم دخلت السنة ۱۲۳۲ ه، و إبراهيم باشا فى الحناكية، و كان عبد اللّه بن سعود قد أمر على أهل سدير، و الوشم أن يسيروا إلى القصيم، فساروا إلى بريدة، و أمر على حجيلان بن حمد، أمير القصيم أن ينزل بأهل القصيم و الوشم و سدير، الغميس، فنزلوا فيه، و أقاموا نحو أربعة أشهر، ثم إن عبد اللّه بن سعود، خرج من الدرعية لعشر بقين من جمادى الأولى من السنة المذكورة، و استنفر جميع بلدان نجد، و البادية، و سار بهم، و نزل بالقرب من الرس، و استدعى بحجيلان ابن حمد، و من معه، فأتوا إليه، و توجه عبد اللّه بن سعود بجنوده لقتال إبراهيم باشا و من معه من العساكر، و هو حينئذ على الحناكية، فلما بلغ إبراهيم باشا خبر عبد اللّه بن سعود أمر

خزانة التواريخ النجدية، ج‌۹، ص: ۹۴

على على أزن أن يسير بجملة من العساكر، و جميع البادية من حرب و غيرهم، و ينزلوا ماوية- الماء المعروف بينه و بين الحناكية، مسافة يومين-، فسار على أزن، و من معه، و نزلوا ماوية، فلما علم بذلك عبد اللّه بن سعود، و هو على خبراء نجخ، سار منها و ترك ثقله عليها، فلما وصل ماوية، حصل بينه و بين على أزن قتال عظيم، و صارت الهزيمة على عبد اللّه بن سعود و من معه، و قتل من أصحابه نحو مائتى رجل، و ذلك يوم الجمعة منتصف جمادى الآخرة من السنة المذكورة.

ثم إن عبد اللّه بن سعود، سار هو و من معه، و قصد بلد عنيزة، و نزلها، و أما إبراهيم باشا فإنه سار بعساكره، و نزل بلد الرس، لخمس بقين من شعبان من السنة المذكورة، فحاربوه، ثم إنه حاصرهم إلى ثانى عشر من ذى الحجة، ثم إنه صالحهم، و رحل عنهم، و نزل الخبراء، فتفرقت البوادى عن عبد اللّه بن سعود، فلما كان بعد عيد النحر من السنة المذكورة، جعل عبد اللّه بن سعود، فى قصر الصفاء المعروف فى عنيزة عدة رجال مرابطة، و استعمل عليهم أميرا، محمد بن حسن بن مشارى بن سعود، ثم رحل من عنيزة، و نزل بريدة، و استعمل فى بريدة أميرا إبراهيم بن حسن بن مشارى بن سعود، و جعل عنده عدة رجال مرابطة فى بريدة.

ثم إن إبراهيم باشا رحل من الخبراء، و نزل عنيزة، فأطاعوا له أهل البلد، و امتنع الذين فى قصر الصفاء، فحاصرهم إبراهيم باشا، و رماهم بالمدافع رميا هائلا، فطلبوا منه المصالحة، فصالحهم على دمائهم و سلاحهم، فخرجوا من قصر الصفا، و توجهوا إلى أوطانهم، و أمر إبراهيم باشا بهدم قصر الصفا، فهدم، فلما بلغ عبد اللّه بن سعود الخبر

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۹۵

و هو فى بريدة رحل منها إلى الدرعية، و أذن لأهل النواحى يرجعون إلى أوطانهم.

ثم دخلت سنة ۱۲۳۳ ه: و إبراهيم باشا إذ ذاك فى عنيزة، ثم سار منها إلى بريدة، و أميرها حينئذ حجيلان بن حمد من آل أبو عليان، فأطاعوا له أهل بريدة، ثم رحل من بريدة، و أخذ معه عبد اللّه بن حجيلان، و رجالا من رؤساء بلدان القصيم، و كان يأخذ من كل بلد استولى عليها إذا أراد الرحيل منها رجلين، و ثلاثة من رؤسائها رهينة عنده، ثم إنه سار من بريدة، و نزل شقراء يوم الخميس سادس عشر ربيع الأول من السنة المذكورة، فحاربوه ثم إنه وقع الصلح بينه، و بينهم، و أقام فى شقراء نحو شهر، ثم ارتحل منها، و أخذ معه عشرة من رؤسائهم، و قصد بلد ضرما فحاربوه، فأخذها عنوة، فى سابع و عشرين من ربيع الثانى من السنة المذكورة، و قتل من أهلها نحو ألف و ثلاثمائة رجل، و نهب البلد، و أخلاها من أهلها، ثم ارتحل منها إلى الدرعية، فنزلها فى ثالث عشر من جمادى الأول من السنة المذكورة، و جرى بينه و بين أهلها عدة وقعات، أولها وقعة المغيضيبى قتل فيها عدة رجال من الفريقين، ثم وقعة غبيراء، صارت الهزيمة على أهل الدرعية، ثم وقعة سمحة، استولوا عسكر إبراهيم باشا على مدافه أهل الدرعية، ثم وقعة السلمانى قتل فيها عدة رجال من الفريقين، ثم وقعة الصنع، ثم وقعة البليدة، ثم وقعة عند المغترة، ثم وقعة قرى عمران الأولى، ثم وقعتين بعدها فيه، ثم وقعة المحاجى، ثم وقعة كتلة، ثم وقعة عرقة، ثم وقعة قرى عمران الأخيرة، و كانت فى عاشر شوال من السنة المذكورة، ثم وقعة المحجا الثانية، ثم وقعة عرفة الثانية، و استولوا عليها العسكر، و كل وقعة من هذه الوقعات،

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۹۶

يقتل فيها عدة رجال من الفريقين، ثم وقعة مشيرفة و المحاجى، ثالث ذى القعدة من السنة المذكورة و كانت الهزيمة على أهل الدرعية.

و فى اليوم السادس من ذى القعدة من السنة المذكورة قربت العساكر من السهل، و ضيقوا على أهله، و طلبوا المصالحة من الباشا، و خرج فى طلب الصلح، عبد اللّه بن عبد العزيز بن محمد بن سعود، و على بن الشيخ، و محمد بن مشارى بن معمّر، فصالحهم الباشا، و أعطاهم الأمان، و دخلت العساكر فى السهل صبيحة اليوم السابع من ذى القعدة، و بقى الطريف فيه عبد اللّه بن سعود محاربا ثلاثة أيام، ثم إنهم تصالحوا على أن عبد اللّه بن سعود يخرج من البلد إلى إبراهيم باشا، و يرسله إلى السلطان، فيحسن إليه أو يسيء، فخرج عبد اللّه بن سعود من القصر إلى إبراهيم باشا، فلما وصل إليه أمسكه، و ذلك يوم الأربعاء، تاسع ذى القعدة من السنة المذكورة.

و لما كان بعد المصالحة بيومين، أمر الباشا على عبد اللّه بن سعود بالتجهّز للمسير إلى السلطان، فتجهز، ثم أرسله مع رشوان آغا، و الدويدار، و معهم عدد كثير من العسكر، و ليس مع عبد اللّه بن سعود من قومه إلّا ثلاثة رجال، فساروا بهم إلى مصر، ثم إلى استنبول، فقتل عبد اللّه بن سعود هناك رحمه اللّه تعالى.

قيل إن الذى هلك فى مدة حرب الدرعية من عسكر الترك، نحو تسعة آلاف، و من أهل الدرعية نحو ألف خمسمائة، و اللّه سبحانه

و تعالى أعلم.

و فى اليوم الرابع عشر من ذى القعدة من السنة المذكورة، استولى ماجد بن عريعر على الحساء و القطيف.

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۹۷

و فى آخر الشهر المذكور، قدم عبد اللّه بن مطلق الأحسائى بلد الحساء، و كان أيام الحرب محبوسا فى الدرعية، فلما تولّاها إبراهيم باشا، أطلقه، و أرسل معه عسكرا مقدمهم محمد كاشف، فقدموا الأحساء، و نفوا ماجد بن عريعر عنها.

و كانت هذه السنة كثيرة الاضطرابات، و نهب الأموال، و سفك الدماء، و قد أرّخها محمد بن عمر الفاخرى من المشارفة من الوهبة، و هو ساكن بلد حرمة فقال:

عام به الناس جالوا، حسب ما جالواو نال منا الأعادى فيه ما نالوا

قال الأخلّاء: أرّخه، فقلت لهم:أرخت، قالوا: بماذا قلت غربال

ثم دخلت سنة ۱۲۲۴ ه: و إبراهيم باشا فى الدرعية، ثم إنه أمر على أهلها أن يرتحلوا منها، فارتحلوا منها، فأمر بهدمها، و قطع أشجارها، فهدموها، و أشعلوا فيها النيران و تركوها خاوية، و تفرّق أهلها فى البلدان، و أمر بنقل آل سعود، و آل الشيخ بأولادهم و نسائهم إلى مصر، فنقلوا إليها.

ثم إن إبراهيم باشا لما فرغ من هدم الدرعية، رحل منها و قصد المدينة، فلما وصل القصيم أخذ معه حجيلان بن حمد رئيس بلد بريدة، و سار به معه إلى المدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة و السلام.

فتوفى حجيلان بها، و عمره فوق ثمانين سنة.

و فى هذه السنة، سالت عنيزة، و بعض بلدان نجد، خريفا و مشى

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۹۸

وادى الرمة أربعين يوما، و لما رحل إبراهيم باشا من نجد، وقعت الحروب بين أهلها، و تقاطعوا الأرحام، فوثب رشيد بن سليمان الحجيلانى، من آل أبو عليان أهل بريدة، على عبد اللّه بن حجيلان بن حمد فقتله، و ذلك أن حجيلان بن حمد قد قتل سليمان الحجيلانى، لما حاصر سعدون بريدة كما تقدم، ثم إنه بعد أربعين يوما سطا رجال من آل أبو عليان على رشيد المذكور فى بريدة، كانوا قد جلوا إلى عنيزة، فحصروا رشيد المذكور و من معه فى قصر بريدة، ثم إن الجبخان الذى فى القصر سقطت عليه رصاصة، فثار، فاشتعلت النار فى القصر، و أحيط برشيد و من معه فى القصر قتلا و احتراقا.

و كان إبراهيم باشا لما أراد المسير من نجد إلى مصر، أمر بهدم أسوار بلدان نجد فهدمت، و كثر القال و القيل، و السعايات عنده من أهل نجد فى بعضهم بعضا، و ممن رمى عنده الشيخ سليمان بن عبد اللّه بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فأمر بقتله فقتل، و الشيخ على العرينى قاضى بلد الدلم، و الشيخ رشيد السردى قاضى حوطة بنى تميم، و الشيخ عبد اللّه بن محمد بن سويلم، و الشيخ عبد اللّه بن أحمد بن كثير رحمهم اللّه تعالى. و قتل أيضا عدة رجال من أعيان أهل نجد، منهم عبد اللّه بن رشيد أمير بلد عنيزة، و فهد بن عفيصان، و أخوه عبد اللّه، و ابن أخيه متعب رؤساء بلد الخرج من عائذ، قتلهم حسين جوخدار منصرفة من حوطة بنى تميم، و قتل محمد بن على رئيس جبل شمر.

و هلك فى هذه السنة و فى التى قبلها- من أهل نجد- خلائق كثيرة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۹۹

و فى رمضان من هذه السنة استولى محمد بن عريعر آل حميد الخالدى على الحساء، و أخرج من فيها من عساكر الترك، و أرسل ابنه سعدون إلى القطيف فملكها.

و فى رجب من هذه السنة توفى عبد اللّه بن عيسى بن مطلق الأحسائى رحمه اللّه تعالى.

و فی سنة ۱۲۲۵ ه:

نزل محمد بن مشاری بن معمر بلد الدرعیة، و أطاعوا له أهل العارض، و المحمل، و سدیر، و الوشم.
و فی جمادی الآخر من هذه السنة، قدم مشاری بن سعود علی ابن معمر، فهمّ بالامتناع و المحاربة، فعجز عن ذلک، و جنح إلی الصلح، و عزل نفسه، و استقام الأمر لمشاری بن سعود، و ذهب ابن معمر إلی بلده سدوس، و نزلها و قد أظهر أنه مریض، و کان یکاتب من یثق به، و یطلب منهم النصرة، یرید استرجاع الأمر لنفسه، و کاتب أهل حریملا، فوعدوه النصرة فقدم علیهم، و قاموا معه، فلما استوثق أظهر المخالفة لمشاری بن سعود، و کاتب فیصل الدویش رئیس بوادی مطیر، فأتی إلیه، فلما اجتمعوا عنده، سار بهم إلی الدرعیة، و قبض علی مشاری بن سعود، و حبسه، ثم سار إلی الریاض، و ملکها، و أرسل مشاری بن سعود إلی بلد سدوس، فحبسوه بها.

و فی سنة ۱۲۳۶ ه:

ظهر حسین بیک إلی نجد، و نزل عنیزة.
و فیها سطا ترکی بن عبد اللّه بن محمد بن سعود علی محمد بن مشاری بن معمر فی الدرعیة، و قبض علیه و حبسه، و ذلک فی خامس ربیع الأول من السنة المذکورة، ثم سار ترکی و من معه إلی الریاض ... و بها
خزانة التواریخ النجدیة، ج۹، ص: ۱۰۰
ولده مشاری بن محمد بن مشاری بن معمر قد جعله أبوه أمیرا فیها، فقبض علیه ترکی و حبسه، و قال لابن معمر أطلق ابن عمی مشاری بن سعود من الحبس، فإذا أطلقته، أطلقتک أنت و ابنک، فأرسل محمد بن مشاری بن معمر إلی بنی عمه المعامرة أهل سدوس أن یطلقوا مشاری بن سعود، و کان مشاری بن سعود محبوسا عندهم فی قصر سدوس، فلم یتفق لهم ذلک، لأن محمد بن مشاری بن معمر قد کتب لعسکر الترک أنه قد حبس مشاری بن سعود، و هو عنده محبوس تحت الأمر، فقدم خلیل آغا و فیصل الدویش بلد سدوس و ساروا بمشاری بن سعود، و بقی عندهم محبوسا إلی أن مات فی الحبس فی بلد عنیزة، فی آخر هذه السنة رحمه اللّه تعالی.
فلما تحقق ترکی بن عبد اللّه بن محمد بن سعود ذلک، قتل محمد بن مشاری ابن معمر هو و ابنه، و استولی علی بلد الریاض، فسار خلیل آغا، هو و من معه من العساکر، و فیصل الدویش. و بوادی مطیر إلی بلد الریاض، فوقع بینهم و بین أهل الریاض قتال عظیم، فلم یدرکوا شیئا و رجعوا إلی ثادق، ثم ساروا منه إلی ثرمدا.
ثم إن حسین باشا سار بعساکره من عنیزة، فقدم علی من فی ثرمدا من العساکر، ثم سار إلی الدرعیة، و معه ناصر بن حمد العائذی، و حمد آل مبارک رئیس حریملا، و سوید بن علی رئیس بلد جلاجل، و عبد العزیز بن ماضی رئیس روضة سدیر، فلما وصل إلی الدرعیة، أمر علی أهلها الذین نزلوا بعد ارتحال إبراهیم باشا عنها، أن یرتحلوا منها، فارتحلوا منها، و أمرهم بالمسیر إلی ثرمدا، فساروا إلیها، ثم أمر بهدمها و قطع أشجارها، فهدموها و أشعلوا فیها النیران، و ترکوها خاویة، ثم سار
خزانة التواریخ النجدیة، ج۹، ص: ۱۰۱
إلی الریاض، و بها ترکی بن عبد اللّه، و کان بعض أهل الریاض قد کاتب ناصر بن حمد العائذی، فلما علم بذلک ترکی هرب من بلد الریاض، و استولی حسین علی بلد الریاض، و قتل من فی مقر الریاض من أتباع ترکی بن عبد اللّه، و هم نحو سبعین رجلا، منهم مبارک السلمة، و ناجم بن دهنیم الحساوی و أقام حسین فی بلد الریاض نحو شهرین، و ضرب علی أهل الریاض و أهل المحمل ألوفا من الدراهم، و هرب کثیر من أهل نجد بسبب الذی طلبه علیهم من الدراهم، و أخذ من أهل الریاض و الخرج و المحمل من الأموال

شيئا كثيرا، و قطع نخل أبا الكباش.

فلما كان في رجب من السنة المذكورة، قدم عبد اللّه بن حمد الجمعي، أمير بلد عنيزة من جهة عسكر الترك، جاء من مصر، و قدم على حسين و هو في الرياض، و كان الجمعي هذا من سبيع رؤساء بلد عنيزة، و قد جعله إبراهيم باشا أميرا فيها. فلما رحل إبراهيم باشا من نجد، أخرجوه أهل عنيزة منها، و تأمّر في عنيزة محمد بن حسن بن حمد، المعروف بالجمل.

فلما قدم الجمعي على حسين و هو في الرياض، و أعطاه المكاتيب التي له معه من محمد علي، ارتحل منها إلى ثرمدا، فلما قرب من ثرمدا، و كان معه محمد آل حسن الجمل أمير بلد عنيزة، أمر بقتله فقتل.

و لما وصل إلى ثرمدا، و بها خليل آغا، و معه قطعة من العسكر، أمر على أهل الدرعية الذين في ثرمدا أن يقتلوا، و كان خليل آغا قد أنزلهم في موضع و بني عليهم بنيانا، و جعل له بابا واحدا، لا يدخلون و لا يخرجون إلّا منه، و عددهم مائتين و ثلاثين، فقتلوا، و ذلك في آخر رجب من هذه

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۰۲

السنة، و تركوا نساءهم و أطفالهم، و تسمى هذه ذبحة الحظيرة.

و في شعبان من هذه السنة أرسل حسين جملة من العسكر إلى سدير مع أبوش آغا، و ضرب على أهل سدير ألوفا من الدراهم، و أخذ منهم ما أمكن أخذه من دراهم و سلاح و متاع، و حبسوا رجالا و قتلوا آخرين، و هرب خلائق كثيرة إلى البادية، و إلى الجبال، و البراري، و أصاب الناس محن عظيمة، فلا حول و لا قوة إلّا باللّه العلي العظيم.

و ضرب حسين على أهل الوشم من الدراهم ألوفا عديدة، و قبض منها ما أمكنه قبضه منهم، و هرب منهم رجال، و حبس منهم آخرون.

و في يوم عيد الفطر من هذه السنة ارتحل حسين من ثرمدا، و قصد المدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة و السلام. و منها سار إلى مصر و ترك في ثرمدا عسكرا في القصر، و في الرياض عسكرا رئيسهم أبو علي المغربي، و جعل في عنيزة أميرا عبد اللّه بن حمد الجمعي، و معه عدة من العسكر.

و في سنة ۱۲۲۷ ه:

بني مسجد الجوز هو و محلته المعروفة في بلد عنيزة.

و فيها قتل سليمان بن عرفج في بريدة و هو من آل أبو عليان، قتلوه رفاقته آل أبو عليان، ثم بعد ذلك بأيام سطا عليهم محمد العلي بن عرفج، و قتل منهم فهد بن مرشد. خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۰۳

و في هذه السنة قتل عثمان بن إدريس، و إبراهيم بن عجلان في جلاجل، قتلهما سويد بن علي، على روضة سدير، و هرب منها ابن ماضي إلى عشيرة.

و في جمادى الآخر من هذه السنة، سطا ابن ماضي هو و أهل عشيرة في الروضة، فقتل هو، و ناصر بن برخيل.

و في هذه السنة سطوا أهل عشيرة في الروضة، و ملكوها.

و في هذه السنة قدم حسن بيك أبو ظاهر من المدينة، و معه نحو ثمانمائة فارس من الترك، فنزلوا بلد عنيزة و رئيسها يومئذ عبد اللّه بن حمد الجمعي، فقام معه، ثم وفد عليه أمير بلد المجمعة، و سويد بن علي أمير بلد جلاجل، و قدم عليه أكثر رؤساء بلدان نجد، و أقام في عنيزة، و بعث من يقبض الزكاة من أهل بلدان نجد.

و أرسل سرية مع إبراهيم كاشف للرياض، و سرية مع موسى كاشف، و عبد اللّه بن حمد الجمعي رئيس بلد عنيزة إلى بلد المجمعة، فنزلوا قصر المجمعة، و كثرت منهم المظالم، و قتلوا حمد بن ناصر بن جعوان، و إبراهيم بن حمد العسكر في المجمعة، و ذلك في

عاشـر رجب من السـنة المـذكورة، و كان قد اتفق قبل ذلک جماعة من أهل المجمعة، في جمادى الآخر، و هـم ولد الحمضـي، و ولد ابن سحيم، و عيال ابن جماز، وسطوا على عبد اللّه ناصر بن حمد بن عثمان في قصره، و قتلوه و هو رئيس بلد المجمعة ذاک الوقت، و كـان عمه إذ ذاک وافـدا على حسن بيـک أبو ظـاهر في بلـد عنيزة، فلأجل ذلک أرسل حسن بيک أبو ظاهر هـذه السـرية مع موسـى كاشف، و أمره بقتل الذين قتلوا عبد اللّه بن ناصر، أمير

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۰۴

بلد المجمعة المذكور. و كانوا قد هربوا من المجمعة، فلما وجدهم قد هربوا من المجمعة، قتل إبراهيم بن حمد العسكر هو و حمد بن ناصـر بن جعوان المـذكورين، معتقـدا أن أمير بلـد المجمعـة عبـد اللّه بن ناصـر لم يقتـل إلّا بأمرهما. ثم إنهم بعـد ذلک قتلوا أمير بلد الجنوبية في سدير.

فلمـا كان في آخر رجب من هـذه السـنة، ركبوا غزاة من المجمعـة، و آغاروا على فريق من السـهول في مجزّل، فصارت الهزيمـة على موسـى كـاشف و الجمعي و من معهمـا من العسـكر، و قتلـوا منهم السـهول عـدة رجـال، و لم ينـج إلّـا القليـل، و قصـد شـريدتهم بلد المجمعـة، و معهم عبد اللّه بن حمد الجمعي و قتل في هذه الوقعة موسـى الكاشف، ثم إن عبد اللّه الجمعي لما قدم المجمعة، أقام بها يومين، ثم سار بمن بقي معه من العسكر إلى عنيزة.

و كـان حسن بيـک أبو ظـاهر لمـا أرسل موسـى الكاشف إلى المجمعـة، أرسل أيضا أخاه إبراهيم كاشف، و معه سـرية إلى الرياض، فقـدموا بلد الرياض على من بها من العسـكر الذين مع أبي على المغربي، و كان أمير الرياض حينئذ ناصـر بن حمد بن ناصـر العائذي، فلما قـدموا عليه أكرمهم، و رحل حسن أبو ظاهر من القصـيم، و قصد جبل شـمر، و ضـرب عليهم جملة من الدراهم و أخذها. ثم سار إلى موقف القرية المعروفة من قرى الجبل، فنهبها و قتل أهلها.

و في ذي الحجة من هذه السنة، سارت العساكر من الرياض مع إبراهيم كاشف، و معهم أمير الرياض ناصر بن حمد بن ناصر العائذي، و أغاروا على سبيع، و هم بالقرب من الحائر، فوقع بينهم قتال عظيم،

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۰۵

و صارت الهزيمـة على إبراهيم كاشف و من معه من العساكر، و قتل في هـذه الوقعة إبراهيم كاشف، و ناصـر بن حمد بن ناصـر، أمير الرياض، و قتل معهم من العسكر نحو ثلاثمائة، و رجع باقيهم إلى بلد الرياض.

و في سنة ۱۲۲۸ ه:

رجع حسن بيک أبو ظاهر من جبل شمر إلى عنيزة، و جلس أمير عنيزة، و عدة رجال من رؤسائها، و طلب عليهم أموالا، فقام عليه أهل عنيزة، و أخرجوه من البلد هو و من معه من العسكر.

فارتحل إلى المدينة، و ترک في قصـر الصـفا المعروف في عنيزة نحو خمسـمائة من العسـكر، رئيسهم محمد آغا، فلما رحل أبو ظاهر مـن عنيزة بمـن معـه مـن العسـاكر، قـام أهـل عنيزة على العسـكر الـذين في قصـر الصـفا، و أخرجـوهم منه، و هـدموا القصـر، فلحقـوا بأصحابهم، و لم يبق في نجد من العسكر غير الذين في قصر الرياض.

و في رجب من هـذه السـنة مناخ الرخيمـة في العرقة بين فيصل بن وطبان الدويش رئيس مطير، و معه العجمان، و غيرهم، و بين ماجد بن عريعر رئيس بني خالـد و معهم عنزة و سبيع، و صـارت الهزيمـة على بني خالـد و أتبـاعهم، و قتـل عـدة رجال من الفريقين، و من المشاهير مغيلش بن هذال من رؤساء عنزة، و من مطير حباب بن قحيصان رئيس البرزان.

و في شـعبان من هذه السـنة، قتل عبد اللّه بن حمد الجمعي، أمير عنيزة، قتله يحيى السـليم في مجلس عنيزة، و شاخ يحيى المذكور في بلد عنيزة.

و فی سنهٔ ۱۲۲۹ ه:

سطوا أهل الروضهٔ، و أتباعهم علی سوید بن

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۹، ص: ۱۰۶

علی فی جلاجل، و صارت الغلبهٔ لأهل جلاجل، و قتل من أهل الروضهٔ و أتباعهم إحدی و عشرون رجلا، منهم إبراهیم بن ماضی، و محمد بن عبد اللّه بن ماضی، و محمد بن ناصر بن عشری، و قتل من أهل جلاجل ستهٔ رجال.

و فی سنهٔ ۱۲۴۰ ه:

حصل مشاجرهٔ بین یحیی السلیم و أتباعه، و بین أهل الخریزهٔ و العقیلیهٔ، و حصل بینهم قتال، قتل فیه أربعهٔ رجال من الفریقین، فدخل رؤساء الرس و رؤساء بریدهٔ و أصلحوا بینهم.

و فیها حاصر ترکی بن عبد اللّه بن محمد بن سعود العسکر الذین فی الریاض، و رئیسهم إذ ذاک أبو علی المغربی، و أخرجهم علی دمائهم، و سلاحهم، فساروا من الریاض إلی بلد ثرمدا، ثم رحلوا من ثرمدا إلی المدینهٔ المنورهٔ، علی ساکنها أفضل الصلاهٔ و السلام، و منها ساروا إلی مصر.

و استولی ترکی علی الریاض، ثم خرج منها، و قصد بلد شقرا، و أقام بها مدهٔ شهر، قدم علیه فیها یحیی بن سلیمان بن زامل رئیس بلد عنیزهٔ، و بایعه علی السمع و الطاعهٔ.

و فی رمضان من هذه السنهٔ قصد الإمام ترکی بن عبد اللّه بلد الخرج و حاصر زقم بن زامل فی الدلم، و أخرجه هو و من معه من عشیرته و أتباعهم علی دمائهم، و استولی ترکی علی جمیع أموالهم، و سار ترکی بزقم بن زامل معه إلی الریاض.

و أرسل ترکی سریهٔ إلی السلمیهٔ، فحاصروا رئیسها مشعی بن براک فی قصره، ثم أخرجوه بالأمان هو و من معه فی القصر علی دمائهم و أموالهم.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۹، ص: ۱۰۷

و قدم علیه کلیب البجادی العائذی رئیس بلد الیمامهٔ المعروفهٔ من بلدان الخرج، فبایعه علی السمع و الطاعهٔ.

و فی هذه السنهٔ أخذ مشعان بن مغلیث بن هذال العنزی حدرهٔ کبیرهٔ لأهل نجد، خارجهٔ من الزبیر و من الکویت، و لم یمتع مشعان المذکور بعدها إلّا نحو خمسین یوما حتی قتل.

و فی سنهٔ ۱۲۴۱ ه:

قدم مشاری بن عبد الرحمن بن مشاری بن سعود بلد الریاض، هاربا من مصر فأکرمه خاله الإمام ترکی بن عبد اللّه بن محمد بن سعود غایهٔ الإکرام، و جعله أمیرا فی بلد منفوحهٔ.

و فیها توفی الشیخ عبد اللّه بن سلیمان بن محمد بن عبد الرحمن بن عبید، قاضی سدیر، کانت وفاته فی جلاجل رحمه اللّه تعالی.

و فیها قدم الشیخ عبد الرحمن بن حسن بن الشیخ محمد بن عبد الوهاب بلد الریاض من مصر، فأکرمه الإمام ترکی غایهٔ الإکرام.

و فی هذه السنهٔ توفی ناصر آل راشد، أمیر الزلفی.

و فیها توفی عبد الرحمن بن زبن التاجر المشهور فی الکویت، و آل زبن من بنی خالد.

و فی سنهٔ ۱۲۴۲ ه:

توفى رحمة بن جابر بن عذبى رئيس الجلاهمة من بنى عتبة من عنزة، و ذلك فى جمادى الأول من السنة المذكورة، و كان نادرة عصره بأسا و سطوة و إقداماو هيبة، و كان مع قلة أعوانه محاربا لبنى عتبة آل خليفة، أهل البحرين مدة عمره مع قوتهم، و كثرتهم، و كثرة أتباعهم و رعاياهم، إلّا أنه يقع بينه و بينهم الصلح أحيانا. و كان قد استعمله سعود بن عبد العزيز فى الخوير و الدمام محاربا فى البحر،

خزائن التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۰۸

فحارب أهل البحرين، و أهل مسكة، و غيرهم حربا شديدا، و سبب قتله أن آل خليفة ساروا بجنودهم فى السفن، قاصدين الدمام، فلما علم بهم رحمة ركب بجنوده فى السفن، و اعترضهم، فحصل بينهم قتال عظيم، و ربطوا السفن بعضها ببعض و ربطوا المنصورية السفينة المشهورة لآل خليفة، و بها أحمد بن سلمان بن خليفة فى السفينة التى فيها رحمة بن جابر بن عذبى، و تجالدوا بالسيوف من أول النهار إلى قريب وقت العصر، فاشتعلت النار فى السفينتين، و احترقتا، فطرح من فيهما أنفسهم فى البحر، و جعل من فى سفن آل خليفة يلتقطونهم من البحر، فمن عرفوه من فوم رحمة قتلوه، و من هو من قومهم حملوه معهم، و فقد رحمة بن جابر بن عذبى المذكور فى هذه الوقعة رحمه اللّه تعالى، ثم سار أحمد بن سلمان بن خليفة إلى قصر الدمام، و به بشر بن رحمة بن جابر بن عذبى، فأخرجه منه بالأمان، و سار به هو و من معه إلى البحرين، و ضبط ابن خليفة قصر الدمام بعدة رجال، جعلهم فيه مرابطة، ثم رجع إلى البحرين.

و فى هذه السنة توفى الشيخ عثمان بن عبد الجبار بن شبانه الوهيبى التميمى قاضى بلد المجمعة رحمه اللّه تعالى.

و فى هذه السنة قام عقيل بن محمد بن ثامر بن سعدون بن محمد بن مانع آل شبيب القرشى الهاشمى العلوى الشبيبى فى طلب ولاية المنتفق لنفسه، فولاه إيّاها داود باشا بغداد، و أرسل معه عساكر كثيرة، فسار بهم لمحاربة عمه حمود بن ثامر بن سعدون بن محمد بن مانع آل شبيب، فوقع بينهم قتال عظيم، و صارت الهزيمة على عمه حمود بن ثامر و أتباعه، فأمسكه عقيل و حبسه، و أمسك عمه راشد بن ثامر و حبسه، ثم أرسلهما إلى داود باشا بغداد، و استقل عقيل بولاية المنتفق، و مات

خزائن التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۰۹

حمود بن ثامر فى بغداد عند داود باشا فى الحبس فى سنة ۱۲۴۶ ه.

و فى سنة ۱۲۴۲ ه:

قتل ناصر بن راشد من آل راشد من أهل جريملا من عنزة، رئيس بلد الزبير قتله محمد بن فوزان الصميط، و الصماط من أهل بلد حرمة من سبيع، و سبب ذلك أنه وقع بين سليمان بن عبد اللّه الصميط، و بين عبد الرحمن بن مبارك بن راشد رئيس أهل حريملا، الذين فى بلد الزبير، سباب و كلام عند حفر بئر فى بيت الصميط فوثب رجال من آل راشد على سليمان الصميط فقتلوه، فكمن محمد الصميط لناصر بن راشد فى بيت فى النهار، فلما خرج ناصر من بيته للسوق اعترضه محمد الصميط فقتله.

و فيها قدم فيصل بن تركى على أبيه فى الرياض هاربا من مصر.

و فيها عزل تركى بن عبد اللّه بن محمد بن سعود، محمد آل على بن عرفج عن إمارة بريدة و جعل مكانه عبد العزيز بن آل محمد آل عبد اللّه بن حسن.

و فى سنة ۱۲۴۴ ه:

توفى الشيخ عبد العزيز بن الشيخ أحمد بن ناصر بن عثمان بن معمر من المعامرة أهل العيينة من العناقر من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم، كانت وفاته فى البحرين رحمه اللّه تعالى، و كان أديبا لبيبا، له أشعار رائعة، و رثاه الشيخ أحمد بن على بن حسين بن مشرف

بقصيدة مشهورة.

و فيها وقع وباء فى بلدان الوشم مات فيه خلق كثير، منهم سلطان بن عبد اللّه العنقرى أمير بلد ثرمدا.

و فى سنة ۱۲۴۵ ه:

أخذ الإمام تركى بنى خالد، و قتل منهم عدة

خزائة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۱۰

رجال، و تسمى هذه الوقعة السبيّة، و لم يقم لآل حميد بعدها قائمة، و استولى الإمام تركى على الحساء و القطيف.

و فى سنة ۱۲۴۶ ه:

خرج مشارى بن عبد الرحمن بن مشارى بن سعود من الرياض مغاضبا لخاله الإمام تركى، و قصد الشريف محمد بن عون فى مكة المشرفة.

و فى رمضان من هذه السنة توفى الشيخ محمد بن على بن سلوم الوهيبى التميمى، كانت وفاته فى سوق الشيوخ، رحمه اللّه تعالى، و كانت ولادته فى العطار من قرى سدير سنة ۱۱۶۱ ه.

و فيها وقع الطاعون العظيم فى مكة المشرفة، قبل قدوم الحاج إليها، فلما قدمها الحاج عظم الأمر، و مات خلائق كثيرة، قيل إنه مات من أهل مكة ستة عشر ألف نفس، و مات فى هذا الطاعون محمد آل بسام، كانت وفاته فى مكة المشرفة رحمه اللّه تعالى.

ثم دخلت سنة ۱۲۴۷ ه: و الوباء فى مكة المشرفة، ثم وقع فى بغداد، و جميع العراق إلى البصرة، و سوق الشيوخ، و الكويت، و الزبير، و هلك خلائق لا يحصيهم إلّا اللّه تعالى، و انقطع حمائل و قبائل، و خلت من أهلها منازل، و بقى الناس فى بيوتهم صرعى لم يدفنوا، و أموالهم عندهم ليس لها والى، و أنتنت البلدان من جيف الموتى، و بقيت الدواب و الأغنام سايبة، ليس عندها من يعلفها و يسقيها، حتى مات أكثرها، و بقيت المساجد لا تقام فيها جماعة، فلا حول و لا قوة إلّا باللّه العلى العظيم، و مات فى هذا الطاعون، على بن يوسف الزهير رئيس بلد الزبير، و هو آخر من مات فيه، و لم يمت بعده فى بلد الزبير أحد، و مات فى هذا

خزائة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۱۱

الطاعون محمد بن حمد بن محمد بن لعبون المدلجى الوائلى، الشاعر المشهور، كانت وفاته فى الكويت.

و فى هذه السنة، أغار فيصل بن تركى على عتيبة، و هم على طلال، الماء المعروف، فحصل على فيصل و جنوده هزيمة.

و فى هذه السنة، قدم على باشا واليا على بغداد، و أذن لعيال حمود بن ثامر السعدون بالرجوع إلى أهليهم، و ولّاهم على المنتفق، و عزل عقيل بن محمد بن ثامر السعدون، فلما وصلوا إلى أهليهم، اجتمع إليهم جنود كثيرة من المنتفق و شمرو الظفير و غيرهم، و جمع عقيل بن محمد بن ثامر جنودا كثيرة من المنتفق و غيرهم، فالتقى الفريقان بالقرب من سوق الشيوخ، و صارت الهزيمة على عقيل و أصحابه، و قتل عقيل فى هذه الوقعة، هو و عدة رجال من أتباعه، و استقل ماجد بن حمود بن ثامر بالولاية، فلم يلبث إلّا مدة قليلة، و مات بالطاعون فى آخر هذه السنة، فنهض عيسى بن محمد بن ثامر بن سعدون، أخو عقيل لحرب عيال حمود بن ثامر، و كتب لعلى باشا بغداد، يطلب منه التقرير على ولاية المنتفق، فجاءه التقرير من على باشا، فاستقل عيسى بولاية المنتفق.

و فى سنة ۱۲۴۸ ه:

ليلة الثلاثاء تاسع عشر جمادى الثانية، تناثرت النجوم آخر الليل، و دامت إلى طلوع الشمس.

و فى شعبان من هذه السنة، حارب رئيس المنتفق عيسى بن محمد بن ثامر بن سعدون بن محمد بن مانع آل شبيب بلد الزبير، و قام

معه محمد بن إبراهيم بن ثاقب، و أتباعه من أهل الزبير من أهل حرمة، و غيرهم الذين أجلوهم الزهير من بلد الزبير، فحصل بين عيسى و بين أهل

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۱۲

الزبير وقعة، قتل فيها على بن ثامر عمّ عيسى المذكور، و على بن ثامر المذكور، هو أبو فهد آل على المشهور، المعروف بالدواى، و يعرف أيضا بأبو شلفا، و كان رئيس الزبير حينئذ، عبد الرزاق الزهير، و حاصل الأمر، أنه لما كان فى صفر سنة ۱۲۴۹ ه، اشتد الحصار على أهل الزبير، و عدمت الأقوات عندهم، فطلبوا الأمان من عيسى بن محمد بن ثامر، و من محمد بن إبراهيم بن ثاقب و أتباعه، فأعطوهم الأمان، إلّا آل زهير، فدخلوا بلد الزبير، و قتلوا آل زهير، و استولى على بلد الزبير محمد بن إبراهيم بن ثاقب.

و فى هذه السنة مناخ عنزة، و مطير على العمار، بالقرب من المذنب، و صارت الهزيمة على عنزة.

و فى هذه السنة «أعنى ۱۲۴۹ ه»: توفى على بن مجثل، رئيس عسير، و تولى بعده عايض بن مرعى.

و فى آخر يوم من ذى الحجة من هذه السنة قتل الإمام تركى بن عبد اللّه بن محمد بن سعود، فى بلد الرياض، بعد صلاة الجمعة، قتله ابن عمه مشارى بن عبد الرحمن بن مشارى بن سعود، و هو خارج من المسجد، و استولى مشارى على الخزائن، و طلب الرئاسة، فلم يمهله اللّه تعالى.

و فى سنة ۱۲۵۰ ه:

فى صفر قتل مشارى بن عبد الرحمن بن مشارى بن سعود، هو و ستة من أعوانه فى قصر الرياض، و ذلك بعد مقتل تركى بأربعين يوما، قتلهم فيصل بن تركى، و استقل فيصل بالولاية.

و فى سنة ۱۲۵۱ ه:

سار الشريف محمد بن عون بجنوده إلى بلدان

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۱۳

عسير، فحصل بينه و بينهم وقعة عظيمة، و صارت الهزيمة على الشريف، و من معه من عساكر الترك، و قتل منهم خلائق كثيرة.

و فى هذه السنة فى رمضان جاء برد، و هلكت جملة مواشى أهل نجد بردا و جوعا، بحيث أن المطر يجمد فى الجو من شدة البرد.

و فى سنة ۱۲۵۲ ه:

خرج إسماعيل باشا من مصر، و معه خالد بن سعود إلى نجد، فلما بلغ فيصل بن تركى الخبر، خرج من الرياض بجنوده من الحاضرة و البادية، فنزل الصريف، و أقبل إسماعيل باشا، و خالد بن سعود، فنزلوا الرس، فى ثانى ذى الحجة من السنة المذكورة، فرحل فيصل من الصريف، و نزل بلد عنيزة، و أقام بها أيّاما، ثم رجع إلى الرياض، ثم سار من الرياض إلى الحساء.

و فى هذه السنة قتل محمد بن إبراهيم بن ثاقب أمير بلد الزبير.

و فى سنة ۱۲۵۳ ه:

فى المحرم، نزل إسماعيل باشا، و خالد بن سعود بلد عنيزة، و قدم عليهم بعض رؤساء بلدان نجد، و بايعوا على السمع و الطاعة، ثم سار خالد بن سعود، هو و خالد باشا إلى بلد الرياض، فملكوه، ثم خرجوا من الرياض لقتال أهل حوطة بنى تميم، فحصل بينهم و بين أهل حوطة، و أهل الحلوة وقعة عظيمة، و ذلك فى خامس عشر ربيع الأول من السنة المذكورة، و كان يوما شديد الحر، فصارت

الهزيمـة على إسـماعيل باشا، هو و خالـد بن سـعود و من سـلم معهم من العساكر إلى بلـد الرياض، فـدخلوه، فلما بلغ فيصل بن تركى الخبر، و هو فى الحساء، خرج من الحساء بجنوده، و حصـر إسماعيل باشا، هو و خالد بن سعود فى الرياض، فأعياه أمرهم، فارتحل من الرياض، و نزل الدلم.

خزانهٔ التواريخ النجديه، ج۹، ص: ۱۱۴

و فى سنهٔ ۱۲۵۴ ه:

خرج خرشـد باشا من مصـر إلى نجـد بالعساكر العظيمهٔ، و نزل بلد عنيزهٔ، لعشـر بقين من صـفر، ثم بعد نزوله بأيام، و حصل بينه و بين أهل عنيزهٔ وقعهٔ من غير قصد، قتل فيها من العسـكر نحو تسـعين، و من أهل عنيزهٔ عدهٔ رجال، ثم تصالحوا ثم سار منها إلى الرياض، و بها خالـد بن سـعود، و ذلک فى رجب من السـنهٔ المذكورهٔ ثم سار خرشد باشا هو، و خالد بن سـعود بالعساكر العظيمهٔ، و قصدوا بلد الـدلم، و بها فيصل بن تركى، و قـد استعد لقتالهم، فنزل خرشـد باشا هو، و خالـد بن سـعود فى ظاهر بلـد الدلم، و جرى بينهم و بين فيصل عدهٔ وقعات، و آخر الأمر أنهم استـولوا على بلد الدلم، و أمسـكوا فيصل بن تركى بسبب الخيانهٔ من بعض جنود فيصل، و ذلک لثمان بقين من رمضان، من السنهٔ المذكورهٔ، و أرسلوه إلى المدينهٔ المنورهٔ، على ساكنها أفضل الصلاهٔ و السلام، و منها إلى مصر.

و فى هـذه السـنهٔ استعمل خالـد بن سـعود هو، و خرشـد باشا، أحمـد بن محمد السديرى أميرا فى الحساء، فسار إليه أحمد بن محمد السديرى المذكور، و معه عدهٔ رجال من أهل نجد و ضبطه، و استقام له الأمر فيه.

و فى سنهٔ ۱۲۵۵ ه:

ارتحل خرشد باشا من الرياض، و نزل ثرمدا، و أقام فى بلد ثرمدا، إلى انقضاء السنهٔ المذكورهٔ.

و فى سنهٔ ۱۲۵۶ ه:

ارتحل خرشد باشا من نجد إلى مصر، و ترک خالد بن سعود فى الرياض، و معه عساكر كثيرهٔ.

و فى سنهٔ ۱۲۵۷ ه:

قام عبد اللّه بن ثنيان بن إبراهيم بن ثنيان بن

خزانهٔ التواريخ النجديه، ج۹، ص: ۱۱۵

سعود على خالـد بن سعود، و من معه من عسـكر الـترک فى الريـاض، و حصـل بينه و بينهم قتـال شديـد، فهرب خالـد بن سـعود من الرياض إلى الحساء، و استولى عبـد اللّه بن ثنيان المـذكور على الرياض، و أخرج عسـكر الترک الذى فى الرياض إلى مصـر، و بايعه أهل نجد، و استقام له الأمر، و كان سفاكا للدماء.

و فى هذه السـنهٔ توفى الشيخ عبد الرزاق بن الشيخ محمد بن على بن سلوم الوهيبى التميمى النجدى أصلا، الزبيرى مسكنا، كان قاضيا فى سوق الشيوخ، و كانت وفاته فيه رحمه اللّه تعالى.

و فى ثانى جمادى الأول من هذه السـنهٔ، وقعهٔ بقعا بين أهل القصيم، و بين ابن رشيد، و صارت الهزيمهٔ على أهل القصيم، و قتل منهم عدهٔ رجال، منهم يحيى السليم، أمير بلد عنيزهٔ، و أخوه محمد.

و فى هذه السنهٔ قتل عبد اللّه بن ثنيان بن إبراهيم بن ثنيان بن سعود، عبد اللّه بن إبراهيم الحصين الناصرى العمروى التميمى، و هو من أهل بلـد القرائن، و كان خالـد بن سـعود قـد اسـتعمله فى بلد المجمعهٔ، أميرا على بلدان سدير، و قتل معه عبد اللّه بن عثمان المدلجى

الوائلی، أمیر بلد حرمهٔ، و زامل بن خمیس بن عمر الدوسری، من رؤساء روضهٔ سدیر.

و فی سنهٔ ۱۲۵۸ ه فی المحرم:

قتل محمد آل علی بن عرفج فی بلد بریدهٔ.
و فیها قتل محسن الفرم، من رؤساء بادیهٔ حرب.
و فیها توفی جریس بن جلعود رئیس الجلاعید من عنزهٔ.
و فیها قتل سلیمان آل غنام رئیس عقیل أهل العارض فی بغداد، و هو
خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۹، ص: ۱۱۶
من أهل بلد ثادق لیس بعقیلی، قتلوه أهل القصیم فی بغداد.
و فیها قتل علی السلیمان من أهل الجناح من بنی خالد فی بغداد، رئیس عقیل، أهل القصیم فی بغداد، قتله محمد نجیب باشا بغداد، و صار رئیس أهل القصیم بعده فی بغداد محمد التویجری.

و فی سنهٔ ۱۲۵۹ ه:

قدم فیصل بن ترکی بن عبد اللّه بن محمد بن سعود، من مصر إلی بلد الجبل، فقام معه رئیس الجبل، عبد اللّه بن علی بن رشید، ثم سار من الجبل، و قدم بلد عنیزهٔ، لعشر بقین من ربیع الأول، من هذه السنهٔ، و قام معه أهل عنیزهٔ، ثم سار منها إلی الریاض، و حصر عبد اللّه بن ثنیان فی قصر الریاض حتی ظفر به فی ثانی عشر جمادی من هذه السنهٔ، فحبسه، و توفی فی الحبس، فی منتصف جمادی الآخر من السنهٔ المذکورهٔ، و استقل بالملک فیصل بن ترکی بن عبد اللّه بن محمد بن سعود، و کان فیصل المذکور، عادلا، حسن السیرهٔ.
و فی هذه السنهٔ احترق رئیس المنتفق، عیسی بن محمد بن ثامر السعدون فی بیته، و هو حریقهٔ قصب، احترق هو و زوجته فی فراشهم، و لم یجدوه إلّا رمادا، و کان رجلا ظالما، و تولی بعده أخوه بندر بن محمد بن ثامر السعدون، و أقام نحو ثلاث سنین، ثم مات، و تولی بعده أخوه فهد، فأقام نحو سنهٔ، ثم مات، ثم مرج حکم المنتفق، فتارهٔ فی أولاد راشد بن ثامر السعدون، و تارهٔ فی أولاد عقیل بن محمد بن ثامر السعدون، و تارهٔ فی أولاد عیسی بن محمد بن ثامر السعدون.

و فی سنهٔ ۱۲۶۰ ه:

توجه الإمام فیصل بن ترکی بجنوده من حاضرهٔ نجد و بادیتها إلی الحساء و القطیف، و رتّبها.
خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۹، ص: ۱۱۷
و فی هذه السنهٔ توفی ضاحی بن عون المدلجی الوائلی، و هو من أهل بلد حرمهٔ- التاجر المشهور- لخمس بقین من ربیع الأول، کانت وفاته فی بومبای من بلد الهند، رحمه اللّه تعالی.

و فی سنهٔ ۱۲۶۱ ه:

قتل محمد بن فیصل بن وطبان الدویش، المکنّی أبو عمر، شیخ مطیر قتلوه شمر.
و فی خامس رمضان من هذه السنهٔ، أغار عبید بن علی بن رشید، علی بلد عنیزهٔ، و أخذ أغنامهم، ففزعوا علیه، فحصل بینه و بینهم وقعهٔ فی مقطاع الوادی، و صارت الهزیمهٔ علی أهل عنیزهٔ، و قتل منهم عدهٔ رجال، منهم عبد اللّه السلیم، أمیر بلد عنیزهٔ، و أخوه عبد

الرحمن، و محمد الشعيبى، و محمود الخنينى، و إبراهيم بن عمر.
و فى رمضان من هذه السنة شاخ إبراهيم السليم فى عنيزة.
و فيها- فى أول يوم من ذى الحجة- توفى الشيخ عبد الرحمن بن محمد القاضى فى عنيزة، رحمه اللّه تعالى.

و فى سنة ۱۲۶۲ ه «فى سادس و عشرين من رجب»:

توفى الشيخ قرفاس بن عبد الرحمن بن قرفاس، فى الرس، رحمه اللّه تعالى.
و فيها وقع وباء فى مكة المشرفة، و فى المدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة و السلام، و فى العراق إلى البصرة، و هلك خلائق كثيرة.

و فى سنة ۱۲۶۳ ه:

توفى عبد اللّه بن على بن رشيد، رئيس جبل شمر، و ذلك فى جمادى الأول من السنة المذكورة، رحمه اللّه تعالى، و تولى بعده ابنه طلال.
خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۱۸
و فى رجب من هذه السنة توفى حمد السليمان بن حمد آل بسام فى عنيزة، رحمه اللّه تعالى.
و فى هذه السنة نوخ الحميدى بن فيصل بن وطبان الدويش، حاج القصيم على الداث، و أخذ منهم أشياء كثيرة.
و فى هذه السنة ظهر الشريف محمد بن عون بعساكره إلى نجد، فلما قدم بلد عنيزة، أرسل إليه الإمام فيصل بن تركى هدية، مع أخيه جلوى بن تركى، و رجع الشريف محمد بن عون المذكور إلى مكة المشرفة.
و فى هذه السنة بنيت بلد الفيضة المعروفة فى بلدان السر، بناها فاهد بن نوفل هو، و بطى الصانع، و إبراهيم بن عبيد، ثم انتقلوا إليها النوافلة من الريشية، المعروفة من قرى السر، و سكنوها، و هم رؤساؤها اليوم، و هم من بنى حسين.

و فى سنة ۱۲۶۴ ه:

استعمل الإمام فيصل بن تركى، محمد بن أحمد السديرى، أميرا فى بلد المجمعة.

و فى سنة ۱۲۶۵ ه:

سار الإمام فيصل بن تركى بجنوده من البادية و الحاضرة، و توجه إلى القصيم، و نزل بين عنيزة و المذنب، و أغار عبد اللّه بن فيصل ببعض القوم على بعض البوادى الذين بالقرب من منزلهم، فلما بلغ أهل عنيزة و من عندهم من أهل القصيم، غارة عبد اللّه بن فيصل، خرجوا للقائه، فالتقوا فى اليتيمة، و حصل بينهم وقعة،
خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۱۹
و صارت الهزيمة على أهل القصيم، و قتل منهم عدد كثير، و استعمل أخاه جلوى بن تركى أميرا فى عنيزة، ثم رجع إلى وطنه، و أذن لأهل النواحى يرجعون إلى أوطانهم.

و فى سنة ۱۲۶۶ ه:

سار الإمام فيصل بن تركى بجنوده من البادية و الحاضرة، و قصد القصيم، فلما قرب من بريدة، هرب منها الأمير عبد العزيز آل محمد

إلى مكة المشرفة، و نزل الإمام فيصل بلد بريدة، و استعمل فيها عبد المحسن آل محمد أميرا، مكان أخيه عبد العزيز آل محمد.

و فى سنة ۱۲۶۷ ه:

وقع الحرب الشديد بين بديه، و بين علوى.
و فيها عزل الشريف محمد بن عون عن ولاية مكة المشرفة، و جعل مكانه الشريف عبد المطلب بن غالب.

و فى سنة ۱۲۶۸ ه:

استعمل الإمام فيصل بن تركى، الشيخ عثمان بن على بن عيسى قاضيا على سدير، و ابن عيسى المذكور من سبيع.

و فى سنة ۱۲۶۹ ه:

كثرت الأمطار و السيول، و أخصبت، و رخصت الأسعار، فللّه الحمد و المنّة.

و فى سنة ۱۲۷۰ ه:

توفى الشيخ العالم العلّامة، أبو بكر بن محمد الملا الحنفى الإحسائى، كانت وفاته فى مكة المشرفة، فى صفر من هذه السنة المذكورة، رحمه اللّه تعالى.
و فى هذه السنة قتل عباس، باشا مصر.
خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۲۰
و فى هذه السنة قام أهل عنيزة على جلوى بن تركى بن عبد اللّه بن محمد بن سعود، و أخرجوه من عنيزة، و كان أخوه الإمام فيصل قد جعله أميرا فيها سنة ۱۲۶۵ ه كما تقدم فخرج جلوى، هو و من معه من الخدام من بلد عنيزة، إلى بلد بريدة، و أقام بها، فلما علم بذلك الإمام فيصل، أرسل ابنه عبد اللّه بن فيصل لمحاربة أهل عنيزة، فسار عبد اللّه بن فيصل، لغزو أهل نجد من البادية و الحاضرة، و قصد بلد القصيم، و نزلوا الوادى، فى ذى الحجة من السنة المذكورة، و قطع جملة من نخل الوادى، فخرج عليه أهل عنيزة، فحصل بينه و بينهم وقعة فى الوادى، قتل فى هذه الوقعة سعد بن محمد، أمير بلد ثادق، و ستة رجال غيره.
ثم دخلت سنة ۱۲۷۱، و عبد اللّه آل فيصل بجنوده فى القصيم، و حاصل الأمر، أنه وقع الصلح بينه و بين أهل عنيزة، و رحل هو و عمه جلوى إلى بلد الرياض، و ركب عبد اللّه آل يحيى السليم أمير عنيزة إلى الإمام فيصل، و استقر الصلح، و هدأت الفتنة، فللّه الحمد و المنّة.

و فى سنة ۱۲۷۳ ه:

نوخ ابن مهيلب حاج عنيزة على الداث، و طلب منهم أشياء، فامتنعوا فأخذهم.
و فى رابع عشر من شوال من هذه السنة، توفى الشيخ عبد العزيز بن عثمان بن عبد الجبار الوهيبى التميمى، قاضى بلد المجمعة، رحمه اللّه تعالى.

و فى سنة ۱۲۷۴ ه:

كسفت الشمس، ضحوة يوم الجمعة، فى ثامن و عشرين من المحرم.

و فيها- فى جمادى الأول- توفى الحميدى بن فيصل بن وطبان الدويش رئيس مطير.

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۹، ص: ۱۲۱

و فى شعبان منها توفى الشريف محمد بن عون فى مكهٔ المشرفهٔ، رحمه اللّه تعالى.

و فى سنهٔ ۱۲۷۴ ه:

فى جدهٔ فتنهٔ بين المسلمين و النصارى.

و فيها توليهٔ الشريف عبد اللّه بن محمد بن عون، لأمارهٔ مكهٔ المشرفهٔ.

و فى شهر رمضان، بعد وفاهٔ والده، و هو- أى الشريف عبد اللّه- إذ ذاك فى استنبول، و توجه إلى مكهٔ فى ربيع أول سنهٔ ۱۲۷۵ ه، أما سبب وقوع فتنهٔ جدهٔ.

و فى سنهٔ ۱۲۷۵ ه:

قتل ناصر بن عبد الرحمن بن عبد اللّه السحيمى، فى بلد الهلاليهٔ، قتله عبد اللّه آل يحيى السليم، هو و زامل العبد اللّه السليم، و أعوانهم، و سبب ذلک أن ناصر بن عبد الرحمن السحيمى المذكور فى إمارته فى بلد عنيزهٔ، قام هو و أخوه مطلق بن عبد الرحمن السحيمى الضرير و أعوانهم على إبراهيم السليم فقتلوه.

و فى هذه السنهٔ تصالحوا، علوى و بريه، بعد حروب بينهم.

و فى سنهٔ ۱۲۷۶ ه:

فى سابع عشر رمضان، أخذ عبد اللّه بن فيصل العجمان، فى أرض الكويت، و قتلوا منهم نحو خمسمائهٔ رجل، و تسمى هذه الوقعهٔ، وقعهٔ ملح، و تفرق بقيهٔ بوادى العجمان، بعد هذه الوقعهٔ، فمنهم من صار فى الكويت، و منهم من نزل مع باديهٔ المنتفق، و انهزم رؤساؤهم إلى البحرين، يطلبون الرفد من آل خليفهٔ، ثم رجعوا من

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۹، ص: ۱۲۲

البحرين، و نزلوا مع باديهٔ المنتفق، و صاهروهم، و تحالفوا على من قصدهم بحرب، و وعدوهم رؤساء المنتفق على أنهم شركاء لهم فيما يأكلونه من البصرهٔ، فصار لهم و المنتفق شوكهٔ عظيمهٔ، و خافوا منهم أهل البصرهٔ، و الزبير، و الكويت، و كان المنتفق لهم يد على البصرهٔ، من نحو مائهٔ سنهٔ، و هم رؤساؤها، و يأكلون جملهٔ من نخيلها، بسبب أن آباءهم، قد جعلوهم أهل البصرهٔ، حفّاظا للنخيل، و صار كل قبيلهٔ من المنتفق لهم نخيل معروفهٔ، و قرى معروفهٔ من قرى البصرهٔ، أيديهم عليها، و استمرت بعدهم إلى أيدى أولادهم، و أولاد أولادهم، إلى أن صارت ملكا لهم، يفعلون بها ما أرادوا، و عجز عنهم ملوک بنى عثمان، و كانت الرئاسهٔ فى المنتفق، لآل سعدون من الشبيب، و صاروا ملوكا، ملكوا البصرهٔ، و سوق الشيوخ، و ما بين البصرهٔ و سوق الشيوخ من باد و حاضر، فهو تحت أيديهم.

و فيها وقعت الفتنهٔ فى الشام، بين المسلمين و النصارى.

و فى سنهٔ ۱۲۷۷ ه:

دبّر والى بغداد الحيلهٔ فى بناء قصر فى البصرهٔ، و ذلک أن أمر المنتفق قد ضعف، بسبب تفرقهم، و اختلاف رؤسائهم، فأرسل والى بغداد رجلا اسمه حبيب باشا إلى البصرهٔ لذلک، و شرع فى بناء قصر فى أبو مغيرهٔ، فساعده على ذلک سليمان بن عبد الرزاق الزهير،

فبنوه، و أحكموه، و كـان المنتفق، و أتبـاعهم من العجمـان غيرهم، قـد نزلوا الجهراء، و ذلـك أيام الربيع، فلم يفاجئهم إلّا الصائـح قد أتاهم يقول: إن باشا البصـرة، و ابن زهير، قد بنوا قصـرا فى أبو مغيرة، و مرادهم أن يمنعوكم عن البصرة، و لا يصير لكم فيها أمر، و لا نهى، فرحلوا من الجهراء، قاصدين البصرة، فلما وصلوا المطلاع، إذا

خزانهٔ التواريخ النجديه، ج۹، ص: ۱۲۳

عبـد اللّه بن فيصـل معه غزو أهـل نجـد من الباديـة و الحاضـرة، فحصـل بينهم و بينه وقعـة شديـدة، و صـارت الهزيمـة على المنتفق و العجمـان و من معهم، فقتـل منهم خلائق كثيرة، و غرق منهم فى البحر خلق كثير، و ذلـك لأنـهم قـد دخلوا و هو جـازر، فمـدّ عليهم فغرقوا، و تسمى هذه الوقعة «الطّبعة»، و ذلك يوم خامس عشر من رمضان من السنة المذكورة.

و احتوى عبد اللّه بن فيصل، و من معه على أموالهم، و ذلك شـىء لا يحصـى، و وصلت البشائر إلى الزبير و البصرة و بغداد، لأن أهل الزبير و البصرة، قد دخلهم الرعب من المنتفق حين أقبلوا عليهم، و هلك فى هذه الوقعة من المنتفق أمم عظيمة، و أكثر ذلك على بنى نهـد، و الشـريفات، و عتيبة، من المنتفق، و الجوارى من الأجود، ثم بعد هذه الوقعة، نزل عبد اللّه بن فيصل الجهراء، ثم ارتحل منها، و عـدا على عرب بن سـقيّان من بـديه، و هم فى أرض الزلفى، فى الموضع المسـمى بالمنسف، فأخـذهم، و قتل منهم عـدة رجال، منهم حمدى بن سـقيّان، ثم رحل من المنسف، و نزل روضة الربيعى، فلما بلغ عبد العزيز آل محمد أمير بريدة الخبر، خرج من بريدة هاربا، و دخـل بلـد عنيزة، ثم خرج منهـا و معه أولاـده، تركى و حجيلاـن و على، و عـدة رجـال من خـدامه، نحو خمسـة و عشـرين رجلا، و قصـدوا مكة المشـرفة، و كان عبد اللّه آل فيصل، لما بلغه خبر خروج عبد العزيز آل محمد، هو و أولاده، و من معهم، قد أمر على أمر على أخيه محمد بن فيصل، أن يسير بسـريّة فى طلب عبد العزيز المذكور و من معه، فسار محمد بن فيصل، و معه سرية فى طلب عبد العزيز، و من معه، فلحقوهم فى أرض الشـقيقة، قتلوا عبـد العزيز آل محمـد المـذكور هو و أولاده الثلاثـة: تركى و حجيلان و على، و عثمان

خزانهٔ التواريخ النجديه، ج۹، ص: ۱۲۴

الحميضى من آل أبو عليّان، و العبد جالس بن سرور و أخوه ناصر بن سرور، و تركوا الباقين.

ثم نزل عبـد اللّه بن فيصل، بلـد بريـدة، و أقام فيها نحو شـهر، و هدم بيت عبد العزيز آل محمد، و بيوت أولاده، ثم رحل من بريدة، و عـدا على فرقان من عتيبـة منهم ابن عقيّل و الحساوى و النفعـة و غيرهم، و هم على الدوادمى، فأخذهم، ثم قفل راجعا إلى الرياض، و أذن لأهل النواحى، يرجعون إلى أوطانهم.

و كان مقتل عبـد العزيز آل محمـد المـذكور و أولاده، و من معهم فى ثامن شوال من السـنة المذكورة، و كان عبد اللّه بن عبد العزيز آل محمد قد قدم مع أبيه عبد العزيز آل محمد، بلد الرياض، و ذلك دخول رجب سنة ۱۲۷۵ ه.

فلمـا قـدم هو و أبوه بلـد الريـاض، أمر عليهم الإمـام فيصل بن تركى بالمقام فى الرياض، و اسـتعمل فى بريـدة أميرا، عبـد اللّه بن عبد العزيز بن عدوان، و هو من آل أبو عليان.

فلما كان فى صـفر فى ۱۲۷۶ ه قـام رجـال من آل أبو عليان على عبـد اللّه بن عبـد العزيز بن عـدوان المـذكور، فقتلوه، فلما بلغ الإمام فيصل الخبر، جعل فى بريـدة أميرا، محمـد آل غانم، و هو من الـذى قتلوا عبد اللّه بن عبد العزيز بن عدوان، ثم إن الإمام فيصل، أطلق عبـد العزيز آل محمـد من الحبس، و اسـتعمله أميرا فى بريـدة، و أخـذ عليه العهد و الميثاق على السـمع و الطاعة، فسار عبد العزيز آل محمد من الرياض إلى بريدة، و ذلك فى جمادى الأول سنة ۱۲۷۶ ه، و أمر الإمام فيصل على

خزانهٔ التواريخ النجديه، ج۹، ص: ۱۲۵

عبـد اللّه بن آل عبد العزيز آل محمد، بالمقام عنده فى الرياض، فأقام فى الرياض، و غزى مع عبد اللّه آل فيصل فى هذه السـنة، أعنى ۱۲۷۷ ه، فلما قفل عبـد اللّه آل فيصل من الدوادمى و أقبل على بلد الرياض، هرب عبد اللّه بن عبد العزيز آل محمد، و اختفى فى غار

فی وادی حنیفهٔ، فبعث الإمام فیصل رجالا فی طلبه، فوجدوه و جاؤوا به إلی الریاض، فأرسله الإمام فیصل إلی القطیف، فمات هناك.
و فی شوال من هذه السنهٔ توفی الشیخ عبد الرحمن الثمیری، قاضی سدیر، رحمه اللّه تعالی، و الثماری من زعب.
و فی هـذه السنهٔ، استعمل الإمـام فیصـل، عبـد الرحمن بن إبراهیم أمیرا فی بریـدهٔ، و ابن إبراهیم هـذا من أهـل أبا الکباش، و هو من الفضول.
و فی شوال من هذه السنهٔ، توفی أحمد بن محمد السدیری فی الحساء رحمه اللّه تعالی.

و فی سنهٔ ۱۲۷۸ ه:

سالت بعض بلدان نجد خریفا.

و فی سنهٔ ۱۲۷۹ ه:

حصل وقعهٔ بین محمـد آل فیصل و من معه من غزو أهل نجـد، و بین أهل عنیزهٔ فی الوادی، و صارت الهزیمهٔ علی أهل عنیزهٔ، و قتل منهم عدد کثیر، و تسمی هذه الوقعهٔ، وقعهٔ المطر، و ذلک فی خامس عشر من جمادی الآخر من السنهٔ المذکورهٔ.
و فی هذه السنهٔ، ظهر الجراد، و کان قد انقطع عن أهل نجد نحو سبعهٔ عشر سنهٔ لم یروه فیها.
و فی هذه السنهٔ، بعد وقعهٔ المطر المذکورهٔ، أمر الإمام فیصل بن ترکی، علی محمد بن أحمد السدیری، أن یکون أمیرا فی بلد بریدهٔ، حتی

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۹، ص: ۱۲۶

تسکن الأمور، کان محمـد بن أحمـد السـدیری حینئـذ أمیرا علی الأحساء، و قد خرج بغزو أهل الأحساء، و سار مع محمد آل فیصل، لقتال أهل عنیزهٔ، فصار محمد بن أحمد السدیری المذکور فی بلد بریدهٔ، و عزل ابن إبراهیم عن بریدهٔ، و رجع إلی بلدهٔ أبا الکباش.

و فی سنهٔ ۱۲۸۱ ه فی ربیع الأول:

استعمل الإمام فیصل بن ترکی أمیرا فی بریدهٔ، مهنا الصالح آل حسین، أبا الخیل، و أمر علی محمد بن أحمد السدیری أن یرتحل من بریدهٔ إلی الحساء، و یکون أمیرا فیه.

و فی سنهٔ ۱۲۸۱ ه:

آخر لیلهٔ عرفهٔ، التاسع من ذی الحجهٔ، توفی الشـیخ إبراهیم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد اللّه بن عیسـی، قاضی بلدان الوشم فی شقراء، رحمه اللّه تعالی.

و فی سنهٔ ۱۲۸۲ ه فی ربیع الأول:

توفی الشیخ عثمان بن عبد العزیز بن منصور الناصری العمروی التمیمی، قاضی سدیر، کانت وفاته فی حوطهٔ سدیر، رحمه اللّه تعالی.
و فی سابع جمادی الأول من هذه السـنهٔ توفی الشیخ العالم العلامهٔ عبد اللّه بن عبد الرحمن بن عبد العزیز بن عبد الرحمن بن عبد اللّه بن سلطان بن خمیس أبا بطین العائـذی، کانت وفاته فی بلد شـقراء، رحمه اللّه تعالی، و کانت ولادته لعشـر بقین من ذی القعدهٔ سـنهٔ ۱۱۹۴ ه.
و فیها- لتسع بقین من رجب- توفی الإمام فیصل بن ترکی بن عبـد اللّه بن محمـد بن سـعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهیم

بن موسى بن ربيعة بن مانع بن ربيعة المريدى، و المردة من بنى حنيفة، كانت
خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۲۷
وفاته فى بلد الرياض رحمه اللّه تعالى، و كان عادلا، حليما، حسن السيرة، و تولى بعده ابنه عبد اللّه بن فيصل بن تركى.

و فى سنة ۱۲۸۲ ه:

هرب سعود بن فيصل من بلد الرياض، مغاضبا لأخيه عبد اللّه بن فيصل، و قصد بلدان عسير، فلما كان فى آخر هذه السنة، أقبل سعود بن فيصل و معد جنود كثيرة من العجمان و غيرهم، و قدم وادى الدواسر، فقاموا معه فلما علم بذلك عبد اللّه بن فيصل، جهز أخاه محمد بن فيصل، و معه غزو أهل العارض و الجنوب، و سار بهم إلى وادى الدواسر لقتال أخيه سعود بن فيصل فحصل بينهم وقعة شديدة فى المعتلا، و صارت الهزيمة على سعود بن فيصل و أتباعه، و قتل منهم عدد كثير، و جرح سعود بن فيصل جروحا شديدة؟

و فى سنة ۱۲۸۵ ه:

توفى الشيخ سعود بن محمد قاضى بلد القويعية.
و فيها سار عبد اللّه بن فيصل بجنوده من البادية و الحاضرة، و قصد وادى الدواسر، و قطع نخيلا، و هدم بيوتا بسبب قيامهم مع أخيه سعود بن فيصل، كما تقدم.
و فى هذه السنة، فى ثامن أو تاسع من ذى القعدة، عشية يوم السبت، توفى الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، كانت وفاته فى بلد الرياض رحمه اللّه تعالى.
و فيها توفى الشيخ عثمان بن على بن عيسى قاضى سدير، و هو من سبيع.
و فيها توفى أمير عنيزة عبد اللّه بن يحيى السليم رحمه اللّه تعالى.
خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۲۸
و فى هذه السنة قتل متعب بن عبد اللّه بن على بن رشيد، رئيس جبل شمر، قتلوه عيال أخيه طلال بن عبد اللّه بن على بن رشيد، و صارت الولاية لبندر بن طلال، العبد اللّه بن رشيد.

و فى سنة ۱۲۸۶ ه:

أغار بندر بن طلال الرشيد على الصعران من بريه فى الشوكى، و أخذهم و قتل رئيسهم هذال بن عليّان بن غرير بن بصيّص صبرا، بسبب أن على آل عبيد قتل فى هذه الوقعة.
و فيها توفى الشيخ عبد الرحمن بن عدوان، قاضى بلد الرياض، و هو من العزاعيز أهل بلد أثيفية، من بنى تميم.
و فى هذه السنة سار عبد اللّه آل فيصل بجنوده من البادية و الحاضرة، و حفر الصعران، و من معهم من بريه، و أخذ خيلا و إبلا كثيرة، ثم قصد جهة الحساء، و خيم على دعيلج- المعروف بالقرب من بلد الحساء-، و سعود بن فيصل إذ ذاك فى بلد عمان، و أقام عبد اللّه آل فيصل على دعيلج نحو أربعة أشهر.
فلما كان فى ذى القعدة من السنة المذكورة، ارتحل عبد اللّه آل فيصل من دعيلج، و أغار على الصهبة من مطير، و هم على الوفراء، فأخذهم ثم رجع قافلا إلى بلد الرياض، و أذن لأهل النواحى أن يرجعوا إلى أوطانهم.

و فى سنة ۱۲۸۵ ه:

تمالؤوا أولاد طلال بن عبد اللّه بن على بن رشيد. على قتل متعب بن عبد اللّه بن رشيد، فلما قتلوه، تولى الإمارة بندر بن طلال قتلة متعب.

و فى سنة ۱۲۸۷ ه:

قتل صلطان بن قنور فى عين الصوينع

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۲۹

قتله بنو عمه محمد بن عويد بن قنور، و رجال معه من بنى عمه.

و فيها قتل محمد بن عويد بن قنور المذكور هو، و ثلاثة من بنى عمه، و فوزان الصوينع، قتلوهم بنو عمهم العطيفات فى السر.

و هذه السنة هى مبتدأ الحرب الذى بين أهل أشيقر بين محمد بن إبراهيم بن نشوان و أتباعه من النشوان من– المشارفة، و بين الحصانا و الخراشا و أتباعهم من آل بسام بن منيف و غيرهم.

و فى هذه السنة أقبل سعود بن فيصل من عمان، و قدم على آل خليفة فى البحرين فساعدوه ثم سار إلى قطر، فحصل بينه و بين المرابطة الذين فيه من جهة أخيه عبد اللّه بن فيصل وقعة، و صارت الهزيمة على سعود و أتباعه، و قتل منهم عدة رجال، منهم محمد بن عبد اللّه بن ثنيان بن إبراهيم بن ثنيان بن سعود، و رجع سعود إلى البحرين، فلما كان فى رجب من السنة المذكورة سار من البحرين، و معه جنود كثيرة من العجمان و غيرهم، و قصد الحساء، فخرج أهل الحساء لقتاله، فحصل بينه و بينهم وقعة عظيمة فى الوجاج، و صارت الهزيمة على أهل الحساء، و قتل منهم عدة رجال، و تحصنوا فى بلدهم الهفوف، فحصرهم سعود فى بلدهم، و كان عبد اللّه بن فيصل حين بلغه مسير أخيه سعود من البحرين للحساء، قد جهز أخاه محمد بن فيصل، بجنود كثيرة من البادية و الحاضرة لقتال أخيه سعود بن فيصل، فسار محمد بن فيصل بجنوده، و نزل على جودة– الماء المعروف–، فلما بلغ سعود بن فيصل الخبر، و هو محاصر بلد الهفوف، ارتحل و سار بجنوده لقتال أخيه محمد بن فيصل، فحصل بينهم وقعة شديدة، و ذلك فى رمضان من هذه السنة، و صارت الهزيمة على

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۳۰

محمد بن فيصل و أتباعه، و قتل منهم نحو خمسمائة رجل، و أسروا محمد بن فيصل، فأرسله أخوه سعود بن فيصل إلى القطيف، و حبسوه فيه، إلى أن أطلقه عسكر الترك كما سيأتى إن شاء اللّه تعالى.

ثم رجع سعود بعد هذه الوقعة إلى الحساء، و استولى عليه، فلما بلغ عبد اللّه بن فيصل الخبر خرج من الرياض، و قصد ناحية جبل شمر، و أرسل عبد العزيز ابن الشيخ عبد اللّه أبا بطين، بهدايا، لباشا بغداد، و البصرة، يطلب منهم النصرة.

و فى هذه السنة اشتد الغلاء و القحط فى نجد سوى القصيم، و استمر إلى تمام ۱۲۸۹ ه، فلا حول و لا قوة إلّا باللّه العلى العظيم.

و فى سنة ۱۲۸۸ ه:

فى المحرم، خرج سعود بن فيصل من الحساء، و ترك فيه فرحان بن خير اللّه أميرا، و توجه إلى الرياض، و كان عبد اللّه بن فيصل قد رجع إلى الرياض بعد خروجه منه، و قام معه بوادى قحطان و غيرهم، فلما قرب سعود من الرياض، خرج عبد اللّه من الرياض، و صار مع بوادى قحطان، و دخل سعود بن فيصل بلد الرياض، و استولى عليه، و انحل نظام الملك، و كثر الهرج و المرج، و اشتد الغلاء و القحط، و أكلت الميتات، و جيف الحمير، و مات كثير من الناس جوعا، و حل بأهل نجد من القحط و الجوع، و القتل، و النهب، و الفتن، و المحن، و الموت أمر عظيم، و خطب جسيم، فنعوذ باللّه من غضبه، و عقابه.

و لما كان فى ربيع الأول من هذه السنة، خرج سعود بن فيصل بجنوده من الرياض، و حصل بينه و بين أخيه عبد اللّه بن فيصل، وقعة

عظيمة فى البرة، و صارت الهزيمة على عبد اللّه آل فيصل و من معه من

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۳۱

قحطان و غيرهم، و قتل منهم خلق كثير، و انهزم عبد اللّه آل فيصل مع قحطان، و نزلوا رويضة العرض.

و فى ربيع الآخر من هذه السنة، أقبلت العساكر من البصرة، و معهم عبد العزيز بن الشيخ عبد اللّه أبا بطين، و استولوا على الحساء و القطيف، و أخرجوا فرحان بن خير اللّه من الحساء، و أطلقوا محمد آل فيصل من الحبس، و أظهروا أنهم جاؤوا لنصرة عبد اللّه آل فيصل، و كتبوا لعبد اللّه آل فيصل، و هو مع قحطان على رويضة العرض، بعد وقعة البرة المذكورة، يحثونه بالقدوم عليهم فى الحساء، فتوجه عبد اللّه إلى الحساء، و قدم عليهم.

و أما سعود بن فيصل فإنه قفل راجعا إلى الرياض بعد وقعة البرة المذكورة، و أذن لأهل النواحى يرجعون إلى أوطانهم، فلما تفرقت عنه جنوده، قام عليه أهل الرياض، و حصروه هو، و من معه فى قصر الرياض، ثم أخرجوه منه، و قصد بلد الخرج.

و بايعوا عمه عبد اللّه بن تركى لعبد اللّه بن فيصل، لأن عبد اللّه بن فيصل حينئذ فى الحساء عند الدولة، كما ذكرنا، ثم إن سعود بن فيصل خرج من بلد الخرج، و قصد بوادى العجمان فى أرض الحساء، فاجتمع عليه جنود كثيرة من العجمان و غيرهم، و نزل الخويرة- المعروفة- بالقرب من الحساء، فخرج عليه أخوه عبد اللّه آل فيصل، و عساكر الترك، و أهل الحساء، فحصل بينهم و بين سعود بن فيصل وقعة شديدة، و صارت الهزيمة على سعود و أتباعه، و قتل منهم عدة رجال.

و لما كان فى رجب من هذه السنة، رأى عبد اللّه بن فيصل ما يريبه

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۳۲

من عساكر الترك، فخاف على نفسه منهم، فهرب هو و ابنه تركى، و أخوه محمد بن فيصل من الحساء، و قدموا بلد الرياض.

و فى رجب المذكور من هذه السنة المذكورة، وقع وباء فى شقراء، مات فيه خلق كثير منهم حمد بن عبد العزيز بن منيع، و محمد بن إبراهيم بن سدحان المطوع، و الأمير عبد العزيز بن محمد بن عبد الكريم البواردى، و كانت وفاته فى عين الصوينع، سار إليها من شقرا لحاجة له، فمات بها، رحم اللّه الجميع.

و فى شوال من هذه السنة الوقعة المشهورة بين أهل شقراء و بين السهول فى النفوذ الشرقى، صارت الهزيمة على السهول، و قتل رئيسهم، ثقل بن رويضان، و قتل من أهل شقرا محمد بن سعد البواردى.

و فى سنة ۱۲۸۹ ه:

اشتد الغلاء و القحط فى نجد، و أكلت الميتات، و جيف الحمير، و مات كثير من الناس جوعا فى هذه السنة و فى التى قبلها- كما ذكرنا-، و جلى أكثر أهل نجد للحساء و الزبير و البصرة و الكويت و القصيم، و استمر ذلك إلى دخول السنة التى بعدها، ثم أنزل اللّه تعالى الغيث، و أخصبت الأرض، و رخصت الأسعار، فللّه الحمد و المنة.

و فى المحرم من هذه السنة الوقعة المشهورة التى بين حاج أهل شقرا، و بين قحطان، قتل من أهل شقرا عبد اللّه بن عبيّد.

و فى ربيع الأول من هذه السنة الوقعة التى بين أهل شقرا، و بين أهل بلد أثيفية فى وسط بلد أثيفية، قتل فى هذه الوقعة من أهل أثيفية عبد اللّه بن أمير أثيفية سعد بن زامل، و عبد اللّه بن عبد العزيز بن عبد اللّه بن زامل.

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۳۳

و فى آخر هذه السنة أقبل سعود من وادى الدواسر، و معه جنود كثيرة من البادية و الحاضرة، و قصد بلد الخرج، و كان عبد اللّه آل فيصل لما بلغه مسير أخيه سعود بن فيصل المذكور، أمر على أخيه محمد بن فيصل، و على عمه عبد اللّه بن تركى، و عدة رجال من أهل الرياض، أن يسيروا إلى بلد الدلم، و يضبطونها خوفا من سعود بن فيصل أن يستولى عليها، فلما وصل سعود بلد الدلم، فتحوا له

أهل الـدلم أبواب البلد، و أدخلوه هو، و من معه فيها، فانهزم محمد بن فيصل على فرسه للرياض، و أمسك سـعود بن فيصل عمه عبد اللّه بن تركى، و حبسه و قتل من أصحابه عدة رجال.

و بعد أيام قليلة، توفى عبد اللّه بن تركى بن عبد اللّه بن محمد بن سعود فى حبسه ذلك، و كان شهما شجاعا، رحمه اللّه تعالى.

و فى هـذه السـنة، قتلوا عيـال طلال بن عبـد اللّه بن على بن رشـيد، قتلهم عمهم محمـد العبـد اللّه بن على بن رشـيد، و اسـتولى على الملك. خزانة التواريخ النجدية ؛ ج ۹ ؛ ص ۱۳۳

و فى سنة ۱۲۹۰ ه:

سـار سـعود بن فيصل بجنوده من الخرج، و قصـد بلـد ضـرما ثم سار منها إلى حريملا، فحصل بينه، و بين أهل حريملا قتال، و صارت الهزيمـة على أهل حريملا، و قتل منهم عدة رجال، منهم الأمير ناصـر آل حمد آل مبارك، و ابنه، ثم صالحوه، و رحل عنهم، و قصـد بلـد الريـاض، فخرج عليه أخوه عبـد اللّه آل فيصل بأهل الرياض، و التقوا فى الجزعـة، فانهزم عبـد اللّه آل فيصل هو و من معه، و قتل منهم عدة رجال، و سار عبد اللّه آل فيصل إلى قحطان ، و دخل سعود بلد الرياض، و استولى عليه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۳۴

و فى ربيع الثانى من هذه السنة سار سعود بن فيصل بجنوده من البادية و الحاضرة و أغار على الروقة من عتيبة، و هم على طلال- الماء المعروف-، و صارت الهزيمة على سـعود و من معه، و قتل منهم خلائق كثيرة، منهم سعود بن صنيتان، و محمد بن أحمد السديرى، و على بن إبراهيم بن سويد، أمير جلاجل.

و فى سنة ۱۲۹۱ ه:

وقعة الجميعية فى أشيقر، بين آل نشوان، و بين آل بسام، قتل فيها ولد ابن مقحم من أتباع آل نشوان.

و فى رمضان من هـذه السـنة، قـدم عبـد الرحمن بن فيصل، هو و فهد بن صـنيتان بلد الحساء، و قام معهم أهل الحساء، و قتلوا عسـكر الترك، الذين عند أبواب البلد، و الذين فى قصر خزام، و حصروا من فى الكويت.

فلما كان فى آخر ذى القعدة من السنة المذكورة، أقبل ناصر بن راشد بن ثامر السعدون رئيس المنتفق و معه جنود عظيمة من المنتفق، و من الترك، و كان باشا بغـداد قـد ولّى ناصـر المذكور على الحساء و القطيف، فلما قرب من الحساء، خرج عبد الرحمن بن فيصل و أتباعه من العجمان، و أهل الحساء، لقتاله فحصل بينهم مناوشـة من بعيد، و صارت الهزيمة على عبد الرحمن و من معه، و دخل ناصـر هو، و جنود بلـد الهفوف، و نهبوه و أباحوا البلد ثلاثة أيام، و قتل خلائق كثيرة، و نهبت أموال عظيمة، و حصل محن عظيمة، فلا حول و لا قوة إلّا باللّه العلى العظيم.

ثم إن ناصـر بن راشـد بن ثـامر السـعدون المـذكور، أقام فى الحساء نحو شـهرين، ثم اسـتعمل ابنه مزيـد أميرا فى الحساء، و رجع إلى العراق.

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۳۵

و فيهـا- فى ثـامن عشـر من ذى الحجـة- تـوفى سـعود بن فيصـل أصـابه المرض فى صـوار- المعروف فى أسـفل الـبير-، فحملوه إلى الرياض، فمات حين وصوله إليها رحمه اللّه.

و فى سنة ۱۲۹۲ ه:

قـدم محمـد بن فيصل بلـد ثرمدا من جهة أخيه عبد اللّه بن فيصل، و معه عدة رجال من أهل العارض و المحمل و الوشم، فحصروهم

فيها عيال سعود بن فيصل، هم و عمهم عبد الرحمن بن فيصل، ثم أمسكوا محمد بن فيصل، و هرب من كان معه إلى أهليهم، و قتل فى هذا الحصار من أهل ثرمدا ستة رجال، ثم إن عيال سعود و عمهم عبد الرحمن بن فيصل ارتحلوا من ثرمدا، و قصدوا بلد الشعراء، و معهم الدويش، و قبائل مطير و العجمان، و حصروا بلد الشعراء، فعجزوا عنها، ثم رجعوا.

و فى هذه السنة، فى رجب سطا محمد بن إبراهيم بن نشوان فى أشيقر، و معه نحو ثمانين رجلا من أهل الحريق و غيرهم، و دخلوا فى دار محمد بن إبراهيم بن نشوان المذكور المعروفة تلى مجلس أشيقر، المسماة دار آل حميدان بن بسام، فحصروهم آل بسام هم و أتباعهم فى الدار المذكورة، و قتلوا منهم ولد الطويل، و ولد ابن حسن من المشارفة من الوهبة، فلما كان بعد غروب الشمس من ذلك اليوم، خرجوا من الدار المذكورة، و الناس فى صلاة المغرب و قصدوا بلد الحريّق.

و فى هذه السنة قتل فهد بن صنيتان، فى جامع بلد الرياض، يوم الجمعة قتله محمد بن سعود بن فيصل.

و فى سنة ۱۲۹۲ ه:

توفى الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۳۶

عبد الرحمن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى بلد الرياض رحمه اللّه تعالى.

[...] و فى سنة ۱۲۹۴ ه: توفى الشريف عبد اللّه بن عون.

و فى سنة ۱۲۹۶ ه:

قتل عبد اللّه بن عثمان الحصينى، أمير بلد أشيقر، هو و ابن أخيه عبد العزيز بن إبراهيم بن عثمان الحصينى، قتلهما عبد اللّه بن سعود بن سعود بن فيصل، عند باب العقلة المعروف شرقى بلد أشيقر، و كان عبد اللّه بن عثمان الحصينى المذكور من الشجعان المشهورين، و كان عاقلا- حازما رحمه اللّه تعالى، و سبب قتلهما أن ابن بصيّص و من معه من بريه قاطنين على جوّ أشيقر، و معهم عبد اللّه بن سعود المذكور، و كان آل نشوان حينئذ و معهم عدة رجال من أهل الحريّق فى بلد أشيقر، و قد تصالحواهم و آل بسام، و استقبلوا آل بسام بدية ولد الطويل، و ولد ابن حسن من المشارفة المقتولين فى وقعة الدار، كما تقدم، و بدية ولد ابن مقحم المقتول فى وقعة الجمعية كما تقدم، و آل مقحم هم المعروفون فى القصب و فى الحريّق من آل على من السعيد من الظفير، فدخل عبد اللّه بن سعود البلد و معه عدة رجال من خدامه، و طلب من عبد اللّه الحصينى الزكاة و الجهاد، فقال له الأمير عبد اللّه بن عثمان الحصينى، قد أعطينا ذلك عمك عبد اللّه آل فيصل فسار عبد اللّه بن سعود، يريد الخروج إلى أصحابه، و هم على الجوّ، و معه عبد اللّه الحصينى، و عبد الرحمن بن إبراهيم الخراشى الملقب بالطويسة، و عبد العزيز بن إبراهيم بن عثمان الحصينى، و هم يتحدّثون، فلما وصلوا

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۳۷

باب العقلة المذكور أمر عبد اللّه بن سعود أصحابه بقتلهم، فقتلوا الأمير عبد اللّه الحصينى، هو و ابن أخيه عبد العزيز المذكورين، و جرحوا عبد الرحمن الخراشى المذكور، جروحا شديدة، و انهزم عنهم إلى بيت ماجد بن بصيّص، ثم إن آل بسام أعطوا ماجد بن بصيّص مائتى ريال، و أطلقوا عبد الرحمن الخراشى المذكور من الحبس.

و فى سنة ۱۲۹۷ ه:

البرد الشديد أصات حاج الوشم، و هم على العبسة، و ماتت الأشجار من شدة البرد.

و فى هذه السنة الوقعة المشهورة، بين شقراء و بين الغيثيات من الدواسر، قتل فيها محمد بن عبد اللّه بن حمد بن عيسى، و عبد العزيز

بن إبراهيم البواردى، و عبد اللّه بن محمد بن عقيل.
و فى هذه السنة فى ربيع الثانى، حصل وقعة من أهل أشيقر، و بين الغيثيات من الدواسر فى النفود الشمالى، قتل فيها من أهل أشيقر عبد اللّه بن سليمان بن منيف، و كان مشهورا بالرماية بالبندق، لم يكن فى زمنه مثله، و كان مولعا بالقنص، شجاعا رحمه اللّه تعالى.
و فى شوال من هذه السنة توفى عثمان بن عبد اللّه بن إبراهيم بن نشوان، فى الحريّق، و كان شجاعا فاتكا، فهدأت الفتنة التى بين النشوان من المشارفة، و بين آل بسام، أهل أشيقر قليلا بعد موته، رحمه اللّه تعالى.

و فى سنة ۱۲۹۸ ه:

وقع فى مكة المشرفة، وباء عظيم أيام الحج، مات فيه خلائق كثيرة، منهم أمير حاج الوشم حمد بن عبد العزيز بن حمد بن عيسى، رحمه اللّه تعالى.
خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۳۸
و فيها صارت فتنة عرابى باشا بمصر.

و فى سنة ۱۲۹۹ ه:

حاصر عبد اللّه آل فيصل بلد المجمعة، و قطع جملة من نخيلها، فاستنجدوا بالأمير محمد العبد اللّه بن رشيد، فأقبل بجنوده إليهم، فلما وصل بلد الزلفى ارتحل عنها عبد اللّه بن فيصل، و رجع إلى الرياض، ثم إن الأمير محمد العبد اللّه بن رشيد نزل بلد المجمعة، و جعل فيها سليمان بن سامى أميرا، ثم رجع إلى حائل.

و فى سنة ۱۳۰۰ ه:

قتل محمد بن إبراهيم بن نشوان، أمير بلد أشيقر و النشوان من المشارفة من الوهبة، قتلوه آل بسام فى أشيقر بعد صلاة العصر فى الموضع المعروف بالمشراق، و ذلك فى رابع عشر شوال من السنة المذكورة، و كان من الأسخياء الكرام رحمه اللّه تعالى.
و فى هذه السنة وقعة عروى بين الأمير محمد العبد اللّه بن رشيد، و معه حسن آل مهنا الصالح، أمير بريدة، و بين عتيبة، و معهم محمد بن سعود بن فيصل، و صارت الهزيمة على عتيبة.
و فى هذه السنة بدعة أول قلبان البدائع التابعة لبلد عنيزة فى القصيم، فى ركن وادى الرمة، المسماة العميرية، و هى عن عنيزة مسافة نحو ميل.

و فى سنة ۱۳۰۱ ه:

قتل محمد بن الحميدى بن فيصل بن وطبان الدويش، قتلوه آل صويط.
و فى صبيحة يوم الاثنين، ثامن و عشرين من ربيع الآخر، من السنة المذكورة، الوقعة المشهورة فى الحمادة فى أم العصافير، بين الإمام عبد اللّه بن فيصل، و بين الأمير محمد العبد اللّه بن رشيد، و صارت الهزيمة
خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۳۹
على عبد اللّه آل فيصل، و من معه، و قتل منهم خلائق كثيرة، منهم عبد العزيز ابن الشيخ عبد اللّه أبا بطين، و فهد بن سويلم، و عقاب بن شبنان بن حميد، من رؤساء عتيبة.
و فى جمادى الأول من هذه السنة قتل سليمان بن حمد بن عثمان الحصينى خارج بلد أشيقر، قتلوه آل نشوان.

و فى ربيع الثانى من هذه السنهٔ، الوقعهٔ التى بين آل ماضى، و بين آل عمر فى روضهٔ سدير، و صارت الغلبهٔ لآل ماضى.

و فى سنهٔ ۱۳۰۲ ه:

كثرت الأمطار و السيول، و أخصبت الأرض، و رخصت الأسعار، فلله الحمد و المنهٔ.

و فى سنهٔ ۱۳۰۳ ه:

توفى الشيخ على آل محمد قاضى بلد عنيزهٔ، كانت وفاته، فى خامس رمضان، من السنهٔ المذكورهٔ فى عنيزهٔ، رحمه اللّه تعالى.
و فى خامس ذى الحجهٔ، صبيحهٔ يوم الخميس، من هذه السنهٔ، قتل عبد الرحمن بن إبراهيم الخراشى، الملقب بالطويسهٔ، فى أشيقر، قتله عثمان بن محمد بن نشوان، الملقب بالفهد، و هرب إلى بلد الحريّق، و كان عبد الرحمن المذكور، شيخا شجاعا، رحمه اللّه تعالى.

و فى سنهٔ ۱۳۰۵ ه:

فى ثالث المحرم، حصل وقعهٔ بين حاج أهل الوشم، و بين هذيل فى المرخ، قتل فيها عبد العزيز بن إبراهيم الجميح، و كان سخيّا كريما، رحمه اللّه تعالى.
و فى آخر المحرم من السنهٔ المذكورهٔ، سطوا عيال سعود بن فيصل، فى بلد الرياض، و قبضوا على عمهم عبد اللّه آل فيصل، و حبسوه،
خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۹، ص: ۱۴۰
و استولوا على بلد الرياض، فسار إليهم الأمير محمد العبد اللّه بن رشيد من الحائل، و نزل خارج بلد الرياض، فخرج إليه رؤساء أهل الرياض، و تصالحوا على أن عيال سعود، يخرجون من الرياض إلى الخرج، فخرج عيال سعود إلى الخرج، و دخل الأمير محمد العبد اللّه بن رشيد بلد الرياض، و استولى عليه، و استعمل فى الرياض سالم السبهان أميرا، ثم رجع إلى حائل، و معه عبد اللّه آل فيصل.
و فى صبيحهٔ يوم الخميس، أول شهر ذى الحجهٔ، من هذه السنهٔ، قتلوا عيال سعود بن فيصل الثلاثهٔ فى الخرج، و هم محمد و سعد و عبد اللّه، قتلهم سالم السبهان و كان عبد العزيز بن سعود، قد ركب من الخرج إلى حائل قبل ذلك بأيام، فأعلمه الأمير بذلك، و أمره بالمقام عنده فى حائل.
و لما قتل سالم السبهان أولاد سعود الفيصل، وجد عندهم كتابا من حسن المهنا، يرغبهم فيه بالقيام على محمد بن رشيد، و لما علم حسن أن الأمير محمد بن رشيد قد تحقق خيانته، خاف منه، و تظاهر بالخلاف ضد ابن رشيد، و كان قد رمى فى التقرب من زامل العبد اللّه، أمير عنيزهٔ، و صاهره، سنهٔ ۱۳۰۲ ه، ليستعين بعضهم ببعض على ابن رشيد، و أما كتاب حسن المهنا، فقد أخفاه محمد بن رشيد، و لم يعاتب حسن رغبهٔ منه بعدم نفوره عنه، و لكن كما قيل: كاد المريب أن يقول خذونى.

و فى سنهٔ ۱۳۰۶ ه:

توفى سعود بن جلوى بن تركى بن عبد اللّه بن محمد بن سعود فى الرياض، رحمه اللّه تعالى.

و فى سنهٔ ۱۳۰۷ ه:

توفى تركى بن عبد اللّه بن فيصل بن تركى بن

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۴۱

عبد اللّه بن محمد بن سعود و كانت وفاته فى حائل رحمه اللّه تعالى.

و فى ربيع الأول من هـذه السـنة، خرج عبـد اللّه بن فيصل من حائل هو و أخوه عبـد الرحمن بن فيصل، و قصـدوا بلد الرياض، و كان عبد اللّه إذ ذاك مريضا، فتوفى بعد قدومه بلد الرياض بيوم، و ذلك يوم الثلاثاء، ثانى يوم من ربيع الثانى من هذه السنة.

و فى ربيع الثانى من هذه السنة، توفى الشيخ زيد بن محمد العائذى- العالم المعروف-، فى حريق نعام رحمه اللّه تعالى.

و فى سابع و عشرين من جمادى الأولى من هذه السنة، توفى الشيخ عبد العزيز بن محمد بن مانع، قاضى بلد عنيزة رحمه اللّه تعالى.

و فى حـادى عشـر من ذى الحجـة، من هـذه السـنة، قبض عبـد الرحمن بن فيصـل، على سالم السـبهان، و من معه من أصـحابه فى بلد الرياض، و حبسهم.

و فى سنة ۱۳۰۸ ه:

سار الأمير محمد العبد اللّه بن رشـيد، بجنوده من البادية و الحاضـرة و قصد بلد الرياض، و حصرهم، و قطع جملة من نخل الرياض، و أقام محاصرا للرياض، نحو أربعين يوما، ثم إنهم تصالحوا، و أطلقوا سالم السبهان، و أصحابه، ثم رجع الأمير محمد العبد اللّه بن رشيد إلى حائل.

و فى جمادى الأولى من هذه السنة، سار الأمير محمد العبد اللّه بن رشيد، لقتال أهل القصيم، و خرج حسن آل مهنا الصالح، أبا الخيل أمير بريدة، و زامل العبد اللّه السـليم أمير عنيزة، و معهم جنود كثيرة من أهل القصيم و من البادية، فحصل بينهم، و بين ابن رشيد وقعة فى القرعاء، قتل

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۴۲

فيهـا عـدة رجـال من الفريقين، و ذلك فى ثالث جمادى الآخر من السـنة المـذكورة، ثم التقوا بعـدها فى المليـداء، فى ثالث عشـر من جمادى الآخر من هذه السنة، و حصل بينهم قتال عظيم و صارت الهزيمة على أهل القصيم، و أتباعهم، و قتل منهم خلائق كثيرة، منهم زامل العبد اللّه السليم، أمير عنيزة رحمه اللّه تعالى.

و انهزم حسن آل مهنا الصالح أبا الخيل، فأدركوه، ثم جى به إلى الأمير محمد العبد اللّه بن رشـيد، فأرسله إلى حايل، و جلس هناك، و اسـتولى الأمير محمـد العبد اللّه بن رشـيد على جميع بلدان القصـيم، و لما بلغ عبد الرحمن بن فيصل خبر الوقعة، و كان قد أقبل من العارض و معه جنود كثيرة قاصدا القصيم، و قد وصل إلى الخفس، رجع إلى الرياض، و تفرقت تلك الجنود.

ثم خرج من الرياض، و صار مع بادية العجمان، و استولى الأمير محمد العبد اللّه بن رشيد على مملكة نجد.

و قبل وقعة المليداء بستة أيام توفى الشـيخ محمد بن عمر بن سليم فى بريدة رحمه اللّه تعالى، و ذلك يوم السبت سابع جمادى الآخر من السنة المذكورة، و له من العمر ثلاث و ستون سنة.

و فى سنة ۱۳۰۹ ه:

أقبـل عبـد الرحمن بن فيصـل، هو و إبراهيم آل مهنا الصالـح، و معهم جنود كثيرة و قصـدوا بلـد الـدلم، و أخرجوا من فى قصـرها من خدّام الأمير محمد العبد اللّه بن رشـيد، و استولوا عليها، ثم ساروا منها إلى بلد الرياض و أميرها حينئذ محمد آل فيصل، فدخلوها بغير قتال.

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۴۳

ثم ساروا إلى المحمل، و كان الأمير محمـد العبـد اللّه بن رشـيد حين بلغه خبر سيرهم قـد خرج من حائل بجنود عظيمـة لقتالهم، فلما

وصل القصيم مشوا معه غزو أهل القصيم، ثم قدم بلد الوشم، و سار معه غزو أهل الوشم و سدير و قصد عبد الرحمن بن فيصل هو و إبراهيم آل مهنا و هم على بلد حريملا، فانهزموا و قتل منهم عدهٔ رجال منهم إبراهيم آل مهنا.

ثم سار الأمير محمد العبد اللّه بن رشيد، و نزل بلد الرياض، و أمر بهدم سور البلد، فهدموه و هدم القصر العتيق و القصر الجديد، و جعل فی بلد الرياض أميرا محمد بن فيصل بن تركی بن عبد اللّه بن محمد بن سعود، ثم قفل راجعا إلی حائل، و أذن لأهل النواحی يرجعون إلی أوطانهم، و ذلك فی آخر صفر من السنهٔ المذكورهٔ.

و فی هذه السنهٔ تناوخوا عتيبهٔ هم و مطير علی الحرمليهٔ- الماء المعروف بالقرب من القويعيهٔ-، و أقاموا فی مناخهم شهرين، فلما كان فی ثالث ذی الحجهٔ من السنهٔ المذكورهٔ حصل بينهم وقعهٔ شديدهٔ، و صارت الهزيمهٔ علی عتيبهٔ، و قتل عدهٔ رجال من الفريقين.

و فی سنهٔ ۱۳۱۰ ه:

حصل وقعهٔ بين عيال سعد بن زامل و أتباعهم و بين آل عبد اللّه بن زامل و أتباعهم أهل وثيفيهٔ، و آل زامل المذكورون من عائذ، قتل من الفريقين ثمانيهٔ رجال.

و فی هذه السنهٔ وقع فی مكهٔ وباء، أيام الحج مات فيه خلائق كثيرهٔ.

و فی سنهٔ ۱۳۱۱ ه:

توفی محمد بن فيصل بن تركی بن عبد اللّه بن محمد بن سعود فی بلد الرياض رحمه اللّه تعالی.

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۹، ص: ۱۴۴

و فی سنهٔ ۱۳۱۲ ه:

قتل نايف بن شقير الدويش، قتله فيصل بن صلطان الدويش.

و فی سنهٔ ۱۳۱۳ ه:

قتل محمد بن صباح هو و أخوه جراح بن صباح فی بلد الكويت، قتلهما أخوهما مبارك بن صباح.

و فی هذه السنهٔ ابتدأ زود الماء الذی أتلف كثيرا من نخيل أهل البصرهٔ، إلی حد أنه أتلف الذی مغروسا من ذی ثمان سنين، و استقام الماء جذر النخيل سبعهٔ أشهر استمر إلی سنهٔ ۱۳۱۴ ه، و مقدار تلفياتها لانقاس، و لا يعلم أنه أتاها مثله فی السنين الماضيهٔ.

و فی سنهٔ ۱۳۱۴ ه:

توفی فهد آل علی بن ثامر السعدون من رؤساء المنتفق. رحمه اللّه تعالی.

و فی هذه السنهٔ توفی راكان بن حثلين من رؤساء العجمان.

و فی سنهٔ ۱۳۱۵ ه:

حصل وقعهٔ بين آل سيف و بين بنی عمهم آل راشد أهل العطارهٔ و هم من العرينات من سبيع قتل فيها إبراهيم بن راشد.

و فی ليلهٔ الأحد ثالث رجب من هذه السنهٔ توفی الأمير محمد العبد اللّه بن علی بن رشيد فی حائل رحمه اللّه تعالی.

و تولی بعده ابن أخيه عبد العزيز آل متعب بن عبد اللّه بن علی بن رشيد.

و فی شوال من هذه السنهٔ توفی الشیخ صالح بن حمد المبیّض قاضی بلد الزبیر. رحمه اللّه تعالی.

خزانهٔ التواریخ النجدیه، ج۹، ص: ۱۴۵

و فی سنهٔ ۱۳۱۷ ه:

فی المحرم توفی الشیخ نعمان أفندی الألوسی الحنفی البغدادی. رحمه اللّه تعالی.

و فی جمادی الأول من هذه السنهٔ توفی الشیخ عبد اللّه بن حسین المخضوب قاضی بلد الخرج، و هو من بنی هاجر رحمه اللّه تعالی.

و فی سنهٔ ۱۳۱۸ ه:

خرج مبارک بن صباح من الکویت إلی نجد و معه عبد الرحمن بن فیصل و آل أبا الخیل و السلیم، فلما وصلوا إلی العرمهٔ سار عبد العزیز بن عبد الرحمن بن فیصل بسریهٔ إلی بلد الریاض، و أمیرها حینئذ من جههٔ الأمیر عبد العزیز بن متعب بن رشید، عجلان بن محمد، فحصل بین عبد العزیز المذکور و بین أهل الریاض وقعهٔ قتل فیها عدهٔ رجال من الفریقین، ثم استولی عبد العزیز المذکور علی بلد الریاض.

و تحصن عجلان بن محمد هو و من معه فی القصر، و حاصرهم عبد العزیز بن عبد الرحمن بن فیصل المذکور، و لما وصل ابن صباح و من معه بلد القصیم دخلوا السلیم بلد عنیزهٔ و استولوا آل أبا الخیل علی بریدهٔ، فأقبل علیهم الأمیر عبد العزیز آل متعب بن رشید، فساروا من بریدهٔ للقائه، فحصل بینهم و بینه وقعهٔ شدیدهٔ فی الطرفیهٔ، و ذلک فی سابع و عشرین من ذی القعدهٔ من هذه السنهٔ المذکورهٔ، و صارت الهزیمهٔ علی ابن صباح و أتباعه، و قتل منهم خلائق کثیرهٔ، و انهزم ابن صباح و آل أبا الخیل و السلیم إلی الکویت، و انهزم عبد الرحمن آل فیصل إلی الریاض، فلما قرب منها أرسل إلی ابنه عبد العزیز بالخبر، فخرج عبد العزیز بن عبد الرحمن المذکور إلی أبیه هو و من معه من الریاض، و توجهوا إلی الکویت.

خزانهٔ التواریخ النجدیه، ج۹، ص: ۱۴۶

و فی سنهٔ ۱۳۱۹ ه:

فی رابع شوال سطا عبد العزیز بن عبد الرحمن بن فیصل فی الریاض و قتل عجلان بن محمد و عدهٔ رجال من أصحابه و استولی عبد العزیز المذکور علی بلد الریاض.

و فی هذه السنهٔ وقع فی مکهٔ المشرّفهٔ وباء أیام الحج، مات فیه خلق کثیر.

و فی هذه السنهٔ صار ابتداء العمل فی سکهٔ حدید الحجاز من الشام إلی المدینهٔ المنورهٔ، و المسافهٔ بینهما ۱۱۵۹ کیلومتر.

و فی سنهٔ ۱۳۲۰ ه:

وقع فی بلدان نجد وباء، مات فیه خلائق کثیرهٔ حتی فی البوادی.

و فی آخر هذه السنهٔ سار الأمیر عبد العزیز بن رشید إلی العارض، فی جند عظیم، و فیها عبد الرحمن بن فیصل بقصد الإیقاع فیهم، فلما رآهم منتبهین عدل عنهم إلی نخیلهم، و قطع منها کثیرا، و هدم أبیارا، و قتل خلق کثیر من أهل النخیل.

و فی جماد آخر من هذه السنهٔ دخل مبارک الصباح أمیر الکویت تحت حمایهٔ دولهٔ الإنکلیز.

و فیها توفی حسن المهنا فی حائل محبوسا عند ابن رشید، و مدهٔ حبسه إلی أن مات اثنا عشر سنهٔ.

و فی آخر سنهٔ ۱۳۲۰ ه: حصل مهاب قویهٔ فی نجد، و فی جهات عدیدهٔ طاح بسببها نخیل کثیرهٔ فی القصیم، و الذی طاح من نخیل

الأحساء نحو ثلاثين ألف، و فى عمان طاح جملة نخيل و أشجار، و فى الهند طاح عدة أشجار و نارجيل.

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۴۷

و فى سنة ۱۳۲۱ ه:

حاصر الأمير عبد العزيز بن رشيد بلد شقراء من بلدان الوشم و فيها سرية لعبد الرحمن الفيصل هم و جلاوية معهم قريبا من ۱۵۰ نفس، و ذلك فى محرم و قطع منها عدة نخيل، و هدم قصورا فى الخارج، و لم يقدر على البلد و رجع منها إلى القصيم، فى سلخ صفر دون أن يحصل له معهم مناوشة، و وصل القصيم فى ۲ ربيع أول.

و فى اثنا محرم من هذه السنة وصل إلى بريدة الشيخ يوسف بن عبد اللّه بن إبراهيم، قادما من الحج، و أقام فيها يوما تقريبا، و فى أثناء ذلك أتى إلى بلد عنيزة لزيارة بعض الأصحاب أقام بها يومين.

و فيها حصل فى البصرة فى جمادى الأول قبل أيام الباحورة، و بعدها حرّ شديد هلك بسببه من مدينة البصرة فقط قدر ۱۲۰ نفس، و حصل فى كثير من نواحى البصرة ارتجاف فى الأرض، أطول ما بقيت الهزة قدر دقيقة فى المحمرة و الدورة و الفاو و القطعة و أبو الخصيب و حمدان، و استمرت إلى مدة أسبوع تقريبا، و لم يحدث منها ضرر، و ذلك فى أواخر جماد الآخر، فيسمع عند حدوثها دوى كدوى الأطواب.

و فيها- فى أواخر رجب- خرج عبد العزيز بن عبد الرحمن الفصيل بجنوده من العارض و نواحيها إلى الوشم و المحمل و سدير و أخذ معه غزو القرى المذكورة و سار بهم، فلما وصل قريبا من الزلفى، و أرسل عثمان بن ناصر من أهل الزلفى و معه عدة رجال فقتل أمير الزلفى محمد بن راشد السلمان، ثم إن عبد العزيز الفيصل نزل الزلفى و معه من أهل القصيم السليم و من تبعهم، و أهل بريدة آل أبا الخيل، و من تبعهم،

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۴۸

و الذى بلغنا أن عدد غزوه من الحضر يبلغ ۲۵۰۰ نفر تقريبا، و ذلك فى أول رمضان.

ثم إن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود خابر أهل عنيزة بأن قصده يوجه آل سليم إليهم و يجعل معهم من جنده قوة كافية، بحسب رغبة أهل عنيزة فى القلة أو الكثرة، و قصده أنهم يخونون العهد الذى بينهم و بين عبد العزيز من متعب الرشيد، فأبوا ذلك، و أجابوه بأننا ما لنا لازم فى مجىء أحد إلينا، و لا نسمح أن يدخل بلدنا لا السليم و لا غيرهم ما دام فى أرقابنا بيعة لابن رشيد فإن كان أقدركم اللّه عليه فنحن أول سامع و مطيع لأمركم، و أما الآن فلا فلم يعذرهم عبد العزيز بن سعود بذلك و تهددهم، فلم يبالوا به فلما يأس منهم ارتحل فى ۲۵ رمضان راجعا إلى العارض، و أبقى فى شقراء جميع أهل القصيم، و هو و من معه فى جهد جهيد من الجوع و ضعف الزملة لأن جهاتهم ممحلة و الطعام فى المحمل و سدير و الوشم غالى الحنطة الصاعين و التمر خمس وزان أو أقل من هذا السعر فى بعض الجهات.

و كان إذ ذاك الأمير عبد العزيز بن رشيد فى نواحى بريدة لم يصل إليه الغزو من حائل و لا عنده قوة كافية للهجوم على ابن سعود فى الزلفى.

و فى أواخر شوال وصل ماجد آل حمود من حائل و معه غزوهم، و جعل منهم نحو ۳۰۰ نفر مع حسين الجراد، و نزل حسين بمن معه من الحظر و حرب فى فيضة السر، فى اثنا ذى القعدة فلما كان فى ۲۰ ذى القعدة خرج عبد العزيز بن سعود و معه من أهل العارض و نواحيه نحو ۵۰۰ نفر و توجه إلى شقراء و أخذ الذى فيها من أهل القصيم و هم نحو ۳۰۰ و توجه بمن معه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۴۹

قصده الإيقاع بحسين الجراد و من معه، فلما كان نهار ۲۸ ذى القعدة كان على حسين و حرب معه و الحضر الذى معه نحو ۳۰۰ نفر

من أهل حائل، و انهزم حرب و استولى ابن سعود على ابن جراد و قتله و كثيرا من قومه.

ثم إن ابن سعود رجع من وقعته و وصل شقراء فى ۲ ذى الحجة.

و فى وقت السكون كان عبد العزيز بن رشيد يلم الشوك و ماجد آل حمود فى بريدة و بعد يأس ابن سعود من أهل عنيزة، أخبر مبارك الصباح بذلك.

و فى أول شوال غدر ابن الصباح بمن عنده من أهل عنيزة و أخذ منهم نحو ستمائة بعير، و حجته بذلك إما أنكم تساعدوننى على ابن رشيد أو أنى آخذ كل ما وجدت لكم، و جاوبوه بأن أهل عنيزة لا يساعدون ابن رشيد و لا يساعدونك، هم يريدون سلامة دينهم و دنياهم، و لكن هذا جزاك لأهل عنيزة الذين زبنو قومك يوم وقعة الصريف، و هم نحو ۷۰۰ نفر و زمّلوهم و نهبوهم إلى أن وصلوا إليك.

و آخر ما كان، صمم ابن صباح على أكل ما أخذ، و قد حصل على أهل الوشم و سدير و المحمل فى هذه السنة كلها بلاء عظيم، من الجوع و القتل و النهب و تلف أكثر القرى، و ذلك بسبب الفتن و الضرائب التى يجبرون على تسليمها، و توجه منهم خلق كثير إلى الأحساء و الزبير مع أن ابن سعود منعهم من الذهاب، و لكن فى الخفية يرحلون، نسأل اللّه أن يلطف بعباده بمنّه و كرمه.

و فى أول ذى الحجة ابتدأ الحرب بين دولة الروس و اليابان، و هذه

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۵۰

الدولتين أول من استعمل المناطيد الحديدية التى تطير فى البخار فى الجو لكشف حركات الأعداء.

ثم دخلت سنة ۱۳۲۲ ه «و فى خامس محرم»: أقبل عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن سعود إلى عنيزة و معه السليم عبد العزيز بن عبد اللّه اليحيى و صالح بن زامل العبد اللّه و أتباعهم و آل أبا الخيل و أتباعهم، و نوخوا عند الجهيمية و دخلوا السليم بمن معهم و معهم آل أبا الخيل للبويطن الساعة ليلا، و تراموا هم و الذين من أهل عنيزة هناك، قتل محمد بن عبد اللّه بن حمد آل محمد البسام و رجل غيره بمناوشة الرمى من بعيد، و وصلوا إلى داخل البلد دون معارض، لكون عامة أهل البلد هواهم معهم، و قتل صالح العبد اللّه اليحيى صبرا، و فهيد السبهان و اثنين من أتباعه، و نهبوا بيت عبد اللّه آل الرحمن البسام و بيت فهد آل محمد البسام، و بيت محمد العبد اللّه آل إبراهيم البسام، و بعض بيوت قليلة لناس من أهل البلد.

و أما عبد العزيز بن سعود فإنه جعل بلد عنيزة عن يمينه، و سار بقصد الإيقاع بماجد بن حمود الرشيد، و هو إذ ذاك نازل بركن البلد عند باب الحساء، و كان ماجد قد علم بذلك و معه قومه نحو خمسمائة نفر، فأخذ ما خف حمله، و انهزم و تبعه عبد العزيز بن سعود، و حصل بينهم رمى، قتل فيها من قوم ماجد عدة رجال منهم عبيد الحمود الرشيد.

ثم سار آل مهنا إلى بريدة، و استولوا عليها، و كان فى القصر الأمير زامل بن رشيد بن ضبعان و معه عدد ۱۵۰ نفر، امتنع عن التسلم لعبد العزيز بن سعود، و أقام محاصرا له مدة ثلاثة أشهر.

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۵۱

و فى آخر ربيع أول سلموا لابن سعود القصر على أرقابهم، و راحوا إلى ابن رشيد، و أسروا حمد بن عبد اللّه اليحيى أمير عنيزة، و شردوا بقية آل يحيى الصالح إلى المدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة و السلام.

و طلب آل سليم من البسام أموالا سلموها لهم هم و عموم أهل البلد و كان إذ ذاك الأمير عبد العزيز بن متعب الرشيد فى السماوة له مخابرة مع الحكومة، و بعد دخول ابن سعود عبد العزيز عنيزة أمّن جميع آل بسام على دمائهم و أموالهم، ثم سعوا ببناء سور عنيزة، فلما أتموه و حصنوا البلاد من هجمات ابن رشيد.

و فى ۱۳ محرم ليلة الخميس ثالث عشر حصل فى عنيزة و نواحيها أمطار عظيمة زمن الحصاد، و انهدمت فيها من البيوت ۲۵۰ بيتا.

و فى ۱۸ محرم قتلوا آل سليم حمد العبد اللّه اليحيى الصالح غدرا، بعدما عاهدوه أنه إذا سلم لهم ۸۰۰۰ ريال يخلون سبيله، و الذى

قتله بعد تسليم الدراهم صالح العلى السليم.

و فى ۱۱ صفر من هذه السنة غدر عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود فى آل بسام لما رأى تمام سور البلد قبل ارتحاله من عنيزة، و هو مقيم فى ركن السور مما يلى الجنوب، و أرسل على عبد اللّه العبد الرحمن البسام و ابنه على و حمد آل محمد العبد العزيز و حمد المحمد العبد الرحمن و محمد العبد اللّه البراهيم، و قال لهم: أريدكم أن تذهبوا للرياض تقيمون عند والدى إلى أن تنتهى هذه الفتنة، أجابوه: لا إن هذا غدر منك بنا بعد العهد، جاوبهم ما هو غدر و لكن جماعتكم و أميركم يقولون: ما نقدر

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۵۲

نحارب ابن رشيد و هم عندنا، فأنتم تروحون محشومين مكرومين، و روّحهم حالا على هذه الصورة.

و قد ورد إلينا الأخبار من طريق الإحساء و البصرة، أنه حصل لهم غاية الإكرام من عبد الرحمن الفيصل، و آل الشيخ و أهل العارض عموما، و قال لهم عبد الرحمن كما قال لهم ابنه عبد العزيز، أن القصد من مجيئكم إلى انتهاء هذه الفتنة.

و لما بلغ الشريف على بن عبد اللّه بن عون و والى الحجاز أحمد راتب ذهاب آل بسام إلى العارض حالا أرسلوا إلى ابن سعود واحدا من الأشراف، بقصد فكاك الربع و مجيئهم إلى مكة بطريق الترجى، و لكن لم يقبل رجاءهم ابن سعود.

و فى هذه السنة حدثت الكوليرا فى بغداد و البصرة و البحرين و نجد و لكنها خفيفة الوطئة، أما البصرة فالوفيات من ۴ إلى ۲۰ يوميا و استمر ذلك نحو شهرين.

و فى محرم و صفر و ربيع الأول حصل فى الهند و مصر جراد و خيفان عظيم أضرّ على مزروعاتهم ضررا عظيما خصوصا الهند.

و فى سلخ محرم من هذه السنة حصل فى البصرة مطر و برد عظيم أضرّ على الثمر فى أكثر جهاته، أعنى ثمر النخل، و حصل معه ريح عظيم أطاح فيها من نخيل البصرة شيء كثير حتى إن الإنسان عند، جريبين طاح منهن عدد ۸۰ نخلة.

و فى ربيع الأول من هذه السنة حدث فى البصرة بسوق السيمر و ما والاه حريق عظيم قدرت خسارته بقدر ستين ألف ليرة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۵۳

و فى أول ربيع الأول من هذه السنة مشى الأمير عبد العزيز بن متعب الرشيد من السماوة بمساعدة الدولة له، حيث أمدته بالعساكر، فالذى سار معه ۲۵۰۰ و خيالة عدد ۱۷۰ و مدافع عدد ۸، و ساروا قاصدين القصيم، و كان وصولهم إليه فى أول ربيع الآخر، فلما قرب من القصيم و علم به عبد العزيز بن سعود و أهل القصيم، خرجوا إلى لقائه، و نزلوا بلد البكيرية، و قرب إليهم الأمير عبد العزيز بن رشيد- بمن معه من العساكر و أهل حائل و بادية شمر و حرب، و التحم القتال فيما بينهم يوم الخميس سلخ ربيع الآخر، قابل ابن سعود و من معه من غزو بلدان المحمل و الوشم و سدير، العسكر و معهم عبد العزيز بن رشيد و بعضا من البادية، و أما ماجد و معه أهل حائل و بعض البادية قابلوهم أهل القصيم، و حصل على ابن سعود كسيرة عظيمة بقدر قتلا قومه عدد كبير، و أما أهل القصيم فإنهم هزموا ماجد و من معه، و قتل فى هذه الوقعة ماجد بن حمود الرشيد، و قمندار العسكر، و قتل من العسكر بعض العسكر و من قوم ابن رشيد أيضا.

و بعد هذه الوقعة رجعوا أهل عنيزة و من معهم إلى بلدهم، و كان عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود قد أصيب فى يده، و انهزم إلى بلد المذنب، و بعد يومين من الواقعة علموا به أهل عنيزة أنه فى المذنب، فأرسلوا إليه و أعلموه أن قصدهم الحرب ضد ابن رشيد إلى آخر رمق، و رجع إليهم.

و أما ابن رشيد و العسكر فإنهم ساروا إلى نواحى الرس، و نزلوا بلد الشنانة و قصدهم الإيقاع بأهل الرس، فلما علم عبد العزيز بن سعود بذلك، أرسل أخيه محمد و معه جملة من أهل عنيزة و بريدة و غيرهم مددا

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۵۴

لأهل الرس، أما ابن رشيد فإنه قطع نخل الشنانة و هدم بيوتها، و كان نزوله فيها بتاريخ جمادى الأول تقريبا من السنة المذكورة.

و كان بكل هذه المدة يحصل بينه و بين أضداده الذين فى الرس مناوشات سهلة، فلما كان بتاريخ ١٧ رجب شد ابن رشيد بجميع قوته، قصده التوجه إلى نواحى بريدة، و عندما قرب من قصر ابن عقيّل، رموه و كان به سرية من طرف ابن سعود، و نوّخ قريبا منهم ابن رشيد، و رماهم بالطوب و لم يحصل له نتيجة، فلما كان الليل روّح ابن عقيل خيالا إلى ابن سعود بقول له: إما أن تمدوننا و إلّا نسلم الأمر لابن رشيد، و راحت قوة كافية من الرس، و دخلت قصر ابن عقيل بدون اطلاع ابن رشيد بالليل، و فى الصباح صار بينهم رمى، انهزم فيه ابن رشيد و العسكر الذى معه، و الذى قتل من جميع قومه عدد ١٢ و من قوم ابن سعود و أهل القصيم عدد ٨، و أخذوا من ابن رشيد جملة دبش و خيام و أسباب و بعد ذلك رجع ابن سعود إلى عنيزة مع جميع قومه.

و بتاريخ ٢ شعبان انكف ابن سعود عبد العزيز بن عبد الرحمن بجميع غزوه الذى معه من أهل الوشم و سدير و الحوطة و الحمل إلى العارض، و كان ابن رشيد بوقته متوجه إلى جهة الكهفة، و هذه صورة المخابرة التى صارت لقمندار العسكر مع عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن سعود حين كان هو و قومه فى عنيزة، و جواب عبد العزيز له حرفيا و ذلك قبل أن يقع بينهم قتال.

فهذا ما كتبه القمندار و نشر فى جريدة اللواء غرة رجب ١٣٢٢ ه.

جناب المكرم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل بعد السلام

خزانة التواريخ النجدية، ج ٩، ص: ١٥٥

و السؤال عن خاطركم، نفيد جنابكم أن جلالة الخليفة الأعظم بلغه اضطرام الفتنة فى بلاد النجد، و أن يدا أجنبية محركة لها، فلهذا السبب بعثنى إليكم حقنّا للدماء، و منع تداخل الأجنبى فى بلاد المسلمين، فأنا أنذرك إذا لم تأتنا و تبين الأسباب التى حملتك على اضرام هذه الفتنة بدون مراجعة أى ولاية من ولايات الدولة، و اقتصارك على مراجعة صاحب الكويت و أخذ المدد منه، و أنت تعلم علم اليقين أنه خارج عن طاعة الدولة، ناكث لعهد الخليفة الأعظم، و خائن له فى بلاده، و ما كان ينبغى منك الالتئام معه، و إن قلت أن مجيئى هذا هو فقط لمساعدة ابن رشيد فلا تظن هذا الظن، بل اصرفه عن فكرك، و لو فعلت كما فعل ابن رشيد و طلبت من الدولة نجدة تقمع شرار الفتنة لكانت الدولة أرسلت عساكرا لمعاونتك حتى ترى الصالح و تؤيده، و سواء أنت و ابن الرشيد، و أنا الآن ليس لى وظيفة غير الإصلاح و تقرير ما فيه صلاح البلاد، و أمان العباد، طبقا للحديث الشريف: إذا تقاتلت فئتان من المسلمين، فأصلحوا بين أخويكم، فإن بغت إحداهما فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر اللّه.

فهذا أنا مقيم بأطرافكم إما أن تقدموا إلىّ، و إما أن تستقدمونى و تعرضوا على ما عندكم لأنظر فيه مع أمراء عساكرى، و أسير بالحكم طبق إرادة مولانا الخليفة.

فإياكم و المخالفة، فبذلك تكونوا ممن عصى اللّه و رسوله، و اعلم أنى لم أبرح عن خطة العدل، و الإنصاف، فإن كنت محسنا فالدولة تزيدك إحسانا، و إن كنت مسيئا فتدخل فى مراحم الدولة العثمانية، و أعطيك مدة عشرة أيام تشاور بها البعيد و القريب، و تختار لنفسك ما يصلح لها، و قد

خزانة التواريخ النجدية، ج ٩، ص: ١٥٦

قال اللّه تعالى: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»، فمتولى أمركم الذى تجب له الإطاعة بنص الآية الشريفة هو خليفة اللّه و رسوله سلطان آل عثمان.

فأنصحك نصيحة مسلم لمسلم أن تسرع إلى الطاعة، و أحذرك العصيان، و اللّه على ما نقول وكيل.

تحريره فى ١٠ ربيع الآخر سنة ١٣٢٢ ه، كاتبه أمير الاى حسن شكرى و هذا جوابه:

جناب المحترم الأمير الاى حسن شكرى، فهمنا خطابكم إلى آخره، أما قولك أن أمير المؤمنين بلغه أمر هذه الفتنة فى البلاد العربية، و ما هان عليه إلّا إصلاحهما فسبحان اللّه هل تخفى عليه حقيقة الأحوال، أنه هو المضرم لها، و هى غاية مقاصده، و ما الحامل لمبارك الصباح على التحيز إلى دولة أجنبية إلّا سوء أفعال محسن باشا والى البصرة، فهو الذى أغراه و أضرم هذه الفتنة، و لذلك لم

تبق لی شقة بوالی أو مبعوث ترکی، و إننی مختار لنفسی ما اختاره مبارک الصباح، و الأحسن رجوعک من هذا المکان، و أما قولک أن الخلیفة المعظم بعثک لتنظر الخلاف الواقع بینی و بین ابن الرشید فلیس إلّا لأنکم تریدون غدر إمارتی، و لو کان الأمر کما زعمت لکنت نظرت فی بادیء الأمر لمن تکون بلاد نجد، و لمن کان الأمر علیها من قدیم، و متی کان ابن الرشید أمیرا فیها، و کیف دخل هذه الإمارة، و أحواله لا تخفی علیکم، و لیس له حق فی المنازعة، و کان یمکنکم التداخل منذ أربع سنوات فی بادیء الأمر، قبل اسفحاله، و قبل أن یداخلنا الشک فی سوء أفعالکم، و أما الآن فلم نقبل لکم نصیحة، و لا

خزانة التواریخ النجدیة، ج۹، ص: ۱۵۷

نعترف لکم بسیادة، و الأحسن أنک ترجع من هذا المکان، إذا کنت لا تود سفک الدماء فإن تعدیت مکانک هذا مقبلا إلینا، فلا شک أننا نعاملک معاملة المعتدین علینا، و قد قال اللّه تعالی: فَمَنِ اعْتَدی عَلَیْکُمْ فَاعْتَدُوا عَلَیْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدی عَلَیْکُمْ [البقرة: ۱۹۴]، فإن کنت حرا منصفا فلا یخفاک أن سبب عدم إطاعتی هو عدم ثقتی بکم، انظر إلی ولایة البصرة و کیف فرّطت فی الکویت و انظر إلی والی الیمن کیف سلوکه فی الیمن، فإنه أضرم فیها الفتنة، و انظر إلی الحجاز و أهله التعساء و ما یلاقونه هم و حجاج بیت اللّه الحرام من السلب و النهب فی نفس البلاد من الحکام، فأی نصیحة تبدیها لی یا حضرة الأمیر مع ما أراه من سوء المقاصد فی البلاد و خبث نیات العمال.

و أمنیة عموم المسلمین و هی أن یهیء اللّه لهم من یحمی صنیعتهم و یعلی شأنهم، و أظن أنک لا تجهل جمیع الأموال التی عرضتها علیک، و خلاصة القول: أن کل العمال الذین رأیناهم خائنون منافقون، فلا طاعة لکم علینا، بل نراکم کسائر الدول الأجنبیة.

عبد العزیز بن سعود.

و فی هذه السنة اشتد البرد فی جمیع الجهات فی أوروبا و العراق و الهند و غیرها، بحیث إنه أضر علی المزروعات الشتویة فی الجهات المذکورة، و علی عسبان النخیل فی البصرة، و ذلک فی شوال و ذی القعدة سنة ۱۳۲۲ ه، مات فی البصرة من شدة البرد عدد ۶، و مات فی طریق بغداد عدد ۳۰، و مات فی أوروبا خلق کثیر من شدة البرد و جمد کثیر من الأبحر.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۹، ص: ۱۵۸

و فی شهر ذی القعدة من هذه السنة توفی الشیخ عبد اللّه بن عایض فی بلد عنیزة رحمه اللّه تعالی.

و فی ۳ ذی القعدة سنة ۱۳۲۲ ه، ورد نیل لوالی البصرة أحمد مخلص باشا من السلطان أمره فیه بالقبض علی محمد و عبد اللّه أولاد عوید الشعیبی، و علی خادم سلیمان الشبیلی حمد الحماد، و لزمهم بوقته و سفّرهم إلی الآستانة فی ۱۱ ذی القعدة من طریق بغداد حذر الحفض، و ذلک من سبب فتن نجد مشتکی علیهم عبد العزیز بن رشید.

و فی ذی القعدة توجهت العساکر من السماوة إلی نجد عدد ۶ طابور مع مشیر بغداد فیضی باشا.

و فی ۳ ذی الحجة وصل عبد الرحمن الفیصل، و مبارک الصباح إلی عند الرافضیة عن الزبیر قدر ۴ ساعات، لأجل مواجهة والی البصرة، و ظهر إلی عندهم فی ۵ ذی الحجة استقام عندهم ۴ ساعات، و رجع إلی البصرة، طلب منه عبد الرحمن أن الدولة تجعله قیم مقام فی نجد، و تضع عنده من العسکر الذی هی ترید، و قدم له جملة مکاتیب من أهالی نجد علی زعمه، یطلبون فیها من الدولة رفع سلطة ابن رشید عنهم.

و جاوبه الوالی بعدم إجابة طلبه، و رجع عبد الرحمن الفیصل و مبارک الصباح من عند الوالی عن غیر رضا و أقام عبد الرحمن عند ابن صباح اثنا محرم سنة ۱۳۲۳ ه یراجع ابنه عبد العزیز و عبد العزیز فی العارض، ثم توجه من عنده دون أن ینال مرغوبه من الحکومة، لا معاش و لا غیره.

و فی ۸ ذی الحجة ۱۳۲۲ ه وصل البحرین أربعة مراکب انکلیزیة حربیة، و طلبوا علی بن أحمد بن علی بن خلیفة، فانهزم إلی قطر خوفا

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۵۹

منهم بسبب دقته الجرمين، و نهبوا الإنكليز جميع ما فى بيته و خيله و ركابه .

و فى ۲۴ ذى الحجة سنة ۱۳۲۲ ه ظهر عسكر من المدينة طابور ۳ و ۲۷۰۰ نفر إلى القصيم مع صدقى باشا.

و فى ۱۵ محرم ۱۳۲۳ ه وصل سليمان الشبيلى شارد من عنيزة، هو و أهل ثلاث ركائب معه إلى الكويت، محاذرة من المشير و الأمير عبد العزيز بن رشيد و عنيزة إذ ذاك محاصر.

و فى ۲۲ محرم سفّرت الحكومة إلى الآستانة حمد العسافى و شكرى و ثابت أولاد الألوسى، و عفت عنهم عند وصولهم الموصل، و رجعوا لبغداد فى سلخ ربيع الآخر.

و فى سلخ محرم من السنة ۱۳۲۳ ه حصل زلازل عظيمة فى نواحى بانجاب من دتى إلى لاهور إلى سملاء، انهدم فيها مبانى كثيرة، و هلك نتيجة الهدم خلق كثير، و استمرت مدة أيام، و الذى هلك فيها ۲۵۰۰۰ نفس تقريبا.

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۶۱

ذكر ما اشتملت عليه جزيرة العرب من الأقسام و النواحى

قال المدائنى: جزيرة العرب تشمل على خمسة أقسام: تهامة، و نجد، و الحجاز، و عروض، و يمن.

فتهامة: هى الناحية الجنوبية عن الحجاز، و نجد: هى الناحية التى بين الحجاز و العراق، و الحجاز: هو ما بين نجد و تهامة، و هو جبل يقبل من اليمن حتى يتصل بالشام، و سمى حجازا لحجزه بين نجد و تهامة، و العروض: هى اليمامة التى إلى البحرين. و قال أبو عبيدة: الحجاز هو ما بين الجحفة و جبل طىء، و إنما سمى حجازا لحجزه بين النجد و الغور.

و حكى ابن قتيبة عن الرياشى عن الأصمعى أنه قال: إذا خلّفت حجازا صعداء فقد أنجدت فلا تزال منجدا حتى تنحدر من ثنايا ذات عرق، فإذا فعلت فقد اتهمت إلى البحر. و إذا عرضت لك الحرار و أنت منجد فتلك الحجاز، و إذا تصوبت من ثنايا العرج، و استقبلك المرخ و الآراك فقد اتهمت.

و قال محمد بن عبد الملك الأسدى: حد الحجاز الأول بطن نخلة، و ظهر حرة ليلى، و الحد الثانى: مما يلى الشام شعب و بداء. و الحد

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۶۲

الثالث: مما يلى تهامة بدر و السقياء و رهاط و عكاظ. و الحد الرابع: شابة و ودّان، ثم ينحدر إلى الحد الأول.

و أما الشام و اليمن فمن اليد اليمنى و ايد الشومى، و هى الشمال، لأن الذى يستقبل الشمس يكون اليمن عن يمينه و الشام الشمال.

ذكر بعض بلدان جزيرة العرب و مسافاتها، و عدد نفوس رجالها تقريبا، و تحرير ذلك فى ۱۳۲۰ ه و قياس المسافات بالميل الذى هو عن أربعة آلاف ذراع بالتقريب.

فأقول أولا القصيم:

عنيزة: هى أكبر بلاد بنجد و أغناها، و هى أشهر بلاد فى القصيم، نفوس رجالها ۳۰۰۰. بعدها عن مكة المشرفة نحو ۵۰۰ ميل، و عن المدينة المنورة ۳۵۰ ميل، و عن البصرة ۴۰۰ ميل.

- بريدة و ملحقاتها:/ عدد رجالها:/ بعدها عن عنيزة

۵۰۰۰/ ۲۰ ميل

البكيرية/ ۵۰۰/ ۲۵

الهلالية ۱۵۰/ ۲۵

الخبراء/ ۴۰۰/ ۲۷

البدائع/ ۴۰۰/ ۲۰

الرس و ملحقاته/ ۷۰۰/ ۳۵

المذنب/ ۵۰۰/ ۳۰

النبهانية/ ۲۰۰/ ۶۰

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۶۳

- بريدة و ملحقاتها:/ عدد رجالها:/ بعدها عن عنيزة

قصيباء عن عنيزة شمالا/ ۰۰۰/ ۳۵

عين بن فهيد عن عنيزة شمالا/ ۱۵۰ ۴۰

- سدير: قاعدة سدير المجمعة، و يقال لها هى و حرمة منيخ:

آل المجمعة بعدها عن عنيزة جنوبا/ ۷۰۰/ ۱۰۰

جلاجل مع حلال فيه جنوب المجمعة عنها مسافة/ ۵۰۰/ ۲۵

التويم جنوب جلاجل عن جلاجل/ ۲۰۰/ ۰۰۸

الداخلة عن التويم جنوب مسافة/ ۰۳۰/ ۰۰۴

الروضة عن الداخلة شرق/ ۳۰۰/ ۰۰

الحصون عن الروضة/ ۰۷۰/ ۰۰۴

الحوطة شرق الحصون عنها و هى حوطة سدير/ ۲۰۰/ ۰۰۴

الجنوبية جنوب الحوطة/ ۱۰۰/ ۰۰۲

العطار شرق الجنوبية عنها/ ۱۰۰/ ۰۰۴

العودة عن العطار شرق عنها/ ۲۵۰/ ۰۰۸

الخطامة عن التويم مطلع عنها/ ۰۵۰/ ۰۰۸

عشيرة شرق الخطامة عنها/ ۲۵۰/ ۰۰۸

تميريم مجزّل عن عشيرة/ ۳۰۰/ ۰۲۴

حرمة شمال المجمعة/ ۲۰۰/ ۰۱

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۶۴

- بريدة و ملحقاتها:/ عدد رجالها:/ بعدها عن عنيزة

الخيس عن المجمعة هيف عنها مسافة/ ۰۵۰/ ۲۰

الرويضة عن الخيس/ ۰۷۰/ ۰۲

الغاط عن المجمعة/ ۲۰۰/ ۲۰

الزلفى عن الغاط شمال نفوسه مع ملحقاته العقل/ ۹۰۰/ ۲۰

و هذه بلدان الوشم قاعدة الوشم شعراء، و الوشم جنوب سدير:

شقراء بعدها عن بلد عنيزة

مسافة جنوب/ ۱۰۰۰/ ۱۶۰

أشيقر عن شقراء و عن الحريفة

۵ ساعات/ ۳۰۰/ ۰۸

الفرعة عن أشيقر جنوب مسافة

رمية سهم/ ۱۴۰/ ۰۰

القرائن الدقف و غسله عن

شقراء مسافة/ ۳۵۰/ ۰۵

وثيفية عن القرائن/ ۲۰۰/ ۲۰

ثرمدا عن وثيفية/ ۴۰۰/ ۰۸

مرات عن وثيفية/ ۲۵۰/ ۰۸

القصب عن شقراء شرق/ ۳۵۰/ ۱۸

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۶۵

- بريدة و ملحقاتها:/ عدد رجالها:/ بعدها عن عنيزة

الحريق عن روضة سدير جنوب/ ۱۵۰/ ۲۰

الجريفة عن جلاجل/ ۰۴۰/ ۲۰

البرّة عن ثرمدا جنوب/ ۰۷۰/ ۳۶

ضرما عدة قصور و مزارع يقال

المزاحميات/ ۱۰۰۰/ ۲۸

- المحمل: اسم لبلد ثادق و الصفرات و البير و يقال لها اللهزوم.

ثادق عن القصب و عن عودة

سدير مرحله/ ۴۰۰/ ۲۴

الصفّرات بلا دين عن ثادق/ ۱۵۰/ ۰۸

البير جنوب الصفرات/ ۰۷۰/ ۰۴

رغبة جنوب ثرمدا/ ۲۰۰/ ۲۰

الشعيب اسم لما يأتى

حريملا عن ثادق/ ۵۰۰/ ۲۴

القرنية عن حريملا/ ۱۵۰/ ۰۶

ملهم عن القرنية/ ۴۰۰/ ۰۸

- العارض: اسم لعدّة بلدان و قاعدته.

الرياض مسافته عن بلد عنيزة

أميال جنوب/ ۳۰۰۰/ ۳۲۰

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۶۶

- بريدة و ملحقاتها:/ عدد رجالها:/ بعدها عن عنيزة

منفوحة عن العارض مسافته جنوب/ ۲۵۰/ ۰۴

المصانع جنوب منفوحة/ ۲۵۰/ ۰۴

حائر سبيع جنوب العارض/ ۲۰۰/ ۲۴

عرقة شمال العارض/ ۲۰۰/ ۰۸

الدرعية عن العارض/ ۴۰۰/ ۱۲

العماريّة عن العارض/ ۰۵۰/ ۱۲

أبا الكباش عن العارض/ ۰۵۰/ ۱۲

الجبلية عن الدرعية خاربة/ ۰۰۰/ ۱۲

العينية خاربة و هى لحام الجبيلة/ ۰۰۰/ ۱۲

سدوس شمال العارض/ ۱۲۰/ ۴۵

- بلاد الخرج الدلم عن العارض جنوب بعده نحو ۸۰ ميل:

الدلم عن اليمامة/ ۹۰۰/ ۲۰

زميقة عن الدلم/ ۰۵۰/ ۰۲

نعجان عن اليمامة/ ۱۰۰/ ۰۸

اليمامة جنوب السلمية/ ۲۵۰/ ۰۴

السلمية هى أول بلاد الخرج عن العارض/ ۳۰۰/ ۳۵

الحريق بعده عن الحوطة

۶ ساعات/ ۶۰۰/ ۲۴

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۶۷

- بريدة و ملحقاتها:/ عدد رجالها:/ بعدها عن عنيزة

نعام عن الحريق/ ۲۵۰/ ۲۴

الفيجر عن الحريق/ ۱۰۰/ ۰۴

وادى الدواسر: قرّى عديدة، منها الأفلاج، و هى ليلى و عويرض فيه قرى عديدة و نخل كثير:

ليلى عن عويريض/ ۳۰۰/ ۰۸

مسيح آل حامد عن ليلى/ ۳۰۰/ ۰۸

و الوادى اللدام عن السيح/ ۳۰۰/ ۲۰

السّليّل عن اللدام/ ۵۰۰/ ۲۲

فرعة الوداعين عن السّليّل/ ۳۰۰/ ۲۲

تمرة عن الفرعة/ ۱۵۰/ ۰۸

حوطة بنى تميم جنوب الدلم

عنها مسافة/ ۴۰۰۰/ ۴۸

الحلوة/ ۶۰۰/ ۰۰

العرض قرّى كثيرة جنوب شقراء

أشهره القويعية/ ۱۰۰۰/ ۸۰

الرويضة غرب القويعية/ ۳۰۰/ ۳۰

الشعراء عن الدوادمى قبله/ ۳۰۰/ ۴۰

الدوادمى قبلة شقراء/ ۲۵۰/ ۹۶

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۶۸

اعلم أن مساكن العرب القديمة التى درجوا منها إلى سائر الأقطار، كانت بجزيرة العرب الواقعة فى أوسط المعمورة، و أعدل أماكنه، و أفضل بقاعه، حيث الكعبة المعظّمة و المدينة المنورة، و ما حول ذلك من الأماكن، و هذه الجزيرة متسعة الأرجاء، ممتدة الأطراف، يحيط بها من جهة الغرب بعض بادية الشام، حيث البلقاء إلى أيلة، ثم بحر القلزم الآخذ من أيلة، حيث العقبة الموجودة بطريق حجاج مصر إلى الحجاز إلى أطراف اليمن، حيث طىء و زبيد و ما داناهما، و من جهة الجنوب إلى عدن إلى أطراف اليمن، حيث بلاد مهرة من ظفار و ما حولها. و من جهة الشرق بحر فارس الخارج من بحر الهند إلى جهة الشمال إلى بلاد البحرين، ثم إلى البصرة، ثم إلى الكوفة من بلاد العراق، و من جهة الشمال الفرات آخذا من الكوفة على حدود العراق إلى بالس من بلاد الجزيرة الفراتية، إلى البلقاء من برية الشام، حيث وقع الابتداء.

و الحاصل أن السائر على حدود جزيرة العرب، يسير من أطراف بريّة الشام من البلقاء جنوبا إلى أيلة، ثم يسير على شاطىء بحر القلزم و هو مستقبل الجنوب و البحر عن يمينه إلى مدين إلى ينبع إلى اليروة إلى جدة إلى أول اليمن إلى زبيد إلى أطراف اليمن من جهة الجنوب، ثم يعطف مشرقا و يسير على ساحل اليمن، و بحر الهند على يمينه حتى يمر على عدن، و يجاوزها حتى يصل إلى سواحل ظفار من مشاريف اليمن إلى سواحل مهرة، ثم يعطف شمالا، و يسير على سواحل اليمن و بحر فارس على يمينه، و يتجاوز سواحل مهرة، ثم يعطف شمالا، و يسير على سواحل اليمن و بحر فارس على يمينه، و يتجاوز سواحل مهرة إلى عمان إلى جزيرة أوال إلى القطيف إلى كاظمة إلى البصرة إلى الكوفة، ثم يعطف إلى الغرب

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۶۹

و يفارق بحر فارس، و يسير و العراق عن يمينه إلى سليمة إلى البلقاء، حيث بدأ كذا فى نهاية الإرب.

و قال أبو عبيدة: جزيرة العرب فى الطول ما بين حفر أبى موسى إلى أقصى اليمن، و فى العرض ما بين يبرين إلى السماوة.

و قال الأصمعى: هى ما بين نجران و العذيب، حكاه ابن قتيبة عن الرياشى عنه قال. و حكى عنه أبو عبيدة أنها فى الطول من أقصى عدن إلى ريف العراق، و فى العرض من جدة و ما والاها من طران البر إلى طران الشام، و أنت تعلم أن هذه الأقوال كلها متقاربة.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۷۱

مختصرات مساحة جزيرة العرب

اشارة

دور هذه الجزيرة على ما ذكره السلطان عماد الدين صاحب حماة فى تقويم البلدان. سبعة أشهر و أحد عشر يوما تقريبا بسير الأثقال، فمن البلقاء إلى الشراة نحو ثلاثة أيام، و من الشراة إلى أيلة نحو ثلاثة أيام، و من أيلة إلى الجار و هى فرضة المدينة المنورة نحو عشرين يوما، و من الجار إلى ساحل الجحفة نحو ثلاثة أيام، و من ساحل الجحفة إلى جدة، و هى فرضة مكة المشرفة ثلاثة أيام، و من جدة إلى عدن نحو من شهر، و من عدن إلى سواحل مهرة نحو من شهر، و من مهرة إلى عمان نحو من شهر، و من عمان إلى هجر نحو من شهر، و من هجر إلى عبادان من العراق نحو خمسة عشر يوما، و من عبادان إلى بصرة نحو يومين، و من البصرة إلى الكوفة

نحو اثنتى عشر مرحلة، و من الكوفة إلى بالس نحو عشرين يوما، و من بالس إلى سلمية نحو سبعة أيام، و من سلمية إلى مشاريف غوطة دمشق نحو أربعة أيام، و من مشاريف غوطة دمشق إلى مشاريف حوران نحو ثلاثة أيام، و من مشاريف حوران إلى البلقاء نحو ستة أيام، فهذا هو الدور المحيط بجزيرة العرب.

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۷۲

وجه تسمية هذه الجزيرة بجزيرة العرب

اعلم أن الجزيرة فى أصل اللغة ما ارتفع عن الماء، آخذا من الجزر الذى هو ضد المد، ثم توسع فيه، فأطلق على كل ما دار عليه الماء، و لما كان هذا القطر يحيط به بحر القلزم من جهة الغرب، و بحر الهند من جهة الجنوب، و بحر فارس من جهة الشرق، و الفوات من جهة الشمال.

أطلق عليه جزيرة و إن كان له اتصال بالبر، و ذلک على سبيل التشبيه و المجاز المشحون من كلام الفصحاء، لأن العرب لم يفرّقوا بين الجزيرة و شبهها كما زعمه بعض المؤلّفين الذين لم يقفوا على أسرار كلامهم، و أضيفت إلى العرب لنزولهم بها ابتداء و سكناهم فيها.

قال فى كتاب لسان العرب:

- و اللّهاب، و اللهباء: موضعان، اللهيب موضع، قال الأفوه:

و جرّد جمعنا بيضا خفافا،على جنبى تضارع فاللهيب

- و اللهابه: واد بناحية الشواجن، فيه ركايا عذبة يخترقه طريق فلج.

- و الوقبى: ماء لبين ماء ون، قال أبو الغول الطّهوىّ:

هم منعوا حمى الوقبى بضرب‌يؤلّف بين أشتات المنون

- المرّوت: بلد لباهلة و عزاه الفرزدق و البعيث إلى كليب فقال الفرزدق:

تقول كليب حين متّت جلودهاو أخصب من مرّوتها كلّ جانب

و قال فى الصحاح المروت بالتشديد: اسم واد.

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۷۳

و قال البعيث:

أن أخصبت معزى عطيّة و أرتعت‌تلاعا من المرّوت أحوى جميعها

- هراميت: آبار مجتمعة بناحية الدهناء، زعموا أن النعمان بن عاد احتفرها، و قال الأصمعى: أنها عن يسار ضريّة، و هى قرية ركايا يقال لها هراميت و حولها حفار و أنشد: بقايا جفاد من هراميت نزّح.

الحارث قلّة من قلل الجولان، و هو جبل بالشام، فى قول النابغة الذبيانى يرثى النّعمان بن المنذر:

بكى حارث الجولان من فقد ربّه‌و حوران منه خائف متصائل

- الداث: أنشد ابن الأعرابى:

أصدرها عن طثرة الدّاث‌صاحب ليل خرش التبعات

- مغيث: ماوان (ماء ملح، محلّه بين معدن النقرة و الربذة)، و مغيثة ركية أخرى عذبة الماء، و هى إحدى مناهل الطريق مما يلى القادسية، و أنشد أبو عمرو:

شر بن من ماوان ماء مرّاو من مغيث مثله أو شرّا

- ترج مأسدة: ناحية الغور، قال أبو ذؤيب:

كأن [...] ينازلهم لنابيه قبيب

و وفد إلى النبى صلّى اللّه عليه و سلم من اليمن. فقالوا: يا رسول اللّه، أحيانا اللّه ببيتين من شعر امرىء القيس ابن حجر. قال: و كيف ذلك، قالوا: أقبلنا

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۷۴

نريدك، فضللنا الطريق فبقينا ثلاثا بغير ماء، فاستضللنا بالطلح و السّمر، فأقبل راكب متلثّم بعمامة و تمثل الرجل ببيتين و هما:

و لمّا رأت أن الشريعة همّها،و أنّ البياض من فرائضها دامى

تيممت العين التى عند ضارج،يفىء عليه الطّلح عرمضها طامى

فقال الركب من يقول هذا الشعر، قال امرىء القيس بن حجر، قال و اللّه ما كذب، هذا ضارج عندكم، قال فجثونا على الرّكب إلى ماء كما ذكر، و عليه العرمض يفىء عليه الطّلح، فشربنا ريّنا، و حملنا ما يكفينا و يبلغنا الطريق.

فقال النبى صلّى اللّه عليه و سلم: ذاك رجل مذكور فى الدنيا، شريف فيها، منسىّ فى الآخرة، خامل فيها، يجىء يوم القيامة معه لواء الشعراء إلى النار.

و ضارج موضع فى بلاد بنى عبس.

و قال امرؤ القيس:

بعينىّ ظعن الحىّ لما تحمّلوالدى جانب الأفلاج من جنب تيمرا

- وجّ: بلد بالطائف. و قيل هى الطائف. قال أبو الهندى و اسمه عبد المؤمن بن عبد القدوس:

فإن تسق من أعناب وجّ فإننالنا العين تجرى من كسيس و من خمر

الكسيس نبيذ التمر. و قال لبيد:

لمن طلل تضمّنه أثاك،فرحة، فالمرانة، فالخياك

قال ابن مقبل:

فأضحى له جلب بأكناف شرمةأجشّ سماكى من الوبل أفضح

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۷۵

الأجش الذى فى رعده غلظ، و السماكىّ الذى مصر بنوء السماك، و شرمة موضع بعينه، و أكنافها نواحيها، و الجلب السحاب، و الأفضح الأبيض.

- أضاخ: موضع، قال امرؤ القيس يصف سحابا:

فلما أن دنا القفا أضارخوهت أعجاز ريقه فحارا

- دمخ: اسم جبل، قال طهمان بن عمرو الكلابى، و هو فى ناحية ضريّة:

عذرتك يا عينى الصحيحة بالبكافمالك يا عوراء و الهملان

خليلى ليس الرأى فى صدر واحدأشيرا على اليوم ما تريان

كفى حزنا أنّى تطاللت كى أرىذرى قلّتى دمغ فما تريان

- ثرمداء: موضعات، قال حاتم طىء:

إلى الشّعب من أعلى مشار، فثرمد،فبلدة، مبنى سنبيس لابنة العمر

و قال علقمة:

و ما أنت أمّا ذكرها ربعيّةيخطّ لها من ثرمداء قليب

قال أبو منصور ثرمداء: ماء لبنى سعد فى وادى السّتارين، قد وردته يسقى منه بالعقال لقرب قعره، و ثرمد موضع فى ديار بنى أسد.

- رامة و العاقلى: قال ذو الرمّة:

لمن الديار برامتين فعاقلدرست و غيّر آيها القطر

- فيد: قال فيه زهير:

ثم استمرّوا، و قالوا: إنّ مشربكمماء بشرقىّ سلمى فيد اوركك

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۷۶

- الأمراج: موضع فى مشعر الأسود بن يعفر:

بالجوّ فالأمراج حول مفامر،فبضارج، فقصيمة الطّرّاد

و قال فى الكامل يوم الشقيقة بين بنى شيبان و ضبة بزاد، قتل فيه بسطام بن قيس، سيد بنى شيبان، و لم يبق فى بكر بن وائل بيت إلّا و ألقى لقتله لعلو محله، و الشقيقة أرض صلبة بين جبلى رمل، و الحسنان نقوا رمل كانت الوقعة عندهما، و هما فى القصيم، و قال شمعلة بن أخضر بن هبيرة الضنى بذكره:

و يوم شقيقة الحسنين لاقتبنو شيبان آهالا قصارا

شككنا بالرماح، و هن زورصماخى كبشهم حتى استدارا

و أوجزناه اسمر ذا كعوبيشبّه طوله مسدا مغارا

- بطن ساق: موضع قال زهير:

عفا من آل ليلى بطن ساقفاكثبة العجالز فالقصيم

- الجرد: بالتحريك جبل فى ديار بنى سليم، و جرد القصيم فى طريق مكة من البصرة على مرحلة من القريتين، و القريتان دون رامة بمرحلة، ثم أمّرة الحمى، ثم طخفة، ثم ضرية، و أنشد ابن السكيت فى جرد القصيم:

يا زيّها اليوم على مبينعلى من جرد القصيم

- جمع: هو المزدلفة، و هو قزح، و هو المشعر، سمى جمعا لاجتماع الناس فيه و قيل:

تمنّى أن يرى ليلى بجمعليسكن قلبه مما يعانى

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۷۷ فلما أن رآها خوّلتهبعادا فتّ فى عضد الأمانى

إذا سمح الزمان بها و ضنّتعلىّ فأى ذنب للزمانى

- الحويّاء: قال أبو محمد الهمدانى: وادى الحويّاء: واد فى رمل عبد اللّه بن كلاب، و الحوياء ماءة فى حقف رملة لعبد اللّه بن كلاب. قال أعرابىّ:

قلت ناقتى ماء الحويّاء و اعتدتكثيرا إلى ماء النقيب حنينها

و لو لا عداة الناس أن يشمتوا بناإذا لرأتنى فى الحنين أعينها

- الحيرة: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة، على موضع يقال له النجف، زعموا أن بحر فارس كان يتصل به، و بالحيرة الخورنق بقرب منها مما يلى الشرق على نحو ميل، و السدير فى وسط البرّيّة التى بينها و بين الشام كانت مسكن ملوك العرب فى الجاهلية، من زمن نصر، ثم من لخم النعمان و آبائه، قال عاصم بن عمر:

صبحنا الحيرة الروحاء خيلاو رجلا فوق اثباج الركاب

حضرنا فى نواحيها قصورامشرّفة كأضراس الكلاب

– خزار و خزاری: قال بعضهم هو جبل بين منعج و عاقل بإزاء حمی ضرية، قال: و مصعدهم كی يقطعوا بطن منعج فضاق بهم ذرعا خزاز و عاقل. و قال النميری هو رجل من بنی ظالم يقال له الدهقان، فقال:

أنشد الدار بعطفی منعجو خزاز نشدة الباغی المضل

قد مضی خولان مذ عهدی بهاو استهلّت نصف حول مقتبل

فهی خرساء إذا كلّمتهاو يشوق العين عرفان الطّلل

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۷۸

قال أبو عبيدة: يوم خزاز بعقب السّلان و كير و خزاز و متالع أجبال ثلاثة قريب من بعضها، و قال أبو زياد هما خزازان، و هما هضبتان طويلتان بين أبانين جبل بنی أسد، و بين مهب الجنوب علی مسيرة يومين بواد يقال له منعج، و هما بين بلاد بنی عامر، و بلاد بنی أسد.

– رامة: هی منزل بينه و بين الرّمادة ليلة، و منه إلی إمّرة و هی آخر بلاد بنی تميم، و بين رامة، و بين البصرة اثنا عشرة مرحلة، و قال جرير:

حی الغداة برامة الأطلالارسما تحمّل أهله فأحالا

إن السوارة و العوادی غادرتللريح مخترقا به و مجالا

لم ألق مثلک بعد عصدک منزلافسقيت من سبل السّماک سجالا

أصبحت بعد جميع أهلک دمنةقفرا، و كنت محلّة محلالا

الرّسّ: و قال الزمخشری، قال علیّ: الرس من أودية القبلية، و قال غيره الرس ماء لبنی منقذ بن أعياء من بنی أسد. قال زهير:

لمن طلل كالوحی عاف منازلهعفا الرس منه فالرّسيس فعاقله

و قال الأصمعی الرس و الرسيس، فالرسأعياء رهط حمّاس، و الرسيس لبنی أسد قرب الرس

– روضة عنيزة:

خليلیّ أنا يوم روض عنيزةرأينا الهوی من كل جفن و محجر

و قال كعب بن زهير:

و زحزحن بين أدانی الغضیو بين عنيزة شوطا بطيئا

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۷۹

قال السيد السمهودی، نزيل المدينة المنورة، فی كتابه «خلاصة الوفی فی أخبار دار المصطفی صلّی اللّه عليه و سلم»: الشّرف: حماه عمر رضی اللّه عنه و هو موضع بكبد، قال نص الشرف كبد نجد، و قال الأصمعی: الشرف كبد نجد، و كانت منازل بنی آكل المرار، و فيها اليوم حمی ضريّة، و ضرية قرية سميت باسم بئر يقال لها ضرية. و قال ابن الكلبی: سميت ضرية بضرية بنت نزار و هی أمّ حلوان بن عمران بن الحافی بن قضاعة.

و قال الأصمعی: و يقال ضرية بنت ربيعة بن نزار، و نقل المجد أن أشهر الأحماء حمی ضرية، و كان حمی كليب بن وائل فيما يزعم بعض البادية، قال و ذلک مشهور عندنا بالبادية، يرويه كابر عن كابر، و فی ناحية منه قبر كليب معروف إلی الآن.

البكرة: ماء من مياه بنی ضبة، اشتراه عثمان بن عفان رضی اللّه عنه لأجل الصدقة، كان أدنی مياه غنی، إلی ضرية عند هضبات يقال لها البكرات، علی نحو عشرة أميال من ضرية، و حفر عثمان عينا فی ناحية أرض غنیّ خارجة عن الحمی، بناحية الماء الذی يقال له نفی علی نحو خمسة عشر ميلا من أضاخ، و ابتنی عماله عندها قصرا أثره بيّن قرب واردات، فقيل إنها لم تجر فتركها العمال، فلم

يحرك ذلك السبخ إلى اليوم، و دفنت غنىّ فى فتنة ابن الزبير عنصر العين.

و كلما سفل من أضاخ فى شرقيها تميمى، و أدنى مياه بنى تميم إلى أضاخ ماء يقال له أضيّح، لبنى الهجيم دفن منذ دهر، فقال ناس من بنى عبد اللّه بن عامر لأصحاب لهم من بنى الهجيم: نحن نستسقى لكم آل عثمان بنفى فرغبوا فى ذلك فأجابهم آل عثمان، و بلغ الخبر من يليهم

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۸۰

من غنى، فتواعدوا أن ينزلوا أدنى منازلهم من نفى، فاجتمع منهم جمع كثيف، و علم بنو الهجيم أنهم إن ثبتوا يعظّم البلاد، فظعنوا ليلا إلى بلادهم، و خاف بعضهم أن يدرك، فتركوا الرحى و ما ثقل و بهما فى أرباقة يعنى العرى التى يشدّ بها البهم، فغضب أصهار الهجيميين فقالوا لآل عثمان بن عفان: نحن نجىء لكن بخيار تميم و مشايخ أضاخ يشهدون لكم، فاستعدى آل عثمان الحسن بن زيد على غنى، و سألوه المحاكمة باضاخ لقربها من بنى تميم، و وكلّ آل عثمان عبد اللّه بن عمرو بن عنبسة العثمانى، فاجتمعوا عند أبى مطرف عامل الحسن بأضاخ و ولى الخصومة من غنى رجل يقال له ابن ثعلبة أحد بنى عمرو، فصار كلما جاء العثمانى بشاهد من تميم جاءه الغنوى بشاهدين يجرحانه من قيس، فلحق العثمانى بأهله فلم يزل نفى مواتا. و هذه الخصومة فى سنة خمسة أو إحدى و خمسين و مائة و احتفر عبد اللّه بن مطيع حفيرة بشعبى و ماؤهم يسمى الثريا.

- جبل البستان: على طريق البصرة أحمر مستطيل فيه ثنايا تسلك، و منه طريق البصرة بينه و بين امّرة خمسة أميال، و هو فى دار غنى فى ناحية هضب الأشيق، و بالأشيق مياه منها الريان فى أصل جبل أحمر طويل، و من هضب الأشيق هضبة فى ناحية عرفجاء يقال لها الشيماء، و فى غربى الأشيق سواج.

و متالع جبل أحمر عظيم عن يمين امّرة على ثلاثة أميال منها، و النتأة بينهما من أكرم أعلام العرب، و لما ولى خليد العبسى خال الوليد عمل ضرية نزلها و حفر فى جوف النتأة فى حق غنى حفيرة، فلما ولى بنو العباس هدمت غنى تلك الحفيرة، و سووها بالأرض.

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۸۱

و لبنى عبس ماءة فى شعب يقال له الأسودة، و لهم بالحمى ماء يقال له صحح، و لهم الحساءة بها تحل كثير، و لهم مياه أخر، ثم الأقعسى ثم تليه هضبات تدعى قطيات فى إقبال النير، ثم يليها هضبات يقال لها العرائس فى بلد كريم كم الوضح فى إقبال النير ثم بين العرائس جبل يقال له عمود الكود، ثم شعر جبل عظيم فى ناحية الوضح و عنده ماء يقال له الشطون، أكثر الشعراء ذكره، قال الحضرى:

سقى اللّه الشطون شطون شعرو ما بين الكواكب و الغدير

و عن يسار العرائس بالوضح جبال بينهن أرباء صغار سود علاهن الرمل مشرفات على واد يقال له مهزول، و هو فى إقبال النير، و هنّ يسمّين الغثاغث، ثم يلى الغثاغث ذو غثث، واد يصب فيه وادى مدعى، و هو بناحية الحمى، ثم يليه نضاد، و هو بطرف النير الشرقى فى حقوق غنى، ثم النير جبال كثيرة سود بعضها إلى بعض.

- أضاخ: كغراب آخره معجمة، و قد تبدّل همزته واوا، سوق على ليلة من عرفجاء.

- زرود: بالفتح ثم الضم آخره دال مهملة موضع بقرب أبرق العزاف.

- السّر، بالكسر: موضع بنجد لبنى أسد، و موضع فى بلاد بنى تميم، و السر بالضم موضع بالحجاز فى ديار مزينة.

- سواج: بالضم آخره جيم، من جبال ضرية، تأويه الجن، و يقال له سواج طخفة.

- كشب: بالمعجمة، ككتب، جبل أسود تعرف به ناحيته.

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۸۲

- منعج: بفتح الميم و سكون النون و كسر العين المهملة، و روى بفتحها، و سماه الهجرى منجع بتقديم الجيم على العين، واد فيه

أملاك لغنى بين أضاخ و أمّرة بناحية حمى ضرية. و قال المجد: هو موضع بحمى ضرية: و واد لبنى أسد كثير المياه.

– أبرق العزاف: بعين مهملة، ثم زاى مشددة، و آخره فاء بين المدينة و الربذة على عشرين ميلا منها، به آبار قديمة غليظة الماء، سمى بذلك لأنه كان يسمع به عزيف الجن، أى أصواتهم.

– الداث: واد عظيم بين أعلاه و بين ضرية نحو ثمانية أميال.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۸۳

الحمد للّه

[منقول من معجم البلدان لياقوت الحموى، المتوفى سنة ۶۲۶ ه:]

– أباتر: بالتاء فوقها نقطتان مكسورة وراء، كان جمع أبتر، و ربما ضم أوله، فيكون مرتجلا أودية و هضبان بنجد فى ديار غنى لها ذكر فى الشعر، قال الراعى:

ألم يأت حيّا بالجريب محلناو حيّا بأعلى غمرة فالأباتر

و قال ابن مقبل:

جزى اللّه كعبا بالأباتر نعمةو حيّا بهبّود جزى اللّه أسورا

– أباض: بضم الهمزة، و تخفيف الباء الموحدة و ألف و ضاد معجمة، اسم قرية بالعرض، عرض اليمامة لها نخل، و عندها كانت وقعة خالد بن الوليد مع مسيلمة الكذاب، قال شبيب بن يزيد بن النعمان بن بشير يفتخر بمقامات أبيه.

أتنسون يوم النّعف نعف بزاخةو يوم أباض إذا عتا كل مجرم

– أبام: بضم أوله و تخفيف ثانيه، أبام و أبيّم، هما شعبان بنخلة اليمامة لهذيل، قال السعدى:

و إن بذاك الجزع بين أبيّمو بين أبام شعبة من فؤاديا

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۸۴

– أبان: بفتح أوله، و تخفيف ثانيه، و ألف و نون، أبان الأبيض و أبان الأسود، فأبان الأبيض شرقى الحاجز فيه نخل و ماء، يقال له أكرة، و هو العلم لبنى فزارة و عبس، و أبان الأسود: جبل لبنى فزارة خاصة، و بينه و بين الأبيض ميلان.

و قال أبو بكر بن موسى: أبان جبل بين فيد و النبهانية أبيض و أبان جبل أسود و هما أبانان و كلاهما محدّد الرأس كالسنان، و هما لبنى مناف بن دارم بن تميم.

و كان بعض الأعراب يقطع الطريق، فأخذه والى اليمامة فحبسه فقال من أبيات:

فلا تحسبا سجن اليمامة دائماكما لم يدم عيش لنا بأبان

قال الأصمعى: وادى الرمة يمر بين أبانين، و هما جبلان يقال لأحدهما أبان الأبيض، و هو لبنى فزارة خاصة، و أبان الأسود و هو لبنى أسد و بينهما ثلاثة أميال.

– الأبرق و البرقاء: حجارة و رمل مختلطة، و كذلك البرمّة، قال كثير:

لمن الديار بأبرق الحنّانفالبرق فالهضبان من أدمان

أقوت منازلها و غيّر رسمهابعد الأنيس تعاقب الأزمان

فوقفت فيها صاحبىّ و ما بهايا عزّ من نعم و لا إنسان

و قال رجل يهجو بنى سعيد بن قتيبة الباهلى:

أبنى سعيد إنكم من معشرلا يعرفون كرامة الأضياف

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۸۵ قوم لباهلة بن أعصر إن همغضبوا حسبتهم لعبد مناف

قرنوا الغداء إلى العشاء و قرّبوازاد العمر أبيك ليس بكاف

و كأننى لما حططت إليهمرحلى نزلت بأبرق العزّاف

بينا كذاك أتاهم كبراءهميلحون فى التبذير و الإسراف

- أبرق الكبريت: موضع كان به يوم من أيام العرب، قال بعضهم:

على أبرق الكبريت قيس بن عاصمأسرت و أطراف القنا قصّد حمر

- أبرق المردوم: بفتح الميم و سكون الراء، قال الجعدى:

عفا أبرق المردوم منهاو قد يرى به مخضر من أهلها و مصيف

- أبرق النعّار: بفتح النون و تشديد العين المهملة و هو ماء لطىء و غسان قرب طريق الحاج، قال بعضهم:

حى الديار قد تقادم عهدهابين الهبير و أبرق النعار

- أبضع و ضبيع: ماءان لبنى أبى بكر، قالت امرأة تزوجها رجل فحنت إلى وطنها:

ألا ليت لى من وطب أمى شربةتشاب بماء من ضبيع و أبضع

- أبكّين: بلفظ التثنية بفتح أوله و ثانيه و تشديد الكاف، و هما جبلان يشرفان على رحبة الهدار باليمامة.

- أتيّم: بضم الهمزة و فتح التاء المثناة فوق و ياء مكسورة مشدّدة و ميم، و هو ماء فى غربى سلماء أحد الجبلين اللذين لطىء.

أثيفية: بضم أوّله و فتح ثانيه و ياء ساكنة وفاء مكسورة و ياء خفيفة،

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۸۶

تصغير أثفية القدر، قرية لبنى كليب بن يربوع بالوشم، من أرض اليمامة و أكثرها لولد جرير بن عبد اللّه بن الخطفى الشاعر، و قال محمد بن أدويس بن أبى حفصة: أثيفية قرية واكيهات، و أنها شبهت بأثافى القدر، لأنها ثلاث أكيمات، و بها كان جرير، و بها له مال، و بها ينزل عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير.

- أجاء: قال الزمخشرى: أجاء و سلمى جبلان عن يسار سميراء.

و قال أبو عبيد السكونى: أجاء أحد جبلى طىء، و هو غربى فيد و بينهما مسير ليلتين، و فيه قرى كثيرة، قال و منازل لطىء فى الجبلين عشر ليال من دون فيد إلى أقصى أجاء إلى القريّات من ناحية الشام [...] بأخبار العرب، أن أجاء سمّى باسم رجل، و سمّى سلمى باسم امرأة، و كان من ضيرهما أن رجلا من العماليق يقال له أجاء بن عبد الحى عشق امرأة من قومه يقال لها سلمى، و كان لها حاضنة يقال لها العوجاء، و كانا يجتمعان فى منزلها، حتى نذر بهما أخوة سلمى و هم الغميم و المضل و فدك و فايد و الحدثان و زوجها، فخافت سلمى و هربت هى و أجاء و العوجاء، و تبعهم زوجها و أخوتها، فلحقوا سلمى على الجبل المسمى سلماء فقتلوها هناك، فسمى الجبل باسمها، و لحقوا العوجاء على هضبة بين الجبلين فقتلوها هناك، فسمى المكان بها، و لحقوا أجاء بالجبل المسمى أجاء فقتلوه فيه فسمى الجبل باسمه، و أنفوا أن يرجعوا إلى قومهم، فسار كل واحد إلى مكان فأقام به، فسمى ذلك المكان به، و اللّه أعلم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۸۷

- أجبال صبح: أجبال جمع جبل، و صبح بضم الصاد المهملة، ضد المساء موضع بأرض الحناب لبنى حصن بن حذيفة، و هرم بن قطبة، و صبح رجل من عاد، كان ينزلها على وجه الدهر، قال الشاعر:

الأهل إلى أجبال صبح إلى الغضاغضاء الأثل من قبل الممات معاد

بلاد بها كنا و كنا نجهاءإذ الأهل أهل و البلاد بلاد

- الأجفر: بضم الفاء، جمع جفر، و هو البئر الواسعة لم تطو، موضع بين فيد و الخزيمية، بينه و بين فيد ستة و ثلاثون فرسخا نحو مكة.

- أجلى: بفتح أوله و ثانيه و ثالثه اسم جبل فى شرقى ذات الأصاد، أرض من الشّربّة.

و قال ابن السكيت: هو هضبات ثلاث على مبدأة النعم من الثّعل بشاطىء الجريب الذى يلقى الثّعل، و هو مرعى لهم معروف، قال الشاعر:

صلّت سليمى جانب الجريببأجلى محلة الغريب

محل لا دان و لا قريب و قال الأصمعى: أجلى بلاد طيبة مريئة، تنبت الصليّان و الحلّى.

و قال السكرى فى شرح قول القتّال الكلابى:

عفت أجلى من أهلها فقليبهاإلى الدوم فالرفقاء قفرا كثيبها

أجلى: هضبة بأعلى نجد.

الأجيفر: موضع فى أسفل السبعان، قال الشاعر:

و من الحوادث لا أبا لأبيكمإن الأجيفر ماؤه شطران

- الأحيسى: موضع قرب العارض باليمامة، قال الشاعر:

و بالجزع من وادى الأحيسى عضابةشحيمية الأنساب شتى المواسم

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۸۸

و منها طلع خالد بن الوليد على مسيلمة الكذاب.

- الأخارج: جبل لبنى كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

- الأخاشب: بالشين المعجمة و الباء الموحدة، جبال بالصمان، و الأخاشب جبال مكة و جبال منى، و الأخاشب جبال سود قريبة من أجاء.

- الأخراب: بفتح الهمزة و سكون الخاء المعجمة، جمع خرب بالضم، و هو منقطع الرمل، قال ابن حبيب: الأخراب: حمر بين سجاء و الثعل، و هى لبنى الأضبط و بنى توالة، فما يلى الثعل لبنى توالة، و ما يلى سجاء لبنى الأضبط بن كلاب، و هما من أكرم مياه نجد و أجمعه لبنى كلاب، و سجاء بعيدة القعر عذبة الماء، و الثعل أكثرهما ماء.

- أخرب: بفتح الراء و يروى بضمها فيكون أيضا جمعا للخرب المذكور قبل، و هو موضع فى أرض بنى عامر بن صعصعة، و فيه كانت وقعة بنى نهد و بنى عامر، قال امرؤ القيس:

خرجنا نريغ الوحش بين ثعالةو بين رحيّات إلى نبج أخرب

إذا ما ركبنا قال ولدان أهلناتعالوا إلى أن يأتنا الصيد الخطب

- أخزم: جبل بقرب المدينة، قال إبراهيم بن هرمة:

ألا ما لرسم الدار لا يتكلمو قد عاج أصحابى عليه فسلموا

بأخزم أو بالمنحنى من سويقةألا ربما أهدى لك الشوق أخزم

و غيّرها العصران حتى كأنهاعلى قدم الأيام برد مسهّم

و أخزم أيضا جبل نجدى.

- أرمام: اسم جبل فى ديار باهلة، و قيل: أرمام واد يصبّ فى

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۸۹

التّلبوبّ من ديار بنى أسد، و قيل: أرمام واد بين الحاجر و فيد و يوم أرمام من أيام العرب، قال الراعى:

تبصّر خليلى هل ترى من ظعائن تجاوزن ملحوباء فقلن متالعا

جواعل أزماما شمالا و صارت يمينا فقطّعن الوهاد الدوافعا

- أروم: بالفتح ثم الضم و سكون الواو و ميم، جبل لبنى سليم، قال مضرّس بن ربعى بن كلاب:

قفا تعرفا بين الدحائل و البرّمنازل كالخيلان أو كتب السّطر

عفتها السّمىّ المدجنات و زعزعت بهنّ رياح الصيف شهرا إلى شهر

فلما على ذات الأروم ضعائن حسان الحمول من عريش و من جذر

- أساهم: بالضم و كسر الهاء، موضع بين مكة و المدينة، قال الفضل بن العباس اللهبى:

نظرت و هرشى بيننا و بصاقهافركن كساب فالصّوى من أساهم

إلى ضوناء دون سلع يشبّهاضعيف الوقود فاتر غير سائم

قوله بصاقها: بكسر الباء و هى حرّة.

- أسود الدم: جبل، قال الشاعر:

تبصّر خليلى هل ترى من ظعائن رحلن بنصف الليل من أسود الدم

- أشيقر و شقراء: من قرى اليمامة لبنى عدى بن عبد مناة من الرباب، أشيقر بالضم ثم الفتح و ياء ساكنة و كسر القاف وراء: واد بالحجاز. قال الحفصى: أشيقر جبل باليمامة و قرية بالوشم لبنى عكل من الرباب، قال مضرّس بن ربعىّ:

تحمّل من وادى أشيقر حاضرةو ألوى بريعان الخيام أعاصره

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۹۰ و لم يبق بالوادى لأسماء منزل و حوراء إلّا مزمن العهد داثره

و لم ينقض الوسمى حتى تنكرت فعالمه و اعتّم بالنبت حاجره

فلا تهلكنّ النفس لوما و حسرة على الشيء سدّاه لغيرك قادره

- الأصافر: جمع أصفر ثنايا سلكها النبى صلّى اللّه عليه و سلم فى طريقه إلى بدر و قيل الأصافر جبال مجموعة تسمى بهذا الاسم، و قد ذكرها كثير فى شعره فقال:

عفا رابغ من أهله فالظواهرفأكناف هرشى قد عفت فالأصافر

فعان يهيّجن الحليم إلى الصباو هنّ قديمات العهود دواثر

لليلى و جارات لليلى كأنهانعاج الملا تحدا بهن الأباعر

- أضاخ: بالضم و آخره خاء معجمة من قرى اليمامة لبنى نمير، قال الأصمعى أضاخ سوق و بها بناء و جماعة ناس، و هى معدن البرم، و قد نسب الحافظ أبو القاسم إليها محمد بن زكريا أبا غانم النجدى، و يقال اليمامى الأضاخى من قرية من قرى اليمامة سمع محمد بن كامل العمّانى بعمّان البلقاء و غيره.

أضراس: موضع، قال بعض الأعراب:

أيا سدرتى أضراس لا زال رائحاروىّ عروق منكما و ذراكما

لقد هجتما شوقا علىّ و عبرة غداة بدا لى بالضحى علما كما

فموت فؤادى أن يحن إليكماو محياة عينى أن ترى من يراكما

- بتر أجبل: من الشقيق مطلّات على زبالة، قال مالك بن الصمصامة الجعدى: و اجتازت به صاحبته التى يهواها و أخوها حاضر فأغمى عليه، فلما أفاق قال:

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۹۱ ألمّت و ما حيّت و عاجت فأسرعت إلى جرعة بين المخارم فالنحر

خليلى إن حانت وفاتى فاحفروابرابيهٔ بين الحاضر فالبتر

لكيما تقول العبدليهٔ كلّمارأت جدثى حييت يا قبر من قبر

و قيل: البتر أكثر من سبعهٔ فراسخ عرضا و طولا أكثر من عشرين فرسخا من بلاد بنى عمرو بن كلاب، قال القتّال الكلابى:

عفا النّجب بعدى فالعريشان فالبترفبرق نعاج من أميمهٔ فالحجر

إلى صفرات الملح ليس بجوّهاأنيس و لا ممن يحل شفر

قوله شفر أى إنسان.

- برقهٔ اير: بالكسر، قال بعضهم:

عفت أطلال ميهٔ من حفيرفهضب الواديين فبرق اير

- برك: بوزن قرد، ناحيهٔ باليمن، و برك أيضا ماء لبنى عقيل بنجد، و برك أيضا واد بحذاء شواحط من نواحى المدينهٔ، و السوارقيهٔ به مياه و برك أيضا، و يروى بفتح أوله واد لبنى قشير بأرض اليمامهٔ يصبّ فى المجازهٔ، و قيل: هو لهزّان، و يلتقى هو و المجازهٔ بموضع يقال له: و حضوضى، فأما برك فيصب فى مهب الجنوب، قال الشاعر:

ألا حبّذا من حب عفراء ملتقى‌نعام و برك حيث يلتقيان

قال نصر: برك و نعام واديان و هما البركان أهلهما هزّان و جرم.

- بريك: بلد باليمامهٔ يذكر مع برك بلد آخر هناك، و هما من أعمال الخضرمهٔ.

- بريدهٔ: تصغير بردهٔ ماء لبنى خبينهٔ، و هم ولد جعدهٔ بن غنىّ بن اعصر بن سعد بن قيس عيلان.

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۹، ص: ۱۹۲

- بسل: بالتحريك و لام واد من أوديهٔ الطائف، أعلاه لفهم و أسفله لنصر بن معاويهٔ.

- بهدى: بوزن سكرى، قريهٔ ذات نخل باليمامهٔ، قال جرير:

و أقفر وادى ثرمداء و ربماتدانى بذى بهدى حلول الأصارم

- جمران: بضم الجيم و سكون الميم، جبل- بحمى ضريهٔ قال ربيعهٔ:

أمن آل هند عرفت الرسومابجمران قفراء أبت أن تريما

و قال مالك بن الرّيب المازنى:

سرت فى دجا ليل فأصبح دونهامغاون جمران الشريف و غرّب

تطالع من وادى الكلاب كأنهاو قد أنجدت منه فريدهٔ ربرب

- الجناح: بالفتح جبل فى أرض بنى العجلان.

- الخرج: بفتح الخاء المعجمهٔ و سكون الراء و آخره جيم واد فيه قرى من أرض اليمامهٔ لبنى قيس بن ثعلبهٔ بن عكابهٔ من بكر بن وائل و هو خير واد باليمامهٔ أرضه أرض نخل و زرع.

- الخرج: بضم الخاء المعجمهٔ و سكون الراء و آخره جيم، واد فى ديار بنى تميم لبنى كعب بن العنبر بأسافل الصمان، و قيل فى ديار عدى من الرّباب، و قيل: هو عند يلبن، قال كثير:

ء أطلال دار من سعاد بيلبن‌وقفت بها وحشا كأن لم تدمنّ

إلى تلعات الخرج غيّر رسمهاهمائم هطال من الدلو مدجن

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۹، ص: ۱۹۳

- و خرج: هجين موضع آخر، قال الشاعر:

تبصّر خليلى هل ترى من ظعائنبروض القطا يشغفن كل حزين

جعلن يمينا ذا العشيرة كلّهو ذات الشمال الخرج خرج هجين

- الخضارم: بفتح أوله و كسر رائه واد بأرض اليمامة، أكثر أهله بنو عجل و هم أخلاط من حنيفة و تميم، و يقال له: جوّ الخضارم، قال ابن الفقيه: حجر هو مصر اليمامة، ثم جوّ و هى الخضرمة و هى من حجر على يوم و ليلة، و بها بنو سحيم، و بنو ثمامة.

- خضرمة: بكسر الخاء المعجمة و سكون الضاد المعجمة و كسر الراء المهملة، الخضرمة بلد بأرض اليمامة، و قال الحازمى: جوّ اليمامة قصبة اليمامة، و يقال لبلدها خضرمة بكسر الخاء و الراء، و ينسب إليها نفر منهم، خصيف بن عبد الرحمن الخضرمى و أخوه خصّاف.

- الخطامة: من قرى اليمامة.

- الخنوقة: واد لبنى عقّيل، قال القحيف العقيلى:

تحمّلن من بطن الخنوقة بعد ماجرى للثريا بالأعاصير بارح

- الخوّار: بتشديد الواو، قال كثيّر:

و نحن منعنا من تهامة كلهاجنوب نقاء الخوّار فالدّمث السّهلا

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۹۵

الحمد للّه وحده

[منقول من كتاب أسماء الجبال و المياه و المعادن التى فى بلاد نجد]

و غيرها من جزيرة العرب، لأبى على الأصفهانى رحمه اللّه تعالى، على طريق الاختصار، و قيل الفارسى كما فى لسان العرب.

قال أبو على الأصفهانى رحمه اللّه تعالى، قال الورد العقيلى من مياه بنى عقيل بنجد.

- القلب: و هى لعامر لا يشاركهم فيها أحد غير ركيتين لبنى قشير، و هى ببياض كعب، و منها البيضاء و هى لبنى معاوية بن عقيل و هو المنتفق معهم فيها عامر بن عقيل.

- برك و نعام: و هما لعقيل ما خلا عبادة، و لهم الحصيص و هو لعقيل، و فيه لعجلان و قشير، و لهم بالحجاز البردان بينهم و بين هلال بن عامر، و لهم ذو عزايل و هى لعبادة خاصة. و لهم الميثب، و قال بعض بنى عقيل أن جميع بنى خفاجة يجتمعون ببيشة و رنية، و هما واديان. أما بيشة فيصب من اليمن، و أما رنية فيصبّ من السراة، سراة تهامة.

قال: و عامر بن عقيل مرتفعون بأعلى الحجاز و أدانى اليمن. خزانة التواريخ النجدية ؛ ج‌۹ ؛ ص۱۹۵

أما أرض المنتفق فالميثب، و أرض بقية عامر صعيد، و معاوية بن عقيل منقطعة بأرض اليمن.

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۹۶

قال: و منزل بنى ربيعة الجزيرة أرض بنى عامر بن ربيعة بن عقيل الجوفاء، و هى لمعاوية و عوف ابنى ربيعة، و غضىّ لعامر بن ربيعة جميعا ما خلا بنى البكاء و لهم بريم، و هم شركاء جشم فيه. و تصلّب لبنى اسنان من بنى جشم بن معاوية بنجد، و لهم حراضة و الكحلة. و لبنى نصر بن معاوية بالحجاز البردان و لبنى جشم فيه شىء قليل لبطن منهم يقال له عصيمة، يزعمون أنهم من اليمن، و هم ناقلة فى بنى جشم، و لهم فوق ذلك عدامة، و هى أبعد ماء نعلمه بنجد قعراء، و لهم عتائد، و لهم أوقح بالشراج، شراج بنى جذيمة بن عوف، من نصر، و هذه الأمواه الأربعة لعوف بن نصر خاصة ليس لبنى دهمان فيها شىء، و لهم بنجد بركبة الركايا مياه بينهم و بين بطون نصر كلها، و هم عوف و دهمان.

و المدراء بركبة لهم جميعا، و لدهمان خاصة الذويب، و لهم كلاش، و لهم من الجبال حضن لجشم خاصة، و السود لهم أيضا، و لهم

هؤلاء و المقامة.

قال الأصـمعى بسّ و بسيان و رهوة فى أرض بنى جشم و نصر ابنى معاوية بن بكر بن هوزان، و لبنى نصر من الجبال الجمد و بسّ، و أما بنو سـعد بن بكر فليست لهم أعداد، إنما مياههم أوشال بمنزلة مياه هذيل، و هم جيران هذيل، إلّا أنهم ربما جلسوا إلى فروع نجد، و هذيل لا تفارق تهامة و الحجاز من تخوم صنعاء من العبلاء إلى تخوم الحجاز، و إنما سمى حجازا لأنه حجز بين تهامة و نجد، فمكة تهامية، و المدينة حجازية، و الطائف حجازية.

و قال عمارة ما سال من حرة بنى سليم و حرة ليلا فهو الفور حتى

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۹۷

يقطعه البحر، و مـا سال من ذات عرق مغربا فهو الحجاز إلى أن تقطعه تهامـة و هو حجاز أسود يحجز بين نجـد و تهامـة. و ما سال من ذات عرق مقبلا فهو نجد إلى أن يقطعه العراق.

و قال الأصمعى إنما سميت الحجاز حجازا لأنها احتجزت بين الجبال، قال: و ليس لفهم و عدوان مياه، إنما بلادهما جبال و أوشال.

قال: و لكنانة بتهامة ماء يقال له خذراق لجماعة كنانة، رخمة لبنى الديل خاصة، و هو جبل يقال له طفيل و شامة جبيل بجنب طفيل، و لهم محدث. و مجنة لبنى الديل خاصة، و لهم من الجبال تضرّع و تضارع، و هما جبلان و جبل يقال له سروعة، و جبل يقال له ضاف، و لهذيل جبل يقال له كبكب، و جبل يقال له عسـيب، و لقريش جبل يقال له عسـيب أيضا، و لقريش و هذيل جبل يقال له المشقر، و لهم جبال غير ذلك.

و من بلاد بنى أسـد السـلامية لبنى حزم و هى ماءة إلى جانب الثلماء، و لهم الثلماء أيضا لبنى قرة، و الناجيـة لبنى قرة، فأما الثلماء ففى عرض القنـة، و هى فى عطف الحبس، و الحبس جبل لهم، و القنـة و القنان متصـلان، و هى فى عرض القنـة، و أما الناجية فأسـفل من الحبس و هى من الرمث، و كفة العرفج منقطعة، و كفة العرفج هى العرفة، عرفة ساق، و ساق جبل هضـبة واحدة شامخة فى السـماء، و هى لبنى وهب، و الرس ماء لبنى منقـذ بن أعياء به نخل لبنى برثن بن منقـذ، و لهم صبيح و شـرك و خصـلة، فهذه الأمواه الثلاثة لبنى أبى الحجاج بن منقذ قال الشاعر فى الحبس:

سقى الحبس و سمى السحاب و لا يزلعليه روايا المزن و الديم الهطل

و لو لا ابنة الوهبى ريدة لم أبلطول الليالى أن يحالفه المحل

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۹۸

و قال غيرة: العرف ثلاث، عرفـة ساق، و عرفة صارة، و عرفة الأملح. و قال العامرى: العرف ببلاد أسد، فقلت ما هى، فقال: بها قفاف و رمال و غير ذلك، قال: و هن أربع عرف، عرفـة ساق، و عرفـة صارة، و عرفـة رقد، و عرفة أعيار، قال و هن أجارع وقفاف، إلّا أن كل واحـدة منهن تماشـى الأـخرى كمـا تماشـى حبال الرمل، و أكثر عشـبهنّ الشـقادى و الصـفران و القلقلان و الخزامى، و هن من ذكور العشب.

قال العامرى: و قد هضـبة بين ساق الفروين و بين حبس القنان، قال و النبهانية قرية ضخمة أهلها بنو والبة، قال و بالداث مريهة يقال لها العلبة و بقرب الداث جبل يقال له عبد، و العبد بالسبعان أيضا ببلاد وطىء.

و قطن لبنى عبس.

و من مياه ثادق النميلـة و خصـلة، ثم خوّة و الرجيعة و الذنبة، ثم الشـبكة و هى ماء محوطة كلها لبنى أسد، و الثلبوت لبنى نصـر، و هو واد فيه مياه عظيمة. قال عباس بن عم معاوية النصرى ينوح بنى جذيمة بن مالك بن نصر من قصيدة:

و لقد أرى الثلبوت يألف نبتهحى كأنهم ألوا سلطان

و لهم بلاد طالما عرفت بهمصحر الملا و مدافع السنان

من الحوادث لا أبا لأبيكم إن الأجيفر قسمة شطران

و الثّلبوت اسم واد بين طيء و ذبيان، قال لبيد:

بأحزّة الثّلبوت يربأ فوقهاقفر المراقب خوفها آرامها

و قيل إنه لبنى أسد، و لبنى أسد ماء بطريق المدينة يقال له العتاب، قال الأفوه:

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۱۹۹ فأبلغ بالجنابة جمع قومیو من حلّ الهضاب على العتاب

و الثلبوت ينحدر فى الرمة، و بأسفل الثلبوت ماء يقال له الحلوة و السبعان واد يجيء من الجبلين، و الأجيفر فى أسفل هذا الوادى، و أعلاه الملاء و أسفله الأجفر، و هو لسواءة و نصر، و كان الأجفر لبنى يربوع، فحلت عليه بنو جزيمة و ذلك فى أول الإسلام فانتزعتها منهم.

و يصب فى الثلبوت واد يقال له ارمام، و بأسفل ارمام ماءة يقال لها الطريفة. قال الفقعسى:

رعت سميراء إلى ارمامهاإلى الطريفات إلى أهضامها

و فوق ذلك ماءة يقال لها الفناة لبنى جذيمة، و هى بجنب جبل يقال له فناء، ثم الرس و الرسيس، و الرس لبنى أعياء و الرسيس لبنى كاهل، و فوق متالع صحراء يقال لها الشهبة، و بغربها واد يقال له الداث، به مياه لبنى أسد، و بها هضاب حمر يقا لها هضاب صفية، هذا كله لأسد، و فوق ذلك أبان الأبيض لعبس و أبان الأسود لبنى أسد، و به قرية لبنى أسد، و البراعيم أعلام صغار قريبة من أبان الأسود، و بين أبانين جبل يقال له شطب. فيها بين أسود الرمة، و الرمة واد يمر بين أبانين يستقبل المطلع و يجيء من المغرب، و هو أكبر واد نعلمه بنجد، و يزعمون أن الرمة هى الأرض، و أسافل الرمة ينتهى إلى القصيم رمل لبنى عبس، و فيما بين الرمة من وسطها فوق أبانين، و بين الشمالى الحمة يقال له الخيمة، و ببطن الرمة حذاء الحمة الخية ماء يقال له جفر الشحم لبنى عبس، و هناك جبل يقال له قطن به مياه لبنى عبس، و شمالى قطن أعلام صغار منها المشحاذ و الجثوم و تياساء علمان كلاهما يسمى تياساء و هذا كله فى خط بنى عبس.

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۰۰

و أسفل من ذلك فيما يلى المشرق الجرير واد لبنى أسد به ماءة يقال لها الجريرة يفرع فى ثادق، و ثادق واد ضخم يفرغ فى الرمة أعاليه لبنى أسد و أسفله لبنى عبس، و هو الذى ذكره عقبة بن سوداء فقال:

ألا يا لقومى للهموم الطوارقو ربع خلاء بين السليل و ثادق

و بين أسفل الرمة و أعلاها سبع ليال من حرة فدك إلى القصيم، و قال العامرى: الجريب واد لبنى كلاب به الحموض، و الرمة أعظم منه، و الرمة يجيء من الغور و الحجاز، فأعلى الرمة لأهل المدينة و بنى سليم، و وسطها لبنى كلاب و غطفان، و أسفلها لبنى أسد و عبس، ثم ينقطع فى الرمل رمل العيون.

قال الغنوى: و من مياه غنى بأعلى نجد الجرولة، و هى ماءة شرقى جبل يقال له المنير؟؟؟، و شرقى هذا الجبل لغنى و غريبة لغاضرة بن صعصعة و حذاءها الأحساء بواد يقال له ذو بحار و هذا الوادى ينقض من أقاصى النير، و جذاء لجرولة ماءة يقال لها حلوة، و كل هذه المياه شرقى النير متقارب ما بينها، ثم جبل أيضا يقال له نضاد، و ليس بينه و بين النير إلّا قليل، و بشرقى نضاد الجثجاثة ثم اللقيطة، و بينها و بين فدعاء يومان إلّا قليلا، و هى ماء لغنى حذاها قنة يقال لها كبد، و هى التى يقول فيها الغنوى: تربعت ما بين فدعاء و كبد، و هى و العناقة بواد يقال له الخنوقة، ثم الحنابج، ثم الأودية، ثم جدعة، و هذه المياه كلها لبنى عثريف بن سعد من غنى.

و من مياه بنى ضبيبة بن غنم بن غنى الفريئة، و هى أغزر ماء لغنى، و هى قرب جبة ثم الجعموسة، ثم بريدة، ثم القادمة، ثم هراميت، فهذه

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۰۱

میاه بنی ضبینة. ثم میاه بنی عمیلة منها الممهاء، و هو فی جوف جبل یقال له سواج، ثم الشتأة، ثم أمّرة، و هی علی متن الطریق، و الرابغة علی متن الطریق أیضا، و هی بین أمّرة و طخفة، ثم متالع و هو جبل و فیه عین یقال لها الخوارة، و متالع الذی یقول فیه صدقة بن نافع العقیلی، و کان بالجزیرة:

أرقت بحران الجزیرة موهنالبرق بدالی ناصب متعالی

بدا مثل تلماع الفتاة بکفهاو من دونه نای و غبر قلال

فبت کأن العین تکحل فلفلاو بی عسّ حمّی بیّن و ملال

فهل یرجعن عیش مضی لسبیله و اظلال سدر یانع و سیال

و هل ترجعن أیامنا بمتالع و شرب بأوشال لهن ظلال

و بیض کأمثال المها یستبیننابقیل و مانع قیلهن فعالی

و من میاه ضبینة أمواه معتزلة مامة و ناصر.

فهذه میاه غنی بنجد، ثم میاه العنباب، و هی غول و الخصافة، و هی کثیرة النخل و معروف، و هو جبل یقال له البشات، قال العامری: غول و الخصافة جمیعا للضباب، و هما جبلان مطلع الشمس من ضریة فی أسفل الحمی. أما غول فإنه واد فی جبل یقال له إنسان، و إنسان ماء فی أسفل الجبل سمی الجبل به. و غول واد فیه نخل و عیون.

و من میاه بنی جعفر الصفیة و النامیة و الأبرقان، و من أسماء الجبال التی بحمی غول، للضباب و طخفة و شعباء للضباب، و بعضها لبنی جعفر، قال الشاعر:

إذا شعباء لاحت ذراها کأنهافوالج بخت أو مجللة دهم

خزانة التواریخ النجدیة، ج۹، ص: ۲۰۲ تذکرت عیشا قد مضی لیس راجعاعلینا و أیام تذکرها سقم

و بیدان، و هو لبنی جعفر، و کبشات، و هن أجیل کبشة، لبنی جعفر، و کبشة لبنی لقیطة، و کبشة و قطیات و هن هضبات، و قال بعضهم شعباء جبال منیعة متدانیة بین أیسر الشمال و بین مغیب الشمس من ضریة، علی قریب من ثمانیة أمیال، و غول جبل للضباب-حذاء ماء یسمی الجبل هضب غول هو الماء.

و البهائم جبال و ماؤها المنبجس، و عاقر جبل و ماؤه الثریا، و حسلات أجبال بیض إلی جنب رمل الفضاء، قال الشاعر:

أکل الدهر قلبک مستعار،تهیّج لک المعارف و الدیار

علی أنی أرقت، و هاج شوقیبحسلة موقد و هناء و نار

فلما أن تضجع موقد وهاءو ریح المندلی لهم شعار

و من جبالهم الذهلول الأسود، قال الشاعر:

إذا جبل الذهلول لاح کأنهمن البعد زنجی علیه جوالق

و له معدن یقال له معدن الشجرتین، و ماؤه البردان، و هو ماء ملح کثیر النخل.

و غرور جبل و ماؤه الثلماء، و هی ماءة علیها نخل کثیر، و أشجار.

واحامر جبل أحمر، و أحامرة ردهة و البغیبغة ماءة، و یقال لأحامر أحامر البغیبقة. ثم المحدثة ماء له نخل، و لها جبیل یقال لها العمود، عمود المحدثة و لهم الداث و الایم، و هو جبل أسود حذاء الأکوام. قال جامع بن عمرو:

تربعت الدارات، دارات عسعسإلی أجلی، أقصی مداها فنیرها

خزانة التواریخ النجدیة، ج۹، ص: ۲۰۳ إلی عاقر الأکوام، فالایم فاللویإلی ذی حساء روض مجود یصورها

- عسعس: جبل من بلاد بنی جعفر خاصة، و أجلی هضبة فی فلاة ماء یقال له الثعل، و الثعل لبنی توالة، ثم طخفة، و هو جبل أحمر

طويل، و الرجام جبل طويل أحمر. و قال العامرى الرجام هضـبات حمر فى بلادنا نسميها الرجام، و ليست بجبل واحد، و عمود الحفيرة و الرميلة، رميلة إنسان، و هى رمل، و الريان واد بين الجبال و الرمل.

و من مياههم البكرة، و هى ماءة لها جبال شمخ، يقال لها البكرات فهذا كله للضباب بنجد، و لهم غير ذلك.

و من مياه بنى جعفر و جبالها و بلادها الناصفة، ماء عادى، و جبل الناضفة عسعس، و من جبالهم الموفيات، قال الشاعر:

الأهل إلى شرب بناصفة الحمىو قيلولة بالموفيات سبيل

و من مياههم حفيرة العلجان، ثم العمودان. و عرفجاء واد، و مخمّر واد. قال الشاعر:

خليلى بين المنحنى من مخمّرو بين اللّوى من عرفجاء المقابل

و مذعاء ماء، قال الشاعر:

أشاقتك المنازل بين شعرإلى مذعاء فأكناف الكؤود

و الرملة رملة قنيع، و هى قدر فرسخ، و قشراء و وسط علم لبنى جعفر، و قنيع ماءة لهم. قال الضبابى:

دعوت اللّه إذ سغبت عيالىليرزقنى لدى وسط طعاما

فأعطانى ضرية خير أرضتمج الماء و الحب التواما

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۰۴

و لهم الناميـة، مـاء و جبـال، يقال لها الناميـة. و ذبـذب ماء، ثم معروف و هو ماء له جبال يقال لها جبال معروف، و لهم رملـة يقال لها رملـة اليتيمـة، ثم بطن اللوى، و هو واد ضـخم، ثم السـتار جبـال صـفار متقـاودة، ثم ذات الأصـبع، ثم سواج، ثم جبل المضـباعة، جبل يسـمى مضـباعا، ثم الحمّة جبيل صـغير، ثم الحمتان، حمتا الثوير، و الثوير أبيرق أبيض، و هذا كله فى مصادر المضـباعة، ثم المحدثة، محدثـة سواج، و العفلانة ماء، و عندها جبل يقال له عفلان. و أريكة و هى ماء لبنى كعب بن عبد اللّه بن أبى بكر، و هى حفيرة خالد بن سـليم مولى لهم، و فى جانب النير ماءة يقال لها تنضبة، و هى لبنى سعيد، و النير جبل كثير المياه، و هى لغاضرة بن صعصعة، و من مياه نملى و هى جبال كثيرة، قال العامرى نملى جبل حواليه، جبال متصلة به سود ليست بطوال ممتنعة.

و من ميـاه نملى الخنجرة و الشـبكة و الجفر و الودكـاء و تنضـبة و محـدث و مطلوب. و لقريـط ماءة يقال لها الحفائر ببطن واد يقال له مهزول إلى أصل علم يقال له ينوف، و ينوف جبل منيع أحمر، قال و المضـجع من بلاد بنى كلاب فيه جبال و رمال و مياه، و هو لبنى أبى بكر خاصة، و هو بسرّة نجد.

قـال و ليس ببلادنـا قفـاف، إنمـا هى جبـال و رمـال، و إنمـا القفـاف ببلاـد بنى تميم. قـال أبو مريم ينوف جبـل، و البتولـة ماء، و هما مكتسـفان ينوف إحداهما يلى مهب الجنوب من ينوف، و الآخر مغيب الشـمس، و هما جميعا فى أصـله، و هما لبنى قريط بن عبد اللّه بن أبى بكر. قال الشاعر:

يضىء لنا العناب إلى ينوفإلى هضب السنين إلى السواد

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۰۵

قال أبو مهـدى، السـنين بلـد. فيه رمل و هضاب، و هو من بلاد بنى عوف بن عبـد اللّه أخى قريط بن عبـد اللّه بن أبى بكر، و العناب و الحوأب و الحزيز جبال سود، و من جبال نملى صباح و صبيح، و لبنى قريط الحنيظلة و راهص، و بظهر نملى ماءة لربيعة بن قريط يقال لهـا الثلماء و الخاتنـة و الباطنـة، ثم الدماجـة، و هى ماءة فى رمل لبنى قريط، و عن يمين ذلك القتادة ماء لكعب بن عبـد اللّه، و الحفر لهم ثم الجباجيـة، و هى مـاءة لربيعـة بن قرط عليهـا نخـل، و ليس على شـىء ممن سـمينا نخـل غيرهـا، و غير الجرولـة فإن عليها نخلا محدثا.

ثم الحامضة ماءة جامعة لأبى بكر و هى لبنى قريط، ثم العرقوبة ردهة فى سواج، ثم الكرشة ماءة لبنى قريط حذاء كرش، و كرش جبل

عظيم أحمر و هو لبنى قريط، و حذاءة ماءة تسمى الصحائف، و هى لقريط، ثم ماءة تسمى المحازة لأخلاط من بنى أبى بكر، ثم السّعيديّة و هى عشرون فما لبنى سعيد بن قرط، ثم ماءة مما يلى اليتوفة يقال لها الحوْب لبنى قريط، ثم البجادة و الكهفة و الحصاء لكعب بن عبد اللّه، ثم الأراسة ماءة لبنى أبى بكر لكعب بن عبد اللّه بن أبى بكر، و فوق هذا رمل عبد اللّه بن كلاب.

و بلادها و من بلادها ماءة تسمى حوضا، و فوق ذلك كله حرملاء، و هى ماءة لبنى قريط تلهن دار كعب بن عقيل، و هى فى فيحاء ماء كعب و كلاب، و هى أعلى شىء من دار كلاب. قال و حوضاء جبل و له ماءة و هى لعبد اللّه بن كلاب. و خوّ ماء فى واد لبنى قريط بن عبد اللّه بن أبى بكر، و قال معقل بن ريحان الكعبى من بنى كعب بن عبد اللّه بن أبى بكر:

جلبنا الخيل من حوضاء و خوّتجوب الليل دائبة النقال

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۰۶ و من ظلم و من جنبى شراتو مما بين ذاك من المطالى

و من هضب القليب و جانبيه تخبّ شطائبا جنب السعالى

شرى جبل، و المطالى بجنوحة بلاد أبى بكر، و هضب القليب بلاد منقطعة لعمرو بن عبد اللّه بن كلاب، و ماحية منها لبنى سليم. و قوله شطائبا: أى قطعا فرقا. قال العامرى: شرايان جبلان يقال لأحدهما شرا البيضاء و للآخر شرا السوداء، و هضب القليب تصف فيما بين بنى عامر و بنى سليم حاجز فيما بيننا و بينهم، و القليب الذى ينسب إليه هضبة لهم، و ظلم جبل أسود لعمرو بن عبد اللّه بن كلاب. قال العامرى و من جبال بنى أبى بكر و منح و القشراء و الأبوار، و الأبوار من أطراف نملى، و قال حزم النميرة كانت قرية لعمرو بن كلاب، و لباهلة، قال: و ليس لأحد من ولد كلاب يعادى أبا بكر غير عمرو بن كلاب. قال سعيد بن عمرو، و كان ساعيا عليهم:

إن يكن ليلى طال بالنير أو سجافقد كان بالجماء غير طويل

ألا ليتنى بدلت سلعا و أهله‌بدمخ و اصراما بهضب دحمول

و من جبالهم عوارم. قال الشاعر:

على غول و ساكن هضب غولو هضب عوارم منى السلام

و قال ابن حفص الكلابى فى ذقان:

و لو لا بنو قيس بن جزئى لما مشت‌بجنبى ذقان حرمتى و ادلت

فاشهد ما حلت بهم من ظعينةمن الناس الا أو منت حيث حلّت

يقول لو لا جوارهم، و إنى أتعزز بهم ما قدرت حرمتى أن تمشى بجنبى ذقان، و لما أدلت من الدلال.

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۰۷

شزورى لبنى سليم، و العمق منهل عليه الطريق من الكوفة إلى مكة.

و قال عمارة بن عقيل فى طمية و شطيب و ذقان:

سرى برق فارقنى يمانى‌يضىء الليل كالفرد الهجان

أيأمل أن يرى رقمات فلج‌زيارة من يرى علمى ذقان

يضىء ذرى طمية أو شطيب‌و فلج من طمية غير دان

و دون مزارها بلد يزجّى‌به الفوج المنوق و هو دانى

يزجّى يساق، و الفوج المنوق الجمل المؤدب المروض، الفوج الواسع الجلد، و نوقت هذا الجمل روضته و أدبته، و أنشد حترش فى الضمرين و هما الضمر و الضائن.

لقد كان بالضمرين و النير معقل‌فى نملى و الآخر جين منيع

قال العامری: الضمر و الضائن فيما مضى السلول، و هما جبلان لبنى كلاب، و هما قبلة معدن الأحسن، و من جبال بنى كلاب الأخارج و البتيل، قال موهوب بن رشيد القرطى فى رجل مات و رثاه:

مقيما ما أقام ذرى سواجو ما بقى الأخارج و البتيل

و قال عبد العزيز بن زرارة:

قفا بين الشطون، شطون شعرو مذعاء فانظرا ما تأمرانى

فإن لم تعربالى غير شكلعمر أبيكما لم تنفعانى

و البقرة ماء لبنى كعب، و هو على يمين الحوأب، و لهم ماء يسمى الستار بحذائها، و من مياه بنى توالة سجاء و الثعل، و سجاء لبنى الأضبط إلّا أنها مرتفعة فى دار بنى أبى بكر، و لم تزل فى أيدى بنى الأضبط و هى

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۰۸

جاهلية، و قال العامرى: سجاء ماء لبنى الأضبط بن كلاب، و هو فى شعب جبل يقال له شعر، و هو فى بلاد مذعاء، و مذعاء ماءة لبنى جعفر، و هى فى فلاة المحدثة. و قال مرة أخرى سجاء ماءة لنا و هى حرور بعيدة القعر، و التليان ماءان لنا أيضا، بالقرب من سجاء، و هما جميعا لبنى الأضبط منا، يعنى سجاء و التليين، و أنشد:

ألا حبذا برد الخيام على سجاءو قول على ماء التليين أمرس

و قال العامرى أيضا و قطعيات هضاب لنا، و هن هضاب حمر ملس بالوضح وضح الحمى متجاورات ينظر بعضها إلى بعض، و هى فى فلاة مياه كعب بن كلاب، و هؤلاء الهضاب يناوحهن هضب بالوضح تسمى العرائس إلى جنب أجبل سود عظام للضباب يقال لهن كبشات، و هذا كله بالوضح وضح الحمى، و بين هؤلاء الأجبل المذكورة يأخذ طريق اليمامة من ضرية حتى يرد الأحسن، و الأحسن قرية للضباب بها حصن، و بها معدن للذهب، و هى طريق أيمن اليمامة، و الوضح أرض بيضاء سهلة أنف ...

و العناب و خنثل، جميعا لبنى أبى بكر، و هما بالمضجع و الحزيز عن يسار ضرية، و هو من جوانب الحوأب، و الحوأب ماء لبنى أبى بكر، قال الشاعر:

نظرت بذى الأرام يوما و عادنىعداد الهوى بين العناب و خنثل

قال العامرى: العناب أبارق فى بلادنا، و فيها ماءة يقال لها العنابة.

و خنثل واد لنا ينبت الرمث قال الشاعر:

أرقت و صحبى بحيال صبحلخافقة بعردة و العناب

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۰۹

صبح جبل من جبال فزارة و العردة من بلاد بنى أبى بكر.

أورال برقة سوداء فى الرمل من بلاد بعد اللّه بن أبى بكر. قال العامرى قال عبد لبنى قريط يقال له مطير اشتاق و هو بالبياض، و البياض بلد بين سعد بن زيد مناة بن تميم و كعب بن ربيعة، يصدر فيه فلج جدة و هو أرض فلاة لا ماء بها إلّا مويهات يقال الصداءة المروة فقال و هو يغنى:

ألا ليت شعرى هل أبيت ليلةو صداء منى و البياض بعيد

بواد من اللعباء أدناه عوسجو أسفله رمث أحم جهيد

و هل أسمعن الدهر أصوات فتيةبذى الهوزراء من ناشىء و وليد

ذو الهوزراء واد لقريط ينبت الحمض و الصليان و النمى، و قال يقال مرعى جهيد إذا كان الماشية تجهده، و إنه جعله جهيدا لأنه أراد أنه مرعى طيب رمث، و الرمث تجهده الماشية، قال العامرى: المطالى أماكن من بلادنا، و ليست بمياه و لا جبال و لكنها أماكن طيبة

المرعى، و خرب لبنى ذنباع و هو ماء ملح فى بلاد تنبت الحمض فى موضع يقال له اللغباء، و خرب العقاب ضلع أى جبل ليس بضخم بينه و بين أجلى نحو من خمسة فراسخ أو ستة قال العامرى: النطوف و الزباء ماءان لبنى سليم من وراء الدثينة، قال: و نحن لا نقول إلّا الدثينة و لا نقول الدفينة، قال: و بلاد محازب ما بين الخيالات إلى أريك إلى جنب الداهنة إلى جوف الربذة، و الخيالات جبال النعرة التى بينها و بين مطلع الشمس إلى جنب طمية، و من بلاد محارب هضب صراد، و هى هضاب حمر صغار فى أرض سهلة، و فيها يقول الشاعر:

فإن يبد ماوان فقد طال شوقناإلى الركن من ماوان لو كان بلايا

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۱۰

و مثلثة الوضح جبل بجنبه مويهة يقال لها الحميرية، و بينهما و بين ماوان الظفرية ثم البيضة ماء، و هى أبيار كثيرة، ثم السكينة و هى ماءة ليس لها جبل، و الغميم و هو لجنب ضلع العداس و العكلية و هى ماءة لا جبل لها إلّا برق صغار، و الصخيبرة ماءة، و الخضرية ماءة، و للخضرية جبل حمر يقال له مثلثة، و العمود عمود المحدث و المحدث ماء بينه و بين مطلع الشمس كانت تنزله بنو نصر، و ذو نجب واد يقول فيه الشاعر:

رب عجوز من نساء محاربذى نجب بئست مناخ الركاب

و من جبالهم قوان، قال الشاعر:

ذكرتك يا حسين و دون قومىذرى هضب الستار و نعف قان

و من مياههم الصلصلة و النقيب، و كان أوله معدنا و آخره بيرا أنبطت ماء عذباء و لمحارب الشعيبة و هى واد ضخم، و فى أوضاح محارب الحرقانة ماءة، و الحفير ماء و الأرطأة و البركة و حفير و البير مياه كلها، فهذه جبال محارب و مياهها، و لبنى محارب فى شرك الضباب ماء يقال له غبير، و المنبجس و العرفطانة، و لهؤلاء فى شعب من شعباء، و هذا كله من بلاد نجد. و ذو طلال جبال سود لمحارب قريب من تيمن، و تيمن هضبة حمراء لمحارب، و لبنى ربيعة بن الأضبط من الجبال و المياه المضيح، و هو جبل على شاطىء الجريب كان حصنا فى الجاهلية، و فى رأسه ماء يقال له الشقيف، و لهم البزى و هو جبل، و مهدة الضمران و هى أرض تنبت الضمران و هو نبت و لها ماءة يقال لها البزة و عليه مبهل و ماء مبهل الحفير و صبيح و جبلان يقال لهما أريكتان ثم يليهما الستار جبل فيه مصانع تمسك الماء، و يليه الجثوم ماء محفوف بالجبال، و من جبالهم طحال

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۱۱

و عويمر و اشرفاء و الجلحاوان و الخشناء و ذات فرقين و واسط و الربوض و الجناح، و هو جبل أسود قال فايد بن حكيم الربعى، و كان بمصر:

خليلى إن حانت بمصر منيتىو أزمعتما أن تحفرا لى بها قبرا

فلا تنسيا أن تقرءا لى على الفضاو نجد سلاما لا قليلا و لا نزرا

فمات بمصر و ولده بها ظيم شأنهم.

و من جبالهم جزجز، و ماء جزجز بئر عادية، و من أوديتهم ذو لباح و ماؤه شبيب و الأحص و نوانح كليب منصوبة على ماء شبيب، و هن صخور كأنها رجال، و من مياههم بئر الضلوع، و كانت فى الجاهلية لبنى تغلب، و المؤخرة و هى معدن ذهب، و من أعلام بلادهم القشراء معدن ذهب و كلا المعدنين كان سوقا.

و من مياههم شبكة اللوى، و جبلها الرجلاء بين أسود العين و مطلع الشمس و من بلادهم موقوع، و أقرب المياه إليه قرن ظبى، قال الشاعر:

عفى قرن ظبى فالبراق الرواعف،فرجلاء شعر أقفرت فالعوارف

و اقفرن من أسماء إلّا مغارفايهجن البكاء سقيا لتلك المعارف

و من مياه بنى وبر الرتقاء، و جبلها الأرتق، و حفيرة قاع الجثجاثة، و حفيرة، سماخ، فهذه مياه اللوى، و اللوى واد و هو أسود العين. قال العباس بن محمد الحاكم الوبرى:

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلةبصحراء ابين الجثوم إلى شعر

و هل أردن العين، و الشمل جامعمقيم النوى قد حان ذاك إلى قدر

و هل ارينّ الرمل يا أم خالددميث اللوى من قصد مطّلع الفجر

فكيف و لم أصبح أحدّث فتيةكرام الساعى من ربيعة أو وبر

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۱۲

و من أجبالهم أسود العين و محجّر. قال الشاعر:

لمن الديار كأنها لم تعمربين الستار و بين برق محجّر

و من بلادهم التناضيب، و هى جبال و ماؤها العقيلة، و من أوديتهم الشعيبة، و من جبالهم قرناء عنيزة، و عنيزة ماءة كانت لربيعة فيها بئر يقال لها أست الكلب. و قالت الوهبية و كانت قد تزوجت بالعراق:

لماء من عنيزة لم يضجأحب إلى من عسل العراق

ثم الجديلة، و لهم ذو العوسج ماء كان أوله معدنا، و لبينة ماءة عادية، و جميع بلاد بنى الأضبط ما بين الجريب، و هو واد فيه حموض، و مياه من عند المضيح إلى الجونية إلى العكلية إلى شعر إلى شعباء إلى البزة، و ولد و بر وهب و وهيب و وهبان و واهب، و من بنى وهبان عطان منظور الشاعر المشهور.

و أما كعب بن كلاب، فلهم الغدير و الطائر ماء و الأخرجة ماء فى جنب الأخرج و لهم البرقانية ماء، و من بلاد بنى كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الفلج- قرية عظيمة-، و بالفلج مزارع و نخيل و أنهار، و هو من قرى اليمامة بينه و بين حجر مسيرة عشر مراحل و به عين يقال لها الزباء يخرج منها سبعة عشر نهرا، و أسفل الفلج لجعدة و لهم فيه سيح يقال له الزهدمى، و قد بنوا فيه حصنا و هو فى أسفل الفلج بفضى إلى صحراء قشير و جعدة، و هى فلاة بين الفلج، و يبرين ليس بها ماء حتى يبرين، و منازل

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۱۳

جعدة فيما بين الزهدمى، و سوق الفلج و سوق الفلج ببطحاء واد يسمى كوز، و السوق مدينة عظيمة، و منازل بنى قشير فى ناحية السوق على شاطىء الوادة، و يسمى منزلهم الزرنوق، و لبنى قشير أيضا قرية على فرسخ من الزرنوق، يقال لها قرن، فيها نخيل و دور و مزارع و فى ناحية قرن سيح إسحاق الذى اقتتلت فيه جعدة و قشير، لأنه كان لقشير لإسحاق بن فلان فاشترته جعدة بثلاثمائة ألف درهم، فمنعتها قشير، فوقعت بينهم فيه حرب، و هو نهر مخرجه من قناة، و هو بطيحة واسعة و عليه نخيل كثيرة، و القاع أيضا قرية لقشير حذاء قرن، و حذاء قرن قرية أخرى يقال لها صدى لبنى الحريش، و للحريش واد يدفع على صداء يسمى الهدار، و حذاؤه الشطبتان، و هما واديان فيهما نخيل، و هما للحريش و بنى قشير، ثم ترجع إلى الفلج، و هذا الوادى الذى يسمى كرزاء بينه و بين الفلج مسيرة ليلة نحو من عشرة فراسخ، و الركمة قرية بها منبر و سوق و هى لجعدة إلّا قليلا من أعلاها لبنى قشير و هى بين جبال.

و الفلج بصحراء مغضية تصب عليه الأودية، و لجعدة واد يقال له الفيل بين جبلين ملان نخيل و بين الفيل و الفلج سبعة فراسخ أو ثمانية، فهذه قرى الفلج، و ما بين الفلج و المجازة أربع مراحل، و هى لهزّان، و ما بين المجازة و الفلج لجعدة، و فيه مياه ماشية، فمن تلك المياه النضح بواد يقال له العرجون و لهم اطلحاء و هو ماء بواد يقال له وادى اطلحاء، و بلادهم هذه أودية و قفاف و جبال، و لهم الحزاء و هو ماء، قال الشاعر:

يوم على الحزاء يوم نحسليس كيوم الفتيات اللعس

و لهم أيضا ماء يقال له دلاميس، و بينه و بين الفلج مسيرة ليلة، و لهم

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۱۴

أيضا ماء يقال له الوره، و هو ماء للماشية، و لهم واد يسمى فلفل فيه نخل كثير، و لهم أيضا حراضة، و فيه مياه ماشية و نخيل، و لهم الصدارة، و هى أعلى وادى الفيل، و هى كثيرة النخل، فهذه مياه جعدة، و هذه كلها بقفاء العارض تصب سيولها مستقبلة مطلع الشمس، و العارض جبل فصل اليمامة جمعاء، و وجه العارض مستقبل مغيب الشمس، و فيه أودية و شعاب، فإذا انحدرت من العارض مستقبلا مغيب الشمس وقعت فى الدبيل بمقابلة العارض، و فى العارض ثنايا، فمنها ثنية الهدار، و ثنية الحمة، و ثنية برك، و ثنية نساح، و ثنية الأحيس، و بهذه الثنايا مياه لقشير منها الجازية و الخضرة و الصجية و الضبيعاء و العشيرة و الرابعة و الجناديات، أمواه متقاربة، و السلمية فهذه مياه الدبيل، و لهم بين الدبيل و العارض ماء يقال له أوّان، و لهم الرجلاء و الثادقة، و لهم مياه كثيرة لا تحصى، و لبنى قشير و غيرهم من الجبال عمايتان إحداهما للحريش و الأخرى لهم هم و بنو عبد اللّه بن كعب أخو العجلان، و يذبل لبنى قشير و هو بين الينكير و دمخ، و به ماءة يقال لها حليمة و به السلمية.

و ثهلان لبنى نمير، و هو بناحية الشعراء من بلاد بنى نمير، و فى ثهلان ماء و نخيل لبنى نمير، و السواد سواد باهلة، و هى جبال سود، و أبناء شمام بالسواد يدفع عليها عرض السواد، و هو غير عرض اليمامة.

قال الأصمعى يذبل و القعاقع و ابنا شمام لباهلة.

و لبنى قشير النقر، و هى فى رملة معترضة ذاهبة دون جراد مخيط، و فيها نخيل و مياه منها الحاجر و واسط، و بين النقر و قرقرى مسيرة ليلتين، و بين قرقرى و حجر مسيرة ليلة، و لهم الشبيكة من معادن اليمامة، و لهم

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۱۵

شعبعب و هى بحائل، و هى ماءة من وراء النقر بيوم تهبط من النقر حائلا.

قال: و إذا جاوز الحاج قائلا و المرّوت مقبلين صاروا فى قرى اليمامة، قال الراجز:

إذا قطعنا حائلا و المرّوتفأبعد اللّه السويق الملتوت

و ببطن الرمة من المياه العرنية و جليجلة.

و العذيب ماء لبنى تميم، قال كثير:

لعمرى لئن أمّ الحكيم ترحّلتو أخلت لخيمات العذيب ظلالها

و هو على مرحلة من الكوفة.

و أما منازل بنى عدى بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم، فبطن فلبح من طريق مكة، و ملكهم من الطريق ما بين ذات العشر إلى الرقيعى، و الرقيعى ثمد لهم ينسب إلى بنى رقيع، فهذه محاضرهم فى قيظهم و سقاء أموالهم، و يتبددون فى الصحراء بين الدّوّ و الصمان، قال عبد الرحمن بن قشير:

أقمنا بفليح و اللهابة للعدابضرب كإحراق اليراع المسند

و أما بنو عمرو بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم، فمنازلهم الجفار. و أما بنو مالك بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم فلهم الينسوعة و الوقبى. و بنو عوف بن مالك يسكنون الفقى و جرمة و جلاجل و الفقى بالكرمة و الكرمة باليمامة. و أما بنو كعب بن جندب فلهم قاع يزرعون يقال له الجثجاثة ، و أما كعب بن العنبر فمنزلهم اللهابة و هى

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۱۶

قريبة من طويلع و ينزل ناس منهم بالفقى من بنى العنبر بن عمرو بن تميم و يجاورهم بالفقى حمان و عكل و ضبة و عدى و تيم و غيرهم. قال أبو حممة يمدح بنى كعب بن العنبر بن عمرو بن تميم:

ألم يأت كعبا باللهابة مدحتيو كانوا لما أثنيت من صالح أهلا

هموا نزلوا بين الرباب و دارمو سعد على رغم العدا منزلا سهلا

و من مياه الرباب بالوشم إلى الفقى المرفية و هى بقنّة الكرمة و السبراة، ثم العادية ثم الجنينة ثم الظليف ثم حرمة ثم الخيس ثم المظلومة، فكل هذه المياه للتيم بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر ثم مبايض و الكوكبة ثم أشيقر و غبيراء ثم الخرزة ثم تمير ثم تمية ثم بطن مهزول ثم الاعشاشة ثم القلت ثم وادى الكلب ثم قطار ثم برقاء، و وادى الكلب فيه ماء لبنى التيم ثم القلعة ثم أشى و هو واد لبنى العدوية، ثم العنابة و ذات النصب للتيم و العكرشة لبنى عدى، و لهم الجرفة ثم بطن الحريم و هو واد لبنى العنبر بالفقى ثم زلفة و لهم جلاجل و معزل و مجزّل ثم الروضة و هى لبنى العنبر بن عمرو بن تميم ثم البرقاء ثم التويم لبنى حمان من بنى سعد، و موسم لقوم من حنيفة و هو بالفقى أيضا، ثم القارة و هى لرجل من أهل اليمامة، ثم الأملحان و هما ماءان لبنى ضبة، و لفاط واد لبنى ضبة، ثم أسيلة و هى لهم ثم الجثجاثة لبنى ضبة، ثم السميرية، ثم الأجيفر و زعبل و الهدملة، ثم الشبكة ثم السليع ثم الطحيل ثم أراب و هو ماء لبنى العنبر، ثم جزرة و هى لهم أيضا، ثم الضحاكة ثم القنيفذة ثم النبقة و هى لطهية و الشقوق لبنى أسيّد بن عمرو بن تميم، ثم حفير ثم أضم

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۱۷

و هى لبنى الهجيم من بنى تميم و السمينة لهم أيضا، و الحنظلة و قصر فرحان.

و ببلاد بنى يربوع بالقوارة رنقب و الخف و لحياء جمل، و أثال لعبس و هو واد فيه نخل و جوّ مرامر لعبس أيضا، و ضارج لبنى الصيداء من بنى أسد و لقوم من بنى السبيع، و هم فخذ من حنظلة الونعة و الروحاء و الأخضر و الرمادة و الطرفة و وادى الحمير و الحمارة و الوحرة و القنفذة، هذه كلها لبنى سبيع، فهذا ما سمعناه من التيمى.

و قال أبو المسلم من قرى الوشم ثرمدا، و هى بين مرات و وادى الجمل و فيها نخل، و بالرغام قرى كثيرة و جل الوشم لبنى امرىء القيس بن زيد مناة بن تيم، و من قرى الوشم مرات و أثيفية و القصب و ذات غسل و شقراء و أشيقر.

قال: و أعظم بلاد بنى تميم الوشم و الدهناء و الجواء و الصمان و الدوّ و السيّدان و اللهابة و يبرين و فلج و فليج و الحزن.

و الدهناء رملة تنبت الأرطى و أنواع الشجر ما خلا الحمض، و هى طويلة جدا، و أحد طرفيها يبرين، و يقال طرفها الآخر بالشام و عرضها مسيرة ثلاثة أيام، و الجواء موضع سهلة ذات شجر، و الصمان خشن ذو حجارة وقيعان، و الدوّ مستو ليس فيه رمل و لا جبل، و الصمان لأخلاط تميم و الرباب، و هى هجول و جواء و رضام و هى بلاد حموض.

و أما الدوّ فلا ينبت إلّا الحلّى و الثعام و الصخبر و الصليان و الفرز.

قال: و الحزن حزن بنى يربوع و هو قف غليظ مسيرة ثلاث ليال فى مثلها.

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۱۸

و قال العامرى: الحزون ثلاثة، حزن بنى يربوع، و حزن غاضرة من بنى أسد، و حزن كلب من قضاعة، فهذه الحزون المعروفة، و كلها قفاف و هى مرئية، و دار يربوع الحزن، و مياههم أعشاش و الفردوس، و أعظم ماء للرباب الحفر. و للتيم بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر، الحفرة و هى بالوشم، و لهم قرية يقال لها تمير، و لهم مبايض، و لهم القصب أو القصيبة، و هى على طريق المكندر، و هى من الوشم و أعظم موضع لبنى عدى، بعد الحفر شقراء و هى قرية من الوشم عظيمة، و لعكل بالعالية مياه منها الحفيرة و مياه عديدة، و لهم بالوشم أشيقر و هى قريبة من شقراء، و المكندر من طريق البصرة، أهله تميم، و كان الحاج يأخذونه فتركوه لقلة الماء.

و للتيم بين الصمان و الدهناء مويهة يقال لها الوهواهية.

و أما بنو ثور فهم بالحجاز عند جبل يقال له اطحل ينسبون إليه، و أقصى ماء بالعالية لضبة الوركة، ثم يليها مبين، و هو من أعظم مياه

بنى ضبة، و مبين قريب من القصيم، و الرتماء ماءة لضبة و ساجر، لأخلاط ضبة و النبوان، و يسمى أيضا جوّ مرامر نصفه لعبس و نصفه لبنى كرز.

و زنقب لبنى سليط بن يربوع، قريب من النبوان ثم أعظم ماء لضبة بالبادية الدجنيتان و هما ماءتان عظيمتان ليس بينهما ميل، يقال لأحدهما الدجنية و للأخرى القيصومة و يسميان جميعا الدجنيتين، و تعشار قوتهما، و هو ماء لبنى ثعلبة خاصة، و هذا كله فى ناحية الوشم، و بالوشم قريتان

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۱۹

يسميان الشمسين لبنى ثعلبة خاصة ثم لبنى مبذول، و لبنى مبذول قرية يقال لها الغزيز بالوشم، و بين تعشار و الدجنيتين خبراء، و هى قاع يكون فيها سدر، و ينقع فيها الماء، تسمى الحقلة لبنى ضبة، و الدجنيتان وراء الدهناء، قريب منها.

و قال الضبى: الرغام رمل لبنى ضبة و لعمرو بن تميم، و هو رمل مطل على الحمادة، و الحمادة فرش بين الكرمة و الرغام، ثم لهم بالحفر حفر الرباب ماءة عظيمة يقال لها الحفيرة، ثم تقطع الدهناء، فهى من ذاك الوجه لبنى ضبة، ثم تصير إلى الجواء من ناحية الدجنيتين و الحفر، و الأحفار ثلاثة، حفر بنى العنبر بن عمرو بن تميم، و حفر الرباب، و حفر بنى سعد بن زيد مناة بن تميم.

و لضبة بالجواء مصنعة يقال لها القلات، و شارع نقاء من الدهناء فإذا خرجت من الجواء فأنت فى الصمان و هو لضبة و كعب بن العنبر و عبد اللّه و نهشل ابنى دارم، و لبنى عبد اللّه بن دارم مصانع، منها مصنعة تسمى الخمة ليس بالبادية أعظم منها، ثم لبنى ضبة دون الصمان ماء يقال له طويلع لهم قريب من نصفه، و نصفه الآخر لبنى فقيم بن دارم. و لبنى مناف بن دارم به ركية، و لبنى ربيع بن مالك بن دارم به ركيتان، فإذا جزت طويلعا و أنت تريد البصرة وقعت فى بلد تسمى الشيّطين، بهما كانت الوقعة لبنى بكر بن وائل على تميم، و هو مر عن الأهل طويلع ثم تأتى الوريعة، قال الشاعر:

فما كان بين الشيطينو لصلع لنسوتنا إلّا مناقل أربع

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۲۰ فجئنا بجمع لم ير الناس مثلهيكاد له ظهر الوريعة يظلع

ثم تأتى الدوّ، ثم تنحدر على بطن السيدان، و بالسيدان مياه منتظمة منها لعبد اللّه بن بكر بن سعد بن ضبة ماءة يقال لها المنقاشية، و ثمد يقال له المنقاش و أثماد لهم هناك. قال الراجز:

صبّحن أثماد أبى منقاشخوص العيون ذبل

المشاش و أبو منقاش رجل من بنى ضبة من بنى عبد اللّه بن بكر بن سعد بن ضبة، كان صاحب الأثماد، و به سمينا.

و لبنى ضرار ماءة يقال لها مسلمة، و لهم شرب بالرحيل على طريق فلج.

قال الضبى: إذا خرجت من حجر اليمامة تريد البصرة، فأول ماء ترده الحرملية، و هى فى قف فى شعب فيه نخل يكون فيه موالى لبنى مسلمة يقال لهم أحمر، ثم تركب القف، و هو أرض خشنة فتأخذ على واد يقال له ذو جراف، و هو يفرغ فى السّيلىّ، ثم ينتهى إلى موضع عند منقطع القف يقال له المديدان، و هما أكمتان، و هناك ماء، و بين منقطع القف و الحرملية نحو خمسة عشر فرسخا، ثم تجزع أنف الحرملية، و هى رملة يكون بها بنو سعد بن زيد مناة بن تميم، ثم تجزع وادى بنبان، و هو واد يفرع فى رياض يقال لها السّلىّ، و تدع رياض السلى عن يمينك و أنت جازع وادى بنبان تريد البصرة، فأول ما يسقى وادى بنبان من رياض السلى روضة يقال لها السويس، فيها قبتان مبيّتان يسكنهما الزارعون، ثم تخرج من سويس فتصير إلى روضة البديع، ثم من وراء البديع روضة الطنب، و من ورائها روضة الجرداء، و هى تشرب من وادى أجراف، و جميع هذه

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۲۱

الرياض من السلى تدعها عن يمينك إذا كنت تريد البصرة من اليمامة، ثم تنهض من ثنية الجرداء فتصير فى قاع يقال له الراح، فإذا أجزته وقعت فى العرمة، فتمر فى وادى خرج و خرج خشن كثير الوعور، حتى ينتهى إلى ماءة لبنى سعد يقال لهات الجرباء، و على

يسارها فی العرمة ماء يقال له الرداع لبنی الأعرج من بنی سعد بن زيد مناة بن تميم، و عن يمين الطريق ماء يقال له الغيلانة لبنی سعد، و هو من العرمة، و بالعرمة مياه كثيرة، فإذا فصلت من العرمة من جبال الجرباء صرت إلی واد يقال له مجمع الأودية، أهله بنو سعد، ثم تصير إلی روضة ذات الرئال، و هی كثيرة السدر، و الجثجاث و هی التی ذكرها أعشی قيس بن ثعلبة، حيث يقول:

ترتقی السفح فالكثيب، فذاقار فروض القطا، فذات الرئال

و هذا السفح الذی ذكره الأعشی هو الذی ينتهی إليه المشيعون الذين يشيعون من يخرج من اليمامة إلی البصرة، و الكثيب الذی ذكره رمل مشرف علی السلی، و روض القطا قريب من السلی، ثم تجوز ذات الرئال حتی تنتهی إلی الحفر، حفر بنی سعد بن زيد مناة بن تميم، و هو ماء عذب خفيف بعيد القعر واسع الأعطان و هو فی جرعاء سهلة لينة مواصلة الدهناء، و بين الحفر و حجر يومان و ليلتان، ثم تصدر مقوزا من الحفر مستقبلا الدهناء، و فی الدهناء يقول الشاعر:

لقد كان بالدهناء حياة لذيذةو محتطب لا يشتری بالدراهم

الدهناء سبعة أجبل، و لكل جبل منها اسم، و بين هذه الجبال سهوب من الأرض تدعی الصرائم، بين كل جبلين صريمة، و بين كل صريمتين

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۲۲

حبل، و من صرائم الدهناء الجردة و الصبيغاء، و هی برقاء منقطع الدهناء، فإذا أجزت الصبيغاء وقعت فی أبرق يقال له القنفذ، و الأبرق رمل مختلط بالكام، فإذا جزت القنفذ استقبلت أول الصمان، و عن يسارك قبل ذاک الزرق التی ذكرهن ذو الرمة، و هی أجارع من الرمل من أرض بنی سعد من الدهناء، فأول ما تستقبلك من الصمان حين تدخله دحل يقال له خريشيم، و هو علی الطريق. و ربما دخلته الواردة إذا احتاجوا إلی الماء، و الصمان قف خشن، فيسمی منه ذاک الصلب، و فيه رياض بين جبال تنبت الكماة، فتمضی فی الصمان حتی تنتهی إلی بلد يقال له المعاء، و هو رمل بين جبال، ثم تجوز المعاء حتی ترد طويلعاء، و هو ماء عليه قباب مبنية، و هو المنصف بين حجر و بين البصرة، و هذا الماء أفواه كثيرة بعضها لضبة و بعضها لبنی فقيم من بنی تميم، و فيها لبنی سعد بن زيد مناة بن تميم مياه و فيه تجار، و هو قرية و قباب مبنية، و فيه نخل واثل و حصن، ثم تجوز طويلعاء إلی بلد يقال له الشيّطين، و هما واديان لتميم، و هما الشيّطان، فإذا انحدرت من عقبة الشيّط وقعت فی طرق سهلة بين الجبال و بينها طرق فی أرض سهلة تسمی المتأمل، فتأتی الوريعة، و هی لسعد و ضبة، و الوريعة جبل معترض، و به قتل عامر بن حاجب من بنی حنيفة حين لقيته لصوص بنی ضبة و بنی سعد، و فيه يقول الشاعر:

سقی اللّه قبرا بالوريعة حلّهفتی من بنی هفان حلو الشمائل

فإذا جزت الوريعة استقبلت الدوّ، و الدوّ أرض مستوية مفازة لا ماء

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۲۳

بها و لا شجر و لا جبال، مسيرة أربعة أيام قبعان لا تنبت إلّا النصی و الصخبر و ما أشبهها لا تری به شجرة مرتفعة لا عرفجة و لا غيرها، إنما تراه مبياضا كله، فإذا فصلت من الدو صرت إلی كفة العرفج و فی منقطع الدوّ حين تجوزه و أنت تريد البصرة واد يقال له وادی السيدان به مياه لأفناء تميم، علی كل ماء قباب مبنية، و كلها بعيد قعرها لا يخرج ماؤها إلّا بالغروب و السوانی، و لا يخرج الغرب من قعر البير إلی فمها حتی يجر الجمل الرشاء فی الأرض من بعد مذهبه، ثم تجوز ذاک منحدرا تريد البصرة فعن يمينک مياه من ثماد منها ثمد يسمی الرقاعی، و عن يمينک حين تجوز النحيحية منحدرا إلی البصرة جبل يقال له تياس، و قريبا منه ثمد يقال له الفارسی عليه قبتان مبنيتان، و هما لبنی الحرماز، و عن يمين ذاک جبل يقال له الرحاء، و قريب من الرقعی ثمد الكلب، و فی تلک المخارم ثماد عامتها لبنی الحرماز، ثم تجوز المخارم حتی تهبط إلی كاظمة ، و كاظمة علی ساحل البحر، و بها حصن و دور مبنية و تجار، و عامتهم تميم، ثم تسند فی النجفة فتمضی فيها إلی الصليب، و هو جبل، و النجفة طريق بين أجبال فيها رياض، ثم تهبط فی أدوية سهلة

حتى تنتهى إلى إيرسى الركبان، و هو علم مبنى من حجارة للطريق و هو شبه شخص إنسان، ثم تجوز إلى الخزيز، فتمضى فى الخزيز، حتى تهبط ماء يقال له سفوان، فيه بيوت مبنية كثيرة فيها شرك لبنى ضبة بن أدّ، و بنى سعد بن زيد مناة بن تميم، و به تجار و بين سفوان و البصرة بياض يوم

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۲۴

أو أقل، ثم تخرج من سفوان و تمضى حتى تهبط الأحواض، و الأحواض موضع تبصر فيه بعض قباب البصرة، و هو ماء عليه قصر و قبتان، ثم تخرج من الأحواض منحدرا فى الطريق و أنت تنظر إلى البصرة حتى تدخلها عمل اليمامة.

قال الضبى إن عامل اليمامة يجبى بجوف مربد البصرة، و يجبى بركبة، و ركبة عن مكة ثلاثة أيام، و يجبى برمال اليمن قريبا من صنعاء، و قال إنه يدعى لصاحب اليمامة على منبر أحساء، هجر و يجبى بجبلى طىء، و ذلك أن جميع قيس جبايتها إلى اليمامة ما خلا بنى كلاب فإن جباتهم إلى المدينة، و أما عقيل و العجلان و قشير و نمير و باهلة و كل قيس فإلى اليمامة و أما جميع بنو سعد بن زيد مناة بن تميم و ضبّة و الرباب و بنى يربوع و غيرهم فإلى اليمامة.

قال: و إذا خرجت من حجر تريد الكوفة فأول ماء ترده يقال له الحبل، و هو فى ناحية القف، و بينه و بين حجر نحو خمسة فراسخ، ثم تخرج منه، فترد القف و هو أرض خشنة، حتى تأخذ بين بنبان و العرض، تدع بنبان يمينا و العرض يسارا، ثم تمضى حتى ترد البالدية بالدية بنى غبر و هى قرية فيها نخيل و مزارع و بين البالدية و حجر ليلتان، فإذا خرجت من البالدية وردت ماء يقال له الغميم لبنى سعد، ثم تجزع بطن واد يقال له العتك لبنى سعد بن زيد مناة بن تميم، و هو واد يجىء أعلاه من ناحية الفقى حتى تنتهى إلى ناحية الغميم و ليس لسعد عن يمينه و لا عن يساره شىء، إنما لهم بطن الوادى، أما إذا كنت مصعدا فيه كأنك تريد الفقى فإنما عن يمينك و عن يسارك لعدى و التيم و بنى سحيم، و إن أردت ورد تميز و تميرة وردتهما و هما ماءان لعدى و التيم ابنى عبد مناة بن أدّ بن

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۲۵

طابخة بن إلياس بن مضر عليهما نخيل، و إلّا مضيت فوردت مبايض، و هو لبنى ضبة بن أدّ.

ثم تجوز مبايض، فأول ماء ترده تعشار و هو لضبة فى سند جبل و حوله أبارق ثم تمضى فإن أحببت وردت مويهة لضبة فى قبل جبل يسمى الرحاء، و بين هذا الجبل و بين الماء نحو من فرسخين، ثم تجوزه فترد ماء لبنى فقيم يقال له تلعة، ثم تجوزه فترد ماء يقال له السقياء، و هو ماء فى رأس رملة، و هو فى إبط الدهناء، و من دونه فيما بينه و بين تلعة ثماد لبنى العنبر بن عمرو بن تميم مغطاة رؤوسها فى قاع دون تلك الرملة، و السقياء لبنى العنبر.

ثم تجوز الدهناء فتعلوا قفاء غليظا، ثم تجوز ذلك فترد المجازة، و هى من طريق مكة الذى عليه يأخذ عليه البصريون المنار من بطن فلج، و هى منهل من مناهل السوق يكون بها ناس تجار فى أيام الحج، و عليها آبار للسلطان، و أكثر أهلها بنو العنبر و بنو يربوع من تميم، و ليست هذه بالمجازة التى كانت فيها الوقعة، ثم تجوز المجازة فتقع فى اللور و عن يمينه قف غليظ يفضى إلى حزن بنى يربوع، و عن يساره رملة عظيمة يقال لها الشيخة، فإذا جزت اللوى صرت إلى لينة و هى ماءة لبنى غاضرة، و هى من أعظم مياه بنى أسد، ثم تجوز لينة فتسير غباء و الغب يومان و ليلتان حتى ترد زبالة، و ذاك كله لبنى أسد و زبالة ماء لبنى أسد، و هى سوق عظيمة من أسواق طريق الكوفة بها قصر و بناء للسلطان، فإذا خرجت من زبالة، وردت القاع، ثم تخرج من القاعه فترد العقبة، و بين القاع و العقبة ماء لبنى عجل، فإذا خرجت من العقبة وردت الشقوق، ثم ترد و اقصة، و هى ماء لطىء، ثم تصير إلى العذيب، و عليه نخل لطىء، و هذه

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۲۶

المياه كلها من زبالة إلى الكوفة عظام عليها أسواق و تجار و قصور للسلاطين و هى طريق الكوفة من مكة، قال بعض الأعراب:

أقول لصاحبىّ من التاسىو قد بلغت نفوسهما الحلوقا

إذا بلغ المطى بنا بطاناو جزنا الثعلبية و الشقوقا

و خلفنا زبالة، ثم رحنافقدوا بيك خلفنا الطريقا

قال العامرى بطان دون الثعلبة. و قال ابن الأعرابى نجد اسمان السافلة و العالية، فالسافلة ما ولى العراق، و العالية ما ولى الحجاز و تهامة. قال الأصمعى إذا جاوزت عجلز من ناحية البصرة فقد انجدت، و إذا بلغت سميراء من ناحية الكوفة أو دونها فقد انجدت، إلى أن تبلغ ذات عرق، فإذا تصوبت فى ثنايا ذات عرق فقد اتهمت، قال: و للبصرة إلى مكة طريقان، أما أحدهما فالصحراء عن يسارك و أنت مصعد إلى مكة، فإذا ارتفعت و خرجت من فلج فأنت فى الرمل، فإذا جاوزت النباج و القريتين فقد أنجدت، و إذا أخذت طريق المكندر إلى كاظمة فثلاث إلى كاظمة و ثلاث فى الدو و ثلاث فى الصمان و ثلاث فى الدهناء و عن غيره قال: إذا جاوزت حفر أبى موسى الأشعرى و هو حفر بنى العنبر بن عمرو بن تميم، كان أبو موسى الأشعرى احتفر فيه ركية، فأنت فى نجد.

و قال بعضهم حد نجد من النباج و هو لبنى عبد اللّه بن عامر بن كريز، و يقول بعضهم إذا جزت القصيم فأنت فى نجد إلى أن تبلغ ذات عرق، ثم تتهم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۲۷

و القصيم موضع ذو غضى فيه مياه كثيرة و قرى، منها قريتا ابن و هما اليوم لولد جعفر بن سليمان، أحدهما يقال لها العسكرة، قال: و أهل القصيم يسكنون فى خيام الخوص و فيه نخل كثيرة، و هو من عمل المدينة. و يقال حدّ القصيم قاع بولان، و هى مفازة قال: و القصيم رمل و بالقصيم ماء لبنى أسد فى الرمل عليه خيام من الخوص كثيرة يقال له الحويرثية. قال الشاعر:

على الربع الذى بحويرثاتمن اللّه التحية و السلام

و بالقصيم عجلز، و هى ماءة لبنى مازن، و هى المنصف بين مكة و البصرة.

و بالقصيم لبنى عبد اللّه بن غطفان مياه، منها ماءة يقال لها الجحدوة، و ماء يقال له الركيات، و لبنى ضبة بالقصيم ماء يقال له كنيف، و كانت عجلز فى أول الدهر لضبة فوهبها ابن جفنة لملحم بن سويط.

و أما بنو سعد بن زيد مناة بن تميم فأقصاها يبرين ينزله منهم بنو عوف بن سعد و ناس من بنى عوف بن كعب و أخلاط سعد، ثم هم متصلون إلى الأحساء و الأحساء من هجر على ميلين ينزلها أخلاطهم.

فإذا خرجت من الأحساء أتيت الأجواف، و هى قرى و مياه، ثم تصير إلى بطن غر، و هو بطن فيه مياه و قرى و عيون، فيها ماءة يقال لها كنهل، ثم تخرج من بطن غر فتقع فى الستار، و فيه لهم أكثر من مائة قرية لأفناء سعد بن زيد مناة بن تميم، و لامرىء القيس بن زيد مناة بن تميم، و من قراها ثاج، و بها سوق. قال ذو الرمة:

نحاها لثاج نحية ثم إنهتوخى بها. العينين عينى متالع

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۲۸

و عينا متالع منها، و قرية يقال لها ملح، و قرية يقال لها نطاع، فإذا خرجت من الستار وقعت فى القاعة، و فيها مياه كثيرة منها ماء يقال له الطريفة لبنى مالك بم سعد اقتتلوا فيها هم و بنو عوف بن كعب، فصارت لبنى مالك، و لبنى مالك من ناحية طويلع قريتان، يقال لهما ثيتل و النباح، و لهم بناحية اليمامة قرى كثيرة و لهم وراء الدهناء ماءان عظيمان، يقال لهما وسيع و دحرض، و هما الدحرضان، و فيهما يقول الشاعر:

شربت بماء الدحرضين فأصبحتزوراء تنفر من حياض الديلم

و لهم وراء الدهناء بجنب حفر بنى سعد ماء يقال له البير، و لهم ببطن السيدان الحمانية، و هى ماءة لبنى حمّان و الربيعية لبنى ربيع بن الحارث، و هم مختلفون بالصعاب، و الصعاب أسفل من الدو و السيدان، هم و بنو الحرماز بن مالك فى مياه كثيرة منها مسلحة و الوفراء و كاظمة، و هم متصلون إلى سفوان من يبرين، و ذلك أكثر من مسافة عشرين يوما، و عرضهم من البحرين إلى الدهناء.

و أما بنو عبد اللّه بن دارم فليس لهم بالبادية إلّا القرعاء، و هى ماء أسـفل من الصمان و هى بينه و بين الدوّ ما لهـم غيرها، و غير مصنعة يقال لها الحمة فى الصمان و بجنب القرعاء لصاف، و هى لنهشل من بنى تميم.

و فى ناحية الدو ماءة عظيمة يقال لها الربادة لبنى فقيم، و لهم ماءة قريبة من طويلع و ما حولهن يسمى الشاجنة.

و لبنى الهجيم على طريق مكة ماءة يقال لها السمينة و ذو أضم و الحناظل، و فيها يقول شاعرهم:

ألا ليت شعرى هل يعودن مربع بذى أضم أو قبلها بالحناظل

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۲۹ بأجرع من ماء السمينة طيب به الليل ناء عن بعوض السواحل

و لبنى أسيّد بن عمرو بن تميم ماء من النباج يقال لها الجعلة قريبة من الطريق، و لهم العوشزيّة و مياه أخرى.

و أما حجر فهو سـرة اليمامـة و هو منزل السـلطان و الجماعـة، و جلّ أهل حجر بنو عبيد بن ثعلبة من بنى حنيفة و وتر فيه نخل و منازل لبنى سيار بن عبيد بن ثعلبة من بنى حنيفة، و بين وتر و السوق نحو ثلاثة أميال.

و منفوحـة لبنى فليس بن ثعلبة من بنى حنيفة، قيل أنهم أتوا عبيد بن ثعلبة الحنفى، فقالوا له انفح لنا مما أصبت، أى هب لنا، فأعطاهم هذه القرية، فسميت منفوحة من أجل قولهم انفح لنا، و هى من سوق حجر على ميلين.

قال أبو المسـلم: إذا خرجت من حجر فأول ما يستقبلك يايه، و هى لأخلاط من الناس من بنى حنيفة و غيرهـم، و فيها من آل سويد، و هم من طىء، ثم عن يمين يايه القرى قرى آل كرمان، و هم موالى لبنى سلمة، و هو قرية فى جزيرة من الوادى أهلها بنو تغلب، ثم عن يسارك ذا محرقـة، و هى قريـة ثم أسـفل منها عن يسارها جليجلة، فيها أخلاط من كل أحد، ثم عن يسار ذاك منحدرا مع الوادى إذا اسـتقبلت الجنوب نميلـة و نمار فى بطن واد فمه يفرغ فى العرض و أعلاه يذهب مغربا و أكثر نميلة لبنى قيس بن ثعلبة. و أما نمار ففيه أخلاط من كل أحد، و إذا خرجت من حجر تريد مكة و تركت المنار و أخذت الطريق الأيمن، فإنك آخذ بطن العرض فإذا خرجت من العرض و أقصى العرض سيح آل إبراهيم بن عربى وصلت إلى

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۳۰

موضع يقـال له الراحـة، و هى قاع لمراتع اليمامـة، ثم تصـير إلى ثنيـة الأحيس و بها نخيل، ثم تجوزها فتقع فى قرقرى، فترد المنفطرة و هى لبنى عـدى من بنى حنيفـة ثم تجوز ذلك فترد الغزيز، و هو لبنى سـعد بن زيـد مناة بن تميم، فتأخـذ على رملة يقال لها الوركة، و هى رملـة طويلـة فيها قشـير و غير و غيرهم، فإذا جزت عنها وردت أهوى و هو ماء لبنى حمان، إن شـئت إذا خرجت من أهوى وردت العفافـة و هى لباهلـة و كثيرا ما يتخطونها إلى عكاش، و أهل المروت بنو حمان، و فيه مياه و مراتع، فمنها السـحامة لبنى حمان و عليها طريق المنار، و بناحيـة المروت تبراك ماء لبنى نمير فى أدنى المروت لاذق بالوركـة، و بين أهوى و حجر أربع ليال، فإذا جزت أهوى فمن ورائها مويهـة يقال لها الأسورة، ثم تعبر رملـة جراز و هى رملة عظيمة، فإذا جزت جراز فى مكان من حائل يقال له الهلباء و حائل فلاـة واسـعة لقشـير و باهلـة و نمير و غيرهم، و عن يسـارك إذا كنت بـأعلى الهلبـاء مياه لباهلـة من السواد و عليها نخيل منها فريفق و جزالاء و العوسجة، و هى معدن و ذو طلوح ماء عليه نخيل، فإذا جزت الهلباء وقعت فى وادى خرج، ثم تجوز ذلك فترد عكاشا، و هو مـاء لبنى نمير عليه نخيـل فـإذا جزت عكاشـا وردت العيصـان و هو معـدن و به تجـار، و هو لبنى نمير، ثم تجوز العيصـان فـترد معـدن الأحسن و هو لبنى كلاب، ثم بعده ترد العلكومة، و هى ماءة لبنى كلاب، ثم ترد الدثينة، ثم ترد قباء، ثم حرة بنى سليم، ثم مران و هو ماء و قريـة عظيمة و نخيل، ثم تجوز مران فترد الشـبكة و هى ماء، ثم بسـيان ثم أوطاس ثم ذات عرق، ثم تسـتقبل نخلة الشامية و أنت فى تهامة فلا تزال فى واد بها حتى ترد بستان ابن عامر ثم من البستان إلى مكة.

و قال أبو المسلم من معادن اليمامة خزبة و ابنا شمام بسواد باهلة

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۳۱

و التميرة لبنى أبى بكر بن كلاب، و هبّود لبنى نمير و العيصان من حجر على مسـيرة سـتة أيام و هو قريـة كبيرة فيها معـدن لبنى نمير و

الكوكبة و هى لنمير، و معدن الأحسن معدن ذهب لبنى كلاب بينه و بين العيصان مسيرة ليلتين أو ثلاث، و بينه و بين ضرية ليلتان.

و قال غيره إذا جزت رامة صرت إلى بطن عاقل، و هو ماء لبنى أبان، و لهم ماء يسمر منعج و بجنب منعج حزاز و هو جبل، و الانعمان ببطن عاقل و هما جبيلان صغيران. قال مهلهل:

بات ليلى بالأنعمين طويلاأرقب النجم ساهرا أن يزولا

و كانت منازل ربيعة هناك، و تنظر إذا أشرفت رامة إلى خزاز و الأنعمين و متالع و هو جبل عظيم قريب من أمّرة الحمى، و أمّرة الحمى لبنى غنى و بنى أسد قال الشاعر:

ألا هل إلى شرب بأمّرة الحمىو تكليم ليل خاليين سبيل

و هو أدنى حمى ضرية، و إنما سميت الحمى لأنه عثمان بن عفان رضى اللّه عنه حماه لإبل الصدقة، و هو لبنى عامر بن صعصعة، و تنظر من رامة إلى أبانين و قطن و ساق و هو جبل دقيق طويل كأنه قلّة، و هو لبنى أسد و غطفان.

قال و ضرية سرة الحمى و هى قرية عظيمة فيها بنو عامر، و عامتها لآل جعفر بن سليمان.

و أسود العين لبنى وبر، و هو ماء. قال الشاعر:

على أسود العينين من جانب الحمىعذاب الثنايا من سراة بنى وبر

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۳۲

و بالحمى ماءة يقال لها الحفيرة عن يسار ضرية لبنى جعفر بن سليمان أيضا.

قال و بغربى حرة النار خيبر و وراء خيبر برمة و هى قرية لقريش و الأنصار و عن يمين ذلك قرية يقال لها حرضة موسى، و فوق ذاك ذو المروة، قرية لأخلاط من الناس. و اللّه سبحانه و تعالى أعلم، و صلّى اللّه على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلّم.

*** فيد بلد مشهورة فيها عين ماء، و ينزلها عمال طريق مكة، و أهلها طىء و هم فى سفح جبلهم المعروف بسلمى، و قد ذكره زهير بقوله:

ثم استمرّوا و قالوا: إن مشربكمماء بشرقى سلمى فيد أو ركل

قال الزجاجى: سميت بفيد ابن حام، و هو أول من نزلها، قال ابن جرير رضى اللّه عنه: أنه خرج من مدينة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بضحوة يوم السبت ثامن من محرم سنة ۹۷ مع أمير الحاج، و صبحوا فيد يوم الأحد فى اليوم الرابع عشر من خروجهم ثم وصفها فقال: هى مصر كبيرة منعرج فى بسيط من الأرض ممتد حوله ربض لطيف به سور عتيق، و هو معمور سكان من الأعراب يعيشون من الحجاج فى التجارات و المبايعات و هى نصف الطريق من بغداد إلى مكة المشرفة أو أقل، و منها إلى الكوفة ۱۲ يوما فى طريق سهلة، و هى فى غاية من القوة و العمارة و اليسار و كثرة السكان.

و أما الشام فقسمت خمسة أقسام، الشام الأول، و أول حدها من طريق مصر أبح ثم غزة ثم الرملة، و مدينته العظمى فلسطين و عسقلان، و فلسطين هى الشام الأولى، و بها بيت المقدس.

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۳۳

الشام الثانية: الأردن و مدينته العظمى طبرية، و هى بشاطىء البحيرة، و يرموك بين فلسطين و الأردن.

و الشام الثالثة: الغوطة و مدينتها العظمى دمشق و من سواحلها طرابلس الشام.

الرابعة: أرض حمص.

و الشام الخامسة: قنسرين و مدينتها العظمى حلب و هى من قنسرين على أربع فراسخ، و ساحلها انطاكية مدينة عظيمة على شاطىء البحر داخلها المزارع و البساتين و الأنهار.

- و هذا عدد نفوس أهل سورية على آخر تقدير، و ذلك سنة ۱۳۲۶ ه فى الولايات:

اسم الطائفة/ ولاية بيروت/ الشام/ لبنان/ ولاية حلب/ المجموع

المسلمون/ ۱۷۳، ۳۰، ۰/ ۱۹۶، ۳۴۷/ ۲۰۴۲۲/ ۴۴۹، ۷۶۸/ ۴۴۰، ۳۹۶، ۱

المسيحيون/ ۴۴۳، ۱۶۶/ ۶۹۸، ۰۶۵/ ۳۱۹۲۹۶/ ۳۶۹، ۱۸۳/ ۷۴۶، ۷۳۴

يهود/ ۱۳۶، ۲۵/ ۳۴۲، ۶/-/ ۰۰۰، ۳۰/ ۴۷۸، ۵۱

دروز/ ۵۷۵، ۰۰۱/-/ ۴۹۸۱۲/-/ ۸۸۷، ۵۱/

نصيرية/ ۷۲۰، ۹۵/-/-/ ۰۰۰، ۲۴/ ۷۴۰، ۱۱۹

إسماعيلية/ ۰۰۰، ۹/-/-/-/ ۰۰۰، ۹

أجانب/ ۰۰۷، ۵۵/-/-/-/ ۰۰۷، ۵۵

المجموع:/ ۰۵۴، ۵۸۳/ ۲۳۶، ۳۸۹/ ۳۹۸۹۵۳/ ۹۹۵۷۵۸/ ۲۳۸۷۵۷۸

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۳۵

الحمد للّه وحده

[هذا ما نقلت من خط الشيخ على بن عبد اللّه بن عيسى،]

قال هذا ما نقلت من خط عثمان بن عبد العزيز بن منصور، قال هذا ما نقلت من خط الشيخ عبد المحسن بن على بن عبد اللّه بن نشوان الشارخى الملقب بالتاجر، من التجار المشارفة أهل الفرعة نزيل أشيقر، ثم الزبير، كان قاضيا فيه إماما، قال: هذا ما نقلت من خط الشيخ عالم بلد أشيقر فى زمانه فى نسبه فى الوهبة.

قال عن نفسه: أحمد بن عثمان بن عثمان بن محمد بن على بن عثمان بن عثمان بن عبد اللّه بن بسام بن منيف بن عساكر بن بسام بن عقبة بن ريّس بن زاخر بن محمد بن علوى بن وهيب بن قاسم بن مسعود بن عقبة بن بهيش بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة بن كعب بن عوف بن ثعلبة بن ربيعة بن ملكان بن عدى بن عبد مناه بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، هذا خطه بحروفه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۳۶

فقد رأيت على هذا النسب أن الوهبة يكونون من الرّباب من بنى عدى بن عبد مناة بن أدّ و يكون مسعود بن عقبة بن بهيش جدّ وهيب بن قاسم بن مسعود هو أخو غيلان ذى الرّمة الشاعر المشهور، و غيلان قد ذكر ترجمته ابن خلّكان فى وفيات الأعيان، فقال: هو أبو الحارث غيلان بن عقبة بن بهيش بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة بن كعب بن عوف بن ربيعة بن ملكان بن عدى بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الشاعر المشهور المعروف بذى الرمة كانت وفاته سنة سبع عشر و مائة. انتهى باختصار.

و كثير من النسابين ينسبون الوهبة فى هذا النسب المذكور أعلاه، فيقولون وهيب بن قاسم بن مسعود، و مسعود هو أخو غيلان ذى الرمة، و يعدون الوهبة من الرباب، و بعض النسابين يقولون أن الوهبة من بنى حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، و يقولون هو وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سنيع بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبى سعود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، و اللّه أعلم.

قال الشيخ محمد بن عبد اللّه بن مانع فى نسب الشيخ أحمد بن إبراهيم قاضى بلد مرات هو الشيخ أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الوهاب بن عبد اللّه بن عبد الوهاب بن موسى بن عبد القادر بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن

ريّس بن زاخر بن محمد بن علوى بن وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سنيع بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۳۷

أبى سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرّ بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. انتهى.

ثم قال الشيخ محمد بن عبد اللّه بن مانع المذكور. هذا النسب من ريّس إلى عقبة منقول من خط محمد بن أحمد بن محمد بن منيف بن بسام بن منيف القاضى، و من خط علماء الوهبة المعروفين المعتبرين مثل الشيخ أحمد بن محمد بن بسام، و الشيخ أحمد بن محمد بن حسن القصيّر، و الشيخ سليمان بن على، و الشيخ أحمد بن محمد البجادى، و الشيخ عبد المحسن بن شارخ المشرّنى، و غيرهم، و من عقبة إلى مرّ منقول عن ابن الكلبى و ياقوت الحموى قال ابن الكلبى و كان عقبة شريفا.

قال فى القاموس السّنع الجمال و كزبير عقبة بن سنيع فى نسب طحيّه من الأشراف و أبوه سنيع مشهور بالجمال المفرط، و من الذين كانوا إذا أرادوا الموسم أمرتهم قريش أن يتلثموا مخافة فتنة النساء بهم، و اللّه أعلم.

قال الشيخ حسن بن عبد اللّه أبا حسين الوهيبى التميمى الأشيقرى هذا ما نقلت من حظ الشيخ العالم القاضى محمد بن أحمد الذى ولّاه شريف مكة المشرفة على قضاء عالية نجد من وثيقة كتبها بيده، قال و كتبها و أثبتها و حكم بصحتها و موجبها الفقير محمد بن أحمد بن محمد بن منيف بن بسام بن منيف بن عساكر بن بسام بن عقبة بن ريّس بن زاخر بن محمد بن علوى بن وهيب بن قاسم بن مسعود، هذا خطه بحروفه، ثم قال الشيخ حسن بن عبد اللّه أبا حسين، فمحمد بن علوى له من الولد زاخر

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۳۸

جدّ آل بسام بن عقبة و آل مشرف و الرياسية زآل راجح و آل عساكر و آل بسام بن منيف و له أيضا من الولد محمد بن علوى المسمى على اسم أبيه جدّ آل محمد، و الخرفان، و هكذا وجدنا بخط الشيخ العالم أحمد القصيّر سواء بسواء حتى أوصله إلى مسعود و اللّه سبحانه و تعالى أعلم.

فائدة من خط الشيخ محمد بن عبد اللّه بن مانع رحمه اللّه تعالى.

اعلم أن الوهبة يجمعهم محمد بن علوى بن وهيب بن قاسم بن مسعود لأن محمد بن علوى المذكور أولاده اثنان زاخر بن محمد بن علوى بن وهيب، و محمد بن محمد بن علوى بن وهيب المسمى على اسم أبيه.

فأما زاخر بن محمد بن علوى فهو جدّ آل بسام بن عقبة، و آل بسام بن عساكر، و آل بسام بن منيف و الريائسة و آل راجح و آل مشرف.

و أما محمد بن محمد بن علوى بن وهيب المسمى على اسم أبيه فهو جدّ آل محمد و الخرفان.

هذا الذى أدركنا عليه آباءنا و أهل العلم بالنسب من أهل بلدنا أشيقر كابرا عن كابر بالكتابة و النقل، و اللّه أعلم. انتهى بزيادة توضيح. قال غيلان ذو الرمة من قصيدته التى هجا بها هشام بن امرىء القيس بن سعد بن زيد مناة بن تميم صاحب بلد مرات من بلاد الوشم التى أوّلها:

نبت عيناك عن طل بحزوىعفته الريح و امتنح القطارا

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۳۹

إلى أن قال:

يعدّ الناسبون إلى تميمبيوت المجد أربعة كبارا

يعدّون الرباب و آل سعدو عمرا ثم حنظلة الخيارا

و يهلك بينها المرئى لغواكما ألفيت فى الدية الحوارا

قال ابن الأثير فى الكامل و الرباب تميم و عدى و ثورا طحل و عكل بنو عبد مناة بن أدّ و ضبة بن أدّ، و إنما سموا الرباب لأنهم غمسوا أيديهم فى الرب حين تحالفوا لغوا على بنى تميم.

قال الترمذى فى الشمائل الرباب بكسر الراء خمس قبائل ضبة بن أدّ و ثور و عكل و تيم و عدى بنو عبد مناة أدّ غمسوا أيديهم فى رب و تحالفوا عليه فصاروا بدا واحدة. انتهى.

*** قال فى الجزء الثانى من شرح مقامات الحريرى للشريشى عندما قال و خندف بفخرها وجه ۲۳۲. و أما خندف فهى ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة و هى امرأة إلياس بن مضر، ولدت من عمرا و هو مدركه و عامرا و هو طابخة و عميرا و هو قمعة، فندّت لهم إبل فخرجوا فى طلبها، فأدركها عمرو فسمى مدركة، و اقتنص عامر أرنبا فطبخها فسمى طابخة، و انقمع عمير فى بيته فسمى قمعة فلما أبطؤوا عليها خرجت فى أثركم، فقالت ما زلت أخندف فى أثركم، فلقبت خندف. و الخندفة الهرولة، و هى أم عرب الحجار. و جميع ولد إلياس من خندف، و لخندف

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۴۰

ينسبون، و جميع ولد مضر من إلياس و خندف، فمن مدركة كنانة و أسد ابنا خزيمة و من طابخة ظبة بن طابخة و مزينة و الرباب، و هم عدى و تميم بن مرّين أدّ بن طابخة و ثور و عكل بن مدركة و قريش و هو فى كنانة. و منها سيد ولد آدم محمد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم. إلى ما فى كنانة من الشجعان المشاهير فى الجاهلية و من طابخة تميم، و هى أكبر قبيلة فى العرب و أشجعها و هى عدد لا يحصى و عزلا يدرك.

قال المنذر بن ماء السماء ذات يوم و عنده و فود قبائل العرب، و دعا ببردين فقال ليلبس هذين البردين أكرم العرب و أشهرهم حسبا و أعزهم قبيلة، فأحجم الناس، فقام الأحمر بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم فلبس أحدهما و ارتدى الآخر، فقال له المنذر ما حجتك فيما ادّعيت. قال الشرف من نزار فى مضر ثم فى تميم ثم فى سعد ثم فى بهدلة. قال: هذا أنت فى أصلك، فكيف أنت فى عشيرتك، قال: أنا أبو عشرة، و عم عشرة، و خال عشرة، قال: هذا أنت فى عشيرتك، فكيف أنت فى نفسك، فقال: شاهد العين شاهدى، ثم قام فوضع قدمه فى الأرض، و قال: من أزالها فله مائة من الإبل، فلم يقم إليه أحد و فى ذلك يقول الفرزدق:

فما تم فى سعد و لا آل مالكغلام إذا ما قيل لم يتبهدل

لهم وهب النعمان بردى محرّقبمجد معدّ و العديد المحصل

فلخندف هذا الفخر فى الجاهلية، ثم النبوة، ثم الملك إلى يوم القيامة، و فيها يقول الراجز: و خندف هامة هذا العالم.

و كان الأحنف بن قيس السعدى جالسا عند معاوية بن أبى سفيان،

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۴۱

فذكره بصحبته لعلى بن أبى طالب رضى اللّه عنهما، فقال يا أمير المؤمنين إن القلوب التى أبغضناك بها بين جوانحنا، و السيوف التى قاتلناك بها على عواتقنا، فإن شئت رددناها جذعة و إن شئت استصفيتنا بحلمك، قال:

أجل.

توفى الأحنف بالكوفة سنة ۶۹ ه و خرج مصعب بن الزبير فى جنازته ماشيا بغير أزار و هو أول أمير صنع ذلك فى جنازة كبير، و لما وضع فى لحده جاءت امرأة فقالت: للّه درك من مدرج فى كفن نسأل اللّه الذى فجعنا بك أن يوسع لحدك، و يكون ذلك يوم حشرك أما و الذى كنت من أمره الوحدة، لقد عشت حميدا و مودودا، و مت شهيدا مفقودا، و لقد كنت من الناس قريبا و فى الناس غريبا، فرحمة اللّه عليك، و إنما المرء حديث بعده لكن حديثا حسنا لمن روى.

***

خزانهٔ التواريخ النجديه، ج۹، ص: ۲۴۲

الحمد للّه

[بيان معرفهٔ نسب الشيخ أحمد بن محمد بن عبد اللّه بن بسام]

، جدّ آل بسام أهل عنيزهٔ كان قد انتقل من بلد أشيقر إلى بلد القصب قاضيا فيه، فى افتتاح سنهٔ عشر و ألف، فلم يرغب لسكن القصب، فطلبه أهل بلد ملهم قاضيا لهم فانتقل من القصب إلى بلد ملهم، قبل تمام السنهٔ المذكورهٔ، و صار قاضيا فيه، فلما كان سنهٔ خمسهٔ عشر و ألف انتقل الشيخ المذكور من بلد ملهم إلى بلد العيينهٔ و سكنها إلى أن توفى سنهٔ أربعين و ألف تقريبا، رحمه اللّه تعالى.

و كان عالما فاضلا أخذ العلم عن الشيخ الجليل محمد بن أحمد بن إسماعيل العالم المشهور فى بلد أشيقر من بنى ثور من آل جراح من سبيع، و أخذ عن غيره من العلماء فى نجد، و أخذ عن الشيخ أحمد بن محمد بن بسام المذكور عدد كثير من فقهاء نجد منهم الشيخ عبد اللّه بن عبد الوهاب المشرّفى الوهيبى التميمى.

و هذا نسب الشيخ أحمد بن محمد بن عبد اللّه بن بسام المذكور على قول بعض النسابين:

إن الوهبهٔ من بنى حنظلهٔ بن مالك بن زيد مناهٔ بن تميم، و يقولون هو وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبهٔ بن سنيع بن نهشل.

خزانهٔ التواريخ النجديه، ج۹، ص: ۲۴۳

هو الشيخ أحمد بن محمد بن عبد اللّه بن بسام بن عقبهٔ بن ريّس بن زاخر بن محمد بن علوى بن وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبهٔ بن سنيع بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعهٔ بن أبى سور بن مالك بن حنظلهٔ بن مالك بن زيد مناهٔ بن تميم بن مرّ بن أدّ بن طابخهٔ بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، و اللّه سبحانه و تعالى أعلم.

و أما على قول بعض النسّابين أن الوهبهٔ من الرباب من بنى عدى بن عبد مناهٔ بن أدّ. و يقولون هو وهيب بن قاسم بن مسعود بن عقبهٔ بن بهيش، و مسعود هذا هو أخو غيلان ذى الرمهٔ الشاعر المشهور.

فيكون الشيخ المذكور على هذا النسب: أحمد بن محمد بن عبد اللّه بن بسام بن عقبهٔ بن ريّس بن زاخر بن محمد بن علوى بن وهيب بن قاسم بن مسعود بن عقبهٔ بن بهيش بن مسعود بن حارثهٔ بن عمرو بن ربيعهٔ بن ساعدهٔ بن كعب بن عوف بن ثعلبهٔ بن ربيعهٔ بن ملكان بن عدى بن عبد مناهٔ بن أدّ بن طابخهٔ بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، و اللّه سبحانه و تعالى أعلم.

حرره العبد الفقير إلى اللّه تعالى إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن حمد بن عبد اللّه بن عيسى الزيدى، نسبا الشقراوى أصلا الأشيقرى مولدا و منشئا، غفر اللّه ذنوبه، و ستر عيوبه، و رحمه اللّه و والديه و جميع المسلمين برحمته، إنه هو أرحم الراحمين و صلى اللّه على سيدنا محمد و على آله و صحبته و سلم تسليما كثيرا.

***

خزانهٔ التواريخ النجديه، ج۹، ص: ۲۴۴

الحمد للّه

[بيان نسب آل ابن إبراهيم المعروفين فى بندر الكويت]

من العناقر من بنى سعد بن زيد مناهٔ بن تميم، الذى ذكره النسابون من أهل نجد أن ريمان بن إبراهيم بن خنيفر العنقرى الذى صار

أميرا فى ثرمدا بعد وفاة أخيه عبد اللّه بن إبراهيم بن خنيفر سنة مائة و ألف و استمر فيها أميرا إلى أن قتلوه آل ناصر بن إبراهيم بن خنيفر العنقرى، و استولوا على ثرمدا و ذلك سنة ۱۱۱۶ ه له ولدان و هما زيد بن ريمان و إبراهيم بن ريمان، و انتقلوا من ثرمدا بعد مقتل أبيهما، فسكن زيد المذكور بلد أثيفية، و هو جدّ آل ابن زيد بن ريمان بن إبراهيم بن خنيفر العنقرى المعروفين فى بلد أثيفية، و أما إبراهيم بن ريمان فإنه سكن فى بلد الحريّق و مات إبراهيم بن ريمان المذكور فى الحريّق و له ولدان و هما محمد و عبد اللّه فأما محمد بن إبراهيم بن ريمان المذكور فإنه سافر من الحريّق و سكن الكويت، و هو جدّ ابن إبراهيم المعروفين فى الكويت، و أما أخوه عبد اللّه بن إبراهيم بن ريمان بن إبراهيم بن خنيفر العنقرى فإنه سكن الحريّق و هو جدّ آل إبراهيم المعروفين فى الحريّق و اللّه أعلم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۹، ص: ۲۴۵

و صار لمحمد فى بلد الكويت من الأولاد على و عيسى و عبد الوهاب و عبد اللّه فأولاد على: محمد و عبد العزيز و أحمد، و أولاد عيسى:

عبد اللّه، و أولاد عبد الوهاب: إبراهيم و عبد الرزاق و عبد اللطيف، و أولاد عبد اللّه: صالح.

***

الجزء العاشر

إفادة الأنام بتاريخ بلد الله الحرام

اشارة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[المقدمة]

هذا التاريخ لمؤلفه الشيخ [عبد اللّه بن محمد غازى] من أصل هندى و هو من علماء مكة المكرمة المجاورين بها و هو بحاثة مطلع.

و قد صنف كتابا باسم: [إفادة الأنام بأخبار بلد اللّه الحرام] لا يزال مخطوطا و يقع فى [خمسة] أجزاء ضخام و يوجد منه نسختان:

إحداهما فى مكتبة الشيخ محمد حسين نصيف رحمه اللّه.

و النسخة الأخرى فى مكتبة الشيخ محمد سرور الصبان و قد تصحفت أجزاء الكتاب [الخمسة] وجدتها منقولة من تواريخ متوجدة مطبوعة متوفرة و أخبارها متداولة إلّا الجزء [الرابع] منها فهو حلقة مفقودة يكاد يكون مقتصرا على أعمال و ترتيب الحكومة السعودية حينها دخلت الحجاز عام [۱۳۴۳ ه] و قد انفرد المؤلف بتدوينها و حرص على تتبعها.

و هذه ميزة هذا الجزء من هذا الكتاب، و هذا ما دعانى إلى نشره ضمن هذه المجموعة التاريخية النجدية.

خزانة التواريخ النجدية، ج۱۰، ص: ۸

فالمؤلف و إن لم يكن نجديا و مواضيع الكتاب و إن تكن فى نجد.

إلّا أنها تتعلق بحكومة نجدية فلها مساس قوى و علاقة متينة بتاريخ نجد و نسأل اللّه تعالى الإعانة و التوفيق.

كتبه عبد اللّه بن عبد الرّحمن آل بسّام

خزانة التواريخ النجدية، ج۱۰، ص: ۹

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم ترجمة الشريف حسين بن على

ولد فى إستانبول عام ۱۲۷۰ هجرية يوافق ۱۸۵۴ م، و مات فى عمان عام ۱۳۵۰ ه، فى يوم الخميس ۱۸ محرم سنة ۱۳۵۰ ه، الموافق ۴ يونيو سنة ۱۹۳۱ م، عمان من بلاد الشام، أو من فلسطين على الاصطلاح الجغرافى العصرى.

كان رحمه اللّه مقيما للصلوات الخمس فى أوقاتها مع سننها الرواتب، يصوم رمضان، أخرج من البلاد تجار الخمور من اليونانيين الأروام و الإغريق، و أدّب شرّاب الخمر و أهل الفجور تأديبا شديدا، و كان فى حالة الرضا أنسا يجذب جليسه و يدخل السرور عليه، بتواضع جم.

يحترم البيوتات القديمة من الوطنيين، يفرح بمصنوعات الوطن، و إن كانت حقيرة، محبّا للتفاخر و أبهة الملك، حريصا على المال يحبه حبّا جمّا، مقتصدا فى معيشته، شحيحا بتصرف المال و إن اقتضى الحال.

معجبا برأيه غاية الإعجاب، يكره الانتقاد عليه و إن كان فى

خزانة التواريخ النجدية، ج۱۰، ص: ۱۰

مصلحته، حقودا على من يغضب عليه فى الحقير و الجليل، محبّا للمتملقين الجهّال.

لا يثق بأحد فى الأعمال، هو كل شيء، يتشبه بالسلطان عبد الحميد العثمانى و إن كان عبد الحميد مشتغلا بالمحافظة على حياته، و لكن بقية الأعمال موكولة لوزرائه، و كانت جريدة القبلة الصادرة بمكة أكثر مقالاتها من إنشائه المعروف، و كان يثق بوعود الإنجليز غاية الوثوق، و كانت آخرته معهم أن نفوه من العقبة إلى قبرص.

كتبه محمد نصيف

خزانة التواريخ النجدية، ج۱۰، ص: ۱۱

قال مؤلف هذا الكتاب الشيخ عبد اللّه غازى:

ولاية سيدنا الشريف حسين بن على و بعد ما توفى عبد اللّه باشا فى الأستانة، و جهت الدولة الإمارة إلى صاحب الدولة و السيادة مولانا الشريف حسين بن على بن الشريف محمد بن عبد المعين بن عون يوم ۷ شوال سنة ۱۳۲۶ ه، و ورد الخبر تلغرافيّا إلى مكة من حضرة سيدنا المشار إليه إلى أخيه الشريف ناصر، و من الدولة رسميّا إلى الوالى، و لكن الوالى أخفاه عن الشريف على باشا توهما أن تحدث منه إثارة فتنة، و اتفقت فتنة القبورى فى ۱۸ شوال من عامه، و فى ذلك أظهر الوالى عزل الشريف على باشا و تولية الشريف حسين باشا، و نودى باسمه، و صار أخوه الشريف ناصر بن على وكيلا عنه، فجاء من الطائف إلى مكة فى ۲۲ شوال، كذا ذكره الشيخ جعفر لبنى رحمه اللّه.

قال الفاضل الأديب خير الدين الزّركلى فى كتابه المسمى «بما رأيت و ما سمعت»:

انتقل الشريف على والد صاحب الترجمة من الأستانة إلى مكة، و معه ابنه حسين، و هو يومئذ طفل فى الثالثة من عمره، فرباه فى بيته

خزانة التواريخ النجدية، ج۱۰، ص: ۱۲

و خالف سنة غيره من الأشراف، فلم يبعث به إلى إحدى القبائل المجاورة لمكة، و لم يربه تربية بدوية خالصة يتلقن فيها أخلاق البداوة فى معايشتهم، و يتمرن على ركوب الخيل و احتمال المشاق.

فنشأ حضريا مدنيا، و أولع بالدرس و المطالعة، فحفظ مبادىء العربية، و تفقه فى شيء من أصول الدين و فروعه، و أخذ عن بضعة أشياخ أشهرهم: الرواية العلامة الشيخ محمد محمود التركزى الشنقيطى، تلقى عنه المعلّقات السبع، و هو لا يزال حتى اليوم يذكر قليلا من بقايا ما لقنه إياه هذا الأستاذ، و واصل القراءة على العالم المؤرخ الشيخ أحمد بن زينى دحلان صاحب «الفتوحات الإسلامية»، «و الجداول المرضية» و غيرهما.

و حفظ القرآن الكريم قبل أن يتجاوز العشرين من سنيه و رافقه فى طلب العلم الشيخ ياسين البسيونى الذى لم يفتأ ملازما له، و هو

إمامه فى صلواته الخمس، و اتفق أن كانت فى ذلك العهد إمارة عمه الشريف عبد اللّه، فأحبه و قربه منه، و عامله معاملة الأب لابنه، ثم جعل يسيره فى المهمات، و يوجهه لتذليل الصعاب.

فسافر فى أيامه إلى نجد و طاف أكثر ما يلى الحجاز من شرقه، و عرف قبايل تلك الأنحاء و عشائرها، و اختبر خفاياها و ظواهرها ثم كان الصلة الدائمة بين إمارة مكة و القبائل الحجازية و غيرها. و زوجه عمه ابنة له اسمها عابدية هانم، هى أم الأمراء: على، و عبد اللّه، و فيصل، و أما زيد فأمه تركية من أكبر عائلات الترك هى عديلة بنت صالح بك بن الصدر الأعظم رشيد باشا السياسى التركى العظيم، و هو الذى رفع القتل بأقل الجنايات، لأن فى عصره و قبل عصره كانت الحكام تقتل من حتى أقل

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۳

جناية، فهذا الصدر الأعظم رئيس الوزراء زمن السلطان عبد الحميد العثمانى، منع ذلك و نظم أحكام الدولة و قد ترجمه السيد محمود الألوسى المفسر الشهير فى كتابه «غرائب الاغتراب» ص ۱۱۹.

تزوج بها بعد وفاة عابدية هانم، و من فضليات النساء يستشيرها اليوم فى أكثر شؤونه، و يعتمد عليها فى كتمان أسراره.

و مارس ركوب الخيل فولع بدخول ميادين السباق، و عرف بالقوة و المقدرة على ركوب أقسى الجياد و اصلها.

حدثنى من لا شك بخبره أن الملك لم ينفك يبارز أشد الفرسان طردا، حتى شغلته شواغل الملك، و لقد رأيته ذات يوم واقفا يريد الركوب، و ثلاث عبيد من الأشداء الأقوياء يقودون جوادا، كلما خطوا به خطوة ثار و شخر و انتفض، فلم يزالوا يغالبونه حتى اقتربوا به من موقف الملك، و هو الشيخ المسن، فتقدم من الجواد فوضع إحدى رجليه فى ركاب و وثب وثبة غير المبالى، فعاد الجواد إلى زمجرته و زهوه، فلم يكن من الملك إلّا أن لطمه بقبضة يده لطمة واحدة فى عنقه، فذل الجواد و مشى هادئا ساكنا، كأنما أبدل به غيره.

و تمكن منه فى أيام صباه حب اصطياد النمور و الضباع و الغزلان، و قبض كواسر الطير و بواشقه، فكان يكثر من التجوال فى رفقة له يرحلون لرحيله و ينزلون لنزوله، فيتوغل فى الجبال النائية و القفار الخالية، و يعود بعد أيام و أسابيع حامل الوطاب تتبعه غنائمه من وحش و طير.

و لم يزل فى مكة إلى أن أو عزت إليه الحكومة التركية بمغادرتها فى سنة ۱۳۰۹ ه، فبرحها إلى الأستانة و تقلب هناك فى مناصب رفيعة استمر

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۴

فيها إلى أن توفى عمه عبد اللّه باشا فى ۳ شوال سنة ۱۳۲۶ ه، و انتهت نوبة إمارة مكة إليه، فوليها جلالته سادس شوال من السنة نفسها، و أقام يتهيأ للسفر حتى كان يوم ۲۸ شوال، فأبحر قاصدا الحجاز و بلغ فى ۹ ذى القعدة سنة ۱۳۲۶ ه. انتهى.

و قال فى جريدة الحجاز: و لمّا وصل جلالة الملك سيدنا الشريف حسين جدة فى يوم الخميس ۳ شوال الرومى سنة ۱۳۲۶ ه هرعت لتهنئته و تقبيل يده جموع من أهالى جدة و من أهالى مكة الذين حضروا إلى جدة لاستقباله، فاستقبل دولته جميع تلك الوفود بكل هشاشة و بشاشة، متلطفا بهم سائلا عن أحوالهم مطيبا لخواطرهم، ثم ارتجل خطبة هى الغاية فى السلاسة و الإيجاز و البلاغة، التى إذا لخصت كانت زبدتها هذه العبارة الثمينة:

إننى بكل قواى أعترف بعجزى عن الإتيان بعبارات أوضح فيها عظيم امتنانى و تشكراتى من هذه الهيئة العلية، التى استقبلتنى بمثل هذا الاحترام الفائق و الاحتفال الشائق، نعم، إننا جميعا خدم لحكومتنا و عبيد لدولتنا، و إننا جميعا بلا استثناء مأمورون و مجبورون بإجراء و تنفيذ أوامر حكومتنا العادلة حرفيّا، تلك الأوامر التى هى ضمن دائرة القانون المنيف، أو الشرع الشريف، و إن كان كل صادق ناصح يلازم هذه الخطة القويمة السديدة أنا ساعده القوى و معينه، كما أنى العدو الألد و الخصم الكبير لكل خائن يعمل على عكس هذه الخطة الحميدة، لذلك أطلب إليكم و أنا لكم ناصح أمين أن نرسم خط السير على الوجه المشروع، و أن نجتهد جميعا

يدا واحدة فى رفع شأن الدولة و شرفها.

خزانة التواريخ النجدية، ج ١٠، ص: ١۵

و قد كانت تشكلت هيئة من خيرة الأهالى بجدة بقصد البحث و التنفيذ عن منابع المياه التى تكون بقرب جدة، رفعا للضرورة الشديدة المستمرة بها، من جراء فقدان الماء الصالح للشرب، و كانت هذه الهيئة تبذل كل جهودها فى تشكيل شركة وطنية يناط بها جلب ما يظهر من الماء الصالح للشرب إلى جدة، و إنها استحضرت مهندسا لهذه الغاية.

و لمّا وصل سمع الأمير الكريم و هو بجدة خبر هذه الهيئة سر كثيرا بها و بأعمالها المهمة الوطنية، و فى الوقت ذاته تبرع بالقسط الذى يخص دولته من رسم التخريجية، و هو غرشان، بأمل التسهيل لهذه الهيئة و الوصول إلى الغرض المطلوب بما أمكن من السرعة، و مجموع ما يتحصل من هذا المقدار فى السنة يبلغ حوالى ٣۵٠٠ أو ٣٠٠٠ من الجنيهات، فتبرع أميرنا الجليل بمثل هذا المبلغ المهم لمثل هذه الغاية الشريفة هو من الأريحيات العربية العالية التى تعهدها الأمة و يعهدها تاريخها فى بيت النبوة الكريم.

و لمّا بلغت الأخبار إلى مكة المكرمة أن تشريف الأمير سيكون يوم الأحد، قصد جهة جرول دولة الياور الشاهانى الهمام و الى الحجاز المشير كاظم باشا، و معه عموم الموظفين: ملكيين و عسكريين، و الأهالى من علماء، و صلحاء، و أئمة، و خطباء، و أشراف، و سادات، و أهل مكة من صغير و كبير و رفيع و وضيع، و يتبع الجميع ألوف من الحجاج.

و جرت مراسم الاستقبال فى الصواوين الخصوصية التى أقيمت بهذه الحجة لتلك الغاية، و قد ملأ الأمين أسعد اللّه قلوب تلك الألوف الحاشدة نورا و سرورا، بما أبدى لهم من جميل التعطف و التلطف، ثم ركب دولته

خزانة التواريخ النجدية، ج ١٠، ص: ١۶

العربة مع دولة الوالى، و قد أحاط بها الجنود الشاهانية المظفرة، يتقدم الهيئة طقم موسيقى عسكرى، و على هذه الصفة دخل الجميع بلد اللّه الحرام، و قد قصد الأمير نوا حرم اللّه الأمين أعزه اللّه بخليليه الكريمان سعادة الشريف عبد اللّه بك، و سعادة الشريف زيد بك أفندى.

[و فى الساعة الثالثة من يوم الخميس ١۶ ذى القعدة سنة ١٣٢۶ ه:]

جرت مراسيم فرمان الإمارة الجليلة، و منشور الوزارة السامية بالمسجد الحرام، قرأهما فرتلوا أبو النديا سامى بك مكتوبى الولاية الجليلة، ثم بعد إتمام القراءة قصدت هيئة الاحتفال وجهة باب كعبة اللّه المعظم، الذى كان مفتوحا، و هنالك قام الداعى بتلاوة دعاء بليغ أمّن الجميع عليه.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج ١٠، ص: ١٧

صورة تقريب فرمان وزارة أمير مكة المكرمة السامية

بما أن اللّه سبحانه و تعالى جلّ شأنه و عم نواله، قد نظّم خلق كونه و أحسنه، و جعل كل شيء عنده بمقدار، فقد اختص ذاتى بكمال قدرته الأزلية، لتكون خليفته للإسلام و سلطانا للأنام، و جعلنى سبحانه و تعالى بكمال عدله شرف الملوك، و جعل سدتى ملجأ للخاص و العام، لذا كان من الواجب على ذاتنا الشاهانية تأدية الشكر العظيم لجناب الرب الكريم، و من المتقين أيضا على ذاتنا الشاهانية، و المهتم على دولتنا العلية أن يجعل أبواب عواطفنا الملوكانية مفتحة لكل من قام بحسن خدمتنا، و برهن بعمله على صداقته لدولتنا العلية.

و حيث إن أنواع مكارمنا التى لا غاية لها متهيئة لتروى الصدق من رجالنا، و أنت أيها الشريف المحترم من أعظم رجال سلطتنا، كما

أنك سابقا من أعضاء لجنة شورى دولتنا، و متخلق بحسن السيرة و الفطانة و النجابة، و أن آمالنا الشاهانية تؤمل فی نجابتک حسن الخدمة، و إظهار مآثر الصدق لدولتنا العلية.

و بناء علی هذا الأمل فقد أعربت عن عواطفنا المثيرة السلطانية فی اليوم السادس من شوال عام السادس و العشرين بعد الثلاثمائة و الألف

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۸

مصحوبة بكمال توجهاتی السنية، و تمام عنايتی الشاهانية فأحسنت و وجهت الرتبة السامية الوزارة إلی عهده استعدادک و تأهلک بموجب إرادتنا الملوكانية.

أخص بتوفيقنا هذا الملوكانی الرفيع القدر، حائزا النيشانين العثمانی و المجيدی، المرصعين، الدستور المكرم الوزير المفخم، نظام العالم، مدير أمور الجمهور بالفكر الثاقب، متمم مهام الأنام بالرأی الصائب، ممهد بنيان الدولة و الإقبال، مشيد أركان السعادة و الإجلال، المحفوظ بصون الملک الأعلی، وزيری المختص بالسيادة الشريف حسين باشا أدام اللّه إجلاله، و أعطيتک هذا المنشور الفائق السرور، و أصدرت أمری الملوكانی بتفويض رتبة الوزارة الجليلة إليک من تاريخ فرمانی هذا الملكانی الفائق.

علی أمثاله و أقرانه و أنت أيها الوزير يلزمک أن تثبت علی الصدق و حسن الخدمة فی سائر الأقوال و الأفعال، لتستجلب مرضاتی الملوكانية، و كذا يلزمک أن تبذل الشفقة و الرأفة علی كل من كان دونک بقدر مقامهم و حسب درجاتهم.

و أطلب منک أن تعمل بشرائط الوزارة بتمام الاهتمام جاريا علی قسطاس الشرع القديم، و مقياس القوانين المؤسسة علی العدل، و أن تجعل كل أمرک و نهيک دائرين علی مدار الأمرين المذكورين، و أن تبذل طاقتک فی إجراء كل ما ذكر، و أن توفی بكل ما هو من شرائط الوزارة، كما ينبغی علی النهج الشرعی و الطريق النظامی.

حرر فی السادس من شهر شوال المكرم عام ۱۳۲۶ ه.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۹

صورة فرمان الإمارة الواردة من السلطنة السنية لأمير مكة سيدنا الشريف حسين

إنه لمّا تجلی صاحب القدرة الأزلية القائل سبحانه للشیء كن فيكون، ناظم أمور الكون و المكان، تحيرت عن إدراک أسرار حكمته عقول الخلائق و الأذهان، الذی جعل عتبة مرحمتنا مرجع المحتاجين، و باب خلافة سلطتنا متكأ لأصحاب العرف و الشأن، و زين طفراء مناشير إجلالنا إليها، يوتی بوجوب الطاعة و الانقياد، لأجل أحكام الشرع المتين، و دوام معالم الدين المبين، و مكن الحق المعين أوامرنا العلية غاية التمكين، و جعل مناقب دولتنا العلية و مفاخر سلطتنا السنية حماية للدين المبين، و إعلاء للواء شرع سيد المرسلين، و لا سيما بالخدمة الشريفة للبلدتين المنيفين، منزل أنوار الوحی المبين و مهبط جناب جبريل الأمين المتضمن الآية الكريمة بسم اللّه الرحمن الرحيم وَ آتاكُمْ ما لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ [المائدة: ۲۰]، ذلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ [الحديد: ۲۱، و الجمعة: ۴].

فشكرا بهذه النعم تحتم علی إحسان مكرمتنا الشاهانية إنالة أمانی و آمال كافة رعية سلطتنا الملوكانية، و خصوصا تلطيف و تسديد الأشراف

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۰

الكرام، و السادة ذوی الاحترام المتصل نسبهم إلی العرق الأطهر، الحائزين علی المناقب و المفاخر، و بناء علی ذلک و لوقع انفصال أمير مكة الشريف علی باشا اقتضی الحال له إلی إحالة الإمارة الشريفة المذكورة لذات من الأشراف، ذوی الاحترام.

و من حيث إن وزيرى سمير السيادة الحائز النشان العثمانى و المجيدى المرصعين، رافع توقيعى رفيع الشأن الملوكانى، و ناقل أمرى بليغ الآمال السلطانى فى جناب إمارة مآب سعادة اكتساب، سيادة انتساب ذو النسب الطاهر، و الحسب الظاهر، مستجمع جميع المعالى و المفاخر، كابرا عن كابر جمال السلالة الهاشمية، فرع الشجرة الزكية النبوية، طراز العصابة العلوية المصطفوية، عمدة آل الرسول قوة عين الزهراء، التبدل المحفوف بصنوف عواطف الملك الأعلى: الشريف حسين باشا، أدام اللّه تعالى إجلاله، و أدام سعده و إقباله.

علم لدينا أنه اتصف بالأوصاف الحسنة الممدوحة، و أبرز روابط خالص وجدانه لطرف أشرف خلافتنا، و استحق لباقة للإمارة الشريفة المذكورة، تلألأت أمواج بحر مكرمتنا الذى ليس له نهاية نحو ذاته الهاشمية، فأحلنا و فوضنا الإمارة الشريفة المذكورة إلى عهدة أهليته، و أعطيناه منشورنا فائض المسرور المشتمل على كمال البهجة و الحبور، و حسب شرايط الإمارة.

و بموجب رضائنا و نخبة أفكارنا الشاهانية، أمرنا المشار إليه أن يستقبل الحجاج ذوى الابتهاج المتوجهين من سائر ممالكنا الشاهانية، و يوصلهم إلى مكة المكرمة سالمين آمنين، و بعد آدائهم مناسك الحج

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۱

الشريف على الوجه اللائق أيضا، يشيعهم و يستكمل أسباب عزيمتهم بكل اعتناء ورقة إلى الشام، و أن يكون الناظر على توزيع و تقسيم الصرة الهمايونية المرسلة من طرف سلطتنا السنية إلى أربابها، بواسطة المأمورين بموجب الدفاتر الموجودة، و أن يستجلب من العموم الدعوات الخيرية لجانبنا الشاهانى، و أن يهتم فى توفيق الأمور و المصالح الواقعة و الجارية بالعدل و الحقانية، متحدا مع وزيرنا سمير المعالى، الحامل للنيشان المرصع العثمانى و المرصع المجيدى، أحد ياتورتنا الكرام الشاهانية، والى ولاية الحجاز و قومندان فرقتنا الهمايونية، كاظم باشا أدام اللّه تعالى إجلاله ..

و يشمر عن ساعد الجد فى حسن إبقائها و تسويتها، و أن لا يمكن تعدى فرد من الأفراد على أحد بما يخالف الشرع الشريف، و أن تكون حركته دائما وفق الشرع القويم، فيلزم على كل من الأشراف الكرام و السادات ذوى الاحترام و العلماء و الصلحاء و الأئمة و الخطباء، و سائر من يأتى من كل فج عميق لزيارة البيت العتيق، و الأهالى، و الصغير و الكبير، و الوضيع و الرفيع.

إن على سيادة الشريف المشار إليه أن يعتنى مزيد الاعتناء لرعاية إمارة مكة المكرمة، و أن يحترموه و يوقروه، و أيضا يلزم على سيادة المشار إليه أن يعتنى مزيد الاعتناء لرعاية أصحاب السداد و الصواب بحسب درجاتهم، و أن يداوم فى الغدو و الآصال بالدعاء لدوام عمر دولتنا العلية، و ارتقاء شوكتنا الملوكانية. فاعلموا هذا و اعتمدوا على علامتنا الشريفة.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۲

تحريرا فى اليوم السادس من شهر شوال المكرم السنة ستة و عشرين و ثلاثمائة و ألف. انتهى.

[و فى سنة ۱۳۲۷ ه:]

غزا سيدنا الشريف حسين بمن معه مدن الأطراف و العربان قبائل مطير لتمردهم و عصيانهم، فأنكى فيها و رجع سالما، إلّا أن ابنه الغطريف الشريف عبد اللّه بيك أصيب فى رحلة برصاصة، و لكن سلمه اللّه من ذلك، ذكره فى «نزهة الأفكار و الفكر».

[و فى شهر رجب سنة ۱۳۲۸ ه:]

توجه الشريف حسين من الطائف إلى نجد بجيش عظيم، و أسباب ذلك أن قبائل عتيبة التابعين لإمارة مكة شكوا إلى دولة الأمير وقوع التعدى عليهم من أمير نجد عبد العزيز بن سعود التجؤا إليه، فخرج بنفسه قاصدا نجد لقمع الفتن.

و أسفرت النتيجة عن قبول ابن سعود للشروط التى اشترطها عليه دولة الأمير، و على ذلك تم الصلح و الاتفاق ثم توجه دولة الأمير إلى مكة، و وصل الطائف فى ثالث شوال من ذلك العام.

ذكر السيد محمد رشيد رضا فى «مجلة المنار» فى المجلد الثالث عشر صفحة ۷۹۳ هذه الواقعة، و هذه عبارته:

علمت منذ أشهر و أنا فى الأستانة، أن أمير مكة المكرمة الشريف حسين سافر من الطائف إلى نجد فى عسكر لجب من العرب، و الخضاعين له، و أن قصده من ذلك منع أمير نجد عبد العزيز بن سعود من أخذ الزكاة من قبائل عتيبة التابعين للشريف و الاعتداء عليهم، لأن أمير مكة هو الذى كان يأخذ زكاتهم، ثم عقد الصلح بين ابن السعود و ابن الرشيد، و بلغنا أن والى الحجاز عرض يومئذ على الشريف أن يأخذ بما معه من شاء من

العسكر، فأبى، و كان ذلك حكمة منه تدل على بعد نظره، و سعة علمه بأخلاق العرب و طباعهم و قد ظهر أثر ذلك، فإنه أدرك ما أراد و لم يسفك دما، و لا ـ زاد القبائل خلافا و عدوانا فيما بينهم، و بعدا عن الدولة و تنكرا منها، و سوء ظن بها كما كانت تفعل بعثات الدولة العسكرية، بل أصلح إصلاحا لم يسبق إلى مثله.

قرأنا فى الجرائد أن الشريف فاز و أفلح فيما أراد، و نحن نعلم أن عبد العزيز ابن سعود كان قد استعد للقتال لمّا سمع بزحف الشريف على نجد ظنا منه أنه زحف بعسكر نظامى للقتال و إخضاعه بالقوة القاهرة.

ثم علم أن نية الشريف صالحة، و مطلبه حق، و أن القبائل الموالية تحارب معه كل أحد إلّا الشريف، و أنه انضم إلى عسكر الشريف ألف خيال عربى من القبائل التى مر بها فى الطريق إلى نجد، فعلم أن الخبر له فى السمع و الطاعة .

يقول محمد نصيف: إن الذى سمعته من المطلعين على الحقائق أن ابن سعود كان يظن أن الدولة العثمانية هى التى أمرت الشريف الحسين بالزحف على نجد أو التحرش بها، لذلك لم يهاجم جيش الشريف و قبل شروطه، ثم كتب للدولة معاتبا لها فأنكرت الدولة أنها لم تأمر الشريف بالزحف على نجد أو التعرض لقبايل عتيبة، فاطمأن ابن سعود أن الدولة لا تريد فتح باب حرب بينها و بينه تسوق لها الجيوش أيام محمد على باشا والى مصر.

ثم إن الشريف أسر أخاه سعدا فعظم عليه ذلك، و لو لا ثقته بوفاء الشريف لتهور و أقدم على الحرب بمن معه، فإنه ما ذكر عرب الجزيرة من رجال الدولة و قواد عسكرها إلّا عدم الوفاء، و الوفاء هو الخلق الذى كانت تدين به فى جاهليتها وزارة الإسلام تأكيدا عندها. و قد خضع ابن سعود له و أجابه إلى كل ما طلبه، و أرسل إليه أخاه عبد اللّه آل سعود بهديته النفيسة، و هى الصقلاوية و المحمدانى و كحيلان، و هى أكرم الخيل العربية فى نجد.

و جاءنا من أخبار الحجاز و نجد أنه قد تم الاتفاق بينهما على الأمور الآتية، كتب بها ابن سعود (تعهدا) أمضاه و ختمه و أرسله إلى الشريف و هى:

۱- عدم التعرض لعتيبة كافة بحال من الأحوال من تنزيل أو ترحيل، أو كل ما يحسب و يعد من التعرض عليهم من زكاة أو خلافة.

۲- عدم أخذ الباج (المكس) منهم بأى صورة كانت، من أى قرية أمدوها، و إذا وقع منهم ما يخالف يخبر عنه.

۳- إطاعة أمير مكة فى كل ما يأمر به حسبما تقضيه حقوق و منافع الدولة العلية.

۴- القصيم و هو بريدة و توابعها على خيرة أهله إن جاءت مضبطة منهم بأنهم يختارون إمارة عبد العزيز بن سعود، و صاحب هذا التعهد، يبقون تحت يده و يدفعون ثلاثة آلاف مجيدى سنويّا باسم الخزينة العامة السلطانية بمكة المكرمة، و إن لم يجىء منهم مضبطة يعيّن أميرهم برضاهم و يدفعون المبلغ المذكور على كل حال و موعد المطبقة يمتد إلى آخر شوال.

هذا ما تقرر و تعهد به ابن سعود، و كتبه و أمضاه و ختمه و أشهد على نفسه فيه كبار قومه و هم: محمد بن عبد الرحمن السعود، و سعد بن عبد الرحمن السعود، و الشيخ عبد اللّه بن عبد اللطيف و محمد بن سعود بن عيسى، و عبد اللّه بن العسكر و إمضاء ابن سعود

هكذا.

و خادم الدولة و الملة و الوطن.

أمير نجد و رئيس عشائرها.

عبد العزيز السعود.

و قد أطلق الشريف سراح أخيه سعد، فعاد معززا مكرما يثنى أطيب الثناء على عناية الأمير الشريف. و وضع محمد بن هندى شيخ قبائل عتيبة وكيلا له فى نجد، و كذلك خضع ابن الرشيد و أرسل الهدايا إلى الشريف،

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۶

و دان لأمره فى عدم التعرض لعتيبة و فى الكف عن محاربة ابن السعود.

انتهى.

[و فى «جريدة الحجاز»: إن فى شوال سنة ۱۳۲۸ ه:]

حضر من الأرض المتراكبة بها من السيل من باب جياد إلى باب السلام الصغير، و نفس الجهة التى على الصفاء، و صار تنظيف أطراف المشعر الحرام. و قد حصل من ذلك السيل هناك أتربة و أحجار يبلغ شىء منها مترا، و شىء نصف متر عمقا، و مقدار ما حضر أربعة و خمسون مترا طولا و عشرون مترا عرضا، و تساوت الطرق و امتلأت المحلات الفارغة من الأتربة المتحصلة، و ستجرى هذه العمليات فى القسم الذى من باب السلام إلى جهة المروة فى هذه الأيام. انتهى.

و فيه أيضا فى العدد الصادر من أربعة و عشرين ذى القعدة سنة ۱۳۲۸ ه: أعداد الحجاج الواصلين إلى مكة المشرفة بحرا لغاية يوم ثمانية من شهر تشرين الثانى خمسة و خمسون ألف و تسعمائة و ثلاثة و سبعون نفرا، و من المستخبرات الرسمية حجاج كثيرون واردون من طريق المدينة المنورة. و فى العدد الصادر فى ذى الحجة سنة ۱۳۲۸ ه الحجاج الكرام التى بادرت للاجتماع بمكة المكرمة إلى الآن أعدادها بالغة المائة ألف، و كثير من قوافل الحجاج التى سترد برّا و بحرا هى موجودة بالطريق.

انتهى.

و لمّا بغى الإدريسى على الدولة العلية فى سنة ألف و ثلاثمائة و ثمان و عشرون و شتت عساكرها من جهة اليمن، و حاصر أبها عاصمة عسير، و استمر الحصار مدة عشرة أشهر و منعوا عنهم المأكل و المشرب و جميع

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۷

الأرزاق، صدر الأمر السلطانى إلى دولة أمير مكة الشريف حسين بالتوجه إلى اليمن لدرء فساد الإدريسى و فك حصار أبها، فامتثل الأمر الشاهانى و توجه بجيشه، و كان بمعينته الفاضل الشريف شرف عبد المحسن البركاتى فكتب رحلته و ما آل إليه أمر الإدريسى و جنوده تفصيلا و سماه «الرحلة اليمانية»، و نحن نذكر هنا ملخصا ما ذكره الفاضل المذكور.

كان قيام دولة أمير مكة المكرمة يوم الأحد السادس عشر من شهر ربيع الثانى سنة تسع و عشرين و ثلاثمائة و ألف من الهجرة، الساعة التاسعة نهارا، و معه جيش مؤلف من جند الأشراف و العرب من قبائل عتيبة، و مطير، و ابن الحارث، و البقوم، و سبيع، و قبائل حرب، و هؤلاء سوى الجيش المنظم الذى سار مع دولة الأمير، و هو مؤلف من جندرمة و جند أتراك النظامية.

و أناب عنه فى تولى إدارة شؤون إمارة مكة نجله الأكبر صاحب العطوفة و السيادة الشريف على بك، و لمّا وصل السعدية، و هى المرحلة الثانية من مكة، و فد هناك على دولة الأمير ثلاثة أشخاص من قبائل غامد و زهران بكتب من كافة مشايخ قبائلهم تتضمن تقديم الطاعة لأمير المؤمنين السلطان المعظم، و لدولة أمير مكة.

و لمّا وصل فى وادى الشاق اليمانية التى هى لذوى حسن، و هى المرحلة السادسة من مكة المكرمة، أقبل عليه جميع أشراف ذوى

حسن و معهم رؤساؤهم و هم الشريف أحمد بن عبد العزيز: رئيس آل غسان، و الشريف عايض أبو جمح، و الشريف محمد أبو عصبة، و هما شيخا النصرة، و الشريف رميثة شيخ آل هاشم، و الشريف مهدى شيخ آل عبدة،

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۸

و الشريف أحمد أبو راسين شيخ آل سنبوك، و الشريف محمد أبو خيار شيخ آل [...] و آل مهدى و الشريف محمد شيخ المراية، و الشريف أحمد أبو خزاعة شيخ آل أبى سند، و الشريف أحمد أبو حار شيخ آل رمينة و آل مهدى، و الشريف حسين بن يحيى.

فلمّا تكامل جميعهم طلبوا جميعا العفو عنهم من دولة الأمير بسبب دخولهم فى طاعة الإدريسى و عصيانهم الدولة العلية، و أظهروا للدولة أنهم كانوا مخدوعين منه. فلمّا رأى الأمير صدقهم عفا عنهم و أنعم عليهم بالكساوى، فلمّا رأوا ذلك منه دبت فى رؤوسهم النخوة الهاشمية، و جهزوا من عندهم أربعمائة مقاتل بأسلحتهم و أمتعتهم لينضموا إلى جيش دولة الأمير.

و لمّا وصل فى وادى دوقة و هو سابع مرحلة من مكة حضر بين يدى دولة أمير مكة الشيخ محمد بن مرزوق شيخ مشايخ قبائل زبيد التابعين لقائم مقامية القنفدة، التابعة للواء عسير، و هذه القبائل فرع من قبائل حرب القاطنين بين مكة و المدينة، خاضعا نادما على موالاة الإدريسى، فلمّا ظهر لدولة الأمير صدق هذا الشيخ فى مقاله عفا عنه و عمن معه و أمرهم بجمع الزكاة و إرسالها لقائم مقام القنفدة فامتثل الشيخ و من معه من الرؤساء.

و لمّا وصل فى وادى قنونا بحمل يسمى أم الجرم، و هو تاسع مرحلة من مكة حضر الشيخ حسن شيخ مشايخ قبائل بنى زيد، و طلب مقابلة دولة الأمير، فلمّا قابله قدم له الطاعة و أظهر الندم على ما فرط منه من متابعة

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۹

الإدريسى، و طلب الأمان له و لبعض قبائله الطائعين لأمره، فأمنه دولة الأمير هو و من طلب له الأمان.

ثم إن هذا الشيخ اجتمع مع شيوخ الأشراف ذوى حسن السابق ذكرهم، و طلبوا من دولة الأمير الإذن لهم بالتوجه إلى وادى حلى و يباوقوز أبو العير لنصيحة السيدين خرشان عامل الإدريسى و أعوانه مشايخ الجهات الموجودين معه، و إلزامهم بتقديم الطاعة للدولة العلية و لأمير مكة، و بالامتثال لأداء ما عليهم من الزكاة المفروضة شرعا للدولة العلية لتحقن دماء المسلمين، فأذن لهم، فتوجهوا فى الحال و المسافة بين المكان الذى فيه الجيش و بين القرية التى يقيم فيها ابن خرشان عشرون كيلو مترا تقريبا.

فلمّا وصلوا هناك قصدوا منزل الشيخ على بن مدينى، شيخ قبائل فوز أبى العير، و كلفوه بإحضار باقى مشايخ وادى يبا، فأرسل لهم، فحضروا، و لمّا كمل جمع مشايخ وادى يباوقوز أبى العير نصحهم الوفود، و أمرهم بعدم الخروج على دولة أمير المؤمنين السلطان محمد رشاد، و بالطاعة لنائبه صاحب الدولة و السيادة حسين باشا أمير مكة المعظم، فلم يجيبوا و أظهروا استعدادهم التام للحرب، فلمّا رجعوا لدولة الأمير و أخبروه بذلك أمرهم بالرجوع إليهم ثانيا، فلمّا رجعوا لهم و قابلوهم أصروا على عنادهم و لم يزدادوا إلّا عتوّا و نفورا.

و مكث دولة الأمير مع جيشه فى هذه الجهة شهرا، رجاء حصول الصلح و جمع الكلمة بين القبائل بدون إراقة دم، و فعل كافة الطرق الموصلة لذلك، فلم يفد شيئا.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۰

و لمّا يئس دولة الأمير منهم و على إصرارهم على الحرب و معاداة الدولة، أمر بإرسال سرية لهم لتغزوهم، فسارت فى ليلة الاثنين التاسع من جمادى الأول، فسارت السرية و أصبحت فى ديارهم و غنمت منهم تسعة عشر رأسا من البقر و سبعين من الغنم، و جملين، و أسرت اثنين من قبيلة بنى شهر و رجعت فلمّا حضر الأسيران أمام دولة الأمير أمر بإطلاقهما بعد أن كساهما لأجل أن هذه القبيلة موالية للدولة.

و فى ليلة الثلاثاء العاشر منه ذهبت سرية أخرى قدرها ثلاثمائة فارس من الأشراف و العرب، و ألف من أرباب الهجان، و أرسلت

أمامها العيون الذين تعهدوا لدولة أمير مكة بضبط ابن خرشان، فلمّا وصلت السرية قرية ابن خرشان أغارت عليهم صباحا، ففر هاربا قاصدا حبيا مقر الإدريسى، و استمر القتال ثلاث ساعات، ثم انهزم الأعداء عن ثلاث و عشرين قتيلا و سبعة أسارى من قبيلة النواشرة و من قبيلة بنى زيد، الذين لم يطلبوا الأمان مع شيخهم حسن بن خضر، بل اتبعوا الإدريسى.

أما الغنائم فكانت خمسة آلاف رأس بين ضأن و معز، و خمسمائة من الإبل، و مثلها من البقر و مائتين من الحمير، و ستّا و ثلاثين من الرقيق بين ذكر و أنثى.

و فى اليوم التالى أتى باقى قبائل بنى زيد الموالون للإدريسى و أظهروا الندم على ما حصل من شق عصا الطاعة، و طلبوا الأمان، فآمنهم و أطلق المسجونين منهم.

[و فى يوم الخميس ثانى عشر جمادى الأولى:]

حضر الشيخ راشد بن قوش شيخ كافة قبائل زهران، و قابل دولة الأمير و أظهر الطاعة

خزانة التواريخ النجدية، ج ١٠، ص: ٣١

و الموالاة له و لأمير المؤمنين، و قال: إننا سنكون من الآن أخلص العرب للدولة العلية، و من أشد المحافظين على طاعة أمير المؤمنين، و إننا مستعدون لأداء الزكاة الشرعية.

و أنعم الأمير عليه بالكساوى الفاخرة، و مقر هذا الشيخ جبل الحجاز الكائن بين أبها عاصمة عسير و بين الطائف، و هو إلى الطائف أقرب و القرية المقيم بها هذا الشيخ تبعد عن بندار القنفدة و هو المكان الذى نحن فيه ثمانية مراحل.

[و فى ليلة الأربعاء الثامن عشر منه:]

أمر دولة الأمير بإرسال سرية ثالثة لتغزو قبائل أهل وادى يباوقوز أبى العير و حلى، و تكون مؤلفة من ألف من الأشراف و العرب أرباب الهجان، و من ثلاثمائة فارس من العرب أيضا، و ثلاثة طوابير من الجند النظامية، و جميعهم تحت قيادة أصحاب السيادة: عبد اللّه بك، و فيصل بك، نجلى دوبته، فتوجهت الحملة فى الساعة الحادية عشر من اليوم المذكور قاصدين وادى يبا لإخضاع القبائل الموجودة تحت قيادة ابن خرشان عامل الإدريسى.

و عند ما أقبلوا على واد يقال له عجلان: و يبعد عن واد يبا من جهة الشام بساعة، تقابل الجيشان، و ابتدأ القتال بينهما صباح يوم الخميس التاسع عشر منه، و استمر أربع ساعات، و انتهت الواقعة و لم يقتل من قومنا، و للّه الحمد سوى نفر من عساكر بيشة الجندرمة، و نفر من عساكر عقيل الجندرمة، و هو ولد إبراهيم ناصر من أهل المدينة، و شخص من قبائل الحيان، و من عساكر الأتراك خمس و عشرون، منهم عشرة قتلوا أثناء القتال، و خمسة عشر ماتوا ظمأ لأن المياه كانت محملة على ظهور

خزانة التواريخ النجدية، ج ١٠، ص: ٣٢

البغال، و قد نفرت أثناء القتال فأبقت أوعية الماء على ظهورها، و لم يبق منه شىء، و كان اليوم شديد الحرارة.

أما الجرحى من جيشنا فهم: واحد من قبيلة المجانين، و آخر من قبيلة الروقة التى هى من قبائل عتيبة، و واحد من أتباع الأمير سعود ابن عم الأمير عبد العزيز أمير نجد الحالى، الذى كان مع أتباعه مقيما عند دولة الأمير فى مكة، فلمّا أراد الخروج لقتال الإدريسى خرجوا معه.

و قتل من الدواب أربع من الهجين و أربع من الخيل.

أما القتلى من قوم الإدريسى فخمس و ستون، و الجرحى خمسون.

[و فى يوم الاثنين و الثلاثاء منه:]

أمر دولة أمير مكة عموم الجيش من أشراف و عرب و عساكر نظامية، بالقيام لمحاربة ابن خرشان و من معه، فسار الجيش تحت قيادة نجليه الكريمين، و سار بميتهما الشريف زيد بن فواز أمير الطائف، و جميل بك نجل عطوفة ناصر بك شقيق أمير مكة و أحد أعضاء مجلس الأعيان، و كافة الأشراف، و فيهم أشراف المدينة المنورة برئاسة الشريف شحات بن على بن راضى.

و كان عدد الجيش الذى سار للقتال خمسة آلاف و مائتين، منهم ألفان و خمسمائة من العرب و الباقى من العساكر النظامية، و كان معهم ثمان مدافع جبلية، و مدفعان مترليون و نزلنا ليلة الثلاثاء غرة جمادى الآخر على بئر يقال لها أم الدبا، و قيّلنا هناك.

و فى آخر اليوم المذكور أمر أنجال الأمير الجيش بالسير إلى وادى يبا، و أرسلوا أمامهم العيون ليهتدوا إلى مكان العدو، فساروا ثم عادوا و أخبروا الجيش أن العدو كامن فى وادى عجلان، و هم منتشرون من

خزانة التواريخ النجدية، ج ١٠، ص: ٣٣

الجبل إلى البحر، من أعلى الوادى المذكور إلى أسفله، و عددهم عشرة آلاف مقاتل، و قد حصنوا أنفسهم تحصينا تاما بين أشجار الأثل و المرخ و السمسر، و أقاموا جسورا من الأتربة حصنا لهم عند القتال.

فرتب الأميران الجيش ترتيبا تامّا، و سرنا حتى قربنا منهم، فأمر الأميران أرباب المدافع بإطلاقها عليهم، و لم تزل تقذف عليهم نارها حتى أخرجتهم من مكانهم و ولوا ميممين قاصدين وادى يبا، فصاح القائدان الخيل الخيل يا أهل الخيل، فاقتفى أثرهم الفرسان و أرباب الهجان، و استمر القتال بينهم، فصاروا تارة ينهزمون و طورا يفرون و يقاتلون، حتى ملكنا وادى عجلان، و انهزم قوم الإدريسى إلى وادى يبا و معهم قائدهم ابن خرشان.

و أقمنا بقية ليلتنا هناك و لم يصب منا أحد بأذى، و قد قتل منهم سبعة. و بعد صلاة الصبح أمر قوادنا بالزحف على يباوقور أبى العير، و المسافة بين وادى عجلان و وادى يبا، واحدة، فزحف الجيش على وادى يبا، و كان قوم الإدريسى كامنين فيه، و معهم حلى الذين حضروا لنصرة قوم الإدريسى، و معهم مشايخهم و هم: أحمد الصمى، و ابن الصقير، و ابن عجى، حتى بلغ عدد المقاتلين من الأعداء اثنى عشر ألف مقاتل، و جميعهم كامنون لنا وسط الوادى و قد صنعوا لهم حصنا عظيما وسط غابات الأثل و الأراك و الطرفاء.

و الأشجار فى هذا الوادى متلاحمة حتى يخيل للرائى أنها شجرة واحدة، فلمّا قربنا منهم أمرنا قوادنا و هم عبد اللّه بك و فيصل بك بترتيب الجيش للقتال، و رتب نظيف بك قومندان العساكر النظامية جنده، و بعد

خزانة التواريخ النجدية، ج ١٠، ص: ٣۴

الترتيب صدر الأمر بزحف عموم الجيش على العدو، فزحفنا عليهم فى منتصف الساعة الثانية صباح يوم الأربعاء الثانى منه، و أخذت الجنود النظامية تصوب مقذوفات مدافعها إلى مكان العدو فى الغابات، و هجم عليهم عموم الجيش من عرب و ترك، و فى المقدمة نجلا الشريف.

و استمر القتال إلى الثامنة، ثم صدر الأمر من عموم القواد بالهجوم فى المقدمة أربعمائة فارس، و اقتفى أثرهم عموم الجيش، و صار القتال بالسلاح الأبيض، و ما وافت الساعة العاشرة حتى انهزم العدو و انكسروا شر كسرة، و وجهتهم هو وادى حلى الذى هو فى جهة اليمانية من وادى يبا، و بينهما خمسة عشر كيلو مترا.

و تركوا فى الميدان ستمائة قتيل، منهم من قبيلة بنى يعلى مائة و عشرون، و من أهل صبيا و الشقيق الذين أرسلهم الإدريسى مددا لأهل يبا مائة و عشرون، و كانوا أربعمائة، و من قبائل وادى حلى مائة و خمسون، و من قبيلة النواشرة أربعون، و الباقى من قبائل متفرقة.

و امتلكنا الوادى من أعلاه إلى أسفله، و نزل الجيش فى قرية المراريق، و بتنا ليلة الخميس بوادى يبا مكللين بالنصر و معنا سبعون أسيرا.

[و فی صباح یوم الخمیس:]

ذهب الجیش لیفتش أکواخ الأعداء، فوجدنا فیها صـنادیق کثیرهٔ من أنواع الرصاص، و وجدنا ما ینوف عن خمسـمائهٔ بندقیهٔ من أنواع المـارتین الفرنسـاوی و الإنـکلیزی و الطلیـانی، و هی من الأسـلحهٔ الـتی وردت لهـم من الإدریسـی، أمـا الغنـائم التی غنمناهـا فی هـذه المعرکهٔ، فهی تزید عن خمسهٔ عشر ألف أردب من الحبوب،

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج ۱۰، ص: ۳۵

و کانت دواب الجیش جمیعها تأکل منها، أما الأثاث کحلی النساء و السلاح الأبیض من سیوف و جنابی و خناجر و ما شاکلها، فکثیرهٔ جدّا.

[و فی لیلهٔ الجمعهٔ الرابع منها:]

سرنا من أسـفل وادی یبا إلی أعلاه، و نزلنا فی فوز أبی العیر، و هو مرتفع عن سـطح وادی یبا بخمسـهٔ عشـر مترا تقریبا، و أرضه رملیهٔ لاثقهٔ للإقامهٔ فیها، بخلاف نفس الوادی، فإن أرضه من الطینهٔ الصفراء التی تصلح للزراعهٔ.

فلمّا استقر بنا المقام أرسل لنا دولهٔ الأمیر رسولا من طرفه یمنع الجیش عموما من الاعتداء علی ما تبقی من الأکواخ و القری و ما فیها، و ذلک رحمهٔ و شـفقهٔ منه علی أهل الیمن، فمن ضـمن هذه القری قریتان إحداهما لأشـراف المنادیل، و الثانیهٔ من أشراف الرواجحهٔ، الذین اصـطدهم ابن خرشان نائب الإدریسی و ألجأهم إلی المهاجرهٔ عن أوطانهم و الإقامهٔ فی وادی الأحسبهٔ عند الأشراف العبادلهٔ، و هم منضمون إلی جیشنا لمحاربهٔ الأعداء.

و فی صـباح الجمعـهٔ الرابع من جمـادی الآـخر سـنهٔ تسع و عشـرین و ألف: سارت سـریهٔ عـددها ألف مقاتل تقریبا إلی وادی حلی، و المسافـهٔ بینه و بین فواز أبی العیر أربع ساعـات بـالهجین، و کـانوا فرسانـا و أربـاب هجان ألفی رأس من الغنم و أربعمائـهٔ من البقر، و ثلاثمائـهٔ من الإبل، و قتلوا سـبعهٔ من أهالی حلی، و أخذوا خمسهٔ من العبید، و أسـروا ثلاثهٔ و رجعوا إلی المعسـکر و قصد دولهٔ الأمیر التوجه إلی أبهـا، فأمر عموم الجیش بالمسـیر إلی فواز أبو العیر، فسـرنا فی یوم الاثنین سابع من جمادی الآخر الساعـهٔ العاشـرهٔ نهارا، و کان عدد الجند المنظمین أربعهٔ آلاف

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج ۱۰، ص: ۳۶

و ثمانمائـهٔ، و نزلنـا وادی عجلاـن، و بتنـا هنـاک، و بعـد صـلاهٔ الصـبح سـار الجیش بقیادهٔ دولـهٔ الأمیر، و أقبلنا علی فواز أبو العیر فی منتصف الساعهٔ الثانیهٔ من الیوم المذکور، فقابلنا الجیش المظفر الموجود هناک من العرب و الأتراک، و کان الجمیع فرحین مسرورین بقدوم دولهٔ الأمیر علیهم.

[و فی یوم الأربعاء التاسع منه:]

وفـد علی دولته عربان تهامـهٔ الذین کانوا یحاربوننا بالأمس و معهم مشایخهم، و هم فی غایهٔ الخضوع و الذلهٔ، مظهرین ندمهم علی ما حصـل منهم طالبین العفو، مسـتعدین لأداء ما علیهم من الزکاهٔ المفروضـهٔ شـرعا، فعفا عنهم دولته حفظه اللّه، و کسا مشایخهم، و ولی أمیرا من الأشراف من طرفه و هو الشریف شنیر لجمع الزکاهٔ منهم، و تسلیمها إلی قائمقام القنفدهٔ.

[و فی یوم الخمیس العاشر منه:]

حضـر مشایخ وادی جنی و هم أحمد الصمی و ابن الصقیر و الشیخ عجی، و معهم مشایخ وادی یبا و هم علی بن مدینی و ابن خیرهٔ و

البيطلى السابق ذكرهم، و هم كانوا من أعظم أنصار الإدريسى، و طلبوا العفو عما مضى، و قالوا سنكون من الآن من أشد المخلصين للدولة العلية، فعفا عنهم و أمرهم بأداء الزكاة للدولة العلية، فامتثلوا خاضعين، و انضموا بجيشنا لمحاربة العصاة.

و فى هذا التاريخ قدم علينا باخرتان حربيتان عثمانيتان، و أصدر دولة الأمير لهما التوجّه بضرب ثلاث جهات على شاطىء البحر الأحمر، و هى الشقيق، و الوسم، و البرك، لأن هذه الجهات الثلاث هى مصدر السلاح الأوروبى الذى يرد من مصوع و جيبوتى و عدن من الدول الأجنبية المعادية للدولة العلية باسم الإدريسى، و هو يوزعه على القبائل الموالية له، و شيخ

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۷

هذه القبائل هو على بن عبدة المقيم بالبرك. و كان دولة الأمير قد أرسل له نصيحة بعدم العصيان، و يأمره بالطاعة لدولتنا العلية، فلم يزد إلّا عتوّا و نفورا.

فلما يئس الأمير منهم و تحقق عنده تلك الجهات هى منبع الفساد، و لعموم أهل اليمن، أمر قائد البواخر الحربية بالتوجّه لها و ضربها، فتوجّهت البواخر و ابتدأت بضرب البرك المقيم بها رئيس هؤلاء العصاة، فخربها البواخر بقذوفاتها، و هرب هو إلى ضبيا، و بعد ذلك توجهت البواخر إلى مرفأ الشقيق، فقتل من قتل و هرب منهم من هرب.

ثم ذهبت البواخر إلى الوسم بضربها أيضا، فاجتمع أهلها من رجال و نساء و أطفال على شاطىء البحر أمام البواخر، و صاروا يكبرون و يهللون و يضربون البواخر بالرصاص، فأمر رئيس البواخر بإطلاق نارها عليهم، فأطلقت عليهم حتى حرقتهم، و مات منهم ما يزيد عن ستمائة شخص، و فرّ الباقون هاربين. فأمر رئيس البواخر بنزول الجيش إلى البلد.

فلما شعر أهلها بنزول العسكر الشاهانية فيها، رفعوا علما طليانيّا على منزل كائن وسط البلد، فصوّبت باخرة نارها عليه فألقته و هدمت المحل الذى نصب عليه ذلك العلم.

و مكثنا بفوز أبو العير من اليوم العاشر من جمادى الآخرة إلى يوم الحادى و العشرين منه. و فى هذا اليوم أمر دولة الأمير بالرحيل، فقام الجيش و معه قبائل يبا و حلى الذين انضموا لجيشنا، و كان عدد الإبل الحاملين للذخيرة ألفى جمل قبيلة حرب القاطنين من أهلها بين مكة و المدينة.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۸

و فى مدة إقامتنا فى وادى يبا كانت الإبل، و هى ألفان و الهجان، و هى أربعة آلاف، و الخيل، و هى خمسمائة، و البغال و جميع الدواب التى مع العرب تأكل من الحبوب المتروكة من العصاة، حتى ارتحلنا و هى لم تنفد لكثرتها.

و فى صبيحة يوم الثلاثاء الرابع و العشرين منه، بينما نحن سائرون إذ شعرنا أن القوم كامنون لنا فى مضايقة المسماة بريع الحجاية، و قد حصّنوا أنفسهم تحصينا تامّا، فلما علم دولة الأمير بذلك رتّب الترتيبات اللازمة و جمع الجيش كله من عرب و أتراك، و أخذ الكشاف بيده لاكتشاف القوم حتى عرف مكانهم، فلما عرفنا تماما، أمر باتجاه المدافع إليهم، و كان دولته قائدا لها و بجانبه نشأت باشا.

ثم أمر كافة الأشراف و العربان و العساكر النظامية الجندرمة أن يتسلقوا الجبل المقابل للعدو، و أمر بإطلاق المدافع، فصارت ترسل مقذوفاتها على استحكاماتهم حتى دمرتها، ثم هجم الجيش بأجمعه عليهم، و دام القتال بيننا و بينهم إلى أن انهزم بعد ساعتين من الزمن، وجدنا من قتلاهم سبعة، خلاف الذين حملوهم، و قتل من قومنا نفر من عساكر بيشة و آخر نظامى.

ثم نزلنا الساعة الرابعة من يوم الثلاثاء المذكور، و رتّب دولة الأمير على كل جبل كمينا يراقب القوم خوفا من هجومهم علينا ليلا، ثم بتنا فى مكاننا و سرنا منه منتصف الساعة الثانية عشر صباح يوم الأربعاء الرابع و العشرين منه، و قيلنا فى مكان اسم الزبارة وسط الوادى، و هو المرحلة الثانية عشر من مكة، و بتنا به.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۹

[و فى صباح الخميس الخامس و العشرين منه:]

سرنا إلى الساعة الحادية عشر، و فيما نحن سائرون وسط الوادى و الجبال الشاهقة تحفّنا من الجانبين، و نحن فى مضايق عسرة المسالك، إذ حضر العيون الذين فى المقدمة لكشف مكامن العدو، و أخبروا دولة الأمير أن القوم عند ما انهزموا فى القتال جمعوا أنفسهم و كمنوا لنا فى مكان يقال له سهول، و هو من عسر المضايق، و عددهم يزيد عن سبعة آلاف مقاتل، و القائد لهم السيد عرار نائب الإدريسى بتلك الجهة، فرتّب دولة الأمير الترتيبات اللازمة.

و لما أقبلنا على مكامن القوم بادأناهم من بعد بضرب المدافع، و لما كشفنا المضايق الكامنين فيها وجدنا الطريق يمر وسطها و لا يوجد لنا طريق خلافه، فهنالك أيقنّا بالهلاك، و تعاهد الجيش بأجمعه على اقتحام هذا الطريق الذى لا يوجد غيره للوصول إلى أبها الذى نريد فك حصارها، إذ لو سقطت فى أيديهم لا يمكن ردّها إلّا بعد تضحية آلاف من الأنفس، لذلك صار دولة الأمير يشجّع القوم على القتال.

و قد استمر تسع ساعات، و المدافع الجبلية و المترليون تقذف عليهم نيرانها، و الأشراف و العرب تهجم عليهم من كل جانب، حتى انجلوا عن مكانهم و انكسروا شر كسرة، و ولوا مدبّرين و تتبعهم أبطالنا، و لم يزالوا وراءهم حتى أجلوهم من كافة مضايق سهول، و ذهبوا إلى واد فسيح اسمه بارق. و لما برحوا من الوعر إلى السهل اقتفى أثرهم الفرسان من جيشنا، و ساروا يضربونهم بالسلاح الأبيض حتى دارت الدائرة و تركوا هذا المكان أيضا.

و بعد ذلك نزلنا فى وادى بارق المذكور عند قرية تسمى العجم،

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۴۰

و بتنا ليلتنا و قيلنا فيه اليوم الثانى. و فى الساعة العاشرة مساء يوم الجمعة السادس و العشرين منه سرنا حتى وصلنا أعلا قرية وادى بارق، فانتشرت الجيوش بالوادى للغنيمة، فوجدوا من الجنوب ما لا يحصى، فأخذوا ما أخذوا و تركوا. و أهل تلك القرى قبائل شتى، و هى قبائل حميصة، و بنى النيم، و بالقرن، و آل موسى، و آل جبلى، و بعض قبائل ربيعة.

و بعد استقرار الجيش فى هذا المكان بساعة حضر الشيخ هيازع شيخ قبيلة آل موسى، و وقف بين يدى دولة أمير مكة نادما على طاعته مع قومه للإدريسى و خروجهم على أمير المؤمنين، فعفا عنه و عن قبيلة آل موسى فى الحال، و أمر برفع السلب عن باقى قرى بارق إكراما لهذا الشيخ، و بعد ساعة حضرت هذه القبيلة أمام سرادق دولة الأمير و شرع أهلها يلعبون بأسلحتهم النارية فرحين بالعفو عنهم، و انضم إلى الجيش لمقابلة الأعداء.

[و فى يوم السبت السابع و العشرين منه:]

حضر الشيخ عبد الرحمن شيخ قبائل بنى شهر من أهل تهامة و طلب من دولة الأمير يكون مرور الجيش من قبيلته، و كذلك صعود جبل الحجاز مع العقبة المسماة ساقين إذ هى لبنى شهر أيضا، فاستحسن دولة الأمير برأيه و أجابه إلى طلبه، و ذلك لأن عقبة محائل التى هى للحكومة و هى الطريق الرسمى الموصل إلى أبها عاصمة عسير هدمت من أسفلها إلى أعلاها بواسطة السيد مصطفى عامل الإدريسى بتلك الجهة، و ذلك لأنه حاصر قلعة شعار الواقعة فى رأس العقبة.

و امتد الحصار ستة أشهر حتى اضطرت العساكر الشاهانية فأخذهم

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۴۱

السارى و أرسلهم إلى حبيا مقر رئيسه، و أخذ ما كان فى القلعة من بنادق و مدافع، ثم هدمها حتى لم يبق لها أثر يذكر، و بهذه الأسباب ترك دولة الأمير عقبة محائل و سار بجيشه إلى عقبة ساقين.

[و فی یوم الأحد الثامن و العشرين من سنة تسع و عشرين و ثلاثمائة و ألف:]

أمر سيدنا بالرحيل من وادى بارق، فارتحل الجيش بأجمعه و سار معنا الشيخ عبد الرحمن بن ذهيل و معه قوم كثيرون من بنى شهر، و لم نزل سائرين حتى وصلنا وادى بقرة و بتنا هناك فى ضيافة بنى شهر، و قمنا منه الساعة الحادية عشر صباح يوم الاثنين التاسع و العشرين منه، قاصدين عقبة ساقين.

و فى منتهى الساعة الواحدة صباح هذا اليوم ابتدأنا فى صعود العقبة المذكورة، و هى عقبة عظيمة جدّا، و لبثنا جميع يومنا فى صعود، ثم بتنا أثناء العقبة فى محل يقال له صلبة، و فى الساعة الحادية عشرة صباح يوم الثلاثاء غرة رجب الفرد واصلنا الصعود مجدين المسير حتى أدركنا القيلولة، فقيلنا فى روضة يقال لها براد تحت أشجار متنوعة الأشكال، ذوات روائح زكية. و بعد القيلولة نهضنا و أخذنا فى الصعود إلى أن وصلنا سطح العقبة منتهى الساعة الثالثة من ليلة الأربعاء ثانى رجب، و نزلنا فى واد يسمى تنومة لبنى و قبيلة بنى شهر، من أعظم قبائل اليمن، و عددهم يزيد عن ستين ألف مقاتل، و مكثنا هناك إلى اليوم السادس حتى وردت جميع الإبل و الدواب الصاعد بالذخائر مع العساكر النظامية، لأن صعود هذه العقبة شاق جدّا إذ يبلغ ارتفاع وادى تنومة عن سطح البحر ثلاثة آلاف مترا تقريبا.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۴۲

[و فى اليوم الثانى من وصولنا من وادى تنومة المذكورة، و هو يوم الخميس ثالث رجب:]

وفد على دولة الأمير قبائل بنى شهر تحت رئاسة نجل شيخهم المسمى فائز و رئيسهم الأكبر هو سعيد بن قرم و الدفائر المذكور لم يحضر لأنه كان محصورا بأبها. و هذه القبيلة هى المخلصة للدولة العلية، و لم تمل للإدريسى أصلا، بل رفضت طاعته، و ذلك لكثرة المراسلات بينه و بين دولة أمير مكة، حتى صد الإدريسى عن جهتهم.

و الشيخ سعيد بن قرم المذكور أشرف أهالى جبل الحجاز جاها و نسبا، حتى إن سيدنا الشريف محمد بن عون أمير مكة صاهرهم، فأعقب من هذا البيت دولة سيدنا الشريف على والد دولة الشريف حسين أمير مكة، و كان الإدريسى تمكن من خداع قبيلة من بنى شهر يقال لها بنى ثيلاف، شيخهم شبيلى بن عريف، فوالوا.

و لما وصل دولة الأمير وادى تنومه امتنع هذا الشيخ من مقابلة دولته خجلا، أما قبيلته فقد امتثلت جميعها بطاعة دولة الأمير، و عين الأمير الشيخ سعيد بن عزم بك قائمقام لقضاء بلدة النماص، و جعله شيخ مشايخ كافة بنى شهر، و عنده نيشان من الدولة العلية بخدماته الجليلة، و نجله فراج بك مبعوث بمجلس المبعوثات بالدولة عن قبيلة بنى شهر.

[و بعد صلاة صبح اليوم الثامن من رجب:]

حضرت العيون و أخبرت دولة الأمير أن قوم الإدريسى كامنون فى عقبة تسمى دهماء تحت قيادة الشيخ محمد بن دليم شيخ قبائل قحطان، و هذه العقبة من أعسر العقبات، إذ لا يمكن الصعود لها إلّا فردا فردا من الطريق العمومى، و عدد قومه

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۴۳

الكامنين خمسة آلاف، فأمر دولة الأمير بترتيب الجيش من عرب و غيرهم، و أمر بتقديم المدافع أمام الجيش.

و لمّا أقبل الجيش على العقبة اشتبك القتال، فأمر دولة الأمير بإطلاق المدافع على مكامن العدو، و قسم الجيش قسمين: قسما فى الجناح الأيمن و قسما فى الجناح الأيسر، و بقى هو حفظه اللّه فى قلب الجيش، و معه الأشراف. و دام القتال أربع ساعات، و المقذوفات من المدافع و البنادق متوالية، حتى تزلزلت الجبال، و بعد ذلك انكسر العدو شر كسرة، و انهزموا تاركين فى ساحة الوغى

ثمانين قتيلا، منهم ثلاثون من قحطان، و أربعة و عشرون من قبائل بالأحمر، و اثنا عشر من قبائل عسير، و سبعة من قبيلة بنى ثيلا الشاذة من قبائل بنى شهر، و عشره من قبائل بالأسمر.

و تمّ لنا- و للّه الحمد- النصر، و دخلنا ديار بالأسمر بعد أن جلونا الأعداء عن عقبة دهماء و عقبة سدوان، و انتشر الجيش فى قرى بالأسمر لكسب الغنائم، فغنم من المواشى و الحبوب و الأثاث شيئا كثيرا، فلما رأى أصحاب القرى ذلك، وفدوا على دولة الأمير و معهم شيخهم على بن جعدان، و صاروا يذرفون دموع الندم على ما حصل فيهم من العصيان حتى لحقهم ما لحقهم من التلف، و صاروا يصرخون طالبين العفو و الرحمة من دولة الأمير، و عفا عنهم. و فى الحال أمر برجوع ما أخذ منهم، و أنعم على شيوخهم بالكساوى. و قد انضم الشيخ و بعض جيوشه إلى الجيش المنصور.

و كان دخولنا فى هذا الوادى المسمى بوادى حوراء فى منتهى الساعة

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۴۴

الحادية عشر من يوم الأربعاء مساء تاسع رجب، و قد قتل من جيشنا فى هذه المعركة ثلاثة: اثنان من العساكر النظامية، و واحد من العرب.

و لما استقر بنا المقام بهذا الوادى أقبل علينا رجال قبائل الأسمر نادمين على ما حصل منهم، قائلين: إننا بلا شك نستحق ما حل بنا من الذل و الهوان، و سنكون من الآن من أخلص رعايا جلالة أمير المؤمنين، و سيادة دولة الشريف. و إننا مستعدون لدفع الزكاة الشرعية على التمام، فأمرهم دولة الأمير بإحضارها و إرسالها معه إلى أبها عاصمة عسير، فأحضروا الزكاة التى كانت مؤخرة عليهم، و محمولة على إبلهم لتوصيلها إلى أبها، و تسليمها للمتصرف.

ثم أمر دولة الأمير بالرحيل صباح يوم الخميس عاشر رجب سنة تسع و عشرين و ثلاثمائة و ألف، فسرنا حتى نزلنا فى قرى بالأسمر فى مكان يسمى سوق الاثنين، و أقمنا يومين، ثم رحلنا صباح يوم السبت ثانى عشر رجب قاصدين قرى قبيلة بالأحمر، فوصلنا الساعة التاسعة مساء اليوم المذكور، قرى واد سمى عمق. و فى الجهة الجنوبية من هذا الوادى عقبة يقال لها بيحان.

و لمّا نزلنا فى هذا المكان قدم العيون على دولة الأمير و أخبروه بأن قوم الإدريسى كامنون فى عقبة بيحان تحت قيادة الشيخ بن دليم القحطانى، الذى كان فرّ منا فى الوقعة الأولى، و معه الشيخ الحفظى من مشاهير رجال المع، و الشيخ الغويه من شيوخ شهران القاطنين فى الجهة الشرقية من عسير، و معهم أربعة آلاف و ثلاثمائة مقاتل، منهم سبعمائة من أهالى عسير، و ألف من رجال المع، و سبعمائة من قبائل بالأحمر،

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۴۵

و ثمانمائة من محايل و الشقيق و صبيا و وادى أبو عريش و هؤلاء من أهل تهامة، و خمسمائة من قبائل قحطان التى هى أكبر قبيلة فى جزيرة العرب، و ستمائة من قبيلة شهران.

فلمّا سمع الأمير بذلك رتّب الجيش الترتيب اللازم لمقابلة العدو، و أخذ أربعة طوابير نظامية، و أربعة مدافع جبلية، و رشاشات من صنف المترليون، و جعلهم تحت قيادة دولته، و لزم الجبل الأوسط، و أمر طابورين آخرين و الأشراف و ألفا من العربان بالسير إلى الجناح الأيمن تحت قيادة نجله عبد اللّه بك. و أرسل معنا مدفعين جبليين و واحد مترليون، و أمر طابورين أيضا من العساكر النظامية و ألفا من العربان بأن يكونوا فى الجناح الأيسر تحت قيادة نجله فيصل بک، و أرسل معهم مدفعين جبليين و واحد مترليون.

و بعد أن تمت الترتيبات، و وقف كل قائد منهم فى مركز، و أطلقت المدافع على استحكامات العدو، و صار الجيش يتقدم إلى الأمام، و كان مبدأ القتال الساعة السابعة من مساء يوم الأحد ثالث عشر رجب، و استمر منتهى الساعة الأولى من ليلة الاثنين الرابع عشر منه، و افترق الجيشان على غاية من التعب.

و فى صباح يوم الاثنين وقت الإسفار اشتبک القتال بالبنادق و المدافع، فلم يأت آخر الساعة العاشرة من اليوم المذكور حتى انكسر

شر كسرة، و لم نزل وراءهم نقتل فيهم حتى ملكت العقبة من شرقها إلى غربها.

ثم أمر دولة الأمير العساكر النظامية و الجندرمة بالصعود إلى أعلا

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۴۶

العقبة، و هى عسرة المسالك، كثيرة الأشجار، و منظرها من أجمل المناظر، و بها قرى كثيرة، فأخذ الجيش ما كان بها من المتاع، و لم نزل سائرين حتى وصلنا قرى من أملاك بالأحمر فى وادى يسمى صبح، و كان ذلك فى الساعة التاسعة آخر اليوم المذكور نزلنا هناك.

و لمّا استراح دولة الأمير فى سرادقه، و نزل الجيش بأجمعه أقبلت قبائل بالأحمر تحت قيادة شيخهم محمد بن محيص، و الكل خاضعون ممتثلون، و طلب شيخهم من دولة الأمير الأمان و الرحمة له و لهم، فأمنهم دولته و كسا شيخهم و كبارهم، و تعاهدوا بأداء الزكاة للدولة و إرسالها لمركز عسير العمومى أبها، فأمر جيشه برد أموالهم، فلما رأوا ذلك من دولة الأمير انضموا لجيشه و رغبوا فى محاربة الإدريسى و من معه.

و فى صباح يوم الخميس سابع عشر رجب سنة تسع و عشرين و ثلاثمائة أطلق العدو نيرانه، فاشتبك القتال بيننا و بينهم ساعتين، ثم انكسروا و قد قتل منهم عشرة، و قتل من جيشنا عسكرى نشامى، و جرح واحد من اتباع الأمير.

و بعد ما قطعنا العقبة لم نزل سائرين حتى وصلنا واديا يقال له عيل، فنزلنا فيه الساعة التاسعة مساء يوم الخميس المذكور.

و فى صباح يوم الجمعة ثامن عشر رجب رحلنا و وجهتنا شعار، عند منتصف الساعة الثانية حضر عيون جيشنا و أخبروا الأمير بأن قوم الإدريسى كامنون بعقبة يقال لها عقبة الدرجة تحت أعلام أربعة، مع كل علم ألفان و خمسمائة مقاتل، تحت قيادة أربعة مشايخ منتدبين من قبل السيد مصطفى المحاصر أبها عاصمة عسير، و هو نائب الإدريسى على جبل الحجاز،

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۴۷

و القواد الأربعة المذكورين هم: السيد عبد الرحمن، و محمد بن دليم القحطانى، و الغويه شيخ شهران، و واحد من رجال شيوخ المع، و هم ممتدون فى العقبة مسافة ثلاثة آلاف متر من المشرق إلى المغرب.

فأمر دولة الأمير بالجيش بأن يكمن فى سد جبل أمام العقبة المذكورة، و أن لا يسير إلى الأمام، ثم رتّب الجيش ترتيبا شاملا، و وضع أمام كل علم من أعلام العدو مدفعين جبليين و مدفعا متريلون و طابورين من العساكر النظامية، و قسم الجيش العربى و الأشراف قسمين: قسما فى الجناح الأيمن تحت قيادة عبد اللّه بك، و قسما فى الجناح الأيسر تحت قيادة فيصل بك.

و أمر العساكر النظامية بالصعود على رؤوس الجبال و معهم المدافع لمقابلة العدو، و ثم أمر أرباب المدافع بضرب الاستحكامات التى شيّدها العدو بالعقبة، و وضع فوقها أعلامه، فاشتبك القتال بيننا و بينهم و دام ست ساعات، و المدافع تقذف نيرانها عليهم، و جيشنا يتقدم بين نار الرصاص من الطرفين.

و لمّا رأى دولة الأمير أن القتال سيطول أشار على رجال المدافع بأن يوجهوا مقذوفاتها نحو الراية المنصوبة من العبو تجاه دولة الأمير فجر أحدهم مدفعه على راية العدو المذكور، فرماها و قتل تحتها ثمانية أشخاص، فلما سقط العلم ولّى الأعداء هاربين، و انتشر القتل بينهم، فانكسروا شر كسرة، و تشتت شملهم و انجلوا عن العقبة، و صعد جيشنا سطحها و اقتفى فرسان العرب أثر العدو يقتلون فيهم حتى انجلوا عن مكانهم انجلاء تامّا.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۴۸

و قتل منهم فى هذه المعركة ما يزيد عن مائتين، و ولّى السيد مصطفى هاربا من حل الحجاز إلى تهامة، و ترك أمواله و جميع ما يملكه فى قصره الموجود فى قرية من قرى عسير، و لمّا شعر أهل القرية بفرار أميرهم أطلقوا المسجونين من العثمانيين و من العرب غير «موالين لهم، و يربو عددهم عن خمسمائة شخص.

و بعد أن كمل صعود جيشنا إلى سطح عقبة الدرجة، حثثنا السير قاصدين شعر، فوصلناها الساعة العاشرة مساء الجمعة ثامن عشر رجب، فوجدنا القلعة الواقعة أعلا عقبة محايل قد ضربها السيد مصطفى بواسطة أعوانه، و شعار موضع متوسع تحفه الجبال، و سرنا حتى وصلنا الساعة الحادية عشر آخر النهار واديا لقبيلة بنى مالك من عسير.

فلما دخلنا تفرّق الجيش للغنيمة، فأخذ ما وجده فى القرى، و بعد ذلك حضر مشايخهم لدولة الأمير و طلبوا منه الأمان لهم و لقبائلهم، فأمنهم و أمر برد ما أخذ منهم، و أمر مشايخهم بأن يصحبوه إلى أبها، ففرحوا بذلك فرحا تامّا.

و فى يوم السبت تاسع عشر رجب رحلنا صباحا قاصدين أبها، فلما قربنا منها سمعنا أصوات المدافع بجهتها، فأرسل دولة الأمير الرسل ليكشفوا لنا الخبر، فلما حضروا أخبروا أن مصطفى عامل الإدريسى حينما أيقن بقدومكم ترك حصار أبها، و إن هذه المدافع هى من قبل سليمان باشا متصرّف عسير الذى كان محصورا، و قد خرج من أبها بعد فك حصارها، و ها هو قادم و معه طابوران من العساكر لملاقاة دولة الأمير. و كانت المسافة بيننا و بين أبها ثلاث ساعات.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۴۹

فلما تحقق دولة الأمير قدوم سليمان باشا المذكور أمر جيشنا بإطلاق المدافع إكراما له، و شمل السرور جميع الجيش لخلاص أبها من الحصار. و لما حضر سليمان باشا سلّم على دولة الأمير، و هنّأ الجيشان بعضهما بالنصر، و اختلطا معا.

و فى الساعة التاسعة مساء هذا اليوم دخلنا أبها و جميع الجيش و الأهالى مسرورون.

و فى اليوم التالى من دخولنا حصل الرخاء فى الأسعار، و أتت وفود العربان من جميع الجهات و معهم الأرزاق الكثيرة بكثرة، و كان المدّ من البرّ و هو اقتان قد بلغ ثمنه قبل دخولنا بيوم جنيها عثمانيّا و ريالا فرنسيّا، و كان قمع السكر ثمنه جنيهان، و ثمن الشاة أربعون ريالا، و التنكة من السمن ثمانية جنيهات عثمانية و أقة الدخان المهرب بأربعة جنيهات.

فلما أتت الوفود بالأرزاق نزلت الأسعار، فصار كل خمسة أمداد من البر بريال، و قمع السكر بريال، و الشاة من ثلاثة إلى أربعة، و التنكة السمن بجنيه، واقة الدخان بريالين، و صارت القبائل ترد تباعا إلى أبها لمقابلة دولة الأمير، و الكل نادمون.

و كان القائد لعموم من حضر من العربان الشيخ حسن بن على بن محمد بن عايض، و محمد بن عايض هذا كان ملكا لليمن، و حصل بينه و بين الدولة منافسات أدت إلى الحرب، فأرسلت الدولة العلية له جيشا عظيما بقيادة ممتاز باشا الغازى، فتغلب على ابن عايض و قهره، و اضمحل ملكه، و قبضت عليه الدولة العلية و استولت على مقر ملكه، و هو أبها.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۵۰

و الشيخ حسن هذا كان نافرا من الدولة نفورا تامّا، و كان دائما بينه و بين الدولة مشاغبات، فلما وصل دولة الأمير إلى أبها حضر الشيخ حسن بن على المذكور و أحضر معه جميع الأسلحة التى كان قد أخذها مصطفى عامل الإدريسى من قعلة شعار، فأمر الأمير حفظه اللّه سليمان باشا باستلامها، و قد حضر مع الشيخ حسن المذكور كافة شيوخ عسير، و هم: الشيخ عبد العزيز بن محمى، و الشيخ محمد بن عبده، و هما مشايخ ربيعة من عسير، و الشيخ أحمد بن حامد شيخ قبيلة علكم، و الشيخ على بن معدى شيخ قبيلة بنى مالك، و الشيخ على بن محمد بن محمود شيخ قبيلة تضير و رفيدة. و رئيس الجميع حسن بن على المتقدم. و جميع هؤلاء القبائل يقال لهم عسير أهل السراة.

و الشطر الثانى من عسير هم رجال المعة، و ديارهم تهامة من جبل الحجاز، و مشايخهم الشيخ على معرافى، و الشيخ يحيى محيانى، و الشيخ على كيبى، و حضر أيضا مشايخ بالأحمر، و مشايخ بالأسمر، و مشايخ قبائل شهران تحت قيادة شيخهم الأكبر الشيخ عبد العزيز بن مشيط. و قدم أيضا جميع مشايخ قحطان، لم يتخلف منهم سوى محمد بن دليم.

و لمّا تكامل جميعهم فى سرادق دولة الأمير سألهم عن سبب طاعتهم للإدريسى و خروجهم عن طاعة مولانا أمير المؤمنين، و لمحاربتهم لرجال الدولة العلية، فأجابوه قائلين: إننا لم نطع الإدريسى إلّا بعد أن أرسل سعيد باشا لنا و لكافة القبائل أوراقا محتوية

ممضاة منه و من الإدريسى، و فيها نص الاتفاق الذى تم بين الإدريسى و بين الوفد، المأووس للشيخ توفيق الذى حضر من الأستانة لمقابلة الإدريسى،

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۵۱

و للاتفاق معه على ما فيه الصلاح، و أرسلوا لنا و لكافة القبائل هذه الأوامر، و بعد ذلك بزمن قليل أمر جميع قبائل تهامة و الحجاز بطاعته و أظهر لهم أنه ساع فى إصلاح اليمن.

فلما تمت له السيطرة كلّف أهل الحجاز بإطاعة السيد مصطفى الذى جعله أميرا من قبله على الجبل المذكور، و أقام ابن خرشان أميرا على قبائل تهامة، و أقام ابن عرار أميرا على قبائل بارق، و أقام الفصال أميرا على قبائل المخواة، و أصدر أوامره لنا و لكافة القبائل بتسليم الزكاة لهؤلاء الأمراء، فأطعناهم لما عندنا من الأوامر من قبل الدولة.

و بعد ذلك سولت له نفسه أن يكون ملكا مستقلا على اليمن، فأمر عامله مصطفى بحصار أبها ليأخذها و تكون مقرّا لملكه، و قد استمر الحصار عشرة أشهر حتى أراد اللّه إنقاذ أهلها، و ها نحن الآن مستعدون لدفع الزكاة، فكلفهم بإحضار الزكاة الماضية فأحضروا كافة ما عليهم منها من أموالهم التى كان أخذها منهم السيد مصطفى مدة إمارته عليهم، و صارت الزكاة كل يوم ترد بكثرة من نقود و حبوب و بقر و غنم و عسل.

و أقمنا بأبها خمسة عشر يوما أولها يوم السبت التاسع عشر من رجب سنة تسع و عشرين و ثلاثمائة و ألف. و فى يوم الأحد السابع و العشرين منه أمر دولة الأمير بالاحتفال فيه، لأنه يوم المعراج و يوم عيد الحرية و الدستور، فاحتشد الجمع. أمام دار الحكومة و ثكنة العساكر، و أطلقت المدافع.

و بعد انتهاء الاحتفال قام دولة الأمير فى هذا الجمع العظيم و نصح جميع من حضر خصوصا أهل اليمن بخطبة كان تأثيرها عظيما جدا، و من جملة ما ذكر فيها قوله:

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۵۲

«أيها الإخوان، اعلموا علم اليقين أنه لو لا وجود هذه الدولة العثمانية و شدة اعتناء خلفائها بالأمة الإسلامية- خصوصا مولانا أمير المؤمنين الحالى- لاختطفتكم الدول الأجنبية اختطاف الذئاب للغنم المنفردة، فإن جميع الدول ساعية من زمن بعيد فى اضمحلال الشريعة المحمدية بواسطة هؤلاء المغرورين الذين يخدمونها لأغراضهم الشخصية.

إخوانى، هل يرضيكم أفعال هؤلاء القوم الساعين فى تخريب بلادكم باسم الحق؟ و لا أدرى كيف اعترافكم لهؤلاء و أمثالهم و أنتم أولوا العقول الراجحة و النخوة العربية الأصيلة، آباؤكم الأولون كانوا عز العرب، و عنهم و رثتم الهمم العالية، ألستم أبناء التتابع؟ ألستم الذى قال فيكم جدى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «العلم يمان و الحكمة يمانية»؟ ألستم أبناء أسلافكم الكرام الذين اشتهروا بالذكاء الفطرى و المجد المؤثل؟

فاللّه اللّه- يا أمناء الأمة العربية- فى دينكم لا تضيعوه: بل احفظوه و استظلوا بظل الراية العثمانية التى هى شعار الإسلام، و لا تغتروا بأقوال المفسدين الساعين فى تنفيذ أغراض المحركين لهم أعداء الدين الإسلامى، و أنتم لطيب عنصركم و عدم معرفتكم بالسياسة الأجنبية تظنون أنهم إنما يخدمون الدين، مع أنهم و اللّه عن الدين بمعزل، لا يخدمون إلّا لأغراضهم الشخصية مستترين باسم الدين.

فأحذركم أن لا تغتروا بمثل هؤلاء المارقين من الدين، بل كونوا مطيعين لأمير المؤمنين. و لتعلموا أن من خالفه فقد خالف اللّه و رسوله، و من خالفهما فقد باء بغضب من اللّه و خسر الدنيا و الآخرة،

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۵۳

ذلك هو الخسران المبين. و ختم خطبته بالدعاء لأمير المؤمنين».

و أطلقت المدافع من القلاع و الحصون، ثم انصرف كل منا إلى مكانه المعدّ له فى مدينة أبها.

و فی الیوم الرابع من شهر شعبان سنة تسع و عشرین و ثلاثمائة و ألف أمر دولة الأمیر بالرحیل إلی مكة، فتریضنا الساعة الثانیة صباح یوم الأحد الرابع من الشهر المذكور، و أمسینا فی قری بنی مالك من قبائل عسیر، و بتنا بها. و فی الساعة الحادیة عشر صباح یوم الاثنین الخامس منه سرنا حتی وصلنا الساعة السادسة وادیا یقال له الحنقور، و هو الحد الفاصل بین دیار عسیر و شهران، و هو ملك لبنی مالك أیضا، فإن قراهم أكثر من عشرین قریة، و سرنا بعده إلی الساعة الثامنة من الیوم المذكور، و نزلنا فی واد لقبائل شهران یقال له وادی راشد، و هو المرحلة الثانیة من أبها، و هو واقع فی الجهة الشرقیة من أبها و منخفض عنها بنحو ماثتی متر تقریبا.

و لما نزلنا فی الوادی المذكور حضر بعض قبائل شهران و قدموا الطاعة لدولة الأمیر و أتوا معهم بضیافة كبیرة من الغنم و ما یتبعها، و عاهدوه علی أداء الزكاة للدولة فی كل عام، و أنهم یكونون خاضعین لجلالة أمیر المؤمنین، و أظهروا ندمهم علی الانضمام للإدریسی و أعوانه، و طلبوا من دولة الأمیر العفو عنهم، فعفا عنهم و أخذ علیهم العهود و المواثیق، و بقی من شیوخهم ثمانیة فی خدمة الأمیر، و انصرف باقیهم راجعا إلی دیاره.

و فی صباح یوم الثلاثاء السادس من شعبان نهض الجیش المؤلف من

العربان و الأشراف فقط، و إن العساكر النظامیة التی كانت ستة عشر طابورا بجمیع لوازمها الحربیة بقیت بأبها.

[و فی الساعة الواحدة من صباح الاثنین التاسع عشر منه:]

دخلنا وادی كلاخ، و هو المرحلة الخامسة عشر من أبها. و فی الساعة الثامنة نهارا قدم علینا من مكة بقیة أنجال دولة الأمیر و هم عطوفة علی بك وكیل دولة الأمیر بمكة، و الشریف زامل بك، و الشریف جعفر بك: أنجال عطوفة ناصر بك شقیق دولة الأمیر، و فی معیتهم من الفرسان و أرباب الهجان ما یزید عن الثلاثمائة، و الكل قادمون لمقابلة دولة الأمیر فرحین مهنئین لنا بقدومه السعید، و حضر كذلك أهل وادی كلاخ، و صاروا یطلقون بنادقهم أمام سرادق دولة الأمیر، و هم قبیلة یقال لها النفعة من قبائل عتیبة، و قدموا ضیافة لدولة سیدنا.

ثم سرنا و نزلنا فی محل یقال له نخب لقبیلة و قدان اسمه الحقیقی وادی النمل. و فی صباح یوم الخمس الثانی و العشرین من شعبان قمنا من هذا الوادی و سرنا، حتی إذا كان بیننا و بین الطائف سیر ساعتین و نصف وجدنا حضرة الوالی حازم بك و القومندان منیر باشا و فضیلة قاضی مكة المشرفة و مدیر الحرم المكی و الدفتر دار و جمیع هیئة الحكومة و جمیع العساكر النظامیة، قد أتو لمقابلة صاحب الدولة و السیادة أمیر مكة المكرّمة.

و كان الوالی و مجلس البلدیة قد أعد سرادقا من أفخر ما یكون لاستراحة دولة الأمیر عند قدومه علیهم، و فرح جمع كثیر من أهالی الطائف و أهالی مكة، و علامة السرور بادیة علی وجوههم، و لما استقر

دولته بسرادقه الخاص قدم الناس علیه مهنئین له بالنصر المبین علی الإدریسی و قومه، و كان من جملة المهنئین حضرات العلماء الأعلام تلا بعضهم قصائد لتهنئة دولته بالقدوم، فمن ذلك ما تلاه حضرة الأستاذ الجلیل الشیخ أحمد النجار المدرّس بمسجد سیدنا عبد اللّه بن عباس رضی اللّه عنهما.

[و فی خامس ذی الحجة الحرام من السنة المذكورة:]

قدم مكة لأداء الحج الأمیر محمد بن عبد الرحمن شقیق السلطان عبد العزیز بن عبد الرحمن بن سعود و فی معیته الأمراء: عبد العزیز بن تركی، و مشاری بن جلوی، و محمد بن ناصر الفرحان، و معهم عائلات الأمراء و ما ینوف علی مائتین و خمسین من رجالهم غیر

الحجاج و قرايا نجد.

و كان الأمير عبد الرحمن بن سعود والد السلطان عبد العزيز قد عزم على أداء فريضة الحج فى هذا العام، و سعى لذلك بضع مراحل، و لكن حالته الصحية حالت دون إتمام أمنيته فى هذه السنة، فآثر العودة اضطرارا. و قد خرج لاستقبالهم وفد من الأشراف و الرؤساء فى مرحلة العشيرة، و هى المرحلة الخامسة عن مكة المكرّمة، و أمر جلالة الملك بإرسال ما يلزمهم من السرادقات و الخيام و وسائل الضيافة فى محطة السيل.

و لمّا دخلوا مكة المكرمة خرج لاستقبالهم وفد برئاسة سمو الأمير عبد اللّه بن محمد و الشريف شرف قائمقام مكة المكرّمة و غيرهما من الأشراف و الرؤساء، و فى معيتهم فرقة من الهجانة و الفرسان، فدخلوا مكة

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۵۶

المكرّمة بغاية الإكرام، و قد أعدت لهم المنازل اللازمة لهم و لعائلتهم المحرتمة فى شعب عامر الخاص بنزول حجاج نجد.

[و فى شهر صفر سنة ۱۳۳۷ ه:]

ورد من قائد المسلحة العسكرية المقيمة بجوار الخرمة ما يشعر بوصول إمداد من الوهابية لإخوانهم لها، يتجاوز عدد فرسانهم الخمسة و الثلاثين، و الهجانة منهم نحو الأربعمائة، يرأسهم فيحان بن محياط و ابن ريعان. و إنه بعد مواقعتهم لقتال كانت قتلانا فيه ثلاثة من الأشراف و هم محمد يحانى بن سلطان و ابن أخيه عبد اللّه بن سلطان و الحسين بن محمد الشنبرى، و ستة من البقوم، و ثلاثة من العتيبة، و اثنين من بنى الحارث، و ثلاثة من العقيلات، و سبعة معاون رئيس صف الهجان المخصوص، و ستة من الأفراد المجموع (۲۴)، و كانت الجرحى أربعة و قتلى العدو ثلاثة و سبعون من ضمنهم سلطان ولد الشريف خالد.

[و فى أواخر صفر من السنة المذكورة:]

وصل لمكة المكرمة وفد فخيم أرسله الأمير سعود بن عبد العزيز بن رشيد، مؤلفا من نحو ستين شخصا من أماثلة رجاله و حاشيته، لتوثيق روابط الإخلاص بجلالة الملك، و قد أرسل مع هذا الوفد خمسة من الخيول العربية المطهمة هدية للإصطبل العامر.

[و فى ۹ جمادى الثانية سنة ۱۳۳۷ ه:]

ورد إلى مكة وفد تهائم اليمن من قبيلة بعير، مؤلف من نحو عشرين من كبارهم، و منهم الشيخ عمر بن شيبة و الشيخ على ابن مدين، و الشيخ عبد الكريم بن أحمد بن خيرة، و الشيخ محمد شعوان بن يوسف، و الشيخ عبدة بن على المزعى،

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۵۷

و الشيخ يوسف بن أحمد، و الشيخ أحمد بن لاحق، و الشيخ معدى بن صاحب، و الشيخ هادى بن محمد، و الشيخ على بن حمدان، و الشيخ على بن موسى، و الشيخ إبراهيم الفقيه، و مع هذا الوفد اثنان من أشراف ذوى حسن و هما الشريف عبد العزيز، و الشريف أحمد بن لافى، و قد استقبلوا بما يليق بهم من الحفاوة و الإكرام.

[و فى شهر جمادى الثانية سنة ۱۳۳۷ ه:]

توجّه الأمير عبد اللّه من المدينة المنوّرة و معهم ثمانمائة جندى منظّم معظمهم من السوريين و العراقيين و الفلسطينيين، و عدد كبير من الضباط و المدفعية، و عدد عظيم من البدو و أهل الحجاز، قاصدا احتلال تربة و الخرمة.

قال الريحانى: بعد ما سلمت المدينة كتب الأمير عبد اللّه بن الملك حسين إلى أمراء العرب يخبرهم بذلك، و أرسل إلى ابن سعود

الكتاب الآتى:

إلى حضرة المكرّم المحترم الأمير عبد العزيز بن سعود الفيصل.

و بعد، فإنى أحمد اللّه إليك الذى لا إله إلّا هو، و أصلى و أسلم على خاتم الأنبياء و المرسلين سيدنا محمد و آله و صحبه أجمعين.

ثم أخبرك بأن اللّه فتح لنا أبواب مدينة خير البرية، و إن حاميتها قد أسرت و استولينا على جميع ما فيها من السلاح الثقيل و الخفيف، و جميع الأملاك و الآلات و الأدوات العائدة للحكومة الغابرة، كما أن فخرى باشا قد اعتقل فى بئر درويش.

و أما العساكر فبادرنا بنقلهم إلى بلادهم، و لا يخفى على مدارككم

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۵۸

بأنه لم يبق- و الحالة هذه- شاغل ما يشغل حكومة صاحب الجلالة- أدامه اللّه و أيده- عن الالتفات لإصلاح داخليه و شؤونها و التنكيل بمن يسعى للإفساد و التخريب من العشائر لها.

و السلام عليكم و رحمة اللّه.

فى ربيع الآخر سنة ۱۳۳۷ ه.

قائد الجيوش الشرقية الختم الأمير عبد اللّه

و قد كتب بن سعود إليه كتاب تهنئة، دعاه فيه للتفاهم بخصوص العشائر، و أكد أنه لا ينبغى غير السلم إذا كان هو من المسالمين.

فجاءه الجواب بالآتى:

إلى جناب سامى الرحاب، الشهم الأوحد، و الهمام الأمجد، الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود بسم اللّه.

و بعد الديباجة المفعمة بالتودّد و التبجيل يقول: إنى منكف (راجع) إن شاء اللّه تعالى إلى الوطن فى الأسبوع القادم، لأكون نجدته صاحب الجلالة الهاشمية أدام اللّه نصره.

و إنى أرجوكم أن تبلّغوا سلامى إلى معالى والدكم الجليل و الأنجال و الإخوان الكرام، و من لدينا حضرة صاحب السمو الملكى سيدى الأمير على نصره اللّه، يهديكم جزيل السلام، قائد الجيش الشرقى الهاشمى.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۵۹

و مع هذا الكتاب كتاب مثله لهجة من لالة الحسين (و ملحق خير) من سمو الأمير فيه ما يأتى: إنى أخوكم الصادق و مستعد لمساعدتكم بما تأمرون، و لا يجوز أن يفرّق بينكم و بين والدى أمور البادية التى لا أهمية لها. و كيف يمكن أن يحدث خلاف بين رجلين كبيرين بخصوص تربة و الخرمة و البادية؟ ها أنا متوجّه إلى مكة، فأرجوكم أن ترسلوا أحد رجالكم، و إن ارتأيتم أن يكون أحد أنجالكم، فذلك أولى، و أنا كفيل النجاح بحسم الخلاف و الاتفاق مع سيدى الوالد.

و لكن أحد العقيلات الذين كانوا فى الحجاز جاء يخبر عبد العزيز أن الأمير عبد اللّه يتأهّب للزحف إلى تربة، ثم جاءه آخر يقول: إن الأمير خرج من المدينة و وجهته تربة، فكتب عبد العزيز إلى حكومة بريطانيا العظمى بواسطة مندوبها فى العراق يخبرها بمقصد الملك حسين و قائد جيشه ابنه عبد اللّه، فجاءه الجواب أن ذلك من الإشاعات التى لا صحة لها.

كتب ابن سعود ثانيا يقول ما معناه: إنّى متحقّق ما أخبرتكم به، و ما أخبرتكم خوفا أو شكاية بل لتكونوا عالمين بالحوادث و بما قد يعقبها.

و كتب ثالثا يخبر المندوب السامى أن الأمير عبد اللّه مشى بجيشه من المدينة، و وجهته تربة، فلم يجئه جواب الكتاب الأخير. و كان قد جهّز سريّة مؤلّفة من ألف و مائتين هجان، بقيادة سلطان ابن بجاد أمير الغطغط، فأمر إذ ذاك بالسير إلى الخرمة و تربة للمحافظة على أهالى تلك الناحية، و أن يكون خطته الدفاع لا غير.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۶۰

ثم أرسل بعض العقيلات مجسسين و أمرهم بأن يخبروه خصوصا بما يفعله الأمير عند ما يصل إلى عشيرة، فإذا ترك عسكره هناك و دخل مكة كان فيما كتب صادقا، و إذا استمر سائرا كان جوابه خدعة.

زحف الأمير عبد اللّه بجيشه من المدينة جنوبا إلى عشيرة، فوافاه إليها جلالة الملك والده جنوبا، فخيّم فی شعب يدعى (البديع)، فی جبل حضن.

قال الريحانی: حدثنی سمو الأمير قال: لم يكن من رأيی مهاجمة تربة، و قد حاولت أن أقنع جلالة الوالد بالعدول عن عزمه، و لكنی كقائد الجيش الهاشمی مطيع لأوامر مولای، حتی إنی كتبت إليه بعد أن تذاكرنا فی عشيرة، و لبثت فی البديع انتظر جوابه، فلم يكن غير الأمر بالزحف.

و بعد ما خيم فی البديع جاء ابن سعود أحد عقيلات يخبره بذلك، فكتب إلی الأمير كتابا فی ۱۰ شعبان قال فيه:

قد تحقق عندی خلاف ما خبرتنی به سابقا، أی أنك عائد إلى مكة المكرمة، و الظاهر أنك مهاجم تربة و الخرمة، و ذلك مخالف لما أبديتموه للعالم الإسلامی عموما، و العربی خصوصا، و اعلم رعاك اللّه أن أهل نجد لا يخذلون إخوانهم، و أن الحياة فی سبيل الدفاع عنهم ليست بشیء. نعم، و إن عاقبة البغی و خيمة، خير لك إذن أن تعود إلی عشيرة، و أنا أرسل إليك أحد أولادی أو إخوانی للمفاوضة، فتتم الأمور على ما يرغب به الفريقان إن شاء اللّه .. إلی آخر ما ذكر، و الكتاب طويل.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۶۱

ثم تقدم الأمير مع جيشه إلى تربة، و قد بلغ الرواة فی تقدير الجيش، فقال بعضهم: إنه كان مؤلفا من سبعة آلاف من النظام و ثمانية آلاف من البدو، و أما الحقيقة فهی أنه لم يتجاوز كله السبعة آلاف، منهم ألفان من النظام و الباقی من البدو، و لكنه كان كافيا لفرض الأمر، فقد دخل تربة بدون قتال يذكر.

و كان دخوله فی ۲۴ شعبان، و الذی مكنه من ذلك هو أنه كان قد استخدم بعض عربان البقوم فی جبل حضن ليدخلوا البلدة، مدعين أنهم جاؤا مع من يحذرون أهلها من الأمير يستنهضونهم على المحاربة، بل قالوا لمدافعين أنهم جاؤا يحاربون معهم، فأنزلهم فی الحصون مع من تحصنوا فيها، فما لبثوا أن انقلبوا عليهم، فاستولوا على أسباب الدفاع، و صاحوا بالناس الملك للشريف.

[و فی تلك الساعة فی صباح الرابع و العشرين من شعبان سنة ۱۳۳۷ ه:]

دخل الأمير بجيشه، فصادف لأول الأمر بعض المقاومة، فأمر بإطلاق المدافع و الرشاشات على المقاومين، فتشتتوا، ثم فروا هاربين إلى الحرة جنوبی البلد، و وزع جيشه فی جوار تربة و حولها، و كانت ساعة لرجاله إباحية، فنهبوا البلدة و أفسدوا فيها ما شاءت الشهوات و الأهواء، و قد أمر فی ذلك اليوم بقتل بعض المشايخ و اثنين من التجار النجديين، و بمصادرة أموالهم.

ثم كتب من مخيمه فی الجهة الغربية إلی رؤساء البادية فی تلك النواحی، خصوصا فی رنية يخبرهم بما بتربة و يهددهم بمثل ذلك، إذا كانوا لا يجيؤونه طائعين صاغرين، و من هذه الكتب الكتاب التالی:

قيادة الجيوش الغربية الشريفة

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۶۲

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

من عبد الملك بن أمير المؤمنين الحسين بن علی إلى المكرم بن فيحان بن صامل.

أما بعد:

فإنی أحمد اللّه العليم .... ثم أخبرك بأنا وفقنا الباری سبحانه و تعالى فأطفأنا نار الخارجة التی فی تربة، و مزقناها كل ممزق، و ضربنا

أعناق أرباب الزيغ و النفاق، و من جملتهم المطاوعة و ابن مسبب نزيل قريتكم، و إن هذه الفتنة التى أثارها خالد بن منصور بلا لازم ينعاه أو حق يطلبه، و أدخلكم فيها، نأمركم بتركها و الإسراع بالركوب إلينا، و كف كافة سبيبع أهل رينيه بدو و حضر، عن الاستمرار فيها، و نأمركم بجلب شيوخ المذكر- قبيلة من القبائل- معكم إلينا فى ست ليال، للاستئمان من سطوتنا، و إن لم تفعلوا فأميل ميمنة البيرق المنصور عليكم مستعينا باللّه تعالى مستنجدا عظيم قدرته و لا تكتم إنذارى هذا عن كل صغير و كبير، لأنى سأسألك عنه حين لا تنفعك الندامة، و السلام على من اتبع الهدى.

و فى سنة ۲۴ شعبان سنة ۱۳۳۷ ه قائد الجيوش الشرقية الهاشمية

[و فى كتاب ماضى بن قاعد و محمد البرق نفيش يقول:]

ما خفى عليكم ما حل بتربة من ذبح الرجال و تدمير المال بعد أن طغى أهلها و بغوا، و أنتم يا أهل رنية بدو و حضر، إن ما كفيتم طوارقكم و ركبتم إلىّ فى ست ليال مع شريفكم و إلّا خرمتكم خرمة السلم، و طردتكم طرد غرائب البل (إبل)، و ما قلكم بعلم جاهلكم، و لو لا

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۶۳

مشارى بن ناصر و غازى بن محمد لكان صباحى يسبق كتابى إليكم و السلام على من اتبع الهدى.

استقر الأمير ذاك النهار فى المخيم، و بعد إرساله كتب التهديد إلى رؤساء القبائل أذن لنجاب ابن سعود أن يعود بالجواب الذى كتب له و كان قد علم بأن السرية التى جاءت إلى الخرمة أى جيش ابن بجاد و خالد قد مشت منها إلى مكان يدعى القرنين و هو مسير أربع ساعات من توبة.

فزود النجاب برسالة شفاهية أيضا، أخبر الخوارج و من التف حولهم فى القرنين بما جرى، قل لهم: إننا سنكفيهم مؤونة القدوم إلى تربة، قل لهم: ما جئنا تربة من أجل تربة و الخرمة فقط سنصوم فى الخرمة إن شاء اللّه، و سنعيد عيد الأضحى فى الأحساء.

ركب النجاب الظهر، فوصل إلى القرنين بعد صلاة العصر، فأحاط به الإخوان مستخبرين سق النجاب جيبه و أخبرهم بما جرى و بما افاه الشريف، فما كاد يتم كلامه حتى صاحوا صيحة واحدة: إياك نعبد و إياك نستعين، و هم يريدون الهجوم.

و شدوا تلك الساعة الرحال و مشوا قبل صلاة المغرب بساعة، و هو من أهل الحجاز، جاء الأمير عبد اللّه فى ذلك اليوم رجل من البادية يقول:

تحذر يا شريف المتدينة فى الخرمة هاجمون عليكم، فغضب الأمير و أمر بقطع عنقه و فى رواية أخرى أنه أمر دخنا كبير عبيده بضربه، فضربه حتى الموت.

نام الأمير تلك الليلة خالى البال مطمئنا، و كان الإخوان قد علموا من رسول ابن سعود كيفية توزيع جيش الأمير، فانقسموا إلى ثلاثة فرق

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۶۴

قبل أن يصلوا إلى نخيل تربة، أى فرقة الخيالة، و فرقة خالد، و فرقة ابن بجاد، و عند ما وصلوا البلد فى منتصف ليلة ۲۵ شعبان، هجموا هجمة واحدة ساكتين مستشهدين تقدم خالد و رجاله، و فيهم من شردوا من تربة، فدخلوا الباطن و قصدهم الاستيلاء على مخيم الأمير. مشوا و سلاحهم الأبيض يلوح فى ظلام شفاف، فاصطدموا بالسرية الأولى من الجيش الحجازى، و كلهم من أهل الغطغط على الجنود النظامية وراء المتاريس و الأطواب، فكانت السيوط تشتغل كالمقاصل، و كان ابن الغطغط ينب على المدافع فيذبح الضابط المقيد وراءه بالحديد، و لكن هول الفوضى و الظلام كان أقطع من التذبيح، فبطش الجنود بعضهم ببعض و هم يظنون أنهم يبطشون الإخوان.

أما فرقة الخيل، فقد قطعت خط الرجعة خصوصا على حرس الأمير، فلم ينج منهم غير الأمير بنفسه، و بعض الضباط.

و نجا ابن سعود الثانى، فرّ الأمير عبد اللّه قبل أن يصل خالد و رجاله إلى سرايا المخيم، فثبت بعضهم فى النضال ليردوا العدو عن تعقيبه، و سقط من حاول الفرار حريصا بين سنابك الخيل.

أما الذين نجوا من الذبح تلك الليلة و لم يستطيعوا الفرار فقد لجؤا إلى حصن من حصون البلد، فهجم الإخوان عليهم فى اليوم التالى، و جعلوا فاتحة المذبحة كأولها، فتراكمت الجثث بعضها فوق بعض، و كان من اللاجئين فى ذلك الحصن الشريف شاكر، فكتب له النجاة و نجا معه شاب من الأشراف اسمه عون بن هاشم.

و لم ينج من جيش الأمير النظامى غير ستة ضباط و اثنى عشر جنديّا،

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۶۵

و لم ينج من البدو غير من سلموا أو انضموا إلى جنود خالد، و أكثرهم من عتيبة، و عددهم لا يتجاوز الألف.

لم يعلم ابن سعود هذه الواقعة إلّا بعد مضى خمسة أيام، فإنه كان قادما من نجد بجيش عدده اثنا عشر ألف مقاتل، فالتقى و هو فى الطريق بين ماء القنصلية و الخرمة بالنجاب الشارد، فقص عليه الخبر، و استمر عبد العزيز سائرا إلى الخرمة، و منها إلى تربة فبكى عند ما شهد فيها حصاد الموت، و عند ما صاح جنود خالد و ابن بجاد: إلى الطائف، إلى الطائف.

رخص لنا بالطائف منهم قائلا: كفى الباغى جزاء بغيه.

أقام عبد العزيز خمسة عشر يوما فى تربة، و قد جاء فى اليوم العاشر برقية من الحكومة البريطانية بلندن بواسطة وكيلها السياسى بجدة، تسأله فيها ألا يتقدم إلى الطائف. فعلت ذلك إكراما للملك حسين و إجابة لطلبه.

انتهى ما ذكره الريحانى.

و فى «مجلة الشرق الأدنى» فى ضمن مقالة شؤون بلاد العرب.

كان مع الأمير عبد اللّه فى واقعة تربة ثمانمائة جندى منظم، معظمهم من السوريين و العراقيين و الفلسطينيين و عدد كبير من الضباط و المدفعية، و عدد عظيم من البدو و أهل الحجاز.

و قد بيت النجديون هذا الجيش العظيم صبح ۲۵ شعبان سنة ۱۳۳۷ ه بعدد قليل تحت قيادة الشريف خالد بن لؤى، فأفنوه تقريبا و أبادو الجند و قتلوا ۹۶ ضابطا من ضباطه، و هم الذين ثبتوا فى أثناء المعركة و خسر رجال القبائل ما لا يقل عن عشرة آلاف قتيل، و قد نجا

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۶۶

الأمير عبد اللّه بأعجوبة و قتل من الأشراف فى هذه المعركة ۶۴ شريفا.

و غنم النجديون فيها ۲۰ رشاشا و ۱۸ مدفعا و كمية كبيرة من البنادق و مبلغا كبيرا من المال المرصد لنفقات الحملة مع الآلاف من الإبل، و ظل القتال دائرا نحو خمس ساعات، ابتدأ عند الفجر و انتهى نحو الظهر، و بينما كان النجديون يستعدون للتقدم إلى الطائف و مكة إذ لم تبق قوة تحول دون تقدمهم، توسطت إنكلترا عند ابن السعود بأن أرسلت لمستر لورانس الإنكليزى بالطيارة من لندن إلى الرياض، و دعته باسم المصلحة العربية إلى الرجوع إلى بلاده فعادوا فورا. انتهى.

[و فى سابع ذى الحجة:]

وصل ركب حجاج شمر أهل حائل قاعدة حكومة آل الرشيد يبلغ عدده نحو ألف و خمسمائة راحلة، و فى سابع ذى الحجة سنة ۱۳۳۸ ه أيضا وصل وفد من قبل السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود، رأس هذا الوفد الشيخ أحمد بن شينان مصحوبا بالفاضلين، عينتهما الحكومة البريطانية أحدهما معتمد فى البحرين و الآخر أحد رؤساء عشائر العراق و مأمورتها به لرغبة إعادة

المناسبات و إزالة الخلاف الواقع بينها و بين الحكومة، فأوضح جلالة الملك أن قصده عودة الحالة إلى ما كانت عليه من سائر وجهاتها قبل الحرب المادة و المعنى، ثم بين ذلك بقوله: أى ما كانت عليه الحالة مع جدى و جد حضرة الأمير و عمى عبد اللّه و عم حضرته عبد اللّه الفيصل، ثم باقى أعمامى مع والده و حضرته، و كنت و سموه إلى آخر ساعة عليه.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج ١٠، ص: ٦٧

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

و أقيمت معالم الاحتفالات فى العاصمة سرورا بمقدم جلالته ثلاث ليال متواليات و نصبت كل محلة من العقود و الأرائك الفخمة المزدانة بالديباج المزركش المطرز، و رفعت على كل قوس و عقد (أريكة) ألواح كتب فيها البيتان التاليان:

أهلا أمير المؤمنين و مرحباسدّت الورى و رقيت أعلا منصبا

هذى الخلافة قد تسامت عزؤو تسنمت فى المجد أعلا موكبا

و فى محلة الشبيكة علقت لوحة على عقد ريكة مكتوب فيها:

تهلل وجه السعد و انشرح الصدربمقدمك الميمون حق لنا الفخر

خليفتنا لا زال سيفك رافعالواء المعالى العز يخدمك النصر

و فى محلة المسفلة نصب قوس كبير مزدان بالأعلام العربية و مت تحته لوحة كتب عليها الأبيات الآتية:

بشرى أمير المؤمنين لنا الهنافقد عاد ركبك ظافرا منصورا

يا أيها الملك المعظم فى الورىلا زلت خير موفق مشكورا

دم للخلافة و الإمامة سيداترقى على هام العلاء دهورا

و أمدّك البارى بنصر دائمو حيّاك ربك نصرة و سرورا

خزانة التواريخ النجدية، ج ١٠، ص: ٦٨

و فى محلة أجياد نصب قوس (ريكة) كبير ذو ثلاثة عقود العقد الأسط يسع الموكب الملوكى إذا مر به، و عقدان من الجانبين: أصغر من الأول ملبسة بالديباج المزركش، و قد علق فيه لوح مكتوب فيه هذان البيتان:

خليفة اللّه هذا البيت و الحرامو المشعر الزاهر الميمون يبتسم

فعش و دم يا أمير المؤمنين لناذخرا بأكنافك الإسلام يزدحم

و فى محلة القرارة علقت لوحة على قوس مكتوب عليها البيتان التاليان:

دار الخلافة عم البشر ناديهاو حقق اللّه بالحسين أمانيها

و هللت مرحا مذ حل ساحتهالهف الخلافة محييها و حاميها

و فى محلة الشامية نصبت أقواس النصر المزدانة بالأعلام العربية فى ثلاثة أزقة، و قد نصب فى رأس كل واحدة من الجهات الثلاث عقد ريكة و علق فى وسط واحد منها لوح مكتوب عليه البيتان الآتيان:

تبارك اللّه أعطى القوس باريهاو عاد للعرب مجد خالد فيها

هى الخلافة قد قرت بمركزهاهذا الحسين سليل المجد حاميها

و علق فى وسط آخر لوح كتب فيه هذان البيتان:

قدوم كريم له بهجةيفوق سناه على النيرين

فأهلا و سهلا بخير الورى‌إمام تقر به كل عين

***

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۶۹

منشور جلالة الخليفة الذى أرسله إلى مكة قبل سفره من عمان

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

الحمد للّه رب العالمين، و الصلاة و السلام على خاتم الأنبياء، و على آله و صحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد عقدت النية بعد استخارة اللّه على العودة إلى بلده الحرام، بضرورة دواعى الإنقلاب الأخير، لمباشرة ما يقتضى مباشرته، علاوة على ما منّ به البارى سبحانه، و اختص حكمته بشرف ما نهضت بأعبائه من خدمة العرب و الإسلام، و فى سبيل ذلك تجشمت حتى هذه الرحلة، راجيا عميم منّه و عنايته بالتوفيق و العون للقيام بجميل أقوامى و من بايعنى، كما يتأكد حسن هذا الظن و تحقيق هذا الأمل من اللّه و توفيقه ..

و إن أول ما أرمى إليه الآن من المساعى المبذولة فى خدمة الأمة هو أن يؤلف مجلس شورى للخلافة به دائرتان الأولى للبحث فيما يتعلق بالشعائر الدينية و مضاعفة تشبع حسيات البلاد بفرائضها و سننها و مندوباتها، و اجتناب ما فى التساهل من نتائج الأقوام على نواهيها،

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۷۰

و تشكيل ما يقتضى من المدارس العلمية و الدينية فى أنحاء البلاد أنار اللّه بصائرنا جميعا.

و الهيئة الأخرى لاتخاذ ما يقتضى لترقى موارد البلاد الاقتصادية من زراعة و صناعة و كل ما هو فى معنى ذلك، و تشكيل المدارس الفنية و العصرية فى المناطق المقتضية فى البلاد.

على أن يكون أعضاء هاتين الهيئتين من أفاضل نجباء سائر أبناء البلاد، بحيث تكون الهيئة الأولى من علمائها و أتقيائها، و الثانية من المتقنين و المفكرين من أبنائها، و ستتخذ الأسباب الفعلية لتشكيلها بصفة رسمية و تبليغ أنحاء البلاد ببعث مندوبين إليها من كلا الصنفين تقدم الحكومة المركزية بنفقاتهم.

و هذا أول تثبت فى سبيل تلك الغاية المنشودة التى نعتبرها أول مادة تقريبا من رضاء البارى سبحانه و تعالى، و سعادة الدارين، فإنها و لا شك مساع مفروضة على كل فرد من أفراد العالمين، أبسطها ما فى قوله تعالى:

وَ تَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوى [المائدة: ۲] و ما فى قوله صلى اللّه عليه و سلم: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»، و ما فى معنى قوله صلوات اللّه عليه: «لا يزال العبد مع مولاه ما زال فى خدمة أخيه المسلم».

و ضرورة الحال تفرض المسارعة بالعودة إلى المركز للمبادرة باتخاذ ما ينبغى من الوسائل المؤدية إن شاء اللّه تعالى إلى رقىّ البلاد و عمرانها، فإن تأسيسنا للمواصلات و تسهيلها جعلنا فى نهاية الاطمئنان إلى أنه يمكننا فى خلال أسبوع القدوم إلى أى نقطة أردنا بزيارتها من البلاد، و ما توفيقى إلّا باللّه عليه توكلت و إليه أنيب.

فى ۱۳ شعبان سنة ۱۳۴۲ ه

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۷۱

و لمّا شرف جلالته مكة المكرمة دعا نخبة من العلماء و الأفاضل يبلغ عددهم نحو السبعين من أبناء الحرمين الشريفين و المجاورين فى السابع و العشرين من شهر شعبان سنة ۱۳۴۲ ه فى القصر العالى، فلمّا اجتمعوا ألقى عليهم الخطاب العالى و هو هذا:

لا شك أن هـذه الساعـة خير و بركـة باجتماعكم أيها الأفاضل، و إننى لا أقصـد من وراء هـذا الاجتماع سوى المـذاكرة معكم فى أن تـأليف مجلس شـورى الخلافـة حسـبما تـبين فى المنشور الـذى أذعته حين سـفرى إلى هـذا المركز، و لاـ بـد أنكم اطلعتم عليه و منه تعلمون أننى ليس لى مقصـدا و لاـ غايـة إلّـا خدمـة الإسـلام و المسـلمين، و كل ما يقربنا جميعا إلى رحمته و رضوانه، و كل ما يبلغنا سعادة الـدارين مما فى مواصـلة بـذل الجهود فى إقامـة الشـعائر الدينيـة فى جميع الأقطار الإسـلامية، و السـعى فى كل ما يرقى بشؤون البلاد علميّا و اقتصاديّا من وسائل الحياة.

و إن دستور أعمالنا و القاعدة التى نتمشى عليها فى جميع شؤوننا هو العمل بكتاب اللّه و سنّة رسوله صلى اللّه عليه و سلم.

و من اللّه نستمد العون و التوفيق، و بمـا أن من قواعـد شـريعتنا الإسـلامية قاعـدة الشورى، بـادرت إلى جمعكم يا حضـرات الأفاضـل لتنتخبوا من بينكم أعضاء هذا المجلس الذى يقوم بهذه المهمة الإسلامية العظمى، التى هى أجلّ عمل يستوجب رضاء اللّه و رسوله.

و هذا المجلس إذا تألف تكون له الحرية التامة و الصلاحية الكاملة فى كل ما يتعلق بالمصالح الإسلامية العامة و بشؤوننا الخاصة أيضا فتكون هيئة هذا المجلس الموقر هى الوحيدة المختصة المنفردة بصفة الاستشارة

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۷۲

و الرأى فى عمـوم الشـؤون و المؤسـسات و نحـو ذلـك، و لهـذا المجلس الحـق أن يخـابر من يراه من عقلاـء و أتقيـاء عموم الأقطـار الإسلامية للحضور إلى هذا المركز للنظر فيما لهم من كل ما يدخل تحت قوله تعالى: وَ تَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوى [المائدة: ۲].

و الحكومـة أخـذت على عهـدتها القيام بنفقاتهم فى ذهابهم و إيابهم و مـدة إقامتهم، و قد عينت من الآن لهذا المجلس مركزا خاصّـا يكون على أحسن طراز، فما عليكم سوى أن تسرعوا بانتخاب الهيئـة العلية الفنية من الاختصاصـيين فى الأقطار العربية، و سـيكون هذا المجلس المؤلف من الهيئتين المشار إليهما هو المرجع الوحيد الذى عليه المعول فى جميع الشؤون.

فـأرجو من كمالات فضائلكم و شـعور تقواكم المبادرة بانتخاب من ترونه من أفاضل إخوانكم و أتقيائهم لاغتنام الاسـتعاضة عما فات من الزمن بكل ما تجب مداركته لإحياء تلك الشـعائر المقدسة، و تطبيق جميع تشـبثاتنا على تلك الأحكام المشـتملة على إحصاء كل صغيرة و كبيرة، المسـتلزمة لأنواع السـعادة و العزة فى الدنيا و الآخرة، مما يغنينا وقوفكم على مشتملاته عن الإطالة به، و ما فى الإرشاد و العمل بتلك المبادىء المقدسـة التى تعلم من معنى قوله صـلى اللّه عليه و سـلم: «لأن يهدى اللّه بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم».

فكيف بنا و نحن نشاهد كل ما نحن فيه مما لا حاجة لبيانه، فإن اللّه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسـهم، و كفى بما فى قوله صـلى اللّه عليه و سلم: «الساعى فى الخير كفاعله» و ها هى مساعينا أرجو من فضائلكم و كمالاتكم

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۷۳

المساعدة باشتراككم معنا بالسعى فى جادتها الموصلة لسعادة الدارين، «و إنما الأعمال بالنيات»، و هذه بياناتى توضح نياتنا.

و إنى غير مرتاب بأنكم ستسبقوننا إلى ما فيها مما لا ريبة فى نتائجه التى تضاعف رضوان اللّه و رحماته على الجميع، راجيا كل الرجاء أن لا يتم ثالث يومنا هذا إلّا بانتخابكم من ترونه أهلا لهذه المسألة، و الفوز بأداء واجباتها.

ثم إن كلا منكم عليه أن يشعـر أبناء وطنه الخارج عن هـذه البلاد بأن من له رغبة من الأفاضل فى نيل هذه المأثورة عليه أن يقوم علينا و يكون هو أيضا من أعضاء هـذا المجلس، لنسـتفيد جميعا بخدمـة كل منهم بما هو مشاهـدة فى وطنه من كل ما يقتضـى تطبيقه على أحكام إسلاميتنا، كما أشير إليه آنفا. و اللّه يتولانا و إياكم بالتوفيق. انتهى.

ثم اجتمع كل فريق من الطوائف الإسـلامية القاطنـة فى هـذه الأراضـى المقدسـة فانتخبوا سـبعة أعضاء عن أهل مكة المكرمة، و أربعة أعضاء من أهل المدينـة المنورة، و عضوا واحـدا عن أهل الطائف و عضوين عن السوريين، و عضوا واحـدا عن الداغسـتانيين و عضوا واحـدا عن النجاريين و عضوين عن الهنود، و ثلاثـة أعضاء عن الأتراك، و عضوا واحدا عن الأفغانيين، و عضوا واحدا عن الجاويين و

عضوين عن السودانيين، و ثلاثة أعضاء عن المغاربة، و عضوا واحدا.

و قدمت أوراق الانتخاب لنائب رئيس الوكلاء مولانا قاضى القضاة، فلمّا علم أن المنتخبين كلهم من العلماء وافقهم على ذلك.

[و فى ليلة الثلاثة رابع رمضان:]

استدعى صاحب الجلالة الهيئة

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۷۴

التأسيسية لمجلس الشورى الخلافة المؤلفة من الناخبين و المنخوبين لعضوية هذا المجلس، فلمّا اجتمعوا ألقى جلالته خطابا عاليا هذا خلاصته.

يا حضرات الأفاضل، إننى دعوتكم هذه الليلة لأبين لكم ضرورة السرعة فى تأليف مجلس شورى الخلافة و مباشرة أعماله، لأن الوقت ثمين جدّا، و لا تخفاكم حالة المسلمين الحاضرة التى تلزمنا بالسرعة فى القيام بما يوجب تشبعهم بالشعائر الإسلامية و إقامة حدودها، و مقاومة المحدثات و البدع التى أحدثت بهم من كل جانب، و مواصلة المساعى و الجهود لتحقيق كل ما ينيلهم سعادة الدارين، و لا تحتاجون إلى زيادة فى بيان الغاية المقصودة من هذا المجلس، فإن ما ورد من منشورى الأخير و خطابى الذى ألقيته عليكم فى الجلسة السابقة، فيه الكفاية.

و قد أخبرنى قاضى القضاة بنتيجة انتخابكم الأعضاء اللازمين لهذا المجلس، فاستوجب شكرى لكم على مبادرتكم إلى القيام بهذه المهمة الإسلامية العظيمة الشأن، و إننى أدعوكم أن تباشروا بالأعمال و توالوا الجلسات فى الدائرة المؤقتة التى عينتها لكم الحكومة، ريثما ينتهى تعمير الدائرة الرسمية الدائمة التى شرعت الحكومة فى بنائها، و إحضار جميع معداتها و لوازمها. نعم، أدعوكم إلى سرعة القيام بمباشرة الأعمال لأن أنظار العالم الإسلامى انجهت إليكم.

و ها هى (شبه جزيرة ملقة) أوفدت إلىّ بعثة علمية تحمل معها خطابا باسم خمسة ملايين مسلم، ليستنجدوننا لدفع الجهل عنهم و نشر تعاليم الإسلام الصحيحة بينهم و دفع غوائل و المحدثات عنهم، و إن هذا يبين

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۷۵

لكم أهمية تأليف هذا المجلس الذى من أهم وظائفه تحقيق رغبات هذه الملايين من إخواننا المسلمين فى تلك الأقطار النائية و أمثالها.

و هل هناك أعظم من هذه الوظيفة التى تتبين أهميتها من قوله صلى اللّه عليه و سلم:

«لأن يهدى اللّه بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم». فاعرفوا أهمية وظيفتكم، و اقدروها حق قدرها و ما ينتج عنها من النتائج العظيمة مما فى تأسيس المواد التى لا شك أنها تضاعف رضوانه و رحماته، و تكون صيانة مما فى قوله: إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ [الرعد: ۱۱]، فيجب علينا جميعا أن نشكر اللّه الذى وفقنا لهذا و ما كنا لنهتدى لو لا أن هدانا اللّه.

و قد تعين فى هذه الجلسة أن يكون رئيس مجلس شورى الخلافة قاضى القضاة و شيخ العلماء الشيخ عبد اللّه سراج، و تقرر أيضا أنه سيبدأ المجلس جلساته فى ليلة الأحد بالدائرة المختصة به تحت رئاسة الرئيس المذكور، و قد علم من تقرير الأمين العام لمجلس شورى الخلافة الإسلامية بمكة المكرمة أن هذا المجلس المحترم مواصل أعماله و موال جلساته التى بلغت إلى تاريخ ۱۶ ذى القعدة سنة ۱۳۴۲ ه اثنا عشر جلسة قرر فى خلالها قرارات هامة، و نظر فى مسائل خطره، و إن لجانه و هيئاته مجدّة فيما عهد إليها من الأعمال.

و فى ۱۰ رمضان سنة ۱۳۴۲ ه أصدر البلاغ الرسمى من لجنة مراقبة شؤون الحجاج المؤسسة بثغر جدة هذا صورته:

إن لجنة مراقبة شؤون الحجاج المؤسسة بثغر جدة تعلق التعريفة الآتية لكافة من يريد أيضا فريضة الحج من إخواننا الهنود و البنغالة

مبينة

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۷۶

فيها مصاريفهم و نفقاتهم الضرورية، زيادة فى حفظ حقوقهم و تسهيلا لأسباب راحتهم، و ذلك لكل من يريد أن يجعل نفقاته السفرية و ما هو فى معناها من وصوله إلى جدة و توجهه منها إلى مكة المكرمة، بمعرفة وكيل مطوفه بحسب المواد التى قررتها الهيئة العالية من ذوى الاختصاص، و على كل أحد من إخواننا الحجاج المذكورين إذا رأى من يكلفه زيادة على ما تقرر فى الجدول الآتى أن يراجع الحكومة المحلية إلّا إذا أراد أن يتبرع بشيء من تلقاء نفسه، أما من يريد أن يجعل النفقات المذكورة بمعرفته، فله الخيار فى ذلك:

آله روبية

۴/ ۱/ أجرة سنبوكه خارج المرسى على كل نفر.

۱۵/ ۱/ أجرة سنبوكه وسط المرسى على كل نفر.

۱۰/ ۱/ أجرة سنبوكه داخل البناء على كل نفر.

۸/ ۱/ حمالة أشياء شخص قليلة كانت أو كثيرة إلى المقر، هذا على الحجاج الهنود.

۶/ ۱/ حمالة أشياء شخص قليلة كانت أو كثيرة إلى المقر، هذا على الحجاج البنغالة.

۴/ ۱/ أجرة سكنى جدة فى الثلاث الليالى الأولى إن بقى على كل نفر.

۲/ ۱/ ما زاد على الثلاثة الليالى.

۴/ ۱/ رسوم البلدية على كل شقدف.

۸/ ۱/ إكرام وكيل جدة.

/ ۱۰/ إكرام مطوف مكة.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۷۷

۸/ ۱۲/ أجرة بيت مكة على كل نفر.

۲ إكرام الزمزمى على كل شخص.

۲ أجرة خيمة لأيام الحج على كل شخص من الهنود و البنغالة.

۴ أجرة الصبى لسفر المدينة المنورة على النفر الهنود و البنغالة.

و بما أن أجرة الجمل و الشقدف إلى مكة المكرمة و عرفة و المدينة وجدة تابعة لقلة الجمال و كثرتها و قيمة الحضف أيضا، فلا يمكن تعيينها إلّا فى وقته حسب ما تقتضيه الحالة، و لذلك لم يذكر بيانها.

لجنة مراقبة شؤون الحجاج سنة ۱۳۴۲ ه

[و فى هذه السنة أيضا جلبت آلة كهربائية لإنارة مشعر الحرم، أى:]

المسعى خاصة فوضعت فى بناية خاصة فى وسط المسعى بجوار مركز البلدية.

[و فى ليلة الجمعة ۱۴ رمضان:]

أنير المشعر الحرام بالكهرباء، و قد استمدت من هذه الكهرباء دوائر الحكومة، فمدت إلى بعضها الأسلاك الكهربائية، و جرى تنويرها بذلك.

و فی ۱۳ ذی القعدة توجه الأمیر علی من المدینة المنورة، و توجه الأمیر عبد اللّه أیضا من عمان قاصدین مکة المکرمة.

[و فی ۲۶ ذی القعدة:]

وصل الأمیران المذکوران إلی العقبة، ثم توجها منها علی الباخرة رضوی الهاشمیة إلی جدة.

خزانة التواریخ النجدیة، ج ۱۰، ص: ۷۸

و فی یوم الجمعة ۲ ذی الحجة وصلت الباخرة إلی جدة، و قد جری لسموهما استقبال فخم فیها.

و فی یوم السبت أقلت سموهما السیارات الخاصة من جدة، فوصلا إلی العاصمة فی العشیة، و قد جری لسموهما استقبال فخم خارج العاصمة إزاء ثکنة جرول العسکریة، و أطلقت المدافع أداء لمراسم الاستقبال.

[و فی ۱۴ ذی القعدة سنة ۱۳۴۲ ه:]

أبلغت الحکومة المصریة الصحف البلاغ الرسمی التالی:

إن الصعوبات التی قامت فی الصیف الماضی بین الحکومة المصریة و حکومة الحجاز و التی بسببها منع المحمل من السفر، قد تذللت الآن، و قرر قیام المحمل کالمعتاد، و عند الحکومة تأکیدات أنه سیقابل فی الأراضی الحجازیة بما یلیق به من الحفاوة و الإکرام.

[و فی ۱۵ ذی القعدة:]

أعلن رسمیّا أن الاحتفال بعرض الکسوة الشریفة فی القاهرة، یکون یوم الثلاثاء القادم، و الاحتفال بطلعة المحمل الشریف فیها یکون یوم السبت القادم بعده، و أن المحمل الشریف یسافر فی صباح الاثنین ۳۰ یونیو الحالی إلی السویس، و یحتفل باستقباله فیها.

[و فی یوم أول یولیو القادم:]

سیبحر منها إلی جدة، فیصل إلیها فی یوم الخمیس منه.

[و فی ۲ ذی الحجة:]

وصل المحمل المصری جدة، فاستقبل بها استقبالا فخما، و أجریت له الحفاوة اللائقة المعتادة.

[و فی یوم ۴ ذی الحجة:]

تحرک من جدة و معه قوة راکبة من الهجانة العربیة لحراسته تحت قیادة أحد الأشراف کالمعتاد.

خزانة التواریخ النجدیة، ج ۱۰، ص: ۷۹

[و فی ۶ ذی الحجة:]

وصل إلی مکة و استقبل استقبالا فخما کالمعتاد.

[و فی ۲۷ ذی القعدة سنة ۱۳۴۲ ه:]

أذيع فی «جريدة القبلة» تحرير هذا نصه:

بيان من أهالی مكة المكرمة إلی العالم الإسلامی: عن موقف الحجاز من النهضة العربية و الخلافة الإسلامية:

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

الحمد للّه الذی هدانا لهذا و ما كنّا لنهتدی لو لا أن هدانا اللّه، و الصلاة و السلام علی سيدنا محمد المنزل عليه قوله تعالی: وَ لا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ [الأنفال: ۴۶]، و علی آله و صحبه و تابعيه أبطال الإسلام و حماته، و قادة العلم و هداته ..

أما بعد:

فإن الترك كانوا فيما مضی من أشد الأمم تمسكا بالدين و احتراما لشعائره، و كانت لهم دولة قوية حفظت للإسلام هيبته، و كان لديها مكانة بين الأمم، لذلك نال الترك عطف العالم الإسلامی عليهم، و ثقته بهم، و لكن سرعان ما استدار الزمان، فنشأت فی الترك ناشئة من الشبيبة المتفرنجة التی خدعتها مظاهر المدنية الكاذبة، و بهرها زخرفها، فاسترسلت فی التفرنج علی غير هدی، و جهلت فضائل الدين الإسلامی، فصدقت قول أعدائه فيه، و صارت تراه عقبة فی سبيل التقدم.

و لم تقف عند هذا الحد، بل سوّل لها تفرنجها و إلحادها أن الإسلام

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۸۰

و شعائره عبارة عن احتلال أجنبی تحتل به القومية العربية فی نفوس الترك، فأكوا علی أنفسهم أن يقاوموا الإسلام بكل ما أوتوا من قوة.

تلك عقيدة تأصلت فی نفوس كثيرين من ناشئة الترك منذ عشرات السنين، غير أن الخطب لهذه الفئة كان يسيرا يوم لم تكن مقاليد الحكم فی أيديها، فكان ضرر كفرها مقصورا عليها و علی من ينقاد إليها. و مما كان ينقمه هؤلاء الشبان علی السلطان النازی عبد الحميد جنوحه إلی السياسة الإسلامية، و شدة بنيان الدولة العثمانية باستمالة العالم الإسلامی لتأييدها، فجعل فتيان الترك يقاومون السلطان عبد الحميد من رحل خطته هذه، و يستغلون نفوذ العثمانيين من الأحوال الإدارية فی الإدارة، بدليل أنهم صاروا فيما بعد أشد وطأة علی الأمة العثمانية من العهد الحميدی، فصدق عليهم قول الشاعر:

كان عبد الحميد بالأمس فردافغدا اليوم ألف عبد الحميد

بدلوا حربهم للإسلام بسلب الخليفة كل سلطة، و تجريده من كل عمل، فخلعوا السلطان عبد الحميد، و أجلسوا فی مكانه السلطان محمد رشاد الذی سلبوه حتی حق اختيار حرسه و خدامه، ثم بثوا شيوخ السوء فی المساجد يعملون علی هدم ما بقی فی قلوب العامة من الاحترام للسلف الصالح و العقائد السليمة، و ليس العهد بعيدا بالشيخ عبيد اللّه صاحب كتاب «قوم جديد» الذی استأجروه للتدريس فی جامع آيا صوفيا اثنی عشر عاما، و كان البوليس يحميه و هو فی الجامع من اعتراض أحد عليه أثناء إلقائه الدروس، ثم طبعت له الحكومة خلاصة دروسه علی نفقتها فی كتاب «قوم جديد» المذكور، و إلی القاریء نموذجا من تلك الدروس و هو

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۸۱

ما ننقله بالحرف عن كتاب (قوم جديد) صفحة ۸۹ المطبوع بالأستانة علی نفقة الحكومة التركية سنة ۱۳۳۱ ه.

يا لها من جهالة و ما أعظمها من غفلة أنكم أيها الأتراك تعلقون فی جوامعكم أسماء خلفاء العرب، يعنی أسماء أبی بكر و عمر و عثمان و علی رضی اللّه عنهم، و لا تذكرون بالاحترام أسماء خلفاء الترك الذين وردت الأحاديث النبوية الكثيرة بتقديسهم، و إذا ذكر فی الخطبة اسم الخليفة التركی ينزل الخطيب درجة من درجات المنبر تنزيلا بقدره و إذلاله، و تصلون صلاة الظهر بعد صلاة الجمعة، مع أن هذه الأمور كلها ابتدعها العرب سياسة ليحطو من شأنكم، و ينزلوا قدركم، و لم تقف الحال عند ذلك بل تركتم قومكم المبجلين و صرتم تقدسون المشايخ الأجانب عنكم، مثل السيد عبد القادر الجيلانی، و السيد البدوی و غيرهما، و قلتم: إن

لسان أهل الجنة عربى، و لسان منكر و نكير و سائر الملائكة عربى، و لسان الحق جل جلاله عربى أيضا. و قلتم: إن الشام أرض المحشر و المنشر. هذه أقوال خدعكم بها العرب، و أوهموكم أنه سيظهر منهم مهدى إلى غير ذلك من الخرافات إلى آخره.

«فالقوم الجديد» من الأتراك لا يعد نفسه مسلما، و لذلك يشعر بأن الخلفاء الراشدين و السيد عبد القادر الجيلانى و السيد البدوى أجانب عنهم، بل يرون أن تدين قومهم بالدين الإسلامى إنما هو احتلال من قومية أجنبية فى قوميتهم.

و من الغريب أن يذكر الشيخ هذه الخرافات ثم يزعم أن الأحاديث وردت فى تقديس خلفاء الترك، و أغرب من ذلك و أعرق فى قلة الأدب

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۸۲

قول هذا الشيخ فى صفحة ۹۰ من كتاب: «إن خيل الجيش التركى التى نزلت فى تقدسها آية: وَ الْعادِياتِ ضَبْحاً [العاديات: ۱].

هى أعظم شرفا و حرمة بأضعاف مضاعفة ممن تقدسونهم من الأشراف و الرؤساء الذين ليسوا من جنسكم يعنى الخلفاء الراشدين و الرجال الصالحين المذكورين أيضا».

هذا نموذج من وعظهم فى المساجد الذى تؤيده الحكومة بقوتها، و أقبح منه خطة الوقاحة التى سار عليها مدّعوا الإصلاح من رجالهم كالدكتور عبد اللّه جودت الذى زعم فى مجلة «الاجتهاد» أن سيرة النبى صلى اللّه عليه و سلم (شر السير)، و أن ما نراه من حرصهم على تتريك القرآن للاستغناء عن نظمه العربى المبين و نصه النازل على الصادق الأمين بترجمة تركية مملوءة بالخطأ و الختل، ليس حديث العهد عند الترك بل هم يدعون إليه منذ سنين طويلة. و قد ردد عبيد اللّه صدى ذلك فى كتابه الآنف الذكر صفحة ۱۵.

و اعتقاد القوم فى العالم الإسلامى و العلوم الإسلامية أبان عنه الرجل فى صفحة ۳۸، ۳۹ من كتابه حيث غير المسلمون باعتقادهم أن أركان الدين خمسة أشياء: الصوم و الصلاة و الزكاة و الحج و كلمة الشهادة.

و عاب عليهم أيضا أخذهم بأحكام الفقه المدونة فى كتب «البركوى» «و الحلبى» «و الكنز» «و منية المصلى»، و غيرهما من فقه الشافعية و المالكية و الحنابلة ... الخ. قال هذا الخاسر: «و إن هذه الكتب مملوه فى الواقع بالاختلافات الكثيرة، و بالنفاق و بالتنافر، و لا يجوز العمل بها».

هذه النزعة الخبيثة كانت موجودة فى الترك من قبل عهد جمهوريتهم

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۸۳

المشؤومة، بل من قبل نهضتنا العربية، و من قبل الحرب العظمى يعرف هذا جيدا كل من خالط القوم إذ ذاك، أو كان تحت سلطتهم كالعرب عموما، و جلالة زعيمهم الأكبر (الحسين بن على) خصوصا، لما كان له بهم من الصلة العظمى و الوقوف التام على نياتهم و ما يضمرون.

و لمّا اضطرمت نار الحرب العالمية و أراد الأتراك الدخول فيها أدرك الحجازيون ما يصيبهم من الضرر المادى و المعنوى من الاشتراك بها، فأعربوا للدولة بلسان زعيمهم (الشريف حسين) عن كل ما يحاذرونه منها، و طالبوها أن تفكر فى الأمر و تراعى مصالحهم، فلم يكن من فتيان الاتحاديين إلّا أن قابلوا النصح بالعداء، و دخلوا الحرب فعلا دون أن يعبروا أقوالهم و مصالحهم شيئا من العناية و الاعتبار.

فرأى الحجازيون إذ ذاك أن الواجب يدعوهم إلى مجاراة القوم و الاستسلام لأوامر الدولة، و أن يضحوا بكل شىء من مصالحهم فى سبيل جمع الكلمة و الاتحاد، راجين اللّه لهم بالهدى و الإصلاح.

فظن الاتحاديون ذلك جبنا من الحجازيين و خالوا العرب فى حالة ضعف لا يخشى معها بأسهم، فاعتبوا تلك فرصة سانحة لتنفيذ خططهم و قراراتهم التى رسموها لمحو الدين و إبادة أنصاره العرب، فقتلوا و صلبوا كثيرا من الزعماء و العلماء و المفكرين فى سوريا و العراق، و أرسلوا جيشا مخصوصا للتنكيل بالحجازيين و القضاء على الإسلام فى مهده، فأدرك الحجازيون أن القوم لا يزالون فى

ضلالهم يسترسلون، و فى طغيانهم يعمهون، فأوجسوا بالخطر الداهم للإسلام و العرب، و أيقنوا بسوء المصير، فقاموا بنهضتهم المباركة بدافع الغيرة على الإسلام و الخشية على

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۸۴

شعائره أن تمحى، و أحكامه أن تبيد، و عمدوا إلى تحرير الأراضى المقدسة و إنقاذ أبناء [...] من أيدى أولئك القوم الجبارين، و لكنهم عجزوا بكل أسف إذ ذاك عن إقناع العالم الإسلامى بتأييد حجتهم فى سوء نية فتيان الأتراك نحو الإسلام و المسلمين بالرغم عن بيانات كبرائهم و كتابهم و منشورات زعيمهم الأكبر، و كلها تنص على أن العرب لم يخرجوا على مقام الخلافة، و لم يعلنوا الحرب إلّا على تلك الفئة الباغية من الاتحاديين الذين جردوا الخليفة المعظّم من سلطته و أضاعوا حقوق الخلافة، و عقدوا النية على محو الإسلام تحت ستار الغش و الخداع.

و ربما كان هناك فريق كبير من المسلمين لا يزال ناقما على النهضة العربية مبغضا لزعيمها الأكبر (الحسين بن على)، و لا نتولى مؤاخذة هذا الفريق على عقيدته و بغضه، و لا نتصدى للدفاع عن الملك حسين، و لكننا نجادل هذا الفريق بالتى هى أحسن لتمحيص الحقيقة و معرفة الحق، سواء كان لنا أو علينا، خشية الزلل رغبة فى إنارة طريق الهدى، و لذلك نقول:

إن هذا الفريق لا يخلو بغضه للنهضة و الملك (حسين) عن أحد سببين؛ فإما أن يكون ذلك لأغراض شخصية، و هذا مما لا شأن لنا به إذ لا قيمة لذلك فى مثل هذه الشؤون، و إما أن يكون ذلك الباعث دينيّا، و سببا إسلاميّا محضا، و هو أن هذا الفريق رأى أن العرب و ملكهم قد أساؤا إلى الدين بعداوتهم للخليفة، و خروجهم على دولته، فأبغضهم مدفوعا إلى ذلك البغض بدافع الغيرة الإسلامية فقط، كما رأى أن

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۸۵

متفرنجى الترك هم الذين يذبون عن حياض الخلافة و يسمون ذمار الخليفة فى سبيل الإسلام و إعلاء شأن المسلمين، و ظن فيهم خيرا فأحبهم من أجل ذلك، مدفوعا إلى هذا الحب بدافع الغيرة الإسلامية أيضا.

و إذا كان الحب و البغض إنما هو للّه، و فى سبيل اللّه، فهو حينئذ فى محله، بل إنّ ذلك الفريق يشكر عليه، لأن حبه و بغضه ناشىء عن غيرة إسلامية و حمية دينية، و لكنا و إن شكرنا لهذا الفريق غيرته على الإسلام، فإننا و إياه لا نختلف فى أن الواجب يقضى عليه بالتثبت أولا و قبل كل شىء، حتى يعرف الحقيقة من أساسها ليبنى حبّه أو بغضه على أساس صحيح.

هنا يجدر بنا أن نقول: لقد ظهر من شبان الترك ما أثبت للملأ بأجلى وضوح أن العالم الإسلامى كله على خطأ واضح فى حسن ظنّه بهم و عقيدته فيهم بما صاحوا به اليوم جبرا، فما كان العرب يذكرونه عنهم بالأمس و يحذرون العالم الإسلامى من سوء عواقبه، فلا بدع إذا ما رأينا العالم الإسلامى اليوم و فى مقدمته ذلك الفريق المحترم قد انقلب عليهم و تحولت عقيدته فيهم، و تبدّل حبّه لشبان الترك بغضا، و احترامه لجهادهم امتهانا و ازدراء.

و بذلك أثبت أنه إنما يحب و يبغض للّه، و فى سبيل اللّه وحده، لا لغرض أو مرض. و لقد كان من مقتضى هذا أن يكون العكس أيضا من جهة بغضه للعرب. ما دامت علة البغض قد زالت، بما وضّح من أمر الكماليين، و مقدار عسفهم و صدق العرب و حسن نيتهم، و جليل خدمتهم للإسلام و المسلمين.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۸۶

عام بأمر من البارى جل و علا، تقوية لروابط الاتحاد بين المسلمين، و ليشهدوا منافع لهم و يذكروا اسم اللّه.

۵- إن الحجاز اليوم هى البلاد الوحيدة التى استطاعت أن تحافظ على استقلالها التام المطلق المعترف به من جميع الدول، كما هو مشاهد، خلافا لما يتوهمه الغافلون أو يشيعه ذووا الأغراض غير مؤيّد بدليل.

۶- إن الجالس على عرش الحجاز اليوم قد توفّرت فيه أسباب و شروط عديدة لم تجمع فى أحد سواه فى عصرنا هذا، منها أنه حائز

فی شخصه الصفات المطلوبة شرعا فی الخلیفة. و منها أنه عربی قرشی، و قد قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم: «الأئمة من قریش»، و فی روایة: «لا یزال هذا الأمر فی قریش ما بقی اثنان»، و منها أنه من بیت النبوّة، و قد قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم: «إنی تارک فیکم الثقلین: کتاب اللّه و عترتی»، و فی روایة:

«و آل بیتی»، و قال أیضا: آل بیتی کسفینة نوح من لجأ إلیها نجا».

و منها أنه خادم الحرمین الشریفین، و کانت هی أعظم صفات الخلیفة العثمانی.

و منها أنه تقی ورع صالح یغار علی الإسلام، و یحرص علی مصالح المسلمین بحسب ما نعلم و نعتقد، و منها أنه ملک و مستقل فی بلاده تمام الاستقلال یأمر بالمعروف و ینهی عن المنکر، و یقیم حدود اللّه و أنه ذو شوکة و أمر مطاع، و لا عبرة بما ینقص شعبه قلیلا من مال و قوّة إذ لم تکن حالة العرب و ما لدیهم من القوّة المادیة فی صدر الإسلام أحسن منها الآن وَ لَیَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ یَنْصُرُهُ [الحج: ۴۰].

و بالجملة، فإنه لاعتبارات شتی لیس من یشک فی أنه أقرب من

خزانة التواریخ النجدیة، ج ۱۰، ص: ۸۹

یسهل جمع الکلمة علیه فی وقتنا الحاضر إذا شاء المسلمون ذلک، و إذا کان یهمهم رفع شأن الإسلام و الاحتفاظ بمقام الخلافة، و بما أن أهالی مکة المکرّمة، و فی مقدمتهم الأشراف و السادة و العلماء من ذوی الحل و العقد، قد أخذوا علی عاتقهم أن یسعوا إلی جمع کلمة المسلمین و توحید صفوفهم ما استطاعوا، رأوا أن ینشروا للعالم الإسلامی هذه الحقائق الثابتة عن أسباب نهضة العرب و وجهة نظرهم و تبریر موقفهم إزاء مسألة الخلافة العظمی، خدمة للحقیقة و رغبة فی تنویر الأفکار، عملا بقوله تعالی: وَ ذَکِّرْ فَإِنَّ الذِّکْری تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِینَ [الذاریات: ۵۵] و رحم اللّه امرءا سمع الذکر فأصغی إلیه، و عرف الحق فکان من أنصاره، و لم تأخذه مع اللّه لومة لائم. تحریرا فی مکة المکرّمة یوم الخمیس ۴ شوال سنة ۱۳۴۲ ه.

[و فی تاسع ذی الحجة یوم عرفة سنة ۱۳۴۲ ه:]

انقطع ماء عین زبیدة من وقت الظهر إلی آخر لیلة العاشرة حتی تصب الماء من حیض عرفة، و حصل للناس تعب شدید فی ذلک الموقف، و مات خلق کثیر من العطش و خفی علی الناس سبب قطع الماء، و قال بعضهم وضع فی مجاری عین زبیدة أکیاس من الرمل فوق عرفة تعلیلا لسد الماء، و ذلک لمصلحة دنیویة و اللّه أعلم بحقیقة الحال.

[و فی ۲۹ ذی الحجة سنة ۱۳۴۲ ه:]

أعلن إعلانا رسمیّا من مقام نیابة رئاسة الوکلاء لیعلم کافة المستأجرین و أرباب العقارات أنه قد تقرّر أن تکون الإجارات فی سنة ۱۳۴۳ ه القادم باعتبار إجارة العام الماضی تماما، علی أن إیجار القهاوی و الدکاکین و الأفران و الطواحین یسلم دفعة

خزانة التواریخ النجدیة، ج ۱۰، ص: ۹۰

واحدة، و أما البیوت فیدفع إیجارها الثلثان مقدما و الباقی فی شهر رجب سنة ۱۳۴۳ ه، و لا یمکن إخراج ساکن من سکنه، و أما الدفع فیکون الثلاثة الأرباع منه ذهبا و الربع فضة کالمعتاد، و من لم یتبع هذه الأوامر المشروحة آنفا سیجری بحقه الجزاء بموجب القانون المخصوص لعقوبة من یخالف أوامر الحکومة. و لإعلام العموم بذلک صار الإعلان.

[و فی تاسع محرم الحرام سنة ۱۳۴۳ ه:]

احتفل الناس احتفالا عظیما فی البلاد بمناسبة عید البیعة، و قد قررت الحکومة أنه فی یوم البیعة یصیر تعمیم التداول فی البلاد بالنقود

العربيـة الهاشـمية، فمـا أصبـح صـباح يوم الأحـد تـاسع محرّم إلّـا و الجمـاهير مجتمعـة يحملون الرايات العربيـة أمام دار ضـرب النقود الهاشمية، و فى مقدمة هذه الجماهير رئيس الشركة الوطنية و رئيس مركز البلدية و هيئته.

و لقـد كـانت هـذه الجمـاهير ألوفـا مؤلّفـة، و لمـا رأى وكيـل الماليـة الشـيخ أحمـد [...] اجتمـاع هـذه الجماهير انتخب من أعيانهم و وجهـائهم، فـدخلوا بمعيته إلى دار ضـرب النقود و حملوا على أكتـافهم أطباقا مملوءة بكميـة وافرة من الـدنانير و الريالات الهاشـمية و أجزائها، فساروا بها بمعية وكيل المالية و هيئته فى موكب فخم تنقدمه مجامر الطيب، و صـعدوا بها إلى غرفة نائب رئيس الوكلاء بدار الحكومة السنّية، و قد اجتمعت هناك هيئة الوزارة و مجلس الشيوخ.

فوضعت هناك أطباق النقود و تبادل الجميع عبارات التهاني و التبريك و الفرح و السرور، بتعميم تداول النقود الهاشمية فى هذا

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۹۱

اليوم. ثم تقدم رئيس كتاب وكالة المالية فألقى خطابا يناسب المقام.

و بعد ذلك توجّهوا جميعا إلى المسجد الحرام، فوقفوا اتجاه الكعبة و وضـعوا أطباق النقود على سدة بها الشـريف، و تلا أحد أئمة و خطبـاء المسـجد الحرام دعـاء مناسبا للمقـام أمّن عليه الحاضـرون، ثم خرجوا من بـاب الصـفا بموكبهم مناجين بالهتاف العالى للنقود الهاشـمية و لجلالة أمير المؤمنين حتى وصـلوا إلى قصـر الخلافة العظمى، و تشـرّفوا بالمثول بين يدى جلالته، فألقى على مسامعهم من جواهر حكمه ما انشرحت به الصدور، و امتلأت به النفوس همة و نشاطا.

ثم سـاروا جميعـا بهتـافهم إلى مركز البلديـة و هنالك تبادلت عبارات التهاني و التبريك و أديرت كؤوس المرطبات، و وزعت النقود فى البلـدة، فتـداولها الناس، و راحت فى الأسواق و زالت بـذلك عن الأمـة أزمة النقود، و هبطت الأسـعار و نادى منادى الحكومة فى كافة أرجاء العاصمة بالنداء الآتى، ليكن معلوما لدى كافة الأهالى و التجّار و البياعين و المشترين أن سعر النقود يكون من يوم تاريخه كما يلى: الدينار الهاشـمى بمائة قرش هاشـمى، الجنيه العثمانى بمائة قرش هاشـمى، الجنيه الإنكليزى بمائة قرش هاشمى، الجنيه البنتو بسبعة و ثمانين قرشا هاشميّا و نصف قرش هاشمى، الريال الهاشمى بعشرين قرشا هاشميّا، الريال المجيدى بعشرة قروش هاشمية. و إن عموم الأسـعار على حسب الأوراق الملصقة فى عموم الشوارع من طرف البلديات، و من تجرّأ على التلاعب فى شىء مما ذكر يعرّض نفسه للجزاء الشديد.

۹ محرم سنة ۱۳۴۳ ه

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۹۲

تسعير الحاجيات بالنقود الهاشمية

بيان أسعار الحاجيات طبق أوراق البلديات الملصقة فى الشوارع، و التى تضمّنها النداء الرسمى و ها هى كما يلى:

الرّز النبورى: الكيس بمائة و اثنين و ستين قرشا- الرّز الهوره:

الكيس بمائة و ثمانية و سبعين قرشا- الرز المزة: الكيس بمائة و تسعين قرشا، الرز البرارى: الكيس بمائة و اثنين و خمسين قرشا.

العدس الهندى: الكيس بمائة و اثنين و ثلاثين قرشا- العدس الصعيدى: الكيس بمائة و اثنين و ثمانين قرشا.

الحنطة الكراش: الكيس بمائة و اثنين و ثلاثين قرشا- الحنطة السّندية: الكيس بمائة و اثنين و خمسين قرشا- الحنطة البصراوى: الكيس بمائة و سبعة و عشرين قرشا.

الدخن: الكيس بمائة و اثنين و ثلاثين قرشا.

الشعير: الكيس بمائة و قرشين.

الذرة: الكيس بمائة و اثنين و أربعين قرشا.

الدقيق الخشن العدلة: بمائة و خمسة و ثمانين قرشا- الدقيق الناعم العدلة: بمائة و ثمان و تسعين قرشا.

السكر الدبارة: القنطار بمائة و ثمانية و ثمانين قرشا.

القاز: الصندوق بمائة و سبعة قروش.

السمن الحجازى: المن بمائتين و أربعة و أربعين قرشا- السمن البحرى بمائة و خمسة و تسعين قرشا.

الزيت السمسم: التنكة بمائة و اثنين و عشرون قرشا.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۹۳

أسعار المبيعات بالتفرقة

الرّز النبورى: الكيلة بسبعة قروش- الرز الهورة: الكيلة بثمانية قروش- الرز المزة: الكيلة بتسعة قروش- الرز البرارى: الكيلة بستة قروش و نصف.

العدس الهندى: الكيلة بستة قروش و نصف- العدس الصعيدى الكيلة بعشرة قروش.

الحنطة الكراش: الكيلة بستة قروش- الحنطة السندية: الكيلة بستة قروش و نصف- الحنطة البصراوى: الكيلة بخمسة قروش و نصف.

الدخن الكيلة بأربعة قروش.

الشعير: الكيلة بأربعة قروش و نصف.

الذرة: الكيلة بأربعة قروش و نصف.

القول الصعيدى: الكيلة بأحد عشر قرشا- الفول المصوعى:

الكيلة بثمانية قروش.

الدقيق الخشن: الكيلة بأربعة قروش و نصف- الدقيق الناعم: الأقة بثلاثة قروش و نصف.

العدس أبو جبة: الكيلة: بثمانية قروش.

الحمص المدشوش: الكيلة بعشرة قروش.

السكر الدبارة: الأقة بخمسة قروش و نصف.

الغاز: الأقة بخمسة قروش و نصف- الشاهى الأسود: الأقة بثلاثين قرشا- الشاهى الأخضر الأقة بخمسة و أربعين قرشا.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۹۴

السمن الحجازى: الأقة باثنين و عشرين قرشا- السمن البحرى الأقة: بثمانية عشر قرشا.

الزيت السمسم: الأقة بأحد عشر قرشا.

القرص العيش: بنصف قرش. منقول من «تاريخ نجد الحديث».

[و فى غره ذى القعدة من سنة ۱۳۴۲ ه:]

بعد أن عاد جلالة الملك حسين من عمان إلى مكة، عقد فى الرياض اجتماع عام برئاسة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، حضره العلماء، و رؤساء القبائل، و السلطان عبد العزيز، فافتتح حضرة الإمام الجلسة قائلا: قد جاءنى كتب عديدة من الإخوان و هم يبغون الحج، و قد أرسلت هذه الكتب فى حينها إلى ولدنا عبد العزيز، و ها هو أمامكم فسألوه عما يبدو لكم.

قال السلطان عبد العزيز: وصلنى كل ما كتبتموه و احطت علما بكل ما شكوتموه، إن لكل شيء نهاية، فلا تيأسوا و إن الأمور مرهونة بأوقاتها.

قال سلطان بن بجاد: یاالامام حنا نبغی الحج و لا نرید أن نصبر أکثر مما صبرنا علی ترک رکن من أرکان الإسلام مع قدرتنا علیه، لیست مکة ملکا لأحد و لا یحق لأحد أن یمنع المسلمین أو یصدّ المؤمنین عن أداء فریضة الحج، نرید أن نحج یا عبد العزیز، فإذا منعنا الشریف حسین، دخلنا مکة بالقوة، و إذا کنتم ترون أن من المصلحة تأجیل الحج فی هذا العام، فلا بد من غزو الحجاز لتخلیص البیت الحرام من أیدی الظالمین و المفسدین.

قال السلطان عبد العزیز: إن مسألة الحج من المسائل التی یرجع الفضل فیهنا إلی علمائنا، و ها هم حاضرون فلیتکلموا.

خزانة التواریخ النجدیة، ج ۱۰، ص: ۹۵

قال الشیخ سعد بن عتیق: إن الحج من أرکان الإسلام، و مسلمو نجد و الحمد للّه یستطیعون أن یؤدوا هذا الرکن علی الوجه الأتم بالرضا أو بالقوة، و لکن من أصول الشریعة النظر إلی المصالح و المفاسد، فالأمر الذی قد یؤدی إلی ضرر أو مفسدة یدفع- یؤجل من أجله الحج- فهل هناک من مفسدة أو مضرة قد تنتج عن الترخیص لمسلمی نجد بالذهاب إلی بیت اللّه الحرام، ذلک ما نرید أن نقف علیه من الواقفین علی السیاسة.

قال السلطان عبد العزیز: نحن لا نودّ أن نحارب من یسالمنا، و لا نمتنع عن موالاة من یوالینا، و لکن شریف مکة کان دائما کما تعلمون یزرع بذور الشقاق بین عشائرنا، و هو الوارث من أسلافه بغضنا، و مع ذلک قد بذلت کل ما فی وسعی لحل المشاکل التی بیننا و بین الحجاز- بالتی هی أحسن- و کنت کلما دنوت من الحسین تباعد، و کلما لنت له تجافی، إی و رب الکعبة. و لست أری فی تطور الأمور ما ینعش الأمل، بل أری الأمور تزداد شدة و ارتباکا، و لا یحق الاستمرار فی خطة لا تعزز حقوقنا و مصالحنا.

وقف السلطان عند هذه الکلمة، فهتف الجمیع: توکّلنا علی اللّه إلی الحجاز إلی الحجاز.

[و فی الشهر الأول من سنة ۱۳۴۳ ه الموافق شهر آب سنة ۱۹۲۴ ه]

أمر السلطان بغزو الشرق العربی قبل الزحف إلی الحجاز، فمشی الإخوان من أطراف وادی السرحان، و عددهم یتراوح بین الألفین و الثلاثة آلاف، فالتقوا بطریقهم بثلة من جنود شرق الأردن، عددهم مع رجال الحملة خمسة و عشرون، و هم سائرون إلی قصر الأزرق یحملون المؤن و الذخیرة

خزانة التواریخ النجدیة، ج ۱۰، ص: ۹۶

إلی الحامیة فیه، فذبحوهم إلّا واحدا و غنموا الحملة کلها، ثم تقدموا غربا فهجموا علی الطنیب، و أم العمدة، و القسطل و بادودة، و کادوا بعد أن اجتاز فریق منهم سکة الحدید أن یصلوا العاصمة، فصدرت أوامر الحکومة بالدفاع فباد العربان، و فی مقدمتهم الصخور و الحویطاب إلی محاربة أعدائهم، فاشتبکوا و إیاهم فی معرکة دامیة دامت بضع ساعات.

و کان بیک باشا القائد الإنکلیزی للجند النظامی قد أرسل الطیارات و السیارات المدرعة علی الاخوان فحلّقت الطیارات فوق العربان المتلاحمین و شرعت ترمیهم کلهم بالقذائف، کما أنّ السیارات أطلقت علیهم جزافا مدافعها الرشاشة.

و کان عدد القتلی من الإخوان و عربان عمان قد تجاوز الخمسمائة، و لو لا هذه القوة الهائلة التی کانت تدیرها الأیدی الإنکلیزیة لاکتسح النجدیون الشرق العربی و رفعوا فوق ربی عمان علم ابن سعود.

[و فی سنة ۱۳۴۳ ه:]

خزانة التواریخ النجدیة ؛ ج ۱۰ ؛ ص۹۶

یضا سلطان بن بجاد، الملقب بسلطان الدین و الشریف خالد بن منصور بن لؤی أمیر الخرمة زاحفین إلی الطائف بجیش من الإخوان مؤلف من خمسة عشر لواء من ألویة الغطغط، و الخرمة، و تربة، و رنیة، و عتیبة، و قحطان و بنی تمیم، علی أن هذا الجیش مع من

انضم إليه بعدئذ من عربان الحجاز و أشرافه كالحرث، و بنى ثقيف لم يتجاوز الثلاثة آلاف مقاتل؛ مشى الإخوان من مركز الاجتماع فى تربة، و لم يعلم بهم أحد فى مكة أو فى الطائف قبل أن اجتازوا الحدود، و لم تعلم الحكومة بهجومهم قبل أن وصلت سرياهم فى اليوم الأول من صفر سنة ۱۳۴۳ ه، الموافق سبتمبر سنة ۱۹۲۴ م إلى قرية الحوية التى

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۹۷

تبعد بضعة أميال عن الطائف فاستيقظت عندئذ الحكومة و أصدر ناظر الحربية الهاشمية أمير اللواء صبرى باشا أوامره إلى جنود النظام بالدفاع، فخرجوا من الطائف و هم نحو أربعمائة، و معهم بعض المدافع الجبلية و الرشاشة إلى الحوية يصدون الإخوان، فاشعرت بينهم و بين سرايا الجيش هناك معركة دامت بضع ساعات، كانت الغلبة فيها للإخوان، و تقهقر النظاميون إلى جهة الطائف، فانضم إليهم جند من البدو و رابطوا معهم فى الهضاب الغربية من البلد إلى الشمال و الشمال الغربى منه. هناك وقفوا ثانية و شرعوا يطلقون عليهم المدافع فاستمروا فى مناوشتهم دون أن يتمكنوا من ردهم ثلاثة أيام.

و عند ما وصلت أخبار الهزيمة الأولى إلى مكة أمر جلالة الملك ابنه عليّا بإنجاد الجيش المدافع، فجاء الأمير مسرعا بسرية من الخيالة و أخرى من الهجانة، أما النجدة التى مشت فى طريق السيل فلم تصل إلّا بعد سقوط الطائف، وصل الأمير يوم الخميس ۵ صفر فدخل الطائف ليلا و خرج منها فى عصر ذلك اليوم ليعسكر فى الهدى، و كان الجيش النجدى يزداد عددا و قوة فاضطر الجند النظاميون أن يتقهقروا إلى المدينة.

[و فى صباح يوم الجمعة ۶ صفر:]

تقدّم الإخوان و صار رصاصهم قرب الظهر من ذاك النهار يقع داخل السور، فاستحوذ الذعر و الخوف على الأهالى، و كان الأشراف فى مقدمة الهاربين، فقد خرج فى أصيل يوم الجمعة أمير الطائف الشريف شرف بن راجح، و وزير الحربية و جنوده النظاميون، و سائر الأمراء و الموظفين.

و بعد خروج الأشراف و الجيش بساعة أو ساعتين فى غسق ذاك اليوم

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۹۸

السادس من صفر ۷ سبتمبر دخل الإخوان الطائف كالسيل الجارف و هم يكبرون و يعتزون و يطلقون بنادقهم فى الفضاء، ثم طفقوا يطلقونها فى الأسواق و هم يطوفون فى المدينة فقتلوا هناك أناسا كثيرا.

و فى صباح يوم السبت دخل سلطان ابن بجاد ببقية الجيش فكف الجنود عن القتل و لكنه أمر بجمع السلاح و بتفتيش البيوت، فاضطر لذلك أن يخرج الأهالى منها فسيقوا نساءا و رجالا إلى حديقة شبرى، و حبسوا هناك ثلاثة أيام ثم أطلق سراحهم و قالوا: إن أهل مكة يخرجون و يذهبون إلى مكة كلهم ماشون على أرجلهم جياعا و عطاشا، حتى إذا نزلوا من كرا و أقاموا فى الكر و وصلت الأخبار إلى مكة بادر أهاليهم و أصحابهم بركوب، و مأكول و مشروب، فجاءوا بهم إلى مكة و من لم يكونوا لهم أقارب و لا أصحاب تعبوا غاية التعب.

فخرج أهل مكة جميعا إلى مكة من طريق كرا و ابقوا عندهم سبعة أشخاص من أهل مكة، هم: عبد القادر الشيبى، و إسماعيل الدهلوى، و قازى إسحاق، و صادق المجددى، و بكر البوقرى، و أحمد عدس، و محمد نور ملائكة، و قالوا: هؤلاء يقيمون عندنا حتى يدفعوا لنا سبعة آلاف جنيه، فإذا سلموها نفكهم، و أودعهم فى القشلة.

و أما أهل الطائف فبعد ما نهبوا ذهب بعض منهم إلى الحجاز و بعضهم إلى مكة.

و أما الأمير على فنصب العرض فى الهدا ثم بعد أيام تقهقر إلى البازان التى بين عرفة و المزدلفة، فأقام هناك مع عسكره.

و لمّا وصل أخبار الطائف إلى مكة أمر جلالة الملك الشريف

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۹۹

الحسين أن يجتمع الناس فى الحرم الشريف فى الساعة الرابعة من النهار، فلمّا اجتمع الناس صعد الخطيب على المنبر الموضوع عند باب المحكمة- و الخطيب هو عمر شاكر محرر جريدة الفلاح- و أخبر الناس قصة الطائف و ما وقع فيها من النهب و القتل، و حرّض الناس على الخروج لمدافعتهم و خوفهم على أنهم إن دخلوا مكة فهم يفعلون كفعلهم فى الطائف، فمن اللزوم مدافعتهم و عدم تمكنهم من الدخول فى مكة.

و أثّر كلامه فى قلوب الأهالى فتهيئوا من جميع الحواير أناس متطوعين و كذلك جماعة من المغاربة و التكارنة و أعطوا السلاح و خرجوا إلى الرض، و كذلك اجتمع كثير من العربان.

فلمّا استكمل الجيش تقدم الأمير على إلى الطائف من طريق كرا و معه قوى المشاة المؤلفة من الجنود النظامية و من الجيش المكى المتطوع، من أهل الحواير و المغاربة و التكارنة و أقاموا العرض فى الهدا.

و تقدم صبرى باشا من طريق اليمانية و معه القوى الراكبة من الخيل و الهجانة، و تقدمت طلائع الشريف على تحت قيادة الشريف هزاع إلى وادى محرم الذى يبعد عن الطائف بنحو ساعة و نصف.

ثم تقدم العساكر و المتطوعون إلى وادى محرم و صارت المقاتلة بين الفريقين فوقعت الهزيمة على الإخوان، و كادوا أن يدخلوا الطائف فجاءت قبيلة بنى سفيان و قبيلة أخرى معه من بين الجبال على العساكر و أحاطوهم من كل جانب، فوقع الفشل بينهم و قتل كثير من العساكر و الأهالى و جرحوا كثيرا منهم.

و يقال: إن أهل الحواير و المغاربة و التكارنة و بعض العساكر كانوا

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۰۰

فى أول صف القتال، و وراءهم قبائل من البدوان و العساكر، فكانوا فى غاية الهمة من القتال إذ غدرت القبائل التى كانت فى وسط الصف فرمت على من قدامهم من العساكر، ففنوا و أهلكوا و هرب العساكر الباقية.

و أما العساكر التى مشت من طريق اليمانية تحت قيادة صبرى باشا فتقدموا و حاربوا بقوة و همة و كادوا أن ينتصروا فغدرت قبيلة طويرق و غيرها أيضا، فوقع عليهم مثل ما وقع فى عساكر الأمير على، فرجعوا جميعا منكسرين، و قد كان لارتداد الجيش على هذا المنوال السوء تأثير، فضعفت القوة الأدبية فى نفوس الحجازيين، و كثر المنضمون إلى السعوديين، و فى جملتهم بعض الأشراف، و على رأسهم الأشراف الحرث.

و لمّا وصلت الحالة إلى هذه الدرجة من الخطورة جمع الحسين الأشراف و سألهم عن رأيهم فى الحالة فقرروا الإنسحاب إلى جدة، و بدأوا فأرسلوا النساء و الأطفال، و بينهم عائلة الحسين نفسه، و اجتمع الشريف عبد اللّه باشا بن محمد و الشيخ عبد اللّه سراج قاضى القضاة، و السيد أحمد السقاف رئيس الديوان العالى فى مكتب الأخير و بحثوا الحالة، و قرروا أن يقترحوا على الحسين إرسال برقية إلى الحكومة البريطانية لطلب تدخلها و قد وضعوها فعلا.

و خلاصتها: أن الدولة الهاشمية هوجمت من قبل السعوديين من دون استعداد، و أنهم باسم الصداقة القديمة يرجون تدخل الحكومة البريطانية لكف الأذى و صيانة البلاد من الأخطار. و قد كتبت البرقية و وقعت و أرسلت إلى مكتب البرق، و لكن الحسين أوقفها و منع إرسالها

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۰۱

- كذا فى كتاب «الثورة العربية» لأمين سعد- و أقاموا فى البازان أياما ثم تحولوا فى رابع ربيع الأول من هناك و أقاموا العرض فى الأبطح.

و لمّا رأى أهل مكة زحف العساكر، و شاع فى البلد أن الإخوان خرجوا من الطائف و قصدهم مكة، خرج الناس إلى جدة أفواجا،

رجالا و نساءا، رکبانا و مشاة، لیلا و نهارا.

و قد خرج قبل هذا حینما سمعوا قصة الطائف کثیر من مشاهیر الناس من التجار و العلماء الأئمة و الخطباء و المطوفین و غیرهم، و هؤلاء الجماعة الذین خرجوا أخیرا مشاة حصل لهم التعب الشدید من المشی و حرارة الشمس و قلة الماء، حتی مات بعضهم فی الطریق من الظمأ.

و لمّا وصلوا البحرة خابر إلی جدة مدیر البرقیة أن أهل مکة قریبا من الألف وصلوا البحرة مشاة و هم تعبانون غایة التعب، و لا قدرة لهم علی المشی، فأرسل أهل الخیر من أهالی جدة حینما سمعوا هذا الخبر بالسرعة المراکب و الأکل و الشرب، حتی وصلوا جدة. و بعد وصولهم هناک عینوا لهم محلا واسعا نزلوا فیه.

[و فی أوائل ربیع الأول خرج کبار الموظفین إلی جدة مثل:]

الشریف عبد اللّه باشا، و قاضی القضاة الشیخ عبد اللّه سراج، و یوسف القطان، و ناناجه، و عبد الوهاب قزاز، و موظفی الحمیدیة، و محرری الجریدة، و غیرهم.

و ذکر الشریف عبد اللّه باشا صهر الملک حسین حوادث الطائف حین قدم القاهرة فی سابع ربیع الأول سنة ۱۳۴۳، وزارة أحد فضلائها و هذا خلاصته:

خزانة التواریخ النجدیة، ج ۱۰، ص: ۱۰۲

اجتاز الوهابیون حدود الحجاز بقوات لا تقل عن خمسة آلاف مقاتل، و قد کان عملهم هذا منتظر لأسباب کثیرة أهمها العداء المستحکم بین ملک الحجاز السابق- الشریف حسین- و سلطان نجد أما عدم استعداد الحجاز لهذا الهجوم الاستعداد الکافی فناشیء عن اعتقاد الملک حسین بأن سلطان نجد لا یهاجمه إلّا بما لدیه من القوات الحجازیة التی انضمت إلیه و اعتنقت مذهبه، و بأن حامیة الطائف تکفی وحدها لصدّ مثل هذه الغارات البسیطة التی تکررت فی السنوات الماضیة، علی أن هذا الاعتقاد لم یکن فی محله، کما ظهر من الهجوم الأخیر.

الهجوم علی الطائف

أقامت الحکومة الهاشمیة عدة مراکز عسکریة شمال الطائف و شرقها بعد اعتداء الوهابیون الأول، و أهم هذه المراکز وادی کلیخ الواقع شرقی الطائف، و علی بعد ثمانی ساعات منها و کان الوهابیین أدرکوا ذلک فلم یهاجموها، بل هاجموا المراکز الثانویة فی وادی جلیل و وادی، الأخیضر، و وادی مسرة، و استولوا علیها بعد ما سلم قسم من حامیتها، و فر الباقون ثم زحفوا علی الطائف من وادی القیم و وادی العرج، فاحتلوا شویحط و الحویة، و ساروا بطریق وادی القیم و وادی العرج بدون أن یتعرضوا لوادی کلیخ الذی کانت تقدر حامیته بنحو مائة و خمسین جندیّا و أربعمائة متطوع من الهجانة.

و لمّا علم أهالی الطائف بسقوط شویحط و الحویة استولی الرعب علیهم، فلجأ کثیرون منهم إلی قرایا الشغابین الحجاز و تهامة. و کان صبری باشا وزیر حربیة الحجاز و الشریف شرف قائمقام الطائف قد خرجا

خزانة التواریخ النجدیة، ج ۱۰، ص: ۱۰۳

بمائتی جندی قبل سقوط شویحط و الحویة لإمداد المراکز الأمامیة للجیش الحجازی و قد ظلت هذه القوة نحو نهار و لیلة ترابط فی شویحط.

و لمّا رأی الشریف شرف أن قوة العدو عظیمة جدّا و أنها أوشکت أن تحدق به أرسل إلی قیادة الطائف یحثها علی الإسراع فی اتخاذ التدابیر اللازمة للدفاع، فعمدت فی الحال إلی تجنید متطوعین، و تسلیح الأهالی، و عاد الشریف و صبری باشا فی الیوم التالی و معهما

حماية شويحط إلى الطائف، حيث اجتمعت القوات التى أمكن إعدادها و قسمت على المراكز الأمامية استعدادا لمقابلة الوهابيين.

و بعد ما ظلت هذه القوة بمراكزها يومين كاملين و لم يحدث فيها سوى مناوشات بسيطة سمعت بأن الوهابيين هجموا على جبل شرقرق، حيث رابطت قبيلة الطلحات من هذيل، و على المدهون، و لمّا سقط هذان الجبلان فى قبضة الوهابيين، أصبحوا مسيطرين على مراكز الجيش الحجازى حول الطائف، فاستحسن وزير الحربية حينئذ الجلاء عن هذه المراكز و الالتجاء إلى داخل أسوار المدينة للدفاع عنها.

و قد عد هذا العمل من جملة الخطيئات التى اقترفت فى هذه الحرب و أحدث اضطرابا عظيما فى المدينة و قضى على قوة المقاتلين المعنوية القضاء المبرم.

و كان الأمير على قد وصل حديثا إلى الطائف بقوة من الفرسان أما المدفعية و المشاة و غيرهم فقد تركهم فى الطريق بعد ما أبلغه وزير الحربية حقيقة الحال، و رجا منه أن يسرع لإمداده، فتعذر عليه الوصول بكل القوات التى كانت معه، و لا سيما أنه اختار طريق الثنية الوعرة التى يتعذر

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۰۴

على الجنود السير فيها بأثقالهم و مدافعهم، و لمّا وصل سموه إلى الطائف رأى القوات التى كانت معه لا تكفى، فأرسل رشدى بك الصفدى ليأتى بالقوة التى تركها بين مكة و الطائف، و أوصاه بأن يجىء بها بطريق القديرين، أى بالطريق المأمونة و لكن الذعر الذى استولى على سكان الطائف بعد سقوط شرقرق و المبعوث، و ما بدا من سلوك بعض القبائل اضطر الأمير على إلى الجلاء عن الطائف بحماية قوة من بنى سفيان، كانت مرابطة فى جبل السكارى، و رجع الأمير على بجيشه إلى الهدى (دخول الوهابيين الطائف).

لم يبق فى الطائف بعد جلاء الجيش عنها سوى أهلها، و قد جعلوا يفكرون فى الخطة التى يجب عليهم اتباعها، فكان رأى الأكثرية الدفاع أو التسليم بشروط، و بينما معظم رجال المدينة يترصدون تقدم الوهابيين فى الشرق و الجنوب و إذا بالباب الشمالى قد فتحه للغزاة فريق من السكان بدون علم من الفريق الآخر الذى فوجىء بالخبر مفاجأة، لمّا رأى نفسه بين نارين.

و قد دامت حالة الفوضى الليل بطوله، لأن الوهابيين الذين دخلوا المدينة لم يكن على رأسهم قائد كبير بل إن قوادهم كانوا على بعد ثلاثة أرباع الساعة من الطائف فى مكان يقال له (دما).

و قد احتلت الطائف بعد خروج الأمير على منها بنحو ساعتين، و قبل دخول القواد الوهابيين إليها بثمانى ساعات، فعمل الظافرون فيها السلب و النهب.

و المفهوم أنهم لم يمسوا الأعراض، و لم يتعمدوا قتل النساء،

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۰۵

و لكنهم جمعوا أهل الطائف نساء و رجالا و أطفالا فى قصر شبرا الخاص لدولة الشريف على باشا أمير مكة سابقا، و الواقع شرقى الطائف، و أعادوا الحال إلى مجراها الطبيعى، و بعد أن أقام الأمير على فى الهدى أربعة أيام طلب أن يعود إلى مكة، فرفض والده ذلك فانتقل حينئذ إلى البازان التى تبعد ساعتين و نصفا عن مكة، حيث قضى نحو أسبوعين يعد معدات الدفاع.

فلمّا ظن أن قوته صارت كافية لذلك، عاد إلى الهدى و نظم خطوط الدفاع فيها، و دارت هناك معركة شديدة وقع فيها كثير من القتلى و الجرحى.

و الغريب فى هذه المعركة أن الوهابيين وصلوا إلى الخط الثانى قبل سقوط الخط الأول فى يدهم، و بلغوا معسكر الأمير على و كادوا يحدقون به قبل أن يخترقوا خطوط الدفاع الحجازية، و ذلك بحركات التفاف غريبة أوقعت الرعب فى الجيش، و بما زاد فى خطة العداء التى اتخذها بعض أهالى الهدى إزاء الجنود الفارين، فاضطر الأمير على حينئذ أن يذهب إلى بازان، لأن والده لم يسمح له بالعودة إلى مكة، و بدأت المهاجرة و بشدة لم يسبق لها مثيل.

و ساءت الحال فی مکة وجدة، و أدرک الشعب سوء المصیر، فجعل یفکر فی طریقة للخروج من هذا المأزق، فعسی أن یکون قد وجدوها بحمل الملک حسین علی التخلی عن العرش. انتهی ما ذکره الشریف عبد اللّه باشا.

[و فی رابع ربیع الأول سنهٔ ۱۳۴۳ ه:]

جاءت البرقیهٔ الآتیهٔ من جدهٔ

خزانهٔ التواریخ النجدیه، ج ۱۰، ص: ۱۰۶

إلی الشریف الحسین بتوقیع مائهٔ و أربعین من الأعیان و العلماء و التجار و الحجازیین.

بسم اللّه الرّحمن الرّحیم

صاحب الجلالهٔ الملک المعظم بمکهٔ.

بما أن الشعب الحجازی بأجمعه، الواقع الآن فی الفوضی العامهٔ بعد فناء الجیش المدافع و عجز الحکومهٔ عن صون الأرواح و الأموال، و بما أن الحرمین الشریفین خاصهٔ، و عموم البلاد مستهدفهٔ لکارثهٔ قریبهٔ ساحقهٔ، و بما أن الحجاز بلد مقدس یعنی أمره جمیع المسلمین، لذلک قررت الأمهٔ نهائیّا طلب تنازل الشریف حسین و تنصیب ابنه الأمیر علی ملکا علی الحجاز فقط، مقیدا ذا دستور، و علی شریطهٔ أن ینزل علی رأی المسلمین و أهل الحجاز فی تحقیق آمالهم و رغائبهم فی إصلاح شؤون البلاد المادیهٔ و المعنویهٔ، و أن یکون للبلاد مجلسان: أحدهما نیابی وطنی لإدارهٔ الأمور الداخلیهٔ و الخارجیهٔ، و الآخر شوری یکون من أعضاء نیابیین منتخبین من المسلمین علی اختلاف بلادهم، و مهمته الإرشاد و المساعدهٔ علی شؤون الداخلیهٔ و الخارجیهٔ.

و اللّه الموفق لما فیه الصلاح ۴ ربیع الأول سنهٔ ۱۳۴۳ ه

فجاءهم الجواب التالی:

إدارهٔ برقیات الحکومهٔ الهاشمیهٔ فی ۴ ربیع الأول سنهٔ ۱۳۴۳، بواسطهٔ قائمقام جدهٔ.

خزانهٔ التواریخ النجدیه، ج ۱۰، ص: ۱۰۷

إلی الهیئهٔ الموقرهٔ مع الممنونیهٔ و الشکر.

و هذا أساس رغبتنا التی أصرح بها منذ النهضهٔ و إلی تاریخه، و قد طرحت قبله ببضع دقائق أنی مستعد لذلک بکل ارتیاح إذا عینتم غیر علی، و إنی منتظر هذا بکل سرعهٔ و إلحاح. لم یرض المجلس بهذا الجواب، فعمد إلی الهاتف و أناب أحد أعضائه لیکلم الملک، فرفض جلالته الکلام و قال: «أنت رجل من رجال حکومتی فلیکلمنی غیرک»، و رفض کذلک أن یکلم الثانی، ثم تناول الشیخ طاهر الدباغ الهاتف، فکان مسموعا.

الدباغ: مولای بناء علی المرکز الحرج الذی وصلت إلیه البلاد، قررت الأمهٔ طلب تنازل جلالتکم لسمو الأمیر علی.

الملک: (مقاطعا) أنا و ابنی واحد، و إذا کنت أنا قد صرت عندکم بطّالا، فلا بأس، و لکنی لا أفهم ما القصد من هذا، لا یهمنی أمر الملک فی أی شخص کان و لکنی لا أتنازل لولدی علی أبدا، لأنی إذا کنت أنا بطالا، فولدی بطال.

الدباغ: یا مولای، کلا، لا ننسب لجلالتکم شیئا من ذلک، و إنما نرید أن نسلک سیاسهٔ غیر السیاسهٔ التی سرتم علیها، عسی أن نتمکن من تخلیص البلاد من مأزقها الحرج، و الأمهٔ قد أجمعت علی طلب ذلک، و نرجوا إجابهٔ رغبتها.

الملک: یا ابنی لکم أن تفعلوا ما تشاؤون، أما أنا فلا أتنازل لولدی علی أبدا، عندکم الشریف علی أمیر مکهٔ السابق، و أخی ناصر، و عندکم خدیوی مصر عباس حلمی، و عندکم الأشراف کثیرون، اختاروا أی واحد تشاؤون، و أنا مستعد للتنازل له، أما ولدی فلا

يمكن، لأنى أنا و هو شيء واحد خيره و شره عائد إلىّ:

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۰۸

الدباغ: قد أجمعت الأمة يا مولاى على اختيار الأمير على.

بعد المحادثة بالهاتف أرسلت البرقية التالية و فيها البلاغ النهائى:

صاحب الجلالة المعظم بمكة: الحالة حرجة جدّا، و ليس الوقت وقت المفاوضات، فإذا كنتم لا تتنازلون للأمير على فنسترحم بلسان الإنسانية أن تتنازلوا جلالتكم لتتمكن الأمة من تشكيل حكومة مؤقتة، و إذا تأخرتم عن إجابة هذا الطلب، فدماء المسلمين ملقاة على عاتقكم.

مكة فى ۴ ربيع الأول الساعة الرابعة ليلا

لا بأس قد قبلنا التنازل بكل ارتياح، إذ ليس لنا رغبة إلّا فى سكينة البلاد و راحتها و سعادتها، فالآن عينوا لنا مأمورين هنا يستلموا البلاد بكل سرعة، و نحن نتوجه فى الحال إذا تأخرتم، و وقع حادث، فأنتم المسؤولون، و الأشراف عندكم كثيرون، و أرسلوا واحدا منهم أو من سواهم، و علاوة على هذا أو أقبل منكم على الأمر عينوه رأسا.

الإمضاء، حسين

تشكيل الحزب الوطنى بجدة و أعماله

لمّا رأت الأمة امتناع الشريف الحسين عن التنازل و عدم قبول على الملك، اجتمعت أعيانها فى دار الشيخ محمد نصيف، و نشرت دعوة إلى الأهالى تدعوهم إلى الحضور لينتخبوا حزبا يمثلهم، فانتخب اثنا عشر شخصا بأغلبية الأصوات. و ها هى أسماؤهم: محمد طويل، محمد طاهر الدباغ، سليمان قابل، قاسم زينل، عبد اللّه رضا، محمد نصيف، محمد صالح نصيف، (هؤلاء من أهالى جدة). صالح شطا، عبد الرؤوف

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۰۹

الصبان، محمود شلهوب، شرف بن راجح، ماجد كردى (هؤلاء من أهالى مكة). و رئيس الحزب محمد طويل.

و بعد ما تأسس هذا الحزب جاءه الخبر بالتليفون من رئيس الحزب:

أن الأمير عليّا قبل الملك، فأجاب الحزب بأن المسألة قد تمت، و لا لزوم لعلى أو خلافه، و أن الحزب يكفى لإدارة الأمور إلى حين انتهاء الحال.

فلم يقبل الطويل و أدلى لهم بحجج و أقوال يشعرهم بالخطر، فخاف الحزب و خشى أن يصطدم بفوضى أخرى، فآثر الذهاب إلى المبايعة، فذهب إلى دار الحكومة، و هناك بايع الملك على، و خطب سكرتير الحزب طاهر الدباغ خطبة البيعة و هى هذه:

خطبة البيعة

يا صاحب الجلالة، بناء على طلب الأمة قد تنازل جلالة والدكم، و ذلك بموجب البرقية المؤرّخة فى ۴ ربيع سنة ۱۳۴۳ ه عدد ۶۹، و قررت الأمة نهائيا البيعة لجلالتكم ملكا دستوريّا على الحجاز فقط، على شريطة أن تنزلوا على رأى الأمة فى تحقيق آمالهم و رغائبهم فى إصلاح شؤون البلاد المادية و المعنوية، و أن يكون للبلاد مجلس نيابى وطنى، تنتخب أعضاؤه من عموم الأقطار الحجازية، بموجب قانون أساس، تضعه جمعية تأسيسية، كما هو جار فى الأمم المتمدّنة، و مهمة إدارة الداخلية و الخارجية بواسطة دستورية مسؤولة أمام المجلس، و حيث إن الوقت ضيّق الآن لا يمكن لها إجراء أى عمل بدون تصديق الهيئة و موافقتها.

و إننا نبايعك على ذلك و على العمل بكتاب اللّه و سنّة رسوله صلى اللّه عليه و سلم.

جدة، ربيع الأول سنة ۱۳۴۳ ه

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۱۰

البرقية إلى مكة من الهيئة (فی ۵ ربيع الأول)

صاحب الشرف الأسنی: الشريف حسين المعظم: جواب برقيتكم رقم ۱۷: بحمد اللّه و مساعی مولای قد تمّت البيعة لجلالة نجلكم المعظّم، و قد فاوض جلالته من يلزم فی استلام البلاد و إدارة شؤونها، فالمنتظر من مولای مبارحتها بكل احترام تهدئة للأحوال.

عن الرئيس محمد طاهر الدباغ

و فی خامس ربيع الأول نادی المنادی بمكة بعد صلاة الظهر، بأن جلالة الملك الشريف حسين تنازل عن الإمارة و انتخبت الأمة علی بن الشريف الحسين ملكا.

برقية الشريف علی إلی السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود

أرسل الشريف علی بعد أن بويع بالملك برقية عن طريق البحرين إلی السلطان عبد العزيز جاء فيها:

إن أقصی رغبتی أن يسود السلام فی الجزيرة و أن تعود السكينة ما بين نجد و الحجاز، و إنی باسط لك رأيی فی السلم، و مقترح عليك عقد مؤتمر للرجوع إلی إتمام المفاوضات التی بدأت فی مؤتمر الكويت، و لإزالة بواعث الخلاف، علی أنه اشترط فی عقد المؤتمر جلاء الجنود النجدية عن الحجاز.

جواب السلطان علی برقية الشريف علی

أجاب السلطان علی برقية الشريف بالإجاز: إن شروطی الأخيرة هی

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۱۱

أن لا- صلح بيننا ما دام أبناء أبيكم يتوارثون الملك فی الحجاز، و أنتم تعلمون أن الحجاز للعالم الإسلامی، فلا ميزة لطائفة من المسلمين علی طائفة أخری.

و بعد ما تمت البيعة للشريف علی توجه من يومع بعد العصر إلی مكة راكبا علی السيارة و معه ثمانية أنفار، و بقی الحزب يعمل بما يراه صالحا، و كان يوالی جلساته.

مبادیء الحزب

۱- السعی بكل الوسائل لحفظ البلاد من الكارثة الساحقة المحدقة بها.

۲- المحافظة علی جعل البلاد دستورية إسلامية سالمة من كل شوائب الدسائس.

۳- النزول علی ما يرتأيه العالم الإسلامی لمصلحة البلاد و العباد، و كيفية إدارة البلاد.

قسم الحزب للحزب

أشهد اللّه و آياته و ملائكته و رسله، و أقسم باللّه الكريم أن أكون مخلصا للوطن، و أن أدافع عن كل فرد من أفراد الحزب كدفاعی عن نفسی، و إنی أعاهد اللّه علی ذلك، و أحلف بكتابه العظيم هذا، و اللّه علی ما أقول شهيد.

قسم الأمة للحزب

نعاهد الحزب الحجازى الوطنى معاهدة طوع و إيثار و إخلاص من طويتنا، و صدق من نيتنا، طائعين غير مكرهين، و نحلف باللّه العظيم و آياته

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۱۲

أن نكون طائعين للحزب فى كل ما يوافق هذه المبادىء لمصلحة البلاد، و أن لا نخفى عليه ما نعلمه من كل ما ينفع الأمة، و أن نحفظ أسراره و نكون له عينا على كل أعدائه: نعادى من عاداه، و نوالى من والاه.

علينا بهذا العهد عهد اللّه، إن عهد اللّه كان مسؤولا، و ما أخذه اللّه على أنبيائه و رسله عليهم السلام، و على من أخذ من عبادة و كيدات و مواثيق و محكمات عهوده، أن نتمسك بهذا العهد، لا نبدّل، و نستقيم و لا نميل.

و إن نكثنا هذا العهد و بدّلنا شرطا من شروطه، معلنين أو مسرّين، أو محتالين أو متأوّلين، خذلنا اللّه يوم نحتاج إليه، و برأنا حوله و قوته و ألجأنا إلى حولنا قوتنا. و اللّه عز و جل بذلك شهيد، وَ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً*.

ليلة الاثنين ۷ ربيع الأول سنة ۱۳۴۳ ه

أعمال الحزب

نشر الحزب نشرتين مطبوعتين وزّعت على الأمة مجانا:

النشرة الأولى:

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم الحزب الوطنى الحجازى بجدة

دعوة عامة إلى الاتحاد و التضامن:

لحمده تعالى و نستعينه، و نصلّى و نسلّم على نبيّه الكريم صلى اللّه عليه و سلم، و على آله و صحبه الأكرمين.

و بعد، فإن المأزق الحرج الذى وقعت فيه البلاد قد دفع الأمة إلى التفكير فيما يجب عمله، لدرء الخطر المزاحم، و أن تتولّى الأمر نفسها

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۱۳

بنفسها، و أن تسعى بكل الوسائل لحفظ البلاد و العباد، و لأجل أن تكون الأعمال فى يد قادة صالحين للعمل، مفكرين فيما يجب عليهم نحو وطنهم المحبوب، تشكل حزبنا الوطنى الحجازى من كل ذوى الأفكار السامية و النظر الثاقب، و انتخبوا من بينهم اثنى عشر عضوا للقيام بالأعمال التى توجبها الحالة الحاضرة.

و قد باشروا- و الحمد للّه- عملهم بهمة لا تعرف الكلل، و عزيمة لا يعرض لها الملل، و إنهم يسيرون على مبادىء الحزب القويمة التى تقبلها و يتفانى لأجلها كل من فى قلبه مثقال خردلة من إيمان و حب للوطن، غير هيابين و لا وجلين، متدرّعين بالصبر و الحزم و الثبات.

و قد عاهدوا اللّه سبحانه و تعالى و أقسموا بعظيم آياته أن لا يدعوا صغيرة و لا كبيرة من الأعمال العائدة لمصلحة البلاد و العباد إلّا فعلوها بقدر استطاعتهم، و إن كل ما يرغبونه من الأمة الحجازية التى أشرق نور الإسلام من ربوعها، أن يتدرّعوا بالصبر و العقل، و أن يضعوا ثقتهم التامة بالحزب و رجاله المخلصين، و أن لا يلتفتوا إلى ما قيل و ما يقال من الأراجيف الباطلة، و أن ينكبّوا على أعمالهم خاصة، و على ما يعود للنفع العام.

فإن هـذا خير وسـيلة لحفظ البلاد مما يحيق بها، و إنه مما يمكّن رجال الحزب من العمل على القيام بواجباتهم من النيابة عن أمتهم، و اللّه المؤمل أن يوفق الجميع لما فيه الخير و الصلاح. آمين.

حرر فی ۹ ربیع أول سنة ۱۳۴۳ ه.

رئيس الحزب الوطنى الحجازى محمد طويل بجدة

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۱۴

النشرة الثانية: بسم اللّه الرّحمن الرّحيم الحزب الوطنى الحجازى بجدة

دعوة عامة إلى الاتحاد و التضامن: الحمد للّه رب العالمين، و الصلاة و السلام على سيد المرسلين، و على آله و صحبه أجمعين:

أما بعد، فيا أيها المسلمون، قد وصفكم اللّه تعالى بقوله عز و جل:

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ [آل عمران: ۱۱۰] و قال عز و جل من قائل حثّا على التفاوض و الاتحاد: وَ لا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَ اصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ [الأنفال: ۴۶]، و قال تعالى: وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَ لا تَفَرَّقُوا وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً وَ كُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (۱۰۳) وَ لْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (۱۰۴) وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَ اخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْبَيِّناتُ وَ أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ [آل عمران: ۱۰۳- ۱۰۵]، و قال عليه الصلاة و السلام: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا».

فامتثالا لأوامر اللّه تعالى و أوامر نبيّه الكريم، قـد رأت الأمـة الحجازيـة، الممثلة فى خيرة رجالها الموجودين فى جدة، أن تلم شـعثها و تجمع كلمتها، و تخلّص نفسـها من الكارثـة الساحقة المحدقة بها، فشـكلت حزبا وطنيّا حجازيّا، تتجلى فيه إرادتها، و تظهر فيه قوتها و عظمتها و اتحادها، لما يعود بالنفع العام للعباد و البلاد.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۱۵

فيا عباد اللّه، إن الواجب الـدينى و الوطنى يـدعوكم لمعاضدة الحزب، و شد أزره، و الالتفاف حوله، و الأخذ بناصيته، ليتمكن بالقيام بالأعمال العظيمة الملقاة على عاتقه.

و قـد رسم الحزب لنفسه خطة واضـحة جليلة يسـعى لأجلها، و يتفانى فى الحصول عليها، و رأى أنها السبيل الوحيد لتخلص البلاد مما دهمها و يداهمها من الكوارث. و بادناه بيان لنظام إدارة الحزب و مبادئه.

و إن الهيئـة الإداريـة قـد تشـكلت و للّه الحمـد من رجال لا شك فى إخلاصـهم و نزاهتهم و رغبتهم الصادقة فى الأخذ بيد البلاد إلى أسمى مراقى السعادة و الهناء، و إنه يدعو جميع المسلمين من حجازيين و مجاورين، كبيرهم و صغيرهم، للدخول فيه و العمل بمبادئه، و السعى لنتائجها، بكل الوسائل بقيد أسمائهم فى سجلات الحزب، و حلف اليمين على العمل ضمن مبادئه القويمة.

و قـد جعل الحزب مركزا له محل حضـرة الشـيخ محمـد نصـيف، و اللّه يعلم أن ليس قصـدنا سوى تخليص البلاد من مأزقها الحرج و سعادتها، (فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدّلونه).

هـذا، و إنّا قـد بـذلنا النصـح لكافـة المسـلمين امتثالا لأمر النبى صـلى اللّه عليه و سـلم بقوله: «الدين النصـيحة» قالها ثلاثا، قالوا: لمن يا رسول اللّه؟ قال صلى اللّه عليه و سلم:

«لأئمة المسلمين و عامتهم» أو كما قال.

و نسأل اللّه أن يكلّل الأعمال بالنجاح و التوفيق. آمين.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۱۶

نظام الحزب و مبادؤه

المادة الأولى: يدعى هذا الحزب الوطنى الحجازى، و مركزه الأساسى بجدة.

المادة الثانية: يكون فى الحزب فروع فى كامل البلاد الحجازية، لبث الدعوة، ترجع فى جميع مخابراتها للمركز الأساسى بجدة.

المادة الثالثة: غاية الحزب:

۱- السعى بكل الوسائل الممكنة لحفظ البلاد من الكارثة الساحقة بها.

۲- المحافظة على جعل البلاد ذات حكومة شرعية نيابية مقيّدة سالمة من كل شوائب الدسائس و النفوذ الأجنبى.

۳- النزول على ما يرتئيه العالم الإسلامى فى مصلحة البلاد و العباد.

۴- إرشاد الحكومة لما فيه الصالح العالم للبلاد.

المادة الرابعة: يتألف المجلس الإدارى من اثنى عشر عضوا، ينتخبهم الأعضاء المشتركون فى الحزب، و ينتخب الأعضاء من بينهم كاتب أسرار الحزب (سكرتير)، و أمين صندوق، و للحزب أن يعيّن كتبة من غير الأعضاء المنتخبين، على شرط أن يكون من المشتركين فى الحزب.

المادة الخامسة: يجتمع أعضاء المجلس الإدارى للحزب رسميّا فى

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۱۷

الساعة الثانية من ليلة كل اثنين، و إذا اقتضت الضرورة فلكاتم أسرار الحزب، بالاتفاق مع ثلاثة من الأعضاء، أن يدعو مجلس الإدارة للاجتماع.

المادة السادسة: لا يعمل أى عمل باسم الحزب، و لا تكتب أى كتابة باسم الحزب لأى جهة من الجهات، ما لم يكن بقرار كتابى من مجلس إدارة الحزب.

المادة السابعة: تكون الجلسة قانونية و نافذة المفعول إذا اجتمع من أعضاء المجلس الإدارى الثلثان.

المادة الثامنة: إذا كان لدى الحزب أمر هام، فلمجلس إدارته أن يختار خمسين شخصا من الأعضاء المشتركين فى الحزب، و يدعوهم للاجتماع معه فى وقت محدد، و يعرض عليهم الأمر، و يكون القرار نافذا إذا وافق عليه ثلثا المجتمعين من الأعضاء.

المادة التاسعة: لا تكون قرارات الحزب نافذة المفعول ما لم تحز أغلبية الأصوات و إذا تساوت الأصوات، فالجهة التى فيها الرئيس تكون نافذة المفعول.

المادة العاشرة: جميع هذه المواد ابتدائية للحزب و سيوالى فى جلساته التى ستعقد عمل المواد اللازمة حسب المقتضيات.

الهيئة الإدارية للحزب

الشيخ محمد طويل الرئيس الحاج قاسم زنيل أمين الصندوق

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۱۸

الشيخ عبد اللّه رضا عضو

السيد صالح شطا عضو

الشيخ عبد الرؤوف صباد عضو

الشريف شرف بن راجح عضو

السيد محمد طاهر الدباغ عضو

الشیخ سلیمان قابل عضو

الشیخ محمد نصیف عضو

الشیخ محمد شلهوب عضو

الشیخ ماجد کردی عضو

و قد تعیّن کاتبا للحزب أحد الأعضاء المشترکین فی الحزب: الشیخ محمد باجسیر.

رئیس الحزب الوطنی الحجازی محمد الطویل

کتاب الحزب إلی سلطان نجد

بسم اللّه الرّحمن الرّحیم

إلی حضرة صاحب العظمة سلطان نجد السلطان عبد العزیز بن السعود.

السلام علیکم و رحمة اللّه و برکاته.

و بعد، فإننا معاشر العرب أمة واحدة، شرفنا اللّه بدین الإسلام، و إن البلاد الحجازیة التی هی منبع النور الإسلامی، هی البلاد المقدّسة عند

خزانة التواریخ النجدیة، ج۱۰، ص: ۱۱۹

عموم الناس أجمعین، و فیها حرمه الأمین و قبلة المسلمین و المشاعر العظام، و قد حدث بینکم و بین الشریف الحسین من النفور و المنازعات ما هو معلوم بأسباب عائدة لشخص الشریف الحسین، و لیس للأمة و البلاد أدنی دخل فی الأمر، لأن السلطة المطلقة کانت فی یده، و لا یعمل إلّا بما یریده، بل قد احتکر الکلام علی لسان أهلها بما لا یریدونه، و نسب لهم ما لا یوافقون علیه، و أوجد العداء بینهم و بین الأمة المجاورة لهم من سکان نجد، و خلافها بلا سبب مع اتحادهم فی الدین و المذهب، حتی أدی ذلک إلی سفک الدماء البریئة.

فلما بلغ السیل الذی هب الشعب الحجازی المجتمع فی جدة من أهلها و أهل مکة و الطائف و الأشراف و العربان و الأعیان، بالتنازل عن مکة، لما ظهر من امتناعه عن تلافی هذا القتال بالطرق السلمیة، و بایعوا ابنه سمو الأمیر علی ملکا علی الحجاز فقط، بشرط أن ینزل علی رأی الأمة الإسلامیة.

فبلسان هذه الأمة و باسم الإسلام الذی قمتم لنصرته و أوقفتم حیاتکم لرفعة شأنه و علو مکانته، نخاطبکم و نرغب من شهامتکم العربیة بإیقاف الجیوش عند آخر نقطة وصلت إلیها، و الموافقة علی إرسال المندوبین من طرفنا للمفاوضة معکم، فیما یجب عمله نحو هذه البلاد المقدسة، لحفظ الأرواح و الأموال و تأمین البلاد التی قال فیها سبحانه و تعالی: أَ وَ لَمْ نُمَکِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً یُجْبی إِلَیْهِ ثَمَراتُ کُلِّ شَیْءٍ رِزْقاً مِنْ لَدُنَّا وَ لکِنَ [القصص: ۵۷] و قال فیها صلی اللّه علیه و سلم: «إن مکة حرمها اللّه، و لم یحرمها الناس، و إنما أحلت لی ساعة من نهار، فلا یحل لامریء یؤمن باللّه و الیوم الآخر یسفک بها دماء أو یعضد بها شجرة». إلی آخر الحدیث. أو کما قال.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۱۰، ص: ۱۲۰

و قد قال صلی اللّه علیه و سلم لعتاب بن أسید حین ولّاه مکة أتدری علی من ولیتک، و لیتک علی أهل اللّه، فاستوصی بهم خیرا.

و نحن نقر بما تقرون به من الإیمان و الإسلام و التوحید، و التمسک بالکتاب و السنّة، و ترک البدع و المنکرات، و کل ما خالف التعالیم الإسلامیة إلیها فیما تکون علیه حالة الحرمین الشریفین.

هذا، و نلتجیء إلی اللّه تعالی ثم إلی عدلکم و شهامتکم أن تأمروا بإجابة رغائب الأمة الحجازیة المستعد لقبول طلباتکم العادلة. و اللّه علی ما نقول وکیل. و إنا نحمد اللّه إلیکم أولا و آخرا، و السلام.

ربيع الأول سنة ۱۳۴۳ ه الحزب الوطنی الحجازی

و لمّا أبطأ الجواب عن الحزب أبرق إلی عظمته السلطان عن طريق البحرين البرقية التالية:

جدة فی ۱۵ أكتوبر وكيل سلطان نجد القصيبی بحرين.

بعد الانكسار التام الذی أصاب الجيوش، أصبحت الحكومة عاجزة عن المحافظة علی الأمور و الأرواح. إن الفوضی سادت الحجاز و صارت الأمة فی حالة ثورة.

لقد خلع الحجازيون الشريف حسين و كلّفوه أن يذهب حيث شاء، و بايعوا الأمير عليّا علی أن يكون ملكا فقط للحجاز، علی أن يسير وفق آراء و أفكار العالم الإسلامی. لقد أرسل الحجازيون كتابا رسميّا إلی الإمام ابن سعود و طلبوا منه أن يرسل مندوبا لعقد الصلح. إن الحجازيين بعد نشرهم هذا الإعلان العام سيلقون تبعة ما يحصل علی عاتق العالم

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۲۱

الإسلامی، إذا كان لا يسعی لتخليص الأرض المقدّسة و أهلها، و يمنع جند نجد من التقدّم. إن أهل الحجاز يطلبون من سلطان نجد أن يرسل مندوبه سريعا للمفاوضة. و إنها المشكلة الخطيرة.

السكرتير العام طاهر الدباغ

جواب حكومة نجد

وصلت برقيتكم العامة، أما رسالتكم الرسمية الخاصة المتعلقة بالصلح، فلم تصل و لا يمكن نشر روح السلام فی الجزيرة ما دام الحسين و أنجاله حكاما علی الحجاز. إن نجدا لا تطمع فی امتلاك الحجاز. أو التسلط عليه، و لذا فهی تترك للعالم الإسلامی وضع ما يراه من النظامات لتلك البلاد المقدسة، فإذا خرج الحسين و أولاده من الحجاز، فأنتم آمنون فی بلادكم، أرسلنا التعليمات اللازمة المتعلقة بذلك إلی رؤساء الجيش.

۱۷ ربيع الأول السكرتير الخاص

برقية جمعية الخلافة الهندية إلی حكومة نجد

دهلی ۱۷ أكتوبر سلطان نجد- بحرين.

أفادنا أهل الحجاز ببرقية وصلت إلينا أنهم خلعوا الشريف حسين و أخلوا مكانه ولده الأمير عليا، علی أن يكون ملكا علی الحجاز فقط، بعد أن تحدد قوته الإدارية و المعنوية، و بشرط أن يخضع لحكم المؤتمر

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۲۲

الإسلامی أيضا، و إن أهل الحجاز طلبوا منا التدخل فی الأمر، فأجبناهم بأن مسلمی الهند مع سائر الشعوب الإسلامية بعد المخابرة معهم، و الوقوف علی آرائهم لا يوافقون علی بقاء الشريف الحسين و لا أبنائه فی الحجاز، بسبب الأعمال السيئة التی عملوها مدة ثمان سنوات فی الحجاز، إن حكومة الحجاز يجب أن تكون ديمقراطية حرة خاضعة لرأی العالم الإسلامی فلهذا، فإن جمعية الخلافة الممثلة لمسلمی الهند لا تعترف بإمارة الشريف علی، و قد قررت أن ترسل مندوبين من قبلها إلی الحجاز.

رئيس جمعية الخلافة دهلی شوكت علی

جواب حكومة نجد

شوكت علی، رئيس جمعية الخلافة دهلی:

أخذت برقيتكم، و إنى أشكركم و مسلمى الهند على أفكاركم الصائبة، إنه ما دام الحسين أو أحد أولاده حاكما على مكة، فلا أمل فى نشر السلام أن يتبعه ما وقع من الحوادث تقع على الحسين وحده، و أهل الحجاز برآء من عمله، إن الكلمة الأخيرة للعالم الإسلامى.

سلطان نجد عبد العزيز

و فى عاشر ربيع الأول بعد صلاة الصبح غادر الشريف حسين مكة و توجه إلى جدة، و أقام فيها ستة أيام، و لم يقابل فى أثنائها أحدا من الناس، و أرسل فى هذه المدة بلاغا إلى رئيس وكلاء الحكومة العربية

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۲۳

الهاشمية يعلن فيها تنازله، و يحتج فيه على الحكومة الدستورية.

وثيقة تنازل الملك حسين عن عرش الحجاز و الاحتجاج على الدستور

وقفت على بلاغ فخامتك البرقى الصادر بتاريخ ربيع الأول سنة ۱۳۴۳ ه، عدد ۴ لقائم مقام القصر العالى المتضمن: أن هيئة جمعية جدة تشير إلى رغبة اعتزالى عن المصلحة، الأمر الذى حرجت بإنفاذه عند رغبة الأهالى، أو أبسط مقتضى بكل ارتياح و انشراح من أول عام نهضتنا، و لم أزل أحرج به إلى تاريخه.

إن رغباتى و مقاصدى هى محصورة فى أسباب راحة عموم البلاد و رفاهها و سعادتها باستقلالها التام، و لا يهمنى تقلد أمر رياستها لأى شخص، و إنها وجهت مقامها لابنى على على شرط أن يكون أمر حكومتنا الحجازية و نفوذها محصورة فى منطقة الحجاز فقط، و أن تكون حكومة دستورية، و عليه لكون أن نهضتنا مؤسسة أولا على استقلال البلاد العربية المصرح بحدودها ثم و العمل فى أوطار الحرمين الشريفين بأحكام كتاب اللّه و سنّة رسوله، فتحديد سلطة الحجاز الجارى مخابرات أولى الشأن معه إلى هذه الساعة فى شؤون استقلال العرب ببلادهم.

و لو لم يكن فى هذا التحديد إلّا تأملنا ما فى مساعى الحضرة السعودية لاستيلائها على حائل قاعدة إمارة الرشيد و الجوف مقر آل الشعلان و تشبثه بضبط الكويت، و تعرضه لعسير إماة آل عايض، بل تجاوزه على مكة المكرمة و مساعى إمام صنعاء بضم بلاد حاشد و تهامة و الشوافع، و حضرة الإدريسى على الحديدة و ما حولها، و جعله (أى

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۲۴

الحجاز) حكومة دستورية، ينبذ فيها العمل، سيما فى الحرمين الشريفين بأحكام كتاب اللّه و سنّة رسوله للعمل فيها بالقوانين البشرية، مما تأباه شعائر الإسلام و فرائض الدين و الأخلاق الشريفة مادة و معنى، و هذه علاوة على مخالفة ذلك لأساس نهضتنا التى سفك فى سبيلها الحجاز خصوصا و العرب عموما دماءهم و أموالهم و أنفسهم، لنيل هاتين الغايتين الشريفتين المقدستين.

و عليه فبلغوا هيئة الجمعية الموقرة المؤقتة و كل من يقتضى إبلاغه احتجاجى القطعى أولا على تحديد نفوذ الحجاز، كما ذكر لمّا ينشأ من قطعية العرب و حرمانهم من حقوقهم الحياتية الأساسية الثانى: ما فى إبدال العمل بكتاب اللّه و الشريعة، و لذا فإنى أحفظ حقوق اعتراضى و إنكارى بالمادة و المعنى بكل ما ذكر، و لذا تحرر فى ۱۵ ربيع الأول سنة ۱۳۴۳ ه.

حسين

و فى ليلة العاشر من شهر ربيع الأول: وصلت جدة القافلة الحاملة أمتعة الشريف حسين، و فيها عشرون جملا تحمل أربعين صفحة من صفائح البترول مملوءة ذهبا، و قد قدر هذه الأحمال أحد العاملين بالتخزين بمائة و ستين ألف ليرة- ذكره الريحانى-.

و فى «جريدة المقطم» كتبت جريدة الطان أنه لمّا غادر الملك حسين جدة على يخته الرقمتين، حمل معه نحو ثمانية ملايين جنيه إنكليزى، و إنه لا بد أن يكون للملك المتنازل أموالا طائلة فى البنوك الأجنبية فى الخارج، و أن مندوبه فى رومية سحب أخيرا ثلاثة

تحاويل فى ثلاثة أيام خمسمائة ألف جنيه.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۲۵

ثم بعد ما أقام الشريف حسين بجدة ستة أيام أعلن الحسين قبل سفره من جدة أنه لم يستنجد بالإنكليز، و لم يطلب مساعدتهم فى القتال الدائر بينه و بين ابن سعود، و قال: إن كل ما فى الأمر هو أنه كلف وكيله فى لندن أن يلفت نظر ولاة الأمور البريطانية إلى أعمال ابن سعود، ليقابلوها بما كانوا يقترحونه عليه من عدم إزعاجه أو مبادئته بالعدوان. كذا فى الثورة العربية، ثم توجه إلى العقبة على يخته الرقمتين، و مكث هناك إلى ۲۸ مارس سنة ۱۹۲۵.

و فى التاريخ المذكور جاءه الأوامر من الحكومة البريطانية على مغادرة العقبة، فرفض التسليم أولا، و أصر على مقامه هناك، ثم شددوا عليه، فطلب من الحكومة أن يسمح له بالإقامة فى حيفا أو يافا، فجاء الجواب بالرفض، و أمرته الحكومة بالسفر إلى قبرص، فطلب أن يسمح له بركوب باخرته الرقمتين، فقيل له: إنه لا بد له من ركوب البارجة (دلهى)، التى خصصت لركوبه.

و لمّا نزل جلالته إلى البارجة استقبل استقبالا رسميا حافلا، و أنزل و حاشيته فى جناح خاص أفرد لهم، و كان برفقته فى هذه الرحلة الملكة حرمه، و الأميرات كريماته، و اللواء جميل باشا ياور الملك على، و سكرتيره الخاص، و طاهيه الخاص، و خدمه و حاشيته، و مؤذن يؤذن على ظهر البارجة بالأوقات الخمسة كل يوم، ثم تقام الصلاة جماعة.

و لمّا وصلت البارجة دلهى إلى السويس صعد إليها بعض العرب المقيمين فيها.

و لمّا دخلوا على الملك للسلام عليه اغرورقت بالدموع عيون

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۲۶

بعضهم فقال: (لا) لا تيأسوا، فهذا قدر اللّه، و إرادته. و مما قال الملك حسين فى سياق حديثه مع زائريه أنه يعترف قبل كل شىء بأنه كان مخطئا و بأنه لم يكن يعرف حقيقة أخلاق الأوروبيين، و ما ينطوون عليه.

قال: و إننى أشهد اللّه أننى لم أفعل شيئا مما فعلته إلّا على حسن نية، و لمّا وصلت البارجة إلى بورسعيد صعد إليها دولة حسين رشدى باشا، و السيدة حرمه، لزيارة الملك حسين و الملكة قرينته، و فى صباح اليوم التالى أقلعت البارجة إلى قبرص.

الحسين و عرش الهاوى

نظم شاعر دمشق الشهير خير الدين أفندى الزركلى فى سقوط عرش الحسين ملك الحجاز هذه القصيدة العصماء، و قد أودعها حكمة الدهر و حقائق الأمور، فكانت مصباحا متوهج النور و العصائب عن عيون الكثيرين.

قال لافض فوه:

جبار زمزم و الحطيم اسمع أنين القبو

صبر العظيم على العظيمجبار زمزم و الحطيم

إن القضاء إذا تسلططضاع فيه حجى الحكيم

و النفس جامحة فخذما اسطعت منها بالشكيم

انهض فقد طلع الصباحو لاح محمر الأديم

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۲۷ ألق السلام على الطلول وحى شاخصة الرسوم

و دع قصور أبى نمىلست فيها بالمقيم

راعتك رائعة الملوك و نؤت بالخطب الجسيم

سهم رماك الأقربون به فغلغل فى الصميم

لم يجدك الحذر الطويل الموالى و الخصيم

إياك كنت تسىء ظنكبالرضيع و بالعظيم

ما كنت تحفل بالنصيحو كنت أحفى بالنموم

للنعميات يد الوشاة و للأباة لظى الجحيم

ربع الكرام بقصرك العالى فذق روع الكريم

اسمع أنين القبو و يحالقبو من خنق كظيم

أعددت للأحرار فيه عقاب منتقم ظلوم

أكلت حياة القبو منأرواحهم و من الجسوم

الحسين و الإنكليز

طال انقيادك للخصوم و أنت أدرى بالخصوم

الإنكليز و ما أراك بأمرهم غير العليم

ما فى جموعك و إنحدبوا عليك سوى غريم

ذؤبان و اديك الفسيحو آفة الملك العقيم

قد يستنيم أذاهمحينا و ليس بمستنيم

كالنار تذكيها الرياح فكيف تطفى بالنسيم

الخلافة

عجب لمن طلب الخلافة و الخلافة فى النجوم

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۲۸ أين الخلافة لا خلافة فى الحديث و لا القديم

تلك التى ذهبت مع الأيام قبل ذوى سليم

أخلاق الحسين

أولست أعجب للزعيميفوته سهر الزعيم

الجامع المتناقضات منالغرائز و الفهوم

الغافل اليقظ الحريصالباذل العالى الرحيم

المدره العىّ العصىالطيع الشرس الحليم

الصادق الظن الصحيحالفاسد الرأى السقيم

الطيب النفس الأنيسالسىء الخلق السؤوم

الحسين و عبد اللّه

يا ناظم العقد النثيرو ناثر العقد النظيم

لم ألف قبلک هادماما کان یبنی من أطوم

کانت تخومک لاتنال فهل حمیت حمی التخوم

هذا ولیدک فی الرقیمیعیث فی أهل الرقیم

یحبو یهوذا ما حبوت و لیس غیرک من ملوم

خسروا رضی موسی الکلیمفناب عن موسی الکلیم

العرب قومک یا حسینو أنت منهم فی الصمیم

کم علموک و ما علمتو حاولوا بک من مروم

الحسین و عبد الکریم

هلا اقتدیت و أنت تشهدبالفتی عبد الکریم

المستعز بقومهو المستبد علی الغشوم

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۱۰، ص: ۱۲۹ و المسترد علی حماو بحد مرهفهٔ الصروم

التارک الإسبان طائشهٔ المدارک و الحلوم

و المشهد الأقوام أنالحق محمیّ الحریم

و المبلغ الأسماع أنّالحق ضم ینهض بالمیم

رفع الضفیرهٔ فی الجموع و أنت لاه بالنعیم

و نفی الهموم عن الربوع و أنت تبعث بالهموم

و شفی الصدور من الکلوم و أنت کنت من الکلوم

ماذا ادخرت

ماذا ادخرت لمثل یومک و النذیر نذیر شوم

أعددت خمسا سابحات فی الفضاء بلا رحوم

و سفائنا النسیم یحیلهن إلی هشیم

و مدارسا ما کان ینقصحسنهن سوی العلوم

أعددت أجنادا و ماعودتها صد القروم

ما فی الذین دعیت منقذهم سوی شال هضیم

عصیر البداوهٔ

یا عبرهٔ لأولی البصائر فی الحمید و فی الدمیم

قل للذین سیخلفونک من عدو أو حمیم

الواردین علی التربعفی الدستور ورد هیم

شر الممالک ما یساسسیاسهٔ البغی الوخیم

ما فی العروش علی الجهالهٔ و البغاء بمستقیم

و من استدام الملک منا فلیس بمستدیم

خزانهٔ التواریخ النجدیه، ج۱۰، ص: ۱۳۰ عصر البداوهٔ قد تواری عهده بین الغیوم

العرش منهار إذالم یحمه علم العلیم

ابن سعود

لهفی علی أهل الجزیرهٔ فی السهول و فی الحزوم

یتخبطون من العمایهٔ فی دجی حلک یهیم

أتری ینم ابن السعود استوی عن طیب خیم

فیؤلف الوحدات طیّبهٔ المنابت و الأروم

و یهیب بالآحاد یوقظها و بالحشد الجمیم

أم یستبد کما استبدمجانب السنن القویم

فیبیت بجرح ما تجرعه سواه من السموم

ما کان و اللّه الحسین بالشییخ الغؤوم

لکن من خاف الهزیمهٔ و مدته صاعقهٔ الهزیم

من حاد عن شرک الغموماصطاده شرک الغموم

طلب السلامهٔ بالونیفإذا به غیر السلیم

بین مکهٔ و الریاض

هذه القصیدهٔ من غرر الشعر، جادت بها قریحهٔ الشاعر الأدیب شفیق جبری، أحد شعراء سوریهٔ الکبار قال:

ماذا جنیت فأنت الیوم مسلوبتاج الملوک و أنت الیوم مغلوب

قد کان قصرک محدودا سرادقهعلی الحطیم فرب القصر مثلوب

و کان تاجک مرهوبا معاقدهفماله معه بالخیف مرهوب

خزانهٔ التواریخ النجدیه، ج۱۰، ص: ۱۳۱ قد لقبتک جماهیر بمنقذهافما أفادک یوم الروع تلقیب

یبنی الملوک علی الآمال عرشهمو للسیاسهٔ تهدیم و تخریب

و العرش إن لم یؤشب بالسیوف فماینجیه بالأمل الخلاب تأشیب

أبا علی لقد جاحتک جائحهٔیحار ضدک فیها و الأصاحیب

هبت علیک أعاریب یبلغهاشهاب مکهٔ ادلاج و تأدیب

شنوا علی الطائف المخصاب غارتهمبنانهم بنجیع القوم مخضوب

فقد کنت تطلبهم فی عقر دارهمفأنت بعد انتقاض الملک مطلوب

رمی بک البیت عن أرکان کعبتهو اللیل مضطرب الظلماء غربیب

ففزت بالذهب الإبریز تحملهما أنت بعد ضیاع العرش محروب

قد کان للملک أیام فضیعهاحرص الحریص فعز الملک مغصوب

ما الملک فتح بلاد لا حدود لهاو إنما الملک تدبیر و ترتیب

فما أقيمت عليه البيض مصلتهو لا أحاطت به الحرد السراحيب

*** و لنرجع إلى ذكر الشريف على، فنقول: أما الملك على، فبعد دخوله مكة أرسل برقية لأخيه الأمير عبد اللّه، هذا نصه: عمان.

سمو الأمير عبد اللّه: بناء على تنازل جلالة سيدى و مولاى الوالد عن

خزانة التواريخ النجدية، ج ١٠، ص: ١٣٢

عرش الملك، فقد اجتمعت الأمة على البيعة و بايعتنى بالملك، و قبلت بيعتهم، و أسأله التوفيق و النجاح.

من مكة، ۵ ربيع الأول، سنة ۱۳۴۳ ه.

أخوكم على

و أقام بمكة أسبوعا، ثم أدرك أن قوة الدفاع لديه لا- تكفى لرد جيش نجد، بل رأى جنوده مشتتين شاردين، و لم يبق منهم غير مثنين، كانوا فى الدفاع مترددين، و كان الإخوان قد وصلوا فى ۱۵ ربيع الأول إلى قرية الزيمة، و هم مصممون على الحصار، فأمر بإخلاء المراكز من العساكر.

ففى الساعة السابعة من ليلة السادس عشر من ربيع الأول أخليت جميع المراكز من العساكر و السلاح، و قيل لهم: من أراد منكم الذهاب إلى جدة فليذهب، فمن ذهب منهم، و من لم يذهب، أخذ منه السلاح، و أخليت الحميدية و القشلة، و تركت أبواب الجميع مفتحة.

و فى الساعة الثمانية من الليل خرج الملك على أيضا، و قال للناس حين مروره فى الطريق: أوصيكم على أنه لا- يثير أحد منكم البندق.

و فى الساعة التاسعة من الليل نهب أهل الجياد و المسفلة الحميدية، و لهب أهل جرول القشلة.

و فى اليوم السادس عشر عند شروق الشمس أراد بعض العتبان نهب بيت الشريف فمنعهم أهل الشعب. فلمّا أصروا على ذلك، قابلوهم بالبنادق حتى قتلوا منهم ستة أو سبعة فهرب الباقى و بعد قتل هؤلاء، امتنعت بقية القبائل التى أرادت نهب البلاد.

و فى الساعة الرابعة من ذلك اليوم دار المنادى فى البلد، و قال: يا أهل مكة

خزانة التواريخ النجدية، ج ١٠، ص: ١٣٣

و مجاوريها، أنتم أمان اللّه و رسوله و إمامكم عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود و وكيله إلى مجيئه الشريف حمزة الفعر. و الحذر عن التعدى، و من تعدى، فلا يلو من إلّا نفسه.

و فى الساعة الثامنة من ذلك النهار دخلت خيالة الإخوان فى مكة محرمين، فطافوا و سعوا حاملين السلاح، و بعد صلاة العصر طلع رجل منهم على المنبر، فقال: لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له، له الملك، و له الحمد، و هو على كل شىء قدير. أيها المسلمون، يا أهل مكة، و المجاورين، و الذين جاؤا من البلاد و أقاموا بمكة: أنتم آمنون فى أمان اللّه فى مالكم، و دمكم، و عرضكم، و حلالكم أنتم فى أمان اللّه، و أمان إمام المسلمين. لا يجيئكم خلاف فى قليل و كثير، لا فى المال، و لا فى العيال، و لا فى الحلال. هذا بيت اللّه الحرام، و مفتاح البيت يكون على ما هو عليه، و مصابيح الحرم توقد على ما هو عليه، و أهل الدكاكين يبسطون دكاكينهم ما عليهم خلاف، عليهم أمان اللّه و الذى جاء عليه خلاف، يجىء عند أمير الجيش فى بيت الشريف. انتهى.

و فى الساعة السادسة من ليلة السابع عشر من ربيع الأول دخلت عساكر كثيرة، و معهم الأسرى الذين كانوا فى الطائف الشيخ عبد القادر الشيبى، و إسماعيل الدهلوى، و غيرهم و هؤلاء الأسرى بعد وصولهم مكة، أطلقوهم و عفوا عنهم على ما طلبوا منهم فى الطائف، و هو سبعة آلاف جنيه.

و بعد صلاة الصبح من يوم السابع عشر، جاء فى الحرم الشريف الشيخ عبد القادر الشيبى، و طاف و بعد فراغه من الطواف، قال: أيها

الإخوان، عندى منشور من قبل الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل، أرسله مع الأمراء الذين جاؤا من عنده فى الطائف، و أعطونى ذلك المنشور لأقرأه عليكم،

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج ۱۰، ص: ۱۳۴

فاجتمع الناس فى المطاف، و وقف هو فى المقام الحنبلى، و قرأ المنشور عليهم، و هذا نصه.

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى كافهٔ من يراه من إخواننا أهالى مكهٔ، و جدهٔ، و توابعها من الأشراف، و الأعيان، و المجاورين و السكان، وفقنا اللّه و إياهم لما يحبه و يرضاه آمين.

سلام اللّه عليكم و رحمته و بركاته.

أما بعد، فالموجب لهذا الكتاب هو شفقتنا على المسلمين، لصلاح أحوالهم فى أمور دينهم و دنياهم. و لم نزل نكرر على الحسين بن على النصائح، و نحرضه على ما يجمع شمل العرب، لتكون كلمتهم واحدهٔ، و لكن الطبع يغلب على الطبع، و لا يحتاج تطويل الشرح بما انطوى عليه، لأن أكبر شاهد على ذلك ما رأيتموه و شاهدتموه من أقواله و أفعاله فى هذه البقعهٔ المباركهٔ، التى هى مهابط الوحى، بما ينكره عقل كل مسلم، و علاوهٔ على ذلك ينكره كل من يحب المسلمين، و لو لم يكن منهم.

فلرجل ترك مزايا الإنصاف، و هى ما انتسب إليه فى هذا البيت الكريم خصوصا، و شرف العرب عموما. و لا شك أن من ترك ما كان عليه النبى الكريم عليه أفضل الصلاهٔ و أتم التسليم، و خلفائه، و أصحابه، و هو يتسمى باسم الإسلام، و بالخصوص السكان من أهل البيت الشريف، و طمع إلى غيرها فى الزخارف التى هى أكبر شؤم على الإسلام خصوصا، و على العرب عموما، فهو لا خير فيه.

منذ دخل الحجاز جعل أكبر همه الإيقاع بنجد و النجديين، و قد تظاهر

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج ۱۰، ص: ۱۳۵

بذلك واضحا منذ تفرد بالحكم، و قبض على زمام الأمور فيها. و قد بلغ فى الشهور أن قد منع أهل نجد قاطبهٔ من حج بيت اللّه الحرام، و هو أحد أركان الإسلام الخمس، فهذه فضلا عما يأتيه هو و عماله من المظالم و المعاملات القاسيهٔ تجاه حجاج بيت اللّه الحرام، الذين يأتون من مشارق الأرض و مغاربها فى هذه المدهٔ.

تركنا التداخل فى أمور الحجاز لأجل احترام هذا البيت، و رجاء السلم و الأمان، و لكن من الأسف أننا لم نحظ بذلك منه.

و فى هذه الأيام الماضيهٔ، فى سفر إلى الأردن بانت نواياه و مقاصده للمسلمين نحونا، حيفا طلب تجزئهٔ و تشتيت شملنا، حتى لقد أيسنا فى الوصول إلى حسن التفاهم معه لجمع كلمهٔ العرب. و لا و اللّه لا نعلم شيئا له من النقم علينا، إلّا كما قال اللّه سبحانه و تعالى: وَ ما نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ [البروج: ٨].

و لكننا و للّه الحمد- لسنا متأسفين على شيء إذا سلم لنا شرفنا فى أمور ديننا و دنيانا. فليس لنا قصد فى زخارف الحسين و أتباعه، و لا فى ملك، و لا خلافهٔ، و لكن غايهٔ قصدنا، و ما ندعوا إليه هو أن تكون كلمهٔ اللّه هى العليا، و دينه هو الظاهر، و لسلم شرف العرب، فلذلك لحقتنا الغيرهٔ الإسلاميهٔ، و الحميهٔ العربيهٔ، أن نفدى بأموالنا و أنفسنا فيما يقوم به دين اللّه، و يحمى به حرمه الشريف، الذى أمر اللّه بتطهيره و تعظيمه و احترامه، كما قال اللّه: وَ إِذْ بَوَّأْنا لِإِبْراهِيمَ مَكانَ الْبَيْتِ أَنْ لا تُشْرِكْ بِی شَيْئاً وَ طَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَ الْقائِمِينَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ [الحج: ٢۶].

و قد أرسلنا سريهٔ من المسلمين لاحتلال الطائف- لأجل القرب-

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج ۱۰، ص: ۱۳۶

للتفاهم بيننا و بين إخواننا، فأحببت أن أعرض عليكم ما عندى. فإن أجبتمونا، فنعم المطلوب، و إن أبيتم الذى يعذرنا عند اللّه و عند

المسلمين، فأبرأ إلى اللّه أن أتجاوز إلى شيء من حرمته الشريفة، خصوصا في هذا الحرم الشريف، الذي قال اللّه تعالى فيه: وَ مَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ [الحج: ۲۵]، و حرمة هذا البيت معلومة حتى عند المشركين الأولين، كما قال الشاعر:

إن الفضول تعاهدوا و تعاقدواأن لا يقر ببطن مكة ظالم

و أما الأمر الذى عندى لكم، فهو أني لأقول: عليكم يا أهل مكة و أتباعها من أشراف، و أهل البلد، و المجاورين، و الملتجئين من جميع الأقطار، عهد اللّه و ميثاقه على أموالكم و دمائكم، و أن تحرموا بحرمة هذا البيت، كما حرمه اللّه على لسان خليله إبراهيم و محمد، عليهما أفضل الصلاة و التسليم و أن لا نعاملكم بعمل تكرهونه، و أن لا يمضى فيكم دقيق أو جليل إلّا بحكم مشروع، لا فى عاجل الأمر، و لا فى آجله، و أن نبذل جدنا و جهدنا فيما يؤمن هذا الحرم الشريف، و سكانه، و طرق الوافدين إليه، الذى جعله اللّه مثابة للناس و أمنًا، و أن لا نولى عليكم من فى الأبطح، و يبيت هناك.

و بعد يومين أو ثلاثة، نادى المنادى من قبل الأمير خالد بهذه العبارة: يا إخواننا، أول قول بسم اللّه الرحمن الرحيم اسمعوا يا إخواننا يا مسلمين الأمر الصادر من الأمير خالد بن منصور: أن المعاملة تجرى فى الأسواق؛ المجيدى بعشرين قرش فضة صغير، و القرش الصغير بقرش، و القرش الكبير بقرشين. و القرش المعدن الكبير الأبيض بواحد هلله. و ما

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۳۷

عدا هذا من أنواع التفاريق باطلة .. و الحاضر يعلم الغائب، و اللّه ولى التوفيق. انتهى.

و نهب بيت الشريف حسين، و ولده الشريف على، و بيت الشريف محسن بن منصور، قائمقام الإمارة سابقا و دكان عبد الوهاب قزاز و منعوا من التراحيم، و التذكير، و التصلية التى بعد الأذان، و كانت صلاة الإخوان جماعة فى المطاف، و إمامهم منهم، و لا يصلون مع الجماعة فى المسجد.

و فى خامس ربيع الثانى، دار المنادى فى البلد من قبل الأمير على منع شرب الدخان، و ترك السب و الشتم، و حضور الناس فى الصلوات مع الجماعة فى أول الوقت، و الأمر بالمعروف، و النهى عن المنكر.

و فى سابع عشر ربيع الثانى أيضا، دار المنادى على أن لا يتخلف أحد من أهل السوق عن الجماعة بعد نداء الصلاة و من خالف هذا الأمر، فيجازى أشد الجزاء.

و فى ثامن عشر من ربيع الثانى، خربوا سقف مسجد أبى قبيس.

و فى أوائل هذا الشهر أيضا، ذهبت جماعة من الإخوان إلى وادى مر، و غزت من فيهم من الأشراف، و غيرهم الذين لم يدخلوا فى الطاعة، و خربوا النخيل و العيون، ثم تقدموا إلى عسفان و ما فوقه، و حاربوا قبيلة الحرب الموالين للشريف، و قتلوهم، و نهبوا أموالهم و صيغهم و مواشيهم، حتى باعوا الصيغة بالأكوام و كانوا يحرصون يحرجون الكون بثمانية أو عشرة جنيهات، و الصيغة تكون قدر أربعة أو خمسة اقه.

و فى أواخر ربيع الثانى أيضا، أغاروا على قبيلة بنى حسن- جهة

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۳۸

الليث- و ضربوهم ضربا شنيعا، و أخذوا أموالهم من النقود و المواشى شيئا كثيرا. و هدموا أيضا فى هذا الشهر قبة جبل حراء، و قبة أبى بكر الصديق فى المسفلة.

و من ابتداء جمادى الأولى، انقطع طريق جدة بالكلية، و بسببها صار الغلاء جدا. فصار كيلة الحب أربعين قرشا، و الرز بستين قرشا، و الدخن بثلاثين قرشا، واقه السكر بتسعين قرشا، واقه الشاهى بثمانية مجيدى، واقه القاز بثمانية و أربعين قرشا. ثم ورد أرزاق فى أثناء الشهر من طرف اليمن و الطائف، فنزل سعرها قليلا، فصار الحب باثنين و ثلاثين قرشا، و الرز بأربعين قرشا، و الدخن بأربعة و عشرين قرشا، و الذرة باثنين و عشرين قرشا. ثم لطف اللّه على عباده، و وردت القوافل من الشرق و الليث و القنفدة و رابغ، فنزل أسعار جميع

الأشياء، فصار الحب بخمسة عشر قرشا، و الرز بأربعة و عشرين قرشا، و الدخن و الذرة باثنا عشر قرشا، واقه الشاهی بخمسة مجیدی، واقه السکر باثنا عشر قرشا، واقه القاز بعشرة قروش.

صورة الکتاب الذی أرسله قناصل الدول من جدة إلی قوی النجدیة بمکة

من طرف معتمدی حکومات جلالة ملک بریطانیا العظمی، و جلالة ملک هولنده، و جلالة شاه إیران، و الجمهوریة الأوروبیة إلی حضرة قائد الجیوش الوهابیة العاملة فی البلاد الحجازیة.

نحن الموقعون أدناه.

اعتبارا للحوادث الحربیة الواقعة الآن بالقطر الحجازی، و نظرا

خزانة التواریخ النجدیة، ج ۱۰، ص: ۱۳۹

لوجود عدد عظیم من رعایانا القاطنین بهذه الأراضی المقدسة، نری من واجباتنا، و من حقوقنا أن تدعوکم حکوماتنا جمیعا إلی احترام رعایانا فی أموالهم، فی أی مکان، و فی أی وقت کان.

و لهذا الباعث نری لزوم إعلامکم أن حکوماتنا لا یسعها إلّا أن ترمی علی عاتق جیشکم، و عاتق کل من هو عامل باسمه مسؤولیة جمیع ما یقع من قتل، و نهب یمسان رعایانا و السلام.

معتمد قنصل جلالة ملک بریطانیا الإمضاء/ الختم الرسمی

قنصل جنرال جلالة ملک إیطالیا الإمضاء/ الختم

وکیل قنصر الجمهوریة الفرنسیة الإمضاء/ الختم الرسمی

وکیل قنصل جلالة شاه إیران الإمضاء/ الختم

قنصل جلالة ملک هولنده الإمضاء/ الختم

الجواب علیهم بسم اللّه الرّحمن الرّحیم

من قواد الجیوش الوهابیة إلی قنصل بریطانیة، و قنصل ملک إیطالیا، و وکیل الجمهوریة الإفرنسیة، و نائب ملک هولنده، و وکیل قنصل شاه إیراه.

أمّا بعد: فقد وصلنا کتابکم، و علمنا ما فیه. و لا یخفاکم إنا معاشر العرب لم نقصد ملککم و لا رعایاکم، بل قصدنا محاربة من حال بیننا و بین هذا البیت الذی جعله اللّه مثابة للناس و أمنا، و هو شرف العرب عموما. و نبذل فی حمایته إن شاء اللّه- أموالنا و أنفسنا- و أهل مکة و سکانها مؤمنین علی دمائهم، و أموالهم، و جدة و أقطارها ما لنا فیها

خزانة التواریخ النجدیة، ج ۱۰، ص: ۱۴۰

الغرض فإن حصل علی شیء منها تعدی، فعرفونا نمنعه، یکون معلوم، و صلی اللّه علی محمد و آله و صحبه و سلم.

۱۴ أکتوبر سنة ۱۹۳۴ ه

جواب خالد بن منصور و سلطان بن بجاد علی کتاب القناصل

من خالد بن منصور بن لؤی، و سلطان بن بجاد إلی حضرة قنصل بریطانیة، و قنصل فرنسا، و قنصل إیطالیا، و قنصل هولنده، و قنصل ابن إیران.

أما بعد: صار لدیکم علم أن لیس لنا فی رعایاکم غرض بقی مسألة، و هی مکث بن الحسین فی جدة، و هو ساع علینا، و علی

رعاياكم بالفساد و لا محالة ويشن حربا على قطع السبل، و منع الأرزاق بين مكة و جدة الآن إن كان لكم قدرة على إخراجه من جدة، فأخرجوه، و أخرجوا رعاياكم و من التحق بهم، و عرفونا بمحلهم، و حنّا بهم أبصر.

و منشور السلطان عبد العزيز بن سعود إلى أهل جدة بعزلة الحسين، و تقديم ولده على مضمونه: أنه لا يقبل الحسين، و لا أولاده و المنشور لا بد أن يصل جده عن قريب، و الجواب مطلوب بحال السرعة.

و لا حول و لا قوة إلّا باللّه. و صلى اللّه على محمد و على آله و صحبه و سلم.

الختم خالد بن منصور/ سلطان بن بجاد

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۴۱

الجواب على كتاب خالد و سلطان

إلى خالد بن منصور، و سلطان بن بجاد.

و بعد الاحترام.

وصلنا كتابكم، و لا يخفاكم أن حكوماتنا ملتزمة الحياد التام فى الحرب القائمة بين نجد و الحجاز و على ذلك، فنحن محايدون، و لا يمكننا التدخل بأى وجه كان فى هذا الخصام، و قد أخذنا علما بأن ليس لكما نظر فى رعايانا، و نؤيد مضمون كتابنا الأول المختص بهم و السلام.

معتمد قنصل جلالة ملك بريطانيا العظمى نائب قنصل جلالة ملك هولندا وكيل قنصل جنرال الجمهورية الفرنسية قنصل جنرال ملك إيطاليا وكيل قنصل جلالة شاه إيران

و بعد: ما أرسل الجواب قواد الجيش إلى جدة، أرسلوا كتاب القناصل إلى السكان، و ذلك بعد خروجه من الرياض فلمّا وصل النجاب إلى المصلوم- و كان إذ ذاك نازلا هناك- ناوله الكتاب، فأرسل إليهم السلطان الجواب الآتى:

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

السلطنة النجدية و ملحقاتها فى ۲۴ ربيع الثانى سنة ۱۳۴۳ ه ۲۲ نوفمبر سنة ۱۹۲۴ م، عدد ۱۱۴.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۴۲

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود إلى حضرات الكرام قناصل الدول العظام فى جدة معتمد الدولة البهية البريطانية، و قنصل جنرال الدولة الإيطالية، و وكيل قنصل جنرال الجمهورية الفرنسية، و نائب قنصل ملكة هولندا، و وكيل قنصل شاه إيراه المحترمين.

بعد إهداء ما يليق بجنابكم من الاحترام، نحيط علمكم بأننا أحطنا علما بكتابكم المؤرخ فى ۴ نوفمبر، المرسل إلى أمراء جيشنا خالد بن منصور، و سلطان بن بجاد بخصوص موقف حكوماتكم إزاء الحرب الواقعة بين نجد و الحجاز.

كنت أود من صميم قلبى أن تحقن الدماء، و تنفذ رغائب العالم الإسلامى الذى ذاق المتاعب فى السنوات الثمانية الأخيرة، و لكن الشريف على بن حسين بموقفه فى جدة لم يجعل لنا مجالا للوصول إلى أغراضنا الشريفة. و لذلك فإنا حبّا فى سلامة رعاياكم و محافظة على أرواحكم و أملاكهم، و ما قد يحدث لهم من الأصرار، واجبنا أن نعرض عليكم ما يأتى:

أولا- أن تخصصوا مكانا ملائما لرعاياكم فى داخل جدة و خارجها، و تخبرونا بذلك المكان، لنرسل إليهم من رجالنا من يقوم بحفظهم و رعايتهم.

ثانيا: إذا رأيتم أن ترسلوهم إلى مكة ليكونوا فى جوار حرم اللّه، بعيدين عن غوائل الحرب و أخطارها، فإننا نقبلهم على الرحب، و

نتزلهم المنزلة اللائقة بهم.

و إننا نرجوكم أن ترسلوا كتابنا هذا إلى أهل جدة، ليكونوا على بينة

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۴۳

من أمرهم. و إننا لا نعد مسؤولين عن شيء بعد بياننا هذا، و تقبلوا فی الختام تحية خالصة منی.

الختم

هذا نص الكتاب إلى أهل جدة

من عبد العزيز آل فيصل آل سعود إلى أهالى جدة كافة.

السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته.

و بعد، فلا بد أنه بلغكم أن أغلب العالم الإسلامی قد أبدى عدم رضاه عن حكم الحجاز بواسطة الحسين و أولاده. و إنا حبا بسيادة الإسلام، و حقن الدماء، نعرض عليكم أنكم فی عهد اللّه و أمانه من أموالكم و أنفسكم، إذا سلكتم مسلك أهل مكة.

و بالنظر إلى وجود الأمير على بين أظهركم، و خروجه على الرأى الإسلام، فإنا نعرض عليكم الخروج من البلد، و الإقامة فی مكان معين، أو القدوم إلى مكة سلامة لأرواحكم و أموالكم، أو الضغط على الشريف على، و إخراجه من بلادكم فإن فعلتم غير ذلك بمساعدة المذكور أو بولائه، فنحن معذرون أمام العالم الإسلامی، و تبعة ما قد يقع من الحوادث تكون من المسبب. و السلام.

الختم

جواب القناصل على كتاب السلطان

من ممثلی الدول الموقعين أدناه إلى حضرة صاحب العظمة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود سلطان نجد الأكرم.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۴۴

بعد تقديم واجبات الاحترام، فقد وصلنا كتابكم المؤرخ فی ۲۴ ربيع الثانی عدد ۱۱۴، و ما ذكرتموه صار معلوما لدينا.

أما بخصوص الاقتراحات المتعلقة بحفظ رعايانا، و تأمينهم من خطر الحرب، نرى من اللازم أن نذكر عظمتكم بأن احترام رعايانا على حقوق دولية متبعة فی أيام الحرب فبناء عليه ندعوكم باسم حكوماتنا جميعا إلى احترام أشخاص رعايانا مع أموالهم، و أن لا تكونوا مسؤولين بجميع ما يقع عليهم فی أی وقت و أی مكان كان.

أما بخصوص الكتاب المرسل باسم أهل جدة، فنحن لا يمكننا تسليمه، نظرا لقاعدة الحياد التی نتبعها، و التی لا تسمح لنا بالتدخل فی أی وجه كان. فعليه نعيده إليكم.

و فی الختام تقبلوا فائق الاحترام.

نائب قنصل هولندا القائم بشؤون القنصلية الفرنسية وكيل قنصل جلالة شاه إيران معتمد و قنصل بريطانيا العظمى قنصل جنرال ملك إيطاليا

صورة الكتاب الذی أرسله الحزب الوطنی إلى الأمير خالد بمكة

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

من عموم أهالی جدة و أهالی مكة الموجودين بجدة إلى حضرة الأمير خالد بن منصور بن لؤی قائد الجيوش السعودية.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۴۵

السلام عليكم و رحمهٔ اللّه و بركاته.

و بعد: فقد وصل إلينا كتاب الإمام عبد العزيز بن سعود الذى يخاطب به جميع أهل مكهٔ وجدهٔ، و يؤمنهم فيه على أرواحهم و أموالهم.

فأما ما ذكر الشريف الحسين، و ما هو واقع بينهما، فنفيدكم أن المذكور قد تنازل عن الملك، و أجابه بطلب الأمهٔ، و بارح البلاد. و بايع الناس ولده الشريف على، لما يعرفونه من حسن أخلاقه، و حبه للمسالمهٔ لعموم من فى جزيرهٔ العرب. و اشترطوا عليه النزول على رأى المسلمين فيما يقررونه لسعادهٔ البلاد و استقرارها.

و حيث إن الإمام عبد العزيز قد ذكر فى كتابه أنه سيجعل أمر هذه البلاد المقدسهٔ شورى بين المسلمين، فقد اتفقنا- و الحمد للّه- نحن و إياه فى نقطهٔ واحدهٔ، لا شك أن فيها المصلحهٔ العامهٔ لهذه البلاد المحترمهٔ المقدسهٔ. فنرى أنه لم يبق موجب للقتال، و سفك الدماء، و أصبح الحال المطلوب من الطرفين واضحا جليا.

و حيث الأمر ما ذكر، نكلف سيادتكم بالموافقهٔ على إرسال مندوبين من طرفنا إليكم، يكونون فى أمان اللّه، و أمان الإمام عبد العزيز بن سعود، و أمانكم، لعقد هدنهٔ توقف القتال، و تصون الطرفين من سفك الدماء، إلى أن تحضر الوفود التى طلبنا حضورها من جميع الأقطار الإسلاميهٔ، و على الخصوص من جمعيهٔ الخلافهٔ بالهند. و بعد اجتماع الوفود، تنزل على ما تقرره و تراه.

هذا ما ندعوكم و نكلّفكم بقبوله طبقا لما جاء بكتاب الإمام عبد العزيز بن السعود، و لا شك أنكم توافقون عليه. و اللّه ولى

التوفيق، و صلّى اللّه على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم.

رئيس الحزب الوطنى الحجازى محمد طويل

الجواب عليه

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

من خالد بن منصور بن لؤى إلى محمد طويل و كافهٔ الأعضاء.

السلام على عباد اللّه الصالحين.

أما بعد: خطابكم وصل، و فهمنا مضمونه بعده من طرف بيت اللّه الحرام و أتباعه جاء اللّه به عنوهٔ للمسلمين، و طهر اللّه بيته من الحسين و أولاده بسبب إلحادهم فى حرم اللّه، و تعديهم حدود اللّه، و ظلمهم فى كل قطر. و الذى يبقى يتعلق بمحبته و معاونته ماله عندنا إلّا القوامهٔ بحول اللّه و قوته. و إن بغى على بن الحسين الأمان، فيقبل و يواجهنا مأمون المجالس. و المخابرهٔ لها راعى، و هو الإمام عبد العزيز- حفظه اللّه و رعاه- مع وصول الخبر يستوى علم زين. و مقام على عندكم من غير مواجههٔ بيننا و بينه نتيجهٔ الفساد، يكون معلوم.

و صلى اللّه على محمد و آله و صحبه و سلم.

۲۲ ربيع الأول ۱۳۴۳ ه

الكتاب الثانى للحزب الوطنى إلى الأمير خالد

من محمد طويل و جميع الأعضاء إلى حضرهٔ الأمير خالد بن منصور بن لؤى قائد الجيوش.

السلام عليكم و رحمهٔ اللّه و بركاته. و بعد، فقد وصل كتابكم، و جميع ما به علم. و سنرسل لكم بعد باكر أربعهٔ أشخاص بالنيابهٔ عن

جميع الأهالی الموجودين بجدة للسلام عليكم، و إفهامكم الحقائق، و أخذ الحقائق منكم رأسا.

و أما ما ذكرتوه من المحبة و التعليق فی الرحل، فليس عندنا من هذا شیء، لا لنا تعلّق إلّا لما فيه مصلحة المسلمين.- و اللّه على ما نقول وكيل.

و صلّى اللّه على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم.

۲۳ ربيع الأول سنة ۱۳۴۳ ه

سليمان قابل، صالح أبو بكر شطا، محمد طويل، محمود شهلوب، عبد الرؤوف صبان، عبد اللّه على رضا

و قد جاء الجواب بالقبول.

توجه ستة أشخاص من الحزب إلى مكة

و فی يوم الأربعاء سنة ۱۳۴۳ ه توجّه الحزب من جدة إلى مكة، و هم ستة أشخاص: الشيخ محمد نصيف و الأعضاء: عبد الرؤوف الصبان، على سلامة، سليمان غراية، محمود شهلوب و صالح شطا، حاملا تخويلا و توكيلا من الحزب الأساسی فی كل مفاوضة تعود بحقن الدماء. و بعد ما توجّهوا إلى مكة وصلهم كتاب فی أثناء الطريق من الحزب الأساسی، هذا نصه:

صورة الكتاب الذی أرسله الحزب إلى الوفد المتوجه إلى مكة

تحريرا بجدة ۲۴ ربيع الأول سنة ۱۳۴۳ ه.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۴۸

جناب محترم المقام حضرات الشيخ محمد نصيف و رفقائه- حفظهم اللّه-.

السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته. نفيدكم أن كافة الأهالی حرروا بعد توجهكم مضبطة، تحتوی على عدم الدفاع بتاتا، و عرضوها على رئيس الوكلاء لتقديمها إلى الملك رأسا. و دار بينهم الحديث الطويل، و أخيرا وعدهم بالجواب النهائی باكرا. و بما أننا وعدناكم بالإفادة، نبادر تقديم هذا، و سنفيدكم بعده بما يحدث. و ها نحو مقدمين لكم طية صورة المضبطة للاطلاع عليها، و دمتم.

رئيس الحزب الوطنی محمد طويل

صورة المضبطة التی قدمها الأهالی إلى الشريف على

صاحب الإقبال رئيس وكلاء الحكومة الحجازية بجدة: نحن الموقعين أدناه، الممثلين لكافة الشعب الحجازی، المتكوّن من عناصر مختلفة، نصرّح علنا بأنه بالنسبة لما بيدنا من التحارير الواردة من مصادر يوثق بها من مكة، علاوة على الإنذار النهائی، و التهديد و الوعيد الذی نص عليه التحرير الوارد من قائد الجيوش السعودية، بناء على ما بلغه من تشييد الخنادق و المعاقل و الحصون، و الاستعداد للحرب، و تحضير كل ما يلزم من الحنجانة و آلات الحرب، و هو ما أوردت الهياج فی قلوب الأهالی و غيرهم، بأنه سيضطر لاقتحام هذا الشعب الهادی فی هذا البلد الذی هو مفتاح الحجاز، و دار المرابطة، و باب البلد الأمين المنحصر

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۴۹

ضمن دائرة طبيعية، ليس بعدها إلّا بحر زاخر آخر، المشتمل هذا البلد على عناصر مختلفة من سفراء الدول الأوروبية و غيرهم، و النزلاء و الوطنيين، و أهل الحرمين الملتجئين العزل عن سلاح المدافعة، نصرّح جميعا مؤيدين من الشعب الحجازی برمته على المطالبة من الحكومة الحجازية العدول عن خطط الدفاع القائمة بتأسيسها الآن، لعدم رضائنا عن ذلك، و سخطنا عن كل مشروع كهذا، يكون أقل نتائجه إراقة الدماء، و إزهاق الأرواح البرئية، خصوصا بعد أن أصبحنا على وثوق تام، و اعتقاد راسخ بالتحری من الفنيين

بالحركات العسكرية، و الواقفين تماما على أصولها و فروعها، بأن القوة المراد المدافعة بها ليس فى استطاعتها الثبات بأى وجه من الوجوه، كما و أنه ليس هنا وقت يخوّل لنا، أو يمكننا من الاستعداد للمدافعة بأصولها التى يمكن بها نوال الظفر على نتيجة مرضية، تجعلنا فى أمن على أرواحنا و أموالنا.

و بما أن التحرير المشار إليه بأعلاه يحتوى على أعظم تهديد و وعيد خاص ببقاء جلالة الملك على الأول ملك الحجاز بين ظهرانينا، فقد رأى الشعب الحجازى وجوب التوسل إلى جلالته باسم الإنسانية بأن ينزل على رأى المسلمين الحجازيين، بالرجوع عن الدفاع الذى استعد له، حالة كونه مشمولا بالإجلال و الاحترام و العواطف الشريفة من هذا الشعب الحانى على جلالته حنوة الأبوّة، بأسرع ما يمكن حقنا للدماء، و دراء لما ينشأ من اقتحام الجيوش السعودية، و دخولها بالقوة و بالصفة التى وقعت بالطائف و أكثر. و ذلك هو ما دعانا إلى المطالبة بوجوب الإسراع فى العدول عن الخطط الدفاعية، و الجنوح إلى الطرق السلمية المطلقة. و إن لنا وطيد الأمل فى قبول جلالته لالتماسنا هذا.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۵۰

و لحرصنا العظيم على تلك الأمنية المقدسة، رأينا أن نبادر بالإسراع، و بتقديم هذه العريضة لوجاهتكم، ملتمسين عرضها على جلالة الملك المعظّم. و لكم من اللّه الجزاء، و من الشعب الامتنان.

۲۳ ربيع الأول سنة ۱۳۴۳ ه الإمضاء: جميع الأمة

قدمت هذه العريضة إلى رئيس الوكلاء، و هو قدمها إلى الشريف على، فكان جوابه: أنه لا بد من الدفاع مهما صار. و هددهم بأن البلاد بلاد أجداده، و أن جميع الأمة أخلاط، ليس لهم الحق فى إسداء أى رأى، أو طلب أى شىء. فحينما علم الحزب الأساسى بذلك، أرسل إلى الحزب الموفد هذا الكتاب.

الكتاب الثانى من الحزب إلى الوفد

من جدة تحريرا فى الساعة الثالثة من ليل ۲۵ ربيع الأول سنة ۱۳۴۳ ه.

جناب محترم المقام حضرات المشائخ محمد حسين نصيف و رفقائه، أعضاء الوفد- حفظهم اللّه- السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته.

و بعد: فقد تقدمت المضبطة بإمضاء الأهالى بطلب عدم الدفاع من أمس، و كان الجواب اليوم نهائيا بأن لا بد من الدفاع، و لا سبيل لغير ذلك. و بعد عجزنا عن إقناعه بالنسبة لضعفنا و قوّته، طلبنا منه أن يكتب كتابا للأمير خالد بن منصور بإمضاء الملك بالموافقة على توقيف الحرب، و الأخذ فى أسباب التفاهم بينه و بين الأمير خالد، إن كان مفوضا. و إن لم يكن مفوضا، يمهلنا بدون حرب، و بدون حركة من الجانبين بحيث يبقى

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۵۱

كل فى محله إلى حضور الإمام عبد العزيز بن السعود، و بعد دخوله يحصل التفاهم معه. و إن لم يوافق على هذا أيضا، فالذى هنا أخذ فى أسباب الدفاع بكل همة و نشاط، و لا يرجع عن هذه الفكرة مهما كانت النتيجة. و علاوة على هذا، يأمل أن يصله عسكر و دبابات و طيارات.

فبعد وقوفكم على هذه الحقيقة، تعرفون أن الأمير خالد يوافق على هذا، كان فيها. و إن لم يلزم، تأخذوا فى أسباب رجوعكم إلى جدة حالا- قبل وصول كتاب الملك للأمير خالد. و الحذر من التأخير و الإهمال، و الأمر للّه و لكم. و قد أوقفناكم على الحقيقة، فاتبعوا ما فيه سلامتكم، و توكّلوا على اللّه بسرعة التوجّه، و اللّه يرعاكم. نحرر هذا بحضور عموم الهيئة.

سليمان قابل، عبد اللّه رضا، محمد طويل

و بعد وصول الحزب مكة، وضع المسألة على بساط البحث مع الأمير خالد. و لكن الأمير تصلّب، و خيّرهم ما بين ثلاث: إما أن

يقبضوا على الأمير على، أو يجبروه على الخروج من الحجاز. و إن لم يقدروا لضعفهم، فلديهم خارج البلد قوة من البدو المتطوعين فى الجيش النجدى ليساعدوهم على ما يريدون.

فتوجّه الوفد إلى جدة حاملا هذه الشروط، ليعرضها على الأمة لترى المصلحة التى تتلائم لها، و المخرج الذى ينفعها. و وصل جدة يوم السبت ۲۶ ربيع الأول، و اجتمع فى اليوم نفسه- الساعة اثنين ليلا- مع أعيان البلدة و الأمة، و عرض عليهم الشروط، و أخبرهم أن لهم مهلة إلى عشرة أيام. فاجتمعت الأمة، و قررت أن تذهب إلى دار الملك، و تجبره على التنازل. و لكن الرئيس محمد طويل ما وافقهم على ذلك، بل هددهم، ثم

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۵۲

قال: من الآن أعد نفسى منفصلا عن الحزب، و أعد أن الحزب ألغى.

فصارت الأمة فى وجل العضاء فى جدال. و أخيرا خرج الحزب.

فمن تلك الساعة ألغى الحزب بتاتا، و ذلك فى يوم الأحد ۲۷ ربيع الأول سنة ۱۳۴۳.

سجن بعض رجال الحزب و نفى بعضهم

أمر الملك على وزير الحربية أن يقبض على بعض أشخاص فى جدة، و هم: قاسم زنيل، على سلامة، سليمان غراية، عبد الرحمن باجنيد، صالح شطا، و يحاكمهم. ثم يأمر بسجنهم، و يعقد محكمة بإعدامهم، و كان ذلك يوم الخميس ۹ ربيع الثانى سنة ۱۳۴۳ ه.

ثم بعد ستة أيام أحضرهم الملك فى قصره، و عفا عنهم بعد النصح لهم بعدم التعرّض، أو التكلم فى الحكومة، فأطلقوا يوم الخميس ۱۶ ربيع الثانى سنة ۱۳۴۳ ه.

و فى يوم الخميس ۱۱ رجب سنة ۱۳۴۳ ه أمر الملك بسجن الشيخ محمد نصيف، و ذلك بعد وصول فرس إلى جدة- قد أوصى الشيخ محمد نصيف لبعض أهل سوريا إلى إرساله- فلما وصل الفرس إلى جدة، قالوا: إن هذا الفرس موفدة من على باشا- أمير مكة سابقا- هدية إلى ابن سعود بواسطة الشيخ محمد نصيف. و بعد ثلاثة أيام، أمر بتسفيره إلى العقبة، فأخذوه ليلا- الساعة السادسة من ليلة الأربعاء ۱۴ رجب سنة ۱۳۴۳ ه- على الباخرة رقمتين.

و نفى معه أيضا الشيخ سليمان غراية، و الشيخ سعيد باخشوين، و الشيخ عبد الرحمن باجنيد، و باداود. فلما وصلوا إلى العقبة، أدخلوهم

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۵۳

فى قبو لا منفذ منه و لا نور و لا فراش، و وجدوا فيه من الضيق، و ضنك العيش ما لا مزيد عليه. و لما سمع أحمد زكى باشا باعتقال الشيخ محمد نصيف، كتب إلى الأمير عبد اللّه- أمير شرق الأردن- هذه البرقية:

صاحب السمو الأمير عبد اللّه: أرجو أن يتجلى حكم الرسول، و يتجدد عفو المأمون بشخصكم المحبوب، فتتوسطون لصديقى الوحيد السيد محمد حسين نصيف. فقد ساءنى جدا ما بلغنى اليوم بنفيه من جدة «للعقبة»، مع تضييق الخناقة عليه، و الإساءة إليه من واليها. و آمالى عظيمة فيمن هو أعظم فيها، و هو سيدى الأمير، بقبول شفاعتى و تنازله- بالتوسل بوالد الجميع- لإرساله بمصر بمنزلى، و أنا أتعهّد بامتناعه مطلقا عما لا يرضيكم. و أنتم تعرفون صدق إخلاصى لسموّكم و لبيتكم الكريم.

أحمد زكى باشا

فلما وصل التلغراف لسمو الأمير، أبرق للأستاذ الباشا ما يلى:

عطوفة أحمد زكى باشا مصر: سأرفع ملتمسكم لمحل اللزوم، و أوصل غيرتكم فى العقبة، كما وجهتمونا، لحبكم الملتمس الذى هو خير و نعمة.

عبد اللّه

و بعد أيام قلائل أطلق الشيخ محمد نصيف و رفقائه، و توجهوا من العقبة إلى جدة، فوصلوا جدة يوم الأربعاء ۸ رمضان سنة ۱۳۴۳ ه.

و لما واجه الشيخ محمد نصيف الملك عليا، قال له: قد ثبت إنك برىء، و إن سفرك كتب عليك. ثم تمثل بقول الشاعر:

مشيناها خطا كتبت عليناو من كتبت عليه خطا مشاها

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۵۴

كل ذلك يدل على أن جلالته أصبح قانعا بإخلاص الحقية لشخصه المحترم المحبوب، و إن ما عزى إلى بوشاية الواشين. و بالختام ألتمس من عطوفكم قبول خالص شكرى، و فائق احترامى.

محمد حسين نصيف

كتاب الشريف على إلى الأمير خالد

المحترم الشريف خالد بن لؤى.

و بعد، اطلعنا على عدة كتب منكم لأهالى جدة عموما و خصوصا، و فيها التهديد و الوعيد. و حيث إن أهالى جدة محكومين بحكّام رؤساء، ليس فى استطاعتهم تنفيذ ما تطلبون منهم، و ليس من شيمتهم إجراء ذلك، رأينا أن نحرر لك كتابنا هذا:

بأنك إن كنت مفوضا من قبل حضرة الأخ السلطان عبد العزيز فى المذاكرة فيما يختص بحقن دماء المسلمين، و يدفع السحق و المحق عن البلاد، فعيّن لنا مندوبين من طرفك، و مندوبين من طرفنا نعيّنهم، و يجتمعوا عندك فى مكة، أو فى بحرة. و إن كنت غير مفوّض من الأخ سلطان نجد، فتخبر عظمته يفوّضك، أو يفوّض من يراه للمذاكرة فى ذلك، و تكون الحركات الحربية موقوفة من طرفك و من طرفنا، إلى أن يأتى الجواب من حضرة الأخ السلطان عبد العزيز. و إن تقول لا هذا و لا هذا، فالأمر مفوض لمن بيده العزة و القدرة فى كل حال.

على

و فى ۱۹ ربيع الأول وصلت باخرة رضوى فى جدة، تحمل نجدة من شرق الأردن، عددهم ثلاث مئة و مئة من عرب شمر النازحين إلى

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۵۵

الشرق الغربى، بقيادة أمير اللواء تحسين باشا الفقير، و قد جندهم الأمير عبد اللّه، بمساعدة بعض الأنصار فى فلسطين.

و فى غرة ربيع الثانى جاء كتاب مؤرخ ۱۷ ربيع الأول من السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن، فجمع الأمير خالد العلماء و الأئمة و غيرهم، و قرأ الكتاب عليهم، و هذا نصه:

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى أهالى مكة وجدة.

السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته.

أما بعد، فقد أخذنا تلغرافا عن لسانكم، يفيد أنكم خلعتم الحسين بن على، و وليتم ولده مكانه. و لما كنّا نحب أن يود بيننا و بينكم روح التفاهم، أحببنا أن نكتب إليكم هذا الكتاب بعد كتابنا الأول.

إننا لا نريد أن نحتل بلادكم، أو التسلّط عليكم. و ليس بيننا و بينكم أدنى خصومة. فأنتم سكان البلد المقدسة، لكم علينا حق الاحترام و الإكبار، إننا لا نقبل بحال من الأحوال أن يتسلط على الحجاز الحسين، أو أحد أولاده. فإن طريقة إدارة البلاد سيترك الفصل فيها

للعالم الإسلامى، الذى سيكون بقراره الكلمة الأخيرة. و إن كل من خرج عن طاعة الشريف و أولاده، فهو فى أمان اللّه و دمه. و من سلك غير سبيل المسلمين، و أعان الحسين و أولاده على عسفه و جوره، فنحن معذورون أمام العالم الإسلامى، إذا ما أصابه ضرر أثناء وصولنا إلى غايتنا الشريفة التى ننشدها.

يا أهل مكة وجدة، إننا لا نقصد إلّا النهوض بالعرب، و إعلاء شأن

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۵۶

الإسلام و المسلمين، و جعل البلاد المباركة حرة لمن يقصدها من الوافدين. نسأل اللّه أن يبصركم بمصالحكم، و يهديكم إلى سبيل الرشاد.

۱۷ ربيع الأول سنة ۱۳۴۳ ه

و فى شهر ربيع الأول من سنة ۱۳۴۳ ه كتب الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن داود، و محمد بن عثمان الشاوى الرسالة الآتية، و عرضوها على علماء مكة. فكتبوا عليها بالموافقة، و وضعوا أسماءهم فيها، هذا نصه:

و هذا نص الرسالة

من عبد الرحمن بن داود، و محمد بن عثمان الشاوى إلى من يراه من أهل مكة المشرفة، وفقنا اللّه و إياهم لفعل الخيرات، و ترك المنكرات.

و استعملنا و إياهم بالباقيات الصالحات. آمين.

سلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته.

فالموجب لتحرير هذا الكتاب هو النصيحة لكم، و الشفقة عليكم، و المعذرة إلى اللّه فى إبلاغكم. فاعلموا- وفقنا اللّه و إياكم- أن اللّه سبحانه خلق عباده- جنّهم و إنسهم- لعبادته وحده لا شريك له، كما قال تعالى: وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ [الذاريات: ۵۶]. و قال تعالى:* وَ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ لا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً [النساء: ۳۶]. و قال تعالى:* وَ قَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ [الإسراء: ۲۳].

فعبادته هى توحيده و طاعته، بامتثال ما أمر به على ألسنة رسله. فإذا علم الإنسان أن اللّه سبحانه إنما خلقه لعبادته، فحق عليه أن يسأل عن معنى العبادة التى خلق لها، حتى يتصف بها علما و عملا. و أعظم الفرائض، و أوجب الواجبات توحيد اللّه تبارك و تعالى، الذى اتفقت عليه

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۵۷

دعوة جميع الرسل، من أولهم إلى آخرهم، كما قال تعالى: وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ [الأنبياء: ۲۵].

و التوحيد إقرار اللّه تعالى بجميع أنواع العبادة، كالدعاء، و الخوف، و الرجاء، و الرغبة، و الرهبة، و الخشوع، و الخشية، و الالتجاء، و الاستعانة، و الاستعاذة، و الذبح، و النذر. فكل هذه الأنواع، و ما فى معناها عبادات لا تصلح إلّا للّه تبارك و تعالى. فمن حرف منها شيئا لغير اللّه، فهو مشرك كافر، كما قال تعالى: وَ مَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ لا بُرْهانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّما حِسابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكافِرُونَ [الحج: ۱۱۷]. و قال تعالى: فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً [الجن: ۱۸]. و قال تعالى: وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ وَ هُمْ عَنْ دُعائِهِمْ غافِلُونَ [الأحقاق: ۵]. فقول: يا رسول اللّه، أو: يا بن عباس، أو: يا خديجة، هو من دعاء غير اللّه، و هو من الشرك الأكبر. إذ العبادة خالص حق رب العالمين، و لا يجوز صرفها إلى غيره، لا ملك مقرب، و لا نبى مرسل، فضلا عن غيرهما من الأولياء، و الأشجار، و الأحجار. و النبى صلى اللّه عليه و سلم حقه علينا هو تعظيمه باتباع أمره، و اجتناب ما نهى عنه، و تعزيزه و توقيره، و تقديم محبته على محبة النفس و الأهل و المال، و أن يكون هو كالعبد تابعا لما جاء به صلى اللّه عليه و سلم. و حق

الصالحين الدعاء لهم، و اتباع آثارهم، لا دعاؤهم و التمسح بقبورهم.

فليحذر الإنسان كل الحذر أن يقع فى الشرك، الذى لا يغفره اللّه، كما قال تعالى: إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ [النساء: ۴۸]. و قال عن المسيح عليه السلام: إنه من يشرك باللّه فقد حرم اللّه عليه الجنة و مأواه النار و ما للظالمين من أنصار. فمن دعا غير اللّه، فهو

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۵۸

مشرك لو قال: إنى أقول ذلك على سبيل المجاز. و لو سماه ما سماه، إذ العبرة بالحقائق و المعانى، لا بالأسماء.

و من الأمور المنكرة البناء على القبور، و الصلاة عندها، و لو كان المصلى إنما يصلى للّه، لقول النبى صلى اللّه عليه و سلم: «لعنة اللّه على اليهود و النصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». يحذر ما صنعوا. و نهى النبى صلى اللّه عليه و سلم عن البناء على القبور و تجصيصها فى عدة أحاديث، و كذلك السراج على القبور. و لعن النبى صلى اللّه عليه و سلم زائرات القبور، و المتخذين عليها المساجد و السرج. فعبادة اللّه عند القبور بدعة، و عبادة أصحابها شرك أكبر ينافى التوحيد.

و كذلك من البدع: سؤال اللّه بجاه المخلوقين. فإن هذا لم يشرعه اللّه و لا رسوله، و لا ورد بسند صحيح صريح، لا عن النبى صلى اللّه عليه و سلم، و لا عن أحد من الخلفاء الراشدين المقتدى بهم. و نحن متبعون لا مبتدعون. و إنما المشروع: أن يسأل العبد ربه بأسمائه و صفاته كما قال تعالى: وَ لِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى فَادْعُوهُ بِها [الإسراء: ۱۸].

و من أقسام الشرك الأصغر: الحلف بغير اللّه، لقول النبى صلى اللّه عليه و سلم: «من حلف بغير اللّه، فقد كفر أو أشرك». و ذلك كالحلف بالأمانة، و البيت، و غير ذلك.

فافهموا ما ذكرنا و من أشكل عليه شيء من ذلك، فليسأل اللّه أن يهده الصّراط المستقيم، و ليراجع تفاسير الكتاب العزيز، كتفسير ابن جرير، و ابن كثير، و البغوى، و غير ذلك من تفاسير أهل السنّة. و ليراجع كلام المحققين كالأئمة الأربعة، فمن بعدهم من علماء السنّة، و ليراجع

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۵۹

تصانيف شيخنا محمد بن عبد الوهاب رحمه اللّه، فإنه إن كان منصفا طالبا للحق، رأى ما يثلج الصدور، و يزيل الإشكال من الاستدلال بالآيات القرآنية، و الأحاديث النبوية، و الآثار السلفية، و الحق ضالة المؤمن.

ثم بعد ذلك الاهتمام بشأن الصلوات فى أوقاتها فى الجماعات، و المحافظة على شرائطها، و الطمأنينة فيها، و ترك مسابقة الإمام، فإنها محرمة فى الأحاديث. قال بعض الصحابة لمّا رأى رجلا يسابق الإمام:

لا وحدك صليت، و لا بإمامك اقتضيت و الصلاة هى عمود الإسلام، و آخر ما يفقد من الدين، و آكد شرائع الإسلام بعد الشهادتين من حفظها، فقد حفظ دينه من ضيعها لما سواها أضيع. فاهتموا بشأنها، و تناصحوا فيما بينكم، و من رأيتم منه خللا أو تأخرا، افعلوه و ازجروه فإن لم يقبل، فارفعوا أمره إلى الولاة فإنه ورد: أن المحسن شريك المسيء إذا لم ينهه.

و كذلك الزكاة، فاهتموا بها، فإنها قرينة الصلاة فى الكتاب و السنّة، و هى طهرة للمال و تعاونوا على البر و التقوى، و امروا بالمعروف، و انهوا عن المنكر امتثالا لقوله تعالى: وَ لْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [آل عمران: ۱۰۴].

و قال تعالى: لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلى لِسانِ داوُدَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذلِكَ بِما عَصَوْا وَ كانُوا يَعْتَدُونَ (۷۸) كانُوا لا يَتَناهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ ما كانُوا يَفْعَلُونَ [المائدة: ۷۸، ۷۹]. و ورد:

«إن الناس إذا رأوا المنكر، فلم يغيروه أوشك أن يعمهم اللّه بعقاب من عنده».

إذا تقرر ذلك، فأعظم المنكرات: الشرك و وسائله و ذرائعه الموصلة

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۶۰

إليه، كالبناء على القبور، و إسراجها، و اتخاذها عيدا، و تحرى الصلاة عندها، كما استفاض الحديث عن النبى صلى اللّه عليه و سلم فى النهى عن ذلك، و لعن فاعله.

و كذلك ارتكاب ما حرمه اللّه من الزنا، و السرقة، و شرب المسكرات على اختلاف أنواعها، و خيانة الأمانة، و أكل أموال الناس بالباطل، كالمعاملة الربوية، و الغش، و بخس المكاييل و الموازين، و كذلك شهادة الزور، و اليمين الغموس الذى يقتطع بها مال امرىء مسلم بغير حق، و قذف المحصنات الغافلات المؤمنات.

و بالجملة فأهم ما على الإنسان معرفة ما خلقه اللّه له، و ما أوجبه عليه، أو العمل بذلك، و اجتناب ما نهاه اللّه عنه فى كتابه، و على لسان رسوله صلى اللّه عليه و سلم. و أنتم جيران بيت اللّه، و سكان مهابط وحيه، فينبغى لكم الاهتمام بتطهيره ممّا يسخط اللّه، كما أمر اللّه بتطهيره و توعد على الإلحاد فيه، فقال تعالى: وَ مَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ [الحج: ۲۵].

فنسأل اللّه أن يهدينا و إياكم الصراط المستقيم، و أن يجنبنا طريق المغضوب عليهم و لا الضالين. آمين و صلى اللّه و سلم على سيد المرسلين، و إمام المتقين، و قائد الغر المحجلين، نبيّنا محمد و آله و صحبه أجمعين.

و هذا ما كتبه علماء مكة على هذه الرسالة

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

و الصلاة و السلام على من لا نبى بعده.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۶۱

فقد اطلعنا نحن الواضعون أسماءنا فيه أدناه على الرسالة المنسوبة لحضرة الشيخ عبد الرحمن بن داود، و حضرة الشيخ محمد بن عثمان المشاوى، فوجدناها مشتملة على الحق و الصواب، و اعتقادنا أن دعاء الأموات، و طلب الحوائج منهم بقوله: يا فلان أغثنى، أو أنقذنى و أنا فى حسبتك، أو طلب جلب نفع منهم، أو دفع ضر، إن هذا شرك و كفر يحل الدم و المال، و كذلك جميع ما فيها من إخلاص أنواع العبادة للّه تعالى، و تحريم البناء على القبور و إسراجها، و ما يتبع جميع ذلك، هو عين الحق و الصواب و صلى اللّه على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم.

تحريرا فى اليوم الحادى و العشرين من شهر ربيع الثانى من عامنا هذا عام الثالث و الأربعين و الثلاث مئة و الألف.

عمر باجنيد، حسين بن محمد عابد المالكى، جمال بن محمد الأمير المالكى، عباس بن عبد العزيز المالكى، درويش بن حسن العجمى الحنفى، حسين بن عبد الغنى الحنفى، عبد الملك ميرداد، عباس بن عبد إله عطى ميرداد، محمد سعيد أبو الخير ميرداد، المرزوقى أبو حسين، محمد حبيب اللّه الشنقيطى، على بابصيل، أبو بكر بابصيل، سيد على كتبى، سليمان غزاوى، عبد اللّه حمدوة، خليفة قسام الماء، عمر جان، يحيى أمان، زينى كتبى.

وصل إلى مكة كتاب مؤرخ فى ۲ ربيع الآخر ۱۳۴۳ من السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن، هذا نصه:

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۶۲

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل السعودى إلى إخواننا أهالى مكة المكرمة، عبد القادر بن على الشيبى، و محمد حبيب اللّه الشنقيطى، و حسين بن محمد عابد، و محمد بن عبد اللّه باجنيد، و جمال بن محمد الأمير، و نائب الحرم سليمان، و عقيل بن محمد السقاف، و عباس بن عبد العزيز، و محمد عباس بن عبد المعطى، و أبى بكر بابصيل، و شرف حجى، و محمد صالح قطب، و محمد سعيد أبو الخير، و إبراهيم عبد الرحمن آغا، و قاسم آغا، و كافة العلماء، وفقنا اللّه و إياهم لما يحبه و يرضاه، و جعلنا و إياهم من عبيده و أوليائه آمين سلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته.

أما بعد، وفقنا اللّه و إياكم الصواب، لا يخفى عليكم أن الخير كله بحذافيره فى طاعة اللّه و رسوله، و اتباع ما أمرت به الشريعة الغراء، و اجتناب ما نهت عنه و الشر كله بحذافيره فى ضد ذلك. و معلوم حضراتكم أن هذا أمر متعين على كل مسلم. و أيضا، و اللّه ما أعلم شيئا يرجى به النجاة من غضب رب العزة، و أمرا يستعين به المسلمون على نوائبهم فى أمور دينهم و دنياهم إلّا بطاعة اللّه، و السير على صراطه المستقيم الذى أمرنا اللّه سبحانه و تعالى باتباعه و اجتناب ضده، كما قال سبحانه و تعالى: اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ (۶) صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ [الفاتحة: ۶، ۷].

فالمسلم واجب عليه:

أولا: أن يعرف ربه حقا، و يعرف ما خلق له، كما قال تعالى:

وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ [الحجر: ۵۶].

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۶۳

و ثانيا: يقتدى بالسلف الصالح، الذى يفتخر بهم، و يذب عنهم، و ينفر من كل أمر يباعد عنهم، و أن يتأسى بأقوالهم و أفعالهم. و ليس لنا قدوة و أسوة إلّا بهذا النبى الكريم صلوات اللّه و سلامه عليه و على آله و أصحابه و من حذا حذوهم إلى يوم الدين، كما قال تعالى: لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ [الأحزاب: ۲۱].

فهذا أمر متعين على كل مسلم، و بالأخص أنتم يا إخواننا المجاورين لحرم اللّه، لأنكم أحق لذلك، لأمور كثيرة منها: مجاورتكم لهذا البيت الشريف، و منها: إذ من اللّه عليكم باتباع هذه الشريعة الغراء، إنكم تكونون ركنا لجميع المسلمين فى هذا الحرم، الذى جعله اللّه مثابة للناس و أمنا، و أملى باللّه إنكم أزود مما أظن، و يظن به إخوانكم. و إننا نعذركم عما فات للمانع القوى، و هم الأتراك و الأشراف الذين شنعوا باسم الوهابية عند إخوانهم المسلمين، لأجل إمضاء لوازمهم، و لكن كما قال اللّه سبحانه و تعالى: يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ [التوبة: ۳۲].

و الآن أحببت أن أشرح لكم بعض المواد التى إن شاء اللّه تعالى تريح خاطركم، و أعتقد أن كل مسلم على الفطرة يسر بذلك.

أولا: إننا ما سعينا فى هذا الأمر إلّا لأجل أن تكون كلمة اللّه هى العليا، و دينه هو الظاهر، و أن يصير مرجعنا و إخواننا المسلمين عموما إلى كتاب اللّه و سنّة رسوله، خصوصا فى هذه البقعة المباركة التى هى مهبط الوحى.

و ثانيا: دفاعا عن الظلم و الجور الذى فعل لجميع المسلمين

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۶۴

المجاورين لحرم اللّه، و الوافدين لأداء فرائضهم التى أوجبها اللّه عليهم.

و ثالثا: دفاعا عن أنفسنا و أوطاننا عما فعله هذا الرجل المغرور و أعوانه.

و الحمد للّه الذى أقر أعيننا، و أعين المسلمين لجمع كلمة المسلمين، و بقمع الملحدين المعاندين، فلهذا السبب الواجب أن أعرفكم أن تتقوا إن شاء اللّه تعالى باللّه، و أننى أبذل جهدى و جدى فيما يأمن اللّه به بيته الحرام، و يريح جميع الوافدين إليه، و أن يكون الأمر شورى بين المسلمين على ما شرع اللّه و رسوله، و أن لا يستبد فيه إن شاء اللّه تعالى بشىء من المظالم و الزخارف، التى تنهى الشريعة، و تجحف بحقوق المسلمين.

فأنا أحببت أن أقدم لكم ما عندى مع هذه النسخ التى هى عقيدة إخوانكم النجديين، لتنظروا فيها بعين البصيرة، و هى مجموعة الحديث و الهدية السنية. فما وجدتم مطابقا لما فى كتاب اللّه و سنّة رسوله صلى اللّه عليه و سلم، فأقروه. و أرجو أنه صالحنا نحن و إياكم و إن وجدتم مخالفا لكلامنا من كتاب اللّه و سنّة رسوله، فنبهونا عليه، و نحن إن شاء اللّه تعالى أقرب عن كل أحد إلى الرجوع إلى الحق، إذا قام الدليل عليه من كتاب اللّه، و سنّة رسوله، و كلام العلماء من سلف هذه الأمة و أئمتها. و نتبرأ إلى اللّه من اتباع الهوى و الغى، و أن نعمل عملا مخالفا لكتاب اللّه و رسوله، و تعجيل هذا الجواب من تلك النسخ المذكورة رجاء إن شاء اللّه- أن

تطمئن به نفوسكم، و تعلموا- إن شاء اللّه تعالى أن ما عندنا إلّا الصدق و الإخلاص.

خزانة التواريخ النجدية، ج ١٠، ص: ١٦٥

نرجوا أن اللّه يلهمنا و إياكم الصواب، و أن يعيذنا و إياكم من شرور أنفسنا، و سيئات أعمالنا، و صلى اللّه على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم.

٢ ربيع الآخر سنة ١٣٤٣ ه

و كتب جواب هذا الكتاب الشيخ عبد القادر الشيبى فى ٢۶ ربيع الثانى من مكة، و هذا نصه:

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

الحمد للّه وحده، و الصلاة و السلام على من لا نبى بعده إن أشرف ما يهدى من البيت و الحرم، و أحسن ما يسدى من الحطيم و الملتزم سلام اللّه الأتم، و رضوانه الأعم، نخص بذلك قدوة السلاطين العظام، و عمدة الملك ذوى الاحترام، من منّ اللّه عليه بخدمة البيت و الحرم، و جعله قدوة و رحمة لجيران بيت اللّه المحترم، جناب المقام العالى، الإمام عبد العزيز بن عبد الحمن آل فيصل آل سعود، أدام مجده الملك المتعال، و وفقه لما يحبه و يرضاه من صالح الأعمال. آمين.

و بعد: فإنا رافعون أكف الابتهال إلى اللّه ذى الجلال أن يمن علينا بسرعة قدومكم إلى البلدة المشرفة، فإن الشدة زادت لتعدى المغتصبين بجدة، و منع الأرزاق من جيران بيت اللّه، و لذا تجاسرنا و رفعنا إلى الهند تلغرافا من اليمن، من ثغر الليث، الذى هو الآن من أعمالكم، و هذه صورته فى طى هذا. و مثله إلى الجامعة الإسلامية بمصر، هذا و نأمل من جانب الإمام مساعدتنا بما تقتضيه الأنظار الملوكية، لا زالت بعناية اللّه محمية.

خزانة التواريخ النجدية، ج ١٠، ص: ١۶۶

و قد أسرنا التفاهم بجوابكم، المتضمن رضاكم عن جيران بيت اللّه الحرام. و قد ظهر لنا من نواياكم الطيبة ما هديتموه إلينا من الهدية السنية، و المجموعة العلمية الحديثية، فشكرنا هذا الاعتناء، و لم نزل نهتم بالمطالعة فيما احتويتا عليه من التوحيد، الذى هو الأصل فى سعادة الدارين.

لا زالت أيام دولتكم طوال، محفوفة بالصحة و العد و الإقبال، و دمتم فوق ما رقم، و السلام فى المبدأ و الختام ٢۶ ربيع الثانى سنة ١٣۴٣ ه.

عن عموم جيران بيت اللّه الحرام عبد القادر الشيبى

صورة تلغراف التى أرسلت باتفاق أعيان مكة إلى مصر و هند إلى الهند بمبى ... إلى مصر القاهرة

جميعة الخلافة الإسلامية، بناء على أن كلمة التوحيد هى الجامعة بيننا، نستصرخ، باللّه، ثم بكم فى إزالة ما حل بنا من منع الأرزاق من جدة إلى جيران بيت اللّه الحرام، حتى فقدنا القوت و النقود أسرعوا أثابكم اللّه تعالى.

عن عموم جيران بيت اللّه الحرام عبد القادر الشيبى

و وصل كتاب إلى مكة من السلطان عبد العزيز، المؤرخ ٢۴ ربيع ثانى سنة ١٣۴٣ ه، هذا نصه:

خزانة التواريخ النجدية، ج ١٠، ص: ١۶٧

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود إلى حضرة الأخ الشيخ عبد القادر الشيبى، سلمه اللّه آمين.

السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته.

و بعد، فقد أخذ بيد السرور كتابكم المملوء حكمة الفائض إخلاصا، فأشكركم على بعد نظركم و حميتكم نسأل اللّه تعالى أن يوفقنا

إلى خدمـة البيت الشـريف و أهله الخدمـة الجديرة به، و إننا قريبا نصل إلى بلدكم المباركة، و نقوم بما يجب علينا من الواجب، و لقد عمـدنا إلى طرفكم حضـرة الشـيخ حافظ وهبـة، و الـدكتور عبـد اللّه بيك الدملوجى، لإبلاغكم غايتنا، و إخباركم بقدومنا، و الوقوف على رغائبكم و أمانيكم، وفقنا اللّه و إياكم لما يحبه و يرضاه، و دمتم محفوظين.

فى ۲۴ ربيع الثانى سنة ۱۳۴۳ ه عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل

خطبة السلطان فى الرياض قبل سفره إلى مكة

و فى العشـرة الأولى من ربيع الثانى سـنة ۱۳۴۳ ه تـأهب السـلطان عبـد العزيز السـفر إلى الحجاز، و قـد حضـر فى ذلك الحين رؤساء القبائل و الأعيان ليودعوه، فخطب فيهم قائلا:

إنى مسـافر إلى مكـة، لاـ للتسـلط عليهـا، بـل لرفع المظـالم التى أرهقت كاهـل العباد إنى مسافر إلى مكـة مهبط الوحى، لبسط أحكام الشـريعة و تأييـدها، إن مكة للمسـلمين كافة، و سـنجتمع هناك بوفود العالم الإسـلامى، فنتبادل و إياهم الرأى فى الوسائل التى تجعل بيت اللّه بعيدا عن

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۶۸

الشهوات السياسية. و سيكون الحجاز مفتوحا لكل من يريد عمل الخير من الأفراد و الجماعات.

كتاب السلطان عبد العزيز إلى الإمام يحيى و غيره من أمراء الإسلام المستقلين.

أرسل السلطان عبد العزيز إلى الإمام يحيى و غيره من أمراء الإسلام المستقلين الكتاب الآتى:

أمّا بعـد، فقد اسـتقبلت الطريق إلى مكة غير باغ و لا آثم، فليتفضل الأخ العظيم بإرسال من يمثله فى مؤتمر مكة حبّا بنشـر السـلام بين أمم الإسلام.

سلطان نجد عبد العزيز

و فى أول شـهر جمادى الأولى سنة ۱۳۴۳ ه وصل الشـيخ حافظ وهبة، و الدكتور عبد اللّه الدملوجى مكة المشـرفة محرمين بالعمرة، و بعد ما أديا مناسكها، نزلا فى دار الحكومة الحميدية. و بعد صلاة المغرب، اجتمعا بالشيخ عبد القادر الشيبى، فاتح بيت اللّه الحرام، فى داره بالصـفا، و كان حاجزا هناك جملـة من العلماء و الأماثل و أخبرا الحاضـرين بمقاصـد الإمام ابن سـعود فى هـذه النهضة. قالا: إن عنـدنا بعض أمور نريد أن نقرأها على العموم من أهالى مكة و مجاوريها فى الساعة الثالثة صـباحا، فأمر الشـيبى بتبليغ ذلك للعلماء، و السادات، و الأشـراف و الأئمة و الخطباء، و خدمة الحرم، و المطوفين، و غيرهم من أهل الحرف و الصنائع فاجتمعوا زهاء خمسمائة أو أكثر فى دار الحكومة المذكورة، فى الساعة المذكورة، و كان ذلك اليوم يوم الاثنين. و ازدحمت الأماكن، و انتظروا

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۶۹

حتى كانت الساعـة الرابعة و النصف حضـر المذكوران: حافظ وهبة، و الدكتور عبد اللّه الدملوجى، فرحبوا غاية الترحيب. و بعد لحظة قام الشيخ حافظ وهبة و افتتح مقاله، و قال:

السـلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته، نعلمكم أيها الإخوان أننا وفدنا من عند الإمام ابن سـعود، تركناه من مدة عشرة أيام، و سيطل إن شـاء اللّه عن قريب طرفكم، و هو يبلغكم جزيل تحياته، و يقول: إنه يتأسف كثيرا مما حصل من جيشه الـذى تقـدم إلى الطائف، و إنه يرجوكم السماح فى ذلك، و نحن من هذا اليوم على حد سواء، إلّا فيما يخالف كتاب اللّه و سنّة رسوله.

و إن الإمام لم يقصد بهذا القيام سلطة على بلادكم، و إنما قصد إخراج الشريف الحسين و أولاده من أرض الحجاز، و نفيهم بحيث لا يكون تسلط فى هـذه البلاد المقدسـة، و الحمد للّه على ذلك، فإن جيشه المنصور، دخل هذه البلدة، و لم يحصل منهم أدنى خلاف على الأهالى و المجاورين، إلّا على من كان فى خدمة الشـريف الحسـين، أو كان مواليه و موافقا على ظلمه و اعتدائه على حجاج بيت

اللّه الحرام، و الأهالی، و المجاورین.

الآن الإمام سیجمع لدیه من لدن العالم الإسلامی- بحوله تعالی- وفود من جمیع الجهات، و سیکون لکم فی ذلک شأن و کلمة، لأجل انتخاب من یقوم بشؤون هذه البلاد المقدسة. و یکون ذلک کجمهوریة، لا دخل لأحد من الأشخاص، خاصة فی أمور البلاد. بل تکون بحریة خالصة لجماعة المسلمین، لا تؤخذ منهم جبایة علی أشخاصهم، و لا علی

خزانة التواریخ النجدیة، ج ۱۰، ص: ۱۷۰

جمالهم، و لا شیئا من الأمور الذی کان یفعلها الشریف حسین، کما هو معلوم لدیکم. و سترون إن شاء اللّه ما یسرکم، و جمیع المسلمین فی خصوص هذه البلدتین المحترمتین، و أن لا یکون ذلک الانتخاب لأحد من أولاده مطلقا، بل من أی عائلة تکون، و یرضی به عموم المسلمین، و یکون تعیینه لمدة سنة واحدة لا غیر، فإن استقام، فیکون انتخاب جدید آخر له، فیبقی هکذا، و نسأل اللّه سبحانه و تعالی أن یوفقنا جمیعا لصالح الأعمال آمین.

و انقضی المجلس علی ذلک، و تفرق ذلک الجمع کل فی شأنه.

انتهی.

نقل الکتاب الذی أرسل السلطان عبد العزیز إلی الأمیر خالد بن منصور من الشعری، و هذا نصه:

بسم اللّه الرّحمن الرّحیم

من عبد العزیز بن عبد الرحمن الفیصل إلی جناب الأخ المکرم الأفخم خالد بن منصور سلمه اللّه و أبقاه. آمین.

السلام علیکم و رحمة اللّه و برکاته علی الدوام بعد ذلک، نعرفکم بأن حنا حالا مثورین من الشعری، متوجهین إلیکم نسأل اللّه التسهیل و الذی أخرنا هذه الأیام موجبه منتظر ثوار الإخوان أهل دخنة و الشبیکة و هجرها القصیم، کذلک ثوار الإخوان أهل دخنة و أهل نضر و غزو القصیم، فهم معنا. و أهل الدخنة و الشبیکة و هجرها القصیم، فهم تواروا کلهم، مواعیدهم علی العشیر و حنا قدمناها لحظ قدامنا و الاحنا علی إثره الأخبار من الرأس عجل إن شاء اللّه تعالی.

خزانة التواریخ النجدیة، ج ۱۰، ص: ۱۷۱

نرجوا اللّه أن ینصر دینه، و یعلی کلمته، و یوفقنا و إیاکم لما به الخیر. هذا ما لزم تعریفه، مع إبلاغ السلام إلی المشایخ و الإخوان، و من عندنا العیال یسلموا علیکم.

۲۰ ربیع الآخر سنة ۱۳۴۳ ه

وصول عظمة السلطان عبد العزیز إلی أم القری

و فی لیلة الجمعة ثامن من جمادی الأولی سنة ۱۳۴۳ وصل السلطان عبد العزیز بن عبد الرحمن آل فیصل بجیوشه إلی مکة، و خیم فی الأبطح.

و فی الساعة الثالثة من لیله طاف و سعی، و فی تلک اللیلة أسرجت الکهرباء فی الحرم الشریف من المغرب.

بعد ما ترک تسریجها مدة عشرة أیام، بسبب غلاء القاز. و کذلک أسرجت الأتاریک أیضا بعد العشاء. و لمّا وصل السلطان إلی باب السلام، مشت المشدیة و الأغادات بالبخور و الأتاریک قدامه، فطاف و أغوات الحرم قدامه، حاملین الأتاریک، ثم بعد فراغه من الطواف، خرج للسعی من باب الصفا، فسعی ماشیا علی قدمیه. و بعد فراغه من السعی، طلع فی بیت باناجة، حیث کان الناس بانتظاره فیه فجلس هناک حصة، و حل إحرامه، ثم سار إلی المخیم.

و فی صباح یوم الجمعة، خرج أعیان مکة من الأشراف، و العلماء، و التجار، و المطوفین، و غیرهم فی الأبطح للقاء السلطان عبد

العزيز، فجلسوا ينتظرون فى السرادقات المنصوبة هناك خروج الإمام، و لمّا سار الموكب السلطانى من مقره استعرض قسم الخيالة من جنده، فكنت تراهم يعدون، و كل واحد يصيح: أنا خيال التوحيد، أخو من طاع اللّه و يضرب

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۷۲

برصاصة فى الفضاء. و لمّا انتهت الخيالة، تقدم الركب قليلا حتى صار على بعد بضعة أمتار من السرادق المنصوب، أناخ الإمام راحلته و ترجل، فأحاط به الإخوان من كل جانب، و أقبلوا عليه يهنئونه بالسلامة، و يصافحونه، و يقبلون جبهته، و ازدحموا عليه ازدحاما كثيرا، و لم يستطع الإمام أن يقطع خمسة عشر مترا إلى السرادق بأقل من نصف ساعة. خزانة التواريخ النجدية ؛ ج ۱۰ ؛ ص۱۷۲

ا دخل السرادق، أذن لوفود الأهلين بالدخول عليه، فقدموا فى مقدمتهم الشيخ عبد القادر الشيبى- أمين مفتاح بيت اللّه الحرام- فتقدم، و حمد اللّه إلى الإمام وصوله بالسلامة، ثم قدم له الناس. يعرف بهم الشيخ بنى شيبة واحدا واحدا، و كلهم يصافح بيده، و لم يشأ أن يقبلوا يده، قال: إن المصافحة من عادات العرب، و من فعل الصحابة مع الرسول صلى اللّه عليه و سلم، و مع بعضهم بعضا، و عادات تقبيل اليد جاءتنا من الأعاجم.

ثم تكلم عظمة السلطان عن غايته من حركته الأخيرة فى الحجاز، و لخص القول عن حقيقة معتقد الوهابيين. ثم انتقل القول عن بعض حوادث الطائف، فأظهر أسفه الشديد لما وقع، و قال: إن جنده اتخذ جميع الأسباب لمنع وقوع الحرب داخل مدينة الطائف، و لكن الشريف عليا لم يشأ إلّا أن يحارب فى داخل المدينة، فحصل ما حصل، مما أسف له أشد الأسف. و قد واسى قلوب بعد الموتورين من تلك الحادثة. و بعد أن أتم الإمام أقواله هذه، طلب شيخ بنى شيبة أن يجتمع بعلماء البلد الحرام فى وقت متّسع، فيحدثهم بالحديث الذى ذكر فى السرادق، فضرب له الإمام الموعد فى الساعة الثامنة من الغد- السبت-، و انصرف القوم مسرورين فرحين مستبشرين.

و ما أزفت الساعة المعينة حتى غصّ بهو الحميدية بعلماء البلد الحرم

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۷۳

من أهله، و من المجاورين فيه. و لما أخذ القوم مجالسهم، نهض الأستاذ الشيخ حافظ وهبة، فتكلم بما خلاصته: نكرر عليكم فى هذا الموقف ما كنا ذكرناه لكم من قبل فى اجتماع سابق، و هو أن عظمة السلطان عبد العزيز بن سعود يرى أن هذه البقعة المباركة من أقدس بلاد اللّه، و أن قلوب مئات الملايين من المسلمين تهفوا إليها، و يحجونها. فإذا كانت هذه البلاد التى هى مسطح النور، و مهبط الوحى، و منشأ الهدى للناس أجمعين، يرجع الأمر فيها كما بدىء به أول مرة، و تتطهر من البدع و الضلالات، يزداد مقامها فى لقوب المسلمين أضعافا مضاعفة. و على العكس، إذا بدلت معالم الدين. إنكم تعلمون أن أكثر البلاد الإسلامية قد كثرت فيها البدع، و السبب فى ذلك أن أكثر الإمارات الإسلامية ظهرت فيها بدعة عمت، و هى ما يسمونه بطلب الترقى المدنى.

أما نحن، فلا نريد الارتقاء الذى يدعون إليه. و إنما ندعو، و نريد الارتقاء الدينى. و نعتقد أنه لا يمكن إرجاع الرقى للمسلمين إلّا برجوعهم للسير على السنن الذى سنّها لهم اللّه من قبل فى كتابه، و على لسان نبيّه.

و هذا هو الذى يريده عبد العزيز بن السعود- أصوات: وفقه اللّه- و هذا هو الأول.

الأمر الثانى: هو أن عبد العزيز يريد أن يرجع لهذه البلاد عهد الشورى الذى نشأ فيها، و هو لا يريد أن يستبدكم، و لا أن يجرى فى بلادكم إلّا ما يوافق شرع اللّه- أصوات جزاه اللّه خيرا- إنه يريد أن يستفيد من تجارب المجرمين. و بابه مفتوح لسماع نصيحة كل ناصح.

و أكره الأخلاق عنده التملّق، و كل من أراد التقرّب إليه بالتملّق، فلا يعكس الأمر إلّا على نفسه- أصوات: هذا هو المطلوب-.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۷۴

الأمر الثالث: هو أن عبد العزيز، و كما ستسمعون منه لا يريد هذا البيت ملكا لأحد، بل مشاعا بين المسلمين، و لكل شعب من الشعوب

الإسلامية، و لكل فرد من أفراد العالم الإسلامى حق فيه.

و الأمر الرابع: و هو أن التجارب السابقة دلت على أن الحسين و آله غير صالحين لإدارة هذه الأمور، لذلك سنضحّى نفوسنا و أموالنا فى تطهير البلاد المقدّسة.

ثم تكلم الشيخ حبيب اللّه الشنقيطى، فقال: قال اللّه تعالى فى كتاب اللّه العزيز: وَ لَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ [الحج: ۴۰]، و ما دامت غاية السلطان عبد العزيز نصرة الإسلام، فاللّه ينصره.

خطاب عظمة السلطان

و بعد ذلك أقبل عظمة السلطان على الناس، فقال ما ملخّصه بما يلى:

آداب القرآن

إن الأمور كلها بيد اللّه، و إن اللّه قد ضرب الأمثال فى القرآن، و لم يترك شيئا يؤدى لتأديبنا إلّا ذكره فى كتابه. و لقد كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم الذى من أحبه، فقد أحب اللّه. و من أطاعه، فقد أطاع اللّه، يأخذ نفسه بآداب القرآن الذى أنزل به أمين السماء جبريل على أمين الأرض محمد صلى اللّه عليه و سلم. و لا أظن رجلا عنده ذرة من عقل، و عرف ما جاء فى الكتاب الكريم من الآداب العالية، إلّا قدّر هذه الآداب حق قدرها، و رأى أن الخير كله فى اتباع هذا الهدى الحكيم. و مع ذلك، فلا حول و لا قوة إلّا باللّه. فقد أعطى اللّه الناس أمورا، و سلط عليهم أحوالا، فكل يعمل لما هو موفق

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۷۵

له، ليتميز الخبيث من الطيب: لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا [هود: ۷].

قال تعالى: لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ [إبراهيم: ۷].

و تتفاوت درجات الناس بمقدار كبحهم لجماح أهوائهم. و ما جاءت الرسل إلّا ليبيّنوا للناس طريق الهدى، حتى يسيروا فيها. و يحذروهم من الطرق الشيطانية، فيبتعدوا عنها. و أنتم تعلمون أن رسولنا و نبيّنا محمدا عليه الصلاة و السلام ما جاء إلّا ليدلنا على طرق الخير، و يبيّن لنا السبيل الأقوم. جاء الرسول عليه الصلاة و السلام بهديه، فتقبله الناس، و عملوا به. و لكنكم تعلمون أن الزمان طويل، و أن الأهواء قد لعبت. و لو لا أن اللّه قد حفظ كتابه، لما وجدنا من هدى الرسول الذى جاءنا به شيئا. و لكن الرسول قال: «لا تزال طائفة من أمتى على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتى أمر اللّه و هم على ذلك».

الشرف بالعمل الصالح

إن أفضل البقاع هى البقاع التى يقام فيها شرع اللّه، و أفضل الناس من اتبع أمر اللّه، و عمل به. و هذا ثابت محقق. فهل تعلمون قبيلة من العرب خير من قريش؟ و لو لم يكونوا أفضل العرب، لما بعث الرسول منهم. و هل فى البلاد أفضل من مكة؟ و لو لم تكن كذلك، لما كان بيت اللّه فيها، و لما نشأ الإسلام و الرسول فيها. أو ليس كذلك؟ أو لم يقاتل الرسول عليه السلام قريشا، و هم أهله و ذوو قرباه؟ أو لم يهاجر إلى المدينة؟ أو لم يقاتل من كان بمكة؟ نعم كان هذا، و ذلك أن قريشا عصوا اللّه و أعرضوا عن الحق. أو لم يشرف بلال الحبشى، و سلمان الفارسى بالإسلام؟ و الأول عبد حبشى، و الآخر رجل فارسى. أو لم يذل أبو جهل،

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۷۶

و أبو لهب بالكفر، و هما عما رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم؟ فالشرف ليس بالحب، و لا النسب، و إنما هو بالعمل الصالح. نعم إن هذا البيت هو شرف الإسلام الخالد. و ما عمل فيه من الأعمال الحميدة، يضاعف اللّه أجرها. و ما عمل فيه من السيئات، يضاعف اللّه

وزرها.

و نتمنى لجميع من فى هـذا البيت و جواره من أهله، أو ممن جاوره أن يهدى اللّه قلبه للإيمان، و العمل الصالح. فإن هؤلاء المجاورين إذا صلحوا و علموا الحقائق، استفادوا و أفادوا المسلمين عامة.

إن لهذا البيت شرفه و مقامه منذ رفع سمكه بيد سيدنا إبراهيم عليه السلام. و قد عظم العرب أمره فى جاهليتهم، فتحالفوا و تعاقدوا أن لا يقر ببطن مكة ظالم، صيانة لهذا البيت أن يقع الظلم فيه. و أولئك كانوا على الشرك و الضلالة، فهل يليق بنا و نحن المسلمون أن نقر فيه ظلما؟

أو نتعدى فيه حدود اللّه؟

دين اللّه وحدة

إن العقائد التى جاء الأنبياء بها من قبل ذات أصل واحد، و هى إخلاص العبادة للّه وحده. و ينحصر ذلك فى قول: لا إله إلّا اللّه. فلفظ إلّا اللّه، معناه: إثبات العبادة للّه وحده. فكل عمل صالح إذا لم يكن مبنيا على هذا الأساس، فهو باطل. قال تعالى: فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَـلْ عَمَلًا صالِحاً وَ لا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً [الكهف: ١١٠]. فـدلت هـذه الآيـة الكريمـة على أن النجاة لا يكفى بها العمل الصالح وحده، بل لا بد فيها من إخلاص العبادة و الدعاء للّه وحده من جميع المخلوقات.

خزانة التواريخ النجدية، ج١٠، ص: ١٧٧

ما كان يتمناه للحسين

و و اللّه، و باللّه، و تاللّه، و رب هـذا البيت، و المقـدر كـائن، لقـد كـان من أحب الأمور عنـدى أن الحسين بن على فى هـذا البيت المبارك يقيم شرع اللّه، و لا يعمل لإبادتنا من الوجود. و إننى قـد أفـد عليه من الوافـدين أحب أقبل على يـده، و أساعـده فى جميع الأمور على كل شىء يريـده، و لكن هكـذا شاءت إرادة اللّه. و لو لم يلحق الأمر الأديان و النفوس، لما أقـدمنا عليه. فقد قرر الحسين تقسيم بلادنا و توزيعها، و أصر عليه، و أخـذ يعمل له. و هذه جريدة القبلة عندكم تعرفكم عن نواياه بنا. فإذا كان الحسين أتى بهذه الـديار مؤمرا من قبل الترك، و أقام فيها، ثم خلع طاعتهم، فنحن فى ديارنا، لم يؤمرنا غير سيوفنا، و اتباع ما أمر اللّه به. إن هذا المحل ليس بالذى يبحث فيه بالسياسة، و لكن أذكركم بما كان يسعى له الحسين، حتى اضطرنا لأن نقوم بما قمنا به نحوه من الأعمال.

ما يطلبه و يرجوه

وصلنا لهـذا الحـد- و الحمد للّه- و لا ينفعنا غير الإخلاص فى كل شىء، إخلاص العبادة للّه وحده، و الإخلاص فى الأعمال كلها. و ليس عنـدنا مما يتعلق بحقيقـة معتقدنا غير ما رأيتموه فى الهداية السنّية، و قد بعثت لكم بنسختين منها. و الذى أبتغيه فى هذه الديار، هو أن يعمل بما فى كتاب اللّه و سنّة نبيّه فى الأمور الأصلية. أما فى الأمور الفرعية الأخرى، فاختلاف الأئمة فيها رحمة، و الكلام فى هذا طويل.

و الآن أنا بـذمتكم، و أنتم بـذمتى، و الـدين النصيحة، و أنا منكم، و أنتم منى. و الكلام غير الصحيح لا يليق فى هـذا المقام، و هـذه عقيدتنا

خزانة التواريخ النجدية، ج١٠، ص: ١٧٨

فى الكتب التى بين أيـديكم. فـإن كان فيها خطأ يخالف كتاب اللّه، فردونا عنه. و ما أشكل عليكم منها، فاسألونا عنه. و الحكم بيننا و بينكم كتاب اللّه، و ما جاء فى كتب الحديث الستة: (فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى اللّه و الرسول إن كنتم تؤمنون باللّه و اليوم الآخر

ذلک خیر و أحسن تأویلا) إننا نطع ابن عبـد الوهاب و لا غیر، إلّا مما أیّدوه بقول من کتاب اللّه، و سنّهٔ نبیّه محمـد صلی اللّه علیه و سلم. أما أحکامنا، فنشیر فیها طبق ما اجتهد فیها الإمام أحمد بن الحنبل.

دحض الأکاذیب

لقد أشاع الترک الشیء الکثیر عن عقائدنا، و شنعوا علیها من قبل.

و کذلک فعل من جاء بعدهم. و بلغنی أنهم قالوا فی جملهٔ ما کذبوه عنها:

إننا لا نصلی علی محمد، و إننا نعد الصلاهٔ علیه شرکا باللّه- نعوذ باللّه من ذلک-، و لیست الصلاهٔ علی محمد صلی اللّه علیه و سلم رکنا من أرکان الصلاهٔ، و إنها لا تتم بغیرها. و یقولون: إننا ننکر شفاعهٔ محمد صلی اللّه علیه و سلم یوم القیامهٔ- معاذ اللّه أن نقول هذا-، و إنما نطلب من اللّه أن یشفع فینا نبیّنا محمدا صلی اللّه علیه و سلم، نقول: اللّه شفع فینا نبیّنا محمدا صلی اللّه علیه و سلم، مَنْ ذَا الَّذِی یَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ [البقرهٔ: ۲۵۵]. و ندعوا اللّه أن یشفع فینا الولد الصغیر، و نقول: اللهم اجعله فرطا لأبویه، و لا نطلب الشفاعهٔ من الطفل. و أما محبهٔ الأولیاء و الصالحین، فمن ذا الذی یبغضهم منا. و لکن محبتهم الحقیقیهٔ هی العمل بما عملوا به، و اتباع سنتهم فی التقوی، و منهم أولئک الأولیاء هم الذین قال اللّه فیهم: الَّذِینَ إِنْ مَکَّنَّاهُمْ فِی الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاهَٔ وَ آتَوُا الزَّکاهَٔ وَ أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْکَرِ [الحج: ۴۱]. فهؤلاء هم الذین نحبهم

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج ۱۰، ص: ۱۷۹

و نقتفی آثارهم، و لکننا لا نرفعهم فوق المرتبهٔ التی یریدونها لأنفسهم، و لا یریدها لهم اللّه.

هذا الذی نحن علیه، و هذا الذی ندین اللّه به. فإن کان عندکم ما ینقضه فی کتاب اللّه، أو سنّهٔ، فأتونا به لنرجع عنه.

تعالوا لکتاب اللّه

فإن کان هذا مقبولا عندکم، فتعالوا نتابع علی العمل بکتاب اللّه و سنّهٔ رسوله، و سنّهٔ الخلفاء الراشدین من بعده- فتعالت الأصوات: کلنا نتابع، کلنا نتابع-. قال الإمام: قولوا لنا بصریح القول ما عندکم- ما عندنا غیر هذا-، ثم قال: أعندکم باللّه من التقیهٔ، فلا تکتموا علینا شیئا.

و کانت قد دنت ساعهٔ العصر، فآذن الإمام الشیخ عبد اللّه بن حسن بوقت الصلاهٔ، و طلب تأجیل البحث لاجتماع آخر. فقال الشیخ حبیب اللّه الشنقیطی: إذا أردنا المناظرهٔ فی بعض المسائل مع علماء نجد، فیقتضی أن یعرف کل واحد طبیعهٔ الآخر، حتی إذا أقیمت علیه الحجهٔ یذعن لها، و لا زعل. فقال الإمام: ما دام المرجع کتاب اللّه، فلا نزعل فی شیء.

ثم انفض الاجتماع علی أن یجتمع نخبهٔ من علماء نجد مع نخبهٔ من علماء مکهٔ للتفاهم و التعارف. و لما أراد الإمام السیر للحرم، قال له الشنقیطی: إن أمور البدع فی الدین کنا نحذّر الناس عنها فی دروسنا، و لکن الأمر لیس بیدنا لنزجرهم عنها. فقال له الإمام: إننا خدام طلبهٔ العلم، و کل ما أفتونا به أنفذناه علی وجهه، فهم المسؤولون المبینون و نحن المنفذون. بذلک انفرط عقد الاجتماع، و ذهب الناس إلی صلاتهم.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج ۱۰، ص: ۱۸۰

ذکر بعض من وفدوا علی السلطان فی مخیمه من رؤساء القبائل

وفد علی عظمهٔ السلطان فی مخیمه ابن مبیریک- صاحب رابغ- و وفد من حرب المقیمین بین رابغ وجدهٔ و فی قادتهم ابن حمادی، و ابن جاسم، و سلمان النتاق، و المصباحی، و عطیهٔ بن عبد العزیز، و صالح بن عجیب، و حفیظ بن حتیرش، و عبد اللّه بن محمد، و

الشريف عبد اللّه بن عبيد، و مبرك بن مبارك بن سليم. و قدموا طاعتهم لعظمته، و عاهدوه على السمع و الطاعة، و موالاة من ولاه، و معاداة من عاداه، و أن يحموا الطريق بين جدة و رابغ. و أقسموا الأيمان على ذلك، ثم ساروا إلى ديارهم، بعد ما أمّنهم السلطان على ما عندهم.

ذكر من كانوا فى معية عظمة السلطان فى هذا السفر من الرجال

قد كان فى معية عظمته من آل بيته و ذوى قرابته: أخو السلطان الأمير محمد، و الأمير عبد اللّه و ولداه: الأمير محمد، و الأمير خالد، و ناصر بن السعود، و مساعد بن سويلم، و مشارى بن جلوى آل السعود.

و من العلماء: الشيخ عبد اللّه بن حسن- قاضى جيش الإمام و إمامه فى الصلاة، و الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف- و هما من آل الشيخ محمد بن عبد الوهاب- و الشيخ عبد الرحمن بن على بن الشيخ، و أخوه سليمان، و كذلك محمد بن عبد العزيز، و الشيخ عبد اللّه العجيرى- أحد رواة العرب- و الشيخ حمد الخطيب، و الشيخ عبد الرحمن النفيسة، و أخوه حسين، و عبد الرحمن بن مشارى بن سويلم، و عبد اللّه بن سعد

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۸۱

السديرى، و عبد العزيز آل إبراهيم، و محمد بن حوبان. و من آل سبهان:

عبد اللّه الناصر، و إبراهيم السبهان- أمير حائل السابق-، و فى صحبته حمد الشويعر- صاحب بيت المال فى حائل- و خدام بن فائز، و مبارك آل حماد العميم، و سليمان العبيد، و محمد ابن عبد الكريم السبهان، و فهد آل عبد اللّه السبهان، و محمد الصالح، و عبد العزيز آل حمود. و من آل طلال: الرشيد فهد، و رشيد، و سلطان. و من آل عساف: حسين و ولده سليمان، و عساف الحسين آل منصور، و حشر البواردى، و محمد بن حجرف البواردى، و عبد الرحمن بن عبد اللّه السبيى. و حضر فى معيته عظمة السيد حمزة، من أهل المدينة المنورة، و هو من رجال خاصة عظمة السلطان. و كذلك طبيب عظمته الخاص الدكتور محمود حمدى، و محمد بك النحاس، و بشير بك الأمين.

أهل الألوية

و قد لحق بعظمته و هو فى الطريق خمسة عشر لواء، كل لواء ينقسم تحته فريق من جنده، منهم لأهل الحضر خمسة ألوية: لواء أهل بريدة، و لواء أهل عنيزة- أهل القصيم- و لواء أهل البكيرية، و لواء أهل المذنب، و لواء أهل الخبراء. و منهم عشرة ألوية لسكان الهجر: لواء أهل هجرة الداهنة، و لواء أهل دخنة، و لواء أهل هجرة الدليمية، و لواء هجرة مسكة، و لواء أهل البدع، و لواء أهل نفس، و لواء أهل هجرة الشبيكة، و لواء عبد المنعم بن شمس، و لواء أهل خبرية، و لواء أهل شريفة.

و فى ۱۲ جمادى الأول سنة ۱۳۴۳ ه وزع البلاغ المطبوع فى البلد الحرام بأمر سلطانى، هذا نصه:

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۸۲

لمن فى مكة و ضواحيها من سكان الحجاز، الحاضر منهم و الباد، نحمد إليكم اللّه الذى لا إله إلّا هو، رب هذا البيت العتيق، و نصلّى و نسلّم على خاتم أنبيائه محمد صلى اللّه عليه و سلم.

أما بعد، فلم يقدمنا من ديارنا إليكم إلّا انتصارا لدين اللّه الذى انتهكت محارمه، و دفعا لشرور كان يكيدها لنا و لديارنا من استبد فى الأمر فيكم قبلنا. و قد شرحنا لكم غايتنا هذه من قبل، و ها نحن أولاء بعد أن بلغنا حرم اللّه نوضح لكم الخطة التى سنسير إليها فى هذه الديار المقدّسة، لتكون معلومة عند الجميع فنقول:

۱- سيكون أكبر همّنا تطهير هذه الديار المقدّسة من أعداء أنفسهم، الذين مقتهم العالم الإسلامى فى مشارق الأرض و مغاربها، لما

اقترفوه من الآثام فى هذه الديار المباركهٔ، و هم: الحسين، و أنجاله، و أذهابهم.

۲- سنجعل الأمر فى هذه البلاد المقدّسهٔ بعد هذا شورى بين المسلمين. و قد أبرقنا لكافهٔ المسلمين فى سائر الأنحاء أن يرسلوا وفودهم لعقد مؤتمر إسلامى عام، يقرر شكل الحكومهٔ التى يرونها صالحهٔ لإنفاذ أحكام اللّه فى هذه البلاد المطهّرهٔ.

۳- إن مصدر التشريع و الأحكام لا يكون إلّا من كتاب اللّه، و مما جاء عن رسوله عليه الصلاهٔ و السلام، أو ما أقره علماء الإسلام الأعلام بطريق القياس، أو أجمعوا عليه، مما ليس فى كتاب و لا سنّهٔ. فلا يحل فى هذه الديار غير ما أحلّه اللّه، و لا يحرم فيها غير ما حرم.

۴- كل من كان من العلماء فى هذه الديار، أو من موظفى الحرم

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج ۱۰، ص: ۱۸۳

الشريف و المطوفين، ذو راتب معين، فهو له على ما كان عليه من قبل.

إن لم نزده، فلا ننقصه شيئا، إلّا رجلا أقام الناس عليه الحجهٔ أنه لا يصلح لما هو قائم عليه، فذلك ممنوع مما كان له من قبل. و كذلك كل من كان له حق ثابت سابق فى بيت مال المسلمين أعطيناه حقه، و لم ننقصه منه شيئا.

۵- لا كبير عندى إلّا الضعيف، حتى أخذ الحق له. و لا ضعيف عندى إلّا الظالم، حتى أخذ الحق منه. و ليس عندى فى إقامهٔ حدود اللّه هوادهٔ، و لا يقبل فيها شفاعهٔ. من التزم حدود اللّه، و لم يعتزلها، فأولئك من الآمنين. و من عصى و اعتدى، فإنما إثمه على نفسه، و لا يلومن إلّا نفسه.

و اللّه على ما نقول وكيل و شهيد، و صلّى اللّه على سيدنا محمد النبى الأمى، و على آله و صحبه و سلم ..

فى ۱۲ جمادى الأولى سنهٔ ۱۳۴۳ ه عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

و فى صباح يوم الإثنين ۱۲ جمادى الأولى سنهٔ ۱۳۴۳ ه اجتمع علماء نجد مع علماء مكهٔ، ليشرح كل فريق ما عنده من العقائد لأخيه، فدار البحث بينهم فى المسائل الفرعيهٔ، و بعد تمام البحث اتفقوا على نشر البيان الآتى:

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

الحمد للّه وحده، و الصلاهٔ و السلام على من لا نبى بعده. من

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج ۱۰، ص: ۱۸۴

علماء حرم اللّه الشريف و أئمته: الشيخ حبيب اللّه الشنقيطى، و الشيخ عمر باجنيد- أبى بكر- و الشيخ درويش عجيمى، و الشيخ محمد مرزوقى، و الشيخ أحمد بن على النجار، و الشيخ جمال المالكى، و الشيخ عباس مالكى، و الشيخ حسين بن سعيد عبد الغنى، و الشيخ حسين- مفتى المالكيهٔ- و الشيخ عبد اللّه حمودهٔ، و الشيخ عبد الستار، و الشيخ سعد وقاس، و الشيخ عمر بن صديق خان، و الشيخ عبد الرحمن الزواوى، إلى من يراه من علماء الحكومات الإسلاميهٔ، و ملوكهم و أمرائهم.

أما بعد، فقد اجتمعنا نحن المذكورون مع مشائخ نجد حين قدومهم إلى الحرم الشريف مع الإمام عبد العزيز حفظه اللّه- و هم: الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف، و الشيخ عبد اللّه بن حسن، و الشيخ عبد الوهاب بن مزاحم، و الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن داود، و الشيخ محمد بن عثمان الشاوى، و الشيخ مبارك بن عبد المحسن بن باز، و الشيخ إبراهيم بن ناصر حسين فجرى بيننا و بين المذكورين و المحترمين مباحثهٔ، فعرضوا علينا عقيدهٔ أهل نجد، و عرضنا عليهم عقيدتنا، فحصل الاجتماع بيننا و بينهم، و بعد البحث و المراجعهٔ، فى مسائل أصوليهٔ، منها:

إن من أقر بالشهادتين، و عمل بأركان الإسلام الخمسهٔ، ثم أتى بمكفر، بنقض إسلامه- قولى، أو فعلى، أو اعتقادى- إنه يكون كافرا بذلك، يستتاب ثلاثا، فإن تاب، و إلا قتل.

و منهـا: من جعـل بينه و بين اللّه و سائـط من خلقه يـدعوهم و يرجوهم فى جلب نفع، أو دفع ضـر، أو يقربونه إلى اللّه زلفى إنه كافر، يحل دمه و ماله، و من طلب الشفاعة من غير اللّه فيما لا يقدر عليه إلّا اللّه، إن ذلك

خزانة التواريخ النجدية، ج ١٠، ص: ١٨٥

شرك، فـإن الشـفاعة ملـك للّه، و لاـ تطلب إلّـا منه إليه، و لاـ يشـفع أحـد إلّا بإذنه، كما قال تعالى: مَنْ ذَا الَّذِى يَشْـفَعُ عِنْـدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ [البقرة: ٢٥٥]، و هو لا يأذن إلّا فيمن رضـى قوله و عمله، كما قال تعالى: وَ لا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضى [الأنبياء: ٢٨]، و هو لا يرضى إلّا التوحيد، و الإخلاص.

و منها: تحريم البناء على القبور، و إسراجها، و ترك الصلاة عندها.

إن ذلك بدعة محرمة فى الشريعة.

و منها: إن من سأل اللّه بجاه أحد من خلقه، فهو مبتدع مرتكب حراما.

و منهـا: إنه لا يجوز الحلف بغير اللّه، لا الكعبـة، و لا الأمانـة، و لا النبى، و لا غير ذلك، لقول النبى صـلى اللّه عليه و سـلم: «من حلف بغير اللّه، فقد أشرك».

فهـذه المسائـل كلهـا لمّـا وقعت المباحثـة فيها، حصل الاتفاق بيننا و بين المـذكورين، و لم يحصل خلاف فى شـىء، فاتفقت بـذلك العقيـدة بيننـا معشـر علمـاء الحرم الشـريف، و بين إخواننـا علمـاء نجـد، نسأل اللّه أن يوفق الجميع لما يحبه و يرضاه، و صـلى اللّه على محمد و آله و سلم.

و فى ٢٠ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣ ه: كتب أهالى مكة إلى عظمة السلطان كتابا، هذا مضمونه:.

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

إلى مقام السلطنة السنية، الإمام عبد العزيز دام جلاله. آمين.

أما بعد، سـلمك اللّه، ما يخفاكم أن أهل البلد- جيران بيت اللّه- حصل عليهم بعد الضـيق فى هذه الأيام، و لو أنكم لم تقصروا عليهم فى

خزانة التواريخ النجدية، ج ١٠، ص: ١٨۶

السعى لجلب الأرزاق من اليمن و غيرها، و لكن معلومكم كبر البلد و كثرة سـكانها، و لا يخفاكم ذلك. و بموجب أنكم أجرتمونا و أعطيتونا أمان اللّه، و إنكم تسعون لتأمين هـذا البيت و أهله، كما فى منشوراتكم، و أقوالكم، ثم بعد ذلك شاورتمونا فى مسألة جدة، و أشـرنا عليكم بالتوقف عن العجلة، لعل اللّه يفتحها بهدوء و سـكون، و أجبتمونا على ذلك، فالآن نعرض لحضـرتكم أن تنظروا بهذا الكتـاب المقـدم طيـة، لتسعوا فى دفعه لعلى فـإن أجـاب، فالحمـد للّه، و إن أبى فنرجو الإغاثـة من اللّه، و الفرج لبيته الحرام و جيرانه، نرجوا اللّه أن يوفقكم و السلام.

٢٠ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣.

من عموم جيران بيت اللّه الحرام عبد القادر الشيبى، عقيل بن محمد بن يحيى، أبو بكر بابصيل، عبد الرحمن الزواوى، عباس المالكى، صالح بن سليمان حجازى، محمد نور إبراهيم ملائكة

جواب عظمة السلطان على ذلك الكتاب

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى حضرات الكرام، عبد القادر الشيبى، و عموم جيران بيت اللّه الحرام.

السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته. مكتوبكم المكرم كان معلوما.

أما من خصوص بعض الأمور التى تشعرون بها من قبل المعيشة، فتعلمون أن الذى يؤلمكم يؤلمنى كثيرا، و ما أقدر عليه من الأمور باذل جهدى فيه.

و هذه الواردات من الأرزاق ترد يوميا كما ترون، إننى خوفا من الضيق على البلد أرسل فأجلب الأرزاق لجندنا من الخارج.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۸۷

و أما من جهة جدة، فنحن لم يمنعنا عنها إلّا رجاء سلامتها، و سلامة أهلها فى دمائهم و أموالهم. و لكننى ما أرى عليا و جماعته يرغبون فى سلام البلد، و عدم التضيق على بيت اللّه و أهله، و هم لا يزالون فى طغيانهم يعمهون، حيث إنهم جماعة اللّه ربنا و ربهم- تلعب بهم التخيلات، و عدم المبالاة بأحوال المسلمين.

و أما الكتاب الذى طلبتم منّا إرساله إليه، فإجابة لطلبكم نرسله إليه، و لكن لا أظن القوم يوفقون للرشاد، و لا أظن أن هذا الكتاب يفيد فيهم شيئا، بل ربما أولوه على معنى ثان و لكن نظرا لاعتمادنا على اللّه، ثم التماسنا لصالح المسلمين، نجيبكم إلى ذلك، و نرسله إن شاء اللّه.

إنه بعد وصول مكتوبكم هذا إليه لا نكون مسؤولين من قبل اللّه، و لا من قبلكم، و لا من قبل عموم المسلمين، نرجو من اللّه تعالى أن يوفقنا و إياكم و كافة المسلمين لما فيه الخير، و أن ينصر دينه، و يعلى كلمته و صلى اللّه على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم.

۲۰ جمادى الأولى سنة ۱۳۴۳.

كتاب الأهلين للشريف على

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

صاحب السمو حضرة الأمير على وفقه اللّه.

و بعد السلام عليكم اللائق بالمقام، إنه لا يخفاكم إننا جيران بيت اللّه الحرام، الذى قال اللّه تعالى فى حقهم: الَّذِى أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَ آمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ [قريش: ۴]. ذلك البيت الذى قال تعالى فيه: أَ وَ لَمْ*

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۸۸

نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبى إِلَيْهِ ثَمَراتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِنْ لَدُنَّا [القصص: ۵۷].

فأين عملكم هذا، من منع القوت، و الإضرار بسكان بلد اللّه الحرام، من توصية اللّه. فما هو السبب الذى جعلكم تقدمون على فعل ما فعلتم به؟ إن كان السبب دخول قوة نجد و جيوشها مكة المشرفة، فهذا شيء لسنا بالمسؤولين عنه. بل أنتم المسؤولون عنه عند اللّه، و عند خلقه.

أولا: إنكم ما فعلتم الأسباب الموجبة لإصلاح ذات بينكم و بين أهل نجد و إمامها و غيرهم، حتى يكون حرم اللّه آمنا مطمئنا.

ثانيا: عند دخول جيوش حكومة نجد للطائف، طلبنا منكم تخليص عائلاتنا و محرمنا و أموالنا من الطائف، فأبيتم ذلك، و أعطيتمونا الجواب بالمحافظة على عائلاتنا و أموالنا، و شردتم و تركتمونا. لا أنتم حافظتم علينا، و لا سمحتم لنا بالخروج، حتى جرى علينا ما قدر اللّه- و الحمد للّه- ثم بعد لمّا قدمتم مكة، راجعناكم أنت و والدك مرارا، لحفظ الأمن و حفظ بيت اللّه، فأجبتمونا: إننا برقابكم تدافعون عنا بكل وسيلة. و لكنكم شردتم و تركتمونا فوضى، لا أصلحتمونا، و لا نبأتمونا حتى نصلح أنفسنا.

و لكن من فضل اللّه، و بركة هذا البيت، منعنا اللّه بحرمته، و قام ابن السعود و جنده بالواجب لبيت اللّه، و إلّا فليس لنا عليه شيء من الحقوق إلّا ما قدمنا من حرمتهم لبيت اللّه. و إننا نخشى عليكم عقوبة ما جرى على جيران بيت اللّه الحرام من الخوف و الهلع، التى يأسف لها البعيد و القريب. و بعد ذلك أعلنتم إنكم ما خرجتم من مكة إلّا حقنا للدماء.

فسموكم تورعتم عن قتل أهل نجد، و حقن دمائهم، و لكنكم أحلتم

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۸۹

المصيبة على جيران بيت اللّه الحرام، فمنعتم الأرزاق عنهم، و حجزتم عليهم معايشهم.

فالآن نسأل سموكم، إن كان جيران بيت اللّه مجرمين، فأنبئونا، حتى نستغفر اللّه و نتوب إليه، و إن كنا فقراء ضعفاء ملتجئين إلى بيته، فما السبب فى التضييق علينا فى أرزاقنا و أنفسنا؟ فإن كنا مجرمين من جهة الحكومة النجدية، فليس لنا أى سبب فى دخولهم، و ليس لنا قوة على إخراجهم. و لكننا نرجوا من اللّه، ثم من سموكم أن تفعلوا أحد أمرين: إما تقدمون بجيوشكم، و تخرجون الحكومة النجدية، حتى تنفتح لنا طرق أرزاقنا و معايشنا، و تتركونا نحن و محل معيشتنا، التى هى جدة أو ترأوا لنا شيئا من الأسباب التى نتمكن بها من جلب معائشنا و أرزاقنا، و ليس لنا فى غير ذلك حاجة، فإن أجبتونا، فذلك المطلوب باللّه، ثم بكم، و إن أبيتم إلّا الظلم، فنحن نرفع أكفنا للّه تعالى، و نتضرع إليه أن يحارب محارب بيته، و يضيق على من ضيق عليه و على جيرانه. و نستعين باللّه، ثم نستغيث بكافة المسلمين، الحاضر منهم و الغائب، أن يغيثونا، و ينقذونا من الظلم و أهله. وفق اللّه الجميع لما فيه الخير و الصلاح.

حرر فى جمادى الأولى سنة ۱۳۴۳ ه.

صاحب مفتاح بيت اللّه الحرام عبد القادر الشيبى محمد بن يحيى بن عقيل، عقيل بن محمد السقاف، حسين بن أحمد، عباس بن عبد اللّه المالكى، سعد وقاصى بخارى، عمر جان، محمد سعيد أبو الفرج، يوسف المؤذن، رئيس المجلس البلدى أحمد سجى، عبد الستار، أبو بكر بابصيل، عبد الرحمن، على بن محمد حجازى،

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۹۰

أحمد بوقرى، على محضر، مصطفى الشقير، أحرار خوجة، عيسى بوقرى، تاج قطب، عبد الرحمن عدس، عايد عوض، أحمد عاشو، محمد عجيمى بن درويش، حسن بن عبد الرحمن كابلى، أحمد ناقرو، محمد عبد الكريم، حامد مكاوى، أحمد المنصور الباز، أحمد بن محمد المدابغى، محمد على قل السندى، على مرقوش، صالح بن سليمان حجازى، محمد نور ملائكة، جمال سقا، محمد أش، حسين جابر، أحمد باحمد بن على باعيسى، محمد الصالح غزاوى، بكر عساس، عبد اللّه شيخ الصيارفة. انتهى.

جواب الشريف عن كتاب أهل مكة

إلى الأفاضل أصحاب الكتاب، و كافة أهل مكة المكرمة، بعد السلام: وصلنا كتابكم المعلوم، و نحن على يقين إنكم لم تحرروه إلّا مرغمين، و علمنا من ماله أيضا أن عدو الجميع لم يضطركم إلى هذا، إلّا لضعفه و عجزه، و أراد أن يتخذ هذا وسيلة يتقوى بها أمامنا، و أن يوقع البغضاء بينكم و بين أبناء وطنكم، و يسجل عليكم عار الضعف و الخور لدى العالم. و أنتم تعلمون- رعاكم اللّه- إننى لم أترك مكة المكرمة إلّا لأمرين:

أولهما: عدم القتال فيها، حرمة لها.

و الثانى: حفاظكم من مثل ما حصل فى الطائف على إخوانكم من قتل و سلب و رجحنا أخف الضررين، و هو قلة الزاد، و أما بعده خصومنا و من جاراهم من منافقى البلاد و يقولونه، فلا نجيبهم إلّا بقوله تعالى:

* لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ [النساء: ۱۴۸]، و كل يعمل على شاكلته.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۹۱

و أما أنا، فإنى عاهدت اللّه على الموت فى سبيلكم أو أنقذكم، بإذن اللّه و عونه- من أيدى أولئك الذين لا يرقبون فيكم إلّا و لا ذمة، و مهما كانت الحالة، فأنا أعلم علم اليقين أن أقوال المنافقين و المفسدين لا تؤثر فيكم، و أعلم كذلك أنكم ستصبرون على كل تعب فى سبيل خلاصكم فاصبروا صبر الكرام، و قريبا إن شاء اللّه، يكون الاجتماع بكم فى حرم اللّه على أسر حال.

و أما عبد العزيز بن سعود، فإننى كما كلفته من سابق أكلفه الآن، إن كان مريدا للصلاح، فنحن مستعدون للمفاوضة معه دفعا لسفك

دماء، و أشهدكم، و أشهد اللّه على هذا، و إن أبى، فاللّه المستعان، و لا يمكننا بقاء بلادنا فى يديه، ليدخلها فى ضمن البلاد التى أدخلها تحت الحماية الأجنبية، بموجب معاهدة سنة ١٩١٥، التى نشرتها عموم صحف العالم، و لم يكذبها.

و أما الرأى الإسلامى، فقد أنكرته جميع الأمم الإسلامية، و أعلنت ذلك فى الصحف، و بالطرق الرسمية. و لم يبق سوى ستة أشخاص من جمعية الخلافة، لا يزالون يطلبون إعانة تمكنهم من ركوب الباخرة للقدوم إلى جدة. و بقية مسلمى الهند غير مشتركين فى ذلك، كما يعلم حضرته.

فإن كان هو و أذنابه يحترمون حرم اللّه و جيرانه، و يعملون مثل عملى، و يخرجون إلى خارج الحرم، فهنالك تظهر حقائقهم إن شاء اللّه و يرون كيف يكون الذود عن الحياض، و الدفاع عن الحوزة. و إن لم يخرجوا، و لبثوا فى مكانهم جامدين، فإننا سنوافيهم إن شاء اللّه من بين أيديهم، و من خلفهم، و من فوقهم، حتى تكون كلمة اللّه هى العليا، و يعلم الناس

خزانة التواريخ النجدية، ج ١٠، ص: ١٩٢

قاطبة أنهم هم السبب فى انتهاك أطراف الحرم، لأن قتال أمثالهم جائز، و لو كانوا فى صميم مكة. أعرف اليوم بحقائقهم، و قد رأيتموهم عيانا.

و السلام.

فى ٢٥ جمادى الأول سنة ١٣٤٣ ه على بن الحسين

و فى ٢۶ شعبان سنة ١٣٤٣ ه: كتب الأهالى الاستدعاء الآتى، و أرسلوه إلى ملكة بهوفال، و إلى أمراء الهند، و إلى ملك مصر، و كان الاستدعاء مختوما بختم سبعة و خمسين شخصا من أئمة الحرم، و الخطباء، و المدرسين، و الأشراف، و السادة، و الأعيان، و خدمة الحرم.

صورة الاستدعاء الذى أرسله الأهالى إلى ملكة بهوفال، و غيرها من أمراء الهند، و إلى ملك مصر

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

الحمد للّه الذى لا يحمد على الضراء سواه، و لا يقع فى ملكه إلّا ما قدر و قضاه، الذى حث الأنام للسعى إلى ما ينفعهم فى معاشهم و معادهم، بما أنزله من الآيات البينات، و وعد المحسنين بمضاعفة الأجر و المثوبات، فقال عز من قائل: مَنْ ذَا الَّذِی یُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَیُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً کَثِیرَةً [البقرة: ٢٤٥]. و أكده جلّ و علا بقوله: إِنَّ الْمُصَّدِّقِینَ وَ الْمُصَّدِّقاتِ وَ أَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً یُضاعَفُ لَهُمْ وَ لَهُمْ أَجْرٌ کَرِیمٌ [الحديد: ١٨]. و قال تعالى: فَکُّ رَقَبَةٍ (١٣) أَوْ إِطْعامٌ فِی یَوْمٍ ذِی مَسْغَبَةٍ (١۴) یَتِیماً ذا مَقْرَبَةٍ (١۵) أَوْ مِسْکِیناً ذا مَتْرَبَةٍ [البلد: ١٣- ١۶].

و نصلى و نسلم على سيدنا محمد صاحب المعجزات، القائل:

خزانة التواريخ النجدية، ج ١٠، ص: ١٩٣

«المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضا». «و الساعى فى الخير، كفاعله». و «اللّه فى عون العبد، ما دام العبد فى عون أخيه».

و بعد، فنبتدىء أولا بالاستعانة و الاستمداد من اللّه، الذى هو ولى التوفيق و الإرشاد، ثم نعرض لمقامكم السامى، إننا معاشر جيران بيت اللّه الحرام، قد قضت علينا المقادير الربانية بالوقوع فى أزمة اقتصادية شديدة، تحتم على كل مسلم بلغته أن يبادر إلى بذل المستطاع للاشتراك فى تخفيف و طأتها عن إخوانه فى الإسلام، لا سيما المكرمين بجوار البيت الحرام، الذين قال اللّه تعالى فى حقهم حكاية عن خليله سيدنا إبراهيم عليه السلام: رَبَّنا إِنِّی أَسْکَنْتُ مِنْ ذُرِّیَّتِی بِوادٍ غَیْرِ ذِی زَرْعٍ عِنْدَ بَیْتِکَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنا لِیُقِیمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِی إِلَیْهِمْ وَ ارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ یَشْکُرُونَ [إبراهيم: ٣٧].

و لا نرى أيتها الملكة المعظمة لزوما للإسهاب فى هذا الباب نظرا، لعلمنا بأن مقاصدكم الحسنة الأساسية الجارية بالحرمين الشريفين

مبنية على الأعمال الخيرية، و لا شك أنكم تعدون ما عرضناه من الفرص الثمينة، لا نطابقها على رغائبكم و نواياكم الحميدة، فاعتمادا على ذلك، نكتفى بالالتماس من إحساناتكم المشهورة، و مساعيكم العلية المشكورة لمديد المعاونة إلينا، بما تتفضلون به علينا من المعاونات الإحسانية، و إرسالها إلى طرفنا مسارعة بالواسطة المؤتمنة التى تستحسنونها، لإيصالها إلى مستحقيها من طريق رابغ و الليث حيث إنه بحمد اللّه تعالى قد استتب الأمن و الانضباط التامان فى هذه الطرق، بصورة كافلة لتأمين المواصلات الجارية، و الوفود من الحجاج و الزوار، كما هو مشهود فى ظل صاحب السلطنة السنية، القائم بخدمة الحرم الشريف و جيرانه، الإمام

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۹۴

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود، الذى لا يزال منذ وصوله إلى هذا الطرف باذلا كل مجهوداته، و مساعيه الخيرية فى سبيل ما يؤمن مصالح البلاد، و يؤدى إلى راحة و اطمئنان العباد. و لا نشك إنما لدونه من المكارم العلية و العواطف الرحيمة يصادف- بمشيئة اللّه تعالى- عبد اللّه قبولا حسنا، و يطوق أعناقنا شكرا جزيلا و مننا. لا زلتم موفقين لما يقربكم من اللّه زلفى، بالغين فى الدارين الأمل الأقصى وَ ما تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ [البقرة: ۱۱۰]، و صلى اللّه على سيدنا محمد خاتم الأنبياء، و على آله و سلم، و السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته.

۲۶ شعبان سنة ۱۳۴۳ ه عن عموم طوائف جيران بيت اللّه الحرام

طلب الأهالى من عظمة السلطان الاجتماع معه فى يوم معين من الأسبوع

طلب بعض علماء البلد الحرام و أعيانه من عظمة السلطان أن يجعل لهم يوما من الأسبوع يجتمعون به معه، فضرب لذلك موعدا بعد صلاة عصر الجمعة من كل أسبوع، و لمّا حان الوقت المعين فى يوم الجمعة، خامس عشر جمادى الأولى، حضر العلماء و الأعيان إلى منزل آل باناجة، حيث كان عظمة السلطان ينتظرهم فيه يتقدمهم شيخ بنى شيبة، الشيخ عبد القادر الشيبى، و كثير من العلماء، و وجوه المدينة، و لمّا استقر بهم المجلس، أقبل عليهم عظمة السلطان، و قال ما خلاصته:

إننى مشتاق للاجتماع بكم فى كل وقت و حين، و أحب أن أتحدث معكم كثيرا مما تحبون، و إنى أقدر الأتعاب التى تقسونها، و يقاسيها عموم

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۹۵

الأهالى بمناسبة انقطاع ورود الأقوات، عن طريق جدة بالعسير علينا دخولها بحول اللّه و قوته، و لكن الذى أسعى عليه أن يتم انضمامها لهذه الديار بغير إهراق دماء، و إتلاف أنفس، و قد كتب الشريف على يطلب الصلح، و توسط فى ذلك بعض من ليس لهم علاقة فى هذه الديار المقدسة من غير المسلمين.

أما أنا، فقد أجبته بأن الأمر معلق على مشيئة العالم الإسلامى، و أن عليه أن يترك جدة، و يفسح الطريق لوفود المسلمين ليجتمعوا فى البلد الحرام، و ينتخبوا من يرون فيه اللياقة و الجدارة لإدارة شؤون هذه البلاد المطهرة.

و إنى آسف أشد الأسف، و أتألم أشد الألم لحالتكم أنتم أهل البيت من انقطاع الأقوات عنكم من جدة. أما نحن أهل نجد، فلا يهمنا هذا، و لا يؤثر علينا شيئا، فقد تعودنا الصبر و الجوع. و عندنا من وسائط النقل ما يسهل لنا طول الإقامة بغير تعب و لا نصب. و ما شفقتى إلّا عليكم أنى رغبت الاجتماع بكم، لتبلغونى ما تشاءون، فقد تعاقدنا على المناصحة فإن كان لأحدكم حاجة، فليقلها و ليطلبها. إننى لست من الملوك المتكبرين، و إن بابى مفتوح على مصرعيه لسماع نصيحة كل ناصح، فلا تؤخروا نصائحكم. فمن شاء منكم، فليسائل بما يريد غبّا، و من شاء فليكتب لنا حاجته لننظر فيها. فأجابوه بأنهم لا يتأخرون فى شىء، و إنهم سيكتبون لعظمته بما يحتاجون إليه. ثم انصرفوا من مجلسه، و هم شاكرون لرقته و رأفته لهم.

و فى ۲۴ جمادى الأولى سنة ۱۳۴۳ ه: أخرجت البلدية مناديا فى

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۹۶

الناس، فناداهم يا معشر المسلمين، و سكان البلد الأمين على كل واحد منكم إذا سمع المؤذن أن يجيب داعى اللّه، و يبادر إلى الصلاة فى الحرم الشريف مع أحد الأئمة الأربعة و من كان بعيدا عن الحرم، فليصل فى أقرب مسجد منه و قد جعلنا من رجال البلدية و غيرها من يناظر المتأخر عن الصلاة، لتقرير الجزاء الشرعى عليه. و اللّه ولى التوفيق.

۲۴ جمادى الأولى سنة ۱۳۴۳ ه

الدعوة للشورى

و أعد عظمة السلطان علماء البلد الحرام و علية القوم، ليوافره بعد صلاة الجمعة فى دار آل باناجة، ليحدثهم فيما عقد العزيمة عليه من الشكل الذى اختاره لتمشية أمور البلد الحرام عليه. و بعد أن خرج الناس من صلاتهم، قدموا المنزل المعهود، فاستقبلهم عظمة السلطان ببشاشة و وجه طلق، و تكلم عظمته مما نلخّصه فيما يلى:

إننى كثير الاهتمام براحتكم، و أفكر دائما فى الطرق التى تمكّننى من خدمتكم الخدمة الحقيقة، و التى تؤمن لكم و لعموم أهل هذا البلد المطهّر الراحة و الاطمئنان. و إن كثرة مشاغلى بتنظيم الأمور فى هذه الديار، و فى غيرها من بلداننا، تجعل وقتى يقصّر عن سماع شكاوى كل فرد منكم، و معرفة حاجاته. و لا شك أن بلدا كهذا البلد الكبير الواسع يحتاج لكثير من الأمور و الأحوال، و لا يمكننى الوقوف عليها بنفسى منفردا. و لا أريد أن أستأثر بالأمر دونكم، و إنما أريد مشورتكم فى جميع الأمور. و تقول العرب: الرجال ثلاث: رجل، و نصف رجل، و لا رجل.

فأما الرجل، فهو الذى عنده رأى، يستشير الناس فى أموره. و نصف

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۹۷

الرجل من ليس عنده رأى، و يستشير الناس، و ليس الرجل من ليس عنده رأى، و لا يستشير الناس.

و إن دياركم ديار لا تحتاج لاهتمام زائد فى إدارة شؤونها، و عندنا مثل يعرفه الناس جميعا، و هو: إن أهل مكة أدرى بشعابها. فأنتم أعلم ببلدكم من البعيدين عنكم. و ما أرى لكم أحسن من أن تلقى مسؤوليات الأعمال على عواتقكم. و أريد منكم أن تعيّنوا وقتا يجتمع فيه نخبة من العلماء، و نخبة من الأعيان، و نخبة من التجّار جميعا، و ينتخب كل صنف من هؤلاء عددا معينا كما ترضون و تقرّون، و ذلك بموجب أوراق تمضونها من المجتمعين، بأنهم ارتضوا أولئك النفر لإدارة مصالحهم العامة، و النظر فى شؤونهم. ثم هؤلاء الأشخاص يستلمون زمام الأمور، فيعيّنون لأنفسهم أوقاتا معينة يجتمعون فيها، و يقررون ما فيه المصلحة للبلد.

و جميع شكايات الناس، و مطالباتهم يجب أن تكون مرجعا لهؤلاء النخبة من الناس. و يكونون أيضا الواسطة بين الأهلين و بينى، فهم عيون لى و آذان للناس، يسمعون شكاويهم، و ينظرون فيها، ثم يراجعوننى. إنى أريد من الهيئة التى ستجتمع لانتخاب الأشخاص المطلوبين أن يتحروا المصلحة العامة، و يقدموها على كل شىء، فينتخبوا أهل الجدارة و اللياقة، الذين يغارون على المصالح، و لا يقدمون عليها مصالحهم الخاصة، و يكونون من أهل الغيرة و الحمية و التقوى.

تجدون بعض الحكومات تجعل لها مجالس للاستشارة، و لكن كثيرا من تلك المجالس تكون و همية، تشكل ليقال: إن هناك مجالس و هيئات، و يكون العمل بيد شخص واحد، و ينسب العمل للمجموع. أما أنا، فلا أريد من هذا المجلس الذى أدعوكم لانتخابه أشكالا و همية، و إنى أريد

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۱۹۸

شكلا- حقيقيا، يجتمع فيه رجال حقيقيون، يعملون جهدهم فى تحرّى المصلحة العامة. لا أريد أوهاما، و إنما أريد حقائق، لا أريد رجالا- لا- يعملون. فإذا اجتمع أولئك المنتخبون، و أشكل على أمر من الأمور رجعت إليهم فى حله، و عملت بمشورتهم، و تكون

ذمتی سالمهٔ، و المسؤولیهٔ علیهم. و أرید منهم أن یعملوا بما یجدون فیه المصلحهٔ، و لیس لأحد من الذین هم أطرافی سلطهٔ علیهم، و لا علی غیرهم. و أرید الصراحهٔ فی القول، لأن ثلاثهٔ أکرههم، و لا أقبلهم: رجل کذاب یکذب علی عن تعمّد، و رجل ذو هوی، و رجل ممالق، فهؤلاء أبغض الناس عندی.

فأرجوکم بعد هذا المجلس أن تجتمعوا بالسرعهٔ الممکنهٔ، و ذلک بعد أن تقدموا إلی قائمهٔ بأسماء الذین سیجتمعون من کل صنف من الأصناف الثلاثهٔ، لأقابلها علی القائمهٔ التی عندی، فأتحقق أن جمیع أهل الرأی اشترکوا فی انتخاب المطلوبین. و أرجوکم العجلهٔ فی العمل، لأمتّع نفسی برؤیهٔ هذه البلاد المطهّرهٔ تتمشّی فی حیاهٔ جدیدهٔ، و یسرّنی أن یکون ذلک بواسطتنا.

فقابل المجتمعون خطاب عظمهٔ السلطان بالشکر و الثناء، و قالوا: إن هذا حکم الشوری الذی جاء به القرآن الکریم. ثم انصرف القوم، مودعین بمثل ما استقبلوا به من الحفاوهٔ و الإکرام، علی أن یعلموا عظمهٔ السلطان الوقت الذی سیجتمعون فیه.

و فی مساء السبت بعث عظمته لرئیس البلدیهٔ لیدعو خاصهٔ الناس، لیجتمعوا الساعهٔ الخامسهٔ، لسماع ما سیعرض علیهم عظمته. و لما أزفت الساعهٔ المعینهٔ، ورد إلیهم الکتاب الآتی:

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۱۰، ص: ۱۹۹

کتاب عظمهٔ السلطان بسم اللّه الرّحمن الرّحیم

من عبد العزیز بن عبد الرحمن الفیصل إلی کافهٔ الإخوان الکرام، علماء مکهٔ، و أعیانها، و تجّارها سلمهم اللّه. السلام علیکم و رحمهٔ اللّه و برکاته.

أما بعد، فبارک اللّه فیکم، و وفقنا و إیاکم لما یحبه و یرضاه. تفهمون أن جل مقاصدنا إظهار دین، و اتباع طریقهٔ السلف الصالح علی ما کان فی کتاب اللّه و سنّهٔ رسوله علیه الصلاهٔ و السلام، و تطهیر هذا البیت من المظالم، و تنفیذ أمر الشریعهٔ فی جمیع الأحوال، کما قال سبحانه و تعالی:

وَ مَنْ یُرِدْ فِیهِ بِإِلْحادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذابٍ أَلِیمٍ [الحج: ۲۵]. و تعلمون أن اللّه سبحانه و تعالی أمرنا بأمر، من عمله و قام به علی الوجه المشروع، فهو مسلم و بحوزهٔ المسلمین. و من ترکه، أو ترک شیئا منه، أو جاء بناقض من نواقضه، خرج من ذلک. کل علی قدر فعله، کما هو مذکور فی کتاب اللّه و سنّهٔ رسوله صلی اللّه علیه و سلم، و ما اتفق علیه علماء المسلمین، و هی: شهادهٔ أن لا إله إلّا اللّه، و أن محمدا رسول اللّه، و إقام الصلاهٔ، و إیتاء الزکاهٔ، و صوم رمضان، و حج البیت لمن استطاع إلیه سبیلا.

فأما شهادهٔ أن لا إله إلّا اللّه و أن محمدا رسول اللّه، و واجباتها و أرکانها و توافقها، فقد صار التناظر فی ذلک، و اتفقت العقیدهٔ- و الحمد للّه- و نرجوا من اللّه أن ینوّر بصیرتنا، و بصیرتکم لما یحبه و یرضاه.

و أما الصلاهٔ التی هی من أقوی أرکان الإسلام، کما قال علیه الصلاهٔ

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۱۰، ص: ۲۰۰

و السلام: «أول ما تفقدون من دینکم الأمانهٔ، و آخر ما تفقدون من دینکم الصلاهٔ». و کما قال: «العهد الذی بیننا و بینهم الصلاهٔ». و نحن ما نظن- إن شاء اللّه- فی مسلم ینکر ذلک، و علی الأخص أهل هذا البیت الشریف. و لکن الناس معهم کسل فی الصلاهٔ، بل تأخّر زائد. و معلومکم أنه إذا تکلم إنسان بکلام لا یلیق بحق المسلم، و أردنا تأدیبه، حججنا بقوله: إنهم لا یصلون. و بما أن الأمر واجب من قبل اللّه، و نحن و أنتم ملزمون به، و لا حجهٔ لأحد یدعی الإسلام و هو تارک للصلاهٔ، فالرجاء أن تنظروا فی هذا الأمر، و تعیّنوا رجالا من إخوانکم المنتسبین للخیر، یمشون فی کل سوق و مجمع، یأمرونهم بالصلاهٔ کلما أذّن المؤذّن، حیث یعزل أهل الدکاکین و یصلّون. و إن کان التعزیل علیهم مشقهٔ، فیرتب لکل سوق حرس یحافظون علیه وقت الصلاهٔ، حتی یرجع إلیه أهله. و یلزم أن لا تقوموا من مقامکم هذا- إن شاء اللّه- و أنتم ناظرون فی هذه المسألهٔ، لأن فیها قوام الدین و الدنیات، و اتفاق الکلمهٔ. و لا حجهٔ

بعد ذلك لأحد.

و أما الأمر الثانى، فتعلمون أننا بحول اللّه و قوّته نريـد أن تصدّق أفعالنا أقوالنا. و حيث أنه لا بد للبلد من قوام فى أمورهم اللازمة التى لاـ تخفى عليكم، و لاـ بـد من ترتيب فى معاملاتهـا، و أوقافهـا، و جميع أحوالهـا. و فى تركها مشـقة، و خراب فى أمر ديننا و دنيانا. و تقديم الأمور لا يكون إلّا بمعرفة أهلها، و للرجال الذين عندهم خوف من اللّه، و عندهم شرف و حمية على الوطن.

فالرجاء أن تختاروا فى مجالسـكم هـذا من العلماء فى وظيفتهم، و من التجّار، و من الأعيان رجالا ينظرون فى جميع الشؤون المذكورة أعلاه، و تكون البلد و أهلها برقابهم، يسعون فى مصالحهم، و يذبون عما

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۰۱

يضـرها. فإذا اخترتم المذكورين، فاكتبوا على ذلك سـندا ممضيا من العلماء، و الأعيان، و التجّار برضاهم بذلك. و بعد هذا يقترحون ما يصـلح للبلد و أهلها، و نتراجع و إياهم فيه. و أرجو أن لا تقوموا من مجلسـكم هذا- إن شاء اللّه- إلّا و أنتم متممون ما ذكرته لكم. نرجوا من اللّه أن يسلك بنا و بكم البلاد و العباد. و صلّى اللّه على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم.

فى ۲۴ جمادى الأولى سنة ۱۳۴۳ ه

و لما وصل الكتاب للأهلين فى اجتماعهم الذى عقدوه بدائرة البلدية، و تداولوا فى الأمر لتطبيق منطوق الكتاب السلطانى، بعثوا بنتيجة ما صنعوا لعظمته، و هذا نص الجواب الذى رفعوه:

كتاب الأهلين إلى عظمة السلطان بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

إلى مقام عظمة السلطان، تناولنا محرركم الكريم، و علمنا ما به.

أمـا من خصوص الصـلاة و الحض عليها، حيث إن الإخوان يتفقـدون على الناس عـدم الصـلاة. فإجابـة لأمركم الكريم، ألزمنا البلـدية بإطلاـق منادى ينادى فى الناس بوجوب القيام إلى الصـلاة فى أوقاتها جماعـة حسب المطلوب. و نحب أن الإخوان يزول سوء التفاهم معهم بواسـطتكم السـنيّة، حيث إن المسلمين يعتقدون أن الصلاة فرض واجب على كل مسلم، و أن حضور الجماعة سنة مؤكدة، كما عليه الأئمة الأربعة، و للإمام أحمد قول بوجوبها، و كل هذا دلت عليه نصوص الأحاديث. و رأفتكم بالمؤمنين يقتضـى عدم كتم شيء من الحق، و اللّه يؤيدكم عليه.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۰۲

و أما من خصوص الانتخاب، فقـد اجتمع الناس و انتخبوا عددا ممن يقدم بما يلزم من وظيفتهم، و جمعت أوراق الانتخاب فى البلدية. و اتفـق رأى الجميع أنـه فى غـد تـاريخه يجتمعون، ينظرون فيمـن يجـوز أكثريـة الأـصوات، نعرضـهم على عظمتكـم، ليتم مـا ترونه الانتخاب. و لذلك نسترحم تنظيم مواد تشتمل على عمل المنتخبين، و مدتهم. و اللّه ولى التوفيق و السلام.

۲۴ جمادى الأولى سنة ۱۳۴۳ ه عن عموم علماء و أعيان و أهالى مكة المكرمة رئيس المجلس البلدى

و فى اليوم الثانى بعث رئيس المجلس البلدى كتابا يخبر عظمته بالذين نالوا أكثرية الأصوات فى الانتخاب، و هم حضرات السادة- مع حفظ الألقاب-: عبد القادر الشيبى، و محمد بن يحيى بن عقيل، و عقيل سقاف، و عرابى سجينى، و بكر بابصيل، و عباس المالكى، و أمين عاصم، و محمد نور فطانى، و عبد اللّه الدهلوى، و سـليمان- نائب الحرم- و تاج قطب، و محمد نور ملائكة، و عمر جان، و عمر علوى.

و قـد طلب الرئيس فى كتابه من عظمة السـلطان أن يعيّن للأعضاء مدة أيام انتخابهم، و يوضح لهم درجة صـلاحيتهم فى الأعمال التى يرغب أن ينظروا فيها. و قد وافق عظمته على انتخاب الأعضاء، و تقرر الشيخ عبد القادر الشيبى رئيسا للمجلس.

و فى يوم السبت أول جمادى الثانية، اجتمع المجلس الأهلى فى غرفة أعدّت له فى الحميدية، فتقرر بعد البحث أن يشتغل الأعضاء فى

وضع مواد أساسية، تكون دستورهم و برنامجهم فى الأعمال. و فى

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۰۳

الاجتماع الثانى الذى عقد نهار الأربعاء، نظر فى بعض المواد الأساسية، و قرر قبولها. و انتخب الشيخ عباس المالكى رئيسا ثانيا، و قبلت استقالة الشيخ عبد اللّه الدهلوى.

العهد على قبيلة حرب

و فى شهر جمادى الثانية سنة ۱۳۴۳ ه، وفد على عظمة السلطان إسماعيل بن مبيريك- صاحب رابغ- فى جمع مشائخ قبائل حرب، يعرضون الطاعة، و يطلبون الأمان. فقبل طلبهم، و أعطوا الأمان، و أخذ عليهم العهد و الميثاق بذلك فى جمع حافل، و خلاصة ذلك العهد:

أن محمد بن حمادى، و سليمان بن هادى النثاق، و عويض بن بريكان المعبدى، و عويضة بن منيع اللّه المعبدى، تعهدوا عن بسر و معبد، الذى هم ضمن الحدود الآتية: من الجنوب: أم الذبيح، و مسند. و من الشرق: على قود المحيط. و من الشمال: نصف ثنية عسفان. و كذلك تعهد عن الصحاف من حرب: محمد بن حامد بن نفاع، و الشيخ وكيل عبد الوكيل ضمن حدودهم المعروفة: من الجنوب: نصف ثنية عسفان إلى حمد المغربى. و من الشمال و الشرق: المعبدى، و البشرى. و من الغرب: حرة نقرا. و كذلك تعهد عن القراقرة من حرب: حميد بن مبيريك، و محمد بن فالح، و ثواب بن حمد القراقرة فى حدودهم: جنوبا:

حرة ريا. و من الشرق: رقم السفرى. و من الشمال: حرة قديد. و من الغرب: رقم الخفيف.

و قد تعهّد هؤلاء عن جميع قومهم ضمن حدودهم المعنية: إنهم يلتزمون السمع و الطاعة، و يكفلون منع جميع ما يعيب بهم فى ديارهم،

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۰۴

فيمنعون السرقة و العدوان على الحجاج و عابرى السبيل من طرفى أو غيره، و يؤدون الزكاة المشروعة فى جميع ما أوجب اللّه فيه الزكاة، و أنه ليس لهم فى مقابل ذلك شىء من الحقوق على الحجاج أو غيرهم، إلّا ما تفضّل به عظمة السلطان عليهم، بإعطائهم فى مقابل خدماتهم ما يعطيه كبار رعاياه على جارى عاداته. و تعهدوا أنه إذا فعل أحد منهم، أو من غيرهم فى حدودهم ما ينقض هذا العهد، وجب على الباقية القيام عليه.

و إن لم يفعلوا، برأت منهم ذمة المسلمين.

و قد عاهدوا اللّه على ذلك، و عاهدهم عظمة السلطان عليه، و على أن يتعاضدوا مع إسماعيل بن مبيريك على عدو المسلمين. و قد غلظوا الأيمان على ذلك، و أشهدوا اللّه عليهم، و هو خير الشاهدين. و انصرفوا من المقر السلطانى فرحين جزلين.

عهد زبيد و بنى عمر و الأشراف

و فى شهر جمادى الثانى سنة ۱۳۴۳ ه، قدم من قبيلة زبيد رئيسها، و المتقدم فيها صالح بن عبد اللّه بن عسم. و من بنى عمر و الأشراف:

عبد اللّه بن ماضى، و وارد بن سند. فتعهّد الأول ابن عسم، و من بنى عمر و الأشراف عبد اللّه بن ماضى بكفالة قومه من قبيلة زبيد، المقيمين ضمن الحدود الآتية: من الجنوب: الحرة البهيمية التى بينهم و بين بنى حسين، و درب الغزية. و من الشرق: درب الزائر، الذى تفصل النهيمية و الجابرية.

و من الشمال: من موقف ابنى حمادى المحيطة. و من الغرب: إلى البحر.

و قد تعهّد كل منهم ضمن حدوده المعينة على أن يمنع كل معيب فيها من سرقة، أو تعدى على الحجاج أو عابرى السبيل، و أن يؤدوا الزكاة

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۰۵

من جميع الأموال: المبذورات، و الإبل، و الغنم، و غيرها على الوجه المشروع. و أن ليس لهم مقابل ذلك شيء من الحقوق على الحجاج، و لا على غيرهم، إلّا ما تفضّل به عليهم الإمام عبد العزيز مقابل خدماتهم على جارى عادته مع كبار رعاياه. و إنهم مسؤولون فى كل ما يقع فى حدودهم من المحذورات، حتى لو وقع من غير أهل قبيلتهم، الذين يدخلون فى حدود ديارهم، فهم المكلفون بمنع كل اعتداء يقع فى ديارهم.

و قد أعطاهم الإمام عهد اللّه و ميثاقه، و إنه لهم ما للمسلمين، و عليهم ما عليهم على شرطين: الأول أن يقيموا بمقتضى تعهدهم هذا.

و الثانى: أن يتعاضدوا مع إسماعيل بن مبيريك على عدو المسلمين من حرب غيرهم. فإذا أخلّوا بشرط من شروط هذا العهد، فتكون ذمة المسلمين منهم بريئة. و أشهدوا على أنفسهم.

فى جمادى الثانى سنة ۱۳۴۳ ه: انتهى.

عهد بنى حسن

وفد على عظمة السلطان بعض رؤساء بنى حسن فى شهر جمادى الثانية سنة ۱۳۴۳ ه طائعين، يطلبون السلامة و الأمان لأنفسهم، و لمن يؤخذ منهم، بعد و قد قطعوا على أنفسهم عهدا بذلك، و هذا خلاصة هذا العهد.

هذا ما أقر به عبد العزيز بن محمد بن حاتم الصعب، و حسن بن هاشم العيافى، و تكلفوا به للإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، بأنهم يكلفون جميع قبائل بنى حسن من فى بطنهم، و هم: أولاد إبراهيم، و أولاد أبى القاسم، و ذوى بركات من آل مهدى، و جميع باديتهم فى

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۰۶

بطنهم من أى قبيلة كانوا، من جميع المعايب، و من أمن الطرق برا و بحرا، ضمن حدود ديرتهم التى تمتد من الشوف إلى الليث، و من البحر إلى الجبل، ثم يسيرون بهذا إلى قبيلتهم، و يبلغونهم ما كان بينهم و بين الإمام، فإن قبلوا العهد، جاء رؤساؤهم إلى الإمام، و عاهدوه، و إلّا فالكفلاء المعاهدون بهذا العهد لهم أمان عشرين يوما من تاريخ هذا العهد، حتى يعودوا للإمام، فيخبرونه بالمطيع و العاصى.

و تعهدوا أيضا بالسير على مقتضى أوامر الشرع و أحكامه، و أن يسلموا للإمام جميع حقوق اللّه فى أموالهم من إبل، و غنم، و مرزوقات، و غيرها من جميع ما أوجب اللّه فيه الزكاة و أن ليس لهم فى مقابل ذلك شيء من الحقوق على أحد من الناس، و على ذلك أعطاهم الإمام عهد اللّه و أمانه على أموالهم، و أنفسهم و جميع مالهم من الحقوق التى يوجبها الشرع. و أما رؤساؤهم، فيأتون ظالمين، و يرجعون سالمين، و لهم ما للمسلمين، و عليهم ما عليهم، بما فى كتاب اللّه و سنّة رسوله صلى اللّه عليه و سلم و إنهم إذا أخلوا بشرط من شروط هذا العهد، فتكون ذمة المسلمين منهم بريئة.

و قد طلب إليهم عظمة السلطان أن يعاهدوا عقاب النصر، لأنه أمره عليهم فى الليث. ثم انصرفوا إلى قومهم ليأتوا بهم طائعين.

دخول القبائل التى جهة ينبع و الوجه و أملج فى العهد فى شهر صفر سنة ۱۳۴۳ ه

وردت إلى عظمة السلطان قبائل من جهة ينبع، و الوجه، و أملج فى شهر صفر سنة ۱۳۴۳ ه تطلب الأمان و الدخول فى العهد، و هذه أسماء الذين دخلوا فى الطاعة، و أدوا الزكاة أبو العسل شيخ رفاعة، و عوادة بن

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۰۷

عواد و قبيلته، و سليمان بن عديوان و جماعته، و حمود بن محمد و قبيلته، و مرشد بن زويد و جماعته، و حدود هؤلاء من وادى ينبع إلى نبط أملج و قد دخل فى الطاعة، و أدى الزكاة من قبائل جهينة: عبد اللّه بن عبيد و جماعته العلاويين، و راشد الحميدى بن سلامة و جماعته الحمدة، و عابد بن جلدة و جماعته المحيا، و عبد اللّه بن فياض السميرى و جماعته السمرة، وعيد بن بركى و جماعته الغوابدة، و عبد المعطى و جماعته حبيش، و هؤلاء كلهم من جهينة. و كان من حاضرة جهينة: القاضى مسعد و قبائله، و عيسى بن صايد و جماعته، و محمد العزيزى أمير السويد، و جابر العياشى، و كان من حرب- زيادة على الأولين- حميد بن ربيع و جماعته الصخور، و سليمان السويس و جماعته السرحة، و شيلة الوافى و جماعته الوفيان، و عبد الرحمن بن عمران الحيدرى و جماعته الحيادرة.

عهد حرب و جهينة

و فى شهر ربيع الثانى سنة ۱۳۴۴ ه: وفد قسم كبير من مشائخ جهينة و حرب، يعرضون الطاعة، و يطلبون الدخول فيما دخل به الناس و اجتمعوا بعظمة السلطان فى مكة. و قدمهم مقدمهم الشيخ إسماعيل بن مبيريك، و هم: بخيت بن بنيان، و عبد المعين بن حصانى، و عبد اللّه بن عبيد بن ناهض، و بدر بن شفيع الغايدى، و عودة بن مسفر الذراعى.

و هؤلاء من مشايخ حرب و كان من مشائخ جهينة: الشريف جابر العباش، و حمد بن جبارة الصليطى، و عبد الرحمن بورقيبة، و مسعد بن عودة القاضى، و دخيل اللّه بن طلال الحصينى، و سلامة بن أحمد الشطيرى، و عوض بن عسفان الكلبى، و محارب بن فهد المنشل، و عطية اللّه

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۰۸

القرعانى، و عابد الهذلى، و مسلم بن سليمان، و حميد بن سليمان المسيفرى فأخذ عظمة السلطان على مشائخ الفريقين عهد اللّه و ميثاقه.

۱- إنهم يكونون فيما بينهم إخوانا، و إن جميع ما كان بينهم من الأمور التى تجرى فى البادية مدفون لا باعث له و كل ما كان من غزو، أو قتل، أو سلب سابق من قبل، فلا يبحث فيه، و لا يطالب به. اللهم إلّا أن يكون هناك عقود ديون، أو معاملات تجارية، فمرجع ذلك إلى الشرع، يفصل فيه بحكم اللّه.

۲- يتعهدون بأنهم يدعون الشاذ من قبائلهم الذين لم يدخلوا فى الولاية إلى الدخول فيما دخلوا به فمن أجاب و أطاع و قبل العهد الذى قبلوه و عاهدهم عليه، فهو أخوهم: له مالهم، و عليهم ما عليهم، سواء فى حكم الولاية و الطاعة، أو ترك ما كان من أمور الجاهلية، و من عصى من قبائلهم فيكون المعاهدون من حرب و جهينة كلهم يدا واحدة عليه، يقاتلونه حتى يفيء إلى أمر اللّه، سواء كان من حرب أو جهينة و إن هؤلاء الشاذين يدعون للمعاهدة عند الأمير سعود بن عبد العزيز السعود، ليعاهدوه بالنيابة عن عظمة السلطان.

۳- يساعدون جميعهم على دين اللّه و دين رسوله، و السمع و الطاعة للإسلام و المسلمين، باطنا و ظاهرا، و على معاداة من عادى المسلمين، و موالاة من والاهم و على أن يكونوا فيما بينهم إخوانا، يتناصحون، و لا يغش بعضهم بعضا، و يقومون بالنية الصادقة، و إذا خرج أحد من حرب أو جهينة على الولاية، فيناصحونه فإن أبى، فيتعهد الفريقان على مناجزته، سواء كان حربيا أو جهنيا.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۰۹

۴- قطعوا على أنفسهم العهد على أن لا يغيروا على أحد من الموالين المسلمين، و أن يحافظوا على طرق المسلمين الوافدين لبيت اللّه الحرام، سواء كانوا حجاجا أو التجار. و إنه ليس لهم حق على أحد يأخذونه منه لقاء أمن الطريق أو المرور فيه إلّا ما تقرره الولاية لهم

من الأعطیات، حسبما تقدره لهم بحسب منازلهم و مقاماتهم، فیأخذونها من الولایة، لا من الناس.

۵- التزموا أیضا أن کل واحد منهم یتعهد عن قبیلته و أرضه و حدوده التی فیها، بأن جمیع ما یقع فیها من الحوادث المخلة من دقیق الأمور أو جلیلها، فهو الملتزم به، و المسؤول عنه. و إن جمیع الذین ینزلون بأرضه و حدوده من حرب أو جهینة أو غیرهم، فهو مسؤول عنهم، و عن أی حرکة تقع منهم.

۶- إن جمیع ما یقع بین حرب و جهینة، أو بین بعضهم بعضا، من المنازعات أو المخالفات، فلا یمضون فی شأن من شؤونها، حتی یرفعوا أمرهم لولایتهم. إلّا أن یکون خلفا جزئیا، یتعرض لهم مشائخهم، و أهل الخیر فی إصلاحه، فذلک مباح لهم إذا کان ذلک الفصل لا یخالف الوجه المشروع، و لا یخل بهذا العقد، و قد أعطوا عهد اللّه و میثاقه و أمانه علی ذلک، و انصرفوا آمنین غانمین. انتهی.

عهد جهینة

حضر إلی مکة المکرمة فی ربیع الثانی سنة ۱۳۴۴ ه أیضا بعض من رؤساء قبائل جهینة، لأخذ الأمان من عظمة السلطان و یعاهدونه، فتعهد کل منهم ضمن الحدود التی له أن یکون فیها سامعا مطیعا، مؤدیا للزکاة،

خزانة التواریخ النجدیة، ج ۱۰، ص: ۲۱۰

مقیما لحدود اللّه، مسؤولا عن کل عیب یقع فی حدود منازل عشیرته، و أنه لیس له مقابل ذلک شیء علی الحجاج، و لا علی التجار، إلّا ما یتفضل به عظمة السلطان علیهم، مما جرت عادته بالتفضل به علی رؤساء قبائله.

أما الذین قدموا، فهم: عبد المعین بن حصانی. و حدود دیرته التی تعهد عنها من الشرق: اللهیبة، و من الشمال: البدیع إلی الواسطة، و من الواسطة إلی القارعة إلی أبیار ابن حصانی، و من الیمن وادی الفراش من شفا الضلع إلی أبیار حصانی، و من مغیب الشمس قرایا صبح و دیرتهم.

و قدم أیضا بدر بن شقیع، فتعهد بالنیابة عن نفسه، و عن رؤساء عشیرته: حمود بن معیقل، و حمود بن عبد الحمید، و عودة بن حازم، و حمود بن کافل، و معتق بن عواد، و محمد بن حمزة، و سالم الباحث، و محمد أبو قیس، و علی بن رویجح، و حدود هؤلاء من الشرق: الراجحة السویف، و من القبلة الحربیة و دیرة الربیادی.

و قدم أیضا کبار بنی إبراهیم: الشریف جابر بن أحمد العیاش، و محمد بن جبارة الصلیطی، و عبد الرحمن بن عواد أبو رقیة، و عبد اللّه بن مطلق. و تعهدوا بالعهود السابقة ضمن حدودهم، من الشرق الذبیانی، و من الشمال: الربیاوی، و من الغرب: الجایدی، و من الیمن:

النجیوی.

و قدم أیضا مسعد القاضی، و تعهد ضمن حدوده: من القبلة، رضوی و منه یمر الموالی النعمی و من الشرق: الزائد و تعردی، و من الغرب العنبری البلوی. و قد تعهد هؤلاء بالمحافظة علی الأمن و حراسة

خزانة التواریخ النجدیة، ج ۱۰، ص: ۲۱۱

الرکبان للذین یمرون بهم، و قد ذهبوا من لدی عظمته سالمین غانمین.

انتهی.

مجلس الشوری لحرب جدة

فی الساعة الثامنة بعد ظهر الثلاثاء، الرابع من جمادی الثانی سنة ۱۳۴۳ ه، اجتمع العلماء، و أمراء الجیش، و وجوه رجال العسکریة فی

المقر السلطاني بدعوة من عظمة السلطان، فغص بهم ناديه على رحبه.

و بعد أن أخذوا مجالسهم، تكلم عظمة السلطان بما خلاصته.

إني ما زلت منذ نزلنا هذا المنزل يبلغني عنكم الكثير من الأخبار، بأنكم تلومونى فى إقامتى، و عدم التجهيز على جدة. و تعلمون- إن شاء اللّه- أن أمرى هذا ليس بخيانة و لا رأفة بالعدو، و لكن الأمر هو ما تعلمون من أن جدة بين صنفين من الناس: صنف هم رعايا الأجانب، و الصنف الثانى أغلبه من أهل مكة، و فيها أموالهم و أمتعتهم. هذا من جهة. و من جهة ثانية، فإنى أرأف بكم، و لا أحب أن يصيب المسلمين أقل ضرر، لذلك ترونى قد تأخرت فى الأمر، كما تنظرون. و الحقيقة أن ابن آدم يسير، و أمره بيد اللّه، و ليس باختياره. و قد أحضرتكم، و شرحت لكم السبب الذى أخرنى إلى هذا الحين، فأشيروا علىّ بما ترون- فساد السكوت بعد هذا قليلا-.

ثم انبرى للكلام أحد أمراء الجيش، سلطان ابن بجاد، فقال: و لو أن فى إخوانى من هو أكبر منى، و أحق منى بالكلام، أتقدم جرأة عليهم، و معرفة بما فى نفوسهم، فأقول لكم عنى و عنهم: إننا لم نصل هذه المواصيل طمعا فى دنيا و ملك. فأما طمع الدنيا، فاللّه رازقنا من قديم

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۱۲

الزمان. و أما الملك، فهو للّه، ثم لك، و أنت أحرص منّا عليه، و ما نقصد فى موقفنا هذا غير أمرين: الأول: أن تكون كلمة اللّه هى العليا، و دينه هو الظاهر. الثانى: هو أننا ما نعلم أن للمسلمين عموما، و لهذا البيت و أهله خصوصا، بوجود الحسين أو أحد أولاده صلاح فى أمر دين و لا دنيا. فإذا كان هذا ثابت عندنا، و نعتقده دينا، فما المانع من قتالهم، و الزحف عليهم. فإن كنت تخاف على أحد من رعايا الأجانب، أو واحد من أهل جدة، فلك منا العهد و الميثاق بأننا لا نمسهم بشر، و لا نصيبهم بأذى، إلّا من برز منهم لقتالنا، أو بلانا بنفسه.

و نحن كما تعهد أن الأمر الذى تنهانا عنه، نتجنبه. و لو لا ذلك، لما منعنا من عدو اللّه- على- مانع يوم انهزم إلى جدة، و هو فرد، و لم يجتمع عليه أحد، و الآن، فلا بد لنا من أمرين:

الأمر الأول: هو أن تتوكل على اللّه، و لتريح نفسك، ثم تأمرنا بالدرب الذى نسير عليه، و نحن بحول اللّه و قوته نكفيك مؤنة الأمر.

الأمر الثانى: هو أنه إذا كان رأيك لا يوافق على هذا لما تراه من الأمور التى أنت أعلم بها منا، فلا يجوز أن نظل بعيدين عن أعداء اللّه هذا البعد، بل يجب أن نقترب منهم، و نضيق عليهم الخناق، حتى يحكم اللّه بيننا و بينهم.

فأما الأمر الأول، فهو مرامنا. و أما الأمر الثانى، فليس إلّا مرضاة لخاطرك، لأن اللّه أوجب علينا طاعتك. و لمّا بلغ السلطان بن بجاد مقاله هذا، حشرجت الدمعة فى عينه، و أعياه الكلام، فبكى و بكى الناس معه، حتى بل الدمع أرديتهم.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۱۳

ثم تكلم الأمير خالد بن لؤى، فقال: يا عبد العزيز، إنى أقول كلمة، و لو زعلت على ما فيها: إننا نتحدث فيما بيننا، و نقول: إن عبد العزيز قد بدل بالشجاعة جبانة، و كنا قبل قدومه نتمنى قدومه. أما اليوم، فصرنا نقول: ليته ظل بعيدا فى بلده. فإن كان هناك دليل شرعى يؤخرنا عن هؤلاء القوم، فبينه لنا حتى نتبعه، و ما نحن إلّا خدام للشرع، و إن كان ليس لك قصد إلّا الشح بأنفسنا من الموت، فما من أحد يموت قبل يومه. و ما نتمنى و اللّه أن نموت إلّا شهداء إن شاء اللّه تعالى فأى قتال تراه أفضل من قتال الحسين و أولاده، و أى عمل جاء منه الضرر للإسلام و المسلمين أكثر من الأعمال التى عملها الحسين و أولاده.

و لمّا انتهى خالد من مقالته، التفت عظمة السلطان إلى القوم، فوجدهم يبكون جميعا، فقال لهم: و أنتم يا معشر المسلمين، ليتكلم من شاء منكم بما يبدو له من الرأى، فقالوا: ما عندنا كلام غير ما تكلم به إخواننا سلطان و خالد، و القوم لا يحسنون الكلام لما بلغ بهم من البكاء.

ثم ساد السكوت نصف ساعة، لم يكلم أحد أحدا.

و لمّا رأى عظمة السلطان حالتهم هذه، و ما يحملون من الضيق فى صدورهم، أقبل عليهم، و قال: نحن إن شاء اللّه قد عزمنا على الشدة نهار الخميس، و لكن المنزل منزلان: منزل يذكرون أنه وهيم- أى رديء المناخ-، و سمى منزلا آخر يمدحونه. فقال خالد: أما الوهيم، فقد نزلناه مع الشريف أربعين يوما، عند ما حصرنا جدة، فأمرضنا. فقال عظمة السلطان: إن ذلك متحقق عندى، و عرفت ذلك من أهل مكة. ثم أراد البعض أن يتكلم فى أمر بعض الخطط الحربية، فقال عظمة السلطان: بأنه لا يسمح لأحد يتكلم إلّا فى أمر الرحيل. أما البحث فى التدابير الحربية،

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۱۴

فينظر فيه بعد منزلنا هذا، و نتراجع فيه، و نتشاور. ثم قال عظمته: و اللّه العظيم، و باللّه الكريم، إنى ما أجد، و لا أخبر سببا كان يمنعنى عن القدوم على القوم إلّا ما ذكرته لكم فى أول الكلام، و عندى- و الحمد للّه- من الأخبار عن حالة العدو، و ضعفه فيما يفرحكم عنه فيما بعد. ثم تفرق القوم على هذا العزم، و أخذ كل إنسان يتخذ الأهبة للرحيل.

الأوامر السلطانية

صدرت الأوامر السلطانية للجند بأن لا يدخل البلد- و لو فتحت له أبوابها- بغير استئذان من مركز القيادة العليا، و أن يحيط بالمدينة، و أن يمنع وصول أحد من العربان إليها، و أن يشغل العدو بمناوشات و ليستدرجه، لعله يجسر على الخروج من مخابئه التى اختبأ فيها.

الزحف على جدة

ذهب نهار السبت من مركز القيادة العليا سرايا من الجيش نحو جدة، و لمّا وصلت قرب مدينة جدة، عسكرت فرقة غطغط فى الجناح الأيمن، و عسكر فى الجناح الأيسر فرقة أهل دخنة، و عسكر أهل ساجد فى جهة معاونة للجناح الأيسر، و عسكر فى القلب لواء قحطان من أهل الهيايثم، و وراء هؤلاء كلهم سرية من الخيالة. ثم التحق بهم الجيش الذى كان فى اليمن من أهل الداهنة و ركبة، فأصبح فى الجبهة نحو أربعة آلاف مقاتل. وصلت أوائل الجيش آخر الليل، فاستولوا على روابى و مواقع تشرف على حصون العدو، فتترسوا بها. ثم اقتربوا من الأسلاك الشائكة حتى صاروا بالقرب منها، و باشروا إطلاق النار على الحصون فى أطراف المدينة، و لكن لم يخرج من المقاتلة إليهم أحد. و عند ذلك أخذت

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۱۵

المدافع توالى إطلاق النار عليهم بشدة من داخل البلد، و دام إطلاقها حتى المساء، و لكن لم تصب أحدا من الإخوان بأذى، إلّا جرحا طفيفا أصاب رجلا منهم.

ثم هجمت سرية من الجيش على جهة جدة، فاستولت على النزلة و الرويس، و ذلك فى أواخر جمادى الثانية. و هجمت سرية أخرى على قصر بن منصور، على بعد غلوة من جدة، فاستولت عليه، و أقامت فيه، و سافرت سرية أخرى إلى منابع المياه التى يستقى منها أهل جدة، فوجدت عليها حامية صغيرة من الجند، فرّ منهم من فرّ، و قتل منهم من قتل، و استولت على ماء الحفر و الصهاريج، و أقامت حامية لها عليها.

و بعد أن استولى الإخوان على هذه المراكز خارج خط الدفاع، تقدموا فى العراء، و باشروا حفر الخنادق. ثم أقاموا عندها استحكامات، حصنوها بأكياس من الرمال، فصاروا يحاربون الجنود النظامية بالرشاشات و البنادق. فعاد فى الثالث و العشرين من جمادى الثانية طارت الطيارة التى كان يسوقها الطيار الروسى تشاريكون، فيها المراقب الضابط اللازقى، و الكاتب عمر شاكر، فعند ما دنوا من المعسكر فى الرغامة، انفجرت القنبلة فى الطيارة و هى تعلو نحو ألفين قدم عن الأرض، فتحطمت فى الجو. قد كان الإخوان يهجمون غالبا هجمات هوجاء، مستبسلين، مستشهدين فى الليالى المظلمة. و كانوا يقربون حدا من الخط، حتى إن رصاص بنادقهم

وقع قرب قصر الملك، و حتى إنهم قطعوا بعض الشريط، و أخذوه إلى المعسكر العام.

أما الأهالى، فقد كان الرعب سميرهم، و الذعر جليسهم فى تلك

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۱۶

الليالى، لأنهم جهلوا القصد الحقيقى من الإغارات، فظنوا أن الإخوان يحاولون اختراق الخط. نصبت المدافع السعودية فى شرق الكندرة، و على طريق مكة، فكانت تصل قنابلها فى البدء إلى ما بين مائة و مائتى متر من الأسلاك، ثم داخل الأسلاك، و هى تنقل إلى الأمام بعد حفر الخنادق، ثم عند سور المدينة، ثم داخل السور. حلقت القنابل فوق خط الدفاع، فتساقطت فى قلب البلد. و قد أصيب مرتين بيت الوكالة البريطانية، فاخترقت جدار غرفة النوم، و قنبلة دخلت مكتب الوكيل. و قد أصيب أيضا بيت وكالة السوفيت، فتكسر العلم فوق السطح. و استمرت تتقدم فى تقدم المدفعية، حتى وصلت الإفرنسية، و تفجرت فى مخيم الهلال الأحمر.

كان الضرب يبدأ صباحا، فيصلى الفريقان الفجر، و يتبادلان بالقنابل ساعتين، أو ثلاث ساعات. ثم يستأنف العمل بعد الظهر، فيستمر حتى غروب الشمس عند ما اشتدت هذه الحرب المدفعية فى شهر رجب و شعبان، نصب النجديون مدفعا فى الرويس، فصارت قنابلهم تقع فى الجهة البحرية من المدينة، و فى قلبها. فخرج، و قتل عدد من الناس، و استولى الرعب على الأهالى، فشد كثير منهم للرحيل. بدأت الهجرة إلى سواكن، و مصوع، و عدن فى المراكب التجارية. ثم طفق الناس يرحلون فى السنابيك إلى الليث، و منها إلى مكة.

وقعة كبيرة بين الفريقين

و فى ضحى اليوم الثانى عشر من شهر شعبان- ۱۴ مارس ۱۹۲۵- شرع الخط يطلق مدافعه الكبيرة على السرديس. و بعد نصف ساعة من هذا

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۱۷

القرب الشديد المتواصل، خرجت خمس مصفحات من أولية الكندرة، فسارت ثلاث منها تجاه نزلة بنى مالك، و اثنان اتجاه الرويس. ثم مشى من مركزى الكندرة و إلى بضيلة نحو ألف جندى من جنود النظام و البدو، مقسومين إلى ثلاثة أقسام، تبعتهم سرية من الخيالة.

أما الإخوان، فقد كانت فرقة من أهل دخنة فى الرويس، و فرقة أخرى فى بنى مالك، و كان أهل العارض و الفطفط فى الخط الثانى. كما أنه كان من الفريقين فى الجهة الأمامية، أى فى الخنادق، و عدد الجميع لم يتجاوز يوم ذاك الألفين. عند ما خرجت المصفحات، تدفقت القوة الاحتياطية النجدية نحو مراكز الجيش المرابط. و لكنهم لم يباشروا الرمى، لا هم و لا المخندقون، حتى خرجت العساكر الهاشمية كل إلى السهل. و كانت المصفحات تصل إلى النزلة، فدارت عندئذ رحى الحرب فى الناحيتين، تجاه الرويس، و تجاه بنى مالك، و دوت البنادق و الرشاشات. أما المصفحات، فقد كان من مهمتها أن تمنع وصول المدد إلى الجهة الأمامية، فسارت شرقا بشمال، تاركة النزلة إلى يسارها، لتصد أهل الفطفط و العارض عن الهجوم، فاشتبكت و إياهم فى قتال عنيف، و لكنها لم تتمكن من صدهم. و قد رأى ممن شاهد المعركة من جدة كيف كان الإخوان يصارعون هذه المصفحات، مستشهدين. فيدورون حولها، و هم يطلقون البنادق عليها، و على من فيها، و هى ترش الرصاص من شاشاتها فى كل جانب. حتى إن عبدا من العتاريس دنا من إحداها بعد أن جال حولها، كأنه فارس من الفرسان، فتمسك بها، و صعد إلى سطحها و هو يطلق مسدسه، فأصيب و هو هناك برصاصة، فهوى إلى الأرض.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۱۸

ظل الإخوان يعاركون هذه المصفحات حتى أبطلت الرشاشات، فصار الجنود داخلها يطلقون الرصاص من مسدساتهم. و قد أصيب

بعضهم برصاص العدو، الذى كان يدخل من الكوى. تراجعت المصفحات، و قد تمزقت، و تكسرت جوانب بعضها، و سارع أهل الفطفط و العارض إلى نجدة إخوانهم فى ضوء معركة دامت ساعتين، فى أشد حالاتها، ثم ساعتين فى قتال، حتى انتهت الساعة الثالثة بعد الظهر فى رجوع الجنود الحجازية و المصفحات إلى داخل الأسلاك، و رجوع الإخوان إلى مراكزهم.

أما من بقى فى ساحة القتال و هم القتلى، فلا يقل عددهم عن الثلاثمائة. جاء فى التقرير النجدى الرسمى: قد تحقق أن خسارة العدو كانت فى الأقل ثلاثمائة و عشرين قتيلا، بدليل بنادقهم التى غنمها رجال جيشنا، و أحضروها إلى المعسكر العام. أما خسائرنا، فقد كانت خمسة قتلى، و خمسة جرحى فقط. و بعد هذه الواقعة، خمدت فى الجانبين نار الحرب: خف حرب المدافع، و قل الهجوم فى الليل و كان فى شهر رمضان شبه هدنة، يتبعها شوال مناوشات فى الليالى المظلمة.

الوفد الهندى بجدة

وصل إلى جدة صباح يوم الجمعة ۷ جمادى الآخر سنة ۱۳۴۳ ه كل من حضرات الأفاضل: السيد سليمان الندوى، و الأستاذ عبد القادر القصورى، و الأستاذ عبد الماجد القادرى، الموفدين من قبل جمعية الخلافة بالهند ثم أرسلوا كتابا إلى السلطان ابن سعود، و هذا نصه:

خزانة التواريخ النجديه، ج۱۰، ص: ۲۱۹

كتاب الوفد إلى السلطان بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

أحمد اللّه الذى لا إله غيره، و الصلاة و السلام على النبى الذى لا نبى بعده إلى جناب صاحب العظمة السلطانية، و الإمامة الشريفة، سلطان نجد و ما ولاها أدام اللّه سعده.

السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته، نحن نزلنا قبل أمس فى ميناء جدة، و شغلنا معلوم لدى عظمتكم. و ما ندبتنا جمعيتنا- جمعية الخلافة- إلى هذه البلاد العربية إلّا رغبة فى حقن الدماء، و الدعوة إلى الوفاق و الوئام و الصلح و السلام، على مبدأ ينفع البلاد العربية، و يلائم العالم الإسلامى، و يجعل البلاد الحجازية مصونة عن النفوذ الأجنبى فإن وقع هذا المبدأ من عظمتكم موقع الاستحسان، فأذنوا لنا بالتمثيل بين يدى عظمتكم، و عرض ما عندنا للأمور الصالحة للأمة العربية على مسامعكم الشريفة. و على كون الطريق بين جدة و مكة محفوفا بالخطر، شرفونا بالإحاطة علما بهذه الأمور المهمة، لنكون على بصيرة من أمرنا:

۱- المعاهدة البريطانية النجدية الواقعة سنة ۱۹۱۶ م، التى ينسب إلى سلطنة نجد إبرامها مع الحكومة البريطانية، و التى هى قاضية على استقلال الحكومة النجدية، و ما يدخل فى حوزتها من البلاد بعد، و هى نشرت بنصها فى الجرائد العربية، أهى صحيحة، أم مزورة، أم حصل فيها تحريف ما من الخصوم؟

۲- هل أعطت الحكومة النجدية إحدى الشركات الأجنبية امتيازا ما فى داخل بلادها.

خزانة التواريخ النجدية، ج۱۰، ص: ۲۲۰

۳- أيصح ما جرى على الألسنة من هدم البنايات، و القبب، و القبور التى لا ينبغى هدمها، مصلحة و سياسة عند عامة الناس، و دينا عند أكثر المسلمين. و للآن يلزم الجنود النجدية فيه التحذير التام.

۴- و هل لنا أن نتوسط بين الفريقين المتحاربين- أى بين عظمتكم، و جلالة الملك على باسم جمعية الخلافة على مبادىء تفيد الإسلام و العرب، و لا تمس باستقلال الحجاز، و حرية الشعب الحجازى.

۵- و هل توافق الحكومة النجدية على هذه القرارات التى أقرتها جمعية الخلافة، و بعث بها إلى حكومتى نجد و الحجاز و نرجوكم عدم تأخير الجواب.

الإمضاء: السيد سليمان الندوى رئيس الوفد الهندى إلى البلاد الحجازية و النجدية

جواب السلطان على كتاب الوفد

السلطنة النجدية و ملحقاتها، فی ۱۴ جمادی الثانية سنة ۱۳۴۳ ه عدد ۱۲۶.

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل الفيصل السعود إلى حضرة الأخ الفاضل السيد سليمان الندوی، رئيس وفد جمعية الخلافة الهندية.
السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته. و بعد، فإنی أهنئكم أولا بوصولكم جدة سالمين، سائلا المولی تعالی أن يمتعكم بما تحبون من الصحة و العافية و إنی أشكركم، إخواننا الهنود عامة، و جمعية الخلافة
خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۲۱
خاصة، على حسن نياتكم نحو العرب، و سعيكم الصادق لخدمتهم و رفع شأنهم، و تجشمكم المشاق العظيمة فی سبيل السلم العام إنی مستعد أتم الاستعداد لمقابلتكم، و مذاكرتكم فيما تريدون و تودون، و قد عملت الترتيبات اللازمة لتأمين راحتكم. و لكن أحب قبل مغادرتكم جدة أن ترسلوا النجاب، كی يحيط علم جندنا بخبر سفركم هذا، و إنا لقدومكم لمنتظرون.
أما ما كتبتموه عن الأسئلة، فلا نحب الإطالة من الكتابة ما دمتم قادمين إلينا، حيث إننا نحب أن تروا و تطلعوا بأنفسكم على كل شیء و لا نقول فيما يتقوله خصومنا إلّا ما قال اللّه عز و جل: بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْباطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذا هُوَ زاهِقٌ [يوسف: ۱۸].
أرسلنا مع هذا النجاب خدام لمقابلتكم، و القدوم مع حظراتكم إلينا، و أمرناهم بالبقاء عند جندنا الذی بجهة جدة، حتی يرد إليهم خبر خروجكم إليهم، و يقدمون بصحبتكم و خدمكم. و إذا جاء نهار الاثنين الساعة السادسة، و لم يأتهم أحد منكم، فيرجعون إلينا. أحببنا إحاطتكم علما بذلك.
عبد العزيز الختم

طلب الوفد السفر إلی السلطان

جدة ۱۶ جمادی الثانية سنة ۱۳۴۳ ه الموافق ۱۱ يناير سنة ۱۹۲۵ م ..
خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۲۲

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

إلی معالی وزير الخارجية للحكومة الحجازية- أعزه اللّه- السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته. و بعد، و قد بدا لنا أن نخرج من جدة للسفر إلی مكة المكرّمة صباح يوم الاثنين، مخلّفين وراءنا متاعنا بجدة، و هل يمكن لكم أن تسألوا جلالة الملك للسيارة تبلغنا إلی الغاية؟
السيد سليمان الندوی

جواب الحكومة الحجازية على طلب الوفد السفر إلی مكة

رئاسة الوزراء: حضرات الجهابذة الأماثل، وفد جمعية الخلافة المحترمين، السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته.
أما بعد، فقد عرضت علينا تذكرة فضيلتكم بشأن رغبتكم فی السفر، للوقوف على النوايا، و المعاهدات، و المطالب، و لمقابلة الأمير عبد العزيز بن سعود، رئيس عشائر نجد. و تعلمون فضيلتكم أن الحكومة الحاضرة، الراغبة فی الاتفاق مع جميع أمراء العرب خاصة، و

مع جميع الهيئات الإسلامية عامة، أعلنت أنها ترحّب بالمتوسطين لحقن الدماء، و إيجاد السلام فى البلاد، ليعلم العالم براءتها من الوحشية، و جريمة الاعتداء. و سمحت بالتوسّط، لا بالمداخلة فى شؤونها التى تمسّ استقلالها لجميع الأفاضل الذين جاؤوا إلى هذه الديار لتلك الغاية النبيلة الحميدة، و أن يجزلوا ذلك بأنفسهم، ليعرفوا المجرم الأثيم من المحسن البرىء. فنقترح أن تخاطبوا الأمير ابن سعود، رئيس عشائر نجد، المذكور قبل كل شيء، و تسألوه عن النقطتين الآتيتين:

أولا: هل يقبل حضرته وسائط فضيلتكم.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۲۳

ثانيا: أن تصرّحوا له، و يصرّح لكم بالكتابة، أن المقصود بالوساطة هو إيجاد الصلح بين صاحب الجلالة على المعظّم، و بين حظرة الأمير ابن سعود رئيس عشائر نجد بالأصالة عن نفسيهما، و بالنيابة عن بلاديهما.

فإذا قبل حضرته هذين المبدأين، سهل النظر فى كل أمر بعد ذلك. و لا شك حضرتكم تعذرون الحكومة الحجازية فى كل احتياط تتخذه بمناسبة ظروف الحرب الاستثنائية، التى لم تكن هى المسبّبة لها. و إن هذا الاحتياط لا يجب أن يظن فيه أنه من قبيل التهمة لأحد من المتوسطين الكرام، بل لمعرفتها بطرق و أحوال حضرة الأمير المومىء إليه، و متى أجابكم حضرته عن النقطتين المذكورتين أعلاه بالكتابة، و أجابكم أيضا عن أسئلتكم الثلاثة السابقة فى كتابكم الأول. و اطلعت الحكومة الحجازية على ذلك، و اقتنعت بأنه صادق فى هذه المرء فى قوله و نيّته. فإن الاتفاق بعد ذلك سهل على جميع الشؤون. و لكى لا يقع سوء تفاهم، بادرنا بتسطير هذا الخطاب، لتكون جميع الأمور جلية واضحة، و يحصل المطلوب من التفاهم، و إزالة المصائب بالبلاد. و كانت لكن الفرصة الكافية بعد ذلك للدرس، و الوقوف على كل شيء، و الاتفاق مع الفريقين أو أحدهما، كما ترون المصلحة فى ذلك لخير الحرمين الشريفين، و أهلها و سائر المسلمين. و أقدم لحضرتكم فى الختام فائق التحية و الاحترام.

رئيس الوزراء و قاضى القضاة

كتاب الوفد إلى السلطان

الحمد للّه الذى لا إله إلّا هو، و الصلاة على النبى الذى لا نبى بعده.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۲۴

إلى حضرة صاحب العظمة، السلطنة المتّبعة، و الإمامة الكريمة الشريفية، السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود، أدام اللّه عزه و جلاله.

تشرّفنا بكتابكم الكريم الأول، و كنا نودّ بصميم أفئدتنا أن نتشرف بالمثول بين يدى عظمتكم، و نعرض عليكم ما يجول بخاطرنا. و كنا تابعنا بالسفر إلى جنابكم، و لكن ولاة الأمور هنا لم يأذنونا به، حتى نعترف بشروط عرضوها علينا. و لكن لم يكن قبولها بيدنا، حتى نرد الأمر إلى المجلس المركزى لجمعية الخلافة الهندية، و ننال منها أمرا و حكما آخرا، و لها الأمر فى نقض و إبرام ما بأيدينا. فأبرقنا إليها نسأل حكمها، و إلى الآن لم يصل إلينا شيء منها، و نحن له من المنتظرين. و لكن الأحوال فى كل يوم فى تقلّب و تحوّل، و صايرة من سيء إلى أسوأ، فنسأل اللّه أن يوفّقنا لما فيه خير العباد، و منفعة البلاد.

و لم نتمالك السكوت، فأحببنا أن نقدم على كلا الفريقين كلمات خرجت من أعماق قلوب، ترق للأبرياء أهل البلاد، و العجز، و الضعفاء.

إن الأشهر الحرام قد كادت أن تدخل، و وفود اللّه من حجاج بيت اللّه العتيق على أهبة السفر، و أهل البلدتين: مكة الكرّمة، و المدينة المنورة، و مدينتى الطائف، و جدة فى بلاء عظيم، و قلق مستديم، من كساد الأسواق، و غلاء الأرزاق. فلا بد من الإسراع إلى التفريج عن المكروبين، و الإسداء إلى المنكوبين. و الطريق بين مكة وجدة مسدودة مصكوكة، و أموال أبناء السبيل منهوبة، و دمائهم

مسفوكة. فالمسالك محفوفة بالمهالك، لا يستطيع الحجاج و الحال هذه أن يعبروها. فإن حرم المسلمون فى هذه السنة النحسة عن الإتيان بفريضة الحج، و لم ترد

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۲۵

القوافل من أقطار الإسلام، يكن له أعظم وقع فى المسلمين، و يلم بالإسلام ما لم يلم به قبل. و تكون فى الإسلام طامة كبرى، لم يسبق لها نظير. و الضعفاء العجز من أهل البلاد، الذين أرزاقهم بموسم الحج و مورد المسلمين، تكون لهم هذه السنة التعساء سنة قاحلة شهباء، و لا يملكون ما يتبلغون به. و يصبح منظر هذا الفقر الموقع و الكرب العظيم ما يذيب القلوب، و يفيض الدموع.

أصلح اللّه أحوال المسلمين، و وفقهم للنظر فى عواقب الأمور، و الاستبصار بوقائع الدهور. فأعداؤهم بالمرصاد، ساعون فى تضليل آراء العباد، فهل من فريق يجيب داعى السلم، و يسارع إلى إنهاء الوغى، و إزاحة الوجى؟ و هل إلى إخماد نار الحرب، و تسكين فتنتها، و تخفيف أحوالها من سبيل؟ و اللّه المستعان، و هو نعم المولى، و نعم الوكيل.

المخلص الصادق: السيد سليمان الندوى رئيس وفد الخلافة الهندى

جواب السلطان عبد العزيز على كتاب الوفد الهندى

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود إلى حضرة الأخ المكرم السيد سليمان الندوى، رئيس وفد جمعية الخلافة العظمى حفظه اللّه.

السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته. و بعد، فقد أخذت بيد السرور كتابكم، و وقفت على أسباب تأخركم بعد سماحنا لكم بالقدوم إلينا، و استعدادنا للمذاكرة و المباحثة فى كل ما أردتم. و لكن ولاة الأمور فى جدة منعوكم من السفر إلىّ بشروط وضعوها لكم، و هذا ليس بجديد فى

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۲۶

تاريخ القوم، فهم يودّون تأييد باطلهم بما يلقفونه من الإفك و البهتان، و لكن نور الحق يخترق حجب الباطل مهما كنفت، و سيتبين الصبح لذى عينين. إن ما أظهرتموه فى كتابكم من الأسف على ما يقع، و حبّكم للسلم و عملكم إلى التآخى و التصافى، ليس بمستكثر على أمثالكم، ممن تمكن الإيمان فى قلوبهم، و استنارت بصائرهم بنور الحق و إنى أكثر الناس أسفا و حزنا، و لكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه.

إن ما تعرفونه و يعرفه المسلمون فى سائر أنحاء العالم، مما أتاه الحسين و أبناءه فى هذه البلاد الطاهرة، لا يحتاج إلى شرح. و إن ما قاساه العالم الإسلامى من طغيان هذه العائلة، و تحكمها فى حرم اللّه، و استغلالها مركزها فى سبيل أغراضها الضارة، مما لم يترك لنا مجالا ـ لحسن النية بهؤلاء القوم. إن ما سننشره من الوثائق الرسمية على العالم الإسلامى، مما عثرنا عليه من أوراق القوم، سيكشف حقائقهم، و يظهر ما كانوا يكيدون للإسلام و العرب. و هى لم تزدنا إلّا استمساكا بالطريقة المثلى، التى احتطناها لأنفسنا فى أول يوم أعلنا فيه الجهاد على أولئك الأشرار. إننا فى أول يوم قمنا فيه بواجبنا، أعلنّا للملأ بأننا لا نقصد التوسّع فى الملك، و لا التسلط على بلاد اللّه المقدسة، و لا التحكم فى رقاب أهلها، كما كان يفعله الحسين و أولاده. و إنما قصدنا تأمين حرم اللّه، و تسهيل الطرق لجميع الوافدين، و تطهير أطهر بقعة فى الأرض مما دنّسها به القوم من الأعمال التى تأباها الشريعة الطاهرة. إننا لا نريد إلّا الرجوع إلى سيرة السلف الصالح، فلا يصلح آخر هذه الأمة إلّا ما أصلح أولها. و إننا سوف لا نجرى إلّا على المنهاج الذى يضعه العالم الإسلامى، فلا غرض لنا فى هذه الحياة إلّا إعلاء كلمة اللّه، و إظهار دينه.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۲۷

إننا لا نحب سفك الدماء، و لا نميل إلى إثارة الفتن. و لكن أولئك المتطوعين الذين جاؤوا لجهادنا، و أتوا من بلادهم التى اغتصبها

الأجانب لتأييد الباطل و أهله، نرى قتالهم واجبا علينا، بل و على كل مسلم أبى، و كل عربى لم يعمّه الغرض. إننا نرى جهاد الحسين و شيعته من الآخذين بأسباب الهوى، العادمين لأركان الدين، المؤيدين للبدع، الصارفين الناس عن سبيل اللّه، نرى جهادهم فرض علينا، لم نتركه فيما مضى إلّا لأسباب لا تخفى على أمثالكم، أهل الغبطة، و النظر الصائب.

و إننا سنسير فى طريقنا، معتمدين على تأييد اللّه و معونته. و هو وليّنا، و نعم النصير.

فى ۲ رجب سنة ۱۳۴۳ ه

نقل البرقية التى أرسلها الوفد الهندى من جدة إلى مركز الجمعية فى بمبائى الخلافة بمبائى

جرت مفاوضة تامة فى عدة اجتمعات عن جميع النقط مع الملك و وزرائه، و أخذنا أجوبتهم النهائية يرون الجمهورية غير ممكنة، و إن المؤتمر غير مفيد، و غير ممكن. و هم يوافقون على إنشاء حكومة دستورية، يرأسها الملك الحالى. لا بد من شخصية فى نظرهم، و هم يقبلون استشارة البلدان الإسلامية فى الأمور الدينية و هم يميلون للوصول إلى تفاهم مع جمعية الخلافة. الطريق إلى مكة مقفلة بسبب الحرب.

وصلنا جواب ابن سعود خلال المفاوضة على يد الحكومة بالكتابة: إن الشريف على الملك الشرعى للحجاز، أبرقوا لنا بالتعليمات.

إمضاء: آدم سليمان

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۲۸

جواب جمعية الخلافة

السيد سليمان: الوفد الهندى- جدة ..

الجواب على تلغرافكم تأخر، لأننا رأينا من اللازم أن يجتمع فى دهلى ممثلوا اللجنة التنفيذية من كل البلاد، و قد قرر ما يأتى: ليست اللجنة مستعدة لتغيير شىء مما قررته من مؤتمر العالم الإسلامى، لازم لتقرير مستقبل إدارة مركزية إسلامية، يتبادل فيها ممثلو الشعوب الإسلامية للبحث فى الحالة الحاضرة، و ما يحتاج إليه، و تحقيق ما نشر بخصوص الحوادث الناشئة عن الحرب.

حقن الدماء، و تأسيس السلم غير ممكن إلّا إذا سافر الوفد فى الحال ليفاوض ابن السعود أيضا. إن الأمير على فى منعه الوفد من السفر للمفاوضة فى المسائل المختلف عليها، يوجد موقفا يستحيل معه حل المشكلة.

اللجنة تتأسف لهذه الخطة من الأمير على، و الشروط التى عرضت غير مقبولة. أملى أن يعيد النظر، و يتخذ الخطة اللائقة ليرضى العالم الإسلامى.

إذا كان الوفد حتى الآن لم يؤذن له بالتقدم، فوقفوا المفاوضات، و أبرقوا بالنتيجة.

الرئيس: شيلة كجلو.

أما قرارات جمعية الخلافة فيما يتعلق بالحجاز، فهى: أن تكون حكومة جمهورية شرعية مستقلة فى داخليتها، و تكون سياستها الخارجية موضع رضى العالم الإسلامى، و لا سيما من جهة براءتها من النفوذ الأجنبى. و أن يتولى عقد الجمهورية مؤتمر، تشترك فيه الجمعيات الإسلامية. و لا يكون للحجاز علاقة بالشريف حسين و أسرته. و يتولى

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۲۹

السلطان ابن سعود و الإمام يحيى الدعوة إلى هذا المؤتمر قبل حلول موسم الحج الآتى- إن أمكن- و تأسيس اتحاد تام بين الإمارات العربية.

كتاب الوفد إلى رئيس الوزارة الحجازية برفض جمعية الخلافة شروط الحجاز جدة

۳ رجب سنة ۱۳۴۳ ه

إلى فخامة رئيس الوزراء الأمجد الأكرم، السلام عليكم و رحمة اللّه.

و بعد، فقد نتشرّف بإحاطتكم علما بأن البرقية المنتظرة من اللجنة التنفيذية لجمعية الخلافة المركزية، المنعقدة بدهلى تحت رياسة رئيسها الدكتور سيف الدين كجلو وصلتنا صباح اليوم، فيها:

أن نسأل حكومة فخامتكم إرجاع النظر فى أمر المؤتمر الإسلامى، للنظر فى مصير مهد الإسلام، فى حكمكم علينا بقبول شرائط معلومة مذكورة فى كتابكم- المؤرخ ۱۸ جمادى الثانية سنة ۱۳۴۳ ه- إلينا.

فاقبلوا معذرتنا عن قبولها.

و أن تسمحوا لنا بمقابلة عظمة سلطان نجد، لنعرض عليه قبول صلح أو مشاركة تؤدى إلى السلم، و نشافهه فى أمر جزيرة العرب، و المبانى القدسية فى الحرمين الشريفين، و تحقق أمر الطائف. و نأخذ منه جوابا كتابيّا رسميّا عن نياته و معاهداته. فحيث إن المركب المسافر إلى السويس يصل هنا بعد أيام، نسألكم رد الجواب علينا سريعا، لنقطع الأمر فى سفرنا أو بقاءنا هنا. و فى الختام اقبلوا منا غاية الاحترام.

سيد سليمان الندوى رئيس وفد الخلافة الهندى

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۳۰

جواب رئيس الوزارة الحجازية

حضرة الأمجد الأكرم السيد سليمان الندوى رئيس وفد جمعية الخلافة. السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته. و بعد، فإن البرقية الواردة إليكم من جمعية خلافتكم المنعقدة تحت رياسة الدكتور سيف الدين كجلو، كما ذكرتم فى كتابكم المؤرّخ ۳ رجب سنة ۱۳۴۳ ه، و رفضها بشرائطنا المعلّقة إليكم من مقامنا فى كتابنا السابق المؤرخ فى ۱۸ جمادى الآخرة سنة ۱۳۴۳ ه، التى هى فى نظرنا الوسيلة الوحيدة لتأييد قواعد السلم، الممكن بها المذاكرة، و أن تكون أساسا للتفاهم، يوجب علينا عدم الطمأنينة بحسن نية الجمعية، التى رفضت قبولها.

و إن مذاكرتنا و المخابرات التى دارت إنما هى لكم بصفة كونكم أفراد من هيئة إسلامية. و إن كان لا يمكن الاعتراف بأنها تمثل العالم الإسلامى، حتى و لا المسلمين فى الهند، الذين أكثرهم يكاتبنا، و مرتبط بنا. فإنه من خطتنا أن نجيب كل من خاطبنا من إخواننا المسلمين و خلافهم، لإظهار الحقائق، و قياما بواجب المجاملة المعتادة. و كما إن جمعيتكم لا يمكنها العدول عن قرارتها المستحيل تطبيقها، فإننا كذلك لا يمكننا الرجوع عن قراراتنا التى أبلغناكم إياها، و أفهمناكم بها الحقيقة، و كيف تكون سلامة الأراضى المقدسة من شوائب المداخلة، و الإخلال بقدسيتها و استقلالها، و أن ما فعله الأمير عبد العزيز بن سعود رئيس عشائر نجد فى الطائف من النهب، و السلب، و قتل الأبرياء، و سفك الدماء فى الحرمين، و هدم المبانى المقدّسة. كما يفعل اليوم من قطع السابلة، و سرقة المواشى للأهالى المسلمين، و تجاوزه على حدودنا و أراضينا بغير حق، فسوف يحققه المسلمون- إن شاء اللّه- فى حج هذا

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۳۱

العام، بعد تعريف المعتدى الأثيم بحول اللّه و قوته، و حد سيوفنا.

و أما المؤتمر الذى تشير إليه جمعيتكم، فلا نعترف به. و إن حكومتنا قد قبلت الاشتراك فى المؤتمر الذى سيعقد فى المملكة المصرية الجليلة، للبحث فى شؤون الخلافة الإسلامية. و نتمنى لحضراتكم السفر السعيد فى الباخرة التى ذكرتم إنها مسافرة إلى السويس بعد أيام، و اللّه يحفظكم.

۴ رجب سنة ۱۳۴۳ ه رئيس الوزارة

ثم سافر الوفد إلى مصر، و من هناك إلى الهند.

و فى خامس شعبان سنة ۱۳۴۳ ه، وصل مكة العالم الفاضل النبيل و المجاهد الكبير الجليل السيد أحمد الشريف السنوسى، و نزل فى ضيافة عظمة السلطان. و كان قدومه- لأداء فريضة الحج- من الديار التركية إلى سوريا. سافر من دمشق راكبا على السيارة إلى جوف، و منه على الرواحل إلى مكة. و فى ثامن عشر شعبان، توجه السيد للقاء عظمة السلطان إلى مقره العالى فى طريق جدة. ثم بعد ستة أيام، رجع إلى مكة المكرّمة.

قدوم بعض القناصل مكة المكرمة لأجل الاعتمار

أرسل معتمد و قنصل جنرال السوفيات عبد الكريم حكيموف- و هو من مسلمى القازان-، و وكيل قنصل هولاندا الرادين ياراوبرا- و هو من مسلمى جاوا-، و وكيل قنصل دولة إيران أحمد لأرى كتابا لعظمة السلطان، يطلبون فيه السماح لهم بالقدوم إلى مكة المكرمة للاعتمار بمناسبة شهر رمضان المبارك. و اشترطوا على أنفسهم أنهم لا يتدخلون بشأن من الشؤون السياسية، لأن دولهم على الحياد إزاء النزاع الحاصل.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۳۲

فأذن لهم عظمة السلطان بالقدوم يوم الجمعة ۱۵ رمضان المبارك سنة ۱۳۴۳ ه إلى المقر العالى، فأقاموا هناك يوما. ثم قدموا مكة المكرمة، و نزلوا بها فى مكان خاص أعدته الحكومة لنزولهم ثم بعد فراغهم عن العمرة، عادوا إلى المقر العالى، و قبل مغادرته جرى بين بعضهم و بين السلطان الحديث الآتى:

القناصل: إن بعض الأصحاب طلبوا منّا أن نبحث مع عظمتكم فى شأن الصلح، فما رأيكم؟.

عظمة السلطان: إنى أعلم بأنكم مندوبى دول محايدة، لا تتدخلون فى هذه الأمور، فكيف اليوم تتكلمون بهذه المسألة؟.

القناصل: إننا نتكلم مع عظمتكم فى هذه المسألة بصفتنا الشخصية، لا بلسان حكوماتنا، لأننا شرقيون، و يهمنا الإصلاح و الاتفاق بين الشرقيين.

عظمة السلطان: إن القوم لم يدركوا حتى اليوم مرامنا و لا غايتنا، و لا شك إنه لا يوجد شىء مستحيل.

القناصل: هل تؤذنون بقدوم الشيخ فواد الخطيب وزير خارجية الحجاز إليكم؟.

عظمة السلطان: من أراد القدوم إلينا، فأهلا و سهلا، سواء كان الشيخ فؤاد أو غيره.

ثم بعد رجوعهم، تبودلت بين عظمة السلطان و الشيخ فؤاد الخطيب عدة رسائل، و هذا نصها:

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۳۳

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

حضرة صاحب العظمة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، السعود، عزه اللّه. أرفع إلى مقامكم الأثيل أجزل الاحترام و التبجيل.

أما بعد، فقد أنبأنى بعض الأصحاب بما حقق الأمل المعقود بمقابلة عظمتكم السلطانية مساء الثلاثاء الواقع فى ۲۷ رمضان سنة ۱۳۴۳ ه، أو فى يوم آخر تسمحون به عظمتكم و إنى لأرجو أن تأمروا من ينتظرنى من رجالك الكرام أثناء الطريق، و التفضل بالجواب السامى. و أدام اللّه عظمتكم بالخير و منه و كرمه.

جدة يوم الاثنين ۲۷ رمضان المخلص فؤاد الخطيب

جواب عظمة السلطان

حضرة صاحب الوجاهة و الفضيلة الشيخ فؤاد الخطيب المحترم.

بعد أن أهدى لحضرتكم أزكى التحيات، أخبركم بوصول كتابكم الكريم المؤرخ ۲۶ رمضان، الذى ترغبون فيه أن نضرب لملاقاتكم موعدا، بعد أن حقق أملكم، بعض الأصحاب بالمقابلة فأجيب سعادتكم لمّا سافر من عندنا هؤلاء الأصحاب، عقدت مجلسا من المسلمين و شاورتهم فى الأمر، فإذا هم يرجوننى التريث فى الأمر، و التبصر فيه، و النظر إليه من جميع جهاته فى الحال، و فى المستقبل. و قد أدلوا بحججهم، و إذا هى صحيحة، و جديرة بالاهتمام. فلا يسعنا أن نكلفكم أو ندعوكم قبل أن نحيطكم علما بهذه الشروط، كى تجاوبوننا

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۳۴

عليها بصراحة، ليحصل لنا اطمئنان وثقة، و إليك هى:

الأول: هل سعادتكم على استعداد للموافقة على ما نمليه عليكم من الشروط الضرورية، ثقلت و طؤتها أو خفت؟

ثانيا: ما هى جنس التعهدات و الضمانات التى فى استطاعتكم تقديمها لنا، و التى فى وسعها أن تكفل تطبيق هذه الشروط، و تمضى بمفعولها فى المستقبل، و يجعلنا نثق بها، و نطمئن بحرمتها؟

أكون مسرورا إذا تفضلتم و أجبتمونا فى بادى الأمر بما تقدرون عليه من الصراحة و الوضوح على هاتين المسألتين، اللتين هما فى نظرنا المحور الأساسى الذى يدور عليه الأمر كما أكون مبتهجا أن أهدى لسعادتكم خالص التحية، و جزيل الإكرام.

۲۷ رمضان سنة ۱۳۴۳ ه

الختم

جواب فؤاد الخطيب

حضرة صاحب العظمة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود أعزه اللّه. أرفع لعظمتكم السلطانية أجزل التعظيم و الاحترام، و وافر الشكر و الامتنان على تفضلكم بكتابكم السامى المؤرخ فى ۲۷ رمضان المبارك، و أعرض على مسامعكم أن المأمول من قدومى ما يأتى:

أولا: شرف التعرف إلى شخصكم الجليل المعظم.

ثانيا: التمهيد لإيجاد جو صالح تسود فيه الطمأنينة المنشودة، لتكون محور الأعمال فيما يحسن التفاهم عليه، و يصون كرامة العرب

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۳۵

أجمع فى الحال و الاستقبال و أدام اللّه ذاتكم العلية المعظمة بفضل اللّه و توفيقه.

جدة الأربعاء ۲۸ رمضان سنة ۱۳۴۳ ه المخلص: فؤاد الخطيب

جواب عظمة السلطان

حضرة صاحب الوجاهة و الفضيلة الشيخ فؤاد الخطيب المحترم بعد أن أهدى لحضرتكم جزيل التحية و الإكرام، أخبر حضرتكم بوصول كتابكم المؤرخ ۲۸ رمضان إلينا. و أفيد سعادتكم: لمّا كانت إيضاحات الأصحاب المحترمين لحضرتكم لم تكن مستوفية، و لم يكن من شأنها أن تعبر لكم عن رغائبنا فى الوقت الذى ترغبون فيه، و لذا أرجوكم أن تخبرونا عن وقت توجهكم إلينا، و عن المحل الذى تحبون أن يستقبلكم فيه رجالنا هذا، و أهديكم جزيل التحية و الإكرام.

۲۸ رمضان سنة ۱۳۴۳ ه الختم

جواب فؤاد الخطيب

حضرة صاحب العظمة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود أعزه اللّه، أقدم بين يدى عظمتكم السلطانية أوفر الاحترام و الإجلال، و أتشرف بأن أعرض لعظمتكم أنى عقدت النية بإذن اللّه تعالى على الخروج من هنا غدا الجمعة، الساعة السابعة عربيا بعد الظهر، من جهة النزلة اليمانية. فأرجو أن تتفضلوا عظمتكم بإرسال من ينتظرنى من رجالكم الكرام فى قهوة القائم. و سأحضر على دابة خاصة، و معى

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۳۶

خادمان. و ربما حملت مظلة فوق رأس، تكون بمثابة العلامة. و أدام اللّه ذاتكم بالعز و التوفيق بمنه و كرمه.

۲۹ رمضان سنة ۱۳۴۳ ه فؤاد الخطيب

جواب عظمة السلطان

صاحب الوجاهة و الفضيلة الشيخ فؤاد الخطيب الأكرم بعد إهداء التحية و الإكرام، أفيدكم بوصول كتابكم المؤرخ فى ۲۹ رمضان سنة ۱۳۴۳ ه و عليه، لقد أمرنا من يقوم بواجب استقبالكم من رجالنا، و أن يحضروا محل قهوة القائم على طريق النزلة اليمانية، الساعة سبعة عربية بعد الظهر و إنى أهديكم جزيل التحية.

۲۹ رمضان سنة ۱۳۴۳ ه الختم

و فى يوم الجمعة، آخر يوم فى رمضان، قدم الشيخ فؤاد الخطيب إلى المقر العالى، و اجتمع بعظمة السلطان عدة اجتماعات، و هذه خلاصة ما كان من الحديث فى تلك الاجتماعات:

المفاوضة مع الشيخ فؤاد

الخطيب: لقد قدمت إليكم لأمرين: الأول: للتعرف بكم، الثانى: للسعى فى إصلاح ذات البين.

السلطان: ما نعرفك بشخصى، فالحمد للّه و إنى أحب كل عربى مخلص لدينه و وطنه، و أما إصلاح ذات البين، فإننى أحب

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۳۷

ذلك، و لكن ما هو الطريق الذى يوصلنا لذلك؟ إننا لم نجدها لعدم وجود الأمان فى العاجل و الآجل. هذا من جهة. و من جهة ثانية، فمن تكون صداقتنا بعد الإصلاح.

الخطيب: إن الصداقة المطلوبة ستكون بينكم و بين على.

السلطان: و لكن أليس على ولد للحسين؟.

الخطيب: نعم.

السلطان: أليس الحسين لا يزال فى العقبة يرقب الفرصة، ليرجع إلى ما كان عليه؟

الخطيب: ما أظن ذلك، و لكن الحسين ترك فى العقبة ليعاون الحكومة ببعض المعاونات.

السلطان: كلا- إن الحسين لم يقم فى العقبة لأجل هذا، و إنما جلس يراقب الفرص. و أما المعاونات، فليس منها شىء، إذ لو كان هناك مساعدات، لأغنتكم عن ظلم العباد، و سلب الأموال، و ذلك ما فعلتموه مع أهل جدة، فقد جعلتموهم شذر مذر، أخذتم

الأموال، و أجليتم النفوس.

الخطيب: إن الحكومة أدرى بأمور رعايانا.

السلطان: نعم أنت صادق، و لكن الناس ينظرون لما تفعله الحكومة فی رعاياها.

فإن ساءت، فمعاملتها للأبعد أسوأ. ثم أليس علی ولد الحسين و أخا لعبد اللّه و الفيصل؟.

خزانة التواريخ النجدية، ج ١٠، ص: ٢٣٨

الخطيب: نعم إنه ولد الرجل، و أخو الرجلين و لكن أبرأ اللّه أن يكون مثلهم، أو أن أفعاله تشبه أفعالهم.

السلطان: ألا تعلم أن أفعال الثلاثة كلها سيئة؟

الخطيب: نعم أعرف ذلك، و لا يخفانی منها شیء، و علی الأخص أعمالهم معكم.

و لكن أكفل بأن عليا لا يكون مثلهم، و أن له نية صالحة.

السلطان: إنی لم أقل فی الرجل شيئا، و أبرأ اللّه أن أتكلم فيه شيئا ما أعلمه. و لكن يكفی فيه أنه ولد الرجل و أخو الرجلين، و الذی أعلمه عنهم هو ما يعلمه جميع الناس. و لست آمنا منه. كما أنه ليس هناك من يضمن لی شيئا من الأمور التی أشترطها عليه.

الخطيب: الضامن هو أنت، لأنك أنت الغالب. و العادة أن الغالب هو الضامن.

السلطان: هذا شیء مستحيل، و لا يوجد أحد يضمن من نفسه لنفسه.

الخطيب: أجل، أطلب الضامن من الذی تريده، و نحن نقدمه لك.

السلطان: إننی لا أعلم ضامنا له سلكه، يتكفل بما أطلب، و أثق به، فالدول كلها علی الحياد، و لا نقبل مداخلتهم فی الأماكن المقدسة، و أمر العالم الإسلامی كما تری.

الخطيب: إن ضمنت، فأنت خير ضامن، و نحن تحت سيطرتك و إن ابتغيت ضامنا غير ذلك، فنحن نفكر به.

خزانة التواريخ النجدية، ج ١٠، ص: ٢٣٩

السلطان: إنی أقول لك بصراحة إن المسلمين من قومنا اجتمعوا و تفكروا فی أمر دينهم و دنياهم، فلم يجدوا للصلح مع الحسين و أولاده- كائنا من كان- أمرا يوافقهم فی دينهم و شرفهم و هذا أمر أرجوك تركه و نسيانه: فإن كان هناك أمر غير ذلك، فأنا مستعد له.

الخطيب: ما هو ذلك الأمر؟

السلطان: إذا كان علی يريد شيئا من أمور الدنيا، فأنا أتعهد له به فی العاجل أو بالآجل. و لكننی أريد أن أسألك سؤالا عن الأمر الذی دعاك للرجوع إلی جدة بعد ذهابك منها؟ و ما الذی أوجب علی بعض السوريين و الفلسطينيين أن يأتوا إلی جدة لقتالنا، هل قتالهم دينی أو حمية وطنية، أم أن الحسين و أولاده قاموا بأمر منتظم، يرونا أننا أتينا لتخريبه؟.

الخطيب: إنی لا أعلم شيئا من ذلك، إلّا أن الجماعة يدعون أن الحجاز مستقل، معترف باستقلاله و باستقلال العرب، و يرجون منه نفوذ ذلك.

السلطان: هل يجوز للناس الدخول فی أمر لم يعلموا حقيقته، و هل يجوز لهم محاربة أحد قبل ما يسعون فی إصلاح ذات البين؟

الخطيب: لا يجوز.

السلطان: ألم تعلموا حربنا مع الحسين قبل هذا بتسع سنوات، فمن ذا الذی سعی بيننا بالإصلاح؟ و من ذا الذی اجتهد ليعلم المخطیء من المصيب فی دين أو دنيا؟.

خزانة التواريخ النجدية، ج ١٠، ص: ٢٤٠

الخطيب: نعم إنهم لم يفعلوا ذلك، و لكننی أعلم أن بعض الأشخاص طلبوا ذلك من الحسين، و كان يجيب علی طلبهم: بأننی أحب

ذلک، و لکنه لا یعمل شیئا، و لا یجیب الطالبین إجابة تامة. و إننی قد عرفتک بالحسین و أفعاله، و لم أنکر أفعال الحسین.

السلطان: الحمد للّه بهذه حجة، ثم هل اطلعتم أو اطلع أحد علی المعاهدة التی بین الحسین و الحکومة الإنجلیزیة؟.

الخطیب: لا، و لکننا نسمع عن ذلک، و اطلعنا علیه فی الجرائد لما اطلع الناس.

السلطان: یا سبحان اللّه، هل یجوز لأحد أن یعتمد علی شیء لم یعرفه و لم یعرف حقیقته؟

الخطیب: إننی قد رأیت بعض الأمور التی تحقق استقلال الحجاز، و من ذلک برقیات وردت من الدول اعترفت باستقلال الحجاز، أولها من المسفوف، و آخرها من الإنکلیز. و هذا مما یزید استقلال الحجاز، و هو الثابت عندی.

السلطان: و هل لا تنقض الأفعال الأقوال إذا کانت مخالفة لها؟.

الخطیب: و کیف کان ذلک؟.

السلطان: هناک أمران: الأول أن الحسین ادعی أن الحکومات اعترفت له باستقلال جزیرة العرب من الأناضول إلی أقصی الیمن، ما خلا عدن و البصرة، فهل حصل شیء من ذلک؟ أین الجزیرة؟ أین العراق؟.

خزانة التواریخ النجدیة، ج ۱۰، ص: ۲۴۱

أین سوریا؟ أین فلسطین؟ أین أین ...؟ لقد صار کل ذلک أحلام. أفلیس هذا أکبر شاهد علی أن الأفعال تکذب الأقوال؟.

الخطیب: إننی لم أر فی هذا إلّا کما رأیتم، و لیس لدی جواب علی هذا.

السلطان: الأمر الثانی، ألم یطلب فیصل المعاهدة من أبیه، فلم یجبه أبوه لطلبه، و لم یرسلها له. فهل بعد هذین الأمرین تحقیق معاهدة؟ و هل الحکومات تأخرت عن أی عمل تریده فی البلاد المنتدب علیها، سواء کان قلیلا أو کثیرا، أو فعلت بها کما یفعل الملوک فی البلاد المحتلة؟.

الخطیب: إن هذه المسائل لیس لی فیها تداخل، و لا أعلم حقیقتها.

السلطان: سبحان اللّه، إن کنت لا تدری فتلک مصیبة، أو کنت تدری فالمصیبة أعظم. ألم تکن وزیرا للخارجیة؟ و هل یخفی علیک شیء من ذلک؟ و من الذی یجبنا بعدک عن هذا؟.

الخطیب: إننی وزیر خارجیة للإمضاء، لا للفعل، و أغلب الأخبار لم أطلع علیها إلّا بالسماع من الناس. و لقد أقمت عدة سنوات فی المدة الأخیرة اشتغل بالأدب، و هذه وظیفتی.

السلطان: لدی شاهد علی ما تقول، و لقد وجدنا فی أوراق الدیوان کتابا من بعض القناصل للحسین، یقول فیه: وصلنا کتاب باسم وزارة الخارجیة ممضیا باسم فؤاد الخطیب. و لکن

خزانة التواریخ النجدیة، ج ۱۰، ص: ۲۴۲

الإمضاء لیس إمضاء الشیخ فؤاد، المعروف فما هی حقیقة الأمر؟.

الخطیب: نعم، لقد وقع مثل هذا کثیر.

السلطان: فإذا کانت الحجج هذه، و الدولة المنظمة هذه شؤونها، فلا شک أن هذا یدل علی أن الأمور کلها قائمة علی التمویه و الباطل، فکیف تؤید مثل هذه الحکومة؟.

الخطیب: إننی لم أقل شیئا فی الحکومة البائدة، و إننی إذا لم أصدق ما تقولون لا أکذبه. و لکننی أحدثکم من جهة الشریف علی.

السلطان: أما من جهة علی، فقد أجبتک عنه بما یکفی عن الإعادة.

و لکننی أسألک سؤالا، فأجبنی عنه. هل ولایتکم و حکومتکم حکومة إسلامیة دینیة، أو ملوکیة تسیر طبق النظام المدنی؟ فإن کانت دینیة إسلامیة، فالشرع یقضی بتأیید من اتفقت الکلمة علیه، و یکون هو ولی الأمر. و إننی لا أزکی نفسی، و لکن فضل اللّه یؤتی من یشاء. و إن کانت حکومتکم و ولایتکم ملوکیة مدنیة، أفلیس قوام مثل هذه الحکومات علی رأس الأکثریة الغالبة؟ فإذا کان الأمر فیها

كـذلك، فما رأيك فى حكومـة عربية يقر لها الناس من العرب، و يطيعون من قريات الملح إلى أبها، و من خليج فارس إلى جدة. ثم ما رأيك فى حكومة لم يقر لها غير أشرار الناس من كل بلد، يعدون بالأصابع! و أهل القرية

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۴۳

نفسـها شـردوا، و خلوها تاركين و رائهم أموالهم و عيلاتهم، فهل فى شـرعة الإسـلام، أو فى قانون المتمـدينين أن تؤيد هذه الحكومة الضـعيفة، و تخـذل تلك الحكومـة التى رضـى بحكمها الملايين من الناس فإن كنتم جاعلين الأصول الإسـلامية، و الأساسات المدنية وراء ظهوركم، فما الذى تتمسكون به؟!

الخطيب: ليس لدى جواب لهذا، و غاية ما فى الأمر أن فى هذه البلدة، يعنى: جدة رجل يدافع عنها.

السـلطان: إننى أعذرك فى عدم الجواب على هذا السؤال. و جل قصدى أن أتخلص من المسؤولية، و أضعها على عاتق جميع العرب، بل المسلمين عامة.

الخطيب: و كيف تكون المسؤولية على هؤلاء.

السـلطان: إن جميع المسـلمين عامـة يعلمون الحرب التى وقعت بيننا و بين الحسـين منـذ عـدة سـنوات، و لم أر أحـدا تـداخل فى هذه المسألة، و اجتهد فى إصلاح ذات البين، فحملت ذلك على ثلاثة أمور:

الأول: أن يكون الناس تواطؤا مع الحسين على قبول جميع أفعاله.

الثانى: أن يكون الناس مهملين لشأننا، و ليس لنا أهمية فى نظرهم.

الثالث: أن يكون الناس عاجزين، و ليس لديهم قدرة على

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۴۴

العمل، و إن كلامهم عبارة عن أقوال. فإذا كان الأمر كـذلك، فالمسؤوليـة على المسـلمين و نحن خالين عنها لأننا صبرنا على مضـض أياما و كلما عيل صبرنا، وجددناه يطول الرجاء و الأمل، و لكننا لم نر نتيجة لصبرنا، و لم نر أحدا ممن يدعى الإسـلام و الحمية العربية يتداخل فى الأمر، و ظل الحسـين و أولاده يسـرفون فى الإساءة إلينا. و لمّا اسـتولت جيوشنا على الطائف، تأخرت فى القدوم، و أخرت جندى عن مواصلة التقدم، و بعثت للعالم الإسلامى أناديه ليكون الحكم فى أمر هذه الديار المقدسة، و أعلنت استعدادى لمقابلتهم، و صبرت على الضرر الذى تكبدته، حيث تترس على فى جدة، و فعل أسبابه التى تخصنى بها، و أعانه على ذلك البعض بالجند و القوة. فلم أر نتيجة لذلك، و لم يعرف فى الناس لندائى مسـمعه سوى جمعية الخلافة فى الهند، التى أرسـلت وفدها إلى الحجاز، فوصل إلى جـدة، ثم عاد منها، و لم أعلم بما جاء من أجله و لا بما راح به و اعتذر عن وصوله إلى بمنع حكومة جده له، و على ذلك فالمسؤولية مرتبـة على من بلغته دعوتى و لم يجبهـا فـإن كـان القوم عـاجزين فليس لعـاجز قـدرة، و إن كانوا ينتظرون و هم ينظرون فقـد خالفت أفعـالهم أقوالهم، و أما المسؤوليـة الآن فى هـذا المجلس فعليك لأنى دعوتكم أنتم المحافظين على جـدة إن كنتم مسـلمين فهـذا أمر الإسلام و إن كنتم تسيرون على النظم المدنية فهذه أصولها، و إن كنتم ملحدين معاندين فاللّه يعين المؤمنين على الظالمين.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۴۵

قدوم بعض الأشخاص إلى جدة للسعى فى الصلح

قدم السـيد طالب النقيب و المستر فلبى و أمين الريحانى بجدة للسـعى فى الصلح بين الشريف على و السلطان عبد العزيز، و أرسل كل واحـد منهم كتابـا فى هـذا الشـأن إلى السـلطان، فجاء الجواب منه إلى السـيد طالب هـذا مضـمونه: حضـرة الأخ المحترم السـيد طالب النقيب، لقـد ذكرتم أنكم تودون مقابلتنـا فنحن نرحب بكم، و لكن يجب أن نعرف هـل المقابلـة شخصـية و ديـة أم هى للوساطـة فى مسألـة الحجاز فإذا كان الغرض من الزيارة التوسط فى هـذه المسألـة فإنى لا أرى فائدة من ذلك، و إذا كان الشـريف على يود حقيقة

حقن الدماء فعليه أن يتخلى عن جدة، أما إذا قبله العالم الإسلامى حاكما و انتخبه الحجاز فمحله غير مجهول.

و جاء جواب المستر فلبى بهذا المضمون: إلى الصديق العزيز المستر فلبى إذا كنتم حضرتم لمقابلتنا و مباحثتنا فى بعض الشؤون الخاصة بنا فعلى الرحب و السعة و سنسهل الطريق للاجتماع بكم خارج الحرم، أما إذا كنتم تنوون الدخول فى مسائل الحجاز فلا أرى للبحث فائدة. و إنه ليس من مصلحتى الخاصة و مصلحتك يا صديقنا جعلكم وسيطا فى هذه المسألة الإسلامية المخصصة.

و جاء فى جواب أمين الريحانى: ذكرتم أنكم موفدون من قبل جماعة فى سوريا، و أنكم تحملون كتابا منهم إلينا، أرحب فى كل حال بصديقنا العزيز أمين الريحانى، و لكن أحب أن ألفت نظركم إلى أمر هام، و هو إذا كان البحث يتناول المسألة الحجازية فلا أرى فيه فائدة، لأن مشكل الحجاز يجب أن يحله المسلمون، و ترك الأمر لهوى أنفسنا ليس مما تجيزه المصلحة الإسلامية و لا العربية، و فى كل حال إنى أحب توضيح الأمر و جلاءه قبل المقابلة.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۴۶

ثم كتب السيد طالب كتابا طلب منه القدوم إليه ليزوره زيارة شخصية و دية و ألحّ بالإسراع لأنه مضطر أن يعود إلى مصر قريبا. فجاءه الجواب: الأخ المحترم السيد طالب، إن مكة فى حال من الاضطراب لا تجوز معها المخاطرة براحته و ستصلكم و أنتم فى مصر أخبارنا الطيبة إن شاء اللّه، و كتب المستر فلبى كتابا آخر مودعا فجاءه الجواب بأمان اللّه، و كتب الريحانى كتابا ذكر فيه أن لصديقى حسين العوينى التاجر السورى فى جدة علاقات تجارية فى مكة المكرمة و هو يحضر للتجارة و للزيارة فيتشرف بمقابلتكم إذا أذنتم، و يحمل إلى عظمتكم بعض خبرى إنى أثق بحسين أفندى كل الثقة و فى اليسير الذى سينوب عنى به ما يغنى عن البيان فإذا أذنتم بقدومه مروا من يلاقيه إلى منتصف الطريق و يصحبه محافظا إلى مقامكم العالى، فجاءه الجواب قد سمحت لصديقكم حسين العوينى بالقدوم إلينا، فزودوه بكل ما لديكم من الكتب و الأفكار و الآراء، و إننا نرجو أن يحسن نقل أفكار صديقنا أمين الريحانى و إنى أشكرك على تجشمك المشاق الجسيمة فى خدمة العرب و فى سبيل قضيتهم.

فخرج العوينى من جدة محرما راكبا على بغلته يصحبه خادمه و النجاب و رفيق آخر، فوصلوا فى ظهر اليوم التالى إلى المخيم السلطانى بالشهداء. و كان العوينى رسولا مكرما و فى أحاديثه مع السلطان مقنعا، ثم رجع العوينى إلى جدة بعد ثلاثة أيام حاملا معه كتاب السلطان باسم الريحانى. ثم كتب الريحانى جوابه إلى السلطان و لم يجىء له الجواب من السلطان مدة أسبوع فكتب الريحانى كتابا آخر هذا نصه:

جدة ۷ جمادى الثانية سنة ۱۳۴۳ ه

مولاى العزيز المعظم السلطان عبد العزيز أطال اللّه بقاءه و أدامه،

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۴۷

أحييكم أشرف التحيات و أبثكم أحر الأشواق عسى أن تكونوا فى أحسن حال، منذ أسبوع أرسلت إلى عظمتكم كتابا أجيبكم فيه على كتابكم الكريم الذى أرسلتموه إلى مع رسولى و صديقى العوينى و إنى أخشى أن يكون قد حدث حادث للنجاب فلم يصل كتابى أو لم يصل جوابكم إلى، لذلك أرسلت صورة الجواب إليكم و ألتمس منكم أن تتفضلوا علىّ بالجواب العاجل لأن الأمر يتعسّر كلما تأخرنا فى معالجته فعسى أن يعود إلىّ النجاب قريبا و هو يحمل الجواب الذى فيه الخبر المسرّ حفظكم اللّه و أمدّ بأيامكم.

صديقكم المخلص أمين الريحانى

و قد ألحق بالكتاب ما يأتى: الطيارة التى أشرفت على مكة يوم السبت الماضى تجاوزت الأوامر و عوقب الطيّار بالحبس مساء الجمعة علمت فى هذه الساعة بأن رجالكم وصلوا إلى جدة فى صورة حربية فأخذنى من ذلك العجب و عسى أن يكون الخبر كان. فى كل حال أرجوكم سرعة الجواب و إنى لا أزال مرتابا بما سمعت لأنى أعتبر وعدكم لى اعتبارى أقدس الأمور. و قد ألحق الريحانى بكتابه هذا أيضا قوله الحكومة و الجند و أصحابى فى قلق و ارتياب مما شاع هذا المساء بخصوص تقدمكم إلى جدة و هم يأبون التربّص و

الامتناع عن الحركات العسكرية الحربية، و لكننى تمكنت من توقيفهم يومين آخرين أى إلى مساء الأحد، فأرجوكم إذا أن تخابرونى حالما يصلكم كتابى ليصلنى الجواب مع النجاب آخر من عندكم فى كل حال أنتظر جوابكم مساء الأحد فى ١٩ الجارى فلا تخيّبوا أملى.

أمين

خزانة التواريخ النجدية، ج ١٠، ص: ٢٤٨

جواب عظمة السلطان

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى أمين الريحانى كتابك وصل و ما عرضت كان معلوما من خصوص كتابك السابق فقد تقدم لك جوابه و هذا مضمونه تراه طى الكتاب، و أما كونه وصل إليكم أو ما وصل فلا بد أنك تتحقق عن ذلك من أصدقائك الموجودين عندك. و أما ما ذكرت فى الملحق عن تحمّس الجنود لما بلغهم منزلنا جدة و إغارة بعض السرايا عليهم و أنك طلبت منهم أن يتأخّروا، فلا نقول إلّا كما قال اللّه سبحانه و تعالى: الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزادَهُمْ إِيماناً وَ قالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ [آل عمران: ١٧٣] و نقول أيضا يا مالك يوم الدين، إياك نعبد و إياك نستعين و أما رجاؤك أنهم يتأخرون كما قال الشاعر:

إن كنت لا تدرى فتلك مصيبةأو كنت تدرى فالمصيبة أعظم

إن كنت تعرف الحقيقة كما نظن أنك تعرفها عن القوم و عنا و تتجاهلها فتلك مصيبة، و إن كنت لا تعرف الحال و أن القوم يتهكمون عليك فالمصيبة أعظم، و لكن رجاءك لتوقيفهم عن الزحف علينا لا نرى لجنابك به فضلا و إنما نرجوك أن ترخص لهم كما رجوتهم، و كما نرجوك أن تبلّغ الأمير عليّا أنه بلغنى أنه يستحرمنا حرمة للحرم و إننا إذا لم نخرج منه يقاتلنا فيه و ليس بذلك حرج فيه أما نحن فقد خرجنا و الرجاء فيه أن الكريم إذا قال وفى و نرجو من اللّه أن ينصر جند الرحمن على جند الشيطان، و السلام على من اتبع الهدى.

خزانة التواريخ النجدية، ج ١٠، ص: ٢٤٩

منشورات الشريف على الملقى إلى أهل مكة بواسطة الطيارة

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم و صلّى اللّه على سيّدنا محمد و على آله و صحبه و سلّم.

إلى مهبط مهبط الوحى المحمدى و منبع النور الإسلامى، إلى جيران بيت اللّه الحرام و زمزم و المقام، إلى حماة الذمار و أباة الضيم، إلى ذوى الغيرة و الشهامة، إلى ذوى الأيادى البيضاء و الخصال الحميدة، إلى ذوى الحمية و النخوة العربيتين، إلى وارثى المجد كابر، إلى إخواننا و أبناء أبينا سكان مكة المكرمة نوجّه نداءنا و نبدؤهم بخطابنا، السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته؛ أما بعد فقد قضى اللّه سبحانه و تعالى أن ترى هذا الدور المؤلم للمحزن يمثل فى بلادنا و فى عاصمة حكومتنا، قضى سبحانه و لا راد لقضائه أن يمثل عدونا و عدوكم أشرف بقعة فى الأرض و أعلاما لدينا، قضى سبحانه أن يفرق بيننا و بينكم هذه الأيام التى نرى يومها سنة و ساعتها شهرا، قضى سبحانه و تعالى بذلك، كما قضى أن العاقبة للمتقين، و أن قوة الحق لا تقاومها قوة، و أن الباطل يضمحل أمام قوة الحق مهما بلغ من المناعة و الاستعداد. يا ورثة المجد و يا سلالة الكرام اعلموا أننا لم نتخل عنكم زهدا فيكم و لا رغبة عنكم. و لقد كنا نودّ أن نفدى البلدة المقدسة بأرواحنا و مهجنا، و لكن خوفنا من أن يقع بكم ما وقع بإخوانكم بالطائف من التعدى المريع و لنحافظ على البقية من وطنكم العزيز اضطررنا على الانسحاب كما يقتضى الفن الحربى، و لقد جمعنا الشعب و أقبل إخوانكم إلينا من كل حدب وصوب حتى أصبح لدينا و الحمد للّه من الرجال و العتاد

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۵۰

ما يرد كيد العدو فى نحره، و لقد جهزنا جندنا بكل الوسائل الفنية و المعدات الحربية و ها نحن على أهبة الرحيل و تطهير بلادنا من المغتصب لها، و ستبدأ طياراتنا بالتحليق فى جوّكم لتمطر العدو و ابلات من القذائف النارية تصيب المعتدين و نجازيهم على اعتدائهم، فلتكونوا على ما نعهد فيكم من الثبات و الطمأنينة و الشجاعة. و رباطة الجأش، و لا يغرنكم العدو بترهاته و يخدعنكم بوعوده، فالعدو لا يكون صديقا و لا يأتى الإصلاح ممن فعل بكم و بإخوانكم فى الطائف ما فعل، مما سيسجل التاريخ عليه بالخزى و العار، و ما سينال عقابه عليه فى الدنيا قبل الآخرة على يد جيران بيت اللّه و حرمة المقدس، و اعلموا أنه كلما يخبركم عنه أو يعدكم به إنما هو مجرد تزويق و تلفيق لا يصدق من له ذرة من عقل أو مسكة من إدراك، فتمسكوا بحبل اللّه الأقوى و اعتمدوا عليه سبحانه و تعالى و تيقّنوا أن النصر مع المظلوم على الظالم و على الباغى تدور الدوائر.

و سيلجأ العدو حينما تشتت شمل جموعه نيران طائراتنا إليكم فلا تجعلوا له إلى ذلك سبيلا، و اعملوا لتخليص وطنكم لكل ما أوتيتم فإن فى هذا عزكم و شرفكم و مجدكم و ليس ذلك بمستنكر عليكم، و لا يسوءنكم أنّا منعنا إرسال الأرزاق إليكم فاللّه المطلع أنّا لم نفعل ذلك إلّا مكرهين لما تقتضيه القواعد الحربية و ليس لنا قصد من ذلك إلّا إحراج مركز العدو و عدم تموين جيوشه، و لئلا يغدركم العدو بوضع يده عليها و أخذها بغير حق، و إنّا على يقين إنكم قابلتم ذلك بصدر رحب و جأش ثابت و أنكم تحملتموه فى سبيل الوطن بقلوب مطمئنة للحق، فالوطن أغلى من كل شىء لديكم و لن يضركم تحمّل الشدة أياما معدودة فى سبيل راحة دائمة و هناء مستمر، و هذا ما نرجوه لنا و لكم.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۵۱

و ليس منشورنا هذا لكم إلّا على سبيل التذكرة، فإن شهامتكم و غيرتكم و تقديسكم للوطن أمر مشهور عنكم فاثبتوا ثبات الأبطال و افعلوا ما تبيض وجوهكم بذكره و إياكم و الاسترسال لقول عدو منافق خائن للوطن. انبذوا أقوالهم ظهريّا و تمسّكوا بمبدئكم القديم و حقكم الصريح، و افعلوا ما توجه إليكم ضمائركم الطاهرة لا يمليه عليكم المرقة الخائنون و الأعداء الملحدون و العاقبة للمتقين، اثبتوا رعاكم اللّه فقد قربت ساعة الخلاص و دنت أيام السرور و حلت أوقات الانتقام من الباغى المعتدى، فالثبات الثبات و الحمية الحمية و الوطنية الوطنية و اللّه المسؤول أن يكلل أعمالنا و أعمالكم بالنجاح، فابتهلوا إلى اللّه بذلك يستجيب دعاءكم و صلّى اللّه على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم.

جدة فى ۱۹ جمادى الأولى سنة ۱۳۴۳ ه على بن الحسين

منشور آخر الملقى إلى أهل مكة بواسطة الطيارة

إلى جيران بيت اللّه الحرام- السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته، أما بعد فلم يحملنا على خطة السكوت هذه إلّا رغبتنا فى عدم سفك الدماء و الأمل فى أن يرعوى العدو الباغى عن غيّه و أن يقبل النصائح التى بعث بها إليه محبّو السلام، و لقد فضّلنا هذه الخطة لرغبتنا الخالصة فى فضّ كل المشاكل بالطرق السلمية و لتضاف لنا حجة أخرى إلى أمثالها من حججنا القوية، و لكن أبى اللّه إلّا أن يستمر العدو فى طغيانه. و نشب القتال بيننا و بينه فى هذا اليوم فباء و الحمد للّه بالخسران و رجع بالخذلان و لم يثبت أمام قوة الجند أكثر من ساعة و انهزم شر هزيمة و أدى إلى كهوف الجبال

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۵۲

بعد أن خسر الخسارة الفادحة و نكص على أعقابه، و لذلك عقدنا النية بعون اللّه و توفيقه على اقتفاء أثره و الأخذ بخناقه، و إننا لننتظر أن تقوموا بما توجبه عليكم الوطنية و الإسلامية، و إنّا له و للخائنين بالمرصاد و لا تأخذنا فى ذلك هوادة. فهبوا رعاكم اللّه و اقطعوا خطّ مواصلة حتى يتم استئصالهم بحول اللّه و قوته و لتكون هذه الأراضى المقدسة التى دنّسوها بأعمالهم الدنسة قبورا لهم، و

لاـ تثبطكم أقوال المنـافقين و المرجفين منهم و من أذنـابهم، و لا شك أن ذلك من بعض ما ينتظر من غيرتكم و شـهامتكم، كلل اللّه أعمالنا و أعمالكم بالنجاح، و ما توفيقنا إلّا باللّه عليه توكلت و إليه أنيب.

۹ جمادى الثانى سنهٔ ۱۳۴۳ ه على بن الحسين

قوهٔ الشريف على فى جدهٔ و استعداده للحرب

قال الريحانى فى تاريخ نجد الحديث: عند ما بويع الأمير على بالملك بعد تنازل الملك حسين أرسلت الحكومهٔ الهاشمية الإسلامية فى عمان أربعين ألف ليرهٔ ليبذلها فى التجنيد و فى شـراء العدد الحربية من أوربهٔ خصوصا الطيارات و السيارات المصفحهٔ. باشر الأمير التجنيد بمساعدهٔ بعض الزعماء بفلسطين، فجاءت فرقهٔ المتطوعين الأولى فى ربيع الأول من هذا العام أى عام (۱۳۴۳) و تلتها فرقات أخرى حق بلغ الجند النظامى نحو ألف جندى يوم كنت هناك، ثم جاء فى شهر رجب فرقهٔ عددها مائتان و ثلاثون و فى رمضان فرقهٔ أخرى عـددها خمسـمائهٔ، و اجتمع من البـدو نحو ألف و خمسـمائهٔ مقاتل، و قد شاع فى الجيش مرض الملاريا و الزنتاريا مات بسببه عدد كثير من الجيش.

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج ۱۰، ص: ۲۵۳

أما المال فلم يكن للحكومهٔ بعد أن نفذت خزينتها غير مصدر واحد هو الحسين فى العقبهٔ فقد جاءت الرقمتين فى شهر رجب تحل صندوقين فيها خمسهٔ عشر ألـف ليرهٔ، و جـاءت فى رمضـان بخمسهٔ آلاف ليرهٔ فى شـوال أبحرت رضـوى من العقبهٔ و هى تحمل المساعدهٔ للجيش عشرين ألفا من الذهب و فى هذه الأثناء فرضت الحكومهٔ على التجّار قيمهٔ اثنا عشر ألف ليرهٔ. ثم نقل الحسين من العقبهٔ فلم يرسل بعد ذلك غير خمسهٔ آلاف ليرهٔ فأخذ العسر المالى منذ ذلك الحين يشتد يوما فيوما حتى اضطر الملك على أن يرهن أطيانه الخاصهٔ فى مصر بمقابلهٔ قرض قيمته خمسهٔ عشر ألف جنيه.

و اشترت الحكومـهٔ ثلاث طيارات من لنـدن بقيمهٔ سبعهٔ آلاف ليرهٔ انكليزيهٔ و كانت قديمهٔ و قبل أن جاءت هذه الطيارات كانت عند الحكومهٔ الهاشمية خمسهٔ طيارات إيطاليات لا يصلح منها للعمل غير واحدهٔ، ثم جاءها من ألمانيا ستهٔ طيارات جديدهٔ تحمل الواحدهٔ من البنزين مـا يكفيهـا لتطير ست ساعـات و هى مجهّزهٔ بالمـدافع الرشاشـهٔ و معهـا قنابلها الخاصـهٔ بها. أما الطيارون فقـد كانوا فى أول الحرب القيصرى و كانوا فى آخرها من الألمان، و لم يكن لدى القيادهٔ العامهٔ فى بادىء الأمر قنابل خاصهٔ ما اصطنعت من القذائف ما لا تأثير كبير لها اللهم إذا انفجرت طبق الحساب و لكن أكثرها قبل الوقت المعيّن أو بعـده، و أما البنزين فلم يكن لـدى الحكومهٔ دائما الكميهٔ الكافيهٔ منه.

أما السيارات فقـد اشترت الحكومهٔ أولا خمس سيارات و كانت قديمهٔ، جاءت و صفائحها مفككهٔ فظل العمال فى الورشهٔ يشتغلون شهرا فى تأليفها و تركيبها، و هى لا تسير غير ساعتين سيرا متواصلا فتحتاج إذ

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج ۱۰، ص: ۲۵۴

ذاك على الماء، ثم جاءت سيارتان جديـدتان مجهّزتان بالرشاشات، و قـد كانت القيادهٔ تبنى عليهما آمالها العاليـهٔ. أما المدفعيـهٔ فقد كان فى الاستحكامات أولا اثنا عشـر مدفعا صـغيرا و كبيرا و عشـرهٔ رشاشات و ألف و خمسـمائهٔ بندقيهٔ مع حرابها فأصبح على الخط نحو عشرين مدفعا و أكثر من ثلاثين رشاشا.

و قـد كان لـدى الجيش الهاشـمى القنابل الكشافهٔ التى تنير المكان الذى تنفجر فيه، كما أنه استخدم الأنوار الكشافهٔ لكشف حركات العدو فى الليل أضف إلى ذلك كله ما وضع عند أبواب خط الدفاع أمام الأسلاك الشائكهٔ من الألغام ثم الأسلاك نفسها و قد مدّت هـذه الأسلاك على عمـد من خشب طولها متر واحـد فى خط مفرد من البحر شـمالا إلى الكنـدرهٔ شـرقا بجنوب و منها جنوبا ثم غربا بجنوب إلى البحر فبلغ طوله هى هذا الشـكل شـكل الهلال نحو سـتهٔ أميال، ثم حفرت وراء الشريط الخنادق و أقيمت الاستحكامات و

بين الخنادق و وراءها و مكامن استخدمت للكشف و الدفاع. و قد قسم هذا الخط إلى مراكز ستة مرتبطة كل بواسطة الهاتف بالقيادة العامة في القشلة، و هذه المراكز هو أبو بصيلة و الشرفية و الكندرة و المشاط العقم و الطابية اليمانية، فالطابية هي جناح الجيش الأيمن، و أبو بصيلة جناحه الأيسر، و هناك خارج الخط النزلة اليمانية و هي قرية مهجورة على مسافة ميلين من جدة إلى السوق الجنوبي و فيها حامية من البدو صغيرة مائة نفر لا غير، و نزلة بني مالك، و على مسافة ميلين من جدة إلى الشمال الشرقي و فيها حامية أخرى صغيرة من البدو، ثم الرويس و هي أقرب القرى إلى جدة من الشمال. هذه هي قوات الجيش الهاشمي و عدده في الدفاع.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۵۵

قوة الجيش النجدي و استعدادهم للحرب

أما عدد الجيش النجدي فقد كانت محصورة بالمدفعية و البنادق و الرشاشات، إن في القصر بالرياض مدافع كثيرة من أنواع مختلفة و لكن السلطان عبد العزيز لم يأمر بجلب شيء منها إلى الحجاز أما المدافع التي استخدمها في هذه الحرب فقد غنم جيشه بعضها في الطائف و الهدى و وجد أكثرها في مكة و كلها صالحة للعمل و هي من المدافع الصحراوية و الجبلية من عيار (۶۲) و (۷۲) و عددها لا يقل عن العشرين مدفعا، كانت تظهر تدريجا أو بقدر ما يمكن الاستعمال منها في وقت واحد، و كان لدى الجيش النجدي رشاشات كثيرة و كمية وافرة من الذخيرة وجدوا أكثرها في قلعة جياد بمكة.

أما الجنود فقد كانت القوة في المعسكر و يوم الزحف الأول أربعة آلاف و القوة الزاحفة أمثلها و فيها من الإخوان الغطغط و أهل ساجر و أهل دخنة، و قحطان، و الداهنة، و ركبة، و غيرهم، و فيها من الحضر ألوية من أهل القصيم و أهل العارض. ثم جاء في رمضان فيصل الدويش أمير الأرطاوية بجيش من مطير و تلاه أهل سبيع و السهول، و بعد هؤلاء وصل الأمير فيصل عائدا من نجد بنجدة كبيرة فبلغ عدد الجيش في الجبهة و ورائها نحو عشرة آلاف، أضف إلى ذلك الجنود الذين كانوا محاصرين المدينة و السرايا التي كانت مرابطة حول ينبع و الوجه و العلا، فيدنو مجموع الجيوش النجدية في الحجاز من الاثنى عشر ألف مقاتل.

مجلس الشورى في المقر العالي بمناسبة الحج

و في أواخر ذي القعدة عقد مجلس الشورى في المقر العالي بمناسبة

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۵۶

الحج و تباحثوا فيه هل بقاؤهم في الجبهة الحربية أولى أم ذهابهم إلى الحج، فقال عظمة السلطان: أما رأيي في الحج فأرى أنه لا يوجد مانع يمنعنا من أداء فريضة الحج في هذا المقام لأمرين: الأول أن المسلمين و الحمد للّه أقوياء باللّه، و العدو ضعيف، فإن كان هناك ظن بأن العدو سيخرج من أوكاره و يتبعنا فذلك ما كنّا نبغي، و ليس هذا باحتقار له و لا محبة في القتال و لكن استعانة باللّه، و إننا على يقين بأننا على الحق و أنهم على الباطل و رجاؤنا باللّه النصر و العاقبة للمتقين. الأمر الثاني هو أنه لا يمنعنا من قتالهم في أماكنهم إلّا شبكهم الذي اختبؤوا فيه فإذا أخرجهم اللّه ناجزناهم و المقدر كائن، و أما اتخاذ الاحتياطات أيام الحج و لا حول و لا قوة إلّا باللّه فهذه سرايانا مبثوثة في الجبال و الشعاب من جنودنا الذين سبق لهم الحج من قبل و من بعض القبائل الأخرى يحافظون على أطراف جدة فيمنعون الدخول، إليها و الخروج منها، فكونوا على اطمئنان من هذا القبيل و العدو مخذول و معثور بحول اللّه و قوته.

ثم في ۲۷ ذي القعدة يوم السبت صدرت الأوامر السلطانية إلى حامية الرويس بالانسحاب عنها و أمر جنده بالإحرام يوم الأحد من أماكنهم و ترك في أطراف الجبهة بعض القوى لتحافظ على جدة و تمنع الدخول و الخروج منها. و قد رتب القوى في المنطقة الحربية على خطوط أوسع من الخطوط الأولى بحيث يسهّل على المقاتلين الاشتباك في معارك غير قصيرة المدى. و عند عصر الأحد بتاريخ ۲۸ ذي القعدة ركب عظمته سيارته الخاصة و ركب في معيته فضيلة الشيخ عبد اللّه بن حسن و ولداه الأمير محمد و

الأمير خالد فوصل مكة المكرمة الساعة الحادية عشر من النهار و طاف و سعى ثم توجه إلى الأبطح و نزل فى دار السقاف.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۵۷

واقعة جدة بعد قدوم عظمة السلطان إلى مكة

عند صلاة العصر من يوم الثلاثاء خرجت كوكبة من الخيل من جدة و معها سيارة و مشت من جدة على طريق مكة المعتاد و كان جند السلطان كامنا لهم فى المنعطفات وراء القلعات فلما صاروا بين الوزيرية و القشيلات الحمراء هاجمهم فريق الجند و سبق فريق آخر و قطع عليهم ساقتهم و ما هى إلّا برهة حتى قتل من جيش الحجازى خمسة و عشرين فارسا و خمسة عشر من الخيل و غنم جند السلطان عشرة أخرى من الخيل و فر من بقى من العدو لا يلوى على شىء و قد لحق بالفارين فريق من الخيّالة حتى أدخلوهم أسلاكهم و فى يوم الأربعاء ۳ ذى الحجة خرج جند الشريف على من جدة و كان من اليمانيين الساكنين بجدة بعضهم كان فى الجندية و بعضهم كان يشتغل فى البلاد فى مهن حقيرة حتى بلغ القشيلات الحمراء بين الوطايا و الوزيرية فكن فيها فصبر الإخوان عليهم ساعة لعله يلحق بهم غيرهم فلم يبصروا من ورائهم أحدا فقرروا إشعال نار الحرب مع الحاضرين و أمر قائدهم الفرقة اليمنى و التى تليها و فرقتان فى اليسار أن يحتفظوا بمواقعهم و أن لا يتعدوها، و سارت فرقة إلى الأمام حيث مكامن جند العدو و لما التفت بالعدو فى مكمنه لم يكن غير ثلاث دقائق حتى فرّ العدو من أمامها قافلا إلى مخابئه فسدت قوة الأيمنين و الأيسرين الخيّالة دونهم الطرق ثم وقع القتل فيهم و كانوا أربعمائة، فلم ينج منهم إلّا عشرة تمكّنوا من النجاة و الفرار و اثنان وقعا فى الأسر و قد أتى بواحد منهما إلى مكة و هو الذى أخبر أن الجند الذى خرج من جدة كان أربعمائة جندى و الأسير الآخر مجروح بقى فى الجبهة الحربية، أما خسائر الإخوان فى هذه المعركة فرجلين و فرسين و أربعة من الجرحى.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۵۸

ترتيب الجيش النجدى بعد الحج

و بعد ما فرغ الناس من الحج أمر عظمة السلطان قسما من الجند بالرجوع إلى أوطانها و جعل الباقى من الجنود ثلاثة أقسام؛ قسم يرسل برئاسة فيصل الدويش فيقصدون الوجه و المدينة و يدعون الناس، فمن أجابهم سالموه و من لم يجبهم قاتلوه، و القسم الثانى يحاصر جدة، و القسم الثالث يقيم فى جدة بين جدة و مكة.

قدوم الحجاج

قد وصل النداء الذى نشره عظمة السلطان على العالم الإسلامى يدعوهم فيه لأداء فريضة الحج فى هذه السنة فأحدث تأثيرا عظيما فى النفوس و وردت من الهند برقيات مختلفة على مندوب عظمة السلطان فى عدن و أن ألوفا من الهنود قرروا الوفود لقضاء فريضة الحج فى هذا العام، و هم يسألون فى برقياتهم أى السواحل أحسن لنزولهم؛ رابغ أم القنفذة أم الليث، و قد اتخذت الحكومة التدابير الفعّالة لتأمين راحة الحجاج و أمنهم فى الحل، و رتّب الجمال الكافية على ذلك الطريق لنقلهم إلى البلد الأمين. و فى أواخر ذى القعدة وصل إلى مكة من طريق القنفذة و الليث للحج بعض المغاربة من بلدة طوالة فى الغرب الجوانى و قسم من الأتراك من بلاد الروملى و بعض نفر من السنغال.

إعلان الشريف على بمحاصرة رابغ

أعلن الشريف على فى طول البلاد و عرضها أن جنوده احتلت بدرا و حاصرت رابغ و أن بواخره أحرقت بنار مدافعها مدينة رابغ و

أصبحت و ليس فيها محل لنزول الحجاج فخاف الناس فى الخارج أن يكون الخبر

خزانة التواريخ النجدية، ج ١٠، ص: ٢٥٩

صحيحا، فجاءت بارجة حربية إنكليزية أمام رابغ فاستأذنت بالنزول ثم نزل منها بعض الموظفين و سألوا رجال حكومة السعودية هناك عن تلك الإشاعات فنفوها لهم. و اطلعوا على الاستعدادات و التدابير التى اتخذت فى رابغ لاستقبال الحجاج و قد سرّ ربان البارجة من تلك الترتيبات ثم عادوا إلى سفينتهم فأطلقوا بضعة مدافع يحيّون فيها قلعة عظمة السلطان فأجابتهم القلعة بالمثل. و قد أبرقت البارجة بحقيقة الخبر إلى سائر الأنحاء و أخبرت أن الحجاج سيصلون بعد أربعة أيام من تاريخ وصولها. و قامت البارجة أمام رابغ حتى تصل بواخر الحجاج. و فى ٢۶ ذى القعدة وصلت باخرة (جهانكير) فى رابغ و عليها ألف و مائة و ثلاثة و خمسين حاجّا و عليها من البضائع ما بين سكر و دقيق و شعير و خلافه (۶٣۵٣) طردا، و بالتاريخ نفسه وصلت باخرة (فرجستان) و عليها (٨٩۵) حاجّا و من البضائع (٨٢٨) طردا.

و لقد كان فى جملة الحجاج مندوب من قبل رئيس جمعية الخلافة شوكت على الزعيم الهندى المشهور و وفد مؤلّف من مندوبى جمعية الخلافة، و مندوبى جمعية العلماء فى الهند برئاسة حضرة المكرم محمد شفيع و عضوية الأخ عبد الحليم الصديقى مندوب الجمعية المركزية لعلماء الهند و حضرة أبو المعارف محمد عرفان مدير جريدة الجمعية و مندوب جمعية الخلافة فى دهلى و حضرة وجيه أحمد المستشار الخاص للرئيس و حافظ محمد عثمان مندوب ولاية آقرة و الشيخ عبد المجيد السندى و رئيس جمعية الخلافة بالسند، و حضرة أمين الدين بن نجم الدين من تجّار حيدر أباد و مندوب جمعية الخلافة بالسند و قمر الدين أحمد ثابت مدير جريدة الخلافة و مندوب جمعية الخلافة فى بومباى، و قد حلّوا ضيوفا

خزانة التواريخ النجدية، ج ١٠، ص: ٢۶٠

على عظمة السلطان. عدد الحجاج- بلغ عدد الحجاج فى هذا العام مائة ألف من أهل نجد و ما يقرب من السبعة آلاف حاج من خارج الديار العربية و فى صباح يوم عيد الأضحى كسيت الكعبة الشريفة كسوة جديدة من صنع الأحساء فى الديار النجدية.

بلاغ عام من طرف عظمة السلطان

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود إلى إخواننا المسلمين فى مشارق الأرض و مغاربها الحمد للّه الذى لا إله إلّا هو و الصلاة و السلام على رسوله محمد الشفيع المشفع يوم المحشر، و بعد فقد تفاوضت أنا و الوفد الهندى الموفدين من جمعية الخلافة الهندية و جمعية العلماء فى المسائل التى يهم المسلمين الإطلاع عليها و الوقوف على حقيقة أفكارنا تجاهها و كان رائد الجميع الإخلاص فى العمل و الصراحة فى القول و النصح للّه و لرسوله و المسلمين، و إنى أحمد اللّه على أن انتهى البحث على اتفاق فى جميع المسائل التى دارت المفاوضة فيها. و إنى دحضا لما يفتريه أعداء الحق و نصراء الباطل ممن يستغلون التفرقة بين المسلمين و يحاولون أن يطفئوا نور اللّه بسعيهم الباطل للتنويه على قلوب السذج من المسلمين الذى يجهلون حقيقة ما نحن عليه أعلن ما يأتى ليهلك من هلك عن بينة و يحيى من حى عن بينة.

١- أشكر الشعوب التى وقفت تجاهنا موقف المدافع عن الحق و أشكر الشعب الهندى خصوصا على موقفه تجاه العرب و قضيتهم فى الوقت الذى اشتغل العرب بالمشاحنات و المخاصمات و نسوا واجبهم نحو

خزانة التواريخ النجدية، ج ١٠، ص: ٢۶١

دينهم و وطنهم، و إنى أشكر أهل الهند لأنهم كانوا أول من لبى الدعوة، فجزاهم اللّه عنا و عن الإسلام خير الجزاء.

٢- إنى لا أزال عند قولى فيما دعوت العالم الإسلامى إليه من وجوب عقد مؤتمر عام ينظر فى الأمور التى تهم سائر المسلمين فى الحجاز من إصلاح الطرق و تأمينها و توفير وسائل الراحة لكل وافد و تسهيل المواصلات بقدر ما يمكن، و بذلك نتحمل نحن و

إياهم مسؤولية إدارة الحجاز، و ستجدد الدعوة لهذا المؤتمر الإسلامى متى تمهدت وسائل المواصلات.

۳- إننا نحافظ على استقلال الحجاز الاستقلال التام محافظتنا على أرواحنا و إننا لا نسمح أن يكون لغير المسلمين أى نفوذ فيه محافظة على ديننا و شرفنا.

۴- إن الشريعة الإسلامية هى القانون العام الذى يجرى العمل على وقفه فى البلاد المقدسة و إن السلف الصالح و أئمة المذاهب الأربعة هم قدوتنا فى السير على الطريق القويم و سيكون العلماء المحققون عن جميع الأمصار هم المراجع لكل المسائل التى تحتاج إلى تمحيص و نظر ثاقب.

۵- إنى أؤكد لكم القول أن المدينة المنورة لا تزال حرما آمنا لا يصح أن يحدث فيه حدث من قتل أو سلب أو نهب وصونا لشرفها اكتفيت بحصارها على ما فى ذلك من طول وقت و خسائر مالية و إنى أستطيع بحول اللّه و قوته أن أفتحها فى ساعة واحدة و لكنى حريص على سلامة البلاد و العباد، و إنى مشدد الأوامر على الجنود أن لا يهاجموا حرم

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۶۲

المدينة بأى صورة و لا يدخلوها حتى يستسلم العدو. و إن ما فيها من المبانى و المآثر يكون العمل فيه على ما تقدم فى المادة السابعة، إن أعداءنا يشيعون أننا إذا استولينا على المدينة نهدم روضة الرسول صلى اللّه عليه و سلم و حاشا أن تحدث نفس مسلم بذلك، إنى افتديتها بنفسى و ولدى و مالى و رجالى و إنى لا أجد فرقا بين ما حرم اللّه و رسوله من حرم مكة و المدينة، فإنه صلى اللّه عليه و سلم حرّم بين لابتيها كما حرم سيدنا إبراهيم عليه السلام حرّم مكة و أسأل اللّه أن يوفقنا لما يحبه و يرضاه.

۲۸ ذى الحجة سنة ۱۳۴۳ ه

قرار بشأن إجارات سنة ۱۳۴۳ ه قرر مجلس الشورى الأهلى إيجار عام ۱۳۴۴ ه بهذه الصورة:

۱- يعتبر مقدار عموم أجرة العقارات فى عام (۴۴) كعام (۴۳).

۲- إيجارات الدور و القهاوى و المكورات يسقط نصفها فى عام (۴۴) و يدفع ربعها حالّا و الربع الباقى تؤجل إلى غرة شعبان سنة ۱۳۴۴ ه.

۳- يسقط الثلث من كامل أجرة الدكاكين و الأفران و الطواحين و يدفع الثلث من كاملها حالّا و يؤجل الباقى إلى غرة شعبان سنة ۱۳۴۴ ه.

۴- الدور و الدكاكين و سائر الأماكن المشغولة بأمتعة الغائبين يجرى فيه الإيجار الشرعى لدى الحاكم الشرعى.

۵- إذا امتنع المستأجر عن دفع الأجرة المقررة أعلاه يجبر بالإخلاء.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۶۳

۶- يقتضى تشكيل لجنة بعنوان مجلس العقار مؤلفة من خمسة أنفار، واحد من أعضاء مجلس الشورى الأهلى و واحد من دائرة الأوقاف و واحد من أعضاء مجلس هيئة البلدية و واحد من التجّار و واحد من أرباب العقار، لتكون مرجعا للنظر فى الدعاوى المتعلقة بالعقارات، و عند وقوع اختلاف بين المؤجر و المستأجر تقرر ما يلزم إجراؤه فى ذلك بموجب المواد المشروحة أعلاه ثم ترفع الكيفية إلى مرجع التنفيذ و يعين لها غرفة مخصوصا بدائرة الحكومة لاجتماعها يوميّا.

۲۸ ذى الحجة سنة ۱۳۴۳ ه

و فى شهر محرم سنة ۱۳۴۴ ه وصلت إلى الليث خمس سواعى تحمل ركابا من جدة فيهم قسم من أهل مكة و قسم من بدو الحجاز- و فى ۸ محرم سنة ۱۳۴۴ ه صدر البلاغ السلطانى فى انتخاب المجلس الأهلى- و هذا نصه- من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود إلى كافة من بمكة من السكان نحمد إليكم اللّه الذى لا إله إلّا هو و نصلّى و نسلم على سيدنا محمد، و بعد فإن رغبتنا الأكيدة

كانت و لا تزال منذ أخذنا على عاتقنا إدارة الأمور فى هذه البلاد هو السير بها وفق رغبة أهلها و مراعاة مصالحهم و المحافظة على العرف الصالح لهم، و قد رأينا من قبل انتخاب مجلس من الأهلين ينظر فى الشؤون المحلية فكان المجلس السابق و اشتغل بقدر الإمكان فى بعض الشؤون، و اليوم رغبة منّا فى اشتراك الأمة اشتراكا فعليّا فى الأمور رأينا أن المصلحة العامة تقضى بحل المجلس السابق و تشكيل مجلس آخر يكون انتخابه على الشكل الآتى:

۱- تنتخب كل حارة من الحارات مندوبا عنها من أهل الخبرة و المعرفة.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۶۴

۲- ينتخب العلماء عنهم اثنان من كبارهم. خزانة التواريخ النجدية ؛ ج ۱۰ ؛ ص ۲۶۴

تخب التجّار عنهم مندوبا من بينهم.

۴- أوراق الانتخابات يجب أن تقدم يوم الاثنين لدائرة الحكومة بالحميدية.

۵- يجب أن تكون الانتخابات حرة و للجميع حق الاشتراك فيها و كل من يتلاعب بأوراق الانتخاب يجازى أشد الجزاء.

۶- يجتمع مندوبوا الشعب بعد ظهور نتيجة الانتخابات فى التاريخ الذى يعيّن بعد ذلك و ستلقى مسؤولية إدارة البلاد على عاتق هؤلاء المندوبين. و اللّه ولى التوفيق لما فيه الخير.

۸ محرم سنة ۱۳۴۴ ه عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود

ثم وزعت إدارة البلدية بيانا على الأهلين فى كيفية ترتيب أمر الانتخاب فكانت نتيجة الانتخاب بالصورة الآتية:

أعضاء المجلس من العلماء الشيخ عباس مالكى و الشيخ محمد المرزوقى و من التجار عبد اللّه الدهلوى و قد اعتذر فكان الذى بعده محمد نور ملائكة، و أما الذين انتخبوا من الأحياء فهم عبد الفتاح فدا و عبد القادر الشيبى و على الكتبى و علوى تونس و سليمان أزهر و جمال مشرفة و عبد اللّه مخلص و محمد سرور الصبان و حمزة البركاتى و إبراهيم مطر و عبد اللّه الزواوى، و صالح قطب، و قد عين عظمة السلطان ثلاثة من أعيان البلد ليكونوا أعضاء فى المجلس و هم الشريف شرف باشا عدنان و الشريف حمزة الفعر و الشريف هزاع، و عين بالانتخاب رئيس المجلس

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۶۵

الشيخ المرزوقى (قاضى مكة الحالى) و الشيخ عبد القادر الشيبى نائبا للرئيس و الشيخ محمد سرور الصبان كاتبا للمجلس أمينا للسر.

أعمال المجلس الأهلى

۱- ألف المجلس الأهلى لجنة للنظر فى ترتيب القضاء الشرعى و الأوقاف مؤلفة من الأفاضل رئيس المجلس الأهلى الشيخ محمد المرزوقى و الشريف شرف عدنان و الشيخ عباس مالكى و الشريف حمزة البركاتى و الشيخ محمد جمال شرف.

۲- و قد عهد المجلس لهذه اللجنة أيضا بالنظر فى أمر التعليم و التربية.

۳- ألف لجنة للنظر فى المسائل التى تعود إلى العرف مما لا يخالف نصّا شرعيّا حسب أمر عظمة السلطان، و قوامها الشريف حمزة و الشيخ محمد بن حسن اللحيانى و الشيخ عبد اللّه المخلص.

۴- بدأت اللجنة المخصصة للنظر فى تنظيم أمر الشرطة توالى، اجتماعاتها فى ترتيب ذلك.

الدعوة الرسمية لعقد المؤتمر الإسلامى

و فى شهر ربيع الثانى فى سنة ۱۳۴۴ ه كتب عظمة السلطان كتابا و أرسله إلى جلالة ملك مصر و أمير الأفغان و لحكومة إيران و لحكومة العراق و لجمعية الخلافة و لجماعة أهل الحديث و جمعية العلماء فى الهند و للمجلس الإسلامى الأعلى فى فلسطين و للشيخ

بدر الدين المحدث فی دمشق و بعض ملوک المغرب و أمرائه و إلی جمیع من یعنیهم أمر هذه الدیار

خزانهٔ التواریخ النجدیه، ج ۱۰، ص: ۲۶۶

المقدسهٔ من علماء المسلمین و أمرائهم و زعمائهم، و هذا خلاصهٔ ما جاء فی ذلک الکتاب:

بسم اللّه الرّحمن الرّحیم

من عبد العزیز بن عبد الرحمن آل فیصل آل سعود ...

السلام علیکم و رحمهٔ اللّه و برکاته، و بعد فإنی أرجو لکم دوام الصحهٔ و العافیهٔ و إنی سعید أن أمد یدی لیدکم و لکل ید عاملهٔ لخیر الإسلام و المسلمین و إنی مملوء ثقهٔ أنه بتعاوننا علی الخیر سیکون المستقبل السعید لجمیع الشعوب الإسلامیهٔ إنی لست من المحبین للحرب و شرورها و لیس لدی شیء أحب إلیّ من السلم و السکون و الصفاء و الهناء و التفرغ للإصلاح، و لکن جیراننا الأشراف أجبرونی علی امتشاق الحسام و خوض غمرات الحرب خمس عشرهٔ سنهٔ، لا فی سبیل شیء سوی الطمع علی ما بأیدینا، فقد صددنا عن سبیل اللّه و المسجد الحرام الذی جعله اللّه للناس سواء العاکف فیه و الباد، و دنسوا البیت الطاهر بکل أنواع الموبقات مما لا یتحمله مسلم لقد رفعنا علم الجهاد و لتطهیر بلاد اللّه الحرام و سائر بلاد اللّه المقدسهٔ من هذه العائلهٔ التی لم تترک سبیلا لحسن التفاهم و حسن النیهٔ بما اقترفت من الشرور و إنی و الذی نفسی بیده لم أرد التسلط علی الحجاز و لا تملکه و إنما الحجاز ودیعهٔ فی یدی إلی الوقت الذی یختار الحجازیون لبلادهم والیا منهم یکون خاضعا للعالم الإسلامی تحت إشراف الأمم الإسلامیهٔ و الشعوب التی بدأت غیرهٔ نذکر فی هذا السبیل کأهل الهند و أمثاله، إن الخطهٔ التی عاهدنا علیها العالم الإسلامی و التی لم نزل نحارب من أجلها مجملهٔ فیما یلی:

خزانهٔ التواریخ النجدیه، ج ۱۰، ص: ۲۶۷

۱- إن الحجاز للحجازیین من جهۀ الحکم و للعالم الإسلامی من جهۀ الحقوق التی لهم من هذه البلاد.

۲- سیجری الاستفتاء التام باختیار حاکم الحجاز تحت إشراف مندوبی العالم الإسلامی و یحدد الوقت اللازم فی ذلک لما بعد و سنسلم الودیعهٔ التی فی أیدینا لهذا الحاکم علی الأسس الآتیهٔ:

۱- یجب أن یکون السلطان الأول و المرجع للناس کافهٔ الشریعهٔ الإسلامیهٔ المطهرهٔ.

۲- حکومهٔ الحجاز یجب أن تکون مستقلهٔ فی داخلیتها و لکن لا یصح لها أن تعلن الحرب علی أحد و یجب أن یوضع لها النظام الذی یمکنها من ذلک.

۳- لا تعقد حکومهٔ الحجاز اتفاقات سیاسیهٔ مع أی دولهٔ کانت.

۴- لا تعقد حکومهٔ الحجاز اتفاقات اقتصادیهٔ مع أی دولهٔ غیر إسلامیهٔ.

۵- تحدید الحدود الحجازیهٔ و وضع النظم المالیهٔ و القضائیهٔ و الإدایهٔ للحجاز موکول للمندوبین المختارین من الأمم الإسلامیهٔ، و سیحدد عددهم باعتبار المرکز الذی تشغله کل دولهٔ للعالم الإسلامی و العربی، و سیضم لهؤلاء مندوبین من جمعیهٔ الخلافهٔ و جمعیهٔ العلماء فی الهند و مندوبین من قبل الجمعیات و الهیئات الإسلامیهٔ التی تمثل المسلمین فی الدیار التی لیس فیها حکومهٔ إسلامیهٔ، هذا ما نویناه لهذه البلاد و ما سنسیر إلیه فی المستقبل إن شاء اللّه تعالی، ولی الأمل العظیم فی أن

خزانهٔ التواریخ النجدیه، ج ۱۰، ص: ۲۶۸

تسرعوا فی إرسال مندوبیکم، و إخبارنا عن الوقت المناسب لعقد هذا المؤتمر، هذا ما لزم بیانه انتهی.

الوفد الإیرانی

وصل الوفد الإيرانى المرسل من قبل الحكومة الإيرانية لزيارة الأماكن المقدسة و النظر فى شؤون هذه البلاد المقدسة بجدة فى أوائل ربيع الثانى سنة ۱۳۴۴ ه يرأس ذلك الوفد سعادة السفير المفوض لدولة إيران فى مصر غفار خان و معه سعادة حبيب اللّه خان عن الملك قنصل جنرال دولة إيران فى سوريا و لبنان، و حضر محمد رضا أفندى سكرتير الوفد و لما قصدوا مكة أرسل عظمة السلطان صباح الأربعاء ۳ ربيع الثانى قسما من رجال حرسه الخاص لاستقبال الوفد المذكور فوصلوا فى المقر السلطانى محرمين بالعمرة و قد أبدى رئيس الوفد الغاية من قدومه ثم بعد العصر سافر الوفد بالسيارات إلى مكة المكرمة و فى معيته عبد اللّه الفضل رافقه السلطان لتسهيل راحته فى مكة المكرمة.

وفد جمعية الخلافة

وصل أم القرى صباح الثلاثاء جمادى الأولى سنة ۱۳۴۴ ه وفد جمعية الخلافة الهندية قادما على طريق رابغ، و الوفد مؤلف من حضرات الأعضاء ظفر على خان رئيس مجلس الخلافة لولاية بنجاب و صاحب جريدة زميندار و أحد أعضاء مجلس الخلافة المركزية، و حضرة أبو المعارف محمد عرفان بدر شعبة التبشير الإسلامية لعلماء الهند و مدير جريدة الجمعية و عضو فى مركز جمعية الخلافة، و حضرة محمد شعيب قرشى سكرتير مجلس جمعية الخلافة المركزية.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۶۹

مرور طيارة من فوق سطح الكعبة

فى الساعة الثانية عربية من صباح الخميس جمادى الأولى سنة ۱۳۴۴ ه وصلت طيارة من قبل الشريف على فيها ضباط من غير المسلمين فدارت حول مكة المكرمة ثم خرجت من جهة جبل أبى قبيس و مرت فى خط مستقيم من فوق سطح الكعبة المشرفة و ألقت بضع أوراق تخاطب الأهلين: أن حكومة جدة منصورة فى جميع ساحات الحرب.

احتجاج الوفد الهندى على مرور الطيارة

فى الساعة الثانية من صباح الخمس ۱۰ جمادى الأولى سنة ۱۳۴۴ ه رأينا منظرا غريبا جدّا و محيرا للعقول فى الأرض المقدسة و بلد اللّه الحرام، و ذلك أن طيارة تطير و ترمى بعض الأوراق، سبق أن وقعت حوادث خطيرة فى هذه البقعة المباركة، و كنا نظن أن دور الإهانة لبيت اللّه الحرام قد انتهى و لم يعد أحد يجسر على ارتكاب هذه الجريمة، و لكن مع الأسف رأينا الأمر بعكس ذلك إن الذين يطيرون الطيارات فوق الكعبة المطهرة يهتكون حرمة بيت اللّه المقدس من أجل مصالحهم الشخصية و أغراضهم الذاتية و أن الشريفين بإرسالهم هذه الطيارة قد ارتكبوا جريمة لا تتوقع من أى مسلم، و إننا بالنيابة عن مسلمى الهند ننظر إلى هذا العمل بغاية النظرة و الاحتقار، و أن تطير طيارة هوائية من فوق الكعبة المشرفة عملا غير جائز و يجرح قلوب المسلمين عامة، و يقال: إن فى الطيارة بعض ضباط مسيحيين اشتركوا فى هذا العمل، و على ذلك فإن الشريفيين قد أهانوا الإسلام و ارتكبوا جرما عظيما لا يسمح به مطلقا و إننا نعلن سخطنا و نفورنا من ذلك ۱۰ جمادى الأولى سنة ۱۳۴۴ ه.

شعيب القرشى أبو المعارف محمد عرفان ظفر على خان

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۷۰

و فى مساء يوم الخميس ۱۱ جمادى الأولى سنة ۱۳۴۴ ه سافر الوفد المذكور إلى المدينة المنورة .. و فى أواخر جمادى الثانى من السنة المذكورة وصل الوفد جدة قادما من المدينة المنورة ثم سافر منها إلى الهند.

حصار المدينة المنورة

أقام عظمة السلطان قائدا عامّا لجهة المدينة صالح بن عدل، فتوجه إلى المدينة و حاصرها من جميع الأطراف و أخذ عليها المسالك من جميع الجهات و منع إليها و منها الصادر و الوارد و ذلك ليضطر الحامية التى فيها على التسليم لأن القيادة العليا تحاذر إهراق الدماء فى حدود المدينة المنورة. ثم إن القائد العام أقام قوة من الجند لحصار المدينة و توجه ببيارق (عنزة) إلى السكة الحديدية و نزلوا فى مكان منها و خربوها و قطعوا جميع المواصلات بين معان و المدينة بذلك أصبحت المدينة المنورة محاصرة من جميع الجهات، ثم توجه فيصل الدرويش بجيشه إلى المدينة المنورة و لما وصل قريبا من العوالى جاء وفد من أهل العوالى من حرب و شكوا إليهم ما يلاقيه أهل العوالى و أهل المدينة من ظلم الحكام فيها و جورهم و طغيانهم، و ما أصاب البلاد من الجوع و الضنك و الضعف، و طلبوا أن تذهب معهم قوة لاحتلال العوالى لعلها ترهب الجند الذى فى المدينة فيميل إلى التسليم، فأجابهم فيصل الدويش بأن الأوامر التى لدينا من القيادة العليا أننا لا نتوجه لقتال المدينة و أهلها و لكن إجابة لطلبكم فنحن ننزل العوالى و نفاوض أهل المدينة بالتسليم و على ذلك فقد وصل الجيش إلى العوالى بغير قتال و نزل فى ملك الشريف شحات و أخيه محمد و دخلوا مسجد قباء و أرسلوا بما تم عليه إلى مركز القيادة العليا.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۷۱

خروج أهل المدينة إلى مكة

بما أن فى المدينة المنورة بعد الحصار حصل ضيق شديد و تعب كبير على أهل البلد طفقوا يخرجون زرافات و وحدانا من تلك البلدة فإذا خرجوا تلقاهم الجيش السلطانى بالترحاب، و أكرموا مثواهم و أنزلوهم فى منازل خاصة لهم و قدموا ما يحتاجون من طعام و شراب و كساء، و قد أمر عظمة السلطان بأن من شاء القدوم إلى مكة فليقدم و قد أمر بتهيئة أماكن خاصة لنزولهم، و عمل الترتيبات لتأمين راحتهم، و قد وفدوا أفواجا إلى أم القرى.

تسليم المدينة المنورة

قدم بحره يوم كان عظمة السلطان فيها، رجل من تجار المدينة المنورة، يدعى: مصطفى عبد العال و هو يحمل رسالة من رجال حكومة المدينة و أهلها، يعرضون تسليم المدينة المنورة لعظمة السلطان، مشترطين نوال الأمن على أرواحهم و أموالهم، و نوال بعض أشياء خاصة للموظفين، و أن يذهب لاستلام المدينة أحد أفراد عائلة السعودية فأجابهم عظمة السلطان إلى طلبهم. و لما عاد عظمة السلطان من بحره إلى مكة أمر نجله الأمير محمد بالتهيؤ للذهاب إلى المدينة المنورة لاستلامها، فأعد عدته ببضعة أيام و سار من مكة مساء الاثنين ۲۳ ربيع الثانى فى عدد غير قليل من جند المحضر و قد رافقه فريق من خاصة عظمة السلطان من العائلة السعودية و من غيرهم و قد منح عظمة السلطان الأمان لجميع أهل المدينة و بعث إلى فقرائهم بألف كيس من الأرز، و أرسل كتابا بالأمان لجميع الموظفين و لما وصل الأمير محمد إلى أسوار المدينة عرض على الحكومة

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۷۲

و الأهالى ما كان قادما من أجله فأبت قيادة الحامية التسليم لأنها كانت تنتظر المدد من جدة و قد أبرقت فى ۵ جمادى الأولى إلى الملك على تقول الذى يهمنا الأرزاق للجند وعدتمونا بإرسال الدراهم المتيسرة بالطيارة إلى الآن لم نر أثرا لها، دبروا و أرسلوا لنا دراهم و لو ببيع إحدى البواخر فترون مناما يسركم ثم أبرقت القيادة فى ۱۳ من هذا الشهر إلى الملك بجدة تقول انقضى الأمر و لم يبق فى اليد حيلة بالجنود ما عندهم أرزاق إلّا لثلاثة أيام إذا لم تصل الطيارة غدا الظهر سنفاوض العدو.

الإمضاءات عزت عبد اللّه عمير عبد المجيد حمد

فجاء الجواب أنه يستحيل إرسال الطيارة قبل عشرة أيام لعدم وجود بنزين، مرت الأيام الثلاث فنفذت مؤونة الحامية و مع ذلك فقد صبر الجنود ثلاثة أيام أخر، ثم فى صباح الجمعة بعث القائد عزت و رئيس ديوان الإمارة عبد اللّه عمير كتابا إلى الأمير محمد بن عبد العزيز سعود يطلبان ملاقاته فأرسل الأمير خيالة لاستقبالهما، و قد فاوضاه بالتسليم على شرط أن يعطى الجنود و الضباط و الأهالى الأمان و يعلن العفو العام، و فى صباح السبت ۱۹ جمادى الأولى دخل الأمير ناصر بن سعود و عبد اللّه الفضل و عزت قائد الخط إلى المدينة مع فريق من الجنود فاستلموا قلعة سلع و ما فيها من ذخائر و عتاد و وضعوا فيها قوة عسكرية، ثم مروا بجميع المراكز العسكرية و الملكية للحكومة فاستلموها و وضعوا فى كل منها قوة من الجيش النجدى، و لم يأت مساء السبت حتى استلموا كل شيء فى البلدة و أمن الناس أجمعين. و فى صباح الأحد دخل الأمير المدينة بجنوده

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۷۳

و راياته و أمر بمواساة الأهلين و قد استحضر من رابغ ثلاثة آلاف كيس دقيق و أرز لتوزع على الأهلين. و فى شهر ربيع الأول سنة ۱۳۴۴ ه وصلت إلى البيت سفن شراعية فيها ما يزيد عن أربعمائة من أهل مكة و كانوا بين أولئك القادمين الشيخ ماجد كردى من الشيخ صالح شطاء و السيد هاشم سلطان.

صورة العفو العام من عظمة السلطان بلاغ سلطانى فى أول ربيع الأول سنة ۱۳۴۴ ه

إننى منذ دخلت جنودى هذه البلدة المطهرة أمنت أهلها على أرواحهم و أموالهم، و لما وصلت بنفسى إلى حرم اللّه هذا أكدت ذلك الأمان و أصدرت عفوّا عاما عن جميع ما كان فى أى إنسان كان فيما سلف، و اليوم أعود و أكرر لكافة الناس أن كل إنسان كان فى خدمة الحسين و تحت طاعته فهو فى أمان اللّه و مغفور له جميع ما تقدم من ذنبه متى عاد لهذا البلد الطاهر و أخلد للراحة و السكون، فالبلد بلد اللّه و الأمن أمن اللّه و لكننى لا أسمح لأحد بوجه من الوجوه أن يقوم بأى دعاية للذين أكثروا فى هذه البلاد الفساد، و إننا سنوقع أشد أنواع الجزاء على أى إنسان كان يأتى بأى حركة فى ذلك السبيل، فمن كان يريد السلامة لنفسه فحبّا و كرامة و من كان يريد السوء فلا يلومن إلّا نفسه.

عبد العزيز عبد الرحمن الفيصل

و فى جمادى الأولى سنة ۱۳۴۴ ه أمر عظمة السلطان نشر البلاغ الآتى لبراءة الذمة على من فى جدة من ضباط و جنود، و قد وزع عليهم فى حينه من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود إلى جميع من فى

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۷۴

جدة من ضباط و جنود؛ أما بعد فلقد وصل إلى ما تلاقونه و تقاسونه من ضنك و جوع و عراء و فقدان راتب و أعتقد أنكم بعد أن قمتم هذه المدة الطويلة قد ظهر لكم من بواطن الشريف ما يدعوكم للرجوع إلى الحق بعد التنكر عنه، و علمت أن الكثير منكم ما يمنعهم من الخلاص من ذلك المأزق الحرج إلّا ما يكذب عليكم به من أنكم إذا تركتم جدة و قدمتم إلينا أن جندنا يعتدى عليكم أو يقتل أحدا منكم لذلك أرسلت إليكم بلاغى هذا لأعلمكم فيه بما يأتى:

۱- إن كل جندى أو جنود و ضابط أو ضباط يخرجون من جدة صالحين بغية الانضمام إلينا أو بغية الفرار من جدة للذهاب إلى ديارهم فهو آمن على نفسه و متاعه و سلاحه و ماله لا يمس بأذى و لا يؤخذ منه شيء.

۲- إن كل قادم سواء من الضباط و الجنود إن كان من أهل الحجاز أوصلناه إلى أهله و إن كان من غيرها من البلدان و أحب اللحاق بأهله فإننا مستعدون لإعطائه مبلغا من المال يوصله إلى أهله مع إكراميات أخرى، فإذا وصلكم كتابنا هذا أو اطلعتم عليه فأنتم فى أمان اللّه ثم فى ذمتنا من وقت خروجكم من جدة حتى تصلوا إلى أهليكم مطمئنين سالمين غانمين و من كان منكم يريد البقاء عندنا فحبّا

و كرامة إننا لم نرسل لكم هذا البلاغ إلّا رغبة منّا فى حقن دمائكم و ما أنتم بحول اللّه و قوته بمعجزيننا فإذا تقاعستم عن اللحاق فما تضرون إلّا أنفسكم لقد صبرتم كل الأيام الماضية فماذا أفادكم ذلك الصبر غير العذاب الدائم تدافعون عن غير غاية و تقتلون من غير جزاء، إننا لم يمنعنا عنكم إلّا تحين الفرص التى قرب سنوحها و الحمد للّه و نريد أن نبرىء الذمة من دمائكم بإنذاركم، فمن قدم

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۷۵

آمنا و استسلم قبل اليوم المقدور فقد آمن على نفسه و حافظ عليها، فارتقبوا اليوم الموعود و كل آت قريب و قد أمرنا جندنا فى الخطوط الأمامية بأن يتلقوا كل قادم منكم بالقبول، و أمرناهم أن يقوموا بجميع التسهيلات الممكنة من أجلكم فإن أحسنتم فلأنفسكم و إن أسأتم فعليها و السلام على كل من سمع مقالتنا فوعاها و رأى الحق حقّا فاتبعه.

۵ جمادى الأولى سنة ۱۳۴۴ ه عبد العزيز

حالة الحكومة الحجازية بجدة و معاملتها مع أهل البلد

قد حصل لأهل البلد ضيق شديد و تعب كبير بسبب تشديد الحكومة عليهم و بعدم ورود الحاجات اللازمة لهم، فقد امتنع التجار من إحضار الأرزاق و البضائع لما يتقاضاه الشريف على منهم من الضرائب، فهو يقاسمهم نصف بضائعهم، يأخذ قسما منها باسم الرسوم الجمركية و القسم الآخر يأخذ باسم التكاليف الحربية، و قد وردت بعض قطعات من الغنم من جهة ينبع فانجلت بذلك بعض العسرة اللحمية، و لكن كثرة ما يؤخذ من الضرائب عليها منع قدومها أيضا، و أكثر ما يأكلون من اللحوم فى جدة لحوم الجمال الضعيفة التى دخلت جدة و لم تتمكن من الخروج منها و أصحابها يذبحونها و يبيعون ليستريحوا من علفها.

و أما الماء فأزمته عصيبة شديدة و صاحب النفوذ القوى الذى يستطيع أن يتحصل على تنكة من الماء و يشتريها من الكنداسة بستة قروش.

و كان الناس يشترون الماء من بايعيه الذين يحملونه من الحوض الواقع وراء النزلة اليمانية، و لكن بعد أن احتل جند الإخوان أطراف الماء

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۷۶

أصبحت جدة فى ضنك عظيم من قلة المياه و قد رحل من جدة كثير من الأغنياء من أول يوم أحاطت مدفعيات الإخوان البلدة و أخذت تمطر جدة وابلا من قنابلها و بقى بها ضعيف فقير لا يملك ما يحمله عنها و قد طلب من بقى فى جدة من الأهلية أن يرخص لهم الشريف بالقدوم إلى مكة فأبى السماح لهم إلّا من طريق البحر. و قد احتلت الحكومة كثيرا من البيوت بالرغم عن أصحابها، و هم لا يزالون فى كل يوم يفرضون ضرائب جديدة على الأهالى و يحصلونها منهم بالجبر و الضغط و آخر ضريبة فرضوها باسم تكاليف عسكرية ثلاثة آلاف ليرة، و قد امتنع الناس عن دفعها، و أصاب واحدا من آل الفضل خمسمائة ليرة و كذلك أصاب رجلا يسمى توفيق خمسمائة ليرة فامتنع عن الدفع و قال لهم ما عندى غير دم رقبتى فخذوه فزجوا الرجل فى السجن لامتناعه، و أما باقى الأهلين فمنهم من يذهب للسجن و منهم من يفر و قليل منهم الذين دفعوا و سلموا.

و لسد عورة الحربى باع الشريف على البيوت التى لأبيه على الشارع الجديد الذى فتحه من قبل و ذلك بأبخس الأثمان، و قد بلغ ثمن مجموعها خمسة آلاف جنيه و إن الجنود اليمانيين أعلنوا العصيان و خرجوا بجمعهم يطوفون أحياء جدة و هم يطلقون نار البنادق فى الأسواق، حتى إذا وصلوا بيت الشريف على داوموا إطلاق بنادقهم ففزع الشريف على من تجمهرهم و أرسل من يسألهم خبرهم، فخرج إليهم عبد اللّه باشا رئيس الوزراء فعرف أمرهم و هو أنهم يشكون من الجوع و فقدان راتبهم، فقال لهم: بأننا قد كذبنا عليكم جميع المدة الطويلة و نرجوكم أن تصبروا علينا عشرة أيام فقط فإن أجبنا طلبكم فنعما و إلّا فأنتم أحرار تفعلون ما تشتهون، فقبلوا ذلك على شرط أن يعزل تحسين باشا من القيادة.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۷۷

و فى منتصف جمادى الأولى بلغت الحالة فى جدة أشدها فنفذ المال و نفذ الزاد و نفر الجنود فسرحت القيادة الهاشمية عددا كبيرا من الجنود الفلسطينيين الذين سافروا فى الباخرة الطويلة فى العقبة، و سافر أيضا فى الشهر المذكور إلى مصر الشيخ عبد اللّه سراج رئيس وزارة جدة و السيد أحمد السقاف رئيس الديوان و محمد على الكاتب الخاص لعبد اللّه سراج

أربعة و عشرون ضابط.

و باعت حكومة جدة قهوة المنتزه بخمسمائة جنيه و دفعتها للجنود الذين سافروا إلى سوريا و صادرت أربعمائة كيس رز لإعطاء الجنود اليمانيين، و قد أخذ اليمانيون يبيعون هذا الأرز بنصف القيمة و قال فى أمر القرى فى برقية للأهرام من مكاتبها فى لندن أن جريدة ديلى كرونيكل نشرت تلغرافا من مكاتبها فى جدة جاء فيها ما يأتى: أحبطت مساعى جميع الخطط التى وضعها الملك على لاسترداد مكة بواسطة الطيارات و الدبابات شر حبوط.

أمّا قوة الحجاز الحيوية فتتألف من ثلاثة طيارين و ستة مهندسى طيران و جميعهم من الروس أنصار الملكية ما عدا إنكليزى واحد و هو ليس من الطيارين بل إن مهمته مختصرة فى الحرص على بقية الطيارات الثلاث التى استجلبت أخيرا فى حالة حسنة، و للحجاز ست طيارات سقطت منها ثلاث و جميعها غير صالحة لعمل عسكرى، و قد بذلت جميع المساعى للحصول على قنابل جوية من إنكلترا أو فرنسا أو إيطاليا و مصر فذهبت أدراج الرياح فالقوة الجوية و الحالة هذه بدون ذخيرة، على أن الحكومة الحجازية تسعى الآن لمشترى قنابل جوية بستة آلاف جنيه من برلين و لكنها أيضا لم تنجح،

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۷۸

أما فاجعات فأدهى من فاجعة الطيارات التى لا قنابل لها و قد تعذر الحصول على دبابة أو على سيارة مدرعة فأنشأ القائد تحسين باشا شبه سيارة مدرعة بمحرك قديم مصفحة بالتنك و جعل لها فوهات للمدافع الرشاشة و قد طافت منتصف المدينة لأنها لم تصلح للسير فجيء بجمل جرها إلى كراج السيارات و لا ينتظر أن تخرج منه ثانية. انتهى.

تسليم جدة

فلما يئس الشريف على بعد الأمانى الطوال و ترك علائم الفشل بادية فلم ير بدّا غير التسليم، فخابر معتمد بريطانى فى جدة بصفة خصوصية أن يتوسط فى الصلح و يعرض شروط التسليم لسلطان نجد، فقبل المعتمد البريطانى هذه المهمة بعد أن أخذ الرخصة من حكومته فأرسل أحد موظفى دائرته منشتى إحسان اللّه بكتاب إلى السلطان و كان السلطان قد أتى من مكة قاصدا مقره الحزبى متقابلا و عرض الكتاب و هذا نصه:

كتاب المعتمد البريطانى إلى سلطان نجد بشأن الصلح جدة فى ۶ ديسمبر سنة ۱۹۳۵ م:

حضرة صاحب العظمة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود سلطان نجد ..

بعد الاحترام مراعاة للإنسانية و لأجل تسهيل عودة السلام و الرفاهية فى الحجاز أكون مسرورا، إذا تفضلتم عظمتكم بالموافقة على مقابلتى بالرغامة غدا يوم الخميس قبل الظهر أو بعد ذلك بأسرع ما يمكن هذا و تفضلوا بقبول وافر التحية و عظيم الاحترام.

نائب معتمد و قنصل بريطانيا العظمى وكيل قنصل جوردن

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۷۹

جواب سلطان نجد على كتاب المعتمد البريطانى

الرغامة ۳۰ جمادی الأولی سنة ۱۳۴۴ ه:

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى سعادة المعتمد البريطانى المستر جوردن المفخم ..

تحية و سلاما أتشرف أن أخبر سعادتكم بأنى تناولت المؤرخ ۱۶ ديسمبر سنة ۱۹۳۵ م، و فهمت ما تضمنه حالا حصرنا فى العرض لمقابلة سعادتكم فى المحل الذى يخبركم المنشىء إحسان اللّه. هذا و تفضلوا فائق احتراماتى.

الختم السلطانى

و فى الساعة الرابعة من نهار الخميس وصل المعتمد البريطانى إلى مقر عظمة السلطان و أخبره بأن الحكومة البريطانية لا تزال على موقفها الحيادى فى قضية الحجاز و لكن بالنظر لما عليه الموقف الحاضر فى جدة و لمعرفتى بمحبتكم للسلم و راحة المسلمين فى حقن دمائهم و حقن دماء الأجانب تقدمت إليكم بناء على طلب الشريف على و حكومته فى التسليم و أن توسطى فى تقديم هذه الشروط لغاية إنسانية بحتة، ليس إلّا، فأجاب عظمة السلطان على ذلك بأننى ممنون فى هذا على شرط أن تكون الشروط موافقة لنا فأجاب المعتمد بأن الشروط نعرضها عليكم حتى إذا وافقت رغباتكم يمكنكم قبولها. و بعد أن اطلع عظمة السلطان عليها قبلها مبدئيا بعد إدخال شيء من التعديل عليها و هذا نصّها.

اتفاقية التسليم

۱- بالنظر لتنازل الملك على و مبارحته للحجاز و لسلم بلدة جدة

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۸۰

يضمن السلطان عبد العزيز لكل الموظفين الملكيين و الحربيين و الأشراف و أهالى جدة عموما و العرب و السكان و القبائل و عوائلهم سلامتهم الشخصية و سلامة أموالهم.

۲- يتعهد الملك على أن يسلم فى الحال جميع أسرى الحرب الموجودين فى جدة إن وجد.

۳- يتعهد السلطان عبد العزيز بمنح العفو العام لكل المذكورين أعلاه.

۴- يجب على جميع الضباط و العساكر أن يسلموا فى الحال إلى السلطان عبد العزيز جميع أسلحتهم من بنادق و رشاشات و مدافع و طيارات و خلافه و جميع المهمات الحربية.

۵- يتعهد الملك على و جميع الضباط بأن لا يخربوا أو يتصرفوا فى أى شيء من الأسلحة و المهمات الحربية جميعها.

۶- يتعهد السلطان عبد العزيز بأن يرحل كافة الضباط و العسكر الذين يرغبون فى السفر إلى أوطانهم و يتعهد بإعطائهم المصاريف اللازمة لسفرهم.

۷- يتعهد السلطان عبد العزيز أن يوزع بنسبة معتدلة على كافة الضباط و العساكر الموجودين بجدة مبلغ خمسة آلاف جنيه ..

۸- يتعهد السلطان عبد العزيز بأن يبقى جميع موظفى الحكومة الملكيين فى مراكزهم الذين يجد فيهم الكفاءة فى تأدية واجباتهم بأمانة.

۹- يتعهد السلطان عبد العزيز أن يمنح الملك على فى أن يأخذ

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۸۱

الأمتعة الشخصية التى فى حوزته بما فى ذلك أوتوموبيله و سجاجيده و خيوله.

۱۰- يتعهد السلطان عبد العزيز أن يمنح عائلة الحسين جميع ممتلكاتهم الشخصية فى الحجاز بشرط أن هذه الممتلكات تكون فعلا من الورثة و لا تشمل على الأملاك الثابتة الممولة من الأوقاف بمعرفة الحسين إلى شخصية و لا على المبانى التى يكون بناها فى أثناء ملكه لما كان ملكا على الحجاز.

۱۱- يتعهد الملك على أن يبارح الحجاز قبل يوم الثلاثاء المقبل مساء.

۱۲- جميع البواخر التى فى ملك الحجاز و هى الطويل و رشدى و رقمتين و رضوى تعتبر ملكا للسلطان عبد العزيز و لكن السلطان يصرح إن لزم الأمر للباخرة رقمتين أن تستعمل لنقل الأمتعة الشخصية التابعة للملك على المتنازل ثم ترجع.

۱۳- يتعهد الملك على و رجاله و سكان جدة بألا يبيعوا و لا يخرجوا و لا ينصرفوا فى أى شيء من أملاك الحكومة مثل اللنشات و السنابيک و خلافه.

۱۴- يتعهد السلطان عبد العزيز أن يمنح جميع السكان و الضباط و العساكر الموجودين يتبع الحقوق و الامتيازات المذكور بعاليه فيما يختص بتوزيع النقود.

۱۵- يتعهد السلطان عبد العزيز أن يمنح العفو للأشخاص المذكورين أسماؤهم أدناه أيضا ضمن العفو العام و هم عبد الوهاب

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۸۲

و محسن و بكرى أبناء يحيى فواز و عبد الحى بن عابد قزاز و أحمد و صالح أبناء عبد الرحمن قزاز و إسماعيل بن يحيى قزاز و الشيخ محمد على صالح بتاوى و إخوانه إبراهيم و عبد الرحمن بتاوى أبناء محمد على صالح بتاوى و أبناءهم و أبناء عمهم حسن وزين بتاوى أبناء محمد نور و الشيخ يوسف خشيرم و الشيخ عباس ولد يوسف خشيرم و الشيخ ياسين لسيونى و السيد أحمد السقاف و عوائل و أموال جميع المذكورين أيضا.

۱۶- إن كان الملك على أو رجاله فى حال من الأحوال يخالف أو يقصر فى تنفيذ أى مادة من المواد المذكورة بعاليه فإن السلطان عبد العزيز لا يعتبر نفسه فى تلك الحالة مسؤولا عن تأدية ما عليه من هذه الاتفاقية.

۱۷- يتعهد الطرفان السلطان عبد العزيز و الملك على أن يكفا عن أى حركة عدائية أثناء سير هذه المفاوضة.

و فى عصر الخميس أول جمادى الثانية سنة ۱۳۴۴ ه أمضى عظمة السلطان هذه الاتفاقية، و فى الساعة السادسة ليلا من هذه المساء أمضاها الشريف على و اعتبرت نافذة من ذلك الوقت. و فى ۳ منه كتب الملك على إشعار القناصل الدول عن سفره هذا نصه معتمد بريطانيا، معتمد السوفييت، قنصل إيطاليا قنصل فرنسا قنصل هولندا قنصل إيران قنصل مصر حضرة صاحب السعادة بعد التحية و التكريم حبّا للإسلام و صيانة الأموال و الأرواح و حقنا للدماء و تقصير المدة الحرب التى نال البلاد منها شقاء و خربا و عناء رجحت الانسحاب و قررت السفر من جدة يوم الثلاثاء الموافق ۶ جمادى الثانى سنة ۱۳۴۴ ه و ۲ ديسمبر سنة ۱۹۳۵ م و شكلت

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۸۳

حكومة مؤقتة أهلية لأداء الشؤون و الأمور تحت رئاسة قائم مقام جدة الشيخ عبد اللّه على رضا مع بقاء كبار الموظفين الأهليين و لإحاطة علم سعادتكم سارعنا بتحريره.

۳ جمادى الثانية سنة ۱۳۴۴ ه على

و فى صباح الأحد ۴ منه ركب الشريف على زورقا إلى البارجة البريطانية (كان فلاور) و هى الباخرة التى أقلت والده من العقبة إلى قبرص و قد نشر الملك على عند سفره على الأهالى هذا المنشور.

إلى جيشى الباسل و شعبى الكريم

إنى أحمد اللّه حمدا كثيرا و أشكره شكرا جزيلا فى السراء و الضراء و منذ تشرفت بالقدوم، إلى هذه البلاد المقدسة مع جلالة والدى حرسه اللّه و أنا أعتبر نفسى فردا من أفرادها العاملين لخدمة وطنى و بلادى، و عند ما قضت إرادته جل شأنه بتحول مركز البلد من الحكومية إلى الحاكمية بنهضتها المعلومة التى نالت بها استقلالها التام و دخلت فى صفوف الدول المستقلة من الحقوق فى الداخل و الخارج بفضل جهاد أبنائها و ما سفكوه فيها من الدماء الغالية كنت متنقلا فى فيافيها و صحاريها مفارقا لأهلى و أولادى مدة بعد مدة

و فرقة إثر فرقة مجاهدا كجندى يؤدى واجباته لوطنه و بلاده و عاملا لطمأنينتها و راحة سكانها متبعا كل مسلك يوصل إلى الوفاق و الاتفاق و الاتحاد ما استطعت، يعلم كل ذوى الشؤون العالية، من ذوى الاختصاص فى الداخل، حتى جاء اليوم الثانى تنازل فيه جلالة والدى عن الأمر فكلفتمونى بتولى الأمر بعده.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۸۴

و فى ذلك اليوم العصيب و الخطب العظيم و العدو على الأبواب أصررتم علىّ كل الإصرار بالقبول و رغما عن إرادتى بعدم قبول هذا الأمر و تحمل أعبائه الثقيلة الخطيرة لما عرفته من فقدان كل الوسائل اللازمة لمثل هذا الموقف الشريف الرهيب و تكرر رفضى لتوليه قبلته مستعينا بحول اللّه تعالى و قوته، قياما بواجبى أمام بلادى و أهل بلادى و وطنى و شعبى الكريم، و معتمدا على غيرتكم و حبكم لبلادكم و تعهدكم بمعاضدتى و مساعدتى بالمادة و المعنى، و نهضت مستمدّا من لدن العزة الأحدية المعونة و التوفيق مشمرا عن ساعد الجد، مرتديا برداء الثبات و الصبر.

و أعددت للحرب عدتها و أحضرت كل ما فى إمكانى مما رأيتموه من جند و أسلحة، و سهرت الليالى الطوال، و صابرت هذا الحرب و ما انتابها من العقبات داخلا و خارجا حتى فزتم و الحمد للّه و انهزم عدوكم من عموم ساحات القتال التى نازلكم فيها، بفضل ثبات و جهاد جندكم الباسل الصادق الأمين و صبرتم يا أهل هذه البلاد معى على الكوارث و شاركتمونى فى ويلاتها مشاقها و شقاقها و حسائرها مما جعلنى مديونا لواجبكم إلى الممات و مسارعا لإزالة هذه الحالة السيئة التى سببها حرب العدو الذى لا ناقة له فيها و لا جمل، و بعد أن حاولت قطعها لكل الوسائل السليمة و لم يرد عدوكم إلّا أنه تملككم و يغتصب بلادكم و يقضى على استقلالكم صممت على التجاوز على عدوكم، لإخراجه من بلادكم و قطع دابر هذه الحرب التى جعل البلاد فى حالة البؤس و الشقاء، و لكن نفذ كل ما فى اليد من المال مما أملكه و أعنتمونى و جلالة والدى به و استهلك كلما فى القدر و المستطاع، و لم نجد مساعدا على دفاعنا عن أوطاننا و بلادنا و حرم

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۸۵

اللّه المقدس و قبر نبيه الشريف مما حل بها لا بالمال و لا بالعمل بقوله تعالى: وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا [الحجرات: ۹]، إلى أن آل الأمر الذى أعجزنى عن إتمام واجبى أمام اللّه و أمامكم و أمام جندكم الباسل و أمام بلادى العزيزة و وطنى الشريف المقدس.

فها أنا اليوم مضطر لأن أصرح لكم بأن لهذه الاعتبارات حبّا فى رفع ما سببته هذه الحرب من الضرر و الوبال على البلاد و حقنا لم تسببه إن طالت من سفك الدماء و الأنفس الغالية و فتحا للباب الذى أوصد بسببها فى وجه الوفاد و القصاد، رجحت الإنسحاب من الحرب و دخلت فى مفاوضة تضمن السلام و تصون الحقوق لكم جميعا، فكونوا على معلوم فآمركم و أرجوكم تطبيق كل ما جرى عليها القرار و تنفيذه لحفظ السكينة و الحقوق العمومية و الشخصية، و إنى أرجوكم مستقبلا حميدا و راجيا منكم الصفح عن الزلات و الخطأ و الهفوات، و إنى أشكركم من صميم فؤادى و خصوصا من وقف إلى الآن بهذه البلدة التى لها الصفحة البيضاء فى تاريخها المجيد، بل الأمة العربية أجمع. نشكركم على ثباتكم الشريف و دفاعكم الحميد و نضالكم الحسن دون استقلال بلادكم و تمتع شعبكم و تطلبكم فى قضيتكم المقدسة التى لا تنسى لكم بين دفتى التاريخ تلك القضية التى ستبقى لكم لؤلؤة بيضاء تلمع فى جبين الدهر و جوهرة نقية تضىء فى تاج هذا النصر. و لن يضيع اللّه أجر من أحسن عملا. و قد شكلت حكومة مؤقتة أهلية للنظر فى الأمور، يرأسها قائم مقام الشيخ عبد اللّه زنيل مع بقاء كبار جميع الموظفين الأهلين. نسأله تعالى أن يلطف بنا و بعباده المسلمين فى مشارق الأرض و مغاربها إنه على ما يشاء قد يرد و إنى أستودع اللّه و أودكم بعينه التى لا تنام و قد قمت بواجبى و اللّه وليى

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۸۶

و وليكم فى كل حال و صلّى اللّه على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم.

على بن الحسين

و فى مساء الأحد عاد القنصل الإنكليزى إلى السلطان و أخبره أن الشريف على طلع إلى الباخرة و سافر إلى العراق، و أن وظيفته الإنسانية انتهت. و فى صباح الاثنين قدم إلى المقر العالى المعتمد البريطانى و معه رئيس الملكية و رئيس العسكرية، ثم تكلم المعتمد مع عظمة السلطان- و هذا خلاصته: إن المهمة الإنسانية التى سعيت لها و هى التوسط فى حقن الدماء و قد انتهت، و إننى أقدم بصورة رسميّة رئيس الملكية و رئيس العسكرية لبكونا مسؤولين أمام عظمتكم، فأجاب عظمة السلطان شاكرا مثنّيا على همة المعتمد التى بذلها فى هذا السبيل، ثم رجع المعتمد إلى جدة و أقام الرئيسان يتذاكران مع عظمة السلطان فى الترتيب الذى رتب من أجل ضبط جميع ممتلكات الحكومة و الأشياء و التابعة لها و انقضى ذلك النهار باستقبال الوفود التى قدمت من جدة لتهنئة عظمته، و لقد كان فى جملتهم الأشراف و العلماء و الأعيان و فى جملتهم بعض رجال ديوان الشريف على كبار الموظفين عنده و فى صباح الثلاثاء من جمادى الثانية أمر السلطان خالد بن الحكيم و حسن بك وقفى و عبد العزيز العتيقى و يوسف ياسين للدخول إلى جدة و المباشرة باستلام المهمات العسكرية و ترتيب إنفاذ الاتفاقية التى وضعت من أجل الجنود و ضباطهم، و النظر فى الحالة العامة بالإجمال، و فى صباح الأربعاء ۷ جمادى الثانى سار عظمة السلطان بمواكبه إلى جدة حتى وصل الكندرة و نزل هناك فى سرادق خاص قد أعد لاستقبال المستقبلين، و رفع العلم النجدى و أطلق مائة مدفع

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۸۷

و مدفع، و استقبله الأهلون و قناصل الدول و الجاليات الأجنبية، و فى صباح الخميس ۸ منه دخل عظمة السلطان فى البلدة و نزل فى دار الفاضل الشيخ محمد نصيف و هرع له الأهلون أفواجا أفواجا لمقابلته، و ألقت الخطباء أمامه الخطب و الأناشيد و قدم عظمته عن آرائه نحو البلاد و دعى الناس للوئام ثم نشر بلاغا عامّا هذا نصه:

بلاغ عام بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل السعود إلى إخواننا أهل الحجاز سلمهم اللّه تعالى و السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته و بعد:

فإنى أحمد اللّه إليكم وحده الذى صدق وعده و نصر عبده و أعز جنده و هزم الأحزاب وحده، و أهنئكم و أهنىء نفسى بما منّ اللّه به علينا و عليكم هذا الفتح الذى أزال اللّه به الشر و حقن دماء المسلمين و حفظ أموالهم، و أرجو من اللّه أن ينصر دينه و يعلى كلمته و أن يجعلنا و إياكم من أنصار دينه و متبعى هداه، إخوانى تفهمون أنى بذلت جهدى و ما تحت يدى فى تخليص الحجاز لراحة أهله و أمن الوافدين إليه إطاعة لأمر اللّه، قال جل من قال: وَ إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثابَةً لِلنَّاسِ وَ أَمْناً وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى وَ عَهِدْنا إِلى إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ أَنْ طَهِّرا بَيْتِىَ لِلطَّائِفِينَ وَ الْعاكِفِينَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ [البقرة: ۱۲۵] و قال تعالى: وَ مَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ [الحج: ۲۵].

و لقد كان من فضل اللّه علينا و على الناس أن ساد السكون و الأمن فى الحجاز من أقصاه إلى أقصاه بعد هذه المدة الطويلة التى

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۸۸

ذاق الناس فيها من الحياة و أتعابها و لما منّ اللّه ما منّ من الفتح السلمى الذى كنا ننتظره و نتوخّاه أعلنت العفو العام عن جميع الجرائم السياسية فى البلاد، و أما الجرائم الأخرى فقد أحلت أمرها للقضاء الشرعى لينظر ما تقتضيه المصلحة الشرعية فى العفو. و إنى أبشركم بحول اللّه و قوته أن بلد اللّه الحرام فى إقبال و خير و أمن و راحة. و إننى إن شاء اللّه تعالى سأبذل جهدى فيما يؤمن البلاد المقدسة و يجلب الراحة و الاطمئنان بها.

لقد مضى يوم القول و وصلنا إلى يوم البدء فى العمل، فأوصيكم و نفسى بتقوى اللّه و اتباع مرضاته و الحث على طاعته، فإنه من تمسك باللّه كفاه و من عاداه و العياذ باللّه باء بالخيبة و الخسران، إن لكم علينا حقوقا و لنا عليكم حقوقا فمن حقوقكم علينا النصح

لكم فى الباطن و الظاهر، و احترام دمائكم و أعراضكم و أموالكم إلّا بحق الشريعة، و حقنا عليكم المناصحة و المسلم مرءآة أخيه، فمن رأى منكم منكرا فى أمر دينه و دنياه فليناصحنا فيه فإن كان فى الدين فالمرجع إلى كتاب اللّه و سنّة رسوله صلى الله عليه و سلم و إن كان فى أمر الدنيا فالعدل مبذول إن شاء اللّه للجميع على السواء إن البلاد لا يصلحها غير الأمن و السكون، لذلك أطلب من الجميع أن يخلدوا للرأفة و الطمأنينة و إنى أحذر الجميع من نزعات الشياطين و الإنس وراء الأهواء التى ينتج عنها إفساد الأمن فى هذه الديار فإنى لا ـ أراعى فى هذا الباب صغيرا و لا ـ كبيرا، و ليحذر كل إنسان أن تكون العبرة فيه لغيره، هذا ما يتعلق بأمر اليوم الحاضر و أما مستقبل البلد فلا ـ بد لتقريره من مؤتمر يشترك المسلمون جميعا فيه مع أهل الحجاز لينظروا فى مستقبل الحجاز و مصالحها و إنى أسأل اللّه أن يعيننا جميعا

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۸۹

و يوفقنا لما فيه الخير و السداد و صلّى اللّه على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم.

تحريرا بجدة فى ۸ جمادى الثانية سنة ۱۳۴۴ ه عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود

قد أتمت الهيئة التى عينها عظمة السلطان لاستلام ما فى جدة استلام العتاد الحربى، و وزعت على الجنود و العساكر الخمسة آلاف جنيه التى وهبها السلطان لجنود الشريف على و ضباطه، و قد سافر آخر جندى الذى كان من الجهة الجنوبية صباح الخميس ۱۳ جمادى الثانية، و يسافر آخر جندى الذى كان قادما من جهات الشمال فى ۲۴ جمادى الثانية، و أما الجنود و الضباط الذين كانوا من أهل البلاد فقد ذهب كل منهم إلى أهله و قد زار عظمة السلطان صباح الثلاثة ۲۰ جمادى الثانية مدرسة الفلاح فألقى طلابها بين يديه بعض الخطب و الأشعار و الأناشيد و تبرع عظمته لها بمائة جنيه و أمر للمعلمين و التلامذة بأربعة أكياس من الأرز و عشرة خرفان من الغنم. و فى يوم الأربعاء تفقد بعض الدوائر الرسميّة فزار دائرة الكمرك و الورشة و دائرة البريد و البرق و إدارة البلدية و إدارة اللزتينات ثم دار الحكومة.

اللجنة الأهلية

اختار عظمة السلطان بعد استشارة أرباب الرأى فى جدة أربعة عشر نفرا من القوم للنظر فى بعض مصالح البلدة، و هم مع حفظ الألقاب (الرئيس) القائم مقام عبد اللّه على رضا (و الأعضاء) محمد نصيف و سليمان قابل و أحمد المشاط و قاسم زنيل و محمد باعشن و عبد اللّه التركى

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۹۰

و أحمد باعشن و محمد ألماس كابلى و على سلامة و محمد على قابل و محمد هزازى و محمد صالح جمجوم و ناصر التركى. و فى ۲۱ جمادى الثانية قدم عظمة السلطان من جدة إلى مكة فكان له استقبال عظيم و ألقيت بين يديه الخطب و القصائد، ثم قرر أهل البلد أن يراجعوا عظمة السلطان فى أن يترك لهم حق تقرير مصيرهم و اختيار حاكمهم كما وعدهم به غير مرة فأطلق لهم حرية القول و أمر بنشر بلاغ عام فى هذا الشأن و هذا نصه:

بلاغ عام بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

إن الحمد للّه نحمده و نشكره و نصلّى و نسلّم على خير أنبيائه و أشرف مخلوقاته سيدنا محمد صلّى اللّه عليه و على آله و صحبه و سلّم، أما بعد:

فلقد بلغ القاصى و الدانى ما كان من أمر الحسين و أولاده و أمرنا إلى أن اضطر و بالامتشاق الحسام دفاعا عن أرواحنا و أوطاننا، دفاعا عن حرمات اللّه و محارمه، و لقد بذلت النفس و النفيس فى سبيل تطهير هذه الديار المقدسة، إلى أن يسر اللّه الكريم بفضله

فتح البلاد و استتاب الأمن فيها، و لقد كانت عزيمتى منذ باشرت العمل فى هذه الديار أن أنزل على حكم العالم الإسلامى و أهل الحجاز ركن منه فى مستقبل هذه الديار المقدسة، و لقد أذعت الدعوة للمسلمين عامة غير مرة أدعوهم لعقد مؤتمر إسلامى يقرر فى مصير الحجاز ما يرى فيه المصلحة، ثم عززت ذلک بدعوة عامة و خاصة فأرسلت كتابا للحكومات و للشعوب الإسلامية فى ۱۰ ربيع الثانى سنة ۱۳۴۴ ه، و قد نشر ذلک الكتاب فى سائر صحف العالم و مضى عليه ما يزيد عن الشهرين لم أتلق على دعوتى جوابا من أحد ما عدا جمعية

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۹۱

الخلافة فى الهند، فإنها بارک اللّه فيها عملت و تعمل كل ما فى وسعها لراحة الحجاز و هنائه. و لما انتهى الأمر فى الحجاز إلى هذه النتيجة التى نحمد اللّه عليها جاءنى أهل الحجاز جماعات و وحدانا يطلبون منى أن أمنحهم حريتهم التى وعدتهم بها فى تقرير مصيرهم فلم يسعنى أمام طلباتهم المتكررة إلّا أن أمنحهم هذه الحرية ليقرروا فى شأن بلادهم ما يشتهون بعد ما ظهر من العالم الإسلامى هذا الصد و الإعراض عن مثل هذه القضية الهامة إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَ ما تَوْفِيقِى إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ [هود: ۸۸].

۲۲ جمادى الثانية سنة ۱۳۴۴ ه عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود

و بعد ما نشر البلاغ نشطوا للعمل و خابروا إخوانهم من أهل جدة فى الأمر فأرسلوا وفدا منهم كان فيه حضرات الأفاضل عبد اللّه رضا و محمد مضيف و قاسم زنيل و سليمان زنيل و محمد باعشن و حمزة جلال و محمد حسن قابل و عبد السلام رضوان و محمد صالح نصيف و عمر محمد نصيف و أبو بكر عيسى و أحمد بادكوک و محمد ألماس و محمد صالح جمجوم و على سلامة و محمد الهزارى و عبد اللّه التركى و عبد الرحمن شيخ محلة اليمن و شيخ المظلوم و أحمد حماد و سعيد باخشوين و فى مساء الخميس ۲۲ جمادى الثانية سنة ۱۳۴۴ ه قدم أهل مكة لعظمة السلطان صورة البيعة و هذا نصه:

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

الحمد للّه وحده و الصلاة و السلام على من لا نبى بعده، نبايعک يا

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۹۲

عظمة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود على أن تكون ملكا على الحجاز على كتاب اللّه و سنّة رسوله صلى اللّه عليه و سلم و ما عليه الصحابة رضوان اللّه عليهم و السلف الصالح و الأئمة الأربعة رحمهم اللّه، و أن يكون الحجاز للحجازيين و أن أهله هم الذين يقومون بإدارة شؤونه، و أن تكون مكة المكرمة عاصمة الحجاز و الحجاز جميعهم تحت رعاية اللّه ثم رعايتكم- و قد رفعوا مع كتاب البيعة الكتاب الآتى:-

حضرة صاحب العظمة السلطانية أيده اللّه تعالى المعروض إلى عظمة السلطان الموفق و المعان إنه قد اجتمع الداعون الموقعون أدناه من أهل الحل و العقد بمكة المكرمة و تذاكروا فى الأمر و قابلوا بارتياح كل ما جرى بين عظمتكم و بين الهيئة المتمثلة فى مجلسكم العالى صباح أمس من خيرة الأهلين، و بمناسبة اهتمامهم بذلک و مزيد بشرهم به سارعوا جميعا إلى تقرير عقد البيعة على المنوال المسطور أعلاه، راجين أن ينزل ذلک من رغبات عظمتكم منزلة القبول و أن تتفضلوا بتتويجه بالإشارة السلطانية ليكمل لهم مقصدهم التوحيد بحصول رضائكم العظيم مسترحمين الإنعام عليهم بتعيين عقد البيعة، و اللّه يديم بالتوفيق أيام دولتكم ۱۹ جمادى الثانية سنة ۱۳۴۴ ه.

عبد القادر الشيبى، حسن عدنان، محمد المرزوقى، أبو حسين، محمد سعيد أبو الخير، عبد اللطيف عالم، محمد شرف رضا، محمد على كتبى، حسين بن عبد العزيز رئيس، عمر جان، أحمد مفتى، عبد الرحمن بشناق، صالح سطا بكرى قزاز، عبد اللّه حمدوه، عبد

اللّه أحمد زواوى، عمر على بوقرى، محمد عرابى سجينى، عايش ريس، محمد نور عقيل عيدروس بن عقيل السقاف، عمر أحمد فقيه، محمد

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۹۳

فقيه، محمد نور فطانى، صدقة عبد الجبار، عبد اللّه باسلام، أحمد أمين سراج، محمود شلهوب، عبد الرحمن، محمد ياسين، محمد على خوقر ..

و قد وقع عظمة السلطان على صورة البيعة بما يأتى:

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى إخواننا الموقعين أسماءهم سلام عليكم. و بعد فقد أجبناكم إلى ما طلبتم و نسأله سبحانه و تعالى المعونة و التوفيق للجميع.

۲۲ جمادى الثانية سنة ۱۳۴۴ ه الختم الملكى

حفلة البيعة

و فى ۲۵ جمادى الثانية بعد صلاة الجمعة اجتمع الناس فى المسجد الحرام عند باب الصفا حيث فرشت الطنافس و أعد مجلس خاص لعظمة السلطان و أقيم منبر أمام مجلس للخطيب و لم تأزف الساعة السابعة و الثلث حتى أقبل الموكب السلطانى و أخذ عظمة السلطان مكانه فاعتلى المنبر الشيخ عبد الملك ميرداد و تلى هذا الخطاب:

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

أحمد رب هذا البيت العظيم و أشكر اللّه على ما أنعم علينا و تكرم سبحانه و تعالى و منّ علينا بنعم لا تحصى و منن لا تستقصى، أبدل خوفنا بالأمن العام، و أمرنا بالتآلف و التعاضد و الوئام، فأحمده جل و علا حمد

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۹۴

عبد يعرف مقدار نعمته، و أشكره شكر من تداركه اللّه بإزالة نقمته.

أيها الإخوان إن اللّه سبحانه و تعالى قد أنعم علينا بالأمن بعد الخوف و بالرضاء بعد الشدة، و قد انقشعت عنا غمة الحروب و العناء و أقبلت علينا بفضل اللّه عز و جل أوقات المسرة و الهناء و قد توحدت الكلمة بحول اللّه و قوته و تعطفت علينا عظمة هذا السلطان المحبوب بقبول البيعة المشروعة الواجبة علينا بعد طلبنا لها من عظمته، و ها أنا أذكر لكم صورة البيعة مع القبول حرفيّا.

[و تلى ما ذكرناه قبل هذا] و لما وصل الخطيب إلى تلاوة نص البيعة باشرت قلاع مكة إطلاق المدافع إعلانا لتلك البيعة فأطلقت مائة مدفع و مدفع، و ما انتهى الخطيب من خطبته حتى هرع الناس للمبايعة، و قد كان ترتيب المبايعة على الشكل الآتى الأشراف، فشيخ السادة، فالوجهاء و الأعيان، فالمجلس الأهلى، فالمحكمة الشرعية، فالأئمة و الخطباء، فالمجلس البلدى، فأهل المدينة المنورة فأهل جدة فبقية حدود الحرم فأتى رفيق و الزمازق فمشائخ الجاوة و أهل الحرف و مشائخ الحارات فأهل المحلات، و قد دامت حفلة المسجد الحرام ما يقرب من الساعة.

ثم بعد ذلك قام جلالة الملك و طاف بالبيت سبعا ثم شرف دار الحكومة و اجتمع هناك جمع كثير من الناس و خطبوا خطبا متعددة، و بعد فراغهم من الخطب أقبل جلالة الملك على الحاضرين فحمد اللّه و أثنى عليه ثم شرع يعضهم و يرشدهم و يدعوهم للاعتصام بكتاب اللّه و إلى التوحيد الخالص و بالغ فى ذلك ثم انفض المجلس و توجه جلالة الملك إلى منزله راكبا سيارته، و فى المساء دعا لمجلسه الملكى أعضاء المجلس

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۹۵

الأهلى و الوفد الذى قدم من جدة و بعض أهل الوجاهة من أم القرى و لما اكتمل مجلسهم الساعة الثانية و النصف قال لهم جلالته ما ملخصه، إننا اليوم فى أوقات العمل و فى ساعات التأسيس و لا يستقيم الأمر إلّا بالتدبير، و أمامنا عدو و صديق ينظرون إلينا فإذا لم نضع لنا أساسا متينا بينا ضاعت أمورنا، و قد أعددت لكم مواضيع هامة للنظر فيها و تقريرها و أنتم أرباب الرأى و الفكر فى بلادكم.

أمر جلالته الدكتور عبد اللّه الدملوجى يتلو على الجميع البيان الملوكى فتلا عليهم .. و هذا نصه:

المطلوب أن يشكل من مندوبى مكة و جدة هيئة تسمى هيئة تأسيسة ينضم إليها مندوبو باقى بلدان الحجاز ليبحثوا فى المسائل الآتية:

۱- وضع اسم رئيس حكومة الحجاز.

۲- وضع ترتيب لتحديد العلاقات بين نجد و الحجاز.

۳- تعيين شكل الحكومة و وضع أساسات لتشكيلاتها الداخلية و البحث فى الموقف الذى يجب أن يكون للحجاز و الوجهة الدولية.

۴- تعيين شكل العلم و النقود.

و قد تداول الحاضرون النظر فى هذه المسائل الهامة فقرروا فى المسألة الأولى أن يلقب رئيس حكومة الحجاز ملك الحجاز و سلطان نجد و ملحقاتها ثم قرروا إحالة المسائل الأخرى للهيئة التأسيسية حضرها واحد و خمسون عضوا من جهات مختلفة من بلدان الحجاز و قد تذاكروا طويلا .. ينوع الجمعية التأسيسية و صلاحيتها و تقرير نظامها، فتقرر أن يعقد اجتماع آخر بعد عصر اليوم الثانى (الأحد) لانتخاب لجنة خاصة

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۹۶

لوضع البرنامج، الأساسى لعرضه على الهيئة العامة لتقريرة ثم رفعه لجلالة الملك لينظر فيه و يقرره، و فى اليوم الثانى اجتمع الأعضاء و قرروا أن يكون أعضاء اللجنة ثمانية أفراد، يكون انتخابهم بالاقتراع السرى، و بعد إجراء الانتخاب حاز الأكثرية حضرات الأفاضل الآتية أسماؤهم: على كنبى، صالح شطا، محمد نصيف، محمد المرزوقى، محمد سعيد أبو الخير، الشريف عدنان حسين باسلامة، محمود شلهوب و قد أمر جلالة الملك بعد ذلك أن يرأس هذه اللجنة الشيخ عبد القادر الشيبى و أن يضاف إليها عبد اللّه الدهلوى و الشريف حسين عدنان و سليمان قابل و ماجد الكردى و عبد اللّه زينل و قد جاءت برقيات من المدينة و من ينبع و من وجه و علا على مبايعتهم للإمام عبد العزيز مالك على الحجاز و وردت برقيات التبريك و التهانى من كل الجهات ...

إعلان البيعة فى جدة

قد تقرر أن تكون حفلة إعلان ملكية الحجاز بجدة فى الساعة الثامنة من النهار يوم الاثنين ۲۶ جمادى الثانى فى دار الحكومة، فبعد ما اجتمع الناس على اختلاف طبقاتهم فى الوقت الموعود، و فيهم طلاب المدارس وقف قاضى جدة و دعا دعاء بليغا بتوفيق جلالة الملك و تأييده، ثم تقدم خالد بن الحكيم و تلا بلاغ جلالة الملك (و هذا نصه):

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود ملك الحجاز و سلطان نجد و ملحقاتها إلى كافة من يسمع كتابنا هذا و يراه و السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته، و بعد فقد عينا نائبا عنّا ليقوم بإعلان ملكيتنا للحجاز فى جدة نسأل اللّه أن يتولانا جميعا بتوفيقه إنه ولى

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۹۷

التوفيق. ثم تقدم الدكتور عبد اللّه بك و تلى الخطاب هذا نصه:

أيها السادة أحمد إليكم اللّه بما هو أهله و أصلّى على النبى العربى سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم، أما بعد: فإنه لما منّ اللّه علينا و على هذه البلاد المقدسة من إنهاء أيام الكوارث و المحن فيها قد أجمع أهلها على مبايعة سيدى و مولاى عبد العزيز بن عبد

الرحمن الفيصل آل السعود ملكا شوريّا على بلاد الحجاز، و بايعوه البيعة الشرعية العامة، فى المسجد الحرام الساعة السابعة و النصف من يوم الجمعة الواقع ۲۳ جمادى الثانية سنة ۱۳۴۴ ه الموافق ۸ يناير سنة ۱۹۲۶ م، و قد قبل مولاى هذه البيعة متوكلا على اللّه جلّ شأنه، و هو عازم بحول اللّه و قوته على القيام بأعباء الحكم فى هذه الديار المقدسة على أساس الشريعة الإسلامية الغراء، مع القيام مما تحتاج إليه هذه البلاد و الإصلاحات الفنية و توفير أسباب راحة الآهلين و حجاج بيت اللّه الحرام و زوار نبيّه عليه الصلاة و السلام على اختلاف مللهم و نحلهم، و تأمين رفاهيتهم و أمنهم، و اللّه ولى التوفيق، و صلّى اللّه على سيّدنا محمد النبى الأمى و على آله و صحبه و سلم. و فى الساعة العاشرة من النهار حضر معتمدو الدول و قناصلهم فى جدة و معهم رجال الجاليات الأوروبية فى جدة، و لما استقر بهم المقام قام الدكتور عبد اللّه بك و تكلم بعض كلام يناسب المقام، ثم نهض قنصل إيطاليا فتكلم بالنيابة عن قناصل الدول و الجاليات الأوروبية مهنئا حكومة جلالة الملك بهذا اليوم السعيد و تمنى لجلالة الملك التوفيق و النجاح فى مهمته و أطلقت المدافع من الثكنة العسكرية مائة مدفع و مدفع إيذانا بإعلان البيعة:

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۹۸

رئيس حكومة مكة

صدر أمر جلالة الملك إلى نجله سمو الأمير فيصل أن يتولى رئاسة الحكومة فى مكة، و يكون مع سموه مجلس استشارى مؤلف من الشريف حمزة العفر و الشيخ صالح شطا، و الشيخ عبد العزيز العتيقى، و قد استلم سموه زمام الأمور اعتبارا من صباح الأربعاء ۲۸ جمادى الثانية. ثم صدر الأمر الملكى بتعيين الشريف حسين عدنان و السيد حسين نائب الحرم عضوين فى مجلس الأمير فيصل فى دار الحكومة.

زيارة الملك للمدارس

زار جلالة الملك يوم الأربعاء الموافق ۲۸ جمادى الثانية، مدرسة الفلاح و مدرسة النجاح و المدرسة الفخرية و قد تبرع جلالته لمدرسة الفلاح بمائة جنيه و بعشرة ذبائح و بستة أكياس رز، و منح النجاح و الفخرية كل واحدة منهما خمسين جنيها و ست ذبائح و أربعة أكياس من الأرز.

و فى أواخر رجب سنة ۱۳۴۴ ه وصل جدة عدد من المهاجرين الذين كانوا قد تركوا البلاد فى الأيام الأخيرة و فى جملتهم الشيخ يوسف قطان و عبد القادر غزاوى و غيرهم من رجال الحكومة السابقة.

و إزاء إعلان بيعة أهل الحجاز وردت عدة برقيات من جهات متعددة تسأل عن صحة ما وقع و عن أسبابه، فأرسل الجواب على تلك الأسئلة بما مآله: إعلان أهل الحجاز ملكيتنا على الحجاز صحيح، أما العهود المتكررة للعالم الإسلامى فلم نخلفها و قد دعونا العالم الإسلامى دعوات عامة و دعوات خاصة متكررة فلم يصل جواب من أحدهم فى تلبية دعوتنا، و مع ذلك فإننا على استعداد لقبول آراء العالم الإسلامى فى كل شأن له

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۲۹۹

مساس براحة الحجاج و الزوار و رفاهيتهم و إجراء أعمال الخير فى الحجاز. أما السرعة فى أمر النداء لملكيتنا على الحجاز فكنت أود من صميم قلبى أن لو تأخر ذلك، و لكنا ألجأنا إلى ذلك مضطرين، فإن أهل الحجاز قاموا قومة رجل واحد يلزموننا بقبول البيعة، فطلبنا منهم التريث ريثما يجمع المسلمون أمرهم فأجابوا بأنك أعطيتنا الحرية فى اختيار حاكم لنا لا يشاركنا فيه أحد و نحن لا نبغى بك بديلا، و مع ذلك توقفت فى الجواب، فبلغ أهل نجد توقفى فقامت قيامهم علىّ أعلنوا لى أن حربهم الحجاز لم يكن، إلّا لحفظ استقلال الحجاز و منع أى تدخل أجنبى فيه، و لتكون كلمة اللّه هى العليا، و ليعمل فى هذه الديار بكتاب اللّه و سنّة رسوله، و لتأمين

الطرق و منع الإلحاد فى الحجاز و هذا ما وعدتنا به و أن توقفك عن قبول البيعة، يجعلنا نعتقد بأنك لم تقاتل إلّا لأغراضك و لا تسعى لاستقلال الحجاز، و إنك إذا لم تقبل البيعة فقد فعلت معصية، و لا طاعة لمخلوق فى معصيته الخالق، فإزاء هذا الموقف الحرج الذى يتوقف عليه أمن الحجاز فى الحالة الحاضرة و استقرار الأمر فيه لم أجد بدّا من تلبية ما دعيت إليه، و إلا كانت فتنة لا نعرف نتائجها، فقلبت متوكلا على اللّه، و إنى لا أزال على عهدى من رعاية ما للمسلمين من الحقوق المشروعة فى هذه الديار المقدسة و اللّه ولى التوفيق.

الاعتراف بملكية الحجاز و سلطنة نجد و ملحقاتها اعتراف السوقييت

ورد على جلالة الملك بتاريخ ۳ شعبان ۱۳۴۴ ه، من معتمد و قنصل جنرال حكومة اتحاد الجمهوريات السوقييت بجدة الكتاب الآتى:

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۰۰

صاحب الجلالة ملك الحجاز و سلطان نجد و ملحقاتها الأفخم- بعد التحية و التوقير استنادا على أمر حكومتى، أتشرف أن أبلغ جلالتكم أن حكومة اتحاد الجمهوريات السوقييت بموجب المبدأ الأساسى نحو استقلالية و حرية الأمم و احتراما لإرادة أهل الحجاز التى ظهرت فى مبايعتهم لجلالتكم ملكا للحجاز، نعترف بجلالتكم ملكا للحجاز و سلطانا لنجد و ملحقاتها، فعليه حكومة السوقييت تعد نفسها فى الحالة المناسبة السياسية الملائمة مع حكومة جلالتكم و ختاما تفضلوا بقبول عظيم توقيراتى و احتراماتى:

۳ شعبان سنة ۱۳۴۴: ۱۶ فبراير سنة ۱۹۲۶

معتمد و قنصل جنرال حكومة اتحاد الجمهوريات السوقييت بجدة كريم حكيم

اعتراف بريطانية

فى صباح أول مارس ورد من نائب معتمد و قنصل بريطانيا بجدة وكيل القنصل لجلالة الملك و الكتاب الآتى:

جدة فى أول مارس سنة ۱۹۲۶ م جلالة ملك الحجاز و سلطان نجد:

بعد، إبداء عظيم الاحترام أتشرف بأن أخبر جلالتكم أنى قد كلفت من قبل حكومة جلالة ملك بريطانية أن أعرف جلالتكم بأن حكومة جلالة الملك تعترف الآن بجلالتكم ملكا على الحجاز، على أنه يقتضى لى أن أضيف على ذلك أنه بينما تعترف حكومة جلالة الملك بسلطتكم على الحجاز تداوم على اعتبارها بأن أسلوب الحكم فى الأماكن المقدسة الإسلامية و جميع المسائل الدينية المتعلقة بذلك و هى من المسائل التى

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۰۱

تختص بالمسلمين فقط و التى لا يجب على حكومة جلالة الملك أن تبدى رأيا فيها، كما و أنها لا ترغب فى ذلك، و تفضلوا بقبول فائق التحية، و عظيم الاحترام.

نائب معتمد و قنصل بريطانية، بجدة وكيل قنصل جورادن

اعتراف فرنسا

قدم مساء الثلاثاء ۷ شعبان قنصل فرنسا فى جدة إلى القصر العالى بجدة، و أخبر جلالة الملك بأنه تلقى برقية من حكومته تأمره أن يبلغ جلالة الملك بأن حكومة الجمهورية الإفرنسية الفخيمة تعترف بجلالته ملكا على الحجاز.

اعتراف هولاندا

فی صباح یوم الاثنین ۱ رمضان سنهٔ ۱۳۴۴ ه، ذهب للقصر الملکی فی مکهٔ وکیل قنصل هولاندا و معه ترجمانه الخاص، و قدم لجلالهٔ الملک کتابا خاصا من قنصل هولاندا فی جدهٔ یخبر فیه بأنه تلقی من حکومهٔ جلالهٔ ملکهٔ هولاندا اعترافا بملکیهٔ جلالهٔ الملک علی الحجاز و سلطانه علی السلطنهٔ النجدیهٔ و ملحقاتها.

اعتراف حکومهٔ سویسرا

جاء لمدیر أم القری من إدارهٔ المطبوعات البلاغ الآتی: ورد علی إدارهٔ الشؤون الخارجیهٔ من مندوب الحکومهٔ فی سویسرا برقیهٔ تفید بأن حضرهٔ المندوب تسلم من عضو حکومهٔ الاتحاد السویسری کتابا باسم إدارهٔ شؤون خارجیته تعترف به حکومهٔ الاتحاد السویسری بملکیهٔ جلالهٔ

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج ۱۰، ص: ۳۰۲

الملک عبد العزیز بن عبد الرحمن الفیصل آل السعود علی الحجاز و سلطانه علی سلطنهٔ نجد و ملحقاتها، و قد قابل مندوبنا ذلک الاعتراف بالشکر و الامتنان للحکومهٔ السویسریهٔ المتحدهٔ، و ذلک فی شهر رجب سنهٔ ۱۳۴۴ ه.

قدوم رؤساء القبائل الحجازیهٔ إلی الملک و تعهدهم علی حفظ الطریق و غیر ذلک استدعی جلالهٔ الملک جمیع رؤساء قبائل الحجاز من حرب و جهینهٔ و بلی و خلافهم، و کان موعد اجتماعهم فی حضرته أواخر رجب سنهٔ ۱۳۴۴ ه، فأتوا جمیعا فی الوقت المطلوب و قد قابلهم جلالهٔ الملک فی منزله فوعظهم و نصحهم نصحا بلیغا ثم قسم لهم الطرق فی الحجاز إلی مناطق و حددها و تعهد کل فریق منهم ضمن الحدود التی التزمها أنه یحمل المسؤولیهٔ عن قبیلته بأن کل عیب أو مخالفهٔ یقع منه أو من واحد منهم فهو المسؤول عنه.

اشترط علیهم جلالهٔ الملک.

[أولا] أن یلتزموا شرائع الإسلام و یعملوا بها.

[ثانیا] أن یؤدوا ما فرض اللّه علیهم من الزکاهٔ من جمیع ما أوجب اللّه الزکاهٔ فیه من إبل أو غنم أو حبوب أو نخیل أو خلافها، یؤدونها إلی عامل جلالهٔ الملک فی أوقاتها.

[ثالثا] الجهاد فی سبیل اللّه و أن یبادروا إلیه مع المسلمین متی ورد علیهم الأمر من جلالهٔ الملک.

[رابعا] المحافظهٔ علی عابری السبیل من حجاج أو جمال أو طرقی أو غیرهم، و أنه لیس لهم شیء من الحقوق، لا علی الحجاج و لا غیرهم من عابری السبیل، و أن جمیع الحقوق السابقهٔ باطلهٔ و لیس لهم إلّا ما

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج ۱۰، ص: ۳۰۳

یتفضل به علیهم جلالهٔ الملک من بیت مال المسلمین علی عادته من أعطایته لرعایاه من غیرهم، و اشترطوا علی أنفسهم أن عدو المسلمین عدوهم و صدیق المسلمین صدیق لهم فإذا أتموا جمیع ما ذکر فلهم ما للمسلمین و علیهم ما علیهم و قد أعطوا علی ذلک عهدا للّه و أیمانه و أن الخائن علیه لعنهٔ اللّه و أن یسلط اللّه علیه المسلمین، و قد أعطاهم جلالهٔ الملک إذا أوفوا بما ذکر الأمان علی أنفسهم و أموالهم و أن لا یمشی فیهم، إلّا ما تأمر به الشریعهٔ و أن یقوم بحقوقهم الواجبهٔ فی جمیع الأمور.

انتظام لمنع تهریب البضائع من غیر دفع الرسوم

أبلغت الحکومهٔ رؤساء القبائل الملتزمهٔ بحمایهٔ الطرق و مراقبهٔ البضائع المهربهٔ من السواحل بغیر دفع الرسوم الجمرکیهٔ علیها، و عینت لکل جماعهٔ حدودا جعلتهم مسؤولین عنها و عما یقع فیها، و قد کان تقسیم الحدود علی الشکل الآتی. فمن ضبا و شماله إلی حدود الوجه من الجنوب تکفل به أحمد أبو طقیقهٔ، و من حدود الوجه إلی حدود أملج تعهد به ابن رفادهٔ، و من أفلج إلی حدود ینبع تکفل به کبار جهینهٔ، و من حدود رابغ و شماله، إلی حدود جدهٔ من جنوب تعهد به ابن مبیریک، و من جدهٔ و جنوب إلی حدود اللیث

تعهـد به عطيهٔ اللّه و سـليمان القرشـی و الثعالبهٔ، و تعهد بحدود الليث أميرها عبد العزيز بن هاشـم، و تعهد بحدود القنفذهٔ أميرها صالح السليم و رؤساء القنفذهٔ.

و قد أمرت الحكومهٔ الجميع بما يأتى:

۱- على كل ملتزم مقاطعهٔ من المقاطعات أن يراقب جميع البضائع التى تهرب من المراسى الخارجهٔ عن المدن و جميع البضائع التى

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج ۱۰، ص: ۳۰۴

تهرب من المدن و لا يحمل أصحابها الكوشان الرسمى المطلوب.

۲- إذا لاقوا شيئا من هذه الأموال المهربهٔ عليهم أخذها لأقرب مركز رسمى من مراكز الحكومهٔ و تسليمها مع أصحابه للحكومهٔ.

۳- إن كل من يقبض على شيء من الأموال المهربهٔ و يسلمها للحكومهٔ يعطى مكافأهٔ له ربع البضائع التى يأتى بها.

۴- إذا بلغت الحكومـهٔ أنه مر فى قطعـهٔ من المقاطعات الملتزم بضائع مهربـهٔ و لم يخبر الحكومهٔ فيها فالحكومهٔ تعطى المخبر قيمهٔ ربع البضائع أولا و ثانيا يأخذ قيمهٔ هذا الربع من الملتزم، و يجازى الملتزم بجزاء صارم يوازى عذره أو غفلته، ثم يعزل الملتزم من وظيفته و تبدله بمن هو خير منه هذا ما يتعلق بمن التزموا محافظهٔ الطرق، و أما الذين يهربون البضائع فتعلق الحكومهٔ لهم أن كل من يهرب شـيئا من الأـموال من أى جنس كـان سواء كـانت داخلـهٔ البلاـد أو خارجـهٔ منها و قبضت الحكومـهٔ عليه أو علمت به و تحققت ذلك فإنها تصادر جميع المال و تحبس المهرب ستهٔ أشهر و تمنعه من البيع و الشراء فى الحجاز.

القرارات الصادرهٔ بشأن الحجاج فى رجب سنهٔ ۱۳۴۴ ه

تعلن الحكومـهٔ أنه بعـد البحث مع أهل الخبرهٔ لتنظيم رفاهيهٔ الحجاج و راحتهم تقرر وضع مهمهٔ قيم للخدمات التى تؤدى للحجاج من قبل الجميع، و قـد روعى فيها مصـلحهٔ الفريقين، و الغرض من إعلانها أن يطلع عليها الجميع فلا يعتـديها أحـد، و إن الحكومـهٔ تنذر و تحـذر كل موظف أو غير موظف من تجاوز الحـد الموضوع فى هـذه التعريفهٔ لأن العقبات عن تجاوزها هذه الحدود سـيكون بمنتهى الشدهٔ.

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج ۱۰، ص: ۳۰۵

و هذا نص ما تقرر

بارهٔ/ جنيه/ ريال

مصرى مجيدى

۷۰ على كل حاج دفع سـبعين قرشا مصـريّا أو ما يساويها من العملهٔ، و ذلك رسم الكرنتينهٔ و رسم الدخول و الخروج و يستوفى ذلك من شركهٔ البواخر.

۱ مجيدى و نصف إكرام الوكيل و خدمهٔ و حمالهٔ الأمتعهٔ من البيت إلى المبرز فى جدهٔ.

۱ مجيدى واحد أجرهٔ السنبوک من خارج المينا.

۱۵ خمسهٔ عشر قرشا أجرهٔ السنبوک من وسط.

بارهٔ/ جنيه/ ريال/ جنيه

۱۰ أجرهٔ السنبوک من داخل عشرهٔ قروش.

۱۰ أجرهٔ الحمال من السنبوک إلى البيت عشرهٔ قروش.

٢٠/ ٢/ قرشان و نصف القرش أجرة البيت كل ليلة إلى ثلاث ليال، و ما زاد يدفع عنه ثلاثة قروش و نصف كل ليلة.

٤ رسم البلدية عن كل شقدف أربعة قروش.

٦ ستة قروش أجرة الحمال من البيت إلى السنبوك عند الرجوع.

٧ سبعة قروش للوكيل فى جدة عند الرجوع.

٢ قرشان أجرة البيت فى جدة عند الرجوع.

١ قرش واحد أجرة البيت فى جدة عند الرجوع إذا زاد المبيت عن ثلاثة أيام هذا ما يتعلق بالرسوم و الأجور التى تؤخذ من الحجاج كافة على السواء، و هناك

خزانة التواريخ النجدية، ج ١٠، ص: ٣٠٦

أجور خاصة رتبت بالنسبة لبعض الحجاج لم تشأ الحكومة أن تتركها فوضى بل قيدتها بما يأتى:

لحجاج جاوة

١/ ٤٢ أربعة جنيهات و نصف تدفع عن كل حاج إيجار البيت و ضيافة مكة و عرفات و منى و نقل الأمتعة فى مكة و إكرام المشائخ و لماء زمزم، و تدفع هذه القيمة موزعة على الجهات المذكورة كما هو متعارف و مقرر.

لحجاج الهنود و البنغالة

انه روبية هندى

١٠ عشرة ربيات إكرام مطوف مكة.

١٢ اثنا عشر روبية و نصف أجرة البيت عن كل نفر.

٢ إكرام الزمزمى ربيتان.

٢ أجرة خيمة لأيام الحج عن كل نفر ربيتان.

أما أجور الجمال فتقرر فى وقتها و تعلن.

قدوم وفد الإدريسى إلى مكة

و فى أوائل شعبان سنة ١٣٤٤ ه وصل من السيد حسن الإدريسى إلى مكة وفد برئاسة محمد بن هادى البغى لمقابلة جلالة الملك، و قد حل الوفد ضيفا على جلالته و حظى بالمثول بين يدى جلالته و عرض على جلالة الملك باسم السيد حسن السمع و الطاعة لجلالته، و أنهم مستعدون لتلقى أى أمير يأمرهم به فأجابهم جلالته بما خلاصته: أنه لا مطمع لنا فى دياركم و لا أريد إلّا الإصلاح و تفهمون أم أمر بلدكم يهمنى لقربها من

خزانة التواريخ النجدية، ج ١٠، ص: ٣٠٧

حدودنا، و إن الإمام يحيى ليس بيننا و بينه إلّا الصداقة و الوداد، و الذى أرى أن نسعى بينكم بالصلح و منع سفك الدماء. و أما الشروط التى ينبغى أن تكون بيننا و بينكم فإنها سنقدمها لكم لتحملوها للسيد حسن حتى يتم الاتفاق عليها، و ليكن لديكم معلوما أن ليس لنا غرض من الأغراض فى أى بلاد كانت إلّا لثلاث مسائل:

الأول: أن نكون إخوانا مسلمين نمشى على كتاب اللّه و سنّة رسوله و ما كان عليه السلف الصالح و الأئمة الأربعة.

و الثانى: أن نتعاون على البر و التقوى و نترك النزاع الذى يؤدى بنا إلى الخذلان.

و الثالث: أن نحفظ حدودنا و معاملاتنا و حقوق رعايانا، فالقادر على ذلك يكون أحق ببلاده و العاجز عنه نتناظر معه فيما يصلح ذات البين و يمنع الشقاق. انتهى.

الصدقة المصرية لأهل الحرمين

قدم مكة المكرمة فی شهر رمضان المبارک سنة ۱۳۴۴ ه حضرة البکباش عبد الرحمن بک إبراهيم مساعد أمير الحج المصری بمبلغ خمسة آلاف جنيه لتوزيعها علی فقراء الحرمين. و قد تعين ثلاثة آلاف جنيه لمکة و ألفان للمدينة المنورة و تشکلت لجنة من فضيلة الشيخ حافظ وهبة و من سعادة البکباش و من ناظر التکية المصرية أحمد صابر بک و صالح حسن بک القائم بأعمال القنصلية المصرية فی جدة و الدکتور عبد الهادی بک لتوزيع هذه الأموال، فانتخبت اللجنة من کل حی من أحياء مکة المکرمة أشخاصا فقدموا کشوفا بأسماء العائلات المستحقين، فوزعوا عليها

خزانة التواريخ النجدية، ج ١٠، ص: ٣٠٨

و أرسلت ألفين جنيه إلی المدينة المنورة فتشکلت هناک أيضا لجنة و وزعت.

تشکيلات القضاء بيان الوظائف و أسماء القائمين بها

عيّن الأستاذ الشيخ عبد اللّه بن سليمان بن بليهد رئيسا للقضاء، و الشيخ محمد أمين فودة وکيلا للرئيس، و أحمد إبراهيم الغزی رئيسا لکتاب ديوان رئاسة القضاة، و الشيخ محمد بن علی التويجری کاتبا للفتوی، و الشيخ بکر بن عبد اللّه کمال کاتبا ثانيا للفتوی، و السيد حسن داغستانی کاتبا لديوان رئاسة القضاء و الشيخ محمد بن سالم عجيمی کاتبا ثانيا لديوان رئاسة القضاء، و ثلاثة آخرون أحدهم رسولا و الثانی فراشا و الثالث بوابا. و أما القضاء فی مکة فکان علی الشکل الآتی: قاضی مکة المکرمة السيد محمد المرزوقی أبو حسين حنفی و نواب قاضی مکة المکرمة السيد عباس مالکی و الشيخ أحمد نافرين شافعی و الشيخ حسن عبد الغنی حنفی و وکيل النائب الحنبلی و رئيس کتاب المحکمة الشرعية السيد مرزوقی کتبی، و معاون رئيس کتاب المحکمة الشرعية السيد إبراهيم زواوی، و وکيل بيت المال الشيخ عرابی سجينی، و الکاتب الشيخ عمر جمال، و المسجل السيد أحمد مالکی، و کاتب ضبط السيد محمد کتبی، و الشيخ سراج بنا، و الشيخ عثمان بنا کتابا من الدرجة الأولی، و الشيخ عبد اللّه مالکی، و الشيخ يحيی کروی، و السيد محضار بن عقيل، و الشيخ بابصيل کتابا من الدرجة الثانية و ستة محضرين و فرّاش و بوّاب.

و فی شهر رمضان المبارک سنة ۱۳۴۴ ه سافر الشيخ عبد اللّه بن

خزانة التواريخ النجدية، ج ١٠، ص: ٣٠٩

بليهد رئيس القضاة إلی المدينة المنورة لزيارة مسجد الرسول عليه الصلاة و السلام و الصلاة و النظر فی بعض الشؤون الدينية و القضائية هناک، و لما وصل هناک اجتمع بعلمائها و تباحث معهم فی أمور کثيرة ثم وجّه فضيلته لعلماء المدينة بعض أسئلة أجابوا عليها- و هذا نص الأسئلة و أجوبتها.

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

ما قول علماء المدينة المنورة زادهم اللّه فهما فی البناء علی القبور و اتخاذها مساجد هل هو جائزا أم لا؟ و إذا کان غير جائز بل ممنوع منهی عنه نهيا شديدا فهل يجب هدمها و منع الصلاة عندها أم لا؟ و إذا کان البناء فی سبله کالبقيع و هو مانع من الانتفاع بالمقدار المبنی عليه فهل هو غصب يجب رفعه لما فيه من ظلم المستحقين منعهم استحقاقهم أم لا؟ و ما يفعله الجهّال عند هذه الضرايح من التمسح بها و دعائها مع اللّه و التقرّب بالذبائح و النذر بها و إيقاد السرج هل هو جائز أم لا؟ و ما يفعله عند حجرة النبی صلی اللّه عليه و سلم من التوجّه إليها عند الدعاء و غيره و الطواف بها و تقبيلها و التمسّح بها؟ و کذلک ما يفعل فی المسجد الشريف من الترحيم و التذکير بين الأذان و الإقامة و قبل الفجر و يوم الجمعة هل هو مشروع أم لا؟ أفتونا مأجورين و بيّنوا لنا الأدلة المستند إليها، لا زلتم

ملجأ المستفيدين.

الجواب: نقول و بالله التوفيق أما البناء على القبور فهو ممنوع إجماعا لصحة الأحاديث الواردة فى منعه، و لهذا أفتى كثير من العلماء بوجوب هدمه مستندين على ذلك بحديث على رضى اللّه عنه أنه قال لأبى الهياج: أبعثك على ما بعثنى عليه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم «ألا تدع تمثالا إلّا طمسته و لا قبرا مشرفا إلّا سويته». رواه مسلم، و أما اتخاذ القبور مساجد

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۱۰

للصلاة فيها فممنوع مطلقا، و إيقاد السرج عليها ممنوع أيضا، لحديث ابن عباس «لعن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم زائرات القبور و المتخذين عليها المساجد و السرج». رواه أهل السنن. و أما ما يفعله الجهّال عند الضرائح من التمسح و التقرّب لها بالذبح و النذر و دعاء أهلها مع اللّه فهو حرام ممنوع شرعا لا يجوز فعله أصلا. و أما التوجّه عند حجرة النبى صلى اللّه عليه و سلم عند الدعاء فالأولى منعه كما هو معروف من معتبرات كتب المذهب، و لأن أفضل الجهات جهة القبلة، و أما الطواف بها و التمسح بها و تقبيلها فهو ممنوع مطلقا، و أما ما يفعل من التذكير و الترحيم و التسليم فى الأوقات المذكورة فهو محدث، هذا ما وصل إليه فهمنا السقيم و فوق كل ذى علم عليم.

وكيل رئيس القضاة و أمين الفتوى بالمدينة المنورة:

محمد شويل

نائب القاضى و مفتى المالكية:

محمد صادق العقبى

قاضى المدينة المنورة:

إبراهيم برى

نائب القاضى و مفتى الشافعية:

السيد زكى برزنجى

وكيل مفتى الحنابلة و نائب القاضى، مدرس، نائب الحرم:

حميدة بن الطيب، الفاهاشم مدنى، محمد الأخميمى الأزهرى، مغربى مدنى، محمد العمرى، محمد بن

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۱۱

تركى، محمد صقر أحمد بساطى، عمر كردى، أحمد كماخى، الميلود بن أبى بكر، محمد البشير أخو الفاهاشم، الطيب التومبوكتى، خليل الفلاتى صديق سعيد، محمود شعبان.

الدعوة للمؤتمر الإسلامى

و فى شهر رمضان سنة ۱۳۴۴ ه أرسل جلالة الملك البرقية الآتية إلى ملك مصر و ملك الأفغان و للجمهورية التركية و لشاه إيران و لملك العراق و للأمير عبد الكريم أمير الريف و للإمام يحيى و لرئيس المجلس الإسلامى الأهلى فى القدس و لرئيس جمعية الخلافة فى بومباى و لجمعية الحديث فى أمر تسر و لجمعية العلماء فى دهلى و لبائى تونس و لرئيس حكومة طرابلس الغرب، و للشيخ بدر الدين الحسينى و للشيخ بهجت البيطار فى دمشق و للنظارة الدينية المركزية فى بلدة أورفا من بلاد روسيا و إلى القاضى مصطفى شرشلى فى بلدة تيزى أوزو بالجزائر و لرئيس شركة الإسلام فى بلدة جوكن كارنا من بلاد جاوا و للشركة المحمدية فى جاوا أيضا.

و هذا نص البرقية

خدمة للحرمين الشريفين و أهلهما و تأمينا لمستقبليهما و توفيرا لوسائل الراحة للحجاج و الزوار و إصلاحا لحال البلاد المقدسة من سائر الوجوه التى تهم المسلمين جميعا و وفاء بعهودنا و وعودنا التى قطعناها على أنفسنا و ميلا منا فى تكاتف المسلمين و تعاضدهم فى خدمة هذه الديار الطاهرة رأينا الوقت المناسب لانعقاد مؤتمر عام يمثل البلاد

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۱۲

الإسلامية و الشعوب الإسلامية يكون فى ۲۰ ذى القعدة سنة ۱۳۴۴ ه، و قد أرسلنا الدعوة لكل من يهم أمر الحرمين من المسلمين و ملوكهم، و أملى أن مندوبيكم يكونون حاضرين فى التاريخ المحدود و اللّه يتولانا جميعا بعنايته.

۱۲ رمضان سنة ۱۳۴۴ عبد العزيز

و قد تقرر عقد المؤتمر فى قشلة جياد فهيئت إدارة البلدية الوسائل اللازمة لراحة الوفود و قد أعطيت التعليمات اللازمة لحكومة جدة لتأمين راحة الوفود القادمين. و فى ۱۵ ذى القعدة سنة ۱۳۴۴ ه وصل مكة وفد جمعية الخلافة المؤلف من رئيسه السيد سليمان الندوى و أعضاؤه الزعيمين الشهيرين شوكت على و محمد على، و سكرتير الوفد شعيب قرشى، و وفد جمعية العلماء الهندية المؤلف من مولوى كفايت اللّه رئيس الوفد و رئيس جمعية العلماء فى دهلى و مستشاره الخاص مولوى عبد الحليم صديقى و مولوى أحمد سعيد سكرتير الجمعية و أحد أعضاء الوفد و مولوى شبيرا بن أحمد من كبار علماء ديوبند، و محمد عرفان سكرتير الوفد. و فى ۲۲ ذى القعدة قدم الوفد الفلسطينى مكة و هو مؤلف من العلامة أمين الحسينى مفتى الديار المقدّسة و رئيس المجلس الإسلامى الأعلى و الأستاذ الشيخ إسماعيل الحافظ وكيل مفتش المحاكم الشرعية فى فلسطين و رئيس الكلية الإسلامى، و عجاج أفندى نويهضى سكرتير الوفد، و قدم أيضا الأستاذ الفاضل الشيخ بهجت البيطار أحد علماء السلف فى دمشق الشام و مندوب حيدر آباد و حضرة الصدر قاضى حيدر آباد الدكن و الأستاذ الشيخ موتر إبراهيم و الشيخ أبو القاسم أحمد هاشم شيخ العلماء

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۱۳

بالسودان، و الشيخ عبد الواحد الغزنوى من أهل الحديث و توفيق بك الشريف.

افتتاح الجلسة للمؤتمر الإسلامى العام

فى يوم الاثنين الموافق ۲۶ ذى القعدة سنة ۱۳۴۴ ه اجتمع الوفود صباحا فى قصر المؤتمر و فى الساعة شرّف حضرة جلالة الملك فدخل الحجرة الخاصة التى أعدّت لجلالته فاستراح قليلا، ثم طلع إلى المؤتمر و جلس فى كرسى الرئاسة، و افتتحت الجلسة بتلاوة بعض آيات الكلام المجيد و بعد الفراغ منها أودع جلالته خطابه الملوكى إلى صاحب الفضيلة الشيخ حافظ وهبة فتلاه و هذا نصه:

خطاب جلالة الملك الافتتاحى للمؤتمر الإسلامى بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

الحمد للّه الذى هدانا لهذا و ما كنا لنهتدى لو لا أن هدانا اللّه.

و الصلاة و السلام على سيدنا محمد رسول اللّه و آله و صحبه و من والاه. أما بد فإنى أحييكم و أرحّب بكم و أشكر لكم أجابتكم الدعوة إلى هذا المؤتمر. أيها المسلمون الغيورون لعل اجتماعكم هذا فى شكله و فى موضعه أول اجتماع فى تاريخ الإسلام و نسأله تعالى أن يكون سنة حسنة تتكرر فى كل عام عملا بقوله تعالى: وَ تَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوى وَ لا تَعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ [المائدة: ۲] و بإطلاق قوله عز و جل: وَ أْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ [الطلاق: ۶] إنكم تعلمون أنه لم يكن فى العصور الماضية أدنى قيمة لما يسمى فى عرف هذا العصر بالرأى العام الإسلامى و لا بالرأى

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۱۴

العام المحلى بحيث يرجع إليه الحكام للتشاور فيما يجب من الإصلاح فى مهد الإسلام و مشرق نوره الذى عمّ الأنام، و قد تولّى أمر

الحجاز دول كثيرة كان من خلفائها و سلاطينها من عنوا عمرا من العناية ببعض شؤونه و منهم من أراد أن يحسن فأساء بجهله، و منهم من لم يبال بأمره البتة فتركوا الأمراء المتولين لإدارته بالفعل يلحدون فى الحرم و يفسدون فى الأرض و يظلمون السكان و الحجاج ما شاءت مطامعهم و أهواؤهم.

و قد تفاقم البغى و العدوان بعد زوال سيادة الدولة العثمانية عن هذه البلاد و خلوص أمرها إلى الشريف حسين بن على آخر أولئك الأمراء، فاضطرب العالم الإسلامى كله من استبداده و ظلمه، و من عجزه عن توطيد الأمن فى البلاد و من جعلها تحت السيطرة الأجنبية غير الإسلامية كما هو منصوص فى مقررات نهضته الرسمية و فيما نشره فى جريدة القبلة و لدينا مما ترك من أوراقه الخاصة بخطه ما هو أدل مما ذكر على جعل نفسه عاملا موظفا لبعض الدول الأجنبية. و قد كنّا معشر النجديين جيران الحجاز عرضة لبغيه و إيذائه لنا فى ديننا و دنيانا من رمى بالكفر و منع من أداء فريضة الحج و إغراء لبعض رعايانا بالخروج علينا و غير ذلك مما لا محل لبسطه فى هذا الخطاب، فلما بلغ السيل الربى و ثبت بالتشاور بين أهل الحل و العقد عندنا أنه يجب علينا شرعا إنقاذ مهد الإسلام من بغيه و ظلمه عزمنا على ذلك و توكلنا على اللّه فى تنفيذه و بذلنا أموالنا و أنفسنا فى سبيله، فأيدنا اللّه بنصره و طهرنا البلاد المقدّسة من بغيه و بغى ولده.

كما عاهدنا اللّه و وعدنا المسلمين و كان مما وعدنا به و شرعنا فى تنفيذه الدعوة إلى عقد مؤتمر إسلامى و قد بينا فى كتاب الدعوة إليه خطتنا و رأينا الشخصى فى حكومة الحجاز المستقبلة فلم يجبنى على دعوتى

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۱۵

الأولى أحد من المسلمين غير بعض جمعيات إخواننا من مسلمى الهند، و لكن مع ذلك الإعراض لم أيأس من اهتمام المسلمين فى هذه الديار المقدّسة فوجهت الدعوة الثانية إلى عقد هذا المؤتمر.

أيها الإخوان إنكم تشاهدون بأعينكم و تسمعون بآذانكم ممن سبقكم إلى هذه للحج و الزيارة أن الأمن العام فى جميع البلاد الحجاز حتى بين الحرمين الشريفين بدرجة الكمال التى لم يعرف مثلها و لا ما يقرب منها منذ قرون كثيرة، بل لا يوجد ما يفوقها فى أرقى ممالك الدنيا نظاما و قوة و للّه الفضل و المنّة، ففى بحبوحة هذا الأمن و الحرية التى لا تتقيد إلّا بأحكام الشرع أدعوكم إلى الائتمار و التشاور فى كل ما ترون من مصالح الحجاز الدينية و العمرانية و النظم التى يطمئن بها العالم الإسلامى بإقامة شرع اللّه و التزام أحكامه و آداب دينه فى مهد الإسلام و مهبط الوحى، و تطهيره من البدع و الخرافات و الفواحش و المنكرات التى كانت فاشية فيه بدون نكير، و باستقلاله المطلق و سلامته من كل نفوذ أجنبى.

أدعوكم إلى تدارك كل ما قصّر فيه من قبلنا من المسلمين بتركهم وطن دينهم الذى بزغ منه نور الهدى و العرفان فى ظلمات حالكة من الجهل و فساد الأخلاق و الآداب، أدعوكم إلى النظر فى كل وسيلة لجعل حرم اللّه و حرم رسوله أرقى معاهد العلوم علما و عرفانا و خير معاهد التربية تهذيبا و أدبا و أكمل بلاد اللّه صحة و نظافة و أولى البلاد الإسلامية بإحياء دعوة الإسلام. كل شىء يحتاج فى هذه البلاد إلى الإصلاح و حكومته و أهله فى أشد الحاجة إلى مساعدة العالم الإسلامى لهما على هذا الإصلاح لأن فيه من يعلم ما لا يعلمون و يقدر على ما لا يقدرون. أيها المؤتمرون الكرام إنكم أحرار اليوم فى مؤتمركم هذا و لا تقيدكم حكومة

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۱۶

البلاد بشىء وراء ما يقيدكم به دينكم من التزام أحكامه إلّا بشىء واحد سلبى و هو عدم الخوض فى السياسة الدولية و ما بين بعض الشعوب الإسلامية و حكوماتها من خلاف فإن هذا من المصالح الموضعية الخاصة بتلك الشعوب.

إن المسلمين قد أهلكهم التفرّق فى المذاهب و المشارب فأتمروا فى التآلف بينهم و التعاون على مصالحهم و منافعهم العامة المشتركة و عدم جعل اختلاف المذاهب و الأجناس سببا للعداوة بينهم وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَ لا تَفَرَّقُوا وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً وَ كُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ

تَهْتَدُونَ (۱۰۳) وَ لْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (۱۰۴) وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَ اخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْبَيِّناتُ وَ أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ [آل عمران: ۱۰۳- ۱۰۵]. و أسأل اللّه عز و جل أن يوفقنى و إياكم لإقامة دينه الحق و خدمة حرمه و حرم رسوله صلوات اللّه و سلامه عليه و التآلف بين جماعة المسلمين و الحمد للّه رب العالمين.

۲۶ ذى القعدة سنة ۱۳۴۴

فلما انتهى فضيلة الأستاذ من إلقاء الخطاب الملوكى قام جلالة الملك و حيّا المؤتمرين قائلا نسأل اللّه تعالى التوفيق لنا و لكم و لكافة المسلمين و أن يكون هذا المؤتمر مسرا للصديق و مكبتا للعدو و أن ينصر اللّه الإسلام و يعلى كلمته إلى يوم الدين و السلام عليكم جميعا- فأجاب الجميع و عليكم السلام- و انصرف جلالته مودعا بمثل ما استقبل به من الحفاوة و الإكرام.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۱۷

ذكر أسماء أعضاء المؤتمر الذين حضر هذه الحفلة

جمعية الخلافة الهندية الرئيس- السيد سليمان الندوى- أعضاؤه محمد على شوكت على شعيب قرشى.

[جمعية العلماء الهندية]: رئيس محمد حميد اللّه عبد الواحد كفايت اللّه، أعضاؤه:- أحمد سعيد عبد الحليم صديقى شبير أحمد ثمان-.

[جمعية أهل الحديث]: رئيس ثناء اللّه أعضاؤه:- الغندى، إسماعيل الفزنوى-.

[جمعية الخلافة بوادى النيل] رئيس:- السيد محمد ماضى أبو العزائم- أعضاؤه: السيد كامل عثمان الغندى.

[من مصر] من علماء مصر: الشيخ عبد السلام هيكل، و الشيخ عبد الظاهر أبو السمح، و محمود على منصور.

[عن جاوا] رئيس:- محمد سعيد شكر و لومنيتو- أعضاؤه: حاج منصور محمد باقر جناب طيب.

[جمعية الإرشاد الحاوية] عمر ناجى، محمد بن طالب-.

[الوفد الفلسطينى] رئيس:- أمين أفندى الحسينى، أعضاؤه:

إسماعيل أفندى، الحافظ عجاج أفندى نويهض.

[عن جمعية بيروت] عبد الغنى أفندى الكعكى، حسن أفندى المكى.

[من سوريا] بهجت البيطار منح هارون.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۱۸

[من السودان] أبو القاسم أمين إبراهيم مدثر.

[الوفد النجدى] رئيس- الشيخ عبد اللّه بن بليهد- أعضاؤه: حافظ وهبة، الدكتور عبد اللّه الدملوجى حمد الخطيب يوسف باسين.

[الوفد الحجازى] رئيس: الشريف شرف عدنان. أعضاؤه: الشريف هزاع أبو البطين، الشريف على بن حسين الحارثى، عبد اللّه الشيبى، عبد اللّه الفضل، سليمان قابل، مسعود دشيشة، عارف الأحمدى، إسماعيل بن بيريك، محمد نصيف بخيت بن بنيان، إبراهيم عايج محمد المغربى.

[و وفد عسير] توفيق الشريف، محمد أبو زيد، عبد العزيز العتيقى.

وفد مسلمى روسيا و تركستان

رئيس- كشاف الدين بن قوام الدين- أعضاؤه: مصلح الدين بن خليل، عبد الواحد بن عبد الرؤوف، مهدى بن مقصور، عبد الرحمن

بن إسماعيل، طاهر إلياس.

و انتخب في هذه الجلسة رئيس المجلس الشريف شرف عدنان، ثم تتابعت الجلسات إلى ۲۴ ذی الحجة حضر فيها جميع الأعضاء المذكورين أسماؤهم و اشترك معهم السيد رشيد رضا و الأستاذ أمين بك الرافعى مندوبا عن جريدة السياسة فى المؤتمر، و الأستاذ موسى جار اللّه: أحد أعضاء وفد مسلمى روسيا فى المدة الأخيرة و وفد الأفغان، رئيس:

جيلانى خان، أعضاؤه: عطا محمد خان عبد الصمد خان إسماعيل بك و وفد التركى أديب ثروة بك و مساعده حامد ظافر بك، و وفد مصرى مؤلف من فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد الظواهرى رئيس معهد أسيوط

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۱۹

الدينى، و الأمير آلاى محمد أحمد بك مدير إدارة الحج و الكرنتينات و الكسوة فى وزارة الداخلية و أمين بك توفيق قنصل المملكة المصرية بجدة و مندوب الإمام يحيى السيد حسين عبد القادر و مندوب السيد الإدريسى، و قد ذكر فى جريدة أم القرى فى عدد ۸۲ و ۸۳ خلاصة أعمال المؤتمر بعد ما ذكر أولا أعمال بالتفصيل فنذكرها هنا [خلاصة أعمال المؤتمر].

تقرير كاتب المؤتمر

ابتدأت أعمال المؤتمر بحضور من فى دعوة جلالة ملك الحجاز و سلطان نجد من وفود الحكومات المستقلة و ممثلى الشعوب الإسلامية يوم الاثنين المبارك ۲۶ ذى القعدة سنة ۱۳۴۴، و اجتمع الساعة الثانية و الدقيقة الخامسة صباحا و اختتمت بخير فى الساعة الثانية من يوم الاثنين المبارك الموافق ۲۴ ذى الحجة سنة ۱۳۴۴، و اجتمع المؤتمر خلال هذه المدة عشرين اجتماعا عقد بها ثمانية عشر جلسة استغرقت من ساعات العمل ۷۷ ساعة و ۱۵ دقيقة و تفرغ لأداء فريضة الحج من اليوم السادس من ذى الحجة سنة ۱۳۴۴ ه و لم يعمل فى أيام الجمع إلّا يوم الجمعة الأخيرة. و قد سجلت أعماله فى مضابط الجلسات جمعت تفصيل ما كان من المناقشات و المباحث ملأت فراغ خمس صفحات بعد المائة من القطع الكبير جدّا، كما سجلت خلاصات الجلسات جلسة جلسة فى سجل خاص ملأت فراغ ثلاثين صفحة، منه.

و قد تمثل فى المؤتمر من الممالك و الشعوب الإسلامية الجمهورية التركية و مصر و الأفغان و اليمن و الحجاز و نجد و عسير و الهنود يمثلون فى ثلاثة وفود، الجاوا، و فلسطين و سوريا، و فيها بيروت و اللاذقية و بعض

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۲۰

علماء السودان غير المصرى و مسلمو روسيا و التركستان و الحكومة الإدريسية، و كانت آخر من حضر. و قد حضر وفود الممالك المستقلة أخيرا على الترتيب الآتى: اليمن فالأفغان فالأتراك فمصر بسودانها. و كان عدد الأعضاء ستين ثم وصلوا إلى السبعين ثم رجع إلى الخمسة و ستين بعد استقالة من كان فيه من المصريين الذين حضر منهم عن جماعة الخلافة بوادى النيل و من اختارهم جلالته بصفتهم مصريين، و قد سافر بعض الأعضاء أثناء العمل منهم حميد اللّه الدهلوى من الوفد الهندى و الشيخ عبد السلام هيكل المصرى و محمود على منصور كذلك، كما سافر أخيرا علماء السودان إلى المدينة المنورة.

و قد كان متوسط من واظب على حضور الجلسات بنسبة ۴۹ من ستة و عشرين من الأعضاء.

و قد تشكلت اللجان الآتية:

۱- لجنة تدقيق الوثائق المثبتة لصحة العضوية و قد أتمت عملها فى يومين.

۲- لجنة لوضع النظام الداخلى النظام الأساسى، و قد أتمت عملها فى نحو ثمان جلسات انتهت فيها من وضع نظام يشتمل ۳۲ مادة، و قد اعتبر هذا النظام الأساسى نافذا على من أقروه و موقوفا بالنسبة لمن لم يحضروا عند بحثه و مناقشته. هذا و لما كان النظام الأساسى ينص على وجوب انتخاب اللجنة التنفيذية فى آخر المؤتمر و قد رأى العموم فى آخر جلساته أنه من سداد الرأى تأجيل انتخاب هذه

اللجنة إلى ما بعد حتى يكون لدى حضرات المؤتمرين الوقت الكافى للتذاكر فى حسن الاختيار

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۲۱

قررت هيئة المؤتمر أن ترتب مادة استثنائية فى النظام تخرج المؤتمر من القيد السابق و هذا نص الذى استقر الرأى فى هذه السنة يؤجل انتخاب أعضاء اللجنة التنفيذية و الكاتب العام ثلاثة أشهر، و تؤلف لجنة مؤقّتة من الرئيس و الشيخ حافظ وهبة و الشيخ عبد العزيز العتيقى و الشيخ سليمان قابل و الشيخ محمد نصيف لتنفيذ الأعمال الضرورية مؤقتا و تنتهى وظيفتهم بوصول الأعضاء الستة و الكاتب العام أو أكثرهم. و يكون انتخاب الأعضاء على الوجه الآتى: مهندس سكة حديد من تركيا- معمارى من مصر- خبير مالى من الهند- اختصاصى للتربية و التعليم من سوريا و فلسطين- اختصاصى فى الأمور الصحية و الحقوقية من نجد و الحجاز و لا يحق لعضو اللجنة التنفيذية أن يقوم بعمل آخر، أو وظيفة أخرى و أن يقوم بوظيفة السكرتير العام الأمير شكيب ارسلان و إن لم يقبل فيعهد إلى لجنة مؤلفة من مولانا شوكت على و السيد رشيد رضا و الميرالاى مسيرى بك و الشيخ عبد العزيز العتيقى و السيد أمين الحسينى للإتفاق على اختيار السكرتير العام.

۳- انتخب المؤتمر لجنة لفحص الاقتراحات، و قد كانت أكثر اللجنة أعمالا- و قد نظرت من الاقتراحات ما يأتى بيانه و جملة الاقتراحات (۵۱) اقتراحا (۲۴) نظرتها اللجنة و عرضتها على المؤتمر و أبدى رأيه فيها.

۴- لم تعرض على المؤتمر (۳) تقرر تأجيلها (۱۳) تقر حفظها و رفضها (۷) لم تمض بعد على اللجنة.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۲۲

الاقتراحات التى عرضت على المؤتمر

المقترح/ الوفد/ المضمون/ القرار

أمين الحسينى/ فلسطين/ بخصوص الحال الصحية/ الموافقة عليه و وقعه للحكومة

يوسف ياسين/ نجدى/ أوقاف الحرمين/ الموافقة عليه و وقعه للجنة التنقيذية

عبد العزيز العتيقى/ عسير/ أوقاف الحرمين/ الاكتفاء بما سبق

من كثير مصيرين و هنود/ بخصوص التعليم/ قبل و رفع إلى اللجنة التنفيذية

محمد نصيف و آخرين/ حجازى/ إصلاح الحرم و دور للأيتام/ قبل و رفع إلى اللجنة التنفيذية

الحسينى/ فلسطين/ استرجاع الخط

الحجازى الحديدى/ قبل و رفع إلى اللجنة التنفيذية

و الحكومية/ أبو زيد عسير/ ذبائح النسك و آخر/ قبل و رفع إلى اللجنة التنفيذية

للسكة الحديدية

الندرى و شركت على/ الخلافة الهندية/ سكة حديدية من مكة إلى جدة/ قبل و رفع إلى اللجنة التنفيذية و الحكومة

شعيب قرش/ الخلافة الهندية/ تحريم إعطاء امتيازات للأجانب/ قبل و رفع إلى اللجنة التنفيذية

كفايت اللّه/ العلماء الهندية/ التسامح الدينى/ قبل و رفع إلى اللجنة التنفيذية بعد تعديل

توفيق الشريف/ عسير/ بتعديل لجنة الاقتراحات/ تقرر صحة اجتماعها بوجود ستة منها

محمد على/ الخلافة الهندية/ بمقاومة الارتداد عن الإسلام/ قبل و رفع إلى اللجنة التنفيذية

كفاية اللّه/ العلماء الهندية/ الرمد/ تقرر أن تسعى حكومة الحجاز فى منع الرمد غير الشرعى

أديب ثروة/ تركيا/ بخصوص تأجيل الصادقة/ فنقرر اعتبار القانون على من

على القانون الأساسى/ أقروه و موقوفا على من لم يحضره

الوفد المصرى/ مد سكة حديدية/ قبل و تقرر أن تنفذ تحت إشراف الحكومة المحلية

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۲۳

المقترح/ الوفد/ المضمون/ القرار

الوفد المصرى/ رغبات/ قبل و تقرر أن تنفذ تحت إشراف الحكومة المحلية

الوفد التركى الأفغانى/ بخصوص شؤون صحية

و مسلمو روسيا/ و إصلاحات عمومية/ قبل

ثناء اللّه/ أهل الحديث/ بخصوص إدارة شؤون الحج/ قبل و رفع للحكومة

شعيب قرشى/ الصلاة فى الحرم/ قبل و رفع للحكومة

رشيد رضا الندوى/ بخصوص منطقة العقبة و معان/ قبل و تقرر

شوكت على/ المآثر/ أحيل لجنة من العلماء

بهجة البيطار/ المادة الثانية من اقتراح/ قبل و أقره المؤتمر

(۳۴) بخصوص تعليم العربية

الشيخ بن بلبهد/ بخصوص تحديد لرم

لانتهاء المؤتمر/ قرر يوم ۲۴ من ذى الحجة

و أما باقى الاقتراحات فلأنها لم تعرض على هيئة المؤتمر لم تكن ثم حاجة لتبيانها.

۴- الهيئة العامة لجمع التبرعات و لمناسبة ما سبق تقريره فى مشروع مد خط السكة الحديدية الذى سيبدأ به من جدة إلى مكة و هو أن يكون مصدر نفقات هذا المشروع هو ما يتبرع به المسلمون من كافة أنحاء الأرض و أن يكون الخط الذى ينشأ و ما يتبعه من ملحقات وقفا إسلاميّا بحث المؤتمر فى كيفية جمع هذه التبرعات و على يد من و هل تؤلف بهذا

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۲۴

العمل لجنة خاصة أم ماذا، فتقرر بعد البحث و تبادل الرأى أن تكون هيئة المؤتمر نفسها هى الهيئة العامة لجمع التبرعات بحيث يتسنى لكل عضو أن يشكل لجنة فى الجهة التى هو فيها و يكون على اتصال بالهيئة العامة التى تقرر أن يكون حضرة رئيس المؤتمر هو رئيسها العامل و قد تقرر بالإجماع أن يكون سمو الأمير فيصل نجل جلالة الملك و نائبه رئيس شرف لهذه الهيئة العامة. و كان انتخاب هذه الهيئة هو آخر أعمال المؤتمر قام على أثرها الرئيس و ألقى كلمته الختامية و فى أواخر شوال سنة ۱۳۴۴ صدر بلاغ رسمى هذا نصه:

الدعوة لانتخاب المجالس الاستشارية

امتثالا لأمر اللّه تعالى فى استشارة أهل الرأى و الخبرة و الرجوع إلى آرائهم فيما يهم من الأمور، و رعاية لحقوق الأمة و أداء للأمانة التى حملنا إياها أمرنا بما هو آت:

۱- يؤلف مجلس استشارى فى كل من مكة و المدينة و جدة و ينبع و الطائف للنظر فى المسائل الهامة المحلية، و تكون هذه المجالس بالانتخاب بدرجة واحدة.

۲- يؤلف مجلس مكة من عشرة أعضاء سوى الرئيس الذى تختاره الحكومة، و مجلس المدينة من ستة أنفار سوى الرئيس، و مجلس ينبع من أربعة أعضاء سوى الرئيس، و مجلس الطائف من أربعة أعضاء سوى الرئيس.

۳- يؤلف مجلس عام يدعى بمجلس الشورى العام ينتخب أعضاؤه من قبل المجالس الاستشارية المحلية و يؤلف أعضاؤه من ثلاثة

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۲۵

عشر عضوا أربعة من مكة و إثنان من المدينة و إثنان من جدة و آخرين من ينبع و واحد من الطائف و ثلاثة من رؤساء العشائر.

۴- للذين لهم حق الانتخاب هم طوائف العلماء و أعيان البلاد و التجار و رؤساء الحرف و المهن.

۵- الأعضاء المنتخبون يجب أن تتوفر فيهم الشروط الآتية و هى إجادة القراءة و الكتابة و حسن السيرة و عدم صدور أحكام مخلة بالدين و الشرف.

۶- مدة عضوية هذه المجالس سنة واحدة.

۷- على نائبنا العام تنفيذ أمرنا هذا:

ملك الحجاز و سلطان نجد و ملحقاتها عبد العزيز

مجلس الشورى

قد انتخب بمجلس الشورى من أهل مكة حضرات الأفاضل الشريف شرف عدنان و عبد اللّه الشيبى، و حسين باسلامة، و ماجد الكردى و محمد الألفى، و عبد الرحمن الزواوى، و عبد الوهاب عطار، و من أهل المدينة الشيخ عبد الجليل مدنى، و الشيخ سعيد دشيشة، و من أهل جدة عبد اللّه الفضل، و سليمان قابل. و قد صدر الأمر الملكى بإسناد رئاسة المجلس للشريف شرف عدنان.

قرار العلماء فى خصوص زيارة مقبرة المعلا

و فى ۱۷ ذى القعدة سنة ۱۳۴۴ ه اجتمع علماء كل جنس و قرروا

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۲۶

فى خصوص زيارة مقبرة المعلا أمورا و وقعوا عليها و هذا نصّ القرار:

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

الحمد للّه رب العالمين و الصلاة و السلام على خاتم النبيين و على آله و صحبه أجمعين. أما بعد فقد اجتمع حضرات الموقعين فى ذيله و قرروا فيما بينهم بعد المذاكرة و المشاورة الأمرين الآتيين.

الأول: أن تؤلف لجنة من علماء نجد و الهند و مصر و جاوة و عددهم ثمانية من كل قطر عالمان اثنان ليقفوا فى مقبرة المعلا و يعلّموا الناس الزيارة الشرعية فيقتصروا عليها و ينهوا عما عداها من بدع الزيارة.

الثانى: أن يعرض على ولى الأمر أن يوقف قسما كافيا من الشرطة ليمنعوا الناس من التعدى عن الزائرين و يحفظوا الأمن هناك، و قد قرروا أن يرفعوا هذا القرار الموقّع من حضراتهم إلى ولى الأمر، و كتب ليلة الثلاثاء فى ۱۷ ذى القعدة الحرام سنة ۱۳۴۴ ه.

دعاء زيارة القبور

هذا دعاء زيارة القبور الذى كان النبى صلى اللّه عليه و سلم يقوله و يعلّم أصحابه إذا زار القبور، و هذا الدعاء من الصحصحين، و ورد عنه صلى اللّه عليه و سلم غير ذلك فمن أتى بما صح عنه صلى اللّه عليه و سلم فقد أتى بالسنة: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين و المسلمين يرحم اللّه المتقدمين منا و منكم و المستأخرين و إنّا إن شاء اللّه بكم لاحقون أسأل اللّه لنا و لكم العافية، اللهم لا تحرمنا أجرهم و لا تضلنا بعدهم و اغفر لنا و لهم».

محمد المرزوقى أبو حسين، عبد اللّه بن سليمان بليهد، محمد

خزانة التواريخ النجدية، ج ١٠، ص: ٣٢٧

الباقر، عبد اللّه بن حسن آل الشيخ، عبد العزيز بن عبد الرحمن آل بشر، محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، سليمان الندوى، إسماعيل الغزنوى، محمد عبد التواب الملقانى بن نور الجاوى، عبد الواحد بن عبد اللّه الغنزوى، محمد ماضى أبو العزائم، عبد اللّه بن إبراهيم حمدوه، محمد أمين الحسينى، أبو الوفا ثناء اللّه، محمد بهجت البيطار، مدثر بن إبراهيم، عمر بن سليمان بن ناجى، محمد بن عثمان الشاوى، محمد أمين فوده، محمد بن حسين ناصيف عبد الواحد القارى، محمد أبو زيد أبو القاسم، أحمد هاشم، عبد الرحمن بن إسماعيل العمرى، محمد كفايت اللّه، محمد رشيد رضا.

أوقات زيارة القبور

من ساعة (١١) إلى ساعة (٣) صباحا و من ساعة (٩) إلى الغروب مساء و أيام الجمعة من الفجر إلى الساعة الثالثة.

و فى شهر ذى القعدة صدر البلاغ الرسمى هذا نصه:

إن الحكومة لتحمد اللّه تعالى على استتاب الأمن و الراحة فى هذه الديار و قد أعلنت غير مرة بالفعل و القول عن عزمها بالسير فى إدارة هذه الديار بالتى هى أحسن لما فيه مصلحة البلاد المقدسة و لكن نفرا من أتباع الحسين و أبنائه الذين أوقعوا الأذى فى هذه البلاد و كان الضريبة التى يضعها الحسين فى رقاب الناس لتعذيبهم لم يسرّهم ما آلت إليه الحالة من أمن و سكون لأن أيديهم أصبحت مغلولة عن ظلم الناس كما اعتادت من قبل فأخذوا يعملون لإحداث الفساد تحت إمرة و غايات خفية، و قد اطلعت الحكومة على أمرهم و علمت ما كانوا يعقدونه من اجتماعات سرّية

خزانة التواريخ النجدية، ج ١٠، ص: ٣٢٨

و اتخاذ قرارات مضرّة و مخابرات مع أفراد مفسدين فى الخارج. و كانت الحكومة تعاملهم بالعفو و النصيحة فى كل مرة حتى حسبوا ذلك وهنا من الحكومة و ضعفا. فصيانة للأمر العام و محافظة على الأمن و السكية فى هذه الديار و لا سيما فى أيام الحج التى تعمل الحكومة بجد لصيانة الأمن فيه فقد قبضت الحكومة على المتهمين فى هذه الأعمال الإفسادية و الذين توجهت إليهم التهم بصورة جلية و أبعدتهم إلى الطائف فى الوقت الحاضر حيث تجرى محاكمتهم و تجازى كل إنسان بما يستحقه، و قد عثرت الحكومة على كمية من الأسلحة التى كانوا يخفونها و هذه أسماء المتهمين: محمد بن علوى السقاف. أحمد بن علوى السقاف. محمد التلم. صالح قزاز. جميل مقادمى. عباس فقيها. على عباس. عبد اللّه بن عشان. إبراهيم سقا. عبد القادر غزاوى. سعيد حمد. حسين الصبان.

إبراهيم الرمل. عمر الصيرفى. عبد الحى قزاز. عبد الوهاب قزاز. على هليكة. يوسف مكاوى. خليل غبرا. محمد العشر. صبحى طه.

عبد الكريم الخطيب. محمد العوفى. محمد سعيد باخدلق. و كانت الحكومة ألقت القبض قبل القبض على هؤلاء على الشريف محسن بن منصور. و فى شهر صفر سنة ١٣٤٥ ه صدر الأمر بإخراج اثنى عشر شخصا من المتهمين المذكورين من الحجاز و هم عباس فقيها. حسين الصبان. على عباس. محمد العوفى عمر صالح صيرفى. محمد علوى السقاف. أحمد علوى السقاف. يوسف مكاوى. عبد الوهاب قزاز.

عبد الحى قزاز. صبحى طه محمد سعيد باخدلق.

خزانة التواريخ النجدية، ج ١٠، ص: ٣٢٩

قدوم الإمام عبد الرحمن الفيصل والد جلالة الملك لأداء فريضة الحج

و فى أول ذى القعدة سنة ١٣٤۴ ه تحرك ركّاب الإمام عبد الرحمن من الرياض إلى مكة فى السيارة و كانت سيارته تمشى على

الهوين مع الركب فوصل عشيرة صباح الأربعاء الثامن و العشرين من ذى القعدة و كان بمعيته إخوان جلالة الملك و صاحب السمو الأمير محمد و الأمير أحمد و الأمير ساعد و الأمير سعد، و قد خرج لاستقبال الإمام فى العشيرة جلالة الملك و أخوه الأمير عبد اللّه و بعض أنجال جلالة الملك بالسيارات، و وصل مكة المكرمة فى الساعة الثالثة من مساء الجمعة فطاف و صلّى ثم سعى على سيارته الخاصة ثم ذهب إلى مدرسة الداودية المتصلة بالحرم و كانت قد هيئت لنزوله، و فى الصباح أقبلت وفود المهنئين تفد على منزله العامر تحييه و تهنئه بسلامة الوصول.

حادثة منى الواقعة بين ركب المحمل المصرى و بين النجديين

توجه المحمل المصرى من مكة مساء الثامن من ذى الحجة سنة ۱۳۴۴ ه قبل الغروب قاصدا عرفات و كان يحيط به بعض نفر من حرس جلالة الملك [...] الناس من المرور فى طريق المحمل ليكون رجال المحمل فى راحة من الزحام حتى بلغ آخر منى و نزل هناك، و كان النجديون [...] كثرة قرب ذلك المكان. فشرع رجال الركب تضرب الأبواق فلما وصل أصوات تلك الأبواق إلى مسامع النجديين أقبل بعض منهم، إلى جهة المحمل ينكرون بألسنتهم ضرب الأبواق فردهم رجال

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۳۰

الحرس الملكى الخاص بعنف و شدة فلم ينتهوا، و كان ذلك قريبا من بهو جلالة الملك فأوصل الجند الخبر لجلالة الملك فأمر نائبه سمو نجله الأمير فيصل السير إلى محل المحمل ليمنع أى اعتداء هناك، و لكن سموه سار مسرعا بغير أن يأخذ قوة معه فلما وصل المكان وجد بعض البدو يتنابذون ألفاظ السباب و يتبادلونها، و تجاوز بعضهم إلى رمى الحرس ببعض الحجارة، فطلب من رجال المحمل أن لا يتجاوزوا موقفهم و انكفأ على البدو يعرفهم بنفسه لأن الليل كان قد أقبل و يطاردهم بمن معه من حرسه و حرس جلالة والده و أرسل لجلالة الوالد يطلب منه زيادة على ما معه ففى الحال أمر جلالة الملك أكبر أنجاله الأمير سعود أن يذهب نجدة لأخيه بقوة من الجند.

و بينما الأمير سعود يسرع بجمعه و الأمير فيصل يكافح بنفسه و هو يهدىء روع رجال المحمل لم يشعر الناس إلّا و الرصاص ينفذ من أفواه بنادق جنود المحمل، و وراء ذلك قنابل المدافع تضرب يمنة و يسرة و لو تريث رجال المحمل حتى تصل القوة لما أصابهم شىء و لا وقع ما وقع هناك عظم الشر و قوة المحمل لا يزيد عددها عن الأربعمائة جندى و عدد الذين كانوا هدفا لنيران حرس المحمل لا يقلون عن التسعين ألفا من الحجاج النجديين و كلهم أولوا قوة و أولوا بأس شديد و قد حصدت النيران بعضهم و لم يبق عليهم، إلّا أن يقابلوا الشر بمثله، فى تلك الساعة الرهيبة فى ذلك الخطر المحدق الذى لم يكن ليحتاج إلّا لقدح زناد بسيط فى ذلك الموقف المرعب المزعج عرف الناس جلالة الملك و سمع جلالته إطلاق البنادق و المدافع فخرج بساعته من سرادقه حيث النار ترمى بشررها فى ذلك الليل البهيم وفد معه هو و أولاده و أخوته و أبناء عمومته و كل من يدلى

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۳۱

إليه بقرابة أو نسب مشى بهم إلى حيث النيران تطلق.

فلم يقترب من المحمل إلّا وقد أناخ عليه من كل جمع من الإخوان ركب يسألونه أمره، و أخبروه أن قتلاهم يضرجون بدمائهم، و كان جلالته، إذ ذاك فى أشد درجات التأثر. فالتفت إلى الإخوان و قال: أذكركم اللّه و هذا الموقف أذكركم دينكم حميتكم الإسلامية و شيمتكم العربية، إن حجاج بيت اللّه ضيوفنا و هم فى وجوهنا فلا تمد إليهم يد بأذى إننى سأقف أمام ركب هذا المحمل [و اعلموا أنه لا- تمد إليه يد بسوء و فى هذا العنق دم يجرى] سمع الإخوان هذا الكلام و كانت النار تكاد تخرج من أنوفهم و كان ذلك النداء بردا و سلاما، و حملوا سيوفهم و كرّوا على المجتمعين حول المحمل يردونه بسيوفهم، و أخذت الجموع ترجع و لقد كان فى جملة أولئك القادة الذين ذهبوا لرد القوى المجتمعة حشر بن مقعد بن حميد من مشائخ غطغط، لم يكن بعد أن سمع الإخوان

كلام إمامهم و نداءه غير دقائق معدودات حتى رجع كل منهم إلى مكانه و قد وتر منهم من وتر و قتل من قتل و لم يصب أحد من جند المحمل غير رجل أصيب بحجر فى أنفه و رجل أصابته رصاصة طائشة فى يده، و قد بلغ عدد الذين قتلوا من أهل نجد خمسة و عشرين و قتل من الإبل أربعون بعيرا و بعد أن سكنت الفتنة سار المحمل تحف به قوة الحرس حتى وصل عرفات بسلام. ثم عاد من عرفات إلى منى و منها إلى مكة المكرمة بكل سكون و هدوء، و لو لا طول الأناة و موقف جلالة الملك الذى لا يقفه إلّا الأبطال من الرجال لكان للحادث وجه غير وجهه الحاضر، و لكن الحمد للّه الذى أنهى هذه الفتنة عند هذا الحد بعد أن كادت تلتهم الناس ظلما و عدوانا.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۳۲

عدد حجاج سنة ۱۳۴۴ ه

حجاج سنة ۱۳۴۴ ه الذين قدموا من البحر يتجاوز السبعين ألفا و الذين قدموا من جزيرة العرب ما يقرب من السبعين ألفا أيضا فيكون مجموع من حضر عرفة من الحجاج ما يقرب من المائة و الخمسين ألفا، بقية الأخبار المتعلقة سنة ۱۳۴۳ ه و سنة ۱۳۴۴ ه.

تعين للقضاء فى شهر جمادى الأولى سنة ۱۳۴۳ ه، الشيخ محمد المرزوقى، و تعين لإدارة الأوقاف محمد سعيد أبو الخير، و تعين لرئاسة البلدية الشيخ أحمد السجى، و فى سابع و عشرين من شعبان سنة ۱۳۴۳ ه، تعين الشيخ عبد الرحمن بن داود من علماء نجد إماما بالمصلين فى مقام الحنبلى فكان يصلى بالناس فى الأوقات الأربع أى الظهر و العصر و المغرب و العشاء ثم يصلى الإمام الشافعى و أما الصبح فكان يصلى الإمام الشافعى أولا ثم الحنبلى ثم المالكى ثم الحنفى، و فى شهر رمضان سنة ۱۳۴۳ ه صدر الأمر أنه بعد صلاة العشاء يصلى بالناس التراويح إمام واحد يقرأ فيه القرآن العظيم و من أراد أن يصلى التراويح إماما بجماعة فليتحر فراغ الإمام فإذا فرغ صلاها بجماعة فصلّى العشاء بالناس فى أول ليلة رمضان الشيخ عبد اللّه بن حسن فى المقام الحنبلى ثم صلّى التراويح فى المقام المذكور الشيخ خليل العجيمى عدة ليالى، ثم بعد ذلك صلّى الشيخ جمال ميرداد التراويح إلى آخر رمضان و كان هو يصلى الوتر بالناس جماعة ثلاث ركعات بتسليمتين، يقرأ فى الثالث دعاء القنوت بعد الركوع جهرا و فى ۲۳ شوال سنة ۱۳۴۳ ه أعلنت الحكومة بلاغا هذا صورته:

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۳۳

بلاغ عام فى عدم شرب الدخان بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

تعلن الحكومة أن أهم ما يجب على الجميع الحرص عليه هو تطهير هذا البيت من جميع ما يدنسه و عمل كل ما فيه مصلحة للعباد فى أمر دينهم و دنياهم و أبدانهم، و على ذلك فجميع المسكرات ممنوع استعمالها منعا باتّا و من ثبت أنه استعملها أقيم عليه الحد الشرعى، و كذلك الدخان فلا شك فى تحريمه لأنه فيه نوع مما يسكر و إنه مضرا للبدن و تبذير للمال و عليه فكل من شوهد و هو يشربه فيجازى على الوجه الآتى:

[۱] يسجن الشارب لأول مرة ثلاثة أيام و بعد انتهائها يقوم بدفع مجيدى واحد يسلم للسجان عند خروجه.

[۲] إذا شوهد الشارب للمرة الثانية يحبس عشرة أيام و يؤمر بدفع عشر ريالات مجيدية يسلمها إلى البلدية بمقابل وصل يأخذه منه.

[۳] إذا شوهد و هو يشرب الدخان للمرة الثالثة يضاعف له الجزاء و اللّه يتولى الجميع بتوفيقه.

و فى أواخر ذى القعدة سنة ۱۳۴۳ ه أرسل عظمة السلطان كتابا من مخيمه باسم الأهالى ذكر فيه أن حجاج الشرق فى هذه السنة قادمون إلى مكة بكثرة و فيهم بعض القبائل جلوف و فيهم تعصب شديد و فى اعتقادهم أن أهل مكة قائمون على ما هم عليه فأصلحت اعتقادهم إلى الآن، فخوف عن وقوع الفتنة ترى المصلحة أنه فى شهر الحج يصلّى الجمعة بالناس فى الحرم الشريف رجل

من علماء نجد ثم بعد رجوع الحجاج إلى بلدهم

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج ۱۰، ص: ۳۳۴

ترجع الوظيفهٔ إلى أهله، فأرسلوا له جوابا نحن مطيعون لأمر السلطان غير مخالفين له و الإمامهٔ و الخطابهٔ و طبقهٔ السلطان فيقودهم بنفسه أو يعطى لمن يشاء من رعاياه ما نتعرض فى هذا الأمر بشىء.

و فى يوم الجمعهٔ، رابع ذى الحجهٔ سنهٔ ۱۳۴۳ ه، أمر المؤذن أن يؤذن أذان الجمعهٔ قبل دخول الوقت بساعهٔ فأذن المؤذن فى منارهٔ باب الوداع، ثم بعد دخول الوقت طلع الخطيب و هو الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ أحد علماء نجد على المنبر و بعد ما جلس أذن الريس فوق قبهٔ زمزم و بعد تمام الأذان خطب الخطيب ثم صلّى الجمعهٔ و بعد ما مضى شهر الحج طلب الأهالى من الحكومهٔ إرجاع وظيفهٔ الجمعهٔ إليهم فأجابت بأنه ما دام الحرب قائما فصلاهٔ الجمعهٔ يصلّى بالناس إمامنا لا غيره، ثم سافر الشيخ محمد بن عبد اللطيف إلى نجد و عيّن الشيخ عبد اللّه بن حسن خطيبا، و فى تاسع عشر من شهر صفر سنهٔ ۱۳۴۴ ه يوم الجمعهٔ عاد أذان الجمعهٔ مثل العادهٔ الأولى فأذن المؤذن على المنائر بعد دخول الوقت ثم بعد برههٔ من الزمن طلع الخطيب على المنبر و معه المؤذن، فلما جلس الخطيب أذن المؤذن أمامه و خطب الخطيب.

و فى ۱۸ ربيع الأول سنهٔ ۱۳۴۴ ه، هطلت أمطار غزيرهٔ فى جههٔ وادى نعمان و قد دام هطولها بشدهٔ مدهٔ خمس ساعات، فسالت الأوديهٔ التى تصب فى وادى النعمان من كل جههٔ، فكان منها سيل عظيم هجم على بعض فوهات و بل العين فهدم جانبا منها و دخل إلى باطن البرمل كثير من الأتربهٔ حتى ملأت ما يقرب من خمس فوهات و لما اتصل الخبر بعظمهٔ السلطان أمر لهيئهٔ إدارهٔ العين أن يتخذوا التدابير اللازمهٔ لتلافى الضرر، فأجمعت الهيئهٔ و تذاكروا فيما يجب عليهم إجراؤه من التدابير و قد قاموا

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج ۱۰، ص: ۳۳۵

ينفذون ما تقرر بهمهٔ قد أمر عظمهٔ السلطان بصرف ما تحتاج إليه العين من النفقات من ماله الخاص الذى يخصه من ربع أملاكه فى نجد و فى ۱ جمادى الأولى ركب عظمهٔ السلطان إلى نعمان حيث يشتغل العمال فى أصل العين و قد تفقد ما هنالك و أمر بإجراء ما تحتاج إليه العمل، و قد بلغ مقدار ما صرفت فى هذا السبيل من الدراهم عدا ما صرف من طعام للعمال ما يزيد على الألف و مائتين جنيه.

و فى شهر رجب سنهٔ ۱۳۴۴ ه قدم مكهٔ المكرمهٔ صاحب الدولهٔ سليمان شقيق كمالى باشا و قد حظى بالمثول بين يدى جلالهٔ الملك فاستقبله أحسن استقبال و نزل ضيفا على جلالته. و فى شهر رجب أيضا قدم من سوريا وافدا على جلالهٔ الملك نورى الشعلان شيخ مشائخ الرولهٔ و الضابط أديب أفندى رمضان. و فى شهر شعبان سنهٔ ۱۳۴۴ ه عين حضرهٔ الشريف رضا رئيسا لإدارهٔ الماليهٔ العامهٔ فى مكهٔ المكرمهٔ. و فى شهر شعبان أيضا صدر الأمر بتعيين حضرهٔ الفاضل الطيب الهزازى رئيسا لديوان جلالهٔ الملك فى الحجاز، و فى شهر رمضان المبارك سنهٔ ۱۳۴۴ ه صدر الأمر بإسناد وظيفهٔ مديريهٔ المعارف فى الحجاز للأستاذ صالح شطا و فى شهر ذى القعدهٔ سنهٔ ۱۳۴۴ ه قدم مكهٔ العلامهٔ الفاضل الأستاذ أبو السمح عبد الظاهر و الشيخ محمود منصور و هما من العلماء الأفاضل.

تعويض منكوبى الطائف

و فى شهر رمضان المبارك صدر الأمر الملكى بتعيين كل من حضرات الأفاضل الشيخ عبد اللّه الدهلوى، و محمد نور خطانى، و عرابى سجينى، و سعد وقاص، و حامد عبد المنان، و أحمد بوقرى،

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج ۱۰، ص: ۳۳۶

و عبد الرحمن الزواوى ليكونوا لجنهٔ تنظر فى أمر منكوبى الطائف و تقدير أضرارهم و كيفيهٔ توزيع المعونهٔ التى سيقدمها جلالهٔ الملك لهم. و فى شهر ذى القعدهٔ سلمت الحكومهٔ المبلغ الأكثر من مطاليب منكوبى الطائف و الجاويين و الهنود و كذلك لفريق من

الأهلين.

بلاغ بشأن الإيجارات لسنة ۱۳۴۵ ه

نحن ملك الحجاز و سلطان نجد و ملحقاتها قد أمرنا بتنفيذ هذا النظام:

[۱] يجب إسقاط ربع إيجار المثل من إجارات المساكن و القهاوى و إسقاط الخمس من إجارات الدكاكين و الأفران و الطواحين بشرط أن يكون المستأجر يستعملها لنفسه و أما إذا أجرها لغيره فعليه دفع أجرة المثل كاملا و لصاحب الملك طلب التخلية فى أول السنة بشرط أن لا يؤجر لغيره.

[۲] يجب دفع نصف الإجارة المتحققة بموجب هذا النظام فى أول رجب.

[۳] على مدير الشرطة مساعدة المؤجر فى تحصيل حانوته من المستأجر عند حلول الأجل المعين بموجب هذا النظام.

[۴] يعتبر هذا النظام للعام الخامس و الأربعين بعد الثلاثمائة و الألف فقط.

[۵] على نائبنا تنفيذ هذا النظام.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۳۷

تبليط شارع المسعى

و فى شهر محرم الحرام سنة ۱۳۴۵ ه أمر جلالة الملك بتبليط شارع المسعى، أى: ترصيفه بالحجارة من جيبه الخاص فاهتمت إدارة البلدية فى إنفاذ الأمر الملكى، فباشر العمال فى شهر جمادى الثانى تسوية التراب فى المشعر الحرام و تأبيد الطريق من جهة ثانية. و فى ۲۰ جمادى الثانية سنة ۱۳۴۵ ه، أقامت البلدية حفلة فى الصفا بمناسبة وضع الحجر الأساسى فى طريق المسعى حضرها جمهور كبير من الشرفاء و الأعيان و الموظفين فى منتصف الساعة الثالث عربية شرف الأمير فيصل نائب جلالة الملك و أخذ حجرا بيده- و قد نقش عليه هذه العبارة: أمر بترصيف المشعر جلالة ملك الحجاز و سلطان نجد و ملحقاتها عبد العزيز آل السعود وضع هذا يوم السبت عشرين من جمادى الثانية عام ۱۳۴۵ ه و وضعه فى الحضرة الأستاذ الشيخ أبو السمح إمام الحرم المكى بما يناسب المقام، و دعا لجلالة الملك و أصحاب السمو الأمراء بطول العمر، ثم شرف سموه و المدعوون إلى بيت الشيخ عبد القادر الشيبى و جلسوا هناك ساعة يشرفون على الأعمال، و قد فرغوا من هذا العمل فى شهر ذى القعدة من السنة المذكورة.

هيئة الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر

صدر الأمر السامى فى أواخر صفر سنة ۱۳۴۵ ه بتعيين هيئة يقوم بمهمة الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و أن تكون أعمالها تتبع الأمور من جهة المعاملات و العادات فما وافق الشرع منها تقره و ما خالفه تزيله و أن تمنع البداءة اللسانية التى تعود بها السوقة، و أن تحث الناس على أداء

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۳۸

الصلوات الخمس جماعة و أن تراقب المساجد من جهة أئمتها و مؤذنيها و مواظبتهم و حضور الناس و غير ذلك من دواعى الإصلاح، و أن تتخذ فى سبيل الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر الوسائل الموصلة إلى ذلك بالحكمة و إذا أعياها أمر من الأمور رفعت فيه إلى أولى الأمر لإجرائه، فعين رئيس تلك الهيئة الشيخ عبد اللّه الشيبى و نائبه السيد حسين نائب الحرم و كاتب الهيئة عباس عبد الجبار و أعضاء الهيئة من أهل مكة محمد عقيل، حسين باسلامة و من أهل نجد محمد بن مضيان، على المنصور آل هديان أحمد بن ركبان عبد اللّه السليمان آل مهنا، تعيين مركزها بمدرسة السيد أحمد عبديد بباب الصفا.

نظام التابعية الحجازية

صدر الأمر الملكى العالى العمل بما هو آت:

[المادة الأولى] يعتبر حجازيّا كل من كانت تابعيته عثمانية قبل الحرب العامة من أهل الحجاز الأصليين أو المقيمين.

[المادة الثانية] يعتبر حجازيا كل من ولد من أبوين حجازيين أو أب حجازى.

[المادة الثالثة] يعتبر حجازيّا كل من يولد بالأراضى الحجازية.

[المادة الرابعة] يجوز لكل مسلم بالغ سن الرشد أقام فى البلاد الحجازية مدة ثلاث سنوات متواليات أن يتحصل على الجنسية الحجازية إذا قدم طلبا بذلك إلى الحكومة الحجازية، بالذات أو بالواسطة.

[المادة الخامسة] يجوز منح التجنس بالجنسية الحجازية بمقتضى إرادة ملكية خاصة لكل مسلم يؤمل منه فائدة جليلة للحجاز.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۳۹

[المادة السادسة] لا- يجوز لحجازى أن يتجنس بجنسية أخرى فى الداخل أو فى الخارج بدون أن يرخص له بذلك من الحكومة الحجازية، و هذا الترخيص لا يكون إلّا بإرادة ملكية، و كل حجازى تجنس، و يتجنس بجنسية أخرى بغير هذا الطريق فلا يعتبر جنسيته الأخيرة بوجه من الوجوه فى كافة الأحوال.

[المادة السابعة] يجوز إسقاط الجنسية الحجازية عمن يقبل الدخول فى خدمة عسكرية لدى حكومة أجنبية بدون ترخيص من الحكومة الحجازية، و يجوز أن يتبع هذا الإسقاط منع الإقامة فى الأقطار الحجازية أو منع العودة إليها.

[المادة الثامنة] المرأة الأجنبية المتزوجة بحجازى تصير حجازية و لا تفقد الجنسية الحجازية عند انتهاء الزوجية إلّا إذا جعلت إقامتها فى الخارج و استردت جنسيتها الأصلية، و تسترد المرأة الحجازية المتزوجة بأجنبى جنسيتها إذا انتهت الزوجية.

[المادة التاسعة] إذا تجنس الحجازى بجنسية أخرى فإن أولاده الصغار لا يتبعونه فى جنسيته ما داموا مقيمين فى الأرض الحجازية.

[المادة العاشرة] يعتبر حجازيّا كل ساكن فى الأقطار الحجازية، يوم نشر هذا القانون ما لم يكن حاملا وثائق رسمية صحيحة تثبت تابعيته لجنسية أخرى.

[المادة الحادية عشرة] إن هذا القانون يكون نافذا من يوم نشره، و إن نائبنا العام مأمور بتطبيق هذا القانون.

۲۲ ربيع الأول سنة ۱۳۴۵ ه

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۴۰

المدارس الحجازية

و فى شهر صفر سنة ۱۳۴۵ ه قدم مكة المكرمة الأستاذ الفاضل الشيخ كامل القصاب بدعوة من جلالة الملك للنظر فى مسائل التعليم و فى شهر ربيع الأول قدم الأستاذ المذكور البرنامج و الميزانية التى وضعها لمعارف الحجاز على مجلس الشورى فوافق عليه، و رفعت الأوراق لجلالة الملك فاقترنت بالتصديق العالى، و قد بلغت عدد المدارس الابتدائية التى أسست و ستؤسس فى مكة و المدينة و جدة و الطائف و العرجة إحدى و عشرين مدرسة تكون على الترتيب الآتى:

فى مكة (۱) دينية عالية (۱) ابتدائية (۵) تحضيرية.

المدينة (۱) ابتدائية (۳) تحضيرية.

جدة (۱) ابتدائية (۲) تحضيرية.

الطائف (۱) ابتدائية (۱) تحضيرية.

و كـذلك فى كـل من العرجـة و ينبع و قـد فتحت أكـثر هـذه المـدارس و بـدأ التعليم فيهـا و إدارة المعـارف تفكر فى فتـح مـدارس للتحصيل الثانوى و متى وجدت الفرصة و الطلاب لذلك باشرت عملها.

اتفاقية مكة المكرمة بين جلالة الملك و السيد الإدريسى

و فى شهر ربيع الأول سنة ۱۳۴۵ ه وقعت المعاهدة بين جلالة الملك و السيد حسن ابن على الإدريسى و هذا صورة المعاهدة:

الحمد للّه وحده: رغبة توحيد الكلمة و حفظا لكيان البلاد العربية

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۴۱

و تقويـة الروابط بين أمراء جزيرة العرب، قـد اتفق صاحب الجلالة ملك الحجاز و سـلطان نجد و ملحقاتها عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود و صاحب السيادة إمام عسير السيد الحسن بن على الإدريسى على عقد الاتفاقية الآتية:

[المادة الأولى] يعترف سيادة الإمام السـيد الحسن ابن على الإدريسـى بأن الحدود القديمة الموضحة فى اتفاقية سنة ۱۳۳۹ ه المنعقدة بين سلطان نجد و بين الإمام السيد محمد بن على الإدريسى و التى كانت خاضعة للأدارسة فى ذلك التاريخ تحت سيادة جلالة ملك الحجاز و سلطان نجد و ملحقاتها بموجب هذه الاتفاقية.

[المادة الثانية] لا يجوز لإمام عسـير أن يدخل فى مفاوضات سياسـية مع أى حكومة و كذلك لا يجوز أن يمنح أى امتياز اقتصادى إلّا بعد الموافقة على ذلك من صاحب الجلالة ملك الحجاز و نجد و ملحقاتها.

[المادة الثالثة] لا يجوز لإمام عسير إشهار الحرب أو إبرام الصلح إلّا بموافقة صاحب الجلالة ملك الحجاز و سلطان نجد و ملحقاتها.

[المادة الرابعة] لا يجوز لإمام عسير التنازل عن جزء من أراضى عسير المبينة فى المادة الأولى.

[المادة الخامسة] يعترف ملك الحجاز و سلطان نجد و ملحقاتها بحاكمية إمام عسير الحالى على الأراضى المبينة فى المادة الأولى مدة حياته و من بعده لمن يتفق عليه الأدارسة و أهل الحل و العقد التابعين لإمامته.

[المادة السادسة] يعترف ملك الحجاز و سلطان نجد و ملحقاتها بأن

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۴۲

إدارة بلاد عسـير الداخليـة و النظر فى شؤون عشائرها من نصب و عزل و غير ذلك من الشؤون الداخلية من حقوق إمام عسـير على أن تكون الأحكام وفق الشرع و العدل كما هما فى الحكومتين.

[المادة السابعـة] يتعهـد ملك الحجاز و سـلطان نجـد و ملحقاتها بـدفع كل تعـد داخلى أو خارجى يقع على أراضـى عسـير المبينة فى المادة الأولى و ذلك بالاتفاق بين الطرفين حسب مقتضيات الأحوال و دواعى المصلحة.

[المادة الثامنة] يتعهد الطرفان بالمحافظة على هذه المعاهدة و القيام بواجبها.

[المادة التاسعة] تكون هذه المعاهدة معمولا بها بعد التصديق عليها من الطرفين الساميين.

[المادة العاشرة] دونت هذه الاتفاقية باللغة العربية من صورتين تحفظ كل صورة لدى فريق من الحكومتين المتعاقدتين.

[المادة الحادية عشرة] تعرف هذه المعاهدة بمعاهدة مكة المكرمة وقعت هذه المعاهدة فى تاريخ ۱۴ ربيع الآخر سنة ۱۳۴۵ ه الموافق ۲۱ اكتوبر سنة ۱۹۲۶، قال فى كتاب ملوك المسلمين بعد ذكر هذه المعاهدة:

الحالة تحولت فى عسـير بعد ذلك فقد ثار الأدارسة على ابن السـعود فى شتاء سنة ۱۹۳۲ شهر رجب سنة ۱۳۵۱ ه بزعامة السيد حسن فسـير هـذا القوى من الحجـاز و نجـد فأحـدقت بالثـائرين و أطفـأت الفتنـة و أعـادت الأمن إلى نصابه و أعلن ابن السـعود انتهاء حكم الأدارسة و إنشاء إدارة جديدة فى هذه المقاطعة و هى تدار مباشرة اليوم، و خصص للسيد الحسن راتبا شهريّا قدره ألفين ريال يتناولها من خزينة ابن السعود بشرط أن لا يقيم فى عسير

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۴۳

كما خصص خمسمائة ريال راتبا شهريّا للسيد عبد الوهاب نجل السيد محمد على الإدريسى انتهى.

ملك الحجاز و سلطان نجد و ملحقاتها إمام عسير تم ذلك بحضور راقم هذه الأحرف.

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود الحسن بن على الإدريسى

خادم الإسلام: أحمد الشريف السنوسى الختم الملكى الختم الرسمى

نظام الهيئة العلمية

صدر الأمر الملكى مصدقا على ما هو آت:

۱- أمر جلالة الملك المعظم بتأليف لجنة علمية برئاسة سماحة قاضى القضاة الشيخ عبد اللّه آل بليهدو، أعضاؤها مدير المعارف العمومية الشيخ محمد القصاب و مدير المعهد الإسلامى السعودى الشيخ بهجة البيطار و مدير معهد الفلاح الشيخ عبد اللّه حمدوه السفارى، و نائب رئيس القضاة الشيخ أمين فودة، و يدعى هذه الهيئة الهيئة العلمية.

۲- وظيفة هذه اللجنة الإشراف على سير الدروس فى الحرم المكى و انتقاء الكتب النافعة و تعيين الأساتذة المشهود لهم بالكفاءة و حسن السيرة و السير على طريقة السلف الصالح.

۳- تجتمع هذه الهيئة كل خمسة عشر يوما مرة واحدة فإذا اقتضت الحال أكثر من ذلك تجتمع بعد الحاجة.

۴- تغيير مادة من هذه المواد أو تقديمها أو الزيادة عليها من حقوق الهيئة العلمية بعد التصديق عليها من جلالة الملك المعظم.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۴۴

نظام التدريس العام فى المسجد الحرام

صدر الأمر الملكى مصدقا على ما هو آت:

۱- يقرأ فقه المذاهب الأربعة و العلوم العربية بكرة و أصيلا و درس التوحيد و التفسير و الحديث و الوعظ بين العشائين.

۲- يجب على المدرسين أن يبنوا فى تقارير العقائد و مباحث الصفات مذهب السلف الذى أجمع عليه أئمة أهل السنّة على أنه أسلم المذاهب و أحراها بالقبول.

۳- يجب على المدرسين أن يبنوا للناس أثناء درسهم أنواع البدع التى شوهت سمعة الدين الحنيف و أنواع الخرافات التى أضرت بالمسلمين و هبطت بهم إلى الحضيض.

۴- مدة الدرس ساعة على أقل.

۵- على حضرات المدرسين أن يثابروا على الدرس بلا انقطاع، و لا يجوز لأحد منهم أن يتخلف عن الدرس بغير عذر شرعى حذرا من ضياع الفائدة المتوخاة.

۶- إذا عرض لأحد المدرسين عذر شرعى يمنعه من إلقاء الدرس فعليه أن يبين ذلك للجنة كتابة أو مشافهة.

۷- إذا أخلّ أحد المدرسين بشىء من هذه المواد فللجنة الحق أن تقرر فى شأنه ما تراه موافقا للمصلحة العامة بعد التدقيق و التمحيص و تقديم نتيجة مطالعتها إلى جلالة الملك.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۴۵

۸- ترجو الهيئة العلمية من كل فاضل من حاضر أو باد أراد أن يلقى درسا فى الحرم الشريف أن يعلمها ذلك قبل الشروع.

۹- يعمل بهذا النظام ابتداء من غرة ربيع الثانى سنة ۱۳۴۵ ه.

سفر جلالة الملك إلى المدينة المنورة

و فی شهر ربیع الثانی سنة ۱۳۴۵ ه توجه جلالة الملک إلی المدینة المنورة فنزل جدة و أقام فیها أیاما لتفقد شؤون البلاد و النظر فی أمور الرعیة ثم فی یوم الأربعاء ۲۰ ربیع الثانی بعد صلاة الظهر امتطی سیارته و من ورائه جمع من السیارات بلغت تسعة عشر سیارة، و قد سار فی معیة جلالته نائب الأمیر عبد اللّه و نجلاه خالدا و محمدا و أنجال أخیه المرحوم سعود رئیس الدیوان و المفتش العام و مدیر الصحة العامة و بات فی القصیم و سار فی الصباح حتی بلغ رابغا و جلس هناک یوما ثم واصل السیر حتی وصل المدینة المنورة ظهر الأحد فتکون المسافة التی قضاها فی الطریق أربعة أیلم، جلس منها یوما فی رابغ و بعض یوم فی محطات الطریق حیث کان یدعی عند بعض شیوخ القبائل فیلبی طلبهم و قد استقبل فی المدینة المنورة بکل احتفاء و ترحاب، فقد خرج کبار موظفی الحکومة و أعیان البلاد و رجالاتها خارج البلدة لاستقبال جلالته، و حیته ثلة من الجنود و الشرطة ثم ذهب توّا إلی القصر المعد لنزول جلالته و هناک هرع الأهلون أفواجا لتحیة جلالته و السلام علیه.

و فی أثناء قیام جلالة الملک فی المدینة المنورة اجتمع فیه

خزانة التواریخ النجدیة، ج ۱۰، ص: ۳۴۶

العلماء و الأعیان و التجار و غیرهم فخطب جلالة الملک خطابا بلیغا نوه فیه بمسألة القضاء و لزوم صیانته من کل ما یمس کرامته، و قسم الأمور القضائیة بنسبة الحال فی المدینة إلی قسمین قسم یتنازل الضعفاء و المساکین فی الدعاوی البسیطة و قال: إن هؤلاء الضعفاء أحب أن أکون أنا المسؤول عن أمرهم فأنتخب لهم قاضیا منفردا من قبلی ینظر فی مصالحهم و یجلس فی مکان بارز للناس، أما القضاء فی الأمور الکبیرة التی تقع فی المدینة فأرید أن أبریء ذمتی منها و أفوض إلیکم انتخاب قضاة تثقون بأمانتهم و دینهم و عفتهم یتولون القضاء فی أمورکم، فأجاب بعضهم أن تولیة القضاء حق من حقوق ولی الأمر و نحن لا نخلو من هوی فی النفوس، فیجب أن تستعملوا جلالتکم حقکم فی التعیین و تکونوا أنتم المسؤولون عن حقوقنا فأجاب جلالته أن هذا الحق الذی هو لی قد أعطیتکم إیاه لأبریء ذمتی من هذا الموقف و تتحملوا أنتم مسؤولیة أعمالکم.

و بعد أخذ ورد فی هذا الموضوع و إصرارا من جلالة الملک علیهم أخذ بعضهم یرشح أشخاصا للقضاء و یسمیهم بأسمائهم فتکلم ثلاثة أو أربعة و سمی کل واحد اثنین، و الناس محبذ و ساکت، ثم لم یشعر الحاضرون إلّا و رجل منهم وقف بین یدی جلالة الملک و قال: إن هذا المجلس یتکلم الناس فیه بالهوی و الأغراض فلا أحب أن أجلس فیه، و لم یسم أحد من الجالسین رجلا صالحا ثم أدار نفسه و هم بالخروج فلم یکن من جلالة الملک إلّا أن ابتسم للرجل و قال له: جزاک اللّه خیرا دعهم یتکلمون بالهوی و تکلم أنت بالحق و ما علیک منهم فقال:

إذا کان لا بد من القول فلا یصح للقضاء غیر محمد بن علی الترکی

خزانة التواریخ النجدیة، ج ۱۰، ص: ۳۴۷

و السید محمود أحمد، و جمیع من ذکروا لا یشبهون هذین فی القضاء عفة و أمانة و دیانة، قال هذا و هم بالخروج، فأمره جلالة الملک بالرجوع فرجع و جلس، فقال الحاضرون: لقد صدق فی قوله، فسکت جلالة الملک قلیلا ثم قال ما رأیکم فی أن یکون إبراهیم بری مع هذین الاثنین فیکون قاضیا و لا یمضی فی أمر إلّا بمشورة الاثنین فوافق الجمیع علی رأیه، و لکن قام رجل من طرف المجلس و قال لا- نرضی بإبراهیم بری فالتفت جلالة الملک إلی الجالسین و قال هل فیکم من هو علی رأی القائل فقالوا لا فقال له جلالة الملک: کنت منفردا فی رأیک و رأی الجماعة خیر من رأی الفرد.

و بالنظر لأن محمود أحمد هو رئیس کتاب المحکمة الشرعیة فقد رؤی من المصلحة بقاؤه فی وظیفته و أن یظل الشیخ إبراهیم بری و الشیخ محمد بن علی الترکی هما القاضیین، فانتهی المجلس علی هذا، و لکن محمد بن علی الترکی لم یکن حاضرا فی المجلس

فقيل لجلالة الملك: ربما أن محمد بن على التركى لا يرغب وظيفة القضاء فقال: نحن نخيره على القبول و بعد يوم أو يومين استدعى جلالة الملك الشيخ و مجلسه حافل بالعلماء و الأعيان فأقبل على الشيخ يخبره بما تم عليه الرأى فى أمره و أنه قرر أن يكون قاضيا فى المدينة مع إبراهيم برى و أنه لا مناص من قبول هذه الوظيفة، و بعد أن تم جلالة الملك مقاله استأذن الشيخ منه بالكلام فقال: إننى لا أجد من حقى، إلّا السمع و الطاعة لك و الدعاء لك، و لكن أؤكد لك أننى لا أصلح لهذه الوظيفة و ليس لى قدرة عليها و عندى أدلة واضحة على هذا إذا شئت سردتها لك، فأجابه جلالة الملك: على المرء أن يسعى جهده فى عمله و لا

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۴۸

يمكننا أن نقبل لك عذرا فى التخلف و أنت محمول على هذا العمل بالرغم عنك و ليس لك إلّا السمع و الطاعة، و أنت معذور أمام اللّه فيعد تعلّل و اعتذار لم يسع الشيخ أن يقول: إذا كان الأمر كذلك فليس إلّا أن أقول سمعا و طاعة، ثم قال: إن لى شروطا لا بد من ذكرها، فقال جلالة الملك هات ما عندك فأبان الشيخ بعض ملاحظات فى طريقته و معاملاته الرسمية و جرى بينه و بين الأستاذ الشيخ عبد اللّه بن بليهد مذاكرة طويلة، ثم قال الشيخ: إن الواجب يقضى أن تتناول الحدود جميع الناس على السواء، و أنه إذا كانت تقام الحدود على عامة الناس و السوق و يستثنى منها رؤساء الجند و كبار الموظفين ضاعت الأمور، فأجابه جلالة الملك على الفور: إذا كانت الحدود لا تقام إلّا على الضعفاء و ترك أرباب الوظائف الكبيرة فلا شك بأن الأمور ضائعة و إنى أبرأ إلى اللّه من ذلك، و اللّه إنى لأقيم الحدود على أبناء السعود قبل أن أقيم على عامة الناس، و لو خرج عن حد الشرع أقرب المقربين إلىّ و لو كان عبد الرحمن الفيصل لما رضيت و لما قبلت، نعم نعم تقام الحدود على الجند و على رؤساء الجند و الكبير و الصغير و القوى و الضعيف ثم جرى حديث طويل بعد هذا و على ذلك.

مبرة ملوكية لفقراء المدينة

أمر جلالة الملك قبل مغادرته المدينة المنورة، بتوزيع ألف جنيه و ألف كيس من الأرز على فقرائها و فى ثالث رجب سنة ۱۳۴۵ ه غادر جلالة الملك المعظم المدينة المنورة قاصدا الديار النجدية على السيارة و وصل الرياض فى ثلاثة أيام.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۴۹

العوائد المقررة أخذها على الحجاج لعام ۱۳۴۵ ه

و قد أصدر الأمر العالى بموجبه:

قرش مصرى

۷۰/ رسم كرنتينة

باره/ قروش أميرى

۱۰/ أجرة السنبوك من خارج الميناء

۲۰/ إكرامية الوكيل بجدة

۲۰/ ۷/ أجرة السنبوك من وسط الميناء

۵/ أجرة السنبوك من داخل الميناء

۵/ أجرة الحمال من السنبوك إلى البيت

۲۰/ ۲/ أجرة البيت لكل ليلة

بارد/ قروش أميرى خزانة التواريخ النجدية ؛ ج ۱۰ ؛ ص۳۴۹

/ ما زاد عن كل ليلة من الثلاث الليالى

۲/ رسم البلدية على كل شقة

۲/ للنقيب

۳۰/ ۰/ لهيئة المراقبة

۲۰/ ۰/ تنجيل العفش من السنبوك إلى الرصيف

۱۴/ أجرة السنبوك إلى الجزيرة لمدة ثلاثة أيام

۲۰/ ۲/ و ما زاد يؤخذ عن كل نفر يوميّا

۵/ خدمة الوكيل عند الرجوع

۲۰/ ۲/ أجرة البيت لكل ليلة عند الرجوع

۲۰/ ۱/ و ما زاد عن ثلاثة ليالى

ريال تينكو/ جنيه إفرنجى يراجع/ على كل جاوى مقابل إيجار البيت

خزانة التواريخ النجدية، ج۱۰، ص: ۳۵۰

و ضيافة مكة و عرفات و منى و إكرام الشيخ، و مقابل توسيع منازل الحجاج و تحدد العدد الذى سيوضع لكل أرضه و رسم التنمير للبلدية.

روبية هندى

۱۵/ على كل هندى و بنغالى إكرامية مطوف مكة

يراجع/ أجرة البيت و كذلك أضيف مقابل توسيع المنزل و رسم التنمير للبلدية

۳/ إكرام الزمزمى

۴/ أجرة الخيم لإمام الحج

قرش مصرى

۱۲۰/ على كل مصرى إكرامية للمطوف فى نظير خدمته أما جدة فهى عائد على الحاج المصرى

ريال مجيد/ جنيه افرنكى

۲/ ۱/ على كل سورى و مغربى إكرامية،

و المنزل عائد إليه

يراجع الحجاج الأتراك و الأيرانيون على عادتهم القديمة

اختياريّا أما كراوى الجمال فتقرر من قبل الحكومة

لكل جهة فى وقتها و لما ذكر اقتضى الشرح.

ربيع الثانى سنة ۱۳۴۵

خزانة التواريخ النجدية، ج۱۰، ص: ۳۵۱

إعلان ملكية نجد و ملحقاتها

صورة البلاغ الذى أذاعه نائب جلالة الملك بإعلان ملكية جلالة الملك المعظم على مملكة نجد و ملحقاتها.

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

الحمد للّه رب العالمین و الصلاة و السلام علی رسول اللّه و آله و أصحابه و بعد فبمناسبة تشریف حضرة مولای صاحب الجلالة ملک الحجاز و سلطان نجد و ملحقاتها عبد العزیز بن عبد الرحمن الفیصل آل السعود إلی الریاض عاصمة السلطنة النجدیة و ملحقاتها تقاطرت إلیها الوفود من سائر أنحائها، و عقدت هذه الوفود من أهل الحل و العقد مجلسا حافلا ضم ممثلی کافة مقاطعات السلطنة النجدیة و ملحقاتها فی ۲۵ رجب سنة ۱۳۴۵ ه تحت رئاسة الإمام الجلیل عبد الرحمن الفیصل والد جلالة الملک المعظم و قرر المجتمعون و هم أهل الحل و العقد حبل السلطنة النجدیة و ملحقاتها مملکة باسم المملکة النجدیة و ملحقاتها، و المناداه بحضرة صاحب الجلالة الملک المعظم ملکا علیها ثم رفعوا الأمر إلی جلالته ملتمسا قبول ما تم القرار علیه فوافق جلالته علی مقرراتهم و أصدر أمره الکریم الآتی:

و فی یوم الاثنین ۹ شوال أقامت الحکومة فی قاعة الدیوان الملوکی فی أجیاد حفلة رسمیة لإعلان ملکیة نجد و ملحقاتها فکانت حفلة بدیعة و أطلقت المدفعیة من قلعة جیاد مائة مدفع و مدفع، و زینت البلدة ثلاثة أیام ..

و فی ۷ ذی القعدة سنة ۱۳۴۵ ه: شرف جلالة ملک مکة المکرمة

خزانة التواریخ النجدیة، ج ۱۰، ص: ۳۵۲

من الریاض و قد اهتمت البلدیة اهتماما بلیغا فی الأبطح لاستقبال جلالته فاستقبل هناک استقبالا یلیق بجلالته، ثم قصد قصره الملوکی و استراح هناک قلیلا، ثم توجه إلی بیت اللّه الحرام و طاف و سعی. و فی شهر ذی القعدة أیضا أصدر جلالة الملک أمره علی جمیع أهل نجد یمنعهم من حمل السلاح حین دخولهم الحجاز للحج و أبلغ سمو النائب العام لمنع حمل السلاح فی البلاد لأن البلد المقدس بلد سلم و أمان لجمیع السکان و الحجاج.

بقیة الحوادث المتعلقة لسنة ۱۳۴۵ ه

فی ابتداء محرم سنة ۱۳۴۵ ه: تعین الشیخ عبد الوهاب نائب الحرم رئیسا للبلدیة، و فی شهر محرم الحرام سنة ۱۳۴۵ ه صدر الأمر الملکی بتعیین سلیمان شفیق باشا کمال مفتشا عاما لکافة الدوائر الرسمیة و عین مکتب سعادته فی الدیوان الملکی فی جیاد.

و فی شهر محرم سنة ۱۳۴۵ ه أیضا استقال قاضی جدة الشیخ أحمد القاری من وظیفة القضاء و عین مکانه الشیخ عبد اللّه جداوی.

و فی شهر ربیع الثانی سنة ۱۳۴۵ ه: اجتمع فریق من العلماء و الحجازیین النجدیین و قرروا أن تکون الجماعة التی تقام فی المسجد الحرام جماعة واحدة و انتخب من کل مذهب ثلاثة أئمة و من الحنابلة، إمامان یتناوبون فی أوقات الصلوات الخمس، فکان من الحنابلة الشیخ أبو السمح و الشیخ أحمد الخطیب، و من الشافعیة الشیخ عبد الرحمن الزواوی، و الشیخ محمد علی خوقی، و الشیخ عمر فقی، و من الحنفیة الشیخ عباس عبد الحمید، و الشیخ عبد الملک میرداد، و الشیخ جمال

خزانة التواریخ النجدیة، ج ۱۰، ص: ۳۵۳

میرداد، و من المالکیة الشیخ أمین فوده، و الشیخ عبد اللّه حمدوه، و الشیخ عباس مالکی و قد وافق جلالة الملک علی هذا الترتیب و جری العمل بمقتضاه و أصبحت الجماعة فی الحرم المقدس جماعة واحدة.

برنامج مراسم المعایدة

أعلن هذا البرنامج فی أواخر رمضان سنة ۱۳۴۵ ه:

[المادة الأولی] یجلس سمو الأمیر المعظم للمعایدة فی بهو الاستقبال بدار الحکومة الساعة الواحدة و النصف صباحا.

[۲] تصطف أفراد العسکریة من الهجانة تحت رئاسة قوادها من باب السلام الکبیر إلی باب جیاد و تصطف أفراد الشرطة بقیادة

ضباطها من باب جياد إلى مدخل دار الحكومة السنية على جانبى الشارع.

[۳] الدخول للمعايدة؛ (أولا): المفتش العام وكيل رئيس القضاة قاضى مكة. مدير و الدوائر محافظ بيت اللّه الحرام و قائمقام مكة.

(۲) أعضاء مجلس الشورى.

(۳) نواب الشرع و العلماء.

(۴) الأعيان و الوجهاء.

(۵) هيئة الأمانة.

(۶) المأمورون العسكريون.

(۷) المأمورون الملكيون.

(۸) خدم الحرم الشريف.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۵۴

(۹) المطوفون و مشائخ الجاوه.

(۱۰) التجار.

(۱۱) رؤساء الحوائر.

تعيين الأئمة فى مساجد مكة و فرشها و تنويرها

صدر أمر جلالة الملك و هو فى الرياض بفرش إحدى و ثلاثين مسجدا و تنويرها و إقامة أئمة فيها برواتب شهرية تصرف كلها من جيبه الخاص و كانت هذه المساجد فى أحياء مكة مهملة بسبب قلة موردها و قد تم فرشها و فتحت أبوابها لإقامة الصلاة فى أوقاتها الخمس.

و فى شهر شوال سنة ۱۳۴۵ ه: أزيلت جميع الدكك و النواتى الواقعة على جانبى الشوارع الموجودة فى مكة المكرمة و تمر منها قوافل الحجاج و تزدحم الناس فيها بصورة عامة:

أمر ملكى فى تخفيض الرسوم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود إلى نائبنا ولدنا فيصل حفظه اللّه نظرا لمصلحة المملكة و شفقة على الرعية قد قررنا و أصدرنا الأوامر الآتية: تنزيل الجمركية على الداخل من الأشياء المندرجة أدناه و هى:

[۱] كافة الأطعمة و الغلال من الدقيق و الحبوب و الشعير و الحنطة و الأرز و الذرة، و الدخن و البقول التى كان فى الأصل عليها فى المائة ۱۲، فيكون الآن ۱۰.

[۲] النخالة و السمسم و الزيت و السمن و الثمود، هى و السكر كان عليها فى الأصل فى المائة ۱۵ فيكون الآن ۱۲.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۵۵

[۳] الأقمشة القطنية و الصباغات فى الأصل عليها فى المائة ۲۰ فيكون الآن ۱۵.

[۴] المفارش و الحنابل الصوفية وارد إيران فى الأصل عليها فى المائة ۲۵ فيكون الآن ۲۰.

[۵] الحنابل القطنية وارد الهند كان عليها فى المائة ۲۰ فيكون الآن ۱۵.

[۶] الغاز و البنزين فى الأصل عليها فى المائة ۱۵ و الآن ۱۲.

[۷] إلغاء كوشان الحجارة.

[۸] إلغاء جمرک مکة علی الأشياء الخارجة منها إلی داخلية المملکة.

[۹] الريال الفرنساوی يجب أن يؤخذ عليه رسم جمرک فی المائة ۱۰.

[۱۰] يجب عليکم تنفيذ هذه الأوامر و تبليغها لمن يلزم و أن يکون العمل لها ابتداء من ۱۵ ربيع الأول سنة ۱۳۴۵ ه و لما ذکر تحرر.

إحصاء عدد حجاج سنة ۱۳۴۵ ه

قد بلغ الحجاج القادمون عام ۱۳۴۵ عن طريق البحر إلی تاريخ ۲ ذی الحجة ۱۲۶۳۶۳ و هذه جدول أجناس الحجاج.

جاويون/ ۶۴۱۳۳/ شنکال/ ۳۴

هنود/ ۲۴۸۷۱/ صين/ ۹۶

أفغان/ ۴۸۳۶/ مصريون/ ۱۴۷۸۲

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۵۶

نجادية/ ۲۲۶۱/ صومال/ ۳۶۳

عجم/ ۱۴۶۶/ أتراک/ ۱۰۹۳

کاب/ ۱۰۰/ من البحرين/ ۲۳۳

مغاربة/ ۲۲۷۰/ حضارم و عترم/ ۲۴۳۲

سوريون/ ۱۳۶۲/ أطفال لم تذکر/ ۳۲۶۱

يمنيون/ ۱۱۸۹

سودانيون/ ۱۵۸۱/ ۱۲۶۳۶۳

ثم زاد عددهم و وصل إلی ثامن من ذی الحجة: هذا بطريق الإحصاء الرسمی و قدر عددهم من قدم من نجد و ملحقاتها بخمسين ألفا من قدم من اليمن بعشرة آلاف و من بادية الحجاز بعشرين ألفا و علی هذا فيکون مجموع من سهد حج هذا العام .

إنجازات عقار سنة ۱۳۴۶ ه

صدر من ديوان النيابة العامة صورة القرار الصادر بشأن الإيجارات سنة ۱۳۴۶ ه، و قد صار المصادقة عليه من جلالة الملک و العمل بموجبه و هو هذا: نعلن للجمهور أنه تقرر أن تکون إيجارات العقار للسنة الحالية عام ۱۳۴۶ کما يأتی.

(أولاـ) تکون أجرة هذه السنة کما کانت فی عام ۱۳۴۲ ه، و ۱۳۴۳ تماما متی کانت الأماکن المؤجرة معدة لاستعمال الشخص المستأجر.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۵۷

(ثانيا) يکون دفع الإيجارات کما يأتی: البيوت التی تستأجر الآن لأجل الانتفاع بإيجارها فی الموسم تدفع أجرتها فورا حين العقد، أما البيوت التی تستأجر لأجل الاستعمال الشخصی فيکون دفع أجورها علی قسطين الأول حين العقد، و الثانی بعد مرور شهرين من تاريخ العقد.

(ثالثا) أما البيوت الخالية التی تستأجر لأجل الاستفادة من إيجارها إلی الغير فلا تدخل ضمن التحديد المذکور فی المادة الأولی بل يکون بالاتفاق بين المؤجر و المستأجر.

(رابعا) لصاحب الملک الذی يريد استعمال ملکه بنفسه أن يخرج المستأجر منه و إذ أثبت أن لم يستعمله بنفسه بل أخرج المستأجر لأجل الإضرار به يجازی و يجبر علی إرجاع المستأجر الأول.

(خامسا) إذا تظلم أحد أصحاب الأملاک مدعيا أن أجرة عقاره منذ بضع سنوات هی أجرة بخسة يقدم ظلامته إلی النائب العام لجلالة الملک فيحيله علی لجنة خاصة تعينها الحکومة للکشف علی مثل هذه العمارات و تعيين الأجرة المحققة.

لجنة الإيجارات

شکلت الحکومة لجنة مؤلفة من الشيخ عبد الوهاب العطار و الشيخ محمد سعيد باسلامة للنظر فی الخلافات التی تحدث بين المؤجرين و المستأجرين و فصلها.

لجنة التفتيش و الإصلاح

صدر أمر جلالة الملک بتشکيل لجنة تدعی لجنة التفتيش و الإصلاح، و سيکون من اختصاص هذه اللجنة.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۵۸

[۱] النظر فی جميع الشکايات التی ستقدم ضد أی إدارة من إدارة الحکومة، أو أی موظف فی هذه الدوائر.

[۲] درس الحالة الإدارية العامة و إقرار ما ثبت بالتجربة و إصلاح ما يدعو الحال لإصلاحه، و اختار جلالة الملک أعضاء اللجنة المذکورة من الأفاضل الآتية أسماؤهم، الشريف شرف عدنان، يوسف قطان صالح شطا عبد الرحمن القصيبی، محمد صالح نصيف، حافظ وهبة، سفيان باناجه فؤاد حمزة سکرتيرا، ثم سافر الشيخ عبد الرحمن القصيبی إلی مصر و تعين بدله عبد اللّه السليمان الحمدان. و فی افتتاح سنة ست و أربعين صدر الأمر الملوکی بحل مجلس الشوری و انتخاب أعضائه الجديد.

و فی تاسع محرم سنة ۱۳۴۶ ه: صدر بلاغ بتعيين أعضاء المجلس المذکور هذا نصه:

نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود بعد اطلاعنا علی الأمر الصادر لحل مجلس الشوری بتاريخ ۷ محرم سنة ۱۳۴۶ ه، و بعد استشارة أهل الفضل و الخبرة بشأن انتخاب أعضاء المجلس الجديد فقد أصدرنا أمرنا بما هو آت:

[المادة الأولی] يعين کل من الذوات الآتية أسماؤهم بعد أعضاء فی مجلس الشوری لسنة ۱۳۴۶ ه: الشيخ يوسف قطان، الشيخ أحمد سبحی، السيد صالح شطا، الشيخ عبد اللّه الزواوی، السيد محمد بن يحيی بن عقيل، الشيخ عبد اللّه إبراهيم الجفالی، الشيخ عبد العزيز بن زيد، الشيخ عبد الوهاب العطار الشيخ عبد الوهاب نائب الحرم.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۵۹

[المادة الثانية] يشرع المجلس الجديد بعقد جلساته اعتبارا من منتصف شهر محرم الحالی.

[المادة الثالثة] يسير المحلة بأعماله وفقا للنظام الجديد المعدل للقسم الخاص بمجلس الشوری من القسم الرابع من التعليمات الأساسية.

[المادة الرابعة] علی نائبنا العام تنفيذ أمرنا هذا صدر بأمرنا فی اليوم التاسع من شهر محرم سنة ۱۳۴۶ ه.

نظام مجلس الشوری

نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود بعد الاطلاع علی القسم الرابع من التعليمات الأساسية و بعد الاطلاع علی أمرنا الصادر فی غرة محرم بشأن تشکيل لجنة التفتيش و الإصلاح، و بناء علی ما عرضه علينا اللجنة المذکورة أصدرنا أمرنا بما هو آت:

[المادة الأولی] يتألف مجلس الشوری من ثمانية أعضاء ينتخبون وفقا للأصول المشروحة فی المواد الآتية:

[المادة الثانية] رئيس مجلس الشوری هو النائب العام الذی له أن يحضر معه أحد مستشاريه للجلسات بدون أن يکون للمستشار رأی فی المناقشات، و فی غياب الرئيس يترأس المجلس إما معاونه و إما أحد مستشاريه.

[المادة الثالثة] يكون انتخاب أعضاء مجلس الشورى على الصورة الآتية.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۶۰

(أولا) أربعة أعضاء تنتخبهم الحكومة بعد استشارة أهل الفضل و الخبرة.

(ثانيا) أربعة أعضاء تختارهم الحكومة بمعرفتها و يكون اثنان من هؤلاء من أهل نجد.

[المادة الرابعة] مدة العضوية فى مجلس الشورى سنتان و يغير نصف الأعضاء فى كل سنة، سواء المنتخب منهم و المعين، و لكن يمكن إعادة انتخاب الذين انتهت مدتهم.

[المادة الخامسة] يجب أن يكون عضو مجلس الشورى متصفا بالصفات الآتية:

(أولا) أن لا يقل سنه عن خمس و عشرين سنة.

(ثانيا) أن يكون من ذوى المعرفة و الخبرة.

(ثالثا) أن لا يكون محكوما عليه بأحكام تخل بالشرف.

(رابعا) أن يكون حسن السلوك.

[المادة السادسة] الأعمال التى تعرضها الحكومة على المجلس هى:

(أولا) موازنات دوائر الحكومة و البلدية و موازنة عين زبيدة.

(ثانيا) الرخص للشروع فى عمل مشاريع اقتصادية و عمرانية.

(ثالثا) الامتيازات للمشاريع المالية و الاقتصادية.

(رابعا) نزع الملكية للمنافع العمومية.

(خامسا) سن القوانين و الأنظمة.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۶۱

(سادسا) الزيادات التى تضاف إلى موازنات الدوائر فى بحر السنة.

(سابعا) النفقات العارضة التى تعرض لدوائر الحكومة فى بحر السنة، إذا زاد المطلوب عن مائة جنيه.

(ثامنا) قرارات استخدام الموظفين الأجانب.

(تاسعا) العقود مع الشركات و التجار لمشترى أو مبيع لوازم دوائر الحكومة إذا زاد المبلغ عن مائتى جنيه ...

[المادة السابعة] ينقسم المجلس إلى لجنتين تتولى كل واحدة منها درس المعاملات التى يحيلها إليها سكرتير المجلس، و تبدى رأيها فيها، ثم تتبادل اللجنتان الأوراق التى فى يد كل واحدة و تدرس الواحدة ما كان بيد الأخرى، ثم تعرض النتيجة فى جلسة عامة من جلسات المجلس لوضع قراره النهائى.

[المادة الثامنة] ينعقد المجلس بحضور أربعة أعضاء و الرئيس، و تصدر القرارات بموافقة ثلثى مجموع أصوات المجلس.

[المادة التاسعة] ينعقد المجلس مرتين فى الأسبوع بصورة اعتيادية و يمكن أن يجتمع أكثر من ذلك بناء على دعوة من رئيسه كلما دعت الحاجة، و يمكن أن تجتمع اللجنتان فى غير أوقات الاجتماع المعينة للمجلس.

[المادة العاشرة] يمكن للمجلس أن يلفت نظر الحكومة إلى أى خطأ وقع فى تطبيق القوانين و الأنظمة المعروفة.

[المادة الحادية عشر] إذا عرضت الحكومة مشروعا على المجلس

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۶۲

فرفضه أو عدل فيه تعديلا لم توافق عليه الحكومة فللنائب العام أن يعيد المشروع إلى المجلس مع ملاحظة كافية لإقناعه بصواب رأى الحكومة و ضرورة تغيير قراره، فإن رفض المجلس ثانية أو أصرّ على تعديله السابق يكون القول الفصل فى الأمر لجلالة الملك، و

للمجلس أن يراجع جلالة الملك بواسطة رئيسه لأجل التصديق على مشروع قرره المجلس و مضى عليه شهر قبل صدور إرادة الملك بالموافقة عليه.

[المادة الثانية عشر] يجب أن يدعى رئيس الدائرة ذو العلاقة حينما يبحث المجلس فى مسألة لها علاقة بدائرته و يجب أن تراعى هذه القاعدة دوما.

[المادة الثالثة عشر] يعين لمجلس الشورى سكرتير أمين سر قدير واقف على تنظيم المعاملات و ترتيبها ليتلقى الأوراق و ينظمها و يلخصها، و لكى يضع جدول الأعمال لكل جلسة و يقدمه للأعضاء قبل انعقاد الجلسة بيوم واحد على الأقل، و يكون للمجلس كاتب أو اثنان على قدر اللزوم غير أمين السر.

[المادة الرابعة عشر] للملك حق مجلس الشورى و تغيير أعضائه أو عزلهم.

[المادة الخامسة عشر] تحل هذه القرارات محل القسم الخاص بمجلس الشورى من القسم الرابع من التعليمات الأساسية صدر بأمرنا فى اليوم التاسع من شهر محرم الحرام سنة ۱۳۴۶ ه.

نظام مجلس المعارف

نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود بعد الاطلاع على

خزانة التواريخ النجدية، ج۱۰، ص: ۳۶۳

المواد ۳۳+ ۲۴+ ۲۵ من التعليمات الأساسية و بعد الاطلاع على أمرنا الصادر فى غرة المحرم الحرام سنة ۱۳۴۶ ه بشأن تشكيل لجنة التفتيش و الإصلاح و بناء على ما عرضه علينا اللجنة المذكورة فقد أصدرنا أمرنا بما هو آت:

[المادة الأولى] يؤلف مجلس للمعارف تحت رئاسة مدير المعارف العمومية يسمى مجلس المعارف.

[المادة الثانية] يتألف مجلس المعارف من ثمانية أعضاء ما عدا الرئيس يعينون بأمر ملكى على أن يكون أربعة منهم من كبار الموظفين و أربعة من أرباب الكفاءة و المعرفة من غير الموظفين.

[المادة الثالثة] ينعقد مجلس المعارف مرة فى الأسبوع و عند الضرورة أكثر.

[المادة الرابعة] تعطى للعضو من غير الموظفين مكافأة جنيه واحد عن كل جلسة.

[المادة الخامسة] صلاحية المجلس معينة فيما يلى: (۱) الموافقة على موازنة إدارة المعارف، (۲) الموافقة على تعيين المعلمين الذين يرشحهم المدير، (۳) الموافقة على عزل المعلمين متى حصلت ضرورة لعزلهم، (۴) الموافقة على برامج التعليم و مناهجه، (۵) النظارة على حالة المدارس و درس تقارير المدير عنها، (۶) النظارة على لجنة امتحان المعلمين السنوية، (۷) الاقتراحات بتوحيد برامج التعليم فى الحجاز، (۸) انتخاب الكتب المدرسية و المدارس الحكومية، (۹) السعى لتأليف لجنة لوضع و ترجمة الكتب المدرسية الموافقة للمحيط الحجازى و مكافأة

خزانة التواريخ النجدية، ج۱۰، ص: ۳۶۴

مؤلفى و مترجمى تلك الكتب، (۱۰) سن الأنظمة للمدارس و المديرين و المعلمين، (۱۱) سن نظام لامتحانات المعلمين السنوية و لتدريبهم و إلقاء المحاضرات عليهم، (۱۲) النظر فى حالة الكتاتيب الخصوصية من الوجهتين العلمية و الصحية، و وضع التقارير بخصوص إصلاحها.

[المادة السادسة] على نائبنا العام تنفيذ أمرنا هذا صدر فى ۲۷ محرم سنة ۱۳۴۶ ه.

أعضاء مجلس المعارف

و فی صفر سنهٔ ۱۳۴۶ ه صدر بلاغ بتعیین أعضاء مجلس المعارف هـذا نصه: نحن عبد العزیز بن عبد الرحمن الفیصل آل سعود بعد الاطلاع علی أمرنا رقم ۷ المؤرخ ۲۷ المحرم سنهٔ ۱۳۴۶ ه بشأن تشکیل مجلس المعارف أصدرنا بما هو آت:

[المادهٔ الأولی] یعین کل من الذوات الآتیهٔ أسماؤهم أعضاء فی مجلس المعارف، السید صالح شطا، الشیخ عبد اللّه حمدوه، الشیخ أمین فورهٔ، الشیخ ناصر الترکی، الدکتور عبد الغنی، الشیخ محمد نور فطانی، الشیخ ماجد الکردی، الشیخ علی مالکی.

[المادهٔ الثانیهٔ] یباشر الأعضاء أعمالهم من تاریخ صدور أمرنا هذا.

[المادهٔ الثالثهٔ] علی نائبنا العام تنفیذ هذا الأمر.

صدر فی ۲ صفر سنهٔ ۱۳۴۶ ه

فی شهر ربیع الأول سنهٔ ۱۳۴۶ ه سافر الشیخ محمد کامل للنصاب مدیر المعارف العام إلی مصر للتداوی و المعالجهٔ و تعین الشیخ ماجد الکردی وکیلا عن إجازته.

خزانهٔ التواریخ النجدیه، ج ۱۰، ص: ۳۶۵

نظام تشکیلات المحاکم الشرعیهٔ

و فی شهر صفر سنهٔ ۱۳۴۶ ه صدر بلاغ فیه نظام تشکیلات المحاکم و هذا نصه: نحن عبد العزیز بن عبد الرحمن الفیصل آل سعود بناء علی ما عرضته علینا الجمعیهٔ العمومیهٔ المکلفهٔ بالنظر فی أوضاع المحاکم الشرعیهٔ و الأوقاف و الحرم الشریف و المعارف و هیئهٔ الأمر بالمعروف قد أصدرنا بما هو آت:

الفصل الأول فی تشکیل المحاکم الشرعیهٔ و وظائفها

[المادهٔ الأولی] تنشأ فی مکهٔ المحاکمهٔ الآتیهٔ: (أولا) محکمهٔ الأمور المستعجلهٔ و مرکزها الحمیدیهٔ و تنظر فی الجنح و التعزیزات الشرعیهٔ و الحدود التی لا قطع فیها و فی الدعاوی المالیهٔ التی لا تزید عن ثلاثین جنیها و أحکامها لا تقبل النقص ما لم یخالف نصّیا أو إجماعا، (ثانیا) محکمهٔ الأمور المستعجلهٔ الثانیهٔ، و مرکزها فی دائرهٔ القائمقام و تنظر فقط فی أمور البادیهٔ و ما یتعلق بها و تکون فی صلاحیتها کالمحکمهٔ الأولی و ذلک فیما عدا العقار حیث أنه من اختصاص المحکمهٔ الشرعیهٔ الکبری، (ثالثا) المحکمهٔ الشرعیهٔ الکبری تنظر فی جمیع الدعاوی التی تقدم لها مما هو خارج عن اختصاص المحاکم المستعجلهٔ و تقسم الدعاوی علی قضاهٔ هذه المحکمهٔ لینظر کل منهم الدعوی علی انفراد و قبل الحکم یجتمع قضاهٔ المحکمهٔ کلهم لإصدار الحکم بموافقتهم جمیعا أو بالأکثریهٔ و هذا فی غیر الدعاوی التی تکون فیها قطع أو قتل فإنها لا تنظر ابتداء إلّا بحضور هیئهٔ المحکمهٔ.

[المادهٔ الثانیهٔ] تنشأ فی جدهٔ و المدینهٔ المحاکم الآتیهٔ: (أولا)

خزانهٔ التواریخ النجدیه، ج ۱۰، ص: ۳۶۶

محکمهٔ الأمور المستعجلهٔ و تکون فی اختصاصها کالمحکمهٔ المستعجلهٔ فی مکهٔ، (ثانیا) المحکمهٔ الشرعیهٔ تنظر فی جمیع الدعاوی الخارجهٔ عن اختصاص المستعجلهٔ:

[المادهٔ الثالثهٔ] فی سائر الملحقات یقضی سائر الأحکام قاضی واحد.

[المادهٔ الرابعهٔ] عدد القضاهٔ فی المحاکم المختلفهٔ کما یأتی: (أولا) فی مکهٔ قاضیان للأمور المستعجلهٔ لکل منهما کاتب و ثلاثهٔ قضاهٔ للمحکمهٔ الشرعیهٔ الکبری أحدهم رئیسا، و یتکون دیوان المحکمهٔ الشرعیهٔ الکبری من الموظفین الآتیین، رئیس کتاب، و مسجل، و مقید، و ثلاثهٔ کتاب ضبط و کاتب خصوصیات، و رئیس، و أربعهٔ محضرین، و فراش و بواب. (ثانیا) فی جدهٔ و المدینهٔ قاضی للأمور المستعجلهٔ، و کاتب و خادم و قاضی واحد و نائب له للمحکمهٔ الشرعیهٔ [...] الموظفون الآتیهٔ أسماؤهم، رئیس کتاب، و مقید، و

مسجل، و كاتب ضبط، و رئيس، و محضران، و بواب.

(ثالثا) فى ينبع و الطائف و العرجة قاضى و كاتبان و محضر و فراش. (رابعا) فى أملج و الليث و سائر الملحقات قاضى و كاتب و محضر و فراش.

الفصل الثانى [هيئة المراقبة القضائية]

[المادة الخامسة] تؤلف هيئة للمراقبة القضائية تكون وظيفتها الإشراف على سائر المحاكم الشرعية، و التفتيش من آن إلى آخر على سير القضايا و تدقيق الإعلانات الصادرة و نقضها و إبرامها و إعادة القضايا التى نقض حكمها إلى المحكمة التى صدر منها الإعلام لعمل ما يجب نحوه من إعادة المحاكمة، أو غيرها، و من الضرورى أن تبين هيئة المراقبة

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۶۷

القضائية أسباب نقضها مع الأدلة، و على كل قاضى إذا خالف الحكم الصادر بالأكثرية أن يبين وجه مخالفة بالدليل.

[المادة السادسة] تتألف هيئة المراقبة القضائية من رئيس و معاون و ثلاثة أعضاء ينتخبهم صاحب الجلالة من كبار العلماء و يكون مركزها فى عاصمة المملكة الحجازية أما مكتبها فيتألف من رئيس كتاب و كاتبين آخرين و خادم.

[المادة السابعة] وظائف هيئة المراقبة معينة فيما يأتى (أولا) النظر فى جميع الحدود الشرعية ما عدا حدّى الشرب و القذف، (ثانيا) النظر فى المنازعات المالية إذا طلب أحد المتداعين عرضها عليها و ذلك فى القضايا التى لا يكون الحكم فيها مبينا على الإقرار (ثالثا) النظر فى الأحكام التى تمس حقوق المحجوز عليه لصغر أو غيره و كذلك الأحكام التى تمس حقوق الوقف (رابعا) المراقبة على المعارف و المحاكم و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، (خامسا) الإفتاء فى المسائل التى لا يرجع النظر فيها إلى المحاكم الشرعية (سادسا) إرشاد قضاة المحاكم إلى الحكم إذا رفعوا للهيئة قضية اختلفوا فيها و لم تحصل فيها أكثرية لاستيفائها فيها قبل الحكم أما إذا اختلفت هيئة المراقبة فى الحكم و لم تحصل فيه أكثرية فيعاد إلى الحكومة.

الفصل الثالث تعليمات خاصة لسرعة إنجاز القضايا

[المادة الثامنة] على القاضى أن يستفسر و يستوضح من المدعى عبر نقط تصحيح الدعوى إذا كان فيها نوع جهالة أو ما فى معناها حتى

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۶۸

يستكمل شرائطها الشرعية سواء كانت الدعوى تحريرية أو شفاهية.

[المادة التاسعة] إذا حضر المدعى عليه و لم يحضر المدعى فى الوقت المحدود لسماع الدعوى بغير عذر شرعى يقدمه للمحكمة يشطب دعواه و له أن يطلب رؤية دعواه فى وقت آخر باستدعاء جديد.

[المادة العاشرة] إذا حضر المدعى و لم يحضر المدعى عليه فى الوقت المحدود لسماع الدعوى بغير عذر شرعى يقدمه للمحكمة أحضر للمرة الثانية بواسطة الشرط، فإذا اختص اعتبر غائبا و أجرى عليه حكم النائب.

[المادة الحادية عشر] لا يجوز قبول الوكالة عن أحد الخصوم إلّا بعذر شرعى، سفر. أو مرض، أو امرأة مخدرة، و لا مانع من قبول وكالة الأقارب بعضهم عن بعض.

[المادة الثانية عشر] لا يجوز تأخير إخراج الإعلامات بعد صدور الحكم أكثر من خمسة أيام و تسلم الإعلامات لأربابها بالترتيب الأول.

[المادة الثالثة عشر] على القاضى أن يرى الدعاوى بترتيب تقديمها إليه و لا يجوز تقديم بعض الدعاوى على البعض الآخر.

[المادة الرابعة عشر] لا يجوز للقضاة أن يقبلوا زائرين أثناء المحاكمة.

[المادة الخامسة عشر] المدة التى يسوغ فيها عرض القضايا على لجنة المراقبة للنظر فيها هى عشرون يوما من يوم تبليغ صورة الإعلام للمحكوم عليه ما عدا يوم التبليغ و التقديم.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۶۹

[المادة السادسة عشر] تعفى معاملات المحكمة الشرعية من الرسوم على اختلاف درجاته.

[المادة السابعة عشر] إذا اتفق القضاة على نوع الحكم فيجرى حكم ما تم الاتفاق عليه من دون خلاف، و إن حصلت أكثرية يجرى حكمها و إن لم تحصل هذه الأكثرية ترد القضية إلى هيئة مراقبة القضاة لترشد إلى الحكم حسبما جاء فى البند السادس من المادة السابعة.

الفصل الرابع فى وظائف كاتب العدل

[المادة الثامنة عشر] وظائف كاتب العدل كما يلى: (أولا) تحرير الوثائق التجارة و التصديق عليها، (ثانيا) تحرير السندات المالية و التصديق عليها، (ثالثا) تحرير الوكالات و الوصايا و التصديق عليها، (رابعا) تحرير العقود العقارية، (خامسا) تحرير الإنذارات.

[المادة التاسعة عشر] يسير كاتب العدل فى الأعمال الداخلة فى اختصاصه طبقا لنظام يضعه مجلس الشورى.

[المادة العشرون] يكون مكتب كاتب العدل فى مكة من رئيس و كاتب مساعد له و فى جدة و المدينة من كاتب و فى الملحقات يتولى القاضى الشرعى كتابة العدل.

الفصل الخامس بيت المال

[المادة الحادية و العشرون] يكون مأمور بيت المال مرتبطا من جهة الإدارة المالية بوكالة المالية و من جهة القضائية بالمحكمة الشرعية.

[المادة الثانية و العشرون] وظائف مأمور بيت المال المحافظ على

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۷۰

حقوق الغائبين و حقوق الذين ليس لهم و لى و لا أهل و لا وكيل و لا وارث معلوم.

[المادة الثالثة و العشرون] يتكون بيت المال بمكة و جدة و المدينة من مأمور و معاون و كاتب و فى الموسم يزاد عدد الكتاب حسبما تقتضيه الحاجة أما فى ينبع فيقوم مأمور بيت المال بكل الأعمال، و فى سائر الملحقات يتولى كاتب المحكمة الشرعية وظيفة مأمور بيت المال.

[المادة الرابعة و العشرون] على نائبنا العام تنفيذ أمرنا هذا، صدر بأمرنا هذا فى ۱۴ صفر سنة ۱۳۴۶ ه و فى ۱۸ صفر سنة ۱۳۴۶ ه، صدر بلاغ بتعيين موظفى المحاكم الشرعية و هذا نصه: نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود بعد الاطلاع على أمرنا الصادر فى ۱۴ صفر سنة ۱۳۴۶ ه بخصوص تشكيل المحاكم الشرعية، قد أصدرنا أمر بما هو آت:

[المادة الأولى] تشكل هيئة مراقبة القضاء من الذوات الآتية أسماؤهم الشيخ عبد اللّه بن حسن [رئيسا]، محمد على التركى (معاونا)، على المالكى (عضوا)، محمد الباقر (عضوا)، سعيد أبو الخير (عضوا).

[المادة الثانية] تتألف المحكمة الشرعية الكبرى بمكة من الذوات الآتية أسماؤهم: الشيخ المرزوقى أبو حسين (رئيسا) بهجت البيطار (عضوا) أمين فودة (عضوا).

[المادة الثالثة] يعين الشيخ محمد [...] قاضيا للأمور المستعجلة فى دائرة قائمقام مكة، و الشيخ حسين عبد الغنى قاضيا للأمور

المستعجلة و مركزه فى الحميد.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۷۱

[المادة الرابعة] على نائبنا العام تنفيذ أمرنا هذا.

صدر أمرنا فى ۱۸ صفر سنة ۱۳۴۶ ه

تعليمات هيئة الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر

و فى ۱۸ صفر سنة ۱۳۴۶ ه صدر البلاغ بتعليمات هيئة الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر هذا نصه: صدر الأمر الملوكى السامى بالمصادقة على التليمات التالية:

(أولا) تنشأ هيئة تأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر و تكون مراكزها فى مكة و جدة و المدينة و ينبع و الطائف و بقية الملحقات.

(ثانيا) يكون عدد أعضاء كل هذه الهيئة على قدر اللزوم.

(ثالثا) يشترط فى أعضاء هيئة الأمر بالمعروف أن يكونوا من أرباب العلم بالشريعة و من ذوى الأخلاق الطيبة و الصفات الحسنة.

(رابعا) يعين لكل هيئة من الهيئات عدد كاف من الجنود للقيام بالواجبات الملقات على عاتق الهيئة على أن يكون هؤلاء الجنود من المتصفين بالتقوى و المعاملة بالحسنى.

(خامسا) تجتمع هذه الهيئة مرتين فى الأسبوع.

(سادسا) الأمور التى تنظر فيها هيئة الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر (هى):

۱- تنبيه الناس إلى أوقات الصلاة و سوق المتخلفين منهم إليها بالحسنى إلى أقرب مسجد.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۷۲

۲- مراقبات المحلات التى تجرى فيها أمور مخلة بالشرع و الآداب.

۳- دعوة الناس بالحسنى إلى ترك المعاصى و المخازى و البدع و الخرافات و الإلحاد.

۴- منع البدع فى المآتم و الأفراح.

۵- منع العوام عن السباب الشتائم.

۶- الأخذ بيد الضعيف و الرفق بالأرامل و العجزة فى أخذهم و عطائهم.

۷- الرفق بالحيوان.

۸- نقوم هيئة الأمر بالمعروف بإزالة كل ما هو مجمع عليه من المنكر و ترجع فيما هو مختلف فيه إلى هيئة مراقبة القضاء.

۹- يقتضى تشكيل فرعين لهيئة الأمر بالمعروف بالمركزية فى مكة فرع فى حارة المعلى و فرع فى حالة الباب.

۱۰- يشدد على جنود الهيئة فى الامتناع عن استعمال العنف و الشدة مع أفراد الذين يجلبون إلى الهيئات.

و فى التاريخ المذكور من السنة المذكورة صدر أيضا بلاغ بتعيين أعضاء هيئة الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر هذا نصه:

نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود بعد الاطلاع على أمرنا الصادر فى ۱۶ صفر سنة ۱۳۴۶ ه بشأن تشكيل هيئات الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر قد أصدرنا أمرنا بما هو آت:

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۷۳

[المادة الأولى] [...] كلا من الآتية أسماءهم بعد أعضاء فى هيئة الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر- الشيخ عبد الرحمن بشناق (رئيسا) عمر فقيه، محمد نور كتبى، محمد شروانى، أسعد مشفع، عبد اللّه بن عمار، عبد اللّه بن مطلق، سليمان الصنيع، محمد الخضرى، محمد عبد الرحمن العقل هؤلاء كلهم أعضاء.

[المادة الثانية] على نائبنا العام تنفيذ أمرنا هذا صدر بأمرنا فى ١٨ صفر سنة ١٣۴۶ ه.
و فى شهر محرم الحرام سنة ١٣۴۶ ه صدر الأمر الملوكى بإصلاح طريق بين مكة و الطائف للسيارات و انتهى العمل من الإصلاح فى شهر ربيع الأول من عامه و بدأت السيارات بالسير بين البلدين.

تعيينات جديدة فى سنة ١٣۴۶ ه

تعين الشريف شرف عدنان و ناصر التركى مستشارين لنائب جلالة الملك، و تعين توفيق الشريف رئيسا للديوان، و تعين الدكتور عبد الهادى خليل طبيبا لجلالة الملك، و تعين الشيخ عبد الظاهر أبو السمح عضوا فى هيئة المراقبة القضائية بدلا من الشيخ محمد الباقر المستقيل، و الشيخ محمد نور فطانى عضوا فى هيئة المحكمة الشرعية الكبرى بدلا من الشيخ بهجت البيطار المستقيل، و يعين الشيخ عرابى سجينى كاتبا للعدل فى مكة، و الشيخ سليمان أزهر رئيسا لمجلس إدارة الحرم، و الشيخ هاشم سليمان نائب الحرم، و عبد العزيز الريّس عضوين فى مجلس إدارة الحرم- و فى شهر ربيع الآخر سنة ١٣۴۶ ه عيّن عبد العزيز بن إبراهيم أمير الطائف السابق أميرا فى المدينة المنورة و عيّن ياسين الرواف وكيل

خزانة التواريخ النجدية، ج ١٠، ص: ٣٧۴

الحكومة فى سوريا معاونا للأمير لمدة مؤقتة- و فى شهر ربيع الآخر سنة ١٣۴۶ ه عيّن الشيخ أحمد كماضى قاضيا لمحكمة جدة الشرعية.

كسوة الكعبة

صدر الأمر السامى فى شهر صفر سنة ١٣۴۶ ه بتشييد البناء لنسيج كسوة الكعبة بجياد و قد طلب جلالة الملك نساجين من الهند، لنسيج كسوة الكعبة فوصلوا جدة فى ٨ جمادى الأولى سنة ١٣۴۶ ه و فى أواسط جمادى الأولى سنة ١٣۴۶ ه وصلت أنوال الحياكة و ما تحتاج إليه من آلات و أدوات معمل نسيج الكسوة، و شرع العمال فى تركيبها و ترتيبها فى البناية الخاصة، و قد باشر عمال النسيج فى حياكة قماش الكسوة فى أواخر الشهر المذكور و فى منتصف ذى القعدة من السنة المذكورة تم نسج الكسوة و وصل مكة فى أواخر ذى القعدة من السنة المذكورة من الهند حزام الكعبة و ستارة البيت المنسوجين المطرزين فإن: جلالة الملك كان قد أصدر أمره السامى بها فى الهند على حساب جلالته الخاص، و فى يوم الخميس رابع ذى الحجة أقيمت حفلة شاهى فى الديوان العالى بجياد للاحتفال بالكسوة دعى إليها مئات من حجاج بيت اللّه الحرام و من الأعيان و الأشراف و الأهلين على اختلاف طبقاتهم، و فى الساعة العاشرة بدأ المدعوون يصلون زرافات و وحدانا و فى مقدمتهم صالح بن غالب القطيعى و السيد أحمد السنوس الكبير و حمد باشا الباسل و عبد الرحمن بك عزام من أعضاء المجلس النيابى المصرى و أعضاء الوفد اليمانى و بعض أمراء البحرين و فريق من أنحاء الهند و غيرهم و قد ضاقت القاعة الكبرى على سعتها فبلغ عدد الجماهير التى اجتمعت ما يقارب الألف نسمة، و فى

خزانة التواريخ النجدية، ج ١٠، ص: ٣٧۵

الساعة العاشرة و الدقيقة (۴۵) شرّف صاحب الجلالة الملك المعظم فاستقبل استقبالا يليق بجلالته و جلس فى المكان الخاص، و بعد أن استراح قليلا وقف الشيخ إبراهيم بن معمر رئيس الديوان الخاص و افتتح الحفلة بأمر من جلالة الملك فألقى الكلمة الآتية:

سادتى و إخوانى

أحييكم بتحية الإسلام و أرحّب بمقدمكم الميمون و أقدم لكم جزيل الشكر و أوفر الثناء على تلبيتكم لهذه الدعوة، أيها السادة إن هذه الحفلة التى تقام ابتهاجا بصنع كسوة الكعبة المشرّفة فى مكة المكرمة فى عهد صاحب الجلالة مليكنا المحبوب حفلة لأشرف

عمل قام فى الحجاز على يد الإمام عبد العزيز لخدمة البيت المعظم، كما أن هذا العمل ليس أول بركات جلالة الملك فى هذه البلاد الطاهرة بل هو إحدى حلقات سلسلة من الأعمال الدينية و الدنيوية النافعة لا أرانى فى حاجة إلى تعدادها فهى مائلة إلى العيان و لا خبر بعد عيان و من شاهد استغنى عن البرهان، و سيتلوها إن شاء اللّه تعالى من ضروب الإصلاح ما هو أعظم و أفخم [...] هذه البلاد فى عهدها الزاهر مزدانة لكل ما تقربه عين الإسلام و يبهج نفوس المسلمين ثم ألقى الأديب الشيخ أحمد الغزاوى خطابا، و تلاه الشيخ إسماعيل الغزنوى فبحث فى مسألة الكسوة و كيفية صنعها فى هذا العام. و بعد الانتهاء من الخطابات بوشر بعرض الكسوة الشريفة و الحزام و السجف على الحاضرين و قد نالت استحسان الجميع لمتانتها و حسن صنعها و العناية بحياكتها، ثم شرّف جلالة الملك و تبعه المدعوون إلى الموضع الذى أعد فى شقة المؤتمر العليا فجلس جلالته فى رأس

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۷۶

الخيوان و عن يمينه و شماله كبار رجال المدعوين، فبقية المدعوين، و كانت السفرة تحتوى على ما لذ و طاب من فواكه و حلويات و شاهى و حليب و غيرها و منظمة تنظيما بديعا، ثم ألقى عبد الرحمن بك عزام عضو المجلس النيابى بمصر خطابا بليغا. ثم أفاض جلالة الملك موضوع محافظته على الدين و رعى المسلمين للإسنمساك بما جاء به الرسول صلى اللّه عليه و سلم.

و بعد الانتهاء من ذلك عاد جلالته الديوان العالى و خرج المدعوون و هم يلهجون بشكر جلالة الملك و اهتمامه بهذه الديار المقدسة.

ظهور بئر قديم بجبل عرفات

و فى شهر ربيع الثانى سنة ۱۳۴۶ ه عثرت إدارة لجنة عين زبيدة على آثار بئر فى جبل عرفات فرفع العمال الأتربة و الحجارة الموجودة فيه فظهر آثار رماد، و البئر المذكور منقور بين الصخور و يقدر قطره بسبعة أمتار. أما عمقه فثلاثة و عشرون مترا، و قد وجد بين الأتربة حجر منقوش عليه ما نصه: [لا إله إلّا اللّه عز شأنه] بسم اللّه الرحمن الرحيم:- أدام اللّه مولانا الإمام الناصر لدين اللّه أمير المؤمنين- أمر الأمير الإصفهلار مظفر الدين بن زيد الدين رضى اللّه عنه بإبداع هذه البئر فى موقف عرفة و مهبط الرحمن منهلا لحاج بيت اللّه الحرام و سبلا محبسا على كافة المسلمين عامة ابتغاء مرضاة اللّه تعالى و طلبا فى أيام عدل مولانا الأمير الشريف أمير الحرمين عز الدين أبى عزيز قتادة بن إدريس بن مطاعن الحسنى خلد اللّه ملكه [...] عمارة البئر العبد الفقير إلى اللّه تعالى عمر بن إبراهيم بن خلكان غفر اللّه له و عبد العزيز بن أبى بكر الأربلى و قمر الدين الحلبى فى سبعة و ستمائة. انتهى.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۷۷

إصلاح طريق جدة للسيارات

و فى شهر ربيع الآخر سنة ۱۳۴۶ ه أصدر الأمر الملوكى بإصلاح طريق جدة للسيارات، فباشروا العمل فى أوائل جمادى الأولى من السنة المذكورة و قد صدر الأمر بتعيين لجنة لمراقبة الأعمال مؤلفة من سليمان شقيق كمالى باشا و الشيخ عبد اللّه الجفالى و ثلاثة من المهندسين.

سفر جلالة الملك إلى الرياض

و فى ۲۲ ربيع الآخر سنة ۱۳۴۶ ه توجه جلالة الملك إلى الرياض و وصل هناك فى ۲۸ من الشهر المذكور.

تعيين عمد الحوائر

و فی شهر جمادی الثانی سنة ۱۳۴۶ ه عینت الحکومة عمد أو معاونین للحوائر بهذا التفصیل:

[۱] محلة جرول: محمد سعید نقاحة (عمدة) السید عبد اللّه مخرج (معاون) صلاح بن عابس (معاون).

[۲] محلة المسفلة: محمد زین العابدین (عمدة) أحمد دبلول (معاون) أحمد حمودة (معاون).

[۳] محلة الشامیة: عباس علاء الدین (عمدة) عبد اللّه صنعانی (معاون) أحمد الیاس (معاون).

[۴] محلة جیاد: عبد الفتاح فدا (عمدة) عمر جاد (معاون) عمر عجاج (معاون).

[۵] محلة الشبیکة: محمد علی سمیلان (عمدة) السید حامد شیخ (معاون) أحمد أزهر (معاون).

خزانة التواریخ النجدیة، ج ۱۰، ص: ۳۷۸

[۶] محلة السعت: محمد نور خوقر (عمدة) خلیل عبرة (معاون) محمد علی الشقیری (معاون).

[۷] محلة النقا: صالح برجیس (عمدة) محمد الیتیم (معاون) عبد اللّه مخلص (معاون).

[۸] محلة سوق اللیل: بکر مرحولی (عمدة) عیدروس جفری (معاون) سلیمان رجب (معاون).

[۹] محلة حارة الباب: سلیمان حسب اللّه (عمدة) عبد الغنی بشیر (معاون) أحمد حمام (معاون).

[۱۰] محلة السلیمانیة: محمد جمال مشرفة (عمدة) محمد علی شامی (معاون) عمر غریب (معاون).

[۱۱] محلة القشاسیة: محمد نصار (عمدة) محمد عایش ریس (معاون) سلیمان أبو غلیة (معاون).

[۱۲] محلة القرارة: أحمد جستانیة (عمدة) علی سحرنی (معاون) أمین حملی (معاون).

و فی ۲۷ ربیع الثانی سنة ۱۳۴۶ ه وجد مأمور مرکز شرطة بحرة الشاویش موسی بن عبد اللّه کیس بطریق جدة فی ضمنه ألف جنیه و نیف فحفظ فی دائرة الشرطة و بعد یوم تبین أن هذا المبلغ لرجلین من أهل مکة هما محمد محمود عطار و صالح موسی کتبی الصیرفیان فسلمت إلیهما بعد إعطائهما الأمارات اللازمة و قد کافأت الحکومة الشاویش المذکور بمبلغ من المال تقدیرا لعمله هذا.

خزانة التواریخ النجدیة، ج ۱۰، ص: ۳۷۹

إصلاح طریق ینبع للسیارات

و فی شهر جمادی الأولی سنة ۱۳۴۶ ه. أصلح طریق المدینة من ینبع للسیارات و قد سارت السیارة الأولی بین البلدین فقط المسافة التی بینهما فی مدة ست ساعات و نصف.

إحصاء السیارات التی تسیر فی الحجاز

بلغ عدد السیارات التی تسیر فی البلاد الحجازیة و سجلت عند الحکومة إلی شهر ذی القعدة سنة ۱۳۴۶ ه (۵۷۵) سیارة و لم یدخل فی هذا الإحصاء عدد سیارات القصر الملکی و الحکومة و الخصوصیة.

و فی شهر رمضان سنة ۱۳۴۶ ه وصلت مکة المکرمة بیکم جونیور سر أمیرات الهند لأداء فریضة الحج و عقبتها (۳۵) شخصا من حاشیتها و فی غرة شهر الحج سنة ۱۳۴۶ ه وصل مکة المکرمة السلطان صالح بن غالب القصیطی سلطان الشجر و المکلا لأداء فریضة الحج و معه بضعة رجال من حاشیته.

مظلات الحرم

و فی شهر شوال سنة ۱۳۴۶ ه نصبت أعمدة خشبیة فی صحن الحرم و وضع ستائر من قماش علیها لوقایة الحجاج لفح الشمس وقت الظهر.

تشريف جلالة الملك من الرياض

و فی ۱۶ ذی القعدة سنة ۱۳۴۶ ه شرّف جلالة الملك مكة المكرمة من الرياض و كان خروجه منها فی ۱۵ شوال متوجها إلی بلاد القصيم ثم إلی حائل ثم إلی المدينة المنورة ثم إلی جدة و منها إلی مكة، و قد أعدّ

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۸۰

البلدية لاستقبال جلالته استعدادا عظيما فی جرول حيث نصبت السرادق الكبيرة فی الساحة الكبری الواقعة أمام الثكنة العسكرية و أقاموا أقواس النصر من جرول حتی القصر الملوكی فی ساحة العدل و أمام قصر الأمير فيصل نائب جلالة الملك و من ساحة العدل حتی نيابة الديوان الملوكی فی جياد- و فی ثالث عشر ذی الحجة سنة ۱۳۴۶ ه توفی الإمام عبد الرحمن ابن فيصل والد جلالة الملك المعظم فی الرياض جاء خبر وفاته بالنبأ البرقی من طريق البحرين.

حل مجلس الشوری

و فی ۲۵ ذی الحجة سنة ۱۳۴۶ ه أصدر البلاغ بحل مجلس الشوری و هذا نصه: من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود بناء علی ما رآه نائبنا العام من وجوب الاستئناس برأی شعبنا الكريم فيما يراد إجراؤه من الإصلاحات و الإنشاءات أمرنا بما هو آت:

[المادة الأولی] يحل مجلس الشوری.

[الثانية] يجری انتخاب المجلس الجديد فی ظرف أسبوع.

[الثالثة] علی نائبنا العام تنفيذ أمرنا هذا.

الختم الملوكی ۲۵ ذی الحجة سنة ۱۳۴۶ ه

إحصاء عدد الحجاج الواردين من طريق البحر سنة ۱۳۴۶ ه

الحجاج الذين وردوا فی عام ۱۳۴۶ ه من طريق البحر للحج هذا تفصيلهم.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۸۱

اليكون/ الكبار/ الصغار/ الأجناس

۴۹۳۹۴/ ۴۵۵۲۸/ ۳۸۶۶/ جاوه

۱۴۰۹۹/ ۱۳۷۸۴/ ۳۱۵/ مصريون

۱۳۷۸۱/ ۱۳۴۹۲/ ۲۸۹/ هنود

۶۸/ ۶۷/ ۱/ سنغال

۲۸۲۵/ ۲۸۰۷/ ۱۸/ مغاربة

۳۱۲۲/ ۳۱۱۷/ ۲۵/ أفغان

۳۴۱/ ۳۳۴/ ۷/ مسقط

۳۴۰۳/ ۳۳۹۲/ ۱۱/ إيرانيون

۵۲۲/ ۵۱۲/ ۱۰/ حضارم

۷۴/ ۷۲/ ۲/ نجديون

۱۹۸۷/ ۱۹۵۹/ ۲۸/ نجارية

۸۷۵/ ۸۶۹/ ۶/ أتراك

۱۱۲/ ۱۰۵/ ۷/ كينيون

۳۴/ ۳۴/ ۰/ زنجبار

۱۰۸/ ۱۰۶/ ۲/ جينا

۱۱۰۹/ ۱۰۸۹/ ۲۰/ سوريون

۵۲۸/ ۵۲۷/ ۱/ عراقيون

۱۲۴۲/ ۱۲۳۵/ ۷/ يمانيون

۲۰۵۱/ ۱۷۹۱/ ۲۶۰/ تكارنة

۱۱۰۴/ ۱۰۷۶/ ۲۸/ سودانيون

۲۳۹/ ۲۳۹/ ۰۰/ جبوت و صومال

۱۱۶۹/ ۱۱۱۲/ ۵۷/ أهالی

۹۸۷۳۵/ ۹۳۷۹۳/ ۴۹۴۲/ اليكون

۲۱۲۸/ ۲۰۹۲/ ۳۶/ الواردين من ينبع

و هم سوريون

و سودانيون و مصريون

۱۰۰۸۶۳/ ۹۵۸۸۵/ ۴۹۷۸/ اليكون الفحومی

خزانة التواريخ النجدية، ج۱۰، ص: ۳۸۲

قرار إيجارات عقار سنة ۱۳۴۷ ه

و فی أوائل محرم سنة ۱۳۴۷ ه، أصدرت الحكومة بلاغا فی إيجار عقارات سنة ۱۳۴۰ ه هذا نصه: بناء علی حلول عام ۱۳۴۷ ه تقرر أن تكون إيجار العقار للعام الحالی سنة ۱۳۴۷ ه كما يأتی:

۱- لا يجوز للمؤجرين أن يزيدوا فی أجور العقارات لهذا العام الحالی أكثر من عشرين فی المائة عن إيجار العام الماضی.

۲- البيوت الخالية التی يستأجر لأجل الاستفادة من إيجارها للغير لا- تدخل ضمن التحديد المذكور فی المادة الأولی بل يكون بالاتفاق بين المؤجر و المستأجر.

۳- لصاحب الملك الذی يريد استعمال ملكه بنفسه أن يخرج المستأجر منه و إذا أثبت أنه لم يستعمله بنفسه بل أخرج المستأجر للإضرار به يجازی و يجبر علی إرجاع المستأجر الأول و يلزم بدفع تعويض عن الأضرار التی تلحق به.

تنسيقات جديدة لعام ۱۳۴۷ ه

صدر الأمر العالی لإحداث بعض تنسيقات فی دوائر الحكومة و موظفيها و هذا نصه: بناء علی ما عرضه علينا نائبنا العام قد أصدرنا أمرنا بما يلی:

[المادة الأولی] يعين الذوات الآتية أسماؤهم بعد أعضاء فی مجلس الشوری: الشيخ عبد اللّه الشيبی، السيد صالح شطا، السيد عبد الوهاب، نائب الحرم الشيخ عبد الوهاب عطار، الشيخ محمد صالح نصيف، الشيخ قاسم إسماعيل، الشيخ سعود دشيشة، الشيخ دياب الناصر، الشيخ محمد

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۸۳

إبراهيم القفيدى، الشيخ عبد اللّه الجفالى، و شخص ينتخب من ذوى الحل و العقد فى مدينة ينبع.

[المادة الثانية] يعين الشيخ حافظ وهبة مستشارا لنا و يكلف فى نفس الوقت بإدارة المعارف العمومية.

[المادة الثالثة] يعين الشيخ حامد رويحى كاتب عدل جدة الحالى رئيسا لديوان النيابة العامة و يعين سعيد الهزازى كاتبا للعدل فى جدة.

[المادة الرابعة] يعين الشيخ ماجد الكردى مديرا للأوقاف و عمر فقيه معاونا له و سليمان أزهر و عباس مالكى هو و عضوين فى مجلس إدارة الأوقاف.

[المادة الخامسة] يعين الشيخ عباس قطان رئيسا لأمانة العاصمة و يثبت الشيخ أمين سجينى معاونا له و يثبت الأعضاء فى وظائفهم.

[المادة السادسة] يعين السيد على سلطان مديرا للبريد بجدة.

[المادة السابعة] على نائبنا العام تنفيذ أمرنا هذا و على الموظفين المعنيين آنفا المباشرة بوظائفهم اعتبارا من اليوم العاشر من شهر محرم الحرام سنة ۱۳۴۷ ه، صدر بأمرنا فى اليوم السابع من محرم سنة ۱۳۴۷ ه.

رئيس مجلس الشورى

و فى شهر محرم سنة ۱۳۴۷ ه عقد مجلس الشورى جلسة فوق العادة فى دار الديوان الملكى برئاسة الأمير النائب العام و بحث فيها عن وكيل رئيس لمجلس الشورى ينوب عنه سمو الأمير فى إدارة الجلسات

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۸۴

فتقرر ترشيح الشيخ عبد اللّه الفضل لوكالة رئاسة المجلس و انتخب الاقتراع السرى الشيخ صالح شطا وكيلا ثانيا لرئاسة المجلس.

مجلس المعارف

و فى شهر المذكور من السنة المذكورة صدر الأمر الملكى بهذه الصورة: نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود نأمر بما هو آت:

[المادة الأولى] يعين الشيخ محمد أمين فودة، و الشيخ محمد على خوقير معاونين لمدير المعارف العمومية.

[المادة الثانية] يعين حضرات الذوات الآتية أسماؤهم أعضاء لمجلس إدارة المعارف: الشيخ ماجد الكردى، و الشيخ بهجت البيطار، و الشيخ محمد حامد الفقى، و الشيخ محمد نور قطانى.

[المادة الثالثة] على نائبنا العام تنفيذ أمرنا هذا.

التدريس فى الحرم المكى

و فى شهر محرم سنة ۱۳۴۷ ه صدر الأمر الملكى بهذه الصورة.

نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود أمرنا بما هو آت:

[المادة الأولى] تتألف هيئة المراقبة الدروس و التدريس فى الحرم.

[المادة الثانية] تكون هذه الهيئة تابعة لإدارة المعارف.

[المادة الثالثة] يعين حضرة الأستاذ الشيخ عبد اللّه بن حسن رئيسا لهذه الهيئة و يعين حضرات المشايخ الآتية أسماؤهم أعضاء مراقبين و هم:

الشيخ عبد الظاهر أبو السمح و الشيخ بهجت البيطار، و الشيخ عباس

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۸۵

صدقة، و الشيخ جنان طيب، و الشيخ عبد الرحمن مظهر، و الشيخ محمد سياد، و الشيخ محمد حامد الفقى، و الشيخ عبد الرحمن أبو حجر، و الشيخ محمد نور الهندى.

[المادة الرابعة] يعين حضرات المشائخ الآتية أسماؤهم مدرسين فى الحرم الشريف حسب النظام الذى يوضع و هم: الشيخ محمد على التركى، الشيخ عبد الظاهر أبو السمح، الشيخ بهجت البيطار، الشيخ عيسى رواس، الشيخ محمد حامد الفقى، الشيخ حسين عبد الغنى، الشيخ محمد سياد، الشيخ جمال المالكى، الشيخ حسن يمانى، الشيخ محمد نور الهندى، الشيخ عبد الرحمن مظهر، الشيخ عباس مالكى، الشيخ عبد اللّه الحملطى، الشيخ محمد الضوء، الشيخ جنان طيب، الشيخ عباس صدقة، الشيخ حسن فلمبان، الشيخ عبد الرحمن أبو حجر، الشيخ سليمان أباظة، الشيخ عبد اللّه السندى، الشيخ عبد الستار الليثى، الشيخ عبد الحليم السلفى، الشيخ على مالكى.

[المادة الخامسة] العلوم التى تدرس فى الحرم هى التوحيد و التفسير و الفقه و العلوم العربية بأنواعها.

[المادة السادسة] تعين مرتبات كافية للعلماء و غير الموظفين و مكافآت للموظفين منهم.

[المادة السابعة] يرتب لكل طالب خمسة ريالات عربية فى كل شهر و تمنح جوائز فى آخر السنة للناجحين من الطلبة و ذلك حسب النظام الذى تضعه مديرية المعارف.

[المادة الثامنة] على نائبنا العام تنفيذ أمرنا هذا:

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۸۶

و فى أوائل شهر ربيع الثانى سنة ۱۳۴۷ ه أصدر جلالة الملك أمره العالى حين كان فى الطائف بتوزيع أربعة آلاف جنيه على الفقراء المستحقين فيها و قد تشكلت على إثر ذلك لجنة قامت بإجراء هذا التوزيع.

تعمير بئر بعرفة عند مسجد نمرة

و فى الشهر المذكور من السنة المذكورة تبرع أحد أعضاء عين زبيدة الفخرى الشيخ محمد سعيد خوجة بإيجاد بئر عند مسجد نمرة بعرفة من ماله الخاص ابتغاء لوجه اللّه الكريم، تكون موردا لعموم الحجاج و المسافرين الذين يتبوءون المسجد فى يوم عرفة، و يؤدون صلاة الجمع لوقتى الظهر و العصر، و قد صار الشروع فى حفره و تعميره بنظر و مراقبة الهيئة، و فى الشهر المذكور أيضا تم تعمير الصهريج الكائن عند الجمرة الوسطى بمنى، و السبيل الذى بجانبه، و تعمير عدة بزابير من البازان العمومى بمنى ظهر فيها خراب.

رسوم الحجاج سنة ۱۳۴۷ ه

صدر الأمر السامى بالموافقة على العوائد المقرر أخذها من الحجاج سنة ۱۳۴۷ ه و هى كالعوائد التى أخذت فى العام السابق بدون زيادة و لا نقص.

سفر جلالة الملك إلى الرياض

و فى ۲۰ ربيع الأول سنة ۱۳۴۷ ه سافر جلالة الملك من الطائف إلى الرياض و كان عدد رجال الركب يقرب من خمسمائة راكب و فيهم من أخوة جلالة الملك الأميران محمد و عبد اللّه، و من أنجال جلالته الأمراء

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۸۷

محمد و خالد و منصور و سعد و بندر و مشعل، و من أبناء إخوة جلالته الأمير خالد بن محمد و الأمراء فيصل و فهد و سعود أبناء المرحوم سعد أخيه، و في رجال الركب الأستاذ الشيخ عبد اللّه بن حسن و حضرات الأعيان عبد العزيز بن تركى و ناصر بن سعود، و عبد الرحمن بن سويلم أمير القطيف و رئيس ديوان جلالته الخاص إبراهيم بن معمر، و سائر كتاب ديوان جلالته الخاص و هم: حمد المضيان و محمد الدغيثر و عبد اللّه بن عثمان و محمد بن مانع و محمد بن ناصر بن ضاوى و محمد بن حمد القاضى و كذلك رجال ديوان الإدارة النجدية محمد أبو عبيد، و إبراهيم بن عبدان، و عبد الرحمن بن عبد العزيز الشعبى، و محمد صالح العرامى و هيئة صحية مؤلفة من طبيّين و هما الدكتور عبد الحميد و الدكتور محمود الهنديان و معهما صيدلى و كذلك طبيب جلالته الخاص الدكتور مدحت شيخ الأرض و يوسف ياسين و هناك عدد من رجال الحرس الخاص و الخدم و قد كان عدد سيارات القافلة الملكية اثنتين و ستين سيارة.

تعمير مستشفى فى بحره

و فى شهر جمادى الثانية سنة ۱۳۴۷ ه شرع العمال فى تشييد مستشفى الصحة فى قرية بحره الكائن بمنتصف الطريق بين مكة و جدة و قد تقرر أن تبنى بجانب المستشفى دائرتان أحدهما لإدارة الشرطة و الثانية لإدارة البرق و البريد.

مدرسة فى الصفا

و فى شهر المذكور من السنة المذكورة أيضا أسست دائرة المعارف مدرسة ذات عشرة صفوف فى شارع الصفا بمكة المكرمة:

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۸۸

القصاص

و فى شهر رجب سنة ۱۳۴۷ ه صدر من ديوان النيابة العامة البلاغ التالى نظرا لارتكاب سليمان دوسى من أهالى جياد جناية قتل عبد الرحمن بن السيد على البخارى و ثبوت ذلك بالوجه الشرعى تقرر قتله تعزيرا و نفذ القرار المذكور و لذا حرر.

و فى شهر رجب سنة ۱۳۴۷ ه صدر الأمر السامى بتعيين الشيخ أحمد الغزاوى سكرتيرا لمجلس الشورى.

صناعة السجاد

جلبت الحكومة أخصائيين فى سنة ۱۳۴۷ ه لصناعة السجاد من الهند لتعليم من يشاء من الأهلين هذه الصناعة و قد أسس فرع فى دار الكسوة لهذا الغرض و وصل العمال المذكورون إلى مكة المكرمة و باشروا أعمالهم فى الدار المذكورة.

برنامج مراسم التبريك بعيد الفطر لسنة ۱۳۴۷ ه

[المادة الأولى] يجلس سمو الأمير المعظم بعد صلاة العيد مباشرة للمعايدة فى بهو الاستقبال بدار الحكومة السنية.

[المادة الثانية] تصطف أفراد العسكرية من الهجانة تحت رئاسة قوادها من باب على إلى باب جياد إلى مدخل دار الحكومة السنية على جانبى الشارع.

[المادة الثالثة] الدخول للمعايدة يكون على الترتيب الآتى:

۱- رئيس و أعضاء هيئة المراقبة القضائية قاضى مكة مدير و الدوائر محافظ مفتاح بيت اللّه الحرام قائم مقام العاصمة.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۸۹

۲- أعضاء مجلس الشورى.

(۳) نواب الشرع و العلماء.

(۴) الأعيان و الوجهاء.

(۵) المأمورون و العسكريون.

(۶) المأمورون الملكيون.

(۷) خدمة الحرم الشريف.

(۸) المطوفون و مشائخ الجاوى.

(۹) رؤساء الحوائر.

[المادة الرابعة] يجلس المهنئون قبل دخولهم على سمو الأمير فى غرف مجلس الشورى و النيابة العامة و الخارجة و الأوقاف و الشرطة.

[المادة الخامسة] يكون الدخول من الباب الجانبى و الخروج من الباب الوسط.

[المادة السادسة] مدير الشرطة و أمين العاصمة مكلفان بتنفيذ هذا البرنامج.

تشريف جلالة الملك من الرياض إلى المدينة المنورة ثم منها إلى مكة

وصل ركب جلالة الملك إلى المدينة المنورة فى يوم السبت الموافق ۲۵ ذى القعدة سنة ۱۳۴۷ ه فاستقبل أهلها لجلالته استقبالا جميلا و ألقى الخطباء و الشعراء بين يديه خطبا و قصائد فى يوم الأحد ۲۷ منه توجه جلالته من المدينة المنورة إلى مكة فوصلها فى الساعة الرابعة من ليلة

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۹۰

الأربعاء فطاف و سعى ليلا، و فى صباح الأربعاء شرف جلالته فى جرول حيث أعدت البلدية لاستقباله هناك سرادقات فخمة و نصبت أعلام الزينة على طول الخط تتصل بأقواس النصر الجملة و اصطفت الجنود و الشرطة على جانبى الشوارع و وقفت طلاب المدارس الأميرية و الأهلية أمام السرادقات فألقى الشيخ عباس قطان خطابا بليغا باسم الأهلّين، ثم شرعت الجماهير بالدخول فردا فردا إلى السرادق للسلام على جلالته، و عند الانتهاء من مراسم السلام تشرف جلالته إلى خارج السرادق حيث شاهد استعراض الخيل الذى جرى فى الميدان الفسيح ثم غادر المكان قاصدا القصر الملكى بالعدل و فى أوائل شهر ذى الحجة سنة ۱۳۴۷ ه قدم مكة المكرمة لأداء فريضة الحج الشيخ عبد الرحمن بن قاسم بن ثانى أخو أمير قطر، و الشيخ أحمد بن على آل خليفة من أمراء البحرين- و فى رابع ذى الحجة قدم مكة المكرمة كاتب الشرق الأكبر الأمير شكيب أرسلان و قابل جلالة الملك فلقى منه كل إكرام و حفاوة.

الاحتفال للكسوة الشريفة فى سنة ۱۳۴۷ ه

احتفل فى ۷ ذى الحجة فى الساعة الثانية صباحا فى دار الكسوة الشريفة بنشر ستائر الكعبة المعظمة التى قام بنسجها الصباغ الهنود الذين صدر الأمر الملوكى بجلبهم لأجل نساجة هذه الشقق الحريرية الطرز و العصب التى تلقى على الكعبة الشريفة كل سنة و كان يرأس هذا الاحتفال الأمير فيصل نائب جلالة الملك المعظم فلما اكتمل عقد الاجتماع ابتدأت إدارة معمل الكسوة بعرض هذه المنسوجات الفاخرة فشاهد الحاضرون منها ما بهر الأنظار فى دقة الصنعة وجودة النسيج و تمام الرونق و حسن النقش و كيفية بروز الآيات الكريمة كأنها مكتوبة باليد بأبدع أقلام

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۹۱

الخطاطين فلم يبق أحد فى ذلك المجلس إلّا و أعجب بما رأى و أحمد هذه الهمة الملوكية التى أسست فى البلد الأمين معملا كهذا يتم فيه من هـذا الطراز الباهر، و مما يحسن وقفه أن هذا العمل شـرع بنسيج من البسط البديعة غير ما هو مخصص بالكعبة و المسجد الحرام و أن كثيرين من الصنّاع هم من أهالى مكـة الـذين تعلّموا على أيـدى الأساتذة و فى صباح يوم عيد الأضحى (الأحد) رفعت الكسوة القديمة و وضعت الكسوة الجديدة مكانها.

إحصاء حجاج سنة ۱۳۴۷ ه

بلغ عدد الحجاج الذين قد وقفوا فى عرفات ما يقرب من مائتى ألف نسمة منهم تسعون ألفا و نيفا جاؤا عن طريق البحر و الآخرون من أطراف البلاد العربية المجاورة.

قرارات الإيجار لسنة ۱۳۴۸ ه

بناء على حلول العام الثامن و الأربعين تقرر أن تكون الإجارة لعموم الـدور و الـدكاكين و الأفران و الطواحين و القهاوى و المخازن و غيرها كالسنة الماضية سنة ۱۳۴۷ ه على أن تدفع على قسطين قسط فى أول السنة عند عقد الإجارة، و هو النصف و القسط الثانى و هو النصف يدفع فى نهاية رجب سنة ۱۳۴۸ ه، و الذى يتخلف عن الدفع فى هذا الموعد يجبر على ذلك من طرف الحكومة و الأشخاص الـذين تكون لهم مساكن مملوكـة يسكنونها و لهم غيرهـا من الأوقـاف و الأملاك الكاملة و الحصص الشائعة مؤجرة على آخرين شركاء أو غيرهم و يريدون إخلاء المؤجر لاستغلاله إضرارا بالمساكن فلا يجابون إلى طلبهم و لكل شخص صاحب محل

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۹۲

مملوك أو موقوف مشغول من قبل غيره بالأجرة و ليس له غيره يسكنه إلّا بطريق الإجارة و تحقق ذلك لـدى الجهة المختصة إخلاء محله المملوك بالـذات و يؤخـذ عليه سـنة بعـدم تأجير من غير الساكن الأول، و كـذلك لصاحب الدار الخربة أن يطلب إخلاء محله للتعمير بعد تحقق حصول الخراب و لزوم الإخلاء ثم تكون أجرتها بعد التعمير و التحسين كما تقتضيه أجرة المثل و يكلف المؤجرون بترميم ما هو ضـرورى فى جميع المؤجرات، و هـذا القرار ينطبق على عموم الأماكن باختلاف أنواعها و لـذا حرر فى غرة محرم الحرام سنة ۱۳۴۸ ه.

سفر جلالة الملك المعظم إلى الرياض

و فى ۲۲ محرم سنة ۱۳۴۸ ه توجه جلالة الملك إلى الرياض و قد بلغ عدد السيارات التى سارت مع الركب الملوكى إلى نجد مائة و ثلاثين سيارة من مختلف الأجناس، و عدد ركابها ما يقارب من الخمسمائة نسمة، و فى شهر محرم سنة ۱۳۴۸ ه تبرع المحسن الكبير الحاج محمد أمين من سكان مملكته بالهند بمبلغ ألف جنيه تصرف فى إنشاء خزانين أحدهما بجانب الحرزة الكائنة بجوار الشبيبة و الثانى بجانب الحرزة الكائن بجوار البياضيـة، و لما بلغ مسامع صاحب الجلالة الملك المعظم نبأ ما تبرع به المحسن المشار إليه لم يشأ جلالته أن تبقى الحرزة الثالثة بلا خزان فأصـدر أمره الكريم إنشاء الخزان الثالث بجانب الخزمـة الكائنـة بجوار الشـرقاوية على حسابه الخـاص إتمامـا لهـذا المشـروع النـافع، و قـد شـرع العمـال فى البناء و ستخصـص هـذه الخزانات لاسـتقاء العربان فتوفر المياه فى القناة العمومية.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۹۳

هيئة الأمر بالمعروف

و فی شهر صفر سنهٔ ۱۳۴۸ ه صدر الأمر السامی بتأليف هيئهٔ الأمر بالمعروف بمكهٔ المكرمهٔ من الذوات الآتيهٔ أسماؤهم [الرئيس] الشيخ محمد نور [الأعضاء] عبد الرحمن بن مبارک، عبد اللّه بن عمار، عبد اللّه بن يحيى الحميدى، محمد الخضيرى عبد اللّه خياط. فيصل بن محمد بن مبارک. حسين بن نفيس.

التدريس فی الحرم المكی

و فی شهر صفر سنهٔ ۱۳۴۸ ه أصدر الأمر السامی بالموافقهٔ علی تأليف هيئهٔ التدريس و المراقبهٔ فی الحرم المكی علی الصورهٔ التاليهٔ، الشيخ عبد الظاهر أبو السمح وكيلا للرئيس و مدرسا للمطوفين و مراقب الدروس، و الشيخ بهجت البيطار مدرسا للمطوفين، و الشيخ محمد حامد الفقی مدرسا للمطوفين و مراقبا للدروس، و الشيخ محمد عبد الرزاق مدرسا للمطوفين، و الشيخ محمد الهلالی مدرسا، و الشيخ سليمان أباظهٔ مطوفا للمدرسين، و الشيخ عبيد اللّه السندی مدرسا، و الشيخ عمر حمدان مدرسا للمطوفين، و الشيخ عبد الحليم السلفی مدرسا، و الشيخ سليمان حمدان مدرسا و مراقبا للدروس، و الشيخ محمد نور كتبی مدرسا و مراقبا للدروس، و الشيخ جنان طيب مدرسا و مراقبا للدروس، و الشيخ عباس صدقهٔ مدرسا، و الشيخ محمد المدنی مدرسا، و الشيخ إبراهيم الشنقيطی مدرسا، و الشيخ محمد بن سياد مدرسا و مراقبا، و الشيخ محمد بن راشد مراقبا، و الشيخ عبد الرحمن مظهر مراقبا، و الشيخ جمال المالكی مدرسا للمطوفين، و فی شهر ربيع الأول سنهٔ ۱۳۴۸ ه، ابتدأت البلديهٔ فی هدم

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج ۱۰، ص: ۳۹۴

النواتی و الركک البارزهٔ فی الشوارع و المنعطفات بصورهٔ فنيهٔ لأجل توسيع الشوارع و تخفيف حركهٔ الازدحام زمن الموسم.

إنشاء خزان كبير فی المسفلهٔ

شرعت هيئهٔ عين زبيدهٔ فی إنشاء خزان كبير فی المسفلهٔ، و فی شهر ربيع الأول تم تعميره و أخذوا فی مد المواسير ذات الثلاث بوصات إليه من ركن دار الحكومهٔ السنيهٔ، و يبلغ طول المساحهٔ ثلاث مائهٔ متر، كما أن طول الخزان خمسهٔ عشر مترا و عرضه عشر أمتار و عمقه خمسهٔ أمتار و قد صنع له تسعهٔ فتحات و وضع له من الجهةٔ الشاميهٔ حنفيهٔ ذات بزابيز و طوق بالجدار، و سيوضع له قريبا سبابيكا من الحديد. و فی عشيهٔ يوم الخميس الموافق ۴ رجب من السنهٔ المذكورهٔ أقامت الهيئهٔ حفلهٔ جميلهٔ، فوق سطح الخزان المشار إليه حضر فيها النائب العام لجلالهٔ الملک و عدد كبير من رجال الدولهٔ و أعضاء مجلس الشوری و فريق من الأعيان و التجار.

شوارع منی

و فی أواخر شهر ذی الحجهٔ سنهٔ ۱۳۴۷ ه أصدر جلالهٔ الملک أمره السامی إلی أمانهٔ العاصمهٔ بفتح أربعهٔ شوارع فی منی منعا للإزدحام أيام الحج. يخصص واحد منها للمشاهٔ و آخر للشقادق و ثالثا للبهائم و رابع للسيارات و العربات، فباشرت أمانهٔ العاصمهٔ فی شهر ربيع الثانی سنهٔ ۱۳۴۸ ه فی إتمام هذا المشروع، فذهبت لجنهٔ إلی منی و فحصت الشوارع الموجودهٔ فيها و طريقهٔ إصلاحها، و قد رأت أن شارعين من هذه الشوارع تحتاج إلی ترميم فقط و أما الآخران فيحتاجان إلی بعض الإصلاحات و فتح منافذ لها، و فی شهر رجب شرعت فی العمل و أتمت فی ذی القعدهٔ و فی

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج ۱۰، ص: ۳۹۵

رابع ذی الحجهٔ وزعت أمانهٔ العاصمهٔ الإعلان الثانی بمناسبهٔ افتتاح شوارع منی و قد سمت الشارع الأول الجديد شارع الملک عبد العزيز الأول حبّا براحهٔ الوفود حجاج بيت اللّه الحرام كان صاحب الجلالهٔ الملک المعظم ملک الحجاز و نجد و ملحقاتها عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود و قد لاحظ كل أمر يعود بالنفع العميم علی البلاد و وافديها، و بفضل سعيه الجليل قد أخذت البلاد

تظهر بالتقدم فی الرقی العمرانی، و لما رأی جلالته أیده اللّه أن من اللزوم إیجاد شوارع بمنی تقلیلا للإزدحام أصدر إرادته الملوکیهٔ باتخاذ اللوازم نحو فتح شارعین علاوهٔ علی الشارعین الموجودین لما رآه جلالته من تأمین راحهٔ العموم حیث و للّه الحمد قد قامت أمانهٔ العاصمهٔ بإحداث الشارعین فی عهده و تحت رعایهٔ ملک البلاد المعظم و غایهٔ سمو نائبه الأفخم و نظرا إلی أن عملها قد انتهی و أصبحت فی حیز الوجود رأت الأمانهٔ أن تعلن للعموم ذلک لمراعاهٔ السیر فیها کما یلی: [الشارع الأول الجدید] من عین الصاعد إلی عرفات خاص بمرور الشقادق، [الشارع الأعظم] خاص بالمشاهٔ و رکاب الدواب ذات الحوافر البغال، الخیل، الحمیر، [الشارع المعروف بسوق عرب] خاص بمرور الشقادق و هو عن یسار الصاعد فی عرفات [الشارع الرابع الجدید] الذی یبدأ من أول المدرج الواقع خلف حجرهٔ العقبهٔ خاص بمرور أهل الجیش و المحامل.

عید جلوس الملکی

و فی شهر جمادی الثانیهٔ سنهٔ ۱۳۴۸ ه صدر بلاغ من قلم المطبوعات هذا نصه: فی الیوم السادس عشر من شهر جمادی الثانی سنهٔ ۱۳۴۵ ه قرر مجلس الشوری الموقر رفع استعطاف لحضرهٔ صاحب الجلالهٔ الملک بشأن موافقهٔ جلالته علی جعل یوم مبایعهٔ جلالته بالملک

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج ۱۰، ص: ۳۹۶

یوما وطنیّا تحیی الأمهٔ ذکراه سنهٔ بعد سنهٔ، و لکن جلالته لم یجز ذلک الاستعطاف رغبهٔ من جلالته عن مظاهر الأبههٔ و الفخفخهٔ ثم مجلس الشوری الموقر رفع استعطاف آخر بتاریخ التاسع من رمضان سنهٔ ۱۳۴۷ ه یعضده فیه جمع غفیر من الأهلین و الهیئات الرسمیهٔ و استرحم المستدعون من جلالته أن یجیب رجاءهم و أن یسمح بعدّ ذلک الیوم السعید عیدا وطنیّا فأجاز جلالته هذا الاستعطاف فبناء علی ذلک أصدر حضرهٔ صاحب السمو الملکی النائب العام للأمر الآتی:

النائب العام لحضرهٔ صاحب الجلالهٔ الملک المعظم بعد الاطلاع علی قرار مجلس الشوری الموقر رقم ۶۴ بتاریخ ۱۶ جمادی الثانی سنهٔ ۱۳۴۵ ه و رقم ۲۵۷ تاریخ ۹ رمضان سنهٔ ۱۲۴۷ ه و بما أن حضرهٔ صاحب الجلالهٔ الملک المعظم قد تفضل بإصدار موافقهٔ الملکیهٔ علی إجازهٔ الاستعطاف المرفوع إقامهٔ الملوکی بتاریخ ۷ ربیع الثانی وفق القرارین المذکورین بشأن مراسم عید جلوس الملکی یأمر بما یلی:

[المادهٔ الأولی] یعتبر الیوم الذی یوافق الیوم السابع عشر من برج الجدی من کل سنهٔ عیدا وطنیّا تعیده البلاد لإحیاء ذکری جلوس الملکی.

[المادهٔ الثانیهٔ] تعطل دوائر الرسمیهٔ فی ذلک الیوم و تجری فیه مراسم العایدهٔ و تطلق المدافع ۲۱ طلقهٔ.

[المادهٔ الثالثهٔ] یصادف العید الأول لعامنا الحالی فی الیوم الثامن من شهر شعبان سنهٔ ۱۳۴۸ ه صدر هذا فی الیوم الأول من شهر جمادی الثانیهٔ سنهٔ ۱۳۴۸ ه و فی ۲۵ جمادی الثانی تألفت لجنهٔ خاصهٔ باسم لجنهٔ تنظیم الاحتفال بعید جلوس جلالهٔ الملک عهد إلیها النظر فی ترتیب الاحتفالات

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج ۱۰، ص: ۳۹۷

فی البلاد و إقامهٔ معالم الزینهٔ و أرسلت اللجنهٔ تدعو فریقا من محبی البلاد و أصدقائها و مراسلی الصحف للاشتراک مع الشعب فی هذا الاحتفال فورد منهم برقی بأن هذه الدعوی لاقت قبولا حسنا و ورد الخبر أیضا أنه یصل علی الباخرهٔ الخدیویهٔ یوم الأحد القادم لأجل هذه الغایهٔ کل من حضرات العلامهٔ أحمد زکی باشا و الوطنی المفضال نبیه بک عبد العظمهٔ و الشاعر الکبیر خیر الدین أفندی الزرکلی و الأدیب المفضال عبد الوهاب أفندی خضیر و یصل أیضا علی الباخرهٔ نفسها کل من حضرات الأدباء الأفاضل محمود أفندی أبو الفتح مندوبا من قبل جریدتی الأهرام و التایمز، و عبد الحمید أفندی حمدی مندوبا من قبل جریدتی البلاغ، و عبد القادر

أفندى المازنى مندوبا عن جريدة السياسية و محيى الدين أفندى رضا مندوبا عن جريدة المقطم و أنطوان أفندى يعقوب، و رياض أفندى شحاتة مندوبا عن الجرائد المصورة و أنيس أفندى حصلب مندوبا عن بعض المجلات، و أصدر الأمير فيصل النائب العام لجلالة الملك أمره السامى بالعفو عن المسجونين المحكومين بمدد صغيرة و بتنقيص ثلث المدة عن المحكومين بمدة كبيرة ...

برنامج الاحتفال فى مكة المكرمة بعيد الجلوس

(۱) ستجرى الحفلة فى صباح يوم الأربعاء الموافق ۸ شعبان سنة ۱۳۴۸ ه.

(۲) فى الساعة الثانية و النصف من اليوم المذكور قصده الجنود النظامية ابتداء من دار الحكومة إلى مخفر الصفا على جانبى الطريق لأداء التحية العسكرية لسمو النائب العام.

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۹۸

(۳) يصطف قسم من تلاميذ المدارس بالمسجد الحرام ابتداء من باب الصفا إلى الملتزم الشريف على الجانبين و يصطف القسم الآخر من مخفر الصفا إلى مركز أمانة العاصمة على الجانبين، و من مركز أمانة العاصمة تصطف الجنود على جانبى الشوارع إلى قصر سمو النائب العام.

(۴) فى الساعة الثالثة صباحا من اليوم المذكور يجتمع عموم رجال الحكومة السنيّة و كافة مأموريها الملكيين و العسكريين و الوجهاء و الأعيان من الأهالى فى المسجد الحرام برواق باب الصفا.

(۵) هيئة إدارة الحرم الشريف تنتظر سمو النائب العام عند باب الصفا للسير بمعيته حين تشريفه.

(۶) فى الساعة الثالثة و النصف يشرف سمو النائب العام من قصره العالى إلى الملتزم الشريف و يسير فى معيته سموه عموم الحاضرين، و بعد الوصول إلى الملتزم يتقدم خطيب المسجد الحرام لترتيب الدعوات لجلالة الملك المعظم و لسمو نائبه الأفخم و أنجال جلالته الفخام، و فى أثناء الدعاء عند ذكر اسم جلالة الملك المعظم تطلق من قلعة أجياد مائة طلقة و طلقة واحدة.

(۷) بعد الفراغ من الدعاء يشرف سموه النائب العام دار الحكومة السنية ثم يتوجه عموم الحاضرين لتقديم التهانى لسموه هنالك بعد أن يتناولوا كؤوس المرطبات فى الغرف المعدة لجلوسهم.

(۸) تعطل الدوائر الرسمية فى ذلك اليوم.

(۹) يرفع عموم أهل البلدة الأعلام العربية على حوانيتهم احتفاء

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۳۹۹

بهذا اليوم السعيد كما و أنهم يزينون أماكنهم فى البلد التى تلى ذلك اليوم بالمصابيح.

(۱۰) لجنة الاحتفال مسؤولة عن تطبيق هذا البرنامج.

حفلة وادى فاطمة

أقيمت اللجنة احتفالا فى الوادى و أقامت السرادقات الفخمة المزينة بأبهى المناظر لملكها وسط الغابات الكثيفة [...] و الأشجار و على مقربة من هاتيك العيون الجارية و ما وافت الساعة الرابعة صباحا حتى توافد حضرة المدعوين من أهالى مكة وحده، و فى الساعة السادسة تشرف حضرة الأمير النائب العام مع حاشيته فتقدم أمير العاصمة الشيخ عباس قطان فشكر سمو الأمير ثم الضيوف الكرام و أصحاب السعادة ممثلى الدول و قناصلها، ثم تقدم شاعر الحجاز أحمد غزاوى و شاعر الكويت الشيخ محمود شوقى الأيوبى و الشاعر النجدى الشيخ محمد بن بليهد فألقوا قصائد [...] أخذ [...] نفوسهم و فى الساعة السابعة قام سمو الأمير و ممثلو الدول و قناصلها حلقة و تبعهم المدعوون جميعا إلى سرادق عظيم يزيد عن الستين مترا و ارتفاعه عن العشرين يقيم فيه سماط عربى مخيم كبير على شكل

بيضاوى منظم يبلغ طوله خمسين مترا تقريبا يسع أكثر من خمسين و مائتين مع الراحة و السعة، فأخذ سمو الأمير مكانا و عن يمينه و شماله حضرات الضيوف و ممثلى الدول ثم أخذ المدعوون أمكنتهم بنظام تام، و بعد ما تناولوا الطعام أديرت القهوة العربية و الشاى على جميع الحاضرين، ثم قام حضرة الأمير و المدعوون و تلاميذ المدارس ينشدون أناشيدهم إلى مشاهدة لعبة نجدية ظريفة (عرضه) فوقف سموه و النظارة

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۴۰۰

على الجانبين و قد اصطفت حرس الأمير الخاص على شكل دائرى حلقى منتظم كل قد سل سيفه و شهره فى يده ينشدون الأغانى الحربية الوطنية و يرددونها بصوت شجى و حماسة عظيمة، و فى وسط الحلقة صفان متقابلان يذهبان روحة و جيئة أمام سمو الأمير تخلل ذلك صوت الطلقات فى الهواء و بذلك انتهت الحفلة:

كسوة الكعبة المعظمة لسنة ۱۳۴۸ ه

و فى أواخر ذى القعدة سنة ۱۳۴۸ ه انتهت دار الكسوة و الصناعة من حياكة كسوة الكعبة المعظمة لعام ۱۳۴۸ ه.

وصول جلالة الملك من الرياض إلى مكة

و فى يوم الأربعاء ۱ ذى الحجة سنة ۱۳۴۸ ه قبيل الغروب وصل الركب العالى إلى مكة المكرمة، و فى منتصف الساعة الثانية ليلا مشى جلالته إلى بيت اللّه الحرام فطاف و سعى، و فى صباح الخميس كان موعد الاحتفال باستقبال جلالته فى جرول، و قد أعدت هناك سرادقات كبيرة فخمة فى الساحة الفسيحة الواقعة أمام مقهى المعلم، خصص واحدة منها لجلوس جلالته و بجانبها سرادقا أخرى [...] للاستقبال من موظفين و الأهلين .. هذه السرادقات .. فرفرفت حولها الأعلام العربية و اصطفت على جانبى الميدان إلى مسافة مائة و خمسين مترا رجال الجنود و الشرطة و وقف إلى جانبهم تلامذة المدارس الأميرية و الأهلية فأرباب الحرف و الصناعات من الأهلين على الجانبين حتى بناية الثكنة العسكرية، فى الساعة الواحدة شرف جلالة الملك من قصره العالى فبدأت المدفعية بإطلاق مائة مدفع و مدفع نخبة و إيذانا بتشريف جلالته و جلس فى سرادق

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۴۰۱

الخاص المعد لجلوسه، فبدأت الجماهير فردا فردا على السرادق الملوكى الخاص لتقديم التهانى بين يدى جلالته، و فى الساعة الثانية و الدقيقة عشرة غادر جلالته السرادق فودع بمثل ما قوبل به من الحفاوة و الإكرام.

قدوم بعض الأمراء و الأعيان لأداء فريضة الحج

قدم مكة المكرمة لأداء فريضة الحج سنة ۱۳۴۸ ه حضرات الشيخ على بن محمد آل خليفة، و الشيخ راشد بن عبد اللّه بن عيسى آل خليفة، و الشيخ محمد بن إبراهيم آل خليفة من أمراء البحرين، و الشيخ عبد العزيز القصيبى من تجار اللؤلؤ فى الهند و البحرين، و السيد عبد الرحمن بك النقيب من أعيان الكويت، و الشيخ عبد الوهاب النجار من علماء مصر، و الشيخ محمود علام قاضى محكمة طنطا الأهلية، و الأديب محمد شقيق أفندى مصطفى صاحب جريدة الرياض المصرية و الأديب سعيد أفندى الرشاش سكرتير وكالة حكومة جلالة الملك فى سورية.

إحصاء الحجاج القادمين من طريق البحر سنة ۱۳۴۸

أرسلت إلى أم القرى رئاسة الكرنتينات بجدة جدولا بأجناس الحجاج الذين قدموا عام ۱۳۴۸ ه عن طريق البحر و هذا بيانه:

اليكون / كبار / أطفال / أجناس

۳۵۷۷۱/ ۳۳۵۰۷/ ۲۲۶۴/ جاويون

۱۷۱۳۶/ ۱۶۷۳۹/ ۳۹۷/ مصريون

۱۱۴۵۷/ ۱۱۰۹۲/ ۳۶۵/ هنود

۳۳۳۷/ ۳۳۱۵/ ۲۲/ إيرانيون

خزانة التواريخ النجدية، ج۱۰، ص: ۴۰۲

اليكون / كبار / أطفال / أجناس

۱۶۱۳/ ۱۵۸۸/ ۲۵/ نجاريون

۱۲۱۸/ ۱۲۱۵/ ۳/ أفغانيون

۷۱۵/ ۷۱۰/ ۵/ سوريون

۱۵۸۱/ ۱۵۷۶/ ۵/ مغاربة

۳۸۳/ ۳۸۱/ ۳/ فلسطينيون

۴۲/ ۴۲/ ../ أكراد

۸۲/ ۸۲/ ..

۹۹/ ۹۸/ ۱/ أهل مسقط

۸۵/ ۸۲/ ۳/ أهل كيب تون

۶۹/ ۶۹/ ../ أهل زنجبار

۲۸/ ۲۸/ ../ سنغال

۲۳۶/ ۲۳۵/ ۱/ عراقيون

۱۲۵/ ۱۲۴/ ۱/ أتراك

۱۰۵۵/ ۱۰۴۵/ ۱۰/ يمانيون

۶۵۹/ ۶۵۶/ ۳/ حضارم

۳۵۲۰/ ۳۰۲۲/ ۴۹۸/ تكارنة

۱۱۴۹/ ۱۱۳۳/ ۱۶/ سودانيون

۲۰۸/ ۲۰۶/ ۲/ جيبوت و صومال

۱۲۷۹/ ۱۲۴۲/ ۳۳/ أهالى

۱۲۷۴/ ۱۲۶۲/ ۱۲/ الذين نزلوا ينبع

۸۳۷۲۱/ ۸۰۰۶۴/ ۳۶۷۰/ اليكون

خزانة التواريخ النجدية، ج۱۰، ص: ۴۰۳

إيجار العقارات لسنة ۱۳۴۹ ه

صدر الأمر السامى بالموافقة على قرار للجنة الخاصة المتعلق بإيجار العقارات لعام ۱۳۴۹ و هو- لدى اجتماعنا و تداول الآراء نحو إيجارات الدور و الدكاكين و القهاوى و الطواحين و كافة المستملكات تقرر أن تكون إيجاراتها على حسب ما كان فى العام الماضى إلى عام ۱۳۴۸ ه غير تقسيطه الأجرة فإنه يدفع على ثلاثة دفعات و تكون فى الدور خاصة فأول قسط منها و هو النصف يدفع فى أول محرم و النصف الثانى قسط فيه يدفع فى أول شعبان و الثانى فى آخر ذى القعدة و أما القهاوى و الطواحين و ما شاكلها يكون على قسطين طبق مما أجرى فى العام الماضى فى دفع الأقساط و على الهيئة المنتخبة تطبيق هذا النظام على المؤخرين و المباشرين حسب ما كان فى العام الماضى و على ذلک جرى متفقا.

تعيينات فى سنة ۱۳۴۹ ه

أمر جلالة الملک فى تأليف لجنة هيئة مراقبة إدارية تكون وظيفتها إجراء التفتيش على أعمال الدوائر المختلفة، و قد صدر الأمر السامى بإسناد رياستها إلى الشريف ابن عبد المحسن، و عين لعضويتها كل من السيد هاشم سلطان و الشيخ محمد صالح بن حسين نصيف و الشيخ على العجالى، و عين الشيخ عبد اللّه السلجانى البسام مفتشا للرسوم، و كان الشيخ على العمارى الذى انتقل إلى هيئة المراقبة الإدارية، و عين الشيخ محمود شلهوب سكرتير وكالة المالية رئيسا [...] فكان السيد هاشم سلطان الذى كان عضوا فى هيئة المراقبة الإدارية أيضا، و أعرض الشيخ حسن يمانى من وظيفته فى عضوية هيئة مراقبة القضاء و أحيل الشيخ محمد

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۴۰۴

المرزوقى أبو حسين رئيس المحكمة الشرعية الكبرى بمكة المكرمة على التقاعد نظرا لكبر سنه و قد عين الشيخ، حمد كماضى قاضى المحكمة الشرعية، و عين الشيخ محمود أحمد (و هو السيد محمد أحمد الفيض آبادى الهندى أخو العلامة السيد حسين أحمد مدنى الديوبندى) رئيس كتاب المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة قاضيا للمحكمة الشرعية بجدة.

مدرسو الحرم المكى فى سنة ۱۳۴۹ ه

صدر الأمر السامى بتعيين الأساتذة الآتية أسماؤهم مدرسين فى بيت اللّه الحرام، الشيخ عبد الظاهر أبو السمح، و الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة، و الشيخ سليمان أباظة، و الشيخ محمد تقى الهلالى، و الشيخ أبو بكر خوقر، و الشيخ عبد الستار الهندى، و الشيخ عبد الحليم السلفى، و الشيخ عباس صدقة، و الشيخ محمد المدنى، و الشيخ إبراهيم الشنقيطى، و الشيخ عثمان الهندى، و الشيخ سعد وقاص، و الشيخ جنان طيب.

اعتناق الديانة الإسلامية للمستر فلبى

فى ۹ ربيع الأول سنة ۱۳۴۹ ه اعتنق الدين الإسلامى المستر فلبى و سمى باسم عبد اللّه و أرسل كتابا إلى جلالة الملک فى الطائف- هذا نصه: إلى حضرة صاحب الجلالة الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود المحترم: يا صاحب الجلالة السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته أما بعد فإنه قد حصل لى الشرف لأن أعرض على أنظار جلالتكم فيما سبق رغبتى فى اعتناق الديانة الإسلامية و ترک ما عداها من الأديان و الآن جئت مرة أخرى أبين لجلالتكم أن اللّه قد شرح قلبى بقبول الإسلام و هدانى إلى قبول هذه الديانة عن عقيدة راسخة و قناعة وجدانية تامة،

خزانة التواريخ النجدية، ج ۱۰، ص: ۴۰۵

و لهذا فإننى أشهد أن لا إله إلّا اللّه و أشهد أنّ محمدا عبده و رسوله، و أعتقد أن ما جاء فى كتاب اللّه و سنّة رسوله، و ما كان عليه السلف الصالح التى أعرب عن اقتناعى بصحة ذلک جميعه و رغبتى فى اتباعه و من حيث التفاصيل باتباع كلما جاء فى كتب السلف

الصالح و بالأخص ما جاء به الشيخ ابن تيمية و ابن القيم و فى الأعصر المتأخرة ما جاء به الشيخ محمد بن عبد الوهاب غفر اللّه له و لسائر المسلمين هذا و إننى أرجو منكم أن تقبلوا إسلامى هذا الصادر منى عن عقيدة و دوية و عقل و حسن نية و اللّه تعالى الهادى إلى الصواب هذا ما لزم بيانه و تقبلوا احتراماتى لشخصكم و السلام فى ١٩ ربيع الأول سنة ١٣۴٩ ه.

المخلص لجلالتكم:

فلبى

و قد أذن له بعد ذلك بدخول مكة المكرمة فطاف و سعى و قابل من فيها من العلماء، ثم حضر للطائف فتشرف بمقابلة جلالة الملك و لقى من الحفاوة و الإكرام من جلالة الملك و من سائر الأمراء ما هو أهل له.

مجلس التجار

و فى شهر ربيع الثانى سنة ١٣۴٩ ه صدر الأمر السامى بتأليف مجلس للتجارة ينظر فيها برقى شؤون التجارة و يحفظ المصالح التجارية، كما ينظر فى الاختلافات التى تقع بين التجار مما يكون الفصل فيها للعرف و العادة التى لا تخالف أحكام الشرع، و قد صدر الأمر السامى بالموافقة على أن يكون أعضاء المجلس المشار إليه المشائخ الآتية أسماؤهم محمد على العقيدى مندوبا للحكومة فى المجلس و سليمان قابل، و أحمد باعشن و محمد بن حمد

خزانة التواريخ النجدية، ج ١٠، ص: ۴٠۶

و عبد اللّه إبراهيم الفضل و محمد إسماعيل (أعضاء) و سيعين أحد العلماء ليراقب أحكام المجلس حتى لا يكون فيها ما يخالف الشرع.

تشكيل مجلس الشورى سنة ١٣۴٩ ه

و فى شهر ربيع الأول سنة ١٣۴٩ ه صدر الأمر الملكى بتشكيل مجلس الشورى المكون من الأعضاء الآتية أسماؤهم: عبد اللّه الفضل (نائبا للرئيس) صالح شطا (نائبا ثانيا) عبد اللّه الشيبى، عبد الوهاب نائب الحرم، عبد الوهاب العطار، سعود دشيشة، عبد اللّه الجفالى، محمد على القفيدى، محمد المغيرى، مصطفى الخطيب الهزارى، محمد على قابل.

الرخصة فى دخول الحجاز للمسفرين

و فى شهر ربيع الأول سنة ١٣۴٩ ه صدر أمر جلالة الملك بالعفو عن الأشخاص الآتية أسماؤهم من المبعدين من الحجاز، و رخص لهم العودة إلى هذه البلاد، و قد صدر الأوامر إلى الجهات المختصة بعدم الممانعة فى دخولهم حيثما يريدون ذلك، و هم: أحمد السقاف، محمد علوى السقاف، سعيد باخدلق، عبد الوهاب قزاز، عباس فقيها، يوسف مكاوى، عمر صيرفى، صبحى الحلبى.

الطيارات العربية

فى ٢١ ربيع الثانى سنة ١٣۴٩ ه وصلت إلى جدة الطيارات العربية الأربعة التى هى قسم من قوة الطيران لحكومة جلالة الملك قادمة من جزيرة دارين عن طريق البصرة، و قد كان فى استقبالها جماهير كبيرة من موظفى الحكومة و الأهلين على اختلاف طبقاتهم فى جانب المطار المعد لنزولها فى خارج السور بجدة.

خزانة التواريخ النجدية، ج ١٠، ص: ۴٠٧

وصول الطيارات العربية فى الطائف

و فى الساعة التاسعة من مساء يوم الخميس ٣ جمادى الأولى سنة ١٣۴٩ ه غادرت جدة ثلاث طيارات من قوة الطيران العربية قاصدة الطائف عن طريق جدة مجرة وادى فاطمة، وادى الليمون، الطائف، و بعد مضى ساعة، و نصف، أى فى الساعة العاشرة و النصف، وصلت الطيارات المذكورة إلى الطائف، و قد كان أعد لها مكان لنزولها خلف الثكنة العسكرية، فبكر الأهلون لاستقبالها من المكان المذكور، و أحاطت بأطرافه الأربعة ثلة من القوة العسكرية للمحافظة على النظام، و أعد سرادق فخم لجلوس المستقبلين و لما ظهرت الطيارات فى الأفق، شرف صاحب الجلالة الملك المعظم و الأمراء الكرام إلى المطار حيث استقبل الأهلون استقبالا فخما و أدت الجند التحية لجلالته، نزلت الطيارات إلى الأرض تشرف ضباطها بمقابلة جلالة الملك فى السرادق الخاص ثم شرف جلالته إلى مكان الطيارات حيث تفقدها و اطلع على ترتيباتها، و فى اليوم التالى ركب كل من أنجال جلالته الأمير سعود و الأمير فيصل و الأمير محمد و الأمير خالد طيارة حلقت لهم فى أفق الطائف مدة طويلة من الزمن و فى يوم الأحد عادت الطيارات المذكورة إلى مطارها فى جدة. هذا و قد طال بناء الكلام فى هذا المقام فلنكتف بهذا القدر.

تم الجزء الرابع من كتاب [إفادة الأنام]

***

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ عليّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّيخ الصَّدوق، الباب٢٨، ج١/ ص٣٠٧).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبيّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام عليّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ١٣۴٠ الهجريّة الشمسيّة (=١٣٨٠ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ١٣٨۵ الهجريّة الشمسيّة (=١۴٢٧ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلى التَّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ–

فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جـهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثـّلاثیةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی" القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخـَرَ

ه) إنتاج المُنتـَجات العرضیّة، الخـَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَةَ

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التـِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شـَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنـّها لا تـُوافِی الحجمَ المتزاید و المتـّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثـّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللّهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفـِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم – فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللّهُ تعالی؛ و اللّهُ ولیّ التوفیق.



مرکز
القائمیه
اصفهان
للبحوث والتحریات الکمبیوتریة
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩